جلد رابع

من القاضي وحاشيته للقنوى
وابن التمجيد

القاضي البيضاوى كاملا

مع حاشيته لاسمعيل القنوى

(سورة براءة)

* قوله (سورة براءة مدنية) اى بالاتفاق (وقيل الا آيتين) المذكورتين (من قوله• لقدجاءكم•) * قوله (وهى آخر مانزلت) وروى المصنف حديثا فى سورة المائدة فى آية الوضوء حيث قال لقوله عليه السلام المائدة آخر القرأن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فالاولى الاشارة الى الاختلاف فيها كما اختلف فى اول نازل اختلف فى آخره ايضا وآخر آية نزلت• ويستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة• وفى كونها آخر آية مع تعلقها بالموت اتفاق عجيب كذا قيل لكن الصواب آخر آية فى الاحكام كما ينبه المصنف فى تفسير تلك الآية بل آخر آية نزلت •واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله• الآية كما صرح به المصنف ايضا فى اواخر سورة البقرة * قوله (ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب) كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحوث بفتح الباء فانه صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل * قوله (لما فيها من التوبة للمؤمنين) شروع فى بيان معنى الاسماء ووجه التسمية بها على اللف والنشر المرتب والمراد من التوبة الكائنة فى السورة اما بمعنى قبول التوبة اوتوفيق التوبة وهما من صفاته تعالى او بمعنى الرجوع من المعصية الى الطاعة التى وصف بها العبد والكل مذكور فيها والاكتفاء بقوله تعالى• لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار• ليس بتام لان قوله تعالى• فان تابوا واقاموا الصلوة• الآية وقوله تعالى •ثم يتوب الله من بعد ذلك• الآية وغير ذلك مع كونها مذكورة لايحسن الاختصار عليها * قوله (والقشقشة من النفاق) عطف على التوبة اى وسميت هذه السورة مقشقشة لما فيها من القشقشة * قوله (وهى التبرأ منه) من التفعل والاولى من التفعيل لان السورة مبرأة منه وكون التفعل بمعنى التفعيل خلاف الظاهر والتبرئة من النفاق بقوله •وعد الله المنافقين والمنافقات• الآية وغيرها من الآيات الناطقة بخبثهم وشدة شكيمتهم ووخامة عاقبتهم فالعاقل اتعظ به وحذر منه * قوله (والبحث عن حال المنافقين) وجه التسمية بالبحوث و بالنقرة ايضا لان التنقير فى اللغة البحث والتفتيش اى التفتيش عن حال المنافقين كقوله تعالى • يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة• الآية وكقوله تعالى• المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض• الآية وله نظائر كثيرة * قوله(واثارتها) اى اظهار حالهم فالاثارة التى هى بمعنى التحريك مستعارة فى ذلك الاظهار هذا بيان وجه التسمية بالمثيرة وبالمبعثرة (والحفر عنها) اى البحث عن حال المنافقين مجازا اذ الحفر يستلزم البحث وسيباله غايته ان البحث فى الحفر حسى ومانحن فيه معنوى قال تعالى •فبعث الله غرابا يبحث فى الارض• الآية * قوله (ومايخزيهم) من الافعال بالخاء المعجمة والزاى المعجمة

(ايضا)

(حاشية ابن تمجيد)

(سورة التوبة مائة وتسع وعشرون آية)

قوله لما فيها من التوبة الى آخره بيان لوجه التسمية بهذه الاسماء نشرا على ترتيب اللف

قوله والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها ومايخزيهم بالجر معطوفات على القشقشة اوالتوبة اى لما فيها من التوبة والمخزى لهم والمفضح والمنكل والمشرد بهم والمدمدم عليهم التشريد التفريق والدمدمة الاهلاك

ايضا وجه التسمية بالمخزية والاسناد مجازى * قوله (ويفضحهم) وجه التسمية بالفاضحة فقوله يفضحهم من الباب الثالث فالاسناد مجازى ايضا * قوله (وينكلهم) من التنكيل اى تعاقبهم اى تخبر وتبين عقابهم فى الآخرة فالمجاز فيه لغوى وهذا بيان وجه التسمية بالمنكلة * قوله (ويشرد بهم) اى يفرق بهم تفريقا عنيفا موجبا للاضطراب والاضطرار فاذا القى على المنافقين خبثهم وسوء سيرتهم حصل الاضطراب لهم والتفرق بينهم فالاسناد حقيقى كما هو الظاهر ثم هذا بيان وجه التسمية بالمشردة * قوله (ويدمدم) اى يعذبهم عذابا منطبقا (عليهم) او بينهم وهذا كالتنكيل مجاز فى الكلمة اى يظهر عذابهم فى الدنيا والعقبى وهذا وجه التسمية بالمدمدمة وسكت المصنف عن بيان وجه التسمية بسورة العذاب لظهوره مما ذكر فى وجه المدمدمة والمنكلة ثم الآيات المذكورة فى تلك السورة كما تلونا عليك سابقا ونظائرها لها جهات مختلفة وسميت السورة الشريفة بكل جهة منها وقيل ليس فى السور اكثر اسماء منها ومن الفاتحة (وآيها مائة وثلثون) * قوله (وقيل تسع وعشرون) اى وقيل مائة وتسع وعشرون * قوله (وانما تركت التسمية) اى البسملة مع انها ذكرت فى اوائل سائر السور امالفصل بين السور اوجزء منها كما هو مختار الشافعى والاول مختارنا فلا بد من بيان وجه تركها و بينه المصنف بثلثة اوجه (فيها) * قوله (لانها نزلت لرفع الامان) وهذا مختاره ولهذا لم يصدر بقيل اذ اشتهارها بهذه الاسامى يوجب انها سورة مستقلة وليست بعضا من سورة الانفال قوله لانها نزلت وهذا البيان من المصنف لاينافى ان التسمية توقيفية لانه بيان لوجه ترك البسملة بالتوقيف والوحى اذ ترتيب السور والآيات وذكر البسملة ثابت بالوحى لا بالرأى * قوله (وبسم الله امان) اى بسم الله الرحمن الرحيم اذا ذكر اسم الله مقارنا بالرحمة لايناسب رفع الامان واما تصدير مكاتيب رسول الله عليه السلام بالبسملة حين ارسلها الى ملوك الكفرة فلانها لدعوة الاسلام. لا لرفع الامان * قوله (وقيل كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت سورة اوآية بين موضعها وتوفى ولم يبين موضعها و كانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نبذها فضمت اليها) وفى الكشاف سأل عن ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهما فقال ان رسول الله عليه الصلوة والسلام اذا نزلت عليه الى آخره قيل هكذا رواه ابو داود وحسنه والنسائى وابن حبان وصححه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرضه مع انه ثابت بالرواية لانه خبر آحاد مع انه يشعر بان مناط اثباتها فى المصاحف وتركها انما هو رأى من تصدى لجمع القرآن دون التوقيف ولاريب فى اعوجاجها ولان عدم البيان فى موضع من الشارع بيان للعدم كذا قيل * قوله (وقيل لما اختلفت الصحابة فى انهما سورة واحدة وهى سابعة السبع الطول او سورتان) فعلى هذا القول البيان من الشارع متحقق لكن الصحابة اختلفوا فى بيانه عليه السلام هل بين انها سورة مستقلة اوجزء من سورة الانفال واما فى الوجه الثانى فلم يبين الشارع بل الترتيب لمن تصدى لجمع القرآن كما اوضحناه آنفا وبهذا ظهر الفرق بين الوجهين الاخيرين قوله والطول بضم الطاء وفتح الواو وهى من البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس اوالانفال وبراءة على القول بانهما سورة واحدة كذا فى القاموس وفى بعض النسخ طوال بوزن رجال وهما بمعنى واحد * قوله (تركت بينهما فرجة ولم تكتب) رعاية للجانبين ترك الفرجة رعاية لكونهما سورتين وعدم كتب البسملة رعاية لكونهما سورة واحدة اذ لايكتب فى خلال السورة البسملة اما ترك الفرجة بينهما فى الوجه الاول فظاهر واما فى الوجه الثانى فللاشتباه فى الاستقلال وعدمه فروعى كلا الاعتبارين فان قيل ما حكمها شرعا قلنا الحكم فيها استحباب تركها واما القول بحرمتها ووجوب تركها كما نقل عن بعض مشايخ الشافعية فليس بثابت ٧ * قوله (اى هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف) لا صلة براءة كقولك برأت من الدين و كقوله تعالى •ان الله برئ من المشركين• فان فيها افساد المعنى (تقديره واصلة من الله ورسوله) * قوله (ويجوز ان يكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها) وانما زيفه لان المخاطب لم يعهد عنده براءة صادرة من الله تعالى حتى يخبر عنها بانها واصلة الى المشركين فالاولى كونها خبرا حتى يكون معلومة عند المخاطب قال التحرير فى المطول يجب علم المخاطب بالنسبة التقييدية انتهى فعلى هذا لايجوز ان يكون براءة مبتدأ موصوفا بصفة فانها من النسبة التقييدية مع انها غير معلومة فحينئذ اما ان يدعى معلوميتها على فرض كونها مبتدأ وان لا يسلم قول التحرير المذكور ٩ * قوله (وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة) فيكون جملة فعلية

قوله ولم يبين موضعها نقل الامام عن القاضى انه قال بعد ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبين كون هذه السورة تالية لسورة الانفال لان القرأن مرتب من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله على الوجه الذى نقل ولوجوزنا فى بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحى لجوزنا مثله فى ساير السور وفى آيات السور الواحدة وتجويزه يطرق الى ما يقوله الامامية من تجويز الزيادة والنقصان فى القرأن وذلك يخرجه عن كونه حجة بل الصحيح انه عليه الصلاة والسلام امر بوضع هذه السورة بعد سورة الانفال وحيا وانه عليه الصلاة والسلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من اول هذه السورة وحيا وهذا طعن فيما نقل عن عثمان وابى رضى الله عنهما فان هذا القول نقل عنهما روى انه سأل عن ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه السورة اوالآية قال اجعلوها فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها ولذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وعن ابى بن كعب انما توهموا ذلك لان فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نبذ العهود فقالوا وقول ابن عيينة يصلح لبيان حكمة ترك التسمية فانه قال اسم الله سلام وامان فلا يكتب فى النبذ والمحاربة قال الله تعالى• ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا•

٩(والخبر) *الى الذين عاهدتم من المشركين *

فيفوت التأكيد المستفاد من الجملة الاسمية ولعل لهذا الخر وهذه القراءة قرأ بها عيسى بن عمرو كما قيل * قوله (والمعنى) اى وحاصل المعنى (ان الله ورسوله) * قوله (بريئان) قيل اشارة الى ان فيه معنى التجدد والحدوث انتهى اى الموضع هنا موضع الفعل فعدل عنه الى الاسمية للتأكيد لكن الاولى بريئان للتنبيه على الاستمرار اذ كون السبب خاصا لاينافى عموم الحكم نعم المناسب للمحل الماضى * قوله (من العهد) لفظة من هنا كهى فى قولك برأت من الدين وفى الكشاف وقرأ اهل النجدان من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته انتهى وفى الجاربردى كوجوب الفتح فى نون من مع لام التعريف لكثرة الاستعمال فلو كسروا لاجتمع كسرتان فيما هو كثير الاستعمال والكسر ضعيف عكس من ابنك اذ لم يكثر كثرته فلذا ضعف فيه الفتح انتهى والزمخشرى اراد بقوله والوجه الفتح ان القراءة المشهورة الفتح لكون الفتح واجبا والكسر اما لالتقاء الساكنين اولاتباع الميم قراءة شاذة (الذى عاهدتم به المشركين) * قوله (وانما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين) لما كان حق البراءة ان يعلق بمن عاهد بالمباشرة وهم المسلمون حيث قال تعالى • عاهدتم من المشركين • حاول المصنف بيان وجه تعليقها بالله ورسوله دون تعليق المسلمين * قوله (للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم) وجه الدلالة على الوجوب هو ان الشارع نسب البراءة الى ذاته فيجب على المكلف نبذ عهود المشركين اذ هى خبر فى معنى الامر واذا ذكر الخبر فى موضع الامر واسند الى المكلف كان آكد فى الايجاب فما ظنك بالخبر الذى ذكر فى موضع الايجاب واسند الى الشارع فانه اولى واحرى فى افادة التحتم والايجاب وفيه تنبيه نبيه على ان الامر هنا كسائر الاوامر والنواهى لايتوقف على رأى المخاطبين بل موقوف على حكمه وداعية بحسب الاوقات وسائر الحالات واما المعاهدة فحيث كانت عقد كسائر العقود لاتوجد فى نفسها ولايترتب عليها آثارها الا بمباشرة المتعاقدين على هيئة مخصوصة معتبرة فى الشرع اسند الى المعاهدين المسلمين نعم اذا اعتبر تأكيد وجوبها حين وجبت وفيما اذا وجبت يحسن اسنادها اليه تعالى كما اسند البراءة اليه سبحانه وتعالى من جهة الاذن والامر والنكتة مبنية على الارادة فلا يرد بانه المباشرة فى كل من عهد وبراءة من العبد والاذن والامر ولو بالاباحة من الله تعالى فلافرق بينهما على ان فى البراءة اظهار مزيد الغضب منه تعالى حيث نقضوا العهد وبدؤا بالخيانة والعهد ليس كذلك والمصنف لم يتعرض لوجه تعلق المعاهدة بالمسلمين لظهوره ولكونه على مقتضى الظاهر فلايحتاج الى النكتة وانما المحتاج اليها ماهو على خلاف مقتضى الظاهر وان كان مطابقا لمقتضى الحال وهو اسناد البراءة اليه تعالى مع ان ماهو له المكلفون واسناد الفعل الى الكاسب حقيقى ومن تصدى لبيان وجه تعلق المعاهدة بالمسلمين فمراده انه لم يوجد هنا سبب داع الى اسنادها الى غير ماهو له بخلاف البراءة وله وجه لكن طريق المصنف اوجز واحسن وقيل ان المعاهدة مباحة ليست بواجبة فنسبت اليهم بخلاف البراءة فانها واجبة بايجاب فلذا نسبت للشارع انتهى اباحة كل عهد غير مسلمة واباحة بعضها غير مفيدة على ان الاسناد الى الامر لايتوقف على الوجوب بل يصح مطلقا اذا وجد امر داع معتبر عند ارباب البلاغة كما بين فى علم الفصاحة فالتعويل فى مثل هذا مطابقة الكلام لمقتضى الحال * قوله (وان كانت صادرة باذنه) هذا معنى براءة صادرة من الله ايضا اى براءة ملتبسة باذنه تعالى * قوله (واتفاق الرسول) مع المسلمين وهذا واضح لكن البراءة الصادرة منه صلى الله تعالى عليه وسلم على ظاهرها والبراءة الصادرة من الله تعالى بمعنى الامر بها والايجاب فالظاهر ان مايقدر فى المعطوف غير ماذكر فى المعطوف عليه معنى فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا * قوله (فانهما بريئان منه) فلاحرج عليكم ان تكونوا بريئين منه بل واجب عليكم * قوله (وذلك) اى المذكور من المعاهدة اولا ووجوب نبذ العهد ثانيا (انهم) * قوله (عاهدوا مشركى العرب) على ترك المحاربة والمقاتلة فالمعاهدة عامة لمشركى مكة وغيرهم (فنكثوا الاناسا منهم) * قوله (بنى ضمرة و بنى كنانة) بدل من ناس (فامرهم بنبذ العهد) تنبيه ثانيا على ان براءة من الله خبر لفظا انشاء معنى كمانبه عليه اولا بقوله يجب عليهم نبذ الخ • قوله (الى الناكثين) فالمراد بالمشركين الناكثون فهو عام خص منه البعض والمخصوص قوله تعالى • الا الذين عاهدتم من المشركين * قوله (وامهل المشركين) اى الناكثين اظهرهم فى مقام الاضمار تسجيلا على شركهم وكفرهم واما القول اظهر لان تلك المهملة عامة للناكثين وغيرهم فضعيف اذ لانقض فى حق غير الناكثين فالامهال بالنسبة اليهم غير متعارف (اربعة اشهر)

* قوله (ايسيروا) اشارة الى معنى فسيحوا واصل السياحة الضرب فى الارض والمسافرة ثم اتسع واستعمل فى السير والبعد عن المدن وموضع العمارة مع الاقلال من الطعام والشراب فيكون استعمال المطلق فى المقيد وقيل السياحة اصلها جريان الماء وانبساطه ثم استعملت للسير انتهى فعلى هذا يكون استعارة تبعية * قوله (اين شاؤا) التعميم مستفاد من الاطلاق ومن قوله فى الارض كقوله تعالى • وما من دابة فى الارض • الآية قوله • فسيحوا فى الارض • المراد الاباحة وازالة الخوف وبيان امنهم فى هذه المدة لا الامر والوجوب اذ المراد الترفيه والتوسيع فاذا وجب يكون عليهم لا لهم الفاء لترتيب الامر بالسياحة على مايشعر به البراءة المذكورة من المحاربة اى اذا كان الامر كذلك فسيروا اين شئتم وكيف شئتم واستعدوا للحرب وتحصنوا بالمال والاعوان فانه لايغنى عنكم من الله شيأ وفيه تشجيع للمسلمين واقناط كلى للمشركين وتلوين الخطاب بصرفه عن المسلمين وتوجيهه اليهم مع حصول المقصود بصيغة امر الغائب ايضا للمبالغة فى الاعلام بالامهال حسما لمادة تعللهم بالغفلة وهذا احسن من تقدير القول وكون المعنى فقل لهم فسيحوا ٩ * قوله (شوال) بدل من اربعة فيكون منصوبا وجعله مجرورا بدلا من اشهر ضعيف * قوله (وذا القعدة) بفتح القاف وكسرها (وذا الحجة والمحرم) * قوله (لانها نزلت فى شوال) اى فى اول شوال كما هو الظاهر لان كون الاشهر تام اربعة انما يكون بذلك لكن لم نر من صرح به (وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر) * قوله (لان التبليغ كان يوم النحر) اى وان نزلت فى شوال لما كان التبليغ يوم النحر فكيف يراد شوال وذو القعدة وذوالحجة ومحرم الا ان يقال كون التبليغ يوم النحر على هذه الرواية الاخيرة واما على الرواية الاولى فالتبليغ فى وقت النزول لكن لايوافق الرواية الآتية * قوله (لما روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله وسلم عليا) قيل ٢ قال الحفاظ انه ملفق من عدة احاديث بعضها من مسند احمد عن على رضى الله تعالى عنه وبعضها فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وبعضها فى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما وبعضها فى تفسير ابن مردوية عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قوله لما نزلت ارسل رسول الله عليه السلام مقتضى لما اتحاد زمان مدخوله مع زمان عامله فكيف يقال انها نزلت فى شوال والتبليغ فى يوم النحر والقول بان الانزال والارسال وقعا فى زمان واحد متسع خلاف الظاهر * قوله (راكب العضباء) بفتح العين المهملة بوزن حمراء الناقة المشقوقة الاذن وهى لقب ناقة رسول الله عليه صلوات الله وسلامه ولم يكن فى اذنيها شق كما فى بعض كتب اللغة وشروح الكشاف * قوله (ليقرأها على اهل الموسم) اى الحجاج (وكان قد بعث ابا بكر رضى الله تعالى عنه اميرا) * قوله (على الموسم) اى على اهل الموسم (فقيل له لو بعثت بها الى ابى بكر) اى ليت بعثت فلو للتمنى فلا يقتضى الجواب او على ظاهره فجوابه محذوف اى لو بعثت لكان اسهل * قوله (فقال لايؤدى عنى الارجل منى فلما دنا على سمع ابو بكر) اى لاينبغى ان يبعث بها الى ابى بكر اذ لايؤدى عنى الارجل منى وابو بكر ليس منى ومن اهل بيتى وان كان افضل وزيرى * قوله (الرغاء) بضم الراء والمد صوت الابل (فوقف) * قوله (وقال هذا) اى هذا الصوت * قوله (رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى ارسالها امر خطير فوقف حتى لحقه * قوله (فلما لحقه قال امير) اى انت امير الحاج بدلا منى الامير من نصب من قبل الامام * قوله (ام مأمور) ام متصلة اى ام انت مأمور بانقياد الينا كسائر اصحابنا وقيل ام انت مأمور بامر آخر (قال مأمور فلما كان) * قوله (قبل التروية) وهو السابع من ذى الحجة ويوم التروية ثامن من ذى الحجة سمى بها لانهم يسقون ابلهم فى هذا اليوم والتروية سقى الماء بقدر ما يزيل العطش (خطب ابو بكر رضى الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا) * قوله (فقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية) اى من اول هذه السورة (ثم قال امرت باربع) * قوله (ان لايقرب) هذا (البيت) اى ان لايدخله للحج او العمرة هذا مذهبنا والتفصيل فى قوله تعالى • انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام • الآية (بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت) * قوله (عريان) ومن يطوف بالبيت عريانا هم المشركون فى الحقيقة يرجع الى الاول * قوله (ولا يدخل الجنة الاكل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده) ولعل قوله عليه الصلوة والسلام لايؤدى عنى الارجل منى ليس على العموم فانه عليه الصلوة والسلام بعث لان

قوله راكب العضباء هى ناقة النبى عليه الصلاة والسلام ولقبها وقيل هى ناقة مشقوقة الاذن
قوله سمع ابو بكر رضى الله عنه الرغاء بضم الراء هى صوت الناقة (٢ شهاب محمد)
قوله ولايدخل الجنة اى وامرت ان ابلغ ان لايدخل الجنة الاكل نفس مؤمنة وان يتم على صيغة البناء للمفعول وعهده بالرفع قائم مقام فاعله قوله او على محل ان واسمها فى قراءة من كسرها فيه مسامحة والمراد العطف على محل اسم ان لا على محل ان واسمها لان محل ان واسمها نصب على المفعولية لاذان لانه بمعنى القول والكلام فى رفع رسوله لافى نصبه وانما جوز الرفع عطفا على محل ان واسمها على القراءة بالكسر دون القراءة بالفتح لان ان بالكسر لايغير معنى ما دخلت هى عليه من الجملة غير افادة معنى تأكيد النسبة فى المدخول عليه فلفظ ان كالمعدوم فيها فكما جاز ان يقال زيد قائم وعمرو برفع عمرو عطفا على زيد كذلك جاز ان يقال ان زيدا قائم وعمرو عطفا على محل زيد وانما لم يجز ذلك فى ان المفتوحة لان الجملة التى دخلت هى عليها فى حكم المفرد وليست جملة فى الحقيقة فليس طرفاها مبتدأ وخبرا فى الحقيقة فلايجوز العطف على محل اسمها لذلك وقال المحققون من النحويين جاز ذلك ايضا فى ان المفتوحة ههنا لانها فى تأويل المكسورة لانها واقعة موقع مفعولى اذان الذى هو فى معنى الفعل قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف على ان باعتبار المحل وان كانت مفتوحة لانها فى حكم المكسورة وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون فانهم اذا قالوا بالعطف على اسم ان المكسورة دون غيرها توهموا انه لايجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة تنقسم على قسمين قسم يجوز فيه العطف على اسمها بالرفع وقسم لايجوز فالذى يجوز هو ان يكون فى حكم المكسورة كقولك علمت ان زيدا قائم وعمرو لانه فى معنى ان زيدا قائم وعمرو وحكما فكما جاز العطف ثمه جاز ههنا الا يرى ان علم لايدخل الا على المبتدأ والخبر يدل على ذلك وجوب الكسر فى قولك علمت ان زيدا القائم وانما انتصب ما بعدها توفيرا لما يقتضيه علمت من معنى المفعولية واذا تحقق انها فى حكم المكسورة جاز العطف على موضعها وان كانت مفتوحة وعلى غير هذه الصفة لم يجز العطف على اسمها بالرفع مثل قولك اعجبنى ان زيدا قائم وعمرا فلا يجوز فيه الا النصب لانها ليست مكسورة ولا فى حكمها وقال فى غير هذا الموضع انما لم يعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها بتأويل جزء واحد فلو قدرت ١٤

يؤدى عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الارجل منهـا ويدل عليه انه فى بعض الروايات لا ينبغى لاحد ان يبلغ هذا الارجل) وهذا اقناط كلى للمشركين كانهم بطوافهم البيت لاسيما عريانا طمعوا الجنة فاخبروا بذلك هذا ما سنح لى فى ارتباط هذا بمقام اخبار البراءة هذا * قوله (من اهلى) ومن عشيرتى فلفظة من هنا تبعيضية قوله عليه السلام اولا الارجل منى لفظة من فيه اتصالية مثل قوله تعالى بعضكم من بعض وقوله عليه السلام خطابا العلى رضى الله عنه انت منى بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام فان لفظة من فيهما اتصالية لكن من الاتصالية من لواحق معنى الابتداء ولما كان المعنى لا يبلغ عنى نبذ العهد الارجل من اقر بائى اضمحل استدلال الرافضى بهذا على امامة على رضى الله تعالى عنه وتقديمه على ابى بكر رضى الله تعـالى عنه وجه الاضمحلال هو ان عادة العرب ذلك من انه لا يبلغ نبذ العهد من قبلهم الارجل من اقر بائهم الا يرى ان ابابكر رضى الله تعـالى عنه لمـا قال له انت امير فى مكانى قال كرم الله وجهه مأمور اشارة منه انك احق بهذه الامارة فكيف اكون اميرا مكانك وبدلك ٣* قوله (لا تفوتونه) بسبب سياحتكم وسيركم فى اقطار الارض طولا وعرضـا واستعدادكم عددا وعُددا والمعنى لا تفوتونه بسبب ذلك هربا وتحصنا * قوله (وان امهلكم) لكن لا يهملكم * وان الله مخزى الكافرين * عطف على انكم اى واعلموا ان الله مخزيكم كالدليل بمـا قبله واظهـار الاسم الجليل لتربية المهابة وانمـا اضمر الكافرين للاشارة الى علة الحكم ورعاية للفاصلة هذا اذا حمل اللام على العهد كما هو الظاهر واما اذا حمل على الجنس فهو على ظاهره فيدخل المخاطبون دخولا اوليا ٤ * قوله (بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة) لما كان معنى الاخزاء الاذلال مع اظهار الفضيحة وهذا المعنى مشترك اشتراكا معنويا لا لفظيا عمم المصنف الاذلال فى الدنيا والآخرة لعدم المخصص ولكون الظاهر الابقاء على العموم ٦* قوله فعـال بمعنى الافعـال) اى اذان اسم مصـدر بمعنى الايذان * قوله (كالامان) بمعنى الايمـان (والعطاء) بمعنى الاعطاء (ورفعه كرفع براءة) * قوله (على الوجهين) اذان خبر لمبتدأ محـذوف اى هذا اذان من الله الاية او مبتدأ ومن متعلقة به والخبر الى النـاس والجملة معطوفة على مثلهـا والجـامع بين طر فى الجملة واضح * يوم الحج الاكبر * منصوب بما تعلق به الى الناس لا باذان لان المصدر الموصوف لا يعمل كذا قيل والثابت فى موضعه ان المصدر الموصوف لا يعمل فى الفاعل الظاهر والمفعول به الصريح ويعمل فى غيرهما ويوم ظرف فيعمل المصدر فيه ٧ *قوله (لان فيه تمام الحج) بيان لوجه التسميـة بيوم الحج * قوله (ومعظم) بيان لوجـه تسميـة يوم العيـد بالحج الاكـبر (ومعظم افعاله) اى اكثر افعاله وهى الطواف وهذا فرض والحلق والرمى وهما واجبا ن ومجئ اكبر والمعظم بمعنى الاكثر صحيح وان كان المتبادر الاكبرية والاعظمية باعتبـار الكيف لا باعتبار الكم * قوله (ولان الاعلام كان فيه) دليل لكون المراد بيوم الحج الاكبر يوم العيد وكذا قوله (ولما روى انه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع) كما ان الاول بيان وجه التسمية بيوم الحج الاكبر والحاصل ان ههنا مقامين الاول هو ان المراد بيوم الحج الاكبر اما يوم العيد ودليله قوله ولان الاعلام الخ واما يوم عرفة قرينة قوله عليه السلام الحج عرفة والمقـام الثانى هو ان وصف يوم الحج بالاكبر وجهه على تقدير كون المراد يوم العيد ما اشير اليه بقوله لان فيه تمام الحج فيه الخ وعلى تقدير كون المراد بيوم عرفة ما بينه بقوله وصف الحج بالاكبر الخ ومن هذا ينكشف لك ما فى كلام المصنف من نوع التعقد * قوله (فقـال هذا) اى هذا اليوم مشيرا الى نوع اليوم لا الى شخصه (يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة) * قوله (ووصف الحج بالاكبر) اى على تقدير كون المراد يوم عرفة اذ بيـان وجه وصفه بالاكبر على تقدير كون المراد يوم العيد قدمر فى اول كلامه * قوله (لان العمرة) اى وصفه اما بالنسبة الى العمرة او بالنسبة الى باقى الاعمال وفى كل منهما نوع تكلف ولهذا مرضه (تسمى الحج الاصغر) اذ لا وقف فيهـا لا فى عرفات ولا فى مزدلفة (اولان المراد بالحج ما يقع فى ذلك اليوم من اعماله) * قوله (فانه) اى ما يقع فيه وهو الوقف بعرفات (اكبر من باقى الاعمال) * قوله (اولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون) اذ وقع النهى عن حضور المشركين فى ذلك الحج فلذا لم يمنعوا عنه واما بعده فمنعوا عن حضور الحج ثم الظاهر انه عطف على قوله اولان المراد الخ لكن لا يلايمه قوله ووافق عيده وما يلايمه عطفه على قوله لان فيه تمـام الحج قيل فعلى هذا يكون التفضيل مخصوصا بتلك السنة وكذا ما بعده واما ما قبله فيكون شـاملا لكل عام انتهى ولعل لهذا اخرهما * قوله (ووافق عيده)

١٤ بانها فى حكم العدم لا تخلت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجـاز تقدير عدمها لكونها للتأكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة فى فلسنا بالجبـال ولا الحديدا وفى قوله يذهبن فى نجد وغورا غايرا وفى الكشاف وبالجر على الجوار اى قرئ ورسوله بالجر او قوعه فى جوار المجرور وهو من المشركين نحو قولهم حجر ضب خرب قالوا هذا ليس بشئ لانه قد علم من قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم ومن مواضع من كتابه ان فائدة العطف على الجوار اكتساب المعطوف عليه بعض معناه ولا يجوز ذلك ههنا قال ابو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدى الى الكفر اقول من قال بجر الجوار لا يجعله عطفا على المشركين بل عـلى الضمير فى برئ لكن جره للجوار

٧ * يوم الحج الاكبر * (يوم العيد)

اى عيد ذلك الحج فالاضافة لادنى ملابسة والارجاع الى المسلمين لا يلايمه افراد الضمير * قوله (اعياد اهل الكتاب) وهم اليهود والنصارى ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم ذلك اليوم فى قلب كل مؤمن وكافر كذا قاله الامام لكن الاولى اسقاط قوله ولا بعده * قوله (او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين) ولقد اصاب حيث قال ظهر فيه الخ وجه ذلك الظهور ان المسلمين منعوا المشركين ان لا يقربوا هذا البيت بعد هذا العام ولم يقدروا على المقاومة واظهروا الانقياد والمطاوعة ٢ *قوله (اى بان الله) اذ حذف الجار من ان قياسى وذلك الجار اما متعلق بمحذوف هو صفة المصدر اى اعلاما كائنا بان الله او متعلق باذان وهذا هو الراجح ٣ * قوله (اى من عهودهم) اى ان البراءة من عهدهم وانما جعل البراءة من ذواتهم للمبالغة اذ البراءة منهم مستلزمة للبراءة من كل احوالهم فيدخل العهد دخولا اوليا ٤ *قوله (عطف على المستكن فى برئ) وترك التأكيد للفصل وانما فصل بالمشركين وغير الاسلوب ولم يجئ هكذا ان الله ورسوله بريئان من المشركين اما للمبادرة الى الاخبار ببراءة الله تعـالى واما التكرار الاخبار بالبراءة اذ التقدير وبرئ رسوله منهم واما لان يكون محتملا لوجوه كثيرة مثل جواز كونه مبتدأ محذوف الخبر وجواز قراءة النصب وكون الواو بمعنى مع وغير ذلك * قوله (او على محل ان واسمها فى قراءة من كسرها) لان المكسورة لمـا لم تغير المعنى جاز ان يقدر كالعدم فيعطف على محل كان لما عملت فيـه قبل دخولها وهو الرفع لانه مبتدأ وللتنبيه على تقدير جواز ان قال على محل ان واسمها قيده بهذه القراءة اذ على تقدير قراءة فتحها وهى قراءة العامة غير جائز لان المفتوحة لمـا تغير المعنى وجعل الجملة فى حكم المفرد فلاسمهـا محل غير الابتداء هذا اذا لم تقع بعد افعال القلوب واما اذا وقعت بعدها نحو علمت ان زيدا قائم وعمرو فيصح ان يرفع المعطوف على اسمه حملا على محله فان فى هذا المثال وان كانت مفتوحة لفظا فهى مكسورة حكما حيث يكون مع ما عملت فيه بتأويل الجملة كذا فى شرح الكافية * قوله (اجراء للاذان مجرى القول) اذ الاذان والاعلام لا يكون الا بالقول فيكون ما بعده موضع الجملة فيصح الكسر فى مادة ان هذا احد مذهبين مشهورين واختاره المصنف والبعض الآخر يقدر فى مثل هذا القول ولم يلتفت اليه المصنف لكونه تعسفا (وقرئ بالنصب عطفا) * قوله (على اسم ان) قرأت مكسورة او مفتوحة * قوله (اولان الواو بمعنى مع) ورسوله مفعول معه لبرئ (ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله) * قوله (اخبار بثبوت البراءة) اذ التقدير كما صرح به سابقا هذه براءة ثابتة فى علمه تعـالى فاخبرهم بثبوت ذلك فى علمه تعـالى وفيـه تنبيه على ان كون براءة خبر مبتدأ محذوف راجح ومختـار عنده وكونه اخبارا بثبوت البراءة باعتبار الظاهر واما المراد فالامر بنبذ العهد كما اشـار اليه هناك * قوله (وهذا) اى قوله تعالى * واذ ان من الله * الآية * قوله (اخبار بوجوب الاعلام) اى لفظها خبر ومعناه انشاء لكن الظاهر ان يقال وهذه لوجوب الاعلام كما فى تفسير الكبير والجمع بين الاخبـار ووجوب الاعلام مشكل بحسب الظاهر لكن مراده بيـان حاصل المعنى (بذلك واذلك) * قوله (علقه بالناس) سواء عاهدوا اولا وسواء ناكثوا اولا اى الناس عام لكافة الكفرة وللمؤمنين ايضا * قوله (ولم يخص بالمعاهدين) الاولى بالناكثين اى لا يختص الاعلام بالمعاهدين الناكثين واما البراءة فهى مختصة بالناكثين فلذلك علق البراءة بالمشركين والاذان بالناس اجمعين ٦ *قوله (من الكفر والعذر) الاولى اسقاطه اذ بعد التوبة عن الكفر والدخول فى الاسلام لا يتصور العذر وحمل الواو على معنى او خلاف الظاهر ثم ان قوله فان تبتم التفات من الغيبة الى الخطاب للترغيب والتحريض الى التوبة اذ لذة المخاطبة تؤدى الى المسارعة الى الاجابة وقيل لزيادة التشديد والتهديد انتهى ولعله بالنظر الى عدم التوبة والتولى عنها ٧* قوله (فالتوب) اى مرجع الضمير مذكور معنى كقوله تعالى * اعدلوا هو اقرب للتقوى * ولم يقل فالتوبة لكون الضمير مذكرا والفاء فى * فان تبتم * الايذان بترتب احد الامرين على الاعلام بالبراءة فالاعلام اما ان يكون سببا للتوبة او التولى فبين الله تعـالى حكم كل واحد منهمـا * وان توليتم * عطف على ان تبتم داخل فى حكم الفاء كما بيناه ٨* قوله (عن التوبة) اى متعلق التولى المحذوف اما التوبة فحينئذ التولى على حقيقته ولذا قدمه او الاسلام والوفاء فحينئذ يكون التولى مجازا عن الثبات والدوام عليه فانهم موصوفون به قبل هذا الخطاب (اوثبتم على التولى عن الاسلام والوفاء) ٦ *قوله (لا تفوتونه طلبا) اى فى طلبه وفى هربكم او طالبين وهاربين او مطلوبين وهاربين ومعنى الاعجاز قدمر بيانه فى سورة الانفال فى قوله تعالى * انهم لا يعجزون * (ولا تعجزونه هربا) * قوله (فى الدنيـا) قيده لكونه مقابلا بعذاب الآخرة المذكور بعده وفى الكشاف وقرئ ورسوله بالجر

قوله اوثبتم عـلى التولى الوجه الاول عـلى احـداث التولى والثـانى على دوامه لان نفس التولى ليس بثـابت على الاول حال الاخبار وثابت عـلى الثانى فالوجه ان يفسر التولى بثباته اى فان ثبتم على توليكم السابق فاعلموا وعلى الاول المعنى فان احدثتم التولى عن التوبة

قوله لا تفوتونه طلبـا ولا تعجزونه هربا طلبا وهربا حالان الاول حال من ضمير المفعول فى تفوتونه والثانى من ضمير الفاعل فى لا تعجزونه والمعنى لا تسبقونه طالبا لكم ولا تعجزونه هاربين منه

قوله استثـناء من المشركين اى من المشركين فى قوله عز وجل ان الله برئ من المشركين فالاستثناء متصل لان المشركين الثابتين على عهدهم داخلون فى الاول وهم من جنسهم لاشتراكهم فى صفة الشرك

٢ ❁ وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ❁ (فى الآخرة) ❁ الا الذين عاهدتم من المشركين ❁ ٣ ❁ ثم لم ينقصوكم شيئا ❁ (من شروط العهد) ٤ ❁ ولم يظاهروا عليكم احدا ❁ (من اعدائكم) ❁ فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ❁ (الى تمام مدتهم) ٦ ❁ ان الله يحب المتقين ❁ (تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم) ٧ ❁ فاذا انسلخ ❁ ٨ ❁ الاشهر الحرم ❁ ٩ ❁ فاقتلوا المشركين ❁ ١٢ ❁ حيث وجدتموهم ❁ ١٣ ❁ وخذوهم ❁ ١٥ ❁ واحصروهم ❁

على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمرك ويحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا منه برئ فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابى قراءته فعندها امر عمر رضى الله تعالى عنه بتعلم العربية انتهى ولم يتعرض لها المصنف لعدم جزالتها وان نسبت هذه القراءة الى الحسن ٢ ❊ **قوله** (استثناء من المشركين) اى من المشركين المذكورين ثانيا وان المراد بالبراءة كما صرح به المصنف البراءة من عهودهم لا من انفسهم حتى يقال ان البراءة من المشركين ثابتة لجميعهم سواء نكثوا اولم ينكثوا ولا شك ان المشركين المعاهدين الغير الناكثين لا يكون الله تعالى ورسوله بريئين من عهودهم وان برأ الله ورسوله عن انفسهم ولا يخفى ان هذا الكلام ليس مسوقا للبراءة عن ذواتهم الخبيثة وعلم من هذا الاستثناء ان المشركين الاول مقيد بهذا الاستثناء لكون المراد بهما واحدا فتقييد الثانى تقييد الاول ❊ **قوله** (اواستدراك) اى استثناء منقطع والمستثنى منه ايضا المشركين لكن على تقدير كون المراد الناكثين عهودهم فلا يتناول المشركين الذين ذكروا فى حيز الا فيكون منقطعا واما على الاول فالمراد مطلق المشركين فيكون الاستثناء متصلا فيحمل قوله هناك الى الناكثين على ملاحظة الاستثناء اذ الحكم بعد الثنيا والنكات مبنية على الارادات (فكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم) ٣ ❊ **قوله** (ولم ينكثوه) اى العهد بنقصانه شرطا من شروطه ❊ **قوله** (اولم يقتلوا) عطف على لم ينكثوا عطف الخاص على العام وانما تعرضه لتحصيل حسن المقابلة لقوله تعالى ولم يظاهروا عليكم الآية (منكم ولم يضروكم) ❊ **قوله** (قط) اشارة الى ان شيأ اوقوعه فى حيز النفى يفيد العموم فاتموا اليهم خبر لقوله الذين عاهدتم ان جعل الاستثناء منقطعا وجواب شرطه مقدر ان جعل الاستثناء متصلا ٤ ❊ **قوله** (ولا تجروهم) اى الامر بشئ نهى عن ضده (مجرى الناكثين) ٦ ❊ **قوله** (من باب التقوى) والا فلا يظهر مساس قوله ان الله يحب المتقين لما قبله ٧ ❊ **قوله** (انقضى) اى الانسلاخ مستعار للانقضاء قيل قال ابو الهيثم يقال اهللنا شهر كذا اى دخلنا فيه فنحن نزداد كل ليلة منه لباسا الى نصفه ثم نسلخه عن انفسنا جزأ جزأ حتى ينسلخ وينقضى وهى استعارة حسنة (واصل الانسلاخ خروج الشئ مما لابسه) ❊ **قوله** (من سلخ الشاة) اى اخرج الشاة عن الاهاب كانه لما انقضى اخرج عن الاشياء الموجودة المحيطة بالاشهر احاطة الاهاب بالشاة لكن الاولى ان يقال من سلخ الجلد كما قال فى سورة يس اذ الزمان محيط لا محاط فالمناسب كون هذا مستعارا من السلخ من النزع لا بمعنى الاخراج ٨ ❊ **قوله** (التى ابيح) فيه اشارة الى ان فسيحوا للاباحة لا للوجوب ❊ **قوله** (للناكثين) فيه تنبيه على ان المراد بالمشركين فى قول المصنف فيما مضى وامهل المشركين الناكثون لا المطلق كما قيل (ان يسيحوا فيها وقيل هى رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وهذا) ❊ **قوله** (مخل بالنظم) اى بانتظام بعض الآية ببعض لان ترتيب هذا بالفاء على ماقبله وتعريف الاشهر يوجبان كون المراد بالاشهر الاشهر المذكورة ❊ **قوله** (مخالف للاجماع) فانه قام على ان القتال يحل فيها (فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم) ❊ **قوله** (اذ ليس فيما نزل) وانت تعلم انه ليس فيما نزل (بعدما ينسخها) على تقدير كون المراد الاربعة التى ابيح للناكثين ايضا فكما يكفى الاجماع فى نسخها هناك كذلك يكفى فى نسخها هنا اذ ليس فيما نزل هذا بناء على مذهبه لان الكتاب لا ينسخ بغير الكتاب وليس فيما نزل بعده فيقتضى بقاءه الخ واما عندنا فيجوز نسخ الكتاب بغيره من الحديث والاجماع وهنا ناسخه الاجماع وهو ايضا ما فى الحديث الشريف من قوله ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم ورجب ٩ ❊ **قوله** (الناكثين) عهدهم دون المشركين الذين لم ينكثوا لقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اى تمام مدتهم ولا تعاملوهم معاملة الناكثين فبهذه القرينة قيد المصنف بالناكثين ١٢ ❊ **قوله** (من حل وحرم) لان حيث للمكان فنعم للحل والحرم بعد انسلاخ الاشهر الحرم وهى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم كما اختاره المصنف اورجب بدل شوال الخ كما قيل ١٣ ❊ **قوله** (واسروهم) لا للاسترقاق لانه لا يجوز استرقاق مشركى العرب كما لا يجوز اخذ الجزية منهم بل للتقييد (والاخيذ الاسير) ١٥ ❊ **قوله** (واحبسوهم) كونه مغايرا للاخذ والاسر ان الاسر ليس بشرط فيه الحبس اوالمراد بالحبس المحاصرة وهذا اى المراد بالاسر التقييد لم يفسر الحصر بالتقييد لانه يستلزم التكرار والزمخشرى فسره به فيلزم التكرار للتأكيد ولا ضير فيه والامر هنا للاباحة

قوله اواستدراك فعلى هذا الاستثناء منقطع بمعنى ان المعاهد ليس من جنس الناكث فالا بمعنى لكن ولذا قال ولكن الذين عاهدوا منهم اى من المشركين وصاحب الكشاف جعله استثناء من فسيحوا قالوا وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا فى الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فاتموا اليهم عهدهم تم كلامه يلوح من قوله وجهه ان فيه توجيها آخر غير مرضى وهو ان يكون الا الذين عاهدتم استثناء من المشركين لكنه يوجب ان لا يكون الله ورسوله بريئان من هؤلاء المشركين الذين لم ينقضوا عهودهم وهذا على ظاهره غير مستقيم لان الله ورسوله بريئان من المشركين نقضوا عهودهم اولم ينقضوا فالوجه ان يكون الاستثناء من قوله فسيحوا لان المعنى براءة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الناكثين فقولوا لهم سيحوا فى الارض اربعة اشهر فقط الا الذين عاهدتموهم ولم ينقضوا عهودهم فاتموا اليهم عهدهم والحاصل ان ههنا جملتين يمكن ان يتعلق بكل منهما الاستثناء جملة براءة من الله وجملة فسيحوا الدالة على الامهال لكن تعليق الاستثناء بجملة البراءة يستلزم ان لا براءة من بعض المشركين فتعين تعلقه بجملة فسيحوا كانه قيل امهلوهم اربعة اشهر ولا تتعرضوا لقتالهم وبعد تمام هذه الامهال قاتلوهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا فاتموا اليهم عهدهم اقول لا محذور فى صرف الاستثناء على الاستثناء من المشركين لان المراد بالبراءة البراءة عن قتالهم لا مطلق البراءة وقال الطيبى قوله وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا يوهم ان ههنا وجها آخر وروى عن ابى البقاء انه قال الا الذين عاهدتم فى موضع نصب على الاستثناء من المشركين ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر فاتموا وقال الطيبى واختار صاحب الكواشى والقاضى الاول كان التقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين الناكثين للعهد والذين لم ينقضوا العهد سواء كانت مدة عهودهم اقل من اربعة اشهر او اكثر او غير محدودة ثم استثنى من الجميع الذين لهم حد محدود فوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فامروا ان يتموا عهدهم وقوله فاتموا اليهم عهدهم جزاء شرط محذوف تقديره فان كان لهم عهد فوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد اتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وروى محيى السنة عن جماعة من المفسرين ما يقرب من هذا الوجه ١٦

٢ ❁ واقعدوا لهم كل مرصد ❁ (كل ممر لئلا ينبسطوا فى البلاد) ٣ ❁ فان تابوا ❁ (عن الشرك بالايمان) ❁ واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ❁ (تصديقا لتوبتهم وايمانهم) ❁ فخلوا سبيلهم ❁ ان الله غفور رحيم ❁ (تعليل للامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة) ٤ ❁ وان احد من المشركين ❁ استجارك ❁ (استأمنك) ٧ ❁ فاجره ❁ ٨ ❁ حتى يسمع كلام الله ❁ ٩ ❁ ثم ابلغه مأمنه ❁

والتخيير بين هذه الامور والعطف بالواو الاذن باجمعها فالبعض يقتل والاخر يسر او يحصر واحصر (اوحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام) ٢ ❊ **قوله** (وانتصابه على الظرف) اى انتصاب كل على الظرف اى على الظرفية اذ كل يأخذ حكم المضاف اليه فى عموم الاستعمال والمرصد عامله وارصدوا فان المراد باقعدوا لهم اى وارصدوهم كل مكان يرصد فيه ولم يلتفت الى ماقبله الاخفش من ان المعنى على كل مرصد فنصبه بنزع الخافضية لانه خلاف الظاهر فان تابوا الفاء لترتب ما بعده على ماقبله كلمة ان بالنظر الى ما فى نفس الامر فانه محتمل فيه ومتى كان العامل فى المكان المخصوص عاملا من لفظه اومن معناه جاز انتصابه بغير واسطة فى نحو جلست مجلس زيد وقعدت مجلس عمرو ذكره الرضى وغيره وهنا لما كان العامل ارصدوا فى المآل حسن انتصاب مرصد به بدون لفظه ٣ ❊ **قوله** (فدعوهم) الخ بعد الاسر والحبس لشمول الحكم للمأمور وغيره واستدل الشافعى بهذه الآية على قتل تارك الصلوة بانه ورد الامر بالقتل والاسر والحصر ثم علق تركها على التوبة عن الكفر وعلى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فامتى لم يوجد هذا المجموع يبقى الامر المذكور بحاله فيجوز قتل تارك الصلوة بدلالة مفهوم المخالفة ونحن لا نقول به وايضا يحتمل ان يراد بالتخلية الاطلاق عن الاسر والحبس كما هو الظاهر من لفظ التخلية ولهذا قال ابو حنيفة بحبس تارك الصلوة ومانع الزكوة فلا مساغ لقتله مع هذا الاحتمال وايضا دليل الشافعى منقوض بمانع الزكوة فانه جار فيه مع تخلف المدعى فان الشافعى لا يقول بقتله على ان قوله عليه السلام فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا دماءهم الخ الناطق بعدم قتل من ترك الصلوة والمفهوم لا يعارض المنطوق وبالجملة لا يصح قتل الفاسق المعلن بترك الفروع ما لم ينكرها واما عدم الاكتفاء بالتوبة عن الشرك فلان الصلوة والزكوة يدلان على ان تصديقهم وايمانهم تام مؤيد ببعض شعب الايمان وتخصيص الصلوة لانها تصريح فى مذهب الشافعى الا ان يقال مراده الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام لكن قول المصنف وفيه دليل الى قوله لا يخلى سبيله ليس بصريح فى مذهب الشافعى الا ان يقال مراده لا يخلى سبيله بل يقتل وهو بعيد غاية الامر ان كونه مذهبه يدل على هذا التقدير (ولا تتعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله) وان احد شروع فى بيان حكم من جاء طالبا للحجة والدليل وراغبا لاستماع كلام الله الملك الجليل اثر بيان حكم التائبين بعد بيان حكم الناكثين واحد همزته قلبت عن واو اى وان واحد لكن الاظهر كون الهمزة اصلية ومعناه من يصلح للخطاب واحدا كان اومثنى اومجموعا فان المستأمن قد يكون جماعة من المشركين اى من الكافرين ٤ ❊ **قوله** (المأمور بالتعرض لهم) من قبيل مموربهم اى بعد انقضاء الاشهر ولم يبق عهد ولا ميثاق بينك وبينه واما من بينك وبينه عهد فلا حاجة له الى الاستجار فلام المشركين اما للعهد بمعونة المقام اوللاستغراق فيكون المشركون عاما خص منه البعض ٦ ❊ **قوله** (وطلب منك) اى السين للطلب وفى الكلام حذف وايصال ❊ **قوله** (جوارك) اى مجاورتك وكسر الجيم افصح من ضمها والاستجار طلب الجار والمجاورة لكنه مجاز عن طلب الامان كقوله تعالى نقلا عن الشيطان وانى جار لكم اى ناصر لكم كما مر تحقيقه ولهذا فسره المصنف بقوله استأمنك ٧ ❊ **قوله** (فآمنه) اى فاجعله امينا وهذا ايضا مجاز لقوله فاجره حتى يسمع كلام الله كون حتى للتعليل اولى من كونها للابتداء او للغاية اذ مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق كما صرح به العلامة التفتازانى فى بحث المعارضة والترجيح فيلزم منه انتهاء الامان حين يسمع القرآن وان كان المراد التدبر والاطلاع على حقيقة الامر اذ المستأمن لا يقيم فى دارنا سنة فاصل السماع يكون فى مدة قليلة والاطلاع على حقيقته ربما يقتضى مدة طويلة فمفهوم الغاية ليس بملايم له ٨ ❊ **قوله** (ويتدبره ويطلع) يريد المصنف ان السماع ليس المقصود هنا مدلوله ومسماه مطلقا بل المقصود هو السمع الذى يستجمع المعانى المخصوصة به والغرض منه ثم اضافة الكلام اليه تعالى مع ان المراد به هنا النظم المتلو الدال على الكلام النفسى معنى تلك الاضافة انه مخلوق الله تعالى ليس من تأليفات المخلوقين فلا حاجة الى ان يقال ان معنى حتى يسمع كلام الله يسمع ما يدل عليه لان هذا بناء على ان المراد بكلام الله الكلام النفسى وليس بلازم فانه انما يلزم ذلك ان لو لم يصح اطلاق كلام الله على النظم المتلو وقد عرفت صحته واستقامته (على حقيقة الامر) ٩ ❊ **قوله** (موضع امنه) اى مأمنه اسم مكان وهو داره التى يأمن فيها واما فى دار الاسلام وان كان امينا فيها بالاستيمان لكن ليست مأمنة لعدم التقرر ❊ **قوله** (ان لم يسلم)

١٦ واختار الزجاج صاحب الكشاف الوجه الثانى وهو ان يكون الثانى منقطعا والا بمعنى لكن والمستثنى من فسيحوا لان الا اذا جعل استدراكا كان قوله الذين عاهدتم مبتدأ وهو متضمن معنى الشرط فلذلك جئ فى الخبر بالفاء وسبب ترجيحهما ان هذا الوجه وهو قوله عاهدتم وقوله فاتموا خطاب للمسلمين وقوله فسيحوا ايضا خطاب لهم على اضمار القول فالمناسب ان يكون مستثنى منه ليطابق بخلافه اذا جعل مستثنى من المشركين اللهم الا ان يذهب الى التأويل المذكور وفيه تعسف كما ذكرنا ولهذا قال وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا وايضا على هذا يحسن عطف قوله واذان من الله ورسوله على جملة براءة من الله ليؤذن بالتبرى الكلى من المشركين ان هؤلاء المعاهدين قد استدرك منهم ضرورة والا فالحق ان لا يستدرك احد منهم ولا يحسن هذا على الاستثناء المتصل قال صاحب الانتصاف ويجوز ان يكون فسيحوا خطابا من الله ولا يضمر قبله قولوا ويكون الاستثناء من قوله الا الذين عاهدتم اى براءة من الله ورسوله الى المعاهدين الا الباقين على العهد ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين فى عاهدتم الى خطاب المشركين فى فسيحوا والتفات بقوله واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله وقياسه غير معجزى وانى مخزى الكافرين وفيه افتنان وتفخيم للشان ثم يعود الى الخطاب للمؤمنين فى قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا اقول لا يستقيم هذا بظاهره ايضا الا على التأويل المذكور المتعسف فيه اذ هذا لا يفيد البراءة الكلية من المشركين على اتصال الاستثناء الا ان يحمل على الانقطاع

قوله الذى ابيح للناكثين ان يسيحوا وهو اربعة اشهر مذكورة فى قوله عز وجل فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ووصفها بالحرم لحرمة دمائهم فيها بعد الترخيص للسياحة

قوله وهذا مخل بالنظم اذ ليس فى النظم تعيين الاشهر وتخصيصها برجب وذى القعدة وذى الحجة والمحرم فالظاهر ان يراد بالاشهر الحرم هنا اربعة اشهر مذكورة فى فسيحوا فى الارض اربعة اشهر التى نزلت فى اولها البراءة وهى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم فلذا وصف المصنف الاشهر الحرم فى فاذا انسلخ الاشهر الحرم بقوله الذى ابيح للناكثين ان يسيحوا لان ذلك هو مقتضى نظم القرآن فاللام فى الاشهر الحرم للعهد والمعهود هو الاشهر الاربعة السابقة لا الاشهر الحرم المعروفة فيما بين اهل الاجماع وهى رجب ١٧

ثم قاله ان شئت بلاغدر وخيانة لان امانه بطل برجوعه الى دار الحرب هذا القيد يستفاد من فحوى الكلام ومن قوله مأمنه ايضا فانه اذا اسلما منه دار الاسلام (واحد رفع) * قوله (بفعل) واجب الحذف اى وان استجارك احد وقول الزمخشرى اى وان جاءك احد بيان حاصل المعنى (يفسره مابعده) * قوله (لابالابتداء) اى لايجوز بالابتداء * قوله (لان ان من عوامل الفعل) لانه من حروف الشرط ودخولها على الاسم ممتنع ٢* قوله (ماالايمان) كلمة ما استفهامية والفعل معلق (وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلابد من امانهم * قوله (ريثما يسمعون ويتدبرون) اى قدر زمان السمع والريث فى الاصل مصدر بمعنى ابطأ الا انهم اجروه ظرفا كما اجروا خفوق النجم كذلك ومازائدة فيه بدليل صحة المعنى بدونها يقال ماوقعت عنده الاريث كذا كما يقال ريثما وتجويز كون ما مصدرية لايلايم كون الريث مصدرا فى الاصل ولايبعد كونه مصدرا حينيا بلا اجرائه مجرى الظرف فكيف يصح كون ما مصدرية ثم ان هذا الحكم باق الى يوم القيمة وقيل هى منسوخة بقوله تعالى "فاقتلوا المشركين" كما فى الكشاف واذا استأمن مشرك للتجارة يسوغ له الامان على ما فهم من بيان الامام ولا يسوغ له الامان على ما اختاره ابو السعود ٣* قوله (استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد) اى انكار الوقوع لا الواقع فان انكار الواقع هنا لايكاد يصح * قوله (لان يكون لهم عهد) اى انكار الكيفية كناية عن انكار العهد ففيه مبالغة * قوله (ولاينكثوه) اى الانكار راجع الى هذا القيد واما المقيد اعنى العهد فثابت الوقوع لا يصح انكاره ووجه انفهام هذا القيد هو ان المراد بالعهد العهد المعتد به وهو مالاينقض قبل وقته (مع وغرة صدورهم) قوله مع وغرة بفتح الواو وسكون الغين المعجمة شدة الحر والمراد هنا شدة العداوة والغيظ بطريق الاستعارة * قوله (اولان يفى الله) عطف على قوله لان يكون لهم عهد اى انكار لان يفى والحاصل ان العهد يحتمل ان يكون عهد المشركين فالانكار حينئذ راجع الى عدم نكثهم وان يكون عهد الله ورسوله فحينئذ الانكار راجع الى الوفاء حال نكثهم اى الكفار العهد وعهد عند الله ورسوله ينتظم كلا المعنيين بالاعتبارين اما الاول فظاهر واما الثانى فلان معنى عهد عند الله ورسوله انهما فاعلاه ومعنى كونه للمشركين انه متعلق بهم ونافع لهم كما ان معنى كونه للمشركين فى الاول انهم فاعلوه وكلا المعنيين شايع بين الفصحاء الموثوق بهم (ورسوله بالعهد وهم نكثوه) * قوله (وخبر يكون كيف) واسمها عهد اشار به الى ان يكون من الكون الناقص ويحتمل ان يكون من الكون التام كما اختاره البعض * قوله (وقدم) اى وجوبا (للاستفهام) ولاقتضائه الصدارة والمعنى على اى حال يكون لكن العموم المستفاد من ذلك اختص بما سوى النكث اذحال النكث واقع منهم لايتوجه اليه الانكار الوقوعى وقد عرفت ان المراد انكار الوقوع * قوله (اوللمشركين) اى خبر يكون اما كيف اوللمشركين (اوعندالله) * قوله (وهو) اى عند صفة للعهد اى ظرف لمحذوف مثل حاصل (على الاولين صفة للعهد) * قوله (اوظرف له) اى للعهد لانه مصدر يتعلق به الظرف * قوله (اوليكون) اى اوظرف ليكون * قوله (وكيف على الاخيرين) على تقدير كون الخبر للمشركين اوعند * قوله (حال من العهد) قدمت على ذى الحال لما مر ولكون ذى الحال نكرة ويحتمل حينئذ كون كيف ظرفا اى مشبهة بالظرف (وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين) قوله للمشركين الى قوله فتبيين كما فى سقيا لك وكما فى قوله تعالى "هيت لك" فيتعلق بمقدر مثل اقول هذا الاستفهام لهم ويجوز ان يتعلق بيكون فالاحتمالات فى كيف ثلثة كونه خبرا ومنصوبا تشبيها بالحال اوبالظرف وكذا فى للمشركين ثلثة احتمالات كونه خبرا ومتعلقا بيكون اوبمقدر وله احتمال آخر لم يذكره المصنف وهو كونه حالا من العهد فالاحتمالات فيه اربعة وفى عند ايضا احتمالات اربعة كونه خبرا وصفة للعهد وظرفا له وليكون فاذا ضربت بعضها فى بعض يحصل احتمالات كثيرة لكن اعتبار هذه الاحتمالات فى غير كلام الله تعالى حسن والاكتفاء باجزل الوجوه فى كلامه تعالى احسن "الا الذين عاهدتم" استثناء من النفى المستفاد من الاستفهام الانكارى "عند المسجد الحرام" والتعرض لهذا المزيد التوضيح فى بيان اصحاب المعاهدة والتنبيه على فخامة تلك المواعدة ٤* قوله (هم المستثنون قبل) فتعريف الموصول للعهد فعدم نقصانهم شيأ وعدم مظاهرتهم معتبر هنا وهو السر فى الاستثناء (ومحله النصب على الاستثناء)* قوله (او الجر على البدل اوالرفع على ان الاستثناء منقطع) فى مثل الاستثناء البدل مختار فلو قدمه لكان احسن * قوله (اى ولكن الذين عاهدتم منهم) قدر منهم لبيان الربط بماقبله والظاهر ان هذا القيد معتبر فى الاول (عند المسجد الحرام) ٦* قوله (اى فتربصوا) اى فانتظروا (امرهم) هذا

١٧ وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فان ذلك مع اخلاله بالنظم مخالف للاجماع لان الاجماع على ان حرمة القتال فى الاشهر الحرم المشهورة بينهم قد نسخت باية السيف واو اريد ههنا تلك الاشهر الحرم يلزم ان يبقى حرمة القتال فيها غير منسوخة اذ ليس فيما انزل بعد هذه الاية التى هى قوله عزوجل فاذا انسلخ الاشهر الحرم اية اخرى نسختها لان الامر بقتل المشركين هنا مشروط بانسلاخ تلك الاشهر فدل الشرط على ان لا قتال قبل الانسلاخ وليس بعد ... اية اخرى نزلت نسختها فوجب ان يراد بالاشهر الحرم هنا الاربعة المذكورة فيما سبق التى ابيح فيها للناكثين السياحة فى الارض ليوافق المعنى النظم والاجماع

قوله والاخيذ الاسير فعيل بمعنى مفعول هذا بيان لوجه تفسير وخذوهم بقوله واسروهم لان الظاهر من كتب اللغة ان الاخذ اعم من الاسر فلاوجه بحسب الظاهر لان يفسر الاعم بالاخص وتخصيصه بالاسر مستفاد من العرف فان اهل العرف خصصوه به فكان تفسير الاخذ بالاسر تفسيرا بالمساوى نظرا الى استعمال اهل العرف

قوله وفيه دليل على ان تارك الصلاة الخ هذا مستفاد من مفهوم المخالف والقول بالمفهوم مذهب الشافعى رضى الله عنه والمصنف شافعى المذهب

قوله غفر لهم ماسلف ووعد لهم الثواب نشر على ترتيب اللف

قوله موضع امنه هو داره اى ثم ابلغه بعد ذلك داره التى يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت فى كل وقت كذا فى الكشاف وعن الحسن هى محكمة الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى على ابن ابى طالب كرم الله وجهه قال ان اراد الرجل منا ان يأتى محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله اويأتيه لحاجة ايقتل قال لا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك الاية وعن السدى والضحاك هى منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين قوله مع عوامل الفعل اى هى معها فى دخولها على الفعل فانها من دواخل الفعل وتقديره وان استجارك احد دل عليه تفسيره قالت المعتزلة قوله تعالى حتى يسمع كلام الله يدل على ان كلام الله يسمعه الكافر والمؤمن والزنديق والصديق والذى يسمعه جمهور الخلق ليس الا هذه الحروف والاصوات فدل هذا على ان كلام الله ليس الا هذه الحروف والاصوات لا تكون قديمة لان تكلم الله بهذه الحروف اما ان يكون معا اوعلى التعاقب والترتيب فان تكلم معا لم يحصل ١٨

ثابت باقتضاء النص لابالتقدير وقيل هو بيان حاصل المعنى * قوله (فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء) اشارة الى ان المختار كون ما شرطية لكن الاولى فاى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لان ما الشرطية فيها عموم بخلاف ان وانها هنا منصوبة المحل على الظرفية الزمانية كما صرح به بعض العظماء المعنى يستقيم بها (وهم لا قوله فاتموا اليهم عهدهم) قوله (غير انه مطلق وهذا مقيد) كيف يقال انه مطلق مع انه مقيد بقوله ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم احدا الاية وهذا معنى الاستقامة هنا والقول بانه قد وقع هذا بان عدم النقص المستفاد منه معنى توقت التبليغ اوبتمام الاربعة واما بعد تمامها فالاية ساكتة عنه وان كان لابد منه فى وجوب اتمام المدة ضعيف اذ قوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم مفرع على قوله ثم لم ينقصوكم الاية فيفيد ان وجوب الاتمام فى مدة عدم نقضهم العهد وهذا بعينه مايستفاد هنا كما لايخفى * قوله (وما تحتمل الشرطية) وهى الراجحة * قوله (والمصدرية) وهى منصوبة المحل على الظرفية اى مدخولها مصدر حينية فيقدر مضاف اى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم واما المعنى على الشرطية قدمر توضيحه ٢* قوله (سبق بيانه) من قوله تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى ٣* قوله (تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد) ناظر الى الاحتمال الاول اى العهد الصادر من المشركين لكنه تفنن فى البيان * قوله (اوبقاء حكمه) وهو ان يفى الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وهذا ناظر الى الاحتمال الثانى * قوله (مع التنبيه على العلة) وهى مايستفاد من قوله وان يظهروا الاية وانما قال مع التنبيه ولم يقل مع التعليل لان هذه العلة يمكن ان تفهم بامعان النظر من قوله فما استقاموا لكم لكن لخفائه يحتاج الى التنبيه (وحذف الفعل) * قوله (للعلم به) اى الفعل المستفهم عنه فللاحتراز عن العبث حذف فبملاحظة ذلك يكون علة مرجحة لامصححة فقط كما زعم (فقد مر كيف يكون له عهد كما فى قوله وخبر تمانى انما الموت بالقرى "فكيف وهاتا هضبة وقليب" اى فكيف مات) قوله وخبرتمانى وهو من مرثية الكعب بن مسعد الغنوى يرثى اخاه اباالمغوار وقبله لعمرى ان البعيد الذى مضى وان الذى يأتى غد القريب وخبر تمانى الخ كذا قيل ومعنى خبرتمانى فلتمالى من التخبير بمعنى الاخبار ان الموت منحصر فى القرى لكثرة الافات والعاهات قوله فكيف هذا محل الاستشهاد اى فكيف مات كما سيجئ من المصنف الفاء جزائية والاستفهام للانكار الوقوعى لكن الانكار مدخوله بل لانكار حصر الموت فى القرى لان هذا هو المدخول حقيقة وهاتا مؤنث اسم الاشارة مع الهاء للتنبيه قوله هضبة وهى الجبل المنبسط على الارض و القليب بفتح القاف بوزن حبيب البير قوله اى فكيف مات اى فكيف مات اخى والحال انه سكن فى برية لافى قرية ٤* قوله (اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم) اى وان يظفروا جملة حالية والواو رابطة مع الضمير وذو الحال المشركون المذكورون سابقا ولاضير فى توسط كيف لانه تأكيد ٦* قوله (لايراعوا فيكم) اصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل فى مطلق الرعاية مجاز وهو من المراعاة والاوفق للنظم لايرعون من الرعاية حتى لاتفوت المبالغة اذ فى نفى الرقوب دون المراقبة مبالغة لاتخفى والموافقة فى النظم اولى ٧* قوله (حلفا) بفتح الحاء وكسر اللام وهو اليمين واما الحلف بكسر الحاء وسكون اللام الذى بمعنى العهد فغير مناسب هنا اذ المختار فى تفسير الذمة العهد ولامعنى لحملها على التأكيد لمكان لافى ولاذمة مع ان التأسيس خير من التأكيد * قوله (وقيل قرابة) مرضه اذ القرابة بلاعهد ولاقسم عدم مراعاتها ليس بمستبعد استبعادا فى الحلف الاترى ان فى اختلاف الدينين القرابة غير معتبرة وان اعتبر معها فيرجع الى الاول * قوله (قال حسان لعمرك ان الك من قريش "كال السقب من رأل النعام") استشهاد لكون الال بمعنى قرابة لخفائه قوله ان الك اى قرابتك بقرينة من قريش اذ لامجال لارادة معنى غير القرابة * قوله كال السقب السقب ولد الناقة * قوله والرأل بفتح الراء وسكون الهمزة ولد النعام وهو لحسان يهجو به اباسفيان يقول ان عدك من قريش مع مافيك من المثالب ومع مافى قريش من المناقب كما يعد النعام من الابل كما قيل فى المثل انه قيل للنعامة طيرى فقالت انا جمل وقيل لها احملى فقالت انا طائر * قوله (وقيل ربوبية) مرضه لما ذكرنا فى القرابة * قوله (ولعله اشتق) بين بصيغة الترجى لعدم الظفر من ائمة اللغة * قوله (للحلف) اى القسم * قوله (من الأل) بفتح الهمزة * قوله (وهو الجؤار) بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة الصراخ وصوت البقر * قوله (لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم) بيان وجه الاشتقاق ان المراد الاشتقاق الكبير والمناسبة فى الجملة كافية

١٨ منه هذا الكلام المنتظم لان الكلام لايحصل منتظما الاعند دخول هذه الحروف والاصوات فى الوجود على التعاقب فلو حصلت معا لا متعاقبة لما حصل الانتظام فلم يحصل الكلام واما ان حصلت متعاقبة لزم ان ينقضى المتقدم ويحدث المتأخر وذلك يوجب الحدوث فدل هذا على ان كلام الله محدث وقالوا فان قلتم ان كلام الله شئ مغاير لهذه الحروف والاصوات فهذا باطل لان الرسول ماكان يشير بقوله كلام الله الا الى هذه الحروف والاصوات واما الحشوية والحمقى من الناس فقالوا ثبت بهذه الاية ان كلام الله قديم ليس الا هذه الحروف والاصوات واما الاستاذ ابو بكر بن فورك زعم انا اذا سمعنا هذه الحروف والاصوات فقد سمعنا مع ذلك كلام الله تعالى واما سائر الاصحاب فقد انكروا عليه هذا القول وذلك لان ذلك القديم اما ان يكون نفس من الحروف والاصوات اويكون شيأ آخر مغايرا لها والاول هو قول الحشوية وذلك لايليق بالعقلاء واما الثانى فباطل لا نا على هذا التقدير لما سمعنا بهذه الحروف والاصوات فقد سمعنا شيأ آخر يخالف ماهية هذه الحروف والاصوات لكنا نعلم بالضرورة ان عند سماع هذه الحروف والاصوات لم نسمع شيأ آخر سواها ولم ندرك بحاسة السمع امرا آخر مغايرا لها فسقط هذا الكلام قال الامام والجواب الصحيح عن كلام المعتزلة ان تقول هذا الذى نسمعه ليس غير كلام الله على مذهبكم لان كلام الله عندكم ليس الا الحروف والاصوات التى خلقها الله وتلك الحروف انقضت وهذه التى نسمعها احرف واصوات فعلها هذا الانسان فما الزمتموه علينا فهو لازم عليكم قال الامام واعلم ان اباعلى الجبائى لقوة هذا الالزام ارتكب مذهبا عجيبا فقال كلام الله شئ مغاير للحروف والاصوات وهو باق مع قراءة كل قارئ وقد اطبق المعتزلة على سقوط هذا المذهب واجاب بعض العلماء عن ذلك الالزام الذى ذكره الامام بان قال كلام الله هذه الحروف بالنوع والحقيقة لابالشخص على ماهو المتعارف فى نقل الكلام من واحد الى واحد آخر يقول الناقل بعد النقل هذا كلام فلان نقلته منه اليك والحال انه كلام الناقل عند النقل واما ماثبته الاشاعرة فهو شئ مغاير لهذه الحروف فى الحقيقة على ان الالزام مشترك لان القرأن الذى نقرؤه ان لم يقولوا بانه كلام الله فهو كفر وان قالوا انه كلام الله ورد عليهم السؤال ثم قال هذا المجيب ولامحيص عنه الابما ذكرنا واقول حاصل معنى كلام هذا المجيب ان كلام الله هو الماهية ١٩

* قوله (وشهروه) اى اليمين من التشهير * قوله (ثم استعير) اى من القسم وقيل اى من العهد وانت تعلم ان المختار كون الا بمعنى القسم (للقرابة لانها تعقد بين الاقارب) * قوله (مالا يعقده الحلف) ظاهره ان وجه الشبه اقوى فى المشبه فيكون التشبيه من المقلوب ورده البعض بانه ان كونه اشد لاينا فى كونه مشبها لان الحلف يصرخ به و بلفظ فهو اقوى من وجه آخر وليس التشبيه من المقلوب كما توهم انتهى وانت خبير بان وجه الشبه لابد وان يكون مشتركا بين المشبه والمشبه به والصراخ والتلفظ غير متحقق فى المشبه فلا يكون وجه الشبه وانما هو العقد المذكور فهو اقوى فى المشبه فالاوجه انه من باب التشبيه المقلوب او التشبيه فى الاصل لافى القدر كما قيل فى قوله تعالى • كما كتب على الذين من قبلكم • الاية او المقدمة القائلة بان المشبه دون المشبه به اكثرية لاكلية اذ قد يكون المشبه مساويا وقد يكون اقوى كما فى قوله تعالى • مثل نوره كمشكوة • الاية كذا فى شرح المشكوة على القارئ فى بحث التشهد فى قوله عليه السلام اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم (ثم للربوبية والتربية) * قوله (وقيل اشتقاقه من الك الشئ اذا حدده) فحينئذ المناسبة لان فى الحلف حدة معنوية ونفاذا اذ به يقدم اما على الفعل او على الترك * قوله (اومن ال البرق اذا لمع) فوجه المناسبة الظهور واللمعان والصفاء عن الغدر والخيانة وقد عرفت ان ادنى المناسبة كافية فى مثل هذا الاشتقاق ولما كان فى هذين الاحتمالين نوع بعد مرضه وزيفه * قوله (وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلا) وفى كلام البعض انه عربى بمعنى الاله ورده الزجاج بانه لم يسمع من احد يقول يا ال مع ان اسماء الله معلومة من القرأن والاخبار وعن هذا قال المصنف انه ليس بعربى بل عبرى فعرب قوله ايلا بكسر الهمزة وسكون الياء * قوله (كجبرئل) بكسر الهمزة وسكون اللام ناظر الى القراءة الاولى وقد سبق من المصنف فى سورة البقرة ان فى جبريل ثمانى لغات اربع من الشواذ فجبرال احدى الشواذ * قوله (وجبريل) بوزن قنديل احدى الاربع المشهورة ٢ * قوله (عهدا) وهو المختار ولهذا اختار كون الا بمعنى الحلف وكونها بمعناه اللغوى وفى الاصطلاح الشرعى هو وصف يصير به الانسان اهلا لماله وعليه والمناسب هنا المعنى اللغوى ولهذا رجحه وقدمه * قوله (اوحقا) الظاهر انه عطف العام على الخاص وتسمية الحق بالذمة مجاز من المعنى الشرعى اذ الحق فى الذمة يقال لفلان فى ذمتى حق * قوله (يعاب على اغفاله) اى على اهماله وتركه قيد للاخر ويحتمل كونه قيدا للمجموع ٣ * قوله (استيناف) معانى (بيان حالهم) * قوله (المنافية لثباتهم على العهد) * او المنافية لان نبى الله ورسوله العهد ولما كان الاول سببا للثانى لم يتعرض له (المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولايجوز جعله حالا من فاعل لايرقبوا) * قوله (فانهم بعد ظهورهم) اى غلبتهم والحاصل ان عدم مراعاتهم حلفا ولاعهدا متأخر عن ظهورهم وغلبتهم لتسببه عنه كما يدل عليه كونه جزاء لظهورهم والارضاء مقدم على الظهور المقدم على التعرض وعدم المراعاة فلو جعل حالا مع ان الحال تقتضى المقارنة لزم كون الارضاء مقارنا لعدم الرقوب زمانا وقد عرفت انه مقدم على المتقدم على عدم الرقوب والبعض جوز ذلك كما نقله ابو البقاء والمصنف لم يرض به (لايرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فى الحال) * قوله (واستبطان الكفر والمعاداة) مداراة ومداهنة وهذا حال الارضاء واما حال الظفر فحال مجاهرة واظهار العداوة فلا وجه لتقييد احدهما بالآخر واليه اشار بقوله والحالية تنافيه (بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه) ٤ * قوله (تزعهم) اصله توزعهم اى يكفهم (ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء) قوله من التفادى اى من التحامى * قوله احدوثة بضم الهمزة وسكون الحاء وضم الدال ما يتحدث به من المعايب ٦ * قوله (او سبيل بيته بحصر الحجاج) فالسبيل حينئذ حقيقة واما فى الاول فاستعارة اشار اليه بقوله دينه ولما كان المنع عن دين الله تعالى اشنع من كل شنيع قدمه واختاره ثم تقدير البيت اما اشارة الى حذف المضاف او الى ان الاضافة لادنى ملابسة وحاصله ان الاضافة مجاز عقلى وهذا هو الابلغ الارجح * قوله (والعمار) جمع عامر بمعنى المعتمر وهو الذى يأتى بالعمرة ولايناسب ان يراد المجاورون بالحرم والذين يعمرون مطلقا اذ الصد عن سبيله ليس بملايم له الا ان يراد قاصدين المجاورة والعمارة لكنه تكلف مستغنى عنه * قوله (والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد) اى الفاء السببية داخلة على المسبب لا السبب ٧ * قوله (عملهم هذا) اختيار المصنف كون ساء

١٩ المعراة عن المشخصات والنوع المجرد عن التعيين وهذا ليس بمستقيم اذ لاوجود للمطلق الا فى ضمن المقيد المشخص ولاوجود للعام الا فى ضمن الخاص فالقول بان كلام الله هذه الحروف بالنوع لا بالشخص ليس كما ينبغى والحق ان كلام الله لفظ مشترك بين الحروف والاصوات التى نقرؤها وبين الكلام النفسى فمن قال ان كلام الله مخلوق حادث اراد به الالفاظ والحروف ومن قال انه قديم يريد به الكلام النفسى فالنزاع بين الفريقين لفظى على ما هو مقرر فى علم الكلام فمعنى الاضافة على الاول مخلوق الله وعلى الثانى صفة الله اقول الاشكال باق بعد فان الكلام اللفظى اذا نقله الانسان هل هو الا كلام المنقول عنه او كلام الناقل فان قلنا انه بالشخص كلام المنقول عنه قلنا ليس كذلك لضرورة ان الكلام المنقول قائم بالناقل لان الحروف التى تركبت من ذلك الكلام المنقول منها انما هى بتقطيع مخارج حروف الصوت الصادر من فم الناقل فهو غير الكلام الصادر عن المنقول عنه وان قلنا انه كلام الناقل ورد الاشكال المذكور

قوله استفهام بمعنى الانكار اى بمعنى انكار عهد المشركين قد توسل الى انكار العهد بانكار حال العهد فان الشئ لايخلو عن حال فنفى حال الشئ يستلزم نفى الشئ لان الشئ لو ثبت لكان له حال البتة على ماسبق تقديره فى تقدير قوله كيف تكفرون بالله

قوله مع وغرة صدورهم قال الجوهرى الوغرة شدة توقد الحر ومنه قيل فى صدره على وغر اى ضغينة وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر بالتحريك اذا كان بغير تاء تقول وغر صدره على وغر

قوله اولان نبى الله ورسوله بالعهد بالوجه الاول مبنى على ان العهد عهد المشركين والثانى على انه عهد الله ورسوله

قوله وهو على الاولين اى وعند الله على الاولين وهما ان يكون خبر يكون كيف او للمشركين صفة للعهد اى عهد كائن عند الله فعلى هذا يكون ظرفا مستقرا لغوا او ظرفا للعهد فحينئذ يكون ظرفا لغوا اوظرفا ليكون فيه ان الافعال الناقصة لايتعلق بها الجار لانها ليست بافعال فى الحقيقة وانما هى قيود لاخبارها فان معنى كان زيد قائما قام زيد فى الزمان الماضى فاذا تعلق الجار باخبارها فان معنى كان زيد قائما فى الدار قام زيد فى الزمان الماضى فى الدار فى الدار متعلق بقائم لا بكان

قوله وكيف على الاخيرين اى على ان يكون خبر يكون للمشركين او عند الله حال من العهد

قوله وللمشركين ان لم يكن خبرا اى خبرا ليكون بل ٢٠

بمعنى بئس من افعال الذم فهو انشاء اصله سواء بالفتح فنقل الى فعل بالضم فصار قاصرا لازما ثم ضمن معنى بئس فصار جامدا يمتنع تصرفها اى لايثنى ولايجمع واما الحاق علامة التأنيث فجائز كما جاز تركها فحينئذ فاعل ساء مضمر ولفظة ما تميزه بمعنى شيئا • وما كانوا يعملون • صفته والمخصوص بالذم محذوف اشار اليه المصنف بقوله عملهم هذا اى الاشتراء والصد عن سبيله * قوله (او ما دل عليه قوله) عطف على هذا اى عملهم الذى دل عليه قوله لايرقبون وقد جوز ان يكون كلمة ساء على اصلها من التصرف لازمة بمعنى قبح او متعدية والمفعول محذوف اى ساءهم الذى يعملونه او عملهم على ان ما موصولة او مصدرية فعلى هذا يكون ساء خبرا لا انشاء * قوله (فهو تفسير لا تكرير) اى تفسير للمخصوص بالذم واما على الاول اى كون المخصوص بالذم عملهم السابق فهو تكرير ولايمنعه كون فى مؤمن مذكورا هنا اذ المراد من المخاطبين فى قوله لايرقبوا فيكم الا ولا ذمة الآية المؤمنون ايضا والقول بان هذا ناع عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق فلا تكرار يخل بانتظام هذا بما قبله و بما بعده ولهذه النكتة مرض المصنف الوجهين الاخيرين * قوله (وقيل الاول عام) فلا تكرار (فى المنافقين) * قوله (وهذا خاص) وانت خبير بان هذا عكس ما نقلناه آنفا فالتعميم والتخصيص هنا مخل بجزالة النظم الجليل (بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم) قوله ابو سفيان للاستعانة بهم على حرب النبى عليه السلام فى يوم احد قد مر الاشارة فى قوله تعالى • ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله • الآية ٣ * قوله (فى الشرارة) فانهم ضموا الى الكفر والشرك الخيانة وعدم الحمية وبهذا الاعتبار صح حصر الاعتداء فيهم * قوله • فان تابوا • والفاء للايذان بان التوبيخ بما نعى عليهم من الخبائث يكون سببا لكونهم فرقتين فريق منهم تائبون وفريق آخر ناكثون ولتفصيل حالهم بعد بيان شناعتهم وشدة شكيمتهم واما القول بان التفريع المذكور مظنة للتوبة والفاء للايذان بذلك يابى عنه عطف قوله وان نكثوا على ان تابوا اذ الفاء داخلة عليه بواسطة العطف ٤ * قوله (فهم اخوانكم) اى فاخوانكم جزاء فالجزاء لايكون الا جملة قدر المبتدأ والخطاب هنا للمؤمنين المخاطبين فى قوله تعالى • لايرقبوا فيكم • وبهذا اتضح ما قلنا من ان كون مؤمنا فى قوله تعالى لايرقبون فى مؤمن عام فى المخاطبين المذكورين او خاص يخل بانتظام النظم الجليل ٥ * قوله (لهم ما لكم وعليهم ما عليكم) هذا فائدة الاخبار بالاخوان اى فعاملوهم معاملة الاخوان ولا تلتفتوا الى ما سلف منهم من المثالب والطغيان وفيه اشارة الى ان تارك الصلوة ومانع الزكوة ليس باخوان لنا فلا يكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا وقد صرح المصنف فى قوله تعالى • فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم • الآية اى ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لايخلى سبيله واشار ههنا اليه ايضا الشافعى اما عنده فيقتل تارك الصلوة واما عندنا فيحبس او يضرب وقال الشافعى ولعل ابا بكر رضى الله تعالى عنه استدل بهذه الآية على قتال مانعى الزكوة وانما خصا من بين الفرائض لان اظهارهما لازم وما عداهما يعسر الاطلاع عليه وفيه نظر اذ لاصعوبة فى الاطلاع على نحو الحج وقد اورده المزنى الشافعى على قتل تارك الصلوة فقال انه لايتصور لانه اما ان يكون على صلوة قد مضت او لم يأت والاول باطل لان الشافع قد نص على انه يقتل بالمقضية والقضاء لايجب على الفور ومذهب اصحابه انه لايقتل بالامتناع عن القضاء فلا يسوغ لهم الجواب بانه يقتل على صلوة قد مضت والثانى ايضا باطل لانه يلزم منه ان المبادرة الى قتل تارك الصلوة احق منها الى المرتد اذ هو يستتاب وهذا لايستتاب ولايمهل اذ لو امهل صارت مقضية وهو محل كلام ولايرد علينا ما يرد على الشافعى اذ لانقول بالمفهوم وهو يقول به غاية الكلام انه نبه على ما هو الاحرى ولايلزم التعرض عند عدمه قال الامام هنا ان المعلق على الشئ بكلمة ان لايلزم العدم عند عدم ذلك الشئ فزال السؤال انتهى لكن المشهور عن الشافعى خلافه رحمه الله تعالى ٦ * قوله (اعتراض) اى جملة معترضة وفائدته ما ذكره المصنف (للحث) * قوله (على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين) اشارة الى ان العلم كناية عن التفكر والمراد بيعلمون من شأنه العلم ان اريد علم ما فصل او العلم بالفعل ان جعل لازما * قوله (او خصال التائبين) لفظة او لمنع الخلو • وان نكثوا • عطف على قوله ان تابوا وما بينهما اعتراض كما مر والجامع بينهما تضاد والظاهر ان المعنى وان اقاموا على نكثهم فانه تعالى قد بين ان بعض المعاهدين نقضوا عهدهم ثم قص عليهم بعض شناعتهم و بعد ذلك فصل احوالهم التوبة واما الاستقامة والثبات على النقض وقول الامام ولان الآية ما وردت

٢٠ كان الخبر كيف او عند الله ليكون للتبيين كانه لما قيل كيف يكون عهد عند الله سئل لمن العهد فاجيب للمشركين كما فى هيت لك فان لك تبيين للمهيت له

قوله ومحله النصب على الاستثناء من قوله للمشركين اى ليس للمشركين عهد عند الله الا المعاهدين الذين عاهدتموهم عند المسجد الحرام

قوله او الجر على البدل اى على البدل من المشركين كانه قيل لايكون للمشركين عهد عند الله غير الذين عاهدتم بجر غير اى لا يكون لغير المعاهد عند المسجد الحرام عهد عند الله

قوله او الرفع على ان الاستثناء منقطع فحينئذ يكون الا بمعنى لكن وما بعده مبتدأ خبره فما استقاموا لكم الآية

قوله غير انه مطلق حيث لم يقل هناك فاتموا اليهم عهدهم ان استقاموا على عهدهم وهنا قد قيد الوفاء على العهد من جانب المسلمين باستقامة هؤلاء الكفرة المعاهدين معهم على عهدهم فان معنى فما استقاموا فداموا على عهدهم استقيموا لهم على ما عاهدتموهم موفين لعهدكم معهم

قوله وما يحتمل الشرطية اى لفظ ما فى فما استقاموا يحتمل ان يكون للشرط كما فى ما تصنع اصنع وان يكون مصدرية فيكون ما بعدها من الفعل فى تأويل المصدر لكن مقدرا قبله الوقت فالمعنى على الاول فان استقاموا لكم فاستقيموا لهم وعلى الثانى فوقت استقامتهم استقيموا ومن ذلك قالوا ان ما فى امثال هذا دوامية لان مآل المعنى استقيموا لهم ما داموا فى استقامتهم فى عهدهم

قوله سبق بيانه حيث قال هناك تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى يعنى قوله عز وجل ان الله يحب المتقين تعليل لاستقامة المسلمين على عهدهم معهم ما داموا على الاستقامة فى عهدهم وتنبيه على ان الاستقامة على العهد من باب التقوى كانه بما سبق على ان اتمام العهد من التقوى

قوله او بقاء حكمه اى او لاستبعاد بقاء حكمه العهد وكذا فى تكرير كيف تنبيه على علة انتفاء العهد فيهم وبقائه والمنفى بكيف محذوف تقديره كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم لا يراعوا حلفهم او قرابتهم ومن حالهم هذه لايثبتون على عهدهم وهذا هو معنى العلة

قوله وخبرتمانى البيت لعمرو الغنوى يرثى اخاه الذى مات وقبل هذا البيت

لعمرى كان البعيد الذى مضى • وان الذى يأتى غدا القريب

وخبرتمانى الخطاب لصاحبيه و يقول لهما قلتما ان من سكن الاصارمات بالوبا الذى فيها فكيف مات ٢١

فى ناقضى العهد فانه تعالى صنفهم صنفين منهم من تاب لم يبق الامن اقام على نقض العهد دليل على ماذكرنا ٢
* قوله (وان نكثوا بعد ما بايعوا عليه) من البيعة اشار به الى ان نقض العهد معناه نقض ماعاهدوا عليه وهو المراد بما بايعوا ولايبعد ان يراد بالايمان المقسم عليه كما فى قوله عليه السلام من حلف على يمين الحديث فقوله مابايعوا يكون اشارة اليه فيكون المعنى وان نكثوا الامور التى حلفوا عليها بعد احكامهم بالعهد هذا على تقدير تعلق من بعد بالنكث اومن بعد عهدهم على تقدير تعلق ذلك بالحلف كما هو الظاهر اذ الحلف بعد العهد * قوله (من الايمان) اى الاسلام فحينئذ يكون معنى نكثوا على ظاهره لكنه خلاف الظاهر كما وضحناه اذ بيان الردة بعد الايمان ممالايلايم السباق والسياق * قوله (اوالوفاء بالعهود) فيكون ان نكثوا مأولا بالثبات كأمر كأنه اخره لذلك وقد عرفت فيما هنالك ثم ان المصنف اختار لفظة اوومع ان صاحب الكشاف جمع بينهما اشارة الى ان احد الامرين كاف فى قتلهم ٣ * قوله (بصريح التكذيب) فان السبب للقتل ذلك والافلا يخلو الكافر اصليا كان اومرتدا عن الطعن (وتقبيح الاحكام) ٤* قوله (والتقدم فى الكفر) نبه به على ان اضافة الائمة بمعنى فى وليست لادنى ملابسة واشار به ايضا الى ان المراد بهم من صدر ذلك منهم اولا والباقون مقتدرون * قوله (احقاء بالقتل) اذالحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق (فقيل المراد بالائمة) *قوله (رؤساء المشركين) فالاضافة حينئذ لادنى ملابسة اذ المعنى فقاتلوا ائمة الكفار * قوله (فالتخصيص) مع ان القتل عام لهم ولاسافلهم (اما لان قتلهم اهم وهم احق به) * قوله (او للمنع عن مراقبتهم) اى لمنع المسلمين من مراعاة رؤسائهم طمعا لاسلامهم فان اسلامهم سبب لاسلام اسافلهم فلاجل هذا الغرض مراقبة المسلمين صناديد المشركين مظنة ومتوقع منهم فامر الله تعالى بقتالهم ومنع المسلمين عن مراقبتهم فلا اشكال اصلا وينضره قصة ابن ام مكتوم فى سبب نزول سورة عبس وبعض المحشين اورد النظر عليه وبعضهم تكلفوا بما يأبى عنه عبارة المصنف (وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وروح عن يعقوب أأمة) *قوله (بتحقيق الهمزتين) على الاصل وقرأ البعض بهمزة بعدها همزة بين بين اى بين مخرج الهمزة والياء كما فهم من الكشاف * قوله (والتصريح بالياء لحن) تبع فيه الزمخشرى لكن خطأه ابو حيان فيه لانها قراءة رئيس النحاة والقراء ابو عمرو وقراءة ابن كثير ونافع وبالجملة ففيها خمس قرآت اتفق عليها الاربعة عشر تحقيق الهمزتين وجعل الثانية بين بين بلا ادخال الالف وبه والخامسة بياء صريحة وكلها صحيحة صريحة لاوجه لانكارها وتفصيله فى النشر كذا قيل وفى الجاربردى فى شرح قول ابن الحاجب وقد صح التسهيل اعتراض على قول النحويين انه وجب قلب الثانية ياء ان انكسر ماقبلها اوانكسرت فانه قد صح عن القراء جعل الهمزة الثانية بين بين فى نحو ائمة وقد صح تحقيق الهمزتين ايضا فيه وقولهم اولى من قول النحاة لما مر ويمكن ان يجاب عنه بان مراد النحاة من قولهم قلب هذه الهمزة ياء ملتزم ان القياس يقتضى ذلك وماخالفه شاذ يحفظ ولا يقاس عليه وهذا لاينافى مجيئ خلافه فى القرآت السبع لجواز ان يكون مخالفا للقياس ولايكون مخالفا للاستعمال ومثل ذلك مقبول واقع فى الفصيح ٥ *قوله (على الحقيقة) اى فى نفس الامر فاثبات الايمان لهم اولا بناء على الظاهر ونفيها على الحقيقة فلا منافاة فمراد المصنف دفع لهذا (والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام) قوله اذا طعن فى الاسلام كان يقول ليس دين محمد بشئ * قوله (فقد نكث عهده) وجاز قتله اذ العهد مقصود معه على ان لايطعن فى الاسلام وقال الجصاص رحمه الله تعالى فى احكام القرآن ان الاية تدل على ان اهل الذمة ممنوعون من اظهار الطعن فى دين الاسلام وهو يشهد لقول من قال من الفقهاء ان من اظهر شتم النبى عليه السلام من اهل الذمة فقد نقض عهده ووجب قتله وقال اصحابنا يعزر ولايقتل وهو قول الثورى رحمه الله والمنقول عن مالك والشافعى رحمهما الله تعالى وهو قول الليث قتله وافتى به ابن الهمام فى شرح الهداية كذا قيل لكن المشهور فى مذهبنا ان الذمى لاينقض عهده ولايقتل بسب النبى عليه السلام بخلاف المؤمن فانه يقتل حدا ولايقبل توبته فى اسقاط القتل سواء تاب بعد القدرة عليه اوقبله والتفصيل فى فن الفروع فى باب الجزية والخراج وقلنا ان المقاتلة مترتبة على مجموع النقض والطعن ولايلزم منه ترتبها على الطعن وحده والعطف بالواو يؤيد ذلك وفى ذكر الطعن مع ان النقض كاف فى القتل تنبيه نبيه على شناعة طعنهم فى الاسلام حتى يستحقون بذلك الزجر العظيم كالقتل الجاسيم (واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليست يمينا وهو ضعيف لان المراد نفى الوثوق عليها لاانها ليست

٢١ الخ فى بربة واشار بقوله هاتا الى هضبة وقليب كانا فى الموضع الذى فيه اخوه الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والقليب البئر طلب التراب منها
قوله حلفا وقيل قرابة
قوله كال السقب اى قرابتك لقريش كقرابة السقب وهو الذكر من ولد الناقة من قرابة رأل النعام الرأل ولد النعامة يخاطب الشاعر احدا ينكر قرابته من قريش بان قرابتك منهم كقرابة الناقة من ولد النعام يعنى ليس بينهما مناسبة فان هذا مثل يضرب به لعدم مناسبة بين الشيئين كما يقال هو منه بمنزلة الضب من النون
قوله للربوبية والمناسبة ان التربية تعقد بين الراب والمربوب مالاتعقده القرابة والحلف وكذا معنى الل بمعنى حدد وال بمعنى لمع يناسبان معنى الحلف والقرابة
قوله وقيل انه عبرى بمعنى الاله قالوا الال بمعنى الاله سريانى

قوله لانه قرى ايلا اى قرى ايلا بمعنى الاله
قوله لاعقيدة تزعهم اى تكفهم من وزعت الرجل عن الامر اى كففت عنه قوله ولامروة تردعهم اى تمنعهم قوله من التفادى اى من التحامى والاحتراز من تفادى من كذا اذا تحاماه قوله احدوثة السوء اى احدوثة على وزن اعجوبة واضحوكة فان هذا البناء موضوع لما يتلهى به
قوله والفاء للدلالة الخ فانه يدل على ان الصد مسبب عن الاشتراء بايات الله ثمنا قليلا يترتب عليه ترتب المسبب على السبب
قوله وفيه دليل على ان الذمى الخ وجه كونه دليلا على ذلك ان ائمة الكفر مظهر موضوع موضع المضمر لان مقتضى الظاهر ان يقال وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوهم والحكم اذا ترتب على الوصف المناسب يشعر بان ذلك الوصف علة الحكم فافاد الكلام انهم واجبوا القتل لنقضهم عهودهم فيفهم منه ان الذى اذا طعن فى دين الاسلام فقد نقض عهده لانه خرج عن ان يكون من اهل الذمة والعهد فيقتل لان من جملة عهودهم ان لايطعنوا فى الاسلام

بايمان) قوله ليس يمينا حتى لواسلم بعد يمين انعقدت فى كفره ثم حنث لايلزمه الكفارة عنده وتلزم عند الشافعى واعترض على قوله والا لما طعنوا بانه ادخل اللام فى جواب ان الشرطية وهو خطأ لكنه مشهور فى عبارات المصنفين كما فى شرح المغنى قيل وليس عندى بخطأ لان المراد والا فلو كان لهم ايمان لما نكثوا كما هو المعروف فى تمهيد الاستدلال فاللام واقعة فى جواب لو المحذوف للاختصار انتهى وانت خبير بانه حينئذ يكون جواب ان الشرطية عين شرطه اذ المعنى والا اى وان لم يكن عدم الايمان حاصلة وان كان لهم ايمان فلو كان لهم ايمان الخ الا ان يقال ان الجواب مجموع فلو كان لهم ايمان لما طعنوا فلا اتحاد لكنه ركيك جدا * قوله (لقوله) تعالى (وان نكثوا ايمانهم) ولنا ان نقول ان اطلاق الايمان بناء على الظاهر والمعنى وان نكثوا ايمانهم التى اظهروها على ان النكث متوجه على مجموع العهد والايمان لا على الايمان وحده واما النفى فجعل مخصصا بالايمان دون العهد فالنكث بالنظر الى عهدهم المحقق والايمان الظاهرى (وقرأ ابن عامر لاايمان بمعنى لاامان اولااسلام) قوله لاايمان بكسر الهمزة وله احتمالان الاول بمعنى لاامان على انه مصدر آمنه ايمانا بمعنى اعطاء الامان فحمل المصدر على الحاصل بالمصدر اعنى الامان و لو ابقى على اصل معناه لكان اظهر اذ المعنى لااعطاء الامان اى لاسبيل لكم ايها المسلمون ان تعطوهم الامان ابدا بعد ظهور خيانتهم ونقض معاهدتهم وهذا المعنى لايفهم واضحا مما اختاره والاحتمال الثانى ان الايمان بمعنى الاسلام (وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لايؤمنون) قوله من لم يقبل توبة المرتد لانه ناقض العهد فالله تعالى نفى الايمان عن كل ناكث لابمعنى ان لاايمان فيما مضى فانه لافائدة فيه بل بمعنى انه لااعتداد بايمانه فى المستقبل فلا يصح ايمان المرتد * قوله (على الاخبار عن قوم معينين) لا على الاخبار بانهم ان آمنوا فلا يقبل ايمانهم كما زعم المتشبث * قوله (او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله) يريد به ان نفى الايمان حينئذ ليس بمقصود لذاته بل المقصود من ذلك النفى نفى مراقبتهم ومراعاتهم لانتفاء ايمانهم السبب لمراعاتهم فلا وجه للاشكال بان وصف ائمة الكفر بانهم لااسلام لهم تكرار فعلى هذين الاحتمالين لايتم التشبث ٢ * قوله (متعلق بقاتلوا) تعلقا معنويا اى حال من فاعل قاتلوا اى قاتلوا راجين انتهاءهم * قوله (اى ليكن غرضكم فى المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه) اى حاصل الكلام فى قوة الامر *قوله (لا ايصال الاذية بهم كما هو طريق المؤذين) وهذا من غاية كرمه وفضله تعالى حيث امر نافى حق المعاندين فاظنك بالمحسنين المنقادين ٣*قوله (فافاد المبالغة فى الفعل) لانه طريق برهانى اذ انكار ضد الشئ ونقيضه دليل برهانى على التحريض على ذلك الشئ ٤* قوله (بنى بكر) خلفاء قريش * قوله (على خزاعة) حلفاء النبى عليه السلام ٦ (بدار الندوة على ما مر ذكره فى قوله • واذ يمكر بك الذين كفروا • وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه من المدينة) قوله بدار الندوة وهى دار بناها قصى ليجمعوا فيها للمشاورة والواقع من الكفار الهم لا الاخراج فانه عليه السلام خرج بنفسه حين امره تعالى قال تعالى •كما اخرجك ربك• الآية ٧ (فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم) قوله فما يمنعكم اشار الى ان قوله وهم بدؤكم بيان سبب يوجب قتالكم مع انتفاء المانع ٨ * قوله (اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم) اى اقيم العلة وهى الخشية مقام المعلول وهو ترك القتال لانكار خشيتهم من الناس والحض على قصر الخشية على خشية الله وانكار العلة يستلزم انكار المعلول ولهذا قال المصنف اتتركون الخ • فالله احق ان تخشوه• الفاء لتعليل انكار خشيتهم مما سواه قيل الله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل من الجلالة او بتقدير حرف جر اى بان تخشوه انتهى والمراد من البدل بدل اشتمال لتحقق شرطه وتقدير حرف الجر مرجوح عنده لاحتياجه الى التقدير بلا داع مع انه اقرب معنى وقيل ان تخشوه مبتدأ خبره احق والجملة خبر الله انتهى وفيه نوع ركاكة اذ احق لم يصلح لكونه خبرا اخره المبتدأ الاول نعم لو جعل احق مبتدأ ثانيا لكان له وجه لكن لكونه نكرة وان تخشوه معرفة بالقوة اختير العكس وما اخترناه صحيح على مذهب سيبويه ٩*قوله (فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره) اشار به الى ان المراد بالجملة الخبرية لازمها كناية او تفريع ماهو لازم لها عليها ٥*قوله (فان قضية الايمان) اى مقتضاه اذ القضية فى مثل هذا الموضع بمعنى المقتضى (ان لايخشى الامنه) الحصر مستفاد من قوله احق اذ هو بمعنى حقيق والمقام يدل عليه حيث انكر خشية الغير ولايضر انتفاء اداة القصر وقيل والحصر من حذف متعلق احق المقتضى للعموم اى احق من كل شئ بالخشية فلا ينبغى ان يخشى سواه وهذا كما ترى

قوله لجواز ان يكون بمعنى لايؤمنون يعنى التشبث به على ان توبة المرتد لاتقبل بجعل الايمان هنا بمعنى التوبة فمعنى الاية لاتوبة لهم فمن امن او نقض العهد فكفر ثم امن يدخل تحت عموم هذه الاية لان الاية دالت على انه لاتوبة له فقال المصنف هذا الدليل ضعيف يعنى ان التشبث على عدم قبول توبة المرتد ضعيف لانه ليس بقاطع لاحتمال ان يكون لاايمان لهم بالكسر بمعنى لايؤمنون فمع هذا الاحتمال لايقطع بان توبة المرتد لاتقبل فانه اذا لم تقبل توبة المرتد يلزم قتله مع الشبهة فى دليل الحكم والحدود تدرأ بالشبهات اقول فاذا كان لاايمان لهم بمعنى لايؤمنون يكون لايؤمنون بمعنى لايتوبون واذا لم يتب المرتد يجب قتله فكيف يكون كونه بمعنى لايؤمنون مورثا للشبهة فى الدليل فلعله اراد ان الحكم فى قوم مخصوصين لايتجاوز الى من سواهم فاقول لعله مشتركة فوجب تعميم الحكم
قوله فافادت المبالغة وجه المبالغة ان الهمزة دخلت على لاتقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه التحضيض على المقاتلة على سبيل المبالغة
قوله فما يمنعكم ان تعارضوهم متصل فى المعنى بقوله الاتقاتلون قوما المعنى الاتقاتلون قوما حالهم نكث الايمان وقصد اخراج الرسول والبدء فى المعاداة فما يمنعكم ان تعارضوهم مع وجود علة المعارضة بوجوه
قوله والتوبيخ على تركه بالجر عطف على بيان موجبه وكذا والوعيد عليه بالجر اما بيان الموجب فستفاد من وصف قوما بقوله نكثوا وهموا وهم بدؤكم ومعنى التوبيخ فستفاد من الاستفهام الانكارى فى اتخشونهم لان المراد به اتتركون قتالهم ومعنى الوعيد فمن قوله فالله احق ان تخشوه وان كنتم مؤمنين ابتداء اخبار بالكسر هذا على ان يقرأ يتوب بالرفع

٢ ❁ قاتلوهم ❁ (امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه) ٣ ❁ يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ❁ (وعدلهم ان قاتلوهم) ❁ ويشف صدور قوم مؤمنين ❁ ٦ ❁ ويذهب غيظ قلوبهم ❁ ٧ ❁ ويتوب الله على من يشاء ❁ ٨ ❁ والله عليم ❁ ٥ ❁ حكيم ❁ (لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة) ❁ ام حسبتم ❁ (خطاب للمؤمنين) ٩ ❁ ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ❁

٢ * قوله (والتوعيد عليه) والتوعيد من قوله تعالى فالله احق ان تخشوه كما صرح به البعض والنظر الى اللاحق يقتضى ان يقول ووعد بنصرهم وتثبيت قلوبهم كما فى الكشاف لكن لما سيصرح به لم يلتفت اليه هنا مع ان الوعيد على ترك القتال والوعد لهم على تقدير تحقق القتال فمسلك المصنف اولى ٣ * قوله (بالنصر عليهم) قدمه مع تأخره فى النظم اشارة الى ان التعذيب بالنصر والواو لا يقتضى الترتيب ووجه التقديم فى الذكر لان التعذيب لاسيما بايدينا مما يكون قرة العين به من قتلهم معنى تعذيبهم الله * قوله (بالتمكن من قتلهم) واذلالهم فيه اشارة الى ان الاسناد فى قوله يعذبهم الله مجاز عقلى اذ الاسناد الى الكاسب حقيقى والى الخالق فى تحقق الكسب مجازى كاسناد الصلوة والصوم والضرب والقتل فان اسنادها الى العبد حقيقة لكونها كاسبا لها واليه تعالى مجاز مع انه تعالى خالق ولولا نا سعدى هنا كلام لا نعرف له وجها ولم نجد له محملا * قوله (ان قاتلوهم) اى جواب الامر جواب لان الشرطية حقيقة ٤ * قوله (يعنى بنى خزاعة) وهم حلف رسول الله عليه السلام الذين عاهد واقريشا عام الحديبية على ان لا يعينوا بنى بكر وكان فيهم قوم مؤمنين وخص الشفاء بهم لانهم ليسوا بحاضرين القتال كما ان النصرة بالنظر الى الحاضرين ولهذا اختير الخطاب فى التعذيب والنصرة والغيبة فى شفاء الصدور والا النصرة والشفاء عام لكل واحد من المؤمنين (وقيل بطونا من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها) قوله بطونا منصوب يعنى لعطفه على خزاعة البطن فى العشائر اقل من العمارة اوليها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا فى الصحاح لكن كل منها يستعمل فى موضع الاخر بمعونة المقام وسبأ بوزن جبل يصرف ولا يصرف اسم بلدة ولقب عبد شمس بن يعرب والتفصيل فى سورة سبأ (فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب) قوله اذى شديدا فحصل منه غم عظيمة فازاله هذا الغم والهم سميت شفاء ففى يشف استعارة تبعية ٦ قوله ابشروا من الابشار بمعنى التبشير قوله فان الفرج اى اسبب فتح مكة كما يؤيده قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قوله تعالى الا تقاتلون ترغيب فى فتح مكة والحسن انكره بان سورة البراءة نزلت بعد فتح مكة بسنة والجواب بان اولها نزل بعد فتح مكة وهذا قبله تكلف فالاولى عدم التعيين كما لم يعين فى الحديث (لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما اوعدهم) قوله لما لقوا من المكاره والمكايد والفرق بين الشفاء واذهاب الغيظ بحسب المفهوم والتغاير بحسب المفهوم كاف فى العطف واما التعبير بالقلوب اولا وبالصدور ثانيا مع ان القلوب فى الصدور فشفاؤها شفاؤها فمن افانين البلاغة واساليب الفصاحة * قوله (والآية من المعجزات) حيث اخبرت من الغيب ووقع كما اخبرت فيدل على صدق مبلغه ومن هذه الجهة كانت من المعجزات * قوله (ابتداء اخبار) لا معطوف على ما قبله كما يدل عليه القراءة برفعه وهو الراجح المستغنى عن التأويل (بان بعضهم يتوب عن كفره) * قوله (وقد كان) اى وقع (ذلك ايضا) فيكون من جملة المعجزات ٧ (وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم) قوله من جملة ما اجيب به الامر باجراء المنصوب مجرى المجرور على عكس قوله تعالى فاصدق واكن لان جواب الامر كما يجزم ينصب بعد الفاء فيعطف منصوب على مجزوم وعكسه على الفرض والتقدير وهو المسمى بعطف التوهم * قوله (تسبب لتوبة قوم آخرين) لما علموا حقية الاسلام بنصر المؤمنين وعز المسلمين وهوان المشركين والسببية فى الجملة كافية فى كونه جوابا للامر ولا يشترط التامة فى السببية ولا شك فى سببية القتال فى الجملة لتوبة قوم اخرين من المشركين ٨ * قوله (بما كان) اى بما وجد من الحدثات ومن الازليات لكن تعلق العلم بما وجد الآن اوقبل حادث والتعلق بالازليات (وبما سيكون) وسيوجد قديم كما صرح به مولانا الخيالى ٥ * قوله (حين كره بعضهم القتال) الاولى لما كره بعضهم القتال وهذه الكراهة طبيعية كما صرح به المصنف فى قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الآية فلا وجه لتعميم المؤمنين الى المخلصين والمنافقين والقول بان الكراهة للمنافقين خاصة * قوله (وقيل للمنافقين) مرضه لعدم ملايمته بما بعده * قوله (وام منقطعة) جئ بها للدلالة على الانتقال عن التوبيخ السابق وهو التوبيخ على عدم القتال الى توبيخ آخر * قوله (ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان) بكسر الحاء واما الحسبان بضم الحاء فمصدر حسب بالفتح اى الاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ ولم يبين معنى بل لظهوره وقد بيناه آنفا ٩ * قوله (ولم يتبين الخلص منكم) هذا يؤيد ضعف كون المخاطبين المنافقين (وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم

قوله فان القتال كما تسبب الخ يريد بيان انتظام يتوب على القراءة بالنص فى سلك اجوبة قاتلوهم وهى يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم فى انه منها فى كونه مسببا عن قتالهم ولما كان فى نظمه فى سلك تلك الاسباب نوع خفاء بينه بقوله فان القتال كما تسبب الخ وفى الكشاف وقرئ يتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة فى جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى قال ابن جنى هى قراءة الاعرج وابن ابى اسحق وعيسى وعمرو بن عبيد ورويت عن ابى عمرو فالتوبة داخلة فى جواب الشرط معنى لان التقدير ان تقاتلوهم يكن هذه الاشياء اى يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء ثم قال وفيه ضرب من التعسف لان هذه الحال موجودة من الله تعالى قاتلوهم اولم تقاتلوهم فلا وجه لتعليقها بقتالهم الا ان يقال هو كقولك ان تزرنى احسن اليك واعطى زيدا درهما فنصب اعطى على اضمار ان اى ان تزرنى اجمع بين الاحسان اليك والاعطاء لزيد والوجه قراءة الجماعة على الاستيناف تم كلامه اقول والحق ما قاله المصنف فى وجه نظم القراءة بالنصب فى سلك الاسباب المذكورة قبلها وتقرير ذلك ان توبة الله عليهم مسببة عن قتالهم بواسطتين فان قتالهم سبب لخوفهم من القتل وخوفهم من القتل سبب لايمانهم وايمانهم سبب لان يتوب الله عليهم وهذا امر ظاهر مكشوف لا تعسف فيه اصلا وما قالوه من الوجه تكلف وتعسف يرتكب اليه لعدم العثور على وجه سببية القتال للتوبة والذى حمله على ذلك الوجه البعيد جعل من فى من يشاء عاما شاملا للمؤمن والكافر لكن وجود السببية والمسببية بين القتال وبين التوبة موقوف على جعله خاصا للكفرة الذين امر المسلمون بقتالهم فالمعنى ويتوب الله على من يشاء منهم

٢ ❁ ولم يتخذوا ❁ ٣ ❁ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ❁ ٤ ❁ والله خبير بما تعملون ❁ ٦ ❁ ما كان للمشركين ❁ ٧ ❁ ان يعمروا مساجد الله ❁ ٨ ❁ شاهدين على انفسهم بالكفر ❁

واراد نفى المعلوم للمبالغة) قوله من غيرهم متعلق بلم يتبين ثم فى كلامه تنبيه على ان لما نافية وفيه معنى التوقع فيما يستقبل اى ان ذلك الفعل سيكون بخلاف لم فانه لا توقع فيه فلذا اختير فى النظم الجليل كما سيشير اليه المصنف * قوله (فانه كالبرهان) اى نفى العلم كالبرهان (عليه) على نفى المعلوم اى من شانه ان يعلم لا المعلوم بالفعل وايراد الشئ مع برهانه ابلغ من ايراده بلا برهان ولهذا اختير هذا الطريق * قوله (من حيث ان تعلق العلم به) اى تعلقه به بانه قد وجد الآن اوقبله (مستلزم لوقوعه) والا لزم ما لزم من الجهل المركب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانتفاء وقوعه لكونه لازما مستلزم لعدم التعلق به اذ انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم فذكر نفى تعلق العلم الذى هو اللازم واريد نفى المعلوم الذى هو الملزوم كناية وهذا مذهب السكاكى وهو مدخول فالاولى ان يقال من حيث انه لو وجد الشئ لتعلق العلم به قطعا لكنه لم يتعلق فلا يوجد فذكر نفى تعلق العلم الذى هو الملزوم واريد لازمه الذى هو نفى الوقوع كناية فيطابق المختار فى الكناية وهو كونها عبارة عن لفظ اريد به لازم معناه لكن ما اختاره المصنف كما يكون ملزوما يكون لازما وقول المصنف اولا ولم يتبين الخلص منكم الخ بيان حاصل المعنى فلا اشكال بان اول كلامه يشعر بان العلم مجاز عن التمييز واخره بان نفى العلم كناية عن نفى المعلوم ٢ * قوله (عطف على جاهدوا داخل فى الصلة) والجامع بينهما خيالى اذ المجاهدة فى سبيله تعالى وعدم اتخاذ الوليجة مما يجامع فى الخيال وقد جوز الحال ولم يلتفت المصنف اليه لاصالة العطف • ولا رسوله ولا المؤمنين • كلمة النفى تنبيها على الاستقلال ٣ * قوله (بطانة يوالونهم) قد فسرت البطانة فى سورة آل عمران بالوليجة اذ التعاكس فى التعريف اللفظى جائز واشار بالتفسير بالبطانة الى انها شبه ببطانة الثوب كما اوضحه فى تلك السورة * قوله (ويفشون اليهم اسرارهم) فيه رمز الى تفسير الوليجة وهو الذى يعرفه الرجل اسراره ثقة به (وما فى لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع) قوله وما فى لما من معنى التوقع الخ قد مر تفصيله ٤ * قوله (يعلم غرضكم منه) اى من الجهاد ومن غيره من الاعمال وارادة الغرض اما من العمل مجازا او من فحوى الكلام او بتقدير المضاف او المراد من العمل عمل القلب وهو النية والغرض ولما كان المقام مقام الترغيب الى الاخلاص والزجر عن خلافه حمل العلم على علم الغرض لا على نفس العمل مع ان اخبار العلم بنفس العمل ليس فيه كثير فائدة فحينئذ اما محمول على جزائهم او على غرضهم (وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله) ٦ * قوله (ما صح لهم) وانما لم يحمل على نفى الوجود كما هو الظاهر ليطابق الواقع فانهم عمروها كما يدل عليه قوله الآتى روى انه لما اسر العباس رضى الله تعالى عنه الى قوله انا نعمر المسجد الحرام الخ فلا وجه للحمل على نفى الوجود نعم لو حمل على نفى الوجود ثم قيد بالاعتداد وقيل فى المعنى ما وقع لهم ان يعمروا عمارة معتدا بها لكان وجها اذ المنفى فى الحقيقة هو القيد فيؤل الى ما اختاره المصنف ٧ * قوله (شيئا من المساجد) اى انها جمع معرف بالاضافة فهو كالجمع المحلى باللام عام حيث لا عهد وهنا كذلك فيم ويدخل المسجد الحرام دخولا اوليا كما اشار اليه بقوله (فضلا عن المسجد الحرام) ولا دخل فى العموم لكونه واقعا فى سياق النفى وانما ساغ العموم مع انهم لم يتصدوا لتعمير سائر المساجد والمعنى ليس محمولا على نفى الوجود بل على نفى الصحة واللياقة وما وجد منهم تعمير غير المسجد الحرام لان نفى الصحة عام لما تحقق ولما لم يتحقق * قوله (وقيل هو) اى المسجد الحرام (المراد وانما جمع) (لانه قبلة المساجد) حاصله انما جمع للتعظيم كالملائكة فى قوله تعالى • واذ قالت الملائكة يا مريم • الآية • فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب • الآية وجه التعظيم ما ذكره المصنف (وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب بالتوحيد) قوله وتدل عليه الاولى ويؤيده قراءة ابن كثير ٨ * قوله (باظهار الشرك) اى ليس المراد انهم شهدوا على انفسهم بالمقال بكونهم كافرين بل شهدوا بالفعل وبينوا الحق سواء كان لهم او عليه لكن المراد هنا مجاز واستعارة لان من اظهر فعلا فكانه شهد به على نفسه بل هذا اقوى من الشهادة قولا (وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره) قوله بيت الله اى المسجد الحرام كما هو الظاهر من افراد البيت او جميع المساجد بناء على ان الاضافة للاستغراق فيوافق ما سبق قوله وعبادة غيره لان من عبد الله تعالى مع عبادة غيره فعبادته لله تعالى كلا عبادة (روى انه لما اسر العباس رضى الله عنه عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له على رضى الله عنه فى القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة) قوله لما

قوله بطانة اى صديقا معتمدا عليه والوليجة كل ما يتخذه الانسان معتمدا عليه وليس من اهله من قولهم فلان وليجة فى القوم اذا دخل فيهم وليس منهم من الولوج ومعنى الآية انكم لا تتخلصون من العقاب حتى يوجد منكم المجاهدون المخلصون فان من يتخذ غير رسول الله والمؤمنين وليا فهو منافق

قوله وانما جمع لانه امامها وذكر فى الكشاف وجها آخر وهو ان يراد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذى هو صدر الجنس وهو آكد لان طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك

٢ ﴿اولئك حبطت اعمالهم﴾ (التى يفتخرون بها) ﴿وفى النار هم خالدون﴾ ٤ ﴿انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر﴾ ﴿واقام الصلوة واتى الزكاة﴾ ٩ ﴿ولم يخش الا الله﴾

اسر العباس رضى الله تعالى عنه فى بدر قيل اخراج ابن جرير وابن مندة وابن ابى حاتم نحوه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه و يحجب الكعبة ونكون بوابين لها اذ الحاجب مشتهر بمعنى البواب فلا يحمل على معنى نكسوها * قوله (ونسق الحجيج) جمع حاج والاولى انه اسم جمع للحاج لان فاعلا لايجمع على وزن فعيل والعبيد جمع عبد * قوله (ونفك العانى) اى الاسير والفك الاطلاق * قوله (فنزلت) اى فنزلت آية • ما كان للمشركين • الاية قيل وهذا يقتضى ان العباس رضى الله تعالى عنه لم يكن حينئذ مسلما وفيه كلام انتهى ان اراد انه لم يكن حينئذ اى حين كونه اسيرا فلا كلام فى عدم اسلامه وان اراد انه لم يكن حين نزول الآية مسلما فلا كلام فى ذلك ايضا الجواز ان يكون النزول فى وقت صدور هذا الكلام والافتخار ومن ادعى خلافه فليس مراده والمصنف ليس بمتفرد بذلك بل صرح به صاحب الكشاف والامام الرازى ايضا وتأخيرها فى الترتيب الى هذا المحل لايقتضى تأخير نزولها عن الآيات المتقدمة ٢ (بما قارنها من الشرك) قوله لما قارنها متعلق بحبطت وما مصدرية وحبط الاعمال عام لما كان بكفر طار وهو الاكثر فى الاستعمال و بكفر اصلى وهو المراد هنا • وفى النار هم خالدون • عطف على حبطت وخبر آخر لاولئك واختيرت الجملة الاسمية هنا لتدل على الدوام بخلاف الحبط فانه امر غير قار ٣ * قوله (لاجله) اى الشرك ان الحصر المستفاد من ضمير فصل لاجل الشرك واما العصاة من اهل التوحيد فهم ليسوا بخالدين فيها وان دخلوا فيها ايضا بالعصيان لكن خلودهم فى دار الجنان ٤ (اى انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية) قوله اى انما يستقيم اى انما يصح ويليق للكمالات العلمية مستفاد من قوله من آمن بالله واليوم الآخر فان الايمان بهما مستلزم للايمان بجميع المؤمن به وهذا هو الكمالات العلمية اذ سائر العلوم يطلب للايمان المذكور * قوله (والعملية) اشير اليها بقوله • واقام الصلوة وآتى الزكوة • فانهما قد يراد بهما جميع العبادات * قوله (ومن عمارتها الخ) نبه بمن التبعيضية على ان عمارتها غير محصورة فيما ذكر * قوله (تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها عما لم تبن له كحديث الدنيا) والكفار ممنوعون من ذلك ولو اوصى بها لم تقبل وصيته كما قال الامام نقلا عن الامام الواحدى ولو دخل بغير اذن يعزر وان باذن فلا وفقهاؤنا قالوا وجاز دخول الذمى فى المسجد ولا يكره وعند مالك والشافعى يكره قوله ودرس العلم اى العلوم الشرعية دون العلوم المنسوبة الى الفلاسفة لاسيما العلم الالهى * قوله (وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان يكرم زائره) هذا حديث قدسى روى بمعناه من طرق لكن قال ابن حجر انه لم نجده هكذا فى كتب الحديث وفى الطبرانى عن سلمان رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام من توضأ فى بيته فاحسن الوضوء ثم اتى الى المسجد فهو زائر الله تعالى وحق على المزور ان يكرم زائره كذا قاله بعض المحشين ثم قيل ان توقفه على الايمان بالله تعالى واليوم الاخر ظاهر واما توقفه على ما بعده لاسيما الزكوة فغير ظاهر و يتكلف له بان مقيم الصلوة يحضرها فيحصل العمارة ومن لا يبذل المال للزكوة المفروضة لا يبذل لعمارتها ولا يخفى عليك ان مثل هذا لا يفهم منه التوقف وانما المقصود بيان استقامة العمارة ولياقته ممن هو شانه كذلك وانه فى موقع عظيم عند رب كريم تعريضا وتوبيخا للمشرك اللئيم وايضا المراد جميع الكمالات العلمية والعملية كما صرح به المصنف واوضحناه آنفا فبيان التوقف على جميع ماذكر مشكل * قوله (وانما لم يذكر الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به) قال فى اوائل سورة البقرة واختصاص الايمان بالله تعالى واليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم اختاروا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه انتهى وهذا اوضح مما ذكرها هنا لان هذا يكون وجها لعدم ذكر الايمان بالملائكة والكتب والرسل ايضا بخلاف ما ذكر هنا * قوله (ولدلالة قوله • واقام الصلوة وآتى الزكوة •) بالدلالة الالتزامية وجه الدلالة ان اقامة الصلوة انما يكون بتصديق مبلغها وكذا الكلام فى سائر المبرات ٩ * قوله (اى فى ابواب الدين) وان لا يختار على رضاء الله تعالى رضاء غيره لتوقع مخوف واذا اعترض امر ان احدهما حق الله والآخر حق نفسه ان يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه كما فى الكشاف فمراده بيان وجه حصر الخشية على الله تعالى والحاصل ان المراد بالخشية الخشية الاختيارية اذ الاضطرارية لا تدخل تحت التكليف والى

قوله الجامعين للكمالات العلمية والعملية معنى الكمال العلمى مستفاد من امن بالله واليوم الآخر لان المقصود من الايمان بهما التصديق بالقلب ان الله فرد واحد متصف بالكمالات منزه عن النقايص وان اليوم الآخر حق ثابت يقع فيه المعاد الجسمانى والحشر والسؤال وفيه الوزن والصراط والنعيم والجحيم والكمال العملى من قوله واقام الصلاة واتى الزكاة

قوله وانما لم يذكر الايمان بالرسول يعنى لم يقل من امن بالله وبرسوله للاستغناء عن ذكره بذكر قرينته وهى الايمان بالله ولدلالة اقام الصلاة واتى الزكاة عليه فان من التزم بقيام الصلاة وايتاء الزكاة انما التزم به بعد الايمان بان من شرعهما نبى حق مؤيد من عند الله رسول منه وان كل ما امر به ونهى عنه حق وهذا الذى ذكره المصنف قرينة خصوص المطوى ذكره وليس فيه بيان الفائدة فى طى ذكره ويمكن ان يقال فى بيان فائدة ذلك انه لما كان الكلام فى عدم استقامة الجمع بين عمارة بيت الله والاشراك بالله وفى استقامة العمارة من رسول الله عليه الصلاة والسلام لانه يدعو الناس الى توحيد الله وعبادته لم يذكره ولكن ذكر لفظا جامعا يجمعه صلى الله عليه وسلم وغيره كانه قيل ما ينبغى لهم ان يعمروا مساجد الله والحال انهم شاهدون على انفسهم بالكفر وانما يستقيم ذلك ممن يؤمن بالله ويأمر الناس بالايمان بالله وبالعبادة كائنا من كان والمراد الرسول عليه السلام واصحابه رضوان الله عليهم وهو اكد لان طريقته طريقة الكناية وهى ابلغ

٣ ﴿فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين﴾ ٣ ﴿اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله﴾
٤ (ثم قرر ذلك بقوله) ﴿لا يستوون عند الله﴾ (وبين عدم تساويهم بقوله) ﴿والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ (اى الكفرة) ٦ ﴿الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله﴾ ٧ ﴿واولئك هم الفائزون﴾ (بالثواب ونيل الحسنى عند الله)

هذا اشار المصنف بقوله (فان الخشية من المحاذير جبلية لايكاد العاقل يتمالك عنها) ٢ * قوله (ذكره بصيغة التوقع) مع ان ذكر المؤمنين باسم الاشارة بعد التوصيف باوصاف مرضية يقتضى بحسب الظاهر ان يكونوا من المهتدين مثل قوله تعالى • اولئك على هدى من ربهم • الآية لكن توسيط كلمة عسى المفيدة للطمع والرجاء لما ذكره المصنف (قطعا لاطماع المشركين فى الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع) قوله لاطماع جمع طمع قوله فى الاهتداء اى فى الاهتداء بالاعمال الحسنة الى مطالبهم وافانين النعم العلية ونبه على كون المراد الاهتداء المذكور بقوله والانتفاع باعمالهم وليس المراد الاهتداء الى الاسلام فانه لا يناسب المقام * قوله (بانهم مهتدون) كما قطعوه وبادعاء تعمير المساجد وسقى الحاجين فان ذلك الادعاء ادعاء منهم بانهم مهتدون الى مباغيهم من الانتفاع بتلك الاعمال * قوله (فان هؤلاء مع كمالهم) اى كمالاتهم العلمية والعملية * قوله (اذا كان اهتداؤهم) اى الى مقاصدهم والانتفاع باعمالهم * قوله (دائرا بين عسى) كما وقع هنا * قوله (ولعل) كما وقع فى موضع آخر كقوله تعالى • لعلكم تفلحون • * قوله (فما ظنك باضدادهم) المراد بالاضداد الضد المشهورى لا الحقيقى ولو قال بمقابليهم لكان احسن * قوله (ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها) قوله ويتكلوا اى وان يعتمدوا على احوالها وعباداتها بل يكونون ذا خوف ورجاء فعسى ولعل راجع الى العباد * قوله (السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر فلا تشبهان بالجثث بل لابد من اضمار تقديره) قوله مصدرا سقى وعمر بتخفيف الميم لا المشددة فانه مستعمل فى عمر الانسان قال تعالى • ومن نعمره ننكسه • الآية وانما تعرض له توطئة لقوله فلا يشبهان قوله بالجثث اى بالاعيان اذ السقاية والعمارة فعلان ومن آمن بالله فاعل وتشبيه الفاعل بالفاعل ليس بصحيح وقصد المبالغة ليس بحسن هنا (اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن) قدمه ورجحه مع انه تقدير قبل الاحتياج الى التقدير لانه مؤيد بالقراءة المذكورة كما سيجئ * قوله (او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة) قوله والمعنى انكار ان يشبه الخ اى الاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ والانكار متوجه الى الجعل الذى بمعنى الاعتقاد لكن المصنف مال الى المآل قوله ان يشبه المشركون نبه به على رجحان الوجه الاول وان انكار تشبيه المشركين يستلزم انكار تشبيه اعمالهم المحبطة اذ الاعمال وجه الشبه فنشأ انكار تشبيه المؤمنين انتفاء مشاركة الاعمال بالاعمال وقيل اشار الى وجهى التقدير بالجمع بينهما وان كلا منهما مستلزم للاخر فلذا لم يعطف باو ٤ * قوله (ظلمة بالشرك) اراد به بيان وجه التعبير بالظالم قال تعالى * ان الشرك لظلم عظيم * (ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون) * قوله (الذين هداهم الله) اى المفهوم منه ذلك اذ عدم التساوى انما يتحقق به * قوله (ووفقهم للحق والصواب) اشار به الى ان المراد بالهداية الدلالة الموصلة الى المطلوب او خلق الاهتداء لا مطلق الدلالة فانها عامة للكافر ايضا (وقيل المراد بالظالمين) * قوله (الذين يسوون بين الكفرة وبين المؤمنين) فالمراد بعدم الهداية عدم الهداية الى مطالبهم لا الى الاسلام فالخطاب للمشركين على طريق الالتفات ان اريد بالظالمين الكافرون وعلى ما قيل الخطاب للمؤمنين الذين اختاروا السقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة مرضه لبعد صدور مثل هذا عن المسلمين لاسيما الانصار والمهاجرين ٦ * قوله (اعلى مرتبة واكثر كرامة) اشار الى ان هذا القول الكريم استيناف لبيان علو مراتبهم بعد بيان عدم تساويهم وانما لم يكتف به مع انه مغن عن الاول لوجود ادعاء التساوى فرد صريحا ثم اخبر ماهو الواقع تنصيصا * قوله (ممن لم يستجمع هذه الصفات) فيه بيان المفضل عليه اما محققا كما هو الظاهر او مفروضا ان اريد الكفار او مطلقا ان اريد العموم الى المشركين والمؤمنين (او من اهل السقاية والعمارة عندكم) قوله او من اهل السقاية اى المفضل عليه السقاة خاصة بمعونة المقام وان كان المعنى الاول شاملا لها قوله عندكم اى ان اهل السقاية وان لم يكن لهم درجة عند الله فلا يكون مفضلا عليه بهذا الاعتبار لكن لهم درجة عند الله تعالى فى زعمكم فيصح كونه مفضلا عليه بالنظر الى هذا الاعتبار ولو جعل على هذا التقدير من قبيل الصيف آخر من الشتاء لكان ابلغ واحسن ٧ * قوله (دونكم) اى الكلام يفيد قصر المسند على المسند اليه فيكون الفوز منفيا عما عداه كماله بالنظر الى المسلمين واصله بالقياس الى المشركين فقوله دونكم ناظر الى الوجهين وان الظاهر انه من قبيل التغليب اذ الظاهر دونهم دون دونكم * قوله تعالى • يبشرهم ربهم • هذا ابلغ من القول

قوله فان الخشية على المحاذير الى اخره جواب عما عسى يسأل ويقال كيف قيل ولم يخش الا الله والمؤمن بل كل انسان يخشى المحاذير لا يتمالك ان لا يخشاها لان الخشية من الامور الجبلية ليس فى وسع الانسان الا يعترى عليه خشية وحاصل الجواب ان المراد بالخشية المنفية فى ولم يخش الا الله هى الخشية والتقوى فى باب الدين فامر ان لا يختار على رضى الله عنه غير لتوقع مخوف واذا اعترضه امران حق الله وحق نفسه ان يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه و قيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فأريد نفى تلك الخشية عنهم

قوله قطعا لاطماع المشركين وفى الكشاف قوله عزوجل فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم فى الانتفاع باعمالهم التى استعظموها وافتخروا بها واملوا عاقبتها بان الذين آمنوا وضموا الى ايمانهم العمل بالشرايع مع استشعار الخشية والتقوى اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل فما بال المشركين يقطعون انهم مهتدون ونائلون عند الله الحسنى وفى هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين فى ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالله قال محى السنة وعسى من الله واجب اى أولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التى تؤدى الى الجنة تم كلامه وقد ذكر فى مواضع من الكشاف ان عسى ولعل فى كلام الملوك قطع وجزم بوقوع مضمون الكلام وهذا من باب الدلال والغنج يقع كثيرا فى كلام الملوك اذا سمع ارباب الحاجات مثل ذلك فى كلامهم ويقطعون بحصول المراد

٢ ❊يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها)❊(فى الجنات)❊نعيم مقيم❊٣❊خالدين فيها ابدا❊
(اكد الخلود بالتأبيد) ٤ ❊ان الله عنده اجر عظيم❊ ٦ ❊ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء❊

وبشرهم لان فيه اجلالا منه تعالى ولفظ الرب اوقع من سائر الاسماء • برحمة منه ورضوان • فيه اطناب للتوضيح بعد الابهام واوقيل رحمة لفات ذلك والمراد بالرحمة مطلق الاحسان والتفضل اخرويا كان اودنيويا والمراد بالرضوان ماشير اليه فى الحديث الشريف فيقول تعالى احل عليكم رضوانى فلااسخط عليكم بعده ابدا وسيجئ من المصنف رواية الحديث تماما وقال الامام وانا اظن والعلم عند الله تعالى ان المراد بهذين الامرين ماذكره فى قوله تعالى • ارجعى الى ربك راضية مرضية • والرحمة كون العبد راضيا بقضاء الله تعالى انتهى والظاهر ان عطف الرضوان عطف الخاص على العام على مابينا وعطف مغاير على ماقاله الامام كما نقلناه • وجنات لهم • جمع جنة لان كل واحد منهم له درجات ومراتب متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واما الرحمة والرضوان فهما مصدران واما العطف على الرضوان فظاهر وعلى الرحمة فكعطف الرضوان عليها ولما لم يقتض الواو الترتيب قدم الرضوان هنا على الجنة واخرعنها فى اكثر المواضع • لهم فيها نعيم • اى نعمة خالصة عن الكدورات اذ النعيم مبالغة فى النعمة ٢ * قوله (دائم) يعنى ان المقيم مستعار للدائم كذا قيل وفيه نظر نقل عن ابى حيان انه قال لما وصف الله تعالى المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنة وبدأ بالرحمة فى مقابلة الايمان لتوقفها عليه ولانها اعم النعم واسبقها كما ان الايمان هو السابق وثنى بالرضوان الذى هو نهاية الاحسان فى مقابلة الجهاد الذى فيه بذل الانفس والمال ثم ثلث بالجنان فى مقابلة الهجرة وترك الاوطان اشارة الى انهم لما اثروا تركها بدلهم بدار الكفر الجنان والدار التى هى فى جواره انتهى ولم ينقل عنه بيان ان الرحمة ماهى والمراد منها وقوله ولانها اعم النعم واسبقها فيه نوع منافرة وقد فصلنا انفا ماهى وما المراد منها (وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف لاجله اونعم الدنيا) قوله وتنكير المبشر به اريد الجنس فلذا جعل مفردا مع انه ثلثة قوله وراء التعريف اى خلفه فهو مضاف الى الفاعل وحاصله لايمكن التعريف والتعيين للمخلوق وفيه بيان فخامته واتافته ٣ * قوله (لانه قد يستعمل للمكث الطويل) اى حقيقة فان الخلود موضوع للثبات المديد دام اولم يدم فهو مشترك معنى بين مافيه دوام وبين مالادوام كما وضحه المصنف فى اوائل سورة البقرة (يستحقر دونه مااستوجبوه لاجله اونعم الدنيا) قوله يستحقر دونه اى عنده بيان عظم الاجر وان عظمه بالنسبة الى عملهم الذى استوجبوا اى استحقوا ذلك الاجر لاجله بناء على الوعد قوله اونعم الدنيا اى عظم الاجر بالنسبة الى نعم الدنيا مرضه حيث آخره لان التعبير بالاجر يلائم الاول ٦ * قوله (نزلت فى المهاجرين) اشارة الى وجه ارتباطها الى ماقبلها وفى التفسير الكبير ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ماذكر ويمكن الجواب بان كون هذه السورة نزلت هى بعد فتح مكة لايقتضى كل واحدة من اياتها منزلة بعد فتحها كما ان السورة كونها مكية لايقتضى كون كل واحدة من اياتها مكية * قوله (فانهم لما امروا بالهجرة) كذا اخرجه الثعلبى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان قبل فتح مكة لايتم الايمان الا بالهجرة ومصادمة الاقارب الكفرة وقطع موالاتهم فشق عليهم ذلك فلما نزلت هذه الاية هاجروا وجعل الرجل يأتيه ابوه اواخوه او ابنه ولايلتفت اليه ثم رخص لهم بعد ذلك (قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين) * قوله وابناءنا لم يذكر الابناء فى النظم الجليل حتى قال ابو حيان لم يذكر الابناء لان الاولياء اهل المشهورة والرأى والابناء تبع ليسوا كذلك وذكر فى الاية الآتية لانها فى ذكر المحبة فهم احب الى كل احد فالاولى عدم ذكرها ايضا وان وقع ذكرها فى المحكى كما فى الحكاية فالنكتة فى عدم ذكرها فى النظم الجليل هى انها منفهمة من ذكر الآباء فلايتم مااختاره ابو حيان قوله وعشائرنا اى المراد بالاخوان العشائر مجازا * قوله (وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لاتتخذوهم اولياء) هذا مروى عن مقاتل مرضه لعدم ملايمته التعبير بالآباء وان التخصيص خلاف الظاهر قوله ولحقوا بمكة هذا يؤيد كون نزول هذه الآية قبل فتح مكة اذ الظاهر ان مكة حينئذ دار الحرب وهو الاء التسعة ذكروا فى السير كما قيل قوله والمعنى اى على الوجهين * قوله (يمنعونكم عن الايمان) اشارة الى سبب النهى لكن الاولى يدعونكم الى الكفر اذ منع المؤمن عن الايمان غير محمول على ظاهره * قوله (ويصدونكم عن الطاعة) ماسبق يغنى عنه * قوله (لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان

قوله اكد الخلود بالتأبيد يعنى يستفاد معنى التأبيد من اصل معنى الخلود فانه دوام لا اخر له والابد ما لا اخر فتقييده به بناء على المراد بالخلود مطلق المكث الطويل سواء كان له اخر اولا فصح تقييده بالابد ليفيد ان ذلك المكث بحيث لاينقطع امده

٢ ❊ ان استحبوا الكفر على الايمان ❊ ٣ ❊ ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون❊ ٤ ❊ قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم❊ ٥ ❊ واموال اقترفتموها❊(اكتسبتموها) ٦❊وتجارة تخشون كسادها ❊ ٧ ❊ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ❊ ٨ ❊فتربصوا حتى يأتى الله بامره ❊ (جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة (وقيل فتح مكة)
٩ ❊ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ❊ (يعنى مواطن الحرب وهى مواقعها) ١٠ ❊ ويوم حنين ❊

دليل لاعتبار قوله يمنعونكم عن الايمان واما على الثانى فلادلالة له ٢ * قوله (ان اختاروه) لاختيار والترجيح اما بالبقاء على الكفر لحبه ولم يقبل الايمان اوبالردة معاذالله فينتظم كلا التفسيرين لابيان لوجه التفسير الثانى فقط وفى هذا التفسير تنبيه على وجه تعدية الاستحباب بعلى وهو تضمن معنى الاختيار * قوله (وحرضوا) بالضاد المعجمة من التحريض بمعنى الحث وفى بعض النسخ بالصاد المهملة تفعيل من الحرص والمآل واحد (عليه) من باب التنازع ٣ * قوله (بوضعهم الموالاة فى غير محلها) اشار الى ان المراد بالظلم هنا ليس بمعنى التصرف فى حق الغير بل بمعنى وضع الشئ فى غير موضعه اللايق به وكلا المعنيين منهى عنهما فى الشرع والظاهر ان المراد بيان اتخاذ الموالاة بعد النهى فالمراد ظلم شرعى واما احتمال كون المراد الموالاة قبل النهى وان المراد بالظلم معنى لغوى فبعيد اذ الوعيد بعد هذا بقوله فتربصوا يأبى عنه مع ان الاخبار بالظلم اللغوى ليس له كثير فائدة قوله بالموالاة فيه تنبيه على ان بناء التفعل بمعنى المفاعلة (•قل•) تلوين للخطاب وامر له عليه السلام بان يرغب المؤمنين على حب الله تعالى ورسوله على اخص احبائهم وعشائرهم والترهيب عن خلافه بالوعيد عليه (•اباؤكم•) شاملة للاجداد ولو كان مجازا (وابناؤكم) عامة للابناء ولابناء الابناء والمعنى ان كان اصولكم وفروعكم فالتناول بعموم المجاز * قوله اقرباؤكم) فحينئذ يكون تعميما بعد تخصيص وشرطه متحقق * قوله (مأخوذ) من العشرة اى بمعنى الصحبة ووجه التسمية ظاهر ٤ * قوله (وقيل من العشرة) اى مأخوذ منها لامشتق منها فان الاخذ جار فى الجوامد دون الاشتقاق (فان العشيرة جماعة) * قوله (ترجع الى عقد) اى نسب فان النسب يعقدهم ويجمعهم * قوله (كعقد العشرة) فان العشرة عدد كامل لمراتب الاحاد بعقد الآحاد بعضها مع بعض (وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشائركم) ٥ * قوله (فوات وقت نفاقها) بفتح النون بمعنى رواجها والرواج ضد الكساد ٦ * قوله (الحب الاختيارى) وهو ايثار رضاء الله تعالى ورسوله على غيره ولو كان ضررا للدنياه (٧ دون الطبيعى فانه لايدخل تحت التكليف فى التحفظ عنه) (•فتربصوا•) الامر للتهديد (•حتى يأتى الله•) الى ان يأتى الله (بامره) ٨* قوله (والامر من الامور لامن الاوامر) * قوله (عقوبة عاجلة اوآجلة) دنيوية اواخروية ولفظة او لمنع الخلو ١٠ * قوله (وقيل فتح مكة) قائله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما ان القول الاول قول الحسن رحمه الله تعالى مرضه لان السورة نزلت بعد فتح مكة وجوازه حينئذ مع مامر من ان نزول السورة بعد فتح مكة لايقتضى نزول كل آية منها بعد فتحها لكن لايخلو عن كدر * قوله (لايرشدهم) الى مطالبهم والى ماهو خير لهم اذ الظاهر ان المراد بالفاسقين المؤمنون الذين خرجوا عن الحدود كاتخاذهم المشركين اولياءهم فى المرتبة الاولى اوالثانية من مراتب الفسق وليسوا خارجين عن الايمان كما حققه المصنف فى اوائل سورة البقرة * قوله (وفى الآية تشديد عظيم) لان كل احد قلما يتخلص مما ذكر فيها قال صاحب الكشاف وهذه آية شديدة لاترى اشد منها كانها تنعى على الناس ماهم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فلينصف اورع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب فى ذات الله تعالى والثبات على دين الله تعالى مايستحب له دينه على الآباء والابناء والاخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لاجله ام يزوى الله عنه احقر شئ منها لمصلحة الى آخر ماقال ٩ * قوله (وقل من يتخلص منه) عطف علة (•لقد نصركم الله•) الخطاب للمؤمنين المخصوصين ١٠ * قوله (يعنى مواطن الحرب) قرينة هذا القيد قوله ويوم حنين مع مابعده * قوله (وهى مواقعها) بالقاف بعدها عين مهملة اى موضع المحاربة التى تقع فيه فالتعبير بالموطن للمبالغة كان الحرب توطن فيه كتوطن المتوطن فى وطنه وفى بعض النسخ مواقفها بالقاف بعدها فاء كما فى الكشاف اى محل مصاف الحروب والوقوف لها وهذا هو المناسب وان كانا متقاربين ١٢ * قوله (وموطن يوم حنين) بتقدير مضاف فلايلزم عطف الزمان على المكان هذا اى عدم جواز عطف الزمان على المكان ولا عكسه مختار صاحب الكشاف وتبعه المصنف وظاهر كلام ابى على الفارسى ومن تبعه جوازه مطلقا وقيل لامنع من نسق زمان على مكان وبالعكس الا ان الاحسن ان يترك العاطف فى مثله فقد علمت ان للنحاة فيه ثلثة مذاهب وقال النحرير ليس مراد صاحب الكشاف انه ليس بينهما مناسبة مصححة للعطف فانه ظاهر الفساد بل ان كلا منهما يتعلق بالفعل بلا توسط عاطف كسائر المتعلقات لايعطف بعضها على بعض وانما يعطف البعض على ماهو من جنسه ولا يتعلق به استقلالا نحو ضربت زيدا وعمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس فلذا جعل من عطف المكان على

قوله ومواطن يوم حنين ويجوزان يقدر وايام مواطن لما لم يكن عطف الزمان مناسبا لعطف المكان وظاهر الآية كذلك التزم لحصول المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه ههنا الى تقدير شئ به يتناسبان وذلك اما ان يقدر فى جانب المعطوف بان يكون تقديره وموطن يوم حنين ليكون من باب عطف المكان على المكان اوفى جانب المعطوف عليه بان يكون التقدير لقد نصركم الله فى ايام مواطن ليكون من باب عطف الزمان على الزمان وانما لم يجعله على ظاهره مع ان بعض الفحول من العلماء جوز مثل هذا العطف كقولك ضربته اليوم وفى المسجد اوضربته فى المسجد ويوم الجمعة لانهما متناسبان فى معنى الظرفية والممتنع عطف احد متعلقى الفعل على الاخر اذا كانت بينهما مباينة فى النوع كعطف المفعول به على المفعول فيه اوعلى المفعول له اوعلى الفاعل اوعلى المصدر وعلى العكس وليس فيما نحن فيه مباينة فى النوع نظرا الى البلاغة القرآنية تقتضى زيادة التناسب بين المعطوفين

قوله ولايمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم هذا جواب عما ذكر صاحب الكشاف حاصله ان اذ اعجبتكم اذا كان بدلا من يوم حنين وجب ان يكون ناصب يوم فعلا مقدرا تقديره ونصركم يوم حنين على ان يكون عطف جملة على جملة لافعلا مذكورا وهو لقد نصركم حتى يكون العطف من باب عطف المفرد على المفرد اذ لو جعل ناصبه هذا الظاهر لم يصح ذ يلزم على ذلك ان تعجبهم من كثرتهم فى جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا فى جميعها فبقى ان يكون ناصبه فعلا خاصا به اقول محصول كلام الكشاف ان العطف على شئ يفيد تشريك المعطوف فى حكم المعطوف عليه وحكم المعطوف عليه فى الآية النصر المقيد بكونه واقعا فى مواطن كثيرة وعطف قوله ويوم حنين على محل فى مواطن كثيرة يقتضى ان يقع ذلك النصر المقيد بذلك فى يوم حنين فيلزم ان يكون المراد بالمواطن مواطن حنين فان ابدل اذ اعجبتكم من يوم حنين يجب ان يقع ذلك النصر المقيد بالمواطن الكثيرة فى وقت اعجابهم كثرتهم فيلزم كثرتهم اعجابها اياهم فى جميع تلك المواطن ليس الامر كذلك لان المراد بالمواطن الكثيرة مواطن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال انها ثمانون موطنا وليس المراد منها مواطن حنين ومحصول جواب المصنف انه لايلزم من كون المعطوف عليه مقيدا بقيد ان يعتبر ذلك القيد فى المعطوف الايرى اذا قلت صلى زيد فى المسجد وعمرو فى داره لايلزم ان يكون المسند الى

٢ ❊ اذاعجبتكم كثرتكم ❊ (منه ان يعطف على موضع)

المكان اوالزمان على الزمان بتقدير مضاف اوبجعل الموطن اسم زمان قياسا وان بعد عن الفهم كذانقله بعض المحشين ٢ *قوله (ويجوز ان يقدر ايام مواطن) مرضه لانه تأويل قبل مس الاحتياج (ويفسر المواطن بالوقت كمقتل الحسين ولايمنع) ٢ *قوله (ابدال قوله اذاعجبتكم كثرتكم) اى بدل اشتمال فالراجع مضمر * قوله (منه) اى من يوم حنين (ان يعطف) مفعول ولايمنع (على موضع) * قوله (فى مواطن) اى على محل لفظة فى مواطن ذكر الجار مع انه حظ له فى المحل والاعراب للتنبيه على ان يوم حنين معطوف على مجموع الجار والمجرور فلا يكون الجار المذكور داخلا فى يوم حنين فلولم يذكر الجار لتوهم ذلك وهو ليس بصحيح * قوله (فانه لايقتضى) الخ كما ذهب اليه صاحب الكشاف ومنع عطفه على موضع فى مواطن وادعى انه منصوب بمضمر لابالظاهر فجعل عطف الجملة على الجملة والمصنف حاول الرد عليه كاقرره * قوله (تشاركهما) اى تشارك المتعاطفين (فيما اضيف اليه المعطوف) والمراد بالموصول الاعجاب بالكثرة والمضاف اليه لفظة اذ ولكونه مقصودا الخ بدلا مقصودا بالنسبة جعله معطوفا اوالمراد بالاضافة التقييد والاضافة معنى وهذا هوالاولى اذالاول لايخلوا عن تمحل وانت خبير بان مايستفاد من كلام ائمة الاصول هوان المعطوف ان لم يكن مستقلا فيقتضى العطف تشاركهما فيما قيدبه المعطوف اوالمعطوف عليه وان كان مستقلا فلا يقتضى تشاركهما فى ذلك القيد وههنا المعطوف غيرمستقل فما اختاره صاحب الكشاف اولى بالاعتبار كما لايخفى على ذوى الابصار واذا كان العطف عطف الجملة كما اختاره الزمخشرى لايحتاج الى التأويل فى يوم حنين فانه حينئذ لايكون من عطف الزمان على المكان بل يكون من عطف الجملة على الجملة وفى كلام الكشاف اشارة الى ماذكرنا حيث قال بعد التأويل المذكور على ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بمضمر (حتى يقتضى كثرتهم واعجابها اياهم فى جميع المواطن) * قوله (وحنين واد بين مكة والطائف) على ثلثة اميال من مكة (حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثنى عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا) * قوله الطلقاء جمع طليق مثل العظماء للعظيم وهوالمطلق من الاسر ونحوه وغلب على من اطلقه النبى عليه السلام يوم الفتح * قوله (قال النبى عليه السلام) قال الامام اسناده الى النبى عليه السلام بعيد لقطع نظره عليه السلام فى اكثر الاحوال ٧ متوكل على الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا واسبابها انتهى والعجب من المصنف قدم هذا القول ورجحه وصاحب الكشاف تعرضه له لكن آخره فالتعويل على ان قائله رجل من المسلمين وهوسلمة بن سلامة فالظاهر حينئذ ان خطاب الجميع من المجاز العقلى (اوابو بكر اوغيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا اقتتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة) قوله لن نغلب مجهول من قلة من اجلها صفة لمحذوف اى لن نغلب غلبة ناشئة من قلة والمراد اثبات الغلبة بالكثرة كناية ولهذا قال المصنف اعجابا بكثرتهم وانما لم يحمله على معنى انه لن نغلب بسبب قلة ولو وقع لكان من عند الله لاللقصور فى تشبث الاسباب لاخباره تعالى باعجابهم بالكثرة ❊ قوله اعجابهم اى ضرره ووخامته وان كان من بعضهم لان القوم يؤاخذون بفعل بعضهم لاسيما عند رضائهم قوله فانهزموا اى المسلمون ولوقال فتفرقوا لكان احسن ادبا قوله بلغ فلهم بفتح الفاء وتشديد اللام المنهزم قوله (وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مركزه) اى مكانه الاول بل روى انه عليه السلام على بغلة بيضاء فطفق يركض بغلته جهة الكفار ❊ قوله (ليس معه الاعمه العباس رضى الله عنه) واختار المصنف هذه الرواية لدلالتها على تناهى شجاعته عليه السلام اقوى دلالة وفى بعض الرواية كانوا معه عليه السلام عشرة رجال عمه العباس وابن عمه ابوسفيان بن الحارث وابنه جعفر وعلى بن ابى طالب وربيعة بن الحارث والفضل بن عباس واسامة ابن زيد وايمن بن عبيد وهوقتل بين يدى النبى عليه السلام وهؤلاء من اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم وما اختاره المصنف مختار الكشاف والامام لما قلنا فمن قال ان المصنف لم يصب فيما ذكره لم يصب (آخذ بلجامه وابن عمه ابوسفيان ابن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى ياعباد الله) قوله وناهيك اى حسبك ويكفيك قوله تناهى شجاعته حيث وقف على بغلة لم يقدر على الكر والفر مع هجوم العدو وظهوره ظاهر اقوله صيتا بتشديد الياء اى جهورى الصوت ولهذا امر به دون غيره * قوله صح امر من الصيحة بوزن بع * قوله (يااصحاب الشجرة) المذكورين فى قوله تعالى "لقد

٤ عمرو الصلاة المقيدة بكونها واقعة فى المسجد لان الصلاة المسندة الى عمرو غير الصلاة المسندة الى زيد والايلزم قيام العرض الواحد بمحلين وان كان النحويون يقولون العامل فى المعطوف هوالعامل فى المعطوف عليه لكن مرادهم ان المعطوف يشارك المعطوف عليه فى مطلق معنى عامل المعطوف عليه لافى خصوصه والا فالفعل متعدد فى المعطوف والمعطوف عليه فى الحقيقة وان اعتبره النحويون واحدا فانهم ارادوا بالوحدة النوعية فعلى هذا لايلزم تقدير نصر فى نصب يوم حنين بل يجب القول بان نصبه بفعل مذكور ولايلزم المحذور المذكور فلعل صاحب الكشاف مشى فى هذا المقام على طريقة الاصوليين فانهم ذكروا ان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه فى المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما ويؤيده ماقال المفسرون ان قوله تعالى الله يستهزئ بهم لم يعطف على قالوا انا معكم لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف المقدم فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك

قوله من طلقاء هوازن والطلقاء جمع طليق وهو الاسير الذى اطلق عن الاسر وخلى سبيله وهم الذين اسرهم النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة واطلقهم

قوله اوابو بكر كلمة او لشك الراوى قوله فادرك المسلمين اعجابهم يعنى كان عليهم ان يتوكلوا على الله ولايغتروا بكثرتهم ولايعتمدوا عليها ولايرون النصر والغلبة الامن الله تعالى لامن كثرتهم وشوكتهم واسناد هذه الكلمة وهى لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيد لانه فى جميع الاحوال متوكل على الله منقطع القلب عن الاسباب قوله وادرك المسلمين اعجابهم اى لحقهم شوم كلمة الاعجاب الفل بالفتح اسم للمنهزم يستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل فل وقوم فل والمراد ههنا الجماعة وهم المنهزمون الذين بلغوا مكة

قوله وكان صيتا اى رفيع الصوت

قوله يااصحاب الشجرة وهى الشجرة التى فى قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة

٧ لو ترك اكثر الاحوال لكان احسن - منه

٢ (يقولون) ٣ (فالتقوا مع المشركين) ٤ ❊ فلم تغن عنكم ❊ (اى الكثرة) ❊ شيئا ❊ (من الغناء اومن الامر عدو)
٥ ❊ وضاقت عليكم الارض بمارحبت ❊ ٦ ❊ ثم وليتم مدبرين ❊ (منهزمين) ٧ ❊ ثم انزل الله ❊ ٨ ❊ سكينته ❊
(رحمته التى سكنوا بها) ❊ على رسوله وعلى المؤمنين ❊ (الذين انهزموا) ٩ ❊ وانزل جنودا لم تروها ❊

رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة كانه رضى الله تعالى عنه قصد بهذا النداء تذكيرهم بيعتهم والتنبيه على ان من كان حاله هذا فكيف يفر مع ان النبى صلى الله عليه وسلم فى مركزه وكذا الكلام فى قوله (يااصحاب سورة البقرة) واصحاب سورة البقرة هم المذكورون فى قوله تعالى "آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون" وقيل المراد الذين حفظوها فانهم عظماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهذا القول هوالمختار * قوله (فكروا) اى رجعوا (عنقا واحدا) اى مثل عنق واحد اى مسرعين جملة ودفعة واحدة وعنق واحد كناية عن هذا المعنى ٢ (ابيك لبيك ونزلت الملائكة) ٣* قوله (فالتقوا مع المشركين) ومايشعر من متبوعية المشركين وجهه انهم اصل فى هذا القتال لعدم انقيادهم للرسول صلى الله عليه وسلم * قوله (فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين حمى الوطيس) هذا اشارة الى الوقت باعتبار حضور بعض اجزائه ٤ *قوله (الوطيس) اصله التنور ومعناه اشتد الحرب وفيه استعارة لطيفة كما فى قوله تعالى (كلما اوقدوا نارا للحرب) الآية وقد اوضحناه هناك قيل وفيه نكتة اخرى قل من تنبه لها وهى ماقاله ياقوت فى معجم البلدان ان اوطاس واد فى ديار هوازن وبه كانت وقعة حنين وفيها قال النبى عليه السلام حمى الوطيس وذلك حين استقرت الحرب وهو اول من قالها واسم الوادى اوطاس وهو منقول من جمع وطيس كيمين وايمان ففيه تورية فانظر لفصاحته عليه السلام ومقاصده فى البلاغة ورميه سهام البلاغة الى اغراضها وهو التنور انتهى وانت خبير بان هذا جيد وسديد او ذكر الاوطاس بدل الوطيس وفى مثل هذا مع كونه علما اعتبار التورية غيرمتعارف (ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا) قوله ثم اخذ كفا من تراب قد مر فى وقعة بدر انه عليه السلام اخذ كفا الخ ولعل رمى التراب وقع فى كلتى الوقعتين قوله انهزموا الظاهر انه فعل ماض قاله تفاؤلا وتبشيرا للمؤمنين والحمل على الامر يأباه القسم ٤ *قوله (اى الكثرة) فاعل فلم تغن * قوله (من الغناء) فيكون شيئا مفعولا مطلقا * قوله (اومن امر العدو) فيكون شيئا مفعولا به اذحاصله فلم تعط تلك الكثرة ماتدفعون به حاجتكم شيئا من الاغناء ولوحقيرا قليلا (رحبها اى سعتها) ٥ *قوله (برحبها) اى ما مصدرية والباء للملابسة او بمعنى مع *قوله (لايجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب اولايثبتون فيها كمن لايسعه مكانه) اى معنى ضاقت هذا كناية اوهذا مثل فى كمال الحيرة والشدة كما صرح به فى قوله تعالى وضاق بهم ذرعا وبلايمه قوله كمن لايسعه مكانه فانه ناظر الى كلا الوجهين وان تبادر الوجه الاخير واما الاستعارة التبعية فخفية وان امكنت فى الوجه الاخير ❊ قوله ("ثم وليتم") (الكفار ظهوركم) اى وليتم متعد الى مفعولين لكن حذفا لقيام القرينة عليهما وتعديته بالمفعولين مما جاء مصرحا فى النظم الجليل كقوله تعالى فلا تولوهم الادبار وحمله على الحذف والايصال تعسف وقد قال الامام الراغب فى مفرداته وليت سمعى كذا ووليت عينى كذا اقبلت به عليه نعم ولى قد يستعمل بمعنى تولى اى اعرض كقوله تعالى "ولى مدبرا" الآية وكقوله تعالى "ولى مستكبرا" الآية وهذا هو مراد صاحب القاموس ولى تولية ادبر ولم ينكر كون ولى بافيا فى بابه متعديا الى مفعولين وفى كلامه حيث قال ولى تولى اشارة اليه وقد يجئ بمعنى الاقبال حين كون الوجه مفعولا كقوله تعالى "فول وجهك شطر المسجد الحرام" الآية ٦ *قوله (والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال) فالتفسير بالانهزام تفسير باللازم (رحمته التى سكنوا بها وآمنوا) ٧ ❊ قوله (رحمته) اى امنيته كما سيصرح به فى قوله تعالى "فانزل الله سكينته" الآية فاطلق السكينة على الامن مجازا لكونه سببا للسكون كما اشار اليه بقوله سكنوا بها ٨ ❊ قوله (واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما) اذ السكينة بالنسبة الى الرسول عليه السلام دوامها وعدم عروض الخوف واما بالنسبة الى المؤمنين زوال الاضطراب والخوف والاولى كون ذكر الرسول عليه السلام للتبرك كما فى قوله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول) على قول ٨* قوله (وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفروا) مرضه لان السكينة حينئذ تحتاج الى تمحل بالنسبة الى المؤمنين ايضا (باعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة الاف اوثمانية اوستة عشر على اختلاف الاقوال) ٩ *قوله باعينكم يعنى ان الرؤية بصرية لاقلبية وان المراد نفى الرؤية حقيقة لانهم رأوهم والمشركون وان المراد لم يروا مثلها قبل ذلك كذا قيل وكلام صاحب الكشاف فى سورة الانفال حيث قال نزل جبريل فى خمسمائة ملك على الميمنة وميكائيل فى خمسمائة ملك على الميسرة وفيها على ابن ابى طالب فى صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم انتهى

قوله يااصحاب البقرة قيل اريد بهم المذكورون فى قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون

قوله فكروا اى فرجعوا عنقا اى جماعة قوله وحمى الوطيس اى اشتدت حرارته الوطيس التنور قوله عليه الصلاة والسلام حمى الوطيس كناية عن اشتداد الحرب قوله ثم اخذ كفا من تراب روى عن سلمة ابن الاكوع انه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله انسانا الاملاء عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله تعالى قوله ثم قال انهزموا على لفظ امر ورب الكعبة قسم

قوله برحبها على ان ما مصدرية والرحب السعة اى ضاقت الارض عليهم مع وسعتها حيث لايجدون فيها ما يطمئن اليه قلوبهم خوفا ورعبا

٢ ٭ وعذب الذين كفروا ٭ ٣ ٭ وذلك جزاء الكافرين ٭ (اى مافعل كفرهم فى الدنيا) ٤ ٭ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ٭ (منهم) ٥ ٭ والله غفور رحيم ٭ (يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم) ٦ ٭ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس ٭ (لخبث باطنهم)

يشعر بانهم يروها وان المراد لم يروا مثلها قبل ذلك والفرق بين قصة بدر وبين وقعة حنين ضعيف الا ان يقال انهم لم يروها باعينهم على صورة الملك قوله على اختلاف الاقوال قيل وجه الاختلاف فى العدد انه تعالى قال (الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف ثم قال (يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف) فاضاف الخمسة الى الثلثة فصارت ثمانية ومن ادخل الثلثة فيها قال انها خمسة فجعلهم نهاية ماوعد به الصابرين ومن قال ستة عشر جعلهم بعدد العسكر اثنى عشر واربعة وهو كلام حسن كذا نقله بعض المحشين وانت خبير بان ماقرأ من الآيتين فى قصة بدر لافى حنين الا ان يقاس عليه وفيه نظر * قوله (بالقتل والاسر والسبى) اى المراد من العذاب عذاب الدنيا كما صرح به * قوله (جزاء كفرهم) اى المراد بجزاء الكافرين جزاء كفرهم اذ المشتق حين تعلق به الحكم يفيد علية مأخذ الاشتقاق * قوله (فى الدنيا) متعلق بالجزاء وفيه رمز الى اشكال الامام على الحنفية مع جوابه اما الاشكال فقوله ان الجزاء ليس اسما للكافى كما ذهب اليه علماء الحنفية فانه تعالى سمى هذا التعذيب جزاء مع ان المسلمين اجمعوا على ان العقوبة الدائمة فى القيمة مدخرة لهم واما الجواب فبان يقال ان المراد بالجزاء هنا جزاء الدنيا لا الجزاء مطلقا وهذا جزاء كاف فى الدنيا ولقد انصف المصنف واعترف بالحق * قوله (منهم) اى من الذين كفروا وهم المعذبون اذ التعذيب بالاسر والسبى لا ينافى التوفيق بعده او عذب الذين كفروا من قبيل ايقاع حكم البعض على الكل * قوله (بالتوفيق للاسلام) بالتوفيق اى المراد بتوبة الله توفيق التوبة لا قبول التوبة (روى ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبى اهلونا واولادنا وقد اخذت اموالنا وقد سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم مالا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ماكنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان فى يده سبى وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا ادرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا) قوله روى ان ناسا منهم هذا الحديث فى رواية البخارى عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم بنحوه كما قيل قوله واسلموا فيه نوع تأييد لما قلنا من ان قوله تعالى وعذب الذين كفروا من ايقاع حكم البعض على الجميع قوله فقالوا اخترنا سبايانا لانا ماكنا نعدل بالاحساب اى لا نسوى بالاحساب شيئا ونرجحها على غيرها فنختار اهالينا واولادنا والحسب مايعد من المناقب والمفاخر فالظاهر ان يقال ماكنا نعدل بالانساب شيئا لكنهم ارادوا ان اختيارهم الانساب دون الاموال منقبة لهم فبهذا الاعتبار قالوا اما كنا نساوى بالاحساب شيئا * قوله ان هؤلاء اسم الاشارة للتفخيم وارشاد للصحابة الى تعطفهم لهم * قوله (بين الذرارى) جمع ذرية اى الولد يقع على الواحد والجمع وفيه تغليب اذ القوم قالوا قد سبى اهلونا واولادنا فغلب الاولاد على الاهل قوله فشأنه اى فليلازم شأنه اى حاله وليرده الى من هوله قوله ومن لا اى ومن لم تطب نفسه ان يرده مجانا فالنفى راجع الى المعطوف فقط مع كون المعطوف عليه مرادا قوله وليكن قرضا علينا اى دينا علينا قيمته اذ القيميات لما لم يمكن محافظة عينها ومراعاتها اعتبر قيمتها * قوله (لعل فيكم من لا يرضى) اذ القائلون رضينا ليسوا بجميعهم * قوله (عرفاءكم) جمع عريف وهو من ينصب على فرقة من العسكر ليعرفوا احوالهم فعريف بمعنى الفاعل قوله فرفعوا فيه ايجاز الحذف * قوله (لخبث باطنهم) وفساد عقيدتهم شبه عقيدتهم الباطلة بالنجس تشبيها للمعقول بالمحسوس فاستعير النجس لذلك الخبث الباطل فاشتق منه النجس فاطلق على المشركين هذا اذا اريد بالنجس المذكور المشتق كما ذكره الجوهرى وانما وحد مع ان الموصوف جمع لانه فى الاصل مصدر وان اريد به مصدر كما فى الكشاف فيقدر مضاف اى انما المشركون ذوى نجس * قوله (اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن النجاسة) فحينئذ الكلام تشبيه بليغ لذكر الطرفين ومنشأ وجوب الاجتناب عنهم خبث باطنهم فمآل التوجيهين واحد ولذا قدم هذا الوجه الثانى على الوجه الثالث ولو قدم الثالث على الثانى لاشتراكه مع الاول فى عدم الكلام للتشبيه لكان له وجه ثم المراد بالوجوب وجوب الاحتراز عن اتخاذهم وليا ومحبوبا لا وجوب الاجتناب وجوب الاجتناب الظاهرى والا لكان عين قول ابن عباس رضى الله عنهما وبعضهم حملوا الوجوب على هذا وشنعوا بانه كان عليه ترك الوجوب واجاب بعض آخر بالحمل

قوله ماكنا نعدل بالاحساب شيأ اى ماكنا نسوى باولادنا ونسائنا شيئا فنختار هؤلاء على احوالنا الحسب مايعده الرجل من مفاخر نفسه والنسب ما يعده من مفاخر آبائه وفى النهاية قال لهم اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبى فقالوا اما اذا خيرتنا بين المال والسبى فانا نختار السبى فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا ان فكاك الاسارى وايثاره على استرجاع المال حسبة وفعل حسن فهو بالاختيار اجدر

قوله فشأنه اى فليختر شأنه اى فليفعل ماطابت به نفسه

قوله فمروا عرفاءكم عريف القوم مقدمهم ومباشر مصالحهم وامورهم ومشاهيرهم فليرفعوا الينا اى فليرفعوا واخبركم الينا وليخبروا انهم قد رضوا

٢ ٭ فلا يقربوا المسجد الحرام ٭ ٣ ٭ بعد عامهم هذا ٭ (يعنى سنة براءة وهى التاسعة) ٭ ٤ ٭ وان خفتم عيلة ٭ ٦ ٭ فسوف يغنيكم الله من فضله ٭

للمبالغة والكل تعسف * قوله (اولانهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات كالخمر والخنزير وغير ذلك) * قوله (فهم ملابسون لها غالبا فالكلام على حقيقته) الكن فى هذا الوجه كون المشركين نجسا كنجس الثوب الذى اصابه مثل الدم والبول وفى الوجه الاول مثل البول والدم بطريق الاستعارة وفيه مبالغة لطيفة حيث اشير الى انه لا محل للطهارة ولا صلاحية لها بخلاف هذا الوجه (وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس) * قوله الغالب نجاسته فاعل للغالب نجس خبر ان مثل البط والدجاجة المخلاة اذا جعل رأسه فى ماء حكم بنجاسته ولا يوكل مالم يحبس ثلثة ايام حملا على غالب احواله (وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد فى كبد) * قوله (ان اعيانهم) وعن الحسن من صافح مشركا توضأ واهل المذاهب على خلاف هذين القولين كذا فى الكشاف * قوله (واكثر ماجاء تابعا لرجس) لان هذه القراءة وهى قراءة ابى حيوة دلت على انه اكثرى لانه لا يجوز بغير اتباع كما نقل عن الفراء واراد به صاحب الكشاف والمصنف الرد على الفراء ومن تبعه كالحريرى والحصر المستفاد من انما قصر المشركين على النجس كما هو المشهور عند ائمة البلاغة من ان المقصور عليه يؤخر فى انما والامام الرازى مال الى خلافه حيث قال وكلمة انما للحصر وهذا يقتضى ان لا نجس الا المشرك ثم شنع على امامنا واصحابه بان القول بان اعضاء المحدث نجس مخالف لهذا النص الى اخر ماقال والشجرة تنبئ عن الثمرة وماكان اصله فاسدا فاسد كما لا يخفى على المهرة ٢ * قوله (لنجاستهم) باى معنى كان * قوله (وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة) اذ المراد نهى عن الدخول فالمنع عن قربه ابلغ نظيره قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة وغير ذلك * قوله (او للمنع عن دخول الحرم) فحينئذ الكلام على ظاهره * قوله (وقيل المراد النهى عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا) لان المشركين كانوا يحجون ويعتمرون فى الجاهلية ومنعوا عنهما ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد * قوله (واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله) بدليل قوله تعالى وان خفتم عيلة فان ذلك الخوف انما يكون اذا امنعوا عن دخول الحرم فى الموسم اذ معظم تجارتهم فى وقت الحج وبشهادة على رضى الله تعالى عنه الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك بامر النبى عليه السلام قد مر توضيحه فى اوائل السورة وما ذهب اليه الامام واختاره لما كان مؤيدا بذلك ولا يقال هذا تقييد المطلق فلا يجوز * قوله (وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام فى المنع) والجامع وجوب تطهير المساجد كما عن الخبث والحدث والتخصيص فى النظم لاظهار انافته على كافة المساجد * قوله (وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع) حيث نهى عن ذلك والنهى انما يتوجه على المكلف (بعد عامهم هذا) اى بعد حج عامهم هذا بتقدير المضاف عند الامام ابى حنيفة يعنى سنة براءة وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رضى الله تعالى عنه ٣ * قوله (وقيل سنة حجة الوداع) وهو العاشر من الهجرة وانما مرضه لعدم ملائمته لظاهر الرواية وهى نداء على رضى الله تعالى عنه الا لا يحج الخ فى سنة امر ابو بكر رضى الله عنه وهى السنة التاسعة ٤ * قوله (فقرا) اى عيلة من عال بمعنى افتقر قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى * قوله (بسبب منعهم من الحرم) هذا يوافق مذهبنا واما مذهبه وهو منعهم من المسجد الحرام خاصة فلا يوافقه وانما ذهب اليه لان خوف العيلة انما هو من منعهم من الحرم فى وقت الحج لانهم كانوا يأتون فى الموسم الميرة والاطعمة فيه ففيه تأييد لمذهبنا كما بينا آنفا وقد اضطر المصنف الى اعتباره هنا (وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق) ٦ * قوله والارفاق جمع رفق وهو النفعة * قوله (من عطائه) اى الفضل اسم بمعنى العطاء الذى بمعنى الاعطاء فمن حينئذ ابتدائية وان اريد بالعطاء المعطى فهى تبعيضية * قوله (او تفضله) اى الفضل مصدر بمعنى التفضل والظاهر ان من ايضا ابتدائية وقيل من بيانية والاولى كون المراد بالعطاء المعطى فمن تبعيضية والتفضل مصدر بمعنى الاحسان بلا عوض ولا غرض فمن ابتدائية اذ العطاء حين اريد به الاعطاء بمعنى التفضل * قوله (بوجه آخر) متعلق بهما تنازعا والمختص بالاخير ضعيف الا يرى ان قوله وقد انجز وعده الخ وانجاز الوعد لابد وان يكون متحققا فى كلا الوجهين لا يختص لوجه دون وجه * قوله (وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم) والسماء تحتمل المظلة اى الفلك والسحاب وعلى التقديرين مجاز عن المطر بعلاقة الحالية والمحلية * قوله (مدرارا) كثير الدرور اى السيلان ويستوى فى هذه الصيغة والبناء المذكر والمؤنث (ووفق اهل تبالة) * قوله (اهل تبالة) بفتح التاء المثناة الفوقية والباء الموحدة بلدة من بلاد اليمن * قوله (وجرش)

قوله واكثر ماجاء تابعا لرجس اى اكثر اوقات مجئ النجس كائن اذا كان تابعا كقولهم اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما قال الفراء اذا قالوا الامع الرجس اتبعوه اياه قالوا رجس نجس

قوله وقيل المراد النهى عن الحج والعمرة هذا هو مذهب ابى حنيفة واصحابه فعندهم لا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد وعند الشافعى رضى الله عنه يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد

قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع قال صاحب الانتصاف وقد يستدلون بها على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع لاسيما المناهى وهو بعيد لان الظاهر من المشركين انهم لا ينزجرون بهذا النهى والمراد خطاب المؤمنين اى لا تمكنوهم ايها المؤمنون ان يقربوا المسجد الحرام لان الاية مصدرة بخطابهم وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا واخرها قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وهو من باب لا ارينك ههنا يعنى ما فى الاية وان كان فى الظاهر نهيا للمشركين ان يقربوا المسجد الحرام ولكنه فى الحقيقة نهى للمسلمين ان يمكنوهم ان يقربوه كقوله تعالى ولا يصدنك عنها من لا يؤمن بها فلما لم يكن المراد من هذا النهى نهى المشركين فى الحقيقة لا تدل الاية على ان الكفار مخاطبون بالفروع فلا يستدل بها على ذلك هذا كلام متين

قوله من المكاسب والارفاق من ارفقته اى نفعته فالارفاق النفع

قوله اهل تبالة بفتح التاء وتخفيف الباء بلدة صغيرة من بلاد يمن وفى المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء مخلاف من مخاليف اليمن وهو بفتحها بلدة بالشام والمخلاف فى اليمن كالرستاق فى العراق تبالة اول عمل وليه الحجاج عمل تبالة فلما قرب منها قال للدليل اين هى قال سترتها عنك هذه الاكمة فقال اهون بعمل بلدة تسترها عنى اكمة ورجع من مكانه فقالت العرب اهون من تبالة على الحجاج

٢ ❊ ان شاء الله ❊ ٣ ❊ ان الله عليم ❊ (باحوالكم) ٤ ❊ حكيم ❊ ٦ ❊ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ❊ (لا يؤمنون بهما على ما ينبغى) ٧ ❊ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ❊ (ما ثبت)
٨ ❊ ولا يدينون دين الحق ❊ (الثابت) ٩ ❊ من الذين اوتوا الكتاب ❊

بضم الجيم وفتح الراء المهملة والشين المعجمة مخلاف من مخاليف اليمن اى ناحية منه والمخلاف فى اليمن كالرستاق فى العراق الرستاق بضم الراء القرية * قوله (فاسلموا وامتاروا) اى جلبوا (لهم الميرة) بكسر الميم اى الطعام فحصل للمسلمين من المكاسب والارزاق مالم يعهد مثله قبل * قوله (ثم فتح عليهم البلاد والغنائم) اى وحصل لهم الغنائم ❊ قوله (وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض) اى من جوانبها والمراد بالارض اما ارض العرب او المراد جنس الارض * قوله (وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال) ٢ * قوله (اوحال) اى او اسم فاعل حال من مقدر تقديره قوله وان خفتم كونكم ذوات عائلة وهذا اولى مما قيل من انه الغاز لانه اراد بالحال معنى الصفة فانه مفعول به سواء كان مصدرا او اسم فاعل فاطلق الحال واراد به الصفة فان المعنى وان خفتم حالا عائلة على الاسناد المجازى فحذفت الحال واقيمت الصفة مقامها انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف فهو مستغنى عنه بما ذكرنا والقول بان فيما ذكرته اكثار التقدير مدفوع بانه على تحقق قيام القرينة على ذلك شايع فى كلامهم بل فى كلام الله تعالى وايضا حذف المضاف كان شايعا ذايعا * قوله (قيده) اى الاغناء * قوله (بالمشيئة لينقطع الآمال) (الى الله) اذ حصول المطالب منوط بالمشية لا يوجد بدونها وهذا يفهم من التعليق وهذا مذهب المصنف واما عندنا فهو مستفاد من دليل آخر يدل على ان تحقق الاشياء بلا مشيته تعالى ليس بممكن * قوله (وليتبه على انه تعالى متفضل فى ذلك) اى ليس بواجب عليه ولا عنه اذ ما وجب عليه او عنه لا يتوقف على المشية وهذا المعنى وان فهم من قوله من فضله لكن لمزيد الاهتمام به اعتبر فى الشرط وقيل ان هذا لنفى الايجاب وقوله من فضله بيان لكونه عطاء واحسانا وشتان ما بينهما وهذا غريب اذ ما هو احسان لا يكون بالايجاب * قوله (وان الغنى الموعود) اى المدلول عليه بالاغناء ولا يظهر وجه العدول عن ظاهره فالاولى وان الاغناء الموعود * قوله (يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام) فلا يلزم الخلف فى الوعد لانه مقيد بالارادة فالاكتفاء اغناء بعض لعدم تعلق الارادة به فلا محذور وهذا الوجه الاخير هو الاولى بالاعتبار كما لا يخفى على ذوى الابصار ٣ * قوله (باحوالكم) فمن كان صلاح دينه بالاغناء اغنيته ومن لا فلا ٤ * قوله (فيما يعطى ويمنع) الخ كالبيان لما قبله او التأكيد اذ العلم بالاحوال يشعر به كما اشرنا اليه * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر * تسلية اخرى للمسلمين بالامر بقتال اهل الكتابين ونهب اموالهم والسبى لاولادهم الى ان يعطوا الجزية وبها يحصل الغنى الموعود به على الوجه الكلى الاتم ويرتفع به خوف الفاقة المتوهمة من منع المشركين عن الحرام وانقطاع المكاسب والارفاق والامن من ذلك على الوجه الاعم ٦ * قوله (على ما ينبغى) فان اليهود قالوا عزير ابن الله فهم مثنية والنصارى مثلثة حيث قالوا ان الله ثالث ثلثة (كما بيناه فى اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان) * قوله (فان ايمانهم)لعدم غنائهم كلا ايمان فى عدم الغناء والفائدة واما ايمانهم بالآخرة فلانهم يقولون لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة وغير ذلك فهو كلا ايمان ايضا وهذا من تشبيه الموجود بالمعدوم فى عدم الفائدة فالمنفى فى النظم الايمان المعتد به وبهذا البيان ظهر وجه تخصيص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر وهو انهم لم يكونوا مؤمنين بما زعموا انهم آمنوا به فضلا عن شئ انهم لم يدعوا الايمان به • ولا يحرمون • اى لا يعتقدون حرمته ولا يعاملون معاملة الحرمة ٧ * قوله (ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة) احتراز عن الوجه الاخير * قوله (وقيل رسوله هو الذى يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ) فالمراد بتحريم الله ما ثبت تحريمه فى كتابهم وقول رسولهم مرضه لعدم ملايمته بالسباق لا سيما بالسياق وهو قوله ولا يدينون دين الحق * قوله (والمعنى) اى على الوجه الاخير (اعتقادا وعملا) قيد ليخالفون ومخالفة اصل دينهم كونها سببا للقتال غير ظاهر وهذا ايضا منشاء الضعف والقول بان المراد لا يتبعون شريعتنا وشريعتهم واه ضعيف فانه حينئذ منشأ القتال مخالفة شريعتنا لا مدخل لمخالفة شريعتهم فحينئذ يرجع الى الوجه الاول ٨ * قوله (الثابت) اى لا يكون منسوخا بمعونة القرينة الخارجية وكذا قوله (الذى (هو ناسخ) مستفاد من القرينة الخارجية والا فالحق معناه هو الثابت المطابق للواقع فلا يفهم منه عدم المنسوخية ولا الناسخية الا يرى ان الاديان الماضية متصفة بالحقية كل فى وقته ٩ * قوله (سائر الاديان ومبطلها) اى مبطل بعض احكامها المتعلقة بالفروع ولو اسقط هذا القول لكان احسن تأدبا * قوله (بيان للذين لا يؤمنون) احترازا عن المشركين فانهم مع كونهم امر المسلمون بقتالهم فى الآية المتقدمة لا يلايمهم

قوله كما بيناه فى اول البقرة وهو ما قال فى تفسير قوله تعالى وبالاخرة هم يوقنون اى يوقنون ايقانا ازال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم فى نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره ودوامه وانقطاعه وقال وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب بان اعتقادهم فى امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان

قوله يزعمون اتباعه اى بعد النسخ

قوله اعتقادا وعملا معنى المخالفة اعتقادا مستفاد من لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ومعناها عملا من لا يحرمون ما حرم الله ورسوله

٢ ❊ حتى يعطوا الجزية ❊ ٣ ❊ عن يد ❊ ٤ ❊ وهم صاغرون ❊ (اذلاء وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تؤخذ الجزية وتوجأ)

(حتى يعطوا الجزية) ثم المراد اليهود والنصارى لا اليهود فقط ٢ * قوله (ما تقرر) اى ما يعين بالغناء والفقر وبين (عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه) مشتق من جزى اى الجزية فى الشرع معلوم لكنه اختلف فى مأخذها والمصنف اختار كونه مشتقا من جزى دينه اذا قضاه اى اداه فانها مما يجب القضاء والاداء وفى الهداية انها جزاء الكفر فحينئذ تكون من المجازاة وقيل سميت بها لانها تجزء عن الذمى اى تكتفى عن قتله فحينئذ تكون من الاجزاء يقال فلان يجزى اى يكفى ٣ * قوله (حال من الضمير فى أن يعطوا) اى عن يد مواتية * قوله مواتية بالمثناة الفوقية من المواتاة بمعنى الموافقة وفى الكشاف اما ان يراد يد المعطى او الآخذ انتهى والمصنف اشار اليهما والمعنى الاول على ارادة يدى المعطى * قوله (بمعنى منقادين) هذا حاصل المعنى اذ معنى عن يد كونهم بمعنى منقادين موقوف على كون لفظة عن زائدة او بمعنى الباء السببية وكون عن زائدة او بمعنى الباء فى بعض المواضع مما صرح به فى مغنى اللبيب والمعنى حتى يعطوا الجزية معطيا يده او معطيا هذه او صادرا بيده وحاصله منقادين كما ذكره المصنف ويؤيد ما ذكرنا قول صاحب الكشاف لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى يده اذا انقاد انتهى ودلالته على ما ذكرنا لا تخفى (اوعن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدى غيرهم) * قوله (اوعن يدهم) فاليد هنا ايضا يد المعطى والمراد حقيقة اليد ولذا اضاف الى ضميرهم * قوله (ولذلك منع من التوكيل فيه اوعن غنى) اذ القصد فيها التحقير والتوكيل ينافيه * قوله (اوعن غنى) فالمراد يد المعطى لكن المراد المعنى المجازى والعلاقة ان اليد لظهور اكثر الاعمال فيها وآثار القدرة ومعظمها كانت ظاهرة فيها تكون مجازا فى القدرة والغنى من افراد القدرة او سببها * قوله (ولذلك لا تؤخذ من الفقير) هذا مذهبنا لكن المراد الفقير العاجز عن الكسب كما سيجئ وعند الشافعى الغنى والفقير سواء * قوله (اوعن يد قاهرة عليهم) والمراد باليد حينئذ يد الآخذ وانها مجاز عن القهر والغلبة والقهر وان كان حال الاخذ وصفته لكن القهر عليهم حال الكافرين وصفتهم والى هذا اشار زيادة عليهم ثم اوح الى حاصل ضمير يعطوا مع ان المراد يد الآخذ (بمعنى عاجزين اذلاء) * قوله (اوعن انعام عليهم) والمراد يد الآخذ ايضا وانها مجاز عن الانعام والكلام فيه ووجه صحة كونه حالا من ضمير يعطوا مع ان المراد يد الآخذ كالكلام فيما قبله وحاصله منعما عليهم ولظهوره لم يتعرض له ❊ قوله (فان ابقاؤهم بالجزية نعمة عظيمة) الاولى انعام عظيم والانعام فى الحقيقة من الملك العلام لكن لظهوره فى ايدينا نسب الينا * قوله (اومن الجزية) اى اوحال من الجزية عطف على قوله من الضمير (بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد) ٤ * قوله (توجأ) بالجيم (عنقه) والهمزة اى تضرب * قوله (ومفهوم) الآية (يقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب) لما كان مذهب الشافعى رحمه الله ان مفهوم المخالفة معتبر ان لم يكن فائدة سواه حاول المصنف بيان مفهوم الآية على وفق مذهبه (ويؤيده ان عمر رضى الله عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه عليه السلام اخذها) * قوله (من مجوس هجر) اى مجوس توطنوا فى هجر وهى بلدة فى اليمن يجوز صرفها بتأويل المكان وعدمه بتأويل البلدة قيل وهذا من الزيادة على الكتاب بالسنة انتهى ومذهبنا ان الزيادة على الكتاب بالسنة جائزة اذا كانت السنة مشهورة وكون المذكور من الخبر كذلك محل شبهة * قوله (وانه) اى عليه السلام وهو حديث اخرجه مالك رحمه الله تعالى فى الموطاء والشافعى رحمه الله تعالى فى الام الام كتاب مؤلف الامام الشافعى (قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب) * قوله (سنوا بهم) اى اسلكوا بهم طريقة اهل الكتاب واجعلوهم مثلهم وآخر الحديث غير ناكحى نساءهم ولا آكلى ذبيحتهم والباقى بعد الثنياهم فيه مثلهم ومن جملة الباقى أخذ الجزية * قوله (وذلك لان لهم شبهة كتاب) وعن على رضى الله تعالى عنه انه كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسرى على كتابهم فرفع من بين اظهرهم وروى ايضا انهم زعموا ان لهم نبيا اسمه زرادشت والله اعلم بصحة جميع ما ذكر اسمه (فالحقوا بالكتابيين) * قوله (واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا) لما مر من ان مفهوم الآية الخ * قوله (وعند ابى حنيفة رحمه الله تؤخذ منهم) لما روى الزهرى ولانه يجوز استرقاقهم فيجوز ضرب الجزية عليهم فانها فى معنى الاسترقاق فان الكافر يكتسب ويؤدى الى المسلمين ونفقته فى كسبه ويلحق به الذل والصغار حين اداء الجزية فلما كانت فى معنى الاسترقاق الحقت به وثبت جوازه بالقياس (الا من مشركى العرب لما روى الزهرى انه عليه السلام صالح عبدة الاوثان) * قوله (الا من

قوله اى عن يد مواتية من اتاه بالمد بمعنى اعطاه اى عن يد معطية برضى غير ممتنعة وآبية

قوله اوعن غنى فان اليد قد تستعمل فى الغنى تجوزا يقال للغنى هو صاحب يد او وصول يده الى ما يشاء من المال والمنال

قوله اوعن يد قاهرة فعلى هذا يكون المراد من اليد يد الاخذ لا يد المعطى بخلاف الوجوه المذكورة فان هذه الوجوه على ان اليد يد المعطى ولا ينافيه كون اليد فى بعضها مجازا

قوله او انعام عليهم هذا الوجه ايضا على ان لا يكون اليد يد المعطى بل يد الآخذ

قوله وتوجاء عنقه اى تضرب من وجاءه بمعنى ضربه

قوله ومفهوم الاية تخصيص الجزية باهل الكتاب المراد بالمفهوم المنطوق اذ بين الذين لا يؤمنون بقوله عز وجل من الذين اوتوا الكتاب قال الامام الكفار اما عبدة الاوثان وحكمهم القتال او الاسلام او الجزية والصابئون سبيلهم فى هذا الكتاب سبيل اهل البدع فينا والمجوس ايضا سبيلهم سبيل اهل الكتاب لقوله عليه الصلاة والسلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب ولا تؤخذ الجزية الا من اهل الكتاب او ممن الحق بهم لتقييد الحكم فى الآية بقوله من الذين اوتوا الكتاب فاثبات الحكم فى غيرهم يقتضى الغاء هذا القيد وانه غير جائز لا يقال ذكر فى تعظيم كفر النصارى قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فكيف اخذ منهم دينار وقرروا على ما هم عليه لانا نقول المقصود من اخذ الجزية ليس تقريرهم على الكفر بل امهال الكافر مدة ليقف على محاسن الاسلام وقوة دلائله فينتقل الى الاسلام

كان من العرب) لانهم اعرف بحال النبى عليه السلام حيث نشأ من بين اظهرهم وصار مشهورا بالامن والصدق وايضا كانوا اعرف بحال القرآن وبلاغته وفصاحته وكانت الحجة اياهم الزم * **قوله** (وعند مالك رحمه الله يؤخذ من كل كافر الا المرتد) ولا تؤخذ الجزية من المرتد عندنا ايضا ولم يذكره المصنف لعدم الخلاف فيه * **قوله** (واقلها فى كل سنة دينار سواء فيه الغنى والفقير) قال الامام قال اصحابنا واقل الجزية دينار ولا يزاد على الدينار الا بالتراضى فاذا ارضوا والتزموا الزيادة ضربنا على المتوسط دينارين وعلى الغنى اربعة دنانير وساق الدليل الخ فاتضح وجه قيد المصنف واقلها * قوله فى كل سنة اى فى آخر كل سنة *قوله (والفقير سواء كسب اولم يكسب (وقال ابو حنيفة على الغنى ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها) * قوله على الغنى وهو من ملك عشرة آلاف درهم * قوله وعلى المتوسط وهو من ملك مأتى درهم الى عشرة آلاف * قوله وعلى الفقير وهو من لا يملك المأتين * **قوله** (ولا شئ على الفقير غير الكسوب) ولا على شيخ فان اوزمن اوصبى اوامرأة اومملوك اواعمى ولا على المفلوج ولا على راهب لا يخالط الناس خلافا لهما وتمام البحث فى كتب الفقه قيل قال الامام الجصاص فى احكام القرآن اقتضى وجوب قتلهم الى ان تؤخذ منهم الجزية على وجه الصغار والذلة انه لا يكون لهم ذمة اذا تسلطوا على المؤمنين بالولاية ونفاذ الامر والنهى اذ كان الله انما جعل لهم الذمة باعطاء الجزية وكونهم صاغرين فواجب على هذا قتل من يسلط على المسلمين بالغصب واخذ الضرائب بالظلم لا جرم انه لا ذمة لهم وان دماءهم مباحة وان ولاهم السلطان وقد افتى فقهاؤه بحرمة توليهم الاعمال لثبوته بالنص كما فى البحر الرائق وقد ابتلى السلطان بهذا حتى احتاج الناس الى مراجعتهم وتقبيل اياديهم كما كان فى زمن السلطان مراد حتى وقع بسبب ذلك فتنة عظيمة لا يفى البيان بها انتهى ملخصا ٢ * **قوله** (انما قاله بعضهم فنسبته الى الجميع من قبيل قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم لكن الظاهر انه رضى به الباقون (من متقدميهم اومن كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا) * **قوله** (اومن كان بالمدينة) اى من كان فى المدينة فى زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عبيد بن عمير قائل هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عاذورا وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية سعيد بن جبير وعكرمة اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم ونعمان بن ابى اوفى ومالك بن الضيف وقالوا نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم ان عزيرا ابن الله فنزلت هذه الآية * **قوله** (وقالوا ماهذا الا لانه ابن الله) اى قال اليهود الذين هم موجودون فى وقت احياء الله تعالى عزيرا فلا يلايمه القول بان قائله من كان بالمدينة فى زمن الرسول عليه السلام مع ان كلا القولين نقلا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وبين القولين تناف ظاهر والقول بان القائل اولا من كان فى وقت احياء عزير ثم قرره من كان بالمدينة سخيف فانه حينئذ لا يصح التقابل اذ الظاهر بيان اول من احدث هذا القول الشنيع وايضا القول بان هذا بيان سبب ذلك القول فى صورة كون القائل قدماؤهم ووجه القول الثانى مسكوت عنه خلاف الظاهر اذ الظاهر ان وجه القول ببنوة عزير منحصر فى المذكور * **قوله** (والدليل على هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائى ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربى) فى الحاجة الى دليل وقد صرح به فى النظم واجيب بانه مدلوله صدر منهم ولا خفاء فيه والذى اثبت بما ذكر انه معروف بينهم غير منكر منهم انتهى ولا يخفى ضعفه اذ العنوان ظاهر فى اثبات مدلوله مع انه لا حاجة اليه وقيل ضمير فيهم ليهود المدينة وهو استدلال على القول الثانى اذ لا دلالة فى الآية عليه بخصوصه انتهى وفيه نظر ايضا اذ عدم تكذيبهم لا يدل على انهم اخترعوه وقد عرفت انه المطلوب ولو قيل هذا استدلال على الوجه الاول لكان له وجه * **قوله** (بالتنوين) والباقون بلا تنوين * **قوله** على انه عربى ومبتدأ خبره ابن وهذا معنى قوله مخبر عنه بابن وسبب التنوين مجموع الامرين * **قوله** (وحذفه) اى التنوين وفى التعبير بالحذف مسامحة * **قوله** (للعجمة فانتفى الامر) الاول من سببى التنوين والظاهر انه مخبر عنه بابن لضعف انه صفة كما سيجئ (مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذف فى القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف اولالتقاء الساكنين تشبيها) * **قوله** (تشبيها

قوله لانه يؤدى الى تسليم النسب وانكار الخبر فان الانكار انما وقع يتوجه الى الحكم الحاصل بين المحكوم عليه وبين المحكوم به لا الى الاوصاف فاذا كان الابن وصفا لعزير والخبر محذوفا يكون الكلام انكارا عليهم قولهم عزير معبودنا فيلزم ان يكون المنكر هذا الحكم لا قولهم انه ابن الله والمقصود بالانكار هنا هو هذا الاحكمهم بانه معبودهم وكذا يلزم ان يكون وصفه بابن الله مسلما عند المخاطبين معلوما لهم ان الاوصاف يجب ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند المخاطب فوجب ان يجعل الابن هنا خبرا حتى يرجع الانكار اليه

قوله اولان يفعل عطف على لان يكون وفاعل ان يفعل من لم يكن آلها اى اواستحالة لان يفعل ما يفعله المسيح غير الاله

للنون بحروف العلة) اى التنوين عبارة عن نون ساكنة فاذا التقى الساكنان بسببه حرك النون لدفعه وحذف هو تشبيها بحروف العلة التى تحذف عند التقاء الساكنين وهذا على تقدير كونه عربيا وكذا قوله اولان الابن وصف بناء على كون عزير عربيا ولو قدما على قوله لمنع صرفه لكان احسن ارتباطا لكن اخرا لضعفهما اذ الحذف على خلاف القياس والوصف لما ذكره المصنف (اولان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا اوصاحبنا) * **قوله** (وهو مزيف لانه يؤدى الى تسليم النسب) لان الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف تكذيبه الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابنا لله وذلك كفر كذا ذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز وانت خبير بان مثل هذه القواعد اكثرى لا كلى كما صرح به العلامة التفتازانى فى قول الشيخ اذا تأملنا وجدنا ادخال كل فى حيز النفى لا يصلح الا حيث يراد ان بعضا كان وان بعضا لم يكن انتهى وقال العلامة فالحق ان هذا الحكم اكثرى لا كلى مثل قوله تعالى "والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم" انتهى وكذا الحكم المذكور هنا اكثرى لا سيما اذا قامت قرينة على خلافه وايضا اذا انكر كونه معبودا يلزم انكار كونه ابنا لان كونه ابنا معنى كونه معبودا اومستلزما له وهذا البيان وان لم يتم فى صورة كون الخبر صاحبنا لكن فيه مقال حتى قيل على المصنف كيف ينكر قولهم صاحبنا فالوجه الاقتصار على معبودنا انتهى فالوجه حينئذ توجه الانكار الى الوصف لا الى الخبر لقيام القرينة عليه ولو قيل فى وجه التزييف ان الابن مرسوم فى جميع المصاحف بالالف لم يبعد * **قوله** (الى تسليم النسب) اشار به الى ان مرادهم بابن الله ابنه بطريق النسب لا بطريق التعظيم كناقة الله (وانكار الخبر المقدر ٢ * **قوله** (هو ايضا قول بعضهم) وهم النسطورية واما اليعقوبية فيقولون ان الله هو المسيح ابن مريم والملكانية يقولون ان الله ثالث ثلثة قاتلهم الله (وانما قالوه استحالة لان يكون ولد) * **قوله** لان يكون ولد برفع الولد فى النسخة التى عندنا فيكون الكون هنا تامة فان قوله من لم يكن الها لا يصح ان يكون خبرا له نعم يصح كونه اسما له لو كانت النسخة بنصب الولد ولعل نسخة من قال ان قوله من لم يكن الها تنازعه ما قبله بنصب الولد وقد رده سبحانه وتعالى بان آدم اعجب منه حيث بلا اب وام (بلا اب اولان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن آلها) ٣ * **قوله** (من لم يكن آلها) فاعل لقوله لان يفعل اواسم لقوله لان يكون ولد ان جعل الولد خبرا له وعبر عن الولد بالاله لما قلنا فى تعبير النسب فى مقول اليهود من ان مراد النصارى بابن الله ليس بطريق التعظيم والتشريف حتى لو اراد به ذلك لا يكون باطلا كما صرح به فى شرح المواقف بل بطريق النسب فحينئذ يلزم كونه الها والاشارة الى هذا عبر بالآله (اما تأكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفى للتجوز عنها) * **قوله** (ونفى التجوز عنها) اى عن النسبة اى دفع احتمال كون القائل بعض اتباعهم ايضا من النصارى وقد عرفت انه بعض قولهم تابعا كان اومتبوعا والقول بانه يجوز كون اتباعهم من ملة غير النصارى ضعيف فانهم يباغضون غيرهم اشد البغضاء فكيف يساعدون مثل هذا القول الشنيع بلا رضاء منهم واحتمال التجوز فى المسند لا يبعد (اواشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق) * **قوله** (اواشعار) الخ هذا هو المناسب للاعتبار كما قيل فى قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم (مماثل للمهمل الذى يوجد فى الافواه) * **قوله** (مماثل للمهمل) فى كون نغمة لا يدل على معنى وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر فى القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير كما فى الكشاف فكان نظر القول المنافقين وان كان فرق بينهما من وجه آخر * **قوله** (ولا يوجد مفهومه فى الاعيان) اى فى الاعيان اى فى نفس الامر مع قطع النظر عن لفظه وتلفظه وهذا التعبير شايع كقولهم فى النسبة النسبة الخارجية مع انها لا وجود لها فى الخارج وبعد وضوح المراد لا وجه لما قيل من ان المفهومات امور معنوية لا وجود لها فى الخارج (اى يضاهى قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه) * **قوله** (واقيم المضاف اليه مقامه) ثم انقلب الضمير المجرور المتصل الى الضمير المرفوع المتصل ٥ * **قوله** (اى من قبلهم والمراد قدماؤهم) فالمشبه والمشبه به واحد بالذات مختلف بالاعتبار وفيه نوع ضعف وايضا هذا على بناء ان المراد باليهود من كان بالمدينة وقد عرفت سخافته واذا كان هذا القول صدر من قدمائهم اولا ثم تبعهم من بعدهم فلا وجه للترديد المذكور ويمكن التكلف لكن النظم الجليل يجب حمله على الوجه الجليل وايضا الكلام

قوله وتحقيق بالجر عطف على برهان ومماثل بالرفع صفة لقول بعد وصفه بمجرد والحاصل ان قوله عز وعلا ذلك قولهم بافواههم اما تأكيد لنسبة هذا القول اليهم على منوال رأيته بعينى وسمعته باذنى وقلته بلسانى واخذته بيدى اواشعار بانه قول لا معنى له يرتسم فى القلب بل مجرد لفظ يقال بالفم كالمهمل قيل على الاول انه يأتى بالفم ام عن هذا الان المقصود عن هذا القول الشنيع الذى يخرج من افواههم من غير تحاش ولا مبالاة اقول يمكن ان يجاب عنه بان المقصود تشنيعهم بتصريحهم بهذا القول بافواههم غير مخفين له كانه قيل يقولون هذا القول الشنيع حقيقة ويصرحون به ولا يتحاشون عنه

عام لليهود والنصارى ولايعرف من كلامه سابقا ان القول المذكور للمتأخرين من النصارى نعم فى الكشاف تصريح به حيث قال ان الذين كانوا فى عهد رسول الله عليه السلام من اليهود والنصارى ايضا هى قولهم قول قدمائهم انتهى بل المتبادر من كلامه سابقا قدماء النصارى حيث قال وانما قالوه استحالة الخ فان القول للاستحالة المذكورة انما يناسب لمن يشاهد ذلك وهم قدماؤهم فالوجه الثانى هو الاوجه لمغايرة المشبه بالمشبه به فى القول والقائل نعم يفوت فى هذا الوجه بيان عراقتهم ورسوخهم فى الكفر المذكور ولاحاجة اليه ولهذا قدم الامام هذا الوجه على الوجه الاول (على معنى ان الكفر قديم فيهم اوالمشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله اواليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة) ٭ **قوله** (والمضاهاة) من الناقص اليائى وبابه مفاعلة عدل عن التشبه الى التشبه لعدم قصد الحاق الناقص بالزائد ويحتمل كون صيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة ٭ **قوله** (والهمزة لغة فيه) اى معناهما واحد وقيل الياء فرع عن الهمزة وقيل الهمزة بدل من الياء لضمها ولم يرض به المصنف اذ القلب خلاف الظاهر لاسيما الاخير اذ الياء فى مثلها كيرامون من الرمى تحذف ٭ **قوله** (وقد قرأ به عاصم) قراءة عاصم يضاهئون بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة واما ما اختاره المصنف وهى قراءة العامة يضاهون بهاء مضمومة بعدها واو ساكنة من الناقص اليائى (ومنه قولهم امرأة ضهيأ على وزن فعيل للتى شابهت الرجال فى انها) ٭ **قوله** (ومنه) اى من كونه بالهمزة لقراءة ضهيأ بزيادة الياء على ان اصله بالهمز والى هذا اشار بقوله على فعيل بزيادة الياء لكن اعترض عليه بانه يخالف ما قاله فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) من ان وزن مريم مفعل اذلم يثبت فعيل انتهى ويمكن ان يقال انه لم يثبت فعيل من مادة مريم وينصره قول بعض المحشيين اذلم يثبت لاصيغة ولامادة وهى مرم اوالمراد فى الكثرة واثباتها على القلة اونفيه فى لغة واثباتها فى لغة اخرى (لاتحيض) ٢٭ **قوله** (لاتحيض) ولاتلد ولاثدى لها (دعاء عليهم بالاهلاك) وهو طلب من ذاته ان يلعنهم اوتعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك قاله المصنف فى سورة المنافقين غايته ذكرهنا الاهلاك واللعن هناك والمآل واحد ٭ **قوله** (فان من قاتله الله هلك) بيان ان التفسير المذكور تفسير باللازم اشار الى ان المقاتلة على المفاعلة اذ المعنى انه صار بحيث يتصدى لمحاربة فان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه فهو مغلوب كذا قاله الراغب ٭ **قوله** (اوتعجب من شناعة قولهم) اى المراد ليس بدعاء بالهلاك بل هذا اللفظ فى التعجب سواء كان فى المدح اوفى الذم والتعيين بالقرائن فيقال قاتله الله ما افصحه نظيره قوله عليه السلام لبلال رضى الله تعالى عنه حين اذن بالصلوة وقد حضر الطعام تربت يداك ماحلا ولامدخل لكونه بمعنى الثلاثى اوباقيا على المفاعلة فى افادة التعجب ٣ ٭ **قوله** (بان اطاعوهم فى تحريم مااحل الله وتحليل ماحرم الله اوبالسجود لهم) وهذا المعنى نقله المصنف فى سورة آل عمران من انه لما نزلت كيف يصرفون عن الحق الى الباطل ١٠ (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) قال عدى ابن حاتم ماكنا نعبدهم يارسول الله قال عليه السلام اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال عليه السلام هو ذلك ولواكتفى المصنف به هنا كما اكتفى هناك لكان احسن واولى وعلى هذا تكون العبادة استعارة للاطاعة المفرطة واتخاذ الارباب اى المعبود عبارة عن فرط اطاعتهم ٤٭ **قوله** (اوبالسجود) فحينئذ الكلام على حقيقته ٥٭ **قوله** (بان جعلوه ابنا لله اشار الى ان المفعول الثانى هنا محذوف) اى اتخذوا المسيح بن مريم ربا بان جعلوه ابنا لله اى وما امر المتخذون اربابا (اوالمتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ) بفتح الخاء ٦٭ **قوله** (فيكون) اى على الاخير كالدليل اذ معبودهم اذا امروا باطاعته تعالى فقط فكون المتخذين بكسر الخاء مأمورين باطاعته تعالى فقط بطريق الاولى وانما قال كالدليل لعدم المراعاة فى صورة الدليل وهذا من عادة المصنف ولولوحظ كونه دليلا فى اصطلاح الاصول وقيل فيكون دليلا على بطلان الاتخاذ لكان وجها حسنا ٧٭ **قوله** (ليطيعوا) اى المراد بالعبادة مطلق الاطاعة بطريق العبادة اولا وانما اختاره ليوافق ماقبله اذ اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا بمعنى الاطاعة لاالعبادة على الوجه الاول وعلى الوجه الثانى العبادة كما فى اتخاذهم المسيح ابن مريم نفس العبادة بمطلق الاطاعة لينتظم كلا الاحتمالين (وهوالله واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو فى الحقيقة طاعة الله صفة ثانية او استيناف ٨٭ **قوله** (مقرر للتوحيد صفة كان اواستينافا) وجه التقرير انه لما فهم من قوله آلها واحدا الوحدة والكلام ساكت عن نفى الالوهية عما سواه اكد ذلك بنفى الالوهية عن غيره واثباتها له تعالى فيندفع احتمال كونهم مأمورين باطاعته آلها من

قوله على ان الضمير للنصارى يعنى على التقدير الاخير يكون الضمير فى يضاهئون للنصارى بخلاف الاول فان الضمير حينئذ يكون للنصارى واليهود جميعا فان المعنى على الاول يضاهى قولهم قول قدمائهم فان قدماء اليهود والنصارى كانوا يقولون هذا القول جميعا قال قدماء اليهود عزير ابن الله وقدماء النصارى المسيح ابن الله كذلك متأخروا الفريقين يقولون مثل مايقول قدماؤهم

قوله امرأة ضهياء بالهمز على وزن فعيل والقياس ضهى على وزن فعلى لانه ناقص من ضهى لكن قد يجئ بالهمز لغة وفى الكشاف وهمزتها مزيدة قال صاحب المجمل الضهياء المرأة التى لاتحيض وجمعها ضهى والمضاهاة المشاكلة تهمز ولاتهمز

قوله واما طاعة الرسل الخ جواب سؤال عسى يرد على معنى الحصر فى الاليعبدوا الها واحدا

بين آلهة ومثل هذا يسمى بيان التقرير واما احتمال بيان التفسير فضعيف (يريدون ان يطفئوا) اى يخمدوا ٭ **قوله** (يخمدوا) تعريف لفظى ليطفئوا لكنه تعريف بالاخفى (نور الله حجته الدالة على وحدانيته) ٭ **قوله** (حجته) اى النور التى كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات مستعارة للحجة التى ظاهرة بذاتها مظهرة لغيرها ووجه الشبه واضح مما ذكرنا والمراد بالحجة العقلية المشار اليها بقوله تعالى ٭وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له مافى السموات والارض٭ الآية وقد اوضحناه وبينه المصنف هناك وقال ان فى الآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه ثم قال فى قوله تعالى ٭بديع السموات والارض٭ الآية وهو حجة رابعة او الحجة العقلية والنقلية ٭ **قوله** (وتقدسه عن الولد) هذا التخصيص من مقتضيات المقام والافتلك الحجة دالة على امور كثيرة ٭ **قوله** (اوالقرآن) عطف على الحجة فهو ايضا استعارة (اونبوة محمد عليه السلام) شبهت بالنور لكونها ظاهرة بالمعجزات ومظهرة للحق والباطل والمحق والمبطل فالاضافة حينئذ لكونهما من فضله وعطائه لنبيه عليه السلام فهى فى الاولين واضحة لاسيما فى الوجه الثانى والتقديم لكون الاول امس بما قبله والثانى لكون دلالته عامة لكل قوم فى كل عصر وايضا دلالة القرآن على وحدانيته وتقدسه عن الولد واضحة (بافواههم بشركهم) ٢٭ **قوله** (بشركهم اوتكذيبهم) تعلق بيطفئوا لاتفسير للافواه كذا قيل والاحسن انه اشارة الى ان الافواه مجاز مرسل لان الشرك والتكذيب يظهران من الافواه وهى محلهما واذا كان متعلقا بيطفئوا فيلزم تعلق الجارين فان الافواه متعلق به وهو لايجوز ٣٭ ويأبى الله ٭ (اى لايرضى) ٤٭ **قوله** (لايرضى) نبه اولا على ان يأبى فى معنى النفى (الاان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام) ٭ **قوله** (باعلاء التوحيد) اى باظهار علوه وكذا الكلام فى اعزاز الاسلام ٭ **قوله** (وقيل انه تمثيل لحالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور) قاله صاحب الكشاف وهو معطوف على قوله حجته اى هو استعارة تمثيلية ولا استعارة فى المفردات فالنور ليس مستعارا للحجة ولا الافواه مستعارة للاشراك والتكذيب بل المستعار مجموع المركب الموضوع للهيئة المشبه بها للهيئة المشبهة وتصوير الطرفين منفهم من بيان القائل ووجه الشبه الاشتغال بما لايقدر عليه لكونه محالا بالبديهة ويمكن ان يقال انه تمثيل بحالهم فى طلبهم ابطال حكم القرآن بالتكذيب بحال من يطلب الخ اوابطال الحجة القائمة الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد بالشرك واعتقاد اتخاذ الولد ولم يعرف وجه تخصيص ابطال النبوة بالذكر ولايعرف وجه تمريض المصنف ايضا اذ قد صرح به فى موضعه انه مهما امكنت الاستعارة التمثيلية لايصار الى غيرها وقد امكنت ٭ **قوله** (نور عظيم) مستفاد من اضافة النور الى الله تعالى منبثا فى الافاق من لوازم كونه عظيما (منبث فى الافاق) ٭ **قوله** (يريد الله ان يزيده) مستفاد من قوله ويأبى الله الاان يتم نوره ٭ **قوله** (بنفخه) متعلق باطفاء وهذا مستفاد من افواههم (وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل) ٭ **قوله** (والفعل موجب) وشرط المستثنى المفرغ ان يكون الكلام غير موجب الاان يستقيم المعنى وهنا لايستقيم المعنى فانما يصح لانه فى معنى النفى كما اشار اليه سابقا بقوله لايرضى فى تفسير يأبى وقد نبهنا عليه فى قوله لانه فى معنى النفى قيل عليه انه اوقدر المستثنى منه هكذا ويأبى الله كل شئ الاان يتم نوره لايستقيم المعنى فى معنى النفى ايضا اذ لايصح ظاهرا لايرضى كل شئ الا اتمام نوره وان قدر هكذا كل شئ يتعلق بنوره فكما يستقيم المعنى فى النفى يستقيم المعنى ايضا فى الايجاب فما وجه التأويل ويمكن الجواب بان الامر كذلك الاان الغالب فى النفى استقامة المعنى لان اشتراك جميع افراد الجنس فى انتفاء تعلق الفعل بها ومخالفة واحد اياها مما يكثر وقوعه وان الغالب فى الايجاب عدم استقامة المعنى اذ اشتراك جميع افراد الجنس فى تعلق الفعل بها ومخالفة واحد منها مما يقل وقوعه ولهذا اختار المصنف التأويل والمعنى لايرضى كل شئ متعلق بنوره الاان يتم نوره اذ تخصيص العام بالقرينة مما شاع فى الشرع والعرف على انه لاحاجة الى التخصيص اذ ما يرضى الله تعالى عنه من قبيل اتمام نوره ومالايرضى ليس من افراد اتمام نوره فيصح على العموم ولاضير فى تخصيص النور ببعض افراده ههنا بمعونة المقام اذ النور يصح استعماله فى كل ماهو حسن عند الله الملك العلام ٭ **قوله** (لان فى معنى النفى) اشار الى ان الايجاب انما يؤول بالنفى اذا كان بمعنى النفى كيأبى فانه بمعنى لايريد كما اختاره الكشاف اوبمعنى لايرضى كما اختاره المصنف والالامكن جعل كل مثبت نفيا فاختل قواعد القوم ٥٭ **قوله** (محذوف الجواب لدلالة ماقبله عليه) تقريره يتم نوره كالبيان لقوله ويأبى الله الاان يتم نوره ولهذا اختير الفصل لان المراد باتمام نوره اظهاره

قوله بشركهم اى بقولهم بالاشراك فان المناسب للافواه القول بالشرك لانفس الشرك ولذا قال وتكذيبهم فان التكذيب يناسب الفم ايضا لانه صادر منه

قوله لانه فى معنى النفى ولذا فسر يأبى بلا يرضى اى لايرضى الله شيئا الاان يتم نوره

قوله انه تمثيل اى قوله يريدون ان يطفئوا نور الله تمثيل فعلى هذا يكون قوله الاان يتم نوره ترشيحا لتلك الاستعارة التمثيلية وقوله وهو الذى ارسل رسوله بالهدى تجريد لهذه الاستعارة التمثيلية وقوله ولوكره الكافرون تذييل الترشيح وقوله ولوكره المشركون تذييل التجريد لان فى الاظهار على الدين كله مبالغة فى اظهار الحق كما ان فى الترك مبالغة فى اظهار الباطل

قوله محذوف الجواب اى ولوكره الكافرون ذلك يتم نوره حذف هو لدلالة قوله الاان يتم نوره عليه

٢ * هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون *٣* ياايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل *٤* ويصدون عن سبيل الله *٥* والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله *

اذ نوره تعالى تام فى نفسه وفى هذا الكلام نوع اشارة الى ماقلنا من عموم النور غير مختص بالنبوة او القرأن او الحجة الدالة على التوحيد وانما قال كالبيان لان من اتمام النور قهر الاعداء ونصرة الاولياء ونصب الادلة والايات فى الافاق وفى الانفس وماذكر هنا ليس من تمام البيان ٢ * قوله (ضموا الكفر بالرسول يشعر) كلامه بانه حمل الكفر على الكفر بالرسول عليه السلام لمناسبته لما قبله من ان المراد بالنور النبوة وينكشف منه صحة حمله على الكفر بالقرأن وعلى الوجهين يستلزم الكفر باعداه * قوله (الدين الحق) وهو المختار لقربه ولعدم احتياجه الى تقدير المضاف مع ان الوجهين متلازمان * قوله (الى الشرك بالله) وجه التخصيص ايضا ملاحظة الارتباط بما قبله حيث فسر النور بالحجة الدالة على التوحيد والا فالمراد بالشرك فى اكثر المواضع مطلق الكفر ولو حمل على ذلك وقيل انه تكرار للتأكيد لم يبعد (واللام فى الدين للجنس على سائر الاديان) * قوله (الجنس) او للاستغراق ومن هذا قال اى على سائر الاديان ونبه على ان دين الاسلام مخصص منه بمعونة القرينة * قوله (فينسخها) هذا على الاحتمال الاول ومعنى الاظهار حينئذ جعله تعالى ناسخا لبعض احكامها * قوله (او على اهلها) اى ان كان الضمير للرسول عليه السلام فمعنى الاظهار حينئذ كونه تعالى ناصرا على اعدائه فيكون عليه السلام غالبا (فيخذلهم) اى فيقهرهم فما ذكره المصنف فى الموضعين حاصل المعنى لا تفسير المبنى فانه يدل على وصف الله تعالى * ياايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل * شروع فى بيان دناءة الاحبار والرهبان تسفيها لمن اطاعوهم وزجرا عن مطاوعتهم ٣ (يأخذونها بالرشى فى الاحكام) * قوله (بالرشى فى الاحكام) الاولى فى الاحكام والتحريف او الاكتفاء بالرشى وتعميم الاحكام الى التحريف خلاف الظاهر يسمى أخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه) * قوله (لانه الغرض الاعظم منه) اذ غالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم الشهية وهذه العلة مشعرة بالعلاقة وهى السببية لان الغرض هو الباعث على الفعل فذكر السبب الغائى واريد المسبب كما صرح به صاحب التوضيح فى قوله تعالى وينزل لكم من السماء رزقا حيث قال لان الرزق سبب غائى للمطر غايته انه يحتمل العكس اذ الاخذ سبب الاكل فذكر المسبب واريد السبب لكن كلام المصنف يلائم الاول ٤ * قوله (دينه) اى سبيل الله مستعار لدينه (ويصدون) متعد هنا كما هو الظاهر اى يمنعون الناس عن دينه تعالى اذ فيه اشارة الى فرط شغفهم الى حب الجاه كما ان قوله تعالى * لياكلون اموال الناس * اشارة الى كمال حرصهم على المال فيمنعون الخلق عن متابعة الرسول عليه السلام للخوف عن انحطاط رتبتهم وانعزالهم عن مناصبهم وبهذا البيان ظهر ان الجامع بين المتعاطفين خيالى وقيل انه لازم والمعنى انهم يصدون عنه باكلهم الاموال بالباطل انتهى فالجامع حينئذ عقلى والاول اولى لافادته كونهم مشغوفين بحب المال والجاه كما اشير اليه فى التفسير الكبير ٥ * قوله (يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار) اى تعريف الموصول للعهد والمعهود الاحبار والرهبان فحينئذ العدول من الظاهر وهو ان يقال ويكنزون الذهب لابد من نكتة وهى بيان دوام ذلك الوصف وثبوته بايراد الجملة الاسمية والتعبير بالموصول للاشارة الى علة الحكم او للايماء الى وجه بناء الخبر والظاهر انه معطوف على يصدون او ياكلون والمعنى ياايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الذين يكنزون الذهب وعطفه على كثيرا يأبى عنه قوله الكثير فى قوله يجوز ان يراد به الكثير وتناسب الجملتين من محسنات الوصل لا من صحته * قوله (فيكون مبالغة الخ) وجه المبالغة اما التعبير عن المنع بالكنز الذى اصل معناه الدفن فى الارض او بانضمام هذه الخصلة الذميمة الى ماسبق من الخصلة القبيحة وهى اخذ اموال الناس بالاباطيل فحينئذ معنى قوله تعالى ولا ينفقونها فى سبيل الله ولا يعطونها فى سبيل الخير اذ الاعراض عن الشبهات والشهوات ونحو البخل ممدوح وخلافه مذموم وان كان فى كاف كما اشير اليه فى قوله تعالى * لتجدن اشد الناس عداوة * الى قوله * وانهم لا يستكبرون * وقد اوضحه المصنف هناك * قوله (وان يراد المسلمون الذين) كما هو الاوفق لقوله تعالى * ولا ينفقونها فى سبيل الله فحينئذ والذين عطف على قوله كثيرا وخبران حينئذ فبشرهم * وقيل انه حينئذ جملة مستانفة وايراد الموصول هنا لما ذكرنا * قوله (يجمعون المال) اشار الى ان المراد بالكنز جمع المال مع الامساك عن اداء حقه سواء دفن اولا * قوله (المال) اى المراد بالذهب والفضة مطلق المال وسيجئ وجه التخصيص * (قوله ويقتنونه) افتعال من القنية يقال قنوت الغنم وغيرها قنوة بكسر القاف وسكون النون وقنوة بضم القاف وسكون النون ايضا وقنيت قنية وقنية على الوزنين المزبورين اذا جعلت للنفس لا للتجارة والمعنى هنا ويقتنونه اى يدخرون

قوله او على اهلها ناظر الى احتمال ان يرجع ضمير المفعول فى ليظهره الى الرسول

قوله فقال اى فقال رسول الله ان الله لم يفرض الزكاة الخ

قوله فيما اورده الشيخان هما مسلم والبخارى

قوله وكذا قوله ولا ينفقونها اى وكذا الضمير فى ولا ينفقونها راجع الى ما اريد بهما من الدراهم والدنانير والا فالظاهر ان يقال ولا ينفقونهما على تثنية الضمير

٢ * فبشرهم بعذاب اليم *٣* يوم يحمى عليها فى نار جهنم *

ويحفظون المال لانفسهم ولا يصرفونه فى وجوه البر (ولا يؤدون حقه) * قوله (حقه) اى حق المال وهو الزكوة * قوله (ويكون اقترانه بالمرتشين) فيه تنبيه على ان عطف والذين اولى من جعله مبتدأ اذ الاقتران متعارف فى العطف ولم يقل والصادين بعد المرتشين اما اكتفاء بظهوره او المراد بالصد الصد بطريق الارتشاء * قوله (من اهل الكتاب) اى علماؤهم كما هو الظاهر من النظم او مراده الاشارة الى ان المراد بالاحبار والرهبان مطلق اهل الكتاب وانما خصا بالذكر لكونهم متبوعين فالظاهر ان الكثير حينئذ بمعنى الكل او الاكثر الملحوظ فى كلام المصنف وهذا هو الظاهر المتبادر من لفظة من التبعيضية * قوله (للتغليظ) وللدلالة على كونهم اسوة لهم فى استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وان كان فرق بينهما بالخلود وعدمه * قوله (ويدل عليه) اى على كون المراد بالانفاق اداء حقه وزكوته (انه لما نزل كبر على المسلمين) * قوله (كبر) اى ثقل (فذكر عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقى من اموالكم) * قوله (الا ليطيب من اموالكم) اى ليبعدها عن كونها كنزا مذموما يترتب عليه الوعيد وهذا معنى التطييب هنا فحينئذ وجه الدلالة على ماذكر واضح (وقوله عليه السلام ما ادى زكوته فليس بكنز) * قوله (ما ادى زكوته فليس بكنز) هذا يدل على ما قلنا فى الحديث المقدم * قوله (اى بكنز اوعد عليه) اى بكنز اوعد عليه يعنى ان النفى راجع الى هذا القيد اذ ما ادى زكوته وسائر حقوقه لا مانع من ان يكون كنزا بل العادة والحس يدلان على كونه كنزا وما لا يجتمع * قوله (فان الوعيد) بيان لعدم كون الوعيد على الكنز فى النظم على اطلاقه فعلم منه اى من ان المنفى فى الخبر الشريف الكنز الذى اوعد عليه وهو الكنز الذى لم يؤد حقه اذ الكنز فى الاية ليس مطلقا بل ما لم يؤد زكوته وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الذى ذكره الله تعالى وان كان على ظهر الارض كذا فى الكشاف وبهذا البيان اراد المصنف رد قول من قال ان المال الكثير اذا جمع فهو الكنز المذموم سواء اديت زكوته او لم تؤد انتهى والرد واضح (على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه) * قوله (فيما امر الله ان ينفق فيه) ويدخل فيه الزكوة وصدقة الفطر ونفقة المحارم وغيرها فعلم منه ان الزكوة فى قوله عليه السلام ما ادى زكوته اما عام لجميع حقوق المال بذكر المقيد وارادة المطلق بقرينة ذكر الحق فى رواية اخرى والتخصيص لانافتها ولقوتها لقطعيتها * قوله (واما قوله عليه السلام من ترك صفراء او بيضاء كوى بها ونحوه فالمراد منه من لم يؤد حقها) وانت خبير بانه لما بين ان الكنز الذى اوعد عليه فى النظم الجليل الكنز الذى لم يؤد حقه واثبته بالخبر الصحيح فهم منه ان المراد من هذا الخبر ايضا ما لم يؤد حقه فلا حاجة الى بيانه على انفراده الا انه اراد التمهيد لبيان (لقوله عليه السلام فيما اورده الشيخان) تقوية لما ذكره اولا لكن فيه من التطويل ما لا يخفى (مرويا عن ابى هريرة رضى الله عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة) * قوله (ولا فضة) لفظة لا زائدة لتأكيد النفى للتنبيه على استقلالها وان كل واحد منهما يكفى فى الوعيد * قوله (لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة) مستثنى من عموم الاحوال اذ المستثنى فى نفس الامر صفحت له واذا كان ظرفا له * قوله (صفحت له) بتشديد الفاء اى جعلت له على التجريد (صفائح من نار) وهى ما صنع وطبع عريضا * قوله (فتكوى) الفاء للتعقيب (بها) نائب الفاعل لتكوى * قوله (جنبه وجبينه وظهره) وجه التخصيص سيجئ من المصنف فى تفسير قوله تعالى * فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم * الظاهر ان هذا التعذيب قبل القضاء بين العباد اذ آخر الحديث يشعر بذلك وهو قوله عليه السلام كلما بردت اعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قوله عليه السلام اما الى الجنة واما الى النار يؤيد ان المراد بالكانزين فى النظم الجليل المسلمون اذ المعنى فيرى سبيله اما الى الجنة ان لم يبق بهذا التعذيب شئ من الذنوب الخ وان عفى الله تعالى بفضله او بشفاعة الشافعين واما الى النار ان كان بخلاف ذلك ولا شك انه لا يتصور الا فى المسلمين (فبشرهم بعذاب اليم) قيل خبر للموصول هذا بناء على ان والذين مبتدأ والجملة مستأنفة واما ماذكرنا من انه عطف على ماقبله سواء اريد به الاحبار والرهبان او المسلمون فالملايم له كون فبشرهم تفريعا على ماقبله او جملة مسببة عما قبلها على ان كون الانشاء خبرا للمبتدأ مما يحتاج الى التأويل وتفسير العذاب ٢ * قوله (هو الكى بهما) لمناسبته لما قبله ولان يوم يحمى تفسير له قبلها ٣ * قوله (اى يوم توقد النار) اى اذا لم تكن المبالغة مراده فاصله ماذكر لكنه عدل عنه

٢٭تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ٭٣٭هذا ما كنزتم لانفسكم٭٤٭فذوقوا ما كنتم تكنزون٭

للمبالغة٭قوله (ذات حمى شديد عليها) هذا القيد تمهيد لوصفه بالتشديد والا فالنار لاتكون الا ذات حمى فاذا وصفت بانها تحمى افاد الشدة والكمال نظيره ليل اليل وظل ظليل (واصله تحمى بالنار) ٭ قوله (واصله تحمى بالنار) اى اصل الكلام بناء على الظاهر واما بالنظر الى مقتضى الحال فاصله الخ ما اختير فى النظم (فجعل الاحماء للنار مبالغة) ٭قوله (فجعل الاحماء للنار) فى الاعتبار كانه قيل اولا يوم تحمى النار عليها مثل عرضت الناقة على الحوض فالكلام على القلب ولهذا قال للمبالغة٭قوله (ثم حذفت النار اى فى الفرض والتقدير واسند الفعل الى الجار والمجرور)٭قوله (الى الجار والمجرور) فلا يلاحظ حينئذ معنى الاستعلاء للفظة على كانه قيل يوم يحمى الفضة ما لا ومعنى الاستعلاء للفظة على كانه قيل يوم يحمى الفضة ما لا ومعنى الاستعلاء يستفاد من الهيئة (تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها ٭ قوله (وانما قال عليها) اى المذكور اولا الذهب والفضة فالظاهر فى هذه الضمائر التثنية فذكر فى وجهه وجوها اربعة الاول هو ان المراد بهما ليس مقدارا معينا بل الكثير الذى يصير كنزا فاتى بضمير الجمع الدال على الكثرة وباقى الوجوه واضحة (والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال على رضى الله تعالى عنه اربعة الاف ومادونها نفقة ومافوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم) ٢ ٭ قوله (لان جمعهم) بيان لوجه تخصيص هذه الاعضاء بالكى مع ان الكنز الامساك صدرا من ذواتهم (وامساكهم اياه) المستفاد من قوله ولا ينفقونها امساكهم عن اداء حقوق المال ٭ قوله (كان لطلب الوجاهة) اى الرياسة بين الناس ولكونهم عظماء عندهم ويعظمونهم ويكرمونهم وان يكون ماء وجوههم مصونا عندهم ويكون الوجاهة والرياسة معروفة ظاهرة فى وجوههم والجباه اول ما يبدأ من الوجوه واشرفها كان الكى لجباههم للتحقير عما افتخروا به (بالغنى والتنعم بالمطاعم)٭قوله (والتنعم بالمطاعم الشهية) وبهذا التنعم ملأوا جنوبهم كووا عليها٭قوله (والملابس البهية) اى لما كان اطلب الملابس الفاخرة وظهور الملابس على ظهورهم اتم واظهر كان الكى عليها قال صاحب الكشاف ومن اكل الطيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لايخطرون ببالهم قول الرسول عليه السلام ذهب اهل الدثور بالاجور٭قوله (اولانهم) عطف على لان جمعهم ووجه اخر للتخصيص (ازوروا عن السائل)٭قوله ازوروا فعل ماض من باب احمر احمرارا والازورار الانحراف اى ولانهم انحرفوا عن السائل وهو بالوجه واول الانحراف يتحقق بالجباه٭قوله (واعرضوا عنه) والاعراض يكون بالجنب ٭قوله (وولوه ظهورهم) اى بعد الاعراض عنه بالجنوب فيقع الكى بها لهذه الاعضاء لذلك (اولانها شرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التى هى الدماغ)٭(قوله هى الدماغ)وهو محاذ للجباه ٭ قوله (والقلب) ومحله الجانب الايسر٭ قوله (والكبد) وهو محاذ للظهور ٭ قوله (اولانها اصول الجهات الاربع)وهى الامام واليمين واليسار والخلف اذ الامام انما يحصل بالوجه واليمين واليسار انما يتحققا بالجنب والخلف انما يوجد بالظهر وهذا معنى الاصول هنا التى مقاديم جمع قدام ومؤخر جمع اخر بمعنى الخلف وجنباه اليمين واليسار كما اوضحناه آنفا قوله على ارادة القول اذ لاينتظم بدونه اى يقال لهم (التى هى مقادم البدن مضاف وما آخره وجنباه) ٣ ٭ قوله (لمنفعتها) اشارة الى معنى اللام فانها تفيد المنفعة والقول بانه اشارة الى تقدير تكلف غير محتاج اليه٭قوله (وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها) اى حصل لهم خلاف ما مولوه زيادة فى التحسر والندامة٤٭قوله (اى وبال كنزكم) اشار الى ان ما مصدرية تأول بمصدر من جنس خبر كان لان فى كون الناقصة لها مصدر كلام ولذا قال بعض النحاة لا مصدر الا للتامة وهو الكون ولان المقصود الخبر وكان انما ذكر لاستحضار الصورة الماضية ولذا خالف الزمخشرى فى تقدير كونكم كانزين كذا قيل وانت خبير بان ما اختاره الزمخشرى وهو كون التقدير كونكم كانزين اولى لان المقصود وان كان هو الخبر لكن لكان فائدة جليلة كما اعترف به حيث قيل وكان انما ذكر لاستحضار الصورة الماضية فاهدار كان بالكلية غير مستحسن بل لايبعد ان يقال تقدير مصدر كان مراد فى كل موضع لكن لظهوره يترك ويكتفى بالمقصود وكلامهم فى بعض المواضع وتقدير مصدر كان يشير الى ذلك وقدر المضاف اذ نفس الكنز ليس بمذوق٭قوله (او ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون) اشارة الى جواز كون ما موصولة اما بتقدير المضاف ايضا او نفس المال من باب المذوق لانقلابه فى النشأة الاخرة وبالا ونكالا (ان عدد الشهور)

قوله فجعل الاحماء للنار مبالغة لان النار ابلغ واشد فى الاحماء والاسخان للفرق الظاهر بين احماء النار على الكنوز واحماء الكنوز فى النار فان معنى احماء النار على الكنوز ايقادها عليها بحرارة شديدة واحماء الكنوز فى النار عبارة عن تسخينهما والاول ابلغ وفى الكشاف معناه ان النار تحمى عليها اى توقد ذات حمى وحر شديد ولو قيل يوم تحمى لم يعطه هذا المعنى لانك اذا قلت يوم يحمى الكنوز فى نار جهنم افاد ان النار بنفسها تحمى فيكون كما قال توقد ذات حمى وحر شديد ثم اذا قيل على الكنوز دل على الاستعلاء فكان ابلغ

قوله تنبيها على المقصود وهو كون الذهب والفضة محمى عليهما للتعذيب بهما لا المبالغة فى وصف النار بالاحراق فان المقام مقام الزجر والمنع عن ترك الزكاة

قوله وبال ما كنزتم او تكنزونه الاول على ان ما مصدرية والثانى على انها موصولة وعلى التقديرين المضاف محذوف لان المذوق ليس نفس الكنز بل العذاب الذى هو وبال الكنز لفظ الذوق والتبشير بالعذاب تهكم بهم

٢٭ ان عدة الشهور ٭ ٣ ٭ عند الله ٭ ٤ ٭ اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ٭ ٥ ٭ يوم خلق السموات والارض ٭ ٦ ٭ منها اربعة حرم ٭

تمهيد لبيان جناية اخرى لليهود والنصارى والمشركين كذا فهم من تقرير الامام لكن الظاهر من تقرير المصنف والزمخشرى ان النسئ وقع من المشركين لا اليهود والنصارى وهو الظاهر من النظم الجليل ٢ ٭ قوله (اى مبلغ عددها) قيل انما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه فى تأدية المعنى لان المقصود الرد على المشركين فى الزيادة بالنسئ وهو انما يحصل به لا بدونه انتهى ويؤيد كون العدة اسما لا مصدرا اضافتها الى الشهور فهو اسم بمعنى العدد فحينئذ يصح حمل اثنا عشر عليها فلا حاجة الى تقدير المضاف فى تصحيح الحمل وانما يحتاج اليه لو اعتبره مصدرا لكن الحاجة اليه واقعة لتحصيل الرد وهذا مراد القائل وان كان نوع كدر فى عبارته ٣٭قوله (معمول عدة لانها مصدر) اى بحسب الاصل وهو كاف للعمل فى الظرف لكونه معمولا ضعيفا ومعنى (عند الله) حكمه او علمه ولعل ذكره لبيان كمال قبح النسئ (اثنا عشر شهرا) تميز مؤكد كما فى قولك عندى من الدنانير عشرون دينارا قيل او المراد الشهور القمرية اذ عليها يدور فلك الاحكام الشرعية انتهى ولا يظهر كونه جوابا مغايرا لكونه تميزا مؤكدا ثم وجه التأكيد دفع احتمال التجوز بالشهور اما بان يراد بها السنة كما قيل انه لو قيل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر سنة لكان كلاما مستقيما او بان يراد بها الايام والاحتمال كاف فى المجاز وان لم يتصور وقوعه ٤ ٭ قوله (فى اللوح) اى المراد بكتاب الله اللوح (المحفوظ) اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ٭ قوله (اوفى حكمه) اخره لانه مستفاد من قوله عند الله (وهو صفة لاثنا عشر) اى اثنا عشر شهرا مثبتا فى كتاب الله اراد المصنف به الاحتراز عن تعلقه بقوله عدة الشهور لانه يقتضى الفصل بين الصلة والموصول بالخبر الذى هو قوله اثنا عشر شهرا وانه لايجوز نقله الامام عن ابى على الفارسى لكن فيه تأمل ٥٭قوله (متعلق بما فيه) اى بما فى كتاب الله (من معنى الثبوت) اذ الجار فيه متعلق بالثبوت (او الاثبات (بالكتاب) ٭ قوله (ان جعل مصدرا) اى ان اريد به الحكم لانه مصدر بمعنى الايجاب ٭ قوله (والمعنى ان هذا) جواب اشكال بان يقال ان كونها فى اللوح اوفى الحكم الالهى قبل خلقهما وايضا انه يفيد ان كونها اما فى اللوح اوفى حكمه تعالى فى يوم خلقهما ولايفيد الاستمرار مع انه المراد فدفع بان المعنى المراد ان هذا (امر ثابت فى نفس الامر) غير مقيد بقيد وبزمان لكن باعتبار الوقوع والظهور فى عالم الشهود مقيد بزمان فاندفع الاشكال الاول والمراد بيوم خلق السموات والارض بيان ابتدائه فلا ينافى الاستمرار يقال الحادثة الفلانية وقعت فى يوم كذا واستمرت الى يومنا هذا والنظم الجليل من هذا القبيل والى هذا اشار المصنف بقوله (منذ خلق الله الاجرام) والقرينة القوية وهى بقاء عدد الشهور الى يوم الدين لاجل حفظ اوقات العبادات والمعاملات وغيرها من الاحكام الشرعيات وهذه القرينة قائمة على كون المراد ذلك فاندفع الاشكال الثانى ٭ قوله (منذ خلق الاجرام والازمنة) علوية كانت اوسفلية اشار الى ان المراد بالسموات والاجرام عام لهما ولما فيهما من الكواكب وحركاتها وسائر اعراضها فيدخل الازمنة دخولا اوليا ولهذا ذكرهما المصنف خاصة اذ عدد الشهور بتعاقب الازمنة وبحركات النيرية هذا البيان على مسلك الحكماء والا فتعلق الخلق بالازمنة على مذهب المتكلمين فيه تأمل اذ هى عندهم عبارة عن امر موهوم غير موجود كما فصله فى محله واحد فرد ٦٭قوله (واحد فرد وهو رجب)منصرف وهو الظ اوغير منصرف للعلمية والعدل التقديرى ويسمى رجب مضر بوزن عمر اضيف الى هذه القبيلة لانهم يعظمونه ولان بعض العرب وهى قبيلة ربيعة يحرمون رمضان ويسمونه رجب ولذا ورد فى الحديث الشريف رجب مضر الذى بين جادى وشعبان بيانا له واحترازا عما احدثه ربيعة ٭ قوله (وثلثة سرد) اى متوالية من سرد العدد تابعه ٭ قوله (وهو ذو القعدة) بكسر القاف وفتحها ٭ قوله (وذو الحجة) بكسر الحاء ٭ قوله (والمحرم) لايستعمل بغير الالف واللام لكونه علما بالغلبة ولايجوز فى الاعلام التصرف والتغير وفى كلام المصنف اشارة الى ان هذا الترتيب هو الصحيح المختار وقال بعضهم فى الترتيب اول الاشهر الحرم المحرم واخرها ذو الحجة فحينئذ يكون الشهور عاما فالظاهر ان هذا القول لا يلائم كون الثلثة سردا اذ معنى التتابع والتوالى غير ظاهر حينئذ وان لم يتخلل بينها اجنبى وقيل اولها رجب فحينئذ يكون من عامين لكن السردية واضحة فيه كما فيما اختاره المصنف لكن اورد عليه ابن المنير كما نقله عنه بعضهم هذا انما يمشى على ان اول السنة وهو المحرم وهو حدث فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وكان يورخ قبله بعام الفيل ثم ارخ فى صدر الاسلام بربيع الاول فتأمل انتهى وانت خبير بان هذا الاختلاف والبحث الذى اورده ابن المنير فى تفسيره مما لاطائل تحته ولاثمرة فيه نعم ان ماذكرنا من

قوله متعلق بما فيه من معنى الثبوت فان معنى فى كتاب الله فيما اثبته واوجبه فيه

قوله واحد فرد وهو رجب لانفراده ووقوعه فى اثناء الشهور التى هى غير الاشهر الحرم وثلثة سرد اى متواليات من سردت الحديث اذا اتيت به على ولاية

ان معنى السرد وهو التتابع ظاهر فيما اختاره المصنف ٢ * قوله (اى تحريم الاشهر الاربعة) اى المشار اليه التحريم المفهوم من اربعة حرم لا نفسه لعدم استقامة المعنى وحينئذ صيغة البعد للتعظيم * قوله • (هو الدين القيم) • اشار الى ان اللام فى الدين يفيد الحصر (دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام) لم يكن له شرع جديد فان اولاد ابراهيم عليه السلام على شريعته كما صرح به المصنف فى سورة مريم فذكره عليه السلام لانافته وشرافته * قوله (والعرب ورثوه منهما) فكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه اواخيه لم يتعرض له ٣ * قوله (بهتك حرمتها) اى خرق تعظيمها والحرمة هى ما يجب ان يحافظ عليها * قوله (وارتكاب حرامها) عطف العلة فان بارتكاب حرامها يوجد الهتك واضافة الحرام الى الاشهر الحرم اما بمعنى فى او اللام مجازا وهو المراد بالقول انها لادنى ملابسة ولما كان ارتكاب حرامها شاملا لحرمة القتال قال المصنف (والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها) * قوله (منسوخة) اى بقوله تعالى • فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم • كذا ذكره المصنف فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى • ويسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه • وهنا لمزيد توضيح وعدم ذكر الناسخ لذلك لا للاختلاف فيه كما ظن * قوله واولوا الظلم بارتكاب المعاصى فيهن) الاولى ان يقال وجلوا الظلم على ارتكاب المعاصى اذ الظلم عام للقتال وغيره فلما نسخ القتال بقى ماعدا القتال من المعاصى واطلاق التأويل على مثل هذا غير متعارف * قوله (فانه اعظم وزرا عله) لتخصيص نهى الظلم بالاشهر الحرم مع انه منهى عنه فى عموم الاوقات ولا بعد فى تخصيص بعض الازمنة بمزيد التعظيم والحرمة لتخصيص بعض البقاع بمزيد التعظيم والاحترام فيكون الوزر اعظم عند الله كما تكون الطاعات والمبرات اعظم مما عداه والى هذا اشار المصنف (بقوله كارتكابها فى الحرم وحال لاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا فى الحرم اوفى الاشهر الحرم) هو عطاء ابن ابى رباح اى حرمة القتال فيها غير منسوخة * قوله (الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين فى شوال وذى القعدة) اى المسلمون بصيغة المجهول وانما استثنى لانه للدفع فلا ينافى عدم النسخ قال تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) الآية فهتك حرمتها باذن البارى لا من قبلهم * قوله (ويؤيد الاول) اى القول بالنسخ ولم يقل ويدل اما لانه خبر الواحد اولاحتمال ان الكفار بدؤا اولا للقتال اولاحتمال كون ذلك قبل تحريم الاشهر الحرم وان كان بعيدا ٤١ * قوله (جميعا) وهذا بيان ما هو المراد منه المراد من الجميع فى مثل هذا الجميع العرفى لا الحقيقى اى • (قاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم جميعا) • ولا تتركوا اقتال احدمنهم ولو كانوا اولى قربى منكم * قوله (وهى مصدر ككف عن الشئ) اى فى اصله • * قوله (فان الجميع) علة لوجه اطلاقه على الجميع * قوله (مكفوف) اى ممنوع (عن الزيادة) فانه ما بقى واحد منهم خارجا لا يطلق عليهم لفظ الجميع وهذا هو المراد بالمكفوف عن الزيادة وليس المراد ان الجميع لا يصح عليه الزيادة وهو الظاهر * قوله (وقع موقع الحال) مربوط بقوله وهى مصدر كف اى اريد هنا المعنى المشتق واسم المفعول ولذا وقع الحال عن المفعول ويجوز كونه حالا عن الفاعل اى قاتلوا المشركين جميعا لا يتخلف احد منكم عن القتال والظاهر الاحتمال الاول اذ السوق يقتضى اباحة قتالهم جميعا وعدم ترك احدمنهم * قوله (بشارة وضمان لهم بالنصرة) اذ معنى المعية هنا النصرة بطريق الكناية فلما لم يجز خلف الوعد منه تعالى عبر عنه بالضمان كانه تعالى اوجب على ذاته تعالى نصرة المؤمنين وقهر المجرمين فحصل به البشارة التامة فقوله وضمان عطف العلة على المعلول * قوله (بسبب تقواهم) اى ايمانهم فالمراد المرتبة الاولى من التقوى ويحتمل ارادة المرتبة الوسطى منها وسببية التقوى بمقتضى الوعد والفضل وفيه اشارة الى ان التعليق بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق كما هو المشهور قيل فائدة كان القتال فى صدر الاسلام فرض عين ثم نسخ وانكره ابن عطية انتهى ولم يبين ناسخه فليبين من محله ٦ * قوله (اى تاخير حرمة الشهر) من قبيل ذكر المطلق وارادة المقيد بقرينة المقام اذ يفهم من السوق ان المشركين آخروا حرمة شهر (الى شهر آخر وكانوا اذا جاءهم شهر حرام) ولذا قال انما النسیء بلام التعريف بل بلام العهد وحكم عليه بانه زيادة فى الكفر من المعلوم ان المسند اليه لابد وان يكون معلوما للسامع * قوله (وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر) سواء كانت محاربتهم بالفعل او بالعزيمة عليها بطريق عموم المجاز فى محاربون لكن هذا لا يتناول ما اذا كانت المحاربة بعد مجيئة شهر حرام والظاهر انهم اذا لم يحاربوا حين

مجيئة الشهر الحرام ثم اقتضى الحرب فى اثنائه احلوه ايضا (حتى رفضوا) ٢ * قوله (خصوص الاشهر) اى الحرم وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (واعتبروا) * قوله (مجرد العدد) وهو اربعة اشهر اى شهر كان * قوله (وعن نافع برواية ورش انما النسى) بوزن الغنى * قوله (بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها) * قوله (وقرئ النسى بحذفها) اى بحذف الهمزة (والنسئ والنساء وثلاثتها مصادر نسأه اذا اخر) (والنساء) بفتح النون ومد السين * قوله (والنساء) بكسر النون على وزن النداء * قوله (مصادر نساء اذا اخر.) صرح بمصدرية ثلاثتها وسكت عن النسیء بوزن فعيل لانه اختلف فيه فقيل هو مصدر كنذير وقيل وصف كقتيل وان اختار كونه مصدرا حيث فسره بتأخير حرمة شهر الى شهر آخر اذ التفسير بالمعنى المشتق وهو المؤخر يحتاج الى تأويل اذ المؤخر ليس زيادة فالمعنى حينئذ انما النسیء ذو زيادة او انما نساء النسیء زيادة ٣٥ * قوله (لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه الله) اى انهم لما توارثوه على انه شريعة ثم استحلوه كان كفرا وان كانوا فى زمان الجاهلية * قوله (فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم) لعدم تصديق ما احل الله وما حرمه لا لان الكفر يزداد بالمعصية كما فهم من الكشاف فانه بناء على اصلهم الكاسد ٣٠ * قوله (اضل به) اى بالنسیء * قوله (ضلالا زائدا وقرأ حمزة والكسائى وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله تعالى) اى يضل من الثلاثى ١٥ * قوله (يحلون النسیء) بيان مرجع الضمير وان النسیء هنا بمعنى المشتق ولذا بينه بقوله (من الاشهر الحرم سنة) مع ان المراد بالمرجع المصدر كما اختاره فاختار مسلك الاستخدام والبعض اختار كونه مشتقا فلا استخدام * قوله (ويحرمون مكانه شهرا آخر) هذا مستفاد من النسیء اذ معناه تأخير حرمة شهر الى شهر آخر لا تأخير ذاته فيكون ما ذكره المصنف معناه المطابقى (فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك) ١٦ * قوله (جنادة) بضم الجيم والنون والدال كان مطاعا فى الجاهلية كذا قاله البعض (بن عوف الكنانى كان يقوم على جمل فى الموسم) * قوله (فينادى ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم) اى الشهر المحرم او ما كان محرما من الاشهر مطلقا * قوله (فاحلوه) اى عاملوه معاملة الحلال * قوله (ثم ينادى فى القابل ان آلهتكم) غلب القابل فى العرف العام على العام الذى بعد عامك * قوله (قد حرمت عليكم المحرم فحرموه) اى عاملوه معاملة الحرام وهذا معنى الاحلال والتحريم اذا اسند الى المخلوق ولذا فرعهما على تحليل الالهة وتحريمها (والجملتان تفسير للضلال او حال) * قوله (تفسير للضلال الخ) ومن هذا اختير الفصل واطلاق التفسير والحال على الجملة المعطوفة للميل الى المعنى وجه كون الجملة الثانية تفسير الضلال مع ان ترك الشهر المحرم على حرمته ليس بضلال ظاهرا لما ان تحريمهم بعد احلالهم فى العام الماضى فكان التحريم من قبلهم وان كان التحريم من الله تعالى اولاسنادهم التحريم الى آلهتهم كما نقل عن جنادة بن عوف الكنانى ٢١ * قوله (ليواطئوا) قال المبرد يقال تواطأ القوم على كذا اذا اجتمعوا عليه كان كل واحد يطأ حيث يطأ صاحبه * قوله (عدة الاربعة الحرم) والمعنى المراد انهم فعلوا ذلك لاجل ان يكون عدة الاشهر الحرم اربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى كما اشار اليه الامام فاسناد المواطأة اليهم للمبالغة * قوله (واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين) واذا حرموا لاجل موافقة ما حرمه الله فهم انهم ما زادوا على الاربعة ولذا قال المصنف عدة الاربعة الحرم ولا يخفى عليك انه اذا كان معنى يحرمونه يتركونه على حرمته فعلة التحريم حينئذ عدم كونهم ممتثلين لحكمه تعالى واما المذكور فى النظم فالظاهر انه علة لجعلهم الشهر حراما بدل ما يحلونه من الاشهر الحرم فالانسب كون اللام متعلقة بما دل عليه مجموع الفعلين مثل فعلوا ذلك ونحوه وان راد منه ما ذكرنا. مع ان المصنف زيفه واخره الا ان يقال انه لما كان تحريمهم وتركهم على حرمته بعد احلالهم حسن ما قاله المصنف ثم يحتمل كون احلالهم مجموع اربعة اشهر فى عام واحد وتحريمهم بدلها اربعة اخرى فى ذلك العام ويحتمل كون احلالهم شهرا واحدا او شهرين او ثلثة اشهر وتحريمهم ايضا كذلك والنظم الجليل شامل لهذه الاحتمالات ٤٠ * قوله (فواطئوا العدة وحدها من غير مراعاة الوقت) اى كان الواجب عليهم مراعاة الامرين العدة والتخصيص ولا يخالفوا العدة وقد خالفوا التخصيص وبهذا الاعتبار فقد احلوا ما حرم الله وموافقة العدة وحدها ليس بشئ معتبر فى الشرع لوقوعها فى وقتها لكن استحلال ما حرم الله يوجد بالنظر الى العدة ولذا خص المصنف ذلك الاستحلال بعدم مراعاة الوقت لكن بقى اشكال وهو ان قوله ليواطئوا لما كان متعلقا بيحرمونه مع ان معنى يحرمونه يتركونه على حرمته فهم كانوا يواطئون من العدة مع مراعاة الوقت فالاحسن جعل قوله • ليواطئوا • متعلقا بما دل

قوله وعن نافع برواية ورش انما النسى على وزن الندى باليائين المدغم احدهما فى الاخرى منقلبة عن الهمزة

قوله وقرئ النسئ بالياء الواحدة وسكون السين على وزن النهى

قوله والنسئ بالهمز وسكون السين

قوله وثالثتها وهى النسئ والنسئ والنساء بالمد مصادر نساءه

قوله اى ليوافقوا عدة الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذى هو احد الواجبين اوبما دل عليه مجموع الفعلين اقول لا توجد الموافقة على هذا لفقدها فى الفعل الاول فلو قيل يحرمون شهرا آخر مكان الشهر الذى احلوه فتتم الاربعة وتحصل المطابقة قلنا ذلك ليس بمذكور فى الاية والمذكور فى الاية الاحلال فقط وليس فيه المواطاة وتعليق المواطاة بتحريمهم شهرا اخر مكان النسى بعيد فلعل تأخير هذا الوجه عن الوجه الاول لهذا السبب

عليه مجموع الفعلين هذا قال صاحب الكشاف وربما زادوا فى عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر ليتسع لهم الوقت انتهى وتوضيحه ان السنة القمرية التى يدور عليها ادارة تلك العبادات اقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم وبذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا فى الشتاء مرة وفى الصيف اخرى وكان يشق عليهم الامر بهذا السبب وايضا اذا حضروا الحج حضروا للتجارة وربما كان ذلك الوقت غير موافق لحصول التجارات فاعتبروا السنة الشمسية وعند ذلك بقى زمان الحج مختصا بوقت معين فوافق لحصول التجارات والسنة الشمسية لما كانت زائدة على السنة القمرية جمعوا تلك الزيادات فاذا بلغ مقدارها الى شهر جعلوا تلك السنة ثلثة عشر شهرا وانكره الله تعالى عليهم وقال ان حكم الله تعالى ان لا يكون السنة اثنا عشر شهرا وجعلها زائدة عليه يوجب تغير حكم الله تعالى وذلك على خلاف الدين القيم واتفقوا على انه عليه السلام لما اراد الحج فى سنة حجة الوداع عاد الى شهر ذى الحجة فى نفس الامر فقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا واراد ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وخذوها اواحفظوها كذا فى التفسير الكبير مع الاختصار ٥ (زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا) اى لم يوفقهم بسبب انهماكهم فى الغى ٦ * قوله (هداية موصلة الى الاهتداء) وان كان يهديهم بانزال الكتب وارسال الرسل وباعطاء القوى والعقل ٧ • (يا ايها الذين آمنوا •) شروع فى حث المؤمنين على قتال المشركين اثر بيان نبذ من جناياتهم الموجبة للمحاربة والقتال (مالكم) اى اى شئ حاصل لكم فى تثاقلكم حين قال النبى عليه السلام انفروا اى اخرجوا والاستفهام للانكار اى لا يحصل لكم بشئ معتبر فى الشرع يصلح عذرا لكم ٧ * قوله (تباطأتم) اى اثاقلتم من باب التفاعل من البطؤ وهو عدم السرعة والمراد هنا التباطى عن الجهاد * قوله (وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ) بفتح الهمزة الاستفهامية وهمزة الوصل سقطت ١٤ * قوله (متعلق به) اى على القراءة الاولى واما على الاستفهام فلا يصح التعلق به بل يتعلق بعامل دل عليه الكلام كالاخلاد والميل * قوله (كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدى بالى وكان ذلك فى غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف وقت عسرة) هذا من عادة المصنف حيث ذكر صيغة الظن والتشبيه ومراده القطع ويرشدك اليه عدم صحة تعلقه به بلا تضمين وقول صاحب الكشاف وضمن معنى الميل والاخلاد فعدى بالى * قوله (فى وقت عسرة) اى قحط وعدم عدة وسلاح حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وتعتقب العشرة على بعير واحد * قوله (وقيظ) اى شدة حر الصيف * قوله (مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم) بضم الشين المسافة التى تقطع بمشقة وكسر الشين قراءة وسيجئ البيان من المصنف بعد ورقة (ارضيتم بالحيوة الدنيا • وغرورها) ١٧ * قوله (وغرورها) وشهواتها الفانية وفيه دليل على ان المراد بالارض هنا الدنيا كما فى قوله تعالى • اخلد الى الارض • وجه كون المجاز صحيحا ان الارض من اجزاء الدنيا او من جزئياتها ١٨ (من الآخرة) * قوله (من الآخرة ونعيمها بدل الآخرة) يعنى معنى من البدل كقوله تعالى • لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون • وانكر قوم مجئ من للبدل فقالوا التقدير (ارضيتم بالحيوة الدنيا) بدلا (من الآخرة) فالمفيد للبدلية متعلقها المحذوف واما هى فللابتداء وكذلك البواقى كما فى مغنى اللبيب لكن الشيخين لم يلتفتا اليه وحكما بان معنى من للبدل والقول بان كلا منهما محتمل لكون البدل مستفادا من المتعلق ضعيف ٩ (فما متاع الحيوة الدنيا) فما التمتع بها * قوله (فما التمتع بها) اشار الى ان المتاع مصدر بمعنى التمتع لا بمعنى الاسم الذى هو مفرد الامتعة لكن لا فساد فى حمله عليه * قوله (فى جنب الآخرة) اى معنى فى هنا المقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق كقوله تعالى (فما متاع الحيوة الدنيا ١٠ فى الآخرة الا قليل) كما فى مغنى اللبيب وانما سميت قياسية لان المقيس يوضع فى جنب ما يقاس اليه ولذا قال المصنف فى جنب الآخرة ١١ * قوله (مستحقر) اى معنى قليل هنا القلة كيفا وهو معنى الاستحقار اى وان كان وافرا كثيرا لكنه مسترذل حقير بالقياس الى نعيم الآخرة ١٢ * قوله (ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه) بيان للمفعول المحذوف بقرينة المقام ٢١ (يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط) * قوله (كقحط وظهور عدو) اى المراد بالعذاب عذاب الدنيا وقد جوز كون المراد عذاب الآخرة اوكليهما ١٧ وقوله

قوله هداية موصلة الى الاهتداء انما قيد النفى بالهداية المخصوصة لان مطلق الهداية ثابت غير منفى عن كافة الناس لقوله تعالى هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فان القرآن انما نزل لان يهدى كافة الناس الى الحق والرسول عليه الصلاة والسلام انما ارسل للدعوة العامة

قوله واثاقلتم على الاستفهام فيرد عليه ان الهمزة مانعة من ان يعمل اثاقلتم فى الظرف المقدم وهو اذا فالجواب عنه ان العامل فيه حينئذ مادل عليه اثاقلتم اذا قيل لكم انفروا ثم قال اثاقلتم على التوبيخ

قوله كانه ضمن معنى الاخلاد يعنى ظاهر الكلام يقتضى ان يقال اثاقلتم فى الارض لكن عدل عما يقتضيه الظاهر الى لفظ الى لتضمين التثاقل فى ارض معنى الميل المناسب لكلمة الى فكانه قيل اثاقلتم عن النفير مائلين الى ارضكم ويحتمل ان يراد بالارض الدنيا كناية والمعنى ملتم الى الدنيا كما فى قوله تعالى اخلد الى الارض ليطابق قوله عز وجل ارضيتم بالحيوة الدنيا

قوله مع بعد الشقة بالضم وهى مسيرة الى الارض بعيدة يقال شقة شاقة

قوله بدل الاخرة قد يجئ من للمقابلة كالباء فى بعت هذا بهذا ومن ههنا للمقابلة كما فى لا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الجد بدل طاعتك جده والجد الحظ والغنى قوله ومنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فحذف الجزاء وهو فسينصره الله واقيم مقامه دليل وهو قوله عز وجل فقد نصره الله

(ويستبدل قوما غيركم) يدل على ما اختاره المصنف ١١ * قوله (ويستبدل بكم آخرين مطيعين) اشار الى ان الاستبدال متعد الى مفعولين يتعدى الى المتروك بالباء وهو محذوف هنا ونبه عليه المصنف ويتعدى الى المأخوذ بنفسه وهو قوله قوما غيركم * قوله (مطيعين) اى المراد بالغير الغير وصفا اذ الفائدة فيه * قوله (كاهل اليمن وابناء فارس) فان الطاعة فى اهلهما غالبة بالنسبة الى الغير ولذا خصهما بالذكر بطريق التمثيل اذ لا اشعار فى الآية بخصوص قوم ولذا اختلف فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هم التابعون وقال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقال ابو روق هم اهل اليمن ولم يرض المصنف التعيين لما ذكرنا ١٢ * قوله (فى نصرة دينه) اى الضمير لله تعالى بتقدير المضاف (ولا تضروه شيئا) اى لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه شيئا ٩١ * قوله (شيئا) اى مفعول به او مفعول مطلق * قوله (فانه الغنى عن كل شئ) تعليل لعدم الضر وانه غير مقيد بالاستبدال بل مع قطع النظر عنه * قوله (وفى كل امر وقيل الضمير للرسول عليه الصلاة والسلام اى ولا تضروه شيئا) عطف على عن كل شئ فان الغنى عن كل شئ لا يستلزم الغناء فى كل امر والعطف على قوله فى نصرة بعيد وان كان صحيحا * قوله (وقيل الضمير للرسول عليه السلام) مرضه لان الضمائر الآخر لله تعالى مع ان المقام يقتضى رجوعه له تعالى بتقدير المضاف اى ولا تضروه * قوله (فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق) اى بقوله تعالى • والله يعصمك من الناس • وهذا يوجب كون نزول آية العصمة مقدما وفى اثباته صعوبة ١٨ * قوله (فيقدر على التبديل) اى قوله • والله على كل شئ قدير • كالدليل لما قبله فانه يقع كبرى فى ترتيب الدليل على الدعوى * قوله (وتغيير الاسباب) فيه اشارة الى انه كما كان دليلا لما قبله يكون ايضا دليلا لما بعده (والنصرة بلا مدد) * قوله (كما قال تعالى) ناظر الى قوله وتغيير الاسباب فالاولى فى مثل هذا وايضا يقدر على تغيير الاسباب لئلا يتوهم ان مجموع هذه الامور بالنسبة الى ما قبله او الى ما بعده لكن لظهور المراد احال الى فهم السامع ١٢ * قوله (اى ان لم تنصروه فسينصره الله) اى الجواب محذوف وقوله فقد نصره الله علة الجزاء على طريق القياس ولذا قال (كما نصره الله) ٢١ * قوله (ولم يكن معه الا رجل واحد) وهو ابو بكر رضى الله تعالى عنه كما سيصرح به يريد بهذا انه تعالى نصره بلا مدد كما ادعاه اولا بقوله والنصرة بلا مدد كما قال * قوله (فحذف الجزاء) كما اوضحناه آنفا * قوله (واقيم ماهو) الخ وهو قوله فقد نصره الله وانما لم يجوز كونه جزاء اذ الشرط مستقبل وجوابه لا يكون الا مستقبلا حتى اذا كان ماضيا قلبه مستقبلا وهنا لم ينقلب لتعلق اذ اخرجه به فلا يصح كونه جزاء بلا تأويل * قوله (كالدليل عليه مقامه) وانما قال كالدليل اذ هذا من عادة المصنف وقيل لانه لا يلزم من احدى النصرتين الاخرى • اذ هو فعال لما يريد • لكنه جرى على عوائد كرمه انتهى وضعفه لا يخفى اذ المراد بالدليل هنا القياس كما اعترف به هذا القائل فلا ريب فى كونه دليلا بهذا المعنى اذ الظن كاف فيه * قوله (او ان لم تنصروه) الخ عطف على قوله اى ان لم تنصروه فسينصره الله * قوله (والظاهر ان مراد المصنف بهذا الكلام) الاشارة الى ان الجزاء ليس بمحذوف بل فقد نصره بتأويل (فقد اوجب الله له النصرة) وايجاب النصرة امر مستمر منتظم للماضى والمستقبل فبشموله للمستقبل يصح كونه جزاء وبشموله للماضى صح كونه متعلقا عاملا فى اذ اخرجه ويرشدك الى ما قلنا تعرض المصنف الى كون الجزاء محذوفا قبل بيان هذا الاحتمال * قوله (حتى نصره) غاية لاوجب له ومؤيد لما ذكرنا * قوله (فى مثل ذلك الوقت) من قبيل مثلك لا يبخل كنوى * قوله (فلن يخذله فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم) كما قال تعالى • واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك • * قوله (باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج) فيكون الاسناد مجازا عقليا باعتبار السبب وفيه تنبيه على ان اسناد الاخراج اليهم على سبيل الحقيقة يخشى عليه امر عظيم * قوله (وقرئ ثانى اثنين بالسكون) كقوله باريها بسكون الياء فى قوله اعط القوس باريها * قوله (على لغة من يجرى المنقوص) من باب الافعال وكذا مجرى بضم الميم مصدر ميمى من باب الافعال * قوله (مجرى المقصور) اى ما كان اخره الف مقصورة كالعصى والرحى (فى الاعراب) * قوله (ونصبه على الحال) لكونه مشتقا لكن معناه احد اثنين كما اشار اليه المصنف بقوله ولم يكن معه الا رجل واحد نظيره قوله ثالث ثلثة فان معناه احد ثلثة وليس المراد هنا المعنيان المشهوران لهما كما فصل فى الكافية فى بحث اسماء العدد ٥ ٢ * قوله (بدل من اذ اخرجه بدل البعض) فحينئذ الضمير العائد الى المبدل منه

قوله فقد اوجب الله عليه النصر فعلى هذا يكون الجواب ايضا محذوفا وهذا المذكور دليله فكانه قيل ان لم تنصروه فان الله يديم نصره لان نصره فى ذلك الوقت فلا يخذله بعده والوجهان متقاربان فى المعنى فان الاول مبنى على القياس والثانى على الاستصحاب فان النصرة ثابتة فى تلك الحالة الاولى فتكون ثابتة فى الاستقبال اذ الاصل بقاء ما كان على ما كان

قوله لان همهم باخراجه الخ يعنى اسناد الاخراج الى الكفرة اسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب لانهم ما اخرجوه حقيقة لكن همهم باخراجه او قتله كان سببا لخروجه اختيارا باذن من الله تعالى

قوله وقرئ ثانى اثنين بالسكون اى بسكون الياء فى ثانى كما فى قولهم اعط القوس باريها بسكون الياء مع ان باريها فى موضع النصب على انه مفعول اعط والقياس ان يقال باريها بنصب الياء فسبب السكون اجراء المنقوص مجرى المقصور فكما لا يظهر النصب والاعراب فى كلمة فى آخرها الف مقصورة نحو رأيت الحبلى ورجع القهقرى ولن يرضى كذلك لم يظهر ههنا قال ابو البقاء حقها التحريك وهو من احسن الضرورة فى الشعر قال قوم ليس بضرورة ولذلك اجازوه فى القرآن

محذوف اى اذ هما فى الغار من ذلك الوقت * قوله (اذ المراد به زمان متسع) واسع شامل لوقت الاخراج والوقت الذى هما فى الغار فيه وغير ذلك قرينة تعلقه بقوله فقد نصره الله اذ نصرة الله تعالى ليست بمختصة بزمان الاخراج لكن مبدأه ولذا اضيف اليه فالاضافة داخلة فى مفهوم الوقت المستفاد من اذ والمضاف اليه خارج عنه فلا تقدح الاضافة فى العموم والشمول * قوله (والغار) اى الغار المذكور ويستفاد منه التعريف لطاق الغار * قوله (ثقب) بفتح الثاء وسكون القاف كوة * قوله (فى اعلى ثور) بفتح الثاء وسكون الواو فسره المصنف بقوله وهو جبل * قوله (وهو جبل فى يمنى) اى الجهة اليمين فى بعض النسخ يمين (مكة على مسيرة ساعة) وهو ظاهر وفى بعضها يمنى مكة كما فى نسخ ابى السعود ثم كتب فى الهامش تغليبا لليمين على اليسار لتعظيم مكة كذا قيل انتهى ولا يعرف له وجه وجيه ثم المراد بالجهة اليمين ما يلى المغرب كذا فهم من كلام المصنف فى سورة الكهف وبهذا يعرف جهة اليمين واليسار للجوامع والمجارب والدور * قوله (مكثا فيه ثلثا) اى ثلث ليال ويحتمل مع ثلثة ايام بتمامها اولا اذ الخروج فى اول الليل قال الامام امر الله تعالى ان يخرج هو وابو بكر اول الليل الى الغار وامر عليا رضى الله تعالى عنه ان يضطجع على فراشه ليمنعهم السواد من طلبه ١١ * قوله (بدل ثان) لما عرفت من ان المراد وقت متسع * قوله (اوظرف لثانى) اى فى ثانى اثنين ولا وجه لتقييد كونه ثانيا بذلك الوقت ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف وايضا يوهم كون معنى ثانى فى المرتبة الثانية لمشى الصديق امامه ودخوله فى الغار اولا لكنسه وتسوية البساط كما ذكر فى الاخبار وانت خبير بان هذا تمحل غير محتاج اليه بل المعنى كامر احد اثنين بلا اعتبار كونه عليه السلام واقعا فى مرتبة ثانية فانه اتم فى التعظيم واكمل فى التكريم ٢١ * قوله (وهو ابو بكر رضى الله تعالى عنه) قال صاحب الكشاف قالوا من انكر صحبة ابى بكر رضى الله تعالى عنه فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وهذا باجماع الامة على ان المراد ابو بكر رضى الله عنه نقله الامام عن الحسن رحمه الله تعالى ١٣ * (بالعصمة والمعونة) اى المعية كناية عنهما ومعية مخصوصة واما المعية بمعنى علمه تعالى حالهم فعامة لكل احد قيل وما هو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد بما فيه من المتبوعية هو المتبوعية فى الامر المباشر انتهى وانت خبير بما فيه اذ التابعية والمتبوعية المستفادة من لفظة مع انما يلاحظان فى المعنى الحقيقى للفظة مع واما المعنى اللغوى له فلا حاجة الى ملاحظتهما فيه اذ الخواص للمعانى الحقيقية لا يجب اعتبارها فى المعانى المجازية ولا الكنوية * قوله (روى ان المشركين طلعوا فوق الغار) اى اشرفوا فوقه * قوله (فاشفق) اى خاف (ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله تعالى (فقال عليه السلام ماظنك باثنين) تسلية له وازالة لحزنه وخوفه بمقتضى البشرية * قوله (الله ثالثهما) اى مصيرهما ثلثة وهذا معنى اصلى لهذا النبى لكنه ليس بمراد والمراد الله معهما بالعصمة والمعونة ويؤيده ان مراد المصنف بنقل هذا الخبر تأييدان معنا قوله ان الله معنا المعية بالعون والجملة اما استيناف نشأ من الاستفهام الانكارى اى اى شئ ظنك باثنين اى لا تظن باثنين ظن ظهور العدو لان الله تعالى ناصرهما وعاصمهما ومن كان شانه هذا فلا يخاف عليه اوحال من اثنين لكونها حاملة لضميرهما * قوله (فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله) اى هذه الكلمة الشريفة صارت سببا لاعمائهم هذا مقتضى كلام المصنف وفى الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون فلم يروه فالسبب لاعمائهم دعاؤه عليه السلام والمراد بالاعماء ليس بحقيقة الاعماء بل مشابهة الاعماء * قوله (فلم يروه) وهذا معنى العمى (وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت) * قوله (والعنكبوت) عطف على حمامتين مرضه مع انه مشهور فى القصايد والسير لانه لايلايم مقام العصمة ملايمة الوجه الاول (فنسجت عليه) ١٤ امنته * قوله (امنته) اى امنه الله بسببها * قوله (التى تسكن عندها القلوب) اشارة الى وجه التعبير بالسكينة ١٦ (على النبى او على صاحبه وهو الاظهر) * قوله (لانه كان منزعجا) مضطربا وبالنسبة اليه عليه السلام فالمراد دوام السكينة كما اشار اليه المصنف فى تفسير قوله تعالى ثم انزل الله سكينته ١٥ على رسوله وعلى المؤمنين وقيل بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة لا يلزم ان يكون لدفع الانزعاج بل قد يكون لرفعته ونصرته انتهى والتعبير بالسكينة دون الجنود يلايم ما اختاره المصنف ثم قيل والفاء للتعقيب الذكرى اى الانزال بمعنى النصرة قبل النصرة فاجاب بان

قوله اذ المراد به زمان متسع يعنى اذا كان هو بدل البعض من الكل يجب ان يحيط به وقت الاخراج حتى يكون هو بعضا منه لكن وقت الاخراج قد انقطع وانقضى فى وقت كونهما فى الغار فكان هذا الوقت خارجا من ذاك فكيف يكون بعضا منه فوجهه ان المراد زمان طويل ممتد من اول وقت الاخراج الى وقت كونهما فى الغار قد اجتمع الاخراج والكون فى الحصول فى ذلك الزمان وذلك الزمان قد وسع ذلك كله

قوله مكثا فيه ثلاثا اى مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى ذلك الغار ثلاث ساعات

المراد التعقيب الذكرى لا التعقيب فى الوجود ولا يخفى بعده ٢ (يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه فى الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين) * قوله (فتكون الجملة) اى على الوجه الثانى كما تشعر به الفاء التعقيبية * قوله (معطوفة على قوله نصره الله) ويكون بيانا لامداد الله تعالى رسوله ايضا والمعنى الا تنصروه فسيؤيده كما ايده بجنود لم تروها فى الغزوات المذكورة او ان لم تنصروه فقد اوجب التأييد له حتى ايده فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله البتة فى غيره وهذا الوجه لاشعاره بنصرة الله تعالى فى مواطن كثيرة اولى بالاعتبار والاختيار ولعل المصنف نظر الى انه يلزم حينئذ كثرة الفواصل بين المتعاطفين فرجح الاول لكنه لا ضير فيه اذا لم يكن اجنبيا وهنا كذلك على انه يتعين هذا الوجه اذا اعاد ضمير عليه على صاحبه لئلا يلزم تفكيك الضمير فى ايده اذ ضميره راجع الى الرسول عليه السلام البتة فيحسن العطف على نصره الله ٣ * قوله (يعنى الشرك) اى الكلمة مجاز عن مداولها وهو الاعتقاد الباطل فانه وان لم يكن من شانه التكلم لكن الدال عليه من شانه التكلم * قوله (اودعوة الكفر) فحينئذ الكلمة حقيقة اخرى مع كونه حقيقة واصلا اذ الاعتقاد هو الاصل حقا كان او باطلا وانما قبح الكلمة وحسنها فباعتبار مدلولها وبهذا الاعتبار صار المدلول راجحا ومرجحا (وكلمة الله هى العليا) اضافة الكلمة الى الله مع انها كلمة المؤمنين تشريفا لشان المؤمنين وتنويها لكلمتهم ٤ * قوله (يعنى التوحيد اودعوة الاسلام) الكلام فيه مثل الكلام فى الشرك * قوله (والمعنى وجعل ذلك) اى المذكور من كلمة الكفر السفلى وكلمة التوحيد العليا (بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم) * قوله (من ايدى الكفار الى المدينة فانه المبدأ له) هذا ناظر الى ان قوله وايده بجنود لم تروها معناه انه انزل الملائكة ليحرسوه فى الغار * قوله (فانه) اى التخليص (المبدأ له) المذكور حيث ظهر شوكة الاسلام وانشرصيته بين الانام وانكسر قوة المشركين وانقادوا له عليه السلام مع كثير من المخالفين * قوله (او بتأييده اياه بالملائكة فى هذه المواطن) هذا بناء على ان معنى وايده بجنود لم تروها انزل الملائكة ليعينوه على العدد فى بدر والاحزاب وحنين وفهم من هذا البيان حسن عطف وجعل على انزال الله والجهة الجامعة بينهما على كلا التقديرين * قوله (اوبحفظه ونصره له حيث حضر) عطف على التأييد كما انه معطوف على التخليص وهذا الوجه منتظم للوجهين المذكورين بمنزلة الفذلكة لهما قوله حيث حضر وان كان عاما لهما ولغيرهما لكن ارادة الوجهين لتصحيح العطف او تحسينه اولى واحرى * قوله (وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين) والجامع بينهما التضاد (والرفع ابلغ من المبالغة لما فيه من الاشعار) * قوله (بان كلمة الله عالية فى نفسها) اى ليس بجعل جاعل وان فاق غيرها وذلك الغير كلمة الكافرين لكن لم يصرح به تحاشيا عن اسناد التفوق اليها صراحة (وان فاق غيرها) * قوله (فلا اثبات لتفوقه ولا اعتبار) فهم منه ان الكلمة السفلى سافلة فى نفسها لا تحتاج الى جعل جاعل فانها وان فاقت فى بعض الاحيان لكن لا اعتبار فى تفوقها كما اعترف به اذ لا اثبات له فما هو جوابكم فهو جوابنا * قوله (ولذلك وسط الفصل) اختار كون هى ضمير فصل وجوز صاحب الكشاف كونه مبتدأ وعلى كلا التقديرين يفيد التأكيد والقصر ٥ * قوله (فى امره) اى غالب فى كل امره * قوله (وتدبيره) اى حكيم فى تدبيره بوضع الاشياء فى مواضعها فقوله فى امره ناظر الى عزيز وقوله وتدبيره ناظر الى حكيم لا يحسن فى مثل هذا القول بانه لف ونشر مرتب (انفروا) لما انكر الله التثاقل والتباطؤ عن النفور خاطبهم وامرهم بالنفور تشديدا عليهم لتأخرهم عما هو نجاتهم فى الدارين ثم سهل عليهم بانزال قوله ليس على الاعمى حرج (خفافا وثقالا) حالان من الفاعل اى على اى وجه كان من عسر او يسر حاصلين باى سبب كان من الصحة والمرض وغيرهما كما فصله المصنف ٦ * قوله (لنشاطكم له) اى للنفور * قوله (وثقالا عنه) اى عن النفر (لمشقته عليكم) * قوله (اولقلة عيالكم) عطف على لنشاطكم لكن قلة العيال منشأ النشاط (ولكثرتها) منشأ الثقلة والمشقة وكذا فيما بقى فمقابلتها له غير ظاهرة فالاولى ان يقال خفافا اى ذوى نشاط وثقالا اى اولى مشقة اشارة الى تفسيرهما ثم ان يقال لقلة عيالكم * قوله (او ركبانا ومشاة) عطف على قلة عيالكم ميلا الى المعنى اذ حاصله لاقتداركم على الركوب وعلى معونة الفر * قوله (اوخفافا) عطف على ركبانا بحسب المعنى اذ المعنى لقلة السلاح وكثرتها وذكر خفافا (وثقالا من السلاح) لربط السلاح وفى هذا الوجه الخفاف منشأ المشقة والثقال اى الكثر منشأ النشاط بخلاف الوجوه الباقية * قوله (اوصحاحا ومراضا) عطف على خفافا من السلاح لا على خفافا فقط واوقال لصحتكم وكونكم مرضى

قوله والرفع ابلغ لدلالته على الثبوت والدوام وان الجعل لم يتطرق على كلمة الله وانها فى نفسها عالية وفيه اشارة الى قدم كلمات الله تعالى قال ابو البقاء النصب ضعيف لان فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصيرت عالية وليس كذلك وان التوكيد بالضمير المرفوع للمنصوب بعيد اذ القياس اياها اقول بيان الضعف بان فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصيرت عالية ضعيف فانه يقال سبحان من كبر وصغر البعوض يعنى سبحان من خلق الفيل كبيرا وخلق البعوض صغيرا لا ان الفيل كان صغيرا فكبره الله وان البعوض كان كبيرا فصغره الله كذا ما فى الاية فان المعنى صيرهما من اول الامر كذلك وامثال هذا كثير فى امثال العرب وكذا تأكيد الضمير بضمير يخالف اعرابه اعرابه فى المحل جائز واقع فى الاستعمال كما فى نحو مررت بك انت وفى قوله عليه الصلاة والسلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فان الضمير المرفوع وهو انت فى الموضعين وقع تأكيدا للضمير المجرور فى بك وعليك

٢ ❊ وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ❊ ٣ ❊ ذلكم خيرلكم ❊ ٤ ❊ان كنتم تعلمون ❊ ٥ ❊اوكان عرضا ❊ ٦ ❊قريبا ❊ ٧ ❊وسفرا قاصدا ❊ ٨ ❊ لاتبعوك ❊ ٩ ❊ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لواستطعنا ❊

لكان اوضح وبالجملة لوساق الكلام على طبق قوله لقلة عيالكم وكثرتها لكان اسلم من التمحل * قوله (ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفر) قوله (قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج)ولولم يكن عاما لكل الاحوال حتى المرض الذى لايرجى زواله لما اجاب بقوله نعم فهذا السؤال والجواب دليل اى لشمول النظم الجليل للاحوال كلها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نسخت بقوله تعالى (ليس على الاعمى حرج)الاية انتهى مراده ان هذه الاية منسوخ منها بقدرمايتنا ول العاجزين لامطلقا فلا ينافيه فرض الجهاد كفاية فقول الامام الجهاد من فروض الكفاية فلاحاجة الى التزام النسخ مع ان النسخ منقول عن سيد المفسرين ضعيف لايعبأ به ٢ *قوله (بما امكن لكم)اى بالقدرة الممكنة وهى ادنى مايتمكن به المأمور من اداء مالزمه وهو شرط فى اداء كل ماثبت بالامر وماذكرناه ملايم لماقبله اذالامر بالخروج الى الجهاد عام لليسر والعسر فلايناسب القدرة الميسرة اى القدرة الموجبة ليتيسر الاداء على العبد(منهما كليهما) * قوله (اواحدهما)لايلايم العطف بالواو الاان يقال هذا بملاحظة الدليل الخارجى ٣ * قوله (من تركه)فالخير بمعنى اصل الفعل اومن قبيل الصيف احر من الشتاء اوخير مما فى الترك من الراحة وسعة العيش * قوله (الخير) اى جنس الخير وماهيته (ذالكم خيرلكم)من تركه (ان كنتم تعلمون) ٤ * قوله (الخير علمتم انه خير) لانه من افراده فى نفس الامر قوله علمتم انه جواب الشرط * قوله (اوان كنتم تعلمون انه خير) مفعول تعلمون كون الجهاد انه خير بقرينة ذكره فيما سبق واماجنس الخير الذى اعتبر انه مفعول تعلمون فلذكره فى ضمنه * قوله (اذاخبارالله تعالى به صدق فبادروا اليه)جواب الشرط ثم لايخفى عليك أن المصنف حمل العلم على معنى عرفى اولا وجعله من افعال القلوب ثانيا فلذا قدر مفعولا واحدا فى الاول ومفعولين فى الثانى (لوكان عرضا)صرف الخطاب عنهم الى الرسول عليه السلام بيانا لدناءة هممهم وان معظم هممهم العرض الحاضر وذهولهم عن النفع الفاخر ٥ * قوله (اى لوكان مادعوا اليه) اشارالى ان اسم كان محذوف لدلالة ماقبله عليه * قوله (نفعا دنيويا) اى المراد بالعرض ماعرض وحصل لك من منافع الدنيا ٦ * قوله (سهل المأخذ)يعنى المراد بالقرب ليس قربا بحسب المسافة بل سهل المأخذ وقرب المنال فيكون مجازا اذالقرب سبب للسهولة ٧ * قوله (متوسطا)اى القصد هنا ليس بمعنى الارادة بل بمعنى التوسط فهو مستعمل فيه حقيقة كما فى الارادة قال الامام ان المتوسط بين القلة والكثرة يقصده كل احد فسمى قاصدا بمعنى ذى قصد كقولهم لابن انتهى وهذا القول يشعر بانه مجازفيه تسمية للمتعلق بفتح اللام باسم المتعلق بكسر اللام لكن الظاهر من كلام المشايخ ماذكرناه والمعنى متوسطا بين القريب والبعيد وليس ببعيد فهو احترازعنه كما قال تعالى (ولكن بعدت عليهم الشقة) الاية واما القرب فلايحترز عنه فانه اولى بالاتباع ٨ * قوله(لوافقوك) اى فى النفير طمعا فى الفوز بالغنيمة واما اصل المتابعة فى الدين فحاصلة لهم ولعل لهذا فسر الاتباع بالموافقة * ٩ قوله (المسافة التى تقطع بمشقة)بيان لوجه التسمية بالشقة اذهى اسم للمشقة *قوله(وقرئ بكسر العين)اى فى بعدت اى بعد يبعد كعلم يعلم لغة فيه لكن الاول هو الاشهر * قوله(والشين) اى بكسر الشين فى الشقة والمعنى واحد والقارئ عيسى ابن مريم كما فى الكشاف (وسيحلفون بالله) السين مؤكدة للوقوع * قوله (بالله اما متعلق) بسيحلفون اوهو من جملة كلامهم والقول مراد فى الوجهين لكن المصنف اختار الاول وقدر القول فى لواستطعنا دون بالله اذلوقدر لقال وسيحلفون قائلين بالله * قوله (اى المتخلفون) المفهمون من المقام اذارجعت من تبوك متعذرين) وتفصيله فى السير وتبوك موضع بقرب دمشق سمى بعين فيه وهى العين التى امر النبى عليه الصلاة والسلام ان لايمسوا من مائها شيئا فسبق اليها رجلان وفيها شئ قليل من ماء فجعلا يدخلان سهما فيها ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله عليه السلام مازلتما تبوكانها اى تحفرانها والبوك فى اللغة الحفر ليكثر الماء وسمى تلك الغزوة غزوة تبوك لهذا القول الشريف وتبوك غير منصرف للعلمية ووزن الفعل اذ تبوك فعل مضارع من البوك بفتح الباء وسكون الواو يقال باك يبوك بوكا اى حفر ثم جعل علما كيزيد و يشكر * قوله (يقولون لوكان لنا استطاعة العدة) اى قدرتها بالقدرة الممكنة كما اوضحناه سابقا تقدير كان لتوضيح المعنى لالتصحيحه اذ المعنى مستقيم بدونه * قوله (اوالبدن)

(اى)

قوله لما قال ابن ام مكتوم الخ هو كان اعمى
قوله علمتم انه خير تقدير لجواب الشرط
قوله وان كنتم تعلمون انه خير فبادروا اليه الوجه الاول على ان يكون متعلق العلم فى ان كنتم تعلمون جنس الخير والثانى على ان يكون الخير المعهود المذكور فيما سبق وهو الجهاد فى سبيل الله وجواب الشرط على الثانى فبادروا اليه
قوله وقرئ بكسر الشين والعين اى بكسر شين الشقة وعين بعدت

٢ ❊لخرجنا معكم ❊ ٣ ❊ يهلكون انفسهم ❊ ٤ ❊والله يعلم انهم لكاذبون ❊ ٦ ❊ عفا الله عنك ❊ ٧ ❊لم اذنت لهم ❊ ٨ ❊حتى يتبين لك الذين صدقوا ❊

اى صحة البدن لفظة اولمنع الخلو لكن الجمع هو المناسب لغرضهم وترويج اعذارهم الكاذبة وايمانهم الفاجرة * قوله (وقرئ لواستطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير)اى اذا كانت واو الجمع ساكنة وماقبلها مفتوحا يختار الضم اذا حركت ليكون ماقبل الساكن الثانى الذى بعد واو الجمع على حركة واحدة فى جميع الابواب نحو اضربوا القوم وضاربو القوم (فى قوله اشتروا الضلالة) ٢ * قوله (ساد مسد جوابى القسم) مراده انه لما حذف جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كانه سد مسد الجوابين فلايراد انه لم يذهب اليه احد من اهل العربية انتهى وفى مثل هذا مذهبان احدهما ان لخرجنا مثلا جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم (والشرط) اذا تقدم القسم وهو اختيار ابن عصفور والآخر ان مثل لخرجنا جواب لو وهو وجوابها جواب القسم وهو اختيار ابن مالك(وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه) ٣ * قوله (بايقاعها فى العذاب وهو بدل من سيحلفون) اى بدل الكل يؤيده قوله لان الحلف الخ بين رحمه ان ماصدق عليه الاهلاك والحلف الكاذب واحد فلااشكال بان الهلاك ليس مرادا للحالف ولاهو نوع منه ولايجوز فعل من فعل الا ان يكون مرادا فاله اونوعا منه انتهى اذالمعتبر فى البدل اتحادما صدق عليه لااتحاد المفهوم اذ حينئذ يكون تأكيدا واجاب بعضهم بانهما مترادفان وادعاء ان قول المصنف (لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس فى الهلاك)يشير اليه ولانعرف وجهه وقيل مراد المصنف بدل الاشتمال اذ الحلف سبب الهلاك والمسبب بدل من السبب لاشتماله عليه انتهى وغرابته لاتخفى اذ البدل الاهلاك لاالهلاك والحلف نفس الهلاك باعتبار ماصدق عليه * قوله (اوحال من فاعله) اى حال مؤكدة ٤ * قوله (فى ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج)اى فى مضمون الشرط فانه وان لم يكن فيه حكم لكنه متضمن له اما كذبهم فى الملازمة فظاهر مما ذكره المصنف فلذا اختاره(كناية عن خطائه فى الاذن) وتبع فيه الزمخشرى اذقال اخطأت و بئسما فعلت وشنع عليه كثيرون فكان على المصنف ان لايتبعه فى مثله ولقد احسن من قال ان من لطف الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ان بدأه بالعفو قبل العتب ٦ * قوله (كناية عن خطائه فى الاذن) مراده انه اجتهد عليه السلام فى الاذن ولكنه لم يصب فى اجتهاده ونبه عليه قال المصنف فى قصة بدر والآية دليل على ان الانبياء عليهم السلام يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لايقرون عليه انتهى وهذا مراد الشيخين هنا نعم لوقال كناية عن عدم الاصابة فى الاذن الخ اوقال كناية عن تركه الافضل والاولى لكان احسن ادبا واعذب سبكا قيل وحاول بعضهم توجيه كلامهم بان مراده ان الاصل فيه ذلك فابدله بالعفو تعظيما لشانه ولذا قدم العفو على مايوجب الجناية فلاخطأ فيه ولواتقى هذا والموجه موضع التهمة لكان اولى واحرى انتهى ولا كلام فى الاولوية لكن الكثيرين بالغوا فى التشنيع على الزمخشرى حتى قيل وكان هذا سببا لامتناع الامام السبكى عن اقرأ الكشاف انتهى وينبغى للراسخين ان يطلب لكلام الشيخين محملا صحيحا لكون مرادهم بيان حال اجتهاده عليه السلام كما بينا اومثل مانقل عن بعض المحشين على الكشاف اومرادهما التعبير من طرفه تعالى بناء على مقتضى علم البيان واليه اشار بقوله (فان العفو من روادفه) اللهم احفظنا من السقطات لاسيما فى شان فخر الكائنات * قوله ومعاتبة عليه نظيره ماوقع فى قصة ابن ام مكتوم حتى يقول له النبى عليه السلام حين لقيه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ٧* قوله (بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه) *قوله (والمعنى لاى شئ اذنت لهم فى القعود حين استأذنوك واعتلوا بأكاذيب) انكار كون شئ ماعلة لذلك * قوله (وهلا توقفت) اى تأنيت فيه اشارة الى ان حتى غاية للتوقف والتأنى المفهوم من فحوى الكلام لاللاذن لانه لاامتداد له فلا يكون له غاية بلاتأ ويل وقيل لانه مستلزم ان يكون اذنه عليه السلام معينا بالتبين والعلم و يكون توجه الاستفهام اليه من هذه الحيثية وذلك بين الفساد * قوله (فى الاعتذار) مثل هذا الكلام لايقتضى تحقق الصدق اذ المراد التحضيض على التأنى حتى يظهر الصادق ان وجد وماقبله يدل على ماذكرنا من قوله «والله يعلم انهم لكاذبون» والقول بانه حكم على المجموع لاعلى كل فرد ضعيف غيرملائم للسوق وقيل وتوجه الانكار الى الاذن باعتبار شموله للكل لاباعتبار تعلق كل فرد فرد لتحقق عدم استطاعة بعضهم كاينبئ عنه قوله تعالى حتى «يتبين لك الذين صدقوا» انتهى ولايخفى عليك انه لايلايم السباق والسياق وتغير الاسلوب حيث عبر عن الفريق الاول بالموصول

قوله ساد مسد جوابى القسم والشرط كانه قيل والله لواستطعنا لخرجنا معكم مسد الجوابين
قوله لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه وكان الامر كما اخبر فكان هذا الاخبار معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الاخبار وان كان اخبار الله لكن لما جاء به الرسول وحكاه عن الله تعالى قائلا انه كلام الله ووقع الامر كما اخبر كان معجزة له عليه الصلاة والسلام لوجود الاخبار عن الغيب على ماهو فيما اورده من كلام الله وظهور ذلك منه عليه الصلاة والسلام
قوله وهو بدل من سيحلفون فيه انه اذا اقيم هو مقام البدل منه يختل معنى النظم لعدم اتصال قوله لواستطعنا لخرجنا معكم به واتصاله بقوله وسيحلفون اللهم الاان يقال لايلزم فى البدل صحة المعنى عند وضعه موضع المبدل منه فى جميع المواضع الايرى اذا قلت زيدا لقيت غلامه رجلا صالحا وجعلت رجلا صالحا بدلا من غلامه صح هذا التركيب مع عدم الصحة ان وضعت هذا البدل موضع المبدل منه وقلت زيدا لقيت رجلا صالحا
قوله كناية عن خطائه وفى الكشاف كناية عن الجناية جعله كناية عن الخطأ انسب لرعاية ادب الرسول من جعله كناية عن الجناية قالوا الاوجه ان يحمل اذنه عليه الصلاة والسلام للقعود عن الجهاد على ترك الاولى خطأ قوله فان العفو من رواد فيه بيان ماهو قرينة ارادة المكنى عنه اى فان العفو من روادف الخطأ لاقتضائه سبق الخطاء فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وسبق الجناية والاثم فى حق غيره قال القطب اعلم ان قوله تعالى اوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك دل على ان قوما تخلفوا من ذلك الغزو ثم ان قوله عفى الله عنك لم اذنت لهم يدل على ان ذلك التخلف كان باذن الرسول فجعل صاحب الكشاف ذلك الاذن ذنبا عاتبه الله عليه حيث قال عفى الله عنك كناية عن الجناية لان العفو لامرادف لها ومعناه اخطأت وبئس مافعلت لان الاستفهام فيه للانكار والعفو كناية عن الذنب ثم قال والحق حمله على ترك الاولى والافضل وانه قد اجتهد فى تلك الواقعة وغاية مافى الباب انه لم يصب لكن المجتهد اذا اخطأ فله اجر هب انه كان ذنبا عاتبه الله عليه لكن تقديم العفو على ذكر الذنب يدل دلالة ظاهرة على تعظيمه وتوقيره فكيف قال اخطأت وبئس مافعلت فهو خطأ وسوء ادب قوله بيان لما كنى عنه بالعفو اى بيان للخطأ الذى كنى عنه بالعفو وهو الاذن للقعود

وعن الثانى باسم الفاعل المحلى باللام الموصولة لرعاية الفواصل واتمييز بالتبين اولا والعلم ثانيا من افانين البلاغة
٢ * **قوله** (فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما) الخ المراد بالشيئين مايتعلق بامر الجهاد فلا اشكال بان لها ثالثا وهو المذكور فى سورة التحريم بل لها رابع وخامس وهو المذكور فى قصة ابن ام مكتوم فى سورة عبس الى غير ذلك ولعل لهذا مرضه المصنف ولم يرض به والتوجيه المذكور خلاف الظاهر على ان حصر امر الجهاد فى شيئين محل كلام
٣ * **قوله** (اى ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك) المراد هنا الاستمرار فى النفى لانفى الاستمرار بطريق ملاحظة الحكم اولا ثم النفى ثانيا اذ لايصح هذا هنا بل يلاحظ النفى اولا ثم الحكم ثانيا فيكون الاستمرار المستفاد من صيغة المستقبل مسلطا فى النفى وحاصل المعنى ان عدم الاستيذان عادة مستمرة لهم قبل وفى الانصاف لاينبغى لاحد ان يستأذن اخاه فى فعل معروف ولا للمضيف ان يستأذن ضيفه فى تقديم الطعام اليه ولذا قيل فى وصف الخليل عليه السلام • فراغ الى اهله فجاء بعجل حنيذ • اى سمين لان معنى راغ ذهب خفية وهذا مما يجب ان يتأدب به انتهى لكن لابأس فى الاستيذان وقت ظن اباء الضيف عن تناول الطعام كاحتمال الصيام او الاشتغال بالقيام وغير ذلك * **قوله** (فى ان يجاهدوا) متعلق بالاستيذان بتقدير فى * **قوله** (فان الخلص منهم) اى من المؤمنين هذا القيد بمعونة مقابلة هؤلاء بالمنافقين الذى اظهروا الايمان فالمراد بالمؤمنين هنا الخلص (يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه) * **قوله** (فضلا عن ان يستأذنوا) اى لايشابهون المنافقين فى ذلك الاذن بطريق الاولوية فانهم وشانهم عدم التوقف على الاذن فى المجاهدة فما ظنك بهم انهم يستأذنونك فى التخلف * **قوله** (فى التخلف عنه او ان يستأذنوك فى التخلف كراهة ان يجاهدوا) اى صلة الاستيذان محذوفة بقرينة المقام وهو فى التخلف وحينئذ ان يجاهدوا عله بتقدير الكراهة وفيه ضعف اما اولا فتفوت المبالغة فى المدح فى تعريض المنافقين واما ثانيا ففيه تكثير الحذف مع الاستغناء عنه واما ثالثا فلا فادته ان استيذانهم فى التخلف لاجل الكراهة منتف والابلغ نفى الاستيذان عنهم مطلقا ولذا اخره وزيفه ٤ * **قوله** (شهادة لهم بالتقوى) اى ان المراد بالمتقين ليس جنس المتقين اذلا مساس له هنا بل المراد المعهودون المذكورون بالذين يؤمنين فوضع الظاهر موضع الضمير ليبان انهم المتقون الفائزون بالثواب وحسن المآب ولذا قال المصنف (وعدة لهم بالثواب) على انا لو سلمنا ان المراد جنس المتقين لدخل هؤلاء دخولا اوليا لتحصيل الارتباط بما قبله فتحقق الشهادة المذكورة والعدة وحصول العدة وجه آخر وهو ان اخبار الملك المقتدر بالعلم بالاتقاء والاحسان كناية عن اخبره بالمجازاة بالثواب كما ان فى عكسه الاخبار بالمجازاة بالعقاب ٦ * **قوله** (فى التخلف) اى لاجل الكراهة كما نبه عليه المصنف بقوله كراهة ان يجاهدوا
٨ فى الوجه الثانى فى الآية السابقة فانه رحمه الله اشار بذلك الى ان عادة المؤمنين المخلصين عدم الاستيذان لاجل الكراهة فالنفى متوجه الى القيد اى الكراهة واما الاستيذان لالاجل الكراهة بل لامر آخر كما وقع لكعب ابن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من المخلصين فليس الكلام بعام له فى الموضعين فالحصر المستفاد هنا من انما بالنظر الى ماقلنا من الكراهة فلا اشكال فيه بوقوع الاستيذان من هؤلاء الكرام فان استيذانهم ليس من قبيل استيذان اللئام ٧ * **قوله** (تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر فى الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد) مع ان المقصود جميع المؤمن به اثباتا ونفيا * **قوله** (والوازع عنه) اى المانع من الجهاد (الايمان وعدم الايمان بهما) * **قوله** (الايمان) الخ لف ونشر مرتب لان من آمن بالله ايمانا معتدا به سعى فى تحصيل مرضاته ومعظم اسباب رضائه تعالى الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى ومن لم يؤمن به تعالى فلا يطلب رضائه فضلا عن بذل روحه فى سبيله وايضا من آمن بالاخرة ونعيمها وبقائها وصفائها سهلت عليه مشاق التكليف اذ فى مقابلة متاعبها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهان عليه تحملها حتى بذل مهجته فى طريق وصوله ومن لا فلا ولذا قال تعالى • وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون • الآية وانت خبير بان ماعداهما من المؤمن به ليس الايمان به بهذه المثابة فى الباعثية على الجهاد والله ولى الرشاد
١٤ * **قوله** (وارتابت قلوبهم) عطف على الصلة عطف العلة على المعلول اى عدم ايمانهم سبب عن ارتيابهم وانما اسند الى القلوب مع ان ماهو له ذواتهم لانها مقر الريب والشك وسوء الاعتقاد كما انها مقر التصديق

قوله والوازع عنه اى المانع عن الجهاد
قوله الايمان وعدم الايمان بهما اى الباعث على الجهاد والايمان والمانع عنه عدم الايمان
قوله وقرئ عده بضم العين وتشديد الدال مضافا الى الضمير العائد الى الخروج بمعنى عدته فعل مافعل بالعدة بحذف تاء التأنيث الذى يجئ به عوضا عن الواو فى مصدر وعد استغناء عنه بالمضاف اليه فشبه به تاء العدة وان لم يكن عوضا عن شئ فحذف عند الاضافة

٨ وفى الكشاف يعنى المنافقين كانوا بتسعة وثلثين رجلا وسكت المصنف عنه لاحتمال انهم اكثر منه او اقل فالاحتياط فى عدم التعيين مع انه لايتعلق به غرض سعد

وحسن الاعتقاد واختير الماضى هنا والمضارع هناك وان سلخا عن الماضوية والمضارعية حال كونهما صلتين اذ الريب لكونه علة ماض سابق بالنسبة الى عدم الايمان فان الماضى بالنظر الى اصله يفيد ذلك وان لم يكن هنا مقصودا وقيل ايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق الريب انتهى وانت خبير بان عدم الايمان متحقق ايضا وحمل كلامه على ماقلنا ابعد (يتحيرون) اى التردد وهو الذهاب والمجئ مجاز هنا عن التحير بعلاقة السببية اذ ديدن المتحيرين التردد كما ان لتقرر عادة المستريحين * **قوله** (فى ريبهم) ظرف مستقر حال من ضميرهم وتعلقه بيترددون لاوجه له ظاهرا ثم (الظاهر) ان المراد بالريب هنا عدم اليقين سواء كان جازما فى نقيض المؤمن به او واهما او ظانا او شاكا فى المؤمن به اذ الريب الحقيقى وهو الشك غير موجود فى كل واحد ولو اريد الشك كما هو الملايم فى التردد اذ عند استواء الطرفين يبقى الانسان مترددا يكون من قبيل اسناد فعل البعض الى الكل * **قوله** (ولو ارادوا الخروج لاعدوا له) للخروج (عدة) يدل على انهم لم يريدوا الخروج بقاعدة مقتضى لو وقيل يدل على ان بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد الخروج لكن لم نتهيأ له وقد قرب الرحيل بحيث لايمكننا الاستعداد فقيل تكذيبا لهم ولو ارادوا انتهى الظاهر من السوق ان الاعتذار بعد الرجوع كما نبئ عنه قوله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا نعم الاعتذار والاعتلال بالاكاذيب وجد قبل الخروج واما الاعتذار بعدم الاستطاعة فبعد الرجوع ٢ * **قوله** (اهبة) بضم الهمزة وبعدها هاء ساكنة وباء موحدة وهى مايحتاج اليه المسافر من الزاد والراحلة * **قوله** (وقرئ عدة) بالاضافة الى ضمير الخروج * **قوله** (بحذف التاء) اى تاء عدة فان الاضافة قد تكون عوضا عن التاء اذا كانت لازمة كاقام الصلوة (عند الاضافة) * **قوله** (كقوله واخلفوك عد الامر الذى وعدوا) محل الاستشهاد عد اصله عدة بتخفيف الدال لكن هذه التاء عوض عن واو محذوف اذ اصله وعد فلما كانت التاء عوضا عن المحذوفة حسن كون الاضافة عوضا عنها وفى الحقيقة هى عوض عن الواو المحذوفة واما هنا فالتاء من اصل الكلمة فافترقا ولذا قال الفراء سقطت كما فى اقام الصلوة وهو سماعى وقال ابو حاتم هو جمع عدة فلا حذف ولا عوض لكن الشيخين اختارا قول الفراء اول البيت • ان الخليط اخذوا البين وانجردوا • واخلفوك عد الامر الذى وعدوا • الخليط الاصدقاء المخالطون وانجردوا بمعنى ارتحلوا باجمعهم واسرعوا فى المسير * **قوله** (وعدة) اى وقرئ عدة (بكسر العين باضافة) اى باضافته الى الضمير بلا تاء (وبغيرها) اى بلا اضافة مع التاء * **قوله** (كانه قال ماخرجوا) اى استثناء نقيض المقدم والظاهر ان يقال ماارادوا الخروج وما ذكره لازمه ٧ * **قوله** (ولكن تثبطوا) فيه تنبيه على ان كره الله علة قائمة مقام المعلول وذلك المعلول هو المستدرك حقيقة ولو قال استدراك من قوله ولو ارادوا الخروج والمعنى ولكن ماارادوا الخروج (لانه تعالى كره انبعاثهم اى نهوضهم للخروج) الخ لكان اقل مؤنة (فحبسهم بالجبن والكسل) * **قوله** (استدراك عن مفهوم) الخ * **قوله** (ولو ارادوا الخروج) جواب اشكال بان معنى لو ارادوا الخروج نفى ارادتهم الخروج اذ لو يفيد النفى فى الاثبات ومعنى كره الله نفى ارادته تعالى الخروج فلا يصح استدراك النفى من النفى وتوضيح الجواب انه لما ارادوا الخروج فهم منه نفى الخروج والمستدرك فى الحقيقة تثبطهم كما اوضحناه آنفا ٤ (كانه قيل كما صرح به ماخرجوا ولكن تثبطوا لانه كره الله) الخ فاقيم السبب مقام المسبب فهو استدراك نفى الشئ باثبات ضده والاتفاق فى المعنى لايمنع الوقوع بين طرفى لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا واثباتا كقولك ما احسن الى زيد ولكن اساء كذا قيل وانت خبير بان القول المذكور الاساءة فيه ليس عين عدم الاحسان فانه اعم من الاساءة واما مانحن فيه فعدم الخروج والتثبط متحدان معنى فلا يوجد شرط الاستدراك وهو وقوع لكن بين المعنيين المختلفين وما قيل والاتفاق فى المعنى لايمنع الوقوع مطلوب البيان وخلافه مصرح به فى كلام النحاة وغاية ما يتكلف هنا ان التثبط كما هو مقتضى بنائه تكلف فى اظهار التأخر المتسبب عن العوائق مع انتفائها فلما قال ماخرجوا توهم منه انه عرض مانع يعوقهم عن الخروج فاستدرك بنفيه وقيل ولكن تثبطوا اى اظهروا العوائق مع انتفائها وبين عدم الخروج المستلزم للعائق غالبا وعدم العائق تضاد فى الجملة ولايخفى انه تكلف جدا فالاولى مااشرنا اليه من انه لو قيل من انه استدراك من نفس المقدم لكن لاعلى وجه القياس الاستثنائى فانه لاينتج فيه بل على نمط ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر كما فصل فى المطول والمعنى ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة

قوله استدراك عن مفهوم قوله الى اخره جواب عن السؤال عسى يرد على معنى الاستدراك ههنا تقرير السؤال ان قوله عزوجل لو ارادوا الخروج وقوله كره الله انبعاثهم نفى لارادتهم الخروج ايضا فكيف استدرك نفى ارادتهم الخروج بنفى ارادة الله الخروج والاستدراك من النفى اثبات ومن الاثبات نفى وحاصل الجواب ان قوله لو ارادوا الخروج يستلزم نفى خروجهم والمراد بقوله ولكن كره الله انبعاثهم تثبطهم عن الخروج لان كراهة الله انبعاثهم سبب لتثبطهم فاقيم السبب مقام المسبب فكانه قيل ماخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج فهو استدراك نفى الشئ باثبات ضده كما فى قولك فلان ما احسن الى زيد ولكن اساء الى فانه استدراك نفى الاحسان باثبات الاساءة والتثبيط صرف الانسان عن الفعل الذى يهم به

٧ وفى الكشاف يعنى ان المنافقين كانوا بتسعة وثلثين رجلا وسكت المصنف لاحتمال انهم اكثر منه او اقل فالاحتياط فى عدم التعيين مع انه لايتعلق به غرض سعد

ولكن ماارادوا الخروج لان الله كره انبعاثهم فاقيم السبب مقام المسبب لكان احسن واقل مؤنة ٢ ٭ **قوله** (تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج فى قلوبهم اووسوسة الشيطان بالامر بالقعود) متعلق فى الوجهين (وحكاية (قوله بعضهم لبعض) فلا تمثيل حينئذ ٭ **قوله** (اواذن الرسول عليه الصلاة والسلام لهم) فلا تمثيل ايضا لكن فيهما ضعف اذلا يلايمان بماقبله بل الوجه الثانى ايضا لا يرتبط بما قبله ظاهرا فلذا قدم الوجه الاول ٭ **قوله** (والقاعدين) مبتدأ محكى مثل الك تمرتان دعنى عن تمرتان ٭ **قوله** (يحتمل المعذورين) وهم الرجال الذين ابتلوا بالعمى والزمانة وغيرهما من العلل ٭ **قوله** (وغيرهم) من النساء والصبيان وعلى الوجهين اى المعذورين وغيرهم ٭ **قوله** (وعلى الوجهين لايخلو عن الذم) لالحاقهم بهؤلاء العجزة الذين شانهم القعود والجثوم فى البيوت ٣ ٭ **قوله** (بخروجهم شيئا) اشار الى المستثنى منه المحذوف وانه عام لكل شئ لفائدة سيجئ بيانها ٤ ٭ **قوله** (فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك) لما اوهم الزيادة ثبوت اصل الخبال وليس ثابتا فيهم حاول دفعه (ان يكون لهم خبال حتى لوخرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذى وقع منه الاستثناء) وذلك الاعم هو الشئ فانه اعم من العام الذى هو الجوهر والجسم والعرض بل الموجود على تقدير وغير ذلك من العمومات والمعنى مازادوكم شيأ على الاشياء التى كانت معكم الاخبالا فالخبال زائد على احوالكم لاعلى الخبال الذى كان معهم ٭ **قوله** (ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لايكون مفرغا) بتقدير مازادوكم قوة ونصرة لكن خبالا وفسادا زادوا ولم يرض به المصنف امااولا فلانه بناء على تقدير المستثنى منه خاصا نحو قوة وشوكة وليس له داع موجب بل هو اعم العام واماثانيا فلان المنقطع لايكون مفرغا والاستثناء هنا مفرغ فله داع يقتضى كون المستثنى منه اعم العام هذا وقدالتزم بعضهم صحته لانه كان فى تلك الغزوة منافقون لهم خبال فلو خرج هؤلاء ايضا واجتمعوا بهم زاد الخبال فلا فساد فى ذلك الاستلزام لوثبت انتهى وايضا هؤلاء المنافقون المتخلفون لهم خبال وخدعة كما اعترف به المصنف فى تفسير قوله تعالى • يخادعون الله والذين آمنوا • الآية حيث قال وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعون الى منابذهم وفى تفسير قوله تعالى • لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض • الآية حيث قال يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ولاشك ان ذلك من قبيل الخبال ولانعرف وجه اختيار الشيخين مااختاراه فحينئذ يكون الاستثناء مفرغا ايضا والمستثنى منه اعم العام اومايصح منه استثناء الخبال والله اعلم بحقيقة الحال ٥ ٭ **قوله** (ولاسرعوا ركائبكم) معنى اوضعوا ٭ **قوله** (بينكم) تفسير خلالكم ٭ **قوله** (بالنميمة والتضريب) اى الفساد ٭ **قوله** (والهزيمة والتخذيل) اى ايقاع الخذلان ٭ **قوله** (من وضع البعير وضعا اذا اسرع) فشبه اصحاب النميمة بالركائب فى انتقالها فى موضع الى موضع على وجه السرعة واثبت لها الايضاع ففيه استعارة مكنية وتخييلية والاوضح ان هذا استعارة تمثيلية شبه حالهم وهى سرعتهم الى الفساد بالنميمة والهزيمة بسير الابل مع سرعتها وعدم تحاشيها عن الضرار والانضرار وجه الشبه الاسراع مطلقا مع عدم الاحتراز عن ترتب الافساد بل مع الاقبال الى تخريب البلاد والعباد ولكن الله رؤف بالعباد واعلم ان قوله لاوضعوا فى الامام مرسوم بالفين ثانيهما هى فتحة الهمزة والفتحة ترسم لها الف والتفصيل فى الكشاف ٦ ٭ **قوله** (يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم اوالرعب فى قلوبكم) اى يبغون بمعنى يريدون يقال بغاه كذا اوبغاله كذا بمعنى طلب واراد له معنى آخر ولذا فسره به احترازا عن غيره ٭ **قوله** (والجملة حال من الضمير فى لاوضعوا) اى حال مؤكدة فى المعنى الاول لقوله يبغونكم الفتنة وحال منتقلة فى المعنى الثانى ٧ ٭ **قوله** (ضعفة) بالفتحات جمع ضعيفة ٭ **قوله** (يسمعون قولهم) اى المضاف مقدر فى لهم والسمع بمعنى القبول والاطاعة ولذا قال (ويطيعونهم) ٭ **قوله** (اونمامون يسمعون حديثكم) اى مفعول يسمعون محذوف واللام فى لهم للتعليل واعتبر فعلا خاصا متعلقه لقيام القرينة عليه وتقدير الفعل الخاص عند القرينة افيد من تقدير الفعل العام واما فى الوجه الاول فاللام لتقوية العمل كما اشار اليه المصنف بقوله يسمعون قولهم ولم يشر الى المبالغة المستفادة من الصيغة بحسب الظاهر ولابعد فى كون يطيعون فى الاول ونمامون فى الثانى اشارة اليه (للنقل اليهم) ١٠ ٭ **قوله** (فيعلم ضمائرهم) اى العلم وان تعلق بذات الظالمين لكن المراد احوالهم الباطنة اذالكلام فى المنافقين وايضا يعلم انه تعالى يعلم جهرهم بطريق الاولوية وايضا (وما يأتى منهم) اى وما

قوله وعلى الوجهين لايخلو عن ذم لقوله تعالى كره الله انبعاثهم واقوله عزوجل لوخرجوا فيكم مازادوكم الاخبالا

قوله وليس كذلك اى وليس الاستثناء منقطعا لان الاستثناء المنقطع لايكون مفرغا ولواريد الاستثناء المنقطع لقيل مازادوكم خيرا الاخبالا فوجب ان يحمل الاستثناء ههنا على الاتصال والمستثنى منه اعم العام والتقدير مازادوكم شيأ الاخبالا والخبال بعض اعم العام فالاستثناء متصل فحينئذ لايلزم ان يكون لهم خبال حتى لوخرجوا زادوه لان الذى زادوه على تقدير خروجهم الشئ الخاص من متناولات الشئ العام المستثنى منه فكانه قيل مازادوكم شيأ الاهذا الشئ الذى هو الخبال ومعنى الزيادة على هذا راجع الى زيادة شئ هو الخبال واللازم منه ان عندهم اشياء غيرهذا الشئ المستثنى الاان عندهم خبالا غيرهذا

قوله ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب هو الاغراء بين القوم والمراد الاسراع بالنمائم يعنى انه من الاستعارة التبعية شبه سرعة فسادهم لذات البين بالنمائم بسرعة سير الركائب ثم استعير لسرعة فسادهم الايضاع الذى هو لازم المشبه به تصويرا لسرعة فسادهم بصورة المحسوس واصل الاستعارة ولاوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم

يحصل منهم اشارة اليه لكونه عبارة عن الافعال الظاهرة الناشئة عن الاخلاق الردية ٭ **قوله** (اشتيت امرك) اى المراد بالفتنة هنا هذا المعنى دون ماذكر فيما سبق (وتفريق اصحابك) ٢ ٭ **قوله** (يعنى يوم احد) قبل غزوة تبوك ٭ **قوله** (فان ابن ابى واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعدما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذى جدة اسفل) قيل ولم ار ضبطا واظنه من تحريف النساخ وانه ذوجدر وهو موضع بقرب المدينة فانه ذكر فى التواريخ ولم يذكروا غيره مع احاطتهم وقصص المنافقين ومكايدهم مذكورة فى السير ٭ **قوله** (من ثنية الوداع) موضع قريب من المدينة بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد الياء العقبة والوداع بالفتح سميت بها لانه يوادع الخارج منها ٭ **قوله** (انصرفوا يوم احد) بعد مابلغوا الشرط واصحابه زهاء ثلثمائة قدمر تفصيله فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا الآية ٣ ٭ **قوله** (ودبروا لك) اى قلبوا مجازا عن دبروا اذ التقليب يستلزم التدبير اوهو نوع خاص من التدبير فذكر الملزوم اوالخاص واريد اللازم اوالعام ولك التعبير بالسبب والمسبب فى الاول ٭ **قوله** (المكائد والحيل) اى المراد بالامور هنا المكائد بقرينة كون الكلام فى المنافقين اللئام اما حقيقة اومجازا كما هو شان ذكر العام وارادة الخاص ٭ **قوله** (ودوروا الاراء) يعنى ان التقليب تصريف الامر وترديده لاجل التدبير والتأمل فيه اى اجتهدوا فى الحيلة عليك والمكر يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل فلان حول وقلب اى يتقلب فى وجوه الحيل فالمراد بالتدبير هنا الترديد ٭ **قوله** (فى ابطال امرك) هذا بيان حاصل المعنى لاتقدير فى المبنى اذتقليب الامور ليس لذات النبى عليه السلام بل لابطال امر نبوته اوامر حربه ٤ ٭ **قوله** (النصر) اى المراد بالحق النصرة (والتأييد الالهى) لانه حق ثابت مطابق للواقع وقيل المراد بالحق القرآن ودعوة النبى عليه السلام ولم يلتفت اليه المصنف لبعده اذهذه المكائد من المنافقين بعد مجئ القرآن والدعوة بمدة طويلة والتعبير بالمجئ فيه استعارة قدفصله المصنف فى مثله فى سورة النصر ٦ ٭ **قوله** (وعلا دينه) اى المراد بالظهور بمعنى الغلبة لاالوضوح وان لزمه وبالامر دينه تعالى ٧ ٭ **قوله** (اى على رغم منهم) اى المراد بقوله وهم كارهون لازمه وهو جعلهم اذلاء مستحقرين والآيتان لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم ٭ **قوله** (وبيان ماثبطهم الله لاجله) عطف على تسلية عطف العلة على المعلول اذبيان ماثبطهم وهو ازديادهم خبالا والاسراع بالنميمة وابتغاء الفتنة يحصل التسلية (وكره انبعاثهم له) ٭ **قوله** (وهتك استارهم) عطف على بيان ماثبطهم اوعلى التسلية (وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم) ٭ **قوله** (تداركا) علة لقوله هتك استارهم اى كشفها ٭ **قوله** (لمافوت الرسول عليه السلام بالمبادرة) الضمير المستكن فى فوت راجع الى ما والمراد بما هتك الاستار وكشف الاسرار اذ بمبادرته عليه السلام (الى الاذن) لم تظهر اسرارهم ونفاقهم ولو تحرى وتأنى ولم يبادر الى الاذن لظهرت احوالهم وانكشفت اسرارهم ٭ **قوله** (ولذلك) اى ترك التأنى (عوتب عليه) لالان فى خروجهم مصلحة فلاينبغى ان يبادر الى الاذن كيف وقد بين الله تعالى ان فى خروجهم مفسدة عظيمة فالمعاتبة لترك التأنى ٨ (فى القعود) ٭ **قوله** (ولاتوقعنى فى الفتنة) يعنى ان اسناد الفتنة الى النبى عليه السلام مجاز عقلى من قبيل الاسناد الى السبب اى لاتكن سببا لوقوعى فى الفتنة (اى العصيان) بان لاتأذن لى ٭ **قوله** (والمخالفة بان لاتأذن لى وفيه اشعار) بان المنافقين مترددون فى صدق النبى عليه السلام ٭ **قوله** (وفيه اشعار بانه لامحالة متخلف اذن له) فلولم يأذن له لاظهر اسرارهم ونفاقهم حتى يفتضحوا (اولم يأذن) ٭ **قوله** (اوفى الفتنة بسبب ضياع المال والعيال) اى لاتوقعنى فى الفتنة لابمعنى العصيان بل بمعنى ضياع المال فان الفتنة اى المحنة قد يطلق على مثل ضياع المال والعيال (اذ لاكافل لهم بعدى) ٭ **قوله** (اوفى الفتنة) اى لاتوقعنى فى الفتنة اى العصيان (بنساء الروم) والفرق ان الفتنة فى الاحتمال الاول بمعنى العصيان بسبب مخالفة الرسول عليه السلام وهنا بمعنى العصيان بسبب الوقوع فى الحرام ٭ **قوله** (لماروى ان جد بن قيس قال قدعلمت الانصار) ٭ **قوله** (انى مولع) بفتح اللام بمعنى كثير الشغف والمحبة وجد بن قيس من المنافقين بالنساء فلاتفتنى ببنات اصفر (ولكنى اعينك بمالى فاتركنى) ٭ **قوله** (اى ان الفتنة) اى جنس الفتنة (هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف اوظهور النفاق) قال الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز اعلم ان للخبر المعرف باللام معنى غيرماذكر دقيقا مثل قولك هوالبطل المحامى لاتريد انه البطل المعهود ولاقصر لجنس البطل عليه مبالغة

قوله وبين ماثبطهم لاجله اى بين علة تثبيطهم عن الخروج وكراهة انبعاثهم بقوله عزوجل • لوخرجوا فيكم مازادوكم الاخبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة • وقلبوا لك الامور وهتك استارهم وكشف اسرارهم مستفاد من قوله عزوجل وظهر امر الله

قوله وازاحة اعتذارهم بالجر عطف على تسلية اى ولازاحة اعتذارهم وذلك بقوله عزوجل ولوارادوا الخروج لاعدوا له عدة يعنى لوارادوا الخروج لاستطاعوه فاعتذارهم بعدم الاستطاعة اعتذار باطل لحصول قدرتهم على الخروج معكم

قوله تداركا علة لهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم

قوله بنات الاصفر يعنى نساء الروم فان الروم يقال لهم بنو اصفر ويقال لنسائهم بنات الاصفر والاصفر رجل من الحبشة ملك الروم فاتخذ من نسائهم كل حسناء فولدت له بنين وبنات اخذت من بياض الروم وسواد الحبشة والسواد والبياض اذا اجتمعا حدث صفرة لكن صفر النساء يضرب من المثل فى الحسن

٤ ☼وان جهنم لمحيطة بالكافرين ☼ ٥ ☼ ان تصبك ☼ ٦ ☼حسنة ☼٧☼ تسؤهم ☼٨☼ وان تصبك ☼٩☼ مصيبة

يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ☼٢٣☼ ويتولوا ☼ ٢٤ ☼ وهم فرحون ☼ ١١ ☼ قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ☼

ونحو ذلك بل تريد ان تقول لصاحبك هل سمعت بالبطل المحامى وهل حصلت معنى هذه الصفة وكيف ينبغى ان يكون الرجل حتى يستحق ان يقال ذلك له فيه فان كنت تصورته حق تصوره فعليك بصاحبك يعنى زيدا فانه لاحقيقة له وراء ذلك وطريقته طريقة قولك هل سمعت بالاسد وهل تعرف حقيقته فزيد هو هو بعينه هذا كلامه كذا فى المطول ثم ان الشيخ بعد توضيحه لهذا المعنى وتكثير امثلته قال هذا كله على معنى الوهم والتقدير وان تصور فى خاطره شيأ لم يره ولم يعلمه ثم يجرى مجرى ما علمه وانما قال ذلك لان دعوى كون زيد عين حقيقة الاسد انما يتصور اذا صورت تلك الحقيقة فى الوهم بصورة تناسب تلك الدعوى فانها لو تركت على حالها لم يكن ادعاء كون زيد متحدا بها مستحسنا كذا فى الحواشى للسيد على الكشاف وكلام المصنف هنا محمول على هذا الادعاء كان فتنة التخلف وظهور النفاق حقيقة الفتنة فانها لاحقيقة لها وراء ذلك وفيه من المبالغة مالا يخفى وهذا الاعتبار ليس من باب القصر بل هو اعتبار فوق القصر لكن كثيرا ما يعبر عنه بصورة القصر واولم يحمل كلام المصنف على هذا لاشكل استخراج الحصر من النظم الجليل * **قوله** (الا ما احترزوا عنه) من فتنة المخالفة والعيال اوبنات الاصفر فان هذه المذكورات وان كانت فتنة لكن بالقياس الى فتنة التخلف كانها ليست من افراد الفتنة ولولم يعتبر الادعاء المذكور لم يظهر وجه عدم كونها من الفتنة فانها فى نفس الامر من افراد الفتنة ٤ * **قوله** (جامعة لهم يوم القيمة) فيكون محيطة مجازا حيث استعمل فى الاستقبال اذ اسم الفاعل حقيقة فى الحال كما حقق فى التوضيح والاظهر انه تمثيل شبه جمع النار اياهم بحيث لا يرجى خلاصهم بجمع المحيط المحاط بحيث لا يقدر التخلص فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للمشبه به فى المشبه وجه الشبه عدم التمكن من النجاة والسلامة * **قوله** (اوالآن) عطف على يوم القيمة * **قوله** (لاحاطة اسبابها بهم) فيكون مجازا لغويا فى جهنم ذكر المسبب واريد السبب وايضا فى الاحاطة استعارة تمثيلية ولا يبعد ان يكون مجازا فى الحذف ٥ * **قوله** (فى بعض غزواتك ٦ ظفر وغنيمة) * **قوله** (ان تصبك حسنة) الظاهر ان لفظة ان بمعنى اذا ويؤيده قول المصنف فى تفسير قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه الآية لكن قصد المشاكلة فذكران مع تنكير حسنة ولا يبعد ان يكون المراد نوع الحسنة كما يرشدك اليه قوله فى بعض غزواتك وقوله ظفر وغنيمة فان وتنكير حسنة فى بابه ☼ **قوله** (فى بعض غزواتك) قيد به اذ الكلام فى الجهاد ٦ (ظفر وغنيمة ٧ تسؤهم) اى تورثهم مساءة لفرط جدهم ٨ فى بعضها ٩ وتحزنهم ٦ * **قوله** (كسر) اى صورة هزيمة لبعض حيث يقال انكسر الجيش اذا انهزموا وهو حقيقة عرفية ومجاز لغوى اذ الكسر فى اللغة شق الاجرام وقد تستعمل فى طعن العرض (اوشدة) كما اصاب يوم احد مثالهما ٢٢ * **قوله** (يتجحوا) بتقديم الجيم على الحاء اى فرحوا (بانصرافهم) * **قوله** (واستحمدوا رأيهم) اى عدوه سدادا محمودا وادعوا ان عاقبته محمود فى التخلف (عن متحدثهم اسم مكان) * **قوله** (بذلك) اى ذلك الحديث وهو قد اخذنا امرنا من قبل وهذا هو المناسب لما قبله وجمعهم له * **قوله** (اوعن الرسول عليه الصلاة والسلام) ليس له كثير ارتباط بما قبله ولذا اخره ويفهم منه انهم يقولون فى اصابة الحسنة "ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما" كما صرح به فى سورة النساء ولم يذكرها هنا اذ المقصود بيان شقاقهم والتمرد فى نفاقهم وبهذا البيان ظهر ان فى الكلام احتباكا اذ فى الاول ذكر ايراث اصابة الحسنة مساءة وحزنا بذكر تاسفهم على خيبتهم عما نال النبى عليه السلام من الغنيمة بالتخلف وكمال خسرانهم بانصرافهم وفى الثانى ذكر سرورهم بالتخلف واستصوابهم آرائهم ولم يذكر شماتتهم بما اصابهم من ضرومشقة كما تدل عليه مواضع اخر من القرآن والله المستعان ٢٤ (مسرورون) * **قوله** (الا ما اختصنا) اى ان اللام للاختصاص وان ما كتب اثبت واوجب وحاصله بمعنى قدر وهذا حاصل معناه والا فحق العبارة الا ما اثبت مختصا بنا * **قوله** (باثباته وايجابه من النصرة) الباء داخلة على المقصور * **قوله** (اوالشهادة) وهذا ايضا من النصرة ونفع للمسلمين والتقابل باعتبار الصورى والحقيق قوله (اوما كتب) اى خط * **قوله** (لاجلنا) اى لنفعنا واللام حينئذ للتعليل والاجل والمراد بما هنا ايضا النصرة اوالشهادة وهذا يؤيد ماقلنا من ان الشهادة من باب النصرة ولامانع فى المعنى الاول حمل اللام على التعليل وفى المعنى الثانى الاختصاص وايضا كون كتب بمعنى قدر لاينافى كونه مكتوبا (فى اللوح المحفوظ) وكذا العكس لكن بالاعتبارات تتفاوت العبارات

قوله وهو من فيعل لامن فعل فاصله صيوب لاصيب لانه من الواويات من صاب يصوب صوبا فاجتمع الواو والياء فى صيوب وسبقت احداهما الاخرى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء فصار صيب ولوكان من فعل لكان يائيا وليس هو يائيا لانه من الصواب اومن الصوب

* **قوله** الا ما اختصنا به وفى الكشاف الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة عليكم اوالشهادة الاترى الى قوله هو مولانا اى الذى يتوفانا ونتولاه ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لامولى لهم قوله الاترى الى قوله هو مولانا بيان لاختصاص الله ايانا بالنصرة والشهادة بان الله مولانا يعنى ينصرنا ان قتلنا ويرزقنا الشهادة ان قتلنا بخلاف المنافقين فانه ليس لهم الا الخذلان والشقاوة الابدية وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى فليفعل المؤمنون ما هو حقهم وهو ان لا يتوكلوا الا على الله اذليس لهم مولى سوى الله تعالى والحصر الذى افاده هذا الذيل هو نتيجة الحصر المستفاد من قوله عز وجل هو مولانا فانهم اذا لم يكن مولى غيرالله وجب ان لايتوكلوا الا عليه وهذا هو معنى قوله لان حقهم ان لايتوكلوا على غيره

٢ ☼ هو مولانا ☼ ٣ ☼ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ☼ ٤ ☼ قل هل تربصون بنا ☼ ٥ ☼ الا احدى الحسنيين

٦ ☼ ونحن نتربص بكم ٧ ☼ ان يصيبكم الله بعذاب من عنده ☼ ٨ ☼ اوبايدينا ☼٩☼ فتربصوا انا معكم متربصون

قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم

* **قوله** (ولا تغسير) ناظر الى كلا الاحتمالين ويحتمل التخصيص بالمعنى الاخير (يوافقكم ولا تغ افتكم) * **قوله** (وقرئ هل يصيبنا) استفهام انكارى مرجعه النفى اى مايصيبنا اولا يصيبنا * **قوله** (وهل يصيبنا) بتشديد الياء من صيب الذى وزنه فيعل فاصله صيوب من ملحقات الرباعى ففعل به مافعل فى مرمى اصله مرموى * **قوله** (وهو من فيعل لامن فعل) من مزيد الثلاثى بوزن فرح * **قوله** (لانه) اى هذا اللفظ (من بنات الواو) اى الكلمات الواوية (لقولهم صاب السهم يصوب) فلو كان من فعل لكان قياسه صوب يصوب اذ لا وجه لقلب الواو ياء بخلاف الاول فقدم الكلام فى قوله تحيرا ومخالفة ابن جنى (واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشئ فيما قصد به) * **قوله** (وقيل من الصوب) وهو القصد اوالنزول لان المصيب يقصد اوكان يقصد الى ما اصابه وعلى هذا من بنات الواو ايضا مرضه لان المناسبة بينه وبين الصواب اتم كما اشرنا اليه من الاصابة وقوع الشئ فيما قصد فيه كما ان الصواب اصابة الحق بخلاف الصوب فانه لايعتبر فيه الوقوع فيما قصد فيه بل المعتبر القصد وقع اولم يقع اوالنزول سواء كان فيما قصد فيه اولا ٢ * **قوله** (ناصرنا ومتولى امرنا) الواو اما بمعنى او الفاصلة اوارادة المعنيين معا وهو جائز عند المصنف ٣ * **قوله** (لان حقهم) اى الواجب عليهم اواللايق بهم * **قوله** (ان لايتوكلوا على غيره) اى تقديم العامل الجار على عامله لافادة الحصر فيفيد النفى عما سواه والاشكال بانه يلزم الجمع بين حرفى العطف مدفوع بمثل ماذكره المصنف فى سورة يوسف ثم قوله وعلى الله "فليتوكل المؤمنون" ان كان من جملة المأمور به فاظهار الاسم الجليل مع ان المقام مقام المضمر لقصد التلذذ به وان كان من قبله تعالى فالمقام مقام المظهر ٤ * **قوله** (ينتظرون) اى التربص بمعنى الانتظار لشئ شرا كان اوخيرا وهنا مستعمل فيهما (الا احدى الحسنيين) مستثنى من عموم الاحوال التى فى سياق النفى اذ هل الاستفهام الانكارى وجه التأنيث فى الحسنى لكونها صفة للعاقبة ويجوز كونها صفة للخصلة لكن اختيار المصنف امس بالمقام فان الانتظار يلايم العاقبة ٥ * **قوله** (الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب) انواقعة فى الجهاد والمحاربة لامطلقا فان الكلام مع اللئام فى شان التخلف وترك الجهاد واما الاشكال بانه يلزم ان يكون كل منهما احسن من الآخر فمدفوع بان المقصود بيان احسنية كل منهما مع جميع ما عداه من العواقب الكائنة فى الحروف ولا ملاحظة الاحسنية فى كل منهما بالنسبة الى الآخر ولا بعد فى تلك الملاحظة بان يعتبر الاحسنية فى كل منهما بالنسبة الى الآخر من وجه كما ذكره شراح الحديث فى قوله عليه السلام احب الكلام الى الله تعالى سبحان الله الخ وفى رواية احب الكلام لا اله الا الله وفى رواية افضل الكلام الخ ثم كون المنافقين متنظرين لاحدى الحسنيين بالنسبة الى نفس الامر لا بالنظر الى اعتقادهم والتعبير باحدى الحسنيين على اطلاقه مع ان المراد (النصرة اوالشهادة) كما صرح به المصنف فيه مالا يخفى من التفخيم والتنبيه على انهما مما لا يدخل تحت وصف الواصفين (ونحن نتربص بكم) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى اما للحصر فحينئذ تغيير الاسلوب للتفنن الذى من شعب البلاغة اولتقوية الحكم فقط فامر التغيير واضح ٦ * **قوله** (ايضا احدى السوأيين) بضم السين وهمزة وياءين تثنية سوأى مؤنث اسوا كحسنى واحسن واراد المصنف به تحصيل حسن المقابلة بما قبله فان فى النظم الجليل لم يعبر بالسوء الذى هو مشترك بين جميع القبايح بل ذكر ما هو المراد من التفصيل والتعيين لانتفاء نكتة الابهام هنا التى ذكرنا فى مقابلة ومن هذا ينكشف وجه تغيير الاسلوب الذى يتحير فيه القلوب ٧ * **قوله** (بقارعة) القارعة داهية عظيمة * **قوله** (من السماء) اى نازلة من السماء المراد بالسماء الجهة العلو وليس المراد به الفلك بخصوصه والنازلة منها كالصاعقة لثمود وريح عاد وهو فى مقابلة بايدينا ولذا فسر من عنده به وهو استعارة تمثيلية لهذا المعنى وقيل هو كناية عنه لكن الظاهر اطلاق الكلام من قيد السماء فانه مع عدم فهمه من الكلام يخل بالعموم الى مثل الخسف والرجفة كما وقع لبعض الضجرة ٨ * **قوله** (اوبعذاب بأيدينا وهو القتل على الكفر) اى ان يظهروا الكفر فان الكلام فى المنافقين والمنافق لا يقتل ابتداء مالم يظهروا الكفر ولذا قال المصنف فى تفسير قوله تعالى جاهد الكفار اى بالسيف والمنافقين اى بالحجة وهذا لايقتضى الوقوع فانه لم ينقل ان المنافقين قتلوا كالمحاربين لكن لو اظهروا الكفر يكون حكمهم حكم المحاربين ٩ * **قوله** (ماهو عاقبتنا انا معكم متربصون ماهو عاقبتكم) ادخال مع لانهم اصل متبوعون فى هذا التربص * **قوله** (امر فى معنى الخبر) اى شبه النسبة الخبرية بالنسبة الانشائية فى اللزوم ثم استعير للنسبة الخبرية لفظ الامر

قوله امر فى معنى الخبر قال الزجاج معنى الآية معنى الشرط والجزاء اى ان انفقتم طائعين اومكرهين لن يتقبل منهم

* قوله (اى لن يقبل منكم نفقاتكم) بيان حاصل المعنى و لذا قدم ماهو المؤخر فى النظم وذكر نفقاتكم المدلول عليها (بقوله انفقتم) لانه مقدم رتبة ولفظا كأن صاحب الكشاف ترك ذكرها حيث قال لن يتقبل منكم (انفقتم طوعا) الخ لتأخر انفقتم فى الذكر ولما كان الامر فى معنى الخبر فلا اشكال بانه كيف امرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل منكم كما فى الكشاف نقل عن الزجاج فى مثل هذا انه فى معنى الشرط اى وان تنفقوا طوعا (اوكرها) فلن يتقبل منكم لكن لا اشارة اليه فى كلام المصنف الا ان يقال كلمة او يفيد ذلك فهو اغنى عن الاشارة * قوله (وفائدته) اى فائدة تعبير الخبر بالامر مع ذكر الحالين المخالفين بلفظة او (المبالغة فى تساوى الانفاقين فى عدم القبول) * قوله (كانهم امروا) اى فيه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من انفاقهم طوعا اوكرها وعدم قبوله لانتفاء شرطه بحال من امر وبالانفاق لا لطلب الفعل منهم بل ليمتحنوا فينفقوا هل يتقبل منهم ام لا واستعمل اللفظ المركب للمشبه به فى الهيئة المشبهة والهيئة الجامعة بينهما عدم الجدوى مع الاشتغال بافضل القربى وقد قرر فى موضعه ان فى الاستعارة التمثيلية اجزاء الكلام على حالها باقية ومقتضى ذلك بقاء الامر على حاله وقد ادعى انه فى معنى الخبر والمبالغة مستفادة من بقاء الامر على معناه * قوله (بان يمتحنوا) مبنى للفاعل اى يجربوا (فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم) * قوله (وهو جواب جد بن قيس) وخصوص السبب لا ينافى عموم الحكم فلذا جمع وزيد كرها مع ان الجد اراد الانفاق طوعا (واعينك بمالى ونفى التقبل يحتمل امرين) * قوله (ان لا يؤخذ منهم) وهذا هو الظاهر كما يقويه حكاية ثعلبة كما فصله المصنف فى تفسير قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية * قوله (وان لا يثابوا عليه) فحينئذ يراد بالقبول قبوله تعالى كما ان المراد به فى الاول قبول الناس ٢ * قوله (تعليل له على سبيل الاستئناف) ولذا صدر بحرف التحقيق والمراد بالفسق التمرد والانهماك فى الكفر فان الفسق فى كل شئ عبارة عن التجاوز عن حده ولما كان الخطاب للمنافقين يكون المراد بالفسق الفسق فى الكفر والى هذا البيان اشار بقوله (ومابعده بيان وتقرير له) فلا اشكال بان الفسق دون النفاق والكفر فكيف يعلل الكفر به والمراد بالاستئناف المعانى لا النحوى ٣ * قوله (اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم) يتعدى الى مفعولين بنفسه وقد يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو من او عن وهنا تعدى بنفسه اليهما كما اشار اليه وان كان حذف حرف جر مع ان القياس مطرد واذا قدر بعضهم ٩ هنا واذا تعدى بحرف جر فيقال منعه من حقه ومنع حقه منه لانه يكون بمعنى الحيلولة بينهما والحماية ولا قلب فيه كما توهم كذا قيل والاولى فى مثل هذا ان يحمل على حذف الايصال اذ لا معنى لكون لفعل متعديا بنفسه الى مفعول والى كونه متعديا اليه بواسطة حرف الجر اذ فى كلام النحاة اشارة الى ان كون العامل متعديا الى المفعول بحرف الجار فيما اذ تعذرت تعديته بنفسه لكونه لازما اولكونه متعديا الى مفعول واحد فاذا تعدى اليه بنفسه فما الحاجة الى اعتبار حرف الجر فما وقع تعديته اليه بواسطة الجار اذا استعمل متعديا بدون حرف الجر يحمل على الحذف والايصال واذا حمل المصنف قوله * اهدنا الصراط المستقيم * على الحذف والايصال مع ان البعض جعلوه من المتعدى الى المفعولين بنفسه (وقرأ حمزة والكسائى ان يقبل بالياء) * قوله (لان تأنيث النفقات غير حقيقى) اوللفصل ايضا لكن لا حاجة اليه * قوله (وقرئ يقبل) على ان الفعل لله تعالى وعلى ان معنى القبول الثواب وعدم الثواب ٤ * قوله (متثاقلين) اى وهم كسالى جملة حالية مأولة بالمفرد وهنا متثاقلين ٥ * قوله (لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا) اشار به الى ان معنى الكراهة هنا عدم الرغبة لانتفاء الرجاء والخوف فلا ينافى الطواعية بمعنى البذل من غير الزام من رسول الله عليه السلام او من رؤسائهم فلا اشكال بان الكراهة خلاف الطواعية وقد جعلهم الله تعالى طايعين فى قوله تعالى طوعا ثم وصفهم بانهم كارهون (فلا تعجبك) من قبيل لا ارينك هنا الاعجاب السرور بالشئ مع نوع افتخار به ومع اعتقاد انه ليس لغيره ما يساويه وهذا المعنى هو المراد هنا على سبيل الاستعارة اذ اصل المعنى للتعجب حيرة تعرض الانسان لجهله بسبب المتعجب منه والمعنى فلا تستحسن ولا تفتتن بما اوتوا من زخارف الدنيا ٦ * قوله (فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال) ٧ * قوله (بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب) فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة * قوله (فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة) ذكر الفاء اشارة الى ترتبه على ماقبله من اشتغالهم

قوله تعليل له اى تعليل لعدم تقبل انفاقهم على الاستئناف كأنه قيل ما علة عدم قبول نفقاتهم فاجيب بان علته فسقهم اى خروجهم عن طاعة الله بكفرهم المبطن فى قلوبهم قوله وما بعده بيان اى ما بعد هذه الاية وهو قوله عز وجل وما منعهم بيان و تقرير لهذا التعليل المستفاد من هذه الجملة الاستينا فية لان قوله وما منعهم الاية صريح فى ان علة عدم القبول كفرهم فهو مبين ومقرر لما افاده الكلام السابق من معنى التعليل فقوله عز وعلا ولا يأتون الصلاة وما عطف عليه معطوف على كفروا. وتغيير الاسلوب الى صيغة المستقبل يحتمل ان يكون لافادة الاستمرار التجددى اولحكاية الحال الماضية واستحضارها
قوله بسبب ما يكابدون لجمعها معنى التسبيب مستفاد من الباء فى بها وهذه الجملة استينا فية لتعليل كثرة اموالهم واولادهم
٩ شهاب عد

بالدنيا الى الموت ٩ (لمن جملة المسلمين) ١٠ * قوله (فيظهرون الاسلام) الاولى فيسلمون او فيظهرون الايمان قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الآية * قوله (تقية) الاظهر تركه اذ الفاء فى قوله فيظهرون متفرع على الخوف ١١ * قوله (او يجدون) اى لو وجدوا شيأ من هذه الامكنة التى هى مستكرة لا توه سريعا دخول لو على المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا اى ان امتناع اقبال المنافقين نحو الملجاء وغيره بسبب استمرار امتناع وجدانهم هذه الامكنة وهذا اولى وابلغ من كون المعنى هكذا ان امتناع اقبال المنافقين جانب هذه المواضع بسبب امتناع استمرار وجدانهم تلك الحصون ١٢ * قوله (حصنا يلجئون) اى من شأنه ان يلتجئوا (اليه) فالملجأ مجاز اولى * قوله (لكفر قلوبهم يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين غيرانا) جمع غار كنيران ونار وتفسيره من قبيل تفسير الاوضح بالاغرب اذ كون مغارات جمع مغارة بمعنى غار وهو ثقب فى الجبل اوضح من كون غيران جمعه ومنهم من فرق بينهما بان الغار فى الجبل والمغارة فى الارض فحينئذ عدم حسن التفسير اظهر من ان يخفى ثم المقابلة بالعموم والخصوص وقيل الملجاء رأس جبل اوقلعة اوجزيرة انتهى ولادليل يدل على التخصيص فمجرد المقابلة لا يدل عليه اذ تقابل العام بالخاص اكثر من ان يحصى وكذا الكلام فى مدخلا بالنسبة الى الملجأ ١٣ * قوله (نفقا) النفق منفذ ينفذ فيه الى جوف الارض * قوله (ينجحرون فيه) اى يدخلون فيه ويخفون انفسهم فيه يقال انجحر اذا دخل الجحر * قوله (مفتعل من الدخول) فيكون مدخلا بتشديد الدال اصله مدتخل فادغم * قوله (وقرئ يعقوب مدخلا) من ادخل لم يذكره لاغناء التفسير عنه * قوله (اى مكانا يدخلون فيه انفسهم) فيتحد الفاعل والمفعول وفيه تنبيه على كونه اسم مكان لا اسم الزمان وكذا فى باقى القراآت لكن لظهوره لا حاجة اليه * قوله (ومتدخلا ومدخلا من تدخل واندخل) اى مكانا يدخلون فيه ومعنى ما سوى مدخلا واحدا ولذا لم ينبه عليه وان كان فرقا بحسب الباب لكن المعنى على اللزوم فى كلها (اولوا اليه) افرد الضمير لكون العطف بلفظة او ١٣ * قوله (لاقبلوا نحوه) اى اولوا هنا لازم يقال ولى اليه بنفسه اذا انصرف وولى غيره اذا صرفه ولو قال لاقبلوا اليه لكان اوفق لما فى النظم هنا مع ان الاقبال متعد ايضا بالى قال تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون وايضا الاقبال نحوه لا يقتضى الانتهاء اليه مع انه المراد هنا نعم ما اختاره المصنف يلايم قوله تعالى ١٤ (وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ) * قوله (كالفرس الجموح) فيه اشارة الى ان يجمحون فيه استعارة تبعية والفرس الجموح النفور الذى لا يرده لجام * قوله (وقرئ يجمزون) بمعنى يجمحون * قوله (ومنه الجمازة) اى الناقة الجمازة اى الشديدة العدو * قوله (ومنهم من يلمزك) هذا بيان خبث بعض اصنافهم ١٥ * قوله (يعيبك) اى اللمز الكسر كالهمز بدل فشاع فى الكسر من اعراض الناس كذا بينه المصنف فى سورة الهمزة وكلامه هنا يلايمه من انه مطلق العيب ومنهم من فرق بين الهمز واللمز بان اللمز فى الوجه والهمز فى الغيب وقد عكس ايضا واصل معناه الدفع * قوله (وقرأ يعقوب و يلمزك بالضم) اى بضم الميم * قوله (وقرأ ابن كثير يلامزك) الملامزة مبالغة اللمز بصيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة ١٦ * قوله (فى قسمها) اى فى تقسيم النبى عليه السلام اياها قرينة يعين هذا المضاف سياق الآية مع ان سبب النزول يؤيده وفى للتعليل اوالظرفية بتقدير الشان فان اعطوا اشارة الى فساد ازهم وانه لا باعث عليه سوى الحرص المفرط والمراد بالاعطاء اعطاء ما يقصدونه وعدم اعطائه او مطلق الاعطاء وعدمه وايراد صيغة الشك بالنسبة الى وقوع الاعطاء فى نفسه لا بالنسبة الى المتكلم وذكر الاعطاء مع انه لا مدخل له فى اللمز ظاهرا للتسجيل على حرصهم والتنبيه على ان الرضاء فى حال الاعطاء والسخط فى تركه من ديدن السفهاء والتسوية بين الحالين من عادة الكرماء ١٧ * قوله (قيل انها نزلت فى ابى الجواض المنافق) فالجمع اما من قبيل اسناد فعل البعض الى الكل اوخصوص السبب لا ينافى عموم الحكم قيل قال العراقى لم اقف عليه فى شئ من كتب الحديث والجواض بصيغة المبالغة والضاد المعجمة كشداد المتكبر والكثير الكلام * قوله (قال الا ترون الى ان صاحبكم) فيه نوع اشعار بنفاقه (انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم) * قوله (ويزعم انه يعدل) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ابالك اما كان موسى عليه راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون كذا فى الكشاف والكبير وهذا كالصريح فى ان كلامه الشنيع

قوله غيرانا بكسر الغين جمع غار قوله مدخل بضم الميم على لفظ اسم المفعول لا اسم مكان من ادخل قوله نفقا بفتحتين اى جحرا فى الارض قوله متدخلا او متدخلا كلاهما على لفظ اسم المفعول من التفعل والانفعال
قوله و قرئ يجمزون بالجيم والزاى المعجمة من الجمز وهو سرعة والسير ومنه الجمازة بتشديد الميم وهى البعير السريع السير

فى حضور النبى عليه السلام وقوله الا ترون ان صاحبكم يقتضى الغيبوبة لكن الامر فيه سهل * **قوله** (وقيل فى ابن ذى الخويصرة) هو (رأس الخوارج) الذين خرجوا على على كرم الله وجهه اخرج هذا الحديث البخارى ومسلم من حديث نحوه وعند مسلم ذى الخو يصرة بدون ابن وهو الصحيح كذا قيل واسمه حرقوص بن زهير التميمى والظاهر ان ذا الخويصرة لقبه * **قوله** (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين) لا يلايم قوله فى الصدقات ولذا اخره مع ان صاحب الكشاف قدمه وسيجئ من المصنف بيان ذلك (فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله) * **قوله** (فقال ويلك) كلمة تحسر وهلاك اى نزل عليك ما يتفجع عليه ويتحسر عليه (ان لم اعدل فمن يعدل) * **قوله** (واذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية) فى الربط فلذا وقعت الجملة الاسمية جوابا بدون الفاء ١٧ * **قوله** (ما اعطاهم الرسول من الغنيمة) هذا ناظر الى كون المراد باللامز اللامز فى تقسيم الغنائم كما نقل عن ذى الخويصرة * **قوله** (او الصدقة) هذا اذا اريد باللامز اللامز فى الصدقات كما روى عن ابى الجواض وهذا هو الراجح عند المصنف كما ستعرفه قيل عمم الحكم لهما وان كان ما قبله وما بعده فى الصدقة لانه انسب ولان الموصول من صيغ العموم انتهى ان اريد بعموم الحكم العموم على سبيل البدل فالموصول ليس من هذا الباب وان اريد على سبيل الشمول فالتعبير بحرف الترديد يأبى عنه * **قوله** (وذكر الله للتعظيم) جواب سؤال بانه لم اكتفى بالرسول فى التفسير مع ان النظم جمع ذكر الله ورسوله والمراد بالتعظيم تعظيم الرسول عليه السلام ومن هذا قال (والتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام) * **قوله** (كان بأمره) اى بالوحى الغير المتلو فانه عليه السلام "ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى" (وقالوا حسبنا الله) عطف على رضوا واو انهم قالوا حسبنا الله باللسان بعد الرضاء بالجنان ١٨ * **قوله** (كما نافضله) ذكر افضل لان كفايته تعالى يتنوع بانواع شتى بمعونة المقام والمناسب هنا الفضل والاحسان لقرابة بالاعطاء والانعام والتعبير بالماضى اذ الرضاء والقول المذكور على الماضى لا على ان حسب بمعنى الماضى غايته انه هنا محمول على المعنى الماضى للقرينة * **قوله** (سيؤتينا الله) استيناف من مقول القول ١٩ * **قوله** (صدقة او غنيمة) مفعول يؤتينا والتعرض لهما على طريق البدل لما ذكرنا آنفا وجوز كونهما خبر كان المحذوف بدلا من محل الجار والمجرور فحينئذ مفعول يؤتينا امامن فضله على ان من زائدة كما هو مذهب البعض او نزل منزلة اللازم * **قوله** (اخرى) صفة لكل منهما ورسوله معنى ايتاء الله تعالى الخلق والتمكين وايتاء الرسول عليه السلام معناه المباشرة به والامر وعدم المنع والظاهر ان ذكر الله تعالى لا يحمله المصنف على التعظيم ومقتضى ذلك عدم الحمل على ذلك فيما سبق وقد حله والقول بان ذلك الحمل مراده هنا ايضا وعدم التعرض لذكره آنفا بعيد لا يفهم من كلامه والقول بالفرق بين الموضعين مشكل * **قوله** (فيؤتينا) تفريع لما سبق وقيد الاكثر مستفاد من فضله وبمعونة المقام اى اذا كان الامر كذلك فيؤتينا الله ورسوله اوفيؤتينا الله ورسوله اوفيؤتينا رسوله فيما سيأتى (اكثر واوفر مما اتانا) اليوم فلا نبالى بتفضيله غيرنا علينا اذ هو منوط بفائدة كثيرة وان لم نعرف تفصيله ٢٠ * **قوله** (انا الى الله راغبون) لا الى غيره (فى ان يغنينا) اى فى كل امر نفعله ونذره وفى كل شان نصف به لاسيما فى ان يغنينا (من فضله والاية باسرها فى خبر الشرط) * **قوله** (والجواب محذوف) حذف ليذهب السامع فى كل امر يمكن ولبيان فخامته وللتنبيه على عدم احاطته وغير ذلك (تقديره لكان خيرا لهم) * **قوله** (ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول عليه السلام فقال) اشارة الى ارتباط هذه الاية بما قبله يعنى ان المنافقين لما طعنوا الرسول عليه السلام فى تقسيم الصدقات بين الله تعالى ان مصارف الصدقات هؤلاء المذكورون ففعله عليه السلام صواب مطابق للواقع والمنافقون ليسوا ممن يستحق الصدقات فيحصل لهم يأس تام من كون الزكوة نصيبا لهم فلما علم الارتباط التام لما قبله اندفع الاشكال بانه كيف وقعت هذه الاية فى اثناء بيان جنايات المنافقين ٢١ * **قوله** (اى الزكوة لهؤلاء المعدودين) فسرت الصدقات بها ليخرج غيرها من التطوع اذ الصدقات تطلق عليها وعلى غيرها بخلاف الزكوة فانها مختصة بالفرائض اصطلاحا وانما افردها مع جمع الصدقات اذ اللام الداخلة على الصدقات ابطلت معنى الجمعية مع ان الزكوة جنس يقع على القليل والكثير * **قوله** (دون غيرهم) فيه تنبيه على الحصر المستفاد من كلمة انما وان الحصر قصر افراد ويحتمل القلب ومن قبيل قصر الموصوف على الصفة اى الصدقات

قوله نائب مناب الفاء الجزائية يعنى اذا وقعت الجملة الاسمية جزاء الشرط يجب دخول الفاء عليها ليدل على انها جزاء الشرط ولم يدخل الفاء ههنا على هم يسخطون اكتفاء باذا المفاجاة عن الفاء اى وان لم يعطوا فاجاؤا السخط واذا المفاجاة لدلالتها على ترتب شئ على شئ بغتة قامت مقام الفاء التى هى للترتيب قال ابو البقاء اذا هنا ظرف مكان وجعلت فى جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجاة وما بعد ها ابتداء وخبر والعامل فيها يسخطون

قوله اى الزكوات فسر الصدقات بالزكوات واخرجها عن ظاهر اطلاقها لقوله تعالى فريضة من الله فانه قرينة دالة على ان المراد بها الصدقات الواجبات التى هى الزكوات لا المعنى العام الشامل للمندوبات فان الصدقات المندوبة لا تختص بهذه الاصناف الثمانية بل يجوز صرفها الى بناء المساجد والرباطات وتكفين الموتى وغيرها

مقصورة على الاتصاف بكونها لهؤلاء * **قوله** (وهو) اى هذا القول فالتذكير باعتبار القول (دليل على ان المراد) الخ وجه الدلالة انه لو كان المراد (باللمز لمزهم) فى الغنائم مع انه لا مساغ ان يراد الغنائم هنا انتفى الارتباط بما قبله فوجوب محافظة الارتباط يوجب كون المراد باللمز لمزهم (فى قسم الزكوة دون الغنائم) فظهر ضعف قول من قال ان الاية نزلت فى ذى الخويصرة الخ بل اتضح فساده لدى ذوى البصيرة * **قوله** (والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته) اى يغنى من حاجته * **قوله** (من الفقار) اى الفقير مشتق من الفقار بمعنى الاخذ والاخذ يجرى فى الجوامد ايضا والفقار بفتح الفاء عظم الظهر * **قوله** (كانه اصيب) بيان وجه الاخذ اى الفقير لعدم ماله اصلا ولا كسبا يغنى عن حاجته كان مشابها لمن اصيب (فقاره) وكسر عظم ظهره فى الشدة والكربة * **قوله** (والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه) صفة لمال او كسب اى المسكين من له مال دون النصاب وكسب لا يكفى حاجته * **قوله** (من السكون) اى مأخوذ منه فيكون الميم والياء زائدة فوزنه مفعيل * **قوله** (كأن العجز اسكنه) وجه الاخذ فيه كما فى الفقير التشبيه وان المراد بالسكون السكون المعنوى * **قوله** (ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين) وجه الدلالة ان الظاهر كون السفينة ملكا لهم واما انه ليس لهم نصاب مع ملكهم السفينة فمفاد من التعبير بالمساكين وانت خبير بانه تكلف * **قوله** (وانه عليه السلام كان يسأل المسكنة) بقوله اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين * **قوله** (ويعوذ من الفقر) فى قوله عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من الفقر * **قوله** (وقيل بالعكس) قاله امامنا الاعظم * **قوله** (لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة) من ترب اذا افتقر والمعنى التصق جلده بالتراب فى حفره ليوارى به سوأته والتصق بطنه به لكمال جوعه ولا يكون مثل هذه الشدة الا لمن لا مال له اصلا فيكون الفقير من له مال دون النصاب لمقابلته المسكين فيكون قوله تعالى "او مسكينا ذا متربة" دالا على العكس بلا شبهة ومن هذا اكتفى به اما جواب القول الاول وهو قول الشافعى رحمه الله فبان المراد كون السفينة لهم بطريق الاجرة او العارية ونسبة المستأجر والمستعار الى المستأجر والمستعير شايع فى العرف والشرع على ان كون السفينة ملكا لهم يقتضى بحسب الظاهر كونهم اغنياء مالكين للنصاب والتعبير بالمساكين يلايم ما ذكرنا واما استعاذة الرسول عليه السلام من الفقر فلكون المراد بالفقر فقر النفس لما روى انه عليه السلام يسأل العفاف والغناء والمراد به غناء النفس لا كثرة الدنيا وقد قال عليه السلام انما الغنى غنى النفس ومفهومه وانما الفقر فقر النفس فالمتعوذ منه هو هذا الفقر ويرد على ما ذكرناه ايضا انه ان الاية المذكورة انما تدل على المدعى المذكور اذا كان قوله ذا متربة صفة كاشفة واما اذا كان صفة مخصصة كما هو المتبادر فلا تدل عليه فالانصاف ان دليل كلا الطرفين ليس بصريح فى الدلالة على المدعى ومن هذا قال صاحب الهداية ولكل وجه انتهى على ان هذا الاختلاف لا ثمرة له اذ كل منهما مصرف للزكوة نعم بيان الفرق بينهما لصحة العطف لا بد منه وهذا حاصل باى معنى اريد من كل منهما مغاير للآخر ٢٢ * **قوله** (الساعين فى تحصيلها وجمعها) فيعطى لهم بقدر الكفاية الا ان يستغرق المال فلا يزاد على النصف ١٣ * **قوله** (قوم اسلموا) والمؤلفة قلوبهم فيها ثلثة اقاويل ذكرها المصنف مفصلا (ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة ابن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك) * **قوله** (وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا فانه كان عليه الصلاة والسلام يعطيهم) هذا من الكفار واما الاولين فمن اهل الاسلام * **قوله** (والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذى كان خاصا به له وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما نعى الزكاة) اى الاصح فى الصنف الاخير لا الاولين ايضا * **قوله** (وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله تعالى وكثر اهله سقط) قاله الامام الاعظم فانه ذهب الى ان سهم هؤلاء ساقط بالاجماع وقد فصل هذه المسئلة فى الكفاية لصاحب الهداية ٢٤ * **قوله** (وللصرف فى فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشئ منها على اداء النجوم وقيل بان يبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى فى للدلالة على ان الاستحقاق للجهة) مراده ان المكاتب مثلا لا يملك ما يدفع اليهم بل يصرف فى جهتهم اى مصالحهم فما يدفع اليه يأخذه سيده والى هذا المعنى اشار المصنف

قوله من الفقار بفتح الفاء وهى عظام الظهر وفى المجمل الفقير المكسور فقار الظهر ومنه اشتق الفقير من المال

قوله اسلام نظرائهم مفعول يترقب اى يترقب رسول الله صلى الله عليه وسلم باعطاء الاشراف ومراعاتهم اسلام امثالهم

قوله فلما اعزه الله واكثر اهله سقط قال الامام العامل والمؤلفة مفقودات فى هذا الزمان بقيت الاصناف الستة وقال الاولى صرف الزكاة اليه جميعا كما هو قول الشافعى لانه الغاية فى الاحتياط

قوله للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب قال الامام الحاصل ان فى الاصناف الاربعة الاول يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا كما شاؤا وفى الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات الحاجات المعتبرة فى الصفات التى لاجلها استحقوا سهم الزكاة

اولا فى قوله اى للصرف فى الرقاب وثانيا بقوله هنا على ان الاستحقاق للجهة فلا يناسب ذكرهم باللام المشعرة بالملكية والاختصاص ولما كان السيد مالكا لما يدفع الى المكاتب علم ان جعل الجهة نفسها مستحقة كناية عن نفى الاستحقاق اذ نفس الجهة ليست مما يصلح للتملك هذا اذا اريد به المكاتب كما هو الظاهر فانه منقول عن النبى عليه السلام صرح به صاحب الهداية وكذا الحال اذا اريد به ان يفدى الاسارى فان ما يدفع من الزكوة يدفع الى مولى الاسارى واما اذا اريد به ان يبتاع الرقاب فيعتق فالامر فيه نوع اشكال الا ان يقال ان البايع يملكه ايضا قال فى الهداية ولا يشترى بها اى بالزكوة رقبة يعتق خلافا لمالك ذهب اليه فى قوله تعالى وفى الرقاب ولنا ان الاعتاق اسقاط الملك وليس بتمليك * قوله (لا للرقاب) فلا يناسب ان يقال للرقاب * قوله (وقيل بانهم) قاله صاحب الكشاف * قوله (احق بها) ممن سبق ذكره لان فى للوعاء والظرفية المنبئة عن احاطتهم بها وكونهم محلها ومركزها لشدة احتياجهم لها وجه التعريض ما اشير اليه آنفا من انهم لا يستحقون التمليك فضلا عن كونهم احق بها لكن مراد الزمخشرى هو انهم افرط احتياجهم الى فك الرقاب كانهم محلا لها لا لانهم احق بان يملكوها ٢٢ * قوله (المديونين لانفسهم) احتراز عن المديون لغيرهم كما سيجئ * قوله (فى غير معصية) واما الدين فى معصية كالخمر والاسراف فيما لا يعنيه فلا يعطى له الزكوة سواء اظهر التوبة او لم يظهر اذ الظاهر ان اظهارها للاخذ وهذا هو المختار عند المصنف وقال النووى فى المنهاج قلت الاصح ان يعطى اذا تاب كذا قيل (ومن غير اسراف) * قوله (اذا لم يكن لهم وفاء) اى يوفون به دينهم فاضلا عن حوائجهم ومن يعولونه والا فمجرد الوفاء لا يمنع من الاستحقاق وهذا احد القولين عند الشافعى كذا نقله البعض * قوله (او حمالة او لاصلاح ذات البين) عطف على لانفسهم ومعنى اصلاح ذات البين قد مر تفصيله وتوضيحه فى اوائل سورة الانفال (وان كانوا اغنياء) * قوله (كانوا اغنياء) هذا مذهب الشافعى * قوله (لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة) هذا الحديث اخرجه ابو داود وابن ماجة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه واورده البغوى فى المصابيح * قوله (لغاز فى سبيل الله) ذهب الامام الشافعى الى جواز صرف الزكوة الى اغنياء الغزاة عملا بظاهر هذا الحديث وعندنا لا يجوز اذ المراد بالغنى بالنظر الى الغزاة قوة البدن والقدرة على الكسب لا يملك المال بدليل حديث معاذ رضى الله تعالى عنه كما فى الهداية لصاحب الهداية وسيجئ التفصيل * قوله (او لغارم) اى لاصلاح ذات البين كما هو مدعى الامام الشافعى * قوله (او رجل اشتراها بماله) اى الصدقة تحل لغنى اشترى الصدقة او اخذها بهبة ممن تصدق عليه وهذا حاصل المعنى * قوله (او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغنى) هذا من قبيل وضع المظهر موضع المضمر اذ المراد به الرجل الذى اشترى او اهدى اليه الصدقة وجه الحل هنا ان تبدل الصفات نزل منزلة تبدل الذات فان الصدقة لما اخرجت عن ملك المسكين الى ملك هو الغير كانها خرجت عن كونها صدقة فتحل للغنى وغيره * قوله (او لعامل عليها) وهذا بالاتفاق قال ابن الهمام قيل لم يثبت هذا الحديث ولو ثبت لم يقو قوة ترجح حديث معاذ فانه رواه اصحاب الكتب الستة مع قرينة من الحديث الآخر يعنى قوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغنى ولو قوى قوته يرجح حديث معاذ بانه مانع وما رواه مبيح كذا فى شرح المشكوة لعلى القارى فلا يثبت المتنازع فيه من جواز الصرف الى غاز غنى المال والى غارم غنى لاصلاح ذات البين واما ما عداه فليس فيه اختلاف ١٣ * قوله (وللصرف) اشارة الى ما حققه من ان العدول من اللام الى فى للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا لسبيل الله الى آخر ما حرر هناك * قوله (فى الجهاد) اى المراد بسبيل الله الجهاد وانما كرر فى سبيل الله مع انه معطوف على الرقاب للاشعار بزيادة فضلها اى اى المراد بالسبيل وابن السبيل فى الاستحقاق على الاولين فلذا ترك فى الغارم وابن السبيل تنبيها على تساوى الاولين وعلى تساوى الاخيرين وتغاير الاخيرين للاولين * قوله (بالانفاق على المتطوعة) المتطوعة هم الذى لا فئ لهم كذا قيل والظاهر ان الذين لا فئ لهم العبد والصبى والمرأة والذمى فان كان المراد هؤلاء ففيه اشكال النسبة الى العبد والذمى وما ذكره المصنف مذهب الشافعى وعند ابى يوسف منقطع الغزاة وعند محمد منقطع الحاج والمراد فقراؤهم والمقابلة لان فيه انقطاعا عن عبادة الله تعالى من جهاد او حج فالصرف اليهم افضل ونبه عليه بالعدول الى كلمة فى واذا تغاير

الفقير المطلق فلا اشكال اصلا * قوله (وايتاء الكراع) بوزن الغراب الخيل مذكرا كانت او مؤنثا وللكراع معان اخر لا يناسب هذا المقام (والسلاح) * قوله (وقيل) الخ قال الامام نقل القفال فى تفسيره عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقات الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وبناء المسجد انتهى * قوله (وفى بناء القناطير) جمع قنطرة وهو الجسر المبنى على الماء * قوله (والمصانع) جمع مصنع ومصنعة وهو مأخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لكن المناسب هنا هو الاول ٢٢ * قوله (المسافر المقطع عن ماله) وفى الهداية من كان له مال فى وطنه وهو فى مكان لا شئ له فيه انتهى وبهذا الاعتبار حسن التقابل لمن سبق ذكرهم بقى الكلام فى انه هل يشترط ان يكون الوصول الى مال فى وطنه متعسرا او متعذرا ام لا فليطلب من موضعه ٢٣ * قوله (مصدر لما دلت عليه الآية اى فرض لهم الصدقات فريضة) على وزن فعيلة هذا ليس بمشهور فالاولى تأخيره كما فعله فى سورة النساء * قوله (او حال من الضمير المستكن فى للفقراء) اى انه صفة بمعنى مفروضة دخلته التاء لالحاقه بالاسماء كنطيحة * قوله (وقرئ بالرفع على تلك فريضة) اى على الخبرية اى تلك الصدقات مفروضة وعلى كل تقدير تقييده بكونها من الله للمبالغة فى التحريض على فعله والوعيد الشديد على تركه ٢٤ * قوله (يضع الاشياء فى مواضعها) اى فى محالها اللائقة بها ولذا اوجب الصدقات على الاغنياء للفقراء وهذا تفسير الحكيم واما العليم فلظهوره لم يتعرض له * قوله (وظاهر الآية يقتضى تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم) الخ كونه يقتضى استحقاقها بالاصناف المذكورة مما لا نزاع فيه واما وجوب الصرف الى كل صنف فلا دلالة ظاهرا وقيد الظاهر فى كلام المصنف ناظر الى هذا الاخير وذكر الاقتضاء المذكور للتمهيد * قوله (ومراعاة التسوية بينهم) يصب على العطف على تخصيص استحقاق والمعنى ومراعاة التسوية بان يصرف الى ثلثة من كل صنف ويؤيده قول صاحب الهداية وقال الشافعى رحمه الله لا يجوز الا ان يصرف الى ثلثة من كل صنف * قوله (قضية الاشتراك) اى لاقتضاء الاشتراك ذلك الصرف وتلك التسوية اذ الاصناف المذكورة مشتركة فى الاستحقاق بناء على ان لام الفقراء للاستحقاق (واليه ذهب الشافعى رضى الله عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين) * قوله (جواز صرفها الى صنف واحد) اذ اللام فى الصدقات للجنس فيكون مجازا عن الجنس ويبطل معنى الجمعية وذلك لان الاستغراق ليس بمستقيم اذ يصير المعنى ان كل صدقة لكل فقير كذا فى التوضيح والتلويح (واختاره بعض اصحابنا وبه قال الائمة الثلثة رحمهم الله تعالى اجمعين) * قوله (وبه يفتى شيخى ووالدى) وهو مفتى الشافعية فى عصره كما قيل * قوله (على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا لايجاب قسمها عليهم) اى ان الاضافة لبيان انهم مصارف لا لاثبات الاستحقاق ٢٥ * قوله (يسمع كل ما يقال له) الخ هذا لازم معناه * قوله (ويصدقه) اى من غير ان يتدبر فيه ويميز بين ما يليق ان يصدقه وبين ما لا يليق ان لا يصدقه وانما عطف التصديق على السمع اذ مقصود المنافقين طعن النبى عليه السلام والذم ولا ريب ان اللوم لا يكون على سمع كل ما يقال بل على تصديقه بلا روية وجه الاستفادة هو ان السمع سبب التصديق فاريد المسبب ولو قال اى يصدق كل ما يسمع لكان ابعد عن اشتباه ارادة الجمع بين الحقيقة والمجاز * قوله (سمى بالجارحة) اذ الجارحة وهى اذن حملت عليه مواطأة وتقدير ذو تكلف (للمبالغة) * قوله (كانه من فرط استماعه) الظاهر انه حمل الاذن على الاستعارة فرض شخص (صار جملته آلة سماع) ثم شبه به النبى عليه السلام بناء على انه يكفى فى التشبيه وجود المشبه به ولو فرضا كما يقال فى قوله تعالى • وسع كرسيه السموات والارض • على توجيه قيل فى المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل ربيئة لان العين هى المقصودة فصارت كانها الشخص كله قال الشريف قدس سره لم يرد بقوله كانها الخ ان هناك تشبيها حتى يتوهم انه استعارة الا تراه او حمل على ظاهره لم يكن استعارة اذ لم يطلق المشبه به على المشبه بل عكسه وما ذكره لا يمشى فى قول المصنف رحمه الله لانه جعل الكل كانه الجزء فالتوهم فيه اقوى والظاهر ان مراده اطلاق الجزء على الكل مبالغة كما قيل (كما سمى الجاسوس عينا لذلك) * قوله (اذا ما بدت ليلى فكلى اعين وان حدثوا عنها فكلى مسامع وقيل انه مجاز عقلى وفيه نظر انتهى ولا يخفى عليك ان ما ذكرناه

قوله على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا لايجاب قسمها عليهم وفى الكشاف انما الصدقات للفقراء قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هى لهم لا لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها يعنى لما كانت الآية دالة على ان الصدقات لا تتجاوز هؤلاء الاصناف الى غيرهم ولا دلالة فيها الى وجوب صرفها الى كل الاصناف احتمل ان تصرف الى كلها وان تصرف الى بعضها الى هنا كلامه وهذا انما يتم لو كان معنى الآية ان الصدقات ليست لغيرها كما هو المفهوم السلبى من معنى القصر المستفاد من كلمة انما لكن معنى الاية يفيد بمنطوقه الايجاب وبمفهومه السلب والايجاب يقتضى صرفها الى الكل وان كان مجرد السلب اعم فلعل الشافعى تمسك بمنطوق الآية لكون المنطوق ارجح من المفهوم وقال صاحب الانتصاف القول بوجوب صرفها الى جميعهم اخذا من لام التمليك وواو التشريك لا تساعد عليه الآية لانها مصدرة بانما الدالة على ان غيرهم لا تستحق فيها نصيبا وقال صاحب الانتصاف والآية وان لم تدل من جهة انما فقد دلت من جهة اللام والواو وانما تفيد حصر الاول فى الثانى ولا يمنع من حصر الثانى فى الاول لدليل خارج

اقل تكلفا قوله والظاهر ان مراده اطلاق الجزء على الكل مبالغة الخ يشعر اسقاط اعتبار التشبيه بالكلية ولا يخفى ضعفه * قوله (واشتقوله) عطف على سمى بالجارحة * قوله (فعل) بضمتين على انه صفة مشبهة كجنب بضم الجيم والنون * قوله (فن اذن) من باب علم (اذنا) بفتح الهمزة والدال مصدره وفى اللغة اذن له اذنا اذا استمع اخرهذا الاحتمال مع انه لا يحتاج الى التوجيه لكونه حينئذ حقيقة لفوات المبالغة المستفادة من الوجه الاول * قوله (كانف) بضمتين روضة لم ترع او كأس لم تشرب (وشلل) بضم الشين المعجمة واللام بمعنى مطرد وتقول شلت الابل اشلها شلا من الباب الاول اذا طردتها والظاهر انه اسم بمعنى المفعول واما اذن فهو صفة بمعنى الفاعل * قوله (روى انهم قالوا محمد اذن سامعة) اشارة الى سبب النزول والى ان هذا جناية اخرى من بعض المنافقين وهى قولهم فى شان رسول الله عليه السلام انه اذن على وجه الطعن والذم فاذا نهمله هو قولهم هذا فيكون قوله ويقولون عطف تفسير لقوله يؤذون النبى * قوله (نقول ماشئنا) * (ثم نأتيه) اجل لان فيه اختلافا قال ابن عباس رضى الله عنهما ان جماعة يبلغه مانقول فقال جلاس بن سويد نقول ماشئنا ثم ان بلغه نحلف له فيقبل قولنا فانه اذن وروى الاصم ان رجلا منهم قال ان كان مايقول محمد عليه السلام حقا فنحن شر من الحمير فقال ابن امرأته والله انه لحق وانك اشر من حمارك وبلغ ذلك الى النبى عليه السلام فقال له بعضهم انما محمد اذن و لوقيته وحلفت له ليصدقنك فنزلت والى مجموع ذلك اشار المصنف بقوله نقول ماشئنا الخ * قوله (فيصدقنا) اى ثم نأتيه فنقول قولا غير مطابق للواقع فيصدقنا (بما نقول) اى فيما نقول ١٢ * قوله (تصديق لهم بانه اذن) اى تصديق لهم فى بعض مقالهم * قوله (ولكن لا على الوجه الذى ذموا به) اى تكذيب لهم فى ذلك ولا مانع فى صدق المقيد مع كذب القيد * قوله (بل من حيث انه يسمع الخير وبقبله) فى الكشاف اذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح فكانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن فى الخير يعنى ان اضافته بمعنى فى لكن تفوت المبالغة فى الاحتمال الاول ولذا اخره عن موضعه وقول المصنف من حيث انه يسمع الخ يلائم الوجه الاول ثم قال وليس باذن فى غير ذلك انتهى اشار اليه المصنف بقوله لا على الوجه الذى ذموا به بتغيير يسير ثم القصر مستفاد من ود مقالهم واثبات خلافه * قوله (ثم فسر ذلك) اى كونه اذن خير اى قوله ١٣ (بقوله يؤمن بالله) بيان تقريره لان كونه اذن خير مجمل محتاج الى البيان ولهذا اختير الفصل وترك العطف * قوله (يصدق به) اى يصدق بوجوده ووحدانيته (لما قام عنده من الادلة) العقلية الدالة على ذلك فان تصديق ما يتوقف الشرع عليه انما يتحقق بالادلة العقلية فالمراد بالتصديق هنا نقيض الكفر اشار اليه فى الكشاف وسيلوح اليه المصنف ١٤ * قوله (ويصدقهم) اشار اولا الى زيادة اللام حيث لم يقل ويصدق لهم كما قال فيما سبق ويصدق به ثم صرح به ثانيا * قوله (لما علم من خلوصهم) اى المراد تصديقهم التصديق فى مقالهم وقبول كلامهم لكون كلامهم خيرا ومقالهم صدقا (واللام مزيدة للتفرقة) اراد بيان وجه تعدية الايمان بالباء فى يؤمن بالله ووجه استعماله باللام فى يؤمن للمؤمنين وتوضيحه ان المستعمل بالباء بمعنى الاعتراف كما حقق المصنف فى قوله الذين يؤمنون بالغيب ولذا قال يؤمن بالله اى يعترف ويصدق بوحدانيته تعالى وسائر صفاته العلى بالبراهين العقلية كما مر آنفا (بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم) * قوله (وايمان الامان) اى جعلهم فى امان من التكذيب بتصديقهم فيما يقولون وانت خبير بان كون هذا القول تفسيرا لكونه اذن خير بالنظر الى هذا الايمان الاخير واما ذكر الاول فللتمهيد اظهارا لشرفه وموقوف عليه لسائر المبرات وقيل المراد بالادلة الادلة السمعية كالوحى والقرآن ولذا ادرجها فى التفسير والمعنى هو اذن خير يسمع ايات الله ودلائله فيصدقها انتهى وهذا مخالف لما فهم من تقرير المصنف وصرح به الزمخشرى من ان المراد بالايمان بالله ما هو نقيض الكفر والظاهر ان المراد تصديقه بوجوده وصفاته لا تصديق مقاله ١٥ * قوله (اى وهو رحمة) اشارة الى ان رحمة مرفوع معطوف على اذن خير وسيجئ الاحتمال الاخر ١٦ * قوله (لمن اظهر الايمان) فسره بذلك لانهم منافقون وانما حمله عليه مع انه عليه السلام رحمة للمؤمنين المخلصين ايضا لاقتضاء المقام ولذا قال (حيث يقبله ولا يكشف سره) وكونه رحمة بهذا الوجه مختص بالمنافقين (وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا) * قوله (جهلا بحالكم)

قوله كانف وشلل فى مجمل اللغة انف الرجل انفا وانفة وكانه مشتق من شمخ بانفه اى استعلى وتكبر فان المتكبر يرفع انفه الى فوق فصار الرجل فى انف الرجل كانه انف سمى به للمبالغة الشلل فساد فى اليد بان عرض لها ارتعاش يقال شل الرجل اذا كان فى يده شلل فاستعمال شل الرجل ليس الابعد جعل الكل بمنزلة جزئه وتسميته به فالمأذى به قولهم فى حقه هو اذن

قوله تصديق له بانه اذن اى تسليم لقولهم له اذن يعنى انه من القول بالموجب وهو حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده كقوله

* قلت ثقلت اذ اتيت مرارا *
* قال ثقلت كاهلى بالايادى *

قال صاحب الانتصاف ولا شئ ابلغ فى الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا فى الموافقة وكذا على اجابتهم بالابطال وهو كالقول بالموجب فى استعمال الفقهاء قال الطيبى مثاله قولهم الخيل يسابق عليها فيجب الزكاة فيها كالابل فيقال مسلم فى زكاة التجارة اى نحن نقول بموجبه فى مال التجارة والخلاف فى مال العين

قوله للفرقة بين ايمان التصديق اى تسليم قائل فى قوله ومقابلة التكذيب فى ذلك وبين ايمان الامان وهو التصديق بحقية الحق ويقابله الكفر والجحود بالحق وفى الكشاف عدى فعل ايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو نقيض الكفر به فعدى بالباء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم مايقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدى باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ونحوه فآمن لموسى الاذرية من قومه انؤمن لك واتبعك الارذلون امنتم له قبل ان اذن لكم

قوله حيث يقبله علة للرحمة اى رحمة لهم من جهة انه يقبل ايمانهم الذى اظهروه ولا يكشف سره

قوله وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وجه التنبيه ان الاية تدل على انه يعلم كفرهم المبطن فى قلوبهم ولكن يقبل ايمانهم الظاهر ترحما عليهم لانهم مستحقون للترحم بالنظر الى بواطنهم فالمراد بالذين آمنوا منكم المنافقون الذين اظهروا الايمان وابطنوا الكفر

اذيعلم حالكم بالوحى * قوله (بل رفقا بكم وترحما عليكم) يرد عليه كيف يصح الرفق والترحم بعد العلم بحالهم مع انه عليه السلام مأمور بالغلظة والمجاهدة بالحجة اللهم الا ان يقال هذا قبل الامر بالغلظة * قوله (وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطف على خير) وقراءة الرفع اجود اذ العطف على المضاف اليه بمنزلة العطف على بعض اجزاء الكلمة * قوله (وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اى يأذن لكم) اى يسمع (رحمة) * قوله (وقرأ نافع اذن بالتخفيف) اى بالسكون (فيهما) * قوله (وقرئ اذن) اى بالتنوين خبر * قوله (على ان خير اصفة له) اما بمعنى خير المشدد فخفف او افعل تفضيل (او خبر ثان) ١٦ * قوله (بايذائه) اى باذيته والايذاء مصدر اذاه كما اثبته الراغب ولا وجه لانكار القاموس كما قيل (على معاذيرهم فيما قالوا يحلفون ١٧ * قوله (ليرضوا عنهم) اراد به الى ان غرضهم رضاء المؤمنين عنهم وانما ذكر الارضاء لاستلزامه الرضا ١٨ * قوله (والخطاب للمؤمنين) اى الرسول عليه السلام غير داخل فيهم بقرينة قوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولو قيل الخطاب للمؤمنين مع النبى عليه السلام لان غرضهم ارضاء الرسول عليه السلام لا المؤمنين فقط والمعنى حينئذ يحلفون بالله ليرضوكم ايها النبى والمؤمنون بالايمان الفاجرة والله ورسوله احق ان يرضوه بالاخلاص فى الايمان وترك النفاق والتزام الاتفاق لكان اوفق بانتظام الكلام ١٩ (احق بالارضاء بالطاعة والوفاق) * قوله (وتوحيد الضمير) اى ضمير ان يرضوه مع رجوعه الى الله تعالى والرسول عليه السلام * قوله (لتلازم الرضائين) فهما فى حكم الواحد * قوله (اولان الكلام فى ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم) فذكره تعالى للتعظيم مثل قوله تعالى انما يحاربون الله ورسوله وفى هذا الكلام تأييد لما قلنا من ان الخطاب عام (وارضاؤه اولان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك) ٢٢ * قوله (صدقا) وايمانهم كذبا ونفاقا لايجديهم نفعا وجواب ان محذوف تعويلا لما قبله اى ان كانوا مؤمنين كما يزعمون فليرضوا الله ورسوله ٢٣ * قوله (ان الشان وقرئ بالتاء) على الالتفات للتوبيخ ان كان الخطاب لهم كما يؤيده قراءة الم يعلموا بالياء وقيل انه للمؤمنين فلا التفات حينئذ لكن ان كانوا فاعلين فى قراءة الم يعلموا بالياء يكون التفاتا ثم ان جعل فاعل الم يعلموا عبارة عن المنافقين فالانكار المستفاد من الهمزة انكار الواقع وان جعل عن المؤمنين فانكار الوقوع وهذا ممكن فى الاول ان جعل تمكنهم بالعلم بمنزلة العلم بالفعل * قوله (يشاقق بالجزم مفاعلة من الحد) لكنه للمبالغة لا للمغالبة من الحد بمعنى الجهة والجنب كما ان المشاق من الشق بمعناه ايضا فان كل واحد من المخالفين والمتعادين فى حد وشق غير ما عليه صاحبه وهو الظاهر والى بعض ماذكرنا من الحد والعداوة صرح به المصنف فى سورة الانفال (فان له نار جهنم الآن) قال ابو مسلم جهنم من اسماء النار واصل اللغة يحكون من العرب ان البئر البعيدة يسمى الجهنام عندهم فجاز ان يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ ومعنى بعد قعرها لا اخر لها هذا كذا فى الكبير ٢٥ * قوله (على حذف الخبر) اذ ان المفتوحة تجعل مدخولها فى تأويل المفرد وجواب الشرط لابد وان يكون جملة اى فحق ان له وقدر مقدما لانها لا تقع فى ابتداء الكلام كالمكسورة وجوز ان يكون المحذوف مبتدأ وان مع جملتها خبرا والمعنى فالامر والشان ان له نار جهنم وانما اختاره المصنف حذف الخبر اذ المبتدأ لكونه مقصودا ركن اعظم من الكلام فلا يصار الى حذفه ما امكن حذف الخبر (اى فحق ان له او على تكرير ان للتأكيد) فلا حذف فى الكلام اذ المعنى فله نار جهنم وان تكرير للاول وللتأكيد لطول العهد كقوله * لقد علم الحى اليمانون اننى * اذا قلت اما بعد انى خطيبها * وليس من التأكيد الاصطلاحى وفى مثله لا بأس بالفصل اى الفصل به بين فاء الجزاء وما بعدها فانه لما كان هذا المكرر مقحما محضا كانه لم يوجد لكن كونه زائدا لا يمنع من العمل نحو وكفى بالله شهيدا كذا افاده العلامة فلا اشكال بانه لما كان تكرارا للاول لم يعمل الا فيما عمل فيه من غير ان ينفرد بعمل مع ان لها منصوبا ومرفوعا غير منصوبها ومرفوعها وانت تعلم ان هذا تكلف بل تعسف ولذا لم يرض به المصنف واخره وزيفه * قوله (ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك) وحينئذ وجه العطف بالفاء للاشعار بالسببية ولا بعد فى الحمل على التعقيب وفيه بعد اذ الظاهر ان التوبيخ المستفاد من الاستفهام الانكارى راجع الى عدم علمهم بان له نار جهنم والمفهوم من هذا العطف انهم علموا بان من يحادد الله ورسوله فله نار جهنم لكنهم لم يعلموا انهم لم يهلكوا فانكر تعالى ذلك وهذا بعيد جدا ولذا قيل انه بعيد لان ابا حيان

قوله وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين جواب عما عسى يسأل ويقال قوله احق ان يرضوه خبرا لله ورسوله فالواجب ان يثنى الضمير فاجاب اولا بان وحد ضميرهما نظرا الى وحدة الرضى وثانيا بانه الكلام فى وايذاء الرسول فالمقام يقتضى ان يكون المراد بالارضاء ارضاءه وذكر الله للتعظيم والتبرك به وثالثا بان الله مبتدأ واحق ان يرضوه خبره ورسوله مبتدأ آخر خبره محذوف وقال سيبويه احق ان يرضوه خبر رسوله وخبر مبتدأ الاول كافى قول الشاعر

* نحن بما عندنا وانت بما *
* عندك راض والرأى مختلف *

فان راض خبر انت لا خبر نحن والا كان الواجب ان يقول راضون وهذا الوجه اقوى الوجوه فى النظر النحوى لان فيه اعتبار الاقرب وكذا لا تفريق فيه بين المبتدأ والخبر بخلاف كونه خبرا لقوله الله للزوم الفصل بين المبتدأ وخبره بالمعطوف لكن هذا الوجه اقوى فى النظر المعنوى لان الله تعالى هو المقصود بجميع الطاعات فهو احق ان يرضوه

قوله مفاعلة من الحد كان هذا فى حد وذاك فى حد كما فى المشاقة هذا فى شق وذاك فى شق

قوله على حذف الخبر فيكون ان مع اسمها وخبرها مرفوع المحل على انه فاعل حق لاعتماده على المبتدأ

قوله او على تكرير ان للتأكيد قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشروط وايقاع اجنبى بين فاء الجزاء وما فى حيزه ويشكل ايضا نصب نار جهنم قال الطيبى قد سبق مرارا ان مثل هذا التأكيد مقحم بين الكلام فلا يكون اجنبيا قال ابو البقاء انما كررت كقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم والفاء جواب الشرط ومثله قول الحماسى

* وان امرأ دامت مواثيق عهده *
* على مثل هذا انه لكريم *

واما نصب النار فليس بمشكل لانها ليست بزائدة حتى لا تعمل ثم قال الطيبى وفيه بحث اقول اصل البحث فيه ان حمل هذا على التكرير للتأكيد ليس كما ينبغى لان التكرير للتأكيد يقتضى كون المعنى المفاد بالثانى عين ما يفيده الاول وههنا ليس الامر كذلك لتخالف اسمى ان فى الموضعين فان الاسم فى الاول ضمير الشان وهو عبارة عن مجموع الجملة الشرطية التى وقعت خبرا عنه وهو فى الثانى نار جهنم ولما كانا متغايرين لا يصح حمل الثانى على التكرير للتأكيد فان قلت فائدة ان الاول تأكيد مضمون جملة ملتئمة من ضمير الشان والجملة الشرطية وفائدة الثانى تأكيد جملة اخرى مركبة من مبتدأ وخبر اعنى له نار جهنم ولا شك فى ان مضمون ما دخل عليه الاول وما دخل عليه الثانى من الجملتين متغايران وهذا كلام لاتحاد المضمونين فيهما واختلافهما فيه

صرح بانه لايصح لانهم نصوا على ان حذف الجواب انما يكون اذا كان فعل الشرط ماضيا اومضارعا منفيا بلم واجيب بان هذا ليس متفقا عليه وقد نص على خلافه فى مغنى اللبيب فكانه شرط للاكثرية انتهى الاولى فكانه شرط الاحسنية وظهر من مجموع ماذكرنا ضعف هذا لافساده ومن هذا مرضه ولم يحكم بفساده ❊ قوله (وقرئ فان له بالكسر فلا محذور فيه اصلا لكن قراءة الفتح مشهورة) ٢٦ ❊ قوله (يعنى الاهلاك الدائم) الاولى يعنى الهلاك اوالعذاب الدائم اذ اصل الخزى ذل يستحى منه ولذلك يستعمل فى كل منهما كما صرح به المصنف فى سورة البقرة وكون الاهلاك بمعنى المبنى للمفعول خلاف الظاهر وقيد الدوام مستفاد من خالدين اذالمراد به الدوام هنا وان عم منه ومن المكث الطويل وعظمه باشديته اذالعظم من مقولة الكيف وكونه بدوامه ضعيف ٢٧ ❊ قوله (على المؤمنين) اختار كون مرجع الضمير مؤمنين فى الموضعين مع استلزامه تفكيك الضمائر لان ارجاعه الى المنافقين يستلزم التكلف فى النزول عليهم كما سيجئ واما تفكيك الضمير فليس بممنوع لاسيما عند قيام القرينة ٢٨ ❊ قوله (وتهتك عليهم) الاولى ترك الواو فانه تفسير لما هو المراد من تنبئهم وهو التهتك على المؤمنين ❊ قوله (استارهم) اى اسرارهم المكنونة فى قلوبهم فضلا عما يظهرون فى محافلهم من الكفر والنفاق وفرط العداوة والشقاق الاستار جمع ستر بكسر السين وكونه جمع ستر بفتح السين مصدرا فلا يلائم الهتك والخرق وعلى هذا الاحتمال لامجاز فى لفظ تنبئهم بل المجاز فى اسناد الانباء الى السورة (ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين) وعلى هذا فى تنبئهم استعارة كما فهم من الكشاف حيث قال ومعنى تنبئهم بما فى قلوبهم كانها تقول لهم فى قلوبهم كيت وكيت يعنى انها تذيع اسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكانها تخبرهم انتهى اى ان اسرارهم معلومة لهم والانباء انما يتحقق اذا لم يكن معلومة لهم فاشار جار الله الى ان الكلام محمول على التشبيه والاستعارة ووجه التشبيه انه لما سمعوا ما فى قلوبهم من افواه الرجال منتشرة مكشوفة فكانها تخبرهم من حيث انها تفيد شيوع اسرارهم واسند الانباء الى السورة بما فى قلوبهم للمبالغة والمراد من الانباء افشاء سرهم وفيه تأمل فتأمل ❊ قوله (فان النازل فيهم) اى فى شانهم (كالنازل عليهم) ففيه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من النازل فيهم بالهيئة المنتزعة من النازل عليهم فاستعمل اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها فى الهيئة المشبهة ❊ قوله (من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم) اشارة الى وجه الشبه والاعتبار استعارة فى لفظة على وحدها بعيد وان كان ممكنا فيه تنبيه على ان يحذر حكاية الحال الماضية وكذا ما تحذرون ❊ قوله (وذلك) اى الحذر المذكور الصادر منهم ❊ قوله (يدل على ترددهم) فانهم لما خافوا من ذلك فهم منه انهم لم يجزموا بعدم النبوة كما لم يجزموا بالنبوة فهم شاكون فى ذلك والشك كفر ونفاق ايضا ولعل طائفة من المنافقين موصوفة بذلك ❊ قوله (ايضا) اى كتردد المؤمنين فى كفرهم لعدم ظهور اذلو ظهر قتلوا كما قيل ولايخفى ضعفه اذ المؤمنون لم يترددوا فى ايمانهم قبل ظهور شانهم بالوحى لم يترددو ايضا (فى كفرهم) وانما لم يقتلوا لاصرارهم على الاقرار ولم يظهروا كفرهم باللسان فالظاهر ان معنى ايضا اى كترددهم فى ايمانهم لانهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ولامحصل له ايضا فالاولى ترك لفظ ايضا (وانهم لم يكونوا على بت فى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ❊ قوله (بشئ) من النبوة وعدم النبوة ❊ قوله (وقيل انه خبر فى معنى الامر) اى ليحذر المنافقين فلا اشعار للتردد المذكور مرضه لانه لايلايمه قوله ما تحذرون الا ان يراد ما تحذرون بموجب هذا الامر كما نقل عن التحرير التفتازانى ولانه يفوت حينئذ المبالغة فى ضعف قلوبهم وعدم ثباتهم واضطراب صدورهم وازدياد خوفهم بسبب شوكة الاسلام وانتشاره بين الانام ولهذا السر زيف المصنف الوجه الثالث ايضا وقال (وقيل كانوا الخ) ❊ قوله (وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء) فاخبر الله تعالى مقالهم بلااضافة القول اليهم ❊ قوله (لقوله قل استهزؤا) استدل القائل بهذا على مدعاه ولم يرض به المصنف لان ماذهب اليه المصنف خلاف الظاهر وقوله لقوله ❊ قل استهزؤا ❊ لايدل عليه لان معناه ❊ قل استهزؤا ❊ بالنفاق واظهار الايمان والانفاق والسرف شاهد عليه اذ يحذر المنافقين والله مخرج ما تحذرون نص فى الحذر الواقع منهم فى نفس الامر فما الباعث الى صرفه عن الظاهر مع ما فيه من فوت بيان سوء حالهم وتشتت بالهم كما مر تفصيله آنفا ثم استهزؤا امر للتهديد (ان الله مخرج) ٢٩ ❊ قوله (مبرز اومظهر) اشار الى جواب اشكال بان الحذر واقع على انزال السورة فى قوله تعالى يحذر المنافقون

قوله يعنى الاهلاك الدائم معنى الدوام مستفاد من لفظ خالدا

قوله وذلك يدل اى قولهم يحذر المنافقون يدل على ترددهم ايضا اى كما دل عليه قوله تعالى فيما سبق ولكنهم يفرقون اى يخافون وقيل انه خبر فى معنى الامر اى فى معنى امر الغائب فكانه قيل ليحذر المنافقون

قوله وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم اى كانوا يقولون فيما بينهم انا نحذر ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبنا تهكما واستهزاء وقرينة هذا قوله عزوجل قل استهزؤا وعلى الاول معنى قوله قل استهزؤا انهم كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحى فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الاشر خلق الله لوددت انى قدمت فجلدت مائة جلدة وان لا ينزل فينا شئ يفضحنا فقيل قل استهزؤا الاية

فما معنى قوله مخرج ما تحذرون كما فى الكشاف ومبرز اومظهر ترديد فى العبارة اوالاول للاول فى ما تحذرون والثانى للثانى ٢٢ ❊ قوله (اى ما تحذرونه اى) ما تحذرون منه على اختيار المبرد اوالحذر المخفف متعد على اختيار سيبويه فيتعدى فى التضعيف الى مفعولين كقوله ❊ ويحذركم الله نفسه ❊ لكن كلام المصنف فى تفسير هذه الآية صريح فى الحذف والايصال (من انزال السورة فيكم) ❊ قوله (اوما تحذرون اظهاره من مساويكم) من معايبكم جمع سوء على خلاف القياس ٢٣ ❊ قوله (روى ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) اخرجه ابن جرير عن قتادة كذا قيل ❊ قوله (فى غزوة تبوك) اى فى طريق غزوة تبوك ❊ قوله (فقالوا) اى قال بعضهم لبعض اورؤساؤهم لاسافلهم (انظروا الى هذا الرجل) ❊ قوله (يريد) استيناف لجواب سؤال نشأ من قولهم انظروا (ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم) ❊ قوله (فقال قلتم) اى فقال لهم اقلتم (كذا وكذا) كما يشعر به قوله ولئن سألتهم لكن الاستفهام للتقرير والانكار الواقعى اوقال لهم قلتم على الخبرية كما يقتضيه ظاهر قولهم لاوالله الخ فحينئذ يحمل السؤال على القول لكنه تكلف غير متعارف فالاولى حمل الكلام على السؤال وقولهم لاوالله لكون الاستفهام للتقرير ❊ قوله (فقالوا لاوالله ما كنا فى شئ من امرك) اشار الى ان فى الكلام حذف ايجاز وهذه الرواية تدل على ان السؤال والقول محققان مع ان هما فى النظم الجليل مفروضان مصدران بكلمة الشك فالوجه حمل لفظة ان على معنى اذا التحقيقية وايراد كلمة الشك للتنبيه على ان قولهم المذكور فى مقابلة السؤال امر مستهجن ينبغى يورد بلفظ لايدل على وقوعه ولا على لاوقوعه ❊ قوله (وامر اصحابك) لم يذكر امر الاصحاب فى اول الرواية لكن لما كان المقال فى امره عليه السلام مستلزما للمقال فى امر الاصحاب تعرض له هنا ❊ قوله (ولكن كنا فى شئ مما يخوض فيه الركب) وهذا من قبيل اللعب ومن هذا ذكر اللعب فى النظم الشريف مع الخوض ❊ قوله (ليقصر بعضنا على بعض السفر) من التقصير المأخوذ من القصر لامن القصور الظاهر منه انهم اعترفوا بنطقهم فى امر النبى عليه السلام لكنهم اعتذروا بان مرادنا بهذا القول الهزل لا الجد فانكر الله تعالى عليهم بقوله قل ابالله وبعض هذا مصرح به فى التفسير الكبير فمعنى لاوالله ما كنا فى امرك لاوالله ما كنا نريد بهذا القول الطعن فى امرك بل نريد بهذا تقصير المسافة بالحديث كما يفعله ابناء السبيل فلا يقال هذا يقتضى انهم انكروا هذا القول رأسا وقولهم ولكن كنا فى شئ الخ صريح فيما قلنا ٢٤ ❊ قوله (توبيخا على استهزائهم) اى الهمزة الاستفهامية للانكار الواقعى ومعناه التوبيخ والتقريع ❊ قوله (بمن لايصح) اشار بهذا الى ان تقديم المتعلق فى مثل ههنا للاشعار بان الانكار للمتعلق لا لاصل الفعل كما تقرر فى موضعه من ان الانكار بايلاء المنكر الهمزة ولوقدم الفعل وقيل قل اتستهزؤن لفهم ان المنكر اصل الفعل وليس كذلك بل المنكر تعلق الاستهزاء بالله ولما قدم المعمول فى مثل هذا الغرض المذكور لايفيد هذا التقديم الحصر فان فيه فساد المعنى اذ المقصود ليس انكار حصر (الاستهزاء به) تعالى بل انكار الاستهزاء المتعلق به تعالى واياته ورسوله ولايخفى عليك ان فى من تغليب اذ ايات الله من جملة المستهزء بهم ثم الظاهر ان ذكره تعالى واياته مع ان الطعن فى الرسول لان طعنه عليه السلام مستلزم لطعن الله تعالى واياته اولان ذكره لتعظيم النبى عليه السلام ❊ قوله (والزاما للحجة عليهم) وهذا الالزام منشأ التوبيخ المذكور فهو من قبيل عطف المعلول ❊ قوله (ولايعبأ) ضبط بالخطاب للنبى عليه السلام والجزم بلا الناهية وهو معطوف على قل اذ الامر بالقول المذكور يستلزم النهى عن الاعتناء (باعتذارهم الكاذب) ٢٥ ❊ قوله (لاتشتغلوا باعتذاراتكم) اى النهى عن الدوام على الاعتذار لاعن الاعتذار فانه واقع والاولى لاتصروا على اعتذاراتكم ❊ قوله (فانها معلومة الكذب) علة للنهى باعتبار تضمنه واستلزامه عدم المنفعة ولعل ما فى الكشاف من قوله فانها لاتنفعكم اولى مما ذكرهنا ٢٦ ❊ قوله (قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه) واظهار الكفر كفر فلا مجاز وانما اوله لانهم لنفاقهم كافرون من قبل واما الظهور فمن بعد ذلك ٢٧ ❊ قوله (بعد اظهاركم الايمان) بالاقرار باللسان مع اضمار الكفر فى الجنان وانما سمى الاقرار بالايمان ايمانا لدلالته على التصديق والاذعان ٢٨ ❊ قوله (لتوبتهم) فالمراد بالعفو عفو الذنوب فى الاخرة (واخلاصهم اوتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء) ٢٩ ❊ قوله (مصرين على النفاق) فالعذاب عذاب الاخرة ❊ قوله (اومقدمين على الايذاء والاستهزاء) فالمراد بالعذاب عذاب الدنيا

قوله بمن لا يصح الاستهزاء به لفظ من فيه تغليب لذى العلم على غيره فان الايات داخلة فيما استهزؤا به قوله ولايعبأ على البناء للفاعل عطف على لايصح اى وتوبيخا على استهزائهم بمن لا يعبأ باعتذارهم

قوله قد اظهرتم الكفر فسر كفرتم باظهرتم الكفر لان قد كفرتم حال من فاعل لاتعتذروا واقعة فى معرض التعليل للنهى عن الاعتذار فان اعتذار المنافقين عن التخلف انما يقبل عند المؤمنين اذا كان حالهم مخفية عندهم واما اذا ظهرت لهم حالهم فى الكفر عند المؤمنين فلا معنى لاعتذارهم لانه لايقبل عندهم اعتذارهم حينئذ فنهوا عن الاعتذار وعلل ذلك النهى بظهور كفرهم عند المؤمنين والحاصل ان علة النهى ظهور كفرهم لانفس كفرهم المبطن فى قلوبهم ولذا فسر كفرتم باظهرتم الكفر

كان المراد بالعفو العفو في الدنيا في الاحتمال الثاني في ان نعف (وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله تعالى وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى) * **قوله** (كانه قال ان ترحم طائفة) فلا اشكال بان الفعل مسند الى الجار والمجرور وفي مثله لا يجوز التأنيث ولو كان المجرور مؤنثا ٢٧ * **قوله** (اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان) اشار به الى ان لفظة من اتصالية من جهة المشابهة * **قوله** (كابعاض الشيء الواحد) في الكلام استعارة تبعية * **قوله** (وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه) فتكون الآية حينئذ متصلة بقوله يحلفون بالله الآية لكن لبعده زيفه (فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله ٢٨) بالكفر والمعاصي عن الايمان والطاعة ٢٩ * **قوله** (عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح) اي البخل * **قوله** (اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فتركهم من فضله ولطفه) مر تفصيله في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان * **قوله** (الكاملون في التمرد) حمل الفاسقون على الكمال ليصح الحصر (والفسوق عن دائرة الخير) * **قوله** ٣٠ (مقدرين الخلود) المقدرين اسم مفعول والخلود بدل اشتمال من الضمير والالف واللام رابطة تغني غناء الضمير كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى اي اصل الكلام ههنا مقدرين خلودهم لكن اللام اغنت غناءه كذا قيل وهذا احسن ما قيل ههنا وقيل المعنى يعذبهم الله تعالى خالدين فلا حاجة الى التقدير انتهى وانت خبير بان فيه ايضا تقديرا وقيل الوجه ان يقال مقدري الخلود بصيغة المفعول والاضافة الى الخلود ولعله جمعه للتعظيم انتهى اي الوجه في مقدر الافراد اذ الخلود نائب الفاعل له لكنه جمع لتعظيم الخلود وتهويله وبيان عظمه من جهة الكم والكيف وهذا معنى التعظيم هنا وينكشف منه ان الخلود فيما اختاره المصنف منصوب تشبيها بالمفعول عند البصريين او تمييز عند الكوفيين لتجويزهم كون التمييز معرفة فانه لما كان اصل الكلام مقدر الخلود بالافراد لكنه جمع للتهويل فجازت الاضافة وتركه واختار المصنف ترك الاضافة وكان مثل مضروب الاب برفع الاب ونصبه وجره وتضح ايضا جواز كون الخلود مرفوعا فان مقدرين في موضع مقدرا كما اشير اليه اولا ٣٢ * **قوله** (عقابا) اي المراد بحسبهم حسبهم عقوبة وانه لا شيء ابلغ منه وانه بحيث لا يزاد عليه كما في الكشاف يعني انه لو كان شيئا ابلغ منه مفروضا لعوقبوا به لاستحقاقهم غاية العقاب ولا يكتفى بها فلما لم يمكن الزيادة عليها اكتفى بها وهذا معنى الكفاية ههنا ومن هذا قال المصنف وفيه دليل على عظم * **قوله** (وجزاء) لما لم يكن كفاية نار جهنم عقابا مستلزما لكفايتها جزاء لجواز كفايتها ايلاما وعدم كفايتها جزاء ذكر جزاء بعد عقابا تنبيها على كفايتها ايضا جزاء فلا يزيد عليها جزاء كما لا يزيد عليها عقابا واما الاشكال بان قوله ° ولهم عذاب مقيم ° يدل على نوع آخر من العذاب فيزيد عليها جزاء فسيجيء جوابه من المصنف (وفيه دليل على عظم عذابها) ٣٣ * **قوله** (لا ينقطع) فالمقيم مجاز في عدم الانقطاع فان الاقامة من صفات العقلاء ٣٤ (ابعدهم من رحمته واهانهم) ٣٥ * **قوله** (والمراد بهما وعدوه) ولا تكرار فيه لان ذاك وعد وهذا بيان وقوع ما وعدوه على انه لا مانع من التأكيد لمزيد التهديد ٣٦ * **قوله** (او ما يقاسونه من تعب النفاق) والخوف من اطلاع الرسول عليه السلام واصحابه الكرام على بواطنهم واسرارهم فيما بينهم فيفضحون على رؤس الاشهاد والعباد فيكون تأسيسا بيانا لعذابهم في الدنيا اثر بيان عقابهم في العقبى وعلى كلا التقديرين يندفع الاشكال المذكور اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان المراد بهذا العذاب العذاب في الدنيا او العقاب الكافي العقاب الكافي في الاخرة ٣٧ * **قوله** (اي انتم مثل الذين) يريد ان الكاف اسم خبر مبتداء محذوف وهو انتم والالتفات من الغيبة الى الخطاب لمزيد التوبيخ والعتاب ٣٨ * **قوله** (وفعلتم) اشارة الى وجه آخر وهو كون محل الكاف منصوبا على المفعولية لفعل محذوف والدنا اخره وزيفه لانه يحتاج حينئذ الى تقدير المضاف في الذين وهو فعل كما اشار اليه بقوله ٣٩ (مثل ما فعل الذين من قبلكم) وايضا تفوت المبالغة المستفادة من الجملة الاسمية وجه الجواز مطابقته لقوله كانوا اشد الآية فانه اختيرت الافعال الماضية في جانب المشبه به كما تقتضيه الحال فالمناسب تقدير الفعل ولذا اختير الماضي لكن الظاهر ان المراد الاستمرار والدوام في جانب المشبه ٤٠ * **قوله** (بيان لتشبيههم بهم) اي اذا قدر انتم وجعل كالذين خبره فحينئذ المشبه والمشبه به الذوات ووجه الشبه التمتع بحظوظ مخصوصة معا شغلة عن كسب الحظوظ الباقية وهذا التشبيه اي تشبيه الذوات بالذوات هو المتعارف المتداول ويمكن ان يكون هذا وجه تقديم احتمال

قوله اتجعلوا ذكر الله يريد ان النسيان مجاز عن الترك والا لما استحقوا الذم قوله الكاملون في التمرد معنى الكمال مستفاد من تعريف الجنس في الفاسقون ومعنى التمرد من وصف الكافر بالفسق فانه دل على المبالغة

قوله مقدرين الخلود مقدرين على لفظ اسم الفاعل جعل خالدين من باب الحال المقدرة على نحو جاء زيد معه صقر صائدا به غدا لان الخلود ليس في وقت الوعد ومضمون الحال يجب ان يجامع مع مضمون عامل ذي الحال في الوجود والزمان والخلود لا يجامع الوعد في الزمان فلابد ان يصار الى معنى تقدير الخلود ليحصل الجمع فان الخلود وان لم يجامع الوعد في الزمان لكن تقدير الخلود يجامعه فيه

قوله وفيه دليل على عظم عذابها وجه كونه دليلا على ذلك هو افادة الكلام ان نار جهنم كافية في تعذيب من ارتكب ذلك الجرم البالغ اقصى الغايات فالعظم لعذابها انما جاء من كونها عذابا كافيا لاعظم الذنوب الذي هو الكفر بالله وجحود كانه قيل نار جهنم حسبهم عقابا لا يحتاج في تعذيبهم الى ضم شيء اخر عظم عذابها

قوله والمراد ما وعده اي ما وعدوا بقوله عز وجل وعد الله المنافقين الاية والذي وعدوه هو نار جهنم واعذاب المخلد في الاخرة او ما يقاسونه من تعب النفاق في الدنيا

قوله اي انتم مثل الذين يريد ان الكاف في كالذين مرفوعة المحل على انه خبر مبتدأ محذوف او منصوبة المحل على انه مفعول مطلق لفعل مقدر تقديره فعلتم فعلا مثل فعل الذين من قبلكم حذف الموصول واقيم مقامه واعرب باعرابه فقوله فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم من باب التشبيه البليغ كما في زيد اسد والافلس فعلهم عين فعل الذين من قبلهم بل هو مثل فعلهم لان العرض الواحد لا يقوم بمحلين فهو كما قلت ضربت ضرب الامير فان ضربك ليس نفس ضرب الامير بل هو غيره وانما تريد به ضربت مثل ضربت الامير لكن طويت اداة التشبيه من البين مبالغة في التشبيه مريدا انه هو ادعاء كما في زيد اسد ولولا هذا التأويل لم يصح جعل ضرب الامير مفعولا مطلقا من ضربت لان المنصوب على المصدر يجب ان يكون فعلا لفاعل الفعل المذكور وضربت الامير في المثال ليس فعلا لفاعل المذكور لكن لما ادعى انه هو مبالغة في التشبيه صح جعله منصوبا على المصدر منه بناء على الادعاء

الوجه الاول * **قوله** (وعقيل حالهم بحالهم) هذا ناظر الى احتمال كون المعنى او فعلتم فعلا مثل فعل الذين والتمثيل بمعنى التشبيه اختير للتفنن وعلى التقديرين لا يمنع التشبيه كونهم اشد واقوى فانه مع كونه تمهيدا لبيان وجه الشبه وتنبيها على انهم اخذوا وعوقبوا مع كونهم اقوى واشد فانتم اولى واحرى به كون وجه الشبه اقوى في جانب المشبه به مقتضى التشبيه (فاستمتعوا) الفاء للتفصيل والسين للمبالغة كانهم طلبوا التمتع من انفسهم وفيه من المبالغة ما لا يخفى ٢١ * **قوله** (نصيبهم من ملاذ الدنيا) الملاذ بتشديد الذال اللذات جمع لذة على خلاف القياس كالمحاسن جمع حسن على خلاف القياس * **قوله** (واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير) وهو معنى لغوي للخلاق والايجاد معنى شرعي له * **قوله** (فانه ما قدر لصاحبه) فعلم المناسبة بين المشتق والمشتق منه * **قوله** (فاستمتعتم) الفاء للسببية كما يشعر به قول المصنف وافقاء اثرهم الماضي ههنا للاستمرار كما نبهنا عليه سابقا ٢٢ * **قوله** (ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخرجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم) فيه اشعار بما ذكرنا من ان قوله تعالى كانوا اشد الاية تمهيد لبيان وجه التشبيه وان وجه الشبه على الاول الاستمتاع بالخلاف وقد اشير اليه في الكشاف ايضا فراد المصنف هناك حيث قال بيان لتشبيههم بهم الخ ما اشار اليه هنا ثم في كلامه اشارة الى ان اصل الكلام في التشبيه ان يقال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم مثل قوله وخضتم كالذي خاضوا واما قوله فاستمتعوا بخلاقهم فلا دخل له في التشبيه لكن ذكر الذم الاولين بما ذكره المصنف من القبائح والتمهيد للتمثيل لاظهار قبح الاستمتاع باللذات الفانية والقاء الرعب في قلوب السامعين بايراد الكلام اجمالا وتفصيلا كانهم من الكشاف ٢٣ * **قوله** (ودخلتم في الباطل) اشار الى ان الخوض اكثر استعماله التوغل في الباطل اذ اصله الشروع في دخول الماء ويستعار لمباشرة الامور والجامع المزاولة في العمل والشروع فيه ٢٤ * **قوله** (كالذين خاضوا) نبه به على ان الذي في النظم الجليل مخفف الذين بحذف النون ويستوي فيه الواحد والجمع وقد مر بيانه من المصنف في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا * **قوله** (او كالفوج) اي موصوف (الذي) مفرد اللفظ مجموع المعنى وهو الفوج فلا حاجة الى الاعتذار المذكور لكن لاحتياجه الى تقدير اخره (خاضوا) * **قوله** (او كالخوض الذي) فالذي صفة للخوض المحذوف وهو مصدر مفرد فلا كلام في افراد الذي آخره وزيفه لان فيه تقديرين اذ الخوض صفة لموصوف محذوف تقديره وخضتم خوضا كالخوض الذي (خاضوه) قدر الضمير في خاضوه في الاحتمال الاخير لان ضمير خاضوا لا يصح ان يرجع الى الموصول كما في الاولين وفي جعل ضمير الخوض مفعولا لخاضوا مبالغة كاملة ومسامحة يسيرة ٢٥ * **قوله** (لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين) اراد من الحبط بطلان العمل بسبب الكفر بعد كونه صحيحا وهنا ليس كذلك ولذا قال المصنف لم يستحقوا عليها وحبطه في الاخرة ظاهر واما في الدنيا فلانهم لا يجازون بالاعمال فلا تكون سببا لدفع الهوان والخزي عنهم كما كانت سببا له في حق المخلصين ٢ * **قوله** (الذين خسروا الدنيا) كما يدل عليه ما قبله فلا اشكال في الحصر (والآخرة) ٢٦ * **قوله** (اغرقوا بالطوفان) فعلان من الطوف لانه يطوف ويعم وواحده في القياس طوفانة هذا مختار الاخفش وقال المبرد هو مصدر كالرجحان ولا حاجة الى ان يطلب له واحد ٢٧ * **قوله** (اهلكوا بالريح) وهو الموافق لما في النظم الجليل وفيه نوع مخالفة لما ذكر في سورة الفجر من قوله فهلكوا بالصيحة ٢٨ * **قوله** (اهلكوا بالرجفة) اي الزلزلة وذكر في سورة الاعراف انهم اتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا ووجه التوفيق هو ان لعل الصيحة من مبادي الزلزلة ٢٩ * **قوله** (اهلك نمروذ) بالذال المعجمة كذا قيل وضبط بفتح النون وضمها * **قوله** (ببعوض واهلك اصحابه) اي بسلب النعمة عنهم كما في التفسير الكبير او بالبعوض ايضا وانما افصلهم عنه لان هلاك نمروذ بالبعوض بغير المعتاد اذ روي في الاخبار انه سلط البعوضة على دماغ نمروذ كما روى الامام بخلاف اصحابه والظاهر انه اصل متبوع في الطغيان والفصل احسن البيان ٣٠ * **قوله** (واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة) بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وانهم هكذا احترقوا هذا قول ابن عباس وغيره واختاره المصنف واما على قول قتادة فاهل مدين اهلكوا بالصيحة من فوقهم واما الذين اهلكوا بالنار فاصحاب الايكة من قوم شعيب عليه السلام والمؤتفكات عطف على اصحاب

قوله ذم الاولين باستمتاعهم هذا جواب سؤال عما يرد ههنا بان يقال قوله عز وجل كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عن قوله فاستمتعوا بخلاقهم فاي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم مع وجود المغني عنه وتقدير الجواب ان الفائدة فيه ذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وتمهيدا وتوطئة لذم المخاطبين بمشاهد تهم اياهم واتباعهم طريقتهم ويمكن ان يقال ان التمثيل الثاني كالفرع على الاول بشهادة الفائين للايذان بان حب الدنيا رأس كل خطيئة

قوله والتهائم بها من قولهم لهوت الشيء الهوله لهوا اذا لعبته به

قوله ودخلتم في الباطل بيان اصل معنى الخوض فانه مشروع في الباطل قولا وفعلا

قوله كالذين خاضوا هذا تفسير على ان الذي وضع موضع الذين وقوله كالفوج الذي تفسير على حمل الذي على معنى الافراد لا افرادا موصوفة المقدر وهو الفوج فانه مفرد اللفظ وان كان مجموع المعنى واما جمع خاضوا فبالنظر الى معناه

مدين فالمراد بها قوم لوط سميت بها مجازا وان كان المراد بها قريات قوم لوط كما اختاره الواحدى فالظاهر انه عطف على مدين اى اصحاب المؤتفكات وهذا هو الظاهر المتبادر فحينئذ لا يحتاج الى التوجيه فى المؤتفكات ولا فى ضمير اتتهم رسلهم ٢٢ * **قوله** (قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت وصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر) لما لم يكن الانقلاب المذكور فى الاحتمال الاول متحققا فى جميع المكذبين حاول بيان معنى للائتفاك والانقلاب ينتظم الكل ولا ينافيه تحقق الانقلاب المذكور فى بعض القرى لكن هذا المعنى لما كان مستعارا تشبيها لانقلاب الاحوال بكون الاعالى اسافل لم يرض به المصنف فزيفه ٢٣ * **قوله** (يعنى الكل) لا المؤتفكات فقط كما قيل ٢٤ * **قوله** (اى لم يك) وفى نسخة لم يكن كما هو الظاهر * **قوله** (من عادته) مستفاد من اجتماع الماضى مع المضارع فانه يفيد الاستمرار لكن يجب حمل الكلام على استمرار النفى لا نفى الاستمرار فانه ليس بصحيح ولو ترك هذا القيد وقيل اى لم يكن يفعل ما يشابه لكان اسلم واحسن * **قوله** (ما يشابه ظلم الناس) اشار الى انه تعالى لو عاقب مخلوقا عقوبة بلا جرم لم يكن ظلما لتصرفه فى ملكه لكنه يشبه الظلم فهو سبحانه وتعالى نزه ذاته عما يشابه الظلم وهكذا يؤول فى جميع المواقع بامثال هذه المنافع ٢٥ * **قوله** (حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب) اى جعلوها عرضة ومستحقة ٢٦ * **قوله** (فى مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) اى هذه الجملة معطوفة على جملة المنافقون والجامع بينهما شبه التضاد لكن غير الاسلوب للايذان بان نسبة هؤلاء ليست بطريق المشابهة فى الايمان فقط كما ان نسبة المنافقين كانت بالمشابهة فى الكفر فقط بل بطريق المعونة والنصرة بسبب القرابة الدينية يأمرون بالمعروف فى مقابلة يأمرون بالمنكر ويقيمون الصلوة فى مقابلة نسوا الله ويؤتون الزكوة فى مقابلة ويقبضون ايديهم ويطيعون الله ورسوله فى مقابلة وصف المنافقين لا بكمال الخروج عن طاعته ٢٧ * **قوله** (فى سائر الامور) اى فى باقيها فهو لما قبلها فلا تكلف فى العطف ولا بعد فى التعميم بعد التخصيص ٢٨ * **قوله** (لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع) لان السين فى الاثبات فى مقابلة لكن فى النفى فيكون بهذا تاكيد لما دخلت عليه مطلقا وعدا او وعيدا او غيرهما كذا قيل ٢٩ * **قوله** (غالب على كل شئ) انكلية من حذف صلة عزيز مع معونة المقام وقيل من صيغة المبالغة ولا يخفى ضعفه على جميع الانام (لا يمتنع عليه ما يريد) ٣٠ * **قوله** (وضع الاشياء فى مواضعها) ٣٣ * **قوله** (تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش) فيكون فى طيبة مجاز عقلى (وفى الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر) ٣٣ * **قوله** (اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله التى لم ترها عين قط ولم تخطر على قلب بشر الا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها) اى عطف مساكن طيبة على جنات مع ان الظاهر انها من الجنات فيشكل العطف ظاهرا فبين وجهه بثلثة اوجه * **قوله** (يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد) فلا يكون مساكن طيبة بعضا ولا فردا مما اراد بجنات بل يكون المراد بها انتهى اماكن الجنة واعلاها كان المراد بجنات غيرها فيتغايران بالذات وما رواه من الحديثين الشريفين يدل على ذلك وغرضه من الرواية الاشارة الى رجحان ذلك ولذا قدمه على غيره * **قوله** (او للجمع على سبيل التوزيع) فيكون عدن للخواص وما عداها للعوام من المسلمين وهذا هو الظاهر واما فى احتمال تعدد الموعود لكل واحد فلكل احد جنة ومسكن فى عدن ولا يخفى عليك ان هذا لا يلايم الخبر المذكور وهو وان لم يكن قطعيا فى ذلك لكونه خبرا واحدا لكنه لا كلام فى تأييده فالاولى جعل الاحتمال الثانى اولا والاول ثانيا * **قوله** (او الى تغاير وصفه) عطف على تعدد الموعود فان معناه كما اشرنا اليه ومرجع العطف على تغاير الذات اما بتعدد الموعود لكل واحد او للجمع على سبيل التوزيع والمراد بتغاير وصفه اشتمال الجنة على الانهار والبساتين واشتمال مساكن الدور والمنازل فنزل هذا التغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى فحسن العطف * **قوله** (وكانه وصفه) اى الموعود المراد بالوصف الوصف المعنى * **قوله** (اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف) وهو كون الموعود بساتين تجرى من تحت اشجارها مياه الانهار والنفوس تميل اليها كل الميل لمعرفتها وائتلافها فى هذه الدار فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره لكن المناسبة بينهما فى الهيئة واللون بل فى الاسم فقط

(ومن)

قوله ائتفكت بهم اى انقلبت فصار عاليها سافلها فمعنى الانقلاب على هذا حقيقة فى معناه لان الحال كانت كذلك فى شان قوم لوط واما اذا كان المراد بالمؤتفكات قريات المكذبين فالائتفاك مجاز بمعنى انقلاب الاحوال ولذا قال وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر

قوله يعنى الكل اى اتت الرسل جميع هولاء الامم بالبينات

قوله لم يكن من عادته الخ معنى الاعتياد مستفاد من لفظة كان الدائمة

قوله حيث عرضوها اى حيث جعلوا انفسهم عرضة للعقاب

قوله فان السين مؤكدة للوقوع وفى الكشاف السين مفيدة وجود رحمة لا محالة فهى تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد فى قولك سانتقم منك يوما

ومن هذا قال المصنف من جنس ما هو * **قوله** (بطيب العيش) اختار هنا كون معنى مساكن طيبة طيب العيش فيها وقد اختار هنالك كون معناه استطابة النفس اياها * **قوله** (معرى عن شوائب الكدورات) توضيح معنى طيب العيش وبيان المراد به * **قوله** (التى لا تخلو عن شئ منها اماكن الدنيا) اشارة الى ان عيش الاخرة يضاد عيش الدنيا وهذا المعنى مستفاد من معونة الخارج وكذا قوله (وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين) يفهم من انضمام موضع آخر لا من منطوق الآية ولا من مفهومها * **قوله** (ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات) اى بقوله فى جنات عدن فيه تنبيه على ان عدن معناه اللغوى الاقامة والاستقرار وهو المراد منه كما هو الظاهر من عبارته لكن كلامه فى تفسير قوله تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن الآية صريح فى انه علم وقد اختاره الكشاف هنا واشار المصنف اليه ايضا برواية الخبر المذكور فيمكن ان يقال انه اراد بهذا ان معناه اللغوى متحقق فيه وان اريد به معناه العلمى * **قوله** (فى جوار العليين) وهم الملائكة المقربون * **قوله** (لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير) اى لا يعرضهم فناء هذا القيد مستفاد من كونه دار ثبات مع معونة موضع آخر * **قوله** (ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك) قيل الوعد مفهوم من المقام وسياق الكلام لا من المنطوق انتهى ولا يخفى ان المتبادر منه ان الله عز اسمه الجنة اكبر كما اشار اليه رواية الحديث المذكور فهل هذا الا وعد ٢٢ * **قوله** (اكبر من ذلك لمذكور من الجنة ومساكن طيبة ولا يلزم منه كونه اكبر من اللقاء كما سنفصله فقال ورضوان من الله) وفيه اطناب للتفخيم اذ رضوان الله يفيد اصل المعنى ٢٣ * **قوله** (لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة) فالمراد بالرضاء هنا دوام الرضاء كما يدل عليه الخبر الآتى * **قوله** (والمؤدى الى نيل كمال الوصول والفوز باللقاء) قال الطيبى واكبر اصناف الكرامة رؤية الله تعالى قلت ولعل الرضوان اكبر لاشتماله على تحصيل اللقاء وسائر انواع النعماء كذا فى شرح المشكوة لعلى القارى وما خطر بالبال ان كلام الطيبى طيب اذ كون دوام الرضاء وسيلة لتحصيل اللقاء لا يضر كون اللقاء اكبر اصناف الكرامات بل بغية كما هو حال المقاصد فاللقاء اعظم من جميع النعماء اللهم اجعلنا من اهل اللقاء والوصال بالتوفيق الى مرضى الخصال * **قوله** (عنه عليه السلام ان الله يقول لاهل الجنة) رواه ابو سعيد رضى الله تعالى عنه واخرجه الشيخان واحمد والترمذى مراد المصنف من الرواية تأييد لما ذكره * **قوله** (هل رضيتم) اى عن ربكم وما لنا مبتدأ وخبر * **قوله** (فيقولون وما لنا لا نرضى) حال الاستفهام للتقرير والمعنى اى شئ مانع لنا من ان نرضى (وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك) * **قوله** (فيقول انا اعطيكم) من قبيل انا سعيت فى حاجتك (افضل من ذلك فيقولون واى شئ افضل من ذلك) * **قوله** (فيقول احل) بضم الهمزة وكسر الحاء اى انزل (عليكم رضوانى) اى دوام رضوانى فانه لا يلزم من كثرة العطاء دوام الرضاء وان لزم منه اصل الرضاء ويدل على ان المراد دوام الرضاء قوله فلا اسخط بفتح الخاء المعجمة (فلا اسخط عليكم ابدا) اى لا اغضب عليكم بعده ابدا وانما كان الرضاء اعظم اصناف الثواب لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه ابدا فهو اكبر فى نفسه مما وراءه من النعم فانه ما دام فيه خوف سخطه لم يجد لذة وان عظمت النعمة ٢٣ * **قوله** (ذلك اى الرضوان) فحينئذ صيغة البعد مع قربه للتفخيم * **قوله** (او جميع ما تقدم) وصيغة الافراد مع تعدد المشار اليه للتأويل بالجمع ٢٤ * **قوله** (الذى تستحقر دونه الدنيا وما فيها) الظاهر ان هذا البيان ناظر الى الاحتمال الثانى واما المعنى فى الاحتمال الاول يستحقر دونه نعيم الجنة والجنة وما فيها * **قوله** (بالسيف) تركه لانفهامه من كونه اكبر من ذلك ٢٦ * **قوله** (بالزام الحجة) اذ المنافقون لا يقاتلون ما لم يظهروا الكفر فانا مأمورون بالظاهر ومعنى الجهاد بذل الوسع فى دفع الشر والظاهر انه حقيقة فى هذا المعنى ولا بعد فى الحمل على عموم المجاز * **قوله** (واقامة الحدود) وهى حد الزنا وغيره الاولى تركها اذ الحدود تقام على المخلصين ايضا فلا يناسب اعتبارها فى جهاد المنافقين ٢٧ * **قوله** (فى ذلك) اى فى الزام الحجة فى حق المنافقين وفى المقاتلة فى حق الكافرين المجاهرين (ولا تحابهم) * **قوله** ولا تحابهم من المحاباة بمعنى الميل مجذوم بحذف اخره كذا قيل ولا يبعد ان يكون من المفاعلة من المحبة والمفاعلة على الوجهين للمبالغة ٢٨ * **قوله** (مصيرهم) مخصوص بالذم يحلفون بالله حكاية الحال الماضية اظهارا لكمال شناعته ما قالوا مقتضى الظاهر ما قلنا بصيغة المتكلم لكن قصد الحكاية فابرز بصيغة الغائب ٢٩ * **قوله** (روى انه عليه السلام) اخرجه البيهقى فى الدلائل كذا قيل * **قوله** (اقام فى غزوة تبوك شهرين) لم يبين فى موضع اقامته لعدم

قوله لانه المبدأ لكل سعادة قال صاحب الكشاف وسمعت بعض اولى الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا يقول لا تطمح عينى ولا تنازع نفسى الى شئ مما وعد الله فى دار الكرامة كما تطمح وتنازع الى رضاه عنى وان احشر فى زمرة المهذبين المرضيين عنده تم كلامه المرة القوة وشدة العقل والمرة الغريزة ايضا

قوله بالزام الحجة جواب عما عسى يسال ويقال دلت الآية على وجوب جهاد المنافقين وهو غير جائز لانهم يظهرون الاسلام وينكرون الكفر بالسنتهم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر قوله عز وجل جاهدوا الكفار والمنافقين يدل على وجوب محاربة المنافقين فاجاب بان الجهاد لا ينحصر فى المحاربة بل معنى الجهاد اعم منها فان الجهاد عبارة عن بذل الجهد فى دفع مخالف الحق وهو موضوع للقدر المشترك بين المحاربة واظهار الحجة وغيرهما من انواع الجهد واما كيفيته فالآية لا تدل عليها بل دلت الدلائل المنفصلة على ان الجهاد مع الكفار بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجة ولما وجب الجهاد مع المنافقين بالحجة لفساد اعتقاداتهم فكل من كان فى اعتقاده فساد وجب مجاهدته وان كان كافرا مظهر الكفر فجهاده بالسيف وان كان مبطنا به ومظهرا للاسلام فجهاده بعرض الحجة

قوله مصيرهم بيان المخصوص بالذم المحذوف

تعلق الغرض به اولعدم الجزم به فيحتمل ان يكون موضع اقامته اما تبوك اوموضع يقرب منها * قوله (يزل عليه) جملة حالية * قوله (القرآن) اى طائفة من القرآن فان القرآن يطلق على البعض كما يطلق على المجموع * قوله (ويعيب المخلفين) اسناد العيب اليه مجاز والمراد من المخلفين المنافقون وقد صرح به فى الكشاف * قوله (فقال الجلاس) بفتح الجيم وتخفيف اللام والسين المهملة (بن سويد لئن كان ما يقول محمد * قوله (لاخواننا حقا) وهم ساداتنا واشرافنا * قوله (نحن شر من الحمير) جمع حمار رفقة لعامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل اى نعم والله ان محمد الصادق وانت شر من الحمار (فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره) * قوله (فحلف بالله ما قاله) اشار به الى نكتتين احداهما ان المضارع فى النظم الجليل لحكاية الحال الماضية وقد نبهنا عليه آنفا واخراها ان اسناد الحلف فى الآية الى الجمع مع ان صدوره من الجلاس وحده لكونهم راضين به واسند ما صدر عن البعض الى الكل شايع ذايع قيل ولا حاجة الى عموم المجاز لان الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز فى المجاز العقلى وليس محلا للخلاف انتهى والعهدة عليه فانا نطلع عليه بعد فى كلام ائمة الاصول والبيان والله المستعان * قوله (فنزلت) اى آية يحلفون بالله الآية * قوله (فتاب الجلاس) عن النفاق والشقاق فصار من اهل الاخلاص والاتفاق وكان صحابيا بعدما كان منافقا لئيما ولقد قالوا كلمة الكفر وهى ما حكى عنهم آنفا وجه كونها كلمة الكفر انهم شكوا فى كون ما قاله الرسول عليه السلام حقا بل انكروه رأسا (فحسنت توبته) ٢٢ * قوله (واظهروا الكفر) وجه التأويل انهم كافرون فى الاصل لكنهم اظهروا الاسلام ثم اظهروا الكفر القديم ومع ذلك لم يقتلوا لعدم اصرارهم على ذلك (بعد اظهار الاسلام) وهموا بما لم ينالوا عطف على قالوا وفاعله غير فاعل الاول كما يظهر من الحكاية الا ان الضمير فى كلا الفعلين راجع الى المنافقين باعتبار تحقق الفعل الاول فى ضمن بعض والفعل الآخر فى ضمن بعض آخر باعتبار المباشرة مع تحقق الرضاء فى جميعهم ومثل هذا كثير فى استعمالهم ٢٣ * قوله (من قتل الرسول وهوان خمسة عشر منهم) اخرجه احمد من حديث ابى الطفيل واما ما اخرجه مسلم من عمار وحذيفة من قوله عليه السلام ان فى امتى عشرة منافقين الحديث كما نبه الامام الصاغانى فهو يدل على ان الذين قصدوا قتل النبى عليه السلام اثنا عشر فبين الروايتين نوع تنافر مع ان القصة واحدة والقول بان ذكر العدد لا يدل على الحصر ضعيف اذ لا يبقى الان حينئذ فالمناسب ان الراوى روى على ما وعى فبعضهم سبع وفهم خمسة عشر وبعضهم اثنى عشر فروى على ما حفظه لكن المعول عليه ما فى المسلم لجلالته فى هذا الفن مع اوثقية راوية * قوله (توافقوا عند مرجعه مصدر ميمى من تبوك ان يدفعوه عن ظهر راحلته) * قوله (الى الوادى اذا تسنم) اى علا كما يعلى سنام الابل فاشتق تسنم من السنام ففيه استعارة لطيفة لكن على بصيرة * قوله (العقبة) اى (بالليل فاخذ عمار بن ياسر) طريق فى الجبل وقيل ما ارتفع من الجبل وعلى كلا التقديرين مفيد بالصعوبة لارتفاعه فى بعض مواضعه والخطاط موضع آخر منه * قوله (بخطام) بوزن زمام مبنى ومعنى (راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك) * قوله (اذ سمع حذيفة) لكونه خلفها وفى شرح المشارق لابن ملك فلما سمع رسول الله عليه السلام خشفة القوم من ورائه امر حذيفة ان يردهم فخوفهم الله تعالى حين ابصروا حذيفة فرجعوا مسرعين على اعقابهم انتهى ولا يخفى ما فيه من المخالفة * قوله (فقال يوقع اخفاف الابل) اى بصوت اقدام الابل فعبر بالاخفاف وهى بمنزلة الحافر للفرس عن الاقدام مجازا * قوله (وقعقعة السلاح) صوت حركته * قوله (فقال اليكم اليكم) اسم فعل اى تنحوا وابعدوا * قوله (يا اعداء الله) عرف ذلك بشوم حركتهم ولم يقل يا اعداء الرسول للمبالغة (فهربوا) * قوله (اواخراجه اواخراج المؤمنين من المدينة) عطف على قتل الرسول عليه السلام وتم الاخراج من ابن ابى قال تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل * قوله (اوبان يتوجوا عبد الله ابى وان لم يرض رسول الله) من باب التفعيل بتشديد الواو من التاج بان يجعلوه رئيسا حاكما كما كان قبل قدومه عليه السلام وهذا عطف ايضا على قتل الرسول عليه السلام ميلا الى المعنى اذ معنى قتل الرسول عليه السلام بان يقتل الرسول عليه السلام فانه فى موضع بما لم ينالوا ٢٤ * قوله (وما انكروا) النقمة بمعنى الانكار باللسان والعقوبة كذا فى الراغب فقول المصنف (وما وجدوا ما يورث نقمتهم مجاز) ٢٥ * قوله (فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج) جمع محتاج على خلاف القياس * قوله (فى ضنك) اى فى ضيق (من العيش) * قوله (فلما

قوله اواخراجه عطف على قتل قوله اوبان يتوجوا عطف على ان يدفعوه لان تقدير على ان يدفعوه اوبان يدفعوه قوله فى ضنك اى فى ضيق قوله اثروا افعال من الثروة وهى الغنى يقال اثرى الرجل كثر ماله

قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل) وقيل بفتح الدال وكسر الدال على الحذف والايصال اى قدم عليهم واستولى عليهم * قوله (من اعم المفاعيل) اى ما كرهوا شيأ او لاجل شئ الا ان اغناهم اولاجل ان اغناهم الله فهو استثناء متصل اذ المفرغ لا يكون منقطعا فهو نظير ولا عيب فيهم ٢٢ هوالذى حمل الجلاس على التوبة والضمير فى يك للتوب ٢٣ بالاصرار على النفاق ٢٤ بالقتل والنار ٢٥ فينجيهم من العذاب * قوله (نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا اخرجه ابن جرير وابن ابو حاتم وابن مردوية والطبرانى والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه وهو الصحيح فى سبب النزول وقيل ابطأت عليه تجارة له بالشام فقال ذلك وحاطب بحاء وطاء مهملتين وباء موحدة كذا قاله بعض المحشين لكن الرواية الاخيرة قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه كما فى التفسير الكبير نعم ان الامام ايضا رجح ما فى كلام المصنف * قوله (وقال ادع الله ان يرزقنى) اى ان يملكنى * قوله (مالا) التنوين للتكثير يدل عليه قوله عليه السلام من كثير لا تطيقه * قوله (فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره) اى تقدر ان تؤدى شكره وحقه بقرينة المقابلة * قوله (خير من كثير لا تطيقه) اى لا تقدر على شكره وتؤدى حقه فالمضاف محذوف سلب الطاقة عن نفس المال للمبالغة ولا خيرية فيه والتركيب من قبيل زيد افقه من الجدار * قوله (فراجعه وقال والذى بعثك بالحق) اى ثعلبة راجع طلب المال الكثير ولم يفهم اشارته العلية الى ان حالك هذا خير لك وصلاح لدينك فيها حتى اقسم على استطاعته على خلاف ما اشار اليه عليه السلام فوقع ما وقع * قوله (لئن رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى حق حقه) وهذا معنى الشكر كما نبهنا عليه * قوله (فدعاله) بان يرزقه مالا كثيرا فان قيل انه بعد ما اخبره النبى عليه السلام بان ذلك يضر دينك لم دعاله قلنا يجوز ان يكون ذلك الاخبار بناء على ظاهر الحال من ان المال الكثير فى غالب الحال يخل بصلاح الدين ولما حلف بالله على اداء شكره دعاله اسعافا لحاجته واظهار السماحته فلا اشكال بان قوله عليه السلام لا تطيقه اما اخبار عن اجتهاد اوعن وحى وعلى كلا التقديرين يشكل دعاؤه عليه السلام بعد ذلك الاخبار على انه من قبيل امور الدنيا اولا وان كان يؤل الى امر الدين آخرا وقد قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم الحديث * قوله (فاتخذ غنما فنمت) اى كثرت الظاهر ان النماء هنا مجاز عن الكثرة فى العدد اذ النماء معناه الحقيقى زيادة اجزاء الجسم طولا وعرضا وعمقا النسبة طبيعية فلزمها الكثرة فى الجسم فحسن استعماله فى الكثرة عددا * قوله (كما ينمى) اى نماء مثل نماء (الدود) فيه من المبالغة ما لا يخفى * قوله (حتى ضاقت بها) اى عليها بدليل وضاقت عليكم الارض والباء تستعمل بمعنى على كما فى مغنى اللبيب والقول بالعكس خلاف الظاهر (المدينة) * قوله (فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد) وفى التفسير الكبير ثم نمت وكثرت حتى تحيروترك بها الصلوة الا الجمعة ثم ترك الجمعة وقد قال اولا فنزل واديا فجعل يصلى الظهر والعصر ويترك ما سواهما انتهى والمصنف قصر القصة كما ترى * قوله (فقال ياويح ثعلبة) ويح كلمة ترحم كما ان ويل كلمة عذاب وتحسر واضافته الى ثعلبة لامية وانما ترحم لما ناله من فتنة الدنيا مع العدم علمه بكونه منافقا بعد اولترقبه لاخلاصه اولجواز كونه منافقا بعد افتتانه بالمال العظيم وان كان بعيدا ثم ويح منادى مضاف نزل منزلة العقلاء والمعنى ياويح ثعلبة تعال وهذا اوانك ووقت نزولك * قوله (فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين) بتخفيف الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة وهم الذين (لاخذ الصدقات) يأخذون الصدقات ويسعون العاملين عليها الساعين فى تحصيلها وجمعها (فاستقبلهما الناس) فمصدقين بصيغة التثنية وفى نسخة فاستقبلهم الناس اى استقبلوا (بصدقاتهم) للاطلب منهم فرحين بما آتاهم الله من فضله والباء فى بصدقاتهم اما للمصاحبة كما هو الظاهر اوللتعدية اى جعل الناس صدقاتهم مستقبلة وفيه مجاز مع المبالغة * قوله (ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة) اى الزكوة * قوله (واقرآه الكتاب) اى بعد تعلله كما هو الظاهر واختار الاقراء اى جعلا ثعلبة قارئا لئلا يبقى الاشتباه والكتاب بمعنى المكتوب (الذى فيه الفرائض) الذى كتب فيه فريضة الزكوة * قوله (فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية) يحتمل ان يكون بدل غلط من قوله ما هذه الا جزية وان يكون تأكيدا له بحمله على التشبيه البليغ اى ما هذه الا مثل جزية والثانى

قوله اثنى عشر الفا قيل يجوز ان يكون زيادة الالفين على الدية الكاملة وهى عشرة آلاف درهم سنقا كانوا يعظمون الدية ويتكرمون بزيادة عليها تسمى سنقا السنق كالبشم يقال سنق الفصيل حتى سنق وكذلك الفرس من العلف وهو كالتخمة فى الناس
قوله والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل فالمعنى وما نقموا شيئا الا ان اغناهم الله فعلى هذا لا يكون من باب فلا عيب فيهم على ما قيل انه منه
قوله والضمير فى يك للتوبة حملا على المعنى فانها بمعنى التوب اوهى بمعنى ان مع الفعل والا فالواجب تأنيث الفعل
قوله بالقتل والنار نشر على ترتيب اللف
قوله ياويح ثعلبة ويح كلمة ترحم وتوجع وهى منصوبة على المصدر اى يا صحابى ترحموا ترحما عليه يقال هذه لمن وقع فى هلكة لا يستحقها
قوله واقرآه الكتاب اى مكتوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فيه الفرائض
قوله فقال هذا عملك هذا اشارة الى حثو التراب اى هذا اجزاء عملك

٢٢ فلما آتاهم من فضله بخلوا به ✲ ٢٣ ✲ وتولوا ✲ ٢٤ ✲ وهم معرضون ✲ ٢٥ ✲ فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم ✲
٢٦ ✲ الى يوم يلقونه ✲

عينه اذ المراد بالاخت نظيره وشبه بطريق الاستعارة المصرحة والحمل على الترديد بعيد عن العبارة (فارجعا) خطاب من ثعلبة للمصدقين *قوله (حتى ارى رأيى) من الرؤية البصرية اوالقلبية والثانى انسب والاول ابلغ والمعنى ارجعا فاتفكر حتى اعلم على اى من العطاء اوالامساك تقرر فكرى ورأى (فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة) * قوله قيل ان كلماه اما مطلقا اوفى شان ثعلبة * قوله (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله منعنى) قيل الظ انه يوحى له بانه منافق انتهى هذا يؤيد بعض ما قلنا فى ترجه عليه السلام على ثعلبة واذا كان منافقا فنفاقهم وكفرهم مانع (ان اقبل منك) من قبول صدقاتهم قال تعالى " وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا " الآية *قوله (فجعل التراب يحثو على رأسه) وحثوه التراب ليس للتوبة فان الله تعالى " يقبل التوبة ويعفو عن السيئات " بل للعار فى عدم قبول ما اعطاه وظهور حاله فى الجملة بين المسلمين * قوله (فقال هذا جزاء عملك) اى عقوبة عملك هذا من تسمية الصدقة جزية وفى الحقيقة هذا منشاء هذا القول الشنيع وهو النفاق وترك الانفاق * قوله (قد امرتك) والامر بترك طلب المال الكثير ليس بصريح فى الكلام بل مستفاد من عرض المقام ومن هذا ينكشف لك دفع آخر للاشكال المذكور فى قوله خير من كثير لاتطيقه وهو حمل الكلام على الانشاء (فلم تعطنى فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) * قوله (فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه فى خلافته فلم يقبلها) وجه عدم قبول الشيخين صدقته مامر من الاصرار على النفاق اومتابعة لسيد ارباب الوفاق * قوله (وهلك) اى مات من غير اظهار التوبة عن نفاقه بل مات على كفره ونفاقه كما يشعر به قوله تعالى " فاعقبهم نفاقا " الآية (فى زمان عثمان رضى الله عنه فلما آتاهم) الفاء للسببية اذ العهد المذكور سبب للاعطاء المزبور فى الجملة ولا ينافى سببية دعائه عليه السلام له كما فهم من تقرير المصنف اذ المراد ليس بسبب تام بل سبب فى الجملة والبيان بضيغة الجمع مع ان سبب النزول بخل ثعلبة وعهده للتنبيه على عموم الحكم اذ سبب النزول وخصوصه لاينافى عموم الحكم * قوله (منعوا حق الله) فسربه اذ البخل المذموم شرعا الامساك عن حقوق الله تعالى ولم يقل منعوا الزكوة لقصد التعميم الى الزكوة وغيرها ٢٣ * قوله (عن طاعة الله) اى مطلقا فيدخل التولى عن اعطاء الصدقة دخولا اوليا لما عاهد ثعلبة باداء الصدقة وكونه من الصالحين اذ اكثر ماله بين الله تعالى انه نقض العهد بكلا شقيه فبخل ولم يعط الحق فنقض الاول واعرض عن كونه من الصالحين ونقض الثانى ٢٤ * قوله (وهم قوم عادتهم الاعراض عنها) هذا مستفاد من الجملة الاسمية الدالة على الدوام والجملة تذييلية مقررة لمنطوق ماقبلها وجوز الحال فالواو رابطة ثم فى كلام المصنف دفع توهم تقييد الشئ بنفسه فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الفاء تشعر بان نفاقهم مترتبة على البخل وعدم الوفاء بالعهد وان المعاهد كان فى الاصل مسلما فجره سوء عمله الى النفاق ومن هذا قال له النبى عليه السلام قليل تؤدى شكره الخ ونصحه ثم ترحم عليه كما مر توضيحه ٢٥ *قوله (اى فجعل الله عاقبة فعلهم) اشار الى ان المضاف مقدر وان همزة اعقبهم للتعدية المراد بالفعل منعهم حق الله تعالى والاعراض عن الطاعة كما صرح به انفا فهو بمعنى كف النفس وكون المراد بالبخل يحتاج الى التأويل ايضا اذ المتبادر فعل الجوارح لافعل القلب ولو قال عاقبة حالهم وشانهم لكان اسلم واحكم (ذلك نفاقا) * قوله (وسوء اعتقاد) وانما عطفه على النفاق لئلا يتوهم ان المراد النفاق فى العمل وفى الصورة (فى قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل) * قوله (والمعنى فاورثهم البخل) فالاسناد مجازى ولكن هذا المعنى لايلايم قوله تعالى بما اخلفوا الله الآية قال المحقق التفتازانى اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل (نفاقا) بسبب اخلافهم الوعد كثير معنى وانما اختاره الزمخشرى لنزعة اعتزاله من انه تعالى لايقضى بالنفاق انتهى وقيل ايضا فى بيان عدم ملايمته هذا المعنى لقوله تعالى بما اخلفوا الله لان تثبيت الاعقاب المذكور بالاخلاف والكذب يقضى باسناده الى الله تعالى اذ لامعنى لكونهما سببين لاعقاب البخل النفاق انتهى ولا يخفى عليك ان المعنى حينئذ فاورثهم البخل نفاقا بسبب الاخلاف والكذب فى ذلك البخل (فحينئذ له كثير معنى) * قوله (متمكنا فى قلوبهم) اشار به الى انه لايزول النفاق عنهم كما روى انه هلك فى زمن عثمان ولم يقبل الصدقة منه وكذا نظائره وهذا من فائدة ذكر قلوبهم والا فالنفاق لايكون الا فى القلوب والحمل على التأكيد لايضره ويؤكده قوله تعالى الى يوم يلقونه ٢٦ *قوله (يلقون الله تعالى بالموت) فاليوم لمطلق الوقت اى جزاؤه احتيج الى تقدير مضاف فى رجوع الضمير

٢٢ بما اخلفوا الله ما وعدوه ✲ ٢٣ ✲ وبما كانوا يكذبون ✲ ٢٤ ✲ الم يعلموا ✲ ٢٥ ✲ ان الله يعلم سرهم ✲ ٢٦ ✲
ونجواهم ✲ ٢٧ ✲ وان الله علام الغيوب ✲ ٢٨ ✲ الذين يلمزون ✲ ٢٩ ✲ المطوعين ✲ ٣٠ ✲ من المؤمنين
فى الصدقات ✲ ٣١ ✲ والذين لايجدون الاجهدهم ✲

الى العمل اذ لاحسن بدونه فلذا آخره * قوله (اويلقون عمله وهو يوم القيمة) فالمراد باليوم الوقت الممتد ولاضير فى كون المراد الموت فى الاحتمال الثانى والقيمة فى الاحتمال الاول ٢٢ (بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح) ٢٣* قوله (وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب) بناء على ان الوعد خبر صرح به المصنف فى سورة الحج فى تفسير قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده الآية حيث قال لامتناع الخلف فى خبره انتهى فخلفه كذب لكنه قال متضمن للكذب به تمهيدا لقوله (مستقبح من الوجهين اوالمقال مطلقا) وقيل وجعل خلف الوعد متضمنا للكذب بناء على انه ليس بخبر حتى يكون بخلفه كذبا بل انشاء لكنه متضمن للخبر انتهى ولا يعرف له وجه اذ خلف الوعد منه تعالى كونه محالا لا لكونه خبرا اذ خلفه كذب مما اتفق عليه علماء المتكلمين نعم فى الوعيد مقال ذهب بعضهم الى انه انشاء وبعضهم الى انه خبر ولا كذب فى الاول لكونه انشاء ولا فى الثانى ايضا قال مولى الخيالى لعل مراد من جوز الخلف فى الوعيد ان الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللايق بشانه ان يبنى اخباره على المشية وان لم يصرح بذلك بخلاف الوعد فلا كذب ولا تبديل انتهى فالوعيد اذا كان خبرا فما ظنك بالوعد ولافرق بين كون الوعد والوعيد منه تعالى ومن مخلوقه وقد صرح مولانا ابو السعود فى تفسير قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر بكون الوعد خبرا حيث قال الوعد اخبار بما سيكون ٢٤ *قوله (وقرئ يكذبون بالتشديد) اى المنافقون * قوله (اومن عاهد الله) والترديد لاختلاف العنوان والا فمن عاهد المنافقون * قوله (وقرئ بالتاء على الالتفات) اى الخطاب للمنافقين على الالتفات لمزيد العتاب بالخطاب فحينئذ يكون قوله تعالى يعلم سرهم ونجويهم التفاتا آخر ولا بعد فيه وقيل الظاهر ان الخطاب للمؤمنين تحاشيا عن الالتفاتين ولا يخفى بعده اذ السياق والسباق فى الخطاب مع اهل النفاق ٢٥ * قوله (ما اسروه) اى اسر ليس بمصدر بل الحاصل بالمصدر وكذا الكلام فى النجوى (فى انفسهم من النفاق) * قوله (اوالعزم على الاخلاف) ناظر الى كون الضمير راجعا الى من عاهد كما ان الاول ناظر الى الاول ٢٦ * قوله (وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن اوتسمية الزكاة جزية) لم يقل اواخت جزية كما سبق لاتحاد مآلهما ٢٧ (فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع اومنصوب) الظاهر ان المراد بالموصول المنافقون الذين اريدوا فى قوله تعالى الم يعلموا كما يدل عليه قوله (اوبدل من الضمير فى سرهم) فهم المنافقون مطلقا اوالخالفون (وقرئ يلمزون بالضم) * قوله (فلا يخفى عليه ذلك) اشار الى ان وان الله علام الغيوب دليل لما قبله ٢٩ (المتطوعين) ٣٠* قوله (روى انه عليه السلام) اخرجه احمد عن عبد الرحمن بن جرير وابن مردوية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * قوله (حث على الصدقة) فى خطبة خطبها قبل خروجه الى غزوة تبوك (فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف)*قوله (فاقرضت ربى اربعة وامسكت لعيالى اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم) تمثيل لتقديم الانفاق الذى يطلب به ثوابه * قوله (وصدق عاصم بن عدى بمائة وسيق تمر) والوسق ستون صاعا والصاع ثمانية ارطال *قوله (وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع تمر فقال بت ليلتى اجر) من الباب الاول (بالجرير) اى الحبل الذى يعلق بعنق الابل والمعنى انه استق بحبل للناس واخذ اجره عليه (على صاعين فتركت صاعا لعيالى وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت) فانفق صاعا (والذين لايجدون الا جهدهم) عطف على المطوعين اى يلمزون الذين لايجدون الا جهدهم والمراد به ابو عقيل حيث جاء بالصاع من التمر كما مر والجمع لتعميم الحكم الى نظير ابى عقيل فحينئذ المراد بالمطوعين اغنياء المصدقين كما قاله الامام اوعام لهم ولابى عقيل كما فهم من ظاهر تقرير المصنف فيكون من قبيل عطف الخاص على العام والنكتة فيه بيان فضله وحسن موقعه عند ربه اذ الانفاق فى حال العسر افضل وثوابه اجزل كما قال عليه السلام افضل الصدقة جهد المقل وابدأ بمن تعول كما فى المصابيح ٣١* قوله (الاطاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد فى الامر اذا بالغ فيه) قاله ابن هرمز وجماعة واما الضم فقراءة الجمهور وقيل هما بمعنى واحد وهو الطاقة واختاره المصنف كما هو الظاهر من كلامه وقيل المفتوح بمعنى المشقة والمضموم بمعنى

قوله مستقبح من الوجهين هما الخلف فى الوعد والكذب

قوله اوالمقال مطلقا عطف على الضمير المجرور فى فيه ولم يعد الجار للفصل اى بكونهم كاذبين فى الوعد اوفى المقال مطلقا الوجه الاول مبنى على ان الكذب المدلول عليه بما كانوا يكذبون كذب مقيد بناء على القرينة وهى تقدم ذكر الوعد الوجه الثانى مبنى على انه مطلق لاطلاق ذكر الكذب فى الاية غير مقيد بالتعلق بشئ

قوله من المطاعن اوتسمية الزكاة جزية الاول باعتبار حالهم فان حالهم انهم يتناجون بكل ما يطعنون به فى شان المؤمنين كائنا ما كان غير مقيد تناجيهم بشئ دون شئ والثانى باعتبار قرينة الحال التى هى سبب نزول الاية اذ قال ثعلبة ما هذه الا جزية

قوله حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم والقصة مذكورة فى الاستيعاد وتقدير ان يكون تمام حصتها الفا ثمانين الفا كون مجموع المال الف الف وخمسمائة الف وستين الفا

قوله اجر بالجرير الجرير حبل يجر به البعير الباء زائدة يعنى اجر جريرا اى حبلا يريد انه كان يستقى الماء للناس بحبل كل يوم على اجرة صاعين من تمر

الطاعة ٢٢ * **قوله** (يستهزؤن بهم) عطف على يلمزون والعطف بالفاء اما للسببية اذ اللمز اى التعييب سبب للاستهزاء او العطف المفصل على المجمل وصيغة المضارع فى هذه المواضع اما لحكاية الحال الماضية او للاستمرار او لتجرده عن المضارعة اذا كان لكونه صلة فقول المصنف فى تقرير القصة فلمزهم المنافقون بصيغة الماضى اشارة الى ماذكرنا ٢٣ * **قوله** (جازاهم على سخريتهم) فذكر السبب واريد المسبب وقد ذكر وجوها آخر فى تفسير (كقوله تعالى الله يستهزئ بهم) اختير هنا صيغة الماضى لتحقق وقوعه والمراد الاستمرار سواء اريد به الجزاء فى الدنيا او الآخرة اما الاستمرار فى الآخرة فظاهر واما فى الدنيا فلان الجزاء ينقطع بل يحدث حالا فحالا والقول بان الجزاء المترتب على استهزائهم المخصوص منقطع كما انقطع استهزائهم يرده قوله تعالى "ولهم عذاب اليم" ولم يعطف تنبيها على ان استهزائهم لا يؤبه به فى مقابلة ما يفعل الله بهم كذا افاده المصنف فى سورة البقرة فى تفسير الآية المذكورة ٢٤ * **قوله** (ولهم عذاب اليم) عطف على سخر الله لانه اخبار عن مجازات الاستهزاء واختيرت الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والعطف على الجملة الفعلية مانع عن حسن العطف لا الصحة وللشان تقول انه جملة ابتدائية لا عاطفة * **قوله** (على كفرهم) الاولى على نفاقهم ٢٥ * **قوله** (يريد به التساوى) اراد به ان الامر والنهى هنا بمعنى الخبر بقرينة او والقوم فى مثل هذا ذكروا ان لفظة او للتسوية ثم ذكروا ان الامر للتسوية ولا يبعد ان يكون كل منهما قرينة للآخر * **قوله** (بين الامرين) اى الاستغفار وعدمه * **قوله** (فى عدم الافادة لهم) فيه نوع مسامحة لان عدم الافادة شان استغفارهم دون عدم الاستغفار فالاولى ان يقال فى استحالة المغفرة او فى انتفاء المغفرة و يلايمه قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وتصويره بصورة الامر للمبالغة فى بيان استوائهما كانه عليه السلام امر بامتحان الحال بان يستغفر تارة ويتركه اخرى ليظهر له جلية الامر قدمر توضيحه فى قوله تعالى "قل انفقوا طوعا او كرها" الآية * **قوله** (كما نص عليه بقوله) اى على عدم الافادة لهم فى صورة الاستغفار وعدمه النص على عدم الافادة الاستغفار بطريق عبارة النص واما النص على عدم افادة عدم الاستغفار فبدلالة النص هذا مقتضى بيان المصنف وانت تعلم ما فيه من المسامحة والمراد انتفاء المغفرة فى تلك الصورتين ٢٦ * **قوله** (روى ان عبد الله بن ابى) اخرج هذا الحديث البخارى ومسلم بمعناه عن ابن عمر رضى الله عنه وكذا رواه ابن ماجة والنسائى كما مر وهذا هو الصحيح المشهور فى سبب النزول كما قيل * **قوله** (وكان من المخلصين) وفى الكشاف وكان رجلا صالحا (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرض ابيه ان يستغفر له) * **قوله** (ففعل فنزلت فقال عليه السلام لازيدن على السبعين) اى فاستغفر ففعل كناية عنه كما سيجئ من المصنف فى تفسير قوله تعالى "ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين" الآية وفيه دليل على جواز الاستغفار للاحياء المشركين فانه طلب توفيقهم للايمان انتهى فلا يرد ما قاله الامام من انه لا يجوز الاستغفار للكافر والعجب من الامام انه جوز الاستغفار للمشركين فيما سيأتى فى تفسير تلك الآية واستثناء الاستغفار من امر الله الرسول بالاقتداء بابراهيم عليهما السلام لان استغفاره عليه السلام لابيه قبل النهى او لموعدة وعدها اياه كما صرح به المصنف هناك فالاقتداء بعد النهى لا يناسب ومن هذا استثنى الاستغفار عن الامر بالاقتداء فالظاهر ان الاستغفار هنا قبل النهى ولو فرض كونه بعد النهى لا اشكال ايضا لان النهى مقيد بالتبين انهم من اصحاب الجحيم وكون ابن ابى كذلك محل نظر (فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) اورد عليه ان هذه السورة آخر ما نزل فكيف تكون هذه الآية نازلة بعدها وهى من سورة اخرى والجواب انه يجوز ان تكون هذه السورة آخر ما نزل من بين السور ولا ينافيه كون بعض آية من سورة اخرى نازلة بعدها كما ذهب بعضهم الى ان سورة الفاتحة اول ما نزل من السور مع ان بعض آيات سورة اقرأ نزل قبلها كما صرح به شراح البخارى على ان كون هذه السورة آخر ما نزل مما اختلف فيه وقد روى المصنف حديثا فى اوائل سورة المائدة المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها انتهى ولا يخفى دلالته على ما قلنا لانه الاصل كانه اراد رد الزمخشرى حيث قال (وذلك لانه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فيجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه) فان قلت كيف خفى على رسول الله عليه السلام وهو افصح العرب واعرف باساليب الكلام والذى يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار انتهى توضيحه ان السبعين موضوع لعدد معين ومستعمل فيه ما لم يصرف صارف عنه وهنا

قوله كقوله الله يستهزئ بهم اى هو مثله فى انه خبر لا دعاء عليهم الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم فانه عطف عليه ولو كان دعاء يلزم عطف الكلام الخبرى على الانشائى وانما اختلفا اسمية وفعلية لان السخرية فى الدنيا وهى متجددة والعذاب الاليم فى الاخرة وهو دائم

قوله يريد به التساوى . بين امرين هذا امر بمعنى الخبر كانه قيل استغفارك وعدم استغفارك سيان فى عدم الافادة قال صاحب الكشاف وقد ذكرنا هذا الامر فى معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان فيه معنى الشرط وقد ذكرنا النكتة فى المجىء به على لفظ الامر الى هنا كلامه قد ذكر فى تفسير قوله تعالى انفقوا طوعا اوكرها لن يتقبل منكم انه امر فى معنى الخبر كقوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم اى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وقوله "اسيئ بنا او احسنى لا ملومة" ثم قال فان قلت لم فعل ذلك قلت لنكتة فيه وهى ان كثيرا قال لعزة امتحنى لطف محلك عندى وقوة محبتى لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظرى هل يتفاوت حالى معك مسيئة كنت او محسنة وكذلك المعنى انفقوا وانظر هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حالى الاستغفار وتركه الى هنا كلامه وحاصل النكتة الدلالة على امر ثابت لا يختلف باختلاف حال المخاطب

قوله لانه الاصل اى لان لفظ السبعة فى العدد المخصوص اصل لانه هو معناه الموضوع له فى اللغة واما استعماله فى معنى الكثرة فبحسب تعارف الناس وليس معناه الاصلى لاشتمال

لم يوجد صارف فوجب الحمل على معناه الاصلى واما قول الزمخشرى والصارف عنه قوله ذلك بانهم كفروا فسيشير الى الجواب عنه * **قوله** (فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد) بقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم هذا البيان اما بيان تغيير كما هو الظاهر من تقرير المصنف فانه لما كان السبعون خاصا يتناول المخصوص قطعا لا يحتمل بيان التفسير بل يحتمل بيان التغيير كما صرح به ائمة الاصول او بيان تفسير لانه لما شاع استعمال السبعين فى التكثير صار ذلك المعنى ملحقا بالحقيقة فى العرف فنشاء من ذلك الخفاء فازيل ببيان تفسير ذلك الخفاء لكنه خلاف الظاهر * **قوله** (وقد شاع استعمال السبعة والسبعين و السبعمائة ونحوها فى التكثير) اشارة الى ما قلنا من انه ملحق بالحقيقة والى منشاء ما ذهب اليه الزمخشرى * **قوله** (لاشتمال السبعة) تعرض السبعة ثم الاكتفاء بها لان حكم اخويها يعرف منها * **قوله** (على جملة اقسام العدد) قيل قال المصنف فى شرح المصابيح السبعة تستعمل فى الكثرة يقال سبع الله اجرك اى كثره وذلك ان السبعة عدد مستكمل لانواع العدد كله اذ الاعداد اما زوج او فرد واما زوج زوج او زوج فرد فالزوج هو الاثنان والفرد هو الثلثة وزوج الزوج هو الاربعة وزوج الفرد هو الستة والواحد ليس من العدد عندهم منشأ العدد فالسبعة ستة وواحد فهى مشتملة على جملة انواع العدد ومنشأها فلذا استعمل فى الكثير انتهى فاذا اريد المبالغة فى بيان التكثير جعلت احاد السبعة عشرات فيحصل السبعون ثم اريد فرط المبالغة جعلت عشراتها مآت فيحصل سبعمائة فالسبعة عنصرهما واصلهما فاكتفى به عنهما وعلم ايضا وجه اعتبار السبعين وسبعمائة مع ان السبعة تدل على الكثرة (فكانه العدد باسره) واريد به الكثرة بالغا ما بلغ الى ما لا يتناهى ثم استعمال السبعة واخويها فى الكثرة مجاز مرسل بعلاقة اللزوم لا استعارة كما اوهمه قوله فكانه العدد ٢٢ * **قوله** (اشارة الى ان اليأس) المستفاد من المقام الظاهر الاياس من الافعال لانه هو الذى فهم من سوق الكلام لكن راعى الادب فذكر اليأس الذى يلزم من الاياس (من المغفرة وعدم قبول استغفارك) * **قوله** (ليس لبخل منا) ناظر الى اليأس من المغفرة بنوع مسامحة اذ نفى البخل منه تعالى يناسب الاياس الذى فعله تعالى لكن اليأس كما عرفت لما لزم منه سلب البخل عنه * **قوله** (ولا لقصور فيك) ناظر الى عدم قبول استغفارك * **قوله** (بل لعدم قابليتهم) عدم قابليتهم شرعى كما هو مذهب اهل السنة لا عقلى كما هو مذهب المعتزلة اذ مغفرتهم جائزة عندنا عقلا لا عندهم * **قوله** (بسبب الكفر الصارف عنها) لكن لا مطلقا بل الكفر المطبوع عليه كما سيجئ ٢٣ * **قوله** (المتمردين فى كفرهم) وانما حمله عليه لقرانه بالكفر والتمرد اى الشدة مستفادة من اصل معناه اذ هو الخروج عن القصد وهو مستلزم للمبالغة * **قوله** (وهو كالدليل على الحكم السابق) اى الحكم بسببية كفرهم لعدم المغفرة وانما قال كالدليل اما لانه لم يكن فى صورة الدليل او لعدم ذكر الدليل بتمامه كما اشار اليه المصنف بقوله فان مغفرة الكافر * **قوله** (فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق) اى فان مغفرة الكافر لا يكون كسائر العاصين فان كفرهم مادام باقيا لا يقبل المغفرة بمقتضى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به بخلاف سائر المعاصى فمعنى مغفرتهم توفيقهم وارشادهم الى الايمان مجازا لكونه سببا للمغفرة * **قوله** (والمنهمك فى كفره المطبوع عليه) هذه كبرى للصغرى المطوية تقريره ان هؤلاء الكفرة منهمكون فى كفرهم المطبوعون عليه وكل من هو هذا شانه (ولا ينقلع) كفره (ولا يهتدى) وكل من هو هذا شانه فلا يغفر قوله فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن كفره علة لهذه المقدمة الاخيرة ويمكن ان يكون قوله لا ينقلع قيدا للمقدمة المذكورة والترتيب حينئذ ظاهر ايضا (والتنبيه على عذر الرسول فى استغفاره) * **قوله** (وهو عدم يأسه من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة) فلا يكون قوله ذلك بانهم كفروا الخ قرينة صارفة عن ارادة السبعين الى معناه الاصلى كما ذهب اليه الزمخشرى هذا ما وعدناه من اشارة المصنف الى الجواب عنه هذا البيان على ما اختاره المصنف وما خطر بالبال من ان قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم فى قوة سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم كما اشار اليه بقوله يريد به التساوى فاذا لم يكن هذا القول قرينة صارفة عن ارادة السبعين الى معناه الاصلى فلا يكون قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم الآية قرينة ايضا والفرق تحكم على ان قوله ذلك بانهم مع قوله "والله لا يهدى القوم الفاسقين" كونه قرينة صارفة كنار على علم فالحق ما اختاره الكشاف من قوله لم يخف عليه ذلك ولكن خيل بما قال اظهار الغاية رأفته ورحمته على من بعث اليه كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصانى

قوله لاشتمال السبعة على جميع اقسام العدد قال صاحب الايجاز السبعة اكمل الاعداد لجمعها معانى الاعداد لان الستة اول عدد تام لانها تعادل اجزاءها اذ نصفها ثلاثة وثلثها اثنان ومفردها واحدة وجملتها ستة وهى مع الواحدة سبع فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولعل واضع اللغة سمى الاسد سبعا لكمال قوته كما انه اسد لاسادته فى السير ثم سبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات وقالوا شاع استعمال السبعين فى الكثرة لانها تكرار السبعة عشر مرات والسبعة هو عدد شريف عدد السموات والارض والنجوم والاقاليم والبحار فليس المقصود من ذكر العدد فى الاية تحديد عدم الغفران بهذا العدد بل هو كما يقول القائل لمن يسأله الحاجة لو سئلتنى سبعين مرة لم اقضها لك والمعنى انه لا يغفر لهم وان استغفرت لهم ابدا

قوله المتمردين فى كفرهم قد ذكرنا ان الكافر اذا وصف بالفسق افاد هذا الوصف شدة شكيمتهم فى الكفر وتماديهم فى الغى ولذا فسره بالمتمردين فى الكفر

قوله وهو كالدليل على الحكم السابق وهو ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فكانه قيل لن يغفر الله لهم لانعدام قابليتهم للمغفرة بسبب كونهم مطبوعين على الكفر

قوله والتنبيه على عذر الرسول فكانه قيل الرسول معذور فى استغفاره لهم لطمعه فى ايمانهم من جهة انه لم يعلم انهم مطبوعون على الكفر والله لا يهدى المطبوعين على الكفر الى الايمان لفقد قابلية الاهتداء فيهم

٢٢ ❊فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ❊ ٢٣ ❊وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله❊ ٢٤ ❊ وقالوا لاتنفروا فى الحر ❊ ٢٥ ❊قل نار جهنم اشد حرا ❊ ٢٦ ❊لو كانوا يفقهون❊ ٢٧ ❊فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ❊ ٢٨ ❊فان رجعك الله الى طائفة منهم ❊ ٣٠ ❊ فاستأذنوك للخروج ❊ ٣١ ❊فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا ❊ ٣٢ ❊انكم رضيتم بالقعود اول مرة❊ ٣٣ ❊فاقعدوا مع الخالفين

فانك غفور رحيم انتهى نظيره ماسبق من قوله وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم لجهله بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم * قوله (والتنبيه) عطف على الدليل فيكون مجرورا اوعطف على الجار والمجرور فيكون مرفوعا وهذا هو المناسب * قوله (والممنوع هوالاستغفار بعد العلم) اى بموتهم كفارا اواعلامه بالوحى (لقوله تعالى .ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعدما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) ٢٢ * قوله (بقعودهم) اى المقعد مصدر ميمى (عن الغزو خلفه) اشارة الى ان خلاف ظرف بمعنى خلف و بعد * قوله (يقال اقام خلاف الحى اى بعدهم) استشهاد على ذلك واستعمال خلاف بمعنى الخلف لان جهة الخلف خلاف الامام (ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة) ٢٣* قوله (اوالحال) فيكون المصدر بمعنى اسم الفاعل *قوله (ايثارا للدعة) بفتح الدال اصله ودع حذفت الواو وعوض عنه التاء كعدة بمعنى الراحة (والخفض) بمعنى الراحة ايضا * قوله (على طاعة الله) متعلق بايثار كون ايثار الراحة علة للكراهة لايلايم كون المخالفة علة للفرح ولعل لهذا رجح كون خلاف بمعنى خلف نعم علة العلة علة (فيه وفيه تعريض بالمؤمنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاته) * قوله (ببذل الاموال والمهج) جمع مهجة وهى ههنا بمعنى الانفس وان كان اصل معناها الروح اوالقلب اودمه ٢٤ (اى قال بعضهم لبعض اوقالوه للمؤمنين تثبيطا) ٢٥ وقد اثرتموها بهذه المخالفة * قوله (ان مأبهم اليها) اشار الى ان مفعول يفقهون محذوف ولم ينزل منزلة اللازم * قوله (اوانها كيف هى مااختاروها بايثار الدعة على الطاعة) اشارة الى جواب لو ٢٦ (اخبار عما يؤول اليه حالهم فى الدنيا والآخرة) * قوله (اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه) (حتم واجب) اى شبه النسبة الاستقبالية الخبرية بالنسبة الانشائية فى الوجوب واللزوم فاستعيرت صيغة الامر لتلك النسبة الخبرية ٢٧ (ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم) ٢٨ *قوله (فان ردك الله الى المدينة) اشار به الى ان رجع متعدلا لازم فانه يستعمل لازما وهو الاكثر ومصدره الرجوع ولما لم يصح اولم يحسن هذا حمله على المتعدى ومصدره الرجع قال تعالى انه على رجعه لقادر وقد يجئ لازما ايضا كما اشار اليه المصنف فى قوله تعالى •والسماء ذات الرجع • الآية ٢٩ *قوله (الى المدينة) لما كان معنى الرجوع العود الى ماذهب عنه وهوهنا المدينة دون طائفة قال الى المدينة (وفيها طائفة) * قوله (من المتخلفين) بيان مرجع منهم فالطائفة بعض منهم وبين سره بوجهين اذ المتبادر الكل دون البعض * قوله (يعنى) اى بالطائفة فالضمير فى منهم للمتخلفين كما عرفت (منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين) * قوله (اومن بقى منهم) فان منهم من مات قبل رجوعه عليه السلام فضمير منهم راجع حينئذ الى المنافقين * قوله (وكان المتخلفون) قيل لايحسن الفاء هنا لانه ليس من مواقعها انتهى وماعندى من النسخين بالواو دون الفاء *قوله (اثنى عشر رجلا) اما مطلقا اومن المنافقين ٣٠ *قوله (الى غزوة اخرى بعد تبوك) ولن تقاتلوا معى عدوا اى وان كنا فى دار اقامتنا فلايغنى الاول عن هذا نعم التبادر الخروج للقتال كما يشعر به السوق لكن التعميم ادخل فى اسقاطهم عن ديوان المجاهدين ٣١ *قوله (اخبار فى معنى النهى للمبالغه) والقرينة عليه قوله فاستأذنوك للخروج فانه لايلايم الاخبار بانكم لم تخرجوا مع انهم يريدون الخروج ويؤيده ايضا التعليل الاتى وقوله فاقعدوا والآية ٣٢ * قوله (تعليل له) اى لما سبق من النهى فانه يتضمن الاخبار بان منعكم ونهيكم عن الخروج والقتال حسن لايق لانكم رضيتم ولهذا صدر بكلمة ان واختيرت الجملة الاسمية (وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم) * قوله (على تخلفهم) اى مع الكراهة واعتقاد قبحه فيختص بالمنافقين فلا اشكال بالمتخلفين من المخلصين * قوله (واول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك) مصدر بناء المرة الظاهر ان اول مرة منصوبة على الظرفية الزمانية اذ مرة التبادر فيه الظرفية واسم التفضيل حكمه حكم المضاف اليه ولايعرف وجه استبعاد ابى حيان وقيل اشارة الى انها منصوبة على المصدرية اى اول مرة من الخروج وتذكير اسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر فى الاستعمال فانك لاتكاد تسمع حائلا هى كبرى امرأة او اول مرة وافرد المرة مع ان الموضع الجمع لكون المرة نكرة فى قوة الجمع ٣٣ * قوله (اى المتخلفين لعدم لياقتهم) متعلق بالمتخلفين (للجهاد) * قوله (كالنساء) ❊فى الخالفين تغليب وفى جعلهم من عداد النساء (والصبيان) زيادة عقوبة لهم واخراجهم من زمرة الرجال الكاملين وادخالهم فى جملة المحرومين (وقرئ

قوله فيكون انتصابه على العلة اى على انه مفعول له لفرح اى فرحوا بتخلفهم عن الغزو لاجل مخالفة رسول الله اوعلى الحال من باب آتيته مشيا اى ماشيا اوعلى ان يكون حالا يكون فى معنى القليل ايضا كما فى قوله لك ضربته مؤدبا قال ابو البقاء وخلاف ظرف بمعنى خلف اى بعد والعامل فيه مقعدا وفرح وقيل هو مفعول من اجله فعلى هذا هو مصدر لمخالفته وقيل هو مصدر دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف

قوله ايثار الدعة والخفض اى الراحة كلاهما بمعنى واحد وهو الراحة وفى الكشاف قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بذلك التصون فى مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ولبعضهم

* مسرة احقاب تلقيت بعدها *
* مساءة يوم اريها شبه الصاب *
* فكيف بان تلقى مسرة ساعة *
* وراء تقضيها مساءة احقاب *

مسرة احقاب مبتدأ والجملة بعدها صفتها وخبرها اريها شبه الصاب والصاب نبت مر شديد المرارة وقيل هو الحنظل وجملة وراء تقضيها مساءة احقاب صفة مسرة بساعة قيل مساءة احقاب فاعل الظرف لاعتماده على الموصوف

قوله ان مآبهم اليها اوانها كيف هى كلاهما تقرير متعلق يفقهون وقوله مااختاروها جواب لو محذوف اى لوكانوا يفقهون ان مرجعهم الى تلك النار مااختاروها ولوكانوا يفقهون ان تلك النار كيف هى فى الحر مااختاروها بدل طاعة مؤثرين الدعة عليها

قوله اخرجه على صيغة الامر اى اخرج الاخبار على صيغة الامر فان اصل المعنى فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج الخبر على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لايكون غيره ووجه دلالة صيغة الامر على ذلك ان الامر انشاء لايحتمل الكذب كما يحتمله الخبر وان امر الله للاشياء حتم لوجودها وقطع فى كونها كقوله تعالى كن فيكون وقال لهم موتوا روى ان اهل النار يبكون عمر الدنيا لايرقأ دمع ولايكتحلون بنوم والمراد من القلة العدم لان المنافقين لاضحك لهم ولاسرور فى الاخرة

قوله فان كلهم اى فان المتخلفين ليس جميعهم منافقين فمنهم المنافقون وغيرهم فان ضمير منهم راجع الى المتخلفين والمراد من الطائفة طائفة المنافقين من هؤلاء المتخلفين

قوله اومن بقى منهم عطف على منافقيهم فى قوله يعنى منافقيهم فعلى هذا يكون ضمير منهم فى الاية عن النفاق فان بعضهم تاب عن النفاق واعتذر وهو المراد من قول صاحب الكشاف عائدا الى المنافقين اى من بقى منهم غير تائب وانما قال الى طائفة منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف واعتذر بعذر صحيح

قوله اخبار فى معنى النهى المعنى فقل لاتخرجوا معى ابدا ولاتقاتلوا معى عدوا فعدل عنه الى الخبر مبالغة كما يعدل عن الامر الى الاخبار لذلك فى نحو رحمه الله المعنى ليرحمه الله ويؤيده عطف فاقعدوا عليه ان هذا انهى فى المعنى وجه المبالغة فى مثل ذلك هو افادة الكلام حينئذ ان المطلوب بالامر اوالنهى قد وقع وحصل فاخبر عنه

٢٢ ❊ولاتصل على احد منهم مات ابدا ❊ ٢٣ ❊ولاتقم على قبره ❊ ٢٤ ❊انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ❊ ٢٥ ❊ولاتعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون

مع الخلفين على قصر الخالفين ولاتصل على احد) همزة احد اصلية لامبدلة من الواو ولايقع فى الايجاب اصلا كما فى التلويح اوبدون كل كما فى المطول ومعناه مايصلح ان يخاطب مذكرا اومؤنثا مفردا اوغيره وهو فى معنى الجمع اووقوعه فى سياق النهى (مات) صفة احد اختير الماضى لتحقق وقوعه اولعدم المبالاة بموته اولموافقته لسبب النزول فانها نزلت بعد موت ابن ابى (ابدا) متعلق بالنهى فيكون محكمة ٢٢ *قوله (روى ان ابن ابى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فلما دخل عليه) فيه ايجاز الحذف اى اجاب عليه السلام فلما دخل (سأله ان يستغفر له ويكفنه فى شعاره الذى يلى جسده ويصلى عليه) * قوله (فلما مات ارسل قيصه) وسيجئ وجه ارساله (ليكفن فيه) * قوله (وذهب ليصلى عليه) اذلم يقع النهى عن الصلوة على المنافقين حينئذ * قوله (فنزلت) ولم يصل عليه وهو الاوفق للتعبير بالماضى كما بيناه انفا ولذا مرض الوجه الثانى وقال وقيل يصلى الخ (وقيل صلى عليه ثم نزلت) * قوله (وانما لم ينه عن التكفين فى قيصه ونهى عن الصلوة عليه) كما هو المختار اذ على القول الثانى لم ينه عن الصلوة ايضا * قوله (لان الضنة) اى البخل (بالقميص) اتفاقى والا فالضنة مطلقا (كانت مخلة بالكرم) وهو لايليق بمنصبه عليه السلام لانه معدن الكرم والعطاء *قوله (ولانه كان مكافاة لالباسه) اى لالباس بن ابى (العباس قيصه) *قوله (حين اسر) اى العباس (ببدر) اى فى غزوة بدر فانه رضى الله تعالى عنه لم يدخل الاسلام فى غزوة بدر واسر مع سائر المشركين ثم اطلق باعطاء الفدية واسلم بعده وقدمر تفصيل القصة فى اواخر سورة الانفال * قوله (و المراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له) والظاهر ان المراد بالاستغفار الاستغفار فى الصلوة لافى خارج الصلوة * قوله (وهو ممنوع فى حق الكافر ولذلك رتب النهى على قوله مات ابدا) فان مات ابدا صفة لاحد وهو من قبيل ترتب الحكم على المشتق وهو يفيد علية مأخذ الاشتقاق ومن هذا قال المصنف (يعنى الموت اى الموت (على الكفر) الموت على الابد فانهم لاحيوة لهم ابدا (فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع) فحيوتهم كلاحيوة (فكانه لم يحى) هذا من قبيل تشبيه الموجود بالمعدوم لعدم نفع ذلك الموجود ٢٣ * قوله (ولاتقف عند قبره للدفن اوالزيارة) اى النهى عن القيام نهى عن الوقوف مطلقا كناية اومجازا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم على قبور المنافقين ويدعوا لهم ثم نهى عن ذلك حين مات رئيس المنافقين ابن ابى ٢٤ * قوله (تعليل للنهى) اى الحكم المستفاد من النهى اى المنع عن صلوتهم والقيام على قبورهم لايق لانهم كفروا (اولتأبيد الموت) اشار فى الموضعين الى ان ابدا قيد لمات وهو الظاهر وماذكرناه اولا من كونه متعلقا بالنهى فهو مختار بعض العظماء وفحول العلماء وبعض المحشين رجح هذا وقال ومارتكبه المصنف امر لاداعى اليه سوى انه رآه وجها صحيحا ونظرا خفيا فعدل اليه اعتمادا على ان الآخر طريقة مسلوكة واضحة لاحاجة لذكرها انتهى وانت خبير بان النهى غير مقيد بالابد فى سائر المواضع ولوفرض وقوعه لاكلام فى ندرته فما اختاره المصنف احق وادق والداعى اليه ائبت ٢٥ * قوله (تكريرا للتأكيد) حيث مر ذكرها فى هذه السورة مع ان المراد به الفريق الاول ايضا ولايضره تغيير يسير فى بعض الفاظه وبعد مابينهما * قوله (والامر) اى الشان والمراد به الاعجاب بالاموال والاولاد وتكرار النهى عنه (حقيق به) *١ قوله (فان الابصار طامحة) اى مرتفعة ومائلة (الى الاموال والاولاد) * قوله والنفوس) اى الارواح اوالقلوب (مغتبطة عليها) اى حريصة والحرص لازم للغبطة * قوله (ويجوز ان تكون هذه) ولاتكرير فلاتأكيد *قوله (فى فريق غير الاول) ويؤيده بنوع تأكيد التغيير بينهما بالفاظ ذكر الفاء هناك فانه تعالى لما وصفهم بكونهم كارهين للانفاق بقوله ولاينفقون الاوهم كارهون وكراهتهم ذلك لكونهم معجبين بالاموال نهاهم الله تعالى عن ذلك الاعجاب بفاء التعقيب واما ههنا فلاتعلق لهذا الكلام بما قبله فجئ بالواو الذى هو الاصل فى العطف وهناك بزيادة لاتنبيها على ان كل واحد منهما منهى عنه اعجابهما على انفراده وهنا وقع النهى عن اعجابهما مجتمعين لكن المراد منفردين لقيام القرينة على ذلك اذ لايتوهم كون النهى عن اجتماعهما دون انفرادهما بعدما نهى عن انفرادهما بناء على ان المراد الفريق الاول وايضا اذا كان المراد غير الفريق الاول اذ القرينة القائمة على ذلك وهناك ليعذبهم وهنا ان يعذبهم اذا اختير كون المراد هنا نفس التعذيب وهنا جعل الاختيار المحذوف مفعولا والتعذيب علة هذا اذا جعلت اللام للتعليل واما اذا جعلت زائدة فالامر واضح والمعنى فى الموضعين واحد وهنا ترك الحيوة وذكرت فى فيما تنبيها على ان الدنيا فى مثل هذا وصف

قوله تعالى له اى قوله عزجل انكم رضيتم بالقعود فاقعدوا مع الخالفين استيناف فى معرض التعليل للنهى عن الخروج ومقاتلة العدو فكان تخلفهم عن الغزو وقعودهم عنه فى غزوة تبوك سببا لمنعهم عن الجهاد فكانه قيل ماسبب نهيهم عن الجهاد فاجيب بانهم رضوا بالتخلف اول مرة فكان منعهم عنه عقوبة لهم على جرم تخلفهم وهو نفاقهم لان صفة النفاق هى التى تدعوهم اليه فاسقطوا لذلك عن ديوان الغزاة

قوله مكافاة لالباسه العباس قيصه روى ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قيصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله ابن ابى

قوله يعنى الموت على الكفر فسر مات ابدا بالموت على الكفر فورد عليه ان الكافر يحيى ثانيا يوم الحشر فما معنى تأبيد موت الكافر فاجاب عنه بقوله فان احياء الكافر للتعذيب فكان كانه لم يحيى

قوله تعليل للنهى اى هو استيناف لبيان علة النهى عن صلاة من مات منهم اولبيان ابدية موته فكان سايلا قال ماعلة النهى عن صلاته اوماعلة تأبيد موته فاجيب بانهم كفروا الاية

قوله تكريرا للتأكيد اى هو تكرير لقوله فيما تقدم فلاتعجبك اموالهم ولااولادهم الاية

قوله والامر حقيق به اى بالتأكيد لانه امر مهم وفى الكشاف وقد اعيد وقوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شان فى تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب لاينساه ولايسهو عنه وان يعتقد ان العمل به فى مهم يفتقر الى فضل عناية به لاسيما اذا تراخى مابين النزولين فاشبه الشئ الذى اهم صاحبه فهو يرجع اليه فى اثناء حديثه ويتخلص اليه وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه

قوله ويجوز ان يكون هذه فى فريق غير الاول فحينئذ لايكون تكريرا للاول واما فى اسلوب هذه فاشياء ليس فى الاول الاول ان ما فى الاول فلاتعجبك بالفاء وما فى هذه بالواو والثانى انه قال ثمة اموالهم ولااولادهم بكلمة لا وههنا بدون لا والثالث انه ذكر هناك ليعذبهم باللام وههنا بدون اللام وتغيير اسلوب على هذا الامور يدل على انه فريق غير الفريق الاول وقد ذكروا فى فائدة تغيير الاسلوب هنا وجوها على تقدير كونه تكريرا للاول يطول الكلام بذكرها

٢٢ واذا انزلت سورة ❊ ٢٣ ❊ ان آمنوا بالله ❊ ٢٤ ❊ وجاهدوا مع رسوله استأذنك ❊ ٢٥ ❊ اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ❊ ٢٦ ❊ رضوا بان يكون مع الخوالف ❊ ٢٧ ❊ و طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ❊ ٢٨ ❊ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم انفسهم ❊ ٢٩ ❊ واولئك لهم الخيرات ❊ ٣٠ ❊ واولئك هم المفلحون ❊ ٣١ ❊ اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ❊ ٣٢ ❊ وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم

لاسم يجوز ذكر موصوفها وهو الحيوة وتركه ايضا بمعونة المقام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ٢٢ * قوله (من القرآن ويجوزان يراد بها بعضها) مجازا بطريق ذكر الكل وارادة الجزء والمراد بالسورة سورة بعينها وهى سورة براءة وانت خبير بان هذا اذا اريد بالسورة بعضها كما هو الظاهر واما ان اريد بالسورة تمامها فلا مساغ لها لان هذه الآية من سورة براءة وهو الظاهر ولعل لهذا مرضه صاحب الكشاف وقال وقيل هى براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد بان آمنوا اى لفظة ان مصدرية والجار محذوف والامر منسلخ عن معنى الامر قدمر توضيحه فى قوله تعالى "وان اقيموا الصلوة" وانفقوا من سورة الانعام (بان آمنوا بالله) ٢٣ * قوله (ويجوز ان تكون ان المفسرة) لتقدم ما فيه معنى القول اذ الانزال متضمن معنى القول وعلى هذا تكون السورة عبارة عن هذه الآية فقط فان هذا مقتضى التفسير وفيه بعد وعن هذا لم يرض به المصنف وزيفه واخره مع كون الامر باقيا فى معناه وعدم الاحتياج الى حذف الجار حينئذ قيل والمصدرية تناسب ارادة السورة بتمامها والتفسيرية تناسب بعضها انتهى ولا يخفى عليك ان التفسيرية لا تناسب بعضها ايضا اذ الظاهر ان المراد ببعض السورة الآيات التى ذكر فيها الامر بالايمان والجهاد دون هذه الآية فقط ٢٤ * قوله (ذو الفضل والسعة) خصهم لانهم المذمومون لان لهم قدرة مالية فلهم على الجهاد قدرة اما باموالهم وانفسهم ان كانت لهم قدرة بدنية ايضا واما باموالهم فقط ان لم يكن لهم ذلك ٢٥ * قوله (الذين قعدوا لعذر) فالاستيذان من غير عذر مذموم ولو من الفقير اذا وجد ما ينفق ولو باعانة الغير فالتخصيص لاولى الطول لا زدياد قبحه وشناعته فلا مفهوم ولو جوز مفهوم المخالفة ٢٦ * قوله (مع النساء جمع خالفة) وصف للمرأة لتخلفها عن اعمال الرجال كالجهاد والامامة والامارة وغير ذلك من خواص الرجال * قوله (وقد يقال الخالفة لمن لا خير فيه) فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية كالتاء فى الحقيقة فالجمع على فواعل لتأنيث لفظه لان فاعلا لا يجمع على فواعل فى العقلاء الذكور الا شذوذا كالنواكس وانما آخره وزيفه لانه يفوت حينئذ ما هو فى الوجه الاول من الحاقهم بزمرة النساء والضعفاء وهذا هو اقصى ما يمكن فى الذم هنا ولان الجمع يحتاج الى الاعتذار بخلاف الاول ٢٧ * قوله (ما فى الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما فى التخلف عنه من الشقاوة) مفعول يفقهون وانما اختير يفقهون دون يعلمون لان الوصول الى ما فى الجهاد وغيره يحتاج الى تدرب وفكر عميق اذ فيه غموضة ودقة * قوله (لكن الرسول استدراك لما فهم من الكلام) اى المنافقون لم يجاهدوا وتقاعدوا عن الحرب لكن الرسول والمؤمنون المخلصون جاهدوا ولم يتقاعدوا وتقاعدهم عن القتال لا يخل عن نشاط المؤمنين المخلصين ورغبتهم ٢٨ * قوله (اى ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد) علة الجزاء اقيمت مقام الجزاء اى فلا خير لانه قد جاهد (من هو خير منهم) اسم التفضيل هنا بمعنى اصل الفعل او من قبيل الصيف احر من الشتاء او خبر مخفف خير ٢٩ * قوله (منافع الدارين النصر والغنيمة خير فى الدنيا والجنة والكرامة فى الآخرة) مأخوذ من عموم اللفظ واطلاقه ولا قرينة موجبة للتخصيص ولو قيل المراد منافع الدنيا وما بعده ("واولئك هم المفلحون اعد الله") الاية مسوق لبيان منافع الآخرة لا يبعد ٣٠ * قوله (وقيل الحور لقوله تعالى " فيهن خيرات حسان") عطف على منافع الدارين مرضه لانه حينئذ لا يوجد التعرض لمنافع الدنيا * قوله (وهى جمع خيرة) بفتح الخاء وسكون الياء * قوله (تخفيف خيرة) بتشديد الياء تأنيث خير وهو الفاضل من كل شئ المستحسن منه ٣٠ (الفائزون بالمطالب) ٣١ * قوله (بيان لما لهم من الخيرات الاخروية) اى اعد الله بيان له ولذلك ترك العطف ويحتمل ان يكون المراد قوله "واولئك المفلحون" فالواو ابتداوية ٣٢ * قوله (يعنى اسد وغطفان) قبيلتان معروفتان لا يتعين كونهما من المنافقين وسيجئ البيان من المصنف وقيل قوله وجاء المعذرون شروع فى بيان احوال منافق الاعراب اثر بيان منافق اهل المدينة ولا يخفى ما فيه (استأذنوا فى التخلف متعذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طئ على اهالينا ومواشينا) * قوله (والمعذر اما من عذر فى الامر اذا قصر فيه) من باب التفعيل قدمه لتبادره ومبنى ومعنى اما مبنى فلان عدم الادغام هو الظاهر المتبادر واما معنى فلان السوق يقتضى كونهم كاذبين فى عذرهم (موهما ان له عذرا ولا عذر له) * قوله (اومن اعتذر اذا مهد العذر) ٣ اى بينه (بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين) وهو محتمل لكونه عذره حقا باطلا بخلاف الاول فانه يدل على كذبه لهذا قال المصنف موهما بان له عذر اولا عذر له وسكت هنا تنبيها

ويجوز ان يكون يراد بعضها اى بعض سورة واحدة بان ينزل اية وايتان منها

قوله ويجوز ان يكون ان مفسرة لتضمن الانزال معنى القول فعلى هذا لا يقدر الباء قبل ان قوله وقيل الحور عطف على منافع الدارين

قوله بيان لما لهم يعنى قوله عز وجل اعد الله لهم الآية استيناف لبيان الخيرات المذكورة المعدة للرسول وللمؤمنين الذين جاهدوا باموالهم وانفسهم فكانه اذا قيل واولئك لهم الخيرات سأل سائل ماتلك الخيرات المعدة لهم فقيل اعد الله لهم جنات الآية

قوله موهما ان له عذرا وفى الكشاف من عذر فى الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذر فيما يفعل ولا عذر له

قوله بادغام التاء فى الذال اى بعد قلب التاء ذالا

٣ وان جزم صاحب الكشاف ببطلانه حيث قال وهم المعتذرون بالباطل سعد

٢٢ ❊ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ❊ ٢٣ ❊ سيصيب الذين كفروا منهم ❊ ٢٤ ❊ عذاب اليم ❊ ٢٥ ❊ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ❊ ٢٦ ❊ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون

على ما قلنا (ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها) اى ضم العين للاتباع اى لاتباع الميم (لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب معذورن) * قوله (من اعذر) اى من باب الافعال * قوله (اذا اجتهد فى العذر) فيه اشارة الى صدقه كما قيل وماذكره المصنف فى اختلاف الابنية من كون العذر باطلا او صادقا او احتمالهما فهو مقتضى استعمال العرب فلا يطلب له علة ونكتة ولو قيل ان ذلك مقتضى البناء لرجع هذا الى ما قلنا * قوله (وقرئ المعذورن بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن) اى غير صحيح قيل هذه القراءة نسبت الى مسلمة وليست من السبعة وكذا قال ابو حيان هذه القراءة اما غلط من القارئ او عليه (اذ التاء لا تدغم فى العين) لان التاء لا يجوز ادغامها فى العين لتضادهما واما تنزيل التضاد منزلة التناسب فلم يقله احد من النحاة ولا من القراء فالاشتغال بمثله عبث انتهى مراده ان تنزيل التضاد منزلة التناسب فى باب الادغام لم يقل به احد لعدم اعتبار مناسب واما فى التشبيه فقد اعتبره اهل البلاغة لاعتبار مناسب كما فصل فى محله فلا غبار فى كلامه * قوله (وقد اختلف فى انهم كانوا معتذرين) منشاء الاختلاف اختلاف القراءة كما ينساق في اختيار انهم معتذرون (بالتصنع اى بالكذب اختار معذرون من باب التفعيل او من باب الافتعال والادغام على احتمال (او بالصحة) ومن اختار قراءة المعذرون من باب الافعال ذهب الى انهم معتذرون بالصحة والصدق واما كون الاختلاف بناء على اية قراءة كانت فمشكل وغير ملايم لما قرره المصنف فى حل القرآن لما مر من التحريرات * قوله (فيكون قوله) تفريع على قوله بالصحة ٢٢ * قوله (فى غيرهم) اى هذا القول وارد فى غير المعذرين دونهم وان ذكر فى عقيب ذكرهم ولعل ذكرهم عقيبه المبالغة فى الذم بانهم قعدوا عن القتال وخالفوا الرسول عليه السلام من غير عذر ولا اعتذار ومنشأ ذلك كذبهم فى ادعاء الايمان واما المعذرون فقعودهم ليس بمذموم لصحة عذرهم فبينهما تقابل تضاد فعطف عليه لذلك (هم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان) * قوله (وان كانوا هم الاولين) وهم المعذرون (فكذبهم بالاعتذار) لا فى ادعاء الايمان وان كانوا كاذبين فى ادعاء الايمان ايضا لكن ليس المراد ذلك هنا فحينئذ يكون الكلام من قبيل وضع المظهر موضع المضمر لبيان كذبهم فى اعتذارهم ولما كان الكذب على الرسول عليه السلام فى اعتذارهم كذبا على الله تعالى ذكر عليه السلام معه تعالى ٢٣ * قوله (من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله) ناظر الى الوجه الاول فى وقعد الذين والمراد من الاعراب مطلق الاعراب والذين كفروا منافقوهم الذين كذبوا فى ادعاء الايمان (لا لكفره) هذا يؤيد ما قلنا من انه اذا كان المراد الاولين فيكون كذبهم فى الاعتذار واما كذبهم فى ادعاء الايمان فمرسل ٢٤ * قوله (بالقتل والنار) لعل الاكتفاء بالنار اولى اذ العذاب بالقتل ليس بمنقول فى حق المنافقين ما لم يظهر الكفر ومن هذا فسر المصنف بمجاهدة المنافقين بالمجاهدة بالحجة لا بالسيف فى قوله تعالى "يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين" الآية ٢٥ * قوله (كالهرمى) جمع هرم بفتح الهاء وكسر الراء ناظر الى الضعفاء اشار بالكاف الى ان الضعف عام للخلقى والعرضى سواء كان مفارقا اولا * قوله (والزمنى) جمع زمن بفتح الزاى وكسر الميم المقعد ونبه به ايضا على ان المرض عام لما لا يرجى زواله كالعمى والعرج ولما يرجى زواله كالحمى والرمد وغير ذلك من انواع المرض ٢٦ * قوله (لفقرهم) لما كانت القدرة الممكنة شرطا حسنا فى وجوب العبادات وانتفاؤها بانتفاء احد الامرين اما انتفاء صحة البدن او بانتفاء المال الكافى للجهاد نفى الله تعالى الحرج والاثم عن فاقد احد هذين الامرين * قوله (كجهينة ومزينة) بوزن التصغير فيهما (وبنى عذرة) مجموعها اسم قبائل ثم اصل الحرج الضيق ثم استعمل فى الذنب مجازا او نقلا (ثم فى الآخر بالايمان والطاعة فى السر والعلانية) * قوله (كما يفعل المولى الناصح) اشار به الى ان نصح الله تعالى ورسوله مستعار للايمان والطاعة ظاهرا او باطنا شبه الايمان المذكور بالنصح فى الانقياد التام وجلب النفع العام فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه * قوله (او بما قدروا عليه) اى على الايمان ان المراد بالنصح لله تعالى ولرسوله عليه السلام نصح الاسلام ولتعظيم شانه والحث على مواظبته اضيف النصح الى الله تعالى ورسوله عليه السلام فلا استعارة فى النصح لكن فى الايقاع مجاز * قوله (فعلا او قولا) لمنع الخلو (يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح) * قوله (يعود) صفة الفعل والقول وجه الافراد لكون العطف بلفظة او * قوله (اى ليس عليهم) اى لفظة ما بمعنى ليس ونبه بعليهم على انه موضع المضمر وسيصرح به * قوله (جناح هذا) لازم اذ نفى السبيل الى معاتبتهم يستلزم عدم الجناح * قوله (ولا الى

قوله ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين هذا على ان لم ينقل حركة الذال المنقلبة عن التاء الى العين بل حذفت لادغام الذال فى الذال فحينئذ يبقى العين ساكنة و بعدها ساكن اخر وهو الذال التى حذفت حركته لاجل الادغام فلما التقى الساكنان وتعذر تلفظهما بلا تحريك حركت العين الساكنة بالكسر لانه الاصل فى تحريك الساكن قوله لكن لم يقرأ بهما اى بكسر العين وبضمها فالجواز الذى ذكره بناء على القياس

قوله وقرئ المتعذرون بتشديد العين اصله متعذرون قلبت التاء عينا فاجتمع العينان المتحركتان فحذفت حركة العين الاولى وادغمت فى العين الثانية فصار معذرون

قوله فيكون قوله وقعد الذين يعنى فحين كان اعتذارهم اعتذارا صحيحا لا تصنعا يكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى حق غيرهم لان الاولين المتعذرين صادقون حينئذ لا كاذبون واما ان كان فى حق الاولين فكذبهم بسبب اعتذارهم الكاذب بان يكون اعتذارهم تصنعا وليس لهم فى الحقيقة عذر وتقرير الكلام فيه ان فى الاية قراءتين بالتخفيف والتشديد واما القراءة بالتشديد فلها تفسيران احدهما من اعتذر بلا عذر فحينئذ يكون من عذر اذا قصر والاخر من اعتذر بعذر سواء كان عذرا صحيحا او عذرا غير صحيح فان فسر المعذرون بالوجه الاول يكون قوله عز وجل وقعد الذين كذبوا فى شانهم والمراد بالذين كذبوا المعهودون فى قوله وجاء المعذرون وان فسر بالثانى واريد بالاعتذار الاعتذار الصحيح يكون المراد بالذين كذبوا غير هؤلاء المذكورين وان اريد به الاعتذار الكاذب يكون المراد بالذين كذبوا عين الاولين واما على القراءة بالتخفيف فيحتمل ايضا ان يكون هذا عذرا حقا او باطلا فان كان حقا يكون الذين كذبوا غير الاولين وان كان باطلا يكونون عينهم

قوله فان منهم من اعتذر للكسل على التقدير الثانى

قوله والزمنى بفتح الزاى فان الجمع على فعلى بالفتح مخصوص بما فى معناه افة ومرضى كالجرحى والقتلى والمرضى ويجئ سكرى ايضا اجراء للسكر مجرى الافة والمرض فقوله كالهرمى والزمنى بيان مرضى فالمراد بالضعفاء الاصحاء فى ابدانهم الذين لا يقدرون الخروج لضعفهم كالشيوخ ومن فى اصل خلقته ضعف ونحافة واما المرضى فيدخل فيهم اصحاب العمى والعرج والزمانة هكذا قالوا اقول فعلى هذا كان للمصنف ان يجعل الهرمى من الضعفاء لانهم من قبيل الشيوخ الذين اضعفهم الهرم وقد جعلهم من المرضى

٢٢ ❊ والله غفور رحيم ❊ ٢٣ ❊ ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم ❊ ٢٤ ❊ قلت لا اجد ما احملكم عليه ❊
❊ ٢٥ تولوا ❊ ٢٦ ❊ واعينهم تفيض من الدمع حزنا

معاتبتهم سبيل) اشار الى ان من مزيدة * قوله (وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون فى سلك المحسنين) الذين اخلصوا دينهم (غير معاتبين لذلك) لكن تخلفوا عن الغز ولعذرهم المقبول ولايضر بالاحسان ٢٢ * قوله (لهم) وجه التخصيص بمعونة ان الكلام فيهم فيه اشارة الى انه مامن احد الا ويحتاج الى رحمة ومغفرة لقوله تعالى كلا لما يقض ما امره اذ لايخلو احد عن تقصير ما وايضا فيه ايذان بان ترك الجهاد امر خطر حتى ان المرضى والهرمى وسائر الضعفاء من حقهم ان لايأمن ويترصدوا الفرصة ويعلق به قلوبهم فلا اشكال بانه نفى الاثم اولا فما الاحتياج الى المغفرة المقتضية للذنب على انه مامر من نفى الاثم ليس مطلقا بل نفى الاثم فى التأخر كما نبه عليه المصنف هناك * قوله (او للمسئ) اى فى تأخر الجهاد كما يقتضيه المقام (فكيف المحسن) فالمراد بالمحسن المحسن فى ذلك التأخر ويحتمل مطلق الاساءة والاحسان ٢٣ قوله (عطف على الضعفاء) رجحه مع بعده لان فى الثانى يحتاج العطف الى تأويل لانه من قبيل عطف الخاص على العام * قوله (او على المحسنين وهم البكاؤن) جمع بكاء مبالغة اسم فاعل (سبعة من الانصار معقل ابن يسار وصخر بن خنساء وعبدالله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبدالله بن مغفل وعلبة بن زيد) * قوله (وعلبة بن زيد) بضم العين وسكون اللام والباء الموحدة المفتوحة (اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) * قوله (وقالوا نذرنا الخروج) هذا النذر مشروع لكونه من جنس العبادة المفروضة المقصودة * قوله (فاحملنا على الخفاف) جمع خف وهو فى الجمل كالقدم للانسان وقد اطلق هنا على نفس الجمل بطريق ذكر الجزء وارادة الكل او على تقدير المضاف اى على ذوى الخفاف (المرقوعة) اى التى يشد على ظفرها جلدا اذا اضر بها المشى * قوله (والنعال المخصوفة) جمع نعل والخصف خياطة النعل وهذا تجوز عن ذى الحافر كان الخفيف تجوز عن ذى الخف فكانهم قالوا احملنا على شئ مما تيسر ولو كان من غير الابل والفرس وفيه دلالة على انهم لم يجدوا ما يركبون فقط وانهم لم يستطيعوا الغزو مشيا مع استطاعتهم الزاد والقوت فى الاياب والذهاب ولايبعد ان يكون المراد عدم القدرة مطلقا وذكر الجمل لعسرة تحصيله وقلة السماحة فى شانه بخلاف غيره (نغزو معك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا وهم يبكون) * قوله (وقيل هم بنو مقرن) بكسر الراء المهملة المشددة بوزن اسم الفاعل وهم سبعة اخوة صحابة كلهم قال القرطبى وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا قيل مرضه مع ان اقول اكثر المفسرين لاطلاعه على رواية ترجح القول الاول * قوله (معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه) اى المراد هؤلاء والثلثة من بين سبعة اخوة كما صرح به فى الكبير ونسب هذا القول الى مجاهد وقيل ابو موسى من اهل اليمن قائله الحسن رحمه الله تعالى قاله الامام ٢٤ * قوله (حال من الكاف فى اتوك باضمار قد) الظاهر ان هذا القول بعد اتيانهم اليه صلى الله عليه وسلم وبعد طلب الحمل فانتفت المقارنة المشروطة والقول بان زمان الاتيان يعتبر واسعا ضعيف الاتيان غير قار الذات فلا امتداد له فاحسن الاقوال فيه كون قلت ٢٥ * قوله (جواب اذا) وتولوا استئناف جواب سؤال مقدر ولايبعد ان يكون المراد حالا مقدرة (تسيل) ٢٦ * قوله (اى دمعا اى دمعهم) اشارة الى الحاصل فان الدمع وان كان معرفة لكنه فى حكم النكرة * قوله (فان من للبيان) اى يفيض دمعها فهذه اشارة الى انه تمييز عن الفاعل تقديره واعينهم تفيض شيئها ومن الدمع بيان لذلك الشئ المقدر فاتضح كون معنى من للبيان ولم يلتفت المصنف الى القول بان التمييز الذى اصله فاعل لايجوز جره بمن لانتقاضه بقولهم عزمن قائل (وهى مع المجرور فى محل النصب على التمييز) ثم هذا بناء على مذهب الكوفيين من جواز كون المعرفة تمييزا كما فصله فى قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه الاية * قوله (وهو ابلغ من يفيض دمعها) من البلاغة او من المبالغة بحذف الزوائد يعنى ان اصل الكلام يفيض دمعها لكنه عدل الى ما فى النظم للمبالغة المذكورة * قوله (لانه يدل على ان العين) اى نفسها بكليتها * قوله (صارت دمعا فياضا) حيث نسب الفيض وهو الانصباب بمعنى امتلاء الى الاعين فاشير الى أن العين من فرط البكاء صارت كانها دمعا سيالا فيضا مبالغة اسم الفاعل من اللازم وقد يستعمل متعديا بمعنى الوهاب لا لعوض ولا لغرض كالمبدأ الفياض اختار المصنف هنا كون الفيض باقيا على معناه الحقيقى وجعل اسناده الى الاعين مجازا عقليا ولم يلتفت الى كون الفيض مجازا للامتلاء بعلاقة السببية كما جوزه فى سورة المائدة فى قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الاية اذ المجاز العقلى ابلغ من المجاز اللغوى * قوله (نصب على

قوله كما يفعل الموالى الناصح وفى الكشاف والنصح لله ورسوله الايمان بهما وطاعتهما فى السر والعلن وتوليهما والحب والبغض فيهما كما يفعل الموالى الناصح قال الطيبى يريد ان النصح لله مستعار للايمان والطاعة والتولى والحب والبغض فيهما فمعنى اذا نصحوا على هذا اذا امنوا بالله ورسوله والمصنف رحمه الله جعل النصح على حقيقته ولم يجعله مجازا مستعارا حيث قال اذا نصحوا بالايمان والطاعة ولو حمله على الطاعة لقال فى تفسير نصحوا امنوا واطاعوا اذ لايصح ان يقال امنوا بالايمان

قوله او بما قدروا عطف على بالايمان

قوله وهو ابلغ من ان يفيض دمعها اصل الكلام يفيض دمعها ثم اعينهم تفيض دمعا فانه ابلغ من الاول من حيث انه اسند الفعل الى غير الفاعل الذى هو الدمع وجعل الفاعل تمييزا اسلوكا لطريق التبيين ومن حيث ان الاعين جعلت كانها دمع فايض ثم اعينهم تفيض من الدمع فانه ابلغ من اعينهم تفيض دمعا بواسطة من التجريدية فانه جعل اعينهم فايضة ثم جرد الاعين الفايضة من الدمع باعتبار الفيض

قوله نصب على العلة اى على انه مفعول له لتفيض من الدمع او على الحال من فاعل تولوا او من فاعل تفيض على التجوز والمبالغة كانه جعلت اعينهم محذوفة او على المصدر لفعل دل عليه ماقبله تقديره تولوا يحزنون حزنا حذف يحزنون لدلالة قوله واعينهم تفيض من الدمع عليه

٢٢ ❊ ان لا يجدوا ❊ ٢٣ ❊ ما ينفقون ❊ ٢٤ ❊ انما السبيل ❊ ٢٥ ❊ على الذين يستأذنونك وهم اغنياء
٢٦ رضوا بان يكونوا مع الخوالف ❊ ٢٧ ❊ وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون ❊ ٢٨ ❊ يعتذرون اليكم ❊ ٢٩ ❊
اذا رجعتم اليهم ❊ ٣٠ ❊ قل لاتعتذروا ❊ ٣١ ❊ لن نؤمن لكم ❊ ٣٢ ❊ قد نبأنا الله من اخباركم ❊ ٣٣ ❊
وسيرى الله عملكم ورسوله ❊ ٣٤ ❊ ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة ❊ ٣٥ ❊ فينبئكم بما كنتم تعملون

العلة) اى على العلة الحصولية لا التحصيلية وهذا انظر للمآل اذ معنى واعينهم تفيض انهم يبكون كما اشار اليه المصنف آنفا فتولوا وهم يبكون فالحزن فعل الفاعل المعلل * قوله (او الحال) بمعنى حزينة بالتأويل المذكور اى حزنين * قوله (او المصدر لفعل دل عليه ماقبله) اى يحزنون ٢٢ * قوله (لئلا يجدوا) قدر الجار اذ لا ارتباط بدونه * قوله (متعلق بحزنا) اى على الاولين اذ لايعمل المصدر المؤكد فى الصحيح * قوله (او بتفيض) اى على الاخير فى حزنا ٢٣ * قوله (مغزاهم) اى فى غزاهم على انه مصدر ميمى وظاهر هذا الكلام انهم لم يجدوا ما ينفقون مطلقا لكن المراد لم يجدوا ما يركبون ٢٤ * قوله (بالمعاتبة) المسببة عن الاثم فلا حاجة الى ضم الاثم ٢٥ * قوله (واجدون للاهبة) اى المراد اغنياء ذلك والاهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه المسافر من الزاد والراحلة ٢٦ (استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام فى جملة الخوالف ايثار الله للدعة) ٢٧ * قوله (حتى غفلوا عن وخامة العاقبة) اى سوءها واصل الوخامة كثرة المرض ٢٨ * قوله (مغبتة) بفتح الغين المعجمة العاقبة وفيه تفنن فى البيان ٢٩ * قوله (فى التخلف) حكاية حال ماضية او بيان الاستمرار (قل لاتعتذروا) خص الامر بالنبى عليه السلام لانه هو الاصل فى الاعتذار واما الجمع فى سائر المواضع فلكونهم فى معية الرسول عليه السلام (فى التخلف) فالتخلف عنه عليه السلام تخلف عنهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ٣٠ * قوله (من هذه السفرة بالمعاذير الكاذبة) اشار الى ان المنهى عنه ليس الاعتذار المطلق بل بالمعاذير الكاذبة وهذا منفهم من السباق وان النهى ليس عما مضى بل عن المستقبل والاصرار عليه ٣١ * قوله (لانه لن نؤمن لكم) يعنى ان قوله تعالى لن نؤمن لكم استئناف تعليلى وقع جوابا عن السؤال عن سبب خاص فلذا ورد لفظة ان وجعل الجملة اسمية مع ان الظاهر انها جملة فعلية وكذا الكلام فى قوله لانه قد نبأ الله والمعنى تالله لاتعتذر هل لايصدقوننا فاجيبوا ٣٢ * قوله (لن نصدقكم) لا نه انا لانصدقكم لم تصدقوننا هل ينبئكم الخبر ببعض اخبارنا وضمائرنا فاجيبوا بانا قد نبأنا الله من اخباركم) وتقدير السؤال عن سبب مطلق لايلايم التقدير بكلمة التأكيد ٣٢ * قوله (اعلمنا الله بالوحى) اعلم هنا متعد الى مفعولين اذ علم هنا بمعنى عرف فاعلم بمعنى اعرف لكن اعرف لما لم يصح اطلاقه كعرف عبر باعلم * قوله (الى نبيه بعض اخباركم) اشار الى ان من اسم هنا بمعنى البعض مفعول ثان لنبأ وقيل نبأ هنا مما يتعدى الى ثلثة مفاعيل ومن اخباركم ساد مسد مفعوليه لانه بمعنى انكم كذا وكذا ولبعده وعدم الاحتياج اليه لم يلتفت المصنف اليه ثم قوله بالوحى الى نبيه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر اذ القائل هو النبى عليه السلام او داخل فى جملة القائل (وهو ما فى ضمائركم من الشر والفساد) * قوله ٣٣ (اتنيبون) من الانابة يعنى ان الرؤية هنا قلبية والمفعول الثانى محذوف وفى نسخة (اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه) * قوله (فكانه استتابة) اذ السين للتنفيس ففيه اشارة الى ما ذكر كذا قيل او فان الاخبار بعلم الله احوالهم مع انه معلوم ترغيب الى التوبة والغرض من الاخبار الاولى فكانه ترغيب بدل استتابة (وامهال للتوبة ٣٤ اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير) * قوله (للدلالة على انه مطلع على سرهم) مستفاد من عالم الغيب قول (وعلنهم) مستفادة من الشهادة والمقصود بيان علمهم بضمائرهم زجرا لهم وذكر عملهم بعلانيتهم كالتتميم والرديف (لايفوت عن علمه شئ من ضمائرهم واعمالهم) ٣٥ * قوله (بالتوبيخ) اى المراد بالخبر الفعلى لا القولى بطريق الاستعارة الملايم لقوله آنفا فكانه استتابة ان يقال بالتوبيخ (والعقاب عليه) ان تصروا على النفاق او بالثناء والثواب ان تبتم عن النفاق والشقاق (سيحلفون بالله) وغرضهم بالحلف تأكيد اعتذارهم ولم يذكر المقسم عليه والظاهر التعميم اذ منهم من حلف على الجهد والفقر وكثرة العيال ومنهم من حلف على اغارة الاعداء على اهاليهم ومواشيهم وغير ذلك والسين فى سيحلفون لمجرد التأكيد (اذا انقلبتم اليهم) اذا رجعتم من غزوتكم اليهم * قوله (فلا تعاتبوهم) منصوب معطوف على تعرضوا من جملة الاعراض عنهم لانهى اعتبر المصنف من جانب الله تعالى كما هو كذلك فى بعض المواضع والغرض من هذا العطف التنبيه على ان المراد بالاعراض عدم المعاتبة على ترك الجهاد والقعود مع الخالفين فاعرضوا عنهم امروا باسعاف مأربهم واعطاء مطالبهم اذ لاينفع فيهم التأديب والتأنيب كما فصله المصنف * قوله (ولا توبخوهم) نهى عطف على اعرضوا توضيحا للمقصود منه وهو اعراض مقت وغضب والحاصل انهم طلبوا بايمانهم الفاجرة اعراض صفح فاعطوا الاعراض مقت كما فهم من تقدير الامام ولايبعد ان يكون المراد بالاعراض

قوله لئلا تجد واجعله تعليلا لماقبله بتقدير اللام الداخلة على اذ المنقلبة نونه لاما مدغما فى لام بعدها

قوله متعلق بحزنا او تفيض اى حزنوا حزنا او تفيض اعينهم من الدمع لعدم وجدانكم ما ينفقون فى مغزاهم او فى غزوهم او فى مقصدهم فان جاء المغزى يجئ بمعنى المقصد قوله واجدون الاهبة بالضم وهى العدة مما يتوقف عليه الجهاد قوله لايعلمون مغبته اى عاقبته من الغب من بالكسر وهو ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما ويقال غبت الامور الى اخرها ولما صار فيه معنى التأخر استعمل المغبة فى معنى العاقبة

قوله اعلمنا بالوحى فالاية استئناف وقع فى معرض بيان علة انتفاء تصديقهم لان الله تعالى اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم واحوالهم وما فى ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم فى معاذيرهم

قوله فوضع الوصف موضع الضمير يعنى مقتضى الاضمار ان يقال ثم تردون الى لكن عدل عن ذلك فوضع المظهر وهو قوله عالم الغيب والشهادة موضع الضمير للدلالة على ان الله تعالى مطلع على جميع احوالهم الظاهرة الباطنة لايخفى عليه شئ من ذلك

الذى اعطوه الاعراض المطلوب كما اشرنا اليه وكلام المصنف يحتمله ايضا وقوله وهو علة الاعراض وترك المعاتبة مؤيد لما ذكرنا ٢٢ * قوله (لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس) اى اللوم وهؤلاء ارجاس جمع ارجس مع افراده فى النظم تنبيها على انه فى الاصل مصدر يحتمل القليل والكثير والمراد هنا الكثير لكونه خبرا عن ضمير الجمع وكونهم رجسا ونجسا قدم توضيحه فى قوله تعالى "انما المشركون نجس الآية (لا يقبل التطهير) ان كان المراد منهم قوما باعيانهم حكم فى علمه تعالى انهم فى اهل النار فالامر واضح والا فهو عام خص منه البعض الذى امن منهم *قوله (فهو علة الاعراض) لم يقل علة للامر بالاعراض اذ الانشاء لا يعلل فهو علة لما تضمنه الامر كوجوب الاعراض (وترك المعاتبة) ٢٣ *قوله (من تمام التعليل) اى ليس تعليلا مستقلا بل من تمام التعليل الاول اى علة للعلة الاولى اذ عدم قبول التطهير لكونهم من اصحاب النار وانما جعله لان بيان عدم قبول تطهيرهم اهم اذ بمجرد الكفر والنفاق لا يوجب ذلك وفيه تعريض لصاحب الكشاف حيث اكتفى بالوجه الثانى (وكأنه قال انهم ارجاس من اهل النار) * قوله (لا ينفع فيهم التوبيخ فى الدنيا والآخرة) اى التوبيخ بالمقال واما التوبيخ بالعقاب فواقع فى الآخرة ولهذا قال فيما سبق فى قوله "فينبئكم بما كنتم تعملون" والعقاب عطف على التوبيخ اشارة الى ماذكرنا *قوله (او تعليل ثان) لوجوب الاعراض هذا مختار الزمخشرى وهو لوجوب الاعراض هذا علة انية كما ان الاول علة لمية كما هو الظاهر * قوله (والمعنى) اى حاصل المعنى بطريق المفهوم واللزوم (النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا اعتابهم) هذا معنى فاعرضوا عنهم على هذا التقدير ٢٤ *قوله (يجوز ان يكون مصدرا) اى جوزوا او يجازون فالجملة اما حال او استيناف (وان يكون علة) اى مفعول له لمضمون قوله ومأويهم جهنم وجزاء مصدر مبنى للمفعول اى يعذبون ابدا فى النار للجزاء (يحلفون لكم لترضوا عنهم) لما كان غرض المنافقين من ايمانهم الكاذبة اعراض المسلمين عن توبيخهم وايذائهم ورضاء المؤمنين عنهم بين الله تعالى ذلك فى الآيتين معمما يتعلق به وذكر السين اولا وتركه ثانيا لما ذكرنا من ان السين لمجرد التأكيد وعدم ذكر المقسم به هنا لما ذكر آنفا وعدم ذكر المقسم عليه لما ذكر سابقا ٢٥ *قوله (بحلفهم) اذ المعلل معتبر فى العلل مثل ضربت زيد اللتأديب اى بالضرب لا بامر آخر ("فتستديموا عليهم) * قوله (ما كنتم تفعلون) بها من معاملة المسلمين وتوقيرهم وتمكينهم من حضورهم فى مصلاهم ومغزاهم وغير ذلك كسائر المؤمنين

٢٦ *قوله (اى فان رضاكم لا يستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذ كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه) المص الى ان مقصودهم من رضاء المسلمين عنهم التحصن بحوزة الاسلام وصيانة انفسهم عن الذل والهوان ولولاه اشار به لما طلبوا رضاءهم قوله لترضوا عنهم ابلغ من قوله ليرضوكم ومن هذا قال المصنف فى تفسير قوله ليرضوكم لترضوا عنهم وبينا وجهه هناك فان ترضوا عنهم الفاء للجزاء او للسببية وايراد كلمة الشك للنظر فى وقوع الرضاء فى نفس الامر مع قطع النظر عن قائله ووقوع الرضاء فى نفس الامر ولا وقوعه غير مقطوع به "فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين" هذا من قبيل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اى الاول ليس سببا للثانى بل هو سبب للاخبار بالثانى عن القوم الفاسقين وضع موضع عنهم لبيان علة عدم الرضاء والتعبير بالفاسقين دون المنافقين او الكافرين للاشعار بتجاوزهم عن الحد والعدو رضاءكم وحدكم اى مفروضا كما يدل عليه التعبير بان فى النظم الجليل فلا اشكال بانه لا يجوز رضاءهم وحدهم واجيب ايضا بان المراد بيان ارتباط الجزاء بالشرط لان عدم رضاء الله تعالى عنهم ثابت قبل ذلك اى ان ترضوا عنهم فلا ينتج رضائكم لهم شيئا انتهى فاقيمت العلة مقام المعلول * قوله (او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم) اى قوله فان ترضوا مجاز من قبيل وضع المسبب موضع السبب اذ اللبس والخلط سبب للرضاء ثم حمل الكلام على القضية الممكنة للمبالغة فى نفى لبسهم على الله تعالى فلا يهتك سترهم تفريع على المنفى اى غاية لبسهم عليه تعالى عدم هتك سترهم ان امكن ان يلبسوا عليه تعالى لكن لا يمكن ذلك فيهتك سترهم وحجابهم وينزل الهوان والخذلان بهم *قوله (والمقصود من الآية) اى على الوجهين *قوله (النهى عن الرضاء عنهم والاغترار بمعاذيرهم) اذ اخباره تعالى بعدم رضائه عنهم مستلزم للنهى عن مخالفة رضائه وارادته فهو مستلزم لنهى المسلمين عن رضائهم فدلالة الكلام على النهى بطريق الالتزام والمفهوم لا بطريق المنطوق ولذا قال المصنف والمقصود الخ يعنى الغرض المسوق له ذلك فيكون الكلام نصا بالنسبة اليه وظاهرا

قوله لا ينفع فيهم التأنيب اى اللوم والتقريع من انبت الرجل اى لمته

قوله فهو علة الاعراض اى هو استيناف لبيان علة الاعراض عن توبيخهم فكأنه قيل ما علة الامر بترك الاعراض عن توبيخهم ومعاتبتهم فاجيب بانهم رجس لا يقبل طهارة بالتطهير بالتقريعات والمعاتبات ولا ينجع فيهم ذلك

قوله او تعليل ثان فكأنه قيل فاعرضوا عن عتابهم فان النار كفتهم عتابا فلا تحرجوا انتم فى توبيخهم ومعاتبتهم قوله يجوز ان يكون مصدر لفعل دل عليه مأويهم النار جهنم اى يجزيهم الله بها جزاء او علة اى او مفعولا له الفعل دل عليه ومأويهم جهنم ايضا فكأنه قيل آواهم جهنم جزاء اى للجزاء على اعمالهم القبيحة

قوله والاغترار عطف على الرضى وقوله وعدم الالتفات بالرفع عطف على النهى

بالنظر الى ما ظهر منه وهو غير مسوق له * قوله (بعد الامر بالاعراض) نبه به لارتباط ما قبله (وعدم الالتفات نحوهم) ٢٢ *قوله (اهل البدو) اى الاعراب مختص باهل البادية واما العرب فمن سكن بالمدينة وقربها ولهذا اذا قيل للاعرابى يا عربى فرح واذا قيل للعربى يا اعرابى غضب لان النبى عليه السلام مدح العرب بقوله حب العرب من الايمان واما الاعراب فقد ذمهم الله تعالى ثم الاعراب جمع واحده اعرابى كما ان العرب جمع واحده عربى وقد يجمع الاعرابى على الاعاريب ٢٣ * قوله (من اهل الحضر) اشار به الى ارتباط هذه الآية بما قبلها بان هذا بيان حال الاعراب كما ان ما قبلها بيان حال اهل الحضر والحضر بفتحتين خلاف البادية * قوله (لتوحشهم) اى لبعدهم عن الناس * قوله (وقساوتهم) وهى عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبوه وبعده عن الاعتبار والاتعاظ * قوله (وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة) عطف العلة على المعلول وفيه تنبيه على ان مخالطة اهل العلم من العلماء الربانيين مما يلين القلوب ويقرب الى متابعة الحق واليقين وكذا الاستماع باذن واعية ٢٤ (واحق بان لا يعلموا) ٢٥ * قوله (من الشرايع) اى ليس المراد بالحدود هنا الحدود المخصوصة من حد الزنا والسرقة وغير ذلك بل الشرايع العامة لها ولغيرها سميت بها اذ المكلف منع عن مخالفتها وهى فى اللغة المنع * قوله (فرائضها) عام لحرامها فان ترك الحرام فرض بل الواجب عام ايضا بتغيير يسير ولو قال واجبها مكان فرائضها لكان احسن (وسننها) مؤكدها وغيرها فاستوفى الكلام الاحكام الخمسة بادنى تكلف وفيه تنبيه على ان ما انزل الله عام للوحى المتلو وغير المتلو يعلم حال كل احد بالتعلق القديم قبل الوقوع اى يعلم انه سيوجد على كذا وكذا وبالتعلق الحادث حين الوقوع وهذا العلم ما يترتب عليه الجزاء خيرا وشرا فهذا هو المراد هنا اذ المقصود التهديد والتشديد ٢٦ * قوله (يعلم حال كل احد من اهل الوبر) بفتحتين صوف الابل اى اهل البادية سموا به لان بيوتهم من الوبر والشعر (والمدر) وهو الطين اليابس لانهم يبنوا بيوتهم به فيما يصيب به متعد الى مفعولين الاول بحرف الجر والثانى بنفسه اى فيما يوصله اليهم ٢٧ * قوله (فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا) نشر مرتب على ترتيب اللف قدم المسئ لكثرتهم والكلام مسوق لذمهم ٢٨ * قوله (يعد) مضارع من العد تفسير ليتخذ تنبيها على ان المراد به الاتخاذ بمعنى الجعل والتصيير وحاصله اى يعتقده مغرما ٢٩ * قوله (يصرفه فى سبيل الله) كون هذا الصرف فى سبيل الله بحسب الظاهر * قوله (ويتصدق به) فسر الانفاق بالصرف فى سبيل الله او لا بقرينة المقام خصوصا بقرينة المقابلة ثم فسر الصرف بالتصدق لانه عام لسائر وجوه الخيرات ٣٠ * قوله (غرامة وخسرانا) اى المغرم مصدر ميمى بمعنى الغرامة والخسران * قوله (اذ لا يحتسبه) من الاحتساب وهو طلب العوض اى لا يفتقر عوضا من الله تعالى ولا يرجو كالتفسير له وعدم رجائه لعدم ايمانه وانما لم يتعرض له لانفهامه من قرينة كانه قيل ومن الاعراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق مغرما الآية (عند الله ولا يرجو عليه ثوابا) * قوله (وانما ينفق رياء او تقية) اى خوفا منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فينفقون ويظهرون الاسلام تقية فمن كان حاله كذا فلا جرم انه يعد ما ينفق خسرانا واعطاء ما لا يلزمه ٣١ * قوله (دوائر الزمان) اى اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد الخارجى وانما اضاف الدوائر الى الزمان لحصولها فيه والمراد بها النكبة والمصيبة لكن لا مطلقا بل المصيبة التى تحيط بالشخص بحيث لا حراك ولا خلاص وعن هذا استعير لها الدوائر *قوله (ونوبه) جمع نوبة وهى كالنائبة ما ينوب الانسان اى يصيبه فالظاهر ان نوبا جمع نوبة بضم النون بمعنى الاصابة ويحتمل كونها جمع نوبة بفتح النون وسكون الواو (لينقلب الامر عليكم) * قوله (فيتخلص من الانفاق) والنفاق واشار به الى الجامع بين المتعاطفين اذ انفاقهم سبب للتربص فالجامع عقلى ٣٢* قوله (اعتراض بالدعاء عليهم) وهو مما بين كلامين متصلين اى قوله ويتربص والله سميع وهو طلب من ذاته ان تنزلهم انواع المصائب او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بنزول اصناف النوائب واختيرت الجملة الاسمية لافادة الثبوت والدوام فى ذلك * قوله (بنحو ما يتربصون به) لم يقل بما يتربصون اما اشعار بالتغاير باعتبار الحال او تنبيه على عموم النوازل سواء كانت من جنس ما يتربصون به او لا قيل عدل عن قول الكشاف بنحو ما دعوا به لان ما صدر منهم ليس بدعاء انتهى ويمكن توجيهه بان يقال ان مراده بالدعاء الطلب والتمنى والرغبة فى حصوله لا الدعاء المتعارف واجيب ايضا بان

قوله من اهل الحضر وفى الكشاف الاعراب اهل البدو اى اهل البادية وقيل العرب اسم لهذا الجيل المخصوص من الناس سواء اقام بالبادية او المدن والاعراب ساكنوا البادية وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فعلى هذا هما متباينان وعلى الاول العرب اعم والواحد عربى كما يقال مجوسى ويهودى واذا حذف ياء النسبة فهو جمع فيقال المجوس واليهود

قوله يعلم حال كل معنى الكلية مستفاد من اطلاق عليم

قوله وانما ينفق رياء اوتقية اى وانما ينفق رياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده اوتقية من المسلمين

قوله ونوبة بفتحتين جمع نوبة وفى الكشاف دواير الزمان دوله وعقبه الدول بكسر الدال وفتح الواو جمع دولة والعقب بضم العين وفتح القاف جمع عقبة وهى النوبة وفى الاساس الدهر دولة والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب

قوله بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون وفى الكشاف دعى عليهم بنحو ما دعوا به كقوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم

٢٥ ❊ والله سميع ❊ ٢٦ ❊ عليم ❊ ٢٧ ❊ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عندالله
٢٨ ❊ وصلوات الرسول ❊ ٢٩ ❊ الاانها قربة لهم

يتربص يتضمن دعاءهم عليه لكنه تكلف وعدل عن لفظ الماضى اما لحكاية الحال الماضية او لقصد الاستمرار * قوله (اوالاخبار عن وقوع مايتربصون عليهم) تركه هنا لفظ النحو اعتبارا للاتحاد بالنوع على ان التغاير باعتبار المحال تدقيق فلسفى لايلتفت اليه فى العلوم الشرعية * قوله (والدائرة فى الاصل مصدر) بوزن باقية بمعنى البقاء وهى فى الاصل بمعنى الدوران * قوله (اواسم فاعل) والتأنيث باعتبار جعل الموصوف مؤنثا اى القصة اوالمصيبة الدائرة (من داريدور) ناظر الى كلا الوجهين واختار كونها مصدرا حيث قدم هنا واكتفى به فى سورة الفتح اذالتأنيث فى اسم الفاعل يؤدى الى تكلف والظاهر ان قوله من داريدور احتراز من داريدير اى اتخذ ديرا اى معبد النصارى * قوله (سمى به اى ثم نقل الى عقبة الزمان) اى المصائب التى حدثت فى الزمان على سبيل التعاقب والتناوب اصل العقبة اعتقاب الراكبين وتناوبهما وهذا من قبيل نقل المتعلق الى المتعلق بفتح اللام ان اعتبر الدائرة مصدرا ومن قبيل نقل اسم العام الى الخاص * قوله (والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة) اذالمصيبة سيئة لانفس السوء لكن جعلت نفس السوء مبالغة * قوله (كقولك رجل عدل صدق) وكقوله تعالى قدم صدق * قوله (بضم السين وهما لغتان غيران المفتوح غلب فى ان يضاف اليه مايراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر كذا افاده فى سورة الفتح ومن ههنا ظهر وجه اختيار القراءة الفتح (وقرأ ابوعمرو وابن كثير السوء هنا وفى الفتح بضم السين) ٢٥ * قوله (لمايقولون عندالانفاق) لان مايقولونه عنده لكونه فى غاية الخفاء لايسمع الا الله تعالى ٢٦ * قوله (بمايضمرونه) اى عندالانفاق وفيه وعيد شديد لمن كان فى صفة كذلك ٢٧ * قوله (سبب قربات) بيان حاصل المعنى يعنى لوازيد ايراد الكلام على ظاهره ولم يقصد المبالغة لكان حقه ان يجاء بلفظ السبب لانه مراد اذلواريد تقدير المضاف لكان الكلام خاليا عن المبالغة حقق ذلك النحرير فى بحث المجاز العقلى فى المطول فمن قال ان المضاف مقدر ان اراد به ماذكرنا فلا كلام فيه والافلا حسن فيه * قوله (وهى ثانى مفعولى يتخذ) لكون يتخذ بمعنى يصير * قوله (وعندالله صفتها) اى ظرف مستقر على انه صفتها وفائدتها تفخيم لها وفيه استعارة تمثيلية كما حققنا فى بعض المواضع كاواخر سورة آل عمران (اوظرف ليتخذ) اى ويجعل ماينفق قربات عندالله اذيحتسب عنده ويرجوا ثوابه عكس المنافقين ٢٨ قوله (وسبب صلواته) والكلام فيه كما سبق فى سبب قربات (لانه عليه السلام كان يدعوا للمتصدقين ويستغفر لهم) * قوله (واذلك سن للمصدق عليه) بتخفيف الصاد وتشديد الدال من الصدقة لامن الصدق لانه بمعنى الايمان والاذعان والمراد بالمصدق عليه من اخذ الصدقة * قوله (ان يدعو للمتصدق عنداخذ صدقته) زكوة اوغيرها اذجزاء الاحسان ليس الا الاحسان * قوله (لكن ليس له ان يصلى عليه) اى ليس له ان يدعو بلفظ الصلوة بل يدعو بلفظ غير الصلوة * قوله (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على آل ابى اوفى) اخرجه اصحاب السنة غير الترمذى واوفى بفتح الهمزة والفاء والقصر اسم عقبة الاسلمى من اصحاب بيعة الرضوان روى له البخارى وهو آخر من بقى من الصحابة رضى الله تعالى عنهم بالكوفة مات سنة سبع وثمانين * قوله (لانه منصبه) ولهذا اختلف فى الصلوة على غير الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام استقلالا هل هو حرام اومكروه اوخلاف الادب على اقوال مشهورة منها الكراهة وكون الصلوة منصبه لايقتضى كونها من خصائصه عليه السلام بل هى مخصوصة بالانبياء عليهم السلام والملائكة الكرام فالتخصيص بالنظر الى احاد الامة الاانها قربة لهم اى سبب قربة لهم اكتفى به عن كونها سبب صلوات الرسول عليه السلام لانفهامها (فله ان يتفضل به على غيره) ٢٩ * قوله (شهادة من الله بصحة معتقدهم) اى اعتقادهم اشار به الى ان الاتخاذ بمعنى الجعل الذى هو بمعنى الاعتقاد وحينئذ المراد بما ينفق الانفاق على ان ما مصدرية اذسبب التقرب افعال المكلفين لاالمنفق وقد يجعل قربة تسامحا كما يشعر به كلام الزمخشرى هنا * قوله (وتصديق) اى من الله تعالى (لرجائهم) الرجاء الطمع والتوقع ومعنى تصديق الطمع الاخبار بوقوعه على وجه اعتقده فيكون مطابقا للواقع اوتصديق لهم فى رجائهم واعتقادهم فيكون كالتفسير لما قبله * قوله (على الاستيناف) كانه قيل هل تكون صدقتهم قربة كما اعتقدوا فاجيب بذلك بمؤكدات * قوله (مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة) لافائدة فى هذا الاخبار لكون ذلك محسوسا وغرضه بيان فائدة ذلك وهى التنبيه على ثبات الامر وتمكنه كما افاده الزمخشرى لكن لظهوره تركه * قوله (والضمير لنفقتهم) اى لانفاقهم

قوله مصدر اضيف اليه وجه المبالغة هو افادة الاضافة معنى الاختصاص الكامل كما فى رجل صدق

قوله لكن ليس له ان يصلى عليه اى ليس له ان يذكر بلفظ الصلاة بان قال المتصدق للمتصدق صلى الله عليك لانه مخصوص بالدعاء للرسل عليهم الصلاة والسلام بل يقول جزاك الله خير الجزاء وتقبل الله خيرك ونحو ذلك

قوله اللهم صل على آل ابى اوفى عن البخارى ومسلم وابى داود عن عبد الله بن ابى اوفى قال كان ابى من اصحاب الشجرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابى بصدقته فقال اللهم صل على آل ابى

٢٢ ❊ سيدخلهم الله فى رحمته ❊ ٢٣ ❊ ان الله غفور رحيم ❊ ٢٤ ❊ والسابقون الاولون من المهاجرين
❊ ٢٥ ❊ والانصار ❊ ٢٦ ❊ والذين اتبعوهم باحسان ❊ ٢٧ ❊ رضى الله عنهم ❊ ٢٨ ❊ ورضوا عنه

والتعبير بالنفقة لمحافظة التأنيث وهذا مؤيد لما ذكرنا من ان المراد الانفاق لاالمنفق * قوله (وقرأ ورش بضم الراء) اما التبعية ضم القاف ٢٢ * قوله (وعدلهم باحاطة الرحمة عليهم) الاحاطة مستفادة من ظرفية الرحمة للادخال فان الظرفية ولومجازا تفيد احاطة الظرف للمظروف من كل جانب كان الرحمة احاطت بهامن الجوانب الستة فهم مستغرقون فيها وفيه استعارة تبعية كما حقق فى موضعه وهذه الجملة كالتأكيد لما قبلها ولذا اختير الفصل (والسين لتحقيقه عليهم) اى لتحقيق الوعد قيل وتقدم ان السين فى مثله تفيد التحقيق والتأكيد لانها فى الاثبات فى مقابلة لن فى النفى فتفيد ذلك بقرينة تقابلهما فى الاستعمال وهذا هو المنقول عنهم وفى الانتصاف النكتة فى اشعارها بالتحقيق ان معنى الكلام معها افعل كذا وان ابطأ الامر اى لابد من ذلك وفيه تأمل انتهى ٢٣ * قوله وقوله تعالى (لتقريره) اى الوعد ومن هذا ترك العطف ٢٤ * قوله (قيل الاولى فى اسد وغطفان وبنى تميم والثانية فى عبدالله ذى البجادين وقومه) بكسر الباء الموحدة وبالجيم والدال المهملة لقب عبدالله بن نهم المزنى لقب به لانه لما سار الى النبى صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا لها كساء نصفين فاتزر بنصفه وارتدى بالآخر ومات فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ودفنه عليه الصلوة والسلام بنفسه وقال اللهم انى امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ليتنى كنت صاحب الحفيرة مرض المصنف هذا القول لانه تخصيص بلاداع والعموم هو الظاهر الاولى وهم داخلون بالطريق الاولى (والسابقون الاولون) مبتدأ خبره (رضى الله عنهم) وهذا احسن الوجوه التى ذكرت فى اعرابه وتوصيفه بالاولون للاحتراز عن السابقين اللاحقين بهم فانهم السابقون بالنسبة الى من بعدهم ٢٥ * قوله (هم الذين صلوا الى القبلتين) احداهما البيت الحرام والاخرى البيت المقدس وانت خبير بان من صلى الى القبلتين بعض المهاجرين فاختار كون من تبعيضية لكن اختلف فى ذلك البعض كما قرره المصنف وقدم الاول لانهم كثيرون والملايم للجمع المحلى باللام وان دخلت عليه من التبعيضية مع ان صلاتهم الى القبلتين منقبة عظيمة لهم * قوله (اوالذين شهدوا بدرا) وما خطر بالبال ان اهل بدر كلهم ممن صلوا الى القبلتين وان منع كون كلهم كذلك فلا كلام فى كون اكثرهم كذلك فانه عليه السلام صلى الى بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر شهرا وقد كان بمكة صلى الى الكعبة وقصة بدر بعد الهجرة بسنة فيلزم ماذكرنا ومن هذا ينكشف وجه آخر لتقديم الوجه الاول * قوله (الذين شهدوا بدرا ومعلوم ان اهل بدر ليس كلهم من المهاجرين بل بعضهم من الانصار) * قوله (اوالذين اسلموا قبل الهجرة) اخره اذ التعبير بالمهاجر يلايم كون ماسبقوا به بعد الهجرة والاسلام قبلها والصلوة الى مكة وان كانت قبل الهجرة لكن الصلوة الى القدس بعدها ومجموع الوصفين تحقق حين كونهم مهاجرين والامام رجح هذا الوجه واوضحه بما لامزيد عليه لكن نظر المصنف ادق واحق ٢٦ * قوله (اواهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة) والظاهر ان سبق الانصار على من عداهم بالصلوة الى القبلتين وشهود بدر لكن لم يتعرض له لظهوره من بيان المهاجرين وصلوة الانصار الى القبلتين بالصلوة اولا الى القدس وثانيا الى الكعبة والمهاجرين الى الكعبة اولا والى القدس فى حق بعض اومطلقا فى شان اخرين * قوله (واهل بيعة العقبة الثانية) العقبة الطريق الضيق الصعب فى الجبل كانت فى سنة احدى عشر من البعثة (وكانوا سبعين) ولعل الاطلاق هو الاولى * قوله (اوالذين آمنوا حين قدم عليهم ابوزرارة مصعب بن عمير) توضيحه على ماقيل ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله عليه السلام مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه ابن هشام بن عبد مناف يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين فاسلم منهم خلق كثير وهو اول من جمع فى المدينة اى صلى بالجمعة * قوله (وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون) فحينئذ يتناول الانصار كلهم سابقيهم ولاحقيهم والتسوية بين السابقين واللاحقين المستفادة من قراءة الرفع ليست بمستحسنة اذالشرافة فى السبق واضحة وعن هذا رجح المصنف القراءة الاولى وينصره قول بعض السلف اوجب لمتقدمى الصحابة رضى الله تعالى عنهم الجنة مطلقا وشرط لتبعيهم شرطا وهو الاعمال الصالحة انتهى ٢٧ * قوله (اللاحقون بالسابقين من القبيلتين) اى على قراءة الجر كما هو المختار * قوله (من الذين اومن اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة) من لاحق المهاجرين وغيرهم ممن آمن الى يوم الدين ٢٨ * قوله (بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم) اى رضاء الله مجاز هنا عن قبول مبراهم اذالرضاء ترك الاعتراض وهو مستلزم للقبول المذكور ٢٩ * قوله (بما نالوا من النعمة الدينية

قوله وعدلهم باحاطة الرحمة عليهم معنى الاحاطة مستفاد من لفظ الدخول وكلمة فى الدالة لكونها موضوعة للظرفية على الاحاطة فان الظرف محيط للمظروف

قوله والسين لتحقيقه فان السين موضوعة للاستقبال مع الدلالة على تحقيق مادخلت هى عليه قال الخليل ان سيفعل جواب لن يفعل كما ان ليفعلن جواب لايفعل

قوله فى عبدالله ذى البجادين البجاد الكساء الغليظ الجافى روى فى الاستيعاب انه هو عبدالله المزنى سمى به لانه حين ارالمسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا لها نصفين فاتزر واحد منهما وارتدى بالآخر قال ابن هشام وانما سمى فى البجادين لانه كان ينازع الاسلام فمنعه قومه فكانوا يضيقون عليه حتى تركه فى بجاد له ليس عليه غيره فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق بجاد بنصفين فاتزر واحد واشتمل بالاخر واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذوالبجادين ولما مات دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد الله ابن مسعود يقول ياليتنى كنت صاحب الحفيرة تمت القصة قوله كان ينازع الى الاسلام اى يشتاق ويميل

قوله اهل بيعة للعقبة وهى بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان فى الحديبية سميت بيعة الرضوان لقوله تعالى فى حقهم رضى الله عنهم ورضوا عنه

والدنيوية ٤٩ (وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو فى سائر المواضع) الباء يحتمل ان تكون طرفية كباء القبول فيكون رضاء العبد مجازا عن كونهم مستغرقين فى نعمة ويحتمل ان تكون سببية فان الرضاء عبارة عن التعبد بانواع العبادات فى الدنيا والتمجيد والتحميد والثناء بصفات الاكرام فى العقبى ٥٢ * **قوله** (ممن حول بلدتكم يعنى المدينة) اسقط الواو كانه اشار به الى ان الجملة ابتدائية لاعاطفة ومسوقة لبيان نفاق من سكن ونزل حول المدينة ولعل التخصيص لخفاء حالهم قال الامام فذكر فى هذه الآية ان جماعة من حول المدينة موصوفون بالنفاق • (وان كنتم لاتعلمون) • كونهم كذلك انتهى فاتضح وجه التخصيص مع انهم من زمرة الاعراب وقد بين الله تعالى ان بعضهم منافقون وبعضهم مؤمنون صالحون جهينة ومزينة كلاهما بوزن التصغير وغفار بكسر الغين وتخفيف الفاء والمراد بعض هذه القبائل ٥٣ * **قوله** (وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها) اشارة الى وجه التعبير بمن حولكم ٥٤ (عطف على ممن حولكم) اى باعادة الجار كانه احترز به عن العطف على الاعراب اذ لامساغ له ووضع الظاهر موضع الضمير اذ المراد باهل المدينة من هو المراد بكم فى حولكم لمزيد التشنيع بانهم مع قربهم من نور النبوة واقامتهم فى دار الهجرة افسدوا استعدادهم فبقوا خائبين خاسرين وآخر عمن هو فى حولكم لكونهم اشد نفاقا كما سبق اولكثرة من هو فى حولكم * **قوله** (اوخبر لمحذوف صفته مردوا) اوخبر لمحذوف تقديره الكلام ومن اهل المدينة ٥ (ونظيره فى حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه) * **قوله** (انا ابن جلا) فعل ماض بمعنى اظهر غير منقول الى العلمية كما قيل والمعنى انا ابن رجل كشف الامور الشدائد واوضحها عب اشرتها وفى تأويل البيت تأويلات لاشاهد لها والمشهور ماذكرنا والاستشهاد على هذا التأويل واضح * **قوله** (وطلاع الثنايا) جمع ثنية بمعنى العقبة كناية عن ارتكاب عظايم الامور وشدائدها آخره متى اضع العمامة تعرفونى لانحسار شعر رأسى وانه يريد كثرة مباشرة الحرب * **قوله** (وعلى الاول صفة المنافقين) وهو الاظهر لعمومه ويظهر منه وجه ذكر منافقى المدينة وحولها خاصة لانهم تمرنهم على النفاق كانهم غير المنافقين فحالهم اشنع من حال المنافقين * **قوله** (فصل بينهما وبينه بالمعطوف) وهو من اهل المدينة * **قوله** (على الخبر) يعنى ممن حولكم فيكون عطف المفرد على المفرد وهذا الفصل وان كان بعد بعيدا لكن ماذكرناه آنفا من انه على هذا يشمل الذم كلا الفريقين يرفع ذلك البعد ويجبره * **قوله** (اوعلى كلام مبتدأ وتمهرهم فى النفاق لبيان تمرنهم) اى منافقى المدينة وحولها ولا يختص بالاخير وهذا الاحتمال قدم فى الكشاف ولو قدمه المصنف لكان اولى اذ فى الصفة نوع تعسف لاتعلمهم اى لاتعرفهم متعدالى مفعول واحد فهو بمعنى العرفان ٥٦ * **قوله** (لاتعرفهم باعيانهم) اى من جهة النفاق فانهم من حيث ذواتهم معروفون (وهو تقرير لمهارتهم) بيان لوجه الارتباط * **قوله** (وتنوقهم) اى تأنقهم وتصنعهم اصل التنوق التكلف باظهار النقة وهو الحذق * **قوله** (فى تجانى) اى التباعد والتجنب (مواقع التهم) * **قوله** (الى حد اخفى عليك حالهم) بسبب تحاميهم عن مواقع التهم وهم بتلك الخصوصية يمتازون عن سائر منافقى الاعراب نحن نعلمهم من قبيل انا سعيت يفيد الحصر وهذا محط فائدة الخبر (مع كمال فطنتك وصدق فراستك) ٥٧ * **قوله** (ونطلع على اسرارهم) اى المراد بعلمهم ليس العلم بذواتهم بل العلم باسرارهم ونفاقهم فنجازيهم فلافائدة فى تمرنهم ومهارتهم فى اخفاء حالهم ونفاقهم وبهذا البيان ظهر ارتباطه بما قبله * **قوله** (ان قدروا) الاولى اذا قدروا * **قوله** (ان يلبسوا عليك) من اللبس بفتح اللام بمعنى الخلط * **قوله** (لم يقدروا ان يلبسوا علينا) فى نفى القدرة مبالغة لايخفى والمعنى ان قدرتهم على لبسك لايستلزم قدرتهم على لبسنا فلم ينفعهم ذلك اللبس مادام حالهم معلوما لنا * **قوله** (بالفضيحة والقتل) اى اذا اظهروا النفاق اذ لامساغ للقتل بدون اظهار الكفر (وباحدهما وعذاب القبر اوباخذ الزكاة) * **قوله** (ونهك الابدان) يقال نهكه المرض اذا نحته واضعفه اذ المرض كفارة للابرار وعقوبة للفجار * **قوله** (الى عذاب النار واخرون) اعترفوا عطف على منافقون (ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة) * **قوله** (وهم طائفة من المتخلفين) الظاهر انهم من المؤمنين المخلصين وان ذهب بعضهم الى انهم منافقون لكنهم تابوا عن النفاق (اوثقوا انفسهم) * **قوله** (على سوارى المسجد) جمع سارية وهى العمود وحديث السوارى اخرجه ابن مردويه والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والواو اما بمعنى الباء استعارة لان الباء للالصاق والواو للجمع وهما من واد واحد (لمابلغ

قوله من القبيلتين هذا على ان يراد بالذين اتبعوهم المعهودون وقوله اومن اتبعوهم على ان يراد بهم جنس التابعين لاقوم مخصوصون

قوله اوخبر محذوف صفته مردوا اى اوخبر مبتدأ محذوف صفة ذلك المبتدأ مردوا تقديره ومن اهل المدينة قوم مردوا

قوله انا ابن جلا فان جلا فعل ماض وقع صفة لموصوف محذوف تقديره انا ابن رجل جلا اى كشف الامور تمام البيت

✻ متى اضع العمامة تعرفونى ✻

وطلاع الثنايا عطف على خبر المبتدأ اى وانا طلاع ثنايا الجبال وهو كناية عن قصد عظايم الامور قوله متى اضع العمامة اى متى اضعها والبس آلة الحرب يعرفون اقدامى وشجاعتى فعلى هذا يكون العطف فى ومن اهل المدينة من باب عطف الجملة بخلاف الوجه الاول فانه فيه من قبيل عطف المفرد على المرد لعطفه حينئذ على خبر المبتدأ الذى هو منافقون والمعطوف عليه هو ممن حولكم

قوله فصل بينهما وبينه اى فصل بين الصفة والمنافقون بالمعطوف على الخبر وهو ومن اهل مدينة وتنوقهم من تنوق فى الامر اذا بالغ

قوله ونهك الابدان من نهكته الحمى اى نقضت لحمه

مانزل فى المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرأهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لايحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لااحلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم ٢٢ * **قوله** (خلطوا العمل الصالح الذى هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئا هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو بمعنى الباء كما فى قولهم بعت الشاء شاة ودرهما * **قوله** (اما الدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر) اى الواو ليست بمعنى الباء بل باقية على اصلها لتفيد النكتة المذكورة وهى كون كل واحد منهما مخلوطا بالآخر اورد عليه ان التحقيق فى هذا انك اذا قلت خلطت الماء باللبن فالمصرح به فى الكلام ان الماء مخلوط واللبن مخلوط به والمدلول عليه لزوما لاصريحا كون الماء مخلوطا به واللبن مخلوطا واذا قلت خلطت الماء واللبن فالمصرح به جعل كل واحد منهما مخلوطا واما ما خلط به كل واحد منهما فغير مصرح به بل اللازم ان كل واحد منهما له مخلوط يحتمل ان يكون قرينة او غيره فقول الزمخشرى ان قولك خلطت الماء واللبن يفيد ما يفيد خلطت الماء باللبن مع زيادة ليس كذلك فالظاهر ان العدول فى الآية عن الباء لتضمين الخلط معنى العمل كانه قيل عملوا صالحا وآخر سيئا انتهى اراد الزمخشرى واختار المصنف انه اذا اريد بيان خلط كل واحد من الشيئين بالآخر من غير ان يجعل احدهما مخلوطا به والآخر مخلوطا صريحا عبر بالواو دون الباء واذا اريد الخلط على ذلك الوجه عبر بالباء كما اوضحه الزمخشرى نظيره التعبير بالمفاعلة والتفاعل واما قول المعترض بل اللازم ان كل واحد منهما له مخلوط يحتمل ان يكون قرينة اوغيره فضعيف فانه اذا لم يذكر فى الكلام مايصلح ان يكون مخلوطا سوى قرينة تعين ان يكون قرينة مخلوطا فلايضر احتمال العموم مع ظهور قرينة على المراد كنار على علم فى الظلام وصاحب الكشاف اعرف بلغة العرب العرباء واستعمالهم الكلام فى محاوراتهم والظاهر ان استعمالهم مثل قولك خلطت الماء واللبن ما اختاره الزمخشرى والمصنف ووجهه ماذكرناه فلايحسن فى مثل هذا البحث الذى هو منشأه سوء الوهم وقلة التأمل ٢٣ * **قوله** (ان يقبل توبتهم وهى المدلول عليها) اى التزاما لان قوله (بقوله اعترفوا بذنوبهم) بمقابلة السباق والسياق يدل على ان اعترافهم مع الندم والعزم ان لايعودوا وهذا هو التوبة ولهذا حمل التوبة من الله تعالى على قبول توبة العبد مع انها قد تستعمل بمعنى توفيق العبد على التوبة كما يجئ فى آخر السورة وسيشير اليه المصنف ٢٤ * **قوله** (يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه) معنى رحيم كما ان الاول معنى غفور ٢٥ * **قوله** (روى انهم لما اطلقوا قالوا يارسول الله هذه اموالنا) اخرجه ابن جرير والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * **قوله** (التى خلفتنا) اى جعلت سببا لتخلفنا عن الغزو معك * **قوله** (فتصدق بها) الفاء للسببية اذ سبب الجناية يستحق ان يرفع به الجناية الامر هنا للتضرع (فقال ماامرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت) * **قوله** (وطهرنا) اى طهرنا بذلك التصدق كمال التطهير * **قوله** (عن الذنوب) ان اريد بها الذنوب مطلقا فالامر واضح اذ الحسنات يذهبن السيئات وان لم يتب عنها صاحب الخطيئات وان اريد بها الذنوب للتخلف فيهم تابوا عنه فوعد الله تعالى قبول توبتهم فالمراد كمال التطهير وجمع الذنوب يؤيد الاول وان امكن توجيهه بانقسام الآحاد على الآحاد * **قوله** (اوحب المال المؤدى بهم الى مثله) اخره لان التطهير حينئذ مجاز عن اخراج حبه من قلوبهم اذ الحب ليس بوسخ ولو اريد الحب المفرط وعد من الذنوب فداخل فى الذنوب فلايحسن المقابلة وجعله من قبيل عطف الخاص على العام فضعيف اذ شرطه ليس بمتحقق وتطهير الذنوب ايضا مجاز لكن بعد جعل الذنوب وسخا وتزكيهم بها للخطاب لقوله بها واما تطهيرهم يحتمل ان يكون خطابا للنبى عليه السلام وان يكون للغيبة وضمير المؤنث للصدقة والحمل على الخطاب اولى لرعاية توافق المتعاطفين وان احتاج الى تقدير بها والتنازع ليس ببعيد وتنمى بها حسناتهم اسناد الانماء والرفع الى النبى عليه السلام مجاز عقلى واختلفوا فى المأمور به فى الآية فقيل الزكاة ومن تبعيضية وكانوا ارادوا التصدق بجميع مالهم فامر الله تعالى باخذ بعضهم لتوبتهم لان الزكاة لم تقبل من بعض المنافقين فيرتبط بما قبلها وان اريد الزكوة فهو عام وان خص سببه وقيل ليست هذه الصدقة المفروضة بل هم لما تابوا بذلوا جميع مالهم كفارة للذنوب الصادرة منهم فامر الله تعالى باخذ بعضها وهو الثلث وهذا مروى عن الحسن وهو المختار عندهم (وقرئ وتطهرهم بالجزم جوابا للامر) ٢٨ * **قوله** (تنمى بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين) الذين لم يتخلفوا عن الجهاد قيل فيه اشارة الى انهم كانوا منافقين وفيه خلاف تقدم انتهى وضعفه لايخفى فانه لوسلم ان هذه

قوله اوثقوا انفسهم اى احكموها وعقدوها بالحبل على سوارى المسجد السوارى جمع سارية وهى الاسطوانة

قوله اقسموا ان لايحلوا انفسهم من الحل ضد العقد

قوله شاة ودرهما عن سيبويه الواو فى ودرهما بمعنى الباء اى بدرهم لان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد

قوله وهى مدلول عليها بقوله اعترفوا لما فسر قوله تعالى ان يتوب عليهم بان يقبل توبتهم ورد عليه ان قبول التوبة انما هو بعد صدور التوبة منهم ولم يجر فيما سبق ذكر انهم تابوا عن ذنوبهم فكيف يقال فى حقهم عسى الله ان يتقبل توبتهم فدفعه بان اعترافهم بذنوبهم يدل على انهم تابوا عنها

قوله هذه اموالنا التى خلفتنا اى جعلتنا متخلفين عن الخروج الى الغزو معكم اى هذه اموالنا التى كانت سببا لتخلفنا عن الجهاد خفنا عليها ان تضيع فى السفر اوفى الحضر لعدم من يحفظها ويرعاها وفى قولهم هذا اشارة الى ان اموالنا هى التى حملتنا على ارتكاب هذه الذنوب فخذها مناصدقة عسى ان تكون سببا لنجاتنا كما كانت سببا لارتكابنا الذنوب

قوله فنزلت اى فنزلت هذه الاية وهى قوله خذ من اموالهم صدقة الخ

٢٢ * وصل عليهم * ٢٣ * ان صلاتك سكن لهم * ٢٣ * والله سميع * ٢٤ * عليم * ٢٥ * الم يعلموا * ٢٦ *
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده * ٢٧ * ويأخذ الصدقات * ٢٨ * وان الله هو التواب الرحيم * ٢٩ * وقل اعملوا *
٣٠ * فسيرى الله عملكم * ٣١ * ورسوله والمؤمنون * ٣٢ * وستردون الى عالم الغيب والشهادة * ٣٣ * فينبئكم
بما كنتم تعملون

العبارة يفهم منها كونهم منافقين لكن منطوق قوله في تفسير قوله تعالى "وآخر سيئا" هو التخلف وموافقة اهل النفاق صريح في انهم من المخلصين في ايمانهم غير مخلصين في اعمالهم ٢٢ * **قوله** (واعطف عليهم بالدعاء) اشارة الى ان تعدية الصلوة التي بمعنى الدعاء بعلى لما فيه من معنى العطوفة * **قوله** (والاستغفار لهم) اى معنى صلوته عليه السلام على امته الاستغفار لهم واما صلوتنا عليه السلام الدعاء برفع الدرجات في الجنات العاليات تسكن اليها نفوسهم يعني ان سكنا من السكون ضد الحركة لكن بمعنى السكون اليه حمل على الصلوة مبالغة ٢٣ * **قوله** (تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم) اى ان القلوب مضطربة متحركة لا تسكن من هذه الحركة الا بالصلوة فصل عليهم تحصيلا لهذه المصلحة * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد) لانه اسم جنس لاسيما في الاصل مصدر فلا حاجة الى الجمع فمن جمع فقد نبه به على ان المراد انواع الصلوة ٣٢ (باعترافهم ٤٢ بندامتهم) ٥٢ * **قوله** (الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم) اذ لا معنى للتحضيض عليهما مع التحقق فيهم الا ان يراد التحضيض على دوامهما قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم * **قوله** (اولغيرهم) اى لغير المتوب عليهم ويجوز كونه لهما فاولمنع الخلو * **قوله** (والمراد به) اى المراد بالاستفهام الذى هو انكار للنفي وتقرير للمنفي * **قوله** (التحضيض عليهما) لعدم تحققهما فيهم سواء كانوا منافقين اولا ككعب بن مالك واخويه من غير المنافقين ٢٦ * **قوله** (اذا صحت) باستجماع شرائطه فاذا لم يستجمع شرائطه لا يقبل وان اطلق عليه التوبة فقيد اذا صحت احترازي (وتعديته بعن) اى تعدية القبول بعن * **قوله** (لتضمنه) اى لتضمن القبول (معنى التجاوز) ومستلزم له فيفهم منه كانه في ضمنه وبهذا الاعتبار يصح تعديته بها ويحتمل ان المراد التضمن اصطلاحا والمعنى حينئذ وهو الذى يقبل التوبة متجاوزا عن ذنوبهم التي تابوا عنها ٢٧ * **قوله** (يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله) الظاهر ان هذا استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة عن قبول الله تعالى تلك الصدقات وعدم رده كردصدقة ثعلبة ومن يحذو حذوه ومجازاتهم عليها باحسن الجزاء بالهيئة المأخوذة من اخذ الصدقات وقبولها مع نية اعطاء البدل ولو كان الدعاء فذكر اللفظ المركب الدال على الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة ويمكن ان تعتبر الاستعارة في الاخذ فقط ويمكن ان يكون من قبيل قوله تعالى "ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله" الآية فالمجاز حينئذ في الاسناد لا في الكلمة ولا في الكلام ٢٨ * **قوله** (وان من شانه) مستفاد الخ من صيغة المبالغة ومن وقوعه بعد قوله يقبل التوبة وكانه دليل عليه اذ المعنى هو يقبل التوبة الصحيحة لان من شانه وعادته (قبول توبة التائبين والتفضل عليهم كلهم اجمعين) فلذا يقبل التوبة بناء على عادته فلا تكرار لاسيما اذا اريد بقبول التوبة قبول توبة قوم مخصوصين (وقل اعملوا) الامر للتهديد ٢٩ * **قوله** (ما شئتم) العموم مستفاد من حذف المفعول مع قرينة الخصوص وقد ذكر في المواضع اعملوا ما شئتم (فسيرى الله) فسيعلم الله علما يترتب عليه الجزاء بعد تعلق علمه بانه سيوجد تعلقا قديما السين هنا للتأكيد ٣٠ * **قوله** (فانه لا يخفى عليه) اى الرؤية هنا بمعنى العلم كما اشرنا اليه * **قوله** (خيرا كان اوشرا) فيجازيكم على مقتضى اعمالكم وقد مر مرارا ان المراد بالعلم في مثل هذا الجزاء كناية فيكون وعدا ووعيدا ٣١ * **قوله** (فانه تعالى لا يخفى عنهم) من الاخفاء عنهم عن الرسول بالاعلام بالوحي اليه عليه السلام ولا يخفى عن المؤمنين باخبار الرسول عليه السلام اياهم فالكلام اعم منهم * **قوله** (كما رأيتم وتبين لكم) كما ظهر لكم عدم اخفائه تعالى عنهم من تفضيح بعض وتصديق بعض اخرين وستردون اختير هنا الواو مع ان التراخي متحقق وان اريد الرد بالموت ولذا اختير فيما سبق لفظة ثم اذ الواو ينتظم معها التراخي وغيره ومع ذلك لا يخلو عن نكتة وهي التنبيه على دنو آجالهم وانقلابهم الى الوقوف بين يدى الملك الجبار وما سبق من اختيار ثم فعلى مقتضى الظاهر * **قوله** (الى عالم الغيب والشهادة) اى اليه فوضع الظاهر موضع المضمر لما ذكره سابقا ٣٣ * **قوله** (بالموت) اوبالبعث وذكر الواو لا ينافيه لما ذكره المصنف في قوله تعالى "مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا" خلاصته عدم الاعتداد بين الموت والبعث ثم المراد بالغيب مطلق المغيبات والشهادة ما ظهر من الاشياء مطلقا فيدخل ما يسرون وما يعلنون دخولا اوليا فتقديم الغيب للايذان بانه تعالى يعلم السر والخفيات والمشاهدات وان نسبة علمه تعالى الى الامور الكامنة والبارزة سواء اذ الغيب غيب بالنسبة الينا لا اليه تعالى وان المشركين مركوزون في عقولهم انه تعالى لا يسمع الاسرار ولا يعلمها كما نبه عليه المصنف في سورة الملك فرد عليهم بتقديمه ٣٣ * **قوله** (بالمجازاة عليه) اى الانباء فعلى لاقولى اى موقوف امرهم فاسناد التأخير اليهم في النظم الجليل مجاز عقلي

قوله وجمعها اى وجمع الصلوات في ان صلواتك وقرئ صلوتك بالتوحيد على الاصل وارادة الجنس

قوله يقبلها قبول من يأخذ شيأ يريد ان الاخذ هنا من قبيل الاستعارة حيث شبه قبول الصدقة باخذ شئ لاداء بدله

قوله والترديد للعباد هذا جواب عن سؤال عسى ان يرد يقال كلمة اما للشك والله سبحانه منزه عن ذلك فاجاب بان الشك المستفاد باما بالنسبة الى العباد فانهم شاكون في امرهم عندكم مترددون بين الخوف والرجاء والمعنى خافوا عليهم العذاب ورجوا لهم الرحمة ومنهم المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشئ من عقوبة اوعفو بل يؤخرون الحكم في ذلك الى يوم القيمة

٢٢ * وآخرون * ٢٣ * مرجون * ٢٤ * لامر الله * ٢٥ * اما يعذبهم * ٢٦ * واما يتوب عليهم *
٢٧ * والله عليم * ٢٨ * حكيم * ٢٩ * الذين اتخذوا مسجدا * ٣٠ * ضرارا *

٢٢ * **قوله** (من المتخلفين ٢٢ مؤخرون اى موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته) اى الكلمة مهموزة في هذه القراءة * **قوله** (وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان) اى الواو ليست منقلبة من الهمزة بل اصله اما يائي من ارجيته اوواوى من ارجوته واصل مرجون مرجيون اومرجوون ويحتمل ان يكون اصله مرجئون فجعلت الهمزة ياء كقولهم قرأت قريت كما في الشافية لكن المصنف لم يلتفت اليه ٢٤ * **قوله** (في شانهم) لما لم يسارعوا التوبة كطائفة الذين اعترفوا بذنوبهم فما تبعهم الله تعالى بذلك ٢٥ * **قوله** (ان اصروا على النفاق) اى ان اصروا على موافقة اهل النفاق ومثل هذا في عبارة المشايخ شايع ذايع بل في الخبر الشريف اطلق النفاق على موافقة اهل النفاق ولا ضير فيه بعد ظهور القرينة على المراد ٢٦ * **قوله** (ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين) فلا اشكال بانه تعالى عالم بما يصير اليه امرهم فالترديد المستلزم للشك محال في حقه تعالى ومثل هذا الاشكال مع دفعه وارد في لفظة ان حين وقع في كلامه تعالى بلا حكاية من غيره وتوضيح الدفع ان الترديد ولفظة ان بالنظر الى وقوع الشئ في نفس الامر مع قطع النظر عن خصوصية القائل وامرهم بالنظر الى نفس الامر متردد بين الشيئين فلا اشكال * **قوله** (بارادة الله تعالى) اذ لا يجب عليه تعالى تعذيب العاصي ولا مغفرة التائب وهذا مذهب اهل السنة والجماعة لكن في دلالة النظم الجليل على هذا المطلب محل نظر اذ للخصم ان يقول المعنى انه يجب التعذيب ان اصروا على عمل اهل النفاق اويجب المغفرة ان تابوا واخلصوا التوبة فاين الدلالة على هذا المذهب فاطلاق الكلام عن هذا المرام هو المناسب للمقام ٢٧ (باحوالهم ٢٨ فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم) * **قوله** (والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع) وهم من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم ومن هذا احتجنا الى التأويل في قوله ان اصروا على النفاق لظهور قرينة وكون المراد هؤلاء هو المنقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو المروى في الصحيحين * **قوله** (امر رسول الله عليه السلام اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك) وسبب اشتداد الغضب عليهم مع اخلاصهم في الايمان والجهاد فرض كفاية هو على ما قيل انه على الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا النبي عليه السلام الا ترى قول راجزهم في الخندق * نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا * وهؤلاء من اجلتهم فكان هؤلاء كبيرة انتهى وفي كون الجهاد فرض عين على الانصار بالمبايعة نظر ظاهر اذ غاية المبايعة المعاهدة والوفاء بالعهود من قبيل الواجبات كالوفاء بالنذر ولو سلم ذلك فما الحاجة الى هذا التكلف والوجه الحسن ان النبي عليه السلام دعاهم الى الجهاد وهم تخلفوا عنه ثم لم يعتذروا كابى لبابة واصحابه فاشتد الغضب فامر الله تعالى نبيه والذى عليه اصحابه بذلك * **قوله** (اخلصوا نياتهم) اى على التوبة دون الايمان فانهم مخلصون فيه كما مر (وفوضوا امرهم الى الله) * **قوله** (فرحمهم الله تعالى) فانزل آية التوبة وهى قوله "وعلى الثلثة الذين خلفوا" الآية فقال عليه السلام لكعب بن مالك ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك كما في الصحيحين ورواه الامام الصغاني عنهما بغيروا ولانها قصة على حيالها ويجرى فيه ما مر من الوجوه (عطف على واخرون مرجون او مبتدأ خبره محذوف اى وفيمن وصفنا الذين اتخذوا اومنصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو) ٣٠ * **قوله** (مضارة للمؤمنين) مفعول له وكذا ما بعده قدر المؤمنين لما سيأتي من قوله وتفريقا بين المؤمنين (روى ان بنى عمرو بن عوف) * **قوله** (لما بنوا مسجد قباء) بضم القاف والمدمحل بقرب المدينة ويجوز فيه الصرف بتأويل المكان وعدم الصرف بتأويل البقعة (سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه) * **قوله** (فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر) لانهم ابناء اخوين وابوهم الاكبر ابن عوف كما صرح به المصنف فتسمية الاخوان بمثل ذلك مجاز * **قوله** (الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا) سيجئ قصته وفراره الى الشام * **قوله** (لذى الحاجة والعلة) اى المريض * **قوله** (والليلة المطيرة) بفتح الميم ذات المطر اذ المطيرة صيغة النسبة * **قوله** (والشاتية) اى ذات الشتاء * **قوله** (فصل فيه) اى ام القوم فيهم * **قوله** (حتى نتخذه) مسجدا لانك ما لم تصل فيه اوما لم تؤذن للصلوة فيه لا يكون (مصلى) * **قوله** (فاخذ ثوبه) اى قميصه كما قيل اورداءه قد اختصر هنا لما سيأتي في اخر القصة من التوضيح والحاصل

قوله فيه دليل على ان كلا الامرين بمشيئة الله تعالى قالوا فعلى هذا يكون الترديد بحسب المشئة لا شك العباد اوللتنويع

قوله عطف على وآخرون الظاهر من عطفه على اخرون انه من عطف المفردات فحينئذ يكون خبر واخرون خبره كقولك زيد منطلق وعمرو واما اذا جعل مبتدأ خبره محذوف يكون من عطف الجمل فيكون عطفا لقصة مسجد الضرار الذى احدثه المنافقون على سائر قصصهم هذا اذا قرئ والذين اتخذوا بالواو واما اذا قرئ بغير الواو كما في مصاحف اهل المدينة والشام يكون قصة على حيالها وفي الكشاف فان قلت والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف يعني على تقدير القراءة بالواو يكون جملة وهو مفرد فلابد من تقدير ما يتم به جملة وما ذاك فاجاب بانه اريد بايرادها الذم لانها افضع القصص فيكون نصبا على الاختصاص كما ان قوله والمقيمين الصلاة افضل الصفات فقطعه لذلك عما قبله وتغيير الاسلوب واعراب يعني محله النصب على الاختصاص ان اريد بايراد قصتهم الذم فقطع عما قبله للاختصاص تقديره واختص من بينهم بالذكر الذين اتخذوا كما ان قوله والمقيمين الصلاة افضل الصفات فقطع لذلك وان اريد مجرد العطف كانه محله رفعا على الابتدا وخبره محذوف اى ومنهم الذين اتخذوا كقوله تعالى السارق والسارقة اى فيما اوحينا اليكم حكم السارق والسارقة قوله لانه اوفق للقصة يعني كون المراد بالمسجد في قوله عزوجل لمسجد اسس على التقوى مسجد قباء اوفق لقصة المتخلفين من ان يراد به مسجد المدينة لان الموازنة بين مسجدين كانا في قبا اوقع من الموازنة بين مسجد المدينة وبين مسجد بناه المنافقون في قبا فان المنافقين انما بنوا مسجدا آخر في قباء غير مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلوا اباعامر الراهب فيه اماما عند قدومه من الشام فضروا المسلمين الذين يصلون في مسجد الرسول في قرب ذلك المسجد الذى بنوه ومن يعم الزمان والمكان نقل عن البصريين ان من لا يدخل على الزمان واللفظ الذى يستعمل في ابتداء الغاية في الزمان هو لفظ مذ ومنذ ولذا قدروا في تفسير من اول يوم مضافا التقدير من تأسيس اول يوم قيل هو ضعيف لان التأسيس مقدر ليس بمكان حتى يكون من لابتداء الغاية في المكان ويدل على جواز دخول من على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها على قبل وبعد

ان عزيمته عليه السلام على القيام معهم بعد قفوله من غزوة تبوك (ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن ابن عدى وعامر بن السكن) * قوله (والوحشى) قيل والصواب وحشى بدون حرف التعريف (فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه) * قوله (ففعل واتخذ مكانه كناسة) اى محلا لالقاء الكناسة والقمامة به ٢٢ * قوله (وتقوية للكفر) قدر التقوية اذ العلة للتحصيل لا للحصول كسابقه ولاحقه فانهما من قبيل ضربت تأديبا وان امكن هنا ان يجعل من قبيل قعدت عن الحرب جبنا لكن رعاية الانتظام تقتضى ذلك * قوله (الذى يضمرونه) لانهم منافقون ٢٣ * قوله (يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة) اى اللام فى المؤمنين للعهد بمعونة المقام * قوله (فى مسجد قباء) فاراد هؤلاء المنافقون ان يفرقوا ويتفرقوا وتختلف كلمتهم ويقع بينهم العداوة والبغضاء ويتشتت الافكار والاراء وينقلب عليهم الامر فيتخلصوا عن النفاق وهذا ما اريد بقوله ضرارا اى مضارة للمؤمنين ٢٤ * قوله (ترقبا) اى بعد بناء المسجد فهو علة ذهنية ايضا اذ حاصله قصدا لان يؤمهم فيه الراهب الكاذب كما اشار اليه المصنف آنفا ٢٥ * قوله (لمن حارب الله) فذكر الله تعالى لتعظيم رسوله وبيان كمال شناعة محاربة رسوله * قوله (يعنى الراهب) اى المراد بمن ذلك الكاذب لان كلمة من قد تستعمل خاصة كما تستعمل عامة وهنا خاصة بالقرينة المعنوية * قوله (فانه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الا يوم حنين) اشارة الى القرينة الدالة على ان المراد ذلك الفاسق * قوله (وانهزم وهرب الى الشام) والمنافقون قصدوا ان يؤمهم ذلك الراهب اذا قدم من الشام من ذلك الفرار والهرب كما بينه سابقا (ليأتى من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) * قوله (ومات بقنسرين) بكسر القاف وتشديد النون مكسورة ومفتوحة بلدة بالشام * قوله (وحيدا) وسبب موته كذلك انه لما قدم النبى عليه السلام الى المدينة قال ابو عامر له عليه الصلوة والسلام ماهذا الذى جئت به قال الحنيفية البيضاء دين ابراهيم عليه السلام فقال ابو عامر فانا عليها فقال له انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت فيها ماليس منها فقال عليه السلام مافعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا فريدا وحيدا فامن النبى عليه السلام فمات كذلك فريدا لم يحضر جنازته فرد واحد ويشبه بهذا مارواه المصنف فى تفسير قوله تعالى * واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا * من قوله روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شررة فى البيت فاحرقه واهله انتهى فسبحان من التى على السنة اعدائه الدعاء عليهم من حيث لا يشعرون وهم فى واد يهيمون (وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام) * قوله (ومن متعلق بحارب) وهو الظاهر لقربه ولدلالة القصة المذكورة عليه * قوله (او اتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف) فيه نوع بعد اما لفظا فظاهر واما معنى فلقدم نفاقهم والتقييد بالتخلف غير مفيد اذ التخلف ليس بامارة قوته على النفاق اووقوعه من المخلصين ومن هذا اخره ومرضه * قوله (لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه) اشار به الى ان اتخذوا بمعنى بنوا الا بمعنى صيروا كما اشار اليه فيما مضى * قوله (فقال انا على جناح سفر) اى آخذين شارعين فى السفر فيه استعارة مصرحة اذ شروع السفر وعزمه المصمم شبه بجناح الطير فى سببية قطع المسافة بالحركة السريعة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه ولا يحسن هنا بل لا يصح ان يعتبر استعارة مكنية وتخييلية كما هو المتبادر الى الاوهام * قوله (واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه) لم تقع الصلوة لكن لا ضير لاستثنائه * قوله (فلما قفل) اى رجع ومن هذا سمى العير قافلة تفاؤلا كانها رجعت من سفرها الى منزلها * قوله (كرر عليه) مبنى للمفعول اى كرر بنو غنم بن عوف السؤال المذكور فاخذ ثوبه عليه السلام ليقوم معهم (فنزلت) ٢٦ فدعا بمالك بن وخشم الى اخر القصة فعلم منه ان ما ذكره المصنف سابقا اختصار لما ذكرهنا كما نبهنا عليه هنالك * قوله (ما اردنا ببنائه) اى لفظة ان نافية هنا بقرينة الا وحذف المفعول به الغير الصريح لوضوحه من سوق الكلام والحصر قصر الصفة على الموصوف والتأويل فى مثله هذا مفهوم الكون مرادا انا بهذا البناء مقصور على الحسنى كانه قيل لهم انما بنيتم هذا للرياء ولا ضرار الغير فالظاهر ان هذا القصر قصر قلب

* قوله (الا الخصلة الحسنى) فالحسنى مفعول به بتقدير الموصوف * قوله (او الارادة الحسنى) فالحسنى فى النظم مفعول مطلق بتقدير الموصوف اذ حسن المراد يستدعى حسن الارادة وبالعكس فلا حاجة الى كون الارادة بمعنى المراد * قوله (وهى الصلوة) ناظر الى الاول وبتقدير المضاف ينتظم الى الثانى اى ارادة الصلوة ولك ان تجعل نفس الصلوة ونحوها نفس الارادة مبالغة (والذكر والتوسعة على المصلين) ٢٢ * قوله (فى حلفهم) اى فى الذى حلفوا عليه اذ الحلف واليمين قد يراد بهما المحلوف عليه كقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا الحديث ٢٣ * قوله (للصلوة) هذا القيد بناء على وقوع حادثة وهى كما قال الحسن رحمه الله رسول الله عليه السلام ان يذهب الى ذلك المسجد فناداه جبرائيل لا تقم فيه ابدا فلا مفهوم له عند من قال به ايضا وقد امر عليه السلام باحراقه فلا قيام فيه مطلقا ٢٤ * قوله (يعنى مسجد قباء اسسه رسول الله عليه السلام) ان اريد بالتأسيس البناء فالاسناد مجاز اذ الظاهر انه باذنه وامره لكن الظاهر ان قوله وصلى فيه عطف تفسير له فلا مجاز فى الاسناد * قوله (وصلى فيه ايام مقامه بقباء من يوم الاثنين الى الجمعة) هذه الغاية غير داخلة فى حكم المغيا اشير اليه فى الكشاف * قوله (لانه اوفق للقصة) علة لكون المراد مسجد قباء وانما كان اوفق اذ ذكره فى جنب ذكر بناء مسجد ضرار او عقيب قوله لا تقم يلايم ذلك فان ذلك المسجد قباء فحسن الموازنة يقتضى كون ذلك المسجد مسجد قباء واختار صيغة التفضيل لان كون المسجد مسجد المدينة موافق للقصة فى الجملة (او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) * قوله (لقول ابى سعيد رضى الله تعالى عنه) ويعارضه ما سيأتى من قوله قيل لما نزلت مشى رسول الله عليه السلام * قوله (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة) الاضافة لكونه معبدهم والاضافة الى رسول الله عليه السلام كما سبق وكما اشتهر الى الآن لكونه مبنيا له ومعبدا له وذهب بعضهم الى ان كلا منهما مراد لان كلا منهما اسس على التقوى من اول يوم تأسيسه فيجمع بين الحديثين انتهى وانت خبير بان المسجد اسم جنس يراعى فيه الوحدة ولو حكما ولا يسوغ فيه ارادة الاثنين مالم يكونا مجموع الجنس وهنا ليس كذلك ومن هذا لا يلتفت اليه الشيخان ٢٥ * قوله (من اول يوم من ايام وجوده) اى الاولية بالنسبة الى ايام وجوده لا بالنسبة الى مطلق الايام اى ان تأسيسه على التقوى منذ بنائه وتأليفه لا لحادث بعده * قوله (ومن) اى كلمة من (تعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر) اى تستعمل لابتداء الزمان والمكان كما ذهب اليه الكوفيون واختاره المصنف وليس يختص بالمكان كما اختاره البصريون واستدل الكوفيون بمثل هذه الآية والبصريون اجابوا بان المعنى على تقدير المضاف اى من تأسيس اول يوم وكذا قدروا فى مثله ما يناسبه ولا يخفى عليك ان التأسيس ليس بمكان فتقديرهم لا يجدى نفعا كما صرح به ابو البقاء والزجاج والقول بانهم يمنعون كونه لابتداء الزمان ولا يخصون بالمكان ضعيف اذ النحاة صرحوا باختصاصها بالمكان حيث قالوا انها لابتداء الغاية وقيل ان من ههنا يحتمل الظرفية اى فى اول يوم فلا يكون فيها شاهد لهم انتهى والعجب من هؤلاء الاعلام انهم كيف يتكلفون فى ذلك واى ضرر فى التعميم مع وقوعه فى النظم الجليل وفى كلام من يصلح الاستشهاد بكلامه كما نقله المصنف واى شئ يلجئ اليهم الى التقدير فلله الامر من قبل ومن بعد بلا تغيير * قوله (كقوله) اى قول زهير بن سلمى * قوله (لمن الديار) لفظة من استفهامية على عادة الشعراء فى ابتداء قصائدهم بمثله كقوله * امن تذكر جيران بذى سلم * وقال الفاضل السعدى لفظة من فى لمن الديار لابتداء المكان حيث قال والشاهد فى اول البيت وآخره اذ من الاولى لابتداء المكان والثانية بقسميها لابتداء الزمان انتهى والظاهر الاولى بفتح الميم استفهامية والاستشهاد بالاخيرين القنة بالضم اعلى الجبل كالقلة الحجر بكسر الحاء بلاد ثمود (اقوين) اى خلون * قوله (من حجج ومن دهر) جمع حجة بكسر الحاء فيهما بمعنى السنة قال الرضى من فى الآية بمعنى فى وفى البيت للتعليل انتهى ملخصا ٢٧ * قوله (اولى بان تصلى فيه) افعل التفضيل فى مثل هذا بمعنى اصل الفعل اى جدير لايق بان تصلى فيه دون المسجد الذى بنى ضرارا وتفنن فى البيان حيث فسر ان تقوم هنا بان تصلى لاقتضاء القرينة والمقام وقد قال فيما سبق فى قوله لا تقم فيه ابدا للصلوة ولم يفسر بان لا تصل ٢٨ * قوله (من المعاصى والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله) فالتطهر استعارة عن البراءة من الذنوب ويفهم منه تشبيه المعاصى بالاخباث بالتنفر عنها * قوله (وقيل من الجنابة) فالتطهر حينئذ حقيقة * قوله (فلا ينامون عليها) فالمدح

قوله اقوين من حجج ومن دهر اى اقوين من قديم الزمان اى منذ قديم من الزمان الاستشهاد فى وضع من موضع منذ

على هذه الخصلة والا فالتطهر من الجنابة واجب على كل احد مرضه مع انه حقيقة لعدم ملايمته للسابق واللاحق اذ المدح على التقوى والذم على تركها ٢٢ * قوله (يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه تعالى ادناء المحب حبيبه) اشار الى ان الكلام فيه استعارة كما فهم من تقريره وبالجملة المحبة الحقيقية لا يوصف بها الله تعالى وكلما اطلقت المحبة عليه فهو مجاز عن قربه المعنوى ورضائه وكثرة ثوابه * قوله (قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه المهاجرون) اخرجه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما قيل * قوله (حتى وقف على باب مسجد قباء) هذه الرواية تعارض رواية ابى سعيد رضى الله تعالى عنه فكون المراد بالمسجد فى قوله لمسجد اسس على التقوى مسجد قباء راجح لكون وجه اوفقيته للقصة سالما عن المعارضة (فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام أمؤمنون انتم) * قوله (فسكتوا استحياء منه عليه السلام * قوله (فأعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم) الظاهر وانهم معنا لكنه عدل تسلية للانصار رضى الله تعالى عنهم لدفع التوحش الحاصل من سؤال الرسول عليه السلام على ان لفظة مع قد تدخل على التابع (فقال عليه الصلاة والسلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون فى الرخاء قالوا نعم) * قوله (قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس) اى انتم مؤمنون كاملون فسؤاله عليه السلام عن ايمانهم ليس عن اصل الايمان بل عن كمال الايمان فلما اجاب عمر رضى الله تعالى عنه لم يقابله ففصل سؤاله فلما اجابوا عنه قال عليه السلام انتم مؤمنون مؤيدا بالقسم توضيحا للمراد بالسؤال عن الايمان والله المستعان (ثم قال يامعشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم) * قوله (فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط) اى عند قضاء الحاجة حمل رسول الله عليه السلام قوله ان يتطهروا التطهر عن الانجاس وسئل عن وصفه لا عن ماهية التطهر فان لفظة ما قد يسئل بها عن الوصف مثل ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وهذا يستدعى كون حمل التطهر على التطهر عن الاقذار اولى لكن الخبر لكونه خبر آحاد لا يؤيد هذا الاحتمال ومن هذا اختار المصنف الوجه الاول لما ذكرنا هناك * قوله (فقالوا يارسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة) وفيه تنبيه على استعمال الاحجار الثلثة * قوله (ثم نتبع الاحجار الماء) وفيه اشارة الى افضلية الجمع خصوصا فى هذا الزمان لكثرة اكل ابناء الزمان * قوله (فتلا رجال يحبون ان يتطهروا) ويعلم منه وجه آخر لتفسير قوله تعالى ان يتطهروا واستفيد من مجموع كلام المصنف وجوه ثلثة لتفسيره (افمن اسس بنيانه) جملة ابتدائية سيقت لبيان خيرية الرجال الذين بنوا مسجد قباء من اهل مسجد الضرار اثر بيان خيرية مسجد قباء من مسجد الضرار والمعنى ابعدما علم حالهم من اسس او من اخلص نيته فاسس بنيانه ٢٣ * قوله (اى بنيان دينه ٢) شبه التقوى تشبيها مضمرا ورضوان بما يوضع عليه البناء وهو اصل البناء بنحو صخرة ملساء صماء فى استحكام ما يوضع عليه وسلامته عن الانحراف والانهدام. واسس بنيانه تخييل مع كون البنيان استعارة مصرحة تحقيقية حيث شبه الدين بالمبنى المحكم فى نجاة من تحصن به وآوى اليه فذكر المشبه به واريد المشبه والتأسيس ترشيح له وهذا مختار المصنف ويحتمل الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى حال من اتقى عن المحارم وداوم على المبرات طلبا للمرضات بحال من بنى بناء قويا مؤسسا بانواع المؤسسات فذكر اللفظ المركب الدال على الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة ٢٤ *قوله (على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة) اى على اساس محكم ٢٥ *قوله (على قاعدة هى اضعف القواعد وارخاها) اى فى شفا جرف استعارة مصرحة وبنيانه استعارة مصرحة وجواز كون التخييلية استعارة مصرحة مما صرح به الزمخشرى فى قوله تعالى "الذين ينقضون عهد الله" الآية والتوضيح فيه قوله تعالى "على تقوى من الله ورضوان خير" الآية انه شبه الفجور الذى ضد التقوى بشفا جرف هار فى سرعة الانطماس فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وبنيانه كما كان من روادف المشبه به كان ترشيحا وانما وضع اشفا الشفا اصله شفو فقلبت الواو الفا فى المذكر وحذفت فى المؤنث وقيل شفه اى الجانب والطرف ٢٦ (نادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط فى النار)* قوله (وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادى الهار فى مقابلة التقوى) اى اكله واذهبه واستأصله واحتفر ما تحته فبقى واهيا يريد الانهدام والمراد بالوادى السيل الذى ينفذ فيه بعلاقة المحلية والمراد بالهار الساقط اصله هاور فقلبت فصار هاور فاعل اعلال قاض فصار هار وزنه فال

قوله وانما وضع شفا الجرف الشفا الجرف والشفير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء ويجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهاير وهو المتصدع الذى أشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل فان اصله هور قلبت واوه وان كانت ساكنة الفا على مذهب يونس كقال فى قول فالفه ليس الف فاعل بل هو عين فعله قال الزجاج ومعنى هار هاير وهذا من المقلوب كما قالوا شاكى السلاح يريدون شايك قال الراغب هار البناء سقط وانهار فلان اذا سقط من مكان عال
قوله ماجرفه الوادى اى ذهب به ماء الوادى واكله والجرف المكان الذى يأكله السيل

٢ وفيه تنبيه على ان البنيان مصدر بمعنى المفعول وما ذكره المصنف حاصل المعنى سعد

اذ ما حذف عينه ونظيره شاك من الشوكة فعلى هذا فالاعراب تقديرى كغاز وقيل اصله هاور حذف عينه على خلاف القياس فصار هار فوزنه ايضا فال لكن اعرابه لفظى وقيل اصله هور بفتح الهاء وكسر الواو ككتف فقلبت الواو الفا فصار هار فاعرابه ايضا لفظى * قوله (تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم فى البطلان وسرعة الانطماس) وجه الشبه لكن فى المشبه به حسى وفى المشبه عقلى *قوله (ثم رشحه بانهياره به فى النار ووضعه فى مقابلة الرضوان) اى الانهيار من لوازم المشبه به مع قطع النظر عن قوله فى نار جهنم لكن المراد بشفا جرف هار الضلال والفجور البوار ولهذا قيل فانهار به فى نار جهنم ثم فاعل انهار ضمير شفا وضمير به للبنيان الذى بمعنى المبنى اى سقط ذلك الشفا ملابسا بالبناء المبنى عليها فى نار جهنم فيلزم منه سقوط البانى وهو المراد اذ سقوط البناء جار عليها يستلزم سقوط من فيها وهذا هو المتبادر والمتعارف من بيان المصنف وقيل فاعل انها وضمير البنيان وضمير به للمؤسس اى سقط بنيان البانى بما عليها انتهى والظاهر ان المراد بالمؤسس البانى وتفسيره غير ملايم له والملايم اى سقط البنيان مع البانى وحمل المؤسس على زنة المفعول ضعيف فانه عين البنيان على تأسيس ذلك الاضافة بيانية و ذلك اشارة الى التأسيس المداول عليه بقوله افمن اسس بنيانه على امر هو التقوى وطلب مرضاته تعالى بالطاعة * قوله (تنبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه عن النار) اشارة الى التقوى فانها بحسب معنى اللغة هى الوقاية والحفظ * قوله (و يوصله الى رضوان الله ومقتضياته التى هى الجنة) ناظر الى رضوان فانه بمعنى طلب المرضات بالطاعات كما نبه عليه المصنف فانه بهذا المعنى سبب موصل (الى رضوان الله تعالى) الذى هو صفته تعالى فلا اشكال بان السبب والمسبب متحدان ولا يضره كون التقوى موصلا الى رضوان الله تعالى ايضا اذ بالاعتبار يختلف الحال وذلك ان تجعل كلا منهما ناظرا اليهما جميعا وان تجعل الامر بالعكس * قوله (ادناها) واعلاها رؤيته تعالى واما الرضوان فيعتبر هناك مقتضيا وموجبا فلا يصح كونه اعلى المقتضيات * قوله (وتأسيس هذا) اى التأسيس الذى يفهم من قوله امن اسس (على ما هم خير بنيانه) لقوله تأسيس هذا اختار صيغة القرب هنا القرب المشار اليه وهناك صيغة البعد لبعد المشار اليه واسم الاشارة فى الموضعين عبارة عن التأسيس بقرينة على امر فى الاول وعلى ما هم فى الثانى وقيل تأسيس ذلك وتأسيس هذا يحتمل الاضافة الى الفاعل والمفعول انتهى ولا يعرف له وجه *قوله (على ما هم بسببه على صدد الوقوع فى النار) اى على ضلال ونفاق *قوله (ساعة فساعة) منفهم من التعبير بقوله على شفا جرف هار فان المبنى على هذا فى صدد الانهدام منذ بنى ساعة فساعة حتى ينهدم قال الامام ولا ترى فى العالم مثالا احسن مطابقة لامر المنافقين من هذا المثال انتهى ويستفاد وجه اختيار ما اختير فى النظم الجليل ولم يجعل الامر بالعكس * قوله (ثم ان مصيرهم) الاولى حتى ان مصيرهم (الى النار لا محالة) اذ السوق يقتضى الغاية لا التراخى * قوله (وقرأ نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول) اى فى الموضعين *قوله (وقرئ أساس بنيانه) بفتح الهمزة (واس بنيانه) بضم الهمزة *قوله (على الاضافة) اى الى بنيانه فى اساس * قوله (واسس) بضم الهمزة وضم السين جمع اساس بفتح الهمزة كما فى الكشاف * قوله (واساس بالفتح والمد) بوزن افعال صرح به الزمخشرى وارباب اللغة مثل اسباب مفرده اسس بفتح الهمزة وفتح السين كما ان مفرد اسباب سبب كذلك اسس مفرد اساس * قوله (واساس بالكسر) اى بكسر الهمزة بوزن فعال جمع اس بضم الهمزة وسكون السين واذا عرفت هذا فقول المصنف (وثلثها جمع اس) بناء على التساهل لظهور المراد وتعدد اساس بنيان دينه على قراءة الجمع باعتبار اركان الدين وقراءة الافراد محمولة على الجنس فتتحد القراءتان فى المآل * قوله (وتقوى) اى وقرئ تقوى (بالتنوين) قارئه عيسى ابن عمر قال فى الكشاف فان قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين * قوله (على ان الالف للالحاق) بجعفر مثل ارطى * قوله (لا للتأنيث كتترى) اصله وترى كما ان تقوى وقوى ابدلت الواو تاء فصار تقوى وتترى ويجوز التنوين فى تترى على ان الفه للالحاق وتركه على انها للتأنيث هذا خلاصة ما ذكر فى سورة المؤمنين * قوله (وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف) اى بضم الجيم وسكون الراء وهذا التخفيف جار فى كل ما هو ضم فاؤه وعينه كرسل وعنق وفى الكشاف وقيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرئى الدخان يخرج منه ٢٢ * قوله (الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم) المراد بالهداية المنفية الارشاد

قوله ثم رشحه اى رشح التمثيل بانهياره اى بسقوطه فى النار جعله ترشيحا للتمثيل لان الانهيار من ملايمات المشبه به يعنى شبه الباطل بشفا جرف هار فى قلة الثبات فاستعير للباطل والقرينة وضع شفا جرف فى مقابلة التقوى والتقوى حق وما فى الحق هو الباطل فقوله فانهار به ترشيح الاستعارة لانه يناسب المستعار منه والباء فى به اما للتعدية او للمصاحبة
قوله ساعة فساعة معنى التدريج مستفاد من وضع البناء على مكان واه فان شانه انه يؤول شيئا فشيئا الى الخراب فتراعى هذه الحال فى طرف المشبه به ايضا لان ذلك اشارة الى وجه التشبيه المشترك بين المستعار منه والمستعار له
قوله وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق وفى الكشاف فان قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين قلت قد جعل الالف للالحاق لا للتأنيث قال ابن جنى حكى ابن سلام قال سيبويه كان عيسى ابن عمر يقرأ على تقوى من الله قلت على اى شئ نون قال لا ادرى ولا اعرفه قلت فهل نون غيره قال لا قال ابن جنى اما التنوين وان كان غير مسموع الا فى هذه القراءة فان قياسه ان يكون الالف للالحاق لا للتأنيث كتترى فمن نون جعلها ملحقة بجعفر الى هنا كلامه اقول فان قيل ليس فى تقوى منونا الف فكيف يقول الفه للالحاق قلنا فيه الف محذوفة بالاعلال فان اصل تقوى تقوى على وزن جعفر قلبت الواو بعد نقل فتحها الى ما قبلها الفا فالتقى ساكنان الالف المنقلبة عن الواو والتنوين فحذفت الالف فصار تقوى فالالف المحذوفة للالحاق على ما قالوا واقول الالف التى للالحاق لا بد وان يكون زائدة على اصل حروف الكلمة والالف فى تقوى هى المنقلبة عن ياء وقى يقى فالالف فى التقوى اصلية والحرف الزايد والواو فان اصل حروفه الواو والقاف والياء فالتاء فى تقوى واو فى الاصل ثم قلبت تاء كالتاء فى تخمة وتجاة ومن مصادره التقى كالسرى فاذا كان الامر كذلك فمن اين يجعلون الفها للالحاق وقياسهم على تترى غير جائز لان الف تترى زائدة على حروف الكلمة لان تترى من الوتر اصله وترى والف تترى زيدت على الوتر فان حروف الوتر موجودة فى تترى مع وجود الف زيدت فى آخره للالحاق بخلاف التقوى فانه اذ جعلت الفه للالحاق يلزم الاجحاف فى أصل الحروف اذ يبقى بعدها حرفان من حروف الكلمة وهما الواو والقاف
قوله مصدر اريد به المفعول اى البنيان فى بنيانهم مصدر بنى يبنى بناء وبنيانا لكن اريد به ههنا المفعول فلذا قال بناؤهم بنوه وهو مسجدهم المبنى فى قباء ضرارا
قوله ولذلك اى ولاجل انه مفرد ليس بجمع قد تدخل التاء فيه قالوا بنيانه

اليه وخلق الاهتداء واما الهداية بانزال الكتب وارسال الرسل ونصب الدلائل وتركيب العقل والقوى فواقعة غير منفية والمراد بالظالمين جنس الظالمين فيدخل الذين اتخذوا مسجدا دخولا اوليا ويحتمل ان يكونوا مرادين به على ان يكون اللام للعهد فوضع الظاهر موضع الضمير التسجيل على ظلمهم لانفسهم وللاشارة الى علة الحكم والتأكيد المستفاد من الجملة الاسمية للمبالغة فى الاقناط وكلمة لا لدوام النفى لا لنفى الدوام (لايزال) اى صار على الدوام (بنيانهم الذى بنوا) هذا الوصف اما للذم اذ مثل هذا الكلام يستعمل فى مقام الذم احيانا وللاحتراز عن كون اضافة البنيان اليهم للتمكن من التصرف فيه لا لبنائهم مصدر كما اشار اليه فى التفسير اذ البناء شاع فى المبنى ٢٢ * قوله (بناؤهم الذى بنوه) مصدر اريد به المفعول مجازا وكذا البنيان فى قوله تعالى افمن اسس بنيانه مصدر بمعنى المفعول كما هو الظاهر ويحتمل بقاؤه مصدرا واما هنا فلا مساغ لبقائه مصدر المكان الذى بنوه ولذا خص هذا الموضع بالبيان ٢٢ * قوله (وليس بجمع) كما زعم البعض وادعى انهم جمع بنيانة بالتاء كتمر وتمرة * قوله (واذلك قد تدخل التاء) مع ان الجمع بوزن فعلان لا تلحقه التاء كما يشهد به الاستقراء * قوله (ووصف بالمفرد) كما وصف هنا بالذى * قوله (واخبر) عطف على وجه ثالث لكونه مفردا اى ولذلك اخبر (عنه بقوله) مع ان المطابقة بين المبتدأ والخبر فى الافراد والجمع وفى مثل ذلك واجب ٢٣ * قوله (اى شكا ونفاقا) وتاء ريبة من الكلمة لا للتأنيث كف لا ولو كان للتأنيث لايجوزان يحمل على المصدر ولا مساغ للنزاع ولذا فسره الزمخشرى والمصنف بقوله شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم الخ بيان حاصل المعنى لا الاشارة الى التقديم والتأخير فانه مما لا حاجة اليه * قوله (والمعنى ان بناءهم هذا الايزال سبب شكهم) اى المضاف محذوف بقرينة عدم صحة حمل الريبة على البنيان وفى قوله شكهم اشارة الى ان المنافقين مترددون لم يكونوا على بت وقطع فى امر الرسول عليه السلام صرح به فى تفسير قوله تعالى * يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة * الآية * قوله (وتزايد نفاقهم) عطف تفسير للشك اذ المراد به ما يضمرونه وهو عين النفاق واما التزايد فمستفاد بانضمام الشك المتسبب من البنيان الى الشك الذى قبل ذلك ولما كان المراد من النفاق الشك الذى هو مقابل اليقين يجوز فيه الشدة والضعف والزيادة والنقصان بلا اختلاف * قوله (فانه) اى النفاق (حملهم على ذلك) اى البناء والحاصل ان الريب والنفاق بحسب اصله سبب للبناء المذكور وهدمه سبب للزيادة فكون البنيان سببا للريبة باعتبار هدمه كما هو الظاهر من كلام المصنف * قوله (ثم لما هدمه الرسول عليه السلام) من قبيل هزم الامير الجند * قوله (رسخ ذلك) اى النفاق (فى قلوبهم) ذكرت تأكيدا وقطعا عن احتمال المجاز وجه الرسوخ انه ان المنافقين عظم فرحهم ببنيانه فلما امر بتخريبه ثقل عليهم (وازداد) غيظهم وارتيابهم فى امر النبوة وهذا مختار المصنف واوفق للمقام (بحيث لايزول) وبعضهم حمل الريبة على الشك فى انهم هل يتركون على حالهم او يقتلون بعد تخريب بنيانهم وبعضهم حملها على الريب فى سبب التخريب فانهم اعتقدوا انهم احسنوا بنيانهم كما قال تعالى حكاية عنهم * وليحلفن ان اردنا الا الحسنى * فلما هدم بقوا متأبين فى سبب تخريبه هذا خلاصة ما قاله الامام والوجه الاول هو الاتم فى المرام * قوله (وسمه) اى علامته واثره اصل الوسم الكى ثم استعمل فى العلامة مطلقا سواء كان بالكى او غيره (عن قلوبهم) ٢٤ * قوله (قطعا بحيث لايبقى لها) اى رسخ فى قلوبهم الريب والنفاق بحيث لايزول عن قلوبهم مادامت القلوب (قابلية الادراك) او صالحة لشعور الاشياء (والاضمار) فاذا زالت تلك القابلية بتقطيعها قطعا قطعا زال ذلك الريب عنها وفى هذا مبالغة ليس فى ورائها مبالغة ومن هذا قال المصنف (وهو فى غاية المبالغة) ولعل المراد بهؤلاء قوم مخصوصون قضى عليهم بانهم يموتون على الكفر او الآية محمولة على التشديد والتغليظ فى التهديد او مقيدة بقيد لم يذكر لظهوره كما هو عادة الملوك والعظماء فى تهديدهم * قوله (والاستثناء من اعم الازمنة) اى لايزال بناؤهم سبب ريبة فى كل الآفات الا وقت تقطع قلوبهم * قوله (وقيل المراد بالتقطيع ما هو كائن بالقتل) اى بالموت فكون التقطيع مجازا عن خروجها عن صلاحية الادراك والاضمار واما فى الاحتمال فهو يراد به المعنى الحقيقى لكنه ليس بالتحقيق بل بالفرض والتصوير مع حيوة صاحب القلوب وبقائه ولكون التقطع حقيقة فى الاحتمال الاول ومحتويا للمبالغة القاضية مرض هذا الوجه والذى ذكر بعده وقيل ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم انتهى ولا يخفى بعده اذ فى القتل لا يتحقق تقطع قلوبهم وتمزيقها ولو سلم انه يقع القتل فى بعض الاحيان كذلك فهو نادر جدا لا ينوط به الحكم قطعا فالظاهر ما ذكرناه

قوله ووصف عطف على قوله قد يدخل اى ولاجل كونه مفردا ليس بجمع وصف بالفرد حيث قال الذى ولو كان جمعا لقيل اللاتى وكذلك قوله والخبر عطف على قوله قد يدخل داخل معه فى علية كونه مفردا اذ لو كان جمعا لقيل ريبا بلفظ الجمع على وزن نعما

قوله والمعنى ان بناءهم هذا سبب شكهم اقول الاولى ان يقول مسبب عن شكهم ونفاقهم هو الذى حملهم على بناء مسجد ضرارا للمؤمنين يدل على ما قلنا قوله فانه حملهم على ذلك وايا كان جعل البنيان نفس الريبة مبالغة

قوله والاستثناء من اعم الازمنة اى لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم فى وقت من الاوقات الا وقت مقطع قلوبهم بالفرض والتقدير

وقيل فالتقطيع والتمزيق بالموت وتفرق اجزاء البدن انتهى ولا يخفى انه تقطع لا تقطيع وكلام المصنف فى الثانى لا فى الاول * قوله (اوفى القبر) فيكون التقطيع حقيقيا تحقيقيا وجه التمريض لفوات المبالغة البالغة * قوله (اوفى النار) والظاهر ان ذلك التقطيع حين شربوا الحميم من عين آنية يصهر به ما فى بطونهم وهذا التقطيع ايضا حقيقى تحقيقى لكن مع حيوتهم وبقائهم كلما قطعت قلوبهم جمعت كما كانت ثم قطعت ثم ركبت الى غير النهاية وهذا عام لجميع الكفار لا يختص بالمنافقين الفجار ولعل هذا وجه تمريضه هذا الاحتمال بل الاحتمال الذى قبله ايضا * قوله (وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا) فحينئذ يكون مجازا كما يكون احراق القلب مجازا عن فرط الاسف والتأسف مرضه لفوات المبالغة المشعرة بانهم لا يتوبون ولاهم يذكرون وهذا الاحتمال لا يلايمه اذ تمكنهم الشنعاء تابى عن التوبة والانابة الى المولى واما القول فى وجه التمريض بان احتمال الحقيقة فى الوجه الثانى يمنع الحمل على الجواز فجوابه ان القرينة قد تكون ضعيفة فان نظرت اليه يصار الى المجاز وان لم ينظر اليه لضعفه يختار الحقيقة وهكذا يوجه الكلام فى تجويز كون اللفظ حقيقة ومجازا فلا ينافيه قولهم بان الحقيقة متى امكنت لا يجوز المجاز * قوله (وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء) فالغاية غير داخلة فى حكم المغيا فتحد القراءتان ما لا * قوله (وتقطع) اى وقرئ تقطع من باب التفعل لازم واما ما اختاره من باب التفعيل على صيغة المبنى للمفعول ولاشتماله على المبالغة جعله المصنف اصلا والوجوه المذكورة جارية فيه ايضا بلا اعتبار قاطع بل هى كالمنقطع بنفسه * قوله (بمعنى تنقطع) فحذفت احدى التائين الاولى اصله تتقطع بدل بمعنى تنقطع (وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص) * قوله (وقرئ يقطع بالياء ويقطع بالتخفيف) قيل وقرئ على البناء المجهول من الثلاثى مذكرا او مؤنثا انتهى والظاهر ان هذا مراد المصنف بهذا الكلام * قوله (وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول عليه السلام) والظاهر ان التقطيع هنا فرضى لا تحقيقى وهذه القراءة مؤيدة للاحتمال الاول فى القراءة التى اختارها المصنف اذ التقطيع فى القبر اوفى النار بل ما هو كائن بالقتل لا يمشى هنا (اوكل مخاطب) * قوله (ولو قطعت على البناء للفاعل) على انه خطاب للرسول عليه السلام او لمن يصلح للخطاب * قوله (والمفعول) على انه مجهول اسند الى القلوب وفيه مبالغة جدا بين هذه القراءة وبين قراءة الاستثناء نوع تدافع حيث اثبت الريبة فى هذه القراءة والاستثناء فى تلك القراءة ٢٢ (بنيانهم ٢٣) * قوله (فيما امر بهدم بنائهم هذا التخصيص من موجبات الارتباط بما قبله ٢٤ * قوله (تمثيل لاثابة الله تعالى) اى هذا استعارة تمثيلية شبه هيئة جهاد المؤمنين باموالهم وانفسهم وبذلهم اياهما فى طلب المرضاة ببيع البايع السلعة الفاخرة وشبه اثابة الله تعالى (اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم فى سبيله) باشتراء المشترى تلك السلعة النفيسة بالاثمان البهية فذكر اللفظ المركب الدال على الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة وجه الشبه اللزوم ولهذا قال الزمخشرى لاترى ترغيبا فى الجهاد احسن وابلغ من هذه الآية اشارة الى ما ذكرنا من انه تعالى ابرزه فى صورة عقد عاقده رب كريم لا يتصور النقض والفسخ فحينئذ لاجرم انه يترتب عليه لزوم ما وعد عليه ٢٥ * قوله (استيناف) اى استيناف معانى جواب سؤال بانه فما بالهم انهم يستحقون بهذه المنقبة العظيمة فاجيبوا بذلك (بيان ما لاجله الشراء وقيل يقاتلون) * قوله (فى معنى الامر) فلا يكون استينافا وجه التخصيص لانتفاء المبالغة فى مدح ارباب المجاهدة وقيل لانه لا يجرى فى يقتلون المجهول وجعله بمعنى يباشرون فى سببه تكلف من غير داع انتهى (وقرأ حمزة والكسائى بتقديم المبنى للمفعول) * قوله (وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب) اى الترتيب فى الوجود فلا اشكال بان المقتولية بعد القاتلية لا العكس * قوله (وان فعل البعض قد يسند الى الكل) فحينئذ يكون البعض مقتولا لا قاتلا والبعض الاخر قاتلا لا مقتولا فلا اشكال ايضا ٢٦ * قوله (مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى) وهو وعد * قوله (فانه فى معنى الوعد) هذا لا يلايم اول كلامه فانه اذا كان الشرى فى معنى الوعد فما الحاجة الى ما دل عليه الشرى فالاولى اسقاط احد الكلامين ثم مراد المصنف بالشراء فى قوله لما دل عليه الشرا الشراء مع متعلقه تركه لظهوره بل ذكره فى مثل هذا ينسب الى التطويل ولم يحمل المصنف الشرى على المعنى المجازى بل اشار الى ان الوعد من مدلولاته الالتزامية فدلالة اللفظ على لازم المعنى لا يكون مجازا وانما المجاز هو المستعمل فى لازم ما وضع له من غير ارادة الموضوع له ٢٧ * قوله (مذكورا فيهما) اى فى التورية متعلق بحقا بمعنى ثابتا وما ذكره حاصل معناه ويجوز ان يكون

قوله وقيل المراد بالتقطع ما هو كاين بالقتل فحينئذ يكون المراد بالوقت الواقع مستثنى وقت الموت اى فحينئذ يزول ريبهم لانهم يتيقنون ما هو الحق ويشاهدون الامر على ما هو عليه لكن لا ينجع ذلك ولا ينفعهم اذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل

قوله ولو قطعت على البناء للمفعول وهو قراءة عبد الله وقرأ طلحة ولو قطعت قلوبهم على البناء للفاعل والخطاب والمخاطب هو الرسول عليه الصلاة والسلام او كل من يصلح للخطاب

قوله حكيم فيما امر بهدم بنائهم قيده بذلك واخرجه عن ظاهر اطلاقه بيانا لاتصاله بما قبله

قوله تمثيل لاثابة الله اياهم الخ وجه ذلك انه شبه معاملتهم مع الله ببذل انفسهم واموالهم فى سبيله ومعاملة الله معهم فى اعطائه اياهم بدل ما يبذلونه الجنة بمعاملة من اشترى متاعا بثمن جعلت انفسهم واموالهم بمنزلة المثمن والجنة بمنزلة الثمن فان مدخول الباء فى بعت هذا بهذا ثمن فى الاصطلاح ولما انتزع وجه الشبه من امور كثيرة وكان كل واحد من طرفى التشبيه امرا مركبا من امور خص باسم التمثيل فلفظ اشترى استعارة مركبة تمثيلية

قوله وان فعل البعض قد يسند الى الكل جواب سؤال يرد على تقديم المبنى للمفعول على المبنى للفاعل بان يقال اذا كانوا يقتلون فكيف يكونون بعد كونهم مقتولين قاتلين وحاصل الجواب اما اولا فان الواو لا يوجب الترتيب وثانيا بان المقتولية لم تكن لكلهم بل هى لبعضهم لكن اسند ما لبعضهم الى كلهم كما فى قولك بنو تميم قتلوا زيدا والقاتل بعض منهم فالاول جواب منعى والثانى تسليمى يعنى ولو سلم ان الواو توجب الترتيب لكن هذا من قبيل اسناد فعل البعض الى الكل

قوله فانه فى معنى الوعد فكأنه قيل وعد الله الجنة للمؤمنين الذين بذلوا انفسهم واموالهم فى سبيل وعدا حقا

قوله مذكورا فيهما كما اثبته فى القرآن يعنى قوله حقا بمعنى ثابتا وكان من المعلوم ثبوت هذا الحكم فى قرآن فقرن التورية والانجيل معه فى مسلك واحد ليؤذن بالاشتراك ولذلك اتى بحرف التشبيه وقال كما اثبته فى القرآن الحاقا لما لا يعرف بما يعرف

٢٢ومن اوفى بعهده من الله ✲ ٢٣ ✲ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ✲ ٢٤ ✲وذلك هو الفوز العظيم التائبون ✲ ٢٥ ✲ العابدون ✲ ٢٦ ✲الحامدون ✲ ٢٧ ✲ السائحون ✲٢٨✲الراكعون الساجدون ✲ ٢٩✲ الآمرون بالمعروف ✲ ٣٠ ✲ والناهون عن المنكر ✲ ٣١✲والحافظون لحدود الله

ظرفا مستقرا حالا من حقا * قوله (كما ثبت فى القرءآن) فى الكشاف وعد ثابت قد اثبته فى التورية كما اثبته فى القرءآن قال الطيبى يعنى حقا بمعنى ثابتا ومن المعلوم ثبوت هذا الحكم فى القرآن فقرن التورية والانجيل معه فى سلك واحد ليؤذن بالاشتراك ولذلك اتى لجواب التشبيه وقال كما اثبته فى القرآن الحاقا لما لايعرف بما يعرف انتهى وكلام المصنف يبنى على هذا ولا يضره عدم التشبيه فى النظم الجليل اذ عدم اتيان التشبيه لاينا فى المشابهة فى نفس الامر وكلام الشيخين بناء على نفس الامر وتقديم التورية والانجيل فى الذكر لتقدم نزولهما اولاعرفية القرءآن بالنسبة الينا فلا اشكال بانه مانزل اولا اعرف بالنسبة الى ما نزل اخرا ٢٢ * قوله (مبالغة فى الانجاز) حيث عبر بافعل التفضيل * قوله (وتقرير لكونه حقا) عطف المسبب على السبب ٢٣ (فافرحوا به غاية الفرح) * قوله (فانه اوجب لكم) اى بمقتضى الوعد (عظ ام المطالب كما قال) ٢٤ * قوله (رفع على المدح اى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون) اى التائبون نعت للمؤمنين فى الاصل بدليل قراءة التائبين لكنه قطع لاجل المدح فجعل مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف حذف وجوبا قدم هذا الوجه لانه يحصل به كمال الارتباط بما قبله (لهذا الخصال) * قوله (ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا) فلا يراد بهم المؤمنون المذكورون فقط بل الاعم منهم فعلى هذا الموعود بالجنة كل مجاهد واما فى الاحتمال الاول فالموعود المجاهد المتصف بهذه الصفات فقط (لقوله وكلا وعد الله الحسنى) *قوله (اوخبره ما بعده اى التائبون عن الكفر) فحينئذ يضر القصر ومن هذا قيل انه مختار الكشاف وانه دسيسة اعتزالية كانه يقول المؤمنون هم الجامعون لهذه الصفات حتى يجعل صاحب الكبيرة غير مؤمن لكن قول المصنف على الحقيقة بدفع هذه الدسيسة لان معناه اى الكاملون توبة وايمانا هم الجامعون لها * قوله (على الحقيقة هم الجامعون) اى التائبون على الكمال والمؤمنون ايمانا كاملا هم الجامعون ومن لم يجمع وان كان مؤمنا لكنه ليس بمؤمن كامل *قوله (لهذه الخصال وقرئ باياه نصبا على المدح) اى امدح بهم فيكون المراد بهم المؤمنين المذكورين كما فى الاحتمال الاول لدلالته على الدوام والثبوت رجحه عليه ايضا وكذا الكلام فى كونه (اوجرا صفة للمؤمنين) فعلى هذين الوجهين الموعود بالجنة كما فى الاول المجاهد المتصف بهذه الصفات ٢٥ (الذين عبدوا الله مخلصين له الدين) ٢٦ لنعمائه اولما نالهم من السراء والضراء ٢٧ الصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة امتى الصوم شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات * قوله (اولانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت) اى خفاياه كما ان السياحة يتوصل بها الى الاطلاع على الاماكن والبلاد النائية التى خفيت على السياحين وجه الشبه اطلاع الامور الخفية بسببها * قوله (اوالسائحون للجهاد اوطلب العلم) فلا استعارة ولا مجاز حينئذ اخره مع كونه حقيقة لانتفاء المبالغة الكائنة فى الاول ولانه مؤيد بالخبر المذكور واوفق للسباق والسياق ٢٨ * قوله (فى الصلوة) فسر قوله تعالى " والركع السجود " بالمصلين وهنا حمل الركوع والسجود على حقيقتهما تفننا فى البيان مع اتحادهما فى المآل ٢٩ (بالايمان والطاعة) ٣٠ * قوله (عن الشرك والمعاصى والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة) اوالامر بالمعروف مستلزم النهى عن المنكر وبالعكس ولان الامر بالمعروف انما يحسن اذا قارن النهى عن المنكر وبالعكس واليه اشار بقوله (كانه قال الجامعون بين الوصفين) وفيه تنبيه على ان ترك العطف فيما قبله للاشارة الى ان كل واحدة خصلة حميدة على حيالها ومنقبة عظيمة برأسها لايتوقف فى كونها خصلة محمودة على الاجتماع مع نظرائها نعم فى مثل هذا قد يؤتى بالعطف لانتفاء القصد على التنبيه المذكور والنكات مبنية على الارادات (وفى قوله تعالى) ٣١ * قوله (اى فيما بينه وعينه) اى انه من قبيل عطف العام على الخاص شامل لما قبله وغيره وذكر ما قبله مفصلا للتنبيه على انافته وعلو رتبته ومثل هذا يحسن العطف الظاهر ان فيما بينه متعلق بالحدود واشارة الى وجه التسمية بالحدود اذ الحد معناه التعيين وادخال كلمة فى المفيدة للتبعيض لان بعض ما بينه تعالى القصص والمواعظ وضروب الامثال اوللاشارة الى ان محافظة جميع الحدود عسيرة غير يسيرة لكل احد *قوله (من الحقايق) اى العبادات (والشرايع) اى المعاملات يحتمل العكس اوالشرايع عطف تفسير ويدخل فيه المناهى ايضا ودخول باب حد القذف وغيره وباب القصاص والدية اولى جلى (للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل) * قوله (وهذا مجملها) ولا ينافى

(هذا)

قوله مبالغة فى الايجاز وتقرير لكونه حقا والكشاف ولا ترى ترغيبا فى الجهاد واحسن منه وابلغ وذلك انه تعالى لما مثل صورة بذل المؤمنين انفسهم واموالهم واثابته عزوجل اياهم به بالجنة بالبيع والشرى اتى بقوله يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون بيانا لان مكان التسليم المعركة والبيع سلم ومن ثمه قيل بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة وابرز الامر فى صورة الخبر لان اصل المعنى قاتلوا فاقتلوا ثم الزم البيع من جانبه وضمن ايصال الثمن اليهم بقوله وعدا عليه حقا اى لا اقالة ولا استقالة من حضرة العزة سبحانه وتعالى ثم ما اكتفى بذلك بل عين الصكوك المثبت فيها هذه المبايعة وهى التورية والانجيل والقرءآن وآذن بالتسجيل ايضا وهو قوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم وخصه باسمه الجامع ووضعه موضع الضمير وابرز التركيب فى الصيغة الانشائية ثم ختمها بفذلكة حسنة على سبيل التذييل وهو قوله وذلك هو الفوز العظيم

قوله مخلصين معنى الاخلاص مستفاد من الحصر المدلول عليه بجعل المبتدأ لفظ هم وتعريف الخبر كما فى اولئك هم المفلحون

قوله والعاطف فيه اى الواو فى قوله والناهون عن المنكر يعنى ان المعطوف والمعطوف عليه ههنا واحد ذاتا والواو يدل على المغايرة فما معنى دخول الواو بينهما وحاصل الجواب ان الواو لجمع المعطوفين فى هذين الوصفين فكانه قيل الجامعون بين الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحاصل ان المغايرة المستفادة من الواو راجعة الى المغايرة فى الصفات لا فى الذات

قوله للتنبيه اى والعاطف فى والحافظون الاية للتنبيه على ان ما بعده مغاير لما قبله فان ما قبله فيه تفصيل لفضائل المؤمنين وفيما بعده اجمال لها فدخل العاطف دلالة على ان ما بعده مغاير لما قبله

٢٢ وبشر المؤمنين ✲ ٢٣ ✲ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين

هذا عمومه لغير ما قبله *قوله (وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم بالسابع) وفى نسخة بالسبع والكل وجه (من حيث ان السبعة هو العدد التام) وقدم بيان وجه كون السبع عددا تاما فى قوله تعالى " ان تستغفر لهم سبعين مرة " الآية وقد اوضحناه هناك مرضه اذ القول بواو الثمانية ضعيف لم يرض به اكثر النحاة واما كون السبعة عددا تاما فلا ضعف فيه (والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية) ٢٢ * قوله (يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل) * قوله (ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك) اولاظهار شرفه صفة الايمان اولرعاية الفاصلة اوللاشارة الى علة التبشير كما هو المتعارف فى مثل هذا المقام واما ما ذكره المصنف ففى اشعار الكلام اياه نوع خفأ (وان المؤمن الكامل من كان كذلك) * قوله (وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام) وذكره فى بعض المواضع لاستلذاذ المؤمنين باستماعه وللتشويق نحو ما يوصلهم اليه من التعبد بانواع المبرات والاجتناب عن الخطيئات ٭ماكان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين٭ بيان وجوب الاعراض عن الكافرين على اقصى الغايات وان كانوا من الاقرباء والتعلقات وهذا هو المقصود من هذه السورة حيث ذكر فى اولها البراءة عن المشركين والزجر عن اتخاذهم اولياء وغير ذلك من التهديد على موالاتهم وبملاحظة هذا يتضح الارتباط بما قبله والمراد من النبى نبينا صلى الله عليه وسلم فاللام للعهد كما يؤيده رواية سبب النزول اوجنس النبى على ان اللام للجنس كما يؤيده قوله تعالى " وما كان استغفار ابراهيم " فانه لدفع النقض كما صرح به المصنف وقال وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم الخ فحينئذ يدخل رسولنا عليه السلام دخولا اوليا فلا يضره سبب النزول ٢٣ * قوله (روى انه عليه السلام قال لابى طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها) هذا الحديث اخرجه البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن سعيد بن المسيب عن ابيه كذا قيل لكن الامام الصغانى قال المسيب ابن حزن اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قاله لابى طالب عند وفاته انتهى وبينهما مخالفة ظاهرة لاتخفى والمراد بالكلمة المعنى اللغوى فلا يضره كون المراد هنا جملتين احديهما لا اله الا الله وثانيهما محمد رسول الله وهذا وان لم تذكر لكنها المراد لظهور ان التوحيد لايفيد بدونها *قوله (احاج لك بها) اخليصك عن العذاب المقيم فان التوبة عن الشرك تجب ما قبلها اذا كانت التوبة فى وقتها وهنا كذلك (عند الله فأبى) * قوله (فقال عليه السلام) ترجا عليه وعدم يأسه عن توبته بعد فيكون معنى قوله عليه السلام (لاازال استغفر لك) اى اطلب التوفيق لك اوالمعنى لاازال استغفر لك بعد مماتك (مالم انه عنه) كما يشعر به واستأذنه فى الاستغفار لها لكن المعنى الاول اولى واحرى كما لايخفى اذ عدم المغفرة للمشركين مقطوع به بقوله تعالى " ان الله لا يغفر ان يشرك به " الآية * قوله (فنزلت) اى هذه الآية مع الآية الثانية كما يؤيده قوله الآتى وانزل على الآيتين *قوله (وقيل لما فتح مكة خرج الى الابواء) بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة والمدجبل بين مكة والمدينة وعنده بلدة ينسب اليه * قوله (فزار قبر امه) فيه دلالة على ان حق الوالدة اكثر واوفر من حق الاب ولعل هذا اى زيارة قبر الام خصيصة له عليه السلام * قوله (ثم قام مستعبرا) اى باكيا من العبرة بالفتح فلما بكى عليه السلام بكى من معه كما صرح به بعض شراح الحديث فلا يبعد ان يكون سين مستعبرا للطلب كما يكون للتأكيد * قوله (فقال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى) بيان وجه البكاء باعتبار شقه الاخير فلم يأذن لى فحينئذ سكب فيه العبرات لشدة التحزن والحسرات (واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى) * قوله (وانزل على الايتين) فاستغفاره عليه السلام قبل نزول الآيتين وقال بعض الشارحين يجوز ان يكون لرجائه عليه السلام اختصاصه بذلك كما اختص بالاشياء لم تجز لغيره انتهى فعلى هذا يجوز ان يكون بعد نزول الآية وان لم يرض به المصنف ولوصح رجاء اختصاصه بذلك لاندفع الاشكال ايضا فى وجه استغفاره عليه السلام لابى طالب بعد وفاته على احتمال وهذا الاحتمال نقله الامام الصغانى عن مسلم وقال خرج مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بتغيير يسير وهو استأذنت ربى ان استغفر لامى فلم يأذن لى واستأذنته ان ازور قبرها فاذن لى وقال شارحه رأى النبى عليه السلام قبر امه عام الحديبية فبكى وابكى من حوله انتهى وقال بعض المحشين هنا وهذا حديث اخرجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انتهى ولا يخفى عليك المخالفة الواضحة فتوجه بالتفليقات الوافية وبهذا ظهر وجه تمريض المصنف

قوله قد تم بالسابع وهو الآمرون بالمعروف وقد عرفت ان الناهون عن المنكر مع الآمرون بالمعروف واحد بالذات فكلاهما وقع موقع السابع ولذلك تسمى واو الثمانية لدخولها الثامن ومن ذلك قوله عزوجل وثامنهم كلبهم وان كانوا يقولون ان الواو فيه لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف

قوله وحذف المبشر به للتعظيم اى لتعظيم المبشر به هذا المعنى مستفاد من اطلاق التبشير حيث لم يقيد بالتعلق بشئ

قوله خرج الى الابواء وهو منزل بين مكة والمدينة

٢٢ ولو كانوا اولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم ✽ ٢٣ ✽ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة وعدها اياه ✽ ٢٤ ✽ فلما تبين له انه عدو لله ✽ ٢٥ ✽ تبرأ منه ✽ ٢٦ ✽ ان ابراهيم لاواه ✽ ٢٧ حليم ✽ ٢٨ ✽ وما كان الله ليضل قوما ✽ ٢٩ ✽ بعد اذ هداهم ✽ ٣٠ ✽ حتى يبين لهم مايتقون

هده الرواية فان قيل موت ابى طالب قبل الهجرة بنحو ثلث سنين وهذه السورة آخر ما نزل بالمدينة فكيف يتأتى جعل مافى الصحيحين سببا للنزول اجيب بانه عليه السلام كان يستغفرله الى حين نزولها فان التشديد على الكفار والنهى عن الدعاء لهم انما ظهر بهذه السورة كما فى التقريب كذا قيل وانت خبير بان قوله تعالى "ان الله لا يغفر ان يشرك به" الآية والايات الدالة على خلود الكفار فى جهنم ابدا تنادى على خلاف ماذكر فى التقريب اذ بعد تقرر مغفرة المشركين ودوام عذابهم اى نفع لهم فى الدعاء فالاولى الحمل على رواية استيذان استغفار امه وان لم يرض به المصنف اوالتزام ان هذه الآية وما بعدها مكية ليست بمدنية كالآيتين فى اواخر السورة لكنه لم نطلع على ذلك وهذا ليس بابعد مما فى التقريب والله تعالى اعلم بالصواب ٢٢ * قوله (بان ماتوا على الكفر) محمول على التمثيل فان فى معناه ما اذا علم بالوحى اولان التبين المذكور بالموت على الكفر يعم المؤمنين بخلاف التبين بالوحى * قوله (وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم) اذ المنع بعد وضوح انهم من اهل النار فيفهم منه جوازه قبل ذلك الوضوح * قوله (فانه طلب توفيقهم للايمان) ومن هذا القبيل قوله عليه السلام فى احد اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون وفى رواية اللهم اهد قومى لكن عند التأمل ليظهر ان الاستغفار لاحيائهم بالمعنى الحقيقى غير جائز ايضا وما كان يجوز بالمعنى المجازى اذ التوفيق سبب المغفرة نعم يستفاد منه جواز كون دعاء التوفيق بلفظ الاستغفار لاحيائهم واما بعد تبين حالهم فلا * قوله (وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم عليه السلام لابيه الكافر) اى ان الآية تدل على عدم جواز ذلك فضلا عن الوقوع وقد وقع عن ابراهيم عليه السلام وجه الدفع واضح كما قرره المصنف سابقا ولاحقا والمراد بالنقض نقض العموم وبهذا يظهر ان اللام للجنس والنبى عام كما اوضحناه سابقا (فقال) ٢٣ * قوله (وعدها ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك) كما بين فى سورة الممتحنة * قوله (اى لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان) اشارة الى ما فصلناه من ان الاستغفار هنا بمعنى طلب التوفيق فلا ريب فى جوازه (فانه يجب ماقبله) * قوله (ويدل عليه قراءة من قرأ اباه) بفتح الهمزة وفتح الباء الموحدة * قوله (اووعدها) اى فاعل وعدها (ابراهيم ابوه) والاول هو الظاهر (وهو الوعد بالايمان) ٢٤ * قوله (بان مات على الكفر) فحينئذ يظهر عداوته اذ الاعتبار بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا لكنه كافر على الحقيقة وهذا مذهب الشيخ الاشعرى كما صرح به المصنف فى اوائل سورة البقرة وقيل ومعنى عدو لله تعالى مستمر عداوته والا فهو اولا عدو لله تعالى (اواوحى اليه بانه لن يؤمن) ٢٥ * قوله (قطع استغفاره) بيان حاصل المعنى لا الاشارة الى تقدير المضاف اذ التبرأ عن ذات الشئ ونفسه يستلزم التبرأ عن جميع احواله دون العكس وتخصيص الاستغفار من مقتضيات المقام ٢٦ * قوله (لكثير التأوه) فى الكشاف اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ ولم يتعرض له المصنف لما اختلف فيه وحكى قطرب رجه له فعلا ثلاثيا فقال اه يؤه كقام يقوم اوها وانكره غيره وقال لايقال الا اوه وتأوه انتهى وكلام المصنف ظاهره يميل الى القول الاخير * قوله (وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه) اذ التأوه عبارة عن قول القائل آه فلزمه ذلك وهذا المعنى الكنوى هو المراد هنا مع صحة ارادة المعنى الحقيقى ٢٧ * قوله (صبور على الاذى) هذا لازم المعنى اذ الحلم والصبر صفتان متغايرتان قال المصنف فى سورة هود فى تفسير قوله تعالى "ان ابراهيم لحليم اواه منيب" غير عجول على الانتقام من المسئ وهذا هو المعنى للحليم وما ذكره المصنف هنا لازمه تابعه * قوله (والجملة) اى جملة ان ابراهيم الآية (لبيان ماحمله على الاستغفار له) فلذا صدر بكلمة ان وحينئذ قوله ولما تبين له الآية يكون كالجملة المعترضة * قوله (مع شكاسته عليه) اى شدته وسوء معاملته حتى قال فى مقابلة نصحه والترغيب الى التوحيد والتنفير عن عبادة الطاغوت والشيطان المريد لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا ٢٨ * قوله (اى ليسميهم ضلالا) اى بناء الافعال للنسبة كبناء التفعيل فى مثل فسقته وانما حمله عليه مع ان الاضلال بمعنى خلق الضلال صحيح عندنا لان المقام يأبى عنه الايرى قوله الاتى وكانه بيان عذر الرسول عليه السلام اوانه فى قوم مضوا الخ فانه صريح فيما ذكرنا (اويؤاخذ مؤاخذتهم ٢٩ للاسلام) ٣٠ * قوله (حتى يتبين لهم حظر) بالحاء المهملة والظاء المعجمة بمعنى المنع (مايجب اتقاؤه وكانه بيان عذر للرسول فى قوله لعمه اولن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع) * قوله (وقيل انه فى قوم مضوا على الامر الاول فى القبلة والخمر ونحو ذلك) مرضه لعدم ملايمته للسياق (وفى الجملة

قوله حظر مايجب اتقاؤه اى لايسمى الله قوما ضلالا لاجل فعل فعلوه حتى تبين لهؤلاء القوم ان ذلك الفعل منهى عنه شرعا واما اذا لم يتبين لهم انه منهى عنه فعلوه ظنا منه انه غير ممنوع شرعا وهو فى نفس الامر محظور فلا يسمى فاعله ضالا ففيه بيان عذر الرسول فى استغفاره لعمه الكافر قبل العلم بعدم جواز الاستغفار للكافر وفى الكشاف حتى يتبين لهم مايتقون يعنى ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لايواخذ به عبادة الذين هداهم للاسلام ولايسميهم ضلالا ولايخذ لهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بانه واجب الاتقاء والاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يواخذون بشرب الخمر ولا بيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهى عنه وفى هذه الآية شديدة ماينبغى ان يغفل عنها وهى ان المهدى للاسلام لم اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل فى حكم الاضلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهى فاما مايعلم بالعقل كالصدق فى الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على التوقيف الى هنا كلامه قوله والمراد بما يتقون الخ مبنى على قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو مذهب اهل الاعتزال المفهوم منه ان الكاذب قبل ورود النهى على الكذب شرعا مؤاخذ على كذبه لاستقلال العقل بالعلم بقبحه لايحتاج فى العلم بقبحه الى ورود النهى عنه من قبل الشرع اذ العقل يكفيه

٢٢ ✽ ان الله بكل شئ عليم ✽ ٢٣ ✽ ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير ✽ ٢٤ ✽ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار

دليل على ان الغافل غير مكلف) اى بما غفل ان كان مما يعلم من الشرع دون العقل فقط ٢٢ (فيعلم امرهم فى الحالين) ٢٣ لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى) * قوله (وتضمن ذلك وجوب التبرى عنهم رأسا) فيه نوع مخالفة لقوله تعالى "وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا" الآية اى صحابا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم كما قاله المصنف هناك فوجوب التبرى عن الاستغفار لانتفاء اهليتهم للمغفرة فتضمن منع الاستغفار ذلك يحتاج الى البيان نعم قوله تعالى "فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه" يفيد التبرأ عن ابيه رأسا كما بيناه آنفا لكن ما ادعاه المصنف غير ذلك * قوله (بين لهم ان الله مالك كل موجود) اى موجود ممكن فيه اشارة الى ان المراد بالسموات والارض جميع المخلوقات بناء على ان المراد بالسموات جميع العلويات والارض جميع السفليات * قوله (ومتولى امره) الظاهر انه اشارة الى معنى قوله يحيى ويميت اوالى التعبير بالملك دون الملك فحينئذ قوله (والغالب عليه) اشارة الى يحيى ويميت * قوله (ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة) اى حقيقة وان ظهر من بعض لبعض ولاية صورة * قوله (الا منه ليتوجهوا) علة لقوله بين لهم * قوله (بشراشرهم) جمع شرشرة اى بجملتهم وكليتهم (اليه) * قوله (ويتبرؤا مما عداه) كالتأكيد لما قبله (حتى لايبقى لهم مقصود) * قوله (فيما يأتون ويذرون سواه) اى سوى الله ورضائه ٢٤ * قوله (من اذن المنافقين فى التخلف) مع انه عليه السلام لم يؤمر به وهذا ترك للاولى اذ حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار لكن هذا صدر عن النبى عليه السلام فكيف يعد ذنبا للمهاجرين والانصار الايرى ان قوله تعالى "عفا الله عنك لم اذنت لهم" خاص بالنبى عليه السلام الا ان يقال انه تعرض له فى ذنب غيره عليه السلام وقيل المعفو عنهم ذلات سبقت منهم يوم احد ويوم حنين لكن قول المصنف اوبراهم عن علقة الذنوب يلايم كون ماقبله عاما لغيره عليه السلام فالاولى ان يقال براهم فى اذن المنافقين مع النبى عليه السلام فتاب الله عليهم واما تخصيص الرسول عليه السلام فى مثل قوله تعالى "عفا الله عنك لم اذنت لهم" الآية فلكونه امام امته ولاصالته * قوله (اوبراهم من علقة الذنوب) اى التوبة مجاز عن التبرئة عن الذنوب والحفظ عنها شبه البراءة عن الذنوب بعفوه فى عدم المؤاخذة فيكون استعارة تبعية العلقة بضم العين وسكون اللام ماتعلق به منه * قوله (كقوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) فانه بمعنى ليصونك منه هذا خاص بالنبى عليه السلام مع ان المدعى عام الا ان يقال مراده بيان ان المغفرة قد تستعمل بمعنى الصون عن الذنب وهذا القدر كاف فى مقصوده والآية الكريمة وان اختصت بالنبى عليه السلام لكن يفهم منها العموم لما ذكرنا من انه اذا ثبت كون المغفرة بمعنى الصون بهذه الآية المذكورة ثبت العموم * قوله (وقيل هو بعث على التوبة) اى حث وترغيب عليها لكنها ليست بالمعنى المتعارف بل بمعنى الترقى من الكامل الى الاكمل فى حق الخواص والترقى من الناقص الى الكامل فى حق العوام والكامل والاكمل والناقص اضافى يتبدل بالنسبة الى مافوقها وتحتها * قوله (والمعنى مامن احد الا وهو محتاج الى التوبة) نص فى الاستغراق وهذا العموم مستفاد من النظم الجليل بدلالة النص اذ النبى عليه السلام واصحابه الكرام اذا احتاجوا الى التوبة فاحتياج من دونهم اليها بطريق الاحرى والاولى * قوله (حتى النبى والمهاجرين والانصار) اشارة اليه وكلمة حتى داخلة على الاقوى * قوله (لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا) الظاهر ان التوبة فى هذه الآية عن الذنوب حتى قال المصنف هناك اذ لا يخلو احد عن تفريط انتهى ولا اقل من العموم اليها مع ان المصنف حصر التوبة هنا على الترقى وهو لا يتناول التوبة عن الذنوب فالاولى ان يقال اذ مامن احد لا يخلو عن تقصير ما ومامن احد الا وله مقام يستنقص الخ ليعم انواع التوبة * قوله (اذ مامن احد الا وله مقام) المعارف الالهية والعبادات العملية * قوله (يستنقص دونه) اى عند ذلك المقام * قوله (ماهو) اى ذلك الشخص (فيه) متمكن فيه * قوله (والترقى) اى مما هو فيه (اليه) اى الى ذلك المقام (توبة من تلك النقيصة) لاعتبار ذلك ذنبا وهذا لايتقرر فى محل بل فى كل يوم وفى كل ساعة يمكن تحقق ذلك وبهذا المعنى صرح به بعض الشراح فى شرح قوله عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة هذا الحديث اخرجه مسلم رحمه الله تعالى عن الاغر المزنى والمصنف مرض هذا الوجه لعدم ملايمته للسابق واللاحق ولحمل التوبة على غير المتعارف ولعطف قوله تعالى "وعلى الثلثة الذين خلفوا" فلا يلايم هذا المعنى وجعلها

قوله فيعلم امرهم فى الحالين اى قبل التبين وبعد التبين اى قبل علمهم بالشئ انه محظور شرعا وبعده فلا يؤاخذهم على الاول ان فعلوا ذلك المحظور لكونهم معذورين فيه بجهلهم انه منهى شرعا وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ويؤاخذهم على الثانى ان شاء لارتكابهم المحظور بعد العلم بانه محظور شرعا قوله مامن احد الا وله مقام يستنقص دونه ماهو فيه تنكير مقام للتعظيم اى مامن احد الا وله مقام عال مقدر له يستنقص عند ذلك المقام المقام الذى هو فيه الآن

٢٢ ❊الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ❊ ٢٣ ❊ من بعدما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ❊ ٢٤ ❊ ثم تاب عليهم

من قبيل *علفتها تبناوماء باردا *تكلف مستغنى عنه *قوله (واظهار لفضلها) عطف على قوله هو بعث اى وقيل اظهار لفضلها فيكون الكلام خبرا لفظا وانشاء معنى اذ المقصود منه انشاء الاظهار المذكور *قوله (بانها مقام الانبياء) فيكون ذلك مدح الصفة بالموصوف الاشرف كما يمدح الموصوف بالصفة الشريفة وهو كما قال حسان *ماان مدحت محمدا بمقالتى *لكن مدحت مقالتى بمحمد* *قوله (والصالحين من عباده) من الانصار والمهاجرين وغيرهم من الخاشعين اشار بهذا التعميم الى ان ذكر النبى عليه السلام والمهاجرين والانصار فى النظم الجليل من قبيل الاكتفاء بالافضل والمقصود عموم الانبياء والصالحين وانت خبير بان هذا المعنى وان كان فى الذروة العليا لكن لايلايم السباق والسياق اذ الكلام مسوق لشرح احوال الغزاة والمتخلفين و قوله تعالى •وعلى الثلثة الذين خلفوا• الآية شاهد عدل كنار على علم على ماذكرنا فالمعنى الاول هو المعاول عليه وان كانت عبارة النص مسوقة لمدح المتبعين ٢٢ *قوله (فى وقتها) اى المراد بالساعة الوقت عبر عنه بالساعة لزيادة تعينه كما قيل لكن لايتضح وجهه والظاهر انه بيان ان هذا الوقت مدة قليلة بالنسبة الى وقت السعة كقوله تعالى •مالبثوا غير ساعة •واكثر استعمالها كذلك حين اريد بها المعنى اللغوى وجه حسن التعبير بالساعة هنا التوبيخ والتشنيع على المتخلفين خصوصا منهم المخلصين * قوله (وهى) اى العسرة (حالهم فى غزوة تبوك) وشدتهم فى امور ثلثة اولها مااشار اليه بقوله (كانوا فى عسرة من الظهر) اى الضيق والقلة فى المراكب والظهر بفتح الظاء مجاز عن المراكب اذ المقصود منها الظهر كالعين فى حافظ الاشياء *قوله (تعتقب العشرة على بعير واحد) والاعتقاب ركوب جماعة نوبة نوبة * قوله (والزاد) بالجر عطف على الظهر اى كانوا فى عسرة من الزاد وقلتها وهذا هو الامر الثانى (حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة) * قوله (والماء) بالجر عطف على الزاد اى وكانوا فى عسرة من الماء وغاية قلته مع شدة الحر واحتراق الفؤاد *قوله (حتى شربوا الفظ) بفتح الفاء المعجمة والظاء المعجمة مايعتصر من كرش البعير بعد نحره قيل العرب كانوا اذا ارادوا التوغل فى الفلوات التى لاماء فيها سقوا الابل على اتم اظمائها ثم قطعوا مشارفها اوخزموا لئلا ترعى فاذا احتاجوا الى الماء افتظوا كروشها بعد نحرها فشربوا منها بعد نحرها كما فى الكشاف ٢٣ * قوله (عن الثبات على الايمان) الاولى ترك هذا الكلام اذ العسرة المذكورة تقتضى الميل عن اتباع الرسول عليه السلام ان لم يتحقق التثبيت من عنده تعالى والعذر بانه مجرد وهم او وسوسة اومن ضعفائهم وفى حديث عهدهم بالاسلام تكلف بل تعسف فما الداعى اليه حتى يعتذر عنه * قوله (اواتباع الرسول عليه السلام) حتى روى ان منهم من هم بالانصراف من غير اذنه عليه السلام لكن اللايق ان يكون المراد بالهم ميل الطبع ومنازعة الشهوات غير بالغ الى حد العزم المصمم وبنصره لفظ كاد فى النظم الجليل * قوله (وفى كاد ضمير الشان) على انه اسم كاد وخبره جملة يزيغ وقلوب فريق على هذا فاعله ولما كانت الجملة مفسرة لضمير الشان كانت عينه فاستغنى بسبب الاتحاد عن الضمير الراجع الى اسم كاد كما استغنى عن العائد اذا كان الخبر جملة عن ضمير الشان اوعن المبتدأ الذى يتحد مع الخبر فى الوجود كقوله عليه السلام افضل ما قلته انا والنبيون قبلى لااله الاالله الحديث * قوله (اوضمير القوم) على انه اسم كاد وافراد الضمير بناء على افراد لفظ القوم (والعائد عليه الضمير فى منهم) فحينئذ يكون خبره اعنى يزيغ خبرا سببيا مثل قولنا كاد زيدان يخرج ابوه والقول بانه اذا وقع خبر كاد سببيا لايرفع الاضميرا عائدا الى اسمها لعله غير مسلم عند المصنف ولقد اغرب ابو حيان حيث ذهب الى ان كاد زائدة ومعناها مراد لكان ولاعمل لها فى اسم ولا فى خبر ليتخلص عن هذا الاشكال ويؤيده قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من بعد مازاغت باسقاط كاد انتهى ولايخفى عليك انه اذا كان معناها مرادا حين حكم بزيادتها فكيف يؤيده تلك القراءة مع انه معنى كاد غير مراد فى تلك القراءة (وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقى) *قوله (وقرئ من بعد مازاغت قلوب فريق منهم يعنى المتخلفين) فحينئذ يكون المعنى من بعد مازاغت قلوب فريق منهم عن اتباع الرسول اذهم لبسوا بثابتين على الايمان حتى تزيغ قلوبهم عن ثباتهم على الايمان وان كونهم من المهاجرين والانصار بحسب الظاهر دون الحقيقة فان الظاهر كونهم منافقين وان اريد التعميم الى المخلفين المتخلفين كابى لبابة رضى الله تعالى عنه فاعتبر التغليب فى منهم لكن الاول هو الراجح المتبادر ٢٤ * قوله (تكرير للتأكيد) والتأكيد يجوز عطفه بثم واستوضح بقولهم والله ثم بالله فالضمير للنبى عليه السلام •والمهاجرين

قوله واظهار لفضلها عطف على قوله بعث على التوبة كانوا فى عسرة الظهر اى فى عسرة الابل والظهر الابل قوله والزاد والماء بالجر عطفا على ساعة العسرة قوله حتى شربوا الفظ اى ماء الكرش وهو فى الحيوان بمنزلة المعدة فى الانسان قال الجوهرى والفظ ماء الكرش ومنه قولهم افتظ الرجل وهو ان يسقى بعيره ثم يشدفه لئلا يجتر فاذا اصابه عطش شق بطنه فعصر فرثه فشرب به الفرث السرقين مادام فى الكرش

قوله والعائد عليه الضمير فى منهم يعنى على تقدير ان يكون فى كاد ضمير القوم يجب الضمير فى خبره عايدا الى اسمه لان كاد من دواخل المبتدأ والخبر فكما يجب العائد من الخبر الى المبتدأ كذلك يجب العائد من خبره الى اسمه

قوله وقرأ حمزة اى قرأ يزيغ بالياء التحتانية على التذكير لاسناده الى مؤنث غير حقيقى كما يقال طلع الشمس

قوله تكرار للتأكيد اى تكرير لقوله تاب الله على النبى الاية فيكون الضمير فى عليهم راجعا اليهم

٢٢ ❊انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة ❊ ٢٣ ❊الذين خلفوا ❊ ٢٤ ❊حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ❊ ٢٥ ❊ وضاقت عليهم انفسهم ❊ ٢٦ ❊وظنوا ❊ ٢٧ ❊ ان لاملجأ من الله ❊ ٢٨ ❊ الااليه ❊ ٢٩ ❊ ثم تاب عليهم ❊ ٣٠ ❊ ليتوبوا ❊ ٣١ ❊ان الله هو التواب ❊ ٣٢ ❊الرحيم ❊ ٣٣ ❊ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ❊ ٣٤ ❊ وكونوا مع الصادقين

والانصار فالمعانى المذكورة للتوبة معتبرة هنا * قوله (وتنبيه على انه تاب عليهم) اى مع كونه تأكيدا لايخلو عن فائدة وهى التنبيه المذكور وجعله تنبيها لانه معلوم مما قبله بالتوجه اليه مع امكان الذهول عنه لان التعليق بالموصول يفيد علية الصلة فى مثل هذا المقام * قوله (من اجل ماكابدوا من العسرة) ماكابدوا اى ماقاسوه من الشدائد وهذا البيان يناسب المعنى الاول من المعانى المذكورة للتوبة وهو الراجح المتبادر *قوله (او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم) مصدر كالكينونة والمعفو عنهم الكيدودة لانه ثم محتاج الى التوبة وان كانت غير اختيارية لاختيار مباديها اوبلغت الى العزم المصمم وهو اختيارى واللام فى الكيدودة للصلة وقيل للتعليل او الاختصاص فعلى هذا لايكون تأكيدا لانه مخصوص ببعض من مضى وهم الفريق والعطف على قوله من بعدما كاد تزيغ ٢٢ * قوله (وتاب على الثلثة) عطف على النبى الخ اوعلى الضمير المجرور فى عليهم ان جعل تأكيدا او على الضمير المجرور فقط ان لم يكن تأكيدا لكن التوبة هنا التوبة عن الذنوب فيؤيد هذا المعنى الاول للتوبة فى المعطوف عليه وقد اشرنا اليه سابقا * قوله (كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة ابن الربيع) بضم الميم ورائين مهملين والمراد ابن الربيع العامرى كما فى مسلم وغيره وانكره المحدثون وقالوا صوابه العمرى لنسبته لعمرو بن عوف قاله البخارى وابن عبد البر ولاعبرة بقول القاضى عياض لااعرف الا العامرى كذا قيل والاولى الحمل على الاختلاف وارد بمثل قوله ولاعبرة باحد القولين غير مستحسن ٢٣ * قوله (تخلفوا عن الغزو) التعبير باللازم لاختيارهم ذلك بلامانع شرعى واختيار التعدية فى النظم الجليل لتحقق التخلف وهو كسلانهم اوالشيطان تسببا وخلقا هو الله تعالى * قوله (اوخاف امرهم فانهم المرجون) فالاسناد حينئذ مجازى ولم يفسر باللازم فى هذا الاحتمال اذ الامر لااختيار له والمناسب للتوبة هو الاحتمال الاول اذ المحتاج الى التوبة هو التخلف والظاهر كون الاسناد حقيقة فلاجرم فى وهن الاحتمال الثانى ومن هذا قدم المصنف الوجه الاول وادعى بعض المتأخرين انسبية الوجه الثانى وقد جعله الوجه الاول لان قوله تعالى •حتى اذا ضاقت• الآية لايناسبه الا المعنى الثانى ولايخفى ضعفه ٢٤ * قوله (حتى اذا ضاقت) حتى جارة واذا ظرفية اى تخلفوا عن الغزو الى وقت ضيق الارض عليهم واحتمال كون اذا شرطية ضعيف ٢٤ لاحتياجه الى تقدير جواب مع انتفاء سلاسة المعنى * قوله (اى برحبها) اى لفظة ما مصدرية لاموصولة * قوله (لاعراض الناس عنهم بالكلية) اللام للعهد والمراد اصحاب النبى عليه السلام اعرض عليه السلام عن هؤلاء الثلثة ومنع المؤمنين عن مكالمتهم وامر ازواجهم باعتزالهم وبقوا على هذه الحالة خمسين يوما وقيل اكثر * قوله (وهو) اى ضيق الارض (مثل لشدة الحيرة) كانهم لايجدون فى الارض مكانا يستقرون فيه وتطمئن اليه نفوسهم اوكانهم لايثبتون فيها ولا يسعهم مكانهم مع سعة الارض وقدم توضيحه فى اوائل السورة ٢٥ * قوله (قلوبهم) وهى من احدى معانى الانفس قدم البيان فى اوائل السورة وحمل الانفس عليها لاعلى الذوات لان الموصوف بالضيق والسعة هو القلب ولوحملت على الذوات بناء على ان احوال القوى قد تسند اليها لكان له وجه * قوله (من فرط الوحشة والغم بحيث لايسعها انس وسرور) اشارة الى وجه الشبه والضيق مع كونه مجازا فى فرط الغم استعارة لشدة الحيرة ٢٦ * قوله (وعلموا) فسر الظن بالعلم اذ حال المسلمين لاسيما رئيس الموحدين العلم بذلك لاالظن وانما عبر به للاشعار بان الظن كاف فى التوجه اليه تعالى بشرا شره فماظنك بالعلم اليقينى ٢٧ (من سخطه ٢٨ الا الى استغفاره) ٢٩ * قوله (بالتوفيق للتوبة) وانما فسره به لمكان قوله ليتوبوا وتوبة الله المتقدمة على توبة العبد بمعنى التوفيق للتوبة واما بمعنى قبول التوبة فبعد توبة العبد ٣٠ *قوله (اوانزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين) توجيه آخر يندفع به الاشكال ايضا لكن بارتكاب المجاز فى كلا القولين وكذا الكلام فى قوله اورجع عليهم * قوله (اورجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى) هذا مستفاد منه بملاحظة قوله تعالى •ان الله هو التواب الرحيم• وفى هذا التوجيه الاخير نوع ملايمة لمابعده (ليستقيموا على توبتهم) ٣١ * قوله (لمن تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة) منفهم من صيغة المبالغة ٣٢ (المتفضل عليه بالنعم) ٣٣ * قوله (فيما لايرضاه) اى فى شان مالايرضاه فعلا او تركا ٣٤ *قوله (فى ايمانهم) جمع يمين (وعهودهم) عطف تفسير له باعتبار اشتمال العهود الايمان اوعطف مغاير كما هو الظاهر المراد الذين صدقوا فى ايمانهم وعهودهم الله تعالى ورسوله عليه السلام على الطاعة

قوله اوالمراد عطف على قوله تكرار

قوله لكيدودتهم اى لقربهم وعزمهم الى الزيغ المعنى ثم تاب عليهم عن هذا الذنب الذى هو العزم الى الزيغ فضمير منهم راجع الى الذين اتبعوه فعلى هذا لايكون تكريرا للاول

قوله فى الضح بالكسر اى فى ضوء الشمس والحر الشديد فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه اى بصره ونظره قوله يزهاه السراب اى يرفعه قال الجوهرى زها السراب الشئ يزهاه اذا رفعه قوله فكانه اى فكان الراكب ابا خيثمة ففى كان ضمير الراكب وهو اسمه والضمير البارز المتصل بكان خبره كما فى قول الشاعر

ومعذر قال الجمال لوجهه
كن مجمعا للطيبات فكانه

اى فكان وجهه مجمعا للطيبات واصل الكلام فكان هو اياه قال الجوهرى تقول كنتك وكنت اياك كما تقول ظننتك زيدا وظننت زيدا اياك تضع المنفصل موضع المتصل فى الكناية عن الاسم والخبر قال الطيبى اما الرواية الصحيحة كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة

٢٢ * ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله * ٢٣ * ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه

مطلقا فيدخل فيه الطاعة فى الغزو دخولا اوليا فحينئذ يكون المراد بالمخاطبين من آمن من اهل الكتاب كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اى كونوا مع المهاجرين والانصار ووافقوهم واصدقوا مثل صدقهم كما فى الكشاف * قوله (اوفى دين الله نية وقولا وعملا) فحينئذ يكون قوله تعالى "ياايها الذين آمنوا" خطابا لكافة المؤمنين الى يوم الدين والمعنى ياايها الذين من المتخلفين (وقرئ من الصادقين اى فى توبتهم وانابتهم) * قوله (فيكون المراد به) اى بالصادقين والمخاطبون من تخلف وربط نفسه بالسوارى فيكون المراد اى بالصادقين (هؤلاء الثلثة) اى كعب بن مالك الشاعر من شعراء الاسلام وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وعدم تعرضه لكون المراد بالذين آمنوا يشعر بعمومه لكافة المسلمين * قوله (واضرابهم) اى امثالهم ٢٢ * قوله (عن حلمه نهى عبر عنه بصيغة النفى للمبالغة) لان الخبر فى موضع الانشاء من الشارع آكد ٢٣ * قوله (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) اى لايعرضوا بها عن نفسه الكريمة اذ الرغبة اذا عديت بعن تكون بمعنى الاعراض واما الباء فبمعنى الملابسة والمصاحبة اى لايعرضوا مصاحبين انفسهم مشغولين بالراحة والسعة حال كونه عليه الصلوة والسلام فى الشدة عن نفسه فان اللايق بحال المؤمنين عكس ذلك نقل عن الواحدى انه قال رغبت بنفسى عن هذا الامر اى ترفعت انتهى والحاصل ماذكرنا ونقل عن النهاية انه يقال رغبت بفلان عن هذا الامر اى كرهته له انتهى وهذا المعنى هنا خفى غير واضح الان يقال المعنى ولا يكرهوا الشدائد لانفسهم مع انه عليه السلام فى البأساء والضراء وقول المصنف ولايصونوا انفسهم حاصل المعنى وقوله ويكابدوا اى وان يكابدوا عطفا على لايصونوا بناء على ان النهى عن الشئ امر بضده فهو ايضا خبر بمعنى الامر ٢٣ (لايصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه مايكابده من الاهوال) * قوله (روى ان ابا خيثمة) رضى الله تعالى عنه وهو من الانصار احد بنى سالم بن الخزرج شهد احدا وبقى الى ايام يزيد بن معاوية وهذا الحديث رواه البيهقى من طريق ابى اسحق كذا قيل * قوله (بلغ بستانه) اى اتاه من منزله اليه لينعم * قوله (وكانت له امرأة حسناء فرشت) من رش الماء على التراب وغيره اذا نثره ليسكن ويبرد وغير ذلك الفاء للتعقيب (له فى الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد) * قوله (فنظر فقال ظل ظليل) اسناد الظليل الى الظل مجاز عقلى كشعر شاعر وتأكيد له من لفظه للمبالغة * قوله (ورطب يانع) اى نضيج حسن بالغ الى كماله (وماء بارد وامرأة حسناء) * قوله (ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح) بفتح الضاد المعجمة والحاء المهملة حر الشمس بلاساتر منها (والريح) * قوله (ماهذا بخير) اى ليس هذا بخير حقيقة وان رئ خيرا صورة * قوله (فقام) اى ترك هذه النعم فقام من مقام كريم حتى لايكون من زمرة لئيم الفاء للسببية مع التعقيب * قوله (فرحل ناقته) من باب التفعيل اى وضع عليها رحلها وهو مايركب عليه كالسرج * قوله (واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح) تمثيل للسرعة * قوله (فمد رسول الله عليه السلام) كانه عليه السلام سمع عليه السلام صوت عدوها فكان سببا لمده فادخل الفاء لذلك * قوله (طرفه) اى عينه (الى الطريق فاذا) الفجائية بالالف ليس بتنوين * قوله (براكب) اى على ان الباء زائدة والخبر محذوف اى ففاجاء عليه السلام مجئ الراكب * قوله (يزهاه السراب) صفة راكب ويحتمل يزهاه بالزاى المعجمة اى يرفع شخصه للناظر كان السراب يموج ويرفع شخصه تمثيل لكمال السرعة والسراب مايرى فى وسط النهار فى مفازة كالماء * قوله (فقال كن ابا خيثمة) قيل قال السهيلى فى الروض الانف فى الحديث كن ابا ذر وكن ابا خيثمة لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء تقول اسلم اى سلمك الله تعالى انتهى ومعناه ساقه الله تعالى الينا وجعله اياه ليكون هو القادم علينا فاقيم فيه العلة مقام المعلول فى الجملة الدعائية الانشائية على حد قوله فى الحديث ابل واخلق اى عمرك الله ومتعك بلباسك لتبلى وتخلق وقوله اسلم اى سلمك الله تعالى لتسلم ثم لما اقيمت العلة مقام المعلول ابقى مسندا الى فاعله وان كان المطلوب منه هو الله تعالى وهو قريب من قولهم لاارينك هنا اى لاتجلس حتى لااراك وهو كناية فالامر هنا اعنى كن وان كان مسندا الى ابى خيثمة لكن المراد منه هو الله تعالى اى اللهم اجعل هذا ابا خيثمة ليكون القادم علينا ابا خيثمة فاقيمت العلة اى ليكون القادم مقام المعلول اعنى اللهم اجعله فجعل قوله ليكون بعد اقامته مقام المعلول وجعله امرا مسندا الى فاعله فاريد به تعالى شانه كما هو شان الكناية فقول السهيلى وغيره لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء يوافق مابينه ائمة الاصول من ان الامر قد يجئ بمعنى الدعاء مثل رب اغفرلى لامعنى

٢٢ * ذلك * ٢٣ * بانهم ٢٤ لايصيبهم ظمأ * ٢٥ * ولانصب * ٢٦ * ولامخمصة * ٢٧ * فى سبيل الله ولايطؤن موطئا * ٢٨ * يغيظ الكفار * ٢٩ * ولاينالون من عدو نيلا * ٣٠ * الاكتب لهم به عمل صالح * ٣١ * ان الله لايضيع اجر المحسنين

مغايرة غايته ان مرادهم هنا كونه بمعنى الدعاء بطريق الكناية ولايستلزم كونه معنى يخالفه (فكان هو ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له) * قوله (وفى لايرغبوا يجوز النصب) بالعطف على يتخلفوا المنصوب بان وكلمة لاهنا زائدة لتأكيد النفى * قوله (والجزم) على انه نهى وكلمة لا للنهى والظاهر انه عطف على قوله "ماكان لاهل المدينة ومن حولهم" الآية ويحتمل الابتداء وفى الكشاف روى ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله عليه السلام فنهم من بداله وكره مكانه فلحق به عليه السلام كابى ذر وابى خيثمة رضى الله تعالى عنهما حتى روى ان اباذر الغفارى لما ابطأ به بعيره حمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله عليه السلام ماشيا فقال رسول الله عليه السلام لما رأى سواده كن اباذر فقال الناس هو ذلك فقال رحم الله اباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده وفيه تفصيل حسن لقصة كعب رضى الله تعالى عنه ٢٢ * قوله (اشارة الى مادل عليه قوله ماكان من النهى عن التخلف) اذ قوله تعالى "لاهل المدينة" نفى فى معنى النهى * قوله (اووجوب المتابعة) اذ النهى عن الشئ يستلزم الامر بضده وفى نسخة ووجوب المشايعة بالشين المعجمة والعين المهملة هى المتابعة ودلالة قوله تعالى "ماكان" الآية عليه التزامية وعلى النهى عن التخلف مطابقة او تضمن ٢٣ * قوله (بسبب انهم ٢٤ شئ من العطش) اشارة الى ان التنوين للتقليل وانما حمله عليه ليفيد ان الظمأ اليسير حين لم يخلو عن الثواب الجزيل فلان يخلو ظمأ شديد بحيث يستباح عنده المحرمات عن ذلك الاجر وكذا الكلام فى البواقى وتكرير كلمة لافى لامخمصة ونظيرها للتنبيه على استقلال كل واحد منهما فى سببية الثواب المذكور وفى كونها فضيلة على حيالها والاعتداد بشانها ٢٥ (تعب ٢٦ مجاعة) ٢٧ * قوله (ولايدوسون) حمل الوطئ على الدوس لانه المعنى الحقيقى ولاصارف عنه واما الوطئ بمعنى المحاربة كما فى قوله عليه السلام اخر وطئة وطئها الله تعالى وطئة بوج وهو واد بالطائف فعنى مجازى لاداعى له هنا لان غزوة الطائف اخر غزواته عليه السلام وغزوة تبوك وان كانت بعده لم يكن بها قتال * قوله (مكانا) ى موطئا اسم مكان لامصدر ميمى اذ لاوجه له هنا لكن الظاهر انه مفعول به لامفعول فيه فيكون اسم الظرف لاالظرف مثل اشتريت هذا المكان وبعته ٢٨ * قوله (يغضبهم وطؤه) فيكون الاسناد الى المكان مجازا عقلى واما تقدير المضاف فلم يرض به الشيخ عبد القاهر فى مثل هذا المقام وحمله اذا اعتبر على التنبيه على انه حق العبارة هكذا حين لم يقصد المبالغة والعلامة اوضح هذا فى اوائل شرح التلخيص فى قول الشاعر وانما هى اقبال وادبار نقلا عن الشيخ ومعنى الغيظ هنا الاغضاب ولايخفى ان المغضب الواطئ لاوطئه وان كان سببا له ٢٩ * قوله (كالقتل) هى اى نيلا مصدر نال ينال مفعول لقوله ولاينالون فانه اريد به الحاصل بالمصدر كما اشار اليه بقوله بالقتل ونحوه (والاسر والنهب) وبعضهم عكس وقال وتفسيره بالمصدر ينصر كون نيلا مفعولا مطلقا نعم فى الكشاف ذكر كلا الوجهين حيث قال والنيل يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه اذا رزاه ونقصه وهو عام فى كل مايسوؤهم وينكبهم ويلحق بهم ضررا انتهى الاكتب لهم به استثناء من عموم الاحوال اى لايتحقق هذه الامور من الظماء والنصب وغير ذلك فى حال من الاحوال الاحال كونهم مثابين بالثواب العظيم والمأجورين بالاجر المقيم ٣٠ * قوله (الا استوجبوا به) اى الا استحقوا استحقاقا كالواجب بمقتضى وعده وان كان فضلا فى حد ذاته وحمل العمل على (الثواب) بعلاقة السببية لان المقصود من كتب العمل الجزاء والاحسان وايضا ان فائدة الخبر فى هذا الحمل اظهر من ابقائه على الاصل وفيه حث وتحريض على الجهاد على وجه المبالغة ثم وحد الضمير فى به لعوده الى كل واحد منها على سبيل البدل قال النسفى رحمه الله وحد الضمير لانه تكررت لافصار كل مفردا بالذكر مقصودا بالوعد ولذا قال فقهاؤنا لوحلف لاآكل خبزا ولالحما حنث بواحد منهما ولو حلف لاآكل خبزا ولحما لم يحنث الا بالجمع بينهما * قوله (وذلك ممايوجب المتابعة) او وذلك ممايوجب النهى عن التخلف ولم يذكره للاشارة الى رجحانه ماذكره هنا واما ماسبق فلاستيفاء الاحتمال واشار به الى وجه دخول الباء السببية فى قوله تعالى "بانهم لايصيبهم" الآية بعد قوله ذلك وان المذكورين سبب فلاحهم وفوزهم باعلى المآرب فلاى سبب تخلف هؤلاء المتخلفون فلاجرم انهم عن هذه المطالب السنية آيسون ٣١ * قوله (على احسانهم) هذا من التعليق بالمشتق واشار به الى وجه ابراز المظهر موضع المضمر كما نبه عليه بقوله وتنبيه على انه الخ * قوله (وهو تعليل لكتب) اذ المعنى انهم استوجبوا الثواب لانهم محسنون وكل محسن لايضيع الله

قوله وفى لايرغبوا يجوز النصب والجزم اما النصب فلكونه عطفا على ان لايتخلفوا واما الجزم فبان يكون نهيا ولايلزم عطف الانشاء على الاخبار لكون ما قبله فى معنى الانشاء فكانه قيل لايتخلف اهل المدينة ولايرغبوا

اجرهم فقوله تعالى ان الله لا يضيع بمنزلة كبرى ويتضح منه ان اللام فى المحسنين للجنس لا للعهد فمثل هذا لا يكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر فالمختار عنده عدم العهد وان احتمل المقام اياه ❊ **قوله** (وتنبيه على ان الجهاد احسان اما فى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم باقصى ما يمكن) اى فى شان الكفار والابرار اى جهاد المسلمين احسان للكفار ايضا والمراد بالاحسان التحرى بالاعمال الجميلة فهو من الاعمال الجميلة بالنسبة الى الكفار كما اوضحه المصنف ❊ **قوله** (كضرب المداوى للمجنون) وفيه اشارة الى ان الكفار هم المجانين فى الحقيقة ولا دواء انفع لهم من المحاربة والمقاتلة ❊ **قوله** (واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم) اى لنوع المؤمنين وان هلك بعضهم فى المقاتلة مع المجرمين ففى الجهاد حيوة كما يطلع عليه اولوا الالباب من المستبصرين (من سطوة الكفار واستيلائهم) ٢٢ ❊ **قوله** (ولا ينفقون) عطف على ينالون وما بينهما اعتراض وجه الاعتراض للترغيب والمبادرة اليه ببيان اجر المذكورين واظهاران المذكور هنا نوع مغاير لما قبله اذ الانفاق جهاد بالاموال وهذا باعتبار الجزء الاول وذلك كاف فى الفصل عما قبله ❊ **قوله** (نفقة) مجاز اولى اذ كونها نفقة بعد الانفاق ❊ **قوله** (صغيرة اى) قليلة والصغر هنا ليس باعتبار الكيفية بل باعتبار الكم وكذا الكلام فى الكبير شبه قلة الافراد وكثرتها بقلة الاجزاء وكثرتها فاستعمل اللفظ الموضوع لهذا فى ذلك ❊ **قوله** (واو علاقة) بكسر العين مثل علاقة السوط ومثل فى غاية القلة ولما كان وقوع النفقة الصغيرة كثيرا قدمت على الكبيرة والمقصود التعميم صراحة فلا يغنى ذكر الصغيرة عن الكبيرة ٢٣ ❊ **قوله** (مثل ما انفق عثمان رضى الله تعالى عنه) وهو الف دينار قيل والف جمل اعان به المسلمين ❊ **قوله** (فى جيش العسرة) اى فى غزوة تبوك ٢٤ ❊ **قوله** (فى مسيرهم) مصدر ميمى (وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل) بضم الميم وفتح الراء اسم مكان بمعنى سأل ما انعطف يمنة ويسرة كأنه منخفض بين جبال يجرى فيه سيولها وهو منعطف فى الاكثر ❊ **قوله** (اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض) اى شاع فى محله ثم شاع الى مطلق الارض سيلا كان اولا واشار بشاع الى انه صار حقيقة عرفية او اصطلاحية قيل وجمعه اودية كنادى بمعنى مجلس جمعه اندية وناج جمعه انجية ولا رابع لها فى كلام العرب انتهى ومراده ان فاعل لا يجمع على افعلة سوى هذه المواد الثلثة والا فوزن افعلة جمعا اكثر من ان يحصى ٢٥ ❊ **قوله** (اثبت لهم) اى اثبت لهم فى الصحف او اللوح ولم يفسره بما استوجبوا لانه لا يلايم قوله ليجزيهم ❊ **قوله** (ذلك) اى المذكور نبه به على ان ضمير كتب راجع الى المتعدد بتأويل المذكور ونحوه ٢٦ (بذلك) ٢٧ ❊ **قوله** (جزاء احسن اعمالهم) اى احسن مفعول مطلق بتقدير مضاف وما فى ما كانوا يعملون مصدرية والمراد باحسن العمل العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ او الاسلم من الرياء او الواجب فانه احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقوله الصيف احر من الشتاء كذا افاده المصنف فى سورة الاعراف وسورة الزمر وهذا الوجه الاخير هو المناسب لهذا المقام ❊ **قوله** (او احسن جزاء اعمالهم) اى احسن مفعول مطلق بسبب اضافته الى الجزاء المقدر فى ما كانوا يعملون اذ العمل له جزاء حسن وهو الجزاء بعشرة امثاله وله جزاء احسن وهو الجزاء بسبعمائة وبغير حساب فوعدهم الله بالجزاء الاحسن لكون عملهم احمز واشق وللتحريض على المواظبة عليه ٢٨ ❊ **قوله** (وما استقام لهم ان ينفروا جميعا) اشار الى ان اللام فى لينفروا زائدة ومع ذلك كلمة ان مقدرة وهذا مذهب الكوفيين وحينئذ يكون لينفروا خبر كان بالتأويل واما عند البصريين فالخبر محذوف فاللام متعلقة به ❊ **قوله** (لنحو غزو وطلب علم) فى الآية وجهان مبنيان على كونها متعلقة بما قبلها من امر الجهاد فقط وهو الذى اشار اليه المصنف بقوله قد قيل للآية معنى آخر الخ او عام لما قبلها ولغيره كالخروج لطلب العلم كما اشار اليه المصنف بقوله بنحو غزو الخ وبهذا يلتئم الآية الجليلة بما قبلها ولقد اغرب الامام حيث قال ويمكن ان يقال انه كلام مبتدأ لا تعلق له بالجهاد انتهى ولقد اصاب المصنف واجاد حيث قدم الخروج للغزو على الخروج لطلب العلم تنبيها على اتصاله بما قبله (كما لا يستقيم لهم ان يثبطوا جميعا) ❊ **قوله** (فانه يخل بامر المعاش) علة لعدم استقامة نفرهم جميعا واما علة الثانى فلم يذكره لظهوره مما سبق من قوله فلانه صيانة عن سطوة الكفار واستيلائهم والحاصل ان التثبط جميعا يخل بامر المعاد والمعاش لا المعاش فقط ٢٩ ❊ **قوله** (فهل لا نفر) اى لولا تحضيضية لا امتناعية ❊ **قوله** (من كل جماعة كثيرة) معنى فرقة والكثرة مستفادة من كون طائفة بعضا منه ❊ **قوله**

قوله وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم فيه الخ قال حجة الاسلام الامام الغزالى لقد كان اسم الفقه بالعصر الاول مطلقا على علم الآخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدل على ذلك قوله ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وما به الانذار والتخويف هو الفقه دون تعريفات الطلاق واللعان والسلم والاجارة قال بعض الكمل انما الفقيه الزاهد عن الدنيا الراغب فى الاخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل فى جميع ذلك الحافظ بفروع الفتاوى

(كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة) القلة بالقياس الى الكثرة المعتبرة فى فرقة وان كانت كثيرة فى حد ذاتها وكذا الكلام فى فرقة اذ الكثرة المعتبرة فيها بالنسبة الى الطائفة وان كانت فى نفسها قليلة ٢٢ ❊ **قوله** (ليتكلفوا الفقاهة فيه) اى بناء التفعل هنا للتكلف (ويتجشموا مشاق تحصيلها) ٢٣ ❊ **قوله** (وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم) اى لام لينذروا للغرض مثل ما قبله وجه كون الانذار غرضا وغاية هو ان التفقه غاية للنفر والانذار غاية التفقه وغاية الغاية غاية ❊ **قوله** (وتخصيصه بالذكر) اى الانذار ❊ **قوله** (لانه اهم) لانه يلين القلوب القاسية فيستعد لفهم الاحكام الشرعية فيسهل الارشاد فينفع ❊ **قوله** (وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية) حيث حرض به طائفة من كل فرقة لا على التعيين والتحريض امر من الله تعالى وما هو فرض كفاية التفقه بابواب الفقه كلها حسبما امكن واما التفقه بنحو مسائل الصلوة والصوم للفقراء والاغنياء والزكوة والحج للاغنياء وكذا سائر الحال ففرض عين وفى الكلام اشارة اليه اذ حكمه كون التفقه فرض كفاية لما كان للارشاد علم منه ما ذكرنا ❊ **قوله** (وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم) وهو التفقه والعمل بموجبه ❊ **قوله** (ويقيم) وهو الانذار (لا الترفع على الناس والتبسط فى البلاد) ٢٤ ❊ **قوله** (ارادة ان يحذروا) اى لعل هنا تعليل للانذار فالترجى كناية من ارادتهم (عما ينذرون منه) اى المنذرين بفتح الذال وكون الارادة معتبرة من جانب المنذرين يدل عليه قول المصنف عما ينذرون منه ❊ **قوله** (واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة) يجب قبولها لمن القى اليه لكن المخبر يشترط كونه عدلا اذا كان الخبر فى الديانات كطهارة الماء ونجاسته والبحث بتمامه مستوفى فى اصول الفقه وفى الفقه فى باب الكراهة والاستحسان وجه الاستدلال هو ان الانذار يقتضى فعل المأمور به والا لم يكن انذارا وايضا امر ايانا بالحذر عند انذار الطائفة لان معنى قوله لعلهم يحذرون ليحذروا وذلك يتضمن لزوم العمل بخبر الواحد (لان عموم كل فرقة) لان الطائفة تقع على الواحد كذا نقل عن الجصاص وبعضه مفهوم من كلام المصنف ❊ **قوله** (يقتضى ان ينفر من كل ثلثة تفردوا) صفة ثلثة ❊ **قوله** (بقرية) وفى بعض النسخ بفرقة والمآل واحد ❊ **قوله** (طائفة) فاعل ان ينفر ومعلوم ان الطائفة النافرة من جماعة ثلثة اما اثنان او الواحد فعلم منه ان المراد بالواحد هنا ما يقابل التواتر كما هو المتعارف بين اهل الحديث وبين ائمة الاصول لكن مع شموله للواحد وهو المراد هنا ومراده فيما سبق بقوله كقبيلة التمثيل لا الحصر فلا يتوهم المنافاة بين كلامه هنا حيث اطلق الفرقة هنا على الثلثة وبين كلامه فيما سبق ❊ **قوله** (الى التفقه لتنذر فرقتها كى يتذكروا ويحذروا) بين كلامه هنا وكلامه فيما سبق من قوله ارادة ان يحذروا نوع منافرة اشار الى ان لعل بمعنى كى وحاصله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يرجعون اى مريدين بانذارهم حذر قومهم فالارادة من جانب المنذرين بكسر الراء لا يستلزم وجوب الحذر بقول الطائفة وحينئذ لا يبقى فى الآية دليل على حجية خبر الواحد لابتنائها على ان الله تعالى اوجب حذر القوم بقول الطائفة المتفقهة وذلك اذا اعتبرت الارادة المستفادة من لفظ الترجى من جانب المنذرين بفتح الذال على ان لعل متعلق بالقوم لا بقوله لينذروا فالظاهر هو المذكور اولا ❊ **قوله** (فلو لم يعتبر اخبار لم تتواتر لم يفد ذلك) عدم التواتر عام لخبر واحد واثنين فصاعدا الى حد التواتر فيلايم ما قدمه آنفا من شموله الواحد (وقد اشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا فى كتابى المرصاد) ❊ **قوله** (وقد قيل للآية معنى آخر) قدمه بعضهم ورجحه لكون اتصال هذه الآية بما قبلها حينئذ ظاهرا والمصنف لم يرض به واخره وزيفه للتكلف الذى ستعرفه فيه مع ان الاتصال بما قبله فيما اختاره المصنف متحقق ايضا نعم قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا الآية اتصاله وارتباطه بامر الجهاد يرى انه غير واضح لكن لا ضير فيه اذ صدر الآية عام الجهاد وهذا القدر كاف فى الاتصال على انه لا منع فى الجمع بين طلب العلم وبين الجهاد وخصوصا التفقه من جنس الجهاد المطلق بل الجهاد الاكبر فلا ينقطع الملايمة ايضا ❊ **قوله** (وهو انه لما نزل فى المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون) الا المنافق والمعذور ❊ **قوله** (الى النفير) لحلفهم وتعاهدهم بعد نزول ما نزل فى المتخلفين حيث قالوا والله لا نتخلف عن شئ من الغزوات مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن سرية ❊ **قوله** (وانقطعوا عن التفقه) وانقطاعهم عن التفقه اذ التكاليف تحدث والشرايع تنزل فلا بد ان تبلغ تلك الشرايع الى الغائبين من الموجودين والمعدومين الى يوم الدين ❊ **قوله**

قوله فانه يخل اى فان النفير جميعا يخل بامر المعاش ومن ذلك قيل لولا الحمق لخربت الدنيا ويجوز ان يرجع الضمير فى فانه الى النفير والتثبط جميعا

قوله واستدل به على ان خبر الآحاد حجة قال الامام هذه الاية حجة قوية لمن يرى ان خبر الواحد حجة لان كل ثلثة فرقة وقد اوجب الله ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلاثة يكون اثنين او واحدا فوجب ان يكون الطائفة اما اثنين واما واحدا ثم ان الله تعالى اوجب العمل باخبارهم لان قوله ولينذروا قومهم عبارة عن اخبارهم وقوله لعلهم يحذرون ايجاب على قومهم ان يعملوا باخبارهم وذلك يقتضى ان يكون خبر الواحد والاثنين حجة فى الشرع ثم قال الامام قال القاضى يريد به القاضى عبد الجبار هذه الآية لا تدل على وجوب العمل بخبر الواحد لان الطائفة قد تكون جماعة يقع بخبرها الحجة ولان قوله لينذروا قومهم يصح وان لم يجب القبول كما ان الشاهد الواحد يلزمه اداء الشهادة وان لم يلزم القبول ولان الانذار يتضمن التخويف وهذا القدر لا يقتضى وجوب العمل به ثم قال الامام فى الجواب اما قوله الطائفة قد تكون جماعة فجوابه انا بينا ان كل ثلثة فرقة فلما اوجب الله تعالى ان يخرج من كل فرقة طائفة لزم كون الطائفة اما اثنين او واحدا وذلك يبطل كون الطائفة جماعة يحصل العلم بخبرهم فان قالوا انه تعالى اوجب العمل بقوله اولئك الطوايف ولعلهم بلغوا فى الكثرة الى حيث يحصل العلم بقولهم قلنا انه تعالى اوجب على كل طائفة ان يرجعوا الى قومهم وذلك يقتضى رجوع كل طائفة الى قوم خاص ثم انه تعالى اوجب العمل بقول تلك الطائفة وذلك يفيد المطلوب واما قوله ولينذروا قومهم يصح وان لم يجب القبول فنقول انا لا نتمسك فى وجوب العمل بخبر الواحد بقوله ولينذروا بل بقوله لعلهم يحذرون فان قوله لعلهم يحذرون ترغيب منه تعالى بناء على ذلك الانذار فيقتضى ايجاب العمل على وفق ذلك الانذار وبهذا الجواب خرج الجواب عن سؤاله الثالث وهو قوله والانذار يتضمن التخويف وهذا القدر لا يقتضى وجوب العمل به اقول هذا الاستدلال انما يتم اذا صح ان لفظ الطائفة يطلق على الواحد قال الجوهرى والطائفة من الشئ قطعة منه قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما الواحد فما فوقه كذا فى الصحاح فاطلاق الطائفة على الواحد قد استفيد من قول ابن عباس رضى الله عنهما

(امروا ان ينفر من كل فرقة) الامر ٢٢ مستفاد من كلمة التحضيض كامر اذ تحضيض الشارع على الامر يدل على حسن ذلك الامر فلاجرم فى حصول الامر به والامر حقيقة فى الوجوب عند الجمهور فيحمل عليه ما لم يصرف عنه صارف * قوله (طائفة الى الجهاد) لصونهم حوزة الاسلام عن استيلاء الكفار اللئام * قوله (ويبقى اعقابهم) اى بواقيهم فى حضرة الرسول عليه السلام ومجلسه المنيف (يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذى هو الجهاد الاكبر) كى يقتبسوا ما انزل من النور والبرهان ويبلغوا من عدلهم من الاخوان * قوله (لان الجدال بالحجة) اى الحجة الشرعية او الشاملة للحجة العقلية ايضا وطريق جدالها مستفاد من الشرع او حسن الاحتجاج بها مأخوذ من اذن الشارع واشاراته العلية * قوله (هو الاصل) اذ ينفع المنافق كما ينفع الكافر وايضا طريق الجهاد الاصغر وجوازه وعدم جوازه ومشروعيته معلوم من الشرع وايضا عامة الاحكام الشرعية قوامها بالتفقه فلا يسوغ ترك الاصل لاقامة الفرع (والمقصود من البعثة) قوله * (فيكون الضمير فى ليتفقهوا ولينذروا لبواقى الفرق) المفهومة من المقام اذ يلزم من نفر طائفة بقاء اخرى (بعد الطوائف النافرة للغزو) * قوله (وفى رجعوا للطوائف اى ولينذر البواقى قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم) جمع الطوائف لكون الضمير الراجع جمعا وجه شمول الطائفة الى الواحد مع كونه جمعا هو ان المراد هو الطائفة من كل فرقة لا من فرقة واحدة فلا اشكال ولا يخفى عليك ان فى هذا الوجه تفكيك الضمير بخلاف الوجه الاول وانت خبير بان دلالة الآية على حجية الخبر قائمة اذ الطائفة الباقية من كل فرقة سواء كانت مضمرة فى نظم الكلام كما ذهب اليه البعض واختاره الامام او مفهومة من فحوى الكلام يصدق على الواحد بمثل ما قرره المصنف فلا فرق بين الوجهين من هذه الحيثية * قوله (بما حصلوا ايام غيبتهم) اى اوقاتها * قوله (من العلوم) اى من الاحكام الشرعية المعلومة من حضرة الرسول عليه السلام فالعلوم بمعنى المعلومات قال الامام فالطائفة المقيمة ينذرون النافرة بما علموه من التكاليف والشرائع ٢٢ (ياايها الذين آمنوا) الآية اعلم انه تعالى لما امر بقتال المشركين كافة ارشدهم فى هذا الباب الى الطريق الاصوب الاصلح وهو ان يبدؤا من الاقرب فالاقرب لما مر من ان الجهاد احسان للكفار فالاقرب احق بالاحسان كما ان الدعوة بالحجة كذلك فلا وجه لما قيل ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة * قوله (امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته الاقربين) الظاهر من كلام المصنف انه حمل الاقرب على الاقرب وقد صرح به الكشاف حيث قال وقد حارب رسول الله عليه السلام قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وكذا كلام الامام صريح فى ذلك غاية الامر ان القرب نسبا يستلزم القرب مكانا فى الاكثر وبعضهم حمل على القرب مكانا ونفى قربا نسبا ولا يخفى انه مخالف الكلام المصنف وصريح كلام الكشاف والامام لما كان القرب نسبا مستلزما للقرب مكانا فى الاغلب تصدى الامام لبيان وجهه وهو ان مقابلة الكفار دفعة تعذر فوجب الترجيح والقرب مرجح كما فى الدعوة اذ المؤنة فيه اقل وتحصيل الدواب وسائر الآلات اسهل وايضا الفرقة المجاهدة اذا جاوزوا من الاقرب الى الابعد فقد عرضوا الذرارى للفتنة الى غير ذلك ولا تحسب ان الامام حمل القرب على المكانى اذ منطوق كلامه الحمل على القرب نسبا و بيان هذا ما قلنا من الاستلزام * قوله (فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح) والجهاد مع الاقارب استصلاح لما مر من انه سعى فى تكميله باقصى ما يمكن ولا شفقة فوق ذلك وهذا الكلام كالنص فى حمله على الاقرب نسبا * قوله (وقيل هم يهود حوالى المدينة كقريظة والنضير وخيبر) فيكون القرب مكانا بدون اعتبار القرب نسبا مرضه اذ التبادر القرب نسبا كما يشعر به الاستدلال بقوله تعالى "وانذر عشيرتك الاقربين" (وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة) فالمراد بالقرب اضافى وضعفه غير خفى ٢٣ (وليجدوا فيكم غلظة) وهذا ابلغ من القول واغلظوا عليهم لكونه كناية قالوا انه كلمة جامعة للجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف فى القتل والاسر ومنه قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله والى ذلك اشار المصنف بقوله (شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها) ٢٤ * قوله (بالحراسة والاعانة) اى المعية كناية عن ذلك ٢٥ (واذا ما انزلت سورة) لما ذكر الله تعالى قبائح المنافقين فى شان الجهاد وتخلفهم لاجل الافساد ذكر هنا جناياتهم فى شان سورة من سور القرآن ويجوزان يراد بعض السورة كما جوزه المصنف فى قوله تعالى "واذا ما انزلت سورة ان آمنوا" الآية

قوله وقد قيل للآية معنى آخر والفرق بين هذا وبين الوجه الاول ان المراد بالنافرين على الاول الطائفة الذين نفروا اى خرجوا من اوطانهم لاجل التفقه فى الدين وتحصيل العلم فالضمير فى ليتفقهوا ولينذروا ورجعوا وقومهم لهؤلاء النافرين وفى اليهم ولعلهم الى الفرقة الذين بقوا واقاموا فى اوطانهم غير نافرين فالنافرون هم المعلمون والمقيمون هم المتعلمون وعلى الوجه الثانى الامر على العكس فان المراد بالطائفة على هذا هم الذين خرجوا الى الغزو لا للتفقه وتحصيل العلم والمتفقهون هم الذين لم يخرجوا بل اقاموا فى اوطانهم ولازموا خدمة النبى ليحصلوا منه علم الشرائع ويتفقهوا لينذروا به قومهم الذين خرجوا الى الغزو اذا رجع هؤلاء الغزاة اليهم لعلهم اى لعل هؤلاء الغزاة يحذرون اى يعملون وضع يحذرون موضع يعملون تنبيها على ان الحذر هو الحامل على العمل والموجب له وضعا للسبب موضع المسبب فعلى هذا الضمير فى ليتفقهوا ولينذروا قومهم اليهم للمقيمين المتفقهين لا للنافرين وفى رجعوا ولعلهم يحذرون للنافرين الغازين فالنافرون هم المتعلمون والمقيمون هم المعلمون على عكس الاول الوجه الاول مبنى على ان يكون وما كان المؤمنون لينفروا كافة منقطعا عما قبله من قصة الجهاد والوجه الثانى على ان يكون متصلا بما قبله وعلى الوجهين الفاء فى فلو لا نفر للدلالة على انه جواب شرط محذوف تقديره فحين لم يكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طائفة وتقرير المعنى على الاول ما ينبغى للمؤمنين ولا يصح منهم ان يخرجوا من اوطانهم جميعا الى المدينة ليتفقهوا فى الدين واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين فحذف من الاول ليتفقهوا فى الدين مع الشرط لدلالة الكلام عليه فقوله ليتفقهوا على هذا علة قوله فهلا نفر وعلى الاول هو علة معنى النهى فى قوله وما كان المؤمنون لينفروا وعلة قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة محذوفة فالمعنى لا يصح نفير الجميع الى الغزو لان التفقه ايضا من فروض الكفاية واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة طائفة للغزو ويبقى اعقابهم ليتفقهوا حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذى هو الجهاد الاكبر ولما كان فى هذا الوجه الاخير نوع تكلف وارتكاب حذف وتقديرا خره عن الاول

والظاهر ان المراد بها هنا السورة التى لم تذكر فيها معايبهم بقرينة المقابلة ويحتمل العموم ٢٢ * قوله (فمن المنافقين) لا المتخلفين وان اوهمه ذكرهم آنفا لقوة القرينة القائمة على ذلك من يقول لنظرائه من المنافقين ليثبتهم على النفاق ٢٣ (انكارا واستهزاء) والظاهر ان القائلين رؤساؤهم اولعوام المؤمنين وضعفائهم ليصدهم عن الايمان او على سبيل الانكار والاستهزاء وهذا هو الذى اختاره المصنف ومن هذا قال انكارا اى الاستفهام فى ايكم للانكار الوقوعى والاستهزاء يلزمه ولذا قال واستهزاء ٢٤ (السورة) ٢٥ * قوله (وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته) اى هذا من قبيل الاضمار على شريطة التفسير والرفع مختار وقراءة الجمهور واما النصب فقراءة عبيد بن عمير كما فى الكشاف او الزيادة فى الايمان واضح ان كان الخطاب لعوام المؤمنين وان كان لاخوانهم فالمراد الزيادة باعتبار كونهم مؤمنين ظاهرا او الزيادة بالنسبة الى احوالهم الآخر كانه قيل ايكم زادته هذه ايمانا على احوالكم الاصلية فكان الايمان حالة اخرى حادثة بهذه السورة زائدة على حالتكم الاصلية متضمنة اليها وهذا المعنى شايع فى الاستعمال وقد اشار اليه المصنف فى قوله تعالى "اوخرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا" الآية "فاما الذين آمنوا" جواب من جهته تعالى وتعيين لحالهم عاجلا وآجلا توضيحه انه تعالى لما ذكر مقالة المنافقين فهم اجمالا ان الناس فى وقت نزول السورة بل الآية متفاوتون فكلمة اما تفصيل لهذا المجمل فى الذهن ولما كان الاجمال سببا للتفصيل فى الجملة ادخل الفاء السببية التعقيبية فزادتهم ايمانا" اسناد الزيادة الى السورة مجاز عقلى تنبيها على كمالها فى السببية ٢٦ * قوله (بزيادة العلم) الظاهر ان المراد من العلم التصديق فصار (الحاصل من تدبر السورة) فزادتهم تصديقا بزيادة التصديق الخ اى زاد التصديق المتعلق بجميع المؤمن به بانضمام هذا التصديق الخاص فتكون الزيادة فى نفس التصديق باعتبار اطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة وهذا اى قبول نفس التصديق الزيادة والنقصان والشدة والضعف مما ذهب اليه بعض المحققين من ائمة المتكلمين اذ ليس ايمان الانبياء عليهم السلام كايمان غيرهم فى القوة وان كانوا مستويين فى نفس اليقين او المراد زيادة المؤمن به بزيادة الايمان بما فى هذه السورة فيكون قوله (وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم) عطف تفسير له وينصره العطف بالواو الواصلة والبعض اختار كون قوله وانضمام الايمان وجها آخر واشارة الى زيادة المؤمن به وما قبله اشارة الى زيادة نفس التصديق ولا يخفى عليك ان هذا لا يلايم ظاهر العطف نعم قد ذكر المصنف ذلك فى اوائل سورة الانفال لكن بينه بالواو الفاصلة وقد اوضحنا هذا المرام فى اوائل تلك السورة ولم يذكر زيادته بزيادة الاعمال لانه ان اريد زيادة الايمان حقيقة بزيادة الاعمال على ان العمل ركن آخر داخل فى الايمان فهو مذهب المعتزلة وان اريد زيادته به كمالا وشعبا فلا يكون وجها آخر مغايرا لما ذكر فى الحقيقة واما ذكره فى اوائل تلك السورة فباعتبار زيادة كماله او اشارة الى مذهب المعتزلة ٢٧ * قوله (بنزولها بانهم سبب لزيادة كمالهم) اى كمالهم كمال القوة النظرية بسبب التصديق وكمال القوة العملية بالعمل بموجبها * قوله (وارتفاع درجاتهم) بذلك الكمال فهو عطف المعلول على العلة ٢٨ * قوله (كفر) اى المراد بالمرض هنا المرض من الاعراض النفسانية استعارة قدمر التوضيح فى قوله تعالى "فى قلوبهم مرض" الآية ٢٩ * قوله (كفرا بها) اى الرجس فى الاصل ما تعافه العقول كالقذر وهنا مستعار للكفر * قوله (مضموما الى الكفر بغيرها) اى المراد بازدياد الكفر ازدياد كفر المؤمن وهذا مؤيد لما ذكرنا من ان المراد بازدياد الايمان بزيادة المؤمن به وجه زيادة السورة الكفر فساد استعداد المحل بالانهماك فى الشهوات والاصرار على الكفر والخطيئات كالمطر فى الربيع يكون درا اذا وقع فى بطن الحوت وسما قاتلا اذا نزل فى بطن الحيات وكالنيل مياه للمحبوبين ودماء للمحجوبين فالقرآن هدى للناس لكن المنتفعون به هم الاصحاء السالمون وللامام مقال هنا يتحير منه العقلاء الكاملون ٣٠ * قوله (واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه) اى تقرر ذلك الكفر المزداد فى قلوبهم اشار به الى ان المراد قوم مخصوصون صفتهم ذلك الاستحكام فلا ينافيه اسلام بعض منهم بتوفيق الله تعالى وان ابقى على العموم يكون عاما خص منه البعض ٣١ (اولا يرون) الهمزة للانكار الواقعى للتوبيخ فيكون تقريرا للمنفى ومن هذا يقال فى مثل هذا الهمزة للتقرير والواو للعطف على مقدر على ما اختاره المصنف فى بعض المواضع وقد ذهب اليه جماعة من النحاة او للعطف على ما قبله والهمزة مؤخرة معنى اى والا يرون والتفصيل فى مغنى اللبيب والهمزة للتعجب (يعنى المنافقين) * قوله (وقرأ حمزة بالتاء) الظاهر انه خطاب للمؤمنين وان كان

٢٢ ❊انهم يفتنون ❊ ٢٣ ❊ فى كل عام مرة اومرتين ثم لايتوبون❊ ٢٤ ❊ولاهم يذكرون❊ ٢٥ ❊واذاما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد❊ ٢٧ ❊ ثم انصرفوا ❊ ٢٨ ❊ صرف الله قلوبهم ❊ ٢٩ ❊بانهم ❊ ٣٠ ❊قوم لايفقهون

خطابا للمنافقين فيكون التفاتا فى الموضعين ❊ **قوله** (يبتلون) اى الفتنة بمعنى الابتلاء بالمصيبة ٢٢ ❊ **قوله** (باصناف البليات) اما انقسام الآحاد على الآحاد اى يبتلى كل منافق بابتلاء مخصوص به اواصناف البليات اصابت كل واحد منهم فحينئذ استفادتها من خارج لامن ظاهر النظم ❊ **قوله** (اوبالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون مايظهر عليه من الايات) عطف على اصناف البليات باعادة الجار والجهاد يعدونه مصيبة اوبلية لهم حيث يتأسفون ويتحزنون حين يشاهدون غلبة المسلمين وعزة المؤمنين وسائر الايات لافضل المرسلين وتأسفهم فى ذلك الحين فوق التأسف بالمرض والشدة الى ان يأتيهم اليقين ٢٣❊ **قوله** (فى كل عام) الاستغراق هنا العرفى اى فى كل عام من اعوامهم زمن نفاقهم مرة اومرتين والمراد مجرد التكثير لابيان الوقوع حسب العدد المذكور وهذا المعنى وان فهم من قوله مرتين كقوله " ثم ارجع البصر كرتين" الآية لكن اريد المبالغة فاختير ماذكر فى النظم فكلمة اوبمعنى بل كقوله تعالى " وارسلناه الى مائة الف اويزيدون" لكن حمله على الترديد ادخل فى افادة المبالغة ثم لايتوبون عطف على يرون داخل تحت الانكار والتوبيخ والعطف بثم لاشعار باستبعاد اى بعدما ابتلاهم بالمصائب الزاجرة عن النفاق والاحوال الفاسدة عدم توبتهم عن تلك الاحوال الشنيعة بعيد جدا ❊ **قوله** (ثم لاينتهون ولايتوبون من نفاقهم) بيان حاصل المعنى لاتقدير المعطوف عليه فانه لاحاجة اليه اذ التوبة عبارة عن الندم والانتهاء والعزيمة على ان لايعود ٢٤ ❊ **قوله** (ولايعتبرون) اى ولاهم يعتبرون اختير فى النظم جملة اسمية لافادة الدوام والثبات ولان عادتهم الاستمرار على ذلك والواو هنا قائم مقام ثم فهو داخل تحت الاستبعاد والتذكر وان كان مقدما فى الوجود والانتفاء لكن التوبة لكونها اهم المطالب قدمت فى الذكر وان كان الخطاب فى قراءة اولاترون بالتاء للمؤمنين كما هو الراجح فقوله ثم لايتوبون مع ماعطف عليه عطف على يفتنون ٢٥ (واذا ماانزلت) كلمة مازائدة للتأكيد ولتحسين اللفظ (سورة) اى مشتملة على معايب المنافقين و مثالبهم فهذه السورة مغايرة للسورة السابقة كما هو مقتضى القاعدة من ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غيرالاولى وكلمة اذا فى الموضعين ظرفية محضة وهى اولى من كونها شرطية ❊ **قوله** (تغامزوا بالعيون انكارالها وسخرية) التعبير بالتفاعل للتنبيه على ان النظر المذكور مشترك بينهم بارادة البعض المبهم فى الموضعين بالعيون ذكرت للتأكيد وقيل فسر النظر بالتغامز بقرينة الحال انتهى اذ الحال دلت على ان النظر المذكور للانكار والسخرية وسيلة الى التغامز ❊ **قوله** (اوغيظا لما فيها من عيوبهم) دلالة التغامز على الغيظ بل على الاستهزاء ليس بطريق القطع حتى يعترض بان دلالة التغامز على الغيظ غير ظاهرة بل بطريق الظن ولاغبار فيه وكلمة اولمنع الخلو ولامانع من الجمع ٢٦ ❊ **قوله** (اى يقولون) قدر القول اذ لاارتباط للكلام بدونه ولوقدر قائلين لكان اقل مؤنة لكن اراد التنبيه على ان الجملة اماحالية اومستأنفة ومايحتملهما هو يقولون ❊ **قوله** (هل يريكم احد) اشار الى ان من زائدة ❊ **قوله** (ان قمتم من حضرة الرسول عليه السلام) اى المراد من الرؤية رؤية ذواتهم كما هو ظاهر النظم فلا وجه للقول بان المعنى هل يريكم لما تغامزتم وتفتضحوا المراد من حضرة الرسول مجلسه ❊ **قوله** (فان لم يرهم احد قاموا) عن المجلس وهربوا منه كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ❊ **قوله** (وان رآهم احد اقاموا) اى ثبتوا فى المجلس ولم يذهبوا وهذا الشق لايلايم قوله ثم انصرفوا فان ظاهره العموم لكن المصنف اراد التنبيه على ان المراد بقوله ٢٧ (ثم انصرفوا) فى صورة عدم رؤيتهم احدا ان فروا كما يشعر به قوله هل يريكم مخافة الفضيحة بظهور امارات النفاق مع عدم قصدهم اظهارها كالتبسم بل الضحك حين غلبهم واستولى عليهم وكالكلام الذى يظهر منهم بلااختيار بعدم تمالكهم انفسهم وهذا منتظم على التفسير الاول وعلى الثانى ايضا وقيل وهذا على التفسير الاول واما على الثانى فانصرافهم بسبب الغيظ انتهى ولايخفى عليك ان ما بيناه من سبب مخافة الفضيحة متحقق فيه ايضا بل هو احرى به اذ عدم التمالك حين الغيظ اولى واحرى (عن حضرته مخافة الفضيحة ٢٨ عن الايمان) ❊ **قوله** (وهو يحتمل الاخبار) قدمه لانه راجح لانه حقيقة ولاداعى قوى الى المجاز ولانه يلايم قوله ذلك بانهم قوم لايفقهون ولان الصرف متحقق فى نفس الامر (والدعاء) فيكون طلبا من ذاته ان يصرف قلوبهم اوتعليم للمؤمنين بان يدعوا عليهم بذلك كما قرر المصنف هكذا فى قوله تعالى " قاتلهم الله" ٢٩ ❊ **قوله** (بسبب انهم) هو متعلق بصرف ان جعل خبرا والافتعلق بانصرفوا وحينئذ صرف الله اعتراض بينهما ٣٠ (لايفقهون) للدوام فى النفى لا لنفى الدوام

٢٢ ❊لقد جاءكم رسول من انفسكم ❊ ٢٣ ❊عزيز عليه ❊ ٢٤ ❊ ماعنتم ❊ ٢٥ ❊ حريص عليكم ❊ ٢٦ ❊ بالمؤمنين ❊ ٢٧ ❊رؤف رحيم ❊ ٢٨ ❊فان تولوا ❊ ٢٩ ❊ فقل حسبى الله ❊ ٣٠ ❊ لااله الاهو ❊ ٣١ ❊ عليه توكلت ٣٢ وهورب العرش العظيم

سلب الفقاهة عنهم لان الاطلاع على بلاغة السورة لاسيما بالنسبة الى غير العربى محتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظرا لكونها دقيقة غامضة ❊ **قوله** (لسوء فهمهم) تسجيل على حماقتهم وغباوتهم (وعدم تدبرهم) وان كان فهمهم جيدا لكن لم يلتفت نحوه لعدم فقهه ويحتمل ان يكون سبب انتفاء الفقاهة الغفلة بالنظر الى اراذلهم وعدم التدبر بالنسبة الى اذكيائهم فلفظ اوللتنويع ٢٢ ❊ **قوله** (من جنسكم عربى مثلكم) اى من نوعكم اذ المراد الجنس اللغوى والمراد من انفسكم الذوات فى الاصل اريد بها هنا الامثال وابناء الجنس لا تصاله بهم نسبا اوقبله فيكون مجازا مرسلا اواستعارة لانهم كنفس واحدة ولم يفسرها بنسبكم لان مااختاره هنا اعم من النسب والاعم هو الاهم نعم له وجه ايضا ومن هذا اشار اليه فى قوله تعالى " لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم" الآية ❊ **قوله** (وقرئ من انفسكم اى اشرفكم) بفتح الفاء اسم تفضيل من النفاسة اى الشرافة وكلمة من على التقديرين ابتدائية وفيه امتنان حيث بعث الله رسولا عربيا ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به وتخصيص الخطاب بالعرب اذ لك واما كونه مبعوثا الى كافة الناس فمعلوم من المواضع الاخر ٢٣ ❊ **قوله** (شاق شديد) اى العزيز بمعنى شاق اذ العزة بمعنى الغلبة فاذا وصلت الى الانسان مشقة ولم يقدر على دفعها كانت غالبة عليه وشاقا ٢٣ ❊ **قوله** (عنتكم) اى لفظة مامصدرية ❊ **قوله** (ولقاءكم المكروه) عطف تفسير له ٢٤ (حريص) فاعل عزيز لاعتماده على الموصوف ❊ **قوله** (اى على ايمانكم وصلاح شانكم) اى متعلق الحرص الايمان وصلاح الشان لكن جعل الذوات متعلقة به للمبالغة وللتعميم الى كل الخلال ١٥ ❊ **قوله** (منكم) اى يا ايها العرب (ومن غيركم) من العجم ٢٦ ❊ **قوله** (قدم الابلغ منهما وهو الرؤف) من المبالغة لامن البلاغة اذ لاوجه لها هنا ❊ **قوله** (لان الرأفة شدة الرحمة) علة الابلغية ❊ **قوله** (محافظة) علة التقديم اى الانسب عكس ذلك للترقى لكن اختير ذلك للمحافظة (على الفواصل ٢٧ عن الايمان بك) وبما جئت من عند ربك فالتولى عبارة عن الاعراض بالقلب ٢٨ ❊ **قوله** (فانه يكفيك معرتهم) المعرة الامر المكروه والاذى (ويعينك عليهم ٢٩ كالدليل عليه) ٣٠ ❊ **قوله** (فلاارجو ولا اخاف الا منه ٣١ الملك العظيم) فسر العرش بالملك العظيم وهو احد معانيه كما ثبت فى اللغة واختاره المصنف هنا وفى سورة الاعراف عكس الامر (اوالجسم الاعظم المحيط الذى تنزل منه الاحكام والمقادير) اشارة الى انه سمى به تشبيها بسرير الملك وقيل اشارة الى حسن الاختتام لماسبق من الاحكام (وقرئ العظيم بالرفع) ❊ **قوله** (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اخرجه احمد بن حنبل رحمه الله تعالى كذا قيل ❊ **قوله** (ان آخر ما نزل هاتان الآيتان) يعارضه مارواه الشيخان رحمهما الله تعالى عن البرا بن عازب رضى الله عنهما ان آخر اية نزلت " يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة" الآية واخر سورة نزلت سورة براءة وعن ابن عباس رضى الله عنهما آخر آية نزلت " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله" الآية وفى رواية المصنف وقع هكذا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها آخر اية نزل بها جبريل وقال ضعها فى رأس المأتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها واحدا وعشرين يوما وقيل واحدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات وايضا يخالفه ظاهرا قوله عليه السلام المائدة اخر القرءان نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقد قال المصنف فى اول هذه انها اخر سورة نزلت ويمكن التوفيق بالحمل على الروايات ❊ **قوله** (وعن النبى صلى الله عليه وسلم مانزل القرءان على الا آية آية وحرفا حرفا ماخلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة) اخرجه الثعلبى رحمه الله تعالى عن عايشة رضى الله تعالى عنها قال العراقى رحمه الله تعالى وهو منكر جدا قال الطيبى رحمه الله تعالى المراد بالحرف الطرف منه والجملة سواء كانت آية اواقل او اكثر مما دون السورة وهو مخالف لما مر فى آخر سورة الانعام ولما صرحوا به من انها لم تنزل جملة كذا قيل وايضا القول بانها نزلت جملة يعارضه القول ان آخر مانزلت هاتان الآيتان والله المستعان وعليه التكلان

نحمد الله على حسن توفيقه على اتمام ماعلقناه على سورة التوبة فى الضحوة الصغرى من
يوم الاثنين فى آخر شعبان فى سنه ست
وسبعين بعد الالف والمائة

قوله وقرئ من انفسكم بفتح الفاء من النفاسة فالمعنى من اشرفكم

قوله فانه يكفيك معرتهم المعرة بمعنى الاثم والمراد هنا المضرة يقال رجل معروراذا اصابه ما لايستقرله

قوله كالدليل عليه وجه الدلالة ان من لا مستحق للالوهية الاهو يكون كافيا لامحالة

قوله فلا ارجو ولااخاف الا منه معنى الحصر مستفاد من تقديم الجار على الفعل فى عليه توكلت فان معناه لااتوكل على غيره

قوله الملك العظيم قال الامام السبب فى تخصيصه بالذكر انه كلما كانت الاثار اعظم واكرم كان ظهور جلالة المؤثر فى العقل والخاطر اعظم ولما كان اعظم الاجسام هو العرش كان المقصود من ذكر تعظيم جلال الله سبحانه وقال الامام انه تعالى لما امر رسوله ان يبلغ فى هذه السورة الى الخلق تكاليف شديدة صعبة يعسر تحملها الالمن خصه بوجوه التوفيق والكرامة ختم السورة بمايوجب سهولة تحمل تلك التكاليف وهو ان هذا الرسول منكم وكل ما يحصل له من العز والشرف فى الدنيا فهو عايد اليكم وايضا فانه بحال يشق عليه ضرركم ويعظم رغبته فى ايصال خير الدنيا والآخرة اليكم فهو كالطبيب المشفق لكم وكالاب الرؤف الرحيم فى حقكم والطبيب المشفق ربما اقدم على علاجات صعبة يعسر حملها والاب الرحيم ربما اقدم على تاديبات شاقة الا انه لما عرف الطبيب حاذق وان الاب مشفق صارت تلك المعالجات المولمة محتملة وصارت تلك التأديبات جارية مجرى الاحسان فكذا ههنا لما عرفتم من انه رسول حق من عند الله فاقبلوا منه هذه التكاليف الشاقة لتفوزوا بكل خير ثم قال للرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يقبلوها بل اعرضوا وتولوا فاتركهم ولاتلتفت اليهم وعول على الله وارجع فى جميع امورك الى الله فقل حسبى الله لااله الاهو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم " وهذه الخاتمة جاءت لهذه السورة فى غاية الحسن ونهاية الكمال هذا اخر ما املية من حل مافى تفسير السورة ومعانى القرءان لا اخر لها" والحمد لله اولا وآخرا " فالآن اشرع مستفيضا من الله تعالى ومتوكلا عليه فى حل مافى سورة يونس
والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وبه نستعين وهو حسبي ونعم الوكيل)

* قوله (سورة يونس مكية وهى مائة وتسع ايات) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه السورة مكية الا قوله تعالى "ومنهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به وربك اعلم بالمفسدين" فانها مدنية نزلت فى اليهود كما قاله الامام والمصنف اختار كونها مكية بلا استثناء ولا يسلم كون الآية المذكورة نازلة فى شان اليهود كما يظهر من كلامه فى تفسير تلك الآية وقيل مكية قولا واحدا عند الدانى وقيل فى بعض اياتها انها مدنية على اختلاف فى ذلك ايضا انتهى واثر ابن عباس خبر واحد فلا يعارض ظاهر النظم قيل قال الدانى فى كتاب العدد هى مائة وعشر آيات فى الشامى وتسع فى غيره انتهى والمصنف اختار القول الاخير لدليل لاح له ٢٢ (آلر) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معناه انا الله ارى وقيل انا الرب لارب غيرى والقصر مستفاد من المقام وقيل آلر وحم ون اسم الرحمن كما نقله الامام وقد اشبع الكلام المصنف فيه فى اوائل سورة البقرة والروحدايس باية كما نبه على ذلك فى اوائل سورة البقرة فالوقف عليه قبيح *قوله (فخمها ابن كثير ونافع وحفص) اى الراء تركه لظهور ان التفخيم والامالة فى الراء وقد لوح عليه بقوله اجراء الخ واستعمل التفخيم فى مقابلة الامالة لانه احد معنييه وان كان استعماله فى مقابلة الترقيق اشهر واكثر * قوله (واما لها الباقون اجراء لالف الراء) اى اجراء للالف الاصلية ٭ توضيحه ان الامالة انما تحسن فى الالف (مجرى المنقلبة عن الياء) تنبيها على اصلها وهنا لما كانت الالف اصلية وحسن الامالة خفى حاول المصنف بيان حسنه بقوله اجراء وجه الاجراء ان هذه الكلمة لما كانت اسما والالف فى الاسماء لايكون اصلية الا نادرا اجروها مجرى الالف المنقلبة عن الياء مع كثرة استعماله المستدعية للخفة ولما كان حسن الامالة غير واضح تصدى لبيان وجهه بخلاف عدم الامالة فانه على اصله ومن هذا لم يتعرض لوجهه والكلام فى اعرابه وعدمه قد سبق توضيحه فى اوائل سورة البقرة ٢٣ (اشارة الى ما تضمنته) اى الى ايات تضمنته (السورة) اى هذه السورة والمتضمن بكسر الميم المجموع من حيث المجموع والمتضمن بفتح الميم كل واحدة من الآيات كما هو شان تضمن الكل الجزء وانما تسوغ الاشارة قبل ذكرها لكونها فى حكم الحاضر باعتبار كونها على جناح الذكر كما يقال فى الحجج والصكوك هذا ما اشترى فلان ومثل هذا يعبر بالحاضر فى الذهن وهنا يعبر بالحاضر فى العلم والاستعمال بطريق الاستعارة كما هو المشهور واشار تلك المفيدة للبعد للتعظيم وبعد منزلتها فى الفخامة مما لايخفى على اهل الدراية ٢٣ * قوله (اشارة الى ما تضمنه السورة (او القرءان) عطف على السورة اى او اشارة الى ما تضمنه القرءان والمراد به اما جميع القرءان العظيم كما هو الظاهر وان لم ينزل الكل حينئذ اما باعتبار تعينه وتحققه فى علم الله تعالى او فى اللوح او باعتبار انه انزل جملة الى السماء الدنيا كذا قيل والوجه الاول هو المعول عليه واما جميع القرءان المنزل المعهود بينهم فى نزول هذه السورة واطلاق القرءان على البعض شايع ذايع كاطلاقه على المجموع الشخصى الذى نزل به جبريل عليه السلام وان اريد بالقرءآن المفهوم الكلى وهو المنزل على الرسول عليه السلام تواترا فالامر اظهر من ان يخفى * قوله (من الآى) جمع آية ولفظة من بيانية فقوله من الآى بيان لما فى ما تضمنته على الوجهين * قوله (والمراد من الكتاب احدهما) اى السورة او القرءان فحينئذ صارت صورا اربعا احداها الاشارة الى آيات السورة والكتاب بمعنى السورة ولا فائدة فى الحمل وجعله من قبيل شعرى شعرى ليس بمستحسن او الكتاب بمعنى القرءان فحينئذ فى الحمل فائدة عظيمة ان اريد بالقرءان جميع القرءان العظيم او جميع ما نزل حينئذ واما ان اريد به هذه السورة فلا يفيد الحمل ظاهرا فلا جرم انه ليس بمراد مع عدم استقامة المقابلة حينئذ والصورة الثالثة كون الاشارة الى آيات القرءان والكتاب بمعنى السورة فلا يصح الحمل الا ان يخصص القرءان فحينئذ يؤل الى الاحتمال الاول وقد عرفت حاله او الكتاب بمعنى القرءان فالمعنى حينئذ تلك اى آيات القرءان آيات القرءان فمحط الفائدة الوصف اى كونه حكيما ولك ان تجعل من قبيله شعرى شعرى كما فى الاول وقد عرفت مما اقررنا ان احسن الوجوه كون الاشارة الى ما تضمنته السورة وجعل الكتاب بمعنى جميع القرءان او جميع النازل حينئذ * قوله (ووصفه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله فخمها اى فخم الراء ابن كثير اى تلفظ به على التفخيم لا على الترقيق الذى هو اعم من بين بين وهو الامالة

قوله وقرأ ورش بين اللفظين اى وقرأ ورش الف راء بين بين اى بين لفظ الالف وبين لفظ الياء بحيث لايتلفظ بالالف من مخرجها بتمامها ولا الياء بتمامها بل يتلفظ بين الالف والياء متساوى الطرفين

قوله واما لها الباقون بحيث يتلفظ ميلا زائدا على الميل الى نحو الالف ويسمى الاضطجاع وليس فيه التساوى كما فى بين بين ويسمى الاضطجاع الامالة الكبرى كما يسمى بين بين الامالة الصغرى ومن اما لها جعل الفه منقلبة عن الياء قال ابن جنى فمن قال بالامالة جعلها مثل ما فى السيال ومن فخم تصور ان عين الفعل فى راء وياء منقلبة عن الواو كالباب والدار والمال وذلك ان هذه الالفات وان كانت مجهولة لانها لا اشتقاق لها فانها تحمل على ما هو فى اللفظ مشابه لها والالف اذا وقعت عينا فالواجب فيها ان يعتقد انها منقلبة عن الواو وعلى هذا وجدنا سرد اللغة هذا قول جامع فى هذا الضرب من الفات فاعرفه واستغن به عما وراءه الى هنا كلامه

قوله اشارة الى ما تضمنته السورة وهو مترقب غير حاضر والاشارة تكون الى الحاضر اجيب بما قال ابن الحاجب فى الامالى ان المشار اليه لايشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفى ان يكون موجودا هنا كما قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى هذا فراق بينى قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ

بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم) جمع حكمة وهى علم الاشياء على ما هى عليه فهو وصف صاحبه فهو اما مجاز عقلى من قبيل اسناد المبنى للفاعل الى المفعول بواسطة حرف اذ الاصل هو حكيم فى اسلوبه كما فى الوجه الثانى كذا فى شرح التلخيص اوجعله للنسبة كلابن او لتشبيه الكتاب بانسان ناطق بالحكمة على طريق الاستعارة بالكناية كما فى الوجه الاول والوجه الثانى هو المبين فى المعانى والاحرى بالتقديم * قوله (اومحكم آياته) اى الحكيم بوزن فعيل ليس بمعنى الفاعل كما فى الوجهين الاولين بل بمعنى مفعل بفتح العين مثل اليم فى عذاب ولا مناقشة فيه بل فى كونه بمعنى مفعل بكسر العين اذ كلام الكشاف مضطرب فانه انكر فى عذاب اليم واثبت فى بديع السموات والارض وتبعه المصنف حيث قال اى مبدعهما الخ ولما كان كون فعيلا بمعنى مفعلا قليلا غير متعارف اخره وضعفه ثم قوله آياته بيان حاصل المعنى اذ المراد بالكتاب حينئذ السورة بقرينة قوله (لم ينسخ شئ منها) والسورة عبارة عن الايات لا اشارة الى المجاز فى الاسناد لم ينسخ اى المحكم قد يستعمل فى مقابلة المتشابه وفى مقابلة المنسوخ واختاره المصنف هنا ومما يناسب من معانى المحكم هنا كونها محكمة اى محفوظة عن اختلال من جهة اللفظ والمعنى او محكمة بالحجج والدلائل كما اشار اليه فى اوائل سورة هود عليه السلام ٢٢ *قوله (استفهام انكار للتعجب) اى انكار للواقع لا للوقوع للتعجب لامه صلة الانكار ترك قول الزمخشرى بعد قوله الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه اذ كون الاستفهام للتعجيب او للتعجب معنى مجازى مغاير لكونه للانكار وان امكن توجيهه بان مراد الزمخشرى بيان لازم المعنى المراد اذ التعجيب مما يلزم الانكار الواقعى لانه يراد بالهمزة هذا المعنى التعجبى * قوله (وعجبا خبر كان) قدم على اسمه لانه محل الانكار فكان اهم وبالتقديم اتم ومن هذا اختار المصنف هذه القراءة على ان الامر بالعكس اى عجب اسم كان وان اوحينا خبره وهو معرفة اذ ان مع الفعل فى تأويل المصدر المضاف الى المعرفة لامحالة لان الفعل لابد وان يكون مسندا الى الفاعل فيلزم ما ذكرنا فيكون اخبارا عن النكرة بالمعرفة وفى جوازه مقال ولعل المصنف اختار كونه جائزا مطلقا اوفى باب النواسخ مطلقا اواذا كانت مدخولة للنفى اوما هو فى حكمه كالاستفهام الانكارى كما قرره التفتازانى فى شرح التلخيص وهذا الوجه الاخير هو الاحرى بالاختيار ولذا لم يلتفت الى قول الزمخشرى والاجود ان تكون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجبا بل اشار الى جوازه بقوله اوعلى ان كان تامة مرجوحا لتأخيره وعدم ذكر ما يرجحه * قوله (واسمه ان اوحينا) بدل منه بدل الكل من الكل ان اريد بالعجب ما يتعجب منه كما اومى اليه فى كلام المصنف جعلوه اعجوبة لهم او بدل اشتمال ان اريد به المعنى المصدرى لكنه تكلف قيل ان اوحينا بدل من عجبا لكن لا على توجيه الانكار والتعجيب الى حدوثه بل الى كونه عجبا فان كون البدل فى حكم تنحية المبدل منه ليس معناه اهداره بالمرة انتهى فيكون مثل قوله تعالى "وجعلوا لله شركاء الجن" الآية والشيخ الزمخشرى اوضح ذلك فى هذه الآية الكريمة اوان اوحينا متعلق بعجبا بتقدير حرف الجر اى لان اوحينا او من اوحينا وظنى ان هذا اجود من البدلية وقد تركه المصنف ٢٣ (وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس اوعلى ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا) * قوله (واللام) اى اللام فى للناس اى وانما قيل للناس دون عند الناس للدلالة على انهم جعلوه) * قوله (اعجوبة لهم) بضم الهمزة وسكون العين مثل احدوثة ما يتعجب منه والمعنى اعجوبة يتعجبون منها وليس عند الناس هذا المعنى كما فى الكشاف ومعناه انهم جعلوه لانفسهم اعجوبة يتعجبون منها ونصبوه وعينوه لتوجيه الظن والاستهزاء والتعجب اليه وليس فى قوله تعالى "اكان للناس عجبا" هذا المعنى كما قاله الامام * قوله (يوجهون نحوه انكارهم واستهزائهم) اى جاء به الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن فى الترتيب خفاء اذ التعجب كما قال المصنف فى سورة البقرة حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه وربما يكون ذريعة الى المدح الان يقال انه بمعونة المقام يفهم منه الانكار والاستهزاء ايضا والقرينة على الانكار هنا كنار على علم ثم اللام الجارة متعلقة بمحذوف وقع حالا من عجبا وقيل بعجبا على التوسع المشهور فى الظروف اذ معمول المصدر وان لم يتقدم عليه لكن جوز فى الظروف والظاهر من كلام المصنف ان المصدر هنا بمعنى المفعول والمصدر اذا كان بمعنى اسم الفاعل او اسم المفعول جاز تقديم معموله عليه وقيل متعلقة بكان وهو مبنى على دلالة كان الناقصة على الحدث وفيه مقال والمراد بالناس كفار مكة فاللام اما للعهد او للجنس باعتبار تحققه فى ضمن افراد مخصوصة والتعبير باسم الجنس تنبيها على ان اكثر افراد الناس موصوف بذلك او من شانه

قوله ووصفه بالحكيم على الاضافة وصفاله بصفة متكلمة فعلى هذا يكون من باب الاسناد المجازى كما فى نهاره صائم وليله قائم قال الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام واذا وصف بها القرءان فلتضمنه الحكمة

قوله اومحكم اياته فحينئذ لايكون مجازا لا فى اللغة ولا فى الاسناد بل هو حقيقة نعم اذا جعل فعيل بمعنى فاعل ثم اريد به معنى المفعول يكون من باب الاسناد المجازى كما فى عيشة راضية واما اذا جعل فعيل بمعنى المفعول يكون حكيم فى معنى محكم حقيقة لا مجازا

قوله بدل من عجيب اى على تقدير القراءة بالرفع واللام فى للناس للبيان كما فى هيت لك فهو متعلق بمحذوف دل عليه عجبا لا به لان مفعول المصدر لايتقدم عليه ويجوز ان يتعلق بالمذكور للاتساع فى الظروف كما فى ولما بلغ معه السعى وفى الكشاف وقرأ ابن مسعود عجب فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها عسل وماء ثم قال والاجود ان يكون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجب وانما كان ذلك اجود اذ فى الاول يلزم جعل المبتدأ الذى حقه ان يكون معرفة نكرة وجعل الخبر الذى حقه ان يكون نكرة معرفة ولذا قالوا هو من باب القلب وهذا وان كان جائزا بدون اعتبار القلب نظرا الى ان الخبر عين المبتدأ ذاتا وان كان يغايره مفهوما على ما مر مثله واستوفى فيه البحث فى تفسير قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لكن لايخلو عن تكلف فان قيل هب انه اجود بالنسبة الى القراءة بالرفع على ان كان ناقصة فاوجه كونه اجود على القراءة بالنصب قلنا تقديم الخبر على الاسم وان كان جائزا فى العربية عدم التقديم الا اذا ادعاه داع وليس فى جعل كان تامة تكلف

ان يتصف به لفرط حسدهم وقلة تأملهم ٢٢ * **قوله** (من افناء رجالهم) بفتح الهمزة وسكون الفاء والنون والمد وهذه العبارة وان استعملت فى خمول النسب فليس بمراد لان نسبه فيما بينهم وشرفه كنار على علم وهم معترفون بذلك بل المراد انه ليس من العظماء من جهة المال والجاه قال تعالى حاكيا عنهم "وقالوا لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم" والى هذا المعنى والتفصيل اشار بقوله (دون عظيم من عظمائهم) ومع هذا لو عبر بغير ذلك لكان احسن سبكا واعجب نظما والقول بان التعبير على زعم الكفار ضعيف لما عرفت من انهم لم يزعموا ذلك بل نظرهم انتفاء المال كما سيعترف به فما الداعى الى التعبير بخمول النسب ثم الاعتذار بان ظاهره ليس بمراد فالاصوب ان يقال فى تفسير الى رجل منهم الى رجل قليل المال والجاه * **قوله** (قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس) شروع فى بيان ان تعجبهم لاى شئ هو ولا اشارة الى ضعفه بل هو المختار عنده لتقدمه على ما يليه * **قوله** (الا يتيم ابى طالب) فتعجبهم لعدم سعة المال لا لكونه بشرا كما فى التفسير الثانى (وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم) * **قوله** (على الامور العاجلة) وظنوا ان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم من جهة الجاه والمال (وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة) وهى رتبة روحانية تستدعى رتبة من جهة عظم النفس والتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية الدنية * **قوله** (هذا) اى خذ هذا ومثل هذا يسمى فصل الخطاب * **قوله** (وانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر) من الثلاثى اى لم يكن عليه السلام قاصرا (عن عظمائهم فيما يعتبرونه) من شرافة النسب وكرم الحسب وكمال الفصاحة وتمام البلاغة وهم معترفون بمساواته عليه السلام لعظمائهم فى ذلك (الا فى المال) وهذا يؤيد بل يدل على ما ذكرنا من ان التعبير من افناء رجالهم ليس فى موقعه والله ولى نبيه * **قوله** (وخفة الحال) اى قلة المال عبر به لتحصيل الازدواج لقوله (اعون شئ) اذ الخفة ودفع الثقلة مرغوبة فى كل باب خصوصا (فى هذا الباب) اى باب التبليغ للسلامة عن تحصيل المال والاشتغال بحفظه فى المآل * **قوله** (ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم السلام قبله كذلك) واما بعضهم مثل سيدنا ابراهيم وسليمان وايوب وغيرهم عليهم الصلوة والسلام فهم اوتوا سعة من المال واوتى بعضهم الملك العظيم لكنهم زاهدون عنه وليس له عندهم قدر جناح بعوضة لا يشغلهم عن ذكر الله تعالى طرفة عين * **قوله** (وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا) اى منشاء تعجبهم كونه عليه السلام بشرا مثلهم لا عدم كونه عظيما من عظمائهم ولا يخفى عليك ان تفسيره فيما سبق بقوله من افناء رجالهم الخ لا يلايم هذا القول فالاولى عدم التعرض للتفسير اولا والاشتغال ببيان القولين المفيدين للتفسرين كانه اختار الاول كما يشعر به تقديمه لكن اكثر ما وقع فى مواضع من القرءان حكاية تعجبهم من كون الرسول بشرا وقوله تعالى الى رجل منهم يشعر به ايضا حيث قيد بلفظ منهم (كما سبق ذكره فى سورة الانعام) ٢٣ * **قوله** (ان هى المفسرة) وهو المختار لتحقق شرطها وهو ان يتقدم عليها ما فيه معنى القول دون حروفه وهو الايحاء هنا فحينئذ مفعول ايحاء مقدر ولهذا خص كون ان انذر الناس مفعولا لاوحينا بالوجه الثانى * **قوله** (او المخففة من الثقيلة) على ان اسمها ضمير الشان وخبرها الجملة الانشائية اما بلا تأويل وتقدير قول كما اختاره صاحب الكشف اومع تأويل وتقدير قول كما اختاره العلامة التفتازانى وغيره حيث ذهبوا الى انه لا فرق بين خبره وخبر غيره وهذا تفنن من المصنف حيث اختار فى اكثر المواضع فى مثل هذا كون لفظة ان مصدرية وهنا سكت عنه وجوز ان تكون مخففة مع انه فى اكثر المواضع لم يتعرض له وقيل لم يذكر احتمال كونها مصدرية لمنع كثير من النحاة وصلها بالامر والنهى انتهى وهذا عجب اذ المصنف رجح كونها مصدرية فى اكثر المواضع من مثل هذا المقام كما لا يخفى على من تفحص كلامه ووجه وصلها بالامر والنهى انه يتجرد عند ذلك عن معنى الامر والنهى كما اوضحه هناك وفى غيره ابو السعود المرحوم * **قوله** (فتكون فى موضع مفعول اوحينا) تفريع على كونها مخففة ٢٤ * **قوله** (عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغى ان ينذر منه وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به) حيث قال الناس دون الكافرين لما ذكره المصنف ويمكن ان يراد بالناس الكافرون كما فى قوله تعالى "اكان للناس عجبا" الآية فيكون اشارة الى تعجبهم وعدم ايمانهم به عليه السلام سبب لانذارهم وفى عدم ذكر المنذر به وابهامه ما لا يخفى من التهديد الاكيد والوعيد الشديد وهذا ملايم للكافر العنيد وقيل والمراد به جميع الناس كافة لا ما اريد بالاول وهو النكتة فى ايثار الاظهار على الاضمار انتهى فحينئذ يدخل

قوله من افناء رجالهم جمع فنو بالكسر يقال هو من افناء العرب اذا لم يعلم ممن هو كذا فى محل اللغة وفى الصحاح يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم من هو

قوله وهو اعون شئ اى قلة المال وخفة الحال اعون شئ فى هذا الباب اى فى باب النبوة والرسالة الى الخلق للدعوة الى الحق لان المال واسباب الدنيا يشغلان صاحبهما بحبهما عن الزلفى والقرب من الحق فيورث الفتور فى الدعوة وفى الكشاف وارسال الفقير او اليتيم ليس بعجب ايضا لان الله تعالى انما يختار من استحق الاختيار لجمعه باسباب الاستقلال بها اختيرله من النبوة والغنى والتقدم فى الدنيا ليس من تلك الاسباب فى شئ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى قوله قبله كذلك اى قليل المال وخفيف الحال

كفار مكة وهم المراد بالناس الاول دخولا اوليا لكن لا ضير فى التخصيص اذ عموم الانذار مستفاد من المواضع الاخر وقيل اعترض عليه بان الاستغراق المفهوم من كلامه غير صحيح لان تبليغ الانذار الى كل من فى عصره ليس فى وسعه ودفع بانه لم يرد الاستغراق وانما قصد المبالغة انتهى وغرابته لا تخفى وليت شعرى ماذا يقول فى قوله تعالى "وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا" مع ان التبليغ ليس فى وسعه على ما زعمه فما هو جوابه فهو جوابنا ٢٢ * **قوله** (بان لهم) اشار الى ان الباء مقدرة فى ان لهم فانه المبشر به ٢٣ * **قوله** (سابقة) وانما جعلت مؤنثة اذ المراد بالسابقة المسعاة الجميلة وهى مؤنثة قال الليث القدم السابقة كما نقله الامام فالظاهر ان هذا مراد المصنف والمعنى ان لهم مسعاة جميلة سبقا ووصولا الى المنازل الرفيعة والدرجات العالية وجه التسمية سيجئ وما قيل ان سابقة اسم فاعل اى سعادة سابقة فى اللوح اوشفاعة سابقة فضعيف اذ المدح على ما كسبوا اولى واهم ليفيد الترغيب والشفاعة السابقة مختصة بالبعض وادعاؤها للكل مشكل وقيل سابقة هنا مصدر بوزن فاعلة بمعنى السبق والسبق كالتقدم بمعنى فضلهم على غيرهم لما خصوا به من بين سائر الامم فالقدم مجاز مرسل عن السبق لكونها سببه وآلته والسبق مجاز عن الفضل والتقدم المعنوى الى المنازل الرفيعة فهو مجاز بمرتبتين انتهى وهذا انما يصار اليه ان لم يكن مساغا لجعلها اسم فاعل اذ المصدر على هذا الوزن غير شايع مع ان المآل واحد واعتبار المجاز بمرتبتين اذا كان السبق مختصا بالسبق الحسى واما اذا جعل عاما له وللمعنوى فلا مجاز الا بمرتبة والقدم كما يكون سببا للسبق الحسى يكون سببا للسبق المعنوى لكونها ذريعة الى تحصيل المبرات * **قوله** (ومنزلة رفيعة) هذا بيان حاصل المعنى ولازمه اذ السبق الى المنازل الرفيعة والمواظبة على الطاعة يستلزم ذلك بمقتضى الوعد ولا يبعد ان يكون اشارة الى معنى آخر لقدم صدق فالواو بمعنى او (سميت قدما) اى سابقة سوا اريد بها السبق كما اختاره البعض او المسعاة الجميلة كما سنح لى وقد سبق الزمخشرى * **قوله** (لان السبق بها) فذكر السبب وهو القدم واريد المسبب اعنى السبق او المسعاة الجميلة فانها حاصلة بالقدم ايضا وكلام المصنف وان كان ظاهرا فى الاول لكن الحمل على الثانى بادنى عناية افيد واولى كما لا يخفى * **قوله** (كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد) فذكر الآلة وهى اليد واريد ما هو آلة له وسبب له وهو النعمة وهذا يؤيد كون المراد بالسابقة والسبق المسعاة الجميلة اذ هى اوفق للنعمة من السبق بالمعنى المصدرى لتحققها اشار الى ان معنى الصدق هنا التحقق والثبوت اذ اصل الصدق وهو مطابقة الحكم للواقع مختص بالاقوال واستعماله فى غيره مجاز بجامع الثبوت قال الراغب ويستعمل فى الافعال ويقال صدق فى القتال اذا اوفاه حقه وكذا فى ضده كذب فيه فيعبر به عن كل فعل ظاهر وباطن فيضاف اليه كمقعد صدق ومدخل صدق ومخرج صدق ولسان صدق سأل ان يجعله الله صالحا بحيث اذا اثنى عليه لم يكن كاذبا كما قال اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى ويستفاد منه وجه آخر وهو ان اطلاق الصدق وضده على نحو الافعال لانه اذا عبر عنها بالقول وقيل انها اعمال صالحة اوحسنة يكون صادقا ان طابق الواقع والا يكون كاذبا فالاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة نحو حاتم الجود * **قوله** (واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية) اى للتنبيه على انهم انما ينالون السابقة والمنزلة الرفيعة بالصدق ظاهرا وباطنا قولا وفعلا وفهم منه ان جواز اتصاف القدم بالصدق من باب التغليب وفيه اشارة الى ان المراد بالسابقة المسعاة الجميلة قولا اوفعلا اونية خالصة اذ هى الموصوف بالصدق لا السبق بالمعنى المصدرى وقد سبق مؤيد آخر ايضا ثم اعترض عليه بانه انما يحصل التنبيه اذا كانت الاضافة من اضافة المسبب الى السبب الا ان يكون يكفى فى التنبيه والاشارة احتمالها انتهى ودفع بانه لا حاجة الى ما ذكر لان الصدق انما يتجوز به عن توفية الامور الفاضلة حقها للزوم الصدق لها حتى كانها لا توجد بدونه ويكفى مثل فى ذلك التنبيه وهذا كما ان ابا لهب يشعر بانه جهنمى (قال الكافرون) وهم المتعجبون التعبير عنهم بعنوان الكفر مما لا يخفى وجهه وقدمر وجه التعبير عنهم بالناس دون الكافرين وان اريد بالكافرين هنا مطلق الكافرين بناء على ان اللام للجنس دون العهد فلا يطلب وجه لكون التعبير هنا بالكافرين مع التعبير عنهم بالناس اولا * (ان هذا السحر) * ايرادهم الجملة الاسمية مع التأكيد للاشعار بانهم انما قالوه عن عقيدة تامة والايهام بان هذا ثابت محقق ٢٤ * **قوله** (يعنون الكتاب وما جاء به) لم يتقدم ذكر ما جاء به (الرسول عليه السلام) سوى الكتاب لكنه لانفهامه

قوله واضافتها الى الصدق لتحققها اى لتحقق تلك السابقة والمرتبة الرفيعة التى لفظ القدم عبارة عنها وجه افادة الاضافة معنى التحقق هو دلالتها على ثبوت الشئ بالتنبيه لان المراد بالقدم السابقة فالمعنى سابقة صدق عند ربهم اى سابقة مسببة عن صدق ففيه ان السابقة تثبت لهم بسبب صدقهم والشئ اذا ذكر حصوله بسببه وعلته يكون ثابتا محققا وفى الكشاف واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل فوجهه ان الاضافة لدلالتها على الاختصاص الكامل افادت ان الصدق كانه مالك تلك السابقة التى القدم عبارة عنها فدلت الاضافة على زيادة تعلق السابقة بالصدق وزيادة التعلق بالصدق زيادة فضل السابقة واما افادة الاضافة معنى التنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول فظاهرة

٢٢ ❊ لسحر مبين ❊ ٢٣ ❊ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض ❊ ٢٤ ❊ فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ❊ ٢٥ ❊ مامن شفيع الامن بعد اذنه ❊ ٢٦ ❊ ذلكم الله ❊

ا درج ماسوى الكتاب فى المشار اليه وتعميم اوحينا الى ماسوى الكتاب لا يلايم السباق ومن هذا قال بعض العظماء يعنون ما اوحى اليه عليه الصلوة والسلام من القرءان الحكيم المنطوى على الانذار والتبشير انتهى فلو اكتفى المصنف به لكان اولى ٢٢ * **قوله** (وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول عليه السلام) ويجوزان يكون اشارة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى القرءان الاولى ايضا لرجحهم المبالغة فى السحر * **قوله** (وفيه اعتراف بانهم صادقوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة) اى على الوجهين قال النحرير لان هذا السحر المراد به الحاصل بالمصدر وهم كاذبون فى ذلك عند انفسهم ايضا وبهذا الاعتبار يكون دليل عجزهم لان التعجب اولائم التكلم بما هو معلوم الانتفاء قطعا حتى عند نفس المعارض من دأب العاجز المفحم كذا قيل قال المصنف فى سورة الشعراء وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيأ لاحقيقة له انتهى فاذا كان الامر كذلك فمن اين يعرف اعترافهم بذلك من قولهم هذا سحر اوساحر والقول وهم كاذبون فى ذلك عند انفسهم ايضا غير بين ولا مبين نعم لو ثبت ذلك لتم الكلام وحصل المرام لكنه من مشتبه الاعلام ونقل الامام اختلاف المفسرين وقال فقال بعضهم المراد منه انه كلام من خرق حسن الظاهر ولكنه باطل فى الحقيقة ولا حاصل له انتهى وهذا يوافق ماقاله المصنف فى سورة الشعراء كما نقلناه آنفا ثم قال الامام وقال اخرون ارادوا به انه لكمال فصاحته وتعذر مثله جار مجرى السحر انتهى واختاره الشيخ الزمخشرى وتبعه المصنف وهذا جيد جدا لكن لانعرف انهم ارادوا ذلك اذ لايدل عليه هذا الكلام ولاقرينة تشعر بذلك ايضا * **قوله** (وقرئ ماهذا الاسحر مبين) قارئه ابى ومآل القرائتين واحد لكن هذه القراءة تفيد الحصر وانت خبير بان هذه القراءة تقوى ماذكرنا من ان المتبادر من كلامهم عدم اعترافهم بما ادعاه المصنف ان ربكم الله جملة مستأنفة مسوقة لابراز فساد تعجيبهم المذكور ومايبتنى عليه من الاقاويل الباطلة بعد الاشارة اليه بالانكار والتعجيب واثبت حقيقة ماتعجبوا منه وادعوا انه سحر اوساحر بامرين احدهما اثبات ان لهذا العالم خالقا قادرا مستحقا بالعبادة نافذ الحكم فى الامر وانتهى والاخر اثبات الحشر والنشر ومن هذا يستفاد الجواب عن قولهم ان هذا لسحر والامام يدعى انه ترك جوابه لظهور فساده ٢٣ * **قوله** (التى هى اصول الممكنات) اى الممكنات الحوادث اليومية فان السماء كالفاعل والارض كالقابل والافهما ليستا اصول جميع الكائنات ويرشدك الى ماقلنا قوله يقدر امر الكائنات بتحريكه اسبابها (فى ستة ايام) اى فى ستة اوقات اوفى مقدار ستة ايام معهودة فان نفس اليوم الذى هو عبارة عن زمان كون الشمس فوق الارض مما لايمكن تحققه حين لاارض ولاشمس وقد بين المصنف بنحو هذا البيان فى سورة الاعراف ثم قال وفى خلق الاشياء قدر جامع القدرة على ايجاده دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الامور واما تخصيص ذلك بالعدد المعين فامر لايطلب له وجه فانه استأثر بعلم وجهه وسببه علام الغيوب قال الامام الغالب فى اللغة انه يراد باليوم اليوم بليلته انتهى فيراد هنا مقدار اليوم بليلته * (ثم استوى) * على العرش قدمر توضيحه فى سورة الاعراف ٢٤ * **قوله** (يقدر امر الكائنات) اشار به الى ان المراد بالتدبير هنا التقدير وسيجئ بيان اصل معناه * **قوله** (على مااقتضت حكمته) اى على الوجه الاتم والنفع الاعم هذا القيد منفهم من التعبير بالتدبير * **قوله** (وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريك اسبابها وبتنزلها منه) اى قضاؤه عبر بها لدلالتها عليه والفرق بين القضاء والتقدير هو ان القضاء هو نظام جميع الموجودات على ترتيب خاص فى ام الكتاب اولا ثم فى اللوح المحفوظ ثانيا على سبيل الاجمال والقدر والتقدير تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق بايجادها فى المواد الجزئية قال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسم تلك الصورة للتلميذ بالاسرب وقد مثل هذا بان القدر اى التقدير ماعد للبس والقضاء بمنزلة اللبس هذا زبدة مافى شرح المشكوة لعلى القارى * **قوله** (والتدبير النظر فى ادبار الامور لتجئ به محمودة العاقبة) ولذا اريد به هنا تقدير الموجودات على وجه اتم ٢٥ * **قوله** (تقرير لعظمته) اى ان العظمة فهمت من خلق الموجودات العظام وهذا تقرير لها * **قوله** (وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله) فان من المعلوم انه ليس من شانها الاذن لها فارد بناء عليه وهو تام بهذا الاعتبار (وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له) ٢٦ * **قوله** (اى الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية) اى ان ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو

٢٢ ❊ ربكم ❊ ٢٣ ❊ فاعبدوه ❊ ٢٤ ❊ افلاتذكرون ❊ ٢٥ ❊ اليه مرجعكم جميعا ❊ ٢٦ ❊ وعدالله ❊
٢٧ ❊ حقا ❊ ٢٨ ❊ انه يبدأ الخلق ثم يعيده ❊ ٢٩ ❊ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ❊
٣٠ ❊ والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ❊

مبتدأ الله ربكم خبران له ويجوز كون الثانى بدلا اوصفة ولهذا قدم الالوهية على الربوبية مع ان الاولى عكسه * **قوله** (والربوبية) الاولى تقديمها على الالوهية ٢٢ * **قوله** (لاغيره) الحصر مستفاد من الفحوى اذ الصفات المذكورة لاتوجد فى غيره تعالى فالربوبية منحصرة فيه تعالى (اذ لايشاركه احد فى شئ من ذلك) ٢٣ * **قوله** (وحدوه بالعبادة) لما اعتبر المصنف القصر فى ذلكم الله ربكم لانفهامه من الفحوى كما هو الظاهر اولتعريف الطرفين اعتبر التخصيص هنا ايضا لترتبه عليه ولاقتضاء قصر استحقاق العبادة قصر العبادة فاعتبر التوحيد فى العبادة والمعنى وحدوه من غير ان تشركوا به شيئا فان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلاعبادة فمن عبده مع عبادة غيره كانه عبد غيره ولم يعبده وقيل اى وحدوه من غيران تشركوا به شيئا من ملك اونبى فضلا عن جماد لايبصر ولايسمع ولايضر ولاينفع * وآمنوا بما انزل اليكم * انتهى وهذا معنى جيد لكن فى انفهامه من السباق خفاء اذ لم يتقدم ذكر عبادة المشركين الجماد وذكره فى مواضع اخر لاينفع ٢٤ * **قوله** (تتفكرن ادنى تفكر) يريد بيان وجه ايثار تذكرون على تفكرون وان مفهوم التذكر ادنى تفكر واستعمال تفكرون فى مثل هذا المقام لايضره اذ التفكر كلى مشكك ويراد فى مثل هذا المقام ادنى تفكر اويختلف الحال باختلاف المخاطبين فبعضهم يحتاج الى التفكر التام وبعضهم يحتاج الى ادنى تفكر * **قوله** (فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لاما تعبدونه) اى انه كالبديهى اى الذى لايحتاج الى فكر عميق بل يمكن الوصول اليه بادنى التفات لمن صيقل العقل وغالب الوهم كما هو حال البديهى الخفى الذى يزال خفاؤه بادنى تنبيه ٢٥ * **قوله** (بالموت) اذ الموت القيمة الصغرى * **قوله** (اوالنشور) والترديد بالنظر الى الارادة والافلامنع فى الجمع ويؤيده ماوقع فى بعض النسخ والبعث بالواو الواصلة * **قوله** (لاالى غيره) وهذا الحصر مستفاد من تقديم اليه والتأكيد بنحو لاغير متعارف فى قصر القلب وكون هذا القصر من هذا القبيل محل تأمل * **قوله** (فاستعدوا للقائه) اشارة الى فائدة خبر اليه مرجعكم اوالى نتيجة ٢٦ * **قوله** (مصدر مؤكد لنفسه) فيجب حذف عامله * **قوله** (لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله) الظاهر ان المراد من الوعد هنا مايتناول الوعد بالجنة والوعيد بالنار كما يؤيده قوله الاتى والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا والآية مشتملة على الوعد والوعيد وجه صحته هو ان الوعد فى الاصل كما صرح به المصنف فى سورة البقرة شايع فى الخير والشر ثم غلب الوعد فى الخير والوعيد فى الشر ٢٧ * **قوله** (مصدر آخر مؤكد لغيره) كقوله زيد قائم حقا * **قوله** (وهو) اى الغير (مادل عليه وعد الله) فان هذا القول لما احتمل الحقية والتخلف باعتبار كونه خبرا مع قطع النظر عن قائله كان تأكيد المضمون جملة يحتمل غيرها فهو مؤكد لاجل غيره فيجب حذف عامله ايضا اى حق حقا ٢٨ * **قوله** (بعد بدئه واهلاكه) يريد ان الاعادة ليست بدأ الخلق فقط بل بعد بدئه واهلاكه اذ معنى الاعادة وجودثان لما وجد اولا بعد فنائه فتدل الاعادة على الافناء والاهلاك اقتضاء اذ هو اللازم المتقدم لها ٢٩ * **قوله** (اى بعدله) الضمير راجع اليه تعالى والباء للملابسة (او بعدالتهم) اشار الى ان لام القسط عوض عن المضاف اليه وهو اما ضمير لله تعالى كما فى الوجه الاول اوضمير المؤمنين كما فى هذا الوجه والباء حينئذ للسببية اوالبدلية * **قوله** (وقيامهم على العدل فى امورهم) تفسير لعدالتهم واو قال اولا اى وقيامهم على العدل لكان اخصر واولى ثم العدل يراد بالنظر الى العباد التوسط فى الامور اعتقادا وخلقا وعملا فيدخل الايمان دخولا اوليا * **قوله** (اوبايمانهم) عطف على عدالتهم يعنى ان المراد بالقسط اما مطلق العدالة اوعدل خاص وهو الايمان اذ هو فرد كامل للعدل ينساق اليه الذهن عند الاطلاق لاسيما فى ذكره فى مقابلة الشرك ومن هذا رجحه المصنف فقال وهو الاوجه (لانه العدل القويم) اذ يدور عليه فلك سائر العدل بوجه سليم (كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله) ٣٠ * **قوله** (فان معناه ليجزى الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم) اشار الى ان الباء فى بما كانوا يكفرون للسببية ويفهم منه ان الارجح كون الباء فى مقابله وهو بالعدل للسببية وكون المراد بالعدل ايمان المؤمنين فيعلل جزاء المؤمنين بايمانهم كما يعلل جزاء الكافرين بكفرهم وهذا تفصيل ماقاله المصنف وهذا يقتضى ان لايتعرض للوجه الاول لفوات حسن المقابلة ظاهر الكنه تعرض له اختيار الطريق الاحتباك فانه على هذا الوجه يكون سبب جزاء المؤمنين محذوفا كما ان كون جزاء الكفار سبب كفرهم بعدله تعالى محذوف اعتمادا على الاول ففى كل واحد من الجانبين حذف

قوله لاغير معنى الحصر والتخصيص مستفاد من جعل المبتدأ والخبر معرفتين مع تقديم المسند اليه كقولك الكرم التقوى والمنطلق زيد ولذا قال فى تفسير فاعبدوه وحدوه بالعبادة لان الفاء فى فاعبدوه للدلالة على ان الحصر المذكور سبب للعبادة له خاصة

قوله تتفكرون ادنى تفكر هذا مشعر بان التذكر دون التفكر قال الجوهرى ذكرته بلسانى وبقلبى وتذكرته وقال التفكر التأمل يعنى كان من حق الظ ان يقال افلا تتفكرون اى افلا تتفكرون فى تلك الدلائل الباهرة لتعرفوا ان الله تعالى هو المستحق للعبادة لانه هو المنعم بجميع تلك النعم المتظاهرة فوضع موضعه تذكرون تتميما للمعنى وتربية للفائدة يعنى يكفيكم الاخطار بالبال دون استعمال الرؤية قال الامام هذا يدل على ان التفكر فى المخلوقات والاستدلال بها على جلال الله وعظمته من اعلى المراتب واكمل الدرجات

قوله لا الى غيره معنى الحصر مستفاد من تقديم الخبر على المبتدأ اى الى الله مرجعكم لا الى غيره

قوله فاستعدوا للقائه معنى الامر بالاستعداد مستفاد من لفظ الرجوع الدال على الوعيد والمجازاة الاخروية فانه قيل اذا كان مرجعكم اليه لا الى غيره وجب عليكم ان تستعدوا للقائه وتتأهبوا له

قوله مصدر مؤكد لنفسه فان ماقبله وهو اليه مرجعكم وعد فكانه قيل وعدكم الرجوع اليه وعدا

قوله مصدر آخر مؤكد لغيره وهو اى ذلك الغير مادل عليه وعد الله فان وعد الله وان كان لايحتمل غير الحق من حيث انه وعد الله لكن اكده حقا نظرا الى المفهوم من حيث هو من غير نظر الى الخارج ونفس الامر كما فى هذا عبد الله حقا

قوله بعدله فالباء متعلقة بيجزى والفاعل هو الله تعالى المقسط والباء للمصاحبة اى ملتبسا بالقسط

قوله اوبعدالتهم فاللام فى القسط عوض عن المضاف اليه اى بقسطهم فالباء للمقابلة متعلقة بيجزى ايضا والحاصل ان الالف واللام فى بالقسط على التقديرين عوض عن المضاف اليه على الاول ضمير البارى تعالى وعلى الثانى ضمير الذين آمنوا

قوله اوبايمانهم عطف على بعدله تفسير للقسط ولذا قال لانه العدل القويم

ماذكر فى الآخر لدلالة ماذكر على ماحذف وبهذا البيان اتضح حسن المقابلة لكن لما كان فيه نوع تكلف رجح الوجه الثانى * قوله (لكنه غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم للعقاب) وجه المبالغة فيه ان استحقاقهم للعقاب امر ثابت مقرر حيث عبر عنه بالجملة الاسمية ولم يجعل علة له مع ان المعنى على العلية * قوله (والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة) ذكره مع ان الاثابة لاتترتب عليه لكون الاعادة موقوفة عليه * قوله (هوالاثابة) لما كان ليجزى الذين آمنوا علة غائية بحسب الظاهر فهم كون المقصود ذلك * قوله (والعقاب واقع بالعرض) حيث لم يجعل العقاب علة للابداء والاعادة كالاثابة وان كان كونه علة مرادا لكن تركه ظاهرا كاف فى الكتة المذكورة * قوله (وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين) حيث اسند الجزاء بالثواب الى ذاته العلية * قوله (بما يليق بلطفه وكرمه) ومايليق بلطفه لايدخل تحت ضبط ففيه تفخيم الثواب جدا * قوله (ولذلك) اى الاثابة بما يليق بلطفه (لم يعينه) بل ابهمه بناء على ان مايليق بلطفه لايساعده ضبط القلم كامر * قوله (واما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم) فكان سوء الاعتقاد فاعل العقاب ولم يسند اليه تعالى وان كان مقصودا (وشؤم افعالهم) * قوله (والآية) اى آية يبدأ الخلق ثم يعيده الآية * قوله (كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا) اى التعليل التعبير بالتشبيه من عادة المصنف الايرى قوله ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اى لانه فانه نص فى كونه تعليلا وقد ادعى صاحب التوضيح كون ان بالكسر صريحا فى التعليل وحينئذ لاحاجة الى التأييد * قوله (فانه لما كان المقصود) سواء كان مقصودا بالذات كالاثابة او بالعرض كالعقاب ومن هذا لم يقيد المقصود هنا بالذات كما قيده فيما سبق (من الابدأ والاعادة) * قوله (مجازاة الله المكلفين على اعمالهم) اى الشاملة لاعتقاداتهم واخلاقهم * قوله (كان مرجع الجميع اليه لا محالة) فيه تنبيه على ان المعلل هو كونه لامرجع الا اليه كيف لا والمدعى ليس الا هو (ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اى لانه) * قوله (ويجوز ان يكون) اى انه على تقدير قراءة الفتح (منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا) اى على انه مفعول به لوعد المقدر كان وعد الله مفعول مطلق له اى وعد الله وعدا بدأ الخلق فحينئذ لايكون وعد الله مصدرا مؤكدا اذ الموعود حينئذ ليس الموعود المستفاد من اليه مرجعكم بل الموعود هو البدأ وكذا الكلام اذا كان مرفوعا بما نصب حقا وتجويز كونه منصوبا او مرفوعا بفعلين اخرين مقدرين * قوله (بدلالة ماقبلهما عليهما) لايلايم كون المصنف مع انه تطويل بلاطائل لكن هذا الاحتمال يوافق مامضى من كونه مصدرا مؤكدا وعلى مااخترناه يكون اشارة الى وجه آخر بما نصب وعد الله ناظر الى الاول قوله او بما نصب حقا ناظر الى الثانى ثم انه لما احتمل قراءة الفتح لهذا الاحتمال دون قراءة الكسر فتأييد كون قراءة الفتح علة بقرأة الكسر اولى من عكسه وكون التعليل صريحا فى قرأة الفتح دون الكسر لايفيد لاحتمال غيره على ان صاحب التوضيح ادعى كون ان بالكسر صريحا فى التعليل كامر آنفا ذكره ٢٢ * قوله (اى ذات ضياء) بيان حاصل المعنى لاتقدير المضاف فى المبنى اذ تفوت المبالغة المرادة هنا حينئذ ويؤيده قوله فى نورا سمى نورا بعد قوله اى ذا نور (وهو مصدر كقيام) نبه به على وزنه وعلى اصله اذ كما كان اصل قياما قواما كذلك كان اصل ضياء ضواء وانقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها (او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو) وفيه ايضا مبالغة وحاصل المعنى بحذف المضاف ايضا وحمله على الشمس بالنظر الى ان كل جزء من الشمس موصوف بالضوء وفيه مبالغة آخرى ولما لم يعتبر هذا فى القمر لاستفادته النور من الشمس اولضعف نوره بالنظر الى الشمس لم يجمع النور (وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين فى كل القرءآن على القلب بتقديم اللام على العين) ٢٣ (اى ذا نورا وسمى نورا للمبالغة) * قوله (وهو) اى النور (اعم من الضوء) * قوله (كما عرفت) اى فى اول سورة البقرة حيث قال فانه لوقيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما فى الضوء من الزيادة وبقى سمى نورا انتهى فعلم ان كل مادة تحقق فيها الضوء تحقق فيها النور وليس بالعكس فهو اعم من الضوء مطلقا بحسب الذات واليه مال الزمخشرى وقال الضياء اقوى من النور * قوله (وقيل مابالذات ضوء) كضوء الشمس فانه بالذات غير مستفاد من الغير * قوله (وما بالعرض نور) كنور القمر فانه مستفاد من الشمس كما اشار اليه بقوله وقد نبه سبحانه الخ ولما كان عروض النور للقمر بواسطة الشمس كانت الشمس واسطة فى العروض لكن ثبت فى موضعه ان هذه الصورة لم يتصف

قوله وهوالاوجه لمقابلته قوله والذين كفروا اى الوجه الاخير وهو ان يكون معناه بايمانهم اوجه ليتجاوب كل من المتقابلين وهم الذين آمنوا والذين كفروا فيما استحقوا به الجزاء وعدا
قوله لكن غير النظم للمبالغة يعنى ظاهر المقابلة والمجاوبة يقتضى ان يقال وليجزى الذين كفروا ليوافق ليجزى الذين آمنوا لكن غير الكلام عن ذلك الاسلوب وابرز فى صورة الجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت للمبالغة والتنبيه على ان المقصودة بالذات من الابدآء والاعادة هوالاثابة معنى التنبيه مأخوذ من لام التعليل فى ليجزى الذين آمنوا ومن تركه فى مقابله وهذا المعنى ايضا استفيد من تغيير الاسلوب فى الثانى اذ لوقيل وليجزى الذين كفروا يستفاد منه ان العقاب ايضا مقصود بالذات لا بالعرض

فيها ذوالواسطة بالعرض حقيقة بل المتصف به حقيقة الواسطة واستوضح بالسفينة وجالسها فان المتصف بالحركة حقيقة هوالسفينة واتصاف الجالس بالحركة مجاز فالاولى كون الشمس واسطة فى الثبوت لافى العروض ويمكن حمل كلام المصنف عليه ثم على هذا القول يكون بين الضوء والنور تباين كلى واعام رضه المصنف لان هذا القول بناء على اصول الفلاسفة ولم يرض به اكثر المتكلمين وان جنح اليه بعض المتفلسفين * قوله (وقد نبه به سبحانه وتعالى بذلك على انه) اى على هذا القول من ان مابالذات ضوء ومابالعرض نور وقد عرفت انه مسلك الفلسفة واختاره المتفلسفة فالقرءان المجيد ساكت عن هذا التنبيه ولقد اصاب صاحب الكشاف حيث لم يتعرض لهذا القول الواهى والتنبيه النائى * قوله (خلق الشمس نيرة فى ذاتها) اشار بذلك الى ان جعل بمعنى خلق وضياء ونورا حالان ولك ان تجعله بمعنى صير وضياء ونورا مفعول ثان له لكن هذا وامثاله من قبيل ضيق فم البئر اذا لم تكن خالية عن تلك الحالة ولعل المصنف لم يتعرض له لايهامه كونهما كذلك بعد ان كانت خالية عن تلك الحالة ووجه صحة كون ضياء حالا على تقدير كون جعل بمعنى خلق ان خلق وان كان متقدما على الضياء بحسب الذات لكنه مقارن له بحسب الزمان وهذا القدر كاف فى صحة الحالية * قوله (والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس) اى بواسطة عروض مقابلة الشمس فلاينافى كونها واسطة فى الثبوت ولايبعد كون قوله (والاكتساب منها) اشارة الى ماقلنا ٢٢ * قوله (الضمير لكل واحد) منهما اى بتأويل كل واحد او بتأويل ماذكر او المذكور * قوله (اى قدر مسير كل واحد منهما) يشير الى ان هنا مضافا مضمرا وهو اسم مكان و(منازل) مفعول ثان على تضمين التقدير معنى التصيير * قوله (او قدره ذا منازل) فيكون منازل ايضا مفعولا ثانيا لكن بتقدير مضاف فى المنازل فلايقدر مضاف حينئذ فى المفعول الاول اعنى مسيرا وقيل اصله قدرله وقد جوز المصنف فى صورة كون المضاف مقدرا فى المفعول الاول مصدرا اى قدر سيره فيكون منازل منصوبا على الظرفية اى فى منازل * قوله (او القمر) عطف على لكل واحد فوجه توحيد الضمير واضح ولم يجوز رجوعه الى الشمس لكون الضمير مذكرا والشمس مؤنثة اولبعدها اولعلة ساقها المصنف فانها توجب رجوعه الى القمر لكونها غير جارية فيها * قوله (وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره) فانه يقطع شهرا ما تقطع الشمس سنة * قوله (ومعاينة منازله) اى لاصحاب الرصد فانهم عينوا منازله بالحمل والثور والجوزاء وغير ذلك وهل هذا الا بالمعاينة بخلاف منازل الشمس فانهم لم يعينوها تعيين منازل القمر مع ان لها منازل فى سيرها كل يوم * قوله (واناطة احكام الشرع به) اى بسيره كالحج وشهر رمضان ووجوب الزكوة والمراد بالاحكام اكثرها فان بعض احكام الشرع كوجوب الصلوة منوط بسيرها اذ سبب وجوبها وهوالوقت حاصل بسير الشمس * قوله (ولذلك) اى ولاناطة احكام الشرع به كما هو الظاهر من سوق كلامه او لاجل انه تعالى قدر مسير كل واحد منهما منازل والحاصل ان ذلك اشارة الى تقدير المسير فان معرفة عدد السنين وحساب الاوقات ليست مختصة بسير القمر كما عرفت غايته ان اكثر احكام الشرع منوط بسيره ولايقتضى ذلك التخصيص ويؤيد ذلك المعنى قوله تعالى فى سورة الانعام ﴿فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا﴾ الاية قال المصنف هناك اى على ادوار مختلفة بحسب بهما اسجه به الاوقات ويكونان على الحسبان انتهى على ان احتمال الاول يوجب كون قوله تعالى ولتعلموا علة له لسيرهما معا (علله بقوله) ٢٣ * قوله (وحساب الاوقات من الاشهر) اشارة الى الحاصل من سير القمر (والايام) يشير بها الى الحاصل من سير الشمس * قوله (فى معاملاتكم وتصرفاتكم) اى فى معاملاتكم الدينية والدنيوية والاوضح فى عباداتكم ومعاملاتكم قيل وتخصيص العدد بالسنين والحساب بالاوقات لما انه لم يعتبر فى السنين المعدودة معنى مغاير لمراتب الاعداد كما اعتبر فى الاوقات المحسوبة وتحقيقه ان الحساب احصاء ماله كمية انفصالية بتكرير امثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة منها حد معين له اسم خاص وحكم مستقل كالسنة المتحصلة من اثنى عشر شهرا قد تحصل كل من ذلك من ثلثين يوما قد تحصل كل من ذلك من اربع وعشرين ساعة مثلا والعدد مجرد احصائه بتكرير امثاله من غير اعتبار ان يتحصل بذلك شئ كذلك ولما لم يعتبر فى السنين المعدودة تحصل حد معين له اسم خاص غير اسامى مراتب الاعداد وحكم مستقل اضيف اليها العدد وتحصل مراتب الاعداد من العشرات والمآت والالوف اعتبارى لايجدى فى تحصيل المعدود نفعا حيث اعتبر فى الاوقات المحسوبة تحصل ماذكر من المراتب التى

قوله ولذلك لم يعينه اى لم يعين مايليق بلطفه وهو المجزى به فانه لم يذكر فى جانب ذكر الذين آمنوا بل اطلق الجزاء اطلاقا لم يذكر خصوص المجزى به ولم يعين دلالة على انهم مستحقون من الله اى لطف شاء من فضله وكرمه لا بسبب شئ من اعمالهم يسوق ذلك الفضل واللطف اليهم وعين المجزى به فى طرف الذين كفروا وهو شراب من حميم وعذاب اليم دلالة على ان ذلك العقاب كانه داء يسوقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم اعمالهم ولذا ذكر السبب فى جانبهم حيث قيل بما كانوا يكفرون ولم يتعرض له فى مقابليهم
قوله ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اى لانه وجه تأييده له ان ليجزى حينئذ يكون علة العلة فان قوله انه يبدأ الخلق ثم يعيده علة قوله اليه مرجعكم وقوله ليجزى علة بدأ الخلق واعادته فلاجرم ان ليجزى يكون علة لقوله اليه مرجعكم لان علة علة الشئ علة لذلك الشئ ايضا
قوله ويجوز ان يكون منصوبا اى ويجوز انه يبدأ الخلق بالفتح منصوب المحل بفعل نصب وعد الله على انه مفعول به تقديره وعد الله على انه يبدأ الخلق ثم يعيده وعدا او مرفوعا بما نصب حقا على انه فاعله اى خلق انه يبدأ الخلق ثم يعيده حقا اى ثبت ثبوتا

٢٢ ❊ ماخلق الله ذلك الا بالحق ❊ ٢٣ ❊ نفصل الايات لقوم يعلمون ❊ ٢٤ ❊ ان فى اختلاف الليل والنهار وماخلق الله فى السموات والارض ❊ ٢٥ ❊ لآيات ❊ ٢٦ ❊ لقوم يتقون ❊ ٢٧ ❊ ان الذين لا يرجون لقاءنا ❊ ٢٨ ❊ ورضوا بالحيوة الدنيا ❊ ٢٩ ❊ واطمأنوا بها ❊

لها اسامٍ خاصة واحكام مستقلة علق بها الحساب المبنى عن ذلك والسنة من حيث تحققها فى نفسها ليس مما يتعلق به الحساب وانما الذى يتعلق به العد طائفة منها * قوله وتعلقه فى ضمن ذلك بكل واحد من تلك الطائفة ليس من الحيثية المذكورة اعنى حيثية تحصيلها من عدة اشهر قد تحصل كل واحد من عدة ايام قد حصل كل منها بطائفة من الساعات فان ذلك وظيفة الحساب بل من حيث انها فرد من تلك الطائفة المعدودة من غير ان يعتبر شئ غير ذلك انتهى (ماخلق الله ذلك) اى ماذكر من الشمس والقمر على الاتصاف بالحال المذكورة فافرد ذلك بناء على ذلك التأويل واشار خلق هنا يؤيد كون جعل هناك بمعنى خلق كما اختاره المصنف (الا بالحق الا ملتبسا بالحق) استثناء مفرغ من اعم احوال الفاعل ولا يلايم قوله مراعيا فيه جعله حالا من المفعول وان كان صحيحا فى نفسه فالمعنى حينئذ مراعى فيه ذلك وما اختاره المصنف اوفق للمرام مع استلزامه ذلك المعنى ثم قوله (مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة) بيان تفسيرا لكونه ملتبسا بالحق فالمراد بالحق ماهو خلاف العبث اى الخالى عن الحكمة والفائدة وقد اشار سبحانه وتعالى الى تلك الحكمة البالغة بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب فجملة ماخلق الله تذييلة مقررة لما قبلها ومن هذا اختير الفصل ٢٣ * قوله (فانهم المنتفعون بالتأمل فيها) علة لمقدر اى وانما خص التفصيل بهم مع انه عام لهم ولغيرهم والمعنى وانما خص التفصيل بهم لان من يعلم الحكمة فى ايجاد المصنوعات خصوصا فى ايجاد النيرين او يعلم ما فى تضاعيف الآيات المنزلة فيطيعون ربهم او من من شأنه ان يتصف بالعلم هم المنتفعون به واما غيرهم فلم ينتفعوا غيرما ينتفع به البهائم من كلام الناعق * قوله (وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء) فلا التفات حينئذ كما فى قراءة نفصل بنون العظمة * (ان فى اختلاف الليل والنهار) * استدلال آخر لتوحيده واستحقاقه للعبادة دون ماعبدوه اذا فن يخلق كمن لا يخلق اى فى تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر كقوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى خلفه للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها ٢٤ * قوله (من انواع الكائنات) اى الموجودات من العقلاء وغيرهم ففى لفظة ما تغليب اولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم ٢٥ (على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته) ٢٦ * قوله (العواقب فانه) اى التقوى (يحملهم على التفكر والتدبر) فيه اشارة الى وجه التخصيص بالمتقين ٢٧ * قوله (لا يتوقعونه) قال الامام الرجاء يجئ بمعنى الخوف وبمعنى الطمع والتوقع ثم قيل التوقع فى الشر او مطلق التوقع لكن توقع الخير معناه الحقيقى وماعداه مجاز انتهى والمصنف اقتصر على معنى التوقع لانه انسب بالمقام والحمل على الخوف استبعده الامام * قوله (لانكارهم للبعث) اراد بالانكار عدم الايمان سواء كان جازما فى عدم وقوعه او مترددا فيه فان حكم المتردد كالجازم * قوله (وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها) والانسب ذكر هذا بعد قوله ورضوا بالحيوة الدنيا ولعل ذكره هنا لبيان سبب عدم رجائهم وهو انهماكهم فى اللذات المحسوسة واعراضهم عن الآيات والنذر لكن هذا لا يدفع الانسبية اذ قوله ورضوا كالتعليل بما قبله ٢٨ * قوله (من الآخرة) اى بدل الآخرة من نعيمها الباقية فلفظة من بدلية كما فهم من كلام الشيخين فى قوله تعالى * ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة * وماثبت فى مغنى اللبيب ان المفيد للبدلية متعلقها المحذوف واما هى فللابتداء ويمكن حمل كلام الشيخين عليه لكنه بعيد * قوله (لغفلتهم عنها) اى عن الآخرة لانكارهم وقوعها فان من انكر احد طرفى النسبة او تردد فيه فقد غفل عن الطرف الآخر ولم يتوجه نحوه واستعمال الغفلة فى هذا المعنى شايع وقيل انهم غفلوا عن الادلة وما يرشدهم الى العلم بهما حتى انكروا انتهى ان اراد بالغفلة عن الادلة عدم حظورها بالبال فضعيف اذ الادلة واضحة لكل احد لا سيما لمن حضر فى مجلس من قرر برهانها وشيد اركانها وان اراد عدم التوجه نحوه والتأمل بالعقل السليم فلا حاجة الى صرف الغفلة عن الآخرة الى الغفلة عن الادلة فاضمحل اعتراض البعض بان تفسيره لا ينتظم مع تعيين قرينة فالمراد لا يخافونه لاعتمادهم على شفعائهم فان قوله لغفلتهم لا يتمشى مع الانكار انتهى مع ان قوله فالمراد لا يخافونه رده الامام بان حمل الرجاء على الخوف بعيد لان تفسير الضد بالضد غير جائز يعنى فى غير الاستعارة التهكمية والتهكم ليس يتمشى هنا كما لا يخفى ٢٩ * قوله (وسكنوا اليها) حقيقة الطمانينة سكون بعد انزعاج كما قال الراغب او ان يزول عن قلوبهم الوجل كما قال الامام والمراد به هنا السكون والميل اليها اطلاقا للمقيد على المطلق كما اشار اليه المصنف والمعنى الحقيقى غير مهجور بالمرة فانهم اذا سمعوا الانذار والتخويف لم توجل

قوله بتقديم اللام على العين اى قلب الواو والهمزة فى ضوء قلب مكان حيث وضع الهمزة موضع اللام والواو موضع الهمزة ثم قلبت الواو الواقعة فى الآخر فى الجمع همزة كما فى كساء اصله كساو فصار ضئاء بهمزتين قوله بغرض مقابله الشمس على اضافة عرض الى مقابلة

قوله فانهم المنتفعون جواب سؤال يقال القرءان هدى للناس كافة فما معنى تقييد تفصيل الايات بقوله لقوم يعلمون

٢٢ ❊ والذين هم عن آياتنا غافلون ❊ ٢٣ ❊ اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ❊ ٢٤ ❊ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ❊

قلوبهم واشار المصنف الى ان الباء بمعنى الى وجه ايثار الباء على الى المنبئة عن مجرد الوصول الايذان بكمال المصاحبة ودوام الموانسة كما نبه عليه المصنف بقوله مقصرين هممهم فان ذلك مستفاد من الباء الدالة على الملابسة والملاصقة * قوله (مقصرين هممهم) اى قاصرين فالتفعيل بمعنى الثلاثى (على لذائذها وزخارفها) * قوله (اوسكنوا فيها) اى الباء بمعنى فى الدالة على ماذكره المصنف مع قرينة فحوى الكلام * قوله (سكون من لا يزعج عنها) المشبه به هنا مفروض اى او فرض شخص مخلد فى الدنيا لكان سكونهم وتقررهم فيها دائما لا يكون له خوف الزوال والانتقال الى الملك المتعال وكان آمنا من كل مخاوف ومستوفيا كل مايشتهيه من اللذائذ والزخارف فحال هؤلاء الكفار كحال من هو لا يزعج عن هذه الدار ٢٢ (لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها) * قوله (والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات) ظاهر هذا الكلام يشعر بان الموجب للوعيد المجموع وان كلا منهما غير موجب له لعل وجهه ان كلا منهما لا ينفك عن الآخر حتى يقال ان كلا منهما متميز مستقل صالح لان يكون منشاء للذم والوعيد ولئن سلمنا انفكاكه فالمراد بالوعيد الوعيد الشديد كما وكيفا * قوله (رأسا) اى كليا بحيث لا يلتفت نحوه اصلا وهذا مفهوم قوله * والذين هم عن آياتنا غافلون * قدمه لرعاية اولوية الفصل الواحد * قوله (والانهماك فى الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة) اى لا تخطر بالتأمل فى برهانه وصرف العقل السليم نحوه والتجنب عن المكابرة والمعاندة والا فخطور الآخرة (ببالهم) مع المعاندة اظهر من ان يخفى فلا ينافى ماذكرناه فى تحقيق الغفلة (اصلا) * قوله (واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحيوة الدنيا) اى هما فريقان من الكفرة متغايران بالذات فلا تكلف فى العطف ولا ينافى ماذكرناه آنفا من عدم انفكاك كل منهما عن الآخر اذ انكار البعث لا يكون الا مع الذهول عن ادلته غايته على هذا الاحتمال انه لم يتعرض له هنا وعدم التعرض لا يستلزم الانتفاء وكلامنا فيما اذا اريد فى الموضعين من انكر البعث * قوله (وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التأمل فى الآجل والاعتداد له) اى اشغله ومنعه العاجل اى الدنيا وحبها وهم اهل الكتاب وهم مقرون بالآخرة لكنهم الهاهم حب الرياسة عن الاستعداد للآخرة على انهم لم يقروا بالآخرة اقرارا معتدا به كما بين المصنف فى قوله تعالى * ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين * فهم كالفريق الاول مصيرهم الى النار ومن هذا جمع الله تعالى فى قوله اولئك مأويهم النار ٢٣ * قوله (بما واظبوا عليه) حتى قضى نحبه ولقى ربه وهذا القيد مستفاد من اجتماع المضارع مع كان الدالة على الاستمرار التجددى * قوله (وتمرنوا به) التمرن التدرب والاعتياد هذا تفنن فى البيان والمآل واحد * قوله (من المعاصى) اى الشرك والكفر وسائر المناهى فيه تنبيه على ان الكفار مخاطبون بالشرائع كما هو مذهب الشافعى رحمه الله واختاره العراقيون منا ٢٤ * قوله (بسبب ايمانهم الى سلوك) اشارة الى المفعول الثانى للهداية (سبيل يؤدى الى الجنة) * قوله (او لادراك الحقايق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) اراد ان المفعول الثانى للهداية يجوز ان يكون ادراك الحقايق ونبه بايثار الى اولا واللام ثانيا على ان الهداية تتعدى بهما وميل المصنف الى ان الهداية لا تتعدى بنفسها حيث قال فى قوله تعالى * اهدنا الصراط المستقيم * واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار فى قوله تعالى * واختار موسى قومه * انتهى وذهب البعض الى انها تتعدى بنفسها كما تتعدى بهما لكن ما جنح اليه المصنف اقرب الى القبول ثم المراد بسلوك سبيل سلوك سبيل فى الآخرة كما قال تعالى * يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم * الآية وارادة سلوك طريق فى الدنيا يأبى عنها اعتبار العمل فى مضمون الصلة الا ان يقال اريد بها تزايد العمل والترقى فى التقوى فحينئذ يتحقق شدة الالتيام بينه وبين قوله او لادراكه والحقايق حقايق الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر المعبر عنه بالحكمة اى يتجلى بصائرهم بالايمان والعمل حقايق الامور بلا كسب ونظر بالصدور كما قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والمراد بالعمل ماهو اعم من عمل القلب اعنى الايمان والتوريث مستعار لفيض العلم بلا اختيار وصرف العقل نحوه فالتوريث هنا فى غاية البهاء ونهاية المبتغى * قوله (اولما يريدونه فى الجنة) من الرؤية واللقاء مع اشراف الرفقاء عطف على لادراك الحقايق ولو لم يعتبر للهداية مفعول ثان معين بان يقدر لها مفعولا عاما كالمطالب العلية او بان تنزل منزلة اللازم لكان اعظم نفعا واحسن سبكا وهذا المقدر والمقدر الاول قرينة قوله بعده تجرى من تحتهم الآية واما التقدير

قوله الى سلوك سبيل يؤدى الى الجنة لما كان يهديهم ذكر مطلقا من التعلق بشئ كان متعلقه الذى هو المهدى اليه محتملا لهذه الامور الثلاثة المذكورة فالاول من هذه الثلاثة فى الآخرة لان المستفاد من الآية ان الهداية متأخرة عن الايمان والعمل الصالح والثانى اعم والثالث فى الآخرة ذكر صاحب الكشاف هنا وجها آخر قال يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم الاستقامة على سلوك السبيل المؤدى الى الثواب وهذا والهداية فى الدنيا والمهدى اليه فى هذا الوجه هو الثبات على الايمان والعمل الصالح المؤدى الى الثواب

الثانى فبالقرينة الواضحة من الادلة الباهرة كما اشار اليه المصنف بقوله كما قال الخ ولوجعل الثالث ثانيا والوجه الثانى اول لوقع الكلام على اشد النظام * **قوله** (ومفهوم الترتيب) اى ترتيب مضمون الصلة بعطف العمل الصالح على الايمان وسوقه كذلك (وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح) وانما قال مفهومه لان السببية فى مضمون الصلة ليس مصرحا بها كالتصريح بالباء السببية فى مضمون الصلة ليس مصرحا بها كالتصريح بالباء السببية فى الايمان غايته ان المبتدأ اذا كان موصولا بفعل اوظرف يفيد سببية مضمون الصلة للحكم غالبا لاكليا ومعياره دخول الفاء وعدمه نبه على ذلك فى مواضع شتى ومن جملتها فى قوله تعالى • ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم • الآية وهنا لم يدخل الفاء فى الخبر فدلالة المفهوم على ذلك محل نظر اشار الى ذلك بقوله وان دل الخ فان ذلك القول متداول فى المنع والمستند ماقررناه ثم سلم ارخاء للعنان واسكاتا للخصم وقال (لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية) ومعلوم بالبديهة ان المفهوم لايعارض المنطوق ولوسلم أيضا ان الايمان الخالى عن العمل الصالح لايكون سببا للهداية كما فهم من الآية على مازعمه صاحب الكشاف وغيره من المعتزلة لكن لايضرنا اذ المراد الهداية الكاملة الموصلة الى دخول الجنة دخولا اوليا بدلالة النصوص القاطعة والبراهين الساطعة ولا يلزم منه عدم الهداية رأسا فلادلالة للوعيدية على خلود الفساق من اهل القبلة ومثل هذا نبه عليه المصنف فى قوله تعالى • واولئك هم المفلحون • فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له) اى بالنسبة الى اصل الهداية فلاينافيه قوله فى سورة البقرة وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب فى استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذى هو عبارة عن التحقيق والتصديق اصل واس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باس لابناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين انتهى اذ المراد هناك التبشير على وجه الكمال ٢٢ • (تجرى من تحتهم الانهار) • اى من تحت منازلهم اواشجارها اوبين ايديهم * **قوله** (استيناف) اى ابتداء كلام سيق لبيان حسن مرجعهم فالمراد استيناف نحوى ويجوز كونه معانيا تكلف * **قوله** (اوخبرثان) اى خبر سببى كالاول فلذا جعل جملة فى الموضعين وايراد الجملة الفعلية لتجدده * **قوله** (اوحال من الضمير) اى من مفعول يهديهم (المنصوب) * **قوله** (على المعنى الاخير) اى على كون المهدى له مايريدونه فى الجنة وعلى المعنيين الاخيرين لايجوز كونه حالا الا اذا اريد بالمهدى اليه سلوك سبيل اى فى الآخرة يؤدى الى الجنة فحينئذ لابعد فى كونه حالا مقدرة لكن المراد هنا حالا محققة (وقوله) ٢٣ * **قوله** (خبراوحال اخرمنه) اى خبر ثالث لكنه غير سببى وفى كونه حالا ليس له كثير نفع اذ المعنى يهديهم ربهم لمايريدونه فى الجنة حال كونهم فى جنات النعيم وهذا كما ترى * **قوله** (اومن الانهار) اى اوحال من الانهار فتكون حالا متداخلة وهذا اوضح بالنسبة الى الاول ولوقيل المراد بجنات النعيم منزلة من منازل الجنة لامطلقا فحينئذ تحسن الحالية فيقال هذا مع عدم ملايمته لايرادها جمعا لاينتظم مع كل مؤمن والتخصيص خلاف الظاهر * **قوله** (اومتعلق بتجرى اويهديهم) اى اومتعلق بيهديهم اى على المعنى الاخير ولا يصح على المعنيين الاولين مع ان المصنف تعرض لهما بل رجحهما حيث قدمهما وفيه نوع ضعف ومن هذا آخره وزيفه ٢٤ (دعويهم) مبتدأ (فيها) متعلق بها وقوله سبحانك اللهم خبره والجملة مستأنفة كانه قيل ومابالهم فيها بعدما اكرموا باصناف الكرامات وماعاينوا عظمة الله تعالى باظهار الصفات ويلقون بالسلامة عن الافات فاجيب بذلك ومن هذا اختير الفصل وترك العطف والخبر جملة انشائية مأولة بالقول اى دعاءهم فى الجنة قولهم هذا * **قوله** (اى دعاءهم) الدعوى يتبادر الادعاء واستعملت فى الدعاء ايضا وقد اختاره المصنف بقرينة مابعده ولانه مخ العبادة كما ورد فى الحديث الدعاء مخ العبادة ويكون ايضا بمعنى العبادة وقد جوزه صاحب الكشاف ايضا كما فى قوله تعالى واعتزلكم وماتدعون من دون الله اىذا انابانه لاتكليف فى الجنة اى لاعبادة لهم الاهذا القول وليس بعبادة كقوله تعالى • وماكان صلوتهم عند البيت الامكاء وتصدية • الآية والمراد نفى التكليف ولايخفى عليك انه لايفهم من هذا القصر وان الدعاء من جنس العبادة بل مخها كما ورد فى الحديث وقد ذكرناه آنفا فكيف يكون من قبيل قوله تعالى • وماكان صلوتهم عند البيت • الآية ونفى التكليف من اهل الجنة معلوم من النصوص الاخر فالاولى ان يقال على تجويز كون المراد العبادة ان عبادتهم

قوله ومفهوم الترتيب وان دل الخ وجه الدلالة ان ترتيب الحكم على الوصف سبب لذلك الحكم وان الحكم معلل به لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وجه الدلالة على الاستقلال فى السببية ان الايمان لم يقرن بالعمل فى قوله بايمانهم كما قرن فى قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان مجرد الايمان فيه غيرمستقل بالسببية للهداية بل مفهوم منه انه سبب للهداية بمقارنة العمل الصالح له فهذه النكتة التى ذكرها المصنف بان قال دل منطوق الآية قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية جواب عن قول المعتزلة بان الايمان المجرد عن العمل غيرنافع لدلالة الآية على ان النافع هو الايمان المقرون بالعمل لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم وجعلوا الايمان فى بايمانهم عبارة عن ايمانهم المذكور المضموم اليه العمل الصالح قالوا معنى قوله يهديهم ربهم بايمانهم يهديهم بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح كذا فى الكشاف وحاصل جواب المصنف ان الايمان فى قوله عز وجل بايمانهم ذكر مطلقا فيشعر اطلاقه بان السبب المستقل هو الايمان مطلقا لان الايمان المقيد بانضمام العمل وصرف الايمان فى بايمانهم الى الايمان المضموم اليه العمل خلاف الظاهر ويؤيده اعتراض صاحب الانتصاف على ما قال فى الكشاف بانه يلزم حينئذ ان المؤمن اذا لم يعمل بعمل مخلد فى النار وقال انه تعالى جعل سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان وقال يهديهم ربهم بايمانهم وقال الزمخشرى ان المراد اضافة العمل الى الايمان فى بايمانهم لاينتهض به الدعوى وشبهته ان الايمان الذى جعل سببا للهداية مقيد بالاعمال الصالحة فيقيد به الثانى وهو ممنوع فان الضمير فى بايمانهم يعود الى الذوات لاباعتبار الصفات

التسبيح والدعاء والحمد لكن لاتكليفا بل تلذذا كما اعترف به صاحب الكشاف حيث قال يلهمونه فينطقون به تلذذا لاتكليفا انتهى وقد ورد فى الخبر اللطيف يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس رواه مسلم وقد نقله صاحب المشكوة وقال شارحه على القارى والحاصل انه لايخرج منهم نفس الامقرونا بذكره وشكره تعالى ٢٢ * **قوله** (اللهم انانسبحك تسبيحا) اشارة الى انه للدعاء لان اللهم نداء كما صرح به اولا وقدم اللهم مع انه مؤخر تنبيها على ان النداء فى مقام الدعاء مقدم رتبة ومعنى وان آخر مبنى والتفصيل فى حل التسبيح قد مضى فى سورة البقرة وسيجئ فى اوائل سورة الاسراء ايضا ٢٣ * **قوله** (مايحيى به بعضهم بعضا) اشار به الى ان تحية وان كان مصدرا فى الاصل لكن اريد بها السلام لانها غلبت فيه فالمراد بها الحاصل بالمصدر فاضافته من اضافته الى الفاعل بتقدير مضاف وهو البعض والمفعول متروك وقيل يجوز عكسه وكلام المصنف يحتملهما لكن كلام المصنف كالصريح وفى الكشاف ان بعضهم يحيى بعضا وقيل يجوز ان يكون مما اضيف فيه المصدر الى فاعله ومفعوله معا فيما اذا كان المعنى مايحيى به بعضهم بعضا كما قيل فى قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين حيث اضيف الى داود وسليمان وغيرهما وهما الحاكمان ومعهما المحكوم عليهم انتهى فحينئذ لاحاجة الى تقدير مضاف بل لايصح التقدير لكن لايخفى مافيه من التكلف فى التعبير * **قوله** (اوتحية الملائكة اياهم) اى المصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك ٢٤ * **قوله** (وآخر دعائهم) اى خاتمته وهذا لايقتضى الانقطاع فان معناه ان اهل الجنة ينزهون الله تعالى اولا ثم اثنوا عليه بصفات الكمال اذ التخلية قبل التحلية وهذه الحالة مستمرة فيهم دائما ابدا فلاينافيه ماقدمناه من ان اهل الجنة لايخرج منهم نفس الامقرونا بذكره وشكره تعالى ٢٥ * **قوله** (اى ان يقولوا ذلك) قيل فسره بالمصدر لان المبتدأ آخر المضاف الى المصدر فيكون بعضا منه وهذا جيدا اذا كان المراد بالدعاء المصدر واما اذا كان المراد به اسم لهذا القول كما هو الشايع المتبادر فلا ضرورة لتأويله بالمصدر بل لايصح * **قوله** (ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة) يعنى ان الدعاء هم اولا وآخرا فاوله سبحانك اللهم بقرينة قوله • وآخر دعويهم وآخره الحمد لله رب العالمين • وان المراد اول الدعاء وآخره حين دخول الجنة كما وضحه المصنف وان هذه الحالة لاتنقطع عنهم ابدا كما عرفت والتعبير بلعل لعدم القطع فى هذا المعنى اذ فى هذا المعنى ادعى كون ترتيب الوقوع ايضا كذلك بان وقع التسبيح اولا ثم التحية ثانيا ثم الحمد ثالثا كما ذكر كذلك اذ الواو وان لم يقتض الترتيب لكن ترتيب الذكرى لايخلو عن فائدة وماذكره المصنف من الفائدة اتم واهم وهذا القدر كاف فى مقام الخطابيات واضافة الآخر الى الدعوى لايأباه اذ آخر الشئ المتفرق لايقتضى عدم توسط اجنبى باوله على ان التحية ليست باجنبية على الاطلاق وهذا اولى من حمل توسيط التحية على التوسيط فى الذكر فقط دون التوسيط فى الوقوع * **قوله** (وعاينوا عظمة الله وكبرياءه) اى علموا كالعيان ففيه استعارة عظمة بمشاهدة آثار قدرة القاهرة فى الجنة فوق مشاهدة فى الدنيا (مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال) * **قوله** (ثم حياهم الملائكة) رجح فى هذا المعنى كون اضافة تحيتهم الى المفعول والفاعل متروك وقد رجح اولا كون اضافتها الى الفاعل * **قوله** (بالسلامة من الآفات) والدعاء بالسلامة عن الآفات لايقتضى خوف الآفات وطريانها اذ المقصود مجرد التعظيم والتكريم (والفوز باصناف الكرامات) * **قوله** (اوالله تعالى فحمدوه) عطف على الملائكة والمعنى ثم حياهم الله تعالى بالسلامة فيكون اشارة الى وجه آخر فى تحيتهم وهو كون اضافتها الى المفعول والفاعل هو الله تعالى وهذا من عادته الشريفة حيث لايتعرض له الشئ صراحة اولا ثم يلوح اليه ثانيا والنكتة فيه التنبيه على ضعف هذا الاحتمال * **قوله** (واثنوا عليه) اشار به الى ان المراد بالحمد معناه اللغوى ولاينافى جمعه مع العرفى بصفات الاكرام * **قوله** (وان هى المخففة من الثقيلة) واسمها ضمير الشان وجوبا وجملة الحمد لله خبرها وان مع معمولها خبر لقوله • وآخر دعويهم • * **قوله** (وقد قرئ بها) اى بالثقيلة بلا تخفيف قارئها مجاهد وقتادة ويعقوب وغيرهم كذا قيل (وبنصب الحمد) ٢٦ * **قوله** (ولو يعجل الله) اختير المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا يعنى ان امتناع اهلاكهم بطريق الاستيصال بسبب امتناع استمرار التعجيل فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون المعنى ان امتناع الاهلاك بسبب استمرار امتناع التعجيل هذا المعنى انسب بالمقام واوفق بالمرام * **قوله** (للناس) الظاهر ان اللام فيه للعهد والمعهودون هم الذين لايرجون لقاء الله

قوله وان العمل الصالح كالتتمة والرديف يعنى وان العمل الصالح المقرون بالايمان بالعطف فى قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالتتمة والرديف يفهم من قوله هذا ان السبب هو الايمان وحده لادخل للعمل فى السببية وانما ذكر العمل الصالح بعد ذكر السبب على سبيل التتميم والترديف لان الايمان المجرد لايكفى فى السببية بدون انضمام العمل اليه ولايلزم من مقارنة العمل للايمان ان يكون له دخل فى السببية لان ذكر الموصول والصلة كثيرا ما لايكون للتعليل كقولك الذى كان معنا امس لاعرفه الى غير ذلك من الامثلة قال الامام الايمان المعرفة والهداية المترتبة عليه ايضا من جنس المعارف ثم انه تعالى لم يقل يهديهم ايمانهم بل يهديهم ربهم بايمانهم وذلك يدل على ان العلم بالمقدمتين لايوجب العلم بالنتيجة بل العلم بالمقدمتين سبب لحصول الاستعداد التام لليقين بحصول النتيجة واذا حصل هذا الاستعداد فاضت النتيجة من الحق سبحانه فهو الفياض المطلق والجواد الحق

قوله اوحال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير فالمعنى يهديهم ربهم الى مايريدونه فى الجنة حال كونهم تجرى من تحتهم الانهار وانما خصص جعله حالا منهم بالوجه الاخير لامتناع جعله حالا منهم على الوجهين الاولين الا بارتكاب تأويل بان يجعل من الاحوال المقدرة بان يكون المعنى على الاول سيهديهم ربهم الى سلوك سبيل يؤدى الى الجنة مقدرا كونهم تجرى من تحتهم الانهار وعلى الثانى سيهديهم ربهم الى ادراك الحقائق مقدرا لهم جريان الانهار تحتهم ودخول الجنة

قوله خبر اوحال آخر منه اوخبر ثالث لان فى ان الذين اوحال آخر من الضمير المنصوب فى يهديهم على الوجه الاخير

قوله اومن الانهار هذا لايختص بالوجه الاخير بل هو جائز على التقادير المذكورة

قوله اومتعلق بتجرى هذا جائز على الوجوه المذكورة ايضا واما قوله اويهدى فمخصوص بالوجه الاخير والمعنى يهديهم ربهم الى مايريدونه فى جنات النعيم فان الهداية الى مايريدونه فى الجنة

قوله وان هى المخففة فحينئذ كان اسمها ضمير الشان المحذوف اى دعواهم ان الحمد لله رب العالمين كما فى قوله

* فى فتية كسيوف الهند قد علموا *
* ان هالك كل من يحفى وينتعل *

اى انه هالك على ان الضمير للشان والجملة خبره

فقوله فنذر الذين لايرجعون لقاءنا يكون من قبل وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على مثالبهم ونصبحا على استدراجهم (ولو بسرعة اليهم) ولو بسرعة اى الشر الذى كانوا يستعجلونه كما سيجئ فاللام فيه ايضا للعهد والتعبير فى الموضعين باسم الجنس للتنبيه على ان اكثر افراد الجنس شكيمتهم على ذلك الخسران هذا فى الاول واما فى الثانى فللتهويل والتشديد وللتأكيد فى الوعيد ٢٢ * قوله (وضع) اى الاستعجال (موضع تعجيله لهم بالخير) كما وضع نباتا موضع انباتا فى قوله فانبتها نباتا حسنا اذ المفعول المطلق ليجل التعجيل لا الاستعجال والمشبه به تعجيل الخير ولذا قال تعجيل الخير وهذا صنعة الاحتباك من محسنات الكلام قوله اشعارا بسرعة اجابته الخ علة لسلوك صنعة الاحتباك واختيارها * قوله (اشعارا بسرعة اجابته لهم فى الخير) وجه الاشعار هو انه لما قرن المصدر بغير فعله على ان هذا المصدر مفعول مطلق مؤكد للفعل المقدر دل عليه المذكور ثم انه لابد فى ذلك من نكتة تلايم المقام والنكتة المناسبة ماقرره المصنف نظيره * والله انبتكم من الارض نباتا * فالفائدة فيه التنبيه على نفوذ القدرة فى المقدور وسرعة امضاء حكمها حتى كان انبات الله لهم نفس نباتهم اى اذا وجد الانبات وجد النبات حما وجزما حتى كان احد هما عين الآخر فقرن به وكذا الحال هنا حيث قرن استعجال الخير بتعجل الله المدلول عليه بالمذكور كمقارنة نباتا بانبتكم لحصل الاشعار المذكور * قوله (حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم) كما ان انباته تعالى نفس نباتهم كما مر توضيحه غاية الامر ان الاعتبار هنا عكس الاعتبار هناك اذ اعتبر هناك ان انباته تعالى كانه نفس النبات تنبيها على نفوذ القدرة فى المقدور وهنا اعتبر ان استعجالهم بالخير كانه تعجيل لهم به تنبيها على سرعة اجابته لهم توفية لكل مقام حقه ولامساغ لعكس ذلك اذ نفس النبات لاحسن فى ادعائه عين الانبات هناك ولاحسن ايضا فى اعتبار ان التعجيل كانه استعجالهم هنا كما لا يخفى * قوله (او بان المراد) عطف على قوله بسرعة اجابته * قوله (شر استعجلوه) فاللام فى الشر للعهد * قوله (كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء) الاية وكقولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وغير ذلك وحينئذ معنى كون اللام للعهد كونه اشارة الى حصص معينة بكونها مستعجلة وجه الاشعار هو انه لما ذكر فى مقابلة ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير بطريق الاحتباك فهم منه ان المعنى ماذكره المصنف بقوله تقدير الكلام واتضح الاشعار المذكور * قوله (وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله بالخير) مفعول مطلق له للنوع اى كتعجيله للخير هذا ماوضع استعجالهم موضعه * قوله (حين استعجلوه) هذا مدلول عليه بقوله يعجل الله اذ التعجيل مستلزم للاستعجال غالبا * قوله (استعجالا) هذا هو المشبه به المتروك لقوله (استعجالهم بالخير) * قوله (فحذف منه ماحذف لدلالة الباقى عليه) اى دلالة التزامية كما وضحناه آنفا تلخيصه ان التعجيل من الله تعالى والاستعجال من العبد فذكر تعجيل الله الشر وحذف تعجيل الخير لدلالة استعجالهم بالخير عليه وذكر استعجالهم بالخير وترك استعجالهم بالشر لدلالة يعجل الله للناس الشر واعتبار العكس فى الدلالة ضعيف ٢٣ * قوله (لاميتوا واهلكوا) اى بطريق الاستيصال وهذا لازم المعنى لان معنى قضى اجله انتهى اليه مدته التى قدر فيها موته فهلك (وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل هو الله تعالى وقرئ لقضينا) وفيه التفات والنكتة فيه سوى النكتة المذكورة تربية المهابة بالنون العظمة ٢٤ * قوله (عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية) اى دلالة التزامية يريد انه لايصح العطف على شرط او ولا على جوابها لانتفائها لان لو يجعل المثبت منفيا وهذا مقصود اثباته ولو عطف عليه لكان منفيا ايضا وهو خلاف المقصود وفى هذا المقام وجوه اخر لكن ما اختاره المصنف هو المعول عليه (كأنه قيل ولكن لانعجل ولا نقضى فنذرهم امهالا لهم واستدراجا) ٢٥ * قوله (لازالته مخاصا فيه) هذا مأخوذ من المقام فانه اذا مسه ضر زال المعارض وتراجع الفطرة فلا يخطر بباله سوى ربه لازالته ٢٦ * قوله (ملقيا لجنبه) اشار الى انه حال وتقدير العامل الخاص لاينافى كونه ظرفا مستقرا فان تقدير الفعل الخاص اذا قامت قرينة عليه افيد كما هو عند الجمهور ورضى به سيد المحققين واللام على ظاهره وقيل بمعنى على ولاحاجة اليه كما اشار اليه المصنف (اى مضطجعا) ٢٧ * قوله (اوقاعدا) عطف على لجنبه حال ايضا من فاعل دعانا فان لجنبه فى تقدير ملقيا لجنبه كما قرره المصنف * قوله (وفائدة الترديد) اى المراد بالترديد (تعميم الدعاء لجميع الاحوال) مما ذكر ومالم يذكر ليس بمنحصر فيما ذكر والتخصيص بالذكر بناء على عدم خلو الانسان عادة والتعميم المذكور بالنسبة الى كل شخص شخص لا بالنسبة الى المجموع

قوله وضع موضع تعجيله بالنصب يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله وبالخير ليناسب المشبه والمشبه به لكن غير النظم واقيم استعجالهم مقام تعجيله للنكتة المذكورة وحاصل النكتة افادة الكلام ان استعجالهم عين تعجيل الله لهم وهذا كقوله * والله انبتكم من الارض نباتا * والاصل انباتا فعدل عنه الى نباتا اشارة الى سرعة نفاذ القدرة

قوله وبان المراد عطف على بسرعة اجابته

قوله وتقدير الكلام الخ اقول يمكن ان يقال تقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر الذى استعجلوه استعجالهم بالخير على ان يكون استعجالهم نصبا بفعل مقدر وهو استعجلوه فطوى الصفة وهو الذى استعجلوه من البين لدلالة تعريف العهد فى الموصوف عليه فان اللام فى الشر اشارة الى الشر المعهود الذى استعجلوه وهذا التقدير ليس فيه كثرة الحذف كثرته فى تقدير المصنف

بناء على ان المراد بالانسان الجنس فان كل شخص لايخلو عن احوال متعددة وقد عرفت ان خصوصية الترديد ليست بمقصودة فما الداعى الى العدول الى خلاف الظاهر * قوله (اولاصناف المضار) اى دعانا فى جميع احوال مرضه فانها اما خفيفة لاتمنعه من القيام لكن تمنعه عن الحراك او متوسطة تمنعه عن القيام دون القعود اوشديدة تمنعه منهما لكن هذا اذا اريد بالضر جنس الضر لمرض دون الفقر مع انه عام له ايضا فالمعنى الاول هو المعول عليه ٢٢ * قوله (مضى على طريقته) اى معنى مر هنا ليس هو المتعارف بل دام واستمر قوله (واستمر) بيان تفسير لمضى وقوله (على كفره) بيان على طريقته وجه الاطناب للتوضيح بعد الابهام قوله على كفره اشارة الى ان المراد بالانسان الكافر بقرينة مانسب اليه فانه لايلايم اهل الاسلام * قوله (اومر عن موقف الدعاء) عدى بعن لتضمنه معنى التجاوز فالمرور هنا مرور معنوى قريب الى المعنى الحقيقى كناية عن عدم الدعاء اشار اليه بقوله (لايرجع اليه) ونحر هو موضع القلادة من الصدر مشرق اللون من الاشراق اللازم ٢٣ (كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال) * قوله * (ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان) محل الاستشهاد فانه اسمها ضمير الشان على مااختاره ابن مالك فانه صرح فى التسهيل بانها عاملة بعد التخفيف دائما والجملة الاسمية بعدها خبرها وضمير ثدياه راجع الى النحر والاضافة لادنى ملابسة * قوله (حقان) اصله حقتان فحذف تاؤه فى التثنية على خلاف القياس ٢٤ * قوله (الى كشف ضر) قدر المضاف اذ الدعاء الى كشفه لا اليه ٢٥ * قوله (مثل ذلك التزين) اى كذلك مفعول مطلق للفعل الآتى والكاف زائدة قيل ومن قولهم مثلك لايبخل انتهى فحينئذ يجوزان يكون كناية والكاف غير زائدة ٢٦ (من الانهماك فى الشهوات والاعراض عن العبادات) ٢٧ (يا اهل مكة) ٢٨ * قوله (حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغى) جعل لما ظرفا بمعنى حين لانه ذهب ابن السراج وابو على وجماعة الى ان لما مدلوله الزمان وانه بمعنى حين واختاره المصنف هنا قال العلامة التفتازانى فى شرح التلخيص لما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا اومعنى وقال العصام فى شرح التلخيص لما لوقوع امر لوقوع غيره بحيث يكون وقوع الثانى مع الاول معية المسبب مع السبب المقتضى فيلزم اتحاد زمانهما انتهى ويمكن حمل كلام المصنف عليه وماذكره حاصل المعنى اذ مجرد الظرفية لايفيد السببية ولايخفى ان الظلم والاصرار عليه سبب الاهلاك وزمانهما متحد اذ الاهلاك فى وقت بقاء الظلم فالمراد لما اصروا على الظلم وقول الكشاف والمعنى ان السبب فى اهلاكهم تكذيبهم الرسل وقول المصنف فيما سيأتى وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم الرسول يؤيد ماذكرنا وفهم منه ايضا انه لو اكتفى بالتكذيب هنا كما اكتفى اخرا لكان اولى ٢٩ * قوله (بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد) وفيه بيان كمال خبثهم وشدة شكيمتهم اذ التكذيب حال ابرازهم الحجج الدالة على صدقهم فى غاية الشناعة ونهاية الفحاشة * قوله (اوعطف على ظلموا) وحكم بما يستحق اليه فيلزم ان يكون سببا للاهلاك ولاخلل فيه اذ مجئ المعجزات الواضحات كما يكون سببا للنجاة والفوز بالكرامات يكون ايضا سببا للخسارة والحرمان عن السعادة بالتصديق والتكذيب لكن لما كان فيه نوع تكلف آخره وزيفه ٣٠ (وما كانوا ليؤمنوا) اما عطف على ظلموا اوعطف على جاءتهم ان اعتبر كونه عطفا على ظلموا وقد جوز الزمخشرى كونه اعتراضا بين الفعل ومصدره التشبيهى اى قوله كذلك فان الجزاء المشار اليه عبارة عن مصدره وان جعل معطوفا على ظلموا فحينئذ معنى ظلموا ومابعده احداث التكذيب ومعنى وماكانوا ليؤمنوا الاصرار على الظلم بحيث لافائدة فى امهالهم وحاصل المعنى ان السبب فى اهلاكهم هذان الامران كذا نقل عن العلامة التفتازانى لكن الواضح كون هذه الجملة اعتراضا تقرير السبب ما تخلل هو بينه اذ معنى ظلموا الاصرار عليه كما اوضحناه آنفا * قوله (وما استقام لهم) اى وما يمكن لهم ان يؤمنوا (ان يؤمنوا) * قوله (لفساد استعدادهم) وهو كونهم مطبوعى القلوب بحيث لاينفذ الحق * قوله (وخذلان الله لهم) عطف العلة على المعلول اى منشاء فساد الاستعداد عدم توفيق الله تعالى وسبب ذلك انهماكهم فى الضلال واتباع المألوف * قوله (وعلمه تعالى) عطف على خذلان اوعلى الفساد اى لتعلق علمه تعالى تعلقا ازليا (بانهم يموتون على كفرهم) اى على الكفر فيكون ايمانهم ممتنعا بالغير ولاينافى التكليف ولايكون من قبيل تكليف مالايطاق كما فصل فى التوضيح حيث قال فى فصل تكليف مالا يطاق فيجب بان الله تعالى علم كل شئ على ماهو عليه والعلم تابع للمعلوم فعلمه تعالى بانه لايؤمن باختياره لايخرجه عن

قوله عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية فان لولامتناع الثانى لامتناع الاول فدل على انه تعالى لايعجل الشر لهم الذى اقترحوه وذلك الفعل المنفى هو المعطوف عليه فكانه قيل ولكن يترك التعجيل والقضاء بالعذاب فنذر الذين لايرجون لقاءنا فالذين لايرجون مظهر موضوع موضع المضمر لسبق ذكر المعجلين وهم الناس فى الآية السابقة ذما لهم بانكارهم البعث وبيانا لعلة الامهال والاستدراج والمفهوم من كلام الكشاف على مالايخفى

خير الامكان اى عن ان يكون مقدوروا له ومختار اله انتهى ومعنى كون العلم تابعـا للمعلوم ان علمه تعـالى فى الازل بالمعلوم المعين الحادث تابع لمـاهيته بمعنى ان خصوصية العلم وامتيـازه عن سـائر العلوم انمـا هو باعتبـار انه تعـالى علمه بهذه المـاهية واما وجود المـاهية وفعليتها فتابع لعلمه الازلى التابع لمـاهيته بمعنى انه تعـالى لمـا علمها فى الازل على هذه الخصوصية لزم ان يتحقق ويوجد فيمـا لا يزال على هذه الخصوصية فنفس موتهم على الكفر وعدم ايمـانهم متبوع لعلمه الازلى ووقوعه تابع له فخذ هذا التحقيق ينفعك فى مواضع شتى وهذا ممـا لا شبهة فيـه وهو مذهب اهل السنة وقد صرح به التحرير فى اول سورة الانعـام حيث قال علم الله تعـالى بانهم يتركون الايمـان ويؤثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمـان باختيارهم عنـد المعتزلة واما عند اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم ايمـانهم بحيث لا سبيل لهم اليـه اصلا كذا نقله بعض المحشين عن بعض فضلاء دهره وقول المحقق صدر الشريعة ان الله تعـالى علم كل شئ على ماهو عليـه اشارة الى معنى كون العلم تابعا للمعلوم كونه تابعا للماهية بالوجه الذى قرره بعض الافاضل وينبغى للعاقل فضلا عن الفاضل ان لا يذهل عن اشـارات الفضلاء وفحول العلمـاء وقد غفل عن ذلك كثير ممن عد من العظماء ❊ **قوله** (واللام لتأكيد النفى) اى اللام زائدة ويؤمنوا خبر كانوا وهذا مذهب البصريين ٢٢ ❊ **قوله** (مثل ذلك الجزاء) اى ذلك اشـارة الى مصدر نجزى الآتى فيكون مفعولا مطلقا له قدم عليـه للاهتمـام ولا بعد فى القصر وايثـار ذلك المفيد للبعد للتفخيم والكل زائدة للدلالة على زيادة تعظيم المشـار اليـه ولا يبعد ان لا يكون مقحمة بل جيئ بهـا للكناية كما حقق العلامة التفتازانى فى شرح التلخيص ان الكاف فى قوله تعـالى ليس كمثله شئ ليست بزائدة بل لافادة المبالغة لاجل الكناية ❊ **قوله** (وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم) هذا يؤيد ماقلنا من ان قوله فيمـا سبق حين ظلموا ليس بنـاء على ان لمـا المجرد الظرفية عاريا عن معنى السببية اذ هذا القول صريـح فى حملها على السببية وقد اشرنا اليـه هناك (للرسل) ❊ **قوله** (واصرارهم عليـه) منفهم من قوله وما كانوا ليؤمنوا (بحيث تحقق انه لا فائدة فى امهالهم) ٢٣ ❊ **قوله** (نجزى كل مجرم) فاللام للاستغراق فيدخل فيـه كفار مكة دخولا اوليا ❊ **قوله** (او نجزيكم) فاللام فى المجرمين للعهد والمعهودون اهل مكة (فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه) ٢٤ ❊ **قوله** (استخلفنا كم فيها بعد القرون التى اهلكناها) وجه الدلالة هو انه لما عبر عن الذوات المعهودة بوصف عام وهذا التعبير انمـا يحسن بل انمـا يصح اذا كانت تلك الذوات متعارفة به وان تحقق ذلك الوصف على وجه اتم فهم منه كمال جرمهم وعلم ايضـا انهم كالاعلام فى الجرم وينصره قولهم الشئ المطلق ينصرف الى الفرد الكامل فحينئذ يكون ذلك فى كذلك اشـارة الى الجزاء المتعلق بالقرون الخالية والكاف ليست بمقحمة والمشبه جزاء اهل مكة والمشبه به جزاء القرون المـاضية فحينئذ لا يأباه نوع الاباء فضلا عن كل الاباء قوله تعـالى ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم ولو قيل المراد بكل مجرم كل مجرم خلت من قبل اهل مكة يحمل الاستغراق على الاستغراق العرفى لم يبعد فحينئذ يكون التشبيه فى غاية الحسن واما على الاستغراق الحقيقى ففى التشبيه نوع خلل ❊ **قوله** (استخلفنا) الاولى ثم استخلفنا (كم) لئلا يتوهم كون ثم زائدة ثم التعبير باستخلفناكم روما للاختصار اذ المعنى جعلناكم خلائف وليس السين للطلب وتمهيد الذكر قوله استخلاف من يختبر ❊ **قوله** (استخلاف من يختبر) هو معنى قوله لننظر قدم عليه للتنبيه على انه علة غائية صورة للاستخلا ف وايضا لو اخره لكان الجمع بين معنى لننظر وبين معـنى كيف تعلمون اما مؤديا الى التطويل او الى نوع حزازة قوله استخـلاف من يختبر اشـارة الى ان الكلام استعـارة تمثيلية شبهت حاله تعالى مع العبد فى تكاليفه مع تمكينه من الامرين الطـاعة والمعصية وارادة الطاعة ورضائها والزجر عن المعـاصى وبغضهـا بحال المختبر مع من يختبر وجه الشبه ظهور الحال للمختبر فى العبد ولغيره تعالى فى شانه تعـالى وترتب الجزاء كما يومى اليه قوله فنعاملكم الخ ٢٥ (اتعملون خيرا اوشرا فنعـاملكم على مقتضى اعمالكم) ❊ **قوله** (وكيف معمول تعملون) قدم عليه لصدارته ولذا لا يكون معمو ل ننظر واليه اشـار بقوله (فان معنى الاستفهـام يحجب ان يعمل فيه ماقبله) وهو من التعليق سواء كان المراد بالنظر العلم او طريقه فيعـامل معاملة افعـال القلوب فى جريان التعليق قول المصنف يختبر يشير الى ان المراد بالنظر الاختبار لكونه طريقا الى العـلم فيراد به العـلم الذى يترتب عليه الجزاء كما مر توضيحه فى قوله تعالى ❊ وليعـلم الله الذين آمنوا ❊ الآية فلا محذور بانه اذا كان المراد العـلم يلزم ان لا يكون الله تعـالى عالما باحوا لهم

قبل استخلافهم ❊ **قوله** (وفائدته) هـذه الفائدة بالنظر الى ان كيف باعتبار اصل معناه يدل عـلى ذلك وان كان هنا مجـازا عن معنى اى شئ كما يشعر به قوله اتعملون خيرا اوشرا او نقول هذا القول بيان حاصل المعنى وكيف باق على اصله على مقتضى القاعدة العربية فامر (الدلالة) واضح لكن الظاهر فى مثل هذا ان كيف منسلخ عن معنى الاستفهام ويراد به تعميم الجهات والكيفيات ولا يبعد أن يكون قوله (على ان المعتبر فى الجزاء جهـات الافعال) حيث رتب القول فيه فيكون كيف حالا والمعنى لننظر على اى حال تعملون ويوافق ماهو المشهور عند اكثر النحاة من ان كيف اذا كان مابعده فعلا يكون حالا وان كان اسما كان خبرا ❊ **قوله** (جهات الافعال وكيفياتها لا هى من حيث ذاتهـا) كضرب اليتيم اذا كان للتأديب كان حسنا لحسن جهته وكيفيته وان كان للايذاء والتحقير كان قبيحا لقبح كيفيته وهكذا المنوال فى سـائر الاحوال ومن هذا قال المصنف (ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى) ٢٢ (واذا تتلى عليهم) التفات من الخطاب الى الغيبة لتوجيه الخطا ب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ التلاوة وظيفته عليه السلام لكن جعل الفعل مبنيا للمفعول مسندا الى الايات للايذان بعدم الحاجة لتعينه لمـا مر من ان التلاوة وظيفته عليـه السلام ❊ **قوله** (يعنى المشركين) اى كفار مكة كما يدل عليـه قوله فقد لبثت فيكم عمرا الآية فحينئذ يكون النظم الجليل من قبيل وضع المظهر موضع المضمر اشعـارا بانهم لمـا اجترؤا عليها لعدم خوفهم البعث والعقاب او لعدم طمعهم فى الوصول الى لقائه تعـالى والثواب ٢٣ ❊ **قوله** (بكتاب آخر) اشـارة الى ان المراد بالقرءآن معنـاه اللغوى اشـار اليـه بقوله (تقرؤه) والمراد بالمغايرة تغاير الذات ❊ **قوله** (ليس فيه ما نستبعده) بيـان معنى انتفـاء الرجاء عنهم (من البعث والثواب والعقاب بعد الموت) ❊ **قوله** (او ما نكرهه من معايب آلهتنـا) هذا المعنى لا يلايم عدم الرجاء الا ان يقـال هذا المعنى لازم لعدم الرجاء ولعل التأخير لاحتياجه الى مثل هذا التأويل ٢٤ ❊ **قوله** (او بدله) بتغير ترتيبه الضمير راجع الى هذا فى غير هذا التبديل (بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى) والاستبدال اخذ الاول بدل الثانى بعد ان كان حاصلا له او فى شرف الحصول فهو يطلق على تبديل ذات بذات كتبديل الدنانير دراهم وعلى تبديل صفة باخرى كبدلت الخاتم حلقة فالمراد بالتبديل القسم الاول كلا فى الاول وبعضـا فى الثانى والمأخوذ لم يذكر فى الثانى كما فى الاول اى او بدل الآية المذكورة بالآية الاخرى ❊ **قوله** (ولعلهم سألوا ذلك) اى ان مرادهم بذلك السؤال ليس انه لو اجابوا آمنوا به بل غرضهم الالزام ان اجابوا ❊ **قوله** (كى يسعفهم اليـه) الاسعـاف الاجابة الى ماطلبوه (فيلزموه) بانه ليس المتلو عليهم من عند الله بل هو افتراء منه عليـه السلام فلذا ابدله وغيره من عند نفسه فهذا المتلو من عند نفسه لا من عند الله تعـالى ٢٥ ❊ **قوله** (مايصح لى) اى ما يمكن لى بل يمتنع كما اشـار اليه المصنف بقوله لاستلزام امتنـاعه الخ وعادة المصنف ذكر الصحة فى مثل هذا وارادة الامكان اثبـاتا اونفيـا وانمـا نفى الصحة اذ مثل هذا القرءآن ليس اتيانه مقدور البشر وانمـا حمله عليـه لان مايكون من كان بمعنى وجد ونفى الوجود يحتمل ان يكون ممكنا ولا يكون واقعـا وهذا ليس بمراد لظهور فساده ويحتمل ان يكون ممتنعـا وهو المراد ٢٦ ❊ **قوله** (من قبل نفسى وهو مصدر) على وزن تفعال بكسر التاء كالتلعاب والتهذار ❊ **قوله** (استعمل ظرفا وانمـا اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتنـاعه) ولا يضره دخول من عليه فانها لا تخرج الظرف عن الظرفية كما فى قوله من عند الله اى بمعنى الجهة والجانب فلذلك فسره المصنف هنـا بقوله من قبل نفسى وقبالة مدين فى سورة القصص وهذا الاستعمـال مجاز اذ اللقاء والملاقاة مستلزم للجهة والجانب (امتناع الاتيـان بقرءآن آخر) اذ عدم القدرة على تبديل البعض مستلزم لعدم القدرة على تبديل المجموع فالنص بعبارته يدل على امتنـاع التبديل وبدلالته يدل على امتنـاع التغيير المذكور وليس بالعكس واما الاعتراض بان قوله من تلقاء نفسى يشعر بانه مقدور ولكن لا يفعله بغير اذنه تعالى والتبديل بالمعنى الاول اى تبديل القرءآن بغيره غير مقدور له عليه السلام فليس بوارد بل عجيب اذ القرءآن لكونه فى الذروة العليا من البلاغة ليس مقدور البشر كلا كان او بعضا والتبديل اذا وجد انما يتحقق بالوحى كالنسخ لا من تلقاء نفسه عليه السلام الا يرى قوله الآتى وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات فانه تلويح الى ماذكرنا وقد ذهل عنـه الغافلون وقد اشير اليـه فى النظم الجليل ٢٧ ❊ **قوله** (تعليل لمـا يكون) اى هذه الجملة مستأنفة لبيـان وجه ماذكر فلذا اختير الفصل ❊ **قوله** (فان المتبع لغيره فى امر لم يستبد بالتصرف فيـه) اى لم يستقل (بوجه) من الوجوه سواء كان ذلك التصرف كلا او بعضـا ❊ **قوله** (وجواب

قوله تعليل لمايكون اى فى قوله مايكون لى ان ابدله معنى التعليل مستفاد من ورود الكلام على طريقـة الاستـئناف جوابا للسؤال على علة الحكم المذكور **قوله** وجواب عطف على تعليـل اى وجواب لنقض الكفرة بنسخ بعض ايات ببعض بان قالوا لو كان من عند الله لما وقع فيه اختلاف ومناقضة بعض لبعض آخر فامر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ان اتبع الا مايوحى الى من الاثبـات والنسخ والحكمة فى ذلك موكولة الى علم الله عز وجل وما على الا تبليغ الموحى الى وكذا قوله ورد عطف عليه اى ورد لما عرضوا له بهذا السؤال فان فى سؤالهم بأت بقرءآن غير هـذا وفى قوله او بدله تعريضا له بان ما اتيت به كلامك وانك قادر على الاتيـان بمثل ما اتيت به وعلى تبديله بآخر فامر برد ذلك بان يقو ل ان اتبع اى ليس شـأنى ماذكرتموه وليس امرى ما ادعيتموه لا اخترع كلاما من تلقاء نفسى ان اتبع الا مايوحى الى

للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض) توضيح النقض انه كيف تدعى انك لاتقدر على التبديل من تلقاء نفسك وقد وقع التبديل منك بالنسخ لبعض الآيات سواء كان منسوخ الحكم والتلاوة معا ومنسوخ الحكم فقط فقولك منقوض بهذا والمراد بالنقض المعنى اللغوى اى البطلان او المعنى الاصطلاحى مجازا وتوضيح كونه جوابا هو انه لما كان التبديل المذكور بالوحى لامن جهة نفسه عليه السلام فالكلام على كليته وهو عدم قدرته عليه السلام على التبديل فضلا عن وقوعه منه عليه السلام فلاينتقض بمادة النقض المذكور لكونه من جهة الله تعالى على الوجه المسطور ❊ قوله (وردلما عرضوا له بهذا السؤال) فانه عليه السلام لما حصر الاتباع على الوحى فى كل الاوقات وجميع الحالات اضمحل ماعرضوا به له كانه قال عليه السلام ما اتبع اولا واخرا الا الوحى وبهذا الاعتبار يتضح الرد المذكور (من ان القرآن كلامه واختراعه) ❊ قوله (ولذلك) اى لكون مرادهم بالسؤال التعريض المذكور والنقض المزبور (قيد التبديل) بقوله من تلقاء نفسى ليحصل رد التعريض واندفاع النقض (فى الجواب) ❊ قوله (وسماه عصيانا) لان ماهو من عند الله تبديله تحريف ومعصية كما ذم الله تعالى من تصدى لذلك الامر القبيح بقوله ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله الآية (فقال) ٢٢ ❊ قوله (اى بالتبديل) هذا القيد من مقتضيات المقام والتعميم لايخل بالمرام وفيه ايماء اذ صريحه انه استحق العذاب من تصدى لهذا التبديل وفهم منه ان من سأل هذا التبديل ايضا يستحق العذاب لاقتراحهم منكرا فيحامؤديا الى العقاب ٢٣ (وفيه ايماء بانهم استوجبو العذاب بهذا الاقتراح) ٢٤ ❊ قوله (غير ذلك) لفظ ذلك اشارة الى المفهوم من جواب لو وما عطف عليه اى عدم تلاوتى وعدم اعلامه تعالى على لسانى فعبر عنه بذلك روما للاختصار فيوافق ماهو المشهور من ان مفعول المشيئة المحذوف عين ماوقع فى الجواب ٢٥ ❊ قوله (ولا اعلمكم به) اى ادرى فعل ماض من باب الافعال بمعنى الاعلام فيعدى الى المفعول الثانى بنفسه كما هو الظاهر والباء تقوية للعمل كما وقع فى النظم هنا واستعمل المصنف الاعلام ايضا بالباء والاعلام هنا متعد الى المفعولين لا الى ثلثة مفاعيل وسره انه مأخوذ من علم بمعنى عرف ❊ قوله (على لسانى) قيده به لان صحة العطف موقوفة عليه ❊ قوله (وعن ابن كثير ولا دريكم بلام التأكيد اى لوشاء الله ماتلوته عليكم ولا علمكم به على لسان غيرى) اى اللام التى وقعت فى جواب لو وليست لام الابتداء لانها لا تدخل على المضى واما دخولها فى المعطوف على الجواب دونه لنكتة وهى هنا ان اعلامهم به على لسان غيره عليه السلام اشد انتفاء واقوى اشار اليه بقوله لام التأكيد حيث قال لام التأكيد ولم يقل باللام التى تقع فى الجواب قيل ولا هذه مذكورة ومؤكدة للنفى زائدة لان لا لا تقع فى جواب لو لانه يقال لوقام زيد ماقام عمرو دون لا قام وفيه نظر لانه يغتفر اى يجوز فى التابع مالا يجوز فى المتبوع انتهى واستوضح ذلك بقوله رب شاة وسخلتها ❊ قوله (اى على هذه القراءة) اى حاصل المعنى المنطوق ولازمه ❊ قوله (والمعنى انه) القرءان ❊ قوله (الحق) اى ما انزل الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله اوما انزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه ❊ قوله (الذى لامحيص عنه) اى لاخلاص عنه ولا بد منه ❊ قوله (لولم ارسل به لارسل به غيرى) اى غيرى من البشر فان الانسان لايترك سدى بل يكلف بالتكاليف الشرعية وذلك انما يكون بارسال الرسول فيجب عليكم اتباعه بعدما عرفتم حقيته بتظاهر الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة فمن الله علينا فخصنا بهذه الكرامة ❊ قوله (وقرئ) هذه قراءة الحسن وابن عباس رضى الله تعالى عنهما بهمزة ساكنة (ولا ادرأكم ولا ادرأتكم بالهمز فيهما) ❊ قوله (على لغة من يقلب الالف) وهى لغة عقيل كما حكى فيقولون اعطأتك فى اعطيتك كذا قيل لكن لايلايم كلام المصنف لانه قال على لغة من يقلب الالف (المبدلة من الياء همزة) والياء فى اعطيتك لاتقلب الفا حتى تقلب الالف همزة نعم لوقيل تقلب الياء همزة ابتداء لتم ذلك ❊ قوله (اوعلى انه من الدرء بمعنى الدفع) فتكون الهمزة اصلية وهمزة الافعال فى لا ادرأتكم للتعدية فيكون المعنى كما ذكره المصنف فانه كما ان معنى لا اذهبت لك لا جعلتك ذاهبا كذلك معنى لا ادرأتكم لا جعلتكم دارئين دافعين لى بالجدال وخلاصته ماذكره المصنف اذ الخصومة لازمة له وما ذكره المصنف من المعنى معنى قوله ولا ادرأتكم فقط كما صرح به فى الكشاف حيث قال وقرئ ولا ادرأتكم به بلا تعرض بقراءة ولا ادرأكم فعل ماض غائب من الافعال ثم قال وفيه وجهان احدهما ان يقلب الالف همزة ولم يتعرض لمعناه كما لم يتعرض المصنف لظهور ان معناه حينئذ الاعلام كما هو كذلك من غير قلب الالف همزة والثانى ان يكون من درأته

قوله ولذلك قيد التبديل فى الجواب اى ولاجل انهم عرضوا له بهذا السؤال ان القرآن كلام قيد التبديل فى الجواب الذى هو قوله عزوجل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى وجه دلالة هذا القيد على التعريض المذكور هو دلالة على انهم ارادوا بقولهم ائت بقرآن غير هذا ائت بكلام الله غير هذا الذى احدثته من تلقاء نفسك فيكون قوله فى الجواب مايكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ردا لما ارادوه من المعنى المعرض به

قوله وفيه ايماء الخ وجه الايماء بهذا المعنى ان الرسول عليه الصلاة والسلام اذا خاف بالتبديل الذى اقترحوه العذاب دل خوفه عليه السلام ان التبديل مستوجب للعذاب فيدل ان من اقترح مستوجب العذاب ايضا

قوله ولا اعلمكم به على لسانى اى ولا ادريكم به على لسانى بل ادريكم على لسان غيرى يدل عليه قوله فى تفسير قرآءة قبل ولا اعلمكم على لسان غيرى

قوله والمعنى انه الحق الذى لامحيص عنه الظاهر انه تفسير للآية على القرآءة الثانية

قوله والمعنى ان الامر بمشيئة الله الخ تفسير للآية على كل من القرآءت

اذا دفعته وادرأته اذا جعلته دارئا والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤننى بالجدال وتكذبوننى انتهى فعلم منه ان هذه القراءة على النفى وكلمة لا زائدة لتأكيد النفى فدخولها على الماضى بلا تكرار جائز حينئذ والنسخ ههنا مختلفة فى بعضها لا ادرأتكم بلام التأكيد كما مر من قراءة ابن كثير ولا دريكم بمعنى الاعلام ولايخفى عدم موافقته لكلام المصنف مع ان المعنى غير مستقيم مع قطع النظر عن كلام المصنف والصواب الموافق لكلام المصنف ولا ادرأتكم بالنفى ومعنى ولا ادرأكم بصيغة الغائب من الافعال انه تعالى لا جعلكم بامرى بتلاوته خصماء تدرؤننى بالجدال واظهوره تركه وان كان نوع اجمال فى كلامه ❊ قوله (اى ولا جعلتكم) تفسير لقوله ولا ادرأتكم دون ولا ادرأكم على تقدير كونه من الدرء دون كون همزته منقلبة عن الالف المبدلة من الياء فان معناه بمعنى الاعلام كما مر (بتلاوته خصماء تدرؤننى بالجدال) ❊ قوله (والمعنى ان الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتى حتى اجعله) اى الامر كله اوان امر النبوة والرسالة (على نحو ماتشتهونه) من اتيان قرءآن غير هذا او التبديل المذكور الموافق لهواكم وهذا الكلام مسوق للالزام ولا يريد بذلك انه لوكان الامر بمشيئتى لاجبت مرامكم ولاسعفت مآربكم فان منصبه بعيد كل البعد عن ذلك (ثم قرر ذلك) اى كون الامر بمشيئته تعالى وان القرءآن منزل من عند الله لامن تلقاء نفسه (بقوله) ٢٢ ❊ قوله (مقدار عمر اربعين سنة) اى قبل النبوة والرسالة وقيل من الله تعالى على بهذه الكرامة اشار المصنف الى تقدير المضاف اذ المعنى لايحسن بدونه وقيل العمر يشبه بظرف الزمان فينتصب انتصابه اى مدة وهى اربعين سنة وهو الظاهر اذ العمر عبارة عن زمان الحيوة كما فهم من اللغة والظاهر ان مراد المصنف توضيح لابيان المعنى اذ المتعارف عمر فلان مقدار خمسين اوستين لا احتياجه الى تقدير المضاف كون عمره مقدار اربعين اذ العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبى الا على رأس اربعين كما نقله المصنف فى سورة القصص وقد تظاهرت الاخبار انه عليه السلام بعث على رأس اربعين سنة ومن هذا قيده بالاربعين ٢٣ ❊ قوله (من قبل القرءآن) اى من قبل نزوله اومن قبل تلاوته وتبليغ احكامه ❊ قوله (لا اتلوه ولا اعلمه) حال اى لبثت حال كونى غير تال ولا عالم بيان لحاله عليه السلام قبل الوحى من كونه اميا لم يتعلم ولم يكتب ولم يستمع فان اللبث فيما بينهم ليس بمقرر ذلك مطلقا بل اللبث على الوجه المشروح مقرر ذلك فلذلك قيده بذلك القيد تنبيها على ان مراده عليه السلام باللبث اللبث على هذا المنوال واطلاق الكلام لانهم معترفون بذلك المرام بحيث لاينكر احد من الخواص والعوام ❊ قوله (فانه اشارة) علة لقوله ثم قرر ذلك ❊ قوله (الى ان القرءان معجز خارق للعادة) اى فانه اشارة الى ان القرءآن وحى من الله تعالى وقد ظهر فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه لم يمارس فى المدة المذكورة علما ولم يشاهد عالما فدل القرءآن على رسالته من هذا الوجه فكان معجزا خارقا للعادة والاحسن ان يقال فانه اشارة الى ان القرءآن ليس من تلقاء نفسه بل معلم به من الله تعالى كما قال بذلك فى آخر قوله ونتيجة مقدماته حتى يكون ردا بليغا لما عرضوا له بهذا السؤال فعلم من هذا التقرير ان قوله فقد لبثت ارشاد الى التأمل فى شانه عليه السلام حتى يعرفون انه عليه السلام بعيد فيما رموه وان القرءان ليس مخترعا بل هو وحى منه تعالى فيكون دليلا انيا وقوله ان اتبع الا مايوحى الى دليلا لميا ❊ قوله (فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم ينشئ قريضا) القريض الشعر من القرض بمعنى القطع (ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا) ❊ قوله (بذت) اى غلبت البذ بالذال المعجمة الغلبة (فصاحته) المراد بالفصاحة هنا البلاغة اذ ارتفاع شان الكلام وانحطاطه بالبلاغة وبمطابقته للاعتبار المناسب وعدمه ❊ قوله (فصاحة كل منطيق) بكسر الميم البليغ ❊ قوله (وعلا عن كل منثور ومنظوم) كالتأكيد اذ منشأ العلو كونه فى الذروة العليا من البلاغة والفصاحة ❊ قوله (واحتوى على قواعد علمى الاصول و) قواعد علم (الفروع) وهو علم الفقه احتواء القرءآن واشتماله عليها واضح اذ احكام الصلوة وسائر القربات والمعاملات كالبيع والاجارة والعقوبات والكفارات ماخوذة من القرءآن واما قواعد الاصول ككون الكلام عاما اوخاصا اومشتركا اونصا مفسرا محكما دالا بعبارته ودالا باشارته وبدلالته وباقتضائه وغير ذلك مستفادة من القرءآن فلا ريب فى اشتماله عليها ❊ قوله (واعرب) اى اظهر (عن اقاصيص الاولين) جمع قصص (واحاديث الآخرين) جمع حديث على خلاف القياس وقيل جمع احدوثة فيكون جمعا على غير المفرد والتفصيل فى شرح الشافيه للعلامة الجاربردى ❊ قوله (على ماهى عليه) اى على النهج الذى وقعت عليه مطابقا

اقوله ثم قدر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمر وجه تقديره له هو دلالته على ان ماأتى به بتعليم الله اياه لا من عنده اذ علموا انه منذ اربعين سنة لم يمارس علما قط ومثله اذا اتى بكلام اعجز الفصحاء قاطبة وافحم البلغاء طرا واحتوى على العلوم كلا دل على انه مؤيد من عند الله وان كل ماأتى به بمشيئة الله ووحيه اياه له قال الامام ان ما اقترحوه لاجل انهم اتهموه بانه هو الذى يأتى بهذا القرءآن من عند نفسه لامن جهة الوحى فدفع هذا الوهم لانهم شاهدوه من اول عمره الى ذلك الوقت فكانوا عالمين باحواله وانه ماطالع كتابا ولا تعلم من احد ثم بعد انقراض اربعين سنة على هذا الوجه جاء بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الاصول ودقائق علم الاحكام ولطائف علم الاخلاق واسرار قصص الاولين وعجز عن معارضته العلماء والفصحاء وكل من كان له عقل سليم فانه يعترف ان مثل هذا لايحصل الا بالوحى والالهام من الله العلام انتهى كلام

٢٢ ✱ افلا تعقلون ✱ ٢٣ ✱ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ✱ ٢٤ ✱ او كذب بآياته ✱ ٢٥ ✱ انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ✱ ٢٦ ✱ ويقولون هؤلاء ✱ ٢٧ ✱ شفعاؤنا عند الله ✱

للواقع كما هو عندكم بطريق السماع من اهل التواريخ واهل الكتاب واتفاق اولى الالباب ولابد من ملاحظة هذا القيد حتى يفيد بالنسبة الى المشركين الذين هم عن آيات ربهم غافلون * **قوله** (علم انه) خبر لان في قوله فان من عاش والعائد ضمير منه فانه راجع الى من (معلم من الله تعالى) ٢٢ * **قوله** (اى افلا تستعملون عقولكم) حمل المصنف العقل هنا على القوة التي يدرك بها الامور الكلية وقد يستعمل في الادراك الكلي فلو حمل عليه لاحتيج الى تقدير مفعول ورجح المصنف القوة لسلامته عن الحذف لكن اشتقاق العقل من القوة الجامدة فيه نوع خفاء بالتدبر والتفكر فيه * **قوله** (اتعلموا انه ليس الا من الله) بيان غاية استعمال العقول ٢٣ (فمن اظلم) الفاء لترتيب ما بعده على ما قبله لانه لما بين ان هذا القرءان ليس الا وحيا من الله تعالى وقال فاذا كان الامر كذلك فمن اظلم وقد بين في موضعه ان مثل هذه العبارة اريد به نفي المساواة باستعمال العرف وان كان معنى اللغة نفي الاظلمية ولا ينفي المساواة * **قوله** (تفاد مما اضافوه اليه) اصله تفادى تفاعل من الفداء وازيد به تخلصا مجازا اذ التفادى اعطاء الفداء مستلزم للتخلص والمعنى ان هذا القرءان اولم يكن من عند الله لما كان احد اظلم منى من حيث افتريته على الله تعالى وهو عليه السلام نفى الكذب والافتراء عن نفسه الشريفة بهذا القول ومن هذا قال المصنف تفادى هذا تخلص مما اضاف المشركون اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من انه اخترع من تلقاء نفسه وقال انه من عند الله وهذا ليس بمصرح به في كلامهم لكنه فهم من قولهم ائت بقرءان الآية بطريق الكناية العرضية * **قوله** (كناية او تظليم للمشركين بافترائهم على الله تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو ولد) اى نسبته الى الظلم هذا عطف على تفاد والمعنى ان المشركين اظلم من كل ظالم حيث اثبتوا لله تعالى شريكا وولدا وحينئذ لا يريد عليه السلام به التخلص المذكور بل اثبت الاظلمية للمشركين فارتباط الاية بما قبله لا يظهر ظهور الاول ولذا اخره ورجح الاول ٢٤ * **قوله** (او كذب) وانما ذكر او مع انهم جمعوا بين الامرين للايذان بان احدهما كاف في الاظلمية وتقديم الاول لكونه اعظم الجرايم * **قوله** (فكفر بها) اى المراد بتكذيب الايات الكفر والانكار بكونها من عند الله تعالى اذ التكذيب اى النسبة الى الكذب لا يجرى حقيقة في الآيات فالمراد لازمه والمراد بالآيات الآيات النقلية لا العقلية ولا الاعم منها الا ان يتكلف ويقال التكذيب بالآيات العقلية عبارة عن عدم التأمل فيها كما ان التكذيب بالآيات النقلية الانكار بكونها من عند الله تعالى اوعدم التأمل فيها ايضا ٢٥ (انه) اى الشان (لا يفلح المجرمون) النفي في مثل هنا للنفي في الاستمرار لا لنفي الاستمرار واللام في المجرمين اما للجنس فيدخل فيهم المفترون دخولا اوليا اوللعهد فوضع المظهر موضع المضمر للنكتة المعهودة ثم الجملة تعليل لما تضمنه ما قبلها وهو الهلاك الدائم والخسران القائم (ويعبدون من دون الله) بيان قبح صنعهم وهو عبادة الاصنام الذى كان سبب طلبهم قرءانا غير هذا اوتبديله فبين الله تعالى ان ما عبدوه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر ومع هذا يرومون تغيير القرءان لاجل محافظة عبادتها وبهذا البيان ظهر ارتباط هذه الآية بما قبلها * **قوله** (لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر) اى اريد بنفي الضر والنفع نفي قدرتهما اذ نصبهما مع احتمال القدرة لا يفيد المبالغة في الذم والتعبير بدون الاضافة للمبالغة اى لا يقدر على نفع ولا ضر اصلا فضلا عن ضرهم ونفعهم ثم تقديم النفع على الضر مع العكس في النظم لانهم متوقعون نفعهم وشفا عنهم واما تقديم الضر في النظم الجليل فبالنظر الى ان نفي الضر وانتفائه اهم من استجلاب النفع * **قوله** (والمعبود ينبغى ان يكون مثيبا ومعاقبا) والدليل على صورة الشكل الثاني تلخيصه ان معبودهم لا يستحق العبادة لانه جماد غير قادر على نفع ولا ضر وكل معبود قادر على نفع وضر فهو اى فمعبودهم لا يكون معبودا مستحقا بالعبادة (حتى تعود عبادته بجلب نفع اودفع ضر) ٢٦ * **قوله** (الاوثان) الاشارة اليها اما لحضورها حساحين الاشارة اولحضورها ذهنا ٢٧ * **قوله** (تشفع لنا) توقع الشفاعة من الجماد اما لزعمهم بانه تعالى انطقه اولزعمهم ان عبادتها سبب الفلاح فكانها تشفع لهم والمراد بالشفاعة الشفاعة في الدنيا فلا يلزم اعترافهم بالآخرة ولا الشك فيه (فيما يهمنا من امور الدنيا) * **قوله** (وفي الآخرة) عطف على المفهوم مما سبق اى تشفع لنا في الدنيا اوفي الآخرة واو لمنع الخلو لا مانع من الجمع * **قوله** (ان يكن بعث) اى ان يوجد بعث والمعنى لا بعث ولا ثواب ولا عقاب كما ينطق عليه طلبهم قرءانا غير هذا ليس ما يستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت وان يوجد البعث فهؤلاء شفعاؤنا عند الله في ذلك اليوم باانطاق الله اياها فنقرب بشفاعتها الى الله

قوله افلا تستعملون عقولكم فسر تعقلون على تنزيله منزلة اللازم بناء على انه ذكر مطلقا غير مقيد بالتعلق بالمفعول

قوله تفاد اى قوله فمن اظلم الآية احتراز وتمام مما اضافوا اليه كتابة اونظما اى حكم بان المشركين ظلموا بافترائهم الخ وفي الكشاف ممن افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تناديا مما اضافوه اليه من الافتراء قدم المصنف من الوجهين الوجه الثاني لانه المطابق للمقام وسياق الكلام المتقدم وصاحب الكشاف قدم الوجه الثاني نظرا الى ما عقبه من قوله تعالى ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون

٢٢ ✱ قل اتنبئون الله ✱ ٢٣ ✱ بما لا يعلم ✱ ٢٤ ✱ في السموات ولا في الارض ✱ ٢٥ ✱ سبحانه وتعالى عما يشركون ✱ ٢٦ ✱ وماكان الناس الا امة واحدة ✱

تعالى زلفى كقولهم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى * **قوله** (وكانهم كانوا شاكين فيه) وما فهم من قول المصنف في سورة النبأ ان كفار مكة مختلفون فيه بجزم النفي فيه اوالشك فالاولى ان يراد بالمشركين من كانوا شاكين فيه ان اريد الشفاعة في الآخرة فحينئذ لا يرد الاشكال بانه مخالف لقوله تعالى لا يرجون لقائنا على ما فسره المصنف ولا حاجة ايضا الى القول بانه مبنى على الفرض والفرض لا يستلزم الشك والتردد نعم مست الحاجة الى القول بان هذا القول منهم على سبيل الفرض كما اشرنا اليه آنفا في توضيح المعنى ان اريد بالمشركين من بت القول بنفيه ولا يبعد ان يقال انه من قبيل قتل بنو فلان فاسند ما هو حال البعض الى الكل في قوله تعالى لا يرجون لقائنا على ما فسر المصنف وفي قوله تعالى ايضا ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اى في الآخرة وحينئذ يحصل الانتظام باحسن النظام بين الكلام في تحقيق المرام * **قوله** (وهذا) اى ما ذكر وما فهم من قوله تعالى ويعبدون من دون الله اشار بقوله (من فرط جهالتهم حيث تركوا) * **قوله** (عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم) متعلق بقوله تركوا بتضمين معنى الميل اى تركوا مائلين الى عبادة ما يعلم (قطعا انه لا يضر ولا ينفع) اى في الدنيا بعدم نفعها وضرها فانه محقق واما الشفاعة فهي موهومة كما اشار اليه بقوله (على توهم انه ربما يشفع لهم عنده اويعلم) اى من شانه ان يعلم قطعا وان توقعوا النفع منهم لكن اذا تأملوا في شانهم حق التأمل علموا ان ليس لهم نفع ولا ضر في الدنيا ولا في الآخرة فلا اشكال بان الشفاعة ترجى منها بزعمهم واوبتوهم فكيف يقال انه يعلم قطعا ان لا نفع ولا حاجة الى الجواب والمراد علم غيرهم بذلك مطلقا ٢٢ * **قوله** (اتخبرونه) فسر به احترازا عن كونه بمعنى الاعلام مثل انباء فانه غير مناسب للمقام مع احتياجه الى تقدير المفعول بلا داع ٢٣ * **قوله** (وهو ان له شريكا) اى في العبادة شفيعا لهم عند ربهم الاولى ان يقال بعد قوله ان له شريكا وان له ولدا كما قال فيما سبق انه لذو شريك وذو ولد والقول بان ما اختاره اوفق لقوله ويعبدون من دون الله الآية ضعيف اذ ما قلنا ابلغ في تسفيههم وتقبيحهم * **قوله** (وفيه) اى في قوله اتنبئون الله (تقريع وتهكم بهم) اذ الاستفهام لانكار الوقوع ويستفاد بمعونة المقام التوبيخ والتهكم اوالاستفهام للتقريع والتهكم بلا ملاحظة الانكار ويحتمل ان يكون منشاء التهكم التعبير بما لا يعلم اذ المراد به نفي المعلوم وبيان عدم تحققه فالتعبير بعدم علمه تعالى وهو علام الغيوب للتقريع والتهكم فحينئذ الاستفهام للانكار ونسبته الى المجموع واهية ضعيفة * **قوله** (او هؤلاء شفعاؤنا عنده) بدل من قوله ان له شريكا يؤيده ما في الكشاف من قوله اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله وفي بعض النسخ اى هؤلاء شفعاء عنده فحينئذ يكون تفسيرا لقوله ان له شريكا كانه قيل وهو ان هؤلاء شفعاء عنده وما في الكشاف اوضح وان كان كلام المصنف مشتملا للتفصيل بعد الاجمال * **قوله** (وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما) اى المراد بنفي العلم في مثل هذا نفي المعلوم بطريق الكناية اذ لو كان متحققا لكان معلوما للعالم بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه تعالى مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فيلزم لعدم علمه تعالى عدم تحققه ٢٤ * **قوله** (حال من العائد المحذوف) هو مفعول يعلم اى بما لا يعلمه * **قوله** (مؤكدة للنفي) اى هذه الحال مؤكدة لنفي الشريك المفهم من قوله بما لا يعلم بطريق الكناية (منبهة على ان ما تعبدون من دون الله اما سماوى واما ارضى) وجه التأكيد هو ان العرف شاع في تأكيد النفي ان يقال ليس هذا في الارض ولا في السماء لاعتقاد اهل الحق وهم المتكلمون ان كل ما سوى الله اما في السماء اوفي الارض ونفس السماء والارض فيهما كما حققه المصنف في آية الكرسي واما المجردات كالعقول العشرة فليست ثابتة عند المتكلمين وانما هي من اكاذيب الفلاسفة اوالمتفلسفة * **قوله** (ولا شئ من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به) اى مثل العابدين في كونها حادثة مقهورة بل حال العابدين اشرف واقوى من حال اكثر المعبودين لكونهم جمادا غير عاقلين وهم معدودون من العقلاء العالمين فكما لا يستحقون ان يكونوا معبودين فكذلك لا يستحق ما اتخذوا معبودين العبادة بطريق الاولى والاحرى ٢٥ * **قوله** (عن اشراكهم) اى لفظة ما مصدرية رجحه حيث قدمه اما لفظا فلاستغنائه عن ارتكاب التقدير واما معنى فلان التنزيه عن الفعل اظهر من التنزيه من ذات المشركين بل التنزيه عنها راجع الى التنزيه عن الاشراك (وعن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائى هنا وفي الموضعين في اول النحل والروم بالتاء) ٢٦ * **قوله** (موجودين على الفطرة) اى فطرة الاسلام والتوحيد التي خلق عليها كل بنى آدم كما قال

قوله فكانهم كانوا شاكين فيه يعنى ان المشركين ينكرون البعث والحشر لكن يستفاد من قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله انهم غير جازمين في انكارهم البعث لان الشفاعة عند الله انما تكون بعد البعث وهذا هو معنى قول المصنف فكانهم كانوا شاكين فيه

قوله حال من العائد المحذوف اى من الضمير المحذوف من يعلمه العائد الى ما الموصولة

قوله عن اشراكهم اوعن الشركاء الذين يشركونهم به الوجه الاول على ان ما في عما يشركون مصدرية والثانى على ان تكون موصولة

قوله وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق بيان وجه الكناية فيما لا يعلم فانه في معنى مالا تحقق له اذ لو كان له تحقق لوجب ان يعلمه العالم بجميع المعلومات فاذا لم يعلمه علم انه لا ثبوت له قطعا والمنفى بلا هو تعلق العلم فالمعنى اتنبئون الله بما لا يتعلق به علمه وانتفاء تعلق علمه به لانتفائه في نفسه وعدم ثبوته فيها فان كل موجود ومتحقق يتعلق به علمه تعالى لا محالة قال صاحب الكشاف اتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشئ ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا ليس له مخبر عنه ثم قال فان قلت كيف انبأ الله بذلك قلت هو تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذى هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذى انبؤا به باطل غير منطو تحت الصحة فكانهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به علمه اى ليس له مطابق في الخارج اخبر عنه فانه لو كان له مطابق كان معلوما لله فالمراد من نفي علم الله به تقرير نفيه في نفسه والحاصل ان الله تعالى حكى عنهم امرين عبادة الاصنام والقول بانهم شفعاء وابطل الاول بانها لا تنفعهم ولا تضرهم والثانى بنفي علمه به

٢٢ ❊ فاختلفوا ❊ ٢٣ ❊ ولولا كلمة سبقت من ربك ❊ ٢٤ ❊ لقضى بينهم ❊ ٢٥ ❊ فيما فيه يختلفون
٢٦ ❊ ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه ❊ ٢٧ ❊ قل انما الغيب لله ❊ ٢٨ ❊ فانتظروا ❊ ٢٩ ❊ انى معكم
من المنتظرين ❊ ٣٠ ❊ واذا اذقنا الناس رحمة ❊

عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهود انه او ينصرانه او يمجسانه * **قوله** (اومتفقين على الحق) اى التوحيد وسائر الاحكام الشرعية والفرق بين الوجه الاول والثانى ان الاول يراد به قبولهم الحق وتمكنهم من ادراكه كما صرح به المصنف فى سورة الروم والثانى يراد به التشرع بشرايع الله تعالى بالفعل والانقياد اليه بعد تبليغ الرسل اليهم ولا يعتبر هذا فى الاول * **قوله** (وذلك فى عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل) واختلفوا عند قتل قابيل هابيل هل كانوا يتفقون على الحق الى زمن نوح ام لا و قال قوم انهم بقوا على دين الاسلام الى زمن نوح عليه السلام وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا على عهد نوح عليه السلام فبعث الله تعالى اليهم نوحا وهذا القول اختاره المصنف فى سورة البقرة فى قوله تعالى "كان الناس امة واحدة" الآية وقال قوم ان الناس لم يبقوا على الحق عند قتل قابيل هابيل واختاره المصنف هنا فلا منافاة بين كلاميه وهذا التفصيل منفهم من كلام الامام هنا وان كان غير مصرح به * **قوله** (اوبعد الطوفان) عطف على قوله وذلك فى عهد آدم عليه السلام اى او متفقين على الحق بعد الطوفان اذ لم يبق حينئذ على الارض من الكافرين ديار * **قوله** (اوعلى الضلال) عطف على الحق فالاتفاق حينئذ على البطلان وهذا ضعيف لما ثبت خلافه من انه ما خلت امة من الامم الا وفيهم مؤمن وفى الحديث ان الارض لاتخلو عمن يعبد الله تعالى وعن اقوام بهم يمطر اهل الارض و بهم يرزقون كما رواه الامام * **قوله** (فى فترة من الرسل) اى فى فترة ادريس اونوح عليهما السلام كما صرح به فى سورة البقرة ٢٢ * **قوله** (باتباع الهوى) ناظر الى كونهم متفقين على الحق الاولى * **قوله** (وبعثة الرسل) ناظر الى ان المراد كونهم متفقين على الباطل باتباع بعضهم الهوى (والاباطيل) * **قوله** (فتبعتهم طائفة واصرت اخرى) اى على الكفر والطغيان فحصل الاختلاف بين الناس بعد البرهان ولو اشار الى الاختلاف اولا كما اشار اليه هنا لكان اولى ٢٣ * **قوله** (بتأخير الحكم بينهم) اى بين الناس يعنى ان الناس اختلفوا وافترقوا محق ومبطل والله تعالى قادر على ان يحكم بينهم و ينزل عليهم آيات ملجئة الى اتباع الحق كذا قيل وكون انزال آيات ملجئة الى اتباع الحق حكما بينهم محل تأمل والظاهر ان المراد بالحكم القضاء (او) بالعذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء ٢٤ (عاجلا) والكلمة السابقة اما تأخير الحكم والقضاء بالعذاب اوتأخير نفس العذاب الفاصل ومآل التوجيهين متقارب ٢٥ * **قوله** (باهلاك المبطل) متعلق بقوله لقضى هذا ناظر الى الوجه الاول المذكور فى سبق كلمته من قوله بتأخير الحكم بينهم و يفهم منه ان المراد بالحكم اهلاك المبطل (وابقاء المحق) والعذاب الفاصل هلاك المبطل فانه يميز المحق من المبطل واكتفى بالاول لكونه بيانا للقضى والقضاء هو الحكم وايضا التوجيهين المذكورين متلازمان واذا اكتفى صاحب الكشاف بتأخير الحكم بينهم الى يوم القيمة ولو اكتفى المصنف لكان اسلم من التكلف اذ قوله لقضى بينهم فيما فيه يختلفون لايلايمه قول المصنف او العذاب الفاصل بحسب الظاهر اذ المراد بالعذاب هنا الالم القادح القائم بالمعذب العاصى لا التعذيب القائم بالمعذب ٢٦ * **قوله** (اى من الايات التى اقترحوها) اى سألوها من آية واحدة دالة على صدق النبوة وكانوا لا يعتدون ما انزل عليه من الايات العظام المتكاثرة وكفى بالقرآن وحده آية باقية ومعجزة بديعة وجعلوا نزولها كلا نزول وكانه لم تزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة تدل على صدقه ولو انزل عليه الآيات المقترحة كانزال الملائكة وانطاق الموتى واتيان ابائهم الاقدمين ما كانوا ليؤمنوا وقال تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لايؤمنون ٢٧ * **قوله** (هو المختص بعلمه) الحصر المستفاد من قوله "انما الغيب لله" المراد منه حصر علمه لا نفس الغيب ولا قدرته ولا خلقه لكن لظهوره لم يذكر العلم * **قوله** (فلعله يعلم فى انزل الآيات المقترحة مفاسد تصرف عن انزالها) او يعلم انه لو انزل الايات المقترحة لايؤمنون بها فلا فائدة فى انزالها ٢٨ * **قوله** (لنزول ما اقترحتموه) من العذاب فانهم كانوا يقولون او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ويطلبون العذاب انكارا واستهزاء كما يطلبون الآيات الاخر عنادا وتمردا كما اشير اليه فى قوله تعالى * وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا * الآية فالمصنف اشار اليها فى مواضع شتى فالظاهر ان المراد هنا نزول ما اقترحوه من العذاب اذ هذا الامر للتهديد كما ان الظاهر فى غير هذا الموضع كون مراده بها الآيات الدالة على صدقه بلا تعذيب ٢٩ * **قوله** (لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل عليه من الآيات العظام واقتراحكم غيره)وضمير غيره راجع الى ما واذا ذكر الضمير وان كان عبارة عن الآيات العظام ٣٠ * **قوله** (صحة) الاولى كصحة وسعة كما قال كقحط

قوله موجودين على الفطرة فسر كون الناس امة واحدة على ثلاثة اوجه الاول ان وحدتهم باعتبار الاتفاق على الفطرة السليمة القابلة للاسلام وقبول الحق فان الناس جميعا مخلوقون على هذه الفطرة وقد ورد فيه كل مولود يولد على فطرة الاسلام ولكن ابواه يهودانه او ينصرانه الى آخر الحديث والثانى ان وحدتهم باعتبار الاتفاق على الحق بعد ارسال الرسل وانزال الكتب وذلك فى عهد آدم او بعد الطوفان والثالث ان وحدتهم باعتبار انهم متفقون فى الضلال وذلك فى زمان الفترة من الرسل قيل لايجوز ان يقال انهم كانوا امة واحدة فى الكفر والضلال لوجوه الاول قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وشهيد الله لابد وان يكون مؤمنا مهتديا الثانى ان الاحاديث وردت بان الارض لاتخلو عمن يعبد الله وعن اقوام بهم تمطر الارض وبهم يرزقون الثالث انه لما كانت الحكمة الاصلية فى الخلق هى العبودية فيبعد خلو الارض بالكلية عن هذا المقصود فلعل المصنف رحمه الله اخر الوجه الثالث لضعفه بهذه الاوجه فالوجه ان يراد انهم امة واحدة باعتبار انهم متفقون فى الايمان ثم اختلف القائلون بهذا القول انهم متى كانوا كذلك قال ابن عباس ومجاهد كانوا على دين الاسلام على عهد آدم وفى عهد ولده واختلفوا عند قتل احد ابنيه الابن الآخر وقال قوم انهم كانوا على دين الاسلام الى زمن نوح عليه السلام وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا على عهد نوح فبعث الله اليهم نوحا وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من زمن نوح بعد الغرق الى ان ظهر الكفر قالوا الغرض من الآية ان مذهب الشرك وعبادة الاصنام ما كان اصليا وانما هو امر حادث وهذا مما ينفر الكفار عن التزامه واتصال هذه الآية بما قبلها هوانه تعالى لما اقام الدلالة القاهرة على فساد القول بعبادة الاصنام بين السبب فى كيفية حدوث هذا المذهب الفاسد والمقالة الباطلة فقال "وما كان الناس الا امة واحدة" الآية وفيه التنفير عن التزام الباطل ايضا ليزجروا عن عبادة الاصنام

قوله الى يوم القيمة متعلق بتأخير الحكم قال صاحب الكشاف وسبق كلمته بالتأخير لحكمة اوجبت ان يكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب وقوله باهلاك المبطل متعلق بقتضى

قوله قبل ان تدبروا كيدكم معنى القبلية مستفاد من كلمة التفضيل وهى لفظ اسرع فان كيد الله انما يكون اسرع من كيدهم اذا تقدم تدبير كيده على كيدهم

٢٢ ❊ من بعد ضراء مستهم ❊ ٢٣ ❊ اذا لهم مكر فى آياتنا ❊ ٢٤ ❊ قل الله اسرع مكرا ❊ ٢٥ ❊ ان رسلنا
يكتبون ما تمكرون ❊ ٢٦ ❊ هو الذى يسيركم ❊ ٢٧ ❊ فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك ❊ ٢٨ ❊ وجرين بهم

٢٢ (من بعد ضراء مستهم)قيد به للمبالغة فى بيان كمال خبثهم وشدة شكيمتهم سيجيء الاشارة اليه قيل قحط اهل مكة فالمراد بالناس اهل مكة لم يرض به المصنف اذ العموم انسب بالمقام * **قوله** (كقحط) ناظر الى سعة لف ونشر مشوش (ومرض) * **قوله** (اذا لهم)اذا للمفاجأة ٢٣ (بالطعن فيها والاحتيال فى دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله) * **قوله** (بالحياء) الحياء بالمد والقصر المطر اريد به السعة * **قوله** (فطفقوا يقدحون فى آيات الله ويكيدون رسوله) حمل المكر فى الآيات على المكر فى رسوله اذ المكر وهو اخفاء الكيد للاضرار من حيث لايحتسب انما يتصور فى شان من يتضرر فاريد به مكر الرسول عليه السلام كناية او اريد به قدح الايات مجازا واما مكر الرسول فمفهوم من الفحوى او معلوم بطريق الاشارة ٢٤ (قل الله اسرع منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم) مأخوذ من الثلاثى كما حكاه الفارسى وقيل هو من اسرع المزيد واخذ افعل التفضيل من المزيد فيه خلاف فمنعه بعضهم واجازه آخرون مثل ابلغ اما من البلاغة او من المبالغة بحذف الزوائد وقيل هنا خاصة ان كانت همزته للتعدية امتنع والاجاز انتهى ولا وجه له اذ المنع لعدم مساعدة وزن افعل من المزيد ويتوصل باشد والجواز بحذف الزوائد * **قوله** (وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة) قال صاحب الكشاف دل على سرعة مكرهم كلمة المفاجأة كانه قيل واذ ارحمناهم بعد ضراء فاجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يقتلوا رؤسهم من مس الضراء (الواقعة جوابا لاذا الشرطية) * **قوله** (والمكر اخفاء الكيد وهو من الله محال) لانه فى الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة فهو (اما الاستدراج) اى معاملة الله معهم حيث مهلهم ورزقهم رزقا واسعا واعطاهم ولدا وصحة ونعمة ظاهرة فهذه المعاملة سميت مكرا استعارة لكونها فى صورة المكر والكيد * **قوله** (اوالجزاء على المكر) فيكون مجازا تسمية للمسبب باسم السبب ٢٥ * **قوله** (ان رسلنا) ابتداء كلام منه تعالى غير داخل تحت القول وفيه التفات تربية للمهابة واو قيل انه داخل تحت القول لاحتاج الى تقدير اى رسل ربنا واما كون الاضافة لادنى ملابسة فغير مستحسن فى مثل هذا (تحقيق للانتقام) اذ الكتب يستلزم الحفظ والحفظ والعلم يراد به المجازاة ان خيرا وان شرا * **قوله** (وتنبيه على ان ما دبروا فى اخفائه لم يخف على الحفظة) نبه به على ان المراد بالرسل هنا الحفظة والملائكة تسمى رسلا لغة وقد اوضحه المصنف فى اوائل سورة فاطر يدل على ان المراد الحفظة قوله يكتبون وجه كونهم رسلا هو انهم وسائط بين الله و بين عباده يبلغون اعمالهم مع انه اعلم منهم (فضلا ان يخفى على الله تعالى) * **قوله** (وعن يعقوب يمكرون بالياء) ان جعل ان رسلنا ابتداء كلام منه تعالى ولم يجعل من مقول القول كما هو الظاهر فقراءة الخطاب للالتفات للتشديد فى الوعيد وقراءة الغائب على ظاهره ليوافق ما قبله من قوله مستهم اذا لهم وان جعل داخلا فى حيز القول فيكون الامر عكس ذلك * **قوله** (ليوافق ما قبله) فيه دليل على ان المصنف لم يجعل قوله ان رسلنا من مقول القول ٢٦ * **قوله** (يحملكم على السير ويمكنكم منه) حمل التسيير على المجاز بعلاقة السببية اذ الحمل على السير سبب للسير فذكر المسبب واريد السبب ولم يحمل على الحقيقة لان قوله حتى اذا كنتم يأبى عنه اذ هو غاية للحمل على السير لا للتسيير فانه لايوجد الا بعد الكون فى الفلك ولو قيل ان الغاية فى الحقيقة هو الجزاء والشرط قيد له كما حقق فى فن المعانى لم يبعد فيكون المعنى هو الذى يسيركم اى يجعلكم سائرين متحركين بواسطة السفينة حتى مجيء ريح عاصف وكيت وكيت وقت كونكم فى السفينة ولعل هذا مراد صاحب الكشاف بما فصله من قوله لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير ولكن لمضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء انتهى لكن تسامح وادخل كلمة اذا على الجزاء والتعبير الخالى عن المسامحة ما قررناه وهذا اولى مما جنح اليه المصنف اذ كون الحمل على السير الذى هو فعل العبد سببا للتسيير الذى هو فعل الله تعالى محل تأمل ٢٧ * **قوله** (فى السفن) نبه به على ان الفلك جمع هنا كما يدل عليه وجرين بهم واما فى قوله تعالى فى الفلك المشحون فمفرد والفرق بين مفرده وجمعه اعتبارى ٢٨ (وجرين بهم) الباء للملابسة والمصاحبة وجعلها للتعدية ضعيف والباء فى بريح للآلة والاستعانة فلا يكون من تعلق الجارين الخ * **قوله** (بمن فيها) اشار الى ان الخطاب الاول عام لمن فى البر والبحر والخطاب الثانى خاص بمن فى البحر لكن (عدل عن الخطاب الى الغيبة) لما ذكره المصنف * **قوله** (للمبالغة) اى فى تقبيح حالهم كانه تعالى اعرض

قوله وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة لما دل لفظ التفضيل على ان فى كيدهم سرعة لكن كيد الله اسرع من كيدهم بين منشأ سرعة كيدهم وهو لفظ اذا المفاجأة فى قوله تعالى "اذا لهم مكر فى اياتنا" الواقع مع ما دخل هو عليه جوابا لاذا الشرطية فى قوله تعالى "واذا اذقنا الناس رحمة"

قوله اوالجزاء على المكر فيه ان جزاء المكر عين المكر لا اخفاؤه وقد جعل الجزاء اخفاء المكر لا فعل المكر تحقيق للانتقام اى للانتقام المفهوم من الكلام السابق واذا لم يدخله الواو لكمال اتصاله بما قبله

قوله يحملكم على السير ويمكنكم منه اخرجه عن ظاهره وفسره بالحمل على السير والتمكين منه لا على اصل المعنى لان الكون فى الفلك لايجوز ان يكون غاية لنفس التسيير لانه هو مبدأ التسيير لاغايته لكن يصح ان يكون غاية للحمل على التسيير والتمكين منه وصاحب الكشاف جعل غاية التسيير مضمون الجملة الشرطية المسبوكة من مجموع الشرط والجزاء لا نفس الشرط الذى هو الكون فى الفلك والذى الجأه الى هذا هو ان كونهم فى الفلك مقدم على السير والمقدم لايكون غاية للمتأخر فوجب التأويل بجعل الغاية جزاء الشرط هو مجيء الريح العاصف المقيد بالشرط لتكون الغاية متأخرة عن ذى الغاية فعلى تفسير صاحب الكشاف يكون غاية التسيير ما دل عليه الجزاء وهو مجيء الريح العاصف مقيدا بوقت الشرط والمعنى هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى جاءتها ريح عاصفة وقت كونهم فى الفلك وجريانها بريح طيبة وفرحهم بها فيكون مجيء الريح العاصفة وقت كونهم فى الفلك غاية لتسييرهم فى البحر فلا يحتاج حينئذ الى جعل التسيير مجازا فى معنى الحمل على التسيير والتمكين فيه بخلاف ما لو جعل الغاية الكون فى الفلك فانه لابد حينئذ ان يصار فى التسيير الى ارتكاب التجوز

٢٢ * ريح طيبة * ٢٣ * وفرحوا بها * ٢٤ * جاءتها * ٢٥ * ريح عاصف * ٢٦ * وجاءهم الموج
من كل مكان * ٢٧ * وظنوا انهم احيط بهم *٢٨ * دعوا الله مخلصين له الدين * ٢٩ * لئن انجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين * ٣٠ * فلما انجاهم * ٣١ * اذاهم يبغون فى الارض * ٣٢ * بغيرالحق *

عن خطابهم لعدم لياقتهم بعز الخطاب لانهم رجس لايقون بالحجاب وحكى لغيرهم مثالبهم وسوء صنايعهم ليتعجب من حالهم اولوا الالباب (كانه لم يذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم) ٢٢ * **قوله** (لينة الهبوب) وطيب كل شئ جيده اللايق به وجيد الريح لينة هبوبها الموافق لمقاصدهم ٢٣ (وفرحوا بها تلك الريح) عطف على جرين والجامع بينهما خيالى والباء للسببية ٢٤ * **قوله** (جواب لاذا والضمير للفلك) وهو الظاهر الراجح لاستغنائه عن التكلف بخلاف الثانى * **قوله** (اوالريح الطيبة بمعنى تلقتها) اى المراد بالمجيئ لازمه وهو التلقى واما المجيئ الحقيق فلا يتصور هنا اذالريح الطيبة تنعدم حين تلقتها العاصف ٢٥ * **قوله** (ذات عصف) اى العاصف صيغة نسبة ليس بجار على الفعل بل هو اسم صيغ لذى الشئ الايرى انه لايقال عصف كما لايقال تمر وابن فى تامر ولابن ولذلك قيل الفرق بينه وبين اسم الفاعل انه لايؤنث اذا كان بمعنى ذى كذا ومن هذا لايجيئ عاصفة بالتأنيث مع ان الريح مؤنثة لا تذكر بدون تأويل * **قوله** (شديدة الهبوب) لازم معناه اذالعصف وهو الكسر اوالنبات المنكسر لان الريح الشديدة تفعل به ٢٦ * **قوله** (يجيئ الموج منه) اى الاستغراق المستفاد من كلمة كل عرفى لاحقيق اذالموج لايجيئ من كل مكان بل يجيئ من كل مكان يمكن ان يجيئ الموج منه ٢٧ * **قوله** (اهلكوا وسدت عليهم) الظاهر ان المراد بالماضى هنا المستقبل عبر به لتحقق الوقوع عندهم وفى زعمهم * **قوله** (مسالك الخلاص) اى من كل جانب ولذا اختير المسالك على المسلك كما هو مقتضى التعبير بالاحاطة (كمن احاط به العدو) اى الكلام على الاستعارة التمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من شد هبوب الريح العاصف وظهور الموج من كل مكان وحركة السفن حركة شديدة بالهيئة المنتزعة من العدو واحاطته بشخص من جميع جهاته بحيث لايرجى خلاصه فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبه بها فى الهيئة المشبهة لتراجع الفطرة التى فطر الناس عليها من التوحيد والتجنب عن الاشراك ٢٨ * **قوله** (من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض) كالتأكيد لما قبله والمعارض التقليد وتوهم النفع والشفاعة من معبودهم من دون الله * **قوله** (من شدة الخوف) تعليل للتراجع والزوال المذكور فان الخوف اذا اشتد لم ينازع الوهم العقل فيكون العقل مرشدا الى التوحيد وصارفا عن ماسواه تعالى * **قوله** (وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من اوازم ظنهم) بحيث لو ذكر الظن يتشوق الذهن الى ذكره اذ ظنهم سد مسالك خلاصهم ليس مقصودا بالبيان بل ذكره للتمهيد لذكر دعائهم فيكون مثل اعجبنى زيد علمه وهذا اولى مما ذكره ابوالبقاء هذا جواب مااشتمل عليه المعنى من معنى الشرط اى لما ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله وايضا اولى مما ذكره ابوحيان من انه جواب سؤال مقدر كانه قيل فماذا كان حالهم اذ ذاك انتهى اذالبدل لكونه يفيد زيادة التقرير اولى بالاعتبار مع استغنائه عن التقدير بخلاف مااختاراه ٢٩ (لئن انجيتنا) اللام موطئة للقسم المقدر ولئن جوابه والجملة فى محل النصب بقول مقدر اومفعول دعوا والى هذا اشار المصنف بقوله على ارادة القول وهذا مختار البصريين اومفعول دعوا وهو مذهب الكوفيين * **قوله** (على ارادة القول اومفعول دعوا لانه من جملة القول) اى ان الكوفيين يقولون ان الدعاء يجرى مجرى القول فيستغنى عن تقدير القول ٣٠ * **قوله** (اجابة لدعائهم) ولكونهم مخلصين فى دعائهم الفاء لترتيب مابعده على ماقبله ولهذا قال اجابة لدعائهم ٣١ * **قوله** (فاجاؤا الفساد فيها) اى سارعوا كلمة اذا فجائية واقعة فى جواب لما او واقعة فى عامل لما ان اعتبر لما ظرفا محضا واذا الفجائية ظرف زمان كما هو مذهب الزجاج اوظرف مكان كما اختاره المبرد والعامل فيهما معنى المفاجأة والمعنى فلما انجاهم فاجاؤا الفساد فى الارض زمان بغيهم اومكان بغيهم والمصنف لم يشر الى معنى اذا لظهوره بل اكتفى بتقدير المفعول به لفاجاؤا اشارة الى معنى يبغون لكن الاولى الافساد بدل الفساد كما نبه عليه بقوله الآتى فانها افساد بحق * **قوله** (وسارعوا الى ماكانوا عليه) من الاشراك بالله تعالى وعبادة غيره افساد الفطرة ولتراجع المعارض والفتنة ٣٢ * **قوله** (مبطلين فيه) اشارة الى ان بغير الحق حال من ضمير يبغون * **قوله** (وهو احتراز) اى ليس هذا للتأكيد بل للاحتراز عن استيلاء المسلمين على الكافرين ولو حمل على الظلم اوعلى الاستيلاء بالظلم لكان تأكيدا للبغى لكن المصنف حمله على الاستيلاء مطلقا وان غلب فى الظلم فيكون بغير الحق احترازا عن ذلك لتناول البغى بالمعنى المذكور اياه (عن تخريب المسلمين ديار الكفار واحراق زروعهم) كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببنى قريظة * **قوله** (وقلع اشجارهم) وكمقابلة الظالم المعتدى

قوله لان دعاءهم من لوازم ظنهم بيان للملابسة التى تشترط بين بدل الاشتمال والمبدل منه كما فى اعجبنى زيد حسنه اورميه اوعلمه فان كلا من الحسن والرمى والعلم من ملابسات زيد

قوله على ارادة القول المعنى قالوا واقائلين لئن انجينا واللام موطئة للقسم قوله اومفعول دعوا هذا على تضمين الدعاء معنى القول اى دعوا قائلين لئن انجينا قوله اجابهم لدعائهم اى فلما اجابهم لدعائهم بانجائهم عن الغرق

قوله مبطلين جعل محل الجار نصبا على الحال تقديره كائنين بغير الحق وهذا مبطلين لكن الظاهر ان الباء فى بغير الحق متعلقة بيبغون فعلى هذا لايكون الجار والمجرور حالا

قوله وهو احتراز الخ وقيد بغير الحق احتراز عما ذكره فان النفى بالتخريب اذا كان بحق لايكون منهيا عنه ومهددا به اقول قد حصل الاحتراز بلفظ البغى فان البغى الظلم كذا فى مجمل اللغة وغيره فيكون بغيره الحق تأكيدا من قبيل رأيته بعينى وسمعته باذنى ولاطائر يطير بجناحيه فعلى هذا فى قوله فانها افساد بحق نظر لانه فى معنى فانها ظلم بحق وليس شئ من الظلم بحق اذ كل ظلم باطل

٢٢ * ياايها الناس انما بغيكم على انفسكم * ٢٣ * متاع الحيوة الدنيا *

بفعله فانه ليس بافساد لكنه فى صورة افساد * **قوله** (فانها افساد بحق) لتضمنه اصلاحا كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرق السفينة والحاصل ان البغى قد يطلق على ما هو صلاح فى نفسه كمقاتلة الظالم المتعدى الباغى فانها صلاح ومشروع فى نفسه لكنها قد يطلق عليها البغى والاعتداء لكونها فى صورة الاعتداء كما قال تعالى "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" الآية فيكون البغى عاما له و يحترز عنه بغير الحق وايضا ان البغى شامل لما يتضمن صلاحا كالامثلة المذكورة ويحترز عنه ايضا بغير الحق والمصنف لم يتعرض للاحتمال الاول هنا لكنه صرح به فى اوائل سورة البقرة ولو قال احتراز عن مثل تخريب المسلمين لكان اولى واسلم من ايهام التخصيص ثم اطلاق الافساد على المذكور صورى لاحقيقى اواضافى لا حقيقى ٢٣ (ياايها الناس انما بغيكم) اى بغيكم بغير الحق يدل عليه ماسبق * **قوله** (فان وباله عليكم) فعبر باسم السبب وهو البغى عن المسبب وهو الوبال والاثم فيكون مجازا لغويا وهذا اولى من الميل الى تقدير المضاف * **قوله** (اوانه على امثالكم وابناء جنسكم) يعنى انه شبه البغى على الغير من ابناء الجنس وايقاعه عليه بالبغى على النفس فى ترتب الضرر المطلق ونوعه وان اختلف الضرر المترتب عليهما شخصا اوشبه غير الرجل بنفس الرجل لاتصاله به نسبا اودينا فيكون استعارة ايضا حيث ذكر اسم المشبه به واريد المشبه لكن لايجرى هذا فى كل شخص بل يجرى فى شخص يكون بينه وبين الشخص الآخر اتصال اما نسبا اودينا بخلاف الاحتمال الاول فانه يجرى فى كل شخص فلاجرم انها ولى واحرى ٢٣ * **قوله** (منفعة الحيوة الدنيا لاتبقى) تفسير للمراد من متاع الحيوة فان المتاع يطلق على مالابقاء له وعدم البقاء مستفاد من المتاع واما بقاء عقابها فمعلوم من قوله ثم الينا مرجعكم الآية ومن قوله ايضا بغيكم اذ المراد بالمتاع اما البغى نفسه اوالمنفعة بطريق البغى اوالجور ولهذا قال (ويبقى عقابها) والافتمتاع الحيوة الدنيا لايكون له عقاب على الاطلاق بل قد يكون لبعضه ثواب دائم واجر قائم * **قوله** (ورفعه على انه خبر بغيكم) اذ البغى بمعنى الاستيلاء تمتع ومنفعة فلا كلام فى الجمل (وعلى انفسكم) اى ولفظ على انفسكم (صلته) ومتعلق به (اوخبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا) فالمناسب كون البغى مبتدأ وعلى انفسكم خبره فحينئذ وجه صحة الاول ادعاء كون المذكور معلوما لظهوره بمثل قوله تعالى ومن اساء فعليها ونحوه ومحط فائدة الخبر افادة كون البغى المذكور متاعا سريع الزوال وسوء المآل ونصبه حفص ويؤيد ماقلنا من ان على انفسكم كونه خبرا ارجح لكن المصنف رجح الاول للمبالغة فى ذلك باشعار ظهوره بالتأمل اليسير (وعلى انفسكم خبر بغيكم) وهذا هو الظاهر اذ البغى على الغير كونه بغيا على الانفس ليس بمعلوم الا بهذا الكلام * **قوله** (ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد) لكون المراد به الحاصل بالمصدر (يتمتعون متاع الحيوة الدنيا) * **قوله** (اومفعول البغى) اى مفعول به (لانه) اى البغى (بمعنى الطلب) اى فى اصله بمعنى الطلب وان كان المراد هنا الاستيلاء بالظلم وبملاحظة اصل المعنى يعمل فى متاع الحيوة الدنيا وبملاحظة معنى الاستيلاء يعمل فى انفسكم بواسطة على كانه قيل بغيكم طلبكم حال كونه مستوليا على انفسكم فلا اشكال بان البغى اذا كان على اصله وهو الطلب يتعدى بنفسه واذا كان بمعنى الافساد والظلم يتعدى بعلى كما هنا وقد يتعدى ايضا بفى وانتفاء الاشكال واضح مما قررنا * **قوله** (فيكون الجار من صلته) اذ لايجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر فيكون على انفسكم متعلقا به والخبر محذوفا * **قوله** (تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا محذور اوضلال) هذا هو الخبر المحذوف والترديد فى العبارة والمآل واحد * **قوله** (اومفعول فعل) وهو تبتغون متاع الحيوة الدنيا (دل عليه البغى وعلى انفسكم خبره) ٢٤ * **قوله** (فى القيمة) ولم يقل اوبالموت كما قال فى مثل هذا الموضع لاحتياج ١٥ قوله فننبئكم لاجل الفاء الى التأويل (بالجزاء عليه) اذ الجزاء التام انما هو فى القيمة ولك ان تعمم الجزاء الى الجزاء فى القبر ايضا * **قوله** (حالها العجيبة) اى المثل هنا عبارة عن القصة الغريبة والاحوال العجيبة كما اوضحه فى قوله "مثلهم كمثل الذى استوقد نارا" الآية * **قوله** (فى سرعة تقضيها) هذا وجه الشبه المتعارف المتداول بيانه بعد ذكر الطرفين اى المشبه والمشبه به لكن المشبه به لكونه طويل الذيل قدم بيان وجه الشبه عليه عقيب ذكر المشبه توضيحه انه شبه هيئة منتزعة من مجموع الحيوة الدنيا وسرعة انقضائها (وذهاب نعيمها) بعد حصولها بهيئة اخرى منتزعة من مجموع خضرة النبات والزروع وبهجتها وزوالها فجأة وكونها حطاما بعد ما كان غضا طريا وجه الشبه هيئة

قوله اومفعول فعل دل عليه البغى وعلى انفسكم دلالة المشتق منه على المشتق ودلالة المتعلق على المتعلق تقديره تبغون على انفسكم متاع الحيوة الدنيا

اجتماعية ايضا فى مطلق سرعة الانقضاء (بعداقبالها واغترار الناس بها) ٢٢ كماء انزلناه) مدخول الكاف
هنا ليس بمشبه به اذالاصل ان يلى المشبه به اداة التشبيه نحوالكاف وكان وقد يليها غيره كما فى الآية اذليس
المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولابمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه الهيئة بالهيئة كمامر ولاحاجة الى تقدير
كمثل ماء وسيصرح به المصنف * **قوله** (فاشتبك بسببه) اى الباء للسببية والمختلط ليس الماء (حتى) يقال
الامر بالعكس (خالط) بل المختلط النبات (بعضه بعضا) بسبب الماء سواء كان ذلك النبات نبت قبل المطر او نبت
بعده فانه بسببه يتصل بعضه ببعض ويحسن ويكتسى كمال الرونق والزينة ٢٣ * **قوله** (من الزروع
ناظر الى ما يأكله الناس واكل الزرع مجاز مشهور) والمراد الحبوب المتخذة منه والخبز وسائر مايتخذ منه
(والبقول) * **قوله** (والحشيش) ناظر الى مايأكله الانعام حتى اذا اخذت الارض غاية لاختلاط
النبات بعضه ببعض اذ المراد كمامر اتصال النبات بعضه ببعض وحسنه ورونقه
آنا فآنا حتى وصل الى هذه الغاية ٢٤ * **قوله** (تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها
المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزينة وتزينت بها) فيه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية شبهت
الهيئة المنتزعة من مجموع الارض واصناف النباتات واشكالها من الهيئات العجيبة والوانها المختلفة من الخضرة
والحمرة والصفرة بالهيئة المجتمعة من عروس وتلبسها بانواع الثياب الفاخرة والتحلى بالحلى البهية فاستعمل
ماهوالموضوع للمشبه به فى المشبه اواستعارة مكنية وتخييلية حيث شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به
كما هو شرطها واكتفى بذكر المشبه واسند الى المشبه ماهومن خواص المشبه به وهواخذ الزخرف والزينة وقوله
وازينت ترشيح الاستعارة وقيل الزخرف الذهب استعير للنضارة والبهجة والزين جمع زينة بكسر الزاى وفتح الياء
٢٥ * **قوله** (اصله تزينت) مثل تدثر فعمل فى تزينت مثل ما عمل فى تدثر (فادغم وقد قرئ على الاصل
وازينت) بوزن اكرمت (على افعلت) **قوله** (من غير اعلال كاغيلت) مع ان القياس الاعلال لكنه ورد على
خلاف القياس مع مطابقته الاستعمال اليه اشار بقوله كاغيل يقال اغيلت المرأة اذا سقت ولدها الغيل وهو ابن الحامل
* **قوله** (والمعنى صارت ذات زينة) اى همزة افعل للصيرورة كاحصد * **قوله** (وازيانت كابياضت) قيل وقراء
ابو عثمان الهدى وغيره ازيانت بهمزة وصل وبعدها زاى ساكنة وياء مفتوحة ونون مشددة وتاء تأنيث واصله ازيانت
بوزن احارت بالف صريحة فكرهوا اجتماع ساكنين فقلبوا الالف همزة مفتوحة كما قرئ الضألين بالهمزة
كقوله اذاما الهوى بالقبيط احأرت وقرأ عوف بن جل ازيانت بالف من غير ابدال وقرئ ازاينت فقول المصنف
ازيانت بالف اوهمزة انتهى والظاهر ان ازيانت بمعنى تزينت ٢٦ (متمكنون من حصدها ورفع غلتها) ٢٧ * **قوله**
ضرب زرعها) تفسير لقوله اتاها امرنا يؤيده قول صاحب الكشاف فى قوله تعالى اتاها امرنا وهو ضرب
زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم انتهى ضرب الزرع امر من امره تعالى وفرد منه
فاستعماله فيه ان كان لكونه فردا من افراده فالكلام حقيقة وان كان لخصوصيته كان مجازا كاستعمال
الانسان فى زيد كما حقق فى شرح التلخيص وقرينة هذا التخصيص قوله تعالى فجعلناها حصيدا اذ الحصاد
شان الزرع * **قوله** (ما يجتاحه) بتقديم الجيم على الحاء بمعنى مهلك وترك المصنف قول صاحب الكشاف بعد
امنهم لعدم القرينة عليه اذ الظن غير الاستيقان الا ان يقال ان الزمخشرى حمل الظن على معنى اليقين لكنه
بعيد (ليلا اونهارا) الترديد بالنسبة الى وقوع الشئ فى نفس الامر لابالنظر الى المتكلم العالم بالمغيبات والخفيات
والقول هو بالنظر الى المخاطب يرجع الى ماذكرنا ٢٩ * **قوله** (فجعلنا زرعها) بتقدير المضاف ولابد من تقدير
المضاف فى اتاها وعليها وقد اشار اليه المصنف فى توضيح المعنى * **قوله** (شبيها) اى الكلام على التشبيه
البليغ اذ الظاهر انه تشبيه لذكر الطرفين فان المحذوف فى قوة المذكور الا يرى ان المصنف حمل قوله تعالى صم
بكم الآية على التشبيه وفصله كل التفصيل شبه الزرع الهالك بالعاهات (بما) قطع و (حصد من اصله) وجه
الشبه الذهاب من محله بالمرة لاالانتفاع به فان المشاركة بوجه واحد كافية فى التشبيه وقيل يصح ان يكون
استعارة مصرحة واصلها فجعلنا زرعها هالكا فشبه الهالك بالحصيد واقيم اسم المشبه به مقامه ولا ينافيه
تقدير المضاف كما توهم لانه لم يشبه الزرع بالحصيد بل الهالك بالحصيد انتهى ولا يخفى انه تكلف لايوافق كلام
المصنف هنا وفى قوله صم بكم الآية على انه قوله لانه لم يشبه الزرع ضعيف لانه شبه الزرع الهالك لا الزرع

قوله من الزروع والبقول نشر على ترتيب اللف
قوله تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها
لما كان معنى الزينة يقتضى التعدد والتركيب من الامور
اخذ الاصناف والاشكال فى بيان معناها
تشبيها للعروس فى التزيين بصنوف الزين فقوله
عز وجل حتى اذا اخذت الارض زخرفها
من باب الاستعارة التمثيلية وفى الكشاف جعلت
الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس
اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتسبتها
قوله مايجتاحه من اجتاحه اى استاصله

مطلقا فانه لايصح التشبيه وقوله بل الهالك بالحصيد اضعف اذ المراد بالهالك ليس مطلقا الهالك بل المراد الزرع
الهالك ثم قال وهذا اقرب مما ذهب اليه السكاكى من ان فيه استعارة بالكناية اذ شبهت الارض المزخرفة
المزينة بالنبات الناضر المونق الذى ورد عليه مايزيله ويفنيه واثبت له الحصد تخييلا ولا يخفى بعده فان اردت
تحقيقه فانظر الى شروح المفتاح انتهى ٢٢ * **قوله** (اى كان لم يغن زرعها اى لم ينبت) من النبات لامن الثبات
وفى بعض النسخ لم يلبث باللام والباء الموحدة والثاء المثلثة بمعنى لم يمكث وهذا هوالموافق لمعنى غنى لان غنى
بالمكان معناه قام وسكن ولذا فسر المصنف فى سورة هود قوله كان لم يغنوا بقوله كان لم يقيموا فيها فمعنى لم ينبت
حاصل المعنى لاتفسير المبنى * **قوله** (والمضاف محذوف فى الموضعين) بل فى المواضع الاربعة ومن هذا قال
فى الكشاف على حذف المضاف فى هذه المواضع ولابد منه والالم يستقم المعنى الخ ولعل التخصيص لان المبالغة
متحققة فيهما دون غيرهما * **قوله** (للمبالغة) يعنى كان الارض نفسها قلعت فجعلت حصيدا مبالغة فى افناء
الزرع وفى الثانى كان الارض لم تمكث فى مقره بل زال عن مكانه مبالغة فى زوال مافيها بحيث لم يبق مراسم وآثار
بوجه تحير ذوى الابصار واما صاحب الكشاف فلم ينظر الى هذه المبالغة ونبه على مجرد حذف المضاف
فى المواضع العديدة * **قوله** (وقرئ بالياء على الاصل) اى بارجاع الضمير مذكرا الى الزرع المضاف المحذوف
فحينئذ تفوت المبالغة المذكورة ولهذا رجح المصنف القراءة بالتاء على القراءة بالياء قيل ويجوز التجوز فى الاسناد
ولا يخفى عليك انه يجوز ايضا التجوز فى اللفظ اى الارض مجاز للزرع لكن الشيخين لم يردا استيعاب الاحتمالات
بل نبها على استقامة المعنى كما صرح به الزمخشرى ٢٣ * **قوله** (فيما قبيله) بالتصغير وفى نسخة فيما قبله
بالتكبير وامس يراد به اليوم الذى قبل يومك ويراد به مامضى من الزمان مطلقا مجازا اطلاقا لاسم المقيد على
المطلق كقول زهير * واعلم علم اليوم والامس قبله * والاول مبنى لتضمنه معنى حرف التعريف وهو اللام وعلى الكسر
لاجتماع الساكنين وكونه اصلا فى تحريك الساكن والثانى معرب ويضاف وتدخله الالف واللام كما فى النظم
الجليل (وهو مثل فى الوقت القريب) والتصغير انسب بهذا اى الامس مستعار للوقت القريب لايراد به الزمان
الذى قبل يومك خاصة فالعلاقة ماقلنا اولا من الاطلاق والتقييد اوالمشابهة فى القرب وعلى كلا التقديرين
لايراد بالمثل هنا ماهو المصطلح عليه عند اهل البيان فانه مختص بالمركب * **قوله** (والممثل به) لما كانت اداة التشبيه
داخلة على المفرد وهو الماء واوهم ذلك كون الممثل به ذلك الماء وليس الامر كذلك حاول المصنف تحقيق الكلام
وتحرير المرام * **قوله** (مضمون الحكاية) اى الهيئة المنتزعة من عدة امور يستفاد من الحكاية والحاصل ان
المشبه والمشبه به كل منهما هيئة منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيأ واحدا والى
هذا المعنى اشار المصنف بقوله حالها العجيبة الخ وان المشبه به محتو على استعارة لطيفة ونكات غريبة * **قوله**
(وهو) اى مضمون الحكاية هذا شروع فى بيان امور تحصل الهيئة المشبه بها من اجتماعها (زوال خضرة
النبات) * **قوله** (فجأة) بفتح الفاء وسكون الجيم والهمزة المفتوحة بوزن بغتة لفظا ومعنى كما هو المشهور الفصيح
اوبضم الفاء وفتح الجيم مع مدها * **قوله** (وذهابه حطاما) مكسورا متفتتا * **قوله** (بعدما كان غضا
اى طريا حسنا (والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله) * **قوله** (وظنوا) هذا هو الموافق للنظم الجليل
والزمخشرى عبر بالاستيقان وقد اشرنا اليه (انه قد سلم) * **قوله** (من الجوائح) بتقديم الجيم على الحاء كما مر جمع
جائحة وهى الآفة والعاهة (لا الماء) * **قوله** (وان وليه حرف التشبيه) فانه لايجب ان يكون كل ما يليه اداة
التشبيه مشبها به كما مرت الاشارة اليه * **قوله** (لانه من تشبيه المركب) اى بالمعنى الذى قررناه آنفا والمعنى انه
ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء فانه لا وجه له ولا بمفرد يتمحل تقديره قال العلامة التفتازانى ومن زعم ان
التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلى الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سهى سهوا بينا والمصنف اشار
الى هذا بقوله لانه من تشبيه المركب ٢٤ * **قوله** (فانهم المتفقون ببيان وجه التخصيص) ٢٥ * **قوله**
(دار السلامة) اى السلام مصدر بمعنى السلامة وسلامتها اما عبارة عن سلامة نفسها عن التقضى * **قوله**
(من التقضى) والانتهاء واليه اشار بقوله دار السلامة من التقضى اوعبارة عن سلامة من دخل فيها
(و) من (الآفة) والمرض والهرم وغير ذلك فحينئذ اضافة الدار اليه لادنى ملابسة ولظرفيتها للسلامة واما فى الاول
فالسلامة صفة الدار لكن ارادة المعنيين فى اطلاق واحد لايخلو عن تمحل ويمكن ان يقال ان التقضى كالآفة

قوله والمضاف محذوف فى الموضعين للمبالغة
اى المضاف الذى هو لفظ الزرع محذوف فى فجعلناها
وفى كان لم تغن لان المجعول حصيدا هو الزرع
لانفس الارض وكذلك المنفى عنه الغناء هو الزرع
لاالارض وجه المبالغة فى حذف المضاف هو افادة
ان الجعل والانتفاء سريا من الزرع الى الارض
قوله والممثل به مضمون الحكاية اى الممثل به
فى التمثيل الاول وهو قوله عز وجل : انما الحيوة
الدنيا ؛ لافى التمثيل الثانى وهواستعمال لفظ الامس
فى الوقت القريب قوله وذهابه حطاما اى كسرا
وتفتتا قوله قد سلم من الجوائح جمع جائحة
وهى الآفة المهلكة المستاصلة

٢٢ * ويهدى من يشاء * ٢٣ * الى صراط مستقيم * ٢٤ * للذين احسنوا الحسنى * ٢٥ * وزيادة *

صفة اهلها فهم سالمون عن التقضى والفناء والآفة والعاهة وسلامتهم عن التقضى مستلزم لسلامتها عنه وهذا هو الاولى وان كان الاول بظاهر اللفظ احرى * قوله (اودار الله) فالسلام من الاسماء الحسنى (وتخصيص هذا الاسم) اى السلام من بين الاسماء الحسنى حيث لايقال دار الرحمن دار الرحيم دار الكريم (للتنبيه على ذلك) اى على سلامة اهلها بالنظر الى اصل معناه فان المعنى اللغوى لم يهجر فى المعنى العلمى والوصفى وان كان معناه ذو السلامة من كل نقص وآفة لانه لايخلو عن ذلك التنبيه وان كان معناه خالق السلامة فامر التنبيه اظهر من ان يخفى * قوله (اودار يسلم الله تعالى) كما نطق عليه قوله تعالى "سلام قولا من رب رحيم" (والملائكة فيها على من يدخلها) كما دل عليه قوله تعالى "سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار" فالسلام على هذا اسم مصدر بمعنى التسليم اخره لان المعنى الاول والثانى لاشعارهما كون اهلهما سالمين عن الانقضاء والفناء كانا اولى واحرى فى مقام الترغيب * قوله (والمراد) اى المراد بدار السلام باى معنى كان الجنة ٢٢ * قوله (بالتوفيق) اشار الى ان المراد بالهداية خلق الاهتداء فيقتضى الوصول الى المطلوب واما الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل الى البغية اوبمعنى تركيب العقل وافاضة القوى وبمعنى نصب الدلائل وبمعنى ارسال الرسل وانزال الكتب فلايناسب هنا العدم مقابلته بالدعوة ٢٣ * قوله (هو طريقها) اشارة الى الجامع بين المتعاطفين اذ المعطوف سبب لما اشتمل عليه المعطوف عليه وهذا كاف فى العطف على ماحققه قدس سره فى شرح المفتاح (وذلك الاسلام) * قوله (والتدرع بلباس التقوى) تركه اولى اذ المراد كما اعترف به فى آخر قوله من لم يصر على الضلالة وهو مطلق المسلم الا ان يقال ان المراد بالتقوى المرتبة الاولى فيكون عطف تفسير الاسلام لكنه خلاف الظاهر والقول بانه الاتقاء عن المعاصى بعد الاسلام طريق موصل على الاستقامة الى الجنة بلا سبق عذاب والابتلاء بالحجاب جيد حسن لكن يبقى من الموحدين من لم يتق عن المحارم غير معلوم حاله * قوله (وفى تعميم الدعوة) اى الى كل احد ممن يشأ هدايته وممن لم يشاء عنايته (وتخصيص الهداية) اى بالمعنى الذى اوضحناه (بالمشيئة) اى الارادة اذ المشيئة والارادة بمعنى واحد فى شانه تعالى ولذا قال المصنف (دليل على ان الامر غير الارادة) ولم يقل غير المشيئة والامر مفهوم من قوله والله يدعو لان الدعاء هو الامر او يكون بالامر وفيه رد على المعتزلة حيث زعموا ان الامر هو الارادة * قوله (وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده) لكنه امر بالرشد والايمان فعلم انه غيرها والمعتزلة زعموا انه اراد رشد من اصر على الضلالة والطغيان ولم يرد كفره وفى هذا النظم رد عليهم واستوفى الكلام فى علم الكلام ٢٤ * قوله (المثوبة الحسنى توجيه الحسنى) اذ الموصوف المثوبة لا الثواب والمراد باحسان العمل احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومقتضى الحديث قصر الاحسان على الاحسان بحسب الكيفية لكنهم حملوا مافى الحديث على الكيفية وعمموا الاحسان الى الاحسان بحسب الكمية بشهادة استعمال الشرع والعرف فيه وانما اطلق فى الحديث لكون الكيفية فردا كاملا وزيادة جعلت نكرة لقصد الابهام فيها غير محدود بحد سيشير اليه المصنف واما الحسنى فجعلت معرفة لتعينها اما بكونها فى مقابلة الاحسان او بكونها مثل حسناتهم او بكونها جنة ٢٥ * قوله (ومايزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله) اى الزيادة مصدر بمعنى اسم الفاعل مجازا سمى بها مبالغة اى الزائد على مثوبته الكائنة فى مقابلة حسناتهم بمقتضى وعده تعالى واما الزائد فتفضل منه تعالى كما اشار اليه بقوله تفضلا وكل شئ اعطى العامل لايلزم ان يكون اجرا فى مقابلة عمله كما يشاهد فى اجرائنا فلا يرد ان الزائد من جنس الثواب فكيف يصح مقابلته باله وقيل الحسنى مثل حسناتهم اى المثل كما * قوله (وقيل الحسنى مثل حسناتهم) اى كما يدل عليه قوله (والزيادة عشر امثالها) وهذا يخالف قوله تعالى "من جاء بالحسنة فله عشر امثالها" الآية ولذا مرضه (الى سبعمائة ضعف واكثر) * قوله (وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان) يحتمل ان يكون المراد بالحسنى عند هذا القائل المثوبة مثل حسناتهم كما هو المتبادر من ذكره فى جنبه او المثوبة مطلقا كما هو الظاهر الصواب وعلى هذا القول تنكير الزيادة للتفخيم لا لكونه غير محدود كما ذكرنا وكذا الكلام اذا اريد بها اللقاء * قوله (الحسنى الجنة والزيادة هى اللقاء) قيل هذا التفسير المأثور عن الصحابة كابى بكر وابى موسى وحذيفة وعبادة والحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدى وفى صحيح مسلم ومسند احمد وغيره عن النبى عليه السلام قال

قوله والزيادة هو اللقاء قال صاحب الكشاف وزعمت المشبهة والمجبرة ان الزيادة النظر الى وجه الله وجاءت بحديث مرفوع اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ايا اهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيأ هو احب اليهم منه قال شراح الكشاف قوله بحديث مرقوع بالقاف اى مرقع مفترى وقد صح الحديث مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محيى الدين النووى فى مختصر ابن الصلاح المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ولايقع مطلقة على غيره ويدخل فيه متصل الاسناد ومنقطعه هذا هو المشهور وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابى عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفعله فخصه بالصحابى

قوله اودار يسلم الله والملائكة هذا على ان يكون السلام اسم المصدر بمعنى التسليم بخلاف الوجه الاول والثانى فان الاول على ان السلام بمعنى السلامة والثانى على انه اسم من اسماء الله تعالى **قوله** هو طريقها اى طريق دار السلام

٢٢ * ولايرهق وجوههم * ٢٣ * قتر * ٢٤ * ولاذلة * ٢٥ * اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون *
٣٦ * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها

اذا دخل اهل الجنة الجنة ينادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا وينجينا من النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فوالله مااعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه زاد فى مسلم ثم تلا "للذين احسنوا الحسنى وزيادة" الآية ولذا اعترض على المصنف بانه تبع الزمخشرى فى تضعيف هذا القول وقوله انه حديث مرقوع بالقاف اى مفترى ولاينبغى ان يصدر منه مثله فانه حديث متفق عليه صحة فحرف واساء الادب انتهى واتباعه للزمخشرى فى تضعيف هذا القول وان سلم لكن لانسلم اتباعه له فى قوله انه حديث مرقوع بالقاف اذ لم يتعرض المصنف للحديث وحاشاه عن هنالك اذ الزمخشرى لانكاره الرؤية تجاسر على ذلك ولايبعد ان يقال فى وجه تضعيف هذا القول ان التخصيص خلاف الظاهر ومايزيد على على مثوبته تفضلا عام للرؤية ايضا فوجد العمل بالحديث الشريف فالباعث على تخصيصها بالرؤية والحديث الشريف لايقتضى الحصر وهذا الاسلوب من عادة المصنف فى اكثر المواضع فنسبة التحريف واساءة الادب الى الزمخشرى فى غاية البهاء وان عمم الى المصنف ايضا ففى غاية من الشنعاء وكون المراد من الحسنى على تقدير المثوبة الحسنى الجنة مجاز باعتبار المحلية اذ المثوبة والثواب المنفعة الخالصة الدائمة المقرونة بالتعظيم ولاشك ان الجنة محله لانفسه وان قدر الموصوف للحسنى الدار فالامر واضح ٢٢ (ولايرهق وجوههم) قتر ولاذلة لما شرح الله تعالى مايحصل لاهل الحسنى من الغاية القصوى والدولة الكبرى بين اثر ذلك انهم مصونون عن الافات التى تمس وتصيب لاهل الشقاوة من الذل الدائم والحزن القائم فهذه الجملة تذييل لماقبله واشارة الى انهم يدخلون الجنة بلاسبق العذاب ومس العقاب اذ الظاهر ان قوله تعالى "ولايرهق وجوههم قتر ولا ذلة" للدوام فى النفى لالنفى الدوام بقرينة المقابلة اذ المراد بلحوق الذل للكافرين اللحوق ابدا دائما فحينئذ يكون عصاة الموحدين خارجين عن هذين القسمين كما هو اكثر المواضع كذلك وان اريد بقوله ولايرهق لنفى الدوام فيكون شاملا لعصاة المسلمين فانهم وان اصابهم الذل والحزن ودخلوا النار لكنهم يخرجون منها ويدخلون الجنة فيصدق عليهم انهم لايرهق وجوههم قتر ولاذلة على الدوام وهذا مختار المصنف كما سيجئ وانما زيد لا فى ولاذلة تنبيها على ان كل واحد منهما منفى لا المجموع من حيث المجموع وفى مثل هذا يؤكد النفى بزيادة لفظ لا * قوله (لايغشيها) تفسير لقوله ولايرهق هوان اى حقارة ٢٣ (غبرة فيها سواد) ٢٤ * قوله (هوان والمعنى لايرهقهم مارهق اهل النار) ظاهره يقتضى كون النفى للدوام فى النفى كما قررناه اولا لكن ماسيجئ من قوله ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة يابى عنه وتوجيهه ان مراده هنا التشبيه فى اصل لحوق الذل بلانظر الى الدوام وعدمه لكنه بعيد * قوله (اولايرهقهم مايوجب ذلك) فيكون مجازا لكن لاحاجة اليه ولذا لم يشر اليه فى اواخر سورة عبس (من حزن وسوء حال) ٢٥ * قوله (دائمون) اى المراد بالخلود هنا الدوام عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن وان كان الخلود موضوعا للاعم منه * قوله (لازوال فيها) تأكيد لقوله دائمون واما قوله (ولاانقراض لنعيمها) لكونه لازما لخلودهم فيها * قوله (بخلاف الدنيا وزخارفها) اشارة الى وجه ارتباط هذه الآية بما قبله توضيحه انه تعالى لما بين ان الحيوة الدنيا ونعيمها زائلة ذاهبة وان الميل اليها ليس بلايق لاولى الالباب رغبهم فى الآخرة ونعيمها الباقية الدائمة والى هذا اشار المصنف بقوله دائمون الخ بخلاف الدنيا الخ والذين كسبوا السيئات غير الاسلوب حيث لم يجئ والذين اساؤا السوء تنبيها على ان السيئة والشر تجذب النفس اليه وسعت فى تحصيله مع مافيه من الاستعارة التهكمية اذ الكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله "فبشرهم بعذاب اليم" وتنبيها على ان جزاء سيئة بمثلها لايزاد عليها كما فى الحسنة واوجى السوء اى العقوبة السوء لم يفهم ذلك ٢٦ * قوله (عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى) والجامع بينهما وهمى اذ بينهما تضاد يعنى الذين معطوف على الذين وهو مجرور وجزاء سيئة عطف على الحسنى وهى مرفوعة لكونها مبتدأ فيلزم عطف شيئين على معمولى عاملين مختلفين وفيه مذاهب المنع مطلقا وهو مختار سيبويه والجواز مطلقا وهو قول الفراء والجواز عند تقدم الجار والمنع عند خلاف ذلك وهو مذهب الجمهور والمصنف اشار الى هذا بقوله (على مذهب من يجوز فى الدار زيد والحجرة عمرو) وبعد ظهور المراد لاوجه لما قيل ان ظاهره يدل على الاختلاف فى جواز ذلك المثال نفسه وليس كذلك فانه مسموع من العرب وانما الاختلاف فى تخريجه على العطف او تقدير الجار انتهى وغرابته لاتخفى اذ كتب النحو مشحونة بنطق جواز

قوله وفى تعميم الدعوة الخ يعنى انه تعالى عمم الدعوة فى قوله والله يدعو الى دار السلام حيث حذف مفعول يدعو دلالة على انه تعالى يدعو الكل وخصص الهداية بالمشيئة لان معنى قوله تعالى يهدى من يشاء هدايته فالكل مأمور ولايريد من الكل الاهتداء اذ لوشاء اهتداء الكل كان هاديا للكل وليس كذلك ويلزم من ذلك على المعتزلة شيئان الاول ان الامر غير الارادة والثانى ان من اصر على الضلالة لايريد الله اهتداءه فاضطروا الى ان قالوا ان المراد بالهداية التوفيق واللطف وقالوا غاية ما فى الآية ان الامر مغاير للطف والتوفيق وهو كذلك لان الكافر مأمور وليس بموفق والى ان قالوا ان من يشاء اهتداءه هو الذى علم ان اللطف ينفع فيه لان مشيئته تابعة للحكمة فلوعلم ان لاينفع فيه اللطف لم يوفقه ولم يلطف به فان التوفيق لمن علم انه لاينفعه عبث والحكمة منافية للعبث فهو يهدى من ينفعه اللطف فان اراد اهتداء الكل وعند المعتزلة ان الله تعالى يريد اهتداء الكافر ولكن لم يوفقه ولم يلطف به ومن هذا قال صاحب الكشاف فى تفسير ويهدى من يشاء ويوفق من يشاء وهم الذين علم ان اللطف يجدى عليهم لان مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولايدخلها الا المهديون هذا وانت تعلم ان جميع ماارتكبوه خلاف الظاهر من الآية ويدفع قولهم ذلك ان عندهم يجب على الله فعل اللطف والتوفيق وما كان واجبا لايكون معلقا بالمشيئة وهذا معلق بالمشيئة فامتنع حمله على ماذكروه

قوله اولايرهقهم مايوجب ذلك فعلى هذا يكون لفظ القتر والذلة من باب الكناية لكونه ذكر اللازم وارادة الملزوم بخلاف الوجه الاول فانه على الحقيقة

قوله على مذهب من يجوز الخ يعنى قوله عز وجل والذين كسبوا الآية عطف على للذين احسنوا الحسنى فيلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين وهذا لم يجوزه اكثر النحاة لكن جوزه بناء على مذهب البعض

هذا المثال وكيف خفى على المصنف مثل هذا فالواجب ان يطلب لمثل هذا محملا صحيحا ومرجعا حسنا * قوله (اوالذين مبتدأ) والواو ابتدائية (والخبر جزاء سيئة) * قوله (على تقدير وجزاء الذين) اى على تقدير المضاف فى جانب المبتدأ ليصح الحمل اذ الذوات المرادة بالموصول مغايرة للجزاء مع اختلافهما مفردا وجمعا ويمكن تصحيح الكلام بتقدير المضاف فى جانب الخبر اى والذين (كسبوا السيئات ذوا جزاء سيئة بمثلها) بل هذا اولى اذ التقدير الاول تقدير قبل مساس الحاجة بخلاف الثانى * قوله (اى ان يجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها) اشار الى ان الجزاء مصدر المبنى للمفعول لا اسم العوض كما فى الوجه الاول وسره هو ان الجزاء بمعنى العوض لا يضاف الى الذات بل يضاف الى العمل فلما اضاف الجزاء هنا الى الذوات اريد به المصدر لكن لا بمعنى المبنى للفاعل لكونه صفته تعالى بل بمعنى المبنى للمفعول الذى هو صفة العبد لا يزاد عليها اذ جزاء السيئة من قبيل العدل والزيادة لا يلايمه * قوله (وفيه تنبيه على ان الزيادة) فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة (هى الفضل او التضعيف) لا الرؤية ولا المغفرة والرضوان وجه التنبيه هو ان السيئة لما كان جزاؤها بمثلها علم ان الحسنة جزاؤها ليس بمثلها بل زيادة عليها اما بطريق الفضل كما فى الوجه الاول المذكور هنا او التضعيف كما فى الوجه الثانى وحسن المقابلة يقتضى ذلك قيل تبع فيه الزمخشرى وقد علمت انه مخالف للمأثور والقول المنصور فى تفسيرها انتهى وقد عرفت ايضا عدم مخالفته وكمال حسنه وفرط التيامه والمراد بالفضل ان يفضل على العمل ويزيد عليه بشرط ان لا يعد من جملة مثوباته بخلاف التضعيف فانه ايضا تفضل وزيادة عليه لكن بشرط كونه معدودا من جملة مثوبته وعلى هذا الوجه يجب التفرقة بين الفضل والتضعيف (او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار) عطف على قوله جزاء سيئة اى خبر والذين كانما اغشيت فحينئذ لا يقدر مضاف لا فى جانب المبتدأ ولا فى جانب الخبر (قطعا) جمع قطعة (من الليل مظلما) قال المصنف فى سورة آل عمران وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعى النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك انتهى رجح كونه كناية على الحقيقة هناك وظاهر كلامه هنا حيث قال لفرط سوادها وظلمتها يدل على ان الحقيقة مرادة اشار الى احتمال الكناية فى الدرس السابق لكن رجح الحقيقة وبالجملة بين كلاميه نوع تنافر وتخصيص السواد بالوجه لانه اول ما يشاهد من الانساق فيعرف بحاله المجرمون والمطيعون ولا يبعد ان يكون المراد بالوجوه ذواتهم مجازا بعلاقة الكلية والجزئية ثم هذا الكلام فى مقابلة قوله ولا يرهق وجوههم قتر عبر به للمبالغة * قوله (ومابينهما اعتراض) من الجمل الثلث ان كان الخبر كانما اغشيت او الجمل الاربع ان كان اولئك اصحاب النار لكن جواز تعدد الاعتراض فيه خلاف النحاة ولذا اخر هذا الاحتمال مع انه مستغن عن تقدير المضاف او بمثلها اى الخبر لفظ بمثلها فاذا كان خبرا كان الباء زائدة (فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اى فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها) ٢٢ (قرئ بالباء ٢٣ * قوله (مامن احد يعصمهم) نبه به على ان من فى من عاصم زائدة لتعميم النفى وتأكيده وعلى ان عاصم بمعنى المستقبل * قوله (من سخط الله) متعلق بعاصم اشار اليه ايضا * قوله (اومن جهة الله) تقدير المضاف ان كان بتقدير الجهة او عند فهو صفة عاصم قدم فصار حالا ولو اشار اليه ايضا لكان اولى اذ تقديم يعصمهم يوهم انه متعلق بعاصم باى معنى كان وليس كذلك (ومن عنده) * قوله (كما يكون) اى العاصم (للمؤمنين) اى على الاحتمالين الاخيرين ويحتمل التعميم الى الاول ٢٤ * قوله (كانما اغشيت) اى كانما البست (وجوههم قطعا) جمع قطعة (من الليل مظلما) * قوله (لفرط سوادها وظلمتها) اشارة الى وجه الشبه كذا قيل والمشبه هو صاحب السيئات والمشبه به الشخص المفروض الموصوف بكون وجهه البس قطعا (من الليل) مظلما بين الجمهور وبين الزجاج خلاف مشهور فى النحو اذا كان الخبر مشتقا والزجاج حمل كان فى المشتقات على الشك بخلاف الجمهور وانت خبير بان كلام المصنف ليس بصريح فى التشبيه ولك ان تحمل على الشك اى شك الرائى ان وجوههم البست قطعا من الليل لفرط سوادها * قوله (ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل فى قطعا) تبع فيه الزمخشرى واعترض عليه بان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا فى المجرور بل هو صفة فعامله الاستقرار والصفة من الليل وذو الحال هو الليل فلا عمل لاغشيت فيه وقد يقال من التبيين والتقدير كائنة وكائنة عامل فى الليل وهو مبنى على ان العامل فى عامل الشئ عامل فيه وهو فاسد وقيل

قوله او كانما اغشيت عطف على جزاء سيئة فى قوله وخبره جزاء سيئة وقوله واولئك اصحاب النار عطف على كانما اغشيت او على ما عطف هو عليه

قوله فجزاء سيئة مبتدأ يعنى على تقدير كون ما بينهما اعتراضا يكون جزاء سيئة مبتدأ خبره الظرف المستقر وهو بمثلها فى الظاهر والخبر فى الحقيقة ما يتعلق هو به وهو واقع او كائن او ما اشبه ذلك او الخبر بمثلها على ان الباء زائدة على مذهب الاخفش فانه زيادة حرف الجر فى الاثبات والمعنى جزاء سيئة مثلها يعنى جزاء السيئة لا يزاد على مثلها بخلاف الحسنة فانها تزاد على مثلها الى عشرة امثالها او ازيد قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء

انه جرى على ظاهر كلام النحاة من ان الصفة والخبر والحال هو الظرف لا عامله المقدر كحاصل والا فالعامل فى الحقيقة فيه هو المقدر انتهى وذكر قريبا منه التحرير وقال انه لا غبار عليه وليس بشئ قيل اقول ما قاله المعربون والشراح لا وجه له والوجه ما قاله ابو حيان من ان الزمخشرى اخطأ اللهم الا ان يقال مراده ان مثله لا يحتاج الى متعلق مقدر او نقول انه متعلق باغشيت مقدر لان عامل الظرف المستقر كما يكون عاما يكون خاصا كما فى زيد على الفرس اى راكب او ركب ولانه كما يكون اسما يكون فعلا انتهى ولا يخفى عليك ان الوجه الثانى وان كان فى نفسه صحيحا لكنه لا يلائم قول المصنف والعامل فيه اغشيت لانه العامل فى قطعا وهذا الكلام كالصريح فى ان مراده اغشيت مذكور وكلام الزمخشرى متحد مع كلام المصنف فى المآل واما الوجه الاول فلا يخفى وهنه وضعفه اذ من الليل ليس صلة اغشيت فلا جرم انه محتاج الى العامل المقدر فالوجه ما قيل اولا من انه جرى على ظاهر كلام النحاة من ان الصفة واخته هو الظرف كما يشعر به قول المصنف (وهو موصوف بالجار والمجرور) ولما كان الجار والمجرور صفة تسامحا كان ذو الحال ايضا الجار والمجرور مجازا كجعل المعربين الجار والمجرور مفعولا به مع ان المفعول به هو المجرور وحده وهذا وان خالف ظاهر كلامه حيث قال ومظلما حالا من الليل فان ظاهره يشعر بكون ذى الحال هو الليل وحده لكن آخر كلامه يومى الى ما قلنا والتسامح فى العبارة شايع ذايع وحمل الكلام على محمل صحيح واجب لازم الا يرى ان قوله (والعامل فى الموصوف) معنى قطعا (عامل فى الصفة) اى مجموع الجار والمجرور صريح فى توجيهنا وحمل المسامحة هنا ليس اولى من كلامه السابق على التساهل واجيب ايضا بانه الى ان اغشيت له اتصال بقوله من الليل من قبل ان الصفة والموصوف متحد ان لا سيما القطع بعض الليل فجاز ان يكون عاملا فى الصفة بذلك الاعتبار فكانه قيل اغشيت الليل مظلما وهذا كما جوز فى نحو نزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا ان يكون حالا من الضمير مع الاختلاف باعتبار اتحاده بالمضاف فكانه قيل نزعنا ما فيهم وكما جوز فى ملة ابراهيم حنيفا وهذا ما ذهب اليه المصنف يعنى ان العامل يكفى فى اتحاده الاتحاد الحقيقى او الاعتبارى كما فى المسئلة المذكورة انتهى ولا يخفى عليك ان تقدير اغشيت الليل مظلما ليس بحسن اذ الالباس ليس مجموع الليل بل بعضه كما اعترف به * قوله (او معنى الفعل فى من الليل) عطف على اغشيت اى والعامل فيه اغشيت او معنى الفعل اى متعلقه المقدر مثل كائنة وانما قال معنى الفعل ليشمل الوصف والفعل وهذا هو الوجه السالم عن التعسف والتكلف لعل وجه تأخيره هو ان المذكور مهما امكن جعله عاملا لا يصار الى المحذوف مع انه يخالف ظاهر كلام النحاة من ان الصفة واخواتها هو الظرف لا عامله المقدر كحاصلة وكائنة (وقرأ ابن كثير والكسائى ويعقوب قطعا بالسكون) * قوله (وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه) اى للقطع بكسر القاف وسكون الطاء اذ هو مفرد كموصوفه واما كونه حالا من الجمع وهو قطع بكسر ثم فتح جمع قطعة كما فى القراءة الاولى لتأويله بكثير كما قال ابو البقاء فتكلف كما قيل لكن كونه حالا من الليل والعامل فيه اغشيت ليس اقل تكلفا منه بل هذا احسن حالا عنه وقال العلامة الليل له معنيان زمان تخفى فيه الشمس قليلا او كثيرا كما يقال دخل الليل والآن ليل وما بين غروب الشمس الى طلوعها او قربها من الطلوع وعليه من هنا تبعيضية او بيانية فاحفظه انتهى وما وقع فى تفسير اللباب من ان الزمن ثلثة اقسام قسمه ابن الانبارى اليها فقسم جعله ليلا محضا وهو من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقسم جعله نهارا محضا وهو من طلوع الشمس الى غروبها وقسم جعله مشتركا بين النهار والليل وهو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لبقايا ظلمة الليل انتهى يدل على ان الليل عبارة عن مجموع ذلك الزمان واطلاقه على البعض مجاز وما نهم من كلام العلامة ان اطلاقه على البعض كما فى الكل حقيقة ٢٢ * قوله (مما يحتج به الوعيدية) وهم الذين يقولون بخلود اهل الكبائر والفاسق اى من اهل القبلة اذ معنى الآية والذين كسبوا السيئات كفرا كانت او كبيرة سوى الكفر فيدخل الفاسق الغير الكافر فيلزم ما ذكر من خلود اهل الكبائر * قوله (والجواب ان الآية فى الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك) وحاصل الجواب منع تناول السيئات للفاسق من اهل القبلة لان الكفر غير متحقق فيه مع ان المراد السيئات المشتملة على الشرك فلا تتناوله وهذا هو الظاهر من كلامه وقيل حاصل دفعه ان السيئات شاملة للشرك والكفر والمعاصى وقد قامت الادلة على انه لا خلود لاصحاب المعاصى فخصت الآية بمن عداهم انتهى وهذا توجيه جيد لكن لا يوافق ظاهر كلام المصنف اذ ظاهره كما قررنا ان السيئات لا تتناول المعاصى

قوله والعامل فى الموصوف عامل فى الصفة اقول الصفة ليست نفس المجرور وهو الليل بل الصفة متعلق الجار والمجرور وهو كائنة اذ التقدير قطعا كائنة من الليل ومظلما حال من الصفة التى هى كائنة بل هو حال من ما يتصل بمتعلق الصفة فالليل مفعول به لذلك المتعلق المحذوف بواسطة حرف الجر فهو معمول لمعمول اغشيت ومعمول المعمول للشئ معمول لذلك الشئ ثم لما كان مظلما حالا من الليل يكون العامل فيه ايضا هو العامل فى ذى الحال فيكون مظلما معمولا لاغشيت فى المرتبة الثالثة وانما لم يجعله حالا من قطعا لان قطعا جمع ومظلما فرد فلا يطابقه افرده كان يجب ان يقال مظلمة بخلاف القراءة بالسكون اذ يكون قطعا مفردا فيصح ان يقع مظلما حالا منه او صفة اذ المعنى على القراءة بالسكون بعضا من الليل مظلما

قوله مما يحتج به الوعيدية هم المعتزلة القائلون بخلود عصاة المسلمين فى النار هذا انما يتم الاحتجاج به على ذلك اذا اريد بالذين كسبوا السيئات عصاة المؤمنين واما اذا اريد بهم الكفار فلا قوله ولان الذين احسنوا عطف على لاشتمال السيئات الكن يمنع تناولهم اصحاب الكبيرة قوله وزيادة لان غاية امر اصحاب الكبيرة من اهل القبلة العفو وترك العقوبة لا استحقاق الزيادة المدلول عليه من الآية كما قيل فيه بلسان العجم
رزد را گر عفو باشد جان برد * كى وزر وخازن مخزن شود
والحق ان ذلك مرجو من سعة رحمة الله تعالى فيرجى من عميم كرمه ان يعفو عن سيئاتهم ويثيب على حسنات اعمالهم ويتفضل زيادة عليها اللهم ارزقنا ذلك بواسع الرحمة

بدون الكفر وعلى هذا القول التناول مسلم لكن خص بدليل خارجي فالاحسن ان يجعل هذا جوابا آخر للاشكال لان يجعل شرحا لكلام المصنف * قوله (ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه) لان الايمان وان كان وحده من اكمل افراد الاحسان وقد عرفت مايتعلق به فيما مضى وحاصله عدم تناوله لاصحاب الكبائر ايضا اذ المتبادر من النص في قوله ولا يرهق السلب الكلي لا رفع الايجاب الكلي فلم يذكر حالهم ترغيبا للتوبة وتشويقا للطاعة كما كان الامر كذلك في بعض المواضع ٢٢ * قوله (يعني الفريقين جميعا) او العابد والمعبود ثم ان المعبود يتبرؤ عن العابد ومعنى الحشر الجمع من كل جانب الى موقف واحد للجزاء وهذا هو الملايم لما اختاره المصنف ٢٣ (ثم نقول للذين اشركوا) من قبيل وضع المظهر موضع المضمر ان اريد بالمضمر في ويوم نحشرهم المشركون كما ذهب اليه البعض وجه ذلك التسجيل على اشراكهم وان اريد به الفريقان كما اختاره المصنف سواء اريد بهما فريقا الكفار كما اختاره البعض اوالكافر والمسلم كما اقتضاه السوق فلا يكون من ذلك القبيل * قوله (الزموا مكانكم) اى مكانكم منصوب باضمار الزموا وقيل يحتمل ان يكون مكانكم اسم فعل لالزموا وفيه بعد اما اولا فلان لفظ مكان لم يكن معدودا من اسماء الافعال في كلام من يوثق به واما ثانيا فلانه ان كان بمعنى الزموا لا يذكر المكان حين ذكر الزموا كقوله عليك الاستقامة اى الزمها وقد صرح الامام بانه منصوب باضمار الزموا وقال الدماميني في شرح التسهيل لا ادرى ما الداعي الى جعل هذا الظرف اسم فعل اما لازما واما متعديا وهلا جعلوه ظرفا على بابه * ويوم نحشرهم * منصوب بفعل مقدر كذكرهم وهددهم والمراد بالفريقين فريقي الكفار من المشركين واهل الكتاب كذا قيل ويحتمل ان يكون المراد بهما المحسنين او المسيئين كما هو الظاهر من ذكره اثر ذكرهما وايضا يلايم قوله ثم نقول للذين اشركوا الآية وقوله هنالك تبلو كل نفس الآية * قوله (حتى تنتظروا مايفعل بكم) غاية ملازمتهم في مكانهم اوغاية الامر بذلك ولا حاجة الى ادعاء ان الزموا كناية عن الانتظار ٢٤ * قوله (تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله) وهذا ظاهر في ان مكانكم باق على الظرفية اذ المراد بعامله الزموا ٢٥ * قوله (عطف عليه) ولذا اكد اولا بمنفصل * قوله (وقرئ بالنصب على المفعول معه) فان هذا مما يجوز فيه الوجهان نحو جئت انا وزيدا وهذا من قبيل اختصار القصة اذ حكى في سورة الانعام هكذا * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون * ولم يذكرهنا ما ذكرهناك وبالعكس وهذا من عادة القرءان في اكثر البيان ٢٦ * قوله (ففرقنا بينهم) اى التزييل بمعنى التفريق لا بمعنى تفريق الابدان بل بمعنى انقطاع الوصلة والمودة وقت رجائهم الشفاعة ولذا عطف عليه وقطعنا الوصل الخ ويحتمل تفريق الابدان كما يشعر به قوله تعالى في سورة الانعام * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم * الآية وقد صرح المصنف هناك انه ولعله يحال بينهم وبين الهتهم حينئذ * قوله (وقطعنا الوصل التي كانت بينهم) وفيه اشارة الى ان بين بمعنى الوصلة فانه من الاضداد يستعمل بمعنى الفرقة وبمعنى الوصلة وان بين مفعول به هنا حيث جعل الوصلة التي معنى بين مفعول به لقطعنا وان ابيت عنه وجعلته ظرفا يكون المعنى ففرقنا اى فعلنا التفرقة بينهم ويكون حينئذ قوله وقطعنا الوصل الخ بيان حاصل المعنى قيل زيل وزنه فعل وهو يائي لقولهم في معناه زائل واما زول فبمعنى حاول وقيل انه واوي ووزنه فيعل كبيطر ولولاه لقيل زول اذ لا داعي للقلب فيه والقول الاول اصح لان مصدره التزييل لا الزيولة مع ان فعل اكثر من فيعل وبدليل زائل وقد قرئ به ٢٧ * قوله (مجاز عن براءة ماعبدوه) لانها جماد لا تنطق ولذا جعل مجازا عن التبرأ الذي بمعنى عدم النفع فلا يرد انهما جمادات لا تتبرء ايضا (من عبادتهم) * قوله (فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم) لعل الاولى ان يذكر ذلك بعد قوله وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح لان هذا الدفع لزوم الكذب ولا يلزم الكذب هنا حتى يدفع بهذا البيان نعم يحتاج الى ذلك على قول من قال ينطق الله الاصنام توضيحه ان الشركاء قالوا ماكنتم ايانا تعبدون وهم كانوا قد عبدوهم فكان هذا كذبا ولا كذب في القيمة عند البعض وان جوزه بعض آخر واجاب بان النفي راجع الى الحقيقة ونفس الامر والاثبات بحسب الظاهر فلا تناقض ولا كذب * قوله (اهواءهم والشياطين) الاولى ذكرهم بعدها قال تعالى في سورة سبأ * قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن * الآية قال المصنف هناك اى الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله تعالى انتهى * قوله (لانها الآمرة بالاشراك) الامر هنا مجاز واستعارة لتزيينه وبعثه لهم على الشرك

قوله مجاز عن براءتهم بمعنى ليس هناك قول الاصنام حقيقة وانما هو مجاز عن دلالة الحال
قوله الزموا مكانكم فعلى هذا يكون مكانكم مفعولا به قال ابو البقاء مكانكم ظرف لوقوعه موقع الامر اى الزموا واثبتوا مكانكم وفيه ضمير فاعل وانتم توكيد له والكاف والميم في موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف في اياكم

تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشانهم (لاما اشركوا به) وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعون منها) * قوله (وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح) الاولى المسيح والملائكة وعلى هذا القول الكلام محمول على الحقيقة وانهم ينطقون بالمقال ويعتذرون عند الملك المتعال فيرد الاشكال المذكور اعني الكذب فيدفع بما اوضحناه آنفا مرضه لان الكلام في مشركي العرب وهم لا يعبدون المسيح والعابدون له هم النصارى ولا يعبدون ايضا الملائكة برمتهم بل يعبدهم خزاعة ولئن سلم العموم فلا كلام في عدم عبادتهم المسيح * قوله (وقيل الشياطين) اى وقيل المراد بالشركاء الشياطين فيكون المراد بقولهم * ماكنتم ايانا تعبدون * عدم عبادتهم ظاهرا وان كانوا قد عبدوهم حقيقة فلا كذب ايضا لكن بعكس ما ذكر اولا وجه التمريض ظاهر اذهم لم يعبدوها ولم يطلبوا الشفاعة بعبادتهم كما نطق به الآيات الكثيرة والاخبار المتوافرة وقيل ينطق الله الاصنام اى اما بخلق الحيوة والعقل او من غير ان يخلق الحيوة والعقل ثم على تقدير خلق الحيوة والعقل فهل يبقيهم الله تعالى او يفنيهم قال الامام والكل محتمل ولا اعتراض على الله تعالى في شيء من افعاله انتهى وانت خبير بان النصوص الصريحة والادلة القاطعة ناطقة بان مايعبدون من دون الله حصب جهنم * الا الذين سبقت لهم الحسنى * فالاصنام باقية مطروحة في جهنم غير معذبة لعدم حيوتهم واحساسهم وانما مرضه لعدم الرواية فيه مع عدم الاحتياج اليه * قوله (مكان الشفاعة) فيزداد حسرتهم وندامتهم والعذاب الروحاني امر من العقاب الجسماني ٢٢ * قوله (فانه العالم بكنه الحال) فكفى شهيدا بيننا وبينكم ان كان المراد بالشركاء الاصنام فهذا المقال ايضا حالي مجازي لا حقيقي ان لم يخلق الله النطق لهم والا فحقيقي وان كان المراد غيرها فالامر واضح لكن قيل كون المراد بالشركاء الشياطين لا يصح مع قوله فكفى بالله شهيدا الآية واجيب عنه بانه يجوز ان يكون كذبا منهم بناء على جواز وقوعه يوم القيمة انتهى والاحسن في الجواب ان يقال ان المراد بقولهم ٢٣ * (ان كنا عن عبادتكم لغافلين) * ان عبادتكم ليست بسلطان عليكم كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الآية او ان عبادتكم بحسب الظاهر وبالنظر الى ارادتكم ليست الا الاصنام مثلا * قوله (ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة) اى بين النافية والمخففة ٢٤ * قوله (اى في ذلك المقام) اى مقام الحشر ومكان الدهشة ولم يقل او في ذلك الوقت كما في الكشاف اذ الحقيقة وهي ظرفية المكان ممكنة كما اعترف به الزمخشري فلا يصار الى المجاز وهو ظرفية الزمان ٢٥ (كل نفس) اى كل شخص سعيد اوشقي كما يشعر به قوله فتعاين نفعه فحينئذ يكون المراد بقوله وضل عنهم ماكانوا يفترون الاشقياء منهم اوكل نفس عاصية سيشير اليه بقوله كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر * قوله (تختبر ماقدمت من عمل فتعاين نفعه وضره) اشار بهذا الى ان الاختبار والابتلاء كناية عن الانكشاف اذ الاختبار سببه والانكشاف لازم له * قوله (وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اى تقرأ) اى في صحيفتها (ذكر ماقدمت) من خير او شر الاولى ترك لفظ ذكر كما في الكشاف * قوله (اومن التلو) بمعنى التبع (اى تتبع عمله فيقودها الى الجنة او الى النار) اذ العمل الخير يتجسم بصورة حسنة والعمل الشر يتجسم بصورة قبيحة كما ورد في الخبر الصحيح فيقود العمل الخير الى الجنة والعمل السوء الى النار والظاهر ان حال العصاة لم تذكر هنا ايضا النكتة سبقت ولعله مضت ويجوز ان يكون المراد بتبعية العمل التمثيل والتشبيه فلا يحتاج الى ادعاء تجسم العمل * قوله (وقرئ نبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه) اى ابدال ما اسلفت بدل اشتمال من كل نفس لكن المبدل منه ليس بمطروح هنا اذ معاملة الامتحان مع النفوس لا مع اعمالهم وايضا تحقق شرط بدل الاشتمال هنا غير جلي فالاولى ان يكون منصوبا بنزع الخافض وحذف الباء السببية * قوله (والمعنى نختبرها اى نفعل بها فعل المختبر لحالها) فالكلام محمول على الاستعارة التمثيلية كما حقق في قوله * واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات * الآية وفي قوله * ليبلوكم ايكم احسن عملا * وسيجيء التوضيح في اوائل سورة هود * قوله (المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها) اشارة الى وجه آخر قد اشرنا اليه آنفا وهو كون ما اسلفت منصوبا بنزع الخافض وحذف الباء السببية مع الاشارة الى تقدير مضاف * قوله (ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اى بالعذاب) اى يجوز ان يراد بنبلو معنى نصيب بالبلاء والمحنة والشدة والعذاب وانما فسر البلاء بالعذاب اذ اصل البلاء هو الاختبار والامتحان ولا وجه له هنا والامتحان يكون تارة بالمحنة وتارة بالمنحة وعن هذا اطلق البلاء على كل منهما ولما اعتبر كون

قوله وقيل ينطق الله الاصنام هذا على صرف القول على الحقيقة
قوله وقيل المراد بالشركاء الملائكة وهذا ايضا على صرف القول الى حقيقته وكذا اذا اريد بالشركاء الشياطين
قوله ان هي المخففة فعلى هذا يكون ضمير الشان محذوفا تقديره انه كنا
قوله وابدال مافيه اسلفت من كل نفس بدل الاشتمال الملابسة بين العمل وعامله
قوله اى نفعل بها فعل المختبر لما امتنع الاختبار من علام الغيوب حمله على المجاز المستعار بان يشبه بالاختبار بناء امرهم على الاختبار
قوله ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اى العذاب فالمعنى هنالك اى نعذب كل نفس بما اسلفت حذفت الباء من لفظ ما فنصبت محلا بنزع الخافض فعلى هذا يكون لفظ تبلو مجازا مرسلا لا استعارة بخلاف الوجه الاول فانه على الاستعارة

نبلو مشتقـا من البلاء بمعنى المحنة والعذاب يكون حاصل المعنى ماذكره ونصيب متعد بالبـاء والمعنى نوصل الباء الى (كل نفس عاصية) خاطئة وقيده بالعاصية اذ العذاب انما يليق بها دون العابدة (بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض) ٢٢ ❊ **قوله** (الى جزائه) بتقدير المضاف والرد معنوى وان اريد موضع جزائه فالرد يكون حسيا لكن يحتـاج الى حذف مضافين ولذا لم يحمله عليـه (اياهم بما اسلفوا) ٢٣ ❊ **قوله** (ربهم ومتولى امرهم) قيل فى شرح الكشاف المولى مشترك بين السيد والمالك ومعنى متولى الامور فان كان بمعنى الاول ناسب تفسير الحق بالصادق بربوبيته لانه تعريض للمشركين بدليل عطف قوله • وضل عنهم ما كانوا يفترون • وان كان الثانى فالحق بمعنى العدل لانه المناسب لمتولى الامور والمصنف جمع بينهما وفسر الحق بالمتحقق الصادق الحقية انتهى وانت خبير بان الاشتراك خلاف الاصل نعم ان المولى مشترك بين المولى الاعلى وبين المولى الاسفل كما صرح به فى موضعه واما الاشتراك ففيه خفاء والاولى ان المولى بمعنى متولى الامور ويلزمه كونه سيدا ومالكا فاستعمـاله فيهمـا مجاز وقول المصنف (على الحقيقة) الظاهر منـه انه حمل الحق على الصادق والجمع بين المعنيين كما ادعاه القيل ليس بواضح ❊ **قوله** (لاما اتخذوه مولى) اى الكلام مشتمل على الحصر الاضافى ❊ **قوله** (وقرئ الحق بالنصب على المدح) فحينئذ المراد به هو الله تعـالى اذ الحق من اسمـائه تعـالى وتخصيص هذا الاسم للتنبيه على ذلك ايضـا ❊ **قوله** (او المصدر المؤكد) اى حق ذلك المولى حقا فيكون بمعنى مايقـابل الباطل والبطلان او بمعنى العدل ولايبعد ان يكون بمعنى الصدق ويحتمل ان يكون بمعنى مايقابل الباطل على قراءة الرفع ٢٤ ❊ **قوله** (وضاع عنهم) وضاع ضمن معنى غاب ولذا عدى بعن ولو فسر بمعنى غاب لاستغنى عنـه كما فعله فى سورة الاعراف ٢٥ ❊ **قوله** (من الهتهم تشفع لهم) هذا على تقدير كون الهتهم غير غائبة عنهم لكن لاتنفعهم فكانها غيب ❊ **قوله** (اوما كانوا يدعون انهـا الهة) هذا على تقدير كون الهتهم غائبة عنهم وكون شفـاعتها لهم غائبة لازم لذلك ٢٦ (اى منهما جميعـا) ❊ **قوله** (فان الارزاق تحصل باسبـاب سمـاوية) وهى كالمطر وحرارة الشمس ونضجهـا الاثمـار والوانها وطعمهـا من القمر والكواكب وغيرها ❊ **قوله** (ومواد ارضية) وهى ظاهرة اى ان الاول بمنزلة الفاعل والثانى بمنزلة القـابل ومن هذا تقدم السمـاء ❊ **قوله** (او من كل واحد منهمـا) اى بالاستقلال كالامطار والبرد والمن والسلوى هذا فى السمـاء او العيون والاغذية الارضية ممـا لامدخل فى حصوله الامطار كالنبات الحاصلة بلا مطر اما بسقى الحيوانات او بدونه ايضـا ❊ **قوله** (توسعة عليكم) الظاهر انه تعليل للمعنى الثانى وحينئذ فيـه رد للكشـاف حيث علل المعنى الاول به ويحتمل ان يكون تعليلا للمعنيين جميعا ❊ **قوله** (وقيل من لبيـان من على حذف المضاف اى من اهل السمـاء والارض) اى كلمة من ليس للابتداء كما فى الاول بل للبيان ولابد حينئذ من تقدير مضاف ليصح بيـان من والمراد باهل السمـاء والارض غير الله لانه لانكار رازق سواه فلا يتوهم انه غير صحيح لانه تعـالى ليس من اهل السمـاء والارض اذ الكلام المسوق للانكار لايتنـاول الثابت المحقق لكن لايناسب مابعده اذ الاستفهـام فيمـا بعده ليس للانكار بل للتقرير وحمل المخاطب على الاقرار فالمناسب هنـا ان يكون كذلك عـلى ان قوله فسيقولون الله لايناسب الانكار ولعل لمجموع هذا مرضه وزيفه وجه الصحة مع ضعفه هو ان قوله فسيقولون الله اما جواب لمـا بعده دونه او جواب له ايضـا عن السؤال المنفهم من الانكار كانه قيل اذا علم ان لارازق من اهل السمـاء والارض فمن يرزقكم اوانه من اهل السمـاء على زعم العرب كما صرح به المصنف فى قوله • ءامنتم من فى السمـاء • الآية من سورة الملك فحينئذ كلمة من ليست للانكار بل للتقرير كاخواتهـا ٢٧ (ام من يملك السمع والابصـار) قدم السمع لانه اشرف نعمـا واعظم نفعـا من البصر ووحد للامن عن اللبس واعتبـار الاصل فانه مصدر فى اصله او بتقدير مضاف اى من يملك حواس السمع او لوحدة متعلقه وهو المسموعات فانها منحصرة فى الاصوات بخلاف اخواته وكلمة ام منقطعة بمعنى الهمزة وبل والاضراب هنا انتقالى لا ابطالى اذ المقصود السؤال عن كل منها ولعل التعبير بالاضراب والهمزة للتنبيه على ان كل واحد منها يكفى فى اثبات التوحيد وفى انه لايشاركه احد فى شئ من ذلك فضلا عن المجموع من حيث المجموع ❊ **قوله** (ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما) حمل الملك على الاستطاعة لان حقيقة الملك ليست بمرادة اذ مالك السمع ونحوه وصاحبه موصوفه بل المراد لازمه فان المالك للشئ يستطيع التصرف فيه والحفظ وغيرذلك فيجوز التجوز به عن كل

قوله لاما اتخذه اشـارة الى ان لفظ الحق تعريض بان ما اتخذوه اولياء وهم الاصنام باطل لاحق

قوله توسـعة عليكم تعليل ليرزقكم على كل من الوجهين المذكورين لاعلى الوجه الاخر فقط

منها ومن هذا حمل اولا على قدرة خلقهمـا وثانيا على حفظهمـا وذكر التسوية من تتمة الخلق اى يستطيع خلقهمـا على سبيل التسوية ❊ **قوله** (اومن يحفظهمـا من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شئ) ولتكثير الفائدة قيل امن يملك السمع ولم يقل امن يملك خلقهما او حفظهمـا ثم هذا الكلام يحتمل ان يكون اشـارة الى حذف المضاف او الى حاصل المعنى او اشـارة الى انه يملك السمع بجميع جهاته خلقا او حفظا اوغيرذلك وهذا احسن ممـا اختـاره رحمه الله ٢٢ ❊ **قوله** (ومن يحيى ويميت) قال المصنف فى سورة آل عمران اخراج الحى من الميت وبالعكس انشـاء الحيوانات من موادها واماتتها انتهى والى هذا اشـار بقوله ومن يحيى ويميت فالاحيـاء والاماتة اخراج احد الضدين من الآخر بمعنى يحصل منه فهو من قولهم الخارج من القسمة مثلا كذا اى الحاصل والمعنى ومن يجعل الميت حيا والحى ميتا والمراد بالميت الاول جسم لاحيوة له عناصر او اغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة اوغير مخلقة والمراد بالميت الثانى الحيوان الميت عند تقضى آجاله ❊ **قوله** (اومن ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منـه) فالاخراج حينئذ على ظاهره والمراد بالميت فى الموضعين النطفة ٢٣ ❊ **قوله** (ومن يلى تدبير امر العالم كله) اى العالم العلوى والسفلى والعالم السفلى وانمـا عبر بمن يلى اى يقدر ويملك وصرف عن ظاهره ليشمل التدبير كله حالا او ماضيا او مستقبلا هذا اذا فسر التدبير بخلق العالم واما اذا فسر بانه يقدر امر الكائنات على ما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته فالظاهر انه لاحاجة الى هذا التفسير والاحسن حمله على ظاهره كنظائره ❊ **قوله** (وهو تعميم بعد تخصيص) للاشارة الى ان الكل منـه تعـالى وانه لايمكنكم علم تفاصيله وان القلم لايضبطه ولايحيطه فلاجرم عقبها بالكلام الكلى ليدل على الباقى وجه التخصيص هو ان احوال الرزق واحوال الحواس واحوال الموت واحوال الحيوة ادل دليل على التوحيد وعلى فسـاد مسلكهم ٢٤ ❊ **قوله** (اذ لايقدرون على المكابرة) اى لايتمكنـون منهـا والكونه بمعنى التمكن عدى بمن وقبل الظاهر على المكابرة وهو كثيرا مايتسمح فى الصلاة (والعناد فى ذلك لفرط وضوحه) ٢٥ ❊ **قوله** (انفسكم عقابه) قدر مفعولين اذ الاتقاء من الوقاية وهى فرط صيانة عمـا يضره لكن الظاهر ان المفعول الثانى بتقدير عن (باشراككم اياه مالايشاركه فى شئ من ذلك) ٢٦ ❊ **قوله** (اى المتولى لهذه الامور) نبه به على ان الاشارة الى الذات المتصفة بالصفات السابقة ❊ **قوله** (المستحق للعبـادة هو ربكم) اشـار الى ان لفظة الجلال صفة لاخبر والخبر ربكم (الثابت ربوبيته لانه الذى انشاءكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم) ٢٧ ❊ **قوله** (استفهام انكارى) لان ما استفهـامية وذا اسم اشـارة اوماذا ركب وجعل اسم استفهـام كما قرره النحاة كقوله ماذا صنعت والانكار المستفاد من الاستفهـام انكار للوقوعى وعبر عنـه بعضهم بنفى الوجود (اى ليس) لايوجد (بعد الحق) شئ (الا الضـلال) فمعنى بعـد الحق تخطى الحق وتجاوزه كما نبه عليـه بقوله فمن تخطى الحق الخ فالحصر حقيقى فلا اشكال بان مابعد الحق فهو اشياء كثيرة فكيف يحسن الحصر ❊ **قوله** (فمن تخطى الحق الذى هو) تفريع للامر الكلى وتوضيحه انه لمـا بين سبحانه وتعـالى ان من تجاوز الحق اى حق كان وقع فى الضلال فهم منه ان من تجاوز (عبـادة الله تعالى) التى حق مخصوص (وقع فى الضلال) الخاص وهو عبادة غير الله تعـالى اما على الانفراد او على الاشتراك فان عبـادة الله تعالى مع عبادة غيره فهى عبادة غيره فقط وبهذا البيـان ظهر ارتباط هذه بمـا قبله وكذا الكلام فى سائر الحق المخصوص فمن تخطى ذلك الحق وقع فى الضلال الذى كان فى مقابله ٢٨ ❊ **قوله** (عن الحق) اى عن جنس الحق (الى الضلال) الى جنس الضلال او عن الحق الذى هو عبـادة الله تعـالى الى الضلال الذى هو عبادة غير الله تعـالى لكن الاول هو المنـاسب للسباق وهذا يدخل فى الاول دخولا اوليا ٢٩ ❊ **قوله** (اى كما حقت) اشارة الى المشبه به وهو احد الاحتمالات الثلث الاول ماتضمنه قوله تعـالى • فذلكم الله • فذلك اشـارة اليـه لعله اختـاره لانه لكونه بعيدا يناسبه صيغة البعد وايضـا كلمة حقت يناسبه والكاف فى محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف والمعنى حقت كلمة ربك حقـا مثل حقية (الربوبيـة لله تعـالى) وكذا الكلام فى البواقى والثانى ماتضمنـه قوله • فماذا بعد الحق الا الضلال • اشـار اليـه بقوله (وان الحق بعده الضلال) وجه التقديم على الثالث مناسبة صيغة البعد فى الجملة والثالث ماتضمنه قوله تعـالى • فانى تصرفون • وجه استعمـال صيغة البعد مع قربه هو ان المضمون غير محسوس وكل ما هو كذلك فهو بعيد (اوانهم مصروفون عن الحق) وعلى كل من التقادير فالغرض من التشبيه المبالغة فى افادة وقوع المشبه

قوله اذ لايقـدرون من المكابرة عدم قدرتهم على المكابرة مستفاد من تعيين الجواب فانهم مضطرون الى ان يقولوا فى جواب هـذا السؤال الله لانهم معـترفون بان ليس الفـاعل لهـذه الافاعيل الا الله تعالى قوله باشراككم متعلق بعقابه

قوله اى المتولى لهذه الامور المستحق للعبـادة هو ربكم الثابت ربوبيتـه جعـل المشار اليـه بذلكم المتولى لهـذه الامور لكون وضع اسم الاشارة للـذات مع صفتها المذكورة فلمـا كان المشار اليـه ههنا هو من يرزقكم مع ماعطف عليه الموصوف بالصفات المذكورة من الترزيق ومالكية السمـع والابصار واخراج الحى من الميت والميت من الحى وتدبير الامر اخذ فى تفسير المشـار اليه بذلك التولية لهذه الامور اشعارا بوضع لفظ الاشـارة وقوله المستحق للعبـادة هو معـنى اسم الجلال وهو لفظة الله وقوله هو ربكم اشـعار بان رفع ربكم على الخبرية لمبتدأ ومعـنى الثبات فى قوله الثابت ربوبيته مستفاد من اسمية الجمـلة ومن لفظ الرب لان وضع الصفة المشبهة لثبات المعنى فى محله

قوله بدل من الكلمة اى بدل منهـا بدل الكل من الكل لان المراد من الكلمة حكم الله وقضاؤه وعدم ايمانهم حكم من احكام الله تعالى

قوله اوتعليل هذا على ان يقـدر اللام تقديره لانهم لايؤمنون ولايصح ان يكون معـنى التعليل من جملة الاسـتيناف لبيان العلة لان ذلك يكون فى الجمل وهذا مفرد لان ان المفتوحة مع مافى حيزها فى تأويل المفرد

قوله والمراد بها اى المراد بالكلمة الوعد بالعذاب فكانه قيـل كذلك حق عذاب ربك فى الاخرة على الذين فسقوا اقول معنى الوعـد بالعذاب ليس بمستفاد من نفس لفظ الكلمة وقد اسنده المصنف اليها بل من مجموع الكلام

لكون المشبه به واقعا محققا لاسيما الوجه الاول فليكن هذا ايضا وجه رجحانه على اخويه * **قوله** (كذلك حقت كلمة الله وحكمه) اى قضائه ٢٢ * **قوله** (تمردوا فى كفرهم) التمرد مستفاد من كونهم محكوما عليهم بعدم الايمان ولذا قال فى كفرهم مع ان الفسق اعم منه ثم قال وخرجوا عن حد الاستصلاح لكونهم مختوما على قلوبهم وفى كلامه تنبيه نبيه على ان عدم ايمانهم سببه الخارجى تمردهم فى الكفر وعدم قابليتهم للايمان فحكم الله تعالى بعدم ايمانهم علة انية تفيد العلم بان فسقهم بلغ مبلغا يخرجون به عن حد الاستصلاح والقابلية للايمان والفسق المذكور علة لمية لعدم الايمان فلا دور ولا محذور * **قوله** (وخرجوا عن حد الاستصلاح) اى خرجوا بالاصرار على الكفر وافسدوا فطرته التى فطر عليها ٢٣ * **قوله** (بدل من الكلمة) اى بدل الكل من الكل او اشتمال بناء على ان الحكم المعنى المصدرى او المحكوم به كذا قيل الاولى الاكتفاء ببدل الكل اذ الاشتمال يحتاج الى تقدير ضمير راجع الى المبدل منه * **قوله** (اوتعليل لحقيتها) بتقدير اللام اى لانهم لايؤمنون علة لمية للكلمة اذا اريد بها العذاب ولذا قال (والمراد بها) اى المراد بها حينئذ (العدة بالعذاب) وهذا علة وسبب لما اخره وضعفه لان الاحتمال الاول ابلغ فى الزجر عن التمرد والانهماك فى الكفر ولان تقدير الجار خلاف الظاهر ٢٤ (قل هل من شركائكم) حجة اخرى لفساد مذهبهم ولبطلان عبادة الاوثان (من يبدؤ الخلق) اى من ذوى الارواح (ثم يعيده) اى بعد بدئه واهلاكه * **قوله** (جعل الاعادة كالابداء فى الالزام بها) الاولى كالبدأ جواب اشكال بانهم غير معترفين بالاعادة حتى يلزم من نفيه عن الشركاء نفى الالهية عنها وتوضيح الجواب هو وقد وضعت اعادة الخلق (لظهور برهانها) وكانت امرا مسلما عند العقلاء بحيث ان دفعه دافع عده مكابرا او متعصبا * **قوله** (وان لم يساعدوا عليها) منشاء الاشكال المذكور واشارة اليه * **قوله** (ولذلك) اى لعدم مساعدتهم واعترافهم * **قوله** (امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب عنهم فى الجواب) اذ الجواب وظيفتهم فلما لم يدعهم لجاجهم ان ينطقوا بكلمة الصواب فى مقام الجواب لا بد ان ينوب عنهم فى الجواب امر الرسول عليه السلام بذلك وهكذا الحال فى مثل هذا المآل (فقال) ٢٥ * **قوله** (لان لجاجهم لايدعهم ان يعترفوا بها) علة لامره عليه السلام بان ينوب الخ وقيل عليه انه جعله جوابا عن ذلك السؤال وليس كذلك لان السؤال عن الشركاء وهذا الكلام من الله تعالى انتهى كانه لم ينظر الى تحقيق المصنف والى توجيهه بان كون السؤال متوجها الى الشركاء يقتضى كون الجواب عنهم لكن لعنادهم وتعصبهم لم يباشروا الجواب فامر الرسول بان ينوب عنهم الخ ثم قال هذا القائل بل هو استدلال على الهيته تعالى وانه الذى يستحق العبادة بانه المبدئ والمعيد الخ وانت خبير بانه على هذا التقدير لم يكن للسؤال جواب مع ان الجواب مطلوب كما فى الآية الثانية ثم قال نعم لو حمل التركيب على الحصر كان الجواب والاستدلال صحيحا هذا عجب منه اذ الجواب عن السؤال اذا اكتفى فيه بامر كان الجواب منحصرا فيه بمعونة المقام فما الداعى الى اعتبار الحصر بامر لم يطرد فى كل موضع يكون الجواب بدون اداة قصر ٢٦ * **قوله** (تصرفون) اى الافك بمعنى الصرف وقد يطلق على ابلغ مايكون من الكذب لانه قول مأفوك عن وجهه (عن قصد السبيل) اى الطريق المستقيم الموصل الى الحق القويم ٢٧ * **قوله** (بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر) فسرها بما يختص به تعالى لان الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل الى المطلوب متحقق فى بعض شركائهم كعيسى عليه السلام فلا ينتظم الجواب الا بحمل الهداية على معنى كائن من خواص الالوهية والربوبية وهو ماذكره المصنف وتخصيص الشركاء بالاصنام يأباه قوله وهذا حال اشراف شركائهم لكن قوله فيما مضى من قوله وقيل المراد بالشركاء الملائكة الخ يومى الى ان المراد بالشركاء الاصنام فحينئذ حمل الهداية على مطلق الهداية لابأس به * **قوله** (وهدى كما يعدى بالى) اى الى المفعول الثانى واما المفعول الاول فيتعدى بنفسه وهوهنا محذوف فى المواضع الثلثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى الناس او الخلق الى الحق واما تعديتها بنفسها لهما فقد قيل انها لغة كاستعماله قاصرا بمعنى اهتدى لكن المختار عند المصنف انه من قبيل الحذف والايصال كما يظهر من كلامه فى سورة الفاتحة * **قوله** (لتضمنه) اى هدى باى معنى كان اى لاشتماله (معنى الانتهاء) الذى هو معنى الى توضيحه ان نصب الحجج وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق والدلالة منته الى مطلوب من اريد اهتداؤه كما ان السير من البصرة منته الى الكوفة فلذا يعدى بالى (يعدى باللام) * **قوله** (للدلالة على ان المنتهى) اى المنتهى اليه (غاية الهداية) التى هى

قوله جعل الاعادة كالابداء فى الالزام بها جواب لما عسى يسال ويقال كيف يكون قوله عزوجل قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده حجة عليهم وهم ينكرون الاعادة والالزام انما يكون بامر عند الخصم ومحصل الجواب انه جعل الاعادة كالابداء فى الالزام يعنى كما حصل الزامهم بالابداء المسلم عندهم ان فاعله هو الله تعالى كذلك يحصل الزامهم بالاعادة نظرا الى ظهور برهانها وهو انها امر ممكن والله تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى قادر على الابداء وعدم تسليمهم اياها انما هو افرط لجاجهم وعنادهم وانكارهم للامر الظاهر المكشوف المثبت بالدليل القاطع فكان عليهم ان يقولوا فى جواب هذا السؤال ايضا هو الله لكن فرط لجاجهم لايدعهم ان يجيبوا بذلك ولذلك امر الله الرسول ان ينوب عنهم فى الجواب فقال قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ولم يقل فسيقولون الله كما فى جواب السؤال الاول يعنى ان لجاجهم ومكابرتهم لايدعهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم انت عنهم وهذا الذى ذكره المص رحمه الله هو محصول كلام صاحب الكشاف حيث قال فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا ردا للظاهر البين الذى لامدخل للشبهة فيه دلالة على انهم فى انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء تم كلامه فالآية استدلال على الهية الله تعالى بعد الاستدلال على نفى الهية الشركاء وجه اتصال هذه الآيات الواردة فى معرض الاستدلال بما قبلها ان ماقبلها بيان لفضايح عبدة الاوثان وهذه بيان الدلائل الدالة على فساد هذا المذهب

قوله ولذلك امر الرسول اى ولاجل انهم لايساعدون فى الجواب امر الرسول بان ينوب عنهم فى جواب هذا السؤال لان لجاجهم يمنع ان يساعدوا عليها ويعترفوا بها

قوله عن قصد السبيل اى عن سواء السبيل فان القصد من الاقتصاد بمعنى التوسط بين الافراط والتفريط المنبى عن العدل المناسب للتسوية

مدلول)

مدلول اللام التعليلية فبملاحظة تلك الدلالة عدى باللام والحاصل انه جمع بين صلتيه هنا بملاحظة معنى يناسبهما فبملاحظة معنى الانتهاء عدى بالى وبملاحظة معنى الغاية عدى باللام والقول بالتفنن فى مثل هذا غير متعارف ولايخفى عليك ان التعدية بالصلات سماعى فمراد المصنف بيان المناسبة فلا اشكال بانه هذا يقتضى كون الفعل متعديا بالى وباللام اذا تضمن معنى الانتهاء والغاية وليس كذلك * **قوله** (وانها) اى الهداية * **قوله** (لم تتوجه نحوه) اى نحو المطلوب كالحق هنا (على سبيل الاتفاق ولذلك) من غير قصد وارادة بل يتوجه نحوه على سبيل القصد والارادة فلافادة ذلك عدى باللام الدالة على انه علة غائية للهادى وحيث لم يعد باللام لم يقصد افادة ذلك كما لم يقصد افادة الانتهاء حيث عدى باللام والنكتة مبنية على الارادة وفى بعض النسخ وانما لم يتوجه باداة الحصر من تحريف النساخ كذا قيل او من طغيان القلم * **قوله** (عدى بها اى ما اسنده الى الله تعالى) اى فى قوله قل الله يهدى للحق فان افعاله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض لكنها غير خالية عن الحكم والمصالح واما قوله افمن يهدى الى الحق فلما بيناه سابقا من انه قد لايراد التنبيه على ذلك فعدى بالى وقيل فالمقصود به التعميم وان كان فى الواقع هو الله تعالى انتهى وضعفه لايخفى اذ اخر كلامه ينافى اوله فكيف يقال انه المقصود به التعميم مع انه فى الواقع هو الله تعالى ولو قيل ان ظاهره العموم وان كان فى الواقع الخ لكان له وجه ثم هذا الكلام لايلايمه ظاهر قوله تعالى "ان هذا القرءان يهدى للتى هى اقوم" الآية ٢٢ * **قوله** (ام الذى لايهتدى) اشار الى ان ام متصلة ومن موصولة لاموصوفة ولا غيرها ويهدى من الثلاثى بوزن يرمى وهى قراءة حمزة والكسائى واختاره المصنف وسيبين بقية القرآآت (الا ان يهدى) * **قوله** (من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى) لما اختار قراءة حمزة والكسائى ذكر لها وجهين احدهما كونه بمعنى اهتدى فيكون لازما كما قاله الفراء وانكره المبرد وقال انه لايعرف كون هدى بمعنى اهتدى والشيخ الزمخشرى اختار قول الفراء وعليه اعتمد المصنف وكفى بناشاهدا (اولا يهدى غيره) والمعنى افمن يهدى الى الحق ويخلق اهتداء الحق احق واحرى ان يتبع ويطاع وينقاد ام الذى لايهدى اى لايقدر ان يهتدى بنفسه الى الحق والى المطلوب (الا ان يهديه) الا ان يخلق (الله تعالى) الهداية فحينئذ يهتدى الى الحق وحاصله انكار مساواة غيره له تعالى فى الاتباع وانه عاجز فى خويصة امره فكيف يستحق ان يطاع فالانكار المستفاد من الاستفهام يؤل الى انكار احقية العاجز المحتاج الى القادر ان يتبع ويطاع والوجه الآخر ان يهدى متعد كما هو المشهور والمفعول محذوف والمعنى ان هداية غيره وان كان متحققا فى شركائهم لكن هذه الهداية منهم لاتكون الا ان يكون مهتديا بهداية الله تعالى * **قوله** (وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير) الاشارة الى الوجه الاخير لان هداية الغير واراءة الطريق لايتصور من الاوثان والجماد والقرينة عليه تقديم هذا على بيان بقية القرآآت اذ الاهتداء اثبت للغير فى تلك القراءة ايضا ولا وجه للتخصيص والقول بان الاهتداء قبول الهداية لايتصور فى الاوثان ايضا لايضرنا اذ المصنف سكت فى بيان بقية القرآآت عن بيان المراد بالشركاء والظاهر ان المراد على هذه القرآآت الاصنام فيجوز ان يثبت الاهتداء لها ولعل السر فى ذلك انه ان المقصود من بيان اهتدائهم مستفاد من الغير بيان كمال عجزهم وعدم استحقاقهم بان يتبع ويطاع وذلك لايقتضى تحقق اهتدائهم ولو قيل وهذا حال اشراف شركائهم نسب الى الكل مجازا كقولهم بنوا فلان لانتظم لكل احتمال وزال الاشكال ويمكن حمل كلام المصنف عليه ثم المراد بالهداية المثبتة للشركاء غير الهداية المذكورة فى قوله قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق الآية كما نبه عليه المصنف هناك فلا يحسن الانتظام فى الجملة ولعل ترجيح الوجه الاول فى قوله ام من لايهدى الا ان يهدى لذلك * **قوله** (وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال) مع فتح الياء ايضا واصلها يهتدى فنقلت فتحة التاء الى الهاء ثم قلبت دالا لقرب مخرجهما وادغمت (ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدى) * **قوله** (فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء) كما فى قراءة ابن كثير (اوكسرت لالتقاء الساكنين) اى الهاء لانه لم ينقل حركة التاء بل حذفت بعد قلبها دالا فالتقى الساكنان وكسرت الهاء * **قوله** (وروى ابو بكر يهدى باتباع الياء الهاء) اى بكسر الياء اتباعا للهاء قيل وكان سيبويه يرى جواز كسر حرف المضارعة فى لغة الا الياء فلا يجوز ذلك فيها لثقل الكسرة عليها وهذه القراءة حجة عليه انتهى ولعل مراد سيبويه انه لا يجوز ذلك فى افصح اللغات فلا ينافيه تحققه فى فصيح اللغات * **قوله** (وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد) عن نقل حركة

قوله وهدى كما يعدى بالى الخ لما عدى الهداية فى من يهدى الى الحق بكلمة الى وفى قوله قل الله يهدى للحق باللام بين وجه مناسبة معنى اللام لمعنى الى وحاصل ماذكره ان الى لانتهاء الغاية واللام للعلة والغاية علة اذى الغاية فمعنى قوله للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية للدلالة على ان المنتهى علة غائية للهداية وان الهداية لم تتوجه نحو المنتهى على سبيل الاتفاق فالضمير فى قوله وانها للهداية وفى قوله نحوه للمنتهى وجه الدلالة على ذلك ان المنتهى اذا كان علة يكون ذلك مقصودا من الفعل وغرضا باعثا للفاعل عليه ولايكون ترتبه على الفعل على وجه الاتفاق **قوله** ام الذى لايهتدى هذا تفسير للايهدى على التخفيف ولذا قال من هدى بنفسه اذا اهتدى كقولهم شرى بمعنى اشترى فعلى هذا يكون يهدى لازما غير متعد لكونه بمعنى اهتدى وقوله اولا يهدى غيره على ان يكون متعديا

التاء الى الهاء وعن تحريك الهاء بالكسر لتجويز التقاء الساكنين على رواية عنه ولذا استشكلها جماعة من حيث الجمع بين الساكنين فلذا قال المبرد من رام هذا الابدان يحرك حركة خفيفة قال النحاس اذ بدونه لايمكن النطق بها وانكره المعرب كما اشار اليه بانه رواية التيسير وانه قرى به فى يخصمون و يخطف ابصارهم وقول المصنف (ولم يبال با التقاء الساكنين) صريح فى عدم التحريك ولو بحركة خفيفة قال الامام فجمع نافع فى قراءته بين ساكنين كما جمعوا فى يخصمون قال على بن عيسى وهو غلط على نافع انتهى ولم يلتفت اليه المصنف اذ مثل هذا روى عنه ايضا فى يخصمون والحمل على اغلاط خارج عن الانصاف ويستلزم ارتفاع الامان عن الرواة (لان المدغم فى حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله) * قوله (وقرئ الاان يهدى) مجهولا (للمبالغة) من التفعيل على المبالغة فى الهداية لا للتعدية ولا للتكثير وهذا الاستثناء باى قراءة كان من عموم الاوقات فيكون متصلا وقيل انه منقطع ولا يظهر له وجه وجيه ٢٢ (فما لكم كيف تحكمون) الفاء جزائية اى اذا كان الامر كذلك فالكم مبتدأ وخبر والاستفهام للانكار الوقوعى والابطالى *قوله (كيف تحكمون بما يقتضى صريح العقل بطلانه) كلمة كيف فى موضع الحال من ضمير تحكمون قدم عليه لاقتضائه الصدارة فى الاصل وان انسلخ عنه معنى الاستفهام والمعنى اى شئ فى اتخاذ هؤلاء العاجز حاصل لكم حال كونكم حاكمين مكيفين بكيفية مخصوصة فى الظن الناشئ من الحكم الذى يقتضى صريح العقل بطلانه هكذا بين افاضل الرومى مولانا حسن چلبى فى مثل هذا فى قول صاحب التوضيح كالاتصال فى معنى المشروع كيف شرع اوحال متعلق بمحذوف والمعنى فالكم مقولا لكم لاى شئ تحكمون خلاف بديهة العقل اواستفهام آخر ذكر بعد الاستفهام للتعجب بعد التعجب ٢٣ (فيما يعتقدون) قرينة هذا القيد كون الكلام فى بيان اعتقادهم الكاسد مع ان المذموم اتباع الظن فى الاعتقاد لا فى العمل ٢٤ *قوله (مستندا الى خيالات فارغة) اشار الى ان المراد بالظن الظن الناشئ من التخيلات الفاسدة *قوله (واقيسة فاسدة) وهذا بيان الواقع والا فمطلق الظن فى باب الاعتقاد غير جائز فى مذهب المصنف كما سيشير اليه * قوله (كقياس الغائب على الشاهد والخالق) وهو المراد بالغائب (على المخلوق) وهو المراد بالشاهد اى الحاضر المحسوس (بأدنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع) * قوله (اومن ينتمى منهم الى تميز ونظر) فحينئذ المراد بالاكثر معناه الحقيقى (ولا يرضى بالتقليد الصرف) ٢٥ (من العلم والاعتقاد الحق) ٢٦ (من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم فى الاصول واجب) *قوله (والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز) اى عند الشافعى ٢٧ (وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان) ٢٨ *قوله (افتراء) تفسير ان يفترى * قوله (من الخلق) معنى من دون الله ٢٩ (ولكن تصديق الذى بين يديه) عطف جملة اذ تقديره كما سيجئ ولكن كان تصديق الذى حمل التصديق على القرءان اما لكونه بمعنى مصدق عبر عنه للمبالغة اوبتقدير ذو وقول المصنف مطابق يرجح الاحتمال الاول وهذا الوجه جار ايضا فى ان يفترى لكن تأويله بالمفعول وهنا بالفاعل وحسن هذا الاستدراك لكونه بمنزلة ان يقال ولكن هو نازل من عند الله مصدقا للكتب المتقدمة * قوله (مطابقة لما تقدمه من الكتب الالهية) اى مطابق له من انه نازل بحسب ما نعت فيها اومطابق له فى القصص والمواعد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة وغير ذلك * قوله (المشهود) نعت لما فى لما تقدمه (على صدقها) نائب الفاعل للمشهود والشاهدون على صدقها هم اهل الكتاب ولا يخفى ان الصدق مطابقة حكمه للواقع والتصديق نسبته الى الصدق واظهار انه صادق فاذا كان القرءان مصدقا مظهر الصدقها مطابقا لها فى بيان امر المبدأ والمعاد والتوحيد وسائر الاحكام والحال ان صدقها مسلم عند اهل الكتاب علم ان هذا القرءان نازل من عند الله وليس من مخترعات البشر لاسيما انه ظهر فى يد من لم يمارس شيئا من العلوم ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة * قوله (ولا يكون كذبا) هذا تمهيد لقوله كيف وهو لكونه اى هذا من قبيل اعادة المدعى لاقامة دليل آخر عليه بالطريق الاولى * قوله (لكونه معجزا) فى الطبقة العليا من البلاغة والفصاحة * قوله (دونها) اى دون الكتب المتقدمة فانها غير معجزة (عيارا عليها) اى شاهد مظهر لصحتها فلذا سمى نورا لكونه ظاهرا بنفسه غير مستمد عن غيره لاعجازه ومع ذلك مظهرا لغيره من الكتب الالهية مثبتا اياها كما هو شان النور الحقيقى فحينئذ يلزم صدقه عند غير اهل الكتاب ايضا فثبت كون كلام الله تعالى عند كل احد ولعل التعرض لاعجازه هنا مع انه لا اشارة اليه فى هذه الآية لما ذكرناه من اثباته عند كل احد

قوله وهذا حال اشراف شركائهم لان اخساء شركائهم كالاصنام لاتقدر على ان تهتدى اوتهدى غيرها

قوله والاصل يهتدى اى على تقديرى القرآءة بفتح الهاء وكسرها اصله يهتدى فقلبت التاء دالا لقرب مخرجهما فصار يهددى فاجتمع الدالان ثم فى ادغام الدال فى الدال طريقان الطريق الاول ان ينقل حركة الدال الاولى الى الهاء وتدغم فى الثانية فصار يهدى بفتح الهاء وهى القرآءة الاولى والطريق الثانى ان يحذف حركة الدال الاولى ثم تدغم فى الدال الثانية فاجتمع ساكنان الهاء والدال الاولى فكسرت الدال الاولى لالتقاء الساكنين والكسر اصل فى تحريك الساكن

قوله وروى ابو بكر يهدى بكسر الياء التحتانية اتباعا للهاء ويجوز اتباع المتقدم للمتأخر كما فى منحدر الجبل بضم الدال اتباعا له للراء المرفوعة

قوله بالادغام المجرد اى من غير نقل حركة الدال الاولى الى الهاء ومن غير كسر الدال الاولى جمعا بين الساكنين الهاء والدال المدغم وتلفظ مثل هذا متعسر

قوله وقرئ الاان يهدى على المبالغة معنى المبالغة مستفاد من صيغة التفعيل الدالة على تكثير الفعل

قوله كيف تحكمون بما يقتضى صريح العقل بطلانه وهو حكمهم بان الاصنام انداد لله قوله فيما يعتقدون اى فيما يعتقدون من ان الاصنام الهة وشفعاء عند الله عز وجل

قوله والمراد بالاكثر الجميع يعنى ان جميعهم يتابعون الظن فى اعتقادهم ذلك قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان عاقبة بعضهم الايمان باتباع العلم ذكر الاكثر وقال الطيبى رحمه الله هذا مجاز باعتبار ما يؤل وهو بعيد بل يمكن ان يقال ان فى اطلاق الاكثر فائدة وهى ما يشعر به ان القائلين متفاوتون فى جحد الحق فمنهم من كان شاكا فيه ومنهم من علم ولكن عاند وكابروا اكثرهم اتبعوا الظن ويؤيده ما سبق من قوله انهم لايدعهم لجاجهم ان ينطقوا بكلمة الحق واما اطلاق الاكثر على الجميع كاستعمال القليل للعدم كما فى قول الشاعر

قليل التشكى للمصيبات حافظ
* من اليوم اعقاب الاحاديث من غد *

قال المرزوقى نفى انواع التشكى كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وحمل النقيض على النقيض حسن وطريقة مسلوكة

* قوله (من اهل الكتاب) وغيره من المشركين وهم ان اعترفوا فيها والا فلا عبرة بهم وبانكارهم تعنتا وتعصبا *قوله (شاهد على صحتها) فهو بالصحة اولى واحرى وبذلك ثبت المدعى من كون القرءان وحيا منزلا من عند الله تعالى * قوله (ونصبه بانه خبر لكان مقدر) بدلالة ما قبله من قوله وما كان الآية (اوعلة لفعل محذوف) اى من جملة العلل لفعل محذوف فان علة الانزال غير منحصرة له بل للانزال علل ومصالح لاتحصى كبيان الشرايع والعقايد الحقة واثبات نبوة رسولنا عليه السلام وبيان امر المبدأ والمعاد وبيان هلاك الامم الخالية وقوم عاد وتخصيص التصديق بالذكر لانه الاوفق لمقام رد دعوى افترائه اذ المقصود كما بينا اثبات كونه نازلا من عند الله تعالى *قوله (تقديره لكن انزله الله تصديق الذى) ولا يخفى ان التصديق ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل مع انه من شروط حذف اللام ولعل لهذا اخره وزيفه وايضا الاستدراك لايحسن حسنه فى الاحتمال الاول اذ المعنى وما كان هذا القرءان مفترى من الخلق على انه للدوام فى النفى لا لنفى الدوام * قوله (ولكن وحى منزل) اوولكن وحيا منزلا من عند الله دليله كونه مصدقا للكتب المتقدمة ومطابقا لها فى القصص والمواعظ والدعوة الى التوحيد والطاعات والزجر عن الشرك والمنكرات وحسن هذا الاستدراك وانتظامه لما قبله مما لايخفى على احد والمعنى على الثانى وما كان هذا القرءان ذا افتراء من طرف البشر كما ادعاه المعاندون ولكن انزله الله تعالى للتصديق المذكور وهذا كما ترى حسنه ليس فى مرتبة الحسن فى الوجه الاول (وقرئ بالرفع) * قوله (على تقدير ولكن هو تصديق) فحينئذ يكون من قبيل عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية فيفوت حسن العطف ولذا اخر هذا الاحتمال مع ان قارئه عيسى بن عمر والثقفى ٢٢ (وتفصيل الكتاب) يجرى فيه الاحتمالات المذكورة فى التصديق من كونه بمعنى اسم الفاعل اوبتقدير ذى وكونه منصوبا اما عطفا على خبر كان اوخبر الكان المقدر وكونه مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف والمراد بالكتاب ما كتب وفرض من الاحكام والشرايع من قوله * كتاب الله عليكم * كما فى الكشاف واشار اليه المصنف بقوله (وتفصيل ما حقق واثبت من العقايد والشرايع) غايته عدل عن قول الكشاف فرض للتعميم الى الفرض وغيره من الواجب والمباح والحرام ايضا كما يشعر به قوله من العقايد والشرايع اذ الشرايع تعم للتروك ايضا لكن مراد صاحب الكشاف بقوله فرض التمثيل ولذا بينه بقوله من الاحكام والشرايع ولا شك انها تعم للفرض وغيره وعدل المصنف ايضا عن قوله الاحكام الى قوله من العقايد للتصريح على المقصود واخلاء الكلام عن شائبة التكرار ٢٣ * قوله (منتفيا عنه الريب) اشار الى انه مأول بالمشتق لكونه خبرا واشار به ايضا الى ان التصديق والتفصيل مأولان بالمشتق وانما اوله بقوله منتفيا دون منفيا للمبالغة كان الريب والشك منتفيا بنفسه غير محتاج الى نفيه وسلبه من الغير والقول بان المرتابين فيه كثير فكيف يصح ذلك جوابه قدم فى سورة البقرة * قوله (وهو خبر ثالث) اى خبر ثالث لكان المقدر وفيه رمز الى ان تفصيل خبر ثان لكونه عطفا على الخبر لا خبرا مستقلا واتيان الخبر الثانى بالواو دون الثالث للتنبيه على ان الخبر الثالث هو المقصود بحاله غير تابع لغيره اذ المقام لرد المرتابين ولزجر المبطلين ثم فى كلامه تنبيه على رجحان قوله فى التصديق انه خبر لكان المقدر كما بيناه اذ هذا البيان لاينتظم مع قوله اوعلة لفعل محذوف كما لايخفى (داخل فى حكم الاستدراك) * قوله (ويجوز ان يكون حالا من الكتاب) اى بمعنى ما حقق واثبت لا بمعنى القرءان فانه لايحسن هنا * قوله (فانه مفعول فى المعنى) وان كان مضافا اليه اذ الاعتبار للمعانى وهو مفعول للمصدر فى المعنى (وان يكون استينافا) جوابا للسؤال بانه هل من شانه ان يرتاب احد فاجيب بانه لاينبغى للعاقل ان يرتاب فيه لسطوع برهانه * قوله (خبرا آخر) اى خبرا رابعا ان جعل لاريب خبرا ثالثا وخبرا ثالثا ان جعل لاريب حالا اواستينافا ولذا لم يقل خبر رابع او ثالث بل خبر آخر * قوله (تقديره كائنا) هذا على تقدير كونه خبرا لكان المقدر اوعلى تقدير كونه خبرا للمبتدأ فتقديره هو كائن (من رب العالمين) * قوله (اومتعلق بتصديق اوبتفصيل) كل منهما بمعنى اسم الفاعل كما مر ولفظة من للابتداء ويسوغ التنازع ولو عبر بالواو الواصلة لكان اشارة اليه * قوله (ولاريب فيه اعتراض) اى على تقدير كون من رب العالمين متعلقا بتصديق اوبتفصيل لئلا يفصل الاجنبى بين الفعل ومتعلقه وفائدة الاعتراض بيان كمال قبح ارتباط المرتابين وتنبيه على انه اما من المعاندين اومن المتعصبين المكابرين * قوله (اوبالفعل المعلل بهما) وذلك الفعل هو انزله الله لكن تعلقه به مع وجود اسم الجليل لايخلو عن كدر ولعل لهذا اخره مع ان الفعل اصل فى العمل ولاريب فيه حينئذ اعتراض

قوله شيئا من الاغناء فيكون نصب شيئا على انه مفعول مطلق من لايغنى والمفعول به محذوف فالمعنى ان الظن لايغنى الظان من الحق اغناء قليلا فعلى هذا يكون من الحق ظرفا لغوا متعلقا بلايغنى ويجوز ان يكون نفسه على انه مفعول به له فالمعنى ان الظن لايغنى الحق من دليل وبرهان قاطع فان المظنون يحتاج الى دليل قاطع لامحالة ولايكفى مجرد الظن فى اذعانه وعلى هذا يكون من الحق ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف وقع حالا من شيئا وهذا الذى ذكرنا فى بيان الآية هو وجه قول المص وفيه دليل على ان تحصيل العلم فى الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز

قوله افتراء من الخلق هو مضمون قوله ان يفترى لان ان مع الفعل فى تأويل المصدر

قوله مطابقا لما تقدمه يعنى تصديقه لما تقدمه من الكتب الالهية لانه مطابق لها فقوله ولكن تصديق الذى بين يديه مبالغة فى انتفاء الافتراء عنه يعنى كيف يكون هذا القرءآن كذبا وهو ما يثبت به الصدق والحق اذ لولاه لما ظهر لكم حقية الكتب المنزلة من قبل فاذا كان كذلك كيف يقال انه مفترى

قوله فلا يكون كذبا الفاء فيه جواب شرط محذوف اى اذا كان كذلك لايكون القرءآن مفترى وجدت فيما نظرت اليه من النسخ مطابق بالرفع وكذا ولا يكون بالواو فالوجه مطابقا بالنصب لانه تفسير للمنصوب وكذا لامعنى للواو فى ولا يكون فانه موضع الفاء

قوله كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها اى كيف يكون كذبا وهو لكونه معجزا ببلاغته عيار على تلك الكتب المتقدمة العيار والمعيار الذى يقاس به غيره ويسوى كذا فى المغرب فالعيار شئ يعرف به قدر الشئ فى اى معنى كان من الوزن اوالكيل اومن الجودة والرداءة اوغيرها فالعيار هو الاصل فى معرفة الشئ بالقياس الى غيره فالقرءآن عيار على تلك الكتب المتقدمة لثبوت حقيته باعجازه دونها فهو ثابت لاعجازه ومثبت لما تقدمه لتصديقه اياها ومطابقته لها فان ما ثبت بما ثبت بالدليل يكون حقا لامحالة والحاصل ان ثبوت صحة الكتب المتقدمة به انما هو لكونه حقا ثابتا بالدليل الذى هو اعجازه وما كان حقا ثابتا بالدليل لايكون مفترى وهو المطلوب

ايضا تركه لظهوره مما قبله ولو اخره عنه لكان اولى كما قيل لكن الوجه ماقلنا * **قوله** (ويجوز ان يكون حالا من الكتاب) على ان يكون حالا مترادفة ان اعتبر لاريب حالا عنه والافيكون لاريب اعتراضا ايضا ويتضح منه جواز كونه حالا من الذى بين يديه فانه ايضا مفعول فى المعنى للتصديق وان كان مضافا اليه غاية الامر انه حينئذ يكون مدحا للكتب المتقدمة ولاضير فيه وانما قال يجوز هنا تنبيها على ضعفه بالنسبة الى اخواته * **قوله** (اوالضمير فيه) لكونه مفعولا فيه ووقوع الحال من المفعول فيه لايساعد بعض عبارات النحاة من غير تأويل ولذا اخره وان كان مآلهما واحدا * **قوله** (ومساق الآية) اى سوقها (بعد المنع عن اتباع الظن) لقوله ومايتبع اكثرهم الاظنا الآية فانه ظاهره وان كان نفيا لكنه نهى فى المعنى واذا قال بعد المنع * **قوله** (لبيان مايجب اتباعه) خبر مساق الآية ومايجب اتباعه هو القرءان والوجوب مستفاد من قوله. وماكان هذا القرءان ان يفترى' الآية اذ نفى الافتراء والحكم عليه بانه من عندالله تعالى يدل على الوجوب دلالة التزامية (والبرهان عليه) بانه مصدق للكتب المتقدمة وشاهد على صحتها فهو اولى بالصحة وبانه لاريب فيه وهذا برهان قاطع على وجوب اتباعه وغرض المصنف بهذا بيان ارتباط هذه الآية بما قبلها ٢٢ * **قوله** (بل يقولون ٢٣ افتراه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اشار به الى ان ام منقطعة وهى مأولة ببل والهمزة وكلمة بل انتقالية والهمزة للانكار ولذا قال (ومعنى الهمزة للانكار) اى للانكار الواقعى لا لانكار الوقوع فان هذا القول واقع منهم والمعنى على الانكار الواقعى ماكان ينبغى ان يكون كذلك محمد عليه السلام اى ضمير افترى راجع الى النبى عليه السلام لانه هو المبلغ للقرءان فكان معلوما مذكورا حكما وقيل ام متصلة ومعادلها مقدر اى اتقرون به ام يقولون افتراه وهذا تكلف وقيل استفهامية وقيل عاطفة بمعنى الواو والكل تكلف بل تعسف ٢٤ * **قوله** (فى البلاغة) اى المطابقة لمقتضى الحال وهذا لايستلزم حسن النظم كما فهم من كلامه وفيه نظر (وحسن النظم) اى الانتظام اراد به الحسن العرضى الحاصل من ملاحظة قواعد فن البديع ومراعاتها والا فحسن النظم الذاتى الحاصل من خلوص الكلمة من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس ومن خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد داخل فى البلاغة والتأسيس خير من التأكيد * **قوله** (وقوة المعنى) جزالته ومافيه من الحكم والاخبار عن الغيب وعن عاد وعن المعاد * **قوله** (على وجه الافتراء فانكم مثلى فى العربية) ولعل تركه اولى اذ الغرض منه التعجيز وبيان انه لوكان من مخترعات البشر فأتوا بمثله ولاحاجة فيه باعتبار كون ذلك على وجه الافتراء ولقد اصاب فى سورة البقرة حيث لم يذكر قوله على وجه الافتراء ووجه البعض بانهم ادعوا افتراءه فقال لهم ان كان افتراء فافتروا مثله انتهى والاولى فقال لهم ان كان افتراء فأتوا بمثله فى الحاجة الى قوله فافتروا بمثله * **قوله** (والفصاحة) اى البلاغة اذ قد تستعمل الفصاحة فى معنى البلاغة (واشد تمرنا فى النظم والعبارة) * **قوله** (فانكم مثلى) تعليل لطلب التحدى اى فانكم مماثلون فى الكون عربيا فان كان هذا القرءان كلامالى فلابد وان تكونوا قادرين لاتيان مثل ذلك والملازمة واضحة وكذا بطلان التالى قوله واشد تمرنا من باب الترقى اى ان لكم تمرنا وعادة فى ترتيب النظم اى الشعر والعبارة اى النثر فانكم تتفاخرون بهذا وتشتغلون بذلك بحيث يستوعب اوقاتكم ومعلوم لكم انى لم اشتغل بذلك مثلكم فانتم احرى بترتيب الكلام على احسن النظام مما قدر عليه الانام فاتوا بمثل ما تلوناكم ايها اللئام ولايلزم من تمرنهم فى النظم والعبارة كونهم ابلغ منه عليه السلام اذ عدم التمرن المذكور لعدم الالتفات لاينافى كون كلامه حين تأليفه فى ذروة العلياء من البلاغة فلاينافى قوله عليه السلام انا افصح العرب بيدانى من قريش ٢٥ * **قوله** (ومع ذلك) اى المذكور مع كونكم مثلى فيما ذكر واشد تمرنا (فاستعينوا) اى المراد بالدعوة الاستعانة اما كناية اومجازا ولذا فسر قوله وادعوا بقوله استعينوا (بمن امكنكم) معنى استطعتم باللازم اذ الاستطاعة اى القدر مستلزم للامكان * **قوله** (ان تستعينوا به) اشارة الى المفعول المحذوف لاستطعتم وقرينة التعين كون الدعوة بمعنى الاستعانة ولايخفى عليك ان قول المصنف ومع ذلك لايدل عليه النظم الجليل فلاجرم ان اعتباره فى تفسير معنى الآية لايخلو عن ركاكة ٢٦ * **قوله** (سوى الله فانه وحده) الخ تعليل لاستثنائه تعالى (قادر على ذلك) اى على اتيان مثله ولذا استثنى معنى ٢٧ * **قوله** (انه اختلقه) اى اخترعه من تلقاء نفسه ليس بوحى من الله تعالى وجوابه محذوف دل عليه ماقبله واشار كلمة ان الدالة على الشك مع ان عدم صدقهم مقطوع به بناء

قوله ونصبه بانه خبر لكان مقدر اقول لاحاجة فى نفسه الى تقدير كان فان نصبه بالعطف على خبر كان المذكور فكانه قيل وما كان هذا القرءآن افتراء ولكن تصديقا للذى بين يديه كما فى قول القائل ماكان زيد قائما ولكن قاعدا فلعله نظر الى ان الواو لعطف الجملة على الجملة وكذا حق الظاهر ان يقال ونصبه بانه خبر لكان المقدر بتعريف لفظ المقدر لانه صفة لكان المذكور وهو معرفة فان خصوصيات الالفاظ معارف

قوله اوعلة لفعل محذوف اى اوانه نصب بانه مفعول له لفعل محذوف تقديره ولكن انزل تصديقا للذى بين يديه ويجوز مجئ المفعول له معرفة نحو خرجت مخافة الشر وفيه كما ترى ارتكاب كثرة الحذف فكانه رحمه الله اخره لذلك

قوله وهو خبر ثالث اى لاريب فيه خبر ثالث لكان فى وما كان هذا القرءآن هذا مشعر بما قلنا من ان نصب تصديق الذى بانه خبر كان المذكور فى وما كان اذ لوكان نصبه بكان المقدر لكان لاريب فيه خبرا ثانيا لاثالثا وفيه ان الخبر بعد الخبر لايكون بالواو مثل كان زيد عالما فاضلا نحريرا زاهدا

قوله فانه مفعول فى المعنى لانه اضافة المصدر الى مفعوله تقديره تفصيلا للكتاب فيكون جملة لاريب فيه حالا مبينة لهيئة المفعول فكانه قيل ومفصلا كتابا منتفيا عنه الريب وان يكون استينافا فيكون واردة جوابا لماعسى ويقال ما حال ذلك الكتاب وصفته فاجيب بانه كتاب منتف عنه الريب بالكلية

قوله اوبالفعل المعلل بهما على ان يكون تصديق وتفصيل مفعولا لهما للفعل المقدر تقديره انزل من رب العالمين

قوله تصديقا للذى بين يديه وتفصيلا للكتاب

على حسب ظنهم فان عدم صدقهم قبل التأمل التام ليس بمحقق عندهم ٢٢ * **قوله** (بل سارعوا الى التكذيب) والمسارعة الى التكذيب تكذيب بالسرعة فلامجاز فى الكلام وهذا القيد مأخوذ من قوله لم يحيطوا بعلمه فان التكذيب بالشئ كتصديقه قبل الاحاطة به والعلم بكنهه مسارعة اليه قبل اوانه وانه ينبغى ان يكون بعد العلم به ومعرفة مآله ومرجعه ونقل عن بعض الفضلاء والمتأخرين ان بل هذه ينبغى ان تسمى فصيحة لان المعنى فما اجابوا اوماقدروا بل كذبوا انتهى ولايخفى انه ليس بثابت ولذا قال بل هذه ينبغى ان تسمى فصيحة ولم يقل بل هذه فصيحة ٢٣ * **قوله** (بالقرءان) بيان لما (اول ماسمعوه وقبل ان يتدبروا آياته) تفسير لقوله لم يحيطوا بعلمه والمراد بتدبر آياته النظر فى نظمه حتى يطلع بلاغته والنظر فى معانيه حتى يقف انه ليس بمقدور للبشر احاطته وكنه تفصيله والله اعلم بمراده ولذا لم يقل قبل ان يتدبروا معانيه (ويحيطوا بالعلم بشانه) * **قوله** (او بما جهلوه) عطف على قوله بالقرءان (ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء) * **قوله** (وسائر مايخالف دينهم) اى انهم لما رأوا القرءان مشتملا على امور ماعرفوا حقيقتها ولم يطلعوا على وجه الحكمة فيها لاجرم انهم وقعوا فى التكذيب ٢٤ * **قوله** (ولم يقفوا) اشار الى ان لما نافية بمعنى لم الا انها تفارقها من خمسة وجوه استمرار منفيها الى الحال كقوله * فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق * ومنفى لم يحتمل الاستمرار وعدمه ولايقترن بادوات شرط ومنفيها يكون قريبا من الحال ومتوقع الثبوت ويجوز حذفه كثيرا على مافصل فى الكتب العربية واليه اشار المصنف بقوله (بعد) اى بعد ماضى والى الآن فلم يفسرها بلم وحدها بل مع ماضم اليها مما يشير الى معناها فمن قال وضع لم موضع لما مع ماعرف بينهما من الفرق غفل اوتغافل كذا قال بعض المحشين (على تأويله) * **قوله** (ولم يبلغ اذهانهم معانيه) اى المعانى الوضعيه والعقلية التى يجب ان يحمل عليها وبيان ذلك يسمى تأويلا ولذا حمل المصنف التأويل عليه * **قوله** (اوولم يأتهم بعد تأويل مافيه) اى مايؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور مانطق به من الوعد والوعيد كذا فسره المصنف فى قوله تعالى هل ينظرون الا تأويله من سورة الاعراف واشار الى المعنى الاول فى قوله تعالى * وابتغاء تأويله * الآية فهذان المعنيان يمكن اعتبار كل منهما على سبيل البدل اوعلى طريق الاجتماع كما هو الظاهر فلفظة او لمنع الخلو (من الاخبار بالغيوب) * **قوله** (حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب) اشار الى ان التأويل ان اريد به وقوع مدلوله وهو مايؤول اليه فالاتيان مجاز عن ظهور صدقه كما ان التأويل اذا اريد به المعانى الوضعية اوالعقلية فالاتيان يراد به الوقوف عليه اشار اليه هنالك بقوله ولم يقفوا بعده * **قوله** (والمعنى) اى معنى ولما يأتهم تأويله على الوجهين (ان القرءان معجز) * **قوله** (من جهة اللفظ والمعنى) الاحسن من جهة النظم واعجازه من جهة كونه فى ذروة العليا من البلاغة واعجازه من جهة المعنى اخباره عن المغيبات فان نوع البشر لايقدر عليه * **قوله** (ثم انهم) كلمة ثم هنا للبعد (فاجأوا) اى سارعوا قد بينا وجه التعبير بالمسارعة آنفا فتذكر (تكذيبه) * **قوله** (قبل ان يتدبروا نظمه) ولقد اصاب هنا (ويتفحصوا معناه) * **قوله** (ومعنى التوقع فى لما) التوقع الانتظار واصل معناه طلب وقوع الفعل مع تكلف واضطراب قال المصنف فى سورة البقرة واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد انتهى توضيحه ان فى لما توقعا وانتظارا اى رجاء حصول الفعل الذى دخل عليه لما فاذا لم يحصل ذلك الفعل ادى ذلك الفعل بلما واذا حصل اتى بلفظ قد وعن هذا قال ولذلك جعل مقابل قد واختير هنا لما دون لم الايذان بانه لم يظهر لهم اعجازه بعد ولكن ظهوره لهم منتظر ومرجو واذا قال (انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه) واتيان قد فى قد ظهر لما ذكرنا لكن الاولى لما انهم سيظهر لهم (لما كرر عليهم التحدى) * **قوله** (فرازوا) بالراء المهملة والزاى المعجمة اى جربوا وامتحنوا (قواهم) اى مشاعرهم الظاهرة والباطنة ويدخل العقل فيها (فى معارضته) اى نظروا وتأملوا هل يقدرون معارضة القرءان ببذل مقدرتهم وصرف قواهم نحوها فلم يجدوا بها سبيلا حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا واذا قال (فتضاءلت) بالمداى صغرت وضعفت (دونها) اى عندها * **قوله** (اولما شاهدوا) بكسر اللام التعليلية اوبفتحها بمعنى حين ظرف ظهر وهذان الاحتمالان جاريان فى لما كرر لفظة او لمنع الخلو ولوقال بالواو الواصلة لكان احسن ولعله اراد به ان كل واحد منهما يكفى فى ظهور اعجازه فكيف اذا اجتمعا (ووقوع ما اخبر به) فيه تنبيه على ان اعجازه من جهة

قوله ومساق الآية وهى قوله عزوجل وماكان هذا القرءآن الخ لبيان مايجب اتباعه بعد المنع عن اتباع الظن بقوله ان الظن لايغنى من الحق شيئا ولاقامة البرهان على مايجب اتباعه وهو القرءآن وكون هذه الآية برهانا على صدق القرءآن هو دلالته على كونه مصدقا لغيره من الكتب الالهية المتقدمة ولايكون الشئ مصدقا لغيره الا اذا كان هو صادقا فى نفسه ثابتا صدقه بقاطع وصدق القرءآن ثابت بقاطع وهو اعجازه ببلاغته واخبار الصادق الثابت ثبوته بالمعجزة بانه من الله فقوله ولكن تصديق الذى بين يديه نازل منزلة البرهان على انه حق منزل من عندالله لامفترى ومختلق من غيره

قوله بل سارعوا الى التكذيب معنى المسارعة مستفاد من تقييد الفعل بقوله ولما يأتهم تأويله ويجوز ان يستفاد معنى المسارعة من كلام مطوى قبله دل عليه كلمة بل وهى اضراب عن ذلك المطوى فكانه قيل لم يتصدوا للاتيان بمثله ولم يدعوا من يستعينون بهم بل كذبوا قبل التصدى له والاستعانة بغيرهم اول ماسمعوه وقبل ان يتدبروا اياته ويعلموا بعجزهم وعجز انصارهم عن الاتيان بمثله انه معجز وفى الكشاف بل ساعوا الى التكذيب بالقرءآن فاجأوه فى بداهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروا ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين ابائهم كالناشئ على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لاتوافق مانشأ عليه والفه وان كانت اضوء من الشمس فى ظهوره الصحة وبيان الاستقامة انكرها فى اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر فى صحة اوفساد لانه لم يشعر قلبه الاصحة مذهبه وفساد ماعداه من المذاهب

قوله اوولم يأتهم بعد تأويل مافيه من الاخبار بالغيوب اى عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة مافيه من الاخبار وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه

قوله لما كرر عليهم التحدى ناظر الى الوجه الاول وقوله اولما شاهدوا وقوع مااخبر به ناظر الى الوجه الثانى قوله فرازوا قواهم من الروز وهو الاختبار والتجربة يقال رزته اروزه اى اختبرته وجربته

٢٢ ❁ كذلك كذب الذين من قبلهم ❁ ٢٣ ❁ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ❁ ٢٤ ❁ ومنهم
٢٥ ❁ من يؤمن به ❁ ٢٦ ❁ ومنهم من لايؤمن به ❁ ٢٧ ❁ وربك اعلم بالمفسدين ❁ ٢٨ ❁ وان كذبوك
٢٩ ❁ فقل لى عملى ولكم عملكم ❁ ٣٠ ❁ انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون ❁

المعنى اخباره عن المغيبات وان المراد بالمغيبات الامور المستقبلة واخباره عن المغيبات الماضية لم يتعرض له لعدم مدخليته فى ظهور اعجاز القرءان * **قوله** (طبقا لاخبار مرارا) كقوله تعالى "الم غلبت الروم" الآية وكقوله "لقد صدق الله رسوله" الآية وغير ذلك من مثل قوله تعالى "انا فتحنا لك فتحا مبينا" على تفسير * **قوله** (فلم يقلعوا عن التكذيب) الاقلاع الكف اى لم يكفوا ولم يمتنعوا عنه قيل قال النحرير والذى يلوح من كلامه انه تعالى نبه اولا على تكذيبهم بعد بيان المرجع والمآل والعلم بحقيقة الحال بقوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله فانه يدل على انهم لم يرجعوا عن تكذيبهم بل اصروا (تمردا) بغيا وحسدا (وعنادا) ثم اضرب عن ذلك الى الاخبار عنهم بما هو اشنع فى نظر العقل من وجه وهو المسارعة الى التكذيب قبل العلم واتيان تأويل اذ فيه اتصاف برذيلة الجهل وقلة الانصراف وعدم التثبت وان كان التكذيب بعد العلم اشنع من جهة ان الجاهل قد يعذر لكن العناد فى نظر العرب ليس فى استقباح الجهل والتقليد لمن هو دونهم او مثلهم بل ربما استحسنوه حتى قيل فعاند من تطيق له عنادا ولم تسلم ففهم ان عناد التكذيب اشنع لامحالة ففى الجملة قد ثبت انهم كذبوا قبل العلم جهلا وتقليدا وبعده حسدا فاستمر تكذيبهم فى الحالين بدليل عدم انقطاع الذم عنهم انتهى اشار بقوله فاستمر تكذيبهم الخ الى الجواب عن الاشكال بان عدم الاقلاع يستفاد من استمرار الذم لامن كلمة التوقع لكن فيه نظر فتدبر * **قوله** (فلم يقلعوا) تفريع لمجموع قوله لاتفريع لبيان كلمة التوقع ولا يلزم مدخلية جميع ماذكر قبل التفريع فيه او تفريع على مافهم من بيان فائدة كلمة التوقع وكانه قيل وبعد ظهور ماظهر من حقية القرءان بقوا على حالهم لكون مشاعرهم مأوفة وقلوبهم مطبوعة فلم يقلعوا ولا بعد فى ان يكون استينافا بجعل الفاء بمعنى الواو وانكار استعمال الفاء مكان الواو مكابرة لتصريح ائمة الاصول به ٢٢ (انبياءهم) ٢٣ * **قوله** (فيه وعيد لهم بمثل ماعوقب به من قبلهم) اذ المراد بالاخبار عن تكذيب الذين من قبلهم لازمه وهو اهلاكهم واخذهم اخذا وبيلا فيستفاد الوعيد لاشتراكهم فى سبب العقاب غاية الامر ان عذاب الاستيصال مرفوع عنهم بحرمة نبينا المختار من يصدق به فى نفسه لتظاهر الادلة بحيث تلجئهم الى التصديق فى نفسه بلا اظهار لغيره (٢٤ ومن المكذبين ٢٥ من يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق) * **قوله** (ولكن يعاند) فيكون تصديقهم ليس بمعتد به والتصديق وان ذهب بعض الائمة الى انه معتبر فى الايمان وحده والاقرار شرط فى اجراء احكام الاسلام لكن التصديق اذا قارن امارة الانكار فضلا عن الانكار باللسان ليس بمعتبر اتفاقا * **قوله** (اومن سيؤمن به ويتوب عن كفره) حمل اولا صيغة المضارع على الحال اى حال نزول القرءان ثم حمل ثانيا على الاستقبال وادخل حرف الاستقبال عليه للتصريح على المقصود فحينئذ المراد بالايمان المعتد به المنجى عن الخلود لكن هذا المعنى لايلايم ماقبله اذ التعبير بقوله "فانظر كيف كان" الآية ظاهره انهم كانوا مصرين على الكفر الى ان قضى نحبهم لكن حالهم مختلفة فمنهم من يعلم الحق ومنهم من لايعلم وكلهم مفسدون وفى العذاب هم خالدون ٢٦ * **قوله** (فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره) مقابل المعنى الاول فى من يؤمن به كما ان الثانى مقابل للمعنى الثانى (اوفيما يستقبل بل يموت على الكفر ٢٧ بالمعاندين اوالمصرين) ٢٨ * **قوله** (وان اصروا على تكذيبك) اوله لان اصل التكذيب حاصل واصرار التكذيب تكذيب فلا مجاز فى الكلام * **قوله** (بعد الزام الحجة) مستفاد من السياق لانهم امروا باتيان سورة مثله فرازوا قواهم فى معارضته فتضاءلت واى الزام يعادل هذا وايضا هذا القيد مستفاد من السياق اذ الامر بالتبرى منهم مع انه عليه السلام مبعوث بالدعوة والارشاد الى الحق انما يكون ويصح بعد الزام الحجة واليأس من اجابتهم ولو قال بعد قوله والزام الحجة وحصل لك يأس من اجابتهم لكان احسن سبكا واعذب نظما اذ الامر بالتبرى انما يحسن بملاحظة ذلك ولا يكفى ما اكتفى به ٢٩ * **قوله** (فتبرأ منهم فقد اعذرت) فيه تنبيه على ان وان كذبوك على المعنى المضى والمعنى وان كانوا مصرين على التكذيب فيما مضى ولم تغن الآيات والنذر عنهم فاعرض عنهم انهم رجس لايقبلون التطهير (والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم) * **قوله** (حقا كان اوباطلا) وهذا فى غاية الانصاف لاسكات الخصم المشاغب وابرز فى صورة النفع الدال عليه اللام فان هذا ادخل فى امحاض النصح وهذا اولى من حمل اللام فى لكم على المشاكلة ولم يشر المصنف الى القصر والتنبيه عليه اولى واحرى ٣٠ * **قوله** (انتم بريئون مما اعمل) الآية تأكيد القصر المستفاد من تقديم المعمول على العامل وفيه شعبة من الانصاف حيث اثبت البراءة عن عمله لهم

قوله بل يقولون اشارة الى ان ام هى المنقطعة والهمزة اما للتقرير اوالانكار فان كانت للتقرير كان المعنى انتم قلتم انه افتراه فأتوا بسورة مثله واذا كانت للانكار والاستبعاد كان المعنى بعيد ان يقولوا انه مفترى مختلق وهم عاجزون عن الاتيان بمثله فالمعنيان متقاربان فى الزام الحجة عليهم اختار المص كونها للانكار لظهوره وجوز صاحب الكشاف حملها على التقرير ايضا قال على ان الهمزة تقرير لالزام الحجة عليهم اوانكار لقولهم واستبعاد

قوله انه اختلقه اى فى انه افتراه اى فى قولكم انه افتراه

قوله فيه وعيد لهم فلفظ الظالمين مظهر موضوع موضع المضمر والمراد بهم المذكورون المعهودون

قوله بالمعاندين اوبالمصرين نشر على ترتيب اللف فان الاول ناظر الى الوجه الاول من تفسيرى من يؤمن ومن لا يؤمن والثانى الى الوجه الثانى

قوله فقد اعذرت اى فقد بالغت فى امر التبليغ فلم يبق عذر فى ذلك فلعل همزته للازالة هو من قولهم اعذرت فى طلب الحاجة اذا بالغت فيها

٢٢ ❁ ومنهم من يستمعون اليك ❁ ٢٣ ❁ أفأنت تسمع الصم ❁ ٢٤ ❁ ولوكانوا لايعقلون ❁ ٢٥ ❁ ومنهم من ينظر اليك ❁ ٢٦ ❁ أفأنت تهدى العمى ❁ ٢٧ ❁ ولوكانوا لايبصرون ❁

اولا مع ان بيان ثبوت جزاء العمل له لالغيره قدم على بيان ثبوت جزاء عملهم لهم لالغيرهم وقد جعل الجملة هنا اسمية كما فى الاول للدلالة على الدوام والثبات ثم المراد بالعمل هنا عام للتروك ايضا * **قوله** (لاتؤاخذون بعملى ولاأؤاخذ بعملكم) اى لاتعاقبون وهذا معنى البراءة هنا والظاهر ان هذا حقيقة فى هذا المعنى ويحتمل كونه مجازا لاستلزام البراءة عدم المؤاخذة (لمافيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف) ولذا قال المصنف هنا ك فتبرأ منهم قوله ولمافيه متعلق بقيل قدم عليه للحصر اذ هذا القول منشؤه منحصر فى الايهام مرضه اذ مدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وجزائها ولم ترفعه آية السيف بل هو باق على حاله (اذا قرأت القرءآن وعلمت الشرايع) ٢٢ * **قوله** (ولكن لايقبلون كالاصم الذى لايسمع اصلا) شبه هؤلاء به فى عدم قبول الحق وهذا التشبيه مسبب عن تشبيه استماعهم بالصمم وعدم الاستماع وهذا من قبيل تشبيه الموجود عديم النفع بالمعدوم فى عدم النفع وكونهم صما منفهم من قوله افانت تسمع الصم ٢٣ * **قوله** (تقدر على اسماعهم) اشار الى ان الانكار المستفاد من الاستفهام انكار القدرة على الاسماع وتقديم المرفوع على الفعل لمجرد التقوى كما ذهب اليه صاحب المفتاح اوللتخصيص كما اختاره صاحب الكشاف والتفصيل فى شرح التلخيص فى بحث الانشاء ٢٤ * **قوله** (ولوانضم) قيل نقيض اوالوصلية كان احرى بالحكم قلنا الامر كذلك فان الاسماع على تقدير انضمام تعقلهم (الى صممهم) يكون اولى وكذا الكلام فى قوله افانت تهدى العمى فالانكار متوجه الى المجموع بعد ارتباط افانت تسمع الصم الى واو كانوا لايعقلون ولك ان تعكس فى التعبير * **قوله** (عدم تعقلهم) اى عدم استعمال عقلهم اوعدم تعقلهم مافى القرءان من البلاغة والاخبار عن الغيب اوعدم تعقلهم شيأ من الاشياء فضلا عما فى القرءان وهذا هو الراجح المناسب لمقام المبالغة والنفى هنا الدوام النفى لالنفى الدوام * **قوله** (وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام) اى على ان حقيقته الشرعية المعتد بها * **قوله** (فهم المعنى المقصود منه) اى مع القبول والانتفاع كما يدل عليه آخر كلامه * **قوله** (ولذلك لاتوصف به البهايم) وكذا لايوصف به مايشابه البهايم كما حققه المصنف فى قوله تعالى "مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق" الآية وان كان الفرق بينهما بان مسمى الاستماع موجود فى الكفرة دون البهايم ولذا اثبت لهم الاستماع بقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك والمقصود منه فهم المعنى مع القبول والانتفاع وهذا غير متحقق فى الكفرة كالبهايم و بالنظر اليه نفى عنهم فلامنافاة كما يقال زيد ليس بانسان قيل بل هو حقيقة السماع الاترى انه تعالى اثبت لهم الاستماع ونفى السماع انتهى وجوابه واضح مما ذكرنا * **قوله** (وهو) اى الاستماع المذكور * **قوله** (لايتاتى) لايحصل (الا باستعمال العقل السليم فى تدبره) * **قوله** (وعقولهم لما كانت مأوفة) اى عرض لها آفة معنوية ومرض مجازى (بمعارضة الوهم) اى القوة الوهمية وهى التى تدرك المعانى الجزئية المتعلقة بالصور المحسوسة كالعداوة الجزئية التى تدركها الشاة ولها تصرف فى مدركات سائر القوى بل لها تسلط فى مدركات العقل فتنازعها فيها وتحكم عليها بخلاف احكامها والى هذا اشار المصنف بقوله بمعارضة الوهم اى العقل * **قوله** (ومشايعة الالف) اى متابعته عطف العلة على المعلول (والتقليد) * **قوله** (تعذر افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة) اى امتنع بالغير فلاينافى التكليف (فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم) اى ايرادها متتابعة منتظمة مستعار من سرد الدرع اى نسجه * **قوله** (غير ماينتفع به البهايم من كلام الناعق) اى الصايح الزاجر كالراعى وماينتفع به البهايم سمع الصوت وحس النداء ٢٥ * **قوله** (يعاينون دلائل نبوتك) قدر مضافين لتوقف استقامة المعنى عليهما مع القرينة الدالة عليهما * **قوله** (ولكن لايصدقون) كالاعمى الذى لايبصر اصلا وهذا القيد مستفاد من قوله افانت تهدى العمى والظاهر ان هذا البعض عين البعض الاول والعطف باعتبار التغاير الوصفى والظاهر ان يقال من ينظر اليك اذا ظهرت المعجزة الدالة على صدقك كما قال اولا اذا قرأت القرءان ٢٦ * **قوله** (افانت تهدى العمى) والكلام فيه مثله فى افانت تسمع الصم * **قوله** (تقدر على هدايتهم) اى الانكار راجع الى القدرة فان انكار الهداية مع القدرة عليها ليس بمراد هنا ولا هناك ثم المراد بالهداية هنا اما خلق الاهتداء او الدلالة الموصلة الى المطلوب ولايقدر عليه سوى الله تعالى واما الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل الى البغية فثابت له عليه السلام بالنسبة الى كافة الانام فلايصح ان تكون مرادة هنا كما لايخفى ٢٧ * **قوله** (وان انضم الى عدم البصر)

قوله ولكن لايصدقون عدم التصديق مستفاد بقرينة قوله عز وجل افانت تهدى العمى من جهة انهم شبهوا بالعمى الذين لا يبصرون شيئا تشبيها لعديم البصيرة بعديم البصر والتصديق يكون بالقلب والبصيرة ولما لم يكن لهم تبصر لم يكن لهم تصديق فقوله هنا ولكن لا يصدقون بمنزلة قوله فيما تقدم ولكن لا يقبلون وفى هذا ايضا تنبيه على ان حقيقة النظر هو الاعتبار والاستبصار فمن نظر ولم يعتبر فكانه مسلوب النظر ولذلك شبهوا بالعمى وسلب عنهم الابصار اى الاستبصار بقوله ولو كانوا لايبصرون وقد اشار المصنف الى ان المراد من الابصار المنفى فى لايبصرون الاستبصار والاعتبار بالقلب بقوله وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة قوله ولذلك يحدس الاعمى المستبصر الخ وفى الكشاف او تحسب انك تقدر على هداية العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذى له فى قلبه بصيرة قد يحدس ويتفطن واما العمى مع الحمق فجهد البلاء

قوله ولكن لا يقبلون معنى عدم قبولهم مستفاد من قرينة قوله عز وجل افانت تسمع الصم حيث شبهوا بالاصم الذى لايسمع فكيف بان يقبل المسموع

قوله تقدر على اسماعهم اشارة الى ان لفظ الصم مظهر موضوع موضع المضمر جئ بلفظ الصم اشعارا بانهم فى عدم فهمهم وتدبرهم فى معنى القرءان الذى قرئ عليهم واستمعوه كالصم الذى لايسمع شيئا فهم كالبهائم فى عدم فهم معنى الكلام وان سمعت صداء الالفاظ وذلك هو وجه التنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود فانه نفى عنهم السماع بجعلهم صما لعدم تعقلهم سموه وتدبرهم فيه فكانه قيل افانت تفهم من لافهم له قال صاحب الكشاف وقوله افانت دلالة على انه لايقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله عز وجل بالقسر والالجاء يعنى فى تكرير افانت فى الموضعين مع مافيه من تقديم الفاعل المعنوى وايلاء همزة الانكار الدلالة على نبى الله عليه السلام تصور فى نفسه لحرصه على ايمان القوم انه قادر على اسماع والهداية وانه تعالى يسلب ذلك المعنى منه ويثبته لنفسه على الاختصاص فكانه قيل انا قادر على ذلك لا انت فرجوع نفى الاسماع الى نفى القدرة على الاسماع مستفاد من قرينة الحال والمقام ومن ذلك قال القطب قوله تسمع وتهدى مفسر بالقدرة على الاسماع والهداية لاقتضاء المقام ذلك فرجع الكلام الى ما انت تقدر على الاسماع والهداية فتقديم انت وهو فاعل معنوى يدل على نفى القدرة عن الرسول وثبوتها لله تعالى

المستفـاد من قوله تهدى العمى فالمراد بعدم البصر كون ابصارهم مأوفة بحيث لايتجلى لهم الآيات والمعجزات فهذا ايضـا من قبيل تشبيه الموجود عديم النفع بالمعدوم * قوله (عدم البصيرة) حمل قوله لايبصرون على عدم البصيرة لاعدم البصر لمقابلة العمى والبصيرة قوة للنفس تدرك بها المعقولات كما ان البصر قوة تدرك بهـا المحسوسات والمبصرات وسلب البصيرة على بابه ليس من قبيل تشبيه الموجود لعدم غنائه بالمعدوم وان امكن ذلك بالتكلف * قوله (فان المقصود من الابصار هو الاعتبـار والاستبصـار) علة لمقدر وهو الابصار والنظر المثبت لهم جعل معدوما فان المقصود والغرض من الابصار هو الاعتبـار اى رد الشئ فى نظيره والاستدلال بالمبصرات الغريبة على قدرة صانعها وصدق من ظهرت فى يده فاذا فات هذا المقصود يصح ان يسلب البصر عنـه كما يصح ان يسلب عن الاعمى حقيقة والى هذا اشـار بقوله (والعمدة فى ذلك البصيرة) * قوله (ولذلك تحدس الاعمى المستبصر) برهان انى لذلك يحدس اى يدرك سريعا وينتقل الى المطلوب دفعة (ويتفطن) عطف تفسير للحدس (لمـا لايدركه البصير الاحمق) * قوله (والآية) اى وآية ومنهم من يستمع الآية ومنهم من ينظر الآيه (كالتعليل للامر بالتبرئ والاعراض عنهم) فانهمـا تفيد انهم لايقبلون التطهير وكانوا يخرجون عن الاستصـلاح فهم رجس ومأويهم جهنم فيليق الاعراض عنهم وعن الاشتغـال بدعوتهم بعـد ظهور احوالهم ٢٢ (ان الله لايظلم الناس) اى لايعاملهم معاملة الظلم (شيئا) مفعول مطلق اى ظلما ما او مفعول به اى شيئا من الظلم * قوله (بسلب حواسهم) اى اسمـاعهم وابصارهم (وعقولهم) وهذا القيد من مقتضيات المقـام والمراد بالسلب سلب انتفـاعهم بها مع بقائها ٢٣ * قوله (بافسادها) اى الحواس والعقول فانهم لمـا اعتقدوا الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم وفطرتهم السليمة ولم يبق لهم عقل صرف يتوسلون الى درك الحق فبقوا للاصل فاقدين وعن الوصول الى البغية آيسين (وتفويت منافعها عليها) * قوله (وفيه دليل على ان للعبد كسبا) كما هو مذهب اهل السنة والكسب صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل وايجاد الله تعالى عقيب ذلك خلق وجه الدلالة انه تعـالى ذكر انهم يظلمون انفسهم بصرف الحواس عمـا خلق لها الى مالا يليق وهذا اثبـات ان لهم مدخلا فى وجود الفعل وهو عين الكسب كما بينـا * قوله (وانه ليس مسلوب الاختيار) بيـان معنى الكسب بحسب المآل لكن الاولى وانه ليس له اختيار (بالكلية) * قوله (كما زعمت المجبرة) ناظر الى النفى والمجبرة هم الذين يقولون ان العبد لااختيـار له ولا كسب وهذه الآية دليل عليهم ورد لمذهبهم * قوله (ويجوز ان يكـون وعيدا لهم) الاولى ويجوز ان يكون ذلك بالنسبة الى الآخرة كما ان الوجه الاول يختص بامور الدنيا * قوله (يعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لايظلمهم به) وهذا يقتضى ان العذاب حلوله لهم معلوم ومحط الفـائدة افادة انه عدل لاظلم وكونه معلوما هنـا محل تأمل وبعد تسليم ذلك اطلاق الوعيد على مثل هذا لايخلو عن كدر فالاحسن فى التعبير ماذكرنا آنفا * قوله (ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه) اى باكتسـاب اسبابه وهى ابطال استعدادهم واختيـارهم الكفر والضلال ولمـا كان طرق الضلالة واسبابها متعددة جمع الاسباب ٢٤ * قوله (يستقصرون مدة لبثهم) فانهم لما ضيعوا اعمارهم التى هى كرأس الاموال ولم ينتفعوا بهـا كان وجود ذلك العمر كالعدم فعلم ان المؤمنين لانتفاعهم بعمرهم لايستقلون * قوله (فى الدنيـا) وهو الراجح ولذا قدمه (اوفى القبور) ولايخفى ان حال المؤمنين كحال المشركين فى انهم لايعرفون مقـدار لبثهم بعد الموت الى وقت الحشر كما نقله الامام فيجب ان يحمل عـلى امر يختص بالكفـار وهو الوجه الاول كما بيناه ويؤيده نوع التأييد قوله من النهـار وينكشف سر ذكر قوله من النهـار بعد قوله الا سـاعة * قوله (لهول ما يرون) تعليل لاستقصارهم فى الدنيـا اوفى القبور لانهم لما شاهدوا من اهوال الآخرة شدة بحيث تجعـل الولدان شيبا مع عدم تداركهم لها وعدم صرف اعمارهم فى الدنيا الى دفع تلك الاهوال والخلاص عن كربة السؤال استقلوا مدة لبثهم فى الدنيـا الحاقهم اعمارهم الموجودة لعدم غنائه بالمعـدوم وايضا لما شاهدوا الطامة الكبرى تمنوا ابقاءهم فى القبور مع كونهم معذبين اشد العـذاب فى القبور قال تعـالى قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا الآية ولهذا يعدون مكثهم فيها قصيرة فعلم من هذا البيان ان العلة ليست لمجرد الهول والالكان حال السعداء كذلك بل مع ملاحظة اضاعة اعمارهم فيما لايعنيهم فلا منافرة بين مانقلناه من العلة وبين ماذكره المصنف * قوله (والجملة التشبيهية قبله فى موقع الحال) اى مفعول نحشرهم

قوله بسلب حواسهم وقوله بافسادها وتفويت منافعها تقييـد للظلم فى الموضعين مع ان الظاهر الاطلاق نظرا الى سياق الكلام

قوله وفيـه دليل الخ وجه الدلالة هو ان الله تعـالى اخبر بان الظلم الذى فعلوه لانفسهم ليس منه تعالى بل هو صادر من انفسهم وهذا صريح فى ان ظلمهم ذلك بكسبهم واختيارهم لا كما زعمت المجبرة القائلون ان ليس للعبد اختيار فى فعله وهذا مذهب باطـل اذ حينئذ يشـكل امر التكليف فان تكليف العاجز تكليف مالايطاق

قوله ويجوز ان يكون وعيدا له اذا حمل الآية على ان الله تعـالى لايظلم الناس فى تعذيبهم بل يعدل فيه يكون وعيدا واما اذا حمل على ان الله تعـالى لاينقصهم من مصالحهم فهو ليس بوعيد وحينئذ يكون شيئا مفعولا ثانيـا للايظلم على تضمين معنى النقص وعلى الوجه الاول مفعول مطلق اى شيئا من الظلم وفى الكشـاف ان الله لايظلم الناس شيئا اى لاينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين يعنى ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب لاحق بهم على سـبيل العدل والاستيجاب ولايظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ماكان سببا فيه تم كلامه قوله بالاستيجاب اعتزال

قوله والجمـلة التشـبيهية فى موضـع الحال قال ابو البقاء كان لم يلبثوا الاساعة من نهار حال والعامل فيها نحشرهم وكان مخففة من الثقيـلة واسمها محذوف اى كانهم من النهار نعت لساعة ويتعارفون حال اخرى مقدرة والعامل نحشرهم لان التعارف لايكون حال الحشر والعامل فى يوم نحشرهم اذكروا

(اى نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة) والمشبه به لايجب ان يكون محققا بل يكفى ان يكون مفروضا مقدرا كما حقق فى قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض الآية على توجيه * قوله (اوصفة ليوم) اى صفة جرت على غير ما هى له قوله (والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله اولمصدر محذوف اى حشرا كان لم يلبثوا قبله) ولذا اخره وابطارده ابو حيان بان الجمل نكرات لاتنعت المعرفة بالنكرة وايضا هو من صفة المحشورين لامن وصف اليوم فيحتاج الى تقدير رابط انتهى ولايخفى انه وصف ليوم بالمعنى الذى اشرنا ومنع حذف العائد اذا لم يكن عمدة غير مسلم ولعل المصنف لم يسلم كون يوم معرفة اذ التقدير ويوم حشر منا لهم لايوم حشرنا والمراد بيوم بمعنى الوقت وهو نكرة فلا يلزم وصف المعرفة بالنكرة حتى قيل ان قول المصنف وهذا اول مانشروا يدل على ان المراد باليوم الوقت لايوم معين انتهى اذ الاولية يناسب الوقت يراد به الوقت المتسع ٢٣ * قوله (يعرف بعضهم بعضـا كانهم لم يتفارقوا الاقليلا) اى المفارقة الحاصلة بالموت لم تكن الامدة قليلة ولذا يعرف بعضهم بعضا * قوله (وهذا اول مانشروا) منصوب على الظرفية لاافعل التفضيل * قوله (اول مانشروا) وفى الصحاح والقاموس اذا جعلت اول صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول واذا لم تجعله صفة صرفته تقول عاما اولا ومعناه فى الاول اول من هذا المقام وفى الثانى قبل هذا العام كذا قيل فالمعنى هنا اول وقت من اوقات النشر على ان ما مصدرية حينية وان المراد الوقت الممتد كما مر فهو صفة هنا لاظرف بمعنى قبل وفى الكشاف عند خروجهم من القبور * قوله (ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم) اراد به دفع المنافاة ظاهرا بينه وبين قوله تعالى ولايسئل حميم حميما وجه الدفع هو ان التعارف هنا تعارف تقبيح وتعنيف والمراد بالسؤال المنفى سؤال الرحمة والعطف لكن هذا لايلايم كلام المصنف حيث اورد ثم المفيد للتراخى وعلله بشـدة الامر وقيل فى وجه الدفع ان هذا محمول على زمانين وهم يتعارفون اذا بعثوا وخرجوا من قبورهم ثم ينقطع المعرفة للشدة ولذا لايسئـل حميم حميما وهذا اوفق لما ذكره المصنف * قوله (وهو حال اخرى مقدرة) اذ التعارف لم يقـارن وقت الحشر بل بعده واو بمدة قليلة * قوله (او بيان لقوله كان لم يلبثوا) ولذلك ترك العطف وتقرير البيان كما فى الكشـاف وشرحه انه لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد منس مفض الى التناكر لكن التعارف باق فطول العهد منتف وهو معنى كان لم يلبثوا الاساعة اى فى القبور انتهى والظاهر ان المراد من البيان بيان تقرير وتوكيد وقيل بيان اثبات ولايخفى ان هذا المعنى غير فى لفظ البيان فى مثل هذا المقام ولما كان التعارف بخلق الله تعالى لادخل فيه كون المدة قصيرة او استقصارها لما يرى من الهول (اومتعلق الظرف) اى عامل فى الظرف قدم المعمول عليه اذ الاهم بيان التعارف فى ذلك اليوم لاالتعارف المطلق واما كونه للحصر فلايناسب المقام * قوله (والتقدير يتعارفون بينهم) الاولى ويتعارفون لان مراده بهذا الوجه بيان كونه عطفا على ماسبق لاحالا مقدرة ولا بيانا (يوم نحشرهم) ٢٤ * قوله (للشهادة على خسرانهم) اى انه كلام الله تعـالى غير مرتبط بمـا قبله فيكون شهادة من الله تعـالى على خسرانهم وتسجيل عليـه فيكون اخبارا اذ الشهـادة اخبار وقوله (والتعجب منـه) يشعر بانه انشـاء والتوفيق انه اخبـار وجملة استينافية فيـه معنى التعجب كانهم قيل ما اخسرهم بمعونة المقام والتعجب المستفاد من فحوى الكلام لايكون الكلام بسببه انشـاء ولك ان تقول انهـا جملة مستأنفة خبرية لفظا ولانشاء التعجب معنى فاطلاق الشهادة باعتبـار اصله لكنه ضعيف والمراد التعجب بالنسبة الى العبـاد اى خسرانهم ممـا يتعجب منـه من شـانه التعجب * قوله (ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى يتعارفون) فلا شهـادة حينئذ ولاتعجب * قوله (على ارادة القول) اذ بدونه لايرتبط بمـا قبله فيكون الحال ذلك القول المقدر فلمـا حذف اطلق الحال على مقوله مجازا ٢٥ * قوله (لطرق استعمـال مامنحوا من المعاون فى تحصيل المعارف) قدر مفعول للمهتدين بمعونة المقام ولو نزل منزلة اللازم لم يبعد ولو عمم المفعول وقيل لشئ من الاشياء فضلا عن استعمـال مامنحوا لكان له وجه لكن ما اختاره امس بالمقام وانتظام الكلام والمراد بمـا منحوا ما اعطوا من العقل الصرف والحواس السليمة التى هى رأس مالهم يربحون بهـا فى تجارتهم فلمـا اضاعوها بقوا خاسرين وعن الربح آيسين فيكون وماكانوا مهتدين بيـان سبب خسرانهم كما اشار اليـه بقوله فاستكسبوا بها جهالات الخ والنفى هنـا للدوام لالنفى الدوام المعاون جمع معونة وهى مايستعان به من الآلات والمراد الآلات المعونة والقوى الحسية * قوله (فاستكسبوا بها) اى طلبوا الكسب اى كانهم طلبوه وحاصله وبالغوا فيها اذ الحاصل بالطلب يكون على وجه

قوله اوبيان لقوله كان لم يلبثوا وجه كونه بيانا له ان التعارف بينهم انما يكون اذا لم يلبثوا زمانا طويلا لان طول الزمان يورث النسيان بينهم والنسيان ينافى التعارف قوله وهو حال اخرى مقدرة وانما حمله على الحال المقدرة لان التعـارف لايحصل وقت حدوث الحشر بل يكون بعد الحشر واجتماع بعضهم مع بعض فكانه قيل ويوم نحشرهم مقدر تعـارفهم بينهم قوله اومتعلق الظرف عطف على حال اوعلى بيان

قوله للشـهادة على خسرانهم فى محل الرفع بانه خبر قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى هذا الكلام وارد للشهـادة عـلى خسرانهم وفيه معنى التعجيب ايضا كانه قيـل ما اخسرهم قال صاحب الكشاف قد خسر على ارادة القول يتعـارفون بينهم قائلين ذلك اوهى شهـادة من الله تعـالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا فى تجـارتهم وبيعهم الايمـان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استينـاف فيه معنى التعجب قال الجوهرى وضع الرجل فى تجارته واوضع على مالم يسم فاعله فيها اى خسر

قوله على ارادة القول تقـديره يتعارفون قائلين قد خسر الآية

المبالغة كقوله تعالى "واستغشوا ثيابهم" الآية ولاطلب فى الحقيقة هنا ولاهناك (جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم) ٢٢ ✽ قوله (نبصرنك) اى الاراءة بمعنى الابصار لابمعنى الاعلام ٢٣ (من العذاب فى حياتك كما اراه يوم بدر ٢٤ قبل ان نريك) ٢٥ ✽ قوله (فنريكه فى الآخرة وهو جواب نتوفينك) اشار الى ان المذكور علة للجواب المحذوف سادة مسده اذ الكلام مسوق لتسليته عليه السلام ✽ قوله (وجواب نريك محذوف مثل فذلك) اى فذلك يسرك ويكون باعثا لتشفيك اذ فذلك منحة لك اذ به يزداد شوكة الاسلام ويظهر بطلان الشرك والكفر بين الانام فيكون الجواب جملة حذف المسند ليذهب السامع الى كل مايمكن اعتباره ٢٦ (مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها) ✽ قوله (ولذلك رتبها على الرجوع بثم) فيكون للتراخى فى الزمان اذ الجزاء بعد مرجعهم الى ربهم فلو اريد بها المعنى الحقيقى وهو كون الله تعالى رقيبا عليهم وحفيظا لما هم عليه فيكون ثم للتراخى فى الرتبة وله وجه ايضا لكن ما اختاره لافادة التهويل اولى ✽ قوله (او مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة) فيكون ثم ايضا بابها ومعنى كونه تعالى مؤديا شهادته اظهارها على رؤس الاشهاد بجعل وجوههم مسودة ونحوه وانطاق الجوارح ٢٧ (من الامم الماضية) ٢٨ (يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق ٢٩ بالبينات فكذبوه ٣٠ بين الرسول ومكذبيه ٣١ بالعدل فانجى الرسول واهلك المكذبون) ٣٢ ✽ قوله (وقيل معناه لكل يوم القيمة رسول) اى المراد بيان احوال القيمة لابيان احوال الدنيا كما فى الاحتمال الاول لكن السياق والسباق يناسبهما المعنى الاول الايرى قوله "ويقولون متى هذا الوعد" وقوله "قل لااملك" مالى بعده فانه كالنص فى الاحتمال الاول وعن هذا مرضه وزيفه ووجه صحة هذا الاحتمال مع ضعفه هو انه من قبيل توسيط بيان احوال الآخرة بين بيان احوال الدنيا تهديدا وتهويلا لامر الآخرة ✽ قوله (تنسب اليهم) اراد به بيان وجه اضافة الرسول مع ان يوم القيمة لاتكليف فيه والمعنى لكل امة سواء كانت امة اجابة او دعوة رسول اى نبى تنسب اليه بانه بعث اليهم فى الدنيا خاصة للدعوة الى التوحيد والى الحق والاحكام ✽ قوله (فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم) فيه تغليب اذ الشهادة بالايمان شهادة لهم لا عليهم لكن الشهادة على الكفر لما كانت غالبة كثيرة غلب المشهود عليهم على المشهود لهم اولما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدى بعلى كما افاده المصنف فى قوله تعالى "ويكون الرسول عليكم شهيدا" وهذا الوجه لايلايم ماسلفه فى تفسير قوله "ليكونوا شهداء على الناس" اذ صرح هناك بالرواية ان الشهداء على الامم الماضية امة محمد عليه السلام نعم يوافق قوله تعالى "وجئ بالنبيين والشهداء" بحسب الظاهر وقد فسر هناك الشهداء بكونهم من الملائكة والمؤمنين فلايوافقه ايضا والقول بان المراد هنا الشهادة مطلقا سواء كانت للمؤمنين او على الكافرين لا يفيد بالكفر والايمان ✽ قوله (قضى بينهم) ولاخفاء فى ترتب الجزاء على مجئ الرسول بخلاف الاول فان مجرد الرسول بالبينات لايترتب عليه القضاء المذكور ولذا قيده فيه بقوله فكذبوه (بانجاء المؤمن وعقاب الكافر) ✽ قوله (لقوله وجئ بالنبيين الآية) وانت تعلم مافيه فتذكر (والشهداء وقضى بينهم) ٣٣ ✽ قوله (ويقولون) اماحكاية حال ماضية اوللاستمرار (متى هذا الوعد) اى الوعيد اذ الوعد شايع فى الخير والشر فى الاصل صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى "الشيطان يعدكم الفقر" الآية ✽ قوله (استبعاده واستهزاء به) اى الاستفهام ليس على معناه الحقيقى بقرينة انكار القائل بل المراد معناه المجازى وهو الاستبعاد واما الاستهزاء فلازم له وما قاله النحرير فى شرح الكشاف من ان كون الاستفهام للاستبعاد ابتداء انما يكون فى اين وانى ونحو ذلك دون متى فغير مسلم فانه لايشترط الاستماع فى خصوص المجاز ولا حجر فى المجاز مع ظهور العلاقة وهنا كذلك وان بين ذلك فى محله من الائمة فلينقل من محله غاية الامر ان كون الاستفهام فى متى هنا للاستعجال وطلب العجال الذى يقال له الاستبطاء كما عبر به المصنف فى قوله تعالى "متى نصر الله" حيث قال استبطاء لتأخره كثير شايع فى كلامهم وبواسطة الاستعجال والاستبطاء يحصل الاستبعاد وذلك لا يقتضى انتفاء كونه للاستبعاد ابتداء ٣٤ (ان كنتم صادقين) فى ذلك الوعيد والظاهر ان الجواب محذوف وهو فأتونا بما تعدونا لاقوله متى هذا الوعد مذكورا او محذوفا وايراد كلمة الشك مع انهم جازمون بعدم الوقوع جرى على وفق حال المخاطب اوان بعضهم شاكون فى ذلك الوعد ✽ قوله (خطاب منهم للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين) لانهم مبلغون بالواسطة ويخوفونهم بانواع العذاب وهم يشركونهم فى الخطاب ٣٥ ✽ قوله (فكيف املك لكم) قيل انه بيان

(المبالغة)

قوله مثل فذاك اى فذاك حق وصواب اوفذاك ثابت وواقع فى الدنيا بدليل قوله فنريكه فى الاخرة

قوله ذكر الشهادة واراد نتيجتها هذا جواب عما عسى يسال ويقال ان الله تعالى شهيد اى رقيب حافظ على مايفعلون فى الدارين فما معنى ثم الدالة على الشهادة فى الآخرة والجواب ان المراد بالشهادة لازمها لان اطلاع الله تعالى على افعالهم القبيحة مستلزم للعقاب فالمعنى ثم الله معاقب على مايفعلون والعقاب نتيجة الاطلاع على افعالهم ولازمه

قوله اومؤد شهادته الوجه الاول على ان شهيد بمعنى مراقب ومطلع وهذا الوجه على انه من الشهادة بمعنى اداء الشهادة على الاول مجاز وعلى الثانى حقيقته فلفظ ثم على الوجهين للتراخى الزمانى وقيل للتراخى فى الرتبة لان شهادة الله على افعالهم اعلا مرتبة من رجوعهم وفى الكشاف ويجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة حين ينطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم

قوله ولكل امة من الامم الماضية لما دلت الآية السابقة على ان الله تعالى يعاقبهم ويعذبهم اراد الله تعالى ان يبين ان ذلك التعذيب لهم عدل منه تعالى لاظلم فان الله تعالى يعاقب من لم يقبل دعوة الرسل من امتهم على وجه العدل فالآية واردة فى معرض التعليل للحكم السابق

قوله واهلك المعذبون كقوله تعالى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا

قوله وقيل معناه والفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الاول ان الوجه الاول فى عقوبتهم على تكذيبهم فى الدنيا والثانى فى عقوبتهم فى الاخرة

قوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم استشهاد بالآية الاخرى على الوجه الثانى فهى دليل الوجه الثانى ودليل الاول قوله بعد ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين على ما قال الامام ان قوله ويقولون متى هذا الوعد كالدليل على ان المراد بما تقدم من قوله قضى بينهم بالقسط القضاء بذلك فى الدنيا لانه لايجوز ان يقولوا متى هذا الوعد عند حضورهم فى الدار الاخرة لان الحال فى الاخرة حال يقين ومعرفة بحصول كل وعد ووعيد وقال الامام ان الرسول عليه الصلاة والسلام كلما هددهم بنزول العذاب ومر زمان ولم يظهر ذلك العذاب قالوا له متى هذا الوعد واحتجوا بعدم ظهوره على القدح فى نبوته

قوله ان املكه هذا على ان يكون الاستثناء متصلا وقوله اوولكن ماشاء الله من ذلك واقع على ان يكون منقطعا

لوجه ارتباط الجواب بالسؤال فان الاستفهام للاستبعاد والاستعجال كما مر فان من لايملك ذلك لنفسه لايملكه لغيره بالطريق الاولى انتهى اراد به ان هذا القول من باب وضع علة الشئ موضعه فحينئذ الظاهر ان يقال فيما سبق استعجال لما وعدوا واستبطاء كما فى الكشاف ويرتبط به الكلام باحسن النظام ✽ قوله (فاستعجال فى جلب العذاب اليكم) فيه اشارة الى ان ذكر النفع لدفع الايهام وللتعميم لادخل له فى الجواب ٢٢ ✽ قوله (ان املكه) من النفع اوالضر يعنى الاستثناء متصل ومفعول المشيئة مقدر وقرينة تعيين المحذوف ما سبق ✽ قوله (اوولكن ماشاء الله من ذلك) اراد انه يجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيكون الا بمعنى لكن محذوف الخبر واليه اشار بقوله (كائن) ولكون الاتصال اصلا قدمه ٢٣ ✽ قوله (مضروب لهلاكهم) وجه التخصيص ملاحظة ارتباطه بماقبله اوالمراد بالهلاك مجرد الموت ولو بدون العذاب ٢٤ ✽ قوله (لايتأخرون ولايتقدمون) يعنى الاستفعال بمعنى التفعل وجه التعبير بالاستفعال المبالغة اذ فيه افادة ان التأخر والتقدم بالغ فى الاستحالة الى انهما يطلبان اذ المحال لا يطلبه العاقل اولافادة ان شدة الهول تمنع الطلب ✽ قوله (فلا تستعجلوا) يشعر بان المراد بالاجل وقت مضروب اى معين لهلاكهم اى لعذابهم وهو الراجح كما اشرنا ✽ قوله (فسيحين) اى فسيقرب السين لتأكيد (وقتكم) اى وقت هلاككم وحاصله فسيجئ حينه ووقته اوفقد قرب وقته فان كل آت قريب كما صرح به فى تفسير قوله تعالى "انا انذرناكم عذابا قريبا" والافلا دلالة فى النظم على قرب وقته الموعود اصلا ✽ قوله (وبحز وعدكم) امامبنى على الفاعل اومبنى على المفعول فعلى الاول ضميره راجع اليه تعالى ٢٥ (قل) لهم فى جواب متى هذا الوعد (ان اتاكم) كلمة الشك بالنسبة الى وقوع العذاب فى نفس الامر فانه غير واجب وجوده ✽ قوله (الذى تستعجلون به) الاولى الذى تستبعدون له وتستهزؤن به والكلام فى قوله تعالى ولايستقدمون قد تقدم فى سورة الاعراف وان الظاهر انه استيناف ٢٦ ✽ قوله (وقت بيات) قدر المضاف فان بياتا مصدر فلايكون محلا للاتيان وقد جوز فى سورة الاعراف كونه حالا بتأويل بايتين وقيل والبيات بمعنى التبيت لا البيتوتة انتهى والظاهر انه مخالف لتفسير المصنف بايتين وقد فصل المصنف فى تفسير قوله تعالى "افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا" لكن الظاهر هنا معنى البيتوتة ✽ قوله (واشتغال بالنوم) نبه به على انهم فى غفلة عظيمة وامن من العذاب ٢٧ ✽ قوله (اونهارا) كلمة او للتنويع اى اتيان العذاب فى وقت البيتوتة للبعض كما وقع لقوم لوط اوالنهار للبعض الآخر كما وقع لقوم شعيب اوللترديد بالنظر الى العباد ثم الظاهر ان المراد بالنهار وقت القيلولة كما وقع فى سورة الاعراف لكن قول المصنف (حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم) يلايم العموم ✽ قوله (بطلب معاشكم) اشارة ايضا الى شدة غفلتهم من بطش الملك الجبار ولم يجئ ايلا الاشعار بالغفلة بالنوم وليس الليل كله وقت غفلة الايرى ان العدو يترقب الى الوقت الذى يبيت فيه خصمه ويغتنم فرصة نومه وغفلته واما النهار فكله محل الغفلة لانه امازمان اشتغال بطلب المعاش وهو اكثر اوقاته وعن هذا اكتفى المصنف به اوزمان غذاء اوزمان قيلولة هذا اذا اريد بالنهار معناه الحقيقى واما اذ اريد به القيلولة وزمانها فالامر ظاهر والتقابل واضح ٢٨ ✽ قوله (اى شئ من العذاب يستعجلونه) اختار المصنف هنا كون ماذا بجملتها اسم استفهام مركب بمعنى اى شئ فهى مفعول يستعجلون قدم عليه لصدارته وكونه مبتدأ وكون العائد مقدرا كما اختاره المصنف تكلف اذ تم المعنى بدونه الا ان يقال جعل الجملة اسمية اولى لدلالتها على الدوام والثبات وهو بالمقام احرى ✽ قوله (وكله) اى كل انواعه وليس المراد كل اشخاصه (مكروه) يجب ان لايشتغل باسبابه فضلا عن استعجاله (لايلايم الاستعجال) ✽ قوله (وهو متعلق بارأيتم) اى تعلقا معنويا لانه مفعول ثان له اشار اليه بقوله لانه بمعنى اخبرونى فانه متعد الى مفعولين ✽ قوله (لانه بمعنى اخبرونى) ارأيت فى اصل وضعه بمعنى الاستفهام عن الرؤية البصرية اوالعلمية ثم استعملوه بمعنى اخبرنى اذ الرؤية بمعنى البصر او العلم سبب الاخبار فاطلق السبب واريد المسبب اذ حقيقة الاستفهام فى مثل هذا المقام ليست بمرادة ولما كان الكلام بالخطاب عبر بالامر فى توضيح المعنى والظاهر انه من قبيل مجاز مرسل ونقل عن ابى حيان انه من قبيل التضمين وقيل والكاف وما معها حرف الخطاب وهل الجملة مستانفة لامحل لها من الاعراب اومحل النصب على انها مفعول ارأيت معلق عنها ام لا فيه اختلاف لاهل العربية مفصل فى محله انتهى قوله (والكاف وما معها حرف خطاب) بناء على ان النظم الجليل قل ارأيتكم وليس كذلك بل النظم المعجز قل ارأيتم بدون كاف

قوله اى شئ من العذاب تستعجلونه فالاستفهام للانكار والمعنى العذاب كله مكروه مر المذاق موجب للنفرة وليس شئ منه صالحا لان يستعجل به وما هذا شانه لا ينبغى ان تستعجل اليه فهذا تحميق لهم وتجهيل فى استعجالهم العذاب قد عرفت ان ماذا فيه وجهان الاول ان يكون اسمين بمعنى ما الذى وان يكون اسما واحدا بمعنى اى شئ ولا يجوز ان يكون المراد ههنا الاول لان الضمير فى منه للعذاب فلو كان بمعنى ما الذى خلا الصلة عن ضميره فلهذا حمله المص على اى شئ والتنكير فى شئ اما للتوحيد اوللتهويل فان كان للتوحيد يكون المعنى اى نوع من انواع العذاب تستعجلون منه وعلى هذا يحتمل ان يكون من فى منه للتبعيض اوللتبيين وان كان للتهويل فالمعنى اى شئ هائل تستعجلون منه فمن تجريدية جرد من العذاب شئ هائل ولفظ من فى من التجريدية للبيان لان المجرد عين المجرد منه

قوله وجواب الشرط محذوف وهو تندموا اقول الوجه عندى ان يكون جواب الشرط ماذا يستعجل لان التقدير على حذف الجواب اخبرونى ان اتاكم عذابه تندموا وهذا كما ترى فيه ليس فيه زيادة فائدة

قوله وتكون الجملة متعلقة بارأيتم اى وتكون الجملة الشرطية وهى ان اتاكم عذابه ماذا يستعجل منه المجرمون متعلقة بارأيتم على انه مفعوله فان المعنى اخبرونى انكم ان اتيكم عذابه ما ذا تستعجلون منه واى شئ من العذاب تستعجلونه وضع لفظ المجرمون موضع ضمير الخطاب على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة تسجيلا على جرمهم ودلالة على ان جرمهم كان ينبغى ان يخوفهم من لحوق العذاب بهم فكيف ان يطلبوه ويستعجلوا اليه

قوله اوقوله بالنصب عطف على ماذا فى قوله ويجوز ان يكون الجواب ماذا اى ويجوز ان يكون الجواب ماذا يستعجل اوقوله اثم اذا ماوقع الآية فعلى هذا يكون ماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا واقعا بين الشرط والجزاء

وحرف خطاب وقد اوضحه المصنف احوال الكاف ومانعها حرف الخطاب فى قوله تعالى "قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله اواتتكم الساعة" الآية من سورة الانعام وليس هذا المحل محل بيان * **قوله** (والمجرمون) وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم) اى العدول من الظاهر لابدله من نكتة وهى ماذكره المصنف اذا المشتق وان دل على علية مأخذ الاشتقاق للحكم وهو الاستعجال هنا لكن لم يكن الجرم سببا للاستعجال المذكور بالبديهة فهم من مقام التهديد ماذكره المصنف فعلم منه ان تلك القاعدة ليست بمطردة بناء على مابينه وما فهم من بيان المشايخ اطراد تلك القاعدة ولو قيل كانهم جعلوا اجرامهم علة للاستعجال مع انه علة فى نفس الامر ترك الاستعجال والنظم الجليل وارد على وفق اعتقادهم تهكما بهم لكان اولى وبمحافظة تلك القاعدة احرى والاولى على ان اجرامهم يدل على ان جرمهم (ينبغى ان يفزعوا من مجيئه وعبدلا ان يستعجلوه) * **قوله** (وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال اوتعرفوا خطأه) اى هذا راجح وان جاز كون ماذا يستعجل جوابه سيجيء بيان وجه الرجحان وهو تندموا والدلالة معنى الكلام عليه فان قوله ارأيتم اى اخبرونى ماذا يستعجل يدل على ندمهم اذا حل العذاب بهم فالاعتراض عليه بانه انما يقدر ماتقدمه لفظا اوتقديرا نحو انت ظالم ان فعلت اى فان فعلت فانت ظالم والذى يسوغ تقديره فاخبرونى ماذا يستعجل ضعيف اذ تقدير ماتقدمه ليس بواجب فى كل موضع لاسيما اذا وجد المانع لحسنه وهنا كذلك لان ماذا معمول ارأيتم كما ذكره وهو متعلق بارأيتم والشرط معترض بينهما فلا يكون جوابا حين كونه معمولا واعتباركونه مقدرا ركيك بل تعسف وما ذكره من المثال ليس الشرط فيه عاملا فيه غاية الامران ماذهب اليه المعترض ممكن ولا يلزم منه عدم استقامة ماخترناه ومثل هذا الاعتراض لايناسب العلماء الربانيين * **قوله** (ويجوز ان يكون الجواب ماذا) اى بتقدير القول اى ان اتاكم العذاب يقال لهم ماذا تستعجلون كذا فى الحاشية السعدية فلا يرد انه اذا كان الجواب استفهاما فلا بد من الفاء ولا تحذف الا ضرورة مع انه نقل عن الرضى جواز ذلك بدون الفاء فى الكلام الفصيح واوقيل ان استعجال العذاب قبل اتيانه فكيف يكون مرتبا عليه قلنا المرتب عليه القول المذكور لا استعجال العذاب وقيل فى الجواب انه حكاية حال ماضية اى ماذا كنتم به تستعجلون ولايتم الجواب بهذا فقط بل لابد معه من تقدير القول وقيل ان اتاكم بمعنى ان قارب اتيانه اوالمراد ان اتاكم امارات عذابه وقيل انكار الاستعجال بمعنى نفيه رأسا فيصح كونه جوابا والكل تعسف اما الاول فلكونه مجازا فى الكلمة واما الثانى فلكونه مجازا فى النسبة مع امكان الحقيقة فيهما واما الثالث فلكونه خلاف الواقع اذ الانكار المستفاد من الاستفهام انكار الواقع لا انكار الوقوع كما ذهب اليه القائل * **قوله** (كقولك ان اتيتك ماذا تعطينى) اى يقال لك ماذا تعطينى * **قوله** (وتكون الجملة متعلقة بأرأيتم) اى الجملة الشرطية بتمامها واعترض عليه بانه لايصح تعلقها به اذا خلت عن حرف الاستفهام كما صرحوا به وتقدير الاستفهام قبل ان الشرطية تكلف وهذا لامحل له لان مراد المعترض ان ارايت بمعنى اخبرنى والجملة الشرطية لاتصلح ان يكون مفعولا لانه يتعدى بعن ولا تدخل على الجملة الا اذا اقترنت بالاستفهام وقلنا بجواز تعليقها وفيه كلام فى العربية جار ويدفع بانه اراد بالتعلق المعنوى لان المعنى اخبرونى عن صنيعكم ان اتاكم الآية انتهى ولايخفى عليك ان هذا كله تكلف لايناسب جزالة المعنى للنظم الجليل والوجه الوجه ماقرره اولا ٢٢ * **قوله** (اوبقوله اثم) معطوف على قوله ماذا اى ويجوز ان يكون الجواب قوله اثم اذا ماوقع الكلام فيه مثل الكلام فى كون الجواب ماذا من ان المراد انه جواب بتقدير القول اى ان اتاكم عذابه يقال لهم امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان * **قوله** (يعنى ان اتاكم عذابه امنتم به) اشار الى ان الجواب فى الحقيقة امنتم به والاستفهام معتبر فيه * **قوله** (بعد وقوعه) اشار الى ان ثم وان كان مقدما لفظا مؤخر معنى فلا يرد ان امنتم اذا كان جوابا كان ثم معترضا ولم يعهد كون الاعتراض بثم وانما المعهود كونه بالواو والفاء قوله (حين لا ينفعكم الايمان) توضيح معنى اذا ماوقع فان اذا للظرف بمعنى حين وما زائدة واذا مضاف الى مضمون الجملة فيكون الجملة فى تأويل المصدر فيكون المعنى حين وقوع العذاب وهذا كناية حين لا ينفع الايمان اذ الايمان حين وقوع العذاب ايمان حين لا ينفع الايمان فقوله حين لا ينفعكم الايمان توضيح معنى اذا ماوقع بهذا الطريق وبعد وقوعه معنى ثم مدخوله مقدر بقرينة اذا ماوقع وثم منسلخ عن معنى العطف بمعنى بعد وجعله عطفا بتقدير المعطوف وان امكن لكنه تكلف هذا ماسنح لى من تقريره كما لايخفى على من تأمل فى عبارته

قوله الآن على ارادة القول فيكون نصبه بامنتم المقدر بعده على الظرفية له وتمام التحقق فى هذا المقام ان جواب الشرط فى ان اتاكم عذابه اذا كان محذوفا فتقدير الكلام اخبرونى اى شئ من العذاب تستعجلونه ثم قيل تقريرا للانكار ان اتاكم عذابه تعرفوا الخطأ فيه ثم عطف قوله ثم اذا ما وقع آمنتم به على الجزاء المحذوف لبعد مابين المرتبتين وادخل همزة الانكار بين المعطوف والمعطوف عليه وان كان الجواب ماذا يستعجل منه المجرمون فالتقدير اخبرونى ان اتاكم عذاب الله فاى نوع من العذاب تستعجلونه فتذوقونه وان كان الجواب ما يدل عليه قوله اثم اذا ماوقع آمنتم به فالتقدير ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان فدل هذا ان الجواب امنتم المقدر وان قوله ثم اذا ما وقع آمنتم به عطف على هذا المقدر دال عليه لان قوله بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ثم وضع موضع ثم ومدخولها فكانه قيل ان اتيكم عذاب آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان ثم ادخلت همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه من بدالانكار ودخول الهمزة على ثم ههنا كدخولها على الفاء والواو فى قوله عز وجل افمن اهل القرى اوامن اهل القرى وقد ذكر هناك انهما معطوفان على قوله فاخذهم بغتة وان الفاء والواو حرفا عطف دخلت عليها همزة الانكار فلا يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة فقول المص اوقوله اثم اذا وقع آمنتم به مبنى على ان قوله اثم اذا وقع الآية دليل الجواب لانفس الجواب وان اشعر ظاهر قوله ذلك بانه نفس الجواب هكذا ينبغى ان يحقق هذا المقام فانه من عويصات علم التفسير فلما يخوض فيه الا المرتاض فى علمى المعانى والبيان

وان يرى بعضه ظاهرا لما تقرر فى محله فلا يرد الاشكال بان ثم حرف عطف لم يسمع تقدير الجواب به والجملة المصدرة بالاستفهام لاتقع جوابا بدون الفاء كما مر واما الجواب عنه بانه اجرى ثم مجرى الفاء فكما ان الفاء فى الاصل للعطف والترتيب وقد ربطت الجزاء فكذلك هذه فمخالف لاجماع النحاة وقياسه على الفاء غير جلى ولذا قيل مراده انه يدل على جواب الشرط والتقدير ان اتاكم عذابه آمنتم بعد وقوعه وقوله ثم اذا معطوف عليه للتأكيد نحو "كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون" ولايخفى تكلفه فان عطف التأكيد بثم مع حذف المؤكد مما لا ينبغى ارتكابه انتهى وعدم الورود واضح مما قررناه من ان الجواب القول وتقدير القول كثير شايع والباقى جلى واضح ونعم ماقيل فى التمثيل "كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون" وقرئ ثم بفتح الثاء قال الطيبى فى قوله تعالى "اثم اذا ماوقع آمنتم به" معناه اهنالك وليست ثم التى للعطف انتهى وفى المغنى وهذا وهم اشتبه عليه ثم المضمومة الثاء بمفتوحها انتهى والقراآت يفسر بعضها بعضا فقراءة ثم بفتح الثاء ربما يؤيده * **قوله** (وما ذا تستعجل اعتراض) اى بين الشرط والجزاء فائدة الاعتراض التوبيخ والتقريع على استعجال مايفزع من مجيئه فزعا شديدا * **قوله** (ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير) اى تأخير الايمان فلا ينافى ماقلنا من ان الاستفهام مساط على الايمان الواقع بعد وقوع العذاب فاصل الايمان ليس بمنكر بل المنكر الايمان الواقع حين اليأس وعن هذا ادخل الاستفهام على ثم نظيره اغير الله تدعون فان اصل الدعاء ليس بمنكر بل المنكر دعاء غير الله ولذا ادخل الاستفهام على غير مع انه مفعول تدعون فالاستفهام مساط على الدعاء المخصوص دون المطلق وكذا الكلام فيما نحن فيه وهذا معنى تسلط الاستفهام على الايمان المخصوص والدعاء المخصوص ثم المراد بالانكار الانكار الواقعى دون الوقوعى ٢٢ * **قوله** (على ارادة القول) اذ بدون القول لايرتبط بماقبله ولامعنى له لمكان الاستفهام واما على قراءة الآن بدون همزة الاستفهام فلا حاجة الى تقدير القول لجواز تعلقه بامنتم المذكور واما الاستفهام لاقتضائه الصدارة فلا يجوز تعلقه بماقبله فيكون فى محل النصب على انه ظرف لامنتم المقدر * **قوله** (اى قيل لهم ان آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به) وفيه تنبيه على ان المراد بالآن ليس آن وقوع العذاب حتى لايلايم ماتقدمه بل آن بعد وقوع العذاب اى بعد قرب وقوع العذاب وقد كنتم به تستعجلون وفيه دلالة على ان المراد بقوله ماذا يستعجل حكاية حال ماضية وقد اشرنا اليه هناك والمراد بهذا الحال بيان استبعاد الايمان منهم لمقارنتهم بما يخالفه وهو التكذيب وهو الاستهزاء لكنهم اضطروا الى الايمان فانكر ذلك عليهم استهزاء وجزاء لسوء صنيعهم (وعن نافع آلان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام) ٢٣ * **قوله** (تكذيبا واستهزاء) فسره به لما مر من انه استهزاء واستبعاد ولو تحققوه لم تستعجلوا وقوعه وهذا مراد فسره به ايرتبط بماقبله وقال الطيبى رحمه الله قوله آمنتم بحسب الظاهر يقتضى ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون فوضع موضعه لان المراد به الاستعجال السابق وهو التكذيب والاستهزاء استحضار لمقالتهم وهو ابلغ من تكذبون كذا قيل فقول المصنف تكذيبا واستهزاء لايبعد ان يكون اشارة الى هذا التفصيل وحاصل ماذكر هنا ان قرينة هذا التقييد مع ان الاستعجال مطلق ماتقدم من شرح احوالهم الشنيعة ثم الآن مبنى على الفتح لشبهه بالحرف فى عدم التصرف بنزع اللام اى لايستعمل بدون اللام فى الفصيح حتى قيل واستعمالها بدونها بان يقال آن خطأ وفى عدم التصرف بالتثنية والجمع والتصغير اولتضمنه معنى اسم الاشارة لكن بناؤه ليس بلازم وتفصيله مبسوط فى النحو وفى شرح التسهيل الآن معناه القرب مجازا فيصح مع الماضى والمستقبل ٢٤ * **قوله** (عطف على قيل المقدر) اى فى فوق الآن والتقدير قيل الآن امنتم ثم قيل فى يوم الجزاء ولذلك اختير ثم المشعر للتأكيد (ثم قيل للذين ظلموا) القائل هو الملائكة هنا وماقبله وضع الذين ظلموا موضع الضمير للتسجيل على ظلمهم والتنبيه على ان ماكسبوا ظلم على انفسهم بل على غيرهم لانه بكفرهم وتكذيبهم يتضرر العباد والبلاد والشجر والدواب وللاشارة الى علة جزائهم بانواع العقاب والابتلاء بالحجاب ٢٥ (ذوقوا عذاب الخلد) فيه استعارة تبعية تهكمية ونكتة اختيار الذوق ومعنى الذوق والمراد بالذوق ماذا قد مر توضيحه فى اواخر سورة آل عمران ومعنى الخلد هنا الدوام لا المكث الطويل والى هذا اشار المصنف بقوله (المولم على الدوام) ثم فتح اللام فى المولم اولى من كسرها لافادة المبالغة وقد اشير اليه فى عذاب اليم اى مولم بفتح اللام ٢٦ (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) جملة مستأنفة كان قائلا يقول يارب كيف يليق

قوله تكذيبا واستهزاء وفى الكشاف يعنى وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار يريد ان قوله آمنتم به الآن يقتضى ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون اوقد كنتم به تكفرون لتقابل قوله امنتم به ولا يقتضى ان يقال وقد كنتم به تستعجلون فجواز موضعه لان المراد به الاستعجال السابق وهو قوله متى هذا الوعد تهكما منهم وتكذيبا واستبعادا وفى اختيار تستعجلون بدل تكذبون استحضار لتلك المقالة الشنيعة فيكون هو ابلغ منهم

قوله لقوله ويستنبؤنك وجه التعليل به ان اصل الاستفهام طلب الفهم من المخاطب والسين فى يستنبؤنك للطلب فان المعنى ويطلبون منك النبأ اى يطلبون منك ان تخبران ما يقوله حق اوباطل

قوله ويؤيده انه قرئ الحق قرأ الاعمش الحق هو وجه الثانية ان المبتدأ والخبر اذا عرفا وكان احد التعريف باللام افاد الانحصار سواء كان تعريف جنس اوتعريف عهد كما فى زيد المنطلق اوالمنطلق زيد ثم اريد تعريف جنس احتمل الانحصار حقيقة نحو الله الخالق اوادعاء نحو الله الخالق اوادعاء نحو حاتم الجواد وعلى التقديرين هذا ابلغ فى الاستهزاء من مجرد قوله احق هو لان معناه على تقدير كون الهمزة للانكار ليس بحق وليس فيه معنى التهكم المفيد للتعريض اقول اذا حمل الاستفهام على الانكار يستفاد من الاسلوب الاول ايضا انهم ارادوا انه باطل لان الانكار بحقية الشئ يلزمه الادعاء ببطلانه فلعله نظر الى ان فى انكار حصر الجنس زيادة استبعاد فى حقية العذاب الموعود وفيه مافيه ولهذا قال المصنف فانه تعرض ٤

برحتك هذا التشديد الاكيد والوعيد الشديد فاجيب بان هذا وصل اليهم بسوءصنيعهم وفرط اشتغالهم بكسب ماادى الى العذاب الدائم والخسران القائم وكلة هل بمعنى النفى والتقدير ماتجزون الابما كنتم تكسبون والكسب هنا انهككم صرح به فى قوله تعالى "بلى من كسب سيئة" الآية من سورة البقرة ❊ **قوله** (من الكفر والمعاصى) بيان ماكانه حلها على الموصولية والظاهر انها مصدرية كما هوالراجح اما فظا فلاستغنائه عن تقدير الرابطة بخلاف الموصولية واما معنى فلان الجزاء يليق بالفعل وهو الكسب دون المكسوب وانما اسند اليه الجزاء باعتبار متعلق الكسب قوله والمعاصى اشارة الى انهم يعذبون على المعاصى ماسوى الكفر ايضا كما هو مذهب الشافعى والعراقيين من مشايخنا لانهم مكلفون بالفروع وبالاتباع اللاوامر والانتهاء عن القبائح قيل لكن هل العذاب عليها دائما تبعا للكفراو ينتهى كعذاب غيرهم من العصاة الظاهر الثانى وبهذا جمع النصوص الدالة على تخفيف عذاب الكفار وما يعارضها بان المخفف عذاب المعاصى والذى لايخفف عذاب الكفر انتهى وانت خبير بان تخفيف عذاب المعاصى ينافى انتهاء العذاب اذ الانتهاء يقتضى الزوال بالكلية دون التخفيف وان امكن توجيهه بالتكلف وان القائلين بانهم غير مكلفين بالفروع اختلفوا فى التخفيف وان الاخبار ناطقة بان التخفيف عذاب الكفرنا على ظ هرسوق الحديث ودليل عدم التخفيف ثبوته قطعى ودليل التخفيف ليس بهذه المرتبة فى القوة فلا تعارض ظ هرا حتى يتصدى الى الجمع ٢٢ ❊ **قوله** (ويستخبرونك) حكاية حال ماضية اوللاستمرار احق ماتقول اى ضميرهو راجع الى ماتقول من الوعد اى الوعيد قدمه لظهور مساسه بماسبق فحينئذ هذا السؤال منهم جهل محض لانه تقدم هذا السؤال مع جوابه كما قال الامام لكن يجوزان يقال السؤال السابق فى وقت وقوعه وهذا السؤال عن حقيته فلا تكرار ٢٣ (احق ما تقول من الوعد) ❊ **قوله** (اوادعاء النبوة) فلا تكرار حينئذ اصلا اخره لانه مع عدم ملائمته للقسم لايلايم قوله وماانتم بمعجزين اماعدم ملائمته للقسم فلان اثبات النبوة لا يأتى لمنكريها بالقسم والجواب بانه ليس المراد اثباتها بل كون الدعوى جدا لاهزلا ضعيف اذ السؤال عن حقية دون حقية الدعوى وان تلازم الامران والدليل على ماذكرناقوله فيما سيأتى ان العذاب لكائن اوماادعيته لثابت فالاولى الاكتفاء بالعذاب الموعود كما اكتفى به الزمخشرى وكما اكتفى المصنف فى قوله وماانتم بمعجزين حيث قال فائتين العذاب ❊ **قوله** (تقوله) اى اتقوله (بجدام باطل) توضيح قوله احق هو ❊ **قوله** (تهزل به) اى لاتقصد به معنى لاحقيقة ولا مجازا ❊ **قوله** (قاله حيى بن اخطب لما قدم مكة) من احبار اليهود فحينئذ القائل واحد واسناده الى الجمع من قبيل المجاز العقلى لاسناد ماصدر من الواحد الى الجميع لكونهم راضين بذلك ومقتضى الظاهر ان يجىء هكذا ويقولون احق هو كما فى قوله تعالى "ويقولون متى هذا الوعد" الآية وجه اختيار مااختير فى النظم الجليل بيان كمال قبح سؤالهم واظهار فرط غرابته بعد وضوح مسؤلهم حيث صور اولا بالاستنباء وصرح ثانيا سؤالهم بالاستفهام ومن هذا عبر بصيغة المستقبل لما ذكرنا والتعبير بلفظ الاستنباء دون الاستخبار يشيرالى ماذكرناه ❊ **قوله** (والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله) وانما قال الاظهر لما قيل انه للانكار كأنه رضى بظهور هذا القول لكن هذا انمايتم اذا كان السائل مترددا خالى الذهن والسائل كما اعترف به حيى ابن اخطب وهو من رؤساء احبار اليهود فهو اماعارف بالحكم لكنه لم يصدقه عنادا اوخوفا من ذهاب رياسته اوغيرعارف به منكرله وعلى التقديرين الاستفهام للانكار والاستهزاء كما اختير فى الكشاف فلاوجه لحمل الاستفهام على الاصل فضلا عن اظهريته واما قوله (لقوله ويستنبؤنك) فلا دلالة عليه اذ الاستنباء يطلق على الاستنباء انكارا واستهزاء والعجب من المصنف انه صرح فى قوله تعالى ❊ ويقولون متى هذا الوعد ❊ انه استبعاد واستهزاء كما ان السؤل هناك عن وقته استهزاء كذلك السؤال هنا عن حقية نفسه انكارا واستهزاء والقول بان السائل هنا غيرالسائل هناك مع انه غيرمسلم لايفيد لما اوضحناه آنفا من ان حييا من رؤساء المعاندين ومن المحرفين ومن الذين يقصدون السوء بالرسول عليه السلام كما يدل عليه قصة خيبر وايضا قوله يؤيده لايلايم قوله والاظهر الخ اذ غير المؤيد كيف يكون اظهر من المؤيد ❊ **قوله** (وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ الحق هو) اى بالتعريف مع الاستفهام ❊ **قوله** (فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر) وهذا عين الانكار اومستلزم له وجه التعرض له هو ان اللام فى الحق للجنس وهو يفيد القصر سواء اعتبر مسندا اليه

٤ بانه باطل وفى الكشاف وقرأ الاعمش الحق هو وهو داخل فى الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس فكانه قيل اهو الحق لاالباطل اواهوالذى سميتموه الحق والضمير للعذاب الموعود تم كلامه قال شراح الكشاف الانحصار يمكن ان يكون حقيقة نحو الله العالم بالذات واليه اشار بقوله اهو الحق لا الباطل وادعاء نحو حاتم الجواد واليه الاشارة بقوله اوهو الذى سميتموه الحق واقول الانحصار على التقديرين ادعاء لانه اذاقيل هوالحق مرادابه جنس الحق يكون صحة هذا التركيب على الادعاء لان جنس الحق ليس بمنحصر فى العذاب الموعودلهم حقيقة بل انحصاره فيه انما هو على الادعاء فكذا اذا دخل عليه حرف الانكار يكون المراد انكار انحصار جنس الحق فيه على سبيل التهكم فيلزم من الانكار على وجه التهكم انهم ارادوا انه باطل فالوجه ان يراد بالترديد ان الاول ناظر الى احتمال كون التعريف للجنس ولوادعاء والثانى الى انه للعهد اشارة الى الحق المعهود بقرينة المقام وهوالعذاب الموعود الذى سماه المؤمنون الحق

قوله والضمير للعذاب اشارة الى اتصال هذه الآية بقوله ويقولون متى هذا الوعد يعنى لما اجاب الرسول بما اجاب مازادوا على التكذيب والاستبعاد سوى التهكم والانكار فدل على تماديهم فى الطغيان والجحود ولذا قال المص فى تفسيراحق هو مايقول من الوعد وكذا قال فى تفسير قل اى وربى انه الحق ان العذاب لكائن قدم فى الموضعين احتمال رجع الضمير الى العذاب على الوجه الآخر لترجحه نظرا الى سباق الآية فانه قد ذكر الوعد فى الآية السابقة وهو قوله عزوجل و يقولون متى هذا الوعد فان المراد بالوعد المذكور فيها الموعود الذى هوالعذاب فالاوجه ان يراد بالضميرين فى الموضعين الوعد المذكور فى الكلام السابق ليتجاوب النظم ويتلاحق

قوله واحق مبتدأ على نحو اقائم زيد فانه يحتمل ان يكون اقائم مبتدأ وزيد مرتفعا على انه ساد مسد الخبر وان يكون زيد مبتدأ واقائم خبراقدم لحرف الاستفهام

اومسندا فيفيد قصر جنس الحق على المراد بلفظ هو والمعنى احق ماتقوله فقط ام خلافه ومعلوم ان جنس الحق ليس بمنحصر فى مايقوله الرسول عليه السلام هنا اووجود ذلك الجنس فى ضمن غيره ومثل هذا الكلام يقال فى مقام الانكار لاسيما اذا كان القائل المنكر المعاند واما قول الزمخشرى فكانه قيل أهو حق لاالباطل فيل الى حاصل المعنى المراد اذ الغرض منه افادة انه باطل لاحق لاان الحق خلاف مايقوله لامايقوله وان كان هذا معنى اللفظ ومفهومه وقد اشار اليه المصنف بقوله فان فيه تعرضا بانه باطل وذلك انما يستفاد اذا كان حاصل المعنى اهو حق لاالباطل كما جنح اليه صاحب الكشاف والا فالظاهر ان يقول فان فيه تعرضا بان الحق خلاف مايقوله فان هذا مفاد الحصر المذكور بمنطوقه واحق مبتدأ لانه صفة مشبهة بمعنى ثابت فيكون مثل اقائم زيد ❊ **قوله** (اوخبر مقدم) قدم الخبر ليلى الهمزة المسئول عنه لاللتخصيص فان التخصيص مستفاد من اللام الجنسية كما عرفت ❊ **قوله** (والجملة) اى جملة احق هو على وجهى الاعراب فيهما (فى موضع النصب بيستنبؤنك) بتقدير عن والمعنى ويستخبرونك عن جواب هذا السؤال اويسئلونك ويقولون لك هذه الجملة اذ الاستفهام لايسئل عنه فلابد من التأويل باحد الوجهين ٢٢ (ان العذاب لكائن اوما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقرءان) ❊ **قوله** (واى بمعنى نعم) اى هى جواب وتصديق كنعم الا ان بينهما فرقا (وهو) ان اى (من لوازم القسم) لايستعمل بدون القسم بخلاف نعم ❊ **قوله** (ولذلك يوصل بواوه) اى بواو القسم (فى التصديق) اذا لم يذكر المقسم (فيقال) به كما يقال (اى والله) حين ان يقال ازيد قائم (ولايقال اى وحده) بدون القسم كما يقال نعم بدونه ٢٣ ❊ **قوله** (بفائتين العذاب) من الفوت بالفاء والمثناة من فوق من قولهم فاته الامر اذا ذهب عنه جعله من اعجزه الشئ اذا فاته فائتين العذاب وهو لاحق بكم لامحالة ٢٤ ❊ **قوله** (بالشرك اوالتعدى على الغير) لولم يتعرض له لكان اولى فان مثل هذا الوعيد يليق بالمشركين كما مر فى سورة آل عمران وقال فى سورة الزمر فى مثل هذه الآية وفيه اقناط كلى ٢٥ ❊ **قوله** (من خزائنها) سواء كانت على وجه الارض اوفى جوفها والاضافة لادنى ملابسة (واموالها ٢٦ لجعلته فدية لها من العذاب) ❊ **قوله** (من قولهم افتداه بمعنى فداه) يعنى ان افتدى هنا متعد كفدى اى اعطاء الفداء وهو مايتخلص به فمفعوله محذوف اى افتدت نفسها بما فى الارض وخلصت نفسها باعطاء خزائن الارض واموالها فانى لها ذلك ٢٧ (لانهم بهتوا بما عاينوا ممالم يحتسبوه من فضاعة الامر) ❊ **قوله** (فلم يقدروا ان ينطقوا) نبه به على ان المراد باسرار الندامة اسرار مادل عليه من البكاء وبث الشكوى والجزع وتغيير الحال لكن اوقع الاسرار على الندامة نفسها مبالغة كقوله "واسروا النجوى" فلا اشكال بان الندامة من الامور القلبية فما معنى اسرارها وله توجيه آخر اشار اليه بقوله (وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها اولانه يقال سر الشئ لخالصه من حيث انها يخفى ويضن بها) اى بلغوها فى الندامة غايتها بحيث لامزيد عليه وهذا معنى الاخلاص هنا وقيل والمراد اخلصوها لانها سرية فاذا وصفت بذلك افاد تأكيدها وقوتها واخلاصها لان اعمال القلب من شانها الاخلاص ولذا يقال للخالص انه سره لانه من شانه ان يخفى و يصان ويضن به انتهى فحينئذ اطلاق السر عليه مجاز باعتبار مايؤل اليه ولايخفى عليك انه لايناسب هذا المقام الا بما فسرنا به وفيه نوع بعد ومن هذا مرضه وضعفه ❊ **قوله** (وقيل اظهروها) وهذا المعنى لايلايم المعنى الاول وماذكر فى وجهه من انهم بهتوا بما عاينوا الخ الآن يحمل كل منهما على موطن مغاير لوطن آخر ففى موطن لم يقدروا النطق اولم يؤذنوا له وفى موطن اخر لعلهم قدروا على النطق واذنوا له اشار اليه المصنف فى قوله تعالى هذا يوم لاينطقون الآية ولما لم يخل عن توجيه وتكلف مرضه وزيفه ❊ **قوله** (من قولهم سر الشئ واسره اذا اظهر) فالاسرار من الاضداد ولايضره اشتهاره فى معنى الاخفاء ٢٨ ❊ **قوله** (ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم) اى لقوله فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وانت تعلم انه لايخطر بالبال شائبة التكرار حتى لايحتاج الى التوجيه لظهور ان مورد كل منهما غير مورد الآخر (والثانى مجازاة المشركين على الشرك) وبيان انهم لايظلمون بزيادة عقابهم على استحقاقهم ❊ **قوله** (اوالحكومة) اى والثانى الحكومة الخ هذا ناظر الى قوله فيمامضى اوالتعدى بالغير كما ان الاول ناظر الى الاول (بين الظالمين والمظلومين) ❊ **قوله** (والضمير) اى ضمير بينهم (انما يتناولهم) اى الظالمين

قوله واى بمعنى نعم ذلك فى القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة كذا فى الكشاف وفى الاقليد هل ضعيفة فى الاستفهام الا تراها تجئ بمعنى قد كقوله اهل وادنا فلوكان للاستفهام لزم الجمع بين حرفيه الهمزة وهل قال سيبويه ان هل كان وضعه لمعنى قد كقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر اى قد اتى فقولك قد خرج زيد اصله اهل خرج فحذفت الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام ولذلك يلزم الفعل اما بتقديمه اوبتقديره فى نحو هل زيد خرج الا اذا تعذر اجراؤها على الاصل لوقوعها فى جملة اسمية مثل هل زيد خارج

قوله ماانتم بمعجزين فائتين العذاب من اعجزه الشئ اذا فاته

قوله ولذلك يوصل اى ولاجل انه من لوازم القسم يوصل بواو القسم فى التصديق اى يوصل اى فى الكتابة بواو القسم فيقال ايوالله فى تصديق قول القائل ازيد فى الدار وفى امثله ولايقال اى منفردا عن الواو

قوله بالشرك اوالتعدى الى الغير الظالم اما ظالم لنفسه وهو المراد بقوله بالشرك اوظالم لغيره وهو المراد بقوله اوالتعدى الى الغير فاستوفى محتملين معنى الظلم فى ظلمت

قوله على الشرك اوالحكومة نشر على ترتيب اللف فى ظلمت فان الظلم فيه كما فسر محتمل لمعنيين

قوله شفاء لما فى الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد اشارة الى ان الشك وسوء الاعتقاد فى الارواح بمنزلة المرض فى الابدان فكما يزال مرض الابدان بالادوية المزيلة له بالخاصية المودعة فيها يزال مرض الارواح باستعمال الحكمة النظرية وباعمال الروية والنظر باقامة البراهين والحجج المزيحة للشكوك وسوء العقائد فكانت الحكمة النظرية شفاء الارواح كما ان الادوية شفاء الاجساد والقرءآن جامع لهاتين الحكمتين فهذه الآية ناطقة بوجودهما فيه فان لفظ موعظة اشارة الى الحكمة العملية ولفظ شفاء الى الحكمة النظرية قوله فليعتنوا تقدير فليعتنوا بناء فى قوله متعلقة بفعل يفسره فبذلك فليفرحوا وان قوله هذا يقتضى ان يكون الفعل المقدر فليفرحوا اوما هو بمعناه لان المفسر لابد ان يكون من جنس المفسر و بمعناه ومعنى الاعتناء غير معنى الفرح

٢٢ ❋ الا ان لله مافى السموات والارض ❋ ٢٣ ❋ الا ان وعدالله حق ❋ ٢٤ ❋ ولكن اكثرهم لايعلمون
٢٥ ❋ هو يحيى ويميت ❋٢٦❋ واليه ترجعون ❋ ٢٧ ❋ ياايها الناس قدجاءتكم موعظة من ربكم وشفاءلما
فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ❋

والمظلومين معا مع ان المظلومين لم يذكروا هنـا (ادلالة الظلم عليهم) فيكونون مذكورين حكما ٢٢ (الا ان لله مافى السموات والارض) وعـافيها ماوجد فيهما اما داخلا فى حقيقتهما وهو اجزاؤهما اوخارجا عنهما متمكنا فيهمـا والمعنى الا ان الله جميع الموجودات الممكنات ايجادا وملكا وتصرفا والى هذا اشـار بقوله (تقرير لقدرته تعـالى على الاثابة والعقاب) اذ فيـه اشـارة الى مقدمة تصلح للكبرى وهى ان كل موجود حادث له تعـالى ملكا وتصرفا ومن هذا شانه فيقدر على كل ممكن فيقدر على العقـاب فانه من جملة الممكنات وذكر الاثابة لانفهامها وان لم تذكرهنا ولمـا كانت الآية تذييلا لمـاسبق وتقريرا له فصل ولم يعطف وفى بيانه اشـارة اليه ٢٣ ❋ قوله (ماوعده من الثواب والعقاب كائن) قدعرفت ان الوعد فى الاصل شـايع فى الخير والشر وبهذا الاعتبـار حمل المصنف الوعد عليهما فلاتغليب ❋ قوله (لاخلف فيـه) قال فى تفسير قوله تعـالى مايبدل القول لدى اى بوقوع الخلف فيـه فلاتطمعوا ان ابدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد انتهى فعلم منـه انه ممن لم يجوز الخلف فى الوعيد كالوعد وبعضهم جوز الخلف فى الوعيد بنـاء على ان ايات الوعيد اما انشاء اومقيد بقيد كعدم العفو والشفاعة والنزاع لفظى عند التحقيق فلا اعتراض على المصنف بان الخلف فيـه اى فى الوعيد جائز فان هذا مذهب البعض لم يرض به ٢٤ ❋ (قوله لانهم لايعلمون) اى وعده وصحته اولايكون لهم علم فضلا عن العلم بصحة وعده ❋ قوله (لانهم لايتأملون لقصور عقلهم) وعدم تفكرهم (الا ظاهرا من الحيوة الدنيـا) مايشاهدونه منها والتمتع بلذاتها ولايخطرون ببالهم الآخرة فانى لهم الذكرى والتفكر فى الوعد ووقوعه ٢٥ ❋ قوله (فى الدنيـا) قيده بها فانهما فى الدنيا لاانكار لهمـا قطعا وفائدة ذلك الاشارة الى الاستدلال بهما على القدرة عليهمـا فى العقبى كما نبه عليه بقوله (فهو يقدر عليهمـا فى العقبى) اى يقدر على الاحياء بجمع الاجزاء الاصلية اوباعادة المعدوم بعينه ثم الاماتة لكن الاماتة لاتعم للنصوص الدالة على عدم فناء اصحاب الجنة واهل النار فمراد المصنف بيـان القدرة عليهما فى الآخرة والقدرة لاتستلزم الوقوع ❋ قوله (لان القادر لذاته) وكونه تعـالى قادرا لذاته مبين فى محله ومسلم عند الخصم ومنكر البعث ❋ قوله (لاتزول قدرته) لان مابالذات لايزول لاقتضائه الذات ❋ قوله (والمـادة القابلة بالذات) اى بسبب الذات لابالغير وانمـا قيده به اذ القابل للشئ بواسطة الغير لايلزم ان يكون قابلا له اذا انتفى وساطة ذلك الغير واما القابل للشئ بالذات فلعدم تخلف مقتضى الذات عنها فقابل له ابدا ولصحة الحشر مقدمة اخرى وهى كونه تعـالى عالما بتلك المادة وبمواقعها لم يتعرض لها لعدم الاشـارة اليها هنـا فى النظم الجليل مع ان القدرة على جمع تلك المواد مستلزمة لعلم مواقعها وقد اوضح هذا المرام فى سورة البقرة فى قوله تعـالى ❋ وهو بكل شئ عليم ❋ قوله (للحيوة) اى لجمع الاجزاء المتفرقة والعظام البالية (والموت) قد عرفت وجه ذكره وانه لايقع فى الآخرة (قابلة لهمـا ابدا) ٢٦ ❋ قوله (بالموت) هذا هو المناسب لقوله ❋ يحيى ويميت ❋ فلذا قدمه ❋ قوله (اوالنشور) هو الملايم لمـا يفهم من يحيى ويميت من القدرة على البعث ٢٧ ❋ (ياايها الناس) ❋ الخطاب عام وقيل لقريش وجهه هو ملاحظة ارتبـاطه بمـاقبله اذ بعضه فى بيان احوال قريش (قدجاءتكم موعظة) اسنـاد المجيئ الى الموعظة واخواتها مجاز (من ربكم) متعلق بجاء اوظرف مستقر صفة لموعظة وعلى التقديرين ففيه مزيد ترغيب الى التمسك بهذا ❋ قوله (اى قدجاءكم كتاب جامع للحكمة العملية) اشار به الى ان الحكم بعدملاحظة العطف وان المعطوفات والمعطوف عليـه يراد بها امر واحد وهو القرءان وان حسن العطف بتنزيل تغـاير الصفات منزلة تغاير الذوات فان كون الكتاب موعظة مغـاير لكونه شفاء فعطف الشفـاء عليها مع ان المراد بهما واحد وكذا الكلام فى البواقى والمراد بالحكمة العملية ماهى وان الحكمة الخلقية داخلة فيها ام لاقدعرفت فيمـامر ❋ قوله (الكاشفة عن محاسن الاعمـال ومقابحها والمرغبة فى المحاسن والزاجرة عن المقابح) اى الاعمـال الجارحة والقرينة المقابلة والكشف من قبيل كشف العلم للمعلوم فان المراد بالحكمة العملية العلم بالامور التى وجودها باختيـارنا ودلالة الموعظة عليها بطريق الاقتضاء اذ هى الترغيب والترهيب وقد يطلق على الكلام الذى يتحقق به الترغيب والترهيب كما هو المراد هنـا ولاشك انه يتوقف على ادراك المحاسن والمقابح ❋ قوله (والحكمة النظرية) التى يكمل بها القوة النظرية وهى العلم بالامور التى

الى آخره جملة حالية واردة ... لنفى زوال قدرته تعـالى عن الاحيـاء والاماتة وانما قيده بمضمون هذه الحال اشـعارا بان الممتنع لذاته لايدخل تحت القدرة لعدم قابليته لنفاذ القدرة وتعلقهـا به لا للعجز فى القـادر

قوله عن محاسن الاعمـال مراد بها الاعمـال الحسنة المأمور بها وقوله ومقابحها اشـار الى المعاصى المنهى عنها وقوله والمرغبة فى المحاسن اشـارة الى الاوامر وقوله والزاجرة عن القبايح اشارة الى النواهى

قوله تقرير للاثابة والعقاب هو بيـان اتصال هـذه الآية بماقبلهـا وجه تقريره لهما دلالته على كمال قدرة الله تعـالى وشمولها على جميـع الممكنات لما افاد قوله عز وجل قضى بينهم بالقسط ان الله يعدل بين النفوس يوم القيمة والعدل يكون باثابة المطيع وعقاب العـاصى اتبعـه ما يقرره ليكون كالدليل عليه

٢٢ ❋ قل بفضل الله وبرحمته

وجودها ليس بقدرتنا والغرض منها العلم فقط ليست ذريعة للعمل ولهذا قال (التى هى شفاء لمـا) لامراض التى (فى الصدور من الشكوك وسوء الاعتقـاد) وهو اعتقاد خلاف الواقع ولذا جعله مقابلا للشكوك ولما كان الظن ليس بمعتبر فى باب الايمان عند المصنف كما صرح به فى قوله تعـالى ❋ وما يتبع اكثرهم الا ظنا ❋ الآية كان الشكوك عامة له ايضـا اذ الشك قد يستعمل فى مقابلة اليقين وان اشتهر فى المعنى المتعارف ولمـا سمى الشكوك والاعتقـاد الباطل مرضا مجازا كان الشفاء مستعارا لازالة تلك الشبه (وهدى) اى هاد وعبر بالمصدر مبالغة ❋ قوله (الى الحق) قدر المفعول بلفظة الى للاشعـار بان الهداية هنـا بمعنى الدلالة على مايوصل الى المطلوب (واليقين) والمراد بالحق اما الاعتقاد الحق فيكون اليقين عطف تفسير اومطلق الحكم المطابق للواقع فيكون اليقين التخصيص بعد التعميم للتنبيه على انافته (ورحمة للمؤمنين) اى سبب رحمة اطلق عليـه الرحمة للمبالغة (حيث انزلت عليهم) القرءان وان نزل على نبينا عليه السلام فهو منزل علينا ايضا من حيث اننـا مأمورون بتفاصيل احكامه متعبدون بعامة شرايعه ❋ قوله (فنجوابها) اى بالرحمة (من ظلمات الضلال الى نور الايمان) وفيه اشارة الى وجه تخصيص كونه رحمة بالمؤمنين فانهم انتفعوا به واما الكفار فلما لم ينتفعوا به لم يكن رحمة لهم واما كونه موعظة وشفاء وهدى عامة لهم وللمجرمين وقيل الموعظة والشفاء للمؤمنين والهداية بمعنى الدلالة مطلقا عامة وبمعنى الموصلة خاصة ايضـا انتهى ولايخفى بعده اذ معنى الموصلة ليس حال القرءان قال الامام رحمه الله فالحـاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عمـا لاينبغى وهو الشريعة والشفاء اشـارة الى تطهير الارواح عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشـارة الى ظهور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة وهى اشـارة الى كونهـا بالغة فى الكمال والاشراق الى حيث يصير مكملة للناقصين وهى النبوة فهـذه درجات عقلية ومراتب برهـانية مدلول عليهـا بهذه الالفاظ القرآنية لايمكن تأخير ماقدم ذكره ولاتقديم ماأخر ذكره انتهى وانت خبير بان الاناء يترشح بمافيه وقد علم كل اناس مشربهم وان الآية المذكورة مسرودة بالواو دون الفاء وان الواو لاتقتضى الترتيب وان الحكمة النظرية المشـار اليها بقوله شفـاء متقدمة على الحكمة العملية المنفهمة من قوله موعظة وان مرتبة الهداية متقدمة على ماراه و... ثم مااختاره من الهداية مرتبة من مراتب الهداية متأخرة لكن النظم الجليل حيث كان ... وان كان معنى صحيحا فى نفسه وتهذيب الظواهر بالشرايع والاعمـال الصالحة انما يعتدبه اذا تحلى النفس بالعقائد الحقة وكلا همـا بعد الاهتداء بهداية القرءان نعم فى الترتيب الذكرى فائدة وهى هذا التنبيه على ان التعبد بالاحكام الشرعية امتثالا واجتنابا اثر الاعتقادات الصحيحة والمعارف اليقينية دال على تقررها وهى منسبية عن الهداية متفرع عليها تدل على حصولها وبهذا الاعتبار قدم ماقدم واخر مااخر وفى بعض المواضع اختير العكس نظرا الى تقدم ذاته والى كونه موقوفا عليه والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل ❋ قوله (وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران) فيه اشـارة الى مضمون الخبر الشريف وهو ان لكل مكلف منزلا من النار لولم يسلم ولم يؤمن دخل فيه ومنزلا من الجنة لوآمن لدخل فيهـا وخلق الله تعـالى خلقـا لايؤذيه النار فيدخل فى منزله الذى فى جهنم واذا لم يؤمن ورثه الله تعالى منزله فى الجنة من كان تقيا وكان بربه حفيا (بمصاعد من درجات الجنان) ❋ قوله (والتنكير فيها للتعظيم) اى فى هذه المذكورات كلها ٢٢ ❋ قوله (بانزال القرءان) تفسير له بدل منه اى الفضل والرحمة راد بهمـا انزال القرءان اى القرءان المنزل فحينئذ عطف الرحمة عـلى الفضل مع ان المراد بهما واحد للتغاير الاعتبارى فان انزال القرءان من حيث انه فضل ومتفضل عـلى عبـاده ليس واجبا عليه غير كونه رحمة وسببا لنجاتهم وعلو درجاتهم ويؤيد هذا المعنى قول الامام ولما نبه الله تعـالى فى هذه الآية عـلى هذه الاسرار العـالية الالهية قال قل بفضل الله وبرحمته الآية وقيل الفضل الجنة والرحمة النجـاة من النـار والتوفيق والعصمة والاسلام وغير ذلك فحينئذ الباء فى بانزال القرءان للسببية ❋ قوله (والباء) ى باء بفضل الله واما باء برحمة فزائدة وزيدت للتنبيه على كونها مرادة بالذات ومستقلة فى الاعتبار ❋ قوله (متعلقة بفعل يفسره) اى بحذف عامله وجوبا لانه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير فى ان الاشتغال به كالاشتغال بالضمير فيكون فليفرحوا مشتغلا باسم الاشارة عاملا فيه فلا يكون عاملا فى بفضل الله

قوله والضمير انما يتنـاولهم جواب لما عسى يسال ويقال ان الضمير فى بينهم وفى وهم لايظلمون راجع الى كل نفس ظلمت فالظاهر ان يراد بالضمير فيهما الظـالمون فقط لا الظالمون والمظلومون معا اذ لم يجر ذكر المظلوم ظـاهرا وهذا السؤال انما يرد اذا اريد بالقضاء فى قضى بينهم الحكومة بينهم فان الحكومة تكون بين الظالمين وبين المظلومين اذ لو اريد بالقضـاء المجـازاة بينهم لصح ان يراد بالضمير الظالمون فقط بخلاف ما اذا اريد به الحكومة فان الحكومة تقتضى الدعوى من جهـة المظلوم فحينئذ يجب التعميم فى الضمير للظالمين والمظلومين ومحصل الجواب ان الضمير انما تناول المظلومين مع الظـالمين مع ان المذكور الظالمون فقط لدلالة الظلم فى ظلمت على المظلومين ايضا هذا اذا اريد بالظلم فى ظلمت التعدى على الغير وبالقضاء الحكومة ولذا اورد البيـان عقيب قوله اوالحكومة فكانه قيل ولو ان لكل نفس ظلمت نفسـا اخرى فيدل الظلم على النفس المظلومة ايضـا يقتضى فاعلا يصدر منـه ومفعولا يقع عليه هذا هو وجه دلالة الظلم عليهم الموجبة لان يتناول الضمير مجموع الظالمين والمظلومين معا لا الظـالمين فقط كما يفهم ذلك من حيث الظاهر

فيقدرله عامل يفسره مابعده ٢٢ * قوله (فان اسم الاشاره بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا) قدرالعامل مؤخرا لكونه مفيدا للحصرا ولاعتناء المفعول كما قيل لكن لاينا فى الحصر قوله فليعتنوا اشارة الى ان المقدر امامن لفظه وهو (فليفرحوا) اومن لوازمه كتقدير اهنت زيدا فى قوله زيدا ضربت غلامه فكما ان ضرب الغلام يستلزم اهانة سيده غالبا كذلك الفرح بالشىء يستلزم الاعتناء والاهتمام بذلك الشى لكن لوقدم مامن لفظه لكان احسن سبكا الاترى ان الزمخشرى اكتفى به اولانم بين ذلك على طريق الجواز تنبيها على قوة الوجه الاول * قوله (فبذلك) اشارة الى الفضل والرحمة اذالمراد بهما واحد كما هو الظاهر اوباعتبار ماذكر اوالمذكور قيل وهومشهورفى اسم الاشارة وهذا من غرايب العربية فان المعروف فى الاشتغال اشتغاله بالضمير وكونه باسم الاشارة لم يذكره النحاة انتهى ولايبعدان يقال ان المصنف اشار بقوله فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير الى ان الضمير فى قول النحاة مشتغل عنه بضميره عام له ولما هوفى منزلته من اسم الاشارة فعدم ذكر النحاة اياه ان اريد به صريحا فلايضر وان اريد به مطلقا فغير مسلم فاشارات النحاة لاتكاد ان تحصى * قوله (وفائدة ذلك التكرير) التكرير بالنسبة الى تقدير فليعتنوا اماللمبالغة كان الاعتناء والفرح شىء لفرط الاتصال بينهما اولانفهام الفرح لكون الاعتناء لازماله فكانه مذكور اولانفهام الاعتناء فكانه مذكور * قوله (والبيان بعد الاجمال) اى بيان التقرير لقطع احتمال غيره بعد الاجمال والابهام حيث يتعلق الاول فحصل الابهام لاحتمال غيره فازيل بذلك * قوله (وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح) عطف على التأكيد اى فائدة التكرير ايجاب الاختصاص توضيحه ان الاصل فى الامر عند الجمهور الوجوب وبالتكرير لايبقى احتمال غيره من الاباحة والندب وغيرهما وبهذا الاعتبار اسند الايجاب الى التكرير والافهو منفهم من الامر والاختصاص اى القصر من تقديمه على عامله المقدر لتقدمه على عامله فى المذكور فكذا هنا فالحصر المستفاد من التقديم قصر الفرح المسند الى الفاعل على الاتصاف بكونه للفضل والرحمة وقول المصنف وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح اخذ بالحاصل اما اولافلان المقصور عليه ليس الفضل والرحمة بل الاتصاف بكونه لهما واما ثانيافلان التقديم يفيد اختصاص الفضل والرحمة لاايجاب الاختصاص الا ان يقال ان العامل المؤخر لما كان امرا وكرر كذلك حسن ماقاله والباء فى بالفرح داخلة على المقصور كما اشارنا اليه * قوله (اوبفعل دل عليه قد جاءتكم) عطف على قوله بفعل يفسره قوله اى الباء متعلقة بقد جاءتكم لكن لابالمذكور لان قل فى قل بفضل الله يمنع ذلك بل مقدر بعد قل وهذا مراد الكشاف بقوله ويجوزان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الخ * قوله (وذلك) اى لفظ ذلك اوذلك (اشارة) الى ذلك ففيه لطافة * قوله الى مصدره) اى المصدر جاء والضمير فى (فبمجيئها) راجع الى الموعظة واخواتها والبحث السابق جار هنا خلا التكرير من ايجاب الاختصاص لكن المقصور مجيئها لاالفضل والرحمة وهوالظاهر اى فبمجيئها فليفرحوا (والفاء) اى فاء فليفرحوا (بمعنى الشرط) اوفاء فبذلك بمعنى الشرط وكلامه يميل الى هذا الاخير لكن الجواب فى الحقيقة فليفرحوا وبذلك مقدم من تأخير كيف لاوبذلك عبارة عن الفضل والرحمة على تقدير وعن مجيء المذكورات على تقدير آخر * قوله (كانه قيل ان فرحوا بشىء فبهما فليفرحوا) اشار الى ان الفاء بمعنى الشرط معناه ان الفاء داخلة فى جواب شرط مقدر تدل الفاء على ذلك الشرط المقدر قال فى اوائل سورة المدثر فكانه قال وما يكن من شىء فكبر ربك انتهى وهذا اولى مما اختاره هنا امااولا فلافادة العموم وشمول الاوقات بخلاف ان واماثانيا فلان قوله فرحوا يحتاج الى تأويل اى ان ارادوا الفرح بشىء واماثالثا فلايماء الى جواز اعمال ما بعد الفاء فيما قبلها مع مطاع ذلك وهوان امالها خصوصية فى سببية ذلك الجواز كما صرح به العلامة التفتازانى فى شرح التلخيص فى شرح قوله واماثمود فهديناهم وكذا مايقام امامقام مهما اعنى مايكن من شىء اومهما يكن من شىء وهذا الاخير منفهم من كلامهم وان لم يصرحوا به فالتقدير مهما يكن من شىء فبذلك فليفرحوا فقط لابزخارف الدنيا ولذاتها والفرح بذلك ليس من حيث انه نعمة فانه خطأ بل هوشرك عند الخواص بل من حيث انه من الله تعالى ومن فضله * قوله (اوللربط بما قبلها) هذا اذا كان متعلق الباء فعلا دل عليه قد جاءتكم يؤيده قوله (والدلالة على ان مجيء الكتاب) فلاحاجة الى جعل الفاء جزائية وان امكن ذلك كما ان الاحتمال الاول ناظرالى كون الباء متعلقا بفعل يفسره قوله الخ يرشدك اليه قوله فبهما فى قوله ان فرحوا بشىء فبهما

قوله وفائدة ذلك التكرير اى وعلى تقدير ان يكون متعلق الباء فليفرحوا يكون التقدير بفضل الله وبرحمته فليفرحوا وهذا تكرير للاول لفظا ومعنى فائدة التوكيد والبيان بعد الاجمال معنى التوكيد ظاهر واما معنى البيان بعد الاجمال فان الفعل المقدر الذى يتعلق به الباء فى بفضل الله وبرحمته يحتمل ان يكون مقدرا قبل الجار والمجرور وبعده فهو مجمل ثم اذا قيل فى تفسيره فبذلك فليفرحوا بتقديم الجار وتأخير الفعل علم وبين ان الفعل فى المفسر مقدر بعد الجار وهذا هو معنى بيان المجمل وفيه مافيه والظاهر ان الفعل المحذوف مجمل لاحتمال ان يكون ذلك فليفرحوا اوغيره مما يلايم المقام فقيل فبذلك فليفرحوا بيانا له واما قوله وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح فبيانه على ما قال شراح الكشاف ان التقديم فى المرة الاولى يفيد الاختصاص فلما تكرر افاد ايجاب الاختصاص اقول معنى ايجاب الاختصاص مستفاد من الامر الايجابى وهو فليفرحوا لامن التكرير فان التكرير لايفيد الايجاب وانما يفيده الالفاظ الموضوعة للوجوب كلفظ الامر ولفظ وجب ولفظ على وامثالها ومعنى الاختصاص مستفاد من تقديم الجار على عامله وقالوا ان مافى الآية اختصاص الفرح بالفضل والرحمة لااختصاص الفضل والرحمة بالفرح ثم تكلفوا فى التفصى عنه والتزموا الى جعله من باب القلب مرة واخرى الى ان قالوا اذا اختص الفرح بهما فقد اختصا بالفرح مبالغة وانت تعلم ان كلا من هذين بعيد وتكلف فالوجه عندى ان الباء اذا كانت صلة فعل الاختصاص قد يدخل على المقصور وقد يدخل على المقصور عليه وكلاهما شايع فى الاستعمال وههنا قد دخلت على المقصور عليه فان فضل الله ورحمته مقصوران على الفرح لايتجاوزان الى الحزن والترح فهما مختصان بالفرح والسؤال انما يرد على جعل الباء داخلة على المقصور كما فى قوله تعالى يختص برحمته من يشاء فان معناه يجعل رحمته مقصورة على من يشاء لاالعكس وكما فى قول النحاة واختص المندوب بوا فان المعنى والمقصور على المندوب لايستعمل فى غيره ويجوز ان يكون الندبة بغيره من الفاظ التفجع

قوله اوبفعل دل عليه قد جاءتكم عطف على قوله بفسره قوله

قوله اى فبمجيئها فليفرحوا اقول على هذا يلزم اجتماع الفائين بدخول الفاء على الفاء لان الجار متعلق بقوله فليفرحوا وحق المعمول ان يتأخر عن عامله ولا يجوز ان يتأخر مع الفاء اذ لايصح ان يقال فليفرحوا فبذلك بل يجب ان يقال فليفرحوا بذلك فيلزم دخول الفاء عند تأخره على فليفرحوا وان يقال فى تقريره فليفرحوا بذلك ولذا قال فى بيان المعنى كانه قيل ان فرحوا بشىء فبهما ليفرحوا ولم قيل فبهما فليفرحوا بالفاء فى العامل والمعمول وهذا يرد على التقدير الاول ايضا قوله اوللربط بماقبلها عطف على بمعنى الشرط اى والفاء لربط هذه الآية بالذى ذكر قبلها وقد جاءتكم موعظة الآية على وجه التسبيب فتكون الفاء دالة على ان مجيء الموعظة والشفاء والهدى والرحمة سبب للفرح

(وجعله)

فليفرحوا وجعله عاما الصورة كون الباء متعلقا بقد جاءتكم ضعيف على انه قد عرفت انه لاحاجة الى جعل الفاء جزائية لامكان حملها على السببية اذ مجيء الكتاب الموصوف سبب الامر بالفرح اوللفرح فلا وجه الى ارتكاب محذوف من غير داع * قوله (الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح) ويؤيد هذا كون هدى ورحمة فى قول المصنف عطفا على قوله للحكمة العملية لاعلى قوله كتاب جامع كما جنح اليه بعض المحشين * قوله (وتكريرها) اى الفاء يريد ان الفاء الواحدة تكفى فى الربط سواء كانت جزائية اوسببية واحدى الفائين زائدة والظاهر كون الاولى زائدة اذا الجزاء فليفرحوا فبذلك اعادة ماسبق للتقرير فى الذهن اواشارة الى المجيء نعم قد يدخل الفاء الجزائية على غير الجزاء المقدم على الجزاء اذ اخلا الجزاء عنها وقد اختار البعض كون الفاء الثانية زائدة ولا يخفى وهنه * قوله (للتأكيد) اى بالنظر الى المعنى وتحسين اللفظ بالاعتبار فائدة اللفظ * قوله (كقوله) اى قول نمر بن تولب من شعراء العرب خاطب امرأته وكانت لامته اذ نزل بهم ضيوف فعقر لهم اربع قلايص فقال لها لاتجزعى لما اتلفته من نفيس مالى (واذا هلكت فعند ذلك فاجزعى) اى لاينبغى لك ان تجزعى لما اتلفته من خيار مالى لاسيما لاعزاضيافى فانى مادمت حيا كسبت لك امثاله بل اضعافه بل ينبغى لك الجزع والفزع لموتى اذا مت فانه لابدمنه وان لم يكن معلوما وقوعه قبل موتك فانك لاتجدى مثلى فى توسيع الرزق وحسن المعاشرة وخلق الالفة واللطف فى المباضعة والاستشهاد بكون الفاء زائدة فى احد الموضعين واذا وجد زيادة الفاء فى كلام فصحاء العرب ساغ لنا ان نحكم بذلك فى النظم الجليل * قوله (وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض) اى ان اصل امر الحاضر باللام والتاء فحذفت اللام مع تاء المضارعة واجتلبت همزة الوصل فاذا اتى باللام والتاء فقد استعمل على الاصل المرفوض اى المتروك فلايضر الفصاحة فان خالف القياس اذ القياس كونه بلاتاء ولالام ولذا قال المصنف على الاصل المرفوض وترك ذكر القياس مخالفا للزمخشرى حيث قال وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس انتهى ولا يعرف وجهه على انه يلزم كون استعمال الامر الحاضر بدون التاء واللام على خلاف الاصل والقياس ولايخفى بعده وقال ابن جنى وقراءة فلتفرحوا خرجت على اصلها وذلك ان اصل امر الخطاب باللام كما قررناه والذى حسنه هنا ان النفس يقبل الفرح فذهب به الى قوة الخطاب فلايقال فلتحزنوا الا اذا اريد ارغامهم وتحقيرهم ومنه اخذ العلامة ماذكره وهذا من دقايق المعانى التى ينبغى ان يتنبه لها انتهى ملخصا حتى قالوا وبهذا الاعتبار انقلب ماليس فصيحا فصيحا ومثله نقل عن حواشى الكشاف توجيها لكلامه وهذا البيان يحسن العدول من الغيبة الى الخطاب واما العدول الى الاصل مع انه متروك فلايفيد حسنه اذ قراءة فافرحوا على المشهور يفيد ما افاده بالامر بالفرح مشافهة والمعنى الذى ينبغى ان ينبه له ما اشار اليه الامام القاضى من ان كلا الاستعمالين فصيح اما قراءة فلتفرحوا فلكونه على الاصل وان كان مرفوضا واما قراءة فافرحوا فلكونه على القياس المشهور * قوله (وقد روى مرفوعا) اى ان هذه القراءة قراءة رسول الله عليه السلام وان كانت شاذة رواه ابو داود عن ابى بن كعب مرفوعا الى النبى عليه السلام (ويؤيده انه قرئ فافرحوا) ٢٢ * قوله (من حطام الدنيا) هذا مفضل عليه لكن لاخير فيه فهو مأول بمثل التأويل الذى ذكر فى نظائره ولو قيل الخيرية ولو فى الدنيا محققة فيه لم يبعد شبه منافع الدنيا وزخارفها بالحطام وهو الكلاء اليابس فى سرعة زوالها وعدم بقائها * قوله (فانها الى الزوال اقرب على معنى) اى راجعة الى الفناء (وهو) اى لفظ هو (ضمير ذلك) اى ضمير راجع الى ذلك فى قوله فبذلك ففى لفظ ذلك لطافة ولما كان مفردا وان كان عبارة عن المتعدد اى الفضل والرحمة حسن استعمال هو نظرا الى جانب اللفظ (وقرأ ابن عامر تجمعون بالتاء على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون) لانتفاعهم وحرمان المجرمين فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون والمراد بهم من خوطب بقوله ياايها الناس اماعام كما هوالظاهر اوخاص الكفار قريش وعلى قراءة فليفرحوا ففى تجمعون التفات وفى بعض الصور التفات يعرف بادنى التفات ولنكتة المختصة بهذه المواقع قد فهمت من بيان وجه قراءة فلتفرحوا فلوخير مما تجمعونه ايها المخاطبون ٢٢ * قوله (جعل الرزق منزلا) مع ان بعضه ليس بمنزل بل حاصل بمواد ارضية ومع ذلك الخ جعل الكل منزلا (لانه مقدر فى السماء محصل باسباب منها) فالاسناد مجازى فالمنزل سببه لكن بعض الرزق كالمطر والمنازل من السماء والبعض الآخر يحصل بالمواد الارضية

قوله وتكريرها اى وتكرير الفاء فى فبذلك فليفرحوا على هذا الوجه للتأكيد اى لتأكيد معنى السببية ومن هذا يخرج الجواب عما يرد على الوجهين الاولين ولذلك ترك الفاء واسقطه من ليفرحوا فى بيان المعنى على ماذكر آنفا ومثله بقوله * فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعى * فان قول الشاعر فاذا هلكت شرط جوابه فعند ذلك فاجزعى جيء بالفائين واحديهما كافية فى الجزائية فكررت للتأكيد اى لتأكيد كون الهلاك سببا للجزع قوله على الاصل المرفوض فان اصل اضرب لتضرب فاختصر منه لكثرة استعمال امر الحاضر وفيما نحن فيه على القراءة بالتاء كان الاصل ان يقال فبذلك افرحوا لكن قرئ فلتفرحوا مكان افرحوا على الاصل ولما كان امر الغائب قليل الاستعمال بالنسبة الى امر المخاطب لم تحذف اللام والياء ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فى بعض الغزوات لتأخذوا مضاجعكم بمعنى خذوا وقال ابن جنى قراءة فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل الامر ان يكون بحرفه وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو للغائب لكن لما كثر الحاضر حذفوه كما حذفوا حرف المضارعة تخفيفا وانما الحقوا فى الاكثر الهمزة لئلا يقع الابتداء بالساكن ولم يحذفوا من امر الغائب لانه لم يكثر كثرته ولهذا لم يؤمر الغائب بخصوصه ومه وحيهل والذى حسن التاء ههنا على الاصل انه امر للحاضرين بالفرح لان النفس تقبل الفرح فذهب به الى قوة الخطاب فاعرفه ولا تقل قياسا على ذلك فلتحزنوا لان الحزن لاتقبله النفس قبول الفرح الا ان صغارهم واغرامهم وهذا معنى ما قال صاحب الكشاف فى الحاشية انما اثر رسول الله عليه الصلاة والسلام القراءة بالاصل لانه ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا ايذانا بان الفرح بفضل الله تعالى وبرحمته بليغ التوصية له ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ثم قال ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بفصيح فصيحا ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف اللغو ليكون الغرض اختصاص التوحيد

فقط وقدصرح به فى تفسير قوله تعالى "قل من يرزقكم من السماء والارض" الآية ففى كلامه هنا اجمال ومسامحة اذبعض الرزق اسناد الانزال وايقاعه عليه حقيقة وبعض الرزق ليس سببه منزلا كنفسه فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين ويلزم ايضا اسناد احوال البعض الى الكل فى كلام المصنف اذ ماهو مقدر فى السماء محصل باسبابه بعض الرزق * قوله (وما فى موضع النصب بانزل) على ان مااستفهامية قدم لصدارته * له (اوبارأيتم) على ان ماموصولة وهى المفعول الاول والثانى جملة آلله اذن لكم (فانه بمعنى اخبرونى)* قوله (ولكم دل) لانه بمعنى ماقضى لانتفاعهم والمقضى لانتفاعهم هوالحلال فيكون الرزق المذكور هنا قسمامنه وهوالحلال للتوبيخ المذكور فلادلالة على ان الحرام ليس برزق وقدمر البحث فى قوله تعالى "ومما رزقناهم ينفقون" (على المراد منه ماحل ولذلك وبخ على التبعيض) فقال ٢٣ (مثل هذه انعام وحرث حجر ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فى التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ٢٤ فى نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارأيتم وقل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة) * قوله (ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله) والاحتمال المذكور فى ام امران راجحهما كونها متصلة عاطفة اشار اليه بقوله ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارأيتم ولقد اجاد حيث جمع المنفصلة والمتصلة وهو من صنعة الطباق واراد بالمنفصلة لفظة ام لانها كاو لاحد الامرين واراد بالمتصلة بارأيتم مفعوله الثانى على الترديد فقوله ويجوز ان تكون المنفصلة اى الجملة والقضية المنفصلة وهى مجموع قوله آلله اذن لكم ام على الله تفترون فسماها منفصلة اما على اصطلاح اهل الميزان اوبالمعنى اللغوى لانفصالها عن ارأيتم وتوسط قل وانما عبره لمطابقة قوله متصلة وعلى هذا فماموصولة واتصال الجمل بارأيتم لانها مفعول ثان له انتهى وفيه ضعف لايخفى اما اولا فلان استعمال اصطلاح اهل الميزان فى كلام المصنف فضلا عن كلامه تعالى غير متعارف بل غير مرضى فالكلام جملتان متعاطفتان يشتمل كلا منهما الحكم وعلى اصطلاح اهل الميزان فلا حكم فى الطرفين بل الحكم بينهما والوجدان يكذبه واماثانيا فلان الحكم فى المنفصلة بالمنافاة فيكون المعنى حينئذ اخبرونى هل المنافاة متحققة بين هذين الامرين ام لا ولايخفى فساده واماثالثا فلان قل تكرير للتأكيد وما يكون تكرير التأكيد لايطلق عليه الفصل بالمعنى اللغوى ولوسلم فلا وجه لقوله ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة اذالانفصال والاتصال كلاهما بالنظر الى ارأيتم على مافهم من بيانه وهو كالجمع بين المتنافيين * قوله (وان يكون الاستفهام للانكار) اى انكار الاذن فى التحريم والتحليل اى انكار وقوعه ويجوز ان يكون ام منقطعة قال السيد الشريف فى حاشية المطول اذالم تشترك الجملتان فى شئ من الجزئين نحو اقام زيد ام قعد عمرو واضرب زيد عمرا ام قتله خالد لان الاشتراك فى المفعول الذى هو فضلة فالمتاخرون جزموا بكونها منفصلة لاغير وجوز الشيخ ابن الحاجب والاندلسى كونها متصلة والمعنى اى الامرين كان انتهى مختصرا فعلم منه ان كون ام هنا منقطعة اولى لعدم اشتراك الجملتين فى شئ من الجزئين وجواز كونها متصلة بناء على ما اختاره الشيخ ابن الحاجب والاندلسى وقدرجحه المصنف حيث قدمه على ماهو عادته وحاصل المعنى على تقدير كون ام متصلة اخبرونى اى الامرين كان وهذا على قاعدة العربية والمعلوم بديهة ان الامر الاول منتف والافتراء على الله ثابت مقرر فى الحقيقة الاستفهام فى الله اذن لكم للانكار وان كان ظاهر الاستفهام عن تعيين احد الامرين ولايخفى انه تكلف فكونها منقطعة ظاهرة مبنى ومعنى تنبيه جعل الزمخشرى الله اذن لكم من قبيل التقديم للتخصيص كعبد القاهر ورد بانه لايجوز تقديم الفاعل وتمام البحث فى شرح التلخيص ثم قال السكاكى ليس المراد ان الاذن منكر من الله تعالى دون غيره فلابد من حمله على الابتداء وتقوية الحكم الانكارى يعنى ان الانكار الاذن مطلق لامن الله فقط كالو اعتبر التقديم فلايصح من جهة المعنى ايضا واجيب بان الزمخشرى اراد بالانكار نفى التحقق لانفى الانتفاء كاظنه السكاكى ورده فالمعنى على التقديم ان الاذن الموجود لم يصدر منه تعالى بل من شياطينهم لانه ينبغى انتفاؤه منه تعالى دون غيره كازعم السكاكى واعترض عليه انتهى توضيحه ان التقديم اوحظ اولا ثم اوحظ الانكار المستفاد من الاستفهام وسلط على التخصيص المذكور فافاد ماهو المذكور فى الجواب اذانكار التخصيص وان كان اعم مماذكر فى الجواب لكن بمعونة القرينة تعين المرام ولو اوحظ اولا الانكار ثم التخصيص لكان تخصيص الانكار به تعالى فيكون الفساد المذكور محققا وهذا منشأ ما زعمه السكاكى ونظير ذلك ماقيل فى قوله تعالى "وماربك بظلام للعبيد" حيث قيل لوحظ النفى اولا ثم لوحظ المبالغة فى النفى ولو عكس يلزم المحذور ٢٥ * قوله (اى شئ ظنهم) اى كلمة مااستفهامية ليسئل بها عن الجنس غالبا وحسن الظن معلوم

قوله وهو ضمير ذلك اى لفظ هو فى هو خير ضمير عائد الى ذلك المشار به الى فضل الله ورحمته وانما اثر رجعه الى ذلك لا الى فضل الله ورحمته مع ان ذلك اشارة اليهما لافراد لفظ هو فحين قيل هو على الافراد ولم يقل هما علم ان المرجوع اليه ذلك وهو مفرد اللفظ ايضا وان كان عبارة عن اثنين

قوله محصل باسباب منها على اصل مذهب الحكيم فان الحكماء اسندوا ماوقع وحدث فى الارض من الكون والافساد الى اوضاع الافلاك واتصالات الكواكب وافتراقاتها والاسلاميون منهم الى ان ذلك بطريق التسبيب حيث جعلوا ذلك اسبابا لها وغيرهم من غير المليين الى انه بطريق التأثير وهو كفر والاصح فى تفسير هذه الآية ماقال بعض اهل التفسير من ان المراد بانزل ههنا خلق وانشأ كقوله عز وجل وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك لان كل مافى الارض من رزق بانزال الماء من السماء

قوله ومافى موضع النصب اى لفظ ما فى ماانزل الله فيه وجهان احدهما ان تكون موصولة منصوبة بارأيتم والعائد محذوف والتقدير اخبرونى الذى انزله الله والآخر ان تكون استفهامية منصوبة بانزل ويكون ارأيتم متعلقا بالاستفهام والمعنى اخبرونى اى شئ انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود انكار تبعيضهم الرزق وتجزيتهم له لاانكار مجرد انزال الله الرزق دلت عليه الفاء التفريعية فى فجعلهم فانه دلت على ان المنكر تقسيمهم الرزق الى الحرام والحلال بعد ماانزله الله لهم واحل كله

قوله ولكم دل على ان المراد منه ماحل وجه الدلالة على ذلك ان اللام يستعمل فى المنافع كما ان على يستعمل فى المضار فكانه قيل ماانزل الله من رزق لان تنتفعوا به

لكنهم لماظنوا ظنا لم يعرف مثله اجرى مجرى مالم يعرف حقيقته فسئل بما يسئل به عن الجنس غالبا وللاشارة الى ماذكرنا قال المصنف اى شئ ظنهم والمعنى اى شئ من اجناس الاشياء ظنهم اى مظنونهم اوظنهم المتعلق بذلك المظنون فان الظن وان كان معلوما لكنه من حيث تعلقه بالمظنون الغريب كانه مجهول الحقيقة واوقال اى ظن ظنهم لم يفيد ذلك ظاهر الانه كائن اى واقع البتة فعبر عما يقع فى المستقبل بلفظ الماضى استعارة تنبيها على تحقق وقوعه فكانه وقع واعتبارا لظن فى يوم القيمة مع انكشاف الامور فيه لفرط دهشتهم وحيرتهم كما يحلفون ويقولون والله ربنا ماكنا مشركين مع علمهم بانه لاينفع على انه يجوز ان يقال ههنا هذا الظن منهم فى ابتداء الامر قبل انكشاف الحال وظهور ماهو المآل ولايبعد ان يكون قوله ايحسبون ان لايجازوا عليه اشارة اليه اذ المعنى ايحسبون قبل ظهور حالهم وسوء مآلهم ٢٢ (ايحسبون ان لايجازوا عليه) * قوله (وهو منصوب بالظن) لايفترون لفساد المعنى * قوله (ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضى لانه كائن) وجه الدلالة ان الفعل اصل فى العمل فالظاهر كونه منصوبا به وكذا فى قراءة الظن لاتحادهما معنى (وفى ابهام الوعيد تهديد عظيم ٢٣ حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ٢٤ هذه النعمة) ٢٥ * قوله (ولا تكون) قال فى سورة الكافرون فان لالاتدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال كما ان مالاتدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال انتهى فلايحسن تبديل مابلا الا ان يقال ان المصنف مشى على مسلك الغير وهو ان لا للنفى مطلقا (قوله فى امر) معنى فى شأن الامر مفرد الامور لامفرد الاوامر والظرفية مجازية امافى كلمة فى اوفى مدخولها * قوله (واصله الهمز) اختار قراءة شان بالالف ونبه على انها منقلبة من الهمزة لسكونها وانفتاح ماقبلها لاعن الواو والياء لان معناه وهو العيب لايصح هنا وتفسيره اولا بالامر اشارة الى ماذكرناه اولا ثم صرح به ثانيا * قوله (من شأنت شانه اذاقصدت قصده) اى اذا اردت جانبه فهو مفعول به وجعله مفعولا مطلقا ضعيف فاطلاق الشأن على الامر والشئ لكونه مقصودا اومن شأنه ان يكون مقصودا وان لم يقصد بالفعل * قوله (والضمير فى ٢٦ له) اى ضمير منه للشان راجع اليه وكلمة من للتبعيض لان الشان نكرة فى سياق النفى فتعم وان لم تكن نصا فى العموم لكنه مستفاد من معونة المقام وهو حال والمعنى وماتتلو القرءان حال كون تلاوتك بعضا من شؤنك وفائدة القيد والتقييد به تعظيم تلاوة القرءان كما اشار اليه بقوله (لان تلاوة القرءان معظم شان الرسول عليه الصلاة والسلام) الاولى معظم شؤنه وهذا من عطف الخاص على العام لبيان معظميته كعطف جبريل على الملائكة وصيغة المضارع فى الموضعين للاستمرار ويفهم منه باشارة النص ان تلاوة القرءان على وجه التجريد كما كان معظم شان الرسول عليه السلام يكون معظم شان الامة ايضا وفيه ترغيب عظيم على تلاوة القرءان فى آناء الليل واطراف النهار لاسيما فى وقت الاسحار * قوله (اولان القراءة تكون لشان) هذا مثل قوله لان تلاوة القرءان الخ تصحيح للمعنى على كون الضمير للشان بوجه آخر بجعل من للاجل وهو من متفرعات الابتداء * قوله (فيكون التقدير من اجله) اى من اجل الشان المعظم فيكون تحصيل شان فخيم علة للقراءة فيصح المعنى ايضا على ارجاع الضمير الى الشان اوحصول شان علة لقراءته فتكون العلة حصولية اوتحصيلية وفى الوجه الاول يفهم كون تلاوة القرءان بعضا وفردا من الشؤن لاالعلية قدم الاول لافادة اعظم التلاوة من بين الشؤن دون الثانى وان فهم من النحوى * قوله (ومفعول تتلو) اى على الوجهين من قرءان ٢٧ (على ان من تبعيضية) على ان من اسم بمعنى البعض لاحرف جر وان جعلت حرفا جارا فيكون المفعول محذوفا ومن بيانية اى وماتتلو طائفة من القرءان وكلامه صريح فى الاول وكون من اسما بمعنى البعض مما استخرجه النحرير التفتازانى من القوة الى الفعل وتمام الكلام فى قوله تعالى "ومن الناس من يقول آمنا بالله" الآية * قوله (اومزيدة) فيكون القرءان مفعوله الصريح (لتأكيد النفى) * قوله (اوللقرءان) اى الضمير فى منه راجع الى القرءان عطف على له فمن فى منه للتبعيض وفى قوله من القرءان للتبيين كما هو الظاهر من قوله ثم بيانه لان المتبادر ان ضمير منه راجع الى المبهم ثم بقوله من القرءان وان جعل للقرءان صراحة كما فى قوله "انا انزلناه" فكون من بيانية مشكل بالمعنى المتعارف بل من قرءان حينئذ تأكيد له فيكون من تبعيضية قال فى اوائل سورة يوسف سمى البعض قرآنا لانه فى الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة * قوله (واضماره قبل الذكر

قوله ويجوز ان تكون المنفصلة اى ويجوز ان تكون الآية المنفصلة بحسب الظاهر وهى قوله عز وجل قل الله اذن لكم متصلة بارأيتم بحسب المعنى على ان يكون مفعوله تقرير المعنى اخبرونى ماانزل الله الكم الله اذن لكم فيه اى فى تحليله وتحريمه فعلى هذا يكون مافى ماانزل الله مرفوع المحل على انه مبتدأ والله اذن لكم خبره والعائد من الخبر الى المبتدأ محذوف اى الله اذن لكم فيه والجملة واقعة فى موقع مفعول ارأيتم ولفظ قل تكرير للاول وحينئذ يجب ان تكون الهمزة فى الله للاستخبار وام فى ام على الله تفترون متصلة واما اذا كان الله اذن لكم متعلقا بقل جاز ان يكون ام متصلة وهو ظاهر وان تكون منقطعة والهمزة فى الله للانكار لاللاستخبار انكر عليهم ان يكون تبعيضهم الرزق باذن الله ثم اضرب عنه وقرر افتراؤهم فالمعنى بل افترون على الله وهذا الوجه هو معنى قوله ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة الى آخره فعلى هذا الوجه يكون الله اذن لكم متعلقا بقل على انه مفعوله لابارأيتم فبقى على الوجه الاول وهو ان يكون الله اذن لكم متصلة بارأيتم اعتراض وهو ان الهمزة وام المتصلة سؤال عن تعيين احد الامرين ومن المعلوم انتفاء الاذن من الله وثبوت الافتراء منهم فكيف يسال ويستخبر عن تعيين احدهما والجواب ان هذا السؤال ليس لطلب العلم بل للوعيد وطلب الاقرار منهم على الافتراء والزام الحجة عليهم

قوله وهو منصوب بالظن على الظرفية لايفترون لان افتراءهم فى هذه الدار لا فى يوم القيمة

قوله ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضى لانه كائن اى لان ذلك الظن وان كان مترقب الحصول فى المستقبل لكن لتحقق وقوعه كان كالكائن الماضى وجه دلالته عليه ان الزمان جزء من مفهوم الفعل الاصطلاحى فدلالته عليه اقوى من دلالة المصدر لان دلالة المصدر على الزمان بالالتزام ودلالة الفعل تضمنية

قوله وفى ابهام الوعيد تهديد عظيم معنى الابهام مستفاد من لفظ مافى قوله عز وجل وماظن الذى بمعنى اى شئ يظنون

قوله والضمير فى وماتتلوله اى للشان المذكور المراد به القرآن لان معظم شان الرسول تلاوة القرآن والشان المذكور وان كان عام المعنى لكونه نكرة فى سياق النفى لكن لما كان معظم شان الرسول تلاوة القرآن كانت كانها كل شان للرسول فعبرت بالعبارة العامة الشاملة لجميع الشؤن بناء ٢

٢٢ ۞ ولاتعملون من عمل ۞ ٢٣ ۞ الاكنا عليكم شهودا ۞ ٢٤ ۞ اذتفيضون فيه ۞ ٢٥ ۞ ومايعزب عن ربك
٢٦ ۞ من مثقال ذرة ۞ ٢٧ ۞ فى الارض ولا فى السماء ۞ ٢٨ ۞ ولااصغر من ذلك ولااكبرالافى كتاب مبين ۞

ثم بيانه تفخيم له) لان الابهام اولا ثم البيان ثانيا يفيد الاهتمام به اذالعلمان خير من العلم الواحد اوالاضمار يدل على انه حاضر فى الذهن وعلى نباهته المغنية عن ذكره صريحا * قوله (اولله) فمن ابتدائية اخره لظهوران الامر كله منه تعالى فلاحاجة الى بيانه واضماره قبل الذكر ليس بجار هنا الذكره فى الآية السابقة ٢٢ (ولاتعملون) ولازائدة لتأكيد النفى * قوله (تعميم الخطاب بعد تخصيصه) ويسمى تلوين الخطاب (قوله بمن هو رئيسهم) هو النبى عليه السلام الاولى هو النبى اوامامهم عليه السلام فان اطلاق الرئيس عليه عليه السلام غيرمتعارف (ولذلك ذكرحيث خص) * قوله (مافيه فخامة) نائب الفاعل لخص وهو تلاوة القرءان من بين الاعمال الوجودية رعاية المناسبة قوله ومايكون فى شان وان كان لجميع الاعمال بل لكل الاحوال لكن ذكره لتمهيد ذكر ماتتلوا على الوجه المختار وهو كون ضمير منه راجعا الى الشان على ان التخصيص كاف فى المطلب (و) ان (ذكر) معه (حيث عم مايتناول الجليل والحقير) قيل وفى كلامه مايفيد ان عموم الخطاب يدل على عمومه فيما تقدم ايضا وان اوردفى سورة الخصوص كما فى امثال قوله تعالى "ياايها النبى اذاطلقتم النساء الآية وقداشرنا الى عمومه هناك فتذكر لان الفعل لما لم يكن مخصوصا به عليه السلام يكون الحكم عاما لامته وان خص الخطاب عليه السلام وانما لم يجعل الخطاب فى قوله تعالى ومايكون لغير معين حتى يكون عاما لان قوله تعالى ولاتعملون الخ لايلايمه لانه كالتكرار له قوله مايتناول الجليل فيتناول تلاوة القرءان ولم يلتفت الى تخصيص عموم الخطاب بالامة لانه يخل بعموم ٢٣ (الاكنا عليكم الآية) بكل عمل النبى عليه السلام وصيغة المضارع فيماسبق والماضى فى الاكنا عليكم يدل على الاستمرار ولم يعكس لان كونه تعالى مطلعا على عملهم اى عالما به يكون على وجهين الاول قديم تعلقه وهو تعلقه على انه سيوجد وهو ماض والثانى تعلقه بانه وجد الآن اوقبل فهوحادث (رقباء مطلعين عليه ٢٤ اذتفيضون فيه) قيد الشهود فالمراد بالعلم العلم بالتعلق الحادث فلاضير بالتقييد بذلك الزمان لحدوثه فى ذلك الوقت بسبب حدوث الافاضة فيه وما ذكرناه من التعلق القديم لم يذكرهنا اذالمراد بالعلم هنا مايترتب عليه الجزاء وهوالعلم بان الشئ وجد الآن اوقبل ودخول اذعلى المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقنا فوقنا قوله (تخوضون وتندفعون) اشارة الى معنى تفيضون قوله تخوضون ثابت باقتضاء النص اذ الاندفاع عن العمل يقتضى الخوض اى الشروع ولذا قدمه ٢٥ (ولا يبعد عنه) * قوله (ولا يغيب عن علمه) فسر البعد عنه بعدم غيبه عن علمه اذ المراد بالبعد عنه تعالى بعد علمه كناية كما ان القرب منه تعالى كناية عن علمه ولكون الكناية ابلغ اختير على التصريح به وهذامقرر لماقبله وتخصيص الخطاب به عليه السلام بعد تعميمه مع اختيار الرب لمزيد اللطف له عليه السلام والتعبير بلا مع ان النظم بما الاشارة الى تعميم النفى (وقرأ الكسائى بكسر الزاى هنا وفى سبأ) ٢٦ * قوله (موازن) معنى مثقال (نملة صغيرة) تفسير الذرة ونبه على ان من زائدة (اوهباء) وقد يطلق الذرة على الهباء اى الغبار والمثقال مفعال من الثقل فمثقال الشئ ميزانه والجمع الموازن لان اضافة المثقال للجنس ولكونه مثلا فى القلة عبر به والمراد به مايتصور فى القلة لاالحصر فيها ومن هذا قال "ولااصغر من ذلك" الآية ٢٧ ۞ قوله (اى فى الوجود اوالامكان) فيعم الى نفس السماء والارض وغيرهما من الموجودات الممكنة * قوله (فان العامة لاتعرف ممكنا غيرهما) تعليل لتعبير العام بالخاص لعمومه نفس السماء والارض كما عرفته ولعمومه المجردات التى ليست فى الارض ولا فى السماء ان سلم وجودها * قوله (ليس فيهما) صفة غيرهما اوصفة ممكنا اى ممكناموجوداغيرهما حال منه * قوله (ولا متعلقا بهما) اشارة الى ان المراد بمافى السماء ولا فى الارض مايعم لما تحتهما الامايخص بمافيهما لماعرفته من وجه التخصيص وبهذه القرينة يظهر ماذكره * قوله (وتقديم الارض لان الكلام فى حال اهلها والمقصود منه هو البرهان) ومع انه خلاف العادة (لان المقصود منه البرهان) والارض اقرب الينا فيناسب التقديم (على احاطة علمه بهما) ٢٨ * قوله (كلام برأسه) اى غيرمعطوف على مثقال ذرة اوعلى محله لاستلزامه كون الاستثناء منقطعا ولايصار اليه بدون ضرورة ولاضرورة هنا كما سيجئ من المصنف (مقررلماقبله) * قوله (ولانافية) اى لنفى الجنس لانه نص فى لاستغراق (واصغر اسمها) منصوب بها وعدم التنوين لكونه غير منصرف وكذا

٢ على ان معظم الاشياء يقام مقام جميعها كما يقال الاكثر قائم مقام الكل

قوله اولان القرآءة اولان تلاوة القرءآن تكون لاجل شان من الشؤن وامر من الامور فحينئذ يكون مفعول تتلو من قرءآن على ان من مزيدة فى سياق النفى لافادة العموم اوللتبعيض وعلى الاول يكون منه مفعولا لتتلو ومن مزيدة اوتبعيضية ومن قرءآن بدل من قوله منه

قوله اوللقرءآن عطف على له فى قوله والضمير فى وماتتلوله اى والضمير فيه للشان المذكورا وللقرءآن وجاز الاضمار قبل الذكر اعتمادا على بيانه بقوله من قرءان

قوله اولله اى والضمير فى منه لله فيكون من الابتداء الغاية اى وماتتلو تلاوة مبتدأة من جناب الله مأخوذ منه تعالى ومن الثانية مزيدة

قوله تخوضون فيه اى فى ذلك العمل الذى تعملونه قوله نملة صغيرة اوهباء بيان لمحتملى معنى ذرة فانها تجئ بمعنى النملة الصغيرة وتجئ بمعنى الهباء

قوله فان العامة لاتعرف تعليل لذكر الخاص وارادة العام

قوله كلام برأسه وانما حمله على ذلك لانه لوكان ولااصغر ولااكبر بالرفع عطفا على محل مثقال ذرة او بالفتح فى موضع الجر عطفا على لفظه يلزم الاشكال اذ يكون المعنى حينئذ لايعزب عنه شئ الافى كتاب فيؤدى الى انه يعزب عنه شئ فى كتاب مبين فان الكتاب المبين على مافسره فى الانعام اما اللوح المحفوظ او علمه تعالى فعلى الاول يكون المعنى لايعزب عنه شئ الامافى الكتاب فانه يعزب وعلى الثانى لايعزب عن ذاته شئ قط الا مافى علمه فانه يعزب وكل ذلك مشكل فوجب ان يصار الى جعله كلاما برأسه مستقلا هذا ولك على تقدير العطف على مثقال ذرة ان تجعل الاستثناء من قبيل الاستثناء فى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ويكون المعنى لايعزب عنه شئ قط لا الصغير ولا الكبير الامافى اللوح اوفى علمه ان عد ذلك من الغروب قطعا فاذن لايعزب عنه شئ قط او يجعل الاستثناء منقطعا المعنى لايعزب عن ربك شئ لكن جميع الاشياء ثابتة فى كتاب مبين ومعنى لايعزب لايبعد قال الراغب العازب المتباعد فى طلب الكلاء عن اهله

٢٢ ۞ الا ان اولياء الله ۞ ٢٣ ۞ لاخوف عليهم ۞ ٢٤ ۞ ولاهم يحزنون ۞ ٢٥ ۞ الذين آمنوا وكانوا يتقون ۞

الكلام فى لااكبر وجه النصب لكونه مشابها للمضاف مبنى على الفتح وهذا ضعيف الاان يقال انه من غيره متعلق به كما فى قوله تعالى لاتثريب عليكم اى لاتثريب حاصل عليكم لكن اصغر اسم تفضيل لابد من المفضل عليه الاان يقال انه يجوز حذف من اذا كان المفضل عليه معلوما كما فى قوله الله اكبر اى من كل شئ وهنا كذلك كذا نقل عن كتب النحو ولما ذكر قوله من ذلك وهو المفضل عليه لايكون نظير الله اكبر وبالجملة لايعرف لبنائه وجه وصرح بنصبه الزمخشرى كما قيل (وفى كتاب خبرها) * قوله (وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر) بناء على ان عمل لالنفى الجنس ملغاة لوجود شرط الالغاء وهو تكرير لا وهذا اولى من جعل لابمعنى ليس اذالاستغراق مناسب هنا فيكون مثل لاحول ولاقوة بالرفع فيهما وفى سورة سبأ قال ورفعهما بالابتداء يؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس انتهى وهذا مؤيد ماقلنا * قوله (ومن عطف على لفظ "مثقال ذرة" وجعل الفتح بدل الكسر) احترازعن العطف على محله مع الجار كما سيجئ فيكون مجرورا بالفتح لابالكسر (لامتناع الصرف) اى لكونه غير منصرف لكونه وصفا مع وزن الفعل اذ مؤنثه صغرى وكبرى فوجد شرط تأثير الوصف وهذا شاهد على ان اصغر واكبر فى قراءة الفتح ليسا بمبنيين * قوله (اوعلى محله مع الجار) فيكون مرفوعا ايضا على انه فاعل وما يعزب ومن مزيدة لاستغراق النفى * قوله (جعل الاستثناء منقطعا) لامتصلا لفساد المعنى حينئذ كما ستعرفه اذالمعنى لايغيب عن علمه تعالى شئ من الاشياء لكن الكل ثابت فى اللوح المحفوظ واوجعلناه متصلا يكون لايغيب عن علمه تعالى شئ من الاشياء فى حال من الاحوال الا حال كونه فى كتاب مبين ولايخفى فساده فاندفع به اشكال الزمخشرى بان العطف ليس بصحيح لان الاستثناء حينئذ يستلزم فساد المعنى كما عرفته لان الاصل الاستثناء المتصل ولايعدل عنه الا للضرورة ولاضرورة هنا اذيمكن الاستثناء المتصل بكونه كلاما برأسه غيرعطف على ماقبله ولاكلام فى حسنه ومراد المصنف تصحيح العطف بهذا الطريق لارد الزمخشرى لان كلامه على الظاهر وايضا الاستثناء المنقطع لدفع التوهم الناشئ عما قبله وهنا ليس كذلك بل هو مقرر لماقبله فالاولى كونه متصلا حينئذ ايضا على طريقة قوله "ولاعيب فيهم غيران سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب" كما نقل عن الطيبى وتبعه السعدى وان كان ذلك فى بيان علمه تعالى لايرى حسنا لانه تأكيد المدح بمايشبه الذم واعتباره هنا لانعرف حسنه فعليك مااختاره صاحب الكشاف وكذا الكلام فى عطفه على ذرة كما صرح به فى سورة سبأ ولم يتعرض له لظهوره مماذكره ولايقال ان المصنف جوز هذا العطف ههنا بحمل الاستثناء على الانقطاع ورده بلزوم الفساد فى المعنى لان المراد هنا الحمل الاستثناء على الاتصال بقرينة قوله لان الاستثناء يمنعه ولم يتعرض احتمال الانقطاع لضعفه كما عرفته اولاكتفائه بماذكره هنا ثم قوله تعالى ولااصغر الخ جملة مؤكدة لنفى العزوب كما صرح به فى سبأ فيكون لدفع توهم عزوب مااصغر وما اكبر من ذلك للظن ان المراد ظاهره ونبه بهذا التأكيد على ان المراد جميع الاشياء لان مثقال ذرة مثل له كما فى قوله تعالى "ان الله لايظلم مثقال ذرة" الآية فلا مفهوم اتفاقا * قوله (والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ) ولم يحمله على علم الله تعالى كما فى قوله تعالى "ولارطب ولايابس الافى كتاب مبين" لانه يكون تأكيدا والتأسيس خير منه ٢٢ * قوله (الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة) هذا معنى اولياء الله على ان الاضافة الى الفاعل وهو الله تعالى بقرينة قوله تعالى "الله ولى الذين آمنوا" وهذا يستلزم كون المؤمنين اولياء الله تعالى اوالعكس ويناسبه صيغة الجمع قول المصنف يتولونه يلايمه ايضا فالتولى انما يكون من الجانبين فلا يقال انه استعمل المشترك فى اكثر من معنى واحد اذ الاستعمال فى معنى واحد والآخر لازمه فالولى فعيل بمعنى الفاعل فى الاحتمالين وقيل فعيل بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول قوله [illegible] كرامة وهذا متأخر عن الاول فى الوجود ولذا اخره فى الذكر ٢٣ * قوله (من لحوق مكروه) اى فى الاستقبال اذ الخوف توقع مكروه ٢٤ قوله (بفوات مأمول) وهذا فى المستقبل ايضا وقد قال فى البقرة والحزن لما واقع بعد قوله والخوف للمتوقع ويمكن كلامه هنا على ذلك لكن المختار ان الحزن عام للماضى وللمستقبل وقد قيل لااختصاص سبب الحزن بفوات المحبوب بل قد يحصل من لحوق مكروه فى الماضى والظاهر انه راجع الى فوات المحبوب والمراد نفيهما فى الآخرة دون الدنيا لقوله عليه السلام ٣٥ اشد البلاء على الانبياء ثم الامثل فالامثل والكلام لنفى العموم لالعموم النفى وتقدم الخوف لدفع المضرة اهم (والآية كمجمل فسره قوله) ٢٥ ـه (وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه)

قوله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اقول الاولى ان يقول اويتولاهم بلفظ اومكان الواو لئلايلزم ارادة معنى اللفظ المشترك فى اطلاق واحد فان الاولياء جمع ولى وهو فعيل وفعيل قد يراد به معنى فاعل وهو المراد بقوله الذين يتولونه بالطاعة وقد يراد به معنى مفعول وهو المراد بقوله ويتولاهم بالكرامة

٣٥ المعروف اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
الصحيحة

فتكون الاضافة الى المفعول ولكونه بيانا له ترك العطف هنا وفى قوله لهم البشرى الخ بيان لتوليه اياهم ولو عطف على الاول لحسن لكن فى تركه تنبيه على الاستقلال والمراد بالتقوى المرتبة الوسطى فخرج عنه عصاة الموحدين ٢٢ (لهم البشرى) تقديم الخبر للحصر اى البشرى مقصورة على الاتصاف بكونها للمتقين فهو قصر الموصوف على الصفة لا العكس * **قوله** (وهو مايبشر به المتقين) اى البشرى مصدر يراد به الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى لانه ليس بمناسب للمقام (فى كتابه) كالجنة والرضوان والغفران وغير ذلك (وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم) * **قوله** (ومايريهم فى الرؤية الصالحة وما يسنح لهم) اى الصادقة اذ لم يبق من المبشرات الا الرؤية الصادقة قوله (من المكاشفات) لارباب الحال والكمالات (وبشرى الملائكة عند النزع) بانتفاء الخوف والحزن والجنة اول ماذكر واخره متيقن ومابينهما ليس كذلك اذ لرؤيا ليست من اسباب العلم وكذا المكاشفة ان اريد بها الالهامات فانها ليست من اسباب العلم وان اريد بها معنى آخر فلا ندرى ماهى ٢٣ (بتبشير الملائكة اياهم) * **قوله** (مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة) وهذا غير التبشير فى الدنيا لان هذا عند مشاهدة مابه الفوز والكرامة (بيان لتوليه لهم) * **قوله** (ومحل الذين آمنوا النصب) على المدح بتقدير امدح اواعنى (اوالرفع) على انه خبر حذف مبتدؤه وجوبا لكونه قطع الصفة عن الموصوف (على المدح) اى على الاحتمالين قدم الاول لانه ظاهر فى المدح * **قوله** (اوعلى وصف الاولياء اوعلى الابتداء وخبره لهم البشرى) صفة مادحة لامخصصة هذا ناظر الى كونه منصوبا اوناظر الى النصب والرفع اذ محل اولياء الرفع لكونه مبتدأ فى الاصل لكن الاول هو الظاهر ولم يلتفت الى كونه بدلا من اولياء الله لان كلاهما مقصود ان ولم يجعل خبرا بعد خبر لان فيه مقالا حيث لم يجوز البعض تعدد الخبر بلا عطف وفى كونه وصفا لاولياء الله اشكال اذ الفصل بينهما بالخبر يمنعه كما هو الظاهر الا ان يقال ان الخبر ليس باجنبى ٢٤ * **قوله** (اى لاتغيير لاقواله) عامة ولا اخلاف الخ اى لاسيما فى مواعيده اذ لا يجوز الخلف فى وعده اتفاقا * **قوله** (ولا اخلاف لمواعيده) عطف تفسير لماقبله وهذا ابلغ من قوله ولا مبدل لكلمات الله ٢٥ * **قوله** (اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين) امافى الآخرة فظاهر واما فى الدنيا فلكونه موصلا الى المبشر به فى الآخرة وصيغة البعد للتفخيم ولم يلتفت الى كون المشار اليه البشرى بتأويل التبشير لان المصنف حملها على المبشر به وايضا التبشير ليس بنفسه فوزا عظيما بل الفوز هو المبشر به لان المراد ايضا الحاصل بالمصدر قوله تعالى * ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما * لايضر الحصر هنا لان ذلك لكونه مؤديا الى هذا الفوز العظيم سمى فوزا عظيما ٢٦ (هذه الجملة والتى قبلها اعتراض) * **قوله** (لتحقيق المبشر به) ناظر الى الجملة الاولى (وتعظيم شانه) الى الجملة الثانية * **قوله** (وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله) هذا مذهب البعض واختاره المصنف والقائل بهذا الشرط اكثرهم وعنده هذه الجملة وماقبلها تذييلية ٢٧ (ولا يحزنك قولهم) كناية عن نهى النبى عليه السلام عن الحزن بسبب قولهم فانها ابلغ من التصريح فلا اشكال بان القول ليس من شانه ان يكون محزونا * **قوله** (اشراكهم) فان قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والاصنام شفعاؤنا ومعبودنا هو اشراكهم والاشراك ليس عبارة عن ا فقط وتكذيبا فعالهم والقول جنس يحتمل الكثير ايضا (وتكذيبهم) هذا ومابعده قولهم فى شان الرسول عليه السلام والاول الالحاد فى الله تعالى وفى سورة يس ردد فى القولين وهنا جمع بينهما وهو الظاهر (وتهديدهم) * **قوله** (اشراكهم) وهو وان كان من احوال القلب لكنه باعتبار مادل عليه عد من القول اواطلق الاشراك على الدال عليه اما مجازا اواصطلاحا كما يقال كلمة الكفر ولجل اضافة القول على الجنس تعرض للاحتمالات الثلثة لكن التهديد اليم لقوله ان العزة لله جميعا الآية * **قوله** (وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى) لكن قراءة الافعال تفيد المبالغة فى المنع عن الحزن وفى التحضيض على زيادة الوثوق والثبات عليه ٢٨ (استيناف) اى استيناف معانى سيق لجواب سؤال مقدر كانه قيل هل العزة لله جميعا فيقهر المشركين وينصر المؤمنين ولما كان السؤال عن سبب خاص اكد بلفظة ان مع ايراد الجملة اسمية (بمعنى التعليل) * **قوله** (وتدل عليه القراءة بالفتح) اى كونه للتعليل فيه اشارة الى ان بالكسر ليس للتعليل صريحا وعن هذا قال استيناف بمعنى التعليل قال النحرير فى التلويح واما كلمة ان بدون الفاء مثل انها من الطوافين فالمذكور فى اكثر الكتب

٥٤ الاوضح هى قراءة الخ لعل اصل العبارة لمصححه (انها)

قوله وليس من شرطه اى ليس من شرط الاعتراض ان يقع بين كلامين بينهما اتصال كما شرطه بعض النحاة وليس الاعتراض مشروطا بذلك اذ كثيرا يقع الاعتراض فى اخر الكلام ولايقع بعد الاعتراض كلام متصل بما اعتراض عنه ومانحن فيه من هذا القبيل قال بعض الفحول من شراح الكشاف ولو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلا للمعترض والمعترض فيه ومؤكدة كان احسن فعليك بتخريج وجه الحسن

قوله استيناف بمعنى التعليل اى استيناف واقع جوابا للسؤال عن علة الحكم السابق وهو ولا يحزنك قولهم

قوله ويدل عليه اى ويدل انه استيناف بمعنى التعليل قرآءة ان بالفتح وجه الدلالة ان فتح همزة ان يدل على ان لام التعليل محذوف منه والمعنى لان العزة لله جميعا قرآءة ابى حيوة ٤٥ وفى الكشاف ومن جعله بدلا من قولهم ثم انكره فالمنكر هو تخريجه لا ماانكر من القرآءة به يعنى من جعله بدلا من قولهم هو قتيبة بن مسلم جعل ان العزة لله بفتح ان بدلا من قولهم ثم انكر بان قال هذا يؤدى الى ان يقال فلا يحزنك ان العزة لله جميعا وهو فاسد فالمنكر تخريجه حيث جعله بدلا ولم يجعله تعليلا على حذف حرف التعليل كما صورناه آنفا

قوله بيان لتوليه لهم رفع على انه خبر لمبتدأ هو لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة على تأويل هذا الكلام وهذا ناظر الى قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان قولهم له فعلى هذا كان عليه ان يجئ بواو العطف ويقول لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة بيان لتوليهم على ان يكون الواو من لفظ المفسر عطف الجملة على الجملة فكانه ثبت فى اصل النسخة وسقط من سهو الناسخين

قوله اوعلى وصف الاولياء فيكون الخبر معترضا بين الصفة والموصوف وعلى هذا يكون قوله عز وجل استينافا واراد جوابا لمن عسى يسال ويقال ماشانهم وحالهم

قوله اعتراض لتخصيص المبشر به فان الجملة الاولى وهى لاتبديل الله اعتراض مؤكد لمعنى الوعد فى قوله لهم البشرى والجملة الثانية وهو ذلك الفوز العظيم اعتراض مؤكد للبشرى فى لهم البشرى والحاصل ان فى جملة لهم البشرى شيئين الوعد والموعود فالاعتراض الاول اكد الوعد والاعتراض الثانى كد الموعود الذى هو المبشر به ولما تحقق ان وعد الله لاخلف فيه فلاجرم انه يؤدى الى حصول الموعود لامحالة ففى الاعتراضين تأكيد وتحقيق لحصول المبشر به

انها من قبيل التصريح لماذكره الشيخ عبد القاهر انها فى مثل هذه المواقع تقع موقع الفاء وتغنى غناءها وجعلها بعضهم من قبيل الايماء نظرا الى انها لم توضع للتعليل انتهى وانما وقعت فى هذه المواقع لتقوية الجملة التى يطلبها المخاطب ويتردد فيها ويسأل عنها ودلالة الجواب على العلية ايماء لاصريح وبالجملة كلمة ان مع الفاء اودونها قد تورد فى امثلة الصريح وقد تورد فى امثلة الايماء ويعتذر عنه بانه صريح باعتبار ان والفاء وايماء باعتبار ترتب الحكم على الوصف انتهى وميل المصنف هنا الى القول بالايماء * **قوله** (كانه قيل لاتحزن بقلوبهم) ذكر القلوب للتأكيد مثل ابصرت بعينى والحزن وهو خشونة النفس لما يحصل من الغم ضد الفرح امر غير اختيارى فالنهى عنه نهى عن اسبابه اوعن العمل بمقتضاه اوالامر بازالته بمزاولة اسباب ضده اذ النهى عن الشئ امر بضده وفى كلامه تنبيه على ان نهى القول عن القاء الحزن كناية عن نهى النبى عليه السلام عن الحزن وماوقع فى كلامه من لاتحزن لازم من باب علم ومارقع فى كلامه تعالى من قوله * ولا يحزنك قولهم * متعد من باب نصر * **قوله** (ولاتبال بهم) كانه اختيار منه ان النهى عن الحزن الاضطرارى نهى عن العمل بمقتضاه وهو الظاهر * **قوله** (لان الغلبة لله جميعا لايملك غيره شيئا منها) تصوير لحاصل المعنى لا اشارة الى تقدير اللام لما قال العلامة فى التلويح تعريضا على صاحب التوضيح واماماذكره فى تعليل ان من احتمال كونها على حذف اللام فبعيد لانه انما يكون فى ان بالفتح شيئا اى من العزة الا بتمليك الله تعالى اياه فلا ينافيه قوله * ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين * الآية ثم ان فى كلامه اشارة الى ان العزة هنا بمعنى الغلبة ولها معان كثيرة لاتناسب هنا * **قوله** (فهو يقهرهم) اما اشارة الى ان المقصود من اخبار الغلبة لله جميعا اخبار قهرهم او اشارة الى مايترتب على ذلك الاخبار ونتيجته وفيه تأييد لماذكرناه من ان الظاهر كون المراد بالقول فى ولا يحزنك قولهم تهديد الرسول عليه السلام اذ التعليل بلايعه اشد الملايمة (وينصرك عليهم) ٢٢ لاقوالهم ٢٣ بعزماتهم) * **قوله** (فيكافيهم عليها) اى على اقوالهم ونياتهم فيه تنبيه على ان السمع والعلم والاخبار عنهما مجاز عن المجازاة ثم من الغرايب انه جعل ابن قتيبة ان العزة بدلا عن قولهم فرده الزمخشرى بانه مخالف للظاهر لان هذا القول يسره والمصنف سكت عنه لظهور ضعفه ومنهم من تصدى لتوجيهه بانهم يقولون تعريضا بانه لاعزة للمؤمنين ولايخفى ركاكته ٢٤ * **قوله** (من الملائكة والثقلين) الاول اشارة الى من فى السموات والثانى الى من فى الارض اوالاول ناظر اليهما اذ بعض الملائكة ارضية وانما خصه بهم لان من للعقلاء والتغليب غير مناسب * **قوله** (واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات) الاولى اشرف الحوادث سواء كان موجودا فى السفليات اوفى العلويات فيتناول حملة العرش وسكانه والكروبيين وسكانه * **قوله** (عبيدا) مستفاد من لام الاختصاص وان الاختصاص بطريق الايجاد والخلق فهو كالدليل قدم عليه اهتماما لشانه وان كان شانه التأخير (لايصلح احد منهم للربوبية فما لايعقل منها احق ان لايكون له ند وشريكا فهو كالدليل على قوله) ٢٥ * **قوله** (اى شركاء على الحقيقة وفى نفس الامر وان كانوا يسمونها شركاء) وليس فيهما معنى الالوهية والربوبية فليس اتباعهم شركاء على الحقيقة فلا اشكال بانه كيف يصح ان يكون شركاء مفعول يتبع ونفى الاتباع عنه والحاصل انه ان نظر الى نفس الامر وحقيقة الحال فلا يسموا شركاء فيصح النفى والسلب وان نظر الى ظاهر الحال وتسميتهم الهة وشركاء يصح نسبة الاتباع الى الشركاء ويحمل على هذا مواضع الاثبات * **قوله** (ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون) ويفهم من مجموع الجوازين امكان التنازع اخر هذا الاحتمال مع قربه الى شركاء اذ الكلام مسوق لذمهم باتباع ماليس له صلاحية الاتباع كما يشعر به قوله ان يتبعون الا الظن ولم يتعرض لبيان مفعول يدعون على الوجه الاول وهو اما آلهة اومالاينفع ولايضر والمعنى ومايتبع الذين يدعون يعبدون آلهة متجاوزين الله تعالى شركاء على الحقيقة وحمل كلامه على التنازع يرده قوله (ومفعول يتبع محذوف دل عليه) وتقديم كونه مفعول يتبع فان اعمال الاول على تقرير التنازع مذهب مرجوح على ان بعضهم لم يرض التنازع اذ الشركاء على تقدير كونه مفعول يتبع مقيد بقوله على الحقيقة بخلاف كونه مفعول يدعون واتحاد المعمول شرط فى التنازع وانما جوزناه نظرا الى الظاهر فلامساغ لحمل كلام المصنف على التنازع ٢٦ * **قوله** (اى ما يتبعون يقينا) والنفى المستفاد من القصر نفى اتباعهم يقينا لانه المناسب للمقام لاغير (وانمايتبعون ظنهم) يعم الشك والوهم ايضا ويحتمل

قوله فهو كالدليل على قوله ومايتبع الآية لما ظهر من تقرير قوله عز وجل الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض انه واقع فى معرض الدليل على قوله ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء قال فهو كالدليل عليه هذا على ان مافى ومايتبع استفهامية بمعنى اى شئ يتبع فيكون لانكار كون اصنامهم صالحة للاتباع فيكون اصنامهم غير صالحة للاتباع بمنزلة المدعى وقوله الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض بمنزلة البرهان على اثبات هذا المدعى من حيث انه قد دل على ان من هو اشرف المخلوقات فى السموات والارض لايصلح للربوبية والاتباع له على انه رب فقد علم منه وثبت ان اخس المخلوقات لايصلح لان يدعى انه رب بالطريق الاولى فكانه قيل اذا كان اشرف المخلوقات غير صالح لان يكون ربا فظنهم باخس الاشياء واما اذا كانت ما موصولة معطوفة على من يكون مجموع الآية دليلا على ان مافيهما من الملائكة والجن والانس واصنام الكفرة كلهم لايصلح للربوبية لان جميع هؤلاء مربوبون مقهورون تحت تصرفه وملكه تعالى كلهم عبيد له منقادون لحكمه وماهذه شانه لايصلح لان يكون ربا الها وشريكا للمالك وهذا معلوم فى بداهة العقول

قوله شركاء على الحقيقة هذا على ان ما فى ومايتبع نافية وانما قيد النفى بقوله على الحقيقة لان اتباعهم شركاء ثابت واقع فوجب ان يصار فى النفى الى القيد حتى لاينافيه قوله ان يتبعون الا الظن فانه مثبت لاتباعهم وماقبله ناف له فيتناقض لولم يأول النفى بالقيد المذكور

قوله ويجوز ان يكون شركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوفا ويجوز ان يكون على العكس فعلى الوجهين يكون التقدير شركاء شركاء الاول مفعول يدعون والثانى مفعول يتبع فحذف احديهما لدلالة المذكور عليه

قوله ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة بيتبع فيكون شركاء نصبا بانه مفعول يدعون قطعا بخلاف مااذا حمل ماعلى النفى فان شركاء حينئذ يحتمل ان يكون نصبا بيتبع وبيدعون

الظن المتعارف * **قوله** (انها شركاء) نبه به على مفعول الظن المقدر وقرينة التعيين ذكرها آنفا ولذا لم يحمل على تنزيله منزلة اللازم وتوضيح القصر انه مفهوم الكون متبعا لهم مقصور على الظن لا يتجاوز اليقين * **قوله** (ويجوز ان يكون ما استفهامية) عطف على ما قبله معنى اى يجوز ان يكون ما نافية وهو الراجح الظاهر اللايق بالتقديم * **قوله** (منصوبة بيتبع) قدم لاقتضاء الصدارة فيكون حينئذ الشركاء مفعول يدعون على التعيين اذ كونه بدلا من ما ضعيف والمعنى اى شئ يتبع المشركون من اشياء اى ليس بشئ معتد به فالانكار المستفاد من الاستفهام متوجه الى الشيئية لا الى الاتباع * **قوله** (او موصولة معطوفة على من) فى قوله • من فى السموات ومن فى الارض • اى وله تعالى ما يتبعه المشركون خلقا وملكا فكيف يكون له شريك فضمير الموصول محذوف ان كان المراد بالموصول هنا الملائكة والنبيون فيكون من قبيل عطف الخاص على العام للنكتة المشهورة وحينئذ التعبير بما للتنبيه على انهم وان كانوا فى نهاية من الفخامة والشرافة لكنهم منحطون عن استحقاق الالوهية وان كان المراد به الجمادات او اعم منها ومن الملائكة والنبيين فالتعبير بما فى محله على الاول او بناء على التغليب على الوجه الثانى والعطف ليس للنكتة المشهورة وهى اظهار مزية بل لتوبيخ المشركين وتعرض العطف فى الموصولية يشعر ان ما اذا كانت نافية او استفهامية تكون الجملة ابتدائية غير معطوفة مسوقة لبيان شناعة المشركين وتوبيخ العابدين للشركاء الغافلين (وقرئ تدعون بالتاء والمعنى) اى على قراءته بالتاء اى شئ يتبع الذين تدعونهم اى الضمير للذين محذوف مفعول اول لتدعون ومفعوله الثانى شركاء ان جعل تدعون بمعنى تسمعون وان جعل بمعنى تعبدون فالضمير المحذوف مفعوله وشركاء حال (اى شئ يتبع الذين تدعونهم) حال كونهم (شركاء) فى زعمكم * **قوله** (من الملائكة والنبيين) اشارة الى ان المراد بالموصول هنا الملائكة والنبيون اذ خطاب تدعون للمشركين والعابدين للملائكة خزاعة والمراد بالنبيين المسيح وعزير والنصارى واليهود قائلهم الله يعبدونهما * **قوله** (اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره) ونبه به على ان الاستفهام للتقرير حينئذ اى لحمل المخاطب على الاقرار فانهم مضطرون على الاعتراف بان ما اتخذوهم معبودا لا يعبدون الا الله والغرض من ذلك التقرير توبيخهم وتقريعهم بانه ما بالهم ان لا يتبعون الله تعالى مع ان معبودهم يتبعونه ولذا قال فلكم لا تتبعونه فيه) اى فى اتباعهم له تعالى (فيكون الزاما) وافحاما بان ما يعبدونه يعبد الله تعالى ويطيعه فكيف يعبد من يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون (فيكون الزاما بعد برهان) وهو قوله • الا ان لله من فى السموات • الآية كما صرح به فيما سبق بقوله فهو كالدليل على قوله لكن كونه دليلا فيما سوى احتمال كون ما فى قوله وما يتبع موصولة قوله برهان يشعر بان الكاف فى فهو كالدليل زائدة لتحسين اللفظ وتقرير المعنى وهذا من عادة المصنف فى مثله * **قوله** (وما بعده مصروف) وهو قوله ان يتبعون الا الظن (عن خطابهم) الى الغيبة * **قوله** (لبيان سندهم ومنشأ رأيهم) وهو اتباعهم الظن الفاسد والوهم الكاسد وانت خبير بانه لا يصلح ان يكون علة للعدول عن الخطاب الى الغيبة اذ لو اتى بالخطاب لكان بيان سندهم حاصلا به فالاولى ان يقال فى وجه العدول انهم اسقطوا عن الخطاب لاستحقاقهم الحجاب بعد خطابهم على طريق العتاب والنكتة بناء على الارادة والاعتبار كما لا يخفى على اولى الابصار ٢٢ * **قوله** (يكذبون فيما ينسبون الى الله) اصل معنى الخراص الحزر بتقديم الزاء المعجمة بعد الخاء المهملة على الراء المهملة التخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب اذ التقدير والتخمين لا يكون كثيرا ما مطابقا للواقع فيكون سببا للكذب او ملزوما له ولا يضره كون التخمين عاما للقول ولغيره اذ المراد متعين بمعونة المقام والكذب يستعمل فى القول وغيره قال المصنف فى قوله تعالى • ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما • والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاف * **قوله** (او يحزرون) من باب ضرب ونصر وانما آخره مع كونه حقيقة لان التسجيل على انهم كاذبون ابلغ فى مقام الذم بانهم مفترون (ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا) واما معنى التقدير فلا ذم به الا اذا كان تقديرا باطلا وهذا وان كان مرادا به لكنه ليس بمصرح به مع انه يحتاج الى تقدير كثير كما اشار اليه وقد بين فى محله ان قرينة المجاز اذا لم تكن قوية يسوغ الميل الى المجاز نظرا الى تحقق القرينة والى الحقيقة نظرا الى ضعفها وكأنها لم توجد فلا اشكال بان المجاز لا يصار اليه ما امكن الحقيقة ٢٣ (هو الذى جعل لكم) اما بمعنى خلق ولتسكنوا علة للخلق او بمعنى صير وهو الملايم لقوله والنهار مبصرا والمفعول الثانى محذوف او صير لكم الليل سكنا

قوله والمعنى واى شئ يتبع الذين تدعونهم هذا تقرير معنى الآية على قرآءة تدعون بالتاء الفوقانية فحينئذ يكون الاستفهام فيه للتقرير ولذا قال بعده اى انهم لا يتبعون الا الله فالكم لا تتبعونهم فيه فالكم لا تتبعون الملائكة والنبيين فيه اى فى عدم اتباعهم غير الله وعدم عبادتهم لما سواه فالضمير فى فيه لما يدل عليه لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره
قوله فيكون الزاما بعد برهان هذا على قرآءة تدعون على الخطاب فدلت الآية الاولى على ان من فى السموات والارض لكونه مملوكا لله تعالى لا يصلح ان يكون ربا والها سواه فبعد ما ثبت ذلك بهذا الدليل ثبت ان الملائكة والنبيين الذين تدعونهم شركاء لا يصلحون ان يكونوا شركاء له تعالى ثم الزمهم بعد اقامة البرهان على ذلك بان قيل لهم الملائكة والنبيون الذين تدعونهم شركاء لا تتبعون غير الله المعبود بالحق فالهم يعبدون الاصنام التى هى جمادات فعلى هذا يكون ما بعده وهو قوله عز وجل ان يتبعون الا الظن على قرآءة الياء التحتانية مصروفا عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم اى لبيان انهم فيما يدعون من دون الله شركاء مستندون على مظنونهم وان منشأ رأيهم ذلك ظن لا يقين حيث ظنوا ان ما يدعون من دون الله شركاء شفعاؤهم عند الله ليس عندهم دليل قاطع على ذلك يورث القطع واليقين بل سندهم فى ذلك مجرد ظن
قوله او يحزرون بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة بمعنى يقدرون والترديد بيان محتمل معنى يخرصون فان الخرص بمعنى الكذب وبمعنى تقدير الشئ يقال خرصت اى حزرت ثمر النخل وكم خرص ارضك بالكسر فقوله ويقدرون عطف تفسير

اولباسا لتسكنوا فيه من السكون ضد الحركة وان جعل جعل بمعنى خلق كان مبصرا حالا وعلته محذوفة اى لتبتغوا فيه كما ذكر فى مواضع شتى والنظم يشبه صنعة الاحتباك حيث ذكر فى الاول العلة وحذف المفعول الثانى على تقدير والحال على تقدير آخر وفى الثانى كان الامر بالعكس * **قوله** (تنبيه على كمال قدرته) اذ ايلاج الضوء فى الظلمة وعكسه ادل دليل على كمال قدرة صانعه وكمال علمه (وعظيم نعمته) اذ الليل يسكن فيه الخلق للاستراحة عن متاعب الاشغال والنهار يبتغون فيه من فضله بانواع المكاسب وهذا نعمة جسيمة ومنحة عظيمة تدل على عظم نعمة منعمها * **قوله** (المتوحد هو بهما) قيل يشير الى افادة تعريف الطرفين للقصر وانه قصر تعيين يترتب عليه حصر العبادة فيه لان من لا يقدر ولا ينعم لا يليق عبادته انتهى ان اراد به قصر الليل على كونه لان يسكن الخلق فيه كما هو مقتضى التعريف وقصر النهار على كونه مبصرا فلا يثبت به المدعى وان اراد قصر خلقها على هذا الوجه على الخالق تعالى كما هو المدعى ولا دلالة لتعريف الطرفين عليه كما لا يخفى فقوله المتوحد بهما على ان مثل هذا الجعل لا يتوهمه احد لغيره تعالى فبمعونة ذلك يستفاد القصر فى مثل هذا المقام وان لم يوجد اداة القصر فى الكلام * **قوله** (ليدلهم) اى ليرشدهم (على تفرده باستحقاق العبادة) اذ استحقاق العبادة انما هو بالخلق فمن كان مخلوقا كيف يستحق العبادة وانه يجب عليه العبادة فانى له ان يعبد و فى كلامه اشارة الى ان هذه الآية كالدليل على قوله • وما يتبع الذين يدعون • الآية كما فى الآية السابقة والفرق بينهما ان الآية السابقة تدل عليه من جهة ان اشرف معبودهم عبد له تعالى فلا يصلح للربوبية فضلا عن غيرهم ودلالة هذه الآية باعتبار انه تعالى له قدرة كاملة يقدر على تعاقب الليل والنهار ولا قدرة لغيره تعالى على ايجاد احقر شئ فلا يصلح للربوبية ولكون هذه الآية كالدليل ترك العطف * **قوله** (وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه) اولم يقل ايضا جعل الليل سكنا او مظلما او لباسا لما ذكره اذ الغرض موافقة الكلام وهى تتحقق بتغير احدهما لا على التعيين * **قوله** (تفرقة) اى اشارة الى الفرق (بين الظرف المجرد) وهو الليل فانه ظرف للسكون لا سبب له (والظرف الذى هو سبب) وهو النهار فانه كما انه ظرف للابصار سبب له ايضا فان الضوء شرط الابصار اذ الضوء مبصر بالذات وما عداه مبصر بالواسطة واما اللون وان كان شرطا لرؤية ما عداه لكنه يتوقف ايضا فى كونه مرئيا على الضوء فالضوء موقوف عليه لجميع ما عداه وفى سورة القصص قال المصنف ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة فى نفسه مقصود بذاته ولا كذلك الليل انتهى وهذا احسن مما ذكره هنا اما اولا فلان ما ذكره هنا يميل الى مذهب الحكماء فان مذهب اهل الحق ان الرؤية امر يخلق الله تعالى ولا يشترط بضوء ولا مقابلة ولا غيرهما كما يشهد عليه مباحث رؤية الله والقول بان الفرق بين السبب والشرط واضح والمصنف اثبت السببية له دون الشرطية لا يفيد الا ان يقال انه اراد السبب العادى واما ثانيا فلان الكلام فى التنبيه على قدرته الكاملة لا الاشارة الى التفرقة المذكورة ثم ان مبصرا ما صيغة النسبة كلابن وتامر او من قبيل المجاز العقلى ٢٢ (سماع تدبر واعتبار) ٢٣ * **قوله** (اى تبناه) لعل هذا قول بعضهم والا فما ذكروه من الادلة يقتضى انهم يقولون بالتوليد حقيقة الا يرى انه تعالى الزم عليهم الحجة فقال • بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة • الآية قال المصنف هناك الولد منها انتهى فنفى الصاحبة فى مقام الالزام يدل على انهم قائلون بالتوليد حقيقة واوحمل التبنى على التوليد حقيقة لزال الاشكال لكنه خلاف المتعارف مع انه لا يتناول اتخاذ البنات وقوله اتخذ ليس صريحا فيما فسره به هنا اذ النظم ورد فى سورة البقرة هكذا مع انه حمله على التوليد حقيقة والتبنى كما صرح به آنفا لكن فيه تأمل اما اولا فلانه لا يتناول اتخاذ البنات واما ثانيا فلان المتبادر تسميته ابنا فحينئذ لا فساد فيه كما صرح به السيد الشريف فى شرح المواقف حيث قال وسماه ابنا تشريفا واكراما كما سمى ابراهيم عليه السلام خليلا ٢٤ * **قوله** (تنزيه له عن التبنى) او امر بالتنزيه له عنه * **قوله** (فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد) هذا ايضا يلايم حمل الاتخاذ على التبنى بالمعنى المشهور ويحتمل تطبيقه على التوليد حقيقة * **قوله** (وتعجب) وفى نسخة وتعجيب وهو الظاهر اذ التعجب يحتاج الى التأويل بان المراد من شانه ان يتعجب المتعجبون اصل معنى سبحانه سواء كان مصدرا كغفران او علم جنس للتسبيح التنزيه والتبعيد عن النقايص ويستعمل للتعجب والتعجيب مجازا والاولى ان التعجب منفهم من فحوى الكلام بمعونة المقام * **قوله** (من كلمتهم الحمقاء) المراد من الكلمة الجملة كما فى كلمة

قوله تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب يعنى كان مقتضى ظاهر النظم ان يقال والنهار لتبصروا فيه ليوافق لتسكنوا فيه فغير الاسلوب من مقتضى الظاهر فلابد لتغييره من نكتة فالنكتة ما ذكره ان المراد بالظرف المجرد الليل فان تعلقه بالسكون فى مجرد الظرفية لا فى السببية فان الليل ليس سببا للسكون بل هو شئ يقع فيه السكون بخلاف النهار فانه سبب للابصار لان من شرائط الابصار الضوء ولا يمكن الابصار بدون الضوء فمعنى السببية فى مبصرا مستفاد من اسناده الى ضمير الليل اسناد الفعل الى السبب اسنادا مجازيا جعل النهار مبصرا وان كان المبصر من فى النهار لكون النهار شرطا للابصار وسببا له فان قلت كما يكون الفعل مسندا الى السبب مجازا كذلك يسند الى الزمان لعلاقة بين الفعل والزمان اذ ما من فعل الا هو واقع فى زمان البتة فلم لا يجوز ان يكون اسناد مبصرا الى ضمير النهار من قبيل اسناد الفعل الى ظرف الزمان فمع وجود هذا الاحتمال من اين يحكم بان اسناده الى ضمير النهار من باب الاسناد الى السبب قلنا اسناد الابصار الى النهار وعدم اسناد السكون الى الليل مجازا حيث لم يقل جعل لكم الليل ساكنا مع ان ذلك كان جائزا بناء على جواز اسناد الفعل الى زمانه يرشدك الى شدة تعلق الابصار بالنهار لان تعلقه من جهتين من جهة السببية ومن جهة انه ظرف له بخلاف تعلق السكون بالليل فان تعلقه به فى مجرد الظرفية لا فيه وفى السببية معا فمعنى السببية فى ظرف النهار قد استفيد من مجموع شيئين اسناد الابصار الى ضمير النهار تجوزا وترك اسناد السكون الى الليل على وجه المجاز مع جوازه قال الامام وانما جعله مبصرا على طريق نقل الاسم من المسبب الى السبب مبالغة فى تجهيلهم علة نفى معنى المبالغة مستفاد من نفى حجتهم على قولهم اتخذ الله ولدا بعد اقامة البرهان على بطلانه بقوله له ما فى السموات وما فى الارض فان هذا البرهان دل بمفهومه على ان ليس لهم برهان على ذلك ثم نفى عنهم البرهان بقوله عز وجل ان عندكم من سلطان بهذا فالمبالغة نشأت من النفى الصريح بعد النفى الضمنى فكان نفيا بعد نفى وفيه دليل الى آخره وجه كونه دليلا على ذلك ان الاستفهام فى اتقولون للانكار والتوبيخ فاستفيد منه ان قولهم ذلك جهل لانه قول بما لا يعلم بدليل بل هو مجرد تقليد عار عن الحجة

٢٢ ❊ هو الغنى ❊٢٣❊ له ما فى السموات وما فى الارض ❊٢٤❊ ان عندكم من سلطان بهذا ❊٢٥❊ اتقولون على الله مالاتعلمون ❊ ٢٦ ❊ قل ان الذين يفترون على الله الكذب ❊ ٢٧ ❊ لايفلحون ❊ ٢٨ ❊ متاع فى الدنيا ٢٩ ❊ ثم الينا مرجعهم ❊ ٣٠ ❊ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ❊ ٣١ ❊ واتل عليهم نبأ نوح ❊ ٣٢ ❊ اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم ❊

التوحيد ووصفت بالحمقاء مجازا بوصف قائلها مبالغة فى وصف القائل بالحمق ٢٢ * **قوله** (علة لتنزيهه) اى جملة مستأنفة سيقت لبيان علة التنزه وحاصل المعنى لانه هو الغنى المطلق المنزه عن الحاجة والفناء (فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة) الى الاعانة فى التدبير وعن الحاجة الى البقاء معنى الا يرى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ما كان لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا كما بينه المصنف فى اوائل البقرة وهذا البيان ملايم لكون المراد بالاتخاذ التوليد حقيقة ويمكن حمل كلام المصنف عليه هنا وان اريد بالتبنى ماهو المتعارف فيمكن حمله عليه ايضا بادنى عناية ٢٣ * **قوله** (تقرير لغناه) التعبير بالعلة فيما سبق وبالتقرير هنا فى غاية الحسن والبهاء اذ الغناء علة لمية للتنزه وخالقية السموات ليست علة لمية للغناء بل علة انية لها ودليل عليها ومن هذا قال للتقرير اذ الدليل يقرر الحكم فى الذهن ويفهم منه استدلال على فساد ماقالوه اذ المعنى انه خالق ما فى السموات والارض الذى من جملته الملائكة والمسيح وعزير وكيف يصلحون للوالدية والربوبية وهم اشرف الممكنات فما ظنكم باخس الموجودات ٢٤ * **قوله** (نفى لمعارض ماقامه من البرهان مبالغة فى تجهيلهم) لما كان تمامية البرهان موقوفا على انتفاء مايعارضه ويضاده نفى سبحانه وتعالى ذلك ويكون هذا القول تقريرا لما سبق ومن هذا اختير الفصل وترك العطف والمراد بالمعارض فى مثل هذا معناه اللغوى وهو المنافى له فى الحكم ولا يناسب معناه الاصطلاحى وهو مايضاده من الدليل المتأخر من البرهان اشار به الى ان السلطان هنا الحجة والبرهان اذ اصل السلطنة القوة ولما كان البرهان يتقوى به الحكم اطلق السلطان عليه مجازا بعلاقة سببية القوة * **قوله** (وتحقيقا لبطلان قولهم) حيث اقيم البرهان عليه مع سلامته عن المضاد له وذلك التحقيق يدل على جهالتهم التامة فالعطف عطف العلة على المعلول * **قوله** (وبهذا) اى لفظة و بهذا (متعلق بسلطان) لانه فى معنى الفعل اى بمعنى الدليل والحجة (اونعت له) فيكون متعلقا بمحذوف اى ماعندكم سلطان متعلق بهذا وما عندكم لبس الاوهم فاسد وتقليد كاسد * **قوله** (او بعندكم) اى او لفظة بهذا متعلق بعندكم لانه يظهر منه الاستقرار والتمكن (كانه قيل ان عندكم فى هذا سلطان) اى فى شان هذا حجة يشير كلامه الى ان الباء حينئذ بمعنى فى ولفظة من زائدة والظاهر ان كونها زائدة غير مختص بهذا الوجه الاخير بل هى زائدة فى الوجوه الثلثة والبعض خص البيان بالوجه الثانى ولايظهر له وجه واذا تعلق بعندكم لما فيه من معنى الفعل وهو الاستقرار يكون سلطان فاعل الظرف لاعتماده فلا يلزم الفصل بين العامل المعنوى ومتعلقه بالاجنبى ٢٥ * **قوله** (توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم) اى الاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ * **قوله** (وفيه دليل على ان كل قول لادليل عليه) مستفاد من قوله ان عندكم (فهو جهالة) * **قوله** (وان العقائد لابد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سايغ) مستفاد من قوله "اتقولون على الله مالاتعلمون" وان التقليد غير سايغ هذا مذهب الشافعى ٢٦ (باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه ٢٧ لاينجون من النار ولايفوزون بالجنة ٢٨ خبر مبتدأ محذوف اى افتراؤهم متاع فى الدنيا يقيمون به رياستهم فى الكفر او حياتهم او تقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اى لهم تمتع فى الدنيا ٢٩ بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ٣٠ بسبب كفرهم) ٣١ *** قوله** (خبره مع قومه) هذا القيد مستفاد من قوله" اذ قال لقومه" الاية كلمة اذ معمولة للنبأ لالاتل فان التلاوة ليست حين قول نوح عليه السلام لقومه وكونه بدلا من النبأ يحوج الى تقدير مضاف اى نبأ وقت قوله عليه السلام واما بدل الاشتمال بلا تقدير فلا يناسب اذ الوقت لايتلى وان يتلى فانما تلى باعتبار الواقعة التى وقعت فيه ثم الظاهر ان خبره مع قومه منصوب لكونه تفسيرا للنبأ وقد جوز كونه مرفوعا ولا داعى له واللام فى قومه اما للتبليغ او للتعليل كذا قيل واللام كونها للتبليغ ليس معنى مستقلا لها بل الظاهر انها للتعليل والتبليغ من مقتضيات المقام والمعنى اذ قال لاجل قومه وايقاظه عن نوم غفلتهم ولارشادهم الى التفكر فى شانه حتى يعرفوا حقيته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبارة المستكبرين المصرين على اللجاج والعناد وهم قاصدون الاضرار والافساد وامرهم الى الاجماع الى اراقة دمه من ابهر المعجزات واوضح البينات واللام الداخلة على العين كونها للتعليل بملاحظة مثل هذه المعانى اللطيفة والنكات الدقيقة ٣٢ *** قوله** (عظم وشق عليكم تفسير لكبر) اشارة الى ان كبرهنا مجاز عن الثقلة والمشقة فانهما لازمان للكبر او استعارة للكبر المعنوى والجامع الثقل المطلق لكن ذكر عظم مما لاطائل تحته وقد تركه فى تفسير قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين حيث قال لثقيلة شاقة

٢٢ ❊ مقامى ❊٢٣❊ وتذكيرى ❊٢٤❊ بآيات الله فعلى الله توكلت ❊٢٥❊ فاجمعوا أمركم ❊٢٦❊ وشركاءكم ❊

٢٢ * **قوله** (نفسى) اى المقام اسم مكان وكون المكان ومحل قيام كبيرا ثقيلا كناية عن كبر من قام فيه وثقلته اذ المكان من حيث هو مكان لايشق على احد والمعنى ان ثقل وشق عليكم نفسى وذاتى حيث جعلنى الله تعالى مشرفا بكرامة النبوة واصطفانى بمنصب الرسالة فان عظم الذات باعتبار الصفات * **قوله** (كقولك فعلت كذا لمكان فلان) اى لذات فلان اذ لامعنى لكون الفعل لمكان والفعل انما هو لتمكنه وانت خبير بان هذا الكلام ليس من كلام البلغاء يرشدك اليه قوله كقولك الخ فلا يستشهد به فالاولى تركه بل هذا ليس اولى من عكسه * **قوله** (او كونى واقامتى) اى المقام يجوز ان يكون مصدرا ميميا اى اقامتى اذ القيام والاقامة بمعنى ظاهره او كونى وقيامى لكن للتنبيه على ذلك قال اقامتى وذكر كونى لانه من مقتضى النص اذ القيام مسبوق بالكون والوجود لكن لاحاجة اليه وانما ذكره للتوضيح * **قوله** (بينكم مدة مديدة) والصحبة المديدة لاسيما مع خلاف الجنس مما يورث الثقلة والمشقة * **قوله** (او قيامى على الدعوة) اى المقام مصدر ميمى لكن لابمعنى قيامى بينكم كما فى الوجه السابق بل بمعنى قيامى على الدعوة الى التوحيد وترك العبادة لغير الواحد المجيد وهذا عظيم واشق على المنكر العنيد وهذا المعنى الاخير وان كان اقوى فى سببية الثقلة والمشقة لكن لايهامه التكرار مع قوله وتذكيرى بايات الله آخره وزيفه و يؤيده قول بعضهم او المراد قيامه بدعوتهم وقريب منه قيامه لتذكيرهم ووعظهم لان الواعظ كان يقوم لانه اعون واعظهر على الاستماع فيجعل القيام كناية اومجازا عنه انتهى لكن حمل القيام على معنى ضد القعود وهو بعيد فى مثل هذا المقام بل القيام هنا بمعنى الاقامة والمواظبة على الدعوة فى السر والعلن وفى كل حين وزمن ٢٣ اياكم ٢٤ (فعلى الله توكلت) جواب ان كما هو الظاهر اذ المعنى ان ثقل عليكم مقامى وعزمتم باساءتى فلا ابالى ولا التفت الى كيدكم فان عادتى التوكل على الله لذى ينصر اولياءه ويقهر اعداءه فهو علة الجزاء اقيمت مقامه فلا اشكال بانه متوكل على الله تعالى دائما فلا يصح جعله جوابا وقيل الجواب قوله فاجمعوا امركم وقوله فعلى الله توكلت اعتراض لانه يكون بالفاء فاعلم فعلم المرء ينفعه وعلى الاول عطف على ماقبله ويلزم حذف الانشاء على الاخبار والتفصى عنه اما بجعل المعطوف عليه انشاء ايضا اذ المراد انشاء التوكل فى دفع مكرهم وشرهم وهو عليه السلام وان كان متوكلا دائما لكن التوكل المذكور حدث حين عزمهم على اخذه عليه السلام والشرط المذكور سبب لانشاء ذلك التوكل وبهذا البيان يرتفع الاشكال المذكور آنفا كما يندفع به اشكال العطف واما باختيار عطف الانشاء على الاخبار اذا كان له محل من الاعراب كما ذهب اليه بعض اونقول عدم جواز عطف الانشاء على الاخبار اذا كان العطف بلفظة الواو واما بغيره من الحروف العاطفة فلم نعثر على عدم جوازه بل اشتراطهم الجهة الجامعة فى العطف بالواو دون غيرها يؤيد جوازه (وثقت به) ٢٥ * **قوله** (فاعزموا عليه) اشار الى ان اجمع متعد بحرف الجر بحذف اتساعا يقال اجمع على الامر اذا عزم عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ماكان متفرقا فاذا عزم فقد جمع ماتفرق ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى واصله التعدية بنفسه ومنه الاجماع انتهى وبهذا ظهر وجه من قال ان اجمع متعد بنفسه وقيل بحرف الجر بحذف اتساعا والمصنف لما حمل على معنى العزم اشار الى انه من حذف الايصال ٢٦ * **قوله** (اى مع شركاءكم) اى الواو بمعنى مع وليس للعطف وهو المختار عنده لان الشركاء عازمون لامعزوم عليهم وجعل الشركاء متبوعا لانهم زعموا انهم اصل فى ذلك فخرج الكلام على زعمهم مع انها جماد ليس لهم جمع فضلا عن كونها اصلا قال تعالى نقلا عنهم "ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء" الاية * **قوله** (و يؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل) وجه التأكيد انه حينئذ عطف على ضمير اجمعوا فتكون الشركاء من جملة العازمين ولم يقل ويدل لما يجيء من جواز العطف تقديره وادعوا شركاءكم لعلهم او نوكم فيه تهكم ايضا اذ المراد هى الاصنام واما كون المراد من على دينهم فليس بمناسب اذ اعتبار بعضهم شركاء ليس اولى من عكسه *** قوله** (وقيل انه معطوف على امركم) توجيه آخر للنصب فيكون من المعزوم عليه (بحذف المضاف اى وامر شركاءكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به) والمراد بالشركاء الاصنام وليس لها كيد ومكر لكن اضيف الامر اى الكيد اليهم تهكما بهم واشارة الى انهم عاجزون عن جمع امر هم فاجمعوا امر معبودهم وفيه نسبة الى الحماقة والجهالة كما لايخفى على ذوى الفطانة * **قوله** (وعن نافع فاجمعوا من الجمع) فهمزته همزة الوصل فهو متعد بنفسه فانه ليس بمعنى العزم حتى وصل بعلى كاجمع والاحتمالات المذكورة فى وشركاءكم على قراءة فاجمعوا بقطع الهمزة جارية هنا بلا فرق ولما كانت قراءة فاجمعوا مفيدة للمبالغة جعلها اصلا وقدمها

قوله نفسى يعنى المراد من المقام هنا نفسه فان ذكر المكان وارادة النفس واقع فى الاستعمال وفى الكشاف مقامى يعنى نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان وفلان ثقيل الظل ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او قيامى ومكثى بين اظهرهم مددا طوالا الف سنة الاخمسين عاما او مقامى وتذكيرى لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود قوله ثقيل الظل كناية ايمائية عن بعده عن القلوب وسفر النفوس عنه يعنى اذا كان الظل الذى هو اخف الاشياء على الارض ثقيلا منه فكيف بنفسه وكذا بواقى الامثلة من باب الكناية الايمائية

قوله ويؤيده القراءة بالرفع وجه التأييد هو صدور العزم عن شركائهم ايضا فان شركاءهم حينئذ يشاركونهم فى العزم ومعنى المشاركة فيه تناسب المعية المستفاد من الواو والمعنى فاجمعوا امركم وليجمع شركاؤكم بخلاف القرآءة بالنصب فان الواو حينئذ يحتمل ان يكون لعطف الشركاء على الامر فيكون الشركاء معزوما بهم لاعازمين ولامعية المعزوم به بالعازم فى صدور العزم فان تعلق العزم بالعازم بالصدور وبالمعزوم بالوقوع

قوله وجاز اى وجاز عطفه على الضمير المرفوع المتصل بدون تأكيده بالمنفصل لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه وهو امركم

قوله ثقة بالله علة لامرهم

قوله وقرئ ثم افضوا امر من الافضاء بمعنى الانتهاء اى انتهوا الى شركم وماوقع فى النسخ اى انتهوا مكان انهوا لعله سهو من الناسخين

(والمعنى) اى على الاحتمالات الماضية (امرهم) بكسر الميم وجعله ماضيا ركيك والاعذب والمعنى انه امرهم بلفظ الماضى اى امر نوح اوآمر ونوح عليه السلام قومه (بالعزم) على القراءة بهمزة القطع (اوالاجتماع) على القراءة بهمزة الوصل لكن الاولى اوالجمع بدلا لاجتماع اذ الامر ليس باجتماعهم بانفسهم بل بجمع امرهم وكيدهم (على قصده) ❋ قوله (والسعى فى اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة بالله) والتعميم لان اضافة الامر بمعنى المكر للجنس والاستغراق لعدم قرينة التعيين وقيد الامكان اذ الامر المستغرق مخصص به بالعقل اولزيادة التعميم وقد عرفت ان ذلك من اعظم المعجزات كما سيأتى البيان فى قصة هود عليه السلام ❋ قوله (وقلة مبالاة) اى عدمها فان القلة قد تستعمل فى العدم وفى عطفها على ثقة تنبيه على ان المراد بقوله فعلى الله توكلت لازمه وهو عدم المبالاة (بهم) وبكيدهم توضيحا لكون الجواب احسن ربطا وقد اوضحناه مافيه وماله ٢٢ (ثم لايكن امركم فى قصدى) اى بعد عزمكم وجمعكم امركم لايكن ذلك الامر المعزوم عليه اوالامر المجموع فان المعرفة اذا اعيدت معرفة تكون عين الاول وفى توجيه النهى الى الامر مبالغة فانه كناية عن نهيهم عن جعل امرهم غمة عليهم اى لاتجعلوه عليكم غمة ولما كان النهى عن الشئ امرا بضده قال المصنف ٢٣ (مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا) ❋ قوله (من غمه اذا ستره) توضيح لكون معنى غمة مستورة اى غمة مأخوذة من غمه اذا ستره لا من غمه اذا احزنه ولا من غمه اذا غشيه غيم وسحاب ❋ قوله (او ثم لايكن حالكم عليكم غما) من غمه اذا جعله ذا غم وحزن ❋ قوله (اذا اهلكتمونى) الاولى ان اهلكتمونى اى لاتكونوا محزونين ان اهلكتمونى بل كونوا مسرورين (وتخلصتم من ثقل مقامى وتذكيرى) ٢٤ ❋ قوله (ادوا ٢٥ الى ذلك الامر) حمل القضاء على معنى الاداء من قضى دينه اذا اداه فعلى هذا شبه الامر (الذى يريدونه) وهو الكيد وقيل هو الهلاك واهله حمله عليه اذ الكيد يؤدى الهلاك بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء قرينة وهو تخييل للمكنية واما كونه بمعنى حكم ونفذ والمعنى احكموا بما تؤدونه الى فضعيف لانهم ليسوا من اهل الحكم والتنفيذ وكيف يصح القول بانه عليه السلام امرهم بالحكم والتنفيذ ❋ قوله (وقرئ ثم افضوا) بقطع الهمزة (بالفاء اى انتهوا الى بشركم) هذا حاصل المعنى اذ الافضاء الايصال من افضى اليه بكذا اوصله اليه والاولى انه بمعنى الوصول قال المصنف فى قوله تعالى "وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض" والحال انه وصل اليها بالملامسة ولابد فى وصول شئ الى شئ من امر يصل اليه به ولذا قال المصنف انتهوا اليه بشركم هنا وبالملامسة تنبيها على ان تعيين ذلك الامر موكولا الى القرينة ❋ قوله (اوابرزوا الى) هذا المعنى مأخوذ (من) قول العرب (افضى اذا خرج الى الفضاء) وهو المكان الواسع ولما كان الخروج الى الفضاء للمبارزة والمحاربة واو فى بعض الاحيان حمله عليه كناية اومجازا فقوله ابرزوا بمعنى ابرزوا والظاهر ان الى حينئذ بمعنى مع ولا تقدير حينئذ فى الكلام كما فى الاحتمالين الاولين وفى كلامه اشارة الى مجموع ماذكرنا وفيه نوع تكلف كما يفهم من تقريرنا وعن هذا اخره وضعفه وثم هنا للتراخى الرتبى لا للزمان فان افضاءهم وقضاءهم ينبغى ان يكون متقدما على سابقه لاسيما اذا كان المراد والمعنى ثم لايكن حالكم عليكم غمة اذا اهلكتمونى ومعلوم بالبديهة ان حالهم وهى عدم كونها غما بعد قضائهم وافضائهم ٢٦ (ولا تمهلونى) ٢٧ ❋ قوله (اعرضتم عن تذكيرى) بعد تبليغى وتذكيرى اياكم كما يدل عليه كلمة الفاء وهذا الاعراض حادث بعد التذكير مغاير للاعراض قبل التبليغ بالشخص وان اتحدا نوعا فلا حاجة الى التأويل بان يقال ان ابقيتم على اعراضكم ومن اختار هذا التأويل فقد نظر الى الاتحاد نوعا فما سألتكم من اجر جوابه محذوف وهذا علته اقيمت مقامه اى فان اعرضتم عن تذكيرى فلا ضير ولا بأس علينا اذ ما سألتكم من اجر حتى يفوتنى لتوليكم فيحصل لى الحرمان ٢٨ ❋ قوله (يوجب توليكم لثقله عليكم) اشار الى وجه ارتباطه بما قبله ولا يبعد ان يكون تنبيها على انه جواب شرط بملاحظة ذلك فيكون الشرط سببا للاخبار كقوله تعالى "وما بكم من نعمة فمن الله" الآية اواتهامه بالجر عطف على الثقل وفى بعض النسخ (واتهامكم اياى لاجله) فالواو بمعنى او والكلام فيه مثل ماسبق (او يفوتنى لتوليكم) عطف على يوجب الخ وهذا الاخير هو المناسب لما قلنا من ان علة الجزاء اقيمت مقامه ٢٩ (ما ثوابى على الدعوة والتذكير) ٣٠ ❋ قوله (لاتعلق له بكم يثيبنى) وفى هذا القصر تنبيه على ان الانبياء عليهم السلام كلهم متفقون على الدعوة الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وانهم مبرؤن عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية

قوله اعرضتم عن تذكيرى وانما اعاد ذكر تذكرى ليؤذن ان هذه الجملة الشرطية مرتبطة بالشرطية الاولى وان المعنى ان توليتم لانكم ضجرتم عنى وشق عليكم طول مقامى وتذكيرى فابذلوا وسعكم فى هلاكى وابطال امرى ليظهر لكم انى لاريد بذلك الانصحكم وهدايتكم فان توليتم عن نصيحتى وتذكيرى لاجل انى طامع فى اموالكم وطالب منكم اجر الموعظة والنصح فاعلموا وابقنوا انى مانصحتكم الا خالص وجه الله لالغرض من اغراض الدنيا وهذا ينبئ ان نوحا عليه السلام ما اتى بهذا النوع من الكلام الا بعد مراجعات طويلة والزامهم الحجة كما قالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وانه عليه الصلوة والسلام بذل وسعه فى التذكير والنصح وابلاغ مايجب عليه ان يبلغه وان القوم قد بلغوا الغاية فى العناد والتولى واليه الاشارة بقوله فاصروا على تكذيبه بعد الزامهم الحجة وبين ان توليهم ليس الالعنادهم وتمردهم

(به آمنتم او توليتم) ٢٢ ❋ قوله (المنقادين لحكمه) اى المراد بالاسلام هنا الاستسلام والانقياد وهو المعنى اللغوى لا بمعنى مايساوق الايمان وانما حمله عليه فى اواخر سورة الانعام لان الاسلام هناك ليس بمأمور به بل قيد لما امر به بالاخلاص مع انه مقيد بالاول فلابد من حمله على الاسلام الذى يساوق الايمان بخلافه هنا كما لايخفى (لااخالف امره) اى جميع امره ويدخل هذا الامر دخولا اوليا اولا اخالف هذا الامر وعلى كل تفسير يكون المعنى الانقياد قوله (ولا ارجو غيره) بيان لتمحض الانقياد الرجاء بمعنى التمنى اوالخوف والمعنى لا ارجو لا اتمنى غيره حتى اخالف امره تعالى لتحصيل ذلك اولا اخاف من غيره تعالى حتى اترك الانقياد له تعالى بانقياد الغير تخلصا عن مضرته وبذلك البيان يظهر التئامه بما قبله باشد التئام فانه ظهر منه ان امره عليه السلام لقوله بالعزم على امرهم وتظاهرهم بشر كانهم لعدم خوف غيره تعالى فذكر قوله ولا ارجو غيره فى غاية الحسن والبهاء ويناسب ماهو المقصود والمبتغى ٢٣ ❋ قوله (فاصروا على تكذيبه) بعد ما الزمهم الحجة اشارة الى معنى الفاء وان معناه البعدية لابلاحظ فيه التعقيب حيث لم يقل عقيب ما الزمهم الحجة وهى قوله "ان كان كبر" الآية فانه قد بينا فيما سبق ان ذلك من اقوى المعجزات وابهر البينات ❋ قوله (وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم) اى بقوله فان توليتم حيث نفى الطمع الدنى عن نفسه الشريفة ❋ قوله (لاجرم) فعل اومصدر ويجئ التفصيل فى سورة النحل من مولانا سعدى نقلا عن ابى البقاء ❋ قوله (حقت) اى ثبت ووجب بمقتضى وعيدنا كلمة العذاب وهى قوله تعالى "لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين" قيل قوله لاجرم توطئة لتفريع قوله فنجيناه لا اشارة الى ان الفاء فصيحة اى فحقت (عليهم كلمة العذاب) ٢٤ • (فنجيناه) • انتهى كون الفاء تفريعية باعتبار واغرقنا اذ الفاء منسحب اليه والواو قائم مقامها وذكر نجيناه لبيان نجاة المخلصين اولا اهتماما لشانهم وعلو منزلتهم مع ان نجاة المؤمنين عقوبة للمجرمين وبهذا الاعتبار حسن وقوعه فى حيز التفريع ❋ قوله (من الغرق) بدلالة قوله واغرقنا وقيل من ايدى الكفرة ولا يناسب مابعده ومن معه وهم من آمن به فى الفلك متعلق بمعه اوبنجينا اوحال من الموصول اوالضمير فى معه وهذه احتمالات اربعة قد ذكرها فى سورة الاعراف واوضحنا هناك ماهو الراجح وما هو مستلزم للآخر ٢٥ ❋ قوله (وكانوا ثمانين) اربعون منهم رجال واربعون نساء وهذا هو المختار ونقل فى سورة الاعراف القول بانهم تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به ولا تساعده الرواية ولذا تركه هنا وضعفه هناك وسيجئ من المصنف انهم تسعة وسبعون لكن المختار ما اختير هنا جعلناهم خلائف فى مساكنهم واراضيهم اذ المراد بالمسكن العرصة لا البناء ٢٦ ❋ قوله (من الهالكين به) اى بالغرق لفظة من هنا بدلية اى بدل الهالكين كقوله تعالى "ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة" اى بدل الآخرة وقد اوضحناه هناك ٢٧ ❋ قوله (بالطوفان) اى السيل المغرق كما سيجئ التفصيل فى قوله تعالى "وهى تجرى بهم فى موج كالجبال" الآية الباء فى بالطوفان للآلة واما سبب الغرق وعلته فتكذيبهم بآيات الله ولذا قال واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا تنبيها على علة الاغراق فحسن وضع المظهر موضع المضمر ٢٨ ❋ قوله (تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية له) فان الامر بالنظر انما يكون فى امر عظيم وخطب جسيم لاسيما من رب كريم قال الراغب النظر يكون بالبصر والبصيرة والثانى اكثر عند الخاصة فالمراد اعتبر بما اخبرك الله به لانه لايمكن ان ينظر اليه هو ولا من انذره كذا قيل ولان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة فالاولى ان يحمل النظر فى مثل هذا على البصيرة وفهم من ذلك البيان وجه قوله وتحذير من كذب الرسول الخ والمراد بالمنذرين المكذبين والتعبير به اشارة الى ان سبب هلاكهم التكذيب بعد الانذار اذ جرت العادة ان لايهلك قوم بالاستيصال الا بعد الانذار وابراز الحجة عليهم واصرارهم على الكفر والتكذيب ٢٩ ❋ قوله (ارسلنا) اى البعث بمعنى الارسال بقرينة تعديته بالى ٣٠ ❋ قوله (من بعد نوح) وفيه تأكيد لما يستفاد من لفظة من ٣١ ❋ قوله (كل رسول الى قومه) اذ الجمع المضاف الى جماعة يقتضى مقابلة الآحاد بالآحاد فما نقل عن الامام زفر رحمه الله من ان الجمع المضاف الى جماعة حكم حقيقة الجماعة فى حق كل فرد يجب تأويله بانه اذا لم تقم قرينة على خلافه والا فيشكل عليه بمثل هذا المقام اذ لايمكن اعتبار كل رسول فى كل قوم من الاقوام والمراد بالرسول النبى بناء على الترادف اومجاز بذكر الخاص وارادة العام (فجاؤا) اثر الارسال بلا تراخ (بالبينات) الباء

قوله فاصروا على تكذيبه وانما فسره بالاصرار لابحقيقة التكذيب الذى هو احداث فعله لان صدور اصل التكذيب قد علم مما تقدم من الآيات

قوله كل رسول الى قومه يريد به ان المراد بمقابلة الجمع بالجمع ههنا مقابلة الآحاد بالآحاد

قوله بسبب تعودهم معنى التعود والتمرن مستفاد من تقييد التكذيب بقوله من قبل

قوله نخذ لانهم قال صاحب الكشاف والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه الاترى كيف اسند اليهم الاعتداء يريد ان الطبع كناية تلويحية وذلك ان من عاند وثبت على اللجاج خذله الله تعالى ومنع عنه التوفيق واللطف ولا يزال على هذا حتى يتراكم الرين والطبع على قلبه قال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والدليل على ان الطبع كناية عن العناد واللجاج تصريح الاعتداء فى قوله المعتدين

قوله فى امثال ذلك دليل الخ وجه الدلالة ههنا ان تمرنهم على تكذيب من حيث انه واقع بقدرة الله وباقدار الله لهم على التكذيب اسند اليه تعالى فى قوله عز وجل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ومن حيث انه مسبب من كسبهم اسند اليهم فى قوله بما كذبوا به على ماحققه المص رحمه الله فى تفسير قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" الآية حيث قال وهى من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة من ما اقترفوه وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم

قوله معتادين الاجرام معنى التعود فى الاجرام مستفاد من كلمة كان الماضية قوله فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها اشارة الى ان قوله عز وجل وكانوا قوما مجرمين اعتراض واقع فى معرض التعليل لاستكبارهم عن اتباعهما وردهم رسالتهما فكانه قيل كان عادتهم الاجرام فلذلك استكبروا ويجوز ان يكون حالا فى موضع التعليل كقوله ضربته مؤدبا والمعنى استكبروا معتادين الاجرام فهذا كقوله تعالى ثم اتخذتم العجل وانتم ظالمون فان قوله عز وجل وانتم ظالمون يجوز ان يكون اعتراضا بمعنى وانتم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل وان يكون حالا اى عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة فى غير موضعها

٢٢ ❊ فجاؤهم بالبينات ❊ ٢٣ ❊ فما كانوا ليؤمنوا ❊ ٢٤ ❊ بما كذبوا به من قبل ❊ ٢٥ ❊ كذلك نطبع على قلوب المعتدين ❊ ٢٦ ❊ ثم بعثنا من بعدهم ❊ ٢٧ ❊ موسى وهرون الى فرعون وملأه بآياتنا ❊ ٢٨ ❊ فاستكبروا
٢٩ ❊ وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا ❊ ٣١ ❊ قالوا ❊ ٣٢ ❊ ان هذا لسحر مبين ❊

للتعدية ويحتمل ان يكون للملابسة اى جاء كل رسول بالبينة التى اختصت به لما مر * **قوله** (بالمعجزات) موصوف مقدر للبينات (الواضحة) اى فى نفسها بحيث لايخفى على احد * **قوله** (المثبتة) اى الموضحة (لدعواهم) النبوة والرسالة الظاهر انه حمل البنات على المبنات فان كون الشئ مبينا موضحا يقتضى كونه بينا واضحا بلاعكس فان حمله على المعنى الذى هو الواضح لم يفهم منه كونه موضحا لكن كون البينات بمعنى الموضحات محل نظر الا ان يراد بالوضوح وضوح دلالتها على الرسالة والنبوة لا الوضوح فى نفسه فيؤل الى معنى الموضح ولذا جمع بينهما اقبل واختلف فى نوح عليه السلام هل بعث الى الارض كافة اوالى صنف واحد منها وعليه ينبغى النظر فى الغرق هل عم جميع اهل الارض اوكان لبعضهم وهم اهل دعوته كما صرح به فى الايات والاحاديث قال ابن عطية وهو الراجح عند المحققين وعلى الاول لاينافى اختصاص عموم الرسالة بنبينا عليه السلام لانها لمن بعده الى يوم القيمة انتهى وانت خبير بان عموم الدعوة وكون نبينا مبعوثا الى كافة الانام مما يختص به عليه السلام فى القول المشهور المعتمد واما كون نوح عليه السلام مبعوثا الى كافة الانام بعد الغرق فللضرورة وانحصار الامة بمن معه فى الفلك فلا يقدح فى الاختصاص المذكور ٢٣ * **قوله** (فما استقام لهم) اى وماصح لهم (ان يؤمنوا) حمل النفى على الصحة والاستقامة دون الوجود للمبالغة فى عدم ايمانهم كان الايمان يمتنع لهم لانه يمكن لهم ولم يؤمنوا لكن هذا الامتناع لغيره لالذاته وللتنبيه على ذلك قال (لشدة شكيمتهم فى الكفر وخذلان الله اياهم) فمن خذله الله ولم يتعلق ارادته بايمانه لايمكن ولا يستقيم له ان يؤمن وهذا لاينافى التكليف المراد بالشكيمة الطبيعة قيل لايقال انما حمله على نفى الاستقامة لان اصل المعنى نفى كون ايمانهم المستقبل فى الماضى ومآله الى نفى القابلية والاستعداد لانه قيل انه مدفوع بجعل صيغة المضارع للحال ويحمل على زمان اخباره تعالى عليه السلام فالمعنى ماحصل لهم ان يؤمنوا حال مجئ البينات فيكون زمان عدمه بعد زمان اعتبار عدم الايمان انتهى ولايخفى مافيه ٢٤ * **قوله** (بسبب تعودهم تكذيب الحق) التعود مستفاد من صيغة المضى مع استمراره بقرينة عدم ايمانهم والا فمجرد صيغة المضى المثبت لايفيد ذلك وتعود التكذيب سبب لعدم ايمانهم فلا اشكال وتكذيب الحق اشارة الى ان المفعول المحذوف هو الحق وان ما مصدرية لكن الظاهر ان ما موصولة والضمير فى به راجع اليه فكلامه لايلايمه الا ان يحمل على حاصل المعنى لكنه بعيد (وتمرنهم عليه) * **قوله** (قبل بعثة الرسول) اى الرسول كل قوم من الامم الماضية واسقاط من اشارة الى كونها زائدة وقد صرح به فى سورة الانعام لكنه بناء على مذهب الاخفش ٢٥ * **قوله** (بخذلانهم) بيان لسبب فعل الله بهم ذلك الطبع وليس تفسيرا للطبع بالخذلان كما ذهب اليه المعتزلة وقد فصل هذا المقام فى قوله تعالى «ختم الله على قلوبهم» الآية (لانهماكهم فى الضلال واتباع المألوف وفى امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد) * **قوله** (وقدمر تحقيق ذلك) اى فى قوله ختم الله الآية كما اشرنا اليه ٢٦ (من بعد هؤلاء الرسل) ٢٧ * **قوله** (بالآيات التسع) وهى المشروحة فى تفسير قوله تعالى «ولقد آتينا موسى تسع آيات» الآية ٢٨ (عن اتباعهما ٢٩ معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها) ٣٠ * **قوله** (فلما جاءهم الحق) الفاء لافادة ان تجاسرهم على هذا القول حين مجئ الحق مسبب عن اعتيادهم الاجرام والاثام العظام وانما عبر عن الحصول بالمجئ تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا كما ان الجائى يقرب بالمجيئة الى مقصده شيأ فشيأ فاشتق من المجئ المشبه به لفظ جاء وقيل جعل الحق كشخص جاءهم من الله تعالى على طريق الكناية والتخييل وهذا يدل على غاية ظهوره بحيث لايخفى على ذى بصيرة ومن هذا قال المصنف (وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيحة للشك) ظاهر كلامه يشعر بان المراد بالحق غير المعجزات كالتوحيد ونحوه لكن الظاهر ان المراد به هو المعجزة كما يدل عليه قوله «اتقولون للحق لما جاءكم» الآية والحق الذى قال الكفرة فى شانه انه سحر ليس الا المعجزة فالمعجزات وضعت موضع المضمر لتمكنها فى الذهن ولتوصيفها بالصفات المذكورة ٣١ * **قوله** (من فرط تمردهم) فيه دفع اشكال بانهم ان عرفوه كما ادعاه المصنف لما قالوا ٣٢ «ان هذا لسحر مبين» ودفع بان قولهم هذا منشاؤه فرط التمرد والعناد لالعدم معرفتهم بالبينات والمعجزات لكن كون الامر كذلك بالنسبة الى جميع الكفرة محل تردد (ظاهر انه سحر) * **قوله** (اوفائق فى فنه) اى ان مبينا من الابانة بمعنى الظهور

قوله وعرفوه بتظاهر المعجزات هذا المعنى مبنى على ان لفظ الحق مظهر موضوع موضع المضمر والمراد منه الآيات السابقة فى قوله عز وجل ان فرعون بآياتنا وهى الايات التسع والغرض من وضع لفظ موضع تلك الايات السابقة الايذان بالعلية وانه حق ثابت لايخفى على احد ثم نسبة المجئ الى الحق على سبيل الاستعارة ليدل على غاية ظهوره وشدة سطوعه بحيث لايخفى على من له ادنى مسكة وفى الكشاف فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله فلا يستقيم قولهم ان هذا لسحر جوابا لقوله فلما جاءهم الا على حمل الحق على المعجزات لان هذا كلام يقوله العاجز عند مايقهره الحجة ويبهره سلطانها قال صاحب الكشاف فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه الحق وانه من عند الله لامن قبل موسى وهرون قال صاحب الفرائد لادلالة فى الكلام على انهم عرفوا انه الحق وانه من عند الله لامن قبل موسى وهرون وانما علم هذا المعنى من موضع آخر هو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الا انه من حقه ان يعرف انه حق بادنى تأمل هذا فالوجه ماقررناه آنفا فى توجيه كلام المصنف رحمه الله ويخرج منه جواب اعتراض صاحب الفرائد على كلام الكشاف ههنا قوله ظاهر انه سحر هذا على ان لفظ هذا فى هذا السحر اشارة الى الحق وقوله فائق فى فنه على ان يكون المشار اليه بهذا موسى معنى التفرق مستفاد من الوصف بالمصدر على منوال رجل عدل فكانهم ادعوا ان موسى عين السحر قوله واضح فيما بين اخواته بيان لوجه تخصيص موسى بالاشارة بهذا مع ان المذكور هو واخوه هرون ومعنى قوله ظاهر وواضح مستفاد من لفظ مبين فانه من ابان بمعنى بان اى ظهر ووضح

٢٢ ❊ قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم ❊ ٢٣ ❊ اسحر هذا ❊ ٢٤ ❊ ولا يفلح الساحرون ❊ ٢٥ ❊ قالوا اجئتنا لتلفتنا ❊ ٢٦ ❊ عما وجدنا عليه آباءنا ❊

لابمعنى الاظهار والظهور اما معتبر فى نفسه اى ظاهر بنفسه بحيث لايخفى على ذوى بصيرة كونه سحرا وهذا هو الوجه الاول واما معتبر بالقياس الى غيره وهذا يستلزم كونه فائقا على غيره من اخواته ونظرائه ولذا قال اوفائق فى فنه قوله (واضح فيما بين اخوانه) كعلة لما قبله وفى قوله فى فنه مبالغة اذ الفن لصاحبه والبيان بلامبالغة فائق على اخواته واشباهه ٢٢ (انه لسحر) * **قوله** (فحذف المحكى بالقول لدلالة ماقبله عليه) مصححة للحذف واشارة الى قرينة تعين المحذوف لكن الملايم لماقبله ان يقال ان هذا لسحر باسم الاشارة لانه هو المقول فيما سبق * **قوله** (ولايجوز ان يكون) اى بناء على الظاهر المتبادر من الاستفهام وهو الاستعلام وهم بتوا اى قطعوا وجزموا القول بان هذا لسحر فكيف يسوغ الحكاية عنهم بانهم استفهموا واستعلموا بان الشئ ان السحر ام لا الا ان يقال ان الاستفهام فيه لبس الاستعلام حتى ينافى القول بالبت والجزم بل للتقرير اى لتقرير المتكلم بانه سحر فيؤل الى البت بالقول والقول والذكر بلا استفهام ولذا قال تعالى حكاية عنهم «قالوا ان هذا لسحر مبين» باسقاط الاستفهام مع ان مقولهم بالاستفهام وهذا التوضيح معنى قول المصنف والمحكى مفهوم قولهم اى المحكى عنهم فى قوله تعالى قالوا ان هذا لسحر مفهوم من قولهم وهو ان هذا اسحر بالاستفهام فاسقط الاستفهام فى الحكاية مع وجوده فى المحكى لما ذكر ومثل هذا يعبر بالنقل بالمعنى وهو شايع فى رواية الحديث الشريف وفى المحاورات لكنه فى النظم الجليل ليس بمناسب ولذا اخره وضعفه ٢٣ * **قوله** (لانهم بتوا القول) بموحدة ومثناة * **قوله** (بل هو الاستيناف) اى جملة ابتدائية مسوقة (لانكار ماقالوه) والمراد بالانكار انكار الوقوع فالاستيناف نحوى ولايحسن الاستيناف المعانى (اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير) * **قوله** (والمحكى مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه) الظاهر انه معنى حقيقى للقول كما يشعر به قوله (من قولهم فلان يخاف المقالة) اى عيب اذ الخوف قرينة عليه فان مطلق القول لايخاف منه ويحتمل ان يكون مجازا فان التعييب انما هو بالقول القالة مصدر بوزن غلبة اصلها قولة فاعل فصار قالة لكنها يختص بالشر كما قيل والاطلاق هو الاولى كالقول * **قوله** (كقوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم) اشار به الى ان القول والذكر كلاهما قد يستعملان بمعنى التعييب لكنه خلاف الظاهر وقليل الاستعمال لايناسب اسرار التنزيل ولذا اخره وزيفه فيستغنى عن القول ٢٤ (من تمام كلام موسى) * **قوله** (للدلالة على انه ليس بسحر) اى لما انكر عليه السلام بقوله اسحر هذا استدل عليه بقوله ولايفلح الساحرون تقرير الدليل من الشكل الثانى هكذا ان ماجئت به ليس بسحر فان هذا ليس بمضمحل باطل وكل سحر مضمحل باطل فما جئت به ليس بسحر وماذكره المصنف من صورة قياس الخلف حاصل ماذكرنا * **قوله** (فانه لوكان سحرا لاضمحل) كما اضمحل سحر سحرة فرعون (ولم يبطل سحر السحرة) هذا المزيد التوضيح والا فعدم الاضمحلال كاف فى اثبات المطلب وهذا انما يحسن اذا كان خطابه عليه وعتابه بعد ابطال العصى سحر السحرة وفيه تردد بل اللايح كونه قبله (ولان العالم بانه لايفلح الساحر لايسحر) هذا كبرى الدليل اى لانى عالم بانه لايفلح الساحرون وكل عالم به لايسحر اذ العاقل فضلا عن العالم لايتصدى ماهو عاقبة خسران ويترتب عليه الخذلان * **قوله** (اومن تمام قولهم) عطف على قوله من تمام كلام موسى عليه السلام (ان جعل اسحر هذا محكيا) بجعل الاستفهام فيه للتقرير وقيل بجعل الاستفهام صرفا الى قيده فيكون حقيقة الاستفهام مرادة والمعنى كانهم قالوا (اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح) والحال انه لايفلح الساحرون وفيه ضعف اما اولا فلان المحكى ليس مذكورا فيه (ولا يفلح الساحرون) والاستفهام وان لم يكن مذكورا فيه لكنه يمكن توجيهه بالتأويل واما ثانيا فلان قوله تطلب به الفلاح ليس مذكورا فى الكلام والقول بانه يفهم من قوله ولايفلح الساحرون ضعيف واما ثالثا فلان العالم بان الساحر لايفلح كما اعترف به لايسحر فكيف يسحرون مع علمهم بهذا فجعله من تمام قولهم بعيد غير سديد ٢٥ * **قوله** (لتصرفنا واللفت والفتل اخوان) اى نظيران بمعنى كما ان الفتل يجئ بمعنى الصرف كذلك اللفت يجئ بمعنى الصرف فبينهما مناسبة معنوية واشتقاقية وليس احدهما مقلوبا عن الآخر كما نقل عن الازهرى وقوله (لتلفتنا) من اللفت وذكر الفتل لكونه اشهر فى معنى الصرف سواء كان حسيا او معنويا وهو المراد هنا وبين اللفت والفتل جناس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ٢٦ * **قوله** (من عبادة الاصنام) قيل الظاهر عبدة غير الله لانهم عبدوا فرعون

قوله فحذف المحكى للقول اى فحذف مقول القول المدلول عليه بقوله اتقولون اى اتقولون انه لسحر فالاستفهام فى اتقولون لانكار قولهم هذا ولايجوز ان يكون مقول القول اسحر هذا لان الاستفهام فيه يدل على الشك وهم لايشكون فى انه سحر بل هم يقطعون فيه وهو المعنى بقوله لانهم بتوا القول اى قطعوا وجزموا بهذا القول بل هو استيناف كلام اى استيناف كلام من موسى بعد قوله اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر واقع لانكار ماقالوه

قوله الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير استثناء من قوله ولايجوز ان يكون اسحر هذا يعنى اذا حمل الاستفهام فى اسحر هذا على التقرير يجوز ان يكون اسحر هذا مقول القول فيكون الاستفهام الاول انكارا للتقرير اى يكون مضمون هذا الكلام مقررا ثابتا

قوله ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه فعلى هذا كان الواجب ترك الكلام فى للحق لتعدية القول بنفسه على هذا الوجه يرشدك اليه قوله اتعيبونه حيث عدى فعل العيب الى ضمير الحق بنفسه لكن يجئ باللام لبيان المطعون فيه كما فى قولك هيت لك وفى قوله عز وجل للرؤيا تعبرون فالاستفهام حينئذ فى اسحر هذا يكون تقريرا لقولهم ان هذا لسحر مبين واستجهالا لهم اى مايشبه هذا سحر وانه لحق ثابت قاهر فى الحجة والسحر باطل فعلى هذا الوجه يكون قوله اتقولون كناية عن العيب والطعن لكونه واقعا فى مقابلة طعنهم فى الحق وعيبهم وكذا الذكر فى سمعنا فتى يذكرهم بمعنى الطعن والعيب على الكناية والمعنى سمعنا فتى يعيبهم ويطعن فيهم لكون ابراهيم عليه الصلاة والسلام يذكرهم على وجه الطعن والعيب حيث قال ابراهيم لابيه ياابت لم تعبد مالايسمع ولايبصر ولايغنى عنك شيئا وقال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام انهن اضللن كثيرا من الناس اسند الاضلال للاصنام لكونهن اسبابا للضلال

٢٢ ﴿ وتكون لكما الكبرياء فى الارض ﴿ ٢٣ ﴿ ومانحن لكما بمؤمنين ﴿ ٢٤ ﴿ وقال فرعون ائتونى بكل سحار
٢٥ ﴿ عليم ﴿ ٢٦ ﴿ فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ماانتم ملقون فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر ﴿

انتهى ولوترك قوله لانهم عبدوا فرعون لكان اولى فانه لم يعرف انهم عبدوا فرعون بالعبادة المعروفة بل انقادوا له واطاعوه فيما امرهم ولو اريد بالعبادة ماذكر لكان له وجه نظيره ماروى انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ماكنا نعبدهم يارسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال عليه السلام هوذلك كذا قاله المصنف فى سورة آل عمران وتكون لكما الكبرياء عطف المعلول على العلة اذا صرف المذكور والايمان بهما علة للكبرياء فالجامع بينهما عقلى خص الخطاب اولا بموسى عليه السلام لاصالته فى الرسالة ثم خاطبهما لان هرون عليه السلام مبعوث ايضا اليهم ٢٢ * **قوله** (الملك فيها سمى بها) اى الكبرياء مجاز عن الملك بضم الميم اذ الكبر لازم باللزوم العرفية للملك والسلطان كما اشار اليه بقوله (لاتصاف الملوك بالكبر) والداعى الى المجاز افادة ان المقصود من الملك والسلطنة هو الترفع على العباد والتبسط فى البلاد * **قوله** (اوا تكبر على الناس باستتباعهم) اشار الى ان الكبرياء بمعنى التكبر اى عد نفسه كبيرا قيل والفرق بينهما ان فى الاول ملاحظة استحضار غيره وهو التكبر المذموم بخلاف الثانى انتهى قال المصنف فى سورة البقرة التكبران يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع ٢٣ * **قوله** (بمصدقين فيما جئتما به) هذا صلة الايمان حذف لدلالة المقام عليه وصيغة التثنية مع ان النظم اجئتنا لماذكرنا آنفا ٢٤ * **قوله** (بكل ساحر) اى كل ساحر يمكن لكم ان تأتوا بهم (وقرأ حمزة والكسائى بكل سحار) ٢٥ * **قوله** (حاذق فيه) فسره به لان المراد علمه بفن السحر لاعلم بكل فن اذ كونه صفة لساحر يؤيده اذ الساحر وان دل على انه عالم بالسحر لكن لايدل على الحذاقة والمهارة واختيار صيغة المبالغة للمبالغة ٢٦ (فلما جاء هم السحرة) فيه حذف ايجاز باكثر من جملة اى ارسل فرعون الشرط فى طلبهم وطلبوا وتفحصوا فى البلاد ووجدوا حذاق السحرة من بين العباد واكرهوا على مجيئهم الى فرعون وقومه فلما جاءهم السحرة (قال لهم موسى) اى بعد ماقال لهم موسى ماقال وبعدما قالوا لموسى ماقالوا كما فصل فى مواضع شتى وبين بالبيان الاوفى قد جرت العادة على ذكر بعض قصة فى موضع وذكر بعضها فى موضع آخر لمصلحة دقيقة وحكمة عميقة (القوا ماانتم ملقون) اى بعد ماقالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق كذا قاله المصنف فى سورة الشعراء فلا اشكال بان السحر امر باطل بل كفر صريح لايليق بمنصب موسى عليه السلام الرضى به ليس المراد الامر بالسحر حقيقة بل لما علم عليه السلام انهم ملقون فحينئذ قال القوا ما اردتم وعزمتم انكم ملقون سواء اذنت لكم ام لا فحينئذ لامحذور اصلا * **قوله** (اى الذى جئتم به هو السحر) اى المسند الذى هو السحر تعريفه لكونه للجنس يفيد قصر افراد يؤيده قوله (لاماسماه فرعون وقومه سحرا) والقصر اضافى معتبر بالنسبة الى ماسماه فرعون سحرا فان قيل هذا التعريف للعهد لماتقدم من قوله ان هذا لسحر وهو منقول عن الفراء واجيب اولا بان شرط كونه للعهد اتحاد المتقدم والمتأخر وماذكر اولا ماجاء به موسى عليه السلام وسماه فرعون وقومه سحرا وماجاء سحرة فرعون غير ذلك واما ثانيا فلان تعريف العهد لايفيد القصر والبعض اطنب الكلام بما لايفيد فى المرام * **قوله** (وقرأ ابوعمرو آلسحر) بالاستفهام (على ان مااستفهامية) كانه لشناعته خفى جنسه فسأل عنه * **قوله** (مرفوعة بالابتداء) احترازعن كونها منصوبة بفعل يفسره كما سيجئ قدم هذا الوجه لكونها حينئذ جملة اسمية مفيدة للدوام والثبات وجئتم به خبرها * **قوله** (والسحر بدل منه) اى من مابدل الكل والاستفهام هنا للتقرير واما ماالاستفهامية فلماذكرنا من اظهار كمال شناعة فعلهم اذ كلمة مايطلب بها الجنس فاذا استعمل فى معلوم الجنس يفيد كمال الفخامة فى مقام التفخيم وتمام الشناعة فى مقام التوبيخ اذ الشئ اذا عظم جدا يكون من باب خفى الجنس ومشبها به وكذا اذا قبح فجاتا مايلحق بماخفى جنسه فيسأل بمايسئل به عن مجهول الجنس فهو فى مثل هذا مستعار * **قوله** (اوخبر مبتدأ محذوف) حذف لدلالة المقام عليه ولفرط الملالة والسآمة بسبب اعراضهم عن التذكر والتفكر آخره لان احتمال البدلية اغنى عن اعتبار الحذف ثم على هذا الاحتمال يكون الكلام مفيد الحصر بخلاف البدلية واذا نظر الى ذلك يكون هذا الاحتمال ارجح تقديره اهو السحر * **قوله** (اومبتدأ خبره محذوف اى السحر هو) فالحصر حينئذ حصر المسند اليه على المسند لكون المسند اليه معرفا بلام الجنس فهذا والاحتمال السابق

قوله فلان يخاف القالة جمع قائل كالصاغة فى جمع صايغ اى يخاف القائلين اى القائلين بعيبه والطاعنين فى شأنه ومنه بين الناس تقاول فى حق فلان والمراد التقاول بذمه وقدحه

قوله من تمام كلام موسى فيكون مجموع قوله اسحر هذا ولايفلح الساحرون مقول قول موسى والمقصود الدلالة على ان الحق الذى جاءهم ليس بسحر اذ لوكان سحرا لما افلح فاعله وقد افلح هو وفاز بالمطلوب الذى هو غلبته على سحرتهم واظهار المعجزة لهم الدالة على حقيقة دعواه فى انه نبى مرسل فعلم من فلاحه وفوزه بالمطلوب ان ماجاء به حق وليس بسحر كما قال موسى للسحرة ماجئتم به السحر ان الله سيبطله

قوله اومن تمام قولهم فيكون جملة اسحر هذا مع قوله ولايفلح الساحرون مقول قول الكفرة المنكر بالاستفهام الانكارى على ان يكون الهمزة فى اسحر هذا للتقرير اى اتقولون اى الكفرة اسحر هذا ولايفلح الساحرون كانهم قالوا اسحر هذا جئت به طالبا به الفلاح ولايفلح الساحرون فانه لما اثبتوا له السحر واكدوا الجملة بان واللام كانوا كانهم ادعوا ان ماجاء به من قبيل الباطل الذى لايفلح صاحبه لما اشتهر بين الناس ان السحر باطل وصاحبه غير مفلح الا يرى الى قول موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله

قوله حاذق فيه معنى الحذاقة مستفاد من صيغة عليم الموضوعة للمبالغة

قوله سمى بها اى سمى الملك بالكبرياء لاتصاف الملوك بالكبرياء والمقصود منه بيان وجه التعبير عن الملك بالكبرياء فى الآية الكريمة وحاصله ان الكبرياء من لوازم الملك فيكون الكبرياء كناية عن الملك لانه من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم قال الزجاج وانما سمى الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا والملك هو السلطنة والتصرف فى الدنيا بالامر والنهى فهو اكبر مطلوب الخلائق فى دار الدنيا فلذلك سمى الملك بالكبرياء وعبر عنه به

قوله لاماسماه فرعون وقومه سحرا معنى القصر التخصيص مستفاد من تعريف الخبر باللام على نحو قولك زيد المنطلق فالمعنى ماجئتم به السحر لاماجئنا به فانه ليس بسحر بل هو حق

٢٢ ﴿ ان الله سيبطله ﴿ ٢٣ ﴿ ان الله لايصلح عمل المفسدين ﴿ ٢٤ ﴿ ويحق الله الحق ﴿ ٢٥ ﴿ بكلماته
٢٦ ﴿ ولو كره المجرمون ﴿ ٢٧ ﴿ فما آمن لموسى ﴿ ٢٨ ﴿ الاذرية من قومه ﴿ ٢٩ ﴿ على خوف من فرعون وملائهم ﴿

مألهما واحد ويمكن ان يقال ان المراد السؤال عن حقيقة السحر كان حقيقته مجهولة يعرفها ماجاء به سحرة فرعون والمعنى ان من اراد تصور السحر ومعرفة كنهه فعليه بماجاء الساحرون فانه لاحقيقة له وراء ذلك نظيره قولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر كان حقيقة الجمال مجهولة تصف وجهها وتعرفها وهذا من بديع الكلام فى افادة المرام وهذا الوجه ابلغ من اعتبار القصر فان فيه ادعاء الاتحاد وتخيل ان السحر هو ماجاؤا به لاماهية له وراءه وبهذا البيان اندفع مايتوهم من ان السؤال ان ماجاؤا به سحر ام لا ولامساق للسؤال عن السحر ماجاؤا به ام لا ولولا الاحتمال الثانى لكان تركه اولى (ويجوز ان ينتصب مابفعل يفسره مابعده تقديره اى شئ آتيتم) ٢٢ * **قوله** (سيمحقه اوسيظهر بطلانه) الباطل يستعمل فى معنيين الفاسد والفانى الهالك وضد الاول الحق وضد الثانى الثابت كقول لبيد * الاكل شئ ماخلا الله باطل * اى فان هالك والسحر ايضا يستعمل فى معنيين الاول ماظهر للعيون مثل ماروى ان سحرة فرعون القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا والمعنى الاخر نفس عمل ذلك المذكور فان كان المراد الثانى فابطاله بالمعنى الثانى وان كان الاول فابطاله بالمعنى الاول وقد ابطله الله تعالى وافناه حيث لقفت عصى موسى عليه السلام ماصنعوا فلم يبق لها آثار والامر اسم فى اعين الناظرين والحمد لله رب العالمين ٢٣ * **قوله** (لايثبته) اى عمل المفسدين ناظر الى التفسير الاول للابطال قوله (ولايقويه) ناظر الى التفسير الثانى له فان قوله ان الله لايصلح كالتعليل لماقبله واشارة الى ان عملهم من قبيل عمل المفسدين وكل عمل هذا شأنه فلايثبته تعالى ولا يقويه بل يزيله ويفنيه او يظهر بطلانه وعدم الاصلاح وان لم يستلزم الافساد لكن بمعونة المقابلة حمل عليه * **قوله** (وفيه دليل على ان السحر) اى نوع منه (افساد وتمويه) وذلك النوع ماهو تخييل باطل قال تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اى يتوهم انها تسعى والحال انها لاتسعى حقيقة ومثل هذا تخييل محض (لاحقيقة له) واما بعض النوع من السحر فله حقيقة وقد اشار الى ذلك التفصيل فى سورة البقرة وقد فصله الامام الرازى فى تلك السورة وايضا اشبع الكلام صاحب اللباب وكفاك شاهدا ماحكى فى سبب النزول لسورة المعوذتين من ان يهوديا سحر النبى عليه السلام رسول الثقلين ٢٤ (ويثبته) ٢٥ * **قوله** (باوامره) اى اوامره التكوينية (وقضاياه) اى وبحكمه بقوله كن حقيقة اواستعارة تمثيلية وقيل باوامره اى التشريعية واحكامه * **قوله** (وقرئ بكلمته) على ارادة الجنس ٢٦ (ذلك) ٢٧ * **قوله** (فى مبدأ امره) هذا القيد بقرينة قوله على خوف من فرعون واما بعد هلاك فرعون فقد آمن به جم غفير وجمع كثير ٢٨ * **قوله** (الااولادا من اولاد قومه بنى اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الاطائفة من شبانهم) هذا حاصل المعنى اذ من تبعيضية واشار الى ان المراد بالذرية المكلف لا الاطفال كقوله تعالى ذرية بعضها من بعض * **قوله** (وقيل الضمير لفرعون) مرضه لان موسى عليه السلام ذكر قريبا دون فرعون مع ان اعلان الايمان من قوم فرعون غير منقول قبل هلاكه فان المراد اعلانه وقومه وان آمنوا لكنهم لم يظهروه (والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به) * **قوله** (اومؤمن آل فرعون) وهو من اقارب فرعون قال المصنف فى سورة حم المؤمن والرجل اسرائيلى اوغريب موحد كان ينافقهم انتهى والظاهر ان ايمانهم قبل ابطال سحر السحرة فالفاء فى فما آمن لموسى للترتيب فى الخبر واما فى الاولين فهى لترتيب الحكم مع التعقيب (وامرأته آسية) * **قوله** (وخازنه) اى خازن فرعون * **قوله** (وامرأته) امرأة خازن (وماشطته) ماشطة فرعون لانه كان لفرعون ضفائر وشعائر عين امرأة لتسريحها ٢٩ * **قوله** (اى مع خوف منهم والضمير لفرعون) اى على بمعنى مع وجه الاختيار لافادة المبالغة كانهم راكبون على الخوف مستقرون عليه شبه حالهم فى الاستقرار على الخوف بحال من اعتلى الشئ وركبه ففيه استعارة تمثيلية * **قوله** (وجمعه على ماهو المعتاد فى ضمير العظماء) والجمع للتعظيم ليس بمختص بضمير المتكلم كما ادعى المحقق التفتازانى فى شرح التلخيص بل يعم الى ضمير المخاطب والغائب بل الى الاسم الظاهر كقوله تعالى فنادته الملائكة الآية فان المراد بالملائكة جبريل وحده وقد صرح به المصنف هناك وقد صرح الثعالبى والفارسى بجوازه فى الغائب ولعل المنكرين مثل المحقق الرضى والعلامة التفتازانى اولوا مثل هذا بتأويل ما لكن علة جواز كون ضمير المتكلم جمعا وهى التعظيم جارية فى غيره فالتخصيص به ضعيف والقول بانه لايناسب تعظيم فرعون وان قيل انه فى زعم فرعون وقومه فانه انما يحسن فى كلام محكى

قوله او يظهر بطلانه فهو من قبيل قوله اذا ماانتسبنا لم تجدنى لئيمة اى اذا تكلمنا بالانساب يظهر انى لم تلدنى لئيمة بل يظهر انى ولد كريمة

قوله وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لاحقيقة له وجه الدلالة مستفاد معنى لايصلح بمعنى لايثبت على مافسره به قوله على ماهو المعتاد فى ضمير العظماء فيه نظر لان المعتاد فى الجمع انما هو فى ضمير التكلم لافى غيره **قوله** اوعلى ان المراد اله اعتبر التعدد فى نفس فرعون من جهة كونه ذا اصحاب فكان بهذا الاعتبار كانه جماعة

قوله اوالذرية فالمعنى وملاء ذرية الاشراف ذرية على المراد من الذرية الضعفاء المؤمنون امنوا على خوف من اشرافهم

قوله اوللقوم اى اوللقوم المذكور فى قوله الاذرية من قومه اى على خوف من اشراف قوم فرعون

قوله وهو بدل منه اى بدل منه بدل الاشتمال التقدير على خوف من فرعون من ان يفتنهم اى من فرعون ومن فتنته وتعذيبه لهم

قوله وافراده بالضمير اى افراد فرعون بالضمير ان يفتنهم حيث لم يقل ان يفتنوهم مع ان مقتضى الظاهر ذلك لدخول الملأ تحت حيز الخوف للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسبب فرعون فكان كانهم خافوا منه لامن الملأ لان منشأ خوفهم من الملأ هو خوف فرعون

قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين قال الطيبى وههنا اشياء ثلاثة الايمان والتوكل والاسلام والمراد بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامور الى الله تعالى وبالاسلام اسلام النفس اليه وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق بعد تعليقه بالاسلام لان الجزاء متعلق بالشرط الاول والشرط الثانى تفسير للجزاء كانه قيل ان كنتم مصدقين الله واياته فخصوه باسناد جميع الامور اليه وذلك لايحصل الا بعد ان تكونوا مخلصين لله مستسلمين انفسكم اليه ليس للشيطان فيكم نصيب والافتر كوا امر التوكل فعلم منه ان ليس لكل مؤمن من المؤمنين الخوض فى التوكل بل للآحاد منهم وان مقام التوكل دون مقام التسليم تم كلامه قوله والشرط الثانى تفسير جزاء اى الشرط الثانى وهو ان كنتم

٢٢ ❊ ان يفتنهم ❊ ٢٣ ❊ وان فرعون لعال فى الارض ❊ ٢٤ ❊ وانه لمن المسرفين ❊ ٢٥ ❊ وقال موسى
٢٦ ❊ ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ❊ ٢٧ ❊ ان كنتم مسلمين ❊

عنهم ليس بتام اذ المراد بالتعظيم اظهار عظمته دينيا اودنيويا كما يقال آل فرعون مع ان الآل انما يضاف الى من له شرف دينيا اودنيويا فلا محذور الا يرى الى قوله وان فرعون لعال فى الارض وقيل انه ورد على عادتهم فى محاوراتهم فى مجرد جمع العظماء وان لم يقصد التعظيم فتأمل انتهى وضعفه لايخفى * قوله (اوعلى ان المراد بفرعون آله يقال ربيعة ومضر) هذا تنظير للتوضيح لالانه من هذا القبيل حتى قيل ان هذا انما عرف فى القبيلة وابيها اذ يطلق اسم الاب عليهم وفرعون ليس من هذا القبيل بل المراد انه من قبيل ذكر المتبوع وارادة التابع مع المتبوع اذ كثيرا ما يذكر المتبوع و يريد العموم ووجه الاكتفاء بالمتبوع هو التنبيه على اصالته وكمال رسوخه فى هذا الامر ولو ذكر جميعا لايفهم الاصالة بل يشعر بالمساواة وليس مراد القائل آل فرعون بدونه اذ لايخفى عدم استقامته * قوله (اوللذرية) عطف على قوله لفرعون والمراد بالذرية اما ذرية من قوم موسى عليه السلام فلا يظهر وجه خوف الذرية المؤمنة من ملاءهم اوذرية من قوم فرعون فله وجه لكن يؤل الى كون المراد من فرعون آله فلا يكون وجه مغايرا له ظاهرا * قوله (اوللقوم) اى قوم موسى عليه السلام اوقوم فرعون وكون مرجع الضمير ذرية وقوما أيهما واحد والكلام فيه مثل الكلام فى الذرية فى ظهور وجهه وعدم ظهوره واولم يتعرض لهذا الاحتمال لكان اسلم واحكم ٢٢ * قوله (ان يعذبهم فرعون) اصل الفتنة ادخال الذهب النار ليعلم خالصه من غيره ثم استعمل فى ادخال الناس النار وسمى سبب العذاب فتنة وقد استعمل فى الاختبار والامتحان ويستعمل بمعنى البلاء والشدة وهو المراد هنا وقد يستعمل فى المعذرة وفى الجواب الكذب وفى الكفر خاصة كما بينه فى قوله تعالى "ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا" الآية * قوله (وهو بدل منه) اى من فرعون بدل الاشتمال * قوله (اومفعول خوف) لانه مصدر منكر يجوز اعماله لتحقق شرط عمله لكن استعماله بمفعول واحد واستعماله بمن وقد يحذف وتعديته الى مفعولين ولو بواسطة من غير متعارف (وافراده بالضمير) اى الظاهر جمع الضمير والعدول عنه ليس الا لنكتة وهى هنا ماذكره المصنف * قوله (للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه) اى بسبب فرعون فانه ذو شوكة يخاف منه وسببه يخاف من اتباعه فمن يخاف منه ليس الا فرعون فى نفس الامر ولما كان الملأ ممن يخاف ولو بالواسطة ذكروا الملأ مع فرعون فروعى فى الموضعين كلا الاعتبارين وايضا ان فرعون متفرد فى ان يفتنهم ولو بالامر بخلاف الملأ ولهذا السر لم يعكس الامر مع ان رعاية الاعتبارين فى المحلين يظن تحققها بالعكس ولهذه النكتة الدقيقة خص فرعون بالذكر وبيان علوه وغلوه وعتوه فى الارض مع ان ملأه كانوا معه فى الغلو والعتو ٢٣ (وان فرعون لعال) الآية تذييل لما قبله وتأكيد له اذ العلو المذكور من اسباب تمكن التعذيب لاهل العرفان والاديب (لغالب فيها) ٢٤ * قوله (فى الكبر والعتو) اى الاسراف مجاز عن تجاوز الحد فى الكبر والعلاقة بين الاسراف الحقيقى وهو التبذير مطلق تجاوز الحد * قوله (حتى ادعى الربوبية) ونسى العبودية "فقال انا ربكم الاعلى" ايثارا للحيوة الدنيا (واسترق) * قوله (اسباط الانبياء) والظاهر ان المراد بالانبياء اولاد يعقوب عليه السلام وفيه ميل الى ان اولاده كلهم انبياء كيوسف عليه السلام وان ماصدر عنهم فى حق يوسف عليه السلام قبل استنبائهم كما اوضح المصنف هذا المرام فى اواخر سورة يوسف عليه السلام ٢٥ (لما رأى تخوف المؤمنين) ٢٦ * قوله (وثقوا به واعتمدوا عليه) اشارة الى معنى توكلوا واما الحصر المستفاد من تقديم المعمول فلم يشر اليه لظهوره وترك الفاء لذلك من ان المراد بيان معنى التوكل بلا ملاحظة امر آخر لكن اتيان الفاء حسن اووجوب دخول الفاء اذا كان الجزاء امرا وهنا كذلك ٢٧ (مستسلمين لقضاء الله مخلصين له) * قوله (وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين) فان تعليق الحكم بشرطين ليس بصحيح مالم يأول بل تعليق حكمين بشرطه المخصوص (فان المعلق بالايمان وجوب التوكل) حيث قيل توكلوا بصيغة الامر فهو للوجوب مالم يصرف عنه صارف ولم يوجد الصارف هنا بل المؤيد له متحقق وهو كون الايمان مقتضيا له والمشروط بالاسلام حصول التوكل ووجوده فى الخارج فان نفس التوكل لايوجد الا بالاسلام والاخلاص لله تعالى والاستسلام لقضائه والفرق بين وجوب التوكل ووجوده واضح جلى قول المصنف والمشروط بالاسلام حصوله بيان حاصل المعنى وماه والمقصود والا فالمشروط بالاستسلام تحصيل التوكل كانه قيل ان كنتم مسلمين فحصلوا التوكل فيكون التوكل حاصلا بسبب اسلامكم واخلاصكم وانقيادكم لقضاء الله تعالى بمامنع * قوله (وجوب التوكل) اى وجوب اداء التوكل

مسلمين تفسير للجزاء الذى هو فعليه توكلوا لان فى الجزاء معنى التخصيص المستفاد من تقديم الجار على الفعل ولذا قال فخصوه باسناد جميع الامور اليه ولما كان معنى التخصيص مستفادا م لا من حاق اللفظ كان فيه نوع اجمال ففسره الثانى لان معنى الاسلام ينبئ عن معنى الاخلاص والاخلاص لايكون الا بتخصيص الله تعالى بالتوكل لا بالتخليط بغيره وهذا هو معنى قول المص رحمه الله والمشروط بالاسلام خلوصه اى خلوص التوكل

قوله ان اتخذا مباءة اى منزلا قوله تلك البيوت المأمور بجعلها مباءة وانما فسر بيوتكم بتلك البيوت المأمور بجعلها مباءة لئلا يتوهم من الاضافة المنبئة عن الاختصاص الكامل اذ المراد بقوله بيوتكم بيوتهم التى يسكنون فيها ويملكونها

قوله ثم وحد لان البشارة فى الاصل وظيفة الشارع اقول هذا الذى ذكره فى وجه التوحيد محل نظر لاشتراك هرون مع موسى فى كونه صاحب شرع لانه نبى ايضا فيقتضى هذا بحسب الظاهر ان يقال بشرا على التثنية فالاولى فى وجه توحيد الخطاب فى بشر ماذكره صاحب الكشاف قال ثم خص موسى عليه الصلاة والسلام بالبشارة التى هى الغرض تعظيما وللمبشر بها فاعل المص نظر الى ان موسى هو الاصل فى الرسالة وهرون تابع له فيها

٢٢ ❊ فقالوا على الله توكلنا ❊ ٢٣ ❊ ربنا لاتجعلنا فتنة ❊ ٢٤ ❊ للقوم الظالمين ❊ ٢٥ ❊ ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين ❊ ٢٦ ❊ واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ ❊ ٢٧ ❊ لقومكما بمصر بيوتا ❊ ٢٨ ❊ واجعلوا
٢٩ ❊ بيوتكم ❊ ٣٠ ❊ قبلة ❊

فان الاوامر الالهية اسباب لاداء الوجوب لالنفس الوجوب فان له سببا ظاهرا غير الامر كما صرح به ائمة الاصول قول المصنف فانه المقتضى للوجوب يومى اليه لكن مع مسامحة فانه المقتضى والمشروط بالاسلام حصوله * قوله (فانه لايوجد مع التخليط) اى مع تخليط اعتماده تعالى باعتماد غيره وحاصله مع عدم الاختصاص لان من لم يخلص لله تعالى وخلط وابه لم يتوكل عليه نظيره قول المصنف فى اواخر سورة المائدة ان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادة غيره كانه عبد غيره ولم يعبده تعالى وكذا التوكل * قوله (ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت) فان وجوب الاجابة معلق بالدعوة وحصولها فى الخارج معلق بالقدرة وهذا هو الحقيق بالقبول ومستصوب عند العقول وقيل مراد الزمخشرى هو انه من باب تعليق الحكم بشرطين المقتضى لتقدم الشرط الاول الثانى على الاول فى الوجود حتى لو قال ان كلمت زيدا فانت طالق ان دخلت الدار لم تطلق مالم تدخل قبل الكلام لان الشرط الثانى شرط للاول الى آخر ماقال وسيجئ ماتعلق به فى تفسير قوله "ولاينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم" الآية ٢٢ "فقالوا على الله توكلنا" الفاء لافادة ترتب هذا القول على ماقبله مع التعقيب يحتمل ان يكون توكلنا خبرا وانشاء والاخير هو المختار * قوله (لانهم كانوا مؤمنين مخلصين) اشار الى ان سبب وجوب التوكل هو الايمان وسبب حصوله هو الاخلاص كلاهما متحققان فيهم وهذا الجواب منهم اخبار بايمانهم واسلامهم اى اخبارهم بطريق برهانى وازاحة للشك فى ايمانهم وانقيادهم حيث اوهمه عليه السلام بقوله ان كنتم آمنتم بكلمة الشك اذ تخوفهم من فرعون يوهم بحسب الظاهر عدم التيقن التام فى الايمان فازاحوه بان التخوف من مقتضى الجبلة لامن وهن الايقان * قوله (ولذلك اجيبت دعوتهم) وهى ربنا لاتجعلنا فتنة الخ واما الاجابة فلعدم ظفر فرعون اليهم كما يشعر به سوق الآية ولقوله تعالى "قد اجيبت دعوتكما" فان اجابة دعوة موسى وهرون عليهما السلام مستلزمة لاجابة دعوتهم ٢٣ (ربنا) اختير من بين الاسامى السامية اذ اجابة الدعاء من آثار التربية ولذلك كثر افتتاح الدعاء باسم الرب * قوله (موضع فتنة) قدر المضاف لعدم صحة الحمل بدونه ولظهور القرينة حذف فى النظم للمبالغة ٢٤ (اى لاتسلطهم علينا) هذا ثابت بمقتضى النص فانه لازم متقدم له * قوله (فيفتنونا) اى اى فيعذبوننا اويوقعوننا الفتنة اى المحنة اوالكفر وقدمر معنى الفتنة آنفا فى قوله تعالى "على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم" الآية ٢٥ * قوله (من كيدهم) قدر المضاف اذ النجية من ذوات القوم اريد به المبالغة والمراد حالهم وسوء صنيعهم ومن جملتها كيدهم (وشوم مشاهدتهم) اذ صحبة الاشرار مصيبة جسيمة للاخيار ومورثة للوحشة للابرار والاحرار والمراد بالكافرين فرعون وآله على ان اللام للعهد ويحتمل الجنس والاستغراق فيدخلون فيه دخولا اوليا وهم المرادون بالظالمين ولما كان الدعاء بقول لاتجعلنا فتنة ملائما بالتعبير عن القوم بالظلم والدعاء بالانجاء عن الكيد والشوم مناسبا للتعبير عنهم بالكافرين عبر اولا بالظالمين وثانيا بالكافرين * قوله (وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا) قد بينا وجه تقديم التوكل وذكره بالفاء لكن لاتزاحم فى النكات كما هو مقرر عند الثقاة * قوله (ليجاب دعوته) وان كان باعطاء شئ غير مطلوبه اواخره لحكمة اقتضته الى حين اوالى يوم الدين واذا قال ليجاب دعوته ولم يقل ليستجاب دعوته فانه مختص بتحصيل المطلوب بخلاف الاجابة ٢٦ (ان اتخذا) ان تفسيرية اومصدرية اومخففة ان المشددة فيكون مفعول اوحينا على الاحتمالين الاخيرين * قوله (مباءة) اى منزلا ٢٧ * قوله (يسكنون فيها) وهذا الغير غير ظاهر اذ قبل هلاك فرعون اتخاذ السكنى بهذا المعنى متعسر فان الظاهر اتخاذ البيوت بمن احتاج الى البيت ولاشك فى صعوبتها واما المعنى الثانى فواضح اذ اتخاذها للعبادة على سبيل الخفية متيسر اوالبيوت المعدودة القليلة يمكن اخفاؤها (اويرجعون اليها للعبادة) ٢٨ (انتما وقومكما) ٢٩ * قوله (تلك البيوت) بدل عليها ذكرها سابقا واظهرت فى مقام الضمير للتمكن والتقرر فى الذهن فيكون اضافته للعهد وينصره قولهم النكرة اذا اعيدت معرفة عين الاول (قبلة) القبلة فى الاصل الحال التى عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة وهذا المعنى لما لم يصح هنا اولها فقال (مصلى) اى ان كان المراد باتخاذ البيوت اتخاذها للسكنى فالقبلة مجاز للمصلى فانه سبب لكون البيوت مصلى ولو بعيدا توضيحه ان الصلوة سبب لكون المكان مصلى والصلوة سبب صحتها وشرطها القبلة فيكون سببا له لكونه شرطا للصلوة * قوله (وقيل مساجد) ناظر الى الوجه الثانى من ان المراد من اتخاذ البيوت

قوله وانواعا من المال صرف معنى الجمع فى الاموال الى جمع الانواع من المال لاالى جمع افراد نوع واحد منه لان المقام مقام مبالغة فيما اعطى فرعون وملاءه قوله دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم الخ وفى الكشاف هو دعاء بلفظ الامر كقولهم ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وذلك انه لما عرض عليهم ايات الله وبيناته عرضا مكررا ورددعليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لايزيدون على عرض الايات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبار وعلى النصيحة الا نبوا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول النصيحة انه لايجئ منهم الا الغى والضلال وان ايمانهم كالمحال الذى لايدخل تحت الصحة وعلم ذلك بوحى الله اشتد غضبه وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة وانهم لايستاهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون فيه كانه قال ليثبتوا على ماهم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا الى هنا كلامه يتسكعون اى يتحيرون يقال ٦

اتخاذها للعبادة كما قال اويرجعون اليها للعبادة فتكون القبلة مجازا عن المساجد بعلاقة اللزوم اوبعلاقة الشرطية فان كون البيوت مساجد يتوقف على كونها (متوجهة نحو القبلة) فذكر الشرط واريد المشروط (يعنى الكعبة) ٭ قوله (وكان موسى عليه السلام يصلى اليها) اى اول الامر والافلا يوافق مامر فى سورة البقرة فى تفسير قوله ٭ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ٭ من ان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس والتوجيه بانه يجوز ان تكون قبلة موسى عليه السلام الكعبة وقبلة قومه الصخرة بعيد جدا لكن نقل عن العلائى رحمه الله من ان جميع الانبياء عليهم السلام كانت قبلتهم الكعبة انتهى ولئن صح ذلك لاتضح ماقاله المصنف قيل وجعل البيوت قبلة ينافيه مافى الحديث جعلت لى الارض مسجدا وطهورا من ان الامم السالفة كانوا لا يصلون الا فى كنائسهم واجيب عن هذا بانهم لم يضطروا فاذا لم يضطروا واجازت لهم الصلوة فى بيوتهم كما رخص لنا صلوة الخوف فان فرعون حارب مساجدهم ومنعهم عن الصلوة فاوحى الله اليهم ان صلوا فى بيوتكم كما رواه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انتهى قول المصنف فيما يأتى امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة الخ ظاهره ان ذلك مشروع لهم ثم نسخ فما فى الحديث بناء على ما تقرر فى شرعهم فاين المنافاة حتى يحتاج الى التوفيق ولا تعرض فى كلام المصنف منع فرعون عن الصلوة وليس بصحيح اذ ايمانهم على خوف من فرعون كما نطق به النظم الجليل وهو لم يطلع على ايمانهم وصلوتهم حتى منعهم ٢٢ (فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم) ٭ قوله (ويفتنوهم عن دينهم) وقد دعوا بقولهم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقد اجيبت دعوتهم وشرع لهم ان يصلوا فى بيوتهم ومافهم من مجموع هذا الكلام ان الوجه الثانى لقوله تعالى ٭ ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ٭ الآية الاحسن تركه اذ بناء المساجد يكون بعد ظهور الامر والاعلان لا فى حال الكتمان وقد اعترف المصنف بان هذا فى حال الاخفاء والاسرار لا فى حال الاظهار ٢٣ ٭ قوله (بالنصرة فى الدنيا والجنة فى العقبى) اشار الى ان حذف المبشر به للتعميم وان كان التبشير بالنسبة الى العقبى شايعا ذايعا لكن المناسب هنا التعميم لدعاءهم بالانجاء من القوم الظالمين ٭ قوله (وانما ثنى الضمير اولا) جواب سؤال مقدر بانه لم اختلف الضمائر تثنية وجمعا وافرادا مع ان الظاهر الاتحاد والاتفاق ٭ قوله (لان التبوء للقوم) لانهم احوج اليه واما موسى وهرون عليهما السلام فلا حاجة الى التبوأ لئلا يظهر عليهما الكفرة فانهما عليهما السلام يظهران شعائر الدين والاحكام فى كل حين ولا خوف لهما من فرعون اللعين والتبوء خفية للقوم المؤمنين فلا اشكال بان التبوء لا يختص بالقوم الا يرى ان قوله تعالى ٭ واجعلوا بيوتكم قبلة ٭ الآية عام لهما فالتبوء يعم لهما ٭ قوله (واتخاذ المعابد) يحتمل المعنيين ولذا لم يقل واتخاذ المساجد ٭ قوله (مما يتعاطاه) اى مما يباشره (رؤس القوم بتشاور ثم جمع) فلذا امر موسى وهرون عليهما السلام به وانما لم يؤمر موسى عليه السلام وحده مع انه صاحب الشريعة اذ الاتخاذ المذكور يحتاج الى التشاور وانضمام رأى الى رأى بحسب العادة وان كان كليم الله مستغنى عنه والى هذا اشار بقوله بتشاور ٭ قوله (لان جعل البيوت مساجد) الاولى معابد (والصلوة) ٭ قوله (مما ينبغى ان يفعله كل احد رئيسا اوغيره) فلذا امر قومه معه عليه السلام ولم يخصص الامر بهما عليهما السلام كالامر الاول ٭ قوله (ثم وحد) حيث قيل وبشر المؤمنين خطابا لموسى عليه السلام ولم يشارك هرون عليه السلام فضلا عن قومه ٭ قوله (لان البشارة فى الاصل وظيفة صاحب الشريعة) وهو موسى عليه السلام وهرون عليه السلام وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى ٭ قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ٭ الآية وانما قال فى الاصل اذ البشارة قد تصدر عن الخلفاء الامناء للانبياء ٢٤ (وقال موسى) استيناف كان قائلا يقول ماذا قال عليه السلام اثر الوحى فاجيب بذلك ربنا انك اتيته وكلمة التأكيد هنا للابتهال وكمال التضرع ٭ قوله (ما يتزين به) اى الزينة هنا ليس بمصدر بمعنى التزين بل اسم ما يحصل به التزين كاللباس ونحوه كما ذكره (من الملابس والمراكب ونحوهما) ٢٥ ٭ قوله (وانواعا من المال) اى الجمع بالنظر الى النوع لا الى الاشخاص شاملا للزينة وغيرها والمراد بها غير الزينة فلا تكرار ٢٦ ٭ قوله (دعاء عليهم بلفظ الامر) اما دعاء بالاضلال فيستلزم الدعاء بالضلال او دعاء بالضلال لان قوله ليضلوا قرى بفتح الياء وضمها وعلى التقديرين المراد دعاء عليهم

٦ فلان يتسكع اى لا يدرى اين يتوجه اطنب الزمخشرى فى تفسير هذه لما ان مضمون الآية مخالف لمذهبه ومثبت لمذهب الاشاعرة القائلين ان هذه الآية مما يستدل به على ان الله تعالى يضل الناس ويريد اضلالهم وذلك ان اللام فى قوله ليضلوا لام التعليل والمعنى انك اعطيتهم من الزينة والاموال لاجل ان يضلوا وهذا صريح فى انه تعالى يريد اضلالهم فاضطر الزمخشرى الى ان يحمل قوله ليضلوا على الدعاء لا على التعليل ليندفع حجة الاشاعرة فقيل عليه ان كان هذا دعاء عليهم فلم صدره بقوله انك آتيت الخ فلا فائدة فيه على تقدير انه دعاء وهذا يمنع ان يحمل ليضلوا على الدعا وحمل قوله انك آتيت الخ على تمهيد الدعاء تكلف فالوجه ان تكون اللام فى ليضلوا للتعليل وقوله ربنا تكريرا للاول والمعنى آتيت فرعون وملأه زينة واموالا ليضلوا عن سبيلك يدل عليه مجئ اطمس واشدد على صيغة الخطاب دون الغيبة ولو كان ليضلوا دعاء عليهم لكان الانسب ان يجاء بدل ليضلوا بصيغة امر المخاطب ويقال ربنا اضلهم بكسر الضاد قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال ان اللام فى ليضلوا للتعليل والاوجه قوله ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا وانما عدل صاحب الكشاف الى امر الغائب ميلا الى مذهبه قال صاحب الانتصاف هذا اعتزال خفى فرارا من ان يكون اللام فيه لام كى فيدل على ان الله امدهم لعلة الاضلال استدراجا كما قال ليزدادوا اثما ففر من هذا وحمل على معتقده

بالثبات على الضلال اوعلى الاضلال رجح كونه امرا غائبا فى موضع الدعاء ليناسب مابعده ٭ ربنا اطمس ٭ الآية فانه وان كان الدعاء بلفظ الغائب لكنه مستلزم الدعاء بلفظ الامر الحاضر بطريق الكناية اذ بقاؤهم على تلك الحالة لا يكون الا بعدم هدايته تعالى كانه قال عليه السلام ٭ ربنا لا توفقهم للايمان حتى يضلوا عن سبيلك ٭ عن دينك القويم والصراط المستقيم حتى يروا العذاب الاليم ٭ قوله (بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهى متعلقة بآتيت) هذا اشارة الى دفع اشكال بان هذه الدعوة تنافى بحسب الظاهر غرض البعثة وهو الدعوة الى الايمان والهدى ودفع بانه لما علم عليه السلام انه كائن لا محالة بممارسة احوالهم مع الوحى انهم لا يؤمنون دعا بهذا الدعاء وادرجنا الوحى فى البيان اذ العلم بمجرد ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره مع انه من المغيبات فى تحققه خفاء بدون انضمام الوحى على ان اجتهاد الانبياء عليهم السلام معدود من جملة الوحى وفائدة الدعاء حينئذ الاشعار بانهم مستحقون بهذا الدعاء لاصرارهم على ايذاء الانبياء والاولياء وتحذير سائر الكفار والاشقياء عن ارتكاب مثل هذه الشنيعة الشنعاء كقولك لعن الله ابليس لما علم فى الشرع انه يستحق اللعن والدعاء به اظهار كمال المقت والبغض ويؤيد هذا ماذكرنا من ان العلم بالوحى لا بمجرد ممارسة احوالهم وقيل اللام للعاقبة وهى متعلقة بآتيت هذا وجه ثان من الاوجه الثلثة التى ذكروها فى ليضلوا فحينئذ لا يكون دعاء بالاضلال اوالضلال بل يكون فعلا مضارعا منصوبا بان المقدرة وعلى هذا فيه استعارة تبعية وقد حقق فى علم البيان نظيره قوله تعالى ٭ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ٭ الآية ويحتمل ان تكون للعلة والكلام فيه مثل الكلام فى كونها للعاقبة ولما كان معنى التعليل معنى الارادة كما صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى ٭ انما نملى لهم ليزدادوا اثما ٭ حيث قال واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة انتهى لا يسوغ ذلك عند المعتزلة اذ عندهم الشرور والمعاصى ليست بمرادة له تعالى فاضطروا فى مثل هذا الى ان اللام للعاقبة والمصنف انما جوز ذلك لصحتها فى المعنى والمقصود لا لمخالفة التعليل لمذهب اهل السنة وكثيرا ما جوز رحمه الله الوجهين باعتبارين واعترض على تقدير كونها للعاقبة بان موسى عليه السلام لا يعلمهم عاقبتهم ودفع بانه اخبر عنها بالوحى وانت خبير بان قول المصنف بما علم من ممارسة احوالهم اشارة الى دفع مثل هذا الاشكال وبعد هذا القول لا وجه لهذا الاشكال وايضا يرد هذا الاشكال ولو فرض وروده على تقدير كونها للتعليل والارادة بل هذا اولى بذلك اذ ارادته تعالى كيف يطلع عليها بلا وحى ٭ قوله (ويحتمل ان تكون للعلة) قيل والظاهر انه حقيقة وانه مقصود لله تعالى ولا يلزم ماقاله المعتزلة من انه اذا كان مراد الله تعالى يلزم ان يكونوا مطيعين اضلالهم بناء على ان الارادة امر او مستلزمه له لانه تبين بطلانه فى الكلام السابق فلا حاجة الى جعل المعنى لئلا يضلوا كما قدره بعضهم انتهى قوله والظاهر انه حقيقة خلاف الظاهر فان الثابت فى الكتب الكلامية هو ان الآيات والاحاديث الموهمة بالعلل والاغراض مؤولة بالحكم والمصالح فحينئذ تكون الحروف الدالة على التعليل استعارة تبعية للحكم والمصالح ومنشأ ذلك القول قول المصنف اولانهم لما جعلوها سببا الخ فانه يوهم ان اللام فى الوجه الاول حقيقة وليس كذلك بل هذا القول بناء على استعارة بوجه غير الوجه الذى بنى الاستعارة عليه فى الوجه الاول كما تسمعه ٭ قوله (لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال) بيان صحة كونها للتعليل والارادة حاصله ان ايتاء النعم حال كونهم مصرين على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال اوعلى الاضلال فاللام للتحصيل لا للحصول ولا بعد فى الحمل على الحصول لان ايتاء النعم لحصول الضلال فى الخارج لكن يؤل الى التحصيل وفى كلامه اشارة الى ان ليضلوا من الضلال ومعناه اثبات عليه كما اشرنا اليه فى الوجه الاول قيل والظاهر انه حقيقة على هذا وانه مقصود لله تعالى وفيه نظر لا يخفى ٭ قوله (ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اوتوها ليضلوا) والظاهر ان هذا استعارة تمثيلية شبه حال فرعون وقومه وجعل نعمهم التى انعمها الله تعالى عليهم ذريعة الى كفرهم والاصرار عليه وسائر المعاصى بحال من اوتوا النعم ليضلوا عن نهج القويم ولغرض العدول عن الصراط المستقيم فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه والتشبيه لا يتوقف على وجود المشبه به بل يكفى فيه وجوده المفروض ومانحن فيه من هذا القبيل ولا يبعد ان يقال ان اللام فى هذا التوجيه على معناها الحقيقى عكس ماذهب اليه القائل المذكور اذ اجزاء الكلام فى الاستعارة التمثيلية باقية على حالها حقيقة كانت اومجازا وقوله فكانهم اوتوها ليضلوا يرشدك الى ماذكرنا حيث ادخل اداة التشبيه فى الذوات

٢٢ ❊ ربنا اطمس على اموالهم ❊ ٢٣ ❊ واشدد على قلوبهم ❊ ٢٤ ❊ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ❊

ولم يتعرض اللام ولا فى صفات فحينئذ اتضح الفرق بين هذا وبين كون اللام للعاقبة فان الاستعارة حينئذ فى اللام وحدها ومن جعل كون اللام استعارة تبعية فى هذا الوجه احتاج الى بيان الفرق بان فى هذا ذكر ما هو سبب لكن لم يكن ابتناؤه لكونه سببا وفى لام العاقبة لم يذكر سببا اصلا وهى كاستعارة احد الضدين للآخر فاعتبر الفرق فانه محل اشتباه حتى وهم فيه كثير انتهى وهذا عجب وكانه لم ينظر الى شرح التلخيص وحل استعارة لام العاقبة فى قوله تعالى ❊ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ❊ الآية ❊ **قوله** (فيكون ربنا تكريرا للاول تأكيدا على ان المقصود غرض وضلالتهم وكفرانهم) اى على الاحتمالين الاخيرين اللام كانه اعتذار عن توسطه بين العلة ومعلولها والعاقبة وذى العاقبة ولما كان تكرارا فذلك التوسط كلا توسط ثم بين وجه التكرير فقال تأكيد اللاول والمبالغة فى الابتهال وتنبيها على ان المقصود غرض ضلالتهم وان ورد فى معرض التعليل لكن التعليل ليس مقصودا اصلا او وجه التنبيه بسبب التكرار اذ ذكر ربنا يشعر ظاهرا بان ما بعده منقطع عما قبله فيحصل التنبيه المذكور وكفرانهم ❊ **قوله** (تقدمة لقوله) ٢٢ (ربنا اطمس) اى تمهيدا للتخلص الى الدعاء عليهم اذ الدعاء المذكور بلا سبق ذكر مثالبهم ومعايبهم مما يخطر بالبال انكاره كانه عليه السلام قال ربنا انهم ضلوا واضلوا عن سبيلك ودينك الموصل الى رضائك وجوار قدسك فى دار كرامتك بعد انعامك بانواع النعم ليوحدوك ويطيعوك وهم يجعلونها ذريعة الى الكفر والطغيان فكانوا احقاء بالدعاء المذكور وكان قد وقع فى موقع عظيم ومستحسنا عند الطبع الكريم وبهذا البيان ظهر وجه حسن الدعاء بالضلال او الاضلال فى الاحتمال الاول وظهر ايضا ان قوله تعالى ❊ ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ❊ المراد منه انشاء بث الشكوى والتحسر من احوالهم الشنعاء ولا يطلب فى مثل ذلك فائدة الخبر ولا لازمها فى اصطلاح البلغاء ❊ **قوله** (اهلكها) لانهم لم يشكروا عليها ❊ **قوله** (والطمس المحق) اى المحو اذ اصل المحق نقص الشئ قليلا ومعنى الاهلاك لازمه او من افراد معانيه (وقرئ واطمس بالضم) ٢٣ ❊ **قوله** (واقسها) بفتح الهمزة امر من الافعال اى واجعل قلوبهم قاسية باحداث هيئة تبعدهم عن قبول الحق والاعتبار بالدليل المطلق والظاهر انه دعاء على بقائهم على ذلك لقوله فيما بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره ❊ **قوله** (واطبع عليها) عطف تفسير لقوله اقسها ❊ **قوله** (حتى لا تنشرح للايمان) والانشراح هنا كناية عن قبول النفس الحق ومتهيأة لحلوله فيها صافية عما يمنعه وينافيه وقدم فى تفسير قوله تعالى ❊ ختم الله على قلوبهم ❊ الآية ما يوضح هذا المرام باحسن النظام ٢٤ (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) حتى يلقوا الشقاء المؤبد فى دار الجحيم ❊ **قوله** (جواب للدعاء) اى جواب للامر الذى يراد به الدعاء بلفظ النهى الغائب فيكون اسقاط النون بان المقدرة (او دعاء بلفظ النهى) الغائب فيكون كناية عن الدعاء بعدم التوفيق كانه قال عليه السلام ولا توفقهم للايمان فلا يؤمنوا والا فلا معنى للدعاء بلفظ النهى الذى فاعله العباد (او عطف على ليضلوا) اى اذا جعل دعاء عليهم بلفظ الامر واما اذا جعل فعلا مضارعا ولامه للعاقبة او للعلة ففى عطفه اشكال وفى حله كثر المقال (وما بينهما دعاء معترض) ولقد اعجب حيث افاد فائدة الاعتراض فى ضمن بيان انه من الجملة المعترضة وحينئذ يكون اعتراض المعطوف للمعطوف عليه بحسب المفهوم اذ الضلال او الاضلال عين عدم الايمان فى الوجود الخارجى بل الاضلال بعد عدم الايمان فيشكل العطف بالفاء حينئذ ولعله لهذا اخره ولم يرض به قيل فى الفصول العمادية قال شيخ الاسلام خواهر زاده الرضى بكفر الغير انما يكون كفرا اذا كان يستجيز الكفر او يستحسنه اما اذا لم يكن كذلك ولكن احب الموت او القتل على الكفر لمن كان موذيا حتى ينتقم الله تعالى منه فهذا لا يكون كفرا ومن تأمل قوله تعالى ❊ ربنا اطمس على اموالهم ❊ الآية يظهر له صحة ما ادعيناه وعلى هذا لو دعا على ظالم بخوا ماتك الله على الكفر او سلب عنك الايمان لا ضرر عليه فيه لانه لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن تمناه لينتقم الله منه انتهى قد تأملنا قوله تعالى ❊ ربنا اطمس ❊ الآية وعرفنا ان الدعاء بالموت على الكفر يسوغ فى حق من علم ان حاله الموت على الكفر لا غير كما اشار اليه المصنف بقوله بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره انتهى ولا يظهر منه صحة الدعاء بالموت على الكفر على كافر لم يعرف خاتمته فضلا عن ظالم موصوف بالايمان فمن ادعى ذلك فعليه البيان بالبرهان ومن هذا قال صاحب الذخيرة قد عثرنا على رواية عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ان الرضى بكفر الغير كفر من غير تفصيل انتهى ومحله من لم يعلم عاقبته فالاولى ان يحترز عن مثل هذا الامر المختلف فيه مع انتفاء الدليل.

قوله جواب للدعاء وهو مجموع قوله ليضلوا واطمس واشدد ان عد ليضلوا من الدعا والا فهو جواب للاخيرين قال ابو البقاء فلا يؤمنوا نصب عطف على ليضلوا وجواب للدعاء فى قوله اطمس او اجزم بمعناه الدعاء

٢٢ ❊ قال قد اجيبت دعوتكما ❊ ٢٣ ❊ فاستقيما ❊ ٢٤ ❊ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ❊ ٢٥ ❊ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ❊ ٢٦ ❊ فاتبعهم ❊ ٢٧ ❊ فرعون وجنوده بغيا وعدوا ❊ ٢٨ ❊ حتى اذا ادركه الغرق ❊ ٢٩ ❊ قال آمنت انه ❊ ٣٠ ❊ لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ❊

المفيد للظن فضلا عن اليقين قيل ففيه اختلاف لكن الاول يعنى جواز الدعاء المذكور هو المنقول عن الماتريدى واما الرضى بكفر نفسه فكفر بلا شبهة يعنى ٢٢ (موسى وهرون عليهما السلام) ❊ **قوله** (لانه) اى هرون (كان يؤمن) اى كان يقول آمين لدعاء موسى عليه السلام ومعنى آمين استجب فهو دعاء بالاستجابة ايضا لكن دعاء موسى عليه السلام عليهم على التعيين والتفصيل ودعاء هرون عليه السلام على الاجمال والتبجيل وبهذا اندفع الاشكال بان الداعى موسى عليه السلام فاوجه قوله قد اجيبت دعوتكما غايته ان دعاء هرون عليه السلام لم يذكر اولا واكتفى بدعاء صاحب الشريعة ٢٣ **قوله** (فاثبتا على ما انتما عليه) هذا معنى لغوى للاستقامة والا فلا يلايم ما ذكره المصنف من المعنى الشرعى فى مواضع عديدة ولو حملها عليه كما فى قوله تعالى خطابا لنبينا المجتبى ❊ فاستقم كما امرت ومن تاب معك ❊ الآية لكان له وجه او وجيها ومعنى اطيعا ❊ **قوله** (من الدعوة) اى من الدعوة الى الايمان والتوحيد فانهم وان علم انهم هالكون على الكفر حيث اجيب الدعوة بذلك لكن امرا بالثبات على تلك الدعوة لئلا يبقى لهم معذرة واحتجاج ما ومعلومية الموت على الكفر لا ينافى التكليف بالايمان ولا يلزم التكليف بالمحال كما حقق فى قصة ابى لهب وقد اوضحه ائمة الاصول (والزام الحجة) ❊ **قوله** (ولا تستعجلا) مستفاد من الامر بالثبات على الدعوة اذ الاستعجال لا يلايم الثبات على ذلك (فان ما طلبتما كائن ولكن فى وقته) ❊ **قوله** (روى انه) اى فرعون ولا يحسن ارجاعه الى موسى عليه السلام (مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة) ٢٤ (طريق الجهلة فى الاستعجال) ❊ **قوله** (او عدم الوثوق) والاطمئنان بوعد الله الاولى ترك هذا المعنى لانه غير متوقع منهما عليهما السلام بخلاف الاستعجال ❊ **قوله** (وعن ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين) اى على انها نون التثنية ولا نافية واما كونها نون التأكيد الخفيفة فمذهب يونس والفراء فحينئذ لا ناهية كانها ناهية فى قراءة العامة ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا) ٢٥ ❊ **قوله** (اى جوزناهم فى البحر) نبه به اولا على ان فاعل مراد فلفعل بالتشديد ثم صرح به اذ لا يصح ان يحمل المفاعلة على المشاركة لكن جعل بنى اسرائيل مفعولا بنفسه والبحر مفعولا بواسطة فى عكس ما فى النظم مع تبديل الباء بفى ولا يظهر وجهه اذ قيل معنى اجاز وجاوز وجوز واحد وهو قطعه وخلفه وهو يتعدى بالباء الى المفعول الاول الذى كان فاعلا فى الاصل كما قرئ وجوزنا ببنى اسرائيل البحر وليس من جوز بمعنى تعدى ودخل لانه لا يتعدى بالباء الى المفعول الاول بل بفى الى المفعول الثانى فتقول جوزته فيه انتهى ولعله حمله على معنى ادخل كما يشعر به قوله (حتى بلغوا الشط حافظين لهم) لكن لا حاجة اليه مع احتياج تغيير النظم بان يحمل الباء بمعنى فى والكلام على القلب وهو تكلف بحت خال عن النكتة واللطيفة بل المعنى الواضح وجاوزنا وجعلنا بنى اسرائيل قاطعين البحر بحيث تركوا البحر فى خلفهم (وقرئ جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف) ٢٦ (فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته) ٢٧ ❊ **قوله** (باغين وعادين او للبغى والعدو) اى المصدران وقعا اينئذ بتأويل اسم الفاعل ولكونه اسم جنس لم يجمع او المصدر مفعول له علة لاتباعهم من قبيل قعدت عن الحرب جبنا اولوا ول باظهار البغى والعداوة يكون من قبيل ضربت تأديبا له قدم الحال لانها ابلغ لافادة المقارنة والمصاحبة وايضا كونها علة للاتباع بمعنى الادراك غير واضح (وقرئ وعدوا) ٢٨ ❊ **قوله** (لحقه) اى الادراك مجاز للحوق والمراد باللحوق تلبسه باوائله واماراته لقوله ٢٩ (قال آمنت) وتخصيصه بالذكر يشعر بان جنوده لم يقولوا آمنا ولذا قال حتى اذا ادركه الغرق مع ان الغرق ادركهم جميعا وآمنت فى كلامه انشاء وآمنت به بنوا اسرائيل خبر ❊ **قوله** (اى به) اذ الايمان بمعنى التصديق لتضمنه معنى الاعتراف يعدى بالباء لا بنفسه ❊ (لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) وفيه دلالة على ان فرعون علم ايمان بنى اسرائيل فالاولى ان يراد بذرية من قومه فى قوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه ذرية من قوم فرعون لا ذرية من قوم موسى وقد قدم المصنف هذا الاحتمال هناك الا ان يقال الامر كذلك فى مبدأ الامر ثم لما كان السحرة مغلوبين وآمنوا برب العالمين اظهر بنو اسرائيل ايمانهم وعرف فرعون ايقانهم وانما قال لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل ولم يقل لا اله الا الله لان فرعون على ما قيل جاهل به تعالى غير عارف به الا بهذا الطريق ولا يقال انما قال هكذا ليعلم ايمانه ايمان موسى عليه السلام لاباء عنه قوله ❊ لا اله الا الذى ❊ الآية (وانا من المسلمين) اى من المنقادين لامره تعالى

قوله لانه كان يؤمن اى لان هرون يؤمن اى يقول آمين عند دعاء موسى عليه السلام

قوله هذا جواب سؤال مقدر تقديره كان مقتضى الظاهر ان يقال قد اجيبت دعوتك لان الداعى هو موسى عليه السلام وحده لكن خولف مقتضى الظاهر وقيل دعوتكما على التنبيه لان هرون كان يؤمن وقت دعاء موسى عليه السلام فكان هرون شريكا لموسى فى دعائه بتأمينه له فلذا قيل اجيبت دعوتكما

قوله طريق الجهلة فى الاستعجال وعدم الوثوق فان الاستعجال وعدم الوثوق بحصول المطلوب عند وجود الدليل على حصوله شان الجهال والدليل عليه ههنا صدق المخبر فانه تعالى قال قد اجيبت دعوتكما فعند هذا لا بد لعاقل ان يجزم بالاستجابة

قوله ولا تتبعان بتشديد النون من تبع ولا تتبعان بتخفيف نون التأكيد من تبع ايضا

قوله اى جاوزناهم فى البحر يريد ان الباء فى ببنى اسرائيل للتعدية المعنى جاوزناهم

قوله حافظين لهم معنى الحفظ مستفاد من الباء فى ببنى اسرائيل فان فيه نوع اشعار بمعنى المصاحبة والمراد مصاحبة عناية الله ومقارنة حفظه معهم

قوله وقرئ جوزنا قرأ الحسن وجوزنا من اجاز المكان وجاوزه وجوزه بمعنى خلفه وقطعه الا انه يعدى الى المفعول الاول بالباء والى المفعول الثانى بنفسه وليس من جوز بمعنى نفذ لانه لا يعدى بالباء الى المفعول الاول ويعدى بفى الى المفعول الثانى كما فى قول الشاعر كما جوز السكى فى الباب فيتق السكى المسمار وفيتق النجار اى كما نفذ النجار المسمار فى الباب فلو كان بمعنى نفذ لكان حقه ان يقال وجوزنا بنى اسرائيل البحر

قوله من فعل المرادف اى من فعل الذى هو مرادف لفاعل

قوله بانه يفتح ان على حذف الجار واما القراءة على الكسر فلان فى الايمان معنى القول او القول مقدر والتقدير آمنت قلت انه لا اله الا الذى الآية فحينئذ يكون قلت المقدر بدلا من آمنت بدل الكل من الكل لان قوله آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل عين الايمان او استينافا واقعا فى معرض البيان جوابا لسؤال سائل قال ما قلت عند احداثك الايمان فقال هو فى الجواب قلت لا اله الا الذى الآية كما فى قالوا سلاما قال سلام فقوله بدلا وتفسيرا نشر على ترتيب اللف

وحكمه فالاسلام هنا بالمعنى اللغوى والاسلام الشرعى مختص بماجاء به نبينا عليه السلام على ما هوالمختار
وانامن المسلمين ابلغ من اسلمت مع ان فيه مراعاة الفواصل * قوله (وقرأ حمزة والكسائى انه بالكسر على اضمار
القول) اى و قال انه فحينئذ لا آمنت مفعول لم يعتبر بل نزل منزلة اللازم ثم فسر بذلك القول المضمر اما بالعطف
اوبدونه * قوله (اوالاستيناف) اى جواب عن سؤال اى ماذا آمنه فاجيب انه لااله الاالذى الآية لكن
مثل هذا السؤال ايراد جوابه بان المؤكدة غير متعارف ولذا اخره واوايد الاستيناف النحوى لايبعد * قوله
(بدلا) اى بدل اشتمال اذ يذكر الايمان يتشوق النفس الى ذكر المؤمن به مع عدم الكلية والجزئية بينهما ثم
قيل لان الجملة الاسمية يجوز ابدالها من الفعلية وجعله استينافا على البدلية باعتبار المحكى لاالحكاية لان الكلام فى الاول
والجملة الاولى فى كلامه مستأنفة والمبدل من المستانفة مستأنف انتهى كأنه اشار الى جواب مولانا سعدى بانه
اطلق الاستيناف على البدل والتفسير ففيه مسامحة فلوقال اوالبدل لكان اولى فان الاستيناف وجه آخر
فى موضع الحل انتهى ولا يخفى ان المراد من المحكى آمنت وهومقول القول لاالاستيناف وجملة قال جواب
اذا ولم يظهر وجه ماقيل * قوله (وتفسيرا) عطف تفسيرا بدلا * قوله (لا آمنت) اى لاالقال و اما على اضمار
القول فيجوز ان يكون بدلا من قال آمنت كما يجوز العطف * قوله (فنكب) بوزن نصر او فرح بمعنى
عدل واعرض الفاء باعتبار المعطوف وهو بالغ جزائية وذكر نكب تمهيدله (عن الايمان اوان القبول) * قوله
(وبالغ فيه) حيث اتى بثلث جمل اى اتى اولا آمنت بصيغة الماضى الدالة على وقوع مضمونها باعتبار وضعها
وان كانت انشاء هنا ثم اتى بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات بدلا وبياناله ثم اتى بجملة وانا من المسلمين
اذلك وللتذييل * قوله (حين لايقبل) فان ذلك الحين حين البأس قال تعالى "فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا" واماماوقع فى الفصوص من صحة ايمانه وان قوله آمنت به بنوا اسرائيل ايمان بموسى عليه السلام
فمخالف للنص و الاجماع حتى وقع فى فتاوى ابن حجران بعض فقهاء شافعى اكفر من ذهب الى ايمان فرعون
ونقل الينا بعض من طالع كتاب ابن عربى ان فى بعض المواضع من كتابه قال ان فرعون مؤبد فى النار فحصل
المخالفة بين كلاميه فلا يلتفت الى سقطاته ونقل عن الجلال الدوانى انه ذهب الى صحة ايمانه ايضا وهذا عجب
منه واوضح هذه الرواية عنه وبعض من له يد طولى فى العلوم النقلية شنع على الدوانى بانه لم يمارس تفسيرا
ولا حديثا فليس له حظ منهما فلا يعبأ بقوله ولا يلتفت الى مزخرفاته ٢٢ * قوله (أتؤمن الآن) قدر الفعل
مقدما لان الاستفهام لكونه مقتضيا للحدث اولى بالفعل وانما قدره مضارعا مع ان الظاهر هو الماضى لمناسبته
الآن لكن ماوقع فى شرح التسهيل من ان الآن قد يستعمل فى القرب مجازا فيصح مع الماضى و المستقبل انتهى
يفهم منه جواز تقدير الماضى هنا وقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية يرشد الى جواز جمعه مع الماضى
وقوله تعالى "أثم اذا ماوقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون" ولما كان التخصيص مستفادا من لفظ الآن
لاحاجة الى تقدير الفعل مؤخرا لتحصيل التخصيص * قوله (وقد ايست من نفسك) اى من حيوتك
* قوله (ولم يبق لك اختيار) اى فى الايمان بل كنت مضطرا الى الايمان بمشاهدة انار التوحيد التى الجئتك الى
التشديد والتغريد والقائل هو جبريل عليه السلام وقيل هو الله تعالى وهذا القول معاينة فلا اشكال ٢٣ (قبل
ذلك مدة عمرك) ٢٤ * قوله (الضالين المضلين عن الايمان) والمتبادر من المفسدين المضلين لكن
لما دل على كونهم ضالين اقتضاء اعتبره المصنف فالانكار المستفاد من الهمزة راجع الى الايمان الآن ملحوظا
مع هذا القيد اشار اليه المصنف بقوله مدة عمرك ٢٥ (فاليوم ننجيك) والفاء لترتب القول على ماقبله اوجزائية اى
اذا لم يكن ايمانك الحادث وقت اليأس مقبولا فاليوم اى يوم اغرق ننجيك وهذا الخطاب وان كان للميت الجماد
لكنه تعالى ليسمعه الخطاب لاجل العتاب كما خاطب عليه السلام قتلى بدر بعد القائهم فى قليب بدر وقد اوضحه
شراح الحديث ثم ان كان القائل هو الله تعالى فالامر واضح وان كان جبرائيل عليه السلام فيكون هذا
حكاية من عنده تعالى اولكونه واسطة فى ذلك الانجاء ولعل لهذا رجح البعض كون القائل هو الله تعالى
لكن الراجح ماشرنا اذ الامر فى مثل ذلك سهل * قوله (نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر) اى التنجية
هنا وهى الخلاص مما يكره ولانجاة بعد الهلاك مجاز عن التبعيد والجامع حصول البعد عن امر فى كليهما
وقد نبه عليه بقوله مما وقع فيه قومك مع ان قوله من قعر البحر اخصر * قوله (ونجعلك طافيا) الطافى
هو العالى على الماء ولم يرسب ولما كان التبعيد عن قعر البحر اقرب لفظا ومعنى وجعله طافيا قدمه ثم جوز كون

قوله فنكب عن الايمان اى امتنع عن الايمان
آوان قبول الايمان منه وهوزمان الاختيار وبالغ
فيه اى فى الايمان آوان قبول الايمان منه وهوزمان
الاختيار بان كرر معنى الايمان وثلث مرات قال
اولا آمنت وثانيا انه لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل
وثالثا وانا من المسلمين وفى الثالثة مبالغة اخرى
حيث اوهم ان اسلامه مثبت بالبرهان لما انه ادعى
انه من زمرة المسلمين ومعدود منهم وذلك لايكون
الابعد سبق الاسلام منه قال الامام ان ذلك الاقرار
كان مبنيا على محض التقليد الا يرى انه قال لا اله
الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل فكانه اعترف بانه
لايعرف الله الا انه سمع من بنى اسرائيل انهم اقروا
بوجوده فكان هذا محض التقليد فلهذا السبب
لم تصر الكلمة مقبولة منه وقال ومزيد التحقيق
فيه ان فرعون على ما بيناه فى سورة طه كان
من الدهرية وكان من المنكرين لوجود الصانع
تعالى ومثل هذا الاعتقاد الفاحش لاتزول ظلمته
الا بنور الحجج القطعية والدلائل اليقينية واما التقليد
المحض فهو لايفيد لانه يكون ضما لظلمة التقليد
الى ظلمة الجهل السابق
قوله نجعلك طافيا اى ميتا ملقى على وجه الماء

التنجية من النجوة وهو المكان المرتفع فقال اونلقيك على نجوة من الارض * قوله (اونلقيك على نجوة
من الارض) اى ان ننجيك مأخوذ من النجوة لامن التنجية التى اصلها النجاة بمعنى الخلاص كما فى المعنى الاول
ولاريب فى ان الفعل قد يؤخذ من الجامد كورق الشجر اى صار ذا ورق ثم بناء فعل هنا لجعل المفعول على اصله
كحفظ الكتاب اى حمله على الحفظ والمعنى هنا ننجيك اى نحملك على النجوة والمكان المرتفع وماذكره المصنف حاصل
معناه ولم نجد مجئ بناء التفعيل لهذا المعنى بعينه * قوله (ايريك بنوا اسرائيل) اذ كان فى نفوسهم من
عظمته الخ كما سيجئ هذا علة على كلا المعنيين ولولم يذكر هذا هنا لماسيجئ من قوله تعالى لتكون لمن خلفك آية
لكان كلامه اسلم من الاستدراك ننجيك من الانجاء اى من الافعال والمعنى مثل ما فى ننجيك من التنجية اى نبعدك
من قعر البحر ونجعلك طافيا اونلقيك على نجوة من الارض والبناء على الاخير للحمل كاكذبته اى حملته على الكذب
اى نلقيك على ساحل البحر اى شطه والكلام فيه مثل مامر فى معنى بنائه (وقرأ يعقوب ننجيك من انجى
وقرئ نحيك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل) ٢٢ * قوله (فى موضع الحال اى ببدنك)
قيل وهو مبنى على التجريد وجهه ان الخطاب للبدن اذ لاروح له فيحتاج الى التجريد واما اذا قيل الخطاب للبدن
مع الروح المعاد الى البدن وان لم نعلم كيفيته فلا يحتاج الى التجريد وجوز ان يكون بدل بعض والباء زائدة ولا
يخفى عليك ان القول بان البدن بعض من مجموع المركب من الروح والبدن مشكل وجعله مثل ضربت زيدا رأسه
ضعيف الا ان يتكلف بتكلف بعيد * قوله (عاريا عن الروح) ى فى نظر بنى اسرائيل قال علماؤنا ان الله
تعالى يخلق فى الميت نوع حيوة قدرما يتألم ويتلذذ نعم اختلفوا فى انه هل يعاد الروح اليه ام لا والمنقول عن الامام
ابى حنيفة رحمه الله التوقف والقول الصحيح ان العذاب للبدن والروح معا نعتقد بصحته ولانشتغل بكيفيته فثبت
ان كون بدنه عاريا عن الروح فى نظر المخلوق * قوله (اوكاملا سويا) هذا المعنى غير محتاج الى التكلف لكن قدم
الاول لانه هو المناسب لبيان الاهلاك * قوله (اوعريانا من غير لباس) تأكيد لقوله عريانا تفضيحا له بين من
يظن عظمته واستبعد هلاكه اخر هذا الوجه فانه مع عدم انفهامه من البدن لايلايم ماسيأتى من ان المراد به
الدرع فيكون لابسا بالدرع على هذه الرواية فالملايم فى الاحتمال الاول عدم اعتبار كونه عريانا * قوله
(اوبدرعك) اى المراد بالبدن ليس معناه الظاهرى بل المراد الدرع نقل المحشى الفاضل عن الليث انه قال البدن
الدرع الذى يكون قصير الكمين انتهى نقل عن الاخفش واما قول من قال بدرعك فليس بشئ انتهى فعلى
تقدير ثبوته فالظاهر انه معنى مجازى للبدن اذ الاشتراك خلاف الاصل * قوله (وكان له درع من ذهب)
قيل انها كانت مرصعة بالجواهر وقيل كانت من حديد لها سلاسل من ذهب انتهى والمصنف لم يلتفت اليه
لكونه خلاف الظاهر * قوله (يعرف بها) لبيان وجه ذكرها لكن لاحاجة اليه اذ صورته ممتازة عن غيرها
اذ روى انه كان اشعر ازرق العين طويل اللحية قصير القامة ليس له شبيه من بنى اسرائيل فلاحاجة الى علامة
يعرف بها * قوله (وقرئ بابدانك اى باجزاء البدن كلها) اى اطلق البدن على كل جزء منه مجازا بعلاقة الكلية
والجزئية ثم جمع كقولهم هوى * قوله (باجرامه) جمع جرم بمعنى جسم فالمراد جرمه لكن اطلق الجرم
على كل جزء منه فجمع قال بعض المحشين وهو اشارة الى بيت من قصيدة الخ لكن قول المصنف كقولهم
بصيغة الجمع لايلايمه * قوله (اوبدروعك) تفسير آخر لقراءة ابدانك فحينئذ لاحاجة الى التمحل المذكور
فى ايراد الجمع * قوله (كانه كان مظاهرا بينها) اى بين الدروع يقال ظاهر وطابق وطارق اذا لبس ثوبا
على ثوب اودرعا على درع فالمعنى كانه كان مظاهرا لابسا جامعا بينها فهو متعلق بمظاهرا بالتضمين ويجوز
ان يكون مظاهرا بمعنى معاونا جامعا بينها وانما قال كانه لاحتمال ان يكون المراد اجزاء الدرع لكنه لما لم يكن ذلك
مجزوما جوز كون الجمع على اعتبار تعدد الدروع فعلى هذا يجب ان يكون المراد بالدرع فى الاحتمال الاول
الجنس حتى ينتظم كلا الاحتمالين هنا ٢٣ * قوله (لمن وراءك علامة) اى امارة تدل على هلاك فرعون
حمل الخلف على الجهة المكانية اولا بكونه موضوعا لها ولاصارف له عنه فى الظاهر اذ بنوا اسرائيل وان كانوا
قدامهم باعتبار لكنهم خلفهم باعتبار آخر قال المصنف فى تفسير قوله تعالى "ويكفرون بما وراءه" ووراء
فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه
وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد انتهى فالورى فى كلام المصنف يحتمل المعنيين فيجوز ارادة قدامك

قوله أوبدرعك البدن لفظ مشترك يقال لبدن
الانسان ويقال للدرع فاستوى فى محتملى معناه
قوله مظاهر بينهما اى بين الدرع اى لبس
بعضها فوق بعض قال الجوهرى وظاهر بين ثوبين
اى طارق بينهما وطابق

٢٢ ❊ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ❊ ٢٣ ❊ ولقد بوأنا ❊ ٢٤ ❊ بنى اسرائيل مبوأ صدق ❊

كما جاز ارادة خلقك فيكون خلفك فى النظم الجليل مجاز اللقدام (وهم بنوا اسرائيل) * **قوله** (اذ كان فى نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه) تعليل للمقدر وانما احتيج الى نصب آية دالة على هلاكه اذ كان فى نفوسهم اى فى قلوبهم ما خيل اليهم انه اى من انه لا يهلك اى لا يهلك الى امد مديد او لا يهلك ابدا او لا يهلك فى هذه الوقعة * **قوله** (الى ان عاينوا مطروحا على ممرهم من الساحل) كأنه اشار الى رجحان كون معنى ننجيك نلقيك على نجوة من الارض فانه نلقيك على ساحل البحر كما فى قراءة ننحيك بالحاء لكن لا حاجة اليه فى كونه اية بل كونه طافيا على وجه البحر بلا روح كما قدمه ورجحه او لا يكفى فى كونه آية وفى كلامه تنبيه على ان معنى كون فرعون آية كون طرحه بلا روح آية اذ لا معنى لكون الذات علة بل العلل هى المعانى وقد يجعل الذات علة مبالغة او مسامحة او للتعميم الى ما يصلح علة * **قوله** (اولمن يأتى بعدك من القرون اذا سمعوا ما آل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان) عطف على لمن وراءك حمل الخلف على المعنى المجازى وهو الزمان المستقبل بجامع احتياج كل حادث الى الزمان والمكان فالموضوع للجهة المكانية مستعار للزمان المستقبل * **قوله** (او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اى لخالقك آية اى كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه) عطف على عبرة ونكالا تدلهم اى ترشدهم على ان الانسان على ما كان اى مع ما كان فعلى بمعنى مع مملوك خبران الانسان بعيد عن مظان الربوبية اى الالوهية متمكن فى مقام العبودية بالالقاء الى الساحل او بتبعيدك من قعر البحر وجعلك طافيا مع ان قومك فى قعر البحر لا يرى لهم رسم ولا اثر * **قوله** (لكشف تزويرك) فى دعوى الربوبية والالوهية (واماطة الشبهة فى امرك) اى ازالتها عما بقى بعدك * **قوله** (وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته) اراد ان الآية على بمعنى دليل على ذلك *قوله (وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور) اى كون الآية بمعنى آية للخالق كسائر الآيات دالة على كمال قدرته وعلمه وارادته لكن كونها بمعنى اية علامة على هلاك فرعون امس بالمقام واوفى بالمرام وعن ههنا قال محتمل على المشهور اى قراءة لمن خلفك قيل تنبيه استشكل قصة فرعون بان ايمانه ان كان قبل رؤية ملائكة الموت وحال اليأس فباب التوبة مفتوح فلم لم يقبل ايمانه وان كان بعده فلا ينفعه ماذكر من النطق والجواب وهو مخالف للاجماع واجيب عنه بوجوه احدها انه كان دون ظهور امر عظيم فلذا لم يقبل ايمانه الثانى انه كان بعد موته كسؤال الملكين الثالث انه فى حال حيوته لكنه علم عدم اخلاصه فى اعتقاده انتهى والجواب الاوفى ما اشرنا اليه آنفا من ان الاموات لهم سمع مثل الاحياء روى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى قد وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئا رواه مسلم عن عمر رضى الله تعالى عنه نقله عنه الامام الصغانى فى مشارق الانوار والاصح ان هذا عام لجميع الاموات غير مختص بقتلى بدر وقد مر البيان ان مثل هذا واجب الاعتقاد بلا اشتغال بمعرفة الكيفيات ٢٢ * **قوله** (لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها) وهذا معنى الغفلة فى مثل هنا ولاجل احوال كثير من الناس يكون كذلك غفل فرعون وقومه عن آياتنا فانتقمنا منهم فاهلكناهم اجمعين واورثنا منازلهم وديارهم قوما آخرين (ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق) شروع فى بيان انعامه تعالى بنى اسرائيل اثر اهلاك اعدائهم وانزالهم منازلهم ومع ذلك اساؤا الادب وعصوا الرب واثروا الكفران على الاطاعة والشكران * **قوله** (انزلنا) فسره به اذ التبوء معناها الحقيقى وهو اتخاذ المباءة والمنزل او تهيئته غير صحيح هنا فاريد لازمه مجازا ٢٤ * **قوله** (منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر) فمبوأ اسم مكان منصوب على الظرفية واحتمال المصدرية بتقدير مضاف اى مكان تبوأ او بدونه خلاف الظاهر ولا داعى له وبوأ متعد لواحد اذا فسر بانزل كما اختاره المصنف وقد يتعدى لاثنين فيكون مبوأ مفعولا ثانيا كذا قيل وتعديته الى المفعولين اذا كان بمعنى التهيئة كقوله بوأت له وبوأته منزلا اذا هيئت له ذلك لكن صحة هذا المعنى هنا بلا تأويل غير واضح قال تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اى تسوى وتهيئ لهم اماكن والظاهر ان معنى التسوية والتهيئة حقيقة مختص بالعباد والصدق هو

قوله محتمل على المشهور اى على اللفظ المشهور فى القرآءة وهو لفظ خلفك بالخاء والفاء فان الآية على المشهور يحتمل ان يكون معناها لتكون لمن خلفك آية اى علامة دالة على ان الانجاء ببدنك تعمد من الله لكشف تزويرك واماطة الشبهة فى امرك

٢٢ ❊ ورزقناهم من الطيبات ❊ ٢٣ ❊ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ❊ ٢٤ ❊ ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ❊ ٢٥ ❊ فان كنت فى شك مما انزلنا اليك ❊ ٢٦ ❊ فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ❊

الحكم المطابق للواقع وهو بهذا المعنى لا يوجد فى مثل المنزل فيراد به فى ذلك معنى غير هذا قيل قال العلامة من عادة العرب اذا مدحت شيئا ان تضيفه الى الصدق تقول رجل صدق وقدم صدق وقال تعالى • مدخل صدق ومخرج صدق • اذا كان كاملا فى صفة صالحا للغرض المطلوب منه كانهم لاحظوا ان كل ما يظن به فهو صادق ولذا فسره بقوله صالحا مرضيا انتهى فاطلاق الصدق على غير الحكم باعتبار ان كل حكم من الاحكام اللائقة به يظن به ويدعى فهو صادق فى نفس الامر فيكون من اطلاق حال المتعلق بكسر اللام على المتعلق بفتح اللام ولا يبعد ان يقال ان هذا معنى آخر للصدق فحينئذ لا حاجة الى التوجيه المذكور وفى بنى اسرائيل قولان للمفسرين قيل هم الذين فى زمن موسى عليه السلام فالمبوأ على هذا المراد به الشام ومصر وهذا هو المختار فانه حينئذ يتضح ارتباط هذا الكلام بما قبله وباهلاك اعدائهم كما اشرنا اليه لكن لو اكتفى بقوله وهو مصر لكان امس بما قبله لان بنى اسرائيل لم يدخلوا الشام فى حيوة موسى عليه السلام على ما قيل فيحتاج الى التعميم الى ابنائهم وهو تكلف الا ان يقال المن على الابناء من على الاباء وكذا تجد فى اكثر مواضع القرءان الكريم نسبة ما للاباء الى الابناء ثم لم يلتفت الى القول بان بنى اسرائيل لم يعودوا الى المصر بعد مهلك فرعون وقد نقله بصيغة التمريض فى سورة الدخان ٢٢ * **قوله** (من اللذائذ) فسرها بها لان الطيب قد يطلق على الحلال اللذيذ اولا ولا يناسب هنا ٢٣ * **قوله** (فما اختلفوا فى امر دينهم) هذا القيد مستفاد مما بعده والفاء للتعقيب لا للسببية اى اختلفوا فى امر دينهم عقيب الاحسان فى مقابلة الشكران وتعقيب كل شئ بما يليق به ولو قيل انهم لما فعلوا ذلك كانهم جعلوا النعم المذكورة سببا للاختلاف المذكور كما مر فى توجيه قوله تعالى • ربنا ليضلوا عن سبيلك • على تقدير * **قوله** (الا من بعد ما قرؤا التورية) اشار الى ان مجئ العلم مجاز عن ذلك وقراءة التورية وظيفة احبارهم لكن الاسافل الجهلة تابعون لهم (وعلموا احكامها) * **قوله** (او فى امر محمد صلى الله عليه وسلم بنعوته وتظاهر معجزاته) عطف على امر دينهم * **قوله** (الا من بعد ما علموا صدقه) فحينئذ المراد ببنى اسرائيل فى النظم الجليل هم الذين فى عهد نبينا عليه السلام وهذا هو القول الثانى فى بنى اسرائيل والمراد بالمبوأ اطراف المدينة الى جهة الشام ولما كان هذا الاحتمال ضعيفا فانه حينئذ لا يظهر وجه ارتباطه الى قصة فرعون وهلاكه لم يتعرض فيما سبق الى بيان كون المراد بالمبوأ اطراف المدينة ولما كان المراد بالعلم علم صدقه عليه السلام بنعوته وتظاهر معجزاته عمم الكلام الى احبارهم وجهلتهم السفلة بلا تمحل ٢٤ * **قوله** (فيميز الحق من المبطل بالانجاء والاهلاك) ينتظم كلا الاحتمالين فى بنى اسرائيل (فان كنت فى شك) الفاء للسببية اذ حكاية القصص سبب للشك فيه مع قطع النظر عن قائله ٢٥ * **قوله** (من القصص) خص ما انزل به لاقتضاء المقام وصحة اطلاق ما انزل على المجموع وعلى البعض كالقرءان * **قوله** (على سبيل الفرض والتقدير) اذ المخاطب الرسول عليه السلام وهو غير متوقع منه فهل هذا الا على الفرض وسيجئ فائدة ذلك الفرض فى قوله والمراد تحقيق ذلك الخ وكلمة ان قد تستعمل فيما هو مقطوع بعدم وقوعه لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة لغرض كالتبكيت فى قوله تعالى • قل ان كان للرحمن ولد • الآية وكالتحقيق المذكور هنا واعتبار التبكيت بالنسبة الى المنكرين ممكن ايضا هنا وما فهم من شرح التلخيص ان النكتة فى مثل هذا التبكيت فقط والظاهر ان هذا غير تام فالاولى حمل كلامه على الاغلب الاكثر ٢٦ (وان القرءان مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل اليه فانه محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما القينا اليك) * **قوله** (والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة) جواب سؤال بانه ما النكتة فى ذلك الفرض والتقدير والسؤال عن اهل الكتاب وتوضيح الجواب انه ولا ريب فى ذلك لكن المراد الاستدلال على حقيته بتظاهر الادلة وتتابع الحجج الساطعة وان القرءان مصدق لما فيه كما مر توضيحه فى قوله • وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم • او وصف اهل الكتاب فى النظم الجليل الجنس ولذا وحد بالرسوخ فى العلم الخ وعلى هذا يكون توبيخ من لم يؤمن من اهل الكتاب * **قوله** (او تهييج الرسول عليه السلام) اى تحريضه (وزيادة تنبيه) عطف تفسير له او لازم له اذ الغرض من التهييج والتحريض زيادة اليقين بتظاهر البراهين كما قال الخليل عليه السلام • ولكن ليطمئن قلبى • الآية كذا قيل ومسئلة ازدياد اليقين مختلف فيها وقد استوفى الكلام فيه فى علم الكلام فالاولى تهييج الرسول عليه السلام والحث على الثبات والدوام وكلام المصنف وزيادة التثبيت يؤيد ما ذكرنا ولو كان المراد ما ذكره القائل لقال وزيادة

قوله اووصف اهل الكتاب عطف على تحقيق فى قوله والمراد تحقيق ذلك وفى الكشاف فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه يعنى ان قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب معناه ان الذى قصصنا عليك من اخبار بنى اسرائيل وصحة نبوتك لا شك عندهم فيه وانهم فى رسوخ العلم فيه والثبات فى اليقين بحيث ان فرض لك شك كما يفرض المحالات يصح ان تزيل شكك باستخبارك اياهم مع انكارهم نبوتك والفضل ما شهدت به الاعداء وهو المراد من قوله اووصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل اليه وفى الكشاف وقيل ان للنفى اى فما كنت فى شك فاسئل يعنى لا نأمرك بالسؤال لانك شك ولكن لان تزداد يقينا كما ازداد ابراهيم بمعاينة احياء الموتى قال صاحب الانتصاف اوقال هذا المفسر ان نفى الشك عنه توطئة للسؤال ليقوم حجة على المسؤلين لا لمزيد يقين كما فى قوله تعالى قل لمن ما فى السموات والارض قل لله لكان اسلم واقوم

قوله ويؤيده قرآءة الرفع على البدل اى على انه بدل من قرية فى فلولا كانت قرية بدل البعض من الكل لان المراد من القرية اهل القرية فكانه قيل ما آمن اهل قرية من القرى فنفعها ايمانها الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم لكون ايمانهم فى اوان القبول فعلى هذا كان الاستثناء متصلا على القرآءة بالنصب ايضا وان كان الافصح ان يرفع على البدل لانه فى كلام غير موجب ومثله مذكور فى اخر سورة هود

اليقين * **قوله** (لامكان وقوع الشك له) فضلا عن وقوعه فهو محال لخفه ان يصدر بلو واستعمال ان قدمر توضيحه و وجهه (ولذلك قال عليه السلام لااشك ولااسئل) وهو مما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة كذا قيل (وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم) * **قوله** (والمراد به امته) الامر بامام القوم وسيدهم يستلزم الامر لتوابعه وهذا اللازم هو المراد هنا لقيام القرينة المانعة عن ارادة ظاهره منفردا اومع قومه * **قوله** (اوالكل من يسمع) اى من النبى عليه السلام وامته وهذا وان كان قريبا ظاهرا من حيث المعنى لكنه بعيد من حيث المبنى وعن هذا اخره الايرى ان قوله انزلنا اليك يابى عنه ظاهرا فلذا اوله بقوله (اى ان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك) والانزال الى الامة وان صح اعتباره اليه من حيث انهم متعبدون به لكنه كما ترى احتاج الى التمحل * **قوله** (وفيه تنبيه على ان كل من خالجته) اى على جميع الوجوه ومنهم من خصه بالاخير ولا وجه له اذ النبى عليه السلام اذا امر بالسؤال عن اهل الذكر حين عرض الشك على سبيل الفرض فغيره بذلك اولى واحرى * **قوله** (شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم) والقصص المذكور وغيره من القصص من الدين واجب الاعتقاد من حيث نطق به القرءان المجيد والفرقان الحميد وفهم من هذا ان كل شئ علم كونه من الدين اذا عرض لاحد شبهة فى شئ من ذلك يجب ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم بذلك الشئ الذى شك فيه فقوله ينبغى بمعنى يجب اذ لا يساعدان لا يسارع الى حلها واذا لم يجد من كان يحلها وجب عليه ان يعتقد ويقول ان ماهو الحق فى هذه المسئلة وماهو صواب عنده تعالى نعتقده الى ان وجد من يقدر حلها ٢٢ **قوله** (واضحا) منشأ الوضوح كونه مؤيدا بالايات القاطعة كما اشار اليه بقوله بالآيات القاطعة واللام للعهد اى الحق الذى كنت عليه ولا مساغ للجنس لقوله جاءك واما قوله الحق من ربك مما فى سورة البقرة فاللام فيه يحتمل الجنس والعهد المانع هنا العدم ولكونه واضحا بتلك الآيات مشابها بالجسم المحسوس عبر عن حصول الحق بالمجئ المختص بالاجسام ففيه استعارة تبعية حيث استعير المجئ للحصول او استعارة مكنية وتخييلية فكن على بصيرة * **قوله** (لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة) اشار الى ان معنى وضوحه كونه ظاهرا بحيث لاشك فيه او بحيث لا ينبغى ان يرتاب فيه فحينئذ يتضح التفريع فى قوله فلا تكونن من الممترين الامتراء الشك والتردد وهو اخف من التكذيب الذى هو الجزم والانكار لكن حكمهما واحد وهو الكفر ٢٣ **قوله** (بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين) اى بالتقلقل والاضطراب وتعلق عن فى عما انت عليه باعتبار تضمنه معنى الاعراض واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة بالاستدلال ولذلك لا يوصف علم البارى ولا العلوم الضرورية كذا بينه فى تفسير قوله "وبالآخرة هم يوقنون" وعلم النبى عليه السلام بالاحكام وان كان عن دليل لكنه ليس بالاستدلال فاحد كلاميه مختل غير تام والاستدلالى تعميمه الى الحدس غير متعارف فالحق ان اليقين ما يقطع الاحتمال قطعا سواء كان احتمالا ناشيا عن دليل اولا فيتناول العلم الضرورى والاستدلالى وانما عطف على الجزم اذ هو عام لما هو مطابق للواقع لا تكونن عطف على لا تكونن فالفاء منسحب اليه فهو تفريع لما قبله كما ان وضوح الحق يتفرع عليه النهى عن الامتراء فيه كذلك يتفرع عليه النهى عن التكذيب والتقدم ليكون الكلام على احسن النظام من الذين كذبوا بايات الله الظاهر انه من باب وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على علة الخسران والقول بان المراد بها غير المراد بالحق يأبى عنه عطف فتكون من الخاسرين جواب النهى من قبيل ما تأتينا فتحدثنا على معنى ما يكون منك اتيان ولا تحديث ٢٤ **قوله** (ايضا من باب التهييج والتثبيت) اى هذا الكلام من قوله فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين الخ بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم كذا قال المصنف لكن ترك الاخير اولى "ولا تكونن من الذين" الآية ايضا مثل قوله فان كنت فى شك الآية من باب التهييج والترغيب * **قوله** (وقطع الاطماع عنه) اى اطماع المشركين وهذا الاخير مختص هنا غير عام لما قبله واوقال وايضا فيه قطع الاطماع لكان اولى ليفيد اختصاصه بهذا وقد اوضح المصنف معنى هذا الكلام فى سورة البقرة فى قوله تعالى "الحق من ربك فلا تكونن من الممترين" (كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ٢٥ ثبتت عليهم) ٢٦ **قوله** (بانهم يموتون على الكفر) فالمراد بالكلمة حكمه بموتهم على الكفر وقضاؤه به قوله بانهم بانباء اشارة الى ان المراد بالكلمة القضاء وقيل ذكرهنا اشارة الى ملاحظة معنى التكلم ولا يخفى ضعفه اذ قوله ولا ينقض قضاؤه نص فيما ذكرنا فانه عطف على قوله

قوله فلبسوا المسوح اى المرقعات من الثياب والحجيج رفع الصوت وايقاعه فى حيز علت للمبالغة **قوله** وهو دليل على القدرية اى حجة على صحة قولهم فى ان الكائنات جميعا بمشيئة الله تعالى قال الامام فى تقريره قالوا كلمة لو تفيد انتفاء الشئ لانتفاء غيره فقوله ولوشاء ربك لآمن من فى الارض كلهم يقتضى انه ماحصلت تلك المشيئة وما حصل ايمان اهل الارض بالكلية فدل هذا على انه تعالى ما اراد ايمان الكل اجاب الجبائى والقاضى عبد الجبار وغيرهما من المعتزلة بان المراد مشيئة الالجاء اى لوشاء الله ان يلجئهم الى الايمان لقدر عليهم ولصح ذلك منه ولكنه ما فعل ذلك لان الايمان الصادر من العبد على سبيل الالجاء لا ينفعه ولا يفيده فائدة ومن ذلك قال صاحب الكشاف فى افانت تكره الناس يعنى انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وقال وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدر عليه وانما الشان فى المكره من هو وماهو الاهو وحده لا يشارك فيه لانه القادر على ان يفعل فى قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر فقول المص رحمه الله والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر جواب عن قول المعتزلة

قوله وترتيب الاكراه على المشيئة وايلاء حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل يعنى هذا المعنى مستفاد من طريق القصر المفيد للتخصيص فان انكار تخصيص الاكراه على الايمان بالرسول عليه الصلاة والسلام بعد بيان انتفاء المشيئة بايمانهم يدل على ان خلاف مشيئة الله محال فقوله فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه هو مفهوم النفى المدلول عليه بالاستفهام الانكارى و بطريق القصر فان للقصر حكمين حكم الايجاب وحكم النفى فان معنى قولك انا سعيت فى حاجتك انا سعيت فى حاجتك لاغيرى

اذ لا يكذب كلامه تفسير اله وهذه الآية مما استدل بها للقضاء والقدر وقضاؤه عند الاشاعرة عبارة عن ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهى فيما لايزال وقدره ايجادها على تقدير معين فى ذواتها وافعالها وذكر الراغب ان القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل فهو اخص ومثل هذا بان القدر ما اعد للبس والقضاء بمنزلة اللبس قال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش فى ذهنه الصورة والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ فى الاسرب وهو قريب مما ذكره الراغب ولهذا مزيد توضيح فى اوائل شرح المشكوة فى شرح قوله عليه السلام وتؤمن بالقدر خيره وشره * **قوله** (اويخلدون فى العذاب) ترديد فى العبارة والمآل واحد ٢٢ (لايؤمنون) خبران والقول بانه تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان مدفوع بانه يجوز ان لا يخلق الله العلم بالعلم فلا يجد من نفسه خلافه نعم هو خلاف العادة فيكون من قبيل ما يمكن فى نفسه ولا يمكن من العبد عادة كذا قيل وانت خبير بان هذه الرتبة لا يقع التكليف بها اتفاقا وان امكن التكليف وهنا وقع التكليف فلا يجدى هنا فالحق فى الجواب ان الايمان الاجمالى كاف ولا اذعان فيه بخصوصه انهم لا يؤمنون والقول بان هذا الجواب ايضا لا يجدى بعد ان خوطبوا بالتفصيل وعلموه مدفوع بانهم لا يتخطون مرتبة الاجمال اذ الايمان الاجمالى محال منهم بتعلق علمه تعالى وارادته بخلافه والتفصيل بعد الاجمال والوصول الى الحق من الله الملك المتعال (اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه) ٢٣ * **قوله** (فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى به مفقود) اذ لا يكون شئ بدون ارادته تعالى ولا يجرى فى ملكه الا ما يشاء عندنا اذ ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن خلافا للمعتزلة فى كلتا المقدمتين اذ عندهم ايمان الكافر مراد الله تعالى ولم يقع وكفر الكافر لا يريده تعالى ولم يشاء وقد وقع ٢٤ (حتى يروا العذاب الاليم) فحينئذ يؤمنون اذ مفهوم الغاية كأنه متفق عليه بين الائمة الحنفية والشافعية فلذا قال المصنف وحينئذ لا ينفعهم الخ * **قوله** (وحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون) لانه ايمان يأس وقد قال تعالى "فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا" الآية وسره ان التكليف يرتفع عند رؤية العذاب اذ المعتبر ايمان الغيب ٢٥ * **قوله** (فهلا كانت قرية من القرى التى اهلكناها آمنت) اشار به الى ان لولا تحضيضية ولفظة كانت ناقصة اسمها راجع الى القرية خبرها آمنت على ان اسناد الايمان مجاز عقلى وانما وصفها بقوله من القرى الخ للارتباط بما قبله وما بعده وقيل لعدم كون صحة اسم كان نكرة محضة وما ثبت فى محله ان الفاعل يكون نكرة محضة نحو جاء رجل ثم قال ولكثرة القرى المؤمنة فلا وجه لتخصيصها بقوم يونس وانت خبير بان الايمان هنا تحضيضية لا تحقيقية وكون كانت تامة وآمنت صفة قرية ضعيف اذ التحضيض حينئذ يكون على الوجود وليس كذلك اذ القرية الموصوفة موجودة والقول بان التحضيض يكون على صفة الايمان خلاف المتبادر اذ مدخول لولا كانت * **قوله** (قبل معاينة العذاب) قيده به اذ لو اطلق لم يبق لتخصيصه بقوم يونس عليه السلام وجه لحصول الايمان فى الكل بعد المعاينة كما مر من ايمان فرعون بعد المعاينة * **قوله** (ولم تؤخر اليها) اى الى معاينة العذاب والمراد بالمعاينة حلولها سيصرح به * **قوله** (كما اخر فرعون) حيث قال تعالى حتى اذا ادركه الغرق "قال آمنت" الآية خصه بفرعون لانه المذكور سابقا احواله كما عرفته فان ايمانه بعد حلول العذاب ٢٦ * **قوله** (فنفعها ايمانها) عطف على آمنت داخل فى حيز التحضيض * **قوله** (بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها) تعرضه لانه امارة نفع الايمان وقبوله الله تعالى ولا يتصور قبوله تعالى بلا كشف العذاب فانه ايمان يأس ٢٧ * **قوله** (لكن قوم يونس عليه السلام) اشار الى ان الاستثناء منقطع خبره كشفنا عنهم الخ وانما جعله منقطعا لانهم لم يدخلوا فى المستثنى منه وهى القرى الهالكة وهذا هو الظاهر ولذا قدمه ثم جوز كونه متصلا بتأويل الجملة بالنفى لتضمن حرف التحضيض معنى النفى اذا دخل على الماضى وهنا كذلك دون دخولها على المضارع ولاعتماد المقام اطلقه لكن مراده ما ذكرناه ٢٨ (اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله) ٢٩ (ويجوز ان تكون الجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التحضيض معناه) **قوله** (فيكون الاستثناء متصلا) لدخول قوم يونس فى المستثنى منه كما قال كأنه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية والنفى راجع الى القيد وهو النفع لانه بمنزلة القيد وان كان معطوفا فالايمان متحقق فى الكل دون النفع فانه مختص بقوم يونس عليه السلام * **قوله** (لان المراد

من القرية اهاليها) لان استثناء قوم يونس انما يصح من الاهل لامن القرية ونبه به على ان المضاف محذوف وهذا متعين فى صورة الاستثناء المتصل واما فى المنقطع فلابل يجوز ان يكون المجاز فى النسبة ويصح ان يكون المجاز فى القرية بارادة الاهل منها بعلاقة الحلول وانما اخره مع ان الاتصال اصل لاحتياجه الى التأويل المذكور وسر كونه منقطعا اذا لم يلتفت الى التأويل معلوم مماذكرناه * **قوله** (كأنه قال آمن اهل قرية من القرى العـاصية فنفعهم ايمانهم الاقوم يونس) ولم يقل من القرى الهالكة لئلا يرد عليه ان قوم يونس ليسوا من القرى الهالكة فلا يكون الاستثناء متصلا حينئذ ايضا فلا حاجة الى ان المراد بالهالكة المشرفة لانه ذهول عن اعتبار المصنف العاصية بدل الهالكة فان للقرى حالتين العصيان والهلاك فان اعتبر الثانى يكون الاستثناء منقطعا وان اعتبر الاول يكون متصلا والثانى هو الظاهر * **قوله** (ويؤيده قراءة الرفع على البدل) اذ جواز البدل فيما يكون الاستثناء متصلا ولان جوازه فى الكلام الغير الموجب فهو يؤيد تأويلهـا بالنفى والمبدل منه قرية اذ المراد بها اهلهـا والظاهر انه بدل البعض بتقدير العائد اى الاقوم يونس منها وان قيد القرية بالوحدة كما اختاره الزمخشرى يكون بدل الكل لكن وجهه غير ظاهر والظـاهر من كلام المصنف عدم قيد الوحدة والبدلية فى صورة كون الاستثناء منقطعـا مشكلة فان النصب واجب فيه الاان يقال ان كونه استثناء منقطعا فى القراءة المتواترة وكونه بدلا فى الشاذة فلا منافاة وفى القراءة المتواترة النصب على الاستثناء غير المختار لان الكلام اذا كان منفيا فالنصب جائز والبدل مختار لكن لابعد فى ان يكون اكثر القراء على غير الافصح كذا صرح به المصنف فى قوله تعالى "ولايلتفت منكم احد الامرأتك فى سورة" هود ٢٢ * **قوله** (الى اجالهم) وقيل الى يوم القيمة روى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعـالى عنهما قيل ولعله غير صحيح فان صح فيكونون احياء سترهم الله تعـالى عن الناس كذا قيل ولايخفى ضعفه فان صح يكون آجالهم الى يوم القيمة وهو بعيد ولذا لم يلتفت اليه المصنف * **قوله** (روى ان يونس عليه السـلام بعث الى نينوى من الموصل

فكذبوه واصروا عليـه فوعدهم بالعذاب الى ثلثين وقيـل اربعين فلما دنى الموعد اغامت السماء غيما

اسود ذادخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهـابوا فطلبوا يونس فـلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدهـا) نينوى بكسر النون الاولى بعـدها ياء سـاكنة ثم نون مفتوحة ثم واو من بلاد الموصل بينه وبين الموصل دجلة ومسيرة ساعة وفيه آثار البناء اليوم وموصل بفتح الميم لابضمها كما هو المشهور بلدة معمورة بقرب ديار بكر والمسوح بضم الميم جمع مسح بكسر الميم صفة مشبهة بوزن ملح اى لبسوا الالبسة البذلة والخلقة لغاية الابتهـال والتضرع لعل الله

يرحمهم فرحمهم * **قوله** (فحن بعضهـا الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان

وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة) فحن اى مال ورق قلوبهن واحترق كبودهن من خوف هلاك اولادهن وعلت الاصوات والعجيج عطف تفسير للصوت مع المبالغة فانه رفع الصوت اى علت الاصوات الرفيعة وهذا كله يوجب الرأفة والرحمة وكذا حضور الدواب والصبيان لانهم معصومون عن العصيان والدواب ليس من شانها الطغيان ولذا اجيبت دعوتهم وفيه دليل على ان الاستصحاب بالطاهر من الذنوب يكون سببا لنزول اللطف من الملك التواب ٢٢ * **قوله** (بحيث لايشذ منهم احد) مستفاد من التأكيد بالكل وجه التأكيد دفع التوهم عدم الشمول لان لفظة من قديكون عاما وقديكون خاصا وان كان عاما يحتمل التخصيص فازيل هذا التوهم بهذا التأكيد ٢٤ * **قوله** (مجتمعين على الايمان لايختلفون فيه) اشار به الى ان جميعا حال مؤكدة تفيد اجتماعهم على الايمان والايمان جهة وحدة جامعة ولايمكن هنا ماقاله المصنف فى قوله تعـالى "فسجد الملائكة كلهم اجمعون" من ان اجمعون يفيد انهم سجدوا دفعة واحدة * **قوله** (وهو دليل

على القدرية فى انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين فان من شاء ايمانه يؤمن لامحالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر) على القدرية وهم المعتزلة لقبوا بها عنـدنا لاستنادهم افعال العباد الى قدرتهم وانكار القدر فيها قال عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة فدل الحديث الشريف على كونهم القـدرية دون اهل السنة لانهم هم المثبتون الخالق غيره تعالى كالمجوس فانهم اثبتوا خالقين للشر والخير فالمشابه بهم المعتزلة وعلماء ماوراء النهر قالوا ان المجوس اسعد حالا منهم لانهم اثبتوا شركاء لاتحصى فظهر ضعف قولهم ان من يقول بالقدر احق بان ينسب

اليه من نافيه وغفلوا عن اشارة الخبر الشر يف فان التشبيه بالمجوس فى الخالقية ٢٢ (بما لم يشأ الله منهم) ٢٣ **قوله** (وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء) اشـار الى ان الفاء متقـدمة على الهمزة فى المعنى لان هذه الجملة متفرعة على ماقبلها وليس القصد الى انكار تفرعها ولو كان الهمزة متقدمة معنى لافاد ذلك لكن الهمزة لما اقتضت الصدارة قدمت على الفاء لفظـا * **قوله** (وايلائهـا حرف الاستفهام) عطف على ترتيب وهو مصدر مضاف الى الفاعل وقيل مصدر مضـاف الى المفعول وفاعله حرف الاستفهام لاالعكس لعدم دخول هذا الايلاء فى الاستحالة المذكورة ولاوجه له اذولى الفاء الهمزة اى ذكرت بعدها لاالعكس الاان يعتبر المعنى لاالمبنى فحينئذ له وجه * **قوله** (للانكار) اى لانكار صدور الفعـل من المخاطب لاانكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل كما فى قوله تعـالى "اهم يقسمون رحمة ربك" الآية فان المنكر ان يكونوا هم القاسمين لانفس القسمة وهنا لايلايم ذلك اذالنبى عليـه السـلام لم يعتقد اشتراكه فى ذلك ولاانفراده فتقديم الضمير من قبيل تقوية الحكم للانكار كما ذهب اليه صاحب المفتاح وهو الظـاهر من كلام المصنف واما صاحب الكشـاف فجعل التقديم من قبيل التخصيص نظرا الى انه عليه السـلام لفرط شغفه بايمانهم وتبالغ حرصه على ذلك كانه يعتقد قدرته على ذلك وكلام المصنف يحتمله ايضا لكنه تكلف * **قوله** (وتقديم الضمير على الفعل) اى تقديم المبتدأ على الخبر الفعلى اوتقديم الفاعل المعنوى عـلى الفعل * **قوله** (للدلالة) هذا خبر لقوله وترتيب الاكراه الخ * **قوله** (على ان خلاف المشيئة مستحيل) وخلاف المشيئة هنا ايمان من لم يتعلق مشيئة بايـمانه بل تعلق ارادة بعدم الايمان ولووقع ايمانه لزم وقوع خلافها وهذا مستحيل وهذا توجيه كلامه والظـاهر ان يقـال للدلالة على ان وقوع ما لم يشأ الله تعالى مستحيل وهو الاوفق لقوله فى تفسير افأنت تكره النـاس بما لم يشـأ الله تعـالى منهم قوله مستحيل اى بالغير فلاينـافى التكليف وقد مر التفصيل قيل ومراده بتقديم الضمير ماذهب اليـه السكاكى من التكلم به مقدما دون ان يكون مزالا عن اصله وهو افتكره الناس انت بدليل عدم تصريحه بالتخصيص والمراد انه تقوى الحكم والانكار لا لانكار التقوى وله دخل فى الدلالة على الاستحـالة اى استحالة ماارادالله خلافه ولذا قرره بقوله وما كان لنفس الآية انتهى قوله والانكار اى انكار الحكم لا لانكار التقوى فقط يقدان يلاحظ اولا انكار الحكم ثم التقوى المستفـاد من التقديم فالاولى انه لتقوى انكار الحكم * **قوله** (فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه) بنحو قتـل اوقطع عضو فان غاية تأثير الاكراه الاقرار باللسـان وهو ليس بمعتبر وحده والاعتبـار للتصديق بالجنان وهو مختوم عليه ولا تأثير للاكراه فى ذلك فكيف يمكن الاعتقاد والايقان * **قوله** (اذروى انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت) علة لمقدر اى هذا المعنى وهو المراد هنا اذروى الخ فيكون المراد بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وان ذلك الحرص لايجعل ايمانهم ممكنا وهذا هو المراد هنا والا فلا اكراه فى الدين وفى الحق المبين اذ الاكراه الذى فوقه لوفرض وقوعه لايمكن تحصيله به فاظنك بالحرص وشديد الاهتمام به فنزل قوله تعالى "ولوشاء ربك لآمن من فى الارض" الآية * **قوله** (ولذلك ٢٤ قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن) بالله (الا باذن الله) ولذلك اى ولكون خلاف المشيئة مستحيلا بل لكون وقوع مالم يتعلق ارادته تعالى به محالا قرره بقوله "وماكان لنفس ان تؤمن الا باذن الله" هذا للدوام فى النفى لالنفى الدوام ثم هذا ابلغ من القول وما كان لنفوس اذا استغراق المفرد اشمل كما قال ابن عباس قوله تعالى "لايكلف الله نفسا الا وسعها" ابلغ من لايكلف الله نفوسا وجه التقرير هو ان هذه الآية تدل على ان الايمان لايحصل الا بارادته فمالم يتعلق به ارادته لايمكن تحصيله وهذا عين مامر ومقرر له * **قوله** (الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا تجهد نفسك فى هداها فانه الى الله) الاذن فى اللغة الاطلاق فى الفعل ورفع الحجر والمنع ويلزمه تسهيل ذلك وارادته فلذلك فسر المصنف هنا بالارادة وفى بعض المواضع بالتيسير ومعنى التسهيل اقرب الى المعنى الحقيقى لكن الارادة هنـا انسب واحسن ولذا اختار المصنف الارادة والزمخشرى التسهيل هنا ولكل وجهة قوله واطلاقه اشارة الى المعنى الحقيقى اما للاشارة الى المناسبة بين الحقيقى والمجازى اولعدم انفكاكه عن الارادة لالكونه مرادا من اللفظ مع انه لاحرج فى الجمع بين المعنى الحقيقى والمجازى عند المصنف وتوفيقه ولما كان لارادة العبد مدخل فى حصول الايمان لكونه كسبيا والحال انه لايكون الا بالتوفيق قال رحمه الله وتوفيقه تنبيها لذلك وليس مستفادا من النظم الجليل بل من دليل خارجى فلا محذور اصلا فالحصر بالنسبة الى ان تعلق ارادة الله تعـالى سبب اصلى كما صرح به

قوله ولذلك قرره بقوله وماكان لنفس الآية يريد ان قوله عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله مفرع على قوله ولوشاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومقرر له كما ان قوله عز وجل ويجعل الرجس على الذين لايعقلون مبنى على قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون ولوجاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم يعنى لما اوجبنا عليهم القول وقدرنا انهم من اهل النار فلايؤمنون البتة ولوجاءتهم كل آية حتى يصلوا الى ماقدر لهم من العذاب الاليم ولذلك يجعل الرجس اى ادناس الشرك والعصيان والعنـاد على الذين ختمنـا على قلوبهم وعلى سمعهم وابصـارهم كقوله صم بكم عمى فهم لايعقلون وحاصـل المعنى انه اذا كان ايمان من فى الارض معلقا بمشيئة الله وارادته فلا يستقيم ولايصح ان يؤمن احد الا باذن الله ومشيئته فلا تقدر انت ان تكرههم على الايمان واذا سبق التقدير وحقت كلمة العذاب على الكفرة وجفت الاقلام فلابد ان يجعل الرجس عليهم والطبع عـلى قلوبهم وعلى سمعهم حتى لايعقلوا ايات الله تعـالى ولايلتفتوا الى ارشادك ولو جئتهم بكل آية وجب على النـاظر فى هذه الآيات بنظر البصيرة ان يقطع بان الايمان والكفر والطاعة والمعصية تابعة لمشيئة الله واذنه جارية بقضائه وقدره

٢٢ ✻ ويجعل الرجس ✻ ٢٣ ✻ على الذين لا يعقلون ✻ ٢٤ ✻ قل انظروا ✻ ٢٥ ✻ ماذا فى السموات والارض
٢٦ ✻ وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ✻ ٢٧ ✻ فهل ينتظرون الامثل ايام الذين خلوا من قبلهم
٢٨ ✻ قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ✻ ٢٩ ✻ ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا

آنفا فى تفسير قوله تعالى * ولوجاءتهم كل آية * وقيل فالحصر اضافى وهذا كما ترى فلا تجهد نفسك فى هداها اشارة الى وجه ارتباطه بما قبله فان هدى النفس بمعنى الايصال او خلق الاهتداء موكول الى الله تعالى ٢٢ * قوله (العذاب او الخذلان فانه سببه) اى الخذلان سبب العذاب فيكون مجازا فى المرتبة الثانية اذ الرجس اصله القذر استعمل فى العذاب مجازا لانه فى الاستكراه والتنفر مثل القذر * قوله (وقرئ بالزاى) اى الرجز وهو بمعناه (وقرأ ابوبكر ونجعل بالنون) ٢٣ * قوله (لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات) اى لا يعقلون من العقل بمعنى القوة للادراك الكلى والمنفى هو استعمالها لا نفسها وليس هذا من باب تنزيل الفعل المتعدى منزلة اللازم كما ذهب اليه البعض * قوله (او لا يعقلون دلائله واحكامه) اى لا يعقلون مشتق من العقل بمعنى المصدر اى الادراك الكلى فيكون مفعوله محذوفا والقرينة على تعيين المحذوف العقل مع معونة المقام * قوله (لما على قلوبهم من الطبع) اى الختم فحينئذ المراد بالموصول قوم معهودون علم الله انهم يموتون على الكفر فيكون لا يعقلون للاستمرار فى النفى لا لنفى الاستمرار وهذا علة للوجهين ويحتمل ان يكون علة للاخير فقط * قوله (ويؤيد الاول قوله ٢٤ قل انظروا اى تفكروا) وجه التأييد ان الامر بالنظر يناسب من لم يستعمل العقول وانما قال يؤيد دون يدل لان عدم تعقل دلائله واحكامه لا ينافى الامر بالنظر ولا التكليف وقيل فى وجه التأييد انهم على الاول لم يسلبوا قوة النظر لكنهم لم يوفقوا لذلك وعلى الثانى بخلافه واذا كان كذلك فعلى الاول يناسب الامر بالتفكر دون الثانى انتهى جعل قوله لما على قلوبهم الخ علة للاخير فقط لكن كونه علة للوجهين يناسب قوله تعالى * وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون * اى فى علم الله تعالى وحكمه كما صرح به المصنف فهم مختوموا القلوب والمعنى على الاول لا يستعملون عقولهم اى لا يقدرون على استعمال عقولهم لتعلق ارادة الله تعالى بخذ لانهم كما نطق به آخر الآية ٢٥ * قوله (من عجايب صنعه) فى نفس السموات والارض وفى الخارج عنهما متمكنا فيهما اذ المراد بماذا فى السموات ماوجد فيهما داخلا فيهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من انظروا السموات والارض وماذا فيهن كما اشار اليه فى آية الكرسى * قوله (ليدلكم على وحدته وكمال قدرته) اى ليرشدكم على وحدته الاولى على الحق والصواب ليعم جميع المطالب * قوله (وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل) اى ماذا مبتدأ وخبر فى محل نصب باسقاط الخافض اذ الفعل قبله معلق بالاستفهام ويجوز على ضعف ان يكون ماذا كله موصولا بمعنى الذى فحينئذ يكون فى محل نصب بانظروا واليه اشار المصنف بقوله ان جعلت استفهامية ووجه ضعفه انه لا يخلو ان يكون النظر بمعنى البصر فيعدى بالى وان يكون قلبيا فيعدى بفى كذا قيل والظاهر ان هذا ليس وجه الضعف اذ حذف الايصال شايع ذايع فالاولى ان يقال وجه الضعف ان كون ماذا كله موصولا غير مشهور ٢٦ (قوله تعالى وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فى علم الله وحكمه) والنذر جمع نذير بمعنى الانذار وكونه جمع منذر يحتاج فيه الى التأويل * قوله (وما نافية او استفهامية فى موضع النصب) اى استفهامية انكارية لا للواقع بل للوقوع فى موضع النصب واقعة موقع المصدر او مفعول به ٢٧ * قوله (فهل ينتظرون الامثل ايام الذين خلوا من قبلهم) الفاء للسببية وهل استفهام انكارى فى معنى النفى ولذلك جاء بعده الا مثل ايام الذين الآية والمعنى فما ينتظرون شيئا من الاشياء الا ذلك وهم ما كانوا ينتظرون ويترقبون ذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر لتعاطيهم بسببه شبهوا بالمنتظرين واليه اشار المصنف بقوله اذ لا يستحقون غيره * قوله (مثل وقايعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب او وقايعها) اى الايام مجاز عن الوقايع والحوادث لكونها واقعة فيها فاذكر المحل واريد الحال ونزول بأس عطف تفسير للوقايع واضافة النزول الى البأس من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بأس الله النازل بهم والتوحيد لارادة الجنس او لكونه مصدرا فى الاصل تخصيص الايام بالعرب لكونهم اصلا فى ذلك الاستعمال فلا مفهوم ٢٨ (قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين لذلك) اى فاستمروا على تعاطى ذلك كقوله تعالى * اعملوا ما شئتم * الامر للتهديد ولما كانوا اصلا فى الانتظار جعلوا متبوعا فقيل انى معكم * قوله (او فانتظروا هلاكى انى معكم من المنتظرين هلاككم) اى مفعول انتظروا هلاكى لكن لا قرينة قوية على ذلك والتفريع آب عنه ظاهرا ولذا اخره ٢٩ * قوله (عطف على محذوف دل عليه الامثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية) نهلك الامم اى الامم العاصية الخاطئة ثم ننجى كلمة ثم للتراخى الرتبى لا الزمانى على حكاية الحال الماضية اى الظاهر ان يقال

قوله على حكاية الحال الماضية يعنى كان مقتضى الظاهر فى التقدير والظاهر ان يقال اهلكنا الامم ونجينا رسلنا لان ذلك واقع فى الزمان الماضى لكن جئ بصيغة المضارع الدالة على الحال استحضارا لتلك الصورة الماضية العجيبة الشان
قوله كذلك الانجاء او كذلك انجاء الوجه الاول على ان يكون الكاف فى كذلك حرف جر متعلق بننجى المؤمنين والثانى على ان يكون اسما بمعنى مثل منصوب المحل على انه صفة مصدر ننجى المؤخر اى ننجى المؤمنين انجاء مثل ذلك الانجاء وحذف المصدر واقيمت صفته مقامه واعرب باعرابه
قوله لا يستعملون عقولهم هذا تفسير لقوله لا يعقلون على تنزيله منزلة اللازم وقوله او لا يعقلون دلائله مبنى على التعدية على ان مفعوله مقدر
قوله ويؤيده الاول قوله قل انظروا اى ويؤيده استعمال لا يعقلون على تنزيله منزلة اللازم قوله قل انظروا وجه تأييده له ان معنى قوله انظروا استعملوا عقولكم اقول قوله تعالى انظروا يناسب الوجه الثانى ايضا لذكر مفعوله وهو مافى السموات وهو عبارة عن الدلائل والشواهد لقوله فى بيان من عجايب صنعه لتدلكم على وحدته وكمال قدرته
قوله علقت انظروا عن العمل اى عن العمل من حيث الظاهر والا فهو معموله من حيث المعنى على ما هو مقرر فى كتب النحو قوله او استفهامية فالمعنى اى شئ تغنى الآيات
قوله او فانتظروا والفرق بين الوجهين ان الاول على ان المنتظر اليه فى قل انتظروا وفى انى من المنتظرين واحد وهو الوقايع ونزول بأس الله على هؤلاء الكفرة وفى الوجه الثانى شيئان يغاير احدهما الآخر لقوله او فانتظروا هلاكى انى معكم من المنتظرين هلاككم

٢٢ ✻ كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين ✻ ٢٣ ✻ قل يا ايها الناس ✻ ٢٤ ✻ ان كنتم فى شك من دينى
٢٥ ✻ فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم ✻

ثم نجينا لكن عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية اظهارا للقدرة الكاملة باستحضار الصورة البديعة الباهرة ٢٢ * قوله (كذلك الانجاء) اى الكاف فى محل نصب بمعنى مثل لسدها مسد المفعول المطلق والمعنى ننجى المؤمنين انجاء مثل انجاء الرسل عليهم السلام ومن آمن معهم فالكاف للتشبيه ولفظ ذلك اشارة الى التنجية المدلول عليها بقوله ثم ننجى رسلنا الآية وتذكير ذلك لانها مأولة بالانجاء كما اشار اليه * قوله (او انجاء كذلك ننجى محمدا وصحبه) وفى نسخة او الانجاء كذلك معرفا باللام فعلى هذا لفظ ذلك اشارة الى الانجاء المدلول عليه بقوله ننجى المؤمنين مفعول مطلق له قدم على فعله وليس الكاف للتشبيه بل للفخم لتحسين اللفظ والمعنى ننجى المؤمنين انجاء كذلك كما تقول بعد اكرام تام اكرمت او نكرم كذلك مشيرا الى اكرامك ويمكن عكس ما قررناه لكن جعل ذلك اشارة الى المفهوم من الآية المتقدمة اولى وهذا الاحتمال جار فى اكثر مثل هذا المقام فى النظم الجليل وقيل يعنى ان الاشارة الى الانجاء وهو اما صفة لمصدر محذوف اى ننجيكم انجاء كذلك الانجاء الذى كان لمن قبلكم وهو الوجه الثانى او على تنكيره فهو ظاهر او الكاف فى محل نصب بمعنى مثل لسدها مسد المفعول المطلق وهو الوجه الاول ولهذا لم يقدر له موصوف واما على النسخة الاولى فلا يتضح كلامه وقيل انه يريد ان كذلك اما وصف او موصوف وعلى الاول كذلك فى موقع الحال من الانجاء الذى تضمنه ننجى بتأويل نفعل الانجاء حال كونه مثل ذلك الانجاء وعلى الثانى فى موضع مصدر محذوف اقيم مقامه وقد يجعل فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف اى الامر كذلك ولا يخفى انه لا وجه له فالظاهر على هذه الرواية اما مصدر او خبر مبتدأ محذوف لكنهم قدروه الامر كذلك والمصنف قدره الانجاء كذلك فتامل انتهى ولا يخفى ما فيه من التعقيد * قوله (حين نهلك المشركين) هذا مستفاد من قوله ننجى المؤمنين بطريق اشارة النص * قوله (وحقا علينا اعتراض) اى بين العامل ومعموله على كلا الوجهين * قوله (ونصبه بفعله المقدر) اى حق حقا وحذف ذلك الفعل واجب * قوله (وقيل بدل من كذلك) اى من الكاف الذى بمعنى المثل كذا قيل ففى كلام المصنف مسامحة والمراد بالبدل بدل الكل اذ انجاء المؤمنين كون مثل الانجاء الذى قبله كونه حقا على الله ولذا لا يحتاج الى الضمير وهذا على احتمال كون كذلك اشارة الى الانجاء المتقدم والكاف للتشبيه واما على الوجه الآخر فلا يسوغ البدلية (وقرأ حمزة والكسائى ننجى مخففا) ٢٣ * قوله (خطاب لاهل مكة) اى اللام فى الناس للعهد والمعهودون كفار مكة وهم وان لم يذكروا لكنهم معلومون لان شمس النبوة طلعت بين اظهرهم وقيل آثر الخطاب باسم الجنس مصدرا بحرف التنبيه تعميما للتبليغ واظهارا لكمال العناية بشان ما بلغ اليهم انتهى فاللام للجنس لما ذكره فحينئذ يكون الخطاب للموجودين الحاضرين او الغائبين وللمعدومين بطريق التغليب وهذا وان امكن اعتباره عند اللبيب لكن لا يخلو عن تكلف مع ان العموم يستفاد منه بطريق دلالة النص فما ذكره المصنف هو المعول ٢٤ * قوله (وصحته) اشارة الى تقدير مضاف او الى حاصل المعنى وانما اعتبرها اذ نفس الدين معلوم لهم بالمشاهدة لكن شكهم فى صحته ومطابقته لما فى نفس الامر ولو قيل وحقيته بدل وصحته لكان الىم وانسب للشك وانما لم يذكر الانكار مع ان اكثرهم منكرون للتنبيه على ان الشك فيه مستبعد فضلا عن الانكار ولهذا السر عبر بان اذ المقام لاشتماله على ما يقلع الشك عن اصله لا يصلح الا فرضه كما يفرض المحال ٢٥ * قوله (فهذا خلاصة دينى اعتقادا وعملا) الخ خلاصة اذ هذا المذكور ليس مجموع الدين بل خلاصته اذ التوحيد خلاصة العلم والاعتقاد والاستقامة منتهى العمل كما صرح به المصنف فى سورة الاحقاف فى قوله تعالى * ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا * الآية والمذكور فى هذه الآية مجموع الامرين اشار اليه فى اثناء التفسير والتقرير ولما كان مرجع الدين هذه الخلاصة قال صاحب الكشاف فهذا دينى ولا حرج فيه اعتقادا وعملا ولما كان الدين عبارة عن هذين الامرين قال اعتقادا وعملا والاخلاق داخلة فى العمل * قوله (فاعرضوها على العقل الصرف) اى اللب الخالص الغير المشوب بالوهم الظاهر ان هذا اشارة الى جزاء الشرط اذ الشك يكون سببا للامر بالعرض المذكور لكن لما كان الامر بالعرض المذكور متوقفا على بيان خلاصة الدليل اقيم قوله تعالى * فلا اعبد الذين * الآية الناطق لهذه الخلاصة مقام ذلك الجزاء قيل انه ذكر فيه وجهين احدهما الشك فى نفس الدين من اى الاديان هو وهذا اذا قلنا انهم لا يعرفون دينه كما كانوا يقولون صبأ فقوله وصحته وسداده بيان للدين لكنه مستدرك لان الكلام فى حقية دينه لا فى صحته

قوله ونصبه بفعله المقدر تقديره حق حقا
قوله وقيل بدل من كذلك التقدير ننجى انجاء كذلك حقا فحقا بدل من كذلك بدل الكل من الكل او بدل الاشتمال على نحوين من التأويلين

والا لم يطابق الجواب اذليس فيه مايدل على صحته والثانى الشك فى الثبات عليه ان قلنا انهم عرفوه لكنهم طمعوا فى تركه وعلى كلا الوجهين لايكون الجزاء مرتبا بالشرط بحسب الظاهر لان شكهم فى دينه ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة الله فلابد من تأويله بالاخبار اى ان كنتم تشكون فى دينى فانا اخبركم بانى لا اعبد كقوله تعالى * ومابكم من نعمة فمن الله * انتهى قوله مستدرك ليس له وجه لانهم كما لايعرفون دينه لم يعرفوا صحته ايضا كما قيل اولانهم يعرفون دينه ويشاهدون اطواره فهم يشكون فى صحة ماشاهدوه كما نطق به الآثار والاخبار قوله اذ الكلام فى حقية دينه لافى صحته يجب اذ المراد بالصحة هنا الحقية غاية الامر التعبير بالحقية اوضح قوله الثانى الشك فى الثبات فى غاية الضعف مع عدم ملاءمة النظم الجليل وقوله فانا اخبركم ليس له كثير الفائدة فى كونه جزاء وجوابا اذ الاخبار المذكور قد القى اليهم كثيرا مع ان المقصود اسكاتهم والزامهم ولا يحصل ذلك بالاخبار المذكور * **قوله** (وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو) اى خلاصة الدين فالتذكير باعتبار الخبر اوهو اى دينى انى لا اعبد الخ مع ماعطف عليه * **قوله** (انى لا اعبد ماتخلقونه وتعبدونه) اى المراد بالموصول الاصنام بقرينة ان الخطاب لاهل مكة على ما اختاره وهم عبدة الاصنام لاغير ومعنى تخلقونه تنحتونه والتعبير بالخلق لمزيد التقريع والتجهيل ببيان انهم احسن حالا مما اتخذوه معبودا فانهم موجدوه ومخترعوه * **قوله** (ولكن اعبد خالقكم الذى هو يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر) اى ايجادا واعداما فلذا قال الذى هو يوجدكم من كتم العدم ويتوفيكم ويعدمكم بعد الوجود فالتوفى يدل على الايجاد باشارة النص وعن هذا ذكر خالقكم اولا ثم فصل بقوله الذى وكان قائلا قال فلما كان المراد الايجاد والاعدام لم خص التوفى بالذكر اجاب بقوله وانما خص التوفى الخ والباء داخلة على المقصور * **قوله** (للتهديد) اذ لاشئ اشد عليهم من الموت وقيل المراد اعبد الله الذى خلقكم ثم يتوفيكم ثم يعيدكم فذكر الوسط ليدل على الطرفين اللذين كثر قرانهما فى القرآن انتهى والمصنف لم يتعرض الاعادة لانهم لم يعتقدوها ولم تظهر ظهور الابداء والتوفى وان ظهر برهانها ومن تعرض لها نظر الى ذلك لظهور ٢٢ * **قوله** (بما دل عليه العقل) كوجود البارى ووحدته وغير ذلك مما يتوقف الشرع عليه ولا يتوقف ذلك على الشرع اذ لو توقف عليه لزم الدور قيل فقوله امرت وجب على ذلك بالعقل والنقل والسمع اراد بالعقل التابع لما سمع من الشرع فلا يرد عليه انه تبع فيه الزمخشرى فى قوله انه امر بالوحى والعقل فانه نزغة اعتزالية كقوله بالحسن والقبح العقليين فهو كلمة حق اريد بها باطل فاعرفه انتهى ودلالة اللفظ على هذا المعنى غير واضحة بل الظاهر مااشرنا اليه من ان المعنى وامرت اى وجب على بالسمع الايمان بما يجب الايمان به وبعض مايجب الايمان مادل عليه العقل وعلم به كالامور المذكورة من التوحيد ونحوه ووجوب الايمان به مستفاد من الشرع على مذهب المصنف وان علم المؤمن به بالعقل لا بالوحى وفى التوضيح مزيد توضيح لهذا المرام وبيانه يحتاج الى طول الكلام * **قوله** (ونطق به الوحى) اى دل ففيه استعارة تبعية * **قوله** (وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره) اى حذف الباء من لفظة ان يحتمل الاعتبارين الاول اعتبار مدخولها والنظر اليه فحينئذ يكون حذفه من المطرد اذ حذف الجار من ان وان قياس مطرد سواء كان فعله مما سمع من العرب حذف الجار معه اولا والاعتبار الثانى اعتبار عامله وفعله اذ فعل امر مما سمع من العرب حذف الجار معه سواء وجد لفظة ان اولا فحينئذ يكون حذفه من غير المطرد * **قوله** (كقوله * امرتك الخير فافعل ما امرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نسب *) اشارة الى حذف الجار بدون لفظة ان والنكتة مبنية على الارادة والاعتبار وكم من شئ لايلتفت مع انه موجود لامر دعا اليه فاندفع ما اورد عليه انه كيف يكون من غيره مع وجود الاطراد ٢٣ * **قوله** (عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما فى الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين والاستبداد فيه لاداء الفرائض والانتهاء عن القبائح) فائدة البيان تمهيد لقوله غير ان صلة ان الخ فيه دفع للاشكال بان ان فى ان اكون مصدرية بلا اشتباه لعملها النصب وهذا القول عطف عليها لكن لايصح ان تكون مفسرة لعطفها على ان المصدرية مع مدخولها ولا مصدرية لوقوع الامر بعدها فاختار المصنف فى دفع ذلك الاشكال كونها مصدرية لان سيبويه واباعلى جوزا وصل

قوله وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره وفى الكشاف وهذا الحذف يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الذى هو حذف الحروف الجارة مع ان وان وان يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله امرتك الخير فاصدع بما تؤمر قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تفسير المطرد بحذف الحروف الجارة مع ان يقتضى كونه من المطرد وقطعا فلعل المراد من قوله وهذا الحذف ان هذا النوع من الحذف وهو حذف حرف الجر بعد فعل الامر يحتمل المطرد كما نحن فيه وغير المطرد كامرتك الخير ونحوه ثم قال ويمكن ان يقال فى امرت ان اكون حذف ويحتمل المطرد وغيره بيانه ان الحذف المطرد له ركنان حذف الجار وحده وذكر ان بعده فلو لم يذكر ان كامرتك الخير اوليس المحذوف الجار وحده بل مع المجرور نحو فاصدع بما تؤمر اى بصدعه فحذف الباء ثم الصدع فليس بمطرد فان اكون اما ان يكون مأمورا به فهو من المطرد واما ان يكون للتعليل كما ذكر فى امرنا بالتسليم والمأمور به محذوف اى امرت بالايمان لان اكون مؤمنا فهو غير مطرد اذ حذف الجار مع المجرور معا نحو فاصدع بما تؤمر

قوله عطف على ان اكون وفى الكشاف فان قلت عطف قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكال لان ان لايخلو من ان يكون التى للعبارة اوالتى تكون مع الفعل فى تأويل المصدر فلا يصح ان يكون للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك والقول بكونها موصولة مثل الاولى لايساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصلة حقها ان تكون جملة يحتمل الصدق والكذب قلت قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى وشبه ذلك لقولهم انت الذى تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما تكون معه فى معنى المصدر والامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال الى هنا كلامه المراد بالعبارة التفسير اى لان ان لايخلو من ان تكون التى للتفسير وبيان الاشكال موقوف على مقدمة وهى ان الموصول اسم اوحرف يكون مع الجملة التى بعده فى تقدير المفرد فاذا وقع فى التركيب يكون له محل من الاعراب وتلك الجملة تسمى صلة فالموصول الاسمى كالذى والتى واخواتهما والموصول الحرفى كان وما المصدريتين وان المشبهة وكى ولهذا يدخله لام التعليل لان الجر لايدخل على الحرف فيكون كى موصولا اذا تمهد هذا فنقول لاشك فى عطف قوله ٤

ان بالامر وان منعا لبعض وزعم ان كل شئ سمع من ذلك فان فيه تفسيرية واستدل عليه بانها اذا قدر بالمصدر يبطل معنى الامر واجيب بانه فوات معنى الامر كفوات معنى المضى والاستقبال فى الموصولة بالماضى والمضارع والى هذا التفصيل اشار بقوله لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر مع قوله وصيغ الافعال كلها كذلك الخ فلافرق فى صلة الموصول الحرفى بين الخبر والطلب بخلاف الموصول الاسمى لانه وضع للتوصل به الى وصف المعارف بالجمل والجمل الطلبية لاتكون صلة والمقصود من ان المصدرية ان يذكر بعدها مايدل عليه المصدر الذى تأول به وهو يحصل بكل فعل خبرا كان اوطلبا ولا وجه لتخصيصه بالخبر واما القول بان تأويله يزيل معنى الامر المقصود منه فمدفوع بانا لانسلم بطلانه بما ذكره من ان فوات الامر كفوات معنى المضى والاستقبال وبعضهم منع الملازمة فان المعنى على اضمار القول والمعنى وقيل الى ان اقم اواوحى الى ان اقم فحينئذ كلمة ان تفسيرية اومخففة من الثقيلة فجملة قيل واوحى عطف على جملة امرت ولمولانا سعدى مزيد تفصيل فى اوائل سورة نوح والمعنى وامرت بالاستقامة الخ قد اشرنا فى توضيح قوله فهذا خلاصة الخ ان الاستقامة منتهى العمل كما ان التوحيد خلاصة العلم والاعتقاد ولذا حمل قوله تعالى وان اقم على الاستقامة فى الدين التى هى عبارة عن اداء الفرائض كما بينه واوضحه والاشتداد فيه اى فى الدين مستفاد من قوله اقم وجهك اذ معنى الاقامة فى مثل هذا الحفظ من ان يقع زيغ فى افعال الدين وهذا معنى الاشتداد والاهتمام وايقاع الاقامة فيه على الوجه فيه مبالغة لايخفى والمقصود اقامة الدين فى كل وقت وحين قيل فى شرح الكشاف اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادته تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شئ نظر استقصاء يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لايلتفت يمينا ولا شمالا اذ لو التفت ابطل المقابلة فلذا كنى به عن صرف العمل بالكلية الى الدين فالوجه يراد به الذات والمراد اصرف ذاتك وكليتك للدين واليه اشار المصنف بقوله والاشتداد فيه انتهى ويمكن حمله على الاستعارة التمثيلية وما نقل عن شرح الكشاف من ان اقم وجهك كناية ليس بطريق الاختصاص اذ يجوز كونه استعارة تمثيلية بل هذا اولى من ذلك وقول الشارح المذكور فالوجه يراد به الذات لايلايم اول كلامه حيث قال فان من اراد ان ينظر الى شئ نظر استقصاء يقيم وجهه فى مقابلته الخ فان الظاهر من هذا كون الوجه على حقيقته وحمله على احتمال آخر غير ماذكره اولا لايساعده كلامه * **قوله** (اوفى الصلوة باستقبال القبلة) عطف على الدين فعلى هذا الاحتمال الوجه على ظاهره ليس بكناية ولا بمعنى الذات والمراد بالاقامة توجيهه للقبلة واللام للتعليل والمراد بالدين الصلوة اما مجازا اولكونها من افراده ولايخفى ما فى هذا الوجه اذ كون الاقامة بمعنى توجيهه للقبلة ليس بواضح اذ الظاهر مجازى والعلاقة بينه وبين المعنى الحقيقى غير ظاهرة وايضا كون الدين بمعنى الصلوة ولو مجازا غير متعارف ولعل لهذا اخره ٢٢ * **قوله** (حال من الدين اوالوجه) قدمه لقربه ولان هذا فى غير هذا الموضع حال من الدين والملة ولان معنى حنيفا كونه مائلا عن الباطل انسب بالدين ولايناسب للوجه ولان كونه حالا من الوجه يوجب كونه حنيفا فى وقت اقامته والظاهر كونه حنيفا بعد الاقامة والظاهر ان الحال مؤكدة على كلا الاحتمالين والبعض جعل فى الاول حالا منتقلة وفى الثانى حالا مؤكدة ٢٣ * **قوله** تعالى (• ولاتكونن من المشركين •) عطف على اقم اى وامرت ان لاتكونن من المشركين والكلام فيه مثل الكلام فى اقم اشار المصنف الى العموم بقوله سواء الخبر منها والطلب والطلب يعم الامر والنهى وقدم مرارا ان مثل هذا من باب التهييج والتثبيت على عبادة الله تعالى وعدم الالتفات الى سواه اونهى عنه آحاد الناس بطريق الكناية * **قوله** تعالى (• ولاتدع من دون الله •) عطف على لاتكونن تأكيد له كانه تأكيد لقوله فلا اعبد قيل قوله من دون الله اشارة الى آخر درجات العارفين لان ماسواه ممكن لاينفع ولا يضر وكل شئ هالك الا وجهه فلا حكم ولا رجوع الا اليه فى الدارين ثم قال وليس طلب الشبع من الاكل والرى من الشرب قادحا فى الاخلاص لانه طلب انتفاع مما خلق الله له انتهى والظاهر ان هذا وامثاله نهى عن عبادة الاصنام وقد عرفت انه ليس المقصود نهيه عليه السلام فانه ليس بمتوقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم بل المقصود تهييجه وتثبيته عليه السلام اونهى غيره وقوله ليس طلب الشبع لامساس له هنا فان محله بحث التوكل مع انه ان اراد الطلب بطريق السببية فلا طلب من دون الله والا فهو طلب من دون الله والحاصل اطلاق المقام عن مثل هذا الكلام احسن لدى اولى الافهام * **قوله**

٤ وان اقم وجهك على قوله ان اكون لكنه مشكل لان ان فى قوله ان اقم وجهك اما ان تكون مفسرة اوموصولة كالاولى ولاسبيل الى شئ منهما اما الى الاول فلان الموصولة مأمور بها فلو كانت موصولة مفسرة عطفا عليها لكانت ايضا مأمورا بها والامر لايكون تفسيرا للمأمور به وايضا هى مفعول والمفسرة لاتقع مفعولا فان من شرط ان المفسرة ان لايتصل بها شئ من صلة الفعل الذى يفسره اذ لو اتصل ذلك بها صار فى جملة ذلك الفعل ولم يكن تفسيرا له قاله فى الاقليد فاذا عطفها على الموصولة اتصلت بها لان المقطوع فى حكم المعطوف عليه فيقتضى الاتصال والذى يدل على ان الاولى موصولة لامفسرة انها عملت فى اكون والمفسرة لاتنصب وايضا يلزم تقدير حرف الجر فيها كما فى الموصولة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال وان اقم لم يكن عطفا على ان اكون بل المعطوف مقدر وهو اوحى الى اونوديت فيكون ان للعبارة واما الثانى فلان الصلة يجب ان يكون خبرا كما فى الموصول الاسمى والجواب ان سيبويه جوز ان يكون الصلة امرا اونهيا لان الوصل بالماضى اوالمضارع انما يجوز لدلالته على المصدر فليجز الوصل بالامر والنهى لدلالتهما ايضا على المصدر وانما وجب فى الموصول الاسمى ان يكون صلته خبرية لان وضعه ليتوصل الى وصف المعارف بالجمل والجمل لايوصف بها الا اذا كانت خبرية واما الموصول الحرفى فليس كذلك ووجه الاستشهاد بقولهم انت الذى تفعل ان صحته بالخطاب مع ان سياق الذى سياق الغيبة نظرا الى معناهما المشتمل على المصدر

قوله والاستداد فيه من السداد اى كن على الاستقامة والسداد فى الدين قوله باداء الفرائض الخ بيان للذى يقع به الاستقامة

قوله اوفى الصلوة عطف على فى الدين فى قوله وامرت بالاستقامة فى الدين عطف الخاص على العام والقرينة على ان المراد بالدين الصلاة هى قوله اقم وجهك فان له نوع اشعار الى جعل الوجه متوجها نحو القبلة وذلك يكون غالبا فى الصلاة

قوله حال من الدين المعنى مايلا عن الزيغ والبطلان من حنف اى مال هذا على ان يكون المراد بالدين ما هو اعم من الصلاة الشامل لها ولغيرها من الافعال والتروك المأمور بها والمنهى عنها وقوله والوجه على ان المراد بالدين الصلاة فقوله من الدين اوالوجه نشر على ترتيب اللف

(بنفسه ان دعوته اوخذلته)ان دعوته ناظر الى النفع اوخذلته ناظر الى الضر قيده بنفسه لان ذلك من الله تعالى لانه بالذات ٢٢ * قوله تعالى (فان فعلت) على سبيل الفرض والتقدير * قوله (فان دعوته) اى المراد بالفعل الدعاء عبر به للاختصار قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى فان لم تفعلوا الآية والفائدة فى ترك الاتيان انه جار مجرى الكناية التى تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكنى عنه ٢٣ * قوله (جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر) جزاء للشرط هذا تمهيد لقوله وجواب لسؤال فان مقتضى اذا ماذكره توضيحه ان اذا جواب للقول جزاء للفعل ولما لم يكن القول ظاهرا قال رحمه الله تعالى جواب للقول المقدر كانه جزاء للشرط اى الفعل * قوله (عن تبعة الدعاء) تبع بوزن صرد بضم الفاء وفتح العين وتبعة كقربة بفتح الفاء وكسر العين ما يتبعه بعده من الاثم ٢٤ * قوله (وان يصبك به) اى المس هنا ليس بمعناه الحقيقى وهو اتصال الشئ الى البشرة بحيث تأثر الحاسة به بل المراد لازمه وهو الاصابة وهنا متعد بالباء والمعنى وان اوصلك بضر والمس عبر الاصابة به تنبيها على ندرته بالنسبة الى مقابلة ٢٥ * قوله (برفعه) اى فلا يقدر على كشفه وهذا مراده كما صرح به فى سورة الانعام وبرفعه اشارة الى ان اسم الفاعل بمعنى المضارع ٢٦ (الاالله) ٢٧ * قوله (فلادافع لفضله ٢٨ الذى ارادك به) اى وهو قادر على حفظه وادامته كما قال تعالى فى سورة الانعام ٭وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير٭ * قوله (ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر) جعله متبوعا اذ المقصود هنا ذكر الخير وانه لاراد له وذكر الارادة تابع له بالنظر الى ذلك وان كان الارادة اصلا بالنظر الى توقف وجود المراد عليه وكذا الكلام فى جعل الضر متبوعا اذ المقصود ايضا ذكر الضر وانه لا كاشف له الاهو * قوله (مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات والضر انما مسهم لا بالقصد الاول) اى عند اهل السنة على ان الخير مراد بالذات اى وان الشر مقتضى ومراد بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا فالمراد بالقصد الاول ذلك الخير الكلى وان الشر الجزئى انما يقصد بالعرض واليه اشار بقوله وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول مثلا المطر الشديد وان هدم بعض الدور والبيوت لكن ينبت الحبوب والقوت ينتفع به الوحوش والطيور والعباد والبلاد والشجر والدواب وقس عليه سائر الضر والشر فالمراد بالقصد الاول ذلك الخير الكلى وان الشر الجزئى الذى هو هدم البيوت والدور مراد لا بالقصد الاول بل بالغرض * قوله (ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير) اذ مقتضى الظاهر فلاراد له كما قال تعالى اولا ٭فلا كاشف له الاهو٭ لكن مقتضى الحال ما اختير فى النظم الجليل للدلالة * قوله (لا استحقاق لهم عليه) وان بذل جهده واستفرغ وسعه فى القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم والمعايب اذ لا يجب على الله شئ عندنا فلا يستحق العباد بافعال الخيرات والمواظبة على الطاعات * قوله (ولم يستثن) من الاستثناء اى لم يقل لاراد لفضله الاهو كما قال فلا كاشف له الاهو * قوله (لان مراد الله تعالى لا يمكن رده) كما فى وقت واحد واما فى الوقتين فلا حرج فيه ٢٩ (بالخير) ٣٠ * قوله (فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولاتيأسوا من غفرانه بالمعصية) اشار الى ان المعنى على الحث والتحريض على الطاعة حتى يستحقوا الرحمة والمنع عن اليأس عن المغفرة بارتكاب المعصية وهذا هو المراد بقوله ٭وهو الغفور الرحيم٭ لكن قدم ما هو المؤخر فى النظم الجليل ٣١ * قوله (رسوله اوالقرءآن ولم يبق لكم عذر) قيل فعلى هذا ففيه مبالغة اذ المراد ان ما بلغه حق انتهى ووجهه ان الحق هو الحكم المطابق للواقع فيوصف به كل حكم كذلك واطلاقه على ما ليس بحكم ولا مشتمل عليه للمبالغة لكن هذا اذا اريد به الوصف واما اذا اطلق بطريق الاسم فعلى ظاهره لا مجاز فيه والمبالغة فى كونه مسمى بالحق ٣٢ * قوله (فمن اهتدى بالايمان والمتابعة) الفاء للتفصيل اى الناس بعد مجئ الحق فرقتان مهتد به اوضال فمن اهتدى الآية ٣٣ * قوله(لان نفعه لها) اشارة الى ربط الجزاء بالشرط ٣٤ * قوله (بالكفر بهما)الاولى الكفر به اذ العطف باو يقتضى افراد الضمير للمتعدد ثم انه اشارة الى ان المراد بالضلال الضلال الحادث بسبب الكفر به عليه السلام او بالقرءان ولما كان كون الاهتداء به ظاهرا لم يقيد الايمان به ٣٥ *قوله (لان وبال الضلال عليها) اشارة الى وجه كون الشرط سببا للجزاء المذكور ٣٦ * قوله تعالى(وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم) والحفيظ هو الله تعالى ففيه قصر اشار اليه المصنف فى سورة الانعام فانه مثل قوله تعالى ٭ وما انت علينا بعزيز٭ فسر الوكيل بالحفيظ لانه احد ما يراد به وهو المناسب هنا موكول الى

قوله بنفسه وانما قيد النفع والضر به لان مادون الله كالملائكة وعزير والمسيح قد ينفع ويضر بامر من الله واذنه ونصره وعونه لكن ذلك ليس نفعا وضرا بنفسه اذ لا قدرة للمخلوق على شئ الا باقدار الله تعالى

قوله جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء كانه قيل مايلزم ان دعا فاجيب انك اذا لمن الظالمين اى يلزم حينئذ ان يكون من جملة الظالمين هذا مدلول اذا فانه جواب لقول القائل وجزاء لفعله فانك اذا قلت اذا اكرمك لمن يقول انا اتيك يكون قولك اذا اكرمك جوابا لقوله انا اتيك وجزاء لفعله الذى هو الاتيان فمعنى قولهم اذا جواب وجزاء انه مسبب لشرط محقق اومقدر وجواب عن كلام محقق اومقدر فاذا قال لك احد انا اتيك وقلت اذن اكرمك واما ما فى الاية فهو جزاء للشرط المذكور وجواب عن كلام مقدر

قوله لعله ذكر الارادة مع الخير الى اخره ماذكره المص ههنا فى النكتة اولى واحسن مما فى الكشاف قال فان قلت لم ذكر المس فى احدهما والارادة فى الثانى قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة فى كل واحد من الضر والخير وانه لاراد لما يريد ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة فى احدهما والارادة فى الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك يعنى كان مقتضى الظاهر ان يذكر الارادة والاصابة فى كل منهما لكن خولف الظاهر بان ذكر الاصابة دون الارادة فى جانب الضر وذكر الارادة دون الاصابة فى جانب الخير مع ان الاصابة لاتنفك من الارادة وكذلك الارادة لاتنفك من الاصابة للتلازم بين الارادة والفعل فلابد للعدول عن الظاهر من سبب وهو الايجاز فى الكلام والاختصار حيث دل بما ذكر على ما ترك يعنى دل بذكر الاصابة فى جانب الضر على ما ترك وهو الارادة ودل بذكر الارادة فى جانب الخير على ما ترك وهو الاصابة قصدا للايجاز وانما قلنا ماذكره المص رحمه الله فى النكتة احسن لانه امر معنوى وما فى الكشاف امر لفظى

قوله ولم يستثن يعنى كان مقتضى الظاهر ان يذكر الاستثناء فى جانب الارادة ويقال فلاراد لفضله الاهو كما ذكر فى جانب المس فلابد للعدول عن الظاهر من نكتة والنكتة هى ما ذكر من ان مراد الله لا يمكن ان يتخلف عن ارادته خصوصا اذا تعلق ارادته تعالى بفعله فانها افضت اليه اتفاقا بيننا وبين المعتزلة والخلاف فيما اذا تعلقت بفعل العبد

قوله رسوله اوالقرءآن بيان للحق

لازم معنى الحفيظ او اشارة الى معنى آخر اذ عموم المشترك مذهبه * قوله (وانما انا بشير ونذير) القصر اضافى ٢٢ (واتبع)امر للدوام *قوله (بالامتثال والتبليغ) ذكر التبليغ فان اتباع النبى عليه السلام انما هو به لا بالامتثال فقط كالامة ٢٣ *قوله (على دعوتهم وتحمل اذيتهم ٢٤ بالنصرة اوبالامر بالقتال ٢٥ اذ لا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر) * قوله (اطلاعه) نصب بنزع الخافض * قوله (وعن النبى عليه السلام من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون) موضوع نص عليه ابن الجوزى فى الموضوعات نحمد الله على توفيقه واحسانه و نشكره على تيسير اتمام تعليقاتنا على سورة يونس عليه السلام فى الضحوة الكبرى فى اليوم الخميس سبعة عشر من جمادى الآخر سنة سبع وسبعين . ومائة والف

والحمد لله تعالى اولا وآخرا ظاهرا وباطنا والصلاة والسلام
على افضل رسله وآله ليلا ونهارا

(سورة هود مكية وهى مائة وثلث وعشرون آية)

٢٦ (بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين

قيل قال الدوانى فى كتاب العدد هى مائة واحدى وعشرون آية فى المدنى الاخير واثنان فى المدنى الاول وثلاث فى الكوفى والمصنف اختار قول الكوفى لدليل لاح له وهى مكية عند الجمهور واذا اختاره المصنف وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مكية كلها الاقوله تعالى ٭ فلعلك تارك بعض ٭ الآية وقال مقاتل مكية الاقوله تعالى ٭ فلعلك تارك بعض مايوحى ٭ الآية وقوله تعالى ٭ اولئك الذين يؤمنون به ٭ الآية نزلت فى ابن سلام واصحابه وقوله تعالى ٭ ان الحسنات يذهبن السيئات ٭ الآية ٢٧ * قوله (مبتدأ وخبر) فالمراد بالف لام را السورة وهى مبتدأ وكتاب خبره والمراد بالكتاب هذه السورة وفائدة الحمل مستفاد من الوصف اوالمراد بالف لام را القرآن وكذا المراد بالكتاب القرآن ايضا لاقتضاء الحمل الاتحاد فى الخارج والمراد اما جميع القرآن وان لم ينزل جميعه حينئذ او بعض القرءان الذى انزل حينئذ اوالسورة الكريمة فقط وقدم توضيحه فى اوائل سورة يونس عليه السلام * قوله(اوكتاب خبر مبتدأ محذوف) والمراد بالكتاب ايضا اما السورة اوالقرءان كلا او بعضا فعلى هذا الر اما فى حيز الرفع بالابتداء اوالخبر اوفى حيز النصب اوالجر او لم يكن لها محل من الاعراب كما فصل فى سورة البقرة ٢٨ * قوله (نظمت نظما محكما) اى احكمت من الاحكام ونظم الآيات تأليف كلماتها مترتبة المعانى متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالیها فى النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وفيه استعارة لطيفة اذ فيه اشارة الى ان كلمات آياته كالدرر والفرائد *قوله (لايعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى)اى لا يطرء عليه ما يخل بلفظه ومعناه والمضارع فى مثل هذا للاستمرار مثل قوله تعالى ٭ لا يأتيه الباطل من بين يديه ٭ الآية قيل وعبر بالمستقبل لان الماضى والحال مفروغ عنه انتهى والنظم الجليل وقع بلفظ الماضى فكيف يكون الماضى والحال مفروغا عنه فالاولى كون الماضى والمستقبل فى هذا وامثاله للاستمرار ثم الظاهر ان هذا صفة كاشفة لمحكما اى معنى الاحكام عدم تطرق الخلل لان عدم طريان الخلل متفرع على الاحكام و يؤيده عدم اتيان الفاء فى لا يعتريه اى لا يطرء عليه خلل من جهة اللفظ بان يشتمل ما يخل بالبلاغة والفصاحة ومن جهة المعنى بان يشتمل تناقضا ومخالفا للواقع والحكمة قال تعالى ٭ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ٭ وهذا المعنى يلايم الاستمرار لا المستقبل فقط ورجح هذا المعنى لانه ينتظم كون المراد بالر مجموع القرءان كما هو الظاهر اوالسورة فقط * قوله (اومنعت من الفساد والنسخ)عطف على نظمت فاحكمت ايضا من الاحكام لكنه بمعنى المنع ومنه حكمة الدابة لحديدة فى فمها تمنعها الجماح ومنه ايضا احكمت السفيه اذا منعته من السفاهة فهو هنا ليس مستعارا لعدم الداعى له بل على معناه الحقيقى بخلاف الاول فانه مستعار من احكام البناء بجامع الامن عن الانتقاض والخلل قوله والنسخ عطف تفسيرى للفساد لكن ترك الفساد اولى اذ اطلاقه على النسخ ليس باحرى وارادة معنى غير النسخ ليس بصحيح

قوله فاصبر على دعوتهم اى على دعوتهم الى الدين وتحمل اذاهم عند الدعوة حتى يحكم الله بالنصرة انشد بعضهم فقال

ساصبر حتى يعجز الصبر عن صبرى
واصبر حتى يحكم الله فى امرى
ساصبر حتى يعلم الصبر اننى
صبرت على شئ امر من الصبر

هذا آخر ما امليته على ما فى تفسير سورة يونس ومعانى القرءآن لا آخرلها فالآن اشرع مستعينا بالله ومستهديا من هداه وتوفيقه فى ما فى سورة هود هو يقول الحق وهو يهدى السبيل

سورة هود عليه السلام مائة وثلاث وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله مبتدأ وخبر هذا على ان يكون الر اسما للسورة اوالقرءآن اى هذه السورة كتاب اوالقرءآن كتاب قوله اوكتاب خبر مبتدأ محذوف وهذا على ان لا يكون الر اسما للسورة اوالقرءآن بل مرادا منه معانى هذه الحروف على تأويل المؤلف منها فيكون الر خبر مبتدأ محذوف تقديره السورة اوالقرءآن مؤلف من جنس هذه الحروف فعلى هذا كتاب خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب ويحتمل ان يكون خبرا آخر فان كان خبر محذوف يكون الر كتاب جملتين وان كان خبرا بعد خبر يكون جملة واحدة

قوله نظمت نظما محكما فسر لفظ احكمت على اربعة اوجه الوجه الاول ان احكمت بمعنى جعلت اياته رصينة اللفظ والمعنى والثانى بمعنى اثبتت اى جعلت اياته ثابتة الحكم غير منسوخة والثالث بمعنى اثبتت اياته اى جعلت اياته ثابتة بالحجج فى انها من عند الله لانها كلام البشر والرابع بمعنى جعلت اياته حكمية على المجاز وصفا للكلام بصفة متكلمه اوجعلت اياته ذوات حكمة لاشتمالها على الحكم النظرية والعملية فعلى هذا الوجه يكون الهمزة للنقل بخلاف الوجوه الثلاثة الاول فان الهمزة فيها ليست للنقل بل وضع احكم ابتداء لذلك ومثله كلم بالتشديد فى قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليما لانه ليس للتكثير بل انه موضوع لذلك ابتداء قاله ابن الاثير

كمالايخفى * **قوله** (فان المرد آيات السورة وليس فيها منسوخ) تعليل لصحة ارادة هذا المعنى مع ان النسخ كثير فى القرآن (آيات السورة) فالمراد بالر و بكتاب هذه السورة لامجموع القرءان * **قوله** (اواحكمت بالحجج والدلائل) قيل الاحكام من المنع ايضا لمنعه الشبه بالادلة الظاهرة انتهى والاولى كونه من الاحكام عنى الاستحكام كما فى الاول الاحتمال والفرق هوان الاحكام فى الوجه الاول بالنسبة الى الترتيب وهنا بالنسبة الى الثبوت وكونها مانعة من الشبه متحقق فى الوجه الاول ايضا اى احكمت آياته ودلت على ثبوته وكونه من عندالله بالآيات الساطعة والبراهين القاطعة وهى كونها معجزة باشتمالها البلاغة واخبارها عن المغيبات ومذكورة فى الكتب المتقدمة بصريح العبارات * **قوله** (اوجعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما) فهمزة احكمت للتعدية اشار اليه بقوله منقول من حكم اى منقول من الثلاثى الى الافعال للتعدية بخلاف ماقبله اذلادخل فيه ولذا لم يتعرض له فيه * **قوله** (لانها مشتملة) علة لكونها حكيمة مع ان الحكيم قائلها حاصله ان اسناد الحكمة الى الآيات مجاز عقلى ويصح اسناده اليه ايضا باعتبار ان قائلها حكيم *قوله (على امهات الحكم النظرية والعملية) امهات الحكم اى اصولها امهات جمع ام بمعنى الاصل وانما قال امهات الحكم لان الحكم التى استفيدت من السنة والقياس مستندة الى الكتاب قال المصنف فى تفسير قوله تعالى وتبيانا لكل شئ من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة والقياس والمراد بالحكم النظرية مايكمل به القوة النظرية من الاعتقادات الحقة التى خلاصتها التوحيد والحكمة العملية مايكمل به القوة العملية من اداء الفرائض والواجبات والتجنب عن القبائح والمنكرات التى هى الاستقامة نهايتها وهذا الوجه الرابع وماقبله من الوجه الثالث كالوجه الاول يصح سواء اريد بالر والكتاب مجموع القرآن اوالسورة بخلاف الوجه الثانى فانه مختص بالسورة كما قرره ولما كان مدح الآيات بكونها منظومة متسقة الدلالة محكمة بحيث لايطرء عليه الخلل بوجه اصلا اهم المهمات لاشعاره بكونها ابهر المعجزات قدمه على سائر الوجوه واشتمال الكتاب الحكم النظرية والعملية ماكان مقصودا من انزال القرآن لكونه سببا لارشاد الخلق الى الحق قدم الوجه الاخير فى اوائل سورة يونس عليه السلام مع ان الوجه الاول لم يتعرض له هناك ولو قدم الوجه الاخير هنا على الوجهين اللذين قبله لكان احسن معنى لكن راعى جانب اللفظ حيث يشاركهما الاول فى كونهما من الاحكام فاختار مافعل ٢٢ * **قوله** (بالفوائد) من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار كما فصل العقد بالفرائد وهى التى تجعل بين اللآلى لكبارها وتغاير جمعها اولونها ففيه استعارة شبه القرآن باللآلى المنظومة والعقائد والاحكام والمواعظ والاخبار شبهت بالفرائد واللآلى الكبيرة فى الفصل والتفريق ولك ان تجعله استعارة تمثيلية * **قوله** اوبجعلها سورا) عطف على الفوائد اى فصلت وفرقت بجعلها سورا اذ بذلك الجعل فصلت تلك الايات بعضها عن بعض اذ الفصل كما قاله الراغب ابانة احد الشيئين عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه الفاصل وهذا المعنى واضح فى جعلها سورا واما فى الفوائد فلا يوجد الفرجة كما لايوجد فى الفرائد الا ان يقال الفرائد والفوائد بمنزلة الفرجة بين الشيئين *قوله (اوبالانزال نجما نجما) وهذا بالنظر الى وجوده فى اللوح المحفوظ وفصل بعضها عن بعض بالانزال وعدم الانزال والتفصيل بهذا المعنى لايتحقق بعد تمام الانزال وفيه ضعف لايخفى وعن هذا اخره * **قوله** (اوفصل فيها ولخص مايحتاج اليه) عطف على فصلت المقدرة فى كلام المصنف فعلى هذا التفصيل ليس من الفصل بمعنى الابانة بل بمعنى التلخيص الذى هو بمعنى التبيين واسناده الى الآيات مجاز عقلى والمراد مافيها كما صرح به وهو من قبيل ضيق فم البئر * **قوله** (وقرئ ثم فصلت) من الثلاثى بفتحتين ومعناه فرقت من الثلاثى ايضا يجرى فيه الوجوه المذكورة سوى الوجه الاخير ففى هذه الوجوه يجوز ان يكون الر مجموع القرآن اوالسورة سوى وجه جعلها سورا فانه مختص بارادة مجموع القرآن * **قوله** (اى فرقت بين الحق والباطل) وكذا بين المحق والمبطل ولذا سمى الفرقان وقيل معناه انفصلت وصدرت كما فى قوله تعالى ولما فصلت العير الآية ولما لم يكن هذا المعنى مناسبا للمقام لم يتعرض المص له (واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم) * **قوله** (وثم للتفاوت فى الحكم) اوللتراخى فى الاخبار فى الحكم اى فى الرتبة وانما لم يحمله على حقيقته لان التفصيل والاحكام لاينفك احدهما عن الآخر فلا ترتيب بينهما زمانا فيكون اما التراخى الرتبة وهو المراد بالحكم اوللتراخى بين الاخبارين وهو الوجه الثانى ولايخفى عليك ان فى احكمت وجوها اربعة وفى فصلت

قوله فصلت بالفوائد قال الراغب الفصل ابانة احد الشيئين عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه قيل المفاصل والواحد المفصل وفصل القوم عن مكان كذا وانفصلوا فارقوه قال الله تعالى ولما فصلت العير ويستعمل فى الاعمال والاقوال لقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اى يفصل بين الناس بالحكم وفصل الخطاب مافيه قطع الحكم وحكم فصل ولسان مفصل قال الله تعالى كتاب احكمت اياته ثم فصلت اشارة الى ما قال تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة والمفصل من القرءآن السبع الاخير والفواصل اواخر الآى وفواصل القلائد شذر يفصل به بينهما الشذر قطعة من الذهب

قوله او بجعلها سورا عطف على قوله بالفوائد والفرق بين الوجوه ان متعلق التفصيل على الوجه الاول امر معنوى وعلى الثانى امر لفظى وعلى الثالث اوقات النزول

قوله اوفصل فيها ولخص ما يحتاج اليه فعلى هذا الوجه يكون فصلت مجازا مرسلا فى معنى لخصت لان التلخيص من لوازم التفصيل بخلاف الاوجه الثلاثة الاول فانها على الحقيقة

قوله وقرئ ثم فصلت على البناء للفاعل

قوله واحكمت عطف على ثم فصلت فى وقرئ ثم فصلت اى وقرئ احكمت وفصلت على البناء للتكلم فيهما

قوله وثم للتفاوت فى الحكم اوللتراخى فى الاخبار وفى الكشاف ليس معنى ثم التراخى فى الوقت ولكن فى الحال قال صاحب الكشاف فى الحواشى قوله ولكن فى الحال يحتمل امرين ان يراد التراخى فى الرتبة فان التفصيل اقوى من الاحكام وان يراد التراخى فى الاخبار فان الجملة يراد بها مفهومها وقد يراد بها الاخبار بمفهومها واعلم ان الواو للجمع فى الوجود والفاء للجمع مع الترتيب فى الوجود والتعقيب وثم للجمع مع الترتيب فى الوجود مع التراخى فى الوقت ثم قد تستعمل مجازا فى التراخى فى الرتبة فلا يكون للترتيب وقد يستعمل للترتيب فى الاخبار فلا تراخى حينئذ للتعاقب بين الاخبارين وذلك نحو قولهم اعجبنى ماصنعت اليوم ثم ماصنعت امس اعجب فانه لاتراخى بين الاخبارين وعليه حمل قوله تعالى ﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾ لانه عطف على قوله ذلكم وصاكم به وتوصية امة محمد صلى الله عليه وسلم متأخرة عن ايتاء موسى الكتاب وظاهر انه لاتراخى بين هذين الاخبارين اذ الاخبار بالايتاء عقيب الاخبار بالتوصية بلا فصل ولما لم يكن بين الاحكام والتفصيل ترتيب فى الوجود لان الايات محكمة ومفصلة حين النزول لم يكن ثم ههنا للترتيب فى الوجود بل فى الاخبار مجازا

وجوها خمسة فيكون الاحتمال عشرين وفى كل احتمال الامر فى ثم ماذكره سوى احتمال كون المراد بتفصيلها انزالها نجما نجما فانه يكون ثم حينئذ على حقيقتها فمع تحقق الحقيقة لاوجه للحمل على المجاز كذا قاله مولانا سعدى قيل ولايخفى عليك ان الآيات نزلت محكمة مفصلة فليست ثم للترتيب على كل حال كما صرح به العلامة فى شرحه وليس النظر الى فعل الاحكام والتفصيل انتهى وانت خبير بانه اذا اريد بالتفصيل الانزال نجما نجما فما معنى قوله ان الآيات نزلت محكمة مفصلة فالاولى ان يحمل كلام المصنف على التغليب اويقال انه حمل على التراخى الرتبى وان امكن التراخى الزمانى على هذا التقدير لكون الكلام على نسق واحد كثيرا ما يحمل الكلام على المجاز وان امكن الحقيقة وهو كثير شايع فى كلام الزمخشرى والمصنف قيل بان الاخبار لاتراخى فيه الا ان يراد بالتراخى الترتيب مجازا اويقال بوجود التراخى باعتبار ابتداء الجزء الاول وانتهاء الثانى وقيل فى الجواب ان الكلام اذا انقضى فهو فى حكم البعيد انتهى وان اعتبر هذا البعد لا يصح اولا يحسن فى مثل هذا استعمال الفاء المفيد للتعقيب فالجواب الاول هو المعول اذ ضعف الجواب الثانى واضح جلى نقل عن الكشف انه قال ان اريد بالاحكام احد الاولين وبالتفصيل احد الوسطين فالتراخى رتبى لان الاحكام بالمعنى الاول راجع الى اللفظ والتفصيل الى المعنى وبالمعنى الثانى وان كان معنويا لكن التفصيل اكمال لمافيه من الاجمال وان اريد احد الوسطين فالتراخى على الحقيقة لان الاحكام بالنظر الى كل آية فى نفسها وجعلها فصولا بالنظر الى بعضها مع بعض ولان كل آية مشتملة على جمل من الالفاظ المرصعة وهذا تراخ وجودى ولما كان الكلام من السيالات كان زمانيا ايضا ولكن المصنف آثر التراخى فى الحال مطلقا حملا على التراخى فى الاخبار فى هذين الوجهين ليطابق اللفظ الوضع وليظهر وجه العدول من الفاء الى ثم الى آخر ماقال وانت تعلم ان الاحكام بالمعنى الاول راجع الى اللفظ والمعنى جميعا لا الى اللفظ فقط فقول المصنف لايعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى صريح فيه وقس عليه باقى توضيحه اذ فيه من المسامحة مالايخفى على الكملة وبسط الكلام فيه يؤدى الى الملال مع ان الجدوى فيه قليلة فعليك باستخراجه بانظار دقيقة ٢٢ * **قوله** (صفة اخرى لكتاب) سواء جعل خبر محذوف او لمبتدأ ملفوظ * **قوله** (اوخبر بعد خبر) اى خبر ثان لمبتدأ مقدرا والملفوظ على الوجهين هذا ان جعل احكمت صفة لكتاب وان جعل خبرا ثانيا فيكون هذا خبرا ثالثا ولما كان تعدد الخبر بلا عطف مختلفا فيه اخره * **قوله** (اوصلة لاحكمت اوفصلت) يعنى انه من باب التنازع وماذكره اولا مذهب الكوفيين وثانيا مذهب البصريين ولو عكس لكان اولى * **قوله** (وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها) اى على احتمال كون من لدن صلة لاحدهما ويحتمل التعميم لكل احتمال *قوله (على اكمل ما ينبغى باعتبار ماظهر وماخفى) وهذا مستفاد من التعبير بحكيم خبير اذ معنى الحكيم هو العالم بماظهر كما يقتضيه المقابلة ومعنى الخبير هو العالم بماخفى ولما توقف كون الاحكام والتفصيل على اكمل وجه ينبغى على كونهما باعتبار ماظهر وماخفى قال المصنف باعتبار ماظهر امره من البلاغة والفصاحة والاستعارة والكناية وصنعة الطباق والبراعة وغير ذلك مما لايدخل تحت طوق البشر وصاحب الحذاقة وماخفى امره من الحكم النظرية والعملية والاعتبارات العلية التى لايقف على مكنوناتها الا طائفة خصهم الله تعالى باستنباطها بانظار دقيقة وافكار عميقة فلا يحسن جعل الحكيم بمعنى المحكم لفوات النكتة المبسوطة مع كون الفعيل بمعنى المفعل بكسر العين محل تردد ٢٣ * **قوله** (اى لان لاتعبدوا) يشير الى انه متصل بما قبله كما هو الظاهر ولذا قدمه وكلمة ان مصدرية وحينئذ الجار محذوف وان المصدرية توصل بالامر والنهى كما مر توضيحه فى اواخر سورة يونس عليه السلام واللام اما متعلق بقوله فصلت اواحكمت على التنازع * **قوله** (وقيل ان مفسرة) فلايدخل اللام عليه * **قوله** (لان فى تفصيل الآيات معنى القول) فتحقق شرط كون ان مفسرة لكن كون التفصيل متضمنا معنى القول فى كل احتمال ذكر فيه منظور فيه اذ فى المعنى والثانى والثالث اعتبار القول خفى يحتاج الى تكلف جلى قوى ولعل لهذا مرضه وايضا كون لاتعبدوا مفسرا لتفصيل الآيات لاسيما اذا كان المراد آيات القرءان يكادان لايصح والقول بان ماذكر فى حيز ان التفسيرية خلاصة آيات القرءان ضعيف * **قوله** (ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد) هذا هو الوجه الثانى ومعنى كونه مبتدأ كونه منقطعا عما قبله مسوقا من جانب الرسول عليه السلام اغراء لهم على التوحيد واما فى الوجهين الاولين فمتصل بما قبله

قوله لان لاتعبدوا يريد ان قوله عز وجل ان لاتعبدوا فى محل النصب على انه مفعول له لفصلت وان مصدرية وقد سبق فى سورة يونس انه يجوز وصل ان المصدرية بالامر والنهى مرويا عن سيبويه وان فات معنى الامر والنهى لما يراد بها حينئذ مجرد معنى المصدر وان كان لاتعبدوا ههنا نهيا لكن المراد به ترك عبادة غير الله كانه قيل فصلت ايات القرءآن المنزل عليكم لترككم عبادة غير الله واشتغالكم بعبادة الله كما ان معنى امرتم ان اقيموا الصلاة امرتم باقامة الصلاة من غير تصور معنى الطلب المدلول عليه باقيموا كما ان معنى قولك سمعت ان قام زيد او يقوم زيد سمعت قيام زيد من غير ان يراد معنى المضى اوالاستقبال المدلول عليهما بلفظ قام او يقوم فدل التركيب على ان احكام الآيات وتفصيلها لهذا المقصود فمن لم يفز بهذا المقصود فقد ضل وخسر وانما حذف منه اللام وان لم يوجد فيه شرائط حذف اللام من المفعول له حيث فقد فيه شرط كون المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس المطرد فى حذف حرف الجر مع ان

قوله وقيل ان مفسرة لما فى تفصيل الايات من معنى القول وكذا فى قوله واستغفروا وحينئذ يكون فى تقديره وجهان احدهما قال لاتعبدوا الا الله وثانيهما امركم ان لاتعبدوا الا الله كذا فى الكشاف وانما لم يذكر ان فى التقدير الاول لانه قدر صريح القول ولا يقع ان بين صريح القول ومقوله وذكر ان فى التقدير الثانى لانه قدر مافى معنى القول على نحو قوله تعالى وناديناه ان يا ابراهيم

قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ اى كلاما منقطعا عما قبله مقولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لان قوله اننى لكم منه نذير وبشير مقول على لسان الرسول عليه السلام وهو بيان لقوله ان لاتعبدوا فيكون قوله ان لاتعبدوا ايضا مقولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وماقبله من الر كتاب الخ ليس مقولا على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام فيكون منقطعا عما قبله فاذا كان كلاما منقطعا عما قبله لايكون ان مفسرة بل تكون مصدرية ولذا قال كانه قيل ترك عبادة غير الله بالنصب على انه مفعول الزموا اوعلى مفعول مطلق اى اتركوا عبادة غير الله فعلى هذا لايكون لاتعبدوا نهيا بل هو صيغة مضارع محذوفة النون بان

غير وارد من لسان الرسول عليه السلام * **قوله** (اوالامر بالتبرى من عبادة الغير) عطف على الاغراء * **قوله** (كانه قيل ترك عبادة غيرالله) ناظر الى كلا الوجهين اشار الى ان قوله ان لا تعبدوا الا الله فى تأويل ترك عبادة غيرالله تعالى وقصر العبادة عليه تعالى ولما كان المهم نفى الشرك اذ معظم المشركين معترفون باستحقاقه تعالى العبادة مع انهم عبدوا الاوثان كان المقصود ان يمنعوهم من عبادة الغير وعن هذا لم يتعرض عبادة الله تعالى مع انها المقصود ايضا لكونه مفروغا عنه مسلما عندهم * **قوله** (بمعنى الزموه) ناظر الى الاغراء اواتركوها تركا ناظر الى التبرى عن الشرك لكن الوجهين متحدان فى المآل وان تغايرا مفهوما **قوله** (اواتركوها تركا) اى ترك عبادة غيرالله المفهوم من ان لاتعبدوا اما مفعول به لقوله الزموه فيكون اغراء للتوحيد اومفعول مطلق لقول اتركوا عبادة غيره تعالى تركا وهذا مآل المعنى نبه عليه المصنف كقولنا سبحان الله فعمل فيه ماعمل فى سبحان الله لكن قيل ليس وزان قوله تعالى ان لاتعبدوا وزان ترك عبادة غيرالله تعالى فى استقامة تقديرا تركوا عبادة غيرالله تعالى تركا اذ لوقلت اتركوا عبادة غيرالله ان لا تعبدوا اى عدم العبادة لم يكن شيئا لان ان لايحسن موقعه كما لايحسن اضربوا ان لاتضربوا اى اضربوا الضرب وسره ان ان علم للاستقبال فلو اريد استقبال غير زمان الامر لم يكن مفعولا مطلقا وان اريد ذلك الاستقبال ضاع للاكتفاء بالاول انتهى وجه ذلك ان ان المصدرية مع الفعل لايقع مفعولا مطلقا كما صرح به ائمة النحاة اذ المأول بشئ لايلزم ان يكون مثل ذلك الشئ فى كل حكم وانت خبير بان محافظة معنى الاستقبال المستفاد من لفظة ان لازمة فان اريد ذلك الاستقبال بعد التأويل فيرد عليه ما يرد على جعل قوله ان لا تعبدوا مفعولا مطلقا والا فيفوت تلك المحافظة فلا يناسب اعتبار مثل ذلك فى النظم الجليل ولعل هذا وجه التأخير والتضعيف ٢٢ * **قوله** تعالى (انى لكم منه من الله) وهذا كلام وارد على لسان الرسول عليه السلام كقوله تعالى فى سورة الانعام * وما انا عليكم بحفيظ * وقد صرح بذلك المصنف هناك فلا حاجة الى تقدير القول وقد ذهب الى ذلك التقدير بعضهم هذا على الوجه الاول الراجح فى ان لاتعبدوا وان جعل كلاما مبتدأ مسوقا من جانب الرسول عليه السلام فالامر بين هين ٢٣ * **قوله** (بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد) اى كونه عليه السلام نذيرا بالنسبة الى المشركين وبشيرا بالنظر الى الموحدين ولو عمم الاول الى العاصين من المسلمين ايضا لم يبعد وقدم كونه نذيرا لان الغرض الاصلى من البعثة الزجر عن الشرك والتهديد وعن هذا ذكر الانذار وحده فى بعض المواضع ولان التحلية بعد التخلية ٢٤ * **قوله** (عطف على ان لاتعبدوا) والجامع عقلى اذ المراد اطلبوا المغفرة بالايمان كما صرح به المصنف فى قصة هود عليه السلام والايمان سبب لصحة العبادة اختير هنا صفة الربوبية وهناك لفظة الله اذ المغفرة من آثار الربوبية والعبادة لاتكون الا لمن يستحق العبادة بسبب الالوهية ٢٥ * **قوله** (ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة) لما كان الاستغفار اى طلب المغفرة على وجه معتدبه بعد التوبة اى الرجوع عن المعصية والندامة عليها ولما كان الاستغفار بمعنى التوبة فى العرف كما قيل وكان توسط ثم بينهما يحتاج الى التوجيه حاول المصنف توجيهه فقال المراد بالاستغفار التوبة عن الشرك وطلب المغفرة بالايمان والمراد بالتوبة التوصل الى المغفرة بالتوبة والتوصل اليها بها بعد الايمان فثم على ظاهرها واجاب ثانيا نقلا عن الغير بان المراد من الاستغفار الاستغفار والتوبة عن الشرك والدخول فى الايمان والمراد بالتوبة الرجوع اليه تعالى بالطاعة فعلى هذا يكون ثم على ظاهرها ايضا ثم قال ويجوز الخ اى كلمة ثم ليس للتراخى الزمانى بل للتراخى الرتبى اذ التوبة وهى الرجوع عن المعصية الى الطاعة لها افضل ومزية على الاستغفار وطلب المغفرة فانه لايعتد بدون التوبة والندامة واما التوبة فمنجية عن الخسران والحرمان وان لم يستغفر الله تعالى وقيل فان بين التوبة وهى الانقطاع الى الله تعالى بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وانما مرض الوجه الثانى والثالث اذ التوبة استعمالها فى الرجوع بالطاعة غير متعارف وحمل ثم على المجاز مع امكان الحقيقة بعيد واما حمل الاستغفار على معنى التوبة وان كان مجازا فى اللغة لكنه ليس بمجاز فى العرف وسوق الكلام على العرف وسيجئ التفصيل فى قصة هود عليه السلام * **قوله** (فان المعرض عن طريق الحق لابدله من الرجوع) علة لكون التوبة سببا ووسيلة الى المطلوب فان المعرض عن طريق هو يؤدى الى الحق والصواب ما دام معرضا لايتوصل الى الحق المطلوب فمن اراد الوصول اليه فلابدله من رجوع وهذا ظاهر فى المحسوسات

قوله بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد نشر على ترتيب اللف

وقس المعقولات عليها فان المعرض عن الحق والايمان الذى هو طريق مؤدى الى الرضوان والجنان باقتراف الشرك والطغيان لابدله من الرجوع من ذلك الضلال والخذلان الى الطاعة والايمان الذى هو يتوصل به الى دار الكرامة والاحسان ففى كلام المصنف اشارة الى التمثيل ليسهل التخييل (وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت مابين الامرين) ٢٢ * **قوله** (يمتعكم) بجزم العين وضم الياء * **قوله** (فى امن ودعة) بفتح الدال بمعنى الراحة هذا معنى متاعا حسنا ومتاعا اسم مصدر بمعنى التمتيع مفعول مطلق وقيل انه مفعول مطلق من غير لفظه كقوله تعالى * انبتكم من الارض نباتا * ويجوز ان يكون مفعولا به لانه اسم لمايتمتع به انتهى وكلام المصنف كالصريح فى الاول والعيش فى امن وراحة ان كان موسرا وصحيحا فالامر واضح وان كان معسرا اوصاحب ابتلاء كان يطيب عيشه ايضا بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة بخلاف الكافر فى الحالتين اما الحرص اوالجزع ٢٣ * **قوله** (هو آخر اعماركم) اذ الاجل كما يطلق على جملة المدة يطلق على آخر المدة وحمل على آخرها لمكان لفظة الى * **قوله** (المقدرة) معنى مسمى اى المعين ببيان المقدار كالتبيين مثلا قدمر فى سورة الانعام توضيحه * **قوله** (اولا يهلككم بعذاب الاستيصال) عطف على يعشكم والمعنى يحييكم حيوة طيبة لايهلككم لازم معناه لامنطوقه وعن هذا اخره فيكون الخطاب حينئذ لنوع الامة لالكل فرد فرد كما فى الاحتمال الاول والاجل المسمى حينئذ يوم القيمة كذا وضحه فى قوله تعالى * ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين * ومعنى الاستيصال اهلاكهم جميعا كقوم عاد وثمود * **قوله** (والارزاق والآجال وان كانت معلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا يتغير) لما فهم من هذه الآية كون الآجال والارزاق معلقة بالاعمال الصالحة حيث علق التمتع بمتاع حسن اى حيوة طيبة بالاستغفار والتوبة ومن المعلوم ان ذلك بالرزق الواسع حاول المصنف التوفيق بينه وبين عدم تغير ذلك بالايمان والاعمال توضيحه ان الآجال والارزاق وان كانت معلقة بالاعمال بالنسبة الى العباد وبالنظر الى حكمه تعالى واثباته كذلك فى اللوح المحفوظ ترغيبا للعباد الى المبرات لكنها مسماة مقينة فى علمه تعالى فلا يتغير اونقول ان المفهوم من الآية ان الآجال والارزاق غير معلقة بالاعمال بل لكل اجل مسمى لايتغير حيث قال تعالى * يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى * اى مثبت معين لايقبل التغير كما صرح به فى اوائل سورة الانعام والاعمال سبب للتمتع بمتاع حسن وحيوة طيبة لازيادة الاعمال والارزاق مع انه قدورد فى الاخبار ان العمر يزيد والرزق يكثر بالاعمال الصالحة حاول المصنف التوفيق بينهما بما ذكرنا وهذا الوجه الاخير هو الحقيق بالقبول وبعض المحشين ذهب الى انه ليس فى الآية تعليق الآجال بالاعمال بل تعليق حسن العيش وان ذلك لم يعلم من الآية بل من حديث انتهى ولا كلام فيه لكن مراد المصنف ماقررناه ولاغبار عليه ٢٤ * **قوله** (ويعط كل ذى فضل فى دينه) قيده اذ الفضل فى الدنيا انما يكون ممدوحا ومجازا عليه اذا جعل ذريعا الى تكميل الدين * **قوله** (جزاء فضله فى الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين) اى المضاف مقدر اذ لا يعطى نفس الفضل او ذكر الفضل واريد جزاؤه لكونه سببا له فى الدنيا والآخرة هذا التعميم لاطلاق جزاء الفضل وضمير فضله لكل كما اختاره المصنف وهو الظاهر لحصول الترغيب به وقد جوز ان يعود الى الرب فيكون المراد الثواب فلا حاجة الى تقدير المضاف ولم يلتفت اليه المصنف لانتفاء الترغيب المذكور فان التحريض على الفضل فى الدين انما هو بوعد الجزاء على الفضل المذكور ولقرب المرجع فى الاول ٢٥ (وان تولوا) ٢٦ (يوم القيامة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف) * **قوله** (وقرئ وان تولوا من ولى) قرأه عيسى بن عمرو من الشواذ تولوا بضم التاء واللام وفتح الواو ٢٧ * **قوله** (رجوعكم فى ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس) اذ القياس فتح الجيم لكن لما ثبت فى اللغة كذلك لايكون مخالفا للقياس فان امثال هذه من المستثنيات اوهى فى حكم المستثناة فكانه قال الواضع القياس كذا الا فى هذه الصورة فلا يخل بالفصاحة ٢٨ **قوله** (فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب) بيان ارتباطه بماقبله وانه فى حكم الدليل اذ كل شئ ممكن يتناول ذلك التعذيب لكونه ممكنا واذا اخبر بانه تعالى قدير على كل شئ علم انه قادر على تعذيبهم وقيد اشد العذاب مستفاد من صيغة المبالغة * **قوله** (فكانه تقرير لكبر اليوم) اى تأكيد وتثبيت لكبر اليوم وتنبيه على ان الكبر وصف لما وقع فيه وصف به اليوم للملابسة وفيه اشارة الى رجحان كون المراد باليوم القيمة فان هذا القول يلايمه ولا يناسب

قوله ويجوز ان يكون ثم لتفاوت مابين الامرين اى الامر بالاستغفار والامر بالتوبة فيكون ثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فهذا جواب لما عسى يسأل ويقال ان الاستغفار هو عين التوبة فما معنى ثم بين الشئ ونفسه وخلاصة الجواب انا لانسلم ان الاستغفار التوبة بل الاستغفار من المعصية والتوبة الرجوع الى طاعة الله فحينئذ يصلح ثم ان يكون للتراخى فى الوقت ولئن سلمنا ان الاستغفار توبة وان المراد توبوا ثم توبوا لكن ثم للتراخى فى الرتبة كما فى كلا ثم كلا والمراد من التوبة الثانية الاخلاص فى التوبة واستمرارها وهو المراد بقول المصنف ويجوز ان يكون ثم لتفاوت مابين الامرين فالوجه الاول تفسير للآية على ان ثم للتراخى فى الوقت والثانى على انها للتراخى الرتبى

قوله اولا يهلككم لعذاب الاستيصال عطف على يعشكم الفرق بين الوجهين ان الاول على الحقيقة والثانى على الكناية فان التمتيع والراحة فى الدنيا من لوازم ترك الاهلاك

قوله والارزاق والآجال الخ هذا جواب سؤال عسى يرد ويقال هل يدل قوله الى اجل مسمى على ان للعبد اجلين وانه يقع فى ذلك التغير بالتقديم والتأخير وتلخيص الجواب انه لايدل وان اوهم بظاهره ذلك لانه بتقدير الشرط المفيد انكم ان تستغفروا تعيشوا الى اجل مسمى والا فلا لان معنى الآية انه تعالى حكم بان هذا العبد لواشتغل بالعبادة لكان اجله فى الوقت الفلانى ولو اعرض عن هذا لكان اجله فى وقت آخر لكنه تعالى عالم بانه هل يشتغل بالعبادة ام لا فلا جرم كان عالما ان اجله ليس الا فى ذلك الوقت المعين فثبت ان لكل انسان اجلا واحدا وهذا هو معنى قوله لكنها مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا متغير

قوله وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين يعنى هذه الآية وهى قوله تعالى يمتعكم متاعا حسنا ويؤت كل ذى فضل فضله وعد للموحد بذلك بعد النهى عن الشرك بقوله ان لاتعبدوا الا الله وامر بالاستغفار والتوبة بقوله واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه لان يمتعكم ويؤت وقعا جوابا للامر وهما فى التقدير جزاء الشرط فان تقدير آتينى اكرمك ان تأتنى اكرمك وكذا المعنى ههنا ان تستغفروا عن الشرك وتتوبوا الى الله بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا ويؤت كل ذى فضل فضله وقرئ ان تولوا من ولى فالمعنى ان تولوا وجوهكم وتعرضوا عن التوحيد والاستغفار والتوبة

الاحتمال الثانى الا بتكلف وانما قال فكانه لانه على الاحتمال الثانى لاتقرير له وايضا عادة المصنف ذكر صيغة الظن والشك فى مقام الجزم لحصول المرام بذلك ٢٢ * **قوله** (يثنونها عن الحق وينحرفون عنه) اى صلته محذوف والقرينة على تعيين المحذوف كون الكلام مسوقا لذم الكفار واصل يثنون يثنيون فاعل مثل يرمون والثنى الانحراف والاعراض لكن المراد هنا الاعراض المعنوى كناية او استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس والجامع عدم الالتفات نحوه وهو الراجح * **قوله** (اويعطفونها على الكفر وعداوة النبى عليه الصلوة والسلام) اى يميلونها على الكفر وحاصله يضمرون الكفر وعداوة النبى عليه السلام كذا قيل لكن اضمار الكفر انما يلايم كون المراد بهم المنافقين ولم يرض به المصنف كما سيجئ الا ان يقال الاضمار بالنسبة الى عداوة النبى عليه السلام كما يؤيده قوله قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا الخ * **قوله** (اويولون ظهورهم) هذا تفسير ثالث لقراءة الجمهور قيل وهو حقيقة على هذا لان من ولى احدا ظهره ثنى عنه صدره والمعنى انهم اذا رأوا النبى عليه السلام فعلوا ذلك وهو تفسير للمعنى الحقيقى بلازمه لانه اوضح انتهى ولا يخفى عليك انه اذا امكن الحقيقة فلا يصار الى المجاز مع ان المصنف قدمه ورجحه ووجه ذلك ان من ولى ظهره ليس بمذموم مطلقا بل مع اعراضه عن الحق فيؤل الى المعنيين الاولين وقرينة المجاز قد تكون ضعيفة فيلتفت اليها فيصار الى المجاز واما اذا لم يلتفت اليها لضعفها فيختار الحقيقة وعن هذا كثيرا ما يختار الشيخان الحقيقة مرة والمجاز اخرى ولا يبعد ان يقال انه مجاز ايضا مثل قوله تعالى • فنبذوه وراء ظهورهم • وتحريف الظهور وتوليتها كناية عن الاعراض عن الحق وعبر به لكونه شايعا فى الاستعمال بخلاف انحراف الصدور فجعل ثنى الصدور مجازا عن تولية الظهر اولا ثم جعل ذلك مجازا او كناية عن الاعراض ثانيا لما عرفت من ان تولى الصدور بلا اعراض ليس بقبيح * **قوله** (وقرئ تثنونى بالياء والتاء من اثنونى وهو بناء المبالغة) اى قرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومجاهد وغيرهما كذا قيل يثنونى بالياء لان تأنيث الصدور غير حقيقى وبالتاء وهو ظاهر اذ فاعله الصدور من اثنونى اى من افعوعل من الثنى كقراءة الجمهور فزيدت الهمزة والواو والنون التى هى من جنس العين فصار اثنونى يثنونى لقصد المبالغة كان الانطواء والانحراف كان طبيعة لهم فصار لازما فصدورهم فاعله فيكون يثنونى خبرا سببيا بخلاف الاول فانه خبر فعلى والمعنى على هذه القراءة مثل المعنى فى قراءة الجمهور لكن صدورهم مفعول فى قراءة الجمهور وهنا فاعل فاستوفى كل واحد حقه * **قوله** (وتثنون واصله تثنون) اى وقرئ تثنون واصله تثنونن بفك الادغام على وزن تفعوعل فادغم بنقل كسرة النون الى الواو فصار تثنون بفتح التاء ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم واو مكسورة بعدها نون مشددة وهذه القراءة نسبت لابن عباس رضى الله عنهما وعروة وغيرهما كما قيل والكلام فيها مثل الكلام فى يثنونى فى كونه للمبالغة وفاعله صدورهم والخبر سببيا * **قوله** (من الثن وهو الكلاء الضعيف) بكسر الثاء المثلثة وتشديد النون وهو فى الاصل الكلاء بوزن الملاء العشب * **قوله** (اراد به ضعف قلوبهم) فالصدور مجاز عن القلوب وضعف القلوب مجاز عن ضعف ما فيها ولا منع عن المجاز بمرتبتين والظهور الثانى لم ينبه المصنف عليه ثم المراد بقوله من الثن انه مأخوذ من الثن اذ الاخذ قد يكون من الجامد كما اشار اليه صاحب الكشاف فى بحث اشتقاق لفظة الله حيث قال ومن هذا الاسم اشتق تأله واله واستأله كما قيل استنوق واستحجر فى الاشتقاق من الناقة والحجر انتهى واشتق اثنونن يثنونن من الثن كاشتقاق استحجر من الحجر فاحفظ هذه الفائدة فانها تجديك فى مواضع عديدة * **قوله** (اومطاوعة صدورهم للثنى) اى انقيادها لتحريفهم اياها عن الحق يقال ثناه فانثنى واثنونن كما صرح به ابن مالك فى التسهيل فقال وافعوعل للمبالغة وقد يوافق استفعل و يطاوع فعل ومثلوه بهذا الفعل فالمعنى ان صدورهم قبلت الثن فيكون بمعنى انحرفت وحاصل معناه يرجع الى قراءة الجمهور والمراد بالثن فى قوله قبلت الثن التحريف فانه هو ما يقبله الصدور فيكون منحرفة ومعنى الثن الكلاء الضعيف ويبس الحشيش اذ اكثر وركب بعضها بعضا كما فى القاموس قال مولانا سعدى فقول المصنف اومطاوعة صدورهم لا يلايم ما فى القاموس اذ الظاهر ان المطاوعة فى الرطب اكثر واليبس ينكسر فى الاكثر اذا قصد ثنيه انتهى كانه اراد الاشارة الى ان المطاوعة فى اصل معناه ملتفت لتحصيل المناسبة بينه وبين ما ذكرها والا فكلامه فى مطاوعة الصدور للثنى والامالة فالثن الذى وقع فى قول القائل فالمعنى ان صدورهم قبلت الثن بمعنى الثنى لكن فى ثبوته كلام ولو قيل الثنى بدل الثن لكن اولى ولعل النسخة هكذا فوقع التحريف اوالغلط

قوله وهو شاذ عن القياس يعنى كان القياس فى المصدر الميمى من يفعل بالكسر فتح العين فيجئ مرجع من يرجع بالكسر شاذ خارج عن القياس قوله فيقدر على تعذيبهم اشد العذاب الفاء فى فيقدر فاء النتيجة المدعى لحوق عذاب يوم كبير وهو اشد العذاب بمن تولى واعرض عن التوحيد والاستغنار عن الشرك وقوله عز وجل وهو على كل شئ قدير دليل ثبوت هذا المدعى فان القدرة على كل شئ يستلزم القدرة عن المقدور المخصوص وهو تعذيب المعرض عن التوحيد اشد العذاب

قوله وكانه تقرير لكبر اليوم اى مجموع قوله عز وجل الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير تقرير لكبر اليوم المدلول عليه بقوله عذاب يوم كبير وجه كونه مقررا لان معنى الى الله مرجعكم الى الله رجوعكم فى ذلك اليوم والمجازى على الاعمال فى ذلك اليوم هو الله القادر على كل شئ فدلت الآيتان على كبر يوم القيمة فهذا هو معنى التقرير

قوله اويولون ظهورهم فعلى هذا يكون من باب الكناية لان شئ الصدر يلزمه تولية الظاهر فذكر اللازم واريد به الملزوم وهذا معنى الكناية

قوله وقرئ يثنونى من باب افعوعل من اثنونى يثنونى على المبالغة من ثنى فعلى هذا يجب رفع الصدور على الفاعلية له اذ لو نصب الصدور لكان يجب ان يقال يثنون على صيغة الجمع لاسناده الى ضمير الجماعة وكذا على قرآءة يثنوى

ولا يخفى عليك ان كون اثنونن مطاوع ثنى مثل انثنى مع مخالفة مادتهما ومعناهما محل تأمل والقول بان اثنونن مشتق من الثن بمعنى الثنى على هذا التقدير يحتاج الى نقل صريح من ائمة اللغة * **قوله** (وتثنئن من اثنأن كابياض بالهمزة) اى وقرئ بذلك كيطمئن يعنى ان اصله اثنان كاحمار فحركت الالف لالتقاء الساكنين بالكسر فانقلبت همزة فعلى هذا يكون من باب الافعيلال من الثن وقيل اصله تثنون بواو مكسورة فاستثقلت الكسرة على الواو فقلبت همزة كما فى اشاح اصله وشاح فعلى هذا يكون من باب افعوعل من الثن ايضا ورجح الاول لاطراده فى جميع تصرفاته بخلاف ما قيل فانه لا يطرد فيما اذا لم يكن الواو مكسورة كما فى ماضيه فان الواو فيه مفتوحة الا ان يحمل على المضارع كما فى حذف همزة مضارع باب الافعال ولرجحان الاول اختاره المصنف * **قوله** (وتثنوى) اى وقرئ تثنوى قارؤه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل انها غلط فى النقل لانه لا معنى للواو فى هذا الفعل اذ لا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى ووزن ارعوى غريب الاوزان وفيه كلام فى المطولات كذا قاله بعض المحشين وفى هذه اللفظة الشريفة ثلاثة عشر قراءة مفصلة بتمامها فى الدر المصون ومن جملة القراءة يثنون من الافعال واستشكل ابن جنى بانه لا يقال اثنيته بمعنى ثنيته ولم يسمع فى غير هذه القراءة قد يجئ افعل بمعنى فعل مثل احب بمعنى حب واحزن بمعنى حزن واقلت البيع وقلته فليكن هذا ايضا من هذا القبيل الا ان يقال انه اراد بان لفظة اثنى بمعنى ثنى لم يسمع من الفصيح فى غير هذه القراءة وكون افعل بمعنى الثلاثى سماعى لا قياسى ٢٢ * **قوله** (ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه) ذكروا فى متعلق اللام وجهين الاول انه متعلق بيثنون واختاره جماعة من المفسرين لكن هذا يلايم كون معنى يثنون يعطفونها على الكفر وعداوة النبى عليه السلام واما كون معنى يثنون يثنونها عن الحق وينحرفون عنه فلا يظهر مناسبة وكذا باقى الاحتمال قوله من الله بسرهم لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى ولو جعل مرجعا لضمير الرسول عليه السلام لم يبعد والوجه الثانى فى ليستخفوا انه متعلق بمحذوف اى ويريدون ثنى صدورهم ليستخفوا لكن المصنف اختار الاول لعدم الاحتياج الى التقدير لصحة تعلقه بالمذكور قيل انه على المعنيين الاولين ليثنون ظاهر فان انحرافهم عن الحق بقلوبهم وعطف صدورهم على الكفر وعداوة النبى عليه السلام وعدم اظهار ذلك يجوز ان يكون للاستخفاء من الله تعالى لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى واما على المعنى الثالث فالظاهر انه لا بد من التقدير الا ان يعاد ضمير منه الى الرسول عليه السلام انتهى والظاهر انه على المعنى الاول لا بد من التقدير ايضا لان انحرافهم عن الحق بقلوبهم بامارات تدل عليه كما هو المتبادر من مقابلة المعنى الثانى اذ لا فرق حينئذ بينهما بحسب المآل فالظاهر ان المصنف اشار الى رجحان المعنى الثانى ونحوه فذكر ما هو الملايم له ولم يتعرض لوجه يقتضى تقدير الارادة كما هو عادة المصنف من ذكر الوجوه فى محل ثم لوح الى ما هو المختار عنده واكتفى به وبما يناسبه * **قوله** (قيل انها نزلت فى طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد قيل قال السيوطى رح الثابت فى صحيح البخارى انها نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يستحيون ان يتخلوا او يجامعوا فيفضوا بفروجهم الى السماء فعلى هذا ثنى الصدور على ظاهره لا مجاز ولا كناية فهو اصح نقلا مؤيد ببقائه على حقيقته وكون قيل لم يرضه لا فائدة فيه كالاعتذار بجواز تعدد سبب النزول كما ذهب اليه بعضهم انتهى وما اختاره المصنف اختاره ابو حيان ايضا حيث قال الضمير فى منه لله تعالى وسبب النزول يقتضى عوده للرسول عليه السلام لانها نزلت فى بعض الكفار الذين اذا لقيهم النبى عليه السلام تطأمنوا وثنوا صدورهم الى ان قال وهم يظنون ان يخفى على النبى عليه السلام فنزلت انتهى وهذا هو الملايم للسابق واللاحق والله اعلم بالصواب والحق * **قوله** (كيف يعلم) فيه تنبيه على ان الضمير فى منه للرسول عليه السلام ولعل ارجاع الضمير اليه تعالى لان الاستخفاء منه عليه السلام كالاستخفاء منه تعالى فى الشناعة ولمزيد التوبيخ والتقريع ارجع الضمير اليه تعالى مع ان المراد النبى عليه السلام ومثل هذا اكثر شايع وبهذا اندفع اشكال ابى حيان والله المستعان * **قوله** (وقيل نزلت فى المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث فى المدينة) قيل قد اجيب عنه بان القائل به لم يرد بالنفاق ظاهره بل ما كان يصدر من بعض المشركين الذين كان لهم مداراة تشبه النفاق انتهى وح لا يظهر مقابلته بالقول الاول بل هو عين القول الاول فى الحقيقة وعن هذا قال بعده وايضا انه كان بمكة منافقون كالاخنس فانه كان يظهر الايمان ويضمر الكفر ولا فرق بين فعله وفعل منافقى المدينة

حتى لا يسمى منافقا نعم لم يكن هؤلاء فى مكة طائفة ممتازين عن سائر المشركين واما حديث ان النفاق كان بالمدينة والاشكال بان السورة مكية فغير مسلم بل ظهوره انما كان فيها والامتياز الى ثلث طوائف وقع بها وقد صرح به فى الكشاف فى قوله تعالى . ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا الآية ولو سلم فلا اشكال بل يكون على اسلوب قوله تعالى . كما انزلنا على المقتسمين . اذا فسر باليهود فانه اخبار بما سيقع وجعله كالواقع لتحققه وهو من الاعجاز فكذا ما نحن فيه هكذا حقق فى الكشف الاولى ان يقال ولو سلم فلا اشكال اذ الكلام على صيغة الاستقبال فيكون اخبارا عن الغيب فوقع كما اخبر فيكون من المعجزات الساطعة والبراهين القاطعة فلا يعرف وجه ماقاله صاحب الكشف الان يقال انه حمل الالفاظ المستقبلة على حكاية الحال الماضية كما كان الامر كذلك على مااختاره المصنف وانت تعلم انه لاحاجة اليه ولاداعى له على القول بنزولها فى المنافقين والله خير الفاتحين ٢٢ ❊ **قوله** (الاحين يأوون الى فراشهم و يتغطون بثيابهم) حمله عليه للمبالغة فى بيان استواء علمه تعالى سرهم وجهرهم فان مايقع حين دخولهم الى الفراش حديث النفس ولو حمله على تغطيهم بثيابهم تباعدا منه عليه السلام وكراهة لاستماع كلامه عليه السلام لفات المبالغة وان صح ذلك كما ذهب اليه بعض المفسرين ٢٣ ❊ **قوله** (فى قلوبهم) نبه به على ان المراد بمايسرون حديث النفس كما اشرنا اليه آنفا ولم يحمل على النجوى والاخفاء فيمابينهم لماقلنا ٢٤ ❊ **قوله** (بافواههم) بطريق المسارة والمجاهرة ❊ **قوله** (يستوى فى علم سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه) اشارة الى ربط الكلام على وجه الانتظام وماعسى يظهرونه الكفر وعداوة النبى عليه السلام وقدقدم السر على العلن فى اكثر المواضع تجهيلا لهم وبيان ان صنيعتهم الشنعاء باطلة لايخفى على احد من العقلاء حيث زعموا الاستخفاء ممن لايخفى عليه خافية من الاخفاء وصيغة الاستقبال فى يسرون ويعلنون للاستمرار اوالحكاية الحال الماضية على وجه والتعبير بيعلم اما للاستمرار ايضا اى يعلم قبل وقوعه بانه سيوجد وحال وقوعه وبعده بانه وقع او لان المراد تعلق به تعلقا حادثا بحيث يترتب عليه الجزاء وقدمر تحقيقه فى سورة آل عمران فى قوله • وليعلم الله الذين آمنوا • الآية ٢٥ ❊ **قوله** (انه عليم بذات الصدور) تعليل لعلمه تعالى بالاسرار والخفيات الصادرة من المشركين باشارة الى مقدمة كلية وهى انه تعالى عليم بالاسرار كلها فهو عليم باسرارهم ولذا صدر الكلام بكلمة ان ❊ **قوله** (بالاسرار ذات الصدور) اى الموصوف محذوف وذات الصدور كناية عن تمكنها وتقررها فيها كانها ملكت الصدور وصارت صاحبتها ❊ **قوله** (او بالقلوب واحوالها) اى المراد بذات الصدور القلوب لكونها وعاء للقلوب قال تعالى • ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور • ولماكان العلم بالقلب مستلزما للعلم لاحوالها قال واحوالها اذ محط الفائدة ذلك العلم اوالعلم بالقلوب مجاز عن العلم باحوالها والقلب مجاز عن الاحوال بعلاقة الحلول ٢٦ ❊ **قوله** (غذاؤها ومعاشها) بكسر الغين المعجمة والذال المعجمة مطلق الطعام واما الغداء بفتح الغين المعجمة والدال المهملة فالطعام الذى يؤكل فى وقت الصباح ومعاشها عطف تفسيرله تنبيها على التعميم والمراد بالدابة معناها اللغوى وهو مايدب على الارض باتفاق المفسرين هنا لا المعنى العرفى واحتج بهذه الآية اهل السنة على ان الحرام رزق وقد اوضحه المصنف فى اوائل سورة البقرة حاصله لولم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذى به مرزوقا وهو مخالف لهذه الآية وحديث عمرو بن قرة وهو قوله عليه السلام لقد رزقك الله طيبا فاخترت ماحرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله يدل على مذهبنا والمعتزلة قالوا انه ليس برزق ودليلهم مع جوابه مذكور فى اوائل سورة البقرة ثم ان المراد به مايسوقه الله تعالى الى كل حيوان فياكله كما هو الظاهر يرد الاشكال بحيوان هلك قبل ان يرزق شيئا والجواب ان المراد كل حيوان يحتاج الى الرزق ولا يستغنى عنه يرزقه الله وماذكر ليس كذلك واما الاشكال بحيوان احتاج الرزق ولم يصل الرزق اليه فمات جوعا مدفوع اما اولا فبانه غير مسلم وجوده ومادة الاشكال لابد من وجوده واما ثانيا فبان المراد كل دابة كان مرزوقا فرزقه انما هو من الله تعالى لامن غيره لاان كل دابة مرزوقة اذ الآية لاتدل عليها بل دلت على ان رزقها المسوق اليها انما هو من الله تعالى فقط واضافة الرزق الى الدابة ترشدك الى ذلك فاضمحل الاشكال باسره ❊ **قوله** (لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظة الوجوب تحقيقا لوصوله) اى لوعده كالتكفل تفضلا لا وجوبا اذ لاوجوب على الله تعالى عند اهل السنة كما زعم المعتزلة فى بعض الاشياء الوجوب عليه تعالى ولما دل بكلمة على على الوجوب تصدى المصنف لتوجيهه فقال وانما اتى بلفظة الوجوب الخ اى كلمة على مثل

قوله او بالقلوب هذا على ان يراد بالذات عين الشئ والوجه الاول على ان يكون بمعنى الصاحب فان الاسرار لتقررها فى الصدور كانت كانها صاحب الصدور

قوله وانما اتى بلفظ الوجوب اراد بلفظ الوجوب كلمة على يعنى اذا كان الرزق تفضلا من الله تعالى كان ذلك لاعلى سبيل الوجوب فما كان معنى كلمة على فى على الله رزقها فلابد فى استعمال كلمة الوجوب فى مقام التفضل والرحمة من نكتة فبين النكتة بقوله وانما اتى الى آخره وفى الكشاف هو تفضل الا انه لماضمن ان يتفضل به عليهم رجع بالتفضل واجبا كنذور العباد قال الامام وجب على الله الرزق بحسب الوعد والفضل والاحسان فلايكون كالنذور فعلى قول صاحب الكشاف كلمة على حقيقة فى معنى الوجوب وعلى قول الامام والمص رحمهما الله مجاز مستعار

هذا مستعار لتحقيق وصول الرزق استعارة تبعية والجامع بينه وبين الوجوب المدلول للفظة على عدم التخلف فكما ان الواجب يلزم ايقاعه ولامجال لعدم حصوله كذلك وصول الرزق الى الدابة لايتخلف بمقتضى وعده فكانه يلزم عليه تعالى ايصاله الى الحيوان واشكر الاحسان ❊ **قوله** (وحملا على التوكل فيه) هذا اشارة الى فائدة ثانية للتعبير بلفظة الوجوب مترتبة على الفائدة الاولى فانه اذا عرف العباد بان الرزق كالواجب عليه تعالى يزداد توكله واعتناؤه بوصول ماقسم له من الرزق فلايتعب نفسه فى طلبه بل يجمل فيه كما ورد فى الحديث فاتقوا الله فاجملوا فى الطلب من الاجمال اومن الجمال فعلم ان فائدة التعبير بلفظة الوجوب بالنظر الى الانسان لابكل الحيوان لكن التعبير بالعموم فيه مزيد الحث والترغيب الى التوكل فيه بل فى غيره على الله تعالى ٢٢ ❊ **قوله** (اماكنها) جمع مكان والمراد به موضع قرارها والمكان عند المتكلم البعد المفروض وهو امر موهوم يشغله الجسم ويملأه على سبيل التوهم وهو الخلاء سيشير اليه المص وحمل كلام المص عليه مشكل بل الظاهر انه اطلق المكان على مايمنع النزول والسقوط وكون ذلك مكانا اصطلاح العوام صرح به شارح المواقف ❊ **قوله** (فى الحيوة والممات اوالاصلاب والارحام) وهو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما مستقرها مأويها فى الارض ومستودعها المحل الذى تدفن فيه وسمى مستودعا لانها بلااختيار كما قيل فحينئذ يكون المراد بالضمير الراجع الى الدابة نوع الانسان بطريق الاستخدام فيكون مثل قوله تعالى • وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع • الآية وكذا الكلام فى قوله اوالاصلاب والارحام اذ ظاهره انه مختص بالانسان لكن كلام مولانا ابى السعود ومايجرى مجريها من البيض ونحوه بعد قوله محل قرارها فى الاصلاب وموضعها فى الارحام صريح فى العموم ويمكن حمل كلام المص عليه ثم المتبادر ان الانسان يتولد من نطفة الاب فقط وهذا مرجوح والراجح الصحيح تولده من نطفتين ويمكن توجيه كلامه بان هذا باعتبار عمدة الجزئين والتوضيح قد سبق فى سورة الانعام قبل قوله والاصلاب والارحام يجوز جره ونصبه يعنى ان عطف على الحيوة فمجرور وان عطف على الاماكن فمنصوب وهذا هو الظاهر اذ الاول يقتضى كون الاماكن فى الاصلاب والارحام ولايخفى بعده والاصلاب معنى المستقر والارحام معنى المستودع وانما جعل كذلك اذ النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى واما بالنسبة الى الارحام فهى مودعة فيها وحمل كلام المص على عكس ذلك ليس بمناسب ❊ **قوله** (اومسا كنها من الارض حين وجدت بالفعل) عطف على الاماكن والمساكن بمعنى الاماكن وان كان بينهما فرق بالعموم والخصوص وان المساكن معنى مستقرها فقط بخلاف الاماكن فان المراد بها هنا شامل للمستقر والمستودع والجمع هنا مع ان المستقر مفرد لكونه جنسا وكذا الكلام فى جمع الاماكن ❊ **قوله** (ومودعها) عطف على مساكنها اشار الى ان المستودع بمعنى المودع وايس السين للطلب ❊ **قوله** (من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة) بيان له والمراد بها التراب والاغذية والمقار جمع مقر عطف تفسير للمواد فجعل المستقر والمستودع اسم مكان وجوز ان يكونا مصدرين وان يكون المستودع اسم مفعول لكون فعله متعديا ولايخفى انهما لايناسبان هذا المقام واما فى سورة الانعام فذكر المص هذه الاحتمالات الثلثة لسلامة المعنى فى كل احتمال هنالك دون هنا ٢٣ ❊ **قوله** (كل واحد من الدواب واحوالها) اى التنوين عوض عن المضاف اليه واوضوح القرينة حذف المضاف اليه واحوالها رزقها ومستقرها ومستودعها ٢٤ ❊ **قوله** (مذكور فى اللوح المحفوظ) بيان للمتعلق وقدر فعلا خاصا لكونه افيد ولقيام القرينة عليه لاينافى كون الظرف مستقرا واشار الى ان الكتاب اللوح المحفوظ قال الطيبى هو كالتتميم بمعنى وجوب تكفل الرزق كمن اقر شيئا فى ذمته ثم كتب عليه صكا نقله مولانا سعدى هذا انما يتم اذا كان الصك فى حفظ المقرله ❊ **قوله** (وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبمابعدها بيان كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات باسرها) الاولى عالما بالاشياء كلها والمذكور فى الآية علمه تعالى ببعض الاشياء لكنه فهم منه كونه عالما بالاشياء كلها اذ الاشياء لاتخلو عن كونها غائبا اوشاهدا فالماعلم من الآية كونه عالما ببعض الخفيات والجهريات علم بطريق الدلالة كونه عالما بسائر الاشياء ولذا قال فكانه اريد بصيغة التشبيه والظن وكذا الكلام فى كون مابعدها وهو قوله تعالى • وهو الذى خلق السموات • الآية بيان كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات وفى ذكره هنا الممكنات والمعلومات هنا نكتة جليلة لاتخفى ❊ **قوله** (تقريرا للتوحيد ولماسبق من الوعد والوعيد) التوحيد المشار اليه بقوله

قوله وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها الخ فيكون هذا جملة مبينة مقررة لماافاده قوله عز وجل ويعلم مستقرها ومستودعها كما ان قوله تعالى وهو على كل شئ قدير بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها فالايتان متناظرتان فى معنى البيان قال الطيبى قوله وكل فى كتاب مبين كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن اقر بشئ فى ذمته ثم كتب عليه صكا

قوله تقريرا للتوحيد ولماسبق من الوعد والوعيد علة لقوله اريد بيان كونه عالما اولقوله بيان كونه عالما مع ماشبهه به من قوله بيان كونه قادرا على كل الممكنات يعنى قوله عز وجل ههنا كل فى كتاب بيان لاحاطة علمه تعالى بالكل المستفاد من قوله ويعلم مستقرها ومستودعها فانه اخبار بشمول علمه تعالى للكل من الموجودات والمعدومات المترقبة الوجود مع ماقبله من قوله يعلم مايسرون ومايعلنون انه عليم بذات الصدور كما ان قوله عز من قائل وهو على كل شئ قدير اخبار عن احاطة قدرته بالكل والمقصود من هذين الخبرين تقرير التوحيد المستفاد من قوله عز وجل ان لاتعبدوا الا الله وتقرير الوعد والوعيد المستفادين من قوله اننى لكم منه نذير وبشير ومن قوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى مع قوله وان تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير

٢٢ ✽ وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ✽ ٢٣ ✽ وكان عرشه على الماء ✽ ٢٤ ✽ ليبلوكم ايكم احسن عملا ✽

ان لا تعبدوا الا الله و بملاحظة هذا يظهر الارتباط بين الآيات وجه التقرير هو انه لما علم انه تعالى يعلم الاشياء كلها و يقدر الممكنات عن آخرها فهم انه تعالى هو المستحق بالعبادة لا غيره مما لا يعلم ولا يقدر على شئ ما وايضا العالم القادر المقتدر يخشى عذابه ويرجى ثوابه فيكون تقريرا للوعد والوعيد ٢٢ ✽ **قوله** (اى خلقهما ومافيهما كما مر بيانه فى الاعراف اوما فى جهتى العلو والسفل) ما مر بيانه معنى ستة ايام واما تناول الكلام خلق مافيهما فلم يتعرض له هناك مع ان ظاهر كلامه يشعر بمرور بيان هذا وقيل الظاهر انه اشارة الى تقدير مافيهما اذ الثابت انه تعالى خلق السموات والارض ومافيهما تلك المدة فاما ان يقدر او يجعل السموات مجازا عن العلويات فيشملها ومافيها ويجعل الارض مجازا عن السفليات فيشملها ومافيها انتهى واختيار لفظة ما اذ كلمة ما تستعمل متناولا للانواع كلها عاقلة اولا فهى اولى بارادة العموم او تغليبا لغير العقلاء لكثرته ولو قال ومن فيهن تغليبا للعقلاء كما فى رب العالمين لكان اولى ✽ **قوله** (وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات) اى طبقاتها مختلفة بالذات فبعضها من فضة والآخر من ذهب فمن زبرجد ومن ياقوت فالتنبيه على ذلك جمعت بخلاف السفليات والارضين فان طبقتها متحدة بالذات وبالحقيقة فكانها ارض واحدة فللاشعار بذلك لم تجمع وان نظر الى تعددها كطبقات السماء حسن الجمع فلذلك جمعت فى الحديث الشريف وذهب البعض الى ان الارض ليست طبقات متفاصلة بينها مسافة وان المراد من قوله تعالى ◦ ومن الارض مثلهن ◦ الآية الاقاليم السبعة فحينئذ عدم الجمع واضح هذا وان كان مرجوحا لكن لم يبق به قطعية المسئلة حتى لا يكفر جاحده وقدم السموات لشرفها وعلو مكانها قال المص فى اوائل سورة الانعام ولتقدم وجودها انتهى وفيه بحث قد اوضحناه هنالك حاصله ان الصحيح تقدم وجود الارض ٢٣ ✽ **قوله** (قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما) اى قبل خلق السموات والارض ومن فيهما هذا القيد مستفاد من صيغة المضى اذ ماضويته بالنسبة الى الحكم المتقدم لا بالنسبة الى التكلم سواء كان جملة وكان عرشه معطوفة اوحالية بتقدير قد وهذا الاخير هو الظاهر فى افادة القبلية وهذه الحال من قبيل جاءنى زيد والشمس طالعة والمعنى وهو الذى خلق السموات والارض حال كونهما متقارنين لكون عرشه على الماء قبل خلقهما وقوله قبل خلقهما اشارة الى ذلك الربط لم يكن حائل بينهما قيل قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احدهما ملصقا بالآخر ويكون معنى قول المص لم يكن بينهما حائل محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا انتهى الظاهر فان بين العرش والماء حائلا وهو الهواء فحينئذ يرد عليه المنع بانه لم لا يجوز ان لا يكون الهواء مخلوقا فى ذلك الحين والزمان ✽ **قوله** (لا انه كان موضوعا على متن الماء) قيل ليت شعرى ما المانع من ارادته انتهى يشير كلامه الى ان المانع تقدم العرش فى الخلق على الماء وبقى على ماكان قبل خلق الماء والقول بانه بعد ما خلق الماء جعل ملصقا به يحتاج الى البيان والمسئلة ليست قطعية والاحرى عدم التعرض لمثل هذا لعدم الدليل القاطع عليه وليس من ضروريات الدين ✽ **قوله** (واستدل به على امكان الخلاء) اى الخلاء الموهوم كما ذهب اليه المتكلمون وهو الفراغ الموهوم وحقيقته ان يكون الجسمان بحيث لا يتماسان وليس ايضا بينهما ما تماسهما فيكون ما بينهما بعدا موهوما ممتدا فى الجهات صالحا لان يشغله جسم ثالث لكنه الآن خال عن الشاغل وجوزه المتكلمون ومنعه الحكماء والتفصيل فى المواقف وشرحه وجه الاستدلال هو انه اذا لم يكن بين العرش والماء حائل ثبت الخلاء بالمعنى المذكور فالمراد بالامكان الامكان المجامع للوقوع وانما عبر بالامكان ردا للحكماء القائلين بامتناعه والرد وان حصل بالقول بوجود الخلاء لكن لتحصيل حسن التقابل اختاره وفيه دليل على ما قلنا من ان الهواء لم يخلق فى ذلك الوقت ✽ **قوله** (وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم) اى من اجسام هذا قيده به اذ يحتمل ان يكون اول حادث غير الماء من غير هذا العالم ✽ **قوله** (وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك) اى على ظهر الريح فعلى هذا يكون حدوث الريح قبل الماء ويحتمل ان يكون قبل العرش قال الامام الثعلبى فى قوله تعالى يحمل عرش ربك عن على بن الحسين انه قال ان الله خلق العرش لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والنون والقلم ثم خلق العرش الحديث ٢٤ ✽ **قوله** (متعلق بخلق) وعلة له وافعال الله تعالى وان كانت غير معللة بالاغراض لكنها متضمنة لمصالح وحكم فاللام فى مثل هذا مستعار للحكم والفوائد المترتبة على فعله تعالى

قوله قبل خلقهما اى قبل خلق السموات والارض وفى الكشاف وكان عرشه على الماء اى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقهما الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض يعنى ان معنى الاستعلاء فى قوله على الماء ليس استعلاء تمكن واستقرار بل هو استعلاء الفوقية وكان عرشه على ما هو عليه الآن وكذا الماء ثم ان الله تعالى خلق السموات والارض ورفع السموات فوق الارض روى الامام عن الاصم هذا الوجه بانه قال ابو بكر الاصم ومعنى قوله كان عرشه على الماء كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احدهما ملصقا بالآخر وكيف كانت الواقعة فذلك يدل على ان العرش والماء كانا قبل السموات والارض قوله لا انه كان موضوعا على متن الماء اى لا انه كان على متن الماء متصلا به مستقرا عليه

قوله واستدل به على امكان الخلا لدلالة الآية على ان العناصر الثلاثة التى هى النار والهواء والارض ما كانت موجودة وقت خلق العرش والماء فلزم ان يكون محال تلك الثلاثة خلاء

قوله وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم قوله بعد العرش بمعنى غير العرش وليس المراد به البعدية الزمانية لعدم دلالة الآية على ان الماء بعد العرش بزمان اوقبله بل الظاهر انهما خلقا معا من غير تقدم وتأخر بينهما والمقصود بيان انه تعالى خلق السموات والارض حال كون العرش فوق الماء وليس فيه ما يدل ان العرش خلق قبل الماء او بعده

قوله وقيل كان الماء على متن الريح هو مروى عن كعب رضى الله عنه قال ان الله تعالى خلق ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصار ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء

لمشابهتها الاغراض فى الترتب على الفعل ✽ **قوله** (اى خلق ذلك كخلق من خلق) اى السموات والارض ومافيهما كخالق من خلق اى شيئا من الاشياء المقدورة له ليمتحنكم فالخالق بمعنى الكسب والمشبه به محقق اوكخلق من خلق السموات والارض فالمشبه به مفروض مقدر وصحة التشبيه لا يقتضى كون المشبه به محققا ✽ **قوله** (ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم) اى الابتلاء هنا ليس على معناه الحقيقى لانه انما يكون لمن لا يعرف عواقب الامور فيستحيل ممن لا يخفى عليه خافية فهو على طريق التمثيل شبه حاله تعالى مع العبد فى تكاليفه وفى خلق المنافع لهم مع تمكنهم اومع تمكينه من الامرين الطاعة والمعصية وارادة الطاعة والرضاء بها بحال المختبر مع المختبر هل يشكرون فيثابون اويكفرون فيعاقبون و بهذا البيان ظهر ان قوله ليس على ما ينبغى اذ قوله كخلق من خلق ان اعتبر لا حاجة الى قوله ليعاملكم بل لا وجه له فالاولى الاكتفاء بقوله ليعاملكم معاملة المختبر الخ كما اكتفى به فى سورة الملك وظهر ايضا ان الابتلاء ومعاملته لا يتحقق بخلق السموات والارض بل بملاحظة التكليف وعن هذا قال فى سورة الملك ليعاملكم معاملة المختبرين بالتكليف ايها المكلفون واشار اليه هنا بقوله والاختبار الشامل لفرق المكلفين الخ وكون خلق الارض والسموات ومافيهما للابتلاء فلان الارض والسماء اسباب ومواد للارزاق قال تعالى ◦ قل من يرزقكم من السماء والارض ◦ الآية والملائكة مدبرات امور الانسان والكواكب لها مدخل فى الارزاق فى الجملة وبالجملة جميع العلويات والسفليات خلقت لمنافع الانسان بحيث لا يحتاج الى البيان والى ذلك اشار بقوله فان جملة ذلك اسباب الخ ✽ **قوله** (ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها) هذا منفعة الدينية كما ان ما قبله منفعة الدنيوية قوله تستدلون الخ لف ونشر مرتب ✽ **قوله** (وانما جاز تعلق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم) جواب سؤال بانه كيف جاز تعليق فعل البلوى مع انه ليس من افعال القلوب حاصل الجواب ان التعليق ليس بمختص بافعال القلوب بل يعمها وكل فعل قلبى غيرها مثل الشك والنسيان ويعم ايضا كل فعل يطلب به العلم مثل امتحنت وسألت واليه اشار بقوله لما فيه من معنى العلم ✽ **قوله** (من حيث انه طريق اليه) اعترض عليه بانه اثبت هنا التعليق ونفى فى سورة الملك فقال وليس هذا من باب التعليق واجيب اولا بان المراد بالتعليق هنا ان قوله ليبلوكم سبب لما علق عمله بالاستفهام وهو العلم وقد اكتفى بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وهو المراد من قوله لانه طريق اليه فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا واما فى سورة الملك فهو محمول على التضمين حيث قال المتضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا وبين التضمين والتقدير بون بعيد ولا يبعد حمل الكلام الواحد على الوجهين المختلفين باعتبارين للتفنن انتهى وهذا انما يتم اذا حمل التضمين على التضمين المصطلح واما اذا جعل البلوى مستعارا للعلم كما ادعى مولانا سعدى فى سورة الملك من ان مراد المصنف انه مستعار للعلم لا الاشارة الى التضمين المصطلح فلا يتم هذا الجواب فالاولى الحمل على التضمين المصطلح ليحصل التوفيق بين كلاميه وللمحشين كلام طويل فى هذا المقام بحيث يؤدى الى الملال فى فهم المرام ✽ **قوله** (كالنظر والاستماع) وكذا جميع افعال الحواس كما صرح به الرضى وكفى بالزمخشرى مستندا قويا كذا قيل ✽ **قوله** (وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح) وهى قوله احسن مع ان ظاهر الحال يقتضى عدم ذكرها اذ اعمال المكلفين هى التى تتفاوت الى حسن وقبح لا الى احسن واقبح واليه اشار بقوله والاختبار الشامل قوله لفرق المكلفين احسن من قول صاحب الكشاف واعمال المؤمنين الخ اذ يوهم كون الخطاب للمؤمنين وليس كذلك قوله (للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقى دائما فى مراتب العلم والعمل) علة لذكر صيغة التفضيل ولهذه النكتة طرح ذكر من لم يقترف احسن الاعمال تنبيها على انحطاط منزلتهم عنده تعالى ✽ **قوله** (فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح) بقرينة الاختبار بكليهما الا بالجوارح وحده وان كان المتبادر عمل الجوارح فالمراد به مفهوم كلى مشترك بينهما اشتراكا معنويا ✽ **قوله** (ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا) اى المراد بالعقل فى الحديث التعقل والادراك لا القوة العقلية فالمراد بعمل القلب العلم والاعتقاد الحق والاخلاق من قبيل المعلوم لا العلم فان التواضع والكبر ونحوهما كيفية قائمة بالنفوس لا العلم بها فتدخل فى العمل الذى يقابل

قوله اى خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم الخ يريد ان الابتلاء مجاز مستعار ههنا لا حقيقة لامتناع حقيقة الابتلاء والاختبار لعلام الغيوب فان الابتلاء الذى هو بمعنى الامتحان انما يفعله من يجهل بحال من ابتلاه وامتحنه فيمتحنه ليطلع على ما لم يعلمه من حاله والله تعالى عالم بكل شئ لا يخفى عليه خافية قط فلا يحتاج فى علمه بالاشياء الى امتحان وابتلاء فلفظ الابتلاء واقع على الاستعارة التمثيلية

قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى يعنى تعليق الفعل عن التعدية الى مفعوله من خواص افعال القلوب وفعل البلوى ليس من افعال القلوب فكيف علق هنا حيث رفع ايكم على الابتداء وتلخيص الجواب ان فعل البلوى وان لم يكن من افعال القلوب بحسب اصل المعنى لكنه مستلزم لمعنى العلم الذى هو فعل القلب فان الابتلاء والامتحان مما يحصل به العلم لانه طريق موصل اليه كالنظر والاستماع فانهما طريقان موصلان الى العلم قال صاحب التقريب وفيه نظر لان صاحب الكشاف ذكر فى سورة الملك فى نظيره انه ليس بتعليق لان التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعول جميعا كقولك علمت ازيد منطلق ومعناه ان من شرط التعليق ان لا يذكر شئ من المفعولين قبل الجملة وههنا سبق المفعول الاول وهو الضمير المنصوب فلا يكون تعليقا

قوله وانما ذكر صيغة التفضيل يعنى قال احسن ولم يقل ايكم حسن عملا مع ان المقصود وهو الحث على العمل الحسن حاصل بلفظ حسن تحريضا على احاسن الاعمال وتحضيضا على الترقى فى مراتب العلم والعمل الاحسن فالاحسن وانما ذكر العلم فى بيان المحضض عليه والمذكور فيها العمل فقط لان العمل لابد ان يكون مسبوقا بالعلم لتوقفه عليه والمراد من العمل مطلق العمل الشامل لعمل القلب والجوارح والعلم من عمل القلب فالتحضيض على احاسن الاعمال المراد به الحث على الترقى فى مراتب الاعمال يدخل فيه الحث على الترقى فى باب العلم ايضا

قوله ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا اى ولان المراد بالعمل ما هو الاعم قال عليه الصلاة والسلام فى تفسير هذه الآية ايكم احسن عقلا الى اخره حيث جعل العمل شاملا للعلم والعمل جميعا فان المراد بالعقل العلم وبالطاعة والورع العمل

٢٢ ✽ ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين ✽ ٢٣ ✽ ولئن اخرنا عنهم العذاب ✽ ٢٤ ✽ الى امة معدودة ✽ ٢٥ ✽ ليقولن ✽

العلم فيكون قوله عليه الصلاة والسلام واورع الخ اشارة الى العمل المقابل للعلم سواء كان بالجوارح واللسان والقلب وهذا الخبر الشريف علة ائية لكون المراد بالعمل مايعم القلب والجوارح اخرجه ابن جرير وابن حاتم وابن مردويه والحاكم بسند كافيل ٢٢ ✽ **قوله** تعالى (• ولئن قلت •) الآية اللام موطئة للقسم اى وبالله لئن قلت انكم ايها المكلفون على مايقتضيه الخطاب فى قوله ليبلوكم فانه عام للمكلفين (ليقولن الذين كفروا) ى من المكلفين واما المؤمنون منهم فاذعنوا له واعتقدوه واما احتمال كون الخطاب للكافرين خاصة فلايلايم السياق والسياق اذالظاهر ليقولن بصيغة الجمع مضموم اللام وجعله من باب وضع الظاهر موضع الضمير بعيد ✽ **قوله** (اى ماالبعث) اى كلمة ان فى ان هذا للنفى والاشارة الى البعث المفهوم والمستفاد من قوله انكم مبعوثون ولا يخفى عليك ان كون البعث كالسحر لامعنى له قبل وقد اوضح وجه الشبه بقوله فى الخديعة حيث كان ذكره يمنع الناس عن لذة الدنيا الدنية و يصرفهم الى الانقياد ودخولهم تحت الطاعة انتهى وهذا التوضيح بالنسبة الى ذكر البعث ولا كلام فيه وانما المناقشة فى البعث نفسه وهذا التوضيح لاينتظمه ورده بعضهم بانه قيل هو اشارة الى نفس البعث ولا يلايمه التسمية بالسحر فانه يليق على شئ موجود ظاهر الاصل له فى الحقيقة ونفس البعث عندهم معدوم بحت انتهى كانه لم ينظر الى قوله كالسحر فان اعترض على المصنف فهو فى غاية السقوط والا فلا كلام فيه ✽ **قوله** (اوالقول به اوالقرآن المتضمن لذكره الاكالسحر) وهذا القول الاوسط هو المعتمد ولقد اصاب حيث ذكره فى الوسط اذعدهم القرآن سحرا وان كان شايعا ذايعا مذكورا فى مواضع عديدة لكن لامساس له هنا كما لايخفى ✽ **قوله** (فى الخديعة اوالبطلان) فى الخديعة اشارة الى وجه الشبه كامر بيانه آنفا قوله اوالبطلان اشارة الى وجه الشبه الآخر اى انها كالسحر فى البطلان وعدم حقيقة له وفى كونه افسادا وتمويها ✽ **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى الاساحر على ان الاشارة الى القائل) فحينئذ لايحتاج الى حمل الكلام على التشبيه البليغ ولو اريد المبالغة لامكن الاشارة هنا الى القول بالبعث كشعر شاعر ولامكن الاشارة هناك الى القائل كرجل عدل لكن المصنف مشى على الظاهر فى الموضعين وترك الاحتمالين ✽ **قوله** (وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت) فيكون مفعولا لامقول القول ولذا فتحت قيل ولم يجعله بمعنى الذكر مجازا لان القول والذكر مترادفان انتهى والظاهر ان الذكر اعم من القول الذى يراد به الحكاية وادعاء الترادف على اطلاقه مشكل ولاضير فى كون القول بمعنى الحكاية بمعنى الذكر مجازا ✽ **قوله** (اوان يكون ان بمعنى عل) اى بمعنى لعل وذكرها الانها اخف وفى الكشاف ووجهه ان يكون من قولهم ائت السوق علك تشترى لحماوانك تشترى لحما انتهى وانك بمعنى علك بقرينة ما سبق فعلم ان عل وان بمعنى واحد لاستعمالهما فى محل واحد وعل لغة فى لعل ✽ **قوله** (اى ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولاتبتوا بانكاره) هذا من قبيل الكلام المنصف كقوله تعالى فى قصة صالح حكاية عنه • قال ياقوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى • الآية قال المصنف هناك وحرف الشك باعتبار المخاطبين انتهى فلا اشتباه بانه عليه السلام قاطع بالبعث فكيف يقول لعلكم مبعوثون والحاصل ان الترجى بالنسبة الى المخاطبين لا المتكلم والاستعمال على هذا الوجه كثير فى القرآن والبعض حمل كلام المصنف على انه لعل هنا لتوقع المخاطب قول المصنف ولا تبتوا بانكاره يشعر ما ذكرنا ✽ **قوله** (لعدوه) جواب لئن قلت وتفسير • ليقولن الذين كفروا • الآية ✽ **قوله** (من قبيل مالا حقيقة له) هذا اشارة الى معنى السحر قال المصنف فى تفسير قوله • ان الله لايصلح عمل المفسدين • وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لاحقيقة له انتهى وقد اوضحنا انواع السحر هناك ✽ **قوله** (مبالغة فى انكاره) فيكون المراد بالكافرين الجازمين فى النفى ومنهم الشاكون فيه كما صرح به فى سورة النبأ وتعلق الآية الكريمة بماقبلها من حيث ان البعث من تتمات الابتلاء المذكور اذما يوجبه حكمة الابتلاء ترتب الجزاء المتفرع على ظهور مراتب العلم والعمل ٢٣ ✽ **قوله** (الموعود) اى لام العذاب للعهد والمعهود ماذكر فى قوله تعالى • فان تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير • وهو عذاب البدر كما هو الظاهر من كلام المصنف وقيل المراد عذاب الآخرة ٢٤ ✽ **قوله** (الى جماعة من الاوقات قليلة) جماعة معنى الامة اذ الامة بمعنى الطائفة مطلقا وان غلب فى العقلاء قليلة مستفادة من معدودة اذ الكثير يهال هيلا والقليل يعد عدا ٢٥ ✽ **قوله** (استهزاء) اراد ان قوله مايحبسه وان احتمل احتمالين نظرا الى اللفظ لكن القائلين

قوله على تضمين قلت معنى ذكرت وانما صير فى فتح ان الى التضمين اوجوب كسر ان فى مقول حقيقة القول فالتقدير ولئن قلت ذاكرا انكم مبعوثون

قوله ويكون ان بمعنى لعل حذف اللام للاختصار وبقى عل اى ولئن قلت علكم مبعوثون مراده توقعوا بعثكم لعدوه اى لعدوا البعث من قبيل السحر الذى لاحقيقة له فان الاصح ان السحر تمويه وتدليس وتخييل ليس له حقيقة

قوله قليلة هو معنى معدودة فان المعدود يعد عند العرب قليلا ومنه وشروه بثمن بخس دراهم معدودة

قوله بمعنى توقعوا بعثكم وانما اسند التوقع المستفاد من لعل الى المخاطبين امرا لهم لامتناع صرفه على توقع المتكلم لتعاليه عن ذلك علوا كبيرا قيل عليه هذا مخالف للمشهور لان معناه القطع والبت بالبعث وعليه المعنى واجيب انه محمول على كلام المنصف والاستدراج وارخاء العنان اى تفكروا فيه ولاتبتوا القول ببطلانه فانكم ان تفكرتم عثرتم على وقوعه وجزمتم به وهذا اذعن للخصم واقول كلمة لعل وعسى وامثالهما اذا وقعت فى كلام الملوك يجزم بوقوع مضمونه لان امثال هذه الكلمات عند صدورها منهم فى كلام يحمل على الدلال والفنج فاذا اعثر طالبوا الحوايج منهم على ذلك فى كلامهم وايقنوا بحصول المطلوب منهم وجزموا به

٢٢ ✽ مايحبسه ✽ ٢٣ ✽ الايوم يأتيهم ✽ ٢٤ ✽ ليس مصروفا عنهم ✽ ٢٥ ✽ وحاق بهم ✽ ٢٦ ✽ ماكانوا به يستهزؤن ✽ ٢٧ ✽ ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ✽ ٢٨ ✽ ثم نزعناها منه ✽ ٢٩ ✽ انه ليؤس ٣٠ كفور ٣١ ✽ ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ✽

لكونهم منكرين ارادوا به الاستعجال وهو كناية عن الاستهزاء لاالاعتراف به والاستفسار عن حابسه قال تعالى • ويقولون متى هذا الوعد • الآية يريدون به الاستعجال والاستهزاء وكذا هنا ٢٢ ✽ **قوله** (ما يمنعه من الوقوع) اى اى مانع يمنعه والتعبير بالحبس لمزيد الاستهزاء فانهم يشعرون انه كان البعث يريد المجئ فيمنعه مانع فاى مانع ذلك المانع قول المص من الوقوع احسن من قول الزمخشرى من النزول ٢٣ **قوله** (كيوم بدر) هذا دليل على ماقلنا من ان المراد بالعذاب عذاب الدنيا وكذا قوله الآتى ليس العذاب مدفوعا عنهم كما فى النظم الجليل فانه ان كان المراد عذاب الآخرة فلابد فيه دافع عنهم ولا عن غيرهم وان لم يضر التخصيص ٢٤ (ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه) ✽ **قوله** (وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها) اذ المعمول تابع للعامل فلايقع الاحيث يقع متبوعه فلما تقدم معمول خبر ليس هنا وهو مصروف على ليس فجواز تقديم خبرها نفسه عليها بطريق الاولى والالزم مزية الفرع على الاصل ومنع تارة الاولوية المذكورة بان الظرف فيه توسع يجوز فيه مالايجوز فى غيره وتارة بانه قد يقدم المعمول حيث لامجال لتقديم العامل كما فى قوله تعالى • فاما اليتيم فلا تقهر • فان اليتيم مع كون معمولا للفعل المجزوم قد تقدم على لا الناهية مع امتناع تقدم الفعل على جازمه وله نظائر كثيرة فلا يطرد القاعدة المذكورة ولا نسلم لزوم مزية الفرع على الاصل فى مثل هذا ومنع ايضا جواز تقديم المعمول المذكور فانه متعلق بفعل محذوف دل عليه ما بعده اى الايلزمهم يوم يأتيهم وانت تعلم انه تعسف والنزاع فيه قليل الجدوى ولقد اغرب ابو حيان حيث قال وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم اظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله الاما دل ظاهر هذه الآية الكريمة وقول الشاعر • فيأبى فما يزداد الا لجاجة • وكنت ابيا فى الخنا لست اقدم • وجه الغرابة هو ان عدم الظفر لايدل على عدم تحققه اذ الاستقراء مشكل وايضا عدم التحقق لايدل على عدم الجواز ٢٥ ✽ **قوله** (واحاط بهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة فى التهديد) اى فى احاط استعارة تبعية بالنسبة الى الزمان ومبالغة فى التهديد لابراز ماسيقع فى معرض الواقع فهو من قبيل عطف المعلول ٢٦ ✽ **قوله** (اى العذاب الذى كانوا به يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون اذ استعجالهم كان استهزاء) قولهم مايحبسه معناه المتبادر الاستعجال فالظاهر يستعجلون لكن وضع يستهزؤن موضعه اذ استعجالهم كان استهزاء اى كان كناية عن الاستهزاء وعن هذا قال المص هناك استهزاء وبينا وجهه آنفا ٢٧ (ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها) اى الاذاقة مستعارة للاعطاء المشتمل لادراك اثر النعمة اذ الذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات والى هذا اشار بقوله بحيث يجد لذتها اى لذتها مطلقا سواء كانت لذة الطعم اولذة الشم والسمع وغيرها وجه الشبه بينهما مستفاد من تقريره وتوضيحنا اى كما ان وجدان اللذة كما يترتب على الاذاقة يترتب ايضا على الاعطاء المذكور وفسر الرحمة بالنعمة لانها اثر الرحمة سواء اريد بها ارادة الخير اوالاكرام والانعام والتعبير بها لكونها فضلا ٢٨ ✽ **قوله** (ثم سلبنا تلك النعمة منه) اى المراد بالنزع السلب لكونه لازما له والتعبير بالنزع للتنبيه على فرط تعلقه بها وشدة حرصه عليها واختير هنا لفظة منه للتنبيه على ان سبب النزع شوم معاصيه وعدم الاقامة على شكرها هذا على تقدير ان يكون من تعليلية كما هو الظاهر لافادة هذه النكتة ويحتمل كونها صلة للنزع واما اختيار لفظة منا فى قوله • ولئن اذقنا الانسان منا رحمة • فللتنبيه على انها تفضل من جهة الاكرام لاباستحقاق الانام ٢٩ ✽ **قوله** (قطوع رجاؤه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به) من عود امثالها بل من عود اعظم منها اما فى الدنيا الدنية الفانية او العقبى البهية الباقية الاولى لعدم صبره والثانية لعدم ثقته به ٣٠ ✽ **قوله** (مبالغ فى كفران ماسلف له من النعمة) المبالغة مستفادة من صيغة فعول وحمل على كفران النعمة لاقتضائه المقام فى اداء المرام ٣١ ✽ **قوله** تعالى (ولئن اذقناه) والكلام فى الاذاقة قدمر آنفا والتعبير بكلمة الشك فى الموضعين بالنظر الى وقوع تلك الاذاقة فى نفس الامر فانها تحتمل الوقوع واللاوقوع فيه نعماء صيغة تأنيث لامذكر لها اذ وزنه فعلاء كحمراء فلا يوجد انعم بمعنى النعمة قال الامام نقلا عن الواحدى انها انعام يظهر اثرها على صاحبها والضراء مضرة يظهر اثرها على صاحبها لانها خرجت مخرج الاحوال الظاهرة كحمراء وعوراء وهذا هو الفرق بين النعمة والنعماء والمضرة والضراء انتهى اى الاولين عام ✽ **قوله** (كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم) وهما من الامور التى يظهر آثارها على صاحبها

قوله وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس وذلك انه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها كان تقديم الخبر اجوز واولى اذ المعمول لايقع الاحيث يقع العامل

قوله لان استعجالهم كان استهزاء فيكون من باب الكناية

وكذا الغنى والفقر معنى عدم بضم العين * قوله (وفى اختلاف الفعلين نكتة لاتخفى) اراد بالفعلين اذقنا ومسته اى لم يقل مسناه بالاسناد الى ضمير المتكلم كما فى اذقنا للدلالة على ان المقضى بالذات ليس الشر بل هو مقضى بالعرض اذلا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا فكانه لم يسند اليه تعالى وان كان الكل منه تعالى او للتنبيه على ان مراعاة الادب مع الرب عدم اسناد الشر اليه تعالى وعن هذا ورد بيدك الخير مع ان الشر بيده ايضا ايجادا اوخلقا واما اسناد النزع اليه تعالى فلانه ليس اسناد الشر صراحة بل تلطفا وايماء ومثل هذا كثير شايع ولذا لايحسن القول بانه تعالى خالق القردة والخنازير ويحسن خالق كل شئ ٢٢ * قوله (اى المصائب التى ساءتنى) اى المراد بالسيئات ليست بمعنى المعاصى بل بمعنى المصائب بمعونة المقام واشار الى وجه تسميتها بها بقوله ساءتنى اى احزنتنى واوقعتنى فى هم واضطراب والظاهر انه نبه به على ان اطلاق السيئة عليها حقيقة قيل وكان القياس فيه مصاوب لكنهم شبهوا الاصلى بالزوائد وقول الخليل انه من خطأ الواضع مراده هذا لكنه تسمح فى تعبيره ٢٣ * قوله (بطر بالنعم مغتر بها) بطر بكسر الطاء صفة مشبهة بنيت للمبالغة اى اشر ومتكبر اشار الى ان الوصف بالفرح هنا للذم بقرينة فخور واكثر مايرد من الفرح فى القرءآن للذم واما مثل قوله تعالى * فرحين بما آتاهم الله من فضله * فكونه للمدح بقرينة ان موصوفه الشهداء وبتقييده بقوله من فضله ٢٤ * قوله (على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها) اى مستعل على الناس مشغول اى ممنوع ومعرض عن الشكر والقيام بحقها بالايمان والطاعات والاجتناب عن الفخر والكبر والمنكرات * قوله (وفى لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان مايجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده فى الآخرة) وانما قال تنبيه اذ المذكور يدرك بالنظر الصحيح فيكون النظم الجليل تنبيها عليه المراد بالانسان هنا عام للمؤمنين ايضا اذ ذكر النعم فان كون النعم مثل الانموذج انما ينتظم بالنظر الى الموحدين مع ان انعامهم واذاقتهم لم يذكر هنا كما لايخفى الا ان يتكلف ويتمحل وجه التنبيه ظاهر لان المس اول الوصول والذوق ما يختبر به الطعوم كما صرح به المص فمحن الدنيا لسرعة تقضيها كلا شئ بالنظر الى الموحدين وبالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة من النعم الباقية والكرامات الدائمة وبالنظر الى المشركين كالانموذج لما يلقونه فى الآخرة من الشقاء المؤبد والعقاب المخلد ولذا ورد الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وان كان الكافر فى شدة ومحنة ومرض وعدم * قوله (وانه يقع فى الكفران والبطر بادنى شئ لان الذوق ادراك اول الطعم والمس مبدأ الوصول) عطف على مايجده اى وفى لفظ الاذاقة والمس تنبيه على انه يقع فى الكفران اذا اصابه مضرة يسيرة فضلا عن محنة شديدة وانه يقع فى البطر والكبر والفخر على الغير اذا نال شيئا يسيرا قليلا من النعمة والمنحة فضلا عن الآلاء المتوافرة المتكاثرة والى هذا التفصيل اشار بقوله بادنى شئ اى من المنحة والمحنة قوله لان الذوق علة للمجموع ويحتمل كونه علة لقوله وانه يقع وفى قوله لان الذوق الخ نوع مخالفة لقوله فى سورة آل عمران ان الذوق ادراك الطعوم ولقول المتكلمين الذوق قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان يدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية التى فى الفم بالمطعوم ووصولها الى العصب المفروش وتخصيصه باول الطعم غير متعارف غايته انه مستعمل فيه وبهذا القدر تحقق التنبيه المذكور ليس بواضح قال فى سورة البقرة المس اتصال الشئ الى البشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له انتهى بينه وبين ماذكرها هنا نوع منافرة اذ الاتصال المذكور ليس بمختص بمبدأ الوصول ويمكن التوجيه بادنى عناية ٢٥ قوله (على الضراء) قيده لمناسبته لما قبله ولو قيل وعن الشهوات وعلى الطاعات لايخل بالارتباط والانضباط * قوله (ايمانا بالله تعالى واستسلاما لقضائه) اى اعتقادا بان تلك المضرة من عند الله تعالى ايجادا وان فيها منفعة جسيمة وفائدة عظيمة فى الدنيا او فى العقبى او فيهما ونحن عبيده تعالى اوجب علينا الصبر عند المحنة والفتنة والشكر عند النعمة والكرامة وهذا معنى كونه ايمانا بالله وان امكن حمله على ايمانا كاملا معتدا به بجميع مايجب الايمان به ولذا قال واستسلاما لقضائه اى لتقديره وحكمه بنزول تلك المحن علينا اذ الاستسلام والانقياد والرضاء من آثار ذلك الايمان والايقان ٢٦ * قوله (شكرا لآلائه) اذ العمل الصالح يوجد به الشكر العرفى وهو صرف العبد جميع ماانعم عليه الى ماخلق له والكف عن المعاصى داخل فى العمل الصالح على تفسير المص الصبر بالصبر على الضراء * قوله (سابقها ولاحقها)

قوله وفى اختلاف الفعلين نكتة لاتخفى هذه النكتة انما هى على تقدير ان يسند مسته الى ضمير النعماء واما اذا قدر اسناده الى ضمير السراء فلا اما بيان النكتة على تقدير الاول انه ذكر فى سلب النعمة النزع المنبئ عن العنف وفى اصابة النعمة المس المنبئ عن القلة اشعارا ودلالة على شدة حرص الانسان الى النعمة وتهالكه عليها بحيث اذا وقع من طرف النعمة شئ من الاصابة للانسان اقبل عليها مستبشرا شره واخذها بظاهره وباطنه اخذا شديدا لاتسلب تلك النعمة عنه الا بعنف يريد باختلاف الفعلين اختلافهما فى الشدة والضعف

قوله لان الذوق ادراك الطعم الى آخره تعليل لكون النعم الدنيوية كالانموذج الذى هو عبارة عن شئ قليل من كثير ليرى ويقاس عليه الكثير ويعلم جودته ورداءته بهذا الانموذج لفظ الانموذج معرب نمودن اونمونه معناه بالفارسية چاشنى

قوله فاذا كان محلى باللام اى الجنس اذا كان محلى باللام افادا لاستغراق ومقصوده من قوله هذا بيان جواز صرف الا هنا على الاستثناء المتصل الذى شرط فيه دخول المستثنى فى المستثنى منه ودخوله فيه لايكون الا اذا كان المستثنى منه عاما شاملا للمستثنى وذلك لايكون اذا حمل اللام على الاستغراق بخلاف مالوحمل على العهد والمعهود الكافرون المذكورون فان الا حينئذ يكون منقطعا لعدم شمول المستثنى منهم للمستثنى فيكون الا بمعنى لكن وما بعده مبتدأ خبره اولئك لهم مغفرة واذا حمل على الاستثناء المتصل يكون اولئك لهم مغفرة جملة مستأنفة واقعة لجواب سؤال عسى يرد ويقال مالهم ان صبروا وعملوا الصالحات فاجيب اولئك لهم مغفرة واجر كبير

اى ماانعم الله تعالى اولا وثانيا اى فى جميع اوقات عمره والمراد بلاحق النعم النعم التى اعطى العبد اياها عقيب النعم التى اعطى اياها قبل تلك النعم فالسابق واللاحق اضافيان ولو قال فى قوله على الضراء سابقها ولاحقها لكان كلامه احسن التياما واعلى سبكا ونظاما قال صاحب الكشاف * الا الذين آمنوا * فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا انتهى ظاهره انه جعل صبروا كناية عن الايمان وكذا عملوا الصالحات كناية عن الشكر وهو كناية عن الايمان لكن جعل ماهو المذكور اولا ثانيا وثانيا اولا فى الترتيب وجه ذلك قوله عليه السلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعدل عنه المصنف كما ترى وبالقبول احرى والظاهر ان المراد بالموصول هنا المتقون واما العصاة الموحدون فحالهم مسكوت عنها كما هو المشهور فى نظائره قال ابو حيان فى تفسير قوله تعالى * واما من اوتى كتابه وراء ظهره * الآية الظاهر من الآية ان الانسان انقسم الى هذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله النار نقله مولانا سعدى فى سورة الانشقاق ولايخفى تأييد هذا ماذكرنا هنا والبعض حمل ذلك على اعتبار الاغلب وانه من شانهم فلا يضر تخلفه فى بعض الافراد ٢٢ لذنوبهم ٢٣ * قوله (اقله الجنة) اى اقله الجنة بلا سبق عذاب ونزول الحجاب بقرينة قوله مغفرة عظيمة لذنوبهم وهذا يؤيد ايضا ماذكرناه من عدم التعرض للعبادة والتعبير بالذنوب لايضر اذ لايخلو احد عن تقصير ماقال تعالى * كلا لما يقض ماامره * وهو سلب كلى لا رفع ايجاب كلى * قوله (والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق) من الانسان اى الشامل للمؤمن والكافر ولذا قال لان المراد به الجنس اى الاستغراق فانه من اقسام الجنس اى الماهية لاحصة منه كما فى الاحتمال الآخر فاذا كان الجنس محلى باللام يحتمل احتمالات ثلثة الحقيقة من حيث هى هى والعهد الذهنى والاستغراق والقرينة قائمة على ان المراد الافراد وحيث لاعهد افاد الاستغراق فيكون الاستثناء متصلا * قوله (ومن حمله على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا) فيكون قوله * اولئك لهم خبر * الا بمعنى لكن وعلى الاول يكون جملة مستأنفة ولعل المصنف لم يرض به لضعف دليلهم فان ماسبق ذكرهم الكافر بعنوان الكفر لابعنوان الانسان فلم يسبق ذكر الانسان فاين العهد كما انه اذا ذكر رجل ثم ذكر الانسان فلايتعين العهد فكذا هنا وربما يستدل بالاستثناء استدلالا انيا على كون اللام للاستغراق اذ الاستثناء المنقطع مجاز لايصار اليه مهما امكن المتصل ٢٤ * قوله تعالى (فلعلك تارك) الفاء للتنبيه على ان سبب ذلك الترجى مالوح اليه فيما قبله من مخافة ردهم واستهزائهم سيشير اليه المصنف * قوله (تترك) اى تارك بمعنى المستقبل لا الماضى اذ الترجى لايكون الا فى المستقبل فالكلام اخرج على خلاف مقتضى الظاهر اذ الظاهر كونه بمعنى الماضى وفيه كلام طويل مذكور فى المطول * قوله (تبليغ بعض مايوحى اليك) اشار الى ان المراد ترك تبليغ ذلك لاترك العمل بموجبه وقرينة ذلك المحذوف مابعده * قوله (وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به) من الامر بعبادة الله وحده وحرمة الربوا عليهم وغير ذلك من الخصال التى ارادوا بها الافتخار على سائر العرب وقد فصلها المصنف فى سورة الاسراء فى قوله تعالى * وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك * الآية * قوله (ولايلزم من توقع الشئ لوجود مايدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون مايصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والتقية فى التبليغ مانعا ههنا) اشارة الى جواب اشكال بان ترجى ترك التبليغ ولو بعضا مخافة الرد لايناسب منصب النبوة بل غرض الدعوة ينتقض لان كتمان بعضها يضيع ماادى منها كترك بعض اركان الصلاة وعن هذا قال * ياايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته * الآية وتوضيح الجواب انه لايلزم من توقع الشئ وجوده لجواز ان يصرف عنه صارف وهو هنا عصمة الرسول عليه السلام عن الخيانة ولايخفى ان الاشكال بوقوع نفس الترجى منه عليه السلام بوقوع المترجى بسبب الترجى وقد قال فى سورة الاسراء فى قوله تعالى * لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * وهو صريح فى انه عليه السلام ماهم باجابتهم مع قوة الداعى اليها الخ وظاهر ان ذلك الترجى فوق الهم وبقصد الاجابة فبين كلاميه تدافع واضح فالصواب حمل الترجى على توقع الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معانى الانشاءات قائمة به وقد يكون لتوقع المخاطب او غيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى انك بلغ انهم يتوقعون ويرجون منك ترك بعض ما اوحى اليك حين اجتهدت فى التبليغ والارشاد حتى بلغت

قوله ولايلزم من توقع الشئ جواب سؤال عسى يرد ويقال قوله عز وجل فلعلك تارك بعض مايوحى اليك يوهم انه يترك تبليغ الوحى الواجب تبليغه وهذا لايجوز على الرسل وتلخيص الجواب انه لايلزم من توقع الشئ وهو ترك تبليغ الوحى هنا لوجود مايدعو الى تركه وهو مخافة ردهم واستهزائهم وقوع ذلك الشئ الذى هو الترك لجواز ان يوجد مع الرسول مايصرف عن الترك ويمنعه وهو عصمة الرسول عن الخيانة فان الرسل معصومون عن الخيانة فى الوحى المأمور بالتبليغ وتركه خيانة فلفظ يكون فى قوله لجواز ان يكون ماتصرف عنه تامة لاناقصة وفى الكشاف كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية فى رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه او جاء معه ملك وكانوا لايعتدون بالقرءآن ويتهاونون به وبغير ماجاء من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى اليهم مالايقبلونه ويضحكون منه فحرك الله منه وهيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض مايوحى اليك

فى نهاية من ازالة الفساد والقرينة كما قامت على عدم ترجى المتكلم وهو الاصل قامت ايضا على اعدم ترجى المخاطب وتوقعه فيجب حمله على غيره والبعض حمل لعل هنا على التبعيد كقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك ولا تقدر الترك لعصمتنا اياك وعدم رضائنا فى ذلك ولو كان الداعى قويا هنالك والبعض حمل لعل هنا ايضا على الاستفهام الانكارى الوقوعى ومآله التبعيد فيتحدان ٢٢ * **قوله** (وعارض لك احيانا ضيق صدرك) العروض احيانا مستفاد من التعبير بصيغة اسم الفاعل ولو قيل وضيق بصيغة الصفة المشبهة لافاد الدوام والثبوت ولو بحسب العرف قال تعالى "الم نشرح لك صدرك" * **قوله** (بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا الآية) متعلق بعارض مخافة ان يقولوا اشارة الى ان المضاف محذوف وهو علة لما قبله وقدر احيانا فى مثل هذا كراهة ويجوز ان يقدر اللام اى لان يقولوا ٢٣ (ينفقه فى الاستتباع كالملوك ٢٤ يصدقه) * **قوله** (وقيل الضمير فى به مبهم يفسره ان يقولوا) معطوف على ما قبله بحسب المعنى لانه فى قوة ان يقول الضمير فى به للقرآن وهو ما يوحى اليه بتقدير مضاف اى بتلاوته عليهم كما اشار اليه بقوله بان تتلوه عليهم وقيل الضمير فى به مبهم اى لا مرجع له فلا يصح تقدير مخافة او كراهة ان يقولوا ولا يقال تقديره لان يقولوا مرضه لانه على هذا منشأ ضيق الصدر يكون هذا القول وحده وهذا ليس بظاهر بل الظاهر منشأه تلاوة القرآن مخافة ان يقولوا الآية ٢٥ * **قوله** (ليس عليك الا الانذار او وحى اليك) وجوب الانذار مستفاد من وجوب التبليغ وملاحظته فان الانذار لما كان مقصورا عليه النبى عليه السلام وواجبا عليه تبليغه فهم من هذا ذلك وذلك القصر اضافى فلا يضره كونه عليه السلام بشيرا * **قوله** (ولا عليك) اى لا بأس عليك واسم لا شيع حذفه فى مثله كما فى مقدمة ابن الحاجب * **قوله** (ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك) اى سواء ردوا ذلك الانذار او اقترحوا اى الخوارق السؤال بانزال الملائكة يصدقونك فما بالك مبتدأ وخبره **قوله** (يضيق به صدرك) جملة حالية محط فائدة الاستفهام وهى المستفهم عنها فى الحقيقة اشار به الى ان اسم الفاعل بمعنى المستقبل كتارك فيكون ايضا متوقعا لا واقعا بانسحاب الترجى اليه بالعطف على تارك وهذا هو المناسب لمنصب الرسالة فان هذا مأول بما ذكر آنفا قال بعض العلماء فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما عاين اجترائهم على اقتراح مثل هذه العظائم غير قانعين بالبينات الباهرة كانت تضطرهم الى القبول لو كانوا من ارباب العقول وشاهد ركوبهم من المكابرة متن كل صعب وذلول مسارعين الى المقابلة بالتكذيب والاستهزاء وسموها سحرا مثل حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بحال من يتوقع منه ان يضيق صدره بتلاوة تلك الآيات الساطعة عليهم وتبليغها اليهم فحمل على الحذر منه بما فى لعل من الاشفاق انتهى وهذا التمثيل جار بعينه فى قوله "تارك بعض ما يوحى اليك" ولعل الاولى ان يقول مثل حاله عليه السلام بحال من يتوقع منه ترك بعض ما يوحى اليه وان يضيق صدره بتلاوة تلك الآيات الخ ويكفى فى التمثيل كون المشبه به مفروضا وفى كلام المصنف فى تفسير آية الكرسى اشارة اليه فحينئذ يندفع الاشكال بحذافيره ولا يحتاج الى حمل لعل على الاستفهام ولا على الاستبعاد ولا على صرفها الى غير المخاطب فان التمثيل لا سيما على طريق استعارة شايع فى كلام فصحاء القحطان وفى كلام الملك المنان ٢٦ * **قوله** (متوكل عليه) اشار بهذا الى ان قوله تعالى "والله على كل شئ وكيل" دليل على الامر بالتوكل او على نفس التوكل فلذا ذكرها مع ظهوره * **قوله** (فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم) تعليل لوجوب تفويض الامور اليه تعالى فان من لم يستجمع هذه الصفة ونحوها لا يحسن بتوكله فذكر العلم والقدرة على جزائهم لذلك لا لكون الوكيل دالا عليها ٢٧ **قوله** (ام منقطعة والهاء لما يوحى) فيقدر ببل والهمزة اى بل ايقولون الاستفهام انكار للواقع والاضراب ببل عن ذكر ترك اعتدادهم بما يوحى وعدم اعتقادهم بالآيات الساطعة الباهرة المشتملة على اقصى فصاحة ناطقة من عند الله تعالى الى ما هو اشنع منه وهو قولهم انه مفترى ليس من عند الله تعالى فالمعطوف عليه فى مثله ما دل عليه الكلام ولو قدر المعطوف عليه هكذا ايكتفون بما ذكر ام يقولون افتراه لكان ام متصلة كما اختاره البعض لكن اختيار المصنف اولى وبيان شناعتهم احرى والهاء اى الضمير البارز لما يوحى لا لبعض ما يوحى وان اوهمه ذكره صريحا والضمير المستكن له عليه السلام ٢٨ * **قوله** (فى البيان وحسن النظم) مآله فى البلاغة وقوة المعنى وفى قوله وحسن النظم

قوله وعارض لك احيانا ضيق صدرك فسر ضايق بقوله وعارض لك احيانا ضيق صدرك اشارة الى العدول من لفظ ضيق بالتشديد وهو الاكثر استعمالا من ضايق الى لفظ ضايق لارادة الحدوث والتجدد لا الدوام والاستمرار على ضيق الصدر الذى افاده صيغة الصفة المشبهة لنبو المقام عن ذلك لعدم استمرار ضيق صدره عليه الصلاة والسلام على ذلك بل ذلك يعرض له احيانا فان رسول الله عليه الصلاة والسلام كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستمرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد

قوله تحداهم اولا بعشر سور الخ قال ابن عباس فى هذه السورة التى وقع بها هذا التحدى معينة وهى سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة ويونس وهود فقوله تعالى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اشارة الى السور المتقدمة على هذه السور قال الامام فيه اشكال لان هذه السورة مكية وبعض السور المتقدمة على هذه السورة مدنية فكيف يمكن ان يكون المراد من هذه العشر السور التى ما كانت نزلت عند هذا الالزام فالاولى ان يقال التحدى وقع بمطلق السور التى يظهر فيها قوة ترتيب الكلام وتأليفه هذا واما وقوع التحدى بعشر سور اولا ومقدما على التحدى بسورة فمستفاد من تعارف الناس عادة فى باب الامتحانات كما يقول الكاتب لغيره اكتب عشرة اسطر مثل ما اكتب فاذا ظهر عجزه عن كتبة عشرة اسطر قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله

استعارة لطيفة يعرفها من له سليقة * **قوله** (تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة) تحداهم اولا اشارة الى دفع اشكال بانه قد سبق التحدى بسورة مثله فى سورة البقرة ويونس فاوجه التحدى بعشر سور اذ الظاهر انه بعد ذلك سواء كانت تلك السور مطلقا او ما تقدم من سورة البقرة الى هنا كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صرح به الامام مع اشكال فيه بان بعض السور مدنية وهذه السورة مكية فالتحدى بمطلق السورة وحاصل الدفع مع تقدم التحدى بسورة واحدة بل الظاهر انه تحداهم بعشر سور ثم لما عجزوا عنها وهذا بناء على تقدم هذه السورة على سورة البقرة وهذا واضح لكون هذه مكية والبقرة مدنية وعلى سورة يونس ايضا لكن كل واحدة منهما مكية فيجوز تقدم نزول سورة هود على سورة يونس وان تأخر فى الترتيب والتلاوة عن سورة يونس واختاره الامام ورضى به المص قيل وقد انكره المبرد وقال الامر بالعكس ووجهه بان ما وقع اولا هو التحدى بسورة مثله فى البلاغة والاشتمال على ما اشتمل عليه من الاخبار عن المغيبات والاحكام واخواتها فلما عجزوا عن ذلك امرهم بان يأتوا بعشر سور مثله فى النظم وان لم يشتمل على ما اشتمل عليه انتهى وانت خبير بان حمل مثله فى الموضعين على المعنيين مما لا قرينة عليه والرواية والدراية لا يساعده مع انه لا فرق بين سورة وسورة فى اشتمال الدرجة القصوى من البلاغة التى منشاء الاعجاز على القول الاقوى دون الاخبار عن المغيبات واعل لهذا لم يلتفت اليه الشيخان وعليه التكلان * **قوله** (وتوحيد المثل باعتبار كل واحد) اى كان الظاهر بعشر سور امثاله بصيغة الجمع لكن مقتضى الحال توحيده باعتبار كل واحد اى بتأويله بكل واحد وانما عدل الى هذا التأويل للتنبيه على ان المماثلة قائمة بكل واحدة منهما لا بالمجموع من حيث المجموع وقيل اولان المطابقة ليست بشرط حتى يوصف المثنى بالمفرد كما فى قوله تعالى "انؤمن لبشرين مثلنا" انتهى وسره ان المثل فى الاصل مصدر يحتمل القليل والكثير فالمطابقة حاصلة فى كل حال معنى وادعاء عدم المطابقة بالنظر الى اللفظ وقيل انه هنا صفة لمفرد مقدر اى قدر عشر سور مثله وقيل انه وصف لمجموع العشرة اذ مدار المماثلة فى الجميع شئ واحد وهو البلاغة المؤدية الى حد الاعجاز فكان الجميع واحد انتهى وما ذكره المص هو الغاية فى الحسن والبهاء لما ذكرنا من التنبيه المذكور وما ذكره غيره مع كونه تكلفا يفوت به التنبيه المزبور ٢٢ * **قوله** (مختلقات من عند انفسكم) الاختلاق اختراع الكذب والافتراء الكذب عمدا فالمختلقات تعريف لفظى للمفتريات من عند انفسكم صفة مقررة لما قبله خصوصا انهم عرب عرباء فصحاء فالمطلوب الاتيان منهم من عند انفسهم لا من غيرهم وفى التفسير الكبير استدل بهذه الآية على ان اعجاز القرآن لفصاحته لا باشتماله على المغيبات وكثرة العلوم اذ لو كان كذلك لم يكن لقوله مفتريات معنى اما اذا كان بالفصاحة صح ذلك لان فصاحة الفصيح تظهر بالكلام سواء كان الكلام صدقا او كذبا اى التزوير ممكن بان يخترع الكلام الفصيح البليغ من عند انفسهم ويقول هذا من عند الله كما نسبوا النبى عليه السلام الى ذلك وامرهم ارسول تعجيزا بان يأتوا مثل ما اتى به واما التزوير باخبار المغيبات وابراز كثرة العلوم بالخطابات فامر لا يسعه الحيل فثبت وجه الاستدلال بحيث لا مساغ للجدال * **قوله** (ان صح انى اختلقته من عند نفسى) اشارة الى فائدة ايراد الفاء التعقيبية فى قوله فأتوا والمعنى ان صح انى اختلقته من عند نفسى فقلت انه من عند الله كما زعمتم فأتوا بعشر سور مثل ما اتينا اليك فى البلاغة والبراعة وحسن النظم مع الفصاحة ثم قولوا هذا من عند الله حين المعارضة والمضادة وتهالكوا على المعازة والمعارة * **قوله** (فانكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه) مع توفر الدواعى على انشائه وانتفاء المانع عن آخره فايمنعكم عن اتيانه * **قوله** (بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار) لعل تركه اولى من تعرضه اذ قوله عليه السلام انا افصح العرب بيد انى من قريش لا يلايمه ذلك وعدم تعلم القصص والاشعار وعدم التعود المذكور لا يفيد ما ذكره الا ان يقال هذا بناء على الظاهر الاغلب فان المتعارف الاغلب كون من يمارس ذلك اقدر ممن لم يمارس وان لم يكن هنا كذلك * **قوله** (وتعودكم القريض والنظم ٢٣ وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة) القريض النظم فقوله والنظم عطف تفسير له وادعوا من استطعتم اى ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به كقوله تعالى فى سورة البقرة "وادعوا شهداءكم" الآية

قوله وتوحيد المثل يريد بيان وجه توحيد المثل مع تعدد موصوفه فكان مقتضى الظاهر فأتوا بعشر سور امثاله فالوجه فيه انه اريد به كل واحد

من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك وفائدة ذلك التنبيه على انه لا يقدر على مثله الا الله تعالى وتوضيح دون قدمر فى سورة البقرة وان لفظة من اما متعلق بادعوا اوحال ٢٢ ❊ قوله (انه مفترى) اى فى انه مفترى ٢٣ ❊ قوله (فان لم يستجيبوا لكم باتيان مادعوتم اليه) الفاء للسببية اذ ظهور عدم الاستجابة وتحققه مسبب عن الامر باتيان ماهومثله وعقب له وصيغة الشك بناء على حسب ظنهم فان العجز قبل التدبر فى بلاغته لم يكن محققا عندهم وعبر عن الفعل بالاستجابة اذ الظاهر فان لم تفعلوا كما فى سورة البقرة ايماء الى انه عليه السلام على كمال امن من امره كان امره لهم بالاتيان بمثله دعاء لهم الى امر يريد وقوعه وللمبالغة فى ذلك اختير الاستجابة على الاجابة لانها اخص من الاجابة فان معناها اعطاء الجواب اما بتحصيل المطلوب اوبدونه واما الاستجابة فمختصة بتحصيل المطلوب والى هذا التفصيل اشار المص بقوله باتيان مادعوتم اليه حيث لم يقل باتيان ما امرتم به ❊ قوله (وجمع الضمير) اى الخطاب فى لكم فالظاهر الافراد ❊ قوله (اما لتعظيم الرسول عليه السلام) ان جعل الخطاب خطابا له عليه السلام وحده كقوله تعالى فنادته الملائكة وهوقائم الآية والتعبير عن الواحد بلفظ الجمع غيرمختص بلفظ المتكلم كما ادعاه العلامة التفتازانى فى شرح التلخيص وقد رده واوضحه بعض المحشين ❊ قوله (اولان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم فى كل امر الاماخصه الدليل) فعلى هذا الجمع على ظاهره لكنه خلاف الظاهر اذ المخاطب هو الرسول عليه السلام فى قل فأتوا فكذا هنا على ما هو الظاهر فلذا قدم الاول فانه هو المعول قوله كانوا يتحدونهم اى نيابة عنه عليه السلام وكان امر الرسول اضافة الامر الى المفعول اى وكان امر الله تعالى الرسول عليه السلام متناولا للمؤمنين لانه عليه السلام امام امته فخطابه كخطابهم قيل وفى هذه المسئلة اختلاف عند الشافعية كما صرح به فى جمع الجوامع لكن الاصح عندهم ان الامر بشئ لايتناول امته والمص رحمه الله تعالى ذهب هنا الى القول المرجوح عندهم ومحل الخلاف مالم يكن المأموربه يقتضى المشاركة كالقتال انتهى قال مولانا سعدى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعى لا وقال الحنفية والحنابلة نعم لامادل الدليل على الفرق واصل التفصيل فى الاحكام للآمدى فما ذكره المص هنا مخالف لمذهبه انتهى وانت خبير بان ماذكر فى جمع الجوامع ان الشافعية مختلفون فيه لامتفقون فى النفى والمص اختار التناول ولوكان مرجوحا عندهم ❊ قوله (وللتنبيه) عطف على قوله من حيث انه يجب اتباعه فالوجه اثنان جمع الضمير للتعظيم اولتناول الخطاب للمؤمنين ايضا وهذا الوجه معلل بدليلين احدهما وجوب الاتباع وثانيهما التنبيه المذكور لكن هذه النكتة مختصة بهذا الامر اعنى قل فأتوا بخلاف الوجه الاول فانه عام له ولغيره من الاوامر المتوجهة اليه عليه السلام سوى ماخصه الدليل وقيل انه معطوف على قوله لتعظيم الرسول عليه السلام فوجه ايراد الجمع ثلثة ولايلايمه العطف بالواو والواصلة ❊ قوله (على ان التحدى ممايوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلايغفلون عنه) اى تحدى المؤمنين مع النبى عليه السلام ومباشرة التحدى معه عليه السلام حقيقة اوتحدى النبى عليه السلام وحده والمؤمنون حاضرون مجلس تحديه صلى الله عليه وسلم وهذا الوجه هو الملايم لقوله فلايغفلون عنه والوجه الاول انسب بايراد صيغة الجمع واما التحدى من المؤمنين بدون النبى عليه السلام فلامساغ لاعتباره ❊ قوله (واذلك رتب عليه قوله ٢٤ فاعلموا الآية) اى لكون التحدى وعدم معارضتهم واعراضهم عنها ممايوجب رسوخا ولابد من اعتبار عدم قدرتهم على المعارضة فى الترتيب المذكور على ذلك ❊ قوله (ملتبسا بمالايعلمه الا الله) اى ما كافة كما يدل عليه اتصالها فى الرسم فيفيد القصر كالمكسورة والمعنى ماانزل ما اوحى الاملتبسا بعلم الله تعالى ❊ قوله (ولايقدر عليه سواه) اى وبمالايقدر عليه سواه من الكيفيات والمزايا التى بها الاعجاز والتحدى اذ الاطلاع على كمية الاحوال وكيفيتها ورعاية الاعتبارات بحسب المقامات لايحصل بعلم البلاغة ولوسلم فامكان الاحاطة بهذا العلم لغيرعلام الغيوب غيرمسلم فلااشكال بان من اتقن علم البلاغة لم لايجوز ان يأتى بكلام هو فى الطرف الاعلى من البلاغة التى عبارة عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته كذا فى شرح التلخيص وضم قوله ولايقدر عليه سواه مع ان المذكور فى النظم العلم دون القدرة لان نفى العلم بالشئ يستلزم نفى القدرة لانه لايقدر احد على مالايعلم قوله ولذلك رتب الخ يرجح كون الضمير راجعا خطابا الى المؤمنين

قوله وجمع الضمير الخ يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال فان لم يستجيبوا لك فاعلم ليوافق قوله قل لكن جئ بالجمع فى مقام التوحيد اما لتعظيم الرسول الى آخره هذا اذاكان فان لم يستجيبوا لكم ابتداء كلام الله تعالى غير داخل فى حيز قل واما اذاكان داخلا فى حيز قل يكون المخاطبون بلكم الكفار الذين تحدوا بالقرآن والضمير فى فان لم يستجيبوا لمن استطعتم يعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضة القرآن لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله

قوله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله معنى القصر والتخصيص مستفاد من لفظ انما

مع ان الاول راجح عنده وكون اعلموا ايضا خطابا راجعا الى الرسول عليه السلام وكونه جمعا للتعظيم بعيد والتأويل بدوموا على العلم وعلى الاسلام لايدفع البعد بل يورث الصحة فعلى الوجه الاول الامر للرسول عليه السلام ظاهرا والمراد امته اوهو من قبيل تلوين الخطاب الى الامة وكذا الكلام فى قوله تعالى . فهل انتم مسلمون ❊ واما على الوجهين الاخيرين فالامر واضح وان تناول الخطاب بن اوتى فصل الخطاب ٢٢ ❊ قوله (واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر) لانه دليل التوحيد واشار بقوله العالم الى ان قوله وان لااله الاهو من قبيل عطف المعلول على العلة وجه الاستدلال انه لما انحصر العلم والقدرة فيه تعالى بالبرهان المذكور وهو يقتضى انحصار الخالقية علم ان المستحق للعبادة هوالله تعالى لاغير ❊ قوله (بما لايعلم ولا يقدر عليه غيره) اى وبمالايعلم غيره ولا يقدر الخ اى بمالايقدر عليه لاقتضائه عطف لايقدر على لايعلم فالباء هنا بمعنى على كقوله تعالى ❊ واذامروا بهم يتغامزون ❊ كما فى مغنى اللبيب اى القادر على مايقدر عليه قوله غيره من باب التنازع ❊ قوله (ولظهور عجز آلهتهم) اشاربه الى انهم استعانوا من آلهتهم على المعارضة فلم يستجيبوا بل لم يسمعوا فظهر عجز آلهتهم عندهم ولافادة هذه النكتة اللطيفة تعرض لهذا الدليل وان تضمن التعليل الاول عجزهم ❊ قوله (ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه) من اضافة المصدر الى الفاعل وهو عطف على قوله لظهور اولانه وهذا دليل آخر على الوحدانية مركب من السمعى والعقلى اذنفس الكلام سمعى وثبوت صدقه بالاعجاز عقلى والمراد بالكلام القرآن لاقوله لااله الاهو حتى يقال اعجاز بعض آية لم يقل به احد لكن قيل عليه لايتوجه به تفريعه على عدم الاستجابة وهو المقصود فتامل كذا قيل ويمكن الجواب عنه بان هذا القول مع ماقبله دليل واحد بقرينة العطف بالواو ويكفى فى التفريع مدخلية البعض او المراد بالكلام قوله لااله الاهو واطلاق الاعجاز عليه مجاز تسمية للبعض باسم الكل ولعل لهذا قال فتأمل ❊ قوله (وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من بأس الله آلهتهم) حيث ظهر عجز آلهتهم بالتعليل الاول ضمنا وبالتعليل الثانى صريحا ٢٣ ❊ قوله (ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون) اوله بالثبوت اذ المخاطبون هم المسلمون بقى الكلام فى ان المعنى المذكور هل هو حقيقة اومجاز والظاهر الاول اذ الثبوت على الاسلام من افراد الاسلام والمجاز محتمل ❊ قوله (اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا) بالحضور فى مجلس التحدى تحققا يورث قوة اليقين فان اصل تحقق الاعجاز ثابت لهم لكونهم عرب العرباء والفصحاء اشار بقوله اذا تحقق الى ان فهل انتم مسلمون جواب شرط محذوف لظهور القرينة واختار اذا وصيغة المضى لكونه مقطوع الوقوع قوله مطلقا اى بالنسبة اليهم والى من دعوهم لمعاونتهم والى غيرهم من المسلمين لانهم وان لم يباشروا المعارضة علموا من عجز من هو فى مرتبتهم اوعرفوه بمافهموه من امارات اعجازه كذا قيل . ولو ترك قوله اوعرفوه لكان اولى ❊ قوله (ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لمن استطعتم اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة) اى كل ضمير الخطاب من قوله فأتوا الى هنا للمشركين فيكون فان لم يستجيبوا لكم من مقوله عليه السلام داخل تحت قل وعلى الاول هو من قول الله تعالى لاظهار عجزهم والتسجيل على فرط حماقتهم ❊ قوله (لعجزهم) اى عدم الاستجابة لعجزهم لالامر آخر اذ وقت التحدى وطلب المعارضة مع نهالكهم على المغالبة يأبى عن كون سبب عدم الاستجابة امرا آخر سوى العجز ❊ قوله (وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة) ايها المشركون نبه به على ان انتظام فاعلموا وترتبه على ان لم يستجيبوا لكم على هذا الوجه موقوف على هذا القيد اذ لولاه لماتفرع ولم يتعرض له فى النظم لظهوره وقد جزم به ولم يقل وان عرفتم عطفا على ان لم يستجيبوا لكم لدلالة استعانتهم المفروضة على ثبوت عجزهم واصل تأخيرهذا الوجه لاحتياجه الى اعتبارهذا المقدر بخلاف الوجه الاول والافهذا الوجه ملايم بحسب المعنى خال عن التكلف بحسب المبنى ❊ قوله (فاعلموا انه نظم لايعلمه الا الله تعالى وانه منزل من عنده وان مادعاكم اليه من التوحيد حق) اى ان هذا الموحى نظم كلام مرتب على وجه متناسقة الدلالات على حسب مايقتضيه الحال لايعلم ذلك الترتيب المشتمل على المزايا الا الله تعالى وهذا ما كل معنى انما انزل بعلم الله لكن تفنن فى التعبير وعدل الى هذا التقرير ❊ قوله (فهل انتم داخلون فى الاسلام) حمله على ظاهره لعدم الصارف عنه كما فى الاول ❊ قوله (بعد قيام الحجة القاطعة) وهى كون مايوحى منزلا من عنده تعالى وليس من مخترعات البشر ولفظ

قوله ولظهور ولتنصيص عطف على علة التوحيد المدلول عليه بقوله وان لااله الا الله وهى قوله لانه العالم القادر

قوله وفيه تهديد واقناط معنى التهديد مستفاد من قوله عز وجل فاعلموا ومعنى الاقناط من قوله وان لااله الاهو ان كان قوله فان لم يستجيبوا لكم الى قوله فهل انتم مسلمون داخلا فى حيز القول المدلول عليه بقوله قل والافمعنى التهديد والاقناط مستفادان من قوله عز وجل وان لااله الا الله لانهم اذا الخموا بالتحدى بالقرآن وظهر لهم عجزهم عن الاتيان بمثله ظهر ان القران حق وارد من عند الله واذا ظهر ذلك ظهر ان لااله الا الله واذا علموا يقينا ان لااله الا الله يقنوا ان اصنامهم التى يعتقدون انها آلهة لاتصلح للالوهية فحينئذ قنطوا وايسوا من شفاعة الاصنام وخافوا عما كانوا عليه من عكوفهم عليها وعبادتهم لها

قوله ثابتون على الاسلام هذا ايضا على ان يكون فان لم يستجيبوا لكم الى هنا ابتداء كلام الله غير داخل فى حيز قل وكذلك قال ثابتون على الاسلام اذلو كان داخلا فى حيز قل لكان الانسب فى تفسيره ان يقال فهل انتم داخلون فى الاسلام لان الخطاب حينئذ يكون للكفار

قوله لمافيه من الطلب والتنبيه على قيام الموجب اى على قيام موجب الاسلام وهو علمهم يقينا بسبب عجزهم على الاتيان بمثل القرآن ان القرآن حق وان الرسول الذى جاء به مؤيد من عند الله فان علمهم هذا اوجب عليهم ان يسلموا وينقادوا للحق الذى امرهم الرسول بقبوله

قوله يقول لا غائب مالى ولاحرم الاستشهاد فى رفع يقول مع انه جزاء الشرط فانه رفع فى مقام الجزم لكون الشرط ماضيا لم يظهر فيه الجزم

بعد يشير الى ان الفاء للسببية مع التعقيب وليس فاء الجزائية كما كانت فى الاول ويحتمل ذلك وماذكره خلاصته * قوله (وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر) اذقوله فهل انتم مسلمون ادل على طلب الاسلام من فهل تسلمون ومن فهل انتم تسلمون لان ابرازما سيتجدد فى معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله وادل ايضا من افانتم مسلمون وان كان للثبوت لان هل لكونه اطلب التصديق بحسب ادعى للفعل من الهمزة فتركه معه ادل على كمال العناية بحصوله والتفصيل فى شرح التلخيص فى حل قوله تعالى فهل انتم شاكرون ٢٢ * قوله (باحسانه وبره) هذا القيد منفهم من الجزاء اذ لولم يعتبر ذلك لايترتب الجزاء على الشرط ونبه به فى اول الامر على ان الآية فى اهل الرياء كما صرح به ثانيا ٢٣ * قوله (نوصل اليهم) بالجزم * قوله (جزاء اعمالهم) قدر المضاف اذ نفس الاعمال لاتوصل اليهم فهو اما مجاز فى الحذف او مجاز اقوى * قوله (فى الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد) اذ لا اجر لهم فى الآخرة لقوله تعالى * اولئك الذين * الآية (وقرئ يوف بالياء اى يوف الله ونوف على البناء للمفعول ونوف بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله * وان اتاه كريم يوم مسغبة * يقول لاغائب مالى ولاحرم) ٢٤ * قوله (لاينقصون شيأ من اجورهم والاية فى اهل الرياء وقيل فى المنافقين وقيل فى الكفرة وبرهم) ظاهره ان المراد من اهل الرياء اهل الاسلام بمعونة القرينة وهى مقابلته للمنافقين والكافرين ويرده قوله تعالى * اولئك الذين ليس لهم * الآية فالاولى تعميمه الى الكفار واهل الاسلام والحكم المذكور بالنسبة الى الكفار وان نسب الى الكل لان زوال الحكم عن الكل وسلبه يكفيه زواله وسلبه عن البعض كما سيجئ ٢٥ (مطلقا فى مقابلة ماعملوا لانهم استوفوا مايقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة ٢٦ (لانه لم يبق لهم ثواب فى الآخرة اولم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا ٢٧ فى نفسه) ٢٨ * قوله (لانه لم يعمل على ماينبغى) اى على وجه شرعى فيكون باطلا فى نفسه حمل البطلان على البطلان فى نفسه ليحسن المقابلة اذ المراد بالحبط عدم بقاء الثواب اوانتفاء الثواب فى اول الامر فلو حمل البطلان على هذا لزم التكرار فيكون هذا القول من باب الترقى اذ البطلان فى نفسه يستلزم عدم الثواب وعدم بقائه كأنه قيل وحبطما صنعوا فيها بل باطل ما كانوا يعملون فلذا اختير هنا الجملة الاسمية الناطقة الدالة على كون ذلك امرا ثابتا دائما وان عملهم كهباء منثور لاطائل تحته قطعا فتعرض الحبط مع استغنائه بهذا البيان اذ ترتب الثواب على البر والاحسان ولو بزعم العامل مما يتنافس فيه المتنافسون فنبه على حبوطه اولا لاقناط العاملين عن الثواب مع المخلصين وصيغة المضى اما لتحقق وقوعه ان اريد به عدم الجزاء فى العقبى اولكونه واقعا ان اريد به عدم حصول الثواب فى اول الامر وهذا المعنى الاخير وان كان مجازا للحبط اذ معناه ابطال العمل والثواب بعد تحققهما لكنه هو المناسب للمقام فى اداء المرام ويحتمل كون المراد بما صنعوا وبما كانوا يعملون واحدا ويحتمل كون باحدهما مغايرا لما يراد بالآخر ويؤيده التعبير بالصنع اولا والعمل ثانيا اذ المصنف فرق بينهما فى قوله تعالى * لولا ينهيهم الربانيون والاحبار * الآية فحينئذ لايتمشى بعض المباحث السابقة فكن على بصيرة * قوله (وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها) اى بحسب المعنى اما عطف العلة على المعلول او جملة مبتدأة سيقت لتعليل ذلك لما اخذ نورالله مرقده فى المدعى قوله لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزايم السيئة اشار الى ان معنى الحبوط والبطلان والمراد بهما عدم الانتفاع فى الآخرة بل مع ذلك الشقاء المؤبد لتضمن ذلك الحبط والبطلان بقاء اوزار العزايم اى النيات السيئة الفاسدة فالتعليل جلى وان خفى على بعض ذكى * قوله (وقرئ باطلا) قيل وهذه القراءة شاذة ونسبت لعاصم * قوله (على انه مفعول يعملون وما ابهامية) اذ الاصح جواز تقديم معمول خبر كان عليه وليس كتقديم معمول خبر ليس عليها والكلام فيه مستوفى فى قوله تعالى * ليس مصروفا عنهم * الآية ومافى ما كانوا ابهامية اى صفة لا موصول كما فى القراءة الاولى فالمعنى باطلا اى باطل اى كاملا فى البطلان * قوله (او فى معنى المصدر) اى باطلا مصدر على وزن اسم الفاعل نحو قمت قائما فيكون باطلا مفعولا مطلقا لمحذوف اى بطل بطلانا ما كانوا يعملون * قوله (كقوله * ولاخارجا من فى زور كلام *) ولاخارجا هذا من شعر للفرزدق وقد حلف ان لايقول الشعر ولايذم احدا

قوله والآية فى اهل الرياء وقيل المنافقين هذا على ان يكون الخطاب فى فان لم يستجيبوا لكم وفى فاعلموا وفى فهل انتم للمسلمين وقوله وقيل فى الكفرة على ان يكون الخطاب للكفرة على مامر من الوجهين فاذا كانت فى حق اهل الرياء قال للقرآء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرى فقد قيل هذا هو المراد بتوفية الاجور فى شان اهل الرياء فان كانت الآية فى شان الكفرة فمعنى توفية اجر اعمالهم انهم ان اعطوا سائلا اووصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة فى الرزق وصحة البدن وان كانت فى المنافقين كان معنى توفية الاجور اعطاهم السهام من الغنايم كذا روى عن انس بن مالك رضى الله عنه

قوله مطلقا فى مقابلة ماعملوا وانما قال مطلقا لان جزاء اعمالهم الخيرات فى الدنيا مختلفة على حسب اختلاف الاعمال واما فى الآخرة فجزاؤها واحد وهو النار مطلقا وجزاء اعمالهم اى عمل كان

قوله اولم يكن اى اولم يوجد ماصنعوا فان الفعل الباطل لعدم اثماره اجرا كالمعدوم فالحبط فى هذا الوجه فى نفس فعلهم وفى الوجه الاول فى ثوابه فكانه قيل وحبط فى الاخرة ثواب ماصنعوه فى الدنيا فهو من باب ذكر السبب وارادة المسبب على المجاز واما فى الوجه الثانى فعلى الحقيقة لان المراد نفس ماصنعوا لاثوابه

قوله وكان كل واحدة من الجملتين يعنى بهما قوله عزوجل وحبط ماصنعوا وقوله وباطل ما كانوا يعملون فان كل واحدة من هاتين الجملتين واقعتان حالا مما سبق واردتان فى معرض التعليل للحكم السابق على منوال ضربته منتقما اى للانتقام فان الجملة الاولى وهى وحبط ماصنعوا حال من الضمير المجرور فى ليس لهم فكانه قيل ليس لهم فى الآخرة الا النار لحبط ثواب ماصنعوه فيها وليس ذلك الحبط اى حبط ثواب صنيعهم الا لان صنيعهم فى نفسه باطل والباطل لايثمر الثواب فهما من قبيل الاحوال المتداخلة

قوله او فى معنى المصدر عطف على مفعول فى قوله على انه مفعول يعملون

قوله ولاخارجا من فى زور كلام اى ولاخروجا فهو تمثيل لكون باطل بمعنى المصدر فحينئذ يكون باطلا نصبا على المصدرية لفعل مقدر تقديره وبطل بطلانا ماكانوا يعملون بخلاف النصب على الاول فانه على انه مفعول به ليعملون

وتزهد واقبل على قراءة القرآن قوله ولاخارجا منصوب على المصدرية بفعل مضمر معطوف على ما قبله وهو قوله * على حلفة لااشتم الدهر مسلما * ولايخرج خارجا من فى زور كلام ومراد المص الاستشهاد به على كون المصدر بوزن اسم الفاعل لكن هذا انما يتم اذا كان قياسيا واما اذا كان سماعيا كما صرح به بعض شروح التصريف فلايتم فالوجه الاول هو المعول * قوله (وبطل على الفعل) اى وقرئ وبطل على صيغة الفعل الماضى المعطوف على حبط وهى من الشواذ وعلى هذه القراءة والتى قبلها يفوت النكتة المسوقة فى الجملة الاسمية من الدوام والثبات المفصحة عن كونه بحيث لاطائل تحته اصلا ٢٢ * قوله (برهان من الله) الاولى حجة لكن نبه به على ان تاء بينة للنقل او للمبالغة كتاء علامة * قوله (يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره) لازم معناه فانها من بان بمعنى ظهر واتضح لكن ذلك الظهور ليس من جهة نفسه بل من جهة دلالته فيستلزم ماذكره والمراد بالبرهان دليل عقلى يقينى اختار كون المراد بالبينة الدليل العقلى المستنبط بالعقل لانه الاصل المرجع يدله اى يرشده فالمراد بالدلالة فى مثل هذا المعنى اللغوى وهو الارشاد على الحق اى الحكم المطابق للواقع والصواب اى الامر المطابق للواقع فهو اعم من الحق ويحتمل التأكيد ومن جملته دلالته على ان دين الاسلام حق وقد اكتفى به صاحب الكشاف ولدخوله فى العموم دخولا اوليا اختار المص العموم * قوله (والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا) اى همزة الاستفهام لانكار ان يعقب اى لانكار وقوع ذلك والتعقيب مستفاد من الفاء وكلامه يشير الى ان الهمزة داخلة على المحذوف والفاء عطفت مدخولها عليه اى امن كان مستبصرا افمن كان على بينة ومايشعر كلامه من ان المعطوف عليه هؤلاء المقصرين حيث قال لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء المقصرين فان هذا مؤدى العطف فليس بمراد ظاهره بل هو اشارة الى حاصل المعنى كيف لا وهو مشبه به كما سيصرح به المص قوله المقصرين الخ قيل فى هذه العبارة تقصير لان قصر لايتعدى بعلى واعتذر بانه ضمن معنى القاصرين او برفع هممهم على الابتداء وجعل الدنيا خبره اى قاصرة عليها حيث ارادوا بالبر والاحسان زخارف الدنيا * قوله (وان يقارب بينهم فى المنزلة) عطف على ان يعقب وبيان معنى التعقيب اذ المراد انكار تشابههما كما يدل عليه قوله وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الخ وقد صرح به فى مواضع عديدة منها فى قوله تعالى * افمن يعلم انما انزل اليك * الآية وقوله تعالى * افمن يخلق كمن لايخلق * الآية لكنه تفنن فى البيان وسلك فى غرابة من التبيان قيل ان يقارب مبنى للمفعول وبينهم قائم مقام الفاعل ولك ان تقول نائب الفاعل مصدره وبينهم ظرف له حاصله وان يقع المقاربة بينهم * قوله (وهو الذى اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا) وهو اى انكار التعقيب والمقاربة اى المماثلة اغنى عن ذكر الخبر فان انكار المماثلة يدل على الخبر المحذوف وقيام القرينة يصحح عدم ذكره مع جواز ذكره فاختير الحذف للايجاز وتخييل العدول الى اقوى الدليلين ولذا قال وتقديره افمن كان على الخ وليس مراده ان الخبر غير محتاج اليه لفظا ولا تقديرا وكيف يظن هذا مع ان الخبر مذكور فى مثله كقوله تعالى * افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى * الآية حيث صدر بالاستفهام الانكارى داخلا على الفاء التعقيبية كما هنا مع ان المبتدأ الذى لايحتاج الى خبر مخصوص بمواضع فصلها النحاة ليس هذا منها فلابد له من خبر لكن حذف لما ذكره ولا اشكال بانه اذا اغنى عنه لاحاجة اليه لالفظا ولامعنى حتى يجاب بان تقديره مجرور معطوف على قوله ذكر الخبر فانه مع تعسفه لايجدى نفعا اذ تقدير الخبر لازم قطعا * قوله (وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص) اى الكون على بينة حكم يعم كل مؤمن مخلص لايختص بمؤمن دون مؤمن اذ كلمة من من الفاظ العموم ولاصارف قوى عنه الى التخصيص قيده بمخلص اذ ذكره فى مقابلة المرائين * قوله (وقيل المراد به النبى عليه السلام وقيل مؤمنوا اهل الكتاب) فانه الفرد الاكمل والمطلق ينصرف اليه مرضه لان قوله تعالى * اولئك يؤمنون * يأبى عنه والحمل على التعظيم بلا اقتضاء بعيد ولان اسلوب الكلام للفرق بين الفريقين لا بينهم وبين النبى عليه السلام فقط وبهذا الوجه الاخير ظهر وجه ضعف قوله وقيل اذ تخصيص مؤمنوا اهل الكتاب مما لامخصص قوى له قيل انه بناء على الوجه الثالث فيما تقدم واما التعميم لكل مؤمن مخلص ينتظم على الوجوه السابقة ولايختص بكونه للمرائين او المنافقين ولاضير فى هذا الوجه بناء على الوجوه السابقة ايضا ٢٣ * قوله (ويتبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل)

قوله وبطل على الفعل عطف على باطلا فى وقرئ باطلا اى وقرئ بطل ماكانوا يعملون على صيغة الفعل لاعلى اسم الفاعل

قوله والهمزة لانكار ان يعقب الخ اى الهمزة لانكار التعقيب المستفاد من الفاء فى افمن فاستفيد من انكار التعقيب تباين المنزلتين وهذا هو وجه الاغناء فى قوله وهو الذى اغنى وفى الكشاف افمن كان على بينة معناه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اى لايعقبونهم فى المنزلة ولايقاربونهم يريد ان بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا واراد بهم من آمن من اليهود كعبدالله ابن سلام الى هنا كلامه يعنى ان الفاء يستدعى معطوفا عليه وهو مقدر ههنا تقديره امن كان فمن كان ولابد من تقدير فعل ليصح المعنى اى ايذكر اولئك فيذكر هؤلاء اويقال فيقال والهمزة لانكار هذا التعقيب واليه الاشارة بقوله اى لايعقبونهم ولايقاربونهم ومنهم من يقول تقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا كقوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا اى كمن هداه الله تعالى ولابد ان يقال حينئذ الفاء لعطف هذه الجملة على جملة من كان يريد الحيوة الدنيا والهمزة متوسطة بين المعطوف والمعطوف عليه للانكار وعلى هذا ليس لتعقيب الفاء معنى بل او ذكر الواو مكانه لكفى

٢٢ ❊ شاهد منه ❊ ٢٣ ❊ ومن قبله ❊ ٢٤ ❊ كتاب موسى ❊ ٢٥ ❊ اماما ❊

اى يتلو من التلو بمعنى التبع لابمعنى التلاوة وسيجئ ايضا ذلك البرهان بيان مرجع الضمير مع الاشارة الى وجه التذكير الذى هو دليل العقل اى المستنبط من العقل قد مر توضيحه ووجه اختياره فظهر ضعف قول من قال فى شرح قوله برهان يعنى المراد بالبينة الدليل الشامل للعقلى والنقلى ٢٢ * **قوله** (شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرءآن) بيان معنى كونه شاهدا مع الاشارة الى وجه تبعيته اذ كل شاهد يتبع لمشهوده ويليه ذكر فى الكشاف وجها آخر بعده وهو احتمال كون مرجع الضمير القرءآن على ان من للتبعيض ولم يلتفت اليه المص لانه قليل الجدوى وخلاف الفحوى اذ كون الشاهد من الله تعالى هو الاولى والاحرى وملايم لقوله ومن قبله كتاب موسى ٢٣ ومن قبل القرءآن ٢٤ * **قوله** (يعنى التورية) فسره مع ظهوره لتمهيد ماقبله اولدفع احتمال كون المراد به الصحف غير التورية كما يشعر به قوله تعالى • صحف ابراهيم وموسى • وعبر بكتاب موسى تنويها لشان موسى عليه السلام * **قوله** (فانها ايضا) كالقرآن (تتلوه تتبعه لكونها شاهدا تشهد بصحة ذلك البرهان العقلى لتوافقهما فى الدلالة على الحق والمقصود * **قوله** (فى التصديق) اى فى تصديق البرهان العقلى كما ان القرءآن يشهد بصدقه وصحته كذلك التورية ايضا تشهد بصدقه وصحته وهذا معنى التصديق هنا ولقد اوضح سبحانه وتعالى على وجه المبالغة قوة البرهان العقلى الذى تمسك به المخلصون حيث بين اولا ان القرءآن مصدق له وانه معتضد بالقرآن ثم اوضح ان كلمات الانبياء متوافقة فى ذلك والكتب المتقدمة ناطقة بصحته فهذه المرتبة من الوثوق والقوة قد بلغت الى حيث لايمكن الزيادة عليها وفيه بيان كمال خبث من اعرض عن هذه البينة وآثر الحيوة الدنيا الدنية نسأل الله العافية * **قوله** (وقيل البينة هو القرءآن) واختاره الامام بناء على ظاهر الكلام وتبعه بعض العلماء الكرام ولم يرض به المص لمابينا آنفا ان الدليل العقلى هو الاصل المرجع ولايق بكونه متبوعا * **قوله** (ويتلوه من التلاوة) فانها هو المناسب لحاله لكونه متلوا مقروا بنظمه * **قوله** (والشاهد جبريل) يشهد بصحته وكونه من عند ربه * **قوله** (اولسان الرسول عليه السلام) يشهد ايضا بقرآءته على كونه من عند الله والشاهد فى هذا المعنى غير شايع وان ثبت فى اللغة اطلاق الشاهد على الملك واللسان وايضا ان هذه الشهادة مفيدة لمن صدق النبى عليه السلام بالمعجزات بخلاف من لم يؤمن بعد واما ما اختاره المص فمفيد لمن انصف وتجنب عن العناد وطلب الرشاد وقد عرفت ان المراد بيان شناعة من لم يلتفت الى هذا البرهان السداد معانه على هذا الوجه ينتفى بيان تعاضد كل واحد من البرهان العقلى والسمعى بالآخر وينكشف من هذا وجه آخر لضعف هذا القول * **قوله** (على ان الضمير له) اى للنبى عليه السلام على ان من للتبعيض ولايبعد ان يكون المراد بالشاهد نفسه عليه السلام فيكون الضمير له تعالى ومن ابتدائية كاحتمال جبريل عليه السلام والاحسن على هذا التقدير كون المراد بالشاهد اعجازه فى نظمه المطرد فى كل مقدار سورة من القرءآن فانه يشهد بكونه من عند الله تعالى وذلك الشاهد من القرأن اى غير خارج عنه بل هو وصف تابع فحينئذ يكون تلك الشهادة نافعة للكل وان عاند بعضهم ولم يؤمن به فيندفع به بعض الاشكالات المذكورة * **قوله** (اومن التلو والشاهد ملك يحفظه) عطف على قوله من التلاوة اخره لضعفه اذ يتلو ظاهر فى الاشتقاق من التلاوة مهما امكن الحمل عليها وهنا ممكن وايضا على هذا الاحتمال يكون يتلو بمعنى يحفظه والتبع غير متعارف فى الحفظ * **قوله** (والضمير فى يتلوه امالمن) وهو الظاهر لسلامته عن التوجيه مع استقامة المعنى * **قوله** (اوللبينة باعتبار المعنى) اذ المراد البرهان اوالتاء للمبالغة اوللنقل * **قوله** (ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة) اى غير معطوف على قوله منه اذ لامعنى له فيكون جملة مستأنفة منقطعة عما قبلها فيفوت حينئذ التقوية التى ذكرناها فى الوجه الاول المعول - * **قوله** (وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير فى يتلوه اى يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق) اشار الى ان ضمير منه فى شاهد منه راجع الى من لا اليه تعالى ويشير كلامه ايضا الى ان المراد كل مؤمن مخلص لامؤمنوا اهل الكتاب كما رجحه اولا * **قوله** (كقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التورية) تايد لجواز كون المراد بالشاهد بعض من كان على بينة والمراد بالشاهد فى ذلك النظم عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته مافى التورية من نعت الرسول عليه السلام كذا قاله المص ولامساغ للقول الثانى هنا وتلك الشهادة لامساس لها هنا ظاهرا والمعنى الآخر لها غير واضح ٢٥ **قوله** (كتابا مؤتما به فى الدين)

قوله على ان الضمير له اى على ان الضمير فى منه للرسول عليه الصلاة والسلام المعنى ويقرؤه شاهد من الرسول اى يقرؤه لسان من الرسول

قوله اومن التلو بمعنى التبع والشاهد ملك يحفظه اويتبعه اى يتبع من كان على بينة ملك من الله يحفظه من المكاره والآفات اويحفظ تلك البينة التى هى القرآن والتذكير باعتبار المعنى لان البينة بمعنى البرهان

قوله اى يتلو القرءآن شاهد الى قوله التورية تفسير للآية على نصب كتاب عطفا على الضمير فى يتلوه

٢٢ ❊ ورحمة ❊ ٢٣ ❊ اولئك ❊ ٢٤ ❊ يؤمنون به ❊ ٢٥ ❊ ومن يكفر به من الاحزاب ٢٦ ❊ فالنار موعده ❊ ٢٧ ❊ فلاتك فى مرية منه ❊ ٢٨ ❊ انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لايؤمنون ❊ ٢٩ ❊ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ❊ ٣٠ ❊ اولئك يعرضون على ربهم ٣١ ❊ ويقول الاشهاد ❊ ٣٢ ❊ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الالعنة الله على الظالمين ❊ ٣٣ ❊ الذين يصدون عن سبيل الله ❊

اشار به الى ان اماما حال من الكتاب وكذا رحمة واماما فعال بمعنى المفعول كالكتاب واللباس قوله فى الدين الشامل للفروع والاصول ٢٢ * **قوله** (على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين) وهم المؤمنون به والتورية وان نزلت على موسى عليه السلام لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهى ايضا منزلة اليهم ولكون المراد المؤمنين قال لانه اى الكتاب الوصلة اى سبب الوصلة الى آخره فالمنزل عليهم لايتناول المخالفين ثم عطف الرحمة على الامام مع ان المراد بهما واحد لتغاير الوصفين وفى هذا المدح مبالغة فى مدح المتلو وهو القرءآن على الاحتمال الثانى وفى مدح البرهان العقلى على الاحتمال الاول الراجح عنده اذ التعرض لهذا الوصف فى صدد بيان تلو الكتاب يقتضى فخامة شان المتلو ٣٢ * **قوله** (اشارة الى من كان على بينة) والجمع باعتبار المعنى كما ان المفرد فى كان نظرا الى اللفظ وصيغة البعد للتفخيم ٢٤ * **قوله** (يؤمنون به بالقرءان) اى ايمانا كاملا عن استدلال لاعن تقليد والوصف بكونه على بينة يقتضى الايمان به لكنه اريد به المدح بالايمان المعتد به مثل مدح الملائكة بالايمان فى قوله تعالى • يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به • الآية اواريد تمهيد ضدهم وهم الكفرة الفجرة ٢٥ * **قوله** (من اهل مكة) الملايم لكون المراد بمن كان على بينة كل مؤمن مخلص كون من يكفر به عاما للكل كافر لكن قوله من الاحزاب يشعر التخصيص باهل مكة ومن اعانهم وكذا ماقبل الآية يعين ذلك وقد ثبت ان التخصيص لاينافى عموم الحكم فحكم من يكفر بالقرءآن الى يوم القيام كذلك وفى كلام الامام اشارة الى العموم وهذا احسن * **قوله** (ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى تجمع على حرب النبى عليه السلام اشارة الى فائدة التعبير بالاحزاب وهو الذى الجأ الى التخصيص كما مر وكذا الحكم فيمن تجمع مع احزابه على نواب رسول الله عليه السلام ٢٦ * **قوله** (يردها لامحالة) ى الاخبار بان النار موعده كناية عن ورودها مع مقاساة حرها اذ الموعد اسم مكان هنا فالمعنى ماذكر قوله لامحالة اذ الخلف فى وعيد الكفار محال ٢٧ * **قوله** (من الموعد) قدمه لقربه والمعنى فلاتك فى شك فى ورود ذلك الموعد اذ لامعنى للنهى عن الشك فى الموعد نفسه الا فى وجوده والظاهر انه ليس بمراد ثم ان كان المخاطب النبى عليه السلام فالمراد التهييج وزيادة التثبيت كما فى نظائره اوتحقيق الامر وانه بحيث لايشك فيه احد اوامر باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ كما اوضحه المص فى سورة البقرة فى قوله تعالى • فلاتكونن من الممترين • وان كان المخاطب غيره عليه السلام فالامر واضح * **قوله** (اوالقرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك) قرأها السلمى وابو رجا والسدوسى وهى لغة اسد وتميم كذا قيل ٢٨ * **قوله** (انه الحق من ربك) هذا العنوان مناسب للقرءآن فضمير منه كونه راجعا الى القرآن اولى ولذا قدمه صاحب الكشاف واكتفى به بعض المفسرين لقلة نظرهم واختلال فكرهم ٢٩ * **قوله** (كان اسند اليه مالم ينزله) كالمحرف الذى نسبوه الى الله تعالى كذا قيل لكن الاولى مابينه المص فى سورة الانعام فى قوله تعالى • اوقال اوحى الى ولم يوح اليه شئ • الآية كعبد الله بن سعيد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله عليه السلام الى اخره * **قوله** (اونفى عنه ماانزله) كانكار القرءآن وقوله من قال ماانزل الله على بشر من شئ لكن كون نفى ماانزله من قبيل الافتراء غير واضح ثم المراد بهذا التركيب انكار المساواة ونفيها بحسب العرف وافادة انهم اظلم من كل ظالم قدمر مرارا توضيحه ٣٠ * **قوله** (فى الموقف) بيان لمحل العرض * **قوله** (بان يحبسوا وتعرض اعمالهم) فالعرض فى الحقيقة للاعمال لاللعمال فهو اما مجاز فى النسبة اوكناية قال فى سورة الكهف فى قوله تعالى وعرضوا على ربك صفا • الآية تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لاليعرفهم بل ليأمر هم انتهى فلوحمل هنا ايضا على هذا لكان سليما من التوجيه المذكور ٣١ (من الملائكة والنبيين اومن جوارحهم) * **قوله** (وهو جمع شاهد كاصحاب اوشهيد كاشراف) هذا بناء على جواز جمع فاعل على افعال وفيه مقال اوشهيد بمعنى الحاضر هذا قريب بحسب اللفظ بعيد بحسب المعنى اذ الملايم لقولهم • هؤلاء الذين • الآية هو الشهادة لاالحضور لكن ان كان المراد الجوارح فالقول المذكور منهم بلسان الحال كما هو الظاهر والحقيقة محتملة كالنطق باعمالهم ٣٢ * **قوله** (تهويل عظيم بما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله) بيان الارتباط بماقبله ٣٣ * **قوله** (عن دينه) اى السبيل استعارة مصرحة له و يصدون اما لازم اومتعد

قوله مورده لامحالة معنى التأكيد الذى هو معنى قوله لامحالة مستفاد من قوله لاجرم ومن اسمية الجملة التى هى فالنار موعده ومن ربط الجزاء بالفاء السببية بالشرط المدلول عليه بقوله عز وجل ومن يكفر لان من الموصولة بالفعل تضمن معنى الشرط ولزوم الجزاء له

قوله من الموعد اوالقرءآن بيان لمحتملى المرجوع اليه فى ضمير منه وكذا الضمير فى انه الحق يحتمل عوده الى الموعد والى القرءآن لكن الراجح ان يعود الى القرءآن بقرينة قوله عز وجل فيما تقدم ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات الى اخر الآيات وفيما تأخر من قوله عز وعلا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فان الكذب عام شامل لنفى ما انزله واسناد مالم ينزل اليه كاسناد مسيلمة الكذاب

٢٢ ۞ ويبغونها عوجا ۞ ٢٣ ۞ وهم بالآخرة هم كافرون ۞ ٢٤ ۞ اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض ۞ ٢٥ ۞ وما كان لهم من دون الله من اولياء ۞ ٢٦ ۞ يضاعف لهم العذاب ۞ ٢٧ ۞ ما كانوا يستطيعون السمع ٢٨ ۞ وما كانوا يبصرون ۞٢٩۞ اولئك الذين خسروا انفسهم ۞

٢٢ ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة ٢٣ * قوله (والحال انهم كافرون بالاخرة) اشارة الى ان الجملة حال من ضمير يبغونها حال مؤكدة والواو مع الضمير رابطة * قوله (وتكريرهم لتأكيد كفرهم) اى لفظ هم لتأكيد كفرهم اذ مثل هذا الكلام مسوق لتأكيد الحكم لا لتأكيد المسند اليه هذا مراد الشيخين وفيه نوع تأمل *قوله (واختصاصهم به) عطف على تأكيد لكن لامدخل للتكرير المذكور فى الاختصاص بل الاختصاص مستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر المشتق كاستفادته من تقديمه على الخبر الفعلى كما اشار اليه سيد المحققين فى حاشية شرح التلخيص فيفيد قصر كفر الآخرة بهم فالباء فى اختصاصهم به داخل على المقصور وهذا القصر ادعائى مبالغة فى كفرهم وتمردهم فيه كان كفرهم ليس بكفر فى جنبه وهذا بناء على ان المراد كفرة مخصوصون وان اريد جميع الكفرة كما هو الظاهر اذ لا قرينة قوية على الخصوص فالقصر مشكل الا ان يراد بالنسبة الى المقرين بالبعث ولا يخفى سخافته فالاولى كون التكرير للتأكيد والتقديم لتقوية الحكم فيكون تأكيدا فوق التأكيد اظهارا للوعيد الشديد ٢٤ * قوله (اى ماكانوا معجزين الله فى الدنيا ان يعاقبهم) جعل الارض مجازا كما فى قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض لكن لا حاجة اليه هنا مثل الحاجة هناك ويشير اليه قول من قال فى الارض مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب ٢٥ (يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم) ٢٦ *قوله (استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد) للمبالغة ومعنى التضعيف الزيادة على عذاب الكفر بانضمام المعاصى من الصد عن دين الله والتعامى عن آيات الله وبغيهم وغير ذلك من القبائح كما اشار اليه المص فى اواخر سورة الفرقان فلا اشكال بان السيئة لا يجزى الا مثلها وفى مثله دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع ٢٧ * قوله (لتصامهم عن الحق وبغضهم له) اى لاظهار الصم لبغضهم الحق كانهم لا يقدرون السمع ففى الكلام استعارة اما تبعية ان لم يعتبر الهيئة شبه تصامهم عن الحق وبغضهم له بعدم الاستطاعة فى عدم حصول السماع النافع ولا يضره انتفاء السماع مطلقا نافعا اولا اذ انتفاء المطلق يستلزم انتفاء المقيد الذى هو وجه الشبه او استعارة تمثيلية ان اعتبر الهيئة فى الطرفين شبه الهيئة المنتزعة من ذواتهم وتصامهم وبغضهم واعراضهم رأسا بالهيئة المنتزعة من الاصم وصممهم وعدم استطاعة السمع فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للمشبه به فى المشبه والجامع معلوم مما ذكرناه آنفا ٢٨ * قوله (لتعاميهم عن ايات الله) يشير الى ان فى الكلام استعارة ايضا وان المعنى على نفى قدرة لبصر بقرينة قد نبه فان كثيرا يراد نفى القدرة من نفى الفعل لاسيما عند القرينة كقوله تعالى * ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم * وعدم ذكر الاستطاعة لمحافظة الفواصل ولم يعكس لان السمع اعظم نعمة واوفر فائدة فالمبالغة فى نفيه بنفى الاستطاعة صريحا اهم واتم وبعضهم حمل على ظاهره وساق النكتة بقوله لما كان قبح حالهم فى عدم اذعانهم للقرآن الذى طريق تلقيه السمع اشد منه فى عدم قبولهم لسائر الآيات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول عنهم حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار انتهى ولا يخفى عليك ان سائر الآيات كونها منوطة بالابصار محل تأمل ولو سلم ذلك فعدم اعتبار المبالغة مع امكانها على ما بيناه ليس بمناسب فى مقام التوبيخ والتشديد * قوله (وكانه العلة لمضاعفة العذاب) لافادة انضمام المعاصى الى الكفر السبب لاصل العذاب وانما قال كانه لانه ليس فى صورة العلة ظاهرا او عادة المص التعبير بمثل ذلك فى مقام الجزم ويؤيده قول بعض العظماء وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب انتهى كانه قيل ما بالهم استحقوا مضاعفة العذاب فاجيب بانهم تجاوزوا فى الطغيان بان كرهوا الحق واعرضوا عنه بالمرة *قوله (وقيل هو بيان مانفاه من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء) فان مالا يقدر على السمع والابصار بمعزل من الولاية والاعانة فهو بيان تقرير وحاصله ايضا تعليل له فالضمائر للاصنام لا للكفار لكن صيغة العقلاء يحتاج الى التأويل كان يقال اجريت مجرى العقلاء لاتخاذهم معبودا والعبادة وصف العقلاء ولعل لهذا مرضه وايضا لا يلايم السوق فان السوق لذم الكافرين وليان استحقاقهم مضاعفة العذاب مع الحجاب ويلزم تفكيك الضمائر لكن على هذا الاحتمال نفى الاستطاعة على السمع والبصر حقيقة (فان مالا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية) *قوله (وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض) والنكتة فيه بيان سوء عاقبتهم فى مصيرهم ٢٩ *قوله (باشتراء

قوله استئناف كانه سئل وقيل ما حالهم فى الآخرة فاجيب بانه يضاعف لهم العذاب وقوله عز وعلا بعده ماكانوا يستطيعون السمع يحتمل ان يكون ايضا استئنافا واردا جوابا للسؤال عن سبب مضاعفة عذابهم اوحالا واقعة فى معرض التعليل كانه قيل يضاعف لهم العذاب لتضاعف سببه وهو تصامهم عن استماع الحق وتعاميهم عن آيات الله

قوله وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اى اعتراض واقع بين البيان والمبين

قوله باشتراء عبادة الالهة يريد ان الخسران ههنا مجاز ومستعار تشبيها لاستبدال عبادة الالهة بعبادة الله بالاشتراء ثم ذكر الخسران المستعمل فى التجارات والمبايعات

٢٢ ۞ وضل عنهم ماكانوا يفترون ۞ ٢٣ ۞ لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون ۞ ٢٤ ۞ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم ۞ ٢٥ ۞ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ۞ ٢٦ ۞ مثل الفريقين ۞ ٢٧ ۞ كالاعمى والاصم والبصير والسميع ۞

عبادة الالهة بعبادة الله تعالى) اى باختيار عبادة الالهة وترجيحها على عبادة الله تعالى او بالاعراض عن عبادة الله تعالى التى جعل الله لهم بالفطرة التى فطر الناس عليها محصلين ضلالة وعبادة الالهة التى ذهبوا اليها وهذا معنى الاشتراء هنا وانما عبر بالاشتراء لمناسبة الخسران وقد مر البيان فى قوله تعالى * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى * الآية وارادة بالباء السببية للتنبيه على ان خسران انفسهم بسبب خسران مالها وماخلق لها من عبادة الله تعالى فلا حاجة الى ماذكر فى البحر من انه على حذف مضاف اى سعادة انفسهم وراحتها فان انفسهم باقية معذبة انتهى واجيب ايضا بان ابقاءه على ظاهره اولى اذ البقاء معذبا كلا بقاء وهذا بناء على ان خسران النفس عبارة عن هلاكها وليس كذلك بل المعنى ما اشار اليه المص من ان الخسران الغبن فى تجارة وانما اوقع على الانفس للمبالغة ٢٢ *قوله (من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق لهم سوى الحسرة والندامة) بذلوا بالذال المعجمة وهو العطاء او المهملة من التبديل قيل هذا هو الصواب وان الباء سببية يعنى انهم خسروا بسبب تبديلهم الهداية بالضلالة والآخرة بالدنيا وضاع عنهم ما حصلوا بذلك التبديل من متاع الحيوة الدنيا والرياسة فيكون هذا الوجه اعم من الاول انتهى والظاهر ان الفرق بين الوجهين بسبب اختلاف المعنى فى ضل عنهم لا فى خسروا انفسهم فان معنى ضل فى الضلال الاول ضلال الآلهة وشفاعتها وفى الثانى ضاع ما حصلوا من زخارف الدنيا والرياسة والجاه وغير ذلك واما معنى خسروا فى الوجهين متحد لكن تفنن فى البيان وعبر فى الاول بالاشتراء وفى الثانى بالتبديل ٢٣ * قوله (لاجرم) فيه ثلثة اوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع مافى حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الفعل حق وثبت انهم فى الآخرة هم الاخسرون وهذا مذهب سيبويه والثانى ان جرم فعل ايضا لكن لا بمعنى حق بل بمعنى كسب ومابعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فى الآخرة فالمعنى ما حصل من ذلك الا خسرانهم والثالث ان لاجرم بمعنى لابد اى لا فراق انهم فى الآخرة هم الاخسرون وسيذكر المص فى سورة النحل فى قوله تعالى * لاجرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون * فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل * قوله (لا احد ابين واكثر خسرانا منهم) هذا حاصل المعنى فان اسم التفضيل يراد به التفضيل على المفضل عليه كما مثل اكثر اموالا واولادا او كيفا مثل اشد حمرة وبياضا والظهور لازم لكثرة الشئ وشدته فذكره ابين لذلك لا لان صيغة التفضيل يدل عليه بالوضع ولا ضير فى الاشارة الى لازم المعنى مع اصل المعنى ومثل هذا ليس من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز وان سلم ذلك فالمص قائل به والزمخشرى اقتصر على الاول لانسبية المقام ولما كان حنفى المذهب لم يجمع بينهما وعموم المجاز تكلف ٢٤ * قوله (ان الذين آمنوا) بكل مايجب الايمان به بالبينة التى هى حجة عقلية مؤيدة بالحجج النقلية وبهذا البيان يظهر الارتباط بما قبله * قوله (اطمأنوا اليه وخشعوا له من الخبت) يعنى ان الاخبات اصله نزول الخبت وهو المنخفض من الارض فاطلق على الخشوع واطمئنان النفس استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس ثم صار حقيقة شرعية فيه قال الامام ولفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا قلنا خبت فلان الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلنا اخبت له خشع له انتهى كأن المص لم يرض به فجمع المعنيين مع ان التعدية بالى *قوله (وهى الارض المطمئنة) اى المنخفضة والمتسفلة ٢٥ *قوله (هم فيها خالدون دائمون) قيل لم يات هنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم الى ان الخلود فيها ليس بمختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات له الخلود فى الجنة على ماهو مذهب اهل السنة انتهى وقيل ليس لحصر الخلود فى هؤلاء فان العصاة مخلدون فيها الا ان يراد بنفى الخلود نقصه من اوله كما سيأتى نظيره انتهى وليس فى الكلام حصر حتى يحتاج الى هذا العذر ولو سلم ان تقديم لفظة فيها على عامله للحصر فهذا الحصر ليس مادعا فانه يلزم منه حصر خلودهم فى الجنة لا حصر خلود الجنة فيهم ٢٦ الكافر والمؤمن ٢٧ * قوله (يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى) وان كان فى حالهما حيث قيل مثل الفريقين لكن هذا التشبيه لما كان مستلزما لتشبيه الكافر بالاعمى عبر به المص عنه واليه اشير فى النظم الجليل حيث قيل كالاعمى ولم يقل كمثل الاعمى * قوله (لتعاميه عن آيات الله) وجه الشبه لكن فيه خفاء اذ وجه الشبه العمى فى المشبه به لا التعامى عن ايات الله تعالى اذ من الاعمى يحدس ويدرك مالا يدركه البصير الاحمق ولو اريد به الاعمى عن ايات الله تعالى ايضا

قوله من الالهة وشفاعتها هذا على ان يكون ضل عبارة عن عدم الاهتداء من قولهم ضلات المسجد والدار اذا لم تهتد لهما والضال هو ماكانوا يفترون وقوله او خسروا بما بدلوا على ان ضل بمعنى ضاع والضال اى الضائع ما حصلوا بالافتراء من رياستهم وغيرها من الامور التى راموها بافترائهم

قوله لا احد ابين واكثر خسرانا منهم معنى زيادة البيان والكثرة مستفاد من صيغة التفضيل فى الاخسرون ومعنى القصر مستفاد من توسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر ذكر صاحب الكشاف فى تفسير سورة المؤمن فى لفظ لاجرم وجوها ثلاثة احدها ان لا نفى لما ظنوا وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله المعنى لا ينفعهم ذلك الظن حق انهم فى الآخرة هم الاخسرون هذا مذهب سيبويه وثانيها جرم بمعنى كسب وان مع مافى حيزه مفعوله والفاعل مادل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم وثالثها لاجرم بمعنى لابد المعنى لابد انهم فى الآخرة هم الاخسرون وفى الكواشى محل لاجرم رفع مبتدأ خبره انهم فى الآخرة ولاجرم كانت فى الاصل بمعنى لامحالة ولابد فحولت الى معنى القسم فصارت بمعنى حقا فلذلك يجاب عنها باللام تقول لا جرم لاتينك

٢٢ ❊ هل يستويان ❊ ٢٣ ❊ مثلا ❊

لزم اتحاد المشبه والمشبه به وكذا الكلام فى قوله لتعاميه فالاولى ان قوله لتعاميه ليس وجه الشبه بل مشيراليه
اى وجه الشبه العمى مطلقا عمى البصر فى المشبه به وعمى القلب فى المشبه وصيغة التفاعل للتنبيه على ذلك
* قوله (وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله تعالى وتأبيه عن تدبر معانيه) اى عن استماعه مع فهم
المعنى المقصود منه فلا ينافيه قوله تعالى * ومنهم من يستمعون اليك * الآية * قوله (وتشبيه المؤمن
بالسميع والبصير) مع قطع النظر عن كونهما مؤمنين فان وجه الشبه المطلق السمع والبصر الحسان فى المشبه به
والقلبيان فى المشبه فلا ضير فى جمعهما والتغاير بالحيثية * قوله (لان امره بالضد) اى لانه ينظر
فى آيات الله تعالى ويتأمل فيها فينقاد الى مااودع فيها ويصل الى دقائق اسرارها * قوله
(فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين) ففيه اربع تشبيهات فيكون من قبيل تشبيه المتعدد بالمتعدد
ومع قطع النظر عن التضام والتلاصق نظيره قول امرئ القيس * كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها
العناب والحشف البالى * الا ان فى البيت تشبيه شئ بشيئين وفى الآية تشبيه كل واحد من شيئين بشيئين وهذا
لا يضر كون التشبيه تشبيه متعدد بمتعدد فلذلك جعل الزمخشرى الآية مثل البيت والظاهر ان المص رضى به
فلا مخالفة بين كلام الشيخين * قوله (او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما)
اى تشبيه حال الكفرة بحال من جامع بين العمى والصمم لا تشبيه ذوات الكفرة بذواتهم كما فى الوجه الاول وان مآلهما
واحد وهذا الوجه اوجه امااولا فلان لفظ المثل ظاهر فيه واما ثانيا فلان تشبيه الحال بالحال ابلغ فى بيان
المآل توضيحه انه شبه حال هؤلاء الكفرة بالتعامى والتصام بحال من خلق اصم واعمى لعدم انتفاعهم بحاسة
السمع والبصر قيل فهو تشبيه مركب من جانب المشبه به لا المشبه كما ينبئ عنه لفظ المثل وهذا من بديع التشبيه
وظرائفه الرابعة وهذا الوجه آثره الطيبى والحق معه ولا نظر لقول صاحب الكشف ان فيه بعدا لان
الاعمى قد يهتدى بما سمع من الادلة والاصم قد يهتدى بما يرى من الاشارة فمن كان اعمى اصم لا يقبل الهداية
بوجه من الوجوه فهذا ابلغ واقوى فى التشنيع كما اشار اليه فى الكشاف انتهى وانت خبير بان التعويل
على ما نحا اليه صاحب الكشف وان المضاف اى المثل محذوف فى جانب المشبه به اى مثل الفريقين
كمثل الاعمى والاصم والبصير والسميع فيكون التشبيه تمثيليا بان ينزع من حال الفريق الاول فى تعاميهم
وتصامهم ووقوعهم بسبب ذلك فى العذاب المضاعف والخسران الذى لا خسران فوقه هيئة معقولة فتشبه
بهيئة منتزعة من حال من فقد حسى البصر والسمع معا فتخبط فى مسلكه فوقع فى مهاوى الردى والهلاك
وتحير فى وصول مقصده ولم يجد اليه سبيلا ولم يصادف اليه هاديا ويعلم منه توضيح حال الفريق الثانى
فاى تشبيه ابلغ وابرع منه وكيف يدعى ان ما آثره الطيبى اولى واحرى مع ان قوله فهو تشبيه مركب من جانب
المشبه به لا المشبه وجهه خفى هنا * قوله (والعاطف لعطف الصفة على الصفة) اى العطف لتغاير
الصفة الذى تنزل منزلة تغاير الذات وهذا مراده لكن تسامح فى العبارة والا فالعطف من قبيل عطف الذات
على الذات بملاحظة تغاير الصفة * قوله (كقوله) اى قول ابن زيابة التيمى اوله * ياالهف زيابة للحارث
* قوله (الصابح فالغانم فالآيب) قوله يالهف اى ياحسرة ابى لاجل هذا الرجل الصابح المغير فى وقت
الصباح الغانم من له غنيمة الآيب الراجع والشاهد عطف صفات موصوف واحد لتنزيل تغاير الصفات
منزلة تغاير الذات ولا فرق بين العطف بالواو والعطف بالفاء وهذا التوجيه على الاحتمال الثانى واما فى الاحتمال
الاول فعطف الذات على الذات * قوله (وهذا من باب اللف) اى اللف التقديرى الاجمالى مثل
قوله تعالى * وقالوا كونوا هودا اونصارى * الآية فقوله مثل الفريقين فى قوة مثل الكافر والمؤمن كما اشار اليه
المص والاعمى والاصم للكافر والسميع والبصير للمؤمن فيكون لفا ونشرا مرتبا * قوله (والطباق) اى
التضاد وهو الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة وهوهنا الجمع بين الاعمى والبصير وبين الاصم والسميع فانهما
متضادان مشهور ان وهذا ايضا من باب المقابلة وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين اواكثر ثم يؤتى بما يقابل
ذلك على الترتيب وهذه داخلة فى الطباق عند بعضهم واختاره المص وعن هذا لم يذكرها ٢٢ * قوله
(هل يستويان هل يستوى الفريقان) هذا ابلغ من ايستويان وهو استفهام انكار للوقوع ٢٣ * قوله (تمثيلا اوصفة
اوحالا) اى المثل فى الاصل بمعنى النظير ثم استعير لمركب شبه مضربه بمورده مثل انى اراك تقدم رجلا وتؤخر

قوله فيكون كل منهما مشبها باثنين يعنى قوله تعالى مثل الفريقين الآية يحتمل ان يكون من باب تشبيه شئ واحد بمتعدد ومن تشبيه الواحد بالواحد فالوجه الاول من قبيل تشبيه الواحد بالمتعدد فان فريق الواحد شبه بالاعمى وبالاصم وفريق المؤمن بالسميع وبالبصير كما فى قوله
* كأن قلوب الطير رطبا ويابسا *
* لدى وكرها العناب والحشف البالى *
فان المشبه قلوب الطير والمشبه به شيئان وهما العناب والحشف البالى ويحتمل ان يكون من تشبيه الواحد بالواحد بان يشبه فريق الكافرين بالجامع بين العمى والصمم وفريق المؤمنين بالجامع بين السمع والبصر قالوا وفى والاصم وفى والبصر على الاول ناظر الى تغاير الذوات وفى الثانى الى تغاير الصفات والذات واحدة كما فى قوله يالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب بمعنى الذى صبح فغنم فآب الى منزله سالما غانما فالبيت استشهاد على ان الفاء فيه لعطف الصفات والذات واحدة اقول الاولى ان يستشهد بمثل
قوله * الى الملك القرم وابن الهمام *
* وليث الكتيبة فى المزدحم *
لان العطف فيما نحن فيه بالواو لا بالفاء فالانسب ان يكون الاستشهاد بما فيه عطف بالواو المستعمل فى تغاير الصفات كما فى البيت الذى ذكرناه وعلى كل من التشبيهين يكون فى الآية لف ونشر
قوله وهذا من باب اللف والطباق اما اللف فهو ذكر الفريقين والنشر هو قوله كالاعمى والاصم والسميع والبصير وانما قدم الاعمى والاصم على السميع والبصير لان الايات الواردة فى حال الكافرين وهى من قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الى آخر الايات مقدمة فى الذكر على الآية الواردة فى شان المؤمنين وهى قوله عز وعلا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخرها واما الطباق فانه قوبل البصير بالاعمى والسميع بالاصم

٢٢ ❊ افلا تذكرون ❊ ٢٣ ❊ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم ❊ ٢٤ ❊ نذير مبين
٢٥ ❊ ان لا تعبدوا الا الله ❊ ٢٦ ❊ انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم ❊ ٢٧ ❊ فقال الملأ الذين
كفروا من قومه مانراك الا بشرا مثلنا ❊ ٢٨ ❊ وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا ❊ ٢٩ ❊ بادى
الرأى ❊ ٣٠ ❊ وما نرى لكم ❊ ٣١ ❊ علينا من فضل ❊ ٣٢ ❊ بل نظنكم كاذبين
٣٣ ❊ قال ياقوم ارأيتم ❊ ٣٤ ❊ ان كنت على بينة من ربى ❊ ٣٥ ❊ وآتانى رحمة من عنده ❊

اخرى ثم استعير لكل حال اوقصة اوصفة لها شان كما اوضحه المص فى تفسير قوله تعالى * مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا * الآية والمص اشار الى هذه المعانى بقوله تمثيلا الخ لما كان الاول ظاهرا باهرا قدمه ونبه به ايضا
على ان المختار فى قوله تعالى * مثل الفريقين * تشبيه مركب بمركب والمعنى هل يستويان تمثلا لا يستويان تمثلا
اذ تمثل الاول هو الكافر كالجامع بين العمى والصمم وتمثل الثانى المؤمن كالجامع بين السمع والبصر النافعين وشتان
مابين المثلين وانتفاء استوائهما فى الصفة او الحال ظاهر ٢٢ * قوله (افلا تذكرون بضرب الامثال والتأمل فيها)
اى اتغفلون عن ذلك مع وضوحه فلا تذكرون بضرب الامثال والتذكير بانواع الطرق كالجبال ٢٣ * قوله
(ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرف الباء لا الواو ولئلا يجتمع الواوان
كذا قيل (بانى لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول) ٢٤ * قوله
(ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص) اى مبين من الابانة المتعدية ومفعوله المحذوف ماذكره المص
٢٥ * قوله (بدل من انى لكم) بدل الكل على قرآءة الفتح ويحتمل الاشتمال * قوله (اومفعول
مبين) فلا يقدر ابين لكم موجبات العذاب * قوله (ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير) تعلقا
معنويا اى ارسلناه بشئ اونذير بشئ هو لا تعبدوا فهو تفسير لذلك الشئ المقدر وهذان الوجهان يتأتيان
فى القرآءتين ٢٦ * قوله (مؤلم وهو فى الحقيقة صفة المعذب) بكسر الذال اى الخالق لانه موجد
الالم بسبب العذاب فاسند الى سببه تنبيها على كماله فى السببية حتى جعل كانه فاعل (لكن يوصف به العذاب وزمانه
على طريقة جد جده ونهاره صائم للمبالغة ٢٧ لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة) ٢٨ * قوله
(ومانراك) وما نعلمك اتبعك او وما نبصرك قد اتبعك * قوله (اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم
كالاكبر) ولما لم يمكن لافعل الذى هو صفة كالاحمر جمعا مكسرا حاول وجهه اى انما جمع جمع تكسير لانه غلبت
عليه الاسمية فصار كالاسم فجمع كذلك * قوله (اواراذل جمع رذل) بضم الذال وفتح الهمزة جمع
رذل فيكون جمع جمع ٢٩ (ظاهر الرأى من غير تعمق من البدو او اول الرأى من البدء والياء مبدلة من الهمزة
لانكسار ماقبله) * قوله (وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف) اى الظرف
فى الاصل مضاف ولما حذف جعل المضاف اليه ظرفا توسعا (اى وقت حدوث بادى الرأى والعامل فيه اتبعك
وانما استرذلوهم لذلك اولفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم
والمحروم منها ارذل) ٣٠ * قوله (لك ولمتبعيك) ادخل نوحا عليه السلام معهم لان الخطاب معه
اولا فيكون تأكيدا لنفى المزية عنه عليه السلام اسبقه فى قوله مانراك وهو تغليب الاشرف على غيره كما سيجئ
وانما لم يلتفت الى الالتفات بجعل الخطاب الاراذل فقط كما ذهب اليه البعض اذ المقصود نفى مزية نوح عليه
السلام واختصاص النبوة من بينهم وهذا يقتضى عدم تعرض نفى افضلية الاتباع لكن بالغوا فى نفى المزية
عنه عليه السلام حتى نفوها عن الاتباع من حيث هى اتباع فيلزم نفيها عن المتبوع بطريق برهانى
٣١ * قوله (يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة) اى يجعلكم اهلا للنبوة لكونك بشرا مثلنا واستحقاق المتابعة ناظر الى
المتبعين لكن لا حاصل له فالاولى ولاتباعهم اى اتباعهم اياك لا يورث فضيلة لهم بل هم باقون على الرذالة والحقارة
ولهذا اكتفوا هنا بنفى الفضيلة عنهم هنا مع تصريحهم اولا بانهم اراذلنا ٣٢ * قوله (اياك فى دعوى النبوة
واياهم فى دعوى العلم بصدقك) وهذه الدعوى وان لم يصرحوها لكن يلزم من الايمان به * قوله (فغلب
المخاطب على الغائبين) اى فى الموضعين لكونه عليه السلام اشرف من الغائبين ٣٣ * قوله (اخبرونى
٣٤ حجة شاهدة) اخبرونى اى ارأيتم كناية عن اخبرونى اذ الرؤية قلبية او بصرية
سبب للاخبار حجة شاهدة وقد تقدم ان بينة من بان بمعنى ظهر لكن ظهوره ليس باعتبار ذاته بل باعتبار دلالته
وشهادته فلذا قال المص حجة شاهدة والتعبير بالحجة لمراعاة لفظة بينة وبالبرهان فى قوله تعالى * افمن كان على بينة *
لان التاء للنقل ليست للتأنيث * قوله (بصحة دعواى) وهى النبوة فالمراد بالحجة الحجة العقلية وهى المعجزة
وفيه تسفيه لهم وتنبيه على ركاكة ارائهم وصيغة الشك لاعتقاد المخاطب وزعمهم ٣٥ * قوله (بايتاء
البينة) اى الحجة الشاهدة بصحة دعواى فالمراد البينة السابقة لكن الاولى اى البينة اوالنبوة بترك الايتاء
فظاهره انه متعلق باتانى ولا يخفى ركاكته * قوله (اوالنبوة) عطف على البينة فلزم ايضا مالزم اوعطف

قوله تمثيلا اوصفة اوحالا الوجه الاول بيان لمعنى مثلا حملا على الحقيقة والثانى والثالث على المجاز
قوله بضرب الامثال والتأمل فيها معنى التأمل فى الامثال مستفاد من هل يستويان مثلا فان معرفة التفاوت بينهما لا تحصل الا بعد التأمل فيها
قوله على ارادة القول اى قلنا انى لكم نذير مبين
قوله بدل من انى نذير اى بدل منه بدل البعض من الكل اذ دخول النهى عن الشرك فى مطلق الانذار ودخول الشرك فى موجبات العذاب
قوله اومفعول مبين المعنى مبين ان المطلوب منكم ترك عبادة غير الله
قوله ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا اونذير فان كلا منهما يتضمن معنى القول المشروط فى استعمال ان المفسرة
قوله تخصك بالنبوة صفة مزية اى ما نرى لك زيادة علينا تخصك تلك الزيادة بالنبوة ووجوب اطاعتك اى تجعلك تلك الزيادة مخصوصا بالنبوة مع استوائنا معك فى البشرية يزعمون ان الرسول يجب ان يكون ملكا لا بشرا فما احمقهم وما اجهلهم يجوزون ان يكون الحجر الها ولا يجوزون ان يكون الرسول بشرا هيهات ثم هيهات
قوله جمع ارذل بفتح الذال الجمع على فاعل فى جمع افعل مخصوص بالاسم لان افعل اذا كان صفة يجمع على فعل بالضم كالحمر وارذل ههنا وان كان صفة لكن صار بالغلبة مثل الاسم ولذا جمع على افاعل
قوله اواراذل بضم الذال عطف على ارذل اى اوهو جمع ارذل جمع رذل فيكون جمع الجمع كالاكالب فى جمع اكلب جمع كلب
قوله من البدو فان كان بادى ناقصا واويا من بدا يبدو ويكون المعنى مانراك تبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الرأى من غير ان يتيقنوا فيه نظر وتأمل فيه وان كان مهموزا من بدأ يبدأ يكون المعنى مانراك اتبعك الاراذل فى اول الرأى اى اتبعوك فى اول رأيهم من غير ان يتبعوا الرأى تفكر اوروية والكلمتان متقاربتان معنى وعلى اى معنى حمل يكون بادى نصبا على الظرفية كما قاله ابو البقاء
قوله وانما استرذلوهم لذلك وانما عدوهم اراذل لذلك اى لاتباعهم له فى ظاهر الرأى اوفى اول الامر من غير تأمل وتفكر فى شانه
قوله اياك فى دعوى النبوة اى نظنك كاذبا فى دعوى النبوة ونظنهم كاذبين فى دعوى العلم فجمع بينه او بينهم فى ضمير الخطاب فى نظنكم تغليبا للمخاطب على الغائبين فى قولك انت والقوم فعلتم

على الاتياء وهو الاحرى وهذا هو الاولى بالتقديم اذ التعبير بالرحمة عن النبوة كثير شايع فى القرآن لكن اخرها لماذكر فى قوله فعميت ٢٢ * قوله (فخفيت عليكم) اى عميت استعارة تبعية شبه خفاء البينة بالعمى فى كون كل منهما مانعا عن الوصول الى البغية والمطلوب ويحتمل ان يكون مجازا مرسلا اذ الخفاء لازم للعمى وقيل يحتمل ان يكون استعارة تمثيلية بان شبه الذى لايهتدى بالحجة لخفائها عليه بمن سلك مفازة لايعرف طرقها انتهى ولا يخفى انه ليس بمطابق كلام المص مع عدم ملائمته لظاهر النظم الجليل * قوله (فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة فى نفسها هى الرحمة اولان خفاءها يوجب خفاء النبوة اوعلى تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار) فلم تهدكم بيان معنى الخفاء هنا لا الخفاء بحسب ذاتها وتوحيد الضمير فى عميت مع ان الظاهر تثنيته لكون المرجع اثنين البينة والرحمة فوجهه بتوجيهات اربعة الاول منع كون مرجع الضمير اثنين لان البينة والرحمة بمعنى واحد فلا تعدد وهذا هو المراد بقوله لان البينة فى نفسها هى الرحمة والاوضح ان يقال لان المراد بالرحمة هى البينة والتعبير بالامرين للاعتبارين المختلفين والثانى ان خفاء البينة لكونها موقوفا عليها يستلزم خفاء النبوة فاكتفى ببيان خفاء البينة عن بيان خفائها ولم يعكس لعدم الاستلزام فعلى هذا وجملة وآتانى رحمة من عنده اعتراضية متوسطة بين الضمير ومرجعه وجه الاعتراض هو بيان ان المقصود من البينة الرحمة والنبوة والثالث هو ان الضمير راجع الى الرحمة التى هى النبوة لقربها وفى الكلام محذوف لدلالة المقام عليه وهو بعد البينة وحذف روما للاختصار لظهور القرينة وعلى هذا فيه توبيخ لهم بان النبوة عميت وخفيت عليهم مع ماينافيه وظهور البينة الدالة على النبوة المقتضية لظهورها ومع ذلك خفيت عليهم فلم تهتد الى مقاصدهم * قوله (اولانه لكل واحدة منهما) اى ضمير عميت راجع اليهما بتأويل كل واحدة منهما وهذا هو الوجه الرابع اخره لاحتياجه الى التأويل لكنه اقل تكلفا مما عداه فالاولى تقديمه *قوله (وقرأ حمزة والكسائى وحفص فعميت اى اخفيت) من باب التفعيل فيه مبالغة تدل على فرط عمهم * قوله (وقرئ فعماها) من التفعيل اى اخفاها عليكم بمقتضى سوء اعمالكم * قوله (على ان الفعل لله تعالى) اى على قرآءة فعماها واما على قرآءة فعميت فالفعل المبنى للمفعول مسند الى البينة اوالى النبوة بالتوجيه المذكور ٢٣ *قوله (انلزمكموها) وهو جواب ارأيتم كذا قيل والاولى وهو متعلق بارأيتم ومفعول ثان له وجواب الشرط محذوف اى فاخبرونى * قوله (انكرهكم على الاهتداء بها) اشارة الى ان المراد بالالزام الاكراه والجبر بنحو القتل لا الزام الايجاب فانه واقع غير منكر وذكر الاهتداء لانه ليس فى وسعه ولانه اشارة الى ان ايقاع الالزام على البينة مجاز عقلى لكونها سببا والمراد ايقاع الالزام على الاهتداء بها بسبب البينة ٢٤ *قوله (وانتم لها كارهون) والالزام المذكور منتف مطلقا قال تعالى افانت تكره الناس الآية فالانبياء عليهم السلام لا يتمكنون على اكراه الناس على الايمان فالقيد المذكور لبيان الواقع فلا مفهوم *قوله (لاتختارونها ولا تتأملون فيها) بيان معنى اختيار البينة * قوله (وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا) مثل اجتماع ضمير كم وها هنا وليس احدهما مرفوعا بل كلاهما منصوبان مثل ماوقع هنا او مجروران اواحدهما منصوب والاخر مجرور *قوله (وقدم الاعرف منهما جاز فى الثانى الفصل والوصل) وقدم الاعرف وهو ضمير المخاطب هنا جاز فى الثانى الفصل مثل انلزمكم اياها والوصل كما وقع هنا فى النظم الجليل ٢٥ *قوله (على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مماذكر) على التبليغ مطلقا سواء كان قوله انى لكم نذير مبين اوغيره وقول صاحب الكشاف انه راجع الى قوله انى لكم نذير مبين الا تعبدوا الا الله بناء على المبالغة كانه هو هذا القول اذ الامر بالعبادة وحدها هو المقصود الاصلى من التبليغ وارسال الرسل فمآل ماذكره المص والزمخشرى واحد ٢٦ * قوله (جعلا) بضم الجيم وسكون العين مايعطى فى مقابلة العمل والتنكير للتقليل كالاجر المذكور فى قوله تعالى وما اسألكم عليه من اجر ولما كان المال عاما والمراد ماذكره المص فسره به واخر مالا اذ ليس المقصود عدم سؤال المال مطلقا بل عدم سؤاله على التبليغ فكان اهم ٢٧ * قوله (فانه المأمول منه) الضمير الاول للاجر والثانى لله تعالى اى فان الاجر هو المأمول منه تعالى واعترض عليه بانه يلزم منه ان يكون المعنى ان الاجر هو المأمول منه تعالى لاغير الاجر ويمكن الجواب بان التبليغ خاص والكلام فى خصوصه ولا ضير فى ذلك الحصر وان ابيت عنه فاجعل الضمير الاول لله تعالى والضمير المستتر فى المأمول راجعا الى الاجر وضمير منه راجعا اليه تعالى على طريقة صفة جرت على غير ماهى له فيفيد انه تعالى هو المأمول الاجر منه لا من غيره لكن فيه شئ فتأمل ٢٨ (وماانا بطارد

قوله وتوحيد الضمير الى آخره يعنى مقتضى ظاهر النظم ان يقال فعميتا على التثنية لان المذكور شيئان البينة والرحمة فلابد من العدول عن الظاهر من نكتة وهى اتحاد البينة والرحمة فى المعنى فان البينة عين الرحمة

قوله اولان خفاءها يوجب خفاء النبوة هذا على ان يراد بالرحمة النبوة فاسند ضمير خفيت الى البينة فقط لا اليها والى الرحمة مع الاغناء اسناده الى ضمير البينة عن اسناده الى ضمير الرحمة التى اريد بها النبوة لاستلزام خفاء البينة خفاء الرحمة التى هى النبوة فلذلك وحد ضمير عميت ولم يثن

قوله اوعلى تقدير فعميت بعد البينة هذا على ان يسند عميت الى ضمير الرحمة على عكس الاول

قوله وحذفها للاختصار اى وحذف قيد بعد البينة للاختصار

قوله وحيث اجتمع ضميران اى ضمير المفعول وقدم الاعرف منهما جاز فى الثانى الاتصال والانفصال وههنا قدم الاعرف وهو ضمير المخاطب على المفعول الثانى الذى هو ضمير الغائب لان ضمير المخاطب اعرف من ضمير الغائب فيجوز ان يقال انلزمكم اياها بانفصال الضمير وانلزمكموها بالاتصال فهو كما فى قوله تعالى فسيكفيكهم الله فانه يجوز ان يقال فسيكفيك اياهم

قوله فمعلوم مما ذكر من قوله انى لكم نذير مبين ان لاتعبدوا الا الله ومن قوله عز وجل هل ياقوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربى الى اخر الايات

الذين آمنوا) فيه حصر عند بعض كما سيجئ الاشارة اليه من المص فى قوله تعالى * وماانت علينا بعزيز * فان جعل سؤال طردهم طردا يحسن الحصر والافلا فحينئذ يحمل على التقوية * قوله (جواب لهم) فيه نوع اشارة الى الحصر * قوله (حين سألوا طردهم) اى قالوا له عليه السلام اطردهم عنك لنؤمن بك استنكافا عن مجالستهم وهذا وان لم يصرح فى كلامهم لكنه مفهوم من مقالهم ٢٢ قوله (فيخاصمون طاردهم عنده) فيعاقبه على مافعل ويفهم منه انهم لوطاردهم ولم يؤمنوا لخاصمونى لكن المعنى لوطاردهم مع انهم آمنوا لخاصمونى بسبب عدم اقتباس الاحكام الشرعية وحرمانهم عن اخذ الامور الدينية * قوله (اوانهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم) تفريع للمعنيين ويحتمل التخصيص بالاخير وعلى كلا التقديرين فهذه الجملة علة لعدم الطرد ولذا صدرت الجملة بلفظة ان المفيدة لتأكيد النسبة واشار المص الى ان المراد بانهم ملاقوا ربهم ماذكره والا فلاقاة الله تعالى عام للفائزين والهالكين والقرينة على ماذكره المص سوق الكلام ومقتضى المقام ٢٣ *قوله (بلقاء ربهم اوباقدارهم اوفى التماس طردهم) بلقاء ربكم مفعول تجهلون والقرينة على تعيين المحذوف قوله انهم ملاقوا ربهم نظرا الى المعنى الظاهر ولما كان المراد منه انهم يفوزون بقربه قال اوباقدارهم اشارة الى ان المحذوف هذا القول قوله اوفى التماس طردهم اى فى شأنه تنبيه على انه نزل منزلة اللازم ولم يذكر ماجهلوه للتعميم اوللتهويل * قوله (او تسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل) تسفهون اى تجهلون بمعنى تسفهون مجازا اذ السفه مسبب عن الجهل والسفه جناية على الغير قولا او فعلا له وقوله بان تدعوهم اشارة الى ان تسفههم بالقول وصيغة التفعل للكلف المراد منه المبالغة ٢٤ *قوله (يدفع انتقامه) لما كان النصرة مختصة بدفع الضرر قال بدفع انتقامه قيل يعنى النصرة هنا مجاز عن لازم معناه وهو دفع الضرر اذ معناها الحقيق غير صحيح هنا انتهى قال المص فى سورة البقرة والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر ٢٥ * قوله (وهم بتلك الصفة والمثابة) اى وهم موصوفون بالصفة المنافية للطرد والمثابة الخصلة وهى كعطف تفسير للصفة ٢٦ * قوله (افلا تذكرون) اى اتغفلون عن ذلك فلاتذكرون نزل منزلة اللازم للمبالغة فى تجهيلهم *قوله (لتعرفوا ان التماس طردهم) الاولى لتعرفوا ان سؤال طردهم * قوله (وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب) اى جعل ايمانهم موقوفا على طردهم ومعلقا به لانهم قالوا له ان طردتهم آمنا بك لكن هذا ليس بمفهوم من النظم الجليل وانما المفهوم سؤال طردهم بل المستفاد مما مر ان ايمانهم لكونهم اراذل بادى الرأى لايدل على صدقك حيث قالوا بل نظنكم كاذبين ٢٧ * قوله (خزائن رزقه وامواله حتى جحدتم فضلى) الظاهر ان المراد بالرزق بمعنى الاموال لا بمعنى مايسوقه الله الى الحيوان فيأكله اذ لايناسب المقام فترك الاموال كما تركها فى سورة الانعام اولى واحسن ولكونه فى الاصل مصدرا افرده ولم يجمعه وجوز فى سورة الانعام كونها بمعنى مقدوراته وسكت عنه هنا اذ الآية هناك جواب عن قولهم وقالوا لولا نزل عليه آية الآية دون ههنا قال الامام اى كما لا اسألكم عليه مالا وكذلك لا ادعى انى املك مالا ولا لى غرض فى المال لا اخذا ولا دفعا انتهى ويفهم منه ان هذا القول عطف على قوله لا اسألكم حتى جحدتم فضلى بانتفاء الاموال عندى بل عدم الغنى شرف وفضل حتى اختاره اكثر الانبياء عليهم السلام ٢٨ *قوله (عطف على عندى خزائن الله اى ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبونى استبعادا) الغيب الذى لم يوح الى ولم ينصب ليه دليل حتى تكذبونى استبعادا ولعدم اخبارى عنه سوى ما اخبرنى بى حين سألتمونى عن المغيبات * قوله (اوحتى اعلم ان هؤلاء اتبعونى بادى الرأى من غير بصيرة ولاعقد قلب) عطف تفسير لغير بصيرة اى عقد قلب فى حالك وشانك فيوافق ماسبق من قوله من غير تعمق وقيل ظاهره ان المراد آمنوا نفاقا فعلى هذا يكون المراد من قولهم بادى الرأى بادى رأى من يراهم ولم يذكر هذا الاحتمال انتهى وبعده لايخفى اما اولا فلان مراد الكفرة بهذا التعريض بان ايمان هؤلاء فى ادى الرأى من غير تعمق فى شانك وان البشر لايكون نبيا فلايدل على صدقك وعلى هذا الحمل يفوت هذا الغرض ولامساس له للمقام اذ ح يلزم كون غرضهم قذف المؤمنين بالنفاق ولايخفى بعده واما ثانيا فلان قوله وماانا بطارد الذين آمنوا الى فيفوزون بقربه وقوله الآتى فان ماعند الله فى الاخرة الخ يأبى عن هذا الاحتمال وبعد هذا الكلام كيف يحمل قول المص على ايمانهم نفاقا لا اتفاقا واما ثالثا فلان كون بادى الرأى بمعنى بادى رأى من يراهم لامعنى له

قوله فيخاصمون طاردهم عنده اويلاقونه ويفوزون بقربه فعلى كلا الوجهين قوله انهم ملاقوا ربهم استيناف واقع فى معرض التعليل لترك طرد المؤمنين

قوله وهم بتلك الصفة والمثابة حال تقرر عظم وبال طردهم المراد بالصفة صفة الايمان وبالمثابة قربهم من الله المستفاد بقوله انهم ملاقوا ربهم

قوله رزقه وامواله حتى جحدتم فضلى اى لا اقول لكم عندى خزائن الله فادعى فضلا عليكم فى الغنى حتى تجحدوا فضلى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعى علم الغيب حتى تنسبونى الى الكذب والافتراء وحتى اطلع على مافى نفوس اتباعى وضماير قلوبهم

اذايمان المنافقين كما يكون ايمانا فى بادى رأى من يراهم يكون ايمانا فى تعمق من يراهم لعدم علمه ما فى الصدور ولواراد معنى آخر فليبين حتى نتكلم معه نعم قوله حتى اعلم ان هؤلاء اتبعونى يناسب هذا الاحتمال لكن ماذكرناه من القرينة القوية على خلافه يدفعه كما لايخفى * قوله (وعلى الثانى يجوز عطفه على اقول) فكلمة لا فى لااعلم زائدة مؤكدة تنبيها على انه منفى على حدة وجه جواز عطفه ظاهر واما على الاول فيجب عطفه على المقول اذالتكذيب استبعادا شان القول واشكل بعضهم بان كلمة لاينافى عطفه على المقول اذنفى النفى اثبات فيقتضى علمه بالغيب فالوجه عطفه على لااقول بتقدير اقول بعد لا انتهى والجواب ان كلمة لا فى اعلم زائدة لتأكيد النفى السابق واصل الكلام ولااقول لكم عندى خزائن الله واعلم الغيب فزيد لا فى اعلم تنبيها على استقلاله فى النفى ٢٢ * قوله (حتى تقولوا ماانت الا بشر مثلنا) هذا هو الاشارة الى وجه آخر فى تفسير قوله تعالى * مانراك الا بشرا مثلنا * والى الوجهين اشار فى الموضعين كما هو عادته الشريفة وقد بينا هناك ان عدم ذكره هذا الوجه من قبيل الاكتفاء لالعدم رضائه كيف لا وقد صرح فى سورة ابراهيم عليه السلام فى تفسير قوله تعالى * قالوا ان انتم الا بشر مثلنا * ولوشاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل انتهى هذا على زعم الكفرة المنكرين وحكاية عنهم فلايشم منه رائحة الاعتزال كما جنح اليه اكثر المحشين والله خير الفاتحين ٢٣ * قوله (ولااقول فى شان من استرذلتموهم) اشار الى ان اللام ليست للخطاب لهم بل للاجل والمعنى ولااقول لكم لاجل الذين تزدرى وماذكره المص حاصل معناه * قوله (لفقرهم) اشارة الى رجحان كون وجه استرذالهم الفقر ٢٤ * قوله (فان مااعدالله لهم فى الآخرة خير مما آتاكم فى الدنيا) فكيف يسوغ لى ان اقول لاجلهم لن يؤتيهم الله خيرا وهم بتلك المثابة والقربة ولما كان هذا مرادا فيكون قوله عليه السلام من قبيل كلام المنصفين والاخفى اقول هكذا فلعلهم يفوزون بقربه والكرامة بجوار قدسه ٢٥ * قوله (الله اعلم بما فى انفسهم) من الخصال الحميدة والاخلاق المرضية ومعنى الله اعلم بما فى انفسهم من الاخلاص فى الايمان اوالنفاق فى الاذعان لايلايم مذاق المص يؤيد ذلك قوله الآتى دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم * قوله (ان قلت شيئا من ذلك) توضيح معنى اذا لانها جواب وجزاء والمراد من ذلك مجموع ماذكر من قول عندى خزائن الله الخ وكونه جوابا باعتبار سؤال مقدر كانه قيل ومايكون بعد قول شئ من ذلك واذا اوقلت شيئا من ذلك انى لمن الظالمين كذا افاده المص فى قوله تعالى * واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما * (والازدراء افتعال من زرى عليه اذاعابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاى فى الجهر) * قوله (واسناده الى الاعين للمبالغة) مجاز عقلى للمبالغة فى تحمقهم وتجهيلهم * قوله (والتنبيه) بيان لكونه للمبالغة * قوله (على انهم استرذلوهم بادى الرؤية) اشار الى ان التعبير بالمضارع لحكاية الحال اوللاستمرار والتنبيه على انهم بعد فيه * قوله (من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم) من غير روية وبدون تفكر فى ان الكمالات الروحانية والفضائل النفسانية هى الشرف فقط دون المال والجاه والزخرف بالزخارف الدنية ولقداغرب واصاب حيث عكس عليهم الامر ورد عليهم بان الاشتغال بالامر فى بادى الرأى حالكم ووصفكم واما المؤمنون فهم فى امرهم جازمون متبصرون وبالصواب متبصرون ٢٦ * قوله (خاصمتنا) احتراز عن المجادلة التى هى احسن فانهم لم يريدوا بذلك بل ارادوا المخاصمة التى ليست بممدوحة ٢٧ * قوله (فاطلته اواتيت بانواعه) اى جعلته طويلا مديدا ولوبنوع واحد او اتيت بانواعه فالمراد الاكثار النوعى ولايلاحظ فيه الاكثار الشخصى ولوكان متحققا كما لايلاحظ فى الاول الاكثار النوعى ولو متحققا فالفاء على ظاهرها على التقديرين ولاحاجة الى جعله من قبيل واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اذالتمادى والاستمرار على الشئ غيرالشئ ومعقب له ٢٨ من العذاب ٢٩ * قوله (فى الدعوى والوعيد) اى فى دعوى النبوة والوعيد بنزول العذاب فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم وهذا بناء على ان المراد بالعذاب المذكور فى ذلك القول ان لايكون عذاب يوم القيمة وقد اختاره المص او العذاب الآجل اى العذاب الآخرة وعن هذا قال فيما سيأتى عاجلا اوآجلا * قوله (فان مناظرتك لاتؤثر فينا) لما اوضح صلى الله تعالى عليه وسلم دعواه بالبراهين الساطعة والحجج البارعة سلكوا مسلك السفهاء المحجوجين وديدن العجزة المغلوبين فقالوا ذلك حيث ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل ٣٠ (قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا اوآجلا)

قوله فاطلته اواتيت بانواعه الاول على ان يراد بالكثرة الزيادة بحسب الكيف والثانى على ان يراد بها الكثرة بحسب الكم
قوله ولذلك نقول اى ولان تقدير الكلام ماذكر من تقدير الشرط المؤخر مقدما والشرط المقدم مؤخرا نفتى بعدم وقوع طلاق المرأة فيما اذا قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لان تقديره ان كلمت زيدا فان دخلت الدار فانت طالق فحينئذ ان كلمت زيدا ثم دخلت الدار تطلق واما ان دخلت الدار اولا ثم كلمت زيدا فلاتطلق لان المعلق به تكلم زيد ثم دخول الدار فلايقع الطلاق اذا خولف فى الترتيب قال الامام هذا الكلام جزاء معلق على شرط بعده شرط آخر وهذا يقتضى ان يكون الشرط المؤخر اللفظ مقدما فى الوجود وذلك لان الرجل اذا قال لامرأته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم كون ذلك الطلاق من لوازم ذلك الدخول فاذاذكر بعده شرطا آخر مثل ان يقول ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول مشروط بحصول هذا الشرط الثانى والشرط الثانى مقدم على الشرط الاول فى الوجود فعلى هذا ان حصل الشرط الثانى تعلق الجزاء بذلك الشرط الاول اما ان لم يوجد المذكور ثانيا لم يتعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول هذ هو التحقيق فى هذا التركيب فلهذا المعنى قال الفقهاء ان الشرط المؤخر فى اللفظ مقدم فى المعنى والمقدم فى اللفظ مؤخر فى المعنى الى هنا كلامه

استيناف اى ان مااقترحتموه منى ليس بمقدورلى واوان عندى ماتستعجلون به لقضى الامر بينى و بينكم وانما يتولاه الذى بعثنى نبيا وارسلنى نذيرا والقصر اما قصر قلب اوقصر افراد ٢٢ * قوله (بدفع العذاب اوالهرب منه) لما كان العجز منحصرا فى دفع العذاب اذانزل وفى عدم وجود من يراد تعذيبه وكلاهما محالان قال بدفع العذاب الخ وجملة وماانتم بمعجزين تذييل مقرر لماقبلها اذاتيان العذاب حين المشية انما يتحقق بانتفاء العجز وعلم منه ان النفى لدوام النفى لالنفى الدوام اذتخيل به المرام ٢٣ * قوله (ولاينفعكم نصحى) لما اجاب عليه السلام عن اقتراحهم اتيان العذاب وعن شبههم الباطلة حاول بيان سبب عتوهم و غوايتهم وهو ارادة الله تعالى اغواءهم بسبب فرط طغيانهم واصرارهم على تأبيهم عن الحق والصواب ونبذهم وراء ظهورهم مايؤدى الى حسن المآب النصح كلمة جامعة لكل مايدور عليه الخيرمن قول اوفعل كذا قيل والظاهر الاكتفاء بالقول الا ان يقال الفعل الخير يرشد الغير الى الخير وينصره قول بعض المحققين النصح ارادة الخير للغير اى سواء كان بالقول اوبالفعل وضده الغش وحقيقته المحاض ارادة الخير للغير والدلالة عليه وقيل اعلام الغى ليتقى وموضع الرشد ليقتفى والمآل واحد * قوله (شرط ودليل جواب) الشرط ان اردت ان انصح لكم دليل جواب ولاينفعكم نصحى لانه لايكون جوابا لتقدمه على المذهب المنصور والارادة المصطلحة لاينفك عن الفعل عندنا وحاصل المعنى ولاينفعكم نصحى ابدا ان انصح لكم فيكون دليل الجواب وجوابه مطابقا للشرط والتعبير بالارادة للتنبيه على ان النصح عن نية خالصة وعزيمة صادقة * قوله (والجملة دليل جواب قوله ان كان الله الآية) والجملة اى جملة الشرط وجوابه وهذا احسن من قول البعض اى مجموع قوله ولاينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم دليل جواب قوله لاجواب له لماقلنا من ان الجزاء لايتقدم على المذهب الصحيح ٢٤ * قوله (وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى ولذلك نقول لوقال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق) اوردالفاء لافادة ان الجواب اعنى لاينفعكم نصحى للشرط الثانى وهو مع جوابه جواب للشرط الاول وليس الفاء للعطف بل الفاء الجزائية وهذا مقرر فى كتب الفقه والنحو ولانزاع فيه وانما النزاع فى كون هذه الآية من هذا القبيل اذالآية الكريمة لم يتوال الشرطان بالفاء ولابالواو بل يتواليان بدونهما كقول الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فالعلماء اختلفوا فيه قال بعضهم الجواب للاخير والشرط الاخير وجوابه جواب الاول كالصورة التى اوردت مع الفاء وعلى هذا لم تطلق حتى يوجد التكليم اولا ثم الدخول ثانيا ولوكان بالعكس لم تطلق كما صرح به المص وقال بعضهم اذا اجتمعا تطلق من غير ترتيب واختار المص القول الاول ولم يفرق بين التوالى بالعطف و بينه بلا عاطف * قوله (وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلاطائل) الايهام مأخوذ من قولهم اكثرت جدالنا فان الجدال قديستعمل فى كلام مع طائل كما اشير اليه فى قوله تعالى * وجادلهم بالتى هى احسن * فعبر بالايهام لذلك ولم يعتبر بالتصريح وجه الايهام هو تعرضهم بالاكثار بالنظر الى حال قائله * قوله (وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعليقها بالاغواء) لاستناد جميع الممكنات باسرها اليه تعالى واقعة بقدرته وقد برهن عليه فى علم الكلام ومن جملة البرهان ماذكر فى هذا المقام قوله بالاغواء لقوله ان يغويكم فهو مستلزم للغواية فكأنه قيل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالغواية والضلالة التى قامت بالضال والمضل والى هذا اشار بقوله وان خلاف مراده محال فيه رد على الزمخشرى حيث قال اذاعرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشانه ولم يلجئه سمى ذلك اضلالا واغواء انتهى وقدم التفصيل فى تفسير قوله تعالى * ختم الله * الآية لكنه قيل عليه ان الشرطية لاتدل على وقوع الشرط ولاجوازه فلايتم الاستدلال به ولايحتاج الى التأويل الآتى ودفع بان المقام ينبوعنه لعدم الفائدة فى مجرد فرض ذلك فان ارادوا ارجاعه الى قياس استثنائى فامان يستثنى عين المقدم فهو المطلوب اذنقيض التالى فخلاف الواقع لعدم حصول النفع انتهى اى كلمة ان تستعمل فى المحقق كما تستعمل فى المفروض وهنا مستعملة فى المحقق بقرينة قوله ان اردت ان انصح لكم فانها محققة جزما فكذا شرطها متحقق قطعا * قوله (وان خلاف مراده محال) اى محال بالغير لابالذات اذمنشأ الاستحالة تحقق تعلق ارادته تعالى على المراد ومثل هذا الامتناع لاينافى التكليف به وخلاف مراده تعالى هنا كونهم مهتدين بنفع النصح لهم فيكون مراده تعالى غيهم وضلالتهم فيتضح ماذكرناه من ان المراد ارادة غوايتهم بطريق الالتزام واللزوم * قوله (وقيل ان يغويكم ان يهلككم)

قوله وهو جواب لما اوهموا ورد الكفار تلك الشبه التى هو قولهم مانراك الا بشرا مثلنا ومانراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا وقولهم وما نرى لك علينا من فضل واجاب عنها نوح عليه السلام بالجوابات الموافقة الصحيحة اورد الكفار على نوح كلامين الاول انهم وصفوه بكثرة المجادلة فقالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وهذا يدل على انه عليه السلام كان قداكثر فى الجدال معهم وذلك الجدال ماكان الا فى اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وهذا يدل على ان الجدال فى تقرير الدلايل وفى ازالة الشبهات حرفة الانبياء وعلى ان التقليد والجهل والاصرار حرفة الكفار الثانى انهم استعجلوا العذاب الذى كان يتوعدهم به فقالوا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ثم انه عليه السلام اجاب بجواب صحيح فقال انما يأتيكم به الله ان شاء وماانتم بمعجزين والمعنى ان انزال العذاب ليس الى وانما هو خلق الله تعالى فيفعله ان شاء كما شاء واذا اراد انزال العذاب فان احدا لايعجزه وهذا جواب لقولهم فأتنا بما تعدنا وقوله ولاينفعكم نصحى جواب لقولهم يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فان المفهوم منه ايهامهم ان جداله كلام بلافائدة وتقرير كونه جوابا لقولهم ذلك ان معنى قوله ولاينفعكم نصحى الآية معناه ان جدالى ونصحى فى دعوتى اياكم الى التوحيد وترك الاشراك بالله وسائر العقائد الحقة انفع لكم لكنكم لجهلكم بما ينفعكم لاتقبلون نصحى ولاينفعكم نصحى ثم اورد الشرطية على سبيل الاستيناف بيانا لسبب عدم نفع نصحه لهم وهو انه تعالى يريد ان يغويهم فاذا اراد الله ان يغوى قوما بان لايريد ايمانهم فالدعوة وعدم الدعوة عندهم سيان سواء ادعوتموهم ام انتم صامتون
قوله وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعليقها بالاغواء وان خلاف مراده محال فالآية حجة على المعتزلة فى هاتين المسئلتين

* ٣٢ * هو ربكم * ٣٣ * واليه ترجعون * ٢٤ * ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى * ٢٥ *
وانا برئ مما تجرمون * ٢٦ * واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
* ٢٧ واصنع الفلك باعيننا

هذا من تأويلات المعتزلة وقد سبق نقل تأويل الزمخشرى تصحيحا لمذهبهم وجوابا عن مخالفة الآية لمسلكهم والكل خلاف الظاهر * قوله (من غوى الفصيل غوى) استشهاد على مجيئ الاغواء بمعنى الاهلاك والغوى بمعنى الهلاك وغوى بكسر الغين وفتح الواو مع القصر كرضى رضى كما فى القاموس * قوله (اذا بشم فهلك) والبشم كالتخمة من كثرة شرب اللبن والفصيل ولد الناقة ذكرا وانثى ٢٢ * قوله (خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته) وقد وقع ارادته تعلى غوايتكم بامارات فلا ينفعكم نصحى اشارة الى وجه ارتباطه بما قبله ٢٣ * قوله (فيجزيكم على اعمالكم) اى فائدة الخبر ذلك ٢٤ * قوله (ام يقولون) ام منقطعة اى بل ايقولون افتراه والاستفهام فيه انكار توبيخى * قوله (وباله) اى المضاف فى اجرامى محذوف او الاجرام مجاز له لكونه سببا له والافتراء المفروض هنا ماض وكلمة ان للاستقبال فالوجه فيه ان يقدر لفظة كان اى ان كنت فى الزمان الماضى افتريته فلا ضرر لكم فان ضرره ووباله نازل على لا على غيرى * قوله (وقرئ اجرامى على الجمع) بفتح الهمزة جمع جرم وعلى الاول مصدر بمعنى الجرم وجه الجمع لان الافتراء متضمن لاجرام كثيرة الكذب على الله وافساد الدين وتغرير الناس وغير ذلك وجه المصدر لكونه جنسا يحتمل القليل والكثير واذ لم يقل فعلى افترائى بمعنى وبال افترائى للتنصيص على كونه ذنبا عظيما ولحسن التقابل لقوله مما تجرمون ٢٥ * قوله (من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى) اى لفظة ما مصدرية بمعنى وبال اجرامكم قوله فى اسناد الافتراء من مقتضيات المقام ولو عمم الى كل اجرامهم لكان له وجه اذ جرم الافتراء يدخل دخولا اوليا ولما افاد قوله فعلى اجرامى القصر وكان المعنى انتم بريئون مما اعمل واقترف من الاجرام قل وانا برئ مما تجرمون وتقديم المبتدأ على الخبر المشتق كالخبر الفعلى يفيد الحصر كما اختاره الكشاف ورضى به المص فى قوله تعالى وما انت علينا بعزيز فالمقامان يفيدان القصر لكنه تفنن اذ التفنن من شعب البلاغة ومن لواحق الفصاحة وهذه من تتمة قصة نوح عليه السلام وعليه الجمهور وحكى عن مقاتل رحمه الله تعالى انه فى شان النبى عليه السلام ولا يعرف له وجه مع ان ما بعده كما قبله فى شان نوح عليه السلام ٢٦ * قوله (فلا تبتئس) قال ابو زيد ابتأس الرجل اذا بلغه شئ يكرهه نقله الامام المعنى لا تحزن بالتكذيب والايذاء فى المدة الطويلة فقد حان وقت هلاكهم وعن هذا قال واصنع الفلك الآية الا من قد آمن استثناء منقطع والمعنى لا يؤمن احد من قومك بعد ذلك لكن من قد آمن فيستمرون على الايمان او لكن من قد آمن يأتون السعادة المؤيدة وقيل والمعنى الا من وجد منه ما كان يتوقع ايمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله الا ما قد سلف يعنى انه لا يراد ظاهره والا لكان المعنى الا من آمن فانه يؤمن وهذا مع بعده يقتضى ان من القوم من آمن بعد ذلك فحينئذ لا يوجد اقناط من ايمانهم مع ان سوق الآية لذلك كما قرره المص وايضا لا يكون فى هذا الاخبار كثير فائدة اذ قوم الانبياء عليهم السلام منهم من آمن ومنهم من لم يؤمن فهذا الوحى ايس الا للاقناط * قوله (اقنطه الله تعالى من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه) مفهوم من قوله لن يؤمن من قومك ونهاه ان يغتم مستفاد من قوله فلا تبتئس الفاء للسببية فالاشارة اليها فى توضيح المعنى اولى اى ونهاه بسبب ذلك الخ قوله بما فعلوه تنبيه على ان المضارع فى النظم على حكاية الحال الماضية واوقيل على الاستمرار كما يلايمه لفظة كان لكان له وجه * قوله (من التكذيب والايذاء) فالتعبير بالفعل كناية عنهما ٢٧ * قوله (واصنع الفلك باعيننا) تعريف الفلك مع كونه غير متعارف فيما بينهم لكونه معروفا بالوحى كما يدل عليه باعيننا ووحينا فيكون اللام للعهد * قوله (ملتبسا باعيننا) اشار الى ان الجار والمجرور حال من ضمير الخطاب والباء للملابسة فى النظم الجليل وفى كلام المص صلة لملتبسا * قوله (عبر بكثرة آلة الحس الذى به يحفظ الشئ ويراعى عن الاختلال) الذى صفة للآلة اذ تأوه من الكلمة فيجوز فى مثله التذكير والتأنيث وتقديم به للحصر قوله عن الاختلال متعلق بيحفظ لا بقوله ويراعى * قوله (والزيغ عن المبالغة فى الحفظ والرعاية على طريق التمثيل) عن المبالغة متعلق بقوله عبر المبالغة فى الحفظ مستفاد من التعبير بصيغة الجمع فى الاعين اذ الحفظ والمراقبة بالاعين ابلغ عن الحفظ بالعين والعينين ولما لم يتصور الاعين هنا حملها على التمثيل توضيحه ان وقاية الله تعالى لصنعة الفلك عن الاختلال والزيغ والميل عن سنن السداد والمبالغة فى الحفظ لا يتطارق عليه اختلال بوجه من الوجوه شبه بحراسة الحراس باعيان العيون وكمال التيقظ فى حفظ الشئ المحروس بحيث لا يظفر قاصده ولا يرام طالبه لكمال يأسه عن تناوله لكثرة حراسه فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد به المشبه وهذا لكونه ابلغ اختاره المص ويمكن ان يكون العين

قوله اذا بشم قال الجوهرى البشم التخمة وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن

قوله ملتبسا باعيننا حمل الباء فى باعيننا على معنى المصاحبة فلا يتوهم انه ظرف مستقر متعلق بملتبسا لان تفسيره بملتبسا تصوير لمعنى المصاحبة المستفادة من الباء لا انه متعلق بملتبسا لان تفسيره بملتبسا تصوير لمعنى المصاحبة المستفادة من الباء لا انه متعلق بملتبسا فهو كقولك معنى كتبت بالقلم كتبت مستعينا بالقلم مع ان القلم متعلق بكتبت لا بمستعينا

قوله عبر بكثرة آلة الحس الخ يعنى هذا الكلام وارد على الكناية فان ملابسة العين كناية عن الحفظ وملابسة الاعين كناية عن المبالغة فى الحفظ كما ان بسطة اليد كناية عن الجود وبسطة اليدين كناية عن المبالغة فى الجود ولكن حمله المصنف على الاستعارة التمثيلية نظرا الى اعتبار انه تشبيه حال ملتئمة من امور بحال اخرى مثلها كما فى انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى

٢٢ * ووحينا * ٢٣ * ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا * ٢٤ * انهم مغرقون * ٢٥ * ويصنع الفلك
٢٦ * وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه * ٢٧ * قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون *

كناية عن الحفظ وجمع الاعين للمبالغة فيه او مجاز مرسل عن ذلك على تقدير اشتراط امكان المعنى الحقيقى فى الكناية ٢٢ * قوله (اليك كيف تصنعها) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لم يدر كيف يصنعها فاوحى الله تعالى اليه أن يصنعها مثل جوجؤ الطير اى صدره ٢٣ * قوله (ولا تراجعنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم) فيهم اى فى شانهم ولاجلهم سواء كان تلك المراجعة بالخطاب او بغيره فى شان استدفاع العذاب ٢٤ * قوله (محكوم عليهم بالاغراق) اى مقضى عليهم بالاغراق ولما كان اسم الفاعل واسم المفعول مستعملين فيما تحقق فيه وقوع الوصف حقيقة كما قيل والمحقق فى الحال الحكم بالاغراق لا نفس الاغراق قال رحمه الله محكوم عليهم الخ فيكون مجازا مرسلا بطريق ذكر المسبب وارادة السبب ولو قيل شبه الاغراق فى المستقبل بالاغراق فى الماضى فى تحقق وقوعه كما قيل فى نظائره لكان احسن واولى * قوله (فلا سبيل الى كفه) اشارة الى ان قوله انهم مغرقون تعليل للنهى ولذا صدر بلفظة ان المفيدة لتأكيد النسبة ولما لم يكن سبيل الى كفه وكان بقاؤهم على الكفر لازما لاستحالة انقلاب خبر الله تعالى كذبا وعلمه تعالى جهلا كما صرح به الامام كان صدور الايمان منهم محالا ومع ذلك امروا بالايمان فيلزم وقوع التكليف بالمحال والجواب انه يمكن الايمان منهم لكن بتعلق علمه تعالى بعدمه وعدم تعلق ارادته تعالى بايمانهم كان ممتنعا وجواز التكليف بمثل ذلك ووقوعه مما اتفق عليه مشايخنا والتفصيل فى علم الكلام فان ادعى لزوم تكليف الجمع بين النقيضين بان يقال انهم كانوا مأمورين بان يؤمنوا بانهم لا يؤمنون البتة كما جنح اليه الامام فجوابه انه يجوز ان لا يخلق الله تعالى العلم بالعلم فلا يلزم اجتماع النقيضين نعم هو خلاف العادة كذا قال مولانا الفاضل الخيالى فى دفع اشكال تكليف ابى لهب بالايمان ولا يخفى عليك بما فيه والذى يحسم مادة الاشكال هنا ان قوم نوح عليه السلام لم يؤمروا بان يؤمنوا بانهم لا يؤمنون البتة بانزال الصحف والكتاب الناطق بعدم ايمانهم على الاطلاق فمن اين يلزم اجتماع النقيضين حتى يحتاج الى الاعتذار بخلاف ابى لهب ومن يحذو حذوه فانهم امروا بالايمان بالقرآن مع انه مذكور فيه انهم لا يؤمنون فلزم ظاهرا اجتماع النقيضين فاحتاج الى الجواب كبار المحققين ٢٥ * قوله (حكاية حال ماضية) لغرابته ولم يعهد بعد مثله ٢٦ * قوله (وكلما مر عليه ملأ) كل منصوب على الظرفية وما مصدرية وقتية اى كل وقت مرور والعامل فيه جوابه وهو سخروا * قوله (استهزؤا به لعمله السفينة) لا لانه عليه السلام كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه اثره عدوه من باب المحال واستهزؤا به * قوله (فانه كان يعملها فى برية بعيدة من الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعدما كنت نبيا) اى سبب استهزائهم هذا لا انه عليه السلام كان ينذرهم الخ اذ روى انهم قالوا له ما تصنع يا نوح قال بيتا يمشى على الماء فتضاحكوا وسخروا منه حيث قالوا صرت نجارا حقيقة بعد ما كنت نبيا ادعاء والحال ان ذلك العمل ليس له عاقبة جيدة مساوية للمشاقة عظيمة ٢٧ * قوله (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال) قال ان تسخروا مستانف جواب سؤال مقدر وجعله جوابا لكلما وسخروا منه صفة لملأ او بدل اشتمال بعيد اذ الصفة يكون بعد العلم ولم يعلم السخرية قيل فانا نسخر منكم تغيير الاسلوب بجعله جملة اسمية مصدرة بكلمة التأكيد للتنبيه على الفرق بين السخريتين وعلى تغاير المسلكين والتنبيه بناء على ظاهره لذمهم وعلى كون سخريتهم اعرف عندهم والسخرية من الانبياء عليهم السلام جزاء لفعلهم ليست ببعيد ومن حمل على المشاكلة فطالب باثبات قبحها منهم وما قاله الامام فان قيل السخرية من امهات المعاصى فكيف يليق بالانبياء عليهم السلام فان اراد انها من امهاتها بلا مقابلة جزاء فسلم لكن لا يضرنا وان اراد انها كذلك مع جزائهم بصنيعهم فممنوع والمستند ظاهر وقيل المراد بالسخرية الاستجهال كانه ذهب اليه ان السخرية لا تليق بمنصب النبوة كما مر تفصيله فيراد بها السخرية بطريق ذكر السبب وارادة المسبب فى كلا الموضعين لا الاخير فقط اذ لا ينتظم الكلام حينئذ والمعنى قال ان تسخروا اى ان تستجهلوا لنا فيما نحن فيه فانا نسخر منكم اى نستجهلكم فيما انتم عليه ويرد عليه ان استجهاله عليه السلام اياهم فيما هم عليه من اصرارهم على الكفر ليس معلقا باستجهالهم اياه عليه السلام فيما هو عليه من عمل السفينة بل استجهاله عليه السلام لهم فى اختيارهم الكفر ثابت سواء كان استجهالهم اولم يكن بخلاف السخرية الحقيقية ولعل

قوله حكاية حال ماضية يعنى مقتضى الظاهر ان يقال وصنع الفلك على صيغة الماضى لكن عدل عن الظاهر الى صيغة المستقبل استحضارا للصورة الماضية

قوله وقيل المراد بالسخرية الاستجهال يدل على ان السخرية من الجهل قوله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فى جواب قول قومه اتتخذنا هزوا فوضع المسبب الذى هو السخرية موضع الجهل فعلى هذا يكون ذكر السخرية مكان الاستجهال من باب الكناية بخلاف الوجه الاول فان السخرية فى قوله ان تسخروا منا على الاول حقيقة وفى قوله فانا نسخر منكم من باب المشاكلة كما فى وجزاء سيئة سيئة

لهذا مرضه المص وزيفه ٢٢ * قوله (فسوف تعلمون) الفاء للسببية اذسبقه ذكر وعد يجرى مجرى السبب وسيذكر المص ما يتعلق به فى قصة شعيب عليه السلام وهذا يؤيد عدم كون المراد بالسخرية الاستجهال فان قوله فانا نسخر منكم حينئذ لايفهم منه الوعيد فذكر الفاء السببية بعده يحتاج الى تكلف بعيد * قوله (يعنى به اياهم وبالعذاب الغرق) لكن ترك التصريح والمواجهة بل ذكر بطريق المنصفين لان هذا ادخل فى دفع مجادلتهم الباطلة وقمع خصومتهم الفاسدة واوقيل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه اى من المعذب منى ومنكم لم يبعد وسيأتى توضيح هذا المقام فى قصة شعيب عليه السلام وحمل العذاب على الغرق لقوله ويحل عليه عذاب مقيم فان المراد به عذاب الآخرة فيحسن التقابل بذلك ولو حمل على العموم وجعل ويحل تخصيصا بعد التعميم تنبيها على هول عذاب الآخرة وشدته ودوامه لكان ابلغ ٢٣ * قوله (وينزل) اى يحل مجاز اريد به ينزل لكونه سببا له * قوله (اويحل عليه حلول الدين الذى لاانفكاك عنه) فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية وقيل استعارة تبعية مكنية شبه حكم الله تعالى بغرقهم بالدين اللازم اداؤه فالاولى باحراقهم او بحرقهم بدل غرقهم قوله حلول الدين مصدر تشبيهى مثل فلان يسير سير البريد قوله الذى لاانفكاك عنه اشارة الى وجه الشبه والعلاقة ٢٤ * قوله (دائم) اشارة الى ان الاقامة استعيرت للدوام كذا قيل (وهو عذاب النار) ٢٥ * قوله (غاية لقوله ويصنع الفلك) الاولى غاية لصنعة الفلك * قوله (ومابينهما حال من الضمير فيه) من قوله وكلما مر الى هنا حال من الضمير المستتر فى يصنع ومراده حال مع مايتعلق به اذالظاهر ان قوله سخروا منه جواب كلما قوله قال ان تسخروا مستانف جواب سؤال ينشأ من جملة الحال فهو متعلق به ومن تمامه والقول بانه جعل قالوا جواب كلما وسخروا متعلق به والا فلوكان سخروا جوابا كانت جملة قال استينافية ضعيف اذ كون سخروا صفة لملأ قد عرفت ضعفه * قوله (اوحتى هى التى يبتدأ بعدها الكلام) اى حتى ابتدائية وكلمة اذا شرطية فيكون مدخول حتى جملة ابتدائية لامحل لها من الاعراب اذلاعمل لها حينئذ واما على الاول فهى جارة متعلقة بيصنع واذالمجرد الظرفية فى محل الجر وبهذا الاعتبار يصح التقابل واما كونها غاية فثابت على كلا الاحتمالين اذمعنى الغاية لاينفك عن حتى الا اذا كانت لمجرد العطف كما صرح به صاحب التوضيح واوضحه صاحب التلويح ٢٦ * قوله (نبع الماء فيه وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع) اى الكلام استعارة تبعية شبه نبوع الماء وظهوره من التنور بفور ان القدر فى شدة الحركة والخروج فذكر المشبه به واريد المشبه * قوله (على خرق العادة) اذالتنور محل النار وخروج الماء منه كجمع بين الضدين * قوله (وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها) متعلق بكان بعد تعلق فى الكوفة به فلامحذور وموضع مسجدها على يمين الداخل ممايلى باب كنده كذا ذكره فى سورة المؤمنين * قوله (اوفى الهند اوبعين وردة من ارض الجزيرة) وموضعه غير معلوم ولذا لم يفصل كما فصل فى الاول اوبعين وردة غير منصرف لانه علم لها قوله من ارض الجزيرة يعنى جزيرة العمرية وسيأتى انه بالشام فحمل على اختلاف الرواية * قوله (وقيل التنور وجه الارض اواشرف موضع فيها) لاتنور الخبز والعرب يسمون وجه الارض تنورا اما حقيقة اومجازا قوله اواشرف موضع فيها اى اعلا مكان فيها اخرج الله تعالى الماء من ذلك الموضع ليكون ذلك معجزة له عليه السلام كما ان نبوع الماء من تنور الخبز الذى يوقد فيه النار معجزة له ونبوع الماء من الامكنة المرتفعة القول به اقرب من القول بوجه الارض اذالامكنة المرتفعة شبه التنانير فى الارتفاع كذا قاله الامام فاطلاقه على وجه الارض مجاز ايضا لكن العلاقة غير ظاهرة فيه هذا واختلف فيه وفى مادته فقيل انه عربى وزنه تفعول من النور واصله تنوور فقلب الواو الاولى همزة لانضمامها ثم حذف تخفيفا ثم شدد النون عوضا عما حذف وهذا القول عن ثعلب وقال ابو على الفارسى وزنه فعول وقيل على هذا انه اعجمى والاشتقاق له ومادته تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ونرجس معرب ايضا والمشهور انه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون كذا قيل ٢٧ (فى السفينة) ٢٨ * قوله (من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها) يشير الى ان كل يراد به الافراد النوعية لاالافراد الشخصية اذلاصحة لها قوله المنتفع بها اى هذا من قبيل تخصيص العام بدلالة العقل والمقام ٢٩ * قوله (ذكرا وانثى هذا قراءة حفص) فالمراد بالزوج هنا الفرد المزدوج باخر من جنسه لامجموع الذكر والانثى فعلى هذا اثنين صفة مؤكدة لزوجين كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين

(قوله)

قوله يعنى به اياهم اى يعنى بمن يأتيه عذاب هؤلاء المستهزئين

قوله غاية لقوله يصنع فالمعنى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الوعد

قوله ومابينهما حال من الضمير فيه اى ومابينهما وهو وكلما مر عليه ملأ من قومه الى اخره حال من الضمير فى يصنع العائد الى نوح عليه السلام اى ويصنع نوح الفلك حال كون قومه ساخرين له اويصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه واما قوله قال ان تسخروا منا الى اخره استيناف جوابا لقولهم ذلك كانه قيل ماقال نوح حين سخروا منه فاجيب بانه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقوله فسوف تعلمون الآية من تتمة الجواب قوله من ساج الساج شجر عظيم جدا

قوله وجعل ذلك اى وجعل المصير فى السفينة ركوبا تشبيها للسفينة بالدابة التى يركب فيها على سبيل الاستعارة بالكناية فاثبت للسفينة ماهو من لوازم الدابة وهو الركوب تخييلا فيجوز على هذا ان يكون الركوب من باب الاستعارة التصريحية ومع هذا تكون قرينة للاستعارة المكنية كما فى قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله قوله متصل باركبوا بان يكون داخلا فى حيز القول حالا من فاعل اركبوا

* قوله (والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين) اى كل الى زوجين فعلى هذا اثنين مفعول احمل * قوله (اى من كل صنف ذكر وصنف انثى) اشار به الى ان المراد بالزوجين صنفان لانوعان ولافردان واما على الاول فالمراد بهما فردان ٢٢ * قوله (عطف على زوجين اواثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم) ومن كل لكونه حالا من زوجين فى حكم المؤخر واما اذا كان متعلقا باحمل كما جوزه البعض فيلزم ان يكون من كل معتبرا فى فوق اهلك ولااستقامة له ٢٣ * قوله (بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة) واعلة بوزن فاعلة بالعين المهملة * قوله (فانهما كانا كافرين) اى كنعان وامه واعلة كانا كافرين وهذا يدل على ان الانبياء عليهم السلام غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم يحل لهم نكاح الكافرة بخلاف نبينا عليه السلام لقوله تعالى «يا ايها النبى انا احللنا لك» الآية كما يدل على الاول قوله تعالى «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط» الآية قيل كانوا تسعة وسبعين فالكل مع نوح عليه السلام ثمانون ولعل هذا مراد من قال انهم ثمانون ٢٤ (والمؤمنين من غيرهم) ٢٥ * قوله (قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم) ونساؤهم فى الكلام تغليب فى الموضعين * قوله (روى انه اتخذ السفينة فى سنتين) وقيل اكثر من ذلك حتى روى فى اربعمائة سنة كما نقله الامام وما اختاره المص اقرب الى القبول * قوله (من الساج) من خشب الساج وهو شجر عظيم يكثر فى الهند وقيل انه ورد فى التورية انه من الصنوبر وترك الخوض فى مثل هذا هو الاولى لعدم تعلق الغرض به مع عدم التعيين فى النظم الجليل * قوله (وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون) وقيل طولها كان الفا ومأتى ذراع وعرضها ستمائة نسب هذا الى الحسن رحمه الله والاقوال متفقة على ان سمكها ثلاثون والاولى ايضا عدم التعيين لعدم القاطع والمراد بالذراع ذراع ابن آدم الى المنكبين كذا نقل من القرطبى * قوله (فحمل فى اسفلها الدواب والوحش) وله اقوال اخر غير ذلك والعلم عند الله الملك الخبير * قوله (وفى اوسطها الانس وفى اعلاها الطير) وحمل معه جسد آدم عليه السلام كذا فى التفسير الكبير والله اعلم بحقيقته ٢٦ * قوله (وقال) الآية اى نوح عليه السلام اى خاطب لمن معهم من المؤمنين بقرينة قوله ان ربى لغفور رحيم وقيل الضمير لله تعالى وفيه تكلف كما لايخفى وهذا الخطاب يحتمل ان يكون بعد ادخال ما امر بحمله فى الفلك من الازواج اوقبله كانه قيل فامتثل امرنا فحملها وخاطب ذوى العقول بذلك ولم يتعرض للحمل المذكور لظهوره ولعدم الاعتناء بشانها اعتناء ذوى العقول اذما هو المقصود من الامر المذكور وهو التسمية حين الركوب لاتتصور فيها واما تقديم الازواج على الاهل وسائر المؤمنين لانه يحتاج فى حملها الى مزاولة الاعمال لعدم اختيارها محلا بخلاف المؤمنين ومن هذا الوجه وقع الاهتمام لشانها توفية لكل مقام مايليق به * قوله (اى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها فى الماء كالمركوب فى الارض) اى اركبوا مجاز عن صيروا اواستعارة لان الفلك فى الماء كالمركوب فى الارض فيلزم له كون الصيرورة فيها كالركوب فى الانعام فيكون استعارة تبعية ولما كان الركوب بمعنى صار عدى بفى كما اختاره المص وكون الاستعارة مكنية ضعيف ٢٧ * قوله (متصل باركبوا حال من الواو) اى معنى ولذا قال حال من الواو * قوله (اى اركبوا فيها مسمين الله) سواء كان التسمية بخصوص بسم الله اوغيره كان يقولوا الله تعالى اوالرحمن اوالرحيم اوالودود الكريم * قوله (اوقائلين بسم الله) اى خصوص هذا القول فعلى الاول الباء للملابسة وبسم الله ظرف مستقر حال من الفاعل اذ ملابسة اسم الله تعالى بذكره قوله مسمين الله حاصل المعنى وعلى الثانى الحال مقدرة ومحذوفة وهى قائلين وبسم الله متعلق به والباء صلته ليست للملابسة فلذا سمى حالا ولما كان هذا خلاف الظاهر ولاداعى له اخره ولم يرض به * قوله (وقت اجرائها وارسائها اومكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت اوالمكان) اى مجريها ومرسيها اسم زمان كما سيجيء قدمه لان الزمان احق بذلك اذ ملابسة التسمية بمكان الاجراء وان استلزم ملابستها بزمانه لكن اعتبار الزمان اولى والمراد اول وقت الاجراء والارساء فاستوعب جميع وقته ومكانه والحال محققة بالنسبة الى اول الاجراء ومقدرة بالنسبة الى غيره * قوله (اوالمصدر والمضاف محذوف) وهو الوقت اوالمكان فيؤل الى الاولين وهذا احتمال اعتبره لكن فيه تكلف مستغنى عنه * قوله (كقولهم آتيك خفوق النجم) اى طلوعه اوغروبه فهو من الاضداد والتمثيل بذلك لايقتضى كون المحذوف

قوله وانتصابهما بما قدرناه حالا فيكون نصبهما على الاول وهو ان يكون المجرى والمرسى اسما زمان اومكان على الظرفية فالتقدير مسمين الله وقت اجرائها وارسائها اومكان اجرائها وارسائها وعلى الثانى وهو ان يكونا مصدرين بالميم يكون نصبهما على الظرفية ايضا لكن بتقدير وقت مضاف اليهما كما فى اتيك خفوق النجم اى وقت خفوق النجم

قوله ويجوز رفعهما باسم الله فيكون رفعهما على الفاعلية للظرف اما على مذهب الكوفيين فظاهر واما على قول البصريين فلاعتماد الظرف على ذى الحال اذتقديره اركبوا فيها قائلين بسم الله اجراؤها وارساؤها قال المكى مجريها ومرسيها فى موضع رفع بالابتداء والخبر بسم الله والجملة حال من الضمير المجرور فى فيها والعائد ضمير مجراها لانه للسفينة والعامل فى الحال الفعل ولايحسن ان يكون حالا من الضمير فى اركبوا لانه لاعائد فيها يرجع الى ذى الحال لان الضمير فى باسم الله عائد الى المبتدأ الذى هو مجراها ومرسيها ويجوز ان يرتفع مجريها ومرسيها ببسم الله لانه متعلق باركبوا يعنى به انه حينئذ يكون حالا فيعتمد الظرف على ذى الحال فيعمل الرفع فيهما على الفاعلية وقال ويجوز ان ينتصبا على الظرف من بسم الله اى متبركين بسم الله فى وقت اجرائها وارسائها نحو اتيتك مقدم الحاج ولايحمل فيهما اركبوا لانه لم يرد اركبوا فيها فى وقت الجرى والرسو الا ان يحمل على الحال المقدرة كما ذكره صاحب الكشاف قال وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير كقوله ادخلوها خالدين قال صاحب التقريب وفيه نظر اذالحال انما تكون مقدرة لوكانت مفردة بمعنى مجراة اما اذا كانت جملة فلالان الجملة معناها اركبوا وبسم الله اجراؤها وهذا وقع حال الركوب وقال الطيبى صاحب الكشاف جعل بسم الله متعلقا بمجراة على هذا التفسير ولهذا قال مجراة بسم الله وهى مفردة فالجملة ماولة بها لفقدان الواو كقوله كلمته فوه الى فى بمعنى مشافها فيكون قيدا لاركبوا ولاشك ان اجراءها لم يكن عند الركوب فتكون مقدرة كما تقول اركب الفرس سائرا عليه بسم الله اقول قول صاحب الترتيب اما اذا كانت جملة فلامحل نظر لانه اذاقيل ادخلوها وانتم خالدون يكون الجملة وهى وانتم خالدون حالا مقدرة بلاريب على ان ابا البقاء جوزان يكون حالا من الهاء اى اركبوا فيها وجريانها بسم الله وكذا جوزه الص وصاحب الكواشى ٥

الوقت فقط * **قوله** (واتصابهما بماقدرناه حالا) الاولى بمايكون حالا اذالتقدير ينتظم بالاحتمال الثانى اذ فى الاول بسم الله ظرف مستقر حال بنفسه وناصب لهما واحترز بها عن كون انتصابهما باركبوا اذلا وجه له لان الركوب ليس فى مجريها * **قوله** (ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر اوجملة من مبتدأ وخبراى اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبره اوصلته والخبر محذوف) واما على ان المراد بهما الزمان والمكان فلايصح ذلك الا ان يراد المبالغة وجوز رفع المصدرين بالظرف لاعتماده على ذى الحال وهو ضمير اركبوا فان قول المص فيما مر حال من الواو شامل لكل احتمال ذكره فى مجريها لكن الحال حينئذ ليست محققه بل مقدرة ومن قبيل جاءنى زيد والشمس طالعة والمعنى اركبوا فيها مقارنين بهيئة كون اجراء السفينة وارسائها بسم الله اى بمطلق اسم الله او بخصوص هذا اللفظ واما كونها حالا من ضمير فيها كما اختاره مولانا سعدى فلايفهم من كلام المص اذهولم يتعرض له بعدوانماذكره بعده بقوله حال مقدرة من الواو والهاء بل لم يتعرض كونه حالا من ضمير فيها وحده * **قوله** (وهى اما جملة مقتضبة لاتعلق لها بماقبلها) على صيغة المجهول اى مستانفة منقطعة عما قبلها ولم يتعلق به بكونها حالا كما فى احتمال الاول ونحوها واليه يشير بقوله لا تعلق واصل الاقتضاب فى اللغة الاقتطاع وهو المراد هنا وبطلق فى اصطلاح البديع على الانتقال من الغزل الى المدح ومماثبت به الكلام الى مايلايمه * **قوله** (اوحال مقدرة من الواو والهاء) اى ضمير فيها اى حالا من الفاعل والمفعول فيه قيل قال الفاضل المحشى الحال المقدرة لاتكون جملة ومثله لايقال بالرأى وكان وجهه ان الحال المفردة صفة لصاحبها يعنى والجملة الحالية قديكتفى فيها بالمقارنة نحو سرت والشمس طالعة ويتصفونها صفة كالسببية وفيه بحث فان الجملة الحالية منها المقاربة ومنها ماهو بتأويل مفرد مأخوذ من مجموعها نحو كلمته فوه الى فى اى مشافها ومنها ماهو من جزئها كبعضكم لبعض عدواى متعادين ومنها مانحن فيه فردها مطلقا غيرمسلم * **قوله** (روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت) ويؤيد هذا كون المراد فى النظم الجليل قائلين بسم الله سواء كانت الحال محققة اومقدرة (واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست) * **قوله** (ويجوز ان يكون الاسم مقحما) اى زائدا وفى الكشاف ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اى بقدرته وامره وتركه المص اذالاطلاق اهم واعم وفى كلام الزمخشرى اشارة الى انه على تقدير المصدر واما على تقدير الزمان والمكان فيحتاج الى التأويل باعتبار الحيثية وقيل فيكون من قبيل نهاره صائم ثم على هذا التقدير ايضافهى اما جملة مقتضبة اوحال مقدرة من الواو والهاء وغيرذلك من الاحتمالات الصحيحة * **قوله** (كقوله) اى قول لبيد الى الحول * **قوله** (ثم اسم السلام عليكما) اى السلام بزيادة لفظ اسم * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى وعاصم رواية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرسيها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة) اى من الثلاثى والاحتمالات الثلاثة من الزمان والمكان والمصدر جارية هنا وكذا فى مرسيها واليه اشار بقوله ويحتمل الثلاثة وقرآءة مرساها من الثلاثى شاذة كذا قيل * **قوله** (ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله) اى وقرأ مجاهد مجريها بلفظ الفاعل من الافعال قوله صفتين لله تعالى اذالمراد بهما الاستمرار فان صفته تعالى يناسبها الاستمرار ولاينافيه كون المعنى هنا على الاستقبال فانه من افراد الاستمرار فيكون الاضافة معنوية فيحسن كونهما صفتين واما كونه بدلا فضعيف فان الاكثر فيه كون المبدل فيه فى حكم التنحية فهو هنا من باب التخطئة ٢٢ * **قوله** (اى لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما انجاكم) بيان ارتباط هذه الجملة بماقبلها وانها جملة مستانفة كانه قيل نجاتهم من هذا الهول العظيم بركوبهم فى الفلك الجسيم هل هم مستحقون بذلك اوبمحض لطفه تعالى وعفوه ورحمته فاجيب بذلك ولكون المقام مقام التردد اكد بايراد الجملة الاسمية مع كلمة ان ٢٣ * **قوله** (متصل بمحذوف دل عليه اركبوا) ومعنى الاتصال به انه عطف عليه وتجرى حكاية حال ماضية ولاكلام فى عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية وانتفاء الحسن لايخل البلاغة اوانه حال من ضمير مسمين على انها حال مقدرة فان جريانها ليس فى وقت التسمية بل بعدها على مايدل عليه ماروى قال بسم الله فجرت وقدم الكلام فى كون الجملة حالا مقدرة * **قوله** (اى فركبوا) دلالة اركبوا عليه اذامتثال الامر لاسيما اذا كان الامر منه تعالى واجب والفاء لافادة ان الامتثال بلا تلعثم * **قوله** (مسمين الله تعالى وهى تجرى وهم فيها) اوقائلين بسم الله وهذا اولى مماقبله فالاحرى التعرض له اذالابتداء بالبسملة فى كل امر ذى بال ممدوح عند كل

٥ **قوله** اوجملة عطف على قوله متصل باركبوا قوله اوصلته اى اوصلة الاجراء والارساء فعلى كون بسم الله صلة مجراها ومرسيها على انهما مصدران بالميم يكون خبر المبتدأ محذوفا تقديره اجراؤها وارساؤها بسم الله واقعان اوكائنان

قوله وهى اما جملة مقتضبة اى منقطعة عماقبلها لاختلافها خبرا وانشاء

قوله اوحال مقدرة هوعطف ايضا على قوله متصل باركبوا حال من الواو فوجه العطف مع ان المعطوف عليه على معنى الحال ان المعطوف على هذا الوجه الاخير على ان الجملة حال مقدرة وعلى الوجه الاول على انها حال غيرمقدرة ويجوز ان يكون الاسم مقحما فالمراد بالله مجريها اى بامر الله وقدرته مجريها ومرسيها كما فى قوله ❊الى الحول ثم اسم السلام عليكما❊ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اى ابكيا واندبا

قوله وكلاهما يحتمل الثلاثة اى وكلتا القراءتين وهما القرآءة بضم الميم وبفتحها يحتمل كون المجرى والمرسى اسم زمان اومكان اومصدرا ميميا

قوله ومجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل صفتين لله انما جاز وصفه تعالى بهما مع ان اضافة اسم الفاعل الى معموله لاتفيد التعريف بل تفيد التخفيف لكونهما بمعنى الاستمرار المفيد احاطة الاجراء والارساء بجميع الازمان المشتمل على زمان الماضى كما فى اضافة مالك يوم الدين

قوله اى لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما انجاكم يريد ان قوله تعالى ان ربى لغفور رحيم جملة مستانفة واردة لبيان الموجب ولايصلح ان يكون علة اركبوا لعدم المناسبة فقدر مايناسب ان يكون هو علة ليصح به ارتباط الكلام بان قال امتثلوا هذا الحكم لينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته او يقال اركبوا فيها ذاكرين الله ولاتخافوا من الغرق بسبب ما صدر منكم من تقصير لان الله غفور رحيم وفيه ان نجاتهم لم يكن لاستحقاق منهم بسبب انهم كانوا مؤمنين بل بمحض رحمة الله وغفرانه كما عليه اهل السنة ويؤيد هذا التأويل ماقال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما فانه تنبيه على انهم استوجبوا لمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم

اهل الحال قوله وهم فيها مفاد قوله بهم اذالباء للملابسة وهو حال من فاعل تجرى وماقلنا ان نجعل الباء للتعدية لعدم ملاءمته لقوله مجريها والرواية المذكورة قال بسم الله فجرت تعينه ٢٢ * **قوله** (فى موج من الطوفان وهو مايرتفع من الماء عند اضطرابه) مستفاد من السياق اذفوران التنور يدل على كثرة الماء واضطرابه وهو معنى الطوفان كما بينه * **قوله** (كل موجة منها) لماشبه الموج وهو جمع بالجبال التى هى جمع ايضا فيلزم منه تشبيه كل موجة منها بالجبل قال كل موجة الخ كانه احترز به عن كون المراد تشبيه المجموع بالمجموع فنبه به على ان المراد تشبيه الكل الافرادى بالافرادى لاالكل لمجموع بالمجموعى فانه يخل المبالغة * **قوله** (كجبل فى تراكمها وارتفاعها) بيان وجه الشبه ولك ان تقول فى عدم المقاومة وعدم السبيل الى دفعها * **قوله** (وماقيل من ان الماء طبق مابين السماء والارض وكانت السفينة تجرى فى جوفه ليس بثابت) جواب عماقيل كيف يتصور الجريان فى الموج وقدروى ان الماء طبق مابين السماء والارض واذا كان كذلك فلا موج ولاجريان فيه فاجاب بانه ليس بصحيح كذا قيل وانت خبير بان القرآن لمانطق بجريان الفلك فى موج كالجبال فلايخطر مثل هذا الاشكال ببال العلماء الامناء كالجبال فالاولى ان يقال وماقيل فالمراد به قبل التطبيق للاشارة الى التوفيق بين الآية والرواية تحاشيا عن المذكور من التحرير والتقرير اوللاشارة الى وجه الرواية المذكورة بلاتغيير وتقرير *** قوله** (والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق) شوامخ الجبال اى الجبال الشامخة وهى العالية فهو من اضافة الصفة الى الموصوف ٢٣ * **قوله** (ونادى نوح ابنه كنعان) جملة ابتدائية مسوقة لبيان ماجرى بينه عليه السلام وبين ابنه وفيه اشارة خفية الى ان الوالد الفاخر لاينفع الولد الفاجر كما فى عكسه والواو لايقتضى الترتيب فهذا النداء ظاهره واقع قبل ركوبه عليه السلام فى السفينة كما يشعر به قوله اركب معنا بمقتضى المعية والمراد بمعزل عزل نفسه عن ابيه اوعن دينه كما سيأتى وقيل هو بعد الركوب فان ذلك انما يتصور قبل ان ينقطع العلاقة بين السفينة والبر اذحينئذ يمكن جريان ماجرى بين نوح عليه السلام وبين ابنه من المفاوضة بالاستدعاء الى السفينة والجواب بالاعتصام بالجبل انتهى وفيه مالايخفى * **قوله** (وقرئ ابنها) قارؤه على رضى الله تعالى عنه * **قوله** (وابنه بحذف الالف) اى وقرئ وابنه بفتح الهاء مخففا ابنها وهو المراد بحذف الالف قارئه محمد بن على وعروة بن الزبير كما فى الكشاف قرأ الجمهور بكسر تنوين نوح وقرأ وكيع بن الجراح بضمه اتباعا لحركته حركة الاعراب فى الحاء وقال ابوحاتم هى لغة سوء لايعرف كذا ذكره ابوحيان نقله الفاضل المحشى * **قوله** (على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه) لامرأته اعلم اذهى والدة كنعان وكان ربيب نوح عليه السلام فحينئذ الاضافة فى قرآءة ابنه لادنى ملابسة * **قول** (وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى فخانتاهما وهو خطأ) مراده ان سبب الاضافة اليها ليست لاجل انها ولدت من زوج آخر كما فى الاحتمال الاول بل لاجل انها ولدت بفعل قبيح وكان كنعان ولد غير رشدة وكانت فى هذه الحالة تحت نكاحه عليه السلام وهذا جرم عظيم وذنب جسيم وعن هذا قال وهو خطأ * **قوله** (اذ الانبياء عليهم السلام عصمت من ذلك) فان ساحة دار النبوة مصونة عن الفواحش والخبائث ومثل هذه الخرافات ينبغى ان لايتعرض له ويتجرد التصانيف عنه لكن تصدى لبيانه قصدا الى توهينه وتزييفه لئلا يتخذ المقلدون مذهبا والمتصلفون مسلكا تجاوز الله عمن وجد اليه سبيلا * **قوله** (والمراد بالخيانة الخيانة فى الدين) كما يدل عليه قوله تعالى ❊ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح ❊ الآية وليت شعرى كيف غفل عنه العاقلون وتبعهم الباقون * **قوله** (وقرئ ابناه على الندبة) قال فى الكشاف والترثى عطفا على الندبة عطف تفسير اذ الترثى وهو تفعل من الرثى بمعنى الندبة ولوعكس وقال على الترثى والندبة لكان اولى وبكونه عطف تفسير احرى * **قوله** (ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف) اى حرف النداء اشار الى جواب اشكال بان النحاة صرحوا بان حرف النداء لايحذف فى الندبة وتوضيح الجواب انه حكاية الندبة لانفسها ومامنعوه من حذف حرف النداء فى الندبة نفسها لافى حكايتها فلامنافاة ٢٤ * **قوله** (وكان فى معزل) حال من المفعول بتقدير قد * **قوله** (عزل فيه نفسه عن ابيه) اى فى ذلك المكان نفسه عن ابيه اى حقيقة على القول بانه ابنه على الحقيقة اومربيه على القول بانه ابن امرأته من زوج آخر * **قوله** (اوعن دينه) فعلى هذا يكون تصريحا بكفره * **قوله** (مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده) لكنه استعيرهنا للمكان المعنوى الذى عزل فيه نفسه عن دين

قوله وماقيل من ان الماء الخ جواب لما عسى يسال ويقال الموج مايرتفع فوق الماء عند اضطرابه وكان الماء قدالتقى وطبق مابين السماء والارض وكانت الفلك تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة فى جوف الماء كما ورد به الرواية فامعنى جريها فى الموج وهو يخالف تلك الرواية فاجيب بان تلك الرواية ليست بثابتة وان صحت فلعل الجريان فى الموج فى زمان قبل التطبيق والجريان فى جوف الماء فى زمان آخر بعد التطبيق وهو المعنى بقوله وان صح اى وان صح ماقيل فلعل ذلك الجريان فى الموج هو قبل التطبيق

قوله وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف اى بحذف الالف بعد الهاء فى ابنها اكتفاء بالفتحة وعلى تقديرى القراءتين يكون الهاء ضمير المؤنث المراد بها امرأة نوح عليه السلام

قوله وكان ربيبه اى وكان كنعان ربيب نوح عليه السلام هذا على تقدير قراءة ابنها وابنه بفتح الهاء لان كنعان لمانسب الى امه لا الى نوح فهم منه انه ليس ابن نوح من صلبه وانما هو ربيبه اذلو كان ابن نوح من صلبه لقيل ابنه لاابنها

قوله لغير رشدة يقال هو لرشدة خلاف قولك لزنية ويقال هو لرشدة اذا كان صحيح النسب قوله والمراد بالخيانة الخيانة فى الدين بيان ان قوله تعالى فخانتاهما لايدل على ان كنعان لغير رشدة لكون معنى الخيانة عاما والعام لايدل على الخاص

قوله ولكونها حكاية الخ جواب لما عسى يقال حذف حرف النداء يكون فى موضع النداء والموضع هنا ليس موضع النداء فاجيب بانه حكاية عن نداء نوح عليه السلام ابنه والتقدير يا ابناه

قوله والجمهور كسروا الياء ابن لامه ياء اوواو اصله بنو حذفت كما حذفت فى اسم اصله سمو وصغر وجئ بياء التصغير فردت اللام المحذوفة وجئ بياء المتكلم فاجتمع ثلاث يا آت فحذفت ياء المتكلم لدلالة الكسر عليها تخفيفا وقرأ ابن كثير بفتح الياء اقتصارا عن الالف المبدلة عن ياء الاضافة فى قولك يابنيا كذا فى الكواشى قال الزجاج الكسر اجود ووجهه ان الاصل يابنيى بثلث يا آت والياء يحذف فى النداء ويبقى الكسرة لتدل عليها اويحذف الياء لسكون الراء من اركب ويقر فى الكتابة على ماهى فى اللفظ يعنى كما حذفت الياء الاخيرة من هذه اليا آت الثلث من اللفظ لالتقاء الساكنين الياء والراء كتب يابنى محذوف الياء الاخيرة مطابقا على ما فى اللفظ وان كانت قاعدة الخط على اثباتها فى الكتابة ووجه الفتح ان الاصل يابنيا فيبدل الالف من ياء الاضافة ثم يحذف الالف لسكونها وسكون الراء ويقر فى اللفظ على حدها فى الخط او يحذف الالف للنداء كما يحذف ياء الاضافة لان ياء الاضافة زيادة فى الاسم كما ان التنوين فيه فيحذف ايضا **قوله** الا الراحم وهوالله قال صاحب الكشاف الا من رحم الا الراحم وهوالله اولاعاصم اليوم من الطوفان الامن رحم الله اى الامكان من رحم الله من المؤمنين وكان بهم غفورا رحيما وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لايعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهومكان من رحمهم الله ونجاهم يعنى السفينة وقيل لاعاصم بمعنى لاذاعصمة الامن رحمه الله كقولك ماءدافق وعيشة راضية وقيل الامن رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم الى هنا كلامه قالوا ههنا احتمالات اربعة الاحتمال الاول لاعاصم الاالراحم وهو المراد بقوله الاالراحم والثانى لاعاصم الاالمرحوم على تأويل الامكان المرحوم وهو المراد بقوله اولاعاصم ٤

٢٢ ✲ يابنى اركب معنا ✲ ٢٣ ✲ ولاتكن مع الكافرين ✲ ٢٤ ✲ قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء
٢٥ ✲ قال لاعاصم اليوم من امر الله الا من رحم ✲

ابيه واما على الاول ففى موضعه وقيل فى معزل عن ابيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور انتهى والظاهر ان هذا غير الوجه الاول الذى ذكره المص ويحتمل كونه تفصيله لكن قوله لم يتناوله الخطاب لايعرف له وجه وقيل فى معزل من الكفار قد انفرد عنهم وظن نوح عليه السلام انه يريد مفارقتهم ولذلك دعاه الى السفينة وقيل كان ينافق اباه فظن انه مؤمن انتهى ولم يتعرض لذلك المص لعدم ملايمته السباق والسياق والاعتذار فى النداء سيجئ فى تفسير قوله تعالى "انى اعظك" ان تكون من الجاهلين ٢٢ *قوله (يابنى اركب) واستدل به على انه ابن له حقيقة والتأويل بانه لكونه ربيبا اطلق هذا عليه صرف الكلام عن ظاهره بلاداع وضرورة *قوله (فى السفينة) اى المراد الركوب فى السفينة ولم يذكرها لتعينها ولفرط الملال وضيق المقام والبال *قوله (والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة فى جميع القرآن) اى هنا وفى سورة يوسف وثلثة مواضع فى لقمان وفى سورة الصافات *قوله (غير ابن كثير فانه وقف عليها فى لقمان فى الموضع الاول باتفاق الرواة) اى خفف الياء وسكنها * قوله (وفى الثالث فى رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا) اى وقف ابن كثير فى لقمان فى الموضع الثالث فى رواية قنبل قوله وعاصم عطف على ابن كثير * قوله (اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة) وقيل اوسقطت الياء والالف من بنيا لالتقاء الساكنين فيه نوع اشتباه لان الراء بعدها ساكن ولم يتعرض له المص لانه قرأبها حيث لاساكن فهو ضعيف * قوله (واختلفت الرواية عنه فى سائر المواضع) فروى حفص الفتح عنه وابو بكر الكسر * قوله (وقد ادغم الباء فى الميم ابو عمرو والكسائى وحفص لتقاربهما) اى فى المخرج لانهما من الحروف الشفوية وقد روى الاظهار عنه ايضا فى الشر كلاهما صحيح ٢٣ *قوله (فى الدين والانعزال) وانما حمل النهى عن الكفر واصراره عليه مع انه بصدد التحذير عن المهلكة لان اصراره على الكفر هو الباعث على انعزاله عن الفلك فهو اهم عن النهى عن الانعزال فلا يرد ماقيل اى فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لافى الدين وان كان ذلك مما يوجبه كما يوجب ركوبه معه عليه السلام كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهلكة فلايلايمه النهى عن الكفر انتهى وغرابته لايخفى اذ التحذير عن المهلكة مع بقائه على سبب المهلكة مما لامساغ فيه بل النهى عن الانعزال انما يحسن باعتبار تضمنه النهى عن الكفر ٢٤ * قوله (قال ساوى الى جبل) كلام مستأنف كانه قيل فما اجاب ابنه عليه السلام حين ذلك النداء تخلصا عن هذا الابتلاء فاجيب بانه قابل باساءة الادب لجهالته عن انتفاء العاصم ما عدا الرب فقال ساوى الى جبل من الجبال الشامخة لايصل الماء اليه لارتفاعه يعصمنى من الماء زعما منه ان ذلك كسائر المياه التى ربما يحفظ منها بالصعود الى الجبل العالى * قوله (ان يغرقنى) من الافعال يشير به الى ان العصمة من الماء عبارة عن العصمة عن اغراقه واهلاكه لكن لاحاجة اليه ٢٥ * قوله (قال لاعاصم اليوم من امر الله) جملة مستأنفة ايضا ولذا اختير الفصل لما زعم الابن ان الجبل عاصم رده عليه السلام بابلغ وجه ونفى افراد العاصم كلها فيدخل نفى كون الجبل عاصما دخولا اوليا وانما قيده باليوم مع انه لاعاصم فى جميع الازمان سوى الرحمن مبالغة فى الاقناط وفى انتفاء الاسباب العادية للنجاة فى هذا اليوم الذى توقع فيه الابن للنجاة فلامفهوم فى مثل هذا بالاتفاق ولهذه النكتة قال من امر الله ولم يقل من الماء مع ان السوق يقتضيه * قوله (الا الراحم وهو الله تعالى) فعلى هذا فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الظاهر لاعاصم من امر الله الا هو والعدول الى الظاهر واختيار الموصول لزيادة التفخيم وللتنبيه على ان العصمة من آثار صفة الرحمة وهذا اقوى الوجوه لسلامته عن التكلف الذى ارتكب فى سائر الوجوه * قوله (اوالامكان من رحمهم الله وهم المؤمنون) بتقدير مضاف وبحذف المفعول فى رحم بخلاف الوجه الاول فان رحم فيه نزل منزلة اللازم والمراد بمن هنا المرحومون ولذا قال وهم المؤمنون *قوله (رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه) هذا التعميم مستفاد من التعبير بامر الله كما اوضحنا آنفا * قوله (يعصم اللائذ به) من لاذ يلوذ بمعنى التجأ يلتجأ * قوله (الامعتصم المؤمنين وهو السفينة) بفتح الصاد اسم مفعول قوله رد بذلك الخ الى هنا توضيح الوجه الثانى وسكت عن توضيح الوجه الاول المعول ولايعرف له وجه والاعتذار بانه لظهوره لم يتعرض له ضعيف *قوله (وقيل لاعاصم اليوم بمعنى لاذا عصمة كقوله تعالى "فى عيشة راضية" وقيل الاستثناء منقطع) لاعاصم صيغة النسبة بمعنى لاذا عصمة فيكون المراد بمن المرحومين

٤ اليوم من الطوفان الامن رحم الله اى الامكان من رحم الله من المؤمنين والثالث لامعصوم الا مرحوم على ان يراد بالعاصم معنى النسبة وبمن رحم من رحمه الله والمعنى لاذا عصمة فيكون بمعنى معصوم على منوال فى عيشة راضية وماء دافق اى فى عيشة ذات رضى وماء ذى دفق وهذه الوجوه الثلاثة على اتصال الاستثناء لانها على الاستثناء من الجنس والرابع لاعاصم الا المرحوم على ان لايكون عاصم بمعنى النسبة بل بمعنى المتصف بالعصمة فحينئذ يكون الاستثناء منقطعا لانه ليس استثناء من الجنس لان المرحوم ليس من جنس العاصم بالمعنى المذكور فيكون الا بمعنى لكن ومابعده مبتدأ خبره محذوف ولذا قال كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم فيكون من مبتدأ خبره المحذوف فهو المعصوم ويمكن ان يحمل المعنى على الاحتمال الخامس وهو ان يكون المعنى لامعصوم الا الراحم على ان يراد بعاصم ايضا معنى النسبة كما فى عيشة راضية فهو ايضا على انقطاع الاستثناء لانه ليس استثناء من الجنس لان الراحم ليس من جنس المعصوم والا بمعنى لكن فما بعد الا مبتدأ خبره محذوف فالمعنى لامعصوم اليوم من عذاب الله لكن الراحم هو العاصم منه اوولكن من رحمه الله فالله يعصمه

قوله تمثيلا لكمال قدرته تعليل لنودى وامر فهو من باب الاستعارة التمثيلية الملتئم طرفاها المستعار له والمستعار منه من امور متعددة قالوا هذه استعارة مكنية حيث شبه الارض والسماء بالعقلاء المميزين فاستعيروا لهما استعارة بالكناية وجعل النداء قرينتها استعارة تخييلية ثم رشحت الاستعارة بالامر وبالبلع لاختصاصه بالحيوانات لان البلع ادخال المطعوم فى الحلق بعمل الجاذبة فهو ترشيح فى ترشيح واما الاقلاع فهو مشترك بين الحيوانات والجمادات فليس تجريدا ولاترشيحا وانما الترشيح فى الامر والبلع وفى الكشاف نداء الارض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله ياارض وياسماء ثم امرهما بما يؤمر به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعى ماءك واقلعى من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيهما مايشاء غير ممتنعة كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور ٥

٢٢ ✲ وحال بينهما الموج ✲ ٢٣ ✲ فكان من المغرقين ✲ ٢٤ ✲ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء ✲ ٢٦ ✲ وقضى الامر ✲ ٢٧ ✲ واستوت ✲ ٢٧ ✲ على الجودى ✲

المعصومين استثنى من لاعاصم استثناء متصلا لان صيغة النسبة ينتظم المفعول ايضا كما فى قوله تعالى "فى عيشة راضية" بمعنى عيشة مرضية مرضه لان فاعلا بمعنى النسبة قليل وقيل الاستثناء منقطع اذ المراد بمن المعصومون فلايتناول العاصم بمعنى الصفة اياهم فيكون الاستثناء منقطعا مرضه ايضا لكون المنقطع مجازا الاداعى له والاكتفاء بالوجه الاجزل فى النظم الجليل كالواجب فالباعث الى مثل هذا التكلف * قوله (اى لكن من رحمه الله يعصمه) خبر محذوف لكلمة الالكونها بمعنى لكن ٢٢ * قوله (بين نوح وابنه) فانقطع مابينهما من المجاورة التى فى شان الركوب فى السفينة * قوله (او بين ابنه والجبل) فلم يتفق له الصعود حتى ينجو وهذا بناء على زعمه فلاينافى قوله لاعاصم ٢٣ *قوله (فصار من المهلكين بالماء) اى كان بمعنى صار عبر بكان للمبالغة كانه من المهلكين على الدوام والثبوت ٢٤ * قوله (نوديا بما ينادى به اولوا العلم وامرا بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته) فيه اشارة الى ان النظم استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من كمال قدرته على رد ما انفجر من الارض الى بطنها وجعله مضمحلا بحيث لايبقى له اثر ولارسم وقطع انصباب المطر من السماء وحصول ذلك حين تعلقت ارادته العلية بلامهلة ولاريث بالهيئة المنتزعة من امر الآمر المطاع وطاعة مأمور مطيع للآمر الذى يأمره بلاتوقف فذكر اللفظ المركب الدال على الهيئة المشبه بها واريد به الهيئة المشبهة ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من الانقياد والامتثال بلاتوقف ولاتلعثم وهذا ظاهر كلام المص لكن فيه اعتبار محذوف وهو فبلعت الارض واقلعت السماء اشار اليه المص بقوله وانقيادهما *قوله (وانقيادهما لمايشاء تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذى يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه) وبعضهم حمل مراده على الاستعارة المكنية والتخييلية شبه الارض والسماء بالعقلاء المميزين على الاستعارة المكنية والنداء استعارة تخييلية وهى قرينتها ثم رشحت بالامر بالبلع لاختصاصه بالحيوان لانه ادخال الطعام فى الجوف بالقوة الجاذبة فهو ترشيح على ترشيح واما الاقلاع فلاتجريد لاشتراكه بين الحيوان وغيره يقال اقلعت السماء اذا لم تمطر والظاهر ان السكاكى يخالف ماذهب اليه الشيخان حيث حمل النظم على استعارات حسنة وترشيحاتها ومجازات بليغة وعلاقاتها مع فخامة نظمها ووجازة نظامها فجعل القول مجازا عن الارادة بعلاقة تشبيهاله والقرينة خطاب الجماد كانه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض وينقطع طوفان السماء وجعل الخطاب بياارض ويا سماء واردا على نهج المكنية تشبيها لهما بالمأمور المنقاد واثبت لهما ماهو من خواص المشبه به اعنى النداء وجعل البلع استعارة لغور الماء فيها للذهاب الى مقر خفى والماء استعارة مكنية تشبيهاله بالمطعوم المتقوى به والقرينة ابلعى باعتبار اصله وان كان عنده استعارة تصريحية على حد ينقضون عهد الله ورجح استعارة البلع للنشف على ما اختاره كما سيأتى وجعل امر البلع ترشيحا للمكنية التى فى المنادى لزيادته على القرينة كما تقرر عندهم وجعل اضافة الماء الى الارض مجاز لغوى لاتصال الماء بها كاتصال المال بالمالك والخطاب ترشيح له كذا قيل وانت خبير بانه مهما امكن الاستعارة التمثيلية لايصار الى غيرها الاعلى وجه الاحتمال فالتعويل على ما اختاره الشيخان (والبلع النشف والاقلاع الامساك) ٢٥ *قوله (وغيض الماء نقص) عطف على قيل والجامع عقلى اذ القول المذكور سبب له نقص الاولى ونقص بالواو وهذا من غاضه اذا نقصه وجميع معانيه راجعة اليه وقول الجوهرى غاض الماء اذا قل ونضب وغيض الماء فعل به ذلك لايخالفه وهو اخبار عن حصول المأمور به فى السماء والارض معا اى فانقادا لما امرا به وغيض الماء لايختص بطوفان السماء كما توهم كيف لا وقوله تعالى ياارض ابلعى ماءك وياسماء اقلعى صريح فى العموم ٢٦ * قوله (وانجز ماوعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين) اى المراد بالقضاء هنا الاتمام فعلا قوله وانجز ما وعد بيان حاصل المعنى اذ المراد قضاؤه وتقديره فى الازل قضاء جزما ولما كان ماقدره تعالى واقعا لامحالة قال المص وانجز ماوعد اى ماوعد نوحا عليه السلام وكان فى الماء خمسين ومائة يوم واستوت بهم على الجودى الوعد فى الاصل مستعمل فى الخير والشر واذا فسره بالانجاء والاهلاك وقضاء الامر قبل نقصان الماء لكنه اخر اذ غيض الماء امس بما قبله مع ان الواو لايقتضى الترتيب ٢٧ * قوله (واستقرت السفينة) اى استوت اذا استعمل مع على يكون بمعنى استقر يقال استوى على السرير اذا استقر عليه واذا استعمل بالى يكون بمعنى قصد وتوجه كقوله تعالى "ثم استوى الى السماء" الآية ٢٨ * قوله (جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمد)

٥ من غير ريث فكما يرد عليهم امره كان المأمور به مفعولا لاحبس ولا ابطاء الى هنا كلامه فقوله نداء الارض مبتدأ خبره من الدلالة وقوله وان السموات والارض تفسير بالواو للاقتدار العظيم

قوله والآية فى غاية الفصاحة الخ قال صاحب الكشاف ومجئ اخباره على الفعل المبنى للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لاتكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها فاعل واحد لايشارك فى افعاله فلايذهب الوهم الى ان يقول غيره ياارض ابلعى ياسماء اقلعى ولاان يقضى ذلك الامر الهائل غيره ولاان تستوى السفينة على متن الجودى وتستقر عليه الا بتسويته واقراره ولما ذكرنا من المعانى والنكت استفصح علماء البيان هذه الآية ورقصوا لها رؤسهم لالتجانس الكلمتين وهما قوله ابلعى واقلعى وذلك وان كان لايخلى الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التى هى اللب وماعداها قشور قال علماء البيان حد الاعجاز مرتبة من البلاغة يعجز البشر عن الاتيان بمثلها وهذه المرتبة تشتمل على شيئين الاول الطرف الاعلى من البلاغة وهو ماينتهى اليه البلاغة ولايتصور تجاوزها اياه والثانى مايقرب من الطرف الاعلى وهو المرتبة العلية التى يتقاصر القوى البشرية عنها ايضا الاترى ان ايات القرآن المجيد باسرها فى مرتبة الاعجاز مع كونها متفاوتة فى طبقات البلاغة واقدا احسن من قال

* دربيان ودرفصاحت كى بود يكسان سخن *
* كرچه كوينده بود چون حافظ وچون اصمعى *
* دركلام ايزد بيچون كه وحى منزلست *
* كى بود تبت يدا مانند يا ارض ابلعى *

وفى الكشاف والبلع النشف والاقلاع الامساك يقال اقلع المطر واقلعت الحمى قالوا انما خولف بين تفسيرى القرينتين ليؤذن ان البلع جار مجرى الترشيح الاستعارة لانه صفة ملايمة للمستعار منه وان الاقلاع يجرى مجرى التجريد وهو ذكر ماهو ملايم للمستعار له فان الاقلاع صفة للمستعار له الذى هو السماء ولهذا قال اقلع المطر وانما اختير الترشيح الذى هو ابلغ من التجريد فى جانب الارض والتجريد فى جانب السماء لان اذهاب الماء لما كان مطلوبا اوليا وليس للسماء فيه فعل سوى ان تمسك ماكان تدر فقيل اقلعى وانما الارض هى التى تقدر على الاذهاب الذى هو المطلوب بان تمسك ماكان ينبع منها وتنشف مافيها فقيل ابلعى على المجاز ٦

بالمد وضم الميم بلدة * قوله (روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة) فصام وامر من معه فصاموا شكرا كما فى الكشاف ٢٢ * قوله (هلاكا لهم) اصله هلك القوم الظالمين هلاكا لحذف فعله فقعل مافعل فى حمدا له * قوله (يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك) بعد من باب علم بعدا بضم البـاء وسكون العين وبعد بفتحتين اذا بعد بضم العين بعدا بعيدا من قبيل ظل ظليل ثم استعير للهلاك بجامع ان الهلاك لا يرجى عوده ولا يتمنى وصاله فشبه البعد المعنوى بالبعد الحسى فى ذلك ثم شاع فى ذلك حتى صار كالحقيقة وعلى ذلك يحمل قول الجوهرى البعد الهلاك ولعل لذلك لم ينتظم الزمخشرى هذا المعنى فى سلك المجاز على ان عدم التعرض لا يستلزم النفى * قوله (وخص بدعاء السوء) يعنى بعدا مصدر يستعمل للدعاء كسقيا ورعيا لكنه مخصوص بالدعاء بالسوء ولا يستعمل فى الدعاء بالخير كالدعاء بالبعد عن الخسران والهلاك وان كان يحتمله والظاهر ان المراد بالبعد هنا الدعاء بالهلاك كقوله قاتلهم الله • الآية * قوله (والآية فى غاية الفصاحة) اى البلاغة فان كثيرا ما يسمى مطـابقة الكلام لمقتضى الحال فصاحة كما يسمى بلاغة * قوله (لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالى عن الاخلال) الاولى لفخامة نظمها وحسن ترتيبها وفيه اشارة الى ان البلاغة صفة راجعة الى اللفظ لكن لا مطلقا بل باعتبار افادته الغرض المصوغ له الكلام بسبب التركيب وفخامة اللفظ وحسن نظمها انما يتحقق بافادته ذلك الغرض مع وجود اسباب الفصاحة فيه قوله والدلالة على كنه الحـال كالعلة لما قبله ويحتمل كون الاولين اشارة الى فصاحة لفظه بالمعنى المشهور وقوله والدلالة اشارة الى متانة معناه وسهل التناول من مبناه وبالمجموع يحصل الفصاحة بمعنى البلاغة لكن قوله مع الايجاز الخ يؤيد التوجيه الاول وانما جعل ذلك اصلا متبوعا بايراده لفظة مع اذ الايجـاز فى موضع يليق به من اقوى اسباب البلاغة اذ وجازة اللفظ مع جزالة المعنى مما يعجز عنه اكثر العرب العرباء * قوله (وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفـاعل) يعنى قيـل فى الموضعين وغيض وقضى * قوله (وانه متعين فى نفسه مستغن عن ذكره) هذا علة الدلالة على تعظيم الفاعل * قوله (اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان هذه الافعال) الافعال شاملة للاقوال والقول الثانى وان وقع من غيره تعالى لكنه مع وقوع مدلوله حتما يختص به تعالى * قوله (لا يقدر عليه سوى الواحد القهار) ولقد اصاب واجاد حيث اختار القهار مع ان الملايم لقوله لا يقدر سوى الواحد المقتدر ٢٣ * قوله (واراد نداءه بدليل عطف قوله فقـال رب الآية)اى المراد بنادى اراد نداءه اذ الارادة سبب النداء بدليل عطف قوله "فقـال رب" الآية اذ النداء يحصل بهذا القول لكن فى هذه الدلالة خفاء اذ يجوز ان يكون تفصيلا للاجمال كما صرح به فى فن المعـانى فالمراد بالنداء حقيقته قوله "فقال رب" الآية بيـان كيفية النداء ٢٤ * قوله (فانه النداء) اى النداء علة لقوله بدليل عطف قوله الخ وقد عرفت ما فيه ٢٥ * قوله (وان كل وعد) اى اضافة الوعد للاستغراق او للجنس فيفيد ماذكره ولم يحمل الاضـافة على العهد ليكون الكلام من قبيل ايراد الحكم مع بينة اشار الى ذلك بقوله وقد وعدت ان تنجى اهلى اى عموما وابنى من جملتهم وقد انجزت الوعد فى سائر اهلى فما حاله اهو من جملة الناجين او من زمرة المغرقين هذا اذا كان قبل غرقه فالسؤال على حاله وفى بابه اوفما باله لم ينج فاغرق فالسؤال حينئذ لاستعلام الحكمة فى عدم انجائه مع ان الوعد المذكور يوجب خلاصه * قوله (تعده حق) اختار المستقبل ليفيد الاستمرار فلو قال وان كل وعد وعدته يخل المقصود * قوله (لا يتطرق اليه الخلف) اشارة الى ان اللام يفيد الحصر اذ الكلام لعموم السلب لا لسلب العموم والى ان المراد بالحق هنا ماذكر لكن الاولى ان يقـال لا يتطرق اليه الخلف اصلا بخلاف وعد الغير فانه قد يتطرق اليه الخلف (وقد وعدت ان تنجى اهلى فما حاله او فما له لم ينج) * قوله (ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه) اذ الواو لا يقتضى الترتيب وهذا ماذهب اليه الزمخشرى حيث قال وذكر المسألة دليل على ان النداء كان قبل غرقه حين ناهيه عن ركوب السفينة وخوفه عليـه وظاهر كلام المص ان المختار عنده كون هذا النداء بعد غرقه فالترتيب الذكرى حينئذ فى غاية الحسن ونهاية الطراوة واما جوازه انه لم يعرف بغرقه وانه تعالى يجوز ان ينجيه بسبب آخر لم يقتض وعده فضعيف ٢٦ * قوله (لانك اعلمهم واعدلهم) علة لكونه احكم الحاكمين على ما فهم من الكشاف لا حيث قال لانه لا افضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل انتهى وقيل يشير الى ان المعنى على التعليل

٦ قوله واراد نداء ربه يريد ان قوله عز وجل ونادى مأول بارادة النداء لا بنفس النداء والمعـنى واراد نوح نداء ربه اذ لولا هذا التأويل لا يستقيم عطف فقـال رب عليـه بالفاء الدالة على الترتيب لان قوله رب ان ابنى من اهلى عين النداء ولا معنى لترتيب الشئ على نفسه وهذا هو معـنى قوله بدليل قوله فقال رب فانه النداء قوله وان كل وعد تعده حق معنى الكلية مستفاد من اطلاق الوعد من التعلق بشئ فى وان وعدك

قوله فما حاله اى فما حاله قد غرق وهلك او فما حاله لم ينج من الهلاك هذا التوجيه على ان يكون نداؤه بعد الغرق واما قوله ويجوز فانه على تقدير ان نداءه هذا قبل الغرق والهلاك ناداه طلبا لنجاته من الغرق قوله لانك اعلمهم واعدلهم اولانك اكثر حكمـة يريد ان الزيادة المستفادة من صيغة التفضيل فى احكم يحتمل ان يراد بها الزيادة فى العلم والعدل على ان يكون احكم من الحكمة وهى العلم المشفوع بالعمل ولذا ضم قوله واعدلهم على اعلمهم نظرا الى ان المراد بالفعل المشفوع بالعلم فى احكم هنا هو العدل ويحتمل ان يراد بها الزيادة فى الحكمة فمعنى حاكم ذو حكمة كدارع بمعـنى ذو درع وتارس بمعـنى ذو ترس ومعـنى احكم الزائد فى الحكمـة والكثير حكمته وفى الكشـاف وانت احكم الحاكمين اعـلم الحكام واعدلهم لانه لا فضـل لحاكم على غيره الا بالعـلم والعدل ورب غريق فى الجهل والجور من متقلدى الحكومة فى زمانك قد لقب اقضى القضـاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبروا واستعبر قال صاحب الانتصاف رأى الزمخشرى ان اقضى القضاة ارفع من قاضى القضـاة والذى يلاحظ به الان عكسـه وذلك ان القضاة يشاركون اقضاهم فى الوصف وان كان فاضلا عليهم واما قاضى القضاة فهو الذى يقضى بين القضـاة لا يشـاركه احد فى وصفه ولذا قال صاحب الانصاف وليس كذلك لانه فسر احكم الحاكمين باقضى القضاة فكما لا يتصور ذلك المعـنى هناك لا يتصور هنا اى فكما لا يتصور معـنى احكم الحاكمين فى من يقال له اقضى القضاة اذا كان جاهلا جائرا كذلك لا يتصور فى من يقال له قاضى القضاة اذا كان جاهلا جائرا

ولانه اذا بنى افعل من الشئ الممتنع التفضيل من الزيادة يعتـبر فيما يناسب معناه معـنى الممتنع انتهى ولا يخفى عليك ان قوله تعـالى وانت احكم الحاكمين كونه تعليلا لما قبله لا يستفـاد من كلام المصنف وان الظـاهر ان ذلك القول تفويض اليه تعـالى اى فان لم تنجه فلا عجب لانك احكم الحاكمين فلعل فى عدم انجائه حكمة لا نطلع عليها ولعل هذا مراد من قال ذلك من ان الكلام على التعليل * قوله (اولانك اكثر حكمة من ذى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع) اى الحاكم مأخوذ من الحكمة للنسبة واعترض عليه بانه لم يسمع حاكم بمعنى حكيم الباب ليس بقياس وانه لا يبنى منه افعل اذ ليس جاريا على الفعل فلا يقال البن واتمر اذ لا افعل بهذا المعـنى والجواب بانه كثير فى كلامهم يجوز ان يكون وجها مرجوحا وبانه من قبيل احنك الشـائين لا يخلو عن تعسف وتعقب بان للحكمة فعلا ثلاثيا وهو حكم كما مر فى اول السورة وافعل من الثلاثى مقيس وايضا سمع احنك الجراد والبن واتمر فغـابت ان يكون من غـير الثلاثى ومنهم من فسره باعلمهم بالحكمة كقولهم أأبل من ابل بمعنى اعـلم واحذق بامر الابل كذا قيل وانت خبير بان استخراج النظم الجليل على الوجه المرجوح والبنـاء على القول المحجوج ممـا يأباه العقول عن القبول وان صدر عن سـند الفحول فالوجه الاول هو المعول ٢٢ * قوله (لقطع الولاية بين المؤمن والكافر) وفى لفظ القطع اشارة الى منشأ قول نوح عليه السلام رب ان ابنى من اهلى وهو كونه من اهله من جهة النسب و بهذا الاعتبار يصح اثبات الاهلية لابنه وباعتبار قطع الولاية بين المؤمن والكافر يصح نفى الاهلية عنه فلا تناقض لكن الاعتبـار للاهلية من جهة الدين والحق المبين وبعضهم دفع اشكالا ذكر بقوله فان قيل كيف صحة هذا الكلام وكفره لا ينافى كونه من اهله الا يرى ان استثناء من سبق عليه القول منهم بان المراد ليس من اهلك الذين عمهم الوعد فهذا تذكير الاستثناء انتهى فعلى هذا الاستثناء يكون منقطعا والظاهر انه متصل لما ذكرنا من انه اهل من جهة القرابة وليس باهل من جهة الديانة فيراد كل واحد منهما فى موضع يليق به وفيه بعد تأمل * قوله (واشار اليه بقوله انه عمل الآية) والتعبير بالاشارة لانه ليس بمنطوق وليس الكلام مسوقا له وفيه نظر ٢٣ * قوله (فانه تعليل لنفى كونه من اهله) اى هذه الجملة مستأنفة فى جواب لم لم يكن من اهله مع انه ابنه او ربيبه وهما من اهله ولهـذا اكد بلفظة ان المفيدة لتأكيد النسبة * قوله (واصله انه ذو عمل فاسد) اى الظـاهر والاصل اذ لم يرد المبـالغة ان يقال انه ذو عمل الخ * قوله (لجعل ذاته ذات العمل للمبالغة) اى لكونه مدا وما على العمل الفـاسد كانه نفس العمل ومثل هذا لا يقدر المضاف لانتفـاء المبالغة المقصودة ولو قدر المضـاف فى مثله اوجب ان يحمل على انه او لم يكن المبالغة مرادة لكان حق الكلام ان يقال هكذا لانه مقدر فى الكلام فى افادة المرآم * قوله (كقول الخنسـاء تصف ناقة *ترتع ما رتعت حتى اذا ادركت *فانما هى اقبال وادبار*) الخنساء هى امرأة من فصحاء الجاهلية والخنس انخفاض الانف وتوصف بها الظباء ولذا سميت بهـا ولها ديوان معروف وهذا من قصيدة رثت بها صخرا اخاها وهى مشهورة ومنها* وما عجول على بو تحن له* لها حنينان اعلان واسرار* ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت *فانما هى اقبال وادبار*يوما باوجع منى حين فارقنى *صخر وللعيش احلاء وامرار* ومنها*وان صخرا لتأتم الهداة به*كانه علم فى رأسه نار* فقوله تصف ناقة لانها مثلت حالها بناقة ذبح ولدها فهى تحن له فاذا ذهلت رعت ورتعت واذا ادكرته اضطربت فهى بين اقبال وادبار او بين اقبال على الحنين وادبار عنه والشاهد فى قوله اقبال وادبار والعجول التى رتعت بجلها والبو جلد تحشى تبنا او رأمه وتدور ترتع من رتع فى المرعى اذا مشى فيه للرعى كذا قيل *قوله (ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحـا بالمناقضة بين وصفيهمـا) بغير الصالح ادخل الباء على الحاصل والاولى ادخاله على الذاهب كما صرح به مولانا سعدى فى اواخر سورة الفرقان فالاحسن ان يقال ثم بدل غير صالح بالفاسد بعد التعليل اى علل ثم بدل قوله تصريحا بالمنـاقضة اى بالمنافاة بين وصفى المؤمن والكافر فان وصف المؤمن الصالح والصلاح ووصف الكافر الغير الصالح وقيـل الفاسد لفات حسن المقابلة وان كان مآلهمـا متحدا ولو ذكر الباطل بدل الفاسد لكان اشد التياما واحسن انتظـاما * قوله (وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه) عطف على المناقضة اى تصريحا بانتفـاء ما اوجب النجاة وهو العمل الصالح الشـامل للايمان الذى هو اسه واصله ولو قيل انه عمل فاسدا وباطل لفات التصريح الذى هو المقصود من النص الصريح والتعبير بالايجاب نظرا الى الوعد * قوله (وقرأ الكسائى ويعقوب انه عمل

قوله فانه تعليل لنفى كونه من اهله لانه جملة واقعة فى معرض الاستيناف جوابا للسؤال عن علة الحكم السـابق وهو نفى كونه من اهـله المدلول عليه بقوله عز وجل انه ليس من اهلك فكانه لما قيل انه ليس من اهلك فقيل لم فقيل انه عمل غير صالح قوله واصله ذو عمل فاسد اى اصل عمل ذو عمل لان ابن نوح ليس نفس العمل بل هو صـاحب العمل وكـذا اصل المعنى ان يقال فاسد مكان غير صالح فغير كلاهما عن الاصل لنكتة والنكتة فى تغيير الاول المبالغة مثل رجل عدل وفى الثـانى التصريح بالمناقضة بين وصف نوح وبين وصف ابنه فان وصف نوح هو كونه صالحا ووصف ابنه كونه غير صالح والمناقضة بين صالح وغير صالح اظهر منها بين صالح وفاسد فاريد تصريح المناقضة بين وصفى نوح وابنه فقيل غير صالح بدل فاسـد وفى الكشـاف فان قلت فهلا قيل انه عمل فاسد قلت لما نفاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفى اى يستبقى معها لفظ المنفى وآذن بذلك انه انما نجى من انجى من اهـله لصلاحهم لا لانهم اهلك واقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا قوله بكلمة النفى التى يستبقى معها لفظ المنفى يعنى ان غيرههنا بنفى ما بعدها ويستبقى فيما قبلها من جنس ما نفـاه وهو الصـلاح كالاسـتثناء المفرغ فانه يدل على ان المستثنى منه اى جنس هو فعلى هذا قوله انما انجى من انجى من اهله معناه انما انجى من انجى من اهلك لصلاحهم لا لانهم من اهلك يعنى نفى ان ابنه من اهله ثم نفى عنه صفتهم ليدل على ان ذلك النفى لاجل انتفـاء هذه الصفـة فيـه فلو لم تكـن هـذه الصفة معتبرة فى اعتبـار معنى الاهلية لم يصح انه عمل غير صـالح قال صاحب الانتصاف ومنه وانذر عشيرتك الاقربين وان كان الانذار على العموم لكن لما كانت الاهليـة مظنة الاشكال خص ولهذا انذرهم النبى عليه الصلاة والسلام وقال لا املك لكم من الله شيئا

اى عمل عملا غير صالح) اى بالفعل الماضى غير صالح اى عمل عملا غير صالح فعلى هذه القراءة لا يوجد المبالغة المستفادة من القراءة الاولى ولهذا رجحها وقدمها * **قوله** (مالا تعلم اصواب هو ام ليس بصواب وانما سمى نداؤه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله) وفيه دفع اشكال بان السؤال للاستعلام انما يكون عما لا علم له فاوجه النهى عن سؤال ما ليس له علم واجاب بان المراد بما لا علم له عدم علم كونه صوابا فيحسن السؤال عنه او خطأ فيحترز عنه لا عدم علمه ذلك الشئ فقط فان السؤال عنه للاسترشاد فى الامور الدينية وغيرها حسن قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر والسؤال عما ليس بمعلوم انما يحسن اذا كان السؤال عنه صوابا متضمنا لمصلحة بخلاف ما ليس كذلك فانه ممنوع كما فى شرعنا كالسؤال عن كنه صفاته تعالى وغيرها من غوامض العلوم والحكم التى يعجز عن ادراكها العقل والفهم والتميز بين ما كان السؤال عنه حسنا وبين ما كان الطلب له قبيحا اما بالعقل اوبالشرع اوبالقرينة الحالية اوالمقالية كما كان الحال هنا وهو الاستثناء * **قوله** (استنجازه فى شان ولده) فى شان الولد اى طلب الانجاز للوعد فيكون السؤال لا للاستعلام بل للطلب وهذا اذا كان النداء قبل الغرق * **قوله** (اواستفسارا لمانع للانجاز فى حقه) عطف على استنجازه اى لتضمن ذكر الوعد بنجاة اهله استفسار المانع الانجاز وهذا اذا كان النداء بعد الغرق فيكون السؤال للاستعلام وهو الظاهر المتبادر اذ قوله ما ليس لك به علم يلائمه وايضا قول المصنف فيما سبق ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه يشير الى ان الراجح كون هذا بعد غرقه واما القول بانه يؤيد الاستنجاز ظاهر اللفظ حيث لم يقل عما ليس لك به علم وعلى الثانى يكون من الحذف والايصال واصله عما ليس الخ ليس بتام اذ السؤال الطلبى كما يتعدى بنفسه يتعدى بعن ايضا كقوله تعالى ويسئلونك عن الانفال الآية والسؤال الاستفسارى كذلك كقوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون وقد يعدى الاستعلامى الى المفعول الاول بعن فلا رجحان لاحدهما على الآخر من هذا الوجه وقد مر الكلام فى اوائل سورة الانفال بحيث ينكشف به الحال * **قوله** (وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله انى اعظك الآية) حيث قال انى اعظك ان تكون من الجاهلين وكونه من الجاهلين انما هو باعتبار النداء لا غير والزجر عنه منفهم من قوله انى اعظك ٢٣ * **قوله** (لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال) اى السؤال الاستفسارى اوالسؤال الطلبى فان الاستثناء كما دل على انه ليس بناج فلا يليق استنجازه دل ايضا على ان مانع الانجاز عدم ايمانه فلا يناسب الاستفسار لمانع الانجاز فى حق ابنه * **قوله** (لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه عليه الامر) فهذا الحب اضطرارى لا اختيارى فلا يلام عليه لكن منصب النبوة يأبى عن مثل هذه المظنة فان ظاهر كلام المصنف انه عليه السلام مع علمه بكفر كنعان سأل ذلك لذهوله عن الاستثناء وحسبان عموم الوعد بالانجاء بجميع اهله مؤمنيهم وكافريهم ولا يخفى ضعفه والاولى ما ذكره ابو منصور الماتريدى من انه عليه السلام ظن انه مؤمن لانه ينافق ويخفى كفره والاستثناء مصروف الى امرأته واعلة والدة كنعان والله المستعان ثم قيل قوله اشغله بالالف فى النسخ وقد انكره بعض اهل اللغة لكنها لغة قليلة وردية * **قوله** (وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسئلنى فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها فى الوصل) النون الشديدة اى المفتوحة بقرينة قوله غير انهما كسرا النون ولما كان كسر النون الشديدة مخالفا للمشهور حاول بيان وجهه فقال على ان اصله الخ ويفهم منه انه على قرآءة ابن كثير المفعول الاول وهو الياء متروك فلذا فتحت النون ولم يعتبر دليلا على الياء المحذوفة كما فى قراءة نافع وابن عامر ٢٤ * **قوله** (فيما يستقبل) لان الصفة تدل على الاستقبال واما الحال وان استعملت فيها لكن وقوع السؤال فيها غير متصور كما قيل والتعميم الى الحال لا يضر ظاهر اذ المراد بهذا القيد احتراز عن الماضى فانه واقع والحال يلايم ذلك ٢٥ * **قوله** (مالا علم لى بصحته) قد اوضحنا وجه هذا القيد من ان السؤال انما يكون ما ليس له علم فكيف يستعاذ منه فدفع بان المراد ما لا علم بصحته ولا فساده او ما لا علم لى بصحته سواء كان لى علم بفساده اولا ٢٦ * **قوله** (وان لم تغفرلى ما فرط منى من السؤال) وهذا السؤال وان كان مبنيا على الاشتباه كما اختاره المصنف او على ظنه ان ابنه مؤمنا كما اختاره الامام الماتريدى لكن استغفر عنه واسترحم على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم عليهم الصلوة والسلام فلا يقدح ذلك فى عصمتهم ٢٧ * **قوله** (بالتوبة والتفضل على) اى بقبولها والتفضل اى الاحسان

قوله لتضمن ذكر الوعد بنجاة اهله استنجازه اى طلب انجاز الوعد فى شان ابنه ولعل الوعد ههنا قوله عز وعلا قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك وفى الكشاف فان قلت لم سمى نداؤه سؤالا ولا سؤال فيه قلت قد تضمن دعاؤه معنى السؤال فان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله فى وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجز وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين

قوله اواستفسارا عطف على قوله لتضمن الوجه الاول ناظر الى ان يكون هذا النداء قبل غرق ابنه والثانى على ان يكون بعده ثم قال الزمخشرى فان قلت قد وعده ان ينجى اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما اشفى على الغرق تشابه الامر عليه لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمى سؤاله جهلا قلت ان الله عز وعلا قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان فى جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق فى انه من المستثنى منهم فعوتب على ان يشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه وهذا الجواب هو الذى لخصه المص بقوله وانما سماه جهلا الى آخره وحاصله ان العتاب الذى عوتب به نوح عليه السلام كان لاجل غفلته عما علمه من دلالة الاستثناء وايقافه على الحال

قوله فيما يستقبل معنى الاستقبال مستفاد من ان مع الفعل المستقبل وليس المراد ان يعوذ من سؤاله السابق الصادر منه لان التعوذ بالله انما يكون من الوقوع فى امر لم يرتكب اليه ليحفظه الله تعالى من ارتكابه وهذا يكون فى الامور المستقبلة لا فى الواقعة الماضية

على مع العفو والمحو ٢٢ * **قوله** (اعمالا) لا اعتقادا فان ساحة الانبياء عليهم السلام مصونة عن ذلك ابدا وترتب الخسران على عدم المغفرة ظاهر وترتبه على عدم الرحمة لدخول قبول التوبة فى مفهومها كما صرح به وعدم اكتفائه بالتفضل مع انه فى اكثر المواضع اكتفى به للتنبيه على ذلك ٢٣ * **قوله** (قيل يانوح) قائله هو الله تعالى اما بواسطة الملك او بلا واسطة * **قوله** (انزل من السفينة) امر من النزول تفسير اهبط تخصيص الخطاب به عليه السلام وجهه ظاهر من السفينة ويجوز ان يكون الامر بالنزول من الجبل الى الارض المستوية واما فى الاول يكون الامر بالنزول من السفينة الى ارض الجبل الجودى بعد استقرار السفينة عليه واختاره المصنف لشدة ملايمته لما قبله * **قوله** (مسلما) عليك فالسلام بمعنى السلامة والباء للملابسة حال من ضمير اهبط وما ذكره المصنف حاصل معناه لان المصدر بمعنى اسم المفعول * **قوله** (من المكاره من جهتنا) تنبيه على انه صلة السلام حذف لظهوره وقوله من جهتنا متعلق بمسلما لا بالمكاره لان من جهتنا توضيح معنى منا فى النظم الجليل وهو متعلق بسلام لا غير ان كان المراد من المكاره التى ينتظر بعد الخروج من السفينة كالخوف كيف يعيش فى الارض مع انه لا يبقى فيه شئ مما ينتفع به فالحال مقدرة وان كان المراد المكاره الواقعة حين الطوفان فهى محققة لكن الاول هو المعول لملايمته ما بعده واليه ذهب الامام * **قوله** (اومسلما عليك) فالسلام اسم مصدر بمعنى التسليم والتحية والسلام اما من الله تعالى او من الملائكة وهذا الوجه قريب من الاول قوله من جهتنا معتبر هنا ايضا وهذا القيد يؤيد كون السلام من الله الملك العلام ٢٤ * **قوله** (ومباركا عليك) اشار الى ان بركات حال اذ تقديره وببركات عليك والجار والمجرور حال وما ذكره المصنف خلاصته قيل معناه مدعوا لك بالبركة بان يقال بارك الله فيك وهو يناسب كون السلام بمعنى التسليم كقوله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وكونه دعاء غير متعين اذ يجوز كونه خبرا اذ المضى من البليغ يحتملهما والمعنى مصحوبا بالبركات والخيرات الناميات اوبارك الله تعالى مباركا على الاخبار بل هذا هو المختار قوله عليك من باب التنازع اشار اليه المصنف بقوله اومسلما عليك وقيد منا معتبر هنا بناء على ان القيد فى المعطوف عليه معتبر فى المعطوف اذا لم يمنع مانع وهنا لا مانع منه بل ما يوجبه متحقق ويحتمل الاحتباك لانه حذف من الثانى ما ذكر فى الاول وهو منا وذكر فيه وهو عليك ما حذف فى الاول * **قوله** (اوزيادات فى نسلك) وهذا المعنى من افراد الاحتمال الاول اعتبر خاصة لمناسبة المقام ولشدة الانتظام * **قوله** (حتى تصير آدما ثانيا) صرفه لانه ليس بعلم بل المراد وصفه المشتهر به وهو كونه ابا اى حتى تصير ابا ثانيا لكل الناس بعدك اذ روى انه لم يبق بعد الطوفان غير بنيه وازواجهم على ما اختاره فى سورة الصافات والنسل للاباء فلا يقدح ذلك بقاء ازواج ابنائه وهذا احد القولين والقول الآخر ان ما فى السفينة كلهم نسلا فلا يكون نوح عليه السلام اب البشر الثانى والوجه الاول فى بركات يشير الى ذلك والله اعلم فيما هنالك ❊ **قوله** (وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهو الخير النامى) على التوحيد وارادة الجنس فيتناول الكثير ايضا وهو البركة ذكره اذ تاء البركة لا تمحض لها فى التأنيث كما رحمة اوباعتبار الخبر وفى بعض النسخ وهى الخير النامى الخير ما له عاقبة جيدة سواء كانناميا اولا فهو اعم من البركة قال الراغب البرك صدر البعير وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه اللزوم ولذا سمى محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهى كثبوت الماء فى البركة ولما كان الخير الالهى يصدر على وجه لا يحس قيل لكل ما علم فيه زيادة غير محسوسة تبارك وفيه بركة ولما فيه من الاشعار باللزوم وكونه غير محسوس اختص تبارك بالاستعمال فى الله تعالى كذا نقل عنه وعلم من مجموع هذا البيان وجه قوله وهو الخير النامى ٢٥ * **قوله** (على امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم) اى كلمة من بيانية والمراد هم الذين معه فى السفينه فحينئذ اطلاق الامم عليهم مع انهم جماعة قليلة وجهه خفى ولذا تصدى وجهه فقال سموا امما لتحزبهم لكونهم مجتمعين اولكونهم متفرقين لكن كونه مفيدا لكونهم امما محل تأمل * **قوله** (اولتشعب الامم منهم اوعلى امم ناشئة ممن معك) بناء على ارتكاب المجاز تسمية للسبب باسم المسبب فالوجه ما اشار اليه بقوله اوعلى امم ناشئة الخ من كون من ابتدائية لا بيانية ولذا اختاره الزمخشرى وقول المصنف والمراد بهم المؤمنون لقوله يشير الى ان المختار عنده هذا الوجه وانما اخره لبيان حسن التقابل على احسن ترتيب واوقدمه اولائم بين الوجه السابق لفات حسن الانتظام فى اداء المرام على ان الوجه الاول يقتضى ان غير الاولاد لهم بقاء ونسل فحينئذ لا يصير نوح عليه السلام

قوله مسلما من المكاره حمل معنى الظرف وهو بسلام على الحال ومعنى الباء على المصاحبة قوله اومسلما عليك لما كان السلام مصدرا بمعنى التسليم والتسليم يحتمل ان يكون مصدر السلم المبنى للفاعل وان يكون مصدر سلم المبنى للمفعول استوفى المصنف رحمه الله بهذين الوجهين محتملى معناه فان الوجه الاول مبنى على الاحتمال الاول والثانى على الثانى

قوله مباركا عليك جعله ايضا حالا فانه مقدر بالباء اى وببركات عليك والبركات الخيرات النامية

قوله حتى تصير آدما ثانيا اى تصير آدما ثانيا من حيث انك وان من معك فى الفلك مبدأ ذرية بعدك فكما ان آدم مبدأ ذرية جاءت بعده كذلك نوح مبدأ ذرية تجئ بعده لغرق ما سوى من فى السفينة فكان نوح عليه السلام من هذه الجهة كانه آدم ثان

قوله وعلى امم هم الذين معك يشير تفسيره هذا الى ان من فى ممن معك للبيان لا للتبعيض

قوله لتحزبهم هذا جواب سؤال عسى ان يرد وبقال من فى السفينة امة واحدة وهم امة نوح لا امم مختلفة فما معنى جمع الامم وحاصل الجواب انه جمع الامة وان كانت امة واحدة لانهم كانوا جماعات وهو الوجه الاول اولان الامم تتشعب منهم فالجمع باعتبار ما يؤول اليه عاقبتهم

قوله اوعلى امم ناشئة عطف على قوله وعلى امم هم الذين معك فهذا الوجه على ان يكون من لابتدأ الغاية فالعطف باعتبار تغاير معنى من بيانا وابتدأ غاية والمعنى على الثانى وعلى امم ناشئة ممن معك وهى الامم الى اخر الدهر قال الزمخشرى وهو الوجه لما يلزم من الاول تسميته الجماعة القليلة بالامم ويلزم من الثانى اعتبار المجاز لغير المبالغة وايضا لا يحسن التقابل بين قوله وامم سنمتعهم وبين قوله امم ممن معك كما يحسن فى الوجه الاخير فان الامم الناشئين من الذين هم فى صحبة نوح فى السفينة فرقتان فرقة مؤمنون داخلون تحت سلام الله وبركاته وفرقة اخرى ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار وفى قطع الجملة الثانية وهى وامم سنمتعهم بجعلها ملتئمة من مبتدأ وخبر لان التقدير وممن معك امم سنمتعهم عن سنن الجملة الاولى دلالة على ان التمتع الجسمانى والاشتغال به يخرج الانسان عن حكم الصالحين من عباده وان التبتل الى الله يدخله فى زمرة الانبياء والصالحين وينظر هذا الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح

٢٢ * وامم سنمتعهم *٢٣* ثم يمسهم منا عذاب اليم *٢٤* تلك *٢٥* من انباء الغيب *٢٦* نوحيها اليك * ٢٧ * ماكنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا *٢٨* فاصبر *

آدما ثانيا وقد صرح به اولا وان قيل انه بناء على القول الآخر *قوله (والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم) اى المراد بمن من نشأ وولد من الذين كانوا مع نوح فى السفينة وهم اولاده كما هو الظاهر اواولاده وغيرهم اذ السلامة والبركات من قبله تعالى لا يكونان الا على المؤمنين فان قيل فعلى هذا لا يعلم نزول السلام والبركات على من معه فى السفينة قلنا انه يعلم بدلالة النص ٢٢ قوله (اى وممن معك امم سنمتعهم فى الدنيا) يشير الى ان امم مبتدأ وسنمتعهم صفته المسوغة لكون المبتدأ نكرة لتخصيصها والخبر محذوف وهو ممن معك ولفظة من فى ممن معك ابتدائية اى وبعض ذرية من معك معاند للحق مستوف طيباته فى الحيواة الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد فى العقبى ولعل التقييد بقوله سنمتعهم للتنبيه على ذلك لا الاحتراز عن غيرهم ٢٣ * قوله (فى الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه) لما حمل تمتعهم على التمتع فى الدنيا تمهيدا لهذا القيد صرح هنا والا فما الباعث الى هذا القيد فى الدنيا والقرينة على قيد الآخرة كلمة ثم وقيد العذاب بالاليم مع تنكيرهما * قوله (وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم) مرضه لان التخصيص لا قرينة قوية عليه وان صدق عليهم انهم ممن معه فى السفينة بمعنى انهم امم ناشئة متولدة ممن هو مع نوح عليه السلام فانهم يدخلون تحت العموم فلا وجه للتخصيص وذكر قصصهم فيما سيأتى يفيد دخولهم اوليا ولا يفيد التخصيص ثم على تقدير كون المراد هؤلاء لا وجه لتخصيص العذاب بالدنيا كما يشعر به قوله والعذاب ما نزل بهم اى فى الدنيا ٢٤ * قوله (اشارة الى قصة نوح عليه السلام) والبيان للاحتراز عن الاشارة الى قصة هبوطه ونزوله من السفينة ونبه على ان التخصيص غير مناسب ويعلم منه وجه التأنيث وصيغة البعد للتفخيم لكونها بناء على انها مشتملة للترغيب والترهيب وحاوية لمنافع كثيرة على حسن الترتيب * قوله (ومحلها الرفع على الابتداء) وغرضه من ذلك التمهيد لبيان الوجوه المحتملة فى قوله من انباء الغيب * قوله (وخبرها من انباء الغيب) وفائدة الخبر ما اشار اليه بقوله وفى ذكرهم تنبيه الخ * ٢٥ قوله (اى بعضها) اى كلمة من تبعيضية واضافة الانباء الى الغيب بيانية والمعنى تلك القصة يا ايها النبى من الغيوب التى لم تعرفها الا بالوحى لا من الغيوب التى عرفت بنصب الدليل عليها او بنقل اهل الكتاب فانك لم تخالطه او بنقل اهل التواريخ وغيره لانه لتقدم عهده غير معلوم تفصيلا واليه اشار بقوله نوحيها اليك وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ٢٦ * قوله (خبر ثان) عند من جوز تعدده بلا عطف * قوله (والضمير لها) اى للقصة وهو الرابطة لجملة الخبر * قوله (اى موحاة اليك) فيه تنبيه على ان نوحيها لحكاية الحال الماضية اذ اسم المفعول كاسم الفاعل لما وقع واما كونه تنبيها على ان الجملة الخبرية مأولة بالمفرد ففروغ عنه لظهوره * قوله (اوحال من الانباء) مأولة ايضا بقوله موحاة اليك وفائدة التقييد بها بيان انها لا تعرف الا بالوحى كما ذكرنا آنفا * قوله (اوهو الخبر) اى نوحيها الخبر وحده * قوله (ومن انباء تعلق به اوحال من الهاء) قدم عليه للتنبيه اولا على انها من الغيوب ناطقة بصدق مخبرها * قوله (ماكنت تعلمها انت) اى ماكنت تقدر ان تعلمها بلا وحى انت ولا قومك كلمة لا زائدة لتأكيد النفى وللتنبيه على نفى العلم عن كل واحد لا عن المجموع من حيث المجموع ٢٧ * قوله (خبرا آخر اى مجهولة عندك وعند قومك) والتعبير عنها بقوله ماكنت تعلمها لنفى القدرة *قوله (من قبل ايحائنا) اشار الى ان هذا اشارة الى الايحاء المدلول عليه تضمنا *قوله (اوحال من الهاء فى نوحيها) فحينئذ يكون من قبيل صفة جرت على غير ماهى له * قوله (اوالكاف فى اليك) اوالحال من الكاف فى اليك فيرد عليه ان جهل قومه عليه السلام كيف يكون حاله ووصفه والقول بان الجهل وان كان حال القوم لكن جهل قومه وصف له عليه السلام ضعيف ولعل لهذا آخره وضعفه * قوله (اى جاهلا انت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمها اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوها فكيف بواحد منهم) الظاهر انه تفسير على التقديرين لكن الاظهر كونه تفسيرا للاخير واما على الثانى فالمعنى اى مجهولة عندك الخ تركه لانه حينئذ مثل كونه خبرا آخر فى المآل فاكتفى بتفسيره هناك اذ لم يخالط غيرهم اى غير قومه من اهل الكتاب ولم يسمعه بلا خلطة فان قومه مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف يظن سمعه بواحد منهم والمراد بالواحد النبى عليه السلام فاذا كان الامر كذلك يكون معجزة له عليه السلام حيث اخبر عن المغيبات بالوحى على ماهو فى الواقع فى نفس الامر ومن هذا البيان ينكشف فائدة الخبر ٢٨ قوله (على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح) فيه اشارة الى انه كالفذلكة لما قبله وان ذكر عدم علم قومه مع التشبيه المذكور ان افادة إعلامهم بذلك ليكونوا على حذر من ان تصيبهم مثل ما اصاب اولئك ان تماثلوا فى اسباب

قوله والضمير لها اى والضمير فى نوحيها للانباء اى تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك

قوله اوهو الخبر اى اونوحيها اليك خبر تلك من انباء ظرف لغو متعلق به فحينئذ يكون من لابتداء الغاية اى نوحيها وحيا مبتدأ من انباء الغائب او يكون من انباء الغيب حالا من الهاء فى نوحيها اى نوحيها كائنا ذلك الموحى من انباء الغيب

قوله خبر اخر فيكون من انباء الغيب ونوحيها وماكنت تعلمها اخبارا مترادفة لمبتدأ هو تلك اى تلك القصة كائنة من انباء الغيب موحاة اليك غير معلومة لك ولا لقومك من قبل الايحاء

قوله اوحال من الهاء فى نوحيها المعنى نوحى تلك القصة غير معلومة لك ولا لقومك من قبل هذا

قوله اوالكاف فى اليك اى اوهو حال من الضمير المجرور فى اليك المعنى نوحيها اليك وانت غير عالم بذلك ولا قومك من قبل الوحى

قوله وفى ذكرهم تنبيه الى آخره المراد بهذا التنبيه الاشارة على سبيل الادماج الى ان ذلك معجزة من معجزاته صلى الله عليه وعلى آله اذ الخطاب فى نوحيها اليك وفى ماكنت تعلمها انت ولا قومك وفى فاصبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير فى قوله مالم يسمعوه وفى يؤخذ للقصة باعتبار المعنى لان القصة فى الاصل مصدر بمعنى الاقتصاص لان تلك القصة هى الوحى من الله تعالى

٢٢ * ان العاقبة * ٢٣ * للمتقين * ٢٤ * والى عاد اخاهم هودا * ٢٥ * قال ياقوم اعبدوا الله ٢٦ * مالكم من اله غيره * ٢٧ * ان انتم الا مفترون * ٢٨ * ياقوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى * ٢٩ * افلا تعقلون * ٣٠ * ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ٣١ * يرسل السماء عليكم مدرارا * ٣٢ * ويزدكم قوة الى قوتكم *

ذلك فان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات ٢٢ * قوله (فى الدنيا بالظفر وفى الاخرة بالفوز) فى الدنيا بالظفر وان كان لهم بأس فى بعض الاحيان والاعتبار بالعاقبة لبقاء الاحسان ٢٣ *قوله (عن الشرك والمعاصى) حمل الاتقاء على المرتبة الوسطى وعن هذا عطف المعاصى على الشرك ولك الاكتفاء بالاتقاء عن الشرك ميلا الى المرتبة الادنى من مراتب التقوى ٢٤ * قوله (عطف على قوله نوحا الى قومه) فالواو عطف المجرور على المجرور والمنصوب على المنصوب والجامع بينهما خيالى وقيل انه على اضمار اى وارسلنا الى عاد لطول الفصل فهو من عطف جملة على جملة اخرى انتهى اوكان طول الفصل مانعا من عطف المفرد لكان ايضا من عطف الجملة فالاحسن الحمل على الاضمار فالواو ابتدائية وقدم عاد لئلا يلزم الاضمار قبل الذكر * قوله (وهودا عطف بيان) اى لاخاهم والتعبير بالاخ قدمر وجهه فى سورة الاعراف ٢٥ * قوله (وحده) اذ العبادة مع غيره تعالى عبادة غيره تعالى فقط ٢٦ * قوله (وقرئ بالجر) يعنى الكسائى * قوله (حملا على المجرور وحده) بجعله صفة لاله وحده فانه نكرة ايضا واما على قراءة الرفع فانه محمول على محل الجار والمجرور فان محلهما مرفوع على الابتداء وهذا من مسامحات النحاة ٢٧ * قوله (على الله باتخاذ الاوثان شركاء) اذ الافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل كما صرح به المصنف فى سورة النساء فى قوله تعالى * ومن يشرك بالله فقد افترى * الآية * قوله (وجعلها شفعاء) اى اعتقدوا انها شفعاؤنا عند الله كما نطق به النظم الجليل فى مواضع عديدة وان لم يذكر هنا ولا يخفى عليك انه لا فرق بين مشرك ومشرك فى ذلك الاعتقاد لكن الشرع عده شركاء فلا وجه لما قاله مولانا سعدى ليت شعرى من اين اتخاذهم اياها شفعاء انتهى ولعمرى ان منشأ علم ذلك اظهر من ان يخفى ٢٨ * قوله (ان اجرى الا على الذى فطرنى) اختير الموصول الى الصلة للاشارة الى علة الحكم وجاء فى سورة الشعراء ان اجرى الا على رب العالمين اما لتعدد التبليغ اولكفاية الاتحادى فى المآل والمقصود * قوله (خاطب كل رسول به قومه) المراد بالرسول النبى واستغراق الكل الافرادى يشعر بان كل نبى سواء ذكر فى القرآن اولم يذكر خاطب به قومه وفيه تأمل والتخصيص بمن ذكر فى النظم الجليل لا يلائم الاستغراق * قوله (ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة) يجوز ان يكون بالضاد المعجمة كما هو المشهور فى مثله وبالصاد المهملة فان كلا منهما بمعنى الاخلاص العلة الاولى بالنسبة الى الغير والعلة الثانية بالنظر الى نفسه والاولى اهم وفى التبليغ اتم *قوله (فانها لا تنجع مادامت مشوبة بالمطامع) اى النصيحة لا تنجع اى لا تنفع تنجع كتنفع مبنى ومعنى مادامت مشوبة بالشين المعجمة والباء الموحدة بمعنى مخلوطة بالمطامع فما ظنك بما يكون متمحضا فى الطمع ٢٩ * قوله (افلا تستعملون عقولكم) حمل العقل على القوة الادراكية اذ الاستعمال يناسبها دون الادراك الكلى والاشتقاق قد يكون من الجوامد كما نقلناه سابقا من صاحب الكشاف ومثل هذا لا يقال انه نزل منزلة اللازم نعم يقال ذلك اذا كان المعنى افلا تعقلون الصواب والحق بناء على اشتقاق تعقلون من العقل بمعنى الادراك الكلى * قوله (فتعرفوا الحق من المبطل والصواب من الخطأ) كلمة من متعلقة بتعرفوا باعتبار تضمين معنى التمييز ٣٠ *قوله (اطلبوا مغفرة الله تعالى بالايمان) اى طلب المغفرة عبارة عن الايمان بالله تعالى بعلاقة كونه سببا لها * قوله (ثم توسلوا اليها بالتوبة) اى الى المغفرة بالتوبة او ثم توسلوا اليها اى الى مطالبكم بالتوبة اى الرجوع الى دين الله تعالى بالامتثال لاوامره والاجتناب عما نهاه وهو متراخ عن الايمان باعتبار الانتهاء (وايضا التبرى من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده) ٣١ *قوله (يرسل السماء) مجاز عقلى سواء اريد بالسماء سحاب اوفلك *قوله (كثير الدر) اى الامطار ٣٢ *قوله (ويزدكم قوة الى قوتكم) اى مضمومة اليها ولذا قال يضاعف قوتكم *قوله (ويضاعف قوتكم وانما رغبهم) اى على الاستغفار والتوبة * قوله (بكثرة المطر) وهى معنى مدرار *قوله (وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع) الاولى وتضاعف القوة لانهم اصحاب زروع فكثرة المطر احب اليهم * قوله (وعمارات) اى ابنية رفيعة وهى تحتاج الى مزيد قوة فتضاعف القوة قرة عين لهم فوعد الله تعالى اياهم ان آمنوا ايمانا معتدا به وتابوا اليه تعالى توبة نصوحا * قوله (وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل) ثلث سنين قيد للحبس والاعقام جميعا وسبب ذلك تكذيبهم هود عليه السلام فلذا وعد هود عليه السلام على الايمان

قوله والى عاد عطف على قوله نوحا الى قومه اى على قوله عز وعلا فيما سبق ولقد ارسلنا نوحا الى قومه والمعنى ولقد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا

قوله خاطب كل رسول به اى بقوله لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى وفى الكشاف مامن رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحصها الا حسم المطامع ومادام يتوهم شئ منها لم تنجع

قوله افلا تستعملون عقولكم جعل افلا تعقلون منزلا منزلة الفعل اللازم حيث ذكر مطلقا عن التعلق بشئ وانما لم يقدر مفعوله لاقتضاء المقام عدم التعلق بشئ واجراؤه مجرى الفعل اللازم لان كل احد يعلم ان ذا لب وتمييز لا يشك فى ان الله واحد لا شريك له وفى ان منصب الرسالة يقتضى قطع المطامع الدنيوية الدنية

قوله اطلبوا مغفرة الله بالايمان وانما قال بالايمان لان طلب الاستغفار بدون الايمان لا ينجع فلا بد ان يقدم الايمان اولا ثم يستغفر ويطلب المغفرة ثم يتوسل الى حصول المغفرة بالتوبة عما سلف من الفرطات

قوله وايضا التبرئ عن الغير الخ هذا ايضا بيان لتأخر التوبة عن الايمان المدلول عليه بكلمة ثم الوجه الاول بيان لتأخر توبة العوام عن الايمان وهذا الوجه بيان لتأخر توبة الخواص فان توبة الخواص هو التبرئ عن ملاحظة ماسوى الله تعالى بالكلية والتبتل اليه قال ابن الفارض

* واوخطرت لى فى سواك ارادة *

* على خاطرى سهوا قضيت بردتى *

وهذا هو المأمور به بقوله عز وجل وتبتل اليه تبتيلا

٢

والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل وكثرة الاولاد فان للانسان يحصل تضاعف القوة بمعونة الاولاد. اوالقوة البدنية البادية والباعثة لحصول الولد فالباء صلة القوة حينئذ وعلى الاول سببية فكثرة المطر وحصول الولد الناشى من قوة الوالد اوالسبب الى القوة احوج مايكون اليهم فرغب الله تعالى بذلك وانما مرضه لان الاحتمال الاول هو المشهور بين المفسرين ويؤيد بالنص قال تعالى *ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد* وقال تعالى حكاية عنهم وقالوا من اشد مناقوة ولما كانوا مفتخرين بهذين الامرين رغب بتقوية حالهم فى هذين الامرين اعلم انه لما كثر الترغيب فى تحصيل السعادات الآخروية لم يبعد الترغيب ايضا فى مطالب الدنيا والاغراض مختلفة فترغيب كل احد بما هو مطلوب عنده انجع وبالانقياد اسرع ٢٢ * قوله (اى لاتثبتوا على الاعراض عما ادعوكم اليه) من التوحيد والتصديق بالرسالة ٢٣ * قوله (مصرين على اجرامكم) اذ اصل الاجرام حاصل قبله والاصرار على الاجرام اجرام فلامجاز كما هو الظاهر ٢٤ * قوله (قالوا) استئناف بين شدة شكيمتهم واساءة ادبهم حيث قابلوا الحسنة بالسيئة والنصيحة بالفضيحة * قوله (ياهود) هذا النداء من جملة كلماتهم الحمقاء * قوله (بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بماجاءهم) والآية التى زعمت انها تدل على صحتها ليست بمعتد بها ولذا قال وهو اى نفيهم ذلك لالعدم علمهم بها بل لفرط عنادهم الخ وعدم اعتدادهم من عطف المعلول على العلة * قوله (من المعجزات) اشارة الى ان المراد بالبينة الجنس المنتظم الوحدة والكثرة وانها هى الادلة العقلية المسمات بالمعجزة ٢٥ * قوله (وما نحن بتاركى الهتنا بتاركى عبادتهم) ومثل هذا الكلام يفيد القصر وحسن القصر هنا ليس بجلى الاان يقال انه بالقياس الى المؤمنين منهم التاركين لعبادة آلهتهم ٢٦ *قوله (صادرين عن قولك حال من الضمير فى تاركى) جعل المضمن حالا والاكثر المطابق للقياس جعله اصلا والمضمن فيه حالا اذ المضمن هو المقصود اذ صحة ذكر الجار تدور عليه الا ان المصنف اختار ذلك للتنبيه على ان المضمن فيه وهو الترك هنا محط الفائدة فيكون مقصودا والمضمن فيه قد يكون مقصودا لعارض ولما لم يحمل كلمة عن على معنى السببية لكونها خلاف الظاهر احتاج الى التضمين واختار ما اختاره لوجه اقتضاه والاعتراض عليه بان عن هذه كالتى فى قوله *فازلهما الشيطان عنها* للسببية اى وما نحن بتاركى الهتنا بسبب قولك فهو ظرف لغو متعلق الخ خارج عن البحث لكونه تعيين الطريق وغايته انه يمكن ذلك فحينئذ لايحتاج الى التضمين فان قيل ان التضمين خلاف الظاهر قلنا ان كون عن بمعنى التعليل والسببية خلاف المعنى المشهور الحقيقى فلا رجحان على انه لوسلم الرجحان لايفيد عدم صحة التضمين وقد اشار الى الوجهين فى قوله تعالى * فازلهما الشيطان عنها * وهنا اكتفى بالوجه الواحد واما قول المعترض ان صادرين اما من صدر صدورا بمعنى وجد ووقع اومن صدر صدرا وكلاهما باطلان فجوابه ماشار اليه مولانا سعدى من ان صادرين بمعنى معرضين اذ الاعراض لازم للصدور بمعنى الرجوع فيختار ان صادرين من صدر صدورا بمعنى رجع قوله هذا ليس بصحيح لان الرجوع عن القول لايتصور الا اذا كانوا قائلين له ولم يكونوا كذلك اصلا ضعيف لما ذكر من انه بمعنى معرضين لظهور القرينة القوية وباب المجاز مفتوح عند ظهورها فيندفع به ايضا قوله فالصواب مصدرين الترك عن قولك على ان هذا القول فيه كثير تقدير وان الحال حينئذ صفة جارية على غير ماهى له قيل فان قيل فالنفى اما ان يكون للقيد فقط على ماهو الاصل اولا قيد مع المقيد وعلى التقديرين يلزم ان يكونوا قائلين قوله وعلى الاول ان يتركوا الهتهم ايضا وليس كذلك قلنا قوله عن قولك قيد بحسب الاعراب كتاركى وقيد للنفى فى الحقيقة والمعنى انتفى ترك عبادة الهتنا معرضين عن قولك فلايلزم احد المحذورين انتهى اى ان قوله عن قولك متعلق بما تضمنه معنى مانحن بتاركى اشار اليه بقوله انتفى تركنا والاوضح تركنا ترك عبادة الهتنا قال العلامه التفتازانى فى شرح ديباجة التلخيص تقريبا مفعول له لماتضمنه معنى لم ابالغ كانه قال تركت المبالغة فماذكره القائل من قوله انتفى تركنا متضمن المتضمن وحاصل معناه واجيب باختيار الشق الثانى ودفع المحذوران بالتأويل المذكور ٢٧ *قوله (ومانحن لك بمؤمنين) تذييل مقرر لما قبله * قوله (اقناط لهم من الاجابة والتصديق) لانهم انكروا الحجة الدالة على رسالته عليه السلام عنادا ثم قالوا ومانحن بتاركى آلهتنا مؤكدين لذلك ثم قالوا ومانحن لك بمؤمنين تكريرا للتأكيد وزيادة الباء وتقديم المسند اليه المفيد للقصر اولتقوية الحكم للتنبيه على انهم لايرجى منهم الايمان بوجه من الوجوه

(فعلم)

قوله وانما رغبهم الخ يعنى انما جعل ارسال السماء مدرارا وزيادة قوتهم وتضاعفها مسببا عن الاستغفار والتوبة وجعلهما علية غائية للاستغفار والتوبة مع ان المبتغى من الايمان والاستغفار والتوبة الفوز بالسعادات الاخروية الفاضلة الباقية وما وقع ههنا فى معرض المسبب حقير دنى فانه زائل ترغيبا لهم الى الايمان والاستغفار طمعا لما يالفونه من حصول امور معاشهم عند قبولهم المرغب فيه المذكور فعسى ان يستبدلوا الفانى بعد التمرن فيما جعل سبباله ظاهرا بالباقى الغير الزائل فالمقصود الحث الى التثبيت فى السبب ميلا الى السبب العادى المالوف لهم وهذا كما يأمر الطبيب المريض بشرب الدواء ليحصل به الصحة له والبرء عن مرضه فيرغبه فى تناوله بان يقول اشرب هذا فانه عذب المذاق طيب الرائحة حلو المطعم وغرضه ان يطمع فيه المريض لانه من ملاءمات طبعه ويتناوله ليحصل له اصل المقصود الذى هو الصحة والخلاص عن السقم قال عليه الصلاة والسلام الجنة محفوفة بالمكاره والنار بالشهوات والمراد بالمكاره التكاليف الشرعية الشاقة على النفوس قال ابن الفارض املح الاقدسين قدس الله سره

* وما ظفرت بالودروح مراحة *
* ولابالولانفس صفا العيش ودت *
واين الصفا هيهات من عيش عاشق
* وجنة عدن بالمكاره حفت *

قوله مصرين على اجرامكم معنى الاصرار فى الاجرام مستفاد من صيغة مجرمين الدال على ثبات المعنى فقط من غير تقييد بالزمان ومن كون الخطاب للكفرة المصرين فى كفرهم

فعلم من هذا البيان ان قوله اقناط ناظر الى المجموع لا الى الاخير فقط ٢٢ * قوله (ما نقول الا قولنا اعتراك اى اصابك) اعتراك فى قول المصنف بدل من قولنا وفى النظم مستثنى لانه اريد به لفظه فذكر قولنا ولاثم اعتراك ثانيا بدلا منه للتنبيه على انه اريد به لفظه والقول بانه اصله ان نقول قولا الا قولنا هذا فحذف المستثنى منه وحذف القول المستثنى واقيم مقوله مقامه ضعيف واختير صيغة المضى فى اعتراك اذ الاعتراء المذكور ماض بالنسبة الى القول فى زعمهم * قوله (من عراه يعروه اذا اصابه) فالاعتراء بمعنى الثلاثى قيل واصله من اعتراه بمعنى قصد عراه وهو محله وناحيته ومعناه خبله وافسد عقله ٢٣ *قوله (بعض آلهتنا بسوء) قيد البعض اشارة الى ان البعض يكفى فى ذلك * قوله (بجنون لسبك اياها وصدك عنها) الباء للتعدية والمعنى اوصلك بعض آلهتنا جنونا فهم يقصدون بذلك انك لمجنون كما هو دأب السفهاء حين عجزوا عن المدافعة بالطريقة الغراء حمل السوء على الجنون بقرينة ان امثالهم ادعوا الجنون لناصحهم ولمرشدهم صريحا وبقرينة ان السوء الظاهرى منتف وايضا قوله تعالى حكاية عنهم *قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة * الآية كالصريح فيه فلا جرم انهم ارادوا به ذلك وانما عبروا باللفظ العام للاشارة الى انه جزاء سوء فعله وجزاء سيئة سيئة ولهذا قال المصنف لسبك اياها بانها جماد لايقدر النفع والضر والاولى الاكتفاء بقوله وصدك عنها لان قوله تعالى *ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم* الآية لايلائمه * قوله (ومن ذلك تهذى) من الهذيان وصيغة المضارع للاستمرار * قوله (وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول والالغو والاستثناء مفرغ) الخرافات جمع خرافة بتخفيف الراء ثم ان هذا القول منهم اما لفرط جهلهم وغلاظة اكبادهم اعتقدوا ان الهتهم وهى جماد تقدر الضر والعقاب فحينئذ يتوقعون منها النفع والثواب او اعتقدوا انها سبب لذلك وهذا الاخير هو الظاهر المتبادر لكن كلام الزمخشرى يميل الى الاول وقصة ابراهيم عليه السلام ومحاجته قومه حيث قال *ولا اخاف ماتشركون به الا ان يشاء ربى شيئا* الآية يقوى الثانى والجملة مقول القول اى القول المقدر اوالقول الملفوظ ويؤيده قوله والالغو اى لايعمل الا فى المفرغ وان عمل فى غيره كما قيل واذا لم تعمل الا فى مقول القول فهو مفعول للقول الملفوظ ولاحاجة الى التقدير وقدمر توضيحه ٢٤ * قوله (اجاب به عن مقالتهم الحمقاء) اى جملة قال انى اشهد الله استئناف وعن هذا ترك العطف عن مقالتهم الحمقاء مجاز عقلى ولقد بالغ فى وصفهم بالحمق والسفاهة والسخافة بادعاء ان حمقهم بلغ الى غايته القصوى بحيث يتعدى الى كلماتهم الشنعاء *قوله (بان اشهد الله على براءته) يشير الى انى برئ من باب التنازع *قوله (من الهتهم وفراغه من اضرارهم) يعنى ان ما فى مما تشركون موصولة لامصدريه وجوز الزمخشرى كونها مصدرا ولم يرض به المصنف والتعبير به لكونهم جمادا كما سيصرح به ثم حمل البراءة عنهم على الفراغ عن اضرارهم بقرينة ان هذا جواب عن ادعاء اضرار بعض آلهتهم اياه عليه السلام وفيه رمز الى زجرهم عن توقع النفع عن مثل هذا الحقير وترغيب الى القادر الخبير * قوله (تأكيدا لذلك) تعليل لقوله بان اشهد الله وذلك اشارة للبراءة والتذكير اما للعدم تمحضه فى التأنيث اوبالتأويل بالمذكور ونحوه اولانه مأول بان مع الفعل وجه التأكيد هو ان اشهاده تعالى على امر انما يكون اذا كان على ثبات تام واطمئنان شديد وقيل لان يشهد الله ونحوه كالقسم فى افادة التأكيد والتحقق انتهى وهذا فى الاشهاد غير متعارف *قوله (وتثبيتا له) عطف تفسير للتأكيد* قوله (وامرهم بان يشهدوا عليه) عطف على اشهدوا اى اجاب به بان امرهم بان يشهدوا عليه اى البراءة والتذكير لما مر واختيار الضمير هنا واسم الاشارة هناك للتفنن فى البيان مع النكتة الموقظة للاذهان *قوله (استهانة بهم) اى تحقيرا لهم فعدل به عن لفظ الاشهاد ولم يقل واشهدكم ولما كان علة الاشهاد على البراءة مغايرة لعلة الامر بالشهادة عليها كما اوضحه المصنف فصل بينهما فى البيان وبين علة مختصة لكل منهما *قوله (وان يجتمعوا على الكيد فى اهلاكه) من لوازم الكيد قوله (من غير انظار) معنى ثم لاتنظرون كلمة ثم هنا للتراخى فى الاخبار ولهذا لم ينبه المصنف على معناها ولم يشر ايضا الى معنى فاء فى فكيدونى ولايعرف له وجه ومعناها سببية اذ الامر بالاشهاد سبب لكيدهم اوالامر بالكيد *قوله (حتى اذا اجتهدوا فيه) غاية للاجتماع اما ابتدائية اوحرف جر والاول هو الظاهر اذ الثانى يحتاج الى التكلف *قوله (ورأوا انهم عجزوا) اى علموا انهم عجزوا اوبصر وامبالغة وادعاء *قوله (عن آخرهم) اى برمتهم وجمعهم اذ العجز متباعدا عن آخرهم يستلزم ذلك *قوله (وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه ولم يبق لهم شبهة) الاقوياء الاشرار المتهالكون على اضرار من ينصحهم

قوله صادرين عن قولك حال من الضمير فى تاركى قال السجاوندى عن تستعمل فى معنى الباء حقيقة لاقائما مقامه يقال قال عن يقين وبيقين وسال به وعنه وقال بعض الفحول الاحسن ان يضمن الترك معنى الصدور هذا مثلها فى قوله وما فعلته عن امرى وفى قوله ينهون عن اكل وعن شرب

قوله مانقول الا قولنا اعتراك يريد ان اعتراك مفعول نقول وان للنفى بمعنى ما والاستثناء مفرغ اى مانقول قولا الا هذا القول وهو قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء وفى الكشاف اعتراك مفعول نقول والالغو والمعنى مانقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اى خبلك ومسك بجنون لسبك اياها قوله والالغو اى لاعمل لها فى اللفظ لكن لها عمل فى المعنى اما انه لاعمل فى اللفظ فلانه يؤتى بها لمعاونة الفعل فى غير المفرغ كذا ذكر فى الاقليد ولاحاجة هنا الى المعونة والواسطة لان الفعل فرغ للمعمول واما ان لها عملا فى المعنى فلان المراد مانقول قولا الا هذا القول وهو اعتراك بعض آلهتنا وقال ابن الحاجب العامل فى الاستثناء ماقبله بواسطة الا اذا كان فضلة

قوله وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم هذا جواب لتغيير الاسلوب فى نظم الآية حيث قيل واشهدوا ولم يقل واشهدكم موافقا لاشهد الله وفى الكشاف فان قلت هلا قيل انى اشهد الله واشهدكم قلت لان اشهاد الله على البرآءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت فى معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو الاتهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجئ على لفظ

٤

ويرشدهم جملة حالية معترضة اذان يضروه متعلق بعجزوا ومعمول له * قوله (لان آلهتهم التى هى جماد) فيه تنبيه على ان الخطاب للقوم فقط وقال الزمخشرى فكيدونى جميعا انتم وآلهتكم اعجل ماتفعلون من غير انظار ومسلك المصنف احسن اما اولا فلان فيه تنبيها على ان آلهتهم بمعزل عن استحقاق الخطاب لكونها جمادا بعيدا من ذوى الالباب فكيف يتوقع منها العقاب واما ثانيا فلانه يعرف به حال معبودهم بطريق برهانى وهو ابلغ من تصريح ذكرى واما ثالثا فلان فيه مزيد انتظام لقوله واشهدوا * قوله (لاتضر ولاتنفع) ذكره ولم يدع القوم هنا نفعهم لما اشرنا من ان اسناد الضر اليهم مستلزم لتوقع النفع على ان العبادة منشأها توقع المنفعة * قوله (لاتتمكن من اضراره) اى اضراره عليه السلام * قوله (انتقامامنه) علة الاضرار اى ان الهتهم ان كان يضره فانما يضره للانتقام منه حيث منع القوم عن عبادتها فانى لهم ذلك اذرتبة الجماد بعيد عما هنالك فاذا لم يبق لهم شبهة فى ذلك لم يبق لهم ايضا شبهة انهم لايستحقون العبادة * قوله (وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة) الظاهر منه ان مواجهته عليه السلام اياهم بدون من معه من المؤمنين كما يقتضيه السوق والذوق قيل لايدل هذا على كونها معجزة الابملاحظة مايتضمنه قوله ليس الا بعصمته اياه يعنى ان جريان العادة ان مثله لايعصم فتثبيطهم امر خارق للعادة بتثبيطه تعالى اياهم وكونه فى مقام التحدى بين لايحتاج الى البيان انتهى ولو قيل ان تلك المواجهة مع علمه عليه السلام بانها مؤدية الى اراقة دمه والمخاطبون مولعون على اهلاكه خارقة للعادة خارجة عن طوق البشر مع قطع النظر عما ذكر ثقة بالله تعالى لم يبعد بل كلام المصنف وهو قوله من الجبابرة وقوله الا لثقته بالله تعالى وقوله ولذلك عقبه بقوله الخ يلائم ماذكرنا * قوله (الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله وتثبطهم من اضراره ليس الا بعصمته اياه) الفتاك جمع فاتك بمعنى الشجيع والجسور والعطاش جمع عطشان استعارة بمعنى الحريص كما ان العطشان يحرص على الماء اشد الحرص كذلك حريصون على القتل بابلغ وجه والاراقة ترشيح وعطف اشهدوا على اشهد من قبيل عطف الانشاء على الاخبار عند من جوز ذلك اذا كان له محل من الاعراب وهنا كذلك والمانعون يأولون بتقدير القول فى مثله اى انى اشهد الله واقول اشهدوا واشهاد الله تعالى ايضا يحتمل ان يكون انشاء بل هذا هو الظاهر لانه عليه السلام اوجد بهذا الكلام الاشهاد ولم يرد به اثبات ما كان فحينئذ لايلزم المحذور فى العطف لكن يلزم ان يكون الانشاء خبرا لان فهو جائز عند البعض ومأول عند بعض آخر واما كون اشهدوا خبرا ايضا وان كان طلبا صورة فلا وجه له اذقد عرفت ان المراد بالمعطوف عليه ايجاد مالم يوجد فكيف يرتكب التكلف فى ارجاع الامر الى الخبر بل لايبعد ان يقال ان هذا العطف قرينة على كون اشهد انشاء * قوله (ولذلك) اى ولكون تلك المواجهة ليست الا لثقته بالله * قوله (عقبه بقوله انى توكلت الآية) اى ذكر ذلك القول عقيب قوله انى اشهد الله الآية ٢٢ * قوله (تقريرا له) اى لثقته واعتماده والتذكير لذلك التأويل * قوله (والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم) هذا ثابت باقتضاء النص * قوله (لم تضرونى فانى متوكل على الله) اى انى توكلت فى المعنى علة لنفى ضرهم وضر الهتهم وبرهان لمى له ولاينافيه كونه علة انية لثقته وعدل عن توكلت الى فانى متوكل تنبيها على ان المراد انشاء التوكل وصيغة المضى متعارف فى ذلك الانشاء كبعت واشتريت وانشاؤه فى مواجهتهم لاينافى تحققه فى الازمنة الخالية اوتنبيها على ان المراد اخبار التوكل على الدوام لافى الماضى فقط والتعبير بالماضى فى النظم لافادة تحقق الوقوع * قوله (واثق بكلاءته) اى بحفظه توضيح معنى التوكل او بيان لازم معناه * قوله (وهو مالكى ومالككم لايحيق بى مالم يرده ولاتقدرون على مالم يقدره) بيان معنى ربى وربكم واختيار صفة الرب وتقديم ربى فيه مبالغة ناعية لسوء فعلهم وفرط حمقهم مع فخامة ووجازة جامعة للطائف كثيرة واشار الى نبذة منها بقوله لايحيق بى لايحيط بى مالم يرده بالمكاره فكيف تنسبون ايها السفهاء المعرة والمضرة الى اخس الاشياء مما لايقدر عليه الاقوياء واليه اشار بقوله ولاتقدرون ايها العابدون فضلا عن معبودكم على مالم يقدر من التقدير اى على مكروه * قوله (ثم برهن عليه بقوله مامن دابة) الآية عطف على قوله عقب وضمير عليه راجع الى المعنى المفهوم من الفحوى وهو عدم قدرتهم على ضره مالم يرد الله اياه وكلهم مقهورون تحت قدرته وارادته والتوكل عليه ناج عن كل مخافة وشدة ٢٣ * قوله (مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها) الدابة مايدب فى الارض شامل لكل ذى روح سواء كان فى فوق الارض اوفى جوفه

٤ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على انى لااحبك تهكما به واستهانة بحاله الى هنا كلامه تقرير السؤال ان قوله واشهدوا عطف على اشهد والطلب لايعطف بالواو على الخبر وايضا اشهد خبر لان والطلب لايقع خبرا فهلا قيل اشهد الله واشهدكم حتى لايرد اشكال فالجواب ان الاصل هذا الا ان اشهاد الله اشهاد على التحقيق واشهادهم اشهاد على طريق الاستهزاء والتهاون بدينهم لانهم لايشهدون بالبراءة عن آلهتهم فلما اختلف الاستشهادان فى المعنى خولف بينهما فى الصيغة فجئ بصيغة الامر وان كان المراد الخبر لان الجملتين اذا اختلفتا خبرا وطلبا فلابد ان يقدر الطلب بالخبر او بالعكس ثم كلامه يبس الثرى كناية عن الهجر والقطع كما ان بله كناية عن الوصل وفى الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام اى صلوا ارحامكم فالبل بمعنى الوصل واليبس بمعنى القطع وفى مجمل اللغة مابينى و بين فلان مثرى اى انه لم ينقطع واصل ذلك ان تقول لم ييبس الثرى بينى وبينه قال جرير

* فلاتوبسوا بينى وبينكم الثرى *

* فان الذى بينى وبينكم مثرى *

قوله تقريرا له اى قال هود انى توكلت على الله ربى وربكم تقريرا لثقته بالله فان من يفوض امره الى الله رب العالمين لايخاف كيد الاعداء واصرارهم له قوله ثم برهن عليه بقوله ومامن دابة الآية وجه كونه برهانا على الوجه السابق وهو ان الله ربه ورب هؤلاء المعاندين ان من بيده نواصى الذوات ويملكها جميعا ويتصرف فيها كيف يشاء ويلزمه ان يكون الحكم والتصرف فى شانه وشان قومه فى قبضة قدرته لامحالة

وسواء كان من الجن اوالانس ولايبعد ان يقال انه شامل للطيور بل الملائكة ايضا بان يراد بالدابة مايدب ويتحرك وبترك قيد فى الارض وبملاحظة هذا العموم يتضح البرهان فى العقول والاذهان * قوله (يصرفها على مايريد بها) اى يقلبها كيف ماشاء * قوله (والاخذ بالنواصى تمثيل لذلك) والناصية مقدم الرأس ويطلق على الشعر النابت فيها وناصيته بيده عبارة عن الاستيلاء والاستعلاء والتسلط قوله تمثيل لذلك اى الا هو آخذ بناصيتها استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة عن قدرته تعالى بجميع الممكنات ومالكيته لها وقهره كيف مايشاء ويختار بالهيئة المنتزعة باخذ شخص بناصية شخص آخر واستيلائه عليه وتمكنه بتصرفه حسبما اراده فذكر اللفظ الموضوع للمشبه بها واريد الهيئة المشبهة وجه الشبه الهيئة المنتزعة من الاستيلاء وعدم التخلص والحصول فى قبضة قدرة بحيث لايكاد ان ينجى ٢٢ * قوله (اى انه على الحق والعدل) اى "ان ربى على صراط مستقيم" استعارة لكونه على الحق والعدل اذ العدل هو التوسط فى الامور مصونة عن طرفى الافراط والتفريط والصراط المستقيم هو الطريق السداد الذى هو مأمون عن الاعوجاج * قوله (لايضيع عنده معتصم) فهو عليه السلام ممن يعتصم فلا يضيع ولايحيق به مكروه غير ما اراده * قوله (ولايفوته ظالم) اى لايخلص من اخذه بالفرار اوبالاختفاء فعلم منه ان قوله تعالى "ان ربى على صراط مستقيم" من تتمة البرهان وفى قوله ان ربى دون القول وربكم كما قال اولا تلويح الى ان لطفه تعالى مختص به دونهم ٢٣ * قوله (فان تولوا) الفاء لكون ماقبلها سببا للاخبار عما بعدها * قوله (فان تتولوا) اشارة الى ان الصيغة مستقبلة واحدى التائين محذوفة ٢٤ * قوله (فقد اديت ماعلى من الابلاغ والزام الحجة فلاتفريط منى ولاعذر لكم فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم) فقد اديت ماعلى اول الابلاغ باداء الابلاغ اذ التولى بعد الابلاغ فالابلاغ واقع قبله والجزاء يكون مستقبلا بالنظر الى زمان الشرط فالمراد تأدية الابلاغ مجازا ومع هذا لايكون جوابا ايضا بل الجواب محذوف اقيم هذا لكونه علته مقامه اشار اليه بقوله فلاتفريط منى ولاعذر لكم فانى قد ابلغتكم الخ قيل لعل الواو فى ولاعذر لكم بمعنى او والمقصودان المذكور دليل الجزاء والجزاء اما الاخبار بانه لاتفريط منى لانى قد اديت ماعلى اولاعذر لكم لانى ابلغتكم ماارسلت به اليكم فقوله ابلغتكم تعليل لقوله لاعذر لكم وقوله فقد اديت تعليل لقوله لاتفريط منى انتهى وغرابته لاتخفى اذ فى النظم ذكر فقد ابلغتكم فهو اماباق على معناه الظاهرى اومأول باديت ماعلى الخ وليس فى النظم علتان حتى تقومان مقام الجزائين وان اريد حل كلام المص مع قطع النظر عن النظم الجليل فلاطائل تحته فالاحسن ان الواو على معناه فالجزاء واحد وكذا علته واحدة غايته عبر بها على ظاهرها حيث قال فقد ابلغتكم ولم يقل فقد اديت ماعلى الخ اكتفاء بماسبق اوللتنبيه على اتحادهما مآلا ويحتمل ان يكون جوابا باعتبار الاخبار فنفس الابلاغ وان لم يترتب على التولى لكن الاخبار بالابلاغ يترتب عليه كما فى قوله تعالى "ومابكم من نعمة فمن الله" الآية ٢٥ * قوله (استيناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم) اى استيناف نحوى جملة مبتدأة غير معطوفة على ماقبلها سيقت للوعيد لهم قوله بالوعيد لهم بان الله يهلككم الاهلاك ثابت باقتضاء النص اذ الاستخلاف انما يكون بعد الاهلاك وهو وان امكن بعد الهلاك بلاعذاب لكن المقام يعين الاهلاك واذا لم يقل ويستخلف قوما بعد هلاككم * قوله (ويستخلف قوما اخرين) تفسير غيركم تنبيها على ان المغايرة ذاتية لا وصفية * قوله (فى ديارهم واموالهم) هكذا فى النسخ والملايم للسوق فى دياركم واموالكم * قوله (اوعطف على الجواب بالفاء ويؤيده القرآءة بالجزم على الموضع فكانه قيل فان تتولوا يعذرنى ويستخلف) فيكون جوابا معنى وانت خبير بان المذكور علة الجزاء القائمة مقامه وكون يستخلف كذلك محل تأمل اذ لامعنى لقولنا فلاتفريط منى فان الله يستخلف قوما اخرين والقول بانه نفس الجزاء لاستقامة المعنى اذ التولى سبب لاهلاكهم واستخلاف غيرهم ضعيف اذ المعطوف على العلة علة ولعل لهذا اخره قوله ويؤيده القرآءة بالجزم ويؤيد الجواز ولايفيد الرجحان ووجه الصحة ماشار اليه بقوله وان تتولوا يعذرنى ويستخلف اى ان جعل قوله يستخلف جزاء للعطف على الجزاء يؤل قوله فقد ابلغتكم بيعذرنى الله تعالى لكونه لازماله فيحسن العطف عليه لكنه تكلف وينكشف منه وجه آخر لكون فقد ابلغتكم جزاء بلاذهاب الى انه علة قائمة مقام الجزاء وان لم يعطف يستخلف عليه اذ يعذرنى وهو قبول العذر بعد التولى مستقبل بالنظر اليه وان كان الابلاغ ماضيا بالنسبة اليه اذ المراد الاصرار على التولى بعد التبليغ والتحلى ٢٦ * قوله (بتوليكم) اى باصراركم عليه هذا القيد من معونة المقام

قوله انه على الحق والعدل وتلخيص الكلام فيه انه عليه الصلاة والسلام رتب حكم توكله على الله والالتجاء اليه من كيدهم على الوجه المناسب الدال على الغلبة حيث اثبت بقوله وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها صفة المالكية والقهارية وبقوله ان ربى على صراط مستقيم وصف العدل فلكونه مالكا لايفوته احد لكونه قاهرا لايعجزه شئ ولكونه عادلا لايصنع كل شئ الا فى موضعه فحتى يكون كذلك فمن حق الملتجى ان لايلتجى الا اليه

قوله استيناف بالوعيد لهم اى قوله عز وعلا ويستخلف ربى قوما غيركم كلام مستأنف غير داخل فى حيز الجملة الشرطية السابقة بان يكون عطفا على جزائها كما قال فى الوجه الثانى بل يكون جملة مستقلة برأسها معطوفة بالواو على الجملة الشرطية قبلها مؤذنة بان الحجة قد لزمتهم بابلاغ الرسول ما عليه من التبليغ وان الله هلكهم لتوليهم عن الحق و يستخلف فى ديارهم قوما غيرهم فعلى هذا الجملة الشرطية برأسها اخبار بالزام الحجة عليهم والجملة الثانية ابتداء اخبار باستخلاف غيرهم بعد اهلاكهم

قوله اوعطف على الجواب عطف على قوله استيناف فالمعطوف عليه هو فقد ابلغتكم وهو جواب الشرط فعلى هذا يكون داخلا فى حيز الشرطية لان المعطوف على الجواب فى حكم الجواب فحينئذ يجوز فيه الجزم والرفع اما الجزم فعلى الحمل على محل المعطوف عليه فانه ماض مبنى لايقبل الجزم فى ظاهره لكنه مجزوم محلا لوقوعه فى محل المجزوم واما الرفع فعلى الحمل على ظاهر المعطوف عليه حيث لم يظهر فيه الاعراب

قوله على الموضع اى حملا على المحل قوله وكانه قيل وان تتولوا يعذرنى بالجزم هو تصوير كون المعطوف عليه مجزوم المحل

٢٢ * **قوله** (من الضرر) اى شيئا مفعول مطلق لامفعول به اذالضر لايتعدى الى المفعولين * **قوله** (ومن جزم يستخلف اسقط النون منه) لانه معطوف عليه والواو لايقتضى الترتيب ٢٣ * **قوله** (رقيب ولايخفى عليه اعمالكم فلا يغفل عن مجازاتكم) اى ان ربى الآية تعليل لما يتضمنه الكلام وهو ان الله تعالى لايخفى عليه شئ من اعمال المكلفين لانه تعالى على كل شئ حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم والمراد لازمه ولذلك عطف عليه قوله ولايغفل عن مجازاتكم والاوضح كما قاله فى بعض المواضع فيجازيكم اى فيعاقبكم * **قوله** (اوحافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شئ) وهذا الوجه اوضح من الاول لظهور علته للمذكور والمعنى فلا تضرونه شيئا فلا يمكن ان تضروه شيئا لانه تعالى حافظ متول عليه على كل شئ فلا يمكن ان يضروه شيئا واشار الى ان النفى نفى امكان الضر وهو ابلغ من نفى الضر ٢٤ * **قوله** (اى عذابنا) على ان الامر بمعنى الشان واحد الامور قدمه لكونه اوفق قوله ونجيناهم من عذاب غليظ ومجئ العذاب استعارة لحصوله ووقوعه * **قوله** (اوامرنا بالعذاب) على ان الامر مصدر مفرد الاوامر ضد النواهى قيل والاسناد على الثانى مجازى والامر بالعذاب امامر الملائكة به فهو حقيقى اوهو مجاز عن الوقوع على طريق التمثيل انتهى ولم يسند الامر الى العذاب حتى يكون مجازا عقليا بل المأمور لم يذكر لظهوره والمراد بمجئ امر الملائكة بالعذاب مجئ وقت امره الازلى ٢٥ * **قوله** (نجينا هودا والذين آمنوا معه) معه متعلق بنجينا وحكمة التنجية لان نزول العذاب للتميز بين المحق والمبطل والحق والباطل فلولا تلك التنجية لما عرف كونه عذابا لكفرهم ولتكذيب رسولهم فلا يتميز الخطاء من الصواب فالحكمة حينئذ انجاءهم من ذلك العذاب وان عم البلية فى بعض الاحيان للكافرين والمؤمنين الاخيار * **قوله** (برحمة منا) اى بفضل منا اذله تعذيب الابرار كما وقع كذلك حين نزول العذاب على الكافرين الاشرار وقول الزمخشرى بسبب الايمان تركه المص لما فيه من رائحة الاعتزال كذا قيل وليس فيه رائحة الاعتزال مطلقا كيف لا وقد صرح فى مواضع عديدة ان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق وهنا يفيد ان سبب النجاة الايمان وحده ولذا تركه المص لا لما ذكره وانما يكون فيه رائحة الاعتزال اذا اريد به السبب الموجب ونحن معاشر اهل السنة لانريد به ذلك وانما مرادنا بالسبب السبب العادى ولما ان كانت لمجرد الظرف كما اختاره بعض النحاة فالامر ظاهر وان كانت للسببية فوجه سببية المجئ للانجاء ان الانجاء من العذاب ونحوه انما يكون بعد وقوعه فيكون له مدخل فى الانجاء المذكور ولا يشترط كون السبب تاما بل قد يكون ناقصا وهنا كذلك ومثل ذلك كثير فى القرآن * **قوله** (وكانوا اربعة الاف) قيل فحينئذ مواجهة الواحد الجم الغفير على ما مر يحتاج الى دليل لجواز ان يكون المواجهة مستندة الى المؤمنين معه انتهى وكفى دليلا اسناد القول اليه عليه السلام وحده والقول بان اسناد الكلام اليه وحده لكونه اصلا متبوعا وماعداه معاون له تشكيك لايعبأ به فى مثل هذا المقام اذا اسناد القول الى الجمع مع ان بعضهم مباشر متبوع لكون ماعداه معينا له كثير شايع ذايع تنبيها على ان القول والفعل وان صدر عن البعض لكن البعض الآخر راض له ومعاون عليه فاذا اسند الى القائل وحده فهم منه ان ليس له ناصر فى ذلك بل هو متفرد فيها هنالك توفية بكل مقام مايليق به من الكلام ٢٥ * **قوله** (تكرير لبيان ما نجاهم عنه) اى هذا تكرير نجيناهم لبيان ما نجيهم عنه اى العلة المصححة للتكرير بيان ما نجيهم عنه فاللام فى لبيان علة له لاصلته ولما كانت العلة مصححة لاموجبة لايرد عليه ان يقال لو قيل نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا من عذاب غليظ لكفى واوفى وتكرار الفعل للاهتمام بشأنه وان التنجية والنجاة مما يتنافس فيها المتنافسون ولذلك لم يتعرض لاهلاك عدوهم صريحا بل اكتفى بمايستفاد من التنجية ضمنا هنا واما فى سورة الاعراف فقد صرح اهلاكهم اثر بيان نجاة المؤمنين وهنا تعرض لبيان عذابهم بقوله "واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة" الآية وان لم يتعرض له اثر بيان انجاء المؤمنين وهذا مراد من قال صرح بنجاة المؤمنين مع التعريض بعذاب الكافرين * **قوله** (وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم) السموم اى ريح شديد الحر تنفذ فى المسام يشير الى سبب تأثير الريح فى اهلاكهم وهو لكونه شديد الحر وقد جوز الامام كونه شدة بردها وشدة قوتها فتخطف الحيوان من الارض ثم تضرب به على الارض والمص لم يرض الوجه الثانى واما الثالث فلا حرج فى جمعه مع الاول وقد سخرها سبع ليال وثمانية ايام حتى صاروا كانهم اعجاز نخل خاوية * **قوله** (فتقطع اعضاءهم) لكمال حرها وفيه اشارة الى وجه كونه غليظا وهو

قوله شيئا من الضرر اشارة الى ان نصب شيئا على انه مفعول مطلق فكانه قيل ولاتضرونه ضررا ما حذف المصدر واقيم شيئا مقامه واعرب باعرابه ٢

٢ **قوله** ومن جزم يستخلف اسقط النون منه اى من تضرونه لكونه معطوفا على المجزوم صريحا

قوله رقيب فلا يخفى اعمالكم ولايغفل عن مجازاتكم هذا الوجه على ان قوله عز وجل ان ربى على كل شئ حفيظ ناظر الى قوله عز وجل فان تولوا فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم لانه وعيد بالمجازاة على التولى عن الحق وقوله اوحافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره ناظر الى قوله عز وعلا ولاتضرونه شيئا وعلى التقديرين يكون جملة استينافية فى مقام التعليل للحكم السابق

قوله عذابنا اوامرنا بالعذاب الوجه الاول على ان يكون الامر واحدا من الامور والثانى على ان يكون واحدا من الاوامر

قوله تكريرا لبيان ما نجاهم عنه فعلى هذا يكون عطف ونجيناهم على نجينا هودا من باب عطف التفسير للابهام فى الاول انه هل هو عذاب غليظ وعذاب خفيف فالعطف فيه كالعطف فى قولك اعجبنى زيد اكرمه فالمعطوف والمعطوف عليه شئ واحد والفرق بالابهام والتفسير

الشدة التامة حيث تنفذ المسامة * **قوله** (اوالمراد بتجيتهم من عذاب الاخرة ايضا) فيكون المعنى حينئذ ونجيناهم وحكمنا بنجاة المؤمنين من ذلك العذاب الغليظ كما نبه عليه الامام فلا اشكال بان انجاءهم عنداليس فى وقت نزول العذاب فى الدنيا ولا مسببا عنه حتى يجاب بانه عطف على المقيد والقيد كما قيل فى قوله تعالى "لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون" فانه تكلف بلا داع * **قوله** (والتعريض بان المهلكين كما عذبوا فى الدنيا بالسموم فهم معذبون فى الآخرة بالعذاب الغليظ) اى محكوم عليهم بذلك فلا اشكال ايضا وكونه تعريضا بالنظر هنا واما بالنسبة الى قوله "واتبعوا فى هذه الدنيا" الآية فصريح ليس بتعريض والمراد بالعذاب الغليظ عذاب يستقبل فى كل وقت عذابا باشد مما هو عليه كذا فسره المص فى سورة ابراهيم وقيل المراد بالغليظ المضاعف على عذاب الدنيا انتهى ولايعرف له وجه احرى ٢٢ * **قوله** (انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة) فان عادا وان كان علم شخص فى الاصل لكن سمى القبيلة باسم ابيهم الاكبر والاشارة حينئذ الى ما فى العقل لعدمهم فى الخارج وصيغة البعد لذلك العدم اذكل معدوم فهو بعيد * **قوله** (اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم) فالاشارة حينئذ للمحسوس البعيد وصيغة البعد للتحقير وهذا وان كان حقيقة لكنه بعيد لعدم ملاءمته بما بعده اذالضمائر للقبيلة فيحتاج الى التكلف اما بجعل الاسناد مجازيا اوبتقدير مضاف اى تلك قبور عاد اواصحاب تلك عاد او بجعل عاد مجازا عن قبورهم فيحتاج حينئذ الى التكلف فى الضمائر ولذا اخره واشار الى ضعفه ٢٣ * **قوله** (كفروا بها) وهذه الجملة مناط فائدة الخبر فهى كالتفسير لما قبلها والمراد بالآيات الآيات العقلية الشاملة للمعجزات والآيات الدالة على التوحيد وسائر الصفات وكان صاحب الكشاف اراد بقوله ثم استأنف وصف احوالهم فقال وجحدوا الآية واشار بتفسيره الى ان جحد متعد بنفسه وتعديته حملا له على الكفر مجازا لانه المراد كما ان كفر يجرى مجرى جحد فيتعدى بنفسه كما يجئ وفى القاموس جحد حقه وبحقه انكره انتهى فيكون متعديا بنفسه وبالباء وايضا قيل كفر كشكر يتعدى بنفسه وبالحرف فالوجه اتحادهما ثم المراد بانكار الآيات انكار دلالته لا ذاتها اذلا مساغ لها فيكون راجعا الى انكار مدلولاتها فكانهم منكرون للصانع تعالى وصفاته العلى ٢٤ * **قوله** (لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل) شروع لبيان وجه ايراد الجمع مع انهم عصوا رسولا واحدا رسولهم * **قوله** (لانهم امروا بطاعة كل رسول) اى بالايمان به اوبالنسبة الى التوحيد واصول الدين والفروع المتفقة فيما بينهم دون الفروع المختلف فيها فانه لامجال لطاعة كل رسول فيها اوامر وا على صيغة المجهول وضمير لانهم للقوم ٢٥ * **قوله** (يعنى كبراءهم الطاغين) فيكون اسناد اتبعوا الى الكل كما هو الظاهر من اسناد جحدوا وعصوا من قبيل اسناد ما هو حال البعض الى الكل مجازا لكون الباقى راضين به وارادة البعض يخل صحة العطف واذا كان ذلك الاتباع مذموما مؤديا الى اتباع اللعنة لكون متبوعهم جبارا عنيدا فالمتبوعون بذلك الذم والعتاب اولى واحرى * **قوله** (وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى) فى القاموس عند كنصر وسمع وكرم عنودا بضم العين واصل معنى عند اعتزل فى جانب لان العند الجانب ومن ذلك عند الظرفية * **قوله** (والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان ومانجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر ومايرديهم) اى معنى عصوا الى الآخره وضمير اطاعوا كضمير عصوا للكل وقد عرفت وجهه وحاصل المعنى انهم عكسوا الامر وقلبوا الحال فلا جرم ان ليس لهم فلاح فى الحال ولا فى المآل ٢٦ * **قوله** (اى جعلت اللعنة تابعة لهم) لما كانوا تابعين لرؤسائهم دون الرسل كما فهم من الكشاف فيكون مرجع الضمير التابعين واللعنة مختصة بهم فحينئذ يعلم حال الرؤساء بالطريق الاولى والظاهر من كلام المص ان ضمير اتبعوا لعاد مطلقا فيكون المعنى حينئذ جعلت اللعنة تابعة لهم لانهم كانوا تابعين لاهوائهم الزائغة وآرائهم الكاسدة ثم جعل اللعنة تابعة محمول على التمثيل بان نسبة اللعنة بشخص تبع لشخص آخر وقع على شفا جرف ليدفعه فى مهالك قدامه والاولى ان يقال شبه الهيئة المنتزعة من شخص تبع لهواه الذى يؤدى الى الهلاك واللعنة بلا شعور منه بالهيئة المنتزعة من شخص تبع آخر ليدفعه الى هوة قدامه فاستعمل ما هو للمشبه به فى المشبه * **قوله** (فى الدارين تكبهم فى العذاب) اشار الى ان ما فى المعطوف عليه وهو اللعنة هنا معتبر فى المعطوف اذا كان المعطوف غير مستقل بحياله ولعل التفريق بينهما فى الذكر للتنبيه على الفرق بين اللعنتين وشتان ما بين لعنة الدنيا ولعنة العقبى والتقديم لتقدم اللعنة فى الدنيا قوله تكبهم اى تلقيهم على وجوههم كمن يأتى خلف شخص فيدفعه من خلفه فيكبه كذا فى الحاشية

قوله اوالمراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة عطف على تكريرا اى اولم يكن تكريرا بل المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة فعلى هذا يكون المعطوف والمعطوف عليه متغايرين بالذات ولذا اتى فيه بكلمة ايضا دلالة على تغايرهما ذاتا

قوله والتعريض عطف على تنجيتهم

قوله لانهم اذا عصوا رسولهم الى اخره كانه جواب لما عسى يسال ويقال انهم ما عصوا الرسل بل عصوا رسولهم الذى ارسل اليهم وهو هود عليه السلام قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده فاجيب بان من عصى رسولا واحدا من البشر لاعتقاد ان الرسول لايكون بشرا وان البشرية تنافى الرسالة عصى جميع الرسل لعموم سبب الانكار وهو اعتقادهم ذلك اوبان من عصى رسولا فكانما عصى الكل لان الرسول الواحد الذى ارسل اليهم امرهم بالايمان بجميع الرسل وطاعتهم فاذا عصوا امره وهو الامر بطاعة كل رسول فقد عصوا الكل ٣

قوله جحدوه اشارة الى تضمين الكفر معنى الجحود اذ لولا معنى التضمين لكان الانسب ان يقال كفروا بربهم والمصير الى حذف الجار والايصال خلاف الظاهر فهذا عكس ما فى قوله عز وجل وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم فان الجحود هناك مضمن معنى الكفر ولذا استعمل بالباء والا فالظاهر ان يقال وجحدوا آيات ربهم

السعدية وفيه اشارة الى ما فصلناه ٢٢ * قوله (جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار) اى اجرى كفر مجرى جحد فعدى بنفسه كما ان جحد اجرى مجرى كفر فعدى بالباء فى جحدوا بها وهذا مذاق المص وقد مر وجه آخر آنفا قوله او كفروا نعمه فهو من كفران النعمة وهو متعد بنفسه لكنه ليست بمناسب للمقام ولذا اخره مع عدم التكلف فيه ٢٣ * قوله (دعاء عليهم بالهلاك) قدمر تحقيقه فى قوله تعالى • وقيل بعدا للقوم الظالمين • * قوله (والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم) يعنى انهم كانوا مستوجبين مستحقين قبل ان يهلكوا لذلك الدعاء اذ لا معنى للدعاء بالهلاك بعد الاهلاك وهذا مافهم من كلام المص ولك ان تقول والمراد اظهار المقت التام فى حقهم لكونه لازماله لا حقيقة الدعاء او المراد هلاك الآخرة لا ما نزل عليهم من هلاك الدنيا واللام للبيان كما فى سقيا لك وهيت لك واما كونه للاستحقاق فلا يحسن اذ الدعاء بالاستحقاق انما يكون قبل وقوع الهلاك وقد عرفت انه مأول * قوله (وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم) تعليل لاعادة ذكرهم وقوله وحثا تعليل لتكرير الا لف ونشر مشوش ٢٤ * قوله (عطف بيان لعاد) ولا يبعد بدل الكل من الكل * قوله (وفائدته تمييزهم) اى تمييزهم مع قطع النظر عن بقية القصة فلا يرد ان هذا ضعيف لانه لا لبس فى ان عادا هذه ليست المراد الا ان يكون المراد قوم هود لتصريح اسمه وتكريره فى القصة ويجوز تأكيد تمييزهم انتهى على انه يرد عليه ان التأكيد قد وقع مرارا فالتعويل على ماذكرنا * قوله (عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود) كون عاد ارم غير عاد قوم هود فيه نظر كما يظهر على من تأمل كلام المص فى سورة النجم وسورة الفجر غايته انه قول ضعيف فالوجه ما اشار اليه بقوله والايماء الخ ٢٥ * قوله (والى ثمود اخاهم صالحا الآية) قدمر تفسيره فى سورة الاعراف * قوله (هو كونكم منها لا غيره) اى من الارض لفظة من ابتدائية ومن الابتدائية يجوز دخولها على المنشأ القريب والبعيد قوله لا غيره تعالى فلم تعبدون غيره معه ووحده فان عبادته تعالى مع غيره عبادة غيره فقط فالقصر اما قلب او افراد عند من يسوغ جريانهما فى القصر الحقيقى ثم القصر هنا مستفاد من تقديم المبتدأ على الخبر الفعلى مثل انا سعيت فى حاجتك ونحوه * قوله (فانه خلق آدم ومواد النطف) تعليل لكون التكوين من الارض لا للحصر اى المراد من الخلق منها الخلق بواسطة فانه تعالى خلق آدم الذى ابو البشر منها او خلق مواد النطف من الاغذية الحاصلة من الارض فيكون افراد الانسان مخلوقة من التراب بواسطة سوى آدم عليه السلام فانه خلق بلا واسطة * قوله (التى خلق نسله منها) اى من النطف * قوله (من التراب) متعلق بخلق اشار الى ان المراد من الارض التراب والطين وانت خبير بان مواد النطف لم يخلق من التراب وحده فالاكتفاء بان آدم عليه السلام خلق من التراب اولى واوفى وقد ذكر فى اوائل سورة الانعام ان المعنى ابتدأ خلقكم منها فانها المادة الاولى وآدم الذى هو اصل البشر خلق منها او خلق اباكم على حذف المضاف ترك الوجه الاول والآخر هنا للاحتياج الى مزيد التكلف من غير داع او لاكتفائه بذكره هناك ٢٦ * قوله (عمركم فيها واستبقاكم) الحصر معتبر هنا كما صرح به فى الكشاف ولم يتعرض له المص اكتفاء بذكره فى هو انشأكم وعمر بتشديد الميم وحمل بناء الاستفعال على بناء التفعيل وقوله واستبقاكم عطف تفسير له اى جعلكم باقين فى وجه الارض الى حين * قوله (من العمر) اى استعمر على هذا الوجه مأخوذ من العمر والعمر مدة عمارة البدن بالحيوة والروح وهو دون البقاء ولذا وصف به الله تعالى دون العمر والعمر وان كان جامدا لكن اشتق منه استعمر لان الاشتقاق يجرى فى الجوامد ايضا * قوله (اواقدركم على عمارتها وامركم بها) وعلى هذا الوجه استعمر من العمارة وسينه للطلب والطلب المطلق منه تعالى للوجوب وفى المعنى فى قوة الامر واذا قال امركم بها والامر والتكليف لا يكونان الا بالوسع والقدرة وعن هذا قال اواقدركم على عمارتها فدلالة واستعمركم على اقدركم فى هذا الوجه باقتضاء النص قال صاحب الكشاف والعمارة متنوعة الى واجب وندب ومباح ومكروه انتهى فالمراد بالامر هنا المفهوم المشترك بين الواجب والمندوب والمباح وهو الاذن ورفع الحجاب واما المكروه فمن مخترعات اهل الهواء كملوك فارس وغيرهم من ذوى الابتلاء وفى الكشاف مزيد بيان لهذا المعنى * قوله (وقيل من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم) اى استعمركم مشتق من العمرى وهى فى الهبة ان يجعل لشخص شيئا كالدار مدة عمر ذلك الشخص واذا مات ترد على المالك فيصح التمليك ويبطل الشرط وهنا لا يجرى العمرى بتمامها ولهذا

(قال)

قوله اى كفروا به فحذف الجار معناه الاصل استعمال الكفر بالباء لكن حذف الجار لاجل التضمين لمعنى الجحود وليس مراده انه من باب الحذف والايصال بدليل تفسير كفروا ربهم بقوله جحدوه

قوله والمراد به الدلالة الى اخره يعنى قوله عز وجل الا ان عادا كفروا ربهم مع قوله الا بعدا لعاد قوم هود وارد لبيان سبب اتباع اللعن بهم فى الدنيا والآخرة وهو جحودهم للحق كما ان قوله عز وجل وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله جاء لبيان سبب لحوق العذاب الغليظ بهم

قوله وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية فان العاد عادان العاد الاولى القديمة التى هى قوم هود والقصة فيهم والعاد الاخرى ارم قالوا فيه ضعف لانه لا لبس ولا خفاء فى ان عادا هذه ليست الا قوم هود لتصريح اسمه فى القصة وتكريره فحيث لا التباس لا حاجة الى التمييز قال الامام المبالغة فى التنصيص تدل على مزيد التأكيد ذكر الزمخشرى لهذا البيان وهو بيان عاد بقوم هود وجها آخر حيث قال الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما ويجعل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه وذلك ان قوله عز وجل وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم الى قوله واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة بعد قوله والى عاد اخاهم هودا للدلالة على القطع فى انهم انما استحقوا لعنة الدارين لما جحدوا بآيات الله وعصوا رسله وتجبروا على منوال قوله عز وعلا اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ولما اريد ان يسجل عليهم بالطرد والهلاك ويجعله كالوسم بهم اوقع هذا الدعاء خاتمة لقصتهم مصدرا بحرف التنبيه المتلقية للقسم وان وقع قوم هود بيانا وصفة لذكرهم فكانه قيل الا بعدا لعاد صفتهم كيت وكيت والحاصل ان بيان عاد بقوم هود للدلالة على العلية لكون لفظ قوم هود علما فى الشرة والكفر والجحود فيكون من باب ترتيب الحكم على الوصف المناسب وهذا الوجه اوجه وابلغ

قوله هو كونكم منها لا غير معنى القصر والتخصيص مستفاد من تقديم الفاعل المعنوى على الفعل فى هو انشأكم

قوله عمركم فيها حاصل ما ذكره هنا ان فى استعمركم ثلاثة اوجه الاول ان يكون من العمر واليه الاشارة بقوله عمركم فيها واستبقاكم والثانى ان يكون من العمارة وهو المراد بقوله اواقدركم على عمارتها وامركم بها والثالث ان يكون من العمرى وهذا على وجهين الاول ان يكون المعمر هو الله سبحانه وهو المراد بقوله بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم والثانى ان يكون المعمر هؤلاء القوم وهذا معنى قوله او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم والعمرى ان يقول الرجل هى لك عمرى او عمرك فاذا مت رجعت الى يقال اعمرته ارضا ودارا وابلا اذا اعطيته اياه وقلت له ذلك

قوله على حكاية الحال يعنى الظاهر ان يقال ماعبدت اباؤنا لان المقام مقام المضى فعدل عن الظاهر وجئ بصيغة المستقبل على حكاية الحال الماضية

قال بمعنى اعمركم اى جعلها لكم مدة اعماركم فى الارض فالاستفعال بمعنى الافعال والمفعول الثانى وهو دياركم محذوف ويرثها اى يرث الله تعالى منكم لانه الباقى بعد موت الخلائق فيكون كالوارث بعد موت المورث وهذا معنى الارث ههنا وقوله بعد انصرام اعماركم اى انقضائها وانقطاعها فالمراد بالعمرى ما يشبه بالعمرى ويستفاد من تقريرنا وجه ضعف هذا القول * قوله (او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم) اى جعلكم معمرين دياركم هذا على كون استعمر من العمرى ايضا وهو ما فى الكشاف حيث قال وقد جعل من العمرى وفيه وجهان احدهما ان يكون استعمر بمعنى اعمر الى آخره والثانى ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما اعمره اياه لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره انتهى وفى قوله فكانما اعمره اياه تنبيه على ان العمرى فى هذا الوجه كما فى الوجه الاول مبنى على التشبيه والفرق بين الوجهين ان فى الاول جاعل العمرة هو الله تعالى وان المخاطبين نوع الانسان اذ كون الله تعالى وارثا بمعنى باقيا سرمدا انما يناسب بعد انقطاع نوعه وفى كلام المصنف فى سورة الحجر اشارة اليه وفى الوجه الثانى ان الله جاعل المخاطبين المعمرين وجاعل العمرى المخاطبون قوله ثم تتركونها لغيركم اشارة اليه اذ المعنى ثم تموتون ويرثكم غيره ثم وثم الى آخر الساعة وان المخاطبين فى هذا الوجه الاشخاص مات شخص ويرث آخر واما فى الاول فالوارث هو الله تعالى لكن استفادة معنى جعلكم معمرين من استعمركم بمعنى طلب منكم العمرى ومآله جعلكم معمرين ولا يخفى ما فيه من الخفاء فى الاستفادة من البناء ثم قوله معمرين بزنة اسم الفاعل فى كلام المصنف كما فى كلام الكشاف قوله تسكنونها مدة اعماركم ثابت بطريق الاقتضاء اذ جعلهم معمرين يتوقف عليه ثم تتركونها لغيركم اشارة الى كونهم معمرين اذ تركها للغير وتوريثها اياه بمنزلة الاعمار للغير حيث سكنها هو ايضا مدة عمره ثم يتركه للغير ٢٢ * قوله (قريب الرحمة) اسناد القرب اليه مجاز والمراد قرب رحمته او قرب علمه وهنا يناسب قرب الرحمة لتقدم توبوا اليه وفى قوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب بلائم قرب العلم فحمل عليه هناك على طريق التمثيل ويحتمل كونه كذلك هنا ايضا ٢٣ * قوله (مجيب لداعيه) ناظر لقوله فاستغفروه كما ان قريب ناظر الى توبوا فيه لف ونشر مشوش ٢٤ * قوله (لما نرى فيك من مخائل الرشد) جمع مخيلة وهى الامارة * قوله (والسداد) بفتح السين الصلاح والاستقامة عطف تفسير له ويحتمل ان يراد معنى مغاير للرشد * قوله (ان تكون لنا سيدا او مستشارا فى الامور) ان تكون بدل من الضمير المستتر فى مرجوا بدل اشتمال وكونه مفعول فعل مقدر اى نرجو ان تكون او المقصود تفسيره بعيد اذ ذاته عليه السلام غير مرجو فلا بد من التأويل فيه * قوله (اوان توافقنا فى الدين) عطف على ان تكون لنا وهذا بعيد اذ مشاهدة احواله عليه السلام فى برهة من الزمان تبعدهم عن مثل هذا الرجاء ولذا مرضه صاحب الكشاف وقال وقيل كنا نرجو ان تدخل فى ديننا الخ والمصنف اشار الى ضعفه بالتأخير وتغيير الاسلوب حيث لم يقل وموافقا فى ديننا * قوله (فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك) هذا مستفاد من قبيل هذا بطريق اشارة النص ٢٥ * قوله (على حكاية الحال الماضية) اى فى بعيد لانتهانا فانه على حاله وكذا ان نعبد وجه ايرادهم على حكاية الحال الماضية وهو ان عبادة اباءهم فى زعمهم امر عجيب يجب الاستحضار ليستعجب منه الحضار ٢٦ * قوله (واننا لفى شك) فيه مبالغة حيث جعلوا الشك ظرفا لهم ومحيطا بهم واوردوا بكلمة التأكيد لتحقيق الرد والتكذيب * قوله (من التوحيد والتبرى عن الاوثان) خصه بالذكر لانه خلاصة الاعتقادات ولان قوله ياقوم اعبدوا الآية يلائمه التخصيص اذ المراد بالتوحيد هنا التوحيد فى العبادة ولذا عطف عليه قوله والتبرى عن الاوثان اى عن عبادة الاصنام فالامر بالعبادة الامر بالتوحيد فى العبادة ٢٧ * قوله (موقع فى الريبة من ارابه) فهمزة الافعال للتعدية لانه اسم الفاعل من اراب المتعدى ولذا قال ارابه اى اوقعه القلق واضطراب النفس * قوله (اوذى ريبة) اى ذى شك فان الريبة فى الاصل بمعنى قلق النفس واضطرابها وهو المراد فى موقع فى الريبة ثم سمى به الشك لانه سبب لاضطراب النفس وهو المراد هنا * قوله (على الاسناد المجازى) فان الريب على هذا المعنى هو الشك وذو الشك من قام به الشك لا نفس الشك فجعل الشك ذا شك مجاز عقلى للمبالغة مثل ظل ظليل وهذا اولى من جعله مثل جد جده قال الامام المرزوقى ان من شان العرب ان يشتقوا من لفظ الشئ الذى يريدون المبالغة فى وصفه ما يتبعونه به تأكيدا وتنبيها على تناهيه من ذلك قولهم ظل ظليل وداهية

قوله موقع فى الريبة فان مريب واقع صفة لشك ومعنى كون الشك مريبا انه موقع لمن اتصف به فى الريبة وهى قلق النفس وعدم طمانينتها فى النسبة بين طرفى الحكم هذا الوجه على ان يكون مريب من ارابة المتعدى ولذا فسره بموقع فى الريبة اى موقع للشخص فى الريبة قوله اوذى ريبة عطف على موقع فعلى هذا يكون مريب من اراب اللازم لان معنى اراب صار ذا ريبة على الاسناد المجازى كما فى عيشة راضية المعنى فى عيشة ذات رضى وانما قال على الاسناد المجازى لان الشك ليس ذا ريبة بل الشاك هو ذو ريبة وكذلك العيشة ليست ذات رضى بل صاحب العيشة هو ذو رضى

دهياء وشعر شاعر وحاصل المعنى هنا فى شك شاك واما على الاحتمال الاول فيجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا كقول الدهرى انبت الربيع البقل فان الاسناد عندهم حقيقة فى ذلك وان كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى وانت خبير بان ذلك انما يثبت اذا كان قوم صالح دهريا منكرا للصانع والظاهر من قصتهم انهم مقرون به تعالى لكنهم مشركون بعبادة الاوثان فالاسناد مجازى على الاحتمالين الا ان بينهما فرقا وهو ان الاول منقول من الاعيان الى المعنى والاسناد فيه الى السبب والثانى منقول من صاحب الشك الى الشك والمصنف سكت فى الاول ولا يلزم منه جعل الاسناد فيه حقيقيا ولا يصح ان يقال ان قوله على الاسناد المجازى متعلق بالوجهين فان قوله من اراب فى الامر يابى عنه نعم لو قال اوذى ريبة من اراب فى الامر على الاسناد المجازى لامكن ذلك وكلام الزمخشرى لما كان على سياق ما قلنا حمله صاحب الكشف على انه متعلق بالوجهين * قوله (من اراب فى الامر) اى صار ذا ريب وشك فهمزة الافعال للصيرورة كامشى الرجل اعلم ان قصة ثمود فى سورة الاعراف وغيرها مسوقة غير هذا السوق فاما ان يقال ان مثل هذا من قبيل قصر القصة او محمول على تعدد الدعوة وفى كل دعوة يقرر بنيان التوحيد بانواع من الدلائل والتأييد ٢٢ قوله (قال ياقوم) استيناف جواب سؤال فماذا قال عليه السلام فى مقابلة كلماتهم الحمقاء ومقالاتهم الشنعاء فاجيب بذلك * قوله (بيان وبصيرة) هذا معنى البينة هنا وقد فسرها بالبرهان والحجة فى قصة نوح عليه السلام وغيرها قال مولانا سعدى لم يفسرها بالحجة الشاهدة على صحة دعواه كما فسر بها فى قصة نوح عليه السلام لعدم ملايمته فمن ينصرنى من الله ان عصيته انتهى وتبعه غيره وقال لان اصل معنى البينة كما قال الراغب الدلالة الواضحة حسية او عقلية والبيان الكشف بنطق او غيره فالمناسب لقوله فمن ينصرنى تفسيره بما ذكر والمعنى ان كان عندى بصيرة ودلالة على الحق وخاصة فمن يدفع عنى ما استحقه من الله انتهى ولا يخفى عليك ان البصيرة سميت بها الدلالة والحجة مجازا قال تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم الآية والبيان الكشف كما اعترف به فهى بمعنى الحجة والبرهان لكنه تفنن فى البيان كما هو عادته فى توضيح المرام وهذا المعنى هو الملايم لقوله وآتانى منه رحمة اى نبوة كما فسرها المصنف كانه قيل ياقوم ان كنت على برهان وحجة دالة على نبوتى فمن يمنعنى من عذابه ان عصيته فى تبليغ الرسالة كما اوضحه المصنف والعجب من المحشين كيف ذهلوا عن تقرير المصنف فى توضيح معنى النظم الجليل فذهبوا الى ما ذهبوا * قوله (وحرف الشك باعتبار المخاطبين) يعنى المشركين وحرف الشك كلمة ان واصلها انها تفيد ان المتكلم متردد فى الحكم غير جازم فى الوقوع واللاوقوع وهنا المتكلم وهو عليه السلام غير شاك فى كونه على بينة بل جازم فيه فالمقام مقام اذا لكنه من كلام المنصف فساق الكلام على زعم المخاطبين الجاحدين فكأنه قال قدرونى على بينة من ربى وانى رسول على الحقيقة فعلى هذا التقدير والغرض ان عصيت ربى فى تبليغ الرسالة وتركت التبليغ فمن ينصرنى ٢٣ (نبوة) ٢٤ * قوله (فمن يمنعنى من عذابه) اى النصرة مختصة بدفع الضر ومنعه فلذا فسره به قوله من عذابه اشارة الى تقدير مضاف او الى حاصل معناه ٢٥ * قوله (فى تبليغ الرسالة والمنع عن الاشراك به) اى بتركه اى ان عصيته فى شان التبليغ والمنع عن الاشراك به بتركه ٢٦ * قوله (اذا باستتباعكم اياى) فيه نوع اشارة الى رجحان كون معنى مرجوا مرجوا ان توافقنا فى الدين وقد عرفت ما فيه واذن ظرف حذف منه ما اضيف اليه ونون عوضا ومذهب الجمهور فى اذن انها حرف ينصب الفعل المضارع بثلثة شروط وقال بعض الكوفيين اصله اذا وقال الرضى الذى يغلب على ظنى ان اصله اذ حذفت الجملة المضاف اليها وعوض منها التنوين لما قصد جعله صالحا لجميع الازمنة الثلثة بعد ما كان مختصا بالماضى وفصل الكلام كذا فى الحواشى السعدية فحقها ان ترسم بالنون لكن وقع فى بعض النسخ بالالف ثم المعنى اذن ان عصيت بكتمان التبليغ وباستتباعكم اياى ما تزيدوننى غير تخسير فاذن هنا على معناها المشهور حرف جواب وجزاء قوله باستتباعكم متعلق بالشرط المنفهم من اذن كما بيناه وفهم منه انه اشارة الى ان الفاء فى قوله فما تزيدوننى فاء فصيحة معلمة بان مدخولها جواب شرط محذوف ٢٧ قوله (غير ان تخسرونى) اى تخسير مصدر مؤول بان مع الفعل ومعناه جعله خاسرا على ان البناء للتعدية واشار الى ان فاعله قومه ومفعوله هو عليه السلام وفى النظم الفاعل والمفعول كلاهما محذوفان * قوله (بابطال ما منحنى الله تعالى به) وهو النبوة والعلم والحكمة ولا خسران فوقه والقضية شرطية لا يتوقف صدقها على صدق طرفيها * قوله (والتعريض لعذابه او فا

قوله غير ان تخسرونى هذا على ان يكون فاعل المصدر الذى هو تخسير قومه وقوله اوفما تزيدوننى بما تقولون لى غير ان انسبكم الى الخسران على ان يكون فاعله صالحا عليه السلام فاستوفى بذكر الوجهين محتملى معناه

تزيدوننى بما تقولون لى غير ان انسبكم الى الخسران) اى فاعل تخسير المحذوف صالح عليه السلام ومفعوله قومه ولما لم يصح كون المعنى جعله خاسرين ولو مجازا اذ شان النبى كونه سببا لفلاح القوم حمل بناء التفعيل على النسبة مثل فسقته بمعنى نسبته الى الفسق ولما لم يصح كون الفاعل مستترا فى المصدر بل الجواز كونه محذوفا بلا نائب يحتمل فاعل التخسير جمعا او مفردا كما قدره واوضح اضماره لتعين احدهما ٢٢ * قوله (وياقوم هذه ناقة الله لكم آية) فيه ايجاز حذف والمعنى انهم سألوا آية تدل على رسالته فقال اية آية تريدونها وقالوا اخرج من هذه الصخرة ناقة وقال ياقوم الآية * قوله (انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة) لدلالتها على الهيئة وان لم تكن مشتقة وهى الدلالة على النبوة والناقة وان كانت خبرا لكنها فى المعنى مفعول والى هذا اشار بقوله وعاملها الخ والمعنى اشير ناقة الله آية فلا يلزم اختلاف عامل الحال وعامل صاحبها معنى * قوله (ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها) لما عرفت ان الآية فى معنى المفعول لكونها مشارا اليها فيصح ان يكون الحال هنا ذا الحال واعترض عليه بانه ان المشار اليه الناقة لا الآية واجيب بان الآية متحدة معها لصحة حملها عليها ثم قيل لكن كون هذا التأويل مجوزا لان يقع صاحب الحال يحتاج الى سند وكفى شاهدا اشارة اجلة المفسرين لاسيما صاحب الكشاف امام المحققين نقل عن القطب العلامة انه قال وههنا وجهان آخران احدهما ان يكون اللام فى لكم للبيان كانه قيل لمن هذه الآية فقيل لكم والثانى ان لكم حال عمل فيها معنى الاشارة وآية حال من الضمير فيه وهما حالان متداخلان انتهى والوجه الاول مما صرح به النص فى سورة الاعراف والظاهر ان لكم حينئذ خبر لمحذوف والجملة مستأنفة كانه قيل لمن هى آية واجيب هى لكم واذا افرد الكلام هكذا يفوت حسن ذكر آية بعده الا ان يقال هذا التقرير بعد ملاحظة كونها آية كما يشعر به التقرير المذكور وقدمر فى سورة الاعراف تجويز كون ناقة الله بدلا او عطف بيان من اسم الاشارة ولكم خبره وآية حال من الضمير المستكن فيه ولعل هذا اوجه الوجوه معنى كون الناقة للمخاطبين ليس ان ذات الناقة مختصة بهم بل مختصة بهم من جهة النفع اذا تأملوا فى شانها واقصد المبالغة جعلت ذات الناقة مختصة بهم ٢٣ * قوله (ترع نباتها وتشرب ماءها) بالجزم بوزن تفع وتشرب ماءها بالجزم ايضا بدل من تأكل واشار ان الاكل فى مثل هذا بمعنى مطلق التغذى شامل للاكل المتعارف والشرب والقرينة الصارفة الى هذا المجاز عدم كفاية الاكل وحده والقول بان هذا من قبيل الاكتفاء نحو قوله تعالى تقيكم الحر الآية يحتاج الى قرينة تعيين المحذوف فما هو جوابكم فهو جوابنا ٢٤ * قوله (ولا تمسوها بسوء) مر تفسيره فى سورة الاعراف وان النهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء مبالغة فى النهى كما فى قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة وتنكير سوء للتحقير او للتعميم الى اى سوء كان فيأخذكم جواب النهى والنهى عن الجمع بينهما باعتبار النهى عن كل واحد منهما * قوله (عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام) قرينة الاستثناء قوله تعالى تمتعوا فى داركم ثلثة ايام والمراد باليسير القليل ٢٥ * قوله (فعقروها) اى فكذبوه فعقروها الفاء للتعقيب او للسببية فالنصيحة المذكورة وان كانت سببا فى نفس الامر لكف العقر لكنهم لكمال عتوهم وشدة شكيمتهم جعلوها سببا للعقر اذ النيل مياه للمحبوبين ودماء للمحجوبين والعقر النحر وقطع عضو يؤثر فى النفس والعاقر قدار بالدال المهملة كهمام واسناده الى الجمع لرضاهم به او للملابسة عيشوا معنى تمتعوا اذ التمتع والاستمتاع الانتفاع مدة الوقت والمعنى انتفعوا والمراد بالدار اما منازلهم كما هو الظاهر ولذا قدمه او الدنيا اذ الدار تطلق عليها (عيشوا فى منازلكم او فى داركم الدنيا) ٢٦ * قوله (ثلثة ايام) شاملة لليالها الثلثة او لليلتين وقد فصل فى موضع (الاربعاء والخميس والجمعة) * قوله (ثم تهلكون) اى صبحة السبت اى ضحوة اليوم الرابع فيكون الليالى ثلثة لا غير ولما كان بيان مدة الحيوة مستلزما للهلاك بعده قال ثم تهلكون ٢٧ * قوله (ذلك وعد) اى وعيد اذ الوعد فى الاصل يستعمل فى الخير والشر ثم غلب فى الخير * قوله (اى غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به) اى المكذوب وصف الانسان لا الوعد فانه يقال كذب زيد عمرا فى مقاله فزيد كاذب وعمرو مكذوب فيه فحاول دفعه بوجوه ثلثة الاول بالحمل على الحذف والايصال كما فى مشترك وظرف مستقر فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا به على التوسع والمجاز اذ الضمير لا يجوز نصبه على الظرفية والجار لا يعمل بعد حذفه فلا جرم انه منصوب على المفعولية على طريق المجاز العقلى كان الضمير فى مشترك نائب الفاعل مجازا * قوله (كقوله) اى قول الشاعر

قوله ولكم حال منها قيل هذا قول لم يقل به احد لما يلزم منه ان الحال وقع ذا حال والاولى ان لكم حال عمل فيها معنى الاشارة وانه حال من الضمير المستتر فى آية بتأويل دالة فيكونان حالين متداخلين على ما قال به ابو البقاء وصاحب الكواشى وقال الواحدى انه جاز ان يكون حالا من آية لانها بمعنى دالة فلا يمتنع وقوعها ذا حال بمعنى ان يكون لكم حالا من الضمير فى دالة التى هى معنى آية وهذا هو مرادا بى البقاء وصاحب الكواشى

قوله اى غير مكذوب فيه فحينئذ يكون الكذب المنفى بكلمة غير كذب الواعد فالمعنى وذلك وعد غير كاذب فيه واعده وقوله او غير مكذوب على المجاز فكان الوعد كانه شخص قال له الواعد افى بك فان وفى به الواعد صدقه فيكون الوعد مصدوقا به غير مكذوب به بمعنى غير مكذب به وان لم يكن يفى به كذبه فيكون الوعد مكذوبا به فعلى هذا اى مكذبا به لا يحتاج الى تقدير فيه لان الوعد حينئذ مصدوق به غير مكذوب به والتقدير ذلك وعد غير مكذوب به بمعنى غير مكذب به فالمقدر على هذا لفظ به اذ التقدير غير مكذوب به وعلى الاول المقدر لفظ فيه بل لا بتقدير شئ لانه من باب الحذف والايصال فعلى الثانى وعد غير مكذوب مجاز على سبيل الاستعارة بالكناية حيث شبه الوعد بانسان واثبت له ما هو لازم المشبه به وهو نفى التكذيب عنه على سبيل التخييل فان متعلق التصديق والتكذيب حقيقة يكون من اولى العلم واذا تعلقا بغيرهم يجب المصير الى المجاز وفى الكشاف غير مكذوب فيه فاتسع فى الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولك مشهود من قوله ويوم شهدناه او على المجاز كانه قيل للموعود نفى بك فاذا وفى به صدق ولم يكذب او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق

٢٢ * فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ *٢٣* ان ربك هو القوى العزيز
٢٤ * واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين *٢٥* كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا
ربهم *٢٦* الا بعدا لثمود *٢٧* ولقد جاءت رسلنا ابراهيم *

* قوله (ويوم شهدناه سليما وعامرا) شهد من الشهود بمعنى الحضور لا من الشهادة سليما مصغرا وعامرا اسماء قبيلتين مفعولا شهدناه والضمير فى الاصل ظرف اى شهدنا فيه فحذف الجار وصار مفعولا به على التوسع * قوله (اوغير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له افى بك فان وفى به صدقه والا كذبه) اى على الاستعارة المكنية أشار اليه المص بقوله كان الواعد الخ توضيحه ان الوعد شبه فى العلم بشخص يخاطبه آخر واثبت له ماهو من روادف المشبه به وهو غير مكذوب وهو تخييلية والتعرض لتشبيه الواعد حيث قال كان الواعد الخ لتحصيل التشبيه المذكور قوله افى اصله اوفى متكلم وحده من وفى بفى قوله صدقه بتخفيف الدال وكذا كذبه بتخفيف الذال والمعنى ذلك وعد مصدوق ومجئ غير مكذوب للتصريح بنفى الكذب وهو اهم لزعمهم الكذب فيه * قوله (اووعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول) هذا هو الوجه الثالث فحينئذ لا مجاز فيه لكن لما كان كون المفعول مصدرا نادرا وان سمع من العرب اخره وزيفه قوله كالمجلود والمعقول بمعنى عقل وجلد ٢٢ * قوله (فلما جاء امرنا) اى عذابنا ولا يلايم تفسيره هنا بامرنا بالعذاب اذ قوله فيأخذكم عذاب قريب يناسب المعنى الاول * قوله (ونجيناهم من خزى يومئذ) اشار الى ان من خزى يومئذ عطف على نجينا بتقدير نجينا فيكون عطف الجملة على الجملة كما قال تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ فلا يصح العطف بلا تقدير اذ المعمول لا يعطف على عامله على احتمال وعلى احتمال آخر معمول لعامل آخر * قوله (وهو هلاكهم بالصيحة) ويكون تكرار نجينا مثل ماسبق فى ونجيناهم من عذاب غليظ حذف هنا وذكر هناك اذ التفنن من شعب البلاغة وافانين اساليب الفصاحة ولم يلتفت الى كون الواو زائدة لانتفاء المبالغة المذكورة ولعدم مساعدته حينئذ الوجهين مع ان كون الواو زائدة نادر غير شايع * قوله (اوذلهم وفضيحتهم يوم القيمة) اى المراد باليوم ليس يوم نزول عذاب الدنيا كما فى الوجه الاول بل المراد به يوم القيمة فحينئذ لا يكون شائبة التكرار اصلا والقرينة على كون المراد يوم القيمة قوله من عذاب غليظ اشار اليه الزمخشرى حيث قال ويجوز ان يراد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة ولك ان تقول القرينة المقابلة اذ العطف يقتضى المغايرة والمغايرة بارادة عذاب الآخرة * قوله (وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه ههنا وفى المعارج فى قوله من عذاب يومئذ) من المضاف اليه وهو اذ وقد فصل فى النحو ٢٣ * قوله (القادر على كل شئ) هذا معنى القوى والعموم مستفاد من حذف المتعلق * قوله (والغالب عليه) اى على كل شئ معنى العزيز فيقدر على ايجاد بعض واهلاك آخرين وعلم منه ان قوله ان ربك الآية دليل لما قبله ولو اشار الى الحصر المنفهم من النظم لكان اولى ٢٤ * قوله (قد سبق تفسير ذلك فى سورة الاعراف) لكن النظم فى سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة وهنا وقع الصيحة بدل الرجفة ولفق بينهما بان مباديها الزلزلة ٢٥ * قوله (نونه ابو بكر هنها وفى النجم والكسائى فى جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو فى قوله الا بعدا لثمود) ووقع فى نسخة قرأ حمزة وحفص ثمود ههنا وفى الفرقان والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه الكسائى بخفض الدال فى قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحى قالوا وهو الموافق لما فى كتب القراءة لا ما فى الاخرى وهو قوله نونه ابو بكر هنا وفى النجم اى ينونه فى الا ان ثمودا والا بعدا لثمود لا فى والى ثمود اخاهم ونونه فى النجم ايضا لا فى العنكبوت والفرقان والكسائى فى جميع القرآن اى فى المواضع الثلثة فى هذه السورة وفى السور الثلثة ايضا وقوله وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو فى قوله الا بعدا لثمود لا فى الموضعين من هذه السورة ولا فى باقى السور هذا توضيح ماافاده المص وان لم يكن موافقا لما فى كتب القراءة ٢٦ * قوله (ذهابا الى الحى) نبه به على ان اسماء القبائل يجوز فيها الصرف بتأويل الحى وعدم الصرف بتأويل القبيلة وكذا اسماء البلدة بتأويل المكان اوالبقعة * قوله (اوالاب الاكبر) اى المراد به الاب الاول وهو مصروف وهذا ضعيف وتركه اولى لاحتياجه الى تقدير مضاف ولم يتعرض له فى كتب النحو المشهورة ٢٧ * قوله (يعنى الملائكة) اى المراد بالرسل المعنى اللغوى لانهم وسائط بين الله وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه وهذا المعنى هو المناسب * قوله (قيل كانوا تسعة) وهذا قول الضحاك رحمه الله * قوله (وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل) وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وروى فى سورة الذاريات انهم كانوا اثنى عشر ملكا وقد صرح به الامام ايضا وميل المص الى عدم التعيين اذ لا نص قاطع فيه ولم يتعلق به غرض

قوله اوذلهم وفضيحتهم يوم القيمة فمعنى يومئذ على الوجه الاول يوم اذ جاء أمرنا وعلى الوجه الثانى يوم اذ قامت القيمة

قوله ذهابا الى الحى اوالى الاب الاكبر فيكون منصرفا لانعدام علة منع الصرف فانه اذا اريد به الحى يكون فيه علة واحدة من علتى منع الصرف وهى العلمية فقط لا العلمية والتأنيث لان الحى مذكر اولانعدام العلمية على ان يراد به الاب الاكبر لان الاكبرية صفة والصفة نكرة وان اعتبر ان فيه تأنيثا باعتبار القبيلة واما اذا قرئ بغير تنوين يكون غير منصرف باعتبار وجود علتى منع الصرف العلمية والتأنيث نظرا الى ان لفظ ثمود علم للقبيلة

٢٢ * بالبشرى *٢٣* قالوا سلاما *٢٤* قال سلام *٢٥* فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
٢٦ * فلما رأى ايديهم لا تصل اليه *٢٧* نكرهم واوجس منهم خيفة *

غاية الامر انهم متعدد كما يدل عليه الجمع ولا تعيين صراحة ٢٢ * قوله (ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط) لقوله تعالى • وبشروه بغلام عليم • والقرآن يفسر بعضه بعضا ولقوله تعالى • فبشرناها باسحاق • الآية وظهر منه ضعف القول بهلاك قوم وعن هذا مرضه وزيفه وجه كونه تبشيرا هو ان هلاك الكافرين من اجل النعم على المؤمنين والاولى ببشارة سلامة لوط وهلاك قومه وقد اشار اليه بتخصيص الهلاك بقومه الكافرين ٢٣ * قوله (سلمنا عليك سلاما) اى انه منصوب بفعل محذوف والجملة مقول القول وقد قدر فى سورة الذاريات هكذا اى نسلم عليكم سلاما والتقدير بالماضى كما هنا اولى من المضارع اذ المتعارف فى الاخبار المنقولة الى الانشاء هو الماضى وعليكم بالجمع كما اختاره هناك اولى من عليك ثم انه يحتمل ان يسلموا جميعا وان يسلم واحد منهم كجبريل وحده فصيغة الجمع حينئذ لارتضاء غيره قوله فى سورة الحجر فسلم عليك ربما يؤيده وقال الامام واعلم انه انما سلم بعضهم رعاية للادب * قوله (ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما) ويجوز نصبه اى على كونه مفعولا به لقالوا على معنى ذكروا سلاما اى لا يراد بالقول الحكاية حتى يقتضى جملة بل المراد بيان ذكرهم سلاما حين ملاقاتهم والمذكور فى قوة سلمنا سلاما لكن لا يقصد حكايته هنا وهذا المعنى لكونه غير شايع قال ويجوز تنبيها على ضعفه ٢٤ * قوله (اى امركم سلام اوجوابى سلام اووعليكم سلام) اى سلام خبر لمبتدأ محذوف وهو امامركم اوجوابى اومبتدأ خبره محذوف وهو عليكم رجح الاول لكونه نكرة وهى تناسب الخبر وان صح كونها مبتدأ وعلى التقديرين فالجملة مقول القول ولا يتمشى هنا ماذكر فى سلاما ثانيا * قوله (رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائى سلم وكذلك فى الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام) لكونه جملة اسمية دالة على الدوام والثبات وقال تعالى • واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها • الآية سلم بكسر السين وسكون اللام قيل هذا هو الموافق لما فى كتب القرآءة فان خلافهما فى قال سلام دون قالوا سلاما ووقع فى الكشاف فيهما فلا يكون قرآءة حمزة والكسائى بل غيرهما لانهما لم يقرآبهما فيهما ولذا قال المص وقرأ حمزة والكسائى سلم بالرفع فعلم منه ان قراءتهما فى الثانى فقط ولو حمل كلام صاحب الكشاف على قرأتهما لخالف مانقل فى علم القرآءة والحمل على الصلاح اولى لكن هذا ان ثبت قراءة غيرهما سلم فى كلا الموضعين وهما لغتان بمعنى التسليم وهو المناسب للمقام * قوله (وقيل المراد به الصلح) اى المراد بالسلم الصلح كما فى قوله تعالى • وان جنحوا للسلم • الآية لكن هذا المعنى لما لم يناسب المقام مرضه ولم يرض به والتوجيه بانه عبارة عن التحية ايضا الا انها كلمة امان كما فى الكشف ضعيف اذ التحية به لم يعهد فى الشرع اصلا ومن ادعى ذلك فليبين بالبرهان واكد القول بانهم لما امتنعوا من تناول طعام وخاف منهم قال اى انا مسالم لا محارب اضعف اذ هذا القول منه عليه السلام حين دخولهم عليه لا بعد امتناعهم من تناول طعام ومحاورة الكلام ٢٥ * قوله (فما ابطأ مجيئه به اوفما ابطأ فى المجئ به) اى لبث هنا بمعنى ابطأ لا بمعنى مكث فى مكانه لان الابطاء لازم له وان جاء فاعل له واسناد الابطاء اليه مجاز عقلى اشار اليه بقوله اى فما ابطأ اى ابراهيم عليه السلام فى مجيئه به والباء فى بعجل للتعدية ويحتمل كونها للملابسة فى الاحتمال الاول فقط واخر الاحتمال الثانى مع ان الاسناد فيه حقيقة لاحتياجه الى تقدير جار وان كان الحذف فى مثله قياسا مع فوت المبالغة الكائنة فى الاول وينكشف به وجه تأخير الثالث * قوله (اوفما تأخر عنه) اى لبث يجوز كونه بمعنى تأخر اى امتنع والمعنى حينئذ فما لبث وما امتنع عنه بل اقدم عليه ولا يفهم منه الاسراع بخلاف الاولين * قوله (والجار مقدر) اى كلمة فى فى الاحتمال الثانى ولفظة على فى الثالث مقدر كما نبه عليه فى توضيح المعنى وان ضمير لبث راجع الى ابراهيم عليه السلام فى الاحتمال الثانى والثالث * قوله (اومحذوف والحنيذ المشوى بالرضف وقيل الذى يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين) وجه الترديد غير واضح وقد تصدى لتوجيهين مولانا السعدى وغيره بما لا طائل تحته الرضف بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة حجارة تحمى ويلقى عليها اللحم لتشوى بها الودك بفتح الواو والدال الدسم والجلال جمع جل بضم الجيم فيكون ودكه مشبها بالجلال على الفرس اومايسيل بها من عرق الدابة المجالة وعرقتها انها بالدثار وهى ماتلبس فوق الشعار والشعار اللباس الذى لا حائل بينه وبين الجسد ٢٦ * قوله (لا يمدون اليه ايديهم) اى عدم الوصول كناية عن عدم المد لكونه لازماله ٢٧ * قوله (انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار

قوله على معنى ذكروا سلاما انما اوله بهذا التأويل لان سلاما مفرد لا يصلح ان يكون مقول القول لان مقول القول يجب ان يكون جملة بخلاف الذكر فان مفعوله يجوز ان يكون مفردا

قوله اى امركم او جوابى سلام فعلى هذا يكون رفعه على الخبرية لمبتدأ محذوف وقوله اوعليكم سلام على ان رفعه على الابتداء والخبر محذوف

قوله رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وجه كونه احسن من تحيتهم ان النصب لاشعاره بالفعل الناصب له دال على التجدد والرفع دال على الدوام والثبات فرفع امتثالا للامر وهو اذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وهذا هو معنى قوله اجابة باحسن

قوله فما ابطأ مجيئه به هذا على ان يكون ان مع الفعل وهو ان جاء فى محل الرفع على انه فاعل جاء وقوله اوفما ابطأ فى المجئ به مبنى على ان ان فى ان جاء مقدر بالجار فانه يحذف كثيرا من ان ٢

٢ وان التقدير فى ان جاء فعلى هذا يكون الفاعل مضمرا فى فما لبث عائدا الى ابراهيم عليه السلام

قوله اوفما تأخر عنه هذا مثل الوجه الاول غير ان المقدر فى الاول الباء وفى هذا الوجه لفظ عن

قوله والجار فى ان مقدرا ومحذوف فان كان مقدرا يكون ان جاء فى محل الجر وان كان محذوفا يكون منصوب المحل على المفعولية للبث على الحذف والايصال

قوله المشوى بالرضف اى بالحجارة المحماة

قوله اذا عرقته بالجلال جمع جل اى اذا عرقته بالقاء الجل عليه

٢٢ * قالوا * ٢٣ * لاتخف انا ارسلنا الى قوم لوط * ٢٤ * وامرأته قائمة * ٢٥ * فضحكت
٢٦ * فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب *

٢٢ * قوله (له لما احسوا منه اثر الخوف) فلا اشكال بان الملائكة لا يعلم الغيب اذ اثر الخوف محسوس ٢٣ * قوله (انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لانأكل ٢٤ وراء الستر تسمع محاورتهم اوعلى رؤسهم للخدمة ٢٥ سرورا بزوال الخيفة اوبهلاك اهل الفساد اوباصابة رأيها) * قوله (فانها كانت تقول لابراهيم) اى امرأته وهى سارا بنت هاران بن ناحور وهى ابنة عمه * قوله (اضمم اليك لوطا) وجه طلبها ان لوطا اخاها قال المصنف فى سورة العنكبوت هو ابن اخيه واول من آمن به والظاهر ان طلبها له لنبوته وايمانه فطلبها عام للمؤمنين معه عليه السلام ولكونه امام قومه اكتفى بذكره * قوله (فانى اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم) بعلامات ظاهرة وامارات قوية ولا يلزم عدم علم ابراهيم عليه السلام ذلك العذاب بتلك الامارات وكلمة او بمنع الخلو وجه التعبير بلفظة او التنبيه على ان كل واحد منها صالح للعلية وقدم الاهم ثم الاهم * قوله (وقيل فضحكت فحاضت) قيل يبعده قوله ءالد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجبا ولادة من تحيض وهو معيار الحمل قلت انها حسبته استحاضة لانها فى سن الاياس ولا يلزم من رؤية الدم جزمها بكونها حيضا انتهى فحينئذ قوله تعالى فضحكت فحاضت بيانا فى نفس الامر من غير علم سارة ولا يخفى بعده مع ان دم الحيض معلومة لبنات آدم فى اغلب الاوقات والحالات والاحسن ما اجابه الطيبى من ان طريان الحيض فى غير ابانه اى فى غير وقته ايضا داخل فى حكم التعجب لان الاستفهام فى قوله تعالى ءالد وانا عجوز على تقدير الولادة بعد الحيض والتعجب من هذه القضية الخارقة للعادة المستمرة انتهى وكون الاستفهام واردا على تقدير الولادة بعد الحيض ليس بمفهوم من صريح النظم بل مستفاد من الفحوى بطريق ان العادة الولادة بعد الحيض ولا يخفى ان الولادة فى هذا السن كما تكون خارقة للعادة يجوز ان تكون بدون حيض خارقا للعادة الا يرى انه لم يتعرض للحيض فى المعنى الاول وهو المشهور ولعل لجميع ذلك زيفه المصنف وضعفه * قوله (قال وعهدى بسلمى ضاحكا فى لبابة) معناه قريب العهد بسلمى المحبوبة ومراده ان يصف سلمى بانها صغيرة السن والطبع مائل اليها وتذكير ضاحكا لانه لكونه بمعنى حائضا مختص بالنساء ولبابة بالبائين الموحدين اى فى جماعة من النساء وهو المناسب للمقام وقيل ثوب يغطى به وقيل انه اسم موضع وكلاهما لا يناسب المقام * قوله (ولم يعد) بوزن لم يغز اى لم يتجاوز * قوله (حقا ثديها) تثنية حق وبه يشبه الثدى كقول الشاعر كأن ثدياه حقان * قوله (ان تحلما) اصله تحلم اى يظهر حلمته وصارت كبيرة والحلمة رأس الثدى ومراده انها فى وقت كانت النفوس فيه راغبة اليها فرط الرغبة لكونها مرغبة ومميلة * قوله (ومنه ضحكت السمرة) اى من هذا المعنى قيل ضحكت السمرة * قوله (اذا سال صمغها) اما تشبيها بسيلان الدم واما اطلاق الاسم الخاص على العام ثم العام على الخاص * قوله (وقرئ بفتح الحاء) قارؤها محمد بن زياد الاعرابى وقال انه غير معروف فى اللغة وقيل انه مخصوص بضحكت بمعنى حاض ٢٦ قوله (نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره مادل عليه الكلام وتقديره ووهبنا هامن وراء اسحاق يعقوب) نصبه اى يعقوب على المفعولية لا لفعل مذكور وهو بشرنا بل لفعل مقدر دل عليه الكلام اذ التبشير بمعنى الهبة وتقديره ووهبناها من وراء اسحق يعقوب ومعنى قوله يفسره مادل الخ اى يبينه ويوضحه ما دل عليه الكلام وهو التبشير وفى كلامه نوع ركاكة * قوله (وقيل انه معطوف على موضع باسحق اوعلى لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير منصرف) اى انه معطوف على محل اسحق فانه منصوب على المفعولية بواسطة الباء فيكون عطف الجملة على الجملة فى الاول وعطف المفرد على المفرد فى الثانى وكذا فى قوله اوعلى لفظ اسحق فحينئذ يكون حركة يعقوب فتحة لا للنصب كما يكون للنصب فى الاولين والى هذا اشار بقوله وفتحته للجر لانه غير منصرف للعلمية والعجمة وعلى هذا يكون داخلا فى البشارة صريحا واما الاول فداخل فيها معنى اذ ذكر هبة الولد قبل وجوده بشارة معنى * قوله (ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف) ورد يعنى كل من الاحتمالين اذ التعليل يعم الشقين وبهذا يظهر وجه تمريض الوجهين * قوله (اى ويعقوب) الواو واو من وراء * قوله (مولود من بعده) متعلق الظرف قدر فعلا خاصا لقيام القرينة عليه وتقدير الفعل الخاص عند وجود القرينة عليه لا ينافى كون الظرف مستقرا فهوا ولى من تقدير موجود لكونه افيد وعلى هذه القراءة لا يكون داخلا فى التبشير لاصريحا

قوله اضمم اليك لوطا ولوط هو ابن اخى ابراهيم عليهما السلام

قوله ضاحكا فى لبابة اى خايضا فى كلاء اللبابة بفتح اللام الكلاء القليل

قوله ولم يعد اى لم يتجاوز ثديها ان يتحلبا اى الى حد التحلب والكبر الى ظهور اللبن من ثديها

قوله وقيل انه معطوف على موضع اسحاق فعلى هذا يكون نصبه على المفعولية لبشرنا لان محل باسحق نصب على انه مفعول غير صريح كما فى قوله يذهبن فى نجد وغور غائرا

قوله اوعلى لفظه هذا على ان يكون فتح يعقوب فى موضع الجر على انه غير منصرف لعطفه على المجرور وفتحه للجر

قوله ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف اقول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بكلام كثير جائز جوازا متسعا فلعل وجه الرد ههنا الفصل بين الواو وبين المعطوف بالظرف فان مثل هذا قلما يوجد فى الاستعمال فان الشايع فى الاستعمال ان يقع الواو قبل المعطوف بلا فصل ٣

٣ بينه وبينه بشئ فالظاهر حينئذ ان يقال ويعقوب من ورائه الا يرى ان النحاة قالوا مررت بزيد فى الدار والبيت عمرو بجر عمرو على ان يكون معطوفا على زيد بالواو الداخل على البيت لما ان الفصل بين الواو والمعطوف لا يجوز كما ان الفصل بين الجار ومجروره غير جائز ولذا قالوا من زعم انه فى موضع خفض اخطأ ههنا فقوله ورد ناظر الى كل واحد من وجهى كونه عطفا على موضع باسحق اوعلى لفظه

٢٢ * قالت ياويلتى * ٢٣ * ءالد وانا عجوز * ٢٤ * وهذا بعلى * ٢٥ * شيا *

ولامعنى الان يتكلف ثم الجملة حالية والرابطة واو مع اسم الظاهر الذى اقام مقام المضمر واما كونها مستأنفة فليس بمناسب للمقام * قوله (وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمى به لانه بعد الولد) لا بمعنى بعده لمن خلفه قال الراغب يقال وراء زيد لمن خلفه نحو قوله من وراء اسحق يعقوب فمن فسره بهذا اراد انه بخلفه ومن جهته والا لم يكن وراءه فهو مجاز ظاهر فلا يرد عليه اشكال الامام بانه تعسف لا دلالة للفظ عليه وهو معنى قول المصنف وفيه نظر وان اراد ان الوراء مطلقا بمعنى ولد الولد فاللغة تأباه كذا قيل والظاهر ان المراد الثانى وفى الكشاف وعن الشعبى انه قيل له اهذا ابنك قال نعم من الوراء وكان ولد ولده انتهى قوله فاللغة تأباه مشكل اذ استعمال العرب محقق كما هو الظاهر من قول الشعبى مع ان الاستقراء التام غير موجود والاستقراء الناقص غير مفيد نعم قول المصنف ولعله سمى به الخ يميل الى مجازيته * قوله (وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه) لانه ليس ولد ولد اسحق بل ولده * قوله (بل من حيث انه وراء ابراهيم عليه السلام من جهته وفيه نظر) اى من جهة اسحق لا من جهة اسماعيل عليهما السلام فالاضافة حقها كونها الى ابراهيم عليه السلام لكن اضيف الوراء الى اسحق للملابسة ولما كان فيه تعسف شديد كما ان استعمال الوراء فى ولد الولد كذلك قال رحمه الله وفيه نظر فوجه النظر امران لا امر واحد * قوله (والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى عليه السلام ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولدا فسميا به) فى قوله تعالى ﴿نبشرك بغلام اسمه يحيى﴾ الآية وهذا هو الاوجه لكن لما لم يصرح الاسم كما فى يحيى جوز الاحتمال الثانى * قوله (وتوجيه البشارة اليها) مع ان التبشير لابراهيم عليه السلام كما ذكر فى قوله تعالى ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ * قوله (للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة) للدلالة اى للاعلام علة مصححة للتوجيه لا موجبة واذا لم يوجه البشارة اليها فى موضع آخر وانت تعلم ان البشارة حين وقعت من الملائكة انما يتوجه الى احدهما فالتوجيه الى الآخر مجاز عقلى والظاهر ان التوجيه اليها مجاز للملابسة المذكورة على ان الولد انما ينتمى الى الاب ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى﴾ الآية لكن قوله ولانها كانت عقيمة الخ ربما يشير الى التبشير حين توجه اليها * قوله (حريصة على الولد) وكان لابراهيم عليه السلام ولده اسماعيل عليه السلام من هاجر رضى الله تعالى عنها ٢٢ * قوله (يا عجبا) اى استعمل ويلتى فى عجبا مجاز القيام القرينة الدالة على استحالة معناها الحقيقى اذ التبشير المذكور ينافى الدعاء بالويل والهلاك على ان قولهم ان هذا الشئ عجيب وان قولهم اتعجبين من امر الله قرينة واضحة على تعينه * قوله (واصله فى الشر فاطلق فى كل امر فظيع) اى فى الدعاء بالويل ثم اطلق فى كل امر فظيع اى شنيع قبيح لكن المصنف اراد بالفظيع معنى شاملا للقبيح والعجيب واول كلامه يدل عليه اذ الامر الشنيع مما يتعجب منه فاطلق على العجيب مع انه غير قبيح فلا يرد اشكال الفاضل السعدى * قوله (وقرئ بالياء على الاصل) قارؤه الحسن اى قرأ الجمهور بالالف المبدلة من ياء الاضافة وقرأ الحسن بالياء على الاصل ٢٣ * قوله (ءالد وانا عجوز) والظاهر ان الاستفهام للتعجب ومنشأ التعجب امران احدهما كونها عجوزا مسنة مع كونها عقيمة وبالآخر كون بعلها شيخا وكل واحد منهما يكفى فى المنشأية فكيف اذا اجتمعا * قوله (ابنة تسعين اوتسع وتسعين) هذا رواية ابن اسحق اوتسع وتسعين رواية مجاهد ولا قاطع فى شئ منها فالاولى الاطلاق عنهما ٢٤ * قوله (زوجى واصله القائم بالامر) سمى الزوج به لانه يقوم بامر الزوجة قال تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية ونصبه على الحال قيل مثل هذه الحال من غوامض العربية اذ لا يجوز الا حيث يعرف الخبر فقولك هذا زيد قائما لا يقال الا لمن يعرفه فيفيد قيامه ولو لم يكن كذلك لزم ان لا يكون زيدا عند عدم قيام القيام وليس بصحيح فههنا بعليته معروفة والمقصود بيان شيخوخته والا لزم ان لا يكون بعلها قبل الشيخوخة ولذا ذهب الكوفيون الى ان هذا يعمل عمل كان وشيخا خبره وسموه تقريبا انتهى ولا يخفى عليك انه كما ان بعليته معروفة كذلك شيخوخته معروفة ايضا بل هى اعرف من ذلك فمرادها رضى الله تعالى عنها بهاتين الجملتين انشاء التعجب المنفهم من الاستفهام تقريرا له لا لافادة الحكم ولازمه قيل وفيه نظر لانه انما توجه اذا لم تكن الحال لازمة غير منفكة اما فى نحو هذا ابوك عطوفا فلا يلزم المحذور انتهى وهذا مبنى على تسليم كون الجملتين خبريتين وتحقيق فائدة الخبر اولازمها خفى غير جلى اذ الكلام بناء على معروفية الخبر ٢٥ (ابن مائة اومائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل

قوله وقيل الوراء ولدا لولد قال الامام هذا الوجه عندى شديد التعسف واللفظ كانه ينبوا عنه اقول قوله كانه الدال على عدم القطع بان اللفظ ناب عن هذا المعنى يدل على جوازه فى الجملة فالوجه فى جوازه هو قول المصنف رحمه الله ولعله سمى به لانه بعد الولد فانه بيان اوجه اطلاق لفظ الوراء الموضوع حقيقة فى معنى بعد على ولد الولد الذى فيه معنى البعدية وليس يعقوب ولد الولد فاحتيج ان يصار الى التأويل المذكور فقول المصنف وفيه نظر ناظر الى قول الامام فانه قال انه تعسف لنبوا اللفظ عن ذلك وكذا يحتاج حينئذ فى اضافة وراء الى اسحق الى تكلف حيث يراد بالبعدية المرادة بوراء معنى مطلق الجهة كما قال بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته اى بل من حيث ان يعقوب وراء ابراهيم من جهة اسحق عليه السلام فالمعنى فبشرناها باسحق ومن جهة اسحق يعقوب ٤

٤ قوله وتوجيه البشارة اليها اى الى امرأة ابراهيم عليه السلام يعنى كان الاصل والظاهر ان يوجه التبشير الى ابراهيم عليه السلام لا الى امرأته فعدل من الاصل للدلالة على ان الولد المبشر به يكون من جهة امرأته لا من غيرها من الاماء ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد حاصل هذا الوجه ان العقم والحرص الى الولد يوجبان زيادة الاستحقاق للبشارة

قوله فاطلق فى كل امر فظيع يفهم من قوله هذا ان الولد من عجز امر فظيع فلعل كونه فظيعا لكونه مستنكرا عادة فاشبه الشر بهذا الوجه فاستعمل فيه ما يستعمل فى الشرور قوله وبعلى بدل اى بدل من هذا

قوله ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله اى ولاجل ان الاستعجاب ليس من جهة قدرة الله النافذة فى كل شئ قالت الملائكة لها اتعجبين من امر الله بطريق الانكار

قوله فضلا عن من نشاء معنى النشأة والشيب فى ملاحظة الايات مستفاد من لفظ اهل البيت

قوله على المدح او النداء التقدير اعنى اهل البيت او يا اهل البيت فالمقصود ليس النداء بل المراد تخصيص اهل البيت بالخطاب كما فى قولهم اللهم اغفرلنا ايتها العصابة معناه اللهم اغفرلنا مختصين من بين العصايب

فيهما معنى اسم الاشارة ❊ قوله (وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى هو شيخ) خبر محذوف بالاضافة اى هو شيخ بمعنى لايقدر اتيان الزوجة وارادات الكناية به عنه كما هو عادة السادات فى المحاورات وبها يظهر فائدة الخبر ❊ قوله (اوخبر بعد خبر اوهو الخبر) بالتأويل الذى ذكرناه ❊ قوله (وبعلى بدل) وهذا احسن الوجوه لسلامته عن التكلف الذى ذكروه ٢٢ ❊ قوله (يعنى الولد) اى الاشارة الى الولد المفهوم من الكلام ولما كان التعجب من ولادة الولد بلغ مبلغا بحيث سرى التعجب منه الى التعجب من نفس الذات اختار رحمه الله كون الاشارة الى الولد مع ان فيه محافظة التذكير بلا تكلف فى التقرير وله نظائر كثيرة مثل قوله تعالى • قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح • الآية فهذا البيان ارجح مما اختاره ابوحيان ❊ قوله (من هرمين) بفتح الهاء وكسر الراء وهو الضعيف لكبر سنه جدا لكن ليس فى مرتبة يستعاذ منه فى قوله عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من الهرم ❊ قوله (وهو استعجاب من حيث العادة) ولا ضير فيه من حيث هو كذلك والانكار انما صدر كون ذلك التعجب واقعا ممن شاهد خوارق العادات فى اكثر الاوقات ❊ قوله (دون القدرة) فان هذا بعيد عن احاد الامة فضلا عن اهل بيت النبوة ٢٣ ❊ قوله (ولذلك قالوا اتعجبين الآية) اى ولذلك قال الله تعالى • قالوا اتعجبين • الآية لكن طوى ذكره لظهوره الاشارة الى ما ذكر من ان التعجب من حيث العادة قيل وفى قوله ولذلك قالوا فيه صنعة من البديع سماها فى شرح المفتاح التجارب لانه جعل قالوا الواقع فى النظم كانه من كلامه بطريق الاقتباس والتقدير اى ولذلك ورد قولهم قالوا لكنه طواه انتهى واعتبار التقدير والقول بالاقتباس مما لا يجتمعان وتقديرنا اجزل من التقدير المذكور • اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته • لم يبدؤا بالسلام لان السلام لم يكن تحية اهل الارض صرح به المص فى سورة الذاريات او تفننوا فى التحية فحيوا ابراهيم عليه السلام بالسلام وسارة رضى الله عنها بالرحمة والبركة وصيغة الجمع اما للتعظيم او لملاحظة سائر اهل البيت او الملائكة معها وحينئذ يتضح وجه التذكير ويمكن وجه التذكير ايضا ان سارة رضى الله عنها فى العقل والرشد وفى الاصابة فى امورها مثل كامل من الرجال وحسن الخصال ❊ قوله (منكرين عليها) اى الاستفهام لانكار الواقع اى ما كان ينبغى ان يقع التعجب منك ❊ قوله (فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع) باعتبار اهل بيت النبوة اى بالنظر اليه ليس ببديع ولا مستغرب وان كان بالقياس الى غيره مستغربا والباء فى باعتبار متعلق بليس ببدع والتعرض بكونها من اهل البيت اشارة الى ان الانكار متوجه لتعجبها من حيث العادة اذا لتعجب من خوارق العادات مستنكر من اهل النبوة دون غيره واما الاستعجاب من حيث القدرة مستنكر مطلقا ولذا استدل المص على كون الاستعجاب من حيث العادة دون القدرة بقولهم هذا ومعنى مهبط المعجزات محلها وموقع نزولها والباء فى بمزيد النعم داخلة فى المقصور والبدع بكسر الباء وسكون الدال صفة مشبهة بوزن ملح بمعنى المستغرب والمستبدع ❊ قوله (ولا حقيق بان يستغرب به عاقل فضلا عن من نشأت) كلمة لا لنفى الجنس اوزائد لتأكيد النفى فحينئذ يكون عطف تفسير لسابقه والضمير فى ان يستغرب به للخوارق بتأويل المذكور ونحوه قوله عاقل فضلا الخ تركه اولى من ذكره فانه مع عدم استفادته من المقام يخل بالمرام فان المقصود ان ذلك الاستغراب وقوعه ليس ببعيد ممن لم يكن من اهل النبوة ولهذا لم يتعرض فى الكشاف ❊ قوله (وشابت فى ملاحظة الايات) من الشيبة والمقصود كثرة الايات المتكاثرة فى مدة متطاولة وفى الكشاف رحمه الله الخ كلام مستأنف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم انتهى فجعلها جملة خبرية والاولى كونها جملة دعائية معترضة اذ فيه تنبيه على ان ذلك التعجب منها مع كونها من اهل النبوة تقصير يحتاج الى الدعاء بالرحمة والبركة بعد العفو والمغفرة وما ذكرناه آنفا من وجه عدم التعرض للسلام بناء على ذلك الحمل فى حل الكلام ❊ قوله (واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفرلنا ايتها العصابة) اى منصوب بتقدير امدح ونحوه فهو مفعول به وقيل نصب على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو ان المنصوب على المدح لفظ يتضمن لوضعه المدح كما ان ما للذم كذلك وفى الاختصاص يقصد المدح او الذم لكنه ليس بحسب اللفظ كقوله • بنا تميما تكشف الضباب • كذا نقل عن سيبويه ولكون ما لهما واحدا لم يتعرض له المص ولكون بينهما فرقا تعرض لهما معا فى بعض المواضع لقصد التخصيص اى اصل تخصيص

قوله فاعل مايستوجب به الحمد يعنى حميد هنا بمعنى حامد وهذه الخاتمة كالتذييل والتعليل لما سبق من قولهم اتعجبين من امر الله متضمن لما اوجب عليها من الوقار والرزانة والتسبيح والتحميد لا التعجب يعنى انه تعالى حميد يفعل مايستوجب به الحمد فى عباده سيما فى حقها مجيد كثير الاحسان الى العباد عموما وخصوصا فى ان جعل بيتها مهبط البركات

قوله يجادل رسلنا فالمضاف محذوف اشعارا بان الملائكة المرسلين اليه بمنزلة منه تعالى وان مجادلته معهم هى مجادلة مع الله تعالى ٢

٢ قوله ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا قيل مجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ابراهيم عليه السلام ارأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله

قوله جئ مضارعا على حكاية الحال يعنى كان الظاهر ان يقال جادلنا على لفظ المضى فان لما موضوعة للاستعمال فى الماضى فوجب فى العدول عن الظاهر من نكتة وتلك النكتة هى قصد تصوير الصورة الماضية بصورة الحال الحاضرة تعجيبا للسامعين ويسميه النحاة حكاية الحال الماضية او وقوعه فى سياق الجواب بمعنى الماضى لان لما يرد معنى المضارع الى معنى الماضى كما ان ان الشرطية يرد الماضى الى معنى المستقبل فان لما موضوع للمضى فى الشرط والجزاء ولما وقع هنا فى الشرط الماضى فالوجه ان يساق الجزاء مساق الشرط فى كونه بمعنى الماضى وان كان فى صيغة المضارع صورة وذلك مستفاد من وضع اللفظ قال الزجاج يجادلنا حكاية قد مضت لان لما وضعت لما قد وقع بوقوع غيره تقول لما جاء زيد جاء عمرو ويجوز لما جاء زيد يتكلم عمرو لوجهين احدهما ان لما لما كانت شرطا للماضى وقع المستقبل فى معنى الماضى وثانيهما وهو الذى اختاره صاحب الكشاف هو ان يكون حكاية لحال قد مضت المعنى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى اخذ يجادلنا فى قوم لوط او اقبل يجادلنا ولم يذكر فى الكلام اخذ واقبل لان الكلام اذا اريد به حكاية حال ماضية قدر فيه اخذ او اقبل لانه اذا قلت قام زيد دلت على فعل ماض واذا قلت اخذ يقوم دل على حال ممتدة من اجلها ذكر اخذ اواقبل قوله كجواب لو فان لو تدخل على الماضى شرطا وجوابا

المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه وهو اما فى معرض التفاخر نحو انا اكرم الضيف ايها الرجل اى مختصا من بين الرجال باكرام الضيف ومثل هذا فى صورة النداء وليس به لان ايا وماجعل وصفا له لم يرد به المخاطب بل هو عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم السابق وفى ايتها العصابة عبارة عن ضمير المتكلم مع الغير اى اللهم اغفرلنا مختصة من بين العصابة اى الجماعة بالمغفرة فايتها مضمومة والعصابة مرفوعة صفتها لكن مجموعها فى محل النصب كما اشرنا اليه ولا يجوز فى مثله اظهار حرف النداء لانه لم يبق فيه معنى النداء فكره التصريح باداته وقد يكون فى معرض التصاغر نحو انا المسكين ايها الرجل وقد يكون لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير لا للتصاغر ولا للتفاخر نحو انا ادخل ايها الرجل وللفاضل المحشى بيان واف هنا فانظره وكون اهل البيت من هذا القبيل محل نظر اذ قولهم هو عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم يأبى عنه ظاهرا مع انه ليس هنا اى ولا وصف حتى يكون عبارة عما ذكر وكون المعنى ههنا مختصا اهل البيت بالرحمة والبركة من بين سائر البرية لايفيد كونه من قبيل انا اكرم الضيف ايها الرجل فليتأمل ومافى الكشاف وهو كونه نداء اصليا اولى مما ذكر هنا ٢٢ ❊ قوله (فاعل مايستوجب به الحمد) فحينئذ فعيل بمعنى المفعول اى مستحق للحمد لما اعطاه من النعم الجليلة ومن جملته هبة الولد حين الكبر وبعد اليأس عنه فالتحميد والتسبيح احق دون التعجب والتبعيد وهو تذييل حسن لكونها مؤكدا لما فهم من قولهم رحمة الله من ان مقتضى حالها الحمد والثناء دون الاستغراب والنداء ٢٣ ❊ قوله (كثير الخير والاحسان) هذا احد معانيه من مجدت الابل اى رعت وشبعت اختار هذا المعنى لكمال مناسبته هنا اى هو تعالى كثير الاحسان ولا يبعد ان يعطى الولد فى غير الاحيان ٢٤ ❊ قوله (اى ما اوجس من الخيفة) نبه به على وجه التعبير بالروع اذ الروع هو الخوف الواقع فى القلب بلا اظهار والتحرف بامارات مع الاضمار ❊ قوله (واطمأن قلبه بعرفانهم) لازم معناه ومعنى بعرفانهم اى عرفانه بانهم ملائكة وفيه اشارة الى ان سبب خوفه عليه السلام ان يعتقد انهم بشر فلما لم يأكلوا خاف بحسب البشرية ان يريدوا به مكروها واما القول بانه عرف انهم ملائكة وخاف انهم نزلوا لامر انكره الله تعالى فغير مرضى عنه ٢٥ (بدل الروع) ٢٦ ❊ قوله (يجادل رسلنا فى شانهم ومجادلته اياهم يجادل رسلنا قوله ان فيها لوطا) وفى الكلام حذف المضاف او مجاز عقلى وهو الابلغ ❊ قوله (وهو جواب لما جئ به مضارعا على حكاية الحال) قدمه مخالفا للكشاف لما فيه من سلامة الحذف مع المبالغة فيه ❊ قوله (اولانه فى سياق الجواب بمعنى الماضى كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع فى جدالنا) اولانه فى سياق الجواب فيقلب المضارع ماضيا فلا حكاية الحال ❊ قوله (او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذا واقبل يجادلنا او متعلق به) اى بالمحذوف الذى هو الجواب حقيقة ٢٧ (غير عجول على الانتقام من المسئ اليه ٢٨ كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس ٢٩ راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه) ٣٠ ❊ قوله (على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم) اى تقديره ارادبه بيان وجه ارتباطه بما قبله ٣١ ❊ قوله (عن هذا الجدال) اشار الى وجه تذكير اسم الاشارة ٣٢ ❊ قوله (اى قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم) قدر بفتح الدال ويسكن والمراد به ما قدره الله تعالى اذ كثيرا ما يذكر القدر ويراد به المقدر كما فى حديث الايمان وتؤمن بالقدر خيره وشره والفرق بين القدر بالمعنى المصدرى والقضاء هو ان القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء فى اوقاتها كذا نقل عن المص فى شرح المصابيح ولذا قال هنا قدره بمقتضى قضائه الازلى يعنى ان للصفة الارادة الالهية تعلقا قديما بوجود الاشياء فى اوقاتها المخصوصة فيما لايزال وتعلقا حادثا به فى وقت وجوده بالفعل والقضاء هو التعلق القديم ولذا وصف المص بالازلى والقدر التعلق الحادث لان القضاء هو نفس الارادة كما يوهمه ظاهر كلام المص كذا قيل والمص صرح به فى قوله تعالى • واذا قضى امرا • الآية من سورة البقرة كون القضاء عبارة عن تعلق الارادة لكنه لم يقيده بالازلية وغاية الامر انه تسامح فى شرح المصابيح وفى شرح المواقف اطلقه على نفس الارادة وله معان كثيرة تبلغ ستة ذكرناها فى تفسير قوله تعالى • واذا قضى امرا • الآية ولا يخفى ان القضاء قد يستعمل فى تعلق الارادة الحادث كما فى قوله تعالى • واذا قضى امرا • وقد يستعمل القدر والقضاء فى معنى واحد وقيل فى الفرق ان القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل فهو اخص ومثل هذا بان القدر بمنزلة ما اعد للبس والقضاء بمنزلة اللبس

كذا نقل عن الراغب وقال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالاسرب وكل اناء يترشح بما فيه وقد علم كل اناس مشربهم بما لديه وعن هذا تشعب الاراء واختلف الاهواء * **قوله** (وهو اعلم بحالهم) وهذا القول على ماسيجيء من قوله مصروف بجدال الخ يلايم كون الجدال لرفع العذاب عنهم وكانه اشارة الى وجه آخر غير ماذكره بقوله وجدا لهاياهم قوله ان فيها لوطا الخ ٢٢ (مصروف بجدال ولادعاء ولاغير ذلك) ٢٣ * **قوله** (ساءه مجيئهم لانهم جاؤا فى صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم) ساءه مجيئهم اى احزنه اى ان ساء يكون لازما بمعنى قبح وقد يكون متعديا كما فى النظم هنا ولذلك بنى للمفعول والضمير فى سيء للوط عليه السلام والباء فى بهم للسببية اشار الى ذلك فى سورة العنكبوت حيث قال جاءته المساءة والغم بسببهم قوله ساءه مجيئهم الاسناد مجاز عقلى اى اوجده الله تعالى المساءة والغم عند مجيئهم وفى كلامه اشارة الى ان السبب مجيئهم وانما جعل ذواتهم سببا للمبالغة للتنبيه على ان لذواتهم من حيث كونهم فى صورة غلمان حسان الوجوه لايعهد مثلهم فى سائر الوجوه مدخلا فى السببية كما اشار اليه بقوله فى صورة غلمان الخ ان يقصدهم اى بسوء كما هو عادتهم الشنيعة من طلب الفاحشة ٢٤ * **قوله** (وضاق بمكانهم صدره) اى شانهم وتدبير امرهم يؤيده قوله فى سورة العنكبوت ذكر شانهم وتدبير امرهم فى موضع مكانهم والمكان مستعار للحال كما نبه عليه فى قوله تعالى "ياقوم اعملوا على مكانتكم" حيث قال اى على حالكم قوله صدره معنى الذرع هنا كناية لكن لايظهر وجهه وفى سورة العنكبوت حمل الذرع على الطاقة وهو الظاهر كما اوضحه هناك حيث قال كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال مالاينال قصير الذراع اليه انتهى وقال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة ولما كان التمييز فاعلا فى المعنى جعل المصدر الذى معنى الذرع فاعلا مع انه تمييز فى النظم * **قوله** (وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه) عن شدة الانقباض مطلقا والتخصيص بالعجز عن مدافعة المكروه من مقتضيات المقام وبه يتم المرام ٢٥ * **قوله** (شديد من عصبه اذا شده) لانه لكثرة شره كانه عصب بعضه ببعض والتف به واسناده الى اليوم مجاز والمراد شدة ماوقع فيه من النوائب والمصائب ٢٦ * **قوله** (يسرعون اليه) الظاهر ان يسرعون مبنى للفاعل تفسير يهرعون مبنى للمفعول قال الامام ولاهل اللغة فى يهرعون قولان الاول ان هذا من باب ماجاءت صيغة الفاعل على لفظ المفعول ولايعرف له فاعل نحو اولع فلان بالامر وارعد زيد وزهى عمرو من الزهو والمسئلة الثانية انه لايجوز ورد والفاعل على لفظ المفعول وهذه الافعال حذف فاعلوها فتأويل اولع زيد انه اولعه طبعه وارعد الرجل ارعده غضبه وزهى عمرو معناه جعله ماله اوجهله زاهيا واهرع معناه اهرعه خوفه اوحرصه واختلفوا ايضا فقال بعضهم الاهراع الاسراع مع الرعدة وقال اخرون هو العدو الشديد انتهى فكلام المص يميل الى القول الاول * **قوله** (كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه) فيه اشارة الى انه استعارة فانهم لكمال سرعتهم مشبهون بمن يدفع دفعا عنيفا فعبر والاهراع الذى اصله من الهرع الذى هو الدم شديد السيلان كانهم يدفع بعضهم بعضا تحريضا على طلب الفاحشة فى اسرع اوقات ٢٧ (ومن قبل ذلك الوقت) ٢٨ * **قوله** (الفواحش) الجمع باعتبار محالها والا فالمراد اتيان الذكران وهو ليس بمتعدد ولذا جيء فى اكثر المواضع اتون الفاحشة وفى تفسيره السيأت الفواحش تنبيه على ذلك * **قوله** (فتمرنوا بها) الفاء للتعليل وبيان ان المراد من ذكر كونهم يعملون السيئات قبل ذلك انهم تمرنوا بها واعتادوا ذلك ولا يناسب كونها للسببية اوالتفريع لان مدخولها ليس مغايرا لما قبلها جملة ومن قبل كانوا تذييل مقرر لما قبلها وذكر الواو فى مثل ذلك احسن من الفاء * **قوله** (ولم يستحيوا منها) عطف المعلول على العلة * **قوله** (حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين) اشارة الى ماذكرنا من ان هذه الجملة تأكيد وقيد مجاهرين من بيان اسراعهم باهراعهم ٢٩ * **قوله** (قال ياقوم) كلام مستأنف والنداء والتعبير بالقوم لمزيد التحريض على اجابة مارغبوا اليه والاستمالة اليه هؤلاء بناتى يحتمل كون البنات حاضرة محسوسة وغائبة فالاشارة حينئذ الى الحاضر فى الذهن مجازا * **قوله** (فدا بهن اضيافه كرما وحمية) فدا من الفدية وهى مايعطى لبدل الشيء والباء فى بهن للصلة لاضيافه الاولى من اضيافه * **قوله** (والمعنى هؤلاء بناتى فتزوجوهن) اشارة الى ان ذكر هذه الجملة تمهيد للترغيب الى تزوجهن والا فلا فائدة فيها وهنا مطوى دل عليه الكلام بالاقتضاء اى اريد تزويجهن

قوله اودليل جوابه المحذوف يعنى اوهو ليس بجواب بل الجواب محذوف ويجادلنا دليل الجواب المحذوف والجواب اجترأ على خطابنا اوشرع جدا لنا وجه كونه دليلا على الجواب ان احداث فى المجادلة معهم لازم للاجتراء على خطابهم فيدل هو عليه على سبيل الكناية وكذا الشروع فى الجدال يلزمه الجدال وهذه الدلالة ايضا على وجه الكناية فيجادلنا استئناف كلام وارد لبيان علة الحكم المدلول عليه بالجواب المحذوف فكانه لما قيل اجترأ على خطابنا سئل وقيل مافعل فقيل يجادلنا

قوله اومتعلق به اى اومتعلق بالجواب المحذوف تعلق المفعول بالفعل فان معنى اخذ يجادلنا اخذ فى مجادلتنا اواقبل على مجادلتنا فحذف اخذ اواقبل واقيم ماهو متعلق به مقامه وغير من صورة المصدر الى صورة الفعل المستقبل فالواقع موقع الجزاء هو ماض تقتضيه كلمة لما فلاعدول عن الاصل

قوله والمقصود من ذلك اى المقصود من قوله ان ابراهيم لحليم اواه بيان ماحمله على المجادلة مع الرسل يعنى اوقع جملة ان ابراهيم لحليم اواه موقع الاستئناف لبيان علة المجادلة فكانه لما قيل يجادلنا سئل وقيل لاى علة وسبب يجادلهم فاجيب بانه حليم لايريد تعجيل الانتقام على من اساء اليه وانه كثير التأسف على الناس والتأوه من اجرامهم

قوله قدره بمقتضى قضائه القدر والقضاء كلاهما بمعنى الحكم غير ان القدر تفصيل القضاء فان القضاء حكم على سبيل الاجمال كالشيء المعد للكيل لكن لم يكل والقدر حكم مفصل مقيد بوقت وزمان فهو مثل كيل ماهو معد لان يكال فالقضاء هو حكم الله الازلى والقدر هو حدوث الحوادث وظهوره من العدم الى الوجود على حسب القضاء الازلى

قوله مصروف بجدال ولادعاء ولاغير ذلك قوله بجدال ناظر الى يجادلنا وقوله ولادعاء ناظر الى معنى منيب فان من اناب الى الله تعالى ينيب اليه للدعاء والتضرع قوله ولاغير ذلك ناظر الى معنى التأوه المدلول عليه باواه اى ولايدفع عذاب الله المقدر لهم ايضا بالتحسر والتحزن عليهم

قوله ساء مجيئهم ساء يستعمل لازما ومتعديا وههنا قد استعمل متعديا ففى سيء ضمير راجع الى لوط اى اصابته مساءة بسبب مجيئهم قال الامام ساء بسوء لازم ومجاوز يقال سوءته فسيء مثل شغلته فشغل وسررته فسر

قوله وضاق بمكانهم صدره المكان مصدر بالميم بمعنى الكون اى ضاق بوجودهم عند صدره ٤

فتزوجوهن فيظهر حسن اتيان الفاء والامر هنا للترغيب لا للوجوب فالمراد بناته الصلبية وهو قول قتادة واختاره المص لكون الحقيقة راجحة والجمع لمافوق الواحد لوثبت انه كان له بنتان ربا وزعوراء اوالجمع فى بابه ان ثبت ماقيل انهن اكثر من ثنتين لم انقله الامام وعدم التعيين هو المختار فى تحصيل المرام * **قوله** (وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار اومبالغة فى تناهى خبث مايرومونه حتى ان ذلك اهون منه اواظهار الشدة امتعاضه من ذلك كى يرقوا له) جواب اشكال بانه كيف دعاهم الى تزوج الكفار المسلمات لاسيما اهل بيت النبوة فاجاب بانه ليس بحرام حينئذ الايرى ان النبى عليه السلام فى اول الاسلام زوج ابنته زينب رضى الله تعالى عنها من ابى العاص بن الربيع وكان مشركا وزوج ابنته من ابنى ابى لهب عتبة وعيينة ثم نسخ بقوله تعالى "ولاتنكحوا المشركات" الى قوله "ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا" الآية اشار الى ذلك التفصيل بقوله فانه شرع طار اى جديد غير قديم قوله اومبالغة الخ عطف على قوله كرما قال فى الكشاف ويجوز عرض البنات عليهم مبالغة فى تواضعه واظهار الشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا فى ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه مع ظهور الامر والاستقرار عنده وعندهم ان لامناكحة بينه وبينهم ومن ثمه قالوا لقد علمت مستشهدين بعلمه مالنا فى بناتك من حق لانك لاترى منا كحتنا وماهو الاعرض سابرى انتهى والى هذا التفصيل اشار بقوله اومبالغة الكنه اوجز ايجازا مخلا لان قوله حتى ان ذلك اهون منه معناه بحسب الظاهر ان تناول المسلمات بلامناكحة اهون شرا من الاتيان بالرجال وهذا تحريض على الزنا وحاشاه عن ذلك ولايرد هذا على تقرير الكشاف وان ذهب البعض الى ان هذا يرد عليه فان كلامه كالصريح فى ان مراده عليه السلام الترقيق عليه حتى تركوا اضيافه لا التحريض على اتيان المسلمات ومثل هذا الكلام شايع فى المحاورات كناية فى الاسترحام حتى ان الرجل اذا ابتلى امرا شاقا عليه يقول ان قتلى حلال لك مبالغة فى ترك ذلك الامر الشاق بطريق الكناية لا انه اراد ظاهر مدلول كلامه اذ يعلم كل احد انه ليس بمقصود له ولان قوله اواظهارا الخ من تتمة هذا الوجه فى الكشاف وقد جعله وجها آخر حيث اورده بكلمة او الفاصلة وما خطر بالبال انه عدم تعرض مثل هذا المقال فى توجيه كلام الملك المتعال بمنزلة الواجب لدى ارباب الحال واعلم ان عرض السابرى وهو الثوب الرقيق نسبة الى سابور وهو معرب مغير صيغته واصله الدرع الانيق صنعتها مثل العرض الذى لايبالغ فيه لان الشيء النفيس يرغب فيه بادنى عرض اويقصد به العرض من غير ارادة البدل لتطييب نفسه وماقيل انه بكسر العين وسكون الراء اعرضك عرض رقيق والمقصود تحقيره والاستهانة به فخلاف الرواية والدراية * **قوله** (وقيل المراد بالبنات نساؤهم) وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير فعلى هذا الاضافة لادنى ملابسة فالاضافة مجازية ولامجاز فى البنات والجمع حينئذ لايحتاج الى التأويل وايضا لايلزم الاقدام على تزويج المسلمات الكفار حتى يحتاج الى الجواب وعن هذا اختاره هذا القول الامام لكن المص رجح الاول لماذكره من الأويل المعول وزيف هذا ومرضه لان فيه ارتكاب المجاز فى الاضافة ولان عرض نسائهم وهم قليل الجدوى اذهم يتمكنون به تمكنا بطريق الاولى وغرضه عليه السلام الترقيق والاسترحام ولايخفى انه حينئذ لايفيد هذا الكلام فى حصول المرام * **قوله** (فان كل نبى ابو امته) اى الاجابة فان كل نبى كونه ابا لامته انما هو فى الدين فحينئذ المراد بنسائهم المؤمنات فيحتاج الى الجواب المذكور * **قوله** (من حيث الشفقة والتربية) وفى سورة الاحزاب قال وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين وكلامه هنا كالتفسير له * **قوله** (وفى حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم) رضى الله تعالى عنه اى مصحفه اوفى قراءته فى سورة الاحزاب وازواجه امهاتهم وفى سورة الاحزاب وقرئ وهو اب لهم بعد قوله من انفسهم كما صرح به مولانا سعدى الان يقال ان هذه القرآءة قراءة ابن مسعود وتلك قراءة غيره لكنه بعيد ٢٢ * **قوله** (انظف فعلا) ناظر الى التوجيه الاول والثالث * **قوله** (اواقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه) اواقل فحشا ناظر الى الوجه الثانى وهو مااذا لم يكن بطريق التزوج فان فيه فحشا ايضا لكن الفحش فى اللواطة اشد واشنع لعل تركه احسن من ذكره وقد اوضحناه سابقا وقوله كقولك الميتة اطيب من المغصوب توضيح للاخيرى اى الميتة والمغصوب لاحل فيهما لكن جعل الميتة لعدم تعلق حق الغير احل واطيب منه مفروضا اى لوفرض الحل فيهما كان حل الميتة اشد واقوى من حل الغصب فالصيغة مجاز فيه وهذا الاستعمال لافعل غير متعارف والمثال المذكور ان ثبت فى كلام

قوله وهو كناية عن شدة الانقباض فى الاساس ضاق بهم ذرعا لم يطقهم ومالك على ذراع اى طاقة قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه فجعل ضيق الصدر عبارة عن قلة الوسع والطاقة على سبيل الكناية لكونه ذكرا اللازم وارادة للملزوم قال صاحب اللباب هذا على عادة العرب فى وصف القادر على الشيء المنبسط بالتدرع والتبرع وطول اليد والباع والذراع ثم يوضع ضيق الذرع مكان ضيق الصدر وهو نصب على التميز **قوله** كانهم يدفعون على صيغة المبنى للمفعول موافقا ليهرعون

قوله فدى بهن اضيافه اى فدى لوط عليه السلام بناته اضيافه الذين هم الملائكة لئلا يتعرضوا لهن فالاشارة بهؤلاء الى بناته الصلبية

قوله اومبالغة عطف على قوله كرما وحمية قوله اواظهارا لشدة امتعاضه من ذلك الامتعاض المشقة اى واظهار الشدة وقوع امر شاق عليه من ذلك اى من اسراعهم اليه على قصد الخبث

قوله وقيل المراد بالبنات نساؤهم اى نساء قومه وانما سماهن بناته لان كل نبى ابو امته

قوله وفى حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم جمع زوج والزوج مشترك الاستعمال فى الرجل والمرأة اى وزوجات لوط امهات قومه وهو اب لقومهم لانهم ولدوا من زوجاته ومنه ماتناسلوا فيكون نساء قومه بناته كما ان ذكورهم ابناؤه

قوله كقولك الميتة اطيب من المغصوب يعنى قوله اطهر يقتضى ان يكون عملهم فى البنين طاهرا وفى البنات اطهر وليس كذلك بل وليس فى مجامعة النساء طهارة ايضا وصيغة فعل من كذا يستدعى اصل الفعل فى المفضل والمفضل عليه فوجب ان يصار الى التأويل وتأويله ان يجعل اطهر ههنا من باب قولهم الميتة اطيب من المغصوب واحل منه على معنى الميتة اقرب الى الطيب من المغصوب واقرب الى الحل منه والمعنى فى الآية هن اقرب الى الطهارة من البنين وليس هذا من باب قولك العسل احلى من الخل لوجود اصل الحلاوة فى المفضل الذى هو العسل مع عدمها رأسا فى الخل وتوجيه الزيادة فى مثال العسل ان يقال معناه ان زيادة العسل فى جنس الحلاوى اكثر من زيادة الخل فى جنس الحوامض وقيل المراد من لفظ اطهر معنى طاهر كما فى الله اكبر بمعنى كبير

الفصحاء فيها والافهومصنوع لايعبأبه * قوله (وقرئ أطهر بالنصب على انه حال) قدعمل فيه مافى هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلى شيخا اوينصب هؤلاء بفعل مضمر كأنه قيل خذواهؤلائى وبناتى بدل ويعمل هذا المضمر فى الحال كذا فى الكشاف * قوله (على ان هن خبر بناتى كقولك هذا اخى هو) اى لفظ هن خبر بناتى وهؤلاء مبتدأ خبره هذه الجملة اوهومبتدأ وبناتى بدل منه اوعطف بيان وهن خبره وفائدة الخبر باعتبار الحال * قوله (لافصل فانه لايقع بين الحال وصاحبها) اى لاضمير فصل لماذكره وفى المعنى اجاز الاخفش وقوع الفصل بين الحال وصاحبها كجاء زيد هوضاحكا وجعل منه هذه الآية فمن نصب اطهر ولحن ابو عمرو من قرأها ٢٢ * قوله (بترك الفواحش) اى بترك الشرك واتيان الذكران ولايناسب التخصيص بالثانى كما يوهمه عبارته الا ان يقال الدعوة الى التوحيد قدسبقت مرارا فالاهم هنا النهى عن الفواحش * قوله (اوبايثارهن عليهم) اى بالنكاح لابالسفاح قيل الثانى ناظر الى الوجه الاول فى هؤلاء بناتى والاول للوجوه كلها انتهى ولايخفى ان المعنى الاول اعم من الثانى اذالايثار يستلزم ترك الفواحش ولاعكس فالاحسن والاوجز ترك الثانى ٢٣ * قوله (ولاتفضحونى من الخزى او لا تخجلونى من الخزاية بمعنى الحياء) ولاتفضحونى اى ولاتحقرونى من الخزى اى ولاتخزونى بهذا المعنى مشتق من الاخزاء الذى مصدر ثلاثيه خزى واما على كون مصدر ثلاثيه خزاية فمعناها لاتخجلونى ولاتوقعونى فى الخجلة والحياء فالاول ابلغ ولذا قدمه ٢٤ * قوله (فى شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه) قدر المضاف تصحيحا للظرفية ويحتمل كون فى بمعنى اللام كما فى قوله عليه السلام ان امرأة عذبت فى هرة الحديث ٢٥ * قوله (اليس منكم رجل رشيد) حتى اتى بقول وفعل سديد والاستفهام للتقرير ذريعة الى التعجب ولايصح الانكار ولايناسب حمله على الحقيقة * قوله (يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح) لازم معنى الرشد وهو اصابة الحق ونسخة يهتدى انسب معنى الرشد من يهدى ويرعوى بمعنى ينكف ويعرض عن القبيح هذا اشارة الى الانتهاء عن المنكرات ويهتدى اشارة الى مواظبة العبادات والمبرات ٢٦ *قوله (من حاجة ٢٧ لتعلم مانريد* وهواتيان الذكران ٢٨ قال لوان لى بكم قوة* اوقويت بنفسى على دفعكم) وهى قضاء الشهوة جمل الحق على واحد الحقوق ولم يرض بكون الحق خلاف الباطل لكونه بعيدا عن المرام اذغرضهم الاستشهاد بعلمه بذلك يريدون بذلك انك يالوط قدعلمت بتجربة احوالنا ومشاهدة اطوارنا مرة بعداخرى مالنا من رغبة الى اتيان الاناث والبنات وقدعلمت ايضا مانريد من اتيان الذكران فى عموم الاوقات وهذاالمقال منهم يؤيد كون المعنى هؤلاء بناتى افدى بهن لاضيافى مريدا به الترقيق والاسترحام دون عرض نكاح البنات لهؤلاء الاسافل اللئام كما اختاره بعض العلماء الاعلام واوجل الحق على خلاف الباطل وقيل المعنى انك قدعلمت مالنافى بناتك نكاح حق لانك لاترى مناكحتنا بيننا وبينك وماعرضك الاعرض سابرى لم يبعد لكن يفهم منه ان لهم رغبة فى نكاح البنات لكنه عليه السلام لم يقصد انكاحها فى نفس الامر وانماهو عرض سابرى ولذالم يرض به المص واختاروا صيغة المضارع فى الثانى لافادة استمرارهم على ذلك الفعل الشنيع وصيغة التوكيد للمبالغة فى تناول ذلك الفحش الشنيع *قال لوان لى بكم قوة* اى لوثبت ان لى قوة ملتصقة بكم اوملتبسة ومتصلة بكم حاصله ماذكره المص لوقويت بنفسى بلااستمداد من غيرى على دفعكم عن اضيافى اذالقوة الحاصلة للشخص ملتبسة باعدائه هى القوة الدافعة لكيد الاعداء وشره والمستقلة فيه وقيل وفسره بقوته فى نفسه وان كان مطلقا لدلالة مقابله انتهى ولايخفى ان قوله قوة لى يأبى عن الاطلاق بحسب التبادر ٢٩ * قوله (اوآوى) اى لواوى دخول لو على المضارع لقصد استمرار الفعل * قوله (الى قوى اتمنع به عنكم) اى الى رجل قوى اتمنع به عنكم * قوله (شبهه بركن الجبل فى شدته) اى الركن استعارة مصرحة شبه المعين بركن الجبل اى جانبه مبالغة فى الشدة * قوله (وعن النبى عليه السلام رحم الله اخى لوطا) اخرجه البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رحم الله خبر اودعاء اخى لوطا بدل من اخى اوعطف بيان له والمراد بالاخوة اخوة النبوة شبهه باخوة النسب فاستعيرت لها ووجه المشابهة هو الانتساب الى اصل واحد وهو النبوة الموجبة للحيوة الابدية *قوله (كان يأوى الى ركن شديد) وكان ينبغى ان يأوى الى ملك مجيد فالدعاء بالرحمة اوالخبر به ايماء الى انه ترك الاولى حيث مال الى الرهط الادنى الاترى ان شعيبا عليه السلام قال ياقوم ارهطى اعزعليكم من الله الآية

قوله وقرئ اطهر بالنصب اى بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة كما فى وهذا بعلى شيخا والمعنى هنا اشير الى بناتى اطهر كما ان المعنى هناك اشير الى بعلى شيخا فعلى هذا يكون لفظ هن فى بناتى هن خبر بناتى الواقع بدلا من هؤلاء اقول الاولى ان يقول على ان هن خبر هؤلاء لان بناتى ليس مبتدأ بل المبتدأ هؤلاء وبناتى بدل منه اوعطف بيان له وهن خبر المبتدأ كما فى قولك هذا اخى هو فان هذا مبتدأ واخى بدل اوعطف بيان ولفظ هوخبرمبتدأ وفى الكشاف وعن ابى عمرو بن العلاء من قرأ هن اطهر بالنصب فقدتربع فى لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل حالا قد عمل فيها ما فى هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلى شيخا اوينصب هؤلاء بفعل مضمر كانه قيل خذوا هؤلاء وبناتى بدل ويعمل هذا الضمير فى الحال وهن فصل وهذا لايجوز لان الفصل مختص بالوقوع بين جزئى الجملة ولايقع بين الحال وذى الحال ثم قال وقد خرج له وجه لايكون هن فيه فصلا وذلك ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتى هن جملة فى موضع خبر المبتدأ كقولك هذا اخى فيكون اطهر حالا وهذا هوالوجه الذى اخرجه ابن جنى قال وانا لا ارى ان لهذه القرآءة وجها صحيحا وذكر معنى ماذكره صاحب الكشاف بقوله وقدخرج له وجه قال ابن جنى وقرأها سعيد بن جبير والحسين ومحمد ابن مروان وعيسى الثقفى هن اطهر لكم بالنصب

قوله بترك الفواحش اوبايثارهن عليهم الوجه الاول ناظر الى قوله عزوعلا وجاء قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات والثانى الى قول لوط هؤلاء بناتى هن اطهر لكم

*قوله (وقرئ اواوى بالنصب على اضمار ان كانه قال اوان لى بكم قوة اواويا) على انه معطوف على قوة كقولها للبس عباءة وتقرعينى كما فى الكشاف وجه حسن عطف الفعل على الاسم هوان الفعل فى تأويل المفرد اشار اليه كأنه قيل اوان لى بكم قوة اواويا بضم الهمزة وكسرالواو وتشديد الياء مصدر اوى بوزن دخول فاعل * قوله (وجواب لومحذوف تقديره لدفعتكم) اى لوهنا للشرط وجوابه ليس بمذكور فى النظم بل مقدر وفيه تأييد لمااشرنا اليه من المراد بركن شديد وهو المعين الشديد من الرجل القوى والناصر الجلى وقال الامام بل الاولى ان اوى الى ركن شديد وهوالاعتصام بعناية الله تعالى وعلى هذا التقدير فقوله اواوى الى ركن شديد كلام منفصل عماقبله ولاتعلق له به وفى هذا الطريق لايلزم عطف الفعل على الاسم ولذلك قال عليه السلام رحم الله اخى لوطا لقدكان يأوى الى ركن شديد فعلى هذا يكون القول الشريف ثناء على لوط عليه السلام لكن لايخفى انه خلاف المتبادر من ظاهر الكلام ثم قوله لدفعتكم بناء على الظاهر المتبادر من ظاهر الكلام والافعدم التعيين مناسب قال الواحدى وحذف الجواب هنا ابلغ لان الوهم يذهب الى انواع كثيرة من المنع والدفع كما نقله الامام * قوله (وروى انه اغلق بابه دون اضيافه) اى عند اضيافه * قوله (واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار) اى شرع من وراء الباب اى من خلفه فتسوروه اى غلقوه وتصعدوا وتسور الجدار تفعل من السور وكتسنم من السنام والمراد بالسور هنا فوق الجدار * قوله (فلما رأت الملائكة ماعلى لوط من الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء الحزن التام والخوف الشديد وجواب لما قوله قالوا يالوط وليس يحسن مثل هذا المزج قيل وجعل قوله قالوا فى النظم مقدرا من كلامه الاقتباس كما مر انتهى وكون هذا من قبيل الاقتباس محل نظر والمراد كما مر قوله تعالى * قالوا اتعجبين من امر الله * الآية ٢٢ * قوله (ان يصلوا الى اضرارك باضرارنا) قدر المضاف بمعونة المقام اذوصول الذات نفسها ليس من المرام باضرارنا اى بسبب اضرارك فان اخزاء ضيف المرء اخزاؤه * قوله (فهون عليك) اى اذا كان الامر كذلك فهون الامر وسهله عليك حتى لايكون غم وهم * قوله (ودعناواياهم) واتركنا معهم فانا نكفى بانتقامهم *قوله (فخلاهم) من التخلية اى كان هذا القول من الاضياف سببا لتخليتهم * قوله (ان يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم) فدخلوا فلمادخلوا ضرب جبريل بجناحه بعدعوده الى صورته الملكية كماهو وقيل انه مسح بيده وجوههم فعميوا وجوههم من غير عود الى صورته الملكية وفى كلام المص اشارة الى اختيار الاول فطمس اعينهم لقوله تعالى * فطمسنا اعينهم * الآية اومسخناها وسويناها سائرا اوجه ولذا لم يكتف بقوله واعماهم بل عطفه عليه عطف تفسير ولوعكس لكان اولى اذالاول مستلزم للثانى دون العكس * قوله (فخرجوا يقولون النجا النجاء فان فى بيت لوط سحرة) اى اطلبوا النجاة اوانجوا انفسكم نجاة فهو امامفعول به لاطلبوا اومفعول مطلق لانجوا والتكرير للتأكيد وهوممدد كماهوالظاهر اومقصور ثم علاوا الامر بطلب الانجاء بقولهم فان فى بيت لوط سحرة وظنوا انهم سحروا تسحيرا ولم يدروا انه مهد تدميرهم ولم يتذكروا تذكيرا ٢٣ *قوله (بالقطع من الاسراء) اى بهمزة القطع من الافعال *قوله (وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع فى القرآن من السرى) وكلاهما بمعنى واحد يقال سريت بالليل واسريت وفى التنزيل وقع كلاهما وهو قوله تعالى *سبحان الذى اسرى بعبده ليلا* الآية وقوله تعالى والليل اذا يسر والسرى سير الليل يقال سرى يسرى اذا سار بالليل يكون تجريدا اوتأكيدا وعن الليث اسرى سار اول الليل وسرى سار اخره ولايقال فى النهار الاسار فحينئذ لايكونان بمعنى واحد فعلى هذا يكون الامر بالسير فى آخر النهار اذا قرئ بالوصل وقول ابى عبيد وهو كونهما بمعنى واحد اولى وبالاعتبار احرى من السرى بضم السين مصدر سرى [2] بوزن هدى ٢٤ * قوله (بطائفة منه) سواء كان اوله اووسطه اوآخره واطلاق الطائفة على اجزاء الليل مجاز اذهى فرقة يمكن ان يكون حافة حول شئ من الطوف واقلها ثلاثة كذا فسرها فى سورة النور والمناسبة بينهما ان اجزاء الزمان حافة لمظروفها ٢٥ *قوله (ولايلتفت منكم احد) ولايلتفت منكم فيه تغليب احد همزته اصلية ولايتخلف قدمه مع انه معنى مجازى له كما فى الاساس لما سيجئ من قوله وهذا انما يصح الخ *قوله (ولايتخلف اوولاينظر الى ورائه والنهى فى اللفظ لاحد وفى المعنى للوط) اى ولاتدع منهم احدا يتخلف بطريق الكناية اذ نهى التابعين عن امر يستلزم نهى المتبوع عن تمكينهم ذلك الامر وانما ذهب اليه لدفع اشكال اورده ابو عبيد اذا استثنيت المرأة

قوله كانه قال اوان لى بكم قوة اواويا يعنى على تقدير نصب آوى يكون عطفا على قوة وهى مفرد والمعطوف فى صورة الجملة لكنه فى تأويل المفرد بدخول ان المقدرة فيكون حاصل المعنى اواويا الى ركن قال ابو البقاء بكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر يعنى ان معمول المصدر لايتقدم عليه لان المصدر فى تقدير ان مع الفعل ومافى حيز ان لايتقدم عليه لاقتضائه صدر الكلام والمعنى اوثبت واستقر لنفسى قوة بكم قالوا ان كلامه هذا يدل على اقنساط كلى وبأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره كما فى اليس الله بكاف عبده ومن ثمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد

قوله يقولون النجاء النجاء مصدر منصوب بفعل مضمر تقديره انجوا النجاء وتكريره للتأكيد والنجاء ممدود ومقصور اى يستعمل بالمد والقصر

قوله من الاسراء اى من الاسراء الذى هوالمتعدى بالباء قال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده واذا قرئ بالوصل يكون من السرى وهوغير متعد الا بواسطة الباء والفرق بينهما ان الباء فى الاسراء مزيدة للتأكيد وفى السرى للتعدية كما فى ذهب به بمعنى اذهبه والسرى السير فى الليل

[2] يقال سرى واسرى بمعنى واحد وهوقول ابى عبيد وهذا من تسمية النوع وهوان يؤتى بشئ من البديع ثم يذكر اسمه على سبيل التورية ووقع فى هذه الآية

سعد

من احد وجب ان يكون المرأة يحل لها الالتفات وليس المعنى كذلك وجه الدفع انه حينئذ يلزم اباحة ترك المرأة للوط عليه السلام وهذا هو المقصود هنا وما اختاره المص محكى عن المبرد ٢٢ ✲ **قوله** (استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك) وهذا لا ينافى ما اشار اليه من ان الامرأة مستثناة من احد لان هذا وجه آخر ذهب اليه ردا للزمخشرى فى توجيه قراءة الرفع والنصب بانه استثناء من قوله فاسر باهلك الخ ويشير الى ما هو المختار عنده بقوله والاولى جعل الاستثناء الخ ويدل عليه انه قرئ يعنى عبد الله اذ سقط فى قراءته فى مصحفه ولا يلتفت منكم احد فحينئذ يتعين الاستثناء من قوله فاسر باهلك ✲ **قوله** (وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف) اذ حينئذ لم يناقض ذلك قراءة ابن كثير وابى عمرو بالرفع على البدل من احد اذ الامر بالاسراء وان كان متناولا لامرأته بحسب المفهوم لكنها مخرجة بحسب الارادة فالامر بالاسراء لم يتناولها فلا يكون داخلة فى زمرة المأمورين بالاسراء والمفهوم من تخلف احد سوى امرأته فحينئذ يتحد القراءتان فى افادة ان امرأته لم تسر وتخلفت فعلم ان هذا انما يصح على تأويل وفى قوله على تأويل الالتفات بالتخلف اشارة الى ما ذكرنا من ان معنى التخلف الالتفات مجازى لا حقيقى ✲ **قوله** (فانه ان فسر بالنظر الى الوراء فى الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابى عمرو بالرفع على البدل من احد) وهكذا فى بعض النسخ وهو الصواب وفى بعضها قراءة ابن كثير ونافع وابى عمرو قيل وفيه سهو فان نافعا لم يقرأ الا بالنصب ثم وجه المناقضة ان قراءة الرفع يقتضى ان يكون امرأتك مستثناة من احد فحينئذ تكون المرأة مأمورة بالاسراء وتكون ناظرة الى وراءها مخالفة لغيرها من الاهل وقراءة النصب تقتضى كونها مستثناة من اهلك والازم ان يكون قراءة اكثر القراء على خلاف الافصح الذى هو البدلية فى مثله فلا يكون مأمورة بالاسراء وكونها مأمورة بالاسراء وعدمه مما يتناقضان واما اذا اول الالتفات بالتخلف فلا تناقض حينئذ كما اوضحناه آنفا ويندفع به ما قيل فى الجواب عن تلك المناقضة بانها يجوز ان يسرى بها فليس معنى الاستثناء الا انه ليس مأمورا بالاسراء بها وذلك لا ينافى الاسراء بها انتهى وجه الاندفاع ان التناقض بين كونها مأمورة بالاسراء وعدم كونها مأمورة به ولا شك ان الجواز المذكور لا يرفع هذا التناقض ✲ **قوله** (ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين) رد على الزمخشرى حيث قال واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين ✲ **قوله** (فى انه خلفها مع قومها او اخرجها) فان هواها اليهم فلم يسر بها هذا احدى الروايتين فقراءة النصب فى امرأتك المستدعية لعدم الامر بالاسراء بها بناء على انها مستثناة من اهلك لاجل هذه الرواية ومراد الزمخشرى بهذا التوفيق بين القراءتين لتناقض مؤديهما اورده الشيخ ابن الحاجب بانه باطل لان القراءتين ثابتتان قطعا فيمتنع حملها على الوجهين احدهما باطل جزما والقصة واحدة فهو عليه السلام اما ان يسرى بها اولا فان كان قد اسرى بها فليس مستثنى الا من قوله ولا يلتفت الآية وان كان ما اسرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك فقد ثبت ان احد التأويلين باطل قطعا فلا يصار اليه فى احدى القراءتين الثابتتين والمص رضى بذلك واختاره ورد على الزمخشرى ✲ **قوله** (فلما سمعت صوت العذاب التفت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعانى المتناقضة والاولى جعل الاستثناء فى القراءتين من قوله لا يلتفت مثله فى قوله ما فعلوه الا قليل) اشار الى هذا التفصيل الى وجه التوفيق بين القراءتين بقوله وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف كما اوضحناه ثم حاول وجها آخر اولى من الوجه السابق فقال امرها والاولى جعل الاستثناء فى القراءتين النصب والرفع عن قوله منكم احد وهذا اولى من جعل الاستثناء عن قوله فاسر باهلك فى قراءة النصب وعن قوله ولا يلتفت فى قراءة الرفع لانه يقتضى حمل الالتفات على التخلف وهو مجاز وخلاف المتبادر والنظر الى الوراء فى الذهاب هو المعنى المتبادر وفى الوجه الاول الالتفات محمول على النظر الى الوراء وهو بالاعتبار احرى قوله مثله فى قوله ما فعلوه الا قليل منهم قراءة ابن عامر الا قليلا بالنصب على الاستثناء على احتمال مع انه غير مختار وليكن النصب هنا ايضا على الاستثناء من قوله ولا يلتفت مع انه غير الافصح ✲ **قوله** (ولا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح) وانت خبير بان التوجيه الاول وهو جعل الاستثناء من قوله فاسر باهلك فى قراءة النصب وتأويل الالتفات بالتخلف وجعل الاستثناء من قوله ولا يلتفت فى قراءة الرفع اولى من هذا اذ حمل النظم الجليل على غير الافصح مع عدم الباعث على ذلك او وجود الوجه الاول المعول ليس بحسن ✲ **قوله** (ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا) بالالتفات بمعنى النظر الى ورائه وهذا رد لقول الزمخشرى وامر ان لا يلتفت منهم

قوله ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وجه الدلالة انه اسقط قوله ولا يلتفت منكم احد من هذا الموضع

قوله فان فسر الى آخره تعليل لقوله وهذا انما يصح وجه كونه مناقضا على هذا التقدير القراءة بالرفع لان القراءة بالنصب على الاستثناء من اهلك يقتضى ان لا يسرى بها والقراءة بالرفع على الاستثناء من احد يقتضى ان يسرى بها لكن لا تنهى ان تنظر الى ماوراءها فيلزم عدم خروجها معه على القراءة بالنصب وخروجها معه على القراءة بالرفع والقصة واحدة قطعية الثبوت فلا يجوز حمل القراءتين على الروايتين لان القواطع لا يصح حملها على المعانى المتباينة فان القراءتين ثابتتان كلاهما غير منسوختين فيمتنع حملها على وجهين احدهما باطل قطعا فان لوط عليه السلام اما ان يكون اسرى بها او ما اسرى بها فان كان قد اسرى بها فليس مستثنى الا من قوله ولا يلتفت منكم احد وان كان ما اسرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك فقد ثبت ان احد التأويلين باطل قطعا فلا يصار الى التأويل الباطل فى احدى القراءتين الثابتتين قطعا والاولى من هذا ان يكون الا امرأتك فى الرفع والنصب مثل قوله عز وجل ما فعلوه الا قليل منهم ولا بعد فى ان يكون اقل القراءة على الوجه الاقوى الافصح وهو الرفع واكثر القراءة التى هى القراءة بالنصب على الوجه الذى دونه فى القوة والفصاحة

قوله ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات جواب لما عسى يسال ويقال اذا جعل الاستثناء فى القراءتين عن قوله ولا يلتفت يلزم بحسب الظاهر امرها بالالتفات اى بالتخلف فيلزم ان ينزل عليها العذاب بفعل المأمور به والعذاب انما هو على فعل المعصية وحاصل الجواب انه لا يلزم من جعل الاستثناء على تقديرى القراءتين عن قوله ولا يلتفت امرها بالتخلف بل عدم نهيها عنه خليت وطبعها ارادة اصلاح حالها اذ لو امرت بالتخلف يلزم امرها بفعل يفسد حالها عند ذلك لحوق العذاب بها عند التخلف فينبو حينئذ تعليله بقوله انه مصيبها بل اللازم حينئذ عدم نهيها عن التخلف والتخلية بينها وبين احد الامرين الخروج معه والتخلف مع القوم فاختارت من هذين الامرين التخلف فاصابها ما اصابهم بشوم فعلها

احد الا هى لكن هذا الرد ليس بوارد اذ النهى عن الشئ مستلزم للامر بضده فالنهى عن الالتفات يستلزم الامر بعدم الالتفات فليحمل كلام الزمخشرى عليه وقد اجاب عنه صاحب الكشف بانه نقل الرواية لا تفسير للفظ القرآن وانما الكائن منه استثناؤها عن النهى استصلاحا وتعليل للنهى لا لعدم النهى لفساد المعنى اى انما نهى غيرها لطلب صلاحه بعدم العذاب والهلاك ولم يطلب صلاحها بعدم الهلاك فلا وجه للنهى لطلب الصلاح ✲ **قوله** (ولذلك) قيل ذلك اشارة الى عدم النهى لا لامرها بالالتفات فانه لا يصلح لما انتهى وقد عرفت ان عدم النهى والامر بالالتفات متحدان مآلا وما يصلح لاحدهما صالح للآخر ✲ **قوله** (علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها الآية) فيه تنبيه على انه مصيبها جملة استينافية معنوية ولذا اكده وكذا قوله على طريقة الاستيناف من عادته والا فالمراد على الاستيناف وهذا البيان بناء على ان النهى لاحد فى اللفظ وفى المعنى وقوله فيما سبق والنهى فى اللفظ لاحد وفى المعنى للوط مبنى على وجه آخر غير ما ذكر هنالك ٢٢ ✲ **قوله** (ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع). فان المستثنى المنقطع يجب نصبه على لغة اهل الحجاز وهو المختار اذ حينئذ كلمة الا بمعنى لكن الناصب لاسمه والرافع لخبره واما بنو تميم فقد ذهبوا الى رفعه وانما قال لا يحسن ولم يقل لا يجوز لجواز قراءة بعض القراء على لغتهم وفى شرح قوله عليه السلام ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه قال شراح الحديث والاكثرون انها الفاظ وهى اللغات المشهورة فى الفصاحة من لغات قريش وهذيل وهوازن واليمن وبنى تميم وطى وثقيف انتهى فحينئذ الاشكال فى قراءة بعض القراء على لغتهم وهذا ليس مثل جواز قراءة الاكثرين على غير الافصح بل هو فوقه ٢٣ ✲ **قوله** (كانه علة الامر بالاسراء) وانما قال كانه علة ولم يقل وهو علة لما مر من ان عادة المصنف عدم الجزم فى مثله مع انه مقطوع الا يرى انه قال آنفا فى قوله انه مصيبها ولذلك علله الخ اوانه علة لما يستفاد من الامر بالاسراء وهو الاسراء واجب ونحوه كانه علة للامر بالاسراء قيل هذا يناسب تفسيره بالسير فى آخر الليل بعد نصف الليل ٢٤ ✲ **قوله** (جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب) روى انه عليه السلام سألهم عن وقت هلاكهم فقالوا موعده الصبح فقال اطلب اسرع من ذلك فقالوا له اليس الصبح بقريب والى هذا التفصيل اشار بقوله جواب لاستعجال لوط ومنه يتضح ان المضاف مقدر اى ان موعد هلاكهم ووقت عذابهم الصبح اذ الموعد اسم زمان فلا حاجة الى التقدير فلما جاء امرنا الفاء لترتيب الاخبار على الاخبار او جزائية اى اذا كان وقت وعد هلاكهم الصبح فلما جاء امرنا الاضافة للتفخيم فان امر العظيم جسيم ٢٥ ✲ **قوله** (عذابنا) فالامر واحد الامور بمعنى الشئ وهو العذاب هنا بقرينة ما بعده ✲ **قوله** (او امرنا به) فالامر مفرد الاوامر لكن المراد حينئذ مجيئه وقت امرنا بالعذاب اذ الامر نفسه ازلى وقدمر مرارا ان نسبة المجئ الى الامر مجازية فى المعنيين او المجئ مجاز ومستعار للحصول ✲ **قوله** (ويؤيده الاصل) فان الاصل فى الامر ان يكون مصدرا ✲ **قوله** (وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا الخ) فيه اشارة الى ان لفظة لما للشرطية لا للظرفية فقط وعلى الاحتمال الاول ينبغى ان يكون جاء مجازا عن ارادة مجئ العذاب كذا قيل اذ تعلق الارادة حادث عند البعض والمعنى فلما تعلق ارادتنا بعذابهم جعلنا واما على كونه قديما كما ان نفس الارادة قديمة فالامر مشكل فالحمل على الاحتمال الثانى مرجح وكون تعلقها قديما مما صرح به الفاضل الرومى حسن چلبى فى حاشية التلويح فى بحث المقدمات الاربعة ٢٦ ✲ **قوله** (فانه جواب لما) فانها لوقوع امر لوقوع غيره بحيث يكون وقوع الثانى مع الاول معية المسبب مع السبب المقتضى فيلزم من ذلك اتحاد زمانها كذا فى شرح التلخيص لبعض الشارحين وينكشف منه وجه وجوب التأويل فى الاحتمال الاول ✲ **قوله** (وكان حقه جعلوا عاليها) اى من غير نظر الى مقتضى الحال وقصد المبالغة فى المآل واما اذا نظر الى ذلك فحق الكلام ما اختير فى كلام الملك العلام ✲ **قوله** (اى الملائكة المأمورون به) هذا تلويح الى اختيار كون الامر فى امرنا بمعنى ضد النهى وان امره تعالى للملائكة لكن اسناد الجعل والامر الى الجمع مجاز عقلى اذ الفاعل هو جبرئيل وحده كما اشار اليه بقوله روى ان جبرئيل ✲ **قوله** (فاسند الى نفسه) والاولى فاسند الى ذاته او قد صرح فى اوائل سورة المائدة ان اطلاق النفس عليه تعالى للمشاكلة ✲ **قوله** (من حيث انه المسبب) بكسر الباء اسم فاعل اشارة الى ان الاسناد مجاز عقلى لملابسة السببية واسناد الفعل الى الخالق مجاز فى تحقق الكسب واسناده الى الكاسب حقيقة وعن هذا ذهبوا الى ان اسناد

٣ **قوله** ولذلك علله على طريق الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم اى ولاجل ان اللازم من الاستثناء من لا يلتفت عدم نهيها عند الالتفات الذى بمعنى التخلف علل قوله الا امرأتك بقوله انه مصيبها ما اصابهم فافاد قوله الا امرأتك انها لم تنه عن التخلف فكانه اذا قيل الا امرأتك لم تنه سئل وقيل لم لم تنه فاجيب بانه مصيبها ما اصابهم بمعنى انه لو نهيت عنه لم يصبها ما اصابهم لخروجها حينئذ مع اهل لوط فظهر من هذا ان التعليل بالاستيناف الوارد بعده انما يناسب عدم النهى لا الامر بالالتفات على ما يخفى بما قررنا

قوله فلا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع كلام ناتج مما ذكره من التعليل فان جعل الاستثناء منقطعا لا يلايمه هذا التعليل لان الا حينئذ يكون بمعنى لكن فالمعنى لكن امرأتك التفت فحينئذ لا يكون تعليله بقوله انه مصيبها ما اصابهم مستقيما وانما قيد نفى الحسن بالقراءة بالرفع لان الاستثناء حينئذ يتعين ان يكون من لا يلتفت احد منكم فلا يكون التعليل مناسبا له كما قرر واما على قراءة النصب فلا يتعين الاستثناء بان يكون من لا يلتفت احد حتى يلزم من حمل الاستثناء على الانقطاع عدم ملايمة التعليل له لجواز ان يكون استثناء من قوله باهلك فحينئذ يجوز حمله على الانقطاع وبلايمة التعليل بالاستيناف اذ المعنى حينئذ لكن امرأتك لم تسر انه مصيبها ما اصابهم وانما قال لا يحسن لصحة الاستيناف على معنى آخر غير التعليل وهو ان يكون هذه الجملة الاستينافية جوابا لما عسى يسأل ويقال ماذا وقع حين تخلفت فاجيب بانه مصيبها ما اصابهم

قوله كانه علة الامر بالاسراء فكانه قيل فاسر باهلك واخرجوا من هذه القرية لئلا يصيبكم من العذاب النازل عليهم فى الصبح

الشق اليه تعالى فى قوله ثم شققنا الارض شقا * **قوله** (تعظيما للامر) اذ فعل العظيم لايكون الا العظيم وهذا بيان العلة الداعية الى ذلك الاسناد وقوله من حيث بيان العلة المصححة لذلك فبملاحظة ذلك صار ماذكر من الكلام اوفى واوفق للمقام * **قوله** (فانه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام ادخل جناحه تحت مدائنهم) اى جناحه الواحد قاله الامام وقد كان له ستمائة جناح لما روى انه عليه السلام رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح نقله المصنف فى سورة النجم * **قوله** (ورفعها الى السماء حتى اسمع الملائكة فى السماء نباح الكلاب وصياح الديك) بكسر الدال وفتح الياء جمع ديك قال الامام لم ينكفئ لهم جرة ولم ينكسر لهم اناء * **قوله** (ثم قلبها عليهم) دفعة واحدة وضربها على الارض فعلم من هذه الرواية ان حق الكلام اذا لم ينظر الى ماذكر جعلوا فقوله فانه تعليل لقوله وكان حقه الخ ٢٢ * **قوله** (على المدن) اى على اهل المدن لقوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة * **قوله** (اوعلى شذاذها) بضم الشين والذالين المعجمتين اولهما مشددة جمع شاذ بمعنى المنفرد كما ورد فى الحديث يد الله مع الجماعة فمن شذ شذ فى النار والمراد به من كان خارج المدن منهم لانه روى ان رجلا منهم كان فى الحرم فبقى حجر معلق بالهوآء حتى خرج منه فوقع عليه فاهلكه كذا قيل فالجمع فى شذاذ لايلايم هذه الرواية وانت خبير بان عبارة المصنف ناطقة بان الامطار على احدهما اما على الشذاذ دون المدن اوعلى العكس ولايخفى انه على خلاف المتبادر من الآيات الاخر فى شانهم قال تعالى قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين فالمفهوم الارسال عليهم جميعا فالاولى الاكتفاء بقوله على المدن اى على اهل المدن سواء كان فى المدن وقت الارسال اوخارجها يؤيده قول صاحب الكشاف ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من طين متحجر اى اصله طين ثم صار حجرا وبهذا يحسن الجمع بين التعبيرات والمعنى من طين يابس مكتنز كالحجارة ٢٣ * **قوله** (من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنكيل فعرب) اى عربته العرب وصارت عربية وقد عربت حروفا كثيرة كالديباج والمشكوة والاستبرق فالسجيل على هذا فارسى معرب وكانه شئ مركب من الحجر والطين بشرط ان يكون فى غاية الصلابة كما قال الامام والاوفق لقوله تعالى حجارة من طين ان اصله طين وصار حجرا * **قوله** (وقيل انه من اسجله اذا ارسله) اى السجيل من اسجله اى مأخوذ من اسجله اذا ارسله فيكون عربيا غير معرب فعيل بمعنى المفعول اى المرسل ثم المراد بالارسال ان كان مطلق الانزال لايحتاج الى لفظة من فيكون من فى النظم زائدة وهذا مذهب الاخفش اذ جواز الزيادة فى المثبت مذهبه وان كان المراد به صب الماء والمطر كما فسر به الراغب كقوله تعالى وارسلنا السماء اودلاء الدلو فى البئر كما فى بعض التفاسير فهى فى محلها والمعنى حجارة كائنة من مثل ذلك وهو مراد المصنف * **قوله** (اوادرعطيته) اى من اسجله اذا ادرعطيته * **قوله** (والمعنى من مثل الشئ المرسل اومن مثل العطية فى الادرار) اى على الوجهين حجارة من مثل الشئ المرسل ناظر الى الاول وقدر المثل اذ الحجارة ليست من المرسل بمعنى الماء المرسل بل من مثله وكذا الكلام فى مثل العطية لكن على كونه بمعنى العطية فهو تهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم * **قوله** (اومن السجل اى مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اى من جهنم) بكسرتين وتشديد اللام وهو الصك بمعنى المكتوب اى مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل انه كتب عليه اسماءهم وما ذكرناه هو الاوفق لكلام المصنف اذ من التبعيضية لايلايم ماذكره القائل من سجين اى من جهنم فلفظ من حينئذ ابتدائية فابدلت لامه نونا كذا فى اكثر النسخ * **قوله** (فابدلت لامه نونا) اى ابدلت لامه من نون وفى بعض النسخ فابدلت نونه لاما كما هو الاصل ٢٤ * **قوله** (نضد معدا لعذابهم) اى وضع بعضه على بعض معدا لعذابهم توضيحه انه تعالى كان قد خلقها فى معادنها ووضع بعضها فوق بعض واعدها لاهلاك هؤلاء المجرمين * **قوله** (اونضد فى الارسال يتابع بعضه بعضا كقطار الامطار اونضد بعضه على بعض والصق به) المراد بالبعض الجزء والمراد بما سبق الفرد يعنى كل حجارة مركبة من الاجزاء منضود بعضها ببعض ويلتصق بعضها ببعض وعلى كل احتمال منضود صفة حجارة على تأويل الحجر وجر للجوار وقد جوز فى المعنى الاول ان يكون نعتا لسجيل بمعنى سجين وهو جهنم اوواديها فانه ادركات بعضها فوق بعض اذ الاصل منضود فيه فاتسع كما مر انتهى وهذا وان صح فى نفسه لكن لايلايم المقام اذ المرام بيان احوال الحجارة لا احوال السجيل وقدم المعنى الاول اذ المتبادر من المنضود لكونه بمعنى المضى كونه منضودا قبل الامطار والارسال ثم قدم المعنى الثانى

٤ **قوله** ويؤيد الاصل اى يؤيده اصل معنى الامر فان لفظ الامر حقيقة فى ضد النهى وهو الامر بالشئ ومجاز فى غيره والحقيقة اصل كذا قال الامام فى تفسيره وقال الامام ايضا فى رجحان هذا الوجه على الوجه الثانى ان الامر لايمكن حمله ههنا على العذاب وذلك لانه قال فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وهذا الجعل هو العذاب فدلت الآية على ان هذا الامر شرط والعذاب جزاء والشرط غير الجزآء فهذا الامر غير العذاب لكن المصنف قدم تفسير الامر بالعذاب نظرا الى سياق الكلام فان ما تقدم من الايات مسوق فى عذابهم لكن فى هذا الوجه يحتاج الى تقدير مضاف قبل الامر فان المعنى فلما جاء وقت عذابنا جعلنا عاليها سافلها ومن هذا خرج الجواب عن قول الامام والشرط غير الجزآء

قوله من انه السبب اى السبب الآمر فالاسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب مثل كسا الخليفة اى الكعبة وبنى الامير المدينة

قوله اوعلى شذاذها اى على شذاذ القرية بمعنى شذاذ اهلها الباقين فى حوالى المقلوب من ارضهم

قوله اومن السجل بكسر السين والجيم وتشديد اللام **قوله** فابدلت نونه لاما لقرب مخرجهما كما فى قوله تعالى فويل للمصلين بقلب التنوين لاما اووقوعه فى قرب لام المصلين وفى قوله عز وجل ويل لكل همزة لمزة فى موضعين

قوله نضد معدا لعذابهم النضد بالتحريك يجئ بمعنى العدة يقال انضاد القوم لعددهم ويجئ بمعنى الثخن يقال نضدت الشئ بعضه على بعض متسقا فالمنضود الثخن الاجزآء ومنه وطلح منضود اى نضد حمله من اسفله الى اعلاه فالوجه الاول على الاول من استعماله والثانى على الثانى

اذ المعنى الثالث وهو وضع بعض الاجزاء على بعض غير متعارف فى المنضود وايضا فيه على هذا مجاز فى النسبة وان كان اليق بالمضى ٢٢ * **قوله** (معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة) اى المسومة من السومة وهى العلامة واما كونها بمعنى المرعية من اسام الدابة وسومها اوالمطهمة الحسنة فليس بصحيح ههنا كما صح فى قوله تعالى والخيل المسومة قال الحسن والسدى كان عليها امثال الخواتيم كالطين المختوم قال ابوصالح رأيت منها عند ام هانئ وهى حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع وهذا وجه غير الاول ولعل قوله وقيل معلمة ببياض وحمرة اشارة اليه اذ خطوط حمر تشير الى مخلوطية البياض * **قوله** (اوبسيما تتميز به عن حجارة الارض) بسيما مقصورة العلامة اى معلمة بسيما وشكل لاتشابه حجارة الارض وهو معنى قوله تتميز به الخ وهذا قول ابن جريج وكان الظاهر بها لكن لتأويلها بالامر والشئ ذكره * **قوله** (اوباسم من يرمى به) عطف على بياض وحمرة اى معلمة بكتب اسم من يرمى به وهو قول الربيع اخره لكونه خلاف المتبادر اذ الاعلام وهو وضع العلامة استعماله فى كتب اسم من يرمى به غير متعارف على انه ليس فيه مبالغة توجد فى غيره لكن لم يبين فى المعنى الاول باى علامة وضع عليها والظاهر انه ماذكرناه من وضع امثال الخواتيم عليها اوالمراد انها معلمة بعلامة تشعر بانها خلقت لعذابها وان لم نعلم ماهى على التعيين وهذا هو الملايم لقوله للعذاب ٢٣ * **قوله** (فى خزائنه) اشار الى ان العندية مكانة وخزائن جمع خزينة وهى المخزن فهو استعير للمكان المتخيل للغيوب استعارة مصرحة تخييلية كانها مخازن خزنت فيها الامور المغيبات وحفظت بها وهذا توضيح ماقيل قوله فى خزائنه اى فيما غيبه عنا ٢٤ * **قوله** (وماهى) اى الحجارة من الظالمين متعلق ببعيد قدم عليه للاهتمام به ولرعاية الفواصل والمراد بالبعد اما المعنوى اوالحسى وبالظالمين اما الجنس اوالاستغراق اوالعهد والى جميع ذلك اشار المصنف * **قوله** (فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم) اى الحكم متعلق بالمشتق فيفيد علية المأخذ ولذا قال بسبب ظلمهم وحمل اللام على الاستغراق ولما كان ههنا مظنة الاشكال بان العذاب بالحجارة غير متحقق بالنسبة الى كل ظالم اشار الى دفعه بقوله حقيق بان يمطر عليهم وحمل البعد على البعد المعنوى * **قوله** (وفيه وعيد لكل ظالم) لاشتراكهم فى سبب نزول العذاب والوعيد بجنس العذاب لابخصوص العذاب اوباستحقاق خصوصه وهو العذاب بالحجارة كما نبه عليه بقوله حقيق الخ افرد حقيقا مع ان الظاهر الجمع لكونه على وزن فعيل يستوى فيه الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله اولتأويل الظالمين بكل ظالم كما اشار اليه بقوله لكل ظالم * **قوله** (وعنه عليه الصلوة والسلام انه سأل جبريل عليه السلام) اشارة الى وجه آخر وهو كون الظالمين خاصا بهذه الامة * **قوله** (فقال يعنى ظالمى امتك) اى كافرين منهم فالمراد امة الدعوة لا الاجابة قوله فقال جبريل يعنى اى الله عز شانه ظالمى امتك وقد عرفت ان المراد بالظلم الشرك والكفر والمراد بالامة امة الدعوة * **قوله** (مامن ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة) بعرض حجر بضم العين المهملة وسكون الراء المهملة والضاد المعجمة فعل بمعنى المفعول كالعرضة والقبضة فعلة بمعنى المفعول اى هو معرض لحجر صفته وشانه السقوط عليه ابتداء من ساعة من وقت انتهائه ساعة اخرى لكن لم يقع ذلك بالفعل لانه تعالى ماكان ليعذبهم وانت فيهم ولان عذاب الاستقبال مدفوع عنهم * **قوله** (وقيل الضمير للقرى اى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى اسفارهم الى الشام) فالبعد على هذا حسى فنفيه مستلزم لاثبات القرب وعن هذا قال اى هى قريبة من ظالمى مكة اى المراد على هذا ظالمى مكة والاضافة للادنى ملابسة فحينئذ المراد من هذا الاخبار الامر بالاتعاظ والاعتبار والاجتناب عن افعال هؤلاء الاشرار * **قوله** (وتذكير البعيد على تأويل الحجر اوالمكان) مع ان الظاهر التأنيث لاسناده الى ضمير الحجارة اوالقرى على تأويل الحجر فى الاول والمكان فى الثانى والداعى الى هذا التأويل محافظة الفواصل ٢٥ * **قوله** (اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام اواهل مدين وهو بلد بناه فسمى باسمه) اى ان مدين اسم ابن ابراهيم عليه السلام فان بنى ابراهيم عليه السلام كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اربعة عشر والاول هو المعول ثم صار اسما للقبيلة واليه اشار بقوله اراد اولاد مدين وكثير من المفسرين ذهب الى ان مدين اسم مدينة بناها مدين بن ابراهيم فعلى هذا يحتاج الى التقدير واليه اشار بقوله اواهل مدين اخره مع انه قول الاكثرين لاحتياجه الى تقدير مضاف بناه اى امر ببنائه فالاسناد مجازى فسمى اى البلد باسمه باسم بانيه سواء كان واضعه مدين اوغيره والظاهر

قوله معلمة من العلامة قوله اوباسم من يرمى به الظاهر ان يرمى على صيغة المبنى للمفعول اى معلمة بانه كتب عليه اسم شخص نزل عليه وجه مسومة باربعة اوجه كلها دائر على معنى العلامة من السومة بالضم وهى العلامة تجعل على الشاة والفرق بينها بالخصوصيات فجهة الخصوص على الاول كونها معدة للعذاب وعلى الثانى نسبتها الى البياض والحمرة وعلى الثالث كونه متميزا عن سائر حجارات الارض وعلى الرابع كتابة الاسم

قوله على تأويل الحجر اوالمكان نشر على ترتيب اللف فان الاول ناظر الى رجع ضميرهى الى الحجارة والثانى على انه عائد الى القرية

قوله بسعة تغنيكم معنى السعة مستفاد من لفظ خير فانه عبارة فى الاستعمال عن المال الكثير وهو ايضا من الفاظ التفضيل يقال هذا خير من ذلك

قوله اوبنعمة حقها ان تتفضلوا هذا على ان يراد بالخير الاحسان

قوله وهو فى الجملة علة النهى اى قوله انى اريكم بخير استئناف وقع فى معرض التعليل للحكم السابق وهو النهى عن النقص فى الكيل والوزن فهو علة النهى فى الجملة اى على كل وجه من الوجوه الثلاثة المذكورة لبيان معنى الخير فمعنى التعليل على الوجه الاول انهاكم عن البخس فى المكيال والميزان لان لكم غنى يمنعكم عن البخس لان الباعث لنقص حقوق الناس الفقر وليس فيكم ذلك وعلى الثانى انهاكم عن البخس والنقص لان عندكم ما حقه ان يبذل ويتفضل على الناس فكيف ان تنقصوا حقوقهم وتأخذوها وعلى الثالث انهاكم عنه لان عندكم غنى وسعة فى النعمة شانها ان تقيدوها بشكره ولا تزيلوها بالكفران بارتكاب جريمة البخس فكانه قيل لاتنقصوا المكيال والميزان لئلا يزول بذلك ما فى ايديكم من النعمة والحاصل انه فسر الجزاء اولا بالثروة والغنى وثانيا بالنعمة المطلقة ثم ان النعمة اما ان يوجب الامر بالشكر وهو المراد بقوله حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا والنهى عن الكفران وهو المراد من قوله فلا تزيلوها بما انتم عليه

قوله لايشذ احد منكم هو لازم معنى الاحاطة فان العذاب اذا احيط بقوم لاينجو احد منهم عنه بان ينفرد على سائر القوم لامتناع انفراده عنهم حينئذ **قوله** من قوله واحيط بثمرة واصله من احاطة العدو اى الاغارة فى الصبح كقوله عز وجل فالمغيرات صبحا قال الراغب الاحاطة على وجهين احدهما احاطة الاجسام نحو احطت بمكان كذا والثانى فى المعانى اما فى العلم نحو قوله تعالى احاط بكل شئ علما وهو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده ومايكون به ومنه وذلك ليس الا الله تعالى وقال صاحب موسى ٢

٢٢ ۞ قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ولاتنقصوا المكيال والميزان ۞ ٢٣ ۞ انى اريكم بخير
٢٤ ۞ وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط ۞

ان احد الفريقين ينكر قول الآخر لكن قوله تعالى واصحاب مدين كالصريح فى القول الثانى اذا الحمل على الاضافة البيانية بعيد ٢٢ * قوله (امرهم بالتوحيد اولا) اى فى العبادة قدم مرارا ان عبادته تعالى مع غيره كلاعبادة الامر بالتوحيد مستفاد من قوله اعبدوا الله كأنه قيل اعبدوا الله تعالى وحده كما ذكر لفظ وحده فى بعض المواضع قوله تعالى مالكم الخ كالتعليل له * قوله (فانه ملاك الامر) اى التوحد ملاك الامر بكسر الميم مايستند الامر اليه ويعتمد عليه اى التوحيد ملاك امر الدين ويقوم امره به ولولاه لايعبأ به * قوله (ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس) اشارة الى وجه التخصيص اى الاهم هنا النهى عن ذلك بعد الدعوة الى التوحيد ولذا كان الانبياء عليهم السلام يشرعون فى الاهم ثم الاهم بعد الدعوة الى التوحيد الاعم ولما كان معتاد اهل مدين البخس فى الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذا المعتاد صونا عن الشر فى البلاد والعباد * قوله (المنافى للعدل) وهو هنا عبارة عن اجتناب الجور والظلم * قوله (المخل بحكمة التعاوض) صفة اخرى للبخس التعاوض تفاعل من العوض اختير لافادة المشاركة المشهور فى الالسنة المعاوضة وحكمة التعاوض ايصال المستحق الى مايستحقه بلا نقصان على وفق الحق ٢٣ * قوله (انى اريكم بخير) تعليل للنهى المذكور وبيان شدة شكيمتهم حيث تحقق فيهم سبب اجتنابهم عن ذلك وهو كونهم على سعة تغنيهم عن البخس فيما هنالك * قوله (بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم) حمل الخير اولا على سعة ثم حمله على نعمة ومآلهما واحد لكن فى الاول لوحظ كونه مغنيا عن البخس والثانى اعتبر كونهم متفضلين بها على الناس فضلا عن نقصان حقوقهم وهذا ابلغ من الاول لكن اخره اذ الاول اظهر فى العلية للنهى اذ المعنى على ذلك انى اريكم بسعة تغنيكم عن البخس فمالكم فى ان تنقصوا ولا تعدلوا * قوله (او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه) حمل الخير على السعة ايضا كما فى الوجه الاول لكن لوحظ فى هذا التوجيه محافظة الخير والسعة بترك ماهم عليه من البخس والنقصان المؤديين الى زوال النعمة والاحسان اذ كفران النعمة سبب لزوالها كما ان شكرانها يؤدى الى بقائها وتزايدها * قوله (وهو فى الجملة) على الوجوه الثلثة * قوله (علة النهى) اى علة لما يستفاد من النهى كونه علة على الوجهين الاولين ظاهر واما على الثالث فلان المعنى ان ترك البخس والنقصان واجب عليكم لانى اريكم بخير فلو لم تجتنبوا عن ذلك لزل ذلك الخير عنكم ٢٤ * قوله (لا يشذ منه احد منكم) لايخرج ولايخلو منه اى العذاب او اليوم احد همزته اصلية فيفيد الاستغراق قوله منكم مستفاد من قوله عليكم وهذا عطف على قوله انى اريكم فيكون هذا ايضا علة للنهى والتأكيد بايراد الجملة الاسمية وحرف التحقيق للمبالغة فى وقوع مضمونها وفى جعل الخبر جملة فعلية مع كون فعلها مضارعا تقوية الحكم وقصد الاستمرار التجددى * قوله (وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره) اى الاحاطة مستعارة للاهلاك مأخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه فعلى هذا يجوز ان يكون مجازا مرسلا وجعل محيط بمعنى مهلك وصفا للعذاب لانه وصفه له حقيقية وان جعل وصفا لليوم للملابسة وسيأتى * قوله (والمراد عذاب يوم القيمة) وباليوم يوم القيمة ولو تعرض له بدله لكان احسن وامس بما بعده ووجهه ان المتبادر من اطلاق العذاب عذاب الآخرة دون الدنيا لكونه اشد وابقى (او عذاب الاستئصال) * قوله (وتوصيف اليوم بالاحاطة) اشار الى ان محيطه صفة يوم ولم يجعله صفة عذاب وجره للجوار واعرابه تقديرى اذ ما اختاره فيه هول شديد ومبالغة عظيمة واما جعله صفة العذاب كما اختاره البعض فليس فيه المبالغة فى الوعيد والتأكيد فى التشديد * قوله (وهى صفة العذاب لاشتماله عليه) اى الاسناد مجازى للملابسة الظرفية مثل نهاره صائم قال صاحب الكشاف وصف اليوم ابلغ لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب مااشتمل عليه يعنى ان اليوم زمان جمع الحوادث فيوم العذاب زمان جمع انواع العذاب الواقعة فيه فاذا كان محيطا بالمعذب فقد اجتمع له انواع العذاب فتوصيف اليوم بالاحاطة كناية عن ثبوت انواع العذاب للمعذب كما جمع الشاعر الاوصاف فى قبة ضربت على ابن الحشرج والى جميع ذلك اشار المصنف بقوله لاشتماله عليه فاتضح ماقلنا واما وصف العذاب بالاحاطة فهو استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من العذاب والمعذب واشتماله عليه بالهيئة المنتزعة من المحيط والمحاط واحاطته بكل جزء من اجزائه فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه فكما ان المحيط لايفوته شئ من اجزاء المحاط كذلك لايفوت العذاب شئ من اجزاء المعذب والمبالغة فيه بان يفيد ان العذاب لكل اجزاء المعذب واما المبالغة فى توصيف اليوم

*وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا تنبيها على ان الصبر التام انما يقع بعد احاطة العلم بالشئ علما وذلك صعب الابفيض الهى واما فى القدرة قال الله تعالى *وظنوا انهم احيط بهم *ومن ذلك قوله تعالى *انى اخاف عليكم عذاب يوم محيط *قوله والمراد عذاب يوم القيام اوعذاب الاستيصال من تتمة الوجه الثانى وهو ان يراد بالاحاطة الاهلاك فان كلا من عذاب يوم القيمة وعذاب الاستيصال موصوف بالاهلاك

قوله وتوصيف اليوم بالاحاطة الى آخره وفى الكشاف وصف اليوم بالاحاطة ابلغ من وصف العذاب بها لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اشتمل للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه والضمير المستتر فى احاط والضمير المجرور فى بعذابه والضمير المستكن فى ما اشتمل كلها عائدة الى اليوم والضمير المجرور فى عليه عائد الى العذاب وتحقيقه ان اضافة العذاب الى اليوم من اضافة الظرف الى المظروف نحو ضرب اليوم فحينئذ يكون اليوم مشتملا على العذاب ثم اذا وصف اليوم بالاحاطة بجميع الحوادث ومنها المعذب فيحيطه فصح قوله فقد اجتمع للمعذب مااشتمل عليه منه اى ما اشتمل عليه اليوم من العذاب وهذا فى الكناية قريب من قوله

*ان المروة والسماحة والندى *

* فى قبة ضربت على ابن الحشرج *

فكما ان هذا كناية عن ثبوت الاوصاف له كذلك ذلك كناية عن ثبوت انواع العذاب للمعذب

قوله صرح الامر بالايفاء هذا جواب عما يسأل ويقال النهى عن النقصان امر بالايفاء فافائدة قوله اوفوا وحاصل الجواب ان فى التصريح بالقبيح نعيا على المنهى وتعييرا له ثم ورد الامر بالايفاء الذى هو حسن مصرحا بلفظه تنبيها على انه لايكفيهم الكف عن قصد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الايفاء وفيه ترغيب فى الايفاء وحث عليه ايضا وفى الكشاف فان قلت النهى عن النقصان امر بالايفاء فافائدة قوله اوفوا قلت نهوا اولا عن عين القبيح الذى كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان فى التصريح بالقبيح نعيا على المنهى وتعييرا له ثم ورد الامر بالايفاء الذى هو حسن فى العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجئ به مقيدا بالقسط اى ليكن الايفاء على وجه العدل والسوية من غير زيادة ولانقصان امرا بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توقيف على ان الموفى عليه ان ينوى بالوفاء القسط لان الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل ٤

٢٢ ۞ وياقوم اوفوا المكيال والميزان ۞ ٢٣ ۞ بالقسط ۞ ٢٤ ۞ ولاتبخسوا الناس اشياءهم
٢٥ ۞ ولاتعثوا فى الارض مفسدين ۞

بالاحاطة بافادة ان كل العذاب للمعذب وبين المبالغتين بون بعيد وبين المسلكين فرق شديد ٢٢ * قوله (صرح الامر بالايفاء بعد النهى عن ضده) وفى لفظة صرح تنبيه على ان النهى عن الشئ امر بضده اذا فوت عدم الضد المقصود بالنهى وهنا كذلك فما السبب فى ذكره صريحا مع انه اطناب جزما * قوله (مبالغة وتنبيها على انه) اى مبالغة فى الزجر والنهى والمنع عن البخس والنقصان وترغيب فى اتمام الكيل والميزان وتنبيها على انه وجه تحقق التنبيه بذلك ان صريح الامر بعد كونه مستفادا من النهى اطناب ولابد له من داع وهو ههنا التنبيه المذكور بمعونة المقام * قوله (لايكفيهم الكف عن تعمد التطفيف) اذ هذا الكف وحده لايخلو عن وقوع النقصان بل يلزم السعى فى الايفاء فيه تنبيه على ان الاصل فى الامر الوجوب واشارة الى ان هذا ليس بمستفاد من الامر المفهوم من النهى لكن فيه تأمل الا ان يقال ان هذا مطلوب اصالة كما اشير اليه فى الكشاف حيث قال نهوا اولا عن عين القبح الذى كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان فى التصريح بالقبيح نعيا على المنهى وتعييرا ثم ورد الامر بالايفاء الذى هو حسن فى العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعثا عليه انتهى لايخفى اشارته على ماذكرناه * قوله (بل يلزمهم السعى فى الايفاء ولو بزيادة لايتأتى دونها) اى الايفاء دونها اى دون الزياده فيجب الزيادة حينئذ لان مالايتم الواجب الا به فهو واجب قاله الفاضل السعدى والظاهر ان هذا الكلام من المص مبالغة منه تسامحا قوله الآتى من غير زيادة ونقصان الى قوله وهو مندوب غيرمأمور به يدل على ماذكرنا والا ففى بين كلاميه تدافع ظاهر وتناقض صريح اعلم ان المص حمل المكيال والميزان على مايكال ويوزن فى الموضعين اذ الاهم النهى عن النقصان والبخس فى المكيل والموزون فانه مستلزم للنهى عن النقصان فى حجم آلة الكيل والوزن دون العكس اذ كثيرا مايكون حجمهما تاما ويحتال فى تنقيص مايكال ويوزن به ويؤيده اعادتهما معرفتين اذ الشئ اذا اعيد معرفة يكون عين الاول فى الاغلب نعم للحمل على الآلة فى الاول وعلى المكيل والموزون فى الثانى مساغ لكن مااختاره اولى وبالاعتبار احرى والقول بانه مجاز بذكر المحل وارادة الحال واستعمالهما فى الآلة حقيقة مدفوع بانه مجاز متعارف كأنه صار حقيقة والاعتراض عليه بانه لو كان تكرارا للتأكيد والمبالغة لم يكن موضع الحال لكمال الاتصال بين الجملتين جوابه انه لاختلاف المقاصد فيهما كأنه عليه المص صار كالمتغايرين فحسن العطف كما صرح به ارباب المعانى فى قوله تعالى *يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم* على وجه ان يكون المراد به سوء العذاب بعينه ٢٣ *قوله (بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غيرمأمور به) وهو مندوب اى مستحسن وهذا يناسب قوله غيرمأمور به اذ المندوب المصطلح من المأمور به قال مولانا السعدى اذا تيسر الايفاء بدون الزيادة فالازدياد مندوب والافواجب كما دعاه اولا والازدياد الذى لايتأتى الايفاء بدونه ومقابله غيرمنضبط فالاولى ماذكرناه فى تقرير كلامه من ان قوله ولو بزيادة لايتأتى دونها للمبالغة تساهلا وهو الاوفق لقوله بالضبط من غير زيادة ونقصان والقول بان الزيادة فى صورة ان الايفاء لايتأتى بدونها كالازيادة لتوقف الواجب عليه ضعيف * قوله (وقد يكون محظورا) بالظاء المعجمة اى ممنوعا ويحتمل كونه بالطاء المهملة والخاء المعجمة كما فى الربويات كبيع الفضة بالفضة ونحوها فان الزيادة فيه حرام ويؤيد هذا ايضا ماقررناه اذ لافرق بين الربويات وغيرها فى محافظة الايفاء وعدمها بدون الزيادة فالقول بالوجوب فى غير الربويات والحرمة فى الربويات غريب جدا ٢٤ * قوله (تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون فى المقدار اوفى غيره وكذا قوله ولاتعثوا الآية) تعميم بعد تخصيص حيث ذكر الاشياء وهى اعم من المكيال والميزان قوله فانه اعم من ان يكون فى المقدار وهو الربويات كالذهب والتمر والحبوبات والمزروعات والعدديات اشار الى ماذكرناه وتخصيص المكيال والميزان بالذكر لاعتبارهم ذلك لان البخس فيهما اكثر من غيرهما اذ الحيلة فيهما اخفى من دبيب النمل بخلاف غيرهما ولم يصرح الامر بايفاء الاشياء واكتفى بالامر المفهوم عن النهى لما ذكرنا من ان المقدار احق بالاهتمام به ولان النكتة مبنية على الارادة ٢٥ *قوله (فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره) بالنصب عطف على الحقوق واذا كان كذلك فيكون تعميما بعد تخصيص واوقيل العام يراد به هنا ماوراء الخاص لم يبعد وهذا غير ماقيل ودع عن قال وقيل *قوله (من انواع الفساد) كالقتل والنهب وظلم العباد وتخريب البلاد * قوله (وقيل المراد بالبخس) عطف بحسب المعنى على قوله تعميم بعد تخصيص * قوله (المكس كاخذ العشور فى المعاملات) المخالف للشرع فان اخذ العشور مختص بمانبت فى الارض * قوله (والعثو

٤ فهذه ثلاث فوايد اى فى الاتيان بقوله اوفوا وعدم الاقتصار على النهى عن النقصان ثلث فوائد الاولى زيادة الترغيب والثانية بيان الواجب وان الزيادة فضل والثالث الاشعار بان العدل مطلوب لذاته وهذه الفائدة الاخيرة مدمجة فى الكلام ولهذا قال وفيه توقيف الخ قال صاحب الانتصاف لمن قال ان الامر بالشئ ليس نهيا عن ضده ان يستدل بهذه الآية والا لكانت تكرارا وفى كلام الزمخشرى وهم فانه ظن ان النهى قبل الامر بالوفاء وهى غفلة منه قال الطيبى وهم صاحب الانتصاف لان جوابه بقوله نهوا اولا عن القبيح الذى كانوا عليه لاجل التصريح بالقبيح ليكون تعييرا ثم ورد الامر ثانيا لزيادة ترغيب فيه يدل على انه ليس من باب قولهم النهى بالشئ امر بضده وانما هو من باب التأكيد والتذييل مبالغة ففى الاول تصوير قبح القبيح وفى الثانى اظهار حسن الحسن واقول انه اذا كان من باب التأكيد يلزم ان يستفاد معنى الامر ضمنا من النهى السابق والا لم يكن تأكيدا لان التأكيد ذكر الشئ مرة بعد اخرى فجعله من باب التأكيد هو قول بان النهى عن الشئ امر بضده فاعتراض صاحب الانتصاف وارد لامحالة والدفع المذكور لايصلح دفعا له قال الامام ليس لقائل ان يقول النهى ضد الامر فكان التكرار لازما لانا نقول انه تعالى جمع بين الامر بالشئ وبين النهى عن ضده للمبالغة كما تقول صل قرابتك ولا تقطعهم فيدل هذا الجمع على غاية التأكيد فسؤال صاحب الكشاف لرد ذلك المذهب واختلف العلماء فى هذه المسئلة اختار امام الحرمين والغزالى ان الامر بالشئ ليس نهيا عن ضده ولايقتضيه وقال القاضى ابواسحق انه نهى عن ضده واليه ذهب الامام والقاضى فى المصباح وقال القاضى ابواسحق والنهى كذلك يعنى النهى عن الشئ امر بضده وكذا يقتضيه عقلا لان النهى طلب فعل الضد فيكون امرا بالضد قوله ولو بزيادة اى ولو بزيادة لايتأتى الايفاء بدون تلك الزيادة قوله وهو مندوب غير ماجوربه والمأموربه هو الايفاء الواجب وهو المساوى لازيد ولانقص والزائد المندوب هو مايتفصل به بعد ايفاء الواجب والزائد المحظور عنه هو الزايد على وجه الربوا

قوله وفايدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح هذا جواب لما عسى يسأل ويقال انه تقييد الشئ بنفسه لان ظاهر المعنى ولاتفسدوا مفسدين وحاصل الجواب ان لاتعثوا عام المعنى لشموله الافساد على قصد الفساد والافساد ٤

السرقة وقطع الطريق والغارة) مرضه اذالتخصيص بالمكس فى الاول وبالسرقة واختيها فى الثانى مما لاقرينة عليه ولوسلم تحققها فيدخل ذلك تحت العموم دخولا اوليا فلا يحسن التخصيص قال الراغب فى مفرداته العثى والعبث متقاربان كالجذب والجبذ الاان العبث اكثرفى الفساد الذى يحس ويقال عثى يعثى عثيا وعثى يعثو عثوا انتهى فعلم انه واوى ويائى فالمص اعتبر كونه واويا والزمخشرى كونه يائيا واصل ولا تعثوا ولا تعثيوا بفتح الثاء فى الثانى وبضم الثاء فى الاول وفتح الثاء بعد حذف الياء مشكل على كونه واويا ＊ قوله (وفائدة الحال اخراج مايقصد به الاصلاح) اى فائدة قيد مفسدين مع ان العثى هو الافساد فلا فائدة فيه وفائدته اخراج مايقصد به الاصلاح كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ذكره ايضا فى سورة البقرة واكتفى هنا بذكر مايقصد به الاصلاح قال فى البقرة ومنه مايتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة انتهى وهذا اولى مما ذكر هنا لكن تناول الافساد الافساد الصورى بحيث يحتاج الى اخراجه محل تردد وتأمل وحمل الحال على الحال المؤكدة ليس بابعد من هذا＊قوله (كما فعله الخضر عليه السلام) وهو القتل وخرق السفينة اذالفعل عام لهما ＊قوله (وقيل معناه ولا تعثوا فى الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم) فلا تكرار حتى يطلب الفائدة لكن الظاهر ان الحال حينئذ حال مقدرة اذ حينئذ افساد مصالح الآخرة بحيث يترتب عليه الفساد ليس بمحقق حال الافساد ولوقطع النظر عنه لكانت محققة مرضه لان تقدير المفعول المخصوص لاقرينة قوية عليه وايضا يفوت الفائدة المذكورة مع انه واجب الاعتبار ٢٢ ＊ قوله (ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم) اى البقية اسم لما ابقى وماذكر المص من مقتضيات المقام وقيد الحلال اذ ذكر البقية بعد النهى عن الحرام كما اشار اليه بقوله بعد التنزه عما حرم عليكم واما الاضافة الى الله تعالى فلتشريف شأن الحلال لا لان الحرام ليس رزقا ولايضاف اليه تعالى فان ذلك مذهب المعتزلة فلا تلتفت الى ماذكره فى الكشاف فان هذا مذهب اهل الاعتزال ٢٣ ＊قوله (مما تجمعون بالتطفيف) فالخير بمعنى اصل الفعل اومن قبيل الصيف احر من الشتاء ٢٤ ＊ قوله (بشرط ان تؤمنوا) مضمون ان كنتم مؤمنين فان خيريتها باستتباع الثواب وعن هذا احترز به عن الكفرة ＊ قوله (وذلك مشروط بالايمان) اى خيرية البقية حال كونها ملابسة باستتباع الثواب مع النجاة عن الحجاب مشروطة بالايمان واما خيريتها بمعنى السلامة عن تبعة البخس والتطفيف فهى حاصلة للكفار كما كانت حاصلة للابرار فذلك غير مشروطة بالايمان وعن هذا حمل المص الخيرية المذكورة على ماقرره والقرينة على اعتبار ذلك الاستتباع ان فائدة الخيرية والسلامة عن معصية النقصان انما تظهر مع الايمان واما بدونه فوجودها وعدمها مستويان ＊ قوله (اوان كنتم مصدقين لى فى قولى لكم) اى يجوز ان يحمل الايمان على المعنى اللغوى فلا يلزم كونها مشروطة بالايمان الشرعى فيعم تلك الخيرية للمؤمنين والمشركين وهذا ضعيف اما اولا فلان المتبادر الايمان الشرعى فلا سبيل الى العدول عنه مالم يصرف عنه صارف وهنا ليس بمتحقق واما ثانيا فلفوات التنبيه المذكور حينئذ والحاق السلامة عن تبعة البخس الحاصلة للكفرة بالعدم مع ان التنبيه عليه اهم واما ثالثا فلان الدعوة الى التوحيد اولا يؤيد بل يوجب حمل الايمان على المعنى الشرعى دون المعنى الاعم ＊ قوله (وقيل البقية الطاعة لقوله الباقيات الصالحات) فح قيد الايمان غنى عن البيان مرضه لعدم ملايمته للسابق واللاحق قوله لقوله والباقيات الصالحات يدل على اطلاق البقية على الطاعة لا على كونها مرادا هنا وكون المراد هنالك طاعة له قرينة قوية وهنا قرينة ظاهرة على خلافها ＊ قوله (وقرئ تقية الله بالتاء وهى تقواه التى تكف عن المعاصى) قرأه الحسن رحمه الله وهو من الشواذ فلا يؤيد كون المراد بالبقية فى القراءة المشهورة الطاعة اصل تقية وقية وفيه ابدلت الواو تاء كما فى التقوى التى تكف عن المعاصى اى الكبيرة وقيل عن الصغيرة ايضا ٢٥ ＊ قوله (احفظكم عن القبائح) لما حذف صلة حفيظ قدره عن القبائح ومفعول حفيظ حينئذ المخاطبون ولذا قال احفظكم وظاهره كلمة على زائدة وهذا الوجه هو المناسب لما سبق من زجرهم عن المعاصى والمناهى ＊قوله (اواحفظ عليكم اعمالكم) فعلى هذا صلة حفيظ مذكور وهو عليكم ومفعوله محذوف اعنى الاعمال ＊قوله (فاجازيكم عليها) بيان فائدة حفظ الاعمال＊قوله (وانما انا ناصح مبلغ) ناظر الى الاخير اواليهما ＊ قوله (وقد اعذرت حين انذرت) اى وقد كنت معذورا لانى اديت ما على من التبليغ والانذار ＊ قوله (اولست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا سوء صنيعكم) اشار الى ان ما بمعنى

٥ على قصد الصلاح فالحال قيد وخصص ذلك المعنى العام فكانه قيل ولا تفعلوا الفساد على قصد الافساد بل ان تفعلوه فافعلوا على قصد الاصلاح كما فعله خضر النبى عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار المائل المنقض المشرف على السقوط فان ظاهر كل من هذه الثلاثة افساد فيه اصلاح على ماببن خضر عليه السلام سر كل واحد من هذه الامور الثلاثة لموسى عليه السلام بعد سؤاله فى المرة الثالثة واما كون ظاهر الامرين الاولين افسادا فظاهر واما الامر الثالث فلان ظاهره اشتغال بما لا يعنى

قوله وقيل المراد بالبخس المكس البخس يطلق على معان ثلاثة الاول الهضم وهو الظلم وكسر الحق يقال هضمه حقه واهتضمه اذاظلمه وكسر حقه والثانى النقص والثالث المكس وهو اخذ العشور والخراج والماكس العشار والمكس ايضا الجباية بالجيم والباء من جبا يجبو وهى غلات الاوقاف قوله وقيل معناه ولا تعثوا فى الارض مفسدين امر دينكم هذا ايضا بيان وجه التقييد بالحال وحاصله ايضا يرجع الى تخصيص العام فان العثى افساد عام نهى عنه على الوجه الخاص الذى نهيدا هم وان كان مطلق الافساد منهيا عنه شرعا قبيحا عقلا اذالم يتضمن بفائدة

قوله فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة من العقاب وذلك مشروط بالايمان هذا جواب لما عسى يسأل ويقال بقية الله خير مطلقا للكفرة لانهم يسلمون معها من عقاب البخس والتطفيف فلم شرط بالايمان وحاصل الجواب ان المشروط بالايمان هو خيريتها المخصوصة وهى خيريتها باستتباع الثواب والنجاة من العقاب وذلك لايحصل الا مع الايمان

قوله وقيل البقية الطاعة قالوا فعلى هذا يكون الاضافة فى بقية الله اضافة تشريف وعلى الاول اضافة تخصيص وعند اهل السنة اضافة تشريف على الوجهين بطريق المجاز اى على الاسناد المجازى لانها سبب فعل المأمور وترك المنهى اوبطريق الاستعارة المكنية كانها الشخص الآمر والناهى مثل مايقال الصلاة تدعو الى الجميل باحد الوجهين المذكورين وفى الكشاف واضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذى يجوز ان يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى رزقا هذا اعتزال فالاضافة على هذا للتخصيص فالمعنى الرزق الحلال خير ومعنى الحلال مستفاد من الاضافة الى الله فان الحرام من الرزق لايجوز اضافته الى الله عندهم على ماذكر فى تفسير قوله عزوجل ومما رزقناهم ينفقون

قوله وقد اعذرت اى فقد بالغت فى تبليغ ما امرت بتبليغه من قولك اعذرت فى طلب الحاجة اذا بالغت فيها فكانه فى معنى فعلت عهدة العذر

ليس وصيغة فعيل بمعنى فاعل وعليكم صلته ومفعوله المحذوف النعم وهذا يناسب المعنى الثالث فى اراكم بخير وتغيير الاسلوب فى البيان اذالتفنن من شعب البلاغة لدى اهل العرفان ٢٢ ＊ قوله (من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد) اى قالوا ياشعيب جملة مستأنفة كانه قيل ماذا اجابوا به بعد نصحه وامرهم بذلك فقيل قالوا ياشعيب وقد اساؤا الادب حيث نادوا باسمه العلى وتهكموا به كما قرره المصنف وفى بعض النسخ اجابوا به امرهم وهو الانسب لقوله وهو جواب النهى كذا قيل لكن المآل واحد اذالجواب بعد كلام يكون له فالجواب بعد امرهم جواب امرهم ＊ قوله (على الاستهزاء به والتهكم بصلاته) اى الاستفهام ليس على حقيقته بل يرادبه الاستهزاء ＊ قوله (والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلى) عطف على التهكم عطف العلة على المعلول وجه الاشعار انهم اسندوا الامر الى الصلوة على انه على سبيل الكناية ونبهوا على ان مثله لايصدر عن عاقل بل انما يصدر عن مالاشعور له وهذا تهكم لافوقه تهكم ＊ قوله (وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ماتواظب عليه وكان شعيب عليه السلام كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا الصلاة بالذكر) من جنس ماتواظب عليه اى من جنس داعى ماتواظب ولابد من تقدير مضاف فان نفس الصلوة ليس من جنس الخطرات والوساوس لكونها اعمالا ظاهرة والخطرات امورا باطنة لكن لايبعد ان يقال انهم جعلوها من قبيل الخطرات التى لاتحقق لها فى الخارج وادعوا انها من قبيل الاوهام لعدم منافعها وانتفاء فائدتها وهذا هو المناسب لكلام المصنف وسوق النظم الجليل وكان كثير الصلوة بيان المواظبة ولذلك اى ولكونه كثير الصلوة جمعوا الخ واما على قراءة الافراد فهى مستفادة من ارادة الجنس (وقرأ حمزة والكسائى وحفص على الافراد) ＊قوله (والمعنى اصلوتك تأمرك بتكليف ان نترك حذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره) اى معنى الآية اصلوتك تأمرك بتكليف ان نترك بحذف المضاف بدليل ذكره لكن هذا انما يدل على حذف المضاف واما القرينة على تعيين المحذوف وهو التكليف فهى كون فعله عليه السلام منحصرا هنا فى التكليف ٢٣＊قوله (عطف على ما اى وان نترك فعلنا ما نشاء فى اموالنا) اشار الى ان او لمنع الخلو لا لمنع الجمع فلا يكون او بمعنى الواو وعن هنا قال السعدى يشير الى ان او بمعنى الواو (وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهى عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك ٢٤ تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك اوعللوا انكار ماسمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك ٢٥ اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ٢٦ اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لى مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ＊ قوله (ان اخون فى وحيه) والخيانة فى الوحى عدم تبليغه او كتمان بعضه＊ قوله (واخالفه فى امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه) واخالفه فى امره عطف على اخون كالتفسير له وهو اعتذار الاولى وهو جواب عما انكروا اذ اعتذار صاحب الوحى لمن يعانده لامعنى له بل لاصحة له يتبادر من قوله عما انكروا انه حمل المصنف الاستفهام فى اصلوتك على الانكار مع انه ادعى انها للتهكم ولا منافاة بين التهكم والانكار ＊قوله (من تغيير المألوف والنهى عن دين الآباء والضمير فى منه لله اى من عنده وباعانته بلا كد منى فى تحصيله) ومألوفهم البخس والنقصان فى الكيل والميزان ويحتمل كونه عبادة الاوثان فحينئذ يكون قوله والنهى عطف تفسير له وباعانته تفسير لكونه من عنده مع قوله بلا كد منى ولولا هذا الاعتبار لم يكن لقوله منه كثير فائدة اذ كل رزق منه تعالى ثم فى بيان المصنف تنبيه على وجه ارتباطها لما قبلها ٢٧ ＊قوله (اى وما اريد ان اتى ما انهاكم عنه) من الاتيان حاصل معنى ان اخالف يسجئ بيانه＊ قوله (لاستبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه فضلا عن ان انهى عنه) لاستبد علة للارادة ولما كان النفى فى الاغلب متوجها الى القيد وهذا ليس بمستقيم هنا قال الفاضل السعدى نفى القيد والمقيد جميعا اى لا ارادة اتيان ولا استبداد وبهذا الاعتبار تفرع عليه قوله فلو كان صوابا انتهى ولو اطلق الكلام عنه لكان احسن قوله فضلا عن ان انهى عنه يؤيد ماذكرناه ＊ قوله (يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس) اذا قصدته اى ذلك الشئ وهو اى زيد مول عنه عن ذلك الشئ فضمير قصدته وعنه راجع الى كذا وضميرهو راجع الى زيد وقس عليه حال عكسه ولما كان صيغة خالف متعديا بالى كان حاصل معناه ماذكره المصنف من قوله وما اريد ان آتى ما انهاكم والاوفق لما ذكره

قوله لان الرجل لايؤمر بفعل غيره تعليل لتقدير المضاف قبل ان نترك وان مقدرة بالباء الجارة المعنى بان نترك اى بتكليف ان نترك ولابد من هذا التقدير لان الترك فعل الكفار والمأمور شعيب ولامعنى لامر شعيب بترك فعل فعله الكفار فلابد ان يقدر فعل هو فعل شعيب وهو تكليف الكفار بترك عبادة الاصنام

قوله عطف على ما وانما لم يجوز عطفه على نترك لفساد المعنى فان المعنى حينئذ اصلوتك تأمرك بتكليف ان نفعل فى اموالنا مانشاء

قوله وهو جواب النهى عن التطفيف هذا فى المعطوف واما قولهم اصلوتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا فجواب النهى عن عبادة غير الله المدلول عليه بقوله ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره فان الامر بالشئ فى ضمنه النهى عن غيره فالجوابان واردان على النشر على ترتيب اللف فى قوله ياقوم مالكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان فقالوا فى جوابه ياشعيب اصلوتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا اوان تفعل فى اموالنا مانشاء

قوله وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم اى حذفها عند المبايعة وفى الكشاف وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقطيعها فعلى هذا يكون قولهم اوان تفعل فى اموالنا مانشاء جوابا لقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم بخلاف الوجه الاول فانه على الاول جواب لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان ٢

٢ قوله وارادوا به ذلك اى وارادوا بالفعل المدلول عليه بقولهم اوان نفعل ذلك التقطيع والحذف وهو حذف الدراهم والدنانير فى معاملاتهم

قوله اى من عنده الخ بيان فائدة تقييد رزقنى بقوله منه دلالة على ان ذلك الرزق فائض عليه من محض فضله ومنحه لابكد نفسه وسعيه فيه

قوله يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه الضمير فى قصدته وعنه راجعان الى كذا كما اذا يلقاك رجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفنى الى الماء يريد انه ذهب الى الماء واردا وانا ذاهب عنه صادرا فمعنى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التى انهاكم عنها لاستبد بها دونكم

ا اقصد ما انهيكم لكن تركه لمكان مااريد ولما كان القصد مؤديا الى الاتيان ذكر ان آتى بدل ان اقصد ٢٢ * قوله (ما اريد الا ان اصلحكم بامرى بالمعروف ونهيى عن المنكر) اشار الى ان ما مصدرية فى مااستطعت وان فى ان اريد نافية وال فى الاصلاح عوض عن المضاف اليه واشار اليه بقوله ان اصلحكم بامرى بالمعروف كالامر بعبادة الله تعالى وحده وبايفاء الكيل والميزان ونهيى عن المنكر كالنهى عن البخس والتطفيف والقصر هنا اضافى وتخصيص الاصلاح بهم من مقتضيات المقام واواطلق كما فى النظم الجليل لكان اوفى بالمرام فانهم يدخلون دخولا اوليا فى نظم الكلام * قوله (مادمت استطيع الاصلاح فلووجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه) اى مفعول استطعت محذوف والقرينة على التعيين ظاهرة والتعبير بالمضارع للاستمرار وجه التعبير بالماضى فى النظم الشريف لافادة دوام الاستطاعة كما صرح به وقال مادمت استطيع فلووجدت اى عرفت اوصادقت وفيه مبالغة فيما انتم عليه من عبادة الاوثان والبخس عن الكيل والميزان لما نهيتكم عنه والامر بعبادة الله تعالى وحده نهى عن عبادة الاوثان والاصنام اومستلزم له * قوله (ولهذه الاجوبة الثلثة) اى قول شعيب عليه السلام ارايتم الى هنا لانه جواب عما انكروه وقد عبر عنه بالاعتذار فيما سبق وهنا عبر عنه بالجواب وهو الصواب * قوله (على هذا النسق شأن) اى على هذا الترتيب ولهذا الترتيب مدخل تام فى كونها جوابا بديعا وشأنا عجيبا وان كان لها فى نفسها نباهة عظيمة * قوله (وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعى فى كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله تعالى) اى لابد ان يراعى احدها سواء كان وحده او مع غيره من الحقين الباقيين ولا يراد ظاهره من ان الواحد مراعاة احد حقوق فقط فانه لايكون استقامة ولو اعتبر فيه عناية اهمها واعلاها حق الله وهو قوله "ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا" فانه بيان لحق الله تعالى من شكر نعمته الذى عبارة عن التوحيد فى العبادة والاجتهاد فى القربة والطاعة وحق الله تعالى بهذا المعنى مقدم على غيره من الحقوق ولا يضره تقدم حق العبد على حق الله تعالى فى بعض المواضع لاحتياج العبد وغنى الرب * قوله (وثانيها حق النفس) وهو ما اشير اليه بقوله وما اريد ان اخالفكم فانه بيان حق نفسه من كفها عما ينبغى ان ينتهى عنه غيره حتى لايدخل تحت قوله تعالى "اتأمرون الناس بالبر" الآية واباحة ما ينبغى ان ينتهى عنه غيره كاباحة تزوج مافوق الاربع لنبينا عليه السلام مستثنى عن هذا الحكم كانه قيل وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه سوى ما اعطيت به خاصة ان وجد ذلك خالصة ولو خصص ما بما ذكرهنا فالامر هين * قوله (وثالثها حق الناس) وهو ما اشير اليه بقوله ان اريد الا الاصلاح فان حق الغير على مثله النصيحة وهى ارشاده وهدايته الى الصراط المستقيم والنهج القويم وهذا معنى الاصلاح هنا كما نبه عليه بقوله بامرى بالمعروف الخ واما الاصلاح بمعنى ايصال الصلاح بالفعل فامر من القادر الخبير قيل كون هذا جوابا آخر يقتضى العطف والظاهر انه تأكيد للجملة السابقة فانه لو اراد المخالفة الى ما نهاهم عنه لم يكن مريد الاصلاح فلذلك ترك الواو نعم يفهم منه الجواب الآخر ويكفى ذلك فى غرض المصنف انتهى والمص حمل ذلك على بيان حق الغير فلا يكون تأكيدا لما هو بيان حق النفس فالاولى الحمل على الاستيناف كانه لما قال وما اريد ان اخالفكم قيل واى شئ تريد فاجاب ان اريد الا الاصلاح فيفهم منه جواب آخر بل عين جواب آخر فتدبر (وكل ذلك يقتضى ان آمركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه) * قوله (وما مصدرية واقعة موقع الظرف) بجعل المصدر ظرفا مثل آتيك خفوق النجم والقول بتقدير حين قبله وسده مسده لاحاجة اليه * قوله (وقيل خبرية) اى الموصولة او الموصوفة ويطلقون ذلك عليهما فانهما اسمان والمصدرية حرف * قوله (بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته) بدل البعض اشار اليه بقوله اى المقدار الخ اى المقدار الذى استطعته حمل ما على الموصول لكونه معهودا فى الذهن ويحتمل الموصوفية لعدم اعتبار معهوديته وبدل البعض لابد فيه من ضمير عائد الى المبدل منه اى المقدار الذى استطعته منه * قوله (او اصلاح ما استطعته) فحينئذ يكون البدل بدل الكل والمراد بما متعلق الاصلاح من الامور الفاسدة * قوله (فحذف المضاف) على الثانى واما على الاول فهى عبارة عن المقدار من الاصلاح فلا حذف حينئذ مرضه لاحتياج حذف الضمير او حذف المضاف بلا داع اليه وللتنبيه على رجحان الاول قال مادمت استطيع ولم ينبه على احتمال كونها الخبرية ٢٣ * قوله

٢ قوله مادمت استطيع وهذا القيد للاحتراز عن وقت العجز اما بعدم التمكين منه تعالى او بفقد من يصلح اوغير ذلك عه

قوله مادمت استطيع يريد ان ما فى مااستطعت دوامية والاصل فيه ان ما مصدرية تجعل الفعل الذى دخلت عليه بمعنى المصدر مقدرا قبلها وقت كما فى آتيك خفوق النجم اى وقت خفوقه فالمعنى هنا وقت استطاعتى والمصدر موضوع للحقيقة من حيث هى فيشمل جميع افراده التى يقع كل واحد منها فى وقت وزمان فلذا يستفاد منه معنى الدوام فقوله وما مصدرية واقعة موقع الظرف مشير الى ماذكرنا فى تحقيق معنى الدوام المستفاد من لفظ ما ٣

٣ قوله وقيل خبرية فيكون ما حينئذ بمعنى الذى اى ان اريد الا الاصلاح الذى استطعته وانما قال بدل من الاصلاح لان ما مع صلتها لاتقع صفة بخلاف لفظ الذى فانه يجوز ان يقع مع صلته صفة والبدل مقصود بالنسبة فالمعنى ان اريد الا ما استطعته من الاصلاح فانه بدل البعض من الكل لان الاصلاح المستطاع بعض من مطلق الاصلاح هذا على ان يجعله جنس الاصلاح بمنزلة الكل وافراده بمنزلة اجزائه او بدل الاشتمال ان جعل كليا وافراده جزئياته قال صاحب الانتصاف الظاهر انها ظرف فى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كذا ههنا وجعله معمولا للمصدر المعرف باللام بعيد عن فصاحة القرءان وقالوا لم يوجد منه فى التنزيل الا عمله فى المجرور فى قوله تعالى لايحب الجهر بالسوء

(وماتوفيقى الا بالله وماتوفيقى لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته) وماتوفيقى الا بالله وماكونى موفقا لاصابة الحق كذا فى الكشاف واشار الى كونه مصدرا مبنيا للمفعول والمصدر من صيغ العموم اى كل فرد من توفيقاتى وكونى موفقا ليس الا بالله وهذه الجملة خبر لفظا انشاء معنى فانه عليه السلام طلب التوفيق منه تعالى به وعن هذا قال صاحب الكشاف والمعنى استوفق ربه فى امضاء الامر على سننه وطلب منه التأييد والاظهار على عدوه وفى ضمنه تعيير للكفار وحسم لاطماعهم فيه انتهى ولايخفى دلالته على ماذكرنا ولذا لم يعده من جملة الجواب وسيجئ الاشارة من المص الى ذلك فالواو لايحسن ان تكون عطفا فهى ابتدائية وهذا ابلغ من قوله وماتوفيقى الا من الله لافادة الباء الاستصحاب وهو مرغوب فى فصل الخطاب وتقدير اصابة الحق بيان للموفق له على التعيين فلا حاجة الى القول بالتجريد او بالتأكيد والفرق بين الحق والصواب واضح وكونه عطف تفسير هنا راجح وانما قدر بهدايته ومعونته اذ توفيقه تعالى بصفة الهداية المعونة ونسبته الى ذاته للمبالغة كما يكون الحال فى نظائره الامثال وما وجودى الا بالله اى الا بتخليق الله وما حيوتى الا بالله الا باحياء الله وغير ذلك واما عطف المعونة على الهداية فلبيان ان الهداية منه تعالى لطف وعون محض لاوجوب عنه ولا عليه تعالى ٢٢ * قوله (فانه القادر المتمكن من كل شئ وما عداه عاجز فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار) تعليل للحصر والمتمكن من كل شئ موجودا كان او معدوما والتمكن من موجود بالاعدام ومن معدوم بالايجاد فى حد ذاته لاقدرة له لذاته وما كان له من القدرة الضعيفة فمن الله تعالى فكأنه لاقدرة له اصلا قوله فى حد ذاته اشارة الى ماذكرنا من انه لايريد به نفى القدرة عنه فانه مخالف لمذهب اهل السنة بل اراد به المبالغة فى بيان ضعف قدرته الحاصلة من ايجاده تعالى ثم ترقى فى المبالغة فنفى الوجود عنه فضلا عن نفى القدرة فقال بل معدوم ثم بين ماهو المراد منه فقال ساقط عن درجة الاعتبار فنبه على ان المراد كالمعدوم وبمنزلته فان الوجود الامكانى بالنسبة الى الوجود الواجبى كذلك وقد صرح ائمة البلاغة بصحة تشبيه الشئ الموجود عديم النفع بالمعدوم فى ذلك وقد اشار الى ذلك التفصيل فى تفسير قوله تعالى "كل من عليها فان" الآية فلاغبار فى الكلام فى افادة المقام اذا علم حال المتكلم حين نطقه بمشتبه المرام * قوله (وفيه اشارة الى محض التوحيد) انما قال اشارة اذ صريحه قصر التوكل عليه ويلزم منه ماذكره وليس المراد اصطلاح ائمة الاصول اذ ظاهره انه مسوق لذلك التوحيد فيكون منطوقا بهذا الاعتبار وان كان اشارة لغة وفى اصطلاح غيرهم قوله محض التوحيد اى فى العبادة وفى الخالقية * قوله (الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ) المعبر عنه بالاستقامة فانه كمال القوة النظرية وفيه اشارة الى ان من عرف نفسه بالعجز والفناء عرف خالقه بالقدرة والبقاء وهذا معنى ما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه ٢٣ * قوله (اشارة الى معرفة المعاد) اى حشر الاجساد وجه التعبير بالاشارة قد مر بيانه فلا نعيده واعلم ان السعادة العظمى والمرتبة العليا للنفس الناطقة معرفة الصانع بماله من الصفات العلى والتنزه عن سمات النقصان وبما صدر عنه من الآثار والافعال فى النشأة الاولى والاخرى فهو عليه السلام اشار الى احراز هذه المرتبة بهذه المقالات البهية ترغيبا للطالبين وزجرا للهاربين * قوله (وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل) اى تقديم الصلة ليس لرعاية الفاصلة فقط بل لافادة الحصر ايضا وهذا سبب التعرض له والمعنى توكلى وانابتى مقصور على الاتصاف بكونه عليه واليه تعالى فهو قصر الموصوف على الصفة والقصر حقيقى لايجرى فى المشهور كونه قلبا او افرادا او تعيينا * قوله (وفى هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه) قد مر توضيحه فيما يأتى من الافعال والمأمورات * قوله (ويذره من الله تعالى) اى يتركه من الآثام والنهيات وهذا التعميم مستفاد من المصدر المضاف المفيد للعموم او من حذف المتعلق فانه قد يكون للتعميم * قوله (والاستعانة به فى مجامع امره) عطف على طلب مأخوذ من قصر التوكل وكون الاستعانة فى مجامع امره مستفاد من حذف صلة التوكل * قوله (والاقبال عليه بشراشره) مفهوم من قوله واليه انيب شراشره واحده شرشرة واصله الجسد او النفس او الاثقال والمعنى المراد هنا بكليته * قوله (وحسم اطماع الكفار) عطف على الاستعانة او طلب واطماع الكفار مستفاد من قولهم انك لانت الحليم الرشيد اما على الثانى فى تفسيره فظاهر واما على الاول فلانهم تهكموا به ليرتدع فقال عليه السلام جسيما قطعا لطمعهم ان اعتمادى على الله تعالى ورجائى ليس الا منه ولا اخالف ذلك بتحقيق رجاء غيره خلافا

قوله الا بهدايته ومعونته جعل الباء فى بالله على الاستعانة

لمرضاته تعالى ولا ابالى بتقريعهم والاشتغال بما لايعنيهم فعنده ينقطع اطماعهم ويحصل يأس فى آمالهم *قوله (واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء) مأخوذ من قوله واليه انيب اذ المقصود من المقام مجازاة الله تعالى المكلفين على اعمالهم فالاخبار بذلك انشاء تهديدهم اذلا قائل بالفصل فاذا كان رجوعه عليه السلام اليه تعالى كان رجوعهم ايضا اليه تعالى و يجوز ان يكون قوله واليه انيب تعريضا بانكم ترجعون اليه تعالى فالتأكيد على وجه الاكيد جلى ٢٢ * قوله (لايكسبنكم) اى جرم بمعنى كسب لكن لامطلقا بل مالا خير فيه ولذا اختير الجرم على الكسب وقد جوز كونه بمعنى الحمل فى اوائل سورة المائدة ولايمكن ان يحمل عليه هنا ٢٣ * قوله (معاداتى) مضاف الى المفعول اى شقاقكم ومعاداتكم اياى والنهى للشقاق والمراد ذواتهم وانفسهم كناية للمبالغة والمعنى لايجرمنكم انفسكم بسبب شقاقى ان يصيبكم مفعول ثان لجرم سيجئ التفصيل وفاعله ضمير الشقاق اسند الاصابة اليه مجازا لسببيته اى ان يصيبكم الله تعالى ويوصلكم بسبب الشقاق ٢٤ * (مااصاب قوم نوح من الغرق) اى وصل ولحق وهو متعد الى مفعول واحد واما ان يصيبكم فهو متعد الى مفعولين لكونه بمعنى الايصال والالحاق كما نبهنا عليه من الغرق بيان مااصاب من عذاب الدنيا وهو متنوع بالنسبة الى كل فرقة ٢٥ (من الريح ٢٦ * قوله (من الرجفة) اى الزلزلة * قوله (وان يصلتها ثانى مفعول جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب) يقال جرمت ذنبا وكسبته ويقال ايضا جرمته ذنبا وكسبته اياه نظيره علم بمعنى عرف متعد الى واحد وبمعنى صدق متعد الى مفعولين والمعنى على الاول كسبت فى نفسى ذنبا وعلى الثانى كسبته ذنبا اى جعلته كاسب ذنب ولتفاوت المعنى فيهما تفاوت التعدية الى المفعول * قوله (وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم) من الافعال * قوله (وهو منقول من المتعدى الى مفعول واحد) فيكون همزة الافعال للتعدية واما اذا اعتبر كونه منقولا من المتعدى الى مفعولين فلايكون لهمزة الافعال معنى معتد به ولذا لم يتعرض له وان كان له مساغ فى جوازه * قوله (والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء) والثانى فصيح فلامجال لتوهم اشتمال القرءان على لفظ غير فصيح فى قراءة ابن كثير وعليه اتفاق جم غفير * قوله (وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبنى كقوله *لم يمنع الشرب منها غيران نطقت* حمامة فى غصون ذات اوقال) فان مثل وغير مع ما وان المخففة والمشددة جوزوا بناءهما على الفتح كالظروف المضافة الى المبنى وجوزوا ايضا اعرابهما وعن هذا ذهب بعضهم الى كونه منصوبا على انه صفة مصدر محذوف اى اصابة مثل اصابة قوم نوح والفاعل مضمر يعود الى العذاب المفهوم اى ان يصيبكم هو ولم يرض به المص لانه تكلف مستغنى عنه اذ الفاعل هو مثل لتبادر الذهن اليه بلا تأمل قوله منها الضمير راجع الى وجناء وهى الناقة الاوقال جمع وقل وهى الحجارة اى غصون ثابتة بارض ذات حجارة او شجرة المقل او ثمره والمراد ان سماعها صوت الحمام على بعد شدة حسها يفزعها فيمنعها من الشرب اويطربها فيلهيها عنه وهذا هو الظاهر اذ الابل شديدة الحنين الى الاصوات الحزينة وقيل ان فيه قلبا اى لم يمنعها من الشرب والشاهد فى غير فانه مبنى على الفتح مع انه فاعل لم يمنع ٢٧ (زمانا اومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم اوليسوا ببعيد منكم فى الكفر والمساوى فلايبعد عنكم مااصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم اوماهم بشئ بعيد ولايبعد ان يسوى فى امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق ٢٨ عما انتم عليه ٢٩ عظيم الرحمة للتائبين ٣٠ فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار ٣١ * قوله (ما نفقه) اذ الفقه من باب علم بمعنى العلم والفهم ومن باب حسن بمعنى الفقه المصطلح قولهم كثيرا احتراز عن المخطئة واسناد الكثرة وهو مقابل للقليل دون الاكثر والنفى لعموم الاوقات ٣٢ * قوله (كوجوب التوحيد وحرمة التجنيس وما ذكرت دليلا عليهما) اى فى العبادة المفهوم من اعبدوا الله اذ معناه اعبدوه وحده وحرمة التجنيس المشار اليها بقوله ولاتنقصوا المكيال والميزان اذ النهى ظاهر فى الحرمة ولم يتعرض لوجوب الايفاء اكتفاء بالحرمة المذكورة اذ مآلهما واحد وان كان المراد منهما متفاوتا قوله وما ذكرت دليلا الخ عطف على وجوب التوحيد اى وما نفقه ما ذكرت دليلا من قوله مالكم من اله غيره على التوحيد وقوله انى اخاف عليكم الخ على حرمة التجنيس وقوله انى اريكم ايضا دليل عليه

قوله لاضافته الى المبنى لان كلمة مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة يجوز بناؤهما على الفتح واعرابهما الضمير فى منها عائد الى الراحلة اى لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت حمامة فنفرت يريد انها حديدة الحس تنفر بادنى شئ وذلك محمود فيها الاوقال جمع وقل وهو حجر مجماة اى فى غصون شجرة نابتة فى ارض ذات حجارة وقيل الوقل شجر المقل ٤

٤ قوله وافراد البعيد مع تذكيره جواب عما يسأل ويقال ان قوله ببعيد لم يرد بحسب الظاهر على مايقتضيه قوم فانه ان حمل على لفظه يقتضى ان يقال ببعيدة لان القوم مؤنثة كما فى قوله تعالى كذبت قوم نوح وان حمل على معناه يقتضى ان يقال ببعداء على الجمع لان معناه جمع فعلم من قول المص مع تذكيره ان الاصل فى القوم ان يؤنث واذا حمل على التذكير الى تأويل المستفاد من كلام الجوهرى فى الصحاح خلافه حيث قال ان القوم يذكر ويؤنث لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين يذكر و يؤنث مثل رهط ونفر وقوم قال تعالى وكذب به قومك

قوله لانها على زنة المصادر يعنى لم يطابق موصوفه لكونه مشابها فى الصيغة بالمصادر فحمل هو عليها فى حكم عدم التطابق

قوله فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده هذا اشعار بان ذكر الودود بعد ذكر الرحيم واقع موقع التعليل لوصفه تعالى بالرحمة البالغة فان قوله فاعل بهم من اللطف والاحسان معنى الرحيم الدال على انه تعالى بليغ الرحمة لمن استغفر وتاب فكأنه قيل بليغ الرحمة لمن تاب لانه بليغ المودة لمن يوده ومقتضى المودة البالغة اللطف والرحمة

قوله وهو وعد على التوبة اى قوله عز وجل ان ربى رحيم ودود بعد قوله واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه وعد للمستغفر التائب بالرحمة البالغة والاحسان بعد الوعيد على المعرض المصر على الذنب بقوله عز وعلا وياقوم لايجرمنكم شقاقى ان يصيبكم مثل مااصاب قوم نوح اوقوم هود اوقوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد

* قوله (وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم) اى نفى الفقاهة والدراية لقصور ادراكهم لعدم تفكرهم فالمراد بالعقل الادراك ومنشأ ذلك عدم التفكر الثاقب والنظر الصحيح الصائب فلايكون هذا استهانة بكلامه * قوله (وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه) كما يقول الرجل لمن لااعتداد له فى نظره لاادرى ما تقول مع انه فهم كلامه وادرك مرامه فلا يريد ظاهر مقاله بل احدث به استهانته فيكون كلامه خبرا لفظا وانشاء معنى او استعارة تمثيلية وكن على بصيرة *قوله (اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه) فلم يفهموا المدلولات الوضعية لكلامه عليه السلام لعدم اصغائهم وفى الوجه الاول ادركوا المدلولات الوضعية ولم يذعنوا بالنسب الحكمية لقصور عقلهم فاتضح الفرق بينهما مرضه لان فى الوجه الاول تسفيههم والحاقا بالبهائم بخلاف الآخرين ثم قوله وذلك لقصور الى آخره جواب سؤال مقدر بانهم كيف لم يفهموا ذلك مع انه عليه السلام بلغهم بلغتهم و بينه بالفاظ فصيحة وانه لحسن محاورته مع قومه سمى خطيب الانبياء فاجاب بوجوه ثلثة على طرق بديعة ٢٢ * قوله (وانا لنريك) وانا لنعلمك اوانا لنبصرك فقوله ضعيفا حال اكدوا الجملة بتأكيدات مبالغة فى تحقق ذلك الحكم فى زعمهم ولقد صرف الله تعالى قلوبهم الى هذا المقال السخيف من القول وانك فينا ضعيف حيث نسبوا الضعف الى علمهم وزعمهم ولم يحكموا بانه واقع فى نفس الامر * قوله (لاقوة لك) وهذا هو الظاهر اذ الضعف حقيقة فى نفى القوة * قوله (فتمتنع منا ان اردنا بك سوأ) منصوب فى جواب النفى اى لاقوة لك ولا امتناع لك منا والنفى متوجه الى كل واحد منهما لا الى المجموع من حيث المجموع واشار الى ان غرضهم من نفى القوة نفى الامتناع * قوله (اومهينا لاعزلك) عطف على لاقوة لانه فى قوة نحيف لاقوة لك قوله لاعزلك بيان لقوله مهينا وهذا مع كونه مجازا لايوافق غرضهم اذكم حقير له قوة يمتنع بها حين ارادوا السوء اعتبار نفى القوة معه يفضى الى اتحاد الوجهين فالاولى الاكتفاء بالوجه الاول اذ هو المعول * قوله (وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف) يعنى ان الضعيف فى لغة اهل اليمن كالفريد بمعنى اعمى وجه عدم مناسبته اذ مقصودهم لايتوقف عليه اذ نفى القوة كاف فيه واما نفى البصر فامر زائد الايرى ان عدم القوة ان اعتبر فى اثبات العمى فذا يكفى فى حصول مرادهم والا فلايفيد ذلك فى تحصيل مقاصدهم والتقييد بالظرف وهو فينا مانع عنه ايضا فان من كان اعمى يكون اعمى فيهم وفى غيرهم فالتقييد بالظرف لايحسن الا ان يقال ان التقييد بالظرف للاشعار بانه لامقاومة ولاقدرة لك على دفع ما اردنا بسوء فانك اعمى من بيننا واستاملك فلاريب حينئذ فى حسنه * قوله (ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة) لكونه منفرا لعدم احترازه عن النجاسات ولانه يخل بالقضاء والشهادة فهذا اولى واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله قياسا الخ * قوله (والفرق بين) جواب عن استدلالهم بان الفرق بين واضح لان القاضى يحتاج الى تمييز الخصمين كالشاهد والنبى لايحتاج لتمييز من يدعوه وهذا الجواب من المصنف يشير الى جواز العمى على الانبياء عليهم السلام عنده قال الامام رحمه الله جوز بعض اصحابنا العمى على الانبياء عليهم السلام لكنه هنا لايحسن الحمل عليه لما مر وقال المصنف فى سورة يوسف فى قوله تعالى "وابيضت عيناه من الحزن" الآية وقيل عمى وفى روايات عمى شعيب عليه السلام كذا قيل ٢٣ * قوله (قومك) الاضافة بسبب القرابة وان كانوا مخالفين له فى الله سيجئ اليه الاشارة * قوله (وعزتهم) لان امتناع الرجم لوجود الرهط اما لكثرتهم اولعزتهم والاول منتف لما ذكره المصنف فبقى الثانى فلاحاجة الى القول بتقدير المضاف * قوله (عندنا) لانه ليس لهم عزة فى نفس الامر اوعند غيرهم * قوله (لكونهم على ملتنا لالخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة) وهذا دليل على ماقلنا والشوكة القوة فان الرهط تعليل للنفى والاثبات جميعا ٢٤ * قوله (لقتلناك برمى الاحجار اوباصعب وجه) فيكون الرجم كناية اومجازا عن شدة القتل لكن لاصارف عن المعنى الحقيقى ٢٥ ※ قوله (فتمنعنا عزتك من الرجم) سوق كلام المصنف كون المراد بالعزة المنفية العزة الثابتة لقومه ولو كان المراد العزة المقابلة للحقارة لكان تكرارا فانه مفهوم من وانا لنريك فينا ضعيفا * قوله (وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد) ديدن بفتح الدال وسكون الياء اى العادة السفيه اى خفيف العقل المحجوج اى المغلوب المبهوت المحجوج بالسب كما هو المفهوم من وانا لنريك فينا ضعيفا فانه سب باى معنى اريد لاسيما المعنى الاخير وان لم يرض به النحرير والتهديد وهو المستفاد من قوله ولولا رهطك

قوله يرده التقييد بالظرف اذ لامعنى لان يقال انا لنريك فينا اعمى لان الاعمى اعمى فيهم وفى غيرهم واما اذا حمل على المعنيين الاولين فالتقييد بالظرف له معنى لجواز ان يكون ضعيفا اومهينا فيهم وقويا وعزيزا فى غيرهم

قوله ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى واهل السنة يجوزون العمى على الانبياء الا ان هذا اللفظ لايحسن الاستدلال به فى اثبات هذا المعنى اما اولا فلانه عدول عن الظاهر من غير دليل فان هذا اللفظ محتمل بين المعانى والمحتمل لايصلح دليلا على المدعى واما ثانيا فلان التقييد بالظرف يبطل حمله على ذلك المعنى كما ذكر واما ثالثا فلانهم قالوا بعد ذلك ولولا رهطك لرجمناك فنفوا عنه القوة التى اثبتوها فى رهطه ولما كان المراد بالقوة التى اثبتوها للرهط معنى النصر وجب ان يكون القوة التى نفوها عنه غير النصر كذا قال الامام والمعتزلة اختلفوا فى استنباء الاعمى منهم من قال انه لايجوز لكونه منفرا فانه لايمكنه الاحتراز عن النجاسات ولانه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى والمص رحمه الله جعل قياس النبى على القاضى والشاهد قياسا مع الفارق قال صاحب الكشاف وقيل ضعيفا اعمى وحمير تسمى المكفوف ضعيفا كما سمى ضريرا وليس بسديد لان فينا يأباه الاترى انه لوقيل انا لنريك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فيهم وفى غيرهم ولذلك قللوا قومه حيث جعلوهم رهطا والرهط من الثلاثة الى العشرة اى ولان المراد بقوله ضعيفا لاقوة لك قللوا قومه حيث عبروا عنه بلفظ الرهط الدال على القلة

قوله برمى الاحجار اوباصعب وجه الوجه الاول على ان لرجمناك على الحقيقة والثانى على المجاز المستعار تشبيها للوجه الاصعب بالرمى بالحجر فاستعمل فى المشبه ماهو موضوع للمشبه به

قوله فيمنعنا بالنصب بتقدير ان على انه جواب النفى

٢٢ ❊ قال ياقوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ❊ ٢٣ ❊ ان ربى بما تعملون محيط
٢٤ ❊ وياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ❊

لرجمناك لكن فيه نوع خفاء اذ كلمة لولا يأبى عنه نوع الاباء * قوله (وفى ايلاء ضميره حرف النفى) اى انت اذ هى عبارة عنه عليه السلام * قوله (تنبيه على ان الكلام فيه لا فى ثبوت العز وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه) اى الكلام فى ثبوت العزة له عليه السلام والنفى راجع اليه لا الى اصل ثبوت العز فانه ثابت لقومه ولهذا قال وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه يعنى ان تقديم المبتدأ على الخبر المشتق يفيد القصر والشرط فيه كون المخاطب عالما بالحكم وحكمه مشوب بالخطأ وهنا المدعى عليه السلام قومه الى التوحيد ونهاهم عن البخس والتطفيف فهموا انه عليه السلام اعتقد العزة له فقط او مع قومه وردوا ان الحكم بالعزة اصابة لكن اثباته له خطأ على ان العزة ثابتة لقومه دونه فيكون قصر قلب او قصر افراد وتقديم المبتدأ على الخبر المشتق كالتقديم على الخبر الفعلى كونه مفيدا للحصر مما صرح به الثقات كصاحب المفتاح قال شارح التلخيص وصاحب المفتاح قائل بالحصر فيما اذا كان الخبر من المشتقات نحو وما انت علينا بعزيز وايده السيد السند بالتحقيق المعتمد وصاحب الكشاف قائل بالحصر ايضا فلا مجال للمناقشة اقتداء بصاحب الايضاح بعد ظهور الحق بالنقل والايضاح * قوله (ولذلك قال ياقوم الآية) اى ولكون الكلام واقعا فى الفاعل دون الفعل وانه يفيد التخصيص قال ياقوم الآية ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب كما فى الكشاف اولم يحسن هذا الجواب اذ مجرد قولهم ولولا رهطك لرجمناك لا يظهر فى اثبات العزة لقومه كما ادعاه صاحب الايضاح وتقدير لولا عزتهم لكون العزة لهم مستفادا من القصر المنفهم من وما انت علينا بعزيز كما نبهنا عليه سابقا ثم قوله ولذلك من التجارب السابق بيانه فى قوله قالوا اتعجبين من امر الله الآية ٢٢ * قوله (ارهطى اعز عليكم من الله) اى نبى الله بتقدير مضاف والقرينة هى كون الكلام فيه او تهاونهم بالنبى تهاون به تعالى فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله تعالى قال تعالى "من يطع الرسول فقد اطاع الله" الآية ومفهومه يدل على مطلوبنا او صيغة اعز الظاهر انه بمعنى اصل الفعل كما يومى اليه قوله لا فى ثبوت العز * قوله (وجعلتموه) اى معنى الاتخاذ هنا الجعل * قوله (كالمنسى المنبوذ وراء الظهر) مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه * قوله (باشراككم به والاهانة برسوله) متعلق بجعلتموه واشارة الى وجه الشبه وهو عدم الالتفات الانسب بما قبله الاكتفاء بقوله والاهانة برسوله واثبات العزة لرهطه لكن تعرض الاشراك اذ الاعراض عنه تعالى به اتم منه بسائر الجهات مع ان المخاطبين من المشركين الغلات * قوله (فلا تبقون على الله وتبقون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ) اى لا تشفقون ولا ترحموننى لله تعالى وترحموننى لاجل عزة قرابتى وشرافة نسبى لديكم وتركتم قتلى احتراما لهم والله تعالى اولى بان يتبع وان يطاع بالتوحيد واتباع رسوله بالتمجيد يقال ابقيت عليه اذا راعيته ورحمته وهذا القول من تتمة الاستفهام والفاء للسببية والاستفهام للانكار الواقعى ففيه توبيخ وتشنيع شديد مع تضمنه الوعيد الاكيد وعن هذا قال "ان ربى بما تعملون محيط" للتذييل والتأكيد والى هذا التفصيل اشار بقوله وهو يحتمل الانكار الخ * قوله (والرد والتكذيب) لانهم لا يقدرون على قتله وهذا لازم للاول ولو ترك الاحتمال واكتفى بالعطف لكان هو المعول * قوله (وظهريا منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب) كما قالوا امسى ودهرى بكسر الهمزة وكسر الدال وكما قالوا ثلاثى ورباعى وخماسى ٢٣ * قوله (فلا يخفى عليه شئ منها فيجازى عليها) اشارة الى فائدة الخبر او اشارة الى ان الخبر كناية عنه او اشارة الى حكم يدل عليه قوله ان ربى الآية وهذا هو المناسب باتيان الفاء ٢٤ * قوله (وياقوم اعملوا الاية) اى داوموا عليه على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم من مكن مكانة اذا تمكن ابلغ تمكن او على ناحيتكم وجهتكم التى انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة فالمكانة بالتاء بمعنى المكان لكن استعيرهنا للحال استعارة محسوس لمعقول اذ الحال التى هم عليها كأنها مكان وموضع قرار عليهم وحاصله اثبتوا على كفركم وعداوتكم فالامر للتأكيد مع التشديد وخلاصته لا تعملوا على مكانتكم فانه يؤدى الى خسرانكم فى تجارتكم سبب لذلك العلم كما انه سبب لعلومه (سبق مثله فى سورة الانعام الفاء فى فسوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك) * قوله (وحذفها ههنا) اشار الى ان الاصل هو الذكر لما ذكره لكن النكتة بناء على الارادة واختيار احد الطريقين فيما اختاره مما لا يناسب الاستفسار عن نكتة اذ هو فعل المختار مع انه دورى مردود لدى ذوى الابصار والقول بان اول الذكرين يقتضى التصريح فيناسب فى الثانى خلافه يرد عليه ان الاولية فى الترتيب والتلاوة غير مفيد والاولية فى النزول غير معلوم على

قوله تنبيه على ان الكلام فيه اى فى شعيب اى تنبيه على ان الكلام فى الفاعل لا فى الفعل فان ثبوت الفعل وهو العزة مسلم عندهم والمنكر هو كونه فاعله والمسلم عندهم ان العزة لقومه لا اله ولذا قابلهم فى الجواب بقوله ياقوم ارهطى اعز عليكم من الله

قوله وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه وهذا المعنى ايضا مستفاد من معنى القصر والتخصيص الذى افاده تقديم الفاعل المعنوى فى وما انت علينا بعزيز

قوله فلا تبقون على الله اى فلا ترعوننى لله بل ترعوننى رهطى من قولهم ابقيت عليه اى رحمته ورعيته

قوله والكسر من تغييرات النسب كالامسى بكسر الهمزة فى النسبة الى الامس والقياس امسى بالفتح ٣

٢٢ ❊ ومن هو كاذب ❊ ٢٣ ❊ وارتقبوا ❊ ٢٤ ❊ انى معكم رقيب ❊ ٢٥ ❊ ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ❊

انه يعارض بان اول الذكرين يقتضى المبالغة فى التهويل فيناسب فى الثانى خلافه العديل * قوله (وحذفها ههنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك) اى لانه اريد ان يكون جواب سؤال فجعل استينافا اذ السؤال المقدر يدل على مادلت عليه الفاء وهو السببية حيث سئل من الامر الذى يؤدى الاصرار المذكور اليه فرجحانه لفظا او جازته ومعنى لجزالته وكثرته كما اشار بقوله فهو ابلغ فى التهويل * قوله (فهو ابلغ فى التهويل) اذ الشئ بعد الطلب يتقرر فى الاذهان ويؤثر تأثيرا تاما فى الجنان ويحصل به الانقباض الكامل فى صورة الوعيد والانذار كما هنا والانبساط التام فى صورة الوعد والابشار او للاشعار بانه يسأل و يعتنى به كذا قيل وفيه ما فيه ٢٢ * قوله (عطف على من يأتيه) وهما واحد والعطف للتغاير الاعتبارى (لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق) * قوله (بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه) قدم ان لولا فى ولولا رهطك آب عن الوعيد فالاولى الاكتفاء بالتكذيب والاعراض عن بيان الوعيد قوله كقولك ستعلم الخ تمثيل للمنفى * قوله (قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم) اشار الى انه من كلام المنصفين المسكت للخصم المشاغبين فهو بعد ما تقدم من البيان البليغ الدال على من هو كاذب معذب ابلغ من التصريح * قوله (وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثانى اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم) اى الآية مسوقة لبيان ذكر عاقبة الفريقين من العاملين المشار اليهم بقوله اعملوا على مكانتكم انى عامل فكان القياس والظاهر ان يقال سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق لينصرف الاول الى الكفار والثانى الى شعيب عليه السلام بطريق التلويح دون التصريح لكنه عدل عن التعبير بالصادق فى نفس الامر والواقع الى التعبير بالكاذب لا فى نفس الامر بل فى زعم الكفار فعلى هذا المراد بالكاذب فى من هو كاذب شعيب عليه السلام وهو صادق مصدوق عبر بالكاذب بناء على وفق زعم المخاطبين اعنى المشركين اذ اخراج الكلام على وفق اعتقاد المخاطب اللئام مما شاع فى كلام البلغاء محاورات الفصحاء ومنه قوله تعالى "ءامنتم من فى السماء" الآية على تفسير ولم يرض به المص ومنع كون القياس ذلك فانهم لما اوعدوه وكذبوه اراد ان يدفع ذلك عن نفسه ويثبته بهم فسلك سبيل الانصاف متجنبا عن الاعتساف فقال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم يريد ان المعذب والكاذب انتم لا انا وانتظروا ما اقول لكم سيظهر تأويله انى معكم منتظر فالمراد بمن هو كاذب الكفار كما هو المراد بمن يأتيه عذاب يخزيه اولئك الاشرار غايته لم يصرح به لما ذكرناه فالفرق بين المسلكين واضح وما اختاره المص راجح اذ اخراج الكلام على وفق زعم المعاند وان صح لكنه خلاف الظاهر لا يصار اليه ما لم يكن داع قوى وانتفاؤه هنا جلى قال الفاضل السعدى فى قوله ومن هو كاذب على زعمهم استقامة هذا المعنى على تقدير كونه من استفهامية يحتاج الى تأمل انتهى فليكن هذا ايضا وجه التمريض اشار به الى ان من فى الموضعين يحتمل كونهما موصولة او استفهامية ورجح الاول اذ هو المعول ولصاحب الانصاف مسلك آخر وقد اوضحه مولانا سعدى ٢٣ قوله (وانتظروا ما اقول لكم) من حلول العذاب وزول الحجاب ٢٤ * قوله (انى معكم رقيب منتظر) اى منتظر ذلك فالمنتظر من الطرفين واحد وقيل المعنى انتظروا العذاب انى منتظر للنصرة والرحمة ولا يلايمه قوله انى معكم اذ المعية ظاهرة فى الاتحاد ولذا لم يلتفت اليه المص * قوله (فعيل بمعنى الراقب كالصريم) ذكر لفعيل ثلث معان قدم هذا اذ كون فعيل بمعنى فاعل كثير شايع فلا حاجة الى الاستشهاد بقوله كالصريم اى بمعنى الصارم من الصرم بمعنى القطع * قوله (او المراقب كالعشير) اى الفعيل بمعنى المفاعل ولقلته يحتاج الى الاستشهاد بقوله كالعشير بمعنى المعاشر * قوله (او المرتقب كالرفيع) اى فعيل بمعنى المفتعل ولندرته قال كالرفيع بمعنى المرتفع والظاهر ان الاحتمالات الثلث كلها بمعنى واحد وهو المنتظر كما اكتفى به فاستيفاء الاحتمالات للتنبيه على انها بمعنى واحد وانت مخير فى اختيار احدى الاحتمالات لكن لما ساغ الاول وهو كثير شايع لا يظهر وجه العدول الى غيره والتنبيه على الاتحاد المذكور قليل الجدوى ٢٥ * قوله (انما ذكره بالواو كما فى قصة عاد) وهو قوله تعالى "ولما جاء امرنا نجينا هودا" الآية * قوله (اذ لم يسبقه ذكر وعد يجرى مجرا السبب له بخلاف قصتى صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية) اذ لم يسبقه ذكر وعد وانت خبير بان الوعيد مذكور فى قصة شعيب عليه السلام وهو قوله اعملوا على مكانتكم الى آخره

٣ قوله فهو ابلغ فى التهويل اى سوف تعلمون بحذف الفاء ابلغ من فسوف تعلمون وجه ابلغيته منه ان فى حذف الفاء ربطا معنويا واثبات الفاء ربط لفظى مع ما فى الحذف من تقدير سؤال لكونه فى معرض الاستيناف فان الواقع بعد السؤال اوقع فى القلب وامكن فيفيد زيادة تهديد وتهويل قال صاحب المفتاح وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه او لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شئ او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وفى الكشاف واقوى الوصلين وابلغهما الاستيناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه

قوله بل لانهم لما اوعدوه كذبوه يعنى وقع المعطوف والمعطوف عليه ههنا فى سياق ذكر الايعاد والتكذيب فلذلك سيقا مساق ما ذكر لا لان بينهما تباينا وتنافيا حتى يحمل دخول الواو فى المعطوف على تناسب التضاد

قوله وقيل كان قياسه الى اخره هذا الكلام ليس لتصحيح العطف بل هو بيان وجه ذكر الكاذب فى مقام ذكر الصادق

قوله اذا لم يسبقه ذكر يجرى مجرى المسبب له اقول هذا فى حيز المنع فان قولهم اصلاتك تأمرك على وجه الاستهزاء به وقولهم ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول على طريق الاستهانة بكلامه وقولهم ولولا رهطك لرجمناك كل واحد منهما سبب لمجئ العذاب لهم فكيف حكم بعدم سبق ذكر يجرى مجرى السبب

قوله وذلك قوله وعد غير مكذوب اى قوله فى حق قوم صالح وعد غير مكذوب وقوله فى قوم لوط ان موعدهم الصبح على اللف والنشر

٢٢ ۞ واخذت الذين ظلموا الصيحة ۞٢٣۞ فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ۞٢٤۞ كأن لم يغنوا فيها ۞٢٥۞ الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ۞٢٦۞ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ۞٢٧۞ وسلطان مبين ۞

بل هو مذكور فى قصة عاد ايضا وهو قوله * وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها * غايته انه لم يذكر لفظ الوعد صريحا فيهما ومثله لا يكون باعثا للفرق المذكور فالاولى ان يقال ان السببية قد تلاحظ فيذكر بالفاء وقد لا تلاحظ فلا يذكر بالفاء كالفعل الذى يقع بعد الامر فانه قد يكون مجزوما وقد يكون مرفوعا بالطرق المذكورة كقوله تعالى * فذرهم فى خوضهم يلعبون * ونظائره كثيرة فذكره هنا بالواو وهناك بالفاء بالاعتبار المذكور للتفنن فى البيان وهو باب واسع معدود من البلاغة والبراعة عند ارباب العرفان ولا يبعد ان يذكر النكتة التى ذكرها آنفا فى سوف تعلمون ههنا كما لا يخفى ٢٢ * قوله (واخذت الذين ظلموا) والتعبير بالموصول للايماء الى وجه الخبر وللتسجيل على ظلمهم مع الاشارة الى علة حكمهم * قوله (قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا) فتقطعت قلوبهم فهلكوا مرضه لعدم التيقن به والزمخشرى جزمه ولقد اصاب المص حيث خالفه وقال فى قصة ثمود فى سورة الاعراف فاتتهم صيحة من السماء وهذا فى غاية الحسن والبهاء ٢٣ * قوله (فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ميتين) فصاروا فى وقت الصباح جاثمين او فدخلوا فى الصباح حال كونهم جاثمين * قوله (واصل الجثوم اللزوم فى المكان) فاريد هنا ملزومه اذ الموت يلزمه اللزوم فى المكان ٢٤ * قوله (كان لم يقيموا فيها) والتشبيه باعتبار انهم لما كانوا مقطوعا دابرهم ولم يبق اثر من ذواتهم كانوا ملحقين بمن لم يوجد ولم يقم فى الديار لشدة الهلاك والبوار ٢٥ * قوله (الا بعدا لمدين) لاهل مدين ان اريد به البلد اى هلاكا لهم * قوله (شبههم بهم) اى شبه هلاكهم بهلاكهم ففيه ادنى مساهلة * قوله (لان عذابهم ايضا كان بالصيحة غيران صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم) لان عذابهم اى لان عذاب ثمود كما هو الظاهر وظاهره تشبيه عذاب ثمود بعذاب مدين عكس النظم اولان عذاب مدين لكن لا يلايم قوله غيران صيحتهم الى اخره وتوجيهه على الاول هو ان مراده بيان اشتراكهم فى ذلك العذاب والتشبيه لانهم الاقدمون ذكرا وهلاكا (وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما) * قوله (والبعد مصدر المكسور) بفتح الباء والعين ٢٦ * قوله (ولقد ارسلنا) وبالله لقد ارسلنا موسى تخصيصه بالذكر لانه صاحب شريعة وهرون عليه السلام مأمور باتباعه ولمشاركته له عليه السلام فى الدعوة الى التوحيد قد يجمع بينهما فى بعض المواضع * قوله (بالتورية او المعجزات) كلمة او هنا بمعنى بل مثل قوله تعالى * وارسلناه الى مائة الف او يزيدون * فقال الفراء بل يزيدون هكذا جاء فى التفسير مع صحته كما فى مغنى اللبيب فاندفع ما قيل وفيه نظر فان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وملائه وقيل فى دفعه وجوه شتى والكل قليل الجدوى والاقرب الى القبول جعل قوله الى فرعون متعلقا بسلطان مبين معنى تقديره وسلطان مرسل به الى فرعون فحينئذ يكون قوله بآياتنا بيانا لعاقبة امره بعد هلاك عدوه لكن لا يخفى عليك بعده ٢٧ * قوله (وهو المعجزات القاهرة) ناظر الى الاول ووصفه بالقاهرة للتعبير عنها بالسلطان اذ اصل السلطنة القوة ومعنى القاهرة الغالبة * قوله (او العصا وافرادها بالذكر لانها ابهرها) ناظر الى كون المراد بالآيات المعجزات فيكون من قبيل عطف الخاص على العام لتحقق نكتة معهودة فى ذلك العطف وهو ما اشار اليها بقوله وافرادها الخ * قوله (ويجوز ان يراد بهما واحد) فالعطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات لكن فيه نوع بعد ولذا اخره اذ ما ساغ غيره لا يحسن ان يصار اليه مع انتفاء التنبيه على ان العصا ابهرها * قوله (اى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له) اشارة الى عطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب قوله وسلطانا له نبه بقوله له ان كون المعجزات آيات من حيث انها خارق عادة ونازلة من عنده تعالى اظهره الله تعالى على يد من ادعى الرسالة تصديقا له وكونها سلطانا له عليه السلام من حيث انه عليه السلام كان غالبا بها على من يعاندها ويضادها * قوله (على نبوته) ولم يقل على رسالته فانه عليه السلام كان نبيا حينئذ ولم يكن رسولا اصطلاحا فانه كان رسولا بعد اعطاء التورية عند من شرط الكتاب فى الرسول * قوله (واضحا فى نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا) واضحا شروع فى معنى مبين واضحا فى نفسه باعتبار اعجازه لا فى ذاته اذ لا فائدة فى اعتباره فيلزم كونها موضحا اياها اى النبوة وكذا الكلام فى كونه موضحا فان ابان جاء لازما وان كان افعل متعديا فى الاكثر ومتعديا فهمزة افعل حينئذ للتعدية * قوله (والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين

قوله كان لم يقيموا فيها من غنى بالمكان اى اقام فيه وغنى اى عاش فيجوز ان يكون كان لم يغنوا منه بمعنى كان لم يعيشوا فيها

قوله ويجوز ان يراد بهما واحد فالعطف على هذا راجع الى تغاير الصفات والذات واحدة ولذا اخذ فى بيانه الجمع بين الكونين كما فى قوله

* الى الملك القرم وابن الهمام *
* وليث الكتيبة فى المزدحم *

فان الملك وما عطف عليه عبارة عن شخص واحد والعطف لتغاير صفاته

قوله واضحا فى نفسه او موضحا اياها الترديد راجع الى احتمالى معنى لفظ مبين فانه من ابان وابان يستعمل لازما ومتعديا فان اريد به ههنا معنى اللزوم يكون بمعنى الواضح وان اريد به معنى التعدية يكون بمعنى الموضح

قوله والفرق بينهما اى بين الآية والسلطان ان الآية تعم ما يفيد الظن والقطع والسلطان خاص بما يفيد القطع والجزم فاذا وصف بالمبين يراد به الدليل القاطع الجلى قال الراغب السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته فتسلط ومنه سمى السلطان وسمى الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة وقوله هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين وسلاطة اللسان القوة على المقال وذلك فى الذم اكثر استعمالا يقال امرأة سليطة

٢٢ ۞ الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون ۞ ٢٣ ۞ وما امر فرعون برشيد ۞ ٢٤ ۞ يقدم قومه يوم القيمة ۞٢٥۞ فاوردهم النار ۞

يخص بما فيه جلاء) والفرق بينهما اى بين الآيات والسلطان اى باعتبار الاصل ان الآية تعم الخ فكل سلطان آية وليس بالعكس وهذا لا ينافى كون المراد بهما واحدا كما هنا على تقدير وجه ذلك ان الآية بمعنى العلامة وهى اعم والسلطان من السلطنة وهى القوة فيختص بالقاطع قيل وفى نسخة بينهما اى بين الآيات والسلطان والمبين كما يدل عليه ما بعده انتهى ولا وجه له اذ المبين ليس مختصا بالحجج بل هو وصف لكل شئ له جلاء ولما بين الفرق بينهما حاول البيان بالوصف بالمبين ٢٢ * قوله (فاتبعوا امره بالكفر بموسى) اى عكسوا الامر وجعلوا الارسال سببا لاتباع امره بكفره عليه السلام وهو سبب قوى لاتباعه عليه السلام بالتصديق والانقياد والسلوك الى طريق السداد * قوله (اوفما اتبعوا موسى الهادى الى الحق) اى الفاء السببية داخلة على عدم اتباع موسى الهادى ولك ان تجعل الفاء للتعقيب بلا سببية فيستغنى عن التوجيه وهذا المضمر ثابت باقتضاء النص اذ اتباع امر فرعون مستلزم لعدم اتباع موسى عليه السلام او مستفاد من سوق الكلام لانه ذكر بعد ارساله عليه السلام وظاهر كلامه ان هذا مختص بالوجه الثانى وهو كون الامر بمعنى الشان والطريقة ولا يخفى جريانه فى الوجه الاول وهو كون الامر بمعنى ضد النهى * قوله (المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة) اشارة الى موجب الاتباع او كان لهم ادنى نظر الى سبيل الاتباع القاهرة مستفاد من السلطان الباهرة مستفاد من الوصف بالمبين * قوله (فاتبعوا طريقة فرعون المنهمك فى الضلال والطغيان) اى الامر بمعنى الشان والطريقة مصدر سمى به المفعول ولما كان هذا معنى مجازيا للامر اخره لكن يناسب قوله وما امر فرعون برشيد * قوله (الداعى الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم) بيان اضلاله غب بيان ضلاله وفيه تنبيه على ان عدم اتباع فرعون بموسى عليه السلام بيانه مفروغ عنه او تماديه على الطغيان مغن عن البيان والشان فى ملائه وقومه تبين انه لفرط جهالتهم وانهماكهم فى غباوتهم اتبعوا فرعون وطريقته وتعاموا عن طريق الهدى والتقى ٢٣ * قوله (وما امر فرعون برشيد) ذهب بعضهم الى ان الامر هنا بمعنى الفعل المعبر عنه بالشان والطريقة اذ الموصوف بالرشد هو الفعل واستدل به على ان اطلاق الامر على الفعل حقيقة واجيب اولا انه سلمنا ان المراد به الفعل لكن لا نسلم كونه حقيقة فيه وانما اطلق على الفعل لانه سببه فقيل انه امر تسمية للمأمور المفعول بالمصدر وثانيا انه لا نسلم انه هنا بمعنى الفعل اذ القول يوصف بالرشد بمعنى الصواب لان الرشد ملكة يصدر بها عن الشخص ما يوافق الشرع ويقابل السفه وذلك كما يكون بالفعل يكون بالقول ويمكن ان يكون كلام المصنف مرشد او ذى رشد اشار اليه * قوله (مرشد) اى فعيل بمعنى مفعل وصف بالامر بمعنييه كما اوضحناه آنفا كون فعيل بمعنى مفعل وان انكره فى قوله تعالى * ولهم عذاب اليم * بطريق الاشارة لكنه اثبته فى تفسير قوله تعالى * بديع السموات والارض * الآية واطلاق المرشد عليه بكلا المعنيين مجاز عقلى * قوله (او ذى رشد) اى رشيد من صيغ النسب مثل لابن وتامر وهذا هو المناسب للمقام واوفى بالمرام ولهذا لم يلتفت فى الكشاف الى الاحتمال الاول واو بالرمز والتلويح * قوله (وانما هو غى محض) الحصر مستفاد من نفى الرشد رأسا وفيه تجهيل لمتبعيه وتسفيه لمبتغيه اذ العقلاء انما يتبعون من هو هاد راشد مرشد ظاهر الشان باهر البرهان دون من امره غى وسفيه مكشوف الضلال واضح الحال * قوله (وضلال صريح) حيث ادعى الربوبية ونسى العبودية مع كونه بشرا عاجزا ومعزولا من الالوهية ذاتا وافعالا وما لهؤلاء القوم لا يكادون يفهمون ما الا ٢٤ * قوله (الى النار) وهم يتبعونه ۞ قوله (كما كان يقدمهم فى الدنيا الى الضلال) اى لما كان لهم قدوة فى الضلال ومقتدى به فيه كذلك كان لهم مقتدى به فى الآخرة والعذاب * قوله (يقال قدم بمعنى تقدم) يعنى قدم من باب علم لازم بمعنى القدوم ومن باب نصر متعد بمعنى تقدمه فالاولى يقال قومه بمعنى تقدمه وتعلق الى النار لكونه متضمنا معنى متوجها والمعنى يتقدم قومه المتبعين له فى الضلال وكان مقتدى لهم متوجها الى النار او مسوقا اليها ٢٥ * قوله (ذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحقيقه) مع ان الظاهر لفظ المضارع والمعنى على الاستقبال فاستعير له لفظ الماضى مبالغة فى تحققه وثبوته فى المستقبل بحيث لا يحتمل الخلاف كما ان الواقع فى الماضى كذلك قوله ذكره بلفظ الماضى اشارة اليه * قوله (ونزل النار لهم منزلة الماء) اى النار شبه بالماء بتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم فاستعير النار له استعارة مكنية فايقاع الورود الذى من خواص الماء عليها وهذا الاثبات والايقاع استعارة تخييلية وقرينة

قوله فاتبعوا امره بالكفر هذا على ان يحمل الامر على مقابل النهى من امرته بكذا ويجمع على اوامر وقوله اوفما اتبعوا موسى الهادى الى الحق واتبعوا طريقة فرعون هذا على ان يراد به امر من الامور وشان من الشون ولذا قال واتبعوا طريقة فرعون

للمكنية وفيه توجيه آخر اشير اليه فى الكشاف وهو انه شبه فرعون بالفارط الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء وشبه اتباعه بالواردة ففيه استعارة مكنية ايضا واثبات الورود لهم تخييل واحد الوجهين يستلزم الآخر لكن طريق المصنف اولى وبالقبول احرى ويمكن اعتبار تشبيه كل من الامور المذكورة اعنى الفارط والواردين والنار والورود بامثالها ويمكن ان يجعل الكلام من جملة التمثيلات المؤلفة فكن فى البيان على البصيرة قيل ومورد فى كلام المصنف مصدر ميمى بمعنى الورود لكن قوله فسمى اتيانها موردا يقتضى ان الايراد مستعار استعارة تبعية سوقهم الى النار فيكون التخييل مستعملا فى معنى مجازى على حد قوله ينقضون عهد الله * قوله (فسمى اتيانها موردا) اى ورود او سمى جعلهم آتين ايرادا ٢٢ * قوله (ثم قال وبئس الورد الآية اى بئس المورد الذى وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد) فالورد هنا بمعنى النصيب من الماء لا المصدر بمعنى الورود وقوله الذى وردوه معنى المورود صفة للمورد بمعنى النصيب فالمخصوص بالذم محذوف وهو النار اشير اليه فى الكشاف وقول القاضى والنار ضده اشارة اليه واحتمال كونه مخصوصا بالذم ضعيف اذ الظاهر ان يقال حينئذ موردهم او المورود الذى وردوه كما قيل بل المورود فى الآية نعت للورد كما هو الظاهر لعمومه وعدم تعينه مفهوما وكون مثل هذا مخصوصا بالذم بعيد واو اريد بالورد المصدر اى الورود يحتاج الى تقدير مضاف اى وبئس مكان الورد الذى وردوه صفة للمكان وقيل الورد اسم جمع بمعنى الواردين والمورود صفة لهم بتقدير الجار والضمير الراجع اليهم والمخصوص بالذم محذوف وهو الضمير العائد اليهم والمعنى وبئس الواردين المورود بهم هم فيكون ذما للواردين لا لمحالهم ولكون هذين الوجهين يحتاج الى التقدير فيهما خلاف المتبادر لم يتعرض المصنف لهما * قوله (والآية) اى يقدم قومه * قوله (كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد) فيكون الجملة استينافا معانيا كأنه قيل لم لم يكن رشيدا وفى مثل هذا التأكيد ليس بواجب غاية اتيانه حسن كقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الآية * قوله (فان من هذا عاقبته لم يكن فى امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حميدها) لم يكن فى امره اى فى شانه وطريقه او فى امره بالاشياء غيره واحتمل الاول هو المتبادر وعلى هذا الرشيد بمعنى مقابل الغى اشار اليه بقوله وانما هو غى قال فى سورة البقرة الرشد اصابة الحق انتهى فيكون على هذا حقيقة ولذا قدمه ورجحه او تفسير له فيكون الفصل لذلك على ان يكون المراد الخ فهذا لازم لمعناه الحقيقى اذ اصابة الحق مما يلزمه مأمون العاقبة على المطلق فاذا كان معنى الرشد كان يقدم قومه تفسير المجموع قوله وما امر فرعون برشيد وبيان لما هو المراد منه وبيان ما هو المراد من اللفظ بيان تفسير فى اصطلاح الاصول وفى ضمنه جواب سؤال ولا ضير فيه لاتحاد المآل ٢٣ (فى هذه الدنيا) ٢٤ * قوله (اى يلعنون فى الدنيا والآخرة) عبر بالمستقبل مع ان النظم الجليل وقع بالماضى تنبيها على الاستمرار قال المصنف فى قصة عاد فى قوله تعالى واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين واشار الى ان الكلام على التمثيل بجعل اللعنة كشخص يتبع آخر ليدفعه فى هوة قدامه وهو غافل عنه فهنا تفنن فى التعبير واختار التغيير ولا يبعد ان يحمل صيغة الماضى على التغليب اذ اللعنة فى الدنيا والاخذ بالعذاب واقع وفى الآخرة سيقع او نزل منتظر الوقوع منزلة الواقع قيل قوله والآخرة اشارة الى ان يوم القيمة عطف على محل فى هذه الدنيا ٢٥ * قوله (بئس العون المعان او العطاء المعطى) الرفد يجيء بمعنى العون وبمعنى العطية واشار المصنف اليهما وقدم الاول اذ هو ابلغ فى التهكم والتهويل وفى الكشاف اى بئس العون المعان وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة * قوله (واصل الرفد) اشار الى ان معنى العون والعطاء ليسا باصل بل هما معنى مجازى لكونهما لازما له ويحتمل النقل * قوله (ما يضاف الى غيره) اى ينضم على غيره ليعمده اى ليقيمه اما اولا او بعد اعوجاجه فيلزم العون والاعطاء لكن الاول احرى فاعله صفة مشبهة بوزن ملح استعمل هنا فى المصدر لما ذكرنا والعون المعان من قبيل سواد اسود للمبالغة وكذا العطاء المعطى * قوله (ليعمده) اى ليقيمه من قولهم عمده واعمده اذا اقامه بعماد وهو والعمود بمعنى * قوله (والمخصوص بالذم محذوف اى رفدهم وهو اللعنة فى الدارين) اشارة الى ان الكلام استعارة تهكمية اذ اللعنة خسران عظيم واطلاق العون والعطاء عليها بتنزيل التضاد منزلة التناسب مثل قوله * وبئس الورد المورود * ٢٦ * قوله (اى ذلك النبأ) اى افراد اسم الاشارة مع ان المشار اليه الانباء المتعددة للتأويل بالنبأ وهو اسم جنس ينتظم القليل والكثير وصيغة البعد لتفخيم النبأ وتهويله

قوله والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فكأنه قيل امر فرعون مسلوب الرشد عنه لان عاقبته ورود النار وما كان يؤدى الى وخامة العاقبة لا يكون ذا رشد

قوله على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حميدها فكأنه قيل وما امر فرعون بمحمود فالذم بقوله وبئس الورد المورود يصلح ان يكون تفسيرا لنفى المحمودية المدلول عليه بقوله وما امر فرعون برشيد

قوله بئس العون المعان سميت اللعنة عونا لانها اذا تبعتهم فى الدنيا تبعتهم لتبعدهم عن رحمة الله وتعينهم على ما هم عليه من الضلال ولمدهم فى طغيانهم وعمههم فسمى زورا اى عونا لهذا المعنى على الاستعارة التهكمية كقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * واما كونها معانا لانها اردفت فى الآخرة بلعنة اخرى لتكونا هادتين الى طريق جهنم فاهدوهم الى صراط الجحيم وكان القياس ان يسند بئس الى المرفود اليهم لان اللعنة فى الدنيا تبعتهم وكذا فى الآخرة كقوله تعالى واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة ولكنه اسند الى الرفد الذى هو اللعنة على الاسناد المجازى نحو جد جده وشعره شاعر وجنونه مجنون كذا قالوا اقول الصفات والافعال توصف بالمدح والذم حقيقة لا مجازا كما يقال العلم حسن والجهل قبيح ويقال نعم الصفة صفة العلم وبئس الرذيلة رذيلة الجهل على وجه الحقيقة قوله كالزرع القائم وقوله كالزرع المحصود اشعار بان قائم وحصيد ذكرا على سبيل الاستعارة ٢

٢٢ * قوله (من انباء القرى المهلكة) الاضافة لادنى ملابسة او المضاف مقدر واسناد المهلكة من قبيل المذكور ٢٣ * قوله (مقصوص عليك) اشار الى ان نقصه خبر مأول بالمفرد وحكاية الحال الماضية ومن انباء القرى اما خبر اول او حاله من المبتدأ عند من جوزه واما العكس فلا ينتظم له كلام المص وان ساغ فى نفسه وفائدة الخبر باعتبار قوله منها قائم وحصيد او بافادة ان ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك ومنها ما لم نقصه عليك فكن يا ايها النبى متسليا فان القرية التى اخرجتك قد حان تدميرها لشدة شكيمتها هكذا جرت عادة الله تعالى مع المجرمين والحمد لله رب العالمين ٢٤ * قوله (من تلك القرى باق كالزرع القائم) نبه به على انه استعارة تبعية وجعل المشبه به الزرع القائم مع ان القائم اعم قرينة حصيد اذ هو مختص بالزرع اشار اليه بقوله عافى الاثر ماحى الرسم والاثر فانه اشار به الى ان حصيد مستعار العافى الاثر اخره مع انه ابلغ فى لزجر رعاية لفاصلة ٢٥ * قوله (ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود) اشارة الى ان فعيلا بمعنى مفعول * قوله (والجملة مستأنفة) فلذا اختير الفصل * قوله (وقيل حال من الهاء فى نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير) القائل ابو البقاء لا واو ولا ضمير قيل وقد يقال المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه بمتعلق ذى الحال وهى القرى والمعنى نقص عليك بعض انباء القرى وهى على هذه الحال تشاهدون فعل الله تعالى بها انتهى والاكتفاء بمثل هذا الربط وكفايته فى جواز الحال مطالب نقله من الكتب المعتبرات والائمة الثقات كيف وقد ضعفوا الاكتفاء بالضمير فى الجملة الاسمية مع ان الربط حاصل به فوق ما ذهب اليه فلا يحسن توجيه كلام الله تعالى العالى بمثل هذا الوجه الواهى نعم نقل عن الاخفش جواز مثل هذا الربط فى خبر المبتدأ دون الحال ٢٦ * قوله (وما ظلمناهم) اى اهل القرى بطريق الاستخدام اذ المراد بالضمير الراجع الى القرى اهلها فلا حاجة الى تقدير المضاف او الضمير راجع الى الاهل المضاف الى القرية او المراد بالقرية اهلها مجازا بطريق ذكر المحل وارادة الحال * قوله (باهلاكنا اياهم) متعلق بالنفى والمعنى وما عاملناهم معاملة الظلم باهلاكنا اياهم بلا استحقاق ولا اشفاق ٢٧ * قوله (بان عرضوها له بارتكاب ما وجبه) بمقتضى الوعيد او المعنى بارتكاب ما يكون سببا له والتعبير بالايجاب للمبالغة فى الزجر عما يؤدى الى العذاب ٢٨ * قوله (فما اغنت عنهم) الفاء للسببية ويحتمل التعليل * قوله (فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم) قيل يشير الى ان ما نافية لا استفهامية قلنا يجوز عنهم نبه به على ان تعلق عنهم به لما فيه من معنى الدفع وان المراد بالاغناء لازمه ٢٩ * قوله (من شىء) كلمة من زائدة لاستغراق النفى سواء كان مفعولا مطلقا او مفعولا به * قوله (حين جاءهم عذابه) كأنه اختار كون لما لمجرد الظرف هنا اذ معنى الشرطية لا يناسب المقام واشار الى ان المفعول محذوف اى لما جاءهم والمراد بالامر العذاب لا الامر بالعذاب وقد جوزه فى بعض المواضع ولا يبعد هنا ايضا ولا كلام فى رجحان الاول هنا قطعا * قوله (ونقمته) بالكسر والفتح المكافاة بالعقوبات كما فى القاموس وبهذا الاعتبار حسن العطف على العذاب مع انه من الاطناب ٣٠ * قوله (وما زادوهم) الاسناد الى آلهتهم بضمير العقلاء لانهم عاملوهم معاملة العقلاء حيث عبدوها وانتظروا النفع فاستعمل فيها صيغة العقلاء تهكما * قوله (هلاكا او تخسيرا) اشار الى ان تتبيب مصدر مبنى للمفعول كما هو الظاهر ثم نبه على كونه مصدرا مبنيا للفاعل فقال او تخسيرا والملايم للزيادة المعنى الاول ٣١ * قوله (ومثل ذلك الاخذ) كلامه محتمل لان يكون المشار اليه الاخذ المذكور بعده لا الى اخذ آخر يقصد به تشبيه هذا الاخذ به فحينئذ الكاف مقحم للدلالة على فخامة شأن المشار اليه وان يكون الاخذ اخذ القرى السابقة ومثل هذا الكلام يحتمل هذين الامرين بحسب اقتضاء المقام ٣٢ * قوله (وقرئ اخذ ربك بالفعل وعلى هذا فيكون محل الكاف النصب على المصدر) اى المصدر النوعى واما على الاول خبر مقدم ٣٣ * قوله (اى اهلها) اشارة الى تقدير المضاف والقول بانه شامل للمجاز فى القرى والاسناد وتقدير المضاف خلاف الظاهر فالاولى ان يقال انه اشار هنا الى تقدير المضاف وهناك الى المجاز فى الاسناد او فى نفس القرى وعن هذا لم يقدر المضاف فيما مر للتفنن فى البيان تنشيطا للاذهان * قوله (وقرئ اذ لان المعنى على المضى) وفيه تنبيه على ان المراد بالاخذ اخذ القرى المهلكة السابق ذكرها لا الاخذ الموعود فى المستقبل وفيه تأييد لاحتمال الاول فى كذلك لكن فيه تأمل ٣٤ * قوله (حال من القرى وهو فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت

٢ قوله والجملة مستأنفة فانه تعالى لما قص فى هذه السورة انباء الرسل وامهم ووخامة عاقبة المكذبين اتجه لسائل ان يقول هذه القرى المقصوصة ما حالها ابا قية آثارها ام لا فاجيب بان بعضها باقى الاثر وبعضها فان عديم الاثر

قوله اذ لا واو ولا ضمير اى لا رابط من الجملة الحالية بذى الحال اما فقد الواو وان كان مغتفرا فى بعض الجمل الحالية مثل كلمته فوه الى فى لكن لا بد من ضمير ذى الحال والضمير فى نقصها عائد الى الانباء لا الى ذى الحال الذى هو ضمير المفعول فى نقصه العائد الى المشار اليه بلفظ ذلك وهو النبأ اقول يجوز ان يكون الضمير فى منها عائدا الى ذى الحال الذى هو النبأ المشار اليه بذلك والتأنيث باعتبار ان النبأ قصة

قوله بان عرضوها اى بان جعلوا انفسهم عرضة للظلم بان ارتكبوا ما يوجب ظلمها وهو كفرهم واشراكهم وجحودهم وامتناعهم عن قبوله

قوله فيكون محل الكاف اى محل الكاف فى كذلك منصوب المحل على المصدرية لاخذ فكأنه قيل اخذ ربك اخذا مثل ذلك الاخذ والكاف فى الحقيقة صفة المصدر لكن حذف المصدر واقيم الصفة مقام الموصوف واعرب باعرابه وانما لم يجعل نصبه على المصدرية على تقدير القراءة الاولى لان المصدر لا يتقدم معموله عليه لكونه فى تقدير ان مع الفعل ولفظه ان مما له صدر الكلام فلا يتقدم ما فى حيزه عليه

قوله وفائدتها اى وفائدة هذه الحال الاشعار بان ظلمهم علة للاخذ كما فى ضربته مؤدبا المعنى ضربته للتأديب

عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم) فوصفت به مجازا ولذا انث الضمير * **قوله** (وانذار كل ظالم ظالم نفسه اوغيره) اذاخذ القرى علته متحققة فيه * **قوله** (من وخامة العاقبة) اى فسادها متعلق بالانذار ٢٢ * **قوله** (وجيع) تفسير للاليم بمعنى المفعل بكسر العين وهو مخالف لما مر فالاولى حمل وجيع على موجع بفتح الجيم لابكسر الجيم * **قوله** (غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة فى التهديد والتحذير) تفسير لشديد ودلالة شديد على ذلك غير ظاهر ٢٣ * **قوله** (اى فيما نزل بالامم الهالكة اوفيما قصه الله تعالى من قصصهم) اى من قصص الامم الهالكة بذنوبهم فمآل التوجيهين واحد فلذا اكتفى الزمخشرى بهذا ٢٤ * **قوله** (لعبرة) اى الآية اذا استعملت باللام يكون بمعنى العبرة وبعلى يكون بمعنى الدلالة ٢٥ * **قوله** (يعتبر به عظمته لعلمه بان ما حاق بهم) الاعتبار رد الشئ الى نظيره والتجاوز من حال الى حال وحاصله ايها فى حكم فالمعنى يعلم به شدة عظمة عذاب الآخرة بطريق القياس والى ذلك اشار المص بقوله لعلمه الخ قوله لعلمه بان ما حاق اى لعلم من خاف عذاب الآخرة اشارة الى ان منشأ الخوف هذا العلم واظهر المجرمين لافادة المبالغة فى الذم وللاشارة الى العلة * **قوله** (انموذج مما اعدالله للمجرمين فى الآخرة) اى شئ حقير اى بالنسبة الى ما اعد الله لهم فحينئذ معنى الاعتبار معرفة عظم عذاب الآخرة بما شاهده من عظم ما حاق بهم معانه قليل من كثير وحقير فى جنب كبير وهذا المعنى لايرى له كثير الجدوى اذ بدون ملاحظة الانزجار لايظهر له نكتة اخرى فالاولى الاعتناء بما ذكره بعده من قوله اويزجر الخ كما اكتفى به فى الكشاف اذ المراد بالاعتبار هو الانزجار والاستبصار عن موجباتها اى عن اسبابها * **قوله** (اويزجر به عن موجباتها) عطف على يعتبر وضمير به راجع الى ذلك وضمير موجباتها راجع الى الوقايع وفى بعض النسخ عن موجباته اى عن موجبات ذلك الذى نزل بالامم الهالكة * **قوله** (لعلمه بانها من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء) يعذب من يشاء من المذنبين ويرحم من يشاء اى منهم ومن المطيعين وسبب هذا العلم والتصديق يخاف كونه من الذين يعذبون باقتراف المعاصى فينزجر عنها حتى يكون من زمرة المرحومين * **قوله** (فان من انكر الآخرة) تعليل لذكر قوله لمن خاف عذاب الآخرة بالنظر الى كونه احترازا بعد تعليل كونه مفيدا لمن حاله كذلك * **قوله** (واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار) اى وجعل محالا فناء العالم لاعتقاد انه قديم وانه تعالى موجب بالذات وماثبت قدمه امتنع عدمه وبعضهم حمل قسم من خاف على الدهرى المنكر للصانع ولا يخفى ضعفه * **قوله** (وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام) واقترانات نجومية اتفقت جواب سؤال لم اختص تلك الوقايع بهؤلاء المهلكين مع ان الذنوب لامدخل لها فيها والجواب واضح * **قوله** (لاالذنوب المهلكين) بفتح اللام وتفسير الذنوب فى كلام المنكرين مماشاة مع المقرين واقام خاف مقام آمن لان الاعتبار انما نشأ من الخوف ولان فيه تنبيها على ان الايمان المعتد به ما هو المقرون بالخوف الباعث على الانزجار والاعتبار ولان الخوف مستلزم للايمان دون العكس كما هو مشاهد ممن غر بربه الكريم لكونه من زمرة اللئيم ولم يلتفت المص الى بيان بطلان هذا المقال لكونه مفروغا عنه فى المحل الاترى ان ترتب تلك الوقايع على ترك التوحيد وعصيان الرسل عليهم الصلوة والسلام كما هو مقرر عندهم وان انكروا شاهد عدل على بطلان ما اتخذوه مذهبا وجعلوه مسلكا ٢٦ * **قوله** (اشارة الى يوم القيمة) وهو الارجح لخلو حمل يوم مجموع عليه عن العناية * **قوله** (وعذاب الآخرة) فحينئذ يحتاج الحمل المذكور الى التمحل اما بتقدير المضاف فى جانب المبتدأ اى يوم ذلك العذاب يوم مجموع اوفى جانب الخبر اى عذاب يوم مجموع * **قوله** (دل عليه) لاحاجة اليه اذ ماسبق من قوله عذاب يكفى فى صحة الاشارة امافى العذاب فظاهر واما فى يوم القيمة فلدلالة عذاب الآخرة عليه كما ذهب اليه صاحب الكشاف واكتفى بالاول وهو المعول فعدول المص الى ما اختاره ليس بقوى وما اختاره البعض من ان الاشارة الى مجموع يوم القيمة وعذاب الآخرة لا الى كل واحد ليس بقويم ٢٧ * **قوله** (اى يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه لامحالة) ان المجموع بمعنى المستقبل لابمعنى الماضى معانه الاصل الظاهر فيه ولهذا قال والتغيير اى تغيير يجمع الى مجموع الذى يدل على الوقوع وانه من شانه لامحالة فكانه وقع فالمجموع مستعار ليجمع كما استعير نادى فى قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ينادى اذ الاختلاف فى ان اسم الفاعل واسم المفعول فيما لم يقع كالمستقبل مجاز كما صرح به

(صاحب)

قوله وانذار كل ظالم نفسه اوغيره من وخامة العاقبة عطف على الاشعار فى قوله وفائدتها الاشعار اى وفائدة الحال الاشعار بالعلية المذكورة وانذار كل ظالم من وخامة عاقبة الظلم الفائدة الاولى فائدة خاصة بظالمى اهل القرى والثانية عامة لجميع اهل الظلم كائنا من كان والعموم انما استفيد من تقييد الاخذ بالظلم الدال على العلية فدل الكلام على ان الظلم اين وجد وكيف كان عاقبته الاخذ بالعذاب فان عموم علة الحكم يفيد عموم الحكم وهذا هو معنى قوله وانذار كل ظالم نفسه الخ دل على ان الفائدة الثانية عامة لفظ كل وافظ اوغيره فى قوله وانذار كل ظالم نفسه اوغيره فاوجب الآية ان يحذر كل من ظلم نفسه اوغيره اخذ ربه الاليم الشديد فيبادر الى التوبة ولا يغتر بالامهال

قوله وهو مبالغة فى التهديد والتحذير وجه المبالغة هو وقوع الجملة على طريق الاستيناف المبنى على السؤال المقدر على ما ذكر واسناد الاليم الى ضمير الاخذ فان الاليم بمعنى مؤلم والمؤلم هو الآخذ لا الاخذ ووصفه بالشدة بعد وصفه بالايلام وكذا مافى صيغة اليم من الدلالة على المبالغة

قوله يعتبر به عظمه اى عظم عذاب الاخرة الضمير فى به للآية والتذكير باعتبار ان الآية بمعنى مايعلم به فان الآية بمعنى العلامة المراد بها مايعلم به او باعتبار المشار اليه بلفظ ذلك فانه اشارة الى المذكور المراد به عذاب الدنيا فالمعنى لآية لمن يعتبر بذلك عظم عذاب الآخرة وهو الانسب وفى الكشاف لآية ان خاف لعبرة لمن ينظر الى ما احل الله بالمجرمين فى الدنيا وماهو الا انموذج مما اعدلهم فى الآخرة فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا فى زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى فلفظ خاف على هذا الوجه الذى ذكره المص وصاحب الكشاف كناية عن الاعتبار

قوله اويزجر به عطف على يعتبر به ان فى ذلك العذاب الذى هو الاخذ بسبب الظلم لآية لمن يزجر به عن موجباته وهى الظلم والذنوب فان من علم ان الله يعذب المذنب فى الآخرة اوفى الدنيا اوفيهما يزجره العلم بذلك عن الاقدام على الذنب ومن شان هذا العلم ان يزجر الكل لكن خص بمن خاف عذاب الآخرة لكون نفعه له فعلى الثانى يكون ذكر خاف من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم على المجاز بخلاف الوجه الاول فان خاف على ذلك الوجه من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم على سبيل الكناية واما تفسير خاف الدال على المضى بالمستقبل حيث قيل فى تفسيره فى الوجهين يعتبر ويزجر اما لان المقام مقام الاستمرار التجددى الدال عليه صيغة المستقبل والتعبير بلفظ المضى للاشعار بان شان العبد ان يكون الخوف ثابتا محققا فى قلبه كالامور الماضية الكائنة واما لان ما وقع فى حيز من الموصول اوفى حيز الذى يكون بمعنى المستقبل

قوله واحال فناء العالم اى ومن انكر الآخرة ورأى ان فناء العالم محال لم يقل بالفاعل المختار ٨

٨ بل يقول بالمبدأ الموجب بالذات ويقول بصدور عنه الاثار على وجه الايجاب لاعلى طريق الاختيار فلزمه ان يعتقد بان تلك المواقع التى وقعت على المهلكين انما هى على سبيل الاتفاق لابسبب ذنوبهم التى اقترفوها ويعتقد بان الهلاك يلحق بهم وان لم يذنبوا وهذا محض خطأ لان القرءان ناطق بان الهلاك انما يلحق بهم بذنوبهم فالقول بالاتفاق كفر والقائل به منكر للقرءان جاحد بالنبوة خذله الله وخذل من رأى رأيه وسلك طريقته

صاحب التوضيح والمحقق التفتازانى فى المطول * **قوله** (وان الناس لاينفكون عنه) فان الاسم يدل على تمكن الوصف وثباته بخلاف الفعل ولما دل على ثبات الوصف وهو الجمع هنا لاجرم دل على ان الناس والجن لاينفكون عنه * **قوله** (فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع) ابلغ من البلاغة اومن المبالغة لما ذكرنا من الدلالة على الوقوع وعلى الثبات بخلاف يجمعكم اذ لادلالة على ذلك لكونه فعلا لايدل على الثبات ومضارعا لايدل على الوقوع بل يدل على انه سيقع كما هو مقتضى الظاهر فاذا اريد الاخبار على وفق الظاهر من غير مبالغة جئ بصيغة المضارع كما جاء كذلك فى سورة التغابن * **قوله** (ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة) فالاسناد مجاز عقلى ولو ابقى على ظاهره لم يبعد ٢٢ * **قوله** (وذلك يوم مشهود) كرر ذلك ويوم للتهويل والتفخيم * **قوله** (اى مشهود فيه اهل السموات والارضين) الاوفق لما سبق مشهود فيه الناس وان كان ماذكره ابلغ منه * **قوله** (فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به) اى جوز فيه فجعل اليوم نفسه مشهودا معانه وصف الخلايق لملابسة الظرفية والمظروفية وله نظائر كثيرة كصائم نهاره وقائم ليله وهذا اريد به المبالغة وهنا اريد به تعظيم اليوم وتفخيمه * **قوله** (كقوله) هذا من شعر لامرقيس وتذكير الضمير مع ان المرجع مؤنث بتأويل الشخص للاشارة الى انها من عداد الرجال لاتصافها بوصفهم * **قوله** (فى محفل من نواصى الناس مشهود) فى محفل فى مشهد من نواصى الناس من رؤس الناس واشرافهم مشهود * **قوله** (اى كثير شاهدوه) اى حاضروه كقولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور والمراد كثير حاضروه والمشهود له مشهود فيه فحذف الجار وجعل الضمير مفعولا توسعا فاقيم مقام الفاعل واستتر وسيجئ وجهه * **قوله** (ولو جعل اليوم مشهودا فى نفسه لابطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك) جواب سؤال لم لم يجعل اليوم مشهودا فى نفسه معانه صحيح فى ذاته كقولك شهدت يوم الجمعة اى صلاتها فاجاب بانه لواعتبر ذلك لابطل الغرض وان لم يختل المعنى من تعظيم اليوم وبيان هوله وشدته حيث حضر فيه جمع غفير وجم كثير وهذا من مورث الهيبة والدهشة بحيث يزول الفهم والفطنة ولاجل ذلك قال المصنف مشهود فيه اهل السموات والارضين مع ان الاوفق مشهود فيه الناس من بين المخلوقين فان سائر الايام كذلك اى مشهودة فلو جعل اليوم مشهودا لم يبق الفرق ولا ينفع الاخبار بانه مشهود كثير نفع خصوصا فى مقام التهديد للفاجر العنيد ولا يقال لكل يوم مشهود فيه الا اليوم الذى شهد فيه الخلايق من كل فج لامر ذى شان وشرف وخطب كيوم الجمعة والعيد والعرفة فالاعتراض على الفرق بين المشهود والمشهود فيه بان سائر الايام مشهود فيها كما انها مشهودة ضعيف وقدم منه فى قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ما يوضح هذا المرام وقد اورده الزمخشرى هنا لتحقيق المقام ٢٣ * **قوله** (ومانؤخره) تذييل لما قبله فانه لما كان تأخيره لانتهاء مدة معدودة متناهية يلزم وقوع ذلك اليوم المشهود فيه (اى اليوم) ٢٤ * **قوله** (الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف) وهو الانتهاء والقرينة على تعيينه كون التأخير لانتهاء الشئ لا للشئ نفسه * **قوله** (وارادة مدة التأجيل كلها بالاجل لامنتهاها فانه غير معدود) اى الاجل يطلق على آخر المدة وعلى جملتها بالاشتراك كما هو الظاهر والمراد هنا جملة المدة لامنتهاها والقرينة المعينة الوصف بالمعدود فان المنتهى لايوصف بالعد ولايبعد كون الوصف بكونه معدودا اشارة الى قلته بالقياس الى اليوم المشهود سيشير المصنف الى كون معنى المعدود قليلا فى سورة يوسف عليه السلام ٢٥ * **قوله** (اى الجزاء) المدلول عليه بقوله يوم مجموع له الناس قدمه لاستغناء اليوم من الحمل على الحين الذى هو خلاف الظاهر واتيان الجزاء مجاز مرسل اواستعارة وكذا الكلام فى اتيان اليوم والحين * **قوله** (اواليوم كقوله ان تأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين) اى يوم المضاف الى جملة يأتى واما اليوم الذى فاعل يأتى فبمعنى الساعة فيلزم منه ان يكون الزمان جزأ من زمان آخر ولا محذور فيه فان الساعة جزء من اليوم واليوم جزء من الاسبوع وهو جزء من الشهر وهكذا فان الحين مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات كما ان اليوم مشتمل على الساعة وغيرها واما ان اريد باليوم الساعة والآخرة فيلزم ان يكون للزمان زمان يطابقه ولا يفضل عنه وهو محال وعن هذا ذهب الى ان يوم المضاف الى الجملة بمعنى الحين ولما كان المضاف غير المضاف اليه لايرد الاشكال بان تعين المضاف بالمضاف اليه وهو يأتى هنا وتعيين الفعل بفاعله وهو اليوم فيلزم تعين الشئ بنفسه وعدم الورود واضح مما ذكرناه وليت شعرى ما الباعث الى ارتكاب

قوله وعذاب الاخرة دل عليه اى دل على ان المراد باليوم يوم القيمة لان عذاب الاخرة لايكون الا فى يوم القيمة

قوله والتغيير عن مقتضى الظاهر الذى هو صيغة المستقبل الى صيغة اسم المفعول للدلالة على ثبات معنى الجمع فى يوم القيمة وجه الدلالة على ذلك ان الزمان ليس جزأ من معانى الصفات فلا دلالة لها على الازمان مطابقة ولا تضمنا بل دلالتها عليه انما هى بالالتزام فمدلولات الصفات هى ثبات الصفة لموصوفها لاغير

قوله وانه من شانه اى وان الجمع من شان يوم القيمة لامحالة وهذا المعنى انما يستفاد بالتغيير الى لفظ مجموع اذ لا يستفاد ثبات المعنى من صيغة التجدد التى هى لفظ يجمع

قوله ومعنى الجمع له الجمع لما فيه يريد ان يبين وجه العدول عن الظاهر وهو ان يقال يوم مجموع فيه الناس ترك لفظ فى واختير اللام مكانه وحاصله ان اللام لافادة معنى العلية فمعنى جمع لاجل اليوم جمع لاجل ما فيه من المحاسبة والمجازاة ولو قيل مجموع فيه الناس لفات معنى العلية ولبيان غاية الجمع والغرض منه عدل الى اللام

قوله اى مشهود فيه اهل السموات يعنى ان الاصل ان يذكر حقيقة المسند اليه للمشهود وهو اهل السموات والارض فان المشهود فى يوم القيمة اهلها لا اليوم فان اليوم مشهود فيه لامشهود وانما المشهود اهل السموات والارض فحذف القائم مقام الفاعل الحقيقى وهو اهل السموات والارض واسند المشهود الى اليوم واجرى مجرى المفعول به اتساعا قال صاحب الانتصاف حذف مفعول المشهود تفخيما كقوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص وقال صاحب الانصاف وفيه دليل على ان اسم المفعول من الفعل المتعدى بحرف الجر يجوز ان يجرد عنه ومنه قوله تعالى ان العهد كان مسئولا على قول وقد اخذ على بعض المصنفين قوله المنطوق والمفهوم قالوا يجب ان يقال المنطوق به وهذا يجوز على جواز ذلك وان لم يكن المشهود من هذا الباب

قوله كقوله فى محفل من نواصى الناس مشهود اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به نواصى الناس اشرافهم والمقدمون منهم كما وصفوا بالذوائب يقال فلان ذوابة قومه وناصية عشيرته يقول رب مشهد عظيم تكلمت فيه ونبت عن الغائبين عنه واليوم يوم مشهود فيه رؤساء الناس واماثلهم **قوله** ولوجعل اليوم مشهودا فى نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم هذا ماقال صاحب الانتصاف آنفا حذف مفعول المشهود تفخيما فان المفعول قد يحذف ويراد بحذفه التفخيم يقال فلان يعطى ويمنع فانه ابلغ من ان يقال فلان يعطى الدراهم والدنانير فحذف المفعول فى مشهود دلالة على تفخيمه وتمييزه ٢

هذا التكلف مع ظهور الوجه الخالى عن التعسف * قوله (اوالله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه) اى يأتى حكم الله وامره اوبأسه اوبأتى بأسه فحذف المأتى به لدلالة قوله لاتكلم نفس عليه ❊ قوله (وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة) يعنى وصلا ووقفا واثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو والكسائى واثبتها ابن كثير ويعقوب فى الحالين قال ابو حيان وهى ثابتة فى مصحف ابى وسقطت فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه واثباتها وصلا ووقفا هو القياس لعدم موجب الحذف ووجه حذفها فى الوقف التشبيه بالفواصل ووجه حذفها فى الحالين ما ذكره المصنف من الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير فى لغة هذيل (لاتكلم نفس) وهذا ابلغ من نفوس فيفيد الاستغراق الاكمل والمراد بالنفس الذات لا الروح ونحوه ٢٢ * قوله (لاتتكلم بما ينفع وينجى من جواب اوشفاعة) قيده لاقتضائه الاستثناء ولقوله تعالى ﴿لايتكلمون الامن اذن له الرحمن وقال صوابا﴾ كما اشار اليه المصنف وهذا وان كان من قبيل تقييد الاطلاق اومن تخصيص العام لكن لقيام القرينة القوية لايضر * قوله (وهو الناصب للظرف) وهذا اقوى الاحتمالات للسلامة عن الحذف والتقديم للاهتمام اذ المقام مقام التهويل فتقديم اليوم الذى يدل على الشدة والهول اقوى فى التشديد * قوله (ويحتمل نصبه باضمار اذكر اوبالانتهاء المحذوف) الذى قدر فى قول الاجل وعلى كل حال يكون مفعولا فيه كما اشار اليه بقوله وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه اى نصب الظرف والمفعول به محذوف فى تقدير اذكر اى اذكر الحادث الذى يكون الولدان شيبا بذلك فى يوم يأتى واما كون اليوم مفعولا به فضعيف لانتفاء المبالغة ٢٣ * قوله (الا باذن الله كقوله لايتكلمون الامن اذن له الرحمن) بيان مرجع الضمير ثم استدل عليه بقوله تعالى ﴿لايتكلمون الامن اذن﴾ لمزيد التوضيح والافلا حاجة اليه لاجل التصحيح * قوله (وهذا فى موقف وقوله هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر) وهذا توفيق بينه وبين قوله تعالى ﴿هذا يوم لاينطقون﴾ الآية يحمل احدهما على كونه فى موقف والآخر على كونه فى موقف آخر ولا يبعدان يكون احدهما فى وقت والآخر فى وقت آخر اوالنطق بما لاينفع كلا نطق * قوله (اوالمأذون فيه هى الجوابات الحقة والممنوع عنه هى الاعذار الباطلة) وقد يقال فى وجه التلفيق النفس عام فى سياق النكرة والاستثناء فى شأن المؤمنين وقوله لاينطقون فى شأن الكافرين انتهى ولايخفى عليك انه بعد تقييد التكلم بما ينفع وينجى لامجال لتوهم التعارض بين الآيتين حتى يحتاج الى التلفيق والتوفيق وهو ولى التوفيق ٢٤ * قوله (فنهم شقى) الفاء لتفصيل النفس واحوالهم قدم هذا القسم لكثرته واسوق الكلام لتهديدهم والزجر عن العتو مع انبيائهم * قوله (وجبت له النار بموجب الوعيد) الاولى تجريد الكلام عن ذكر الوجوب بالنسبة الى عصاة الموحدين يحتاج الى تمحل وان اعتبر الوعيد اذ احتمال العفو عنهم ليس ببعيد ٢٥ * قوله (وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لاتكلم نفس اوللناس) وجبت له الجنة بموجب الوعد وان عذب بالنار اوللتهذيب ان كان المراد الشقاوة والسعادة فى الآخرة المرتبتين على الشقاوة والسعادة الدنيويتين فقوله وجبت فى الموضعين تفسير لهما وان كان المراد بهما الشقاوة الدنيوية كما سيشير اليه المصنف فقول ذلك بيان ما يترتب عليهما فى النشأة الاخرى اعلم ان فى هذه الآية الجمع مع التفريق والتقسيم اما الجمع وهو ان يجمع بين متعدد فى الحكم فقد جمع الانفس فى عدم التكلم بقوله لاتكلم نفس اذ النكرة فى سياق النفى تعم واما التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع فى المدح اوغيره فقد فرق بان اوقع التباين بينهما بان بعضها شقى وبعضها سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد واما التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين فقد قسم واضاف الى الاشقياء مالهم من العذاب بالنار والى السعداء مالهم من النعيم بقوله فاما الذين شقوا الآية ٢٦ * قوله (الزفير اخراج النفس والشهيق رده) اخراج النفس اى مع المد والظاهر انه لم يتعرض له واصله من الزفر وهو الحمل الثقيل ولما كان النفس المذكور غالبا على صاحبه اطلق عليه والظاهر ان المد ايضا معتبر فى الشهيق * قوله (واستعمالهما فى اول النهيق وآخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كربهم) واستعمالهما اى فى الاكثر والافلا كلام فى استعمالهما فى غير النهيق واول النهيق اى صوت الحمير باخراج النفس واخره برده وادخاله فهما من افرادهما فلو لم يتعرض له كصاحب الكشاف لكان اولى لايهام الاختصاص بهما * قوله (وغمهم) عطف تفسير وقد يفرق بينهما * قوله (وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه) وتشبيه حالهم بالرفع عطف على الدلالة عطف العلة على المعلول وقيل بالجر عطف على كربهم اى الدلالة على شدة

(تشبيه)

٢ عن سائر الايام فانه لوجعل اليوم نفسه مشهودا لايستفاد منه التفخيم وكذا التميز عن سائر الايام لان كل يوم كذلك اى مشهود به والفخامة انما جاء اليوم اذا كان المشهود فى ذلك اليوم غير ذلك اليوم وحذف ذلك الغير المشهود به دلالة على تفخيمه على طريقة فلان يعطى ويمنع قوله واوجعل اليوم مشهودا فى نفسه لبطل الغرض من تفخيم اليوم وتميزه فان سائر الايام كذلك لفظ من فى من تفخيم اليوم للبيان اى لبطل الغرض الذى هو تفخيم اليوم وتميزه من سائر الايام قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يقال سائر الايام مشهود فيها ايضا كما انها مشهودات فحينئذ لاتميز به من سائر الايام فاجيب بان الفرق بين الصورتين واضح لانه لايقال يوم مشهود فيه الا يوم يشهد فيه الخلايق من كل اوب لامر له شان اولخطب يهمهم نحو ايام الاعياد وايام عرفة وايام الحروب وقدوم السلطان فلا يقال لسائر الايام مشهود فيها بهذا المعنى وان كانت مشهودات بها

قوله لامنتهاها فانه غير معدود الاجل يطلق على معنيين الاول يطلق ويراد به الزمان الممتد من مبدأ له معين الى منتهى معين ويطلق ويراد به اخر الزمان الممدود ومنتهاه وهو آخر جزء منه والمراد به فى الآية المعنى الاول بقرينة وصفه بالمعدود فان الزمان الممتد منقسم الى الساعات والايام والشهور والسنين فهو معدود لكونه ذا اجزاء بخلاف المعنى الثانى فانه ليس بمعدود اذ لا اجزاء له حتى يكون معدودا فلابد على المعنى الاول من تقدير مضاف ولذا قال رحمه الله الا لانتهاء مدة معدودة وفى الكشاف فان قلت ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا فى نفسه دون ان تجعله مشهودا كما قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قلت الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه من بين الايام فان جعلته مشهودا فى نفسه فسائر الايام كذلك مشهودات كلها ولكن تجعل مشهودا فيه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا فى نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهدها كل من يشهده وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لامفعولا به وكذلك الضمير فى فليصمه والمعنى فمن شهد منكم فى الشهر فليصم فيه يعنى فمن كان منكم مقيما حاضرا اوطنه فى شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته مفعولا والمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لايشهده المقيم ويغيب عنه المسافر قال صاحب الكشاف الاجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد آخر مدة التأجيل والعد انما هو للمدة لالغايتها ومنتهاها فامعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف

قوله اذ قوله ان تأتيهم الساعة تعليل لتفسير الآتى باليوم ٣

تشبيه ولايخفى ان اعتبار الشدة وعدمها فى التشبيه غير متعارف فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية شبهت حالهم الملتئمة من امور عديدة وهى ذواتهم وشدة غمومهم وانحصار ارواحهم فى داخل قلوبهم بحيث يحتاجون الى اخراج النفس القوى لاجل ادخال هواء كثير بارد لاجل الترويح بحال من استولت الخ والهيئة المشبه بها منتزعة من امور كثيرة وهى الشخص الذى استولت الحرارة الخ واستيلاء الحرارة وانقباض روحه يحتاج الى النفس القوى لاجل ادخال هواء بارد جلى وتلك الهيئة لما كانت معلومة لنا ومتعارفة اذ المراد من كان حاله كذلك فى هذه النشأة جعلت مشبها بها ولا يضر ذلك تحقق استيلاء فرط الحرارة وشدة الانقباض والدهشة فى النشأة الآخرة اذ ذاك غير محسوس لنا بعد فلا يعتبر فى جانب الهيئة المشبهة * قوله (اوتشبيه صراخهم واندائهم باصوات الحمير) فى الكراهة وكمال النفرة فحينئذ يكون استعارة مصرحة لا استعارة تمثيلية لكونها فى المفرد لافى الهيئة ولما كان الاستعارة التمثيلية ابلغ عند ارباب البلاغة لزيادة اعتبار البراعة قدمها ورجحها * قوله (وقرئ شقوا بالضم) قارؤه الحسن كما فى الكشاف فاستعمله متعديا لانه يقال اشقاه الله تعالى كما يقال اشقاه الله لكن قراءة العامة وهى القراءة بفتح الشين من شقى وهو فعل لازم افصح اذ المتداول فى الالسنة الاسعاد والاشقاء من صفات الله تعالى والشقاوة والسعادة من صفات المخلوقين وان كان الشقاوة والسعادة بمعنى المتعدى اى بمعنى الاسعاد والاشقاء من صفاته لكنه لم يسمع من الثقات نعم سعدوا على البناء للمفعول من القراءة المتواترة وسيجيئ التفصيل قال المص فى قوله تعالى ﴿وياقوم لايجرمنكم شقاقى﴾ وعن ابن كثير يجرمنكم بضم الياء والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء انتهى فعلم منه ان التفاوت فى القراءة المتواترة بالافصحية متحقق ايضا ٢٢ * قوله (ليس) اى ليس قوله تعالى ﴿مادامت السموات﴾ فضمير الخ ليس راجع الى ذلك * قوله (لارتباط دوامهم فى النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامهما) اذ بين الدوامين فرق عظيم فكيف يصح ارتباطه به فان النصوص اى الادلة القاطعة والبراهين الساطعة دالة على ذلك فلا يتصور ارتباط الغير المتناهى بالمتناهى * قوله (بل للتعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب) اى ليس المراد الارتباط وان كان الكلام فى صورة الارتباط بل للتعبير عن التأبيد اى عن تأبيد عذابهم بما كانت العرب اى بالكلام وهو ما دامت السموات والارض * قوله (يعبرون به عنه على سبيل التمثيل) اى بذلك الكلام عنه اى عن التأبيد والنظم الشريف منزل على محاورات العرب كقوله تعالى ﴿أأمنتم من فى السماء﴾ على توجيه فكما لايمكن ان يتوهم كونه تعالى فى السماء لدلالة النصوص على امتناعه فكذلك لايمكن ان يتوهم ذلك الارتباط لتظاهر الادلة الدالة على خلافه فلابد من التأويل هناك بان هذا على زعم العرب وهنا بان هذا وارد على تعبير العرب على سبيل التمثيل عن الدوام والتأبيد فيكون هذا القول للتأبيد كانه قيل خالدين فيها ابدا والمراد بالتمثيل التشبيه فيشبه طول مكثها بالدوام والابد ثم يعبر به عن دوام شئ آخر به لافادة ابديته ولما كان فى التشبيه والتمثيل مبالغة قال عن التأبيد والمبالغة * قوله (ولوكان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولامن دوامه دوامهما الامن قبيل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه) ارخاء العنان مع الخصم فى مسابقة الفرسان قيل انه لامجال للارتباط لان طى السماء كطى السجل قبل دخولهم النار الا ان يراد ما يشمل عذاب القبر لكن هذا امر فرضى لايضر ماذكر وحاصله ان المربوط دوام العذاب بمدة دوامهما فلا يلزم من العدم العدم الابطريق المفهوم عند القائلين به وهو لايعارض النص المنطوق الدال على خلودهم حتى يحتاج الى دفعه اذ التساوى شرط فى التعارض ولاريب فى عدم مساواة المفهوم للمنطوق وسيجيئ مثل هذا فى سورة النبأ فى قوله ﴿لابثين فيها احقابا﴾ * قوله (وقد عرفت ان المفهوم لايقاوم المنطوق) اى فى موضعه اصول الفقه واما عند من انكر المفهوم فلا اشكال اصلا * قوله (وقيل المراد سموات الآخرة وارضها) فحينئذ يصح الارتباط المذكور فانهما لايزولان قطعا * قوله (ويدل عليه قوله ﴿يوم تبدل الارض غير الارض والسموات﴾ وان اهل الاخرة) دليل آخر على كون المراد سموات الاخرة * قوله (لابد لهم من مظل) وهو السموات * قوله (ومقل) وهو الارض فلابد منهما وهما ابديان غير قابل للفناء فيصح ارتباط العذاب الابدى بهما * قوله (وفيه نظر لانه تشبيه بما لايعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه) قيل يريد ان فى الكلام تشبيها اعنى الدوامهم بدوامهما وان كان بحسب الاعراب ظرفا لخالدين ولابد ان يكون المشبه به اعرف ليفيد التشبيه وهنا ليس كذلك انتهى وانت خبير بان التشبيه

٣ قوله على ان يوم بمعنى حين وانما شرط حينئذ كون اليوم بمعنى حين اذ لامعنى بحسب الظاهر لان يقال يوم يأتى اليوم فاذا اريد باليوم الحين يصح المعنى كانه قيل يوم يأتى الحين اى حين الجزاء اوحين القيمة لاتكلم نفس واجاب الزمخشرى عن هذا بجواب آخر حيث قال فان قلت فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم قلت المراد اتيان هوله وشدائده قال ابو البقاء واما فاعل يأتى فضمير يرجع الى يوم مجموع له الناس ولا يرجع الى يوم المضاف الى يأتى لان المضاف اليه كجزء المضاف فيؤدى الى اضافة الشئ الى نفسه وقال ابو على لايجوز ان يكون فاعل يأتى ضمير اليوم الذى اضيف الى يأتى لما يلزم منه ان يضاف اليوم الى فعل نفسه الاترى انك لاتقول جئتك يوم يسرك على ان فى يسرك ضمير اليوم الذى اضيف الى يسرك لان معناه يوم سروره اياك وانما يضاف المصدر الى الفاعل كما اذا قلت جئتك يوم يخرج زيد اى يوم خروج زيد

قوله لاتتكلم بما ينفع هذا التقييد جواب لما عسى يسال ويقال قد تتكلم نفس فى ذلك اليوم قال تعالى ﴿يوم يأتى كل نفس تجادل عن نفسها﴾ والمجادلة انما تكون بالتكلم وقد تجاب عن هذا السؤال بان يقال ذلك اليوم يوم طويل له مواقف ومواطن ففى بعضها يجادلون عن انفسهم وفى بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم فيتكلمون وفى بعضها يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم

قوله شقى وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد اشارة الى ان النار والجنة ليست لايجاب العصيان والطاعة فان ذلك اعتزال بل هما بمقتضى الوعيد والوعد على ما عليه اهل الحق فقوله هذا رد لقول صاحب الكشاف والشقى الذى وجبت له النار لاساءته والسعيد الذى وجبت له الجنة لاحسانه قال الراغب السعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة ثم قال واعظم السعادات الجنة ولذا قال تعالى ﴿فمنهم شقى وسعيد﴾ ﴿واما الذين سعدوا ففى الجنة﴾ والمساعدة المعاونة فيما يظن به سعادة والساعد العضو تصورا لمساعدتها ٤

قديكون لمجرد الاشتراك وان لم يكن المشبه به اعرف واقوى فالمقصود هنا افادة ان عذاب الكفار ابدى وان سموات الآخرة وارضها باقيتان وليس لهما فناء كسماء الدنيا وارضها وفى كلام القائل وهو صاحب الكشاف اشارة الى ماقلنا حيث قال وهى دائمة مخلوقة للابد انتهى ولقوة هذا الوجه لمانى الوجه الآخر من التكلف قدم هذا الوجه القائل المذكور تنبيها على الرمز المسطور للشيخ الزمخشرى مع تحقق التشبيه فى مثل هذا المبنى مثل قوله تعالى * واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا * وقوله تعالى * قالوا ياموسى انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها * الآية وله نظائر كثيرة والتزام التشبيه فى امثال ذلك خارج عن الانصاف بل عين الاعتساف بل المراد بمثل هذا اللفظ مجرد الظرفية والارتباط ولو سلم تحقق التشبيه لانسلم ارادة التشبيه لعدم ذكر آلته صريحا ولو سلم ارادة التشبيه فلانسلم لزوم اعرفية المشبه به فى التشبيه الضمنى وان تم ذلك فى التشبيه الصريحى وصاحب الكشاف امام فى هذا الشان ومقتدى فى فن المعانى والبيان فاللايق ان يدعى انفهام هذه القاعدة من كلامه هنا فى بيان تلك النكتة الا يرى ان كثيرا من المحققين استنبطوا القاعدة من اشاراته وتلويحاته وللمحشين كلام طويل هنا قليل الجدوى وطيه احرى * قوله (ومن عرفه فانما يعرفه بمايدل على دوام الثواب والعقاب) اى بالوحى السماوى وكلام الانبياء لابخصوص الدليل الدال على دوام الثواب والعذاب فان قوله تعالى * يوم تبدل الارض غير الارض * الآية ليس فيه دلالة على دوام الثواب والعقاب كذا قاله مولانا سعدى وتبعه غيره ومايدل على دوام الثواب والعقاب بخصوصه كثير مثل قوله تعالى * خالدين فيها ابدا * فى شان الفريقين وقد عبر عنه بالمنطوق وعدم دلالة قوله تعالى * يوم تبدل الارض * الآية على ذلك لايضر على ان تلك الآية مسوقة لاثبات سموات الآخرة وارضها لا لما ذكره * قوله (فلا يجدى له التشبيه) ولاينفع له اذ المشبه والمشبه به سيان فى العرفان وهذا تفريع للثانى واما تفريع الاول فلا يصح التشبيه بالنسبة اليهم ولظهوره لم يتعرض له

٢٢ * قوله (استثناء من الخلود فى النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين) اشار به الى ان ماعنى من لكونها للوصف كقوله تعالى * فانكحوا ماطاب لكم من النساء * الآية والمعنى الا من شاء ربك عدم خلودهم وهم عصاة الموحدين فانهم داخلون فى المستثنى منه والاستثناء لاخراجهم كذا قيل وفيه نظر سيجيء توضيحه * قوله (يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم) يخرجون منها بناء على ان الاستثناء يدل على ان حكم المستثنى مغاير لحكم المستثنى منه وهو عدم الخلود وحاصله الخروج هذا مذهب المص وعندنا خروجهم منها مفهوم دلالة او ضرورة لامنطوقا وذلك كاف فى صحة الاستثناء ولايتوقف تلك الصحة على خروج جميع المعذبين فبطل قول من ذهب الى انقطاع عذاب الكفار متمسكين بهذا الاستثناء هذا وقوله ولان زوال الحكم عن الكل الخ يشعر بان لفظ ماشاء ربك مصدرية والاستثناء من عموم الاوقات والمعنى خالدين فى مدة بقاء السموات والارض الامدة مشية ربك عدم خلودهم والمفهوم من ذلك بحسب الظاهر عدم خلود جميع الاشقياء وانقطاع عذاب الكفار ايضا حتى ذهب اليه بعضهم كما حاول المص دفعه وقال الخارجون من النار عصاة الموحدين وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم اى زوال الخلود عن الكل فى وقت المشية اى عن كل المعذبين بالاستثناء يكفيه زواله عن البعض وهم العصاة المذكورون فالخلود لما زال عنهم وقت مشيته تعالى عدم خلودهم اى خروجهم صح ان يقال الخلود زائل عن جميع المعذبين وقت مشيته تعالى خروج البعض منهم لاخروج كل فرد فرد منهم اذ رفع الايجاب الكلى يصدق بالسلب عن البعض والاثبات لبعض آخر كما يصدق بالسلب الكلى واو حمل ما على معنى من كما ذهب اليه البعض لما احتيج الى التوجيه اذ حينئذ لايكون الحكم زائلا عن الكل بل عن البعض وهم الموجودون اذ المعنى حينئذ كل الاشقياء مخلدون فى النار الا عصاة الموحدين والحكم بعد الثنيا فلا غبار فى المبنى ولا فى المعنى * قوله (فان التأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء) دفع لما يتوهم من ان الاستثناء باعتبار الانتهاء لاباعتبار الابتداء وان التأبيد معتبر فى جانب المستقبل بعد دخول الفريقين فى المنزلتين فاشار الى الجواب بان الاستثناء يصح ان يكون من الابتداء والانتهاء فانك اذا مكثت يوم الجمعة فى الجامع الا ساعة واحدة جاز ان يكون ذلك الزمان الواقع فيه عدم المكث من اوله الى آخره واورد عليه ان الاستثناء يقتضى اخراجا عن حكم الخلود وهو لامحالة بعد الدخول فكيف ينتقض عن حكم الخلود

قوله وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه هذا على ان يجعل زفير وشهيق من باب الاستعارة التمثيلية المركبة وقوله اوتشبيه صراخهم على ان يجعلا من قبيل الاستعارة المفردة وعلى كلا التقديرين يكون استعارة مصرحة لامكنيا عنها وان اهل الاخرة لابد لهم من ظل ومقل استدل على ان المراد بالسموات والارض سموات الاخرة وارضها بدليلى النقل والعقل فقوله ويدل عليها قوله يوم تبدل الارض الآية استدلال بالنقل وقوله وان اهل الآخرة الى آخره استدلال بالعقل

قوله وفيه نظر اى وفى القول بان المراد بهما سموات الاخرة وارضها نظر لانه تشبيه بما لايعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه يعنى يجب ان يكون المشبه به فى التشبيه اى تشبيه كان اعرف واشهر فى وجه الشبه وهو الدوام ههنا فان المراد فى الآية تشبيه دوام اهل النار فى النار ودوام اهل الجنة فى الجنة بدوام السموات والارض فاذا اريد بالسموات والارض سموات الآخرة وارضها يكون تشبيه دوامهم بدوامهما تشبيها له بشئ مجهول الحال والتشبيه انما يصار اليه لتعريف حال المشبه من حال المشبه به وذلك لا يكون الا ان يكون حال المشبه به معروفا مشهورا عند المخاطبين حتى يحصل لهم معرفة حال المشبه ومعنى التشبيه مستفاد من جعل دوامهم فى النار وفى الجنة مقيسا على دوامهما فكانه قيل دائمين فيها دواما مثل دوام السموات والارض

قوله ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب الضمير فى ومن عرفه الى ما فى بما لايعرف اكثر الخلق وجوده او الى دوام سموات الاخرة وارضها يعنى ومن عرف دوام سموات الاخرة وارضها فانما عرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب من النصوص فيستدل بدوام الثواب والعقاب فيهما على دوامهما بالدلالة دوام الشئ على دوام ماهو فيه بطريق الاستلزام والتشبيه يقتضى ان يعرف دوام سموات الاخرة وارضها اولا حتى يعرف به دوام الثواب والعقاب فيهما فيلزم توقف الشئ على ما يتوقف عليه وهذا عين الدور ولذا قال فلا يجدى له التشبيه لكونه تشبيها للشئ بشئ مجهول الحال

من مبدأ معين يكون بالاخراج عن حكم الدخول الذى يتضمنه الخلود فيها لامحالة ولايخفى ضعفه اذ المعترض اعتبر الخلود بعد دخول اهل الجنة الجنة فحينئذ لا كلام فى متانة الاعتراض والمجيب اعتبر حكم خلود اهل الجنة بعد دخول حكم اهل النار فى النار ادعاء ان تعين زمان خلود اهل الجنة من زمان دخول النار فى النار ولا ريب فى ضعفه اذ هذا ليس اولى من عكسه * قوله (وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم لايقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقى وسعيد تقسيما صحيحا) فيه تنبيه على ان المراد بالشقاوة والسعادة الدنيويتان لكن لايمنع كون المراد السعادة والشقاوة الاخرويتين لكن المتعارف المتداول كون المراد بالشقاوة الكفر وبالسعادة الايمان كقوله عليه السلام السعيد من كان سعيدا فى بطن امه الحديث وقوله السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد والمراد بهما الكفر والايمان فما المانع ان يقال ان المكلف ينقسم الى قسمين شقى كافر وسعيد مؤمن مطيع ولم يتعرض لعصاة الموحدين وقد صرح به ابو حيان فى قوله تعالى * فامامن اوتى كتابه بيمينه * الآية والاستثناء حينئذ يوجه بالوجوه الباقية بل الوجه الاخير هو النكتة العالية * قوله (لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لانفصال حقيقى او مانع من الجمع) علة للنفى وقوله لان ذلك علة لقوله لايقال * قوله (وههنا المرادان اهل الموقف لايخرجون عن القسمين) اى التقسيم لمنع الخلو فقط ولايخفى ان منع الجمع فقط هو المتبادر لما ذكرنا بان عصاة الموحدين ليسوا بداخلين فى الفريقين كما هو اكثر المواضع من الايات والاخبار وقد صرح بعض المحققين بان الحصر انما هو بالانفصال الحقيقى ومنع الجمع لا بمنع الخلو والقول بانه فى التقسيم الحقيقى دون التقسيم الاعتبارى ضعيف * قوله (وان حالهم لايخلو عن السعادة والشقاوة) لا كلام فيه لكن الاشكال فى عموم الشقاوة فى عرف الشرع العصيان غير الكفر بناء على التبادر وان ابيت عن عدم التعرض لهم فلك ان تقول انهم يدخلون فى قسم السعداء ودخول الجنة المتضمن له الخلود يعم دخولا اوليا ودخولا بعد التهذيب بالجحيم قبل النعيم * قوله (وذلك لايمنع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين) اذ اجتماع المتقابلين يصح بالجهتين واستوضح بالابوة والبنوة المتضائفين وتقابل الحكمين وان اقتضى تقابل القسمين لكن اجتماع المتقابلين جائز فى امر بالجهتين ولايخفى انه تعسف بعد تكلف * قوله (اولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه) والمثبت فى محله ان النار علم لدار العقاب سواء كان العذاب بالنار او بغيرها من الزمهرير ونحوه فما معنى ينقلون منها وهل لهم دار غير الجحيم حتى يعذبون فيها بعذاب اليم والقول بان المراد انهم ينقلون من موضع عذبوا فيه بالنار الى موضع آخر منه عذبوا فيه بنحو الزمهرير ليس بشئ فانه لاينافى الخلود حتى يوجه الاستثناء بهذا الوجه المسرود وكذا الكلام فى قوله وكذلك اهل الجنة الخ اذ الجنة اسم لدار الثواب باى نعيم كان بنحو فاكهة وشراب والرضوان والنظر الى الجناب والحاصل ان فى الآخرة دارين ومنزلتين لاغير فما معنى عدم الخلود فيهما بهذا المعنى وماذكرنا مما اتفق عليه كلمة المشايخ الكرام وقد صرح به المص فى بعض المقام والى بعض ماذكرنا اشار بعض المحشين الفخام اطلعت عليه بعد تحرير هذا المقام * قوله (اومن اصل الحكم) عطف على الخلود فى النار واطول العهد اعاد كلمة من * قوله (والمستثنى زمان توقفهم فى الموقف للحساب) هذا حاصل المعنى اذ اصله وهم يدخلون النار الا ماشاء ربك الامدة مشية ربك عدم دخولهم وتلك المدة زمان توقفهم فى الموقف ولايخفى عليك ان الدخول آنى غير مستمر ولادوام له فلايحسن معنى يدخلون جميع الاوقات الاوقت مشية الله تعالى ولعل لهذا اخره وتركه اولى من تأخيره واوقيل ان الحاصل ليس ماذكر بل الحاصل واما الذين شقوا ففى النار فى كل زمان بعد اتيان ذلك اليوم الازمان ماشاء الله تعالى لرجع هذا الى اعتبار الخلود دون الدخول والكلام فى هذا للحساب وللسؤال واعطاء الكتاب * قوله (لان ظاهره يقتضى ان يكونوا فى النار) فان اتيان اليوم للجزاء بالثواب والعقاب وذلك يقتضى دخول الفريقين فى الدارين بلا توقف لنحو الحساب وزمان التوقف مستثنى من الازمنة المستحقة الدخول واورد عليه ان عصاة المؤمنين الداخلين النار اما سعداء فيلزم ان يخلدوا فى الجنة فيماسوى الزمان المستثنى وليس كذلك او اشقياء فيلزم ان يخلدوا فى النار وهو خلاف مذهب اهل السنة وايضا تأخيره عن الحل على هذا لايتضح اذ لاتعلق للاستثناء به وقد يدفع بان القائل بهذا يخص الاشقياء بالكفار والسعداء بالاتقياء

قوله لان ذلك الشرط علة لقوله لايقال يعنى ذلك الشرط الذى هو ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه انما هو فى الانفصال الحقيقى كقوله هذا العدد اما زوج اوفرد او فى الانفصال المانع للجمع دون الخلو نحو هذا الشئ اما حجر اوشجر فان بين الزوج والفرد انفصالا بحيث لايجتمعان فى عدد واحد ولايرتفعان عنه وبين الحجر والشجر انفصال مانع من الجمع بينهما وليس بمانع عن خلوهما لجواز ان يكون شئ لاحجرا ولاشجرا مقابل حيوانا فالتقسيم الصحيح انما يكون فى هذين الانفصالين والتقسيم فى الآية من باب الانفصال على وجه منع الخلو فصح الجمع بين عينى القسمين بان يكون القسمان كلاهما سعيدين اوشقيين نظرا الى الاستثناء كما فى قول القائل زيد اما ان يكون فى البحر واما ان لا يغرق فانه يصح ان يكون زيد فى البحر ولايغرق لاتنافى بينهما والتنافى انما هو فى سلبهما اذ لايجوز ان يكون فى البر ويغرق للتنافى بين كون زيد فى البر وغرقه فالتقسيم فى الآية انما هو بالنظر الى منع الخلو فانه يمتنع ان يوجد شخص يرتفع عنه الصفتان السعادة والشقاوة

قوله اولان اهل النار عطف على قوله لان بعضهم داخل معه فى كونه تعليلا لكون الاستثناء من الخلود فى النار وقوله اومن اصل الحكم عطف على قوله من الخلود فى النار عطف المطلق على المقيد فان المعطوف عليه خلود مقيد بكونه فى النار وهو لاينافى مطلق الخلود لجواز الخلود فى نوع آخر من العذاب وهو المراد بقوله ولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير والمعطوف ينافى الخلود مطلقا فلزم حينئذ ان لايكون فى المستثنى خلود اصلا لان المراد بالخلود وهو الخلود من مبدأ ذلك اليوم الى ما لاآخر له فحين انتقض من اوائل اليوم زمان الحساب فى الموقف لم يكن ثمة خلود اليوم فان خلود اليوم انما يكون باستيعاب العذاب لجميع اجزاء ذلك اليوم فاذا انتقض بعضه لا يكون فيه خلود بذلك المعنى وهذا هو معنى قوله والمستثنى زمان توقفهم فى الموقف للحساب الى آخره

وتكون العصاة مسكوتا عنهم ايضا فلا يرد عليه شئ ان كان من اهل السنة وان كان من المعتزلة فقد وافق مذهبه انتهى وتخصيص الاشقياء بالكفار والسعداء بالابرار امر يحل به كثير من الاشكال كما مر تفصيل الكلام والمقال * قوله (حين يأتى اليوم) كأنه اشار الى رجحان كون الضمير فى يوم يأتى راجعا الى اليوم على هذا الوجه واذا رجع الى الجزاء كما هو المختار عنده او اليه تعالى فهذا الاقتضاء ليس بظاهر ويمكن التوجيه بادنى عناية * قوله (اومدة لبثهم فى الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم) عطف على زمان توقفهم اى المستثنى المفرغ من اعم الاوقات هذه المدة ان كان الحكم اى حكم الخلود مطلقا اى غير مقيد باليوم اى يوم الجزاء يوم فانه متعلق بلا تكلم كما هو المختار والحكم المذكور متفرع عليه فيتقيد به معنى وعلى هذا يكون اليوم متعلقا باذكر او بالانتهاء المحذوف فيمكن ان يعتبر الحكم المذكور غير مقيد بيوم الجزاء اذ لا داعى له كما فى التعلق الاول والمعنى حينئذ هم فى النار جميع اوقات وجودهم لاستحقاقهم ذلك الازمان مشيئته تعالى وهو زمان لبثهم فى الدنيا والقبور والاولى مع زمان الموقف للحساب لانهم ليسوا فى النار فى وقت الموقف الا ان يقال انه اكتفى بذكره اولا واورد عليه ما اورد على ما قبله وجوابه مامر آنفا وانت خبير بان كون الحكم مطلقا غير مقيد بيوم الجزاء مع عدم ملايمته للسوق مخالف لسائر النصوص الدالة على تقييد الحكم باليوم * قوله (وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ماعرفت) اشارة الى كونه مستثنى من اصل الحكم كلا الاحتمالين سواء كان المستثنى زمان توقفهم فى الموقف فقط اوهو ومدة لبثهم فى الدنيا والبرزخ على ماعرفت من ان التأبيد من مبدأ معين الخ واحتمال كون الاستثناء من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم فى الموقف للفصل بين الخلايق اوزمان مدة لبثهم فى الدنيا او البرزخ جار فى الاستثناء الثانى فى القسم الثانى * قوله (وقيل هو من قولهم فيها زفير وشهيق) فعلى هذا يلزم انقطاع زفيرهم وشهيقهم وهذا مخالف لما بينه فى سورة المؤمنين فى قوله تعالى "قال اخسؤا فيها ولا تكلمون" وهذا الوجه لايجرى فى استثناء السعداء لكن لاضير فيه اذ جميع الاحتمالات الجارية فى احد المتقابلين لا يجب جريانه فى المقابل الآخر * قوله (وقيل لا ههنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض) فيكون الاستثناء كما فى المثال المذكور وهذا القول مال اليه الفراء قال فى الكشف بعد نقله وهو ضعيف ويلزم عليه حمل السموات والارض على هذين الجسمين المعروفين من غير نظر الى معنى التأبيد وهو فاسد انتهى وغرابته لايخفى فانه من اين يلزم الفساد من حمل اللفظ على المعنى المتعارف المعتاد وانما حمل ذلك على معنى التأبيد اذ حملهما على الظاهر المتبادر ينافى الخلود الثابت بالآيات والتواتر اذا بقى الا على الظاهر واذا حملت على معنى سوى وافادت الخلود فما الباعث على عدم حملهما على التأبيد ثم انه اختار ان الوجه ان يكون من باب حتى يلج الجمل فى سم الخياط ولايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهو منقول عن الزجاج وارتضاه الطيبى طاب الله ثراه وضعف هذا الوجه ليس دون الوجه الذى ضعفه فانه لما ساغ حمل الاستثناء على بابه بل حسن بالوجوه التى مر ذكرها ضعف حملها على ذلك ولعل لهذا لم يتعرض له الشيخان معانه منقول عن الزجاج والوجه الاخير الذى نقل عن الفراء هو بالقبول احرى لسلامته عن التكلفات الواهية التى ارتكبت فى الوجوه الباقية وكونه مستلزما لتخصيص الاشقياء بالكافرين والسعداء بالمتقين لا يوجب التوهين فان هذا ملتزم فى بعض المواضع كما نقل عن المحققين مع ان بعض الوجوه السابقة التزم فيه ذلك التخصيص الذى هو من الامور المرضية وقيل فى الجواب ان الا بمعنى الواو العاطفة وهو قول مردود عند النحاة ٢٢ (من غير اعتراض) * قوله (غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء فى الثواب ليس الانقطاع) اى قوله عطاء غير مجذوذ تصريح بان الثواب اى ثواب اهل الجنة لا ينقطع بعد دخول اصحابها وان كان منقطعا خلوده باعتبار الابتداء كما مر ذكره وتنبيه على ان المراد من الاستثناء فى الثواب ليس الانقطاع كما فى العذاب اذا استثناؤه لانقطاع العقاب والجاب اذ المستثنى عصاة الموحدين وهم خارجون من العذاب هذا الفرق بناء على الوجه الاول كانه اشار الى رجحانه وقد عرفت ما فيه * قوله (ولاجله فرق بين الثواب والعقاب فى التأبيد) اى ولاجل القيد الدال على عدم انقطاع ثواب اهل الجنة فرق اهل السنة بين الثواب والعقاب بالتأبيد فى الاول دون الثانى

(كذا)

قوله ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم هذا الاشتراط على ان يكون المستثنى مدة لبثهم فى الدنيا اوفى البرزخ فان الحكم بالخلود ان كان مقيدا بيوم القيمة لا يصح استثناء لبثهم فى الدنيا اوفى البرزخ من ذلك الحكم المقيد باليوم لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه حينئذ لكون المستثنى منه غير متناول للمستثنى فلا يصح حينئذ الاستثناء لان من شرط الاستثناء دخول المستثنى فى المستثنى منه

قوله وعلى هذا التأويل اى وعلى تأويل ان يكون المستثنى مدة لبثهم فى الدنيا او فى البرزخ بشرط ان يكون الحكم مطلقا غير مقيد باليوم يحتمل ان يكون الاستثناء من اصل الحكم وهو الخلود مطلقا على وجهى كون المستثنى مدة لبثهم فى الدنيا اوفى البرزخ وهذا مقام يجب على المتأمل فيه تمييز الوجوه بعضها عن بعض بتيقظ صاف غير مشوب بسنة الغفلة

قوله وتنبيه اى وهذا القيد اى وهو قوله عز وجل عطاء غير مجذوذ تنبيه على ان المراد من الاستثناء فى الثواب ليس الانقطاع اى ليس انقطاع جنس الثواب بل المراد به انقطاع نعمة مخصوصة وحصول نعمة اخرى بعدها افضل من الاولى الى ما لا آخر لها على ما ذكر المص بقوله وكذلك اهل الجنة يتنعمون بما هو اعلى من الجنة وهذا المعنى مستفاد من ذكر هذا القيد الدال على التأبيد فى جانب الثواب وعدم ذكر ما يقابل هذا القيد فى جانب العقاب حيث لم يذكر هناك عذابا غير مقطوع اوما اشبه ذلك من كلمات التأبيد دلالة على الانقطاع فى حق بعض الداخلين فى النار كعصاة المؤمنين فقوله تنبيه عطف على تصريح عطف التفسير اى قوله عز وعلا غير مجذوذ تصريح بعد ما علم الانقطاع المخصوص ضمنا من كلمة الاستثناء بان جنس الثواب لا ينقطع صرح بعدم الانقطاع فى جانب الثواب للتنبيه على ان ليس المراد بالاستثناء فى الثواب الانقطاع كما ان المراد به فى جانب العقاب الانقطاع على ان الاستثناء من الخلود المقيد وهو الخلود فى النار لان بعض اهل النار وهم فساق المؤمنين يخرجون منها فهذه النكتة التى افادها كلمة التأبيد فى جانب الثواب لا يصلح نكتة للتصريح بان الثواب لا ينقطع اذا اريد فى وجه الاستثناء فى جانب العقاب ان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير لان الجانبين حينئذ سيان فى عدم الانقطاع اقول المفهوم مما ذكره المصنف فى افادة هذا القيد تلك النكتة ان الانقطاع المدلول عليه بالاستثناء فى جانب الثواب انقطاع خصوص الثواب لا جنسه وفى جانب العقاب عكسه فلذا ترك القيد ثمة وذكر هنا وفيه نظر لفوات التناسب حينئذ بين الكلامين المناظرين فى معنى الاستثناء يرشدك الى ماذكرنا قوله ولاجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأبيد فانه يدل على ان جنس الثواب لا ينقطع ونوع العقاب ينقطع فان اريد فى الجانبين الجنس فلا فرق بينهما فى عدم الانقطاع وان اريد النوع فيهما فلا فرق بينهما فى الانقطاع

كذا قيل وفيه من المسامحة ما لا يخفى والمراد عدم تأبيد عقاب العصاة اذ هم المستثنون اولاجله اى لاجل ان المراد من الاستثناء فى الثواب ليس الانقطاع وفى العقاب الانقطاع فرق فى النظم بين التأبيد بما يتممه ويذيله حيث قيل فى الاول ان ربك فعال لما يريد وفى الثانى عطاء غير مجذوذ وهذا من قبيل تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى كما بينا من ان المناسب لدخولهم وخلودهم فى النار ختمه بما يدل على انه تعالى المختار يعذب من يشاء من الفجار ويرحم من يشاء من الاخيار والمناسب لذكر خلود السعداء ختمه بما يدل على دوام احسانه للاتقياء قوله (وقرأ حمزة والكسائى وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله تعالى بمعنى اسعده) اى انه مستعمل متعديا كما استعمل لازما وحكى الفراء عن هذيل انهم يقولون سعده الله تعالى بمعنى اسعده وقال الجوهرى سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود قال القشيرى ورد سعده الله فهو مسعود واسعده فهو مسعد وقال الامام سعدوا بضم السين لانه على حذف الزيادة من اسعد ولان سعد لا يتعدى انتهى ولعل هذا هو الاولى لما ذكرنا من ان السعادة والشقاوة من صفات المخلوقين والاسعاد والاشقاء من صفاته تعالى كما هو شايع فى كلام العلماء ولم يسمع ان السعادة صفته تعالى وان كان صحيحا كونه صفته تعالى بمعنى الاسعاد ثم قراءة سعدوا على البناء للمفعول فبه تنبيه على ان سعادة العبد من الطافه تعالى وشقاوته من نفسه بسبب الخذلان لاصراره على الطغيان * قوله (وعطاء نصب على المصدر المؤكد اى اعطوا عطاء) اسم بمعنى الاعطاء اوعلى حد انبتكم من الارض نباتا بكلا الوجهين * قوله (اوالحال من الجنة) بالجر عطف على المصدر فيكون عطاء بمعنى معطى له والظاهر انه حال موطئة والحال فى الحقيقة غير مجذوذ تنبيه وقع لبعضهم هنا ان النار ينقطع عذابها بالكلية بخلاف نعيم اهل الجنة واوردوا فيه حديثا عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه عليه السلام قال يأتى على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون احقابا كذا فى الكشاف قال ابن الجوزى انه موضوع ولئن صح فالمراد ابواب الموحدين العاصين والحمل على هذا واجب جمعا بين الادلة على انه خبر آحاد فلا يقاوم الايات القاطعة على عدم انقطاع عذاب الكفار ووقع الاجماع على ذلك من الائمة الاخيار ٢٢ * قوله (شك بعد ما انزل عليك من مآل امر الناس) اى المشركين وما آلهم مانزل بهم من العذاب ٢٣ * قوله (من عبادة هؤلاء المشركين فى انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم) اى ما مصدرية والمراد بهؤلاء المشركون بدلالة ما بعده والتعبير للتحقير * قوله (اومن حال ما يعبدونه فى انه يضر ولا ينفع) عطف على عبادة هؤلاء واشار الى ان ما موصولة بتقدير مضاف ٢٤ * قوله (استيناف معناه تعليل النهى عن المرية اى هم وآباؤهم سواء فى الشرك اى ما يعبدون عبادة الا كعبادة آبائهم اوما يعبدون شيأ الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم) مثله استيناف اى معانى كانه قيل لم نهى عن المرية فاجيب بانهم كآبائهم وقد بلغك الخ * قوله (لان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف الدلالة قبل دليه فى الاسباب) اى الاسباب العادية وهى ما يفضى الى الشئ بحسب العادة فلا اشكال فى ظاهر العبارة ٢٥ * قوله (حظهم من العذاب كآبائهم اومن الرزق فيكون عذر التأخير العذاب عنهم) وفيه استعارة تهكمية اذ الحظ والنصيب ما يطلب وما ينتفع به واما اذا اريد الرزق فعلى ظاهره وقدم الاول لمناسبة السياق ولان المراد الزجر بالتهديد وبالنظر الى ذلك لايليق التعرض بالوجه الثانى اذ لامساس له ظاهرا وقد تصدى بيان وجه مناسبته بقوله فيكون عذرا لتأخير العذاب * قوله (مع قيام ما يوجبه) وهو عبادة الاوثان دون عبادة الرحمن والايجاب بمقتضى الوعيد ٢٦ * قوله (حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه) اى الحال حال مؤسسة لامؤكدة اذ كونها للتقييد لا يلايمه ثم اشار الى عموم التوفية واطلاقها بقوله فانك الخ * قوله (ولو مجازا) اشار الى جواز كونه حقيقة ولا يخفى ضعفه وايضا كون التوفية بهذا الوجه مطلقة محل بحث و المتعارف فى العموم والاطلاق المعنى الحقيقى وهذا مراد من قال ان التوفية لاتمام ما يقع مفعولا كلا او بعضا فهى على كل حال حال مؤكدة والا ففيه نوع حزازة ولو قال حال مؤكدة لدفع احتمال المجاز لكان اولى واورد عليه بانه اذا لم يكن قرينة المجاز قائما كما فى هذا المقام لا يكون الحال الا للتأكيد قلنا لم لا يجوز ان يكون كون قائله تعالى كريما قرينة ارادة البعض ثم

قوله اوالحال من الجنة فحينئذ يكون المراد من عطاء معنى المفعول لا معنى المصدر

قوله من عبادة هؤلاء المشركين هذا على ان ما فى مما يعبد مصدرية وقوله اومن حال ما يعبدونه على ان ما موصولة فلا بد فى الوجه الثانى من تقدير مضاف ولذا قال من حال ما يعبدونه قالوا هذه الآية من باب الجمع مع التفريق والتقسيم فالجمع قوله لا تكلم نفس لانها متعددة معنى لان النكرة فى سياق النفى تعم والتفريق فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا

قوله استيناف معناه تعليل النهى عن المرية فانه لما نهى المخاطب عن الشك فى ان عبادتهم الاصنام ذنب مؤد الى عذاب مماثل لعذاب من عمل عملهم من قبل توجه لسائل ان يسأل ويقول ما العلة والسبب فى النهى عن الشك فى انهم معذبون مثل عذاب من قبلهم من ابائهم فاجيب بانهم مع من قبلهم مشركون فى عمل هو سبب العذاب الموبق والتماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات وما هذا شانه لا ينبغى ان يشك فيه نظرا الى ان عموم السبب يقتضى عموم المسبب

قوله فيكون عذرا لتأخير العذاب هذا على الوجه الاخير وهو ان يكون المراد من النصيب الرزق المقدر فى علم الله تعالى فلا بد ان يستوفى كل رزقه المقدر له قبل وفاته ولو عجل لهم العذاب المهلك قبل استيفاء الرزق لما كان يصل اليه رزقه المقدر وهذا محال وهذا هو معنى قوله فيكون عذرا لتأخير العذاب منهم مع قيام موجب العذاب وهو ارتكاب ذنوب يستحق بها العذاب المردى الموبق لمرتكبها

قوله لتقييد التوفية فى محل الرفع على انه خبر والمبتدأ قوله عز وجل غير منقوص بتأويل هذا اللفظ قوله ولو مجازا فالتقييد بهذا القيد لئلا يذهب الوهم الى المعنى المجازى الذى هو توفية البعض من النصيب فالمعنى غير منقوص من العذاب المعد لهم فى علم الله تعالى اومن الرزق المقدر لهم وانما قال ولو مجازا لان التوفية حقيقة هى الاعطاء على التمام فاستعمالها فى البعض يكون مجازا فعلى هذا يكون غير منقوص حالا مؤكدة كما فى ولیتم مدبرين وفائدته دفع احتمال التجوز كما ذكر

قال فان قلت اذا قامت القرينة كيف يكون الحال للتقييد فانه يلزم التناقض اى كيف يقيد بالحال وجه لزوم التناقض ان القرينة اذا قامت يكون النقص مأخوذا فيه فاذا قيد بعض النقصان يلزم التناقض فى البيان ثم قال قلنا قد تكون ضعيفة لاتمنع الحمل على الحقيقة ٢٢ * **قوله** (فآمن به قوم وكفر به قوم) تفسير فاختلف فيه والفاء لان ايتاء الكتاب وهو التورية هنا سبب الاختلاف المذكور قوم بنى اسرائيل وكفر به قوم اى من بنى اسرائيل ايضا لافرعون وملائه * **قوله** (كما اختلف هؤلاء فى القرآن) اشار الى ان مرجع ضمير فيه الكتاب وقد جوز رجوعه الى الكتاب واشار به الى ارتباط هذا القول بما بعده وماقبله اى المراد تسليته صلى الله عليه وسلم ٢٣ * **قوله** (يعنى كلمة الانظار الى يوم القيمة) اى تأخير العذاب الى يوم القيمة اى بطريق الاستقبال فلا ينافى ماسبق من قوله يقتضى التماثل فى المسببات فان اكثر غلاتهم نزل بهم العذاب فى الدنيا كما فى البدر ونحوه كنزول العذاب باسلافهم الاقدمين ٢٤ **قوله** (لقضى بينهم) اى بين قومك بقرينة قوله وانهم فان ضميرهم راجع الى كفار قومه كما اشار اليه المصنف اوبين قوم موسى اوبين قومك اوقوم موسى كما قيل * **قوله** (بانزال مايستحقه المبطل ليتميز به عن المحق) اى عذاب الاستيصال كما اشرنا اليه ٢٥ (وان كفار قومك) ٢٥ * **قوله** (لفى شك) المراد به ماهو العام للانكار الجازم والتعبير بالشك للتنبيه على ان الشك فى باب الاعتقاد كالانكار * **قوله** (من القرآن) المفهوم من سوق الكلام حكما ولم يجعل الضمير راجعا الى كتاب موسى المذكور صريحا اذ الكلام ليس مسوقا لذمهم بل لبيان شدة شكيمة قومه عليه السلام بعد عرفان اعجازه لكونه فى ذروة العليا من البلاغة والبراعة ولذلك جعل ضمير وانهم راجعا الى كفار قومه فلا جرم فى ان المراد القرآن ٢٧ * **قوله** (موقع فى الريبة) اوذى ريبة على الاسناد المجازى ٢٨ * **قوله** (وان كل المختلفين) قدر المضاف اليه المحذوف جمعا لعود ضمير الجمع اليه فى المواضع الثلثة * **قوله** (المؤمنين منهم والكافرين) بدل من المختلفين (والتنوين بدل المضاف اليه) * **قوله** (وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبار الاصل) هذا مذهب البصريين على قلة واما الكوفيون فذهبوا الى بطلان ان المخففة ٢٩ * **قوله** (اللام الاولى موطئة للقسم) هذا منقول عن الفارسى وتبعه الزمخشرى والمص وهو مخالف لما اشتهر عن النحاة من انها الداخلة على شرط مقدم على جواب قسم تقدم لفظا اوتقديرا لتوذن بان الجواب له نحو والله لئن اكرمتنى لاكرمتك وليس مادخلت عليه جواب القسم بل مايأتى بعدها وليس هذا بمتفق عليه فان اباعلى فى الحجة جعلها هنا موطئة فاللام الموطئة لايجب دخولها على الشرط وانما هى انما دلت على ان مابعدها صالح لان يكون جوابا للقسم مطلقا وقال الازهرى انه مذهب الاخفش كما فى الكشف قاله بعض المحشين وقال مولانا سعدى ولايلزم ان يكون مدخولها حروف الشرط كما يفهم من ظاهر المفصل وتقرير ابن الحاجب فى شرحه له انتهى كأنه اختار مذهب الاخفش ومن تابعه كابى على والا فمن النحاة من يقول يلزم ذلك كما نقل عن بعضهم هنالك ونقل ابو حيان عن الفراء ان اللام فيها هى اللام الداخلة على خبر ان اى للتأكيد وما موصولة بمعنى الذى كما جاء فانكحوا ماطاب لكم والجملة من القسم المحذوف وجوابه الذى هو ليوفينهم صلة لما على نحو ماجوزه المصنف فى قراءة لما بالتشديد ومثله وان منكم لمن ليبطئن وقال ابو حيان وهذا وجه حسن انتهى كلام ابى حيان هذا يشير الى ان اللام الموطئة يلزم ان يكون مدخولها حروف الشرط واما كونها للفارق بين ان المخففة وان النافية فتعسف لكونها عاملة فلا حاجة الى الفرق وان ذهب اليه ابن الحاجب وقيل مانكرة موصوفة وهى لمن يعقل والجملة القسمية مع جوابها قامت مقام الصفة والمعنى وان كلا لخلق موفى جزاء عمله ورجح الطبرى هذا القول واختاره كذا نقله البعض وجه الترجيح اما على الموصول كما اختاره ابو حيان ونقل عن الفراء فلان مضمون الجملة لم يكن معلوما للمخاطب بعد واما على كونها زائدة واللام للتوطئة فلما مر من ان مدخولها يلزم ان يكون حروف شرط ومآل الموصولية والموصوفية واحد والفرق ماذكرنا * **قوله** (والثانية للتأكيد) اى لام جواب القسم والقرينة كون اللام الاولى موطئة للقسم فلا جرم انه لابد من جواب القسم واللام معه ولا جواب سوى ذلك وانما قال للتأكيد لدلالتها على التأكيد وافادته لكنه تساهل فى العبارة والتعبير به * **قوله** (اوبالعكس) اى اللام الاولى لام الابتداء ولافادتها التأكيد قال انها للتأكيد وللاتحاد فى التأكيد قال وبالعكس وان تغاير جهتيها التأكيد فيهما والثانية لام الموطئة وهذا مقتضى عبارته

والتعبير عن لام جواب القسم باللام الموطئة للمشاكلة لابالحقيقة الايرى انه عبر اولا عن لام القسم بالتأكيد مع انه غير متعارف وثانيا باللام الموطئة روما للاختصار والحاصل انه تسامح فى العبارة فى الموضعين والفاضل المحشى اعترف اولا تسامحه ورضى به وثانيا اعترض عليه فقال ان لام ليوفينهم لايمكن ان يكون الا لام جواب القسم لا لام الموطئة له ولم يحمل على التسامح بنحو ماذكرنا والقول بان لام القسم فيه معنى التأكيد وعن هذا عبر به مسامحة بخلاف لام الموطئة لايضرنا اذ المسامحة لها طرق شتى اعتبرت فى كل موضع بما يليق به واحرى والمشاكلة من احسن المقابلة * **قوله** (وما مزيدة بينهما للفصل) اى لفصلها بين اللامين لكراهة الجمع بين المتماثلين * **قوله** (وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اوليهن) فى مغنى اللبيب هذا القول ضعيف لان حذف مثل الميم استثقالا لم يثبت انتهى وللمصنف ان يقول ثبوت حذف الحرف روما للتخفيف لايتوقف على السماع بخصوصه بل النقل فى نوعه كاف ولاريب فى استثقال جمع حروف من نوع واحد وحصول تخفيف احديها على ان عدم الثبوت غير مسلم ما لم ينقل عن الثقات من ائمة النحاة وعدم العلم بالثبوت لايستلزم عدم الثبوت فى نفسه وقال الدمامينى كيف يستقيم حذف الميم بما ذكر وقد اجتمعت فى قوله تعالى وعلى امم ممن معك ثمان ميمات انتهى وغرابته لاتخفى اذ اجتماع الميمات فى هذا القول الاعلى فى كلمات متعددة شتى يؤدى حذف احديها الى اختلال المعنى بخلاف مانحن فيه كما لايخفى قال فى قوله تعالى حاش لله اصله حاشا بالالف فحذف الالف تخفيفا انتهى وحذف الاولى من الميمات الثلثة يليق بالتخفيف من حاشا فحاش للمصنف ان يتكلم مجازفة وقال ابن الحاجب انها لما الجازمة حذف فعلها والتقدير لما يهملوا ولم يتركوا انتهى وحذف المنفى وبقاء حرف النفى لايعهد فى غير لا وقد صرح البعض انه مختص به ولو سلم لاشك فى ندرته وقلته ثم قال ابن هشام والاولى عندى لما توفوا اعمالهم الى الان وسيوفونها انتهى ويرد عليه ان اريد عدم التوفية الان عدمها فى هذه النشأة فغير مراد لعدم ملايمة وسيوفونها اذ المراد بها النشأة الآخرة مع ان هذه الدار ليس دار الخلد فالفائدة فى النفى وان اريد به عدم التوفية فى الدار الآخرة فواضح معلوم منتف فيه فائدة الخبر كما لايخفى على اهل النظر * **قوله** (والمعنى لمن الذين ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم) رجح كسر الميم على انها حرف جر لكن من بيانية لاتبعيضية لمكان وان كلا والذين اشارة الى ان ما موصولة اى بمن الذين والله ليوفينهم هكذا عن الفراء وجماعة واما جعل الميم فتحة والذين بدلا منه قبل اتيان الصلة فضعيف وان ذهب اليه البعض واسقط اللام القسمية عن ليوفينهم للاشارة الى ان الصلة فى الحقيقة جواب القسم اذ القسم انشاء لايصلح لكونه صلة وان كان صلة فى الظاهر كانه ذهب الى انه جواب قسم ساد مسد الصلة وهذا تكلف ولو ذكر اللام كما وقع فى النظم الجليل لكان اسلم من التعسف واما عدم كون القسم صلة فمدفوع بان التقدير وان كلا لمن الذين يقال فى شانهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم بتقدير المضاف * **قوله** (وقرئ لما بالتنوين اى جميعا كقوله اكلا لما) على انه مصدر كما قاله ابن جنى كقوله اكلا لما اى جامعا لاجزاء المأكول والمعنى هنا وان كلا ليوفينهم لما اى توفية جامعة لاعمالهم بحيث لاينقص شئ من جزائهم لكن الزمخشرى والمصنف اختارا كونها للتأكيد ولذا قال اى جميعا * **قوله** (وان كلا لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا) اى وقرئ ايضا وان كلا لما بتشديد الميم بمعنى الا وكل منهما دليل للآخر كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ وفى مغنى اللبيب وفيه رد لقول الجوهرى ان لما بمعنى الا غير معروفة فى اللغة انتهى وكذا فيه رد لابى عبيدة حيث انكر مجئ لما بمعنى الا كما نقل عنه وقرأة التواتر دليل عليهما وقالوا انها لغة هذيل لكنها لم تسمع الا بعد القسم ولايضر كونها لغة هذيل فانها من اللغات السبعة التى انزل القرآن عليها كما صرح به شراح الحديث فى قوله عليه السلام انزل القرآن على سبعة احرف فاقرؤا ماتيسر منه كما فى المشارق * **قوله** (وقد قرئ به) اى بالا ٢٢ (فلايفوت عنه شئ منه وان خفى) ٢٣ * **قوله** (لمابين امر المختلفين) بيان ارتباط هذه الآية بماقبلها قوله فلايفوت عنه اشارة الى ان قوله بما يعملون خبير كناية عنه اوهذا متفرع عليه ❊ **قوله** (فى التوحيد والنبوة) الاولى فى الكتاب بدل النبوة اذهو المذكور فى الآية المتقدمة اوذكره بعد النبوة * **قوله** (واطنب فى شرح الوعد والوعيد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة) اى بدوامها كما اشار اليه بقوله الاتى للتثبيت على الاستقامة * **قوله**

(مثل ما امر بها) معنى كما امرت والمأمور بها الاستقامة المفهومة من فاستقم الانسب مثل ما امر بها فى موضع آخر بوحى غير هذا الظاهر ان الكاف للقران اى فاستقم على وجه امرت به * قوله (وهى شاملة للاستقامة فى العقايد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين) القول بنفى الصفات تعطيل والقول باثبات المكان والاعضاء تشبيه والتوسط والعدل اثبات صفات الكمال ونفى غيرها وايضا نفى الصفات تعطيل واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات الصفات القديمة وكذا القول بان الله تعالى لا يؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلد فى النار بالمعاصى تشديد عظيم قال فى سورة النحل كالتوحيد بين التعطيل والتشريك وقوله هنا اشمل واحسن * قوله (والاعمال) عطف على العقايد * قوله (من تبليغ الوحى) اى الموحى وهذا مختص به عليه السلام الان يراد التعميم الى النازلين منزلة من العلماء الربانيين * قوله (وبيان الشرايع) عطف تفسيرله * قوله (كما انزل والقيام بوظايف العبادات من غير تفريط وافراط) كما انزل اى على نهج ما انزل والقيام بوظائف العبادات وترك المنكرات داخل فى العبادات لكونه عبارة عن كف النفس عن المنهيات من غير تفريط اى تقصير وافراط اى الزيادة المذمومة * قوله (مفوت للحقوق ونحوها) صفة لهما على سبيل البدل والمراد بالحقوق حقوق نفسه اخروية كانت اودنياوية وتفويت التفريط الحقوق الاخروية ظاهر واما الحقوق الدنيوية فغير واضح واما الافراط فتفويته الحقوق الدنيوية فظاهر واما الحقوق الاخروية فلانه يؤدى الى الملال والاخلال فعلم منه انه او جعل مفوت صفة للافراط كما هو الملايم للافراد لكان له وجه وقول الفاضل المحشى مفوت للحقوق اى حقوق نفسه وعياله وغيرها يلايم كونه صفة للافراط وارادة الحقوق الدنيوية ثم لا يعرف وجه عدم تعرض الخلق مع انه تعرض له فى سورة النحل حيث قال وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير انتهى والشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور والحكمة المتوسطة بين البلادة والجربزة والقول بان الاعمال عادلها لكونها شاملة للاعمال القلبية ضعيف اما اولا فلصرفها عن الظاهر المتبادر اعنى عمل الجوارح واما ثانيا فلتناولها الاعتقاد لا يصح المقابلة او لا يحسن * قوله (وهى فى غاية العسرة) اى الاستقامة يعسر على كل احد ولذلك قيل الدخول فى الاسلام سهل فى تحصيل المرام واما الثبات على الاحكام والاسلام فصعب على جميع الانام الا من ايد بالمشاهدة القوية والانوار السنية والقوة القدسية وعن هذا قالوا يجب على كل احد معرفة الكفريات اقوى من معرفة الاعتقاديات فان الثانية يكفى فيها الايمان الاجمالى بخلاف الاولى فانه يتعين فيها العلم التفصيلى والحاصل ان الاستقامة فى جميع ابواب العبودية اعتقادا وعملا او اخلاقا فى غاية الصعوبة لاسيما فى الاعتقاديات اذ ضبطها عن الخلل والذلل والثبات على مقتضاها وهوان لا يزل قدمه عن طريق السداد ولا يخطأ عن صوب الصواب الى الفساد اصعب من خرط القتاد * قوله (ولذلك قال عليه السلام شيبتنى سورة هود) لهذه الآية فاستقم كما امرت ولعله عليه السلام قاله هضما لنفسه وتعليما لامته وحثا على اتعاب النفس فى تحصيلها بجميع انواعها ثم المراقبة على حفظها مع طلب التوفيق والاستقامة من الله تعالى فى مجامع امورها ٢٢ * قوله (اى تاب من الشرك والكفر ومن آمن معك) اشار الى ان فى الكلام تضمينا ليست فى التوبة بل فى الايمان اذ التوبة عن الكفر يستلزم الايمان فيكون المعنى ومن آمن معك اى آمن مصاحبا لك لا من آمن مع ايمانك فانه يحتاج الى التكلف وسيجئ التفصيل من الفاضل المحشى فى سورة يوسف فى قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان الآية * قوله (وهو عطف على المستكن فى استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه) قال ابو البقاء انه منصوب على انه مفعول معه وقال غيره انه مرفوع معطوف على المستكن كما اختاره المصنف اذ لا تكلف فيه والبعض من النحاة اختاروا فى مثلها انه مرفوع بفعل محذوف يناسب المذكور فهو لانه ح قياس على طريق التشهى ولذا يقولون فى مقام الرد هذا قياس مع وجود النص الصريح وهذا ما اراده المصنف هنا ولا يستقم من تاب لان الامر لا يرفع الظاهر فهو من عطف الجمل واجيب عن ذلك المحذور بانه يجوز فى التابع ما لا يجوز فى المتبوع وهو تغليب لحكم الخطاب على الغيبة وقيل من مبتدأ محذوف الخبر اى فليستقم ولا يخفى ضعفه ٢٣ * قوله (ولا تخرجوا عما حد لكم) تنبيه على المفعول المحذوف ومعنى ما حد ما بين لكم من اوامر الله تعالى ونواهيه ٢٤ * قوله (فهو مجازيكم عليه وهو فى معنى التعليل للامر والنهى وفى الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان) كأنه قيل الاستقامة واجبة والتجنب عن الطغيان لازم لانه تعالى مجازيكم

قوله والاعمال عطف على العقائد

قوله ولذلك اى وللتكليف الشاق المستفاد من هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود

قوله ومن آمن انما صرف قيد المعية عن ظاهره الدال على المعية فى التوبة لان المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشاركهم فى التوبة عن الشرك والكفر لانه عليه الصلاة السلام قبل الوحى على دين ابرهيم فهو مؤمن قبله وبعده فالمراد بالمعية المستفادة من لفظ مع المعية فى الايمان لا فى التوبة عن الشرك والكفر اقول يجوز ان يراد من التوبة المدلول عليها بلفظ تاب ما هو اعم من ترك الشرك والكفر متناولا لترك الاولى فعلى هذا يجوز ان يكونوا معه فى معنى التوب لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر معناه ليغفر لك الله جميع ما فرط منك مما يصلح ان يعاتب عليه

قوله وهو فى معنى التعليل اى جملة انه بما تعملون بصير استيناف واقع فى معرض الجواب عن السؤال عن علة الامر بالاستقامة والنهى عن الطغيان

قوله واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما

قوله كذلك لفظ كذلك خبر كان اى واذا كان حال من مال ميلا يسيرا الى ما صدر عنه الظلم فى الجملة مس النار فما ظنك بما يميل بشرا شره ميلا كليا الى الذين وسموا بالظلم الكلى واشتهروا فيه معلومين به معنى قوله وجد منه ما يسمى ظلما هو مدلول الفعل الدال على التجدد واو فى زمان واحد اعنى لفظ ظلموا حيث لم يقل الى الظالمين الدال على ثبات المعنى للتحذير عن الظلم والميل الى اهله ميلا ما اى ولا تميلوا ميلا الى من صدر عنه ظلم ما وهو ابلغ من النهى من كل الظالم والميل اليه ميلا كليا فان قولك لا تظلم ابلغ من ان يقال لا تكن ظالما وقولك لا تركن الى من ظلم ابلغ من لا تمل اليه وقولك لا تمل الى من ظلم ابلغ من لا تمل الى ظالم فان النهى عن القليل من الشئ ابلغ من النهى عن الكثير منه وهذا هو المراد بقوله ولعل الآية ابلغ ما يتصور الى آخره حكى عن الموفق صلى خلف الامام فقرأ هذه الآية فغشى عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لاين ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خالط الزهرى السلاطين كتب اليه اخ له فى الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغى لمن يعرفك ان يدعو لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه لم واعان ايسر ٣

عليه من غير تصرف الخ اى اذا وجد النص الصريح الذى لا احتمال لغيره لا يسوغ القياس ولا الاستحسان اما اذا لم يوجد ذلك النص فى حكم يسوغ القياس اذا تحقق شروطه فليس فيه انكار القياس كيف وقد صرح فى كتبه صحته ووقوعه وقد يقال فى قوله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعقلون الآية واما اتباع المجتهد اتباع لما انزل الله تعالى ٢٢ * قوله (فلا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيى بزيهم وتعظيم ذكرهم) اذ الركن اذا تعدى بالى كان بمعنى الميل ومنه الركن المستند اليه غيره كقوله تعالى او آوى الى ركن شديد لكن لا مطلقا بل الميل اليسير ولذا قال ادنى ميل ثم فسره بنحو التزيى بزيهم فقوله فلا تميلوا بالفاء الاولى بالواو لانه تفسير لا تركنوا لا تفريع ٢٣ * قوله (فتمسكم النار) بالنصب جواب النهى والمعنى ولا يكن منكم ركن اليهم ولا مسكم النار * قوله (بركونكم اليهم) الباء للسببية اشارة الى ما ذكرنا من انه جواب النهى والشرط فيه كون ما قبله سببا لما بعده ولذا جيئ بالفاء السببية * قوله (واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما) تنبيه على ان العدول عن الظالمين مع انه اخصر الى هذا لدلالة الفعل على الحدوث دون الثبوت الدال عليه الوصف باعتبار وضعه فاذا دل الفعل على الحدوث دون التقرر والثبوت فهذا القول لم يتناول من تقرر فيه الظلم وكان موسوما معلوما بالظلم فكان هذا منشأ الابلغية لكن هذا ليس كليا مطردا مثل الذين كذبوا والذين خسروا والذين صبروا وجاهدوا اذ الظاهر فيها الثبوت دون الحدوث * قوله (كذلك) اى سببا لمس النار * قوله (فما ظنك بالركون الى الظالمين اى الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصرف فى النهى عن الظلم والتهديد عليه) ثم بالظلم عطف على بالركون اى فما ظنك بالظلم نفسه فان قبحه وسببيته لمس النار اقوى منه بمراتب كثيرة ومنازل عديدة وعن هذا لم يقع النهى عنه صريحا هنا بل اختير مسلك طريق برهانى لهذا وعن ههنا قال المصنف ولعل الآية ابلغ من البلاغة او المبالغة وانما لم يثبت واختار صيغة الترجى اشارة الى ان الترجى كاف فى الانزجار عن الظلم والتعدى * قوله (وخطاب الرسول عليه السلام ومن معه من المؤمنين بها) فيه اشارة الى مناسبة الآية بما قبلها * قوله (للتثبيت على الاستقامة) ليس فيه تنبيها على ان المراد بالاستقامة فيما امر الثبات والدوام بل يمكن ان يقال فيه اشارة الى ان الامر المذكور فى بابه اذ التثبيت اى الامر بالثبات والحث عليه مستفاد من هذه الآية كما قرره وانما قلنا فيما سبق ان الامر للدوام مما شاع مع بعض المحشين والاولى ان يجعل الامر للترقى بالنسبة اليه عليه السلام وللتحصيل بالنسبة الى الامة * قوله (التى هى العدل) اى التوسط فى الاعتقاد والاعمال والاخلاق فلا خلل فى بيانه على الاطلاق * قوله (فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره) على نفسه اى فقط كالميل فى الاعتقاد او على غيره اى مع الظلم على نفسه بالميل خبران * قوله (بل ظلم فى نفسه) اى مع قطع النظر عن كونه على نفسه او على غيره لكونه ظلما فى نفسه * قوله (وقرئ تركنوا بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه) اى جعله مائلا اى لا يميلكم اليهم اغراضكم الفاسدة وشهواتكم الكاسدة او الشيطان الذى هو يزين لكم اهواءكم الباطلة ٢٤ * قوله (من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال) من انصار فسره به لان الولى له معان اخر والمناسب هنا النصرة يمنعون العذاب تفسير النصرة اذ هى مختصة بدفع المضرة فهى اخص من المعونة ٢٥ * قوله (اى ثم لا ينصركم الله) لما نفى النصرة عن غيره تعالى حمل النصرة المنفية على نصرته تعالى فعلى هذا الجملة تكون للتكميل والاحتراس اذ نفى النصرة من دون الله تعالى ربما يوهم النصرة منه تعالى فقوله ثم لا ينصرون لدفع هذا الوهم والتأخير لرعاية الفواصل * قوله (وسبق فى حكمه ان يعذبكم) بمقتضى ظاهر الخطاب لنوع الظلمة لا لخصوصهم فالعذاب مقطوع به بموجب الادلة ومن تاب وآمن وعمل خص من هذه الجملة * قوله (ولا يبقى عليكم) من الابقاء بمعنى الترحم وتعديته بعلى لتضمنه بمعنى الشفقة اى لا يرحمكم فانكم لم ترحموا غيركم * قوله (وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء) لما كان مدخول لما الفعل المنفى وهو مشتمل على النفى والمنفى ولا استبعاد فى النفى حمل رحمه الله الاستبعاد المنفى وحده فكما ان حرف النفى قد يراد به نفى

٣ ما ارتكب واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغى بدنوك من لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين اذناك واتخذك قطبا يدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك الى قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك فى جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء

قوله من غير تفريط وافراط معنى التفريط مستفاد من ولا تركنوا ومعنى الافراط من ولا تطغوا نهى اولا عن الطغيان الذى هو التجاوز عن الحد ثم عن التفريط وهو الميل القليل الى الظلمة قوله فانه فى قوله فانه ظلم على نفسه تكرير لان مع اسمه فى قوله فان الزوال عنها فان الظاهر ان يقال فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفريط ظلم على نفسه اوغيره

قوله بل ظلم فى نفسه لان الظلم الى الغير ظلم لنفسه ايضا لانه وباله عائد الى نفسه

قوله والواو للحال اى الحال من مفعول فتمسكم اومن فاعله الراجع محذوف تقديره يمنعونها عنكم حذف الصفة لدلالة الموصوف وهو اولياء عليه او منهما جميعا كما فى قولك لقيت زيدا قائمين

قوله وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بلفظ ثم ليس للتراخى فى الزمان لان زمان عدم النصر هو زمان عدم وجود اولياء يمنعون العذاب منهم لا زمان متراخ عنه فيجب ان يحمل ثم على التراخى فى الرتبة فان عدم النصر من الله تعالى ارفع واعلى من عدم وجود ولى يمنع العذاب عنهم لان ذلك نفى النصر المخلوق والثانى نفى النصر الخالق فهيهات ما بين النفيين

قوله وقد اوعدهم حال من الضمير المجرور المضاف اليه النصر فى قوله لاستبعاد نظيره ومن مفعول النصر وهو اياكم او منهما جميعا فان نصرهم الله اياهم مستبعد فى ذلك الحال فان نصرهم حال ايعاد الله اياهم بالعذاب وايجابه لهم فى حكمه الازلى مستبعد جدا فهذا حال فى معنى التعليل كأنه قيل لا ينصرهم لايجابه العذاب عليهم فى حكمه على سبيل الوجوب الوعدى لا العقلى كما زعمه المعتزلة قال فى الكشاف معنى الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له

نفى القيد وحده فكذ لك قد يراد بثم استبعـاد المنفى وحده بقيام القرينة الايرى ان قوله وقد اوعدهم حال ولهامدخل فى الاستبعاد والاستبعاد الذى يوجبه هذه الحـال النصرة لاترك النصرة واوجبه لهم بمقتضى الوعيد وان لم يجب شئ على العزيز المجيد * قوله (بمعنى الاستبعـاد) فانه لمابين ان الله معذبهم وان غيره لايقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لاينصرون اصلا يعنى ان المقـام على هذا التوجيه يقتضى الفاء السببية الداخلة على النتايج لكنه اقيم ثم الاستبعادية مقامه لاشعارها الاستبعاد فان الفاء الداخلة على النتايج يفيد السببية فى شرط شئ من الاستبعـاد ولذا قال بمعنى الاستبعـاد ولم يرد انهـا موضوعة له حتى يرد الاعتراض عليه فثم مستعـارة للفاء السببية المفيدة للاستبعـاد بقرينة سوق المرام على وجه السداد والحاصل ان الفاء النتيجة وقعت فى الخارج على ماهو مستبعد ومنشأ الاشكال عدم التفرقة بين مايقصد باللفظ من الاطلاق والاستعمـال وبين مايقع عليه باعتبار الخارج وقد صرح بمثله المحقق التفتازانى فى شرح التلخيص فى بحث الاستعـارة وان غـيره لايقدر على نصرهم اشارة الى ان المنفى عنهم النصرة فيما سبق لكن المراد نفى القدرة على النصرة ٢٢ * قوله (واقم الصلوة) خص الرسول عليه الصلاة والسلام بالامر بالصلوة لانه امام امته والتعميم لماسبق اذ الاصل يقتضى ذلك وخص الصلوة بالامر بعد الامر بالاستقامة لانهـا ام العبادات وجامعة لجميع المبرات فلاتنبيه على انافتها خصت بالذكر من بين الطاعات ولايبعد ان يقال ان الامر لمن يصلح للخطاب فيعم الرسول عليه السلام وسائر اولى الالبـاب * قوله (غدوة وعشية) حمل النهار من طلوع الفجر الصادق الى الغروب وهو نهار شرعى اولى من حمله على النهار فى العرف وهو من طلوع الشمس الى غروبها * قوله (وانتصابها على الظرف لانه مضاف اليه) لانه جزء الظرف لكونه مضـافا اليه اذ الظرف عام فى نفسه فيعين بالاضافة ظرفا كان اوغيره قريبة من النهار القرب مستفـاد من اللفظ واما كونه من النهـار فبقرينة ذكره جنب النهار فصلة زلفا ليس من الليل اذ لاوجه له بل حذفت صلته لماذكرنا واما من المذكور فللتبعيض فلاجرم انه يقتضى امرا موصوفا بالقرب من النهار ٢ وبعضـا من الليل وهو السـاعات كما ذكرها فانه تعليل اوجه الدلالة على القرب ٢٣ * قوله (وسـاعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه) من ازلفه اى مأخوذ منه * قوله (وهو جمع زلفة) كظلم بضمتين جمع ظلمة * قوله (وصلوة الغداة صلاة الصبح) شروع فى بيان الصلوة المأمور بها فى الطرفين والزلف على سبيل الترتيب الواقع فى الآية الكريمة * قوله (لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر) والظاهر انه حمل النهار على النهار العرفى فطرفاه اذا كانا داخلين كما اختاره ابو حيـان فكان اول النهار الفجر والعصر آخره فما وقع فى الطرفين على سنن واحد وان كان غير داخلين فيه ملاصقين لاوله وآخره فاطلاق الطرف مجاز لمجاورله فالمراد بما وقع فى الطرف الثانى صلوة العصر ولما لم يقع فى الطرف الاول صلوة لكون الصلوة غير مشروعة باجماع الامة وجب حمله على المجاز فحملت على صلوة الصبح لقربها منه فيكون ماوقع فى الطرفين ليس على وتيرة واحدة وهذا قول قتادة والضحاك واختاره المصنف والانسب لمذهبه مااختاره ابو حيان وهو استحباب التغليس فى صلوة الفجر وفى مااختاره دليل على مذهب ابى حنيفة وهو استحباب الاسفار فى صلواة الفجر وتأخير صلوة العصر كما بينه الامام والعجب منهما ان الآية الكريمة يمكن تطبيقها على مذهبهما فى صلوة الفجر وذهلا عنه ومالا الى ماهو الموافق لمذهبنا * قوله (لان ما بعد الزوال عشى) فلما فسر طرفى النهار بالغدو والعشى دخل الظهر فى العشى بلاشبهة فكون الامر بالاقامة فى طرفى النهار لايضره اذ هذا الامر امر بالاقامة فى الغداة والعشى على مافسره فكما يتناول هذا الظهر يتناوله ذلك ايضا قوله وصلوة العشية العصر وعلى هذا لم يتناول البيان الظهر والقول الآخر ليس بمرضى عنده * قوله (وصلوة الزلف المغرب والعشاء) لان وقتها قريب من النهار والقرب امر اضافى شامل للمغرب والعشاء غاية الامر ان قرب المغرب حقيقى ايضـا دون العشـاء فانه اضافى فقط وقال ابن عباس رضى الله تعـالى عنهما صلوة الطرفين الصبح والمغرب ورجحه الطبرى وارتضاه الفاضل المحشى ثم قال والمراد بزلف الليل والعشاء التهجد فانه كان واجبا عليه صلى الله تعـالى عليه وسلم فيوافق قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة او الوتر على ماذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله او مجموع العشاء والتهجد والوتر على ما يقتضيه ظاهر صيغة الجمع فى زلفا انتهى ولايخفى عليك ان الوتر فرض على اعتقادى كما صرح به فى الدرر والعشـاء فرض اعتقادى

٢ قال ابن الفارس والنهار ضياء ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وقال الراغب هو فى الشرع لمابين طلوع الفجر الى غروب الشمس معه

قوله ويجوز ان يكون عطف على قوله وثم لاستبعاد نصره اى ويجوز ان يكون لفظ ثم حال كونه مفيدا معنى الاستبعاد منزلا منزلة الفاء السببية فقوله بعده فانه لمابين الخ بيان لمعنى السببية المستفادة من لفظ ثم المنزل منزلة الفـاء واما اختيـار لفظ ثم على الفاء حينئذ فلدلالة على الاستبعاد مع معـنى السببية فحصول معنى السببية المستفادة من ثم ههنا ان المعنى ولاتركنوا الى الذين ظلموا لانكم ان ركنتم الى الظلمة يعذبكم الله بالنـار فتمسكم والحـال ان لاناصر لكم سواه ليخلصكم منها وهو لايضركم لانه وجب فى حكمته تعـذيبكم فاذا لاتنصرون وهـذا هو معـنى قوله انتج ذلك انهم لاينصرون اصلا

قوله لانه مضـاف اليـه اى الى الظرف وحكم المضاف الى الظرف فى حكم الظرف فالمعنى اقم الصلاة فى طرفى النهار وفى الكشـاف فى قوله عز وجـل ان الحسنات يذهبن السـيئات وجهان احدهما ان يراد تكفير الصغـائر بالطـاعات وفى الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر والثـانى ان الحسـنات يذهبن السـيئات بان يكن لطفا فى تركها كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيـل نزلت فى ابى اليسر عمرو بن عزية الانصارى كان يبيـع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقـال لها ان فى البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله صلى الله عليـه وسلم فاخبره بمافعـل فقال انتظر امر ربى فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت وروى انه اتى ابابكر رضى الله عنـه فاخبره فقـال ستر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر فقـال له مثل ذلك ثم اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال له توضأ وضوء حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات

يكفر جاحده فكيف ينتظم لهما امر واحد وايضـا الظاهر ان الامر عام له عليه السلام ولامته الكرام فمن اين يعلم ان التهجد خاص وجوبه بالرسول عليه السلام مع ان سائر الصلوات واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى سائر المكلف من الامم وارادتهما معا بامر واحد مشكل والقول بان الامر مخصوص به عليه السلام فى سائر الصلوات ايضـا ضعيف يأبى عنه السباق والسياق فان الحسنات يذهبن السيأت * قوله (وقرئ زلفا بضمتين) اما على انه جمع زلفة كما فى قراءة العامة زلفـا بضم الزاى وفتح اللام فحينئذ ضم عينه للاتباع بفـائه اذ جمع زلفة على الضمتين لم يسمع او على انه اسم مفرد كعنق وهو الاظهر لاستغنائه عن التكلف فى ضم العين وفى اطلاقه على صلوتين بان كل ركعة صلوة او المراد مافوق الواحد * قوله (وضمة وسكون كبسر وبسر فى بسرة) اى وقرئ زلفا بسكون اللام وضم الزاى قارؤه مجاهد وابن محيصن وسكونها اما بالتخفيف فيكون مثل ماتقدم او على اصله فهو كبسر وبسرة من غير اتبـاع وهو الظـاهر البسر ما قـابل الرطب * قوله (وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة) اى وقرئ زلفى كقربى بمعنى زلفة وقربة وهذا يؤيد كون زلفـا بضمتين مفردا لاجمعـا * ان الحسنات يذهبن السيئات * الظـاهر عموم الحسنات ويدخل الصلوات المأمور بهـا دخولا اوليـا وبهذا الاعتبار يحسن التعليل لماقبله قاله الفاضل المحشى وذهب جهور المتأولين من الصحـابة والتابعين الى ان الحسنـات يراد بهـا الصلوات المفروضة وهو تأويل مالك ووجهه ان الالف واللام فى الحسنـات للعهد واليه يشير سياق كلام المصنف انتهى والتعليل لماقبله حينئذ يكون اظهر ووجه التأكيد هو المبالغة فى تحقيق مضمونها او المقـام مظنة التردد والاوهـام ٢٢ * قوله (تكفرنهـا) وهذا معنى الاذهاب هنا والمراد اذهاب المؤاخذة عليها والاسناد مجازى لانهـا سبب لتكفيرها * قوله (وفى الحـديث ان الصلوة الى الصلاة كفارة ما بينهما مااجتنبت الكبائر) اخرج هذا الحديث مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعـالى عـنه بلفظة الصلوات الخمس والجمع كفارة لمـا بينهن مااجتنبت الكبائر ووقع فى رواية اخرى مطلقـا عن قيد اجتناب الكبائر واستشكله القرطبى ان حديث مسلم يقتضى تخصيصه بالصغائر فيحمل المطلق عليه انتهى وذهب بعض الشارحين الى ان الكبائر يرجى عفوها بالحسنة ويؤيد ماقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى مافوقها وماتحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس ومابينهما وسائط يصدق عليها الامران فلايتعين حمل المطلق على المقيد ولعله يتفـاوت باعتبـار الاعمـال والعمال والامكنة والازمنة وبهذا الاعتبار يمكن التلفيق بين الادلة والاشكال بان الصغـائر مكفرة باجتناب الكبائر بالنص وهو قوله تعـالى * ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه * الخ مدفوع بانه لايتم اجتناب الكبـائر الا بفعل الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان وغير ذلك من الفرائض فمن لم يفعلهـا لم يفد مجتنب الكبائر لان تركها من الكبائر فيتوقف التكفير على فعلهـا ومدفوع بان الصغـائر يجوز العقـاب عليها ولو مع اجتناب الكبائر كما هو مذهب اهل السنة والمراد بالكبائر فى الآية الكريمة انواع الشرك كما قرر فى علم الكلام ورضى به العلماء الاعلام فكون الصغائر مكفرة ممن اجتنب الشرك لايستلزم كونها مكفرة مع اجتناب سائر الكبائر ولو اريد بالكبائر انواع الكبيرة مطلقا يكون المعنى * ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم * بالتوفيق على الحسنـات المكفرات اونكفر عنكم سيأتكم ممن نشاء كفارتها عنه اونكفر عنكم بالعصمة والتوفيق على الاجتناب كما قيل فى تكفير الذنوب المتأخرة من ان تكفيرها العصمة والصرف عنها لا المحو بعد الوقوع وهذا وان كان خلاف الظـاهر لكن فيه محافظة مذهب اهل السـنة * قوله (وفى سبب النزول ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى قد اصبت من امرآة غير انى لم آتها فنزلت) رواه الشيخان كما قيل انى قد اصبت من امرأة مثل التقبيل واللمس بالشهوة غير انى لم آتها اى لم اجامعها ماخوذا منه تعالى وهو الظاهر او من سبب آخر هل لى خـلاص من وخامة ذلك فنزلت اسم ذلك الرجل ابو اليسر او كعب بن مالك او كعب بن عمرو والاولى عدم التعـيين ٢٣ * قوله (اشارة الى قوله فاستقم ومابعـده) بتأويل ماذكره * قوله (وقيل الى القرآن) فيدخل فاستقم ومابعده دخولا اوليا مرضه لعـدم ذكره صريحا او لعدم نزوله تماما بعد ٢٤ قوله (عظة للمتعظين) وخصهم لانهم هم المنتفعون والمراد بالتعظ هو المشارف بالاتعـاظ ٢٥ قوله على الطاعات وعن المعاصى) بادائها مع مراعاة الفرائض والواجبات وعن المعـاصى بكف النفس والتباعد عنها فى الجلوات والخلوات والتعدى بعلى فى الطاعة وبعـن فى المعصية ٢٦ قوله (عدول عن المضمر

قوله عدول عن المضمر يعـنى مقتضى الظاهر ان يقال فان الله لايضيع اجرك فوضع موضع كاف الخطاب لفظ المحسـنين ليكون العدول عن الظاهر اوليكون لفظ المحسـنين كالبرهان على المقصود الذى هو الاجر فان الصـبر على طـاعة الله وعن المعاصى احسان والاحسان يثمر الاجر فدلت الآية بطريق المفهوم ان الصبر على الطـاعات وعن المعاصى احسان وكل احسان له اجر عند الله فانتج ان الصبر له اجر عند الله غير ضايع

ليكون كالبرهان على المقصود) اى الاصل المضمر وهواجرهم لكن عدل عنه ليكون برهانا اى دليلا لما اى سبب عدم اضافة اجرهم كونهم محسنين اذ الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق * قوله (ودليلا على ان الصلوة[2] والصبر احسان) لان قوله تعالى "فان الله لايضيع اجر المحسنين" تعليل لماقبله وماذكر فيه الصلوة والصبر *قوله(وايماء بانه لايعتد بهما دون الاخلاص) وجه الايماء التعبير بالاحسان الذى يراد به الاخلاص بقوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحديث والحاصل ان المراد الاحسان كيفية وكيد ٢٢ * قوله(فهلا كان) اى كلمة لولا تحضيضية ٢٣ *قوله (من الرأى والعقل) فالبقية فعيلة بمعنى الباقية للتأنيث بتقدير الموصوف المؤنث وهوالخصلة ان كان المراد الرأى اوالقوة ان كان المراد العقل وان كان المراد بهما واحدا كما هو الظاهر من عبارته بناء على ان العقل يراد به الادراك دون القوة فالموصوف هوالخصلة والتعبير بهما دون الباقية ليدل على الثبوت * قوله (اواولوفضل وانما سمى بقية) فحينئذ التاء للنقل الى الاسمية كالذبيحة والحقيقة وانما اخره اذ الرأى والادراك المطابق لهما مدخل تام فى النهى المذكور بخلاف الفضل والشرف وانما سمى الفضل بقية مع انه لايرى له مناسبة * قوله(لان الرجل يستبقى افضل مايجرحه) اى يكسبه من الجرح بتقديم الجيم وهوالكسب ومنه قوله تعالى ويعلم ماجرحتم بالنهار الاية وبهذا الاعتبار يظهر المناسبة بين الفضل والبقية فنقلت اليه وفى بعض النسخ يخرجه بخاء معجمة وجيم من الاخراج والمآل واحد * قوله (ومنه يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم) ومنه اى ومن ذلك المعنى يقال الخ اذ القوم يستبقيهم لمصالحهم ولامور دينهم * قوله (ويجوز ان يكون مصدرا كالبقية اى ذو وابقاء على انفسهم وصيانة لهامن العذاب)اطلق المصدر على اسم المصدر تسامحا اشار اليه اى ذووابقاء وترحم على انفسهم فانه نبه به على ان البقية اسم للابقاء واخره ايضا لان الترحم على انفسهم لايوجد الا من له رأى ثاقب وفكر صائب فالوجه الاول هوالمعول * قوله (ويؤيده انه قرئ بقية وهى المرة) وجه التأييد فى غاية الضعف كما قيل اذ وزن فعيل وفعيلة متعارف فى كونه صفة واما وزن بناء المرة فقياس مطرد فلايقاس ذاك على هذا * قوله(من مصدر بقاه يبقيه اذاراقبه) كرماه يرميه بمعنى انتظره وراقبه كذا نقل عن الراغب واولو بمعنى ذوو جمع ذو ومن غير لفظه ولا واحد له ويرسم بواو زائدة بعد الهمزة للفرق بينه وبين الجارة فى حالتى النصب والجر والرسم فى حالة الرفع اطرادا للباب ولايكون الامضافا ٢٤ * قوله (ينهون عن الفساد) خبر كان والنهى اللازم للتحضيض متوجه بها القيد والمقيد جميعا اى لايوجدا اولو بقية ولا نهى عن الفساد كقوله "ما انزل الله بها من سلطان" كقوله ولا ترى الضب ينجحر اوحال من اولو بقية او صفة ومن القرون حال متقدمة عليه ان كان كان بمعنى التامة ومن قبلكم حال من القرون ومن زائدة اوابتدائية اشار اليهما فى الموضعين وكلمة من فى القرون تبعيضية والمعنى هلا وجدا واولو بقية ناهين اوناهون عن الفساد حال كونهم ممن قبلكم * قوله (لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك) نبه به اولا على ان الاستثناء منقطع واشار الى ان منهم متعلق بقليلا وممن انجينا خبر الا بمعنى لكن ومن فى ممن انجينا بيانية فلذا اسقطها فى تبيين المعنى ولما كان قليلا عبارة عن من اكتفى به اوما ذكره بيان حاصل المعنى لا اشارة الى تغيير المبنى قوله لانهم كانوا كذلك اى ذوو بصيرة ينهون عن الفساد * قوله (ولايصح اتصاله) لان حرف التحضيض لما كان للتنديم فى الماضى مع استلزامه النفى لايصح اتصاله من نفس التحضيض اذ المتصل يسلب ماللمستثنى منه عن المستثنى اى يثبت له ماليس له والتحضيض معناه لم مانهوا ولايجوز ان يقال الاقليلا فانهم لايقال لهم لم مانهوا والفساد المعنى لان القليل ناهون اذهم عاقلون لكن للمناظر منع ذلك التقدير والتعبير بل معنى التحضيض لبست تلك القرون ينهون عن الفساد الاقليلا منهم فانهم لايقال لهم ليست هؤلاء ينهون عنه لكونهم ناهين * قوله (الااذا جعل استثناء من النفى اللازم للتحضيض) فيكون حاصل المعنى فلم يوجد فى تلك القرون اولو بقية ولانهى عن الفساد بين العباد الاقليلا منهم فانهم ذوو بصيرة فنهوا عن الشرك والعناد ولا ريب فى استقامة هذا المعنى لكن لاحاجة اليه لما ذكره فى توجيه الاتصال فى صورة التحضيض ٢٥ * قوله (اى ما انعموا فيه) معنى اترفوا فان الترف التنعم وكلمة فى ظرفية مجازا مثل زيد فى نعمة والحمل على السببية ضعيف بل لا وجه له * قوله (من الشهوات) الردية المخالفة للامور الشرعية واما الشهوات الموافقة للاحكام

قوله على ان الصلوة كانه اشارة الى ان المراد بالحسنات الصلوات كما اشار اليه بنقل الحديث سعد

٢ قوله ودليلا على ان الصبر والصلاة احسان واو قيل لايضيع اجرك لفات هذه الدلالة

قوله وايماء الى اخره وهذا الايماء ايضا مستفاد من العدول الى لفظ المحسنين فان الاحسان فى العمل لايكون الاباخلاص النية فيه بان يعمله عبد خالصا لوجه الله لايريد به الرياء على ماقال النبى صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

قوله الااذا جعل استثناء من النفى اللازم للتحضيض تعنى اذا اجرى الكلام على ظاهره لايصح ان يحمل الاستثناء على الاتصال لفساد المعنى حينئذ اذ يكون المعنى حينئذ ليتهم ينهون عن الفساد الاقليلا منهم فانهم لم ينهوا عن الفساد وهذا فاسد المعنى لافادته ان كثيرا من اولى بقية ينهون عن الفساد وليس كذلك لان الناهين منهم قليلون واما اذا جعل التحضيض للانكار يكون النفى من لوازمه فلو جعل الاستثناء من ذلك النفى اللازم للتحضيض صح حمل الاستثناء على الاتصال كما اذا قيل ما كان اولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الاقليلا منهم صح المعنى واستقام لكن الاستثناء من النفى يقتضى رفع قليل على الوجه الافصح ولذا قال صاحب الكشاف وان كان الافصح ان يرفع على البدل اى ان يرفع على البدل حين كان الاستثناء من النفى كما فى قولك ماجاءنى احد الازيد فان فى زيد جائزا لامران الرفع على البدلية والنصب على الاستثناء لكن الرفع افصح

فتبعها لايعاب ولايلام * قوله(واهتموا بتحصيل اسبابها) واشار الى ان الاتباع كناية عن الاهتمام مع تقدير المضاف وفى هذا التعبير مبالغة حيث جعل اياهم تابعين للشهوات خادمين لها فى عموم الاوقات * قوله (واعرضوا عما وراء ذلك) اشارة الى ذلك التعميم مع التلويحات ٢٢ *قوله(كافرين كانه اراد ان يبين ماكان السبب لاستئصال الامم السالفة)والشئ اذا اطلق يصرف الى الفرد الكامل والجرم كماله الكفر لاسيما مع دلالة المقام على كون المرام الكفر من الكلام كأنه اراد الخ واتعبير باظن من عادة العظماء مع انه يشكل ان يطلع على حقيقة الحال بدون البيان من الملك المتعال * قوله (وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهى عن المنكرات مع الكفر) وهوفشو الظلم هذا مستفاد من التعبير بالذين ظلموا لكن فشو الظلم كونه مستفادا من الذين ظلموا لايلائم ماقدمه من النكتة فى التعبير بالذين ظلموا دون الظالمين وقد تكلمنا عليه هناك والظلم له مدخل تام فى الاستئصال سيجئ البيان فى الاية الاتية واتباع الهوى يفهم من قوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا وترك النهى عن المنكرات يومى اليه الفساد قوله مع الكفر دل عليه قوله "وكانوا مجرمين" ادخل مع على الكفر لانه اصل متبوع فى المضرة والمعرة * قوله (وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين) على مضمر اى على مقدر دل عليه الكلام دلالة التزامية اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد فان التحضيض يلزمه النفى فى الماضى اوالمستقبل وهو ينهون اما خبر كان اوحال من اولو بقية اوصفة عدل عن تقدير الكشاف نهوا عن الفساد اذ يرد على ظاهره انه يكون اتبع الذين خبرا لكن مع عدم الرابط واما على تقدير المصنف لايكون خبر لكن وهوظاهر وقوله "الذين ظلموا" من قبيل وضع المظهر موضع المضمر الراجع الى مارجع اليه ضمير لم ينهوا ولا يتمشى هذا التوجيه فيما اختاره الزمخشرى اذ الناهون غير المتبعين فيحتاج الى تقدير مثل سائرهم اومقابلوهم واعداءهم والمعنى واتبع الذين ظلموا اعداءهم واضدادهم وهذا هوالظاهر اوسائرهم كما اشار اليه الزمخشرى واجيب ايضا بان قوله نهوا عن الفساد جملة مستأنفة استؤنفت بعد اعتبار الخبر فلا يكون اتبع الذين ظلموا معطوفا على الخبر ليلزم المحذور انتهى والكل تكلف مستغنى عنه بما اختاره المصنف وكانوا مجرمين عطف على اتبع والجامع عقلى اوخيالى وبهذا العطف يعلم ان المراد بالظلم غير الشرك كما علم به ان المراد بالجرم الكفر مع كونه فردا كاملا له والتعبير بالمجرم ابلغ من التعبير بكانوا يجرمون لدلالة ذلك على الثبوت وهذا على الحدوث * قوله (اواعتراض وقرأ واتبع اى واتبعوا جزاء ما اترفوا فتكون الواو للحال) اواعتراض اى او جملة معترضة وهذا عند من جوز وقوعه آخر جملة لاتليها جملة متصلة بها فيكون تذييلا تأكيدا لماقبله واتبع من الافعال مع تقدير مضاف اذ لايحسن المعنى بدونه اى اتبعوا اشار الى ان الذين ظلموا نائب الفاعل له وضع موضع الضمير كما فى القراءة الاولى جزاء ما اترفوا مفعول ثان لاتبع وما موصولة اوموصوفة لعود الضمير فى فيه اليه وكونها مصدرية ضعيف بحيثها موضع الذين ظلموا فيكون الواو للحال لاعاطفة من مفعول انجينا بتقدير قد والمعنى الا قليلا انجيناهم وقد هلك اضدادهم وقد كانوا مجرمين والهلاك وان كان صفة الظالمين لكن المقارنة لهم صفة الصالحين وهيئة الناجين * قوله (ويجوز ان يفسر به المشهورة) وهى القراءة من الافتعال فالواو حينئذ للحال ايضا بمثل مامر من التأويل ويجوز ان يفسر هذه القراءة بمثل مافسر به المشهورة وان كان خلاف الظاهر * قوله(ويعضده تقدم الانجاء) اى ويؤيد تقدم الانجاء حيث يتوفر مقتضى التقابل صريحا والافقد فهم من المقام وسوق الكلام انهم اتبعوا جزاء ما اترفوا وعذبوا بالاستئصال بلا امهال الا يرى ان المصنف بين هناك سبب استئصالهم حيث قال كانه اراد ان يبين ماكان السبب لاستئصال الامم السالفة الخ مع انه لم يتعرض صريحا بيان اهلاكهم وتدميرهم فبيان ذلك المرام لانفهامه تلويحا من المقام ٢٣ *قوله (بشرك) فسر الظلم هنا بالشرك لاقتضائه واهلها مصلحون واما فى الاية المتقدمة فالظلم فيها غير الشرك لما ذكرنا هناك ٢٤ قوله (فيما بينهم) لافيما بين الله تعالى لكفرهم به تعالى *قوله (لايضمون الى شركهم فسادا وتباغيا) لايضمون تفسير الاصلاح فيما بينهم وتباغيا تفاعل من البغى والطغيان *قوله(وذلك)اى عدم الاهلاك بمجرد الشرك مالم يضموا اليه الفساد والبغى على العباد *قوله (لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولذلك قدم الفقهاء عند تزاحم حقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولايبقى مع الظلم) ومسامحته الاولى تركه مثل هذا التعبير وان يقال لفرط ترحمه وامهاله فى حقوقه اوعفوه

قوله عطف على مضمر وهو النفى اللازم للتحضيض المدلول عليه بقوله عز وجل فلولا كان الاية

قوله فيكون الواو للحال اى فيكون الواو فى وكانوا حينئذ للحال وفائدتها التعليل للحكم السابق فان الحال قد يجئ للتعليل كما فى قولك ضربته مؤدبا اى للتأديب

قوله ويجوزان يفسر به المشهورة اى القراءة المشهورة على ان يكون الذين مفعول اتبع وفاعله ما اترفوا بتقدير مضاف اى جزاء ما اترفوا وهو معنى القراءة الغير المشهورة لان اتبع مطاوع اتبع

٣ قوله ويعضده تقدم الانجاء اى ويعضد القراءة الاخيرة ذكر الانجاء فيما تقدمه وجه كون الانجاء المقدم عاضدا له انه يكون العطف فيه حينئذ من باب عطف احد المتقابلين على الاخر بجامع تناسب التضاد كانه قيل انجينا هؤلاء من العذاب ولم تنج هؤلاء منه كما هو المعنى المشهورة

قوله وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه يعنى تقييد نفى الهلاك بظلم النفس بمضمون هذه الحال المدلول عليه بقوله واهلها مصلحون يرشد بان الله تعالى يرحم الظالم لنفسه اذا لم يتجاوز ظلمه الى غيره فان ظلم النفس من حقوقه تعالى والاية دات على انه تعالى يسامح فى حقوقه اذا ادى حقوق العباد وذلك لفرط رحمته اللهم ارحمنا وتجاوز عما فرطنا فى انفسنا وارزقنا اللطف والتوفيق فى الاجتناب عن التعرض لحقوق عبادك اللهم ان كان رحمتك للمحسن فمن للمسئ وان كان لطفك للمقبل فالى من يلتجى المدبر الهى وعزتك وجلالك لااحول عن بابك واو طردتنى ولاازول عن جنابك واو قطعتنى

* پس كجا نالد كجا زاردلئيم *
* چون تو نپذيرى بجز نيك اى كريم *

قوله وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم فان الكفر لايتجاوز الى الغير بخلاف الظلم فانه لايتجاوز الى الغير وبذلك يكون سببا لتخريب المملكة وهذا هو معنى عدم بقاء الملك مع الظلم

فى شان حقوقه بعد المؤاخذة فى الدنيا التأخير الى العقبى والايات الناطقة باهلاكهم بسبب كفرهم محمولة على ضمهم الى كفرهم الظلم والتعدى حقوق العباد كمن مات وعليه دين الزكوة والنذور وغيرهما من حقوقه تعالى وعليه دين العباد يقدم اداء دين المخلوق كما هو مبين فى فن الفقه ٢٢ **قوله** (مسلمين كلهم) حمله على ذلك لاقتضاء المقام ذلك والافيمكن ان يقال اى كافرين كلهم كقوله تعالى كان الناس امة واحدة الآية ثم حمل لوهنا على ان انتفاء الثانى لانتفاء الاول اولى من الحمل على الاستدلال بان يقال ترجع هذه الآية الى قياس استثنائى استثنى فيه نقيض التالى لينتج نقيض المقدم * **قوله** (وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه) اذ الامر وقع لجميع الناس بالايمان والاسلام مع ان الارادة لم تقع لجميع الانام فعلم تغايرهما وفيه رد على المعتزلة لكن اولوا هذه الآية ونحوها بالارادة الملجئة ولا يلزم من انتفائها انتفاء الارادة مطلقا ولا يخالف قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة لان معناه وان كان انهم اتفقوا على الحق لكن ذلك فى عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان ٢٣ * **قوله** (بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لاتكاد تجد اثنين يتفقان) بيان للاختلاف ولا ينافى هذا تمام الآية ان فسرت بان الناس متفقون على الكفر والضلال اذ ليس المراد عموم الاوقات لاتكاد تجد اثنين شخصين او نوعين وهذا هو الظاهر * **قوله** (مطلقا) اى سواء كان فى الاعتقادات او العمليات وسواء كان العبادات او المعاملات فحينئذ الاستثناء يكون منقطعا حيث لم يخرج من رحم الله من المختلفين لاختلافهم فى غير الاعتقاد وكون هذا الاستثناء منقطعا مع ان المستثنى غير مخرج بناء على ان الاستثناء المنقطع كما يطلق على ما يكون داخلا فى اول الكلام ولا يكون خارجا عن عين حكم صدر الكلام لكن اثبت له حكم آخر وهنا لم يخرج من رحمه الله عن الاختلاف مطلقا لاختلافهم فى غير اصول الدين بل اثبت له حكم آخر وهو كونهم متفقين فى اصول الدين وتمام البحث فى التوضيح شرح التنقيح والداعى الى تعميم الاختلاف المستدعى لكون الاستثناء منقطعا بيان شدة شكيمتهم وبعدهم عن الاتفاق واصرارهم على الشقاق فى كل امر مما يأتون ويذرون ولو حمل ولا يزالون مختلفين على الاختلاف فى اصول الدين بقرينة قوله ولوشاء ربك الآية فانه مسوق للوحدة فى اصول الدين وجعل الاستثناء متصلا لكان له وجه ٢٤ * **قوله** (الا ناسا هداهم الله من فضله) مستفاد من التعبير بالرحمة * **قوله** (فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه) ولو ترك الفاء لكان اولى اذ الظاهر انه خبر لا الا الى الاختلاف المدلول عليه بقوله مختلفين ولما لم يكن لعلية الاختلاف للخلق معنى قال واللام للعاقبة والمعنى خلق الناس وعاقبة خلقهم الاختلاف واما قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاللام فيه للحكمة فلا منافاة ٢٥ * **قوله** (ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة اواليه والى الرحمة) فاللام ايضا للعاقبة كما اشار اليه الفاضل المحشى حيث قال يعنى ان الناس عاقبتهم الى احد هذين على سبيل منع الخلو لان الاختلاف يعمهم دون الرحمة انتهى فالاولى ان يقال ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف او اليه والى الرحمة واللام للعاقبة وهذا القول الاخير نسب الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والقول الاول نقل عن الحسن وعطا ولو عكس لكان اولى ولو قيل افراد اسم الاشارة وتذكيره رجح الاول قلنا الاشارة بذلك الى اثنين كثير شايع كقوله تعالى عوان بين ذلك * **قوله** (وان كان لمن فالى الرحمة) اى الضمير راجعا الى من فى قوله الا من رحم فالاشارة الى الرحمة بتأويل ان مع الفعل او تأويله ليست للتأنيث واللام حينئذ للحكمة ٢٦ * **قوله** (وعيده او قوله للملائكة ٢٧ لاملأن جهنم من الجنة والناس اى من عصاتهما ٢٨ او منهما اجمعين لا من احدهما) وعيد اى الكلمة مجاز عن الوعيد اذ الوعيد ظهوره بالكلمات او قوله للملائكة فيكون الكلمة حقيقة آخره مع انه حقيقة لان الاول فيه مبالغة وعلى كلا التقديرين لاملأن جهنم بيان للكلمة من الجنة والناس اجمعين هو كقولهم ملأت الكيس من الدراهم والدنانير جميعا من حيث انه لعموم الانواع لا لعموم الافراد فالمعنى لاملأنها من دينك النوعين جميعا ولا يلزم دخول كل فرد منهما فى جهنم كما جنح اليه بعض المفسرين واليه اشار المصنف بقوله او منهما اجمعين لا من احدهما اولعموم الافراد ان قيد بالعصاة كما اختاره اولا بقوله اى من عصاتهما والقرينة عليه كون العذاب مختصا بهما والمطيعين منهما من اصحاب النعيم دون الجحيم كما نطق به الآيات والاخبار وبهذا

قوله وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وجه ذلك ان الآية دلت على ان مشيئة الله لم يتعلق بوحدة جميع الناس فى الحق والحال انهم مأمورون بالحق اعتقادا وعملا

قوله وان الله لم يرد الايمان من كل واحد فان كلمة لو دلت على انه تعالى لم يشاء اتفاق الكل على اصول الدين والعمدة فيه لدلالتها على انتفاء الثانى لانتفاء الاول فدلت على انه تعالى لم يرد ايمان الكل بناء على ان المشيئة والارادة مترادفتان سلب احدهما سلب الاخرى

قوله وان ما اراده يجب وقوعه هذا المعنى مستفاد ايضا من لفظ لو الموضوع للزوم الجزاء للشرط

قوله ان كان الضمير للناس اى ان كان ضمير المفعول فى خلقهم عائدا الى الناس تكون الاشارة بلفظ ذلك الى الاختلاف المدلول عليه بقوله مختلفين واللام فى ولذلك حينئذ ليست للعلية لانهم لم يخلقوا للاختلاف فى الدين بل خلقوا للاتفاق فيه اى فى اصول الدين وان كانوا مختلفين فى الفروع بسبب نسخ بعض الكتب السماوية بعض الاحكام الثابتة فى الكتب المتقدمة عليه

قوله اواليه والى الرحمة اى او الاشارة بذلك الى الاختلاف والرحمة المدلول عليها بلفظ رحم فى الا من رحم ربك فالمعنى وللاختلاف والرحمة خلقهم فاللام على هذا ايضا للعاقبة لان عاقبة خلق الناس الاختلاف والرحمة كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وفى قول الشاعر

* لدوا للموت وابنوا للخراب *

قوله وان كان لمن فالى الرحمة اى وان كان الضمير المفعول فى خلقهم عائدا الى من فى الا من رحم ربك يكون الاشارة بلفظ ذلك الى الرحم المدلول اليه بلفظ رحم فالمعنى ولاجل ذلك الرحم خلق ربك من رحمة فالعائد الى الموصول ح يكون محذوفا من الصلة فعلى هذا يكون اللام فى ولذلك حقيقة فى معنى التعليل بخلاف الاول فانه على الاول مجاز مستعار

الاعتبار يتضح رجحان الاول وعن هذا قدمه واختاره ٢٢ * **قوله** (وكل نبأ) قرينة تعيين المضاف اليه المقدر ٢٣ * **قوله** (من انباء الرسل) قدم المفعول به اذ الاهم قصته لا القصة نفسها والمراد بكل نبأ كل نبأ اريد قصته كما يشعر به قوله ماثبت به قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الآية * **قوله** (نخبرك به) تفسير نقص لكنهما متغايران فى العمل فلذلك جعل المفعول به الصريح غير صريح وبالعكس ٢٤ * **قوله** (بيان لكلا او بدل منه) اى بدل كل بقرينة قوله بيان لكلا اى عطف بيان وهما متحدان كما صرح به الرضى فلا مساغ لكونه بدل البعض فى كلامه فقوله من انباء الرسل فى موضع الصفة لما اضيف كل لا لكلا لان الفصيح وصف المضاف اليه نص عليه ابن الحاجب فى شرح المفصل ومن للتبعيض كذا قيل وانت خبير بان المضاف اليه ليس بمذكور فى النظم الكريم واعتبار مثل هذا او جعله موصوفا مستبعد فالمناسب ان يجعل حالا من كلا او صفة له وكلام ابن الحاجب محمول على كون المضاف اليه مذكورا * **قوله** (وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه) وفيه اشارة الى ان اليقين مما يقبل الزيادة والنقصان وهذا مذهب البعض واختاره المصنف * **قوله** (وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار) طمانينة عطف على يقينه او على زيادة وكذا الكلام فى ثبات نفسه * **قوله** (او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ماثبت به فؤادك من انباء الرسل) او مفعول عطف على بيان لكل اى او ما نثبت به مفعول نقص فحينئذ وكلا مفعول مطلق ولما كان فيه نوع خفاء قال بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص اى المفعول المطلق للنوع لا للتأكيد والظاهر ان اعتبار النوع لابد فيما مر ايضا اى كل نوع من انواع النبأ لم يقل من انواع القصص مع انه المراد لانه يحتمل ان يكون المراد ما يقص فذكر ما هو الصريح فى المقصود كما هو المتعارف المعهود ٢٥ * **قوله** (السورة او الانباء المقتصة عليك) اى الاشارة الى سورة هود وهو الراجح لعمومه او الاشارة الى الانباء الخ ٢٦ * **قوله** (ما هو حق ٢٧ وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العامة) ما هو حق اوله بما ذكر اشارة الى ان اللام للعهد الذهنى وما له ما ذكره سواء كان اللام حرف تعريف او اسم موصول وقيل ليتناسب المعطوف والمعطوف عليه ولا يخفى ضعفه وقيل جعلها اسم موصول لا حرف تعريف ليحصل الانتظام بينه وبين معطوفيه انما عرف الحق دون اخويه لان المراد منه ما يختص به النبى عليه السلام من ارشاد وتسلية مما هو معروف معهود عنده فلذا عرف بحرف التعريف ولو بالعهد الذهنى واما الموعظة والتذكير فهما عامان كما اشار اليه بقوله فوائده العامة كأنه اشار الى ان الحق ليس بمقيد بالمؤمنين بل هو متعلق للنبى عليه السلام وتعلق المؤمنين بالموعظة وذكرى مع قوله وجاءك لان مجيئهما بمعنى الوحى مختصة به عليه السلام لكن الانتفاع عام للمؤمنين اجمعين ولا يبعد التغليب فى المؤمنين اذ النبى عليه السلام داخل فيه دخولا اوليا اى لك ولسائر المؤمنين ٢٨ * **قوله** (على حالكم) قدم البيان فى سورة الانعام ٢٩ (على حالنا) ٣٠ * **قوله** (بنا الدوائر) اى المصائب الامر هنا وفى مثله للتهديد والمعنى لا تعملوا على حالكم الشنيعة ولا تنتظروا بنا المصائب حتى لا تروا العجائب ٣١ * **قوله** (ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ٣٢ خاصة) بيان الحصر المستفاد من التقديم والمعنى غيب السموات والارض مقصور على الاتصاف بكونه لله تعالى لا يتخطى الى غيره فهو من قصر الموصوف على الصفة لا العكس اذ لا معنى له واما لام الجارة فى مثل هذا المقام هل لها مدخل فى الاختصاص بمعنى الثبوتى اولا فيه خلاف ليس له اتفاق * **قوله** (لا يخفى عليه خافية مما فيهما) اى الغيب اضافته اليهما للاستغراق بقرينة المقام مثل صديق زيد ولعل هذا مراد من قال فان الغيب فى الاصل مصدر والمصدر المضاف من صيغ العموم فافادان كل غيب مما فيهما مختص به تعالى لا يعلمه الا هو انتهى والا فالغيب هنا بمعنى المشتق اشار اليه بقوله خافية فصار مثل صديق زيد وقد صرح فى سورة الاحقاف افادة هذا القيد القصر فالحاجة الى اعتبار كونه فى الاصل مصدرا ثم الظاهر ان المراد كل غيب سواء كان مما فيهما اولا كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الآية والادعاء ان كل خافية فيهما ليس بتام والتعبير بهما لان العرب يعبرون عموم الامور اثباتا او نفيا بهما ثم الاضافة بمعنى فى اشار اليه بقوله مما فيهما ٣٣ * **قوله** (فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول) فيرجع لا محالة اشارة الى ارتباطه بما قبله ٣٤ * **قوله** (فانه كافيك وفى تقديم الامر بالعبادة

قوله تنبيه على انه انما ينفع العابد اى تنبيه على ان التوكل لا ينفع الا العابد وان التوكل بلا عبادة لا ينجع

على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد ٢٢ انت وهم فيجازى كلا ما يستحقه قرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء هنا وفى آخر النمل) *قوله(عن النبى عليه السلام من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى) هذا الحديث اخرجه ابن مردويه والواحدى عن ابى وهو موضوع ذكره ابن الجوزى فى موضوعاته الحمد لله الاعلى على حسن توفيقه وجزيل احسانه وعلى تيسيرا تمام ما علقناه على سورة هود وهو ازوف الودود مع تفاقم الاحزان لابتلاء اهل العدوان وانعكاس احوال العلماء الاعيان فى احد عشر من جادى الآخر يوم الاثنين وقت الضحوة الكبرى التى غاب فيها موسى عليه السلام بالآية العظمى سنه ثمان وسبعين بعد الالف والمائة نحمد الله سرا وعلنا ونصلى على نبيه اولا وآخرا وعلى اله واصحابه بكرة واصلا

(سورة يوسف مكية وآيها مائة واحدى عشر آية قيل الا ثلاث آيات من اولها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

٢٣ ※ قوله (تلك اشارة) فيه لطافة * قوله (الى آيات السورة) اللام للعهد الخارجى بمعونة الحس اى الى آيات هذه السورة * قوله (وهى المرادة بالكتاب اى تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها فى الاعجاز اوالواضحة معانيها) وهى اى السورة المرادة بالكتاب وفى كلامه اشارة الى ان الف لام را حروف مسرودة على نمط التعداد ولا محل لها من الاعراب ان لم يؤول بالمؤلف من هذه الحروف ولم يجعل مقسما بها والقرينة على ماذكرنا انه جعل الاشارة الى ما بعده ولو جعل اسما للسورة لصرح بانها المشار اليه ولك ان تقول ان بعض الاحتمالات التى قدرها فى اوائل سورة البقرة جار هنا ويمكن تطبيق كلام المصنف عليه وكون الاشارة بما يشار الى البعيد امانه لما تكلم به وانقضى اولانه وصل من المرسل الى المرسل اليه فصار كالمتباعد وهذا الاخير هو اللايق هنا واذا نظر الى كون المشار اليه حقيقة معلوما بحيث يشبه محسوسا مشاهدا يشار اليه بما يشار به الى القريب وعن هذا تراهم يستعملون لفظ ذلك فى موضع مرة ولفظ هذا فى مثل ذلك الموضع تارة اخرى واختير هنا صيغة البعد مع صحة صيغة القرب لتفيد التفخيم والتعظيم اى تلك الآيات آيات السورة من قبيل شعرى شعرى اى تلك الآيات هى الآيات الحاوية للبلاغة والفصاحة وانواع الغرابة والبراعة فلا يتحد الموضوع والمحمول وقيل فيكون افادته بالتقييد بالمبين فيكون تغاير المحمول للموضوع بالقيد الظاهر امرها فيكون المبين من ابان اللازم فيكون اسناد المبين بمعنى الظاهر مجازا عقليا اومن باب حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المستتر فى المبين وظهور اعجازه لمن له مهارة فى فن البلاغة اما بالسليقة كما فى العرب العرباء اوبطول الخدمة للعلمين المعانى والبيان اولمن له اطلاع باخباره بالغيب والاول هو المعول واضاف صاحب الكشاف الى العرب فقال فى اعجاز العرب وتبكيتهم اذا تحدى ليس الا معهم ولذا عطف التبكيت عليه والمصنف اطلق ولم يذكر التبكيت ولكل وجهة على انه لا يلزم من عدم الاضافة اعتبار عدمها ويؤيد اعتبار الاضافة اوالواضحة معانيها فان المراد الوضوح بالنسبة الى العرب لنزولها بلغتهم مع انه لم يضف اليهم ايضا فكلام الشيخين متحدان فى اعتبار الاضافتين * قوله (اوالمبينة لمن يدبرها) اى المبين من ابان المتعدى وقد ذكر صريحا فى اواخر سورة هود وقال فان ابان جاء لازما ومتعديا * قوله (انها من عند الله) اشارة الى ان المفعول محذوف والاسناد مجازى كما فى الاول ولعل تقديم الاول لاستغنائه عن كثير حذف مع ان هذا الوجه يرجع الى الاول فى المآل فان ذلك التبيين انما يتحقق بعد ظهور اعجازها ووضوح معانيها واما الاخبار بالغيب وان بين انها من عند الله لكن المختار عند اولى الابصار كونه معجزا بالبلاغة على ان الوجه الاول ينتظم ايضا الاخبار بالغيب كما اشرنا اليه هناك * قوله (اوليهود) اى المبينة لليهود والقرينة على ذلك ما اشار اليه بقوله اذ روى الخ اخره اذ تلك القرينة ليست بقوية مع انتفاء بيان انه من عند الله لا من عند البشر مع انه المقصود كما يؤيده قوله انا انزلناه الآية وقد نبه عليه المصنف كما ستعرفه * قوله (ماسألوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين) ماسألوا الرسول عليه السلام عنه فالمفعولان محذوفان لقوة القرينة اذ علم وهم اى احبارهم

قوله انت وهم اشارة الى ان فى تعملون تغليبا للمخاطب على الغائبين هذا آخر ما املينه فى حل ما فى سورة هود ومعانى القرءان لا آخر لها الحمد لله على التوفيق والتسديد ونسأله الهداية الى المزيد وهو يقول الحق ويهدى السبيل فالان اشرع مستعينا بالله فى حل ما فى تفسير سورة يوسف عليه السلام

(سورة يوسف عليه السلام مائة واحد عشر آية)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله اوالواضحة معانيها والمبينة لمن تدبرها الوجه الاول على ان المبين من ابان اللازم بمعنى بان ووضح والثانى على انه من بان المتعدى بمعنى بين واوضح قوله سمى البعض قرآنا معنى البعضية مستفاد من التعبير عن آيات السورة التى هى بعض الكتاب بالكتاب لما قال رحمه الله تلك اشارة الى آيات السورة وهو المراد بالكتاب ولما اريد بالكتاب آيات السورة وهى بعض من الكتاب فقد اريد بالكتاب بعض الكتاب ثم جعل الكتاب الذى هو عبارة عن البعض قرآنا فى قوله انا انزلناه قرآنا فان ضمير المفعول فى انزلناه عائد الى الكتاب الذى اريد به البعض فسمى بعض القرءان قرانا لان القرءان فى الاصل مصدر قرأ يقرأ بمعنى جمع ثم سمى به المجموع المؤلف من الحروف والكلمات مطلقا على البعض والكل ثم صار علما لكلام الله تعالى بالغلبة

* قوله (سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام) سلوا اصله اسألوا لم انتقل مفعول ثان لاسألوا وحاصله سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن وجه انتقالهم وعن قصة يوسف عليه السلام اذ السؤال يتعدى الى المفعول الثانى بعن سؤال استعلام فعلم ان تقييد السؤال فيما سألوا بقصة يوسف عليه السلام كما فى الكشاف ليس بصواب *قوله (فنزلت) اى السورة لبيان قصة يوسف وسبب انتقال آل يعقوب ويعقوب داخل فيه بالعناية والاولى لم انتقل آل يعقوب مع يعقوب عليه الصلاة والسلام ٢٢ * قوله (اى الكتاب) اللام للعهد الخارجى والمراد السورة ٢٣ *قوله (سمى البعض قرآنا) كما سمى كتابا اذ المنزل البعض *قوله (لانه فى الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة) اسم جنس لانه مصدر فى الاصل اما بمعنى القراءة اوبمعنى الجمع سيشير اليه يشتمل الكل اوالبعض من ذلك الكل كالماء يطلق على ماء البحر والقطرة منه فهو من الجنس الذى يشابه الاجزاء كالماء والزيت واما الجنس الذى لا يشابه كالانسان والفرس فلا يطلق على البعض (ونصبه على الحال وهو فى نفسه اماتوطئة للحال التى هى عربيا اوحال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له اوحال من الضمير فيه اوحال بعد حال وفى كل ذلك خلاف) ٢٤ *قوله (علة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا ومقروا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه) كى تفهموا اى القرآن كما هو حقه باستماع باذن واعية وتحيطوا بمعانيه اى معانيه الاول الثانى دعوا والظاهر من كلامه ان القرآن هو النظم الدال على المعنى لا النظم والمعنى معا وتمام البيان فى اوائل التوضيح والتلويح * قوله (او تستعملوا فيه عقولكم) حمل العقل على القوة الادراكية اذ الاستعمال من شانها * قوله (فتعلموا) الخ لازم متأخر لذلك الاستعمال كان فهمه واحاطة معانيه لازم متقدم فدلالة لعلكم تعقلون على هذه المذكورات لما ذكرناه * قوله (ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجزة لا يتصور الا بالايحاء) اى على وجه اشتماله على العجائب والغرائب وعلى ما هى عليه ممن لم يتعلم القصص ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ولم يمارس علما ولم يشاهد عالما معجز خارق للعادة لا يتصور اى لا يمكن الا بالايحاء اشار به الى ان الغرض من هذا القول بيان انه معجزة للرسول عليه السلام لا يعرفها الا من استعمل العقل الخالص عن الوهم المهلك وتدبر معانيه حتى يصل الى ما فيه من الفصاحة التى بذت كل فصاحة فيعلم انه من عند الله تعالى لا من عند النبى ٢٥ * قوله (نحن نقص) تقديم المبتدأ للتقوى واما الحصر فليس بمستحسن وان كان صحيحا فى نفسه عليك اى بالاصالة * قوله (احسن الاقتصاص) اى القصص مصدر بوزن طلب والتعبير بالاقتصاص للتمييز عن الوجه الاخير اذ الاقتصاص مختص بالمصدر بخلاف القصص * قوله (لانه اقتص على ابدع الاساليب) اى اعجب الطرق والمسالك لكونه بالنظم الوجيز والمعنى الجزيل مع المراعاة لمقتضى الحال فى كل كلام ومقال * قوله (اواحسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات) احسن ما يقص اخره اذ فى الاول حمل القصص على حقيقته وهى اصل وراجح ان جعل مصدرا بمعنى المفعول فى الوجه الثانى وان جعل صفة مشبهة كما هو الظاهر من كلامه فوجه رجحانه انه شايع استعماله فى المصدر مع انه يستلزم هذا اذ كونه احسن الاقتصاص يجوز ان يكون معللا باشتمال ما يقص بذلك الاقتصاص على العجائب والحكم ايضا * قوله (والعبر فعل بمعنى المفعول) كذا حمله عليه بعض المحشين وهو المصرح فى الكشاف لكن كون الصفة المشبهة بمعنى المفعول غير شايع والاولى جعله مصدرا بمعنى المفعول ويمكن حمل كلام المصنف عليه وان كان خلاف الظاهر بخلاف كلام صاحب الكشاف *قوله (كالنقض والسلب) كالنقض بمعنى المنقوض والسلب بمعنى المسلوب * قوله (واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه) اى القصص اتباع الخبر بعضه بعضا واصله فى اللغة الاتباع قال تعالى قالت لاخته قصيه اى اتبعى اثره ولما كان الحكاية بذكر الحديث شيأ فشيأ سميت به ٢٦ * قوله (بايحائنا) اى الماء مصدرية والباء سببية ٢٧ * قوله (يعنى السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر) هذا اى هذا القرآن مفعول نقص كما يجوز ان يجعل مفعول اوحينا على ان مفعول نقص احسن القصص قيل هذا على مذهب الكوفيين فى التنازع وعلى الوجه الاول يكون على مختار البصريين ويجوز كونه من قبيل تنزيل احد الفعلين منزلة اللازم انتهى وكلام المصنف ظاهر فى التنازع حيث اشار اولا الى ان هذا القرآن مفعول اوحينا وصرح ثانيا بجواز كونه مفعول نقص ففهم منه طريق التنازع على طريق الاحتباك ٢٨ * قوله (عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى)

قوله وفى كل ذلك خلاف لان جميع هذه الوجوه دائر على معنى الحالية والصالح للحالية ما يدل على الذات مع الهيئة كالصفات المشتقة اوما يجرى مجراها والقرءان ليس منها لانه مصدر فى الاصل والمصادر من حيث هى لا تصلح ان تقع حالا لما ذكرنا الا بتأويل وان التأويل عدول عن الظاهر قال ابو البقاء فى قرآنا عربيا وجهان احدهما انه توطئة للحال التى هى عربيا والثانى انه حال وهو مصدر فى موضع المفعول اى مجموعا ومجتمعا معنى التوطئة انها تنبئ ان ما بعدها حال ومقصود بالذكر لا انها فى نفسها حال لانها لا تدل حينئذ على الهيئة قال الزجاج فى قوله تعالى لسانا عربيا هو منصوب على الحال المعنى مصدقا لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاء زيد رجلا صالحا تريد جاءنى زيد صالحا وتذكر رجلا توكيدا

قوله كى تفهموه تفسير لتعقلون مرادا به تعلقه بمفعول وقوله او تستعملوا فيه عقولكم تفسير له على جعله منزلا منزلة غير المتعدى فالمفعول على الاول منوى مقدر بخلاف الثانى اذ ليس تعلقه بشئ مرادا على الثانى

قوله احسن الاقتصاص اشعار بان القصص بفتح القاف مصدر قص يقص بمعنى الاقتصاص على وزن المدد والشطط فى المضاعفات وعلى وزن الشرف والحسد فى غيرها واما القصص بالكسر فانه جمع قصة بالكسر والقصة بالكسر ليس بمصدر بل هو اسم للمقصوص وفى الكشاف اشتقاق القصص من قص اثره اذا اتبعه لان الذى يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو اى يتبع ما حفظ منه آية بعد آية

قوله على ابدع الاساليب مبنى على ان يراد بالقصص الاقتصاص وقوله اواحسن ما يقص على ان المراد بالقصص المقصوص

قوله ويجوز ان يجعل هذا اى ويجوز ان يجعل لفظ هذا القرءان مفعول نقص فحينئذ يكون احسن القصص نصبا على المصدر فالمعنى نقص عليك هذا القرءان قصصا احسن الاقتصاص

قوله بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا اى ان جعل اذ مفعولا به لنقص فحينئذ يكون اذ بدلا من احسن القصص بدل الاشتمال فان احسن القصص نصب على انه مفعول مطلق من نقص اذ تقديره نقص قصصا احسن القصص فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه واعرب باعرابه واذا بدل من القصص المحذوف بدل الاشتمال لملابسته بين الفعل ووقته اذ ما من فعل الا هو واقع فى زمان وفيه نظر لان الزمان الذى هو ظرف لنقص غير زمان قول يوسف لابيه ٣

اى فى المعنى وحاصله انما اوحينا هـذه لانه لم يخطر ببالك الحلم ولم يقرع سمعك الكريم مع انه لازم الاستحضار بسؤال هؤلاء الاشرار * قوله (وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة) كأنه اشار به الى وجه استفادة التعليل من هذا الكلام وهو ان كلمة ان قد يذكر فى معرض التعليل لكن ذكره بلا عطف اكثر استعمالا ولا ضير فيه ما لا ٢٢ * قوله (بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال) لاشتمال الظارف وهو وقت قول يوسف عليه السلام لابيه بالمظروف وهو ما يقص فى ذلك الوقت والمراد بالوقت الامر الممتد يتسع ما يقص فيه جميعا * قوله (او منصوب باضمار اذكر) ان جعل احسن القصص مفعولا مطلقا ولم يجوز البدلية على المصدرية اذ الوقت لم يشتمل الاقتصاص بل المقصوص والقول بان الوقت وان لم يشتمل الاقتصاص على النبى عليه السلام لكنه مشتمل على المقصوص فلم لم يجز البدلية لهذه الملابسة مردود بان مطلق الملابسة لا يصحح الابدال بل المراد بالملابسة كون المبدل منه دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر الاول متشوقة الى الثانى منتظرة له فيجئ الثانى مبينا لما اجمل فيه فان لم يكن كذلك يكون بدل غلط فالوجه ان يقال فى عدم صحته ان النفس انما تتشوق عند ذكر الشئ وقته لا وقت لازمه * قوله (ويوسف عبرى) لا عربى اى انه علم اعجمى اذ العجمة التى من اسباب منع الصرف ما عدا العربية * قوله (ولو كان عربيا لصرف) لانه ليس فيه غير العلمية ووزن الفعل سيجئ رده * قوله (وقرئ بفتح السين وكسرها على انه لعب به لا على انه مضارع مبنى للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته) اذ ليس فى كلام العرب مضارع كان عينه وفاؤه مضمومين ويوسف فى القراءة المشهورة بضم الاول والثالث ولما شهدت المشهورة بعجمته وجب حمل قراءة يوسف بفتح السين وكسرها على التلعب به والمراد بالتلعب كثرة التغيير فيه شبه بالكرة ونحوها مما يلعب به فتتداوله الايدى ولذا قالوا اعجمى فالعب به ما شئت كذا قيل وهذا التعبير من الغرائب وفى بعض النسخ التى عندنا وقع على التقلب من القلب وله وجه وجيه قوله مبنى للمفعول الخ لف ونشر مرتب من آسف افعال من التأسف ٢٣ * قوله (يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وعنه صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) هو حديث صحيح رواه البخارى الكريم مرفوع مبتدأ وابن الاول مرفوع صفته وابن الثانى وابن الثالث مجرور صفة الكريم ويوسف مرفوع خبر الكريم وابن الاول ايضا صفته مرفوعا والباقيان مجروران وفيه محسنات كثيرة يعرفها من له سليقة والمراد بالكريم كريم النسب والحسب لتوالى الانبياء عليهم السلام بعضهم نبى وابن نبى وابوه بعضهم نبى وابو نبى وبعضهم نبى وابن نبى فالكرم ليس بمختص بالنسب بل هو عام له ولغيره من النبوة والرسالة والخلة والصبر والشكر وقرى الضيف والايثار والاعطاء والدعاء وغير ذلك مما لا يكاد ان يحصى ٢٤ * قوله (اصله يا ابى فعوض عن الياء تاء التأنيث) هذا مذهب البصريين ومذهب الكوفيين التاء للتأنيث وليست عوضا عن الياء فياء الاضافة مقدرة بها قوله الآتى ولم يجز يا ابتى اشارة الى رد هذا المذهب اذ لو لم يكن عوضا لجاز فى السعة ابى ولم يسمع فيها ابى كما سمع ابتا * قوله (لتناسبهما فى الزيادة) اى فى كونهما من حروف الزيادة او فى كون كل منهما زيادة مضمومة الى الاسم فى آخره وهو الظاهر المختار فى الكشاف اذ فى تعليل الاول ضعف ظاهر * قوله (ولذلك قلبها هاء فى الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب) استدلال على كون التاء للتأنيث اى ولذلك ولكون التاء للتأنيث قلبها الخ والمراد انها فى الاصل للتأنيث لا انها للتأنيث هنا نظيرها كتاء حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة كما فى الكشاف وكعلامة ونسابة وطلحة وغير ذلك ولذا قيل ان الياء ابدلت تاء لانها تدل على المبالغة والتعظيم فى نحو علامة والاب والام مظنة التعظيم قال مولانا سعدى وهكذا فى بعض شروح الكشاف وهو سهو فان من وقف على الهاء من القراء السبعة بن كثير وابن عامر والباقون ومنهم ابو عمرو وقف بالتاء على الرسم * قوله (وكسرها لانها عوض حرف يناسبها) وكسرها مبتدأ خبره لانها فانه ظرف مستقر لانها اى التاء عوض حرف وهى الياء يناسب ذلك الكسر ذلك الحرف اذ هى اخت الكسرة *قوله (وفتحها ابن عامر فى كل القرآن لانها حركة اصلها اولانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقى الفتحة) اذ ياء المتكلم اذا حرك حرك بالفتح ولا يريد ان اصلها على اطلاقه الفتح حتى ينافى اختلافهم فى ان الاصل هل هو الفتح او السكون فقال البعض الاصل هو الفتح وقال بعضهم الاسكان ورضى به الرضى وكلام المصنف

٣ فان زمان القصص هو الزمان الذى اقتص القصة فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ملابسة بين زمان قول يوسف لابيه وبين الاقتصاص المداول عليه باحسن القصص فكيف يكون اذ بدل الاشتمال من القصص وزمان قول يوسف ليس مشتملا على الاقتصاص الواقع فى زمان الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو قيل سلمنا انه غير مشتمل عليه لكنه ملابس له لان الاقتصاص ملابس للمقصوص والوقت ملابس له فيكون للوقت ملابسة مع الاقتصاص فجاز بهذا الاعتبار ان يكون اذ بدلا عنه يقال مطلق الملابسة لا تصحح الابدال والا لصح ابدال كل شئ عن آخر بل المراد بالملابسة ان يكون البدل بحيث يكون صفة للمبدل منه كما فى اعجبنى زيد حسنه او يحصل بحسبه للمبدل منه صفة كما فى سلب زيد ثوبه او اعجبنى زيد سلطانه فانه يحصل لزيد باعتبار الثوب المالكية والملابسية وباعتبار السلطان المحكومية ووقت قول يوسف غير ملابس للاقتصاص بهذا المعنى هكذا قالوا واقول ان الاقتصاص ملابس للمقصوص والمقصوص ملابس لوقت قول يوسف لابيه فالاقتصاص ملابس لوقت قول يوسف لابيه لان الملابس للملابس للشئ ملابس لذلك الشئ فهذا ليس مثل ملابسة كل شئ لاخر ملابسة مطلقة بل فيه خصوص ملابسة ليست لغيره من الاشياء

قوله اومنصوب باضمار اذكر عطف على قوله بدل

قوله قط معنى لفظ قط مستفاد من ان المخففة واللام الموضوعتين للتأكيد

قوله ولو كان عربيا لصرف لعدم وجود علة اخرى غير العلمية بخلاف كونه عبريا فانه حينئذ ممنوع عن الصرف لوجود العلتين وهما العجمة والعلمية

قوله بنى للمفعول او الفاعل لف ونشر مرتب

قوله من آسف على وزن فاعل قيد لكل واحدة من قراءتى الفتح والكسر لكن الاولى وهى القراءة بالفتح يحتمل ان يكون مبنيا للمفعول من آسف بالقصر

قوله لان المشهورة علة للنفى فى قوله لا على انه مضارع الخ يعنى لو كان عربيا كائنا على صيغة المضارع لكان ممنوعا من الصرف للتعريف ووزن الفعل لكن القراءة المشهورة شاهدة بعجمته اذ ليس فى لغة العرب فعل مضارع على وزن يفعل بضم العين والياء هذا هو معنى شهادة القراءة المشهورة على عجمته

قوله لتناسبهما فى الزيادة حروف الزيادة هى التى يجمعها اليوم تنساه قوله عوض حرف يناسبها وهو الياء لان اصل ابت ابى والياء تناسب تاء التأنيث لمجئ الياء للتأنيث فى هدى وفى تفعلين وافعلى قوله لانها عوض حرف تناسبها فان التاء عوض حرف وهو الياء يناسب الكسر ذلك الحرف قوله لانها حركة اصلها الضمير فى لانها عائد الى الفتحة المدلول عليها بقوله وفتحها دلالة تضمنية لان الحدث جزء مفهوم الفعل اى وفتحها ابن عامر لان الفتحة حركتها اى حركة اصل التاء واصلها الياء ويحرك الياء بالفتحة كما يقال يا ابى بفتح الياء

ينتظمهما حيث اشار الى السكون بقوله الآتى وانما لم تسكن كاصلها الخ *قوله (وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتى لانه جمع بين العوض والمعوض وهذا لا يجوز واما علة جواز يا ابتا هو انه جمع بين العوضين ولا كلام فى جوازه ووقوعه *قوله (وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض) اى وقرئ يا ابت بضم التاء اجراء لها من غير اعتبار التعويض وعدم الاعتبار والنظر لا يستلزم نفى التعويض *قوله (وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح) كاصلها وهو الياء فيه تنبيه على ان ياء المتكلم يجوز السكون عليها كما يجوز الفتح قدمر توضيحه *قوله (منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب) لانها عوض عن اسم ويجوز اعطاء العوض حكم المعوض عنه وصاحب الكشاف جعلها اسما مسامحة فاشار المصنف بهذا التعبير الى انه مراد من سماها اسما قال الفاضل المحشى وفيه بحث فان ابدال كلمة بكلمة لا يخرجها عن حقيقتها فالتاء تدل على ما تدل عليه ياء الاضافة فيصدق عليها حد الاسم فتدبر انتهى والعقل بحير فان حرف النداء نائب مناب ادعو ولا فرق بين العوض والنائب فى ذلك واستوضح ايضا بكلمة اما القائمة مقام مهما وله نظائر كثيرة فى الفحوى ولعل لهذا قال فتدبر قيل اقول وجه التدبر ان المراد من الدلالة فى تعريف الاسم الدلالة بالوضع الشخصى فحينئذ لا يصدق على تاء التأنيث حد الاسم لانها لا تدل على ما يدل عليه ياء الاضافة بالوضع الشخصى ومراده بالوضع الشخصى الوضع الاصلى المتناول للوضع الشخصى والنوعى ايضا لكن هذا الوجه يفيد ان التاء مجاز مستعمل فى نفس التكلم وهذا غير متعارف فى العرض ٢٢ *قوله (من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص وتاويل وقوله هذا تأويل رؤياى من قبل) لا من الرؤية لا حاجة اليه الا انه تعرض لنفيها اشارة الى الفرق بينهما كما سيجئ وردا لما قاله بعض علماء اللغة من الرؤيا سمعت من العرب بمعنى الرؤية ليلا او مطلقا ٢٣ * قوله (روى جابر رضى الله تعالى عنه ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذ اخبرتك فهل تسلم قال نعم) رواه الحاكم فى مستدركه من حديث جابر بن عبد الله وقال انه صحيح على شرط مسلم وقال ابن الجوزى انه موضوع وقال زرعة ايضا انه منكر موضوع وذكروا ان اسم اليهودى سنان او بستان على اختلاف النسخ * قوله (قال جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء) ولعل تقديم الكواكب لكون الرؤيا كذلك رآهن او لانه رأى الشمس ثم رأى القمر والا فالشمس احق بالتقديم ولو اختبر الترقى لقدم القمر على الشمس قوله قال جربان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد منقول من اسم طوق القميص والطارق معلوم ما يطلع ليلا والذيال من ذوات الاذناب وقابس بقاف وموحدة وسين مقبس النار وعمودان تثنية عمود والطليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبيل الفجر والضروح والفرغ بفتح الفاء وسكون الراء وغين معجمة نجم عنه الدلو ووثاب بتشديد المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كثير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا لغيبهم عنه * قوله (فسجدن له) نبه به على ان السجدة بعد نزولها ولم يذكر النزول فى النظم الجليل لدلالة السجدة عليه اقتضاء اذ المراد بالسجدة الانحناء ولا يكون الا بالنزول *قوله (فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها) اى والله كلمة اى من حروف التصديق مثل نعم لكنه مستعمل مع القسم ووجه قسمه للمبالغة فى تصديقه ولعله اسلم ذلك اليهودى ٢٤ قوله (استئناف لبيان حالهم) التى رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم) اى جواب سؤال مقدر كان يعقوب عليه السلام قال عند قوله ذلك كيف رأيتها سائلا عن كيفية رؤيتها ووجه الاستئناف لمزيد التقرر والاهتمام لشأنه وابلغ فى افادته وانما اجريت مجرى العقلاء حيث جمع جمع العقلاء اذ الجمع بالواو والنون مختص بالعاقل او صفها بصفاتهم وهى السجود وان كان بين الساجدين وبين المسجودين بون بعيد وفرق سديد وهو اما استعارة مكنية بتشبيههم بقوم عقلاء مصلين وضمير العقل والسجود قرينة تخييلية وترشيح او استعارة تمثيلية شبه الهيئة الملتئمة من الشمس والقمر والكواكب المذكورة وخضوعهم ليوسف عليه السلام بالهيئة المنتزعة من الساجدين وسجودهم للمعبود وخضوعهم للملك الودود فاستعمل اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها فى الهيئة المشبهة ٢٥ *قوله (تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتى

قوله من غير اعتبار التعويض اذ لو اعتبر التعويض لا يجوز ان يجعل بمنزلة اسم برأسه بان يقال يا ابى بضم الياء لان ابى مركب من كلمتين المضاف والمضاف اليه والكلمتان لا يجعل مجموعهما اسما برأسه وكذا لا يجوز ضم الياء لثقل الضم على الياء فيجب عند ضم التاء فى يا ابت عدم اعتبار التعويض حتى يصح جعله بمنزلة يا طلحة ويا حمزة ويا نابة

قوله جربان بفتح الجيم والباء الموحدة والذيال بضم الذال المعجمة والمصبح بفتح الباء والضروح بفتح الضاد ووثاب بتشديد الثاء وفى الكشاف اخر الشمس والقمر ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية يعنى كان من حق الظاهر تقديم الشمس والقمر على الكواكب بعد اخراجهما من الجنس تقديما للفاضل على المفضول كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لكن خولف هذا الاعتبار بتأخيرهما قصدا الى تغايرهما مطلقا واخراجهما من الجنس رأسا لا لمناسبة بينهما كتقديم الفاضل على المفضول فان قيل ما نحن بصدده ليس من قبيل ملائكته وجبريل وميكائل لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان فى الملائكة بخلافه ههنا اجيب بانه يكفى فى التشبيه بالفضل والاختصاص تأخيرهما واخراجهما من جنس الكواكب وجعلهما مغايرين لها بالعطف قال الطيبى فان قلت ما فائدة العدول ولم لم يقل انى رأيت الكواكب والشمس والقمر ليوازى تلك الآية قلت القصد الاولى فى تلك الآية ذكر جبريل وميكائيل وذكر الملائكة للتوطئة والتمهيد بخلافه ههنا فسلك بها مسلكا علم منه المقصود وادمج التفضل والاختصاص يعنى ذكر الكواكب هنا ليس للتوطئة بل هو مقصود اصلى ايضا لكن تأخير الشمس والقمر لبيان تفضلهما واختصاصهما فادمج هذا المعنى فى ضمن بيان المقصود بالتأخير ثم قال الطيبى وفيه اشارة الى ان الاخوة مع تلك الهيئات ما يسلب عنهم نور الولاية والنبوة

قوله استئناف لبيان حالهم اى هو كلام مستأنف وارد فى معرض الجواب عن سؤال يعقوب فكان يعقوب عليه السلام قال حين قال له يوسف انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال يوسف فى جوابه رأيتهم لى ساجدين

قوله وانما اجريت اى وانما جرت الكواكب مجرى العقلاء حيث جمع ضمير الكواكب جمع العقلاء بلفظ هم وساجدين ومقتضى الظاهر ان يقال رأيتها لى ساجدات لوصفها بصفات العقلاء وهى السجود وانما لم يقل لوصفها بصفتهم على التوحيد والمذكور ههنا صفة واحدة هى السجود لتعدد السجود بتعدد الموصوفات به

عشرسنة وقرأ حفص هنا وفى الصفات بفتح الياء) وقدرأى وهوابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة دائرة واذا عصاصغيرة تثب عليها حتى ابتلعتها فذكرذلك لابيه فقال واياك ان تذكرهذا لاخوتك ثم رأى وهوابن ثنتى عشر سنة الخ ٢٢ **قوله** (فيحتالوا بالهلاكك حيلة) اشار الى ان كادعلى تضمين معنى الاحتيال سيجئ البيان فيكيدوا لك جواب النهى والمعنى لايكن منك قصة تلك الرؤيا ولا كيدهم اياك فالنهى متوجه الى الجمع باعتبار النهى عن كل واحد وفى الحقيقة نهى يوسف عليه السلام عن القصة وعن سببية كيدهم * **قوله** (فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته) لعلمه بالتعبير ولدلالة خضوع الاجرام العلوية له على ذلك الكمال مع انضمام الوحى اليه اذ منشائية الرؤيا لايقتضى الاستقلال والمراد برسالته النبوة امالترادف فهما اوبذكر الخاص وارادة العام واما ارادة المعنى اللغوى فضعيف * **قوله** (ويفوقه على اخوته) امابالنبوة ان صح القول بعدم نبوتهم او بالملك اوبامتيازه بتأويل الرؤيا * **قوله** (فيخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غيرانها مختصة بمايكون فى النوم) حسدهم بمقتضى البشرية والمراد ببغيهم اظهارالحسد والعمل بمقتضاه وقد وقع الامر كذلك ولا استغراب فيما هنا لك والرؤيا كالرؤية فى الدلالة على الادراك وفى مصدررأى والفرق بينهما ما ذكره * **قوله** (ففرق بينهما بحرف التأنيث كالقربة والقربى) الاول للتقرب المعنوى والثانى للقرابة النسبى * **قوله** (وهى انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك) اى الرؤيا انطباع الصورة اى انتقاشها وارتسامها فالانطباع مجاز فى الارتسام فى القوة الباطنة والنفس الناطقة وهو المراد هنا فان المعانى مرتسمة فى النفس على وجه ظنى ثم ان تلك المعانى الكلية المنتقشة فى النفس يلبسها ويكسوها القوة المتخيلة المجبول تلك القوة المتخيلة من المحاكات والانتقال من شئ الى آخر مشابه له بوجه ما ومن التفصيل بين الاشياء المتصلة والتركيب بين الامور المنفاصلة على وجوه مختلفة وانحاء شتى صورا اى يكسوها صورا جزئية اماقريبة من تلك المعانى الكلية اوبعيدة منه كذا فى المواقف وشرحه من افق المتخيلة الظاهر هذا من اضافة المشبه به الى المشبه اى المتخيلة كالافق فى كونهما محل الضياء الحسى والمعنوى * **قوله** (والصادقة منها) اشاربه الى ان المعروف من الرؤ ياهنا ما من شانها ان تكون صادقة مرة وكاذبة اخرى لا الرؤيا مطلقا فلا يرد ما اورده الفاضل المحشى من ان الرؤيا الغير المنحدرة سبب ادراك شئ وبقاء صورة ذلك المدرك فى الخيال فبعد النوم ترتسم فى الحس المشترك فان تلك الرؤيا من قبيل اضغاث الاحلام وليس من شانها الصدق والكذب * **قوله** (انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عندفراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيهما بما يليق من المعانى الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لايكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه) بالملكوت اى عالم الملكوت من العقل الفعال والمبادى العالية والملائكة السماوية لما بينهما من التناسب اى فى التجرد وعدم كونهما جسما ولا جسمانيا ادنى فراغ وهو حالة النوم وتمام الفراغ حالة الموت ثم ان كانت اى تلك الصورة الا بالكلية وهى المعانى المرتسمة فى النفس من المبادى العالية والجزئية وهى الصورة التى تحكيه القوة المتخيلة عن التعبير وهو ان يرجع المعبر رجوعا قهقريا بمجرداله اولما رآه النائم عن تلك الصورة التى صورها المتخيلة حتى يحصل للمعبر بهذا التجريد امابمرتبة اوبمراتب على حسب تصرف المتخيلة فى التصوير والكسوة مااخذته النفس من العقل الفعال فيكون هو الواقع المطابق لما فى نفس الامر * **قوله** (وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تأكيدا) كقوله تعالى فكيدونى لتضمنه معنى فعل وهو الاحتيال يعدى به كما قال فيما سبق فيحتالوا الاهلاكك واشار ايضا الى تقدير مضاف ويحتمل ان يكون المراد بيان حاصل المعنى قال فى الكشاف يعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن والى هذا التفصيل اشار بقوله تأكيدا اى تأكيدا للتخويف والتحذير عن قصة تلك الرؤيا على اخوته ولذلك اى ولكون القصد التأكيد والمقام مقامه * **قوله** (ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان الآية) فان بيان علة الشئ يفيد تثبيته وتقريره وايراد الجملة الاسمية مع حرف التأكيد يزيد فى ذلك التقرير ٢٣ * **قوله** (ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء عليهما السلام) يومى كلامه الى ان المراد بالانسان آدم عليه السلام لكن حل مراده

قوله وهو متعد بنفسه فالظاهر ان يقال فيكيدوك فعدل عنه الى ان يقال فيكيدوا لك لتضمنه معنى يحتال المتعدى باللام تأكيدا ولذا قال فى تفسيره فيحتالوا لك حيلة ومعنى التأكيد مستفاد من التضمين الدال عليه حرف اللام فى لك فان التضمين لافادته مجموع معنى الفعلين يفيد هنا معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ فى التخويف

قوله ولذلك اكد بالمصدر اى ولاجل ان المقصود التأكيد اكد قوله فيكيدوا لك كيدا بالمصدر وقال فيكيدوا لك كيدا فان المفعول المطلق يجئ كثيرا للتأكيد وكذا اتى بكلمة ان فى ان الشيطان للانسان عدو مبين فى صدر جملة واردة على طريق الاستيناف الواقع فى معرض الجواب عن سؤال علة الكيد المذكور فكانه لما قيل فيكيدوا لك كيدا سئل وقيل ما علة تعرضهم للكيد فاجيب بان العلة له عداوة الشيطان للانسان فانه يغوى ويوسوس لهم ويغريهم الى الشر والكيد وهذا هو معنى قوله وعلل بقوله ان الشيطان الخ

على ارادة الجنس اولى * **قوله** (فلا يألوجهدا) اى لايقصر وفجهدا تمييز له اوفلا يترك فهو مفعول به اولا يمنعك جهدا فهومفعول ثان الجهد بضم الجيم وفتحها الاجتهاد وعن الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة * **قوله** (فى تسويلهم) اى فى تزيينهم وتحريضهم على بغيك * **قوله** (واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد) واثارة الحسداى تحريكه فيهم اى فى شأنهم ٢٢* **قوله** (اى وكما اجتباك)الماء مصدرية * **قوله** (لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس) من قبيل مثلك لايبخل اى لهذه الرؤيا الدالة على شرف اذخضوع العلوية لاسيما النيرين له يدل على عز ودلالة ساطعة لادلالة فوقها والمصنف جرى هنا على تغاير المشبه به والمشبه وجعل ذلك اشارة الى ماقبله من الانعام بالرؤيا البديعة العجيبة والكاف فى محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اى يجتبيك ربك اجتباء مثل الاجتباء المذكور وصيغة البعد للتفخيم وتقديم المعمول اما للاهتمام اوللحصر ٢٣* **قوله** (للنبوة والملك اولامورعظام)الظاهر ان هذا الاجتباء تأويل رؤياه وقد حكى فى آخر السورة قوله وقال ياابت هذا تأويل رؤياى من قبل الآية ولايكون هذا تأويل رؤياه وهذا وان وافق على قول المصنف فيماسبق فهم يعقوب عليه السلام منه ان الله تعالى يصطفيه لرسالته ولعل لهذا قال اولامور عظام الخ لكن قوله السابق نص فيما ادعاه مع انه لايلايم ماسيأتى* **قوله** (والاجتباء من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك) والاجتباء افتعال من جبيت الخ وصيغة الافتعال للمبالغة لا للمطاوعة ٢٤ * **قوله** (كلام مبتدأ خارج عن التشبيه) نبه به ثانيا انه اختار تغاير المشبه به والمشبه قيل لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالنبوة والملك اولامورعظام بالاجتباء بالرؤيا العجيبة الدالة على العز والشرف فى مطلق الاجتباء ولوكان يعلمك داخلا فى التشبيه لكان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذه الرؤيا ولايخفى عدم حسنه اذالاجتباء وجه الشبه كما اشرنا اليه ولم يلاحظ ذلك فى التعليم وان امكن ذلك بان يقال بان التعليم نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع والقرينة على ان التعليم لم يلاحظ فيه الاجتباء عطفه عليه اذالاجتباء فى النظم الجليل يعم للتعليم ايضا لانه من الامور العظام فذكره بعده للتنبيه على التغاير والقول بانه عطف الخاص على العام مشكل اذشرطه غير متحقق * **قوله** (كأنه قيل وهويعلمك) كلام مبتدأ اى مستأنف غير متصل بما قبله ولما كان العادة فى الكلام المستأنف جملة اسمية قال كانه قيل وهو ٢٥ * **قوله** (من تعبير الرؤى) بضم الراء وفتح الهمزة والف مقصورة جمع رؤيا فانها تفسير الاحاديث ومعنى التعبير مشروح فى قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وفى بعض النسخ التى عندنا وقع الرؤيا ولذلك قيل كان الظاهر الرؤى الا ان الرؤيا لما كان مصدرا استغنى عن الجمع * **قوله** (لانها احاديث الملك) هذا مذهب المحدثين وما سبق بيانه مذهب الحكماء المتفلسفين كذا قيل لكن يرد عليه انه لما كان الرؤيا الصادقة احاديث كيف يقول المتكلمون ان الرؤيا على اطلاقه خيالات باطلة وما اجاب به الفاضل المحشى لايتمشى هنا * **قوله** (ان كانت صادقة) وتمييز صدقها عن كذبها شان حذاق المعبرين وقلما يوجد من اطلع على كشف نقابها من العالمين فضلا عن الجاهلين * **قوله** (واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة) احاديث النفس اى النفس الامارة واما النفس المطمئنة فاحاديثها احاديث الملك كما ان احاديث النفس الامارة واللوامة احاديث الشيطان اولمنع الخلو لا لمنع الجمع *قوله (اومن تأويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء) كتب الله تعالى اى الصحف اذالتورية وغيرها انزلت بعد يوسف عليه السلام * **قوله** (وكلمات الحكماء) الظاهر ان المراد من الحكماء الانبياء عليهم السلام وصفهم باشرف الاوصاف بعد وصفهم باعظم صفات الاشراف وذكر السنن اولا ثم الكلمات ثانيا اما للتفنن اولان المراد بالسنن الافعال اومايعم الافعال والاقوال بل التقرير والاحوال وبالكلمات المقال اذ الحكماء الفلاسفة انما ظهرت بعد يوسف عليه السلام بازمنة متطاولة على انه لوسلم ظهورهم حينئذ لامعنى لتعليم تأويل كلماتهم * **قوله** (وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل) اسم جمع للحديث بمعنى الخبر قال الرضى اسماء الجموع هى المفيدة لمعنى الجمع مخالفة لاوزان الجموع الخاصة بالجمع ونحو عباديد وعبابيد وزن خاص بالجمع ونحو نسوة مشهور فيه فوزنها اوجب ان تكون من الجموع فيقدر لها واحد وان لم يستعمل كعباد وعبد ونساء كغلام وغلمة فكان له مفردا غير تغييرا ماوقد الحق بجمع الواحد المقدر نحو مذاكير فى جمع ذكر ومحاسن فى جمع حسن ومشابه فى جمع شبه وان كان لها واحد فى لفظها لكن لما لم يكن قياسا فكان واحدها مقدر

قوله اذا حصلته لنفسك هذا المعنى مستفاد من صيغة الافتعال على ماذكر فى تفسير قوله عز وجل وعليها ما اكتسبت

قوله كلام مبتدأ خارج عن التشبيه قالوا فى سبب جعل هذا الكلام خارجا عن التشبيه ان الظاهر انه تشبيه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلايشبه هو به قيل عليه ان التعليم نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع واقول لم لايجوز ان يكون المشبه به فى قوله عز وجل وكذلك شيئين الاجتباء و التعليم ويكون المعنى ومثل ذلك الاجتباء والتعليم يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث فان كلا من الاجتباء والعلم قد استفيد من الكلام السابق واشير بلفظ ذلك الى كل منهما وهذا معنى صحيح وتشبيه مستقيم وليت شعرى كيف خفى هذا المعنى على المصنف وعلى صاحب الكشاف مع وضوحه وصحته حتى جعلاه كلاما مبتدأ خارجا عن التشبيه فالاولى ان يجعل هذا داخلا فى التشبيه ويجعل الخارج عن التشبيه قوله تعالى ويتم نعمته عليك على انه يمكن ان يدرج هذا فى التشبيه بان يكون المشار اليه بذلك الاشياء اويجعل اتمام النعمة اجتباء ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب هذا جواب لما عسى يسال ويقال قول يعقوب عليه السلام ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب على ان يراد بآل يعقوب سائر بنيه وهم اخوة يوسف المتعصبون شانه حسدا يدل على اتمام الله النعمة عليهم ايضا بالنبوة وانهم سيكونون انبياء ومن اين علم يعقوب ذلك حتى قال فى حقهم وعلى آل يعقوب فان قوله هذا من لدن قوله يا بنى الى قوله ان ربك عليم حكيم داخل تحت حيز قال فى قال يابنى فاجيب بان يعقوب عليه السلام كانه استدل على نبوتهم بالتعبير عنهم بالكواكب الدال على ان فيهم ضياء كالكواكب المعبر بها عنهم شبه قوة استعدادهم للاستنباء بالضوء

مذكور او مذكار ومحسن ومشبه وكذا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في جمع الحديث وليس جمع الاحدوثة المستعملة لانها الشيء الضعيف الارذل حاشا النبي عليه الصلوة والسلام عن مثله انتهى وفي البحر ليس الاحاديث باسم جمع بل هو جمع تكسير لحديث على غير القياس كما قالوا باطل واباطيل ولم يأت اسم جمع على هذا الوزن واذا كانوا يقولون عباديد وساديد انهما جمعا تكسير ولم يلفظ لهما بمفرد فكيف احاديث واباطيل جمعا تكسير كذا في الحاشية السعدية ومقصوده اعتراض على المصنف بانه جمع ليس باسم جمع لكن المصنف تبع الشيخ الزمخشري وهذا ليس بمقلد لغيره ولعله رجح ذلك بامارات لاحت له وفي الكشاف وانما سمي تلك احاديث لانه يحدث عنه يقال قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ٢٢ ❊ **قوله** (بالنبوة) هذا ان فسر الاجتباء بغير النبوة ❊ **قوله** (او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة) وهذا ان فسر الاجتباء بالملك وبامور عظام قوله او بان يصل نعمة الدنيا الخ الاولى بان يصل نعمة الآخرة بنعمة الدنيا لكنه اعتبر تقدم شرف نعمة الآخرة ٢٣ ❊ **قوله** (يريد به سائر بنيه) اي باقيهم بناء على التبادر والا فالآل ليس بمختص بالاولاد بل يعم الاقارب حتى الابعاد ❊ **قوله** (ولعل استدل على نبوتهم بضوء الكواكب اونسله) لا يخفى ان القمر وهو عبارة عن خالته اضوء من الكواكب ولا مساغ لنبوتها بل يدل على كونهم مرشدين للناس وهم مقتبسون بنورهم وعلمهم ولا يتعين نبوتهم ولعل لهذا قال ولعل استدل الخ قيل والظاهر انه علم ذلك بالوحي انتهى ولو كان الامر كذلك لما اختلف في نبوتهم فالاولى تفسيره بالنسل وتعميم اتمام النعمة الى العلم والنبوة وتخصيص النسل بمن هو على طريق مستقيم وحق قويم ٢٤ ❊ **قوله** (بالرسالة) اي بالنبوة المنتظمة لهما ❊ **قوله** (وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم) وكون الذبيح اسحق عليه السلام على رواية والمشهور انه اسماعيل عليه السلام وقد ايده المصنف في سورة والصافات بمؤيدات كثيرة وامارات بديعة وعن هذا امرضه وزيفه ٢٥ ❊ **قوله** (من قبلك) وهو المناسب للخطاب لكنه بتقدير مضاف كما لا يخفى على ذوي الالباب ❊ **قوله** (اومن قبل هذا الوقت) فيؤول الى المعنى الاول في المعنى والمآل ٢٦ ❊ **قوله** (عطف بيان لابويك) المراد بهما الجدان مجازا مراد بهما الاصلان ولم يذكر نفسه عليه السلام تأدبا مع الابوين او هضما لنفسه اولكونه معروفا بالعيان لا بالاخبار والبيان ٢٧ ❊ **قوله** (بمن يستحق الاجتباء) بالرسالة وذلك الاستحقاق بسبب كونهم ذوي قوة قدسية وكمال شرف في النفوس وفضائل روحانية يخص الله تعالى به من يشاء من عباده من فضله والعبد الشريف اذا وصل واتصف بهذه المرتبة يستحق الاجتباء والاصطفاء بالرسالة قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته غاية الامر ان ذلك الشرف الروحاني فضل من الله تعالى ولا غبار في الكلام ولا خفاء في المرام لكن الفاضل المحشي نظر الى ظاهر عبارته فقال لا يوافق مذهب اهل السنة فان الاجسام متماثلة لا فضل لاحد على احد قبل ان يصطفيه الله تعالى انتهى ونعم ما قال قبل ان يصطفيه الله تعالى فانه جواب اعتراضه وتزييف مقاله وذلك واضح مما قررناه من انه تعالى يخص من عباده من شاء بفضائل روحانية وكمالات نفسانية وبهذا الكمال يستحق الاجتباء بالرسالة ٢٨ (يفعل الاشياء على ما ينبغي) ٢٩ ❊ **قوله** (اي في قصتهم) بحذف المضاف بقرينة قوله نحن نقص عليك احسن القصص الآية ٣٠ ❊ **قوله** (دلائل قدرة الله وحكمته) اي المراد بالآيات دلائل قدرة الله تعالى كما سيظهر من تفصيل تلك القصة ❊ **قوله** (اوعلامات نبوتك) حيث اخبرتهم على وجه ذكرت في كتبهم واشتهرت بين اظهرهم مع انك لم تمارس علما ولم تشاهد عالما ولم تنشئ فريضا ثم اخبرتهم بكتاب بذت بلاغته كل كتاب بحيث يعجز عنه اولوا الالباب ونقل عن البحر والذي يظهر ان الآيات تعم الآيات الدالة على صدق الرسول وعلى ما اظهره الله تعالى في قصة يوسف من عواقب البغي عليه وصدق رؤياه وصدق تأويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامانة وحدوث السرور بعد اليأس انتهى وبه يظهر وجه جمع آيات هذا على الوجه الاول واما على الوجه الثاني فوجه الجمع واضح مما حررنا من اخبار على ما هي كما وقع في الكتب من غير سماع ولا مشاهدة ولا تعلم من كتبهم ومن علمائهم وقراءة كتاب في بيانها مشتمل على الفصاحة والبلاغة وكل واحد من ذلك علامة لنبوته وامارة باهرة على رسالته (وقرأ ابن كثير آية) ٣١ ❊ **قوله** (لمن سأل عن قصتهم) الخ اي اللام اسم موصول والصفة بمعنى الماضي والمسؤل عنه محذوف والقرينة على تعيين

قوله اونسله بالنصب عطف على سائر بنيه

قوله اوعلامات نبوتك وجه كون قصة يوسف علامة دالة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ان اليهود سألوه عن قصته يوسف فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب فكان ذلك الاخبار منه حال كونه واقعا على ما هي عليه في نفس الامر معجزة دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم لكونه من قبيل العلم بالغيب الذي لا يوقف عليه الا بالوحي من الله تعالى

(المحذوف)

المحذوف السياق والسباق ❊ **قوله** (والمراد باخوته علاته العشرة) والعلات هم الاخوة لاب كما ان الاعيان هم الاخوة لابوين والاخياف لام واعترض بان دينة ليس منهم وقيل كانت دينة اخت يوسف عليه السلام فحينئذ يكون ذكر دينة على وجه التغليب لكن هذا على كونهم احد عشر على بعض النسخة الاخرى واما على كونهم عشرة كما هو النسخة المشهورة فشكل اذ يلزم ترك احد الاخوة وذكر الاخت بدله ولا يخفى لسماجته والاولى ترك مثل هذا البحث اذ لا يقين في الاسامي فالتفحص قليل الجدوى ❊ **قوله** (وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر ودينة بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل) يهوذا وهو اكبرهم واحسنهم رأيا وهو ابو الملوك وروبيل قال مولانا في اوائل سورة البقرة رؤبن على وزن فعولن وهو اكبرهم سنا وشمعون بكسر الشين ولاوي وروي لبوي كأنه امالته وهو ابو الانبياء عليهم السلام ويشجر وروي اساخر بكسر الهمزة وتشديد السين على وزن افاعل وريالون وروي ربولون ودان ونفتالي على وزن نفعالي وكاد على وزن ضاد وآشر بكسر الشين المعجمة على وزن ناضر وقد اختلف النسخ في هذه الاسماء والصحيح ما قررنا كذا قاله مولانا خسرو وكلام المصنف هنا وفي سورة البقرة مضطرب في تقرير هذه الاسماء والسكوت عن تحريرها هو الاولى من بنت خالته ليا الظاهر ان هؤلاء الستة المذكورين ودينة بنت يعقوب كلهم من ام واحدة وهي ليا ❊ **قوله** (فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ) بنيامين بكسر الباء ونقل بضم الباء قال مولانا سعدي ومات راحيل من نفاسه فيكون بنيامين آخر ولده فعلم ان يوسف عليه السلام اكبر سنا عنه فتقديمه في الذكر للترقي ❊ **قوله** (واربعة آخرون وهم دان ونفتالي وجاد وآشر نفتالي) بالنون كما مر وجاد وصحيحه كاد كما سبق ❊ **قوله** (من سريتين زلفة وبلهة) اي من جاريتين زلفة وبلهة ولذا قال يوسف عليه السلام حين اخذوا يضربونه يا ابتاه لو تعلم ما يصنع ابنك اولاد الاماء كما في الكشاف فيما سيجيء قيل زلفة وبلهة كانتا لليا واختها راحيل فوهبتاهما ليعقوب عليه السلام انتهى فحينئذ قوله عليه السلام لو تعلم ما يصنع ابنك اولاد الاماء يكون في غاية الحسن والبهاء والظاهر ان دان ونفتالي من زلفة وكاد وآشر من بلهة نظرا الى اللف والنشر المرتب لكن الاولى عدم التعيين لانتفاء اليقين وعدم تعرض المصنف له هو الصواب المتين ٢٢ ❊ **قوله** (بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين) اي تخصيصه بنيامين مع انهم اخوته ايضا لاختصاصه اي لامتيازه عن سائر الاخوة بالاخوة من الطرفين فكمال الاختصاص الذي هو الاصل في الاضافة متحقق فيه دون ماعداه قيل والاشارة ان محبة ابيهم له انما هي لكونه اخا ليوسف فالمآل الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا قتله وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين انتهى فظهر سر التعبير بقوله واخوه دون بنيامين لكن يرد عليه ان محبة بنيامين لاجل محبة يوسف وكونه اخاه يقتضي التعرض لبنيامين اذ قصد يوسف يصير سببا لزيادة محبة بنيامين كما كان الامر كذلك فلا يصفو وجه ابيهم لهم فيفوت مقاصدهم ولا ينالون اغراضهم فادعاء هذه الاشارة يحوجك الى التكلف او العناية ٢٣ ❊ **قوله** (احب الى ابينا) احب افعل تفضيل مبني للمفعول شذوذا ولذلك عدي بالى لانه اذا كان ما تعلق به فاعلا من حيث المعنى عدي اليه بالى واذا كان مفعولا عدي بفي تقول زيد احب الى عمرو من خالد فالضمير في احب مفعول من حيث المعنى وعمرو وهو المحب واذا قلت زيدا احب في عمرو من خالد كان الضمير فاعلا وعمرو وهو المحبوب وخالد في المثال الاول محبوب وفي الثاني فاعل كذا ذكره ابو حيان نقله مولانا سعدي وما نحن فيه الضمير في احب مفعول من حيث المعنى والاب هو المحب والاخوة محبوبين للاب ايضا لكنهما مفضلان عليهم حبا فكان ذلك سببا لالقائه عليه السلام جبا ❊ **قوله** (وحده) فعل ماض من باب التفعيل اي افرده مفردا ولم يجعل مثنى مع انه الظاهر المتبادر ❊ **قوله** (لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله) لان افعل من اي لان افعل التفضيل المستعمل بلفظة من مذكر لا غير سواء كان الموصوف مفردا ومثنى او مجموعا مذكرا او مؤنثا وجهه مبين في شروح الكافية ❊ **قوله** (بخلاف اخويه) اي الافعل المستعمل باللام او الاضافة فان الفرق بين الواحد وما فوقه حاصله ان المطابقة فيها للموصوف واجب ❊ **قوله** (فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف) وانما لم يجب لان المضاف اليه كأنه يتم به المضاف فيشبه افعل من ادلة عدم الفرق فيه لانه تمامه ولا يثنى اسم ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه ولما كان افعل

قوله من سريتين بضم السين وتشديد الراء والياء والجمع السراري والسرية واحد السراري فعيلة من السر وهو الجماع اوفعولة من السرو وهو السيادة وايا كانت فهي الجارية المسبية من دار الحرب وفي الجملة هي الامة

قوله وتخصيصه بالاضافة يعني انما قالوا اخوه وهم جميعا اخوة يوسف لان بنيامين اخ له من اب وام

قوله ووحده يعني قالوا في حق الاثنين احب على التوحيد والظاهر ان يقال احبان على التثنية لان افعل اذا استعمل بمن لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث ولكن لا بد من الفرق اذا كان معرفا بلام التعريف واما اذا كان مضافا جاز الامران

المضاف مشابها لافعل من لم يجب الفرق واما المحلى باللام فهو تمام باللام فيجب الفرق ٢٢ * قوله (والحال انا جماعة اقوياء) اى الواو حالية وكونهم جماعة اقوياء من جهة الكثرة وهذا هو الظاهر عن عبارته اومن جهة كبرهم وكمال اشدهم كما يومى اليه قوله من صغيرين فحينئذ يرد عليه انه لادلالة للنظم الجليل عليه ودلالة الفحوى على ذلك لايفيد * قوله (احق بالمحبة) اشارة الى ان قولهم ونحن عصبة من باب وضع العلة موضع المعلول * قوله (من صغيرين لا كفاية فيهما) اى بالنسبة اليهم فانه عليه السلام حين القى بالجب ابن سبع عشر سنة كما سيجئ * قوله (والعصبة والعصابة العشرة فما فوقها) اى ولا يطلق ما دون العشرة واما فوقها فيطلق الى ما لا يتناهى اذ فصاعد الا حدله وقيل الى اربعين كما فى الكشاف ولم يلتفت اليه لما ذكرنا ولارباب اللغة اختلاف فى عدد العصبة والمصنف اختار هذا القول اذ ما ساقه من العلة يناسبه * قوله (سموا بها لان الامور تعصب بهم) سموا اى الاخوة او جماعة العشرة فصاعدا لان الامور تعصب بهم اى تشد وتقوى والعصب الاحكام * قوله (لتفضيله المفضول) اى المراد الضلال اللغوى والخطاء فى الرأى ومثل هذا لا يعد من سوء الادب لكن حسن الادب لاسيما مع الاب تفويض الامر الى الرب وتفضيل المساوى ليس بحسن فضلا عن المفضول ٢٣ * قوله (وانزلك التعديل فى المحبة) والمحبة وان لم تكن امر اختياريا لكن باعتبار آثارها المترتبة عليها لكونها اختيارية قد يلام صاحبها لكنه حينئذ يرجع فى المآل الى النكتة الاولى * قوله (روى انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل) يرى من الرؤية البصرية او العلمية من المخايل من الرشد وجودة الرأى والسيرة البهاية (وكان اخوته يحسدونه) اى اخوتهم العشرة كانوا يحسدونه على الاستمرار والحسد اذا لم يقارن البغى لا يكون مذموما جدا لقوله عليه السلام ثلث لاينجو منهن احد الحسد والطيرة وسوء الظن واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض واذا ظننت فلا تحقق * قوله (فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له) فلما رأى الرؤيا اى المذكورة من احد عشر كوكبا الخ و الرؤيا مفعول مطلق لرأى الذى هو مشتق من الرؤيا او المعنى فلما وقع وحصل له تلك الرؤيا ضاعف له المحبة وترقى فى الاحسان والالفة وصار ذلك باعثا لتزايد حسدهم ومبالغة تباغضهم حتى حملهم ذلك الحسد المفرط على التعرض له عليه بنحو قتل اوطرح اعلم انهم اكدوا كلامهم بمؤكدات كثيرة بكلمة ان واللام والجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات وجعلوا الضلال ظرفا لابيهم كانهم شبه الضلال بالظرف الحقيقى فى الاحاطة والاشتمال والضلال استوعب اباهم واحاط بهم بحيث لامخرج له عنه فاستعمل فيه لفظة فى الدالة على الظرفية وهذا البيان مسلك البعض من علماء البيان ثم وصفوه بالمبين والظهور وفيه مبالغة جسيمة وتنبيهات عظيمة على ان المرجو من ابيهم غير ذلك وان ما وقع من ابيهم مما يستغرب فيما هنالك وكل ذلك بناء على اجتهادهم وظنهم انهم مصيبون فيما يرومونه ٢٤ * قوله (من جملة المحكى بعد قوله اذ قالوا) وترك العطف لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ومراده به رد من قال والتقدير وقال رجل غيرهم شاوروه فى ذلك لكن قوله يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين يؤيد هذا الاحتمال نوع تأييد ولا ينتفى الارتباط بما قبله باختياره غاية الامر ان اعتبار التقدير خلاف المتبادر فى التعبير * قوله (كانهم اتفقوا على ذلك) وانما قال كأنهم لما سيأتى من قوله وقيل الخ * قوله (الا من قال لاتقتلوا يوسف) يعنى مخصص منهم بقرينة قال قائل منهم لاتقتلوا الآية ولعل هذا مراد من قال يعنى ان من قال لاتقتلوا يوسف فى حكم المستثنى فلا يرد ان قوله اقتلوا كيف يكون من جملة المحكى بعد قولهم قالوا وهو مسند الى جميعهم والقائل قتلوا ليس الجميع * قوله (وقيل انما قاله شمعون اودان ورضى به الآخرون) فالاسناد مجازى اسند ما صدر عن بعضهم الى الجميع لرضاء الآخرين به لكن من قال لاتقتلوا فى حكم المستثنى ايضا ولا يخفى عليك ان القول لما كان مرددا بين القتل والطرح لاحاجة الى الاستثناء اذ المجموع متفقون فى احد هذين الامرين ولا يشترط صدورهما من كل واحد منهم هذا اذا عم طرحه ارضا القاؤه فى الجب كما يشعر به قوله لاتقتلوا يوسف والقوه ولم يقل ولاتطرحوه ارضا وهو معنى تنكيرها اذ المعنى اى ارض كان ٢٥ * قوله (منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة) وهى ليس له حدود تحصره والاقطار تحويه وارضا فى الآية من هذا القبيل كذا وفيه نظر ظاهر ٢٦ * قوله (جواب الامر)

قوله لان الامور تعصب اى تقوى بهم قال الراغب العصب اطناب المفاصل ولحم عصب كثير العصب والمعصوب المشدود بالعصب ثم يقال لكل شد عصب نحو قولهم لاعصبنك عصب السلامة وفلان شديد العصب ومعصوب الخلق اى مدمج الخلقة والعصبة الجماعة المتعصبة قال الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولوا القوة وقال ونحن عصبة اى مجتمعة الكلام متعاضدة واعصوصب القوم صار واعصابة والعصابة مايعصب به الرأس والعمامة

قوله لما يرى فيه من المخايل اى امارات السعادة

قوله من جملة المحكى اى هو من مقول قال فى اذ قالوا داخل فى حيز القول

قوله ورضى به الآخرون بيان اوجه اسناد قول البعض الى الكل فى اذ قالوا

قوله منكورة بعيدة معنى النكارة مستفاد من تنكير ارضا المفيد لمعنى المجهولية اى ارضا ما من الاراضى ومعنى البعد من وصفها بخلو وجه ابيهم لهم اذ لو كان فى ارض قريبة لما كان خاليا خالصا لهم

٣ قوله ولذلك نصبت اى ولاجل نكارتها ومجهوليتها نصبت اذ لو كانت معروفة غير منكورة اوجب لفظ فى بان يقال اواطرحوه فى الارض وشرط نصب المفعولية فيه ان يكون مبهما لاقتضاء الفعل مكانا ما من الامكنة بخلاف المكان المعين فانه لادلالة للفعل على مكان معين فاذا لم يكن له دلالة على المكان المعين فلابد فى تعلق الفعل به من واسطة وليس هذا الشرط معتبرا فى الزمان فان الفعل ينصب الالفاظ الدالة على الزمان مبهمها ومعينها وسبب ذلك دخول الزمان فى مفهوم الفعل بخلاف المكان فانه لايدخل فى مفهومه فان مفهومه الحدث مع الزمان والمكان خارج عن مفهومه فدلالة الفعل على المكان بالالتزام اذ ما من فعل الا هو واقع فى مكان لكن دلالته انما هو على مطلق المكان لا على المكان المعين وهذا هو السر فى الاشتراط بالشرط المذكور فى نصب المكان وعدم اشتراطه فى نصب الزمان

(كونه)

كونه جوابا للامر باعتبار لازمه اى ان تقتلوا يوسف وتفرقوه عن ابيه بسبب القتل اوالطرح يخل لكم وسبب اقبال ابيهم بكليته بعده عن ابيه لاخلله ولا طرحه * قوله (والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم فى محبته احد) بضم الفاء من الصفوة بمعنى الخلوص والمراد بالوجه الذات مجازا عبر به عنه اذ الاقبال الحسى الذى يشعر الاقبال الحقيقى انما هو بالوجه والى هذا التوضيح اشار بقوله فيقبل بكليته عليكم للتنبيه على ان المراد ذاته ومعنى الخلو الاقبال بالكليه وعدم الالتفات الى غيركم وقيل الوجه بمعناه المعروف والكلام كناية لان الرجل اذا اقبل على الشئ اقبل بوجهه فذكر الملزوم واريد اللازم ففيه انتقال من الملزوم الى اللازم كما هو المختار وقيل ففيه انتقال من اللازم الى الملزوم وهذا مذهب السكاكى لكنه مردود كما بينه صاحب التلخيص وبالجملة ظاهر كلام المصنف هو ان الوجه مجاز عن الذات وفى التعبير عنه به تنبيه على ما بيه وعطف ولا ينازعكم بالواو يؤيد ما ذكرنا ولو كان اشارة الى وجه آخر اعنى كون الوجه بمعناه الحقيقى وانه كناية عن خلوص محبته لهم لعطف بلفظة او ٢٢ * قوله (جزم بالعطف على يخل) تذكر ما سبق من ان كون اقتلوا سببا لهذا الجزاء بأى طريق كان * قوله (اونصب باضماران) فلا يكون جوابا و يخفف المؤنة ٢٣ * قوله (من بعده من بعد يوسف اوالفراغ من امره اوقتله اوطرحه) اى من بعد مفارقته فى الكشاف من بعد يوسف اى من بعد كفايته بالقتل اوبالتغريب ولظهور المراد لم يفسره المصنف ولا يبعد ان يكون قوله اوالفراغ من امره تفسيرا له على النسخة الواقعة بالواو اما النسخة التى باو الفاصلة فيحتمل ان يكون تفسيرا بالجعل او بمعنى الواو وان يكون وجها آخر قتله اوطرحه اى الضمير يجوز ان يرجع الى مصدر اقتلوا او مصدر اطرحوه وهذان الوجهان كالبيان لقوله اوالفراغ من امره تائبين الى الله عما جنيتم وبهذه التوبة تكونون صالحين وتوبة هذه الجناية انما هى بالاستحلال الا يرى قولهم لابيهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فالاولى الاكتفاء بالوجهين الاخيرين ٢٤ * قوله (تائبين الى الله تعالى عما جنيتم من بعده اوصالحين مع ابيكم) اى المراد الصلاح الدنيوى كما يشعر به قوله يخل لكم وجه ابيكم وكأنه قدم الوجه الاول لان الآخرين منفهمان من يخل لكم اولانه صلاح دينى وانت تعلم ما فيه * قوله (يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه اوصالحين فى امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم) بعذر وهو وان كان مخالفا للدين لكونه كذبا فموافق له من جهة انهم يرجون عفوه وصفحه ليخلصوا من الحقوق كذا قيل وحمل هذا على الدينى حيث قال الصلاح اما دينى اودنيوى والدينى اما بينهم وبين الله تعالى بالتوبة او بينهم وبين ابيهم بالعذر ولا يخفى ان هذا تكلف بل تعسف فالاولى ما ذكرنا من ان الاخيرين اشارة الى الصلاح الدنيوى وان غرضهم بالعذر الغير المطابق للواقع اقبال ابيهم عليهم انما المصالح دنياهم لا لاكمال مصالح دينهم بما خالف الدين وعاند الحق المبين ولا نظير له فى الشرع المنير ولعل قول المصنف اوصالحين فى امر دنياكم الجئه الى ارتكاب ذلك التكلف ولا يخفى ضعفه اذ فى الوجه الاول نظر الى مصالح دنياكم باقبال ابيهم بشراشره ولم يلاحظ انتظام معاشكم وان لزمه وفى الوجه الثانى من الاخيرين اعتبر انتظام معاشكم واموركم فالوجهان متقاربان مآلا ٢٥ * قوله (يعنى يهوذا) الاولى اخره الامام وجزم المصنف وترك وقيل يهوذا اتباعا للكشاف الاولى فى مثل هذا عدم الجزم اذ لاسبيل اليه لعدم التصريح فى النص الكريم * قوله (وكان احسنهم فيه رأيا) اى فى شان يوسف عليه السلام لانه اقدمهم فى الرأى والفضل وقيل فى السن ايضا (وقيل روبيل) قدم ان الصحيح روبن وكان ابن خالة يوسف وكان احسنهم فيه رأيا والاولى عدم التعيين لعدم اليقين ٢٦ * قوله (فان القتل عظيم) ومتعاطيه لئيم ٢٧ * قوله (فى قعره) فانه اقرب لخلاصه كما قال يلتقطه بعض السيارة قيل والقوه فى غيابت الجب يتضمن النهى عن القائه فى الارض الخالية بعد النهى عن قتله وفيه حسن الرأى ما لا يخفى انتهى كأنه اختار ان هذا شق ثالث لكن الطرح عام له بحسب الظاهر الجب البئر التى لاحجارة فيها وليس جوفها مبنيا بالحجارة ولا يضره وجود الحجارة فى قعرها كما سيجئ ثم آوى الى الصخرة كانت فيها * قوله (سمى به لغيبوبته عن اعين الناظرين) اى فى الخارج * قوله (وقرأ نافع فى غيابات الجب فى الموضعين على الجمع كأنه لتلك الجب غيابات) اى قعرات لكمال سعتها من كل جانب فكان الجب جباب وغيابة غيابات * قوله (وقرئ غيبة) بسكون الياء على انها مصدر اريد به الغائب منه وقرئ ايضا غيبة بفتحات على انه مصدر كغيبة اوجمع غائب كصائغ وصيغة فيكون كقرأة الجمع

قوله يصف لكم من صفا يصفو حذف الواو للجزم لانه تفسير للمجزوم وهو يخل اى يخلو عن مشاركة الغير ويصفو لكم وجه ابيكم ليكون اقباله عليكم بالكلية صافيا خالصا لكم

٢٢ ❊ يلتقطه ❊٢٣❊ بعض السيارة ❊٢٤❊ أن كنتم فاعلين ❊٢٥❊ قالوا ياابانا مالك لاتأمنا على يوسف
٢٦ ❊ وانا له لناصحون ❊٢٧❊ ارسله معنا غدا ❊٢٨❊ يرتع ❊ ٢٩❊ ونلعب ❊٣٠❊ وانا له لحافظون ❊

فى التوجيه والادعاء وكلام المصنف يحتملهما كذا قيل * قوله (وغيابات بالتشديد) على انها صيغة مبالغة وزنه فعالات بفتح الفاء وتشديد العين كحمامات قوله ويجوزان يكون وزنه فيعالات كشيطانات فى جمع شيطانة والفرق فيما نحن فيه تقديرى اذالياء المدغمة ان اعتبرزيادته بين الفاء والعين فوزنه فيعالة كشيطانة وان اعتبرزيادة الياء من جنس عينه فوزنه فعالة كحمامة ٢٢ * قوله (بأخذه) ٢٣ (بعض الذين يسيرون فى الارض) اى السيارة اللام فيها موصولة وهى بمعنى المضارع كما هومقتضى المقام ٢٤* قوله (بمشورتى اوان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه) بمشورتى وماالقيته عليكم من الرأى المذكور فالقوه اوان كنتم مصرين على ان تفعلوا بيوسف ما يفرق بينه وبين ابيه فالقوه والفرق بين الوجهين انه كان باقيا على مضيه فى الثانى دون الاول كما اشرنا اليه بناء على ان لفظة ان الشرطية لاتقلب مضى مادة الكون مضارعا وعن هذا رجح الثانى لكن قدم الاول هنا فلذا الحذف فيه والاول يحتاج الى التقدير والتأويل بنحو ماسيجئ فى قوله تعالى ان كان قيصه الآية ٢٥ * قوله (قالوا ياابانا) شروع فى بيان كيدهم لابيهم مالك لاتأمنا حال من الضمير المستتر فى لك * قوله (لم تخافنا عليه) وعدم الامن لايستلزم الخوف لكنه لما فهموا من ابيهم الخوف على يوسف فسره المصنف به بمعونة قرينة خارجية وانما لم يقولوا لم تخافنا تأدبا مع ابيهم وان كان ذلك مرادهم ٢٦ * قوله (وانا له لناصحون) اكدوهم بمؤكدات ترويجا لمقالهم واظهار انهم يقولون على صدق رغبة وبهذا يزداد استهزاءهم المذكور * قوله (ونحن نشفق عليه ونريد له الخير) هذا معنى النصح واما قوله ونحن نشفق الكونه من مقتضياته ارادوا به استهزاءه اذالصدق هومدلول الخبر لاسيما اذا قارن بتأكيد فضلا عن تأكيدات والكذب محتمل عنهم عند ابيهم وعن هذا استنزل عن رأيه واعتمد على قولهم فوقع امرغريب وشان عجيب * قوله (ارادوا به استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما تنسم من حسدهم) لما احس بسبب معاملتهم وسوء معاشرتهم من حسدهم بيان لما واصل التنسم تلقى النسيم للتروح وثمه فهو استعارة للاحساس وجه الشبه مطلق التروح والتنعم اذالادراك عما يورث السرور والانبساط كما ان تلقى النسيم يورث الفرح والنشاط * قوله (والمشهورة تأمنا بالادغام باشمام) بالادغام متعلق بالاشمام وفى بعض النسخ على الادغام * قوله (وعن نافع ترك الاشمام) لكن مع الادغام * قوله (ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتئمنا بكسر التاء) لانهما اى لان اجتماع المثلين فى كلمتين فيجوز ذلك الادغام ووجه المشهورة ان الادغام واجب فيما يكون الحرف الاول من المتماثلين ساكنا ولو فى كلمتين كما بين فى محله ومطلق الاشمام على اشراب الكسرة شيئا من الضم وعلى اشمام احد الحرفين شيئا عن حرف آخر كما مر فى الصراط والمراد بالاشمام هنا ضم الشفتين مع انفراج بينهما اشارة الى الحركة مع الادغام الصريح كما يكون فى الوقف وهو المعروف عندهم ٢٧ * قوله (الى الصحراء) فهم هذا من قولهم نرتع ونلعب ٢٨* قوله (نتسع فى اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهى الخصب) والاتساع مأخوذ من المادة واكل الفواكه ونحوها مستفاد من الفحوى اومن مقتضيات الاتساع فى الصحراء ونحوها عام للشرب ايضا لما قيل من اصل الرتع ان يأكل ويشرب مايشاء فى خصب وسعة ولهذا قال من الرتعة بسكون التاء اوفتحها وهى الخصب بكسر الخاء وهو مقابل الجدب والقحط ٢٩* قوله (بالاستباق والانتضال وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعى) بالاستباق والانتضال اشارة الى دفع اشكال بانه كيف يعقوب عليه السلام يساعد ملاعبتهم واللعب حرام فدفع بان المراد ماهو المباح اما التصريحهم اولعادتهم اذالمسابقة يحصل بها الحذاقة فى الحرب والانتضال اى رمى السهام من آلات المحاربة والمقاتلة والنجات عند المصارعة وقرئ نرتع بكسر العين وعلامة الجزم بسقوط الياء من باب الافتعال بمعنى الثلاثى كما هو الظاهر ويجوزان يكون للمبالغة * قوله (ونافع بالكسر والياء فيه وفى يلعب) فيها اربع عشر قراءة من السبعة وغيرها قد فصلها بعض المحشين * قوله (وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف) بالياء والسكون اى سكون آخرهما لكونهما جواب الامر * قوله (وقرئ ويرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين وقرئ ويرتع) بضم الياء وسكون العين من باب الافعال (ويلعب بالرفع على الابتداء) اى وقرئ ويلعب بالرفع على الابتداء اى على ابتداء كلام لابالجزم جوابا للامر ٣٠ * قوله (ان يناله مكروه) اشارة الى المفعول المحذوف وهذا التأكيد منهم لترويج مقالهم لا للتنبيه على انه صدر منهم عن عقيدة وجزم محقق بخلاف سيقولونه فى حق

قوله بمشورتى اوان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه الوجه الاول على تنزيل فاعلين منزلة الفعل اللازم والثانى على انه متعد مراد تعلقه بمفعوله

قوله لما تنسم اى وجد منهم نسيم الحسد اللازم فى لما تعليل لحفظه منهم

قوله وتيمنا بكسر التاء وهو لغة تعلم كسر التاء دلالة على كسر العين فى الماضى

قوله بالاستيناف والانتضال حمل اللعب الى اللعب الخاص المباح والا يلزم ان يأذن النبى فى مطلق اللعب الداخل فيه اللعب الحرام والانبياء برآء فى ان يأذنوا فى مثل ذلك

قوله بكسر العين لفظ العين يحتمل معنيين ان يراد به عين الفعل فان عين فعل رعى هو حرف العين وان يراد به خصوصية الحرف ففيه ايهام وتورية

قوله على اسناد الفعل الى يوسف قيد للقراءة بالياء على الغيبة فى كل واحد من قراءات نافع والكوفيين ويعقوب

قوله وقرئ نرتع بضم النون وكسر التاء الذى هو عين الفعل وهو افعال من رفع

قوله ونرتع بفتح النون وكسر التاء فالمراد بالعين فى قوله بكسر العين ههنا هو حرف التاء لانه عين الفعل بخلاف لفظ العين ثمة فانه محتمل المعنيين على وجه التورية والايهام

٢٢ ❊ قال انى ليحزننى ان تذهبوا به ❊ ٢٣ ❊ واخاف ان يأكله الذئب ❊ ٢٤ ❊ وانتم عنه غافلون
٢٥ ❊ قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة ❊٢٦❊ انا اذا لخاسرون ❊٢٧❊ فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب ❊

بنيامين (قال انى ليحزننى ان تذهبوا به لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه) اى يحزننى قصدان تذهبوا به والقصد متحقق حالا وكذا الحزن فلا يلزم ٢٢ * قوله (تقدم الفعل) اى الحزن على فاعله وهو ذهابهم به الى الصحراء اوتصور الذهاب لاورث الحزن فى الحال اوليحزننى الآن ان تطلبوا ذهابه معكم فضلا عن ان تذهبوا به وهذا اعتذار منه عليه السلام فى عدم مساعدة مسؤلهم فلا اشكال بان اللام تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة كما ان السين تخلص للاستقبال والذهاب مستقبل فيلزم وجود الفعل قبل وجود فاعله مع انه اثره ولايخفى ان الفاعل وهوالذهاب فاعل حقيقى يؤثر الحزن لافاعل نحوى اولغوى فقط حتى يقال وانا اظن ذلك مغالطة لااصل لها فان لزوم كون الفاعل موجودا عند وجود الفعل انما هو فى الفاعل الحقيقى لاالنحوى اواللغوى فان الفعل يكون قبله سواء كان حالا كما فى مانحن فيه اوماضيا كما انه يصح ان يكون الفاعل فى مثله امرا معدوما كما فى قوله ومن سره ان لايرى مايسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا * ولم يقل احد فى مثله انه يحتاج الى التأويل فان الخوف والغم كالسرور والفرح يكون بالشئ قبل وقوعه انتهى والبداهة قاضية والعقول متفقة على ان الاثر لايتحقق قبل التأثير وما اوهمه من الحزن الخ يكون بالشئ قبل وقوعه ان اراد به قبل وقوعه فى الخارج فلا يضرنا اذ الوقوع فى العلم يكفى فى ذلك وهذا ما ارادوا بقوله الذهاب يحزنه باعتبار تصوره فهو مؤثر فى ذلك الاثر سرورا اوحزنا وان اراد به قبل وقوعه مطلقا سواء كان فى التصور اوفى الخارج فهو فرية بلامرية بل عين مغالطة فان الشئ مالم يتصور ولم يخطر بالبال لايحصل منه السرور والحزن وغير ذلك من الاحوال وهذا البيان يناسب ماقيل الخوف على المتوقع والحزن على الواقع والواقع هنا مطالبهم ذهابهم به اوالتصور به فاذا لم يكن شئ منهما مرادا فى الواقع حتى يحصل الحزن عليه واجيب ايضا بان اللام ليس للحال هنا بل لمجرد التأكيد ولاحاجة اليه لما ذكرنا بل لا وجه له لما بينا ايضا من ان الحزن على الواقع كما ذكر المصنف فى اوائل سورة البقرة فى قوله تعالى ولاهم يحزنون فلابد من التأويل بمثل احد التأويلين المذكورين وان لم يكن اللام للحال الان يقال ان المعنى حينئذ انى ليحزننى البتة بعد وقوع الذهاب فحينئذ يكون الحزن على الواقع ولايخفى انه تكلف بل تعسف ٢٣ * قوله (واخاف ان يأكله الذئب) قيل وقع هذا من يعقوب عليه السلام تلقينا للجواب وهو على اسلوب قوله تعالى ماغرك بربك الكريم * والبلاء موكل بالنطق وروى الديلمى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه لاتلقنوا الناس فيكذبون فان بنى يعقوب عليه السلام لم يعلموا ان الذئب يأكل الناس فلما لقنهم انى اخاف ان يأكله الذئب قالوا اكله الذئب كذا فى الجامع الكبير * قوله (لان الارض كانت مذأبة) بفتح الميم لان الارض التى ارادوا ان يذهبوا به كثيرة الذئب والمفعلة يصاغ لهذا المعنى كثيرا كمسبعة اى كثير السبع *قوله (وقيل رأى فى المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع فى رواية قالون وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة درجا) قد شد على يوسف اى قد وثب وحمل عليه وكان يعقوب عليه السلام فى اليقظة يحذره من الحذر لكنه لاينفع من القدر ولما لم يكن حمل الذئب مقارنا بالاصالة كان عليه السلام يحذر منه وقد همزها على الاصل لان عينه همزة * قوله (واشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة) بالمد من باب التفاعل كما فى الاساس وذكر فى الحاشية السعدية ان اشتقاق تذاءبت من الذئب لان الذئب يفعله فى عدوه وقال صاحب الكشاف وهذا الظهر لفظا ومعنى اى الامر عكس ماذكره المصنف لانهم جعلوا تذأبت الريح مأخوذا من الذئب لانها أتت كما يأتى لكن المصنف عدل عنه لان اخذ الفعل من الاسم الجامد كأبل قليل ٢٤ * قوله (لاشتغالكم بالرتع واللعب) بناء على عزيمتكم * قوله (اولقلة اهتمامكم بحفظه) بناء على ماعرف منكم من حسدهم هذا على قراءة يرتع بالياء ٢٥ * قوله (اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون) لم يجيبوا عن الاعتذار الاول اذ منشأ الحزن يجوز كونه خوف اكل الذئب فجوابه جوابه ٢٧ (ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو فى ونحن للحال) ٢٦ وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس اوبئر بارض الاردن اوبين مصر ومدين اوعلى ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب) * قوله (وجواب لما محذوف مثل فعلوا به مافعلوا من الاذى) حذف لاجل التهويل ولافادة عظم جرمهم وكثرة جناياتهم حتى لايساعده البيان بالذكر على وجه التعيين * قوله (فقد روى انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل

قوله ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعا عليهم بالخسار فسره على وجهين الوجه الاول تفسير الخسران حملا له على المجاز والثانى تفسيرله على الحقيقة ومعنى الدعا عليهم بالخسار هو ان يقال فى حقهم خسرهم الله ودمرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون

يصيح ويستغيث فقال يهوذا اماعاهدتمونى ان لاتقتلوه فاتوابه الى البئر) اشارالى ان القائل ليس روبن بل يهوذا اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب٣ * قوله (فدلاوه فيها فتعلق بشفيرها) فعل ماض من باب التفعيل الاسنادمن باب قتل بنو فلان * قوله (فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم) الظاهر منه انهم لم ينزعوا حين التدلية فلما تعلق بشفيرها ربطوا يديه ونزعوا قميصه لكن قوله ليلطخوه يشعر بنزعه اولا والفاء فى فربطوا الخ يعانده ليلطخوه اى بالدم بدم رسخلة ذبحوها كذاقيل والاولى عدم التعيين * قوله (ويحتالوا به على ابيهم) بقولهم اكله الذئب والشاهد على اكله الدم على قميصه لكنه انسيهم تمزيقه فظهراحتيالهم * قوله (فقال يوسف عليه السلام يااخوتاه ردوا قميصى اتوارى به)ناداهم بالاخوة استعطافا قوله اتوارى به اى استربه سوءتى فى خلوتى فانه لازم كافى كرثنى وجاونى ولم يجعل اتوارى جوابا مجزوما لانه جعل استينافا اوحالا كقوله فذرهم فى خوضهم يلعبون * قوله (فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك)اى فلم يساعدوه بردقميصه بل تهكموابه فقالوادع الاحدعشر كوكباوالشمس والقمر فيه لطافة من حيث لايشعرون وهوانه عليه السلام دعا الاحدعشر كوكبا باللبس ولم يلبسوه ولله درالصابرين حيث البسه خيرالملبسين * قوله (فلمابلغ نصفها القوه وكان فيها ماءفسقط ثم آوى الى صخرة كانت فيهافقام عليهايبكى فجاءه جبرائيل بالوحى كاقال واوحينااليه) اى تقريبا القوه ليموت كافى الكشاف اذالغالب فى مثل هذا الالقاء الموت والافناء حتى روى انهم ارادوا ان يلقوا فى البئر صخرة فنعهم يهوذا وروى انه عليه السلام لماالقى فى الجب قال ياشاهدا غيرغائب ياقريبا غيربعيد ياغالبا غيرمغلوب اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا انتهى اتضرع اليه تعالى وابتهل بهذا الندداء والدعاء لعله تعالى يجعل لى من امرى فرجا ومخرجا اذابتليت فى هذا الآن ابتلاء مبينالعل الله يحدث بعد ذلك امرا ٢٢ * قوله (وكان ابن سبع عشرسنة) اى بالغا كاملا اشده وهذارواية الحسن واختاره المصنف اذهوالمناسب للوحى والرسالة * قوله (وقيل كان مراهقا اوحى اليه فى صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام)ى صبيا غير بالغ اوان الحلم مرضه لان الوحى والنبوة فى حال الصغر غيرشايع مع انه لاداعى اليه اذالرواية الاولى هى الارجح والاولى وبعضهم حمل الوحى على الالهام والاعلام دون النبوة والرسالة كأنه استبعده اذليس هناك احد يبلغه الرسالة فائدة الوحى لكنه ضعيف اذلايمتنع ان يشرفه الله تعالى بالوحى ويأمره بتبليغ الرسالة بعدماوقات كما قاله الامام ولايقتضى النبوة تبليغ الاحكام عقيب الوحى الايرى ان عيسى عليه السلام اوحى اليه فى صغره وفائدة تقديم الوحى الاستيناس اشيراليه فى الكشاف حيث قال اوحى اليه ليونس فى الظلمة والوحشة وصرح به الامام ايضا وقيل المعنى وعلمناه بارسال ملك والموحى به ماذكر بعده لاالايحاء المعروف بابلاغ الشرايع حتى يتكلف له لانه اعلمه بالتبليغ بعد زمان تأنيسا وتسلية له وهذا القائل حمل الوحى على الالهام مع انه قال بعد هذا وقيل انه بمعنى الالهام ولايخفى عليك اضطراب الكلام * قوله (وفى القصص ان ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحق الى يعقوب) اى فى كتب قصص الانبياء عليهم السلام وهو جمع كما هو الظاهر واحتمال المفرد ضعيف حين القى اى حين اريد القاءه فى النارمن حرير الجنة فالبسه اياه امالكونه من حرير الجنة يباح له لبس الحرير اولكونه مشروعا لبسه فى شريعته اولكونه وقت الضرورة * قوله (فجعله فى تميمة وعلقها بيوسف عليه السلام) الباء بمعنى على كقوله تعالى من ان تأمنه بقنطار الآية كمافى مغنى اللبيب قوله (فاخرجه جبريل فالبسه اياه) اى عن تميمة فى عنق يوسف لعل اخوته لم يعلموا ذلك اوصرف الله قلوبهم عنه واماعدم اخراج يوسف لبسه بنفسه امالان يوسف عليه السلام لم يعلم ان مافى التميمة القميص اولتشريفه بالباس امين الوحى ولزوال تجرع ذلك المر البشيع من الهم والغم الشديد بسبب ذلك الامر الشنيع ولايبعد ان لايكون التميمة معه عليه السلام بقى الكلام فى ان يعقوب عليه الصلاة والسلام هل تفحص ذلك القميص ام لا وان ذلك القميص بعد خروجه عن الجب ابقى معه وخذ السيارة فلم يصادف احدا يحوم حوله ويروم حله ٢٣ * قوله

٣ فجعل يصيح ياابتاه لو تعلم مايصنع بابنك اولاد الاماء كشاف
سعد

(لتحدثنهم بمافعلوابك)اى المرادبالامر بمعنى الشئ وهوهنامافعلوابه عليه السلام ٢٢ *قوله(انك يوسف) اى المفعول المحذوف يوسف وسيجئ احتمال آخراى حين تحديثهم مافعلوابك لايعرفون انك يوسف وفى التعبير بالشعور نكتة لطيفة يعرفها من له سليقة * قوله (لعلوشانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد) فانهم رأوك جالسا على السرير وعليك ثياب الحرير وفى عنقك طوق من الذهب وعلى رأسك تاج من ذهب لم يخطر ببالهم انك يوسف ولذاقال وبعده عن اوهامهم وطول العهد اى الزمان وهوار بعون سنة او اكثر كماقيل * قوله (المغير للحلى والهيئات) بالضم وقصر اللام جمع حلية بالكسروهى الشخص * قوله (وذلك اشارة الى ماقال لهم بمصر حين دخلواعليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون) قال فى الكشاف وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعابالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف فكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس وهذاتفصيل ماأجمله المصنف *قوله (بشره بمايؤل اليه امره ايناساله وتطييبا لقلبه) التبشير حاصل بقوله لتنبئنهم ولذاقيده بمايؤل اى يرجع اليه امره وامانفس الوحى والرسالة فحاصل حينئذ وليس ممايؤل اليه امره ولذالم يتعرض له * قوله (وقيل وهم لايشعرون متصل باوحينا) لابقوله لتنبئنهم بامره * قوله (اى آنسناه بالوحى) الايناس لازم للايحاء فذكر الملزوم واريد اللازم ويحتمل ان يكون المراد بيان حاصل المعنى لاتوجيه المبنى وعلى كلا التقديرين فيه تكلف لاداعى اليه مع انه قليل الجدوى وبعد فهمه من الفحوى ولهذا مرضه ولم يرض به * قوله (وهم لايشعرون ذلك)اى مفعول لايشعرون ذلك الايناس اذليس له امارة ولالهم فراسة ويظنون انه مستوحش *قوله(وجاؤا اباهم) متصل بقوله فلماذهبوابه الآية واوحينا جملة معترضة * قوله(اى آخرالنهار)نقل عن الراغب العشى من زوال الشمس الى الزوال والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة والعشاء ظلمة تعرض فى العين ويقال رجل اعشى وامراة عشواء ومنه تخبط خبط العشواء وعشوت النارقصدتها ليلا ومنه عشوبالضم وهى الشعلة فلاتسامح فى كلامه كماتوهم والذى غره قوله فى القاموس العشاء اوللظلام وكلام الكشاف مطابق لماقاله المصنف وهوامام اللغة انتهى * قوله(وقرئ عشيا وهوتصغير عشى)عشيابضم العين وفتح الشين وتشديد الياء منونا تصغير عشى وهوظلمة تعرض فى العين كما مر بيانه والتصغير للتقليل كأنه لكثرة تباكيهم يظن ان عيونهم تعرض فيها نوع ضعف * قوله (وعشى بالضم والقصر جمع اعشى) صفة مشبهة وقال صاحب الكشف وفيه نظرلان افعل فعلاء لايجمع على فعل بضم الفاء وفتح العين بل يجمع على فعل بضم الفاء وسكون العين كحمر واجيب بان اصله عشوفنقلت حركة الواو الى ماقبلها لكونها حرفا صحيحا ساكنا ثم حذفت بعد قلبها الفا لالتقاء الساكنين انتهى ولايبعد ان يكون قوله اى عشوا من البكاء اشارة اليه لكن تحقق شرط الاعلال فيه منظورفيه والقول بانه خلاف القياس لايناسب فصاحة النظم الجليل قال الطيبى وفيه ضعف لان قدر مابكوا فى ذلك اليوم لايعشو منه الانسان نقله مولانا السعدى وجوابه مااشرنااليه من انه كما ان حقيقة البكاء لم يتحقق منهم لم يتحقق فيهم العشاء حقيقة لكنه اريد به المبالغة فى تباكيهم حتى ظن منهم ذلك* قوله (اى عشوا من البكاء) بوزن حمر كما هو القياس اشار الى ان القياس ان يكون هكذا لكن على خلاف القياس جاء عشا كما مر توضيحه ٢٤ * قوله (متباكين) اى الثلاثى بمعنى التفاعل لكنه قليل الاستعمال ويحتمل ان يكون مراده بيان حاصل المعنى اى مقتضى الظاهر متباكين لكنه عدل عنه الى الفعل من الثلاثى ليدل على استمراره واجتهادهم فى اظهار البكاء حتى لايظن انهم متباكون بل يحكم بانهم يبكون لاخفاء حالهم والمبالغة فى كيدهم فقوله متباكين بيان لمافى نفس الامر وماوقع بناء على ماظن منهم * قوله(روى انه لماسمع بكاءهم) اى تباكيهم والمراد صراخهم الذى يشعر بالبكاء والتباكى * قوله (فزع وقال مالكم يابنى واين يوسف) فزع يعقوب لان بكاءهم يدل على ابتلائهم بنوع الابتلاء ولذاسئل عن ماهيته وعن اى جنس هو وقيل جوابهم سئل عليه السلام عن مكان يوسف

قوله لتحدثنهم بما فعلوابك اى لتخبرنهم حين تكون سلطانا بمصر بما فعلوا
قوله وذلك اشارة اى قوله لتنبئنهم بامرهم هذا اشارة الى ما قال يوسف لهم بمصر حين دخلوا عليه وهم له منكرون وذلك انهم حين دخلوا عليه وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن وتصوت فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان ابوه يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس
قوله بشره اى بشره جبرائيل بمايؤل اليه امره من انه سيكون سلطانا بمصر وسيرجع اليه اخوته مسافرين لاجل زادهم وسينبئهم بمافعلوا فى حقه ايناساله ودفعا لوحشته الحاصلة له فى غيابة الجب وتطييبا لقلبه

٢٢ ❊ قالوا ياابانا انا ذهبنا نستبق ❊ ٢٣ ❊ وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا
٢٤ ❊ ولو كنا صادقين ❊ ٢٥ ❊ وجاؤا على قميصه بدم كذب ❊

عليه السلام وما له استفسار عن شانه وحاله هل المصيبة التى ابتليتم بها فى شان يوسف فاجابوا بقولهم ولو لم يلاحظ مآل سؤالهم على منوال ماذكرنا لايطابق جوابه للسؤال المذكور ٢٢ * قوله (نتسابق فى العدو او فى الرمى) اشارة الى ان المراد بالتسابق التسابق المشروع لاالممنوع * * قوله (وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل) اى الافتعال بمعنى التفاعل كاختصم بمعنى تخاصم ولو قال هكذا لكان اولى كالانتضال والتناضل بالضاد المعجمة بمعنى الرمى ٢٣ * قوله (بمصدق لنا) اى المراد بالايمان المعنى اللغوى ولذا تعدى باللام واما معناه الشرعى فيعدى بالباء كذا قيل وفيه نظر صوابه ان الايمان اللغوى يتعدى باللام كما فى هذه الآية وبالباء كما فى قوله عليه السلام الايمان ان تؤمن بالله وتعديته باللام لتضمنه معنى الاعتراف كذا قاله المصنف فى سورة البقرة ٢٤ * قوله (لسوء ظنك بنا) تعليل لكونه غير مصدق * قوله (وفرط محبتك ليوسف) عطف عليه ومن تمام التعليل فان فرط المحبة داع الى اعتقاد هلاكه مع عدم حسن الظن بالمخبرين ولو عبر المصنف بعدم حسن الظن لكان اقرب بحسن الادب مع الاب اذ المشافهة بسوء الظن مناف للادب ولو كنا صادقين قيل معناه ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة ولابد من هذا التأويل اذ لو كان المعنى ولو كنا صادقين فى نفس الامر مكان تقديره فكيف اذا كنا كاذبين فيه فيلزم اعتراف كذبهم انتهى فما المانع من ذلك فكما انسيهم الله تعالى تمزيق القميص فظهر كذبهم بفعلهم كذلك انطقهم الله تعالى مايشعر كذبهم من حيث لايشعرون او من حيث لايريدون فجرى ذلك على لسانهم لاجل كونهم مبهوتين ويؤيده قولهم وانا لصادقون فى قصة بنيامين ٢٥ * قوله (اى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه) اذ قوله ذى كذب ينتظم الكاذب والمكذوب فيه ولايحتمل الاول فيتعين الثانى * قوله (ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة) اى بلا تقدير مضاف للمبالغة كان الدم تجسم من الكذب فيكون مجازا عقليا الاولى ان يقال بدل ويجوز ان يكون الخ وصف بالمصدر للمبالغة لما ذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز فى قول الشاعر * وانما هى اقبال وادبار * نقله العلامة فى شرح التلخيص فى بحث المجاز العقلى * قوله (وقرئ بالنصب على الحال من الواو اى جاؤا كاذبين) فيكون مجازا لغويا الاولى اى جاؤا كذبا للمبالغة فيكون مجازا عقليا * قوله (وكدب بالدال غير المعجمة اى كدر او طرى) او يابس فهو من الاضداد ولامبالغة فيه اذ هو صفة مشبهة وهذه القراءة لعايشة رضى الله تعالى عنها * قوله (وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث) اى اصل الكذب فى القاموس الكذب والكذب محركة البياض فى اظفار الاحداث وظاهر كلام الكشاف ان الكذب مشتق من الكذب وكلام المصنف ينتظم كلا البيانين لاسقاط القيد من البين * قوله (فشبه به الدم اللاصق بالقميص) وجه الشبه غير واضح اذ شبه الدم الاحمر بالبياض ليس بظاهر الاان يقال الدم اذا كان يابسا يميل الى البياض * قوله (وعلى قميصه فى موضع النصب على الظرف اى فوق قميصه) اى لفظ على قميصه فى موضع النصب على الظرفية اذ على اسم بمعنى فوق رد عليه ابو حيان بان العامل اذ ذاك جاؤا وليس الفوق ظرفا لهم بل يستحيل ان يكون ظرفا لهم واجاب مولانا سعدى بان المجيء المتعدى المستعمل بالباء يجوز ان يكون له ظرفا فمعناه اتوا به فوق قميصه ولايخفى استقامته انتهى وهذا الجواب احسن الاجوبة هنا * قوله (او على الحال من الدم ان جوز تقدمها على المجرور) نقل عن اللباب ولاتقدم الحال على صاحبها المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون الحال ظرفا انتهى لكن المصنف لم يلتفت اليه بل بنى الكلام على مذهب من جوزه ولم يرض اتفاقهم على الجواز اذا كان ظرفا كما اومى اليه صاحب اللباب والشيخ الزمخشرى بت على عدم الجواز هنا فكيف يدعى الاتفاق فى الظرف * قوله (وروى انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسأل عن قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال مارأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا) اصله مارأيت ذئبا كالذئب الذى رأيت اليوم اى مثل الذئب فقدم الكاف مع المضاف اليه فصار كذئب اليوم فحذف المضاف اليه وهو ذئب كاليوم على ذئبا فصار حالا او اصله مارأيت كذئب اراه اليوم ذئبا اى مارأيت مثله فى الذئاب ففيه حذف لما بعد الكاف ولعامل الظرف وهو اراه وذئبا تمييز واحلم صفته والمقامة التعجب كما قيل او الانكار كما هو الظاهر واحلم اسناده الى الذئب لانه مستعار وهذا اشارة الى الذئب الذى فى اكله الذئب ومثل هذا لايقال انه اشارة الى مافى الذهن وان كان صحيحا فى نفس الامر * قوله (اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم الآية) اكل بيان لقوله مارأيت

قوله وقد يشترك الافتعال هذا بيان استعمال صيغة الافتعال للمشاركة فى الفعل كصيغة التفاعل وهو نادر كالانتضال والتناضل فان الانتضال وهو الترامى مستعمل للمشاركة فى الرمى كالتناضل

قوله اى ذى كذب لما لم يصح جعل الدم موصوفا بالكذب حقيقة لانه من صفات اهل النطق والكلام فسره بالمجاز كما فى قولهم نخلة تامر اى ذات تمر ومعنى كون الدم ذا كذب ان الكذب له تعلق بالدم وان الدم له تعلق بالكذب حيث وقع فى حقه الكذب وصدر من اخوة يوسف ولذا قال بمعنى مكذوب فيه فبهذه الملابسة كان الدم كانه صاحب كذب ومالكه

قوله ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر هذا ايضا على التجوز وعلى ان لفظ الكذب مصدر الكذب المبنى للمفعول كان الظاهر ان يقال بدم مكذوب فيه فعدل عنه الى ان يقال بدم كذب اى بدم هو مكذوبية ارادة للمبالغة كما يقال رجل عدل غير ان المصدر فى رجل عدل فى اصل المعنى بمعنى الفاعل وفى بدم كذب بمعنى المفعول لانه كان فى الاصل والحقيقة بدم مكذوب فيه فعدل الى ماعدل للمبالغة

قوله وعلى قميصه فى موضع النصب على الظرف قال صاحب التقريب فى كونه ظرفا للمجيء وبقاء المعنى المقصود حزازة ويجوز ان يقال ان على قميصه حال من جاؤا بتضمينه معنى الاستيلاء اى مستولين على قميصه وبدم حال من قميص اى ملتبسا بدم كذب قال ابو البقاء هو حال من الدم المعنى جاؤا بدم كذب على قميصه قال سيبويه ولاتتقدم على صاحبها المجرور اى لاتتقدم الحال على ذى الحال المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون ظرفا

قوله اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه استدل يعقوب عليه السلام على انهم كاذبون بوجهين بما عرف من الحسد الشديد فى قلوبهم وسلامة القميص فانه لو اكله الذئب لخرق قميصه قال صاحب الانتصاف اقوى شاهد على التهمة انهم ادعوا الوجه الخاص الذى اتهمهم ابوهم وهو اكل الذئب اياه وكثيرا ماتلقف الاعذار الباطلة من فى من يعتذر اليه ومنه تلقف الجواب عن كلام السائل فى قوله تعالى ماغرك بربك الكريم فانه يتلقف منه معنى غرنى كرمك يا ربى وقيل كان فى قميص يوسف ثلاث آيات الآية الاولى انه كان دليلا ليعقوب على كذبهم والثانى ان يعقوب القاه على وجهه فارتد بصيرا والثالث انه كان دليلا على براءة يوسف حين قد من دبر

٢٢ ❊ قال بل سولت لكم انفسكم امرا ❊ ٢٣ ❊ فصبر جميل ❊ ٢٤ ❊ والله المستعان على ماتصفون
٢٥ ❊ وجاءت سيارة ❊ ٢٦ ❊ فارسلوا واردهم ❊ ٢٧ ❊ فادلى دلوه قال يابشرى هذا ❊ ٢٨ ❊ واسروه
٢٩ ❊ بضاعة ❊ ٣٠ ❊ والله عليم بما يعملون ❊

وهذا الكلام اخرج على زعم المخاطب والا فهو عليه السلام لم يعتقد اكله بل جعله على كيدهم وعن هذا قال بل سولت لكم انفسكم ٢٢ * قوله (اى سهلت لكم انفسكم وهونت فى اعينكم امرا عظيما) يعنى لما ارادوا ان يحتالوا بالدم الكذب على ابيهم وان يجعلوه امارة على صدقهم استدل عليه السلام بسلامة قميصه على عدم وقوعه بطريق الرمز والتلويح وبالكناية فوق التصريح فقال ليس الامر كما اخترعتم بل سهلت لكم الخ وعظيما مستفاد من تنوين امر * قوله (من السول) بفتحتين وهو الاسترخاء فالتسويل جعل الشئ مسترخيا وحاصله ماذكره المصنف واستعماله فى تزيين النفس ونحوها مايحرض عليه ٢٣ (اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفى الحديث الصبر الجميل الذى لاشكوى فيه اى الى الخلق ٢٤ على احتمال ماتصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح ٢٥ رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه ٢٦ الذى يرد الماء ويستقى لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعى ٢٧ فارسلها فى الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يابشرى هذا غلام) ٢٨ * قوله (نادى البشرى بشارة لنفسه) لتنزيلها منزلة اولى العلم فى نحوها مطلوبا اقبالها اظهارا لكمال الشوق وتمام الذوق واليه اشار بقوله كأنه قال تعالى الخ قيل فهو استعارة مكنية وتخييلية ولو جعل استعارة تمثيلية لم يبعد ولانسلم من التكلف فى وجه الشبه وقد اوضحنا هذا المقام فى قوله تعالى * ياارض ابلعى ماءك * الآية * قوله (او لقومه) وهو بعيد * قوله (كأنه قال تعالى فهذا آوانك) امر من التعالى واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه للتعميم والياء لانه مؤنث وهى علامة التأنيث وآخرها محذوف فهذا الفاء للتعليل والاشارة الى الحاضر فى الذهن او فى الخارج من الزمان آوانك مثل زمانك لفظا ومعنى * قوله (وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه) فالنداء على حقيقته ولايخفى ضعفه لعدم ملايمته لقوله هذا غلام والقراءة الآتية لاتساعده الابتأويل لايناسب بالتنزيل * قوله (وقرأ غير الكوفيين يابشرى بالاضافة وقرئ يابشرى بالادغام وهو لغة بالاضافة) ولو كان اسم صاحب لاحتاج الى التأويل كما اشرنا يابشرى بالادغام اى ادغام الالف فى الياء بعد قلبها وهواى قلب الالف ياء لغة اى لغة هذيل حتى يقولون فى هواى وياسيداى هوى وسيدى لانهم لم يقدروا على كسر ماقبل الياء اتوا بالياء بقلب الالف اياها لانها اخت الكسرة * قوله (وبشرى اى بالسكون على قصد الوقف) اى على نيته لئلا يلزم اجتماع الساكنين على غير حده ٢٨ * قوله (اى الوارد واصحابه من سائر الرفقة) لم يسبق ذكر اصحابه ولذا جعل واردهم وقال مفردا الا ان يقال ان ذكر الوارد يشعر ذكر اصحابه فلما كان الاسرار فعل الجميع من الوارد واصحابه نسب اليهم بخلاف الاولين والمعنى اخفوا يوسف حتى لايراه الرفقة فيطمعوا فيه * قوله (وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك لان يهوذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فاته يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته) اخفوا امره اى ولم يخفوا يوسف بل امره وقالوا الخ مرضه لانه يحتاج الى تقدير مضاف مع ان المعنى يتم بدونه ولما كان الاخفاء من الرفقة التى ليست اصحابه كما صرح به لايقال وهذا لايلايم قوله يابشرى هذا غلام على انه لو ورد فيرد على الوجه الاول ايضا وقيل الضمير لاخوة يوسف عليه السلام وهو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قيل وهو المناسب لافراد قال وجمع ضمير اسروا للوعيد بقوله والله عليم بما يعملون لكن لم يرض به المصنف لكونه مخلا بحسن الانتظام حيث توسط قوله تعالى وجاءت سيارة والضمائر الأخر راجعة اليها والى الوارد فيقرب الى التعقيد ولايناسب التنزيل الجيد وقوله بضاعة لايناسبه ايضا * قوله (وأتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه) فمعنى اسروه حينئذ اسروا امره وكونه اخاهم ٢٩ * قوله (نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة) هذا اوفق للاحتمال الاول كما اشرنا اليه من انه المعول * قوله (واشتقاقه من البضع فانه مابضع من المال للتجارة) البضع وهو القطع فانه اى البضاعة والتذكير لان تاءه ليست محضة فى التأنيث ورجوعه الى البضع ضعيف ولم يتعرض لاحتمال كونه مفعولا لاحتياجه الى التكلف فى تحصيل شرطه بان يقال كتموه لاجل تحصيل المال ولايخفى بعده واما التمييز فلا يحسن قطعا ٣٠ * قوله (لم يخف عليه اسرارهم) هذا على تقدير كون المسرين الوارد واصحابه وهذا وعيد لهم فانه فى حكم اللقيط فاخفاؤهم على نفسه او امره متاعا للتجارة وبان يستحقون الوعيد على وجه الاكيد فعلم منه ضعف ماقيل فى تأييد احتمال كون الضمير لاخوة يوسف عليه السلام بان قوله تعالى

قوله اى سهلت قال الراغب التسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن

قوله اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل الاول على ان ارتفاع فصبر على انه خبر مبتدأ محذوف والثانى على انه مبتدأ خبره محذوف وجعل الجميل اجمل على الوجه الثانى انما هو على ان يراد بالجمال مطلق الجمال القابل لان يوصف بالزيادة والنقصان والا فلو اريد به الجمال المفضول لما صح ان يجعل اجمل بلفظ التفضيل الدال على الجمال الفاضل

قوله اى الى الخلق وانما قيد الشكوى الواقع فى الحديث بهذا القيد لئلا يخالف معنى الحديث قوله عز وجل حكاية انما اشكوا بثى وحزنى الى الله قيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ماهذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكونى قال يارب خطيئة فاغفرها لى

قوله على احتمال ماتصفونه فالمعنى استعينه على احتمال ماتصفون من هلاك يوسف

قوله كانت قبل استنبائهم ان صح اى ان صح استنباؤهم هذا جواب عما يسأل ويقال ارتكاب مثل هذه الجريمة لايصح على الانبياء

قوله بعد ثلث اى بعد ثلاث ليال من القائه فى الجب

قوله كأنه قال تعالى فهذا اوانك قال الزجاج معنى النداء فى هذه الاشياء التى لاتجيب ولاتعقل انما هو على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة فاذا قيل ياعجبا فكأنك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك فكأنه قال ايتها البشرى هذا من اياتك واوانك وقال ابو على ان هذا الوقت من اوانك ولو كنت ممن يخاطب فخوطبت الآن طيب الآن ٢

٢ قوله يابشرى بالاضافة قرأها نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر واما قراءة يابشرى بغير الاضافة على فعل فقراءة الكوفيين قال محيى السنة فى افرادها عن ياء المتكلم هو ان بشرى نكرة ههنا فناداها كما تنادى النكرات نحو قولك يارجلا ويارا كبا اذا جعلت النداء شايعا فيكون موضعه نصبا بالتنوين الا ان فعلى لاسبيل اليها للتنوين ويجوز ان يكون بشرى منادى يعرف بالقصد نحو يارجل

قوله على اللفظين اى على لفظى الامالة والتفخيم

قوله اى الوارد واصحابه بيان لوجه تغيير الاسلوب السابق الواقع على التوحيد فى ضميرى فادلى وقال الراجعين الى الوارد فقط

قوله وقيل الضمير لاخوة يوسف اى ضمير الفاعل فى اسروه والمعنى اسر اخوته يوسف فقوله وذلك لان يهوذا بيان لاسرارهم له

قوله بضاعة نصب على الحال قال الزجاج يحتمل ان يكون مفعولا لاجله اى كتموه لاجل تحصيل المال فيه

قوله لم يخف عليه اسرارهم اى لم يخف عليه اسرار الوارد واصحابه هذا على ان يراد بضمير الفاعل فى اسروه الوارد واصحابه وقوله اوصنع اخوة يوسف على ان يراد بالضمير اخوة يوسف على اللف والنشر فى تفسير الآية الكريمة

٢٢ ✻ وشروه ✻ ٢٣ ✻ بثمن بخس ✻ ٢٤ ✻ دراهم ✻ ٢٥ ✻ معدودة ✻٢٦✻ وكانوا فيه
٢٧ ✻ من الزاهدين ✻

"والله عليم بما يعملون" للوعيد * قوله (اوصنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم) تفنن فى العبارة لتنشيط الاذهان فان المعنى ايضا لم يخف عليه اسرارهم فلو عكس لكان له وجه وانما تعرض هنا باهم مع ان اسرارهم فى شأن يوسف لان صنيعة يوسف صنيعة ابيهم من حيث انه تضاعف غمه وهمه ٢٢ ✻ قوله (وشروه وباعوه) عطف على اسروا اذ الاسرار للشراء فباعوه اذ الشراء من الاضداد * قوله (وفى مرجع الضمير وجهان) رجوعه الى الوارد واصحابه فباعوه فى المصر بثمن بخس لانهم التقطوه الثانى رجوعه الى الاخوة فبيعهم من الوارد واصحابه ✻ قوله (اواشتروه من اخوته) فحينئذ مرجع الضمير الوارد مع اصحابه وهذا متحد مآلا مع الاحتمال الاول اذا كان مرجع الضمير الاخوة اذ بيع الاخوة من السيارة هو اشتراءهم من الاخوة لكن لتغاير مفهوميهما جعله مقابلا وفى قصص الانبياء ان اخوة يوسف عليه السلام نظروا الى القافلة واجتماعها على الجب فاتوهم وكانوا يظنون ان يوسف مات فرأوه اخرج حيا فضربوه وشتموه فقالوا هذا عبد آبق منا فان اردتم بعناه منكم ثم قالوا له بالعبرانية لاتنكر العبودية نقتلك فاقربها فاشتراه مالك بن دغر بثمن بخس انتهى كما قيل واسناد الاشتراء الى السيارة مجاز عقلى وان انطان موته غير يهوذا ٢٣ * قوله (مبخوس) اى البخس بمعنى المفعول وان كان فى الاصل مصدرا قوله زيفه او نقصانه تفسير له لابيان المراد فان النقصان * قوله (زيفه او نقصانه) لمنع الخلو لا لمنع الجمع فان قلته ونقصانه لاينافى زيفه بل يلايمه هنا كما لايخفى فتفسير المصنف ينتظم كون المراد هنا ما بينا فلا وجه لما قيل ان قوله معدودة وتفسيره يدل على ان البخس هنا بمعنى النقصان فقط انتهى لما عرفت ان الزيف والنقصان قد يجتمعان ٢٤ * قوله (بدل من الثمن) بدل الكل ٢٥ * قوله (قليلة) اى المعدود كناية عن القليل والقلة لاتستلزم البخس الا اذا كان قلته بالنسبة الى المبيع وهنا كذلك اذ لو فرض صحة البيع لكان ذلك الثمن اقل قليل بالنسبة الى المبيع بل لانسبة له اصلا الا يرى ان بيعه فى المرة الثانية مثله ذهبا او فضة واذا قال المصنف لزيفه او نقصانه ولم يقل لقلته * قوله (فانهم كانوا) بيان لوجه كون المعدود كناية عن القلة *قوله (زنون ما بلغ الاوقية ويعدون مادونها قيل كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين) الاوقية بضم الهمزة ومدها او ضم القاف وتشديد الياء اربعون درهما جمعها اواقى بتشديد الياء قيل كان عشرين درهما فيكون من قبيل المعدود القليل لا من قبيل الموزون الكثير لعل غرضه من هذا النقل التنبيه على ذلك ٢٦ * قوله (فى يوسف) اى فى شأنه الظاهر ان فى بمعنى عن كما اشار اليه بقوله الراغبين عنه اى المعرضين عنه ٢٧ * قوله (الراغبين عنه والضمير فى وكانوا ان كان للاخوة فظاهر) اى فظاهر كونهم معرضين عنه لايحتاج الى البيان لكونهم طالبين لاهلاكهم اياه فضلا عن بيعهم بثمن مبخوس وليس مراده ان رجوع الضمير اليهم ظاهر اذ هذا مرجوح عنده كما اوضحناه * قوله (وان كان للرفقة وكانوا بايعين) هذا على تقدير ضمير شروه للرفقة مع ان الشراء بمعنى البيع وهو احتمال راجح *قوله (فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل فى بيعه) اى لايبالى فى غبنه وبيعه بادنى شئ لعدم تملكه بالعوض وانتفاء الكد فى تحصيله وهذا معنى التهاون قوله خائف خبر ثان جار مجرى علة التهاون *قوله (وان كانوا) اى الرفقة * قوله (مبتايعين فلانهم اعتقدوا انه آبق) مبتايعين اى مشترين عن اخوته فلانهم اعتقدوا بناء على ادعاء اخوته انه آبق ولقد اصاب فى التعبير بالاعتقاد ولم يقل علموا ومعلوم ان الاباقة عيب يوجب عدم الرغبة وقلة القيمة *قوله (وفيه متعلق بالزاهدين) اى لفظة وفيه *قوله (ان جعل اللام للتعريف) اى حرف التعريف كما اختاره ابن مالك من ان اللام الداخلة على الصفات ان كانت بمعنى الحدوث فهى حرف تعريف لا اسم موصول بمعنى الذى وعند الجمهور هى اسم موصول بمعنى الذى ومابعده صلة فحينئذ لايتعلق به لفظة فى لما ذكره وكلامه يشعر اختيار قول ابن مالك حيث قدمه لسلامته عن الحذف وقول الجمهور ارجح لان الحذف مع القرينة القوية لايستمع افادة المبالغة والتأكيد راجح فى نظر البليغ قيل بين صلة ال وغيرها فرق فان هذه فى صورة الحرف المنزل منزلة جزء الكلمة فلايمتنع تقديم معمون لها عليها فلاحاجة الى القول بانه مذهب المازنى الذى جعلها حرف تعريف انتهى ومن تتبع كلمات المشايخ لم يفرق بين صلة ال وغيرها والشيخ الزمخشرى لم يتعرض كونه متعلقا بالزاهدين بل حكم بانه متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين والعجب من الفاضل المحشى حيث قال وفيه بحث اما اولا فلانه يلزم حينئذ ان يعمل اسم الفاعل مع فقد شرط الاعتماد انتهى

قوله وفى مرجع الضمير وجهان اى وفى مرجع الضمير الفاعل فى واسروه الوجهان المذكوران يعنى يحتمل ان يرجع الضمير فيه الى الوارد واصحابه وان يرجع الى اخوة يوسف على الاحتمالين المذكورين فى واسروه

قوله فانهم كانوا يزنون بيان لوجه استعمال العد فى معنى القلة ولذا قال فانهم بالفاء التسببية

قوله فزهدهم فيه اى فحينئذ كان المراد بالزهد المدلول عليه بلفظ الزاهدين الزهد فيه لاعنه فان الزهد الذى هو بمعنى الرغبة ان استعمل بلفظ عن يراد به الاعراض واذا استعمل بلفظ فى يراد به ٣

٣ الميل الى الشئ كما يقال مال عنه ومال اليه فى المعنيين المذكورين فان كان الضمير فى وكانوا الرفقة وكانوا بايعين يكونون راغبين فيه لبيعه وان كانوا مبتاعين اى مشترين فزهدهم فيه اى رغبتهم فيه لاجل انهم اعتقدوا انه آبق ويطمعوا ان يشتروه ان باعه الولاة والحكام لئلا يضيع مال صاحبه الغائب

قوله وفيه اى لفظ فيه متعلق بالزاهدين المتأخر عنه ان كان اللام فى الزاهدين حرف التعريف وان جعل بمعنى الذى كما كان كذلك فى الصفات المشتقة يكون فيه متعلقا بالزاهدين المقدر المفسر بالزاهدين المذكور بعده اذ لايجوز ان يتعلق فيه حينئذ بالزاهدين المذكور بعده لان متعلق الصلة لايتقدم على الموصول لاقتضاء الموصول صدر الكلام دخل فيه وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال تقديره وكانوا من الزاهدين فيه من الزاهدين من قبيل الاضمار على شريطة التفسير ورد بان الظاهر انه ليس منهم لانه ليس بمشتغل عنه بضميره فالاصل كانوا من الزاهدين فيه على ان فيه ليس من صلته بل متعلق بجملة محذوفة على السؤال كقوله تعالى هيت لك كانه لما قيل وكانوا من الزاهدين ولم يعلم جهة الزهد اتجه السائل ان يقول فى اى شئ زهدوا فاجيب من الزاهدين فيه على ان يتعلق فيه بالزاهدين المذكور بعده بناء على جواز التقديم فى الظروف الاتساع فيها كما فى قوله تعالى فلما بلغ معه السعى حيث قالوا ان معه متعلق بالسعى مع انه لايتقدم معمول المصدر عليه والمعنى وكانوا من الزاهدين فيه ثم فسر بقوله من الزاهدين وعلى كلا التقديرين يكون جملة وكانوا فيه من الزاهدين حالا من ضمير الفاعل فى شروه واقعة فى معرض التعليل امامعنى التعليل على كون صلة الزهد لفظ عن فلان البيع المراد بالشراء فى وشروه يناسب الاعراض ٤

٢٢ ✻ وقال الذى اشتريه من مصر ✻

وقد حقق فى فن النحو ان اسم الفاعل يعمل فى الفاعل الظاهر والمفعول به الصريح بشرط الاعتماد واما فى غيرهما فيعمل بلا اسناد واعتماد وهذا واضح مصرح به فى المختصرات فضلا عن المطولات *قوله (وان جعل بمعنى الذى فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لايتقدم على الموصول) وهو كون الزاهدين مجرورا ومابعد المجرور لايعمل فيما قبله والجواب ان الظرف يسوغ فيه مالايجوز فى غيره كذا قيل وهذا المانع متحقق فى مذهب المازنى غير مختص بكون اللام حرف تعريف كما يوهمه قوله وفيه مانع آخر ٢٢ * قوله (وقال الذى اشتروه) شروع فى بيان مايتفرع على اشترائه من الرفقة كما هو الظاهر فى مصر او من الاخوة كما قيل لكنه خلاف الظاهر والمحتاج الى التكلف البارد والبيان بقوله من مصر يأبى عنه فالاحسن ان يقال ان الواردين على الماء ذهبوا به الى مصر فباعوه هناك وهذا البيع الذى بثمن بخس اوغيره فقد اختلف فيه وسيجئ الاشارة اليه فالبيان بكونه من مصر لايبعد ان يكون اشارة الى ان هذا الشراء غير الشراء بثمن بخس مع كونه تمهيدا لما يتفرع عليه * قوله (وهو العزيز الذى) من عدم الجزم ترك عادته وجزم بانه العزيز لقوله تعالى وقال "نسوة فى المدينة امرأة العزيز" الآية والعزيز حينئذ وزير ريان بن الوليد * قوله (كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير) عبر باشرف احواله اذ الوزير المعتمد مأمور بحفظ خزائن البلد * قوله (وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليق) اى الملك الاعظم ريان بن الوليد فلاينافيه قوله الآتى والعزيز بلسان العرب الملك العمليق ٣ ابن لاود بن ارم سام بن نوح عليه السلام وقد آمن بيوسف عليه السلام وهذا قول المجاهد وسيصرح به المصنف *قوله (وقد آمن بيوسف ومات حياته) اى الملك فى حيوته اى يوسف عليه السلام وهذا هو المشهور عند الجمهور * قوله (وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة) اى ذلك الملك فرعون موسى وهو مصعب ابن ريان وقيل ابنه الوليد من بقايا عاد فدعا يوسف عليه السلام الى الايمان فابى * قوله (بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) الآية اذ الخطاب لقوم موسى عليه السلام (والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف) يعنى ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة كما بينه فى اوائل سورة البقرة * قوله (والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء) وهذا كثير فى القرآن كقوله تعالى "واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل" الآية خطابا لليهود فى عصر نبينا عليه السلام وقوله تعالى "واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور" الاية ونظائره كثيرة جدا ووجهه ان الابناء راضون احوال الآباء فاسند اليهم ماحقه ان يسند الى ابائهم مجازا عقليا واجاب ايضا بان المراد بيوسف سبط يوسف بن يعقوب وهو يوسف بن ابراهيم بن يوسف عليهم السلام ومما يؤيد ذلك ان الخطاب للجميع ومعلوم انهم لم يعيشوا اربعمائة والقول بانه تغليب ضعيف * قوله (روى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشر سنة) ولبث فى منزله ثلث عشرة سنة من الرفقة وهو ابن سبع عشر سنة كما كان كذلك فى القائه الجب وهما فى سنة واحدة ولبث فى منزل ثلث عشرة سنة قيل فى لفظ منزل تجوز والمراد فى عبوديته والا فانه لبث فى السجن بضع سنين ثم قال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى وكون السجن فى منزل قطفير بعيد انتهى وكون لبثه فى السجن غير داخل مكثه فى منزله ابعد قوله واستوزره الريان وهو ابن ثلث وثلثين سنة هكذا وقع فى النسخ التى عندنا والموافق لغيره من كتب التفسير استوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة واتاه الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة كذا قيل ويؤيده اى كونه ابن ثلثين سنة ماسبق من قوله اشتراه وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلث عشرة سنة ومجموعهما ثلثون سنة ولم يبين له حالة آخرى وقعت فى ثلث سنة حتى ينتظم قوله واستوزره الريان وهو ثلث وثلثين سنة ✻ قوله (وتوفى وهو بن مائة وعشرين) ذكره اتماما للبيان وسيجئ توضيحه فى تفسير قوله تعالى رب قد آتيتنى من الملك الآية * قوله (واختلف فيما اشتراه به من جعل شرأه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوج انعل وثوبان ابيضان) واختلف على بناء المعلوم فاعله من جعل شراه غير الاول كما يدل عليه التعبير وقال الذى اشتراه من مصر وقد اوضحناه هناك واما من جعل شراه عين الاول فلامساغ له الاختلاف على هذا الوجه وان اختلف فيه بكونه عشرين او اثنين وعشرين كما مر بيانه فعلى هذا القول لايعرف فائدة بيانه بكون من اشتراه من مصر الا ان يقال ان هذا القيد لبيان كون الواقعة العجيبة والحادثة الغريبة فى مصر والمراودة لاجل المحافظة وظهور الامانة والصداقة والاستقامة والاختيار السجن على الازواق العاجلة وغير ذلك من الامور الشاقة * قوله (وقيل مثله فضة وقيل ذهبا) ولعمرى ان هذا

٣ عمليق بن لاود بن ادم بن سام بن نوح السلام جمع عماليق وعمالقة — منه

٤ عنه اى شروه لاجل اعراضهم عنه وتبعيده عنهم واما على كون صلته فيه فمعنى العلة ظاهر كما فى قوله عز وجل حكاية عن ابليس انى لكما لمن الناصحين قالوا الظاهر ان لكما فى مثل هذا ونحوه متعلق بالناصحين لان المعنى عليه فان اللام انما جئ بها لتخصيص معنى النصح بالمخاطبين وانما فر الاكثرون عن تعليقه بمابعده لان صلة الموصول لاتعمل فيما قبل الموصول قالوا والفرق عندنا ان الالف واللام لما كانت صورتها صورة الحرف المنزل جزء من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء التى لاتمنع التقدم واذا لم يوصل بجملة اسمية لتعذر ذلك فيها وهذا واضح فلا حاجة الى ان يرتكب للوجه المتعسف فيه قوله بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف بالبينات وجه كونه دليلا على ذلك ان فرعون موسى داخل فى خطاب جاءكم فعلم منه ان فرعون موسى كان حيا قبل الخطاب عاش من لدن زمن يوسف الى زمان موسى عليهما السلام قوله واستوزره اى اتخذه وزيرا

قوله واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول يعنى ان كان المراد بالشراء فى وقال الذى اشتراه من مصر عين الشراء الاول فلا خلاف فى ثمن ذلك الشراء اذ قد علم وبين انه كان بثمن قليل وهو دراهم معدودة فالخلاف انما هو فى الشراء الثانى

٢٢ ☼ لامرأته ☼٢٣☼ اكرمى مثواه ☼٢٤☼ عسى ان ينفعنا ☼٢٥☼ اونتخذه ولدا ☼٢٦☼ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض☼٢٧☼ ولنعلمه من تاويل الاحاديث

اقل ثمنا والفرض كون هذا البيع صحيحا وفى بعض النسخ ملوءه فضة اى وزنه اذلامعنى هنا الاهذا ٢٢ ☼ قوله (راعيل اوزليخا) بمهملات بوزن هابيل اوزليخا بفتح الزاى المعجمة وكسر اللام والخاء المعجمة وفى آخره الف وهذا هو المشهور وقيل بضم اوله على وزن المصغر وقيل احدهما لقبها والآخر اسمها فعلى افظة اولمانعة الخلو ٢٣ *قوله (اجعلى مقامه عندنا كريما اى حسنا والمعنى احسنى تعهده) اى تربيته حمل الكلام على الكناية اذلا فائدة فى احسان المنزل وحده فالمراد لازمه وهو اكرام نفسه واحسان تعهده ٢٤ *قوله (فى ضياعنا واموالنا ونستظهر به فى مصالحنا) ضياعنا جمع ضيعة وهى الاراضى اولكون صاحبها ضايعا اذا نعاله عن تحصيل الكمال سميت ضيعة ونستظهر ونستعين به كما يرى فيه من المخائل ٢٥ * قوله (نتبناه) فعل من البنوة اى نجعله بمنزلة ابنا * قوله (وكان عقيما) اى العزيز عقيما لايقدر على الجماع كما سيصرح به * قوله (لما تفرس فيه من الرشد) علة للامرين وقيل للاخير *قوله (ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة) قيل اخرجه سعيد بن منصور وابن ابى شيبة والحاكم وصححه عن ابن سعود رضى الله انتهى فهو حديث موقوف وتعبير المصنف بقيل لعدم اعتبار الرواية المذكورة والا فالاولى التصريح به والفراسة هى خاطر ينشأ من قوة الايمان يهجم على القلب فينفى مايضاده فان لقلب المؤمن نور يدرك به ماهو باطن لادليل عليه قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاثبات الفراسة لعزيز مصر امابناء على التغليب اوالفراسة بمعنى الفهم والمعنى افهم الناس ثم المراد بالناس احاد الامة * قوله (عزيز مصر) حيث فهم رشد يوسف عليه السلام وله شان عظيم ونفع جسيم وعزم ان يتبناه *قوله (وابنة شعيب عليه السلام التى قالت ياابت استاجره) اى استأجر موسى عليه السلام حيث تفرست امانة موسى وصدقه وصلابته عليه السلام فطلبت من ابيها استصحابه عليه السلام فجمع الله بينهما بخير على القول الصحيح وتفصيله فى سورة القصص * قوله (وابوبكر حين استخلف عمر) وتوضيحه فى علم الكلام ٢٦ قوله (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض وكما مكنا محبته فى قلب العزيز) اى جعلناه فى الارض مكانا اى قررناه فيه اذبناء مكنا للصيرورة واشتقاقه من المعنى جعلناه ذى مكان وحاصله ماذكرناه والمعنى كما مكنا محبته فى قلب العزيز بحيث لايصبر عنه * قوله (اوكما مكناه فى منزله) وجعلناه له مأوى كريما فى منزل العزيز * قوله (اوكما انجيناه) من كربة الجب * قوله (وعطفنا عليه العزيز مكناله فيها) بفرط الحب مكناله جعلناله مكانا فى الارض اى قدرا ووجاهة فيها ولابد من مثل هذا التأويل اذجعل الارض مكانا عام ولافائدة يعتدبها واشار به المصنف الى ان ذلك اشارة الى ماقبل لاالى مابعده وان المشار اليه احدهذه الامور ومشبه به والمشبه تمكينه فيها وجعله ذاوجاهة ومهابة يتبعون اثره ويطيعون امره فيما يفعلون ويريدون وهذا المعنى هو الذى اشار اليه بقوله عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها الخ ٢٧ * قوله (عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل) اى هذا علة معطوفة على علة اخرى والمعنى مكناله فيها ليكون كيت وكيت اذكثيرا مايعتبر فى مثل هذا الاشارة الى كثرة العلل قوله يتصرف فيها من معونة المقام فلاينافى عمومه فى نفسه قوله بالعدل لقرينة قوية حالية ولقرينة قوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث*قوله (ولنعلم اى كان القصد) معنى لام التعليل لكن القصد والارادة بمعنى الحكمة والمصلحة * قوله (فى انجائه وتمكينه) اشارة الى الوجه الثالث وترك قوله وعطفه عليه العزيز لان المذكور يدل عليه ولهذا السر ترك التفصيل فى تمكينه اذالمراد تمكينه فى قلب العزيز حبا او تمكينه فى منزله مثوى فاستوفى الوجوه الثلثة المذكورة اشارة * قوله (الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس) فيه تأييد لماذكرنا من الحذف للايذان بكثرة العلل * قوله (وليعلم معانى كتاب الله واحكامه فينفذها) فى هذا التعبير تنبيه على ان العلة مايفهم من قوله ولنعلمه وهو علمه عليه السلام لكن لما توقف ذلك العلم تعليمه تعالى امابالوحى اولنصب الحجج والادلة عبر عنه بالتعليم قوله معانى كتب الله تفسير الاحاديث قوله فينفذها فذلكة لذلك اذعلم معانى كتب الله تعالى للتنفيذ * قوله (اوتعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة) عطف على ليعلم اى المراد بالحوادث الرؤيا المنبهة على الحوادث فيكون المراد الرؤيا الصادقة وهى احاديث الملك عند اهل الملة * قوله (ليستعدلها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل بسنيه) اشارة الى ارتباطه بالعلة المحذوفة وهى التصرف فى الارض اى بتعبير تلك الرؤيا يطلع الامور المستقبلة فيتصرف فيها على

٣ اى النظر فيما عهدله من لوازم اكرام الضيف والمعنى احسنى تحفظه ومراعاته وصيغة التفعل للتكلف والمراد لازمه وهو المراعاة على احسن الوجوه واكملها والكريم من كل نوع مايجمع فضائله

قوله فى ضياعنا جمع ضيعة لامصدر ضاع يضيع

قوله لما تفرس فيه من الرشد اى علم رشده بالفراسة اوسأله عن نسبه فاخبره انه من ولد ابراهيم واسحق ويعقوب فقاسه الى ابائه الراشدين وحكم عليه بالرشد

قوله الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس هو معنى مفهوم المعطوف عليه المقدر وقوله ويعلم معانى كتب الله معنى المعطوف لكن هو معناه اللازم لان التعليم يلزمه العلم

قوله اوتعبير المنامات عطف على معانى كتب الله

٢٢ ☼ والله غالب على امره ☼٢٣☼ ولكن اكثر الناس لايعلمون ☼٢٤☼ ولمابلغ اشده ☼٢٥☼ آتيناه حكما ٢٦ ☼ وعلما ☼٢٧☼ وكذلك نجزى المحسنين ☼

مقتضاها كما فعل فى شان سنة كما سيجئ توضيحه فى قوله تعالى قال اجعلنى على خزائن الارض الآية لكن المعنى الاول امس بالمقام واوفى بالمرام بحيث ينبغى ان لايلتفت الى غيره من الكلام كما فعل بسنيه بكسر السين والنون والياء المشددة جمع سنة بمعنى القحط اوبمعنى العام الاضافة لادنى ملابسة وقد مر تفصيله فى قوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين الآية قيل وتفسير عطف على معان اى وليعلم تعبير المنامات وفى نسخة اويعبرفهو معطوف على ليعلم انتهى وعلى هذه النسخة وهى التى عندنا فعلمه مستفاد منه بطريق الاقتضاء اذالتعبير يتوقف عليه كانه قيل وليعلم تعبير الرؤيا ويعبرها ٢٢ * قوله (لايرده شئ ولاينازعه فيما يشاء اوعلى امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الاماارادة) لايرده شئ اى الضمير راجع الى الله تعالى فالمعنى ماذكره اوراجع الى يوسف عليه السلام فالمعنى انه تعالى يعينه ولايكون لمن اراده سوء سبيل اليه فلاينفذ فيه كيداخوته واماظفروا لالقائه الجب لان يترتب عليه مايكون به قرة عينه وعلوشانه وتفوقه على اقرانه واخوانه فيكون ذلك عين العناية وان كان ظاهره فى بداء امره معارة وهذا يؤل الى كون الضمير لله تعالى غاية الامر ان فى الاحتمال الاول امره تعالى عام وفى الثانى خاص فلوقال اولايرد احد ماارادة فى شان يوسف لكان اوجز واحسن وانما خص اخوته وكيدهم مع ان العموم الى كيد زليخا وغيرها مماسلف ذكرها اذالقائهم الجب بوهم نفوذ كيدهم وقدعرفت انه ليس بشئ من النفوذ ٢٣ * قوله (ان الامر كله بيده) بقدرته فيدخل كون امر يوسف عليه السلام فى قدرته دخولا اوليا واوجعل الفعل منزلا منزلة اللازم ولم يقدرله مفعول لكان له وجه وهذا ناظر الى تفسير الاول فى على امره والعموم مستفاد من كون اضافة الامر جنسا اوللاستغراق وقيل فان الامر مصدر فى الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم انتهى ولايخفى انه لاحاجة اليه لماذكرنا واستوضح بصديق زيد فانه يفيد الحصر والعموم لكون الاضافة للجنس وقداعترف به ذلك القائل فى بعض المواضع *قوله (اولطائف صنعه وخفايا لطفه) ناظر الى التفسير الثانى والمراد باللطائف هنا ما هى مقابلة للكشف وباللطف فى وخفايا لطفه اليه والاحسان ولقد اعجب حيث اضاف اللطف الى صنعه بمعنى وخفايا الى اللطف بمعنى آخر مع اعتبار المناسبة بين المضافين فى الاضافتين ٢٤ قوله (منتهى اشتداد جسمه وقوته) منتهى بمعنى زمان انتهائه ان كان اسم زمان وان كان بمعنى انتهائه فهو مصدر ميمى واشار به الى ان المضاف فى الآية مقدر قبل قوله منتهى بمعنى زمان انتهائه ان كان الاشد بمعنى الزمان وان كان بمعنى الانتهاء فهو مصدر وفى الآية مضاف مقدر اى زمان اشده انتهى ولايخفى مافيه * قوله (وهو سن الوقوف مابين الثلاثين والاربعين) اى الوقوف عن النمو والنماء اذالانسان ينمو جسمه فى ابتداء امره الى تمام الشباب وبعده يقف عن النمو بين الثلثين والاربعين عطف بيان اوبدل من السن ثم يطرأ عليه الضعف تدريجا الى زمان الشيخوخة والاشد بفتح الهمزة وضم السين واختلف فيه فقيل انه مفرد على بناء ندر فى المفردات اوجمع لامفرد له اوله واحد وهو شدة كنعمة وانعم واشد كصل واصل اوشد بالفتح ككلب واكلب وهذا المفرد تقديرى ايضا كذا قيل وكذا ثبت فى كتب اللغة وكلام المصنف كالصريح فى كونه مفردا * قوله (وقيل سن الشباب ومبدأه بلوغ الحلم) اى الاحتلام كناية عن البلوغ وعن كونه مكلفا وهو خمسة عشر سنة فى الغلام سواء احتلم اولم يحتلم ٢٥ * قوله (حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل) وقوله فى سورة البقرة وهو ايقان العلم واتقان العمل اوضح من قوله هنا وانما قيد بالعلم اذالعلم بلاعمل ليس بحكمة بل سفه *قوله (اوحكما بين الناس) وفى ايتاء الحكم بين الناس فى زمان اشتداد جسمه خفاء والمعنى الاول هو الراجح المعول ٢٦ *قوله (يعنى علم تأويل الاحاديث) اى الرؤيا الصادقة ان حمل الحكم على الحكمة اوالكتب الالهية وغوامض سنن الانبياء ان فسر بالحكومة بين الناس والواو لمطلق الجمع فلاضير فى تقديم الحكم بين الناس على تأويل كتب الله ٢٧ *قوله (وكذلك نجزى المحسنين) الظاهر ان ذلك اشارة الى مصدر نجزى المحسنين لاالى جزاء آخر جعل مشبها به فالكاف مقحم لدلالته على شان المشار اليه كقوله مثلك لايبخل والمعنى نجزى المحسنين مثل ذلك الجزاء دون غيره ممالايعبأ به قوله (تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك) بناء على مااشتهر من ان تعليق الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق * قوله (جزاء على احسانه فى عمله واتقانه فى عنفوان امره) فالمراد باعطاء العلم المؤيد المتفرع على احسانه فى عمل العلم المتزايد لقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم مالم يعلم وهذا لايدل على انه عمل واحسن

قوله ليستعدلها ويشتغل بتدبيرها اشارة الى ان علم التعبير الموهوب ليوسف هو من لوازم النبوة

قوله كما فعل لسنة بنصب سنة فانها غير منصرفة للعلمية والتأنيث فان السنة فى الاصل موضوعة لكل عام ثم غلبت على عام القحط علم جنس اى كما فعل يوسف لعام القحط حيث عبر الرؤيا اولا ثم علمهم تدبير ادخار الرزق قبل مجئ عام القحط بان قال تزرعون سبع سنين فاحصدتم فذروه فى سنبله الآية ٢

فى عمله بلا علم حتى يقال احسان العمل لا يكون الا بعد العلم فلو كان العمل المؤيد بالعلم الاحسان فى العمل لزم الدور انتهى وهذا غريب جدا على ان المراد بالحكمة كما هو الظاهر النبوة وقد صرح به فى سورة القصص فى شان موسى عليه السلام وهو قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما ٢٢ **قوله** (طلبت منه وتمحلت ان يواقعها) التمحل الطلب بحيلة وتكلف فلو اكتفى به ولم يذكر طلبت منه لكان اوجز وفى الكشاف المراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشئ الذى لا يريد ان يخرجه من يده وهو يحتال ان يأخذه منه انتهى قوله المراودة اى مفاعلة اى من جانب واحد نحو مطالبة الداين ومماطلة المديون وغيرها مما يكون الفعل من احد الجانبين لكن يشترط ان يكون الجانب الاخر سبب الفعل المذكور وهنا جمال يوسف عليه السلام سبب المراودة فنزل منزلة المسبب وجعل كان الفعل صادرا من الجانبين فبنى المفاعلة وكذا الحال فى كل ما بنى المفاعلة لواحد ولم يقصد به المغالبة لمجرد المبالغة وهنا لا يحسن بل لا يجوز المغالبة قوله كان المعنى خادعته عن نفسه اشار به الى ان تعدية المراودة بعن لتضمنها معنى المخادعة وانما قال كان المعنى خادعته الخ اذ حقيقة المخادعة ليست مرادة بل ما يشابه بها ولذا قال اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه والحاصل ان المراودة ليست الطلب مطلقا بل على وجه التمحل وصورة المخادعة والى هذا اشار المصنف بقوله من راد يرود اذا جاء وذهب اذ هذه العبارة يشعر بالتكلف والعناية وحقيقة المجئ والذهاب ليست بمقصودة فى الباب واستوضح بانى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والمعنى من راد يرود اذا تمحل وتكلف فى طلب شئ وجد فيه * **قوله** (من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ ومنه الرائد) اى الذى يرسل لطلب الماء والكلاء فتمحل فى طلبهما حتى صاد فهما وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فانه مع تمكنه التام اعراضه عن مثل هذه الشناعة يدل على اقصى معارج العفة والنزاهة فالعدول الى الموصول لتقرير الغرض لا لاستهجان ذكره وله وجه آخر مذكور فى شرح التلخيص ٢٣ * **قوله** (قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة فى الايثاق) والتشديد للتكثير اى للتكثير فى المفعول او للمبالغة فى الايثاق اى الاحكام فالتشديد للتكثير فى الفعل اى غلق بابا واحدا مرة بعد اخرى فكانه بهذا الاعتبار ابواب ولذا عبر بالجمع لكنه تكلف والاول هو الظاهر لاداعى الى العدول عنه الى خلاف المتبادر ٢٤ * **قوله** (اى اقبل وبادر او تهيأت) اى هيت اسم فعل بمعنى الامر جمع بينها اذ الاقبال لا يستلزم المبادرة وهى ايضا لا يستلزم الاقبال وجه الصحة هو ان المراد هو الاقبال بطريق المبادرة بقرينة الحال وتهيأت لك اى هيت اسم فعل ايضا لكن ليس بمعنى الامر بل بمعنى التهيئ كانه قيل وقع التهيأ لك ولما دل القرينة على ان التهيأ وقع من امرأة العزيز كان حاصل المعنى تهيأت لك الا يرى ان هيهات بمعنى بعد يكون بمعنى بعدت بالقرينة مثل قولك لمن قال لك قربنى منك هيهات معناه بعدت * **قوله** (والكلمة على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح كاين) هذا يدل على ان المعنى المذكور بكلا وجهيه لما بنى على الفتح فكيف يقال ان هيت لك اذا كان معناه تهيأت لك لا يكون اسم فعل بل فعلا مسندا الى ضمير المتكلم مع ان ضم التا واجب فيه ولو قيل هذا فى قرأة ضم التا كما سيجئ لم يبعد * **قوله** (واللام للتبيين كالتى فى سقيا لك) كانه قيل هذا اقول لك فهو متعلق بمحذوف مثل ما اشرنا اقول لك او هذا مقول لك او كائن * **قوله** (وقرأ ابن كثير بضم التاء تشبيها له بحيث) والمعنى مثل ما مر ولا تظنن انه يحتمل كونه فعلا مسندا الى ضمير المتكلم فانه لا مساغ له وكلامنا فيما مر ولو قيل هذا فى قراة الضم بيان صحة كون هذا منشأ له * **قوله** (ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء) قيل قال صاحب النشر قرأ المدنيان وابن ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء من غير همز وعن هشام بالهمزة وقال الدانى انه وهم لكونه فعلا من التهيئ ولا بد من ضم تاء حينئذ وقد تبع فى هذا الفارسى فى الحجة حيث قال انه وهم من الراوى لان يوسف عليه السلام لم يتهيأ لها بدليل قوله "وراودته التى" الآية وتبعه جماعة وهى صحيحة ومعناها تهيئ لى امرك لانها لم يتيسر لها الخلوة قبل ذلك او حسنت تهيأتك ولك بيان اى اقول لك وهى صحيحة نقلا مروية عن هشام من طرق وعنه ايضا بكسر الهاء والهمزة وضم التاء وانفرد الهزلى عن هشام بعد الهمزة وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء بغير همز والباقون بفتح الهاء والتاء من غير همزة وورد فيها كسر الهاء وضم التاء من همز و فتح

٢ **قوله** والتشديد للتكثير اى لتكثير المفعول وهو الابواب هذا على ان يراد التكثير بحسب الكم وقوله او للمبالغة فى الايثاق على ان يراد التكثير بحسب الكيف

قوله واللام للتبيين فكانه قيل لمن تقول هيت فقيل لك ومعناه اسرع وبادر كعيط فى الاساس عيط اذا مد الصوت والحركات فى اخره لالتقاء الساكنين

وفتح الهاء وكسر التا من غير همز قرأة رحمه الله وروينا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والصواب ان هذه السبع القراء كلها لغات فيه وهى اسم فعل بمعنى هلم وليست التاء ضميرا وقال الفراء والكسائى هى لغة اهل الحجاز ومعناها تعال وقال ابو حيان لا يبعد ان يكون مشتقا من اسم كحمدل ولا يبرز ضميره بل يبين بالضمير المجرور باللام ويختلف بحسبه انتهى قوله والصواب ان هذه السبع القرأت كلها لغات فيها وهى اسم فعل بمعنى هلم ليس المرضى عند المصنف ولهذا قال وتهيأت لك قوله وليست التاء ضميرا ليس على اطلاقه اذ فى صورة الضم يحتمله ولو بعيدا خصوصا فى قرأة هئت بكسر فان التاء فيها ضمير كما سيجئ وقد اختلفوا فى هذه الكلمة هل هى عربية ام معربة وهل معناها تعال ولذا قال مجاهد انها كلمة حث واقبال او غير ذلك وهل هى اسم او فعل والمصنف اختار كونه اسم فعل اذ كونه فعلا مما لا يساعده القواعد العربية الا بتكلفات باردة * **قوله** (كعيط وهى لغة فيه) كعيط ٢ بكسر العين المهملة وسكون الياء وفتح الطاء المهملة اسم صوت من العياط وهى كلمة يقولها الصبيان ويتصايحون بها فى اللعب * **قوله** (وقرئ هيت بجير) بمعنى نعم * **قوله** (وهئت بكسر من هاء يهئ اذا تهيأ وقرئ هئت وعلى هذا فاللام من صلته) وهئت بكسر فتح التاء ضمير المتكلم فلا يتم قول من قال ان التاء ليست ضميرا فى القرأة السبع المذكورة ان هذه القراءة وهى قراءة هشام من السبع المذكورة وعلى هذا فاللام من صلته وليست للبيان قول وعلى هذا الاشارة الى القراءتين على حد قوله عوان بين ذلك وسقط من بعض النسخ قوله وقرئ هيت فهو على ظاهره كذا قيل والظاهر من كلام المصنف كلمة هذا الاشارة الى ما ذكر بعد قوله اللام للتبيين والا فلا وجه لذكره بعد القراءة المذكورة لكن صحة ذلك على اطلاقه محل تأمل واعلم انه قال فى المغنى هيت لك من قرأ مفتوحة وياء ساكنة وتاء مفتوحة او مكسورة او مضمومة اسم فعل ماض اى تهيأت واللام متعلقة به كما يتعلق بمسماه لو صرح به وقيل مسماه فعل امر بمعنى اقبل فاللام للتبيين فى صورة قراءة هيت اى ارادتى لك واقول لك انتهى بين هذا وبين ما ذكره المصنف تدافع حيث حكم المصنف كون اللام للتبيين فى صورة قراءة هيت بفتح الهاء والتاء سواء كان بمعنى الامر او بمعنى الماضى بخلاف ما فى المغنى ٢٢ * **قوله** (اعوذ بالله معاذا) فالكلام كسبحان الله فعل به ما فعل بهذا ٢٣ اى الشأن ٢٤ **قوله** (سيدى قطفير) عزيز مصر اى الرب على هذا الاحتمال بمعنى المالك والسيد ويجوز اطلاق الرب على غيره تعالى بالاضافة كرب الدار واما بدون الاضافة فلا * **قوله** (احسن تعهدى اذ قال لك فى اكرمى مثواه فما جزاؤه ان اخونه فى اهله) فيه اشارة الى ان احسن مثواى كناية عن احسان تعهدى كما مر توضيحه واسناد الاحسان اليه مجاز عقلى لكونه امر اشار اليه بقوله اذ قال لك اكرمى مثواه قوله فما جزاؤه ان اخونه ما بمعنى ليس ان اخونه مطلقا فضلا فى اهل قيده به اذ الكلام فى خيانة اهله اشار به الى ان قوله انه ربى احسن مثواى كناية عن ذلك او فذلكة له فاقيم العلة مقامها * **قوله** (وقيل الضمير لله تعالى اى انه خالق واحسن منزلى بان عطف على قلبه) الضمير لله تعالى فالرب بمعنى الخالق ولذا قال انه خالق واحسن منزلتى اى احسن منزلتى خبر آخر والعطف بالواو للتنبيه على ذلك وبيان حاصل المعنى الاشارة الى ان حرف العطف محذوف اذ حذفه بدون حذف المعطوف شاذ وانما اختار ذلك لبيان الفرق بينه وبين الاول فانه فيه خبر اول للمبتدأ لا خبر ثان له قوله بان عطف اشارة الى ان اسناد الاحسان اليه تعالى مجاز فانه تعالى مسبب الاسباب * **قوله** (فلا اعصيه) الكلام فيه مثله فيما سبق وفى هذا الاحتمال لم يجعل الضمير للشان لتقدم المرجع فى قال معاذ الله بخلاف الاول فانه لم يتقدم ذكره ههنا فاللايق ان يجعل الضمير للشان ويجعل الجملة تفسيرا له وعرضه اذ المقام يقتضى الاخبار بانه لا يكون جزاء المحسن الجناية فى اهله لا الاخبار بانه لا يعصى الله تعالى فانه لا يختص بموضع دون موضع ٢٥ * **قوله** (المجازون الحسن بالسئ) اللام فيها للجنس فيدخل فى المجازون يوسف عليه السلام وفى المحسن قطفير وفى السئ جناية اهل دخولا اوليا * **قوله** (وقيل الزناة فان الزنى ظلم على الزانى والمزنى باهله) الزناة بوزن قضاة جمع زان قوله فان الزنا علة مصححة لا رادتها بالظالمين واما علة مرجحة فلان المقام بيان الاعراض عن الزنا بعد التمكن من النساء قوله على الزانى لان الذين فعلوا فاحشة من الذين ظلموا انفسهم جهالة والمراد بالزانى ما عم للفاعل والمفعول بها تغليبا والمزنى اسم مفعول وباهله نائب الفاعل له وضمير اهله راجع الى اللام فى المزنى حتى يجب الاستحلال من ذلك الاهل

٢ عيط بكسر العين المهملة وسكون الياء وفتح الطاء المهملة اسم صوت من العياط وجير بمعنى نعم مبنى على الكسر واوله

قوله وعلى هذا فاللام من صلته لان هيت حينئذ يكون فعلا بمعنى تهيأت لك لا اسم فعل كما كان كذلك فيما تقدم اعوذ بالله معاذا جعل نصب معاذ على انه مصدر لفعل محذوف ٣

٣ **قوله** بان عطف على قلبه اى بان جعل قلب سيدى عطوفا على فلا اعصى سيدى بالخيانة لاهله

قوله وذلك مما لا يدخل تحت التكليف جواب لما يسال و يقال كيف جاز على نبى الله الهم بالمعصية

واو بطريق الاجمال وهواهون من الاهمال ٢٢ * قوله (قصدت مخالطته وقصد مخالطتها) هذا تفسير على اصل المعنى وسيجئ تأويله ولو قال ومال مخالطتها لكان كلامه ابعد عن الاشتباه ولما لم يتعلق القصد والارادة بالذوات قدر مضافا وهو المخالطة ووجه تعلقه بالذات للمبالغة * قوله (والهم بالشئ قصده والعزم عليه) يشعر كلامه بانه معتبر فى مفهوم الهم وليس كذلك بل هو يطلق على خاطر النفس من غير اختيار وتصميم ويؤيده ماقاله الامام من ان تفسير الهم بالشهوة ثبت فى اللغة يقول القائل فيما لايشتهيه مايهمنى وفيما يشتهيه هذا اهم الاشياء الى فسمى الله شهوة يوسف هما فعنى الآية ولقد اشتهته واشتهاها وقال ايضا ان نفس الهم بحديث النفس وذلك ان الرجل الصالح الصائم فى الصيف اذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فان طبيعته تحمله على شربه الا ان دينه يمنعه منه وعلى ما اختاره المص استعمال الهم فى غير العزم المصمم مجاز وهذا غير ظاهر فالاولى تعميم الهم الى العزم المصمم وغيره وارادة معنى فى الموضعين ممايليق بهما * قوله (ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشئ امضاه) وهو الذى اى السيد الذى اذا هم بشئ وقصده امضاه اى فعله ولهذا سمى هماما * قوله (والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك ممالايدخل تحت التكليف) والمراد بهمه اى بهم يوسف عليه السلام ميل الطبع اى مجازا بعلاقة الاطلاق والتقييد اى قصد بالهم ميل الطبع مطلقا ثم اريد به ميله بلاقصد لكونه من افراده وهذا مقتضى كلامه ولايخفى بما فيه مما لايدخل تحت التكليف فلا يعاتب من وجد فيه هذا الميل لانه ليس فى وسعه دفعه * قوله (بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه من الفعل عند قيام هذا الهم) قال واما من خاف مقام ربه الآية فعلم ان المراد من يكف نفسه من الفعل خوفا من الله تعالى لالاجل سبب آخر * قوله (اومشارفة الهم) عطف على قوله ميل الطبع اى الهم مجاز اولى ولايخفى ان الوجهين متقاربان اذ مشارفة الهم بمعنى العزم المصمم هو ميل الطبع ومنازعة الشهوة لكن طريق المجاز مختلف فيهما كما عرفت * قوله (كقوله قتلته لولم اخف الله) اى شارفت قتله بضرب وجيع ونحوه لولم اخف الله تعالى لقتلته بالفعل فخوف الله تعالى منعنى من القتل بالفعل فاكتفيت بمايقرب من القتل فلايكون قتله جوابا ولادليلا لجوابه فان مراد القائل الاخبار بوقوعه لاجل وقوع مايؤدى اليه بطريق المشارفة وجواب لو القتل بالفعل وهو ممتنع لامتناع عدم الخوف وهذا المعنى صحيح فلابد من افادته بلفظ صريح فلايرد اشكال الفاضل المحشى ٢٣ * قوله (فى قبح الزنا) هذا القبح واضح له عليه السلام وقبح الزنا ووخامة عاقبته ممااتفق عليه جميع الشرايع والملة واشتهر بين جميع الامة فالمراد برؤيته له كما قال الاتقان بمشاهدته مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين حتى كأنه صورله عليه السلام بصورة قبيحة شنيعة بحيث يتحير الابصار ويستكره الانظار فازداد بذلك استعصامه وعفته واستنزاهه ولافادة هذه النكتة اللطيفة عبر بالرؤية والمشاهدة * قوله (وسوء مغبته) بفتح الميم والغين اى عاقبته * قوله (لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولايجوزان يجعل وهم بها جواب لولا فانها فى حكم ادوات الشرط فلايتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه) لخالطها جواب لولا فالمخالطة كانت ممتنعة لرؤية البرهان والمشاهدة بالعيان وليت شعرى ما الموجب الى تقدير لخالطها والعدول عن تقديرهم بها حتى لايحتاج الى التكلف والعناية فى توجيه همه عليه السلام بالمجاز والمشارفة فلو قال لهم بها لكن الهم كان ممتنعا لوجود رؤية الحجة البارعة والبراهين الساطعة لكان اولى اذ هذا المعنى ممايدفع به الوسوسة ولم يكن لاحد سبيل الى الدغدغة الشبق بفتح الشين وفتح الباء الموحدة ايضا شدة الشهوة يقال شبق يشبق من الباب الرابع اذا غلب شهوته والغلمة بضم الغين المعجمة وسكون اللام غلبة الشهوة ايضا وكمال الاشتهاء الى مجامعة النسأ فاضافة الشبق للمبالغة * قوله (وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل رأى جبرئيل عليه السلام) كان هذا القول مبنى على انه عليه السلام هم بها والعزم عليه كما قال الواحدى ونحوه تجاوز الله عنهم والنص ناطق بخلافه فى مواضع شتى وترك مثل هذا القول احرى * قوله (وقيل لو وئ يايوسف انت مكتوب فى الانبياء وتعمل عمل السفهاء) اى مكتوب فى اللوح من زمرة الانبياء عليهم السلام او مكتوب فى ديوان الانبياء ومعدود منهم وهذا على ظاهره قيل انه اوحى اليه فى الجب

قوله كقولك قتلته ان لم اخف الله هذا مثال لمشارفة الفعل فان القتل فى هذا المثال لم يقع ولم يتحقق فالمراد مشارفته بخلاف هم بها فان الهم يجوز ان يصدر من يوسف عليه السلام ويتحقق بمقتضى الجبلة البشرية ولكن كف نفسه عن ان يتحقق ذلك الهم بالمهموم اليها بسبب ذاجر الهى حصل فى قلبه ٤

٤ قوله وسوء مغبته اى وسوء عاقبته

قوله لخالطها تقدير لجواب الشرط اى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه الدال على قبح الزنا وسوء عاقبته لخالطها لشبق الغلمة اى لشدة الجماع الغلمة بالضم من اغتلم الفحل غلمة اى هاج من شدة الضراب

قوله وكثرة المبالغة الظاهر وكثرة المبايغة من قولهم تبيغ الدم بصاحبه اى هاج به فالمعنى وكثرة هيجان الدم اذ ليس لان يقال وكثرة المبالغة زيادة معنى

قوله فلايتقدم عليها جوابها هذا على المذهب الاصح فان بعض العلماء جوز تقديم جواب الشرط على اداة الشرط كما فى قول القائل انت طالق ان دخلت الدار قالوا ان انت طالق جواب ان دخلت الدار

قوله وقيل قطفير هو زوج زليخا وهو عزيز مصر

كما جنح اليه البعض واختاره المص كما هو الظاهر من كلامه والا فيكون باعتبار مايؤل اليه وتعمل اى تهم ان تفعل عمل السفهاء وانت تعلم انه تعالى اثنى على يوسف عليه السلام بالعفة وكمال النزاهة وتمام البراءة واخبرانه برئ من السوء والفحشاء حتى قال الامام قد شهد الله فى قوله تعالى لنصرف عنه السوء والفحشاء اربع مرات على طهارة يوسف عليه السلام الاترى ان امرأة العزيز قالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وان النسوة اللاتى قطعن ايديهن قلن حاش لله ماعلمنا عليه من سوء الآية فمثل هذه الخرافات واللهويات يليق بارباب التحقيقات تجريد كتبهم عن هذه المزخرفات ونعم ماقيل ويل لمن لاكها ولفقها واسمعها وصدقها والعجب من المص انه بعد تبيين المرام بحيث لايشتبه على الخواص والعوام تصدى بنقل هذا الكلام فالصواب حمل رؤية البرهان على الحجة القاطعة على قبح الزنا كما اشار اليه المصنف اولا واوضحناه هناك توضيحا الا على انه سمع صوتا اياك واياها وتمثل يعقوب عليه السلام الى اخر مانقله بقوله وقيل الخ فانه اشارة الى انه عليه السلام قصد وعزم حتى حل الهميان وجلس مجلس الختان اوحل تكة سراويلة وقعد بين شعبها حاشاه عن ذلك ونزهه عما هنالك ٢٢ * قوله (اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه اوالامر مثل ذلك) اى الكاف فى محل نصب على انه صفة مصدر فعل محذوف وذلك اشارة الى المصدر المذكور وهو وان لم يكن مدلولا عليه بقوله لولا ان رأى برهان ربه لكنه لازم للارادة المدلول عليها ولكون التثبيت مقصودا من الارادة المذكورة اختار قوله اوالامر كذلك اشارة الى انه خبر مبتدأ محذوف لنصرف عنه السوء لم يقل لنصرفه عن السوء للدلالة على كمال عصمته عليه السلام حيث لم يتوجه الى المعصية قط وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرف ذلك السوء عنه عليه السلام لما فيه من الاخلاص كذا قيل وهذا كلام جيد لكن المتعارف الصرف عن العقلاء لاالعكس وسره هو ان المتعاطى بالشئ هو ذوو العقول فكان الصرف والمنع عنهم ولو استعمل بالعكس يطلب له نكتة ٢٣ * قوله (خيانة السيد ٢٤ والفحشاء الزنى) خيانة السيد هذا التخصيص من مقتضى المقام لظهور الارتباط بين الكلام وكذا الكلام فى تخصيص الزنا والا فيحتمل العموم لجميع السوء والفحشاء فيدخل الخيانة والزنا دخولا اوليا بلا امتراء ولك ان تجعل السوء والفحشاء بمعنى واحد والعطف للتغاير الاعتبارى اشار اليه فى سورة البقرة بل رجحه ٢٥ * قوله (الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر فى كل القرءان اذا كان فى اوله الالف واللام اى الذين اخلصوا دينهم لله) الذين اخلصهم اى اللام اسم موصول واسم المفعول بمعنى الماضى لكونه حقيقة على ماقيل لفظة من تبعيضية وجوز الزمخشرى كونها ابتدائية اى انه من عبادنا اى ناش من عبادنا المخلصين ٢ لانه من ذرية ابراهيم عليه السلام وهذا فى حد ذاته مستقيم لكنه لايناسب المقام لان قوله انه من عبادنا تعليل لماسبق فلذا اكد بتأكيدات فالمناسب له ان يجعل من زمرة المخلصين وبعضا منهم ويبتنى عليه قول من قال وفيه دليل على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا الاترى الى قوله تعالى فبعزتك لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين انتهى فاشار به الى انه عليه السلام برئ عما رمى به اهل القصص بشهادته تعالى اولا بقوله لنصرف الخ وثانيا بان الشيطان لم يجد له لاغوائه سبيلا فكيف يقال انه قصد وعزم حتى حل الهميان الى آخر ماقاله من الهذيان اخلصهم الله تعالى اى اختارهم وقوله اخلصوا دينهم لله اى لايريدون بطاعتهم الارضاه ووجهه فالاخلاص فى الموضعين لمعنيين ٢٦ * قوله (اى تسابقا الى الباب بحذف الجار) اى الافتعال بمعنى التفاعل وفيه تغليب الذكر على الانثى ومعنى التسابق طلب كل سبق صاحبه الى الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار فقد روى كعب انه لما هرب يوسف عليه السلام تناثر اقفال الابواب اذا قرب يوسف عليه السلام وانفتحت حتى خرج من الباب كما فى الكشاف واراد به دفع اشكال بانه كيف يستبقان الى الباب البرانى ودونه ابواب جوابه ودفعه واضح ولكون الباب البرانى مرادا بقرينة ان الخروج منه هو سبب الخلاص وحده * قوله (اوضمن الفعل معنى الابتدار) اى المبادرة وهو متعد بنفسه فلاحذف للجار * قوله (وذلك ان يوسف فرمنها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج) بيان التسابق قوله واسرعت اشارة الى انها ارادت السبق ٢٧ * قوله (اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا) اجتذبته اى ادركته عليه السلام وجذبت وجرت قميصه من ورائه فانقد قميصه اشار الى طريق القد والشق وهو بطريق الاجتذاب لابطريق

٢ من عبادنا المخلصين هذا التخصيص ينافى ماذكره فى سورة مريم فى قوله تعالى واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وهو المصرح به فى القراآت كذا قيل

قوله الذين اخلصهم الله لطاعته هذا على القراءة بفتح لام المخلصين على صيغة اسم المفعول وقوله اى الذين اخلصوا دينهم لله على قراءة كسر اللام على زنة اسم الفاعل

قوله بحذف الجار يريد ان نصب الباب بنزع الخافض وايصال الفعل بنفسه كما فى واختار موسى قومه اى من قومه

قوله اوضمن الفعل معنى الابتدار اى اوضمن فعل الاستباق معنى الاسراع والابتدار تقدير الكلام واستبقا مبتدرين اى مسرعين الى الباب

٢٢ ۞ والفـاسيد ها۞٢٣۞ لدى الباب قالت ماجزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن اوعـذاب اليم
٢٤ ۞ قال هى راودتنى عن نفسى ۞ ٢٥ ۞ وشهد شاهد من اهلها ۞

غيره بقرينة التسابق والى ان الشق غير مطلوب لها وانما وقع من الجر والجذب لتمنعه من الخروج واليه اشار بقوله فانقد قميصه فان هذا المبنى كثيرا مايستعمل فيما هو غير مراد ولما وقع القد فى الخارج اسند القد اليها وان لم يكن مرادا والاجتذاب افتعـال من الجذب للمبالغة والقد الشق الخ هذا الفرق مذكور فى كتب اللغة ومنه قط القلم ٢٢ * قوله (وصادفا زوجها) الفى بمعنى وجد وتفسيره بالمصادفة لكونها لازماله والمراد بالسيد الزوج لانهم يستعملونه بهذا المعنى لكون الزوج مالكا للزوجة بطريق التمتع والاستمتاع فالظاهر ان هذا الاستعمـال حقيقة وانمـا لم يقل سيدهما اوسيده لانه عليـه السلام حر فلم يصح ملكه فلم يكن له سيدا فى نفس الامر واما ماسبق من قوله ان ربى اى سيدى قطفير فبناء على زعمهم ولعل التعبير بسيدها دون زوجها اشـارة الى نفى السيادة له عليـه السلام ٢٣ ۞ قوله (لدى الباب) اى الباب البرانى كما سبق قيل الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل جالسـا مع ابن عم للمرأة كذا فى الكشاف فالمراد بالباب البرانى الباب الذى يقع الخروج منـه الى صحن الدار اوالى بيت آخر قالت ماجزاء استيناف كانه قيـل ماذا فعلت حين هذه الحالة العجيبة فاجيب بذلك وعدم نطقه عليـه السلام اولا لامنـه من الفضاحة لكمال النزاهة والثقة منـه على ان الله تعـالى سيظهره ويظهر براءته والامر وقع كذلك واتضح تمام العفة هنالك واما زليخا فلكمـال خوفها بادرت الجواب واستنطاق سيدها على وجه الصواب لكن ليس للخائن حسن المآب ماجزاء من اراد باهلك سوء من الزنا ومقدماته نكر السوء هنـا للتحقير اى سوء ماهو حقير فى نظر ذوى الطبع السليم واما تعريفه فيمـا سبق فلكونه معلوما ممـا سلف ولذا قيد المصنف بخيانة السيد اولكون ارادة الجنس وجنس السوء معلوم * قوله (ايهاما بانها فرت منـه) مفعول له لقالت بطريق المزج والاولى وانما قالت ايهاما الخ وجه الايهام هو عـدم تصريح بسوئه يوسف عليه السلام بل عبرت على وجه العموم لكن الحسود المشاهد يدل على ان المراد يوسف عليـه السلام والمراد بالايهام معنـاه اللغوى لا المصطلح عند اهل البديع * قوله (تبرئة لساحتها عند زوجها) اى لعرضها عن الفحشاء اصل السـاحة فناء الدار استعير هنـا لمـا ذكر * قوله (وتغييره على يوسف واغرائه به انتقاما منه) وتغييره بالغين المعجـة معطوف على ايهاما اوعـلى تبرئة والمفعول له يكون معرفة كما يكون نكرة واغرائه عـطف تفسير لتغييره * قوله (ومانافيـة او استفهامية) اى انكارية والمآل واحد * قوله (بمعنى اى شى جزاؤه الا السجن) اى الا دخول السجن وحبسه فيه اوبفتح السين مصدر سجنه اذا حبسه ولم يذكر العذاب الاليم لان غرضه تصوير معنى الاستفهام لا استقصاء المعنى قيل والمراد به الضرب بنحو السوط وكلمة او للتنويع كما قيل اوللترديد كما هو الظاهر ٢٤ *قوله (طالبتنى بالمواتاة) اى بالمواقعة مفاعلة من الاتيان اصله مآتاة فقلبت الهمزة واوا او كتبت بالواو لضم ماقبلها * قوله (وانمـا قال ذلك) جواب سؤال مقدر بانه كيف قال ذلك والتفضيح ليس بلائق بمنصب النبوة وحاصل الجواب انه قال ذلك لدفع الضرر عن نفسه وهو واجب لا لتفضيحها وان لزم ذلك واللزوم غير الالتزام والحدشة فى الثانى لا فى الاول *قوله (دفعا لمـا عرضته له من السجن او العذاب الاليم) عرضته من التعريض حيث لم تقل هذا اراد باهلك سوء وما جزاؤه الا السجن بل عبرت بالعموم وقالت ماجزاء من اراد باهلك سوء حياء لمـا شاهدت من كمال نزاهته عليـه السلام فاكتفت بالكناية التعريضية ولم تجاسر على التصريح * قوله (ولو لم تكذب عليـه لماقاله) اى بحيث يوجب الضرر واللوم عليـه لماقاله فلا ينافى ماادعاه من الحصر بقوله انمـا قاله دفعا للضرر وهو ظاهر حتى لو كذبت عليـه بلا ضرر لمـا قاله ٢٥ * قوله (وشهد شاهد) مجازا ولى من اهلها من اقاربها * قوله (قيـل ابن عمهـا وقيـل ابن خال لهـا) الاولى ابن عم لها كما قال ابن خال لها فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك فى التعريف تكون عارفا بالغلام وفى التنكير جاهلا به * قوله (وكان صبيا فى المهد) قيد لابن العم وابن الخال لا الاخير فقط كما فهم من الكشـاف * قوله (وعن النبى صلى الله عليـه وسلم تكلم اربعة صغارا بن ماشطة فرعون) فى الكشف نقلا عن ابن الجوزى ان ماشطة ابنة فرعون لمـا اسلمت اخبرت ابنته اباها فامر بالقائها والقاء اولادها فى النقرة المتخذة من النحاس المحماة فلمـا بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا اماه فانك على الحق فقوله ماشطة فرعون من اضافة الملابسة اى الاضافة مجازية او المضـاف مقدر * قوله (وشاهد يوسف) فيـه دليل على ان شاهد يوسف عليـه السلام صبى تكلم حال صغره ولهذا لم يلتفت المصنف الى القول بكون شاهده حكيما يرجع اليـه وتبشيره ويؤيده

قوله ايهاما بانها اى ايقاعا فى وهم سيدها انها فرت من يوسف فانه تبرئة لساحتها عن التهمة عند زوجها

قوله تكلم اربعة صغارا وكـذا فى المعالم ويرده دلالة الحصر فى الرواية عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الاثلثة عيسى بن مريم وصـاحب جريج وكان رجـلا عابدا فاتخذ صومعة وكانت امرأة بغى فتعرضت له فلم يلتفت فاتت راعيا يأوى الى صومعته فوقع عليـها فلما ولدت قالت هو من جريج فاتى جريج الصبى وطعن فى بطنه وقال من ابوك قال فلان الراعى وبينا صبى يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشـارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى وقال اللهم لاتجعلنى مثله هذا مختصر من الفاظ الحديث الشـارة اللباس والهيئة واما حكاية ابن ماشطة فهى ان بنت فرعون اخبرت باسلام ماشطتها فامر بالقيـام بها والقاء اولادها فى النقرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى اخر ولدها قال اصبرى يا اماه فانك على الحق فالقت مع ولدها

قوله واغراءه به اى واغراء زوجها على الانتقام بسبب تعييره على يوسف

قوله طالبتنى بالمواتاة اى بالموافقـة فى المواقعـة من قولهم اتيته على ذلك الامر مواتاة اى وافقته وطاوعته

قوله ولو لم تكذب عليـه لماقاله يعنى لما اغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليـه الدفع عن نفسه فقال هى راودتنى عن نفسى ولولا تعريضها له بالسجن والعـذاب لكتم يوسـف عليها ولم يقـل هى راودتنى عن نفسى

٢٢ ۞ ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ۞٢٣۞ وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ۞

كون المراودة فى بيتها مع الابواب المغلقة فلا يطلع عليها غيرا لصغير وقيل يجوز ان يكون بعض اهلها كان فى هذه الدار فيبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله تعـالى بالشهادة ليوسف عليه السلام له والقيام بالحق كما فى الكشاف ولم يلتفت اليـه المصنف ايضا لهذا الخبر الشريف لان البراءة تحصل بمجرد الشهادة من غير ذكر الامارة لكونه خارق العادة وذكر الامارة للاعانة * قوله (وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليـه السلام) جريج بجيمين مصغرا كان عابدا يعبد الله تعـالى فى صومعته فقالت بغى منهم انا افتنه فتعرضت له فلم يلتفت اليها فمكنت من نفسها راعيا كان يأوى الى صومعته فلما ولدت منه غلاما قالت هو من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى ودعا وانصرف الى الغلام فوكزه فقـال بالله ياغلام من ابوك فقال انا ابن الراعى فالمراد بصـاحب جريج ذلك الغلام الذى تكلم فى المهد وعيسى عليـه السلام اخر ذكره لتأخر وجوده فى عالم الشهادة والجبروت مع ان وجوده مقدم فى عالم الملكوت وهذا الحديث اخرجه احمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وصححه ابن عباس وابو هريرة رضى الله تعـالى عنهما والطيبى طاب الله ثراه قال والحصر المذكور مشكل لمـا جاء فى رواية اخرى تكلمه صغار غير هذا قال السيوطى وقد جمعتها فبلغت احد عشر ونظمها فى قوله * تكلم فى المهد النبى محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم * ومبرى جريج وشاهد يوسف * وطفل الذى الاخدود يرويه مسلم * وماشطة فى عهد فرعون طفلها * وفى زمن الهادى المبارك يختم * وطفل عليه بالامة التى * يقال لها تزنى ولا تتكلم * قلت لم يرد الطيبى الطعن على الحديث الذى ذكره المصنف كما توهم السيوطى وقال ان هذا من عادته من عدم الاطلاع بالاحاديث وانمـا اراد الطيبى ان الحصر فى الاحاديث متعارض يحتاج الى التوفيق وهو كما قال كذا قيل والتوفيق انه ان اسماء العدد لا نسلم افادتها الحصر ولو سلم فيمكن ان يقال ان الحصر الواقع فى البعض وارد قبل ان يوحى وغير ذلك او الحصر على البعض والسكوت عن الآخر لنكتة دعت اليه مثل المناسبة لحال السامعين او الموافقة لسؤال السائلين او لكمال الصغر فى بعضهم وبعد ذلك فى بعض آخر منهم وحيث ذكر بعض مع الحصر يراد به الاول او الثانى او المطلق وله نظائر كثيرة فى الاحاديث الشريفة * قوله (وانمـا القى الله الشهادة على لسـان اهلها لتكون الزم عليهـا) اولكونه مطلعا عليها دون غيره ان كان الشاهد الرجل المذكور او المتحقق هناك من اهلها فقط والقول بان شهادة الصبى حجة قاطعة لا فرق فيها بين الاقارب وغيرهم بخلاف الرجل ضعيف فان شهادة القريب ولو صبيا اقوى كما لا يخفى والمناقشة فى مثل هذا ليس باحرى ٢٢ * قوله (لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسهـا) يدل اى دلالة ظنية على انها قدت الخ اذ المتعارف الخرق من قدامه فى الدفع وكذا الكلام فى مقـابله والمناقشة بان قد القميص يمكن بالجذب خلفه جذبا عنيفا ليتمزق من قدامه فى غاية الضعف اذ الشق فى جانب الجذب اكثر واشهر من التمزيق من قدامه فكيف يقـال يتمزق به من قدامه ويدعى ان التمزيق علة غائية للجذب مع ندرة وقوعه * قوله (اوانه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه) فتعثر بذيله اى ذل بسبب الاسراع على مقـادم قميصه فشقه كما فى الكشاف فعلى هذا لا مدخل لها فى الخرق والشق واعترض بانه ربمـا تعثر فى الفرار فانقد قميصه من قدامه فالعثار فى الاتباع معارض بالعثار فى الفرار ودفع بان هذه الاحتمالات لا تضر فى شهادة الشـاهد على براءته لانه يتعين الصدق فى نفسه ومجرد الاحتمـال غير قادح فيه وكان ماعلم من نزاهته وحالهـا دافعـا لهذه الاحتمـالات انتهى والاولى ان يقال ومجرد الاحتمال غير قادح فيه وكان ماعلم من كونه عليـه السلام فى بيتهـا وتحت حكمها بعد غير قادح فيه اذ نزاهته عليه السلام لم تظهر لهم حين ظهور الحادثة وقيل الحق ان الشاهد ان كان صبيا فى المهد فالبراءة بمجرد كلامه وتعيين ماعينه من غير نظر فى الامارة المذكورة تدعن حاله وان كان رجلا من اهلها او من غيرهم فمراده تصديق يوسف وتكذيبها كما شاهده لكن لم يرد فضاحتها بذا انتهى ولا كلام فيه غير ان المعترض اراد به ان ماذكره المصنف من الامارة فى وجه قول الشاهد ليس بمثبت لماعينه الشاهد والجواب المذكور غير حاسم له فالجواب ماقدمناه آنفا من ان المراد الدلالة الظنية والتخلف واحتمـاله لا يضر وان ماذكره فى توجيه كل من الشرطين اكثر وقوعا من خلافه وان المناقشـة فى مثل هذه الخطابيات قليل الجدوى متروك فى الفحوى ٢٣ * قوله (لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته) تبعته لتمنعه من الخروج اعترض عليه ايضا بانه يجوز ان يقصدها فغضبت عليه ففر منها فتبعته وجذبته للضرب فقدت قميصه من دبر وهى صادقة انتهى هذا احتمال ضعيف وكلام سخيف اذ ما اسلفناه من انه عليه السلام كان تحت ملكها وتصرفها فلا يكون

المراودة منه عليه السلام بد أكما يشاهد فى العرف والعادة قرينة قوية على وهن ما اوهمه المعترض اذ وقوعه نادر جدا ملحق بالعدم قطعا * قوله (والشرطية محكية على ارادة القول) اذ بدون القول لا يرتبط بما قبله اذ مضمونها مشهود به فبدون القول يشكل تعلقه لفظا اى وشهد وقال ان كان الخ اوعلى فعل الشهادة من القول اى يفهم القول من ذكر فكأنه قيل وقال قائل بطريق الشهادة* ان كان* الآية فجاز ان يعمل فى الجمل وكذا جاز فى كل مايشابهه كالوصية والوحى ونحوهما وهما قولان لنحاة البصرة والكوفة فاختار الاول لظهوره اى كل مايتضمن شيأ لايلزم ان يكون فى حكمه كما فى عكسه كالقول الصريح فانه لايصح ان يقع ان التفسيرية بعده ويصح ان يقع بعد مايتضمن القول كاوحينا * قوله (اوعلى ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها دت مؤداها) وتسميتها الخ جواب اشكال بان الشهادة اخبار قطعا وهنا معلق بالشرط فاجاب بانه لما ظهر الحق به وهو صدقه عليه السلام كان فى معنى الشهادة ٢ ويمكن ان يقال ان المراد الجزم بانه فر منها لاجل انها طلبت وتمحلت على المواقعة وتبعته وجذبت قيصه فانقد من دبره لكنه لم يرد فضاحتها بصريح العبارة وسلك مسلك الانصاف والاشارة فلا تعلق فى المعنى بل هو فى المبنى فروعى جانب المعنى فعبر بالشهادة * قوله (والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن على باحسانك امنن عليك باحسانى لك السابق) اى ان المعنى هنا على الاستقبال مع ان كان لقوة دلالته على الزمان تحرف الشرط لاينقلب ماضيها مستقبلا حتى اواريد معنى الماضى بفعل الشرط لتوسل بلفظ كان الى ذلك فاجاب بان الامر كذلك الا انه على تأويل ان يعلم انه كان والعلم بذلك حاصل فى المستقبل وان كان المعلوم واقعا فى الماضى فالمذكور ليس بشرط حقيقة والشرط حقيقة ليس بمذكور فلا اشكال قوله ونظيره قولك الخ اى الشرط الماضى باق على معناه بقرينة من قبل مع ان قلب الماضى المستقبل لازم هنا فاجاب بما ذكرنا من ان المذكور ليس بشرط بل هو الامتنان وهو على خطر الوجود فى المستقبل * قوله (وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على انهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد) بالضم اى على المبنى بالضم لانهما قطعا عن الاضافة والمضاف اليه هو يوسف عليه السلام كما هو الظاهر اوالقميص وقال ابو حاتم انه ضعيف فى العربية لانه مخصوص باسماء الظروف ولذا رجح المصنف القراءة الاولى من جرهما مع التنوين * قوله (وبالفتح) اى الفتح فى موضع الكسر *قوله (كانهما جعلا) قال كانهما لان كونهما علمين منظور فيه * قوله (علمين للجهتين) اى علمين جنسين اذ يبعد كونهما علمين شخصين وعلم جنس فيه مقال * قوله (فمنعا الصرف) للعلمية والتأنيث باعتبار الجهة كما اشار اليها بقوله علمين للجهتين *قوله (وبسكون العين) وقرئ بسكون العين فى القراءة الاولى ٢٢ * قوله (فلما رأى قيصه قد من دبر قال انه اى ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوأ) فلما رأى قيصه قد من دبر اى نظر الى شق القميص بعد هذه الشهادة ورأى قيصه قد من دبر *فلما رأى* الآية الفاء للتعقيب مع السببية اى ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن الخ من ان المراد من هذا الكلام العام اتهام يوسف عليه السلام بارادة سوء لها والتعريض بانه يستحق احد الامرين اما الحبس فى السجن اوعذاب اليم اوغير ذلك من نحو ضرب وجيع فبهذا الاعتبار جعل هذا القول من كيدها وكونها كيدا وحيلة لانها سبب هذا القول تريد تعذيبه وكون السوء كيدا بنفسه غير واضح لكنه يلازم الحيلة والكيد فسمى حيلة مجازا * قوله (اوان السوء اوان هذا الامر) اى الضمير راجع الى هذا الامر وهو طمعها فى يوسف عليه السلام وكونه كيدا لانه سبب لان يقع فيما يستحق به العتاب اوالحجاب وهذا المعنى الاخير هو المناسب لما بعده وسبب التأخير هو عدم الذكر صريحا فيما قبله بخلاف الاولين لكن رعاية المعنى احسن الامرين ٢٣ * قوله (من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها اولسائر النساء) اى لست بأوحدية فى ذلك بل شكيمة سائر النساء وطبيعتك سواء فاصدر عنك من الكيد صادر عن باقيك اذ يوجد منك ينبغى ان يسند الى الجميع فاسناد الكيد المخصوص الصادر من زليخا الى الجميع مجاز عقلى لكونهن راضيات عن ذلك ٢٤ *قوله (فان كيد النساء الطف) اى اخفى من كيد الشيطان من حيث ان كيدها لايطلع عليه *قوله (واعلق بالقلب) اى اكثر علاقة به اذ القلوب تميل اليهن وقد روى ان حبك الشئ يعمى ويصم * قوله (واشد تأثيرا فى النفس) كعطف تفسير له فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال وما ذكرناه من ان المراد بالنسبة الى كيد الشيطان امس بالمقام ويكفى فى المرام * قوله (ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة) يواجهن به اى بالكيد

٢ لانها دلت على صدقه وعلى كذبها فكان فى معنى الشهادة له وعليها منه

قوله والشرطية محكية على ارادة القول تقديره وشهد شاهد من اهلها قائلا ان كان قيصه الآية اوعلى ان فعل الشهادة من القول فكانه قيل وقال قائل ان كان قيصه الى آخره

قوله وتسميتها شهادة وفى الكشاف فان قلت لم سمى قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت لما ادى مؤدى الشهادة فى ان ثبت به قول يوسف و بطل قولها سمى شهادة فلفظ شهد فى شاهد من باب الاستعارة التبعية حيث شبه القول الثابت به الدعوى بالشهادة

قوله والجمع بين ان وكان جواب عما عسى يسأل ويقال كيف جاز الجمع بين ان الموضوعة للاستقبال وبين كلمة كان المتمحضة للمضى بحيث لو اريد محافظة معنى المضى مع كلمة ان جعل الشرط لفظ كان كقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ان كنت قلته فقد علمته فجمعهما بحسب الظاهر كالجمع بين المتنافيين فاجيب بان مدخول ان فى المآل فعل مضارع

قوله ونظيره قولك كونه نظيرا له ان من جعل لفظ احسنت فى الجواب متمحضا فى معنى الماضى اذ لولا ه لكانت كلمة ان اخرجته عن ان يراد به معنى الماضى فلما قيد الجواب بقوله من قبل كان ذلك بحسب الظاهر جمعا بين المتنافيين الماضى والمستقبل فوجب التأويل بان يجعل ما دخل عليه ان صيغة الاستقبال وهو المراد بقوله فان معناه ان تمنن على باحسانك امنن عليك باحسانى السابق فكان مدخول ان بهذا التأويل فى الشرط والجزاء فعلا مستقبلا قال ابن الحاجب وانما صح ذلك لان جواب الشرط لايكون الا جملة ويكون معنى الشرط فيه الاعلام بما هو الشرط ذكره فى الامالى وقال ايضا كان ههنا بمعنى ثبت كانه قيل ان ثبت ان قيصه وثبوت الشئ لايلزم منه ان يكون قبل ذلك الشئ ثابتا والمعنى ان ثبت هذا فى المستقبل فهى صادقة

قوله والخطاب لها ولامثالها أو بل لجمع الخطاب فى مقام يقتضى الافراد فلعل العدول عن الظاهر دلالة على ان جبلة هذا الجنس من بنى آدم يقتضى الكيد

قوله فان كيد النساء الطف وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشياطين لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال فى حق النساء ان كيدكن عظيم وفيه نظر لان القول للعزيز ولان كيد الشيطان ضعيف فى مقابلة كيد الله لا فى مقابلة كيدهن وفى الكشاف والقصريات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق التى نشأن فى القصور اى الحضريات دون البدويات معهن من الكيد ما ليس مع غيرهن من البوائق جمع بائقة هى الداهية وفى الحديث لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه اى ظلمه وغشمه

الرجال فيأخذن مجامع قلوبهم ويجعلنهم سكارى فيفعلون مايردون ويذرون مايحبون وقيد الرجال بناء على الاكثر ومراعاة للحادثة المذكورة والا فكيدهن عام لهم ولامثالهم كما ان كيد الشيطان كذلك قيل فعلى هذا فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان وانت عرفت انه على الوجه الاول ايضا كذلك وكيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى كيدهن واليه اشار المصنف بقوله ولانهن يواجهن به والشيطان كيده وسوسة ومسارقة ولذا قال بعض العلماء انى اخاف من النساء اكثر من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال فى كيدهن انه عظيم وقيل عليه ان ضعف كيد الشيطان فى مقابلة كيد الله تعالى وعظم كيدهن بالنسبة الى الرجال وهو ليس بشئ لانه استدل بظاهر اطلاقهما ومثلهما تنقبض له التفسير وتنبسط يكفى فيه ذلك القدر وكذا ما قيل انه محكى عن قطفير لانه قص من غير نكير كذا قيل ولايخفى مافيه من التكلف فاعتراض القائل وارد على بعض العلماء اذ لامعنى للاستدلال باطلاق النص مع ان السوق شهد على تقييده فالاولى استخراج ضعف كيده من هذه الآية فانها لما دلت على عظم كيدهن بالنسبة الى كيد الشيطان كما هو الظاهر فهم منها ان كيده ضعيف بالنسبة الى كيدهن وان كان كيده فى ذاته عظيما فبيان بعض العلماء خوفه من النساء بهذا الطريق اسلم من التكلف واخلى من التعسف ٢٢ *قوله (حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث) لقربه اى ذكريا ما لبعده حقيقة او حكما لكونه غافلا اوغير فطن وكلاهما منتف فالمقدر هنا ليس كالمذكور وفيه تأمل ٢٣ * قوله (اكتمه ولاتذكره) قيل انه يدل على عدم الغيرة وهى لطف من الله تعالى ليوسف عليه السلام ٢٤ قوله (ياراعيل) اشار به الى ان النداء مقدر مراد اذ عطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر انما يحسن اذا صرح بالنداء كما فى قولك يابنى تميم احذروا عقوبة ماجنيتم وبشريا فلان بنى اسد باحسانى اليهم وهنا لما قامت القرينة ودلت العبارة على ان المراد بالامر الثانى غير المراد بالامر الاول استغنى عن تصريح النداء مرادا فى التقدير للمحافظة للقاعدة المذكورة فى التعبير وعلم منه ان تلك القاعدة اذا اشتبه المراد واما اذا لم يشتبه لقيام قرينة قوية فلا يلزم تصريح النداء مرادا ٢٥ *قوله (من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب) اى المراد بالخطأ هنا ليس مايقابل العمد بل مايقابل الصواب مع تعمده بلا ارتياب ويقال اخطأ اذا فعله بلا تعمد والتذكير للتغليب كقوله تعالى وكانت من القانتين وجه تغليب الذكور على الاناث ان مثل هذا الفعل التجاسر عليه علنا من غير مبالاة من اوصاف الذكور ٢٦ قوله (هى اسم جمع امرأة) قدمر توضيحه فى تفسير ويعلمك من تأويل الاحاديث قيل نقل عن الرضى ان نسوة جمع لانه على وزن فعلة فيقدر لها مفرد هو نساء كغلام اى بضم النون وغلمة لانها اسم جمع فتذكر انتهى ويمكن ان يقال انه لما لم يوجد من لفظه مفرد والتقدير خلاف الاصل ذهب المصنف الى انه اسم جمع *قوله (وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقى ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها) وتأنيثه بهذا الاعتبار اى باعتبار كونه اسم جمع غير حقيقى وكذا تأنيث الجمع ايضا غير حقيقى لان تأنيث الجمع واسمه لكونه بتأويل الجماعة وتأنيث الجماعة غير حقيقى والمجازى الطارى ازال الحكم الحقيقى وهو كون مفرده مؤنثا حقيقة ولذلك جرد الفعل وهو قال عن امارة التأنيث وضم النون لغة فيها لكن المشهور كسر النون ٢٧ قوله (ظرف لقال اى اشعن الحكاية) لما كان كونه ظرفا لقال خلاف الظاهر اذ لامعنى له يعتد به اوله المصنف بالاشاعة فى الافشاء وهذا معنى يعتنى به * قوله (فى مصر) بيان المراد بالمدينة عبر بها للتفنن الذى هو من افانين البلاغة * قوله (اوصفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقى والخباز والسجان وصاحب الدواب) اوصفة نسوة اى ظرف مستقر صفة نسوة للتخصيص اوللتوضيح وهذا هو الظاهر المفيد اللايق بالتقديم الحاجب هو البواب والسجان وهو من يدبر امر السجن وصاحب الدواب وهو المحافظ للافراس اولها ولغيرها وكونها خمسا رواية مقاتل ورواية الكلبى انهن كن اربعا باسقاط امرأة الحاجب ٢٨ قوله (تطلب مواقعة غلامها اياها) قد سبق ان المراودة الطلب بتمحل وحيلة وانه متعلق بالمعانى دون الذوات وان المواقعة والمجامعة بمعونة القرينة لاتعتبر فى مفهومها وتعديته بعن لتضمنها معنى المخادعة كما فهم من الكشاف اوهى بمعنى اللام كما قال الزجاج اى طالبته بما يريد النساء من الرجال ومعنى عن نفسه اى من اجل نفسه قوله غلامها اشارة الى المراد بالفتى *قوله (والعزيز بلسان العرب الملك) ولو لم يكن ملكا اعظم كما هو المراد هنا فان المراد قطفير وهو وزير الريان * قوله (واصل فتى فتى لقولهم فتيان

قوله ولانهن عطف على قوله فان كيد النساء الخ فهو تعليل ايضا لعظم كيد النساء يعنى ان كيدهن عظيم لانهن يواجهن الرجال بالكيد والشيطان يعاونهن بالوسوسة فى كيدهن فيتأكد كيدهن بوسوسته فلذا يكون كيدهن عظيما

قوله لقربه وتفطنه فان حرف النداء انما يؤتى به لبعد المنادى فيطلب اقباله اولغفلته فيراد تنبيهه وايقاظه عن سنة الغفلة وهذان السببان غير موجودين فى يوسف لقربه وذكائه وفى الكشاف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله هو نشر المعنيين يعنى وفى حذف حرف النداء تقريب له اى تنزيه عن بعده ورفع لمكانته ومنزلته لانه مفاطن ذكى ولبيس بساه

قوله من خطئ اذا اذنب متعمدا قال الراغب الخطاء العدول عن الجهة وذلك اضرب احدها ان يريد غير مايحسن ارادته فيفعله هذا هو الخطأ التام المأخوذ به و يقال فيه خطئ يخطأ خطأ وخطاءة قال الله تعالى انه كان خطأ كبيرا وان كنا لخاطئين وثانيها ان يريد مايحسن فعله لكن يقع خلافه فيقال اخطأ اخطاء فهو مخطئ وهذا قد اصاب فى الارادة واخطأ فى الفعل ومنه الحديث رفع عن امتى الخطأ والنسيان وقوله من قتل مؤمنا خطأ وثالثها ان يريد مالايحسن فعله ويتفق خلافه فهذا مخطئ فى الارادة مصيب فى الفعل فهو مذموم غير محمود بفعله وهو المراد من قول الشاعر

* اردت مساتى فاجتررت مسرتى *
* وقد يحسن الانسان من حيث لا يدرى *

قوله هى اسم لجمع امرأة فمعناها جماعة من النساء فكأنه اذا قيل قال جماعة من النساء يجوز تذكير الفعل وتأنيثه كذلك فى قال نسوة جوز تذكير الفعل وان كان معناها مؤنثا حقيقيا فهذه كالملة بضم اللام وتخفيف الميم فانها اسم لجماعة النساء قيل هى مابين الثلاثة الى العشرة

والفتوة شاذة) اى يائى لاواوى اقولهم فتيان فان التثنية ترد الاشياء الى اصلها والفتوة بالواو شاذة والقياس فتية لما ذكر وقيل انه يائى و واوى مثل كنوت وكنيت وله نظائر كثيرة فعلى هذا لا يكون الفتوة شاذة لكن لم يرض به المصنف لانه خلاف الظاهر مع عدم احتياج الى ارتكاب خلاف المتبادر ٢٢ **قوله** (شق شغاف قلبها وهو حجابه) شقا معنويا اى الشغاف بوزن السحاب حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب كذا فى الكشاف فعلم منه ان المراد بحجاب القلب حجاب معنوى بمعونة المقابلة والظاهر ان المصنف اختار هذا دون القول بانه جلدة وعلى كل تقدير لاشق ولا خرق ولكن فرط الحب عبر به للمبالغة فى الحرق ❊ **قوله** حتى وصل الى فؤادها حبا)اى اعلى المواضع من قلبها اووسط القلوب اوالقلب عبر بالفؤاد تفننا فى اداء المراد حتى وصل الى فؤادها اى ان حبه احاط بقلبها مثل احاطة الشغاف هو الرقيق بالقلب معنى احاط الحب به هوان اشتغالها بحبه صار حجابا بينها وبين جميع ماسوى هذه المحبة فلا يخطر ببالها سواه واذا قدمت على امر يتحير كل من عاداها فاو لم يكن سلطان قواه مغلوبا بالمافعلتها والاستعارة منفهمة مماذكرنا ❊ **قوله** (ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه) وهو شغف عن الحب اذ اصله قد شغف حب الفتى فصرف عنه الفعل الى الفتى فجعل تمييزا عن النسبة ❊ **قوله** (وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هنأه بالقطران فاحرقه) اذا هنأه بنون مخففة مهموزة اى طلاه والمعنى استولى عليها الحب فاحرق قلبها وافسدها لها ففيه استعارة تبعية فكن على بصيرة وفيه نكتة لطيفة وهى ان البعير اذا هنأ بالقطران يتألم المالم وجد الراحة راحة جدا كذلك يحترق بفرط الحب قلب العاشق مع تصادف الالتذاذ التام الفائق والتعبير بالشغف كاشف عن هذه الدقائق ٢٣ **قوله** (فى ضلال عن الرشد) حيث ادى حبها اى مثل هذا الفعل القبيح كقوله ان ابانا لفى ضلال مبين كما قاله الامام لكن يمكن هنا الضلال فى الدين ❊ **قوله** (وبعد عن الصواب) لا يبعد ان يكون اشارة اليه ٢٤ ❊ **قوله** (باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره) يعنى ان المكر مستعار للغيبة اشبهها له فى الاخفاء ومثل كون هذا علاقة للمشابهة محل تأمل ❊ **قوله** (اوقلن ذلك لتريهن يوسف) وهواقرب الى المكر لكنه ليس بمكر حقيقة اذ المكر حيلة يجلب بها غيره الى مضرة ورؤية يوسف اواراءته ليس بمضرة لاحد ❊ **قوله** (اولانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها) وهذا من باب الخيانة وليس من المكر فى شئ فالحق انه من المشاكلة لوقوع ذلك القول فى صحبة ذكر الكيد والحيلة ٢٥ ❊ **قوله** (تدعوهن قيل دعت اربعين امرأة فيهن الخمس المذكورات) تدعوهن حال من ارسلت اى تدعوهن للضيافة تمهيدا للاعتذار لماسيأتى من قولها ولو تصورتنه بما عاينتن اى لعذرتننى وقيل مكرا بهن لماسيأتى فيهن الخمس وهن سبب لدعوة من سواهن ولعل اختيار الكثرة مع ان الحال تقتضى الاكتفاء بالخمس المذكورة ليكون المعاون فى الاذية عريكته عليه السلام كثيرا اواظهورا سكات الخمس عند جم كثير وجمع غفير وتخصيص الاربعين لانه عدد يحصل به الكفاية على اهل العداوة والملامة كما يشهد عليه قوله تعالى ❊ ياايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ٢٥ **قوله** (ما يتكئن عليه من الوسائد) فسر به اولا ترجيحا لهذا المعنى على ماسيأتى كأنه ليس له معنى سواه ٢٧ ❊ **قوله** (حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع سكينهن على ايديهن) حتى يتكئن غاية لمجموعها اعتاد المتكأ واعطاء سكين والسكاكين بايديهن من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد فاذا خرج يوسف عليه السلام بعد قولها له اخرج عليهن ولو كان هذا البيان بعد قوله وقالت اخرج عليهن لكان احسن سبكا واتم نظما الفاء فى فاذا خرج للتعقيب اختيار اذا والماضى لكونه محقق الوقوع واختيار المستقبل فى الجواب للاستمرار فان البهت والشغل عن نفوسهن مستمر بالنسبة الى الخروج يبهتن مجهول كقوله فبهت الذى كفر والمعنى هنا يبهتن اى يتحيرن ❊ **قوله** (فيقطعنها)من الثلاثى اومن التفعيل اى يجرحنها فيبكتن مجهول من التبكيت بالحجة اى يغلبن ❊ **قوله** (فيبكتن بالحجة) التى لها من فرط جماله عليه السلام الذى لا يمكن صبر النساء عنه فيتخذ من على مكرهن اويرجعن من اللوم فيعذرنها ❊ **قوله** (اويهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين امرأة فى ايديهن الخناجر) اويهاب يوسف عطف على يبهتن فيجيب مارمنه ويطلبنه وهذا لايلايم قوله فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فالاولى الاكتفاء بالوجه الاول اوالجمع بين الوجهين كما فى الكشاف واوجعل او بمعنى الواو الواصلة لايندفع الاشكال لكنه خلاف الظاهر ❊ **قوله** (وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تترفا ولذلك نهى عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكأنا ❊ وشربنا

قوله لصرف الفعل عنه قد مر تحقيق مثله فى تفسير قوله تعالى سفه نفسه فان الاصل قد شغف حبه على ان حبه فاعل شغف ثم صرف فعل الشغف من الحب الى يوسف وجعل الحب تمييزا كما ان نفسه فاعل سفه فى الاصل ثم صرف فعل السفه عنه الى صاحب النفس وجعل النفس تمييزا

قوله وانما سماه اى وانما سمى اغتيابهن مكرا والغيبة ليس من قبيل المكر تشبيها له بالمكر بجامع الاخفاء فالمكر من باب الاستعارة المصرحة

قوله اوقلن ذلك لتريهن يوسف ولما اشتمل قولهم هذا على نوع من الحيلة شبه قولهم هذا بالمكر فاستعير لفظ المكر لقولهم هذا واطلق لفظ المكر على القول المشتمل على الحيلة

قوله اولانها استكتمتهن سرها اى اولان امرأة العزيز طلبت منهن كتمان سرها فى حب يوسف فوعدن بذلك لكن ماوفين بالوعد بل افشين سرها بالاغتياب بين الناس فعلى هذا يكون المكر على حقيقته لان حقيقة المكر ايصال المكروه الى من خفى عنه ذلك

قوله مايتكئن عليه فى قوله عزوجل واعتدت لهن محذوف تقديره فجئن وجلسن واعتدت لهن فلا يبعد ان يسمى هذه الواو اى واو واعتدت واوا فصيحة لافصاحه عن المحذوف كفاء فانفجرت لافصاحها عن محذوف تقديره فضرب فانفجرت

قوله اويهاب بالنصب عطف على يتكئن اى حتى يهاب يوسف من مكرها حين يرى فى ايديهن خناجر

قوله تترفا اى على عادة المترفين من اهل التنعم فان عادتهم انهم يأكلون الطعام متكئين ولذلك نهى ان يأكل الرجل متكئا

قوله وشربنا الحلال من قلله اى شربنا النبيذ من جرته القلل جمع قلة وهى الجرة قاله مفتخرا بالتنعم

الحلال من قلله ❊)وقيل متكأ طعاما اى بطريق الكناية كما اشار اليه بقوله فانهم كانوا يتكئون الخ وكذا الكلام فى مجلس الطعام وهواقرب من الحقيقة فانه اسم آلة بمعنى الوسادة كما اختاره المصنف حيث قال مايتكئن عليها من الوسادة اواسم مكان كما هو المتعارف فى الصيغة لكنه لم يحمل عليه وعلى كلا التقديرين مجلس الطعام اقرب اليه من نفس الطعام ولذلك نهى عنه رواه ابن شيبة فى مصنفه من حديث جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله عليه السلام ان يأكل بشماله وان يأكل متكئا كذا قيل ومتكئا فى الحديث اسم فاعل والنهى المذكور محمول على حالة الاختيار واما هنا فاما اسم مكان اواسم آلة كما فى الوجه الاول اواسم طعام او اسم مكان وهو حين اريد به مجلس الطعام لكنه مجاز او كناية اذ معناه الحقيقى موضع الاتكاء لا موضع الطعام قوله قال اى الشاعر جميل الخ استشهاد على انهم كانوا يتكئون فاتضح حسن اطلاق متكأ على الطعام كناية اوعلى مجلس الطعام مجازا اوكناية فالاستشهاد ناظر الى كلا المعنيين لا الى الاول فقط كما قيل جميل هو من شعراء العرب والبيت من قصيدة له من بحر الخفيف وعروضها مخلف واولها
❊رسم دار وقفت فى طلله ❊ كدت اقضى الحياة من جلله ❊ موحشا ماترى به احدا ❊ تنتسج الترب ريح معتدله ❊ ومنها
❊فظللنا بنعمة واتكأنا ❊ وشربنا الحلال من قلله ❊ قال ابن قتيبة معنى اتكأنا اكلنا وطعمنا والقلل جمع قلة وهى الجرة والحلال اراد به النبيذ كذا قيل وان كان المعنى على ماقاله ابن قتيبة فالاستشهاد انما يصلح لارادة الطعام واما ماذكرناه من ان الاستشهاد ينتظم لكلا المعنيين فبناء على المعنى الحقيقى من اتكأنا والاكل مراد بنعمة والاستشهاد على انهم يتكئون كما اوضحناه ❊ **قوله**(وقيل المتكأ طعام يحزحزا) بالحاء المهملة اى يقطع وبالجيم جوزه بعضهم لكن لكونه مخصوصا بقطع نحو الصوف يحتاج الى ارتكاب المجاز مابمرتبة اوبمرتبتين ❊ **قوله**(كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة) فهذا اقرب من الاولين اى ارادة مطلق الطعام اومجلس الطعام المطلق وينكشف منه صحة ارادة مجلس الطعام الذى يحزحزا وانت خبير ان هذه المعانى مع كونها كناية اومجازا لايلايم المقام ولاينتظم بمابعده وهو قوله وقطعن ايديهن بحسن الانتظام ولعل لهذا مرضها وضعفها قوله متكا بحذف الهمزة وضم الميم وتشديد التاء مفتعلا من اوكيت القربة اذا شددت فاها بالوكاء والمعنى واعتدت شيأ يشددن عليه بالاتكاء اوبالقطع كذا قيل ولا يبعد ان يقال انه مخفف متكأ بالمعنى المذكور هناك ❊ **قوله** (ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح) ومتكاء بالمد على انه اشباع كما قالوا فى منتزح منتزاح وهو البعد ❊**قوله** (ومتكا وهو الاترج) اى وقرئ متكا بضم الميم وسكون التاء والتنوين وهو الاترج بضم الهمزة والراء المهملة وبينهما تاء ساكنة وفى آخره جيم مشددة ويقال اترج وترنج وهو ثمر معروف ❊ **قوله** (اومايقطع من متك الشئ اذا بتكه) اى وقيل انه مايقطع من المأكولات وهو مأخوذ من متك الشئ اذا بتكه بمعنى قطعه فقوله من متك الشئ الخ ناظر الى ما يقطع فقط ❊ **قوله**(ومتكأ من تكئ يتكئ اذا اتكأ)اى وقرئ متكاء بفتح الميم وسكون التاء وفى آخره همزة فانه مأخوذ من تكئ يتكأ اذا تكأ وهذه القراءة الاخيرة انسب بالمقام مثل القراءة الاولى واذا كان معناه موافقا للمعنى الاول يحتمل ان يعتبر المعانى المذكورة فى القراءة الاولى فى هذه القراءة الاخيرة وان لم يتعرضوا له ٢٢ **قوله** (عظمنه وهبن حسنه الفائق) عظمنه اى اكبر بمعنى كبر اى عظمه قوله وهبن جمع مؤنث من هاب يهاب والواو للعطف ففعل به مافعل بعن وهذا لازم معناه اذ المراد بتعظيمه تعظيم حسنه لاتعظيم ذاته والقرينة عليه مابعده ان هذا الا ملك كريم فانه يدل على ان حسنه وجماله غير معهود للبشر ❊ **قوله** (وعن النبى صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران) اخرجه ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ولا بعد فى القول بان قوله كالقمر من التشبيه المقلوب ❊ **قوله** (وقيل اكبرن بمعنى حضن اى مجازا من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض) اشار اليه بقوله لانها تدخل الكبر بالحيض فيكون سببا للكبر بمعنى يعرف بلوغه وتوجه الخطاب عليها بالحيض فى النساء فى الاغلب وان عرف ذلك بالوصول الى سن البلوغ ❊ **قوله** (والهاء ضمير للمصدر اوليوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اى حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبى خف الله واستر ذا الجمال ببرقع) على انه مفعول مطلق اى اكبرن اكبارا كو الضمير حمه حكم المرجع فالمرجع هنا مفعول ولم يرض بكون الهاء للسكت مع انه قول الازهرى واختاره الزمخشرى والامام الرازى لان اجماع القراء على ضمها فى الوصل يرد كونها للسكت وان اعتذر بان اجراها السكت فى الوصل مجرى الوقف كثير فالحاجة الى ذلك الاعتذار مع ظهور

قوله يحزحزا اى يقطع قطعا الحز القطع وانما سمى الطعام متكأ لان القاطع يتكئ عليه فالطعام الذى اريد قطعه متكأ عليه والتقدير واعتدت لهن متكأ عليه اى طعاما متكأ عليه للقطع حذف عليه اذ كثيرا ما تحذف الصلات

قوله كمنتزاح الاصل منتزح فاشبع فتحة الزاء كذلك اشبع فتحة الكاف فى متكاء بالمد والهمز قال ابن هرمة يرثى ابنه

❊ وانت من الغوائل حين ترمى ❊
❊ ومن ذم الرجال بمنتزاح ❊

اى بمكان بعيد عنه يقال انت بمنتزح عن كذا اى بعيد عنه

قوله ومتكا بضم الميم وسكون التاء وهو الاترج وقيل هو الزماورد وهو الرقاق الملفوف باللحم فعلى هذا يكون الميم من اصل الكلمة وكذا اذا كان من متك الشئ اى قطعه

قوله اعظمنه فعلى هذا يكون همزة افعل فى اكبرنه للوجدان اى وجدنه كبيرا فائقا فى الحسن والجمال

قوله امن كبرت المرأة اذا حاضت قال الشاعر

❊ يأتى النساء على اطهارهن ولا ❊
❊ يأتى النساء اذا اكبرن اكبارا ❊

فعلى هذا الهمزة فى اكبرن للصيرورة اى اذا صرن حايضات وعلى هذا التفسير يكون الهاء فى اكبرنه عائدا الى مصدر الفعل المعنى اكبرن اكبارا اوالى يوسف على تقدير اللام اى اكبرن له حذف الجار واوصل الفعل بنفسه كما فى واختار موسى قومه وفى الكشاف وقيل اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت قيل عليه ان تحريك هاء السكت لحن فكانه اجرى الوقف مجرى الوصل والاقرب ان الهاء ضمير المصدر كما فى عبدالله اظنه منطلق اى عبدالله اظن ظنا منطلق فلعل المص رحمه الله ترك جعل الهاء للسكت لذلك تعالى كلام الله وتقدس عن ان يقع فيه شئ ينافى فصاحته وبلاغته

الوجه الصحيح السالم عن التكلف مع الاختصار والتأكيد بضمير المصدر لكون الحيض فى تلك الحال مستبعدا فى غاية من الحسن والتقرير على حذف اذا كبر على هذا الوجه لازم الشبق شدة الشهوة * قوله (فان لحت حاضت فى الخدور العوانق) العوانق جمع عانق وهى المرأة الشابة والجمال صفة ذا اسم الاشارة او بمعنى صاحب مضاف الى الجمال والمراد به الوجه والخدور جمع خدر بالكسر وهو ستر بكسر السين يمد فى جانب البيت ٢٢ * قوله (جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة) اى القطع مجاز عن الجرح كأنه لكونه من فرط الدهشة قريب الى القطع ولا يريد به الابانة اذ لا يساعده الدراية ٢٣ * قوله (تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأ ابو عمرو فى الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا) وتعجبا من قدرته اى بيان ارتباطه بما قبله والتعجب المذكور من لوازم التنزيه المزبور قوله (وهو حرف) لا فعل وسيجئ جواز كونه فعلا * قوله (يفيد معنى التبرئة فى باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما فى قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشى فاعل من الحشا الذى هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اى صار فى ناحية الله مما توهم فيه) يفيد معنى التبرئة فى باب الاستثناء سواء كان حرفا وهو الاكثر او فعلا ثم اقتصر على معنى التنزيه فاستعمل له فى غير الاستثناء كما هنا فى ناحية معنوية ٢٤ (لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز فى اعمال ما عمل ليس لمشاركتها فى نفى الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اى بعبد مشترى لئيم) ٢٥ * قوله (ان هذا الا ملك كريم) اعادة هذا الكمال الاستحضار قصره على كونه ملكا اما للتشبيه البليغ او لاعتقادهن انه ملك حقيقة وهو مقتضى ماهذا بشرا لكنه ايضا للمبالغة والوصف بالكريم للمدح * قوله (فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق) ولعل النسوة شاهدن كماله الفائق كما قال الامام لانهن رأين عليه نور النبوة وسيماء الرسالة واثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه مهابة الهيبة وهيئة ملكية وهى عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيئة فتعجبن من تلك الحالة انتهى ولا يخفى دلالته على ماقلنا * قوله (والعصمة البالغة من خواص الملائكة) اى المجموع من الجمال والكمال والعصمة البالغة من خواص الملائكة فلا ينافيه قوله تعالى • ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم • *قوله (اولان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك) هذا القول يحتاج فيه الى التوفيق بينه وبين هذه الآية وهذا القول مفهوم من قوله فان الجمع بين الجمال الخ فتركه اولى من وجهين ٢٥ * قوله (قالت) استئناف فلذا اختير الفصل كأنه قيل وماذا قالت حين شاهدت هذه الامور العجيبة والاحوال الغريبة بذلك فاجيب * قوله (اى فهو ذلك العبد الكنعانى الذى لمتننى فيه) اى ان فذلكن خبر مبتدأ محذوف فحينئذ دخلت الفاء عليه بعد حذفه وذلك الفاء جواب شرط محذوف فحينئذ اسم الموصول صفة اسم الاشارة وصيغة البعد للتعظيم وتفخيم شأنه * قوله (فى الافتتان به) قيل قدر المضاف اذ اللوم لا يكون على الذات بقرينة العقل والقرينة على تعيين المحذوف العادة اذ هى دالة على ان اللوم كان على الفعل الاختيارى وهو الافتتان والمراودة اذ الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه لكونه غير اختيارى *قوله (قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن) حق تصوره هذا القيد مفهوم من الفحوى بحسب الواقع اذ لومهن وقع قبل ذلك التصور بالمشاهدة كما اشار اليه بقوله ولو تصورتنه بما عاينتن واشار به الى انهن تصورنه بالاخبار لكن البيان ليس كالعيان فى الاظهار * قوله (اعذرتننى) اى جعلتننى معذورة فى الافتتان المذكور اذ لا طاقة للنساء الصبر على مثله وهذا المعنى مستفاد من قولهن ماهذا بشرا الخ * قوله (او فهذا هو الذى لمتننى فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه) يعنى ان ذلك مبتدأ والذى خبره ولا حذف فى الكلام حينئذ كما كان فى الاول وانما حمل ذلك على معنى هذا لان يوسف عليه السلام وقت اللوم غير حاضر ووقت خطاب راعيل للنسوة حاضر فان جعلت الاشارة باعتبار الزمان الاول كانت على اصلها كما فى الوجه الاول فلذا جعله خبرا عن ضمير الغائب وان جعلت الاشارة باعتبار الزمان الثانى كان قريبا فلابد من نكتة فى وضع ذلك موضع هذا ونكتته ماذكره المص بقوله رفعا لمنزلة المشار اليه فشبه رفعة منزلته بالبعد

قوله فان لحت اى فان ظهرت حاضت عشقا وصبابة العوانق اى الجاريات الشابات جمع عتيقة وهى الجارية الشابة الخدور بالخاء المعجمة جمع خدر بالكسر وهو الستر بالكسر وهو اسم مايستر به يقال امرأة مخدرة اى مستورة

قوله وقيل حاشا فاعل اى هو فعل ماض من باب المفاعلة واشتقاقه من الحشى

قوله وبشرى على انه مصدر شرى يشرى مستعمل بمعنى المفعول اى ماهذا بمشرى

قوله اى فهو ذلك العبد الكنعانى الذى لمتننى فيه هذا على ان ذلكن الذى لمتننى فيه خبر المبتدأ محذوف وقوله او فهذا هو الذى لمتننى فيه على ان يكون ذلك مبتدأ خبره الذى لمتننى به ولذا قال فوضع هذا موضع ذلك

فاستعمل ذلك فيه والكنعانى منسوب الى بلاد كنعان وهى نواحى القدس ٢٢ *قوله (فامتنع طلبا للعصمة) اى طلبا لبقاء العصمة اولزيادتها فانشاء الامتناع العصمة وبقاء العصمة مسبب من الامتناع فلا اشكال فدلالة استعصم على الامتناع بطريق الاشارة لا بطريق الاقتضاء *قوله (اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كى يعاونها) حيث قلن ماهذا بشرا ان هذا الاملك كريم واردن بذلك ان هذا الجمال الرائق لا يصبر عليه فلا محالة يطلب المراودة فعرفت بمعونة ذلك انهن يعذرنها كما عرفت انهن عذرنها من قبل ولذا قال هنا يعذرنها وماسبق اعذرتننى بالماضى اوالمضارع هنا بمعنى الماضى كى يعاونها بتشديد النون المدغم آخر الكلمة والنون المدغم فيه علامة الجمع *قوله (على الانة عريكته) هى مصدر الان يلين من باب الافعال بوزن الاقامة العريكة بمعنى الطبيعة واصلها السنام والمعنى المراد هنا تحويل طبعه عن الامتناع وهو مجاز مشهور او كناية وايراد القسم لافادة ان ماوقع منه لم تظنه كما قال الشيخ عبد القاهر فى قوله تعالى • رب انى وضعتها انثى • فان النسوة لاتنكرن المراودة ولا امتناعه عليه السلام لكن مناط القسم الاعتصام والفاء فى فاستعصم للسببية والسين للطلب ولك ان تجعلها للمبالغة كقوله تعالى • واستغشوا ثيابهم • الآية وهذا اولى مما اختاره وفيه برهان ساطع على انه لم يصدر عنه عليه السلام مايخل بعصمته حيث اعترفت من راودته كمال عصمته وتمام عفته ولا برهان نير فوق ذلك على فرط نزاهته وليت شعرى كيف غفل عن هذا من ذهب الى انه حل الهميان وجلس مجلس الختان وغير ذلك من الخرافات والهذيان قيل فى البحر الذى ذكره الصوفيون فى ستعصم انه بمعنى اعتصم الظاهر ان العصمة لغة بمعنى الامتناع مطلقا وفى العرف ما ودعه الله تعالى فيه بما يمنع عن الميل الى المعاصى كما للانبياء عليهم السلام ومرادها الاول انتهى اراد دفع البحث للفاضل المحشى وانت خبير بان الفرق هو المراد فلا يصار الى غيره ٢٣ *قوله (ماآمر به فحذف الجار) اى بقولها هيت لك بمعنى اقبل كما قدمه هناك وان كان تهيأت ماضيا فالامر اما مستفاد من الفحوى اولامر صريح بغير هذا اللفظ واشار به الى ان ما موصولة والضمير عائد اليه واصله ماآمر به فحذف الجار واتصل الضمير ولما كان هذا شايعا فى امر كقولك امرتك الخير فافعل ماتؤمر به فالمفعول المأمور وهو هنا يوسف عليه السلام محذوف لظهور القرينة على انه مراد فحذف احترازا عن العبث ولم يعكس لان مقصودها حصول ما امرت به من المواقعة والمباضعة قيل قال ابن منير فى تفسيره والعائد الى الموصول محذوف مثل قوله تعالى • اهذا الذى بعث الله رسولا • لا يقال ضمير المأمور به حينئذ مجرور بالباء ولا يحسن حذف العائد المجرور لانا نقول هذا الجار لما آنس حذفه فلا يقدر العائد الا منصوبا مفصولا كانه قال ماامر يوسف اياه لتعذر اتصال ضميرين من جنس واحد فما عينه الزمخشرى غير متعين وتبعه المصنف انتهى ولا يخفى مافيه من التكلف وهو ابراز المأمور به فى صورة المأمور وجعل المتصل منفصلا مع الاستغناء عنه بما ذكره المصنف فاكتفاء الشيخين بذلك تخلصا عن التكلفين * قوله (او امرى اياه بمعنى موجب امرى) فحينئذ كلمة ما مصدرية فالمذكور مأمور لا مأمور به فيفوت النكتة المذكورة من ان مقصودها لزوم امتثال ما امرت به مع الاحتياج الى التأويل المذكور بقوله موجب امرى فلذا اخره وضعفه * قوله (فيكون الضمير ليوسف عليه السلام) اى على كون ما مصدرية واما على الاول فهو راجع الى ما لا الى يوسف على مااختاره المصنف وعلى مااختاره ابن المنير فهو راجع ايضا الى يوسف عليه السلام ٢٤ * قوله (من الاذلاء) بسبب عقوبة بنحو ضرب وغيره * قوله (وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا) من صغر بالكسر اى مصدره بضم الصاد كشغل وصغارا بفتح الصاد كذهاب ويجئ ايضا صغرا بفتحتين كطلب هذا فى القدر والمرتبة والصفات منه صاغر واما الصغير فهو اسم فاعل من صغر بالضم كحسن ومصدره صغر كعنب ضد الكبر وهذا بحسب الجثة والجرم ولما كان المراد هنا الصغير بحسب القدر والشان اختير من الصاغرين * قوله (وقرئ ليكونن) بالنون الثقيلة * قوله (وهو يخالف خط المصحف) اى مصحف عثمان رضى الله عنه فالقراءة المشهورة اولى * قوله (لان النون كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك فى الخفيفة لشبهها بالتنوين) اذ النون الخفيفة يوقف عليها بالالف فترسم به ولم يراع حكم الوصل وهو القراءة بالنون فلا ترسم به والقراءة بالتشديد مقتضاها الرسم بالنون وقفا ووصلا فهى بخالف خط المصحف قوله لشبهها بالتنوين لكونها نونا ساكنة تلحق الآخر والتنوين يرسم

قوله على الانة عريكته اى على جعل طبيعته لينة نحوها لئلا يشتد شكيمته فى الاباء عنها

قوله فحذف الجار اى فحذف الجار من به واوصل الفعل اليه اقول مثل هذا الحذف والايصال سماعى لا يصار اليه الا فيما هو مسموع من كلام العرب والاولى عندى ان الضمير راجع الى يوسف والراجع الى الموصول محذوف تقديره ما آمره به اى ما آمر يوسف به ومثل هذا شايع فى الاستعمال هذا الوجه على ان يكون ما فى ما آمره موصولة واما قوله او امرى اياه على انها مصدرية فحينئذ يحتاج الى التأويل لان الفعل المطلوب ليس منه امرها بل هو موجب امرها وهو المواقعة معه فعلى هذا يكون ضمير المفعول فى آمره ليوسف بخلاف الوجه الاول المبنى على الحذف والايصال فان الضمير حينئذ عائد الى الموصول

قوله وقرئ ليكونن اى قرئ ليكونن بالتشديد وهذه القراءة تخالف خط المصحف فان المصحف يكتب بالالف وذلك لا يكون الا فى القراءة بالنون الخفيفة يبدل منها الالف تشبيها للنون الخفيفة بالتنوين فكما يجعل التنوين الفا فى الوقف كذلك تبدل النون الخفيفة الفا للعلة المذكورة ولا تبدل النون الثقيلة الفا لانعدام المشابهة بينها وبين التنوين قال الزجاج القراءة الجيدة التخفيف والوقف عليها بالالف لان النون الخفيفة تبدل منها فى الوقف الالف تقول اضربن زيدا فاذا وقفت تقول اضربا زيدا وقرئت بالتشديد واكرهها لخلاف المصحف لان النون الشديدة لا يبدل منها شئ

بالالف فى حالة النصب لكونها يوقف عليه بالالف فى الحالة المذكورة فحملت النون الخفيفة عليه للمشابهة المذكورة وقوله فى الحقيقة معناها فى نفس الامر ولو ترك لم يضر المقصود واكدت وعيدها بالنونين التأكيد مبالغة فى وقوعه ثقة على تنفيذ كلامها عند قطفير وليعلم يوسف عليه السلام انها ليست بعاجزة عما رومه وفى امضاء كيدها فلان عن بكته واجاب ما ارادته والامر وقع كذلك والعقل يتحير فيما هنالك قال رب السجن جملة مستأنفة كان سائلا قال ماذا اصنع عليه السلام بعد هذه المحاورة والكلام فاجيب بانه تضرع ربه وآثر ترك راحته مبتغيا لمرضاة ربه اختار صحبة الرب اذا التخليص عن كيد النسوة وتهوين الحبس من آثار التربية وحذف النداء لفرط التضجر والتحير فالمقام لايسع طول الكلام مع قربه عليه السلام ٢٢ ❊ قوله (وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر) واما بالكسر فهو اسم للمحبس ٢٣ ❊ قوله (اى آثر عندى) لازم من مواتاتها زنا معنى احب وايضا لم من شئ يكون احب ولايكون مختارا لعارض فازال هذا بذلك التفسير وصيغة التفضيل من قبيل زيدا فقه من الجدار اومن الحمار ولايبعد ان يكون من قبيل الصيف احر من الشتاء اى اختيارى السجن فى بابه مفضل على كراهتى ما يدعوننى من مواتاتها مفاعلة من الاتيان وقدم التوضيح والبيان فى تفسير قوله تعالى ❊قال هى راودتنى❊ الآية قوله زنا مما لاحاجة اليه لظهوره الا يرى انه لم يذكره فيما سبق ❊ قوله (نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا) نظرا الى العاقبة اى المحبة و لايثار هنا شرعى لاطبيعى وعن هذا قال وان كان هذا اى اتيان النساء مما تشتهيه الخ فلاحظة العاقبة وهى الشقاء والعناء والعذاب بالجحيم فى الزنا والسعادة والروح والراحة وجنة نعيم فى السجن والابتلاء فالحب الشرعى مرجح على الحب الطبيعى وهذا الايثار منه عليه السلام بناء على مامر من انكشاف الحقايق عنده وظهور كل منهما بصورته اللايقة بها فرأى الزنا بموجب ذلك الكشف والبروز على ما هو عليه فى حد ذاته اقبح ما يكون واضر ما يكون كأنه اسد صائل اوذئب هائل وشاهد السجن لايثاره على شهوته الشهية كأنه موضع كريم وان كان محبسا لشخص لئيم فكان له معراجا وروحا كما ان التيه كان معراجا لموسى وهرون عليهما السلام وروحا وراحة وكان عقوبة لقومهما ولايستغرب من كشف له عادة الله تعالى مع المحبوبين والمحجوبين كما ان النيل ماء للواصلين دماء للغافلين والحمد لله رب العالمين واسناد الدعوة اليهن مع ان الظاهر الدعوة صادرة عن امرأة العزيز فقط ❊ قوله (لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها) فيكون سببا للدعوة فاسند اليهن مجازا فيكون جمعا بين الحقيقة والمجاز العقليين وادعى البعض انه اتفاقى وفى كلام المصنف ايضا ذلك اذ التخويف والتزيين فعل ماعدا راعيل وقد اسند اليهن جميعا لكن عكس ما فى النظم الجليل اذ الاسناد فيه حقيقة الى راعيل ومجاز فى غيرها وكلام المصنف بعكس ذلك ❊ قوله (اودعونه الى انفسهن) فالاسناد فيهن جميعا على الحقيقة روى ان كلا منهن طلبت الخلوة لنصيحته فى زعمها وحين خلت به دعته لنفسها وهذا بعيد جدا ولذا اخره ولم يرض به ❊ قوله (وقيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العافية لانهن خوفنه) التعبير بالابتلاء بناء على الظاهر فلابتنى فى ماذكرنا آنفا وابتلاء فى الجملة لكونه مانعا من الدعوة الى التوحيد وارشاد الخلق الى الحق قرة عين اصحاب التفريد وبمعونة ذلك يكون هذا ترك دعوة العافية نسأل الله تعالى العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة وبهذا تحصل التلفيق بين هذا وبين ماذكره القرطبى كما نقله البعض عنه من انه لما قال السجن احب الى اوحى الله اليه يا يوسف انت جنيت على نفسك ولو قلت العافية احب الى عوفيت ومعنى انت جنيت على نفسك انت جنيت حيث اخترت السجن لصرف ذلك عن التبليغ والارشاد مع انه اهم لدفعه العناد والفساد ❊ قوله (ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر) اشارة الى ماروى الترمذى عن معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا وهو يقول اللهم انى اسألك الصبر فقال سألت الله البلاء فاسأل الله العافية لعل ذلك الرجل لم يكن مصابا بعد فالواجب سؤال العافية لا الصبر ٢٤ (وان لم تصرف عنى ٢٥ ❊ قوله (فى تحبيب ذلك الى وتحسينه عندى) فى تحبيب ذلك اى السجن كذا قيل ففى حينئذ متعلق بتحبيب او بتحسينه ولو قيل قوله فى تحبيبه متعلق بكيدهن وبالتثبيت متعلق بتصرف وذلك اشارة الى ما يدعوننى لكان امس بالمقام ❊ قوله (بالتثبيت على العصمة) وهى عندنا ما اودعه الله تعالى فى العبد مما يمنع عن الميل الى المعاصى كالانبياء عليهم السلام ٢٦ ❊ قوله (امل الى اجابتهن اوالى انفسهن بطبعى ومقتضى

قوله وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذاك مما تكرهه اى وان كان ماتدعوننى اليه مما تشتهيه النفس والسجن مما تكرهه

قوله واسناد الدعوة اليهن يعنى الظاهر من سياق القصة وسباقها ان الداعية هى امرأة العزيز فقط لاغيرها من النساء ومقتضى الظاهر ان يقال مما تدعوننى على الافراد لان النساء ما دعونه الى المواتاة فوجب التأويل فى اسناد الدعوة اليهن جميعا وتأويله ان امرأة العزيز دعته والباقيات من النساء زين له مطاوعتها فصرن كانهن صدرت منهن الدعوة فالاسناد مجازى اقول فعلى هذا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز

٣ قوله اودعونه بالجر عطف على مدخول لام التعليل فى لانهن فعلى هذا يكون الاسناد حقيقة

قوله وانما كان الاولى به ان يسأل الله العافية اقول المفهوم من كلامه هذا ان يوسف عليه السلام ما سأل العافية ههنا وقد سألها بقوله والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فان هذا الكلام هو الدعاء وسؤال العافية لقوله عز وجل فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن فان انصراف كيدهن عنه هو عين العافية من البلاء والفتنة

قوله ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر روى عن الترمذى عن معاذ رضى الله عنه سمع النبى عليه الصلاة والسلام رجلا وهو يقول اللهم انى اسألك الصبر قال سألت البلاء فاسأله العافية قل الامام كان قد حصل جميع الاسباب المرغبة الى اجابة دواعى الشهوة من المال والجاه والتمتع بالمنكوح وحصل فى الاعراض عنها جميع الاسباب المنفرة فالتجأ الى الله تعالى فى طلب ترجيح دواعى الحكمة على الشهوة ٤

٤ وقال واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان الانسان لا ينصرف عن المعصية الا اذا صرفه الله تعالى وان لم يصرفه وقع فيها

شهوتى امل) مضارع مجزوم من مال يميل بفتح الهمزة وكسر الميم الى اجابتهن بحذف المضاف لان المتبادر الميل الاختيارى وهو ملايم للاجابة حين عدم الصرف اوالى انفسهن بطبعى متعلق بالاخير كما اشرنا اليه فالميل على الاول كناية عن قبول ماقلن وعلى الثانى كناية عن المواتاة والمواقعة فالمآل واحد اذ قبول ماقلن مستلزم للمواتاة قيل وهذا فزع منه عليه السلام الى الطاف الله تعالى جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدرة عن انفسهم مبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والا هلكت لانه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفى نفسه داعية تدعوه الى هواهن انتهى وهذا تطويل بلاطائل اذ ما فهم من كلامه عليه السلام ان العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه فسأل بقاء العصمة والمصنف اشار اليه بقوله بالتثبيت على العصمة وقد قال فى قوله تعالى ❊ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا❊ وفيه دليل على ان العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه ❊ قوله (والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها) ومنه اى ومن هذا المعنى اخذ الصبا اى الريح قوله تميل اليها اى الى الصبا فلهذه المناسبة قيل للريح التى تهب من مطلع الشمس عند استواء الملوين الصبا ❊ قوله (وقرىء اصب من الصبابة وهى الشوق) اصب مدغما لكونه مضاعفا مشتقا ٢٢ ❊ قوله (واكن من الجاهلين) وهو جواب شرط محذوف منفهم من استيناف الكلام وهو وان اصب اليهن اكن من الجاهلين من السفهاء وحمل الجهل على السفاهة مجازا لكونها لازما له لان الجهل الحقيقى لايترتب على الميل المذكور فلذا حمله على المجاز ❊ قوله (من السفهاء بارتكاب ما يدعوننى اليه فان الحكيم لايفعل القبيح) فان الحكيم اى من اوتى علم الشرايع والعمل بمقتضاه لايفعل القبيح وعكسه النقيض ومن فعل القبيح لايكون حكيما بل يكون سفيها فالحكيم مقابل للسفيه لا للعالم لما عرفت من ان الحكيم لايقال للعالم ما لم يكن عاملا بل مخلصا ❊ قوله (اومن الذين لايعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء) اومن الذين عطف على السفهاء باعادة الجار وعلى هذا يكون الجهل على ظاهره لكن بعد تنزيل وجود الشئ وهو العلم هنا منزلة العدم واليه اشار بقوله فانهم والجهال سواء بل الجهال اهون حالا منهم لان عذابهم اشد من عذاب الجاهلين عند الاكثرين ٢٣ ❊ قوله (فاجاب الله تعالى دعاءه) وانما عبر باستجاب لانه اعطى الجواب بتحصيل مطلوبه اشار اليه المصنف بقوله فاجاب الله تعالى دعاءه اذ هو اخص من الاجابة كما صرح به فى اواخر سورة آل عمران ❊ قوله (الذى تضمنه قوله والا تصرف) فانه فى قوة رب اصرف عنى كقوله تعالى ❊ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا❊ الآية فانه فى قوة واغفر لنا ذنوبنا على ابلغ وجه اذ فيه اعتراف بخسرانهم وهلاكهم عند عدم مغفرتهم وقولنا اغفر لنا ليس فى هذه المثابة فى التضرع والتذلل وههنا كذلك كما فهم من التقرير المذكور سابقا ٢٤ قوله (فثبته بالعصمة) تفسير للصرف بان المراد بالصرف ذلك لا المنع عن كيدهن فان صرف كيدهن بالمنع عنه لايلايم مقام الثبات على العصمة والبر والنزاهة ❊ قوله (حتى وطن نفسه على مشقة السجن) فصار له روحا ومعراجا كما اوضحناه آنفا والتعبير بوطن للمبالغة اى ثبت على ذلك كما ثبت الرجل فى وطنه مع اهله واحبائه فنسى المشقة وحصل له اللذة وزال عنه الكلفة وثبت الالفة والمودة ❊ قوله (وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان) على اللذة المذة العاجلة المشوبة بانواع الكراهة المتضمنة للعصيان المعقب له الخسران والندمان ❊ قوله (لدعاء الملتجئين اليه) ويدخل عليه السلام دخولا اوليا والمراد بالسمع الاجابة وعدم الخيبة ولو بعد حين ومدة ٢٦ ❊ قوله (باحوالهم وما يصلحهم) فيعطى كلا بما يناسب احوالهم وما يصلح كرامته وتفضلا لا واجبا عليه وحتما ٢٧ ❊ قوله (ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف) ثم ظهر للعزيز واهله توجيه لكون الضمير جمعا ادخال السجن وان كان للعزيز وحده لامدخل لغيره لكنهم مشتركون له بحسب المشورة والرأى فاذا اسند اليهم الفعل قوله الشواهد تفسير الايات ❊ قوله (كشهادة الصبى وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن) كشهادة الصبى اشارة الى ترجيح كون المراد بالشاهد صبيا وقد القميص اى من دبر وفيه تنبيه على ان نفس شهادة الصبى دليل على براءته عليه السلام بلا نظر الى قد القميص وهو غير ملايم لقوله تعالى ❊ فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن❊ الآية ولو كان شهادة الصبى بنفسها دالة على براءة يوسف عليه السلام لترتب هذا القول

قوله ومنه الصبا بالفتح وهو ريح يهب من جانب الشرق ويقابله الدبور وانما سميت هذه الريح بالصبا لان النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها وروحها

عليه ويمكن العناية قيل ان القطع والاستعصام ليسا من الشواهد الدالة على البراءة فى شئ واجيب بان الاستعصام عنهن بدعوتهن عن انفسهن امارة دالة على براءته مما ادعته راعيل والعزيز واهله سمعوا بذلك وتيقنوه حتى صار كالشاهد لهم انتهى وهذا وان سلم انه اثبت كون الاعتصام شاهدا لكن الاشكال بقطع النساء ولم يتعرض المجيب له وتصدى البعض لبيانه فقال واما دلالة القطع فلان حسنه الفائق للنساء فى مجلس واحد وفى اول نظرة يدل على فتنتها بالطريق الاولى وان الطلب منها لا منه انتهى وانت تعلم ان مثل هذا من قبيل التخيلات لا من قبيل الشواهد والمشاهدات لظهور جواز كون قطع النساء لانهن يبهتن ويشغلن عن انفسهن كما صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى «فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن» الآية بلا طلب منهن فكيف يظهر براءته عليه السلام بهذا القدر وما الباعث الى ذلك التكلف والتزام التعسف فالاولى الاكتفاء بالاولين وحمل الجمع على ما فوق الواحد او بالنظر الى تعدد من ظهر له كالعزيز واهله * **قوله** (وفاعل بدا مضمر) اذ الجملة لا تكون فاعلة ففاعله مضمر يفسره ما بعده وذهب بعض النحاة الى ان الجملة قد تكون فاعلة نحو يعجبنى يقوم زيد وبدا له انتفى لن كذا والصحيح انها لا تكون فاعلة من حيث هى جملة والمثال المذكور مصنوع واو سلم وروده فى كلام العرب العرباء فأول بمثل ما ذكره المصنف او مأول بالمصدر مثل تسمع بالمعيدى نقل عن المازنى ان فاعله مضمر فى الفعل والمعنى ثم بدا لهم بداء فاضمر لدلالة الفعل عليه وحسن وان لم يحسن ظهر لى ظهور الان بداء قد استعمل فى غير معنى المصدر فقالوا بدا له اى ظهر له رأى و يدل عليه قوله * لعلك والموعود حق لقاؤه * بدا لك تلك القلوص بداء * انتهى يعنى ان فاعل بدا مصدره وهذا مراده من قوله ان فاعله مضمر فى الفعل لكن الاولى مضمر فيه ثم بين حسنه بقوله لان بدا قد استعمل فى غير معنى المصدر لكن هذا ليس بشرط فيه فانه اذا اريد المبالغة واقتضاها الحال يحسن ذلك بطريق المجاز العقلى نحو جد جده وقد جوز المصنف مثل هذا فى بعض المواضع * **قوله** (يفسره ليسجننه حتى حين) هذا احد الاقاويل الثلثة فى ليسجننه وقيل انها مفعول لقول مقدر والتقدير قالوا ليسجننه ونسب الى المبرد لما اختاره ان فاعل بدا مصدره فحينئذ لا ربط بدون القول وقيل جواب لبدا لان بدا من افعال القلوب والعرب تجرى مجرى القسم وتتلقاها بما تتلقى به ولا يخفى ان هذا القول ليس بقوى فى القرينة ففى الفاعل له اقوال واختار ابو حيان انه السجن بفتح السين او بكسرها بتقدير المضاف وكلام المصنف وان احتمله لكنه ظاهر فى انه ضمير مبهم يفسره ما بعده * **قوله** (و ذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث فى السجن سبع سنين) لانها خدعت زوجها وقالت ان هذا العبد الكنعانى افضحنى يخبرهم بانى راودته عن نفسه فاما ان تأذن لى فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه كما حبستنى فحبسه عليه السلام ومرادها بذلك تنفيذ ما وعدته لتعلم ان تلين عريكته وتنقاد له قرونته ام لا لما ضافت لها الحيل وعيت بها العلل وهذا مراده بقوله حتى تبصر اى تعلم من البصيرة ويحتمل ان يكون من الابصار للمبالغة او يحسب الناس لعل تركه اولى اذ لا مساغ لهذا الحسبان بعد ما شاهدوا البرهان * **قوله** (وقرئ بالتاء على اذ هو عزيز عظيم عندهم) ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم *قوله* (او العزيز ومن يليه وعلى لغة هذيل) او العزيز ومن يليه هذا هو الملايم لما قبله وربط هذه القراءة بقوله ثم بدا لهم يحتاج فيه الى تأمل ٢٢ * **قوله** (اى ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه) منسوب الى الشراب اى ساقيه والنسبة لتوليته الشراب وسقيه الملك * **قوله** (وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه) يعنى يجعلان السم فى طعامه بالنسبة الى الخباز وفى شرابه بالنسبة الى شرابية ٢٣ * **قوله** (يعنى الشرابى) بقرينة اعصر خمرا فانه هو المناسب له ٢٤ * **قوله** (انى ارانى فى المنام هى حكاية حال ماضية) فى المنام قيد المنام مستفاد من المقام وهى حكاية حال ماضية وظاهره انى رأيت ومعنى حكاية الحال الماضية عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها فى وقوعها بصيغة المضارع ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها والتأكيد بان واسمية الجملة للمبالغة فى صدق ذلك وان لم يكن المخاطب منكر الحكم ٢٦ * **قوله** (اى عنبا وسماه بما يؤل اليه) وسماه اى العنب بما اى بالخمر يؤل العنب اليه الى ذلك الشئ واوفى بعض الاحيان اذ المجاز الاولى ليس شرطا فيه ما لاول فى عموم الازمان ٢٥ اى الخباز ٢٨ * **قوله** (تنهس منه) بالمعجمة والمهملة النهس الاخذ بمقدم الفم او لما آل واحد وهذا

قوله وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه تقديره ثم بدا لهم سجنه اى جعله مسجونا فليس مثل هذا اضمارا قبل الذكر لان المرجوع اليه مذكور ذهنا بدلالة القرينة

قوله وحملته على سجنه بفتح السين مصدر سجنه يسجنه

قوله اى ادخل يوسف السجن تقدير للمعطوف عليه بالواو فى ودخل معه السجن فتيان فهذه الواو مثل الواو فى قوله عز وعلا واعتدت لهن متكأ فى انه مفصح عن المعطوف عليه المحذوف فهذه ايضا لا يبعد ان تسمى بالواو الفصيحة كالفاء فى فانفجرت

قوله حكاية حال ماضية والا فالظاهر ان يقال انى رأيت فانه من الرؤيا ورؤياه قد مضت فعدل عما يقتضيه الظاهر الى صيغة الحال استحضارا للصورة الماضية وتصويرها كما رأى

قوله تنهس منه من نهس اللحم اى اخذه بمقدم الاسنان يقال نهست اللحم وانتهسته

بيان الواقع اذ اكل الطير كذلك نبئنا بتأويل ما ذكر من الرؤيتين او بتأويل ما رؤى باجراء الضمير مجرى ذلك بطريق الاستعارة فكما ان اسم الاشارة يشار به الى متعدد كقوله عوان بين ذلك فكذلك الضمير يرجع الى المتعدد بالاستعارة المذكورة هذا اذا قالاه معا او قاله احدهما من جهتهما معا واما اذا قاله كل منهما اثر ما قص ما رآه فالخطاب المذكور ليس عبارتهما ولا عبارة احدهما من جهتهما ليتعدد المرجع بل عبارة كل منهما نبئنى بتأويله مستفسرا لما رآه وصيغة المتكلم مع الغير واقعة فى الحكاية دون المحكى هذا خلاصة ما ذكره بعض المتأخرين والوجه الاخير هو اللائق بالاعتبار والاولان لا يخلوان عن التكلف على ان قوله او قاله احدهما من جهتهما فيه ركاكة ٢٢ * **قوله** (انا نراك من المحسنين) صيغة المتكلم مع الغير واقعة فى الحكاية ايضا دون المحكى بناء على الظاهر والتأكيد لما مر من النكتة اولان المخاطب ينكر كون المتكلم عالما بالحكم او يترددا وجعل كالمنكر * **قوله** (من الذين يحسنون تأويل الرؤيا) فالاحسان حينئذ بمعنى الاصابة فى التأويل * **قوله** (او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه فى السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم) او من العالمين وشأن العلم تأويل الرؤيا والفهم من الفحوى فالاحسان حينئذ بمعنى العلم فاى احسان يعادل العلم اذ لا احسان فوقه لانه يحيى الاموات ويكمل به الارواح فى الاجساد ويزكى النفوس الردية ويقوى النفوس الزكية وانما قالا ذلك جواب سؤال بانه كيف عرفاه وقالاه واجاب بانهما رأيا وعليه السلام يذكر الناس فى السجن ويعظهم ويعلمهم ومن هذا شأنه فهو عالم قادر على تعبير الرؤيا وايضا رأياه يعبر رؤياهم فعرفا اصابته فى التعبير فالتمسا تعبير رؤياهما والمراد بالناس هم الموجودون فى السجن واللام اما للعهد او الاستغراق العرفى فعلم من هذا التقرير قوله يذكر الناس ناظر الى قوله من العالمين ويعبر رؤياهم ناظر الى الاول * **قوله** (او من المحسنين الى اهل السجن) فالاحسان بمعنى الانعام والاكرام باى وجه كان اذ روى انه عليه السلام يعود المريض فيه و يوسع مكان من ضاق مكانه وغير ذلك من الاعانة والافادة وعن قتادة كان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل عليه السلام يقول ابشروا واصبروا تؤجروا فقالوا بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى احسن جوارك فكن فى بيوت السجن كما شئت * **قوله** (فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه) اشارة الى وجه ارتباطه بقوله نبئنا بتأويله على الوجه الاخير فان كونه عليه السلام محسنا ومكرما الى اهل السجن لا مساس له بطلب تأويل الرؤيا منه عليه السلام بخلاف الوجهين الاولين فاشار بقوله الينا ولا تغير عادتك بتأويل رؤيانا فان احسانك الينا هو بذلك التأويل لا بغيره من العطاء الجليل ولما لم يكن تعبيره عليه السلام الرؤيا معلوما لهما على هذا الاحتمال الاخير قال ان كنت تعرفه قال ابن مسعود ما رايا شيأ انما كانا تحالما ليجربا علمه ومجاهد كان قد رأيا حين ادخلا السجن رؤيا فاتيا يوسف عليه السلام وسألاه عنه فقال الساقى ايها العالم رأيت كأنى فى بستان واذا باصل حبلة فيها ثلثة اغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشرب فذلك قوله انى ارانى اعصر خمرا وقال صاحب الطعام انى رأيت كان فوق رأسى ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منه فذلك قوله وقال الآخر انى ارانى الآية كذا قاله الامام وما روى عن ابن مسعود من انهما تحالما هو الموافق لما سيجئ من انهما قالا كذبنا لكن لا يلايم سوق النظم والتعويل على ما قاله مجاهد ٢٣ * **قوله** (اى بتأويل ما قصصتما على) اى من الرؤيا فالمراد بالتأويل تعبير الرؤيا والمعنى حينئذ لا يأتيكما طعام ترزقانه حسب عادتكما الا اخبرتكما بتأويل ما قصصتما على قبل ان يأتيكما ذلك الطعام الموقت اراد به الاستعجال فى التأويل اعترض عليه بان النظم الكريم ظاهر فى تعدد اتيان الطعام والاخبار فى التأويل وتجددهما وان المقام مقام اظهار فضله فى فنون العلوم بحيث يدخل فى ذلك تأويل رؤياهما دخولا اوليا انتهى ولا يخفى عليك ان المقام مقام تأويل الرؤيا والحمل عليه هو الظاهر المتبادر حسبما امكن ولا شك امكان ذلك الحمل غاية الامر انه يسوغ الحمل على غير ذلك ولذا قال المص او بتأويل الطعام وما ادعاه من ان النظم الجليل ظاهر فى تعددها لا يضر بعد اقتضاء السوق الحمل على تأويل الرؤيا ويعدل عن الظاهر لو سلم ذلك واظهار الفضل يتحقق بالتأويل المذكور لانه وقع كما اخبر وكفى به شاهدا على كمال مهارته فى فنه وبراعته فى علمه مع ان كون الحسن الاكتفاء بقدر الحاجة يرجحه * **قوله** (او بتأويل الطعام يعنى

قوله وانما قالاه اى وانما قالا انا نريك من العالمين لانهما رأياه فى السجن يذكر الناس ما به علما انه رجل عالم

قوله اى بتأويل ما قصصتما يعنى ان الظاهر تأنيث الضمير فى بتأويله لانه راجع الى مصدر ارانى وهو الرؤيا فان الفه الف التأنيث فتذكير الضمير لانه راجع الى ما قصصتما وهو المرئى فى رؤياهما اى بتأويل ما رأيتماه فى المنام وقصصتماه على والضمير فى مثله يجرى مجرى اسم الاشارة كانه قيل بتأويل ذلك

بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل) فحينئذ المراد بالتأويل معنى مجازى اشار اليه بقوله يعنى بيان ماهيته وكيفيته اى بيانه من اى جنس هو من جنس اللحم او الشحم اوغيرذلك واى لون هو وكم هو وكيف هو حلوا ومر اونبأتكما بتأويل طعام انيه سم ام لا فانه يشبه تفسير المشكل من حيث انه يبين الطعام المطلق المبهم يشبه التأويل بالنظر الى المشكل فاطلق التأويل على ذلك البيان استعارة ولما احتاج هذا الوجه الى التوجيه اخره فالوجه الاول مؤيد بوجوه كثيرة ❊ قوله (كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم) كانه اراد كان قائلا قاله وهذا القول ليس بجواب عما سألا عنه على هذا الوجه الاخير فاشار الى بيان كونه جوابا فقال كانه اراد وانما قال كانه تحاشيا عن الجزم بالمراد وهذا عند السادات هو المعتاد ❊ قوله (قبل ان يسعف الى ماسألا منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء فى الهداية والارشاد فقدم مايكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير) قبل ان يسعف اى يساعد الاسعاف قضاء المطالب الى ماسالا منه اى عنه وتعديته بالى وهو يتعدى بالباء لتضمنه معنى التوجه اذ مساعدة المرام بعد التوجيه اليه اى قبل ان يتوجه الى ماسألا عنه مسعفا حاجتهما ومعبرا رؤياهما فقدم مايكون معجزة الخ فهو عليه السلام ادعى النبوة واظهر المعجزة فدعوى النبوة وان لم تكن مذكورة لكنها فهمت من الآية بدلالة النص واليه اشار المص بقوله ليدل على صدقه فى الدعوة والتعبير على انه لايبعد ان يقال ان قوله انى تركت ملة قوم لايؤمنون الآية اشارة الى الدعوة والتأخير فى الذكر لايضر قوله والتعبير اشارة الى وجه تقديم الدعوة واظهار المعجزة على تعبير الرؤيا وتأييده بها والحاصل ان تقديم ماهو دليل على صدق جواب ماسألا عنه من قبيل الشروع فى الجواب على ابلغ وجه يرشد الى الصواب ٢٢ ❊ قوله (اى ذلك التأويل) اى ذلك المأول ولعل هذا مراد من قال المراد بالتأويل كشفه عن الطعام قبل مجيئه والافلا معنى لاتيان الكشف بل الآتى المكشوف من حيث هو مكشوف ولذا عبر بالتأويل ٢٣ ❊ قوله (بالالهام والوحى وليس من قبيل التكهن والتنجم) لعله عليه السلام لما قال ابين لكم ما يأتى من طعام ترزقانه من اى جنس هو ومن اى لون كذا ونحوه قالا هذا من قبيل الكهانة او الاستخراج بعلم النجوم فازال بهذا الكلام ماجال فى الاوهام اوازال هذا الاشكال قبل الاخطار بالبال والتصدى بالسؤال لكن هذا انما يتم اذا كان لهما معلوما باى وجه كان انه بالوحى لابالتكهن والتنجم لعلهما بعد استماع هذا البيان بذلا جهدهما وافرغا وسعهما فعرفا ان الامر كذلك ٢٤ ❊ قوله (تعليل لما قبله اى علمنى ذلك لانى تركت ملة اولئك) تعليل لما قبله اى بالعلة الغائية اى سبب ذلك خارجا وذهنا الترك المذكور وهذا الترك ليس علة مستقلة بل له مدخل قوى فى ذلك التعليم فلا يرد انه يترك ملة قوم لايؤمنون متحقق فى آحاد المؤمنين مع انهم لم يعلموا بالوحى والالهام وينصره قوله ذلك من فضل الله علينا ومنشأ الوحى فضل الله تعالى لكن لايعطى لمن كان على ملة قوم لايؤمنون فالترك علة لذلك الوحى مع فضله تعالى عطف على التعليل فيكون من تتمته ٢٥ ❊ قوله (او كلام مبتدأ) عطف على تعليل وهذا اولى لاستغنائه عن التكلف الذى فى كونه تعليلا كما اوضحناه آنفا ثم عطف اتبعت يكون كعطف تفسير لان تركت ملة قوم يستلزم اتباع الحق القويم والدين المستقيم وذلك عين اتباع آبائهم ههنا ❊ قوله (لتمهيد الدعوة) هذا ناظر الى الجملة الاولى قوله واظهار انه ناظر الى جملة اتبعت ❊ قوله (واظهار انه من بيت النبوة) من ابتدائية والبيت هنا مستعار لمقر النبوة وآبائى فيها عم المجاز اى اصولى الثلثة والاضافة اليهم لتبليغهم وتعبدهم بها وتقديم الاب الابعد ثم البعيد على الاب الاقرب ممالايخفى وجهه على احد ❊ قوله (ليقوى رغبتهما فى الاستماع اليه والوثوق عليه) فى الاستماع اليه مربوط بالاخير وكذا قوله والوثوق وربط الاول بالاول والثانى بالثانى ضعيف وتعدية الوثوق بعلى لتضمنه معنى الاعتماد وجه الاعتماد عليه حينئذ لان النفوس تميل الى اتباع الاشراف وذوى الكرامات وتنفر عن الاقتداء بالادانى واولى الذل والرذالات ❊ قوله (ولذلك جوز للخامل العالم ان يصف نفسه حتى يعرف) اى للمجهول لكونه غير بيانهم اوعدم الاختلاط معهم ان يصف نفسه بما فيه من العلم والمعارف واللطائف لاللتمدح والتفاخر فانهما قبيحان بل لانه حتى يعرف انه ذو كمال ❊ قوله (فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة) فيقتبس اى فيأخذ منه فينتفعون به والاقتباس اخذ شعلة من النار فاستعير هنا لاخذ النور والعلم الذى هو بدر البدورة وله

قوله فانه يشبه تفسير المشكل اى فان بيان ماهية الطعام وكيفيته قبل الاتيان اليهما يشبه تفسير المشكل يريد بيان وجه ذكر لفظ التأويل المستعمل فى بيان المشكل من القرآن والحديث

قوله كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد قبل ان يسعف الى ماسالا منه وذلك قوله قبل تعبير رؤياهما لايأتيكما طعام ترزقانه الانبأتكما بتأويله اى بتأويل الطعام قبل اتيانه اليكما ببيان انه ماهو ومن اى نوع هو وما كيفيته من اللون والطعم ولاشك ان بيان ذلك قبل حضوره عنده من قبيل العلم بالغيب وهذا هو المعنى بقول المص فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب الخ وهذا على تقدير ان يرجع الضمير فى تأويله الى الطعام وهو الوجه الثانى من احتمال رجع الضمير فى تأويله وفى الكشاف لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجداه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وهذه طريقة على كل ذى علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اولا ويدعوه الى ماهو اولى به وواجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته فى العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه وينتفع فى الدين لم يكن من باب التزكية الى هنا كلامه قوله وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد اى جعل وصف نفسه بالعلم الفائق وسيلة الى ذكر التوحيد وذلك ان الجواب عن فتواهم هو قوله ياصاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا الآية لكن قدم عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانه اول ما يجب على الانبياء ولها بعثوا وبها امروا فجعل قوله لايأتيكما طعام ترزقانه الى قوله ولكن اكثر الناس لايشعرون تخلصا الى قوله ياصاحبى السجن ءارباب متفرقون والتخلص هو الرابط بين الكلامين الاجنبيين فتعلقه بالجواب الذى هو قوله لايأتيكما طعام الآية من حيث ان تأويل الاحاديث من المغيبات فهذا كالمقدمة له ليوطن انفسهما القبول مايرد بعده من الجواب وهو قوله ياصاحبى السجن اما احدكما الآية وجعله تخلصا لمطلوبه وايذانا بان العلم بالمغيبات من المواهب التى اختصها الله بالمرتضين من الرسل والمخلصين من عباده وجعلت ذريعة الى الشروع فى اثبات التوحيد ونفى الشرك عن نفسه على سبيل الاستدراج وارخاء العنان لئلا يلبس له جدال الخصم اذا ابتدأ بقوله ءارباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار وادمج فى المقدمة الرخصة (للدلالة) فى تزكية النفس عند الاحتياج فى الجواب وهو قوله قال لايأتيكما طعام ترزقانه الى قوله ولكن اكثر الناس لايعلمون التخلص الى نوحى المطلوب من اثبات التوحيد والنبوة والاستدراج الى استماع الحق والادماج لمعنى التزكية هذا الذى ذكرناه هو تقدير كلام الكشاف فاوجز كلام المص فى هذا المقام حيث ادى معنى هذا الكلام المطنب بلفظ قليل هو قوله فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير والحاصل انهما سالا تعبير رؤياهما واجاب يوسف عليه السلام بانه عالم الغيب ثم قال انه ذاهب الى التوحيد ثم عرض التوحيد ٢

للدلالة على اختصاصهم اى بالكفر وامتيازهم به عن الكنعانيين فضمير الفصل وهو الثانى يفيد قصر المسند على المسند اليه لتعقيبه المسند اليه وهو الضمير الاول ولا مدخل للتكرار فيه حتى لولم يكرر لتحقق الحصر بالتعقيب المذكور والتوكيد من تكرير الضمير لتكرر الاسناد فقوله وتكرير الضمير متضمن للمعنيين التكرير والتعقيب المذكور فالاختصاص ناظر الى الثانى والتوكيد الى التكرير وتقديم المعمول لمجرد رعاية الفواصل على ماهو الظاهر من كلام المصنف لاللاختصاص فانه لوحمل عليه لايستقيم المعنى اذ يلزم منه اختصاص كفرهم بالآخرة ولاشك فى عدم استقامته الا بالتكلف البعيد وانما اكد كفرهم بالآخرة دون كفرهم بالله تعالى لان الكفر بالآخرة منشأ لكفر سائر المعتقدات فان من كفر بها لايخاف الآخرة ومن لم يخف عنها لاينظر بالنظر الصحيح ولايتدبر فلايؤمن بالله تعالى ونبيه وكتبه وغيرذلك من المؤمن به فلذا خص كفر الآخرة بالتأكيد وكذا الحال فى تصديقها قال تعالى " والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به " الآية وتخصيص كفرهم بالله واليوم الآخر لانهما مقصودان اعظم وقوله انى تركت من قبيل ضيق فم البئر اذ الترك عبارة عن عدم التعرض وليس من شرطه ان يكون خائضا فيه فلا اشكال ٢٢ ❊ قوله (ماكان لنا ماصح لنا معشر الانبياء ٢٣ ان نشرك) ماكان لنا اى مااستقام وماصح ذلك فضلا عن الوقوع واليه اشار بقوله ماصح لنا لان لنا نفوسا قدسية مؤيدة بتأييدات سبحانية ترى الاشياء بحقيقتها بالعيان وهو اقوى من البيان بالبرهان فكيف يتوقع منا ويصح ذلك التقبيح الذى هو قبحه مشاهدة بالاعيان قوله معشر الانبياء اى جماعة الانبياء قاطبة الظاهر انه منصوب بتقدير يعنى بالضمير معاشر الانبياء ❊ قوله (اى شئ كان) اى كلمة من زائدة فى المفعول سواء كان مفعولا مطلقا اومفعولا به فيفيد العموم اى لانشرك بالله فى العبادة شيئا من الاشياء صنما كان او ملكا او جنيا اوغير ذلك وفى هذا العموم من يد المبالغة فى التوبيخ حيث عبد وامن كان على سيرتهما صنما جمادا لايتوقع منه قطعا نفعا ولاضرا مع ان العبادة لغير الله تعالى من الملك والجن ليس بصحيح فضلا عن الوقوع وان حالهما ليس كحال الجماد ثم قوله ماكان لنا للعموم فى النفى لانفى العموم ٢٤ (اى التوحيد) ٢٥ ❊ قوله (بالوحى) اى من جهة الاعتداد والا فالتوحيد لايتوقف على الشرع لتوقف الشرع عليه فاثباته بالوحى مشكل فمراده ماقلنا ولو قال بالتوفيق الى النظر الصائب والفكر الثاقب فى الآيات الآفاقية والانفسية بدل بالوحى اومعه لكان اسلم من التوجيه وحسبك استدلال ابراهيم عليه السلام بالامور المحدثات على وحدانية صانع الموجودات وكذا الحال فى سائر الانبياء وآحاد الامة ويمكن الجواب بانه انما اختار هذا الوحى ليحسن التقابل بينه وبين قوله بنصب الدلائل ٢٦ ❊ قوله (وعلى سائر الناس ببعثنا) اشار به الى عدم دخولهم عليهم السلام بقرينة المقابلة فى الكلام والمراد بسائر الناس الذى بعث الانبياء عليهم السلام اليهم كل فى وقته ❊ قوله (لارشادهم) الى التوحيد بالنسبة الى الغافلين عنه ❊ قوله (وتنبيههم عليه) اى على التوحيد بالنسبة الى الواصلين اليه ٢٧ ❊ قوله (المبعوث اليهم) التخصيص بالادلة الدالة على شكر الانبياء عليهم السلام على هذا الفضل وغيره فيعرضون عنه ويشركون به تعالى وهذا معنى عدم الشكر هنا ٢٨ ❊ قوله (هذا الفضل فيعرضون عنه ولاينتبهون اومن فضل الله تعالى علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات) اى الفضل بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام والى سائر الناس واحد وهو نصب الدلائل وانزال الآيات اى المعجزات فان نصب الدلائل وانزال المعجزات لايختص بالانبياء ولابسائر الناس بل يعمهما ❊ قوله (ولكن اكثرهم لاينظرون اليها ولايستدلون بها) اى اكثر الناس المرسل اليهم لاينظرون نظر امعان واعتبار ولا يستدلون لعدم نظرهم بها اى بالآيات الدالة على التوحيد عليه ❊ قوله (فيلغونها) فيبقون على الكفر غيرشاكرين والى الامارات غيرناظرين ❊ قوله (كمن يكفر النعمة ولايشكرها) اشار به الى ان الكلام محمول على التشبيه والاستعارة وجه الشبه الالغاء والاهمال ففضل الله تعالى على هذا عقلى وعلى الاول سمعى ومعنى غيرشاكرين انهم غيرمتبعين وعلى الثانى غير ناظرين للادلة قيل فتضمن ذلك جعل بعثة الانبياء عليهم السلام لارشاد الكافرين وتثبيت المؤمنين ونصب الدلائل واقامة المعجزة نعمة مسوقة اليهم وعدم الاتباع كفران بها بعدما حق عليهم شكرها واليه اشار المصنف بقوله كمن كفر الخ انتهى فحمل الكلام على الحقيقة لاالاستعارة ولوكان الامر كما اختاره لكان المناسب ان يقول فهو ممن يكفر النعمة ولايشكرها ولاوجه فى التشبيه فالاولى ما ذكرنا

٢ عليهما ثم اتى بجواب سؤالهما فهذا كانه غير مطابق للسؤال فاراد التطبيق بقوله وكانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد لما وجد عند سؤالهما التعبير فرصة الى مقصوده الذى هو دعوتهما الى التوحيد وتقبيح الشرك اورد كلاما له مناسبة بين مقصوده وبين مطلوبهما الذى هو تعبير الرؤيا فى كونه من باب الاخبار بالغيبة فان الدعوة الى التوحيد من لوازم النبوة وهى اما بالوحى او بالمنامات الصادقة وكل منهما من باب العلم بالغيب وقوله لايأتيكما طعام ترزقانه الانبأتكما بتأويله ايضا من الاخبار بالغيب فاتى به قبل التعرض الى الجواب عن سؤال التعبير توسلا به الى اصل المقصود الذى هو دعوتهما الى الدين القويم والصراط المستقيم ثم اتى بالجواب بقوله ياصاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا الآية

قوله تعليل لما قبله اى هو استئناف واقع فى معرض الجواب عن سؤال علة علم الغيب كانه اذا قال ذلك مما علمنى ربى قيل ماعلة تعليم علم الغيب اياك فاجاب بان علة ذلك انى هذبت نفسى وصقلتها بترك علة قوم لايؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وبتحليته بعلم مايجب على المكلف اولا من توحيد ذات الله والاذعان باتصافها بصفات الكمال وعلم المعاد ويدخل فى الايمان بالله العلم بالشرائع التى تعم الاصول والفروع فاذاتم الايمان بالله وكمل باصوله وفروعه انصقل النفس عن دنس صفات النفس ورذائلها واتصلت بالقدسيات التى ينطبع فيها علوم الاولين والآخرين فتكون قابلة لان ينعكس عليها مافى تلك القدسيات من علوم الغيب

قوله او كلام مبتدأ عطف على تعليل قوله واظهار انه من بيت النبوة معنى انه من بيت النبوة مستفاد من اضافة الآباء الى ياء المتكلم

قوله ولذا جوز للخامل ان يصف نفسه اى وللترغيب الى اقتباس العلم جوز لمن هو خامل الذكر غير معلوم للناس حاله أن يصف نفسه بمعرفة مابه كمال الناس حتى يقتبس منه ذلك الكمال فى اى نوع كان ومن ذلك قوله لايأتيكما طعام ترزقانه الانبأتكما بتأويله فانه وصف انفسه بعلم الغيب حتى يرغبهما فى اقتباس العلم منه واجل العلوم علم الدين الذى علمهما اياه فى اثناء دعوتهما الى الحق بقوله انى تركت الى قوله ولكن اكثر الناس لايعلمون

قوله كمن يكفر النعمة اشارة الى ان لايشكرون من باب الكناية فان ترك الشكر من لوازم ترك النظر الى الآيات فعبر باللازم عن الملزوم ٤

اولا ٢٢ ٭قوله (اى ياساكنيه) اى المراد باصاحب الساكن اذالصحبه بمعنى السكنى شايع كقوله تعالى اصحاب النار للازمتهم بالسكنى لها ٭ قوله (اوياصاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع) فيه اى فى السجن فاضافهما اليه بجعل الظرف مفعولا به على الاتساع والتجوز قال الفاضل المحشى لماذكر ماهوعليه من الدين القويم تلطف فى الاستدلال على فساد ماعليه من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى يخاص فيه المودة وتمحض فيه النصيحة انتهى ولامساغ لانكار هذه النكتة لكن اضافة صحبة النبى عليه السلام بالمشركين لايخفى عدم حسنه فالمعول هوالمعنى الاول فلا تعتوه وان اقوله ٭ قوله (كقوله ياسارق الليلة اهل الدار) مفعول سارق والاصل متاع اهل الدار اومفعول لمحذوف بتقدير احذر اهل الدار وهو وهم كامر تقريره فى الفاتحة كذا قيل ٢٣ ٭قوله (شتى متعددة متساوية الاقدام) شتى معنى متفرقون متعددة اى المراد من التفرق التعدد لكن لاحاجة اليه اذالتفرق يستلزم التعدد وحمل التعدد على اختلاف الجنس كالصنم والملك والجن وغيرذلك يدفع الاشكال اذالتفرق لايستلزم هذا النوع الخاص من التعدد بل يستلزم تعددا ما لكن كلام المصنف ليس بصريح فيه سوى قوله متساوية الاقدام فانه يشير اليه بنوع الاشارة ففيه اشارة الى انهم متساوية الاقدام فى عدم القدرة على النفع والضر وان كان بعضهم مفضلا على آخر بوجه آخر كامتيازه بالعقل والفعل الاختيارى لكن لايفيد فى المقصود قيل وهذا بيان الواقع اذلادلالة فى الكلام عليه وقيل واوقيل انه مأخوذ من قوله ماتعبدون من دونه الا اسماء كان اظهر ولوقيل يدل الكلام عليه باشارة النص لكان اوضح اذالتعرض بالتفرق يشير الى انهم ليس راجحا بعضهم على بعض فى النفع والضر والا لتفرد ذلك البعض بذلك ولم يكن فى زمرة المتفرقين المخالفين والتعبير بالارباب وجمع العقلاء بناء على زعمهم ٢٤ ٭ قوله (المتوحد بالالوهية) حمله عليه لقوله الله فانه واحد علم للجزئى الحقيقى فتوصيفه بالواحد انما يفيد اذاحمل على ذلك كما قيل فى قوله تعالى • قل هوالله احد • من ان المراد الوحدة فى صفة الالوهية لافى الذات وهنا المراد الوحدة فى صفة الالوهية لافى الذات فلا استدراك ماتعبدون من دونه الا اسماء ولما نبه على فساد تعدد الارباب بين انهما سقوط آلهتهما عن درجة الاعتبار بالكلية فقال ما تعبدون معهما للخطاب لهما ولمن على دينهما ٢٥ (الغالب الذى لايعادله ولايساويه غيره) ٢٦ ٭ قوله (خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر) قيده باهل مصر لتصحيح الخطاب ولايخفى ان الخطاب بجميع من على دينهما سواء من اهل مصر اوغيره ٢٧ ٭قوله (اى الاشياء باعتبار اسامى) نبه به على ان ذكر الاسماء لكونها منشأ لعبادة الاشياء ٭ قوله (اطلقتم عليها من غير حجة) اى انتم واباءكم التعرض للآباء للتشبيه على انهم مقلدون فى ذلك اباءهم الاقدمين من غير حجة عقلية اونقلية اشار الى ان النفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا قوله والمعنى اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولاترى الضب بها ينجحر كما قال فى سورة آل عمران وهنا اكتفى بقوله من غير حجة ولم يتعرض نفى الانزال اخذا للحاصل ٭ قوله (تدل على تحقق مسمياتها فيها) وهى معنى الالوهية لان المستحق للعبادة بالذات هوالموجد للكل وانها او استحقت كان استحقاقا بجعله تعالى امابانزال آية اونصب حجة ٭ قوله (فكانكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم مالم يدل على استحقاقه الالوهية عقل ولانقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ماتطلقون عليها) فكانهم لاتعبدون الا الاسماء المجردة واذا قال تعالى ماتعبدون من دونه الا الاسماء قوله والمعنى انكم سميتم الخ اى ان منتهى حجتهم ومستندهم ان الاصنام تسمى آلهة فلكونها مسماة باسم الآلهة يعبدونها واليه اشار بقوله ثم اخذتم تعبدونها الخ وفيه تقبيح لحالهم وتسفيه شانهم جدا ولم يتعرض المصنف عدم استحقاقهم العبادة بالذات كما تصدى له فى سورة الاعراف حيث قال هناك وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة هوالموجد للكل وانها او استحقت كانت استحقاقا بجعله تعالى امابانزال آية اونصب حجة انتهى وقداشرنا اليه آنفا والحاصل ان استحقاق العبادة انما هو باحد الامرين اما بالذات اوبجعله تعالى وكلا الامرين منتف فيها ووجه عدم تعرضه عدم استحقاقها بالذات هوانه فى بيان ماهو فى النظم الجليل ولم يذكر ذلك فيه لكن فى آخر كلامه تعرض له توضيحا للمقام وكشفا للمرام ٢٨ ٭ قوله (فى امر العبادة) تقييد بقرينة المقام والا فالحكم فى كل شئ لله تعالى الملك العلام ٢٩ ٭قوله (لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل المالك لامره ٣٠ على لسان انبيائه) لانه المستحق لها بالذات فلم يحكم ولم ينزل

٤ قوله ياسارق الليلة اضيف السارق الى الليل اضافة الفعل الى المفعول به على الاتساع والليل مفعول فيه للسرقة تقديره ياسارقا فى الليلة اهل الدار والاولى ان يمثل بقتل الطف لان المثل من قبيل ظرف المكان والليل ظرف الزمان

قوله بين اولا يريد بيان التدرج فى الدعوة حيث بين لهم اولا رجحان التوحيد على الاشراك على طريق الخطابة التى تفيد الظن بحقية المدعى الذى هوالتوحيد وذلك قوله ماكان لنا ان نشرك بالله من شئ وقوله ءارباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار فان فى قوله هذا ان القهار الغالب احق ان يعبد من المقهور المغلوب وان المغلوب لايستحق الالهية مع وجود الغالب وان الواجب على العابد ان يختار للعبادة الواحد الغالب ولايعبد المغلوب المقهور وهذا هو معنى بيان ترجيح التوحيد على اتخاذ الآلهة واما كون هذا البيان بطريق الخطابة فباعتبار ان لم يصرح فيه ماينفى استحقاق اصنامهم بالالهية كما صرح هو بطريق المفهوم فى قوله ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ماانزل الله بها من سلطان فانه قد دل دلالة ظاهرة على انهم لايعبدون الا الاسماء المجردة الخالية عن المسمى فان مسمى الاله قادر قوى واصنامهم التى يسمونها آلهة عجزة لاتضر ولاتنفع وهذا هوالمعنى بقوله والمعنى انكم سميتم مالم يدل على استحقاقهم الالهية عقل ولانقل آلهة ثم تعبدونها باعتبار ماتطلقون عليها فقوله ثم برهن بيان للتدرج من الدليل الظنى الى العقلى لدلالة هذا الدليل على عجز اصنامهم الدال دلالة قاطعة على عدم استحقاقها بالالهية قوله ثم نص على ماهو الحق القويم وذلك قوله ذلك الدين القيم

قوله فان استحقاق العبادة امابالذات كذات الواجب تعالى واما بالغير كآدم عليه السلام حيث امر الملائكة بالسجود له فان استحقاق آدم بالسجود له ليس استحقاقا بالذات وانما ذلك بامر الله تعالى للملائكة بالسجود له تكريما اقول فيه نظر فان السجود للتكريم لايستلزم استحقاق العبادة الا ان يقال صورته صورة العبادة

آية ولم ينصب حجة على انه تعالى جعله معبودا فعبادتهم اياها من تلقاء انفسهم وباطلاق اسم الآلهة فهذا القول تأكيد لما قبله ولذا اختير الفصل ٭ قوله (الذى دلت عليه الحجج) بدل من الضمير بدل العين من العين فان الضمير لايوصف ولايوصف به وهذا القول لبيان انه تعالى انزل وامر عدم عبادتها بعد بيان انه تعالى لم يجعلها آلهة فهو كالتعليل لماقبله ٢٢ ٭قوله (الحق وانتم لاتميزون المعوج من القويم وهذا من التدرج فى الدعوة والزام الحجة) الظاهر ان هذا اشارة الى قول ياصاحبي السجن الى هنا اذذكروجه ارتباط قوله قال لاياتيكما طعام الآية بماقبله وماهوالغرض منه فحاول بيان وجه اختيار مارجحه فى الدعوة فقال وهذا من التدرج اى من الترقى من الادنى الى الاعلى لكونه ذريعة الى وصول المطلب الاسنى اصل التدرج الصعود الى السلم درجة درجة فى الدعوة اى الى التوحيد الذى خلاصة العلم والزام الحجة الشاملة للبرهان والخطابة ٭ قوله (بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان مايسمونها آلهة ويعبدونها لايستحق الالوهية فان استحقاق العبادة امابالذات واما بالغير) بين لهم اولا اى قبل شروع البيان بالبرهان رجحان التوحيد رجحانا واصلا الى حد الوجوب وهذا مراده لكن فى لفظ الرجحان سوء ايهام فالاولى بين لهم اولا لزوم التوحيد ووجوب الاعراض عن اتخاذ الآلهة المتفرقة على طريق الخطابة بفتح الخاء اى قوله تعدد الآلهة وارباب متفرقة خيرام الله الواحد القهار طريق خطابى يفيد الترهيب ولايفيد اليقين ثم ترقى منه وبرهن على التوحيد بان يبرهن على ان ماسميتموها الخ بقوله فان استحقاق العبادة امابالذات واما بالغير هذا مقدمة الاولى ٭ قوله (وكلا القسمين منتف عنها) مقدمة ثانية وكلاهما من المقدمات اليقينية فالدليل المركب منهما برهان لكن انتفاء استحقاق العبادة بالذات ليس بمذكور فى النظم الكريم لكن الخصم معترف به ولم يدع احد من المشركين ان ماعبدوه من دون الله واجب الوجود فانتفاؤه مسلم هنا وانتفاء استحقاقها بالغير اى بجعله تعالى منتف بنفى النص الجليل وقد اشرنا اليه آنفا فى حل قوله من غير حجة تدل الخ ٭ قوله (ثم نص وصرح على ماهوالحق القويم والدين المستقيم) لما برهن عليه بحيث يعجز الخصم عن دفعه نص على ذلك فهو بمنزلة النتيجة التى لايقتضى العقل اى العقل الخالص عن الشوائب والمشحون بالمتعارف والمشارب وفيه نوع اعتراف بالحسن العقلى وان الوجوب قديكون قبل الشروع وهذا حق لكنه خلاف مذهب المصنف ٭ قوله (الذى لايقتضى العقل غيره ولايرتضى العلم دونه) اى الوحى والشرع اوالعلم الذى يحصل بالنظر الصحيح والعقل الصريح دونه اى غيره وللتفنن عبر بدونه ٢٣ ٭ قوله (فيخبطون فى جهالاتهم) نتيجة عدم العلم ويعلمون ههنا منزل منزلة اللازم اولايعلمون ان ذلك الدين القيم فيخبطون من خبط خبط العشواء فى جهالاتهم فيه مبالغة حيث جعل خبطهم فى جهالة والجهالة محيطة بهم احاطة الظرف فلايرجى خلاصهم ولايتوقع نجاتهم ٭قوله (ياصاحبي السجن) لما ذكر عليه السلام مايدل على نبوته ووفور علمه وبلغ ما ينجيهما عن الهلاك ونهى مايرديهما من الاشراك شرع فى بيان شرح ماسألاه عنه واعاد النداء لكونهما متيقظين ما القياه ولم يعطف لكونه مبحثا مغايرا لما قبله ٢٤ ٭قوله (يعنى الشرابى ٢٥ كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه) يعنى الشرابى دل عليه قوله فيسقى ربه خمرا كما كان يسقيه قبل الخ بيان للواقع قوله ويعود الى ماكان عليه من سقى الخمر فيكون عطف تفسير لقوله كما كان اومن منزلته وحسن حاله عند الملك حيث ظهر صداقته وعرف امانته ٢٦ ٭ قوله (يريد به الخبز) بقرينة المقابلة ٢٧ ٭قوله (فيصلب الاية فقالا كذبنا فقال ٢٨ قضى الامر الآية) فيصلب حيث ظهر خيانته وسوء قصده بالملك لالقاء السم فى طعامه فعوتب بسوء عمله فقالا كذبنا لما روى انهما قصدا تجربته وعن الشعبى انهما تحالماه ليمتحناه فقال الشرابى ارانى فى بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها فى كاس الملك وسقيته وقال الآخر ارانى فوق رأسى ثلث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها فاتضح معنى قولهما كذبنا وقيل انهما رؤيا حقيقة فهما كاذبان فى قولهما كذبنا وهذا القول هوالموافق لسوق الكلام ٭ قوله (اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه) قطع الامر اى قضى بمعنى قطع قيل انه مخصوص به لانه علم بالوحى كما يدل عليه قوله تعالى • ويعلمك من تأويل الاحاديث والتعليم انما هو بالوحى وقيل والمشهور ان الرؤيا تقع كما تعبر و سيأتى ولذا قيل الرؤيا على جناح طائر اذاقص وقع انتهى ولايخفى ان هذا اكثرى لاكلى فيفيد الظن لاالقطع

فالاعتماد على الوجه الاول الذى تستفتيان فيه اشارة الى ان فيه متعلق بتستفتيان قدم لرعاية الفواصل ❊ قوله (وهو ما يؤل اليه امركما) وهو اى الامر الذى قطع ما يؤل اليه امركما ❊ قوله (ولذلك وحده فانهما وان استفتياه فى امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة مانزل بهما) ولذلك اى ولكون المراد بالامر ما يؤل اليه امرهما وحده لكون ما يؤل اليه واحد فالمراد بالامر على ماذكره المص عاقبة مانزل بهما الاما اتيهما به من سم الملك على ما اختاره الزمخشرى لئلا يحتاج الى تقدير المضاف الذى هو العاقبة كذا قيل والمراد بالامرين عصر الخمر وحمل الخبز فوق رأسه والمراد بما نزل بهما تأويلهما وما يؤل اليه امرهما واضافة العاقبة اليه بيانية اوالمراد بما نزل تأويل رؤياهما والمراد بالعاقبة النجاة والهلاك قوله فانهما وان استفتيا به على ان الظاهر فى النظم الجليل صيغة الماضى لكن عبر بصيغة الاستقبال لما انهما بصدده الى ان يعبر عليه السلام ثم انه اشار الى جواب اشكال بان الاستفتاء انما يكون فى الحادثة لا فى حكمها فكيف حمل الامر على ما يؤل اليه مع انه حكم لا حادثة واجاب بان الاستفتاء وقع فى الحادثة وهو ما رأياه من الرؤييين لكن حملنا الامر فى قضى الامر الذى فيه تستفتيان على حكمها لكونه غرضهما والقرينة وقوع هذا القول بعد التعبير فاندفع اشكال بعض المتأخرين ٢٢ ❊ قوله (الظان يوسف عليه السلام ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجى الا ان يأول الظن باليقين) ان ذكر ذلك عن اجتهاد قد صرح ائمة الاصول ان اجتهاد الانبياء عليهم السلام وحى فكيف يقابل هذا قوله وان ذكره عن وحى واورد عليه ايضا ان قوله قضى الامر ينافيه الا ان يأول بان المراد انه مقتضى علمى وما عندى خلافه والعلم عند الله انتهى وهذا التأويل عجب اذ ما علم بالوحى علم ما عند الله واوا ريد الاجتهاد فالامر كذلك اذ ما عند الله لو كان خلاف علمه بالاجتهاد لنبه عليه ولم يقرر عليه ولما تقرر علم انه عين ما عند الله تعالى ثم اجيب عن الاشكال المذكور بان الظن بمعنى اليقين ولا يخفى انه حينئذ لا يحسن التقابل فالاولى الاكتفاء بكون الظان هو الناجى ٢٣ ❊ قوله (اذكر حالى) قدر الحال اذ لا فائدة فى ذكر ذاته فالمراد ذكر صفته وحاله من تعبير الرؤيا ووفور العلم والتقوى وحسن المعاشرة مع اهل الابتلاء فى دار البلوى والصبر على انواع الاذى وغير ذلك من المحاسن مما لا يعد ولا يحصى ❊ قوله (عند الملك كى يخلصنى) اى اراد بالرب الملك كى يخلصنى وادعو الناس الى التوحيد فطلب الخلاص لا لكون السجن عقوبة بل لكون التبليغ اهم كما بينا سابقا من ان مثل هذا عقوبة لآحاد الناس وراحة ومعراج للانبياء عليهم السلام لفرط استغراقهم بملاحظة جمال الله تعالى بشفاعتهم وجلاله وذكره فى عموم احوالهم واوقاتهم نفعنا الله تعالى بشفاعتهم ٢٤ ❊ قوله (فانسا الشرابى ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه) فانسا الشرابى اى الناجى انه يذكره لربه سيده فاضاف الى الرب المصدر مع ان حقه ان يضاف الى ضمير يوسف عليه السلام لملابسته اى المصدر له اى الرب فيكون مجازا عقليا اذ حقه ان يضاف الى المفعول المذكور لا المذكور له فاضافته الى المذكور له لادنى ملابسة ومجاز قوله او على تقدير ذكر اخبار ربه يعنى او الاضافة الى المذكور المفعول بتقدير مضاف وهو الاخبار فيكون مجازا فى الحذف لا مجازا عقليا ❊ قوله (او انسى يوسف ذكر ربه حتى استعان بغيره) او انسى يوسف ذكر ربه وخالقه حتى استعان بغيره حيث قال اذكرنى عند ربك قبل وليس هذا من باب الاغواء حتى يخالف الا عبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من قبيل ترك الاولى قوله (ويؤيده قوله عليه السلام رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس) فيه تنبيه على انه عليه السلام ترك الاولى اذ الدعاء بالرحم يوهم نوع تقصير وترك الاولى انما يظهر بعدم ذكر ربه وخالقه والاستعانة بغيره وذلك يؤيد ارجاع الضمير الى يوسف عليه السلام فلا وجه لما قيل فيه انه لا تأييد فى هذا المروى لارجاع الضمير الى يوسف فانه لو ارجع الى الشرابى لكان صدق الحديث على حاله اذ يكون المعنى لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن بضع سنين بانساء الشيطان الشرابى ذكره عند ربه انتهى ولهذا الاحتمال قال ويؤيده ولم يقل ويدل ❊ قوله (والاستعانة بالعباد فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة) اذ التشبث بالاسباب لا ينافى التوكل ما لم يعتقد التأثير من السبب قيد فى الجملة اوذكر بعد قوله والاستعانة بالعباد لكان امس بالمقام فى اداء المرام ❊ قوله (لكنها لا يليق بمنصب الانبياء عليهم السلام) لانهم رافعون الاسباب من البين وليس ما روى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يطلب من يحرسه

قوله الظان به يوسف ان ذكر ذلك باجتهاد يعنى فى الظان احتمال الاول ان يكون المراد به يوسف ان ذكر يوسف ذلك التأويل الذى هو تعبير الرؤيا عن اجتهاد والظن يناسب الاجتهاد لان الاصول المذكورة فى علم التعبير لا يفيد الا الظن وان ذكر ذلك بوحى الهى يكون المراد بالظان الشرابى الذى استعبر عن رؤياه اذ على هذا التقدير لا يجوز ان يراد بالظان يوسف فان العلم الحاصل بالوحى علم يقينى لا ظنى الا ان يراد بالظن اليقين فحينئذ يجوز ان يراد الظان على هذا التقدير يوسف وهذا هو الاحتمال الثانى قوله فهو الناجى اى فالظان هو الناجى وهو الشرابى فعلى الاحتمال الاول الضمير فى ظن راجع الى يوسف وفى انه الى الذى وعلى الاحتمال الثانى الضميران راجعان الى الذى

قوله فانسى الشرابى ان يذكره لدى ربه يعنى مقتضى الظاهر ان يقال فانساه الشيطان ذكره عند ربه لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى ان يقال ذكر ربه باضافة الذكر الى ربه مكان ذكره عند ربه وهذه ليس باضافة المصدر الى فاعله او الى مفعوله فصححها بانها اضافة لادنى ملابسة الذكر لربه فى ان ربه هو الذى القى اليه الخبر وخوطب به عند الذكر والقاء الخبر

قوله او على تقدير ذكر اخبار ربه بحذف المضاف على ان يضاف المصدر المقدر الى مفعوله حذف الاخبار واقيم الذكر مقامه واضيف الى ربه

قوله والاستعانة بالعباد الخ هذا جواب عما عسى يسال ويقال لم انكر على يوسف عليه السلام الاستعانة بغير الله فى كشف ما كان فيه والتعاون مشروع غير محظور عنه وقد ورد الرخصة له فى القرآن والحديث قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى من انصارى الى الله وفى الحديث الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه المسلم من فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة

٢

حتى جاء سعد فسمعت غطيطه مخالفا له اذ ليس فيه استعانة فى كشف الشدائد النازلة لغير الله تعالى بل هو استيناس كذا قيل قوله سبعا بعد خمس ظاهره اشارة الى انه عليه السلام لبث فى السجن اثنى عشر سنة سبعا بعد خمس اى مدة مكثه يكون خمسا الا يبلغ سبعا ٢٢ ❊ قوله (البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع) كالصريح فيما ذكرناه ٢٣ ❊ قوله (لما دنا فرجه رأى الملك) اى الملك الاعظم وهو الريان على ما هو المتبادر واختار صيغة الماضى تنبيها على ان المضارع فى النظم الكريم لحكاية الماضى والمعنى على المضى اى راى الملك فى المنام ❊ قوله (سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان) خرجن من نهر يابس ولعل هذه القيود علمت بالرواية الموثوق بها والا فلا تفهم من النظم الجليل بوجه من وجوه الدلالة قوله فابتلعت المهازيل السمان فيه اشارة الى ان المراد بالاكل الابتلاع دفعة والا فالاكل مستلزم للابتلاع والسمان جمع سمينة وهى الممتلئة لحما وشحما والعجاف ضدها والمهازل جمع مهزولة ٢٤ ❊ قوله (قد انعقد حبها) قيل لان الخضرة قد تكون قبل الانعقاد وهو غير مناسب للمقام انتهى والاولى ما اشرنا من ان مثل هذا القيد علم بالرواية ٢٥ ❊ قوله (وسبعا اخر يابسات) فيه تنبيه على ان اليابسات كالخضر سبع وحذفت لقيام القرينة عليه حتى لو ذكرت لحملت على تصريح ما علم بالقرينة فللاحتراز عن العبث ذكرت وفى الكشاف فان قلت هل فى الآية دليل على ان السنبلات اليابسات كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبنى على انصبابه الى هذا العدد فى البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الآخر السبع يكون قوله اخر يابسات بمعنى سبعا اخر انتهى ولا يبعد ان يقال ان قوله فى التعبير ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد قرينة على ان السنبلات اليابسات سبع فان تلك السنين تعبير العجاف واليابسات كما سيجئ بل هذا اقوى قرينة من الانصباب كما لا يخفى على اولى الالباب ❊ قوله (قد ادركت) اى نضجت وهذا القيد مستفاد من الوصف باليبس اذ الغالب اليبس بعد الادراك لكن لا يفيد اليقين والاحالة على الرواية اولى ❊ قوله (فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها) اى عصرتها حتى اذهبتها ولم يبق منها شئ كما اكلت السمان العجاف ويؤيده ما ذكرنا آنفا من ان السبع الشداد تعبير العجاف واليابسات فحالها فى الاذهاب والاكل كحال العجاف وعدم التعبير هنا بالاكل لانه ليس من شان السنبلات لكن فى الاهلاك مثلها ❊ قوله (وانما استغنى عن بيان حالها بما قص عن حال البقرات) لانه يعلم من البقرات حالها لانها نظيرتها وعن هذا جمع فى التعبير بينهما كما سيجئ ❊ قوله (واجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها) على المميز بوزن اسم الفاعل دون المميز بمعنى اسم المفعول وحاصله انه جعل الوصف للتمييز وهو بقرات دون العدد المميز وهو سبع فلم يجئ سمان لان التمييز حاصل بها اى بالسمان من البقرات وتوضيحه ان التمييز هو رفع الابهام المستقر عن ذات مذكورة او مقدرة فلو جعل السمان صفة لسبع لكان التمييز بالجنس وهو جنس البقر فانت قصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات بلا تقييد بالسمان ولا بالعجاف لا بنوع منها وهو السمان مثلا ثم رجعت فوصفت السمان المميز بجنس البقرات السمان بالسمن ولو جعل صفة لبقرات لكان التمييز بمجموع الموصوف والصفة وهو نوع من جنس البقر ولا شك ان التمييز بالنوع ازيد فى دفع الابهام من الجنس فمعنى قوله لان التمييز بها لان كمال التمييز بها وهذا ما فهم من الكشاف والاطراف ولا يخفى عليك ان المآل واحد فى المعنى والافادة وما ذكروه لمحافظة القاعدة المذكورة من ان التمييز بالنوع افيد منه بالجنس والا فلو جعل صفة لسبع مميز بالبقرة لكان الحاصل بعينه ما اختاروه ولو قيل فى ترجيح ذلك انه لو جعل سمان صفة لسبع يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بالتمييز ولو لم يكن اجنبيا ولو اريد ذلك لذكرت فى جنسها وقيل سبع سمان او سبع سمان بقرات اذ لا محذور منه بخلاف ما اختير فى النظم الكريم فانه عن الخلل سليم ❊ قوله (ووصف السبع الثانى بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف) ووصف السبع الثانى جواب سؤال نشأ من تقرير سابق لتعذر التمييز بها اى بالعجاف مجردا عن الموصوف وهو البقرات ولو قيل سبع بقرات عجاف لكان الحال على ذلك المنوال لكن لم تذكر روما للاختصار ووقع العجاف وصفا لها ولم يقل سبع عجاف بالاضافة لما ذكر ❊ قوله (فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه) اى التمييز لبيان الجنس والوصف لا يدل على خصوصية الموصوف فيتعذر التمييز بالصفة مجردا عن الموصوف وهذا مرادهم لكن يرد عليه ان قولهم ان الوصف لا يدل على خصوصية الموصوف فلا يعلم الجنس

٢ قوله لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس فانه لبث فيه بعد الرؤيا سبع سنين وكان فيه قبل ذلك خمس وذلك لانه كان الليق به ان لا يرجع فى تلك الواقعة الى احد من المخلوقين وان يقتدى بجده ابراهيم عليه السلام حين وضع فى المنجنيق ليرمى الى النار فجاءه جبريل وقال الك حاجة قال اما اليك فلا فلما رجع يوسف الى المخلوق لا جرم وصف الله سبحانه بان الشيطان انساه ان يذكر يوسف للملك حتى لبث فى السجن بضع سنين

قوله وانما استغنى عن بيان حالها اى حال السنبلات حيث لم يبين ان الملك كيف رآها فى المنام ولم يقل انه رأى السنبلات اليابسات قد ادركت فالتوت على السنبلات الخضر حتى غلبن عليها لدلالة ما قص من حال البقرات على كيفية حال السنبلات

قوله واجرى السمان على المميز دون المميز يريد به بيان وجه وقوع سمان وصفا للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع حيث لم يقل سمانا ثم بين وجه وصف السبع الثانى بالعجاف وتقرير ما ذكره ان المقصود من التمييز ايضاح المميز وايضاحه انما يكون اذا جعل السمان وصف المميز اذ ليس المقصود بيان السبع بجنس البقر فقط بل المقصود بيانه بنوع سمان من جنس البقر وذلك انما يكون بجعل السمان وصفا للبقر الذى هو المميز للسبع واما جعل العجاف وصفا للسبع دون ان يجعله مميزا باضافة السبع اليها فلتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف الذى هى البقرات لان العجاف جمع عجفاء وهى من الصفات المشتقة التى لا يبين بها الجنس لان الوصف لا يدل على الجنسية بل يدل على شئ ماله حال وصفة ولو قيل يجوز ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب يقال هذا لجرى الفارس والصاحب مجرى اسم الجنس لاستعمالهما فى الاغلب من غير موصوف ولذلك لا يقال ثلاثة ضخام واربعة غلاظ لمحوضة الوصفية فيهما وعدم طريان الاسمية لهما كما فى الفارس والصاحب فان قيل انما لا يقال ثلاثة ضخام واربعة غلاظ لانه مما يشكل فلا يعلم ان الضخم والغليظ ما هو واما ما نحن بصدده فلا اشكال فيه للعلم بان العجاف هى البقرات لانها فى مقابلة سمان وهى بقرات قلنا ان الاصل هو التمييز بالجنس والتمييز بالوصف ترك الاصل وترك الاصل من غير احتياج اليه لا يجوز وغاية ما فى الباب بيان كون السبع عجافا مطلوب لكن ذلك المطلوب حاصل بالوصف

قوله وقياسه عجف بالضم وسكون الجيم كحمر فى جمع حمراء لان فعلاء صفة قياسه فى باب الجمع ان يجمع على فعل بالضم وسكون العين فجمع عجفاء ههنا على وزن فعل بالكسر لوقوعه فى مقابلة سمان فى جمع سمين فهو من باب حمل الضد على الضد

قوله وهى الانتقال اى وعبارة الرؤيا هى الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى النفسانية فقوله من العبور واستشهاد على تفسير عبارة الرؤيا بالانتقال المنبئ عن المجاوزة

ان ادوابه انه لا يدل مع قطع النظر عن القرينة فسلم لكن لا يضرنا لقيام القرينة على خصوصية الموصوف هنا وهو البقر وان ارادوا به انه لا يدل مطلقا او ولو مع القرينة فغير مسلم والمستند ما اشير اليه فالاولى ان يقال وانما جعل عجاف وصفا لكونها موافقة لضد هاسمانا فى الوصفية ٢٢ * **قوله** (عبروها ٢٣ ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهى المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوى باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا) تنتدبون تفتعلون من ندبه لامر فانتدب له اى دعاه لامر فاجابه فبناء الافتعال فيه لمطاوعة فعل ٢٤ * **قوله** (اى هذه اضغاث احلام وهى تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل) وانما جمعوا جواب سؤال للمبالغة فى وصف الحكم بالبطلان وجه المبالغة هو افادة ان الاباطيل الكثيرة التى تجتمع فى الامور الكثيرة مجتمعة فيها كقولهم فلان يركب الخيل اى لمن لا يركب الا فرسا واحدا ويلبس عمائم خز لمن لا يلبس الا عمامة واحدة للمبالغة فى الوصف نقل عن الرضى انه قال فى شرح الشافية ان جمع القلة ليس باصل فى الجمع لانه لا يذكر الا حيث لا يراد بيان القلة فلا يستعمل لمجرد الجمعية الجنسية كما يستعمل له جمع الكثرة يقال فلان حسن الثياب فى معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الاثواب وكم عندك من الثوب او من الثياب ولا يحسن من الاثواب انتهى وقد ذكر الشريف فى شرح المفتاح وهذا مخالف لما ذكرنا هنا فالتعويل على الاول المذكور هنا * **قوله** (او لتضمنه اشياء مختلفة) اى ولاشتماله اشياء مختلفة فيتحقق التخاليط التى هى معنى الاضغاث فالجمع فى بابه فلا يطلب له نكتة لكن هذا لا يلائم كون الرؤيا واحدة اذ فى العرف والشرع بل اللغة يطلق فى مثل ذلك رؤيا واحدة وان اشتمل امورا شتى والحال كذلك فى كل رؤيا واحدة ولذا اخره وضعفه ٢٥ * **قوله** (يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة) المنامات الباطلة اى الرؤيا الكاذبة اذ الحلم كالرؤيا عبارة عما يراه النائم لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن ولذا قال الملك افتونى فى رؤياى وهى فى نفس الامر كذلك والحلم غلب خلافه ولذلك قال الملأ هذه اضغاث احلام ولم يفطنوا انها رؤيا صالحة صادقة لحكمة فرح يوسف عليه السلام بالتعبير الحسن وان التأويل الصادق ولك ان تقول فى الفرق بينهما الحلم مختص بالكاذب والرؤيا مختص بالصادقة كما فى الحديث الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان نقل عن التوربشتى الحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا والتفريق من الاصطلاحات التى سنها الشارع للفصل بين الحق والباطل كأنه كره ان يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا عبارة عن الصالح منها لما فى الرؤيا من الدلالة على المشاهدة بالبصر والبصيرة وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان لان اصل الكلمة لم تستعمل الا فيما يخيل للحالم فى منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له انتهى الاولى كأنه كره ان يسمى من الملك وما كان من الشيطان باسم واحد ومراده بالصالح ما هو الصادق خيرا كان او سوءا * **قوله** (فهو كأنه مقدمة ثانية للعذر فى جهلهم بتأويله) الفاء فى فهو تفريع على كون المراد بالاحلام المنامات الباطلة بناء على ان اللام للعهد الخارجى اى هذا القول كبرى للقياس ركبوه عذرا من جهلهم بتأويله تقريره هذه اضغاث احلام وكل اضغاث لا يعلم تأويله اذ لا تأويل له فهذه لا تأويل لها فانى نعلم تأويله وانما لم يذكروا الاضغاث لانفهامها من اللام فى الاحلام لكونها عهدا كما مر فرادهم بنفى العلم بتأويله نفى تأويله بطريق الكناية على زعمهم كأنهم قالوا هذه اضغاث احلام وكل ما هذا شأنه فلا تأويل له اذ لو كان له تأويل لعلمناه وايضا السالبة لا يقتضى وجود الموضوع اذ خاصله تأويله غير معلوم لنا ٢٦ * **قوله** (وقال الذى نجا منهما) الآية كلام ابتدائى عطف على قالوا كأنه قال من حضار المجلس فرأوا عجزهم وشاهد ايضا اشتياق الملك تفسيرها ازالة للخوف الناشى ان غلبة الضعيف على القوى من مضان الشر فعند ذلك قال الشرابى ذلك سعيا لتخليص يوسف عما وقع فيه والتعبير بالموصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة سوى الصلة وايضا فيه اشارة الى سبب القول المذكور * **قوله** (من صاحبى السجن وهو الشرابى) فانه الناجى ٢٧ * **قوله** (وتذكر يوسف) اى احواله ووجه اشار الى ان اذكر من الافتعال والتعبير بالتذكر لتوضيح المعنى وفى الكشاف ادكر بالدال وهو فصيح وعن الحسن اذكر بالذال * **قوله** (بعد جماعة من الزمان) نبه به على ان الامة

قوله وعبرت الرؤيا مبتدأ بتأويل هذا القول او هذا الاستعمال واثبت خبره اى قولهم عبرت الرؤيا بالتخفيف اثبت اى ادخل فى الثبات من عبرتها بالتشديد وفى الكشاف وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الاثبات ورأيتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر اقول ولذا جاء فى القرآن تعبرون بالتخفيف الاثبات بالفتح جمع ثبت بالفتحتين وهو ثابت القلب ويقال ولا حكم بكذا الاثبت اى الحجة

قوله واللام للبيان يريد ان عبر يعبر بالتخفيف متعد بنفسه لا بالواسطة وقد عدى ههنا باللام حيث قيل للرؤيا تعبرون والرؤيا مفعوله المقدم يقال عبرت الرؤيا ولا يقال عبرت للرؤيا فوجب بيان وجه دخول اللام على مفعوله فالوجه هو ان يكون اللام للبيان كما فى هيت لك وفى قوله عز وجل وكانوا فيه من الزاهدين فكأنه لما قيل لاى شئ العبارة فقيل للرؤيا واللام فيه لتقوية عمل تعبرون المؤخر عنه فكأنه لتأخره ضعف ان يعمل فى تقدمه كما دخل اللام على مفعول اسم الفاعل المتعدى بلا واسطة نحو هو الضارب لزيد مع جواز هو الضارب زيدا هذا لضعف عمل الاسم لان العمل انما هو للفعل وعمل الاسم لمشابهته الفعل فلذا كان الصفات المشتقة ضعيفة فى العمل واما مثل هذا اللام فى معمولات الفعل اقل قليل فى الاستعمال لا يقال فى زيدا ضربت لزيد ضربت

قوله كأنه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا من ندبه للأمر فانتدب له اى دعاه له فاجاب له فالمعنى ان كنتم تعبرون منتدبين للرؤيا اى مجيبين لها عند الاستعبار

قوله فاستعير للرؤيا الكاذبة حيث شبهت تخاليط الاحلام واباطيلها بحزم من اخلاط النبات فى كونها مخلوطة من اشياء غير متناسبة

قوله اى مدة طويلة معنى طول المدة مستفاد من لفظ امة منبئة عن الاجتماع فان الازمنة اذا اجتمعت تكون طويلة

قوله وامة على وزن شفة اصلها امهة من امه يأمه من باب علم

قوله والجملة اعتراض اى وجملة وادكر بعد امة اعتراض واقع بين القول ومقوله الذى هو انا انبئكم بتأويله

بمعنى مدة وطائفة من الزمان وان غلبت استعمالها فى الناس وقد يطلق على غيرهم من الطيور والدواب كقوله تعالى ﴿وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم﴾ الآية * **قوله** (مجتمعة اى مدة طويلة) مجتمعة من مقتضى الكلام اذ التذكر بعد جماعة من الزمان لا يكون الا بعد ازمنة مجتمعة لا متفرقة قوله اى مدة طويلة مفهوم من قوله فلبث فى السجن بضع سنين والقول بانها مأخوذة فى مفهوم الامة ضعيف * **قوله** (وقرئ امة بالكسر) قارؤه العقيلى * **قوله** (وهى النعمة اى بعد ما انعم عليه بالنجاة) اى النعمة عبارة عما يستلذ به لا الحالة المستلذة التى هى اصل معناها والتخصيص بالنجاة من معونة المقام * **قوله** (وامه اى نسيان يقال امه يأمه امها اذا نسى والجملة اعتراض ومقول القول انا انبئكم بتأويله) وامه اى وقرئ بفتح الهمزة وتخفيف الميم قارؤه ابن عباس رضى الله عنهما وعلى هذا يكون تأكيدا اذ التذكر بعد النسيان انا انبئكم بتأويله تقديم المبتدأ على الخبر الفعلى للحصر لما رأى عجز الملأ فسح له الحصر والمعنى انا انبئكم لكن لا من تلقاء نفسى كما يوهمه العبارة بل من قبل من عنده علمه وعن هذا قال فارسلون وقيل ولذا قال انا انبئكم ولم يقل انا فتيكم وهذا ضعيف لان يوسف عليه السلام قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله بل لو قال انا افتيكم لا حتاج الى نكتة كما احتاج اليها فى قول الملك افتونى فى رؤياى * **قوله** (اى الى من عنده علمه) اى علم التأويل لما عرف انه اعطى تأويل الرؤيا كما شاهده مرارا فى السجن لا سيما تأويل رؤيا نفسه ورؤيا صاحبه * **قوله** (او الى السجن) المراد به ايضا الى ما عنده علم الذى فى السجن ولو قال هكذا لكان اوجز واوضح ٢٣ * **قوله** (اى فارسل الى يوسف عليه السلام فجاءه وقال يا يوسف) اى ارسل الى يوسف يريد ان فى الكلام ايجازا فى الحذف بأكثر من جملة لظهور القرينة القوية وقال يا يوسف حذف حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث كما قال المصنف فى قوله تعالى ﴿يوسف اعرض عن هذا﴾ الآية * **قوله** (وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ فى الصدق لانه جرب احواله) وانما وصفه بالصديق اى بعد اعادة النداء يعنى يا يوسف يا ايها الصديق الاول لما فى اسم العلم زيادة تعيين والثانى للاجلال والتعظيم لانه جواب احواله لجواره فى دار حبسه من الامانة والصداقة وكمال الورع والعفة وفرط الرحمة وحسن المعاشرة وتحمل الاذى وتمام الحمية وغير ذلك من حسن السجية * **قوله** (وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه) وعرف صدقه اى كمال صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه من نجاة نفسه وهلاك صاحبه وكذا عرف صدقه فى تأويل رؤيا غيرهما من سكان السجن ولم يذكر لما ذكره فى انا نريك من المحسنين قيل قوله وعرف صدقه يدل على انهما لم يكذبا على يوسف عليه السلام وانهما كذبا فى قولهما كذبنا ان ثبت ٢٤ * **قوله** (افتنا فى سبع بقرات) التعبير عن التعبير بالافتاء لتفخيم شأن يوسف عليه السلام وتعظيم امر الرؤيا ايضا وصيغة المتكلم مع الغير لان الرسول سفير محض ومعبر بحث والمرسلون جمع كما يشعر به انا انبئكم بصيغة الجمع خطابا للملك ومن معه من جلسائه وندمائه فكأنهم حضروا واستفتوا وقالوا افتنا فى سبع بقرات * **قوله** (اى فى رؤيا ذلك) والمضاف محذوف لظهور القرينة على تعيين المحذوف مع رعاية الاختصار قيل لم يعبر لفظ الملك اذ قد يكون بعض عبارة الرؤيا متعلقة باللفظ انتهى يعنى ان النقل بالمعنى لا يساعده كما قال الامام فان الرؤيا قد تختلف باختلاف الالفاظ كما هو مذكور فى ذلك العلم فمن ذاق حلاوة ذلك العلم بان له ذلك بلا ريب فيما هنالك ٢٥ * **قوله** (اعود الى الملك ومن عنده) فيه اشارة الى ان المخاطبين فى انبئكم الملك ومن عنده لا الملك وحده للتعظيم * **قوله** (اوالى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه) اى فى البلد بل فى خارج البلد لكن المراد بالعود الى اهل البلد العود الى الملك ومن معه لا لاخبار التأويل فتعرضه له لمجرد بيان احتمال المراد بالناس ٢٦ * **قوله** (تأويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم) وانما لم يبت الكلام اى لم يجزم به بل لعلى اولا ولعلهم ثانيا لما ذكر فقوله لانه لم يكن جازما من الرجوع الخ ناظر الى لعلى ارجع وقوله ولا من علمهم اى ولا جازما من علمهم التأويل ناظر الى لعلهم يعلمون لكن يشكل حينئذ بته وقطعه بالاخبار بالتأويل فى انبأكم ولم يقل لعلى انبئكم فما هو جوابهم هناك فهو هنا جوابنا فالاولى حمل صيغة الترجى على عادة العظماء واسلوب البلغاء قوله فربما اخترم بصيغة المجهول من اخترمه الموت اذا قطعه الموت مفاجأة والمعنى فربما اذكره دونه اى عند الرجوع واثنائه فلا يصل اليهم قوله ولا من علمهم وعدم جزمه بعلمهم بعد الرجوع واخبارهم التأويل الذى اقتبس من يوسف عليه السلام اما لعدم فهمهم او لعدم اعتمادهم اياه ٢٧ * **قوله** (قال تزرعون اى على عادتكم المستمرة) قال تزرعون استيناف كأنه قيل فماذا قال عليه

قوله اى فارسل الى يوسف فجاءه وقال يوسف يعنى لا بد فى تصحيح الكلام من تقدير هذه الكلمات والالا ارتباط بحسب الظاهر لقوله يوسف ايها الصديق بما قبله بدون هذا التقدير

قوله اى فى رؤيا ذلك اى افتنا فى شأن رؤيا سبع بقرات سمان الى اخره

قوله اذ قيل تعليل لتفسير الرجوع بالرجوع الى البلد المنبئ عن ان السجن ليس فى البلد بناء على ما قيل ان السجن ما كان فى البلد

قوله وانما لم يبت اى لم يقطع فى رجوعه الى الناس ولا فى علم الناس بتأويلها حيث اتى فى الموضعين بكلمة لعل الدالة على عدم القطع فى كلام دخلت هى عليه

السلام فى جوابه ولذا ترك العطف الخطاب للناجى الشرابى ولسائر الناس لا الخطاب للملك ومن معه اى على عادتكم المستمرة اصل الدأب التعب وهو مصدر دأب فى العمل اذا كد فيه فنقل الى معنى الشان والعادة * **قوله** (وانتصابه على الحال بمعنى دائبين) وانتصابه على الحال على تأويله بالمشتق كما قال بمعنى دائبين والتعبير بالجمع للتنبيه على انه لكونه مصدرا افرده لكن عند التأويل بالمشتق يجب جمعه لوجود الموافقة * **قوله** (او المصدر باضمار فعله اى تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا) او المصدر اى المفعول المطلق وتكون الجملة اى تدأبون دأبا حالا الا اخره مع بقائه على مصدريته حينئذ لاحتياجه الى تقدير الفعل مع ان الاصل الافراد واما التأويل بالمشتق فسهل والتعبير بالمصدر للمبالغة * **قوله** (وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب فى العمل) اذا كد حينئذ وتعب فيه والعمل عام للافعال القالبية ايضا * **قوله** (وقيل تزرعون امر اخرجه فى صورة الخبر مبالغة) وقيل قائله الزمخشرى فيكون استعارة ووجه المبالغة فيه انه بولغ فى ايجاب الذرع كأنهم امتثلوا عقيب الامر ووقع واخبر عنه * **قوله** (لقوله ٢٢ فما حصدتم الآية) اى الفاء جوابية فينبغى ان يكون تزرعون فى معنى الامر حتى يكون فما حصدتم جوابا كذا قيل وهذا وهم منه لان عبارة الكشاف لقوله فذروه وما حصدتم جملة شرطية لا تصح ان تكون جوابا للامر هكذا اعترض عليه لكن مراد القائل ان مجئ الفاء فى فما حصدتم يشعر انه جواب الامر كأنه قيل ازرعوا ان تزرعوا فما حصدتم ولا كلام فى استقامته والقائل فى صدد توجيه كلام المصنف فى عبارة الكشاف والاولى ان يقول لقوله فما حصدتم بدل لقوله فذروه * **قوله** (لئلا يأكله السوس) السوس الدود الذى يأكل الحنطة ونحوها فيفسدها اذ غلال مصر ونواحيها ان لم تترك فى سنبله بل ميز وبائه عن تبنه فاستولى عليه السوس فيفسده فارشده عليه السلام الى صلاح الامر وهو دوس ما ارادوا اكله وترك الباقى فى سنبله قيل والامر بتركه فى سنبله لا يدل على ان تزرعون ازرعوا بل تزرعون اخبار بالغيب عما يكون منهم من توالى الزرع سبع سنين واما ذروه فامرلهم بما ينبغى ان يفعلوه وهم يزرعون على عادتهم من غير حاجتهم الى الامر بخلاف تركه فى سنبله فانه غير معتاد انتهى ولا كلام فى استقامة كون تزرعون بمعنى الامر لموافقة فذروه لكن المصنف مرضه اذ المتداول فى التعبير الاخبار الا يرى الى باقى التعبير من قوله ثم يأتى ويأكلن ثم بين ان قول القائل او لانه اخبار بالغيب وقوله وهم يزرعون على عادتهم نوع خدشة * **قوله** (وهو على الاول نصيحة) اى اشارة الى رأى نافع لهم بحسب غلال مصر ونواحيها التى لا يبقى عامين لتسلط السوس عليها الا بحيلة ابقائها فى السنبل فالمعنى اتركوا الزرع فى السنبل لاجل بقائه الا ما لا بد منه للاكل وسائر المصالح فاتركوه فى السنبل فاذا جاء السنون المجدبة فقوت الاقدم فالاقدم من ذلك المدخر فقوله فما حصدتم على هذا اعتراض اهتماما منه عليه السلام قبل تمم التأويل واذا كان هذا اعتراضا لا يرد الاعتراض بانه اولم يؤول تزرعونه بالامر لزم عطف الانشاء على الخبر لان ما اما شرطية او موصولة متضمنة لمعنى الشرط وعلى كل حال فلكون الجزاء امرا يكون الجملة انشائية معطوفة على الخبر وجه الاندفاع ظاهر واما قوله فلكون الجزاء امرا يكون الجزاء انشائية فبناء على ان الحكم فى الجزاء والشرط قيد له كما اختاره علماء العربية وقدرجحه سعد الدين العلامة واما على القول بان الحكم بين الشرط والجزاء ولا حكم فى الطرفين كما ذهب اليه ارباب المعقول وعلماء العربية ايضا على استخراج سيد المحققين فكونها انشائية غير مسلم بل غير صحيح * **قوله** (خارجة عن العبارة) لكونها نصيحة واما على غير الاول غير خارجة عنها فان اكل السبع العجاف السبع السمان وغلبة السنبلات اليابسات السنبلات الخضر دلت على انهم يأكلون فى السنين المجدبة ما حصل فى السنين المخصبة وطريق ابقائه ما تعلموه عن يوسف عليه السلام فبقى لهم فى تلك المدة كذا قاله الفاضل المحشى والفرق خفى غير جلى ولذا قيل انه على التقدير الثانى وهو قوله تزرعون بمعنى ازرعوا خارج عن العبارة ايضا اذ ما ذكره لو تم ادل على انه غير خارج عن العبارة على التقدير الاول ايضا فالفرق تحكم والتحقيق ما فى الكشف من ان تزرعون على ظاهره لانه تأويل للمنام بدليل قوله يأت قوله فما حصدتم فذروه اعتراض اهتماما منه بشانهم قبل تتميم التأويل الى آخره وفيه ما يؤكد السابق واللاحق فهو يأمرهم بما فيه صلاحهم وهذا هو الذى يلائم النظم المعجز انتهى ولو قيل هذا على كلا الوجهين غير خارجة عن العبارة لما ذكره مولانا سعدى لا يبعد كل البعد فانه او نظر الى انهم يأكلون فى السنين المجدبة ما حصل فى المخصبة وطريق بقائه ما تعلموه منه عليه السلام سواء كان

قوله قيل تزرعون امر اخرجه فى صورة الخبر مثل رحمه الله فالمعنى ازرعوا ادل عليه فذروه فانه امر بترك المحصود فى سنبله

قوله مبالغة علة قوله اخرجه فى صورة الخبر اى اخرجه فى صورة الخبر مبالغة فى ايجاب فعل المأمور به فيجعل كانهم امتثلوا بموجب الامر وفعلوا ما امروا به فهو يخبر عنه

قوله وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة اى قوله فما حصدتم فذروه فى سنبله على الاول اى على ان لا يكون تزعون سبع سنين امرا اخرج فى صورة الخبر نصيحة خارجة عن تعبير الرؤيا اى هو مجرد نصيحة لا دخل له فى التعبير بخلاف الوجه الثانى وهو ان يكون هو امرا فى صورة الخبر فانه حينئذ يكون من جملة تعبير الرؤيا بالملاءمة الكلامين فى كونهما للانشاء فان المعنى ازرعوا سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه ٢

٢ فى سنبله لان كلاهما واقعان جوابا لقوله افتنا قوله فى تلك السنين اى فى سنى زراعتهم وهى زمان الخصب

تزرعون على ظاهره او فى معنى الامر ٢٢ * **قوله** (فى تلك السنين) فانه لا بد من الدوس ولا يبقى فى سنبله ثم يأتى وبعد اتمام ما امرهم به شرع فى بقية التأويل الذى هو تعبير بقرات عجاف وابتلاعها السمان بعد تعبير البقرات السمان سبع سنين مخصبة فقال ثم يأتى من بعد ذلك اى من بعد السنين السبع التى يزرع الناس فيها وانما لم يقل من بعدهن للقصد الى الاشارة الى الوصف وتذكير اسم الاشارة باعتبار ما ذكر وصيغة البعد للتفخيم فى الخصب والرخاء ٢٣ * **قوله** (سبع شداد) وصفها بالشدة باعتبار ما فيها من الصعوبة الناشئة من فرط القحط ثم يأتى عطف على تزرعون فلا وجه لجعله بمعنى الامر حثالهم على الجد والمبالغة فى الزراعة كذا قيل ومن جعله امرا فيعطفه على مقدر اى تزرعون ثم يأتى او جعل عطف القصة على القصة * **قوله** (اى يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن) كون ما قدم من الحبوب المتروكة فى السنبل لاجلهن مبنى على التشبيه والمعنى لاجل اهلهن فانه لما اسند اليهن لما ذكره فكان ما ترك فى السنابل شئ قد قدم لهن مع انه قدم للناس فيهن * **قوله** (فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به) فاسند اليهن لكونهن ظرفا عقليا للملابسة وقوله تطبيقا علة مرجحة والملابسة المذكورة علة مصححة ولظهورها تركها وتصدى لبيان ما ذكر اذ البلاغة يحصل بها ومعنى تطبيقا انه لما عبر البقرات بالسنين نسب الاكل اليهن كما رأى فى الرؤيا البقرات يأكلن وان كان اسناد الاكل للبقرة حقيقة وهنا مجازا والتطبيق بين المعبر والمعبر به وان تحقق باعتبار ما ذكر لكنه لم يتحقق باعتبار هو الاكل والمأكول فى المعبر البقرات وهنا وفى المعبر به الاكل السنين التى تأويل البقرات والمأكول الحبوب وهذا على ظاهره فلا يطلب له نكتة لكن لو قيل يأكلن اياهن او يأكلن ذلك لكان اشد طباقا واكثر توافقا ٢٤ * **قوله** (الا قليلا مما تحصنون) القلة بالنسبة الى المأكول وان كان فى نفسه كثيرا والقليل المستثنى بالنسبة الى الاقدم فالاقدم كما كان القليل المستثنى كذلك وجعله بالنسبة الى القليل المجموع يرجع فى الحقيقة الى ما ذكرنا توضيحه ان فى سنين المجدبة يبدأ فى المدخر الاقدم فى السنين المخصبة فيؤكل ذلك المدخر الاقدم الا قليلا للبذر كما ان فى السنين المخصبة يترك الحبوب فى سنبله الا قليلا مما لا بد منه على هذا الترتيب اى الاقدم فالاقدم والله تعالى اعلم ولو قيل السنين المجدبة لم يكن الحراثة والزراعة فالقليل المستثنى بالنسبة الى المجموع لم يبعد لكن خلاف الظاهر المتداول * **قوله** (تحرزون لبذور الزراعة) البذر بالذال والذال بمعنى وهو الحب يجعل فى الارض لينبت وفرق ابن دريد بينهما فقال البذر فى البقول والبزر خلافه وجمعه بذور كذا قيل ٢٥ * **قوله** (ثم يأتى من بعد ذلك) اى السنين السبع الشداد والتفصيل فى ذلك مثل ما مر عام فيه يغاث الناس تقديم فيه لمجرد الاهتمام والحصر بالنسبة الى السنين الشداد ليس ببعيد واللام فى الناس للاستغراق العرفى او للعهد اى الناس المعهودون بابتلاء القحط والغلاء وانواع الكد والعناء * **قوله** (يمطرون) مبنى للمفعول من الثلاثى واما كونه من المزيد فليس بمناسب فانه وان لم يكن فى العذاب كليا لكنه لا يخلو عن الايهام سواء * **قوله** (من الغيث) اى المطر والاشتقاق قد يكون من الجوامد * **قوله** (او يغاثون من القحط من الغوث) اى الاعانة والمآل واحد لكن الاول صريح فى المقصود وايضا على المعنى الثانى يتناول العصر والغيث فذكره بعده يحتاج الى التمحل فالاول هو الراجح المعول ثم انه على الاول ثلاثى يأتى وعلى الثانى رباعى واوى ٢٦ * **قوله** (ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع) ما يعصر اشارة الى المفعول المحذوف اى يعصرون ما من شأنه ان يعصر كالعنب فما يعصر مجازا ولى فهو بمعناه المعروف ولا صارف عنه ولذا قدمه ثم جوز الاحتمال الآخر فقال وقيل يحلبون الضروع لما فيه عصر الضرع ليخرج اللبن هذا وجه صحة الحمل عليه واما وجه التمريض فلما اشرناه * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على تغليب المستفتى) لانه المخاطب وما عداه غيب والمخاطب وان كان قليلا اقوى من الغيب وان كان كثيرا وكذا الكلام فى تزرعون وفى فذروه وغيره وموضع التنبيه على التغليب هناك على ما لا يخفى على اللبيب والقول بانه ليس التفاتا لانه لما اشركهم معه فى التكلم فى قوله افتنا جعلهم حاضرين فجرى الخطاب على ظاهره من غير التفات وهو المناسب لا ينافى التغليب * **قوله** (وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه) والمعنى وفيه يعصرون اى ينجون ينجيهم الله تعالى من الشدة والكربة والمعصر يجئ بمعنى النجاة * **قوله** (ويحتمل ان يكون المبنى للفاعل منه اى يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا) اى يغيثهم هذا تفسير للمبنى للمفعول ويغيث بعضهم بعضا تفسير للمبنى للفاعل وفى بعض الاحتمالات شائبة التكرار ولو حمل يغاث الناس على انهم يمطرون حين كون

قوله فاسند اليهن على المجاز اى فاسند الاكل الذى حقيقته ان يسند الى الاهل الى السنين مجازا تطبيقا بين الاكلين وتشبيها لاكل البقرات العجاف للسمان باكل سنى القحط لما ادخر فى سنى الخصب فان تعبير المنام انما يكون بمشاكله وهنا قد شبه اعوام القحط بالبقرات العجاف واعوام الخصب بالسمان وشبه اكل اهل زمان القحط ما ادخر فى زمان الخصب باكل البقرات العجاف للبقرات السمان فلما كان الاكل فى طرف المشبه به البقر جعل الاكل فى طرف المشبه السنة لينطبق الاكلان ويتناسب المعبر الذى هو البقرات السبع العجاف والمعبر به الذى هى اعوام القحط السبع فى اسناد الاكل اليهما ولو قيل يأكل اهلهن لفات التطابق والتناسب بينهما ومن ذلك عبر المعبرون رؤية البقر فى المنام بالسنة ويستدلون بحال البقر فى الجودة والرداءة على حال الرأى او على حال الناس فى عام القحط

قوله ويجوز ان يكون المبنى للفاعل منه اى من العصر بمعنى النجاة والمعنى ينجون من نجا ينجو وبخاتهم اما بانجاء الله تعالى اياهم وهو المعنى بقوله يغيثهم الله واما بانجاء بعضهم بعضا وهو المعنى بقوله ويغيث بعضهم بعضا او مجموع الانجائين وهو المناسب للواو فى ويغيث بعضهم بعضا

يعصرون بمعنى الانجاء سواء كان مبنيا للفاعل اوللمفعول لاندفع ذلك المحذور ❊قوله (اومن اعصرت السحابة عليهم فعدى بنزع الخافض) اى حان وقت عصر الرياح لتمطر فعلى صلتها كما فى اعصرت الليمون على الطعام لحذفت على واوصلت الفعل بنفسه والى هذا اشار بقوله فعدى الخ والمعنى وفيه يعصر عليهم فعمل به ذلك فصار يعصرون وفيه نوع تكلف اما اولا فلما ذكروا واما ثانيا فلان الاخبار بقرب وقت عصره ليس باخبار بالعصر وان كان المراد منه ذلك وعن هذا اخره ❊ قوله (او بتضمينه معنى المطر) بسكون الطاء مصدر مطرد فيتعدى فلاحاجة الى الحذف والايصال لكنه خلاف الظاهر فلذا اخره قيل والتعرض لذكر العصر مع جواز الاكتفاء عنه بذكر الغيث المستلزم له كما اكتفى به عن تصرفهم الحبوب اذ المذكورات يتوقف صلاحها على مبادا خر غير المطر واما لمراعات جانب المستفتى باعتبار حالته الخاصة به بشارة له وهى التى يدور عليها حسن موقع تغليبه على الناس فى القراءة بالفوقانية انتهى والاولى ان يقال فى وجه عدم الاكتفاء ان العصر مما يتنافس فيه المتنافسون ويتنعم به المترفهون على انه فى بعض الاحتمالات لايتوهم الاكتفاء به عنه كما لايخفى على من استوفى الاحتمالات ثم قال ذلك البعض وتكرير فيه اما للاختلاف اوقات مايقع فيه من الغيث والعصر زمانا وهو ظاهر وعنوانا فان الغيث والغوث من فضل الله تعالى والعصر من فعل الناس اولان المقام مقام تعداد منافع ذلك العام ولاجله قدم فى الموضعين على الفعلين انتهى والاولى ان يقال ان التكرار للتنبيه على ان كل واحد منهما مقصود مستقل بنفسه والانتفاع بكل واحد منهما بنوع يغاير الآخر واما ماذكره القائل ففيه مالايخفى على انه ظرف ❊ قوله (وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان بأكل ماجمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة) وهذه بشارة الخ اى قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام الآية بشارة لامدخل له فى التأويل اذ ليس مستنبطا من رؤيا الملك قوله بسنين مخصبة بكسر الصاد اسم فاعل من اخصب والهمزة للصيرورة اى بسنين ذات خصب وسعة وعجف اى اول العجاف واليابسات بسنين مجدبة بكسر الدال اسم فاعل من اجدب اى صار ذا جدب وقحط وقلة والمناسبة بينهما ظاهر وان كان خصوص النسبة غير ظاهر لكن الحكمة والنكتة فى رؤيا الامرين فى لحاين اعنى البقرات السمان والسنبلات الخضر وانهما عبارتان عن السنين المخصبة وهل واحد منها يكفى وكذا الكلام فى البقرات العجاف والسنبلات اليابسات والحال ان تأويلهما السنين المجدبة لكن هذا فرع الاول فلانرى احدا يحوم حوله ويروم حله ولعله اشارة الكمال فى الموضعين فى السعة والشدة وابتلاع العجاف الخ التعبير بالابتلاع عن الاكل لما مر من ان المراد الاكل دفعة واحدة ولم يتعرض غلبة اليابسات على الخضر ولابد منه ❊ قوله (ولعله علم ذلك بالوحى الا بانعقاط رؤيا فانها تدل على سبع مخصبة وسبع مجدبة ولادلالة على العام التام وحاله فلما لم يكن من التعبير نسبه الى الوحى ❊ قوله (او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ماضيق عليهم) او بانتهاء الجدب بالخصب لكن العلم بهذا مطلقا لامفصلا واذا قدم الوحى واكتفى الشيخ الزمخشرى بالوحى ولم يتعرض غيره وكذا الكلام فى اوجه الثلث ٢٢ ❊ قوله (بعد ماجاء الرسول بالتعبير ٢٣ ليخرجه ٢٤ انما تأنى فى الخروج وقدم سؤال النسوة وتفحص حاله) انما تأنى جواب سؤال وتقريره واضح التأنى هو تفعل من انى الشئ اذا جاء اوانه اوزمانه وحقيقته انتظار حين واوانه والمعنى انه انما توقف فى الخروج عن السجن مع ان الملك دعاه واراد ان يخلى سبيله وفحص حالهن حين قطعن ايديهن ❊ قوله (ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلايقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره) ليظهر براءة ساحته اى قبل ملاقاته بالملك لئلا ينظر بعين الاولى فلايرد هو تحصيل بتأخيره ايضا اذ الاعتبار باول الملاقاة على انه قديصعب ذلك بتأخير ليظهر وكونه من الانفعال احسن من الثلاثى والساحة فناء الدار والمراد هنا ذاته ونفسه والمعنى ليظهر براءة نفسه عن رمى اليه ولم يقل ليبرأ نفسه اذ البراءة حاصلة والمراد اظهاره اوظهوره واظهار البراءة اما بتقديم السؤال والتأنى نفسه او باعتراف النسوة براءته ونزاهته وهذا مشكل اما الاول فلايظهر البراءة بمجرد الاقدام على ذلك السؤال واما الثانى فلايعلم اعترافهن جزما فكيف يكون هذا علة غائية للتأنى فالاولى ان يقال لتبين الحال ويرتفع الاشكال وان كان الحال فى نفس الامر ماقاله المصنف فى المآل ❊ قوله (وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهم ويتقى مواقعها) وهذا مفهوم من النظم صريحا ولم يعتبر قبل الخروج اذ المراد التعميم

٣ قوله اومن اعصرت السحابة عليهم عطف على من عصره فعلى هذا كان الظاهر ان يقال وفيه يعصر عليهم فحذف كلمة على وعدى يعصر الى الضمير بلا واسطة فاسند اليه فالواو فى يعصرون عبارة عن الضمير المجرور فى عليهم وهو المعنى بقوله فعدى بنزع الخافض ومن ذلك الاستعمال قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا

قوله او بتضمينه معنى المطر الاولى ان يقول او بتضمينه معنى الامطار لان المعنى على التضمين يكون او يمطرون معنى الامطار الا انه نظر الى اصل الاشتقاق اى بتضمينه معنى الامطار الذى يعدى بنفسه

قوله وهذه بشارة اى هذه الآية وهى قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون بشرهم يوسف عليه السلام بها

قوله ولعله علم ذلك بالوحى اى ولعل يوسف علم مجئ عام الخصب بعد السبع الشداد بالوحى والمعلوم بالوحى هو خصوصية مجئ السنة الثامنة مخصبة خصبا تاما واما الاطلاق مجئ سنة مخصبة بعد ذلك اذ من المعلوم ان السنين المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والا لم توصف بالانتهاء وقد دل على الانتهاء عدد السبع الشداد فانها او لم تنته لما قيدت بالسبع فيعلم منه ان الجدب منته فى آخر السبع ثم يأتى بعده عام الخصب علما مطلقا لكن ذلك ٤

٤ العام الذى يأتى بعد السبع الشداد مجهول الحال غير معلوم فى ان الخصب فيه هل هو تام اوغير تام فخصوصية العلم به لايستفاد الا بطريق الوحى فالمراد بالعلم فى قوله ولعله علم ذلك العلم المطلق لا العلم المخصوص والا لم يصح عطف قوله او بانتهاء الجدب بالخصب وعطف قوله او بان السنة الالهية على الوحى لان العلم الموحى من الله تعالى هو خصوص العلم بتمام الخصب فى العام الثامن وليس ذلك مفصلا الى الامور الثلاثة المذكورة اللهم الا ان يقال عادة الله تعالى جرت على ان يوسع الرزق على عباده توسعة تامة بعد التضييق عليهم

قوله بعد ماجاءه الرسول بالخبر لابد من هذا التقدير والا لم يرتبط بحسب الظاهر قوله وقال الملك ائتونى به بما قبله

قوله وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم حين كان جالسا فى معتكفه وعنده بعض نسائه وقد رآها بعض المارين جالسة عنده هى فلانة دفعا ان يقع فى وهم المار انها غير نسائه واتقاء للتهمة

اى ينبغى لكل احد ان يجتهد فى التهم الذى توهم اسناده اليه فلا وجه للتقييد واما قوله ويتقى مواقعها فدلالة النظم اليه بدلالة النص اذ الدفع اسهل من الرفع وقد قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله عليه السلام للمارين به وهو فى معتكفه وعنده بعض نسائه هى فلانة اتقاء للتهمة ❊قوله (وعن النبى عليه السلام لو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لاسرعت الاجابة) قيل هذا الحديث اخرجه الطبرانى اخرجه وابن راهويه وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن مسعود رضى الله عنه واوله على مافى الكشاف لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله تعالى يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه مااخبرتهم حتى ان يخرجونى ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة انتهى قال البغوى وصفه عليه السلام بالاناة والصبر حيث لم يتبادر الى الخروج حين جاء الرسول بالعفو عنه مع طول سجنه بل قال ارجع الخ اقامة للحجة على خلاء وانما قال النبى عليه السلام تواضعا منه لانه لو كان مكانه بادر وعجل والافخامه ونحمله معلوم وقوله والله يغفر له لتوقيره وتوقير حرمته كما يقال عفا الله عنك ماجوابك فى كذا وقيل انه اشارة الى انه ترك العزيمة بالرخصة وهو تقديم حق نفسه على تبليغ التوحيد وقيل ان مافعله يوسف عليه السلام صبر عظيم ومارأه النبى عليه السلام رأى آخر وهو الاخذ بالحزم وانتهاز الفرصة فانه ربما عن له امر منع عن اخراجه وهذا تعليم للناس ولايخفى ان صبره وعدم خروجه عن السجن لاظهار براءته حتى يسمع كلامه ويعتمد تبليغه فلا يستطيع الطاعن تقبيح شأنه الا يرى ان العلماء اتفقوا على انهم عليهم السلام منزهون عما يوجب الخسة والدناءة كسرقة لقمة وتطفيف حبة فهو عليه السلام قصد بذلك نفى التهمة فى مقام الرسالة ومثل هذا لايعد تأخر التبليغ والتوحيد فشراح الحديث لم يصيبوا فى هذا التأويل وماذكر اولا من الوجه فهو ماعليه التعويل وانما قال فاسئله مابال الخ مع ان الظاهر ان يقول فاسئله ان يفتش كما هو المتعارف فى مثله ❊ قوله (وانما قال فاسأله مابال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال) يعنى ان السؤال عن شئ والاستعلام به مما يهيج الانسان ويحركه عن البحث عنه فان الانسان يستنكف ان ينسب الى الجهل لاسيما انه ينبغى له ان يعلم وهنا اذ الملك ينبغى له ان يعرف حال رعاياه فى مثل هذه الحادثة واما قولهم لاادرى نصف العلم فهو فى مسئلة علمية يجب ان يتحرى فيها وقوله تحقيق الحال لان قوله مابال النسوة سؤال عن حقيقة شؤنهن حيث سأل بلفظ ما وهو سؤال عن ماهية الشئ فكان السؤال تحريضا له على تحقيق بالهن وحالهن واذا امر بالسوال عن التفتيش كان تهييجا له على التفحص عنه وفيه جراءة عليه وسوء ادب فربما امتنع عنه ترفعا وتكبرا كما هو عادة الملوك فلا ينكشف الاحوال كشفا ظاهرا باهرا فيفوت المقصود ❊ قوله (وانما لم يتعرض لسيدته مع ماصنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون) وانما لم يتعرض لسيدته بحسب الظاهر حيث لم يقل فاسئله مابال النسوة التى راودتنى كرما ومراعاة للادب وهذا فى مقابلة الاحسان اولى وانسب واعلم ان المرجوع اليه سبع الخمس النسوة والعزيز وامرأته وان المرئى فى الواقعة سبع اشياء وحبسه فى السجن سبع سنين على ماهو الصحيح فكان سنو الجدب سبعا جزاء على سنى مكثه فى السجن فتذكر لذلك والعقل يتحير فيما هنالك ٢٢ ❊ قوله (حين قلن لى اطع مولاتك) حين قلن لى متعلق بكيدهن اطع مولاتك وفيه اشارة الى انهن لايدعونه الى انفسهن فكون اسناد الدعوة اليهن فى قوله احب الى مما يدعوننى مجازا راجح مختار عنده ❊ قوله (وفيه تعظيم لكيدهن) حيث اضاف علمه الى الله تعالى وادعى ان علم كيدهن منحصر فى العلام الغيوب وان كنه مكرهن غير مرجو الوصول وان ماسبق من اخبار قطفير بان كيدهن عظيم من قبيل مالايدرك كله لايترك كله على ان بين القائلين بون بعيد كما ان بين القولين فرق شديد وفيه زيادة حث وتشويق الى تعرف الحال فهو على هذا تتميم لقوله فاسئله مابال النسوة لنكتة التشويق المذكور كذا قيل لكن فى شرح التلخيص شرط كون التتميم عدم كونه جملة مستقلة الا ان يقال انه عبارة عما يتم المعنى المراد بدونه سواء كان جملة مستقلة اولا لكن العلامة ذهب فى الشرح المذكور ثم قيل والكيد على هذا ماكدنه به ❊قوله (والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه برئ مما قرف به) كانه قيل احمله على التعريف ليتبين له براءة ساحتى فان الله تعالى يعلم ان ذلك كيدا منهن واذا كان كيدا فلامحالة كان بريئا فعلى هذا يكون

قوله لاسرعت الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مااخبرتهم حتى اشترط ان يخرجونى ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب

قوله مع ماصنعت به حال من فاعل لم يتعرض اى ولم يتعرض بسيدته مع وجود موجب التعرض وهو ماصنعت به بل طلب السؤال عن شئ يعرف منه انه برئ من التهمة وان سيدته اتهمته ظلما وبهتته بهتانا

قوله وفيه تعظيم كيدهن حيث اريد انه كيد عظيم لايعلمه الا الله لبعد غوره

قوله والاستشهاد بعلم الله عليه اى على كيدهن لدلالة الآية على انهن كدنه وانه برئ مما قذف به اى مما اتهم به من قولهم فلان قذفنى اى هو الذى اتهمنى والاستشهاد بعلم الله على كيدهن ان تعلق علم الله بوجود شئ فى الخارج يلزمه ان يكون ذلك الشئ واقعا متحققا فيه ومن ذلك لو قال القائل الله يعلم انه كذا وهو ليس كذا يكفر

تذييلا لاشتمال ماهو المقصود من السؤال وهو براءته عليه السلام كأنه قال فاسئله لانى برئ وليس لى مبالاة وخوف فان الله شاهدى على ذلك وحينئذ لا تعظيم كيدهن وان كان عظيما والكيد على هذا بمعنى الحديث والجدل كما قيل ✽ قوله (والوعيد لهن على كيدهن) بان الله تعالى ينتقم منهن فعلى هذا الاحتمال يكون حث الملك على الغضب والانتقام ليتلائم الكلام والا فلا وجه لتعرض الوعيد حين سؤال الملك لكن لا يوافق حلمه وكرمه عليه السلام الا يرى انه اقتصر على ذكر قطع ايديهن ولم يتعرض لمراودتهن فى وجه ولقولهن اطع مولاتك فالاحسن المعنى الاول ثم الوجه الثانى فترتيب المصنف للتنبيه على ذلك فعلم ان الواو فى قوله والاستشهاد والوعيد بمعنى او كما صرح به فى الكشاف فالكيد على هذا الاحتمال الثالث بمعنى الحديث والجدل اذ الوعيد يناسب المعنى وارادة ماكدنه به كما جوزه بعض ليست فى محله ٢٢ ✽ قوله (قال الملك لهن ماشأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه) امر يحق اى امر عظيم يحق يليق ان يخاطب فيه اى فى شأنه او لاجل صاحبه فالتعبير بالخطب دون ماشأنكن تنبيه على ذلك وفى الكلام ايجاز كانه قيل فامر اى الملك باحضارهن بعد السؤال عن حالهن فحضرن وقال لهن الظاهر انه تفحص بالمواجهة بنفسه لانه ادخل فى ظهور الحق الصواب من السؤال بالواسطة والحجاب ٢٣ ✽ قوله (اذ راودتن يوسف) اسناد المراودة اليهن اما مجاز وهو الراجح او حقيقة وطلب السؤال عن حال النسوة اللاتى قطعن وخاطبهن بازاء المراودة تنصيصا على المقصود اذ المراد تبيين ان المراودة الواقعة جزما من اى الفريقين حصلت ولذا لم يتفحص ان المرودة وقعت ام لا بل تعرف انها من ايهما وقعت ولم يتعرض عليه السلام المراودة مع ان المقصود حين الامر بالسؤال لما مر من كمال حلمه وتمام كرمه ✽ قوله (قلن حاش لله تنزيه وتعجب له من قدرته على خلق عفيف مثله) حاش لله قدمر توضيح حاشا وتنزيه له تعالى فى مقام تفحص حال يوسف عليه السلام وعن هذا قال المصنف على خلق عفيف مثله ربطا له للمقام بالنسبة على المرام ٢٤ ✽ قوله (من ذنب) سمى سوأ لاغتمام العاقل به ٢٥ ✽ قوله (الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه لينـاخ) فى شرح التسهيل الآن معناه هذا القرب مجازا فيصح مع الماضى والمستقبل انتهى فاتضح حسن جمع الآن مع الماضى والآن متعلق بحصحص قدم للحصر وحصحص معناه ظهر بعد خفاء كما قاله الخليل وهو من الحصة اى بانت حصة الحق من حصة الباطل فظهر وجه اختيار حصحص على ظهور وهذا المعنى انسب بالمقام واحرى بالتقديم للتنبيه على المرام وقيل معناه ثبت من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ فثبت وهذا المعنى رجحه المصنف مع ان الظهور امس بالمقام الان يقال الثبوت مستلزم للظهور ✽ قوله (قال فحصحص فى صم الصفا ثفناته ✽ وناء بسلمى نوءه ثم صمما ✽ اوظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة راسه وقرئ على البناء للمفعول) قال اى حميد بن ثور الهلالى الضمير المستتر فى حصحص للبعير الصفا اسم موضع وقيل الصفا الحجارة لا اسم موضع كما توهم وهذا غريب والصم جمع اصم وهى الحجر الصلب المصمت ثفنات البعير مباركه وهى بفتح الميم جمع مبرك وهو مايبرك به ويلصق بالارض وهى خمس الصدر والركبتان والرجلان واما المبارك فى كلام المصنف اذا القى مباركه فهى الموضع الذى يناخ فيه من الارض وناء اى نهض وقام والباء فى بسلمى للتعدية وهى اسم محبوبته ثم صمما اى مضى فى سبيله وصمم فى السير وغيره مضى يعنى ان سلمى ركبت عليه وقام بها ومضى فى سبيله والف صمما للاشباع لرعاية الوزن والمراد ليس بخبر بل انشاء التحزن على فراق محبوبته مثل قوله ✽هواى مع الركب اليمانى مصعد✽ وقرئ على البناء للمفعول وفى الكشاف وقرئ حصحص على البناء للمفعول وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال فحصحص فى صم الصفا الخ انتهى فقول المصنف فثبت واستقر من حصحص البعير الخ مع انه فى صدد بيان معنى حصحص المبنى للفاعل بقرينة المقابلة لا يخلو عن اشكال واضطراب وان كان معنى القراءة على البناء للفاعل ماذكره فامعنى القراءة على البناء للمفعول واى شئ اشتق فالاولى ان يقدم ما اخره ثم ان يقول وقرئ على البناء للمفعول وهو من حصحص البعير كما فى الكشاف ٢٦ ✽ قوله (انا راودته عن نفسه) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للقصر قوله وانه لمن الصادقين تأكيد للقصر وايراد ان واللام مع اسمية الجملة لكمال العناية فى شأنه وافادة انها قالت عن صدق وصواب ولم تقل وانه لصادق اشارة الى طريق برهانى ✽ قوله (فى قوله هى راودتنى عن نفسى) وهى متعلق

قوله قال الملك ماشانكن قاله بعد رجوع الرسول الى الملك واخضار الملك اياهن عنده ففى الآية محذوف تقديره رجع الرسول الى ربه فسأله قائلا مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فاحضرهن الملك وقال ماخطبكن فلابد من تقدير هذه الكلمات ليرتبط الآية بماقبلها

قوله والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه ولذا قال الجوهرى الخطب سبب الامر

قوله على خلق عفيف مثله اى تعجب من قدرته على خلق شخص عفيف مثل يوسف قلن ذلك بعد اطلاعهن على براءة يوسف عما نسبته سيدته اليه وفى الكشاف ماخطبكن ماشانكن اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاشا لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شئ من الريبة ومن نزاهته عنها ٢

٢ قوله اذا القى مباركه جمع مبرك وهو مكان بروك الجمل يقال برك البعير يبرك بروكا اى استناخ يقال فلان ليس له مبرك جمل وكل شئ ثبت واقام فقد برك

قوله فحصحص الضمير فيه للبعير وثفنات البعير مباركه جمع ثفنة وهى مايلى الارض من ذوات الاربع اذا بركت وهى خمس الكلكل والركبتان والرجلان والصم حجر صلب مصمته والصفا بالقصر جمع صفاة وهى الصخرة الملساء وناء الجمل بفلان اذا نهض به مثقلا صمم مضى فى سيره المعنى فاستقر وثبت البعير فى حجر الصفا على مباركه وقام بسلمى قومة ثم ساربها

بالمقدر اى هو صادق فى قوله وهى راودتنى وليس بمتعلق بالصادقين لان هذا القول وهى راودتنى ليس قولهم بل قول يوسف فقط واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال قيل لما ستر عليه السلام ذكر امرأة العزيز وهى بهذا الاعتراف مع انه ازالة الغطاء ورفع الحياء ارادت المكافاة وحسن الجزاء ٢٢ ✽ قوله (قاله يوسف عليه السلام لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن) اى من قوله لا من قول امرأة العزيز ✽ قوله (اى ذلك التثبت ليعلم العزيز) اشارة الى ان صيغة الاشارة للتثبت اختير صيغة البعد لفخامته ليعلم العزيز الظاهر ليعلم اى الملك ازاله اذ التفحص عن الملك والتوجيه اليك وقيل الضمير للملك اى ليعلم الملك انى لم اخن العزيز اولم اخن الملك لان خيانة وزيره خيانة له وهذا اولى اما اولا فلما ذكرنا واما ثانيا فلان العزيز علم عدم خيانته بشهادة شاهد من اهلها وقيل المراد بالملك هنا العزيز دون ريان فحينئذ ينتظم الكلام ويؤول علمه بظهور علمه او بزيادة اليقين باعتراف الخصم عدم خيانته وهذا يفيد زيادة اطمئنان ٢٣ ✽ قوله (بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول) وظهر الغيب استعارة الخ ظهر ليحسن المقابلة بينه وبين قوله او بمكان الغيب وقيل ظهر الغيب تفسير على الوجوه فلا يكون بمكان الغيب مقابلا له وماذكرناه اوفق للاستعمال ✽ قوله (اى لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عنى) اى لم اخنه تفسير على سبيل اللف وهذا القيد من قبيل اخراج الكلام على العادة فلا مفهوم ولو عند من جوزه به ✽ قوله (اوظرف اى بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة) اوظرف عطف على الحال هذا الذى الجأ ذلك البعض الى القول بانه تفسير على الوجوه ويحتمل ان يكون عطفا على قوله بظهر الغيب بحسب المعنى وهذا يستلزم الاول كما انه يستلزم هذا فالمقصود استيعاب الاحتمال وان كانت متحدة المآل ٢٤ ✽ قوله (وان الله لايهدى كيد الخائنين) اللام للاستغراق وان النفى ليس بمتوجه الى الاستغراق بل النفى فى الاستغراق ومن لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف عليه السلام قد يهدى الله تعالى لكن لا يدخل فى هذا العموم ✽ قوله (اى لاينفذه ولا يسدده) فهداية الكيد مجاز عن تنفيذه بعلاقة اللزوم او التنفيذ لازم للهداية او استعارة تبعية اذ التنفيذ كالهداية فى وصول المطالب ✽ قوله (اولا يهدى الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل فى خيانتها زوجها) اولا يهدى الخائنين فالهداية على معناها فالمجاز فى الايقاع اوقعت على الكيد لكونه سببا لعدم الهداية والمجاز اعتبر على الاثبات كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم جعل من قبيل المجاز العقلى مع ان عدم الربح منتف فى التجارة فى نفس الامر ولما اعتبر الاثبات كانه اسند الربح الى التجارة مع انه حال التجارين وكذا الكلام فى هذا المقام مبالغة وجه المبالغة هو انه اذا لم يهد بهذا السبب علم منه عدم هداية مسببه بطريق الاولى فهذا طريق برهانى والباء فى بكيدهم متعلق بالخائنين او لا يهدى وهذا الاخير هو الملايم لكلام المص والتقرير المذكور وفيه تعريض براعيل فكر راعيل لما لم يسدد فعلم انه كيد واما سوالى او كان كيدا لما انفذ لكن سدد فلم يكن كيدا ✽ قوله (وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله ٢٥ وما ابرئ نفسى اى لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله) وتوكيد وعدم خيانته فهذه الجملة تذييل وكونه تعريضا لاينافيه فلذا اتى بالواو دون او اى لا انزهها عن السوء من حيث هى ولا اسند هذه الامانة والصداقة وكمال العفة بلا توفيق من الله تعالى فان مقتضى طبيعتها من حيث هى هى مائلة الى السوء ومراده عليه السلام رفع الاعجاز والتزكية عن نفسه النفيسة عملا بمضمون قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم والى هذا اشار بقوله تنبيها ولم يرد بذلك الخ ✽ قوله (بل اظهار ما انعم الله تعالى عليه من العصمة والتوفيق) بلا حظة الا مارحم ربى وفى هذا الاظهار عمل بمضمون قوله واما بنعمة ربك فحدث ولما كان حاصل المعنى بيان ان هذه العفة والامانة حاصلة لى بمحض العناية والتوفيق من الله تعالى الرحيم لامن قبل نفسى فانها من حيث هى مائلة الى الشهوات معرضة عن الطاعات سواء كان نفس الابرار او الاشرار لاحاجة الى حمل الكلام على انه هضم لنفسه والبعض حمله عليه انه يليق بحسن الادب لكن اعترف ذلك ان قوله لامارة بالسوء شاملة لنفسه عليه السلام حيث قال فى تفسير ان النفس لامارة اى النفس البشرية التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها انتهى فلاحاجة الى الحمل المذكور وقول المص من حيث انها بالطبع اشارة الى ماذكرناه آنفا من ان نفسه عليه السلام داخل كيف لا ويختل الربط حينئذ ✽ قوله (وعن ابن عباس

قوله اى ذلك التثبت وهو قول يوسف الرسول ارجع الى ربك فاسئله الى اخره اى تلك الجسارة لاجل ان يعلم الملك انى لم اخنه فلابد فيه من تقدير القول اى قال يوسف ذلك ليعلم

قوله وهو حال عن الفاعل او المفعول لم يقل او عن كليهما كما فى قولك لقيت زيدا راكبين لان التقدير حينئذ لم اخنه غائبين ومعناه غائبا احدنا عن الآخر فيكون الغيبة حالا لاحدهما ويرجع الى ماذكره المص من انه حال من الفاعل والمفعول

رضى الله تعالى عنهما انه لما قال ليعلم انى لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك) ذكر هذا فى كثير من التفاسير وفهم من قوله ولا حين هممت فقال ذلك ان الخيانة فى وقت الهم متحقق فاعتذر عليه السلام بهذا وقد حقق فيما سبق ان ذلك الهم ميل طبيعى لا يدخل تحت التكليف ولا يلام عليه بل حقيق بالاجر الجزيل والمدح الجميل من ترك المعصية مع وجود الهم المذكور فخبر الاحاد لا يقاوم القاعدة المذكورة قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار لامساس له هنا بعد عدم دخوله تحت التكليف فالاولى ان يقال معنى ولا حين هممت ولا ميل منك حين هممت المفهوم من قوله لم اخنه بالغيب اى لم يكن الخيانة صادرة منى بالميل الى ما دعتنى فقال له جبريل ولا حين هممت ٢٢ ❊ **قوله** (من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح) فاشبه الآمر من تلك الحيثية اذ الآمر استعماله لها الكنه بالقول وفى الهم استعمال لها بالحمل عليه فقوله امارة بالسوء من قبيل التشبيه البليغ ❊ **قوله** (فى اثر هاكل الاوقات) اشارة الى ان مارحم مستثنى من عموم الاوقات كما نبه عليه بقوله الاوقت رحمة ربى بناء على ان لفظة ما مصدرية حينية وقيل يدل عليه صيغة المبالغة فى امارة وضعف المبالغة دلالتها على العموم غير واضحة اذ المتعارف فيها المبالغة فى الكيف ولو اريد المبالغة فى الكم لدلت على الكثرة دون الكلية ٢٣ ❊ **قوله** (الا وقد رحمة ربى او الا مارحمه الله تعالى من النفوس فعصم من ذلك) فالمعنى من واستعمال ما فى ذوى العقول شايع اذا اريد به الوصف اى الا المرحوم الذى رحمه الله تعالى من فضله ثم يكون المستثنى منه النفوس فالتقدير المذكور لا يعتبر هنا بل التقدير هكذا ان جميع النفوس لامارة بالسوء الا المرحومين اخره مع ان المقصود حاصل به اذ المراد اخراج نفس يوسف عليه السلام وغيره من الانبياء الكرام لان اطلاق ما على من يعقل خلاف الظاهر والمقصود حاصل بالوجه الاول ايضا اذ وقت رحمة ربى لا ينفك عن نبى من الانبياء عليهم السلام فعلم اخراج يوسف عليه السلام وكذا غيره من الانبياء غاية الامر ان المراد بعد النبوة وهذا القيد لا بد منه فى الوجه الثانى ولو لم يلزم فيه لا يلزم هناك ايضا اذ عصمة الانبياء عن المعاصى قبل النبوة فيها تفصيل ومذاهب وبالجملة لا فرق بين الوجهين ❊ **قوله** (وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رحمة ربى هى التى تصرف الأساءة) اى ان الا بمعنى لكن ويعمل عمله على المختار وخبره محذوف وهو هى التى الخ ❊ **قوله** (وقيل الآية حكاية قول راعيل) يعنى الآيتين اى ذلك ليعلم الى هنا لان ما قبلها مقولها ولم يذكر قولا آخر هنا فالظاهر انها مقولها ومن هذا رجح ابو حيان وجه قول الجمهور انه لا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة عليه ونظيره قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا كلام بلقيس ثم قال تعالى وكذلك يفعلون وله نظائر كثيرة ❊ **قوله** (والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام) واضرابه اى امثاله ويجوز ان يكون هذا الوقت الذى اعترفت فيه بذنبها ويجوز ان يكون المستثنى ايضا منقطعا ثم ان معنى ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب على هذا القول ذلك اى ذلك الاعتراف ليعلم يوسف انى لم اخنه بنسبة المراودة اليه والافتراء عليه كما نسبنا اليه فى حال حضوره «وان الله لا يهدى كيد الخائنين» فاذا كدت غائبا اكون خائبا كما كنت مفتضحة لاجل كيدى حاضرا وعن ابن كثير من رواية البزى كذا قيل ٢٤ ❊ **قوله** (يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحم ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه) يغفر هم النفس اى ميلها الى الهوى ميلا اختياريا لا طبعيا لما مر من انه لا يدخل تحت التكليف قيل هذا ناظر لى كونه من كلام يوسف فحينئذ يكون المعنى يغفر هم النفس ان كان ذنبا وعد عليه السلام ذلك الهم ذنبا هضما لنفسه كما قيل فيما مر والاولى ان يراد بالهم ما ذكرنا ويجوز ان يكون اشارة الى هم راعيل فانه قصد اختيارى كانه عليه السلام لوح الى حالها او حال نفسه فقال ان ربى غفور يغفر هم راعيل المعصية رحيم يرحم من يشاء بالعصمة كما رحمنى بالتوفيق والعصمة ولا يتوهم التكرار مع قوله او يغفر المستغفر فان هذا القول ناظر الى كونه من مقول راعيل فانها اعتبرت فى المغفرة الاستغفار والاعتراف بذنبه واما يوسف عليه السلام فلا يعتبر الاستغفار فى مغفرة الذنب لا سيما فى الهم كما هو القاعدة فيما عدا الشرك وشتان ما بين الاعتبارين كما لا مناسبة بين القائلين ٤٥ ❊ **قوله** (اجعله خالصا لنفسى) اى باب الاستفعال للتعدية لا للطلب وانما قال حينئذ استخلصه دون الطلب الاول فانه عليه السلام لما فعل ما فعل وظهرت امانته وصدقه وتأنيه وحسن همته وجودة فكره وعدم مسارعته باول طلب ضاعف محبته واشتد شوقه فازداد فى طلبه فقال ائتونى استخلصه واما فى الاول فباعث الطلب تعبير

قوله قال جبريل ولا حين هممت اى لما قال يوسف ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب اى لم اخنه حال غيبتى عنه او حال غيبته عنى قال جبريل مستفهما او لم تخنه حين هممت وقيل قالت راعيل حين قال جبريل ولا حين هممت ولا حين حلات تكة سرا وبلك فقال يوسف وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء اى انها بحسب الطبع والجبلة ٣

٣ مائلة الى المشتهيات لا يمكن دفعها عنها فى بدأ الامر اذ لم يكن دفعها فى وسع البشر وانما العيار ثانى الحال فيقدم اليها من لم يقارنه التوفيق من الله تعالى ولم ينبعث من قلبه زاجرا لهى فالمعنى وما فى وسعى ان ابرئ نفسى عن الهم الى ما تشتهيه لان النفس بحسب الفطرة والطبع مائلة اليه لا قدرة لى فى دفع همها اليه فى بدء الحال وانما دفعته ببرهان من ربى سنح لى فى ثانى الحال رحمة على من ربى

قوله الاوقت رحمة ربى يريد ان الاستثناء فى الا ما رحم ربى مفرغ وما فى ما رحم دوامية اى مصدرية بتقدير وقت مضاف الى ما رحم فالمعنى ان النفس لامارة بالسوء فى جميع الاوقات الاوقت رحمة ربى فانها لا تأمر بالسوء فى ذلك الوقت

قوله او الا ما رحمه الله من النفوس فعلى هذا لا يكون الاستثناء مفرغا لان المستثنى منه حينئذ ضمير النفس فى الامارة ولا يقدر الوقت قبل ما رحم والمعنى ان النفس لامارة بالسوء الا نفسا رحمها ربى فما موصولة

قوله وقيل الاستثناء منقطع فعلى هذا لا يقدر الوقت قبل ما رحم وما مصدرية والا بمعنى لكن وما بعده مبتدأ وخبره محذوف تقديره لكن رحمة ربى تصرف الاساءة

قوله وقيل الآية حكاية قول راعيل فعلى هذا لا يكون قال مقدرا قبل قوله ذلك لم اخنه بل هو داخل فى حيز القول المداول عليه بقالت امرأة العزيز فيكون من مقول قول امرأة العزيز فيكون ما فى ٤

٤ الا ما رحم ربى موصولة مرادا بها نفس يوسف وامثاله من اهل النفوس الزكية وانما عممه لكون ما من الفاظ العموم وعلى هذه الرواية يكون المشار اليه بذلك فى قولها ذلك لم اخنه هو قولها حين مصادفة سيدها لدى الباب ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم وقوله هى راودتنى عن نفسى اى ذلك القول الذى قلته اذ ذاك ليعلم سيدى انى لم اخنه ولبعد المشار اليه بلفظ ذلك فى هذا الوجه استرجح المفسرون الوجه الاول والتزموا الحذف والتقدير قبل ذلك ليعلم

قوله يغفر هم النفس اى همها الصادر عنها بمقتضى الجبلة البشرية لا عن قصد وعزم فان دفع ذلك ليس داخلا تحت قدرة البشر فعلى هذا (رؤياه) لا يكون الغفران فى مقابلة الذنب ولذا عطف عليه المذنب بكلمة او بقوله او يغفر المستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحم ما استغفره واسترحمه اى ما دام استغفره واسترحمه اى وقت استغفاره واسترحامه **اقول** فى اشتراط الاستغفار والاسترحام للمغفرة والرحمة فوحة من مذهب الاعتزال فان مذهب اهل السنة ان الله تعالى يغفر لمن يشاء من المؤمنين وان لم يستغفر فلعل المص رحمه الله اخذ هذا الاشتراط من عبارة صاحب الكشاف القائل بذلك المذهب فيسر قوله ان ربى غفور رحيم موافقا على مذهبه وكم من اشارات خفية الى مذهب الاعتزال فى كتاب الكشاف قلما يتفطن اليها فحول العلماء

رؤياه فلا يزيد فى طلبه شيئا ٢٢ ❊ **قوله** (فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء) فلما اتوا به اى فيه حذف ايجاز والدهاء بالموجودة الرأى ٢٣ ❊ **قوله** (ذو مكانة ومنزلة) اى مكين من المكانة وصيغة فعيل وهو مكين للنسبة كلابن وتامر وبيان حاصل المعنى اذ معناه متصف بالمكانة وحاصله ما ذكره وتقييده باليوم لافادة اولوية سائر الايام كانه قيل انك اولينا وعندنا مكين اليوم الذى مظنة العتاب فما ظنك بسائر الايام ٢٤ ❊ **قوله** (امين مؤتمن على كل شئ) من امور السلطنة ولوازم الوزارة فالشئ عام خص منه البعض ❊ **قوله** (روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره) لما خرج من السجن بعد ما جرى من السؤال وتنزيه ساحته عن الاشكال وطلب بالالحاح فى الحال خرج برأيه الشريف ولما خرج اغتسل كما هو حسن الادب فى وقت دخول المجامع وملاقات الاشراف وتنظف بالمعطرات او عطف لاغتسل ولبس ثيابا جددا بضمتين جمع جديد كسرر وسرير فيه تنبيه على انه من حسن الادب اذا اريد الجمع مع الاصحاب لا سيما العظماء الاقطاب فدخل على الملك فلما دخل قال اللهم انى اسألك وعن هذا ورد فى الخبر واذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله الحديث بخيرك بنصرك وفتحك وعونك وصونك وسائر انواع فضلك من خيره من خير الملك لفظة من ابتدائية منشائية واضافة الخير الى الملك لادنى ملابسة والخير كله منه تعالى والمعنى اطلب منك خيرك الكائن من خير اودعته فى يد الملك واظهرته فيها ولهذا السر لم يقل اللهم انى اسألك بخيره من خيرك وكون من تبعيضية بعيد والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء ولا يبعد ان يكون زائدة واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ولم يقل من شرك مع ان الكل من عند الله لمراعاة الادب ولا يخفى حسن موقع صفة العزة والقدرة هنا من سائر الصفات العلى ❊ **قوله** (ثم سلم عليه ودعاله بالعبرية فقال الملك ما هذا اللسان فقال لسان آبائى) ثم سلم عليه اى بالعبرية اذ قوله بالعبرية متعلق بها تنازعا العبرية بكسر العين وسكون الباء وتشديد الياء يتناول العبرانى بكسر العين وكسر الباء ايضا فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى السؤال بما سؤال عن الحقيقة فلا يطابق الجواب ظاهرا او قيل السؤال عن الوصف فشكل ايضا الا ان يقال ان هذا اللسان موصوف بكون لسان آبائى والاولى حمل الجواب على اسلوب الحكيم ❊ **قوله** (وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها) لسانا اى لغة فكلمه بها اى بالسبعين ان اسمع رؤياى اى تأويل رؤياى منك وفى الكشاف فقال يا ايها الصديق احب ان اسمع الخ فحكاها فقال رأيت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل على ما رآها بحيث لا يترك منها حرفا ❊ **قوله** (فاجلسه على السرير وفوض اليه امره) اى بعد قص الرؤيا وتأويله على ما هو الظاهر من كلام المصنف وقيل كان قبله وفوض اليه امره اى جعله وزيرا له او سلم السلطنة والملك له واليه يشير قوله وقيل توفى قطفير الخ قيل ولما كان من اذى جاره اورثه الله داره اورثه الله منصبه وزوجته وتزوج راعيل على الفور بناء على انه لم يكن العدة من دينهم وقال القرطبى انه بعد مدة طويلة انتهى والموذى ليس بقطفير بل امرأته هى الموذية فلا يناسب قوله من اذى الخ هنا فالمناسب ان يقال لما تنزه عليه السلام عن السوء والفحشاء انعم الله عليه راعيل بالحل والسراء ❊ **قوله** (وقيل توفى قطفير فى تلك الليالى فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء) اذ القطفير كان عنينا كذا نقل عن ابن منير ❊ **قوله** (وولدله منها افرائيم ومنشا) والدرحمة زوجة ايوب فى قول ٢٥ ❊ **قوله** (واى امرها والارض ارض مصر ٢٦ لها من لا يستحقها) دال اشارة الى ان على ظرف متعلق بمستول مفعول ثان لاجعلنى لانه بمعنى صيرنى قيل انه لما كلمه وعبر رؤياه قال له ما ترى ايها الصديق قال تزرع فى سنى الخصب زرعا كثيرا فانك لو زرعت فيها غير جربت وتبنى الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون المجدبة بعنا فيحصل مال عظيم فقال من لى بهذا قال اجعلنى على خزائن الارض انتهى وهذا لا يلايم القول بانه جعله ملكا مكانه ٢٧ ❊ **قوله** (بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام) دفع اشكال بانه عليه السلام كيف يطلب الامارة والتولية مع انه لا يخلو عن المخاطرة والمشاجرة ودفعه واضح من تقريره ❊ **قوله** (لما رأى انه يستعمله فى امره لا محالة اثر ما يعم فوائده ويجل عوائده) بكسر الجيم اى يعظم منافعه ❊ **قوله** (وفيه دليل على جواز طلب التولية) حيث قص طلبه ولم ينكر لكن هذا الجواز مقيد بالامن عن الخيانة والغرامة

قوله اى فلما اتوا به فكلمه يريد ان الفاء فى فكلمه فاء فصيحة تنبئ وتفصح عن محذوف هو فلما اتوا به ولا بد من هذا التقدير لان التكليم اياه لا يكون الا بالاتيان به والدهاء الذكاء والكياسة

٢٢ ✲ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ✲٢٣✲ يتبوأ منها حيث يشاء ✲٢٤✲ نصيب برحمتنا من نشاء
٢٥ ✲ ولانضيع اجر المحسنين ✲٢٦✲ ولاجرا لآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ✲٢٧✲ وجاء اخوة
يوسف ✲ ٢٨ ✲ فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ✲

* **قوله** (واظهاره انه مستعدلها) حيث قال انى حفيظ عليم ولم ينكر عليها ولمثل هذا لايقدم من تمدح نفسه حتى يقال وهذا لايليق بمنصب الانبياء عليهم السلام بل قد يجب فى بعض المواضع اجراء الحق حين انحصر الاستطاعة فيه * **قوله** (والتولى من يد الكافر اذا علم انه لاسبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به) قيد للتولى من الكافر وقيل قيد لطلب التولية والتولى من الكافر ومثله السلطان المؤمن الجائر * **قوله** (وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده) اى آمن فلايكون حينئذ دليلا على ذلك ٢٢ * **قوله** (وكذلك) اى ذلك التمكين البديع مكنا ليوسف فى الارض اى جعلناله مكانا فيه قدمر التوضيح فى مكنا له فى اوائل السورة ولم يذكر اجابة الملك لظهوره انه فوض الامر اليه ولكونه ذا مكانة لديه فلا يتوهم الرد بسؤله وايضا فيه تنبيه على الامور تصير الى الله تعالى الخبير *قوله (فى ارض مصر) فاللام للعهد الخارجى ٢٣ * **قوله** (يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى) يتبوأ حال من يوسف او جملة مستأنفة ومنها متعلق بيتبوء وحيث ظرف او مفعول به وضمير يشاء ليوسف عليه السلام وقيل يجوز ان يكون الله ففيه التفات انتهى والاولى ففيه تفكيك ضمير وقول المص ينزل من بلادها حيث يهوى صريح فى كون الضمير ليوسف عليه السلام واشار به الى ان يتبوء بمعنى ينزل لابمعنى يتخذ مكانا اذ هذا لايناسب المقام وجه المجاز كونه لازما للاتخاذ المذكور * **قوله** (وقرأ ابن كثير نشاء بالنون) اى بالنون للعظمة عبارة عنه تعالى ٢٤ * **قوله** (نصيب برحمتنا) اى نوصلها من نشاء بمقتضى الحكمة الداعية الى المشية فالرحمة شاملة للتوفيق والهداية والملك والغناء وسائر النعم والآلاء * **قوله** (فى الدنيا والآخرة ٢٥ بل نوفى اجورهم عاجلا وآجلا) فى الدنيا والآخرة لم يفسره بمافى الدنيا كما فى الكشاف اذ لاموجب للتخصيص ويدل على التعميم ماروى عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة واما الفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية كذا قيل لكن الحكم اكثرى لاكلى فلاينافيه قوله عليه السلام اشد البلاء على الانبياء الحديث وايضا قيد المشية بالنسبة الى مجموع الدنيا والآخرة اذا جر الآخرة للمؤمنين وان لم يكن واجبا بل تفضيلا عندنا لكنه كالواجب بمقتضى الوعد ولذا لم يقيد بالمشية فى قوله " ولأجر الآخرة خير " الآية ٢٦ *قوله (الشرك والفواحش) حمل الاتقاء على المرتبة الوسطى والحمل على المرتبة الاولى اولى واخرى *قوله (لعظمه ودوامه) بيان لخيرية ٢٧ * **قوله** (روى انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد فى تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلى والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم) روى انه لما استوزره الملك وفيه توهين القول بانه جعله ملكا مكانه كما اشار اليه فيما قبله اقام العدل كما هو الحكمة فى تمكينه فى الارض حيث قال المص فيما مر اى كان القصد فى انجائه وتمكينه اى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس وضبط الغلال لما رأى فى المنامات وتوجه الناس اى الناس الذين ابتلوا بالقحط * **قوله** (حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأى رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم) حتى استرقهم جميعا وتملك الاحرار مما كان يصح فى شرعهم كذا قيل فقالوا والله مارأينا ملكا اعظم شانا من هذا صار كل الخلق عبيداله فلما سمع ذلك قال انى اشهدالله انى اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليه املاكهم وكان لايبيع احدا ممن يطلب الطعام اكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين هكذا رواه صاحب الكشاف والحكمة فى ذلك اظهار كرمه لانقيادهم بعد ذلك لامره حتى تخلص ايمانهم و يتبعوه فيما يأمرهم وينهيهم وكان الامر كذلك حتى اسلم على يديه الملك وكثير من الناس كما فى الكشاف * **قوله** (وكان قداصاب كنعان مااصاب سائر البلاد) اراد بيان ارتباط هذه * **قوله** (فارسل يعقوب عليه السلام بنيه غير بنيامين) لاستماعه ان ملك مصر بذل العطاء واجتهد فى الكرم والندى * **قوله** (اليه للميرة) بكسر الميم وسكون الياء التحتية طعام يمتاره الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد آخر وكنعان بلاد معروفة سميت باسم بانيها وهو من اولاد نوح عليه السلام على قول كامر توضيحه فى قوله تعالى " ونادى نوح ابنه " الآية وكونه ربيب اله اثبت واقوى ٢٨ * **قوله** (اى عرفهم يوسف عليه السلام) اى من غير تعرف لعدم الاحتياج الى التعرف لان هيأتهم باقية على ما كانت عليه وطول العهد لايضر ذلك * **قوله** (ولم يعرفوه) وهذا معنى وهم له منكرون وتقديمه لرعاية الفواصل

قوله الميرة بكسر الميم وفتح الياء هى الزاد وقوله وقلة تأملهم فى حلاه اى وقلة تأملهم فى صفاته الخلقية وهيئاته الاصلية فى وجهه واعضائه لاجل تهيبهم واستعظامهم له كما اعترى لبعض الزائرين الطالبين تقبيل يد السلاطين من الدهشة والهيبة بحيث يغفلون عن لون لباسهم الذى يلبسونه فكيف ان يعرفوا صفاتهم الخلقية فى وجوههم وسائر اعضائهم وذلك انما هو من غلبة التهيب والاستعظام

٢٢ ✲ ولما جهزهم بجهازهم ✲٢٣✲ قال ائتونى باخ لكم من ابيكم ✲

والتعبير بالجملة الاسمية لدوام انكارهم فى حال حضورهم ومفارقتهم ولو فرض اخبارهم بانه يوسف لانكروه ولعل لذلك قيل وهم له منكرون ولم يجئ وهم لايعرفون او وهم اياه لايعرفون * **قوله** (لطول العهد ومفارقتهم اياه فى سن الحداثة ونسيانهم اياه) العلة المجموع من حيث المجموع ونسيانهم قبل ان يقول ولم يعرفوه لنسيانهم اياه بطول العهد ويجعل النسيان معللا بطول العهد وماعطف عليه والامر فيه سهل انتهى بل الظاهر عدم تعرض النسيان فان النسيان عبارة عن زوال الشئ عن القوة المدركة والحافظة بالكلية وهنا ليس كذلك * **قوله** (وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التى راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تأملهم فى حلاه) وتوهمهم علة اخرى لعدم معرفتهم ولو اعيد اللام فكان اوضح وكذا قوله وبعد حاله وقلة تأملهم فى حلاه جمع حلية بكسر الحاء والمراد الهيأة * **قوله** (من التهيب والاستعظام) لفظة من اجلية اى من اجل الهيبة والاستعظام اى عظيما فى عيونهم لم يتأملوا حق التأمل فلم يعرفوه ٢٢ * **قوله** (اصلحهم بعدتها) بيان حاصل المعنى نقل عن الراغب الجهاز مايعد من متاع وغيره والتجهيز حمل ذلك وبعثه انتهى فعلم منه ان الجهاز مفهوم من جهز و داخل فى مفهومه فذكر الجهاز بعده اما محمول على التجريد او على التأكيد او التضمين وهذا هو الملايم لقوله اصلحهم الخ * **قوله** (واوقر ركائبهم بما جاؤا لاجله) ركائبهم جمع ركاب او ركوبة وهى الابل المعدة للحمل والركوب والوقر بكسر الواو الحمل الثقيل فمعنى اوقر ركائبهم جعل الوقر محمولا على ركائبهم والطعام الذى جاؤا لاجله وقيد بما جاؤا لاجله بيان الواقع لاداخلا فى مفهوم الجهاز اذا رادة الخاص من العام شايع ذايع * **قوله** (والجهاز مايعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر) ولم يعتبر الراغب النقلة فى مفهوم الجهاز لكن اشار اليه فى قوله والتجهيز والمراد بالنقلة نقل الشخص بسببه كما يومى اليه قوله كعدد السفر فانها عبارة عن المهمات التى بها ينتقل المسافر * **قوله** (ومايحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر) ومايحمل نوع آخر من الجهاز ينقل هو من بلدة الى اخرى ومايزف به المرأة وهذا نوع آخر ايضا من الجهاز وجهاز المرأة واضح معروف والمفهوم المشترك بينهما مايعد من متاع وغيره كما قال الراغب وهذا عام لجميع انواع الجهاز وجهاز الميت نوع آخر منه ٢٣ * **قوله** (قال ائتونى باخ لكم من ابيكم) قال الفاضل المحشى اختار اخ لكم على اخيكم وان كان قد عرفه وعرفهم للمبالغة فى كونه لايريد ان يتعرف ولانه يدرى من هو فانه فرق بين قولك مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك تكون عارفا بالغلام وفى التنكيرات جاهل به انتهى ولايخفى انه غير مطرد الايرى قوله من ابيكم فانه لافرق بينه وبين اخ لكم فى النكتة المذكورة والمصنف عبر عنه باخيكم من ابيكم فالتحقيق ماذكره النحرير فى شرح التلخيص ان رضوان من الله اطناب اختير اذا اريد البيان بعد الابهام ورضوان الله تعالى رجح اذا لم يقصد ذلك والنكتة مبنية على الارادة ومثله ومغفرة ورحمة من الله ومغفرة ورحمة الله ولامساغ للقول بان الثانى يختار اذا كان معلوما ويرجح الاول اذا لم يكن معلوما وماذكره المحشى مشكل فى مثل هذا الكلام ولم يعرف له وجه فى تحقيق المرام واوضح هذا من الائمة الثقات فالوجه ان يقال انه اصل يعدل عنه كثيرا بالقرائن الواضحات * **قوله** (روى انهم لما دخلوا عليه قال من انتم ومامركم لعلكم عيون) قال من انتم الظاهر انه عليه السلام واجههم بالخطاب لابالواسطة والجواب كما ذهب اليه البعض فى وجه عدم عرفانهم اياه انه تكلمهم بالواسطة والجواب من انتم السؤال بمن هنا عن العارض المشخص لذى العلم وفيه تغليب اعنى على اللفظ كقوله بل انتم قوم تجهلون وما امركم سؤال عن جنسه وماهيته لعلكم عيون اى عيون تنظرون الى عورة بلادى ولعله فى لعلكم عيون للتخلص عن المجازفة والكذب فى المحاورة والاستنطاق بما كانوا عليه من اهل الوفاق وهذه الرواية اوفق بالقبول بانه عليه السلام لم يعرفوه حتى تعرفوا وتطبيق كلام المصنف عليه ممكن لكن خلاف قول الجمهور * **قوله** (قالوا معاذ الله نحن بنواب واحد) معاذ اى نعوذ بالله تعالى معاذا من سوء الاعمال فضلا عما رمى لنا من اقبح الافعال اذ نحن بنواب واحد متشعبون من شجرة طيبة * **قوله** (وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب) وهو شيخ رتبة وسنا نبى من الانبياء اى نبى ناش متولد من الانبياء فمن ابتدائية لاتبعيضية اذ لايكون له كثير فائدة * **قوله** (قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادى عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لايعرفنا ههنا من يشهد لنا) قال

قوله واوقر ركابهم اوقر من الوقر بالكسر اسم للحمل بالكسر ايضا وهو ثقل يحمل على الدابة والركاب جمع ركائب وهى الابل التى يسار عليها
قوله لعلكم عيون جمع عين بمعنى الرقيب اى لعلكم جواسيس

انتم مراده الاستنطاق ليكون ذريعة الى طلب بنيامين وهلاك اى بناء على ظننا فلا محذور * **قوله** (قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم) قال عليه السلام فدعوا اى اذا لم يكن من يشهد لكم فدعوا فاتركوا بعضكم اى احدكم عندى رهينة اى محبوسا فالرهن بمعنى اللغة وهذا ما قلنا من ان المصنف استعمل اخيكم بالاضافة باخيكم مع ان المحشى ادعى ان الاضافة غير مناسبة هنا * **قوله** (فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف عليه السلام يعطى لكل نفر حملا فسألوا حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم) فاقترعوا اى فعلوا القرعة امابشارته عليه السلام اومن تلقاء انفسهم فاصابت شمعون بكسر الشين وكان احسنهم رأيا كما فى الكشاف * **قوله** (فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم) فخلوا عنده شمعون كما هو الظاهر وهذا الشرط واضح على تقدير ان يعطيه حملا زائدا واما على الاول فاخذ الرهينة وفعل القرعة لايعرف له وجه اذ بمجرد قولهم ان لنا اخا من الاب لايقتضى ذلك ٢٢ * **قوله** (الاترون انى اوف الكيل الخ) اكد الكلام بايراد الجملة الاسمية وكلمة ان للمبالغة فى وقوع مضمونه وعدم تخلفه واحال الى علمهم لدلالة الحال الماضية على الحالة الراهنة والافعلمهم بالايقان الماضى لاباتمام المستقبل وصيغة المضارع لافادة الاستمرار التجددى فان الجملة الاسمية التى خبرها فعل مضارع لاتفيد الاستمرار الدوامى بل تفيد الاستمرار التجددى كانه هو المستحسن هنا كما لايخفى ٢٣ * **قوله** (وانا خير المنزلين) عطف على اوف الكيل ومن جملة خبر ان فيفيد التأكيد والمبالغة على وجه الاكيد ثم المراد به لا التمدح بل الترغيب على اتيان اخيهم وعن هذا قال فان لم تأتونى به الآية * **قوله** (للضيف والمضيفين لهم) للضيف متعلق بالمنزلين والمضيفين لهم تفسير للمنزلين فلو قال والمضيفين للضيف لكان اخصر وابعد من الاشتباه وفيه بيان المراد بالانزال وانه بمعنى الضيافة والاطعام لا مطلق الانزال والاسكان * **قوله** (وكان احسن انزالهم وضيافتهم) بيان كونه خير المنزلين ٢٤ * **قوله** (فان لم تأتونى به) الفاء للجزاء والمعنى اذا كان الامر كذلك فان لم تأتونى به من قبيل وما بكم من نعمة فمن الله اى انى مع كونى اتم العطا وبذل الكيل والندى اخبركم انكم محرومون من الكيل عندى ان لم تؤتونى به وعندى انما قيده به للتحريض على اسعاف المسؤل الا فلا كيل لهم مطلقا وايضا اذا لم يكن لهم كيل عنده فعدم كيل لهم عند غيره بالطريق الاولى * **قوله** (ولا تقربون اى لا تقربونى ولا تدخلوا دبارى) ولا تقربون اقناط كلى من الكيل فان مقدمة الكيل وهو الدخول فى ديار الملك اذا منعوا منه فما ظنك بالكيل الذى يكون لو كان بالقرب والدخول * **قوله** (وهو امانهى) فنون تقربون وقاية وياء المتكلم محذوفة كما نبه عليه اونفى فالنون حينئذ من الكلمة * **قوله** (اونفى معطوف على الجزاء) على الاخير واما على الاول فجملة مستأنفة مسوقة لنفى الكيل على طريق المبالغة كما بيناه وليس عطفا على الجزاء لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ٢٥ * **قوله** (قالوا) استئناف * **قوله** (سنراود عنه اباه سنجتهد فى طلبه من ابيه) سنراود عنه اباه اى لانستقل فى اتيانه بل لابد من اذن ابيه وما كنا نقدر عليه الطلب من ابيه فلانألوا جهدا فى طلبه من ابيه والامر بيده كانهم اوحوا الى انه لو كنا فاعلين ما كنا قادرين ولم يكن الاتيان متحققا لعدم اذن ابيه هل تمنع الكيل منا بعد افراغ الوسع من عندنا لكنه عليه السلام شدد فى حصول الاتيان باى وجه كان فاذا لم يكن الاتيان متحققا كانوا مجردين عن الاحسان ٢٦ * **قوله** (ذلك لانتوانى فيه) ذلك مفعول فاعلون لانتوانى فيه لانتكاسل فيه مستفاد من التأكيد والظاهر ان ذلك اشارة الى المراودة لتأويلها بان نراود وقيل اشارة الى الاتيان فيكون وعدا بتحصيله ولا يخفى بعده والتعبير بالمراودة يأبى عنه اذ معنى سنراود عنه سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه من يده ونجتهد فى ذلك كما نبه عليه المصنف بقوله سنجتهد فى طلبه من ابيه وفيه اشارة الى عزة المقصود وصعوبة المنال فكيف يتصور منهم الوعد مع جهالة المآل ويؤيده قول من قال عبروا بما يدل على تحقق وقوعه انتهى ولا يخفى انما تحقق المراودة دون الاتيان وترك قول الكشاف وانا لقادرون على ذلك لانقابائه ولا نعجز اذ القدرة لاتستلزم الفعل وبذلك لايحصل الاطمينان للملك والقول بان لفاعلون اما الحال فيكون بمعنى القدرة لانهم ليسوا بمراودين فى الحال ضعيف فانه بعد جعله من قبيل وان الدين لواقع لاوجه له ٢٧ * **قوله** (وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم) قيل انه قبل تجهيزهم امر ممكن سهل الوصول بل الظاهر انه بعد تجهيزهم وخطابهم باتيان اخيهم ووعدهم الاكيد بطلب من ابيه وبذل المجهود فى تحصيله وبعد ذلك قال لفتيانه لغلمانه اى المراد بالفتى الغلام فانه قد يطلق عليه كما يطلق على الرجل الشاب

قوله فاصابت شمعون اى فاصابت القرعة شمعون فالضمير فى اصابت عائد الى قرعة دل عليها اقترعوا فليس اضمارا قبل الذكر لذكرها حكما وذهنا بدلالة القرينة قوله يعطى كل نفر حملا بالكسر
قوله وهو امانهى اونفى معطوف على الجزاء وهو قوله فلا كيل لكم عندى وعلى التقديرين فهو مجزوم حذف نونه اوقوعه موقع المجزوم كما فى فاصدق واكن من الصالحين وهذه النون نون الوقاية فى تقربونى حذفت نون تقربون وبقيت نون الوقاية

✵ **قوله** (لغلمانه الكيالين جمع فتى) الكيالين هذا منفهم من اجعلوا بضاعتهم فان هذا الجعل من وظائف الكيالين ولا يلزم ان يكون حين الكيل بل هذا هو الظاهر من السوق * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فان الرحال جمع كثرة ومقابلة الجمع بالجمع يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد فينبغى ان يكون مقابله على صيغة جمع الكثرة لانهم ما فوق الواحد والظاهر جمع الكثرة وعلى القراءة الاخرى يستعار جمع القلة لجمع الكثرة وبهذا الاعتبار يكون القراءة الاخرى موافقة ايضا لكن هذه القراءة اوفق لسلامتها عن التوجيه ٢٢✵ **قوله** (فانه وكل بكل رحل واحدا) لكثرة مماليكهم ووسعة ملكهم اوالاهتمام فى الحفظ * **قوله** (يعنى فيه بضاعتهم التى شروا بها الطعام) يعنى فيه اى يضع فيه اى فى كل رحل على وجه لايق قوله على وجه يعنى من التعبية وهى احضار العسكر على وجه الترتيب * **قوله** (وكانت نعالا وادما) بضم الهمزة وفتحها جمع اديم وهو الجلد المدبوغ * **قوله** (وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم) الاولى وانما قال ذلك اختلفوا فى السبب الذى لاجله امر عليه السلام بوضع بضاعتهم على وجوه كثيرة اختار المصنف منها ثلثة اوجه فقال توسيعا الخ فيمنهم ذلك الى العود اليه والحرص على معاملته وهذا اقوى الوجوه * **قوله** (وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم) وجه ثان ولو قال باو الفاصلة لكان اولى والمعنى وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم مع شدة حاجتهم فان الاخذ المذكور يوجب اللوم والذم عنده * **قوله** (وخوفا من ان لايكون عند ابيه ما يرجعون به) اى خوفا من ان لايكون عند ابيه ما يرجعون به مرة اخرى فيفوت المقصود بلا تفريط منهم وهذا الوجه الاخير لايلايم وعدهم بطلب اخيهم من ابيهم ولو كان هذا الاحتمال لاعتذروه ولقالوا نحن لانستطيع الرجوع مرة اخرى لفقدان ما رجع به وله وجه آخر مذكور اولى منه وهو انه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لايستحلون امساكها فيرجعون لاجلها انتهى فاذا رجعوا رجعوا مع اخيهم من ابيهم فيحصل الغرض وفيه ايضا ما فيه اذ يمكن الارسال والرد مع الامناء وقيل لاحتمال انه يقع قصدا ولا يخفى انه من تتمة الوجوه الذى ذكر فى الكشاف وقيل لاحتمال انه قصد التجربة ٢٣ * **قوله** (لعلهم يعرفون حق ردها) فمعرفة حق الرد ليس مجزوما له عليه السلام فلعله باق على معنى الترجى لكن بتقدير مضاف اى حق الرد * **قوله** (اولكى يعرفوها) اى لعل بمعنى كى للتعليل فلا حاجة الى التقدير ٢٤ * **قوله** (وفتحوا اوعيتهم) هذا ثابت باشارة النص اذ المعرفة المذكورة تتوقف على الفتح المذكور والانقلاب غير كاف فيها ولك ان تقول هذا القيد ثابت بدلالة النص ٢٥ * **قوله** (لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع) اشار الى ان الترجى الثانى سبب على الاول فيكون المعنى لعل معرفتهم ذلك تكون سببا الى رجوعهم مع اخيهم لكن اختير ما اختير لظهور ما اريد فلعل هنا باق على ظاهره غير محمول على معنى كى ٢٦ * **قوله** (فلما رجعوا الى ابيهم) الفاء للتعقيب باعتبار جوابه فان قولهم يا ابانا منع منا الكيل سبب عن قوله عليه السلام فان لم تأتونى به فلا كيل لكم الآية فعلم ان هذا القول مرتبط به وقوله وقال لفتيانه جملة معترضة ومثل هذا كثير فى النظم الجليل لاسيما فى هذه السورة الكريمة قالوا قبل فتح متاعهم مسارعة الى انجاز وعدهم بمراودة اخيهم لاحتيالهم ان لم يساعد ابيهم بانواع الحيل حتى عى له العلل * **قوله** (حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين) اول منع به اذ المنع فى هذه المرة لم يقع وبعد ذلك لايعلم وقوعه بل الواقع الحكم بمنعه فى الوقعة الاولى لكن لا مطلقا بل بشرط عدم اتيان بنيامين ولذا قال ان لم نذهب ببنيامين والكل معلوم من السباق والسياق وعن هذا قالوا فارسل معنا اخانا نكتل فعدم الكيل مقيد بعدم الارسال وليس فى الكلام اهمال ٢٧ ✵ **قوله** (نرفع المانع من الكيل اونكتل ما نحتاج اليه) نرفع المانع قيل انه جاء بآخر الجوابين ترتبا دلالة على اولهما مبالغة والاوفق لما قاله المصنف ان هذا جواب الامر اى ان ترسل معنا اخانا نرفع المانع من الكيل واذا رفعنا المانع نكتل بالفعل ما نحتاج اليه فوضع علة الجزاء مقامه ولا يحسن القول الاول اذ نكتل ما نحتاج جواب الشرط الذى دل عليه نرفع المانع من الكيل كما اشرنا اليه * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى بالياء على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه)على اسناده الى الاخ اى حقيقة اذ المراد الاكتيال لنفسه كما قال اى يكتل لنفسه الخ وفى بعض النسخ او يكتل لنفسه فيكون الاسناد مجازا لكونه سببا لاكتيالهم فى المرة الثانية فان الحكم بالمنع لاجله والمعنى على الاول على نسخة او يكتل بسبب اخينا فاسند الى الاخ فقيل يكتل * **قوله** (فينضم اكتياله الى اكتيالنا) بعد الرجوع الى الملك ففيه اشارة الى رد من قال

قوله ليوافق قوله اى ليوافق الرحال فى قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم فان لفظ الرحال صيغة جمع الكثرة والفتيان ايضا جمع كثرة وقوله فانه وكل بيان لسبب قراءة الفتيان فانه اذا وكل بكل رجل واحدا يكون عدد الموكل زائدا على عدد جمع القلة لانه اعطاهم احد عشر حملا بعدد اخوته فاذا وكل بكل حمل واحد يكون عدد الموكلين احد عشر وهو زائد على عدد جمع القلة الذى هو من الثلاثة الى العشرة فمقتضى الظاهر ان يقرأ الفتيانه على جمع الكثرة موافقا للرحال فى كونهما جمعا كثرة
قوله اوادما بفتحتين جمع اديم مثل افق بفتحتين فى جمع افيق والافيق الجلد الذى لم يتم دباغته يقال قد افق اديمه بالفتح يأفقه اذا دبغه الى ان صار افيقا

٢٢ ❊ وانا له لحافظون ❊ ٢٣ ❊ قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ❊٢٤❊ فالله خير حافظا ❊٢٥❊ وهوارحم الراحمين ❊٢٦❊ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ❊٢٧❊ قالوا ياابانا مانبغى ❊٢٨❊ هذه بضاعتنا ردت الينا ❊ ٢٩ ❊ ونميراهلنا ❊٣٠❊ ونحفظ اخانا ❊٣١❊ ونزداد كيل بعير ❊

المراد على هذه القراءة اكتيال الاخ فقط بان اكتيالهم ملحوظ ايضا كيف لا وقد قال يوسف عليه السلام فلا كيل لكم عندى ولاتقربون وقالوا ايضا ونزداد كيل بعير ثم على هذه القراءة يكتل جواب الامر فلا يحتاج فيه الى القول المراد برفع الكيل فى صورة كون الاسناد حقيقة ٢٢ * قوله (وانا له لحافظون من ان يناله مكروه) وانا له لحافظون اكدوا اذا قام مقام التردد ولعل الاستثناء فى مثل هذا محفوظ وان لم ينقل عنهم ٢٣ * قوله (قال يعقوب لهم هل آمنكم الآية وقد قلتم فى يوسف وانا له لحافظون ٤٤ فاتوكل عليه وافوض امرى اليه) قال استيناف كانه قيل فماذا قال يعقوب حينئذ قال قال هل آمنكم اى ما آمنكم عليه الا ائتمانا مثل ائتمان يوسف فكما لا ينفع الاول فكذا لا ينفع الثانى فلا امنكم عليه وانا لحافظون بالتأكيد فاذا كان بعده فالاستفهام للانكار الوقوعى فهو فى معنى النفى وعن هذا صح وقوع الاستثناء بعده وهو مفرغ مستثنى من عموم الاحوال ولما نفى الائتمان فوض امره الى الله تعالى فقال فالله خير حافظا واراد بذلك انشاء التوكل لا قصد به الخبر ولذا قال المصنف فاتوكل عليه ولذا روى ان الله تعالى قال وعزتى وجلالى لاردهما عليك اذ توكلت على * قوله (وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة حمزة وحفص والكسائى يحتمله والحال كقولهم لله دره فارسا) يحتمله اى التمييز وهذا التمييز يرفع الابهام عن ذات مقدرة فاعل مجازا لا حقيقة لما تقرر فى موضعه ان هذا التمييز لا يجب ان يكون عين الذات المقدرة ومحمولا عليها كما يجب فى المذكورة بل يكفى على المحمول وهنا كذلك لان حافظا لو كان عين الذات المقدرة لزم اضافة الشئ الى نفسه فالمعنى فالله خير حفظه والقول يا خير حافظه باعتبار اشتماله الحفظ وكذا الكلام فى لله دره فارسا والحال اى يحتمل الحال وهو سالم عن التوجيه والمقال وما قيل ان الحال ليس بجيد لان فيه تقييد خير بهذه الحال فدفوع بانها حال لازمة مؤكدة لا مبينة ونظائره كثيرة * قوله (وقرئ خير حافظ) بالاضافة على انها اضافة بيانية * قوله (وخير الحافظين) قرأ ابو هريرة رضى الله تعالى عنه خير الحافظين وهو ارحم الراحمين ٢٥ قوله (فارجوان يرحمنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين) فارجوان يرحمنى اى بالامن عن جميع المكاره خصوصا بحفظه فيه تنبيه ايضا على ان قوله وهو ارحم الراحمين قصد به رجاء رحمته اياه فهو كالتعليل لما قبله وفى كلامه عليه السلام اشارة الى ارسال اخيهم لكن لا لاعتمادهم على حفظهم بل للتوكل على الملك الحافظ القدير وهو باحواله خبير ٢٦ * قوله (وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها فى بيع وقيل) بنقل كسرة الدال اى بعد حذف ضم الراء كما قيل فى بيع ونحوه من المعتل لكن فى المعتل قياس مطرد بخلاف مثل ما نحن فيه ٢٧ * قوله (قالوا ياابانا) استيناف وتقريره ظاهر نادوا بوصف يشعر عن الشفقة والعطوفة فكانهم قالوا ومن ترحمك علينا ان ترسل معنا اخانا حتى تحصل ما نروم به من ازدياد الكيل اليسير فيحصل لنا الرزق الكثير * قوله (ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك) ماذا نطلب اشارة الى ان ما استفهامية وسيجئ جواز النفى مفعول نبغى قدم عليه لاقتضاء الصدارة والاستفهام للانكار الوقوعى لا للاستعلام ولذا قال هل من مزيد على ذلك والانكار متوجه الى الزيادة وان كان الشئ مطلقا لكن انكار المطلق ليس بمستقيم فالغرض ما ذكر * قوله (اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا اولا نطلب وراء ذلك احسانا) اكرمنا الخ ولا زيادة على ذلك وانت تعلم ان هذا المعنى لا يلايم بحسب الظاهر قولهم ونزداد كيل بعير وكذا الكلام فى قوله اولا نطلب اى كلمة ما نافية والمفعول محذوف اى الاحسان قوله وراء ذلك لتصحيح الكلام اذ لهم طلب ذلك وانما المنفى وراء ذلك * قوله (اولا نبغى فى القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه)اولا نبغى فى القول الذى بنى سماحة الملك وفرط اكرامنا ولا نزيد مضارع من التزيد على وزن التفعل وفى نسخة لا تزيد على انه مصدر منه مبنى مع لا كذا قيل ونسخة مضارع تحتمل ان تكون من الثلاثى وليست بمختصة بالتفعل بخلاف المصدر * قوله (وقرئ ما تبغى على الخطاب) اى لابيهم يعقوب عليه السلام * قوله (اى اى شئ تطلب) فما استفهامية و لتعبير باى شئ هنا وماذا نطلب هناك للتفنن والاستفهام هنا ايضا للانكار كما هو الظاهر ويؤيد قول من قال انه يجوز ان يكون ما نافية * قوله (وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا) وقد اخبروه احسان الملك وحسن معاملتهم بكرة واصيلا ٢٨ * قوله (استئناف موضح لقوله ما نبغى ٢٩ معطوف على محذوف اى ردت الينا فنستظهر بها ونميراهلنا بالرجوع الى الملك ٣٠ من المخاوف فى ذهابنا وايابنا ٣١ وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل معطوفة

قوله يحتمله والحال اى قراءة حافظا يحتمل التمييز كفارسا فى لله دره فارسا والحال والمعنى على التمييز فالله خير حفظه واما على قراءة حفظا فانتصابه على التمييز لا غير

قوله اولا نبغى هذا على حمل ما فى ما نبغى على النفى لا الاستفهام كما فى الوجه الاول فالمعنى على هذا لا نكذب فيما نقول وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة اولا نبتغى شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان فاذا فسر ما نبغى بلا نكذب يكون قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا له واما قوله نمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير يصلح بيانا له ايضا اذا اريد به الصدق فى التجهيز واما اذا فسر ما نبغى بانا لا نطلب شيئا زائدا على ما حصل لنا فن الظاهر ان الجمل المذكورة بعده بيان له

قوله هذا اذا كانت ما استفهامية اى هذا الوجه وهو ان يكون قوله هذه بضاعتنا استينافا فاذا كانت ما استفهامية بمعنى اى شئ نطلب وراء هذا الاحسان فيكون هذا الاستيناف موضحا ومبينا لقوله ما نبغى واما اذا كانت ما نافية فقوله هذه بضاعتنا يحتمل الاستيناف ويحتمل هو وما بعده من الجمل الثلاث معطوفة على ما نبغى

٢٢ ❊ ذلك كيل يسير ❊٢٣❊ قال لن ارسله معكم ❊ ٢٤ ❊ حتى تؤتون موثقا من الله ❊٢٥❊ لتأتننى به ٢٦ ❊ الا ان يحاط بكم ❊

على ما نبغى اى لا نبغى فيما نقول ونميراهلنا ونحفظ اخانا) ما نبغى على جميع الاحتمالات السابقة فيما نبغى وكذا جملة مستأنفة تجرى مجرى العلة فى قراءة الخطاب ٢٢ * قوله (اى مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك)استقلوا ما كيل لهم اشار الى انه من كلام الاخوة لان الكلام مسوق لبيان مقالاتهم واستقلالهم مفهوم من الوصف باليسير اى القليل حمل الكيل على ما كيل من الطعام فاليسير ليس بمقابل بالعسير لعدم اتصاف المكيل به فهو مقابل للكثير اى انه غير كاف لنا فمست الحاجة الى الرجوع الى الملك واخذ ما يكفينا وذلك لا يحصل بدون استصحاب اخينا فحينئذ يكون هذا بيان لسبب ملجئ الى استصحاب اخيهم ولما كان هذا اقوى فى استنزال يعقوب عليه السلام عن رأيه رجح هذا الاحتمال وقدمه ❊ قوله (اويزدادوا اليه ما يكال لاخيهم) اويزدادوا عطف على ان يضاعفوه فالمعنى الاول ناظر الى القراءة الاولى فى نكتل والمعنى الثانى ناظر الى قراءة يكتل مع كون الاسناد حقيقيا * قوله (ويجوزان يكون الاشارة الى كيل بعير) اى الى الكيل الاتى وهو مكيل بعير فحينئذ لا يستفاد من المنطوق عدم كون الكيل السابق كافيا بل يحتمله ويحتمل كون ازدياد كيل بعير للترفه والتنعم وذلك ليس بقوى فى الاستنزال المذكور وعن هذا ضعفه وزيفه واما القول بانه حينئذ صيغة البعد غير ظاهر لقرب المشار اليه فدفعه يسهل فلا يسند التضعيف * قوله (اى ذلك شئ قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه) اى ارادوا بوصفه باليسير كون ذلك سهل الحصول ومرجو الوصول فاليسير هنا مقابل للعسير ووصف المكيل باعتبار حصوله ووصوله كما اشرنا ولك ان تحمله على ما يقابل الكثير كما هو الظاهر من العبارة *قوله (وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه ان حمل بعير شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد) كما فى نظيره فى قوله تعالى ذلك ليعلم انى لم اخنه نقل الامام هناك عن الفراء انه لا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة عليه انتهى ولا يخفى عليك انه لا قرينة هنا على انه من كلام يعقوب عليه السلام ففيه نوع تعقيد يجب عنه تنزيه النظم المجيد ولذا مرضه وضعفه ومعناه ان حمل بعير الخ اى اشارة ذلك حينئذ الى كيل البعير ايضا ٢٣ *قوله(قال لن ارسله معكم) المقصود نفى الارسال رأسا وقيد معكم لكونهم طالبين له فلا مفهوم *قوله(اذ رأيت منكم ما رأيت) فى حق يوسف عليه السلام ولا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين ٢٤ * قوله (حتى تعطونى ما اتوثق به) اى الموثق مصدر ميمى بمعنى المفعول اذ المعطى ذلك لا المعنى الحدثى * قوله (من عند الله اى عهدا مؤكدا بذكر الله)من عند الله اى من عند ذكر الله تعالى واليه اشار بقوله اى عهدا مؤكدا بذكر الله تعالى يعنى المراد بالعهد عهدهم وانما قال من الله لكونه مؤكدا بذكره ولكون تأكيد المعهود به مأذونا فيه من جهته تعالى وبهذا الاعتبار صح ان يقال هذا العهد ناش من جهته تعالى ومبتدأ منه تعالى ٢٥ * قوله (جواب القسم) الذى تضمنه الكلام ولذا قرن باللام * قوله (اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتننى به) حتى تحلفوا بالله وتقولوا والله لتأتننى به على كل حال الا حال الغلبة ٢٦ * قوله (الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك) اى فى شان اتيان اخيكم فلا تطيقوا ذلك اشار الى انه استعارة اما تبعية او استعارة تمثيلية اذ الاحاطة حقيقتها ليست بمقصودة وانما الغرض كونهم مغلوبين فى شان اتيان بنيامين ولو بطريق الاحاطة او هلاكهم كذلك واصله من احاط به العدو اذا سد عليه مسالك الخلاص ودنا هلاكه ولم يتصور نجاته فيشبه حال من كان مغلوبا ومقهورا تحت ايدى الاعداء بحيث لا يرجى نجاته ولا يتصور خلاصه بحال من احاط به العدو بالطريق المذكور فيستعمل ما هو الموضوع للمشبه به فى المشبه فاتضح صحة التمثيلية ولا يخفى رجحان الاستعارة التمثيلية * قوله (اوالا ان تهلكوا جميعا) لعل تركه اولى اما اولا فلحصول المقصود بالاول وحسن الادب فى الاكتفاء به واما ثانيا فلقربه بالمعنى الحقيقى واما ثالثا فلان المتحقق فى نفس الامر هو الاحتمال كما نطق به النص الجليل فلا وجه فى استيعاب الاحتمال بعد ظهور الامر والحال واما رابعا فلما قيل من انه يلزم كونهم خائنين اذ لم يأتوا به من غير ان يهلكوا جميعا والجواب فى دفعه بان المراد عدم القدرة على الدفع ضعيف اذ الاول فى هذا كاف ثم قيد جميعا ان كان لازما فلا بد من ذكره فى الاول ايضا *قوله (و هو استثناء مفرغ من اعم الحال والتقدير لتأتننى به على كل حال الا حالة الاحاطة بكم) من اعم الاحوال قيل اى من اعم الاوقات لا الحال المصطلح فانهم نصوا على ان الناصبة للفعل لا تقع حالا وان كانت مقدرة بالمصدر الذى يقع بنفسه حالا انتهى ووجهه هو ان الحال يلزمها التنكير وان مع ما فى حيزها معرفة فى مرتبة المضمر كذا نقل عن ابى البقاء وفيه نوع اشكال اذ الجملة من حيث هى جملة لا توصف بالتعريف والتنكير بل كونها صفة للنكرة

٢ هذا على رواية ان يوسف عليه السلام اعطاهم حملا زائدا لبنيامين قوله اويزدادوا على رواية عدم الاعطاء له منه

قوله استقلوا ما كيل لهم اى عدوا ما كيل لهم من قبل السلطان شيئا قليلا واستقلالهم هذا انما هو بالنظر الى فضله وكرمه الكامل والا فاكيل لهم كيل واف بل هو عطاء محض لمانه رد اليهم بضاعتهم مع رحالهم تكريما لهم وانعاما

قوله اى ذلك شئ قليل اى ذلك الكيل شئ قليل يجيبنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه ولا يتعاظمه اى لا يعده امرا عظيما

٣ قوله وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام وان كان ما قبله كلام الاخوة كما ان ذلك ليعلم انى لم اخنه كلام يوسف وان كان ما تقدمه كلام زليخا

قوله ومعناه ان حمل بعير شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد اى لا يوقع احد ولده فى موضع المخاطرة لاجل ذلك الشئ القليل

قوله اذ رأيت منكم ما رأيت وفى الكشاف لن ارسله معكم مناف لحالى وقد رأيت منكم ما رأيت فى ارساله معكم قوله لحالى متعلق بقوله مناف ومناف خبر مبتدأ هو ارساله اى ارساله معكم مناف لحالى وقد رأيت منكم ما رأيت قبل هذا فى حق اخيكم يوسف معنى المنافاة مستفاد من كلمة لن الدالة على تأكيد النفى

قوله جواب القسم فان قوله حتى توتونى موثقا من الله فى قوة القسم فكانه قال حتى تقسموا بالله لتأتننى به بان تقولوا والله لتأتننى به اليك

يشعر بتنكيرها والقول بان الجملة التى حاصلة من ان مع الفعل مستثناء منها غيرتام فاذا لم يكن المراد حالا مصطلحة فهو معرب بحسب العوامل اما ظرف كتأويل القائل او منصوب بنزع الخافض ان اول الحال بالامر والشئ كما هو الظاهر وفى كلام المصنف اشارة اليه حيث قال والتقدير لتأتننى به على كل حال لا حال الاحاطة اى لا على حال الاحاطة الا يرى كثيرا ما يجعل كون المستثنى من اعم الاوقات مقابلا بكون المستثنى من اعم الاحوال * قوله (او من اعم العلل) والتقدير لتأتننى لكل علة من العلل الا علة الاحاطة وفى مثل هذا يقيد العلة بكل علة يمكن ان يكون علة للاتيان وكذا الحال فى كل حال * قوله (على ان قوله لتأتننى به فى تأويل النفى) الظاهر انه قيد للوجهين لا الاخير فقط والتعرض لتصويره فى الوجه الاخير لايضر ذلك فان ذكر احدهما ليقاس عليه الآخر شايع وترجيح تصوير الاخير لقربه فلا يرد ماقيل ان ظاهر كلام المصنف انه اذا كان الا ان يحاط استثناء من اعم الاحوال لايحتاج الى تأويل لتأتننى بالنفى وفيه بحث فان الافعال فى حكم النكرات ولا عموم لها فى الاثبات فكيف يصح استثناء حال الاحاطة والاستثناء معيار العموم انتهى نقل عن الشافعى ان النكرة فى الاثبات تخص لكنها يحتمل العموم وتحمل عليه بقرينة تقترن بها كقوله تعالى * وادعوا ثبورا كثيرا * وصفه بالكثرة ولو لم يحتمل لما صح ذلك والمصنف من كبار الأئمة الشافعية فله ان يقول والنكرة فى الاثبات هنا عام بقرينة الاستثناء فان صحة الاستثناء دليل اى على العموم لكنه مستغن عن هذه العناية لما عرفت ثم قال فان قيل لم لايجوز ان يكون من قبيل قرأت الا يوم الجمعة قلنا جوازه مبنى على امكان القراءة فى كل يوم غير الجمعة ولا يمكن لاخوة يوسف عليه السلام ان يأتوا ببنيامين فى كل وقت وعلى كل حال سوى وقت الاحاطة بهم اظهور آية لايمكن لهم ان يأتوا به وقت كونهم فى مصر او فى وسط الطريق مثلا * قوله (اى لاتمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الافعلت اى ما اطلب الا فعلك ٢٢ عهدهم ٢٣ من طلب الموثق واتيانه) كقولهم اقسمت بالله الخ قال ابن هشام اذا وقع بعد الا فعل قصد من لفظه اسم يكون هو المستثنى فى المعنى فقال سيبويه مصدر وقال المبرد اسم مشتق والاول اولى لقوة دلالة الفعل على مصدره بالاشتقاق فان كان قبل الا نفى ظاهر فالكلام على ظاهره وان كان اثباتا يأول بالنفى لانه استثناء مفرغ لايكون الا بعد النفى ليفيد مثال الاول مايقوم زيد الا ضحك ومايقوم الا بكى تقديره عند سيبويه ما يقوم على حال الا ضحك وعند المبرد مايقوم الا ضاحكا والمعنى عليهما واحد ومثال الثانى نشدتك الله الافعلت واقسمت عليك الافعلت اى ما اطلب وما اسألك الا فعلك لان نشد بمعنى سأل وطلب ومثله فى التأويل لتأتننى به الا ان يحاط بكم اى لاتمتنعن من الاتيان به لعلة من العلل الا لعلة الاحاطة او فى كل زمان الازمان الاحاطة فهو استثناء من عام اما عاما فى العلل او الاحوال والاستثناء الذى كذلك لايكون الا فى النفى لفظا او حكما وقال ابن يعيش انما جاز وقوع فعلت فى قولك انشدك الله من حيث انه كان دالا على مصدر كانهم قالوا ما اسألك الا فعلك ونظيره قوله وقالوا ما نشاء فقلت الهواء اذا وقع الفعل موقع المصدر لدلالته عليه وعلل الاخفش وقوع الفعل بعد الا بانه كلام فى معنى الشرط فاشبه الشرط فلذا وقع بعد الفعل الا ترى ان معنى لايصيبهم ظماء الاكتب لهم ان اصابهم ذلك كتب لهم كذا قيل وكذا قال المحقق التفتازانى فى شرح التلخيص وكثيرا ما يقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو نحو ماتيته الا اتانى وفى الحديث ما آيس الشيطان من بنى ادم الا اتاهم من قبل النساء وذلك لانه قصد لزوم تعقيب مضمون مابعد الا لما قبلها فاشبه الشرط والجزاء وفى كلام ابن هشام اشارة الى ان قوله الا ان يحاط بكم فى صورة كون المعنى لاتمتنعن من الاتيان به على كل حال الاحال الاحاطة بكم حال مصطلح حيث قال بعد بيان معنى مايقوم زيد الا ضحك ومثله فى التأويل لتأتننى به الا ان يحاط بكم الخ وايضا جعل هذا المعنى مقابلا لمعنى فى كل زمان الازمان فى كلام كثير من العظماء والفاضل المحشى اول عموم الاحوال بعموم الاوقات ولايخفى على المنصف ان مراد الشيخين بالاحوال الاحوال المصطلحة ولعلهما لايسلمان المنع المذكور وان مع الفعل يجوز ان يقع حالا ولو سلم كونه معرفة تأول تأويل مررت به وحده ٢٤ * قوله (رقيب مطلع) فسره به لان الوكيل بالامر راقبه ويحفظه فالمراد لازمه اذ معنى الوكيل وهو القائم بامور عباده ليس يناسب هنا وانما عبر به للمبالغة فى الحفظ اذ الوكالة نوع التزام اياه بخلاف المراقبة وذكر مطلع للتنبيه على ان الرقيب بمعنى العليم ٢٥ * قوله (وقال) بعد عزيمة ارسال بنيامين لما من المصلحة والمنفعة يابنى نادى بما ينبئ عن مرحمتهم لكون الامر والنهى المذكورين لمنفعتهم فى ادخلوا من ابواب متفرقة فعلم

٤ قوله اى لاتمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة والاولى ان يذكر المستثنى منه فى تأويل لتأتننى به بالنفى ويقول اى لاتمتنعون من الاتيان به لعلة من العلل الا للاحاطة بكم هذا على ان يكون لام التعليل مقدرا قبل ان فى الا ان يحاط اذ كثيرا مايحذف الجار من ان وان فهو استثناء مفرغ من النفى وان كان لتأتننى اثباتا فاذا كان استثناء مفرغا يكون استثناء من اعم العام والاستثناء من اعم العام لايكون الا فى النفى وحده فلابد من تأويله بالنفى ونظيره من الاثبات المتأول بالنفى قولهم اقسمت بالله الافعلت ولما فعلت تريد ما اطلب منك الا الفعل فان قولهم الافعلت استثناء مفرغ من اعم العام التقدير اقسمت بالله ان لاتفعل شيئا من الاشياء الا ان تفعل هذا الشئ وكذلك لما فعلت فان لما فيه بمعنى الا كما فى قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اى الا عليها حافظ قال صاحب الانتصاف انما اختص قوله لتأتننى به بالنفى لان المستثنى منه مسكوت عنه والنفى عام اذ يلزم من نفى الاثبات نفى عوارضه فكانها مكررة بخلاف الاثبات فانه لا اشعار له بعموم الاحوال فلا توقف له الا على احدها ولقد صدق القائل البلاء موكل على المنطق قال يعقوب عليه السلام واخاف ان يأكله الذئب فقالوا اكله الذئب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط بهم

منه ان النهى عن الدخول من باب واحد النهى عن الدخول من باب واحد وحدة اعتبارية لاحقيقة فالمراد الدخول كوكبة واحدة فان الدخول من اثنين او ثلثة يستلزم احتمال وقوع المحذور المذكور ايضا واما الدخول من ابواب اربعة وان استلزم ذلك فى الجملة لكن ليس للمصر باب وراء الاربعة على ماروى ولعلهم دخلوا منها على سبيل التصرف فالابواب كأنها احد عشر بابا وكون هذا ممكنا فى باب واحد لايضرنا لان الواقع ابواب اربعة وانما لم يكتف بالامر مع انه مستلزم للنهى المذكور بلاعكس اهتماما لشانه وان الامر بمنزلة الوجوب لا بمنزلة الاباحة والاطناب فى مثل ذلك من شعب البلاغة ٢٢ * قوله (لانهم كانوا ذوى جمال وابهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك) الابهة بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة بمعنى المهابة * قوله (فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة) كوكبة بمعنى مجتمعة اى مجتمعين * قوله (فيعانوا) مبنى للفاعل او للمفعول من عانه اذا اصابه بالعين * قوله (ولعله لم يوصهم بذلك فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ اوكان الداعى اليها خوفه على بنيامين) قيل عليه ان تعبيره بلعل يقتضى انه من بنات افكاره مع انه مسبوق بالوجه وكونه بالنظر الى الوجه الثانى بعيد ومن تتبع كلامه وجده يعبر بلعل كثيرا فيما سبق اليه وانما يعبر به فيما يكون غير منقول عن السلف تأدبا لئلا يجزم بانه مراد الله تعالى وايضا التوارد جائز بل الظاهر هذا فالتعبير بلعل لكونه من سوانح الخاطر * قوله (وللنفس اثار منها العين) اى من بعض اثارها العين اى اصابة العين فان الاثر للنفس والعين آلة استدل عليه بقوله عليه السلام اللهم الخ والاستعاذة من عين لامة يدل على ان للعين تأثير بمعنى السببية وقوله عليه السلام العين حق وقوله عليه السلام ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين يدل عليه ايضا بالمعنى المذكور واخذ الجمهور بظاهره وانكره بعض المبتدعة وقال الجاحظ اصابة العين يكون باتصال اجزاء سمية خارجة من اعين العاين الى الشخص المستحسن ويثرى فيه كتأثير اللسع والسم والنار وهذا غريب جدا من قول بعض اهل الطبايع انه ينبعث من عينه قوة سمية تؤثر فيما نظر وهل هو لمجرد تلك القوة حتى يرد بان العرض لاتؤثر او باجزاء سمية لطيفة تفصل من عينه لكنها لاترى او يخلق الله تعالى عند نظره من غير انفصال كذا قيل وكلامه ظاهر فى الاول حيث قال قوة سمية ولايحتمل غيره ويرد عليه ماذكره وقال ابو هاشم وابو قاسم البلخى وذلك لان صاحب العين اذا شاهد الشئ واعجب به كان المصلحة له ان يغير الله ذلك الشئ حتى لايبقى قلب المؤمن متعلقا به وهذا اهون من الاول الا وهن واما الفلاسفة قالوا شرط المؤثر ان يكون تأثيره بهذه الكيفيات المحسوسة من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا الا يرى ان الانسان يقدر على المشى على اللوح القليل العرض اذا كان موضوعا فى الارض ويعجز عنه اذا كان موضوعا بين الجدارين العاليين لتصوره السقوط وان الانسان يغضب ويسخن مزاجه اذا تصور ان فلانا موذله فاذا جاز ان تؤثر فى بدنه الخاص له ان يكون بعض النفوس بحيث يتعدى تأثيراتها الى سائر البدن بشرط ان يراها ويتعجب منها هذا خلاصة ماذكره الامام فى تفسيره ومذهب اهل السنة انه لاتأثير فى العين حقيقة كما لاتأثير فى سائر الاشياء حقيقة وانه لاتأثير الا لله تعالى لكن جرت العادة بربط المسببات بالاسباب وله جرت العادة ان بعض العيون اذا قابل شيأ واستحسنه وترك الاستثناء ان يحدث فى ذلك الشئ تغيير فمعنى كلام المص ان للنفس آثار بحسب جرى العادة منها العين فليس كلامه على قواعد الفلسفة والقرينة عليه استدلاله بقوله عليه السلام بل بعضهم اول قول الفلاسفة بمثل ماذكرنا * قوله (والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى عوذته اللهم انى اعوذ بكلمات الله التامة) بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى بكلمات الله التامة المراد بكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه عليهم السلام وقيل المراد بها ماصر يحا فى قوله عليه السلام اعوذ بعون الله تعالى وقدرته ووصفها لعرائها عن النقصان والبطلان وخلوها عن الاختلال والانفصام قال بعض الشارحين اقول كان المناسب لقوله نعوذ ان يقول اعوذ بتشديد الواو على معنى قائلا كما بكلمات الله لكن الرواية جاءت بسكونها لعل توجيهه ان يراد من قوله نعوذ تعلم التعوذ على معنى ان ابراهيم عليه السلام يعلم اسماعيل واسحق التعوذ بهذه الكلمات ويقول كل منهما اعوذ بكلمات الله انتهى وهذا لتوجيه لايلايم كان يقول عليه السلام الحسن والحسين حين يعوذهما والقول بانه ايضا يؤول بمثل مامر خارج عن الانصاف على انه ان تعوذ الصبى لايقدر على النطق فلا يمكن التأويل فيه جزما فالاولى التعوذ باعوذ بسكون الواو

قوله لانهم كانوا ذوى جمال والابهة بضم الهمزة وتشديد الباء المفتوحة بمعنى العظمة والكبرياء يقال تأبه الرجل اذا تكبر

قوله فيعانوا اى فيصابوا بالعين الضارة وفى الكشاف يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشئ والاعجاب به نقصانا فيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليتميز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله ويقول الحشوى هو من اثر العين اقول الفعل من الله ونظر العين يجوز ان يكون من الاسباب والوسايط بخاصية فيها الى المصاب وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذ بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة الهامة واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل واما ما لايقتل ويسم فهو السوام وواحدها سامة كالعقرب والزنبور

قوله اوكان الداعى اليها خوفه على بنيامين فلعدم الداعى فى الكرة الاولى لم يوصهم بذلك

وان كان لغيره تبركا بلفظه الشريف كان المتعوذ ينطق نيابته عن المقول له * **قوله** (من كل هامة) قال ابن الاثير الهامة واحد الهوام وهي الحيات وكل ذي سم * **قوله** ومن كل (كل عين لامة) اى جامعة للشر على المعيون من لمّ بالشيء اذا جمعه ٢٢ * **قوله** (مماقضى عليكم) تفسير لقوله من الله اى انه بتقدير مضاف * **قوله** (بما اشرت به اليكم فان الحذر لايمنع من القدر) فان الحذر يعني ادخلوا من ابواب متفرقة وهو متعلق باغنى والتعبير بالاشارة باعتبار ماتضمنه من السلامة و الكرامة (٢٣ يصيبكم لامحالة ان قضى عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك) ٢٤ * **قوله** (جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص) بين الحرفين اى الواو والفاء اذ اصله فليتوكل المتوكلون عليه فلما قدم عليه على عامله سمح ذلك الجمع لانتفاء توالي الحرفين بذلك واليه اشار بقوله لتقدم الصلة اى منشاء الصحة ذلك، هو العلة المرجحة للتقديم ارادة الاختصاص كما قال للاختصاص فانه علة للتقدم ومتعلق به * **قوله** (كان الواو للعطف و الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم) اشارة الى انه سبب موجب للجمع فان فعل الانبياء عليهم السلام سبب لان يقتدى به مالم يكن من الخواص او لاسهوا ولا طبعا والمراد سبب موجب اوله محل تفصيله في فن الاصول ٢٥ * **قوله** (ولما دخلوا الآية اى من ابواب متفرقة في البلد) ولما دخلوا اى ارتحلوا الى مصر مع بنيامين ودخلوا من حيث امرهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة اى كلمة حيث للمكان لاللتعليل قد تقدم ان الابواب اربعة فيحتمل ان يدخلوا مثنى مثنى او ثلاثا او واحدا بعد واحد وهو الظاهر ٢٦ * **قوله** (رأى يعقوب عليه السلام) بيان مرجع ضمير كان لانفهام الراى من سوق الكلام والبيان * **قوله** (واتباعهم له) وهو دخولهم من ابواب متفرقة قيل ان العين رفعت وهو المراد من رأية فكيف قيل انه لم يغن عنهم شيأ واجيب بانه اراد بدفع العين لايمسهم سوء ما وانما خصت اصابة العين لظهورها وما ادعاه ان هذا من العين ايضا فقد تخلف ما اراده من تدبيره فتكلف والظاهر ان المراد انه خشي عليهم شر العين فاصابهم شر آخر لم يخطر بباله فلم يفد دفع ماخافه شيأ انتهى والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل لتحقيق الاستمرار وتأكيده اذ الفعل المنفي يفيد الاستمرار فتحقق المقارنة الواجبة بين مدخول لما وجوابه سواء الجمع المذكور اولا فعدم الاغناء انما يتحقق ويظهر وقت نزول المحذور لا وقت الدخول لكن عدم الاغناء لكونه عدما اصليا مستمرا متحقق في وقت الدخول لانتفاء الاغناء حينئذ لكن ظهوره عند نزول المصيبة بقي الكلام في السببية فالدخول ليس سببا لعدم الاغناء اذ العدم غير مفتقر الى العلة بل علة العدم عدم العلة وهذا يجري في كل جواب لما اذا كان منفيا فاما ان يقال ان لما في مثل هذا لمجرد الظرف لا لارادة السببية او يقال ان السببية بالنسبة الى المستثنى فان الدخول من ابواب متفرقة سبب لحصول الحاجة كما في قوله تعالى • فلما جاءهم نذير مازادهم الانفورا • فان مجيء النذير ليس سببا لعدم زيادة بل سبب لزيادة النفور وهو مستثنى من عموم الاحوال فلا فرق بين الآيتين كما لافرق بين الساكتين وبعض المتأخرين فرق بينهما ذهولا عما ذكرنا وما النافية لايتقدم معمول ما في حيزها عليها لكنه ضعيف مخالف لقول الجمهور فالجواب محذوف كما مثلوا اوقصدوا حاجة ابيهم كما قيل فان جوز ذلك ارتفع الاشكال المذكور برمته والاولى المنع وعدم تقدم المعمول المذكور بل الاستدلال على تقدم جواز ذلك المعمول ليس باضعف من استدلال البعض على مذهبه الايرى ان المص استدل بجواز تقدم خبر ليس عليه بقوله الابوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم الآية ٢٧ * **قوله** (مماقضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا واخذ بنيامين اوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب) فسرقوا اى نسبوا الى السرقة فبناء التفعيل للنسبة ٢٨ * **قوله** (استثناء منقطع اى ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته من ان يعانوا) وحرازته بفتح الحاء والراء المهملة والزاء المعجمة بمعنى الاحتراز ٢٩ * **قوله** (اى اظهرها ووصى بها) اى القضاء هنا بمعنى الاعلام والاظهار كقوله تعالى • وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الآية • وانما اريد به لانه هو الواقع فقط اى اظهرها دفعا لما وقع في نفسه النفيسة غير معتقدان للتدبير تأثير في تغيير التقدير فلم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطر واما عدم اصابة العين فلعدم كونها مقتضية عليهم ٣٠ * **قوله** (بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره) بل فوض الامر الى ربه ٣١ * **قوله** (سر القدر وانه لايغني عنه الحذر) سر القدر فيزعم ان الحذر ينفع في دفع القدر فيكون مطمح نظرهم تمسك الاسباب

قوله بما اشرت به اى بما اشرت به من النصيحة اليكم بقولي لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة احترازا وحذرا من ان تقعوا فيما اخاف عنه يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لامحالة ان الحكم الا لله ٢

٢ **قوله** جمع بين الحرفين الواو والفاء فان التقدير وفليتوكل عليه لكن جوز هذا الجمع للفصل بينهما بالجار والمجرور كما في وربك فكبر على ان ربك مفعول كبر هذا جمع بين الحرفين ايضا لكن جوز للفصل بالمفعول قوله كما قال يعقوب وهو قوله عليه السلام وما اغني عنكم من الله من شيء

قوله فسرقوا اى فنسبوا الى السرقة او حكم عليكم بالسرقة واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وكلاهما مما خاف عنه يعقوب عليه السلام فوقع ماشاء الله وقضاه ولم يقع ما اراده يعقوب بل وقع ماخاف عنه لان الحذر لايغني عن القدر

قوله الاحاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع ويمكن ان يكون متصلا من باب

* ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم *
* بهن فلول من قراع الكتائب *

المعنى ما اغنى عنهم ما وصيهم به ابوهم الاشفقة ومن المعلوم بالضرورة ان شفقة الاب مع قدرة الله وقضائه كالهباء فاذن مااغنى عنهم شيأ قط فاذا كان الاستثناء منقطعا يكون لابمعنى لكن وقضاها يجوز ان يكون خبرا اوصفة لحاجة ويكون الخبر محذوفا قال ابن الحاجب اما المنقطع فالعامل فيه الا لانها تعمل عمل لكن ولها خبر مقدر بحسب المراد

غافلين عن سر قضاء رب الارباب ٢٢ * **قوله** (ضم اليه بنيامين على الطعام اوفي المنزل) ضم اليه معنى آوى فانه يجيء بمعنى الضم كما يجيء بمعنى جعله ذا مأوى ومكان على الطعام اوفي المنزل اولمنع الخلو واشارة الى اختلاف الروايتين * **قوله** (روى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى) كما وقع في الحديث صلوة الليل مثنى مثنى وقيل ان مثنى فيه بمعنى اثنين ولايخفى انه تعسف وقيل بمعنى اثنين اثنين فيكون الثاني تأكيدا * **قوله** (فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لاثاني له فيكون معي فبات عنده) وحيدا اما لكونه لاثاني له كما هو الظاهر اولاجل ان يضمه اليه كما قيل ويؤيد الاول قوله فبكى وقال لو كان اخي يوسف الخ وقوله لاثاني له قوله لينزل كل اثنين منكم يؤيد هذا كون معنى مثنى اثنين لكن المراد بيان حاصل المعنى * **قوله** (وقال له احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولاراحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه و ٢٢ قال اني انا اخوك الآية) ان اكون اخاك قيل اراد الاخوة الحقيقية وبنيامين حملها على غيره ويأبى عنه قوله بدل اخيك الهالك ٢٣ * **قوله** (ولا تحزن افتعال من البؤس)وهو الشدة والمكروه ٢٤ (في حقنا فيما مضى) ٢٥ * **قوله** (فلما جهزهم) الفاء لسببية الايواء المذكور لجعل السقاية في رحل اخيه حين التجهيز فمدخول الفاء في الحقيقة هو الجعل المذكور وانما ذكر لما جهزهم فيما سبق بالواو لعدم تقدم ذكر سبب هنالك والمعنى اصلح لهم عدتهم واوقر ركابهم كما تقدم فالكلام اما محمول على التجريد اوعلى التأكيد كما مر توضيحه * **قوله** (المشربة) بكسر الميم اناء يشرب به واما المشربة بفتح الميم فهو بمعنى الغرفة كذا في شرح الكشاف وهو القياس وقد نقل في الاول الفتح لكونه محلا للماء المشروب وهذا وان صح لكن اعتبار كونه آلة للشرب اولى ٢٦ * **قوله** (قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب) جعلت صاعا اى مكيالا واطلق على نفس الظرف بعلاقة المحلية وهذا هو الظاهر ويحتمل ان يكون مشتركا بينهما كما فهم من كلام البعض لكن الفضل للمتقدم قوله يكال بها لتعيين المقصود فعلى هذا القول اطلاق السقاية والمشربة يكون مجازا باعتبار ماكان ولاداعي له واذا مرضه وكذا الكلام في القول الثاني وايضا هذا لايلايم قوله صواع الملك اذ المتبادر كون الاضافة لاختصاصه بالملك بالاستعمال لابالملكية ويؤيده قوله وكانت من فضة وقيل من ذهب اذ ما يصاغ من فضة اومن ذهب كونه مكيالا اوتسقى الدواب بها بعيد ليس بسديد * **قوله** (وقرئ وجعل على حذف جواب فلما)وجعل عطفا على جهزوا لجامع فعلى اذ التجهيز علة له على حذف جواب لما وقيل الواو زائدة وهذا ليس بشيء * **قوله** (تقديره امهلهم حتى انطلقوا)امهلهم اى ولم يأمر بالتفحص عن الصواع ولعل التأخير لنفي التهمة حتى انطلقوا وجاوزوا عمران المصر اوحتى انطلقوا ووصلوا الى قرية في قرب مصر لحقهم المنادي فيها كما سيجيء ٢٧ * **قوله** (ثم نادى مناد) اى ثم نادى من شانه النداء اونادى رجل موصوف بالنداء هذا مثل قوله تعالى ازفت الآزفة قال المصنف هناك دنت الساعة الموصوفة بالدنو انتهى وله نظائر لاتحصى فلا وجه للايراد على الشيخين بالنحاة قالوا لايقال قام قائم لانه لافائدة فيه وهذا في الحقيقة اشكال للنظم الجليل ولا يتجاسر حقير ولاجليل بانه لافائدة فيه ولو بطريق التمثيل ٢٨ * **قوله** (لعله لم يقله بامر يوسف عليه الصلاة والسلام اوكان تعبية السقاية والنداء عليها برضى بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه اوأئنكم لسارقون) لعله الخ لما اشكل عليه بانه ان كان ذلك النداء بامر يوسف فلا يناسب لانه كذب ولايليق بمنصب النبوة والا فلم لم ينكره على المنادي حاول الجواب بوجوه اربعة الاول انه لم يقل المنادي ذلك بامره عليه السلام وقوله فلم لم ينكره عليه السلام قلنا فمن اين يعلم عدم انكاره وعدم النقل لايدل على العدم وهذا اقوى الوجوه وعن هذا قدمه والجواب الثاني ان تعبية السقاية والنداء عليها برضى بنيامين فحينئذ يكون القول المذكور بامر يوسف عليه السلام ولاكذب لكونه برضاء بنيامين هذا ولايخفى فيه اما اولا فلان هذا الجواب يدفع كون بنيامين متأذيا ولايدفع الكذب واما ثانيا فلان النداء بالسرقة للاخوة جميعا لابنيامين فقط ولزوم الكذب وتأذي الاخوة سوى بنيامين باق غير مندفع بهذا الجواب والجواب الثالث انه اراد بالسرقة سرقة يوسف من ابيه لاسرقة صواع الملك فيكون من المعاريض ولا ضير فيه ولو كان بامر يوسف وهذا الجواب خير مما يليه لكنه لايلايم قولهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع

قوله افتعال من البؤس قال الراغب البؤس والبأس والبأساء الشدة والمكروه الا ان البؤس في الفقر والحرب اكثر والبأس والبأساء في النكاية نحو والله اشد بأسا واشد تنكيلا فلا تبتئس اى لاتلتزم البؤس ولاتحزن

قوله وقرئ وجعل يعني وقرئ وجعل بالواو عطفا له على جهزهم فحينئذ يكون جواب او محذوفا تقديره امهلهم حتى انطلقوا اى امهلهم يوسف ليسيروا زمانا ويقطعوا منزلا ثم يرسل اليهم من يفقد الصواع وقيل خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم لتفقد الصواع

قوله لعله لم يقله بامر يوسف لان الانبياء لايأمرون بالكذب وقيل قاله بامر يوسف وكان هفوة منه

قوله اوكان تعبية السقاية والنداء عليها اى على العير رضا بنيامين حيث امر بان يجعل سقاية الملك في وعاء طعامه ثم امر بالنداء هذا هو معنى التعبية يقال عبيت الجيش تعبية اذا هيأته في موضعه

قوله اوانكم لسارقون على الاستفهام فعلى هذا يجوز ان يقوله المنادي بامر يوسف لان الامر بذلك ليس امرا بالكذب لانه انشاء والصدق والكذب انما يجريان في الكلام الخبري وكل من هذه الوجوه انما هو لتنزيه ساحة يوسف عليه السلام عن الهفوة

الملك الآية وايضا اطلاق السرقة على ذلك بطريق التمثيل والتشبيه لكونه على وجه الخيانة وصرف اللفظ عن ظاهره بلا قرينة قوية خلاف الظاهر والمتبادر والجواب الرابع ان الاستفهام مقدر والمعنى أئنكم لسارقون لانا فقدنا صواع الملك وضيعناه أئنكم سرقتموه ام غيركم ولا كذب فى الاستفهام ولا محذور فى الاعلام وهذا الجواب جيد بعد الجواب الاول لايق بالتقديم وحذف حرف الاستفهام وان لم يكن شايعا لكنه عند قيام القرينة يصار اليه وهنا كذلك لدفع لزوم الكذب فيما هنالك * **قوله** (والعير القافلة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال) والعير القافلة تعريف لفظى ثم فسر القافلة بقوله وهو اسم الابل ومعنى قافلة فى الاصل راجعة اى طائفة راجعة من السفر فاطلقت على الذاهبة تفاؤلا فلافادة هذه النكتة عدل من مسلك الكشاف حيث قال والعير الابل التى عليها الاحمال * **قوله** (لانها تعير اى تتردد فقيل لاصحابها كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى) اى تتردد اذ العير من عار بمعنى تردد اى جاء وذهب واعتبار معنى الاول فى معنى العرف لترجيح هذا الاسم على غيره فى تخصيصه بالمعنى الثانى فلا يلزم الاطراد والعير اسم جمع للابل لا واحد له فاطلق على اصحابها وهذا معنى قوله وقيل لاصحابها كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبى وهو من قبيل المجاز بعلاقة الراكبية والخيل فى الاصل الافراس ويستعمل فى الفرسان مجازا قيل والحديث صحيح مروى عن سعيد بن جبير وروى فى سيرة بن عابد عن قتادة وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعث مناديا ينادى يوم الاحزاب يا خيل الله اركبى واخرجه العسكرى فى الامثال عن انس بن حارثة بن النعمان انه قال للنبى عليه السلام يا نبى الله ادع لى بالشهادة فدعا له فنودى يوما يا خيل الله اركبى وكان اول راكب واول فارس استشهد * **قوله** (وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل بيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة) وقيل جمع عير بفتح العين وسكون الياء وهو الحمار ولما ورد ان جمع هذا الوزن ليس هكذا اجاب بقوله واصلها فعل اى عير بضم العين والياء اشار اليه بقوله كسقف بضم السين والقاف فانه جمع سقف بفتح السين وسكون القاف فاراد به التوضيح لا القياس فعل به ما فعل بيض جمع ابيض فحذفت ضمة الياء لثقله فصار عير بضم العين وسكون الياء مثل بيض بضم الباء وسكون الياء وكسرت العين كما كسرت الباء فى بيض لتكون الياء سالمة عن القلب فعلم منه ان العمل فى عير اثنان وفى بيض واحد لكن لظهور المراد تسامح فى العبارة تجوز به قافلة الحمير بمعنى اصحابها وجه التجوز هو الحالية والمحلية واما الزمخشرى فاراد قافلة الحمير نفسها فلم يذكر التجوز حيث قال وقيل هى قافلة الحمير ثم كثر ولا مخالفة بينهما ثم استعير لكل قافلة قافلة الابل والحمير وغيرهما اى تجوز لكل قافلة فالمراد بالاستعارة هنا المعنى اللغوى فانه من قبيل اطلاق اسم الخاص على العام وهو من قبيل المجاز المرسل مرضه لان الظاهر انه اسم جمع لا واحد له من لفظه كما فى الاول وكونه جمعا تكلف يحتاج الى التعسف ولان المتبادر فى الاستعمال قافلة الابل ٢٢ * **قوله** (قالوا) كلام مستأنف ولذا اختير الفصل واقبلوا عليه جملة حالية بتقدير قد اشارة الى كمال توحشهم من هذا لنداء لكونه شنعة الشنعاء ماذا تفقدون ولله در الابرار والاخيار حيث ادبوا بحسن التأديب ولم ينبهوهم باساءة الادب واشاروا الى ان اللايق له ان ينادى بقوله يا ايتها العير فقدنا شيأ او ضيعنا امرا فقفوا حتى نتفحص من حاله وهم تفطنوا هذا التلويح وقالوا فى المرة الثانية نفقد * **قوله** (اى شئ ضاع منكم) فيه اشارة الى ان المراد الضياع لا الاضاعة ولذا لم يقل اى شئ ضيعتموه اذ معنى الفقد على ما اختاره ملايم لما ذكره والا فالمعنى اى شئ تعدمون كما ذكره البعض حيث قال تقول فقدت الشئ اذا عدمته بان ضل عنك لا بفعلك والمآل واحد ماذا ضاع عنكم انتهى والمصنف اشار الى حاصل المعنى لا الى المفهوم من المعنى فلا يرد اشكال الفاضل المحشى فعلم منه ان الفقد اخص من العدم وانهما قد يستعملان متعديا كما يستعملان لازما * **قوله** (والفقد غيبة الشئ عن الحس بحيث لا يعرف مكانه) عن الحس اى عن البصر بحيث لا يعرف مكانه فالغيبة اعم من الفقد * **قوله** (وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا) فهمزة الافعال للوجد ان مثل ابخلته اى وجدته بخيلا قارؤه عبد الرحمن السلمى ومعنى فقيدا مفقودا ولو قال هكذا لكان ابعد عن الاشتباه ٢٣ * **قوله** (قالوا نفقد) اى قال المؤذن ومن معه ونفقد حكاية الحال الماضية لغرابته اذ فقد صواع الملك مما يستغرب اذ حفظته مما لا يعد * **قوله** (وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة) وقرئ صاع بمعنى صواع وقرئ صوع بحذف الالف روما للاختصار بالفتح اى بفتح الصاد وضمها والعين المهملة والغين المعجمة وقرئ صواغ من الصياغة اى بضم الصاد والالف والغين المعجمة

قوله لانها تعير اى تتردد ويقال عار يعير اذا جاء وذهب

قوله فقيل لاصحابها اى فقيل العير لاصحاب العير مجازا مرسلا للابستهم لها فى المالكية والمملوكية اوفى الحاملية والمحمولية

قوله يا خيل الله اى يا اصحاب خيل الله اركبى فان المأمور بالركوب اصحاب الخيل لا الخيل

قوله وقيل جمع عير بالفتح وهو الحمار

قوله واصلها فعل بالضم هو تعليل للكسر اذ لو ابقى على الضم لانقلب ياؤه واوا وقيل جمع عير فيخرج عن اصله فكسر العين صيانة للياء عن ان ينقلب واوا كما فعل ذلك بكلمة بيض فانه جمع ابيض وقيل افعل اذا جمع يكون على فعل بالضم كاحمر وحمر فلو قيل فى جمع ابيض بيض بالضم لزم ان ينقلب ياؤه واوا لضم ما قبلها فلصيانة الياء كسر الباء فقيل بيض

قوله تجوز به لقافلة العير اى على تقدير بالفتح اريد به قافلة العير واصحابها مجاز الملابسة بينها وبين اصحابها ثم استعير لكل قافلة فيكون تجوزا عن المجاز فعلى هذا يجوز ان يكون قول المنادى ايتها العير من باب الايهام والتورية ذما لهم كما وصفهم بالسرقة وحكم عليهم بها

قوله وقرئ تفقدون بالضم من افقدته على ان الهمزة للوجدان

ومعناه الصواع مشربة الملك والتعبير اولا بالسقاية ثم التعبير بالصواع اما للتفنن فى الكلام الذى هو عادة العرب العرباء فى الافهام او للتنبيه على الاسم والوصف فان السقاية وصف الصواع اسم كما اختاره بعض ثم القراءة المذكورة وهى ثمان قراآت والمتواترة منها واحدة وهى الاولى التى بنى عليه المصنف كلامه ٢٢ * **قوله** (ولمن جاء به) من قبل نفسه معلنا له قبل تفحص حاله بفتح الاوعية فلا ينافى ما سيجئ من قوله جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه والباء فى به للتعدية ويحتمل ان يكون للملابسة وتقديم الخبر هنا للقصر او لكون المبتداء نكرة * **قوله** (حمل بعير من الطعام جعلا له) هذا الكلام بناء على الغرض فتحقق الشرط من قبيل المحال فيكون اعطاء حمل بعير محالا فيكون الحكم صادقا مع كذب الطرفين فلا اشكال فى الكلام عند فهم المرام ٢٣ * **قوله** (كفيل أؤديه الى من رده) اى الى من جاء به من عند نفسه كما مر توضيحه وظاهر كلامه ان من رده ولو كان الراد سارقا يستحق الجعل المذكور وهذا محل اشتباه اما اولا فلان السارق يستحق العقوبة وهى فى دين الملك كما سيجئ الضرب وتغريم ضعف ما اخذوا اما ثانيا فلان السارق لا يحل له ان يأخذ شيئا على رد ما سرقه والقول بانه لعله جائز فى دينهم ضعيف لما مر من ان دينهم الضرب وتغريم ضعف ما اخذوا والجمع بين الجعل والغرامة مشكل وارتكاب خلاف الظاهر لا داعى له فالاولى التقييد بمن دل على سارقه والمعنى أؤديه الى من رده ممن دل على سارقه واسناد الرد اليه لكونه دالا عليه والافظاهر الرد ينتظم السارق فقط ولا يخفى ضعفه والمجيئة عام من الرد يشتمل السارق وغيره بلا تكلف فلا يعرف وجه عدول المصنف من التعبير بالمجيئة الى الرد * **قوله** (وفيه دليل على جواز الجعالة) بتثليث الجيم الشئ الذى يعطى وكذا الجعل بضم الجيم ما يعطى للعامل فى مقابلة عمله * **قوله** (وضمان الجعل قبل تمام العمل) بل قبل شروع العمل كما فى هذه الآية استدل مشايخنا بهذه الآية على جواز تعليق الكفالة بالشروط كما فى الهداية وشروحه لان مناديه علق الالتزام بالكفالة بسبب وجوب المال وهو المجئ بصواع الملك ونداؤه بامر يوسف وشريعة من قبلنا شريعة لنا اذا اقتصت من غير نكير واورد عليه امران احدهما ما قاله بعض الشافعية من ان هذه الآية محمولة على الجعالة لمن يأتى به لا لبيان الكفالة فهو كقول من ابق عبده من جاء به فله عشرة دراهم فلا يكون كفالة لان الكفالة انما تكون اذا التزم عن غيره وهنا قد التزم نفسه الثانى ان الآية متروكة الظاهر لان فيها جهالة المكفول له وهى تبطل الكفالة واجيب عن الاول بان الزعم حقيقة فى الكفالة والعمل بها ان امكن واجب فكان معناه قول المنادى للعير ان الملك قال لمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم فيكون ضامنا عن الملك لا عن نفسه فيتحقق حقيقة الكفالة انتهى ولا يخفى عليك ان هذا الجواب والاستدلال المذكور بناه على ان نداءه بامر يوسف عليه السلام وقد مر من المصنف ورجحانه لعله لم يقل بامر يوسف والظاهر انه الى آخر القول لم يقل المنادى بامر يوسف فكيف يستدل على اطلاقه بان شريعة من قبلنا الخ وكيف ثم الجواب به وايضا التقدير خلاف الظاهر والزعم حقيقة فى الضمان سواء كان ضمان الكفالة او ضمان الاجرة اى وانا به زعيم ضامن الاجرة لرد الصواع كما سيجئ توضيحه واجيب عن الثانى بان فى الآية ذكر امرين الكفالة مع جهالة المكفول له واضافتها الى سبب الوجوب وعدم جواز احدهما بدليل لا يستلزم عدم جواز الامر الآخر انتهى وغرابته لا يخفى اذ الكفالة عقد واحد وحقيقة واحدة فاذا لم تصح بجهالة المكفول له فلم توجد حقيقة الكفالة فمن اين يعلم ان الكفالة يجوز تعليقها بالشرط مع انتفاء الكفالة بسبب انتفاء الشرط قيل وقال السكاكى انه كان مستأجرا والمستأجر ضامن الاجرة سواء كان اصيلا او كفيلا او وكيلا واذا كان ضامنا عن نفسه بحكم عقد الاجارة لا يكون كفيلا اذ الكفيل من يكون ضامنا عن الغير فمعنى قوله انا به زعيم انا ضامن الاجر بحكم الاجارة لا بحكم الكفالة انتهى وقال محمد بن الحسن فى السير الكبير وفيه دلالة على صحة هذه الاجارة وان لم يقاوله باللسان وكان حمل البعير قدرا معلوما فلا يقال ان الاجارة لا تصح الا باجر معلوم انتهى ولذا قيل وهذا اصل فى جواز قول القائل من حمل هذا المتاع لموضع كذا فله درهم ٢٤ * **قوله** (قسم فيه معنى التعجب) اى كثير استعماله فى التعجب نحو تالله تفتؤا وليس مراده ان فيه معنى التعجب وضعا اى تعجبوا من عز والسرقة اليهم مع ما شاهدوا من حالهم من كمال العفة وفرط النزاهة * **قوله** (والتاء بدل من الباء) والمشهور بدل من الواو وقيل انها اصلية وهو الظاهر الراجح * **قوله** (مختصة باسم الله) اى بلفظ الجلالة فاضافة اسم اليه بيانية اى باسم هو لفظة الله قيل وهذا ليس بمسلم لدخولها على الرب مطلقا او مضافا للكعبة وعلى الرحمن ولو فى قول ضعيف

قوله من الطعام جعلا له بالضم فيكون لمن جاء به خبر المبتدأ هو حمل بعير وقوله وانا به زعيم جملة معطوفة على ذلك عطف الاسمية على مثلها

قوله وفيه دليل على جواز الجعالة بالكسر بمعنى الجعل بالضم والجعلة مثله وكل من ذلك بمعنى اجر العمل

قوله وضمان الجعل قبل تمام العمل اى فيه دليل على جواز ان يكون شخص ضامنا للاجر قبل استحقاق العامل الاجر باتمام عمله فللعامل ان يطالب ذلك من الضامن بعد اتمام عمله وليس للضامن ان يقول كنت غير مستحق للجعل حين كنت ضامنا له ولا يسمع ذلك منه بل الزم لان يؤديه اليه

٢٢ ۞ لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الارض وماكنا سارقين ۞٢٣۞ قالوا فاجزاؤه ۞٢٤۞ ان كنتم كاذبين
٢٥ ۞ قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه ۞

ولعل مراده انه مختص به فى القول الصحيح ولو قيل تالرحيم لم يجز ٢٢ * **قوله** (لقد علمتم) علما جازما مطابقا للواقع ماجئنا لنفسد فى الارض وانما لم يقل لقد علمتم ما كنا نفسد مع انه المقصود اذ الكلام فى مجيئهم وايضا ان ما علموا منهم عدم الافساد فى مجيئهم دون عدم الافساد مطلقا كما اشار اليه المصنف بقوله لما عرفوا فى كرتى مجيئهم وماكنا سارقين عطف على لقد علمتم وجواب القسم على الحقيقة اذ المعنى وماكنا نوصف بالسرقة قط كما فى الكشاف وسره ان كان يدل على الاستمرار والنفى ليس لنفى الاستمرار بل للاستمرار فى النفى بان لو حظ اولا النفى ثم الاستمرار دون العكس ولايخفى انهم ماعرفوا انهم ليسوا بسارقين قط بل عرفوا انهم ليسوا بسارقين فى المجئ والرجوع ولو قيد بوقت المجئ وكان المعنى وماكنا سارقين فى كرتى مجيئنا لصح العطف على ماجئنا وقيل وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم باحوالهم الشاهدة يستلزم العلم باحوالهم الغائبة انتهى يشير الى انه عطف على ماجئنا مع ان المعنى وماكنا نوصف بالسرقة بذلك الطريق ولايخفى انه يستلزم الظن دون العلم الجازم المطابق للواقع وقد اعترف اولا ان المراد بالعلم هنا الجازم المطابق * **قوله** (استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم فى كرتى مجيئهم ومداخلتهم للملك ممايدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التى جعلت فى رحالهم) استشهدوا بعلمهم يعنى ان الكلام ليس على ظاهره بان تحلفوا على علمهم بذلك لانه غير معلوم لهم بل المراد بذكر علمهم الاستشهاد به وتأكيد الكلام ولذا اجرته العرب مجرى القسم كقوله * ولقد علمت لتأتين منيتى * ان المنايا لاتطيش سهامها * وان قوله ماكنا سارقين هو الجواب للقسم فى الحقيقة لان الظاهر ان حلفهم على فعلهم لا على علم الغير وفعله فيكونوا اقسموا على شيئين نفى الفساد ونفى السرقة كذا قيل قوله لانه غير معلوم لهم ليس فى موقعه لانهم شاهدوا احوالهم وعرفوا اطوارهم فحصل لهم علم بذلك فيجوز ان يقسموا على علمهم بذلك على انه لايوافق كلام المصنف حيث قال لما عرفوا منهم فى كرتى مجيئهم فاثبت العلم والعرفان لهم فالنفى المذكور لايلائمه فالمانع من الحلف على علم الغير اذا كان ذلك العلم معلوما للحالف كان يقال والله لقد علمت ان بغداد موجودة ثم تنكره وفى الحقيقة الحلف على علم الحالف بعلم الغير ولايخفى حسنه واستقامته * **قوله** (وكم الدواب لئلا تتناول زرعا اوطعاما لاحد) الكم بفتح الكاف وسكون العين المهملة والميم ربط فمها لئلا تعض اولئلا تأكل وهو الذى اشار بقوله لئلا تتناول زرعا الخ ومنه العكام وكانوا يفعلون ذلك اذا دخلوا المصر واشتهر ذلك بينهم وعن هذا استدلوا بذلك على كمال نزاهتهم وفرط استقامتهم ٢٣ * **قوله** (فما جزاء السارق) الفاء فى فاجزاؤه ان المحكى وجواب الشرط محذوف قوله السارق بيان مرجع الضمير وكونه مرجعا باعتبار دلالته على مأخذ الاشتقاق وعلية ذلك المأخذ وبهذا الاعتبار صار هذا الوجه ارجح فلذا قدمه * **قوله** (او السرق) بفتح السين المهملة وفتح الراء وسكونها مصدر بمعنى السرقة آخره مع ان الجزاء يضاف الى الفعل والجناية حقيقة لان اجزاء الجزاء على الجانى لجنايته فلذا قدم الاول كما ذكرنا آنفا او الصواع وهو الظاهر بالنسبة الى اتحاد الضمير لكن لاحتياجه الى تقدير مضاف اخره * **قوله** (او الصواع على حذف المضاف) وهو السرقة اى فاجزاء سرقة الصواع وانما احتيج اليه اذ الجزاء ليس جزاء الصواع بل سرقته وانما لم يحتج الى تقدير المضاف فى الاول لما ذكرنا من دلالته على السرقة التى هى منشأ الجزاء ٢٤ * **قوله** (فى ادعاء البراءة ٢٥ اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له) اى جزاء سرقته تفسير له على الوجوه السابقة اما الاخيران فظاهر واما الاول فلدلالته على السرقة قوله اخذ من اشارة الى تقدير مضاف اذ الاعيان لاتكون خبرا عن المعانى فخبر الجزاء اخذه قوله استرقاقه اى سنة كما فى الكشاف للتنبيه على ان الاخذ بطريق الاسترقاق قوله وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم اى فاخذه جزاؤه كقولك حق الضيف ان يكرم فهو حقه * **قوله** (او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية) او خبر من فح يقدر المضاف فى فهو اى فاخذه جزاؤه * **قوله** (والجملة كما هى خبر جزاؤه) والجملة اى جملة من وجد كما هى اى كانت فى الموصولية او الشرطية وفائدة هذا القيد الاعلام بان الجملة بتمامها خبر منزلة منزلة المفرد لكن لاحاجة اليه * **قوله** (على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير) اى العائد الى المبتدأ وربطها اليه باسم الظاهر الذى اقيم مقام المضمر كقوله تعالى • الحاقة ما الحاقة • فلا اشكال بان الجملة خالية عن الضمير الرابط اذ ضمير هو راجع الى من لا الى المبتدأ وقد قال الزجاج ان الاظهار هنا احسن من الاضمار لئلا يقع اللبس ويتوهم انه تأكيد او عائد الى غيره

قوله استشهدوا الخ هذا جواب سائل يسال و يقول ثم علموا انهم ليسوا من اهل الفساد والسرقة وحاصل الجواب انهم علموا ذلك من امانتهم فى كرتى مجيئهم ومداخلتهم ثلك وانهم دخلوا مصر وافواه رواحلهم مكومة لئلا يتناول زرعا اوطعاما لاحد من اهل السوق وانهم ردوا بضاعتهم التى وجدوها فى رحالهم فقولهم تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد الخ قسم فيه معنى التعجب مما نسب اليهم المعنى ما اعجب حالكم انكم تعلمون علما جليا لاريب لكم فيما شاهدتم منا ومن احوالنا انا بريئون مما تضيفونه الينا ثم تنسبونه الينا

قوله وعكم الدواب من عكمت البعير اى شددت فمه بالعكام وهو شئ يشد به فم البعير ٢

٢ **قوله** اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله قال ابو البقاء جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره والتقدير جزاؤه استعباد من وجد فى رحله وقوله فهو جزاؤه مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الاول ومثله فى دخول الفاء بين المؤكد والمؤكد قوله واياى فارهبون فى احد وجهيه قوله على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير قال الزجاج الاظهار احسن لئلا يقع اللبس ولئلا يتوهم ان هو ان عادت ثانية ليست براجعة على الجزاء والعرب اذا فخمت امر الشئ جعلت العائد اليه اعادة لفظه بعينه وفى الكشاف وجه آخر غير ما ذكر ههنا قال ويحتمل ان يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف اى المسئول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه كما يقول من يستفتى فى جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم فقوله جزاء صيد المحرم حكاية قول المستفتى بحكيه المفتى توطئة لفتواه ثم يشرع فى الفتوى و يقول من قتله منكم الآية

(اى)

٢٢ ۞ كذلك نجزى الظالمين ۞٢٣۞ فبدأ باوعيتهم ۞٢٤۞ قبل وعاء اخيه ۞٢٥۞ ثم استخرجها
٢٦ ۞ من وعاء اخيه ۞٢٧۞ كذلك ۞٢٨۞ كدنا ليوسف ۞٢٩۞ ماكان ليأخذ اخاه فى دين الملك ۞٣٠۞
الاان يشاء الله ٣١ ۞ نرفع درجات من نشاء ۞٣٢۞ وفوق كل ذى علم عليم ۞

اى او قيل فهو هو لوقع الالتباس المذكور والعرب اذا فخمت شيأ اعادت لفظه بعينه وهذا المقام مقام التفخيم والتهويل وهو يقتضى التحويل والتبديل * **قوله** (كانه قيل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو) الضمير يرجع الى من بتقدير مضاف اى فاخذه الضمير راجع الى جزاء ٢٢ * **قوله** (بالسرقة) متعلق بالظالمين خصه بالسرقة لاقتضاء المقام اذ الجزاء المذكور وهو استرقاق الحر ولو سنة واحدة مختص بالسرقة فى شرعهم ٢٣ * **قوله** (فبدأ المؤذن) باوعيتهم متعلق ببداء بحذف مضاف اى بفتحها او تفتيشها واظهوره لم ينبه المصنف عليه * **قوله** (وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر) اى فبدأ يوسف عليه السلام ففيه بعد اما اولا فلان المرجع فى الضمائر السابقة هو المؤذن واتباعه واما ثانيا فلان نسبة البدأ الى يوسف عليه السلام مجازى ولذا مرضه ٢٤ * **قوله** (قبل وعاء اخيه) مؤكد لما فهم من قوله فبدأ * **قوله** (بنيامين نفيا للتهمة) فانه اذا بداء بفتح وعائه لم يتوهموا ان تعبية السقاء برضى بنيامين والمواضعة بينه وبين الملك يؤدى الى المنافسة والمنازعة فلا يحصل المقصود ٢٥ * **قوله** (اى السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث) اى يستعمل مذكرا بتأويل ماشرب منه ويستعمل مؤنثا بتأويل السقاية ٢٦ * **قوله** (وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة) اى مع كسرها فان ابدال الواو المكسورة همزة مطرد فى لغة هذيل كوشاح واشاح واما فى الضم فلا يطرد الابدال المذكور ٢٧ * **قوله** (مثل ذلك الكيد) اشار الى ان ذلك اشارة الى مابعده والكاف مقحمة لا للتشبيه وذلك نصب على المصدرية قدم للقصر وصيغة البعد للتفخيم اى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرائه على السنتهم وحكمهم على شرع يعقوب عليه السلام فلولا ذلك لكان ذلك عبثا حيث يعمل حينئذ بدين الملك فلا يأخذ اخاه فيفوت الغرض ٢٨ * **قوله** (بان علمناه اياه واوحينا به اليه) اى الكلام محمول على التمثيل لاستحالته على الله تعالى قدم التوضيح فى قوله تعالى • يخادعون الله • الآية ٢٩ * **قوله** (ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان الكيد) اذ ذلك عين الكيد ٣٠ * **قوله** (ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك) بان امر اومكن التدبير بدين يعقوب وانى له ذلك كقوله ومايكون الناس نعود فيها ان شاء الله * **قوله** (فالاستثناء من اعم الاحوال) اى ماكان ليأخذه فى حال من الاحوال الا فى حال مشية الله تعالى وقدم الكلام فيه فى قوله الا ان يحاط بكم الآية * **قوله** (ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشية الله تعالى واذنه) والحال ان ذلك الاخذ لم يكن على دين الملك وهذا اشارة الى حاصل المعنى والا فحق العبارة هكذا اى لكن مشية الله تعالى سبب للأخذ المذكور فحاصله ماذكره المصنف وعطف الاذن عليه اذ المشية سبب للاذن فى مثل هذا المقام ٣١ * **قوله** (بالعلم كما رفعنا درجته) بالعلم قيده به اذ الكلام فى انه تعالى رفع درجة يوسف عليه السلام على اخوته بالعلم وسائر الكمالات وعن هذا قال المصنف كما رفعنا درجته ولم يقيده بالعلم للتعميم الى سائر الفضائل والخصائل ٣٢ * **قوله** (ارفع درجة منه) اى علما اشار به الى ان المراد بالفوقية المعنوية وحاصله انه اعلم منه اما بالنظر الى جميع العلوم او بالنظر الى بعض الفنون فكم من شخص يكون اعلم من غيره فى فن ويكون ذلك الغير اعلم منه فى فن آخر والنظم الجليل ينتظم كلا الاعتبارين * **قوله** (واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته) لابصفة زائدة على ذاته وهم المعتزلة وقد استقصى الكلام فيه فى علم الكلام * **قوله** (اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم) اذ لو كان ذا علم وكان عالما بعلم لكان داخلا فى قوله تعالى وفوق كل ذى علم عليم ولو كان داخلا فيه لكان فوقه من هو اعلم منه فلو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه لكن التالى باطل والمقدم مثله واجاب اولا بالمنع مستندا بانه لانسلم دخوله فى قوله وفوق كل ذى علم اذا كان ذا علم اذ المراد كل ذى علم من الخلق ثم نور السند بقوله لان الكلام فيهم حيث ذكر عقيب قوله نرفع درجات من نشاء ولاريب فى انه فى شأن الخلق وكذا هذا والانكار مكابرة * **قوله** (ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذى له العلم البالغ ولانه لافرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص) ولان العليم عطف على قوله لان الكلام فيهم وتنوير آخر للسند ولما كان المراد هو الله تعالى فلا يدخل تعالى شانه فى قوله وفوق كل ذى علم عليم مع انه ذو علم اذ لو دخل لكان فوق نفسه وذاته ولايخفى فساده وانت تعلم ان هذا لايلائم قوله نرفع درجات من نشاء اذ الغرض منه ان بعض المخلوق اعلم من بعض آخر صرح به المفسرون واشار اليه المصنف بقوله ارفع درجة منه فان المراد ارفع علما منه قوله ومعناه الذى له الخ لايقتضى

قوله لانه يذكر اى لان الصواع يذكر ويؤنث ولذا ذكر ضميره فى قوله ولمن جاء به وفى اربعة مواضع بعده وقيل هنا ثم استخرجها بتأنيث الضمير

قوله بان علمناه وفى الكشاف مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعنى علمناه اياه يعنى انه اريد بالكيد ههنا تعليم الكيد وانما عبر عن تعليم الكيد بالكيد والكيد المكر والخديعة وحقيقته ان توهم غيرك خلاف ماتخفيه من المكروه وهو فى حق الله تعالى محمول على التمثيل فكان صورة صنع الله تعالى فى تعليمه يوسف عليه السلام ان لايحكم على اخوته حكم الملك بان يغرم السارق مثل ما اخذه بل يجرى عليهم الحكم على سنن مذهبهم بان يستعبد السارق سنة صورة صنع من يوهم الغير خلاف ما يخفيه لان مقصود يوسف عليه السلام ايواء اخيه اليه وكان لايتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك هو عين الكيد قال وهو بيان للكيد اقول محصول ماذكر هو بيان ثبوت الكيد فى فعل يوسف والمطلوب بيان وجه اطلاق الكيد على هذا التعليم وهو ليتبين مماذكر اذلم يظهر من ذلك وجه كون تعليم الكيد كيدا ليوسف بل الظاهر من ذلك كيد يوسف لاخوته لا كيد الله ليوسف واللام فى ليوسف كاللام فى للرؤيا تعبرون فهى للبيان كما فى هيت لك قال الراغب الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان فى المذموم اكثر استعمالا وكذلك الاستدراج المكر ويكون بعض ذلك محمودا قال الله تعالى كذلك كدنا ليوسف وقال واملى لهم ان كيدى متين وفلان بكيد بنفسه اى يجوز بنفسها

قوله فالاستثناء من اعم الاحوال والمعنى ماكان يوسف ليأخذ اخاه فى دين الملك على حال من الاحوال الا على حال ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك هذا على ان يكون الاستثناء متصلا و يجوز ان يكون منقطعا والا بمعنى لكن والتقدير ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك لكنه اخذ بمشيئة الله هذا على ان يقدر الجار قبل أن فى ان يشاء الله واذا كان الا بمعنى لكن يكون التقدير لكن بان يشاء الله فيأول المعنى الى لكنه اخذه بمشيئة الله و يجوز ان يقدر وقت مضاف الاان يشاء الله على تقديرى اتصال الاستثناء وانقطاعه فيكون المعنى على الاتصال ماكان ليأخذ اخاه فى وقت من الاوقات الاوقت مشيئة الله اخذه وعلى الانقطاع ماكان ليأخذ اخاه لكنه اخذه وقت مشيئة الله اخذه

قوله قرئ درجات بالتنوين قال ابو البقاء من على هذا مفعول نرفع درجات ظرف او حرف الجر محذوف اى الى الدرجات **اقول** يجوز ان يكون درجات مفعول نرفع والجار محذوف فى من اى نرفع درجات لمن نشاء **قوله** ارفع درجة منه ارفع رفع على انه صفة عليم اى عليم هو ارفع درجة من كل ذى علم هو احط درجة من درجة ذلك العليم الذى فوقه

التخصيص فان العلم البالغ من قبيل الكلى المشكك فلا بأس فى اطلاق العليم على غيره تعالى كالاول وهو لان الكلام فيهم هو المعول ثم اجاب بالنقض الاجمالى بانه لافرق بين كل ذى علم وبين قولنا فوق كل العلماء عليم فلو صح ماذكروه لزم ان لايكون عالما بذاته فما هو جوابهم من التخصيص بالخالق فهو جوابنا والمتداول فى المحاورات تقديم النقوض على المنوعات فالاولى تقديم النقض المذكور على المنع المزبور اذ هذا المنع من قبيل الحل فان منشأ غلطهم تعميم كل ذى علم الى الخالق تعالى ٢٢ * **قوله** (قالوا) كلام مستأنف كانه قيل ماذا قالوا عند ذلك مع انهم قد ادعوا البراءة واقسموا على كمال النزاهة وهم عما فعلوه من وضع السقاية فى رحل اخيه غافلون و ببراءتهم مستيقنون فاجيب بذلك واختير الفصل هنالك * **قوله** (ان يسرق بنيامين) ان يسرق ايرادهم بكلمة الشك لعدم تحققهم بهذا اما اولا فلان السارق الحقيقى لم يولد من بيت من بيت النبوة واما ثانيا فلان مجرد خروج الصواع من رحله لايدل على السرقة الاترى ان بضاعتهم وضعت فى رحالهم ولم يكونوا سارقين فليكن هذا ايضا كذلك بل لايبعد ان يكون هذا اشارة منهم ان السرقة ليست بواقعة وانما هى دسيسة اوفرض السرقة فلا عجب اذ صورة السرقة وقعت من اخ له وهذا ايضا صورة السرقة لا السرقة الحقيقية وهذا المعنى وان لم يلايم قوله والله اعلم بما تصفون لكن يمكن تطبيقه بتمحل و كذا قولهم ان ابنك سرق لمحمول على الصورة *قوله (فقد سرق) علة الجزاء كما اشرنا اليه اى ان يسرق فليس بعجب فان اخاه قد سرق والعرق نزاع *قوله (يعنون يوسف عليه السلام قيل ورثته من ابيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب عليه السلام انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدها محزومة عليه فصارت احق به فى حكمهم) من ابيها اى استحق عليه السلام انتزاع يوسف عنها وشق ذلك عليها وسلكت حيلة لامساك يوسف عندها ولم يقدر يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة التى ورثت من ابيها على وسطه بحيث لاترى ولا تظهر ثم اظهرت ضياعها ليكون ذريعة الى تفحصها فتفحص عنها فوجدت محزومة بالحاء المهملة والزاء المعجمة اى مشدودة فصارت احق به فى حكمهم لما مر من ان جزاء السرقة اخذ من سرق بدله فى شرع يعقوب فامسكت عندها ونالت مرامها ولعل مثل هذه الحيلة ترام وترتكب لمصلحة كثيرة ولمنفعة وفيرة *قوله (وقيل كان لاب امه صنم فسرقه وكسره والقاه فى الجيف وقيل كان فى البيت عناق اودجاجة فاعطى السائل وقيل دخل كنيسة واخذ تمثالا صغيرا من الذهب فاعطى السائل) اى اعطاه السائل قيل واعلم ان ماذكر فى تفسير ان يسرق تبع فيه غيره وفى البحر لابن المنير انه تكلف لايسوغ نسبة مثله الى بيت النبوة فالواجب تركه والبد ذهب مكى وفسره بعضهم بان سرق فقد سرق مثله بين بنى آدم وذكر له نظائر فى الحديث وهو كلام حسن حقيق بالقبول انتهى وهذا كلام جيد لو وافق قوله فاسرها يوسف فى نفسه الآية ونحن لانتعقل موافقته ولانتخيل ملاعبته والله تعالى اعلم باسرار كلامه ٢٤ * **قوله** (فاسرها يوسف فى نفسه) تأكيد لدفع احتمال كون الاسرار على الاخلاص اوالاظهار كما فسرها قوله تعالى واسروا الندامة * **قوله** (ولم يبدها لهم) للمبالغة فى التأكيد ولبيان من اسر يوسف عنه * **قوله** (اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة اوالمقالة) للاجابة اى الضمير المنصوب المؤنث فى الموضعين راجع الى الاجابة او المقالة المنفهمتان من الفحوى والوجهان متقاربان لكن الاجابة فى مثل هذا غير متعارف والاولى الاكتفاء بالمقالة اى القول الذى بمعنى المقول اوالذى بمعنى المصدر * **قوله** (اونسبة السرقة اليه) اى ويجوز ان يرجع الضمير الى نسبة السرقة المعلومة من الكلام ولايخفى انه لايلايم هذا قوله قال انتم شر مكانا ولعل لهذا اخره * **قوله** (وقيل انها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله قال انتم الآية) كناية اى ضمير فالكناية تطلق على الضمير كثيرا شايعا فعلى هذا مرجع الضمير الجملة اوالكلمة ٢٥ * **قوله** (فانه بدل من اسرها) اى بدل الكل لو صح البدلية فانه قيل عليه فيه خلل لان قال ليس المراد لفظه قطعا فيكون جملة وابدال الجملة من الضمير غير صحيح وان كان فى الابدال من الضمير المنصوب خلاف وفى الكشاف انتم شر مكانا بدل بدون قال وخلله ظاهر اذ هو مقول القول فكيف يصح البدلية وكلام المصنف اهون منه حتى قيل فكلام الشيخين لايخلو عن الخلل فكان الصواب الاختصار على انه ضمير مفسر مابعده ولولا قوله على شريطة التفسير حمل كلامه على ان جملة قال بدل من اسرها انتهى قوله فانه بدل من اسرها كالصريح بان جملة قال بدل من جملة اسرها فيكون بدلا من الجملة لاكلام فى صحته وحسنه ولما كان الجملة بدلا من الجملة حصل كون الضمير

قوله واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته كالمعتزلة والفلاسفة وجه الاحتجاج ان الاضافة تنبئ عن المغايرة بين المضاف والمضاف اليه

قوله ولانه لافرق يعنى هذا السؤال يرد ايضا اذا لم يذكر بالاضافة فوجب المصير الى ان يقال المراد بعليم ذات الواجب تعالى البالغ علمه الغاية فعليم عام بحسب المفهوم خاص بحسب الخارج فهو من باب العام المخصوص منه البعض قال الطيبى نظم الكلام يقتضى ان يقال ان قوله ماكان ليأخذ اخاه فى دين الملك تفسير وبيان لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف والكيد هو تعليم الله تعالى اياه بان يسرق اخاه ويكذب اخوته ليستعبده ومثل هذا الحكم الذى يرى فى الظاهر حرمته هو فى الحقيقة متضمن لاسرار وحكم لايصل الى كنهها كل ذى علم فان اصحاب العلم وارباه تتفاوت درجاتهم فمن عالم لاينظر الا الى الظاهر فينكر ومن عالم يعلم السر والحكمة كيوسف والخضر عليهما السلام فيرضيه فجاء بقوله وفوق كل ذى علم عليم تذييلا للكلام السابق فعلى هذا يحمل الكل فى قوله كل ذى علم على الاستغراقية دون المجموعية بحمل العليم على غير الله عزوجل قطعا قوله تحضن من الحضانة من حضن الطائر بيضه اذا ضمه الى نفسه تحت جناحيه وكذلك المرأة اذا حضنت ولدها

قوله وقيل انها كناية بشريطة التفسير كضمير المفعول فى فسواهن وفى فقضاهن على وجه

مفسرا بما بعده وبهذا الاعتبار تسامح فى العبارة وقال كناية بشريطة التفسير الخ نعم ان فيه نوع تعقيد وخلل ولذا مرضه وضعفه وسيجئ وجه آخر لضعفه على ماذهب اليه المصنف * **قوله** (والمعنى قال فى نفسه انتم شر مكانا اى منزلة فى السرقة لسرقتكم اخاكم) انتم شر مكانا قيد فى نفسه مستفاد من المبدل منه فانه ليس بمطروح بالكلية ولو قال والمعنى فقال انتم الآية بالفاء لكان احسن سبكا قوله اى منزلة اى المكان مستعار للمنزلة اى اثبت فى الاتصاف بهذا الوصف واقوى فيه قوله فى السرقة لسرقتكم اى لجنايتكم فى حقه حيث فرقتم بينه وبين ابيه و القاء الجب والبيع بثمن بخس وهذه الجناية كالسرقة فى الجناية والا فلا سرقة ثم ولاهنا * **قوله** (او فى سوء الصنيع مما كنتم عليه) اى انتم شر مكانا منزلة فى سوء الصنيع كعقوق الوالد وما ولد والكذب والحسد * **قوله** (وتأنيثها باعتبار الكلمة اوالجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لايكون الا ضمير الشان) وتأنيثها جواب سؤال بان مرجع الضمير حينئذ القول فما وجه التأنيث فاجاب بانه باعتبار الكلمة اذ طائفة من الكلام تسمى كلمة تمثل كلمة الشهادة اوالجملة وهو ظ هر اذ المفسر بالجملة لايكون الا ضمير الشان قال الامام وطعن ابو على الفارسى وقال الاضمار على شريطة التفسير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد كقولنا نعم رجلا زيد والآخر ان يفسر بجملة واصل هذا ان يقع فى الابتداء كقوله تعالى قل هو الله احد واذا عرفت هذا فنقول تفسير المضمر على شريطة التفسير فى كلا القسمين متصل بالجملة التى فيها الاضمار ولايكون خارجا عن تلك الجملة التى حصل فيها ولا مباينا لها وههنا التفسير منفصل عن الجملة التى حصل فيها الاضمار فوجب ان لايحسن انتهى مختصرا فالمصنف اشار به ذلك فكلامه قاصر عن افادته وانتفاء المانع ان يكون الضمير ضمير القصة وهو ضمير الشان لكن فى المذكر يسمى ضمير الشان وفى المؤنث ضمير القصة ٢٢ * **قوله** (وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون) اشار الى ان اعلم ليس المراد به التفضيل اذ ليس للاخوة علم قوله وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون حمل العلم بما تصفون على العلم بانتفائه لاقتضاء المقام اياه اذ طرف الوجود وهو السرقة غير متحقق فكيف يتعلق به علمه تعالى تصديقا وهو المراد هنا ٢٣ * **قوله** (فى السن اوالقدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه) اوالقدر لفظة او لمنع الخلو فقط وانما اختاره ولم يعطف بالواو تنبيها على ان كل واحد منهما كاف فى الاستعطاف والاسترحام ومرجع ضميره لبنيامين وعليه ليعقوب عليه السلام ٢٤ * **قوله** (بدله) اى المكان بمعنى البدل اذ بدل الشئ يقوم مكانه ويتمكن فيه فذكر المكان واريد البدل كناية * **قوله** (فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستأنس به) فان اباه تعليل لمقدر كانه قيل فما الفائدة فى اخذ احدهم مكانه مع ان كون ابيهم شيخا يقتضى العفو بالكلية فاخذ احدهم مكانه ترجيح بلا مرجح فاشار الى ترجيحه فقال فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستأنس به وليس احدنا كذلك فافتدوا به بدله والثكلان بالمثلثة الحزين لفقد ولده مذكر ثكلى وتسميتهم هالكا مع انه حاضر عندهم مالكا لظنهم ذلك محققا ٢٥ * **قوله** (انا نريك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من المتعودين بالاحسان فلا تغير عادتك) انا نريك من الرؤية القلبية اوالبصرية مبالغة من المحسنين اللام اما للعهد كما اشار اليه بقوله الينا ولمناسبته للمقام على سبيل الاتمية قدمه اوللجنس وهو الذى اشار اليه بقوله او من المتعودين بالاحسان اى الينا والى غيرنا وعلى كلا التقديرين فالجملة تذييل ولذا صدرت بكلمة ان * **قوله** (فاتمم احسانك) اى الينا بهذه الكرامة وقوله فلا تغير عادتك بعدم اسعاف مرامنا وبحرماننا للتنبيه على ان المراد بالجملة لازمها والفرق بين الوجهين ووجه اختيار فاتمم فى الاول وفلا تغير فى الثانى واضح جلى ٢٦ ۞ **قوله** (فان اخذ غيره ظلم على فتويكم) لانه على ماافتوا به من دينهم يؤخذ السارق فاخذ غيره بدله ولو برضاه ظلم اذ تغيير الشريعة ولو باتفاق ليس بمقدور لاحد * **قوله** (فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون) فلو اخذنا تمهيد لقوله انا اذا لظالمون فان اذن جواب للقول وجزاء للفعل والفعل هنا اخذ احدكم مكانه فلا بد من تقديره ٢٧ * **قوله** (فى مذهبكم هذا) اى فى دينكم لانه على دين الملك لاظلم فيه ۞ **قوله** (اوان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا الصاع فى رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت غيره بدله كنت ظالما) فى نفس الامر غير مقيد بدينكم لان ذلك الاخذ خلاف رضاء الله تعالى على هذا التقدير وهو ظلم لكن لالغيره بل لنفسه واما على الاول الظلم للغير فان اخذ الغير المستحق له ظلم له والظلم لنفسه متحقق ايضا لكنه ليس بمراد وانت تعلم

قوله وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لايكون الا ضمير الشان اقول المفسر ههنا وان كان فى صورة الجملة لكن المراد به المفرد لان له محلا من الاعراب حيث جعل بدلا من مفعول اسر فهو واقع فى موقع ماله محل من الاعراب فله محل من الاعراب يكون مفردا معنى وان كان فى صورة الجملة فان المراد به على ماذكره المقالة اوالاجابة اوالكلمة فيكون من باب نعم رجلا زيد وربه رجلا فى ان المفسر مفرد فلا يرد عليه ان المفسر جملة والمفسر بالجملة لايكون الا ضمير الشان

قوله وهو يعلم معنى الحصر مستفاد من تقديم اسم الجلال على اعلم على منوال الله يبسط الرزق على رأى

٢ **قوله** اوان مراده بكسر ان عطف على قوله فان اخذ غيره الضمير ان فى لمصلحته ورضاه الى من وفى عليه الى الاخذ المداول عليه بقوله ان نأخذ وفى الكشاف معاذ الله كلام موجه ظاهره انه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع فى رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما فى مذهبكم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه ان الله امرنى واوحى الى باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة اولمصالح جمة علمها فى ذلك فلو اخذت غير من امرنى باخذه كنت ظالما وعاملا على خلاف الوحى ومعنى معاذ الله ان نأخذه نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من واذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا

٢٢* فلما استيئسوا منه *٢٣* خلصوا ٢٤* نجيا *٢٥* قال كبيرهم *٢٦* الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله ٢٧ *ومن قبل *٢٨* مافرطتم فى يوسف *٢٩* فلن ابرح الارض *٣٠* حتى ياذن لى ابى
٣١ او يحكم الله لى *٣٢* وهو خير الحاكمين *٣٣* ارجعوا* الى ابيكم فقولوا ياابانا ان ابنك سرق

ان هذا الوجه الاخير لايلايم ماسبق من ان اخذ اخيه على شريعة يعقوب عليه السلام ٢٢ * قوله (اى يئسوا) استفعل بمعنى الثلاثى والسين كأنهم طلبوا اليأس من انفسهم وهذا هو المراد من قوله وزيادة السين الخ * قوله (من يوسف عليه السلام واجابة اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة وعن البزى استياسوا بالالف وفتح الياء من غير همز واذا وقف حمزة القى حركة الهمزة على الياء على اصله) من يوسف عليه السلام ولما لم يكن اليأس للذات معنى اشار الى المراد بقوله واجابته لكن للمبالغة جعل اليأس من الذات فانه سلوك طريق البرهانى ولم يجعل الاجابة مرجعا لكون الضمير مذكرا مع عدم تقدم ذكره على انه يفوت المبالغة حينئذ وقيل ولم يجعل الضمير لبنيامين كما قيل لانهم لم ييأسوا منه لجواز ان يقضى الله بخلاصه كما سيجئ ٢٣ * قوله (انفردوا واعتزلوا) انفردوا اى المراد من الخلوص من الناس الانفراد عنهم لا الانفراد بعضهم عن بعض كما اختاره الزجاج قال الواحدى خلص الشئ يخلص خلوصا اذا ذهب عنه الشائب من غيره انتهى فاذا انفردوا عن الناس يكونون خالصين لايخالطهم سواهم فاتضح معنى الخلوص هنا وانه حقيقة فى الانفراد المذكور ٢٤ * قوله (متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق) متناجين اى النجوى اما الكلام السرى او مصدر بمعنى المسارة فنجيا اما مصدر كالنجوى وهو مختار المص اطلق عليهم تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف مبالغة او بمعنى اسم الفاعل او نجيا فعيل بمعنى الفاعل ومعنى متناجين متكلمين سرا وهذا يمكن ان يكون بمرئ من الناس لكنهم اعتزلوا عنهم للمبالغة فساروا فى مكان خال عن غيرهم * قوله (وجمعه انجية كندى واندية) وتعرض لبيانه لكونه على خلاف القياس اذ قياسه افعلا كغنى واغنياء ٢٥ * قوله (فى السن وهو روبيل او فى الرأى وهو شمعون وقيل يهودا ٢٦ عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتأكيد من جهته) وانما جعل حلفهم اشارة الى ان المراد بالموثق اليمين لانه يوثق به ٢٧ * قوله (ومن قبل هذا ٢٨ قصرتم فى شأنه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية فى موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره فى يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لايقطع عن الاضافة حتى لاينقص وان تكون موصولة اى ما فرطتموه بمعنى ماقدمتموه فى حقه من الخيانة ومحله ماتقدم ٢٩ فلن افارق ارض مصر ٣٠ فى الرجوع) قصرتم معنى فرطتم بالظرف لانه كالجيم قوله حتى لاينقص اى يكون ناقصا غير صالح الخبرية لان المضاف اليه حينئذ لايكون معلوما فلا يفيد فيكون ناقصا ٣١ * قوله (او يقضى الله لى بالخروج منها او بخلاص اخى منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روى انهم كلموا العزيز فى اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابنه قم الى جنبه فمسه وكانوا بنو يعقوب عليه السلام اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه) فقال روبيل ايها الملك بيان المقاتلة معهم لتخليصه فلا اشكال بانه كيف يمكن مقاتلتهم مع جم غفير وجمع كثير والله لتتركنا اى على حالنا باعطاء اخينا ام مجانا او باخذ احدنا مكانه او لاصيحن صيحة كصيحة الفلك او كصوت الملك يضع منها الحوامل ان لم تعطنا اخانا وهذا معنى المقاتلة معهم اقسم على احد الامرين ووقوعه لكن لم يقع واحد منهم وايضا اخذ السارق امر مقرر فى دينهم واهل هذه الرواية غير ثابتة لانها غير خالية عن الارتياب والاضطراب الا يرى ان وضع الحوامل باسرها لايروم احد من ذوى الالباب قوله ووقفت شعور من الوقوف بواوين وفى بعض النسخ قفت بتشديد الفاء من قف شعره اذا قام من غضبه فمسه امر منه وفعل ماضى فى قوله اذا غضب احدهم فمسه الاخر وبنو يعقوب عامة لمن هو بالذات او بالواسطة بطريق عموم المجاز * قوله (فقال روبيل ماهذا ان فى هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب) وفى نسخة لنورا من نور يعقوب فحينئذ يكون استعارة تصريحية فيهما ٣٢ قوله (لان حكمه لايكون الا بالحق) وحكم من سواه قد يكون بحق وقد يكون بغير الحق فيكون خير الحاكمين يكون احكم الحاكمين ٣٣ * قوله (ارجعوا الى ابيكم الاية) الظاهر ان هذا القول قاله الكبير الذى قال فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابى وبقى هو فى مصر وبعث سائر اخوته الى الاب كما قاله الامام (فقولوا) بعد وصولكم اليه الفاء للسببية لا للتعقيب *قوله (على ماشاهدنا من ظاهر الامر) وهو خروج الصواع من رحله فان ظاهره السرقة وقولهم لايتهم بناء عليه فلا محذور ولا اشكال بانهم كيف حكموا بانه سرق من غير بينة *قوله (وقرئ سرق اى نسب الى السرقة)

قوله او بزنته اى او هو على وزن المصدر فان المصدر قد يجئ على زنة فعيل كوجيف ورجيل وصقيل ولما كان نجى هنا على زنة المصدر لم يطابق موصوفه جمع والحال فى معنى الصفة لانها هيئة ذى الحال كما جاز توحيد صديق فى هم صديق لكون صديق على زنة المصدر لكونه موضوعا للجنس يدل على مايدل عليه الجمع من معنى الكثرة فهو مع توحيده يفيد ما افاده الجمع من الكثرة

قوله كندى واندية الندى المجلس وهو اسم ذات المكان الذى جلس فيه وجمعه اندية قوله وهو روبيل وهو الذى نهى الاخوة عن قتل يوسف عليه السلام

قوله وما مزيدة فعلى هذا يكون جملة ومن قبل مافرطتم بيوسف حالا بتقدير قد تقديره وقد فرطتم فى حق يوسف من قبل وذو الحال الواو فى الم تعلموا او الضمير المجرور فى عليكم

قوله بالعطف على مفعول تعلموا وهو ان مع اسمه وخبره فى ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا وتفريطكم فى شان يوسف من قبل

قوله او على اسم ان وخبره المعنى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا وتفريطكم ثابت فى شان يوسف مثل قولك علمت ان زيدا قائم وعمرا قاعد

قوله او من قبل عطف على فى يوسف فى قوله وخبره فى يوسف اى او بالعطف على اسم ان وخبره من قبل والتقدير الم تعلموا ان اباكم قد اخذ موثقا وتفريطكم فى شان يوسف ثابت من قبل

قوله او الرفع بالجر عطفا على النصب فى قوله فى موضع النصب اى ويجوز ان يكون ما مصدرية فى موضع الرفع على الابتداء اى على ان ماد خلت هى عليه مبتدأ ومن قبل خبره المعنى وتفريطكم فى شان يوسف من قبل

٢٢ * وماشهدنا *٢٣* الا بما علمنا *٢٤* وما كنا للغيب *٢٥* حافظين *٢٦* واسئل القرية التى
كنا فيها *٢٧* والعير التى اقبلنا فيها *٢٨* وانا لصادقون *٢٩* قال بل سولت *٣٠* لكم انفسكم امرا *

فلا اشكال اصلا لكن هذه القراءة منقولة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليست بمتواترة فالاشكال باق على القراءة المتواترة ولذا جعلها اصلا وتصدى لدفع الاشكال جوابا ٢٢ * قوله (وماشهدنا عليه ٢٣ الا بما علمنا بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه ٢٤ لباطن الحال ٢٥ فلا ندرى انه سرق او سرق ودس الصاع فى رحله) وماشهدنا الا بما علمنا اى بما غلب على ظننا فان العلم هنا ليس بمعنى الجازم المطابق للواقع فان وجدان الصواع فى رحله لايدل على السرقة يقينا لاحتمال انه دس فيه كما جعلوا بضاعتهم فى رحالهم الا ان بينهما فرقا وهو ان بضاعتهم مما لايحتمل وضعها فى رحالهم من قبلهم بخلاف الصواع فانه يحتمل وضع اخيهم بنفسه والسرقة منهم فلذا غلب ظنهم هنا على السرقة فشهدوا بناء على الظن كذا قالوا ويرد عليه ان الشهادة لابد فيها من علم قاطع قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد وماذكره الفاضل المحشى من ان هذا القدر من الاعتقاد يكفى فى الشهادة ضعيف فالاولى ان المراد بالشهادة الاخبار لا الشهادة المعروفة لقيام القرينة على خلافها الا يرى ان قولهم وما كنا للغيب حافظين يدل على ذلك على ماقدمه المص من الاحتمالين حيث قال فلا ندرى اى دراية جازمة انه سرق * قوله (او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق) اى المراد به يجوز ان يكون عواقب الامور وماسيكون من الامور المستقبلة فيكون هذا القول اعتذارا من عدم وفائهم بالموثق لكن لقلة مناسبته بما قبله اخره وضعفه وقوله عالمين اشارة الى ان حافظين بمعنى عالمين اذ الحفظ يلزم العلم او يستلزمه * قوله (او انك تصاب به كما اصبت بيوسف) ترديد فى العبارة والمآل واحد ٢٦ *قوله (يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادى فيها) يعنون مصر اذ القرية مشتقة من قريت اى جمعت تقول قريت الماء فى الحوض اى جمعته فهى فى الاصل اسم للمكان الذى يجتمع فيه القوم وقد يطلق عليه مجازا وقوله تعالى "واسئل القرية" يحتمل الوجهين وقال الراغب هى اسم للوضع وللناس جميعا ويستعمل فى كل واحد منهما كذا فى اللباب فى اوائل البقرة قوله اسم للمكان الذى يجتمع فيه القوم عام للمدينة والقرية المقابلة لها ولذا جوز المص ارادة كل واحدة منها وقدم الاول لانهم ردوا الى مصر كما مر واختاره المص اذ قولهم التى كنا فيها يلايمه اشد الملايمة ثم جوز الاحتمال الثانى على تقدير عدم ردهم الى مصر ومعنى قوله حينئذ التى كنا فيها حين استخراج الصواع من رحل بنيامين وكان بمعنى صار على هذا التقدير واما على الاول فاما بمعناه بطول مكثهم فيه او بمعنى صار ايضا * قوله (والمعنى ارسل الى اهلها) ويدل النص عليه اقتضاء اذ من هو فى الكنعان لامساغ له للسؤال عمن هو فى مصر الا بطريق الارسال فهو لازم متقدم للسؤال * قوله (واسئلهم عن القصة) معناه وامره ان سئلهم عن القصة لكن لما كان الرسول سفيرا محضا فسؤالهم سؤال يعقوب فلذا قالوا له ارسل الى اهلها واسئلهم مجازا بكونه امرا ٢٧ * قوله (واصحاب العير التى توجهنا فيهم) يحتمل ان يكون تقدير المضاف او يكون مجازا مرسلا قدم توضيحه قريبا فى قوله ايتها العير توجهنا فيهم قيل فيه اشارة الى كثرتهم وانهم كانوا مغمورين بينهم وكنا معهم كالتعليل له انتهى ولو قيل ان ادخال مع الذى يدخل على المتبوع يدل على ان اصحاب العير متبوع لكان اوضح * قوله (وكنا معهم) لايبعد ان يكون اشارة الى ان لفظة فى بمعنى مع ٢٨ * قوله (تأكيد فى محل القسم) يعنى ليس غرضهم اثبات صدقهم بصدق انفسهم فانه مصادرة بل المدعى اذا قدم الدليل القاطع على صدقه يقول بعد وانا لصادق بمنزلة نتيجة بعد ابراز حجة غايته ذكر بالواو فلا ضير فيه ولو حمله المص على ماذكرنا لكان اسلم من التكلف اذ كونه محل القسم خفى وتقدير القسم غير جلى واما التأكيد بالجملة الاسمية وان واللام فلا يفيد القسم غايته انه بمنزلة القسم فى تأكيد الكلام وانجام المحل بتم المرام ٢٩ * قوله (اى فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم) اى فى الكلام حذف ايجاز اكثر من جملة لظهور قرينة قوية * قوله (قال بل سولت اى زينت وسهلت) وبل اضراب عما يتضمنه كلامهم من ادعاء البراءة عن التسبب فيما نزل به كأنه قال لم يكن الامر كذلك من ان الملك اخذ ابنك بسبب السرقة بل زينت لكم انفسكم امرا عظيما من قولهم جزاؤه من وجد فى رحله وهم وان لم يقصدوا به اخذ اخيهم بخصوصه لكن الامر وقع كذلك بسبب فتواهم فيما هنالك وعن هذا قال يعقوب عليه السلام بل زينت والى هذا التفصيل اشار بقوله والا فما ادرى الملك ان الخ فعلم ان الاضطراب فى اول القصة من صريح كلامهم وهنا لا يتضمنه كلامهم لا من صريحه فانهم صادقون فيه ٣٠ * قوله (اردتموه فقررتموه والا فما ادرى الملك

قوله لاتقطع عن الاضافة يعنى كان ينبغى حينئذ ان يقال من قبل هذا الزمان او من قبل اخذ ابيكم موثقا حتى لاينقص لان خبريته او كونه صلة انما يتم بما اضيف هو اليه ولا يكفى فيه كون المضاف اليه محذوفا وان كان منويا

قوله ومحله ماتقدم اى ومحل مافرطتم على كون ماموصولة رفع او نصب على الوجهين المذكورين فيما تقدم

قوله فمسه بكسر الميم امر من مس يمس

ان السارق يؤخذ بسرقته) اردتموه صفة امرا ولا يخفى ان الاحسن اى امرا اردتموه وترك المزج والمعنى اردتموه فقررتموه وان كنتم غافلين عما فعلوه من دس الصواع فى رحل اخيه وتقرير الامر المذكور لما كان مؤديا الى الاخذ المزبور وان لم يقصدوه بخصوصه عوتبوا بذلك ٢٢ اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل ٢٣ * قوله (بيوسف عليه السلام وبنيامين واخيهما الذى توقف بمصر) اذ تناهى الشدة وتضاعف المصيبة يشعر ان فيما بعدها فرجا عظيما وفرجا جسيما ٢٤ * قوله (بحالى وحالهم) ولعله يرحمنى ويرحمهم حتى يجمع بيننا بخير بمواظبة صبر ٢٥ * قوله (فى تدبيرها) ولعل مفارقتهم لخير كثير ونفع غفير لا يطلع عليه الا اللطيف الخبير ٢٦ (واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم) ٢٧ * قوله (اى يا اسفى تعالى) بفتح اللام وسكون الياء امر من التعالى ومؤنث اصله تعاليى فاعل فصار تعالى * قوله (فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم) فهذا الفاء للتعليل اى لان هذا اوانك بكسر الكاف اشارة الى ما مر من ان نداء ما لا يعقل اشارة الى ما حل به من الاسف وتوطين النفس له كأنه يطلب اقباله والكلام فى ندائه استعارة مكنية او لا قدم فى توضيح قوله قال يا بشرى هذا غلام الآية * قوله (وانما أسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان رزأه كان قاعدة المصيبات غضا) رزؤهما بضم الراء المهملة وسكون الزاء المعجمة وهو المصيبة قوله لان رزءه اى يوسف علة للحصر المذكور قاعدة المصيبات اى اصلها واسها فكلما عرضت له مصيبة ذكرته بمصيبة يوسف عليه السلام وكان اى رزؤ يوسف غضا اى طريا غير زائل عن تخيله سوى اشتغال ملاحظة جلال ربه وجماله وتلذذه بتعبده * قوله (اخذا) اى ذلك الرزء * قوله (بمجامع قلبه) بحيث لا يكاد ان يصبر عنه * قوله (ولانه كان واثقا بحيواتهما دون حيوته) ولعل هذا قبل سؤاله عن عزرائيل حيوته فاخبر بعدم انتقاله فلا ينافى ما سيأتى فى تفسير قوله تعالى * واعلم من الله ما لا تعلمون * قيل وفى اسفا ويوسف تجنيس نفيس وقع من غير تكلف * قوله (وفى الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب عليه السلام حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفا) رواه الطبرانى وابن مردوية والبيهقى عن شعيب الايمان عن سعيد بن جبير ومعنى قوله لم تعط اى انهم لم يعلموه ولم يوفقوا له ولم يوح نبيهم ذلك لم يسترجع اى لم يقل انا لله الآية الا مع انه نبى صديق فظنك بالامم ٢٨ * قوله (الكثرة بكائه ٢٩ من الحزن كان العبرة محقت سوادها) فالحزن سبب بعيد لبياض العين وسببه القريب كثرة البكاء فاقيم سبب السبب مقام السبب تنبيها لكمال سببية كأن العبرة محقت سوادها قوله كأن المفيدة للتشبيه مشير الى ان الكلام محمول على التشبيه ولا ابيضاض حقيقة بل لما كان دموعه مستولية ومستمرة يرى فى الظاهر ان سوادهما زال وبقى بياضه فلا ضعف لبصره وهو الذى اختاره الواحدى كما نقل عنه الامام الرازى وهو الحقيق بالقبول المرضى عند ارباب العقول * قوله (وقيل ضعف بصره) فحينئذ الابيضاض على ظاهره لكن الابيضاض ليس بالغا مرتبة يمنع الرؤية بالكلية بل يمنع كمالها ليصح المقابلة بينه وبين قوله وقيل عمى فان الابياض على هذا التقدير غلب على السواد بالمرة فمنع الرؤية بالكلية فالاحتمالات ثلثة اقواها اوليها واخسها اخريها وقيل هذا هو الظاهر لقوله تعالى فارتد بصيرا انتهى والعمى وان جاز للانبياء عليهم السلام لكن مهما امكن خلافه يجب او يحسن اختياره كما فيما نحن فيه فانه لما ساغ الاحتمال الاول لا يحسن ان يذهب الى غيره الا على وجه الاحتمال دون الاختيار واما قوله تعالى * فارتد بصيرا * فمعناه فارتد بصيرا على وجه الكمال بذهاب العبرات لزوال الحزن والحسرات فان الدموع مانعة عن كمال الابصار مع سلامة الابصار (قرئ من الحزن) * قوله (وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع) لان ذلك قص علينا بلا انكار لكن يشترط خلوه عن الصياحة والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب والنوح مثل الكلاب فان ذلك حرام وفى الحديث اشارة اليه حيث قال عليه السلام ولا نقول ما يسخط الرب ولا نفعل ايضا ما لا يرضى به الرب لم يذكره لدلالة ولا نقوله عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر * الآية * قوله (ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولعل امثال ذلك) من التأسف والبكاء عند التفجع اى المصيبة ان اريد بالتأسف الحزن بالقلب فلا كلام فى عدم دخوله تحت التكليف كالبكاء لكن لا يلايم ما سبق من ان المراد به القول بنحو يا اسفى ويا حسرتا وان اريد به القول المذكور فعدم دخوله تحت التكليف منظور فيه اذ ما لا يدخل تحت التكليف ما يمتنع والقول المذكور مما يمكن

قوله اى فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوه قال بل سولت ولابد من هذا التقدير فانه اولاه لا يرتبط قال بل سولت لكم بما قبله

قوله والحادث رزؤهما الرزؤ بضم الراء المهملة وسكون الزاء المعجمة المصيبة اى الظاهر ان أسف يعقوب على بنيامين وروبيل لان المصيبة الحادثة هى مصيبتهما لكن افرد يوسف فى التأسف عليه ولم يذكر بنيامين وروبيل لان مصيبته يوسف كانت قاعدة المصايب مع انه كان غضا اخذا بمجامع قلبه

قوله لم يسترجع اى لم يقل انا لله وانا اليه راجعون بل قال يا اسفى

قوله فانه قل من يملك نفسه دفع لما يقال كيف يصح مثل هذا الاسف على يعقوب وهو ممنوع عند الشرع وحاصل الدفع ان ذلك مجبول عليه النفس والجبليات دفعها غير مقدور للبشر

والمخلص تخصيص التأسف بالتحزن وهو غير مقدور للعبد كالبكاء عند شدة الجوى ولا ضير فى عدم مناسبته لما سبق ثم انه لما لم يدخل امثال ذلك تحت التكليف فقوله ولعل امثال ذلك بمنزلة الاضراب عن قوله وفيه دليل على جواز التأسف كأنه قيل ولعل امثال ذلك تركها غير مقدور للبشر فضلا عن الجواز وصيغة الترجى اما لكونه عادة العظماء من البيان بالطمع والترجى فى مقام الجزم والقطعى او لكونه يمكن المناقشة فى عدم دخول امثال ذلك تحت التكليف بعدم الالتفات الى سببها او توطين النفس على الصبر عليها او استغراق ملاحظة جلال الله تعالى وجماله بحيث لا يخطر بباله ما سواه وكل ذلك منقول من كبار السالكين الواصلين * قوله (ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم) يجوز ان يكون بكاء رسول الله عليه السلام وحزنه اعلاما بالجواز للامة لا لعدم الصبر على الكربة والمصيبة فلا ينافى ما سبق منا من التحقيق الوفية * قوله (وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون) القلب اى جنسه وكذا العين اى جنسه فيدخل قلب المنيف دخولا اوليا او قلبى وعينى على ان اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد الخارجى ويحتمل ان يراد قلب غيره وعين غيره عليه السلام رمز الى انه عليه السلام مستغرق لمعرفة الله تعالى وصفاته العلى بحيث لا يخطر بباله ما سوى ويؤيده قوله عليه السلام وانا عليك بصيغة المتكلم مع الغير ويكون بكاؤه حينئذ بكاء الاجلال والخشية لا بكاء الكربة والمصيبة الا يرى ان واحدا من كبار امته ابن الفارض قال ولو خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى سهوا حكمت بردتى فكيف يقال انه خطر فى خاطره المنيف ما سواه فنعه عن ملاحظة جلاله وجماله والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ٢٢ * قوله (مملو من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه لا يظهره) م ومن الغيظ قيل ففيه استعارة مكنية وتخييلية ممسك له فى قلبه ولا يظهره ومع ذلك لا يمنعه طرفة عين عن الذكر والفكر بانشراح صدره وفسحه قلبه بحيث يسع مناجاة الحق والتوجه الى الخلق * قوله (فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا اشده على ملئه) و بهذا يظهر وجه كون فهو كظيم استعارة مكنية وتخييلية لكن بقى الكلام فى انه ذكر فيه الطرفين على ما هو الظاهر فكيف ساغ الاستعارة ويمكن فى دفعه العناية قوله على ملئه اى ملانا * قوله (او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ اذا اجترعه) والمعنى حينئذ فهو كظيم اى شديد التجرع للغيظ او الحزن لانه شكى الى الملك الاعلى ولم يشك الى غير المولى * قوله (واصله كظم البعير جرته اذا ردها فى جوفه) ففيه ايضا استعارة ٢٣ * قوله (اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تعجبا عليه بحذف لا) عطف تفسير له مع الاشارة اولا الى حذف لا ثم صرح به ثانيا وعن مجاهد لا تفتر من حبه واوله الزمخشرى بقوله كانه جعل الفتوء والفتور اخوين يقال ما فتئ يفعل كذا قال اوس ومعنى اخوين متلازمين لانه بمعناه اشار اليه بقوله كانه جعل الخ يعنى ان فتى بمعنى فتر ولكن ليس بالمثناة بل هو فثا بالمثلثة كما فى الصحاح من فثاث القدر اذا سكن غليانها او قيل ولا يمتنع اتفاق مادتين فى معنى وهو كثير انتهى الامر كذلك لكن يحتاج الى نقله من ائمة اللغات ولا يجرى فيه القياس وتأويل الزمخشرى هو المعول عليه * قوله (كما فى قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا) استشهاد على حذف لا فى جواب القسم وهو من قصيدة مشهورة لامرئ القيس يمين الله يروى بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى يمينى يمين الله وبالنصب على حذف الايصال واصله ويمين الله بالجر ثم حذف الجار فكان منصوبا والرفع هو المشهور وآخره ولو قطعوا رأسى لديك واوصالى والاوصال جمع وصل بكسر الواو وسكون الصاد المهملة وهى الاعضاء وقيل المفاصل وقيل ملتقى كل عظمين فى الجسد * قوله (لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى) وعلامة الاثبات هى اللام ونون التأكيد وهما يلزمان جواب القسم المثبت فاذا لم يوجدا دل على انه منفى قوله كان على النفى معناه كان القسم على النفى ٢٤ * قوله (مريضا مشفيا على الهلاك) اى مشرفا قريبا * قوله (وقيل الحرض الذى اذابه) اى جعله مهزولا نحيفا فهمزة اذاب للتعدية * قوله (هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع) قدمه لانه المراد هنا * قوله (والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب) هم اى الصفة المشبهة حرضا بالكسر اى بكسر الراء كدنف بفتح النون مصدر ودنف بكسر النون صفة مشبهة بمعنى حرضا وقد قرئ به اى بالكسر وقرئ ايضا بضمتين ٢٥ * قوله (من الميتين) قيل يحتمل ان يكون او اضرابية فلا يرد ان حقه التقديم على قوله تكون حرضا وان كان للترديد فهى لمنع الخلو

قوله ممسك له فى قلبك لا يظهره معنى الامساك وعدم الاظهار مستفاد من اصل معنى الكظم فانه من كظم السقاء اذا شده فانه اذا شد فم السقاء يكون ما فيه مستورا مخفيا قوله من كظم الغيظ اذا اجترعه فعلى هذا ايضا فيه معنى الستر والاخفاء

قوله اى لا تفتؤ يريد ان لفظ لا محذوف مقدر قبل تفتؤ اى لا تزال تذكر يوسف

قوله ابرح قاعدا اى لا ابرح قاعدا ههنا والاستشهاد به لانه من معنى الافعال الناقصة كذلك وحذف من اوله كلمة لا كالذى مثل به وهو تفتؤ وفى الكشاف تفتؤ اراد لا تفتؤ بحذف حرف النفى لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان للاثبات لم يكن بد من اللام والنون قوله فقلت يمين الله بنصب يمين على المصدرية لفعل القسم المحذوف كما فى اقسم قسم الله

قوله والنعت بالكسر اسم حذر والمراد بالنعت الصفة المشتقة

٢٢ ❊ قال انما اشكوا بثى وحزنى ❊٢٣❊ الى الله ❊٢٤❊ واعلم من الله ❊٢٥❊ مالا تعلمون ❊٢٦❊ يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ❊٢٧❊ ولاتيأسوا من روح الله ❊٢٨❊ انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون ❊٢٩❊ فلما دخلوا عليه قالوا ياايها العزيز ❊٣٠❊ مسنا واهلنا الضر ❊٣١❊ وجئنا ببضاعة مزجاة ❊

وتقديمه على ترتيب الوجود كما فى قوله "لاتأخذه سنة ولانوم" انتهى ولما كان الترديد حسنا بهذا الوجه لايحسن حمله على الاضراب ٢٢ * **قوله** (هى الذى لااقدر اصبر عليه من البث بمعنى النشر) هى الذى تفسير للبث لقوله من البث ٢ لااقدر الصبر عليه وفيه تأييد لما قلنا من ان المراد من التأسف الذى لايدخل تحت التكليف حزن ٣ القلب وهمه وتعدية اقدر بعلى لتضمنه معنى اطيق ٢٣ * **قوله** (لاالى احد منكم ومن غيركم) ويؤيد هذا كون القائل ليعقوب عليه السلام تالله تفتؤ اخوة يوسف عليه السلام والقول بانه غيرهم من اتباعه ضعيف * **قوله** (فخلونى وشكايتى) الواو بمعنى مع وفيه تنبيه على ان الغرض من هذا الكلام منعهم عن التعرض له بنحو تالله تفتؤ ٢٤ * **قوله** (من صنعه ورحمته) اشار الى حذف مضاف وكلمة من بيانية قدمت على المبين وهو مافى مالا تعلمون * **قوله** (وانه لايخيب داعيه ولايدع الملتجئ اليه ٢٥ اومن الله بنوع من الالهام مالاتعلمون) بيان كمال علمه برحمته وصنعه قوله ولايدع اى ولا يعامل معاملة الترك اومن الله تعالى بلا تقدير مضاف وكلمة من ابتدائية على هذا التقدير ولوقدمه على ماقدمه لكان اسلم من التكلف من حياه يوسف عليه السلام اى المراد من ما هنا حيوة يوسف وهو وان كان عاما لكن بمعونة المقام يخص وكون حيوة يوسف هنا من مقتضيات المقام مما لاارتياب فيه لاولى الافهام ٢٤ * **قوله** (من حياة يوسف قيل رأى ملك الموت فى المنام فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لايموت) من الرؤيا لا من الرؤية لقوله فى المنام ورؤيا الانبياء من قبيل الوحى فلا فرق بين الرؤيا وبين الرؤية فى اليقظة فلاوجه للاعتراض بان قوله فى المنام باطل رواية ودراية لان النبى عليه السلام يرى الملائكة يقظة فلاحاجة الى جعله مناما انتهى وغرابته لايخفى اذائمة الاصول صرحوا بان الهام النبى عليه السلام حجة قاطعة والرؤيا من قبيل الالهام والقائل لاينكر رؤية النبى عليه السلام يقظة غايته اتفق الرؤيا فى المنام وهو من الالهام ومثل هذا الاعتراض مما يعاب عند العلماء الاعلام وقيل وقد اخرج ابن ابى حاتم عن النضر انه قال بلغنى ان يعقوب عليه السلام مكث اربعة وعشرين عاما لايدرى ايوسف حى ام ميت حتى تمثل له ملك الموت فقال من انت قال انا ملك الموت فقال انشدك بالله يعقوب عليه السلام هل قبضت روح يوسف قال لا فعند ذلك * قال يابنى اذهبوا * الخ انتهى وهذه رواية اخرى غير الرواية الاولى قوله لايدرى ايوسف حى الخ يخالف ماقيل علم من رؤيا يوسف الخ * **قوله** (حتى يخر له اخوته سجدا) وكذا نفسه وخالته يخران له سجدا اولظهوره لم يتعرض لهما ٢٧ * **قوله** (فتعرفوا منهما وتفحصوا من حالهما والتحسس طلب الاحساس) والتحسس هو اصل معناه والمراد هنا لازمه وهو التعرف ولذا قال اولا فتعرفوا الخ وقرئ بالجيم فى الشواذ امرهم بالتحسس لما علم من رؤيا الملك اومن رؤيا يوسف وقيل المتفرس من ذكر اكرامه لهم وماهو عليه من انه ليس من الفراعنة ولايخفى ضعفه اما اولا فلانه لايلايم قوله * واعلم من الله مالاتعلمون * على مافسره المصنف واما ثانيا فلان عدم كونه من الفراعنة لايتوهم منه انه يوسف فضلا عن العلم به نعم لوقيل انه قص غضب روبن وسكونه بمس ولد يحصل منه فراسة تامة ان يوسف فى مصر بل هو هذا الملك لم يبعد ٢٨ * **قوله** (لاتقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اى من رحمته التى يحيى بها العباد) وتنفيسه اى تخليصه من الكربة والشدة حين نزولها عليكم اومن تخليصه اياكم من هذه النازلة وهذا الاخير هو المناسب لقوله فتحسسوا من يوسف الآية اصل الروح بفتح الراء النفس كما قاله الراغب ثم استعير للفرج لمشابهته اياه فى بخش الصفاء والتخليص عن الجوى من روح الله بضم الراء وفسر بالرحمة اذ معناها غير متصور فالمراد معنى مجازى فهو مستعار للرحمة فانه سبب الحيوة المعنوية وكما ان الروح سبب الحياة الحسية فمساسه على هذه القراءة هو ان الرحمة شاملة للفرج والتنفيس بل لايبعد ان يراد بها الفرج فقط بمعونة المقام ودلالة القراءة الاولى ٢٩ * **قوله** (بالله وصفاته) خصهما بالذكر اذ اليأس ينشأ من الكفر بالله وصفاته ولا مدخل فيه للكفر بسائر المؤمن به بل الكفر بصفاته لكن الكفر بها يستلزم الكفر به تعالى فلذا تعرض به * **قوله** (فان العارف) اى بالله وصفاته كالروح والرحمة * **قوله** (لايقنط من رحمته فى شئ من الاحوال) من البأساء والنعماء وانما قال من رحمته للاشارة الى ان الفرج من الرحمة فعلم من قوله انه لاييأس ان النهى عن اليأس للتهييج والتثبيت على ماهم عليه من رجاء الفرج والرحمة ٣٠ * **قوله** (بعد مارجعوا الى مصر رجعة ثانية) اشارة الى ان فى الكلام حذف ايجاز اى رجعوا الى مصر بعد وصية ابيهم ودخلوا على الملك فلما دخلوا عليه قالوا ياايها العزيز نادوا به استعطافا ٣١ * **قوله** (شدة الجوع) اذ الضر ظاهر فى تلك الشدة ٣٢ * **قوله** (ردية

٢ والانسان اذا بث شكواه الى الله كان فى زمرة المحسنين كما قال عليه السلام اعوذ برضاك من سخطك الحديث منه

٣ والحزن اذا ستره الانسان كان هما واذا ذكر لغيره كان بثا فقالوا البث اشد الحزن والحزن اشد الهم منه

قوله والتحسس بالحاء المهملة تطلب الاحساس وقرئ بالجيم كما قرئ بالحاء وبالجيم فى الحجرات

قوله بعد مارجعوا الى مصر رجعة ثانية لابد فى ربط قوله فلما دخلوا بما قبله من تقدير هذا الكلام والفاء فى فلما فاء فصيحة لانبائه وافصاحه عن المحذوف فكأنه قيل فرجعوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا الآية

قوله ومنه تزجية الزمان اى تنفيذها من الزجاء وهو النفاذ فى الامر يقال فلان ازجى بهذا الامر من فلان اى اشد نفاذا فيه منه

قوله وحبة الخضراء وهى ثمرة شجرة البطم وقد يسمى الكبار منها البطم وفى ثمرتها قبض ومنفعة وهى حارة يابسة فيها تسخين وانضاج وتليين وتنقية وقبض وجلاء قوى وتفتيح جيد وجذب من عمق تنفع اصحاب البلغم والرطوبة ويعقل البطن وينفع الطحال وفيها قوة ملطفة يدر البول والطمث وهو يسخن الكلى ونواحيها ويسمنها ويعين على الباه وينفع من نهش ذوات السموم وهو جيد لقروح الرية والسعال المزمن لعوقا وحده والمخلوط منه بعسل وزيت جيد لرطوبة الاذن وهو ينقى الجراحات وينضج الخراجات الصلبة ويطلق البطن ويخرج الاثقال اذا اخذ منه مثل البندقة على الريق من غير ذى ودهنها ينفع من الامراض الباردة والاعياء وورقها يطول الشعر ويدخل فى الاكحال لحفظ الشعر وعلاج تاكل الاجفان

٢٢ ❊ فاوف لنا الكيل ❊٢٣❊ وتصدق علينا ❊٢٤❊ ان الله يجزى المتصدقين ❊٢٥❊ قال هل علمتم مافعلتم بيوسف واخيه

اوقليلة) وقد يكون كثيرة وبينهما عموم وخصوص من وجه اذ الردية قد يكون قليلة وقد يكون كثيرة وكذا القليلة قد تكون ردية وقد تكون جيدة فلفظة او لمنع الخلو فقط * **قوله** (ترد وتدفع) بيان وجه التعبير بالمزجاة اذ معنى التزجية الدفع والرمى فاريد بها لازمها فكنى بها عن القليل والردى لانه لعدم الاعتناء به يرمى و يطرح اما الردى فظاهر واما القليل فلان المراد به القلة بالنسبة الى السلعة المطلوبة فحينئذ يرمى وان كان جيدا * **قوله** (رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان) اى دفعه بالامر القليل والصبر عليه حتى ينقضى كما قيل درج الايام تندرج وبيوت الهم لاتلج * **قوله** (وقيل كانت دراهم زيوفا) هذا شروع فى بيان كونها ردية اوقليلة على التفصيل كانت دراهم زيوفا ولو كانت كثيرة وهو مايرده بيت المال دون التجار * **قوله** (وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل) ظاهره انهما قليلان والرداءة فيهما غير ظاهرة وكذا الكلام فى الباقى فبعضه جيد قليل وبعضه ردى غير رايج ولو كثيرا وحبة الخضراء قال فى البحر هو الفستق والفستق الشامى هو الحبة الخضراء كما هو مشهور فى بلادنا والمقل هو الذى يسمونه دوما وهو بضم الميم وسكون القاف ٢٢ * **قوله** (فاتم لنا الكيل) ولا تنظر الى رداءة بضاعتنا وتصدق علينا ٢٣ * **قوله** (برد اخينا) فعلى هذا المعنى البضاعة مساوية للسلعة والمراد بالتصدق الاحسان برد اخيهم * **قوله** (او بالمسامحة وقبول المزجاة) الردية بلا زيادة فيكون كالتأكيد لقولهم فاوف لنا الكيل وقرينة هذا المعنى * **قوله** (او بالزيادة على مايساويها واختلف فى ان حرمة الصدقة تعم الانبياء عليهم الصلاة والسلام او يختص بنبينا صلى الله عليه وسلم) فان المراد به قلة البضاعة بالنسبة الى السلعة فعلم ان ماسبق بخلافه فحينئذ يلزم التصدق على الانبياء عليهم السلام اما لكونهم انبياء حينئذ وفيه نظر اولكونهم ابناء النبى يعقوب عليه السلام وآله والانبياء وآلهم سواء فى ذلك وعن ههنا حاول المصنف البيان فقال واختلف الخ فذهب سفيان بن عيينة الى اختصاص ذلك بنبينا عليه السلام استدلالا بهذه الآية ولايخفى ضعفه اما اولا فلان الآية الكريمة يحتمل غير هذا المعنى كما بينه المصنف واما ثانيا فلان الصدقة بمعنى الهبة اذ الاعتبار للمعانى دون المبانى الاترى ان التصدق للغنى هبة والهبة للفقير صدقة كما صرح به الفقهاء واما ثالثا فلانه يجوز ان يكون الفرق بين الانبياء وآلهم فيما سوى نبينا عليه السلام ومن ذهب الى العموم وان هؤلاء انبياء اوآل نبى والصدقة لاتحل لهم فسر الآية برد الاخ ونحوه مما ليس بصدقة اوقول المحرم انما هو الصدقة المفروضة وانت خبير بان القول ان هؤلاء انبياء فى ذلك الوقت ضعيف لما سيجئ فى تفسير قوله تعالى * قالوا ياابانا استغفر لنا * الآية والفرق المذكور ليس بقوى وقد قدمنا ما يفيد هنا ٢٤ * **قوله** (احسن الجزاء) اذ جزاء الكريم لايكون الا احسن * **قوله** (والتصدق التفضل مطلقا) فى الاصل واللغة التفضل اى الاحسان مطلقا سواء كان مما ينبغى به ثواب من الله اولا ورد الاخ ونحوه من قبيل التصدق فلادلالة فى الآية على جواز اخذ الانبياء وآلهم الصدقة المعهودة فى العرف * **قوله** (ومنه قوله عليه الصلاة والسلام فى القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته) اى فى شان قصر المسافر الصلوة ذوات الاربع والحديث فى صحيح البخارى واورده صاحب التوضيح فى بحث الرخصة * **قوله** (لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله تعالى) ولهذا رد الحسن رحمه الله تعالى على من سمعه يقول اللهم تصدق على ان الله لايتصدق انما يتصدق من يبتغى الثواب قل اللهم اعطنى وتفضل على وانما رده مع وروده فى الحديث لان القائل لم يكن بليغا يقدر على التعبير عن معنى واحد بطرق مختلفة فيخاف منه سوء الفهم على انه يجوز ان يفرق بين الامر والدعاء وبين الخبر والثناء هذا قيل وانما لم يبدؤا بما امروا به استجلابا للرأفة والشفقة فان رق قلبه لما ذكرنا له ماهو المقصود من تحسس يوسف واخيه والا سكتنا ٢٥ * **قوله** (اى هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لايستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة) اى هل علمتم قبحه قدر المضاف لان الانسان يعلم لامحالة مافعله خصوصا بشخص ملوم فلا معنى للسؤال عنه بل هم يعلمون ايضا قبحه فالسؤال فى الحقيقة التوبة عنه ولذا قال المصنف فتبتم عنه وذكر القبح لتوسل اليه ثم شرع فى بيان مافعلوه باخيه بنيامين فقال افراده اى تفريقه عن يوسف واذلاله وتحقيره واما مافعلوه بيوسف فهو مستغن عن البيان لكونه مستوفى البيان الى الآن قبل اذ انتم جاهلون متعلق بفعلتم على هذا التقدير لانه لايصح هل علمتم قبحه اذ جهلتموه بل هل علمتم قبحه بعد مافعلتموه جاهلين به وهو تلقين الجواب

قوله وسويق المقل والمقل صمغ شجرة اكثر مايكون ببلاد العرب خصوصا فى اليمن يعرف بالمقل الازرق اجود الازرق الصافى الى حمرة يسيرة وهو حار يابس وفيه تليين للاورام الصلبة ويسهل البلغم والسوداء وينفع اوجاع قصبة الرية والسعال المزمن واوجاع الجنب واورام الحنجرة والحلق وينقى الرحم وينفع البواسير وحصاة الكلى والمثانة ويدر البول والحيض ومقدار مايتناول منه درهم وهو مفتح لسدد الكلى والمثانة محلل للدم الجامد وينفع من لسع الهوام وهو يزبل الخنازير ويطلى بالخل على السعفة وينفع من عرق النساء والنقرس وقال اسحق انه يضر بالكبد وانه يصلحه الزعفران وقيل انه يضر بالرية ويصلحه الكثيرا وقيل ان المقل يزيد فى قوة الجماع مسمن نافع من جميع السموم ويخرج الثقل ويسهل الولادة ويسهل نفث الاخلاط كلها من الصدر والرية

قوله واختلف فى حرمة الصدقة هذا مربوط بالوجه الاخير وهو ان يراد بالتصدق الزيادة على مايساوى البضاعة اذ يرد عليه حينئذ ان اخوة يوسف انبياء فكيف يجوز الصدقة عليهم وهى حرام على نبينا صلى الله عليه وسلم فمن قال ان حرمة الصدقة مخصوصة بنبينا عليه الصلاة والسلام قال بجوازها وحلها لسائر الانبياء عليهم السلام فالآية دليل المجوز وفى الكشاف اورد على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لاتلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم تمسكنوا له وطلبوا ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك أن عرفهم نفسه وقوله ان الله يجزى المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله وجزائه اى وبنصره تذييله بقوله ان الله يجزى المتصدقين لان ذكر الله يدل على الاستشفاع فيعلم منه انهم ذكروا لفظ التصدق على سبيل المسكنة والتواضع فطلبوا بالتكلم بطريق المسكنة ان يرق قلبه لهم ويرحمهم

قوله احسن الجزاء معنى الاحسنية فى الجزاء مستفاد من اسناد يجزى الى الله تعالى فان الفعل الصادر عن الملك القادر الغالب على الجميع يكون فى غاية الكمال والحسن فان الافعال الحسان فى المخلوق حسان الافعال فكيف اذا كان الفاعل خالق الاشياء ومالك الامر كله

قوله والتصدق التفضل مطلقا اى التصدق فى الاصل مطلق التفضل سواء كان على قصد طلب المثوبة من الله اولا لكن خص عرفا بما يطلب به ثواب من الله وفى كلامه هذا نوع اشعار بوجه ٣

٣ طلبهم للتصدق مع كونهم انبياء محظورين عن التصدق لهم فانه اذا اريد بالتصدق اصل معناه الذي هو مطلق التفضل لطلب الثواب يصح ان يطلبوا مثل ذلك التفضل والمحظور منهم هو التفضل لطلب الثواب كما هو معناه عرفا **قوله** هل علمتم قبحه فتبتم عنه يعني استفهم بهل من كان عالما بما فعله وجعل الفعل ماضيا وقيده بقوله اذ انتم جاهلون ليفيد الحث على التوبة يعني هل استمر ذلك الجهل بقبح الفعل ام تدورك بالعلم الموجب للرجوع منه وتلافيه بالتوبة فان العامل اذا انجلى له قبح القبيح لا يتوقف رجوعه منه ولهذا الترتيب جاء بالفاء في قوله فتبتم

٢٢ ❊ اذ انتم جاهلون ❊٢٣❊ قالوا أئنك لانت يوسف ❊٢٤❊ قال انا يوسف وهذا اخي ❊٢٥❊ قد من الله علينا ❊٢٦❊ انه من يتق ❊٢٧❊ ويصبر ❊٢٨❊ فان الله لا يضيع اجر المحسنين ❊

لا الخطاب على وجه العتاب كما في قوله ❊ ماغرك بربك الكريم ❊ وتخفيف الامر عليهم كانه قيل ولولا جهلكم ذلك القبيح لما فعلتموه انظر هذه الخصلة الحميدة حيث قابل السيئة بالحسنة والحصة لنا التخلق بهذه الصفة ٢٢ ❊ **قوله** (قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ماهو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال) او عاقبته اي ما آل اليه امر يوسف من النبوة والسلطنة والدولة الفائقة فعلى هذا انما يكون تلقين الجواب بل الظاهر العتاب والاولى ترك هذا الباب على انه لا يلايم قوله لا معاتبة وتثريبا وكذا لا يلايم ايضا قوله وانما جهلهم وحاصله انهم عالمون ذلك لكنهم نزلوا منزلة الجاهل كما ذكره والفضل المتقدم اعطوه عطف على ماقبله من حيث المعنى اي لما رأى من عجزهم وتمسكنهم ادركته الرقة وقل صبره قال ذلك وقيل صورة المكتوب مكشوفة في الكشاف ❊ **قوله** (اولانهم كانوا صبيانا الطياشين) مخالف لقوله ونحن عصبة اقوياء الخ الا ان يحمل الكلام على المبالغة في التشبيه كذا قيل فحينئذ يرجع الى الوجه الاول اذ كونهم مشابهين للصبيان عين كون فعلهم فعل الجهال على انه بعد حمل الجهل على جهلهم بعاقبته لا وجه لقوله وانما جهلهم الخ الان يقال لانه وجه مرذول والبيان على الوجه الاول المعول الطيش الخفة ولما كان الكلام محمولا على التشبيه البليغ لا بأس بالتعبير بالطياش والافن اساءة الادب يجب الاحتراز عنه مقتضى التأديب ٢٣ ❊ **قوله** (استفهام تقرير ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب) استفهام تقرير لان مقصوده الاستعلام واستدل عليه بان تحقيق الكلام بكلمة ان ودخول اللام عليه قرينة على ان المراد التقرير لا الاستعلام فان بين الاستعلام والتحقيق المذكور منافرة تامة لكن يرد عليه ان قوله قال انا يوسف وهذا اخي يلايم كون الاستفهام على ظاهره حتى لا يبعد ان يقال ان قراءة الايجاب مقدر فيه الاستفهام ثم على ما اختاره فالفائدة في ايراد الكلام بالاستفهام الاستغراب والاستعجاب كما اشار اليه صاحب الكشاف ٣٢ ❊ **قوله** (قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به) وفيه اشارة الى انهم لم يكلمهم به ولم يدنهم قبل ذلك وفيه خفاء اذ تقدم ما يخالف ذلك ❊ **قوله** (وقيل تبسم فعرفوه بثناياه) اي مقدم اسنانه اصفائها كالدرة المصونة في صدفها ❊ **قوله** (وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها) اي الخال وقد كانت تلك العلامة لسارة جدة يوسف ويعقوب اي وليعقوب فحذف اللام فنصب خبر كان ومثلها اسمه ٢٤ (من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشانه وادخالا له في قوله قد من الله علينا ٥ ٢ اي بالسلامة والكرامة ٦ ٢ اي يتق الله ٢٧ على البليات او على الطاعات وعن المعاصي ٢٨) ❊ **قوله** (وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر) والايماء ايضا الى ان التقوى والصبر لا يعتد بهما بدون اخلاص كما نبه عليه في اواخر سورة هود وللاشارة ايضا الى علة الحكم اي عدم الاضاعة لاحسانهم هذا كله اذا حمل اللام على العهد واما اذا حمل على الجنس فلا يكون من باب وضع الظاهر موضع الضمير الا ان يقال ان من في من يتق عام لكل من يعمل المبرات ويحترز عن المنكرات لكنه بعيد عن العبارات قالوا استيناف وتالله قسم فيه معنى التعجب اي تعجبوا من ذلك الايثار والتعجب باعتبار العادة فان العادة ايثار الاقوياء القادرة على الامور الشاقة ٢٠ ❊ **قوله** (اختارك علينا) اي فضل علينا قيل الايثار بمعنى الاختيار ويكون بمعنى التفضل ايضا انتهى والظاهر انه ليس مغايرا للاختيار ❊ **قوله** (بحسن الصورة وكمال السيرة) اي بالخلقة والخلق الحميدة فيشمل التقوى والصبر على البلوى والشكر على النعماء واما نحن فلم نقدر على الصبر على تفضيل ابينا اياك علينا فلذا وقعنا ماوقعنا من عاق الوالد وحسد ماولد فيندفع اشكال الفاضل المحشي ❊ **قوله** (والحال ان شاننا) اي الجملة حالية والواو رابطة وذو الحال ضمير علينا لكن يوهم هذا ان ايثاره تعالى اياه مقيد بهذا القيد وحينئذ كان المعنى لقد آثرك الله علينا بسبب كوننا مذنبين وقد قال اولا بحسن الصورة وكمال السيرة ولو حمل على انها ابتدائية مسوقة لبيان اعترافهم بتقصيراتهم وهو نوع من التوبة لكان اولى وبالاعتبار احرى ❊ **قوله** (انا كنا مذنبين بما فعلنا معك) اي الخاطي من خطئ الذنب اذا تعمد وكان بمعنى صار لقوله بما فعلنا معك اي بما فعلناك واياناً لم يذكره لدخوله فيما فعلنا معك اولكون المقام مقام اعتذار والاب غير حاضر حينئذ والفعل فيما فعلنا عام للفعل اللساني والجوارح بل المتروك ايضا وترك ما في الكشاف من قوله ولم نصبر لا جرم ان اعزك الله

قوله اولانهم حينئذ كانوا صبيانا طياشين من الطيش وهو خفة العقل فعلى هذا الوجه يشبه ان يكون قوله اذ انتم جاهلون تعليما منه للاعتذار كما قال موسى فعلتها اذا وانا من الظالمين في جواب وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وهم او طلبوا عذرا لم يجدوا كذلك كقوله تعالى ماغرك بربك الكريم فانه فيه اشارة الى الجواب بان يقول غرني كرمك يارب

قوله قيل عرفوا بروائه هذا بيان اوجه الاستفهام عن انه يوسف فان مثل هذا الاستفهام لا يكون الا بعد الظن بثبوت المستفهم منه عندهم في الجملة فهم لما عرفوا بروائه وشمائله معرفة في الجملة انه يوسف استفهموا بقولهم أئنك لانت يوسف الرواء بالضم الرونق يقال رجل له رواء اي له منظر بهي قال ابن جني أئنك لانت يوسف على حذف خبر ان حتى كانه قيل أئنك لغير يوسف او انت يوسف فكانه قيل بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقيف قال انا يوسف وقد جاء عنهم حذف خبر ان قال الاعشى

❊ ان محلا وان مرتحلا ❊

❊ وان في السفر اذ مضوا مهلا ❊

اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا فحذف الخبر والكوفيون لم يجوزوا حذف خبر ان الا اذا كان اسمها نكرة ولهذا وجه حسن عندنا وان كان اصحابنا يجرونه المعرفة ايضا

قوله فرأوا علامة بقرنه القرن الخصلة من الشعر ومنه قول ابو سفيان في الروم ذات القرون قال الاصمعي اراد قرون شعورهم وكانوا يطولون ذلك يعرفون به ويقال للرجل قرنان اي ظفيرتان

قوله تعريفا لنفسه به اي باخيه وتفخيما لشانه اي لشان اخيه وادخالا لاخيه في قوله قد من الله علينا فالضمائر في به ولشانه وله لاخيه

٢٢ ❊ قال لا تثريب عليكم ❊٢٣❊ اليوم ❊

بالملك اذلنا بالتمكن بين يديك لانه ليس من حسن الادب ٢٢ ❊ **قوله** (لا تأنيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد) التأنيب والتقريع اللوم بعنف ولما لم يكن التثريب ظاهرا في هذا المعنى حاول بيانه فقال تفعيل من الثرب والاشتقاق كما يجري في المشتقات يجري ايضا في الجوامد فلا اشكال بان الثرب اسم الشحم وهو جامد قوله للازالة اي التفعيل للازالة ولما لم يكن التفعيل مشهورا في معنى الازالة ايده بقوله كالتجليد بمعنى ازالة الجلد فمعنى التثريب ازالة الثرب ❊ **قوله** (فاستعير للتقريع واللوم) اذ بازالة الشحم يظهر الهزال وهو مما لا يرضى كما انه بالتقريع يظهر العيوب والجامع بينهما ازالة ما به الكمال والجمال في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي معنوي ❊ **قوله** (الذي يمزق العرض) اي يخرقه او يفرقه ❊ **قوله** (ويذهب ماء الوجه) اي وجاهته ورونقه فاستعير الماء للوجاهة والجامع بينهما كونهما سبب العزة وباعث الرفعة واضافته الى الوجه لكونه اشرف الاعضاء ويظهر به جمال الاحياء ٣ ٢ ❊ **قوله** (متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب) متعلق بالتثريب كذا في الكشاف اورد عليه انه يكون حينئذ شبيها بالمضاف فيجب النصب والتنوين نحو لا ضاربا زيدا ولذا قال ابو البقاء خبر لا عليكم او اليوم وعليكم متعلق بالظرف او بمتعلقه وهو الاستقرار ولا يجوز ان يتعلق بتثريب والانصب لان اسم لا كالمنادي اذا عمل نون انتهى اذا كان خبر لا عليكم فاليوم متعلق بالظرف او بمتعلقه ولم يتعرض له ابو البقاء لانفهامه ببيان عليكم حين كون اليوم خبرا لا ولو عكس البيان لكان له وجه وقال ابو حيان لا يجوز تعلق اليوم بتثريب لانه مصدر فصل بينه وبين معموله بعليكم وهو لا يجوز سواء كان اي عليكم خبرا او صفة لان معمول المصدر من تمامه وايضا لو تعلق به لم يجز بناؤه لشبهه بالمضاف فلو قيل الخبر محذوف وعليكم واليوم متعلق به اي بتثريب كائن عليكم اليوم كان قويا انتهى فالاعتراض من وجهين ونقله مولانا سعدي الجواب عنهما ثم زيفهما ثم قال ويمكن ان يقال في الجواب عن اصل السؤال بانه لما توسط بين اسم لا ومتعلقه خبرها اشبه الاسم المفرد لعدم الاتصال الصوري مجوز بناؤه انتهى ولا يخفى عليك ان مثل هذا يحتاج الى النقل عن الائمة الثقات من النحاة ولا يثبت مثل ذلك بالدراية بل بالرواية ولعل لهذا قال ويمكن ان يقال الخ ثم قال في الجواب عن الثاني بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره انتهى ومثل هذا منقول من علماء العربية لكنه لا يفيد اذ الاعتراض الاول باق غير مندفع فالاولى الاكتفاء بما اشار اليه بقوله او بالمقدر والبعض شنع عليهم وقال هو غريب فانه صرح في متون النحو بان شبه المضاف يسمع فيه عدم التنوين نحو لا طالع جبلا ووقع في الحديث لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت باتفاق الرواة فيه وانما الخلاف فيه هل هو مبني او معرب ترك تنوينه انتهى ولا يخفى عليك ان متون النحو مشحونة بان شبه المضاف معرب منون كالمضاف وما نقله لم نطلع عليه ولو ثبت ذلك اوجب الحمل على انه قول مرجوح لثبوت خلافه في المعتبرات والمعنى لا اثر بكم يعني على كلا التقديرين والتعبير بالفعل لظهور ان التثريب المنفي من قبله فيكون حاصل المعنى ما ساقه اي لا اثرب عليكم فحذف الجار واوصل الفعل كما هو الظاهر من قوله لا تثريب عليكم ❊ **قوله** (والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فظنكم بسائر الايام) اي ان تقييده باليوم ليس لوقوع التثريب في غيره بمفهوم المخالفة اذ مفهومها عند من يقول اذا لم يكن في التقييد فائدة فيصار الى المفهوم وهذه الفائدة محققة وهي التنبيه على ان اليوم الذي هو مظنته لانه اول اللقائه واشتعال ناره واخذ ثأره مع عدم المانع من ذلك فلدفع ذلك قال اليوم فبعده بطريق الاولى اذ المسكوت عنه اولى بالحكم من المنطوق فيدل النظم بدلالة النص على ان المسكوت عنه وهو سائر الايام اولى بانتفاء التثريب والى هذا اشار بقوله فظنكم الخ ❊ **قوله** (اوبقوله يغفر الله لكم) قيل قال الشريف المرتضى في الدرر ضعف قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينصب ماقبله ولم ار من صرح به غيره انتهى لكن بيانهم على الاطلاق يوهن هذا الكلام اذ الدعاء من قبيل الانشاء ولا كلام في سائر الانشاء نصبه بما قبله والفرق تحكم ولو سلم ذلك فيكون يغفر دعاء غير مسلم حتى قيل ان في كلام المصنف اشارة الى دفعه حيث ومى الى انه خبر لا دعاء ثم نقل تأييدا لذلك عن ابن المنير انه صحيح تعلقه بتثريب او بالمقدر عليكم فانه اذا كان متعلقا بيغفر لقطعوا بالمغفرة باخبار الصديق ولم يكن كذلك لقولهم ياابانا استغفر لنا ذنوبنا لكن اجيب بان ستر الذنوب وعدم المؤاخذة انما يكون في القيمة والحاصل قبله هو الاعلام به وطلب ما يعلم حصوله غير ممتنع بل الممتنع طلب الحاصل انتهى ولا يخفى ان طلب ما يعلم حصوله كونه غير ممتنع انما يكون اذا لم يكن ما يعلم حصوله كالحاصل ذهنا اذ ذلك

قوله للازالة اي التثريب تفعيل مستعمل ههنا للازالة كالتمريض لازالة المرض والتجليد لازالة الجلد فشبه به تمزيق العرض الذي هو ازالة ماء الوجه فاستعمل في المشبه به على وجه الاستعارة

قوله او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا وهو عليكم يعني او هو متعلق بما لا تعلق به عليكم في لا تثريب عليكم التقدير لا تثريب حاصلا عليكم اليوم على ان اليوم نصب على انه ظرف لحاصلا نصب المفعول فيه ويجوز ان يكون ظرفا ليغفر في يغفر الله لكم فيكون بشارة بالغفران لا دعاء قال صاحب التقريب اذا كان عليكم متعلقا بالتثريب فكيف يصح بناء اسم لا اذ يكون حينئذ مشابها للمضاف فينبغي حينئذ لان يقال لا تثريبا عليكم وقد ذكر في غاب الكم ان الكم ليس معمولا لغاب والا قيل لا غابا الكم ٢

٢ **قوله** والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته اي مظنة التثريب فظنكم بسائر الايام يريد به بيان فائدة تقييد الترتيب باليوم فانه لو قال لا تثريب عليكم من بعد لكفى لكن قال اليوم للفائدة المذكورة فقوله المعنى لا اثربكم اليوم مبني على تعلق اليوم بالتثريب قال صاحب الانتصاف وهو الاصح لقولهم ياابانا استغفر لنا ذنوبنا وقوله سوف استغفر لكم ربي دليل على انهم كانوا بعد في عهدة الذنب ولو كان متعلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار الصديق قال الطيبي ولو علق بتثريب لكان يغفر الله لكم دعاء بالمغفرة والنبي مستجاب الدعوة فلزم في هذا المقام القطع بالغفران اقول قطعهم بالغفران حينئذ انما يكون اذا جزموا ان يوسف نبي وجزمهم بذلك غير معلوم فانهم يعرفونه بانه سلطان مصر وعلمهم بانه استنبأه الله تعالى وجمع بين النبوة والسلطنة علما جازما محل شبهة قال الامام روى عن عطاء ان طلب الحوائج الى الشبان انجح منها الى الشيوخ الا ترى الى قوله يوسف لا تثريب عليكم وقول يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربي ٣

كالحاصل اذعلم ذلك من جانب صاحب الوحى ولعل لهذا سلم ذلك وقال على انه يجوز ان يكون هضما للنفس كما فى استغفار الانبياء عليهم السلام انتهى وانت تعلم ان ماسيأتى من كلام المص هناك لايلايم ماذكره المجيب فالاولى حمل يغفر على الدعاء ومنع ماادعاه السيد المرتضى وكلام المص ليس نصا فى اخباريته ٢٢ * قوله (لانه صفح عن جريمتهم حينئذ) فسقط حق العبد فيستحقون الدعاء بالمغفرة حينئذ * قوله (واعترفوا بها حينئذ) اى جريمتهم مع الندامة والعزم على عدم العود فيكون توبة نصوحا فيستحقون ايضا طلب انهم اوفهم كانوا مغفورين حينئذ فيكون حينئذ خبرا كما فى الاول كان انشاء وهو ارحم الراحمين وهذا من قبيل مراعاة النظير اهل فائدته والله اعلم تحقق حصول المغفرة لهم فان يوسف عليه السلام رحمهم وصفح عن جريمتهم والله تعالى ارحم منه فمغفرته لهم وغفره عليهم اولى بالطريق وهذا يؤيد كون يغفر الله لكم خبرا وان كان دعاء فهو لتحصيل الطمانينة وللوثوق لهم باجابة الدعاء كذا قيل ومثل هذا القول اكثر وقوعه بعد الامر كقوله وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين فكونه كذلك يؤيد كون يغفر انشاء ودعاء وبهذا البيان اتضح ختم الكلام بذلك انسب من الختم بقول وهو خير الغافرين وان ظن فى الظاهر ان هذا انسب من ذلك ٢٣ * قوله (فانه يغفر الصغائر والكبائر) اى على الاطلاق ماسوى الشرك واما رحماء العباد فلا هساغ لهم غفو الكبائر على الاطلاق كمن يرى شخصا يفعل القبيح لاسيما المحارم فلا يجوز صفحه وعفوه وكذا نظائره * قوله (ويتفضل على التائب) اشارة الى سبب التعبير بالرحمة كما اشير اليه بوجه آخر فى التقرير السابق والتفضل على التائب والاحسان له بعد العفو والتجاوز عن جرمه على الاطراد مختص به تعالى واما الراحمون من الناس فقد يكرم بعد الصفح وقد لايكرم فعلم منه انه ارحم الراحمين كما انه خير الراحمين * قوله (ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا) رسولا وقالوا بواسطة الرسول اذ كلام الرسول كلام المرسل * (بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحيى منك) فيه اشارة الى ان الاكل فى الوقتين مشروع مع تقليل الاكل ونحن نستحيى منك تقديم المبتدأ للقصر * قوله (لمافرط منافيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما مابلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث علموا انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام ولقد شرفت) مبنى المفعول من التشريف وكذا عظمت حفده جمع حفيد او حافد وهو ولد الولد وان سفلوا قوله بقميصى حال والباء للملابسة ويجوز ان يكون الباء للتعدية ٢٤ *قوله (القميص الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث الذى كان فى التعويذ) القميص الذى يجوز رفع القميص بتقدير هو على انه خبره ونصبه بتقدير يعنى وهذا الاحتمال هو القوى المختار اذ الاصل فى الاضافة الاختصاص وهو من حيث القميص ومافى التعويذ ليس كذلك التعويذ التميمة التى تعلق للحفظ من العين ونحوها وقدمر تفصيله فى اوائل السورة ٢٥ *قوله (يرجع بصيرا اى ذا بصر) اصل معنى الاتيان المجيئ فان حمل على حقيقته يكون بصيرا حالا وان تجوز به عن معنى الصيرورة يكون خبرها وهذا هو الذى اختاره المص اذ معنى الاتيان غير مراد هنا لقوله وأتونى الآية والشيخ الزمخشرى قال ويشهد له فارتد بصيرا ويأت الى وهو بصير وينصره قوله وأتونى باهلكم اجمعين اى يأتينى ابى ويأتينى اهله جميعا انتهى ونصرة قوله وأتونى لما ذكرنا اظهر مماذكره لكونه مذكورا بعده وقيل قوله ذا بصر يدل على انه ذهب بصره انتهى وضعفه لايخفى اذ يجوز ان يكون معناه ذا بصر كامل ليس فيه ضعف اصلا فمن اين الدلالة غايته انه يحتمل ذلك وقد اوضحنا هذا المرام فى قوله وابيضت عيناه ٢٦ * قوله (انتم وابى) اشار الى انه من تغليب المخاطب على الغائب وكون الاب داخلا فى الاهل بلا تغليب هنا غير حسن لانه متبوع لاتابع وكونه شيخا عاجزا عن الكسب غير مسلم اذ عاش بعد ملاقاة يوسف عليه السلام اربعا وعشرين سنة واوسلم ذلك فلا يحسن ايضا جعله عليه السلام تابعا ٢٧ بنسائكم وذراريكم ومواليكم ٢٨ * قوله (من مصر وخرجت من عمرانها) هذا من قولهم فصلت القوم عن المكان وانفصلوا بمعنى فارقوه ٢٨ * قوله (لمن حضره) اى من ولد ولده اومن احبابه الخلص من حفدته ٢٩ *قوله (اوجده الله تعالى ريح ماعبق بقميصه من ريحه) اى جعل الله تعالى واجدا فلذا قال انى لاجد عبق يعبق كفرح يفرح بمعنى التصدق فاستعملوه فى فاح منه الرائحة بشرط كونها طيبة اذ هى مشابهة بالتصدق فى سببية السرور والنشاط.

(والظاهر)

٣ قوله وقيل القميص المتوارث الذى كان فى التعويذ اى فى تعويذ يوسف وكان من الجنة من جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لايقع على مبتلى الاعوافى

قوله اى يصير يعنى يأت ههنا بمعنى يصير كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار محكما قوله ومواليكم اى وعصباتكم اووعيدكم كلفظ المولى مشترك بين عدة معان

والظاهر ان الرائحة للبدن نفسه الشريف اذهى اشد رائحة من المسك اللطيف فالاضافة فى موقعها *قوله (حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا) فالذى ذهب بقميصه يهوذا فصيغة اذهبوا يحتاج الى التأويل ٢٢ * قوله (تنسبونى الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم) اى صيغة التفعيل للنسبة نحو فسقته الفند بفتحتين ماذكره المص *قوله (ولذلك لايقال عجوز منفدة لانقصان عقلها ذاتى) اشار الى ان عدم قوله للعجوز انما يتم اذا لم يتضاعف نقصان عقلها واما اذا تضاعف فعدم الاطلاق لعدم ثبوته فى اللغة وان سلم عدم ثبوت فى جميع كتب اللغة لالان نقصان عقلها ذاتى فانه مشكل فى صورة اشتداد النقصان * قوله (وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتمونى اولقلت انه قريب) ان يوسف لقريب مكانه اوجمعه بيننا اوان مبشره بالقميص قريب مجيئه ووصوله ٢٣ * قوله (اى الحاضرون) يؤيد هذا كون الحاضرين غير حفدته من المحبين ٢٤ * قوله (لفى ذهابك عن الصواب) الذى اسناده الى الانبياء عليهم السلام ليس بممنوع لدى اولى الابصار * قوله (قدما بالافراط فى محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه قدما) بكسر القاف وسكون الدال المهملة بمعنى قديما اشارة الى القديم فى ضلالك القديم استعمله المص وان كان غير مشتهر ولم يبين بعض اهل اللغة تطرئة للكلام بالغوا فى ذلك وصدورا بالقسم الذى فيه معنى التعجب وجعلوا الضلال ظرفا له استعارة ووصفوا الضلال بالقدم استبعادا لما القاهم لظنهم ان يوسف قدمات لطول المدة وعدم خبره المسرة اذ لو كان حيا لاظهر حيوته وازال حيرة ابيه ٢٥ * قوله (فلما جاء البشير يهوذا) لم يبالغ يعقوب عليه السلام فى تزييف رأيهم وفى سخافة مقابلتهم بل اكتفى بقوله انى اعلم مالا تعلمون تلويحا الى اساءة الادب فى مجلس اهل النبوة * قوله (روى انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه) قيل الاولى ان يطرح لفظ كما اولفظة الفاء فى فافرحه انتهى قال اولى لامكان جعل الفاء زائدة والكاف للقران مثل قولنا كما جاء زيد ذهب عمرو ثم اسند يهوذا الاحزان نفسه مع انهم متفقون فى ذلك لانه الذى حمل ذلك القميص كما قيل اوالذى هو دبر ذلك الرأى ٢٦ * قوله (طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام اويعقوب نفسه) طرح البشير وهو الظاهر لقوله فالقوه لكن قيل الثانى هو الانسب بالادب ٢٧ * قوله (عاد بصيرا) فبصيرا خبرها ومن انكر كون ارتد من الافعال الناقصة جعله حالا * قوله (لما انتعش فيه من القوة) اى تحرك وقوى ٢٨ (من حياة يوسف عليه السلام وانزال الفرج وقيل انى اعلم كلام مبتدأ والمقول لاتيأسوا من روح الله اوانى لاجد ريح يوسف ٢٩ *قوله (ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة) ومن حق المعترف بذنبه مع الندامة والعزم على عدم العود ان يصلح عنه هذا بالنسبة الى حق العبد ويسأل له المغفرة هذا بالنسبة الى حق الله تعالى وهذا يؤيد ماقلنا فى قول المص فى تفسير يغفر الله لكم فى واعترفوا فيستحقون طلب المغفرة فلا قطع فى كلام المص ان يغفر خبر الخ ٣٠ * قوله (اخره الى السحر اوالى صلاة الليل اوالى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة) قيل يأبى هذه الاحتمالات الثلثة سوف لانها ابلغ من السين فى التنفيس فكان حقه على ماذكر السين واجيب بما فى المغنى ان ماذكر البصريون وغيرهم يسوى بينهما وهو الاقوى انتهى وهذا غير وارد حتى يحتاج الى الدفع لان التنفيس التأخير مطلقا ولو كان اقل من ساعة فتأخيره الى السحر ومضى ذلك اليوم محل للتنفيس بسوف كذا قيل ولا يخفى مافيه نعم التأخير الى ليلة الجمعة محل للتنفيس بسوف ولعل من فسر بهذه الاحتمالات قصد جمعها بناء على ان لفظ او لمنع الخلو لا لمنع الجمع والمطالب الاهم يتحرى له الازمنة الكثيرة الشريفة كما يطلب به الامكنة المتعددة المتيمنة فحينئذ لايخفى حسن سوف * قوله (اوالى ان يستحل لهم من يوسف) هذا على تقدير عدم وصول عفوه عليه السلام بقوله لا تثريب عليكم * قوله (او يعلم انه عفا عنهم) اى الى ان يعلم علما يقينيا هذا على تقدير وصول صفح جريمتهم لكن العلم اليقين بسماعه منه عليه السلام اذ البيان ليس كالعيان * قوله (فان عفو المظلوم شرط المغفرة) وهل يجب تعيين المظلمة وقدرها لانها اذا علمت لايطلب نفسه بالعفو بل قد يؤدى الى الفساد بين العباد او يكفى ذكرها اجمالا فيه اختلاف الفقهاء وفى الخلاصة رجل قال لاخر حللنى من كل حق هولك ففعل وابرأه ان كان صاحب الحق عالما به برئ حكما وديانة وان لم يكن عالما به برئ حكما بالاجماع واما ديانة فعند محمد لايبرأ وعند ابى يوسف يبرأ وعليه الفتوى انتهى وللملى القارى عليه رحمة البارى مزيد تفصيل فى تتمات شرح الفقه الاكبر

قوله من حياة يوسف هذا على ان يكون انى اعلم من الله مالا تعلمون مقول القول واما اذا كان هو كلاما مبتدأ يكون مقول القول محذوفا تقديره الم اقل لكم لاتيأسوا من روح الله اوالم اقل لكم انى لاجد ريح يوسف والخطاب اولاد ولده ومن حوله من قومه

قوله اويعلم انه عفا اى اويعلم يعقوب ان يوسف عفى عنهم فانه هو المظلوم وشرط المغفرة عفو المظلوم

* **قوله** (ويؤيده ماروى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين
حتى نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك) ويؤيده اى الوجه الثانى فى قوله استقبل القبلة اى تجاه الكعبة
وكونها بيت المقدس خلاف الظاهر * **قوله** (فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة) فى ولدك
بضم الواو وسكون اللام جمع ولد قوله وعقد مواثيقهم اى عهد على نفسه ان يعطيهم النبوة * **قوله** (وهو
وان صح فدليل على نبوتهم) فيه تنبيه على الاختلاف فى نبوتهم وان هذا الخبر خبر واحد فلا يفيد اليقين
* **قوله** (وان ماصدر منهم) من الجرائم فى شان يوسف ويعقوب عليهما السلام * **قوله** (كان قبل استنبائهم)
ولا دليل على امتناع صدور الكبيرة قبل الوحى كما صرح المحقق التفتازانى فى شرح العقائد وماصدر منهم
وان كان كبيرة لكن لا يضر لكونه قبل الوحى بما ذكر من الدليل هنا ونص القرءان كالصريح فى انهم ليسوا انبياء
فى وقت صدور ماصدر منهم ٢٢ * **قوله** (فلما دخلوا على يوسف) فى الكلام حذف ايجاز تقديره
فدخل يعقوب باهله اجمعين كما امر يوسف وساروا حتى بلغوا يوسف وفى التبسير ان ذلك كان يوم عاشورا كما قيل
الفاء للاشعار بكونه مسببا عما قبله * **قوله** (روى انه وجه اليه رواحل واموالا ليجهز اليه من معه واستقبله
يوسف) وجه اليه الى يعقوب عليه السلام ولكونه اصلا فى هذا الشان اكتفى به رواحل اى مائتى راحلة
* **قوله** (والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين
خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى)
والملك اى فى اربعة آلاف من الجند قوله باهل مصر اى باجمعهم كما قال الامام قيل هذا يقتضى انه لم يكن ملكا وانما كان
على خزائنه كالعزيز وكان الرواية مختلفة فيه وقيل انه تسلطن وهو المشهور انتهى والمص قال فيما مر انه اجلس
على سريره وفوض اليه امره وقدمه والظاهر انه اختاره لكن مشى هنا على مذهب غيره حين خرجوا مع
موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا قال فى سورة الشعراء وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعون
الفا انتهى وبينهما مخالفة لا تخفى الا ان يقال ان الذرية والهرمى ان اعتبر فيهم فالامر كما ذكره فى سورة
الشعراء والا فكما قال هنا نقل عن الصحاح فاذا جاوز العدد العشرة ذهب البضع فلا يقال بضع وعشرون
لكن فى المغرب بما يخالفه وقد وقع فى الحديث الصحيح فى البخارى وغيره الايمان بضعة وسبعون شعبة ولذلك
قال الكرمانى بعد نقل كلام الجوهرى انه خطاء منه لان افصح الفصحاء تكلم به وكان منشأ الغلط انهم قالوا لا يطلق
على العشرة وانما يطلق على كسورها سواء قبل العشرة او بعدها فظن انها لا يستعمل فيما بعده فتأمل انتهى
ولا يخفى ان مثل هذا يرفع الامان على الائمة الثقات والكتب المعتبرات فالصواب حمل الكلام على الروايتين
او على لغتين فحينئذ يرفع الاشكال من البين وماورد فى افصح الفصحاء مبنى على افصح اللغتين ولا يلزم منه نفى
ماعداه ولهذا نظائر كثيرة بحيث لا يحصى ولا يعد اذ اللغات ليس لها احصاء ولا عد ٢٣ * **قوله** (ضم اليه
اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب فى قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق
اولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعد امه)تنزيل العم منصوب على المصدرية تشبيهى فيكون للنوع وهذا
بناء على قطع النظر عن كونها زوجة يعقوب عليه السلام فى قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق
واسماعيل عليه السلام عم يعقوب عليه السلام لكنه نزل منزلة الاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه وعد
من ابائه او تغليبا الاب والجد كما قاله المص هناك وهنا يمكن ان يقال انه من قبيل التغليب * **قوله** (والراية
تدعى اما) اى تسمى اما مجازا لكونها شبيهة بالام فى الحرمة والاحترام واسم خالته ليا او راحيل وقيل امه كانت
فى الحياة فلا حاجة الى التكلفات لكنه ضعيف من جهة الروايات اذ وفاتها نفاس بنيامين هو المشهور بين الثقات
وقيل ان الله تعالى احياها وهذا القول اوهن الروايات اذ لو ثبت لاشتهر على انه لو ثبت لكان معجزة ولم ينقل
عن يعقوب ولا عن يوسف عليهما السلام ان احياء الموتى كان معجزة لهما او لاحدهما ولذا سكت المص عن التعرض
لهذين القولين ٢٤ * **قوله** (من القحط واصناف المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن)
فى الحقيقة هى متعلقة بالامن اذ محط الفائدة هو القيد فالمشية متوجهة الى المقيد قال صاحب التيسير كما نقل
عنه الاستثناء داخل فى الامن لا فى الامر بالدخول لانه امر بالدخول ووعد بالامن والاستثناء داخل فى الوعد

قوله وهو ان صح اى وما روى ان صح دليل
على نبوتهم وقد اختلف فى استنبائهم
قوله سوى الذرية والهرمى قالوا كانت الذرية
والهرمى الف الف ومائتى الف
قوله والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن
اى بالدخول المقيد بالامن وهو الدخول الثانى
بعد دخولهم على يوسف خارج المصر كانه حين
استقبلهم نزل لهم فى مضرب او بيت ثم فدخلوا
عليه وضم اليه ابويه ثم قال ادخلوا مصر ان شاء
الله امنين

لا فى الامر انتهى وهو اوضح مما ذكر المصنف لان كلامه يحتمل ان تتعلق المشية المقيد والقيد جميعا وفى الكشاف
ان المشية تعلقت بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن فى دخولهم فكانه قيل اسلموا وآمنوا فى
دخولكم ان شاء الله تعالى ونظيره قولك للغازى ارجع غانما سالما ان شاء الله تعالى فلا تعلق المشية بالرجوع
مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما انتهى وهذا ايضا اوضح مما ذكره المصنف لكن قوله اسلموا
وآمنوا فى دخولكم ان شاء الله وقوله ارجع غانما الخ يشعر بان المشية يجوز دخولها فى الامر خلاف مافى التيسير
ولعله اراد بما يتضمنه الامر من الخبر فلا ريب فى جوازه وفى آخر كلامه اشارة الى ذلك حيث قال والتقدير ادخلوا
مصر ان شاء الله دخلتم آمنين فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه انتهى هذا على نسخة الواو وفى والتقدير ادخلوا الخ
واما على نسخة او الفاصلة كما هو الظاهر فتوجيه آخر لكن لا يخلو عن تأييدما * **قوله** (والدخول الاول كان)
جواب اشكال بان معنى دخول مصر والامر به بعد ذكر انهم دخلوا عليه اذ المتبادر الدخول عليه فى
مصر وتقرير الجواب ظاهر وفى الكشاف مامعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر قلت كأنه حين استقبلهم نزل لهم
فى مضروب او بيت ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه سريره فاجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على
السرير وخروا له انتهى ومافهم من كلام المصنف من السؤال والجواب غير ماذكر فى الكشاف بحسب الظاهر
* **قوله** (كان فى موضع خارج البلد حين استقبلهم) بقرينة قوله على يوسف حيث لم يذكر المص ههنا
وذكر دخول مصر بعده ٢٢ * **قوله** (تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجرى مجراها) كالقيام
والمصافحة وتقبيل اليد فلا اشكال بان السجود لغير الله تعالى غير جائز فان السجود انما يحرم بقصد العبادة
واما لمجرد التعظيم والتكريم فكان جائزا فى شريعتهم ثم نسخ كذا قيل * **قوله** (وقيل معناه خروا لاجله
سجدا لله شكرا) اى لاجل وجدانه وحاصله انه كان ذلك السجود سجدة الشكر والمسجود له هو الله تعالى قال
الامام انه قول ابن عباس رضى الله عنهما ورجحه والمصنف مرضه لما فى الكشاف ان هذا فيه نبوة قال
صاحب الكشف لانه جعل تأويل رؤياه من قبل * وفيها رأيتهم لى ساجدين * انتهى والجواب بانه لكن هذا
القائل يجعل اللام للتعليل فيها ايضا فيفيد الصحة ولا يدفع الضعف اذ لا معنى لجعل اللام للتعليل فى رأيتهم لى
ساجدين بمعنى لوجدانى اولمثل ذلك فان التعليل بالذات لا يصح الا بتقدير مثل ذلك او تقدير مثل الوجدان غير
صحيح و تقدير التعظيم ونحوه غير ظاهر فالجواب الاول هو المعول واما الاشكال عليه بانه كان الاليق سجود يوسف
ليعقوب عليه السلام لابوته وشيخوخته وعلمه وكمال نبوته فمدفوع بانه لتحقيق رؤياه لحكمة خفية ولعله كان
بالوحى او بالاشتهاد الذى هو نوع من الوحى فلا نطلب له نكتة وحكمة * **قوله** (وقيل الضمير لله تعالى) اى
فى خروا له راجع الى الله تعالى لا الى يوسف ومآل القولين واحد وانما المخالفة بينهما فى مرجع الضمير وفيه
مافى القول الثانى من التوجيه بجعل اللام فى رأيتهم لى ساجدين للتعليل او بمعنى الى كما فى صليت للكعبة فمعنى رأيتهم
لى ساجدين اتخذونى قبلة ومن الاشكال عليه كما مر توضيحه وايضا فى هذا القول تفكيك الضمير وماقدمناه
من انه لعله بالوحى او بالاشتهاد يغنيك عن مثل هذه التكلفات الواهية وعن حمل الكلام على خلاف المتبادر
* **قوله** (والواو للابويه واخوته) اى الضمير فى وخروا له راجع الى ابويه واخوته ولو قدم هذا ثم قال
والسجود للتحية الخ لكان احسن انتظاما وازهى سبكا اذ بعض الاشكال منشاؤه كونه عليه السلام ساجدا
ليوسف دون عكسه وعن هذا ذهب البعض الى ان الضمير للاخوة فقط اولهم ولمن هناه بهم فرارا عن سجود
الاب للابن وقد عرفت وجهه وهذا لا يناسب تأويل الرؤيا وتوجيه الامام بان ذهاب يعقوب عليه السلام مع
اولاده من كنعان الى مصر فى غاية التعظيم فيكفى هذا القدر فى صحة الرؤيا ضعيف اما اولا فلانه لا يلايم قوله
عليه السلام بعد الخرور يا ابت هذا تأويل رؤياى اذ الظاهر ان التأويل الخرور المذكور وحمله على الاخوة فقط
خلاف السوق والذوق واما ثانيا فلان رؤيا واحدة حمل تعبيرها على معنى فى شخص وعلى معنى آخر فى شخص
آخر مما لا يرتضيه الطبع السليم والنظر المستقيم * **قوله** (والرفع مؤخر عن الخرور واذا قدم لفظا للاهتمام
بتعظيمه لهما) اى فى الوجود فى الخارج مؤخر عن الخرور اذ لا دلالة للواو على الترتيب مع ان المتعارف فى
مثل ذلك وجود الخرور او لا ثم الخرور ثانيا قيل فيسقط ماقاله الامام تقوية للوجه الثانى من ان قوله تعالى ورفع
ابويه على العرش وخروا له يدل على انهم صعدوا ثم سجدوا ولو انهم سجدوا ليوسف سجدوا له قبل الصعود

قوله والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا
اى وان قدم الرفع لفظا فعلى هذا يكون المعطوف
عليه لقوله ورفع ابويه مؤخرا عن المعطوف
على منوال عليك ورحمة الله السلام التقدير عليك
السلام ورحمة الله واما المعطوف عليه على الوجه
الاول فمحذوف مقدر تقديره فدخلوا مصر ورفع
ابويه على العرش اقول لا حاجة الى ارتكاب
التأخير فى الثانى لجواز ان يخر ابواه فوق العرش
بعد الرفع اليه ويخر اخوته فى الارض سجدا لله

على ان الملازمة غير بينة ولا مبينة انتهى ولا يخفى ان ما ذكره الامام يقوى كون الضمير للاخوة فقط ايضا ان ثم ذلك ٢٢ * **قوله** (التى رأيتها ايام الصبا) اشارة الى ان من قبل متعلق برؤياى وجوز تعلقه بتأويل لانها اولت بهذا قبل وقوعها انتهى ولا يخفى ان الاشارة بهذا الا يلايمه وفائدة الخبر غير ظاهرة حينئذ ٢٣ * **قوله** (صدقا) حمل الحق على الصدق اذ المتعارف وصف الرؤيا بالصدق ولو مجازا وتوصيفه بالحق صحيح ايضا واولم يحمل على الصدق لكان له وجه لكن لما عبرت بالمقال حين اخبارها ناسب التوصيف بالصدق والجعل هنا بمعنى التصيير فيكون حقا مفعول ثان لجعل اذ معنى خلق وشرع لا يحسن هنا ٢٤ * **قوله** (وقد احسن بى) الاصل فى احسن ان يعدى بالى كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك او باللام مثل احسن لزيد فتعديته هنا بالباء لتضمنه معنى لطف كقوله تعالى • وبالوالدين احسانا • وقوله تعالى • ووصينا الانسان بوالديه احسانا • والفاضل المحشى ادعى بان تعديته بالباء ايضا مما ثبت فى كتب اللغة وكلام المصنف فى سورة الاسرى يشعر بذلك ثم قال ان تعدية لطف بالباء غير مسلمة بل تعديته باللام يقال لطف الله له اى اوصل اليه مراده بلطف وهذا ليس بقوى الله لطيف بعباده ويحسن الى من اطاعه وقيل المفعول محذوف اى احسن صنعه بى فالباء متعلقة به وفيه حذف المصدر وابقاء معموله وهو ممنوع عند البصريين كذا قيل وايضا الظاهر ان اذ فى اذ اخرجنى تعليلية فالاحسان هو الاخراج والاتيان المذكور ان فمفعوله منفهم منه فلا حاجة الى التقدير وكذا اذا جعلت ظرفية فالظاهر ان الاحسان هو الاتيان والاخراج كما هو المتعارف فى مثله والتقييد من مقتضيات المقام والا فاحسانه تعالى اليه لا يحصى ولا يستقصى الاقلام والنبوة واعطاء الحكمة وتأويل الرؤيا من اشرف الانعام ٢٥ * **قوله** (ولم يذكر الجب لئلا يكون لا تثريبا عليهم) اى لم يذكر خروجه عن الجب لئلا يكون تثريبا عليهم اذ الخروج عنه يستلزم الدخول فيه وهو منفهم وقيل لان الاحسان انما تم بعد خروجه من السجن لوصوله للملك وخلوصه من الرق والتهمة انتهى والمصنف لم يلتفت اليه لانه عليه السلام عد الاخراج من السجن احسانا بنفسه ولم يعتبر فيه كونه وسيلا الى الاحسان ولا ريب فى كون نفس الاخراج من الجب احسانا فلا بد من النكتة فى عدم التعرض وهى ما ساقه المصنف ٢٦ * **قوله** (من البادية) سميت به لان ما فيها يبدو للناظر لعدم ما يواريه والبادية والبدو والبداء بمعنى * **قوله** (لانهم كانوا اصحاب المواشى واهل البدو) وقيل ان يعقوب عليه السلام تحول الى البادية بعد النبوة لان الله تعالى لم يبعث نبيا • من البادية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان يعقوب عليه السلام قد تحول الى بدأ وسكنها ومنها قدم على يوسف عليه السلام وله بها مسجد فى تحت جبلها وفى جاء بكم تلوين الخطاب من يعقوب عليه السلام الى الجميع وفى تخصيص الخطاب بالاب اولا وتعميمه ثانيا من الحسن والبهاء ما لا يخفى * **قوله** (افسد بيننا وحرش) اى اوقع الفساد بيننا بسبب اعدائه لاخوتى على ما فعلوا بى من الايذاء والقاء الجب وانهاء خلاف الواقع الى ابينا وايذاء بنيامين اخينا ولقد بالغ عليه السلام فى ترك التثريب بحيث يتحير اللبيب حيث لم يسند الفساد الى اخوته خاصة بل اوقعه على سبيل الابهام كما هو عادة الكرام مع ان التحريش والحمل الواقع من الشيطان انما هو للاخوة فقط باتفاق الانام * **قوله** (من نزغ الرابض الدابة اذا نخسها وحملها على الجرى) بالراء المهملة والباء الموحدة من ربض الدابة اذا غرز وازعجه للجرى النزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصى وازعاجا بغرز السابق ما يسوقه والى هذا التفصيل اشار بقوله من نزغ الرابض الخ ولفظة من فى مثل هذا للاخذ لا للاشتقاق بل للاخذ المشعر بالتشبيه ثم ان اسناد الافساد اللازم للنزغ الى الشيطان بكونه سببا له بسبب وسوسته وكلام الخفى الذى يحمله على العصيان ٢٧ * **قوله** (لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها) قدر التدبير لاقتضائه المقام اذ اللطيف هنا بمعنى العالم بخفيات الامور المدبر لها والمسهل لصعابها اذ حصول الاجتماع بينه وبين ابيه واخوته مع الالفة والمحبة وطيب العيش وفراغ البال كان من اصعب الامور بحسب العادة الا انه تعالى لطيف التدبير وخفيه يسهل كل صعب دون مشيته ويجرى الاشياء على وفق ارادة ومن ههنا سهل امرنا وجمع بيننا واصبحنا بخير وامسينا بسرور واستمر الحب والشوق فى القلوب وصانها تعالى عن التحير والعيوب نقل عن الراغب ان اللطيف ضد الكثيف ويعبر باللطف عن الحركة الخفية وتعاطى الامور الدقيقة فوضعه تعالى به

لعلمه بدقايق الامور ورفقه بالعباد انتهى فيكون اللطيف من الصفات الذاتية وقيل فى شرح الاسماء الحسنى اى البر بعباده الذى يوصل اليهم ما ينتفعون به فى الدارين ويهيئ لهم ما يسعون به اى المصالح من حيث لا يعلمون فهو من اسماء الافعال انتهى وهذا المعنى انسب واحرى كما لا يخفى وكلام المصنف اوفق له كما ترى ويؤيده قوله انه هو الحكيم العليم قبل قوله لما يشاء متعلق بلطيف لان المراد مدبر لما يشاء لانه يتعدى باللام كما صرح به فى الدر المصون وقال الطيبى ان المعنى لاجل ما يشاء فليس متعديا باللام ٢٢ * **قوله** (انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير ٢٣ الحكيم الذى يفعل كل شئ فى وقته على وجه يقتضى الحكمة) انه هو العليم الحكيم تعليل لما قبله ولهذا اكد بتأكيدات اذ المقام مظنة التردد اى كونه تعالى مدبرا فى افعاله لكونه عليما بوجوه المصالح والحكم والتدبير وما يرجع اليه الامور الحكيم الذى يفعل كل شئ الخ ولهذا سهل امر يعقوب ويوسف عليهما السلام بعد كونه صعبا شديدا وجمع بينهم بعد اربعين سنة او سبعين سنة او ثمانين سنة لكون الحكمة مقتضية لذلك وان خفى تلك الحكمة علينا هنالك حمل الحكمة على اتقان العمل والفعل على وجه يقتضيه الحكمة والمصلحة لمقابلته بالعلم فلو اعتبر ايقان العلم مع اتقان العمل لكان تكرارا * **قوله** (روى ان يوسف طاف بابيه عليهما السلام فى خزائنه) الباء للتعدية او للملابسة والمصاحبة * **قوله** (فلما ادخله خزانة القراطيس) اى جملة الخزائن الخزانة بكسر الخاء المعجمة المكان الذى يوضع فيه الامور النفيسة * **قوله** (قال يا بنى ما اعقك) فعل تعجب بمعنى ما اعظم عقوقك * **قوله** (عندك هذه القراطيس) اى الكواغد جملة مستأنفة بيان لوجه عظم العقوق * **قوله** (وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى جبريل عليه السلام) اعتذار منه وينكشف منه عدم كونه عاقا * **قوله** (قال اوما تسأله قال انت ابسط منى اليه فسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذئب) اوما تسأله اى اما تطلب وجه ذلك وما تسأله عن سبب ذلك الامر قال انت يا ابتى ابسط اى اقرب منى اليه لتقدم نبوتك واوفور علمك واشيخوختك فانت احرى بان تسأله عن ذلك فكان هذا حقا فبادر الى السؤال قال تعالى فهلا خفتنى هلا تحضيضية للتنديم * **قوله** (قال فهلا خفتنى) سوق الكلام يقتضى فهلا خافنى بصيغة الغائب لكنه خاطبه تنزيلا له منزلة الحاضر تنبيها على ان مثل ذلك لا يليق بمنصب النبوة فيؤتى بالخطاب لاجل العتاب اذ النظر بالاسباب ليس بلايق لمن اوتى النبوة وفصل الخطاب وعن هذا ورد حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار وقوله عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل معناه على ما قيل عدم انحطاط ما ينحط عن العوام عنهم حتى عوتبوا بما ابيح للعوام ٢٤ * **قوله** (رب قد آتيتنى من الملك) حكاية ما صدر منه عليه السلام بعد مدة من ملاقاة ابيه واخوته كما اشار اليه المصنف فى اثناء تقرير الرواية كأنه قيل قال يوسف بعد اقامته مع ابيه و بعد ارتحال ابيه رب قد آتيتنى من الملك ومثل هذا الايراد به فائدة الخبر ولا لازمه بل المراد التوسل الى الاستجابة واعطاء ما يتمناه بما سلف منه من اسباغ النعمة واكمال المنحة وانه تعالى عوده بالكرامة فى البداية واطمعه فيها بالنهاية ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه ومثل هذا كثير فى التنزيل وعند ارباب التأويل والحاصل المراد بمثل هذه الاخبار انشاء هذه اللطائف والاسرار * **قوله** (بعض الملك وهو ملك مصر) مستفاد من كلمة من التبعيضية وهو ملك مصر الضمير راجع الى المضاف اذ الضمير الذى يحتمل رجوعه الى المضاف والى المضاف اليه ورجوعه الى المضاف اولى وقد جوز رجوعه الى المضاف اليه ولا ينافيه قوله تعالى • مكنا ليوسف فى الارض يتبوء منها حيث يشاء • لانه لم يكن مستقلا فيه وانما كان من الملك وان كان ممكنا فى جميع ارضها ٢٥ * **قوله** (الكتب او الرؤيا) اى كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء او الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة او احاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة وهذا الاحتمال اولى لكونه خاصا به ولو قدمه كما قدمه فيما مر لكان اولى * **قوله** (ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التأويل) بالفعل وان اوتى ذلك بالقوة القريبة من الفعل سواء كان المراد بها الكتب او الرؤيا ٢٦ * **قوله** (مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى) اذ اضافة فاطر معنوية * **قوله** (او منادى برأسه) اى مستقلا وليس بتعينه كما فى الاول ويجوز ان يكون بدلا او بيانا او منصوبا باعنى والافصح ما ذكر او لا اذ البيان فيما اذا كان مبهما ولا ابهام هنا والبدل يجعل المبدل فى حكم التنحية مع انه مقصود وكذا العناية يقتضى الابهام ٢٧ * **قوله** (ناصرى او متولى امرى)

قوله بعض الملك وفى الكشاف من فى من الملك ومن تأويل الاحاديث للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر ظاهره ينافى قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث الا ان يحمل الملك على المالكية لا على التسلط والتصرف هكذا قالوا واقول يفهم من الجواب ان الملك اذا حمل على التسلط والتصرف يجوز ان يراد به التسلط على جميع الدنيا وتسلطه على جميع الدنيا غير معلوم الا ان يقال قد استفيد معنى التسلط على الدنيا من قوله عز وعلا واقد مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء فان حيث يشاء عام شامل لجميع الممالك التى يشاء ٢

يعنى ان الولى اما من الموالاة فهو بمعنى الناصر والمعين او من الولاية بمعنى المتكفل بامره ولامانع من الجمع لاسيما عند المصنف ويؤيده العطف بالواو والواصلة على مافى النسخ عندنا ٢٢ ٭ **قوله** (الذى يتولانى بالنعمة فيهما) اى الولاية بمعنى المولى والمعطى لابمعنى المتكفل بامره لكن هذا اعم من ذلك والنصرة واعطاء النعمة فى الدنيا متحقق وبالنظر الى الاخرة منزل منزلة المحقق لتحقق وقوعه على المطلق ذكر فى قوله تعالى ٭الله ولى الذين آمنوا٭ ان الولى بمعنى المحب والولى فى الموضعين مضاف الى المفعول فيحسن معنى المحب هنا ايضا ٢٣٭ **قوله** (اقبضنى) اذ التوفى استيفاء الشئ بقبضه واصله قبض الشئ بتمامه ثم نقل الى الموت اقبض الروح فيه عن البدن وانقطاعه عنه بالكلية ظاهرا وباطنا اشاربه الى ان توفنى طلب الوفاة كما صرح به فى تقرير الرواية قال قتادة سأل ربه اللحوق به ولم تمن نبى قط قبله الموت وكثير من المفسرين على هذا القول لكن تمنيه الموت بعد تخيير الله تعالى بين الدنيا وبين ماعنده تعالى لماروت عنه عايشة رضى الله تعالى عنها انه عليه الصلوة والسلام لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير كذافى شرح المشارق لابن ملك فى شرح قوله عليه السلام ان الله خير عبده بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ذلك العبد ماعند الله خرجه الشيخان عن ابى سعيد رضى الله عنه نقله صاحب المشارق ٢٤ ٭ **قوله** (من آبائى اوبعامة الصالحين فى الرتبة والكرامة) فلااشكال بان الصلاح اول درجات المؤمنين فلايليق به ان يطلبه قوله او بعامة الصالحين الذين يدخل فيهم الانبياء والمرسلون والحاصل ان المطلوب الانسلاك فى زمرة الكاملين فى الصلاح الذين لايشوب صلاحهم كبير ذنب ولاصغيرة كذابينه فى سورة الشعراء ٭ **قوله** (روى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد) اى اشتاقت نفسه الى الملك المخلد وهو دار الخلد اذ لذات الدنيا فى عين الافات وفى لجة الحسرات ٭ **قوله** (فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا) اى بقوله توفنى هذا اختار المصنف وقيل ماتمنى الموت ولكن تمنى ان يجعل الله تعالى على الاسلام فى وفاته ٭ **قوله** (فتخاصم اهل مصر فى مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه فى صندوق من مرمر ويدفنوه فى النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه) بفتحات بمعنى سواء ٭ **قوله** (ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشاء وهو جد يوشع بن نون) الضمير لافرائيم لم يذكر فى جنبه لظهوره ولعدم التباسه ٭ **قوله** (ورحمة امرأة ايوب عليه السلام) عطف على افرائيم اوعلى ميشاء ٢٥ ٭ **قوله** (اشارة الى ماذكر من نبأ يوسف عليه السلام) اى اشارة الى الامور المتعددة المنكثرة بتأويل ماذكر وفى بعض المواضع يقال تلك من انباء الغيب باعتبار الاشارة الى القصة وفى بعض المواضع الاخر كما هنا يقال ذلك للاشارة الى النباء والنكتة مبنية على الارادة ٭ **قوله** (والخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم) اى حرف الخطاب للرسول عليه السلام المخاطبة معه عليه السلام الايرى قوله نوحيه اليك فلايصح كونه خطابا لكل من يصلح للخطاب وهذا هو الذى اراد الاحترازعنه ٭ **قوله** (وهو مبتدأ) هذا تمهيد لقوله من انباء الغيب الخ ٢٦ ٭ **قوله** (خبران له) اى نوحيه اليك خبر ثان بتأويل موحى اليك وكلمة من للتبعيض والاضافة للبيان وتوحيد الغيب لانه فى الاصل مصدر ونوحيه من قبيل حكاية الحال الماضية و يجوز ان يكون نوحيه حالا من الانباء اوهو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء كما بينه فى سورة هود وفى الكشاف ويجوز ان يكون اسما موصولا بمعنى الذى ومن انباء الغيب صلته ونوحيه خبره وتركه المصنف لانه مذهب فى كل اسم اشارة لكنه لايعبأ به عند محققى النحاة ٢٧ ٭ **قوله** (كالدليل عليهما) اراد به ان هذه الجملة مستأنفة مسوقة لبيان ذلك والواو ابتدائية ليست بعاطفة وعدم اتيانها فى مثل هذه المواضع كما فى سورة هود شاهد على ذلك وانما قال كالدليل عليهما لعدم كونه فى صورة الدليل اولاحتياجه الى مقدمة اخرى كما نبه عليه بقوله ومن المعلوم الذى لايخفى على مكذبيك الخ ٭ **قوله** (والمعنى ان هذا لنبأ غيب) اى حاصل المعنى لاتمام المعنى ان هذا النبأ غيب اذ ماكان بعضا من الغيوب فهو غيب وهو اشارة الى ان اضافة الانباء الى الغيب بيانية كما ذكرنا ٭ **قوله** (لم يعرفه الابالوحى) والحصر مستفاد من الفحوى لامن المبنى ٭ **قوله** (لانك لم تحضر مع اخوة يوسف) بيان للحصر مع انضمام قوله ومن المعلوم قوله اخوة اخوة يوسف للتنبيه على ان الضمائر راجعة الى اخوة يوسف سوى بنيامين ٭ **قوله** (حين عزموا)

٢ **قوله** تاقت نفسه من تاقت نفسى الى الشئ توقا وتوقانا اى اشتاقت

قوله ليكونوا شرعا اى سواء قال الجوهرى وقولهم الناس فى هذا الامر شرع اى سواء يحرك ويسكن يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

اشارة الى ان الاجماع بمعنى العزم كما فى قوله تعالى ٭ فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم ٭ الآية وقد حقق هناك ٭ **قوله** (على ماهموا به) معنى امرهم وتعين الامر بقرينة ذكره فيما سبق ولفظة على تنبيه على ان فى الكلام حذف ايصال ٭ **قوله** (من ان يجعلوه فى غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذى لايخفى على مكذبيك انك مالقيت احدا سمع ذلك) اى حذف مفعول يمكرون للتعميم اليه والى ابيه ومكرهم بيوسف فى ترغيبهم فى الخروج معهم والمسابقة والملاعبة لديهم ومكرهم بابيه فى تعهدهم بحفظه واستيذانه واستنزاله عن رأيه فى حفظه منهم باخبارهم باناله ناصحون و بحفظه عن الافات اضامنون وجملة وهم يمكرون حال من ضمير اجمعوا اذ العزم على الامر المذكور يقارنه المكر المذكور وان كان وقوع ذلك الامر بعد المكر ٭ **قوله** (فتعلمته منه) اى حتى تعلمته منه ٭ **قوله** (وانما حذف هذا الشق) اى الدليل على الحصر المذكور مجموع الامرين عدم حضور تلك القصة وعدم السماع والتعلم ممن يعلم ذلك فاذا ثبت الامران ثبت الحصر المذكور والافلا ٭ **قوله** (استغناء بذكره فى غير هذه القصة كقوله ماكنت تعلمها انت ولاقومك من قبل هذا) والقصتان وان كانتا متغايرتين لكن لما كان جهتهما متحدة وهى الاخبار عن الغيب صح ان يقال ان ماذكر فى احدهما معتبرة فى الآخر والعلة علة مصححة فلااشكال وفى الكشاف وهذا تهكم بقريش وبمن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من جملة من شاهد هذا الحديث واشباهه ولالقى فيها احدا ولاسمع منه ولم يكن من علم وقوعه فاذا اخبربه وقص هذا القصص العجيب الذى اعجز حملته ورواته لم يقع شبهة فى انه ليس منه وانه من جهة الوحى فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يامكابرون انه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية انتهى اى قد علمتم ذلك فاذا انكرتم لما اخبركم به فكانكم انكرتم عدم مشاهدته لهم فهذا انكار اجلى البديهيات والمص لم يتعرض لبيان التهكم فانه لاينبغى لشان التنزيل مادام المساغ الى غيره وهو كون المراد هنا اثبات النبوة ودفع شبههم بما هو ثابت عندهم بحيث لامجال لانكارهم ولزوم التهكم غير التزامه ٢٢ ٭ **قوله** (وما اكثر الناس) لما بين تعالى ان النبأ المذكور من جملة المغيبات وانه معجزة من المعجزات ومع ذلك اكثر الناس لايؤمنون اخبران ذلك لعنادهم ولفساد استعدادهم فلايغنيهم النذر والايات فلاتحزن وانما عليك البلاغ وقد اديت بابهر البينات ٭ **قوله** (ولوحرصت) حرص من باب علم وضرب و كلاهما لغة فصيحة واختيرهنا من باب ضرب وجملة ولوحرصت معترضة بين المبتدأ والخبر لافادة ان حرصك على ايمانهم لاينفع من هو مختوم القلوب ومنبع العيوب ولان الهداية بيد الله يؤتيه من يشاء ٢٣ ٭ **قوله** (على ايمانهم وبالغت فى اظهار الايات عليهم) اشارة الى معنى الحرص هنا وانه ليس بمجرد فرط الرغبة بل مع اظهار المعجزات الداعية الى الايمان وفى الكشاف وعن ابن عباس رضى الله عنهما اراد اهل مكة والمص سكت عنه ميلا الى العموم كقوله ولكن اكثر الناس لايؤمنون فيدخل اهل مكة دخولا اوليا قيل روى ان اليهود وقريشا لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وعدوا ان يسلموا فلما اخبرهم موافقة التورية فلم يسلموا احزن النبى عليه السلام فقيل له ذلك انتهى وهذا مؤيد للعموم ايضا ولايخفى انه عليه السلام كما لم يكن حاضرا حين عزمهم ومكرهم كذلك لم يحضر فى سائر القصص ايضا لكن العزم المذكور والمكر المزبور لما كانا اصل الفتنة ومبدأ البلية خصا بالذكر وايضا لما كان قبحهما اشنع وضررهما اكثر اكتفى بذكرهما واما فى سورة الهود فلايوجد موجب التخصيص ولذاقيل ٭ماكنت تعلمها انت ولاقومك٭ الآية ٢٣ (لعنادهم وتصميمهم على الكفر) ٢٤ ٭ **قوله** (اى على الانباء) الدال على الصدق والصفاء قدمه لكونه اقرب ذكرا ٭ **قوله** (اوعلى القرءان) اى على تبليغه و بيان احكامه اوعلى تلاوته اوعلى نفسه مبالغة ٢٥ ٭ **قوله** (من جعل كما يفعله حملة الاخبار) واجرة حتى من غرامة الاجرة زهدوا فى اتباعك فاباالهم كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فالمراد توبيخهم وتقبيح شانهم ٢٦ ٭ **قوله** (عظة من الله تعالى ٢٧ للعالمين عامة) اى اللام للاستغراق وهذا كالدليل لماقبله فان وعظ العام ينافى اخذ الاجر من البعض لانه لايختص بهم واخذ الجعل من العام غير متصور لحاصله وليس فى تبليغ القرءان اجر يجب لنا عليكم حتى نسأل منكم ٢٨ ٭ **قوله** (وكم من آية والمعنى وكاى عدد شئت من الدلائل) اى كائن بمعنى كم الخبرية التكثيرية واليه اشار بقوله والمعنى وكاى عدد ثبت وفى نسخة شئت من الدلائل اى المراد من آية الدليل العقلى ٭ **قوله** (الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده) بيان المدلول عليه ولما كان الدلائل المنصوبة فيهما دالة

٢٢ * فى السموات والارض يمرون عليها * ٢٣ * وهم عنها معرضون * ٢٤ * ومايؤمن اكثرهم بالله
٢٥ * الاوهم مشركون *٢٦* افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله *

على المذكورات هنا فى نفس الامر اعتبرها المص وفى بعض المقام اكتفى بذكر بعضها لداع يقتضيه كالتوحيد ووجود الصانع وهنا التعميم امس بالمقام واوفى بالمرام تقرير الدلالة على كل مرام قدمر من المص مرادا كما فى قوله تعالى فى سورة البقرة* ان فى خلق السموات والارض * الآية وسيجئ* عن قريب فى اوائل سورة الرعد والمعنى انه لاعجب اذا لم يتأملوا فى الآيات الدالة على نبوتك كنباء يوسف مفصلا بحيث يعجز من كان متبحرا فان شكيمتهم على ذلك فان الايات الافاقية والانفسية على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته مشحونة فى العالم ثم انهم يمرون عليها ولايلتفتون اليها و بهذا البيان اتضح ارتباطها بماقبلها ٢٢ * قوله (على الآيات ويشاهدونها) اى المراد بالمروز المشاهدة ونفس المرور ليس بمقصود لكن مشاهدتهم كلا مشاهدة كما قال وهم عنها معرضون على الدوام ٢٣ قوله (لايتفكرون فيها) حتى يصلون بها الى المطالب العلية * قوله (ولا يعتبرون بها) حتى ينزجروا عماهم فيه ويميلوا الى المقاصد السنية وتعميم الآية الى نفس السموات والارض انسب باداء المرام وعلى هذه القراءة قوله فى السموات والارض صفة آية وجملة يمرون خبر كائن وجوز العكس فيه * قوله (وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ وخبره يمرون) فحينئذ يصح الوقف على السموات ويحسن* قوله (فيكون لها الضمير فى عليها وبالنصب على ويطأون الارض) فيكون لها اى للارض لاللايات الضمير فى عليها قوله وبالنصب عطف على بالرفع قوله على ويطؤن اى على انه منصوب بفعل محذوف اى ويطؤن الارض فحينئذ قوله ويمرون عليها تفسيرله فهو من الاشتغال المفسر بما يوافقه فى المعنى لكن لما كان المرور لازما وتعديته اما بعلى اوبالباء لم يجعل من قبيل الاضمار على شريطة التفسير *قوله (وقرئ والارض يمشون عليها اى يترددون فيها فيرون آثار الامم الهالكة) اى يترددون فيها تفسيرله على القراءة الثلثة الاخيرة اذ معنى المرور حينئذ على ظاهره بخلاف القراءة الاولى فان المراد به هناك المشاهدة سواء كان بالمرور والعبور اولا الا يرى ان الآيات فى السموات لايتصور فيها المرور والتردد فى جميعها واما ههنا فالمراد التردد والسير فيها كقوله تعالى * اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم * الآية ولهذا قال المص فيرون آثار الامم الهالكة تنبيها على ان الاخبار بالمرور ليس فيه فائدة الخبر والمقصود لازمه وقيل فيشاهدون مافيها من الايات انتهى كأنه اشار الى ان مآل هذه القراءة والقراءة الاولى واحد لكن اعتبار المص ادق و بالقبول احق لما ايدناه بالقول الحق وايضا على مااختاره فى النظم الجليل فيه ذم وتسفيه على وجهين الاول عدم النظم فى الآيات العلوية والثانى عدم اتعاظهم بالآثار السفلية والاكتفاء بذكر الايات العلوية وبذكر الآثار السفلية فيه من الحسن مالايخفى على النفوس الزكية ٢٤ * قوله (فى اقرارهم بوجوده وخالقيته ٢٥ الاوهم مشركون بعبادة غيره اوباتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبنى اليه او القول بالنور والظلمة اوبالنظر الى الاسباب ونحو ذلك) قيل كان لفظ الاقرار اشارة الى انه ايمان لسانى اذلا اعتداد مع الشرك انتهى ولايخفى انه لاينتظم هذا بالنظر الى الاشتراك بالنظر الى الاسباب فالاولى ان يقال فائدته التعميم اى فى اقرارهم بوجوده سواء مواطئا افؤادهم اولا فان معنى النظر الى الاسباب كان يقولون نفعنى فلان وضرنى فلان ومثل هذا لاينافى التصديق بالقلب كما يشير اليه مولانا سعدى قدس سره فما ينجواسنه احدا انتهى نعم ينافى كمال الايمان ولهذا لاينظر الخواص الى الاسباب بل النظر اليها شان العوام ولو قيل المراد بالنظر الى الاسباب كون الاسباب مؤثرة عنده وهذا شرك ينافى الايمان لكنه خلاف الظاهر اذ بعض المواضع صرح فيه المص ان النظر الى الاسباب شان العوام دون الخواص ومعلوم ان المثبت للعوام دون الخواص ليس النظر بطريق التأثير * قوله (وقيل الآية فى مشركى مكة) فيكون المراد بالاشراك الاشراك بعبادة غيره فقط * قوله (وقيل فى المنافقين وقيل فى اهل الكتاب) فيكون المراد بالاشراك اتخاذ الاحبار اربابا اذ المنافقون اكثرهم من اهل الكتاب وكذا الكلام فى قوله وقيل فى اهل الكتاب وجه التمريض ان العموم ظاهر والتخصيص خلاف المتبادر مع انه لايتناول القول بالنور والظلمة والنظر الى الكتاب ٢٦* قوله (افامنوا) اى لم يتفكروا فامنوا الاستفهام للانكار الواقعى التوبيخى * قوله (عقوبة) موصوفة غاشية اختارها لتأنيث الغاشية * قوله (تغشاهم) اشارة الى ان غاشية بمعنى المستقبل عبرعنه بما يدل على الماضى تنبيها على تحقق وقوعه * قوله (وتشملهم) عطف تفسير لتغشاهم للاشارة الى انه من الغشاوة الدالة على الاحاطة والشمول والمراد بالعقوبة الغاشية العقوبة الدنيوية لكونه مقابلة

٢٢ * اوتأتيهم الساعة بغتة *٢٣* وهم لايشعرون *٢٤* قل هذه سبيلى *٢٥* ادعو الى الله
٢٦ * على بصيرة *٢٧* انا *٢٨* ومن اتبعنى *٢٩* وسبحان الله وماانا من المشركين *٣٠* ومارسلنا
من قبلك الارجالا *٣١* يوحى اليهم *٣٢* من اهل القرى *٣٣* افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم *٣٤* ولدار الآخرة *٣٥* خير للذين اتقوا *٣٦* افلا يعقلون *

لقوله اوتأتيهم الساعة بغتة وفى الكشاف وقيل الصواعق انتهى وهومؤيد لماقلنا وقيل تعم الدنيوية والاخروية بغتة فجأة بفتح الفاء وسكون الجيم مع القصر ويجوز ضم الفاء ومد الجيم قوله من غير سابقة علامة اى من غير سبق علامة على ان سابقة مصدر كباقية وجعله من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وان كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر اذ الشايع المتبادر فى مثل هذا من غير سبق علامة ٢٢ * قوله (اوتأتيهم الساعة فجأة من غير سابقة علامة) جعل اتيان الساعة فى الظهور بسبب تظاهر الادلة وتعاضد الايات العقلية بالنصوص النقلية فالمحسوس الذى لايخفى الاعلى مأوف الحواس اذ الشعور الاحساس ٢٣ * قوله (غيرمستعدين لها) اشارة الى ان عدم الشعور عبارة عن عدم الاستعداد بانواع الطاعات والتوبة عن المعاصى والمنكرات والباعث على ذلك الفرار من شائبة التكرار مع قوله بغتة ولوقال منكرين اتيانها لكان اولى الا ان يقال عدم الاستعداد لاجل انكار وقوع يوم التناد ٢٤ * قوله (يعنى الدعوة الى التوحيد) جعل الدعوة الى التوحيد مشارا اليه اذ التوحيد خلاصة العلم كما ان الاستقامة منتهى العمل ودعوته الى التوحيد معلومة من قوله وما اكثر الناس ولوحرصت فان اوحرصت تدل على حرصه عليه السلام على ايمانهم وتوحيدهم وقيل معلومة من قوله * ومايؤمن اكثرهم بالله * الآية * قوله (والاعداد للمعاد) معلوم من التخويف فجأة من غير استعداد وكون المعاد مشارا اليه مع كونه مذكرا للتعبير عنه بالسبيل لانها تستعمل مؤنثا كالطريق فتأنيث اسم الاشارة للاشارة الى السبيل لا للاشارة الى الدعوة فان عطف اعداد المعاد ينافيه *قوله (ولذلك فسر السبيل بقوله ٢٥ ادعو الى الله) اى ولكون المراد بالمشار اليه الدعوة الى التوحيد فسر ولكون التوحيد خلاصة العلم صح تفسير السبيل به وان كان اعم من الاعداد للمعاد * قوله (وقيل هو حال من الياء) فيكون مضمون ادعو غير الدعوة الى التوحيد وهو خلاف الظاهر اذ المتبادر ادعو الى معرفة الله تعالى وصفاته العلى وتوحيده الذى هو خلاصتها فيكون تفسيرا للسبيل الذى يراد به الدعوة الى التوحيد واما على احتمال الحال فيكون المعنى ادعو الى رضاء الله والى ثوابه ولقائه وايضا شرط جواز الحال من المضاف اليه منتف هنا وعن هذا مرضه وضعفه ٢٦ *قوله (على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء) على بصيرة حال من ضمير ادعو او بيان اوجه وجوب اتباعه فان من كان على بصيرة فى دعوته وظهر بالبرهان حقيته وجب الاتباع به ٢٧ *قوله تأكيد للمستتر فى ادعو) ليحسن العطف عليه وان صح بدونه اوجود الفصل *قوله او على بصيرة اى تأكيد للمستتر فى ادعو وفى على بصيرة لانه حال) منه يعنى المستتر فى الظرف المستقر ولهذا قال على بصيرة ولم يقل او بصيرة فحينئذ يجب التأكيد * قوله (اومبتدأ خبره على بصيرة) قدم عليه للاهتمام والالفصل بين المعطوف والمعطوف عليه والحصر فى مثله غير حسن ولانتفاء سلالة المعنى فيه اخره ٢٨ *قوله (عطف عليه) اى على الوجه الاخير والظهور عطفه على المستتر لم يتعرض له ولايصح العطف على المنفصل فى صورة كونه تأكيدا ولوقيل معنى قوله عطف عليه اى على انا سواء كان المستتر فى ادعو وعلى بصيرة اومنفصلا مذكورا لم يبعد فيستغنى عن الاعتذار المذكور ثم على تقدير العطف على المستكن يكون من باب التغليب كما فى قوله تعالى * اسكن انت وزوجك الجنة * الآية ٢٩ * قوله (وانزهه تنزيها عن الشركاء) هذا القيد بقرينة وماانا من المشركين ودلالة السباق ايضا وماانا من المشركين تقديم المسند اليه للحصر اما اضافى وهو الظاهر او حقيقى بناء على النظر الى الاسباب شرك خفى قلما ينجوا احد سوى الانبياء عليهم السلام ٣٠ * قوله (رد لقولهم لوشاء ربنا لانزل ملائكة) ومن اسباب عدم اتباعهم زعمهم ان البشر لايكون رسولا رد الله تعالى لزعمهم بهذا * قوله (وقيل معناه نفى استنباء النساء) ولا كلام فى صحة هذا المعنى لكن مناسبته لماقبله غير واضح ٣١ *قوله (كما اوحى اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى فى كل القرءان ووافقه حمزة والكسائى فى سورة الانبياء) فى كل القرءان يعنى هنا وفى النحل والاول من الانبياء كما فى النشر ٣٢ *قوله (لان اهلها اعلم واحلم من اهل البادية) ولذلك لم يبعث رسولا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن كما نقل عن الحسن ٣٣ * قوله (من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك) رجاء الخلاص من اصابة مثل مااصابهم اذ الاشتراك فى العلة يوجب الاشتراك فى المعلول (اومن المشعوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ٣٤ ولدار الحال او الساعة او الحياة الآخرة ٣٥ الشرك والمعاصى) ٣٦ * قوله (يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير) اى افلا يعقلون نزل منزلة اللازم

قوله يستعملون عقولهم يريد به ان يعقلون فعل متعد منزل منزلة الفعل اللازم غير مراد تعلقه بالمفعول

٢٢ ❊ فى السموات والارض يمرون عليها ❊ ٢٣ ❊ وهم عنها معرضون ❊ ٢٤ ❊ ومايؤمن اكثرهم بالله
٢٥ ❊ الاوهم مشركون ❊٢٦❊ افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله ❊

على المذكورات هنا فى نفس الامر اعتبرها المص وفى بعض المقام اكتفى بذكر بعضها لداع يقتضيه كالتوحيد ووجود الصانع وهنا التعميم امس بالمقام واوفى بالمرام تقرير الدلالة على كل مرام قدمر من المص مرادا كما فى قوله تعالى فى سورة البقرة * ان فى خلق السموات والارض * الآية وسيجى عن قريب فى اوائل سورة الرعد والمعنى انه لا تعجب اذا لم يتأملوا فى الآيات الدالة على نبوتك كنباء يوسف مفصلا بحيث يعجز من كان متبحرا فان شكيمتهم على ذلك فان الايات الافاقية والانفسية على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته مشحونة فى العالم ثم انهم يمرون عليها ولا يلتفتون اليها وبهذا البيان اتضح ارتباطها بما قبلها ٢٢ * قوله (على الآيات ويشاهدونها) اى المراد بالمرور المشاهدة ونفس المرور ليس بمقصود لكن مشاهدتهم كلا مشاهدة كما قال وهم عنها معرضون على الدوام ٢٣ قوله (لايتفكرون فيها) حتى يصلون بها الى المطالب العلية * قوله (ولا يعتبرون بها) حتى ينزجروا عماهم فيه ويميلوا الى المقاصد السنية وتعميم الآية الى نفس السموات والارض انسب باداء المرام وعلى هذه القراءة قوله فى السموات والارض صفة آية وجملة يمرون خبر كائن وجوز العكس فيه * قوله (وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ وخبره يمرون) فحينئذ يصح الوقف على السموات ويحسن * قوله (فيكون لها الضمير فى عليها وبالنصب على ويطأون الارض) فيكون لها اى للارض لا للايات الضمير فى عليها قوله وبالنصب عطف على بالرفع قوله على ويطؤن اى على انه منصوب بفعل محذوف اى ويطؤن الارض فحينئذ قوله ويمرون عليها تفسير له فهو من الاشتغال المفسر بما يوافقه فى المعنى لكن لما كان المرور لازما وتعديته اما بعلى او بالباء لم يجعل من قبيل الاضمار على شريطة التفسير * قوله (وقرئ والارض يمشون عليها اى يترددون فيها فيرون آثار الامم الهالكة) اى يترددون فيها تفسير له على القراءة الثلثة الاخيرة اذ معنى المرور حينئذ على ظاهره بخلاف القراءة الاولى فان المراد به هناك المشاهدة سواء كان بالمرور والعبور اولا الا يرى ان الآيات فى السموات لا يتصور فيها المرور والتردد فى جميعها واما هنا فالمراد التردد والسير فيها كقوله تعالى * اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم * الآية ولهذا قال المص فيرون آثار الامم الهالكة تنبيها على ان الاخبار بالمرور ليس فيه فائدة الخبر والمقصود لازمه وقيل فيشاهدون مافيها من الايات انتهى كأنه اشار الى ان مآل هذه القراءة والقراءة الاولى واحد لكن اعتبار المص ادق وبالقبول احق لما ايدناه بالقول الحق وايضا على ما اختاره فى النظم الجليل فيه ذم وتسفيه على وجهين الاول عدم النظم فى الآيات العلوية والثانى عدم اتعاظهم بالآثار السفلية والاكتفاء بذكر الايات العلوية وبذكر الآثار السفلية فيه من الحسن مالا يخفى على النفوس الزكية ٢٤ * قوله (فى اقرارهم بوجوده وخالقيته ٢٥ الاوهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبنى اليه او القول بالنور والظلمة او بالنظر الى الاسباب ونحو ذلك) قيل كان لفظ الاقرار اشارة الى انه ايمان لسانى اذ لا اعتداد مع الشرك انتهى ولا يخفى انه لا ينتظم هذا بالنظر الى الاشتراك بالنظر الى الاسباب فالاولى ان يقال فائدته التعميم اى فى اقرارهم بوجوده سواء مواطئا لفؤادهم اولا فان معنى النظر الى الاسباب كان يقولون نفعنى فلان وضرنى فلان ومثل هذا الاينافى التصديق بالقلب كما يشير اليه مولانا سعدى قلما ينجوا منه احدا انتهى نعم ينافى كمال الايمان ولهذا لا ينظر الخواص الى الاسباب بل النظر اليها شان العوام ولو قيل المراد بالنظر الى الاسباب كون الاسباب مؤثرة عنده وهذا شرك ينافى الايمان لكنه خلاف الظاهر اذ بعض المواضع صرح فيه المص ان النظر الى الاسباب شان العوام دون الخواص ومعلوم ان المثبت للعوام دون الخواص ليس النظر بطريق التأثير * قوله (وقيل الآية فى مشركى مكة) فيكون المراد بالاشراك الاشراك بعبادة غيره فقط * قوله (وقيل فى المنافقين وقيل فى اهل الكتاب) فيكون المراد بالاشراك اتخاذ الاحبار اربابا اذ المنافقون اكثرهم من اهل الكتاب وكذا الكلام فى قوله وقيل فى اهل الكتاب وجه التمريض ان العموم ظاهر والتخصيص خلاف المتبادر مع انه لا يتناول القول بالنور والظلمة والنظر الى الكتاب ٢٦ * قوله (افامنوا) اى الم يتفكروا فامنوا الاستفهام للانكار الواقعى التوبيخى * قوله (عقوبة) موصوفة غاشية اختارها لتأنيث الغاشية * قوله (تغشاهم) اشارة الى ان غاشية بمعنى المستقبل عبر عنه بما يدل على الماضى تنبيها على تحقق وقوعه * قوله (وتشملهم) عطف تفسير لتغشاهم للاشارة الى انه من الغشاوة الدالة على الاحاطة والشمول والمراد بالعقوبة الغاشية العقوبة الدنيوية لكونه مقابلة

٢٢ ❊ اوتأتيهم الساعة بغتة ❊ ٢٣ ❊ وهم لايشعرون ❊ ٢٤ ❊ قل هذه سبيلى ❊ ٢٥ ❊ ادعو الى الله
٢٦ ❊ على بصيرة ❊ ٢٧ ❊ انا ❊ ٢٨ ❊ ومن اتبعنى ❊ ٢٩ ❊ وسبحان الله وماانامن المشركين ❊ ٣٠ ❊ وماارسلنا من قبلك الارجالا ❊ ٣١ ❊ يوحى اليهم ❊ ٣٢ ❊ من اهل القرى ❊ ٣٣ ❊ افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ❊ ٣٤ ❊ ولدار الآخرة ❊ ٣٥ ❊ خيرللذين اتقوا ❊ ٣٦ ❊ افلا يعقلون ❊

لقوله اوتأتيهم الساعة بغتة وفى الكشاف وقيل الصواعق انتهى وهو مؤيد لما قلنا وقيل تعم الدنيوية والاخروية بغتة فجأة بفتح الفاء وسكون الجيم مع القصر ويجوز ضم الفاء ومد الجيم قوله من غير سابقة علامة اى من غير سبق علامة على ان سابقة مصدر كباقية وجعله من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وان كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر اذ الشايع المتبادر فى مثل هذا من غير سبق علامة ٢٢ * قوله (اوتأتيهم الساعة فجأة من غير سابقة علامة) جعل اتيان الساعة فى الظهور بسبب تظاهر الادلة وتعاضد الايات العقلية بالنصوص النقلية فالمحسوس الذى لا يخفى الاعلى مأوف الحواس اذ الشعور الاحساس ٢٣ * قوله (غير مستعدين لها) اشارة الى ان عدم الشعور عبارة عن عدم الاستعداد بانواع الطاعات والتوبة عن المعاصى والمنكرات والباعث على ذلك الفرار من شائبة التكرار مع قوله بغتة ولو قال منكرين اتيانها لكان اولى الا ان يقال عدم الاستعداد لاجل انكار وقوع يوم التناد ٢٤ * قوله (يعنى الدعوة الى التوحيد) جعل الدعوة الى التوحيد مشارا اليه اذ التوحيد خلاصة العلم كما ان الاستقامة منتهى العمل ودعوته الى التوحيد معلومة من قوله واما اكثر الناس ولو حرصت فان ولو حرصت تدل على حرصه عليه السلام على ايمانهم وتوحيدهم وقيل معلومة من قوله * ومايؤمن اكثرهم بالله * الآية * قوله (والاعداد للمعاد) معلوم من التخويف فجأة من غير استعداد وكون المعاد مشارا اليه مع كونه مذكرا للتعبير عنه بالسبيل لانها تستعمل مؤنثا كالطريق فتأنيث اسم الاشارة للاشارة الى السبيل لا للاشارة الى الدعوة فان عطف اعداد المعاد ينافيه * قوله (ولذلك فسر السبيل بقوله ٢٥ ادعو الى الله) اى ولكون المراد بالمشار اليه الدعوة الى التوحيد فسر ولكون التوحيد خلاصة العلم صح تفسير السبيل به وان كان اعم من الاعداد للمعاد * قوله (وقيل هو حال من الياء) فيكون مضمون ادعو غير الدعوة الى التوحيد وهو خلاف الظاهر اذ المتبادر ادعو الى معرفة الله تعالى وصفاته العلى وتوحيده الذى هو خلاصتها فيكون تفسيرا للسبيل الذى يراد به الدعوة الى التوحيد واما على احتمال الحال فيكون المعنى ادعو الى رضاء الله والى ثوابه ولقائه وايضا شرط جواز الحال من المضاف اليه منتف هنا وعن هذا مرضه وضعفه ٢٦ * قوله (على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء) على بصيرة حال من ضمير ادعو او بيان او جه وجوب اتباعه فان من كان على بصيرة فى دعوته وظهر بالبرهان حقيته وجب الاتباع به ٢٧ * قوله تأكيد للمستتر فى ادعو) ليحسن العطف عليه وان صح بدونه لوجود الفصل * قوله او على بصيرة اى تأكيد للمستتر فى ادعو وفى على بصيرة لانه حال) منه يعنى المستتر فى الظرف المستقر ولهذا قال على بصيرة ولم يقل او بصيرة فحينئذ يجب التأكيد * قوله (او مبتدأ خبره على بصيرة) قدم عليه للاهتمام ولئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه والحصر فى مثله غير حسن ولانتفاء سلاسة المعنى فيه اخره ٢٨ * قوله (عطف عليه) اى على الوجه الاخير والظهور عطفه على المستتر لم يتعرض له ولا يصح العطف على المنفصل فى صورة كونه تأكيدا ولو قيل معنى قوله عطف عليه اى على انا سواء كان المستتر فى ادعو وعلى بصيرة او منفصلا مذكورا لم يبعد فيستغنى عن الاعتذار المذكور ثم على تقدير العطف على المستكن يكون من باب التغليب كما فى قوله تعالى * اسكن انت وزوجك الجنة * الآية ٢٩ * قوله (وانزهه تنزيها عن الشركاء) هذا القيد بقرينة وماانا من المشركين ودلالة السباق ايضا ومانا من المشركين تقديم المسند اليه للحصر اما اضافى وهو الظاهر او حقيقى بناء على النظر الى الاسباب شرك خفى قلما ينجوا احد سوى الانبياء عليهم السلام ٣٠ * قوله (رد لقولهم لوشاء ربنا لانزل ملائكة) ومن اسباب عدم اتباعهم زعمهم ان البشر لا يكون رسولا رد الله تعالى لزعمهم بهذا * قوله (وقيل معناه نفى استنباء النساء) ولا كلام فى صحة هذا المعنى لكن مناسبته لما قبله غير واضح ٣١ * قوله (كما اوحى اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى فى كل القرءان ووافقه حمزة والكسائى فى سورة الانبياء) فى كل القرءان يعنى هنا وفى النحل والاول من الانبياء كما فى النشر ٣٢ * قوله (لان اهلها اعلم واحلم من اهل البادية) ولذلك لم يبعث رسولا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن كما نقل عن الحسن ٣٣ * قوله (من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك) رجاء الخلاص من اصابة مثل ما اصابهم اذ الاشتراك فى العلة يوجب الاشتراك فى المعلول (او من المشعوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ٣٤ ولدار الحال او الساعة او الحياة الآخرة ٣٥ الشرك والمعاصى) ٣٦ * قوله (يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير) اى افلا يعقلون نزل منزلة اللازم

قوله يستعملون عقولهم يريد به ان يعقلون فعل متعد منزل منزلة الفعل اللازم غير مراد تعلقه بالمفعول

قوله فيعرفوا بيان غاية استعمال العقول والاستفهام الانكارى متوجه اليه قيل وفى نسخة فيستعملون عقولهم بالفاء التفسيرية واما الفاء فى النظم فسببية من خبريتها عطف على مقدر اى لا ينتبهون فلا يستعملون عقولهم * قوله (وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلى اى قل لهم افلا تعقلون) اشار به الى انه من مقول قل اى انهم مخاطبا افلا تعقلون حينئذ قوله وما ارسلنا الى قوله تعالى اتقوا اعتراض بين مقولى القول ونكتة التنبيه على ان المرسل لا يكون الا من جنس البشر ردا لاستبعادهم كونه هو الداعى الى الله تعالى دون الملك والاولى على الالتفات وجعل الجملة تذييلا على كلا القراءتين وتأكيدا لمفهوم الكلام ٢٢ * قوله (غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يغررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى آيس الرسل من النصر عليهم فى الدنيا) غاية محذوف اذ لم يوجد فى المذكور ما يصلح لان يكون غاية له قوله اى لا يغررهم تمادى ايامهم كنوى اذ النهى وان كان متوجها الى التمادى لكن المراد نهيهم عن الغرور بسبب تمادى ايامهم وعدم اخذهم فان من قبلهم امهلوا وتمتعوا فوق تمتعهم حتى آيس الرسل عن النصر عليهم والانتقام منهم فى الدنيا ثم اخذوا اخذا وبيلا وبشرهم بمثل ذلك فاهجرهم هجرا جميلا * قوله آيس الرسل اشارة الى ان الاستفعال بمعنى المجرد واسقاط اذا لانه بصدد بيان الغاية والغاية نفس اليأس فللاشارة الى حاصل المعنى اسقطه ولا يبعد ان يقال انه اشارة الى ان فى الكلام حذف ايجاز اى حتى آيس الرسل واذا استيئس الرسل الآية وهذا كثير فى الكلام المصدر بالشرط * قوله (اوعن ايمانهم لانهماكهم فى الكفر) معطوف على النصر عليهم ولا يلايمه قوله جاءهم نصرنا الآية ولذا اخره ولو تركه لكان اسلم * قوله (مترفهين متمادين فيه من غير وازع) اى مانع عن الايمان ولم يعرف له وجه اذ اى شئ يمنع عن الايمان الذى هو مقر الجنان فان كلامه يوهم انه لو كان له وازع لكان لهم عذر ينجيه والحمل على الاقرار مع انه بعيد لا يفيد ٢٣ * قوله (اى كذبتهم انفسهم) الضمائر الثلثة للرسل وهو المختار المتبادر والقراءة بالتخفيف على البناء للمفعول والكاذب انفسهم والمكذوب ايضا ذواتهم * قوله (حين حدثتهم بانهم ينصرون) من التحديث والاخبار بانهم ينصرون اى على الكفار فيكونون غالبين ومنشأ ذلك الظن امهال الكفار وطول الانتظار قيل قال الحلبى جعل صاحب الكشاف الفاعل المقدر اما انفسهم او رجاءهم وجعل الظن بمعنى التوهم لا بمعناه الاصلى ولا بالمعنى المجازى وهو اليقين انتهى والمصنف جعل الفاعل المقدر انفسهم ولم يتعرض الرجاء لحصول المقصود بالاول والتكلف فى الثانى * قوله (اوكذبهم القوم بوعد الايمان) فالفاعل المقدر القوم حينئذ فيكون الفاعل مغايرا للمفعول بالذات وانما اخره مع انه احق بالتقديم لانه ناظر الى قوله فيما قبله او ايمانهم وهذا احتمال مرجوح كما ان الاول ناظر الى قوله فيما مر عن النصر عليهم وهو معنى راجح * قوله (وقيل الضمير للمرسل اليهم اى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد) اى جنس الضمير وهو والضمائر الثلثة بقرينة المقابلة بقوله فيما سيأتى قوله اى وظن المرسل اليهم وهم الامم المكذبون فالفاعل المقدر حينئذ الرسل كما اشار اليه المصنف بقوله ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد فذكر الرسل للتنبيه على ذلك لا لان الضمير يرجع اليهم لما بين ان الضمائر الثلثة فى هذا الاحتمال راجع الى المرسل اليهم * قوله (وقيل الاول للمرسل اليهم والثانى للرسل اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدلهم من النصر وخلط الامر عليهم) اى ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا الخ فعلى هذا لا محذور قطعا اذ الظان هو المرسل اليهم سواء كان الظن بمعناه او بمعنى اليقين وانما اخره مع انه لا محذور فيه لان المرسل اليهم لم يسبق ذكرهم صريحا بل انما فهم والان ذكر الرسل يستلزم ذكر المرسل اليهم فيكون ذكرهم حكما على ان اسناد اليأس الى الرسل وقوله جاءهم نصرنا يلايمه المعنى الاول ولهذا الوجه بعينه اخر الثانى عن الاول ولكون هذا الوجه مستلزما لتفكيك الضمير اخر عن القول الثانى ايضا فيكون الثانى راجحا بالنسبة اليه * قوله (وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس فى القلب على طريق الوسوسة) قيل رواه البخارى فى تفسير قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة * الآية من سورة البقرة وفى هذا النقل اشارة الى ان الضمائر كلها للرسل وان الكذب من جانبه تعالى فهذا امر عظيم لا يتجاسر عليه احد من العقلاء فضلا عن الانبياء ولهذا منع صحة هذه

قوله من غير وازع بالعين المهملة اى من غير مانع وواقع من وزعته ازعه وزعا اى كففته ودفعته

قوله اى كذبتهم انفسهم يعنى تحدثوا من عند انفسهم انهم ينصرون فلما تراخى النصر وتوهموا ان لا نصر لهم جاءهم النصر فهو من باب التجريد كقوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم على وجه

قوله اوكذبهم القوم بوعد الايمان اى كذبهم القوم بان وعدوا الايمان ثم اخلفوا فى وعدهم ذلك فقوله اوكذبهم القوم بالتخفيف اى كلمهم قومهم بالكذب فبهذا الاعتبار كذبت الرسل لان القوم اتوا بكلامهم الكذب لهم وخاطبوهم به فكان الرسل كانهم كذبوا من طرف قومهم

قوله اى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة هذا ايضا بالتخفيف

قوله وقيل الاول للمرسل اليهم اى الضمير الاول وهو ضمير الفاعل فى فظنوا والضمير الثانى وهو الضمير المنصوب فى انهم والمرفوع فى قد كذبوا الرسل

قوله اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا هذا الوجه يناسب القراءة بالتخفيف وبناء الفاعل

قوله ان صح فقد اراد اى ان صح ما روى عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يهجس فى القلب اى فقد اراد بالظن الخطرة الواقعة فى القلب من غير قصد لا العلم الراجح لان الانبياء معصومون من ان يظنوا ويعلموا علما راجحا انهم اخلفوا ما وعدهم الله بالنصر فعبر عن الهاجسة بالظن مبالغة فى تراخى النصر يعنى تراخى النصر بحيث ترقت الهاجسة من مرتبة الشك الى مرتبة الظن على سبيل التمثيل لكونه تشبيه الحال بالحال الذى يبتنى عليه الاستعارة التمثيلية

الرواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اولا قيل لا وجه للشك بعد ما اثبته البخارى فى صحيحه والفاضل المحشى قال بعد نقل هذا وفيه نظر اذ روايته فيه لا تقتضى تواتره فاذا لم يكن متواترا مع انه يخالف ظاهره القاعدة المقررة المتواترة فلا شك فيه وجه ثم بادر الى التسليم ارخاء للعنان فقال وقد اراد بالظن ما يهجس فى القلب على طريق الوسوسة بلا عقد القلب وليس بالقصد والاختيار وذلك مما لا يدخل تحت التكليف نظيره ما قال فى قصة يوسف فى تفسير قوله تعالى * ولقد همت به وهم بها * الآية واما القول بان هذا لا يجوز ايضا لان الرسل معصومون عن وسوسة الشيطان فاجيب بان طريق الوسوسة غير الوسوسة فانه يشمل لما كان من حديث النفس انتهى يعنى ان المعترض غفل عن قول المصنف على طريق الوسوسة وتوهم انه اثبت للانبياء وسوسة الشيطان مع انه اثبت لهم طريق الوسوسة وشتان ما بينهما والمراد بالطريق الطرز والمثل وحديث النفس الذى فلما نجوا الانسان عنه كهم يوسف عليه السلام كما وضحه هناك هذا وان المراد قوله هذا من قبيل فصل الخطاب اى خذ هذا الجواب فانه الوجه الصواب ثم اشار الى توجيه آخر لكلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال وان المراد ليس الظن الذى من افراد الادراك حتى يشكل علينا بل المراد المبالغة فى التراخى والامهال كقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الآية * قوله (هذا او ان المراد به المبالغة فى التراخى والامهال على سبيل التمثيل) اى طريق الاستعارة التمثيلية اى شبه الهيئة المنتزعة من الانبياء وحالهم واستبطائهم وادعائهم ان اخذ الكفار امهلوا بغاية الامهال وان لم يحتمل الامهال ووصل التراخى الى نهاية المنال بالهيئة المنتزعة من اشخاص وظنهم انهم قد كذبوا واخلفوا ما وعدهم الله من النصر وانزال اليأس على الفجار فذكر الكلام الموضوع الدال على الهيئة والمشبه بها واريد الهيئة المشبهة وانت تعلم ان المشبه به لا يجب ان يكون محققا بل يكفى الفرض والتقدير ولا يخفى عليك ان الوجه الاول لا يرد عليه الاشكال المذكور اذ لم يؤخذ فيه كذب الوعد منه تعالى بل كذب انفسهم اياهم حين حدثتهم بانهم ينصرون اذ يجوز تحديثهم اليهم بالامر لم يوعدوا به بل من تلقاء انفسها ولذا قابله المصنف بما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * قوله (وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم) مع كونه مبنيا للمفعول والضمائر كلها للرسل اذ لا محذور فيه كما اشار اليه بقوله اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم بجعل الفاعل المقدر القوم قوله فيما اوعدوهم من نزول العذاب والظن حينئذ بمعنى اليقين كما قيل وكون المعنى هكذا اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فى الدعوة الى التوحيد والوعيد الا كذا ليس ببعيد وكون الظن حينئذ بمعنى اليقين ظاهر سديد والظاهر ان ما فى قوله فيما اوعدهم مصدرية اى فى ايعاد الرسل ويجوز كونها موصولة او موصوفة اى فيما اوعدهم به كما قال فيما مر قد كذبوا فيما وعدلهم من النصر وفيما سيأتى اشارة اليه * قوله (وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا قومهم فيما حدثوا به عند قومهم) حذف المفعول بقرينة قوله عند قومهم ودعوى التنازع فيه مما يتنازع فيه والضمائر ايضا كلها للرسل والظن على هذا بمعنى التوهم كما فى الاحتمال الاول من الوجوه المذكورة فى قراءة التخفيف وبناء المفعول * قوله (لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا) ويبدذلك اذ التراخى وعدم رؤية الاثر انما يؤدى التوهم بل الاولى حمل هذا على المبالغة فى التراخى على نهج التمثيل اذ ظنهم هذا يؤدى الى الظن بخلاف الوعد نعم اللزوم غير الالتزام وهنا الالتزام فيه وان كان لازما والقول بان عند قومهم ان كان متعلقا بكذبوا بطريق التنازع لا ندفع اللزوم ايضا ضعيف ٩اذ كذبوا متعد بنفسه كما يتعدى بفى وعند لكن المص استعمل متعديا اشار اليه فى مواضع عديدة هنا حيث قال اى كذبتهم انفسهم او كذبهم القوم وان الرسل قد كذبوهم فالاوفق لكلامه ما ذكرناه ٢٢ * قوله (النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين) نصب على انه عطف بيان او بدل من من او بتقدير يعنى والاولى الرسل والمؤمنين او النبيين والمؤمنين * قوله (وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان نشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم) وانما لم يعينهم وحاصله انهم متعينون فلا حاجة الى التعيين فحذف المفعول للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر ويدل عليه ايضا قوله * ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين * قال مولانا سعدى قوله فنجى من نشاء بنونين الثانية ساكنة مخفاة عند الجيم وتخفيف الجيم واسكان الياء لكن اجتمعت المصاحف على كتابتها بنون واحدة كذا ذكره الدانى وابن الجزرى والجعبرى وغيرهم وقال الجعبرى وقراءة من قرأ بنونين توافق الرسم تقديرا على حد انا لننصر ولننظر وحذفت للاخفاء يعنى ان النون يخفى عند الصاد والظاء والاخفاء لكونه

٤ قوله ان نشاء نجاتهم على صيغة المبنى للمفعول قوله على لفظ الماضى المبنى للمفعول اى قرئ فنجى على لفظ الماضى المجهول وقرئ فنجا على البناء للفاعل قوله وفيه بيان المستثنين فكانه قيل فنجى من نشاء الا القوم المجرمين فانهم ما نجوا من بأس الله قوله ما كان القرآن رجع ضمير كان الى القرآن مع ان الظاهر ان رجع الى ما قص من حكاية يوسف لقرينة قوله تفصيل كل شئ اذ ليس فى قصة يوسف تفصيل كل شئ بل هو فى القرآن الجامع لجميع ما يحتاج اليه امور الدين والدنيا والاخرة

٩ وفى الكشاف اشار الى جواز المفعول منه

٢٢ * ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين * ٢٣ * لقد كان فى قصصهم * ٢٤ * عبرة لاولى الالباب * ٢٥ * ما كان حديثا يفترى * ٢٦ * ولكن تصديق الذى بين يديه * ٢٧ * وتفصيل كل شئ * ٢٨ * وهدى * ٢٩ * ورحمة ٣٠ * لقوم يؤمنون *

يشبه الادغام لكونه تغييبا فكما حذفوا فى الادغام نحو عم وممّ مع الانفصال فكذا فى الاخفاء بل اولى لكان الاتصال * قوله (وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضى مبنى للمفعول وقرئ فنجى) اى بنون واحدة وجيم مشددة وياء مفتوحة على انه ماض من التفعيل مبنى للمفعول ومن نائب الفاعل واما فى القراءة التى اختارها المصنف فهو فعل مضارع من انجى ومن مفعوله والفاعل ضمير المتكلم المعظم نفسه ٢٢ * قوله (اذا نزل بهم) واما رد العذاب عن قوم يونس فقبل نزوله وحلوله فانهم آمنوا حين رأوا اول امارات فنفعهم ايمانهم * قوله (وفيه بيان لمشيئين) اى لمن شاء الله تعالى نجاتهم لانه يعلم من المقابلة انهم ليسوا من المجرمين وهم المؤمنون ٢٣ * قوله (فى قصص الانبياء واممهم اوفى قصة يوسف واخوته) قدم هذا الاحتمال لان قراءة قصصهم بكسر القاف جمع قصة يؤيد هذا الاحتمال اذ القصص مفتوح القاف مصدر بمعنى المفعول فهو بحسب الظاهر لايتناول الاقصة واحدة لكنه يراد به الجنس بقرينة قراءة لقصص بكسر القاف ويرد عليه ان قصة يوسف عليه السلام وابيه واخوته مشتملة على قصص واخبار مختلفة فيحسن اطلاق الجمع عليها لذلك كما مر فى اضغاث احلام مع ان قصة يوسف ذكرت هنا مشروحة ومفصلة بخلاف قصص الانبياء فارادتها بهذه المعونة اولى وارجح واقول بان العرف يأباه فانه لايقال فيه الاخبار عن شخص وما يتعلق به قصص فلان بل قصته مدفوع بان هذا اذا لم يكن مشتملا على اخبار مختلفة وقصص متغايرة الايرى ان قراءة الفتح بحسب الظاهر غير متناول للاخبار المختلفة فينصر قراءة الفتح على كون المراد قصة يوسف مع مامر من ان قصته مذكورة تفصيلا فى هذه السورة دون قصص الانبياء ٢٤ * قوله (لذوى العقول المبراة من شوائب الالف والركون الى الحس) اذ اللب بمعنى العقل الخالص فاعتبر خلوص العقل عن الاوهام الناشية من الالف والحس وفيه تعريض الى ان من هو ليس كذلك ليس من اولى الالباب ٢٥ * قوله (ما كان القرآن حديثا مفترى) اى اسم كان راجع الى القرآن المفهوم من القصص والتعبير بالحديث ينصره وذكره صريحا فى قوله تعالى * وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله * الآية يؤيده والنفى متوجه الى القيد والكلام لاستمرار النفى لا لنفى الاستمرار ولا يعود الى القصص بكسر القاف لاستلزامه تأنيث الفعل واما القصص بالفتح وان جاز عوده لكنه فسره بما يجرى على القراءتين ٢٦ * قوله (ولكن تصديق الذى بين يديه) نصب بكان مقدرا او علة للفعل المحذوف اى انزله تصديق والمصدر بمعنى اسم الفاعل اى كان مصدقا * قوله (من الكتب الالهية) اى المراد من بين يديه ما تقدم ٢٧ * قوله (يحتاج اليه فى الدين) اى كل شئ للاستغراق وعام خص منه البعض بدلالة العادة والعقل كقوله تعالى * والله على كل شئ قدير * وقوله واوتيت من كل شئ * قوله (اذ ما من امر دينى الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط) قال فى تفسير قوله تعالى تبيانا لكل شئ من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس واعترض على قوله بوسط او بغير وسط بان عبارة التفصيل لايحتمل هذا التأويل واجيب بان التفصيل بمعنى التبيين على ماذكره فى كتب اللغة لا مايقابل الاجمال ٢٨ * قوله (وهدى من الضلال) اى هاد الى الطريق الاقوم كأنه عين هدى للناس كافة كقوله هدى للناس او لقوم يؤمنون اى يشارفون الايمان كقوله هدى للمتقين فيكون حينئذ لقوم يؤمنون من التنازع ٢٩ * قوله (ينال بها خير الدارين) اى انه سبب الرحمة فاطلق عليه الرحمة مبالغة لكمال سببيته ولرسوخ وصلته ٣٠ * قوله (يصدقون) اى يصدقون القرآن تصديقا معتدا به كما هو الشايع فى عرف الشرع قدر المفعول لاقتضائه ماقبله فحينئذ يكون المراد بالايمان المعنى اللغوى وبعد اخذه المفعول وهو القرآن هنا يكون عين المعنى المصطلح فانه من متعلقات الايمان الشرعى ومستلزم تصديقه بتصديق جميع المؤمن به * قوله (وعن النبى صلى الله عليه وسلم علموا ارقائكم واقرباءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه الله القوة على ان لايحسد مسلما) علموا الحديث رواه الثعلبى وابن مردويه والواحدى فى تفاسيرهم من حديث ابى بن كعب وهو موضوع وقال ابن كثير وهو منكر من سائر طرقه كذا ذكره

ولى الدين ابن العراقى

كذا قيل

قوله علموا ارقائكم جمع رقيق يعنى علموهم سورة يوسف ليتعلموا من قصته حسن الادب فى خدمة المولى وتخصيص التعليم بالارقاء لان يوسف عليه السلام اشترى من التجار واسترق زمانا هذا آخر ما حرر فى حل مافى سورة يوسف ومعانى القرءان لاخرانها فالآن متمنيا بالله على الشروع فيما فى تفسير سورة الرعد وهو يقول الحق ويهدى السبيل

والحمد لله على التمام والصلوة والسلام على افضل الانام فى يوم الاحد وقت الضحوة الكبرى من شهر ذى القعدة الشريفة فى سنة ١١٧٨

اللهم اجعل لى من عندك فرجا ومخرجا كما جعلت عبدك ونبيك يوسف عليه السلام فرجا ومخرجا وارزقنى من حيث لااحتسب كما رزقت الصديق بجاه نبيك ياواسع المغفرة والغفران ياقديم العون والاحسان

تم طبع الجلد الرابع من تفسير القنوى ويليه تكملته ان شاء الله الرحمان

(تكملة الجزء الرابع)
من القاضي وحاشيته للقنوي
(وابن التمجيد)

القاضي البيضاوي كاملا
مع حاشيته لاسمعيل القنوي

(سورة الرعد وهي خمس وار بعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢(آلمر ٢٣ تلك آيات الكتاب)

* قوله (سورة الرعد) مبتدأ خبره (مدنية) فالاضافة لادنى ملابسة والمعنى السورة التى ذكر فيها الرعد مدنية والتخصيص بالرعد توقيفى لايطلب له نكتة (قيل قال الدانى فى كتاب العدد وكونها مكية قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومجاهد وغيرهما (وقال قتادة هى مدنية الا قوله • ولايزال الذين كفروا تصيبهم بماصنعوا قارعة • (وروى من اولها الى آخرها ولوان قرءانا الاية مدنى ومافيها انتهى وفى التفسير الكبير مكية سوى قوله • ولايزال الذين كفروا تصيبهم بماصنعوا قارعة • وقوله ومن عنده علم الكتاب وقال الاصم هى مدنية بالاجماع سوى قوله ولو ان قرنا سيرت به الجبال انتهى ولايخفى مافيه من المخالفة والمضادة فان المصنف قال (وقيل مكية الاقوله • ويقول الذين كفروا • الآية) والامام قال مكية سوى قوله ولايزال الذين كفروا وقال قتادة هى مدنية الا قوله ولايزال الذين كفروا وقال الاصم هى مدنية بالاجماع سوى قوله ولوان قرءانا سيرت به الجبال الخ فرحم الله من لفق بين الاقاويل * قوله (وهى خمس وار بعون آية) وقيل ثلث وار بعون فى الكوفى اربع وار بعون فى المدنى وسبع فى الشامى (بسم الله الرحمن الرحيم) ٢٢ (المر قيل معناه انا الله اعلم وارى) ٢٣ (يعنى بالكتاب السورة وتلك اشارة الى اياتها اى تلك الآيات آيات السورة الكاملة) ليفيد الخبر وانما وصفها بالكاملة ليفيد الخبر اذلامعنى فى الظاهر للقول بان آيات السورة آيات السورة ولايصح اولايحسن ان يجعل هذا من قبيل شعرى شعرى فلابد من الوصف بنحو الكاملة اوالمبينة اوالحكمية حتى يفيد الحكم والكمال مستفاد من اللام فانها تحمل فى امثال تلك المقامات على الاستغراق للمبالغة فى الكمال حيث اطلق كل كتاب واريد به السورة فافاد كمال هذا الجنس فى السورة كذا قيل ولايخفى ان سورة يونس وسورة يوسف وغير ذلك من السور المصدرة بهذا العنوان كلها ينبغى ادعاء تلك المبالغة فيها ولا يخفى مافيه من التكلف مع انهم سكتوا عن بيان تلك المبالغة فيها وتلك المبالغة محققة فى جميع السور لافضل لبعضها على بعض والى هذا اشار صاحب الكشاف حيث قال فى تفسير قوله تعالى • والذى انزل اليك • وفى اسلوب هذا الكلام قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها فاشار الى ان الامر فى الكمال كذلك فالاولى حمل الكمال على الكمال فى نفسه لابالقياس الى سائر السورة فقول من قال كأنه المستاهل لان يسمى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(آلمر تلك ايات الكتاب)

قوله قيل معناه انا الله اعلم وارى هذا على قول من قال هذه الفواتح اشارة الى كلمات هى منها اقتصرت اقتصار الشاعر فى قوله

قلت لها قفى فقالت قاف

وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الم ذلك الكتاب انه قال الالف الآء الله واللام لطفه والميم ملكه وهذا القول مرجوح ولذا اتى بلفظ قيل والراجح هو ان يكون مافى الفواتح اسماء السور كما عليه اطباق الاكثر على ما قال المصنف فى تفسير الفواتح الوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك فى الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقص على ماهو مقصود من العلمية

قوله اى تلك الايات ايات السورة الكاملة معنى الكمال مستفاد من التعريف الجنسى فى الكتاب كما يقال زيد هو الرجل اى هو الكامل فى الرجولية دلالة على انه لاستجماعه صفات الرجولية على التمام كان كانه الجنس كله وليس رجل غيره

قوله وروى الخ هكذا بالنسخ التى بأيدينا واحداها نسخة المؤلف كما قيل فليتأمل لمصححه

كتابا دون غير مخل بحسن الادب * قوله (اوالقرءان) عطف على السورة فى قوله يعنى بالكتاب السورة اى تلك الآيات آيات القرءان فلاتكلف فى الحمل ولايلزم منه كون آيات السورة جميع القرءان اذيصدق على بعضه انه آيات من القرءان ولو اريد بالقرءان تلك السورة لم يبعد لكنه فى المآل عين ماقبله ولهذا حمله المصنف على جميع القرءان ٢٢ * قوله (وهو القرءان كله) فحينئذ صيغة المضى اما لتنزيل المنتظر منزلة الواقع اوتغليبا للموجود على مالم يوجد (ومحله الجر بالعطف على الكتاب) * قوله (عطف العام على الخاص) اذالقرءان على ماعرفه الاصوليون هو المنزل المكتوب فى المصاحف تواترا فيصدق على الكل وهو عام والجزء وهوخاص (اواحدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره)٢٣ (والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه)٢٤ (لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه) ٢٥ *قوله (مبتدأ وخبر) هذا راجح على ماسيجئ والاوصاف قبل العلم بها ينبغى ان تكون اخبارا وهنا كذلك امانتزيلا اوتحقيقا ورجح فى الكشف بان قوله وهو الذى مد الارض عطف عليه على سبيل التقابل بين العلويات والسفليات وفى المقابل الخبرية منه متعينة فكذا هذا ليتوافق وهذه الجملة مقررة لماقبلها ولذا فصلت اذ من هذا شانه فلاجرم ان ما انزله من عنده ليس الاالحق واختيرت لفظة الجلالة لتربية المهابة وللتنبيه على ان القادر على هذه الافعال العجيبة لايكون الا الواجب الوجود الموصوف بجميع صفات الكمال و لذا عدل عن ضمير الرب ولم يعبر بسائر الاسامى السامية واما اختيار لفظ الرب فيما قبله فلان انزال القرءان الذى هو شفاء وبرهان من آثار التربية واختير هذا على القول هكذا الله رافع السموات لان فيه تقرير الحكم بالاجمال اولا والتفصيل ثانيا و التعبير بالمضى والمضارع فى ويجرى ويدبر مما لايخفى وجهه * قوله (ويجوز ان يكون الموصول صفة) بناء على ان مضمون صلته معلوم اومما شانه ان يكون معلوما بالنظر الثاقب والفكر الصائب (والخبر يدبر الامر) والنكتة مبنية على الارادة فحينئذ التعبير بالموصول للايماء الى وجه الخبر مثل قوله *ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول* واذا كان خبرا ويفصل ايكون خبرا بعد خبر اوحالا من ضمير يدبر وعلى الاول هما مستأنفان مسوقتان لتقرير ما استفيد من قوله تعالى • ثم استوى على العرش • اويدبر حال من فاعل سخر اواستوى ويفصل حال من فاعل يدبر ٢٦ * قوله (اساطين) جمع اسطوانة بالضم فى القاموس الاسطوانة السارية معرب استوانة افعوالة اوفعوانة قيل ووزنها افعوالة اوفعلوانة كما فى القاموس وماوقع فى بعض النسخ افعوانة من غلط الكاتب والصحيح ماقاله المصباح من انه بضم الهمزة والطاء السارية والنون عند الخليل اصل فوزنها افعوالة وعند بعضهم زائدة والواو اصل فوزنها افعلانة وجمعه اساطين واسطوانات انتهى او جمع عمود بالجر عطف على عماد قال ابن مالك فى التسهيل انه جمع لفاعل وذكروا له امثلة فى كلام بلغت نحو اثنى عشر مثالا كما فى شرح التسهيل كذا قيل * قوله (جمع عماد كاهاب واهب) وادبم وادم وافيق وافق قال الكواشى قالوا ولا خامس لها * قوله (اوعمود كاديم وادم) شبهه باديم لان فعول كعمود وفعيلا كاديم يشتركان فى الاحكام ولايخفى مافيه من التشويش والاضطراب لان عمدا جمع عماد وزنه فعول وقد تعرضوا ابيانه فى جمع فعيل واعتذروا بان فعيلا وفعولا يشتركان فى الاحكام فاهو جمع لاحدهما فهو جمع للآخر وكليته مشكلة وبعضيته غير مفيدة وتعرضوا ايضا لبيان جمع فاعل كما نقل البعض عن التسهيل وشرحه ثم رد مافى الكواشى ولايخفى عدم مناسبته وقالوا فى الادم اسم جمع فيكون عمدا اسم جمع لاجمعا كما اختاره المصنف ورجح كونه اسم جمع برجوع ضمير ترونه فى قراءة ابى اليه وانت تعلم ان اسم الجمع والجمع سيان فى وجوب كون الضمير الراجع اليهما مؤنثا فلابد من التأويل بمثل ماذكر فى تلك القراءة (وقرئ عمد كرسل) ٢٧ * قوله (صفة لعمد) اذالمراد كونها مرئية وان كانت الرؤية صفة الرائى فهى من قبيل صفة جرت على غير ماهى له قيل فالنفى اما للصفة والموصوف كما فى قوله تعالى • لايسئلون الناس الحافا • واما للصفة فقط فيكون هناك عمد غير مرئية وهو امساك الله تعالى بقدرته انتهى فيكون العمد على هذا استعارة ولايخفى عليك ان مآل الوجهين واحد اذلامنافاة بين نفى العمد الحقيقة وبين اثبات العمد المجازية وقال بعضهم ولها عمد على جبل قاف وهو جبل من زبرجد محيط بالدنيا ولكنكم لاترونها فحينئذ يظهر الفرق للوجهين لكنهم

قوله اوالقرءان عطف على السورة فى قوله يعنى بالكتاب السورة اواحدى الصفتين عطف على العام اى اوعطف احدى صفتى كلام الله على الاخرى فكانه قيل تلك آيات الكلام الجامع بين كونه كتابا وبين كونه منزلا من ربك كقوله

* الى الملك القرم وابن الهمام *
* وليث الكتيبة فى المزدحم *

فى ان المراد بالجميع شخص واحد والعطف باعتبار تغاير الصفات فعلى هذا يجوز ان يقرأ الحق بالجر اوبالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف

قوله والجملة كالحجة على الجملة الاولى اى هذه الجملة كالدليل على معنى الكمال المستفاد من تعريف الجنس فى لفظ الكتاب فى الجملة الاولى اذ دلت الجملة الثانية على ان ما هو منزل من الله يكون كاملا لامحالة فهذا هو معنى كونها حجة للاولى وهذه الفائدة تستقيم ايضا على ان يراد بالكتاب القرءآن

قوله فهو اعم من المنزل صريحا اوضمنا هذا جواب لما عسى يسأل ويقال اذا كان المنزل الى الرسول عليه الصلاة والسلام مختصا بكونه حقا يلزم ان لايكون الحكم المثبت بغيره من القياس والسنة والاجماع غير حق وكل واحد من ذلك حق وحاصل الجواب ان القياس والسنة والاجماع وان لم يكن منزلا صريحا لكنه منزل ضمنا لان المنزل ناطق باتباعه اما السنة فقد نطق باتباعها قوله تعالى • وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا • واما الاجماع فقد نطق بوجوب اتباعه قوله عليه الصلاة والسلام لاتجتمع امتى على الضلالة الثابت هو بقوله تعالى • وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى • واما القياس فقد نطق باتباعه قوله تعالى • اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم • على ان المراد باولى الامر العلماء المجتهدون على ماروى عن ابن عباس وغيره من الايات الناطقة بوجوب اتباع اجتهاد المجتهدين واما الكتب الالهية المتقدمة على القرءآن فالقرءآن مصدق لما بين يديه من الكتب فلتصديق المنزل الى الرسول لها كانت بمنزلة المنزل اليه ايضا ضمنا فلا ينافى حقية ذلك كله منزل اليه ضمنا وان لم يكن منزلا اليه صريحا

قوله لاخلالهم بالنظر فى بلاغته الخارجة عن طوق البشر الدالة على انه من عندالله لا كلام البشر

قوله كاديم وادم هذا لايناسب الممثل فان العمود ليس على صيغة الاديم

لم يعتمدوا على هذا القول لعدم ثبوته بالدليل ولان ما اختاروه ادل على وجود الصانع الحكيم وعلى قدرته التامة وعلمه الكامل * قوله (اواستيناف) اى استيناف نحوى مسوق لبيان مايفيد العلم ان السموات رفعت بلا عمد وهو فى المعرفة هو المعتمد (للاستشهاد) * قوله (برؤيتهم السموات) اشار الى ان الضمير حينئذ راجع الى السموات *قوله (كذلك) اما حال ان حملت الرؤية على البصرية وهى محط الفائدة او مفعول ثان ان حملت على القلبية والاحتمال الاول هو المعول عليه واما كونه صفة فالضمير يرجع الى العمد والرؤية بصرية لا تحتاج الى القيد ولذا لم يقيد كذلك ونحوه هناك ثم الرؤية كذلك شاملة للسموات السبع وان كانت الرؤية مختصة بسماء الدنيا * قوله (وهو دليل على وجود الصانع الحكيم) ودليل ايضا على وحدته وكمال قدرته وشمول علمه كما اشار اليه فى سورة البقرة فى قوله تعالى *ان فى خلق السموات والارض* الآية لكن اكتفى هنا بما ذكره اذ الكلام مسوق لبيان قدرته تعالى على الاعادة وامكانها كما كان مسوقا لبيان المبدأ وسيجئ التنبيه عليه فى قوله *وان تعجب فعجب* الآية مع ان ذكر الشئ لاينافى ماعداه (فان ارتفاعها على سائر الاجسام) * قوله (المساوية لها) اذ الاجسام مركبة من الجواهر الفردة وهى متماثلة فى تمام الماهية فكذلك الاجسام فيقبل كل جسم مايقبل غيره واختصاص الارتفاع بها دون غيرها لابد من مخصص (فى حقيقة الجرمية) * قوله (واختصاصها) اى السموات (بما يقتضى ذلك) اى الارتفاع (لابد وان يكون) ذلك الارتفاع واختصاصها (بمخصص) والحاصل ان اختصاص السموات وامتيازها عن سائر الاجسام بالارتفاع ليس الا بموجد قادر حكيم اوجدها على ماتستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره لما بين من ان الاجسام كلها متماثلة لكونها مركبة من الجواهر الفردة المتساوية الماهية فلا يقتضى ماهية بعض الاجسام ارتفاعها وبعضها تسفلها وبعضها حركتها على الوجه المخصوص وبعضها سكونها بل جميع ذلك من قادر حكيم مريد عليم ليس له ضد يعارضه ولا نديعا وقه فثبت منه وحدته كما ثبت وجوده وكمال قدرته وانكشف من هذا البيان ان المراد بما يقتضى ذلك الارتفاع ارادته العلية وحكمته الباهرة وكذا الكلام فى اختصاص سائر الاجسام بما يقتضى ذلك الوجه الذى وجد عليه من الحركة المخصوصة والسكون وغيرهما * قوله (ليس بجسم ولا جسمانى) اى ليس فيه خواص الاجسام كالتحيز كذا قيل والاولى ان يقال اى ليس بعرض حال فى الجسم اذ لو لم يكن كذلك لزم التسلسل او الدور (يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته) * قوله (وعلى هذا المنهاج سائر ماذكر من الآيات) من تسخير الشمس والقمر بان يقال ان الشمس يمكن ان لا تتحرك وان تتحرك بالحركة التى تخالف الحركة الموجودة فيهما فى السرعة اوفى البطؤ وان نفسهما لاتقتضى ذلك فلابد ان يكون بمخصص واجب الوجود وعلى هذا فقس سائر الآيات فى تحصيل المقصود ٢٢ *قوله (بالحفظ والتدبير) اى ليس المراد بالاستواء ماهو المتبادر منه بل هو كناية او استعارة تمثيلية يعنى ان جميع الممكنات فى حفظه وتدبيره وقدم توضيحه فى سورة البقرة وسورة الاعراف وسيجئ ايضا فى سورة طه ٢٣ * قوله (ذللهما) اى جعلهما ذولا منقادا ففيه استعارة تبعية (لما اراد منهما كالحركة المستمرة) اى فى هذه النشأة واما فى النشأة الاخرى فتنقطع حركتهما (على حد من السرعة) * قوله (تنفع فى حدوث الكائنات) كحدوث الفصول الاربعة فى اكثر البلاد والامكنة ومايترتب على تلك الفصول * قوله (وبقائها) لعل المراد بالبقاء بقاء الليل والنهار واوقات العبادات والمعاملات وغير ذلك مما بقى نوعه بها من الموجودات واما بقاء الموجودات بشخصها بسبب حركتهما فلم يظهر لنا بخصوصه والمراد بذلك كونه بطريق جرى العادة فلا يضر القاعدة الشرعية ٢٤ *قوله (لمدة معينة يتم فيها دوره) كالسنة للشمس والشهر للقمر وان كلا منهما يجرى على مقدار معين من المدارات اليومية فالمدة المعينة لوصول الشمس النقطة التى فارقها من فلك وهو المراد من الدور ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع اليوم ومدة وصول القمر النقطة التى فارقها ثلثون يوما تقريبا وهو المراد بتمام ادوار فعلى هذا المراد بالاجل مدة الشئ * قوله (اوالغاية مضروبة) اى معينة فى علمه تعالى (تنقطع دونها) اى عند ذلك الغاية والنهاية (سيره) اى سير كل منهما وذلك عند النشأة الآخرة كما قال (وهى) اى تلك الغاية (اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت) اى عند النفخة الثانية فعلى هذا المراد بالاجل غاية مدة الشئ ولايخفى ان المعنى الاول هو المناسب للمقام اذ حدوث النفع بالادوار

قوله ترونها صفة لعمد وهو قول الزجاج قال اى بغير عمد مرئية وعلى هذا فعمدها قدرة الله تعالى وروى عن صاحب الكشاف يجوز ان يتناول النفى الصفة وحدها على ان ثمة عمدا الا انها غير مرئية وهو امساك الله تعالى اياها بقدرته وان يتناول الصفة والموصوف جميعا كقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر

قوله تنفع فى حدوث الكائنات بيان لحكمة التسخير

قوله لمدة معينة يتم فيها ادواره فى تقديم هذا الوجه على الثانى فوجه الميل الى مذهب الحكيم

ولذا قدمه ورجحه وعلى هذا الاحتمال يكون الاتيان به هنا لتحقيق ان ذلك التسخير انما هو لمنافع العباد فى هذه الدار نقل عن البعض انه قال ان غايتهما المذكورة متحدة والتعبير بكل يجرى صريح فى التعدد وما للغاية الى دون اللام فقول القاضى اولغاية مضروبة منظور فيه واجيب بانه ان اراد ان التعبير به صريح فى تعدد ذى الغاية فسلم لكن لايجديه نفعا وان اراد صراحته فى تعدد الغاية فغير مسلم ثم ان اللام يجئ بمعنى الى وقد صرح ابن هشام فى مغنى اللبيب بان اللام فى قوله تعالى كل يجرى لاجل مسمى بمعنى الى انتهى ويؤيده قوله تعالى فى سورة لقمان *كل يجرى الى اجل مسمى* هذا لكن قال المصنف هناك والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وثمة غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل فى الغايات انتهى فانكشف الجواب به عن اعتراض بعض الناظرين بلا حمل اللام على معنى الى فانه توجيه لم يرض قائله فكان المعترض والمجيب لم ينظرا الى كلام المصنف فى سورة لقمان ومسلك ابن هشام غير مذاق المصنف فلا يناسب توجيه كلامه بمسلك غيره والنكتة مبنية على الارادة فان اريد ان الوصول الى المنتهى [illegible] غرض النيرين حقيقة او مجازا فمقتضى الحال اتيان اللام والا فمقتضاها ايراد الى وكلا المعنيين لما صح اعتبارهما روعيا فى الموضعين وقول المصنف فى قوله تعالى من سورة يونس قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق الآية ينفعه هنا وينصره نصرا باهرا فقول المعترض وما للغاية الى دون اللام غفول عن حصول المعنيين فى الغايات ٢٢ * قوله (امر ملكوته) اى الامر الذى يقع فى عظيم ملكه ملكوت فعلوت من الملك وهو عالم المعقولات الربوبية والالوهية وهى اعظم من الملك كما صرح به فى سورة الانعام واستعمل هنا بمعنى الملك مطلقا فالاولى امر ملكه * قوله (من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك) اى المراد بالتدبير تدبير كل امر على ان اللام للاستغراق دون تدبير نوع آخر من احوال العالم ويدخل فى غير ذلك انزال الوحى وبعثة الرسل وتكليف العباد والفقر بعد الغناء وكون الاحمق فى اهنأ العيش والعاقل الذكى فى اشد الاحوال كما فى التفسير الكبير ٢٣ * قوله (ينزلها ويبينها مفصلة) فالمراد بالآيات الآيات المنزلة اى يبينها فصلا فصلا وهذا معنى قوله مفصلة (او يحدث الدلائل) اى المراد بالآيات العقلية الدالة على وجود الصانع القادر الحكيم ومعنى التفصيل احداثها متميزا بعضها عن بعض (واحدا بعد واحد) ٢٤ * قوله (لكى تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته) ظاهره انه ينتظم مع الوجه الاخير فقط مع انه مرجوح عنده وفى الكشاف يفصل آياته فى كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر والمفصل لابد لكم من الرجوع اليه انتهى ويمكن العناية فى كلام المصنف بانه لكى تتفكروا فى الآيات المنزلة (فتعلموا) بما فيها من الاخبار برفع السموات وتسخير النيرين ومد الارضين (ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء) فالمراد بلقاء الرب لقاء جزائه بعد الاعادة وحمله البعض على رؤية الله تعالى ٢٥ * قوله (اى بسطها طولا وعرضا) اذ الارض عبارة عنهما والكلام من قبيل من قتل قتيلا فله سلبه اذ كونها ارضا بعد المد والبسط او من قبيل ضيق فم البئر استدل به بعضهم على تسطح الارض وقال الامام ثبت بالدليل ان الارض كرة ولاينافى ذلك قوله تعالى وهو الذى مد الارض وذلك ان جرم الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت فى غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد سطحا انتهى ولايخفى انه اراد بالدليل الدليل العقلى على اصول الفلاسفة التى غير تامة على قواعد اهل الملة والشريعة فلا يعدل عن ظاهر الآية بما قرر عند الفلاسفة والمتفلسفة ٢٥ * قوله (لتثبت فيها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان) عليها بيان المصلحة من المد وهى مذكورة فى مواضع اخر ولم يذكر حكمة رفع السموات فان حكمته غير مذكورة فى القرآن صريحا كذكرها فى الارضين وكذا لم يذكر حكمة ماعداها فالاولى التعرض للجميع او الاعراض عنه فيه ٢٦ * قوله (جبالا ثوابت من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية) اشار الى موصوفها المقدر تمهيدا للتحقيق الآتى جمع راسية اذ لايجوز ان يجمع فاعل مطلقا على فواعل بل هى جمع فاعلة كما ذهب اليه ابن مالك والظاهر انه تبعه المصنف قال الچاربردى ثم قال المصنف فى شرح المفصل ويجوز فى فاعل اذا كان مما لايعقل ان يجمع على فواعل قياسا مطردا تقول فى خيل ذكور روافس من الرفس وهو الضرب بالرجل وسره هو ان الجمع فيما لايعقل من الذكر يجرى مجرى المؤنث فيمن يعقل فعلى هذا يجوز ان يكون رواسى جمع راس فلا يحتاج الى التكلف الذى ارتكبه المصنف * قوله (والتاء للتأنيث على انه صفة اجبل) لما كان الجبال جمع

قوله قدر على الاعادة معنى الاعادة مستفاد من قوله بلقاء ربكم فان لقاء الرب يكون بعد الاعادة

قوله فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم فالآية حجة على الطبايعية القائلين بحدوث الاشياء بالطبع يحدث على مقتضى طباعها لا من صانع خذلهم الله

٢٢ ❊ وانهارا ❊ ٢٣ ❊ ومن كل الثمرات ❊ ٢٤ ❊ جعـل فيها زوجين اثنين ❊ ٢٥ ❊ يغشى الليل
النهار❊ ٢٦ ❊ ان فى ذلك لا يات لقوم يتفكرون ❊ ٢٧ ❊ وفى الارض قطع متجاورات ❊

كثرة فهو يشتمل على معنى اجبلات لكون الاجبل جمع قلة فكأنه جمع منهـا فبهذا الاعتبار جاز وصف الجبال بالرواسى بعـد وصف اجبل بالراسية فجعل اجبل مفردا للجبال تقديرا والتاء اى تاء راسيـة للتأنيث لان موصوفه مؤنث وهو اجبل(اوللمبالغة) ان اعتبر موصوفه جبـل اى للمبالغة فى الثبوت والاستقرار بحيث لايزول عن موضعه مادامت الدنيا باقية ٢٢ * **قوله** (ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها) هذا بنـاء على ماذهب اليه بعض الحكماء من ان الجبال لتركبها من احجار صلبة اذا تصاعدت اليها الابخرة احتبست فيها فتكاملت فتنقلب مياهها وربما حرقتها فخرجت منها والذى تدل عليه الاثار انها تنزل من السماء ولما كان نزولها عليها اكثركانت كثيرا مايخرج منها ويكفى هذا لتشريكهما فى عامل وجعلهما جملة واحدة كذا قيل وانت خبيربان تعليق الفعل بامرين او بامور يكفى فيه اشتراك الامرين فى ذلك الفعل وما يحتاج الى النكتة اعادة الفعل الواحد واراد بيان الجهة الجامعة فلايظهر وجه التخصيص به والجامع بين الجبال والانهارخيالى كقوله تعالى • والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت • كما فى شرح المفتاح ٢٣ (متعلق بقوله) ٢٤ * **قوله** (اى جعل فيها) اى اعادة جعل هنا لانه جعل نوع آخر والافضها الى ماقبهامن حيث ان الانهارسبب لتولد الاثمار اولى واحرى كمالايخفى ولذا قال بعض المتأخرين و يجوزان يتعلق بجعل الاول ويكون الثانى استينافا لبيان كيفية ذلك الجعل انتهى ولايخفى دلالته على ماقلنا (من جميع انواع الثمرات) * **قوله** (صنفين اثنين) والوصف بالاثنين للتنبيه على ان القصد الى الافراد لا الى الماهية كما حقق صاحب الكشاف هذا فى قوله تعالى • لا تتخذوا الهين اثنين • وقال الامام فلو قال جعل زوجين لم يعلم ان المراد النوع او الشخص اما لما قال اثنين علمنا ان الله سبحانه اول من خلق من كل زوجين اثنين لااقل ولا ازيد والحاصل ان الناس فيهم كثرة الا انهم ابتدؤا من زوجين اثنين وهما آدم وحواء فكذلك القول فى جميع الاشجار والزروع انتهى وتوضيح ماقاله صاحب الكشاف جعـل فيها زوجين اثنين من انواع الثمرات زوجين زوجين حين مدهـا ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت * **قوله** (كالحلو والحامض والاسـود والابيض والصغير والكبير) مثـال للصنفين من كل انواع الثمرات مثـل الكمثرى والتفاح والسـفرجل والمشمش وغيرذلك والمراد بالحلو مطلق الحلو خالصا كان اومشوبا وكذا الحامض فيستوعبان جميع الاصناف وكـذا الكلام فى الاسـود والابيض فيشملان الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والقول بان الثمرات فى اصلها صنف ثم تشعبت فصارت اصنـافا كثيرة بعيد ٢٥ * **قوله** (يلبسـه مكانه) والنهار زمان ظهور الشمس وانتشار الضوء اونفس الضوء والليل زمان غيبوبتها اونفس الظلمة فيلبس احدهما مستورا بالآخر ومن هنا قال مكانه فجعل غشيان مكان النهـار واظلاله بمنزلة غشيانه لنفسه فشغل الظلام مكانه الضوء وبالعكس فيكون مجازا فى الاسـناد باسـناد حال المكان الى المتمكن والمكان هو الجو فان جعل النهار عبارة عن نفس الضوء والليل عن نفس الظلمة فله مكان بلا تكلف وان جعل عبارة عن الزمان فجعله مكانا له تجوز اذ الزمان لامكان له والمكان للضوء الذى هو لازمه وكذا الليل * **قوله** (فيصير الجو مظلما بعد ماكان مضيئا) او فيصير الجو مضيئا بعد ماكان مظلما بناء عـلى ان الليل اما مفعو ل اول او مفعو ل ثان وقد اشار اليـه فى سورة الاعراف (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر يغشى بالتشديد) ٢٦ (فيهافان تكونهاوتخصصهابوجهه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبرامرها وهيأ اسبابها) ٢٧ * **قوله** (بعضهـا طيبة) اى كريمة التربة كثيرة النبات وحسنها ووفرة نفعها (وبعضها سبخة) الاولى وبعضها خبيثة ليشمل السبخة والحرة قليل النبـات عديم المنفعات (و بعضها رخوة) تقسيم آخر (و بعضها صلبة) ويصح فى مثله تداخل الاقسام (و بعضهـا يصلح للزرع) كالرخوة التامة (دون الشجر و بعضها بالعكس) كالصلبة جدا * **قوله** (ولولا تخصيص قادر) يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وهذا معنى قوله (موقع لافعـاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك) بل الاراضى كلها يجب ان تكون متسـاوية فى قبول ذلك لاشـتراك تلك القطـع فى الطبيعة وما يلزمها وكلمـا هذا شـانه فلا يختلف ولايتفـاوت بذاته ولابلازمه فلابد من مخصص قادر موقع الخ اما الصغرى فلان الارض بسـيطة متحدة المادة واماالكبرى فلان مقتضى الذات ولازمه لايتخلف عنـه ويعرض بالعين المهملة هو الصحيح عطف على يلزمه (لاشتراك تلك القطع فى الطبيعة الارضية ومايلزمها)

٢٢ ❊ وجنات من اعناب وزروع ونخيل ❊ ٢٣ ❊ صنوان ❊ ٢٤ ❊ وغيرصنوان ❊ ٢٥ ❊ يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ❊ ٢٦ ❊ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ❊ ٢٧ ❊ وان تعجب ❊ ٢٨ ❊ فعجب قولهم

* **قوله** (ويعرض لهابتوسـط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة) علة للاشـتراك فيما يلزمها وتعرض للمشاركـة (فى النسب) اى فى نسـب العلويات (والاوضاع) اى فى الاقترانات ونحوها والمراد بالوضع الهيئة الحاصلة بسبب نسبة بعض الاجزاء الى بعض والى الامور الخارجة عنه ٢٢ (وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزروع لانه مصدر فى اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب حفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات) ٢٣ * **قوله** (صنوان) على قراءة الجمهور بالكسر وهو ممـا اتحد فيه مثناه وجمعه وهو ثلثة اسماء صنو وصنوان وقنو وقنوان ورند بمعنى مثل ورندان وحكى سيبويه شـقد وشقدان و حش وحشان للبستان وقرأ حفص بالضم وكون هذا مرويا عن حفص نقله الجعبرى فى شرح الشاطبية فقال روى اللولوى عن ابن عمر والقواس عن حفص ضم صاد صنوان قال الفاضل المحشى ولعل ذلك رواية شـاذة عنه انتهى فلايجوز ان يقرأبها فى الصلوة ونقل الجعبرى ذلك عن حفص لايوجب كونها متواترة (نخلات اصلها واحد) ٢٤ ومتفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان فى جمع قنو) ٢٥ * **قوله** (فى الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعمـا) الاكل بضم الهمزة وسكون الكاف لكن ضم الكاف هو المشـهور مايؤكل والمراد الثمر ولم يذكر الحب اذ التفاوت فى الاثمار هو الغالب خصوصا بحسب هذه الاوصاف كلها فانها قلمـا توجد فى الحبوبات فعدم التعرض لها من قبيل الاكتفاء واما التغليب فلايلتفت اليه اللبيب لماذكرنا من ان الاوصاف المذكـورة نادر وجودها من حيث المجموع فى الحبوبات وحمل كـلام المصنف عـلى التغليب بعيد نعم الاكل فى نفسـه عام فى جميـع المطعومات كما حكى عن غير الزجاج واما عنـده فاكل الثمر الذى يؤكل كذا قاله الامام نقلا عن الواحدى ولعل المصنف اختاره اى ماذكر من القطع والجنات والزروع والنخيل ورجحه بعضهم فقال وهذا اوفق بمقام بيان اتحاد الاكل فى حالة السقى قوله لاتحاد الاصول الاصول هى الاشجار والزروع والاسباب السقى بماء واحد وتأثير حر الشمس وغير ذلك (وذلك ايضا ممـا يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لايكون الابتخصيص قادر مختـار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ماذكـر) * **قوله** (وحمزة والكسـائى يفضل بالياء) على البناء للفاعل اشـاراليه بقوله (ليطابق قوله يدبر الامر) علة لترجيح تلك القراءة على قراءة نفضل ولاشك ان القراءة المتواترة التى انزل عليها القرءان اختار بعضها بعض الائمة من القراء بدليل لاح له وبنكتة سنحت له وهذا كثير فى كلامهم غايته تسامح فى العبارة ومراده ويؤيد هذه القراءة قوله يدبر الامر كما صرح به فى غيرموضع وبعد ظهور مراده بهذه القرائن لاوجه لماقيل من ان هذا يشـعر بان القراءة بالرأى لاجل هذا وذلك ليس بصحيح ٢٦ (• ان فى ذلك •) اى فيما ذكره من احوال القطع والجنات لآيات كثيرة وعظيمة فالتنوين للتكثير والتعظيم معا وكلمة فى تجريدية كقوله فيهادار الخلد اذ الاحوال المذكورة هى الآيات انفسها لا انها فيها قيل ويجوزان يكون المشار اليه الاحوال الكلية والآيات افرادها الحادثة شيئا فشيئا فى الازمنة والامكنة ففى على معناها انتهى ولايخفى انه لاوجود للكلى الا فى ضمن الجزئى فلايكون مشارا اليه من حيث هو هو على انه يفوت المبالغة حينئذ (يستعملون عقولهم بالتفكر) فيعقلون من العقل بمعنى قوة الادراك الكلى لابمعنى الادراك الكلى ولذا لم يقدر مفعولا ووجه التخصيص لانهم المنتفعون بها وذكر يعقلون هنا ويتفكرون فيما قبله بمجرد التفنن الذى هو من افانين البلاغة ٢٧ (وان تعجب يا محمد) من شئ فحينئذ صيغة الشك فى موضعها واما على مااختاره المص (من) قوله (انكارهم البعث ٢٨ حقيق بان تتعجب منه) فالتعجب متحقق فصيغة ان مشكلة ومع هذا يلزم اتحاد الشرط والجزاء بحسب الظاهر وقوله المصنف حقيق بان يتعجب منه اشارة الى دفعه كانه قيل وان تعجب يا محمد فى انكار البعث فقد اصبت لكونه حقيقا بان يتعجب منه كان علة الجزاء اقيم مقامه قيل ولو سلم فليكن من قبيل من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اى فتعجبك تعجب كامل فى موقعه العظيم انتهى وكلام المصنف حيث الخ حقيق لايم هذا التوجيه نعم هذا وجه آخر حسن فى دفع اشكال اتحاد الشرط والجزاء وذهب ابوحيان الى ان المعنى ان يقع منك تعجب فليكن من قولهم • ائذا كنا • الخ فجعل تعجب منزلا منزلة اللازم وهذا ايضا وجه جزيل لكن لاحاجة الى جعله منزلا منزلة اللازم اذ لو كان المعنى هكذا وان تعجب من شئ مافعجب قولهم اذ لاشئ اعجب منـه كما اشار اليه بعض المتأخرين وجوز الطيبى

قوله نخـلات اصلها واحد الصنوان جمـع صنو بالكسر وهى النخلة لها رأسان واصلها واحد **قوله** فان اختلافهـا الخ هذا وجه كون الآية دليلا على وجود صانع حكيم فانها دلت على اختلاف المسبب مع وحدة السبب وهذا يدل على ان المسبب لايسـتند الى السبب والا لما اختلف بل هو مستند الى مؤثر فانه يفعـل كيف يشـاء ويريد قال الامام انه تعـالى فى غالب الامر يذكر الدلائل الموجودة فى العـالم السفلى ويجعـل مقطعها ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومايقرب منه والسبب فيـه ان الفلاسـفة يسندون حوادث العالم السـفلى الى الاختلافات الواقعة فى الاشـكال الكوكبية فاراد الله رد ذلك قال لقوم يتفـكرون يعـنى من امعن التفـكر علم انه لايجوز ان يكون حدوث الحوادث لاجل الاتصالات الفلكية ومن ثم عقب هذا الارشـاد بقوله وفى الارض قطع متجاورات الآية ثم قال ومن تأمل فى هذه اللطـائف ووقف عليهـا علم ان هذا الكتاب الكريم اشتمل على علوم الاولين والآخرين ثم قدر على كيفية الاستدلال

٢٢ ۞ أئذا كنا ترابا أئنالفي خلق جديد ۞ ٢٣ ۞ اولئك الذين كفروا بربهم ۞ ٢٤ ۞ واولئك الاغلال في اعناقهم ۞ ٢٥ ۞ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

ان يكون المعنى وان تعجب يامن ينظر في هذه الآيات من قدرة من هذه افعاله فازدد تعجبا ممن ينكر مع هذه القدرة القاهرة قدرته على البعث وهواهون من هذه واستحسنه صاحب الكشف وانت خبير بان بين التعجبين بونا بعيدا والاول عجب من زيادة الكمال بحيث يحير العقول والثاني تعجب من فرط القبح وكمال التعنت وشدة الغفول غاية الامر في الارتباط انكارهم قدرة البعث مع هذه القدرة الباهرة كما صرح به * **قوله** (فان من قدر على انشاء ماقص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه) اى ان ماذكر سابقا من خلق السموات ورفعها بلا عمد وتسخير الشمس والقمر وغير ذلك من الافعال تدل على وجود صانع تام القدرة يصغر دونها كل عظيم * **قوله** (والآيات المعدودة كما هى دالة على وجود المبدأ فهى دالة على امكان الاعادة) فاذا كانت دالة عليه فالتعجب على انكارهم امكانها في غاية الحسن ونهاية البهاء واما وقوع الاعادة فباخبار الله تعالى ولا تدل الدلائل المذكورة على الوقوع ولذا قيد بامكانها وقال دالة على وجود المبدأ * **قوله** (من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد) اى قبول موادها (لانواع تصرفاته) من النمو واخراج الثمر والاحياء بعد الاماتة والبهجة بعد اليبس وفيه اشارة الى ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات الاولى ان مواد الابدان قابلة لانواع التصرفات من تعاقب الافتراق والاجتماع واراد بقوله وقبول المواد الاشارة الى ذلك وقد اوضحه في سورة البقرة في قوله *وهو بكل شيء عليم* والمقدمتان الاخيرتان كمال العلم وتمام القدرة فيعلم مواقع الاجزاء ويقدر على جمعها ٢٢ * **قوله** (بدل من قولهم) اذ القول هنا بمعنى المقول فهو بدل الكل من الكل (او مفعول له) اى مفعول به للقول على ان القول مصدر * **قوله** (والعامل في اذا محذوف دل عليه أئنا لفي خلق جديد) وهو نبعث ولا يجوز ان يكون كنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف كذا قيل قال ابن هشام في مغني اللبيب ناصب اذا شرطها وهو قول المحققين فيكون بمنزلة متى وحيثما وايان وقول ابي البقاء لانه مردود لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف غير وارد لان اذا عند هؤلاء غير مضافة كما يقول الجميع اذا جزمت كقوله *واذا تصبك خصاصة فتحمل* ثم ساق الكلام في رد قول من قال انه مافي جوابها فعل اوشبهه فراجعه كذا قاله الفاضل المحشي واذ لا يجزم بلا ما الاعلى قلة كما صرح به النحاة وما اختاره المصنف مذهب الاكثرين على انه بحث قليل الجدوى اذ احد القولين بناء على مذهب والآخر على مذهب آخر ومثل هذا غير مستحسن عند اهل النظر ولا يجوز ايضا ان يعمل في خلق جديد لان ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وكذا ما بعد ان فهنا مانعان عن العمل والاستفهام للانكار الوقوعي لكمال الاستبعاد وتكرير الهمزة في أئنا لتأكيد الانكار وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين في الخلق الجديد عند كونهم ترابا كما يشعر به ظاهر مقالهم فان هذا ليس بمستبعد انكاره بل كونهم قابلين لذلك واستعدادهم له كأنهم قالوا أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد بعده ٢٣ * **قوله** (لانهم كفروا بقدرته على البعث) اذ الانكار المذكور يستلزم انكار القدرة والظاهر من كلامهم انهم انكروا امكان الاعادة بناء على زعمهم ان اعادة المعدوم بعينه محال فانكار القدرة على المستحيل ليس بمحذور فالمقابلة معهم اثبات امكان الاعادة كما سبق تقريره حيث قال والآيات المعدودة دالة على امكان الاعادة ايضا فالاولى ان يقال فكفروا بامكان البعث وان يجعل كفرهم بربهم سببا لكفرهم بالبعث دون العكس كما ذهب اليه المصنف وكون اسم الاشارة الى الذات مع الصفات يعين ماذكرنا وايضا كون مثل هذا الكلام اشارة الى علة الحكم يؤيده ايضا ٢٤ * **قوله** (مقيدون بالضلالة اولا يرجى خلاصهم) اى الكلام محمول على التمثيل شبه حالهم وهو اختيارهم الضلال بحيث لا يمكن لهم الالتفات الى الهدى سبب كونهم مألوفة بالهدى ومؤفة القوى والتعامى عن الآيات الباهرة والتصام عن استماع الدلائل القاهرة بحال من جعل في اعناقهم اغلالا فهم مقمحون وجعل السد من كل جانب فهم لا يبصرون فاستعمل ما هو الدال على الهيئة المشبهة بها في الهيئة المشبهة وجه الشبه عدم رجاء الخلاص والتمكن في سبب الهلاك حسي في المشبه به ومعنوي في المشبه (اويغلون يوم القيمة) فالكلام على حقيقته اخره اذ المتبادر كونهم موصوفين بذلك حالا فيكون مجازا اوليا على هذا الاحتمال ٢٥ (لا ينفكون عنها) * **قوله** (وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار) اراد بالفصل الضمير المنفصل وانه اتى به وجعل الخبر جملة مع ان الاصل الافراد لقصد التخصيص والحصر كما في هو عارف كذا قيل ومراده دفع اعتراض

قوله وكانت الاعادة ايسر شيء عليه صيغة التفضيل بالنسبة الى عقول الخلق والا فهما بالنسبة الى قدرة الصانع سيان لا تفاوت بينهما في اليسر فكانه قيل ايسر شيء عندكم كقوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اى عندكم

٢٢ ۞ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ۞ ٢٣ ۞ وقد خلت من قبلهم المثلات ۞ ٢٤ ۞ وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

مولانا سعدي على المصنف والاعتراض وارد على ظاهره والجواب تكلف بل تعسف ثم قيل ولو قيل ان الزمخشري لا يتبع النحاة في اشتراط ماهو شرط في ضمير الفصل كما ان الجرجاني والسهيلي جوزاه اذا كان الخبر فعلا مضارعا واسم الفاعل مثله وقد تبعه المصنف لكان اقرب انتهى قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى *واولئك هم المفلحون* وهم فصل فائدته الدلالة ان الوارد بعده خبر لا صفة وكذا قاله المصنف هناك فعلم ان صاحب الكشاف تبع النحاة في اشتراط كون ما بعد ضمير الفصل معرفة وليت شعري كيف يقولون رجما بالغيب لاسيما في تفسير النظم الجليل فانه يجب علينا ان نتكلم فيه بافصح اللغات المعتبرة بين النحاة وباجزل الوجوه المعتنى بين الثقاة والفاضل المحشي قد اصاب في البحث المذكور والقول الذي يفيد تخصيص الخلود بالكفار في مواضع شتى كثير مسطور اعادة اسم الاشارة للتنبيه على الاستقلال وايراد الواو للاشعار بالمغايرة والاختلاف بين مفهومات الجمل بخلاف قوله تعالى *اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون* ٢٢ (ويستعجلونك بالسيئة) لما حكى عنهم انكار البعث وعذاب الآخرة حين انذروا به حكى ايضا استعجالهم بما هددوا من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة انتهى * **قوله** (بالعقوبة قبل العافية) اى قبل سؤال العافية اوقبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم اى المراد بالسيئة العقوبة فانها تطلق عليها كما تطلق على المعصية والقرينة دلت على ان المراد الاول وكذا الحسنة تطلق على العافية والنعمة كما تطلق على العبادة والمبرة * **قوله** (وذلك انهم استعجلوا) نبه بذلك على ان المضارع في النظم لحكاية الحال الماضية ويجوز ان يكون للاستمرار فانهم استعجلوا وكانوا في صدد الاستعجال (بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء) ٢٣ (العقوبات لامثالهم من المكذبين) * **قوله** (فمالهم لم يعتبروا بها ولم يجوز واحلول مثلها عليهم) اشار به الى ارتباطه بما قبله وان الواو للحال اى انهم استعجلوا مع مقارنتهم بما يوجب عدم استعجال العذاب ومايقتضي اعتبارهم وهو عقوبته امثالهم من المكذبين فما الجاءهم الى الاستعجال وعدم الخوف من الملك المتعال فهل هذا الامن كمال تمتعهم وفساد استعدادهم وشدة شكيمتهم وقد حان وقت اخذهم كما اخذ من قبلهم فكن مترقبا لوروده مستعد الشكر قوله وامثالهم مأخوذة من قوله قد خلت * **قوله** (والمثلة بفتح الثاء وضمها) مع فتح الميم فيهما (كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب) اى لانها ينبغي ان يكون مثل المعاقب (عليه) كما وكيفا وهذا اصله ثم استعمل في العقوبة الفاضحة وفسرها ابن عباس رضي الله عنهما بالعقوبة المستأصلة للعضو كقطع الاذن والانف ونحوهما والمنهي عنه هو هذا وما في النظم هو الاول المساوي للخيانة المعاقب عليها (ومنه المثال للقصاص) * **قوله** (وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه) اى اذا جعلته مقتصا من صاحبه واعنته عليه فالهمزة في الموضعين للتعدية * **قوله** (وقرئ المثلات بالتخفيف) بفتح الميم وسكون الثاء * **قوله** (والمثلات) وقرئ ايضا المثلات بضم الميم تبعا لضم الثاء * **قوله** (باتباع الفاء العين) اى جعل العين تابعة للفاء اضافة الى المفعول الثاني كما تقول عجبت من اعطاء درهم زيد لان المثلة بوزن الحجرة ثابتة وفعلات بجعل العين تابعة للفاء مطرد كحجرات وغرفات وقربات اما سمرات بضمتين في سمرات بفتح السين وضم الميم فبعيد قياسا ونقلا كذا في الكشف نقله سعدي (والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع) اى وقرئ ايضا المثلات بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات بضمتين ولم يجعله اصلا لان قياسه الفتح كحجرة وحجرات كذا قيل والمثلات اى وقرئ ايضا المثلات بضم الميم وفتح الثاء (والمثلات بفتح الثاء على انها جمع مثلة) بضم الميم وسكون الثاء اشار اليه بقوله (كركبة وركبات) كما قرأ ابن وثاب وبفتح الميم وسكون الثاء وهي لغة اهل الحجاز كما قرأ ابن مصرف وقرأ الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمرو وابو بكر بضمها الخ ٢٤ **قوله** (مع ظلمهم انفسهم) سواء كان مع ظلمهم على غيرهم اولا اومغفرة الظلم على الغير موقوف على الاستحلال ولذا قيد بانفسهم ونبه ايضا على ان على بمعنى مع قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في القرءان ارجى من هذه نقله الفاضل المحشي (ومحله النصب على الحال) * **قوله** (والعامل فيه المغفرة) والمعنى انه يغفر لهم مع ظلمهم وانما قيل لذو مغفرة للمبالغة في الرحمة فلذا لم يجئ وان ربك لذو عقاب شديد مع انه الاوفق لرعاية الفاصلة * **قوله** (والتقييد به دليل على جواز العفو) كما هو مذهب اهل السنة والمراد بالجواز الامكان مع الوقوع اى الامكان النفس

قوله والعامل في اذا محذوف وانما لم يجعل العامل الخلق في انى خلق لان معمول المصدر لا يتقدم عليه لكونه بتقدير ان مع الفعل وان لاقتضائها صدر الكلام لا يتقدم ما في حيزها ولا ما يتعلق بما في حيزها عليها وكذا لا يعمل ما وان واذا فيما قبلها قال ابو البقاء والعامل في اذا فعل دل عليه الكلام تقديره أئذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله لفي خلق جديد ولا يجوز ان ينتصب بكنا لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج فمن قرأ اذا على الاستفهام ثم قرأ أئنا فاذا منصوبة بمعنى نبعث ومن قرأ انا لفي خلق جديد ادخل همزة الاستفهام على جملة الكلام وكانت اذا منصوبة بكنا لان الكلام في معنى الشرط والجزاء يعني ليس اذا تمحضا للوقت ههنا بل هى في معنى اداة الشرط مثل ان مخلعة عن معنى الوقت ثم قال الزجاج ولا يجوز ان يعمل جديد في اذا لانه لا اختلاف في ان ما بعد ان واذا لا يعمل فيما قبلها

قوله مقيدون بالضلال فعلى هذا يكون الغل مجازا مستعارا والجملة تمثيل مبنى على تشبيه حال بحال مثلها وقوله اويغلون يوم القيمة على حمل الغل على حقيقة معناه قوله وتوسيط الفصل يعني توسيط ضمير الفصل وهو لفظهم في هم فيها خالدون يفيد معنى القصر والتخصيص فالآية حجة لنا على المعتزلة القائلين بان عصاة المؤمنين من اصحاب الكبيرة مخلدون في النار اقول الضمير ههنا في صدر الجملة لا في الوسط لان قوله عز وجل واولئك اصحاب النار جملة برأسها كما قبله فما معنى قوله وتوسط الفصل وتكرير اولئك في الجملتين الاوليين لاستقلال كل من العذابين وشدته وترك الواو في الثالثة لوقوعها موقع الاستيناف جوابا لما عسى يسأل ويقال فما حالهم بعد الدخول في النار فاجيب بانهم فيها خالدون

الامرى لا الامكان الذاتى فقط وان كان هذا كافيا فى رد مذهب المعتزلة قوله (قبل التوبة) الاولى بدون التوبة (فان التائب) من الذنب الذى هو المراد بالظلم (ليس)مستقرا ومتمكنا (على ظلمه) فان التائب من الذنب كمن لاذنب له فلا يجوز حمل المغفرة على المغفرة بعد التوبة فيكون دليلا على ذلك ومافهم من قول المصنف ليس على ظلمه انه حمل على الاستعارة التمثيلية وقوله مع ظلمهم انفسهم بيان حاصل المعنى * **قوله** (ومن منع ذلك) من اهل الاعتزال * **قوله** (خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر) رد على ظاهره انه اذا كانت الصغائر مكفرة لمجتنب الكبائر فامعنى المغفرة لها اذ المتبادر انها كانها لم تقع والمغفرة بعد الوقوع والتقرر نظيره كون المبرات مكفرات للخطيئات و يمكن العناية قال الامام تمدح الله تعالى بهذا والتمدح انما يحصل بالتفضل لا باداء الواجب وعندهم يجب غفران الصغائر انتهى ولا يخفى ان تخصيص العام خلاف الظاهر فلا يلتفت اليه بلا قرينة قوية ولو خص بالكبائر بناء على انه الفرد الاكمل لكان له وجه *قوله (واول المغفرة بالستر والامهال) هذا معناها اللغوى لكن مخالف لاستعمال الشرع والقرءان ومن هذا قال الامام لاتسمى مثله مغفرة والاصح ان يقال ان الكفار مغفورون انتهى اى لم ينقل فى الشرح ان الكفار مغفورون بمعنى مؤخر عذابهم الى الآخرة ولذا قيل فى تأويل قوله عليه السلام فى الاحد للكفار اللهم اغفر قومى فانهم لا يعرفون على رواية هذا دعاء باللازم فان طلب المغفرة مستلزم لطلب الهداية ولم يذهبوا الى ان المراد اللهم اخر عنهم العذاب الى الآخرة • وان ربك لشديد العقاب • اظهر فى موضع المضمر واختير اسم الرب واضيف النبى عليه السلام تلطفا معه واظهار شرافته اما فى الجملة الاولى فظاهر واما فى الجملة الثانية فلانه وعيد للكفار ووعد للابرار ٢٢ *قوله (للكفار) خصهم بقرينة المقابلة اذ المراد بالظلم ماسوى الكفر قوله (او لمن شاء) من عصاة المؤمنين فلفظة او لمنع الخلو ولو قال فيماسبق لمن شاء لكان اشد انتظاما واحسن سبكا (وعن النبى عليه السلام لولا عفو الله وتجاوزه) الحديث رواه ابن ابى حاتم و الثعلبى والواحدى فى تفاسيرهم من رواية حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب لولا عفو الله وتجاوزه ناظر الى الجملة الاولى و موضح له وتجاوزه عطف تفسير للعفو فانه يستعمل فى غير التجاوز ٧ * **قوله** (لماهنأ احدا العيش) بالهمز اى ماالتذ و تهنأ به و الظاهر انه من الثلاثى بتخفيف النون و المعنى لما هنأ احدا العيش اى مابه الحيوة او نفس الحيوة بل اخذوا بمقتضى افعالهم واهلكوا عن آخرهم قال تعالى • ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة • الآية او لما هنأ احدا العيش بل تركوا الراحة وداوموا على البكاء والحزن لاقترافهم المعاصى فى السر والعلن فمعنى ان لا عفو الله لولا معرفتهم عفوه تعالى وكذا قوله (ولولا وعيده وعقابه) اى لولا معرفته (لاتكل) لاعتمد (كل احد) على عفوه تعالى فيتركون الطاعات و يجترحون السيئات والمشتهيات وهذا يؤيد المعنى الثانى فى العفو اذ الاتكال لا يترتب على نفس الوعيد بل يترتب على معرفته ٢٣ * **قوله** (لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه) حمل التنوين فى آية على التعظيم اى آية عظيمة يستعظمها من يدركها فى بادى النظر وتلجئهم الى الايمان فعلى هذا لم يجحدوا كون ما انزل آية بل انكروا كونه آيات معتدا بها وصاحب الكشاف ذهب الى ان المعنى انهم جحدوا كون ما انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم آيات فحينئذ التنوين للوحدة وهذا هو الملايم لشدة شكيمتهم وفرط عتوهم * **قوله**(واقتراحا لنحو ما اوتى موسى وعيسى عليهما السلام) كقلب العصا حية واليد بيضاء وما اوتى عيسى احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك ولعله اخذ هذا من الرواية المعتبرة والا فلا اشعار له فى النظم الجليل والقول بانه مستفاد من التنوين لكونه للتعظيم بعيد ولو كان المراد اليهود والنصارى لفهم ذلك لكن الظاهر كفرة اهل مكة او العموم ٢٤ *قوله (مرسل للانذار)فسره لا منذر عام للرسل وغيره (كغيرك من الرسل) اى من الانبياء ذكره استظهارا به على المقصود وهو اثبات انما يجب على الرسل الاتيان بما يتضح به رسالتهم فما يجب عليك ايضا الاتيان بما يعلم به نبوتك من جنس المعجزات اية معجزة كانت وقد فعلت ذلك من حنين الجزع وينبوع الماء من اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وانشقاق القمر وسلام الحجر وحسبهم القرأن (وماعليك الا الاتيان بما تتضح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك) قال الامام ففتح هذا الباب يفضى الى ما لانهاية له وهوانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد آخر وطلب منه معجزة أخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء عليهم السلام وانه باطل ٣٢ * **قوله** (نبى مخصوص

قوله والتائب ليس على ظلمه لما دل هذا التقييد على حصول الغفران للظالم حال وجود الظلم فيه اضطربت المعتزلة فى تفسير هذه الآية قالوا المراد بالظلم الصغائر من الذنوب المكفرة لمجتنب الكبائر والكبائر بشرط التوبة اوالمراد بالمغفرة الستر والامهال وجميع ذلك خلاف الظاهر فقول المصنف والتائب ليس على ظلمه جواب عن قولهم المراد بالظلم الكبائر بشرط التوبة تقرير الجواب ان التقييد دل على وجود الظلم وقت المغفرة واذا اشترط المغفرة بالتوبة لايكون الظلم موجودا وقت المغفرة لان التائب ليس على ظلمه وقد دلت الآية على المغفرة على حال الظلم تعرض رحمه الله لجواب هذا الوجه ولم يتعرض للوجهين الاخرين لان هذا الوجه وهو اشتراط المغفرة بالتوبة هو الركن المعتمد عليه عندهم فى هذه المسئلة حيث قيدوا به اطلاقات الغفران الواردة فى القرآن والحديث والجواب الذى ذكره المصنف ههنا قد القمهم الحجر حيث لامجال لهم ان يقولوا بالاشتراط المذكور فى هذا المحل فيعلم منه قطعا ان الامر فى جميع مواضع عمومات الغفران كذلك فهذا الدليل لايعمل به فى حق الكفرة لان الله تعالى لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ولكن يعمل به فى حق اصحاب الكبائر من المؤمنين قوله عليه السلام لولا عفو الله وتجاوزه ماهنأ احدا العيش ناظرا الى قوله عز وعلا وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقوله ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ناظرا الى قوله عز وجل وان ربك لشديد العقاب

قوله عدم اعتدادهم بالنصب مفعول له ليقول اى يقولون هذا القول لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة فقوله واقتراحا عطف على عدم اعتدادهم اى واقتراحا لمثل ما اوتى موسى من العصا واليد البيضاء وعيسى من ابرآء الاكمه والابرص واحياء الموتى بالدعاء

بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم) كما ان موسى عليه السلام لما كان فى عصره فشو السحر وكماله جعلت معجزاته قلب العصا الذى عجز عنه السحرة المهرة عيسى عليه السلام لما فى زمنه كثرة الاطباء جعلت معجزاته احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص التى عجز عنها حذاق الاطباء ونبينا عليه السلام لما بعث بين اظهر البلغاء والعرب العرباء جعل ابهر آياته القرأن مع ماضم اليه مما فاق معجزة كل نبى (حتى روى انه ما اوتى نبى آية الا اوتى نبينا مثل تلك الاية وفضل على غيره بآيات) *قوله (يهديهم الى الحق) اى هاد بمعنى المضارع وتعديته بالى اذ الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل الى المطلوب وحاصله الدعوة ولذا عطف عليه (ويدعوهم الى الصواب تفنن) * **قوله**(اوقادر على هدايتهم وهو الله تعالى) اى على ايصالهم الى الحق (لكن لايهدى الا من يشاء هدايته بماينزل من الآيات) اى بمعنى المذكور وهو الايصال وان هدى بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الآيات وارتباط المعنى الاول بماقبله اتم ولذا قدمه (ثم اردف ذلك بمايدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال مااقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وان ما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وماعند الله باق بالتنوين فى الوصل فاذا وقف وقف بالياء فى هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لاغير والباقون يصلون بالتنوين و يقفون بغير ياء فقال) ٢٢ * **قوله**(اى حملها اوما تحمله انه على اى حال هو من الاحوال الحاضرة) اى بيان مافى تحمله بناء على انها موصولة اوموصوفة والعائد محذوف وانما قدم الاحتمال الاول لسلامته عن الحذف لكن الثانى انسب بالمقام اذا لعلم بالاحوال الحاضرة اى الموجودة حالا مثل كونه علقة اومضغة اومثل كونه ذكرا اوانثى (والمترقبة) اى الاحوال الموجودة فيما سيأتى مثل كونه تام الاعضاء اوناقصه اوحسنه اوقبحه اوطوله اوقصره اوغير ذلك من العارضة للمحمول ثانيا وثالثا ابلغ فى بيان المرام وعلى الاول الحمل اى المصدر بمعنى المحمول و يجوز ان يكون باقيا على حقيقته اذ العلم يتعلق بنفس الحمل ايضا واذا اريد به المحمول مجازا فاما ان يراد به المحمول بعد تكامل الخلق فقط فحينئذ يغاير ما اريد من كون ما موصولة اوموصوفة او ان يراد به مافى بطنها من حين العلوق الى زمن الولادة من الاطوار كما فصلناه آنفا فحينئذ يتحد الوجهان فى المآل والعلم هنا متعد الى مفعول واحد وجوز ان يكون ما استفهامية معلقة للعلم والجملة سادة مسد المفعولين وما مبتدأ وتحمل خبره والفرق بين كونها موصولة و بين كونها استفهامية فى الطريق لا فى المقصود) ٢٣ (•وما تغيض الارحام•) والوجوه الثلثة جارية فى كون ما مصدرية وموصولة واستفهامية **قوله**(وماتنقصه وما تزداده) اشارة الى كون ما موصولة والفعلان متعديان كما نبه به على ان المختار كونها موصولة فى المواضع الثلثة يقال غاض الشئ وغاضه غيره كنقص ونقصه غيره فيكون متعديا ولازما وكذا ازداد وهما هنا متعديان كما اشار اليه * **قوله**(وماتزداد فى الجثة) من التنازع وفسر النقصان والازدياد بان يكون فى الجثة (و) فى (المدة والعدد) ولا يخفى عليك ان الزيادة والنقصان فى الجثة من قبيل الكيف وفى المدة والعدد من قبيل الكم وارادتهما معا فى اطلاق واحد مشكل وجوابه ان النقصان والزيادة من قبيل الاشتراك المعنوى فيتنوع بالاضافة * **قوله** (واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا) اى عند الشافعى وهو المشهور من مذهب مالك وحنبل كذا فى الزيلعى قوله (وعند مالك خمس سنين) رواية غير مشهورة كما فهم من الزيلعى (وسنتان عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى روى ان الضحاك ولد لسنتين) وما ثبت فى الكتب الفقهية ان الضحاك بقى فى بطن امه اربع سنين فولدته وقد نبتت ثناياه وهو يضحك سمى به كذلك وهو دليل مذهب الشافعى وماقاله المصنف ليس مشهورا فى كتبنا ولنا قول عايشة رضى الله تعالى عنها لايبقى الولد فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بظل مغزل وهو محمول على السماع لانه لايدرك بالرأى ومثله فى حكم المرفوع قوله ولو بظل مغزل مثل لقلته لان ظله حالة الدوران اسرع زوالا من سائر الظلال وهو على حذف المضاف اى ولو بقدر ظل مغزل و يروى ولو بفلكة مغزل اى ولو بقدر دوران فلكة مغزل وسائر الامة تمسكوا بحكايات مثل ولادة الضحاك (وهرم ابن حيان لاربع سنين)غير ثابتة ولو سلم ثبوتها فلا يفيد فانها ليست بحجة شرعية فى نفسها فكيف يحتج بها على الحكم الشرعى لاسيما ثبوت النسب * **قوله** (واعلى عدده لاحد له) مبالغة فى الكثرة * **قوله** (وقيل نهاية ماعرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله) اذ ليس فى حقه

قوله نبى مخصوص بمعجزات من جنس ماهو الغالب وعليهم معنى الخصوص مستفاد من تنكير المسند اليه وهو هاد اى ولكل آية هادية لهم مناسبة لحالهم التى خصص الله نبيهم بها فانه لما كان الغالب فى زمان موسى هو السحر جعل الله معجزته ماهو ابلغ فى طريقة السحرة ولما كان الغالب فى عهد عيسى الطب جعل معجزته من ذلك الجنس ولما كان الغالب فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل معجزته من ذلك الجنس وليس يلزم ان يكون الانبياء سواء فى الآية والمعجزات حتى يقترحوا عن نبينا من المعجزات مثل ما اوتى من قبله

قوله اوقادر على هدايتهم هذا الوجه مبنى على ان يحمل تنكير هاد على التفخيم فقوله عز وجل الله يعلم على الوجه الاول جملة مستانفة لبيان وجه تخصيص كل نبى بما اختص به من الآيات وعلى الثانى الله خبر مبتدأ محذوف اى هو الله وجملة هو الله مفسرة لقوله هاد وقوله يعلم استيناف للدلالة على هدايته قوله فقال الله يعلم عطف على اردف

قوله اى حملها اوما يحمل الاول الاول على جعل ما مصدرية وعلى الثانى على انها موصولة

قوله من الجثة والمدة والعدد اى من صغر جثة الولد وكبرها ومن اوقات ولادته وزمان علوقه ومن عدد الولد

نص صريح يفيد العلم فيصار الى الاستقراء ونهاية ماعرف به اربعة وماقاله الشافعي رحمه الله من قوله اخبرني شيخ باليمن الخ لايكون مثله حجة اما اولا فلانه خبر واحد فلا يفيد مافاده الاستقراء واما ثانيا فلانه من النوادر والاحكام الشرعية لاتثبت بالنوادر (وقال الشافعي رحمه الله اخبرني شيخ باليمن ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسة) * قوله (وقيل المراد نقصان دم الحيض) فيجعل الدم في الدم كالماء في الارض يظهر تارة ويغيض اخرى وانت خبير بان الاحتمال الاول امس بماقبله اذا لحمل يناسبه بيان كونه ناقصا اوزائدا واما دم الحيض ونقصانه وزيادته فلا يلائم ماقبله اذوقت الحمل ينسد فم الرحم فيه والجهة الجامعة حينئذ في غاية الخفاء ولذا مرضه * قوله (وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا) كامر توضيحه تعين ماان تكون مصدرية لكن المصنف جعلهما متعديين كما عرفت ولهذا قال (فان جعلتهما لازمين) ولم يقل فاذا جعلهما تعين ان تكون مامصدرية * قوله (واسنادهما الى الارحام) يعني على كلا التقديرين من كونهما متعديين ولازمين (على المجاز) * قوله (فانهما لله تعالى) يعني على تقدير اللزوم فان ماقام به النقصان والزيادة هو مافي الارحام دون الارحام لكن اسند الى الارحام للملابسة المحلية (اولمافيها) ٢٢ * قوله (وكل شيء عنده بمقدار بقدر لايجاوزه ولاينقص عنه كقوله تعالى اناكل شيء خلقناه بقدر) الشيء هنا يعم الموجود والمعدوم المراد من العندية العلم قيل المراد من العندية الحضور العلمي بل العلم الحضوري اى كل شيء موجودا كان اومعدوما في علمه تعالى بمقدار بقدر وحد يمتنع ان يتجاوز ذلك الشيء الحد كمية او كيفية فتكون الجملة تذييلا لما قبلها وتقريرا له فمعنى قوله لايجاوزه يمتنع تجاوزه ونقصانه * قوله (فانه تعالى خص كل) الظاهر انه حمل العندية على انه تعالى الخ فيكون وجها مغايرا لماقدمناه فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكن الوجهين يتحدان مآلا ومتلازمان ويحتمل ان يكون مراده بيان حاصل المعنى فيكون عين ماقدمناه قوله (فانه خص كل حادث بوقت وحال معينين) اشار الى ان الكلام استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من تخصيصه تعالى كل حادث بتخصيص الملك الاشياء النفيسة عنده بحيث لايطلع عليه غيره فضلا عن ان يواليه على حفظه فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للمشبه به في المشبه وقد ذكرنا اولا وجها آخر * قوله (وهيأ له) اى لكل حادث (اسبابا) فيأله اسباب والا فالاسباب من جملة الحوادث (مسوقة اليه تقتضي ذلك) اى بحسب العادة الالهية وان جاز التخلف بل وقع في بعض الاوقات ولو قال تفضي الى ذلك لكان اوفق بالمذهب وقرأ ابن كثير هاد اى كل منقوص غير منصوب اختلف فيه القراء في اثبات الياء وحذفها وصلا ووقفا في هذه الاربعة الاحرف جمع حرف صفة الاربعة والمراد الكلمة وفي بعض النسخ لم يوجد وقرأ ابن كثير الى قوله ويقفون بغير ياء ٢٣ * قوله (الغائب عن الحس) وهو الجواهر القدسية واحوالها ٢٤ * قوله (الحاضر) من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدم الوجود من تعلق العلم القديم به كذا قاله في اواخر سورة الحشر ولايخفى ان هذا تفسير على مذهب الفلاسفة والمتفلسفة والمعدوم والموجود اوالسر والعلانية ويحتمل ان يكون مراد المصنف هنا من الغائب السر وماحضر له العلانية فيكون اوفق لمذهب المتكلمين والنسبة بين المعاني ان الاول اخص والثاني اعم منه مطلقا ان اريد بالموجود مايعم المجردات والماديات اواعم منه من وجه ان خص الموجود بالماديات والغيب يصدق على مايصدق عليه الشهادة وبالعكس في المعاني المذكورة يعرف بالفكر الثاقب والنظر الصائب وبعد ذلك تظهر النسبة بين المعاني المذكورة ٢٥ * قوله (العظيم الشان الذي لايخرج عن علمه شيء) كليا كان اوجزئيا ماديا وهذا المعنى للكبير من مقتضيات المقام والافمعنى الكبير هنا اكمل الموجودات واشرفها من حيث انه قديم ازلي غني على الاطلاق وماسواه حادث مفتقر اليه اوانه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من اسماء التنزيه كذا في شرح الاسماء الحسنى ٢٦ * قوله (المستعلي على كل شيء بقدرته) كانه نبه به على ان التفاعل للمبالغة لاللتشارك اذ سين استفعل في مثل ذلك للمبالغة * قوله (اوالذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه) عطف على قوله عظيم الشان على قوله الذي لايخرج عن علمه لانه تفسير الكبير المتعالي فمعناه على الاول العظيم الشان المستعلي على كل شيء في ذاته وعلمه وسائر صفاته وتخصيصه ببعض الصفات من مقتضيات المقام واما معناه على هذا الكبير الذي يجل عما نعته به الخلق وتعالى عنه وتنزه فالاول تنزيه له في ذاته وصفاته عن مداناة

بالضمير الراجع الى الكلام اللفظي فالاظهر كون المراد به التعبير سرا او التعبير جهرا كقوله تعالى واسروا قولكم اواجهروا به الآية واعادة من لتغاير الصلة اوالصفة والمراد باستواء من استواء حالهما وهو الاسرار والجهر واسند الى من اصدورهما منه ٢٢ (لغيره ٢٣ طالب للخفاء في مختبأ بالليل) صفة طالب وبالليل ظرف المختبأ وفيه من المبالغة اذنفس الليل هو المختبأ اى محل الاختباء والاخفاء وحمل الاختفاء كالبيت والخيمة اذاكان في الليل تضاعف الاختفاء وتعذر الاطلاع ٢٤ (بارز ٢٥ يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز) ذهب الى ان سرب حقيقة في برز لكن المشهور انه لازمه اذسرب اصله ذهب في سربه اى طريقه ولازمه البروز والظهور * قوله (وهو عطف على من اومستخف على ان من في معنى الاثنين) جواب اشكال بانه كان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار اذالاستواء يقتضي شيئين وهنا اذاكان سارب معطوفا على جزء الصلة اوالصفة يكون شخصا واحدا فلا يحسن استعمال السواء والاستواء وتوضيح الجواب انه لانم انه عطف على مستخف بل هو معطوف على من فيؤل الكلام الى القول ومن هو سارب بالنهار فيتحقق الاستواء بين الامرين والنكتة في اختيار ذلك الاسلوب انه زيد في الاول هو ليدل على كمال العلم في الاختفاء وحذف المحذوف عن سارب لعدم الاحتياج الى تلك الدلالة لظهوره وعدم اشتباه احد فيه والسر في ايراد الصلتين في الاولين جملة فعلية وفي الآخرين جملة اسمية ايضا ذلك باعتبار الشق الاول اذ العلم بطالب الخفاء في محل خفاء في الليلة الظلماء بالنسبة ينافي غاية الخفاء فاريد المبالغة في كمال علمه بذلك بايراد الجملة الاسمية واخبر بانه والسارب بالنهار سيان في العلم بهما ثم سلم كونه معطوفا على مستخف ودفع المحذور بان من في معنى الاثنين وفي المعنى متعدد الاول ناظر الى واحد منهما والثاني اعني سارب ناظر الى اخر منهما فيتحقق الاستواء بين الامرين بلاخفاء ثم استشهد على ذلك بقول الفرزدق من شعر مشهور ذكر فيه ذئبا لقيه بفلاة فصحبه واضافه ومنه * فقلت له لماتكثر ضاحكا * وقائم سيفي من يدي بمكان * تعال فان عاهدتني لاتخونني (نكن مثل من ياذئب يصطحبان) ومحل الاستشهاد اطلاق من في قوله نكن مثل من على متعدد بقرينة يصطحبان وغرضه اظهار شجاعته يخاطب ذئبا بتنزيله منزلة العقلاء ان عاهدتني على ان لاتخونني كنا مثل رجلين يصطحبان والافانا قابض سيفي قبضا قويا اقاتلك ان قصدت الخيانة ويصطحبان صلة من وياذئب اعتراض بينهما لضرورة الشعر (كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار) * قوله (والآية متصلة بماقبلها) وهو عالم الغيب الآية (مقررة لكمال علمه) وهذا ظاهر واما قوله (وشموله) ففيه خفاء وعن هذا قال بعضهم فانها كناية عن الشمول وجه التقرير ان هذا من جزئيات الغيب والشهادة والشيء يتضح ويتقرر في الذهن بجزئياته فلاحاجة الى دعوى الشمول ٢٦ * قوله (لمن اسر اوجهر اواستخفى اوسرب) اى الضمير المفرد المذكر لما مر باعتبار تأويله بالمذكور ولايبعد ان يقال ان افراد الضمير للتنبيه على ان من المذكور لايجب تعدده بالذات بل يجوز تغايره بالاعتبار فان الجهر والسر والاستخفاء والسرب اجتماعها في شخص واحد فهو وان كان واحدا بالذات لكنه متعدد بالاعتبار ٢٧ * قوله (ملائكة) وسيجيء مقابلهم ولذا قيده بهم (تعتقب في حفظه) وسيأتي تأويله (جمع معقبة من عقب) * قوله (مبالغة عقبه اذاجاء على عقبه) اى صيغة التفعيل للتكثير في الفعل لاللتعدية اذثلاثيه متعد * قوله (كان بعضهم يعقب بعضا) اى الكلام تشبيه بليغ وانما حمله عليه اذلاعقب ثمة اذمعنى عقبه تلاه نحو دبره وقفاه اذاصل معنى العقب مؤخر الرجل ثم تجوز به عن كون الفعل بغير فاصلة ومهلة وليس الامر كذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الصبح وصلوة العصر الحديث والاجتماع بمعنى التعاقب فاتضح معنى قوله كان بعضهم * قوله (او لانهم يعقبون اقواله وافعاله) فيكون التعاقب على الحقيقة (فيكتبونها) * قوله (اواعتقب) عطف على عقب مبالغة عقبه قيل اتفق ارباب التصريف على ان القاف والكاف كل منهما يدغم في الآخر ولايدغمان في غيرهما ولايدغم غيرهما فيهما فكلام المصنف غير تام (فادغمت التاء في القاف) * قوله (والتاء للمبالغة) كعلامة اوموصوفها جماعات من الملائكة لاالملائكة (اولان المراد بالمعقبات جماعات) * قوله (وقرئ معاقيب جمع معقب) بتشديد القاف وقيل من الافعال كمقدم ومقاديم ويأبى عنه ظاهر قول المصنف (اومعقبة على تعويض الياء من احدى القافين) فانه صريح في تشديد القاف وهذا وجه آخر اختاره ابن جني وقال انه تكسير معقب كمطعم ومطاعم فجمع على معاقبة ثم حذفت الهاء من الجمع وعوض الياء

قوله وهرم بن حبان هرم علم ابن حيان سمي به لانه بقي في بطن امه اربع سنين

قوله فان جعلتهما لازمين تعين ان يكون ما مصدرية يعني لايحتمل ان تكون موصولة لفقد الضمير العائد اليه تحقيقا اوتأويلا بخلاف كونهما متعديين فان ما حينئذ يجوز ان تكون موصولة فانه وان لم يكن فيه ضمير لكن يمكن تقديره بان يقال المعنى ومايغيضه الارحام وتزداده

قوله واسنادهما اى واسناد تغيض وتزداد على تقديري كونهما لازمين اومتعديين الى الارحام يكون من باب الاسناد المجازي فقوله فانهما لله اولما فيها لف ونشر يعني ان كان المراد بهما معنى التعدية فهما لله بمعنى ان كل واحد منهما فعله تعالى لافعل الارحام واذا اريد بهما معنى اللزوم يكونان صفتي ما في الارحام لاصفتي الارحام

قوله فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين يعني خصه بذلك في علمه الازلي الذي هو المسمى عند الحكماء بالعناية الاولى وبتبعه الحكم الالهي المسمى بالقضاء والقدر فان الحكم تابع للارادة والارادة تابعة للعلم بالواسطة وقوله وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك يشعر بان الاسباب داخلة في حكم القدر فلا ينكر ماقيل ان اوضاع الافلاك والكواكب لها دخل بالسببية لابالتأثير في حدوث الحوادث في العالم السفلي لما علم ذلك بالتجارب مرارا من تقلب السماويات

قوله وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين هذا جواب لما يقال كان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والا فما في النظم بحسب الظاهر متناول لواحد متصف بالاستخفاء والسروب وهذا بحسب الظاهر غير مطابق للمعطوف عليه وهو قوله عز وعلا سواء منكم من اسر القول ومن جهر به فان معنى التسوية هناك متناول لشيئين وهنا لشيء واحد متصف بصفتين وتقرير الجواب ان فيه وجهين احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف لاعلى مستخف والثاني انه عطف على مستخف الا ان من في معنى الاثنين فعلى اى وجه حمل الكلام حصل معنى التطابق واستقام اما معنى التطابق على وجه الاول فظاهر لان العطف يوجب المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فيفيد ان المتصف بالاستخفاء غير المتصف بالسروب فيكونان شيئين داخلين في حيز

عنها وهذا وان كان غير متعارف لكنه اظهر مما اختاره الزمخشرى وتبعه المصنف ٢٢ ۞ **قوله** (من جوانبه اومن الاعمال ماقدم واخر) اى من بين يديه الخ كناية عنها ومن يديه صفة معقبات اوحال من الضمير فى الظرف الواقع جزاء جوز كونه متعلقا بمعقبات ومن لابتداء الغاية قوله ٢٣ (من بأسه متى اذنب بالاستمهال اوالاستغفار له) اى الامر بمعنى البأس والعذاب بالاستمهال متعلق بيحفظونه هذا بالنظر الى الكفار او الاعم والاستغفار بالنظر الى عصاة الموحدين اى يدعو نهم لله تعالى ان يمهله كى يتوبوا او يغفره فلا محذور (او يحفظونه من المضار) غير البأس (او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حولا سلطان يحفظونه فى توهمه من قضاء الله تعالى) ٢٤ ۞ **قوله** (من العافية والنعمة) مبدلا اياهما باسقم والنقمة لم يذكرهما لظهورهما ٢٥ ۞ **قوله** (من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة) فالمراد بما فى انفسهم مااتصف به ذواتهم بطريق الكسب والاختيار والمراد بما فى قوم ما انعم الله تعالى عليهم بلا كسب فلذا اختير هنا ما بقوم ومايعد هما ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء افلا مرد له كما اذا اراد الله الحسنة بقوم فلا راد له اكتفى بالاول هنا اذ الكلام مسوق لدفع توهم نشأ مما سبق وهو ان الاصابة بالسوء انما هو بذنب سلف مع ان الاصابة قد تكون بذنب غيره فازال بذلك ذلك التوهم فقال ٢٦ (واذا اراد الله بقوم سوءا) وان لم يكن كل واحد منهم مذنبا (فلا مرد له) ولعل لهذا اختير القوم دون الفرد (فلا راد له) ۞ **قوله** (والعامل فى اذا ما دل عليه الجواب) لا الجواب لان ما بعد الفاء ومعمول المصدر لايتقدم عليه على الصحيح والتقدير لم يرد اووقع السوء لا محالة فيدفع بالنصب اذ التركيب من قبيل ما تأتينا فتحدثنا ٢٧ (ممن يلى امرهم) وانما قال (فيدفع عنهم السوء) ولم يقل فيرد لئلا يتوهم التكرار اذ المراد بهذا الدفع قبل الوصول وبذلك الدفع بعد الحصول ۞ **قوله** (وفيه دليل على ان خلاف مراده تعالى محال) اذ لا فرق بين ارادة وارادة فاذا استحال خلاف مراده حين ارادة السوء فاستحال ايضا فى مطلق الارادة فبطل مذهب المعتزلة ٢٨ ۞ **قوله** (من اذاه) كالصواعق والغيث بالنسبة الى شخص ٢٩ (فى الغيث وانتصابهما على العلة) اى المفعول له ولما كان يجب ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل قال (بتقدير المضاف اى اراءة خوف وطمع) والاراءة فعل لفاعل الفعل المعلل واما نفس الخوف والطمع ففعل المخلوق وهو ظاهر (او التأويل بالاخافة والاطماع) اما بكونهما مصدرين حذف زوائدهما كما فى قرضا حسنا اوباقامتهما مقام الاخافة والاطماع كما قيل فى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا اذ المصادر يقوم بعضها مقام بعض ومعنى الاخافة ارادة الخوف فآل الوجهين واحد فالظاهر كون هذه العلة علة حصول لا تحصيل (او الحال من البرق اوالمخاطبين على اضمار ذوى) ۞ **قوله** (او اطلاق المصدر بمعنى المفعول) مخوفا منه ومطموعا فيه هذا ان كان حالا من البرق (او الفاعل) اى جعل حالا من المخاطبين ففيه لف ونشر مرتب وهذه جمع الحال وان لم تكن متقدمة على مضمون عامل ذى الحال لكن زمانهما متحد وبهذا القدر تصح الحالية ۞ **قوله** (وقيل يخاف المطر) اى من المطر (من يضره ويطمع فيه من ينفعه) مقابل القول الاول والفرق بينهما ان الخائف والطامع فى الاول متحد وفى هذا القول وفى الاول مختلف بل هذا هو الاولى وعبر بالفعل المضارع تنبيها على استمراره التجددى وانما مرضه اذ خوف المطر مما لا ينبغى ان يقع من العاقل فانه وان ضر لكن ينفع للكثير وقد مثل به قاعدة الشر الجزئى يتضمن الخير الكلى فلا ضير فى صرف الخوف الى المطر الجودى ۞ ٣٠ **قوله** (الغيم المنسحب) اى المنجر (فى الهواء) وهو ما بين الارض والسماء وفيه اشارة الى وجه تسمية الغيم سحابا قال فى سورة البقرة واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا انتهى وماذكره هنا حاصل المعنى والا فالمخالفة بين القولين اظهر من ان يخفى ذكر فى سورة الاعراف ان السحاب بمعنى السحائب فانه جمع سحابة كتمر جمع تمرة فقوله لانه اسم جنس يشمل القليل والكثير فهنا يراد به الكثير وعن هذا قال فى معنى الجمع واما فى قوله تعالى ﴿والسحاب المسخر بين السماء والارض﴾ الآية فلم يقصد به كونه فى معنى الجمع فجعل وصفه مفردا مذكرا ٣١ (وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس فى معنى الجمع) ٣٢ ۞ **قوله** (ويسبح سامعوه) بحذف مضاف او اسناد مجازى لكونه سببا حاملا وهو الارجح ٣٣ ۞ **قوله** (ملتبسين به) اى الباء للملابسة فى النظم الجليل وفى كلام المصنف صلة ملتبسين لا للملابسة والا لزم التسلسل ۞ **قوله** (فيضجون) بالضاد المعجمة والجيم من الضجيج اى الصياح وفى بعض النسخ يصيحون والمآل واحد (بسبحان الله والحمد لله)

٤ الاستواء دخول من اسر ومن جهر فيه واما على الثانى فان لفظ من اذا اريد به اثنان يكون عبارة عن شخصين احدهما مستخف بالليل وثانيهما سارب بالنهار فيكون مآل المعنى من هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار فيكون معنى التسوية متناولا لشيئين كما فى الجملة المعطوف عليها **اقول** هذا الوجه الثانى خفى الاخذ عن ظاهر الكلام فان المتبادر عن حاق اللفظ حين عطف سارب على مستخف ان كلا من الاستخفاء والسروب صفة شئ واحد لا لشيئين فان المتبادر من قولك رأيت من قام وصلى ان القائم هو عين المصلى لاغيره ولا يستفاد منه ان القائم شخص والمصلى شخص آخر بحمل من على اثنين ومن جوز ذلك فقد ظلم الانصاف تكن مثلا من ياذيب يصطحبان وقيل البيت

فقلت له لما تكشر ضاحكا
وقائم سيفى من يدى بمكان
تعال فان عاهدت ان لا تخوننى
تكن مثل من ياذيب يصطحبان

تكشر اى ابدى اسنانه يصطحبان وياذيب معترض بين الموصول وصلته **اقول** ما فى الآية ليس كما فى البيت وقياسه عليه قياس مع الفارق

قوله اواعتقب عطف على عقبه فى من عقبه فحينئذ يكون اصل معقبات متعقبات فقلبت التاء قافا وادغمت القاف الاولى بعد نقل حركتها الى ماقبله فى القاف الثانية الاصلية فصار معقبات

قوله والتاء للمبالغة اى فى مفرده وهو معقبة للمبالغة كتاء نسابة وعلامة يعنى كان القياس اى يذكر لانه صفة مذكر وهو ملك اولان المراد بالمعقبات جماعات فحينئذ يكون معقبة صفة جماعة والتاء للتأنيث اى جماعة معقبة والمعنى له جماعات معقبات

قوله على تعويض الياء اى فى معاقيب فانه اذا كان جمع معقب اومعقبة بالتشديد يكون فى مفرده قافا فحينئذ كان القياس ان يوجد القافان فى جمعه ايضا لكن حذف احد القافين فى الجمع وجئ بدله بالياء تعويضا منه

قوله من جوانبه اومن الاعمال ما قدم واخر على ان يكون خلفه فى من خلفه على حقيقة معناه فانه فى اصل الوضع للمكان والثانى على ان يستعار للزمان مجازا

قوله من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه يعنى لابد من حمل لفظ من فى من امر الله على التعليل لما ان معنى الابتداء للغاية لايناسب معنى المراقبة ومن ذلك جعلها بعضهم بمعنى ٥

اشارة الى بيان معنى المراد من الملابسة اى يسبحون ويحمدون عقيبه بلا فصل وليست مثل الملابسة فى دخلت عليه بثياب السفر لكن فى مثل هذه الملابسة كونها حالا محل اشكال لعدم المقارنة زمانا الا ان يعتبر الزمان امرا ممتدا يسع فيه التسبيح والتحميد (او يدل الرعد بنفسه اى يسبح الرعد على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته) لكن ليس بالمقال بل بلسان الحال فالكلام من قبيل نطقت الحال شبه دلالة الرعد على قدرته تعالى وسائر صفاته العلية وتنزهه عن النقايص كلها ودلالة على فضله واحسانه بالنطق بالتسبيح والتحميد فى اظهار تلك الصفات فاشتق من التسبيح بمعنى الدلالة يسبح فهو استعارة تبعية وحينئذ كون الملابسة المذكورة حالا جليا واضحا ويجوزان يكون تسبيحه وتحميده بالمقال كما جوز ذلك فى قوله تعالى ﴿وان من شئ الا يسبح بحمده﴾ الآية فلا مجاز لا فى الاسناد ولا فى الكلام ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته ۞ **قوله** (عن ابن عباس رضى الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب) اشار الى انه حينئذ الكلام محمول على حقيقته ۞ **قوله** (المخاريق) جمع مخراق وهو منديل يلف ويضرب فيه الصبيان بعضهم بعضها اخره مع ان الكلام على حقيقته لانه خبر واحد غير مشهور فى هذا المعنى ٢٢ ۞ **قوله** (من خوف الله تعالى واجلاله) اشارة الى ان خيفة مصدر خاف بوزن شدة وليس المراد به النوع قوله واجلالا له اشارة الى ان الخوف خوف اجلال لا الخوف من العقاب ان اريد بالرعد ملك موكل بالسحاب فعطف الملائكة عليه عطف العام على الخاص اظهارا لشرف الخاص حتى قيل انه عنى بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد فانه تعالى جعل له اعوانا وهذا هو الظاهر اذ فى غير هذا الاحتمال عطف الملائكة وربطه بما قبله مشكل يحتاج الى العناية فى تحصيل المناسبة (وقيل الضمير للرعد) لا له تعالى وحينئذ ارتباط الكلام بما قبله من اوضح المرام لكن خوف الملائكة من الرعد بعيد سواء كان اسم ملك موكل او عبارة عن صوت هائل ٢٣ ۞ **قوله** (فيهلكه) اى بحسب الغالب او يهلكه فى الاصابة التامة تفسير الصواعق قد مر فى سورة البقرة واما الجمع فلقصد العموم قال الفاضل المحشى من مفعول يصيب وهو من باب الاعمال اعمل فيه الثانى فى اذ يرسل يطلب من ويصيب يطلبه ولو اعمل الاول لكان التركيب فى غير القرآن ويرسل الصواعق فيصيبه بها على من يشاء ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اصابته انتهى قوله لكان التركيب فى غير القرآن معناه لكان التركيب فى غير ما وقع فى القرآن وهذا الغير لما لم يقع ثبت اعمال الثانى دون الاول هذا لا يعرف له وجه اذ فى قطع التنازع لابد من التغيير وحذف الايصال شايع ذايع ولو تم ما ذكره لم يكن التركيب من قبيل التنازع وفى معالم التنزيل قال محمد بن على الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وفيه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من سمع صوت الرعد فقال سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته وعنه ايضا اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله تعالى فانه لا يضر ذاكرا ٢٤ ۞ **قوله** (حيث يكذبون رسول الله عليه السلام فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم) وهذا معنى المجادلة فى الله اى فى شانه اولاجله ۞ **قوله** (والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل) بفتح الجيم وسكون الدال (وهو الفتل) اى فتل الحبل ونحوه لانه يقوى به ويشد طاقته ولذا قيل الجدال اشد الخصومة ۞ **قوله** (والواو اما عطف الجملة على الجملة) اى على ماقبلها من قوله ﴿هو الذى يريكم البرق﴾ الآية اوعلى قوله ﴿انه يعلم﴾ الآية وقيل انه معطوف على قوله ﴿ويقول الذين كفروا لولا انزل﴾ المعطوف على ﴿يستعجلونك﴾ الآية ورد بان قوله تعالى الله يعلم الى اخره استيناف لبطلان قولهم ذلك ونظائره من استعجال العذاب وانكار البعث قاطع لعطف ما بعده على ما قبله انتهى وهذا انما يتم او لم يكن توسط الاعتراض بين المتعاطفين جائزا فليكن جملة الله يعلم معترضة بينهما وايراده الجملة الاسمية فى المعطوف للدلالة على دوامهم واصرارهم على ذلك والجامع عقلى فانهم جعلوا رؤية تلك الآيات العظام ذريعة الى الجدال والمنازعة مع انها فى انفسها سبب للانقياد والمتابعة ۞ **قوله** (اوللحال) المفيدة للسببية قوله (فانه روى) بيان لذلك (ان عامر بن الطفيل) بصيغة التصغير (واربد) بالباء الموحدة (بن ربيعة اخا لبيد) اربد بن قيس اخى لبيد بن ربيعة مخالف لما وقع هنا كما نقله المحشى (وفدا على رسول الله صلى الله

٥ الباء الذى يلايم كلا من معنى الحفظ والمراقبة فاذا جعلت صلة الحفظ تكون للمصاحبة وان جعلت صلة المراقبة كان بمعنى السببية

قوله وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات الصفة الاولى من بين يديه وماعطف عليه اى له معقبات كائنات من بين يديه ومن خلفه واقعة من امر الله

قوله الحرس بفتحتين جمع حرسى بمعنى الحراس والجلاوزة جمع جلواز بالكسر وهو الشرطى فالجلاوزة اعوان السلطان

قوله يحفظونه فى توهمه من قضاء الله وانما قال فى توهمه اذ لا مرد من قضاء الله تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له **اقول** يجوز ان يكون اندفاع البلاء بسبب الحفظ من القضاء فلعل لفظ التوهم فيمن يريد التحفظ عن المقدر الغير المدفوع بالتحفظ

قوله فلا رد له يريد ان المرد مصدر بالميم

قوله والعامل فى اذا ما دل عليه الجواب اى ما دل عليه جواب اذا وهو فلا مرد له تقديره ولا يرد السوء وقت ارادة الله بقوم سوءا وانما لم يجعل العامل فيه المرد الذى وقع فى الجواب لانه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه لعلة ذكرناها

قوله وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف وانما لم يجعل نصبهما على العلة بدون التقدير لان شرط انتصاب المفعول له ان يكون هو فعلا لفاعل الفعل المعلل ونفس الخوف والطمع ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل الذى هو يريكم فلابد ان يقدر شئ هو فعل لفاعل الفعل المعلل وهو ارادة الخوف والطمع فان نفس الخوف والطمع وان لم يكونا فعلى فاعل الفعل المعلل لكن ارادة الخوف والطمع فعله فبهذا التأويل وجد شرط نصب خوفا وطمعا على العلة ويجوز ان يكون نفس خوفا وطمعا علة من غير تقدير مضاف على تأويل الاخافة والاطماع فكانه قيل هو الذى يريكم البرق اخافة واطماعا لان الاخافة والاطماع فعلان لفاعل الفعل المعلل وهو الله تعالى

قوله اوالحال من البرق على المبالغة كأن البرق نفسه خوف وطمع او بتأويل ذا خوف وطمع اوعلى الحال من المخاطبين على اضمار ذوى اى يريكم البرق كائنين انتم ذوى خوف وطمع ويجوز ان يكون نفس ذوى خوف وطمع حالا بدون تقدير كائنين وان لم يكن ذوى من الصفات المشتقة لتضمنه معنى النسبة المفيدة لمعنى الصاحبية فكانه قيل صاحبى خوف وطمع

قوله اواطلاق المصدر بمعنى المفعول اوالفاعل ٦

عليه وسلم قاصدين لقتله عليه الصلاة والسلام فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت) قوله (فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته) فصيغة الجمع فى الآية الكريمة بناء على خصوص سبب النزول لاينافى عموم الحكم وكذا الكلام فى جمعيته وهم يجادلون لكن فيه نوع تعسف ولذا اخره اذ كون ارسال الصواعق حال مجادلتهم مشكل بيانه فى عموم الاوقات ٭ قوله (ورمى عامر بغدة) اصيب والتعبير بالرمى كناية عن شدة الاصابة الغدة طاعون يكون فى الابل وقلما تسلم منه (فمات فى بيت سلولية) ٭ قوله (فنزلت) وهو احدى الروايات فى سبب النزول وفيه روايات اخر والذى فى البخارى عن انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث خالدا فى سبعين راكبا الى قومه وهو مخالف لماهنا كذا قيل ولايضر المخالفة لانه احدى الاقوال ولايلتزم الجمع بين الروايات حتى يضر المخالفة ٢٢ ٭ قوله (المماحلة والمكايد) اشار الى ان المحال مصدر فى باب المفاعلة وسيجئ وجه آخره والمكايدة عطف تفسير له قوله (لاعدائه) اذ معاملة الكيد انما هى لهم ٭ قوله (من محل فلان بفلان) فالميم اصلية (اذا كايده) من الكيد ولتوضيح هذا قال (وعرضه للهلاك) واسناده اليه تعالى اما على سبيل الازدواج او على سبيل الاستعارة التمثيلية ٭ قوله (ومنه) اى اخذ واشتق منه (تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة) فى توجيه الكلام وتصحيح المقام وهذه الحيلة ليست بمذمومة بل ربما كانت ممدوحة ولهذا فصله عما قبله بقوله ومنه الخ ٭ قوله (ولعل اصله المحل بمعنى القحط) صيغة الترجى اذ كون المحل بمعنى القحط هل هو معنى آخر له او اصل معنى الكيد ليس احدهما بمقطوع به فان صاحب القاموس عده معنى آخر له بخلاف مافهم من كلام الراغب كما نقله البعض وعلى تقدير كون اصله بمعنى القحط فالمناسبة هى ان القحط سبب الهلاك والشدة فنقل الى المكر الذى يؤدى الى الفساد والكربة وفيه نوع خفاء والخدشة ٭ قوله (وقيل فعال من المحل بمعنى القوة) فيكون المحال اسما لامصدرا وانما مرضه لان المعنى الاول يفيد المبالغة فى اخذ الكفرة والكلام مسوق لتهديد الفجرة ٭ قوله (وقيل مفعل من الحول او الحيلة) فالميم حينئذ زائدة والالف اصلية مقلوبة اما من الواو اومن الياء كما قال (اعل على غير قياس) اذا كان القياس فيه صحة الواو كمجوز ومقود لكن هذا لايضر الفصاحة لانه يثبت عن الواضع نظيره عور واستحوذ وتمام البحث فى المطول ٭ قوله (ويعضده) اى كون الميم زائدة (انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل) فانه لامجال لكونه مصدرا من المفاعلة فيكون مصدرا ميما فى صورة قرآءة فتح الميم يجوز ان يكون مفعلا بهذه القرينة قوله (من حال يحول اذا احتال) فيه تنبيه على انه ليس من الحول بمعنى القوة فانه لايكون بل بمعنى الحيلة واما الحول فى قوله مفعل من الحول او الحيلة فيحتمل ان يكون من القوة او الحيلة ٭ قوله (ويجوز ان يكون بمعنى الفقار) بفتح الفاء وهى عمود الظهر وسلسلة العظم التى فيه مركبا بعضها ببعض وبها قوام البدن ٭ قوله (فيكون مثلا فى القوة والقدرة) اى استعارة فى القوة واستعمال المثل فى الاستعارة التمثيلية وهنا ليس كذلك ٭ قوله (كقولهم) اى اقتباسا (فساعد الله تعالى اشد وموساه احد) هو حديث صحيح وفى نهاية ابن الاثير فى حديث البحيرة فساعد الله اشد وموساه احد اى لو اراد الله تحريمها بشق اذنها لخلقها كذلك فانه يقول لما اراد كن فيكون لكن المص اراد نقله لاعلى كونه اقتباسا وموسى بضم الميم وسكون الواو والسين المهملة والف مقصورة آلة الحلق المعروفة وزنها فعلى من اوساه بمعنى حلقه وقطعه واما موسى علم النبى عليه السلام فمعرب ٢٣ ٭ قوله (الدعاء الحق) حمل اولا الدعوة على معنى الدعاء الذى بمعنى العبادة او الدعاء والطلب اى العبادة كما اشار اليه بقوله (فانه الذى يحق) اى يستحق العبادة (ان يعبد) ناظر الى الاول (او يدعى الى عبادته) ناظر الى الثانى قوله (دون غيره) اشارة الى الحصر اذ تقديم الخبر يفيد التخصيص غالبا لكن هذا الحصر الذى افاده المص لازم الحصر الذى افاده الكلام ٭ قوله (او له الدعوة) ثم اشار الى الاحتمال الآخر فقال او له الدعوة (المجابة) اى الدعوة بمعنى الطلب والتضرع والحق بمعنى المجابة والمستجابة وعلى كلا التقديرين فالظاهر انه حمل الكلام على انه من اضافة الموصوف اى الدعوة الى الصفة وهذا مذهب الكوفيين وهذا مرجوح ولهذا قيل ان المقصود بيان حاصل المعنى لاتعيين معنى الاضافة ويؤيد قوله واضافة الدعوة اى الحق لما بينهما من الملابسة وتعميم الملابسة الى الملابسة الجارية بين الصفة والموصوف خلاف المتبادر وقول المص فى تفسير قوله تعالى

٦ عطف على اضمار فهذا ايضا من تأويل وقوعهما حالين فان اريد بهما معنى المفعول يكونان حالين من البرق فكانه قيل يريكم البرق مخوفا عنه ومطموعا فيه وان اريد بهما معنى الفاعل يكونان حالين من المخاطبين فكانه قيل يريكم البرق خائفين وطامعين اطلق المصدر واريد به المفعول او الفاعل مبالغة على منوال رجل صوم وملك عدل

قوله وقيل تخاف المطر من يضره لادخل له فى الاعراب بل هو بيان خصوصية متعلق الخوف والطمع على قول

قوله يسبح سامعوه قدر المضاف لان نفس الرعد مجرد صوتها هائل ليس فيه حروف وكلمات دالة على معنى التسبيح كما وقالوا انطقت الحال والحال ناطقة جعلوا النطق مجازا مستعارا اعنى الدلالة استعارة مصرحة او مكنية والتسبيح والحمد هنا من قبيل النطق وللعارفين بالله فى نطق الجمادات كلام وتحقيق يطول الكلام بذكره وقد تنطق الاشياء وهى صوامت

قوله وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخ فعلى هذه الرؤية لاحاجة الى تقدير مضاف ولا الى جعل التسبيح والحمد مجازا عن الدلالة بل كل منهما على حقيقة معناه قوله والملائكة من خيفته اى من خوف الله جمع الرعد والملائكة فى فاعلية يسبح وان كان فى الظاهر من باب الجمع بين الحقيقة والمجاز لكن يمكن ان يصار فيه الى عموم المجاز

قوله فانه روى بيان لتقييد الارسال بمضمون هذه الجملة الحالية اى ويرسل الصواعق مجادلين فى الله

قوله ورمى عامرا بغدة الغدة طاعونة البعير والمراد هنا الطاعون مطلقا يقال وقد اغد البعير اى اصابته غدة واغد القوم اصاب ابلهم الغدة السلولية امرأة منافقة من المنافقات

قوله المماحلة المكائدة لاعدائه المعنى شديد المكر والكيد لاعدائه

قوله من الحول او الحيلة فاصله محول او محيل فاعل بنقل فتحة الواو والياء الى ما قبله فقلب الفا لتحركه فى الاصل وانفتاح ماقبله الآن والمراد بالقياس فى قوله بغير قياس قياس الاستعمال لاقياس الصرفيين فان قلب الواو والياء الفا من الاجوف الواوى واليائى فى صيغة مفعل بالكسر خارج عن قانون الاستعمال يقال محور ومقول فى الواوى ومقيس فى اليائى لايقلبون الواو والياء الفا صيانة لهما عن التغيير وحفظا لصيغة مفعل والا فقلبهما بنقل حركتهما الى ماقبلهما وقلبهما الفا غير خارج عن قانون الصرف

قوله فيكون اشد فى القوة فان الفقار عظام الظهر وبها قوام البدن فاذا اشتدت اشتدت القوة لمالم يصح حقيقة المحال التى هى الفقار فى شان الله تعالى صير الى معنى التمثيل كما فى قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان ويد الله فوق ايديهم والرحمن على العرش استوى وكما جاء فساعد الله اشد وموساه احد ولما كان هذا من باب تشبيه حال بحال مثلها جعل مثلا فى القوة لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة

ولدار الآخرة خير ولدار الحيوة الآخرة يؤيد انه اختار مذهب البصريين كما اوضحناه هنالك ٭ قوله (فان من دعاه اجاب) فيه بيان ماهو المراد من الدعوة المجابة لامن قبيل لفلان دعوة مستجابة ٭ قوله (ويؤيده مابعده) فانه ناطق بان الاجابة للدعوة ليس بممكن لماسواه ٭ قوله (والحق على الوجهين) اى على وجه كون الحق بمعنى اللائق والمستحق وعلى كونه بمعنى الاستجابة ٭ قوله (مايناقض الباطل) المراد النقيض اللغوى اى مايخالف الباطل لابمعنى آخر كما سيجئ ٭ قوله (واضافة الدعوة اليه لمابينهما من الملابسة) فيكون مجازا فى النسبة اذ عبادة الله تعالى والدعاء اليها والتضرع اليه تعالى متصف بالحقيقة (او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الآية فى عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم او بيان ضلالهم وفساد رأيهم ٢٢ اى والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة ٢٣ عليه ٢٤ من الطلبات ٢٥ الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه) ٢٦ ٭ قوله (يطلب منه ان يبلغه) اى الباسط منه اى الماء ان يبلغه ذلك الماء فم الباسط فانى له ذلك واستحالته ظاهرة وكذا الحال هنالك وحاصل هذا الوجه انه شبه آلهتهم حين استكفاءهم اياهم ما اهمهم بلسان الاضطرار فى عدم سماع دعائهم وفى عدم استجابتهم لوفرض سماع دعائهم بحال ماء بمرأى من عطشان باسط كفيه يناديه بعبارة او اشارة يستغيث منه ان يبلغ فمه ويدفع عطشه ويبرد كبده فهو لذلك زيادة ظمأ وخسران وعلى هذا يكون التشبيه من المركب التمثيلى وانت تعلم ان الكاف قد يلى غير المشبه به كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد هنا تشبيه استجابة آلهتهم باستجابة الماء بباسط كفيه بل تشبيه حال آلهتهم فى عدم السماع وعدم الشعور فضلا عن استجابة مطالبهم واسعاف حاجاتهم بحال الماء الراكد والجارى ينادى العطشان بلسان المقال او الحال فلا يكون له شعور بدعائه ولم يكن له استطاعة على اعطاء ماطلبه فبقى ذلك الباسط خاسرين وعن طلبه نادمين وكذا الحال فى آلهتهم فيكونون حينئذ من المتحسرين لكن هذا الحال على هذا المنوال لايظهر لهم الا فى يوم لابيع فيه ولاخلال ومن هذا جعل ذلك مشبها بماهو اوضح واعرف وهو حال الماء على مافصلناه وبهذا الاعتبار كأنه شبه العقلى بالحسى مع انه من الحسى ايضا وماهو اى الماء ببالغه على الدوام واختيار الجملة الاسمية لذلك ٢٧ ٭ قوله (لانه جماد لايشعر بدعائه) من قبيل التنبيه فالاستثناء على هذا من اعم عام المصدر اى لايستجيبون شيأ من الاستجابة الا استجابة مثل استجابة من بسط كفيه الخ والظاهر انه على حد قوله ٭ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ كما فى الوجه الثانى وقيل انه فى معرض التهكم حيث اثبت انهما استجابتان ٭ قوله (ولايقدر على اجابته) اى ولو فرض شعوره وسماعه بدعائه ولابد من هذا التأويل والاخلاء عن الفائدة قال تعالى ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم الآية (والاتيان بغير ماجبل عليه وكذا آلهتهم) ٭ قوله (وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم لها) فالاستثناء على هذا مفرغ من اعم عام الاحوال اى لايستجيب الآلهة لهؤلاء الكفرة الداعين لها الا مشبهين اعنى الداعين بمن بسط كفيه ولم يقبضهما فلم يحصل على شئ لان الماء يحصل بالقبض لابالبسط فحينئذ يكون التشبيه من تشبيه المفرد المقيد بالمفرد كذلك كقولك لمن لايحصل من سعيه شئ هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعى المقيد بكون سعيه كذلك والمشبه به هو الراقم على الماء وكذلك فيما نحن فيه فان المشبه الداعين لكن لامطلقا بل مقيدا بكونه داعين لآلهتهم والمشبه به هو الباسط المقيد بكونه باسطا على الماء وانما مرضه لانه متى امكن حمل الكلام على التمثيل لايحسن ان يصار الى غيره فانه اوقع فى القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المخيل محققا والمعقول محسوسا والمراد من القلة فى قلة جدوى هو العدم اذ قد تستعمل القلة فيه ٭ قوله (بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه) وفى الوجه الاول لم يعتبر ان يغترف باسط كفيه بالماء اذ فيه شبهت الهيئة بالهيئة لاالمفرد بالمفرد وفى الهيئة المشبه بها النداء والدعاء معتبر فالمناسب ان يعتبر ذلك ايضا فى الهيئة المشبهة وهنا اعتبر التشبيه فى المفرد فاللائق ماذكره ولو عكس الامر يتم المقصود ايضا ولو اتحد الاعتباران فى الوجهين لايضر المطلوب ايضا

قوله الدعاء الحق فسره على وجهين الوجه الاول ان يكون المراد بالحق نقيض الباطل فالدعوة اما بمعنى الدعاء الذى بمعنى العبادة كالصلاة فانها دعاء مخصوص فهو المراد بقوله له الدعاء الحق فانه الذى يحق ان يعبد او بمعنى الدعوة الى عبادة الله تعالى وهو المراد بقوله او يدعى الى عبادته دون غيره قوله دون غيره هو معنى الحصر المستفاد من تقديم الخبر الذى هو الجار والمجرور على المبتدأ او بمعنى الدعوة المجابة فان ما لايجاب كان كانه لم يكن دعوة حقا ويؤيده مابعده وهو قوله والذين يدعون من دونه لايستجيبون وجه التأييد هو دلالته على ان الذين يدعون الله يستجاب دعوتهم فيكون قرينة على ان المراد بقوله له دعوة الحق الدعوة المستجابة والوجه الثانى ان يكون الحق من اسماء الله تعالى فوجه الاضافة هو افادتها ان الله اذا دعى اجيب الدعاء وقيل منه السؤال لان ذلك دعاء وسؤال من الغنى المطلق الذى لاتنفد خزائنه ولاتنقص بالوهب والاعطاء

قوله اولما بينهما من الملابسة وهى ملابسة الموصوف بالصفة التى هو مخصوص بها غير محتمل غيرها

قوله او على تأويل دعوة المدعو الحق عطف على لما فى قوله لما بينهما من الملابسة

قوله وقيل الحق عطف على مايناقض الباطل فهو الوجه الثانى من وجهى معنى الحق

قوله محال من الله بكسر الميم اى مكايدة ومكر من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله حين قصدا قتله بقوله اللهم اكفنيهما بما شئت

قوله او دلالة عطف على قوله واجابة لدعوة رسوله فقوله ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله مضمون الجملة الاولى وقوله واجابة لدعوة رسوله مضمون الجملة الثانية

* قوله (فبسط كفيه) بسط اليد نشر الاصابع ممدودة قوله (ليشرب به) اى فى هذا الوجه وفى الوجه الاول بسط يديه للدعاء والبسط فيه بمعنى الامتداد والرفع والاستثناء فى قوله الا كباسط على حد قوله ولاعيب فيهم الخ ويجوز كونه فى معرض التهكم كما فى الوجه الاول قوله ليشرب به معنى ليبلغ فاه وماهو ببشارب اذليس بالغه بلاقبض لانه جماد هذا بقوله تعالى "ام جعلوا" الآية ثم نفاه عمن سواه بقوله تعالى "قل الله خالق كل شئ" اذ القصر يتضمن الاثبات والنفى ابدا * قوله (وقرئ تدعون بالتاء) خطابا للمشركين فحينئذ يكون الذين عبارة عن الاصنام اى الذين تدعونهم بحذف الراجع ويؤيد هذه القراءة الاحتمال الاول فى قراءة يدعون بالياء (وباسط بالتنوين) اى بلا اضافة وكفيه مفعوله عمل فيه بلا اعتماد وهومذهب مرجوح ٢٢ * قوله (فى ضياع وخسار وباطل) اى دعاؤهم لآلهتهم فى ضياع حيث لايقدرون الاستجابة لدعائهم فيكون قوله "وما دعاء الكافرين الا فى ضلال" تذييلا لماقبله تأكيدا لمنطوقه هذا هو الظاهر المتبادر وان اريد دعاؤهم لله تعالى فقطاوله تعالى ولآلهتهم فهو مقيد بماينفع فى الآخرة اذ المصرح فى كتب الفتاوى ان دعاء الكافر قديستجاب اى فى مطالب الدنيا ٢٣ (ولله) وحده (يسجد) اى ينقاد ويخضع لالموجود آخر استقلالا اواشتراكا فالقصر ينتظم القلب والافراد وكذا قيل والقصر حقيقى لااضافى وقصر الافراد والقلب من اقسام الاضافى فى المشهور وصيغة المضارع للاستمرار التجددى * قوله (يحتمل ان يكون السجود اى على حقيقته) الشرعية بمعنى وضع الجبهة على الارض ويلايم هذا المعنى لفظة من المخصوصة بالعقلاء ويأباه تشريك الظلال كذا قيل ولوجعل من قبيل * علفتها تبنا وماء باردا * اوالفعل الذى يقدر فى المعطوف اعنى يسجد بمعنى ينقاد لاندفع الاشكال على ان صاحب التوضيح قال فعلم ان وضع الرأس خضوعا لله غير ممتنع من الجمادات بل هو كائن لاينكره الامنكر خوارق العادات انتهى ولعل هذا مختار المصنف فلا اباء اصلا *. قوله (فانه تسجد له الملائكة) تحقق معنى وضع الجبهة اووضع الرأس فى الارض فى الملائكة السماوية فيه اشكال الاان يسقط لفظ الارض عن التعريف او يعم الى السماء قوله (والمؤمنون من الثقلين) اعلم ان لفظة من وان كانت عامة للكفار ايضا لكن المراد المؤمنون بقرينة السجود واسناده الى من وارادة معنى الحقيقة من السجود ليس بان المراد من المؤمنون من الثقلين بل لتبادره منه فلا يتوهم الدور فبعض المؤمنين من الثقلين يسجد لله تعالى سهولة ونشاطا ومن المسلمين من يسجد له تعالى كرها لصعوبة ذلك عليه مع انه يحمل نفسه على اداء تلك الطاعات كذا قاله الامام لكن المصنف جعل لفظة من عاما للكفار فجعل طوعا ناظرا الى سجود المسلمين وكرها ناظرا الى سجود الكافرين وتحقق السجود الشرعى الذى كلامنافيه فى جميع الكفرة ولو كرها غيرمسلم بل غيرثابت ولذلك قال ابوحيان الساجدون كرها ضمهم السيف الى الاسلام وقال قتادة فيسجد كرها نفاقا لاجل خيفة السيف نعم ثبت انهم دعوا الله مخلصين حالة الشدة لكن الكلام فى السجود الشرعى * قوله (طوعا) اى رضاء ومحبة (فى حالتى الشدة والرخاء) ولا يلحقهم فتور عن السجود فى وقت النعماء والباساء كرها اى نفرة بلارضاء حال الشدة والضرورة واما فى حال السعة والمسرة فيسجدون لآلهتهم قال المصنف فى تفسير قوله تعالى "وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين" الآية من غيراشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف انتهى ووجود الكره بهذا المعنى فى ذلك الحين غير مسلم لدى اهل اليقين (والكفرة له كرها حالة الشدة والضرورة) (وظلالهم) جمع ظل وهو الضوء الحاصل فى الجسم من مقابلة المضئ لغيره كالحاصل على وجه الارض حال الاسفار وعقيب الغروب فانه مستفاد من الهواء المضئ فلاظل للملائكة فضمير ظلالهم يرجع الى من فى الارض واعتبار التغليب فى مثله لايرضى عنه اللبيب * قوله (بالعرض) اى حصول السجود للظلال بواسطة ذوى ظل فهم الواسطة فى الثبوت على مابيناه من ان الجماد يسجد له تعالى حقيقة وصرح به ابن الانبارى وقال لايبعد ان يخلق الله تعالى فى الظلال عقولا وافهاما يسجد بها لله تعالى انتهى وان ابيت عن حمل كلام المصنف عليه فاسلك ماقررناه اولا فمعنى بالعرض انه لاسجود للظل حقيقة بل اسناده اليه بالمجاز وبالعرض كاثبات التحرك لجالس السفينة * قوله (وان يراد به) عطف على قوله ان يكون السجود اى ويحتمل ان يراد به الانقياد وهو معنى مجازى للسجود فى اصطلاح الشرع ولذاقابله بكون السجود على حقيقته * قوله (انقيادهم لاحداث ماارادهفيهم) لاالانقياد بمعنى الاطاعة وامتثال الاوامر فلا يرد اشكال صاحب التوضيح بقوله وماذكروا من ان الانقياد

قوله وان كانت عامة عطف على ان كانت الآية فى عامر واربد
قوله اوبيان ضلالهم عطف على وعيد
قوله اى والاصنام الذين يريد ان الموصول يحتمل ان يراد به الاصنام وان يراد به المشركون فان اريد به الاصنام فضمير الفاعل فى يدعون عبارة عن المشركين فيكون مفعول يدعون وهو الضمير الراجع الى الموصول محذوفا تقديره والذين يدعو المشركون اياهم من دون الله لايستجيبون وان اريد به المشركون يكون الواو فى يدعون عبارة عن المشركين رابطا للصلة بالموصول فعلى هذا يكون مفعول يدعون محذوفا تقديره والمشركون الذين يدعون الاصنام من دون الله لايستجيبون حذف المفعول الذى هو الاصنام لدلالة من دونه عليه اذ من المعلوم ان الذين يدعونهم المشركون من دون الله هم الاصنام
قوله الا استجابة كاستجابة من يبسط كفيه فالمستثنى والمستثنى منه كلاهما محذوفان مع تقدير المضاف مع الكاف فى كباسط تقدير الكلام لايستجيبون استجابة الا استجابة كاستجابة باسط كفيه فهذا يشبه ان يكون من قبيل قوله
* فلاعيب فيهم غيران سيوفهم *
* بهن فلول من قراع الكتائب *
ان حمل الاستثناء فى الا كباسط على الاتصال اى ليس لهم استجابة الا هذه الاستجابة الشبيهة باستجابة باسط كفيه الى الماء ان عدت هذه الاستجابة من الاستجابة لكن هذه الاستجابة ليست باستجابة لانها محال ان تكون من قبيل الاستجابة فما هو معلق على المحال محال فهذا كاثبات الشئ بالبينة ففيه مبالغة فى نفى الاستجابة من اصنامهم

شامل لجميع الناس باطل لان الكفار لاسيما المتكبرين منهم لايمسهم الانقياد اصلا فبهذا المعنى الانقياد شامل لجميع الناس فلاحاجة الى التخصيص * قوله (شاؤا) رضوا بقرينة مقابلة (اوكرهوا) اذالرضاء بالشئ يستلزم المشيئة لزوما عرفيا عربيا * قوله (وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص) اشار الى ان السجود بمعنى الانقياد على ظاهره فى ظلالهم وغير واضح فى من كما قاله الفاضل المحشى لكنه ظاهر فيهم ايضا بقى الكلام فى ان الانقياد بهذا المعنى ليس بشايع فانه مستعمل فيما هو مختار فيه لامضطر والمتداول فى الالسنة استعماله فى الاطاعة قوله والتقليص اى التنقيص * قوله (وانتصاب طوعا وكرها بالحال) اى طائعين اوكارهين وللمبالغة جعل المصدر حالا * قوله (اوالمفعول له) وقدعرفت ان الكره مقابل للرضاء وبمعنى النفرة فهو لايكون علة للسجود فلايحسن ان يقال ان فلانا سجد للكره والنفرة عنه بل يقال لاجل رضائه ومحبته نعم لوكان الكره بمعنى الاكراه المبنى للمفعول لكان له وجه لكن كلامه غير منتظم اليه حيث قال شاؤا اوكرهوا ولم يقل اواكرهوا فالوجه الاول ينبغى ان يكتفى به ويعول والتصدى لتوجيهه بالتكلف غير مستحسن واوجعل مفعولا مطلقا بتقدير مضاف اى انقياد طوع وانقياد كره لم يبعد (وقوله) ٢٢ * قوله (ظرف يسجد) اى الباء بمعنى فى (والمراد بهما الدوام) لانه يذكر مثله للتأبيد وجهه ان طرفى الشئ يستلزم الاستيعاب مالم تدل قرينة على خلافه وهنا كذلك * قوله (اوحال من الظلال) وحينئذ لايراد بهما الدوام ومن هذا قال (وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقليص اظهر فيهما) وقيل المراد ان الامتداد فى الآصال اظهر والتقليص فى الغدو اظهر اما الاول فلان الاصيل يزيد الظل فى زمان قصير كثيرا واما الثانى فلان نقصانه فى زمان قليل كثير انتهى وليس المراد ان الامتداد والتقليص كلاهما معا ظاهر فى الوقتين فانه خلاف الواقع * قوله (والغدو جمع غداة كقنى) بضم القاف وكسر النون وتشديد الياء (جمع قناة) بفتح القاف وهى الرمح ويطلق على مجرى الماء (والآصال) اصله ءاصال بهمزتين فقلبت الثانية الفا (جمع اصيل وهو مابين العصر والمغرب) * قوله (وقيل الغدو مصدر) اى فى اصله مصدر واطلق هنا للوقت انتهى قال فى سورة النور والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل ولم يتعرض كونه جمعا وهنا رجحه ومرض مصدريته فبين كلاميه نوع منافرة * قوله (ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول فى الاصيل) اى همزة الافعال للدخول كان الغدو السير فى وقت الغداة وهى مابين طلوع الشمس والفجر لكن المراد بهما وقتهما كما اشرناه وجه التمريض لان المصدر لايصح ابقاؤه على معناه ٢٣ قوله (خالقهما ومتولى امرهما) اى الرب بمعنى الخالق وبمعنى المربى اى يتولى امرهما بالحفظ وتحريك النيرين الى اجل مسمى وغير ذلك والجمع بين المعنيين لجواز عموم المشترك فى مذهب المصنف ولك ان تقول ان الواو بمعنى او ٢٤ (قل الله) اى ربهما الله اوالله خالقهما * قوله (اجب عنهم بذلك) اى عن طرفهم قوله (اذ لاجواب لهم سواه) بيان نكتة مبادرة السائل الى الجواب عن الخصم مع ان الجواب وظيفة الخصم اى جوابه متعين فالسائل والخصم فى ذلك سواء * قوله (ولانه البين اى الذى لايمكن المراء) والشك (فيه) لفرط وضوحه والفرق بين الوجهين ان النظر فى الاول الى تعينه ولايلتفت فيه الى عدم امكان المراء فيه وان استلزم ذلك وان النظر فى الوجه الثانى بالعكس وقديكون الجواب متعينا مع الشك فى كونه جوابا لضعفه والمراء فيه مع كونه متعددا لكون كل منهما متقنا * قوله (اولقنهم الجواب به) اى ان كفوا عن الجواب فانهم يتلقونه ولايستطيعون انكاره فحينئذ لايراد بقوله قل الله الجواب بل تحريضهم الى الجواب وتلقينهم كما هو المتعارف فى المناظرة حين اراد الخصم التعنت والمكابرة ويحتمل ان يكون المعنى اجب بذلك اذلايدع لجاجهم ان يعترفوا به كما صرح به فى سورة يونس لكن ما اختاره هنا هو المناسب لمابعده كما يستفتح ولما قبله ايضا ٢٥ (قل افاتخذتم) اى اعلمتم ذلك فاتخذتم فالهمزة للانكار بالنظر الى المعطوف دون المعطوف عليه من دونه قدم على المفعول الصريح اذ المنكر اتخاذ الولى من دونه لااتخاذه مطلقا * قوله (ثم الزمهم بذلك) اى بالعلم بان ربهما الله اتيانه بثم اشارة الى انه لوعطف لكان حقه ان يعطف بثم كما قيل لعل وجهه ان الالزام متراخ زمانا ولو قيل انه لو عطف لكان حقه ان يعطف بالفاء نظرا الى اتحاده لم يبعد * قوله (ان اتخاذهم) اى فى اتخاذهم (منكر) اى الهمزة للانكار الواقعى قوله (بعيد عن مقتضى العقل) اشارة الى وجه انكاره بعد وقوعه وفيه تنبيه على انهم ليسوا من العقلاء قال الفاضل المحشى فيه اشارة الى ان الفاء للاستبعاد لا لا سببية

قوله فيبسط كفيه اى يبسط كفيه ناشرا اصابعه فلم يبق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه
قوله فانه يسجد له الملائكة الذين هم من اهل السموات ويسجد له المؤمنون من الثقلين وهم من اهل الارض حالة الشدة كرها وحالة الرخاء طوعا ويسجد له الكفرة حالة الشدة لاحالة الرخاء
قوله وان يراد به انقيادهم عطف على قوله ان يكون السجود على حقيقته داخل معه فى حيز الاحتمال المدلول عليه بقوله يحتمل ان يكون السجود الخ فحينئذ يراد بالسجود الانقياد لاحداث ما اراده الله فيهم بكون السجود مجازا عن الانقياد
قوله لفتو وفتاة الفتاة المرأة الشابة يقال هو فتى والجمع فتيان وفتية وفتو على وزن فعول وفتى مثل عصى قوله وهو الدخول فى الاصيل من آصل الرجل بالمد اى دخل فى وقت الاصيل ومصدره الايصال
قوله وهو دليل ثان على ضلالهم والدليل الاول وهو قوله عز وجل "والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء" الآية

كما فى الكشاف لعدم ظهور سببية علمهم بالاشراك انتهى كون الفاء للاستبعاد غير متعارف بل قوله بعيد اشارة الى علة انكار الواقع كما اشرنا وما وقع فى الكشاف بالنظر الى جعلهم علمهم سببا للاشراك مع انه سبب فى نفسه للتوحيد وهذا كثير فى النظم الجليل فان هذا ابلغ فى التوبيخ والتهديد ولو قال ان ترتيب اتخاذهم على علمهم منكر للاشارة الى معنى الفاء لكان اولى ٢٢ ❊ **قوله** (لا يقدرون) الملك التصرف فى الاعيان المملوكة وقد يطلق على التمكن منه والقدرة كما نقل عن الراغب (على ان يجلبوا اليها نفعا) ❊ **قوله** (او يدفعوا عنها ضرا) كلمة او للاشارة الى نفى كل واحد منهما لا المجموع من حيث المجموع ولذا زيد لا فى نفع ولاضر التعرض للدفع ليفيد الكلام فائدة اذ ضر الشئ فى نفسه غير متوقع فاعتبر تقدير المضاف (فكيف يستطيعون) اى ان الكلام مسوق لنفى نفعهم وضرهم لعابديهم لكن اختير ما فى النظم ليكون من قبيل ايراد الشئ ببرهانه ❊ **قوله** (انفاع الغير) اعترض عليه لفظ الانفاع من النفع لم يذكر فى كتب اللغة ولم يسمع عن العرب وقد استعمله المصنف فى غير هذا المحل كسورة الجن وهو خطأ انتهى وحسن الظن بالمصنف انه اطلع عليه فاستعمل بناء على ان الافعال والثلاثى قد يتحدان معنى وفى بعض النسخ ايقاع الغير اى النفع ولاغبار حينئذ (ودفع الضر عنه) ❊ **قوله** (وهو دليل ثان على ضلالهم) والدليل الاول ما يفهم من قوله والذين يدعون من دونه اومايفهم منه ومن قوله قل افاتخذتم من دونه اولياء ايضا (وفساد رأيهم) وان قوله (فى اتخاذهم اولياء) لاياباه عنه وان لم يلايمه ❊ **قوله** (رجاء ان يشفعوا لهم) لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ٢٣ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) استيناف بيانى جواب لقوله اى شئ اقول فى تصوير اتخاذهم القبيح بالصورة المحسوسة ولذا ترك العطف ❊ **قوله** (المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها) الكافر وصفه بالجهل لكون المراد عمى القلب فيكون استعارة مصرحة من فاقد الحاسة والجامع عدم الرؤية فانه لايبصر رشده كما ان الاعمى لايبصر مسلكه ومحل امنه وقيل الكلام على التشبيه والتمثيل شبه الجاهل بالاعمى والعالم بالبصير فلايصير الاعمى والبصير استعارة بل يكونان حقيقة ولايخفى كونه تكلفا (والموحد العالم بذلك) ❊ **قوله** (وقيل المعبود الغافل عنكم) اى هما مثلان للصنم ولله عز وجل فالاعمى مستعار للكافر فى الاول وفى هذا الوجه مستعار للصنم فان الصنم لايوصف بالعمى حقيقة لعدم قابليته له وكون البصير مستعارا له تعالى محل نظر الان يقال ان البصير يراد به من كان له حاسة البصر ولايخفى انه تعسف ❊ **قوله** (والمعبود المطلع على احوالكم) اطلاع ذى بصر والتعبير بالاطلاع لكونه مشبها به قيل هذا من ارخاء العنان والافلا ادراك له اصلا حتى يتصف بالغفلة وبه يحان يطلقه للمقابلة قوله المطلع على انه من المشاكلة كقوله من طالت لحيته تكوسج عقله ٢٤ ❊ **قوله** (الشرك) واو قال ظلمة الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر والهدى الموصل الى التوحيد لكان اوضح فى اشارة وجه جمعية الظلمات وتوحيد النور وان كان الشرك متعددا كشرك اليهود والنصارى والمجوس (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالياء) ٢٥ ❊ **قوله** (بل اجعلوا) اى ام منقطعة مقدرة ببل (والهمزة) المقدرة للاستفهام (للانكار) وهل الاستفهامية ايضا للانكار والمنكر فيهما الوقوع بمعنى لم يكن (وقوله) ٢٦ ❊ **قوله** (صفة لشركاء داخلة فى حكم الانكار) بل الانكار متوجه اليه اذ جعلهم شركاء محقق غير منكر ووقوعه كما اشار اليه بقوله ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين قوله بل اجعلوا الخ مذهب البصريين من ان ام المنقطعة ابدا بمعنى بل والهمزة جميعا والكوفيون قالوا فى هذا للاضراب فقط وكذا فى قوله ام هل تستوى الظلمات والنور والتفصيل فى مغنى اللبيب ٢٧ (فتشابه الخلق) الفاء للسببية اى تشابه الخلق بسبب ذلك ❊ **قوله** (خلق الله وخلقهم) اى اللام عوض عن المضاف اليه والجمع بين خلق الله وخلقهم لرعاية التشارك المستفاد من التفاعل وتعدية تشابه بعلى لتضمنه معنى الاشتباه اذ التشابه يلتبس الامر عليهم ويشتبه فيظنون انهم مثله تعالى فى استحقاقه العبادة لكونهم مثله فى الخالقية ❊ **قوله** (والمعنى انهم ما اتخذوا لله) حاصل المعنى اذ انكار وقوع الجعل اى الاتخاذ يرجع الى النفى ❊ **قوله** (فيقولوا) عطف على يتشابه وداخل فى حيز حتى واسقاط النون بسبب ذلك ❊ **قوله** (اتخذوا شركاء) اى الانكار ليس لنفس الاتخاذ بل قيده فلزم بالضرورة كونهم عاجزين اذ لاواسطة بينهما (خالقين مثله) ❊ **قوله** (حتى يتشابه عليهم الخلق) هذا منفهم بحسب الحس ولذا اعتبر وان لم يتعرض له فى النظم الجليل (فيقول هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين)

(قوله)

قوله المشرك الجاهل بحقيقة العبادة يريد ان المراد بالعمى عمى القلب ومن البصر البصيرة التى هى كالبصر للقلب مجازا مستعارا

قوله الشرك والتوحيد فالظلمات والنور مجازان عن الشرك والتوحيد على سبيل الاستعارة حيث شبه الشرك بالظلمة والتوحيد بالنور وجه التشبيه ظاهر

قوله صفة لشركاء داخلة فى حكم الانكار فالمنكر مجموع الموصوف والصفة لا الصفة وحدها ولا الموصوف وحده كما ان المنفى فى قوله
❊ولاترى الضب بها ينجحر❊
مجموع الموصوف والصفة فان المعنى لاضب فيها ولا انجحار

قوله لاخالق غيره معنى الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه المعرف باللام وهو لفظ اسم الجلال وايضا يفيد الحصر قوله عز وجل •وهو الواحد القهار• اى هو المنفرد بالوحدة والقهر لا غيره على منوال هو المنطلق

قوله جعل الخالق موجب العبادة وذلك قوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فان هذا الكلام افاد بالانكار المدلول عليه بالاستفهام ان من عجز عن الخلق والايجاد من العدم هو بمعزل عن ان يستحق للعبادة ثم نفى الخلق عمن سواه بقوله قل الله خالق كل شئ فان معنى الحصر المستفاد من تقديم المسند اليه افاد ان لاخالق غيره فكان هو دليلا على ما بعده من قوله عز وجل •وهو الواحد القهار فهو كالنتيجة عما قبله لان الشركة اذا انتفت فقد ثبتت الوحدة

لايقدرون على مايقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق ٢٢ لاخالق غيره فيشاركه فى العبادة جعل الخالق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عما سواه ليدل عليه قوله ٢٣ اى المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شئ ٢٤ ❊ **قوله** (انزل من السماء) اعلم انه تعالى لما شبه المؤمن والكافر والايمان والكفر بالبصير والاعمى والنور والظلمات ضرب للايمان والكفر مثلا آخر فقال انزل من السماء واختير صيغة المضى اذ التمثيل بما هو كائن محقق اوقع فى القلوب فى اظهار الحق والعيوب وترك العطف لانه على حياله تمثيل آخر ❊ **قوله** (من السحاب) اى المراد بالسماء معناه اللغوى فان ما علاك واظلك سماء ولذلك سمى السقف سماء ❊ **قوله** (اومن جانب السماء) اى المراد معناه العرفى بتقدير مضاف والمراد بالجانب اما السحاب ايضا اوغيره ❊ **قوله** (اومن السماء نفسها فان المبادى منه) فان المطر يبتدأ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على مادلت عليه الظواهر اومن اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فينعقد سحابا ماطرا كذا قاله فى سورة البقرة وهنا اكتفى بالوجه الاخير مع ان الوجه الاول هو المعول فقال فان المبادى منه فحينئذ لفظة من مجاز لان مبادى الماء لما كانت من السماء جعل نفسه من السماء فدخول من لما لم يكن منشأ لابتداء نزول المطر لم يكن لفظة من حقيقة ولما كان مدخولها متشابها فيكون منشأ له فى مدخلية نزول المطر لكونه منشأ لمباديه استعملت فيه مجازا اواستعارة تبعية ٢٥ ❊ **قوله** (انهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه) وماذكره مختار جمهور المتكلمين وما قاله فى آخر سورة التوبة مذهب شمر من ان الوادى من ودى اذا سال فلا اشكال بالمنافاة ❊ **قوله** (وتنكيرها لان المطر يأتى على تناوب بين البقاع) قيل انه دفع لما يتوهم من ان الاودية كلها تسيل وان كان ذلك فى ازمنة مختلفة فالظاهر تعريفها بلام الاستغراق فالتعريف هو الاصل واشار الى جوابه بانه اريد به التنبيه على تناوب الاودية فيسيل بعض اودية الارض فى نوبة دون بعض وبالعكس فى نوبة اخرى ولو عرفت لوجب ان يحمل على الاستغراق فى زمان واحد اذ لاعهد ٢٦ ❊ **قوله** (بمقدارها الذى علم الله) القدر بمعنى المقدار وهو بالنسبة الى علمه تعالى ولذا قال الذى علم الله عدل عن قول الزمخشرى عرف الله الخ لانه لايقال عرف الله عند اهل السنة ❊ **قوله** (انه نافع غير ضار) وفى الكشاف لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا عن المضرة ولايكون كبعض الامطار والسيول الجواحف انتهى والخير الكلى الذى يتضمن الشر الجزئى وان كان ممدوحا فى نفسه لكن لايناسب كونه مثلا للحق ❊ **قوله** (او بمقدارها) اى الاودية بمعنى المواضع فحينئذ يكون فيه استخدام ان اريد بالاودية المياه وان اريد بها المواضع والارض فلا استخدام فى هذا بل فى الوجه الاول فتأمل ❊ **قوله** (فى الصغر والكبر) اى بمقدارها المتفاوت قلة وكثرة بحسب تفاوت محالها صغرا وكبرا هذا مراده لكن اوجز فى الكلام فاحتيج الى الاستخدام والمعنى انه يسيل بقدر صغر الاودية وكبرها لان المنفعة فى ذلك وبقدرها اماصفة اودية اومتعلق بسالت فالباء فى الاول للملابسة وفى الثانى للصلة ٢٧ ❊ **قوله** (فاحتمل السيل زبدا) قيل قال ابو حيان عرف السيل لانه عنى به ما فهم من الفعل والذى يتضمنه الفعل من المصدر وان كان نكرة الا انه اذا اعاد عليه الظاهر كان معرفة كما كان لوصرح به نكرة وكذلك يضمر اذا عاد على مادل عليه الفعل من المصدر نحو من كذب فهو شر له اى الكذب ولو جاء هنا مضمرا لكان جائزا عائدا على المصدر المفهوم من فسالت انتهى فان قيل كيف يجوز ان يعنى به مافهم من الفعل وهو حدث والمذكور المعرف عين فان المراد به الماء السائل قلنا يجوز بطريق الاستخدام ان يذكر لفظ بمعنى ويعاد عليه ضمير بمعنى آخر سواء كان حقيقيا او مجازيا وهذا ليس كذلك لان الاول مصدر اى حدث فى ضمن الفعل وهذا اسم عين ظاهر يتصف بذلك الحدث فكيف يتصور فيه الاستخدام انتهى ويمكن الجواب بان اسم الظاهر هنا فى موضع المضمر كما اشار اليه ابو حيان حيث قال ولو جاء هنا مضمرا الخ فبالنظر اليه يتحقق شرط الاستخدام اذ الظاهر الذى وضع موضع المضمر كالمضمر فى الحكم الا ترى انه اقام مقام المضمر فى الجملة الواقعة خبرا نحو القارعة ما القارعة ثم قيل الاظهر انه انما عرف لكونه معهودا مذكورا بقوله اودية هذا اذا اريد بها المياه واما اذا اريد بها المواضع والارض فلا نفهام المياه ايضا بقرينة نسبة السيلان اليها مجازا وانما لم يجمع لانه مصدر سال فى الاصل ❊ **قوله** (والزبد وضر الغليان) بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه وهو مجاز هنا عما يعلو الماء من الغثاء بضم الغين واثاء العشب اليابس ان اريد بالزبد ما يعم الغثاء ومايحصل من اضطراب الماء وموجه فالتفسير ليس اخص بنحو الغثاء فالتفسير اخص كما قاله الفاضل المحشى ٢٨ (عاليا) ٢٩ ❊ **قوله** (ومما توقدون عليه فى النار) جملة اخرى معطوفة على الجملة الاولى لضرب مثل آخر اختير الاسمية فى المعطوف لافادتها الدوام والثبات دون فى المعطوف عليه فانه اريد به التجدد

قوله وضر الغليان الوضر الدرن والزهم

قوله يعم الفلزات هى جواهر الارض وفى النهاية الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ما فى الارض من الجواهر المعدنية

وسيشير اليه بقوله الذى ينزل من السماء فتسيل الادوية *قوله (يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس) يعم اى لفظة ما الفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام وفى آخره زاى معجمة مشددة ما يخرج من الارض من الجواهر المعدنية التى تنطبع بالمطرقة كالذهب والفضة الخ وله معان اخر لكن المناسب ما ذكرنا *قوله (على وجه التهاون بها) حال من فاعل يعم وجه التهاون هو وضعها بالايقاد الذى هو شان الحطب واما عدم ذكرها باسمائها فلا دخل له فى التهاون وقد يكون الابهام للتعظيم والتفخيم * قوله (اظهار الكبريائه) اراد به دفع اشكال بان المقصود تمثيل الحق بها والتحقير لا يناسبه وجه الدفع ان المقام مقام اظهار الكبرياء تشنيعا لعابدى الصنم وغيره من دونه تعالى وهو يوجب التهاون به مع الاشارة الى كونه مرغوبا فيه منتفعا به ودوامه مدة متطاولة والتمثيل بهذا الاعتبار ويحصل به الاستبصار ولا بعد فى اعتبار الامرين فى شئ باعتبارين مختلفين ٢٢ * قوله (طلب حلى) بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء ما يتحلى ويتزين به اشار به الى ان حلية اريد بها الجنس لا الوحدة وابتغاء حلية وان كان لنسائهم لكنه جعل فعلا لهم اما لكونهن منهم او لكون تزينهن لاجلهم ٢٣ *قوله (اومتاع) كلمة او للتنويع لا للشك والتشكيك * قوله (كالاوانى وآلات الحرب والحرث) يريد ان متاعا اسم بمعنى ما يتمتع به وانه فى معنى الجمع لكونه جنسا لا مصدرا بمعنى التمتع وهو وان عم الحلى لكنه خصص بما ذكر بمعونة المقابلة والانتفاع بالحلى لكونه اوفر ولكون آثاره اكثر قدم * قوله (والمقصود من ذلك بيان منافعها) الاشارة الى منافع الحق ٢٤ *قوله (اى ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او التبعيض) اى ان الجار والمجرور خبر مقدم وزبد مثله مبتدأ ولكونه نكرة اخر لا لافادة القصر وهو خبثه اى خبث الجواهر جزء منه ردى فبهذين الاعتبارين يحتمل لفظة من احتمالين وتقديم احتمال الابتداء لكونه اصلا راجحا (وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالياء على ان الضمير للناس) *قوله (واضماره) اى قبل ذكرهم لفظا *قوله (للعلم به) فان الايقاد من خواص الناس فكانوا مذكورين حكما الاولى واضمارهم للعلم بهم اذ الناس اسم جمع فضميره لا يوجد كذلك اى مثل الضرب البديع العجيب الحاوى لطائف بارعة ٢٥ *قوله (مثل الحق والباطل فانه مثل الحق فى افادته وثباته بالماء الذى ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع) مثل بتخفيف الثاء عنوانبه به على ان المضاف محذوف فان الضرب لمثل الحق لا للحق نفسه ولظهور القرينة اختير ايجاز الحذف والايذان عن كمال التماثل كان المثل المضروب عين الحق والباطل فانه اى الله تعالى مثل الحق بتشديد الثاء المثلثة اى شبه الهيئة المنتزعة من الامور العديدة وهى الحق وكونه مفيدا نافعا ثابتا فى مرور الدهور عاليا غالبا على جميع الامور لانه تعالى يحق الحق ولو كره صاحب الفجور بالهيئة المأخوذة من الاشياء المنضمة الصقة وهى الماء الذى نزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة الى آخر ما قرره المصنف فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبه بها وهو قوله تعالى انزل من السماء ماء الآية فى الهيئة المشبهة وجه الشبه الهيئة المخترعة من الافادة المطلقة والمنافع المثمرة والثبات المستمرة لكن بين الحق والماء فرق جلى اذ بقاء الحق ابدى وثبات الماء بالنسبة اليه آنى لكن لكونه محسوسا جعل مشبها به فقول المصنف مثل الحق الخ تسامح منه لظهور المراد قوله الذى ينزل من السماء فتسيل الخ اشار الى ان الماضى فى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت للاستمرار والتعبير عنه بالماضى وان كان بعضه مترقبا لتغليب الموجود على ما لم يوجد اوتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع قوله على قدر الحاجة اختيار منه المعنى الاول فى قوله بقدرها كما قدمه * قوله (ويمكث فى الارض) توضيح لقوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث الارض حاول بيانه هنا *قوله (بان يثبت بعضه فى منابعه ويسلك بعضه فى عروق الارض) بالباء الموحدة جمع منبع اى محل خروج الماء وفى نسخة منافعه بالقاف والعين المهملة جمع منقع وهو الموضع الذى يستنقع فيه الماء اى يجتمع قال الفاضل المحشى وهذه النسخة هى المناسب لان النبوع بعد السلوك انتهى وعطف يسلك عليه بالواو الذى لا يقتضى الترتيب فلذا قال هى المناسب * قوله (الى العيون والقنى والآبار) بفتح القاف وكسرها جمع قناة وهى مجرى الماء تحت الارض *قوله (وبالفلز الذى ينتفع به) عطف على الماء ولطول العهد اعيد الجار اشارة الى تغاير المشار اليه وله تعالى ومما توقدون عليه فى النار الآية * قوله (فى صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل فى قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما) فى صوغ الحلى اى فى عملها ويدوم ذلك مدة متطاولة واما الحق الممثل به فيدوم ولا يزول اصلا والتفصيل

قوله وبالفلز عطف على بالماء فى قوله فانه مثل الحق فى افادته وثباته بالماء اى ومثل الحق ايضا بالفلز الذى ينتفع به

قوله والباطل عطف على الحق فى مثل الحق اى ومثل الباطل فى قلة نفعه وسرعة زواله بزبد الماء والفلز

قوله على وجه التهاون متعلق بيوقدون اى ومما يوقدون عليه على وجه التهاون بها حيث ذكر هذه الجواهر بلفظ ما والايقاد عليه فى النار على وجه التهاون بها كما هو عادة الملوك ونحوه ما جاء فى ذكر الاجر وقد لى يا هامان على الطين

قوله والمعنى ان هذه الجواهر التى تعدونها انفس الجواهر وتتخذون منها حلى تزينون بها مجالسكم وتفتخرون بها ما هى هذه التى توقدون عليها كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله من اى شئ خلقه فقدره كانه قال من اى شئ حقير خلقه

قوله اى ومما توقدون عليه زبد بيان بان قوله عز وجل ومما توقدون خبر لمبتدأ مؤخر هو زبد

فيه مثل التوضيح فى تمثيل الحق بالماء والمشبه هنا ايضا الهيئة المنتزعة كما ان المشبه به كذلك * قوله (وبين ذلك) اى وجه الشبه والتمثيل لما بينا من ان المراد من الطرفين الهيئة وكذا المراد من وجه الشبه ايضا الهيئة المخترعة من اشياء عديدة *قوله (بقوله ٢٢ فاما الزبد) اما للتفصيل والفاء للتعقيب اذ التفصيل يعقب الاجمال واللام فى الزبد للعهد والمعهود الزبد ان المذكوران ولكون المراد الجنس والجنس منحصر فيهما ساغ الافراد فى الزبد * قوله (يجفأ به اى يرمى به السيل او الفلز المذاب) ناظر الى زبد الماء او الفلز اى يرمى به الفلز المذاب ناظر الى زبد الفلز يقال جفأ الوادى بالسيل والماء بالزبد اذا قذفه ورمى به فالباء للتعدية وقيل انه كرماه ورمى به والمص اختار الاول فقال يجفأ به اى يرمى به فاستعمل بالباء *قوله (وانتصابه على الحال) فتغيره بالمضارع لتوضيح المعنى حيث اعتبر الفاعل وهو السيل والفلز والمفعول وهو الزبد ولا يسوغ ذلك فى المصدر فلا بد من التأويل بالفعل ولقصد الاستمرار عبر بالمستقبل او لكونه بمعنى مرميا لكونه حالا عبره بالمستقبل لذلك (قوله وقرئ جفالا والمعنى واحد) قاريه رؤبة وكان ابو حاتم لا يقبل قراءته كما قيل لانه كان يأكل الفار كما فى الكشاف اراد به انه لا يعبأ بقراءته لدناءته ٢٣ *قوله (كالماء وخلاصة الفلز) الكاف للعينية وهو المناسب للمقام او للتمثيل ينتفع به اهلها اذ ما ينفع الناس اكثر من ان يحصى وما ذكر هنا فرد منه والمكث فى الارض عام من ان يكون فى وجه الارض وفى بطنها وحقه ان يقدم ذكره لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه بالامر الثابت والنافع البحت كما قال المص نظيره فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية وقيل ويجوز ان يقال تأخير ذكر ذى الزبد لانه يبقى بعد الزبد ويتأخر وجوده الاستمرارى انتهى اى ان حدوثه مقدم وبالنظر اليه قدم ولا ووجوده الاستمرارى متأخر ولاعتبار ذلك اخر ثانيا توفية للوجهين فى المقامين ٢٤ (ينتفع به اهلها) قوله تعالى ٢٥ (كذلك يضرب الله الامثال) اى مثل ذلك الضرب العجيب فضرب الامثال فى كل باب يليق بالتمثيل اظهار الكمال الالطف والعناية فى الهداية اذ به يتضح المشتبهات ويتحقق المتخيلات وهذا تأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اذ الظاهر ان ذلك اشارة اليهما بتأويل المذكور واشارة الى ضرب المثل لهما كما هو الظاهر والاول منفهم من كلام البعض (لايضاح المشتبهات) ٢٦ (للمؤمنين الذين استجابوا) ٢٧ (الاستجابة الحسنى) ٢٨ *قوله (وهم الكفرة) لمقابلتهم البررة * قوله (واللام متعلقة بيضرب) فحينئذ يتبع الوقف على الامثال *قوله (على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين) جواب اشكال بان ضرب المثل للحق والباطل لا للمحق والمبطل فاجاب هذا بناء على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين والمراد بالشان الحق والباطل *قوله (ضرب المثل لهما) اى للفريقين مفعول ثان لجعل وجه الجعل المبالغة فى اتصافهما بهما كانهما عين الحق والباطل لكن المراد بالامثال حينئذ المثلان المذكوران وصيغة الجمع لا تلائمه قيل فاللام داخلة على الممثل له لا على المضروب له المثل ولو كان كذلك لقيل للناس او لقوم يعقلون ولم يفصل هذا التفصيل انتهى اى لو كان كذلك لقيل يضرب الله الامثال للناس كما قيل وتلك الامثال نضربها للناس الآية ولما لم يكن كذلك غير العنوان فهم منه ان اللام داخلة على الممثل له مع ان فيه مبالغة كما ذكرنا وهذا مراده ولا يخفى ضعفه كما نبه عليه بعض الاكابر *قوله (وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهى المثوبة او الجنة) قدم عليه للحصر فى البحر هذا التفسير اولى لان فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين كما وقع فى غير هذه الآية والله قد ضرب الامثال فى غيرهما ولان فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف الاول كذا نقل عنه لكن المص ضعفه اذ فى الاول مبالغة كما اشرنا اليه * قوله (والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ٢٩ لو ان لهم الآية) والواو ابتدائية او استينافية معانية * قوله (وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين) بيانا حاويا للتهويل لا يساعده العبارة الصريحة ولا الاشارة وجعل هذا فى مقابلة الحسنى ولم يجعل السوء فى مقابلة للمبالغة فى الوعيد والتشديد فى التهديد فادعاءانه وضعت موضع السوء بقرينة المقابلة اخراج الكلام عن المبالغة وتفويت ما فيه من البلاغة والبراعة ٣٠ (اولئك لهم سوء الحساب) جملة تذييلية مقررة لما قبله من عدم خلاصهم من سوء العذاب لو افتدوا به فهذه الجملة تأكيد لمفهومه فلذا ترك العطف وصيغة البعد لبعدهم عن الحق واختيار اسم الاشارة هنا واسم الموصول فيما مر وجهه جلى على كل ذكى

قوله وبين ذلك اى وبين نفع الماء او الفلز وعدم نفع الزبد بقوله فاما الزبد بالفاء التفريعية لان مرتبة البيان والتفصيل عقيب مرتبة الاجمال

قوله وقرئ جفالا الجفال ما نفاه السيل وجفالة القدر ما اخذته من رأسها بالمغرفة

قوله واللام متعلقة بيضرب اى اللام فى للذين وفى ما عطف عليه لانه فى تقدير وللذين لم يستجيبوا له متعلقة بيضرب لانه ضرب المثل لهما

* قوله (وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شئ) وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها من نوقش الحساب عذب والمعنى من عوسر عليه الحساب بحيث لا يترك قليل ولا كثير صغير ولا كبير وهذا عين التعذيب لما فيه من التوبيخ او انه مفض الى العذاب وهذا الاخير هو الذى رجحه شراح الحديث والى هذا التفصيل اشار بقوله بان يحاسب الرجل اى المكلف رجلا او امرأة لا يغفر منه شئ ٢٢ (مرجعهم) ٢٣ * قوله (المستقر والمخصوص بالذم محذوف) اى مهادهم اوجهنم وعطف بئس المهاد عطف الانشاء على الاخبار ٢٤ (افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق) قد تقدم فى اوائل السورة فى قوله كتاب انزل اليك من ربك الحق ما ينفعك فى هذا المقام * قوله (فيستجيب) بالرفع اذ هو عطف على يعلم فى افمن يعلم ٢٥ * قوله (عمى القلب) اى اعمى مستعار لمن عمى القلب اى ليس الخلل فى مشاعرهم والخلل والآفة فى عقولهم فقط باتباع الهوى والانهماك فى التقليد فالمراد بالقلب هنا العقل والعمى الحقيقى هو العمى عن الحق والصواب وان كان مجازا استعماله فيه بحسب الوضع واللغة قوله (لا يستبصر فيستجيب) اشارة الى ما ذكرنا فيستجيب بالنصب جواب النفى اى لا يكون منه استبصار ولا استجابة كلا هما منتفيان عنه واما مثل قولنا ما تأتينا فتحدثنا فيجوز فيه الوجهان * قوله (والهمزة لانكار ان تقع شبهة فى تشابههما) اى لانكار الوقوعى لا الواقعى لكن الظاهر ان يقال لانكار ان يقع فى تشابههما ولا يدل الكلام على الشبهة والقول بانها مستفادة من الهمزة الاستفهامية ضعيف اذ جعلها على الانكار لا على حقيقته الا ان يقال انه اشار الى جمع الحقيقة والمجاز كما هو مذهبه * قوله (بعد ما ضرب من المثل) اشار به الى ان الفاء للتعقيب فالهمزة لانكار التعقيب والتشابه المذكور وان كان منكرا مطلقا لكن لما سبق الانكار بعد ضرب المثل وتوضيح المشتبهات قال المص انكار بعد ما ضرب من المثل اشار الى انها لانكار التعقيب فلا مفهوم والتشابه لان تشبيه شئ بشئ يقتضى شبه الآخر به لا المصطلح ولعل الباعث الى التعبير به ان المقصود من الكلام فى مثل هذا التشابه لا التشبيه والا لكان حق الكلام افمن يعمى انما ازل كمن هو يعلم ٢٦ * قوله (ذووا العقول المبرأة من مشايعة الالف ومعارضة الوهم) اشار الى ان اللب خلوص العقل عن معارضة الوهم فهو اخص من العقل فلا عقل للكفار بهذا المعنى ٢٧ (بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهده الله تعالى عليهم فى كتبه ٢٨ ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد التخصيص ٣٩ من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ٣٠ وعيده عموما ٣١ خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا ٣٢ على ما تكرهه النفس ومخالفة الهوى ٣٣ طلبا لرضاه لا فخورا وسمعة ونحوهما ٣٤ المفروضة ٣٥ بعضه الذى وجب عليهم انفاقه) ٣٦ * قوله (لمن لم يعرف بالمال) هذا بناء على تخصيصه بالانفاق الواجب والا فالسر للصدقة النافلة والعلانية للزكوة المفروضة وقد اوضح المص هذا المقام فى تفسير قوله تعالى ° ان تبدوا الصدقات فنعما هى ° الآية ٣٧ * قوله (لمن عرف به) نفيا للتهمة

* قوله تعالى (ويدرأون بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها) والتعبير بالمضارع هنا للاستمرار التجددى اى اذا وقعت السيئة يدفعونها بالحسنة ولا يصرون ولا يخفى ان وقوع ذلك بالنسبة الى نظائره قليل وكذا الكلام فى او يتبعون الحسنة قدم الاول لان وقوعه قليل وغير مقطوع بالنسبة الى الثانى وصيغة المضارع الدال على الاستمرار التجددى يناسب المعنى الاول واما البواقى فمقطوع حصوله فاوردت صيغة الماضى تنبيها على تحقق وجوده ودلالة على وجوب تحصيله والماضى والمستقبل وان جردا عن الماضوية والمستقبلية حين كونهما صلتين لكن لا بد من نكتة فى اختيار لفظ الماضى ولفظ المضارع والنكتة هنا ما ذكرنا ٣٩ * قوله (اولئك) الموصوفون بالاوصاف الجليلة المذكورة وصيغة البعد للتعظيم * قوله (عاقبة الدنيا وما ينبغى ان يكون مآل اهلها وهى الجنة) اى المراد بالدار الدنيا والمراد بالعاقبة المآل والمرجع ولما لم يكن للدنيا مآل قدر المص الاهل وقال وما ينبغى ان يكون مآل اهلها وهى الجنة والمراد بالدنيا هنا ضد الآخرة وانما قال وما ينبغى ان يكون الخ ليشمل الفاسق المعذب لانه يؤل امره اليها وان كان اولا مآله دار الجحيم لكن ينبغى ان يكون له مآل الجنة لا تصافه بهذه الصفات الكريمة ولا يخفى عليك ان حال فسق المؤمنين مسكوت عنها فى اكثر المواضع للترغيب والترهيب كما صرح به ابو حيان فى تفسير قوله تعالى ° واما من اوتى كتابه بيمينه ° الآية ففائدة قوله وما ينبغى الاشارة الى وجه التعبير

قوله والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبئس المهاد هى اى جهنم

قوله اعمى القلب لا يستبصر صرف العمى على عمى القلب لوقوعه فى مقابلة العلم الذى محله القلب

قوله فيستجيب بالنصب بتقدير ان اى لا يستبصر حتى يستجيب والاستفهام الذى افادته الهمزة لانكار المشابهة بين من يعلم وبين من لا يعلم والآية متصلة بقوله عز وجل قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم فان نفى المشابهة ههنا كنفى المساواة هناك وكنفى التشابه هناك فى خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم

قوله ذوو العقول المبرئة عن مشايعة الالف معنى التبرى مستفاد من اصل معنى اللب المراد به الخالص عن القشر شبه العقل باللب والالف والوهم بالقشر

قوله وهو تعميم بعد تخصيص اى قوله عز وجل والذين يؤفون وما عطف عليه من الموصولات تعميم بعد تخصيص فان الاول فى الذين يستجيبون والذين لا يستجيبون وهذا عام لكل من يعمل صالحا اى عمل صالح كان من الايفاء بالعهود التى عقدوها بالاعتراف بربوبية الله تعالى بقولهم بلى فى جواب الست بربكم ومن صلة الارحام والخشية من ربهم والخوف من سوء الحساب والصبر واقام الصلاة والانفاق من الرزق الذى رزقهم اياه ودرء السيئة بالحسنة

هنا بعقبى الدار وفى شان الاشرار بسوء الدار مع ان جهنم مآل اهل الدنيا من الكفار فنبه به على انه لا ينبغى ان يكون مآل اهلها لكنهم لاقترافهم السوء يكون مآلهم دار الجحيم ويحرمون عن دار النعيم * قوله (والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء) هذا ميل الى المعنى اذ المعطوف على المبتدأ ونحوه فى حكم المعطوف عليه من كونه مبتدأ او خبرا او فاعلا وغير ذلك والا فالمبتدأ هو الموصول الاول اى الذين يوفون قدم هذا الوجه لانه اوجه اما اولا فلرعاية التقابل بين الطائفتين واما ثانيا فلجواز العطف فى قوله ° الذين ينقضون ° واما ثالثا فلجريهما على استيناف الوصف للعالم ومن هو كالاعمى والاستيناف معانى فى جواب ما بال الموصوفين بهذين الوصفين اعنى العلم والعمى وهذا احسن من القول الموصوفين بهذه الصفات * قوله (وان جعلت صفات لاولى الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات) اى صفات مادحة او موضحة فاستيناف اى فاولئك استيناف اى جواب عن سؤال بانه اى شئ يستحقونه بهذه الصفات الحميدة فاجيب بذكر ما استوجبوا اى استحقوا بها فعلى هذا الاحتمال لا يجوز العطف فى قوله ° والذين ينقضون ° ٢٢ * قوله (بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره ٢٣ ° يدخلونها ° والعدن الاقامة) بدل الكل من الكل هذا بناء على ان كون المبتدأ منه فى حكم المطروح ليس بكلى اذ لا يحسن الطرح هنا وان صح او مبتدأ بناء على انها علم الطبقات مخصوصة لكن الظاهر انها مطلق الجنات وقول المصنف والعدن الاقامة يشعر بذلك فحينئذ كونها مبتدأ يحتاج الى التمحل ولعل مراد من قال انت خبير ببعده عن المقام والاولى ان يقال خبر مبتدأ محذوف انتهى اشارة الى ما ذكرنا وان لم يلائمه لفظ المقام الا ان يقال انها علم لدار الثواب وبالجملة كونها خبر المبتدأ احسن الوجوه * قوله (اى جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة) اى وسطها فيكون بدل البعض بتقدير الضمير اى جنات عدن منها مرضه اما اولا فلاحتياج تقدير الضمير فيه بلا داع اليه واما ثانيا فلان المذكورين دخولهم كلهم وسط الجنات مما لا يساعده النقل اذ العمال متفاوتون بحسب العمل والاخلاص وتساويهم فى الدرجات بعيد بل هم متفاوتون فى الدرجات بحسب تفاوتهم بالاعمال والنيات الخالصات وايضا وسط الجنة الفردوس كما ورد فى الخبر الشريف فهى منازل سيد الاخيار فلا يدخل فيها كل الابرار ٢٤ * قوله (عطف على المرفوع فى يدخول وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه) اعترض عليه بان واو المفعول معه لا تدخل الا على المتبوع على ما نصوا عليه انتهى ويمكن الجواب بان مقتضى اللفظ وحقيقة معناه ربما يعدل عنه بالقرينة القائمة فيراد فى مثل هذا مجرد المصاحبة لقيام القرينة عليها واستعمال مع فى مجرد المصاحبة مما صرح به فى مغنى اللبيب * قوله (والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة فى دخول الجنة زيادة فى انسهم) قيل على هذا الوجه لا دلالة فيه على ان دخولهم فى زمان واحد بل انهم بعد الدخول يجمع بينهم وبين اهاليهم تأنيسا لهم انتهى وحينئذ ليس فيه دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة ولا يخفى ان المعنى الاول هو المؤيد بقوله تعالى فى سورة الطور ° والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ° الآية وحمل الآية على هذا المعنى الثانى ليس فيه كثير فائدة اذ الظاهر من كلامه ان من قرن بهم يكون موصوفا بتلك الصفات بلا فرق بينهم فمقارنتهم فى الدرجات معلومة لاستوائهم فى الاعمال والاخلاص والقول بان المعلوم مساواتهم فى الدرجات دون المقارنة والغرض من هذه الآية على هذا الاحتمال الثانى افادة المقارنة ضعيف ولذا اخره واشار الى ضعفه واذا كان الظاهر من كلامه التساوى فى تلك الصفات فلا يعرف وجه قول الفاضل المحشى فانه اذا قرن من هو ادنى منهم فلان يقرن ما هو مثلهم فى تلك الصفات اولى الا ان يقال مراده انه اذا صح الاحتمال الاول فهذا الاحتمال اولى بالصحة ولا يخفى ضعفه اذ لا حاجة الى بيانه لكونه واضحا فى نفسه فى دخول الجنة متعلق بيقرن وهو مستلزم المقارنة فى المأوى والمنزل وهو المراد هنا * قوله (والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانتساب لا تنفع) اى على كلا الوجهين والمراد بالصلاح مجرد الايمان على الوجه الاول كما يدل عليه الآية التى فى سورة الطور وفى الوجه الثانى المراد به رعاية حقوق الله تعالى وحقوق العباد ومن هو موصوف به فهو سيد العباد ٢٥ * قوله (من ابواب المنازل) تقييد لكل باب وبيان للمراد اذ ظاهره وهو استغراق

قوله بالشفاعة فانه اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشانهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى كذا قيل فلا يرد اشكال ابن كمال پاشا فان مراد المصنف الدلالة بطريق دلالة النص عهد

قوله فاستيناف بذكر صفات استوجبوا بها عقبى الدار التى هى جنات عدن وجه ذكر ما استوجبوا ذلك بتلك الصفات ان اسم الاشارة وهو اولئك بمنزلة ذكر الموصوفين بصفاتهم على ما مر تحقيقه فى تفسير اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

قوله بدل من عقبى الدار فهو فى حكم اولئك لهم جنات عدن ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هى جنات عدن فحينئذ يكون جملة يدخلونها استينافا واردا فى معرض الجواب عما يقال ما حالهم عند ذلك فقيل يدخلونها اوحالا من عقبى الدار او من جنات والعامل معنى الاشارة كما فى هذا بعلى شيخا وفى الكشاف عقبى الدار عاقبة الدنيا وهى الجنة لانها التى اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها قال صاحب الانتصاف العاقبة المطلقة الجنة وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار والعاقبة للمتقين فاستنبط الزمخشرى من ذلك انها التى ارادها الله والعاقبة الاخرى خلاف المراد ولذلك قيدها فى قوله وعقبى الكافرين النار تفاديا ان ينسب الى الله تعالى ارادة الشر وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمؤدى الى حميد الآخرة مأمور بها والمؤدى الى سوءها منهى عنه فعاقبة الجنة اصل باعتبار الامر لا باعتبار الارادة قوله بطنان الجنة وسطها

قوله قائلين سلام عليكم يريد ان جملة سلام عليكم مقدر بالقول اذ لولاه لما ارتبطت بما قبله

* ٢٢ سلام عليكم * ٢٣ * بما صبرتم * ٢٤ * فنعم عقبى الدار * ٢٥ * والذين ينقضون عهد الله * ٢٦
* من بعد ميثاقه * ٢٧ * ويقطعون ما امر الله به ان يوصل و يفسدون فى لارض * ٢٨ * اولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار *

الباب غير مراد بديهة والظاهر انه من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد * قوله (اومن ابواب الفتوح والتحف) الظاهر انه عطف تفسيرلها والباب على هذا بمعنى النوع والظاهر ان من للتعليل و المعنى يدخلون عليهم لاجل اتحافهم بانواع التحف مما لا رأت عين ولا سمعت اذن و الفتوح جمع فتح وهو الرزق الذى يفتح الله تعالى به عليهم مما لايخطر ببالهم و هذا المعنى الاخير هو الملايم لما بعده و هو سلام عليكم بما صبرتم وان كان بعيدا من جهة اللفظ اذ المتعارف من مجئ الكرام لاجل التبجيل و الاكرام مجيئهم بانواع التحف مع السلام واستعمال الباب فى النوع و ان لم يكن حقيقة لكن لا كلام فى استعماله مجازا و من التعليلية من قبيل من الابتدائية وكون التنوين للتعظيم فى باب يناسب المعنى الاخير * قوله (قائلين سلام عليكم) اشار به الى انه حال بتقدير القول ٢٢ * قوله (بشارة بدوام السلامة) بناء على انه حمل سلام عليكم على الاخبار اذ البشارة هو الخبر السار اذ لامعنى للدعاء بالسلامة فى دار السلامة ولذا ترك قول الكشاف اوسلين واختار قوله الاول قوله بدوام السلامة مستفاد من الجملة الاسمية بمعونة المقام ٢٣ * قوله (متعلق بعليكم) لانه ظرف مستقر نائبا عن عامله سلام نازل وارد عليكم على الدوام بما صبرتم * قوله (اوبمحذوف) متعلق اى (اى هذا بما صبرتم لا بسلام) فيكون خبرا له اى هذا الثواب حاصل بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق التكاليف على ان ما مصدرية والباء اما سببية لان الاعمال الصالحة والكف عن المعاصى المهلكة سبب عادى اوسبب بمقتضى الوعد للمثوبات وانواع الكرامات او بدلية فان الباء تكون للبدلية كما صرح به فى مغنى اللبيب واشير اليه هنا فى الكشاف وهو معنى مغاير للمقابلة * قوله (فان الخبر فاصل والباء للسببية اوللبدلية) ولا يفصل بين المصدر ومعموله بالخبر لانه اجنبى وفيه خلاف بين النحاة جوزه بعض ومنعه آخرون والمصنف اختار عدم الجواز لمتانة دليله وهو ان المصدر مأول بان مع الفعل وفيه لايجوز ذلك وكذا فى المصدر المأول به والقائلون بالجواز اجابوا بان كل مأول بشئ لا يثبت له جميع احكامه انتهى وهذا كما ترى ٢٤ * قوله (وقرئ فنعم بفتح النون وسكون العين) وهى من القراءة الشاذة * قوله (والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء و بغيره) من باب علم لانه فعل والفعل لايكون عينه ساكنا فى الاصل لكن سكن العين روما للتخفيف لكثرة استعماله و بعد السكون نقل كسرتها الى الفاء بعد حذف حركتها وهو الفتح فصار نعم بكسر النون وسكون العين وهو قراءة الجمهور او بعد السكون لم ينقل كسرة العين الى الفاء بل القى و بقى الفاء مع حركتها التى هى الفتح فصار نعم بفتح النون وسكون العين وهى قراءة شاذة والى هذا اشار المص بقوله بنقل كسرتها الى الفاء و بغيره اى و بغير النقل كما اوضحناه ٢٥ * قوله (يعنى مقابلى الاولين) التقابل الحقيقى بين الوصفين عدم النقض والنقض و يطلق على الموصوفين لاتصافهم به ولم يتعرض لعدم ايفائهم عهد الله لاستلزام المذكور اياه ولم يعكس اذ نقض العهد اشد شناعة وابلغ مذمة لكونه استعارة بديعة مشعرة لفرط جسارتهم فى هتك حرمة عهدهم وعدم مبالاتهم وفيه تنبيه على الجهة الجامعة فى صورة عطف الذين ينقضون على الذين يوفون وهو الوجه الراجح كما سبق والمراد بالتقابل تقابل الايجاب والسلب ٢٦ * قوله (من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول) قيل جعل الميثاق اسم آلة وهو ما يوثق به الشئ فعهد الله قوله الست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى وقد يسمى العهد من الطرفين ميثاقا توثيقه ما بين المتعاهدين وهو الذى ذكره المص اولا فى قوله ما اوثقوه بينهم و بين الله تعالى فلا تنافى بين كلاميه لان التوثيق حصل بالمجموع وهو فى الحقيقة بالجواب انتهى فعلى هذا المضاف محذوف اى ينقضون عهد الله من بعد تحقق ميثاقه وكذا الحال اذا اريد به معنى المصدر اى ينقضون عهد الله من بعد تحقق توثيقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عليهم السلام وجميع الكتب حيث يكفرون ببعضهم و يؤمنون بالبعض وهذا القطع كاف فى لعنتهم ولما كان الصفات المذكورة مشعرة بانتفاء سائر ما ذكر فى مقابليهم من الاوصاف الحميدة من الخشية والخوف والصبر على الطاعة والكف عن المعصية وغير ذلك لم يتعرض لنفيها والتعرض لما ذكر دون العكس لانه اساس العدوان ومنبع الفساد والخذلان ٢٧ * قوله (بالظلم وتهييج الفتن) سواء كان الظلم ظلم نفسه اوغيره وتهييج لفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدى الى فساد ما فى الارض ٢٨ قوله تعالى (اولئك) اى الموصوفون بهذه الصفات الذميمة لاتصافهم بها قوله تعالى لهم اللعنة

قوله بشارة بدوام السلام بشارة نصب على العلة من قائلين ومعنى الدوام مستفاد من اسمية الجملة قوله متعلق بعليكم اى الباء فى بما صبرتم متعلق بما يتعلق به عليكم وهو معنى الاستقرار اوالحصول والثبوت

قوله اوبمحذوف اى اومتعلق بمتعلق محذوف هو و مايتعلق به خبر لمبتدأ محذوف اى هذا بما صبرتم اى هذا الفوز اوهذا المقام اوالثواب حاصل لكم بما صبرتم

قوله فان الخبر فاصل يعنى ان سلام مصدر والمصدر ضعيف فى العمل لايعمل بالفصل وجوز صاحب الكشاف تعلقه بسلام قال اى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم

قوله والباء للسببية اوالبدلية المعنى بسبب صبركم اوبدل صبركم قوله والاصل نعم مثل علم

قوله و بغيره اى وقرئ بغير فتح النون اى بالكسر والضم والنعم بالضم خلاف البؤس يقال يوم نعم ويوم بؤس

* ٢٢ ويهدى اليه من اناب * ٢٣ * الذين آمنوا * ٢٤ * وتطمئن قلوبهم بذكر الله * ٢٥ *
الابذكر الله تطمئن القلوب * ٢٦ * الذين آمنوا وعملوا الصالحات * ٢٧ * طوبى لهم * ٢٨ * وحسن
مآب * ٢٩ * كذلك

اى الابعاد من رحمة الله تعالى والدلالة هى مجموع الصفات من حيث المجموع ولايلزم منه مدخلية كل واحدة من تلك الصفات فى اللعنة ولهم سوء الدار وتكرير لهم للايذان باستقلال كل منهما فى الوعيد وتقديم لهم فى الموضعين للحصر وتأخير سوء الدار لرعاية الفاصلة * قوله (عذاب جهنم) اى المراد بالدار جهنم وسوءها عذابها هذا اذا اريد المعنى الاضافى واما ان اريد المعنى اللقبى فسوء الدار علم لدار العقاب فذكر العذاب لعدم مفارقة العذاب عنها * قوله (اوسوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة عقبى الدار) فحينئذ المراد بالدار الدنيا و المراد بسوءها سوء عاقبتها بتقدير المضاف بقرينة وقوعه فى مقابلة عقبى الدار فالمعنى الاضافى متعين هنا ولم يعبر ببئس عقبى الدار لما اشار اليه فيما مر بان ما ينبغى ان يكون مآل اهل الدنيا هو الجنة فقط واما كون جهنم مآل اهلها بسوء صنعهم وفساد عقيدتهم ٢٢ * قوله تعالى (الله يبسط الرزق) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى فى مثل هذا من كون المسند اليه مظهرا معرفا يفيد الحصر عند الشيخ عبد القاهر وظاهر كلام الكشاف انه موافق للشيخ واما على مذهب السكاكى فلا يفيد التقديم فى مثل هذا التخصيص وترك المص قول الكشاف الله وحده يبسط الرزق دون غيره لاختيار مذهب صاحب المفتاح فانه مرجوح بل لاكتفائه باصل المعنى وعدم التعرض للحصر لايوجب نفيه * قوله (يوسعه) ناظر الى يبسط * قوله (و يضيقه) ناظر الى قوله يقدر وقيل اله قول المص ويضيقه فليس من مدلوله بل لازم له لانه اذا وسعه اذا شاء لزم منه تضييقه اذا لم يشأ انتهى ولايعرف وجهه والمعنى الله تعالى وحده يوسع الرزق لمن يشاء توسيعه و يضيق الرزق لمن يشاء تضييقه حسبما يقتضيه الحكمة بلا مدخل لاحد فى ذلك ولا وقوف لحكمته فربما يبسط للكافر والفاسق لحكمة دعت اليه اما ليتذكر نعمه و يؤمن به اوالاملاء والاستدراج اولغير ذلك مما لم نطلع عليه ور بما يضيق على المؤمن المطيع لحكمة ايضا اما لكون الغناء سبب فساد حاله اوللزيادة فى درجته اوغير ذلك مما لم تقدر على شعوره فيدخل فى هذا العموم كفار مكة دخولا اوليا بانهم وان وسعوا وانعموا ظاهرا لكنه لم يكن ذلك تكرمة لهم كما ان تضيق بعض المؤمنين ليس باهانة لهم بل لحكمة الهية ومصلحة ربانية يعجز عقولنا عن ادراكها على التعيين ٢٣ * قوله (اى اهل مكة) لما مر من ان هذا وان كان عاما لكنها نزلت فى حق اهل مكة فيدخلون فيه دخولا اوليا وعن هذا خصص هذا باهل مكة ٢٤ * قوله (بما بسط لهم فى الدنيا) الظاهر انه حمل الحيوة على ما بسط لهم مجازا بطريق ذكر المحل وارادة الحال والا فالظاهر وما بسط لهم بالعطف كما وقع فى عبارة بعض المتأخرين مراده به حاصل المعنى * ٢٥ قوله (اى فى جنب الآخرة) اراد به ان الجار والمجرور حال عن الحيوة غير متعلق بها لفساد المعنى والمعنى وما الحيوة الدنيا مقيسة الى الآخرة او كائنة فى جنب الآخرة وكلمة فى فى مثل هذا للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق كما فى مغنى اللبيب وانما سمى قياسية فان المقيس يوضع فى جنب ما يقاس اليه ولذا قال المصنف فى جنب الآخرة ٢٦ * قوله (الامتعة) اى المتاع اسم بمعنى المتعة لا المصدر بمعنى التمتع اذ لا يحمل على الحيوة الدنيا الا بتقدير مضاف اى ذو تمتع * قوله (لاتدوم كعجالة الراكب وزاد الراعى) مستفاد من التنوين الذى للتقليل و يفهم من التعبير بالمتعة ايضا انه هى عبارة عن الزاد القليل كما يعطى لمن هو راكب على دابته يريد السفر بلا اعداد له فانه يكون امرا قليلا كتمرات اوما يكفى للغداء فقط اوالعشاء فقط فان عدام ذلك مقطوع به والى ذلك التفصيل اشار بقوله كعجالة الراكب العجالة بضم العين وتخفيف الجيم ما يعجل للراكب يقال التمر عجالة الراكب * قوله (والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا) اى فرحوا بطرا وكبرا اشار به الى ان المذموم الفرح كبرا وافتخارا لا فرح سرور بعون الله تعالى وفضله فانه ليس بمذموم بل ممدوح فالمراد بالفرح هنا الفرح بطرا وغرض المصنف توضيح المعنى الاشارة الى ذلك * قوله (ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو فى جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال) اشار به الى ان اللائق الفرح والسرور بما نالوا من الدنيا لاتخاذهم ذريعة الى الفوز بنعيم مقيم فى دار كريم فالآية ح مشيرة الى ان الدنيا مزرعة الآخرة كما ورد فى الخبر الشريف واغتروا بنعيم هو فى جنب نعيم لآخرة و بالقياس اليه نزر اى ناقص فاشتغلوا باسفنيا اللذات الجسمانية ونسوا كسب اللذات الروحانية المؤدية الى السعادة الابدية و يعتقدون انها مقاصد بالذات وليس وراءها لذة من اللذات ٢٧ * قوله (و يقول الذين كفروا) اسم موصول للعهد والمعهودون اهل مكة وايثار الضمير فى فرحوا والظاهر هنا مع ان المراد فى الموضعين اهل مكة وان الظاهر عكس

قوله لانه فى مقابلة عقبى الدار هذا اذا اريد بعقبى الدار عقبى دار الدنيا واما اذا اريد بها الجنة يكون المراد بسوء الدار جهنم بحكم المقابلة

قوله يوسعه و يضيقه وفى الكشاف اى الله وحده يبسط الرزق و يقدره دون غيره وهو الذى بسط رزق اهل مكة و وسعه عليهم قال الامام لما ذكر ان الكفار ملعونون فى الدنيا معذبون فى الآخرة فكأنه قيل لو كانوا اعداء الله لما فتح عليهم ابواب النعمة فى الدنيا اجاب بان الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر اى يضيقه لمن يشاء فبسط الرزق وتضيقه معلقان بمشيئة الله تعالى لا بالكفر والايمان والضمير فى فرحوا راجع الى من يبسط الرزق له ثم بين ان ذلك لايوجب الفرح لان الحيوة الدنيا فى جنب الآخرة شئ قليل اذا عرفت هذا ففى كلام صاحب الكشاف نظر بوجهين الاول فى تفسيره بقوله اى الله وحده هو يبسط الرزق فان مثل هذا التركيب لايدل على التخصيص على تقوى الحكم ومثل هذا التركيب عند صاحب المفتاح نص فى افادة تقوى الحكم ولايحتمل التخصيص البتة لان المبتدأ فى مكانه وليس مثل انا عرفت فى احتمال التخصيص والتقوى وما قيل من ان ذكر الاسم الجامع و بناء الخبر عليه يفيد التخصيص فهو ممنوع وما الفرق بين بناء الخبر على الله و بين بنائه على علم آخر فان قولك زيد يقوم لايفيد معنى زيد يقوم لاغيره والثانى فى قوله وهو الذى بسط رزق اهل مكة فهو تخصيص لاتوجيه فهو كلام زائد لاطايل فيه و يمكن ان يقال ان مثل هذا التركيب يفيد التخصيص بمعنى ان فى التركيب تكرير الحكم فاكتسى الحكم قوة فيفيد التأكيد فيناسب ان يتضمن التخصيص لان التخصيص ليس الا تأكيد الحكم بالنفى والاثبات والتأكيد ابدا يرفع ارادة التجوز عن الحكم والوجه ان ذلك التخصيص من قبل اختصاص الاسم الجامع بالذكر و بناء يبسط عليه يؤيده قوله فى قوله تعالى الله الذى نزل احسن الحديث وايقاع اسم الله مبتدأ و بناء نزل عليه فيه تفخيم احسن الحديث وتأكيد لاسناده الى الله تعالى وانه من عنده وان مثله لايجوز الا ان يصدر عنه

٢٢ ❊ الله يبسط الرزق لمن يشاه و يقدر ❊ ٢٣ ❊ وفرحوا ❊ ٢٤ بالحيوة الدنيا ❊ ٢٥ ❊ وما الحيوة الدنيا ❊
٢٦ ❊ فى الآخرة ❊ ٢٧ ❊ الامتاع ❊ ٢٨ ❊ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء

ذلك للتسجيل عليهم بالكفر وشديد شكيمتهم فيما حكى عنهم من قولهم ❊ لولا انزل عليه آية من ربه ❊ وذكر فرحهم لما يذكر مثل هذه المثالب فاكتفى بالضمير مع انفهامهم مما سبق ومما لحق والتنوين فى آية للوحدة اوللنوع قدم توضيحه فى قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت الآية ❊ قوله (باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات) وتخصيص ضلالهم بذلك من مقتضيات المقام والمعنى ان الله وحده يخلق ضلال من يشاء ضلاله بصرف اختياره الى تحصيله واصراره على التقليد ولا يلتفت لفت الحق على التأييد فلا اشكال بلزوم الجبر غاية الامر انه تعالى لم يلطف به بل يخذله بمقتضى غلوه ٢٣ ❊ قوله (من اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التعجب) وهذا الازم المعنى اذا اصل معناه الدخول فى نوبة الحق نقل عن البحر حقيقة اناب دخل فى نوبة الخير انتهى اى همزة افعل للدخول ان اريد بالاقبال والرجوع الاقبال والرجوع بالفعل فقوله يهدى معناه يديم هدايته اوالزيادة فيما نحوه وان اريد بهما بالقوة والمشارفة فالهداية على ظاهرها وايثار المضى فى الانابة مع المستقبل فى الهداية اذ الانابة بالنسبة الى الهداية ماض ومقدم عليها واو بالمشارفة ❊ قوله (من قولهم) اولا انزل عليه آية من ربه ❊ قوله (كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من اناب بما جئت به بل بادنى منه من الآيات) وبهذا الكلام ظهر مطابقة قوله قل ان الله يضل قولهم لولا انزل عليه آية اذ مراده جواب بانه كيف يطابق هذا القول لذلك القول كما فصل فى الكشاف والمعنى ما اعظم عنادكم حيث لم تجعلوا الآيات العظام التى من جملتها القرآن الفخام معجزة حتى اقترحتم مالا يقتضى الحكمة انزاله قوله وان انزلت كل آية ما اقترحتموه وغيره فانظر حسن ارتباطه بما قبله ومطابقة قل ان الله فقولهم لولا انزل ممن كان على صفتكم فى المكابرة والعناد فلا سبيل الى اهتدائهم لانه من يضلل الله فلا هادى له فلا سبيل الى اهتدائكم وان انزلت كل آية ٢٣ (بدل من من اوخبر مبتدأ محذوف ٢٤ انسابه واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المعجزات) ٢٥ ❊ قوله (الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه) بذكر الله وحده تطمئن القلوب ان كان المراد بذكر الله ماسوى القرآن فالقصر ظاهر اذ المراد بالقلوب النفوس المطمئنة فهى لاتسكن الا بذكر الله تعالى باى معنى كان واما ان اريد به القرآن فالقصر بالنسبة الى من لم يشاهد سائر المعجزات فانه معجزة باقية تطمئن به قلوب من اناب سواء شاهد سائر المعجزات اولم يشاهده والى ذلك اشار المصنف بقوله الذى هو اقوى المعجزات ٢٦ مبتدأ خبره ٢٧ ❊ قوله (وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ماقبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى) وقيل اسم شجرة فى الجنة كما ورد فى الحديث والمصنف اختار الاول لعمومه كل طيب شجرة معهودة اوغيرها من الفرح وقرة اعين وعيش طيب وغير ذلك من انواع النعم والقول بان طوبى ليست عربية ضعيف كما نبه عليه المصنف بقوله مصدر لطاب كبشرى طاب الله ثراه ❊ قوله (ويجوز فيه الرفع) اى بالابتداء وان كانت نكرة لانها للدعاء اوللتعجب كسلام عليك والتعجب مذكور فى كلام البعض تركه اولى وهو طلب ذاته ان يكرم الموحدين بانواع الطيب والراحة والسلامة والكرامة اوتعليم للمؤمنين ان يدعوا لهم بذلك وان حمل كلامه ويجوز فيه الرفع اى على الخبرية كما قاله اولا لم يحتج الى هذا العذر لكن لكونه دعاء انشاء يحتاج الى التأويل اى مقول لهم طوبى واللام فى لهم للبيان كاللام فى سقيالك ❊ قوله (والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب) ويجوز فيه النصب على كونه مفعولا به لفعل مقدر اى جعل طوبى لهم فان قوله ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب يقتضى ماذكرناه فانه معطوف على طوبى وهو مفعول به واما اذا جعلت منصوبا على كونه مفعولا مطلقا لطاب فعطف حسن مآب يحتاج الى العناية وعلى تقدير كونه مفعولا مطلقا اللام فى لهم للبيان كسقيالك اى اقول طاب طوبى لهم هكذا يأول به فى كون اللام الجارة للبيان واستدل على جواز كون محل طوبى منصوبا بقراءة حسن مآب بالنصب دون الرفع لانه لايحتاج الى دليل لانه متفق عليه وهو قراءة الجمهور كذا قيل ثم اذا جعل طوبى مبتدأ اومنصوبا فقوله تعالى ❊ الذين آمنوا ❊ بدل من القلوب على حذف المضاف اى قلوب الذين آمنوا الآية فحينئذ فيه ايماء الى ان الانسان كانه قلب اذ صلاحه وفساده بالقلب وفيه ايضا اشعار بانه ليس للكفرة قلوب لايفقهون بها بل لهم قلوب قاسية فكأنهم لايكون لهم قلب فلايكونون

قوله كعجالة الراكب وهى ما يتعجله من تمرة اوسويق
قوله فى جنبة نزر النزر بالزاى المعجمة الشئ القليل التافه وعطاء منزور اى قليل والنزور المرأة قليلة الولد ومتاع الدنيا قليل ومع قلته يزول ولا يبقى نعيمها ظل زايل ومقيمها ضيف راحل
قوله بدل من من فى قوله ويهدى اليه من اناب اى ويهدى اليه الذين آمنوا والمبدل منه فى حكم السقوط واقع للتوطئة لذكر البدل وفيه اجمال وتفصيل
قوله خبره طوبى لهم كانه قيل الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم حالة طوبى فان كانت طوبى صفة مشتقة كحبلى فظاهر وان كانت مصدرا فهو من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة
قوله ويجوز فيه الرفع والنصب اى ويجوز فى طوبى الرفع والنصب اما الرفع فعلى المبتدأ خصص كسلام عليكم على معنى اسلم عليكم سلاما ثم عدل عن النصب الى الرفع لافادة الدوام فالمعنى سلامى عليكم فهذا مبتدأ نكرة خصصت بالسلم واما النصب فعلى المصدرية كانه قيل طيب الله طوبى وحسنهم حسن مآب فعلى هذين التقديرين يكون الذين آمنوا بدلا من القلوب بتقدير مضاف اى قلوب الذين آمنوا

❊ ٢٢ كذلك ❊ ٢٣ ❊ ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها ❊ ٢٤ ❊ امم ❊ ٢٥ ❊ لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك ❊ ٢٦ ❊ وهم يكفرون بالرحمن

انسانا ٢٢ ❊ قوله (مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك) يريد ان المشار اليه ارسال الرسل المنفهم من قوله ❊ ولقد استهزئ برسل من قبلك ❊ الآية وقيل لدلالة ❊ قوله قد خلت عليهم فشبه ارساله عليه السلام بارسال من قبله لكونه اشهى واقدم وصاحب الكشاف على عادته فى مثله بجعل الاشارة الى ارساله عليه السلام ولم يجعل ارساله مشبها بارسال من قبله فاستغنى عن بيان ذكر المشار اليه والمصنف اشار الى ضعفه بقوله فليس ببدع ارسالك بان الحق من الآية الزام الكفرة وتوبيخهم وهذا انما يحصل بما اختاره المصنف ٢٣ ❊ قوله (تقدمتها امم) اشار الى ان خلت بمعنى مضت لابمعنى آخر ولهذا فسره بتقدمتها ٢٤ ❊ قوله (ارسلوا اليهم) مستفاد من التعبير اى ارسل اليهم رسل كثير والمراد امة الدعوة فمنهم من آمن بهم ومنهم من كفر بهم والجمع من قبيل انقسام الآحاد ❊ قوله (فليس ببدع ارسالك اليها) بكسر الباء وسكون الدال صفة مشبهة وارسالك فاعله لتقرأ عليهم اى ليس بعجيب ارسالك فانك لست باوحدى فى ذلك حتى يقولوا والبشر لايكون نبيا ٢٥ ❊ قوله (لتقرأ عليهم) اى لتتلو من التلاوة لا التلو بمعنى التبع ❊ قوله (الكتاب الذى اليك اوحيناه) اى الضمير العائد الى الموصول محذوف ٢٦ ❊ قوله (وحالهم انهم يكفرون) يريد به ان هذا القول حال من فاعل ارسلناك لامن ضمير عليهم اذ الارسال للتلاوة عليهم حال كفرهم وكلامه وان كان مسكوتا عن تعيين ذى الحال لكن مراده ذلك اذ المعنى انما يستقيم به وان فيه تنبيها على انهم احوج الى الارسال حيث يكفرون بربهم البليغ الرحمة لاندارس آثار النبوة وشيوع امارات الفتنة بسبب الفترة والقول بانه يجوز ان يكون التلاوة عليهم فى حال الكفر ليقفوا على اعجازه فيصدقوا به لعلمهم بافانين البلاغة ولاينافى تلاوته عليهم بعد اسلامهم وان كان له وجه فى الجملة لكن يفوت التنبيه المذكور مع ركاكته واثبات الجملة الاسمية لدوامهم على ذلك واصرار اكثرهم على كفرهم وتقديم المبتدأ على الخبر الفعلى لافادة القصر الاضافى اولتقوى الحكم والقول بان المضارع لايقع حالا مع الواو مدفوع بانه اذا جعل حالا اكتفى بالضمير ❊ قوله (بالبليغ الرحمة) باضافة البليغ الى الرحمة كالحسن الوجه والمبالغة فى الرحمة من صيغة المبالغة اى الرحمن ومبالغتها تؤخذ كما وكيفا معا ولذا ان تأخذ كما تارة وكيفا اخرى وفيه اشارة الى فائدة الالتفات من التكلم الى الغيبة بايثار هذا الاسم وهذه الصيغة دون الرحيم فحينئذ يكون الظاهر فى موضع الضمير الراجع الى ذى الحال لكن هذا غير شايع فى الحال شيوعه فى الخبر ❊ قوله (الذى احاطت بهم نعمته) فيه استعارة لطيفة نعمة اى المراد بالرحمة الانعام فهى من الصفات الفعلية وقد تستعمل فى ارادة الخير فهى من الصفات الذاتية ❊ قوله (ووسعت كل شئ رحمته) تعميم بعد التخصيص والمعنى وسعت كل شئ فى الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف رحمته ❊ قوله (فلم يشكروا نعمه) الاولى هنا وماسبق انعامه اذ الشكر والحمد انما يتعلق اولا وبالذات الانعام وثانيا وبالعرض يتعلق بالنعمة كما نبه عليه فى اوائل شرح التلخيص ❊ قوله (وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذى هو مناط المنافع الدينية والدنياوية عليهم) اى فلم يشكروا نعمه العامة لهم ولغيرهم كالعقل والقوى والصحة والوجود وغير ذلك مما لايحصى ولم يشكروا ما انعم عليهم خصوصا اى الشكر بهذه النعمة احرى واولى من بين النعم الاوفى وليس المراد ان هذه النعمة خاصة لهم فان ذلك غير سديد واعتباره بعيد الظاهر انه حمل الكفر على كفران النعمة لكن كفران هذه النعمة كفر صريح قوله دنياوية عليهم بالالف ويجوز فى امثالها من الاسماء التى هى آخرها الف غير منقلبة عن واو وكانت فى مرتبة رابعة ثلاثة اوجه حذفها لزيادتها فيقال فى حبلى ودنيا حبلى ودنيى وقلبها واوا تشبيها بما آخره الف رابعة منقلبة عن الواو مثل ملهوى من اللهو وقلبها واوا مع زيادة الالف قبلها تشبيها لها بالالف الممدودة كصحراوى فى نسبة صحرا ودنياوى فى نسبة دنيا ونسخ المصنف على هذا الاخير ❊ قوله (وقيل نزلت فى مشركى اهل مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن) لكن خصوص السبب لاينافى عموم الحكم فهم يكفرون بهذا الاسم وغيره مع انكار مسماه فيؤل الى الوجه الاول وهو انها نزلت فى مشركى مكة حين كفروا به ولم يوحدوه سواء كان وقت القول اوغيره وانما مرضه لاحتياجه الى التكلف بخلاف الاول وقيل مرضه لانه يقتضى انهم يكفرون بهذا الاسم واطلاقه عليه تعالى والظاهر انهم كفروا بمسماه انتهى وظاهر كلام المصنف فى سورة الفرقان ماذكر القائل اى الرحمن خالق هذا لازم معنى الرب اذ معناه التربية ثم سمى المالك لانه يحفظ مايملكه كما صرح به

قوله ليقرأ عليهم الكتاب الذى اوحيناه اليك فى وضع الكتاب موضع القرآن فخامة مأخوذة من حذف الموصوف واقامة صفته وهو الذى مقامه كما فى قوله تعالى يهدى للتى هى اقوم قال صاحب الكشاف فى تفسيره فى ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع افصاحه واتم معنى التفخيم بايثار صيغة التعظيم اى بذكر قوله اقوم
قوله بالبليغ الرحمة معنى المبالغة مستفاد من صيغة الرحمن قال الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كغضبان من غضب والعليم من علم

فى سورة الفاتحة والخالق لازم للتربية ٢٢ ٭ **قوله** (اى الرحمن خالقى ومتولى امرى) اشارة الى معنى المالك وكثيرا مايجمع المصنف بين المعنيين المشتركين ٢٣ ٭ **قوله** (لامستحق للعبادة سواه) هذا حاصل المعنى لا تبيين المبنى اذ مذهب الشافعى ان الاستثناء يتضمن جملتين احديهما مثبتة والاخرى منفية ٢٤ ٭ **قوله** (فى نصرتى عليكم) فيه رمز الى ان قوله عليه توكلت جملة انشائية و احتمال الخبرية ضعيف ٢٥ **قوله** (مرجعى ومرجعكم) مرجعكم مدلول عليه التزاما لامنطوقا اذ الظاهر انه فى الاصل متابى حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسر كما فى نظائره ولوقيل اصله متابنا لايعرف وجه حسن لكسرة الباء والمعنى مرجعى ومرجعكم فسيرحمنى لتحمل الاذى وينتقم لى منكم لفرط اذاكم والانتقام من الرحمن اشد ولذلك قيل نعوذ بالله من غضب الحليم والحلم من آثار الرحمة والمآل نعوذ بالله من غضب الرحيم وفيه مبالغة فى قوة ماهو سبب الغضب على مالايخفى على قلب سليم ولعل اخذ غضب الحليم والرحيم بملاحظة قوله وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا اى ولو ان قرآنا مالا على التعيين كما يقتضيه قول المصنف لكان هذا القرآن اذ لوكان المراد هذا القرآن لكان الجواب المحذوف عين الشرط المذكور ولوقيل المراد هذا القرآن اتحاد الشرط والجزاء للتعظيم كما قال شراح الحديث فى شرح قوله عليه السلام فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله ورسوله لم يبعد والمعنى ولوان قرآنا اى هذا القرآن سيرت به الجبال اوقطعت به الارض اوكلم به الموتى لكان هذا القرآن العظيم الشان الحاوى لكمال البلاغة ونهاية البراعة واستوضح بمثل ماانا ابو النجم وشعرى شعرى وذكروا فى الحديث الشريف المذكور وجوها كثيرة والانسب منها هنا ماذكر ٢٦ ٭ **قوله** (شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن او المبالغة فى عناد الكفرة وتصميمهم) شرط ذكر هذا تمهيدا لقوله حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن ان قدر الجواب المحذوف لكان هذا القرآن وهذا القول يؤيد ماذكرنا من اتحاد الشرط والجزاء وان المراد ولو ان هذا القرآن لا ولوان قرآنا ما كما جنح اليه البعض من المفسرين و من المحشين قوله او المبالغة فى عناد الكفرة ان قدر الجواب لما آمنوا به ولو قال هذا القول بعد قوله لكان هذا القرآن وقوله اولما آمنوا به لكان احسن سبكا واشد انتظاما ٭ **قوله** (اى ولوان كتابا) لايعرف وجه حسن لتعبير القرآن بالكتاب فان الكتاب وان غلب فى عرف الشرع على كتاب الله تعالى المثبت فى المصاحف لكن القرآن فى هذا المعنى اشهر من لفظ الكتاب كما صرح به فى التلويح الا ان يقال ان القرآن لفظ مشترك يطلق على الكلام الازلى الذى هو صفة له تعالى و يطلق ايضا على مايدل عليه دلالة عقلية وهو المقروء ولتعيين هذا المعنى الاخير عبر بالكتاب او الكتاب ظاهر فى كون المراد قرآنا ما وعبر به تنبيها على ان المراد قرآنا ما كما ذهب اليه البعض وانت تعلم ماهو الاولى فى كلام الله الاعلى **قوله** (زعزعت به الجبال عن مقارها) زعزعت بزائين معجمتين وعينين مهملتين بمعنى حركت وقلعت عن مقارها جمع مقر بتشديد الراء اى محل وموضع فالمراد بالجبال مطلق الجبل لاجبال مكة كما سيجئ ٢٧ ٭ **قوله** (تصدعت من خشية الله عند قراءته اوشققت فجعلت انهارا وعيونا) تصدعت من خشية الله والمراد ح بتقطيعها تقطع وجهها وتفرقها المراد بالخشية التمثيل والتخييل قوله عند قراءته اى بسبب القراءة عندها وهذا القيد معتبر فى الاول ايضا وموضع التنبيه هناك وعند قراءته اعم من السببية لجواز تقطعها بسبب آخر عند قراءته فالاولى بسبب قراءته عندها كما اشرنا اوشققت فالمراد حينئذ تقطعها ايضا لاعلى وجه التفرق بل على وجه الانشقاق (فجعلت) فصارت انهارا جارية اوعيونا راكدة فالوا و بمعنى او ٢٨ ٭ **قوله** (اوكلم به الموتى فتقرأه) قيل يعنى ان الباء صلة لكلم لاللسببية كما كانت سببية فى الاولين بل الباء للتعدية هنا والمعنى اوجعل الموتى متكلمة به فقوله تقرأه اشارة الى هذا وحاصله اواحيى الموتى بقراءته عليه لكونه منطويا على عجايب آثار قدرة الله تعالى اوغير ذلك فتقرأ الموتى به بعد الاحياء لكان هذا القرآن اوفتقرأه تخبر بان القرآن حق لما آمنوا به لتوغلهم فى الطغيان واستحقاقهم الخذلان ٭ **قوله** (اوفتسمع فتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن) فالباء على هذا سببية اى اوكلم بسببه الموتى بان اسمعهم بعد الاحياء فاجابوا بسماعه بمادل على حقيته والفرق بين الوجهين هوان فى الاول اعتبر قراءة الموتى بالقرآن بعد الاحياء بالقراءة عنده فلزم منه اجابتهم بحقيته وفى الوجه الثانى لم يعتبر قراءتهم القرآن بل اعتبر احياءهم بسبب القراءة عندهم فاجابوا بسماعه و بحقيته ورسالة مبلغه سواء كانت قارئة به او لا و عدم الاعتبار لايدل على العدم
٭ **قوله** (لانه الغاية فى الاعجاز) فيجوز لاعجازه التأثير وفى هذه الآثار بخلق الله تعالى سواء اعتبر فيض

(العقول)

قوله لامستحق للعبادة سواه وانما فسر النفى فى لااله الاهو بنفى الاستحقاق جوابا لما يقال كيف نفى الاله نفى جنس وكم من مسمى بالاله والاله موضوع لكل معبود حقا او باطلا فوجب ان يصار فى النفى الى نفى الاستحقاق ليستقيم معنى الحصر فى لااله الا هو وكذا فى لااله الا الله
قوله مرجعى ومرجعكم معنى عموم المرجعين مستفاد من اطلاق متاب حيث لم يقل متابى ومتابكم
قوله لكان هذا القرآن بنصب القرآن هو الجواب المقدر لكلمة لو

العقول اليها وجعل الكلام تمثيلا كما هو ظاهر عبارة الكشاف اولم يعتبر ذلك بل جعل الكلام حقيقة على سبيل الفرض فلا وجه لماقاله بعض المتأخرين من ان الاعجاز لامدخل له فى هذه الآثار ولا فى الانذار ولا فى التخويف لاختصاصها بالعقلاء انتهى اذ من البين ان خوارق العادات لها تأثير فى الجمادات فيجوز تأثر هذه الامور بسبب الاعجاز والانذار والتهديد ٭ **قوله** (والنهاية فى التذكير والانذار) ناظر الى قوله تصدعت من خشية الله كذا قيل فح يكون قوله لانه الغاية فى الاعجاز ناظرا الى قوله ولوان كتابا زعزعت وقوله فتقرأه الخ فالاولى التعميم بالوجه الذى ذكرناه ٭ **قوله** (اولما آمنوا به) عطف على قوله لكان هذا القرآن ٭ **قوله** (لقوله ولواننا نزلنا اليهم الملائكة الآية) فان جوابه ما كانوا ليؤمنوا فبقرينة ذلك الجواب المحذوف هنا لما آمنوا ٭ **قوله** (وقيل ان قريشا قالوا يامحمد ان سرك ان نتبعك فسير بقراءتك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطايع) اشارة الى سبب النزول وهو تأييد لتقدير الجواب الثانى لكن المص لم يرض به وزيفه اذ تقدير الجواب الاول اولى امااولا فلان فيه تعظيم القرآن واماثانيا فلان فيه توبيخا للكفرة بشدة شكيمتهم حيث لم يعتدوا هذا القرآن العظيم الذى تخرله الجبال الصم وتنقادله الاراضى و الاموات البكم واقترحوا آية واحدة اوآية عظيمة ولاريب فى شدة ارتباط هذا المعنى بماقبله واما ثالثا فلان فيه خلاف ظاهر النظم تخصيص الجبال بجبال مكة وحمل قطعت الارض على قطايع وتعرض تسخير الريح مع عدم التعرض له فى النظم الجليل وتخصيص قصى بن كلاب بالاحياء والكل خلاف مانطق النظم الشريف و ان كان له وجه فى الجملة سوى تسخير الريح قوله ان سرك من السرور قوله وقطايع جمع قطيعة وهى الارض التى تزرع ومنه اقطاع الجبال عطف القطايع على البساتين يشعر بان القطايع من آثار تسيير الجبال فيخالف ظاهر قوله اوقطعت به الارض فان ظاهره مقابل التسيير ومغايره ٭ **قوله** (اوسخرلنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام) قال تعالى ردا عليهم فى مثل هذا السؤال لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا حيث طلبوا مالم يقع لغير سليمان عليه السلام وانت خبير بانه لااشارة اليه فى النظم الجليل فضلا عن التصريح ٭ **قوله** (اوابعث لنا قصى بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير) كونه اشارة الى تسخير الرياح بعيد مفهوم من قوله اوقطعت به الارض لايفهم من النظم الا بملاحظة سبب النزول ولايخفى بعده ٭ **قوله** (وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن) عطف على حذف جوابه كما قيل فحينئذ اللام عوض عن المضاف اليه وقيل جوابه مقدم وهذا منقول عن الفراء وغيره ممن يجوز تقديم جواب الشرط عليه ٭ **قوله** (ومابينهما اعتراض) ونكتة الاعتراض تقبيح حالهم وتشنيع امرهم ٭ **قوله** (وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقى) وتذكير كلم دون سيرت وقطعت لاشتمال الموتى ٢٢ **قوله** (بل لله القدرة على كل شئ) اى معنى بل لله الامر ليس بل لله ملك الامر جميعا بل لله القدرة جميعا اذ المقام مقام جواب المقترحين والمناسب له اثبات القدرة على كل شئ ممكن وكل شئ مستفاد من لام الامر فانه للاستغراق والامر بمعنى الشئ مفرد الامور واختيار المفرد لكونه اشمل ٭ **قوله** (وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفى اى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لاتلين له شكيمتهم) والمعنى لوان قرآنا فعل به ماذكر من تسيير الجبال الخ لكان هذا القرآن لكن لم يقع ذلك بل وقع غيره مما اراد الله تعالى من اعجاز البلغاء ورد الحصماء لكمال براعته و بلاغته واحتوائه اخبار الغيوب واشتماله اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين لان القدرة على كل شئ له تعالى لكن يفعل ما اراده ولم يتعلق ارادته بماذكر فاذا لم يقع لالعدم قدرته فعلم ان قوله تعالى بل لله الامر جميعا دليل اقيم مقام ما اضرب عما تضمنه لو الخ واليه اشار بقوله اى بل الله قادر على الاتيان الخ مع مسامحة يسيرة اذ المراد ماقررناه لعلمه بانه لاتلين شكيمتهم اى لا تنقاد طبيعتهم الاولى لحكمة دعت اليه كصونهم عن نزول المحنة والمصيبة فعدم ايمانهم حين انزال الآيات المقترحة وقد اشار اليه فى سورة الانعام ٭ **قوله** (و يؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين الآية) اى كون المعنى ماذكره من ان الله تعالى قادر على اتيان مااقترحوه لكن لم يأت به لعلمه الخ لا المعنى الآخر الذى ذكره الزمخشرى فانه مبنى على مذهب الاعتزال كما نبه عليه شراح الكشاف فانه قال والثانى بل لله ان يلجئهم الى الايمان و هو قادر على الالجاء انتهى و لاريب فى انه مبنى على مذهب الاعتزال ٢٣ ٭ **قوله** (عن ايمانهم) متعلق بالمنفى اى اليأس ٭ **قوله** (مع ما رأوا من احوالهم) اى و مع

قوله وعلى هذا اى وعلى هذه الرواية المنقولة بقوله وقيل ان قريشا كان معنى التقطيع المدلول عليه بقوله قطعت قطع الارض بالسير لاتقطعها من خشية الله كما فسر كذلك فى الوجه الاول
قوله وهو قوله وهم يكفرون فيه نظر لان الواو لا يقع بين الشرط وجوابه الا ان يقال الواو دخلت على الجواب تأكيدا للصوقه بالشرط كالواو فى وثامنهم كلبهم حيث دخلت بين الصفة والموصوف وكالواو الواقعة بين مفعول صير فى قوله ٭ وصيرنى هواك وبى لحينى يضرب المثل المعنى وصيرنى هواك يضرب المثل بى لحينى ٭ اى لهلاكى فى هواك وهذا لايخلو عن التعسف وعن الفراء هو متعلق بماقبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اقول فعلى هذا يكون لو للاستواء والوصل كما فى قولك اكرمك ولو اهنتنى وهذا اولى مما قاله المصنف
قوله وتذكير كلم خاصة من بين الافعال المتقدمة الواقعة على التأنيث مع ان ما يقوم مقام الفاعل فى الكل مؤنثات لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقى المؤنث المذكور على فغلب المؤنث كما فى قوله و كانت من القانتين حيث لم يقل من القانتات تغليبا للمذكر على المؤنث
قوله ويؤيد ذلك افلم ييأس الذين آمنوا وجه التأييد ان ياس المؤمنين عن ايمان هؤلاء الكفرة ليس الا لشدة شكيمتهم وابائهم عن الايمان

٢٢ * ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا * ٢٣ * ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا * ٢٤ *
قارعة * ٢٥ * او تحل قريبا من دارهم * ٢٦ * حتى يأتى وعد الله * ٢٧ * ان الله لا يخلف الميعاد
٢٨ * ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا * ٢٩ * ثم اخذتهم فكيف كان عقاب * ٣٠ *
افمن هو قائم على كل نفس

مايوجب يأسهم من علمهم باحوالهم من العناد والتقليد وعدم ايمان القرآن وهذا مستبعد منهم فالاستفهام
لانكار الواقع اى عدم يأسهم وغفلتهم * قوله (وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلموا لما روى ان عليا وابن عباس
وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب
عن العلم بان المأيوس منه لايكون ولذلك علقه بقوله) ان لو يشاء الله الآية ان معناه افلم يعلموا والتأييد هذا على ظاهر
من الاول قرأوا قوله افلم يتبين وهو تفسيره معناه انه يدل على ان المراد من اليأس ذلك لانهم قرأوه للتفسير من
غير ان يسمعوها من النبى عليه السلام فانه غير صحيح ٢٢ * قوله (ان لو يشاء الله) ان مخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشان و يشاء مضارع وضع موضع الماضى لنكتة مثل قوله ولو يطيعكم (فان معناه نفى هدى بعض الناس
لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم
ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او بآمنوا ٢٣ من الكفر وسوء الاعمال ٢٤ داهية تقرعهم وتقلقهم
٢٥ فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الآية فى كفار مكة فانهم لايزالون مصابين بما صنعوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم) * قوله (فانه عليه الصلاة والسلام كان لايزال يبعث السرايا عليهم فتغير حواليهم
وتختطف مواشيهم) بفتح اللام ظرف بمعنى حوله و يغير من اغار على العدو والسرايا جمع سرية وهى
قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل وتختطف مواشيهم لكونها مال الحربى * قوله (وعلى هذا
يجوز ان يكون خطابا للرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية) اى على
اختصاصه باهل مكة يجوز ان يكون خطابا للرسول عليه السلام لا فعل الغائبة المؤنثة كما فى الوجه الاول
مرضه المصنف اما اولا فلان فيه تخصيص الموصول بكفار مكة مع ان العموم هو الاصل الشايع مالم يقم
قرينة ظاهرة على التخصيص والعهد وهنا لم يوجد ذلك مع ان كفار مكة يدخلون تحت العموم دخولا اوليا فلا وجه
للتخصيص واما ثانيا فلان حلوله عليه السلام بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية ليس امرا ممتدا فلايلايم
الانتهاء بفتح مكة لانه يقتضى امرا ممتدا فيحتاج الى التكلف واما ثالثا فلان حلوله عليه السلام عام الحديبية ليس للقتال
بل للاعتمار غايته ان المشركين لما اراد واصده عليه السلام عن المسجد الحرام قصد عليه السلام المحاربة ثم صالح فرجع
الى المدينة ٢٦ * قوله (الموت او القيامة او فتح مكة) الموت ان اريد بالكفرة الاشخاص او القيامة ان اريد بهم الانواع
٢٧ قوله (لامتناع الكذب فى كلامه) هذا بناء على ان الوعد خبر يتصف بالصدق والكذب وقد صرح المص
فى سورة الحج فى قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده الآية حيث قال لامتناع الخلف
فى خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين ولكنه صبور لايعجل بالعقوبة انتهى والبعض ذهب الى انه انشاء ولايخفى
عليك ان هذا وان امكن فى الوعيد لكنه بعيد فى الوعد ٢٨ * قوله (فامليت للذين كفروا) الفاء للسببية
امابملاحظة عطف ثم اخذتهم اذ الاستهزاء سبب الاملاء والاخذ اولان الاملاء فى برهة من الزمان للاخذ
والتعذيب ولاريب فى سببية الاستهزاء لذلك وفى اظهار الكفرة هنا وعدم تعرضهم فى الاستهزاء نكتة
جليلة ولطيفة دقيقة * قوله (تسلية للرسول عليه السلام) اى تعريض له على الصبر بان الرسل العظام
قد صبروا حين استهزؤا فاصبر مثلهم حتى اتاهم امرنا * قوله (ووعيد للمستهزئين به) اى بالرسول عليه
السلام اذ الاشتراك فى السبب يقتضى الاشتراك فى المسبب وقد اخذوا واهلكوا بسبب استهزاء انبيائهم فقومك
يعذبون بسبب استهزائك فيكون وعيدا لهم * قوله (والمقترحين عليه) وفى عطف المقترحين عليه تنبيه على
ان اقتراحهم وعدم اعتدادهم بآياته ومعجزاته استهزاء وبهذا الاعتبار يتضح ارتباطه بما قبله اشد الارتباط * قوله
(والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان فى دعة وامن) ملاوة اى مدة و برهة من الزمان فى دعة فى راحة وامن لزيادة
عقوبتهم واخذهم فى عاقبتهم ولهذا افسر الاملاء فى بعض المواضع بالامهال ولابد من هذا القيد فى الاملاء كما يدل
عليه قوله ثم اخذتهم الآية ٢٩ * قوله (ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عقابى اياهم) فكيف ٢ الفاء للجزاء اى فاذا
كان الامر كذلك فانظر كيف كان عقابى اياهم حيث اخذناهم بغتة وقد كانوا على سعة وفرح وظنوا انهم يحسنون
صنعا والاخذ فى حال الفرح والسعة وحين توقع الاحسان والرحمة اشد الاخذ والانتقام ولايقدر على بيان كيفية
فظاعته اولوا الاحلام ٣٠ قوله (افمن هو قائم) الفاء للعطف مع السببية اى امن هو قادر قوى على ذلك
المذكور فهو قائم او الامر كذلك من انه تعالى فعل بالمستهزئين ما فعل من الامهال المديد ثم الاخذ الشديد

٢ قوله وكيف والمعنى كيف رأيت ما صنعت بهم فكذا اصنع بمشركى مكة ان شئت وان كيف كان الدالة على تناهى كيفيته فى الشدة سعد

قوله وهو تفسيره اى قراءة افلم يتبين تفسير اليأس لان القرآآت يفسر بعضها بعضا

قوله ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا اى ولاجل ان اليأس ههنا بمعنى العلم علق اليأس بقوله • ان لو يشاء الله • الآية تعليق الفعل بمفعوله فان معناه حينئذ افلم يعلم الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس اى قد علموا هذا المعنى الذى افادته هذه الجملة فكأنه قيل افلم يعلم الذين آمنوا ان الله هدى الناس جميعا لوشاء هدايتهم

قوله وهو على الاول اى وقوله ان لو يشاء الله الآية على ان لايكون اليأس بمعنى العلم متعلق بمحذوف هو علما تقديره افلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله الآية فيكون ان لو يشاء الله مفعول علما المقدر قبله وهذا هو معنى تعلقه بمحذوف

قوله واما على الثانى فهو مفعول ييأس لانه بمعنى يعلم اى افلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى هدى الناس جميعا لوشاء اهتدائهم

قوله او بآمنوا فعلى هذا يكون الباء محذوفا من ان لو يشاء الله تقديره افلم ييأس الذين آمنوا بان لو يشاء الله الآية فان الايمان يتعدى الى المؤمن به بالباء يقال آمنت بالله فيكون ان لو يشاء الله متعلقا بامنوا المذكور هذا ايضا على الوجه الاول لان قوله او بآمنوا عطف على قوله بمحذوف

قوله ملاوة من الزمان قال الجوهرى اقمت عنده ملاوة من الدهر اى حينا و برهة منه بفتح الميم وضمها وكسرها قال الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملى من الدهر قال تعالى واهجرنى مليا قوله فى دعة اى فى راحة

٢٢ * بما كسبت * ٣٢ * وجعلوا لله شركاء * ٢٤ * قل سموهم * ٢٥ * ام تنبؤنه

ومن كون الامر كله لله تعالى وكون الناس منوطة بارادته وان بعض الناس لم يهتدوا لعدم مشيئته تعالى به
ومن تواتر القوارع على الكفار الى ان يأتى وعد الله تعالى فالانكار المستفاد من الاستفهام الى تفرع
المعطوف اعنى توهم المماثلة بين القادر القوى و بين العاجز الضعيف المخلوق على المعطوف عليه اى القادر
القوى على ذلك المذكور او كون الامر كذلك وهو انكار الوقوع وانه لايتوجه الى المعطوف عليه
لفساد المعنى بل لايتوجه الى المعطوف ايضا بل الى ترتبه اعنى توهم المماثلة ولك ان تقول والهمزة يجوز
كونها لتعقيب الانكار كما يجوز ان يكون لانكار التعقيب * قوله (رقيب عليه) عالم باحواله واقفا له فهو
مجاز بعلاقة اللزوم اذ القائم عند الشئ عالم به وباحواله فالتعبير بالقيام للمبالغة وتذكير ضمير عليه بتأويله بالمذكور
او بالشخص وجه اختيار ذلك هو ان النفس لاحتمال المذكر الحقيقى غلب على المؤنث فذكر الضمير ميلا الى
المعنى وان كان لفظه مؤنثا فلذا جعل كسبت مؤنثا ٢٢ * قوله (من خير اوشر لايخفى عليه شئ من
اعمالهم ولايفوت عنده شئ من جزائهم) اشارة الى ان المراد بالعلم المجازاة بطريق الكناية * قوله (والخبر
محذوف تقديره كمن ليس كذلك) من العجزة المخلوقين المقهورين صنما اوغيره فمن للتغليب وحق الكلام افمن
ليس كذلك كمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس
المخلوقات تشبيها بها كذا قاله المصنف فى سورة النحل فى قوله تعالى • افمن يخلق كمن لايخلق • الآية
٢٣ * قوله (استيناف) اى على هذا الوجه اى جملة ابتدائية مسوقة لبيان سوء صنعهم وقبح جنايتهم
لاجملة معطوفة ومع ذلك يدل على الخبر المحذوف اى افمن هو قائم كمن جعلوه لله شركاء * قوله
(اوعطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية) وقد جعلها موصولة او موصوفة حيث قال من خير
او شر والعائد محذوف والمعنى افمن هو قائم على كل نفس لكسبها وجعلهم شركاء اشنع السيئات
وافظع الخطيئات لكن الضمير الراجع الى نفس يراد به المشركون والمرجع عام لهم وللموحدين ولاضير فيه
عند قيام القرينة والامر كذلك فى صورة كونه استينافا ايضا ولا بعد فى ان يجعل مثله من قبيل الاستخدام
* قوله (اولم يوحدوه وجعلوا عطف عليه) عطف على قوله كمن ليس كذلك اى الخبر
المحذوف اما ليس كذلك وهو الظاهر المتبادر لانه ورد ومثله مصرحا به كقوله • افمن يخلق كمن لايخلق •
ولذا قدمه او لم يوحدوه فحينئذ الهمزة لانكار ترتب عدم توحيد من هو شانه العظيم كذلك
على المعطوف عليه او ترتب انكار ذلك على ما قبله وان الانكار واقعى لا وقوعى كما فى الاول قوله
وجعلوا عطف عليه اى عطف تفسير له ولو قال اولم يطيعوه بدل اولم يوحدوه لكان ابعد عن توهم
اتحاد المتعاطفين * قوله (ويكون الظاهر فيه) اى على التقادير الثلاثة اذ الاستيناف لاينافى
كون المقام مقام الاضمار * قوله (موضع الضمير) اى موضوعا موضعه اذ الموضع لكونه مباينا
للظاهر لايحمل عليه ولايكون خبراله لنكتة لظهور المراد تسامح فيه والمراد ماذكرناه * قوله (للتنبيه)
اراد به ان الحكم بديهى والتعبير بالاسم الجليل لا للاثبات بل للتنبيه * قوله (على انه المستحق للعبادة) لكونه
اسما مستجمعا لجميع الصفات المستدعية للاستحقاق وايضا الفائدة فيه تربية المهابة وادخال الروع فى قلوب
المشركين ومن جملة الفوائد لبيان بعد الابهام بل بايراده موصولا للدلالة على التعظيم والفخام * قوله (وقوله
٢٤ (قل سموهم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لايستحقونها) اى هذا تنبيه وجه التعبير مثل مامر من انه معلوم لكل
من له انصاف ونظر صحيح * قوله (والمعنى صفوهم) فسر التسمية بالوصف اذ المراد تبكيتهم واسكاتهم وذلك
بالامر بالتوصيف فانه لامجال لهم ان يصفوها بوصف يستحقون به العبادة فحينئذ يظهر عجزهم ويتضح فساد
رأيهم وفى الكشاف اى جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبؤه باسمائهم انتهى عدل عنه المصنف لما ذكرنا
اذ الاستخبار باسمائهم لايوجب اسكاتهم ظاهرا وان امكن ان يقال ان الاستنباء عن الاسماء استنباء فى الحقيقة
عن حقيقة مسماها فيعجز دونه ايضا لكن ما اختاره اوضح فى تبيين المرام وتوضيح المقام واطلاق التسمية
على الوصف شايع ذايع ولو مجازا * قوله (فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة و يستأهلون
الشركة) كالخالقية ووجوب الوجود ولم يذهب اليه احد من المشركين فاشار به الى ان الامر للتعجيز
٢٥ * قوله (بل اتنبؤنه وقرئ اتنبؤنه بالتخفيف) بل اتنبؤنه اشارة الى ان ام منقطعة وهى بتقدير بل والهمزة

قوله وجعلوا لله شركاء استئناف ليس المراد به الاستيناف المصطلح عليه بين ارباب البلاغة لان ذلك ليس بالواو بل المراد به ابتداء كلام آخر

قوله اوعطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية تقديره افمن هو قائم على كل نفس بكسبها وجعلها لله شركاء وجه التقييد بجعل ما مصدرية لانها لوكانت موصولة يجب الضمير الى ما فى المعطوف ايضا كما فى المعطوف عليه فان فى المعطوف عليه ضميرا مقدرا على تقدير جعلها موصولة لان التقدير حينئذ كسبته

قوله اوعلى الخبر اى اوهو عطف على خبر من فى افمن هو قائم عطف المذكور على المقدر فيكون المعطوف ايضا داخلا فى حيز الاستفهام فلايلزم عطف الخبر على الانشاء

قوله ويكون الظاهر فيه موضع الضمير جواب لما عسى يسأل ويقال فاذا كان عطفا على الخبر لانه لابد فيه من ضمير عائد الى المبتدأ كما فى المعطوف عليه المقدر وهنا على ذلك التقدير ليس ضمير فاجاب بان لفظ الجلال مظهر موضوع موضع الضمير لان اصل الكلام ان يقال وجعلوا له شركاء لكن وضع لفظ الجلال موضع الضمير للتنبيه على ان المستحق للعبادة والضمير لايفيد معنى استحقاق العبادة بل يفيد لفظة الله الدالة بحسب اصل الاشتقاق على معنى المعبودية لانه من اله بمعنى عبد والمقصود من الضمير الربط وهو اى لفظ الجلال مرتبط بنفسه بالمبتدأ لانه هو

قوله والمعنى صفوهم اى سموهم باسماء صفاتهم فانظروا حتى تعلموا ان ليس فيهم مايستحقون به الالوهية

قوله بل اتنبؤنه يعنى ام منقطعة بمعنى بل والهمزة

ولم يجعل ام المتصلة لعدم عديله امر نبيه عليه السلام اولا بطلب التسمية للالزام ثم اضرب عنه لعدم قدرتهم على ذلك المرام فقال قل لهم بل اتنبؤن الله بما لا يعلم فى الارض اى ولا فى السماء اكتفى بذكر الارض عن ذكر اسماء كما اكتفى بالحر عن البرد فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وقد صرح فى سورة يونس والمقصود وهو نفى له بنفى العلم به كناية يتوقف على ملاحظة ذلك ٢٢ * قوله (بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم الله) بصفات تكون سببا لاستحقاقهم العبادة فعلى هذا كلمة ما فى بما لا يعلم عبارة عن نفس الشركاء * قوله (او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها) اى الشركاء يستحقون العبادة لاجلها فعلى هذا كلمة ما يكون عبارة عن الصفات وكلا المعنيين يلايمان تفسير المصنف قوله قل سموهم اذ استحقاق الشركاء للعبادة ليست لذواتهم بل لصفاتهم فلا بد وان يكون الصفات ملحوظة فى الوجه الاول كما ان الذوات مأخوذة فى الوجه الثانى فلا وجه لما ذكره الفاضل السعدى من ان الوجه الاول يلايم تفسير قوله تعالى قل سموهم بذكر اسمائهم الاعلام على ما فى الكشاف انتهى على انه لم يتعرض له المصنف فكيف ذكر وجها هنا يلايم لما لم يتعرض له هناك * قوله (وهو العالم بكل شئ) اشارة الى ان الكلام كنوى كما اوضحناه آنفا ٢٣ قوله (ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول) اشار به الى ان متعلق الباء التسمية المذكورة بدلالة المقام ولم يتعرض بكلمة ام لجواز كونها متصلة او منقطعة اما الثانى فظاهر واما الاول فلجواز كون تنبؤنه عديلا له وجواز الاحتمالين بحسب الارادتين كثير شايع وقد صرح المصنف جواز الوجهين فى قوله تعالى * ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت * الآية والمعنى فى المتصلة اى هذين الامرين كان وفى المنقطعة بل اتسمونهم شركاء بحسب المعنى الاصلى وان لم يكن مرادا هنا * قوله (من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجى كافورا) يدل عليه عقل ونقل اى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالوهية عقل ولا نقل آلهة ثم اتخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها كذا بينه فى قوله تعالى * ما تعبدون من دون الله * الا اسماء الآية من سورة يوسف كتسمية الزنجى كافورا كان الزنجى لكونه اسود فاحما لا يوجد فيه سمة من البياض ومع هذا يسمى كافورا فهذا شركاؤهم لكونهم حادثين مخلوقين عاجزين مقهورين لا يتصور فيهم استحقاق المعبودية ومع ذلك سموهم آلهة ثم يكبون على عبادتهم لاجل تسميتهم لفرط جهل قدمائهم وانهماك التقليد لاخلافهم * قوله (وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب) المشار اليه من قوله افمن هو قائم الى هنا فانه تعالى لما اقام البرهان النير على كمال قدرته وتفرده بالقوة على كل ممكن بالايجاد والاعدام وان هداية جميع الناس بيده وان بعضه لم يوفقه لعدم تعلق مشيئته وان الكفار يفتنون بالقوارع الطامة فى عموم الازمنة انكر بعد البيان المذكور لان يتوهم مساواته واستحقاق مشاركته ما لا يقدر على شئ فضلا عن خلقه ثم امر نبيه عليه السلام بالتسمية والتوصيف بما يستحق به شركاؤهم العبادة لاظهار عجزهم عن ذلك الوصف حتى عرفوا واطلعوا على فساد رأيهم وسخافة ذهنهم ثم اضرب عن ذلك الامر بالتسمية فقال ام تنبؤنه اى بل اتنبؤنه مراده به نفى هؤلاء الشركاء بطريق الكناية التلويحية كانه قيل لا مجال لهم لان يصفوا شركاءهم بما استحق به العبادة فدفع ذلك السؤال واشتغل باعم الاحوال وهو الاستدلال بنفى العلم على نفى المعلوم ثم اضرب عن ذلك فقيل ان هؤلاء السفهاء لا يعبدون الا مجرد الاسماء كما اوضحناه آنفا فانظر وجازة النظم الجليل وجزالة المعنى الجميل مع الكنايات العجيبة والاساليب الغريبة * قوله (ينادى على نفسه بالاعجاز) اى على انها خارجة عن طوق البشر وانما هو كلام الخالق القوى والقدر فلله در التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل ولك ان تقول الاشارة الى قوله * قل سموهم * الآية اذ عد قوله افمن هو قائم من الاحتجاج لكونه فذلكة مما سبق ٢٤ * قوله (تمويههم فتخيلوا اباطيل) اى تمويه الشيطان اياهم او تمويههم انفسهم بتخيلهم اباطيل ثم خالوها ثم ظنوا اياها حقا * قوله (ثم خالوها حقا) من افعال القلوب حذف احد مفعوليه اعنى حقا وهو يجوز عند قيام قرينة وان كان الاكثر عدم حذفه كما صرح به فى موضعه * قوله (او كيدهم للاسلام بشركهم) والمكر حيلة يجلب بها مضرة كما قاله المص فى سورة آل عمران فالمكر هنا على كلا المعنيين مجاز اما الثانى فظاهر اذ الاسلام ليس من شانه الكيد فالمراد اخلالهم له بشركهم واضرارهم له واما الاول فلانه لا معنى لمكر الانسان نفسه الا الاضرار والاهلاك فالمراد لازمه نعم اذا كان المراد مكر الشيطان اياهم بناء على

قوله بشركاء يستحقون العبادة لا يعلم والمراد بنفى العلم ههنا نفى حقيقة المعلوم على وجه الكناية فكانه قيل اتنبؤنه بشركاء لا حقيقة لهم اذ لو كان لهم حقيقة لتعلق به علم الله تعالى الشامل للكل

قوله ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة قال صاحب ايجاز البيان قد تضمنت الآية الزاما تقسيميا اى اتنبؤن الله بباطن لا يعلمه ام ظاهر يعلمه قالوا بباطن لا يعلمه احالوا وان قالوا بظاهر يعلمه قل سموهم لتعلموا انه لا سمى له ولا شريك وفى الكشاف ثم قال ام تنبؤنه على ام المنقطعة كقولك للرجل قل من زيد ام هو اقل من ان يعرف ومعناه بل اتنبؤنه بشركاء لا يعلمهم فى الارض وهو العالم بما فى السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم والمراد نفى ان يكون له شركاء ونحوه قل اتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض ام بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة التى ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وانصف من نفسه فتبارك الله احسن الخالقين ثم كلامه والحاصل انه تعالى احتج على نفى الشرك بان الله تعالى عالم باحوال جميع النفوس خيرها وشرها ويقدر على جزائها والاصنام ليسوا كذلك فامتنع ان يكونوا شركاء له وهذه حجة بينة لكنه زاد فى البيان بقوله قل سموهم اى هى احقر من ان تذكر وتسمى لانها جمادات لا تنفع ولا تضر فان شئتم فسموهم من هم ثم اضرب عنه بقوله ام تنبؤنه اى ام تخبرون الله تعالى بشركاء لا يعلم انهم شركاء له وهذا نفى للشركاء على وجه بليغ لانه كناية واستدلال بنفى اللازم على نفى الملزوم ثم اضرب عنه بقوله ام بظاهر من القول اى تسميتهم شركاء قول لا حقيقة له وانما هو بظاهر من القول ولا شك ان هذا احتجاج على اساليب بديعة من البيان واما قول الزمخشرى فتبارك الله احسن الخالقين فهو يدل على ان كلامه تعالى مخلوق فقيل انه كلمة حق اريد بها الباطل وهذا مما يقضى به العجب فان مراده من كلامه تعالى ليس الا هذه الالفاظ والحروف وهى مخلوقة محدثة بالاتفاق بين المعتزلة والاشاعرة

ان اضافة المكر اضافة المفعول كما اشرنا اليه فالمكر على بابه ٢٢ * قوله (سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اى وصدوا الناس عن الايمان) قرينته كون الكلام فى شان الكفار اللئام وقيل فتعريفه للعهد اذ ما عداه كأنه غير سبيل انتهى الاولى فتعريفه للجنس اذ ما عداه كانه غير سبيل اى وصدوا الناس عن الايمان هذا يناسب التفسير الثانى لمكرهم كذا قيل هذا بناء على ان المراد بكيدهم للاسلام كيدهم للناس او على ان هذا حاصل معناه فيجوز حينئذ كون المكر على حقيقته لكن الظاهر ما قدمناه آنفا واما التفسير الاول فيناسب التفسير الاول للمكر ولذا قدم القراءة الاولى ورجحه ولم يذكر احتمال ان يكون وصد وا بالفتح لازما من الصد وذلك لعدم ملايمته لواحد من التفسيرين ملايمة المتعدى كذا قاله الفاضل المحشى قوله ملايمة المتعدى اشارة الى انه يلايم التفسير الاول اذ الصد اى الاعراض عن الحق من آثار مكر الشيطان اياهم لكن ملايمته ليس كملايمة المتعدى اذ المتعدى يفيد انه اى الصد والمنع من عمل الشيطان او من فعل النفس اياه كما ان المكر كذلك فيشتد الملايمة والارتباط بخلاف اللازم * قوله (وقرئ بالكسر) وهو شاذ كما قيل وهو مجهول نقلت فيه حركة العين الى الفاء اجراء له مجرى الاجوف اذ الحرف المضاعف قد يعامل فيه معاملة الاجوف كتقضى البازى * قوله (وصد بالتنوين) اى وقرئ وصد بفتح الصاد فح يكون عطفا على مكرهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه اى وصدهم عن السبيل سواء كان مصدرا لازما بمعنى الاعراض او متعديا مبنيا للفاعل او للمفعول بمعنى المنع ٢٣ * قوله (بخذله) وفى نسخة بخذلانه اى منشأ اضلاله الخذلان اى عدم التوفيق وهذا مذهب اهل السنة من انه تعالى لا يجب عليه اللطف وتوفيق العبد ولو فسر بخلق الضلال كما فسره به فى بعض المواضع لكان موافقا لمذهب اهل السنة ايضا فلا وجه لان يتوهم ان هذا مذهب المعتزلة ٢٤ * قوله (يوفقه للهدى) فالمنفى هذا واما الهادى بمعنى المرشد ومبين الحق والصواب والخطأ والعقاب فمحقق كالرسول عليه السلام والقرآن * ٢٥ قوله (بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب) عقوبة لهم بكفرهم واضلالهم واما ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم والثواب المقيم وتكفير السيئات ورفع الدرجات ٢٦ * قوله (لشدته) بيان الاشقية بحسب الكيفية * قوله (ودوامه) اى الاشق بحسب الكم ٢٧ * قوله (من عذابه) بتقدير المضاف وعلى هذا كلمة من فى من الله ابتدائية وصلة واق ومن فى من واق زائدة فلا يلزم تقديم معمول المجرور عليه * قوله (او من رحمته) فعلى هذا كلمة من للبيان اذ ح كون واق عبارة عن رحمة الله والمعنى وما لهم واق هو رحمته تعالى فيكون من الله ظرفا مستقرا حالا من واق قدم عليه لانه نكرة فلا يلزم تقدم معمول المجرور لما عرفت ان من زائدة لان الزائد لا حكم له معنى وان جر لفظا ٢٨ حافظ ٢٩ * قوله (صفتها اى هى مثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه) قال فى سورة البقرة المثل فى الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغييرات ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وغرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون انتهى فالاولى صفتها التى لها شان وغرابة ولا حسن لاخذ المثل فى تفسير المثل الا ان يقال التقدير كمثل فى الغرابة كما قال المتأخرون اى صفتها العجيبة الشان التى هى فى الغرابة كالمثل انتهى وانما تعرض له للاشارة الى ان اطلاق المثل على الصفة لكونها مشابهة بالمثل الذى بمعنى القول السائر فى الغرابة كما اشار اليه فى سورة البقرة بقوله ثم استعير لكل حال الخ * قوله (اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة) وقدم الخبر لكون المبتدأ نكرة اذ المثل وان اضيف الى المعرفة نكرة وعلى هذا قوله تجرى من تحتها الانهار جملة مفسرة او مستأنفة وهذا الاحتمال ارجح الاحتمالات لسلامته عن التكلف واما حذف الخبر عند قيام القرينة فشايع * قوله (وقيل خبره تجرى) على تأويل انها تجرى فالمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون جريان الانهار كذا قاله الفاضل المحشى وبهذا اندفع اشكال عدم استقامة المعنى لكن فيه حذف ان مع اسمها وذكر خبرها وهو محل بحث ٣٠ قوله (على طريقة قولك صفة زيد اسمر) اى السمرة وفيه اشكال آخر وهو ان ضمير تحتها ان رجع الى الجنة فبقى الخبر بلا عائد الى المبتدأ وان التزم رجوعه الى المثل باعتبار كسب التأنيث فهو فاسد معنى وما قيل فى دفعه فهو واه لا يعبأ به والتوجيهان الاخران اسلم منه تكلفا (او على حذف موصوف اى مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العايد المحذوف من الصلة ٣١ لا ينقطع ثمرها ٣٢ اى وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس ٩ ٣٣ اى الجنة الموصوفة ٣٤ مآلهم

٩ والمعنى ان هو هـ مضى بذاتها لا يحتاج الى الشمس ١٢

قوله وهذا احتجاج بليغ فان هذا الاحتجاج مبنى على فنون من علم البيان اولها قوله افمن هو قائم على كل نفس كمن هو ليس كذلك وهو احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة وثانيها قوله وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه احد فى اسمه كقوله تعالى هل تعلم له سميا وثالثها قل سموهم اى عينوا اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهانى كما تقول ان كان الذى تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم الذى علق على الشئ بعينه والشئ ما لم يكن موجودا لم يكن معينا فلا يعلق عليه الاسم لانه ليس بشئ وهى من اسلوب الكناية الايمائية ورابعها قوله ام تنبؤنه بما لا يعلم احتجاج من باب نفى الشئ بنفى لازمه وهو نوع من الكناية وخامسها قوله تعالى ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير ببعثهم على الفكر يعنى اتقولون على الله ما لا تعلمون من غير روية وانتم الباء ذوو العقول فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه وسادسها التدرج فى كل من الاضرابات على الطف وجه ولما كانت الآيات مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها على ابلغ ما يكون قال وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادى على نفسه بالاعجاز

قوله فتخيلوا اباطيل اى فتصوروها على وجه التخيل ثم خالوها اى اعتقدوها بحكم خيالهم

قوله وقرئ بالكسر وجهه ان اصل صدوا صددوا فنقلت كسرة الدال الاولى الى الصاد بعد حذف ضمة الصاد فادغمت الدال الاولى فى الثانية ووجه القراءة بالضم هو التفادى عن الخروج من الكسرة الى الضمة

قوله وصد بالتنوين فحينئذ يكون عطفا على مكر اى زين للذين كفروا مكرهم وصدهم عن السبيل

قوله او من رحمته اى وما لهم من جهته واق من عذابه هو رحمته ففى قوله عز وجل ما لهم من الله من واق وجهان من الثانية فى كل واحد منهما مزيدة واما من الاولى فمتعلقة بواق فى الوجه الاول وبالجار والمجرور فى الوجه الثانى اى ما حصل لهم من جهة الله شئ واق من عذاب الله هو رحمته اى ما لهم من عند الله رحمة تقيهم من عذابه

قوله صفتها التى هى مثل فى الغرابة للمثل معنى لغوى وهو الشبه ومعنى عرفى وهو القول السائر الممثل مضربه بمورده ومعنى مجازى وهو الصفة الغريبة مجازا من المعنى العرفى بعلاقة الغرابة لان القول لا يصير سائرا مشهورا بين الناس الا لغرابته

٢٢ * وعقبى الكافرين النار * ٢٣ * والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك * ٢٤ * ومن الاحزاب * ٢٥ * من ينكر بعضه * ٢٦ * قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به

ومنتهى امرهم ٢٢ لاغير وفى ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين ٢٣ يعنى المسلمين من اهل الكتاب * قوله (كابن سلام واصحابه ومن امن من النصارى) فمراد بالكتاب التورية والانجيل وثمانية باليمن وبه تم عدد ثمانون والكشاف لم يذكره فلا يتم العدد المذكور (وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة) * قوله (اوعامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ٣٤ يعنى كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما) فانهم كانوا يفرحون اى يفرح المسلمون منهم بجميع ما انزل و يفرح الكفرة منهم ببعض ما انزل وهو ما يوافق كتبهم اى كتابيهم فان الكتب يراد بها ما فوق الواحد وقد يوجه الجمع بانه يجوز ان يسمى كل سورة منهما كتابا ولما كان المراد حبعض ما نزل وهو خلاف الظاهر اذ المتبادر من لفظة ما العموم اخره لكن المراد بالفرح ببعض ما انزل مطلق الفرح سواء كان الفرح ببعضه فقط كما فى كفرتهم او الفرح ببعض آخر ايضا كما فى مؤمنى اهل الكتاب كما اشرنا اليه آنفا واظهوره لم يتعرض له المصنف وتصدى فرح كفارهم قيل فيه انه يأباه مقابلة قوله ومن الاحزاب ٤ من ينكر بعضه لان انكار البعض مشترك بينهم واجيب بان المراد من الاحزاب من حظه انكار بعضه فحسب ولا نصيب له من الفرح لشدة بغضه وعداوته انتهى وهذا لا يلايم قول المص اوعامتهم فانهم كانوا الخ وهذا كالصريح فى ان كل واحد منهم له حظ من الفرح فكيف يقال انه لا حظ للبعض منهم من الفرح وان وافق كتابهم بعد تسليم كون المراد عامتهم والجواب عن اصل الاشكال هو ان المراد من الاحزاب كفرتهم جميعا والتبعيض لانهم بعض من عامتهم فان عامتهم شاملة لمؤمنى اهل الكتاب كما نبهنا عليه فيما مر قوله يعنى كفرتهم يشير الى ما قلنا قوله الذين تحزبوا لا ينافى العموم فانهم حين كفرهم تحزبوا على رسول الله عليه السلام او كانوا فى صدد التحزب والتمثيل بقوله ككعب بن الاشرف الخ ربما يومى اليه نعم يتم جواب المجيب ان خص قوله اوعامتهم بعامة كفرتهم ولا يساعده العبارة اذ الفرح للمسلمين من اهل الكتاب ثابت يقينا فلاذا حمل النظم الجليل عليه اولا فكيف يخص قوله عامتهم بكفرتهم ولو كان مراده ذلك لقال اوكفرتهم والسيد والعاقب علمان لاسقفى نجران واشياعهما اتباعهما وهو ما يخالف شرايعهم اى يفرحون بما يوافق كتبهم كالتوحيد وسائر المعتقدات وبعض الشرايع ولهذا قال فيما سبق بما يوافق كتبهم ولما كان المخالفة مختصة بالشرايع قال هنا ما يخالف شرايعهم وانما قيل فى النظم الجليل من ينكر بعضه مع ان الظاهر من لا يفرح ببعضه للمبالغة فى بيان شدة عداوتهم وفرط بغضهم ٢٥ * قوله (وهو ما يخالف شرايعهم او ما وافق ما حرفوه منها) والمراد بما حرفوه ما رفعوه من نعت الرسول عليه السلام مثلا ووضعوا غيره موضعه وفى نسخة او يخالف ما حرفوه فمراد به ما وضعوه وكتبوه بايديهم و قالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله فلكل من النسختين وجه والمآل متحد ٢٦ * قوله (جواب للمنكرين اى قل لهم) اشارة الى اتصال هذا القول بما قبله ولهذا قال اى قل لهم اى لهم مراد لكنه ترك لظهوره * قوله (انى امرت فيما انزل الى بان اعبد الله واوحده وهو العمدة فى الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرايعكم فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستئناف) انى امرت فيما نزل الى قيد به ليظهر شدة اتصاله بما قبله اذ انكارهم بعض ما انزل قوله ولا سبيل لكم الى انكاره وهذا احسن من قول الكشاف فانكاركم له انكار لعبادة الله تعالى وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله تعالى * وان لا يشرك به قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة * الآية انتهى اذ انكارهم ما يخالف شرايعهم كما نبه عليه المص سابقا ولاحقا وقد دل عليه النظم الجليل حيث قيل ومن الاحزاب من ينكر بعضه فكونه جوابا للمنكرين مع انهم لم ينكروه اذ لا سبيل لهم الى انكاره لكونه تمهيدا للجواب ولهذا قال واما ما تنكرونه لما يخالف شرايعكم الما فى لما يخالف مصدرية لا موصولة وفى نسخة وانما تنكرون بما يخالف شرايعكم وما آلهما واحد قوله فليس ببدع اى بغريب اذ اختلاف الشرايع باختلاف الاعصار والامم مما يكون مسلما عندكم كما يكون التوحيد مسلما عندكم فكما لا سبيل الى انكار التوحيد كذلك ايضا لا سبيل الى انكار ما يخالف شرايعكم فانظروا ماذا تنكرون مع علمكم اختلاف الشرايع فى جزئيات الاحكام فيما بين الانام فلا اشكال بان ما ذكر فى النظم المجيد على ما حمله المص فلم ينكروه وما انكروه فليس جوابه مذكورا فى التنزيل المجيد اذ ما ذكر من قبيل التنبيه بالمتفق عليه على

٥ وهذا بحسب المشهور فلا ينافيه اسلام بحير وتميم الدارى ونحوهما منه

٤ الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة المتحزبة اى المجتمعة لامر ما كالعداوة والمحاربة وغير ذلك منه

قوله اوعلى حذف موصوف هذا قول الزجاج وهذا على ان يكون تمثيلا لما غاب عنا بالشاهد فمثل الجنة على القولين الاولين المعنى المجازى اى صفتها التى هى مثل فى الغرابة وعلى الآخر حقيقة وفى الكشاف اى صفتها التى هى فى غرابة المثل وفيه اشارة الى ان هذا المعنى مجاز عن المعنى العرفى وعلى القول الاخير بالمعنى اللغوى قال ابو على فى الاعقال قال سيبويه فيما نقص عليكم مثل الجنة فرفعه على الابتداء وقال غيره مثل الجنة مرفوع على الابتداء وخبره تجرى من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وكلا القولين حسن جميل هكذا قالوا واما على الوجه الاخير الذى هو قول الزجاج فقالوا فيه انه لا يستقيم بحسب التفسير لانه مبنى على ان يكون المثل بفتحتين بمعنى المثل بالكسر لان المثل بفتحتين موضوع للحدث لا للجثة والمثل بالكسر اسم للجثة فتفسيره بما ليس هو معناه لغة غير مستقيم ولا بحسب التأويل لانه لا يرى ان مثلا اذا كان صفة كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار وهو غير مستقيم ايضا لان المثل اما ان يكون صفة او شبها اما على الاول فلا يستقيم لان المعنى حينئذ صفة الجنة جنة والجنة ليست بصفة واما على الثانى فلان الشبه عبارة عن المماثلة التى تكون بين المتماثلين وهو حدث والجنة غير حدث بل هى اسم عين قائم بالذات فالصحيح ما قاله سيبويه والقول الثانى لا يخلو عن ضعف ما لان فى قولك صفة زيد اسمر نوع بشاعة لان الاصل فى ذلك المعنى ان يقال صفة زيد سمرة والاسمر ذات لها صفة لا صفة حتى يصح ان يقال صفة زيد اسمر

قوله اى الجنة الموصوفة يريد به ان تلك اشارة الى الموصوف بصفتها لما ان وضع اسماء الاشارة اذا اشير بها الى شئ موصوف بصفة يراد بها الموصوف بصفته كاعادة ذكر الموصوف بصفته كما اذا قلت احسن الى صديقك القديم زيد ذلك حقيق بالاحسان تريد بذلك صديقك القديم كانك قلت صديقك القديم حقيق بالاحسان فيكون لفظ ذلك لدلالته على الصفة تعليلا للحكم السابق او اللاحق كانك قلت احسن الى صديقك القديم لصداقته او ان زيدا حقيق بالاحسان لكونه صديقا لك وما فى الآية من قبيل الثانى لان اختصاصها بالمؤمنين لكونها لايقة بهم بسبب اتصافها بتلك الصفات المحمودة

قوله اوعامتهم اى عامة اهل الكتاب فالذين على الاول للمعهودين من المذكورين وتعريفه تعريف العهد وعلى الثانى المراد به جنس اهل الكتاب فالتعريف تعريف الجنس

٢٢ * اليه ادعو * ٢٣ * واليه مآب * ٢٤ * وكذلك * ٢٥ * انزلناه حكما * ٢٦ * عربيا * ٢٧ * ولئن اتبعت اهواءهم *

ما انكروه بانه لا سبيل الى انكاركم لما ذكرناه كما لا سبيل الى انكار ذلك المتفق عليه كما اوضحناه ولو لم يكن المراد ما ذكرناه لم يظهر كونه جوابا للمنكرين واختل اتصاله بما قبله عند المنصفين واعترض على قوله ولا سبيل الى انكاره بان النصارى المثلثة ينكرون مع انهم من اهل الكتاب انتهى وجوابه انهم موحدون بزعمهم ولا ينكرون التوحيد ٩ وان كانوا مشركين حقيقة وفى نفس الامر ٢٢ * قوله (لا الى غيره) اى كما يجب قصر العبادة عليه تعالى يجب ايضا قصر دعوة العبادة عليه تعالى ٢٣ * قوله (مرجعى للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه) قيده بالجزاء اشارة الى ان المراد به الحشر للجزاء وانما اكتفى بقوله مرجعى لانه مقتضى النص ولا يرام نكتة لعدم تعرض مرجعكم فانه على اصله وتعرضه لمرجعكم فى تفسير قوله تعالى * واليه متاب * خلاف الظاهر فيطلب له نكتة وقد بينت هناك والنكتة مبنية على القصد والارادة واما القول بان هذا المقام انسب للتعميم ليدل على ثبوت الحشر عموما فضعيف جدا اذ ما يدل على ثبوت الحشر عموما لا يعد ولا يحصى على ان الخبر برجعه عليه السلام يستلزم الاخبار برجعهم اجمعين قوله وهذا هو القدر المتفق عليه الخ قدم بيانه وشيد اركانه ٢٤ * قوله (ومثل هذا الانزال) الظاهر ان المراد انزال القرآن على الاسلوب العجيب فذلك اشارة الى ما بعده وهو مصدر انزلناه وكذلك صفة مصدر محذوف قدم عليه للحصر او للاهتمام وقيل يحتمل ان يكون المراد المشبه به انزال الكتاب على الانبياء المتقدمين المداول عليها بقوله تعالى * آتيناهم الكتاب * انتهى وما هو الملايم لقول المصنف هو المعنى الاول * قوله (المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها) بما هو الاساس مع رمز الى التوبيخ بانهم لا يؤمنون به والحال انه مصدق لما معهم حيث اشتمل على اصول الدين المتفق عليه ولم يتعرض الى الشرايع المتفق عليها لما ذكرنا من ان الاصول هو الاساس وانه يكفى فى التشنيع والتقريع ٢٥ * قوله (يحكم فى القضايا والوقايع) فسره به لانه بمعنى حاكما وهو بمعنى المضارع لقصد الاستمرار اسناد الحكم الى القرآن مجاز من قبيل وصف الشئ بوصف صاحبه اذ اصل الكلام انه تعالى حكيم فى اسلوب الكتاب ثم اسند الى الكتاب لكونه مفعوله بواسطة فى والتفصيل فى شرح التلخيص * قوله (بما تقتضيه الحكمة) اشارة الى اختلاف الشرايع ووقوع النسخ فيها او اشارة الى وجه اختلاف الحكم فى هذه الشريعة ووقوع النسخ فيها فحينئذ يكون ردا لقول الكفرة ما بال محمد امر اولا بالشئ ثم نهاهم عنه وامر بغيره ٢٦ * قوله (عربيا مترجما بلسان العرب) ومعنى النسبة ما اشار اليه المصنف بقوله مترجما بلسان العرب اى معبرا عنه وهو مجاز واصل الترجمة تبيين لسان بلسان آخر وقد يطلق على تبليغ الكلام مطلقا كما فى قوله * ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان * قوله (ليسهل لهم فهمه وحفظه) هذا بالنظر الى العرب اذ الخطاب معهم بقرينة قوله تعالى * انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * قال المصنف هناك انا انزلناه قرآنا مقروا بلغتكم الخ فان النبى عليه السلام نشأ بين اظهرهم وكون القرآن معجزا بليغا انما ظهر عند بلغاء العرب العرباء وعن هذا اختصهم بالخطاب مع انه عام لكل من اولى الالباب ولا حاجة الى ان يقال وبالنسبة الى غيرهم يكون داعيا لتعلم العلوم التى يتوقف عليها ذلك * قوله (وانتصابه على الحال) اى انتصاب عربيا على انه حال اما مترادفة اذ حكما حال من الضمير فى انزلناه او حال متداخلة ان جعل حالا من الضمير المستتر فى حكما لكونه بمعنى حاكما او مراده وانتصاب حكما على الحال فانه حال موطئة وعربيا صفة ولما كان الحال حقيقة عربيا لكون الحكم توطئة له قال وانتصاب عربيا على الحال ولم يقل وانتصاب حكما على الحال لكن الفاضل المحشى ارجع الضمير الى حكما فقال وانتصاب حكما على الحال الخ وكلام المصنف فى اوائل سورة يوسف يؤيد ما قررناه حيث قال وهو اى القرآن اما توطئة للحال التى هى عربيا ٢٧ * قوله (ولئن اتبعت اهواءهم) اى على سبيل الفرض * قوله (التى يدعونك اليها كتقرير دينهم) الزائغ بترك دعوتهم الى الاسلام وعدم بيان انه منسوخ كذا قيل ولا يخفى ضعفه فالاولى ان يقال بترك عبادة الله سنة قال فى تفسير سورة الكافرون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت الخ وماذكره فى تفسير قوله تعالى * وان كادوا ليفتنونك * الآية يعينك هنا وطلبهم بترك دعوة الاسلام ليس بمقبول ٢٨ * قوله (والصلوة الى قبلتهم) اى صخرة الله * قوله (بعد ما حوت عنها) روى انه عليه السلام

٩ ولذا يحل لنا ذبيحتهم وتزويج نسائهم لكونهم موحدين فى زعمهم منه

قوله فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام وانما قيد نفى البدع بقوله فى جزئيات الاحكام اذ لا مخالفة فى الاصول التى يبتنى عليها الاحكام

قوله لا الى غيره معنى الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل فى الموضعين

قوله وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء اى الذى ذكر وهو تخصيص الدعاء والرجوع به هو الاصل والقدر الذى اتفق عليه جميع الانبياء فان المراد بالدعاء امر عام لجميع العبادات والمراد بقوله واليه مآب الثانية على ثبوت المعاد الاخروى والمجازاة على الاعمال وعلى ان المجازى على الاعمال خيرها وشرها هو الله الواحد لا شريك له وتخصيص العبادات والمجازاة بالله تعالى امر متفق عليه فى جميع الاديان والكتب الالهية لا خلاف بين الانبياء ولا فى الكتب فى ذلك واما ما عدا ذلك من تفاريع الاحكام الجزئية فيجوز فيه الاختلاف بالاعصار بنسخ حكم من الاحكام الثابتة فى العصر الاول والامة الكائنة فى ذلك العصر لعدم ملاءمة ذلك الحكم لحال امة ناشية فى العصر الثانى وذلك لاختلاف الطباع والاحوال باختلاف العصور ويمكن ان يكون السبب فى ذلك اختلاف اوضاع الكواكب وهيئاتها فيختلف الامزجة والطباع بواسطة ذلك الاختلافات الواقعة فى السماوات والقول بالسبب ليس بمنكر شرعا لجواز ذلك بطريق جرى عادة الله تعالى على ذلك كما نشاهد ترتب المسببات على الاسباب كثيرا فى العالم السفلى وكذا الكتب الالهية ناطقة بذكر الاسباب وكذا الاحاديث النبوية وكذا اهل التفسير يصرحون بذلك ولا ينكرونه

قوله مثل ذلك الانزال المشتمل على اصول الديانات وفى الكشاف ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء يعنى لفظ ذلك اشارة الى مصدر انزلنا وهو المشبه والمشبه به ما سبق من قوله امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب ووجه التشبيه كون ذلك المنزل المأمور فيه مبينا مكشوفا على وجه محكم رصين فقوله والدعوة اليه والى دينه تفسير لقوله اليه ادعو وقوله والانذار بدار الجزاء اشارة الى قوله واليه مآب يعنى اجبهم بقولك ان اعبدوا الله الآية واعلم انا انزلنا القرآن مثل ذلك الانزال العجب الشان تشجيعا له وشرحا لصدره صلى الله عليه وسلم وتسلية عما قاساه من انكارهم

٢٢ ✽ بعدماجاءك من العلم ✽ ٢٣ ✽ مالك من الله من ولى ولا واق ✽ ٢٤ ✽ ولقدارسلنا رسلا من قبلك ✽ ٢٥ وجعلنالهم ازواجا وذرية ✽ ٢٦ ✽ وماكان لرسول ✽ ٢٧ ✽ ان يأتى بآية ✽ ٢٨ الاباذن الله ✽ ٢٩ ✽ لكل اجل كتاب ✽ ٣٠ يمحوالله مايشاء ✽ ٣١ ✽ ويثبت ✽

قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة فى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين انتهى ماقاله المصنف فى سورة البقرة فاتضح معنى قوله بعد ما حولت عنها وما مصدرية ٢٢ **قوله** (ينسخ ذلك) اى الدين والقبلة داخلة فى الدين وذكرها فيما للتخصيص بعد التعميم وطلب تقريرهما اشهر ٢٣ * **قوله** (ينصرك) ناظر الى ولى اذالمراد به الناصر وان كان اعم منه * **قوله** (ويمنع العقاب عنك) ناظر الى واق لكن النصرة مخصوصة بدفع المضرة كما صرح به فى سورة البقرة * **قوله** (وهوحسم) اى قطع * **قوله** (لاطماعهم) يعنى لابعث لرسول الله عليه السلام على الثبات فانه عليه السلام من شدة الشكيمة بمكان لامكان فوقه كما فى الكشاف * **قوله** (وتهييج المؤمنين على الثبات فى دينهم) اى الخطاب للرسول عليه السلام والمراد منه اذ كون العظماء مأمورين بشئ يستلزم كون الاصاغر مأمورين ايضا وفى مثل هذا المراد هو هذا اللازم ٢٤ * **قوله** (ولقدارسلنارسلا) اى وبالله لقدارسلنارسلا والتنوين فيه للتكثير والتعظيم **قوله** (بشرا مثلك) قيده به لماذكر بعده من الازواج والاستيلاد وهما من خواص البشر فيكون هذا جوابا لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام وقولهم لايكون الرسول من جنس البشر بل لابد ان يكون من جنس الملائكة ولما عابوا ايضا بانه لوكان من عندالله رسولا لكان معرضا عن الازواج اجاب بقوله وجعلنالهم ازواجا وذرية كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود عليه السلام مائة امرأة وكان الكلام من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد فمن كان له ازواج كثيرة تعدد ازواجه واحدا لاختصاصها به وايضا لايلزم لكل رسول زوج فلااشكال بعيسى ويحيى ونحوهما عليهم السلام اذالكلام ليس فيه مايفيد العموم اذالجمع المنكر ليس من الفاظ العام عند الاكثر ولوسلم فهوعام خص منه البعض بدليل قام عليه ٢٥ نساء واولادا كما هى لك) ٢٦ * **قوله** (وماصح له ولم يكن فى وسعه) اى وما امكن له ولذا قال ولم يكن فى وسعه وليس المنفى الصحة الشرعية كما يستعمل فى مثل قوله وما كان لنبى ان يغل اى وماصح له شرعا ٢٧ * **قوله** (بآية تقترح عليه) اى المراد آية عقلية معجزة كاحياء الموتى كما اقترحوا باحياء قصى بن كلاب * **قوله** (وحكم يلتمس منه) وهذا اشارة الى ان المراد بالآية الآية النقلية كلمة الواوالواصلة بمعنى اوالفاصلة وقيل فهو من استعمال اللفظ فى معنييه وهوجائز عند المصنف ومن لايجوزه فهو يجعله من عموم المجاز بمعنى الدال مطلقا وعبر بالالتماس فى الثانى تفننا لكن حسن التعبير بطلب منه ٢٨ * **قوله** (فانه الملى بذلك) مثل الغنى مبنى ومعنى اى القادرالقوى على ذلك فيكون هذا القول جوابا عن شبهتهم بانه لوكان رسولا لاتى بآية طلبنا منه اية كانت معان ماانى بها من المعجزات القاهرة كافية فى الدلالة على الرسالة اذلافرق بين معجزة ومعجزة فى كونها من خوارق العادة وافحام من تصدى للمعارضة ٢٩ * **قوله** (لكل امد ووقت حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم) اى المراد بكتاب معنى اللغوى اى المكتوب اما فعال بمعنى المفعول اوالمصدر بمعنى المفعول مجازا والمراد به ما كتبه الله تعالى وحكمه على العباد على مايقتضيه استصلاحهم اى صلاحهم فالسين للمبالغة وهذا جواب لقولهم لوكان نبيا لمانسخ اكثر احكام الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل او لمانسخ ماامر اولا فى شرعه والجواب بان الله تعالى راعى الحكمة والمصلحة فيما شرع على عباده لكن لالكونه واجبا عليه بل بلطفه وكرمه فكل شرع شرعه الله تعالى فى وقت فهو انفع لعباده فى ذلك الوقت فاذا مضى وجاء وقت آخر فان كان الاصلح لعباده ان يشرع فيه حكما آخر شرع فيه حكما آخر وعن هذا اختلف بعض الفروع باختلاف الاعصار والامم ٣٠ * **قوله** (ينسخ مايستصوب نسخه) حكمته بحسب مصالح عبده فقوله يمحوالله جملة تذييلية مقررة لكل اجل كتاب على مااختاره المصنف فى تفسيره واما اذا كان معناه كل وقت مشتمل على مصلحة لايعلمها الاالله تعالى فاذا جاء ذلك الوقت حدث ذلك الحادث ولايجوز حدوثه فى غيره كما ذكره الامام مع وجوه اخر فقوله يمحو الله بمعنى ينسخ لايكون تذييلا بل يكون جوابا لقول الكفرة ما هذا النسخ ٣٠ * **قوله** (ويثبت ماتقتضيه حكمته وقيل يمحوسيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها) اى يثبت بدله ما هو خير منه او مثله قال تعالى • مانسخ من آية اوننسها نأت بخير منها اومثلها • الآية او يترك ماتقتضيه حكمته مثبتا غير منسوخ المحو والاثبات اما بالنظر الى التلاوة والحكم جميعا اوالى التلاوة فقط اوالى الحكم فقط فيندرج فيه اقسام النسخ باسرها ويثبت الحسنات

قوله وانتصابه اى انتصاب حكما على انها حال موطئة كقوله قرآنا عربيا يعنى الحال هوقوله عربيا وقوله حكما مذكور قبله توطئة له وانما يجعله حالا موطئة لان حكما ليس من الصفات المشتقة المحمولة على ذى الحال حمل هو هو كما ان الحال يجب ان تحمل على ذى الحال حمل هو هو فوجب المصير الى ان يجعل حالا موطئة للحال بعدها

قوله ينصرك معنى ولى لانه يجئ بمعنى الناصر وقوله ويمنع العقاب عنك معنى واق اى ليس من جهة الله من ولى ينصرك ولاواق يقيك من العقاب

قوله فانه الملى بذلك اى فان الرسول ثقة موثوق بذلك اى بان لايأتى بغير اذن الله تعالى هومهموز اللام من ملأ يملؤ لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد وقيل هو من باب القلب والاصل لكل كتاب اجل ومدة اى الكتب المنزلة لكل واحد وقت ينزل فيه

قوله وقيل يمحو من كتاب الحفظة مالا يتعلق به جزاء من ثواب وعقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت مافيه ثواب وعقاب وقال الكلبى يكتب القول كله اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شئ ليس فيه ثواب ولاعقاب

٢٢ ✽ وعنده ام الكتاب ✽ ٢٣ ✽ واما نرينك بعض الذى نعدهم اونتوفينك ✽ ٢٤ ✽ فانما عليك البلاغ ✽ ٢٥ ✽ وعلينا الحساب ✽ ٢٦ اولم يروا انا نأتى الارض ✽ ٢٧ ننقصها من اطرافها ✽ ✽ ٢٨ والله يحكم لامعقب لحكمه ✽ ٢٩ ✽ وهوسريع الحساب ✽ ٣٠ ✽ وقد مكرالذين من قبلهم ✽ ٣١ فلله المكر جميعا ✽ ٣٢ ✽ يعلم ماتكسب كل نفس ✽

مكانها لقوله تعالى • الامن تاب وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • الآية على قول فى تفسيره مع الاشتراط فى ذلك العمل الصالح ولايكفى التوبة وحدها بناء على ظاهر النظم الجليل فالمراد التائب الذى يعمل صالحا ويحافظ الحدود دائما * **قوله** (وقيل يمحو من كتاب الحفظة مالايتعلق به جزاء) وهوالمباحات لااجر فيها ولاوزر كهم واقصد هذا عند من يقول بانها تكتب وعند البعض لاتكتب والاول قول الاكثر قيل وطعن الامام فيه بانه تعالى وصف الكتاب بقوله لايغادر صغيرة ولا كبيرة الااحصاها انتهى المراد بهما السيئة الصغيرة والكبيرة كما صرح به المص فى تفسير هذه الآية والكلام هنا مالايكون ذنبا صغيرا اوكبيرا * **قوله** (ويترك غيره مثبتا) افاد بهذا ان الاثبات فى مثل هذه الصورة عبارة عن الترك وعدم المحو مجازا كما هوالظاهر قوله مثبتا لتوضيح معنى الترك احترازا عن احتمال الترك محوا وان كان بعيدا والازم اثبات الثابت ولايخفى ضعفه وكذا المعنى فى صورة الاحكام الغير المنسوخة فان اثباته معناه تركه مثبتا * **قوله** (اويثبت ماراه وحده فى صميم قلبه) اى علمه علما يترتب عليه الجزاء هما واصلا الى مرتبة العزم المصمم كما قال فى صميم قلبه فانه ان كان هم الحسنات يثاب بهم الحسنات اتفاقا وان كان هم السيئات فيستحق المؤاخذة عند البعض وهوالمختار فان هذا الهم يحصل بالقصد والاختيار واما ميل النفس ومنازعة الشهوة فعفو اتفاقا لانه لعدم القصد والاختيار فيه لايدخل تحت التكليف قيل هذا عطف على قوله ويترك غيره اى يثبت الله تعالى ماراه وحده من غير اطلاع الملك عليه اختلف هل يكتب الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لايكتبونه لانه لايطلع عليه غيرالله تعالى قال النووى الصحيح انهم يكتبونه انتهى والظاهر ان المصنف اختارانهم لايكتبونه لكنه يشكل بالاعتقادات الحقة اوالباطلة فان عدم كتبهم اياها مشكل والقول بان الكلام فيماسوى الاعتقادات ضعيف * **قوله** (وقيل يمحو قرنا ويثبت اخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ويثبت بالتشديد) يمحو الفاسدات اى ما اراد عدمه فالفاسد مجاز اولى ٣٢ * **قوله** (اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ مامن كائن الاوهو مكتوب فيه) اذالام فى اللغة بمعنى الاصل ولذا سمى الوالدة اما فاطلاق الام على اللوح المحفوظ حقيقة والمراد بالكتب صحائف الاعمال اوعامها وللكتب المنزلة كما يلايم قوله اذ مامن كائن الخ ٣٣ * **قوله** (واما نرينك) اصله ان مانرينك ان شرطية ومامزيدة ادغمت النون فى الميم * **قوله** (وكيف مادارت الحال) دوران الحال تقلب الزمان به حياة وموتا * **قوله** (اريناك بعض ماوعدناهم اوتوفيناك) بيان للاحوال الدائرة اى على كل حال انا نعذبهم سواء كان فى حياتك فتراه او بعد انتقالك فلاتحتفل ولاتبال باعراضهم قوله وكيف دارت الحال مثل قولنا واياما كان فى افادة العموم والاطلاق والتعبير بالماضى لتحقق الوقوع وحمل النظم على حكاية الحال الماضية بعيد نعم فى نعدهم حكاية الحال الماضية اوالتنبيه على الاستمرار * **قوله** (قبله) اى اراءة بعض ماوعدناهم مراد به البعض الذى غيرالبعض الذى اريد اولا ٢٤ * **قوله** (لاغير ٢٥ (للمجازاة لاعليك فلاتحتفل باعراضهم ولاتستعجل بعذابهم) الحصر مستفاد من انما وحصر اضافى اى لاعليك الحساب فلاتحتفل اى لاتبال هذا ليس جوابا للشرط بل للتفريع بما قبله فجواب الشرط الاول فذاك شافيك وجواب الشرط الثانى فلالوم عليك فانما عليك البلاغ دليل الجواب المحذوف * **قوله** (فانا فاعلون له وهذا طلايعه) جمع طليعة وهى مقدمة الجيش اى ماتراه الان من الفتوح لما وعدت به ٢٦ (ارض الكفرة ٢٧ (بما نفتحه على المسلمين منها ٢٨ (لاراد له وحقيقته الذى يعقب الشئ بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لايمكن تغييره ومحل لامع المنفى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه ٢٩ فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعدما عذبهم بالقتل والاجلاء فى الدنيا ٣٠ **قوله** (وقد مكرالذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم ٣١ (اذلايؤبه بمكردون مكره فانه القادر على ماهوالمقصود منه دون غيره ٣٢ فيعد جزاءها) وقد مكرالذين الضمير لكفار مكة اى وقد مكرالذين من قبل كفار مكة بابراهيم عليه السلام كما مكر هؤلاء مكرنمرود بابراهيم عليه السلام ومكر فرعون بموسى عليه السلام ومكر يهود بعيسى عليه السلام ولم يكن الامااراد الله تعالى دون مامكروا وحال قومك كذلك وهذا تسلية لرسول الله عليه السلام كقوله تعالى • ولقد استهزئ برسل من قبلك • الآية فلله المكر

قوله اويثبت ماراه وحده فى صميم قلبه اى فى صميم قلب العبد من الاعمال الموجبة للثواب اوالعقاب عن ابى الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر فى الساعة الاولى منهن فى الكتاب الذى لاينظر فيه احد غيره فيمحو مايشاء ويثبت الاالرزق والاجل والسعادة والشقاوة وعن عمر وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت مايشاء جاء فى بعض الاثار ان الرجل يكون قدبقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام والرجل قديكون قدبقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلاثين سنة قال صاحب الكشاف والكلام فى نحو هذا واسع المجال لان علم الله تعالى لانفاد له ومعلوماته تعالى لانهاية لها وكل يوم هو فى شأن ومن ثمه كاد اقوال المفسرين فيه يفوت الحصر قال الامام يزيل مايشاء ويثبت مايشاء من حكمه ولايطلع على غيبه احدا فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار وغير ذلك سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

قوله فلاتحتفل اى لاتبال باعراضهم عما تدعوهم اليه

قوله وهذا طلايعه اى وهذا العذاب الذى عذبناهم به فى الدنيا هو طلايع الحساب والجزاء الاخروية جمع طليعة وهى جماعة قليلة تتقدم الجيش ليطلع طلع العدو وشبه بها عذاب الدنيا فانه بالنسبة الى عذاب الآخرة شئ قليل وانموذج منه

قوله اذلايؤبه بمكر اى لايبالى بمكر اى مكر كان عنده مكره تعالى

٢٢ * وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار * ٢٣ * و يقول الذين كفروا لست مرسلا * ٢٤ * قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم * ٢٥ * ومن عنده علم الكتاب *

جميعا فبهذا القصر اكتفى عن بيان ان لاتأثير لمكرهم الا ان يشاء الله شيئا وسع كل شيء علما والى هذا اشار المصنف بقوله اذ لا يؤبه لمكر الخ اى لايعتد به لما ذكرنا وقدمر مرارا ان مكرالله استعارة اوللمشاكلة وغير ذلك اللام فى المكر للجنس والاستغراق فلذا قيد بجميعا فمعنى القصران مكر غيره كالمعدوم لعدم قدرتهم على تنفيذه مالم يشاء الله تعالى وقوعه وهذاما اختاره المص وقيل معناه فلله جزاء المكر جميعا لكن الاول اظهر كما سيظهر يعلم ماتكسب اى يعلم عملا يترتب عليه الجزاء وعن هذا قال المص فيعد جزاءها اى يهيء جزاءها فى الدنيا والآخرة اوالآخرة وحدها واذا كان الجزاء منفهما من هذا القول لاحسن فى حمل فلله المكر جميعا على معنى فلله جزاء المكر جميعا ثم المكر ايصال المكروه الى الغير من حيث لايشعر اوحيلة يجلب بها مضرة ولا ريب ان الامم الماضية قدقصدوا ايصالهم المكروه معاينة لامخادعة ففى مكر الذين تغليب ٢٢ * **قوله** (من الحزبين حيثما يأتيهم العذاب المعدلهم وهم فى غفلة منه) بيان لمن اى حزب المؤمنين وحزب الكافرين وهذا اخراج الكلام فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب الالد والافعقبى الدار متعين للمؤمنين الاخيار حيثما يأتيهم اى متى يقع العذاب فحيث للزمان هنا كما نقل عن الاخفش والاتيان مستعار للوقوع وهم فى غفلة منه الظاهر انه حمل العذاب على عذاب الدنيا فحينئذ يكون السين لتأكيد وقوع ذلك ولايبعد ان يحمل مراده على عذاب الآخرة قال تعالى * اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون * ويمكن ان يكون مراده بالغفلة ماريد بها فى النظم الجليل وايضا قال تعالى * لاتأتيكم الابغتة * الآية اى فجأة على غفلة منها وهذا المعنى هوالمناسب لان يعلم عاقبة الدار * **قوله** (وهذا كالتفسير لمكر الله بهم) فان امهاله تعالى وتوسيع نعمه عليهم وفتحه عليهم ابواب كل شيء ثم اخذهم بغتة وهم لايشعرون فى صورة المكر فسمى باسمه وانما قال كالتفسير لان اتيان العذاب المعد لهم دلالة قوله وسيعلم الكفار على ذلك الاتيان التزامية لامطابقية * **قوله** (واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما فى الاضافة الى الدار كما عرفت) لاالعاقبة الذميمة فان ارادتها لها مساغ فى الجملة لكن اللام والاضافة يمنعان عن ذلك قوله مع ما فى الاضافة الى الدار من الدلالة على ان المراد بها هى العاقبة المحمودة كما اوضحه المص فى تفسير قوله تعالى * اولئك لهم عقبى الدار وافظة مع تفيد ان دلالة الاضافة اصل واقوى فى ذلك اذ اللام يحتمل ان يكون مثل اللام فى ولهم عذاب عظيم * **قوله** (وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمرو الكافر على ارادة الجنس) اى الاستغراق وهذا اشمل اذ استغراق المفرد اشمل * **قوله** (وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اى اهله) اى وقرئ والذين كفروا وقرئ ايضا والكفر على المصدر واحتيج الى التأويل وعن هذا قال اى اهله ويمكن ان يكون بمعنى اسم الفاعل بل الاولى الابقاء على حاله للمبالغة فى كفره وعلم حاله * **قوله** (وسيعلم من اعلمه) اى من باب الافعال * **قوله** (اذا اخبره) وهذا ٢ الاخبار بلسان الحال وهوانطق من لسان المقال ٢٣ * **قوله** (و يقول الذين كفروا) صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار والوصف بالكفر للاشارة الى علة الحكم * **قوله** (قيل المراد بهم رؤساء اليهود) مرضه اذ السورة الكريمة مكية كما اختاره المص وقيل انها مدنية وهذا وجه صحة هذا القول فالظاهر ان المراد بهم مشركوا مكة ثم المراد برؤساء اليهود احبارهم وهم فى الحقيقة اشرارهم ٢٤ * **قوله** (قل كفى بالله شهيدا) الباء زائدة للتأكيد الله فاعل كفى وشهيدا تمييز عن النسبة وفاعل مجازا فان مثل هذا التمييز لايكون عين الذات اذلايجب ذلك بل يكفى اشتماله على الفاعل الحقيقى وهو الشهادة هنا اى كفى شهادة الله تعالى ولما كان الشهيد مشتملا على الشهادة جعل تمييزا و جعل فاعلا مجازا * **قوله** (فانه اظهر من الادلة على رسالتى مايغنى عن شاهد يشهد عليها) فانه اظهر اى الشهادة مستعارة لاظهار المعجزة الدالة على رسالته والجامع بينهما مطلق الدلالة لكن دلالة الشهادة وضعية يحتمل تخلف مدلولها عنها ودلالة الادلة العقلية دلالة عقلية لايمكن تخلف مدلولها عنها فشهادة الله تعالى اكبر واقوى شهادة وعن هذا قال المصنف مايغنى عن شاهد الخ ٢٥ * **قوله** (علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز) يحتمل علم تلاوته بتجويده وعلمه بمافيه من الاحكام وعلمه بمافيه من البلاغة والبراعة بحيث يعجز الشرع ولايسعه القوى والقدر وتعيين المراد قال وما الف عليه من النظم المعجز الخ ونبه ايضا على ان المختار كون اعجاز القرآن بالبلاغة دون غيره من اشتماله الاخبار بالغيب وغير ذلك * **قوله** (اوعلم التورية وهوابن سلام واضرابه اوعلم اللوح المحفوظ وهوالله

(تعالى)

٢ اذلاقبل له كما صرح فى سورة البقرة

قوله فيعد جزاءها اى فيهيء جزاءها من العدة بالضم

قوله وهذا كالتفسير لمكر الله لان من علم ماتكسب كل نفس واعدلها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لايعلمون وهم فى غفلة مما يرادبهم

قوله واللام تدل اى اللام فى لمن الدال على الاختصاص الكامل والنفع يدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة بخلاف كلمة على فانها تستعمل فى المضار كما فى قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدلالة اللام بحسب الاستعمال على ان المختص بهم شيء نافع حمل العقبى على العقبى المحمودة مع ما فى اضافة عقبى الى الدار فانها اضافة بيانية اى لمن الدار العقبى التى هى الدار فافادت بان عقبى المؤمنين هى الدار لاغيرها فكانها لبلوغها الكمال كانها جنس الدار كله وغيرها ليس من جنس الدار كقولك هوالرجل اى هوالكامل فى الرجولية ومثل هذه الاضافة الاضافة فى له دعوة الحق وهذا هو المراد بقوله كما عرفت فانه قال فى تفسيره له الدعاء الحق فانه الذى يحق ان يعبد و يدعى الى عبادته دون غيره وهذا المعنى يستفاد من الاضافة وان لم تكن الاضافة بيانية

قوله من اعلمه اذا اخبره فالمعنى وسيخبر الكفار لمن عقبى الدار

قوله قيل المراد رؤساء اليهود فتعريف الذين حينئذ تعريف عهد والمعهود هؤلاء الرؤساء

تعالى) علم التورية وهو علم مافيه من الاحكام واحوال النبى عليه السلام اذانعوته عليه السلام مذكورة فيها بالتمام فشهادته مستفادة من شهادة الله تعالى فى كتابه الاعلى ولهذه المناسبة عطف عليه قوله اوعلم اللوح المحفوظ فالمراد بالكتاب اللوح كما فى قوله وعنده ام الكتاب وعلمه كناية عن علمه تعالى بجميع الاشياء اذ مامن كائن الا وهومكتوب فيه وليس المراد العلم بنفس اللوح بل بمافيه من الكائنات و الفاسدات * **قوله** (اى كفى بالذى يستحق العبادة و بالذى لايعلم مافى اللوح الاهو شهيدا بيننا) اراد بهذا التفسير دفع لزوم عطف الشيء على نفسه قال القطب اول من عنده بالذى ليكون عطف الصفة على الصفة ولابد من تأويل من ايضا لانه لايقع صفة كذا فى الحواشى السعدية ولذا قال المصنف و بالذى لايعلم مافى اللوح الاهوالحصر مستفاد من تقديم الخبر الذى هو الظرف للاشارة الى ان ذلك هو المختار كما سيجيء وان كان ظاهر كلامه عكس ذلك * **قوله** (فيخزى الكاذب منا) من الخزى بالخاء والزاى المعجمتين اومن الجزاء بالجيم * **قوله** (و يؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر) اى بكسر الميم وحرف جر والتأييد لان ضميرمن عنده راجع الى الله تعالى فى تلك القراءة لاغيره والاصل الراجح توافق القراءتين لكن لمالم يجب ذلك قال يؤيده ولم يقل يدل * **قوله** (وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول و يجوز ان يكون مبتدأ و الظرف خبره وهومتعين للثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للمفعول) انما قال يجوز لان الاجود اذا اعتمد الظرف ونحوه من اسم الفاعل والمفعول هوالاعمال وهذا لايلايم ماذكرناه فى وجه الحصر فتدبر قوله وهومتعين للثانية يعنى الابتداء والخبرية متعين للقراءة الثانية اذالظرف لايعتمد حينئذ وعدم اعماله مذهب البصريين ومختار المحققين * **قوله** (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات وزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله) قال ولى الدين العراقى انه موضوع قال الفقير تم مايتعلق بسورة الرعد مع تفاقم الحر والبرد الشديد والبرق والرعد بسبب استيلاء متكبر ختار على العلماء الابرار و الاحرار لعل الله يرحمنا و يلطف بنا بتخليص العلماء عن تسلط السفهاء و قد وقع تمامه فى يوم الجمعة بين الصلاتين الرابع عشر من ربيع الاول سنة تسعين وسبعين بعد المائة و الالف فالحمدلله تعالى اولا وآخرا باطنا وظاهرا علنا وسرا و الصلاة و السلام على رسولنا محمد و على آله بكرة واصيلا ونعم ما قال الامام فى هذا المقام * ارى معالم هذا العالم الفانى ممزوجة * بمخافات و احزان * خيراته مثل احلام مفرغة * وشره فى البرايا دائم دانى * **قوله** (سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى احدى وخمسون آية) يعنى كلها عند الجمهور وفى رواية هى مكية الا قوله تعالى * الم تر الى الذين بدلوا * الى قوله النار وقال الامام اذالم يكن فى السورة مايتصل بالاحكام فنزولها بمكة و المدينة سواء اذلايختلف الغرض فيه الا ان يكون فيه ناسخ ومنسوخ فيكون فيه فائدة عظيمة انتهى ولايخفى عليك ان كون السورة مكية اومدنية ممايعرف بالاخبار كما اعترف به الامام فضبط زمان نزول الوحى من اعظم المرام وعن هذا تصدى لبيانها فى اوائل كل سورة عظماء المفسرين من المتقدمين والمتأخرين والاعتذار عن طرفه بانه لايختلف الحال ولاتظهر ثمراته الابماذكر من معرفة الناسخ و المنسوخ

ضعيف جدا

قوله وعلم الكتاب على الاولى اى على القراءة الاولى وهى القراءة على الفتح بان يكون من موصولا مرفوعا على انه فاعل الظرف الذى هو عنده

قوله ويجوز اى ويجوز ان يكون علم الكتاب مبتدأ وخبره الظرف الذى هو عنده فالقراءة الاولى يحتمل وجهين فى ارتفاع علم الكتاب واما القراءة الثانية وهى القراءة على الكسر فلا يحتمل ارتفاع علم الكتاب على غير الابتداء واذا قال وهو متعين اى كون علم الكتاب مبتدأ والظرف خبره متعين القراءة الثانية وهى القراءة بالكسر لاتحتمل القراءة الثانية غيرهذا الوجه

قوله ومن عنده بالحرف اى وقرئ من عنده بحرف الجر الذى هولفظ من والبناء للمفعول على صيغة الماضى اى من جنابه علم الكتاب لامن غيره من الملائكة والثقلين * هذا اخر ما املى فى حل تفسير سورة الرعد ومعانى القرآن لاآخر لها الحمد لله على توفيق الاتمام وعلى رسوله اكمل التحية والسلام فالآن اشرع مستعينا بالله فيما فى حل تفسير سورة ابراهيم عليه السلام وهو يقول الحق و يهدى السبيل واقول مستفيضا بفيضه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

٢٢ * قوله (اى هو كتاب) اشار الى ان كتاب خبر لمبتدأ محذوف وحينئذ الر اما اسم للسورة خبر لمبتدأ محذوف اى هذه آلر وعلى هذا الاحتمال يجوز ان يكون آلر مبتدأ وكتاب خبره وانما اختار ماذكره لان فيه تأكيدا وتقريرا او تعدادا للحروف وكتاب خبر مبتدأ محذوف وهو الظاهر من كلام المص فقول المص هو راجع الى الر ان جعل كتاب خبر آلر والتذكير باعتبار الخبر وراجع الى المعهود فى الذهن القرآن او السورة ٢٣ * قوله (انزلناه اليك) اى حجة على رسالتك باعجازه على ماهو المناسب لقوله * ولقد ارسلنا موسى بآياتنا * كذا قيل وعلة الانزال والحكمة فيه الارشاد الى السداد كما نطق به قوله لتخرج الناس لا الحجة على الرسالة وان امكن ذلك بالعناية * قوله (بدعائك اياهم الى ماتضمنه) من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك من التصديق باحوال القيمة ومايؤدى الى النجاة والسلامة تقييد الدعوة بقوله الى ماتضمنه للاشارة الى الربط وكمال الضبط وفى قوله بدعائك تنبيه على ان اسناد لتخرج الى النبى عليه السلام مجاز باعتبار السببية ٢٤ * قوله (اى من انواع الضلال ٢٥ الى الهدى) اشار به الى ان الظلمة مستعار للضلال لكون كل منهما سببا للارداء كما ان النور مستعار للهدى لمشابهته له فى الانجاء وانما جمع الظلمات اذ الضلال انواع الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر ومايؤدى الى الايمان هو الهدى لاغير فلذا وحد النور المستعار للهدى ٢٦ * قوله (بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب) بتوفيقه او بارادته واختار التوفيق لانه انسب باخراجه عليه السلام اياهم من الظلمات قوله وتسهيله عطف تفسير للتوفيق للتنبيه على ان المراد معناه اللغوى وعلى وجه الشبه بين المعنيين ولذا قال مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب قيل فيه مسامحة اذ الاذن هو الذى يوجب تسهيله لانفس التسهيل والمراد به رفع المانع والحجاب عام للحجاب الحسى والمعنوى قوله مستعار المراد به اما استعارة مصطلحة شبه توفيق الله تعالى بالاذن فى رفع المانع او استعارة لغوية اى مجاز مرسل بعلاقة اللزوم فذكر الملزوم واريد اللازم * قوله (وهو صلة لتخرج او حال من فاعله اومفعوله) اى ملابسا انت يا ايها الرسول باذن ربهم او مصاحبين باذن ربهم ويجوز ان يكون حالا من فاعله ومفعوله معا على ان يكون لفظة او لمنع الخلو دون الجمع لكن يحتاج الى التغليب اذ الفاعل مخاطب والمفعول غائب ولعل لهذا تركه ٢٧ * قوله (بدل من قوله الى النور) بدل الكل وفى مثل هذا لايجعل المبدل منه فى حكم المطروح كما فى قوله تعالى * وجعلوا لله شركاء الجن * وان كان بينهما فرق من وجه * قوله (بتكرير العامل) لفظا والا فكل بدل على نية تكرير العامل والمناسب لقوله بتكرير العامل ان يقال بدل من قوله النور وظاهر قوله ان يجعل البدل مجموع الجار والمجرور فلا تكرير للعامل ولما كان قوله باذن ربهم من معمولات العامل فى المبدل منه لايضر فصله بين البدل والمبدل منه واخلال البدل والبيان بالاستعارة انما هو فى الحقيقة لافى المجاز كما فى قوله تعالى * حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر * كذا قيل اى لما كان قوله من الفجر بيانا للخيط الابيض وكان يقتضى ان الخيط ايضا مبين بسواد آخر الليل جعلوا الكلام تشبيها لا استعارة اذ بيانهم بالفجر وآخر سواد الليل يخل الاستعارة لكون المراد بالفجر آخر سواد الليل حقيقتهما واما ههنا فلما كان المراد بصراط العزيز الحميد المجاز لا الحقيقة لم يكن كونه بدلا مخلا بكون النور استعارة * قوله (او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه) استيناف معانى كما قال على انه جواب الخ كأنه قيل الى اى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد والمتعارف فى الاستيناف كونه جملة وهنا ليس كذلك لاملاحظة ماقبله اى لتخرج الناس من الظلمات الى صراط العزيز الحميد ولعل التأخير لذلك * قوله (واضافة الصراط الى الله) المعبر عنه بالعزيز الحميد لانه تعالى مقصده اى محل قصد الصراط فاسم ان ضمير راجع الى الله تعالى وضمير مقصده للصراط اى الصراط مكان معنوى يطلب فيه وفى سلوكه الوصول الى رضائه ولقائه * قوله (امالانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لايذل سالكه ولايخيب سائله) الاولى او الواضع له اذ الشرايع التى اريدت بالصراط واضعها هو الله تعالى ومظهرها هو النبى عليه السلام وحمل المظهر على معنى الواضع خلاف الظاهر رجح الاحتمال الاول لانه هو الانسب بالتعبير بالصراط وايضا انه تعالى واضع جميع الاشياء على انه لايذل سالكه لكونه صراط العزيز فمن سلك فى طريق العزيز فقد اعز

(سورة ابراهيم مائتان آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الركتاب

قوله اى هو كتاب هذا على تقدير ان يكون الر تعديد الحروف قرعا للعصا وتقدمة لدلائل الاعجاز لا على انها اسم للسورة فان قيل لم اختار هذا الوجه على ان المقام يقتضى ان يكون اسما للسورة لان الخطاب بقوله انا انزلناه اليك مع الرسول عليه الصلاة والسلام لا مع القوم حتى يقتضى ذلك ان يكون الر قرعا للعصا وتقدمة لدلائل الاعجاز يقال معناه ان المركب من هذه الحروف هو كتاب بلغ فى البلاغة والاعجاز الى مكان يخرج بسببه الناس من الظلمات الى النور اقول حاصل هذا الجواب ان قوله عزوجل لتخرج الناس من الظلمات الى النور قرينة على ان المراد بقوله الر تعديد الحروف قرعا وتقدمة لدلائل الاعجاز فان العلم ببلاغته الخارجة عن طوق البشر يوجب التصديق بانه من عند الله لامن كلام البشر فيصير العلم بذلك سببا لقبول ما فيه من الاحكام وخروج العالمين بما فيه من الظلمات الى النور واقول هذا المقدار من القرينة لايوجب القطع بان المراد به تعداد الحروف لاجل قرع العصا وتقدمة لدلائل الاعجاز لاحتمال ان يكون الر اسما للسورة محله الرفع على الابتداء وكتاب خبره واخراج الناس من الظلمات الى النور مستندا الى العمل بما فى السورة من الاحكام لا الى العلم بالبلاغة لجواز ان يحصل العلم ببلاغة القرآن من التحدى باقصر سورة وعجزهم عن الاتيان بمثله يرشدك الى ان اخراج الناس من الظلمات الى النور مستند الى العمل بما فى السورة قوله بدعائك اياهم الى ماتضمنه وعلى تقدير التسليم بان المراد به تعداد الحروف فان قدر بان معناه المؤلف من هذه الحروف كان له محل من الاعراب على انه مبتدأ وخبره كتاب فح لا حاجة الى التقدير هو قبل كتاب

قوله من انواع الضلال اشارة الى ان جمع الظلمات لانها انواع وان كلا من الظلمات والنور مجاز مستعار للضلال والهدى ولما كان المراد بالنور نوعا واحدا من الارشاد وهو نوع الدلالة الى مايوصل الى المطلوب افرده

قوله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب اى مجاز عنه نقل عن صاحب الكشاف انه قال استعار الاذن للتسهيل والتيسير لان الدخول فى حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهيل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه ظ المراد منه التوفيق وتيسير الايمان والحاصل ان الاذن ملزوم للتسهيل والتيسير فاطلق على اللازم مجازا فالمراد من الاستعارة فى قوله مستعار معناها اللغوى وهو اخذ اللفظ عن المعنى الموضوع هو له عارية واطلاقه على المعنى المجازى

قوله بدل من قوله الى النور بتكرير العامل كقوله عزوعلا للذين استضعفوا لمن آمن منهم

قوله او استئناف على انه جواب لمن يسأل اى جواب لمن يسأل ويقول الى اى نور قوله لايذل سالكه مستفاد من لفظ العزيز وقوله لايخيب سائله من لفظ الحميد فان الحمد فى شانه تعالى عبارة عن الرضى فاذا رضى الله عن عبده لايخيبه فى سؤاله

ولايخيب سائله فانه طريق الحميد الذى يحمده الاولون والآخرون بسبب احسانه تعالى اياهم اجمعين فمن سلك فيه فهو واصل مأمور به نائل مرامه سابله بالباء الموحدة بمعنى سالك سبيله ومنه ايضا ابن السبيل وفى نسخة سائله بالهمزة من السؤال فحينئذ يكون الاضافة بمعنى فى اى السائل فيه او لادنى ملابسة فيكون مجازا عقليا ٢٢ * قوله (الله الذى له مافى السموات ومافى الارض) اى ماوجد فيهما داخلا وخارجا عنهما متمكنا فيهما كما حقق المص فى آية الكرسى فيتناول الموجودات الممكنات عن آخرها ففيه تقرير لعزته ومحموديته و بواسطة بيان فخامة الصراط وايضاح لوجوب سلوكه على المكلفين من الجنة والناس اجمعين * قوله (على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر مبتدأ محذوف والذى صفته وعلى قراءة باقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق) والمختار عنده كون لفظة الجلال وصفا جاريا مجرى العلم فى الاختصاص كما اوضحناه فى سورة الفاتحة وعند الجمهور هو علم له تعالى وهنا جرى على ماهو المختار فقال لانه كالعلم ومراده بيان كونه موضحا لمتبوعه فان عطف البيان شرطه ان يكون موضحا لمتبوعه ولما كان لفظ الجلال اوضح لكونه كالعلم لاختصاصه بالمعبود بالحق وان كان وصفا فى اصله بخلاف وصف العزيز فانه وصف غير خارج عن الوصفية جعل عطف بيان له وقد قرر فى موضعه انه لايجب ان يكون عطف البيان اوضح من متبوعه بل ينبغى ان يحصل من اجتماعهما ايضاح حينئذ لم يحصل من احدهما على الانفراد فيصح ان يكون الاول اوضح من الثانى فلاحاجة الى ماذكره وان كان الامر كذلك فى نفسه ثم الظاهر ان يكون عطف البيان هنا للمدح لا للايضاح كما اعترف به فى قوله تعالى * جعل الله الكعبة البيت الحرام * ٢٣ (وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوأل وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات ٢٤ * قوله (يختارونها عليها فان المختار للشئ) بيان للعلاقة وان العلاقة فيه اللزوم فان اختيار الشئ بالطبع بلا سبب خارج داع الى الاختيار يستلزم ان يكون احب اليه واما اختيار المريض الدواء المر لظن نفعه بلا حب بل مع الكراهة فخارج عما نحن فيه كما يشهد به الوجدان الصادق فلا اشكال بانه لالزوم بينهما فان الاختيار يتحقق بلا حب فى اختيار الدواء المر الكريه والحب يوجد بلا اختيار فى الطعام اللذيذ اذا ظن الهلاك بتناوله وقد يجتمعان فبينهما عموم من وجه على ان المراد باللزوم اللزوم العرفى فلا ريب فى تحققه * قوله (يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره) معنى السين ولا طلب حقيقة بل المراد المبالغة اشار اليه فى قوله تعالى * واستغشوا ثيابهم * الآية ولما كان الاختيار مرادا من الاستحباب عدى بعلى ٢٥ * قوله (بتعويق الناس عن الايمان) حمل الصد على المعنى اللغوى دون اللازم فان معنى الاعراض عن سبيل الله وهو معنى اللازم قد فهم من قوله * يستحبون الحيوة الدنيا * قوله (وقرئ ويصدون من اصده وهو منقول من صد صدودا) اى اصد من الافعال منقول اى مأخوذ من صد اللازم فالهمزة تكون للتعدية * قوله (اذا انكب) افتعال من نكب اى عدل وانصرف وفى بعض النسخ انكب فهو افتعال من الكب * قوله (وليس فصيحا) اى بالنسبة الى اللغة الاخرى والقراءة الاخرى ولا محذور فى كون القراءة المتواترة افصح من غيرها كذا قيل والمصنف نفى الفصاحة لا الافصحية واعتبار النسبة الى اللغة الاخرى وان كان تأويلا بالعناية لكنه ليس بظاهر من العبارة فما قاله المصنف فى سورة هود من ان قراءة ولايجرمنكم من الثلاثى افصح من قراءة ولايجرمنكم من الافعال احسن مما وقع هنا * قوله (لان فى صده مندوحة عن تكلف التعدية بالهمزة) اى سعة وغنى عن تكلف التعدية فيكون صده من الثلاثى المتعدى اكثر دورانا على السنة الفصحاء فيكون افصح من اصده ٢٦ * قوله (ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير) اشارة الى حذف الايصال كما سيصرح به على ما اختاره هنا من ان المعنى ويطلبون لها الخ واما المعنى الذى فسره المصنف فى اول سورة هود بقوله يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة فلا حذف وايصال فى ذلك وانما اختاره هنا لملايمته لقوله * اولئك فى ضلال بعيد * فانهم لما طلبوا ان يوجد فيها مايكون عوجا به ليتوسلوا الى الطعن فيها ولم يكونوا واجدين ذلك خابوا وضلوا هنالك قوله والنكوب العدول * قوله (والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين) رده ابو حيان بانه يلزم

قوله لانه كالعلم اى لان لفظ الجلال وهو الله كالعلم هذا جواب عما يسأل ويقال عطف البيان يجب ان يكون من الاسماء لا من الصفات المشتقة ولفظ الجلال له اشتقاق فانه فى الاصل من اله بمعنى عبد فانه بمعنى المعبود بالحق فاجاب بانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وفى الكشاف قوله الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذى يحق له العبادة كما غلب النجم على الثريا

قوله ولم يخرج به من الظلمات الى النور بيان لاتصال هذه الآية بماقبلها

قوله فان المختار الى آخره بيان لعلاقة المجاز الواقعة بين الاختيار والمحبة وحاصل ماذكره ان الاختيار لازم المحبة فان المختار للشئ انما يختاره بعد ما احبه ولما صار الاختيار من لوازم المحبة ذكر الملزوم واريد به اللازم فهو مجاز مرسل

قوله اذا انكب اى اعرض

قوله وليس فصيحا اى يصدون الذى من اصد لايستعمله الفصحاء لان الهمزة فى اصد داخلة على صد صدودا ولتنقل من غير التعدى الى التعدى واما صد فموضوع على التعدى واذا كان صد يجيئ متعديا ولازما يكون فى صده المتعدى مندوحة واستغناء عن الهمزة لان الهمزة انما دخلت لنقل اللازم الى المتعدى وهو يجيئ متعديا بنفسه مع ما فيه من الاختصار فالفصاحة المنفية فى قوله وليس فصيحا ليس المراد بها الفصاحة التى هى جزء من تعريف البلاغة والا يلزم ان يكون فى القرآن كلام غير بليغ وهو غير جائز وفى الكشاف وهذه القراءة ليست بفصيحة كما وقفه لان الفصحاء استغنوا بصده ووقف عن تكلف التعدية بالهمزة

قوله ويبغون لها يريد ان يبغونها من باب الحذف والايصال والاصل يبغون لها الزيغ الميل عن سبيل الصواب والنكوب الاعراض

حينئذ الفصل بين الصفة والموصوف باجنبى وهو قوله * من عذاب شديد * وانه يصير قولك الدار لزيد الحسنة القرشى والتركيب الصحيح فيه الدار الحسنة لزيد القرشى وهو مبنى على ان قوله * من عذاب شديد * صفة ويل وهو لم يذكره فهو الزام له بما لايلتزمه فيجوز على هذا خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراضية فلا يضر الفصل بها فتأمل كذا قيل ولا يخفى ما فيه من ارتكاب خلاف الظاهر اذ كون مثل هذه جملة اعتراضية بتقدير مبتدأ غير متعارف والتزام ما لايلزم فالاولى فى الجواب منع كون ذلك اجنبيا ولعل صاحب الكشاف لايعد مثل ذلك اجنبيا او اختار جواز الفصل بمثل هذا الاجنبى وهو ثقة وامام فى العلوم العربية وكفى بقوله شاهدا فى اصلاح المطالب السنية * **قوله** (والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره اولئك الخ) عطف على قوله عليه اى على الذم وهذا الوجه ذكر اولا فى الكشاف والمصنف انما اخره لاخلاله الربط بما قبله مع ان المتبادر ذم الكافرين بالكتاب ولم يخرجوا به من الظلمات الى النور والوجوه الاول مشعرة بذلك وعلى الوجوه الاول فجملة * اولئك فى ضلال بعيد * مستأنفة وقعت معللة لما سبق من لحوق الويل بهم تأكيد لما فهم من الموصول ولذا اختير الفصل على الوصل ٢٢ * **قوله** (اى ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد فى الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة) اومى الى ان البعد وصف للضالين اولا ثم صرح به بقوله والبعد فى الحقيقة الخ ثانيا فوصف به فعله وهو الضلال اى اسند اليه اسنادا مجازيا اذ اصله بعيد فى ضلاله فيكون بعيدا مبنيا للفاعل واسند الى المفعول بواسطة حرف الجر وهذا مراد الكشاف بقوله هذا مثل جد جده والاظاهر ان هذا ليس مثل جد جده وفى المطول تحقيق شريف * **قوله** (او للامر الذى به الضلال فوصف به لملابسته) وذلك الامر الكفر معاذ الله والمعاصى غير الكفر والباء فى به اما للسببية او للملابسة اى الامر الذى بسببه او بملابسته حصل الضلال اى البعد عن الحق فلا اشكال بان الكفر وسائر المعاصى عين الضلال نعم قد يطلق الضلال عليها مبالغة قال الفاضل المحشى يعنى ان الضلال فى المحسوس انما يكون بالوقوع فى مكان غير الصراط السوى وباعتبار بعد ذلك المكان عن الطريق يوصف الضلال بالبعد فكذا فى المعقول يكون الضلال تارة بالوقوع فى الكفر العياذ بالله تعالى وتارة بالوقوع فى المعاصى غير الكفر والكفر بعيد عن الايمان فالضلال الكائن بالوقوع فيه يوصف بالبعد ايضا انتهى فعلم من كلامه ان البعد حقيقة فى الضال وكذا فى الامر الذى به الضلال اعنى الكفر ونحوه حقيقة ايضا اذ المكان المحسوس البعيد عن الطريق الجادة كما يكون بعيدا حقيقة كذلك الشخص المتمكن فيه بعيد حقيقة ايضا وان كان سبب ذلك بعد المكان وكذا الحال فى المعقول ايضا ولو قدم المصنف ما اخره لكان اولى لظهور المجاز العقلى فيه دون ما قدمه كما سبق تحريره ٢٣ **قوله** (وما ارسلنا من رسول الابلسان قومه الابلغة قومه) من رسول اى من نبى فيه نوع تنبيه على ان الكتاب الذى انزل على نبينا عليه السلام انما انزل على لسان العرب ليفهموه ولا يبق لهم عذر بانا لانفهم ما خوطبنا به فمن لم يخرج به من الضلال الى الهدى فقد انهمك فى الطغيان ولم يتفكر فى ذلك التبيان واتصال هذه الآية بما قبلها اتضح بهذا البيان الابلغة قومه اشارة الى ان اللسان بمعنى اللغة لابمعنى العضو ولفظ اللسان مستعمل فى كل من ذينك المعنيين ومشترك بالاشتراك اللفظى ويحتمل ان يكون مجازا فى اللغة وانما عبر به دون لفظ اللغة اذ ظهورها بالعضو المخصوص * **قوله** (الذى هو منهم وبعث فيهم) اى الرسول منهم اى من قبيلتهم ولا ينتقض بلوط عليه السلام فانه تزوج ممن بعث اليهم وسكن فيما بينهم واما يونس فانه من قومه الذى ارسل اليهم كما صرحوه فلا حاجة الى ان يقال انه بالاعتبار اغلب الاكثر كذا قيل ولا بد من ذلك القول فان لوطا عليه السلام ليس ممن ارسل اليهم حقيقة بل عد منهم بالتزوج والاقامة فيما بينهم كما اعترف به وايضا شعيب عليه السلام كان مبعوثا الى اصحاب الايكة كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم ولذا قال تعالى فى سورة الشعراء * اذ قال لهم شعيب الا تتقون * ولم يقل اخوهم شعيب كما قاله المص هناك فلا بد من التغليب هنا بقى شئ وهو انه تعالى قال فى سورة الشعراء اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون * فهو منهم حقيقة كما هو الظاهر فلا حاجة الى ما تكلفه الفاضل المحشى واندفع الاشكال المذكور الذى بنى عليه ٢٤ * **قوله** (ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبى صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا)

* والعجب انه كثيرا ما يستدلون صاحب الكشاف على صحة امر ثم ينكرون قوله فى بعض المواضع وعدم جواز الفصل المذكور كونه متفقا عليه مشكل اثباته ✽

قوله والرفع عليه اى على الذم على انه خبر مبتدأ ولجه دلالة الرفع على الذم ان تغيير الاسلوب السابق يدل على ان المغير اليه امر يهتم به وههنا الذم مقتضى المقام

قوله فوصف به فعله للمبالغة وجه المبالغة فيه انه افاد ان البعد اشتد وبولغ فيه حتى تجاوزمنه الى فعله

قوله او للامر عطف على للضال اى او للبعد فى الحقيقة للامر الذى هو سبب الضلال فوصف المسبب بصفة السبب لملابسة بين السبب والمسبب فعلى التقديرين اسناد البعد الى الضلال اسناد مجازى على منوال جد جده وفى الكشاف ويجوز ان يراد فى ضلال ذى بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا فعلى هذا البعد صفة للمكان لاصفة الضال فيكون من باب وصف المحل بصفة الحال وتقرير هذا المقام ان اصل الكلام انهم ضلوا عن طريق الحق ضلالا اى ضلال فاستعير له البعد فقيل بعدوا فيه فالبعد من صفتهم فوصف به الضلال الذى هو فعلهم وملتبس بهم نحو طريق سائر وهو المراد من قوله فوصف به فعله او ان الضلال كأنه مكان واسع ذو اطراف ومسافات وهو من باب الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف لان القرب والبعد مما يضاف الى المكان فنبه به على ان محل الضلال محل ذو بعد والضلال معنى لابد له ان يقوم بذات يكون هذا المحل مكانه ومستقره فهو مثل قول الشاعر

ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج

واما قوله فيه بعد فهو تمثيل كأنه مثل الطريق المستقيم وصور ان العدول عن الجادة بعدا او يسرة ضلالة وصح تفاوت الضلالات بحسب المعاصى والبدع والكفر والى التمثيل الاشارة بقوله لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا فالبدع مثل للضلال القريب والمعاصى للبعيد والكفر للابعد

قوله فانهم اولى الناس اليه اى فان قومه اولى الناس اليه بالدعوة الى الحق والانذار على ارتكاب المحظور ولذلك قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين واقرب الاقربين للانسان نفسه واهم المهمات حفظ النفس اولا عن الموبقات ثم وثم ولذا جاء قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة

ما امروا به وكذا ما نهوا عنه بل الاولى ما امر بتبليغه اياهم ليعم الامر والنهى وغيرهما فيفقهوه اى فيعلموه عنه بيسر اى بسهولة لموافقة لغتهم قوله وسرعة لاحاجة الى السيه فلا يكون لهم حجة على الله تعالى بان يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به ولا يكون لغيرهم حجة ايضا كما اشار اليه بقوله ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم اى ينقلوا ما امروا به ونهوا عنه ويترجموا بلغة اخرى وهى لغة غيرهم ان بعث ذلك الرسول الى غير قومه ممن لهم لغة اخرى وهذا فى غير نبينا عليه السلام غير معلوم واما نبينا عليه السلام فلما بعث بلسان العرب مع انه مبعوث الى الثقلين جميعا احتيج الى الترجم بلسان كل قوم يفقهون به ما بلغوا به فانهم اولى الناس الخ بيان لوجه رجحان البعثة بلسان قومه ثم النقل والترجمة لغيره مع ان عكس ذلك ممكن واشار الى ان قومهم اقرب اليه وتفهيم ما ارسل اليهم اسهل فاذا فهموا عنه وبينوه لغيرهم اتضح الاحكام لكلهم اجمعين واما عكس ذلك فمع ما فيه من عدم الالتفات الى مراعاة الاحقية يصعب التفهيم والتعليم على ما لايخفى من له قلب سليم والى هذا اشار بقوله ولذلك امر النبى عليه السلام بانذار عشيرته اى عشيرته الاقربين دون عشيرته الابعدين مع انهم مستووه فى لسان عربى مبين فعلم ان الاشتغال باصلاح اهل القرابة من اهم الامور وواجب العناية * **قوله** (ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز) لما بين رجحان ارساله عليه السلام بلسان قومه على عكسه فى صورة ارساله بلسان واحد كما وقع الامر كذلك حاول توضيح وجه عدم بعثته عليه السلام الى كل امة بلسانها ولغة الثقلين عن آخرها من غير ترجيح لغة بعضهم على بعض وكان ذلك مستقلا فى نوع من الاعجاز اذ تكلم من كان عربيا بلغة كل قوم من جملة المعجزات وبين وجهه طاب الله ثراه * **قوله** (ولكن ادى الى اختلاف الكلمة) اذ ما تكلم به العربى يغاير ما نطق به غيره من العجم * **قوله** (واضاعة فضل الاجتهاد) اى بذل المجهود فى نيل المقصود فالاجتهاد بمعناه اللغوى * **قوله** (فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما فى اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب) تعلم الالفاظ اشارة الى علم متن اللغة ومعانيها لايبعد ان يكون اشارة الى علمى الصرف والنحو وغيرهما وعن هذا قال والعلوم المتشعبة منها اى من الالفاظ والمعانى وهى العلوم الاثنا عشر وقيل اربعة عشر ويعبر عنها بالفنون الادبية والاصولين وعلم الحديث وقد اشار اليه المص فى الديباجة * **قوله** (وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش) بلسن بكسر اللام وسكون السين لغة فى لسان بمعنى اللغة ولا يطلق اللسن على العضو الجارحة وكذا الكلام فى لسن بضمتين وضمة وسكون * **قوله** (ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد) اذ القوم اما جمع او بمعناه واما قراءة اللسان فبارادة الجنس (وقيل الضمير فى قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم) * **قوله** (وان الله انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام او كل نبى بلغة المنزل عليهم) اى او ترجمها كل نبى بلغة المنزل اليهم فعلى هذا يلزم ان يعرف كل نبى لغة العرب وهو مطلوب البيان ولعل لهذا اخره * **قوله** (وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب) اى المذكور من التورية ونحوها ليبين للعرب اى يلزم هذا من ذلك وان يقل القائل به اذ رجوع ضمير لهم الى قوم كل نبى بطريق الاستخدام خروج عن الاتساق والانتظام فان المعنى ح وما ارسلنا من رسول الابلسان قوم محمد عليه السلام ليبين الرسول لقومه الذى ارسل اليهم ولا يخفى انه لايناسب جزالة النظم الجليل ٢٢ * **قوله** (فيخذله عن الايمان) اى لايوفقه له ويرشدك اليه قوله بالتوفيق له فى قوله ويهدى من يشاء فلا يخالف مذهب اهل الحق (٢٣ بالتوفيق له ٢٤) * **قوله** (فلا يغلب على مشيئته) اى من عز يعز من باب ضرب يضرب بمعنى الغلبة وفيه اشارة الى ارتباطه بما قبله وكذا الكلام فى قوله * الذى لايضل * الخ ومثل هذا يسمى تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداء فى المعنى وهذا كثير جدا فى النظم الاعلى ٢٥ (فلا يهدى ولا يضل الا لحكمة) ٢٦ * **قوله** (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته) لما اخبر سبحانه وتعالى ارسال رسول بلسان قومه حاول تفصيله فقال ولقد ارسلنا موسى فبدأ بارسال موسى عليه السلام اذ ما اصابه من الشدائد والمكائد اوفر مما لحق غيره من المحنة والمعارة والمضارة وعن هذا شرح ايذاء قومه من آل فرعون وفى قصص سائر الانبياء عليهم السلام لم يتعرض لما جرى بينهم وبين قومهم والمقصود تسليته عليه السلام وقصة موسى عليه السلام

قوله لكان ادى وفى النسخ التى نظرت اليها وقع لفظ لكن وهو سهو صريح من الناسخين

قوله فى تعلم الالفاظ ومعانيها هذا التعلم عام شامل لتعلم علم اللغة والصرف والنحو وعلم البلاغة من المعانى والبيان والمراد بالعلوم المتشعبة منها علم اصول الكلام وعلم اصول الفقه وعلم اللغات المصطلح عليها فى الفروع الخارجة عن اصل معناها الموضوعة هى له فى اصل اللغة ويجوز ان يراد بتعلم الالفاظ ومعانيها تعلم علم اللغة وتعلم العلوم المتشعبة منها تعلم علم الصرف والنحو والمعانى والبيان

قوله وما فى اتعاب القرائح عطف على فضل الاجتهاد اى وادى الى اضاعة ما فى اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المراد من الاجتهاد ليس الاجتهاد فى استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها بل المراد به السعى والجهد فى تعلم علم العربية ولو نزل على كل امة كتاب بلسانهم لفات القرب الحاصلة من الاجتهاد اذ لا اجتهاد ح فى تعلم ذلك اللسان لعدم احتياجهم الى الاجتهاد فى ذلك لكون معانى لغات لسانهم حاصلة لهم بالسماع من يخالطونهم حال صغرهم ولهم ملكة الاقتدار على التكلم من غير كد وجد فى التعلم وفى الكشاف ليبين لهم اى ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت به ثم قال فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم يكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان لم يكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية لم يكن للعرب حجة ايضا قلت لايخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل فبقى ان ينزل بلسان واحد وكان اولى الالسنة لسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم فى كل امة من امم العجم مع ما فى ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتنازحة والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم فى تعلم لفظه وتعلم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر فى اتعاب النفوس وكد القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية الى جزيل الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنة الثقلين كلها مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز فى كل واحد منها وكلم الرسول العربى كل امة بلسانها كما كلم امته التى هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء تم كلامه وتقريره ١١

٢٢ ❊ ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ❊ ٢٣ ❊ وذكرهم بايام الله ❊ ٢٤ ❊ ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ❊ ٢٥ ❊ واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون ❊ ٢٦ ❊ يسومونكم سوء العذاب و يذبحون ابنائكم و يستحيون نساءكم ❊ ٢٧ ❊ وفى ذلكم ❊ ٢٨ ❊ بلاء من ربكم عظيم ❊ ٢٤ ❊ واذ تأذن ربكم ❊

امس لهذا المرام ٢٢ * **قوله** (يعنى اى اخرج لان فى الارسال معنى القول) اشار الى ان ان تفسيرية ولما ورد ان لفظة ان لا تفسر الا مفعولا لا مقدر الفعل فيه معنى القول وههنا ليس بواضح اشار الى بيانه فقال لان فى الارسال الخ * **قوله** (اوبان اخرج) يعنى لفظ ان يحتمل ان تكون مصدرية ايضا * **قوله** (فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة) صيغ الافعال اى كلها سواء خبرا كان اوانشاء امرا كان اونهيا سواء فى الدلالة على المصدر والمقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر ليدل على المصدر فلا فرق بين الخبرى والطلبى فان الامر والنهى حينئذ مجردان عن معنى الامر والنهى والمعنى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا باخراج قومه من الظلمات كما قال المصنف فى تفسير قوله تعالى * وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين * والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين والاستعداد فيه انتهى تأمل فى انه اسقط الخطاب فى حل المعنى على وجه الصواب وهنا كذلك بلا شك وارتياب وللفاضل المحشى تفصيل حسن فى اوائل سورة نوح فارجع اليه ٢٣ * **قوله** (بوقايعه التى وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه و بلائه ٢٤ يصبر على بلائه و يشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر) بوقايعه اى الايام ذكرت واريد بها الحروب والوقايع مجازا بعلاقة المحلية قوله وايام العرب اى اذا ذكرت ايام العرب يراد بها الحروب اما مجازا كما مر وهو الظاهر او نقلا بالغلبة ومراده تأييد ما اسلفه وانما مرض القول بنعمائه و بلائه لقلة ملايمته لما ذكر فى ايام الله تعالى قوله على الامم الدارجة اى الماضية ثم الظاهر ان وذكرهم جملة مستأنفة ان اريد بالاشارة الاشارة الى التذكير بايام الله وان يكون عطفا على ان اخرج ان اريد بالمشار اليه بذلك مجموع ماذكر من المحن و النعم واخراج القوم فانه اعظم المنحة لكن كلام المصنف يميل الى الاول حيث قال يصبر على بلائه الخ ولم يتعرض للاخراج المذكور يصبر على بلائه لم ينبه على المبالغة المستفادة من الصيغة امالان المضارع لدلالته على الدوام التجددى ينتظم المبالغة بمعونة المقام او للتنبيه على ان كون ذلك آيات عظيمة ودلائل فخيمة بالنسبة الى من يتصف باصل الصبر ولا يقتضى المبالغة واما التعبير بصيغة المبالغة فى النظم الجليل فللتشويق الى الصبر على وجه المبالغة ثم معنى الظرفية فى مثل هذا محمول على ظاهرها او تجريدية مثل قوله تعالى * لهم فيها دار الخلد * دائر على ارادة المشار اليه بذلك وقد اوضحه بعض المتأخرين فالحمل على التجريد احسن التسديد * **قوله** (وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر و الشكر عنوان المؤمن) ولذلك ورد فى الخبر الشريف الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا القول يكون الصبار الشكور عبارتين عن معنى واحد وهو المؤمن ٢٥ * **قوله** (اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم و يجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام و يجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال) اى اذكروا نعمته اى انعامه عليكم وقت انجائه اياكم فاذ متعلقة بها لكونها مصدرا قال المصنف فى سورة الفاتحة الانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذبها الانسان فاطلقت لما يستلذبه من نعمة الاسلام انتهى و فى قوله هنا حيث جعلها مصدرا نوع منافرة فالوجه الثانى وهو كون المراد العطية هو الاوجه ٢٦ * **قوله** (احوال من آل فرعون اومن ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به فى سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح و القتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب اواستعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة ٢٧ من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم وامهالهم فيه ٢٨ ابتلاء منه و يجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة ٢٩ ايضا من كلام موسى عليه السلام وتأذن بمعنى آذن كتوعد بمعنى اوعد غير انه ابلغ) واستعمالهم بالاعمال الشاقة فحينئذ المتعاطفان متغايران والحال يقتضى العطف والوصل هنا مقتضى الحال واما فى السورتين فالحال يقتضى الفصل حيث اريد بالعذاب هناك التذبيح والتقتيل فترك العطف مقتضى الحال والنكتة مبنية على الارادة ولو عكس ذلك لكان له وجه كما لا يخفى على ذوى الدراية من حيث انه باقدار الله تعالى لم ينكر اهل السنة كون فعل العبد باقدار الله تعالى اياهم وهذا القدر متفق عليه لكن اهل السنة قائلون بان فعل العبد بخلق الله تعالى وايجاده ايضا وماوقع من العبد بقدرته الكسب فحسب و اما المعتزلة فنسبوا بقائلين انه بخلق الله تعالى وحال القائل قرينة على مراده من كلامه فلا وجه بالقول بانه تبع الزمخشرى ابتلاء اى

١١ انه لما قال لو ارسل بلسان غير قومه كان لقومه حجة ورد عليه انه مبعوث الى الكل فلو كان لقومه حجة لو ارسل بلسان غير قومه فاذا ارسل بلسان قومه كان لغير قومه حجة فانه لو لم يكن لغير قومه حجة اذا ارسل بلسان قومه لم يكن لقومه حجة والجواب ان ارسال الرسول اما بلسان واحد او باكثر من لسان واحد واولى الالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه ثم انه استدل على ان النزول يجب ان يكون بلسان واحد من وجوه الاول انه اذا كان بلسان واحد اتفقت جميع الامم على كتاب واحد وتعلموا معانيه واستخرجوا باذهانهم فوائده ولهم فى ذلك قرب وطاعات والثانى ان الكتاب الواحد اذا نقل من قوم الى قوم وهلم جرا الى سائر الامم يصير متواترا و بعيدا عن التحريف وسلم من الاختلاف والثالث انه لو كلم الرسول كل امة بلغتها على وجه معجز لكان ذلك مما يلجئهم على الايمان لان التكلم بالالسنة التى لا تكاد تنحصر ليس بمقدور لواحد من البشر فضلا عن ان يكون كل واحد منها مستقلا بالاعجاز بالنسبة الى اهل ذلك اللسان حتى لو فرض واحد كذلك لاضطر جميع الامم على الايمان قطعا فيكون ايمانهم كايمان اليأس كالايمان بعد الكشف عن قوارع الساعة وحضور ملك الموت وغير ذلك ومن ثمة قال قريبا من الالجاء **اقول** المعجزة انما هى لاثبات مدعى النبوة دعواه فى انه نبى من عند الله فالمعجزات التى اظهرها الانبياء ان لم توجب جزما وقطعا فى الدعوى لم يصح ان تكون دليلا على صدق النبوة وان اوجبت جزما كانت بمنزلة الالجاء الى الايمان لان الجازم فى ثبوت دعوى المدعى يضطر الى قبولها ولا يسعه انكارها

قوله كريش ورياش الريش الرياش بمعنى واحد وهو اللباس الفاخر

قوله على الجمع قيد لكل واحدة من قرآئتى ضمتين وضمة وسكون على التنازع لا لقريبه وحده

قوله فان صيغ الافعال الخ بيان اوجه دخول ان المصدرية على الامر الذى هو انشاء وحاصله ان الغرض من دخول ان المصدرية على الفعل وصلها بما يكون فى تأويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء فى الفعلية والدليل على جواز ان يكون الناصبة للفعل قولهم اوما اليه بان افعل اى اشار اليه بان افعل فادخلوا عليها حرف الجر ودخوله دليل على ان ان مصدرية اذ لو كانت مفسرة امتنع دخول حرف الجر عليها لان حرف الجر لا تدخل على الحرف ولا على الفعل ودخولها على ان المصدرية دخول على الاسم فى المعنى لان الفعل الذى دخل عليه ان اسم فى المعنى فان ان مع ما دخلت هى عليه فى تأويل الاسم فاذا قلت امرتك بان اضرب زيدا كان معناه امرتك بضرب زيد

٢٢ ❊ لئن شكرتم ❊ ٢٣ ❊ لازيدنكم ❊ ٢٤ ❊ ولئن كفرتم ان عذابى لشديد ❊ ٢٥ ❊ وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا ❊ ٢٦ ❊ فان الله لغنى ❊ ٢٧ ❊ حميد ❊

معاملة الامتحان مطلقا سواء كان بالمنحة او بالمحنة فيكون الاشارة الى مجموع ماذكر الشامل للنعمة و النقمة و يجوز ان يكون المعنى ابتلاء منه اى امتحان منه بالمحنة فقط فيكون الاشارة الى سوء صنيع آل فرعون والاحتمالات الثلثة فى الاشارة ومايترتب عليه من المعانى الثلثة فى بلاء قد صرحها فى سورة البقرة وهنا اكتفى بالاحتمالين والاحتمال الاول ينتظم معنيين * ايضا * من كلام موسى عليه السلام اى لقومه وهو اما عطف على نعمة الله اى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا القصة التى وقعت حين تأذن ربكم اوعطف على انجاكم باعادة اذ للتنبيه على استقلاله اى اذكروا نعمته تعالى عليكم فى هذين الوقتين فان التأذن ايضا نعمة من ربهم عليهم لكونه سببا لتنشيط الشكر الموجب لمزيد المنحة ولتثبيط الكفر الذى هو يؤدى الى عظيم المحنة ولا يلاحظ كونه نعمة فى الاحتمال الاول ولا ضير فيه اذ الملتفت فيه وقت التأذن دون التأذن والنعمة هى الثانى دون الاول وتأذن بمعنى آذن اى اعلم من الاعلام * غير انه * لكن انه ابلغ و الظاهر انه من المبالغة كما اشار اليه و يجوز ان يكون من البلاغة بملاحظة كونه كلاما مع فاعله وهذا اقرب لفظا والاول ارجح معنى * **قوله** (لما فى التفعل من معنى التكلف والمبالغة) ولما استحال فى شانه تعالى يحمل على غايته وهو المبالغة والى هذا اشار بقوله والمبالغة واجرى أذن مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو * ولئن شكرتم * كذا قاله المصنف فى اواخر سورة الاعراف وقيل اللام فى الموضعين موطئة للقسم وكل من الجوابين ساد مسد جوابى الشرط والقسم انتهى ٢٢ * **قوله** (يابنى اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح) اى بالثبات على الايمان ان كان المخاطبون المؤمنين كما هو الظاهر او بتحصيل الايمان فيما كانوا خلاف ذلك وفيه تنبيه على ان المراد بالشكر الشكر العرفى وهو المتبادر فى عرف الشرع ٢٣ * **قوله** (نعمة الى نعمة) اشارة الى المفعول الثانى المحذوف والمراد بها اما الترقى فى العرفان و العمل بالاحسان اوالنعمة الدنيوية كالصحة والامان عن الخوف والعدوان واكثار الاموال والاولاد مع طيب العيش وحسن الحال قوله الى نعمة اى منضمة الى نعمة سابقة عليها ٢٤ * **قوله** (فلعلى اعذبكم بالكفران عذابا شديدا) اشار الى ان الجواب محذوف اقيم علته مقامه وعبر بصيغة الترجى لسبق رحمته وكرمه على غضبه وهذا لا يساعد القطع وانما قال * ان عذابى لشديد * لانه تعالى ان عذب بالكفران لعذبه عذابا شديدا لكنه يرجى عفوه و يتمنى رحمته ثم انه حمل ان كفرتم على كفران النعمة لمقابلته الشكر لا على الكفر المضاد للايمان ولو حمله عليه لا يكون لقوله فلعلى وجه * **قوله** (ومن عادة الاكرمين ان يصرح بالوعد و يعرض بالوعيد) حيث لم يقل ان عذابى لكم لشديد او لاعذبنكم كما قال لازيدنكم بل لوح اليه بذكر علته ان عذابى لشديد وقيل انه جار على عادته تعالى ايضا فى اسناد الخير للذات المقدس دون الشر حيث قال فى الاول لازيدنكم و فى الثانى ان عذابى لشديد ولم يأت لتركيب لاعذبنكم انتهى قوله دون الشر بخصوصه و اما اسناده بطريق الاطلاق فلا ينفيه القائل وفى كلامه اشارة الى ذلك فلا وجه لما قيل وفيه نظر لان عذابى مصدر مضاف لفاعله والفرق بينه و بين صريح الاسناد محل نظر * **قوله** (والجملة مقول قول مقدر) اى قوله * لئن شكرتم * مفعول قول مقدر وهذا القول المقدر حال من فاعل تأذن اى قائلا * لئن شكرتم * او التقدير هكذا واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم و هذا هو الاولى اذ الاول يوهم ان القول غير التأذن مع انه تفسيره * **قوله** (اومفعول تأذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه) اذ الاعلام نوع من مطلق القول والمناسب الاكتفاء بهذا فانه لما كان ضربا من القول فلا معنى للقول على انه يجرى مجرى قال ثم كلامه هنا ينافر نوع ما كلامه فى اواخر سورة الاعراف كما نقلناه سابقا ٢٥ * **قوله** (وقال موسى) شروع فى بيان ان الامر بالشكر والنهى عن الكفران لمصالح العباد فقط حيث اوجب الاول المزيد والثانى يؤدى الى العذاب الشديد * **قوله** (من الثقلين) خص بهما لان من لذوى العقول وانما بينه مع ظهوره لدفع توهم التخصيص بالانسان ولقد اغرب من قال خص العموم المستفاد من جميعا بهم لانه غير متصور من غيرهم انتهى فان جميعا حال من من فى الارض وتأكيد له فلا عموم له لغير الثقلين ٢٦ * **قوله** (فان الله لغنى) اكده بمؤكدات مبالغة فى بيان صدق مدلوله وتحقق مضمونه * **قوله** (عن شكركم لنعمه) حمله على كفران النعمه اذ المخاطبون هم المؤمنون وقد جوز الامام الكفر مقابل الايمان ٢٧ * **قوله** (مستحق الحمد بذاته محمود تحمده الملائكة) بذاته وصفاته لتوفر دواعيه من احسانه واعطائه وان لم يحمده

قوله على الامم الدارجة اى الماضية المنقضية قوله وقيل بنعمائه وبلائه هو قول ابن عباس رضى الله عنه

قوله ان جعلت مستقرة اى و يجوز ان ينتصب اذ فى اذ انجيكم على الظرفية والعامل فيه كلمة عليكم ان جعلت عليكم ظرفا مستقرا لامتعلقا بالنعمة بمعنى الانعام وذلك لا يكون الا اذا اريدت بالنعمة ذات العطية التى هى النعمة المعطاة لان الذوات واسماء الاعيان لا يتعلق بها الجار لفقد ان معنى الفعل فيها فلزم حينئذ ان يقدر العامل فى عليكم مستقرا فيه تقديره اذكروا عطية الله حاصلة عليكم وقت نجاتكم من آل فرعون فحينئذ يكون اذ فى اذ انجاكم منتصبا على الظرفية والعامل فيه معنى الحصول المستقر فى عليكم ثم حذف حاصلة وقدرت فى عليكم فقيل العامل فى اذ عليكم مجازا والعامل فى الحقيقة ما يتعلق هو به وانما قال وذلك اذا اريد بها العطية لانه اذا اريد بها الانعام يكون عليكم ظرفا لغوا متعلقا بالمصدر الذى هو الانعام فلا يكون عليكم عاملا فى اذ بل العامل فيه حينئذ يكون النعمة التى هى بمعنى الانعام والظرف انما يعمل اذا كان مستقرا لا لغوا

قوله و يجوز ان يكون بدلا اى و يجوز ان يكون اذ بدلا من النعمة بدل الاشتمال للملابسة بين النعمة والزمان الذى حصلت فيه للملابسة الحالية والمحلية كوقوع اذ فى اذ انتبذت بدل الاشتمال من مريم فى قوله عز وعلا واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا لان الاحيان مشتملة على ما فيها فعلى تقدير البدلية يكون نصب اذ على انه مفعول به لكونه بدلا من المفعول به وحكم البدل حكم المبدل منه والمعنى مستقيم حينئذ سواء حمل النعمة على العطية او على معنى الانعام

قوله احوال مترادفة من آل فرعون او من ضمير المخاطبين و يجوز ان يكون احوالا من آل فرعون ومن ضمير المخاطبين معا كقولك رأيت زيدا راكبين

قوله والمراد بالعذاب هنا الخ هذا جواب لما عسى يسأل و يقال ما وجه قوله تعالى فى سورة البقرة يذبحون وفى الاعراف يقتلون بغير واو العطف فى كليهما و قوله ههنا و يذبحون بالواو فحاصل الجواب ان التذبيح والقتل فى تينك السورتين تفسير للعذاب ولا وجه لدخول الواو بين المفسر والمفسر لان المفسر عين المفسر و الفرق بالاجمال والتفصيل واما التذبيح ههنا لشدته كان كأنه خارج عن جنس العذاب لا يحيط به لفظ العذاب لكونه خارجا عن متناولاته فلا بد لاحضاره فى ذهن السامع ان يذكر بلفظ آخر غير لفظ العذاب فعطف عليه عطف الخاص على العام كما فى قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح على وجه فان المراد بالروح على قول جبريل عليه السلام وقد عطف هو على الملائكة مع دخوله فيهم ١٢

احد من الحامدين كما فى الكشاف وهذا مراد المصنف فالاولى ان يقال اومحمود بالعطف ولعله جمع بين المعنيين تنبيها على الفائدتين فان الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز عنده وانما قدم الاول وان كان مجازا لملايمته بما قبله * **قوله** (وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات) اى بلسان الحال اوالمقال كما نطق به التنزيل واختار صاحب التوضيح ظاهره بلا تأويل لكن الحمل على الاول هنا ابلغ لانه ادل على كمال صفاته وعظيم سلطانه كما فصل فى حاشية المطالع مع برهانه * **قوله** (فاعلموا بالكفران الانفسكم) اشارة الى ان جواب الشرط هذا حذف روما للاختصار مع قيام قرينة على تعيينه مغنية عن الاظهار وماذكر فى النظم الجليل علة اقيمت مقامه ولما كانت هذه العلة صريحة فى حصر الضرر عليهم قال فاضررتم الاانفسكم * **قوله** (حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد) اى جعلتموها محرومة عن مزيد الانعام بل نفس الانعام كما نطق به قوله تعالى * الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا * الآية وسيجئ توضيحه وهذا الضرر الدنيوى واما الضرر الاخروى فما اشار بقوله وعرضتموها الخ وضرر الحرمان لم يصرح فى قوله ولئن كفرتم بل المصرح الضرر الاخروى لكن فهم منه التزاما ولايبعد الحمل على الاحتباك فالشكر ان سبب لمزيد الاحسان مع النجاة عن العذاب الشديد فى النيران والكفران مؤد الى حرمان مزيد الانعام مع الخوف عن العذاب الشديد للانتقام ٢٢ * **قوله** (من كلام موسى عليه السلام) قدمه لانه الظاهر من السوق وعلى هذا تذكير منه عليه السلام بنى اسرائيل بما لحق من قبلهم بالكفران وعدم اطاعة رسلهم بالشكر والايمان ليعتبروا بهم ويحترزوا عن التعدى والطغيان وهذا ايضا مرجح لهذا الاحتمال * **قوله** (اوكلام مبتدأ من الله تعالى) اى ليس له محل من الاعراب كما كان فى الاول فحينئذ يكون الخطاب لامة محمد عليه السلام تذكيرا وتحذيرا عن سبب ما اصابهم من عذاب الاستيصال فان المشاركة فى الاسباب تقتضى مشاركة المسببات وارتباطه بما قبله ح هو انه تعالى لما ذكر ارساله عليه السلام بالقرآن وقص عليهم بعضا من قصص موسى عليه السلام وهذه القصة تفصيل ما اجمله فى قوله تعالى * وما ارسلنا من رسول الابلسان قومه * خاطب سبحانه وتعالى لامة محمد عليه السلام للتحذير المذكور وبهذا البيان وان حصل الانتظام لكنه لايخلو عن بعد فى استيفاء المرام ٢٣ * **قوله** (جملة وقعت اعتراضا) اى الذين مبتدأ خبره لايعلمهم فح يكون جملة وقعت اعتراضا وجه الاعتراض بيان كثرتهم لايحيط بها علم احد غيره تعالى فيزداد التحذير وهذا الاعتراض على اصطلاح البيانيين وكثيرا مايختار الشيخان اصطلاح البيان من جواز وقوع الاعتراض فى آخر الكلام ولوقيل ان قوله تعالى * جاءتهم رسلهم * حال بتقدير قد اوبدونها لكان ذلك الاعتراض على اصطلاح النحاة * **قوله** (اوالذين من بعدهم عطف على ماقبله ولايعلمهم اعتراض) عطف على ماقبله اى على الموصول وهذا الوجه احسن اما اولا فلان العطف فى الواو هو الاصل ولايعدل عنه حسبما امكن واما ثانيا فلما قيل لحسن موقع الاعتراض اذحسنه ان يؤكد مااعترض فيه وليس فى الاول رايحة ذلك انتهى وان امكن التكلم عليه بان حسنه لاينحصر فى ان يؤكد مااعترض فيه كما لايخفى على من راجع الى فن المعانى * **قوله** (والمعنى انهم لكثرتهم لايعلم عددهم الاالله) اى على الاحتمالين لكن فى الاحتمال الاول مرجع الضمائر الموصول الثانى وفى الاحتمال الثانى مجموع الموصولين ففى الثانى زيادة كثرة قوله لايعلم عددهم فيه تنبيه على ان المراد نفى العلم بعددهم لانفيه عن ذواتهم فالمضاف محذوف * **قوله** (ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون) اى اذاقرأ قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقدنفى الله علمها عن العباد فالاشتغال تضييع الاوقات قال فى الكشاف وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لايعرفون ٢٤ * **قوله** (جاءتهم رسلهم بالبينات) اى انبياءهم فردوا ايديهم الفاء للسببية مع التعقيب جعلوا مجيئ انبياءهم بالمعجزات سببا لذلك مع انه سبب للهداية والاعراض عن الغواية وفيه تسفيههم جدا * **قوله** (فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى * عضوا عليكم الانامل من الغيظ *) فعضوها غيظا اختار كون مرجع ضمير ايديهم وافواههم الكفار وسيجئ احتمال آخر ثم وجهه باربعة اوجه الاول انه حمل الرد على معنى العض اذالرد لازم له فذكر وارد الملزوم قدمه لان فيه بيان شدة شكيمتهم وفرط حماقتهم على انه مؤيد بقوله تعالى * عضوا عليكم الانامل * الآية ومقتضى هذه الآية ان يكون المراد بالايدى الانامل مجازا وسبب غيظهم تأسفهم وتحسرهم حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا كما قاله المصنف فى تلك الآية وقيل شدة

١٢ لاجل النكتة المذكورة هذا اذا اريد بالعذاب الجنس واما اذا اريد به استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة فوجه العطف ظاهر لكون المعطوف غير المعطوف عليه حقيقة واما المعطوف على الاول فغير المعطوف عليه اعتبارا لاحقيقة

قوله ابتلاء منه كانه قيل وفى ذلك العذاب الذى لحقكم من آل فرعون امتحان من ربكم يمتحنكم اتشكرون ام تكفرون اى يعاملكم معاملة الممتحن المختبر للشئ واما اذا اشير بذلكم الى الانجاء يكون المراد بقوله بلاء النعمة وهى نعمة الانجاء لامعنى الابتلاء الذى هو بمعنى الاختبار والامتحان فالمعنى فى ذلك الانجاء نعمة من ربكم فاشكروه على ذلك

قوله وتأذن بمعنى اذن اى اعلم فالمعنى واذا اعلمكم ربكم فقال لئن شكرتم لازيدنكم فجملة لئن شكرتم لازيدنكم مقدرة بالقول اوهى مفعول تأذن لتضمنه معنى قال لان اعلامهم هذا المعنى بالقول الذى هو الوحى وانتصاب اذللعطف على قوله تعالى نعمة الله عليكم كانه قيل اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا وقت ايذان ربكم واعلامه لئن شكرتم لازيدنكم اى وقت اعلام هذا المعنى لكم فيكون اذ داخلا فى حكم المعطوف عليه فى ان انتصابه على المفعولية لاذكر كالمعطوف عليه غيرآذن الى تأذن ارادة المبالغة كانه قيل واذ آذن ربكم ايذانا بليغا ينتفى عنده الشكوك قوله مقول لقول مقدر ويؤيده قراءة ابن مسعود واذقال ربك لئن شكرتم

قوله مستحق الحمد فى ذاته محمود تحمده الملائكة تفسير حميد بانه مستحق للحمد غير تفسيره بانه محمود تحمده الملائكة لان استحقاق الحمد غير الحمد فالاولى ان يقول مستحق للحمد فى ذاته اومحمود تحمده الملائكة اى مستحق لحمد الحامدين فى الارض وفى السموات حمدوا اولم يحمدوا يدل على عموم الحامدين وصفه بالغناء المدلول عليه بقوله لغنى فان معناه لغنى عن شكر الشاكرين معنى العموم مستفاد من عدم تقييد الغنى بشئ من المتعلقات فتقديره بانه غنى عن شكر الشاكرين اولى من تقدير عن شكركم كما قيده المص به اللهم الا ان يريد بالجمع مابين التفسيرين بدون عطف الثانى على الاول دلالة على انه تعالى متصف بالاستحقاق بالحمد وبالمحمودية للحامدين معا

قوله ولايعلمهم اعتراض فعلى هذا يكون جاءتهم رسلهم الآية استينافا واقعا جوابا عما عسى يسأل ويقال مانبؤهم وكيف خبرهم فقيل جاءتهم رسلهم بالبينات الآية

نفرتهم من رؤية الرسل واستماع كلامهم وفى سببية ذلك للغيظ مناقشة * **قوله** (اووضعوها عليها) هذا هو الوجه الثانى الظاهر ان هذا المعنى للرد مجاز ايضا ويحتمل الحقيقة غايته ان الرد متحقق فى ضمن الوضع * **قوله** (تعجبا منه اواستهزاء عليه) حيث ادعوا انهم ماسمعوه فى آبائهم الاقدمين اوزعموا ان البشر لايكون من المرسلين وهذا منشأ تعجبهم واستهزائهم فالظاهر عطف الاستهزاء على التعجب بالواو كما فى عبارة الكشاف والنسخة التى عندنا وقع فيها باو الفاصلة * **قوله** (كمن غلبه الضحك) اى هذا الرد عادة السفهاء وديدن الضعفاء * **قوله** (اواسكاتا للانبياء عليهم الصلاة والسلام وامرا لهم باطباق الافواه) وهذا هو الوجه الثالث لكن ترديد فى العلة والمعنى واحد والمعنى وضعوها عليها للاسكات كانهم اشاروا بذلك الرد الى الرسل عليهم السلام ان كفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن دعوى هذا المرام كما يشاهد فى بعض المجالس مثل ذلك ممن رديده الى فمه اشارة الى اعراض المتكلم عن تكلمه بلا تصريح منه سكوته اخفاء له لغرض من اغراضه قوله اواشاروا معنى رابع لردوا واوجعل هذا معنى ثالثا بعدم عد قوله اواسكاتا آخر لم يبعد * **قوله** (اواشاروا بها الى السنتهم) اى فردوا ايديهم الى افواههم كناية عن تلك الاشارة لانها لازمة له اومجاز عن ذلك * **قوله** (ومانطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لاجواب لهم سواه) اشارة الى ان المراد بالاشارة الى السنتهم الاشارة الى كلامهم وجوابهم اذاللسان آلة له ولامعنى للاشارة الى مجرد العضو بدون الكلام كما يقع فى المحاورات من انهم يقررون الجواب اولا بالمقال ثم يشيرون الى السنتهم وما يصدر عنها من الكلام اعتناء منهم بشان مقالهم وتنبيها على انه يجب تلقيه والاقبال عليه واقناطا لهم عن الاشتغال بغير هذا المقال وايذانا بانه لاجواب معتدا به سواه وكذا حال الكفرة مع انبيائهم ورجح هذا الوجه لانهم حاولوا الانكار على الرسل كل الانكار جمعوا فى الانكار بين الفعل والقول فهو بالتقديم احق * **قوله** (اوردوها فى افواه الانبياء عليهم السلام يمنعونهم من التكلم) هذا اشارة الى وجه آخر فى الضمائر اى ضمير ايديهم راجع الى الكفار وضمير فى افواههم راجع الى الرسل عليهم السلام * **قوله** (وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا) اى وان يكون حقيقة توضيح التمثيل ان الهيئة المنتزعة من الكفار وزجرهم عن تبليغ الرسل عليهم السلام ومنعهم عن التكلم بانواع التهديد والوعيد الاكيد بالهيئة المأخوذة من شخص ورديده الى فم آخر ووضع يده عليه فمنعه عن النطق فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه * **قوله** (وقيل الايدى بمعنى الايادى والنعم اى ردوا ايادى الانبياء) فعلى هذا الضميران فى ايديهم وافواههم راجعان الى الانبياء عليهم السلام ووجه آخر له * **قوله** (التى هى مواعظهم وما اوحى اليهم من الحكم والشرائع فى افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه) مواعظهم التى هى اشرف الايادى قوله فكانهم ردوها الخ اشارة الى ان الكلام على التمثيل ايضا لكن هذا متعين هنا دون هناك ٢٢ * **قوله** (على زعمكم) وانما قيده به اذ الكفار لايعتقدون ارسالهم والمراد بما ارسلوا الكتب والشرائع وسائر ما اوحى اليهم ٢٣ * **قوله** (وانا لفى شك) كأن الشك يحيط بهم احاطة الظرف بالمظروف وهذا كالتأكيد لما قبله ان اعتبر اتحاد متعلق الكفر والشك والقول بان الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا لاسيما وقد اكدوا بانه مدفوع بان الكفر لايوجب الجزم كيف وقد اطبق المشايخ على ان التردد والشك فيما يجب الاعتقاد كفر حتى اذا عرض للمسلم شبهة يجب المراجعة الى من يدفعه من العلماء الربانيين ولايسوغ له المكث فى الطلب وان لم يوجد من هذا شانه كذلك يقول اعتقدت بما هو الصواب عند الله تعالى حتى يصادف عالما كذلك فمن اين يقتضى الجزم والمعنى انا كفرنا بما ارسلتم به لاجل شكنا فيه ثم اكدوا هذه الجملة الشنيعة بقوله وانا لفى شك اظهارا لاصرارهم على ذلك واقناطا عن الاتباع لهم وقيل متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التى ارسلوا به ومتعلق الشك هو مايدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك فى الثانى لاينافى القطع فى الاول انتهى وانت خبير بان التوحيد داخل فيما ارسلوا دخولا اوليا والكتب والشرائع فى جملة مما تدعون (من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام) ٢٤ * **قوله** (موقع فى الريبة اوذى ريبة وهى قلق النفس وان لاتطمئن الى شئ) هذا معنى اصلى له ثم سمى به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة لكن المراد هنا المعنى الاصلى كما اشار اليه المص ٢٥ * **قوله** (قالت لهم رسلهم) استيناف ولذا اختير الفصل كأنه قيل فماذا قالت لهم رسلهم

قوله اواسكاتا عطف على غيظا

قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا اى يحتمل ان يكون تمثيلا بان يشبه حالهم فى عدم قبول دعوة الانبياء ومواعظهم ونصايحهم بحال قوم يضعون ايديهم على فم من يخاطبهم ليمنعوه عن ان يتكلم ويصل كلامه فى صماخه لعدم قبولهم مضمون كلامه ويفهم من قوله يحتمل انه يحتمل ايضا ان يراد به الحقيقة لاالتمثيل الذى هو من باب المجاز المستعار

قوله وقيل الايدى بمعنى الايادى الايدى والايادى كلاهما جمع اليد الاان الايدى غلبت فى الجوارح والايادى فى النعماء قال الشاعر

* ساشكر عمرا ان تراخت منيتى *
* ايادى لم تمنن وان هى جلت *

فمعنى قوله الايدى جمع الايادى ان المراد بالايدى النعماء وان غلبت فى الاستعمال على الجوارح المخصوصة واما استعمال اليد فى النعمة لما ان اليد بها اخذ النعمة واعطاؤها فذكرت اليد واريد بها النعمة تجوزا للمحل وارادة الحال

قوله وقرئ تدعونا بتشديد النون فى تدعونا ادغاما للنون فى النون

فاجيب بانهم اجابوا بالرفق واللطف فى مقابلة الشدة والعنف ترغيب للسداد والرشاد * قوله (ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لافى الشك اى انما ندعوكم الى الله وهو لايحتمل الشك) اشارة الى ان الاستفهام للانكار ولما وجب ايلاء المنكر الهمزة ادخلت على الظرف لاعلى الشك لان الكلام فى المشكوك اى المنكر كونه تعالى محل الشك لانفس الشك ولما كانوا يشركون به تعالى لم يكن اعتقادهم بوجود الصانع على الوجه المطابق للواقع فايمانهم كلا ايمان كما اشير اليه فى قوله تعالى * ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وماهم بمؤمنين * قال المصنف هناك لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلاايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد انتهى ولايخفى دلالته على ماذكرنا فلاحاجة الى التكلف الذى ارتكبه الفاضل المحشى * قوله (لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه) اى على وجودها وسائر صفاتها العلى اذقوله تعالى * فاطر السموات والارض * مشير الى دليل وجود الاله ووحدته وكمال علمه وقدرته من وجوه كثيرة كما فصله الامام و بينه المصنف على وجه الاجمال فى سورة البقرة فى قوله تعالى * ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار * الآية وكذا فى اواخر سورة آل عمران فلاوجه للقول بانه اشارة الى برهان التمانع فقط وهو صفة ان جعلت الاضافة معنوية فيكون الافاطر معرفة او بدل وكون المبدل منه فى حكم المطروح ليس بكلى (واشاروا الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض ٢٢ * قوله (وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف) لاعتماده على الاستفهام ويجوز ان يكون مبتدأ ولم يتعرض له لانه يفضى الى الفصل بين التابع والمتبوع باجنبى وهو المبتدأ واما الفاعل لكونه كالجزء من عامله ليس باجنبى والظرف خبره وتقديمه للاهتمام لاللقصر فانه لايكاد يصح اذنفس الشك وان لم يكن منكرا لكنه منكر ايضا فى شان الرسالة وسائر مايجب الايمان به اخر بيان اعراب الشك اذ الفاطر لما كان من التوابع قدم بيان حاله على حال الشك واعرابه ٢٣ * قوله (الى الايمان ببعثه ايانا) اى بالله ووحدانيته و فى التعبير بيدعوكم رد لما يشعره مقال الكفرة مما تدعوننا من التعريض بانكم تدعوننا من تلقاء انفسكم لامن جهته تعالى فاشاروا الى رد بان دعوتنا بالوحى والامر من الله تعالى لامن تلقاء انفسنا مع الترغيب الى الاجابة بوعد المغفرة ومد اعمارهم الى اجل مسمى فان وعد المنحة مما يوجب الاجابة ٢٤ * قوله (او يدعوكم الى المغفرة) اشار اولا الى ان المدعو اليه الايمان قوله ليغفر علة له ثم جوز ان يكون المدعو اليه هو المغفرة * قوله (كقولك دعوته لينصرنى) اى الى ان ينصرنى اذلامعنى دعوته لاجل النصرة فانه بعد ظهور المدعو اليه ولايصلح ان يكون مدعوا اليه هنا سوى النصرة الابتكلف بعيد كأن يقال دعوته الى المحاربة لينصرنى ومراده الاستشهاد به على استعمال المدعو اليه باللام ولايخفى عليك انه انما يتم ذلك اذا كان هذا كلام من يوثق به وهذا ليس كذلك وقد حكى الزمخشرى قول من يستشهد به فقال وقال دعوت لما نابنى مسورا فلبى فلبى اندى مسور * قوله (على اقامة المفعول له مقام المفعول به) قال صاحب الكشف فعلى الاول المدعو اليه هو الايمان بقرينة انا كفرنا وعلى الثانى المدعو اليه هو المغفرة لالان اللام بمعنى الى بل لان معنى الاختصاص و معنى الانتهاء كلاهما واقعان فى حاق الموضع وكانه قيل يدعوكم الى المغفرة لاجلها لالغرض آخر وحقيقة الاغراض غايات مقصودة تفيد معنى الانتهاء وزيادة هى كونها مقصودة انتهى قال المصنف فى سورة يونس ويهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية انتهى فعلم ان الغاية والانتهاء كلاهما واقعان فى حاق الموضع فلا معنى لجعل اللام بمعنى الى لما عرفت ان المنتهى غاية الشئ و يصح ان يعامل الانتهاء معاملة الغاية و الى هذا التفصيل اشار بقوله على اقامة المفعول له مقام المفعول به الذى يعدى بالى ٢٥ * قوله (بعض ذنوبكم وهو ماينكم و بينه تعالى فان الاسلام يجبه دون المظالم) اى كلمة من للتبعيض لاللابتداء وليست زائدة وهو ماينكم و بينه الخ قال فى اوائل سورة نوح عليه السلام بعض ذنوبكم وهو ماسبق فان الاسلام يجبه فلايؤاخذكم به فى الآخرة وقال المولى السعدى يعنى ان المغفور هو ماسبق لاماتأخر فانه يؤاخذ انتهى وظاهره ان بعض المغفور له هو ماسبق على الاسلام سواء كان من حقوق الله اوالمظالم فبين كلاميه منافرة ظاهرة فلعله اشار فى الموضعين الى القولين فان المنفهم من كلام البعض مغفرة جميع الذنوب بسبب الاسلام فمن اما زائدة كما قاله ابوعبيدة وان انكره سيبويه او بدل كما اختاره الواحدى

قوله لان الكلام فى المشكوك فيه لافى الشك لان الشك موجود لاكلام فيه (اقول لودخلت الهمزة على الشك و قيل اشك فى الله لكان المراد من الانكار انكار المشكوك لاانكار الشك لان النفى المستفاد من الاستفهام الانكارى راجع حينئذ الى القيد على ماصرح به عبد القاهر ان النفى والاثبات فى كلام فيه قيد يرجعان الى القيد فالوجه فى دخول الهمزة على الظرف هو ان المقصود الاصلى انكار ان يقع الشك فيه فدخلت الهمزة عليه وقدم على الشك للاهتمام فتقديم الظرف ليس للاختصاص اذلايستراب فى ان اثبات الشك فى غير الله تعالى ليس بمقصود من الآية فالتقديم للاهتمام ليس الا فافاد ان الاهم من الشك والمشكوك فيه هو المشكوك فيه

قوله واشاروا الى ذلك اى اشاروا الى الادلة بقوله فاطر السموات والارض فان السموات والارض ومافيهما من عجايب الصنع ادلة دالة على وجود الصانع وكمال صفاته فان من نظر فيها حق النظر اتقن وايقن ان لها صانعا خالقا موجدا لها من العدم فالشك فى وجود صانعها انما يكون بالاهمال فى النظر الصحيح والقصور فيه بترك اعمال الرؤية والتفكر فى الآفاق والانفس

قوله وشك مرتفع بالظرف اى هو مرتفع بالظرف الذى هو فى الله على انه فاعله عمل الظرف فيه لاعتماده على الاستفهام

قوله كقولك دعوته لينصرنى المعنى دعوته للنصرة لينصرنى حذف المفعول به الصريح وهو الى المغفرة واقيم المفعول له وهو ليغفر لكم مقامه (اقول ينافى هذا التقدير جعل المدعو اليه الايمان حيث قال فى تفسير يدعوكم يدعوكم الى الايمان

قوله بعض ذنوبكم معنى البعضية مستفاد من كلمة من التبعيضية

قوله فان الاسلام يجبه اى فان الاسلام يقطع مابين العبد و بين المولى من الذنوب دون المظالم التى تقع بين عبد وعبد فان مغفرة ذلك مشروط بالاداء او بالاستحلال قال بعضهم ان من فى من ذنوبكم مزيدة على ماهو قول الاخفش فانه يرى زيادة من فى الاثبات فيفيد الاستغراق فى غفران الذنوب

فى البسيط او تخصيص هذا الغفران بالكبائر على ماقاله الاصم وهذا وان كان الكل ضعيفا كما ضعفه الامام لكنه اشار اليه المصنف فى بعض المواضع وقال الامام انه تعالى يغفر بعض ذنوبهم من غير توبة وهو ماعدا الكفر واما الكفر فهو ايضا من الذنوب وانه تعالى لايغفر الابالتوبة انتهى فحمل البعض على ماعدا الكفر سواء كان من حقوق الله تعالى او المظالم * قوله (وقيل جئ بمن فى خطاب الكفرة دون المؤمنين) قاله الزمخشرى * قوله (فى جميع القرآن تفرقة بين الخطابين فى جميع القرآن) اى فى اكثر القرآن وللاكثر حكم الكل فلانقض بقوله تعالى * قل للذين كفروا * واجاب بعضهم عنه بان المراد ماذكر فيه و يغفر ذنوبه * قوله (ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت فى خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصى ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم) لما اوهم كلام الكشاف ان المظالم مغفورة من المؤمنين بالطاعة وغير مغفورة عن الكافرين بالايمان فلذا فرق بين الخطابين حاول المصنف بيان وجه التفرقة فقال لما ترتب المغفرة فى خطاب الكفرة على الايمان لزم فيه دخول من التبعيضية لاخراج المظالم لانها غير مغفورة عنده على مااختاره هنا واما خطاب المؤمنين فلما ترتب على الطاعة واجتناب المعاصى التى من جملتها الخروج عن المظالم لم يحتج الى ادخال من التبعيضية و هذا اما بناء على الاعم الاغلب او يجعل من التبعيضية حيث جاءت فى خطاب المؤمنين على ذنب سبق و اما ذنب تأخر فلايغفر و لذا ادخل من التبعيضية توفيقا بين النصوص فلانقض بمثل قوله تعالى * انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم حيث * ذكرت من مع ترتبه على الطاعة و اجتناب المعاصى الذى افاده اتقوا هذا التقرير بناء على ماذهب اليه بعض ٢ لكن الصواب ان الخطاب للكافرين فى هذه الآية كما اشار اليه المصنف هناك واما النقض بقوله تعالى * ياايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم * لعدم ذكر من مع ترتبه على الايمان فجوابه مااشرنا اليه من ان الكلام محمول على اغلب المقام على ان ترتبه على الايمان وحده وهو المراد هنا غير مقطوع به فى المرام ٢٢ * قوله (الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم) على تقدير الايمان وظاهره يفضى الى تعدد الاجل و الجواب بالحمل على زيادة الخير والبركة لايناسب قوله الى وقت سماه الله تعالى الخ وانما يناسب هذا بتوجيه قوله عليه السلام الصدقة تزيد فى العمر والتوجيه الحسن انه تعالى كتب فى اللوح المحفوظ ان فلانا ان آمن واطاع فعمره سبعون والافعمره اربعون فمعنى الآية و يؤاخذكم الى وقت كتبه الله تعالى فى اللوح على تقدير الايمان وجعله آخر اعماركم بشرط الايقان لكنه تعالى يعلم ان يفعل فيكون عمره سبعين و يعلم ان لايؤمن فعمره اربعون ولاتغير فى علمه تعالى والتغير فى اللوح وهو يقبل المحو والاثبات وفائدة التعليق فى اللوح التحريض على الايمان والطاعة والتنفير عن الكفر والمعصية وافعاله تعالى لحكم ومصالح لاتحصى وبهذا اول قوله تعالى * ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم * حيث قال المصنف قسمها لكم او كتب فى اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم و بعد ماعصوا فانها محرمة عليهم انتهى ولمن يتق للمصنف ريب اصلا فان هذه الآية تدل على ماقلنا قطعا ٢٣ * قوله (قالوا ان انتم) استئناف مسوق لبيان مقابلتهم وفرط حماقتهم * قوله (لافضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولوشاء الله ان يبعث الى البشر رسلا) (لبعث من جنس افضل) اى افضل من جهة التجرد والتنزه عن العلائق الدنية وهم الملائكة لامن حيث الكثرة فى الثواب فلاينافى مذهب اهل السنة ٢٤ * قوله (تريدون ان تصدونا) الآية اى من تلقاء انفسكم بناء على زعمهم ان البشر لايكون رسولا وهم لشدة شكيمتهم لم يتنبهوا باشاراتهم عليهم السلام الى ان الدعوة من طرف الله تعالى وانما نحن عبيد مأمورون بالتبليغ وقرأ عذرنا حيث بلغنا (بهذه الدعوة) ٢٥ * قوله (يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ماجاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا) يدل على فضلكم اى كما ادعيتم و زعمتم التفضل علينا اذالنبوة شرف عظيم لايستحقه الامن له فضل جسيم ارادوا بهذا الامر التعجيز على زعمهم حيث اعتقدوا ان لافضل لكم علينا فانكم لستم من جنس آخر له فضل على جنسنا والفضيلة فى بعض الجنس واو بشرف النفس والكمال الروحانى لايقتضى الوصول الى النبوة بزعمهم الفاسد فالامر فى مثله هنا مجاز يراد به التعجيز ٢٦ * قوله (قالت لهم رسلهم) اختير الفصل لكونه استئنافا * ان نحن الابشر مثلكم * هذا من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان بتسليم بعض مقدماته وهو

قوله وقيل جئ بمن فى خطاب الكفرة دون المؤمنين فى جميع القرآن قال الله تعالى فى خطاب الكفرة واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم وقوله تعالى ياقومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال فى خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة تنجيكم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء فى كلام الله وذلك للتفرقة بين الخطابين

قوله وجه التفرقة هو ماقال ولعل المعنى فيه حاصل ماذكره ان المغفرة حيث جاءت فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان لاعليه وعلى الطاعات واجتناب المعاصى ولما كانت فى حق الكفار مرتبة على مجرد الايمان و الايمان يجب ماقبله من الذنوب التى بين العبد و بين مولاه ولايجب المظالم التى بين عبد وعبد فناسب ذلك لفظة من التبعيضية لان المغفور فى حقهم عند الايمان بعض الذنوب واما المغفرة حيث جاءت فى خطاب المؤمنين مقرونة بالعمل الصالح والتجنب عن المعاصى ونحوها من الاتيان باعمال الخير والسنن والمندوبات فيقتضى ذلك ان يغفر جميع ذنوبهم لان الغفران فى حقهم يتناول الخروج عن المظالم اذلايبقى للمؤمن حينئذ ذنب قط لامن حقوق الله تعالى ولامن حقوق العباد التى منها المظالم فلذا ترك لفظة من فى خطابهم لان جميع ذنوبهم مغفورة بلطف الله ومشيئته (اقول اذا لم يكن لهم ذنب فكيف يتصور فى حقهم الغفران وفى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال لما جعل الله الاسلام فى قلبى اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدى قال مالك ياعمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لى قال اما علمت ان الاسلام يهدم ماقبله وان الهجرة تهدم ماكان قبلها والحج يهدم ما كان قبله وهذا الحديث على اطلاقه ينافى صرف من فى الآية الى التبعيض قال التوربشتى اعلم ان الفضائل المرتبة بعضها على بعض مختلفة لايجوز التسوية بينها فى الحكم و ذلك ان الاسلام يهدم ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت اوغير مظلمة كبيرة كانت اوصغيرة واما الهجرة والحج يكفران الصغائر والكبائر ايضا فيما لايتعلق بحقوق العباد كما عرفنا ذلك من اصول الدين ورو ينافى سنن ابن ماجه عن ابن عباس بن مرداس ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجيب انى غفرت لهم ماخلا المظالم فانى آخذ للمظلوم منه قال اى رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الى ماسأل قال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال له ابو بكر رضى الله عنه ما الذى اضحكك اضحك الله سنك يارسول الله ٢٢

٢٢ ❋ وماكان لنا ان نأتيكم بسلطان الاباذن الله ❋ ٢٣ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ❋ ٢٤ ❋ ومالنا ان لانتوكل على الله ❋ ٢٥ ❋ وقدهدينا سبلنا ❋

كونهم بشرا اى لاننكر كوننا بشرا ولكن هذا لاينافى ان يمن الله تعالى بالرسالة واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم لاتسليم انتفاء الرسالة بدلالة قولهم * ولكن الله يمن * الخ وايضا يمكن ان يقال ان قصر البشرية فى كلامهم عليهم السلام بالنسبة الى الملكية اى نحن مقصورون على البشرية ليس لنا وصف الملكية ويلايم هذا المعنى فرط الملايمة قولهم * ولكن الله يمن * الآية فالقصر فى الموضعين على وجهين فلا اشكال بانه لامعنى لتسليم القصر ههنا لكونه موافقا لكلام الخصم تأمل وانصف * قوله (سلموا مشاركتهم فى الجنس) اى فى الماهية والبشرية ترك الاشارة الى القصر للتنبيه على ان القصر فى كلامهم عليهم السلام لموافقة كلام الخصم كما مر تحقيقه * قوله (وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى) هذا مذهب اهل السنة ترك قول الكشاف ولم يذكروا فضلهم تواضعا منهم واقتصروا على قولهم * ولكن الله يمن * الآية لان ظاهره لايلايم مذهب اهل السنة قيل ولايخالف قوله * الله اعلم حيث يجعل رسالته * الآية اذ معناه ان النبوة ليست بالنسب وانما هى بفضائل نفسانية يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده فيجتبى لرسالته من علم انه يصلح لها بفضائل نفسانية التى من الله تعالى عليه وهو تعالى اعلم بالمكان الذى فيه يضعها فعلم ان الفضائل الروحانية التى تكون سببا لوضع الرسالة فيمن تحقق تلك الفضائل فيه فضل منه تعالى ومن عليه ولهذا قال المصنف وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان الكمالات الروحانية ايضا فضل من الله تعالى ٢٢ * قوله (اى ليس لنا الاتيان بالآيات ولاتستبد به استطاعتنا) ليس لنا اى لاقدرة لنا كما قال ولاتستبد به اى لايستقل به استطاعتنا ولوا كتفى بما قلنا فكان اولى * قوله (حتى نأتى بما اقترحتموه) اشارة الى انه جواب لقولهم فأتونا بسلطان مبين والى ترجيح المعنى الثانى فيه وكون التأخير للتزييف غير مطرد * قوله (وانما هو امر متعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبى بنوع من الآيات) اى المعجزات التى من جنس ما هو الغالب عليهم فالمقصود ما صح به النبوة وثبت به الرسالة آية معجزة كانت وقد ثبت رسالتنا بما اظهره الله تعالى فى ايدينا ٢٣ * قوله (فلنتوكل عليه فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم) والنسخة التى عندنا بالياء فلا وجه له اذ الظاهر جعله فقوله فلنتوكل بصيغة المتكلم مع الغير تنبيها على انهم قصدوا انفسهم كما صرح به قوله فى الصبر على معاندتكم هذا القيد من مقتضيات المقام ولو عمم لكان له وجه * قوله (عمموا الامر) فيه اشارة الى ان المتكلم داخل فى امره مالم يقم قرينة على خلافه وهنا كذلك بل قام قرينة على ارادته * قوله (للاشعار بما يوجب التوكل) وهو الايمان قال تعالى * وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * قوله (وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الاترى قوله * ومالنا ان لانتوكل على الله) اذ مساق الكلام لبيان حالهم عليهم السلام فلذلك قال المصنف فلنتوكل عليه فى الصبر فى توضيح معنى قوله * وعلى الله فليتوكل المتوكلون * فليس القصد امر غيرهم فقط كما يشعر به التعبير بالمؤمنين الاترى ان قوله ومالنا ان لانتوكل فان هذا القول صريح فى ان المراد تعميم الامر وانهم قصدوا به انفسهم قصدا اوليا وتعميم الامر الى الغير للاشعار المذكور ٢٤ * قوله (اى اى عذر لنا) يعنى ان ما فى الاصل السؤال عن الماهية وهنا للاستفهام عن جنس العذر بمعونة المقام ولايراد حقيقة الاستفهام بل الانكار والتعجب اى لاعذر لنا فى ترك التوكل فانه واجب مع التذلل * قوله (فى ان لانتوكل عليه) اى مطلقا ويدخل فيه التوكل عليه فى الصبر على معاندتهم ومعاداتهم دخولا اوليا ٢٥ (وقدهدانا سبلنا) والحال ان ما يقتضى التوكل ثابت لنا وهو ان يهدينا سبلنا فانكروا العذر بطريق برهانى ودليل لمى اوانى * قوله (التى بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفى العنكبوت) اى المراد بالسبل المعنوية التى توصل الى معرفة الله وهو الادلة العقلية الآفاقية والانفسية الدالة على وجوده ووحدانيته وكمال علمه وسائر صفاته وهذه الهداية عامة لجميع الناس لكن المنتفعون بها هم الخواص ونعلم ان الامور كلها بيده واذا كان كذلك فلايستحق التوكل الا هو فعلم ان الكلام مسوق لحصر التوكل عليه وان المصنف سكت عنه لظهوره وقرأ ابو عمرو بالتخفيف اى بسكون باء سبلنا كما هو الشايع فى مثله كالرسل بضمتين وبضم وسكون قال الامام وهذه الآية دالة على انه تعالى يعصم اولياءه والمخلصين فى عبوديته عن كيد اعدائهم ومكرهم انتهى اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين بل المخلصين حتى ننجو من دسائس

٢٢ قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله اجاب دعائى وغفر لامتى اخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكنى مارأيت من جزعه قال صاحب الفرائد من زائدة للتأكيد كما هو مذهب الاخفش فيكون مبالغة واستغراقا فى غفران الذنوب الماضية من الكفرة وغيره وذلك اليق باهل الكفر حين دعوا الى الايمان والعمل الصالح ونقل عن الاصم ان من للتبعيض والمعنى انكم اذا تبتم يغفر لكم الذنوب التى هى الكبائر واما الصغائر فلاحاجة الى غفرانها لانها فى انفسها مغفورة اقول على هذا يكون الغفران عاما لحقوق العباد ايضا واما صرف من الى معنى التبعيض فبالنسبة الى الصغائر بمعنى ليغفر لكم بعض ذنوبكم وهو الكبائر سواء كانت من حقوق الله اوحقوق العباد فيدخل المظالم فى حيز الغفران واما الصغائر فليست من الذنوب التى يتعلق بها الغفران لانها مغفورة فى انفسها قال الطيبى والذى يقتضيه المقام هو هذا لان الدعوة عامة لقوله تعالى قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم كانه قيل ايها الشاكون الملوثون باوضار الشرك والكفر والمعاصى ان الله يدعوكم الى الايمان ليطهركم من اخناس الذنوب فلا وجه للتخصيص بما بين العبد وبين مولاه وقد رود فى التنزيل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لكم ماقد سلف وما للعموم سيما فى الشرط ومقام الكافر عند ترغيبه فى الاسلام مقام بسط لامقام قبض فان الكفار اذا اسلموا انما يكون اهتمامهم فى الشرك ونحوه لافى الصغائر يؤيده ماروى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان وقتلنا النفس التى حرم الله فنزلت قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا على ان الزجاج نص فى بعض المواضع من تفسيره ان من للبيان ٢ شهاب مد

قوله ليبعث من جنس افضل قال صاحب الكشاف لافضل بيننا وبينكم ولافضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة قوله وهم الملائكة اعتزال تهالك فى مذهبه حتى اعتقد ان الكفار كانوا يعتقدون تفضيل الملك

قوله وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله فقولهم ان نحن الابشر مثلكم تسليم لقولهم ان انتم الابشر مثلنا وفى الكشاف يعنون انهم مثلهم فى البشرية وحدها واما فى ماوراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم واقتصروا على قولهم وهذا كالقول بالموجب لان فيه اطماعا فى الموافقة وكرا الى اجابتهم بالابطال بقوله ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اى انما اختصنا الله بالرسالة بفضل منه وامتنان والبشرية غير مانعة لمشيئته

❋ ٢٢ ولنصبرن على ما آذيتمونا ❋ ٢٢ ❋ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ❋ ٢٤ ❋ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا ❋ ٢٥ ❋ فاوحى اليهم ربهم ❋ ٢٦ ❋ لنهلكن الظالمين ❋ ٢٧ ❋ ولنسكننكم الارض من بعدهم

المجرمين اكدوا به توكلهم دفعا لتوهم ان التوكل كيف يتم مع ان اذية الكفار مما يوجب الاضطراب والعثار فدفعوا عليهم السلام هذه الاوهام مظهرين لكمال العزيمة على الصبر التام فالجملة القسمية تذييل مؤكد لما قبله ٢٢ (جواب قسم محذوف اكدوابه توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم) ٢٣ * قوله (فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم) اوله دفعا لتوهم التكرار اوفسره به لانه اسند الى المتوكل بالفعل لا بالقوة اشار اليه المص بقوله على ما استحدثوه مما اسند الى المتوكل بالفعل لايرادبه الا الدوام والثبات * قوله (المسبب عن ايمانهم) اشارة الى ماذكر فيما قبله ٢٤ * قوله (حلفوا) اى جميعهم فان الحلف وان صدر عن كبرائهم العاتين الغالين من هؤلاء الامم الكفرة المتمردين لكن المستضعفين منهم راضون فكانوا كلهم حالفين * قوله (على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل اوعودهم الى ملتهم) احد الامرين الذين احدهما فى وسع الحالفين فلا اشكال بان العود ليس فعل الحالف فكيف يقسم على فعل الغير وليس فى وسعه كذا قيل والمراد بالاحد احد معين وهو الاخراج ولايخفى ان كلا منهما مقسم عليه على سبيل البدل الا يرى انه مذكور بلام جواب القسم فالاولى ان يقال ان كلا منهما محلوف عليه على طريق المناوبة صدر منهم جهلا للتشديد والتهديد * قوله (وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط) اى العود بمعنى الصيرورة اى الانتقال لا الرجوع والمعنى اولتصيرن حاصلين فى ملتنا وانما حملناه على الصيرورة لا الرجوع لانهم لم يكونوا على ملتهم قط والعود بمعنى الرجوع يقتضى ذلك وحاشاهم عن ماهنالك قيل لوكان يعود بمعنى يصير لقيل لتعودن الى ملتنا فعلم انه ضمن معنى دخل اى لتدخلن فى ملتنا وهذا ليس بشئ لان فى ملتنا انما تكون صلة لوكان عاد بمعنى رجع واما اذا كان بمعنى صار فهو خبر لاصلة لانه حينئذ يكون من الافعال الناقصة كذا فى الحواشى القطبية قاله مولانا سعدى والى هذا اشرنا فى توضيح المعنى وههنا جواب آخر وهو انه على ظنهم وزعمهم انهم كانوا من اهل ملتهم قبل الدعوة ولااقل من التوهم وهو يكفى فى صحة كلامهم وهذا خلاصة ماقاله الامام وتبعه المحشى ولايخفى انه ليس بسديد اصلا اذ هذا يوهم انهم عليهم السلام كانوا يوافقون عبدة الاصنام فى سيرتهم الشنيعة فان منشأ ظنهم ذلك لايكون الا هو ولو سلم ان عدم اظهار المخالفة لايستلزم الموافقة ولو ظاهرا فالقول بعدم اظهار المخالفة لايليق بمنصب النبوة ولو قبل الرسالة وللامام جواب آخر اغرب من هذا وللرد عليه قال المص لانهم لم يكونوا على ملتهم قط اى ظاهرا وعلنا * قوله (ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد) الجماعة وهم الذين آمنوا معه على الواحد اى الرسول اذ كل قوم خاطبوا نبيهم الذى بعث اليهم وهو الواحد وهذا الجواب هو الذى اكتفى به فى سورة الاعراف وهو الاولى من الجواب الاول لدى الانصاف ثم انه ان كان المؤمنون الذين كانوا على ملتهم حاضرين فيها والافقيه تغليب آخر بتغليب الاشرف وهو النبى الذى خاطبوه على غيره وهم المؤمنون الغائبون ٢٥ (اى الى رسلهم) * ٢٦ قوله (على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه) اى الايحاء نوع منه اى من القول ولما كان الايحاء نوعا منه فأية حاجة الى اعتبار اضمار القول وهل لايكفى تقرر معنى القول فيه غير منفك عنه والمراد بالظالمين المشركون قال تعالى * ان الشرك لظلم عظيم * اقسم الظالمون على اخراج الرسل عليهم السلام واقسم الله تعالى على اهلاكهم وجعل اراضيهم وديارهم ميراثا للمسلمين وقد انجز سبحانه وتعالى وعده وهزم الاحزاب وحده واخرجهم عن مساكنهم بحيث لايتصور عودهم اليها ابدا وعن النبى عليه السلام من آذى جاره ورثه الله داره فلاجرم ان مصيره الى دار البوار وفى الكشاف ولقد عاينت هذا فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله تعالى ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فيها ويدخلون فى دورها ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله ٢٧ (اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى * واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها *) * قوله (وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن) وان لفظه لفظ الغيبة كقولك اقسم زيد ليخرجن بالغيبة وانه فى حال القسم اخرجن بصيغة المتكلم لكن حين الحكاية يجوز الامران نظرا الى الحالين وقد حقق المسئلة فى علم الفقه فى كتاب الايمان قوله ليخرجن

قوله وفيه دليل على ان النبوة عطائية وكذا فى قول موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين دلالة على ان الرسالة موهبة محضة من الله لامدخل لعمل العبيد فيها

قوله فلنتوكل بالنون على صيغة نفس المتكلم مع الغير يريد ان اصل المقصود امر لانفسهم بالتوكل على معاندة الكفار ومعاداتهم لكن عمموا الامر بالتوكل بقوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون اشعارا بموجب التوكل وهو الايمان فان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله شان الموصوف به ان يتوكل على الله وحده لاعلى غيره دل على ان اصل المقصود امر انفسهم بالتوكل قوله بعده ومالنا ان لانتوكل على الله

قوله فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم تفسيره بمعنى الامر بالثبوت على التوكل جواب عما يسأل ويقال ماوجه تكرير الامر بالتوكل وحاصل الجواب ان الاول مراد به طلب حدوث التوكل والثانى مراد به الثبات على التوكل الاول الذى استحدثوه فلا تكرار فى الحقيقة فانه اذا قيل لغير المتوكل توكل يكون معناه احدث التوكل وان قيل للمتوكل توكل يكون معناه اثبت على توكلك فاللام فى المتوكلون للعهد التقديرى فان المراد المؤمنون المذكور والتاء والسين فى استحدثوه اشارة الى معنى الطلب المفاد بقوله فليتوكل المؤمنون وقوله من توكلهم المسبب عن ايمانهم اشارة الى ان ترتب الحكم على الوصف فى فليتوكل المؤمنون يشعر بعلية الوصف للحكم على ماذكر من قوله عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل جعل الايمان هناك موجبا للتوكل وههنا سببا له والسبب والموجب متناسبان معنى

قوله حلفوا على ان يكون احد الامرين معنى الحلف مستفاد من اللام الموطئة للقسم فى لنخرجنكم وفى لتعودن والكون فى ان يكون احد الامرين تامة بمعنى حلفوا ان يقع احد الامرين ويحصل

قوله وهو بمعنى الصيرورة اى والعود ههنا خارج عن اصل معناه الذى وضع هو له وهو الرجوع الى ماكان عليه اولا فهذا جواب عما عسى يسأل ويقال ان لفظ العود يشعر بانهم كانوا على ملتهم وليس كذلك فما معنى العود فاجيب بان ليس المراد بالعود حقيقة معناه بل المراد به الصيرورة مجازا والمعنى اولتصيرن فى زمرة ملتنا وليس فى الصيرورة معنى الرجوع الى ما كانوا عليه اولا

قوله ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه بعد ان يكون كافرا قبله فاذا كان الخطاب فى اولتعودن للرسول مع من آمن من الكفار صح استعمال العود فيهم حقيقة لان العود وهو الرجوع الى ماكان عليه قبل صح استعماله فى من آمن من الكفار لكن جمع هو مع رسوله الداعى له الى الدين فى العود تغليبا للذين آمنوا بعد الكفر بحال الواحد الذى هو رسولهم

اما من الخروج او الاخراج ٢٢ * قوله (اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين) اشارة الى وجه افراد الضمير وتذكيره مع ان المشار اليه اثنان كاقال وهو اهلاك الخ ٢٣ * قوله (لمن خاف مقامى موقفى وهو الموقف الذى يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة او قيامى عليه وحفظى لاعماله) لمن خاف مقامى اى هذا ثابت محقق لمن الخ مقامى موقفى اى المقام بمعنى الموقف اسم مكان والاضافة لادنى ملابسة لكون ذلك بين يدى الله تعالى اوهو مصدر ميمى بمعنى قيامى عليه وحفظى لاعماله فالاضافة ح فى بابه * قوله (وقيل المقام مقحم) اى زائد اذالخوف منه تعالى لكن الاول ابلغ وعن هذا مرضه ٢٤ * قوله (اى وعيدى بالعذاب اوعذابى الموعود للكفار) على ان يكون الوعيد فعيل بمعنى المفعول قوله للكفار من باب التنازع ٢٥ * قوله (سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) الفتح اى الفتح بمعنى القضاء او بمعناه المتبادر * قوله (وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم) جميع الفريقين من الابرار والاشرار تعليل للقولين الاخيرين كذا قيل والظاهر تعليل للاخير فقط اولمجموع الاقوال الثلثة واذا كان الضمير للكفرة فهو معطوف على قال الذين كفروا واذا كان للفريقين فهو جملة مستأنفة لا معطوفة ومايفهم من كلام الزمخشرى والمصنف انه معطوف على فاوحى على كل من الاحتمالات والواو لمطلق الجمع فلا ينافى كون الاستفتاح قبل الوحى كما لاينافى كونه بعد الوحى هذا بالنسبة الى كون الضمير للرسل واتباعهم او الى الفريقين فيكون استفتاحهم بعد السابق باهلاكهم واما كون الضمير للكفرة فالامر فيه ظاهر * قوله (سألوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل) هذا الدعاء من الكفار دعاء عليهم من حيث لايحتسبون وهم يحسبون انهم يحسنون * قوله (وقرئ بلفظ الامر) فح الضمير للرسل واتباعهم لامساغ لكونه للكفار وهذا مؤيد للوجه الاول فلذا قدمه ورجحه * قوله (عطفا على لنهلكن) والواو من الحكاية دون المحكى كانه قيل واوحى اليهم استفتحوا بكسر التاء فعطف اوحى على اوحى فلا محذور نظيره وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل حيث قيل والواو من الحكاية لامن المحكى ولايلزم عطف الانشاء على الاخبار هنا ولاهناك على ان عطف الانشاء على الاخبار جائز فيماله محل من الاعراب كماصرح به الشريف المحقق فى حاشية المطول ٢٦ * قوله (اى ففتح لهم فافلح المؤمنون) اشار الى انه من قبيل ايجاز الحذف باكثر من جملة والفاء للسببية اذ الاستفتاح سبب الفتح وفيه تنبيه على اختيار كون معنى استفتحوا سألوا الفتح والنصرة كما اشار بتقديره قوله فافلح المؤمنون فيدخل فيه المرسلون تنبيه على ان المحذوف اكثر من جملة كما اشرنا * قوله (وخاب كل جبار عات) اسم فاعل من العتو وهو الطغيان وتجاوز الحد فى العصيان والتعبير بعات عن جبار اذ الجبار قد يستعمل فى اصلاح الشئ بضرب من القهر ويطلق على الاصلاح المجرد نحو مانقل عن على رضى الله عنه ياجابر كل كسير وعلى القهر المجرد نحو ماورد لاجبر ولا تفويض كذا فى شرح الحديث ولايخفى ان هذه المعانى لاتتصور هنا فحاول المصنف بيان المراد بالجبار بمعونة ان الكلام مسوق لبيان حال الكفار * قوله (متكبر على الله) تعالى عطف تفسير لعات ولذا قال الامام الجبار ههنا المتكبر عن طاعة الله وعبادته وهذا معنى قول المصنف متكبر على الله قوله (معاند للحق) تفسير عنيد فعيل بمعنى مفاعل كرقيب بمعنى مراقب وعشير بمعنى معاشر واصله الانحراف عن الحق * قوله (فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلتين كان اوقع) اى احسن لحصول ضد ما املوه لهم ومطلوبهم لاعدائهم مع هلاكهم وهذا كمال الخيبة التى هى عدم نيل المطلوب واما فى الوجه الاول فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان لاالحرمان عن المطلوب واطلاق الخيبة على مطلق الحرمان حقيقة او مجازفيه تردد والظاهر هو الثانى ٢٧ قوله (من بين يديه) اى كانها بين يديه كما فى الكشاف ولقصد المبالغة ترك التشبيه * قوله (فانه مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة) مرصد بفتح الميم اى فانه اى ذلك المعاند قاعد فى محل رصد وترقب يترقب بها اى بجهنم يقال رصد به اذا قعد على طريقه يترقبه ولما كان الجبار المذكور متعاطيا لطريق ضلال موصل الى جهنم كانه كان مترقبا منتظرا الى جهنم قاعدا فى سبله فالكلام على التشبيه وفى نسخة مرصد لها من الافعال وباللام بدل الباء اى معد ومهيئ لها يقال ارصدت له العقوبة اذا هيئتها واعددتها

قوله اعتبار الاوحى يعنى قرئ ليهلكن وليسكنن بالياء التحتانية على الغيبة اعتبارا لاوحى ربهم فان اوحى صيغة غيبة فهو كقولهم اقسم زيد ليخرجن بالياء وكان الظاهر ان يقال اقسم زيد لاخرجن لان زيدا قال حين اقسامه اقسم بالله لاخرجن لكن جاز فى حكاية هذا الكلام من زيد ان يقال اقسم زيد ليخرجن بياء الغيبة لان لفظ اقسم فى الحكاية صيغة غيبة فقيل ليخرجن على الغيبة اعتبارا لاقسم الذى هو صيغة الغيبة ايضا وفاعل كليهما زيد وما فى الآية من هذا القبيل لكن فى الآية امر آخر وهو ان الظاهر فى القرآءة الاولى وهى القراءة على التكلم ان يقال فاوحى اليهم ربهم لاهلكن ولاسكنن على صيغة المتكلم وحده لكن عدل عن الظاهر الى صيغة المتكلم مع الغير للتعظيم ومثل هذا واقع فى كلام العرب العرباء كما فى قوله * فوقفت اسألها وكيف سؤالنا * والظاهر ان يقال وكيف سؤالى ليطابق وقفت فعدل منه الى ماعدل اليه لعلة ذكرت

قوله اوقيامى على ان يكون المقام مصدرا ميميا

قوله وقيل المقام مقحم المعنى ذلك لمن خافنى فح يكون العطف فى وخاف وعيدى من باب قول القائل اعجبنى زيد وكرمه

قوله عطفا على لنهلكن فهو عطف الانشاء فان المعطوف عليه داخل تحت حيز القسم لانه جواب القسم فيكون جميع المعطوف والمعطوف عليه داخلا تحت حيز القول المقدر اى قال الله لرسلهم لنهلكن الظالمين وقال واستفتحوا

قوله ففتح لهم يريد ان المعطوف عليه للواو فى وخاب محذوف مقدر لابد لصحة الكلام من تقديره لاقتضاء نظم الكلام ذلك المقدر حتى يرتبط وخاب بما تقدمه وقد مر مرارا ان مثل هذا الواو يمكن ان يسمى واوا فصيحة كالفاء فى فانفجرت وفى قوله فقد جئنا خراسان فهذا ايضا داخل فى حيز القول كالمعطوف عليه الى قوله عذاب غليظ

قوله فانه مرصد بها واقف على شفيرها بيان لوجه ارادة الجهة المخصوصة من لفظ وراء وهو جهة عامة شاملة لجميع جهات الشخص وحاصله ماذكره ان ارادة الخصوص مستفادة من قرينة المقام فانه لما كان توجهه اليه فكانت جهنم كانها قدامه وهو ناظر اليها

قوله مرصد بها بفتح الميم والباء فى بجهنم وقيل بضم الميم واللام فى لجهنم وفى النهاية رصدته اذا قعدت له على طريقه تترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له

وفى نسخة مترصد اسم فاعل من التفعل والمآل واحد والكل بناء على التشبيه لما بينا قوله فى الدنيا اشارة الى ان هذا وصف حاله فى الدنيا قوله مبعوث اليها فى الآخرة اشارة الى وجه آخر هو كون هذا وصف حاله فى الآخرة فلو قال او مبعوث كما فى الكشاف لكان اولى * قوله (وقيل من وراء حيوته) بتقدير مضاف اى بعد انقضاء عمره فعلى هذا يكون وصف حاله فى الآخرة فقط مرضه لانتفاء المبالغة فيه اذا اريد وصف حاله فى الدنيا كما فهم من تقريرنا اذ الاستعارة التمثيلية فيه مبالغة لطيفة * قوله (وحقيقته ماتوارى عنك) اى حقيقة وراء ماتوارى عنك اى موضوع لامر عام صادق على القدام والخلف فصح اطلاق لفظ وراء على كل منهما واشار المصنف بقوله من بين يديه الى انه بمعنى القدام اولا ثم نبه على انه يجوز ان يكون بمعنى الخلف بقوله وقيل وراء حيوته وحقيقته اى حقيقة ماتوارى عنك قال المصنف فى تفسير قوله تعالى * ويكفرون بماوراءه * الآية ووراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل ويراد به مايتوارى به وهو خلفه والى المفعول ويراد به مايواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد انتهى فقوله ماتوارى عنك لشموله القدام والخلف محل نظر يعرف بالتأمل فى قوله هناك ٢٢ * قوله (عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها مايلقى ويسقى من ماء) يلقى فيها وهذه الجملة مستأنفة جواب سؤال فكيف حالهم اذن فاجيب بذلك ولو عطف يسقى على من ورائه جهنم لاشعاره الالقاء والادخال فيها لم يبعد وايضا لوجعل جملة ابتدائية غير عطف لدلالة يسقى على يلقى اقتضاه لكان سديدا ٢٣ * قوله (عطف بيان لماء وهو مايسيل من جلود اهل النار) قال ابو حيان البصريون لايجيزون عطف البيان فى النكرات واجازه الكوفيون وتبعهم ابو على فاعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة انتهى فاختار المصنف كونه عطف بيان اذ الابهام اولا ثم التبيين ثانيا بالصديد فيه تهويل لامره ويجوز كونه بدل الكل اوصفة موضحة ان اعتبر مشتقا بمعنى صاد عن شربه لكن الظاهر كونه اسما جامدا كما هو الظاهر من قوله مايسيل من جلود الخ والظاهر ان الكلام من قبيل التشبيه البليغ فان ماء سقوه ماء حميم كما قال تعالى * وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * فهو مع كونه فى غاية الحرارة يشبه الصديد فى النتن والغلظ والقذارة ويحتمل ان يكون المراد ذلك الصديد السائل من جلودهم فحينئذ اطلاق الماء عليه مجاز لكونه بدل الماء فى جهنم قوله تعالى * لايذوقون فيها بردا ولاشرابا الاحميما وغساقا * الآية يؤيد هذا الاحتمال الثانى كما ان قوله تعالى * وسقوا ماء حميما * الآية يؤيد الاحتمال الاول فالوجه انهم يسقون ماء حميما يشبه الصديد فى بعض الاحيان ويسقون الصديد نفسه فى بعض الازمان او يحمل على الاستعارة او على التشبيه كما اشرنا آنفا ٢٤ * قوله (يتكلف جرعه وهو صفة لماء) معنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته اى بمشقته كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها ليحصل كذا فى شرح الشافية للجار بردى والمعنى يتكلف جرعه ليحصل الجرع فيحصل جرعه عقيب جرعة لغلبة الحرارة والغلظة لكون الماء مشابها بما يسيل من جلودهم وهو القيح المختلط بالدم اولكون المشروب صديدا وهذا لاينافى دخول الماء فى بطونهم بل النصوص شاهدة على ذلك كقوله تعالى * يصهر به مافى بطونهم والجلود * الآية وقوله تعالى * وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * وحصول الصهر والقطع انما يكون بعد الدخول والمنفى بطريق المبالغة الاساغة فان السوغ جواز الشراب وانحداره فى الحلق بسهولة ولايلزم من انتفائه انتفاء جواز الشراب بعد تكلف وتدريج كما اشار اليه المصنف بل يغص به فيطول عذابه والسوغ الخ وقيل معنى لايكاد يسيغه لا يكاد يدخله فى جوفه وعبر عنه بالاساغة لما انها المعهودة فى الاشربة انتهى وظاهره مشكل جدا لمخالفته النصوص الناطقة الشاهدة على الدخول الا ان يحمل ذلك على انه قد يكون حل لهم ذلك فى بعض الاوقات للتعذيب بانواع العقوبات فيعذبون تارة بالعطش والحرارة وتارة بشربه على تلك الحالة وتارة بعدم شربه وان يغص به مدة مديدة وهو صفة لماء اى صفة جرت على غير من هى له وجه كونه جملة مع كون الصفة الاولى مفردا اعنى صديدا ان جعل صفة هو ان الاستمرار معتبر هنا دون هناك * قوله (او حال من الضمير فى يسقى) تقدم التجرع على السقى او معية اذ السقى عبارة عن الايصال فى الجوف اذ مجرد الادخال فى الفم ليس بسقى وان اطلق عليه مجازا والاحسن انه استيناف كانه قيل على اى وجه يسقى فاجيب يسقى على حالة شديدة ومشقة مديدة ٢٥ * قوله (ولايكاد يسيغه ولايقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص فيه فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة

قوله وفى الكشاف من ورائه من بين يديه قال
* عسى الكرب الذى امسيت فيه *
* يكون وراءه فرج قريب *
وهذا وصف حاله فى الدنيا لانه مرصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله فى الآخرة يبعث اليها ويوقف

قوله وحقيقته ماتوارى عنك هذا تعليل لان يراد بوراء مابعد الموت الذى هو وراء الحيوة فان اصل اشتقاق الوراء من المواراة المنبئة من معنى الاستتار والاحتجاب كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب ووراء الحياة حال الموت وفى مابعد الموت حال الشخص مخفية غير معلومة له ولغيره

قوله تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها مايلقى ويسقى من ماء قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال هو عطف على المقدر فى ورائه جهنم اى يحصل له من ورائه جهنم ويسقى فيها من ماء صديد وماقدره المص ابلغ والمقام ادعى له فان العاطف اذا جئ بغير المعطوف عليه يدل على فخامة الامر ومن ثمة قدر يلقى بلفظة ما الابهامية اى مالايدخل تحت الوصف والبيان وجملة يلقى فيها مايلقى استينافية فكانه لما قيل من ورائه جهنم قيل كيف الحال فقيل يلقى فيها مايلقى ويسقى من ماء صديد

قوله يتكلف جرعه معنى التكلف مستفاد من صيغة التفعل

قوله او حال من الضمير فى يسقى (اقول ليس فى يسقى ضمير لان الجار والمجرور وهو من ماء قائم مقام فاعله ويسقى منزل منزلة الفعل اللازم ولايجوز ان يتكلف ويقال فيه ضمير راجع الى مصدر تقديره يسقى السقى من ماء صديد لانه على هذا لايصح ان يقع يتجرعه حالا من ذلك الضمير لان السقى ليس مما يتجرع ماء وهذا الوجه الذى ذكره المص من احتمال الحالية من الضمير متروك الذكر فى الكشاف فلعل تركه لاجل ماذكرته

قوله ولايقارب ان يسيغه فكيف يسيغه يعنى لم ينف السوغ اولا بل نفى مقاربة السوغ للمبالغة

وقبول نفس) ولايكاد يسيغه حال من فاعل يتجرعه اومن مفعوله بالواو الرابطة والضمير معا ٢٢ * **قوله** (اى اسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده) اى اسبابه بتقدير المضاف اومن قبيل الاسناد المجازى اومجاز لغوى ذكر المسبب واريد السبب وغيرها ماذكر فى الوسط فيحيط به هذا معنى الاتيان هنا قوله من جميع الجهات يعنى اريد بالمكان الجهة مجازا والتعبير بالجمع للاشارة الى ان المراد بالكل الكل المجموعى لاالكل الافرادى والعدول الى الجمع لتقوية ذلك قوله من كل مكان اى من كل عضو فالمكان مجازله لاالجهة فان العضو مكان متوهم لمانزل عليه من الشدائد * **قوله** (حتى من اصول شعره وابهام رجله) بيان لاستيعاب الشدة والمحنة جميع جسده مع فرط الكربة مرضه اذ الاول ابلغ واعم والتخصيص ليس الفائدة فيه ٢٣ * **قوله** (فيستريح) فان من مات استراح من وجع كان فى جسده والمراد بالموت هنا الموت بحيث لايبقى ادراك الم قطعا ٢٤ * **قوله** (ومن بين يديه) اى امامه ولايناسب هنا معنى الخلف كمالايخفى ولذا لم يتعرض له قال ابن الانبارى وراء يجيء بمعنى بعد انتهى ويجوز ان يراد به هنا اى ومن بعد عذابه ٢٥ * **قوله** (اى يستقبل) اشارة الى وجه اختيار كون الوراء بمعنى الامام * **قوله** (فى كل وقت عذابا اشد مماهو فيه) لان كل وقت من اوقات تعذيبه بالصديد او بالماء كالصديد يصدق عليه ان فى امامه عذابا غليظا يستقبله فعذابه اللاحق اغلظ من العذاب السابق فالاغلظية امر اضافى فاللاحق اغلظ من سابقه والسابق اغلظ بالنسبة الى سابقه وكذا لاحق اللاحق اشد بالنسبة اليه وهكذا الى غير النهاية وليس المراد وقت مخصوص فلاريب فى عمومه قال تعالى * فذوقوا فلن نزيدكم الاعذابا * **قوله** (وقيل هو الخلود فى النار) اذ بالدوام يتضاعف العذاب لكن الظاهر الشدة بحسب الكيفية وعن هذا مرضه * **قوله** (وقيل حبس الانفاس) اى لايمكنه ان يتنفس لاستيلاء اللهب والدخان وضعفه لايخفى على اولى الاذهان * **قوله** (وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة فى اهل مكة) اى آية واستفتحوا الآية والواو اماعاطفة على قوله * وويل للكافرين من عذاب شديد * كما اختاره الطيبى وتناسب الجملتين فى الفعلية والاسمية ليس بشرط فى صحة العطف بل شرط لحسنه اوعطف قوله اولئك فى ضلال بعيد على ماذهب اليه الفاضل المحشى والاولى عطف على محذوف اى ضلوا عن نهج الصواب واستفتحوا من الله الملك الوهاب لرعاية الحسن فى العطف فى ابلغ الكلام اوالواو ليس للعطف بل للابتداء والاستئناف واليه اشار المص بقوله منقطعة وصرح به الكشاف * **قوله** (طلبوا الفتح الذى هو المطر) اذ به يفتح كل خير ولايخفى ان اطلاق الفتح على المطر وان صح بهذا التأويل لكنه ليس بمتعارف * **قوله** (فى سنيهم التى ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله) اى القحط الذى الخ * **قوله** (فخيب رجاءهم فلم يسقهم) فحينئذ يكون كل جبار عنيد من باب وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا لعنادهم وبيانا لعلة خيبة رجاءهم بخلاف المعنى الاول فان كونه من هذا الباب على بعض الاحتمال لكن معنى الخيبة فى هذا اوقع * **قوله** (ووعد لهم ان يسقيهم فى جهنم) من الوعيد فيه تنبيه على ارتباط قول من ورائه جهنم ويسقى الآية بماقبله على هذا التفسير * **قوله** (بدل سقياهم صديد اهل النار) بضم السين وسكون القاف مع مد الياء اسم مصدر بمعنى السقى اى بدل سقيهم صديد اهل النار فيه اشارة الى ان الصديد فى النظم الجليل على معناه ليس المعنى من ماء كالصديد بل معناه من ماء هو صديد فاطلاق الماء عليه مجاز لكونه بدل الماء على مامر بيانه وشيد بنيانه ٢٦ * **قوله** (مبتدأ خبره محذوف) هذا مذهب سيبويه كمامر فى قوله تعالى * مثل الجنة التى وعد المتقون * الآية قدمه لانه اقل تكلفا واحسن سبكا * **قوله** (اى فيما يتلى عليكم) هذا خبر محذوف قدره مقدما اذ المبتدأ نكرة اذ المثل لايكتسب التعريف بالاضافة وفى الكشاف وفيما نقص وهو اولى * **قوله** (صفتهم التى هى مثل فى الغرابة) اى المثل مستعار للصفة الغريبة قوله هى مثل فى الغرابة اشارة الى وجه الشبه قوله مثل بحذف مضاف اى مثل مثل اوكمثل وتوضيحه فى سورة البقرة والظاهر ان المضاف محذوف فى صفتهم اى فيما يتلى عليكم بيان صفتهم الخ ٢٧ * **قوله** (اوقوله اعمالهم الآية وهى على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم) اى خبر مثل الذين كفروا قوله اعمالهم كرماد اى اعمالهم مبتدأ خبره كرماد والجملة خبر المثل قال ابوحيان هذا لايجوز لان الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الذى هو مثل عارية عن رابط يعود الى المبتدأ وليس نفس المبتدأ فى المعنى حتى يكون المعنى مثلهم هذه الجملة واجاب عنه السمين بانه نفس المبتدأ لان معناه

قوله يغص به من الغصص بفتحتين وهو بالفارسية طعام دركلو ماندن والسوغ نقيضه من ساغ الشراب يسوغ سوغا اى سهل مدخله فى الحلق ويقال سغته انا اسوغه اواسيغه يتعدى ولايتعدى قال الجوهرى والاجود ان يقال سغته اساغة ومنه قوله تعالى ولايكاد يسيغه قوله وقيل الآية منقطعة فى قوله تعالى واستفتحوا ابتداء كلام مستقل منقطع عماقبله من قصة الرسل قال صاحب الكشاف وعلى هذا التفسير واستفتحوا كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل فان قيل قد تقرر ان الاستئناف مناف لادخال الواو فماهذه الواو اجيب قد ذكر ان الجملة منقطعة عن حديث الرسل واممهم ولم يذكر انها منقطعة على الاطلاق لانها متصلة بقوله فى مفتتح السورة وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا والمراد اهل مكة وتوسطت قصص الانبياء بين الكلامين ليذكرهم بايام الله فيعتبروا بعاقبة الذين من قبلها وكانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا ولارشاد الرسول عليه الصلاة والسلام وتسلية ليهتدى هديهم ويقتفى آثارهم فى الصبر على اذى القوم والتشمر فى الدعوى الى الدين الحق الا يرى كيف طابق بين الارشادين اعنى قوله ليخرج الناس من الظلمات الى النور فى خطاب الرسول عليه الصلاة والسلام وقوله فى خطاب موسى عليه السلام ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ووافق بين التذكيرين اعنى تذكير هذه الامة بالانبياء والامم وتذكيرامة موسى عليه السلام بقوله وذكرهم بايام الله ولما اتصل قوله واستفتحوا بماقبله من هذه الجهة اتى بالواو العاطفة الدالة على الجمع وان كانت هذه الآية منقطعة عن قصة الرسل والانقطاع عن هذه القصة لاينافى اتصالها بماقبل القصة قوله فى سنيهم التى ارسل الله عليهم وهى عام القحط

قوله وهى على الاول اى وهذه الآية وهى قوله عز وجل ومثل الذين الآية على الوجه الاول وهو ان يكون واستفتحوا متصلا بقصة الرسل جملة مستأنفة فتوجيه العاطف فيه ح كتوجيهه فى واستفتحوا على ماذكر هناك واما على الوجه الثانى وهو ان يكون واستفتحوا منقطعا عن قصة الرسل فامر الواو هين لكونه ح للعطف على جملة استفتحوا فلاتكون مستأنفة

فى تأويل مثل الذين مايقال فيهم ويوصفون به اذا وصفوا فلاحاجة الى الرابطة كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول ولايخفى حسنه الا ان المثل عليه بمعنى الصفة والمراد بالصفة اللفظ الموصوف به كمايقال صفة زيد اسمر اى اللفظ الذى يوصف به هوهذا كقوله هجيرى ابى بكر لااله الاالله وهذا وان كان مجازا على مجاز لكنه يغتفر لان الاول ملحق بالحقيقة لشهرته وليس من الاكتفاء بعود الضمير على المضاف اليه لان المضاف ذكر توطئة له كمامر كذا قيل ولايخفى عليك ان مثل هذا التكلف لايحسن ارتكابه فى النظم الجليل والتجافى عنه احسن من كل الجميل كذا رد هذا التوجيه بعض المحشين فى قوله تعالى * مثل الجنة التى وعد المتقون * الآية وقيل ان المثل مقحم ولايخفى وهنه اذ مساق الكلام بيان صفتهم الغريبة الشان * **قوله** (وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد) بتقدير مضاف مثل اعمالهم فيكون بدل الكل من الكل لان مثلهم ومثل اعمالهم متحدان بالذات كذا فى الكشف وقيل انه بدل اشتمال لان مثل اعمالهم كونها كرماد ومثلهم كون اعمالهم كرماد فلااتحاد لكن الاول سبب للثانى فتأمل وانت خبير بان ماذكره يدل على عدم الاتحاد فى المفهوم لاعدم الاتحاد فى الذات ثم انه اذا ثبت ان مثلهم ومثل اعمالهم متحدان بالذات فلم يعتبروا تقدير المثل فى اعمالهم على فرض انه خبر مثل فلااشكال بانتفاء الرابطة لظهور الاتحاد حينئذ ٢٢ * **قوله** (حملته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح) حملته اى الاشتداد بمعنى العدو لابمعنى القوة فالباء فى به للتعدية قوله حملته بيان حاصل المعنى قوله واسرعت اذ الاسراع مأخوذ فى مفهوم العدو وكذا الذهاب به فاذا اسرعت فى الذهاب به فاسرعت ذلك الرماد فى الذهاب والتفرق وهو المراد من ذلك الاشتداد ٢٣ * **قوله** (العصف اشتداد الرياح) اى قوتها فاشار هنا الى معنيى الاشتداد والعدو كما فى النظم الكريم والقوة كمافى كلامه * **قوله** (وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم) اى على الاسناد المجازى للمبالغة فى قوتها حتى كانه سرى زمانه فصار زمانه عاصفا شديدا * **قوله** (شبه صنايعهم) جمع صنيعة وهى الاحسان يقال اصطنع الى اذا احسن عبر عن الاعمال بالصنايع اذ الصنع عمل الانسان بعد تدرب وتحرى اجادة فهو اذا شبه فطلاق اعمالهم اولى بالتشبيه * **قوله** (من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم) حمله على ذلك ورجحه على الحمل على ماعملوه لاصنامهم من القرب فى زعمهم اذ النصوص معاضدة للاول قال تعالى * وقدمنا الى ماعملوا من عمل * الآية اى عمدنا الى ماعملوا فى كفرهم من مكارمهم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف وهذه الآية كالنص الصريح فى الاحتمال الاول قوله من مكارمهم وهى التى عبر عنها آنفا بالصنايع * **قوله** (فى حبوطها وذهابها هباء منثورا) فى حبوطها اوجه الشبه لكن فى المشبه به المراد به الذهاب وعن هذا عطف الذهاب على الحبوط فى الكشاف وفى المشبه البطلان وعدم النفع فكانه ذاهب معنى فالحبوط بمعنى الذهاب وهو مشترك بين المشبه والمشبه به ولوقال هكذا لكان اولى ثم المتعارف المتداول ذكر وجه الشبه بعد ذكر الطرفين فلوذكره بعد قوله برماد طيرته الريح لكان احسن * **قوله** (لبنائها على غير اساس) فيه استعارة لطيفة يعرفه من له سليقة * **قوله** (من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه) اى معرفته تعالى معرفة مقيد بها فانهم لوعرفوه على الوجه الذى يعتد به لما اشركوه قوله والتوجه اليه بمعنى الاخلاص تنبيه على ان الاعمال المرضية ان كانت عن رياء وسمعة لكانت محبطة وان عملها المؤمنون * **قوله** (اواعمالهم للاصنام) ثم جوز احتمال كون المراد بالاعمال اعمالهم للاصنام اذ الاعمال فى نفسها يحتملها وان كان الاول مؤيدة كماذكرنا ولذلك لم يلتفت الى هذا الاحتمال فى قوله تعالى * وقدمنا الى ماعملوا * الآية قال الامام ان المراد من هذه الاعمال كلا القسمين واختاره المصنف ولو حمل الواو على معنى او الفاصلة لم يبعد * **قوله** (رماد طيرته الريح العاصفة) اى اذهبته الريح فالطيران مستعار لذلك الاذهاب تنبيها على السرعة ٢٤ * **قوله** (يوم القيمة) قيده به لظهور عدم القدرة فيه ٢٥ * **قوله** (مما كسبوا) فيه تهكم اذ الكسب استجلاب النفع (من اعمالهم) ٢٦ * **قوله** (لحبوطه فلايرون له اثرا من الثواب) كمالايرون له تخفيفا من العذاب وهذا معنى لايقدرون ولعل التعبير به ان المشبه به هو مسلوب القدرة عنه اذ لايمكن لاحد نظم الرماد المذكور بعد تفرقه والمشبه وان كان عملا عرضا ليس من شانه القدرة عليه لكنه سلب القدرة عنه لترشيح التشبيه على انه يتصور القدرة بالنظر الى اثره * **قوله** (وهو فذلكة التمثيل) اى محصله والمقصود منه وهذا يؤيد ماذكرنا والتعبير بالتمثيل

قوله وقيل اعمالهم بدل من المثل اى بدل منه بدل الكل من الكل فان المراد بالمثل حالهم وصفتهم العجيبة الشان والعمل حال العامل وصفته ويجوز ان يكون بدل الاشتمال منه للملابسة بين المثل والعمل فى كون كل منهما مشبها برماد وان كان بحسب الخارج امرا واحدا كما حمله ابو البقاء على بدل الاشتمال

قوله وصف به زمانه يعنى ان العصف صفة الريح فى الحقيقة لكن وصف اليوم ههنا مبالغة فالاصل ان يقال ريح عاصفة فى يوم كما ان الاصل ان يقال زيد صائم فى النهار فعدل عن الاصل الى ان جعل العصف صفة يوم والصوم صفة نهار مبالغة كان العصف لشدته كانه سرى من الريح الى اليوم والصوم لدوامه من زيد الى النهار وكذا ليله قائم

قوله وهو فذلكة التمثيل الى قوله لايقدرون مما كسبوا على شئ هو المحصور المستخرج من التمثيل المذكور الفذلكة مأخوذ من فذلك كذا يقول الحاسبون بعد الفراغ عن تعداد تفاصيل الحساب فذلك كذا اى جملة ماحصل من حساب الاعداد كذا فهو كالبسملة والسبحلة والحمدلة فى بسم الله الرحمن الرحيم وسبحان الله والحمد لله كما اخذ الزمخشرى من قول اهل السنة يرى الله تعالى فى الآخرة بلاكيف بلكفة حيث قال وتستروا بالبلكفة

للتنبيه على انه من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لا من قبيل تشبيه المفرد وقد اشار اليه فى توضيح التشبيه ٢٢ * **قوله** (اشارة الى ضلالهم) المنفهم من التمثيل فصيغة البعد للتحقير * **قوله** (مع حسبانهم انهم محسنون) ماخوذ من قوله تعالى "وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا" فيه اشارة الى انهم مؤفون بالجهل المركب الذى لاداء له فوقه اذ زين لهم سوء اعتقادهم وقبح اعمالهم فلا يطلبون النجاح بالتوبة والانابة فلاجرم انهم فى ضلال بعيد وعذاب شديد والى هذا اشار بقوله فانه الغاية القصوى الخ وتوضيح اتصاف الضلال بالقبح قدمر فى اوائل السورة وحاصله ان اسناد البعد الى الضلال مجاز عقلى من قبيل اسناد الفعل الى المفعول فيه اى بعيد فى ضلال ٢٣ (فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق) ٢٤ * **قوله** (خطاب للنبى عليه السلام والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين) خطاب للنبى عليه السلام رجحه ليكون مستغنيا عن تكلف التلوين قوله والمراد امته بطريق ان ذكر المتبوع يشعر ذكر التابع يغنى ذكره عن ذكره وانما احتاج اليه مع صحة الخطاب لقوله تعالى "ان يشأ يذهبكم" الآية والظاهر ان المراد بالامة امة الدعوة فقط كذا قيل فح لا يظهر الفرق بين هذا المعنى و بين قوله وقيل لكل واحد من الكفرة والمراد بالتلوين تغيير اسلوب الكلام الى اسلوب آخر وهو اعم من الالتفات واصل معناه تقديم الانواع من الطعام للتفكه والتلذذ وانما عبر به لان فيه غير الالتفات وهو الافراد وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب كذا قيل فعلى هذا يتحقق التلوين على تقدير كون الخطاب للنبى عليه السلام مع انه بحسب الظاهر على الاخير والقول بان قوله على التلوين قيد لمجموع الاحتمالين بعيد نعم قول الفاضل المحشى فى بيان التلوين حيث خوطب تارة كل واحد وتارة الكل انتهى يوهم ذلك اذ الامر كذلك فى صورة كون الخطاب له عليه السلام والمراد امته اذ عموم خطاب الم تر على سبيل البدل ٢٥ (بالحكمة والوجه الذى يحق ان يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائى خالق السموات) ٢٦ * **قوله** (يعدمكم) اى المراد بالاذهاب الاعدام بقرينة و يأت بخلق جديد وان كان مفهوم الاذهاب عاما له وللنقل من مكان الى مكان آخر * **قوله** (و يخلق خلقا آخر مكانكم) اما من جنس البشر او من غيره على مامر فى سورة النساء لكن كلامه فى اواخر سورة القتال يؤيد الاحتمال الاول * **قوله** (رتب ذلك على كونه خالق السموات والارض استدلالا به عليه) رتب يعنى فى الذكر بايراده عقيبه وان كان بمعنى فرع قوله استدلالا اى ترغيبا للاستدلال اذ الاستدلال النظر فى الدليل لتحصيل العلم و بهذا المعنى لا يسند اليه تعالى و معنى اقامة الدليل له ان اريد به اقامة بالنظر فلزم مالزم والا فلا يكون له معنى فاعتبار الترغيب ونحوه من الارشاد وغير ذلك لازم * **قوله** (فان من خلق اصولهم) اى الارض وما ثبت فيها من الاغذية او مبادى الاغذية * **قوله** (وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال "وما ذلك" الآية) يتوقف عليه تخليقهم من السموات وحركاتها واوضاع الكواكب فان لها مدخلا عاديا فى خلق الاغذية و بهذا التقرير ظهر ارتباط قوله فان من خلق الى ما قبله * ٢٧ **قوله** (بمتعذر او متعسر) الاولى الاكتفاء به اذ نفى التعسر يستلزم نفى التعذر دون العكس والاحسن ايضا ان يقول ولم يتعسر عليه بدل ولم يمتنع ذلك عليه اصل العزيز بمعنى لا نظير له مشتق من عز الشئ يعز من الباب الثانى اذا لم يكن له نظير وماذكره المص لازم معناه * **قوله** (فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور) اى منشأ قدرته تعالى ذاته فتستوى نسبتها الى جميع الممكنات بخلاف القدرة العارضة وليس مراده ان قدرته عين ذاته قوله لا اختصاص له الخ بيان استواء قدرته الى جميع الممكنات ولو قال بممكن دون ممكن لكان اسلم من المسامحة * **قوله** (ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن به و يعبد رجاء ثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء) فذلكة الدليل السابق والمقصود من بيان قدرته التامة العامة ٢٨ * **قوله** (اى يبرزون من قبورهم يوم القيامة) اشار الى ان برزوا استعارة تبعية شبه البروز فى المستقبل بالبروز فى الماضى فى تحقق الوقوع واشتق من البروز فى المستقبل بعد تشبيهه بالبروز فى الماضى لفظ برزوا فالبروز ماض تأويلا مستقبل حقيقة والاشارة الى ماذكرنا قال يبرزون * **قوله** (لامر الله) جعل اللام للتعليل بتقدير مضاف وليست صلة فانه يحتاج الى التأويل كما سيجئ وصلة برزوا محذوف اى برزوا من القبور للرائين * **قوله** (ومحاسبته) عطف تفسير للامر فانه بمعنى الشان مفرد الامور لا مفرد الاوامر والحمل على مفرد الاوامر ضد النهى لا يلايم المقام ومحاسبته ح يخل الانتظام * **قوله** (او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب

قوله فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق فان اصل الكلام ان يقال انهم بعدوا عن الحق لضلالهم عن طريقه لان البعد صفتهم فى الحقيقة ثم عدل عنه ووصف به ضلالهم مجازا مبالغة فى وصفهم بالبعد عن الحق ففيه من المبالغات والاختصاص ما بلغت غايتها وذلك ايقاع اسم الاشارة مبتدأ وتعريف الخبر و وصفه بالبعد وتوسيط ضمير الفصل قوله على التلوين اى على التنويع و التفنن فى اساليب الكلام

قوله استدلالا به عليه علة لقوله رتب اى رتب قوله عز وجل ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد على قوله عز وجل ان الله خلق السموات والارض بالحق استدلالا بالآية الاولى على الثانية فان الآية الاولى قد دلت على ان الله تعالى خلق السموات والارض بالحق فاستفيد من ذلك وعلم ان من قدر على ذلك فهو قادر على اذهاب قوم وايجاد آخرين بدلهم فالعلم الثانى مستفاد من العلم بالاول استفادة النتيجة من المقدمتين والمقدمة الثانية مطوية الذكر هى بمنزلة الكبرى للقياس وتصوير القياس ان الله خالق السموات والارض بالحق ومن خلق السموات والارض فهو قادر على اعدامكم وايجادكم فانتج ان الله تعالى قادر على اعدامكم وايجادكم

قوله اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله اقول يلزم على هذا تقديم البيان على المبين والاولى عكسه لان مرتبة التفصيل بعد مرتبة الاجمال و يمكن ان يقال يحصل البيان بالمقارنة سواء قدم البيان او اخر او يقال من الاولى الواقعة حالا من شئ المؤخر لفظا هى متقدمة على شئ رتبة لان الحال شانها ان يؤخر عن ذى الحال لان الحال بمنزلة الصفة لذى الحال والموصوف مقدم بالذات على الصفة

الفواحش و يظنون انها تخفى على الله تعالى) اى يبرزون لله اى لام لله صلة برزوا ولما ورد انه كيف يصح ذلك ولا يخفى عليه خافية اشار الى الجواب بقوله على ظنهم اى فى الدنيا كما يدل عليه قوله فانهم كانوا يخفون اى فى الدنيا الخ * **قوله** (فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم) اى فاذا كان يوم القيامة و يوم تبلى السرائر علموا ان الفواحش التى ارتكبوها سرا يزعمون انها خافية على الله تعالى فلا تعاتب عليها معلومة له تعالى حين اكتسبناها وظننا انها خفية عليه تعالى باطل وهذا معنى قوله عند انفسهم لكن المصنف اختار انكشفوا على انكشف فبايجهم لاسناد البروز والانكشاف اليهم فى النظم وان المراد بالانكشاف ليس الانكشاف يوم القيامة بل ماذكرناه من علمهم يوم القيامة انكشاف جرايمهم له تعالى حين اجترحوا السيئات وتعاطى الخطيئات * **قوله** (وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه) كما قررنا آنفا وقيل او لانه لا مضى ولا استقبال بالنسبة اليه تعالى ولا يخفى ما فيه اذ القرآن نزل على المحاورات العربية وعلى اصطلاح الفنون الادبية ٢٢ * **قوله** (الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأى) وانما بينه مع ظهوره تمهيدا لبيان ما هو المراد منه وانما حمله على ضعف الرأى لقولهم لرؤسائهم انا كنا لكم تبعا اى فى تكذيب الرسل كما نبه المصنف عليه فانه لو كان فى رأيهم قوة ومتانة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل عليهم السلام * **قوله** (وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة) التفخيم ههنا امالة الالف الى مخرج الواو لا ما يقابل الامالة المعروفة بمعنى تركها ولا ضد الترقيق بمعنى اخراج اللام من اسفل اللسان * **قوله** (فيميلها الى الواو) تفسير له كقوله تعالى "ونادى نوح ربه" فقال وكتابتها بالواو وهو الرسم العثمانى قيل فاعلم ان المصنف تبع الزمخشرى فى قوله ان الالف تفخيم فتجعل كالواو وقد رده الجعبرى وقال انه ليس من لغة العرب فلا حاجة الى التوجيه به لان الرسم سنة متبعة وزعم ابن قتيبة انه لغة ضعيفة فلو وجهه بانه اتباع للفظ فى الوقف بوقف حمزة كان حسنا صحيحا ٢٣ * **قوله** (لرؤسائهم) لما حمل الضعفاء على الاتباع حمل المستكبرين على المتبوعين الرؤساء وليس المراد مطلق الضعفاء والمستكبرين بل المراد التابعون والمتبوعون للقرينة المذكورة وفى التعبير باسم الموصول والصلة فى الكبراء دون الضعفاء نكتة لا تخفى * **قوله** (واستتبعوهم واستغووهم) من عنا يعنو عنوا بضم العين والنون ايضا وتشديد الواو اذا ذل وخضع نقل الى الاستفعال والمعنى طلبوا منهم خضوعهم لهم وانقيادهم والظاهر استغنوهم بالواو الواحد الساكن بعد الاعلال و فى النسخ التى عندنا بواوين بدون اعلال ٢٤ * **قوله** (انا كنا لكم تبعا فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصحهم وهو جمع تابع ككتائب وغيب) وسبب التأكيد المبالغة فى المعاتبة والاسكات فى المؤاخذة والحصر المستفاد من تقديم لكم يفيد التأكيد فى التقريع والتبكيت وهو جمع تابع قدمه لسلامته عن التكلف ولما كان هذا الجمع غير شايع ايده بقوله هو كخائب وغيب وهو من صيغ الجمع وقيل هو اسم جمع واختار المصنف الاول واذا تعرض بيانه * **قوله** (او مصدر نعت به للمبالغة) فانه اسم جنس يراد به الماهية التى تحتمل القليل والكثير قوله نعت به اى حمل على الذوات مجازا عقليا وليس المراد النعت المصطلح لكن الخبر لما كان فى قوة الصفة عبر به والتأويل بتابعين ليس بمرضى وقد حقق ذلك فى اوائل شرح التلخيص فى قول الخنساء انما هى اقبال وادبار * **قوله** (او على اضمار مضاف) اى ذوى تبع لكنه ح يفوت المبالغة التى فى المجاز العقلى وان كان هذا ابلغ من التعبير بالتابعين ٢٥ * **قوله** (فهل انتم) الفاء للايذان بسببية الاتباع للاغناء * **قوله** (دافعون عنا) اى انه مشتق من الغنا بمعنى الفائدة لا بمعنى ضد الفقر وتعديته بعن لتضمنه معنى الدفع والاشارة الى ذلك قال دافعون عنا ٢٦ * **قوله** (من الاولى للبيان) قدم على المبين للاهتمام كان دفع العذاب نصب اعينهم والاصح جواز تقديم من البيانية وان منعه بعضهم * **قوله** (واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله و يجوز ان تكون للتبعيض اى بعض شئ هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق) واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة اذ لو اخر لكان صفة وصفة النكرة اذا قدمت اعربت حالا قيل فلزم تقديم الحال على صاحبها المجرور وقد صرحوا بانه لا يجوز فى الاصح قلنا جوزه ابن كيسان وابو على وابن دهان وكفى بهم قدوة على انه يجوز ان يكون حالا عن ما سد مسده من شئ اعنى بعض لا من المجرور لكن الاول اظهر واوفق لكلام المصنف انتهى يريد ان قوله بعض الشئ الخ لا يلايمه لانه

قوله و يجوز ان يكون للتبعيض اى و يجوز ان يكون من الاولى للتبعيض كالثانية معناه هل انتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله فيكون المراد بالمغنى عنه بعض عذاب الله فيكون مبالغة فى نفى الاغناء لدلالته على انكم لا تغنون عنا شيأ ما من عذاب الله

قوله والاعراب ما سبق اى الاعراب على كون من فى الموضعين للتبعيض كما ذكر يعنى يكون من الاولى واقعة موقع الحال والثانية واقعة موقع المفعول به

جعله بيانا للمضاف اليه فيكون حالا من المجرور فلزم مالزم وانما قال اوفق لانه صح تطبيق كلامه على الوجه الثانى بان يقال ان بيان الشئ بيان لبعضه ويمكن ان يجعل قوله * الذى هو عذاب الله * بيانا للمضاف اخذا الحاصل غايته انه خلاف الظاهر وهذا اقل تكلفا مماذكر القيل * **قوله** (ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء) لم يقل منهما واقعة موقع المفعول تفننا فى البيان والافكلمة من اسم بمعنى البعض فالفرق تحكم واما قوله من الاولى للبيان واقعة موقع الحال فلان الحال محذوف والجار والمجرور واقع موقعه مصدرا اى مفعولا مطلقا اذالشئ لكونه عاما يحتمل كل فعل و المراد به هنا الاغناء و القول بانه يلزم ان يتعلق ظرفان من جنس واحد دون ملابسة بينهما تصحح النسبة ضعيف اذالظاهر ان من فى الموضعين حينئذ اسم بمعنى البعض لاظرفان ولوسلم ذلك فيصح النسبة بالاطلاق والتقييد ورجح الاحتمال الاول لانه مؤيد بقوله تعالى * فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار * وكذا الوجه الاول اذا كان الحرفان للتبعيض مرجح ايضا ٢٢ * **قوله** (الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوابهم) نبه به على ان فهل انتم مغنون * ليس مرادهم به الاستفهام لظهور عدم اغنائهم بمشاهدة سوء حالهم بل المراد به التبكيت والتقريع فينطبق عليه اعتذارهم وجوابهم ٢٣ * **قوله** (للايمان ووفقنا له) بيان للهداية المنفية لهم و هى ايصال المطلوب بالفعل واما الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الآيات فليست بمنفية اى اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا بناء على انا نحسن عملا ونصيب صنعا و بهذا ظهر كون هذا اعتذارا ٢٤ (ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم مااخترناه لانفسنا) * **قوله** (اولهدانا الله طريق النجاة من العذاب) اى يومنا هذا مع كوننا مكذبين الرسل لهديناكم * **قوله** (لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناه لكم) هذا وان كان محالا بالغير لكن صدق الشرطية لايتوقف على صدق الطرفين ولايخفى عليك ان صدق الملازمة غير جلية ولزوم الاغناء له ليس بواضح * **قوله** (لكن سددوناطرق الخلاص) من السد لامن السداد ونااى عندنا طرق الخلاص بمقتضى وعيده فلا يرجى لنا مخاص فحينئذ يكون هذا اقناطا من الاغناء لااعتذارا وايضا يكون حينئذ سواء علينا الآية تأكيدا له فالوجه الاول هو المعول ٢٥ * **قوله** (سواء علينا) اسم بمعنى الاستواء نعت به كمانعت بالمصادر وحسن دخول الهمزة وام على الفعل لتقرير معنى الاستواء وتأكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام بقرينة سواء حل معنى الاستواء مجازا لانه لازم لهما اذ احد المستويين يلى الهمزة والمستوى الآخر يلى ام كماقرر فى موضعه فاستواء الامرين لازم لهما فلما تعذر المعنى الحقيقى بهذه القرينة اريد ذلك اللازم مجازا فهو خبر مقدم قوله تعالى * اجزعنا مبتدأ والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ماوضع له وهنا اريد الحدث المدلول عليه ضمنا فقط مثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه والى ذلك اشار المصنف بقوله مستويان علينا الجزع والصبر وتمام الكلام مستوفى فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (مستويان علينا الجزع والصبر) اشار الى ان سواء انما افرد لانه فى الاصل مصدرا والمراد التثنية وضميره راجع الى الجزع والصبر لانهما لكونهما مبتدأ مقدمان عليه قيل الجزع حزن يصرف عما اراد فهو ابلغ من الحزن المفرط والمتبادر من الجزع فعل اللسان غايته ان منشأه الحزن المفرط ولذا يذم على الجزع فى بعض المواضع دون الحزن الذى هو فعل القلب ٢٦ (منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول عن جهة الفرار) * **قوله** (وهو يحتمل ان يكون مكانا كالبيت ومصدرا كالمغيب و يجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين) اى اسم مكان اى ليس لنا مكانا نجوفيه من عذابه تعالى فاذا انتفى المكان المذكور لزم انتفاء النجاة على الكناية وهذا اللازم هو المقصود ولما كان الكناية ابلغ قدمه ورجحه و يحتمل ان يكون مصدرا ميميا اى ليس لنا نجاة وخلاص اصلا فلما كان المعنى الاول راجعا الى هذا المعنى كماذكرناه فمآل التوجيهين واحد قوله و يجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين والظاهر من كلامه انه رجح كونه كلام المستكبرين واتصاله بماقبله حينئذ من حيث ان عتابهم لهم كان جزعا مماهم فيه فقالوا لهم سواء علينا الخ يريدون انفسهم واياهم كما فى الكشاف يعنى ان ضمير المتكلم عبارة عن الفريقين جميعا مع ان القائلين هم المستكبرون كامر فحينئذ يكون فيه تغليب كانهم قالوا سواء علينا وعليكم الخ فان قول الضعفاء فهل انتم مغنون وان كان عتابا لهم لكنه جزع فى نفس الامر وظاهر ان المستكبرين فى جزع شديد و حزن مديد لاشتراكهم فى العذاب بل هم

قوله ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا اى مفعولا به والثانية مصدرا المعنى وهل انتم مغنون عنا بعض العذاب بعض الاغناء هذا على ان يصرف من الثانية الى التبعيض و يجوز ان تكون من الثانية مزيدة لكون الاستفهام الانكارى بمعنى النفى والمعنى وهل انتم مغنون عنا بعض عذاب الله اغناء ما

قوله اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا حاصل هذا الاعتذار انه كانهم قالوا قد علمتم انا ما نختار لانفسنا ماهو شر لنا فاخترنا لكم مااخترناه لانفسنا فلامعنى لمعاتبتكم ايانا فيمافعلنا بكم اذليس قصدنا فيما فعلنا بكم الى اضراركم ولوعلمنا ان فى ذلك ضررا وشرا لما اخترناه لانفسنا

قوله اذلوهدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم ومعنى هذا الاعتذار هو نسبة الاضلال الى الله تعالى معللين بانهم ماهداهم الله تعالى الى طريق النجاة من العذاب اذلو هداهم اليها لااهتدوا اليه ولكن ماهداهم اليه بل سدد بهم طرق النجاة ولذا ضلوا فاضلوهم فكانهم اعتذروا بان لاصنع لهم فيه فوقع عليكم ماوقع من الله لامنا وهذا كما ترى اعتذار باطل لان لهم صنعا فى ذلك بكسبهم

قوله واغنيناكم عنه كما عرضناكم له اى كما جعلناكم عرضة للعذاب والكاف فى كما للبدلية المعنى واغنيناه عنكم بدل ماجعلناكم عرضة له

قوله مستو علينا الجزع والصبر قال الراغب الجزع ابلغ من الحزن قال الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه ولانقطاع اللون بتغيره قيل للخرز الملون جزع

قوله و يجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين اى من فريقى الضعفاء الاتباع والرؤساء المتبوعين وهو على الاول كلام الرؤساء قالواهذا الكلام لمتبوعيهم الذين يعاتبونهم لما كان عقاب الاتباع لهم جزعا مماهم فيه قال لهم الرؤساء المتبوعون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وكان اصل الكلام والظاهر ان يقال سواء عليكم اجزعتم ام صبرتم مالكم من محيص لكن جمعوا انفسهم معهم فى التسوية بين الامرين لاجتماعهم معهم فى عقاب الضلالة وفيه انا كيف نغنى عنكم ذلك ونحن معكم فيه سواء واو قيل على مايقتضيه الظاهر لم يعده فهو من باب المجاز

قدموه لهم فى دار العقاب فقالوا لافائدة فى جزعنا كما لافائدة فى صبرنا مالنا من محيص اوضمير المتكلم عبارة عن ساداتهم فقط و المقصود ح اقناط الضعفاء كانهم قالوا لهم سددونا سبل النجاة اذ جزعنا وصبرنا مستويان فى دفع العذاب فكيف يغنى من هذا شانه غيره نصيبا من النار و بهذا البيان اتضح وجه ارتباطه بماقبله كالعيان واذا كان هذا كلام الفريقين جميعا مع ان المحكى كلام المستكبرين فيكون كقوله تعالى * ذلك ليعلم انى لم اخنه فان ذلك ليعلم الخ مقول يوسف عليه السلام مع ان المحكى قول امرأة العزيز وقد بين هناك وجهه وشيدار كانه وجه اتصاله بما قبله ح معلوم مماسبق واذا كان فيه نوع تكلف اشار الى ضعفه بقوله و يجوز الخ و بعض المحشين ذهبا الى ان المصنف رجح كونه من كلام الفريقين ولايخفى ان مثل هذا الكلام شايع فى التضعيف والتوهين ومنشأه قوله و يؤيده ماروى الخ والخبر الآحاد لايقاوم ما ذكرناه من التكلف الذى يصان عنه التنزيل حسبما امكن وقد عرفت الوجه الصحيح بلفظه الصريح * **قوله** (و يؤيده ماروى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا) تعالوا امر من التعالى واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه بالتعميم نجزع بالرفع اوالجزم فيه تنبيه على وجه تقديم اجزعنا على ام صبرنا ثم يقولون اى الكبراء والضعفاء جميعا سواء ولايخفى ان قوله فقال الضعفاء بالفاء التعقيب لايلايمه هذه الرواية ظاهرا فيحتاج فى دفعه الى الفكر ثاقبا ٢٢ * **قوله** (وقال الشيطان) شروع فى بيان المحاورة التى بين الكفرة و بين ابليس رئيس الشياطين اثر بيان المناظرة بين الاتباع والرؤساء * **قوله** (احكم وفرغ منه) اى القضاء اتمام الشئ فعلا و هو المراد هنا واتمامه احكامه و هو متحقق بالفراغ منه ولهذا عطف على الاحكام الفراغ عطف العلة على المعلول و المراد بالامر هو الحساب * **قوله** (ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار) واكتفى المصنف بالاخير لانه يستلزم الاول * **قوله** (خطيبا فى الاشقياء من الثقلين) حال من الشيطان الذى ذكر فى النظم الجليل وهو مزج غريب غير مرغوب فالاولى كما فى الكشاف يقوم عند ذلك خطيبا قال الامام يقول الكافرون ح وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ماهو الاابليس الذى اضلنا فيأتونه و يسئلونه فعند ذلك يقول هذا القول خطيبا اى ناصحا مشابها حاله بمن هو خطيب وناصح ٢٣ * **قوله** (وعدا من حقه ان ينجز اووعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء) اشارة الى انه من اضافة الموصوف الى الصفة واتصافه بالحق وقت وقوعه قبل انجازه بمعنى انه من شأنه ان ينجز فيكون مجازا اوليا قدمه وان كان مجاز الملابسة قوله وعدكم اى وعدكم على لسان الانبياء حال كونكم فى دار التكليف فوفى وانجز اليوم ولطافة هذا المعنى لايخفى على ذوى النهى واما قوله اووعدا انجزه فبناء على ان الوعد متصف بالحق عند انجازه حقيقة والمعنى ح ان الله وعدكم فى الدنيا وانجزه اليوم وهذا معنى وعد الحق ولايخفى مافيه من الركاكة كما لايخفى على اهل الدراية وعن هذا اكتفى الزمخشرى بالمعنى الاول حيث قال ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم قيل على الثانى فى مقابله قوله فاخلفتكم و على الاول فمقابله محذوف بقرينة الكلام الثانى اى فوفى وانجز كما ان مقابل وعد الحق محذوف على الثانى بقرينة الاول انتهى وفى قوله كما ان مقابل وعد الحق بحث لايخفى ٢٤ * **قوله** (وعد الباطل ان لابعث و لاحساب و ان كانا فالاصنام تشفع لكم) اى المراد بالوعد المدلول عليه بقوله ووعدتكم الوعد الباطل بقرينة السباق والسياق والكلام فى توصيف الوعد بالباطل مثل الكلام فى توصيفه بالحق فاذا كان الوعد الباطل منفهما من الكلام بما ذكرناه اتضح البحث السابق ٢٥ * **قوله** (فاخلفتكم) الفاء للسببية اذ الوعد سبب للخلف فى الجملة * **قوله** (جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه) اى ذكر الاخلاف المشبه به واريد المشبه وهو تبين خلفه والجامع عدم ترتب مضمون الوعد عليه قوله كالاخلاف منه اشارة الى الاستعارة والداعى الى ذلك كون ماإخبر به غير داخل تحت قدرته والاخلاف فيما يسع قدرة المخبر ولم يفعل فعلى هذا فى وعدتكم استعارة ايضا فتأمل ٢٦ * **قوله** (من تسلط فالجأكم الى الكفر والمعاصى) هذا تمهيد لقوله فلا تلومونى والمراد نفى القدرة على التسليط بالمعنى المذكور وما كان لى للاستمرار فى النفى لالنفى الاستمرار وزياده من للاستغراق وتقديم عليكم للاهتمام اذالاهم نفى التسلط عن المخاطبين ٢٧ * **قوله** (الادعائى اياكم اليها بتسويلى) اى

قوله ولكن على طريقة قولهم * تحية بينهم ضرب وجيع * جعل التحية على نوعين متعارف وهى مايقال عند اللقاء وغير متعارف وهو الضرب على الاستعارة التهكمية والادعاء وكذا جعل السلطان على نوعين متعارف وهو الحجة الصحيحة والبرهان القاطع وغير متعارف وهو دعوة ابليس الى الباطل جعلت هى حجة وسلطانا على طريق التهكم والسخرية فاخرج بالاستثناء احد النوعين من مطلق السلطان فالاستثناء بهذا التأويل متصل كما فى قوله ولاعيب فيهم البيت ويجوز ان يكون منقطعا والا بمعنى لكن

الى المعاصى فيدخل فيها الكفر دخولا اوليا * قوله (وهوليس من جنس السلطان) فلايصح الاستثناء المتصل مع انه المتبادر لكونه حقيقيا * قوله (ولكنه على طريقة قوله * تحية بينهم ضرب وجيع *) يعنى جعل دعاءهم اياهم اليها من جنس السلطان ادعاء للتهكم والاستهزاء وهذامن باب تأكيد الشئ بضده اى لوكان هذا من التسلط لكان لى عليكم تسلط ومعلوم بالبداهة ان ذلك ليس من جنس التسلط فلايكون لى عليكم تسلط اصلا وجه كونه استهزاء مع انه ليس بمتعارف فى مثله هو ان فيه اشارة الى كال حماقتهم وفرط غفلتهم حيث كان التسويل والتزيين والوسوسة من جنس التسلط عليهم * قوله (ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا) وهذا هوالظاهر لكنه يفوت المبالغة فى تضليلهم التى فى الاحتمال الاول ولهذا ضعف هذا بالتأخير واختيار الجواز فى التعبير ٢٢ * قوله (اسرعتم اجابتى) الاسراع مستفاد من الفاء لافادته التعقيب والاولى اسرعتم استجابتى للفرق الذى ذكره فى اواخر سورة آل عمران فقول من قال ان السرعة مستفادة من السين فانها وان كانت بمعنى الاجابة لكنه عد من التجريد وانهم كانهم طلبوا ذلك من انفسهم فيقتضى ذلك السرعة ذهول من ذلك الفرق الذى قرره فى السورة المذكورة ٢٣ * قوله (بوسوستى فان من صرح بالعدواة لايلام بامثال ذلك) اى انى صرحت عداوتى اياكم بقولى لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية وقولى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين ولان مجرد الوسوسة بكونه غير ملجئ لايلام عليه ٢٤ * قوله (حيث اطعتمونى اذدعوتكم ولم تطيعوا ربكم لمادعاكم) ربكم وخالقكم المنعم عليكم مع قدرتكم على ان الاطاعة والاثابة بالكسب مع الارادة فنشأ اللوم صادر منكم ولوموا انفسكم حين لاينفع اللوم والندامة * قوله (واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها مايدل عليه) وقدبين طريق الاحتجاج الزمخشرى واشتغل فيه بما لايخفى على الغبى والزكى * قوله (اذيكفى لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما فى فعله وهو الكسب الذى يقوله اصحابنا) لاالتأثير اذفعل العبد مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد بطريق الكسب الذى يقوله اصحابنا ٢٥ * قوله (ماانابمصرخكم) مثل هذا الكلام يفيد القصر ولاحسن له هنا فتقديم المبتدأ على الخبر المشتق لمجرد التقوية او يقال يصح الحصر فانه تعالى له ان يغيثهم و يغفرلهم لكن الوعيد بعدم مغفرة الشرك جعله ممتنعا فلاامتناع فيه لذاته فيصح القصر بالنسبة الى امكانه الذاتى وكذا الكلام فى وماانتم بمصرخى والى بعض ماذكرنا اشار المص فى اواخر سورة المائدة وسيجئ منه النص عليه فى قوله تعالى * ومن عصانى فانك غفور رحيم * قوله (بمغيثكم من العذاب) اى المصرخ بمعنى الصراخ وهو مد الصوت بمعنى الغيث يقال استصرخته فاصرخنى اى اغاثنى واعاننى فهمزة الافعال للسلب اى ازال صراخى والصارخ هوالمستغيث وذكر وما انتم بمصرخى للاقناط الكلى من اعانة اصحاب الجحيم بعضهم للبعض اللئيم ٢٦ * قوله (بمغيثى وقرأ حمزة بكسر الياء على الاصل فى التقاء الساكنين وهواصل مرفوض فى مثله لمافيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح) اى ان اصله مصرخين لى فاضيف فحذفت نون الجمع فالتقى الساكنان ياء الجمع وياء المتكلم اذا الاصل فيها السكون فكسرت لالتقاء الساكنين قيل وقد طعن فى هذه القراءة الزجاج واستضعفها تبعا للفراء وتبعه الزمخشرى والمصنف والامام وهووهم منهم فانها غير متواترة عن السلف والخلف فلايجوز انها قبيحة اوخطأ وقد وجهت بانها لغة بنى يربوع كما نقله قطرب و ابو عمرو ونحاة الكوفية وانهم يكسرون ياء المتكلم اذا كان قبلها ياء اخرى ويوصلونها بياء عليه ولديه وقديكتفون بالكسرة انتهى قال المصنف فى سورة هود فى تفسير قوله تعالى * ولا يلتفت منكم احد الا امرئتك * ولابدع ان يكون اكثر القراء على غير الافصح انتهى والبيان على هذا الوجه لايلزم منه تخطئة القراء بل مرادهم بيان الافصح والفصيح الاترى انه قال فى اوائل هذه السورة وليس قراء يصدون من اصد بفصيح ولاريب فى تفاوت الفصاحة قوة وضعفا ولاشك ايضا ان النظم الجليل مشتمل الافصح والفصيح ايضا وهؤلاء العظام لم يدعوا عدم فصاحة قراءة حمزة ولووقع هذا فى كلامهم فرادهم نفى الافصحية فالقائل المذكور لم يتأدب مع اولئك الاعلام وهم اعلام التدقيق ومنار التحقيق فى حل المرام * قوله (فاذالم تكسر وقبلها الف فبالحرى ان لاتكسر وقبلها ياء) لاجتماع اليائين وثلث كسرات قوله فاذالم تكسر وقبلها الف الخ اشارة الى ان ماقاله الزمخشرى فان ياء الاضافة لاتكون

قوله اسرعتم اجابتى معنى الاسراع مستفاد من صيغة الاستجابة الموضوعة للطلب فان الاسراع فى الشئ انما هولكونه مطلوبا فالاسراع من لوازم الطلب اجاب و استجاب كلاهما بمعنى غيران فى الاستجابة معنى الطلب فكان اختيار لفظ الاستجابة على الاجابة لاجل ان المجاب فيه امر مطلوب مهم عندالطالب

قوله وليس فيها مايدل عليه نفى الصحة احتجاج المعتزلة بهذه الآية على مذهبهم من ان العبد مستقل فى فعله وان فعله بايجاده وخلقه وحاصله انه يكفى فى اسناد الفعل الى العبد مجرد كسبه له فلايستدل بنسبة الفعل الى العبد على ان العبد خالق ذلك الفعل وموجده من العدم فقوله هذا دفع لما قال صاحب الكشاف فى هذا المقام هذا دليل على ان الانسان هو الذى يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولامن الشيطان الا التزيين ولوكان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلاتلومونى ولاانفسكم فان الله قدقضى عليكم الكفر واجبركم عليه وتقرير الدفع ان غاية هذا الاستدلال ان الشيطان اضاف اللوم الى انفسهم ونحن نقول بموجبه لان العتاب والعقاب متوجهان الى المكلف بسبب كسبه ومباشرته

قوله على الاصل فى التقاء الساكنين فان ياء الاضافة ساكنة فى الاصل كما فى غلامى فيجتمع معها فى مصرخى ساكنان فاضطر الى تحريك الساكن والاصل فى تحريك الساكن الكسر

قوله فاذالم تكسر وقبلها الف مثل عصاى فبالحرى ان لايكسر وقبلهاياء كما فى مصرخى

الا مفتوحة حيث جاء قبلها الف فبالها و قبلها ياء الاحرى التغيير الى ماذكر فانه وان امكن توجيهه بان مراده البيان على افصح اللغات لكن يرد عليه ظاهرا بانه روى سكون الياء بعد الالف وقرأ به القراء فى محياى فلايتم الحصر المذكور والحاصل ان الفصيح ماهوالمتداول المشهور عند العرب العرباء وشهرة ماادعاه صاحب الكشاف غيرخفية لاولى النهى قيل فلاوجه لانكارها الخ قد عرفت انه لاانكار لها بالكلية بل انكار افصحيتها والقائل اول قول المصنف وليس يصدون من اصد فى اوائل هذه السورة بقوله اى بالنسبة الى اللغة الاخرى والقراءة الاخرى ولامحذور فى كون القراءة المتواترة افصح من غيرها انتهى * قوله (اوعلى لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة) عطف على الاصل اى وقرأ حمزة بكسر الياء على لغة من يزيد الخ ويسمون تلك الياء صلة قالوا ان هذه الزيادة لغة بنى يربوع * قوله (اجراء لها مجرى الهاء والكاف فى ضربته واعطيتكاه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة) بجامع الاضمار والتوحيد فالمكسور ليس ياء الاضافة فى الاصل بل الياء للصلة اذ اصله حينئذ بمصرخى بثلث ياآت وكسر ياء الصلة ثم حذف ذلك الياء اكتفاء بالكسرة ٢٢ * قوله (ما مامصدرية) وهوالراجح لسلامته عن التكلف والحذف * قوله (ومن متعلقة باشركتمون) بخلاف كون ماموصولة فلذا تصدى لبيانه * قوله (اى انى كفرت اليوم باشراككم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله و يوم القيامة يكفرون بشرككم) انى كفرت الظاهر انه انشاء لاماض وعن هذا حسن التقييد باليوم بمعنى تبرأت لما كان اشراكهم اياه ظاهرا ولامعنى لانكاره وكفره اوله بالتبرأ اذ هولازم للكفر فاريد به مجازا وعطف عليه استنكرته اى استقبحته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم اى باشراككم يريد به تأييد هذا الاحتمال واشار الى ان اشركتمون من الاستعارة شبه انقياد الكفرة اياه فى تزيين عبادة الاصنام باشراكه فذكر المشبه به واريد المشبه والافاشراكهم الاصنام كما نطق به الآية المذكورة قال المصنف فى سورة سبأ وقيل كان الجن يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم انتهى فعلى هذا لاحاجة الى حمل الاشراك على الاستعارة لكن المصنف اختار الاول لقوته ومتانته * قوله (اوموصولة بمعنى من نحو مافى قولهم سبحان ماسخركن لنا) وانما اوثرت ماعلى من لارادة معنى الوصفية كانه قيل انى كفرت بالمعبود الذى لامعبود الاهو (ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى اشركتمونيه وهوالله تعالى بطاعتكم اياى فيمادعوتكم اليه) * قوله (من عبادة الاصنام وغيرها) فيه رمز الى ان اشركتمونى مجاز كما بيناه وغيرها كالملائكة * قوله (من قبل اشراككم) بيان للمضاف اليه المحذوف وهو الاشراك هنا وهذا اليوم هناك وتخصيص كل بماذكره فى محله لايخفى وجهه على اهله * قوله (حين رددت امره بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام) لم يقل حين لم اسجد لآدم لان الكفر ليس من ترك السجود بل من استقباح امره بالسجود له فعلى هذا الاحتمال انى كفرت اخبار ماض ومعنى الكفر على حقيقته وليس مجازا عن التبرأ كما فى الاحتمال الاول قال الفاضل المحشى ويكون ذلك من ابليس اقرارا على نفسه بكفره الاقدم اى خطيئتى قبل خطيئتكم فلااصراخ عندى انتهى اراد ارتباطه بماقبله على هذا المعنى فانه خفى ظهر بعد فكر ثاقب ونظر صائب واما على مااختاره من الوجه الاول فارتباطه جلى على كل غبى وذكى اذحاصله التبرى منهم والمتبرى غير متوقع منه الاعانة والاغاثة فهو اقناط كلى بالبديهة فليكن هذا من جملة اسباب ترجيح الاول * قوله (واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان) اى مأخوذ من شركت زيدا اى كنت شريكا له ومعنى اشركت زيدا عمرا اى جعلته شريكا فى امر ما ٢٣ * قوله (تتمة كلامه) اى كلام ابليس فيدخل نفسه الخبيثة دخولا اوليا ومراده اظهار العجز ايضا عن الاغاثة والمعنى انى وانكم لكوننا ظالمين بالكفر والمعاصى فى عذاب اليم لانرجوا منه خلاصنا فانى لنا العناية والاعانة بعضنا لبعض والتأكيد للمبالغة فى وقوع مضمون هذه الجملة والتعبير بالظلم للاشارة الى علة الحكم * قوله (اوابتداء كلام من الله تعالى) فعلى هذا والله اعلم يكون تقريرا لما قاله ابليس * قوله (وفى حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم) اذماله ان لاينفع احد غيرالله وان ابليس عدولهم فيجب الحذر عن تسويله بمواظبة شرع الله تعالى وتحصيل رضائه وهذه الحكاية وان كان قول ابليس لكنه ليس بباطل لايصح التعلق به وعن هذا عبروا عنه بانه قال خطيبا الخ وقد فصله الزمخشرى وحام حول حماه ٢٤ * قوله (باذن الله تعالى وامره والمدخلون هم الملائكة)

قوله اوعلى لغة عطف على قوله على الاصل اى وقرئ بكسر الياء على لغة من يزيد

قوله كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم استدلال بماوقع فى الآية الاخرى الواردة فى هذا المعنى من صريح المصدر على ان ما فى هذه الآية مصدرية فان القرآن يفسر بعضه بعضا

قوله سبحان ماسخركن لنا يعنى ان ما على ان تكون موصولة يراد بها الله عز وجل وما لا يستعمل فى ذى العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شانه كقولهم سبحان ما سخركن اى سبحان العظيم الشان الذى سخر امثالكن لنا

قوله اى كفرت بالذى اشركتمونيه اى جعلتمونى شريكاله بطاعتكم اياى

اى الاذن مستعار لامره فانه مستلزم للاذن الذى هو تسهيل الحجاب ورفعه وفيه اشارة الى ان دخولهم الجنة ليس بالايمان والعمل الصالح بل بفضل الله تعالى فانهما سبب عادى وفى التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم مزيد اللطف بهم وتلويح الى ماذكرناه فعدول المصنف من التعبير بربهم الى لفظة الجلال لايظهر له وجه وجيه * قوله (وقرئ ادخل على التكلم) بطريق اسناد الفعل الى الآمر وفيه تشريف لشان الموحدين وحث على المبرات للغافلين * قوله (فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها الآية) قيل قال ابو حيان فيه تقديم معمول المصدر المنحل بحرف مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز واجيب بمنع كونه منحلا اليهما وعلى تقدير تسليمه يجوز ان يراد التعلق المعنوى ويكون العامل فيه بحسب الصناعة فعلا يدل عليه تحيتهم اى يحيون باذن ربهم وفى كلام المصنف اشارة اليه انتهى. وفيه بعد لايخفى اذ المتعارف فى مثل هذا ان يقال فيكون متعلقا بمحذوف دل عليه تحيتهم فالاولى فى الجواب ان يقال ان هذا التأويل فى المصدر المنكر دون المعرف كما تقرر فى النحو وايضا قال الرضى انالا ندرى منعا من تقديم معموله عليه اذا كان ظرفا او يشبهه كذا قاله مولانا سعدى فى سورة والصافات والعجب منه انه تمسك هنا بالوجه الواهى مع تصريحه هناك بالقول الوافى ولعل المصنف اختاره هنا ورضى ما قاله الرضى حتى نقل بعض شراح النحاة ان المرضى عند البيضاوى مااختاره الرضى ٢٢ * قوله (اى تحيهم الملائكة بالسلام) اى يقولون سلام عليكم بما صبرتم كما فى سورة الرعد قد جوز فى سورة يونس فى قوله تعالى • تحيتهم فيها سلام • الآية كون التحية بينهم بعضهم بعضا وهنا يحتمله ايضا * قوله (باذن ربهم) اى بتيسيره وارادته او بامره ٢٣ * قوله (الم تر) خطاب للرسول عليه السلام والرؤية اما قلبية اى الم تعلم او بصرية تنزيلا له منزلة المحسوس ادعاء ومبالغة فى كمال ظهوره وقول من قال وقد علق بما بعده من قوله كيف ضرب الله يؤيد كون الرؤية قلبية * قوله (كيف اعتمده) وفى بعض كيف اعتمله وهو الموافق بما ذكره فى سورة البقرة من ان ضرب المثل اعمال من ضرب الخاتم * قوله (ووضعه) اى فى موضعه اللايق عطف تفسيرله وحاصله كيف بينه بيانا وافيا كافيا ٢٤ * قوله (اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة) اى حكم وبين ان كلمة طيبة كشجرة اذ الجعل بمعنى التصيير هنا والتصيير يكون تارة بالقول وتارة بالفعل او بالعقد اخرى والاول هو المراد هنا * قوله (وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا) اشارة الى ان كلمة منصوب بمضمر اى جعل والجملة تفسير له كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على الفرس ولذا اختير الفصل والغرض من هذا التفسير للتقرر فى الذهن كال تقرر لكمال العناية بشانه ولهذا قدم هذا الوجه على سائره * قوله (ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها) بدل الكل فلا يقدر له فعل والمراد بالمثل هنا التشبيه التمثيلى لا الاستعارة التمثيلية اذ ذكر الطرفين ثم هذا البدل والمبدل منه مثلهما فى قوله تعالى • وجعلوا لله شركاء الجن • الآية كما صرح به صاحب الكشاف والحاصل ان المبدل منه ليس فى حكم الطرح هنا ولاهناك وقول النحاة ان المبدل منه فى حكم المطروح ليس بكلى بل اكثرى كما صرح به فى شرح التلخيص * قوله (اوخبر مبتدأ محذوف اى هى كشجرة) والجملة اما استيناف او صفة ايضا * قوله (وان تكون اول مفعولى ضرب) اى ما تقدم من الوجوه بناء على ان ضرب متعد الى مفعول واحد لكونه بمعنى اعتمل او بين كما هو الظاهر ولذا قدمها واما اذا جعل بمعنى جعل فهى اول مفعولى ضرب الخ * قوله (اجراء لها مجرى جعل) تبادر منه انه بمعنى جعل فيكون متعديا الى مفعولين وانما اعتبر اول مفعولى ضرب اذ المثل حال الكلمة لا العكس قال فى سورة البقرة اوهما مفعولاه لتضمن ضرب معنى جعل وقد اشار فى الموضعين الى الوجهين ومافى الكشاف اى ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا يؤيد الاول * قوله (وقد قرئت بالرفع على الابتداء) اى كلمة بالرفع على الابتداء لتخصصها بالصفة خبرها كشجرة والجملة حينئذ كالتفسير لقوله ضرب الله ولذا ترك العطف واختيار الجملة الاسمية على هذا الوجه لافادة الدوام والثبات وهذا الوجه يليق بالتقدم على سابقه اذ يرد عليه انه ضرب الله لكلمة طيبة مثلا لا كلمة طيبة مثلا ويحتاج الى الجواب عنه بانه يجوز ان يكون المثل بمعنى الممثل او يقدر المضاف اى ذات مثل او اريد المبالغة فاطلق على الممثل له المثل والكل تكلف ولا يرد على هذا الوجه شئ لكن يمكن بيان وجه تأخيره بالعناية ٢٥ * قوله (فى الارض ضارب بعروقه فيها) فى الارض تمهيد لقوله ضارب بعروقه فيها اى داخلة فيه من ضرب فى الارض اذا سار فيها واستعمل بمعنى الدخول مجازا

قوله واشرك منقول من شركت زيدا بالتخفيف فاذا كان فى الثلاثى متعديا بنفسه الى مفعول واحد فعند نقله الى باب الافعال يتعدى الى مفعولين ولذا اظهر وابرز المفعول الثانى فى قوله اى كفرت بالذى اشركتمونيه ربطا للصلة بذلك الضمير الموصول على مالا بد من تقدير الضمير حين صرف ما الى الموصولية

قوله فيكون قوله باذن اى فعلى قراءة ادخل على صيغة التكلم وحده يكون باذن ربهم متعلقا بمعنى التحية فى تحيتهم ولذا قدر الفعل الاصطلاحى حيث قال اى يحييهم الملائكة اقول يجوز ان يكون باذن ربهم على هذه القراءة متعلقا بادخل ايضا على ان يكون ربهم التفاتا من التكلم الى الغيبة وكان مقتضى الظاهر ان يقال ح باذنى لكن وضع المظهر مقام المضمر دلالة على ان ادخالهم فى مثل هذا النعيم المقيم هو مقتضى التربية الالهية والعطية الربانية

قوله وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا وفى الكشاف وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس فان قولك كساه حلة وحمله على فرس تفسير لقولك شرف الامير زيدا

قوله ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا اقول فيه انه يكون التقدير ضرب الله كلمة كشجرة على تضمين الضرب معنى الجعل اى جعل الله كلمة كشجرة ضاربا مثلا او ضرب الله كلمة جاعلا لها كشجرة فالكلمة بدل من مثلا بدل الاشتمال للملابسة بين مثلا وكلمة لكون الكلمة موصوفة بالشبه لانها مشبهة بالشجرة فالملابسة بينهما بالعارضية والمعروضية وهذا الوجه لايخلو عن تعسف ما اذ لا يرى فى ضرب الله كلمة كائنة كشجرة معنى محصل بحسب الظاهر

قوله اوخبر مبتدأ محذوف فح الجملة صفة كلمة ايضا

قوله وان يكون عطف على ان يكون فى قوله ويجوز ان يكون كلمة بدلا اى ويجوز ان تكون كلمة اول مفعولى ضرب اجراء لها مجرى جعل اى على تضمين ضرب معنى الجعل فكانه قيل جعل الله كلمة طيبة مثلا

لكونه لازما للسير وفسر الاصل بالعروق فان الثبات فى الارض والتقرر فيه انما هو بها وايراد العرق جمعا مع كون الاصل مفردا بناء على ارادة الجنس كما نبه عليه فى الفروع ٢٢ * قوله (واعلاها) اذا على الشئ متفرع عليه ولذا قيل فرع الجبل اذا علاه ولما كان المراد اعلاها كان ايراد الفرع مفردا فى غاية البهائم اشار الى وجه آخر فقال ويجوز ان يريد وفروعها * ٢٣ قوله (ويجوز ان يريد وفروعها اى افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس) افنانها جمع فنن بفتحتين وهو الغصن * قوله (لاكتسابه الاستغراق من الاضافة) فالاضافة كاللام تفيد الاستغراق حيث لاعهد وارادة الجنس والطبيعة من حيث هى هى لامساغ له هنا فلاجرم ان الاستغراق مراد قطعا ولايشترط فيه كون المضاف مصدرا ولو قيل ان الفرع فى الاصل مصدر لكان احرى بذلك اذ المصدر المضاف من صيغ العموم والسماء هنا بمعنى جهة العلو فان كل ما علاك فهو سماء ولايحتمل ان يراد الفلك فى مثل هنا كما لايخفى والاول على اصله لكون الوصف جاريا على ماهوله * قوله (وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى ابلغ) من المبالغة او البلاغة وجه الاول هو ان فيه جعل الشجرة ثابتة من حيث المجموع بحسب الظاهر فاذا كان المجموع ثابتا بحسب الظاهر كان الاصل ثابتا بطريق الاولى وهذا منشأ الابلغية وان كان اكثر مبالغة كان اشد بلاغة هذا لكن يرد عليه ان الاول مثل قولك مررت برجل ابوه قائم والثانى بمنزلة قولنا مررت برجل قائم ابوه وقد صرح ائمة المعانى ان الاول اقوى لتكرر الاسناد وكونها جملة مفيدة للثبات والتأكيد فاذا كان اقوى يكون من البلاغة فى ذروة العليا ولعل لهذا قال ولعل الثانى ابلغ ٢٤ * قوله (تعطى ثمرها) تعطى تفسير تؤتى من الايتاء والثمر تفسيرا كلها والاسناد مجازى لكونها سببا او محلا له واختيار الجملة الفعلية مع كونها مضارعا لتجدده حينا فحينا كما قال كل حين بخلاف ما سبق فان ذلك دائم مر الدهور ولذلك اختير الجملة الاسمية فيه ٢٥ * قوله (اقته الله تعالى لاثمارها) الهمزة مبدلة من الواو اذ اصله وقته الله وهكذا وقع فى بعض النسخ واشار بذلك ان كل حين عام خص منه البعض بدلالة العقل كقوله تعالى • وجاءهم الموج من كل مكان • الآية قيل اذا كان المراد من الشجرة النخلة على ما روى فاكلها الطلع والبسر والرطب والتمر وهو دائم لاينقطع فلاحاجة الى التقييد بهذا القيد ورد بعضهم بانه تقييد للايتاء لا للاكل فلا بد من تخصيصه بما ذكر انتهى ولايخفى ان الشجرة كون المراد بها النخلة غير مقطوع به وفى مثل هذا لايحسن البحث لعدم التعيين وايضا الوسلم دوام ما ذكر فاطلاق الثمر على ما لاينتفع به غير متعارف والاطلاق على ما ينتفع به اوفق بالتمثيل ٢٦ * قوله (بارادة خالقها وتكوينه) وقد فسره بامره ايضا لكل مقام حظه ٢٧ * قوله (لان فى ضربها زيادة افهام وتذكيرا فانه تصوير للمعانى وادناء لها من الحس) اى تقريب لها منه فقدمر التوضيح فى سورة البقرة ٢٨ * قوله (كمثل شجرة) اى فيه مضاف محذوف اذ صحة المعنى معه فالتشبيه تشبيه مفرد بمفرد فان المثل بمعنى الصفة الغريبة ٢٩ * قوله (استؤصلت واخذت جثتها بالكلية) استؤصلت بالواو او بالهمزة على الاصل حاصل معنى اجتثت واصل معناه اخذت جثته بالكلية على ان بناء الافتعال لاخذ الاصل وهو الجثة هنا واما بالكلية فمستفاد من الجثة اى البدن لانه اسم للكل ٣٠ * قوله (لان عروقها قريبة منه) فيه اشارة الى ان الفوق مجاز للقرب منه بعلاقة المجاورة فانه يأخذ حكم قريبه ٣١ * قوله (استقرار واختلف فى الكلمة والشجرة) طيبتهما وخبيثتهما * قوله (ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق) هذا من افعال القلب فالكلمة اعم من اللفظ والمعنى والمفرد والجملة * قوله (ولعل المراد بهما ما يعم ذلك) اذ لا قرينة قوية تفيد التخصيص والعموم ظاهر والنكرة الموصوفة بصفة عامة قد عدت من صيغ العموم او مطلق يجب ان لايقيد مالم يقم قرينة على تقييده ولعل من خصص بعض افراده اراد مثالا من امثلتها * قوله (والكلمة الطيبة ما اعرب عن حق) وصواب فهو عام لكل ماله حسن المآب * قوله (اودعاء الى صلاح) فهو وما قبله سواء فى المعنى والتغاير فى التعبير والمبنى والقول بان الثانى اعم من الاول مطلقا او من وجه ينافى غرض المص وهو التعميم بلا تخصيص (والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك) * قوله (وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة) وجه الشبه ظاهر من النظم الجليل وهو الثبات بحيث لايتطرق الخلل والطيبة واعطاء الثمر فى حين بعد حين بحيث لاينقطع بمرور الدهور لاسيما اذا اريد الشجرة فى الجنة (وروى ذلك مرفوعا وبشجرة فى الجنة)

قوله لاكتسابه الاستغراق من الاضافة اقول لاحاجة الى قوله من الاضافة لان الفرع اسم جنس والجنس يدل على معنى الجمعية بدون الاضافة ولذا ترك صاحب الكشاف هذا القيد حيث قال ويجوز ان يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس قوله وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذا قيل انه اقوى يعنى اصلها ثابت اقوى من ثابت اصلها لان المخبر عنه انما هو الاصل اى المقصود بالذات ان يخبر عن اصل الشجرة بالثبات فاذا جعل ثابت وصفا لشجرة ويقال ثابت اصلها يكون المقصود وصف الشجرة بالثبات اصلها والاول اصل لان الثبات فى الحقيقة صفة الاصل واتصاف الشجرة بالثبات انما هو لاتصاف اصلها به ولذلك قيل ان الاول اقوى من الثانى لكون المقصود بالذات الاخبار عن اصل الشجرة بالثبات وفى الكشاف اذا قلت مررت برجل ابوه قائم فهو اقوى معنى من مررت برجل قائم ابوه لان المخبر عنه انما هو الاب لا الرجل ويمكن ان يقال ان ابوه قائم اقوى لتكرر الاسناد فيه فيفيد تقوى الحكم ولذا كان اقوى قال ابن جنى لانك اذا قلت ثابت اصلها فقد اجريت الصفة على شجرة وليس الثبات لها وانما هو للاصل ولعمرى ان الصفة اذا كانت فى المعنى لما هو من سبب الموصوف جرت عليه واذا كانت له كانت اخص لفظا به واذا كان الثبات فى الحقيقة للاصل فالمعتمد بالثبات هو الاصل فالاحسن تقديم الاصل عناية به

قوله ولعل الثانى ابلغ وجه الابلغية ما قالوا من ان فى الثانى وجه حسن وهو ان قوله ثابت اصلها صفة شجرة واصل الصفة ان تكون اسما مفردا لان الجملة اذا وقعت صفة حكم على موضعها باعراب المفرد فاذا قال ثابت اصلها فقد جرت الصفة على اصلها واذا قيل اصلها ثابت فقد وضعت الجملة موضع المفرد فالموضع اذا له لا لها فقوله ثابت اصلها الابلغ صورة الجملة لان ثابت جار فى اللفظ على ما قبله وانما فيه وضع اصلها موضع الضمير الخاص لتضمنه اياه وليس كذلك اصلها ثابت لانه جملة قطعا اقول هذا الذى ذكروا هو وجه الحسن لا وجه الابلغية فلعل وجه الابلغية انه كوصف الشئ مرتين مرة صورة ومرة معنى مع ما فيه من الاجمال والتفصيل كما فى الم نشرح لك صدرك فانه لما قيل الم نشرح لك تعلق العلم اجمالا بان ثمة مشروحا ولما قيل صدرك علم ان ذلك المشروح هو صدره عليه السلام علما تفصيليا فكذلك اذا قيل كشجرة طيبة ثابت تبادر الذهن من جعل ثابت صفة الشجرة صورة ان شيأ من الشجرة متصف بالثبات ثم لما قيل اصلها علم صريحا ان الثبات صفة اصل الشجرة قوله اقته الله اى وقته كما فى اقتت والاصل وقتت

قوله استوصلت من جثه واجتثه اى قلعه واقتلعه

* قوله (والخبيثة بالحنظلة والكشوث) و يحتمل ان يكون الشجرة فى جهنم على ان يكون المراد بعدم قرارها عدم نفعها ودوام ضررها كما ان المراد بكون اصلها ثابتا وفرعها فى السماء دوام نفعها وعلو شانها وطيب ثمرها * قوله (ولعل المراد بهما) ايراد لعل فى الموضعين اما على عادات العقلاء او لانتفاء القطع بالمراد غاية الامر الرجاء * قوله (ما يعم ذلك) لما اوضحنا هنالك ثم اطلاق الشجر على الحنظلة والكشوث للمشاكلة وهى نوع من المجاز والكشوث بضم الكاف وقد يفتح والشين المعجمة والثاء المثلثة نبت يلتوى اغصان الشجرة من غير ان يضرب عروقا فى الارض فيقال فى مثله نجم لاشجر الامجازا ٢٢ * قوله (الذى ثبت بالحجة عندهم) اى عند المؤمنين اذ القول الثابت الذى يثبت بالحجة والبرهان فى قلب صاحبه * قوله (وتمكن فى قلوبهم) عطف المعلول على العلة اذ ذلك التمكن فيها وهو عبارة عن الاعتقاد مسبب عن ثبوته بالبرهان وانما لم يحمل على ثبوته فى نفس الامر ومطابقته للواقع اذ المقصود لا يترتب عليه بل على ثبوته عندهم بالبرهان كالعيان والظاهر من كلام المص ان الباء ليس بمتعلق بامنوا وصلته اذ ما تمكن فى قلوبهم هو المعتقدات ولا معنى للايمان بما تمكن فى قلوبهم الا ان يراد به الدوام ٢٣ * قوله (فى الحيوة الدنيا) مشعر بالدوام وقيل جوزوا تعلقه بيثبت وبآمنوا فاذا تعلق بامنوا فالباء سببية فالمعنى آمنوا بالتوحيد الخالص فوحدوه ونزهوه عما لا يليق واذا تعلق بيثبت فالمعنى ثبتهم بالبقاء على ذلك اوثبتهم فى سؤال القبر به انتهى ولا يخفى انه لا يلايم تقرير المص واذا تعلق بامنوا على وجه ما ذكرنا وعلى ما ذكره فمتعلق يثبت محذوف اى عليه واذا تعلق بيثبت فالباء بمعنى على كما اشار اليه القائل بقوله ثبتهم بالبقاء على ذلك ثم المراد بالقول الثابت هو الكلمة الطيبة ذكرت صفتها العجيبة كما قيل هو ما اى اعرب عن حق وقد مر ان الكلمة والقول عام للفظ والمعنى جميعا لا يزاون من الزلل وهو عدم قرار القدم فى الارض واستعيرهنا للتحول اى لا يتحولون عن اعتقادهم ومعتقداتهم وان اظهروا التحول بمقالاتهم كعمار رضى الله عنه * قوله (فلا يزلون اذا افتتنوا فى دينهم كزكريا ويحيى عليهما السلام وجرجيس وشمعون والذى فتنهم اصحاب الاخدود) افتتنوا اى ابتلوا بانواع المحن فى دينهم اى فى شانه او لاجله فالفاء بمعنى اللام كزكريا تركه اولى اذ ابتلاؤه مختلف بين العلماء ذكر فى البحر عن ابن اسحق ان زكريا عليه السلام مات موتا ولم يقتل وجرجيس وشمعون قصتهما مذكورة فى حاشية مولانا سعدى والذين فتنهم اصحاب الاخدود عطف على زكريا وقصته مشروحة فى سورة البروج ٢٤ * قوله (فلا يتلعثمون) اى لا يتأخرون ولا يتوقفون عن الجواب بعون الملك الوهاب * قوله (اذا سئلوا عن معتقدهم) فيه نوع رمز الى ان القول الثابت هو معتقدهم فهو يؤيد ما ذكرنا وفى اختيار اذا مع الماضى لطف فى غاية الحسن والبها * قوله (فى الموقف ولا يدهشهم احوال يوم القيامة) روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه فى جسده) فى الموقف اى عند توافق الاشهاد قدمه فانه المتبادر من الآخرة ثم اشار الى انه يجوز ان يكون معناه الثبات عند السؤال فى القبر بقوله وروى انه عليه السلام الخ هذا الحديث اخرجه ابو داود والحاكم عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما وهذا الخبر المروى يدل على ان المراد من الآخرة اول منزل من منازلها قيل وقد سماه بعض الادباء دهليز الآخرة انتهى والمص للاشارة ايضا لم يقل او فى القبر بعد قوله فى الموقف بل ساق الحديث بعد قوله فى الموقف تنبيها على ذلك فيعاد روحه ونعتقد اصله ولا نشتغل بكيفية الاعادة وقيل الروح فى القبر عند السؤال كما فى حال الحياة وقيل كحال النوم * قوله (فيأتيه ملكان فيجلسانه فى قبره) يحتمل ان يكون الملكان بالان كل من هو فى القبر شرقا وغربا ولا غرو فيه لان جميع الارض بالنظر اليهما كالقصعة بالنسبة الينا كما مثل لمثل هذا فى عزرائيل عليه السلام ويحتمل ان يكون المراد بهما النوع فلهما افراد كثيرة كلهم يسمون بالمنكر والنكير فيجلسانه لم يجئ فيقعدانه للفرق المتعارف بين القعود والجلوس بان الاول ما هو من القيام والثانى ما هو من الاضطجاع ولا باس فى استعمال كل منهما فى موضع الآخر * قوله (فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد عليه السلام) هذا بالنسبة الى امة محمد عليه السلام واما فى سائر الامم فالامر معلوم بالقياس * قوله (فينادى مناد من السماء) اى من جانب السماء ظهور النداء من جانب السماء للاشارة الى علو ذلك المؤمن المجيب وفخامة ذلك المنيب * قوله (ان صدق عبدى فذلك

قوله بالحنظل والكشوث الحنظل نبات يخرج اغصانا واوراقا مفروشة على الارض له بطاطيخ مدورة هى مرة شديدة المرارة والكشوث نبت يتعلق باغصان الشجرة من غير ان يضرب بعرق فى الارض قال الشاعر

هو الكشوث فلا اصل ولا ورق
ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر

قوله وجرجيس وجد فى كتاب المبدأ المنسوب الى ابى عبد الله محمد بن عبد الله الكسائى انه قال ان جرجيس كان من الحواريين اصحاب عيسى عليه السلام وعلمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله ونهاه عن عبادة الصنم فامر به فشد رجليه ويديه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها صدره وبدنه ثم صبت عليه ماء الملح فصبره الله عليه ثم دعا بمسامير من حديد فسمر عينيه واذنيه فصبره الله عليه ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القى عليه واطبق رأسه فجعل الله له بردا وسلاما وزاده حسنا وجمالا ثم قطع اربا فاحياه الله ودعاهم الى الله واحيى الموتى فلم يؤمن الملك فامر الله تعالى ان يعتزلهم وقلب بالمدينة فجعل عاليها سافلها

قوله فلا يتلعثمون قال الجوهرى تلعثم الرجل فى الامر اذا تمكث فيه وتانى

قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) ان صدق اما تفسيرية او مخففة من الثقيلة والمعنى ان اى الشان ثبت عبدى على الصدق والصواب فله عندنا حسن مآب والى ذلك المعنى اشير بقوله فذلك قوله تعالى * يثبت الله * الآية وفى التعبير بعبدى تشريف من وجهين التعبير بالعبد وبالاضافة ولعل المنادى كما قيل ملك مأمور بذلك فاضافة العبد يحتاج حينئذ الى التمحل بان يقال قال الله تعالى ان صدق عبدى او يحكى المنادى من الله تعالى بلا تغيير ولا يبعد ان يحمل على ظاهره كما قيل فى قوله تعالى * سلام قولا من رب رحيم * من انه يسلم عليهم بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ٢٢ * قوله (الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد) فيه اشارة الى ان المراد بالظالمين المؤمنون الذين اعرضوا عن البينات الواضحة * قوله (فلا يهتدون الى الحق) كالمؤمن المتقن المستدل بالبراهين الساطعة * قوله (ولا يثبتون فى موقف الفتن) فضلا عن الثبات فى يوم التناد ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى * ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه * الآية وقد حكى المصنف هناك ارتداد قوم العياذ بالله تعالى حين اصابته فتنة قد جوز بل اختار بعض المتأخرين كون المراد بالظالمين الكفرة بدليل ما يقابله ولا يخفى عدم التيامه وانتظامه الى ما قبله اذ الثبات على الايمان وعدمه غير متوقع من الكفرة حتى يثبت للمؤمنين وينفى عن الكافرين بل الظاهر ان الكلام فى المؤمن المستدل والمؤمن التارك للاستدلال والاشكال بانه يوهم كون كلمة التوحيد اذا كانت لا عن اعتقاد مقرون بالحجج داخلة تحت كلمة التوحيد وان كانت الممثل لها شجرة لها قرار واكلها دائم لكن تلك الكلمة الزائلة بالفتن الهائلة كونها داخلة تحت الشجرة غير غريب اذ الدخول المذكور ليس لذاته بل لوصفه وهذا لا ينافى صحة ايمان المقلد كما هو المذهب عندنا والتعبير بالظالمين لتركهم الاستدلال ولكون اعتقادهم فى معرض الزوال والعلم عند الله الملك المتعال ٢٣ (من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه) ٢٤ * قوله (الم تر) اى الم تنظر يا ايها النبى او يا من شانه النظر الى ما صدر من الكفرة من الامور الغريبة تعجيب وتقرير لمن سمع قصتهم العجيبة * قوله (اى شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه) نعمته كفرا قدر مضافا اذ ظاهره ليس بمراد اذ التبديل وهو ترك شئ واخذ شئ آخر مكانه ذاتا او وصفا لم يقع على نفس النعمة بل المتروك شكرها والمأخوذ كفرانها كما اشار اليه بقوله بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا اى المتروك نفس النعمة لكن لا لاختيارهم بل لاجل تعاطيهم سبب زوالها كأنهم تركوا النعمة وحصلوا الكفر بدلها واليه اشار بقوله فانهم لما كفروها سلبت اى من غير اختيارهم فعلى هذا بدلوا استعارة تبعية كما فهمت من تقريرنا وانما اخره لطول ذيله وسعة بحثه لا لضعفه اذ تقدير المضاف ليس اهون من ذلك مع ان فى الاستعارة مبالغة لطيفة كاهل مكة اشار بايراد الكاف اى ان الموصول ليس للعهد الخارجى اما لعدم التعيين او لانتفاء المبالغة فى تقبيح شان الكفرة ولا ضير فى العموم كون المخاطب عدم رؤية ذلك فان مثل هذا صار مثلا فى التعجب كما صرح به المصنف فى سورة البقرة فى قوله تعالى * الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم * الآية * قوله (وجعلهم قوام بيته) اى جعلهم قائمين فى اطراف بيته بحيث يكونون آمنين سالمين ويتخطف الناس من حولهم ذليلين او جعلهم خادمى بيته فصار ذلك سبب شرفهم واحترامهم بين الاشقياء والسعداء * قوله (ووسع عليهم ابواب رزقه) لدعاء خليله وحسن اجابته (وشرفهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكفروا ذلك) * قوله (فقحطوا سبع سنين) قيل قال فى القاموس قحط الناس كسمع وقحطوا واقحطوا بضمتها قليلتان انتهى اى قحطوا مبنى للفاعل كما هو الظاهر من كلامه ومعنى قحطوا بصيغة المعلوم اى اصابهم القحط واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء * قوله (فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر) يفهم منه ان المراد بالكفر ما هو ضد الايمان لا ما يقابل الشكران فحينئذ الاولى ان يقال فيما سبق فانهم لما كفروا سلبت منهم بدل لما كفروها الا ان يقال ان بعثة الرسول عليه السلام من جملة النعم فكفران هذه النعمة اما عين الكفر الشرعى او مستلزم له * قوله (وعن عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية) اى الحيان * قوله (فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر) مبنى للمفعول اى كفاكم الله هؤلاء الكافرين بكسر شوكتهم باهلاك صناديدهم لا بجمعهم * قوله (واما بنو امية فمتعوا حتى حين) اى بقوا ولم يهلكوا فى بدر ثم انه لما انقضى الحين الذى

قوله اوبدلوا نفس النعمة فعلى الاول النعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثانى النعمة زائلة مبدلة بالكفر فالمراد بالتبديل على الاول تغيير الصفة بان جعلوا صفة الكفران بدل الشكر وعلى الثانى تغيير الذات حيث سلب عنهم نفس النعمة وبقى بدله الكفران

قوله اومفسر لفعل مقدر تقديره يصلون جهنم ثم قيل يصلونها تفسيرا للمقدر

جعل غاية لبقائهم فكفيتم الباقين على الكفر هذا مقتضى القاعدة و بذلك يتم الفائدة ٢٢ * قوله (واحلوا) اى انزلوا فالضمير للرؤساء و يتبادر منه ان ضمير بدلوا ايضا لرؤسائهم تحاشيا عن تفكيك الضمير ولو اختير العموم فى فاعل بدلوا و التزم التفكيك لم يبعد فاذا انزلوا قومهم فنزولهم تلك الدار بطريق الاولى اذ المراد بالانزال حملهم على الشرك المؤدى الى النزول كما اشار اليه المصنف بقوله بحملهم على الكفر * قوله (الذين شايعوهم فى الكفر) اى تابعوهم فى الكفر مراد المصنف بيان وجه الاضافة حاصله اضافة القوم اليهم لادنى ملابسة مجازا ٢٣ * قوله (دار الهلاك بحملهم على الكفر) اى البوار بمعنى الهلاك فاضافة الدار للاختصاص اى دار اعدت للهلاك الذى لاهلاك وراءه ٢٤ * قوله (جهنم عطف بيان لها) جهنم علم لدار العقاب وفى الاصل مرادف للنار وقيل معرب وقد يطلق على دركة مخصوصة من سبعة ابواب وكونها عطف بيان لها لتخصصه الاول ٢٥ * قوله (حال منها) اى من جهنم للضمير الراجع اليها قدمه للقرب * قوله (اومن القوم) وهو اعذب معنى وان ابعد لفظا ولا يبعد ان يكون كلمة او لمنع الخلو فقط * قوله (اى داخلين فيها مقاسين لحرها) اى الصلى عبارة عن الدخول مع المقاساة فلذا رجح على التعبير بالدخول * قوله (اومفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم) قيل فالمراد بالاحلال المذكور حينئذ تعريضهم للهلاك والقتل والاسر انتهى فالباعث على ذلك فالمراد به ماذكر اولا والفعل المحذوف مع معموله كالتأكيد لماقبله على ان الدار لا تساعد ماذكره القيل لكن هذا الاحتمال مرجوح اذ فى الاول تهويل عظيم بالابهام اولا ثم البيان ثانيا * ٢٦ قوله (اى وبئس المقر جهنم) اى القرار بمعنى المقر مجازا ذكر الحال واريد المحل فيكون المخصوص بالذم جهنم واو ابقى القرار على ظاهره وكان المعنى و بئس القرار قرارهم فى جهنم لكان حسنا اذ يفيد صريحا ان حلولهم على وجه الاستمرار والابد ٢٧ * قوله (وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذى هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو وورش عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم فى اتخاذ الانداد) و جعلوا لله اندادا الضمير لكبراء المشركين فيدخل صناديد قريش دخولا اوليا وهذه الجملة كالتفسير لاحلوا اذ المراد كما مر حملهم على الكفر والاضلال وتقديم لله للاهتمام اذ المذموم ليس جعل الانداد مطلقا بل لله تعالى وقرأ ابن كثير اى قوله ليضلوا بفتح الياء اى من الثلاثى فحينئذ لا يكون هذه الجملة كالتفسير لاحلوا اذ الضلال لا يستلزم الاضلال وان كان الاضلال يستلزم الضلال او عينه * قوله (ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض) اى الاضلال والضلال نتيجته و يترتب عليه كالغرض المترتب على الفعل غالبا فاستعير له اللام الدالة على الغرضية استعارة تبعية كما حققه ائمة التفسير و مهرة اهل البيان فى قوله تعالى * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا * الآية ٢٨ * قوله (قل تمتعوا) خاطب النبى عليه السلام وامره بالخطاب على وجه التهديد والعتاب وفى امره عليه السلام به مزيد توبيخ للكفرة وفرط تهديد للفجرة * قوله (بشهواتكم) اى المشتهيات التى زينت لكم من النساء والاطعمة والاشربة على وجه خلاف الشرع * قوله (او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها) اى او المراد بها خاصة والا فتدخل فى المشتهيات كما اعترف والقول بانها مشتهيات مجازا فلا تدخل فى المشتهيات الحقيقية ضعيف اذ الظاهر من كلامه انها مشتهيات حقيقية لانهم يتلذذون بها فوق تلذذهم بالاطعمة والاشربة وغيرها * قوله (وفى التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به) اشار الى ان تمتعوا ليس بامر حقيقة بل هو على صيغة الامر مجازا فانه ليس التمتع مطلوبا بل هو كالمطلوب والجامع بينهما التقابل فيكون من قبيل الاستعارة بتنزيل التقابل منزلة التناسب بواسطة تهكم كقوله تعالى * فبشرهم بعذاب اليم * والحاصل ان تمتعوا بمنزلة لا تتمتعوا عبر به تهكما بهم و فى قول المصنف كالمطلوب نوع اشارة اليه لكن قوله لافضائه الخ يوهم ان وجه الشبه غير ماذكرنا لكن الغير المطلوب حصوله والمطلوب حصوله هما متقابلان فلاجرم ان الوجه ماذكرناه وقد صرح به مولانا خسرو فى حاشية شرح التلخيص قوله بان الامر اى الشئ المهدد عليه وهو التمتع كالمطلوب كما اوضحناه لافضائه اى فى الجملة ان داوموا وثبتوا عليه الى المهدد به وهو دار البوار مع الاشرار * قوله (وان الامرين كائنان لامحالة) اى التمتع والنار كائنان لامحالة وهذا انما يتم بالنسبة الى علم الله تعالى انهم يموتون ويتمتعون على الكفر والا فكم من متمتع بعبادة الاوثان تاب واقام على عبادة الرحمن الى ان قضى نحبه ولاقى ربه الواسع الاحسان

قوله اى وبئس المقر جهنم يريد ان المراد بالقرار محل القرار مجازا وان المخصوص بالذم محذوف وهو جهنم

قوله ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض فاللام فى ليضلوا هى المسماة بلام العاقبة كاللام فى * لدوا للموت وابنوا للخراب * فهى من باب الاستعارة التبعية شبه الاضلال بالغرض فى الترتب على الفعل فاستعمل فى المشبه ماهو موضوع للمشبه به وهو لام التعليل

قوله ايذان بان المهدد عليه اى وفى التهديد بصيغة الامر وهى تمتعوا الدلالة على الطلب ايذان بان المهدد عليه وهو شهواتهم او عبادتهم الاصنام كالمطلوب الذى يطلب امتثاله بصيغ الامر وانما جعل كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وهى جهنم المدلول عليها بقوله عز وجل فيما سبق واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها

قوله وان الامرين عطف على بان المهدد عليه الخ يعنى وفيه ايذان ايضا بان المهدد عليه والمهدد به كائنان البتة فكينونة المهدد عليه فى الدنيا ظاهر واما كينونة المهدد به فى الآخرة فذلك واقعة فى الآخرة لامحالة دل على تحقق وقوعه فيها قوله عز وجل فان مصيركم الى النار حيث جئ مؤكدا بان و اسمية الجملة و قوله وان المخاطب عطف ايضا على بان المهدد عليه وهذه الفوائد الثلاث مدلولات صيغة الامر فى تمتعوا

* قوله (ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار) اى للايذان المذكور وان المخاطب اريد به الجنس فلذلك وحد وهذا اشارة الى وجه التشبيه بوجه آخر فان الاول بالنسبة الى ان المهدد به كالمطلوب وهذا باعتبار ان المخاطب مثل المأمور به فقوله لانهما كه يشير الى ان المراد الامر بدوام التمتع لا به فيكون مجازا بمرتبتين كما هو الظاهر فان مصيركم اى رجوعكم الى النار على ان المصير مصدر صار بمعنى التام والى النار خبر ان لكن الرجوع هنا لا بمعنى العود الى الحالة الاولى بل العود الى مقرهم الابدى كانه مكانهم الاصلى الذى انتقلوا منه ثم عادوا اليه * قوله (وان المخاطب لانهما كه فيه كالمأمور به من آمر مطاع) ان المخاطب اى المخاطبين لانهما كه فيه يوهم ان الامر التهديدى انما يكون اذا كان المخاطب ملابسا للشئ الذى هو المهدد عليه ومنهمكا فيه وهذا وان سلم لكنه اكثرى لا كلى والقول بان كلامه خاص بهذا المقام مدفوع بان قوله ان المهدد عليه وان المخاطب عام بحسب الظاهر وهذا كاف فى التوهم على ان الاستقراء يعين ذلك ٢٣ * قوله (قل لعبادى) اعادة قل للاشارة الى تباين المقولين الاول تهديد والثانى تشريف ولما كان بين القولين تباين باعتبار المقولين ترك العطف لعدم الجامع * قوله (خصهم بالاضافة تنويها لهم) اى تشريفا لهم فان الغرض من الاضافة تعظيم شان المضاف والتعبير بالجمع للنص على الاستغراق والتوصيف بالوصف العام يزداد تقريرا له قيل والا فالامر شامل لهم ولغيرهم بناء على ان الكفار مخاطبون بالفروع انتهى والظاهر ان مراده حمل الكلام على التخصيص كما ان الخطاب الاول خاص بالكفار كذلك الخطاب هنا مخصوص بالاخيار (وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية) * قوله (ومفعول قل محذوف دل عليه جوابه اى قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلاة وانفقوا) اى مقوله محذوف للاختصار للقرينة الدالة على تعينه واليه اشار بقوله يدل الخ اى قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا اى مما رزقكم الله واجبا كان او متطوعا ترك هذا الظهور ان القدرة شرط فى الانفاق على الاتفاق والظهور يغنى عن التصريح بالبيان ولم يقل صلوا وانفقوا لنكتة ذكرت فى اوائل سورة البقرة و قدمت لانها ام العبادات وجامع لاكثر المبرات ولانها تجب على الفقراء والاغنياء ولكونها اشق على النفوس لتكررها فى كل يوم وليلة مع صعوبة مراعاة اركانها وسائر ماوجب فيها ولانها عبادة بدنية حسنها لمعنى فى نفسها وخصهما لانهما قد تذكران ويراد جميع الطاعات فان كلها اما عبادة بدنية او مالية او مركبة منهما فالصلوة عبادة بدنية والزكوة عبادة مالية فيصح ان تذكرا ويراد جميعها بذكر اشرف الاجزاء او معظم الجزئيات واريد الكل او الكلى اونقول ان جميع العبادات راجع اما الى تعظيم امر الله تعالى او الى شفقة على خلق الله تعالى فالصلوة لتعظيم امره تعالى والزكوة مشتمل على ترحم مخلوقه تعالى فيصح ان يراد جميع المأمورات بهما ٢٤ * قوله (فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له) تفريع على كون المفعول محذوفا بدلالة الجواب عليه قيل اسم كان ضمير مستتر عائد الى جعل يقيموا و ينفقوا جوابا للامر انتهى وعلى هذا يكون التفريع على الجعل المذكور وماذكرناه هو المتبادر من العبارة واختار المصنف انه جواب قل كما ذهب اليه الاخفش والمبرد والمورد انه لا يلزم من الامر بالاقامة فعلهم فلا يكون القول سببا فكيف يكون جوابا له اشار الى الجواب بقوله انهم لفرط مطاوعتهم الرسول عليه السلام الخ يعنى بملاحظة ذلك يكون الامر المذكور سببا مفضيا الى تحقق الجزاء وان كان التخلف ممكنا بل واقعا اذ المراد بالعباد المؤمنون الكاملون ولاريب فى سببية قول النبى عليه السلام وامره لهم لانقيادهم له وفعلهم ثم بالغ فى ذلك وقال انه كالكسب الموجب له مثل سببية طلوع الشمس لوجود النهار وان العلاقة بين امره عليه السلام وفعلهم كالعلاقة بين الشمس والنهار والا فالشرط لا يلزم ان يكون علة تامة لحصول الجزاء بل يكفى فى ذلك توقف الجزاء عليه كذا قاله المحقق التفتازانى فى شرح التلخيص فى بحث الانشاء وقد ذهب بعضهم الى ان الجواب جواب للامر المقدر اعنى اقيموا وانفقوا حتى عزى الى المبرد ايضا والمعنى قل لهم اقيموا ان اقاموا يقيموا ولا يخفى ركاكته وسخافته والاشتغال بتصحيحه قليل الجدوى وخلاف الفحوى سيجئ الكلام عليه وسيجئ الاشارة اليه من المصنف و يجوز ان يقدر بلام الامر عطف على مقدر ينسحب اليه الكلام اى يكون جزمه على انه جواب قل * قوله (و يجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا) ولما كان جواز حذف لام الامر خفيا حاول الى بيان جوازه و حسنه فقال وانما حسن ذلك

قوله خصهم بالاضافة يعنى لم يقل قل للذين آمنوا بل قيل قل لعبادى دلالة بالاضافة على تعظيم العباد و بلفظ العباد على انهم المقيمون بحق العبودية

قوله يدل عليه جوابه اى جواب قل تقديره قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلاة وانفقوا يقيموا الصلاة و ينفقوا فحذف اقيموا وانفقوا لدلالة يقيموا و ينفقوا عليه ولا يظن منه ان يقيموا و ينفقوا جواب اقيموا وانفقوا المحذوفين كلا وحاشا لان التقدير حينئذ ان تقيموا يقيموا وان تنفقوا ينفقوا وذلك ليس بمستقيم اذ لا ملازمة بين اقامة المخاطبين واقامتهم و كذا بين انفاقهم وانفاقهم بل هما جواب قل اقيموا وانفقوا

قوله فيكون ايذانا اى فيكون تصوير تقيموا وينفقوا بصورة الجزاء حيث جيئا مجزومين ايذانا بفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وذلك لدلالة الجزم على الجزائية للشرط المقدر الدال عليه لفظ قل فكانه قيل ان تقل لهم اقيموا الصلاة وانفقوا يقيموا الصلاة و ينفقوا والجزاء مسبب عن الشرط والمسبب لا ينفك عن السبب من حيث هما كذلك

قوله وانه كالسبب الموجب له بفتح ان عطف على بانهم فى ايذانا بانهم الخ اى وايذانا بان امره عليه الصلاة والسلام كالسبب الموجب لفعلهم معنى السببية مستفاد من تصوير الجملة بصورة الشرط والجزاء الدال عليه الجزم فى يقيموا و ينفقوا كما ذكر

قوله ليصح تعلق القول بهما اى ليصح ان يكونا مقول قل فى قل ياعبادى و يتعلق القول بهما تعلق الفعل بمفعوله فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير مفعول القول كما احتيج اليه فى الوجه الاول والاصل عدم الحذف والتقدير

ههنا الخ يعنى ان حذف لام الامر كثير فصيح اذا كان قبله قول بصيغة الامر كما ههنا نقل عن ابن مالك حذف هذا اللام على اضرب قليل وكثير ومتوسط فالكثير ان يكون قبله قول بصيغة الامر والمتوسط ما تقدمه قول غير امر كقوله * قلت لبواب لديه دارها * تأذن فانى حموها وجارها * والقليل ماسواه انتهى وقوله ليصح القول بهما اى يكونان مقولان له فلاحذف حينئذ الا اللام وهو اهون من حذف الجواب وانما قدر اللام اذ لايصح ذلك الابتقدير اللام * قوله (ولم يحسن قوله محمد تفد نفسك كل نفس * اذا ماخفت من امر تبالا *) اى قول الاعشى من قصيدة مدح بها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم محمد اى يامحمد لعله بمحافظة الوزن و الافد كراسمه المنيف يخل المدح والادب قوله تفد امر حذف اللام اى لتفد من العذاب تبالا اى هلاكا والمعنى لتفد نفسك يارسول الله كل نفس اذا ماخفت من شئ هلاكا فليصب غيرك اذوجودك رحمة لماسواك * قوله (لدلالة قل عليه) علة لقوله فانما حسن فدلالة قل على امرين الجواب واللام ايضا فالترجيح مفوض اليك * قوله (وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا) قد اشرنا الى انه قول بعض النحاة وانه نسب الى المبرد كما نسب الاول اليه * قوله (مقامين مقامهما وهو ضعيف) مقامهما بضم الميم فى الاول اسم مفعول والثانى اسم مكان والظاهر ان الميم ايضا مضموم وفيه جناس تام وان اعتبر الميم مفتوحا فى الثانى فالجناس محرف لاختلاف الهيئة بالحركة * قوله (لانه لابد من مخالفة مابين الشرط وجوابه) امافى الفعل فقط اوفى الفاعل فقط او فيهما جميعا وهنا ليس كذلك والقول بانه يجوز ان يكون من قبيل من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اى ان تقيموا تقيموا اقامة مقبولة نافعة سخيف اما اولا فلانه اذا كانت القرينة الدالة على ذلك قوية ظاهرة وهنا ليس كذلك واما ثانيا فلانه اذا اعتبر ذلك هنا تصحيحا للمعنى يمكن ان يعتبر فى كل موضع مايليق به فلافائدة فى اشتراط المخالفة بين الشرط والجزاء مثلا ان تأتنى تأتنى اتيانا نافعا يترتب عليه امر كافيا وافيا الى غير ذلك والتزام ذلك خارج عن الانصاف بل عين الاعتساف * قوله (ولان امر المواجهة لايجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا) قيل ان اراد انه اذا كان محكيا بالقول فغير مسلم فانه اذا كان محكيا بالقول يجوز فيه الناوين نظرا الى الغيبة بالنظر الى الامر بقل فتأمل و ان اريد بدونه فلايفيد انتهى ولايخفى انه اشتباه بين كونه جوابا لقل و بين كونه جوابا لانفقوا واقيموا فان معنى الاول ان قلت لهم انفقوا ينفقوا و اقيموا يقيموا ولايخفى جزالة المعنى فى هذا ومعنى الثانى ان تقيموا يقيموا وان تنفقوا ينفقوا ولايخفى ركاكة المعنى على من له طبع سليم وفهم مستقيم ولايؤثر فى دفع ذلك كونه محكيا بالقول اى انفاق سر الخ بتقدير المضاف فاطلاق المصدر عليه مجاز واشار الى انهما قيدان للانفاق والمعانى الثلثة متفاوتة مفهوما ومتحدة ما لاوجه تقديم ماقدمه ظاهر ٢٢ * قوله (منتصبان على المصدر اى انفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية اوعلى الظرف اى وقتى سر وعلانية) ذوسر او مسرين او مجاهرين او معلنين لكن تأويل المصنف ابلغ * قوله (والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به) اشار به الى ان الانفاق عام للواجب و المتطوع فالامر ليس للوجوب ولا للندب بل للمفهوم المشترك بين الوجوب والندب مجازا وهو الاذن ورفع الحجاب ٢٣ * قوله (فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره) اشارة الى فائدة نفى البيع فى هذا اليوم مايتدارك تقصيره كاداء مافاته من حقوق الله تعالى و حقوق العباد * قوله (اويفدى به نفسه) و يتخلص به عن العذاب وكلمة اولمنع الخلو ٢٤ * قوله (ولاخلال) اعادة لاللتنبيه على ان كل واحد منهما مقصود بالنفى وتقديم البيع لانه اقوى انتفاعا واوفر ارتفاقا ولذا خص البيع بالذكر من بين عقد المعاوضة كالهبة والاجارة كأنه قيل بادروا الى الطاعات خصوصا الى الانفاق والصدقات من قبل ان يأتى يوم لاتقدرون على تدارك مافرطتم بالعقود المعاوضة لاسيما المبايعة اذلاعقود فيه حتى تحصلون ماتداركون تقصيركم به * قوله (ولامخالة) اى خلال مصدر فاعل كالمفاعلة * قوله (فيشفع لك خليلك اومن قبل ان يأتى يوم لاانتفاع فيه بمبايعة ولامخالة) اى المراد بنفى الخلة الشفاعة واما فى سورة البقرة لمانفى الشفاعة بعد نفى الخلة حمل نفى الخلة هناك على نفى الاعانة غير الشفاعة واما هنا لما لم يذكر نفى الشفاعة حمله على نفى الشفاعة ولوعمم الى نفى الاعانة ايضا لكان اعم فائدة واوفق لما ذكر هنالك معنى والظاهر ان المراد بالبيع (واستعماله فى غيرها اظهار) معنى الشرع وهو مبادلة المال بالمال لاالبيع المقابل للشراء ولو اريد به لاستلزم انتفاء الشراء اذ هو يتوقف على البيع اى

قوله وانما حسن ذلك ههنا اى وانما حسن تقدير اللام فى هذا المقام ولم يحسن ذلك فى قوله محمد يفد نفسك كل نفس اى محمد ليفد نفسك كل نفس بتقدير اللام فى يفد المبنى للمفعول من فدى يفدى لعدم قرينة الحذف فيه وههنا قد وجدت القرينة الدالة على اللام المقدرة وهو قل فى قل ياعبادى حتى قالوا ان قل ههنا عوض عن اللام المحذوفة قال الزجاج وجاز ان يجزم باللام المحذوفة لان الامر دل على الغائب تقول قل لزيد ليضرب عمروا وان شئت قلت قل لزيد يضرب عمروا بجزم يضرب بتقدير اللام ولايجوز يضرب زيد عمروا بالجزم بدون تقدم قل لان لام الغائب ليس لها عوض اذا حذفتها وذكر ابو البقاء مثله وقال صاحب الانتصاف وفائدة التزام اللام فى الغائب التنبيه على ان الصيغة امر فلما علم الامر للمخاطب افتقر ماسواه الى اللام من غائب ومتكلم وفى الكشاف وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة و ينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز فقول المصنف لم يحسن يدل على ان حذف اللام فى مثله يجوز جوازا مرجوحا والزمخشرى قال بعدم جوازه بناء على شذوذه قال صاحب المفتاح ان اضمار الجازم نظير اضمار الجار يعنى انه شاذ نحو قول رؤبة خير بالجر لمن قال كيف اصبحت اى بخير ثم قال فانظر اى انظر الى شذوذه ومثله فى النيابة عن الجار الاضافة قالوا ان المضاف فى غلام زيد عمل الجر لنيابته عن حرف الجر لفظا لانه فى موضعه كذلك ههنا

قوله ولان امر المواجهة الخ علل ضعف ذلك بوجهين كلاهما راجعان الى فقد ان الملازمة بين الشرط والجزاء حينئذ على ماذكرنا والاحب اعلان الواجب اى المستحب اظهار الواجب ليقتدى به واخفاء المتطوع ليخلص عن شوب الرياء

قوله ولامخالة جعل خلالا مصدر خال يخال مخالة من باب المفاعلة بمعنى واد يواد موادة من الخلة بالضم بمعنى المودة والمحبة

لاانتفاع فيه بمبايعة كانت فى الدنيا ولا مخالة كذلك وانما اخره لانه خلاف ظاهر النظم الجليل فان فيه حكما بنفى البيع فى الآخرة وارادة نفى الانتفاع بالبيع و المخالة الواقعين فى الدنيا بعيد جدا ولذا لم يتصد له فى سورة البقرة مع ان نفى البيع فيه يستلزم نفى الانتفاع بالبيع فى الدنيا اذ المراد به نفى القدرة على تدارك مافرطوا فى جنب الله بتحصيل مال ولاريب ح فى استلزامه بخلاف العكس * قوله (وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله تعالى) اشار به الى ارتباطه بماقبله كانه قيل كيف طابق الامر بالانفاق ووصفه اليوم بانه لابيع فيه ولاخلال واجاب بماذكره كما فصل فى الكشاف واما ارتباطه بماذكر اولا على الوجه الاول فيما اشار اليه بقوله فيبتاع المقصر اى بترك الانفاق وسائر القربات * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو و يعقوب بالفتح فيهما على النفى العام) لان لاالتى لنفى الجنس نص فى الاستغراق وقراءة الرفع وان كان العموم مرادا فيه لكنه بمعونة المقام وليس كلمة لانصافى الاستغراق وقد فصله المص فى سورة البقرة ٢٢ * قوله (مبتدأ وخبر وانزل من السماء الآية) فائدة الخبر الترغيب على الشكر و الطاعة لموجد هذه الاجرام العظام وسائر مايترتب عليها من انزال الامطار واخراج الاثمار مع التعريض للكفرة الاشرار الذين عبدوا الاصنام واعرضوا عن القادر القوى العلام و بهذا يتضح ارتباطه لما قبلها وانكشف ايضا وجه تقديم بيان خلقها على سائرهما وانزل من السماء ماء اى السحاب او الفلك فاخرج به مبدأ الخروج والشروع فيه عقيب الانزال فلذا ادخل الفاء التعقيبية ٢٣ * قوله (تعيشون به) اى تمتعون به وتتنعمون فى المعاش وفى الحيوة وهذا مأخوذ من التعبير بالرزق واللام يقرره * قوله (وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج) اذ الرزق بمعنى المرزوق وايضا المطعوم يشمل المأكول والمشروب وشمول الملبوس يقتضى كون الثمرات عموم المجاز او الجمع بين الحقيقة والمجاز * قوله (ومن الثمرات بيان له حال منه) قدمه عليه لكمال العناية بشانه اذ الثمرات نصب عين المخاطبين * قوله (و يحتمل عكس ذلك) بان يكون من بمعنى التبعيض ورزقا بمعنى المشتق اى المرزوق وعلى هذا كون الحال مقدرة اظهر رجح الاول لان فيه ابهاما اولا ثم الايضاح ثانيا وهذا اوقع فى النفوس * قوله (و يجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة) اى على انه مفعول له اذ الرزق فعل الله تعالى بمعنى الترزيق * قوله (اوالمصدر لان اخرج فى معنى رزق) اى المفعول المطلق لان اخرج هنا فى معنى رزق اى اخرج بواسطة كون مفعوله الثمرات فى معنى رزق لامطلق الاخراج كمالايخفى فيكون مثل قعدت جلوسا لكن فيه تعسف ولذا اخره ٢٤ * قوله (وسخر لكم الفلك الآية) الفلك هنا جمع بقرينة تأنيث تجرى وضمه ضمة اسد وقد يستعمل واحدا كقوله تعالى فى الفلك المشحون فضمه ح ضمة قفل لتجرى فى البحر والاوفق لسخر بحسب الظاهر كون الفعل من الافعال اى الاجراء لكنه عبر بالثلاثى تنبيها على كمال انقياده و لافادة كونه بامره تعالى وذكر فى البحر مع ظهوره تنبيها على انه من اعظم نعمه حيث لاطاقة للعبد للانتفاع به وانما الانتفاع بتسخير القادر المختار و يندرج فيه تسخير البحار * قوله (بمشيته) اذ مالم يشأ الله تعالى لم تجر ابدا والتعبير بالامر اذ المشية سبب للامر فذكر المسبب واريد السبب مبالغة والمصنف توضيح لهذا فى قوله تعالى * واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * والحاصل انه لاامر حقيقة بل تعلق الارادة والمشية كافية فى حصول الاشياء ووجوده * قوله (الى حيث توجهتم) وهذا مفاد قوله تعالى فى سورة البقرة والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ٢٥ * قوله (فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم) حمل الانهار على المياه العظيمة اما بتقدير المضاف او بطريق المجاز المرسل او المجاز العقلى و انما حملها عليها لانها هى النعم الحسية دون المحال او لذكرها فى جنب البحر جعلها معدة باتخاذ الجداول منها يسقون بها زروعهم واشجارهم و غير ذلك من المنافع التى لاتكاد ان تحصى * قوله (و قيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها) الاشياء اى الفلك والانهار وجمع الاشياء باعتبار افرادها والمراد مافوق الواحد فعلى هذا يكون المراد بالانهار محال المياه ومجراها وتعليم كيفية اتخاذها بالهامهم واقدارهم وتمكينهم من صنعة السفن واجراء المياه بالسواقى والقنى ومايترتب عليه و يجوز اسناد التعليم اليه تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه صرح به فى سورة البقرة فى قوله تعالى * وعلم آدم الاسماء كلها * الآية وجه التمريض ان التسخير بهذا المعنى قد وجد فيما مضى والخطاب هنا يحتاج الى تمحل بعيد عن الفحوى وايضا انه لايلايم قوله لتجرى فى البحر

قوله على النفى العام اى على استغراق النفى فان لاحينئذ لنفى الجنس والجنس اذا نفى انتفى بجميع جزئياته ولذا اذا قيل لارجل فى الدار بالفتح لايجوز خروج الواحد اواثنين فلايجوز ان يقال لارجل فى الدار بل رجل اورجلان اوثلاثة رجال لان لا لنفى الجنس نص فى الاستغراق

قوله مفعول اخرج اى رزقا مفعول اخرج ومن فى من الثمرات بيانية المعنى اخرج رزقا لكم كائنا من الثمرات

قوله و يحتمل عكس ذلك اى و يحتمل ان يكون من الثمرات مفعول اخرج على ان يكون من تبعيضية ورزقا حالا من فاعل اخرج فالمعنى اخرج به بعض الثمرات رازقا لكم و يجوز الحال فى صورة المصدر كما فى اتيته مشيا اولقيته فجأة

قوله فينتصب بالعلة اى اذا اريد بقوله عزوجل رزقا المصدر ففى نصبه وجهان الاول ان يكون نصبه على انه مفعول له لاخرج والمفعول به من الثمرات والمعنى اخرج به بعض الثمرات ترزيقا لكم على ان يكون الترزيق علة حاملة على الاخراج الوجه الثانى ان يكون نصبه على المصدرية اى على انه مفعول مطلق على غير لفظ فعله نحو قعدت جلوسا على تضمين اخرج معنى رزق او على انه مجاز فيه لان الترزيق لازم الاخراج ذكر الملزوم واريد به اللازم مجازا فقوله لان اخرج بفتح الهمزة على صيغة المضى لا بالضم حكاية لما فى الآية وكذا رزق على صيغة الماضى قوله لسباتكم ومعاشكم لف ونشر قوله سئل اولم يسئل فعلى هذا يكون قوله تعالى وآتاكم من كل ماسألتموه من باب التمثيل والاستعارة المركبة كما فى قولك للمتردد فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى او يشبه نعم الله التى من شانها ان يسأل لكونها مما يحتاج اليه نعم سئلت من منعمها فعلى هذا يكون من الاستعارة المفردة

بامره مع ان التسخير استعماله فى التعليم غير متعارف لانه ليس حقيقة فيه والعلاقة بينهما غير ظاهرة على انه لاقرينة صارفة عن الظاهر المتبادر وتعداد النعم اوفق به المعنى الاول الاعم التسخير التذليل وجعل الشئ داخلا تحت الطوع وقال الراغب هو القهر على الفعل وهو ابلغ من الاكراه ظاهره انه مختص بذوى العقول واستعماله فى غيرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده ٢٢ * قوله (يدأبان فى سيرهما) فسر المفرد اى دائبين بالجملة وهى يدأبان ايذانا بان المراد الاستمرار التجددى وبان اسم الفاعل هنا للثبوت والمادة اى الدأب يدل على العادة وهى الفعل الدائمى او الاكثرو بمعونة مجموع ماذكر حسن التفسير المذكور والا فالمناسب عكس ذلك اذا كانت الجملة حالا قوله فى سيرهما مشى فيه على اصطلاح الحكماء والافلاسير لهما بانفسهما بل كانت معلقة فى قناديل بين السماء والارض بسلاسل من نور بايدى الملائكة كما قال عطاء الان يقال المراد بالسير التسيير * قوله (وانارتهما) الاولى واضاءتهما تغليبا للشمس على القمر واما عكسه فلا يخلو عن الكدر * قوله (واصلاح مايصلحانه من المكونات) كالاثمار فان الشمس تنضجها و القمر يلونها ٢٣ * قوله (يتعاقبان لسباتكم) ناظر الى الليل اى للقطع عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية * قوله (ومعاشكم) ناظر الى النهار اى لتقابلكم فى تحصيل ماتعيشون به والجمل المتعاطفة بلفظة الواو متحدة فى المسند اليه واما فى المسند فوجود الجامع فيه بخصوصه خفى يحتاج الى تمحل عظيم فالاولى ان يقال ان الجامع بينهما كون الغرض بيان قدرته تعالى الكاملة ونعمه الواسعة التى ينتظم بها مصالح العباد و بقاء نوعهم الى حد من نهاية الامتداد اذ خلق السموات وانزال الماء وان كان يمكن ان يقال ان الجامع بينهما خيالى ولكن الجامع بينهما و بين التسخير المذكور المتعلق بامور عديدة غير واضح ٢٤ * قوله (اى بعض جميع ماسألتموه) اشار الى ان من تبعيضية مفعول ثان لاتى بمعنى اعطى * قوله (يعنى من كل شئ سألتموه شيأ فان الموجود من كل صنف بعض ما فى قدرة الله تعالى) من كل شئ الخ نبه به على ان ما للعموم هنا فانه قد يكون عاما اذا كان موصولا او موصوفا وهنا حمله المصنف على الموصوف وقد اضيف لفظة الكل النص فى العموم فاشار الى ان ههنا عمومين مقصودين بالافادة الاول عموم الافراد بمعنى المجموع كما قال اولا بعض جميع ماسألتموه والثانى عموم الاصناف بمعنى كل صنف صنف وقد اشار اليه بقوله كل صنف فالمعنى من جميع افراد كل صنف سألتموه شيأ بعضا من ذلك الجميع و بين وجهه بقوله فان الموجود من كل صنف بعض ما فى قدرة الله تعالى مثلا اذا سأل شخص من ربه التزوج ولو بامرأة معينة او التملك بدار مخصوصة وعبد مخصوص وغير ذلك فاعطى سبحانه وتعالى مسؤله بعينه فهذا المعطى بعض ماسأله اذ المراد بسؤال مايحتاج اليه ماكان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس سئل اولم يسأل ولاريب فى ان المعطى فى هذه الصورة بعض مايحتاج اليه وان كان ذلك المعطى مسؤلا بعينه و الى هذا التفصيل اشار روح الله روحه بقوله ولعل المراد بما سألتموه الخ فحينئذ لااشكال بان احد العمومين خال عن الفائدة اذ لم يعتبرا على نسق واحد كما عرفت من ان المراد من احدهما مجموع الافراد ومن الآخر كل صنف ولو اعتبر الصنف فى العموم المستفاد من الكل وجمع الافراد فى العموم المنفهم من لفظة ما لاندفع ذلك المحذور ايضا لكن لاسداده فى المعنى كما لايخفى واما الحمل على النوع فى العموم الثانى بكون المعنى هكذا وآتيكم من جميع افراد كل نوع سألتموه شيأ وان دفع ذلك المحذور مع استقامة المعنى لكنه غير شامل مثل شمول الصنف وكذا الكلام فى الجنس قوله من كل شئ سألتموه شيأ بيان لحاصل المعنى لا للاعراب فكلمة من فى عبارة المصنف للابتداء وقوله شيأ مقول اتيكم مؤدى من التبعيضية فى النظم الجليل * قوله (ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسئل لاحتياج الناس اليه سئل اولم يسئل) بان يسئل فاندفع الاشكال بان المحصول عين المسؤل فى بعض الاوقات كما صور مثاله آنفا وكونه بعض المقدور لايجدى نفعا فى بيانه فالتعليل لايناسب المعلل وجه الاندفاع هوانه لما كان المراد بالمسؤل مايحتاج اليه ومن شانه ان اسئل فالمحصول بعض افراد المسؤل اذ تحت قدرة الله تعالى افراد اخرى غير المحصول وقد تظاهر العقول والقول * قوله (ومايحتمل ان تكون موصولة او موصوفة ومصدرية و يكون المصدر بمعنى المفعول) وقد اشار فى تقرير المعنى الى كونها موصوفة حيث قال يعنى من كل شئ بتنكير شئ فالمختار عنده الموصوفية اذ كونها موصولة يحتاج الى مؤنة اعتبار التعريف بتكلف مستغنى عنه ومصدرية فضمير سألتموه لله والمعنى ح واتيكم بعض جميع مسؤلكم عنه تعالى والظاهر ان المسؤل عام والمراد

قوله اوموصوفة كانه قيل من كل شئ سألتموه

قوله ويكون المصدر بمعنى المفعول يعنى اذا حملت ما على المصدرية يكون المصدر المسبوك من مادخلت هى عليه بمعنى المفعول فالمعنى واتاكم من كل سؤال اى من كل مسؤل سألتموه فالضمير فى سألتموه حينئذ عائد الى مصدر سأل الذى هو بمعنى المفعول

من المسؤل ما من شانه ان يكون مسؤلا لكونه محتاجا اليه فيتمشى فيه التوجيهات المذكورة فى الموصوفية * قوله (وقرئ من كل بالتنوين اى وآتاكم من كل شئ) كلمة من للابتداء على هذا الوجه والمفعول الثانى لآتاكم ماسألتموه * قوله (مااحتجتم اليه) اشاره الى ان المراد بما سألتموه الاحتياج مجازا لانه من شانه ان يسأل عنه وان لم يسأل بالفعل فبيانه هنا بالجزم يشعر بان صيغة الترجى فيما مر على عادة الكرماء * قوله (وسألتموه بلسان الحال) اشارة الى توجيه آخر غير ماذكرنا من الحمل على المجاز الاولى حاصله انه استعارة تبعية مثل نطقت الحال وماذكرناه اوفق لكلامه السابق ما كان حقيقا بان يسأل وكأنه اشار الى التوجيهين فى الموضعين * قوله (ويجوز ان يكون ما نافية فى موضع الحال اى وآتاكم من كل شئ غير سائليه) اى على قراءة من كل بالتنوين فعلى هذا لايتوجه اشكال المذكور اخلاء الكل عن الفائدة ولا يحتاج الى التوجيه المزبور لكن اخره لانها تخالف القراءة الاولى والاصل توافق القراءتين مع امكان محافظة ذلك الاصل هنا كما عرفت غير سائليه اى بلسان المقال وان كانوا سألوه بلسان الحال فمآل القراءتين واحد ٢٢ * قوله (لاتحصروها ولاتطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية) نوعا اذ الاعدام الازلية غير متناهية بالفعل اى بالحصول والوجود قال مولانا ابو السعود فى هذا المحل وانت خبير بان مايتوقف عليه وجود الشئ من الامور العدمية التى لها دخل فى وجوده كارتفاع موانع لاتحصى غير متناهية حقيقة لاادعاء انتهى ومعنى كونه حقيقة كونها غير متناهية بالفعل فلاوجه للاشكال بان الاعدام لاتتصف بعدم التناهى لاتضبطوها لازم معنى لاتحصوها وانما اول به لئلا يتحد الشرط والجزاء اذ الاحصاء وان كان فى الاصل العد بالحصاء بناء على ان ذلك عادتهم لكنه كنى عن مطلق العد فصار مشتهرا فيه فكان حقيقة فيه وايضا انه بهذا الاتحاد يلزم منافاة الجزاء للشرط ولو اول الشرط بان اردتم كما فى قوله تعالى « اذا قمتم الى الصلوة » اى اذا اردتم القيام الى الصلوة الخ • لاستغنى عن هذا التمحل واضافة النعمة اليه تعالى للاستغراق قال فى سورة النحل او لاتضبطوا عدها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها لان هذا يناسب قوله تعالى « ان الله لغفور رحيم » ولذا قال المصنف هناك حيث يغفر تقصيراتكم فى اداء شكرها وهنا تعرض لعدم تناهى نوعها لان ختامه بقوله تعالى « ان الانسان لظلوم كفار » فانه يناسب اعتبار عدم تناهى انواعها اى مع عدم تناهى انواعها يكفرها الانسان اى جنس الانسان باعتبار تحققه فى ضمن بعض الافراد او للتغليب فحسن ختم الكلام هنا بقوله « ان الانسان لظلوم كفار » وهناك بقوله « ان الله لغفور رحيم » مع اتحاد صدر الكلام فيهما بملاحظة السباق والسياق و يسمى ختم الكلام بما يناسب الابتداء فى المعنى التوشيع من المحسنات البديعية لكن المناسبة قد تكون خفية تدرك بالتأمل كما اوضحناه آنفا فتأمل * قوله (وفيه دليل) اى دليل انى * قوله (على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة) اى اذا لم يقم قرينة على العهد كما هنا بالاضافة لانها كاللام فى افادة المعانى الاربعة ٢٣ (يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان ٢٤ شديد الكفران وقيل ظلوم فى الشدة يشكو و يجزع كفار فى النعمة يجمع و يمنع ٢٥ بلدة مكة) ٢٦ * قوله (ذا امن لمن فيها والفرق بينه و بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسؤل فى الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفى الثانى جعله من البلاد الآمنة) فى الاول ازالة الخوف لان محط الفائدة هو المفعول الثانى لانه خبر فى الاصل وفى الثانى جعله من البلاد الآمنة اى المسؤل فى الثانى وهو ما فى سورة البقرة جعل ذلك المكان بلدا آمنا كما نبه عليه فى البقرة وفيه اشارة الى ان السؤال متعدد دون الواحد وقيل السؤال واحد ولايلايمه تعريف البلد فالسؤال فى البقرة مقدم واللام هنا للعهد ومن قال بالوحدة جعل اللام فى البلد اشارة الى ما فى الذهن قبل وجود البلد وهو تكلف وحاصل الفرق انه سأل اولا بما فى البقرة وقت اسكان الذرية فى الوادى جعله بلدا وذا امن فالمسؤل اثنان قيل فاستجيب الاول دون الثانى ثم سأل ثانيا بما فى هذه السورة وهو الامن من الخوف دون البلدية لانها حاصلة وعدم استجابة الثانى لايدل عليه الكلام بل منفهم من سؤاله ثانيا على مايستفاد من كلام القيل لكنه ضعيف لان الظاهر انه تكرار من السؤال من الملك المتعال طلبا لدوامه الى يوم القيام ٢٧ (بعدنى واياهم) ٢٨ قوله (واجعلنا منها فى جانب وقرئ واجنبنى وهما لغتا نجد) من الافعال لكن الهمزة ليست للتعدية كما قال وهما لغتا نجد (واما اهل الحجاز فيقولون جنبنى شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم) * قوله (وهو بظاهره لايتناول احفاده وجميع ذريته

قوله وقرئ من كل بالتنوين فيكون جملة سألتموه صفة لكل

قوله وآتاكم من كل شئ غير سائليه هذا حاصل معنى النفى ومآله واصل المعنى وآتاكم من كل شئ ماطلبتموه منه يعنى وآتاكم ذلك قبل طلبكم اياه كما هو شان الوهاب الغنى يعطى السائلين مطلوبهم غير طالبين اياه

قوله ولاتطيقوا عد انواعها معنى النوع مستفاد من اصل وضع النعمة فانها فى الاصل مصدر والمصادر موضوعة للحقيقة والجنس لا للافراد وان الفعلة من المصادر موضوعة للنوع نحو جلست جلسة اى نوعا من الجلوس

قوله وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة (اقول هذا فى حيز المنع لم لايجوز ان يستفاد معنى الاستغراق من نفى الاحصاء وقد ذكرنا فى نظير هذه الاضافة اعنى قوله تعالى وفرعها ثابت حيث قال هناك لا كتسابه الاستغراق بالاضافة انه لم لايجوز ان يكون الاستغراق مستفادا من وضع لفظ الفرع للجنس

قوله بان يعرضها للحرمان اى بان يجعلها عرضة الحرمان عن النعمة بسبب الكفران بنعم الله تعالى الغير المحصاة بالعد فان ترك الشكر على النعمة مسلبة للنعمة مؤد الى زوالها ولذا رتب عليه قوله كفار فانه من كفران النعمة

قوله وقيل ظلوم فى الشدة اى فى شدة الفقر حيث يشكو و يجزع من فقره كفار فى النعمة من حيث انه يجمع و يمنع فان بذل النعمة شكر لها فمنعه عن المحتاج كفران

قوله والفرق بينه و بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا (اقول ماذكره من الفرق امر لفظى وفى الحقيقة لافرق بينهما لان مآل المعنى فى كل واحد منهما الى طلب امن من فيه سواء جعل امنا مفعولا ثانيا للجعل كما فى الاول او صفة لبلدا كما فى الثانى

وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه الصلوة والسلام لم يعبدوا الصنم) احفاده اى اولاد اولاده وجميع ذريته عطف تفسير للاحفاد قال فى قوله تعالى • ومن ذريتنا امة مسلمة لك • الآية وخصصا بعضهم لما علما ان فى ذريتهما ظلمة الى آخر ماقال وظهر ضعف زعم ابن عيينة كانه ذهل عن هذه الآية الكريمة فلا اشكال بان كثيرا من بنيه عبدوا الاصنام لما عرفت من ان المراد ابناؤه الصلبية بل الظاهر ان المراد بعض الذرية بقرينة الآية التى فى البقرة وهذا اولى من كلام المصنف * قوله (مجابة) اى بهذا النص اى انه عليه السلام دعا بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم ومن جملة ابنائه اولاد اسماعيل عليه السلام ودعاؤه مستجابة فلم يعبدوا الصنم وهو ضعيف * قوله (وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار) بضم الدال وفتحها وتخفيف الدال وبتشديدها قال الانبارى هى حجارة كانوا يدورون حولها تشبيها بالطائفين بالكعبة ادام الله شرفها فاستحب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت لتحسين الادب مع بيت الرب ولا يخفى ان الآيات الدالة والاخبار الناطقة بعبادتهم الاصنام والتوبيخ والتثريب عليه والزام الحجة والحكاية منهم على اصرارهم على عبادتها بلغت مبلغا بحيث لايقبل التأويل ويقطع عرق التعليل * قوله (ويقولون البيت) علم بالغلبة للكعبة المعظمة * قوله (حجر) اى مبنى من حجر (فحيث مانصبنا حجرا فهو بمنزلته) ٢٢ * قوله (فلذلك سألت منك العصمة) بقولى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اى سئلت دوام العصمة * قوله (واستعذت بك من اضلالهن) اما مستفاد من قوله واجنبنى ايضا بطريق الالتزام كما هو الظاهر اومستفاد من هذا الدعاء والنداء ومراده الاشارة الى مناسبته بماقبله حتى قيل انه تعليل لدعائه وانما صدر بالنداء اظهارا لاعتنائه به ورغبته فى استجابته يعنى اصل الكلام انهن اضللن فلذا اكد بكلمة ان وانما صدر بالنداء لما ذكره وللاستعطاف ايضا ان العصمة من ذلك من آثار التربية وكمال العناية * قوله (واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا) اى مجاز عقلى بملابسة السببية وصيغة العقلاء اذ الاضلال من افعال العقلاء قيل والمضل فى الحقيقة هو الله تعالى انتهى والصواب وخالق الضلال هو الله تعالى اذ اطلاق المضل عليه تعالى ليس بمسموع ثم نقل عن البعض وقيل انهم ضلوا بانفسهم وليس كل مجاز له حقيقة وفيه نظر انتهى هذا مختار الشيخ عبد القاهر لكن اذا لم يعلم له فاعل حقيقى مثل سرتنى رؤيتك وهنا الفاعل معلوم بالنص كقوله تعالى • يضل من يشاء • الآية فلا وجه له هنا والظاهر ان كثيرا هنا يقابل القليل لا الاكثر اذ اهل الضلال كثير كما وان كان اهل الهداية كثيرا كيفا ٢٣ * قوله (على دينى) لا على امر دنياوى ٢٤ * قوله (اى بعضى لاينفك عنى فى امر الدين) يعنى ان من اتصالية كقوله عليه السلام يا على انت منى بمنزلة هرون من موسى واطلاق البعض على التشبيه اى كبعض فى عدم الانفكاك وقال الفاضل المحشى يعنى ان من تبعيضية فالكلام على التشبيه اى كبعض فى عدم الانفكاك عنى ويجوز حملها على الاتصالية الظاهر انه جعل كونه اتصالية مقابلا لكونها تبعيضية والمتعارف فى مثل هذا كونها اتصالية والتبعيض حاصل المعنى كما ذكرنا قوله لاينفك عنى الخ اس بالاتصال ٢٥ * قوله (تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة) لما سيذكره * قوله (وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره) يعنى فى احتمال ان يراد به المغفرة كما هو الظاهر من السوق ولذا قدمه وهنا قال على اطلاقه وفيه حتى الشرك اى يجوز عقلا مغفرة الشرك وعدم غفرانه بمقتضى الوعيد فلا امتناع لذاته والى ذلك اشار بقوله الا ان الوعيد الخ وقد صرح به فى اواخر سورة المائدة وذلك افرط ترحمه ورقة قلبه وكمال صبره على اذى قومه حيث اثبت قدرة المغفرة لمن له شكاسة عليه وعدم اطاعته لديه نفعنا الله تعالى بشفاعته ربنا اثر عليه السلام ضمير الجماعة هنا مع انه عليه السلام اختار ضمير الواحد اولا لان الدعاء المصدر به وما اورده بصدد تمهيد مبادى اجابته من قوله انى اسكنت الآية متعلق بذريته وهو عليه السلام متشرف بكونهم مواظبين للطاعات ومرزوقين بانواع فاتعرض لوصف الربوبية له عليه السلام وذريته ادخل فى القبول وحصول المسؤل واما ماسبق فلما كان المسؤل فيه التوحيد والثبات على التفريد وكان عليه السلام فيه قدوة ورئيسا للموحدين خص ربوبيته تعالى به ولم يتعرض للبنين افادة لذلك وتنبيها فيما هنالك وتكرير النداء قد علم سره مما ذكرناه ٢٦ * قوله (انى اسكنت) والتأكيد لمزيد التضرع والابتهال يحتمل ان يكون اسكنت انشاء واخبارا * قوله (اى بعض ذريتى) اى لفظة من مفعول

قوله يدورون بها ولهذا يقال طاف بالبيت ولايقال دار بالبيت احترازا عن موافقة قول المؤمنين قولهم وفى الكشاف فاستحب ان يقال طاف بالبيت ولايقال دار بالبيت يعنى لايقال دار بالبيت ائلا يتاسى بالفاظ المشركين

قوله الا ان الوعد فرق وذلك قوله عزوجل ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك

قوله اى بعضى لايريد به ان من فى منى تبعيضية وان صرح بلفظ البعض بل هى اتصالية كما فى قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ولذا قال اى بعضى لاينفك عنى فى امر الدين

قوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان اوماسيكون يعنى لما كان دعا بهذا الدعاء حين قدم بمكة بقرينة قوله بهذا البلد فان هذا اشارة الى القريب ومنه وقد علم انه عليه الصلاة والسلام دعا بهذا الدعاء حين قدومه بمكة وليس فيها احد حينئذ فحينئذ الظاهر ان اسكان ذريته بواد غير ذى زرع ليس وقت قدومه بمكة فان المراد بالوادى وادى مكة فح كان الظاهر ان يكون الاسكان قبل قدومه وهو يخبر عما مضى اوسيكون بعد قدومه والاخبار بالمضى لتحقق وقوعه اقول لم لايجوز ان يكون دعاؤه هذا واسكانه ذريته حين قدم يؤيده ماروى محيى السنة فى المعالم انه جاء ابراهيم عليه السلام بام اسمعيل عليه السلام وبابنه منها اسمعيل عليهما الله وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم عليه السلام منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انس ولاشئ فقالت له ذلك مرارا وجعل لايلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لايضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لايرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا ولاء الدعوات ورفع يديه فقال رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاية عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس ٤٤

لكونه اسما بمعنى البعض * قوله (اوذرية من ذريتى) فهى بمعنى التبعيض ايضا لكنه حرف جر اخره اذ لا حاجة اليه لكنه لكونه اجمالا اولا ثم التفصيل ثانيا ابلغ وانسب بالمقام * قوله (فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم) ومن ولد منه هذا التعميم لقوله ربنا ليقيموا الصلاة ولما ورد ان الاسكان وقع لاسمعيل عليه السلام فقط اشار الى جوابه بقوله فان اسكانه الخ فاعتبر فى الاسكان اما الجمع بين الحقيقة والمجاز كما هو مذهبه اوعموم المجاز ٢٢ * قوله (يعنى وادى مكة) فالتنكير مع كونه معلوما للتفخيم * قوله (فانها حجرية) اى كثيرة الحجارة ولهذا نسبت اليها كانها مركبة من الاحجار * قوله (لاتنبت) معنى غير ذى زرع والتعرض لحجريتها لبيان علة ذلك ولم يقل ولاتزرع اذ المراد نفى النبات مطلقا للعلة المذكورة والتخصيص بالزرع لكونه اهم ونفعه اعم قيل وهذا باعتبار الاعم الاغلب وفى الكشاف غير ذى زرع لايكون فيه شئ من زرع قط كقوله • قرآنا عربيا غير ذى عوج • يعنى لايوجد فيه اعوجاج قط مافيه الا الاستقامة لاغير انتهى اشار الى وجه العدول عن غير مزروع وهو ابلغ منه والمصنف اكتفى بيان ذلك بقوله فانها حجرية الخ فانه يفيد كونه ابلغ وقد سكت عنه الزمخشرى ٢٣ * قوله (الذى حرمت التعرض له والتهاون به) حمل على الحرمة الشرعية اولا لتبادرها والحرمة المضافة الى الاعيان حقيقة عندنا خلافا للبعض فقوله الذى حرمت التعرض للتنبيه على ان تحريم الفعل لازم لتحريم الذوات لكنه تبعا والمقصود اخراج الذوات عن المحلية بالمرة وقد حقق ذلك فى فن الاصول اولم يزل معظما فالمحرم من الحرمة بمعنى التعظيم لا ما قابل الحل كما فى الاول فالتحريم المضاف الى الذات اذا كان بمعنى التعظيم لايحتاج الى التوجيه * قوله (اولم يزل معظما ممنعا) من روادف كونه معظما * قوله (يهابه الجبابرة) اشارة الى ذلك اذ منشأ الهيبة كونه محرما معظما ولذلك جعله من تتمة الوجه الثانى ولم يجعله وجها مستقلا وصاحب الكشاف نظر الى تغايره ذلك فى الجملة وجعله وجها آخر * قوله (اومنع منه الطوفان) فالمحرم بمعنى الممنوع لغة لاشرعا * قوله (فلم يستول عليه) اى بالاهلاك والاندراس وهذا على القول بانه اول بيت بناه آدم عليه السلام فانطمس فى الطوفان ثم بناه ابراهيم عليه السلام كما قاله المصنف فى سورة آل عمران لكن بين قوله فانطمس اومنع الطوفان نوع منافرة * قوله (ولذلك سمى عتيقا اى اعتق منه) اى خلص ونجا منه فهو مجاز اذ الاعتاق يلزمه الخلاص * قوله (واردعا بهذا الدعاء اول ماقدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان اوماسيؤل اليه) او بمعنى ان وتعبير الدعاء لان فيه اظهار الاحتياج وغاية التذلل والدعاء عبارة عنه او المراد به قوله فاجعل افئدة من الناس الخ قوله • رب انى اسكنت • الآية تمهيد لذلك باعتبار ما كان على الاحتمال الاخير اوما يؤل اليه اى على القول بان اول من بنى البيت ابراهيم عليه السلام وحاصله ان اطلاق البيت المحرم على البقعة الخالية عن البناء اما مجاز باعتبار ما كان كقوله تعالى • وآتوا اليتامى اموالهم • الآية اومجاز باعتبار مايؤل اليه كقوله تعالى • انى ارانى اعصر خمرا • الآية * قوله (روى ان هاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبتها من ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل عليه السلام) فيه تأكيد كون المكان خاليا عن البناء اول قدومه عليه السلام لكن قوله ذلك باعتبار ما كان او باعتبار مايؤل اليه لاتأييد فيه احد الاحتمالين اذ علم ان البيت الحرام حينئذ لم يكن موجودا ويجوز ان لم يوجد قبل او وجد قبل فانطمس فى الطوفان وانت خبير بان الاطلاق باعتبار ما كان وباعتبار مايؤل اليه كلاهما موجودان فى اعتبار وجوده ثم اندراسه كانت مملوكة لسارة وهى ام اسحق وجدة يوسف عليه السلام * قوله (فغارت عليهما) من الغيرة وغيرة النساء امر جبلى لايلام عليها ان لم يتجاوز حد الشرع * قوله (فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة) فناشدته اى طلبته اواقسمت عليه او طلبت منه الحلف فحلف واخراجهما كان بوحى وكذا نقل ولده الى حيث لاطعام ولا ماء باوحى والاعلام بانه تعالى سيوجد هناك ماء وطعاما بحيث ينتفع به كافة الانام * قوله (فاظهر الله تعالى عين زمزم) ارهاصا لاسمعيل عليه السلام عندنا ومعجزة لابراهيم عليه السلام عند المعتزلة فانهم لايقولون بالارهاصات كما فهم من كلام الامام * قوله (ثم ان جرهم رأوا ثمة طيورا فقالوا لاطير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا فى مائك نشركك فى البائنا ففعلت) جرهم بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الهاء حى من اليمن وهم اصهار

٤٤ بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كانت عندك غواث فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ماتغرف قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم اوقال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لاتخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لايضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم اواهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا فنزلوا فى اسفل مكة فراوا طايرا طائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء تعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا جريا اوجريين فاذاهم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتأذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهى تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ماتزوج اسمعيل يطالع تركته و اقول يحتمل ان يكون مراد المصنف بقوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان اوماسيكون انه ان اريد بالمحرم كونه محرما عن الطوفان اراد ابراهيم بقوله عند بيتك المحرم انه محرم عن الطوفان فى زمن نوح عليه السلام اوهو محرم عن الطوفان فيما سيكون بناء على مذهب المنجمين من ان الطوفان يجئ كلما جرى ومضى نصف دور فلك البروج ويقال لدور فلك البروج الدور الاعظم ومقدار زمان تمام دوره عند بطليوس الحكيم خمس وثلاثون الف سنة والعلم عند الله المحيط علمه بالكل

قوله اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع قال الجوهرى والبلقع والبلقعة الارض المستوية القفراء التى لاشئ بها معنى الحصر يفيده تكرير ذكر ربنا لانه للاهتمام بشان المدعو المطلوب وجعل ليقيموا علة الاسكان بواد موصوف بهذين الوصفين كونه غير ذى زرع وكونه عند بيتك المحرم يعنى لايختار احد مثل هذا الموضع الا للانقطاع للعبادة والتبتل الى الله تعالى والتبرك به لشرفه وخص الصلاة لانها عمود الدين

٢٢ ❊ ربنا ليقيموا الصلوة ❊ ٢٣ ❊ فاجعل افئدة من الناس ❊

اسمعيل عليه السلام وكانوا خرجوا من ديارهم لقحط اوو باء وكان عمر اسمعيل عليه السلام فيما يذكرون مائة وثلثون سنة ثم مات عليه صلوات الله و بركاته فدفن فى الحجر مع امه هاجر كذا فى اول سير ابن هشام ٢٢ * **قوله** (اللام لام كى) اى ليس لام الامر كما قيل فانه مرجوح * **قوله** (وهى متعلقة باسكنت) اى باسكنت المذكور لا باسكنت المقدر مؤخرا لافادة الحصر قوله وتكرير النداء يدل على الاول فالحصر ح مستفاد من السوق اذ اقامة الصلوة لما كانت غرضا للاسكان فهم منه ان الاسكان ليس لغرض سواها اذ لو كان لذكره * **قوله** (اى ما اسكنتهم بهذا الوادى البلقع) اى القفر الذى لا ماء ولا كلاء فيه وهذا القصر يراد به كمال التضرع وفرط التذكر * **قوله** (من كل مرتفق ومرتزق) مصدران ميميان اى من كل ارتفاق وانتفاع ومرتزق عطف تفسير للمرتفق (الا لاقامة الصلوة) التى فرضت فى شريعته عليه السلام والاشتغال بكيفيتها مما لا ينبغى تعاطيه والظاهر انه اراد بها جميع العبادات التى شرعت ح وتخصيص الصلوة بالذكر لانها ام الطاعات وجامع الجميع المبرات * **قوله** (عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها) وتوسيطه اى النداء بين العامل اى اسكنت و بين معموله اعنى ليقيموا للاشعار بانها المقصودة بالذات الخ وجه الاشعار هو ان ذلك التقرير والتوسيط لاظهار كمال العناية باقامة الصلوة و بسبب ذلك فهم كونها مقصودة بالذات من اسكانهم ولو كرر بدون التوسيط بان يقال ربنا انى اسكنت او لو وسط بدون التكرير كأن يقال ربنا ليقيموا الصلوة بعد قوله انى اسكنت بدون ربنا لفات الاشعار المذكور على النهج المزبور والمقصود و الظاهر انه معطوف على اسم ان اى وللاشعار ايضا بان المقصود من الدعاء اى الدعاء السابق وهو قوله انى اسكنت بواد وقد اوضحت هناك وجه كونه دعاء اى المقصود من الدعاء السابق الدعاء بتوفيقهم لها اذ اقامة الصلوة كونها غاية الاسكان انما يتحقق بتوفيق الله اياهم لها * **قوله** (وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة) فح لا يستفاد كونها مقصودة بالذات من الاسكان وتكرير النداء عنده معلل بعلة اخرى والامر لهم يحتاج الى توجيه كما قال والمراد الخ ولعل لهذا مرضه ولم يرض به * **قوله** (كأنه طلب منهم الاقامة) تغليبا للموجود على المعدوم * **قوله** (وسأل من الله تعالى ان يوفقهم لها) فانه مفهوم باقتضاء النص اذ الطلب المذكور لا يكون الا بطلب التوفيق ٢٣ * **قوله** (فاجعل افئدة من الناس اى افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض) ادخل الفاء لانه مسبب عما قبله اذ التضرع المذكور وجعل الاقامة غرضا ومقصودا بالذات تمهيد مبادى اجابة دعائه الصريح بلفظه الفصيح وتنكير افئدة لعدم التعيين مثل قوله تعالى اواطرحوه ارضا يخل الخ والفؤاد وسط القلب نبه عليه فى سورة الهمزة وايثارها على القلوب اذ مقر المحبة وسطها وايضا يشعر ذلك تمام المودة وكمال المحبة قوله اى افئدة من افئدة الناس قدر مضافا فانه حمل كلمة من على التبعيض فلاجرم انه متلعم بحذف المضاف وانما حملها على التبعيض حتى يحتاج الى التقدير لان كونها للابتداء يحتاج الى التمحل كما ستعرفه) * **قوله** (واذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم) لاجابة دعائه عليه السلام اذ الجمع المضاف الى المحلى باللام يفيد الاستغراق * **قوله** (ولحجت اليهود والنصارى) هذا قول سعيد بن جبير كما قاله الامام فما قال بعض المتأخرين من ان ما زيد عليه من قولهم ولحجت اليهود والنصارى فغير مناسب للمقام اذ المسؤل توجيه القلوب للمساكنة معهم لا توجيهها الى البيت للحج والا لقيل تهوى اليه انتهى فغير لائق اذ الغرض الاصلى من المساكنة اقامة الصلوة وسائر القربات ويدخل الحج دخولا وليا بلا ارتياب * **قوله** (او للابتداء كقولك القلب منى سقيم اى افئدة ناس) القلب منى سقيم والمعنى نشأ سقامة هذا العضو منى ومن قبلى وجهتى قيل واعلم انه قال فى الايضاح انه قد يكون القصد الى الابتداء اى دون ان يقصد انتهاء مخصوص اذا كان المعنى لا يقتضى الا المبتدأ منه كاعوذ بالله من الشيطان وزيد افضل من عمرو انتهى وهنا من هذا القبيل والمعنى افئدة مبتدأة من الناس فهذا الابتداء لا نهاية له الان يأول هكذا فاجعل افئدة مائلة ابتداء ميلها من الناس منتهيا اليهم ولاشك فى تعسفه وهكذا اول كل موضع حمل من فيه للابتداء ولانهاية له ظاهرا وما وقع فى الايضاح جيد قطعا * **قوله** (وقرأ هشام افئدة بخلف عنه) بضم الخاء وسكون اللام اى باختلاف فى الرواية * **قوله** (بياء بعد الهمزة) قيل انها اشباع ورد بانه مخصوص بضرورة الشعر والوجه منع ذلك الاختصاص * **قوله** (وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كادر فى ادؤر) مقلوب افئدة بان قدم الهمزة على الفاء بعد نقل حركتها اليها

قوله لكل مرتفق اى منتفع من ارتفق به اى انتفع ومنه قوله تعالى وحسنت مرتفقا و يقال ما فيها مرفق من مرافق الدار نحو المتوضأ والمطبخ اى ما فيها شئ منتفع به

قوله اى افئدة ناس قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون من للابتدا كقولك القلب منى سقيم تريد قلبى فكانه قيل افئدة ناس ثم قال وانما نكرت المضاف اليه فى هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها فى الآية نكرة لتتناول بعض الافئدة قال صاحب الفرائد لا يحتاج الى جعل المعرفة نكرة لجواز ان يقال المضاف مقدر اى بعض افئدة الناس او يقال الناس للجنس كقوله تعالى الذين قال لهم الناس او يقال الناس للجنس فكانه اى كون الناس للجنس مقصود المصنف وصاحب الكشاف بناء على ان التعريف فى الناس بمنزلة النكرة كقولك ادخل السوق فى بلد كذا وكما فى قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى البيت

قوله وان كان الوجه اخراجها بين بين قيل فيه نظر لان الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها انما يكون تخفيفها بالحذف لا بان تجعل بين بين كما فى مسلة اصلها مسألة ولا يمكن فيها بين بين لان بين بين اما ساكن او قريب من الساكن على اختلاف المذهبين فلو جعلت هذه الهمزة بين بين لزم التقاء الساكنين او ما هو فى حكمه

٢٢ ❊ تهوى اليهم ❊ ٢٣ ❊ وارزقهم من الثمرات ❊ ٢٤ ❊ لعلهم يشكرون ❊ ٢٥ ❊ ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن ❊ ٢٦ ❊ وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء ❊ ٢٧ ❊ الحمد لله الذى وهب لى على الكبر ❊

وقلبها الفا فوزنه اعفلة قدمه لانه ارجح كآدر فى ادور جمع دار قلبت الواو المضمومة همزة ثم قدمت وقلبت الفا فصار آدر فوزنه اعفل * **قوله** (وان يكون اسم فاعل من افدت لرحلة اذا عجلت) مبنى للمفعول وقد يجئ افد بمعنى قرب لم يذكره لعدم المناسبة هنا * **قوله** (اى جماعة) اشارة الى موصوف مقدر * **قوله** (تعجلون نحوهم) مبنى للمفعول كما مر معنى آفدة والتعبير بالمستقبل لكون اسم الفاعل بمعنى المستقبل * **قوله** (وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين و يجوز ان يكون من افد) وافدة اى وقرئ افدة بفتح الهمزة بلا مد فوزن افلة اخراجه بين بين قال الفاضل المحشى مخالف لما فى كتب الصرف من انه اذا تحركت الهمزة بعد حرف صحيح ساكن تعين الحذف بعد نقل حركتها الى ما قبلها ولا يجوز جعلها بين بين ٢٢ (تسرع اليهم شوقا ووددا وقرئ تهوى على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع) ٢٣ مع سكناهم واديا لا نبات فيه ٢٤ تلك النعمة فاجاب الله عز و جل دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد) ٢٥ * **قوله** (تعلم سرنا كما تعلم علننا و المعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا) والمعنى اى المقصود من فحوى النظم * **قوله** (وارحم بنا منا بانفسنا) مستفاد من مقام آخر فانه تعالى حرم الفواحش ونهى عن تعاطيها ورحم بنا بالعصمة والعناية والتشويق الى العبادة ورزقنا لذة المناجاة وحلاوة الطاعات مع ان انفسنا مائلة الى الشهوات والاذواق العاجلة الفانيات وسائر المهلكات فاذن ليس لنا مرحمة لانفسنا فلا راحم الا هو كما لا معبود الا هو فقوله اعلم وارحم فى الموضعين صورى لا حقيقى * **قوله** (فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك) تفريع بمجموع الوصفين اذ لو فرض الاعلمية دون الارحمية او بالعكس لا يحسن التفريع ولذا تعرض الارحمية دون سائر الصفات مع ان الفحوى تدل عليها ايضا اظهارا لعبوديتك فان الدعاء اظهار كمال العجز والافتقار وهذا هو المقصد الاسنى من العبادة ولذا ورد الدعاء مخ العبادة لكن مع شروطه المعتبرة * **قوله** (والتجاء لا لنيل ما عندك) الاولى ترك هذا الكلام فانه يوهم خلاف المرام * **قوله** (وقيل ما نخفى من وجد الفرقة) بفتح الواو وسكون الجيم الغم والهم وهذا الحزن امر غير اختيارى فلا لوم فيه مرضه اما لانه من جملة الخفيات يدخل تحت العموم دخولا اوليا فلا يناسب التخصيص اولان المتبادر من ما نخفى الامر الذى اختفى بالاختيار والوجد المذكور حصل بالاضطرار وفى الكشاف وقيل ما نخفى من كآبة الافتراق * **قوله** (وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك) يريد به ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله تعالى اكلكم قالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركتنا الى كاف انتهى وقوله والتوكل عليك لا يبعد ان يكون اشارة الى تلك المحاورة والا فالتوكل امر باطنى غير داخل تحت الاعلان مع انه غير منفهم من النظم صريحا كانفهام التضرع ظاهرا * **قوله** (وتكرير النداء للمبالغة فى التضرع والالتجاء الى الله تعالى) بفتح اللام اى الالتجاء ٢٦ * **قوله** (لانه العالم بعلم ذاتى يستوى نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق) اى بعلم مقتضى ذاته العلى وكل ما هذا شانه فلا يختص بمعلوم ما بل نسبته الى كل شئ من شانه ان يعلم على الاستواء واما علم الملك والبشر فعلمهما ليس من ذاتهما بل من غيرهما فيعلم شيئا دون شئ والمراد بالمعلوم عام بالموجود والمعدوم الممكن والممتنع ولذا اختير فى النظم الجليل لفظ شئ بمعنى ما يصح ان يعلم ويخبر عنه لا بمعنى الموجود فقط والارض قدمت هنا لانها اقرب الينا اولرعاية الفواصل اوللترقى من الادنى الى الاعلى وتوسيط لا بينهما للتنبيه على استقلال كل منهما فى النفى ولو لم يوسط بينهما لاوهم ان النفى متوجه الى المجموع من حيث المجموع وفيه محذور لا يخفى ثم المراد بهما العالم كله وتخصيصهما بالذكر اذ الحس لا يتجاوزهما ومن للاستغراق اى زيدت لافادة استغراق النفى نصا اذ بدون كلمة من يحتمل الاستغراق وعدمه فيفيد انه تعالى يعلم جميع ما فى العالم كليا كان او جزئيا موجودا او معدوما فيعلم السر والاعلان فيكون دليلا على ما قبله ان اعتبر انه من كلام ابراهيم عليه السلام وكذا ان قيل انه من كلام الله تعالى كالدليل عليه ايضا فانه تصديق منه تعالى لكلام ابراهيم وهذا دليل لا فوقه دليل ٢٧ * **قوله** (اى وهب لى وانا كبير آيس عن الولد) يشير الى ان قوله على الكبر حال لكن لما عبر بالجملة الاسمية اتى بالواو بخلاف ما وقع فى النظم الجليل فانه مفرد ولفظة على

قوله وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع قال ابن جنى هو من هويت الشئ اذا احببته لا تقول هويت الى فلان لكن هويت فلانا لكن لاحظ معنى تميل اليهم وهذا باب من العربية ذو غور

قوله تعلم سرنا كما تعلم علننا يريد ان ما مصدرية المعنى تعلم اخفاءنا واعلاننا

قوله وقيل ما نخفى من وجد الفرقة هذا الوجه على ان ما موصولة والضمير من الصلة محذوف تقديره ما نخفيه وما نعلنه فالفرق بين هذين الوجهين ان ما فى الوجه الاول مصدرية ونخفى ونعلن منزلان منزلة الفعل اللازم حيث لم يتعرض فى تفسيره الى مفعوليهما فهما مثل قولك فلان يعطى ويمنع اى يفعل الاعطاء والمنع وفى الوجه الثانى موصولة ونخفى ونعلن مستعملان على التعدى مرادا تعلقهما بمفعوليهما ولذا قدر مفعوليهما بقوله ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك

قوله ومن للاستغراق اى لفظ من فى من شئ مزيدة لاستغراق النفى

قوله وانا كبير اشارة الى ان الظرف اعنى على الكبر حال من ياء المتكلم فى قوله لى ومعنى الاياس مستفاد من لفظ الكبر فان الشيخ الفانى الكبير السن آيس عادة من حصول الولد منه

اما تكون بمعنى مع كما اختاره صاحب الكشاف اومعناه الاصلى وهو الاستعلاء مجازا واختاره ابو حيان والمصنف اطلقه فكلامه ينتظمهما لكن الارجح كونه بمعنى مع وهو الظاهر من كلامه اذلا اشارة فى كلامه الى الاستعلاء غايته انه يمكن حمل كلامه عليه لاطلاقه والاظهر ان الكبر مستعل عليه لا عكسه فالكلام على القلب اى على الكبرياء المتكلم كقوله تعالى • حقيق على ان لااقول على الله الا الحق * **قوله** (قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها) اى فى الهبة وفى نسخة فيه اى فى الكبر لكن كون الكبرآية بلا ملاحظة الهبة حال الكبر محل نظر * **قوله** (من الآية) اى لابراهيم عليه السلام ٢٢ * **قوله** (روى انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة) وقد روى انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الابعد مائة وسبع عشر سنة والمصنف اختار ما اختاره لانه اظهر الروايات عنده ٢٣ * **قوله** (اى لمجيبه من قولك سمع الملك كلامى اذا اعتد به) فهو مجاز كما فى سمع الله لمن حمده فانه بمعنى القبول والاجابة وانما حمله عليه اذلا حسن فى اخباره انه سمع الدعاء بالمعنى الحقيقى والى ذلك اشار بقوله من قولك سمع الملك الخ فلا بد ان يصار الى المجاز والمناسب هنا الاجابة لكون السمع سببا لها فى الجملة * **قوله** (وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله) هذا مذهب سيبويه وخالفه كثير من البصريين ففاعل اذا حول الى فعيل اوفعل عمل عمله وقد تفرد سيبويه بذلك اضيف الى مفعوله لكن ان اريد به المستقبل واما اذا اريد به الماضى اوالاستمرار فلا يعمل والمناسب للمقام الاستمرار فلا حجة لسيبويه على هذا الاحتمال * **قوله** (اوفاعله) اى يقدر الفعل لازما اولا ثم اشتق منه الصفة المشبهة من غير نظر الى تعلقه بمفعول فيضاف كذا قيل يحتمل ان يكون مراده انه نزل منزلة اللازم فلم يقدر له مفعول ويحتمل ان يكون مراده انه نقل من باب علم الى باب حسن نحوا لازما كما قيل فى رحيم قول القائل يقدر الفعل لازما كاغريزى ثابتا يؤيد الاحتمال الاخير * **قوله** (على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى على المجاز) الى دعاء الله تعالى اشار الى ان اللام فى الدعاء عوض عن المضاف اليه قيل ان اتخاذ الصفة المشبهة من الفعل المتعدى قول للفارسى لكنه شرط فى اضافتها الى الفاعل عدم اللبس وهنا التباس وجوابه ان عدم اللبس انما يشترط فى اضافته الى فاعله على القطع وهنا ليس كذلك فان اريد المبالغة يختار اضافته الى الفاعل بالتأويل المذكور والا فيجعل اضافته الى المفعول وكثيرا ما يعتبر فى الكلام وجهان بالاعتبارين ولا يبالى باللبس فانه باى وجه اعتبر استقام الكلام وحصل المرام * **قوله** (وفيه اشعار بانه دعار به) بيان ارتباط هذا الكلام بما قبله وانه من تتمة الحمد والثناء * **قوله** (وسأله الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه) اى قبل اسكان ذريته بواد اذ ذكر ان ربى لسميع الدعاء يقتضى ان يسأل من الله تعالى المطلب فاجابه فيكون هذا ثابتا باقتضاء النص واما كون المسؤل خصوص الولد فبدلالة ذكره عقيب الحمد على هبة الولد * **قوله** (ليكون من اجل النعم واجلاها) ليكون متعلق بوهب ٢٤ * **قوله** (معدلا لها ومواظبا عليها) فيكون مستعارا من اقمت العود اذا قومته وفيه بيان لنكتة اختيار مقيم الصلاة على مصلى ومواظبا عليها فيكون مأخوذا من قامت السوق اذا نفقت وجمع بين المعنيين المجازيين لجوازه عنده ٢٥ * **قوله** (عطف على المنصوب فى اجعلنى والتبعيض لعلمه باعلام الله اواستقراء عادته فى الامم الماضية انه يكون فى ذريته كفار) ولان الحكمة الالهية لا تقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش كذا قاله فى سورة البقرة وما ذكره هناك احسن مما قرره هنا من وجهين احدهما انه لا يلزم من كون ذريته متفقا على الاخلاص تشويش المعاش لجواز ان يكون غير الذرية كافرين غير المخلصين والآخر هو ان المسؤل صلاحهم وايمانهم فكونهم متفقين على الايمان لا يخل المعاش واعتبار الاقبال غير منفهم من كلامه عليه السلام ولا لازما له ولذا قال انه يكون فى ذريته كفار مع ان دعائه باقامة الصلوة وسائر القربات وخص الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع ٢٦ **قوله** (واستجب دعائى) فتقبل مجاز عن استجب اذ الاستجابة لازم للقبول * **قوله** (اوتقبل عبادتى) فالدعاء مجاز عن العبادة لكونه جزأ منها وانما لم يقل عبادتنا اكتفاء بالاصل ٢٧ * **قوله** (وقرئ لابوئ) وفيه تغليب على القراءتين * **قوله** (وقد تقدم عذر استغفاره لهما) قدمر مشروحا فى اواخر سورة التوبة وقد قال الحسن رحمه الله ان امه عليه السلام كانت مؤمنة فلا يحتاج الى

قوله واظهارا لما فيها من الآية اى من العلامة الدالة على كمال قدرة الله على وهب ولد من غير مساعدة قابلية المحل

قوله لمجيبه يريد ان سميع ههنا مجاز مستعمل لمعنى مجيب اطلاقا للفظ الملزوم وارادة للازمه العادى فان الاجابة من لوازم سماع الدعاء غالبا اولزوما عاديا

قوله اضيف الى مفعوله او الى فاعله وقد ذكر سيبويه فعيلا من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر اموره ورحيم اباه فالمراد بالدعاء على التقديرين دعاء العبد اما على الاول فظاهر لان التقدير سميع دعاء عبده وعلى الثانى يكون التقدير لسميع دعاء عبده اذا دعاه برفع الدعاء على انه فاعل سميع على الاسناد المجازى مبالغة فى مسموعيته عند الله حيث اسند الى المفعول به ما شانه ان يسند الى الفاعل فهذا فى المفعول به مثل نهاره صائم وليله قائم فى المفعول فيه حيث اسند الصوم والقيام الى النهار والليل اسنادا مجازيا قصدا للمبالغة فى ملابسة الفعلين لهما

قوله وفيه اشعار بانه دعار به فان سماع دعاء العبد انما يكون بعد دعائه ففيه اشعار بان ابراهيم دعار به ان يهب ولدا قوله حين ما وقع اليأس مفهوم قوله على الكبر

قوله ليكون من اجل النعم واجلاها بالحاء المهملة اى الذها اللام فى ليكون متعلقة بالاشعار فى قوله وفيه اشعار على انه علة له اى وفيه اشعار بان الله تعالى وهب له سؤله حين ما وقع اليأس من الولد ليكون من اجل النعم **اقول** هذا اجل النعم فى حد ذاته سواء اشعر به اولم يشعر فتعليل كونه من اجل النعم بالاشعار المذكور ليس كما ينبغى اللهم الا ان يراد بقوله ليكون معنى ليظهر كونه من اجل النعم عنده والذهاله كما فى قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة اى اذا ذكرنا انسابنا ظهر انى لم تلدنى لئيمة بل يظهر انى من اولاد الكرام والمقصود منه اظهار المنة من نفسه والشكر على مثل هذه العظيمة والا فالمخاطب عالم بالخفايا غنى بعلمه الشامل عن اظهار ما فى القلوب من السرائر فعبارة الكشاف اولى فى هذا المقام مما ذكره المصنف هنا حيث قال وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اى فى تلك المدة من زمان العمر اعظم من حيث انها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجل النعم واحلاها فى نفس الظافر

قوله معدلا لها معنى التعديل مستفاد من لفظ الاقامة المدلول عليه بقوله مقيم الصلاة قد ذكر ذلك فى تفسير قوله تعالى ويقيمون الصلاة فى اول سورة البقرة لكن جمع هنا بين معنى الاقامة المتغايرين فانه قد ذكر هناك ان يقيمون ان كان من اقام العود ٣٣

الاستغفار لها الى عذر انتهى وحينئذ يحتاج الى ان يقال ان المؤمنة يجوز ان تكون تحت نكاح الكافر فى شرع قديم ولعل لهذا قال المصنف وقد تقدم عذر استغفاره لهما تلويحا الى ان ذلك لم يثبت عنده وان مراده ان عذر استغفاره لهما هنا قد علم مما مر فى عذره لاستغفاره لابيه اذ العلة مشتركة بينهما فبيان عذره فى ابيه بيان فى عذره فى امه فلا اشكال بان المتقدم هو عذر استغفاره لابيه * **قوله** (وقيل اراد بهما آدم وحواء عليهما السلام) وهذا بعيد جدا فانه نسب واسع قطعا مع انه مجاز جزما ٢٢ * **قوله** (يثبت مستعار من القيام على الرجل) اى يقوم مجاز بمعنى يثبت مستعار من القيام على الرجل فانه يستلزم اثبات * **قوله** (كقولهم قامت الحرب) اى ثبتت استشهاد لكون استعمال القيام بمعنى الثبوت صحيحا حسنا * **قوله** (على ساق) فيه استعارة مكنية وتخييلية * **قوله** (او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا) فلا مجاز فى الكلمة بل المجاز فى الاسناد ولو قدم هذا الوجه لكان اولى اذ المجاز العقلى اولى ٢٣ * **قوله** (خطاب لرسول الله عليه السلام) قدمه مع انه يحتاج الى التوجيه لقوله وانذر الناس فانه خطاب له عليه السلام وعطف على لا تحسبن الله * **قوله** (والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية) جواب اشكال تثبيته على ما هو اذ النهى عن الشئ يستلزم الامر بضده ولما كان المأمور به حاصلا قبل الامر حمله على الثبات والدوام اى دم على ذلك من علمك بانه منزه عن الغفلة ولما كان المراد به الامر مجازا لان ظاهر النهى ليس بمقصود كان مثل قوله • فصل لربك • اى دم عليها وكذا الحال فى نظائره فلا يعرف وجه ما قاله صاحب الكشف من قوله ان فيه ركاكة يصان التنزيل عنها اذ لا يتوهم عدم الثبات عليه كما لا يتصور منه جواز الغفلة اذ بعد ما ورد فى التنزيل الامر بمعنى الدوام لا وجه لهذا الكلام والعجب ان البعض تبعه واستحسنه ومن جملة ذلك قوله • يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك • الآية بعد الامر به وقوله • وذكر فما انت بنعمة ربك بمجنون • والفرق ان النهى يقتضى امكان وقوع المنهى عنه من العبد واما الامر فلا يقتضى توهم عدم الثبات فيصح امره عليه السلام بدوام ما كان عليه مع انتفاء توهم عدم الثبات واما نهيه عما لا يتوقع منه عليه السلام فلابد من التمحل فيه مع ان الامر بالدوام يورث النشاط والانبساط * **قوله** (والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة) اى ان المراد منه الوعيد مجازا بمرتبتين فانه مجاز عن حسبانه تعالى تاركا لعقابهم لطفا وكرما والتعبير عنه بذلك للمبالغة فى النهى والاشعار بان ذلك الحسبان بمنزلة حسبانه غافلا اذ العلم بذلك مستوجب للعقاب لكن لا مطلقا بل بناء على انه تعالى قطع على عدم عفو الشرك فحسبان عفوه تعالى ولو بالنظر الى لطفه بمنزلة حسبانه تعالى غافلا عما يعملون وهذا ايضا مجاز عن الوعيد لكونه لازماله وهذا وجهان لتوجيه • ولا تحسبن الله • الآية ويجوز ان يراد ولا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير فيكون استعارة تمثيلية والعطف بالواو لاجتماعهما فى كونهما نكتة ولو نظر الى عدم اجتماعهما فى انفسهما العطف باو الفاصلة * **قوله** (اولكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله) فالنهى على حاله فلابد من التمحل فى عطف وانذر الناس كما سنشير اليه والمراد بكل من توهم كل واحد منه على سبيل البدل فهو لغير معين مجازا * **قوله** (وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم) اى الخطاب لغير معين ايضا لكن ليس لمن توهم غفلته كما فى الاول بل لمن جرى الظلم بينهما احداثا ووقوعا واذا علم المظلوم والظالم انه تعالى ليس بغافل عما يعمل مع ان المراد منه الانتقام تسلى المظلوم وصبر وخاف الظالم وطلب الظفر وجه التمريض انه ليس مقابلا المعنى الاول مع ان فيه كون اعتبار الكل على سبيل البدل يحتاج الى التكلف اذ لو اعتبر الظالم لم يتناول المظلوم وبالعكس فيحتاج الى ما ذكرنا من ان المراد من جرى بينهما الظلم ٢٤ * **قوله** (اى يؤخر عذابهم وعن ابى عمرو بالنون) اذ لا معنى لتأخير ذواتهم فيقدر المضاف والتعبير عنه بذلك للايذان بانهم يؤخذون ليوم العذاب وليس لهم محلية للنجاة والخلاص وخارجون بالمرة عن اهلية الانتفاع وايضا فيه ابهام يفيد التهويل فان تأخيرهم ليس الا لامر ما فيتناول انواع العذاب وسوء الحساب والوقوف بين يدى الملك الوهاب ٢٥ * **قوله** (اى تشخص ابصارهم) اى الالف واللام اما عوض عن المضاف اليه او العهد ولم يحمل الالف واللام على الاستغراق لعدم ملاءمته للسباق والسياق وايضا الاستغراق فى حد ذاته غير مستقيم اذ ابصار الاخيار قارة فى مواضعها * **قوله** (فلا تقر فى اماكنها

٣٣ اذا قومه يكون بمعنى تعديل اركان الصلاة وان كان من اقامت السوق اذا نفقت يكون بمعنى المحافظة لانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق فاراد معنى اللفظ المتغايرين باطلاق واحد لا بتضييد بلغاء الجوار فالاولى ان يقال معدلا لها اومواظبا عليها

قوله استجب دعائى او تقبل عبادتى الدعاء قد يجئ بمعنى الدعوة والتضرع وقد يجئ بمعنى العبادة فاستوى فى محتملى معناه ويجئ الدعاء بمعنى العبادة كما فى قوله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله اى وما تعبدون من دون الله

قوله وقد تقدم عذر استغفار ابراهيم لهما حيث قال ما كان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة وعدها وفى الكشاف فان قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا كافرين قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل بشرط الاسلام ويأباه قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا يقال فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه بابراهيم بمعنى هذا القول مردود لانه لو نوى ابراهيم عليه السلام فى قوله ربنا اغفرلى ولوالدى ان اسلما لكان مثل هذا الاستغفار مما يؤتسى فيه ومأمورا به وقد قال الله تعالى قد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فالله تعالى نهانا ان نتأسى فى هذا الاستغفار ولو كان مشروطا بالاسلام لكان مأمورا بالاتباع فضلا عن ان يكون منهيا عنه

قوله من القيام على الرجل بالكسر هو القيام المتعارف المشهور

قوله والمراد تثبيته الخ اى تثبيت على ما عليه ترك الحسبان هذا جواب عما يسأل ويقال يتعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلا وهو اعلم الناس بالله فاجيب بان المراد التثبت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله عز وجل ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ويجوز ان يكون المراد بالنهى عن حسبانه غافلا الايذان بانه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شئ منه وانه معاقبهم على كثيره وقليله على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد فهذا كناية او مجاز فى المرتبة الثانية عن الوعيد والتهديد اى لا تحسبن الله يترك عقابهم لانه جائز فى كرمه ان يعفو عنهم لكن لابد ان يعاقبهم على القليل والكثير وهذا هو المراد بقوله او الوعيد بانه معاقبهم وفى الكشاف

من هول مايرى) الظاهر انه جعله مأخوذا من شخص الرجل من بلده اذا خرج منها صرح به بعض المتأخرين فهذا المعنى يلزمه عدم القرار فما ذكره المصنف لازم معنى ثبت فى اللغة وانما حمله على هذا المعنى لان قوله لايرتد معناه لايرجع اليه اجفانهم و لو حمله هنا على هذا المعنى لزم التكرار ثم جملة انما يؤخرهم استيناف كانه قيل اذا كان الامر كذلك فلم يؤخر عذابهم مع انهم يستحقون به فبين حكمة تأخيره وعدم المؤاخذة للتغليظ والتشديد ٢٢ ❊ قوله (مسرعين الى الداعى) وهو اسرافيل صرح به فى سورة القمر اوجبريل كذا قاله فى سورة ق فى قوله تعالى يوم ينادالمنادى اسرافيل اوجبرائيل فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء انتهى فيسرعون اليه بعد اجتماع اجزاءهم ورد الارواح الى ابدانهم ❊ قوله (اومقبلين بابصارهم) اى بذلة كاسارق الخائف ❊ قوله (لايطرفون هيبة وخوفا) اى لايحركون اجفانهم للنظر اولاينظرون ❊ قوله (واصل الكلمة هوالاقبال على الشئ) فتفسيره بالاسراع فى المشى معنى مجازى اوحقيقة عرفية اذهومستلزم للاقبال المذكور قيل والاهطاع معناه الاسراع فى المشى قال اذا دعانا فاهطعنا لدعوته واليه اشار المصنف بقوله مسرعين انتهى وهذا لايلايم قوله واصل الكلمة الى آخره هوالاقبال على الشئ فالوجه ماذكرناه قوله اومقبلين بابصارهم هذا ملايم لقوله واصل الكلمة الخ لكن الاقبال بالابصار مجازاذ الحقيقة هوالاقبال بالبدن وعن هذا اخره وايضا فيه نوع تكرار مع ماسيجئ وان لم يكن تكرارا حقيقة كما ستعرفه ٢٣ ❊ قوله (رافعيها) اختاره لشهرته وقيل طأطأها فيكون من الاضداد ثم الظاهر انهما حالان من الضمير فى الاول اوحالان من الابصار مبالغة كما مر فى سميع الدعاء اذ المجاز فى الاسناد ابلغ ٢٤ ❊ قوله (بل بقيت عيونهم شاخصة لاتطرف اولايرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم) الاولى ترك بل لانه تفسير لقوله لايرتد الآية ٢٥ (خلاء اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اى لارأى فيه ولاقوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق) ٢٦ ❊ قوله (يامحمد) الاولى ياايها النبى اشار بذلك الى انه معطوف على لاتحسبن الله بناء على ان المخاطب غيرالرسول عليه السلام فيحسن ان يذكر المخاطب لئلايتوهم ان الخطاب لمخاطب الاول واما على كون الخطاب فى لاتحسبن للنبى عليه السلام فلايحتاج الى قوله ياايها النبى و يحتمل ان يكون عطفا على المقدر اى بشر المؤمنين وانذر الناس فيقول الذين ظلموا عدل المصنف عن المضمر الى المظهر لتسجيل ظلمهم و اشارة الى علة ماريد بهم واختير الموصول مع انهم عبروا باسم الفاعل فيما سبق ايماء الى وجه بناء الخبر لكونه ذريعة الى بيان شناعة احوالهم ٢٧ (يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم) ❊ قوله (وهو مفعول ثان لانذر) بتقدير الجار والمراد ماوقع فيه وانما اوقع عليه مجازا لما فى الابهام من التهويل مالايخفى ٢٨ ❊ قوله (بالشرك والتكذيب) اى المراد بالظلم الشرك والمراد بالتكذيب تكذيب الرسل اوتكذيب يوم القيمة وهذا هوالمناسب للمقام ٢٩ ❊ قوله (اى اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا) اشارة الى ان التأخير يتضمن الرد الى الدنيا اذلا وجه للتأخير دونه وهذا بعد خراب الدنيا فهذا من قبيل التمنى المنتظم للمحال ❊ قوله (وامهلنا) اذالرد بلا امهال لايفيد فهو ثابت التزاما ولايناسب كونه عطف تفسير لردنا لماعرفت ❊ قوله (الى حد من الزمان قريب) اى المراد بالاجل مجموع المدة لاآخرها لكن تلك المدة غير بعيد وحاصله انه قليل من الزمان مقدار مايعملون عملا صالحا غيرالذى كانوا يعملون ❊ قوله (اوآخر آجالنا) ناظر الى ان المراد يوم الموت والمراد بالآجال آخر المدة اذ اناخير من شانها وانقضاء مقدار ماتؤمن بك ونجيب دعوتك ٣٠ ❊ قوله (جواب الامر ونظيره لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين) ونظيره اى فى المعنى لافى الاعراب فان قوله فاصدق جواب لولا واكن معطوف عليه لاجواب الامر واما كون اكن مجزوما مع كون المعطوف عليه منصوبا لكونه عطفا على موضع الفاء ومابعده كما ذكره فى تفسير هذه الآية ٣١ ❊ قوله (على ارادة القول) لان استقامة المعنى تتوقف عليه فيقدر القول هكذا فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم ولما كان الواو للعطف فدخولها معطوف على محذوف تقديره اتمنيتم الآن هذا ولم تطلبوا العمل الصالح حين اقسمتم واشتغلتم بالاذواق العاجلة الفانية ونسيتم الدار الباقية الخالصة فالاستفهام للانكار الواقعى التوبيخى والقائل هوالملائكة و يحتمل ان يكون

٣٤ وهوان راد ولاتحسبنه تعالى يعاملهم معاملة غما يعملون ولكن يعاملهم معاملة الرقيب عليهم الغافل المحاسب على النقير والقطمير فعلى هذا يكون من باب الاستعارة التمثيلية كما مر فى يخادعون الله

قوله اولكل من توهم عطف على لرسول الله فى قوله خطاب لرسول الله اى اوخطاب لكل من توهم غفلته لجهله بصفته

قوله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم هذا على ان يكون الخطاب عاما لكل احد فلايختص به مخاطب لان الناس بين ظالم ومظلوم فان سمع المظلوم ان الله سبحانه عالم بمايفعله الظالم وينتصر له وينتقم عن الظالم هان عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان الله تعالى عالم بمايفعله ولابد من ان يجازيه عليه فربما ارتدع عن ظلمه هذا الوجه الاخير مروى عن ابن عيينة انه قال الآية تسلية المظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه وانما غضب ابن عيينة عليه لان السائل قصر التأويل على التقليد وطلب منه الرواية ولهذا قال انما قاله من علمه قال صاحب الدراية هذا مناسب لتأليف النظم فان الآية مردودة الى قوله قل تمتعوا وقل لعبادى امر صلوات الله عليه وسلامه بمتاركة القوم و بان يقول لهم تمتعوا فان مصيركم الى النار و بان يشتغل تبليغ الرسالة من ينتفع به بالعمل و باستعمال الفكر والاعتبار بقوله يقيموا الصلاة الآية و بقوله الله الذى خلق السموات والارض وقوله اذ قال ابراهيم ثم سلاه وهدد الظالم على سبيل العموم بقوله و لاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون و ختم بمايتصل به السورة والله اعلم

قوله مسرعين الى الداعى اومقبلين من هطع فى عدوه اذا اسرع اومن هطع الرجل اذا اقبل ببصره على الشئ لايقلع

قوله رافعيها من اقنع رأسه اذا رفعه واقنع يديه فى الصلاة اذا رفعهما فى القنوت مستقبلا ببطونها وجهه ليدعو

قوله من الظلمان بكسر الظاء المعجمة جمع ظليم وهو الذكر من النعام جؤجؤ الطائر والسفينة صدرهما يصف اشاعر مطية بالنزو والوثوب والقلق كأن الرجل من هذه المطية فوق ظليم لاقوة فى قلبه لان النعام يضرب به المثل فى الجبن

قوله خاوية عن الحق اى خالية اوساقطة والاول انسب

قوله جاء بلفظ الخطاب على المطابقة يعنى جاء بلفظ الخطاب فى مالكم مطابقا لقوله اقسمتم ليوافقه فى الخطاب واو حكى لفظ المقسمين لقيل مالنا لانهم كانوا يقولون فى الدنيا مقسمين مالنا من زوال

هوالله تعالى اذالقول التقريعى للكفار مما لايأباه الذوق السليم ❊ قوله (ومالكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية) اى لماجئ بالخطاب فى اقسمتم جئ جواب القسم على الخطاب للمطابقة ولوجئ على وفق الحكاية لقيل مالنا من زوال وفى مثل هذا الوجهان جائزان ❊ قوله (والمعنى اقسمتم انكم باقون فى الدنيا لاتزالون بالموت) ايضا للمطابقة وفى الحكاية لانزال بالموت ❊ قوله (ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا) جواب اشكال بانه كيف يتصور هذا الاقسام منهم وهم من العقلاء مع ظهور ان البشر ليس له خلود فى الدنيا ولم ينكر الموت احد من العقلاء و صيغة الترجى لعدم الجزم باحد الامرين قوله بطرا اى كبرا وغرورا مع انهم جازمون خلاف ذلك كما نشاهد بعض السفهاء يقسمون على ان السماء تحتنا للخيلاء وعدم المبالاة ولتمرن الترهات فالاقسام حينئذ بلسان المقال مع تكذيب القلوب والبال ❊ قوله (اودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا) فالاقسام حينئذ ثابت بنطق الحال وهو انطق من لسان المقال فح يكون اللوم على طول الامل وكثرة الزلل لاعلى الاقسام حقيقة فيكون نظير قوله تعالى ❊ يحسب ان ماله اخلده ❊ قوله (وقيل اقسموا انهم لاينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لايزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت) فيكون الاقسام حقيقة على عدم البعث فاللوم والتوبيخ على انكاره مع ظهوره بالنصوص الساطعة مرضه مع قلة التكلف فيه لعدم ملايمته بما قبله ملايمة الوجهين الاولين خصوصا اذا كان المراد باليوم يوم الموت وهذا الوجه الاخير لايلايمه اصلا ٢٢ ❊ قوله (بالكفر والمعاصى) هذا بناء على ان الكفار مخاطبون بالفروع ❊ قوله (كعاد وثمود) فانهم سكنوا فى اطراف الحجاز وفى قرب مكة ادام الله شرفها ❊ قوله (واصل سكن ان يعدى بفى كقر وغنى واقام) واصل سكن اى اصله بمعنى قر وثبت من السكون فتعديته حينئذ بفى والاستعمال فى النظم الجليل على هذا الاصل ❊ قوله (وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار) اى نقل من هذا الاصل الى الثبوت فيتعدى بنفسه ثم الظاهر ان الخطاب مع العتاب لكفار مكة المشار اليهم بقوله ❊ وانذر الناس ❊ الآية من آثار ما نزل بهم من تخريب ديارهم وانطماس آثارهم بعضهم بالصيحة و بعضهم الآخر بالخسف و البعض بارسال الحاصب ٢٣ ❊ قوله (بماتشاهدون فى منازلهم من آثار مانزل بهم وماتواتر عندكم من اخبارهم) [2] وهم القرون الماضية فى الازمنة الخالية البعيدة منكم مكانا وزمانا فلم تشاهدوا ما نزل بهم ولكن تعلمون يقينا بالخبر المتواتر المضاهى الثابت بالمشاهدة فى التيقن والثبات وفاعل تبين مضمر يدل عليه جملة كيف فعلنا بهم اى تبين فعلنا واهلاكنا اياهم اوحالهم وخبرهم اومصدره اى حصل لكم التبين وقيل الجملة فاعله بناء على جواز كونه جملة ذهب اليه بعض الكوفيين وهو قول مرجوح وقدمر توضيحه فى قوله تعالى ❊ ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ❊ الآية وكيف منصوب بمابعده من الفعل على الحالية قدم للصدارة ٢٤ ❊ قوله (من احوالهم اى بينا لكم انكم مثلهم فى الكفر واستحقاق العذاب) بيان للامثال بالمعنى اللغوى ولذا قال اى بينالكم انكم مثلهم اى تشابهونهم فى ذلك قوله بينا معنى ضربنا وهذا التبيين فى مواضع من القرآن منه قوله تعالى ❊ فلاتك فى مرية مما يعبد هؤلاء مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم ❊ الآية ومثل هذا صريح فى التبيين المذكور والاشارات اكثر من ان تحصى منها قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا اى بالكفر والمعاصى كما نبه عليه المصنف ❊ قوله (اوصفات مافعلوا و مافعل بهم التى هى فى الغرابة كالامثال المضروبة) اوصفات مافعلوا من المناهى والمنكرات وفعل بهم من تدميرهم بانواع العقوبات فالامثال حينئذ بمعناه المتعارف فى عرف الشرع وعن هذا قال التى هى فى الغرابة كالامثال المضروبة فهى بمعنى الصفة العجيبة استعير المثل لها لان لها شانا وغرابة ولو قدم هذا لكان اولى لشيوع استعماله فى مثل هذا وصاحب الكشاف لم يتعرض للاول لبعده عن المبنى والجمل الثلث احوال من ضمير اقسمتم على الخلود والحال انكم سكنتم فى مساكن المقهورين بكفرهم و بنتقم ذلك فكيف تذهلون عن حقيقة الحال بعد ضرب الامثال فان هذا يقتضى الانابة الى اطاعة المعبود والاستعداد الى دار الخلود ٢٥ ❊ قوله (المستفرغ فيه جهدهم) هذا القيد مستفاد من مكرهم فانه مفعول للتأكيد وان اضافته للعموم اذ قدمر مرارا ان اضافة المصدر تفيد الاستغراق واستفرغ جهده اذا بذل طاقته فهو استعارة وانما قلنا انه مفعول مطلق لان مكر لازم والكيد متعد ولذا قيل ان الكيد ابلغ من المكر ❊ قوله

قوله ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا يعنى فيه وجهان ان الاول ان تقولوا ذلك بطرا واشرا والثانى ان يقولوه بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا اى لاقول ثمة ولاقسم لكن دل بطرهم واشرهم من بناء القصور و الامل البعيد الى هذا المعنى فعلى هذا الجملة من باب الاستعارة التمثيلية

قوله و قيل اقسموا لاينتقلون الى دار اخرى وهو كفرهم بالبعث وانكارهم له فان القوم دهرية يعنى لم نزل كائنين على هذه الطريقة يريدون به قدم نوع الانسان فالمعنى مالنوعكم من زوال وليس مرادهم عدم زوال الاشخاص لانهم يشاهدون زوال الاشخاص فان القائلين بالقدم يقولون ماهى الاحيوتنا الدنيا نموت ونحيى ومايهلكنا الا الدهر خذلهم الله

قوله واصل سكن ان يعدى بفى لانه من السكون الذى هواللبث والاصل ان يتعدى بكلمة فى ولكنه لمانقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوء الدار واوطنها يعنى سكنتم فى الآية اما من السكون الذى هو بمعنى اللبث والتبوء اومن السكون بمعنى القرار فاذا اريد به الاول يكون استعماله بفى نظرا الى اصل الاستعمال لابالنظر الى النقل بحسب العرف فان أهل العرف يستعملونه بغيرفى

قوله المستفرغ فيه جهدهم هذا المعنى مستفاد من الاضافة فى مكرهم

[2] قوله وما تواتر عندكم من اخبارهم اى من اخبار اهلاكهم ممايشاهدونه وان لم تشاهدوه والتواتر كالمشاهدة فى افادة اليقين ١٢ سعد

(لابطال الحق وتقرير الباطل) اذالمكر الحقيقى لايكون فى الخيرواما مكره تعالى فللمشاكلة اوللاستعارة ٢٢ * **قوله** (مكتوب عنده فعلهم فهو مجاز يهم عليه) اى مكرهم والتعبير بالعام لتعميم العذاب والجزاء قوله فهو مجاز يهم اى المراد بكونه مكتوبا عنده تعالى لازمه وهو العقاب وسوء الحساب * **قوله** (اوعنده مايمكرهم به جزاء لمكرهم وبطالاله) فاضافة المكر الى المفعول لاالفاعل كافى الاول والمراد اخذه تعالى بهم من حيث لايشعرون ومن حيث لايحسبون ولماكان هذا فى صورة المكر اطلق عليه استعارة اواطلق عليه مشاكلة وهذا المعنى اوفق لمابعده لكن اخره الشيخان لماورد عليه ان مكر لازم كما عرفت ولم يسمع متعديا لكن لماامكن ان يقال انه تضمن معنى الكيد فعدى تعديته جوزاهما و يمكن انه من باب الحذف والايصال اذتعديته بالباء فحذف واوصل الفعل وابطالاله كالتفسير لما قبله ٢٣ * **قوله** (فى العظم واشدة) اشار الى ان ان وصلية فالواو اما حالية او عاطفة على مقدر نقيض المذكور اى وعند الله مكرهم اى المكربهم ابطالا لمكرهم ان لم يكن مكرهم لتزول منه الجبال وان كان الخ فهذا انسب بالمعنى الثانى واما كون المعنى وعند الله مكتوب مكرهم فهو يجاز بهم ان لم يكن مكرهم لتزول منه الجبال وان كان الخ فلايظهر له حسن كحسن ماذكر اذعظمة المكر وشدته يناسبها ذكرابطاله عقيبه لاذكر جزائه كما يشهد به التأمل الصادق ٢٤ * **قوله** (مسوى لازالة الجبال ومعدا) مسوى اسم مفعول من سواه بمعنى صنعه اى مصنوعا واصل معنى سواه جعله سواء ولايناسب هذا المعنى هنا الا بالتكلف ومعنى كونه مصنوعا لازالة الجبال بيان كال شدته حتى اريد به ازالة الجبال مع انها تهدم كل ماتصادمه فالكلام محمول على التمثيل * **قوله** (وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله «وماكان الله ليعذبهم») اى وما كان مكرهم على ان الواو والحال من ضمير مكروا فح يلزم الفصل بين الحال وذيها ولعل لهذا مرضه على ان الجبال مثل المراد بالمثل الاستعارة التمثيلية لكن الظاهر كون الجبال استعارة مصرحة فانها مشبه بها ذكرت واريد المشبه * **قوله** (على ان الجبال مثل لامر النبى عليه السلام ونحوه) المراد جنس النبى عليه السلام فلايرد اشكال بعض المتأخرين بان كونها عبارة عن امر النبى عليه السلام وامر القرآن العظيم كما قيل فلا مجاز انتهى لان ذكر امر القرآن غير متحقق فى كلام والمراد جنس النبى عليه السلام ولوقيل ان المراد نبينا عليه السلام بناء على ان كفار مكة مثل الامم الهالكين فهو فى المكر مثل الماكرين المهلكين لم يبعد واندفع الاشكال المذكور بالمرة * **قوله** (وقيل مخففة من الثقيلة) فاللام حينئذ هى اللام الفارقة * **قوله** (والمعنى انهم مكروا) اى على هذا التقدير انهم الخ ولما كان هذا حاصل المعنى لم يتعرض لمعنى كان ولو قيل انه كان مكرهم الخ كان اقل تفسيرا واحسن سبكا * **قوله** (ليزيلوا) اشارة الى انه كان حقه ان يقال ليزيلوا من الافعل لكونه علة مكرهم فالانسب ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل لكنه عدل عنه الى مااختير فى النظم الجليل للتنبيه على متانة مكرهم بحيث يترتب عليه زوال الجبال بلاقصد الازالة من الكفار * **قوله** (ماهو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرايعه) اى الكلام استعارة تمثيلية و يحتمل ان يكون الاستعارة فى الجبال فقط كماذكرناه * **قوله** (وقرأ الكسائى لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هى الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كى وقرئ وان كاد مكرهم) ومعناه تعظيم مكرهم لان مكرهم لتزول منه الجبال فى الواقع ونفس الامر والمعنى ان مكرهم بلغ فى الشدة مبلغا لوامكن زوال ماهو كالجبال من الشرائع والتوحيد لامكن اوازال لكن زواله ممتنع فكيف يزول بمكرهم فلا اشكال بان ان اذا كان نافية يلزم منه ان ماهو كالجبال لايزول بمكرهم واذا كان مخففة من الثقيلة مع فتح اللام فهم منه انه يزول به ولايصح حمل القراءتين على المعنيين المتناقضين لان النفى على ما فى نفس الامر وهذا على الفرض والكناية كما اشار اليه المصنف والحاصل ان ان اماشرطية اونافية اومخففة من الثقيلة ولفظة كان اما تامة اوناقصة واللام فى لتزول اماجارة اوابتدائية وفاصلة مكسورة اومفتوحة والجبال اماحقيقى اومجازى والكل مذكور صريحا اومفهوما اشارة فى كلام المصنف بقى احتمال آخر لم يذكره المصنف وهو كون ان نافية واللام بمعنى الاحين كونها مفتوحة والمعنى ما كان مكرهم الامسوى ومعدا لازالة الجبال وقيل ان الضمير فى مكروا للمنذرين وهم كفار قريش والمراد مكرهم الذى اشير اليه فى قوله تعالى «واذيمكر بك الذين كفروا» الآية فيكون قوله تعالى «وقد مكروا» الآية حالا من المقول

قوله ومكتوب عنده فعلهم هذا على ان يكون الاضافة فى مكرهم من اضافة المصدر الى فاعله اى وعند الله مكرهم الذى فعلوه وقوله اوعنده مايمكرهم به على ان يراد بالاضافة اضافة المصدر الى مفعوله اى وعندالله مكره اى مكر الله اياهم جزاء لفعلهم فلفظ المكر حينئذ من باب المشاكلة كما فى وجزاء سيئة سيئة واما الاضافة فى وان كان مكرهم فمن اضافة المصدر الى الفاعل لاغير

قوله وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها اى مؤكدة للنفى المستفاد منها فح لايكون اللام للتعليل كما كانت للتعليل فى الوجه الاول اى ما كان مكرهم تزول منه الجبال البتة على ان المراد بالجبال امر النبى ونحوه من شرايعه على سبيل التمثيل والتشبيه شبه النبى ونهيه وشرايعه التى شرعها فى كونها ثابتة راسخة بالجبال الثابتات الراسخات فى مكانها فاستعير اسم المشبه به للمشبه فقوله ونحوه اشارة الى معنى الجمعية فى طرف المشبه ليناسب المشبه به فى كونهما جمعا ايضا

قوله واللام هى الفاصلة اى الفارقة بينها وبين ان النافية

قوله ومعناه تعظيم مكرهم اى ومعنى التأكيد المستفاد من ان واللام تعظيم مكرهم اى وعندالله مكرهم يجاريهم عليه وان مكرهم بحيث تزول منه الجبال فعلى هذا الجملة تناسب الحالية فكانه قيل الله يجازيهم على مكرهم حال كون مكرهم بهذه الحيثية من العظم قال الزجاج المعنى حينئذ وعند الله مكرهم وان كان لايبلغ فى الكيد الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه وان على هذا مخففة من الثقيلة وعلى الاول شرطية وقدر على الاول مسوى ليتعلق به اللام لانه خبر لكان وهو من الشرط الذى يعقب به الكلام وانما لم يجعل اللام متعلقة بكان لان كان ناقصة والافعال الناقصة لايتعلق بها الجار لانها ليست بدالة على الحدث بل هى قيود لاخبارها فان معنى كان زيد قائما قام زيد فى الزمان الماضى ولهذا جعلوه من الادوات الزمانية

المقدر اى فيقال لهم مايقال والحال انهم فعلوا مافعلوا ولم يك ينفعهم الآيات والنذر ولكونه خلاف الظاهر لم يتعرض له المصنف ٢٢ * **قوله** (مثل قوله تعالى انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلى) بيان وعده رسله * **قوله** (واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثانى) اى فى وعده وانما كان هذا اصله اذالخلف والكذب وكذا الصدق للشخص الموعود حقيقة وقد يوصف به الوعد مجازا كما صرح به المصنف فى قوله تعالى «فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلثة ايام ذلك وعد غيرمكذوب» على كونه احتمالا والمراد بالمفعول الثانى فى قوله فقدم المفعول الثانى المفعول بواسطة فى * **قوله** (ايذانا بانه لايخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لايخلف الميعاد واذالم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله) لايخلف الوعد اصلا اى فى اول الامر قيل تعيده بمفعول انقطع به احتمال اطلاقه وهذا القدر كاف فى الايذان المذكور والارى ان قولهم الاجمال اولا ثم التفصيل ثانيا اوقع فى الذهن مشتهر بينهم مع ان الاجمال والابهام يزول بالتفصيل والاعلام وهذا توضيح ماقاله صاحب الكشف من ان تقديمه يقتضى الاعتناء به وانه المقصود بالافادة وماذكره ممن وقع الوعد على لسانه على رسله انما ذكر بطريق التبع للايضاح والتفصيل بعد الاجمال وهو من اسلوب الترقى كما فى قوله تعالى «رب شرح لى صدرى» وقد اشار اليه المصنف بقوله فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته واشبان منه حسن ماقاله الشيخ عبد القاهر فى قوله تعالى «وجعلوا لله شركاء» للايذان بانه لاينبغى ان يتخذ لله شركاء مطلقا ثم ذكر الجن تحقيرا فاذالم يتخذ من غيرالجن فالجن احق بان لايتخذ انتهى وهذا باب واسع ذايع عند ارباب البلاغة واصحاب البراعة ٢٣ * **قوله** (غالب لايماكر) اشار به الى ارتباطه بماقبله كانه ذكر الآن فلاتكرار فى ذكره (قادر لايدافع ٤٢ لاوليائه من اعدائه) ٢٥ * **قوله** (بدل من يوم يأتيهم) بدل الكل من الكل لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح * **قوله** (اوظرف للانتقام) وفيه نوع ضعف اذالانتقام عام ليس بمختص به * **قوله** (اومقدر باذكر) وهذا لاتكلف فيه فهو احسن الوجوه * **قوله** (اولايخلف وعده) اى مقدر بقوله لايخلف وعده وفيه مافى تعلقه بالانتقام * **قوله** (ولايجوز ان ينتصب بمخلف لان ماقبل ان لايعمل فيمابعده) قال ابوحيان وكذا ان ومابعدها اعتراضا لم يبال انه فصلا بين العامل والمعمول نقله الفاضل المحشى وماذكره المصنف مما اختاره ابوالبقاء وارتضاه الفضلاء ٢٦ * **قوله** (عطف على الارض وتقديره والسموات غيرالسموات والتبديل يكون فى الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وفى الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سيأتهم حسنات والآية تحتملهما) وهذا الوجه مرضه فى سورة النساء حيث قال وقيل يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية المذكورة لالآلة ادراكها فلامحذور انتهى واختاره هنا ولايظهر له وجه وجيه والمختار تبديل الصفة كما اختاره هناك (وعن على رضى الله تعالى عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضى الله تعالى عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ احد عليها خطيئة) * **قوله** (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ماروى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تبدل الارض غيرالارض) وهذه صريحة فى كون المراد بالتبديل تبديل الصفة كما ان الرواية عن على وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما تدل على ان التبديل اريد به تبديل الذات وتقديم قولهما يشعر بان المختار عنده تبديل الذات والبعض رجح تبديل الصفة وقال لان قوله «يوم تبدل الارض» المراد هذه الارض والتبديل صفة مضافة اليها وعند حصول الصفة لابد وان يكون الموصوف موجودا انتهى ولايخفى ان المتبادر من المغايرة التغاير فى الذات ولعله بعينه اظهار الارض فى غيرالارض مع ان الظاهر الاضمار * **قوله** (فتبسط وتمد مد الاديم العكاظى) الاديم الجلد العكاظى منسوب الى العكاظ وهو محل معروف يعمل فيه الجلد المذكور اويباع فيه وهذا هو الظاهر اذالعكاظ مسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وهو بناحية مكة ادام الله شرفها * **قوله** (لاترى فيها عوجا ولاامتا) خطاب عام اوخطاب لابى هريرة لكنه بعيد لانه اقتباس لطيف قال تعالى «ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولاامتا» والمراد

قوله مثل قوله انا لننصر رسلنا فهو قرينة على ان المراد بالوعد ههنا الوعد بالنصر المدلول عليه بقوله انا لننصر رسلنا

قوله واصله مخلف رسله وعده اى الاصل ان يقدم المفعول الاول على الثانى لكن عكس وقدم الثانى على الاول ايذانا بانه تعالى لايخلف الوعد اصلا وقال صاحب الانتصاف وفيه نظر لان الفعل اذا تقيد بمفعول انقطع اطلاقه فليس تقديم الوعد الا للدلالة على اطلاق الفعل حتى يكون ذكر الرسل ثانيا كالاجنبى ولافرق بين تقديم الفعل وتأخيره بل فيه الايذان بعناية المتكلم وهذه الآية سيقت لتهديد الظالمين بماوعدهم الله تعالى على السنة الرسل فلايقف التخويف عليه وقال صاحب الانصاف هذا السؤال قوى وانما الذى ذكر ههنا من ان تقديم الوعد للدلالة على انه تعالى لايخلف الوعد اصلا هو القاعدة عند علماء البيان قال الجرجانى مثل ذلك فى قوله تعالى «وجعلوا لله شركاء الجن» انما قدم شركاء للايذان بانه لاينبغى ان يتخذ الشركاء لله مطلقا ثم ذكر الجن بعد ذلك تحقيرا لهم اى اذا لم يتخذ من غير الجن فالجن احق ان لايتخذوا شركاء وان كان السؤال متوجها على هذا ايضا واقول يمكن ان يجاب عن سؤال صاحب الانتصاف بان يقال الفعل الذى انحصر مفعوله فى شئ واحد فتقييده به بحسب ظاهر اللفظ لاينافى اطلاقه وفعل الاخلاف من ذلك القبيل فان الوعد متعين لان يكون مفعوله لاغير فح لافرق بين ذكر مفعوله وحذفه فى الدلالة على الاطلاق فانه لافرق بين قولك هو لايخلف اى لايفعل الخلف وبين قولك لايخلف وعده فى ان المراد نفى الخلف فى الوعد فى كليهما فحين قدم مفعوله الثانى للاهتمام به وجعل المفعول الاول لتأخيره كالساقط يستفاد منه الفائدة التى ذكرها العلماء بخلاف فعل يحتمل ان يتعلق بامور متعددة فان ذكر احد مفاعيله يقيده ويجعله خاصا بذلك المذكور فيخرجه التقييد بواحد منها عن اطلاقه مثل فلان يعطى الدراهم فلا بد فى دلالته على الاطلاق والعموم ان لايذكر معه مفعول من مفاعيله ويقال فلان يعطى اى يفعل الاعطاء فيفهم منه انه يعطى جميع العطايا وصاحب الانتصاف لم يفرق بين متعد ومتعد فاشكل عليه الامر على ان الفائدة التى ذكرها العلماء ليست مفادة من جعل الفعل بمنزلة اللازم بحذف المفعول بل المفيد لها تقديم ماحقه التأخير اهتماما له والعجب من صاحب ١٢

بالامت النشو اليسير ولا يخفى انه لاتعرض لتبدل السموات فى هذه الروايات سوى رواية على كرم الله وجهه لكن لاقائل بالفصل فمايدل على كيفية تبدل الارض عبارة يدل على كيفية تبدل السموات اشارة * **قوله** (واعلم انه لايلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة) اى من افراد ذلك الجنس واستوضح بتبدل الخاتم قرضا فان القرض كالم يكن من جنس افراد الخاتم مع انه من قبيل تبدل الصفة يجوز ان لايكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ايضا كذلك بطريق الاولى لكونه من قبيل تبدل الذات قال فى قوله تعالى * خالدين فيها مادامت السموات والارض وقيل المراد سموات الآخرة وارضها وفيه نظر لانه تشبيه بما لايعرف اكثر الخلق وجوده انتهى والظاهر ان ميله انه ليس فى الآخرة ارض ولا سماء * **قوله** (ولا يبعد على الثانى ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة) اى على كون المراد بتبدل الصفة ان يجعل الله الارض جهنم اى يلحقه و يضمه وليس المراد ان يخلق الله جهنم بجعل الارض جهنم ولا يخطر هذا المعنى بالبال وكذا الكلام فى السماء و انت خبير بانه اذا لم يبعد ذلك فلا يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة اذ الجنة وجهنم ليستا من افراد السماء ولا الارض ولا يظهر وجه مقابلته لما قبله والقول بان ذات الارض والسماء باقية والتغاير فى الصفة لايفيد لتبدل الجنس جنسا آخر خصوصا من يقول ان الجواهر الفردة متخالفة الماهية ومايتركب منه لايجوز ان يتركب منه الجنة والنار الا ان يقال ان الكلام مبنى على قول من قال ان الجواهر الفردة متجانسة فى الاجسام مستوية فى قبول الصفات المتقابلة فمايتركب منه الارض والسموات يجوز ان يتركب منه الجنة والنار فالذات اى الاجزاء باقية والتبدل فى الصفة * **قوله** (على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وقوله ان كتاب الفجار لفى سجين) وجه الاشعار خفى غير جلى ولقد اغرب الامام حيث قال و الدليل عليه قوله تعالى * كلا ان كتاب الابرار * الآية اذ الاشعار غير واضح فكيف الدلالة ٢٢ * **قوله** (من اجداثهم) اى من قبورهم ٢٣ * **قوله** (لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر فى غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لايغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار) لمحاسبته اى الكلام بتقدير المضاف ولم يذكر ماذكره فى قوله تعالى * و برزوا لله جميعا * الآية من قوله او لله على ظنهم لعدم مناسبته هنا اذ الظاهر ان ضمير برزوا هنا الخلايق قاطبة واما هناك فضميره للكفار خاصة وان جعل الضمير هنا للاشرار فالمعنى المذكور محتمل وسيجئ الاشارة اليه من المصنف للدلالة على ان الامر اى امر الحساب و الجزاء فى غاية الصعوبة و لو بالنسبة الى المطيعين فلا دلالة على ان المراد هم الكفار لانهم اذا قاموا بين يدى الملك الجبار والحال انه ليس فى الدار غيره ديار وواحد لايشاركه فى تدبيره وزير ولا مشير وهو العظيم القهار كانوا على خوف عظيم و خطر جسيم فانه لامغيث سواه ولا مجير ممن عداه واما الشفاعة فباذنه لمن يرضى له قولا ففى الحقيقة لا مستغاث ٢ لاحد الى غيره ولا مستجار اصلا فلا ينافى ثبوت الشفاعة قطعا قوله اواحد غلاب اسم فاعل بزنة المبالغة لكن لم يسمع هذا الاطلاق بل الوارد هو الغالب * ٢٤ **قوله** (وترى المجرمين) الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية او له عليه السلام جملة ابتدائية سيقت لبيان حال المجرمين بعد بروز الخلائق من قبورهم فان اريد بضمير برزوا المجرمون فهنا وضع المظهر موضع المضمر للاشارة الى علة الحكم وصيغة المضارع هنا فى موقعه لايحتاج الى القول بانه لاستحضار الصورة اوللاستمرار واما برزوا فاول بانه ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه مقرنين حال من المجرمين اذ الرؤية بصرية واما كونها علمية والمقرنين مفعولا ثانيا فلا يناسب هنا * **قوله** (قرن بعضهم مع بعض) فيكون اسناد مقرنين الى المجرمين مجازا عقليا اذ المقارنة صفة بعض كما افاده قرن بالتشديد لانه تفسير المقرنين وجوز تخفيف الراء وانما فسره بالماضى فان التقرين المذكور ماض بالنسبة الى الرؤية مع ان اسم المفعول كاسم الفاعل حقيقة فى المعنى الكائن فى الماضى * **قوله** (بحسب مشاركتهم فى العقايد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت اوقرنوا مع الشياطين) بحسب مشاركتهم اى بسببها فالحسب هنا بمعنى السبب لابمعنى القدر والباء صلة لاللسبب اى بسبب مشاركتهم فيها اذ التجانس شرط الانضمام كقوله تعالى واذا النفوس زوجت * اى على احتمال وعلى احتمال آخر يؤيد قوله اوقرنوا مع الشياطين اومع ما اكتسبوا وبالجملة لايظهر وجه تخصيص تأييده بالوجه الاول و القول بانه راجح عنده ضعيف لانه رجح معنى قرنت بالابدان هناك

١٢ الانصاف انه سلم ورود الاشكال بل قال ان الاشكال قوى و يعضد ماذكرنا من ان الفائدة مستفادة من تقديم ما حقه التأخير ان سيبويه قال يقدمون المهم وماهم ببيانه اعنى فاذا قدم المفعول الثانى على الاول وقع الكلام فيه اصالة ويكون المفعول الاول تبعا له لان الفعل يصير مطلقا كما توهم

قوله وتوصيفه بالوصفين يعنى فائدة وصف الله عز وجل بالواحد القهار فى هذا المقام هى افادة معنى صعوبة الامر وشدته كانضمام قوله عز وعلا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم وفى الكشاف فان قلت كيف قال الواحد القهار قلت هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غالب لايغالب ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان الامر فى غاية الصعوبة والشدة

قوله وهو يحتمل ان يكون تمثيلا فعلى هذا يكون جملة وترى المجرمين مقرنين فى الاصفاد من باب الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه حال ملتئمة من امور بحال مثلها شبهت حال مؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم بحال من قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال تصوير الشدة مؤاخذتهم بما كسبت ايديهم وارجلهم بصورة المحسوس المشاهد

٢ فلا مستغاث الظاهر انه مصدر وكذا المستجار اى لاطلب العون لاحد من غيره ولاطلب الحفظ

مـه

اوقرنوا مع الشياطين كما قرن المطيعون مع الحور العين فحينئذ يكون الاسناد الى الكل حقيقيا * **قوله** (اومع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة) اى مع ما كانوا مجدين فى تحصيله ولذا عبر بالاكتساب دون الكسب * **قوله** (والملكات الباطلة) عامة الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة * **قوله** (اوقرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال) من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد فيكون اسناد مقرنين حينئذ مجازا اظهر من المذكور اولا والمعانى المذكورة لامحذور فى الجمع بينها فلفظة او لمنع الخلو فقط * **قوله** (وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم) فيه اشارة الى ضعفه اذ كون الايدى والارجل مضمومة الى الرقاب وارد فى الاثر كما صرح به البعض وتوضيح التمثيل اى الاستعارة التمثيلية انه شبه الهيئة المنتزعة المأخوذة من امور عديدة وهى انفسهم الخبيثة و الاعمال السيئة التى اقترفوها اى اكتسبوها ومؤاخذتهم عليها بالهيئة المأخوذة من ذوات عديدة وايديهم وارجلهم ورقابهم وكون الايدى والارجل مضمومة الى رقابهم فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للمشبه به فى المشبه ٢٢ * **قوله** (متعلق بمقرنين) اى على الاحتمال الاول فان مقارنة بعضهم مع بعض انما هو بالاصفاد و هى اى الاصفاد القيود جامعة بينهم وكذا الكلام فى مقارنتهم مع الشياطين فان الجامع بينهم و بين الشياطين القيود و السلسلة قال تعالى * خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه * الآية والسلك فى السلسلة الادخال فيكون الاصفاد مسلوكا فيها و بهذا الادخال يحصل التقرين المذكور فتكون ظرفا لغوا و اما على الاحتمالين الاخيرين فيكون حالا متداخلة ان كان مقرنين حالا كما ذكرنا وهو الظاهر * **قوله** (اوحال من ضميره والصفد القيد و قيل الغل) القيد وهو الظاهر ولذا قدمه والاستعمال عليه وعن هذا مرض احتمال كونه غلا اذ الغل بالضم ما فى العنق واليد وما تضم به اليد والرجل الى العنق واما القيد فهو الذى يوضع فى الرجل * **قوله** (قال سلامة ابن جندل) اى الشاعر استشهاد على كون الصفد بمعنى الغل * **قوله** (وزيد الخيل قد لاقى صفادا * ايعض بساعد و بعظم ساق) صفادا اى غلا لايعض بساعد الخ اى جمعهما جمعا ضيقا حتى كان الاصفاد يولمه بعض ساعده وساقه وهذه الكيفية انما تلايم الغل لا القيد وهذا الاحتمال وان لم يكن مقطوعا به لكن لا كلام فى صحته و بهذا القدر يحصل التأييد * **قوله** (واصله الشد) اى مطلقا ثم نقل الى مايشد به من القيد و وجه المناسبة واضح و زيد الخيل سماه رسول الله عليه السلام زيد الخير وتسمية الشاعر اما قبل تسمية النبى عليه السلام اولعدم وصوله اولتعنته ٢٣ * **قوله** (قمصانهم) بضم القاف جمع قميص ٢٤ * **قوله** (وجاء قطران وقطران) لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل) بوزن عطشان ولم يقل وقرئ اذ الاخيرة لم يقرأ بها و يؤيده قوله لغتين وفيه لغة اخرى بكسر القاف مع سكون الطاء وهو ما يتحلب اى يقطر من الابهل بضم الهمزة وسكون الباء وضم الهاء اسم شجر وقيد فى كتب اللغة بفتح الهمزة * **قوله** (فيطبخ وتهنأ به الابل الجربى) تهنأ مضارع مجهول مهموز اللام من الهنأ كالطلاء لفظا ومعنى تهنأ تطلى به الابل اسم جمع يطلق على الجمل والناقة * **قوله** (فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار) منتن اى ذا نتن كريه * **قوله** (حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص) اشارة الى ان سرابيلهم من التشبيه البليغ اى مثل سرابيلهم كائن من قطران و يحتمل الاستعارة فالمستعار له هو الهيئة الحاصلة اللازقة لجلودهم فذكر المشبه به واريد المشبه وهذا ابلغ وليس المستعار له القطران والفرق بين سرابيلهم قطران و بين سرابيلهم من قطران واضح فلاحسن لجعله تشبيها بليغا * **قوله** (ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه) لذع بفتح اللام وسكون الذال المعجمة والعين المهملة الاحراق ووحشة لونه لكونه اسود بفرط السواد * **قوله** (مع اسراع النار فى جلودهم) اشارة الى ان هذا اصل الانواع الاربعة من العذاب * **قوله** (على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين) اى بين قطران الدنيا والآخرة لفظة على علاوة منبهة على كمال شدته فى اسراع النار * **قوله** (و يحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والآلام) تمثيلا اى استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من اشخاص ظالمة وما يحويه عقلا من الملكات الردية اى العقائد الفاسدة و الاعمال والاخلاق الردية بالهيئة المأخوذة من اشخاص لابسين قمصانا من قطران فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبهة بها فى الهيئة المشبهة و وجه

قوله وزيد به الخيل قال ابن عبد البر فى الاستيعاب هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وسماه عليه الصلاة والسلام زيد الخير قوله قمصانهم بالضم جمع قميص

قوله وجاء قطران بفتح القاف وكسر الطاء واللغة الاخرى قطران بفتح القاف وسكون الطاء هى المشهورة اى وجاء قطران بفتح القاف وكسر الطاء مع ما فى الآية وهو بفتح القاف وسكون الطاء لغتين فيه اى فى هذا اللفظ

قوله ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس فيكون جملة سرابيلهم من قطران من باب الاستعارة المركبة المسماة بالتمثيل شبه ما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية و الهيئات الموحشة بالقطران المحيطة بابدان المعذبين كاحاطة القمصان لها تشبيها الحالة الملتئمة من عدة امور بحالة مثلها

الشبه الهيئة الحاصلة من التحلى بامر شنيع يستكره منه ويستهجن لكن معقول فى المشبه ومحسوس فى المشبه به فعلى هذا يكون النظم الجليل عاما لجميع المجرمين فى عموم الاوقات واما على كون المراد حقيقيا فلا يعم جميع المجرمين فان لهم انواعا من العذاب ولو سلم عموم الاشخاص للمجرمين فعموم الاوقات غير مسلم * قوله (وعن يعقوب قطرآن والقطر النحاس اوالصفر المذاب والآنى المتناهى حره) موصوف وصفة اشار اليه المصنف بقوله والقطر الخ والآنى المتناهى فنبه على ان قطرآن كان لاكلمة واحدة كما فى القراءة الاولى * قوله (والجملة حال ثانية) اى جملة سرابيلهم ثانية من المجرمين والحال الاولى مقرنين هذا اذا جعل فى الاصفاد ظرفا لغوا واما اذا جعل حالا فهذه الجملة حال ثالثة فراده بالثانية مايقابل الاولى فيشمل الثالثة رابطتها الضمير فقط كما فى كلمته فوه الى فى وهو ضعيف فالاولى ان تجعل مستأنفة حتى لايلزم حمل النظم الشريف على الوجه المرذول * قوله (اوحال من الضمير فى مقرنين) اى حال ثانية ايضا اذا اعتبر فى الاصفاد حالا من ضميره ٢٢ * قوله (اى وتغشيها) عطف تفسير كذا قيل هذا اذا كان النسخة فتغشاها لعل وجهه الاشارة الى كمال التغشى وفرط التأثير وفى بعض النسخ التى عندنا وتغشاها من الثلاثى ذكره تمهيدا لذكر علته * قوله (لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله) اشار الى وجه تخصيص الوجه بالذكر مع عموم الغشى لسائر اعضائهم اى لانهم لوتوجهوا الى الحق لتوجهوا بوجوههم لكنهم لم يتوجهوا الى الصواب بجميع اعضائهم ولكون سبب عدم هذا التوجه انتفاء التوجه بوجوههم قال رحمه الله لانهم لم يتوجهوا بها وايضا الوجوه مجمع الحواس والمشاعر التى خلقت لادراك الحق والصواب وقد استعملوا فى غير ما خلقت هى لاجله فاضاعوها فبقوا خاسرين فلاجرم انهم يغشى وجوههم النار معاقبون * قوله (كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله * افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة * وقوله تعالى * يوم يسحبون فى النار على وجوههم) اى تخصيص الافئدة بالذكر لانها معدن معرفة الحق اليقين ومقر التوحيد بالنظر المبين وقد ابطلوها بالاصرار على الشرك والجهالات وسائر الملكات الموبقات فلذلك خصت بالذكر من بين الاعضاء المقترفات السيئات قيل اوخلوها عن القطران المغنى عن ذكر غشيان النار ولعل تخليتها عنه ليتعارفوا عند انكشاف اللهب احيانا وليتضاعف عذابهم بالخزى على رؤس الاشهاد انتهى ولوقيل والخلو عن القطران فى الافئدة مسلم لكن لايسلم فى الوجوه دراية وان قال به رواية فليبين حتى ننظر الى قوته وضعفه فالنظم الجليل مطلق وعام فلابد من امر يصح به التخصيص والتقييد من دليل سديد وقول رشيد فجوابه ان السرابيل لباس البدن ماسوى الوجه والرأس والجلود فى قول المصنف يطلى به جلود اهل النار وان كانت مطلقة لكن المراد ماسوى جلد الوجه نعم التعميم الى الوجه والرأس ادخل فى التهديد ٢٣ (اى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس مجرمة ٢٤ اوكل نفس من مجرمة اومطيعة لانه اذابين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم) * قوله (ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا) اى لام ليجزى فتعين عموم كل نفس الى المطيعين والمجرمين ٢٥ * قوله (لانه لايشغله حساب عن حساب) مع انه يحاسب الخلائق فى مقدار حلب شاة فاللام للاستغراق واذاكان لايشغله حساب عن حساب لايستريح بعضهم عند الاشتغال بمحاسبة الآخرين حتى يتأخر عنهم العذاب وبهذا البيان ينكشف ارتباط هذا التذييل بماقبله اوالحساب نوع من العذاب وبهذه الملاحظة يتضح الارتباط بلاارتياب ٢٦ (اشارة الى القرآن اوالى السورة اومافيه من العظة والتذكير اوماوصفه من قوله ولاتحسبن الله ٢٧ (كفاية لهم فى الموعظة) ٢٨ * قوله (عطف على محذوف) اى على علة محذوفة للايذان بان العلة غير واحدة كانه قيل هذا بلاغ للناس ليكون كيت وكيت ولينذروا به * قوله (اى لينصحوا ولينذروا) محمول على التمثيل * قوله (بهذا البلاغ) من قبيل التنازع والتعبير باسم الاشارة لتعينه * قوله (فيكون اللام متعلقة بالبلاغ) واللام فى للناس صلة له وهذا اللام للتعليل فلامحذور والعلة تحصيلية لاحصولية ومآله وهذا كفاية فى الانذار والنصح ويؤيده قوله كفاية لهم فى الموعظة ثم قال لينصحوا به والنصح هو الموعظة * قوله (ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل اوتلى) ضعفه لفوات المبالغة المذكورة من اعلام كثرة العلل لكن علية الانذار

(للانزال)

قوله والآنى المتناهى حره والآنى آنى الحميم ومنه قوله تعالى * و بين حميم آن *

قوله اوحال من الضمير فى مقرنين فيكون من الاحوال المتداخلة

قوله اوكل نفس مجرمة اومطيعة معنى العموم مأخوذ من لفظ كل نفس وهذا التعميم يحتاج الى التأويل اذا علق اللام فى ليجزى بفعل دل عليه قوله تعالى * وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد * الى قوله * وتغشى وجوههم النار * والتقدير يفعل بهم ذلك العذاب ليجزى كل نفس ماكسبت اذ الظاهر حينئذ ان يصرف كل نفس الى كل نفس مجرمة فلابد فى تعميم الحكم الى تأويل وتأويله ماذكره

اقول فحينئذ لايصح التعليل فى حق اثابة المطيع اذ يدخل فى هذا الحكم ح معنى ان الله يعذب الكافرين فى الآخرة ليثيب المؤمنين فالوجه ان يكون المراد كل نفس مجرمة واما اذا علقت ببرزوا يتعين معنى العموم فى كل نفس لان فاعل برزوا عام للمؤمن والكافر

قوله اشارة الى القرآن اوالسورة والظاهر انه اشارة الى السورة ليكون كالخاتمة لها فان الفاتحة وهى قوله * الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور * دالة على التذكير والعظة فيكون الخاتمة على وفق الفاتحة

قوله عطف على محذوف ولايجوز ان يعطف على ليجزى الله لان ذلك فى الآخرة ولافائدة الانذار فيها ولانها ليست بدار تكليف والانذار من باب التكليف

للانزال اظهر من عليته للكفاية * قوله (وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعدله) وفى هذه القراءة يحتمل الوجهان فى التعلق ايضا قيل هذه قراءة السلمى وغيره من نذر بمعنى علم واستعد قالوا لم يسمع لنذر بمعنى علم مصدر فهو كعسى وغيره من الافعال التى لامصادر لها ٢٢ * قوله (بالنظر والتأمل فيمافيه) اشارة الى انه مما يصح اثباته بالسمع وقد صرح به فى اواخر سورة الانبياء لكن مذهبنا ان وحدته تعالى كوجوده ممالايتوقف على الشرع وان اخذ من الشرع من جهة الاعتداد فالنظم الجليل محمول عليه * قوله (من الآيات الدالة عليه) اى على توحيده مثل سورة الاخلاص * قوله (اوالمنبهة على مايدل عليه) اى على دليل عقلى يدل على وحدانيته تعالى مثل قوله تعالى * لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * فانه منبه على برهان التمانع الذى هو العمدة فى اثبات التوحيد ٢٣ * قوله (فيرتدعوا عمايرديهم) اى يهلكهم من الاعمال السيئة * قوله (ويتدرعوا) اى ويرغبوا فى قوله يتدرعوا استعارة * قوله (بمايحظيهم ٢) بالظاء المعجمة من الافعال اى بمايعطيهم الحظوة بضم الحاء وفتحها وسكون الظاء المعجمة القدر والمنزلة * قوله (واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد التى هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد) تكميل الرسل اى الانبياء عليهم السلام للناس هذا هو المفهوم من قوله ولينذروا به واستكمال القوة النظرية المستفاد من قوله وليعلموا وانما قال استكمال اذ الحكمة ماحصل باتعاب القريحة لانفس الكمال المراد بالتوحيد التوحيد العارى عن الشرك الجلى والخفى ولاريب فى كونه منتهى كمالها وهذه المرتبة لاتحصل الابعد معرفة مايتعلق بذات الله تعالى وصفاته العلى بل لاتحصل الابعد معرفة مايتعلق بالمبدأ والمعاد فلاوجه للاشكال بان التوحيد اول مراتب الايمان ومنتهاها معرفة الصفات الالهية والآيات المبينة فى الآفاق والانفس على ان المراد بالانتهاء وكونه منتهى كمالها الانتهاء رتبة لازمانا حاصله ان التوحيد الغاية القصوى والفائدة العظمى وهو المقصود الاعظم من بعثة النبى المحترم * قوله (واستصلاح القوة العملية الذى هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما) واستصلاح القوة مفهوم من قوله وليذكر الآية ولايخفى من الحسن مافى الترتيب كما يطلع عليه الفائق اللبيب اللهم اجعلنا بجاه نبيك ممن استكمل القوتين وفاز بسعادة الدارين * قوله (وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد) قال مولانا سعدى هو موضوع ذكره ولى الدين العراقى تم مايتعلق بهذه السورة الكريمة ليلة الخميس بعيد العشاء فى قريب نصف شعبان سنة تسع وسبعين بعد المائة والالف الحمد لله وكفى * على توفيق الاتمام * وسائر الانعام وسلام على عباده الذين اصطفى * خصوصا منهم على رسولنا المجتبى * اللهم وفقنا من العمل ماينجينا * ولاتسلط علينا من لايخافك ولايرحمنا * وانزل بأسك على من يسوءنا *

٢ يحظيهم بالظاء المعجمة اى ينيلهم الحظوة وهى قبول الفضل منه

قوله واستكمالهم القوة النظرية هذا مفهوم قوله عز وجل * وليعلموا انما هو اله واحد * وقوله واستصلاحهم القوة العملية هو مضمون قوله تعالى * وليذكر اولوا الالباب * دلالة التذكير على العمل لان العمل مسبوق بالنية التى هى تذكر من لاجله العمل والخدمة فان العمل اذا خلا عن تذكر المعبود لايعتد به بل العمل مقرون للتذكر زمانا ومعه معية زمانية قال تعالى * اقم الصلاة لذكرى * والعبد يتذكر المولى اولا ثم يتشمر الخدمة التى هى مقتضى العبودية شكرا على اياديه فالفوائد الثلاث اوليها تكميل الرسل للناس واشار سبحانه وتعالى اليه بقوله * هذا بلاغ للناس * وثانيتها استكمال القوة النظرية المشار اليه بقوله وليعلموا وثالثتها استصلاح القوة العملية المومى اليه بقوله * وليذكر اولوا الالباب وفى لفظ الاستصلاح ايماء الى صلاح العمل بالنية والتذكر ولذا قال عليه الصلاة والسلام الاعمال بالنيات على طريق القصر والتخصيص فافاد ان لاعمل الا بالتذكر والنية هذا آخر ماحرر فى حل مافى تفسير سورة ابراهيم ومعانى كلام الله لاآخر لها الحمد لله والصلاة على نبيه فالآن اشرع بعون الله ومستفيضا بفيضه فى حل مافى تفسير سورة الحجر وهو يقول الحق و يهدى السبيل

٢٢ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم الرتلك آيات الكتاب وقرآن مبين ❊ ٢٣ ❊ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين ❊

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊

* **قوله** (سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية) تسع قال الوانى لاخلاف فيها ٢٢ * **قوله** (الاشارة الى آيات السورة) المستحضرة فى العلم وماذكر بعدها خبرها وجوز كون الاشارة الى مافى اللوح المحفوظ منها او الى جميع آيات القرآن و ما اختاره المصنف فهو الظاهر المتبادر * **قوله** (والكتاب هوالسورة) اذهو يطلق على الكل وعلى البعض * **قوله** (وكذا القرآن) لانه فى الاصل اسم الجنس وصار علما للكل بالغلبة كما صرح به المصنف فى اوائل سورة يوسف وقد اوضحناه هناك * **قوله** (وتنكيره للتفخيم) كانه لفخامته لم يعرف ماهيته كما ان تعريف الكتاب للتعظيم لافادته انه الكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى كتابا كان ماعداه من الكتب فى مقابلته ناقص وللتفخيم طرق شتى يختار احدها باعتبار الارادة الايرى الى انه اختير عكسه فى سورة النمل والتفنن من شعب البلاغة * **قوله** (اى آيات الجامع لكونه كتابا) نبه به على ان صحة الحمل بملاحظة ذلك اذ ظاهره حمل الشئ على نفسه والمعنى آيات السورة الجامعة لكونه كتابا كاملا فالجانب المسند اليه مطلق و المسند مقيد بهذا فلامحذور * **قوله** (كاملا) لمابينا من ان اللام لكونه للجنس يفيد الكمال فكانه جنس كله * **قوله** (وقرآنا يبين الرشد من الغى) اى المبين من ابان المتعدى ومفعوله المحذوف الرشد اى الصواب والسداد وتعلق من الغى بيبين لتضمينه معنى التميز ولم يبين فخامة القرآن لاكتفائه بماسبق ولك ان تجعل المبين من ابان اللازم فالمعنى حينئذ الواضح اعجازه و الظاهر فصاحته و صحة العطف باعتبار تغاير الحيثية فانه من حيث انه مكتوب يسمى كتابا ومن حيث كونه مقروا يسمى قرآنا قوله الجامع لكونه كتابا اشارة الى ان الحكم بعد ملاحظة العطف * **قوله** (بيانا عربيا) اى واضحا ولما حكم بان السورة الكريمة كتاب جامع لانواع الحكم والمواعظ والقصص وتبيان للرشد والغى وفارق بينهما شرع فى بيان مايتضمنه ووخامة غاية الغى فقيل • ربما يود الذين كفروا الآية ٢٣ * **قوله** (حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر) حين عاينوا متعلق بيود عند نزول النصر متعلق بعاينوا اى يودون فى تلك الحالة لوكانوا مسلمين قبل هذه الحال فلاينافى كون بعضهم مسلمين بعد ذلك نعم الاحتمالان الاخيران انسب بمقام التهويل لعدم التدارك ودوام التحسر واما فى الاول فيمكن التدارك والدخول فى زمرة المؤمنين بعد حصول اليقين * **قوله** (اوحلول الموت) عطف على نزول النصر و معاينتهم عند حلول الموت ان ينكشف لهم وخامة الكفر فيعلمون منها حال المسلمين كانها مشاهدة لهم والاظهر انه معطوف على عاينوا اى حين حلول الموت فانه اقرب معنى و الاول وان كان اقرب لفظا لكنه ابعد معنى واوفر تكلفا * **قوله** (اويوم القيامة) عطف على حين اى يودون ذلك يوم القيامة حتى يطلبون الرد والرجوع الى دارالدنيا فيعملون ماينجيهم فى العقبى و هذا الاحتمال الاخير اوفق للآيات الناطقة على اصطراخهم فى الآخرة ولما كان كون ودادتهم فى الآخرة شاملا لكونها عند خروج العصاة من النار سكت عن ذكره لا لعدم ارتضائه تبعا للزمخشرى على مذهبه حاشا المصنف عن ذلك ومن قاله اساء الادب مع ان حسن الادب خير من الذهب روى الترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى تفسير هذه الآية قال اذا خرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ودالذين كفروا لوكانوا مسلمين لكنه لكونه خبر آحاد لاينفى احتمالا آخر وهذه الرواية وامثالها يؤيد الوجه الاخير فتأخيره من قبيل سلوك الترقى * **قوله** (وقرأنافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف) اى بضم الراء وفتح الباء المخففة وغيره من الباقين بضم الراء وفتح الباء المشددة وماعدا القرائتين شاذ والمص اختار قراءة الاكثرين وهى ضم الراء وفتح الباء المشددة قيل بالتاء ايضا فى الشواذ * **قوله** (وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء التأنيث ربما ودونها) وفى مغنى اللبيب ان فيها ستة عشر لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة مع تاء التأنيث ساكنة اومتحركة فهذه اثنتا عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف انتهى ولايخفى ان القراءة لم تقع على جميعها حتى قال الفاضل السعدى لم اجد قراءة ربما بالفتح فى كتب القراءة * **قوله** (وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل) كلفظة ما فى انما تكفه عن الجر بيان وجه التسمية بما كافة فيجوز دخوله على الفعل بعد دخول الماء الكافة واما قبله فلايجوز دخوله عليه

سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اى آيات الجامع يريد ان الواو فى وقرآن مبين للتغاير فى الصفات لافى الذوات لان الذات واحدة وهى نفس كلام الله الجامع لهاتين الصفتين وهما كونه كتابا كاملا و قرآنا مبينا و معنى الكمال مستفاد من تعريف اللام الجنسى فى الكتاب الدال على انه حقيقة الكتاب لكماله فى الكتابية كانها هولاغيره وغيره لعرائه عن كمال كائن فيه كانه ليس بكتاب قال ابو البقاء تلك يجوز ان تكون مبتدأ وآيات الكتاب خبره وان يكون خبر الروايات الكتاب بدلا من تلك اوعطف بيان

قوله بيانا عربيا معنى العرابة فى البيان مستفاد من ايقاع مبين وصفا للقرآن فان المبين من ابان بمعنى بان للمبالغة قال محيى السنة فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن مبين وكلاهما واحد قيل ليفيد ان المراد بالكتاب مايكتب و بالقرآن مايجمع بعضه الى بعض ذهب الى معنى العطف بين الوصفين **قوله** حين عاينوا المسلمين الخ قال صاحب الكشاف وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا من باب الودادة قوله وهذا ايضا باب من الودادة طعن فى اهل السنة فى قولهم عصاة المؤمنين يخرجون من النار والمعتزلة لايقولون به بل يقولون مرتكب الكبيرة من المؤمنين اذا لم يتب يخلد فى النار فقوله هذا كانه ادراج لاهل السنة القائلين بذلك فى زمرة الكفرة الذين يودون لوكانوا مسلمين انظر الى تعصبه كيف يجترئ ويتجسر ان يتكلم بمثل هذا الفحش قال الامام هذا قول اكثر المفسرين كابن عباس ومجاهد والعجب من هذا الرجل كيف يجترئ على هذا الكلام قال الطيبى بل فسرها من هبط اليه التنزيل على ماروى الترمذى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسير هذه الآية قال اذا خرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ودالذين كفروا لوكانوا مسلمين وعليه معنى التمنى لان امثال هذا التمنى انما يحسن موقعه اذا رأى الكافرون حسن عاقبة المسلمين وشاهدوا سوء مغبة الكافرين وايقنوا اليأس التام والاقناط الكلى كما يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا

كسائر حروف الجارة * **قوله** (وحقه ان يدخل على الماضى) لانه للتقليل المحقق اولتقليل مايحقق كما نقل عن المبرد فهى بالماضى احق واجدر كذا نقل عن ابن الحاجب وفى الرضى المشهور جواز دخول ربما على المضارع بلاتأويل كاذكره ابو على فى غير الايضاح واختاره ابو حيان وقال لكنه قليل بالنسبة الى دخوله على الماضى انتهى ولايبعد ان يكون قول المصنف وحقه ان يدخل على الماضى اشارة الى ذلك اى حقه ذلك وقد يعدل عنه * **قوله** (لكن لما كان المترقب فى اخبار الله تعالى كالماضى فى تحققه اجرى مجراه) وحاصله ان اخبار الله تعالى المستقبلة اذا لم يكن حكاية كالماضى فسواء عبر عنه بالمضارع او بالماضى انه واقع لامحالة واذا كان مثل الماضى اجرى ذلك المضارع مجرى الماضى لاتحادهما فى التحقق وليس مراده انه مؤول بالماضى بل مراده ان المضارع مع كونه باقيا على معناه ولهذا مزيد توضيح فى شرح التلخيص و حواشيه * **قوله** (وقيل مانكرة موصوفة) اى بيود والفعل المتعلق به رب محذوف اى رب شئ يود الذين كفروا تحقق وثبت قال النحرير التفتازانى ولايخفى مافيه من التعسف ولذا قال المصنف وقيل الخ اشارة الى ضعفه لان فيه احتياجا الى تقدير مع الاستغناء عنه فى الوجه الظاهر ولان ارتباط لوكانوا مسلمين بماقبله حينئذ يفوت حسنه بخلاف مافى البيت وجوز ان تكون مستعارة للتكثير والقلة والكثرة باعتبارين فلامنافاة ولم يتعرض له المصنف لانه يفوت به النكتة البهية التى ذكرت فى معنى التقليل * **قوله** (كقوله) وهو شعر امية بن الصلت * **قوله** (* ربما تكره النفوس) وروى تجزع بدل تكره * **قوله** (من الامر له فرجة كحل العقال *) ومابعده • قد يصاب الجبان فى آخر الصف و ينجو مقارع الابطال * واخرج ابن عساكر عن الاصمعى قال لما قرأ ابوعمرو الامن اغترف غرفة قال الحجاج ائتنى بنظيرة لها من كلام العرب والاضربت عنقك فهرب منه فبيناهو مهموم اذا سمع اعرابيا ينشد هذه الابيات فقال له ماوراءك يااعرابى قال مات الحجاج قال فلاادرى بايهما افرح بموت الحجاج او بقوله فرجة لانى كنت اطلب شاهدا لاختيار رواية هذه القراءة ومنه تعلم ان الرواية فيه ضم الفاء * **قوله** (ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لوكانوا يودون الاسلام مرة فبالحرى ان يسارعوا اليه فكيف و هم يودونه كل ساعة) ومعنى التقليل جواب سائل قال ان الظاهران ودادتهم كثيرة فحاول بيان وجهه وقال ومعنى التقليل و هم يودونه فى كل ساعة ولذا حمل بعضهم انها للتكثير فالتكثير حقيقى والتقليل تأويلى حاول للنكتة الجليلة فلايعدل عنه من له سليقة قيل ومعنى كلام المصنف انه عبر عن التكثير بماوضع للتقليل على طريقة استعارة احد الضدين للآخر للايذان بانهم الخ وبه يظهران مثل تلك الاستعارة لايلزم ان يكون للتهكم كما يفهم من ظاهر عبارة المفتاح هذا مآل ماذكر فى الكشف وتبعه الفاضل المحشى توضيحه ان قوله • ربما يود الذين • ليس محمولا على الحقيقة لقيام قرينة على انهم يودونه كل ساعة فحمل على الاستعارة ولما لم يكن بين التقليل الموضوع له على مااختاره المصنف و بين التكثير المعنى المجازى مناسبة بل بينهما تضاد اشار الى ان التضاد نزل منزلة التناسب كما فى قوله تعالى • فبشرهم بعذاب اليم • فاستعير التقليل للتكثير بادخال التكثير فى جنس التقليل للايذان المذكور فاذا ساغ الاستعارة بهذا الطريق لايحسن المصير الى انه من قبيل الكناية الايمائية * **قوله** (وقيل تدهشهم اهوال القيامة) قيل فعلى هذا التقليل على ظاهره وانت خبير بانه على هذا كثير فى نفسه اذ المدة غير متناهية وانما مرضه لان الدهشة لاتنافى المودة بل تقويه و ايضا لامعنى للافاقة المذكورة فان حالهم وعقوبتهم متزايدة على مانطق به النصوص الان يؤول بالتأويل الواهى بان يقال ان دهشتهم بلغت مبلغا يكونون فيه مسلوبى العقل اوكانهم كذلك فلايبقى لهم ادراك حتى يتمنوا ذلك * **قوله** (فان حانت منهم افاقة فى بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة فى حكاية ودادتهم كالغيبة فى قولك حلف بالله ليفعلن) حانت بالحاء المهملة اى جاء حينها واوانها وفى بعض النسخ فان كانت منهم الخ وهو الظاهر اذ كلمة منهم بلايمه اى فان وجد منهم واما على الاول فيحتاج الى التكلف بان يقال انه متعلق بافاقة اى فان جاء حين افاقة فى بعض الاوقات كائنة منهم والغيبة فى حكاية ودادتهم الخ هذا لوكان كلمة لو للتمنى فكلامهم حين التمنى لوكنا مسلمين فاشار الى وجه الغيبة فى حكايتها ونبه بقوله كالغيبة فى قولك حلف بالله الخ على ان الغيبة فى مثله للنظر الى انه مخبر عنه كما ان النظم الجليل مخبر عنهم ولونظر الى الحكاية وماصدر منهم حين الحلف وحين التمنى لقيل حلف بالله لافعلن وفى الآية لوكنا مسلمين فالوجهان حسنان بالاعتبارين ولوجعل لفظة لومصدرية فجملة لوكانوا مفعول يود وعلى الاول

قوله والغيبة فى حكاية ودادتهم الخ يعنى الكافرون اذا عاينوا احسن حال المؤمن يقولون لوكنا مسلمين فالظاهر فى حكاية قولهم ان يقال يود الذين كفروا لوكنا مسلمين على لفظ التكلم مع الغير ايضا لكن عبر عنه الى لفظ الغيبة فقيل لوكانوا مسلمين لان مثل ذلك جاز فى كلام العرب يقال حلف بالله ليفعلن بلفظ الغيبة وكان الظاهر ان يقال لافعلن لان قول الحالف عند حلفه لافعلن لاليفعلن

٢٢ ❊ ذرهم ❊ ٢٣ ❊ يأكلوا ويتمتعوا ❊ ٢٤ ❊ ويلههم الامل ❊ ٢٥ ❊ فسوف يعلمون ❊
٢٦ ❊ وما اهلكنا من قرية الاولها كتاب معلوم ❊ ٢٧ ❊ ماتسبق من امة اجلها ومايستأخرون ❊
٢٧ ❊ وقالوا ياايها الذى نزل عليه الذكر ❊ ٢٩ ❊ انك لمجنون ❊ ٣٠ ❊ لوما تأتينا ❊ ٣١
❊ بالملائكة ❊ ٣٢ ❊ ان كنت من الصادقين ❊ ٣٣ ❊ ما ننزل الملائكة ❊ ٣٤ ❊ الا بالحق ❊

مفعوله محذوف لدلالة لوكانوا مسلمين عليه وهوالاسلام تقديره يودون الاسلام قائلين لوكانوا مسلمين والعدول الى الغيبة لماذكره وجملة لوكانوا مسلمين حينئذ كالبيان لودادتهم انها مع التمنى اذالود يتحقق دون التمنى وبالعكس وقد يجتمع بينهما وهوالمراد هنا فلاحشو كازعم وتقدير النجاة والفوز بالدرجات ونحوها وان كان صحيحا لكن دلالة لوكانوا مسلمين على الاسلام اظهر ٢٢ * قوله (دعهم) لشهرته فسره به وامبث ماضيهما فى المشهور وقد اثبت به البعض وينصره قراءة ماودعك بالتخفيف وكون يأكلوا جوابا باعتبار ان تركهم مع شهواتهم والتخلية بينهم وبين مستلذاتهم سبب فى الجملة لا كلهم وتمتعهم باية مشتهيات كانت مشروعا اوغيرمشروع وقد اشار المصنف بقوله بدنياهم خصوصا التمتع عام بعبادة الاصنام ونحوها فانهم يتلذذون بها قال تعالى قل تمتع بكفرك قليلا ولا ريب حينئذ فى سببية تركهم لذلك والامر يجوزان يكون تهديدا كما هوالظاهر وان حمل بالكف عنهم وترك التعرض لهم يكون منسوخا بآية السيف فالاول هوالمعول ٢٣ (بدنياهم) ٢٤ * قوله (ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد) ويشغلهم بالجزم ٢٥ * قوله (سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم) والغرض اى الحكمة والمصلحة وانما عبر به لمشابهتها الغرض * قوله (من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان) من ارعوائهم اى من احترازهم عن القبائح * قوله (وان نصحهم بعد اشتغال بما لاطائل تحته) اشار الى ان المراد بالترك ترك النصيحة لابتلائهم شدة الشكيمة فلاينافى القتال حتى قيل انه منسوخ بآية القتال قوله وايذانه بانهم يؤيد ماذكرنا من ان الامر ليس على حقيقته بل للتهديد مثل قوله تعالى * ذرنى ومن خلقت وحيدا * * قوله (وفيه الزام الحجة) لان من انذر وارسل اليه الرسل فلايبقى له العذر والعلل (وتحذير عن ايثار التنعم ومايؤدى اليه طول الامل ٢٦ * قوله (اجل مقدر كتب فى اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الالها منذرون ولكن لماشابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيدا للصوقها بالموصوف) اجل مقدراى الكتاب بمعنى الاجل المكتوب ادخلت الواو وعليها ذهب الى جوازه ابن جنى نقله بعضهم عن الدر المصون ٢٧ اى ومايستأخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى ٢٨ * قوله نادوا به النبى صلى الله عليه وسلم على التهكم الاترى الى مانادوه له وهو قولهم انك لمجنون) قيل لايبعد ان يكون النداء من قول الله تعالى ٢٩ * قوله (ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك تقول قول المجانين حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر اى القرآن) اشارة الى ان نسبته عليه السلام الى ماذكر للقول المذكور من الامر بالتوحيد والنهى عن اتخاذ الشريك وسائر مايخالف هواهم لالما يظهر عليه من نحو الغشى حين يدعى ذلك وهذا القدر مرادهم وينكشف منه انهم لايزعمون حقيقة الجنون بل يزعمون شبه الجنون وكذا الحال فى قول فرعون لموسى عليه السلام * ان رسولكم الذى * الآية ٣٠ * قوله (ركب لو مع ماكما ركب مع لا لمعنيين) اى لاحدهما كذا قيل لكن هذا القيد بالنظر الى الاستعمال واما بالنظر الى الوضع فلا وجه لهذا القيد كما هوالشايع فى امثاله * قوله (هى لامتناع الشئ لوجود غيره والتحضيض) اوماغير مشهور فى هذا المعنى وفى النظم الشريف للتحضيض ٣١ * قوله (ليصدقوك) اى بالشهادة على صحة دعواك * قوله (ويعضدك على الدعوة) عطف المعلول على العلة (كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا) * قوله (اوللعقاب على تكذيبنا لك كما كانت الامم المكذبة قبل) عطف على ليصدقوك ومرادهم التهكم واظهار اليقين والجزم الثابت على كونها باطلا ٣٢ فى دعواك ٣٣ * قوله (بالياء مسندا الى ضمير اسم الله) ونصب الملائكة قوله الى ضمير اسم الله اى الى ضمير مسند اليه تعالى فالاسم مقحم ذكر تأدبا والمراد مسماه اعترض عليه ان قراءة الياء لم يقرأ بها احد من العشرة ولم توجد فى الشواذ ايضا والمصنف بنى تفسيره عليه وحكى قراءة السبعة بصيغة التمريض انتهى اى ولقد اقرأمرا عجيبا (وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة) * قوله (وقرئ تنزل بمعنى تتنزل) اى اصله تتنزل بتائين ورفع الملائكة فحذف احدى التائين مثل تلظى لروم التخفيف ٣٤ * قوله (الا تنزيلا ملتبسا بالحق اى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته) كونه مستثنى باعتبار اتصافه بالحق فيكون مصدرا للنوع فلامحذور ونظيره قوله تعالى * ان نظن الاظنا * الآية وقوله ملتبسا

قوله والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم اى من انزجارهم عن ارتكاب القبيح اى الغرض من ايراد قوله عزوجل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل اقناط الرسول عليه الصلاة والسلام من ان ينزجروا عن الكفر والاعلام بانهم من اهل الخذلان على سبيل الكناية لاعلى حقيقة الامر فامر رسوله بان يخليهم لذلك الغرض كما ان الامر فى قوله عزوجل * فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * لطلب الكفر ظاهرا لان صيغة الامر موضوعة للطلب لكن الغرض منه التهديد والوعيد بولغ فى تخليتهم حتى امر الرسول بما لايزيدهم الاندما

قوله وفيه الزام للحجة اى وفى الامر بتخليتهم بما كانوا عليه الزام للحجة لدلالته على انك قد بالغت فى الارشاد والانذار بالآيات المثبتة بالحجة البالغة والمعجزات الساطعة ولم تبق لهم عذرا ولما اعرضوا مع ذلك لم يبق لك الا ان تتركهم مع ماهم عليه فسوف يعلمون عاقبة امرهم والحاصل ان قوله عز وجل ذرهم الآية دل على انك ابلغت والزمت الحجة عليهم فلله الحجة البالغة وفى الكشاف والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان وانهم لايجئ منهم الاماهم فيه وانه لازاجر لهم ولا واعظ الامعاينة ماينذرون به حين لاينفعهم الوعظ ولاسبيل الى اتعاظهم قبل ذلك فامر رسوله بان يخليهم وشانهم ولايشتغل بما لاطائل تحته وان يبالغ فى تخليتهم حتى يأمرهم بما لايزيدهم الاندما فى العاقبة وفيه الزام للحجة ومبالغة فى الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم ومايؤدى اليه طول الامل وهذه هجيرى اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ فى الدنيا من اخلاق الهالكين قالوا وموقع قوله عزوجل * ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين * الى قوله * ومايستأخرون موقع الاعتراض بين قوله تعالى * الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين * وبين قوله * ياايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون * لقوله تعالى * الر تلك آيات الكتاب اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر فانه تعالى لما بالغ فى وصف الكتاب على ماسبق حتى بلغ القصيا فى كماله وبالغوا فى التكذيب حتى قابلوه بقولهم ياايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون سلى الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ربما يود الذين كفروا اى هون عليك يامحمد فانك بالغت فى الارشاد والانذار وهم ايضا افرطوا فى التكذيب والاعراض فهم قوم جهلة قليلوا الدراية لوكانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالحرى ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة واذا كان كذلك فاقطع طمعك عن ارعوائهم ودعهم عن النهى عماهم عليه والصد عنه بالتذكرة بل مرهم بالاكل كالانعام والتمتع فيها اياما قلائل فسوف يعلمون سوء صنيعهم والله اعلم

٢٢ ❊ وماكانوا اذامنظرين ❊ ٢٣ ❊ انانحن نزلنا الذكر ❊ ٢٤ ❊ وانالهلحافظون ❊

اشارة الى ان الباء للملابسة وجوز فيه الحالية من الفاعل اوالمفعول وما اختاره المص احسن اذملابسة التنزيل الحق يستلزم ملابسة الفاعل والمفعول الحق جزما واما عكسه فليس بهذه المثابة * قوله (ولاحكمة فى ان يأتيكم بصور تشاهدونها) اى لامصلحة فى ان يأتيكم بصور اى بصور البشرية التى تشاهدونها فيمابينكم كاتيان جبريل عليه فى صورة دحية الكلبى فاذا انزل ملك فى صورة البشر يشهدون لكم بصدق النبى عليه السلام تقولون هذا الشاهد بشر مثله فيلتبس الامر عليكم فلا مصلحة فى انزاله كذلك واوانزل فى صورته لاختل الامر فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك فى صورته فلامصلحة فى انزاله ايضا كذلك وانما لم يتعرض له لما اوضحه فى سورة الانعام فى قوله تعالى * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا * الآية * قوله (فانه لايزيدكم الالبسا) اذالملك لما نزل فى صورة البشر يقولون نحن نطلب نزول الملك ولم يقدر عليه فيأتى ببشر مثله يشهد بصدقه فلو صدقنا البشر لصدقناه فلاحاجة الى اتيان بشر مثله فيزداد لبسهم ويتضاعف طغيانهم * قوله (ولافى معاجلتكم بالعقوبة) عطف على قوله فى ان يأتيكم هذا ناظر الى قوله للعقاب كما ان الاول ناظر الى قوله ليصدقوك الخ * قوله (فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتاله بالايمان) فلامصلحة فى نزول الملائكة للعقاب بالاستيصال بل يخل الحكمة واما الامم الماضية المهلكة فلم يسبق كلمته تعالى بايمانهم وايمان ذراريهم فالحكمة عذاب الاستيصال تطهيرا للارض عن شركهم وشومهم من سبقت كلمتنا اى حكمنا وقضائنا وانما سمى كلمة لانه يعبر بها * قوله (وقيل الحق الوحى اوالعذاب) اى ماننزل الملائكة الا بالوحى لا بتصديق الرسول فالقصر اضافى وكذا الحصر فى العذاب والمعنى ح ماننزل الملائكة الا بالعذاب لا لتقوية الانبياء بالخطاب وتأخير العذاب عنهم لما مر من وجه الصواب ٢٢ * قوله (اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اى ولونزلنا الملائكة) على وفق مقترحهم وتعذيبهم * قوله (ماكانوا منظرين) بل قضى الامر بلادفع من الناصرين فالملازمة قطعية لكن الطرفين ليسا بواقعين ومعنى الانظار الامهال وتأخير العذاب ٢٣ * قوله (رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله واناله الآية) وجه الرد ما اشار اليه بقوله ولذلك اكده من وجوه اى انه هوالمنزل على القطع والثبات لاريب فيه لمن له عقل سليم على الثبات وبرهانه انه محفوظ من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان فلو مد الغافلون اعناقهم نحو التغيير لايستطيعون عليه لظهور تغييره بناء على انه لكونه معجزا مباين الكلام البشر فيفتضح لدى اولى الابصار فلم يتعاط احد تبديله وتحويله بالزيادة والنقصان وهذا برهان نير على انه منزل من عند ربنا على محمد نبينا عليه السلام فلااشكال بان المنكرين ينكر هذه الآية ايضا فكيف الرد لان هذه الآية مشكوة بنورمنه ٢٤ * قوله (اى من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لايخفى تغيير نظمه على اهل الدين) وفى نسخة على اهل اللسان * قوله (اونفى تطرق الخلل اليه فى الدوام بضمان الحفظ له) عطف على ماقبله باعتبار المعنى اى حفظ بنفى التحريف اونفى تطرق الخلل بين الوجهين ان الاول بالنظر الى اوائل نزوله وهذا الى اواخره اوالاول ناش من الاعجاز وهذا ناش من كونه ليس من كلام البشر كذا قيل والمعنى اونفى سبحانه وتعالى تطرق الخلل الى القرآن فى الدوام اى على الدوام اما من جهة اللفظ او من جهة المعنى ومن جملته الحفظ عن عدم مطابقته بعض المستقبلة الواقع وعدم موافقة العقل لبعض احكامه والوجه الاول غير شامل لمثل ماذكرناه والوجه الثانى اعم من الوجه الاول فهذا شامل للحفظ عن التحريف والزيادة والنقصان والا فلا يظهر رد انكارهم واستهزائهم كما بيناه آنفا من ان هذه الآية الكريمة قد اقتبس من مشكاتها انوار حجج ساطعة وبراهين لامعة ولاريب فى ان ذلك يتوقف على ملاحظة كونه معجزا مباينا لكلام البشر ولوترك هذا الوجه كما ترك الزمخشرى لكان اوجز مبنى واحسن سبكا قوله فى الدوام مفهوم من ايراد الجملة الثانية اسمية * قوله (كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له) قوله بانه المنزل له متعلق بنفى والمراد بالطعن طعن مبتدأ فلا يعبأ طعن من عاند الحق وانكر ضوء الشمس بعد ظهوره فى نصف الهاجرة وبملاحظة ذلك يزداد الارتباط بما قبله * قوله (وقيل الضمير فى له للنبى عليه السلام) مرضه اذرد انكارهم انما يظهر باقامة البرهان على كونه منزلا من عنده وعلى هذا الاحتمال يخل اقامته فيرد الاشكال المذكور عليه بان المنكرين ينكرون هذه الآية ايضا

قوله والمستثنى جملة واقعة صفة للقرية اى والمستثنى جملة ولها كتاب معلوم الواقعة صفة لقرية والاستثناء مفرغ والمستثنى منه اعم الاحوال اى وما اهلكنا من قرية فى حال من الاحوال الا فى حال تعين اجل مقدر مكتوب فى اللوح والاصل ان لايدخل الواو بين الصفة وموصوفها لشدة اتصال بين الصفة والموصوف لكن لماشابهت صورتها اى صورة هذه الجملة الواقعة صفة لقرية صورة الجملة الواقعة حالا ادخلت الواو عليها كما دخلت على الجملة الواقعة حالا كقولك جاء زيد وهوراكب اقول لاحاجة الى تعليل دخول الواو بالمشابهة للجملة الحالية الواقعة بالواو اذقد يدخل الواو بين الصفة والموصوف تأكيدا للصوق الصفة بالموصوف كما فى وثامنهم كلبهم فان جملة ثامنهم كلبهم جملة وقعت صفة لسبعة بالواو وقرينة كونها صفة لها قوله عزوجل سادسهم كلبهم فان هذه الجملة صفة خامسة وقوله فى ماقبلها ثلاثة رابعهم كلبهم فالاولى ان يقصر المسافة بان يجعل من اول الامر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما فى الكشاف حيث قال والقياس ان لايتوسط الواو بينهما كما فى قوله تعالى * وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون * وانما توسط لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف اللهم الا ان قصد الحاق النادر بالكثير فان دخول الواو بين الصفة والموصوف قليل لكن دخولها على الجمل الحالية كثير والحال مع ذى الحال كالخبر مع المخبر عنه والواو بينهما ليست الا لربط مضمون الحال بذى الحال اذا كانت جملة اذ ظاهر الجملة الاستقلال لافادتها بسبب الاسناد التام فيها معنى مستقلا فتوهم بظاهرها ان لا تتعلق بما قبلها فحين وقعت حالا يكون فى المعنى مرتبطة بذى الحال وان كان ظاهرها يوهم الاستقلال فلابد ان يدخل الواو ح ليعلم انها مرتبطة بما قبلها غير مستقلة فى معناها ولما كثر دخول الواو فى الجمل الحالية دخلت ايضا على الصفة تشبيها للصفة بالحال وقياسا لها عليها وانما لم يجعل هذه الجملة حالا لتنكير ذى الحال وهو قرية وجاز ان يقال عمومها يصحح كونها ذا حال كما فى المبتدأ نحو ما احد غير منك وقد جوز ذلك صاحب المفتاح حيث قال فالوجه عندى هو ان ولها كتاب معلوم حال من قرية لكونها فى حكم الموصوفة اى قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف سهو لاخطأ ولاعيب فى السهو
قوله نادوا به النبى على التهكم يعنى انهم ينكرون تنزيل الذكر على النبى صلى الله عليه وسلم فكيف يقولون ياايها الذى نزل عليه الذكر فوجهه انهم قالوا ذلك تهكما به يدل على ذلك قولهم انك لمجنون كما قال فرعون فى حق موسى عليه السلام ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون مع انه لايقول برسالته اليهم

٢٢ ۞ ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين ۞ ٢٣ ۞ وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ۞
٢٤ ۞ كذلك نسلكه ۞ ٢٥ ۞ فى قلوب المجرمين ۞ ٦٢ ۞ لا يؤمنون به ۞

فلا ينهض حجة عليهم ٢٢ * **قوله** (فى فرقهم) اى فى امم فرقهم من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد
* **قوله** (جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب) وفيه اشارة الى وجه التعبير بالشيع
* **قوله** (من شاعه اذا تبعه) اى مأخوذ منه والاخذ اعم من الاشتقاق فانه يجرى فى الجوامد دون الاشتقاق
على ما قيل قوله من شاعه اى مأخوذ من المتعدى فانه الذى يدل على التبعية واما شاع اللازم فهو
بمعنى اشتهر وانتشر كما هو شايع فى الالسنة * **قوله** (واصله الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار)
الشياع بكسر الشين وفتحها المتبادر من مثل هذه العبارة ان اصل اللغة الشياع وفى عرف اللغة بمعنى الاتباع
وجه المناسبة لان الاتباع هم صغار مرتبة كان الحطب المذكور صغير مقدارا * **قوله** (والمعنى نبأنا رجالا
فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم) اشار الى ان مفعوله المقدر رجالا لان الانثى لم تكن نبيا قط قيل يريد توجيه
تعدية الارسال بفى والاصل تعديته بالى وكانه اشار الى توجيهين الاول تضمين الارسال معنى التنبيه والثانى
تضمينه معنى الجعل فالواو الواصلة بمعنى او الفاصلة ويجوز كون الثانى كالعطف التفسيرى للاول انتهى
والثانى هو المعول قوله والاصل تعديته بالى كما يشهد به الاستقراء فى النظم الجليل على هذا المنوال واصله ولقد
ارسلنا من قبلك الى شيع الاولين واستعمل فيه لفظة فى لما ذكر القيل لكن التنبئة كالارسال لا يتعدى بفى الا
ان يقال ان الانباء والتنبئة انما يتعدى بالباء اذا كان بمعنى الاخبار واما اذا كان بمعنى جعلنا نبيا كما هو المراد هنا
فتعديته بفى وقوله جعلناهم رسلا كانه اشارة اليه اذ رسلا بمعنى نبيا كما نبه عليه بقوله نبأنا رجالا وبعد التنبيه على
ان المراد بالرسل المعنى العام فسره على ما ورد فى النظم الشريف وتعدية الجعل بفى مما استتر فيه ٢٣ * **قوله**
(وما يأتيهم من رسول) اى من نبى وحده لارادة الجنس * **قوله** (كما يفعل هؤلاء) اى كما يستهزأ
هؤلاء السفهاء فيه بيان ارتباطه لما قبله * **قوله** (وهو تسلية للنبى عليه السلام) ببيان ان عادة الجهال
مع انبيائهم كذلك فلست باوحدى فى ذلك * **قوله** (وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا
قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية) هذا قول الاكثرين منهم الزمخشرى وذهب غيره الى انه
يدخل المضارع مرادا به الاستقبال كما فى قوله تعالى * قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى * الآية كذا نقل
عن ابى حيان ٢٤ (ندخله) ٢٥ * **قوله** (والسلك ادخال الشئ فى الشئ كالخيط فى المخيط والرمح
فى المطعون) والسلك بفتح السين مصدر بمعنى الادخال والمخيط بكسر الميم اسم الآلة وهى آلة الخياطة
ويقال سلك السنان فى المطعون وعده فى الاساس من الحقيقة وهو الظاهر من كلام المصنف لان ذكره
بعد ذكر المخيط تنبيه على انه حقيقة مثل سلك المخيط والافد أبه الاكتفاء بمثال واحد * **قوله** (والضمير
للاستهزاء) اى ضمير نسلكه للاستهزاء المدلول عليه بقوله يستهزؤن رجحه لقربه ولان ادخاله
فى قلوبهم واضح معروف بخلاف ادخال الذكر * **قوله** (وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل
فى قلوبهم) اى فى كون الضمير للاستهزاء دليل الخ وفيه رد على المعتزلة فى قولهم انه قبيح لا يصدر عنه
تعالى ومثل هذا يراد به دليل ظنى غير قادح فيه وجود احتمال آخر * **قوله** (وقيل للذكر فان الضمير الآخر
فى قوله لا يؤمنون به) فيكون مرجع الضمير مذكورا صريحا واستدل عليه بقوله فان الضمير الآخر فى قوله
لا يؤمنون به له اى للذكر فاذا رجع الضمير الابعد اليه فرجوع البعيد اليه يكون بالطريق الاولى مع السلامة
عن تفكيك الضمير قوله وهو حال من هذا الضمير تأييد لذلك فان الحال اذا كانت حاملة للضمير الراجع الى ذى الحال
الذى هو الضمير فيجب ان يكون مرجعهما متحدا ٢٦ * **قوله** (وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل
ذلك السلك نسلك الذكر فى قلوب المجرمين) اشار به الى ان المشار اليه مصدر للفعل المذكور قدم عليه
للاهتمام او للحصر والتشبيه ليس بمقصود بل هو كنوى هذا اى كون كذلك صفة لمصدر محذوف وكون
المشار اليه مصدر الفعل المذكور على تقدير كون ضمير نسلكه راجعا الى الذكر واما على تقدير كون الذكر
للاستهزاء كما اختاره المصنف فالمشار اليه السلك الداخل فى قلوب اولئك المستهزئين بانبيائهم والمعنى حينئذ
مثل ذلك السلك الذى سلكناه فى قلوب الامم الماضية الذين استهزؤا برسلهم نسلكه اى الاستهزاء فى قلوب
المجرمين اى كفار مكة او جنس المجرمين فيدخل اهل مكة دخولا اوليا وصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية
كقوله وما يأتيهم * **قوله** (مكذبا غير مؤمن به) بفتح الذال على صيغة اسم المفعول وكذا غير مؤمن به

قوله لمنيين اى لمنيين على سبيل البدل فانه قد يذكر ويراد به امتناع الشئ لوجود غيره نحو لولا على لهلك عمرو وقد يذكر ويراد به التحضيض كما فى قولهم ههنا لوما تأتينا بالملائكة فان المراد به التحضيض لم يرد به امتناع الشئ لوجود غيره مثال مجئ لوما لامتناع الشئ لوجود غيره قول ابن مقبل

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما
ببعض ما فيكما اذ عبتما عودى

قوله او للعقاب عطف على ليصدقوك قوله وقرئ تنزل بفتح التاء وتشديد النون والراء اصله تتنزل قلبت التاء الثانية نونا فادغمت النون فى النون بعد حذف حركة النون الاولى المنقلبة من التاء فصار تنزل قوله وقيل الحق الوحى عطف على بالوجه الذى قدره

قوله ولذلك اكده من وجوه حيث اكد بان واسمية الجملة وتقديم نحن على نزلنا المفيد لتقوى الحكم

قوله او بنفى تطرق الخلل عطف على ان جعلنا فى قوله بان جعلنا اى وانا له لحافظون من التحريف والزيادة والنقص بنفى تطرق الخلل اليه فى الدوام بضمان الحفظ فانه لو كان كلام البشر لتطرق عليه الخلل بالتحريف والزيادة والنقص كما يتطرق ذلك على كل كلام سواه

قوله كانفى ان يطعن فيه اى كما نفى ان يطعن فى الذكر اى فى القرآن بان الله المنزل له فالباء فى بانه متعلق بيطعن اى كما يطعن فى شان القرآن بان الله هو المنزل له بكسر الزاء اى هو الذى انزله فان الكفرة ينكرون ان الله تعالى انزل القرآن

قوله جمع شيعة وهى الفرقة قال الراغب الشياع الانتشار والتقوية تقول شاع الحديث اذا كثر وانتشر وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار قويتها والشيعة من يتقوى به الانسان وينشرون عنه

قوله والمعنى نبأنا رجالا فيهم اى جعلناهم نبيا فى ما بينهم على معنى صيرناه صاحب كتاب وشريعة لان النبى كما تقرر صاحب المعجزة فالآيات تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من استهزاء القوم

قوله وهذا على حكاية الحال الماضية جواب لما عسى يسأل ويقال انك قلت ما اذا دخلت على الماضى يراد به الماضى القريب من الحال وقصة احوال الرسل الماضين غير قريبة من الحال فاجاب بانه جار على حكاية الحال الماضية

قوله وقيل للذكر ومعنى سلكه فى قلوب المجرمين سلكه مكذبا مستهزأ به لا قبولا واتعاظا به وفى الكشاف نسلكه فى قلوب المجرمين على معنى انه يلقيه فى قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول

---

٢٢ ۞ وقد خلت سنة الاولين ۞ ٢٣ ۞ ولو فتحنا عليهم ۞ ٢٤ ۞ بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ۞

وهذا اشارة الى ان لا يؤمنون به حال مأول بالمفرد والحال محققة مقارنة للاشعار بان تكذيبهم الذكر مقارن
للالقاء غير متأخر عنه وهذا القدر كاف فى كون الحال وذى الحال فى زمان واحد عرفا كما فى قوله تعالى * فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به * الآية وفيه بيان شدة شكيمتهم وكمال سفاهتهم حيث بادروا التكذيب والانكار
من غير تأمل وفكر مع الاعتبار وهذا يفوت الحمل على الحال المقدرة وان كان لها مساغ بالنظر الى تقدم السلك
المذكور زمانا بلا ملاحظة مقارنتهما ثانيا وما اختاره المص خال عن هذه العناية * **قوله** (او بيان الجملة
المتضمنة له) فلا محل لها من الاعراب الظاهر ان مراده بالبيان الاستيناف * **قوله** (وهذا الاحتجاج
ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها فى المرجوع اليه) ولما كان الاحتجاج يستدعى ادعاء اللزوم
المذكور بحسب الظاهر رده المص بعدم اللزوم والبعض رده ايضا بانه سلمنا ذلك لكن لا نسلم كون ضمير به
راجعا الى الذكر لجواز رجوعه الى الاستهزاء بحمل الباء على السببية لا صلة لا يؤمنون اى لا يؤمنون بسبب
الاستهزاء ولم يلتفت اليه المصنف لركاكته وعدم سلاسته * **قوله** (ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير)
اذ لو تعين ذلك لوجب عوده الى الذكر لكن ليس فليس * **قوله** (لجواز ان يكون حالا من المجرمين)
فيكون حالا محققة بلا تكلف كما اشرنا اليه وكونه حالا من المضاف اليه لان المضاف بعضه وايضا يصح المعنى
اذا اقيم المضاف اليه مقام المضاف ولم يجعله من المضاف لعدم العائد اليها ولو قيل يصح ان يرجع الضمير
المرفوع الى القلوب لكونها محلا للمعرفة والايمان فح يصح ان يجعل حالا عنها لم يبعد * **قوله** (ولا ينافى
كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه) جواب عن قوله او بيان للجملة الخ اى لا ينافى عود الضمير على الاستهزاء
فى قلوبهم ولا يخفى عليك ان جملة لا يؤمنون مفسرة على ما اختاره المص ولذا عبر بكونها مفسرة واما على ما
اختاره البعض فالجملة استينافية كما نبهناك عليه سابقا ومن جملة الامور المرجحة ما ذهب اليه المصنف ان
ادخال الذكر فى قلوب المجرمين مما يحتاج الى العناية اذ قوله تعالى * وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن * الآية
وقوله تعالى * لهم قلوب لا يفقهون بها * وامثاله * لا يلايم الادخال المذكور اذ التبادر منه التقرر والثبات كما
كان الامر كذلك فى الاستهزاء فاختيار المص احسن ٢٢ * **قوله** (اى سنة الله فيهم) اشارة الى
ان السنة مضافة الى المفعول فيه والقول بانها لادنى ملابسة ضعيف واستوضح بضرب اليوم * **قوله**
(بان خذلهم وسلك الكفر فى قلوبهم) اى الاستهزاء عبر به عنه فان ذلك الاستهزاء كفر ويؤيد هذا ايضا
كون الضمير فى نسلكه للاستهزاء اذ عادة الله تعالى كذلك مع المجرمين مما لا مجال لانكاره والتخصيص بالاهلاك
خارج من مسلك السداد * **قوله** (او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة) هذا ناظر
الى كون الضمير للذكر كما اختاره الزمخشرى كما ان الاول ناظر الى كونه للاستهزاء وقيل او باهلاكه جار على
التفسيرين والتوزيع احسن الاحتمالين والمصنف يحافظ الاحتمالات وان لم يرض بعضها فيكون وعيدا
لاهل مكة اذ الاشتراك فى السبب يستلزم الاشتراك فى المسبب فيكون ذلك الوعيد من فوائد اخبار تلك السنة
والعادة واما على الاول فلا يكون وعيدا بل بيان ان الجهال برمتهم سواء فى ذلك الخذلان فلا ينفعهم النصح
كما لا ينفع اخوانهم الماضون وفيه تكملة لتسليته عليه السلام ببيان احوال سائر الانام ٢٣ * **قوله** (اى على هؤلاء
المقترحين) اى السائلين بالالحاح نزول الملائكة يصرحون بتصديق النبى عليه السلام ٢٤ * **قوله**
(يصعدون اليها) اذ الصعود الى السماء ممكن فى نفسه وان كان من آحاد الامة محالا عادة مع ان الكلام فرضى
* **قوله** (ويرون عجايبها طول نهارهم) هذا مأخوذ من قولهم فظلوا لانه يقال ظل يعمل كذا اذا فعله
فى النهار حيث يكون للشخص ظل واما قيد طول فبناء على التبادر حيث لا قرينة الى ارادة البعض * **قوله**
(مستوضحين لما يرون) اى يرونها واضحا منكشفا لكون الرؤية فى النهار خصوصا فى طوله وهذا الامر اعجب
من اقتراحهم ومع ذلك يقولون انما سكرت ابصارنا ولو نزل الملائكة وصدقوا الرسول فكونهم قائلين ان هذا
الا سحر مبين اظهر من ان يخفى * **قوله** (او يصعد الملائكة) فح الضمائر للملائكة اذ ذكرهم سابقا وان كان بعيدا
او يصعد الملائكة اى الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم كذا قيل وهذا القيد فى غاية الحسن لكن لا بد من قيد
وصدقوا رسوله حتى يتم الارتباط ولا يحتاج الى العناية التى تمحلت فى الوجه الاول لكن اخره لان قوله ولو فتحنا
عليهم لا يلايم هذا الوجه فان اتيان الملائكة وتصديقهم الرسول عليه السلام لا يحتاج الى فتح باب السماء

قوله وهذا الاحتجاج ضعيف اى الاحتجاج برجع الضمير المجرور فى لا يؤمنون به الى الذكر على ان الضمير المنصوب فى نسلكه راجع الى الذكر ليتوافق الضميران فى المرجوع اليه ضعيف اذ لا يلزم توافق الضميرين الواردين احدهما عقيب الآخر فى المرجوع اليه لاحتمال ان يرجع احدهما الى مرجوع اليه غير ما يرجع اليه الضمير الآخر وبهذا الاحتمال جاء الضعف فى هذا الاحتجاج وقوله ولا يتعين رد لما عسى يجاب عن ضعف الاحتجاج بان يقال جعل لا يؤمنون به حالا من الضمير المنصوب فى نسلكه يوجب توافق الضميرين فى المرجوع اليه لوجوب الضمير العائد من الحال الى ذى الحال فرد ذلك الجواب بقوله ولا يتعين ان يكون هذه الجملة حالا من ذلك الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين فحينئذ يجوز ان يرجع الضمير فى نسلكه الى الاستهزاء والضمير المجرور فى لا يؤمنون به الى الذكر فلا ينافى كونها مفسرة للمعنى الاول اى فلا ينافى كونه حالا من المجرمين مع تخالف الضميرين فى المرجوع اليه كون جملة لا يؤمنون به مفسرة لمعنى نسلكه فى قلوب المجرمين بل يقويه ووجه التقوية هو كون مضمون هذه الجملة حينئذ علة لمضمون الجملة المتقدمة التى هى مفسرة لها فان سلك الاستهزاء بالقرآن فى قلوبهم معلل بعدم ايمانهم به فيكون كاثبات الشئ بالبينة والحال قد يجئ فى مقام التعليل كقولك ضربته مؤدبا

قوله فيكون وعيدا اى فعلى التقدير الثانى يكون وعيدا لاهل مكة الموجودين عند نزول هذه الآية

و بيان صعودهم الى الملأ الاعلى فالوجه الاول هو بالتقديم احرى ٢٢ * قوله (من غلوهم فى العناد) لا لارتيابهم فى كونه حقا مع السداد * قوله (وتشكيكهم فى الحق) هذا بالنظر الى الغير اى ايقاع غيرهم الى الشك لكن لا حاجة اليه لانهم باجمعهم منهمكون فى العناد الا ان يقال المراد بالقائلين ذلك رؤساؤهم وصاحب الكشاف سكت عن هذا الوجه واكتفى بالاول وهو المعول ٢٣ * قوله (سدت من الابصار بالسحر) بكسر الهمزة من الافعال مصدر ابصر متعلق بسدت اى سدت ابصارنا وعيوننا من الابصار اى الرؤية بالسحر متعلق بسدت * قوله (من السكر) بفتح السين المسناة مايحبس الماء به عن الجريان واشتقاق الفعل من الجوامد صحيح واستوضح بحجر فانه مشتق من الحجر * قوله (وتدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف) وجه الدلالة ان سكر المخفف اشتهر فى معنى السد * قوله (اوحيرت من السكر) عطف على سدت من السكر بضم السين ضد الصحو ولما كانت الحيرة لازمة له فسر سكرت بحيرت * قوله (ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت) كفرحت من باب علم لازم لا متعد فى الاكثر واما سكر بمعنى السد فهو متعد وايضا انه من باب الاول بفتح السين وحكى فى سكر بكسر الكاف كونه متعديا نظيره سعد زيد وسعده غيره فالتشديد ح للمبالغة كما كان كذلك فى سكر بفتح الكاف قطعا لانه متعد جزما والمراد بالدلالة هنا الامارة فلا اشكال اذ تخلف المدلول عن الامارة جائز وايضا بين المعنيين مناسبة تامة فلا محذور اصلا ٢٤ * قوله (قد سحرنا محمد بذلك) اى المذكور من الآية والباء للسببية وحاصله ان هذا سحر مبين * قوله (كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات) من البرهان المتين * قوله (وفى كلمة الحصر) وهى انما قال المحقق الشريف فى حواشيه على شرح التلخيص معنى ماضرب زيد الا عمرا قصر ضرب زيد على عمرو بمعنى ان مفهوم الكون مضروبا لزيد صفة مقصورة على عمرو فعلى هذا يكون المعنى هنا مفهوم الكون مسكرا صفة مقصورة على ابصارنا لا تتجاوز الى عقولنا وهذا مراد صاحب الكشاف بقوله يقولون القول بان ذلك ليس الا تسكير الابصار اذ صفة التسكير ليس مقصورا ولا مقصورا عليه بل المقصور صفة مفهوم الكون مسكرا والمقصور عليه الابصار وهذا ليس معنى التسكير المبنى للمفعول اذ الفرق بين كون الشئ مسكرا وبين مفهوم الكون مسكرا واضح ولو سلم ذلك فهو محمول على المسامحة ومراده ماذكرناه والمسامحة فى كلامهم شايع ذايع وبعضهم ذهب الى ان الزمخشرى لا يرى ما قالوه من كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور مطردا ولا يخفى ان محافظة القاعدة بالحمل على المسامحة اولى من رفضها بكلام ليس نصا فيه على انه لو سلم كون التسكير مقصورا عليه فالمقصور والقول بانه هو الابصار ضعيف فانه مع ما فيه من تغيير النظم بجعل الجملة اسمية تقديرا مع ان المناسب للمقام جعلها فعلية لعدم دوام مضمونها بخلاف الجملة الثانية لا يلايم ما بعده فان ما بعده يلايم كون التسكير مقصورا على الابصار اولا ثم اضربوا عنه الى تأثيره فى العقول ايضا بل فى جميع اعضائه حيث قالوا بل نحن مسحورون على الاستمرار من القرن الى القدم والله تعالى اعلم * قوله (والاضراب) ومعنى الاضراب جعل الاول فى حكم المسكوت عنه والمعنى ان مسحوريتنا لا تختص بهذه الحالة ولا بهذا القدر اى مسحورية الابصار بل نحن دائمون عليها فى كل ما يرينا من الآيات على ما ادعاه ومثل هذا لو قيل انه من قبيل الترقى لم يبعد * قوله (دلالة على البت) بفتح الباء الموحدة وبالمثناة الفوقية بمعنى القطع والجزم * قوله (بان ما يرونه لا حقيقة له) من الآيات الاولى بان ما يرينا لا حقيقة له اذ السحر ومنتهاه تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له كذا بينه فى سورة الشعراء وان كان مقبلا فى عمومه سنبينه هناك ان شاء الله تعالى * قوله (بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر) وليس بثابت على الوجه الذى شاهدناه بل خيل اليهم ما الحقيقة بخلافه كسحرة فرعون فان القوم شاهدوا من سحرهم وخيل اليهم ان حبالهم وعصيهم انها تسعى مع انها لا تسعى ٢٥ * قوله (اثنى عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة) اثنى عشر يعنى الحمل ثور جوزاء سرطان اسد سنبلة جدى دلو حوت ميزان عقرب قوس سميت بروجا وهى فى الاصل القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها فهى استعارة مصرحة هذا على اصطلاح الحكماء واما على اصطلاح الشرع فالبروج هى المواضع المرتفعة فى السماء ومشابهتها للقصور فى الارتفاع ولما ساق الكلام على مذهب الحكماء قال مختلفة الهيئات كما بين فى فن الهيئة هيئة بعضها

قوله سدت من الابصار بكسر الهمزة مصدر ابصر اى سدت ابصارنا من الادراك من السكر بالفتح بمعنى السد فهو مصدر سكرت النهر اذا سددته والاسم السكر بالضم فالتشديد للتعدية اوللتكثير فى الفعل اوفى الفاعل قال ابن جنى كان السكر يعترض على الماء ويسد عليه مذهبه كذلك حال السكران فى وقوف فكره

قوله اوحيرت عطف على سدت فحينئذ يكون بمعنى السكر بالضم بمعنى الوقوف فى الادراك الذى يعترى على السكران فالحيرة تناسبه

قوله ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بكسر العين فان هذه القراءة متعينة لان يراد به السكر بمعنى الحيرة لان ذلك المعنى هو الموضوع له حينئذ

قوله كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات اى عند ظهور غير القرآن من المعجزات

قوله وفى كلمة الحصر وهى لفظ انما الدال على الحصر اى على قصر الصفة على الموصوف فان معناه ما سكرت الا ابصارنا ودلالته على القطع بان ما يرونه من قبيل التخيل هى افادة الحصر ان ليس سبب ما نرى من الخيلات الباطلة الا انسداد ابصارنا من ابصار ما هو الموجود حقيقة لا غير وهذا من غاية تعنتهم وعنادهم حيث يحملون حقيقة ما يرونه على التمويه والسحر ودلالة كلمة الاضراب التى هى لفظ بل على ذلك المعنى ظاهرة قال الامام انما للحصر والحصر ههنا فى الابصار لا فى التسكير فكانهم قالوا ما سكرت الا ابصارنا لا عقولنا فنحن وان تخايل فى ابصارهذه الاشياء لكن نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحره

صورة الاسد وبعضها هيئة الثور وقس عليه ما عداه فان اسمه يدل على هيئته وقد علم ذلك بالرصد كما اشار اليه بقوله على ما دل عليه الرصد ومختلفة الخواص لاختصاص بعضها بالربيع وبعضها بالصيف وبعضها بالخريف وبعضها بالشتاء وعلم ذلك بالتجربة * قوله (مع بساطة السماء) اى كونها متماثلة فى الحقيقة والصورة لانها مركبة من الهيولى والصورة متماثلة فى الحقيقة والصورة لانها مركبة من الهيولى والصورة والجسم البسيط ما لا يتركب من اجزاء مختلفة الحقيقة والسماء كذلك وتحقق الخواص المختلفة فى البسيط يدل على قادر واحد مختار وهذا مراد المصنف من هذا الكلام ٢٢ * قوله (بالاشكال والهيئات البهية) ينتظم على تقدير اعادة ضمير المفعول الى السماء وهو قول الجمهور لئلا يلزم اختلاف الضمائر فان ضمير حفظناها راجع اليها اوالى البروج قيل الظاهر عوده الى البروج لانها تحدث عنها والاقرب فى اللفظ انتهى وينصره قول المصنف فيما مر ولا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها فى المرجوع اليه ثم المناسب ان يقال بالكواكب اما اولا فلموافقته قوله تعالى • ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح • الآية واما ثانيا فلان التزيين للناظرين انما يظهر بالكواكب البارزة لكل احد واما الهيئة والشكل فلا يظهر الا لاصحاب الرصد وارباب الرياضة واما ثالثا فلان هذا الكلام مبنى على قواعد الفلسفة والاقاويل المزخرفة * ٢٣ قوله (للمعتبرين المستدلين بها) الاعتبار والاستدلال انما يكونان بادراك الحواس وقد عرفت ان ما اختاره ليس مدركا بالحس لاكثر الناس * قوله (على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها) بملاحظة برهان التمانع كما سيجئ التوضيح فى سورة الانبياء واما الاستدلال على كمال قدرة مبدعها وعلمه فغنى عن البيان ٢٤ * قوله (فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف فى امرها ويطلع على احوالها) اذ الوسوسة كانت كالطبيعة اللازمة له فاذا قدر على الصعود وصعد يوسوس اهلها ولا يلزم تأثيرها فيه الا يرى انه مسلط على الانبياء عليهم السلام مع انه لا يؤثر فيهم والمراد يتصرف فى امرها اطلاع احوالها والقائها الى الكاهن ويطلع الخ كالتفسير له ٢٥ * قوله (بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا) بدل من كل شيطان بدل البعض من الكل وكلمة الا رابطة واذا ظهر الربط استغنى عن الضمير كما ان العينية فى بدل الكل اغنت عن الضمير وانما ساغ البدل لان حفظنا فى تأويل النفى كما اشار اليه المصنف بقوله فلا يقدر ان يصعد اليها قال الرضى وتأويل النفى فى غير ابى وما يتصرف منه نادر كما جاء فى الشواذ فشربوا منه الا قليل منهم ولا يجوز مات الناس الا زيد وكان الزجاج يجيز البدل فى قوله تعالى • فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس • لتأويل التحضيض بالنفى لان المعنى ما آمنت قرية اذ اللوم على ما فات دليل على انتفائه وقدرده النحاة انتهى واوجوز البدلية بناء على تأويل المثبت بالمنفى فى كل مادة فان ضرب مأول بلم يرحم ونصر مأول بلم يخذل وجاء مأول بلم يمكث ونحو ذلك فيختل القاعدة ولذا قال الرضى ورده النحاة مع ان التحضيض يقرب او يستلزم النفى فى الماضى قال المصنف فى اوائل سورة هود فى قوله تعالى • فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية • الآية ولا يصح اتصال الاستثناء الا اذا جعل استثناء من النفى اللازم للتحضيض انتهى فاذا رد الزجاج النحاة فى البدلية عن المثبت مع التحضيض فما ظنك بغيره وليت شعرى ما الداعى للمصنف الى ترجيح القول الواهى خصوصا فى كلام الله المتعالى فالاحسن ان يقال انه فى محل النصب على الاستثناء المتصل والقول بانه يلزم منه ان المسترقين يوسوسون لاهلها ويتصرفون فيها وكونها غير محفوظ عنهم مدفوع بان الوسوسة لا تأثير له فيهم والتصرف بمعنى الاطلاع بقرينة ان ابليس لا يقدر التصرف فى الملأ الاعلى غاية الامر انه يطلع على احوالهم بالسرقة وكونها غير محفوظ عنه لا ضير فيه اذ به يحصل الابتلاء ويمتاز الاشقياء عن السعداء لكن الوجه الوجيه كون الاستثناء منقطعا * قوله (شبه به خطفتهم اليسيرة) اشارة الى انه استعارة تبعية الظاهر ان مراده ان خطفتهم اليسيرة وهى اختلاس كلام الملائكة مسارقة شبهت بالسرقة والاستراق لا باستراق السمع فانه عين المشبه كما يشير اليه كلامه فى سورة والصافات * قوله (من قطان السموات بما بينهم) جمع قاطن وهو ساكن فقطان كسكان مبنى ومعنى * قوله (من المناسبة فى الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها) اى فى جنسه لا فى نوعه كذا قيل والظاهر ان مراده ان حقيقته لا تخالف حقيقة ذلك قال المصنف فى سورة البقرة فان المراد بالنور الجوهر المضئ والنار كذلك غير ان ضوئها مكدر مغمور بالدخان فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور

قوله بدل من كل شيطان فيكون مجرور المحل قيل فيه نظر لانه فى كلام موجب والبدل يكون فى غير الموجب واجيب بان قوله عز وجل وحفظناها من كل شيطان رجيم فى معنى النفى كقوله تعالى • فشربوا منه الا قليل منهم • فان قوله عز وجل فشربوا بمعنى لم ينتهوا من شربه قال صاحب الكشاف من استرق فى محل النصب على الاستثناء قال ابو البقاء هو استثناء منقطع اقول فيه نظر لان من استرق من جنس الشيطان بقرينة قوله عز وجل فاتبعه شهاب وغير الشيطان لا يتبعه شهاب فيكون الاستثناء متصلا لدخول المستثنى فى المستثنى منه

٢٢ ☼ فاتبعه ☼ ٢٣ ☼ شهاب مبين ☼ ٢٤ ☼ والارض مددناها ☼ ٢٥ ☼ والقينافيهارواسى ☼
٢٦ ☼ وانبتنا فيها ☼ ٢٧ ☼ من كل شئ موزون ☼

انتهى ملخصا فعلم ان المراد هنا هو المناسبة فى الحقيقة والاختلاف بالعوارض والعهدة فى ذلك على المصنف كيف لا والمشاركة فى الجنس لاتورث المناسبة قيل ولاختلاف النوع لا يقدرون على الاستماع وتلقى الوحى وانما يختطفون خطفات يخلطون فيها فلا ينافى هذا قوله تعالى * وانهم عن السمع لمعزولون * فى الشعراء انتهى و بعدما اثبت السمع له فى قوله تعالى * استرق السمع * لا وجه لقوله لا يقدرون على الاستماع ثم ما معنى قوله ولايقدرون على تلقى الوحى فالاحسن ماافاده الفاضل المحشى من ان المراد من قوله وانهم عن السمع لمعزولون سمع القرآن وماذكره المصنف هنك من ان السمع مشروط بمشاركتهم فى صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لاتقبل ذلك فى سماع القرآن لا مطلق السمع فلا تنافى قوله او بالاستدلال الخ فيعم الكلام شياطين الانس وهم المنجمون والمراد من قطان السموات على هذا التقدير الكواكب ولايخفى عدم مناسبته هنا اما اولا فلانه لايلائمه قوله فاتبعه شهاب مبين فانه صريح فى ان المراد شياطين الجن فقط وكذا قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم يأبى عن هذا التوجيه وقد فسره بقوله فلايقدر ان يصعد اليها و يوسوس اهلها ولاريب فى عدم انتظامه شياطين الانس واما ثانيا فلان هذا مبنى على اصول الفلاسفة واما ثالثا فلان اطلاق استراق السمع على الاستدلال المذكور مشكل وكذا رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ينتظم الوجه الاول * **قوله** (وعن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا لايحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلوة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منعوا عن كلها بالشهب) متعلق بمنعوا عن كلها قوله ولايقدح ناظر اليه فانه جواب عن سؤال مقدر بان الشهب متكون قبل مولد رسولنا عليه السلام فكيف ذلك واجاب بان تكونه بجوزان يكون لها اسباب اخر فلا منافاة * **قوله** (ولايقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر) اى كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تكون الشهب قبل مولد عيسى عليه السلام ومشاهدة انقضاضها انتهى ٢ فقوله بالشهب حينئذ متعلق بمنعوا فى الموضعين تنازعا لكن تكون الشهب وانقضاضها مشاهدة قبل مولد عيسى عليه السلام فامكن المناقشة فيه بانه من اين يعلم ذلك فالظاهر الحمل على تكونها قبل مولد نبينا عليه السلام فانهم يشاهدونها قبل مولده عليه السلام قال المصنف فى اوائل سورة الصافات وماروى ان ذلك حدث بميلاد النبى عليه السلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه اومصيره دحورا انتهى وهذا يدل على ماذكرنا * **قوله** (وقيل والاستثناء منقطع ولكن من استرق السمع) بناء على ان المراد بشيطان رجيم غير من استرق السمع وقد صرح بعض النحاة بان زيدا فى قولنا جاءنى القوم الا زيدا مستثنى منقطع اذا اشير الى قوم لم يدخل فيه زيد وهنا كذلك ولو سلم دخوله فمعنى كونه منقطعا انه اثبت له حكم آخر وهو انه لحقه شهاب مبين لابمعنى انه اخرج عن حكم صدر الكلام كما فى قوله تعالى * وان تجمعوا بين الاختين الا ماقد سلف * قال صاحب التوضيح فان قوله ماقدسلف اى الجمع بين الاختين الذى قد سلف داخل فى الجمع بين الاختين لكنه غير مخرج من حكم صدر الكلام وهو الحرمة لانه حرام ايضا لكنه اثبت فيه حكما آخر وهو انه مغفور انتهى والامر هنا كذلك فان السماء محفوظ عنه ايضا بالمعنى الذى ذكره المصنف لكن لهم حكم آخر و هو كونهم مرجومين بالشهب وهذا المعنى اوفق باسرار التنزيل واحرى بالسلامة عن التأويل ومن اراد الاطلاع على تفصيل الشهاب فليراجع الى توضيح المصنف فى اوائل سورة الصافات ٢٢ (فتبعه ولحقه ٢٣ ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيهما من البريق ٢٤ بسطناها) ٢٥ * **قوله** (جبالا ثوابت) من رسى الشئ اذا ثبت جمع راسية ومر التوضيح فى اوائل سورة الرعد ٢٦ * **قوله** (فى الارض اوفيها وفى الجبال) خصصها اولا لان اكثر النبات واحسنها فيها ثم عمم الضمير الى الارض والجبال لان الجبال ايضا منبتة للنبات والاشجار مقدر بمقدار معين قدمه لموافقة مابعده وما ننزله الا بقدر معلوم اذ الانبات من جملته ٢٧ * **قوله** (مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته اومستحسن مناسب من قولهم كلام موزون) فهو مجاز عما يكون من الجواهر اذ التناسب معتبر فيها عرفا من قولهم اى مأخوذ منه ولشهرة كلام موزون جعله اصلا وان كان موزون مجازا فيه ايضا * **قوله** (اومايوزن ويقدر) عطف تفسير له هذا التقدير من المخلوق ولما لم يكن التقدير من الناس جاريا فى كل نبات بحسب العرف اخره واشار الى ضعفه وان كان حقيقة بخلاف التقدير فى المعنى الاول فانه عام فى كل نبات بل فى كل شئ

٢ والقول بانه معلوم تواترا لايلائم قوله انقضاضها

قوله ولايقدح فيه اى ولايقدح فى ان الشياطين لايحجبون من السموات ولايمنعون بالشهب من العروج فيها تكون الشهب قبل ولادة عيسى ومحمد عليهما السلام لجواز ان يكون لتكون الشهب اسباب اخر غير منع الشياطين بها على ماقال الحكماء فى تكون الشهب ان الدخان الكبريتى يتصاعد الى كرة النار فاحترق واشتعل هنالك والشهاب هو ذلك الشعلة

٢٢ ☼ وجعلنا لكم فيها معايش ☼ ٢٣ ☼ ومن لستم له برازقين ☼ ٢٤ ☼ وان من شئ الا عندنا خزائنه ☼
☼ ٢٥ وماننزله ☼ ٢٦ ☼ الا بقدر معلوم ☼ ٢٧ ☼ وارسلنا الرياح لواقح ☼

كما يجئ * **قوله** (اوله وزن فى ابواب النعمة والمنفعة) وزن وقدر اى اعتبار اى المرزون مشتق من الوزن بمعنى القدر لابمعنى الميزان قال فى تفسير قوله تعالى * فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا ٢٢ * **قوله** (تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل) يعنى الاعرج وخارجة عن نافع يعنى هذا التبديل على خلاف القياس لكون الياء اصلية والتبديل على القياس فى الياء الزائدة ٢٣ * **قوله** (عطف على معايش او على محل لكم) وهذا هو الاولى اذ سوق الكلام بيان جعل المعايش للخادم والمخدوم بقرينة وانبتنا وانما قال على محل لكم اذ العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار شاذ غير فصيح * **قوله** (ويريد به العيال والخدم والمماليك وسائر مايظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة) وفذلكة الآية اى محصلها وخلاصتها مصدر مصنوع من فذلك * **قوله** (بمقدار وشكل معينين) مستفاد من الحس لامن النظم * **قوله** (مختلفة الاجزاء فى الوضع محدثة فيها انواع النبات) مختلفة الاجزاء منفهم من جعل الرواسى فيها * **قوله** (والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة) بيان لنفس الامر لاتعرض له فى الآية * **قوله** (مع جوازان لايكون كذلك على كمال قدرته وتناهى حكمته والتفرد فى الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم فى ذلك ليوحدوه و يعبدوه) على كمال خبر قوله والاستدلال وفذلكة الآية الاولى ايضا كذلك فالتعرض لها اولى (ثم بالغ فى ذلك وقال * وان من شئ * الآية ٢٤ اى ومامن شئ الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ماوجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره اوشبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التى لايحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد ٢٥ من بقاء القدرة ٢٦ حده الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد فى بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات) * **قوله** (لابد له من مخصص حكيم) اى يفعل الاشياء على وفق الحكمة والمصلحة لم يقل من فاعل مختار اذ كونه مخصصا يفيد ذلك واشار بذلك الى ان فذلكة الآية ايضا الاستدلال على الالوهية ٢٧ * **قوله** (حوامل شبه الريح التى جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه مالايكون كذلك بالعقيم) اى فى الكلام تشبيه بليغ قوله جاءت بخير بيان وجه الشبه ماطر مستعمل فى الخير بخلاف ممطر قوله بالحامل اى اللواقح جمع لاقح بمعنى حامل كما شبه مالايكون الخ قال تعالى * وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم * اى كالعقيم * **قوله** (اوملقحات للشجر والسحاب) عطف على الحوامل وهى من القح الفحل الناقة اذا القى ماؤه فيها لتحمل فاطلقت على الرياح على الاسناد المجازى اذهى سبب السحاب وهو الملقح فوصف الرياح بصفة ماهى اسباب له او على الحقيقة من باب النسب كلابن وتامر وكعيشة راضية وقيل استعير لصب المطر فى السحاب اوفى الشجر ولايخفى ان هذا الصب وصف السحاب لا الرياح كما عرفت فيكون المجاز فى الاسناد لا الكلمة قال الفاضل المحشى اوعلى المجاز فى المفرد باعتبار السببية لان لقح الرياح سبب لالقاحها وانت خبير بان معنى لقح الرياح حملها سحابا ماطرا والالقاح القاء الماء وصبه لا القاء السحاب وبه يعلم ماقاله ايضا او باعتبار ما كان فان الملقح كان اولا لاقحا نعم اذا صح استعمال الملقح فى صب السحاب يحسن الوجهان وقد عرفت ان معناه القاء الماء القح الفحل الناقة فالحمل على الاسناد المجازى احسن الوجوه فقوله ملقحات للشجر ظهر وجهه مما ذكرنا من ان الملقح للشجر السحاب فاسند الالقاح الى سببه الذى هو الريح ٣ واما قوله والسحاب فلا يظهر له وجه لما ذكرنا مرارا ان الريح لايلقح المطر فى السحاب فانه غير حامل للمطر حتى يلقى بل المطر نزل من السماء الى السحاب كما نطق به الشرع وصرح به كبار المفسرين * **قوله** (ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات) فاللواقح جمع ملقحة بحذف الزوائد على ما اختاره المصنف * **قوله** (فى قوله ومختبط مما تطيح الطوائح) بمعنى المطيحات اى المهلكات فى قوله اى لبيد او نهشل بن الحرب فى مرثية يزيد النهشى صدر البيت ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط اى سائل ومحتاج مما تطيح الطوائح اى من اجل اهلاك المهلكات والتفصيل فى شرح الكافية * **قوله** (وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس) اى اللام فيه للجنس يحتمل القليل والكثير فيصير فى معنى الجمع فلذا صح ان يقع لواقح حالا منها والمعنى وارسلنا جنس الريح لواقح كما قالوا اهلك الناس الدينار الصفر لكن هذا يحكى عن الاخفش وقد منعه الجمهور كما فى شرح التلخيص واستعمال الريح فى الشر اغلبى لا كلى مثل قوله تعالى * وجرين بهم بريح طيبة * الآية وهنا مستعمل فى الخير ايضا بقرينة

٢ لكن كلامه فى اطلاق اللاقح على الملقحات وكلامنا اطلاق الملقحات على الرياح فلا تغفل

٣ والمتعارف ان الرياح تنشئ السحاب كما يقال اولا من انشاء سحاب ماطر واما صبها المطر فى السحاب فغير معلوم

قوله وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل يعنى الاصل ان يقرء معايش بالياء الصريحة فرقا بين الياء الاصلية والزائدة فان المعيشة من عاش يعيش عيشا والياء حرف اصلى هو عين الفعل بخلاف الشمائل والخبائث فانهما من شمل وخبث وليس فيهما ياء لكن زيد الياء فى جمعهما قال صاحب الكشاف معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوهما فان تصريح الياء فيها خطاء والصواب الهمزة او اخراج الياء بين بين وقد قرئ معائش بالهمزة على التشبيه اى على التشبيه بشمائل ونحوه

قوله اوعلى محل لكم فيكون من منصوب المحل على المفعولية لجعلنا قال صاحب الكشاف كانه قيل وجعلنا لكم معايش ومن لستم له برازقين قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ العطف على محل لكم لايقتضى اعادة اللام بل كون من لستم منصوبا وقال صاحب التحرير قول النحويين المفعول هو المجرور مع الجار سهو الا يرى ان الباء فى خرجت بزيد بمنزلة الهمزة وتثقيل الحشو فى اخرجت وخرجت فكما انهما ليسا جزأ من المفعول وانما هما جزآن من الفعل كذلك ههنا ولان هذا الفعل المتعدى بحرف الجر يجعل مبنيا للمفعول ولو لم يكن الجار جزأ من الفعل لما جاز بناؤه للمفعول لان الفعل اللازم لايجعل مبنيا للمفعول ولان الجار ههنا قد تعدى به الفعل فصار معه بمنزلة الفعل المتعدى وشئ من الفعل المتعدى لايكون جزأ من المفعول

قوله اى ومامن شئ الا ونحن قادرون على ايجاده وهذا هو اصل المعنى المقصود من هذه الجملة لان سوق الآيات لبيان كمال قدرة الصانع تعالى وتقدس واخرج لفظ الخزائن مخرج ضرب المثل تصويرا لجميع مقدوراته بصورة الاشياء المخزونة المحفوظة الداخلة تحت قدرة الخازن بحيث لايخرج شئ منها من حكمه وارادته ففيها تعميم القدرة بعد التخصيص ولذا جاءت ابلغ مما تقدمها من الآيات الناطقة بكمال القدرة

قوله اوملقحات للشجر قال ابو البقاء لقحت الريح الماء والقحت الريح السحاب اذا حملتها الماء كما تقول القح الفحل الانثى فلقحت وانتصابه على الحال ويجوز ان يكون لواقح بمعنى ملاقح بالفتح الملاقح الفحول الواحد ملقح الملاقح ايضا الاناث ٣٣

٢ اى معدا لهم ينتفعون به متى شاؤا وكيف شاؤا ولو كان معنى فاسقيناكموه فجعلناكم شاربين له لفات المبالغة منه

الحال هنا والصفة فى الآية المذكورة ٢٢ * **قوله** (فجعلناه لكم سقيا) بضم السين وسكون القاف كبشرى بمعنى مسقى يسقى به الارض والمواشى ٢ واشار به الى ان اسقينا ليس بمعنى سقينا هنا وان ورد بهذا المعنى بل بمعناه ماذكره للمبالغة فيه ولتعميمه كما فهم من تفسيره ٢٣ * **قوله** (قادرين قدم قريبا) ان الخزانة يضرب مثلا للاقتدار ووجهه بين مع الاختصار * **قوله** (متمكنين من اخراجه) بيان معنى القدرة وماهو المراد منه وسيجئ وجه آخر * **قوله** (نفى عنه ما اثبته لنفسه) فى قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه كأنه قيل نحن الخازنون للماء نحن قادرون على خلقه فى السماء وانزاله منها كما نحن قادرون على سائر الاشياء وتكوينه اضعاف مايوجد منه وما انتم على شئ ما بقادرين فضلا عن انزال الماء من السماء دلالة على كمال قدرته واظهارا لعجزهم وحثا على عبادته وانابته * **قوله** (او حافظين) اى وما انتم بمتمكنين على حفظه بعد انزاله كعدم قدرتكم على انزاله فقوله او حافظين بيان حاصل المعنى ولا حاجة الى جعل الخزانة مجازا عن الحفظ اذ المقصود نفى القدرة على الحفظ لا نفى الحفظ * **قوله** (فى الغدران والعيون والآبار) الغدران بوزن غفران جمع غدير * **قوله** (وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهواء فى بعض الاوقات من بعض الجهات) اى الحفظ المذكور ايضا مثل خلقه وانزاله يدل دلالة باهرة على المدبر الحكيم ومخصص واحد كريم وبالجملة هذه الآية كاخواته تدل على وحدانيته تعالى كما تدل حركة الهواء اشارة الى قوله تعالى "وارسلنا الرياح" فان الهواء اذا هب يكون رياحا واذا ركد يسمى هواء * **قوله** (على وجه ينتفع به الناس) بل جميع المخلوق وهذا القيد ليس احترازيا فان الريح العقيم له نفع بالنسبة الى قلب سليم (فان طبيعة الماء تقتضى الغور فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصص ٢٤ بايجاد الحيوة فى بعض الاجسام القابلة لها) ٢٥ * **قوله** (بازالتها) اى ازالة الحيوة اشار الى ان المراد بالموت العدم اللاحق فيظهر وجه تقديم نحيى على نميت قد عرفت فى اوائل سورة الانعام ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل والايجاد وتقديم الموت فى قوله تعالى "كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم" الآية فلكون المراد هناك العدم السابق * **قوله** (وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات) فيكون من عموم المجاز اذ المراد بالاحياء اعطاء القوة النامية ولما اول الحيوة به اول الموت به ايضا وسكت عنه لظهوره اخره ومرضه لانه تأويل بلا داع مع ان قوله ونحن الوارثون عنه آب وقد اشار اليه المصنف * **قوله** (وتكرير الضمير للدلالة على الحصر) اى فى نحن نحيى للدلالة على الحصر اراد به ان تقديم الضمير المسند اليه على الخبر الفعلى يفيد الحصر بمعونة المقام كما هو القاعدة المقررة فى فن المعانى لكنه تسامح فى العبارة والا فتكرير الضمير افادة الحصر غير متعارف ٢٦ * **قوله** (الباقون اذا مات الخلائق كلها) فهو استعارة كما فى قوله عليه السلام اللهم اجعله الوارث منا على وجه اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر تصرفاتهم ٢٧ * **قوله** (من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر) استقدم بمعنى تقدم سيشير اليه ولو تعرض له هنا لكان اولى ومن استأخر ومن تأخر ولادة وموتا فمنهم من تقدم ولادة معا ومنهم من تقدم ولادة لكن تأخر موتا * **قوله** (او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد) ومن تقدم خروجا ومن تأخر خروجه وماذكره حاصل المعنى (او من تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق وموتا الى الطاعة او تأخر) * **قوله** (لا يخفى علينا شئ من احوالكم) اراد به ان المراد بيان علمه الشامل الكامل * **قوله** (وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان مايدل على قدرته دليل على علمه) بيان لكمال علمه اى بجميع الاشياء او باحوال الانسان والاول اعم لكن الثانى مناسبته للمقام اتم طريق اخذ العموم ان علمه تعالى ذاتى فاذا بين علمه باحوال الانسان علم بيان علمه بجميع الاشياء فلا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وينصر العموم قوله فان مايدل على قدرته الخ قيل يريد به بقوله فان مايدل الخ بيان وجه التعرض لبيان كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته انتهى بقى انه لم تعرض علمه بالاحوال المذكورة لعل وجهه ان هذا مناسب لقوله "وان ربك هو يحشرهم" الآية والتعميم قد ذكرنا طريق استفادته * **قوله** (وقيل رغب رسول الله عليه السلام على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت) قال السيوطى لم اقف عليه * **قوله** (وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتأخر بعض ليبصرها فنزلت) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك

٢٣ التى فى بطونها اولادها الواحد لاقحة بفتح القاف وقال ابو البقاء اصلها ملاقح لانه يقال القح الريح السحاب كما يقال القح الفحل الانثى اى احبلها وحذف الميم لظهور المعنى ومثله الطوايح الاصل المطاوح لانه من اطاح الشئ قال الجوهرى طاح يطوح ويطيح هلك وطوحته الطوايح قذفته القواذف

قوله ومختبط مما تطيح الطوايح صدره ليبك يزيد ضارع لخصومة

قوله قادرين متمكنين تفسير خازنين بقادرين مبنى على ماسبق من ضرب المثل والا فمعنى القدرة بالوضع غير معنى الخزن

قوله فوقوفه دون حد اى عند حد بحيث لا يزيد من ذلك ولا ينقص لا بد له من سبب مخصص وذلك السبب المخصص هو الله تعالى فاذا تدبر الناظر فى ذلك علم لا محالة ان له صانعا مدبرا حكيما ففيه رد على الطبايعية

قوله وتكرير الضمير للدلالة على الحصر اقول الدلالة على الحصر تحصل بمجرد قوله عز وجل نحن نحيى على منوال انا سعيت ولا دخل للتكرير فى الدلالة على الحصر اللهم الا ان يراد دلالة الحصر فى الجملة الكبرى لا فى الجملة الصغرى فان الدال عليه فى الجملة الصغرى هو تقديم الفاعل المعنوى اعنى تقديم نحن على نحيى والذى دل عليه فى الجملة الكبرى هو تقديم انا عليها

قوله فان مايدل على قدرته دليل على علمه تعليل لقوله هو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فقوله هذا اشارة الى ان قوله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين كالنتيجة الناتجة من الآيات المتقدمة الدالة على كمال قدرة الله تعالى على الاشياء فان القادر على هذه الافاعيل العظيمة الشان المرعى فيها صنوف الحكمة لا بد ان يكون له علم كامل شامل للكل لا يخرج عن علمه شئ

قوله من استقدم الخ قدم الوجه الاول وهو ان المراد المستقدمون ولادة وموتا والمستأخرون ولادة وموتا لانه هو المتبادر من سياق الكلام وسباقه فان سياق الكلام قوله عز وجل انا نحن نحيى ونميت وسياقه هو قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال وهما يدلان على ذلك

قوله رغب رسول الله صلعم على الصف الاول اى على الصف الاول فى الصلوة

من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال الحاكم صحيح الاسناد كذا ذكره ولى الدين بن العراقى كذا قيل فالمراد التقدم فى الصلوة فيكون وعدا لهم والتأخر فيها فيكون وعيدا والخطاب خاص لهم فالارتباط يكون مختلا لانه حينئذ يكون بيان علمه تعالى بالحال المذكورة من الاشخاص الخاصة واستفادة علمه تعالى بتفاصيل الاشياء منه مشكل ولذا مرضه ٢٢ * **قوله** (لا محالة للجزاء) مفهوم من التأكيد * **قوله** (وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر المتولى لحشرهم لا غير) قيل عليه ان يكون الفعل مسلم الثبوت والنزاع فى الفاعل وههنا ليس كذلك فالوجه جعله لافادة التقوى ورد بان هذا فى القصر الحقيقى غير مسلم انتهى ويمكن ان يقال ان الحشر لظهور برهانه نزلوا منزلة المقرين ثم انهم لما اشركوا من دون الله تعالى فى العبادة كانهم يترددون فى الفاعل فحينئذ يحسن القصر بلا قصور وله نظائر كثيرة فى كلامهم كما هو المشهور * **قوله** (وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان فى الحشر له ماسبق من الدلالة على كمال قدرته) وتصدير الجملة بان ليس لرد الانكار ولا التردد بل لتحقق الوعد كما نبه عليه بقوله لا محالة وانما ذكره ثانيا للتصريح والتوضيح وبنى عليه قوله والتنبيه الخ وجه التشبيه كما نبه عليه بقوله لا محالة وعبر بالتنبيه لان من تفكر ادنى تفكر يطلع عليه * **قوله** (وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم) اى تعلق علمه تعلقا قديما بتفاصيل الاشياء اى بالاشياء مفصلة على وجه جزئى ان كان الاشياء جزئيا حقيقيا وعلى وجه كلى ان كانت تلك الاشياء كلية يدل على صحة الحكم فانه تعالى عالم بمواد الاشياء واجزائها المتفرقات وبمواقعها وقادر على جمعها واحيائها لما يفهم مما سبق انه تعالى عالم بالاشياء كلها وقادر على الممكنات باسرها مع ان موادا الابدان قابلة جمع والحيوة ولا بد من ملاحظة هذه المقدمة كما صرح به فى سورة البقرة لكنه لم يتعرض له لان ماسبق ليس فيه اشارة الى هذه المقدمة وقد اوضحه فى سورة البقرة فلا ضير فى الاكتفاء قوله على صحة الحكم اى بالحشر وانما قال على صحة الحكم وامكانه وان ماسبق لا يدل على وقوع البعث فانه مما يعلم من اخبار الله تعالى ورسوله عليه السلام لا بالدليل القطعى وانما يعرف به امكانه فقط * **قوله** (كما صرح به بقوله انه حكيم) اى بكمال قدرته وعلمه الشامل وقيل كما صرح به اى بالدلالة على كمال قدرته وعلمه وذكره لان تأنيث المصدر غير معتبر انتهى ولا يظهر له وجه اذ لا معنى للتصريح بالدلالة ٢٣ * **قوله** (باهر الحكمة) اى عالم بالاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر وفاعل لها باتقان والباهرية مستفاد من صيغة المبالغة * **قوله** (متقن فى افعاله) تأكيد له باعتبار تمام جزء معناه فلو قال موقن فى علمه ومتقن فى افعاله لكان تأكيدا له باعتبار تمام معناه ولو قيل ان قوله متقن الخ اشارة الى ان المراد بالحكمة هنا ذلك تجريدا لقوله عليهم لكان اولى ٢٤ * **قوله** (وسع علمه كل شئ) منفهم من صيغة فعيل ومن حذف المفعول للتعميم ومن جملته علم اجزاء الموتى وبمواقعها فى امكنة شتى كما ان قوله حكيم يدل على قدرته على جمع تلك الاجزاء فيظهر بذلك وجه ارتباطه بما قبله ووجه قوله كما صرح به * **قوله** (ولقد خلقنا الانسان) اى آدم عليه السلام اجمع المفسرون على ان المراد به ابونا آدم عليه السلام كما قاله الامام وجوز المصنف كون المراد به الجنس كما سيجئ * **قوله** (طين يابس يصلصل اى يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل) اذا نقر اى اذا نفخ قيل كذا نقله فى الدر المصون عن ابى عبيدة وهو محصل مافى الكشاف وناهيك بهما امامين فى اللغة وكذا فسره الراغب فمن قال انى لم اجده فى اللغة لم يصب واشتقاق الصلصلة كالصريح فيه انتهى انما يرد الاعتراض اذا صرح فى اللغة خلاف ماذكر هنا على ان عدم الوجدان لا يدل على العدم اذ الاستقراء التام مشكل وفى كلامه اشارة الى ان صلصال مصدر بمعنى صفة موصوفه طين يابس ويحتمل ان يكون صلصال عبارة عن مجموع ذلك كما هو الظاهر من كلامه فى سورة الرحمن وقيل من صلصل اذا انتن وقيل من صلصل وصلصال بفتح اوله كما هو المشهور وكسره مصدر كزلزال وفى هذا ونحوه مما تكررت عينه ولامه خلاف قيل وزنه فعفل وهو المشهور عن الفراء وقيل فعل بتشديد العين واصله صلل فلما اجتمع ثلثة امثال ابدل الثانى من جنس الفاء وهو مذهب الكوفيين وكلام المصنف هو تضعيف صل يشير اليه وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوط الثالث نحو سمسم فلا خلاف فى اصالة الجميع وقال اليمنى ليس معنى انه اصله انه زيد فيه صاد

قوله وتصدير الضمير يعنى جعل الضمير صدر الجملة وهى قوله تعالى هو يحشرهم للدلالة على الحصر لان تقديم الفاعل المعنوى على الفعل يفيد معنى القصر والتخصيص

قوله يدل على صحة الحكم اى تصدير الجملة بان لتحقيق الوعد بالحشر والتنبيه على ان الدلائل المتقدمة الدالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء تدل على صحة الحكم بانه تعالى هو الحاشر الجميع وحده لا غير كما صرح به اى بالحكم بقوله انه حكيم

قوله باهر الحكمة متقن فى افعاله هذا المعنى مستفاد من صيغة حكيم الدالة على المبالغة

بل هو رباعى كزلزل والاشتراك فى اصل المعنى لايقتضى ان يكون منه اذ الدليل دال على ان الفاء لاتزاد لكن زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى فيكون معنى صلصل انتن نتنا زائدا انتهى وهذا لايلايم كلام المص حيث فهم منه ان فيه زيادة لكن لامن جنس الفاء بل من جنس العين ابدل الثانى من جنس الفاء لكراهة اجتماع ثلثة امثال وهو مذهب الكوفيين كامر والحاصل ان صلصالا مصدر الرباعى المجرد على الوجه الاول واختاره المص ومصدر ملحقات الرباعى على الوجه الثانى المرجوح ٢٢ * **قوله** (طين تغير واسود) لما خمرت ترابه بالماء من طول مجاورة الماء وهو اربعين سنة * **قوله** (من طول مجاورة الماء) قال المفسرون خلق الله آدم من طين فصوره اى صورة الانسان وتركه فى الشمس اربعين سنة فجف فصار صلصالا لايدرى احد ما راد به ولم يروا شيأ من الصور تشبهه الى ان نفخ فيه الروح كذا فى التفسير الكبير * **قوله** (وهو صفة صلصال اى كائن من حمأ) وفائدتها التخصيص على الوجه المختار والتأكيد على الوجه المرجوح وقيل بدل من صلصال وضعفه ظاهر ولذا لم يتعرض له ٢٣ * **قوله** (مسنون) صفة صلصال وتقديم الصفة الغير الصريحة على الصريحة حسن اذا تحققت النكتة فيه وهى هنا كون من حمأ مناسبة لماقبله فى ان كلا منهما من قبيل المراد فهى معروضة للصور متقدمة عليها فى الوجود فروعى ذلك فى الذكر قال الرضى اذا وصفت النكرة بمفرد اوظرف اوجملة قدم المفرد فى الاغلب وليس بواجب خلافا لبعضهم والدليل عليه قوله تعالى • وهذا كتاب انزلناه مبارك • الآية لكن لامطلقا بل فيما تحقق النكتة فيه كما بيناها ما هى هنا * **قوله** (مصور من سنة الوجه) اى من صورته هذا من قبيل اخذ المشتق من الجامد * **قوله** (اومصبوب لييبس) اى المراد بالمسنون المصبوب مشتق من سنه اى صبه لييبس من اليبس ضد الرطوبة * **قوله** (ويصور كالجواهر المذابة تصب فى القوالب من النبن) عطف عليه والواو لايقتضى الترتيب اى مصبوب حال كونه رطبا لاجل التصوير واليبس بعد التصوير لينتقش الصورة فيه اذ التصوير انما يكون فى الرطب لااليبس وثبوت الصورة ونقشها بالاحكام انما يكون بعد اليبس وفائدة التقديم فى الذكر كون التصوير مقصودا اصليا ولك ان تقول ومعنى يصور تقرر الصورة فاليبس مقدم فى الوجود ايضا * **قوله** (وهو الصب كانه افرغ الحمأ) فيه اشارة الى ان المسنون بمعنى المصبوب على التشبيه وفيه نوع تكلف ولذا اخره والزمخشرى زيفه * **قوله** (فصور منها تمثال انسان اجوف) الفاء للسببية مع التعقيب التصوير ليس بمحمول على التشبيه وكلامه يومى اليه الا ان يقال التشبيه ناظر الى المجموع ولايلزم منه كون كل واحد محمولا على التشبيه وقوله تمثال انسان بكسر التاء وسكون الميم بمعنى مثال قوله اجوف وفى دلالة مسنون بمعنى مصبوب على كونه مصورا فضلا عن كونه على تمثال انسان اجوف خفاء وتأمل والقول بانه بيان لماكان فى نفس الامر لالما استفاد من اللفظ ضعيف وغير ملايم لمذاق الكلام * **قوله** (حتى اذا نقر صلصل فيبس) فتقرر ذلك التمثال * **قوله** (ثم غيرذلك طورا بعد طور) اى ذلك التمثال طورا اى تارة بعد اخرى اى صار جسدا ولحما وعظما وقد خلقه اولا من تراب فهذا يدل على انه تعالى يمكن ان يعيدهم تارة اخرى وبهذا المقدمة يظهر ارتباط هذه الآية بماقبلها ارتباطا تاما * **قوله** (حتى سواه ونفخ فيه من روحه) اى قواه بتصوير اعضائه على ماينبغى كما نشاهد الآن وتعديل خلقه وكونه مستعدا لنفخ الروح فيه وهذا منفهم من مواضع اخر وذكره هنا اتماما للافادة بلا احتياج الى الاعادة * **قوله** (اومنتن) عطف على مصبوب والمعنى على كون صلصال من صلصل اذا انتن ولقد خلقنا الانسان من صلصال منتن فان مبدأه حمأ منتن فلاغبار فى البيان * **قوله** (من سننت الحجر على الحجر) اى هذا المعنى مأخوذ من هذا اللفظ المستعمل فى ذلك فيكون لفظ السن مشتركا لفظيا ٢ واستعماله بلاقرينة حسن فيما يمكن فيه ان يعتبر كل واحد من المعانى وهنا كذلك واعتبار مجموع المعانى عند القائلين بعموم المشترك ممكن هنا * **قوله** (اذا حككته به) حككته اى الحجر به اى بالحجر الآخر ومعنى الحك هنا الحث * **قوله** (فان مايسيل بينهما يكون منتنا) فيكون اشتقاق مسنون بمعنى متغير من سننت الحجر اشتقاقا اكبر اذ المسنون هو الحجر لامايسيل بينهما * **قوله** (ويسمى سنينا) بفتح السين المتغير ريحه ٢٤ * **قوله** (ابا الجن) وهذا قول الاكثرين ولذا قدمه ويسمى جانا لتواريه عن الاعين اولكونه مستورا فالجان من صيغة النسب كلابن وتامر * **قوله** (وقيل ابليس)

قوله من سنة الوجه اى من صورته قال الجوهرى سنة الوجه صورته قال ذوالرمة
تريك سنة وجه غير مقرفة
ملساء ليس بها خال ولاندب

قال ابو البقاء من حمأ فى موضع جر صفة صلصال اى صلصال كائن من حمأ ويجوز ان يكون بدلا من صلصال باعادة الجار

٢ هذا على المعنيين الاولين ظاهر وعلى الثانى ففيه خفاء مهد

وهذا قول الحسن ومقاتل وقتادة قال الامام وانس والشياطين قسم من الجن وهم كفار ومن كان منهم مؤمنا لايسمى شيطانا والقول بان الجن هو جنس غير الشياطين ضعيف والاصح هو الاول فاذا كان المراد به ابا الجن فهو لهم كآدم عليه السلام للبشر وان كان المراد الابليس لايكون ابا الجن لكن فى بعض الحواشى وابو الجن ابليس كما فى الدر المصون انتهى والظاهر والجان ابليس كما هو المتبادر من عبارته * **قوله** (ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان) فيكون اللام للاستغراق لاللعهد كما فى الاول كما هو الظاهر من الانسان اى كون المراد من الانسان فى قوله • ولقد خلقنا الانسان من صلصال • الآية الجنس هو الظاهر وفيه نظر لايخفى فان الظاهر المتبادر ابو البشر وحده كما هو الصريح من تقريره لاسيما من قوله ثم غير ذلك طورا بعد طور الى قوله ونفخ فيه من روحه على انه اجمع المفسرون على ان المراد منه آدم عليه السلام كما فى التفسير الكبير غاية الامر جواز ارادة جنس البشر بالعناية التى التزمها * **قوله** (لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة) خلق صفة شخص واحد قوله من مادة واحدة وهى صلصال وهذا مانطق به الشرع والمصنف رحمه الله اشار فى بعض المواضع الى انها اغلب مواده وقد انطقه الله تعالى الحق هنا * **قوله** (كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره • خلقناه • الآية) اى افراده باسره بجميعه مخلوقا منها اى بالواسطة لان الخلق منها يجوز ان يعتبر كونه بواسطة وبدونها ولو قال كأن الجنس باسره مخلوق منها بحرف التشبيه لكان اوفى بالمرام ٢٢ * **قوله** (من قبل خلق الانسان) كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لكنه ذكر آدم بدل الانسان وهو الاولى لما ذكرنا ٢٣ * **قوله** (من نار الحر الشديد النافذ فى المسام) بتقدير المضاف اى من نار الريح الشديد الحر بقرينة قوله النافذ فى المسام فان فيها الريح لاالنار قال الامام السموم فى اللغة الريح الحارة وهى فيها نار ولها الفيح على ماورد فى الخبر انها من فيح جهنم انتهى فالجان مخلوق من النار المحمولة للريح الشديد الحر لاالنار المطلق ولذا قال المصنف من نار الحر الشديد مبالغة وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ فى مسام البدن انتهى وعلى هذا لايحتاج فى كلام المصنف الى تقدير المضاف والى القول بانه تسامح لكن اطلاق السموم على النار نفسها مجاز لمشابهتها المعنى الحقيقى له فالاضافة الى السموم بيانية على هذا الاحتمال ولامية على الاحتمال الاول المسام منافذ البدن وهو جمع لاواحد له من لفظه وهو اشارة الى اشتقاقه * **قوله** (ولايمتنع خلق الحيوة البسيطة كما لايمتنع خلقها فى الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التى الغالب فيها الجزء النارى فانها اقبل لها من التى الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب) رد لماقيل من انه كيف يخلق الحيوة فى النار وهى بسيطة والحيوة كالمزاج مختصة بالمركبات كما ذهب الحكماء فاجاب اولا بانا لانسلم ذلك مستندا بان الجواهر المجردة كالعقول والنفوس المجردة كما اثبتهم الحكماء خلق فيها الحيوة فبالطريق الاولى فى البسائط ثم اجاب ثانيا بان الاشكال غير وارد راسا لان الجان مركب من العناصر الاربعة والنار جزء غالبى كما ان التراب كذلك فى الانسان فلذا اكتفى بهما فيهما قوله (كقوله تعالى خلقكم من تراب) فاكتفى بالجزء الارضى مع انهم مركبون من العناصر الاربعة واشار بهذا الى ان الاشكال وارد على خلق الحيوة فى التراب ايضا لكونه بسيطا كالنار والجواب عنه مثل الجواب عن ذلك لكن هذا الجواب الثانى بناء على مذهب الحكماء والجواب الاول هو الموافق لقواعد الشرع وقد اعترف به آنفا كما نبهنا عليه سابقا والمراد بالبسيط هنا مالايكون مركبا من اجزاء مختلفة الحقايق وهو واحد معنيه والآخر مالاجزء له اصلا كالجوهر الفرد عندنا قوله فانها اقبل لها اذ الحرارة الغير المفرطة مقوية للحيوة لامضادة لها لكن لايذهب عليك ان الحرارة اذا كانت مفرطة بحيث يفوت اعتدال المزاج يؤدى الى الهلاك كما نشاهده فى الانسان وسائر الحيوان ولعل هذا مراد من قال انه كيف يخلق الحيوة فى النار وهى بسيطة مضادة لها ولذا لم يورد الاشكال على خلق الحيوة فى التراب مع انه بسيط ايضا فالاولى الاكتفاء بالجواب الاول وان فرط الحرارة يزيل الحيوة فيما هو مركب او مخلوق من اجزاء يضادها النار واما الذى هو مخلوق من نار فلايؤدى فرط الحرارة الى ازالة الحيوة فيه لان طبيعته ملايمة لها * **قوله** (ومساق الآية كما هو) اى المساق * **قوله** (للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان خلق الثقلين) اى بيان اصلهما والمراد ظاهر بارادة الجنس كما جوزه * **قوله** (فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التى يتوقف عليها امكان الحشر) اى المقدمة الثالثة قال المصنف فى اوائل سورة البقرة واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات الاولى هى ان موادا لابدان قابلة للجمع والحياة واما الثانية والثالثة فانه

قوله فانها اقبل اى فان الجواهر المجردة اقبل للحيوة من التى اى من الجواهر التى الغالب فيها الجزء الارضى كالانسان

قوله فهو للتنبيه على المقدمة الثانية وهى قوله عزوجل • وانا لنحن نحيى ونميت • والمقدمة الاولى قوله سبحانه • والارض مددناها • الى قوله • وما انتم له بخازنين • وجه توقف امكان الحشر على هذه المقدمة الثانية ان الحشر انما يكون باعادة الروح الى البدن وخلق الحيوة ثانيا وذلك لايكون معلوم الصحة الابعد العلم بان الله تعالى يحيى الموتى والعلم بذلك مستفاد من قوله عزوجل • وانا لنحن نحيى ونميت وانما جعلنا مقدمتين لانهما كمقدمتى القياس للنتيجة التى هى الحكم بان الله يحشرهم فان هذا الحكم ناتج من هاتين المقدمتين صورة القياس ان الله تعالى قادر لجميع الاشياء ومن هو قادر لجميع الاشياء فهو قادر على الاحياء والاماتة فانتج العلم بهاتين المقدمتين العلم بان الله تعالى قادر على الاحياء والاماتة والحشر من مشمولات الاحياء لانه جمع الاحياء بالاحياء الثانى والحاصل ان المقدمة الثانية لازمة للمقدمة الاولى وصحة الحشر لازمة للمقدمة الثانية واللازم للازم للشئ لازم لذلك الشئ

تعالى عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها انتهى ملخصا ولما كانت المقدمة الثانية والثالثة متقاربتين لكونهما متعلقتين بصفاته تعالى عدهما واحدة وسمى المقدمة الثالثة مقدمة ثانية تسامحا واعتمادا على ما فصل فى سورة البقرة والمراد بالمقدمة هنا ما يتوقف عليها امكان الحشر كما اشار اليه بقوله التى يتوقف الخ لا ما جعلت جزء قياس نعم اذا ركب الدليل الاصولى المرادها على قانون المنطقيين تكون تلك المقدمات جزء قياس والفاضل المحشى لحمل كلامه على ذلك قال بانه كلما كان جمع الاجزاء وتأليفها على ما كانت عليه واعادة الحيوة فيها ممكنا وثبت ان الله تعالى عالم بتلك الاجزاء وقادر على جمعها وتأليفها واحيائها ثبت امكان الحشر لكن المقدم حق فالتالى مثله انتهى فحينئذ يكون الامور الثلثة اى قابلية الاجزاء للجمع والاحياء وكمال القدرة والعلم التام مقدمة واحدة مشتملة على امور ثلثة فالاولى ما ذكرناه لمناسبة الفن وكلام المصنف موافق لما ذكرنا ايضا * **قوله** (وهو) اى المقدمة وتذكير الضمير لعدم تمحض تأنيثه فى التأنيث لانه تاء نقلية اوللتأويل بالموقوف عليه او بالمذكور ونحوه * **قوله** (قبول المواد للجمع والاحياء) فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بالذات وما بالذات يأبى ان يزول و يتغير فكما تقبل فى الابتداء تقبل ايضا فى الاعادة فهذه المقدمات تدل على امكان الحشر لا وقوعه ووقوعه معلوم من الشرع كما بيناه فى قوله آنفا يدل على صحة الحكم فعلم من هذا البيان ان مراد المصنف بقوله سابقا يدل الدلالة فى الجملة وقد نبهنا عليه هناك ٢٢ * **قوله** (واذكر وقت قوله للملائكة انى خالق بشرا) التأكيد بان للمبالغة فى تحقق وقوعه وخالق من قبيل التعبير عن المستقبل بلفظ الحال بشرا التنوين للتفخيم وفيه تأكيد لكون المراد بالانسان آدم عليه السلام * **قوله** (فاذا سويته) الفاء للسببية وفيه ايجاز الحذف باكثر من جملة والمعنى فاذا خلقنا بشرا من صلصال من حمأ مسنون وغيرناه طورا بعد طور حتى سويته الخ ٢٣ * **قوله** (عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه) بان جعلت له ما به يتأتى كماله و يتم معاشه قال فى سورة الانفطار التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى انتهى وهنا لم يذكر بل التعديل فسر التسوية بالتعديل * ٢٤ **قوله** (حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحى) فلا نفخ للروح حقيقة بل هو عبارة عن جريان آثاره مجازا فان الروح مجردة لا يجرى فيه النفخ ونحوه التجاويف جمع تجويف بمعنى جعل الشئ مجوفا والمراد به هنا المجوف قوله فحى اى فصار بشرا حيا بتعلق الروح به فصار انسانا اذ المراد بالبشر الجسد الخالى عن الروح والمراد بالانسان البدن مع الروح كذا افيد من كلام البعض ٢ هنا لكن فيه تأمل * **قوله** (واصل النفخ اجراء الريح فى تجويف جسم آخر) لما بين ما هو المراد من النفخ هنا مجازا بين ما هو اصل معناه اشارة الى العلاقة بينهما فانه شبه تعلق الروح بالبدن وجريان آثاره فى جوف اعضائه باجراء الريح فى جسم مجوف وجريان آثار الريح فيه فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه والى هذا اشار بقوله ولما كان الروح الخ * **قوله** (ولما كان الروح) اى النفس الناطقة المجردة على ما اختاره المصنف * **قوله** (يتعلق اولا بالبخار اللطيف) وذلك البخار هو المسمى بالروح القلبى المتكون فى جوفه الايسر من بخار الغذاء ولطيفه فلا منافاة بين كلاميهما ولما عبر المص عن النفس الناطقة بالروح ولم يقل يتعلق اولا بالروح بل بالبخار اللطيف احترازا عن اشتباه الاتحاد بين المتعلق والمتعلق به وصاحب المواقف لما لم يعبرها بالروح قال يتعلق اولا بالروح الخ فاحذر عن الغلط الناشئ من الاشتراك اللفظى * **قوله** (المنبعث من القلب) فان القلب له تجويف فى جانب الايسر ينجذب اليه لطيف الدم فيبخره و يجعله بخارا بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح كما ذكرنا وعرف كونه متعلق الروح اى النفس الناطقة بان شد الاعصاب يبطل قوى الحس والحركة عما وراء موضع الشد ولا يبطلهما بما يلى جهة الدماغ وايضا التجارب الطبية تشهد بذلك كذا فى شرح المواقف * **قوله** (وتفيض عليه) اى الروح عليه اى على البخار المسمى بالروح عند الاطباء * **قوله** (القوة الحيوانية فتسرى حاملا لها فى تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا) القوة الحيوانية وهى القوة النامية والغاذية والمحركة والمدركة فتسرى ذلك البخار حال كونه حاملا لها اى القوة الحيوانية فى تجاويف الشرايين الجار متعلق بتسرى والشرايين العروق النابضة جمع شريان بكسر الشين وسكون الراء والمراد بالنابضة المتحركة وما عداها من العروق مسمى اورده قوله الى اعماق البدن متعلق بتسرى ايضا قوله جعل جواب لما تعلقه

٢ ابن كمال

بالبدن اى بلا حلول بل تعلقه تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا فلا ينقطع مادام البدن صالحا لان يتعلق به الروح اى النفس المجردة الا يرى تحبه ولا تمل مع طول الصحبة و يكره مفارقتها وانما تتعلق به مع عدم المناسبة بينهما لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليه وهذا كله بناء على قواعد الحكماء والمص رحمه الله تعالى يذكر قواعدهم كثيرا فى هذا الكتاب صانه الله تعالى عن الحجاب والحق الحقيق بالقبول وهو الثابت فى الشرع والدى ارباب العقول ان الروح مما استاثره الله تعالى بعلمه وان المراد بالنفخ ايجاده فيه وان عادة الله تعالى جارية بان الحيوة باقية مادام الروح داخلا فى البدن وزائلة بزواله عنه وهذا مبلغ علمنا بالروح ولذا قال صاحب الكشاف ولا نفخ ثمة ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به انتهى وفيه اشارة الى وجه التعبير بالنفخ عن الايجاد البديع وقال الامام فظاهر هذا اللفظ يشعر بان الروح هى الريح والا لما صح وصفها بالنفخ انتهى كون الروح اى النفس الناطقة الذى يشير اليها كل احد بقوله انا ريحا ذهب اليه بعض المنكرين لتجرد النفس الناطقة وهو قول تاسع من الاقاويل التسعة المشهورة قال صاحب المواقف التاسع انه الهواء اذ بانقطاعه طرفة عين ينقطع الحيوة فالبدن بمنزلة الزق المنفوخ * **قوله** (واضافة الروح الى نفسه) الاولى الى ذاته * **قوله** (لما مر فى سورة النساء) حيث قال فى تفسير وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له انتهى لكن اختير هناك الاطناب وهنا الاضافة فلا بد له من نكتة ٢٢ (فاسقطوا له) ٢٣ * **قوله** (امر من وقع يقع) فائدة البيان غير ظاهرة الا ان يقال انه احترز به عن كون الفاء من الكلمة وهذا الامر للوجوب كما هو الظاهر من الامر المطلق ٢٤ * **قوله** (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) ظاهر الآية يدل على انه تعالى لما نفخ الروح فى آدم عليه السلام اوجب على الملائكة ان يسجدوا له لان قوله فاذا سويته الآية مذكور بفاء التعقيب وذلك يمنع من التراخى وتفصيله فى سورة البقرة وسورة الاعراف الفاء فصيحة تقديره فسويته ونفخت فيه من روحى فسجد الملائكة * **قوله** (اكد بتأكيدين) اشار به اولا الى رد المخالف كما صرح به ثانيا * **قوله** (للمبالغة فى التعميم ومنع التخصيص) اى فى تعميم الملائكة سماوية اوارضية وقيل المراد بهم ابليس ومن كان معه فى محاربة الجن وغرض المصنف بذلك رد هذا القول اذ اللفظ عام ولا قرينة للتخصيص * **قوله** (وقيل اكد بالكل) فلا يكون مؤكدا بتأكيدين * **قوله** (للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر) للاحاطة اى لاحاطة جميع انواع الملائكة وافرادها مجتمعين دفعة فلا يفيد ما يفيده كل فلا يكون مؤكدا بتأكيدين هذا مراد المصنف ظاهرا وفيه تأمل اذ الثانى يستلزم الاول وان لم ينعكس و يؤيده قول الفراء انه يفيد مع التأكيد الاجتماع فى وقت واحد لكن البصريين انكروه واستدلوا بقوله عز وجل لاغوينهم اجمعين واختاره المصنف فقال وفيه اى فيما قيل نظر الخ * **قوله** (اذ لو كان الامر كذلك كان الثانى حالا لا تأكيدا) لان التأكيد يقرر امر المتبوع ولا دلالة فيه على الاجتماع فيكون تأسيسا لا تأكيدا والمناسب للتأسيس هنا كونه حالا لكنه ليس بمنصوب فلا يكون حالا فيتعين كونه تأكيدا مثل الكل بلا فرق بينهما يرد عليه ما سبق من انه يفيد ما افاده كل مع زيادة فيجوز التأكيد بالنظر الى افادة ما افاده كل ومثل هذا شايع والبعض اجاب بان الاشتقاق من الجمع يدل على الاجتماع فلا يبعد ان يلاحظ ذلك كما يلاحظ المعانى الاصلية فى الكنى و يقرر معنى المتبوع بالنسبة الى المعنى المستعمل فيه وهذا لا ينافى افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فقوله و باجمعين للدلالة الخ يعنى للدلالة على ذلك ايضا وتركه للاعتماد على فهم السامع من لفظه لظهور ان التأكيد يدل على ما يدل عليه المؤكد انتهى وما ذكرنا هو الموافق لبلاغة التنزيل اذ المقصود بيان كمال امتثال الملائكة بانهم سجدوا دفعة بلا تراخى بعضهم عن بعض فكون هذا المعنى مقصودا ضمنا وتبعا لا يلايم المقصود فهو يدل على الاحاطة والاجتماع قصدا فالتأكيد باعتبار معنى التضمن فقول المبرد هو الموافق لاسرار التنزيل واما قولهم بانه منقوض بقوله تعالى لاغوينهم فمدفوع بان المعنى الاصلى قد يترك بالقرائن والانكار مكابرة ٢٥ * **قوله** (ان جعل منقطعا) بناء على انه ليس من الملائكة كما هو الظاهر والصواب * **قوله** (اتصل به قوله ابى الآية ٢٦ اى ولكن ابليس ابى) اى يكون خبرا لا بمعنى لكن فلا يكون منفصلا عنه كما اشار اليه بقوله ولكن ابليس ابى فحينئذ يكون اللوم لكونه مأمورا بالسجود ايضا واستغنى بذكر الملائكة عنهم اذ مأمورية الاعالى يستلزم مأمورية الادانى خصوصا عند قيام القرينة وهى هنا اظهار شرفية آدم عليه السلام * **قوله** (وان جعل متصلا) بناء على دخوله فى الملائكة اما للتغليب او كونه من الملائكة

قوله واضافة الروح الى نفسه لما مر فى سورة النساء قال هناك فى تفسير قوله عز وجل وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة

قوله وفيه نظر اذ لو كان كذلك لكان الثانى حالا اقول لا يلزم ان يكون الثانى حينئذ حالا لان اجمعون يدل على معنى الكلية والجمعية فافاد التأكيد بمعناه الاول وصفة الاجتماع بالثانى

قوله وان جعل متصلا كان استينافا اى كان قوله عز وجل ابى ان يكون من الساجدين جملة مستأنفة واردة جوابا لما عسى يسأل و يقال ما حاله عند عدم سجوده فاجيب بانه ابى ان يكون من الساجدين اى امتنع ان يكون من زمرة الساجدين لآدم عليه السلام

حقيقة وقدم تفصيله فى سورة البقرة * قوله (كان استينافا على انه جواب سائل) اشارة الى ان المراد استيناف معانى * قوله (قال هلا سجد) قال الرضى معنى حرف التحضيض اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك السجود انتهى فالملايم لكونه جوابا قال مالك فى ان لا يسجد اولم لا يسجد وماقرره المصنف غير متعارف فى تقرير الاستئناف ٣٢ * قوله (اى غرض لك فى ان لا تكون) اشارة الى ان ما استفهامية وسؤال عن سبب باعث وان الجار محذوف فى الا تكون وهذا السؤال للتوبيخ ٣٣ مع الساجدين لآدم عليه السلام ٢٤ * قوله (اللام لتأكيد النفى اى لا يصح منى وينافى حالى ان اسجد) اشارة الى ان نفى السجدة كناية عن نفى الصحة لا نفى الامكان واذا قال وينافى حالى تصريحا للمقصود ونفى السجدة وان كان يصلح ان يكون جوابا مع ما بعده لكن حمله على ذلك لما ذكرناه ٢٥ * قوله (جسمانى كثيف وانا ملك روحانى) اى وانا كالملك روحانى اى لست بكثيف وقيل هذا ترجيح لكون الاستثناء متصلا بناء على انه من جنس الملك انتهى وهذا قول مرجوح فحمل كلامه على ان ابليس بمناسب فالكلام على التشبيه البليغ والقرينة عليه قوله «وخلقتنى من نار» وهى اشرفها ٢٦ * قوله (وهو اخس العناصر وخلقتنى من نار وهو اشرفها استنقص آدم عليه السلام باعتبار النوع والاصل) باعتبار النوع اى البشرية والاصل اى اخس العناصر وجواب ابليس لا يلايمه ماذكره المص فى تقرير السؤال اذ فى الجواب لم يذكر الغرض فالاولى اى سبب حامل لك فى ان لا تسجد بدل ماذكره * قوله (وقد سبق الجواب عنه فى سورة الاعراف) من ان ابليس مخطئ بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحى وباعتبار الغاية وهو ملاكه ٢٧ * قوله (من السماء) هذا هو الظاهر وانها وان لم يذكر لكنها معلومة بقرينة اخرج * قوله (اوالجنة) والكلام فيها مثل ماسبق ولقوله اسكن انت وزوجك الجنة اولوقوع الوسوسة فيها * قوله (اومن زمرة الملائكة) لم يذكره فى سورة الاعراف ٢٨ * قوله (مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر) اى كثيرا فلا اشكال اومن يطرد ينبغى ان يرجم بالحجر فرجيم كناية عن الطرد المذكور لكونه لازما للرجم لزوما عربيا لما ذكرنا * قوله (اوشيطان يرجم بالشهب) فرجيم حينئذ لكونه للاستقبال اشار به الى ان رجيم من الرجم بالشهب فيكون كناية عن كونه شيطانا اومجازا فيكون رجيم مجازا بمرتبتين وعلى الاول يكون كناية اومجازا بمرتبة فلذا قدمه * قوله (وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته) حيث علم منه انه مهان عند الله تعالى وآدم عليه السلام مكرم عنده تعالى قوله يتضمن الجواب حيث علم منه انه كان من الكافرين اوصار من الفاجرين وآدم عليه السلام له زلفى وكرامة عليا عند الله الملك الاعلى وشتان ما بين الثرى والثريا ولما تضمن هذا جوابا عن شبهته فلا حسن للقول بانه تضمن الجواب بالسكوت كما قيل جواب ما لا يرتضى السكوت ويقرب من هذا جواب الاحمق السكوت ٢٩ * قوله (هذا الطرد والابعاد) اى اللام للعهد والمعهود ما فهم من رجيم فهذا لا يلايمه الوجه الذى ذكره بقوله اوشيطان يرجم بالشهب فانه صريح فى كون المراد برجيم كونه مطرودا ملعونا ٣٠ * قوله (فانه منتهى امد اللعن) اى اللعن المجرد عن العذاب بمعنى الطرد عن الخير ولذا قال المص فيما سبق والخير والكرامة بعد قوله من رحمة الله تعالى اشارة الى ذلك * قوله (فانه يناسب ايام التكليف) اى اللعن يناسب ايام التكليف لكون المراد اللعن المجرد عن العقاب ولاريب فى انه يناسب ايام التكليف اذ اللعن المقرون بالعذاب انما يناسب دار الجزاء لكونها دار جزاء فلا وجه لما قيل فالمراد لعن الخلق له والا فابعاده عن الرحمة ثابت له الى يوم الابد ولا يلزم منه تكليف العباد اذ المراد منه الثواب انتهى وهذا بعيد اذ المراد لعنة الله تعالى فان هذه اللعنة المشار اليها بقوله فانك رجيم كما نبه عليه المصنف وان هذه اللعنة وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فكيف يتصور كونها من الخلق * قوله (ومن اليوم زمان الجزاء) اى من يوم الدين زمان الجزاء اى ابتداء فمن ابتدائية والضمير راجع الى يوم الدين والمراد بزمان الجزاء زمان الثواب والعقاب وفى بعض النسخ ومنه زمان الجزاء قيل وهذا اشهر النسخ واختلف فى توجيهه فقيل ان من حرف جار والضمير المجرور راجع الى يوم الدين والظرف خبر مقدم وزمان مبتدأ مؤخر ومن ابتدائية اى زمان الجزاء مبتدأ من يوم الدين وهذا هو الظاهر الموافق للنسخة المذكورة

قوله استنقص آدم عليه السلام باعتبار النوع والاصل اى عد آدم عليه السلام ناقصا باعتبار النوع وهو قوله لبشر فان نوع الانسان ذو بشرة وباعتبار الاصل اى باعتبار اصل خلقته وهو الصلصال فانه شئ كثيف كدر

قوله وقد سبق الجواب عنه فى سورة الاعراف قال هناك فى تفسير خلقتنى من نار وخلقته من طين هو تعليل لفضله عليه وقد غلط فى ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره

قوله مطرود من الخير هذا تفسير للرجم بالمعنى المجازى الذى هو الطرد فان الطرد من لوازم الرجم ذكر الملزوم واريد به اللازم وقوله اوشيطان يرجم بالشهب تفسير للرجم بحقيقة معناه فقيل هو حينئذ يكون من باب الكناية الايمائية

قوله وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فانه لما ادعى على نفسه الفضل والكرامة ظنا منه ان الفضل باعتبار العنصر كان كانه قال انا اهل القرب والقبول فاجيب بطريق الوعيد بقوله عز وجل فاخرج منها فانك رجيم اى انك من اهل الطرد لا من اهل القرب كما زعمت

قوله فانه منتهى امد اللعن اى فان يوم الدين منتهى غاية اللعن فانه يناسب ايام التكليف لان زمان كل شئ من الراحة والعناء فى ايام التكليف التى هى ايام الدنيا منته ومنقض لا دوام له والطرد واللعن اللذان وقعا على ابليس من الامور التى وقعت فى ايام الدنيا ولذا قدر وحد لهما نهاية وغاية

قوله ومنه زمان الجزاء اى ومن بدأ يوم الدين يبتدأ زمان الجزاء الذى هو زمان الآخرة

والمناسب للفظ الجزاء وقال الفاضل السعدى الظاهر انه اسم فاعل من الانهاء اصله منهى فاعل فصار منه بمعنى جعل الشئ منتهيا وحاصله ان يوم الدين قاطع لزمان الجزاء والتكليف ولا يخفى ان المراد بالجزاء التكليف واستعماله فيه بعيد ولا باعث له والتعبير بيوم الدين اشارة الى ان الجزاء بمعنى الثواب والعذاب والعدول عنه لا وجه له فالاحسن جعله جارا ومجرورا كما قررنا * قوله (ومافى قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر تنسى عنده هذه) جواب سؤال انه كيف يكون منتهى امد اللعن وقد اثبته الله تعالى فيه فاجاب بان هذا اللعن بمعنى آخر وهو اللعن المقرون بالعذاب والجواب تنسى عنده هذه لكون هذه خالية عن العقاب اوغاية الفظاعة حيث لعنوا على رؤس الاشهاد * قوله (وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضرب بها الناس) جواب آخر ان يعنى ان المراد به التأبيد كقوله تعالى «مادامت السموات والارض» وجه صحة التأبيد به هو انه ابعد غاية يضرب بها الناس اى العرب ويريدون به التأبيد والمبالغة كما فى الآية المذكورة فلا يكون يوم الدين منتهى امد اللعن فينحل الاشكال المذكور * قوله (اولانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه) جواب ثان من الجوابين الآخرين * قوله (فيصير كالزائل) فيكون الكلام بناء على التشبيه فيكون يوم الدين منتهى امد اللعن لا بمعنى انتفاء اللعن فيه بل بمعنى عدم الاعتداد به لكون فوقه عذابا ينسى اللعن معه فينزل وجوده منزلة العدم وهذان الجوابان لصاحب الكشاف وانما مرضهما لان الاول غير متعارف فى اصطلاحهم والتعبير بالى المفيد للانتهاء لا يلايمه ولان الثانى يفيد ان اللعن فى القيامة مقرون بالعذاب دائما والنص المذكور ينطق بخلافه اذ الظاهر ان قوله فاذن مؤذن قبل دخولهم النار كما ظهر من السباق والسياق ولو قيل ان الغاية تدخل تحت حكم المغيا لاستغنى عن العناية المذكورة فلا يعرف وجه عدم تعرض الشيخين له ٣٢ * قوله (فاخرنى) اى فاخر موتى * قوله (والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم) اى جواب شرط محذوف اى اذا طردتنى عن الخير والبركة واخرجتنى عن دار الكرامة فاخر موتى حتى اجد وسعة فى اغواء المكلفين اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والى مجموع هذا اشار المصنف بقوله اراد ان يجد فسحة اى وسعة الخ فى الاغواء وفى نسخة بالاغواء ٢٣ * قوله (اراد ان يجد فسحة بالاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث) هذا لا يلايم ما سيأتى من قوله فلعله يموت اول اليوم الخ وان المراد بعد الموت بعده عدم موت المكلفين والا فالحيوان يحشر للاقتصاص ثم يصير ترابا * قوله (فاجابه الى الاول دون الثانى) اى الانظار والامهال وانت خبير بان ابليس سأل الانظار المغيا بيوم القيامة لا مطلق الانظار فلا اجابة لهذا الانظار المطلوب فالاولى ان يقال فلم يجب هذا الانظار المغيا به بل انظره الى الوقت المعلوم لكونه مقضيا قبل طلبه الا يرى انه قال تعالى «فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم» ولم يقل فانظرتك تنبيها لدوام الانظار وثبات الامهال فى قضائه الازلى وبه يندفع الاشكال بانه اجابه مع ان دعاء الكافرين فى ضلال ولا يحتاج الى الجواب بانه فى شان امر الآخرة واما فى امور الدنيا فقد يجاب دعوة الكافرين ٢٤ * قوله (المسمى فيه اجلك عند الله اوانقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات) وهو النفخة الاولى الضمير راجع الى يوم الوقت المعلوم بتقدير المضاف اى ذلك اليوم يوم النفخة الاولى بقرينة قوله عند الجمهور واما تجويز كون الضمير راجعا الى انقراض الناس فيأباه عنه قوله عند الجمهور ومقابل قول الجمهور القول الاول وهو وقت علم الله تعالى انتهاء اجله فيه وهو اعم من يوم النفخة الاولى * قوله (فعبر عنه اولا) مبنى للمفعول والفاعل فى الاول والثالث هو الله تعالى وفى الثانى المعبر ابليس ولو اعتبر فعبر مبنيا للفاعل والضمير لله تعالى لاحتيج الى التمحل فى قوله وثانيا بيوم البعث * قوله (بيوم الجزاء لما عرفت) اذ الدين بمعنى الجزاء فى دار الجزاء قوله لما عرفت مؤيد ما ذكرناه من ان نسخة ومنه زمان الجزاء جار ومجرور لا اسم فاعل من انهى * قوله (وثانيا بيوم البعث) فان اليوم عبارة عن زمان ممتد يسع فيه الجزاء والبعث وغير ذلك فلا يضر كون البعث قبل الجزاء * قوله (اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس من التضليل) اى انه لما وقع هذا فى كلام ابليس فوجه تعبيره بيوم البعث هو ان غرضه من الانظار الاغواء فلا يحصل الاغواء بعد البعث لانقطاع التكليف بعده فقوله اذ به اى لا بغيره يحصل العلم اى علم ابليس بانقطاع التكليف ولذا عبر بيوم البعث دون بيوم الجزاء والفاضل المحشى غفل عن هذه الدقيقة فقال

قوله ومافى قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين جواب سؤال وهو ان المفهوم من قوله الى يوم الدين انقطاع اللعن فى اول يوم الدين لان الى لا يدخل ما بعدها فى حكم ما قبلها وقوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين يدل على عدم انقطاع اللعن فى الآخرة فاجاب عنه بان ذلك اللعن بمعنى اخر غير معنى هذا اللعن فان ذلك لعن ينسى معه هذا اللعن فان ذلك لعنة معها العذاب السرمد نعوذ بالله من ذلك

قوله انما حد اللعن به اى بيوم الدين لان يوم الدين ابعد غاية يضرب بها الناس كقولهم عش فى الدنيا مادام كوكب وما ناحت حمامة ومادام الثريا عبارة عن الدوام وامثاله كثيرة فى كلام العرب والفاء متعلقة بمحذوف فانه جواب شرط محذوف فكانه قيل ان طردتنى عن دار الكرامة بسببه فانظرنى لاغوائه واغواء اولاده الى يوم يبعثون

قوله اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف يعنى عبر عن غاية الامهال بيوم البعث لان مراد ابليس من طلب الامهال اغواء بنى آدم وغاية الاغواء يوم البعث اذ لا تكليف بعد يوم البعث حتى يغويهم ويعاقبوا بارتكاب ما اغواهم اليه فالمقام يقتضى ان يعبر عن غاية الانظار يوم البعث

فى توجيه يوم البعث بما ذكره تأمل اذلا مناسبة له معتلك التسمية الا يرى ان اليأس عن التضليل صريح فيما ذكرنا اذ معناه و يحصل يأس ابليس عن الاغواء والتضليل * قوله (وثالثا بالمعلوم اوقوعه فى الكلامين) وسبق ذكره فى المقامين ولانه معلوم فى علمه تعالى فقط ولعل هذا هو الاولى لان الثانى ينبغى ان يعبر بالمعلوم سبق ذكره اولا والاطراد و ان لم يكن شرطا فى وجه التسمية لكن الخلو عن الاشتباه احسن * قوله (ولايلزم من ذلك ان لايموت فلعله يموت اول اليوم و يبعث مع الخلائق) اى كون المراد بالمعلوم يوم القيامة استيناف كان سائلا قال انه اذا انظر وامهل الى يوم القيامة يلزم عدم موته اذلا موت بعده كما صرح به آنفا وهو خلاف النص فاجاب بما ترى حاصل جوابه انه يحتمل ان يموت ابليس اول يوم القيامة و يبعث فى اثنائه اذلايلزم ان يكون بعث كل الخلق فى اول ذلك اليوم بل يمكن ان يبعث فى اثناء ذلك اليوم اذ المراد باليوم زمان ممتد يجوزان يقع فى اوله بعث بعض الخلائق و يموت ابليس و يبعث مع الخلائق الذين هم لم يبعث فى اوله وبهذه العناية يتم كلامه واما ما ظهر من كلامه من انه يبعث مع جميع الخلائق فلا يتم اذ اول اليوم اذا لم يبعث فيه الخلائق ولو بعضا لايكون ذلك اليوم يوم البعث * قوله (فى تضاعيفه وهذه المخاطبة وان تكن بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس) فى تضاعيفه اى فى اثنائه وظاهر النصوص دل على بعث ان الخلائق دفعة واحدة لاتدريجيا كما هو من كلام المصنف فالتعويل على التوجيه الاول وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس وان كان بواسطة فعدم دلالته على ذلك احرى واولى وقد اختار بعض المفسرين كونها بواسطة الملك معنى المنصب الشرف وفى الاصل انه بمعنى الاصل واستعير للشرف * قوله (لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال) كخطابه تعالى للمجرمين فى القيامة للمعاينة قال رب بما اغويتنى وفى سورة الاعراف قال فبما اغويتنى مع ان القصة واحدة فهو اما من قبيل اختصار الحكاية فى بعض المواضع او النقل بالمعنى وهذا كثير فى التنزيل الحكيم ٢٢ * قوله (الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لايد) الباء للقسم اختار السببية فى الاعراف ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض واختار عكسه للتنبيه على ان الكل منهما جهة رجحان كما هو عادته فى هذا الكتاب ٢٣ * قوله (لازينن لهم) اى لاكونن سببا للتزيين باغوائك اياى بواسطتهم تسميدا وحملا على الغى او تكليفا بما اغويت لاجله كذا قال فى سورة الاعراف وهذا معنى اغوائه تعالى اياه * قوله (والمعنى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم المعاصى) اشارة الى ان مفعول لازينن محذوف للاختصار مع التعميم * قوله (فى الدنيا التى هى دار الغرور) اى المراد بالارض الدنيا مجازا بذكر الجزء و ارادة الكل وقيل المراد بالارض معناها العرفى وهى دار الغرور فى توصيفها تنبيه على وجه ظرفيتها لتزيين المعاصى والا فالتزيين المذكور ليس الا فى الدنيا فالتقييد بها لايظهر له فائدة سوى التنبيه المذكور وفى بعض المواضع لم يذكر هذا القيد لما ذكرنا من اختصار الحكاية ولعدم قصد التنبيه المذكور فالنكتة بناء على الارادة * قوله (كقوله اخلد الى الارض) اى مال الى الدنيا وزخارفها وشهواتها الفانية لكن هذه الآية لابد فيها من حملها على الدنيا واما فيما نحن فيه فلا حتى قيل معنى تقييد التزيين بقوله فى الارض انى قدرت على تزيين الاكل من الشجرة لآدم فى السماء فلان اقدر على تزيين المعاصى لذريته فى الارض اولى انتهى فحينئذ يكون فائدة التقييد اظهر واجلى وفى هذا المنقول اشارة الى ان ضميراهم لذرية آدم عليه السلام بقرينة ذكرهم فى آية اخرى كقوله لاحتنكن ذريته الآية مع ان السوق يدل عليه ايضا * قوله (وفى انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف) قال فى الهداية واليمين بالله او باسم آخر من اسماء الله تعالى كالرحمن والرحيم او بصفة من صفات الله تعالى يحلف بها عرفا كعزة الله تعالى وجلاله وكبريائه لان الحلف بها متعارف الاقوله وعلم الله فانه لايكون يمينا لانه غير متعارف واوقال وغضب الله وسخط الله لم يكن حالفا وكذا رحمة الله لان الحلف بها غير متعارف انتهى وبالجملة الايمان مبنية على العرف عندنا فما تعارف الناس الحلف به من صفاته تعالى يكون يمينا ومالا فلا سواء كان من صفاته الذاتية او الفعلية وفى الزيلعى وقال بعضهم ان حلف بصفات الذات يكون يمينا وان حلف بصفات الفعل لايكون يمينا والفرق بينهما ان كل وصف جاز ان يوصف الله تعالى به و بضده فهو من صفات الفعل كالرضاء والغضب والاعطاء والمنع وكل ماجاز ان يوصف به لابضده فهو من صفات الذات كعزة الله وكبريائه وقدرته والصحيح هو الاول لان صفات الله تعالى صفات الذات وكلها قديمة فلا يستقيم الفرق والايمان مبنية على

قوله اوقوعه فى الكلامين اى فى كلام الله تعالى وفى كلام ابليس حيث قال اولا رب فانظرنى الى يوم يبعثون وقال تعالى فى جوابه فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اى الى اليوم الذى علمته وحددته بقولك الى يوم يبعثون وماوقع فى كلامى المتكلم والمخاطب يكون امرا معهودا معلوما لهما

قوله ولايلزم من ذلك ان لايموت هذا كانه جواب لما عسى يسأل و يقال قوله تعالى فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يدل على ان الشيطان لايموت الى يوم البعث ومن المعلوم انه لاموت بعد البعث فيلزم ان يمتد زمان حياة الشيطان فى الدنيا والآخرة ولا يعرض له موت وهذا ينافى قول المصنف فاجابه الى الاول دون الثانى فاجاب بقوله فلعله يموت اول اليوم

قوله فى الدنيا التى هى دار الغرور هذا بيان اوجه تقييد التزيين بقوله فى الارض

قوله كقوله اخلد الى الارض بيان لكون الارض دار غرور ولذا عقبه بقوله واتبع هواه ومعنى اخلد اى مال الى الارض واتبع هواه

قوله وفى انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف اى خلاف الفقهاء وفى شرح الوافى قال العراقيون الحلف بصفات الذات كالقدرة والعظمة والعزة والجلال والكبرياء يمين و بصفات الفعل كالرحمة والسخط و الغضب والرضاء ليس بيمين وصفة الذات مالايجوز ان يوصف بضده وصفة الفعل مايجوزان يوصف بضده فانه تعالى يرضى بالايمان ولايرضى بالكفر قال الشارح و المذهب عندنا ان صفات الله لاهو و لاغيره و كلها قديمة فلايستقيم الفرق ثم قال والاصح ماقلنا لان الايمان مبنية على العرف لان اليمين انما ينعقد للحمل اوالمنع وهذا انما يكون بما يعتقد الحالف تعظيمه وكل مؤمن يعتقد تعظيم الله تعالى وصفاته وهو بجميع صفاته معظم فصارت حرمة ذاته وصفاته حاملا

العرف انتهى وانت خبير بان صفات الافعال كونها قديمة عندنا واما عند الشافعى وهو مذهب ابى الحسن الاشعرى فالصفات الفعلية حادثة لانها عبارة عن تعلقات القدرة فلايتم الرد بالنسبة اليهم وان كان اشارة الى خلاف الحنفية فالرد تام والظاهر ان المراد بقوله وقال بعضهم الخ اشارة الى خلاف الشافعى ومراد المصنف بقوله وفى انعقاد القسم بافعال الله تعالى اى بصفاته الفعلية خلاف الاشارة الى الخلاف بيننا و بين الشافعى ولايخفى عليك ان الاغواء هنا ليس من الصفات الفعلية على مابينه فى سورة الاعراف نعم هنا اشار الى ان ما ذكره كله او بعضه فى الاعراف مذهب المعتزلة و عند اهل السنة المراد ظاهره و هو خلق الغواية ولايخفى ان هذا لايليق بمنصبه لكنه ما اشار هنا هو الاولى ولعل لهذا تعرض لبيان الخلاف المذكور هنا دون هناك * قوله (وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء) قال الفاضل السعدى هذا هو الاولى اما اولا فلانه وقع فى مكان آخر فبعزتك والقصة واحدة والحمل على المحاورتين لاموجب له و اما ثانيا فلان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف ولعل لاجل ذلك رجح السببية فى الاعراف انتهى ولايخفى عليك ان كون الايمان مبنية على العرف مذهب حدث بعد مدة طويلة عن هذه القصة وايضا يجوز ان يكون الحلف به متعارفا عندهم قبل خلق البشر ودون اثبات خلافه خرط القتاد * قوله (بالنسبة الى الغى) يعنى ان بناء الافعال هنا للنسبة كبناء التفعيل مثل فسقته * قوله (اوالتسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله تعالى له وهوسبب لزيادة غيه وتسليطه له على اغواء بنى آدم بان الله تعالى علم منه وممن يتبعه انهم يموتون على الكفر و يصيرون الى النار امهل اولم يمهل) اى ان مراد ابليس انه لبس فعل الغواية كما هو الظاهر بل اراد انه فعل فعلا حسنا افضى به لخبثه الى الغى كامره بالسجود على ما فى الكشاف فأغويتنى مجاز اريد به سببه اوالمراد بالاغواء الاضلال عن طريق الجنة اى بالطرد عنها اذ اخراجه عن الجنة والطرد عنها اضلال اى تبعيد عنها قيل و الاضلال عن طريق الجنة ترك الهداية واللطف به فليس فيه نسبة القبيح الى الله تعالى حتى يلزمهم الوقوع فيما هربوا منه انتهى وفيه اذلو كان مرادهم ذلك لامكن هذا التأويل فى الاغواء فلا حاجة الى التطويل * قوله (وان فى امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب) قد اختاره فى سورة الاعراف فان هذا القدر لايخالف قواعد اهل السنة والخلل انما نشأ من القول بوجوب الاصلح كما تعرفه علم الله تعالى اى تعلق علمه تعالى بالتعلق القديم بانهم يموتون على الكفر باختيارهم الكفر قوله تعريضا لمن خالفه الخ لانه جاهد وخالف نفسه فلا جرم ان له الحسنى وزيادة واما القول بانه معارض بان فيه تعريضا لمن تابعه لاستحقاق مزيد العذاب فمدفوع بانه نشأ من موافقة النفس والهوى اذهى مجبولة على حب المعاصى لاباغوائه فقط * قوله (وضعفه لايخفى على ذوى الالباب) لانه ينافى مذهبهم وهوان رعاية الاصلح واجب على الله تعالى ولارعاية الاصلح فى المذكور لكن هذا انما يرد على الجبائى ومن تبعه من معتزلة بصرة فانهم ذهبوا الى ان وجوب الاصلح فى الدين بمعنى الانفع فالجبائى اعتبر فى الانفع جانب علم الله تعالى فاوجب ماعلم الله نفعه فيرد عليه ماذكره المصنف و بعض معتزلة بصرة لم يعتبر ذلك فيه وزعم ان من علم الله منه الكفر على تقدير التكليف يجب تعريضه للثواب بان لم يمت صغيرا فلا يرد عليه ما اورده وذهبت معتزلة بغداد الى وجوب الاصلح فى الدين والدنيا معا لكن بمعنى الاوفق فى الحكمة والتدبير فلا يرد عليهم ايضا ما اعترضه ولعل لهذا قال وضعفه ولم يقل وفساده والتفصيل المذكور فى حاشية الخيالى ٢٢ * قوله (ولاحملنهم اجمعين على الغواية) اى اسناد الاغواء الى ابليس مجازا اذلاخالق غيره تعالى وفيه رد للمعتزلة ٢٣ * قوله (اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب) اخلصتهم لطاعتك باللطف والتوفيق وطهرتهم من الشوائب اى ماينافى الخلوص اشارة الى وجه التعبير بكونهم مخلصين بفتح اللام * قوله (فلا يعمل فيهم كيدى) اشارة الى ان عدم الاغواء المفهم من الاستثناء كناية عن عدم تأثيره فانه يوسوس كل احد لكن المخلصين سالمون عن اغوائه و قيل هذا اشارة الى انه من ذكر السبب وارادة المسبب ولازمه على طريق الكناية فانه كان الظاهر ان منهم من لااغويه لكن الاخلاص والتمحض له يستلزمه فذكر ليثبت ماذكر مع دليله فهو ابلغ من التصريح (وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر فى كل القرآن) * قوله (اى الذين اخلصوا نفوسهم لله) لكن الاول ابلغ

قوله والمعتزلة اولوا الاغواء اى المعتزلة اولوا الاغواء عند اسناده الى الله تعالى بالنسبة الى الغى فاذا قيل اغواه الله كان معناه نسبه الى الغى بان قال اوحكم انه غوى اوانه تعالى فعل فعلا يؤدى الى غيه بالتسبب

قوله اوبالاضلال عطف على بامره اياه

قوله وضعفه لايخفى على ذوى الالباب اى ضعف تأويل المعتزلة الاغواء واعتذارهم عن امهال الله له بما قالوا ظاهر مكشوف لايخفى على ذوى العقول الخالصة على شوب الوهم والتخيل وجه الضعف هوان ما قالوا فى التأويل و فى الاعتذار خلاف الظاهر لما كان ظاهر الآية مخالفا لمذهبهم فى ان الله تعالى لايفعل القبيح اضطروا الى اخراج الكلام الى خلاف الظاهر و نحن نقول خلق القبيح ليس قبيحا والممنوع الاتصاف بالقبيح

قوله حق على ان اراعيه مقتبس من كلام الكشاف قال هذا على وفق مذهبه من ان رعاية الاصلح للعبد واجب على الله تعالى فالاولى على المص ان لايتأسى على خلاف مذهبه

وان كان الثانى احجز ٢٢ * **قوله** (حق على ان اراعيه) اى كحق وجوب على فى ثبوته وعدم تخلفه بمقتضى وعدى كقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين والقرينة على ان المراد التشبيه كون القائل من كبار اهل السنة واما صاحب الكشاف فلكون الاصلح واجبا عليه تعالى عنده فاراد بقوله حق على ان اراعيه ظاهره ٢٣ * **قوله** (لا انحراف فيه والاشارة الى ماتضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه) المخلصين بفتح اللام من اغوائه اى من تأثير اغوائه كامر الاشارة اليه حيث قال فلا يعمل فيهم كيدى ولم يقل فلا اكيدهم هذا على الوجه الاول * **قوله** (اوالاخلاص على معنى انه طريق على يؤدى الى الوصول الى) اى الاشارة ماتضمنه الاستثناء وهو الاخلاص فحينئذ يكون المعنى انه اى الاخلاص طريق وسبيل كائن على وحاصله ماذكره المصنف من قوله يؤدى الى الوصول الى فلا اشكال حينئذ بانه يلزم منه اثبات الوجوب عليه وانما ترك هذا المعنى فى الاحتمال الاول لعدم استقامته كان المعنى الاول لايتم فى هذا الاحتمال قوله يؤدى الخ بيان حاصل المعنى لا الاشارة الى ان على بمعنى الى اذ لاحاجة اليه فانه حينئذ يفوت المبالغة المستفادة من الاستعارة التمثيلية * **قوله** (من غير اعوجاج وضلال) تفسير لمستقيم على هذا الاحتمال الثانى وضلال عطف تفسير له اى من سلك فى هذا الطريق المعنوى وصل الى المطلوب ولا يضل لكونه مستقيما من غير اعوجاج واما على الاحتمال الاول فمعنى مستقيم لا انحراف عنه الى غيره كما قرره وحاصله هذا الصراط حق على ان اراعيه وهو ان لايكون لك سلطان على عبادى وهذا معنى مستقيم على هذا فلو فرض الانحراف عنه الى غيره لكان لابليس تسلط على المخلصين لكن ليس فليس غير معنى مستقيم فى الاحتمالين ولا تظن اتحاد المعنيين * **قوله** (وقرئ على من علو الشرف) بوزن فعيل اسم فاعل صفة صراط فمستقيم يكون حينئذ صفة مؤكدة ٢٤ * **قوله** (تصديق لابليس فيما استثناه) اى على كلا الاحتمالين اذ التشريف المستفاد من اضافة العباد ينتظم المخلصين والمخلصين فقوله ان عبادى استئناف كالتقرير لما قبله فلذا اختير الفصل واورد بتأكيد ان والجملة الاسمية * **قوله** (وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين) اى تغيير الوضع بجعل المستثنى منه فيما سبق مستثنى هنا وبالعكس لتعظيم المخلصين بفتح اللام او بكسرها ففيه تعريض لابليس حيث عمل بالعكس فلو قال لتعظيم عباده لكان شاملا لهما بلا تمحل والله سبحانه وتعالى ذكر عبادى لذلك ووجه التعظيم هو جعلهم متبوعين محكوم عليهم اذ لاحكم فى المستثنى عندنا وعند المصنف وان كان فى المستثنى حكم لكن التقديم فى الذكر يفيد التعظيم مالم يصرف عنه قرينة * **قوله** (ولان المقصود بيان عصمتهم) فيكون ذلك مسوقا له الكلام فلا جرم فى انه يفيد التعظيم لكن فيه نوع مخالفة لمذهبه * **قوله** (وانقطاع مخالب الشيطان عنهم) مخالب جمع مخلب وهو ظفر الاسد فى الكلام استعارة مكنية وتخييلية مثل مخالب المنية المراد بها اما معناها الحقيقى فالمجاز فى الاضافة او الكيد والمكر فالمجاز فى الكلمة والاضافة على حالها * **قوله** (او تكذيب له فيما اوهم) عطف على قوله تصديق الخ * **قوله** (ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده) اى تسلطا وقهرا على من ليس بمخلص بكلا المعنيين ففيه نوع اهمال لايخفى على ارباب الكمال * **قوله** (فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لى عليكم سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا) التحريض لا الجبر كما صرح فى الآية المذكورة كما قال تعالى حكاية عن ابليس حين قام خطيبا فى جهنم مخاطبا لاهل جهنم وانت تعلم ان ابليس لما اعترف بعدم تسلطه فلا وجه هنا ان يقال ان كلامه اوهم ان له تسلطا لان استثناء المخلصين لاخلاصهم يقتضى ان من لا اخلاص له تحت تصرف اغوائه واضلاله وغاية الامر ان كلامه يقتضى ان من لا اخلاص له يعمل كيده فيه والامر كذلك وقوله كما قال وما كان لى عليكم من سلطان يدل على خلاف مدعى المصنف فالاولى الاكتفاء بالاول وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا حيث لم يقصد الى اخراجه من الحكم ولا يضره دخوله فى المستثنى منه كما قيل هذا ان كان عبادك للجنس واذا كان للعهد يكون الاستثناء منقطعا لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه والعهد هو الظاهر المتبادر اذ الاضافة لتعظيم المضاف ولو كان الجنس لايظهر فائدة الاضافة ظهورها فى العهد فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا فى كلا الاحتمالين لكن المصنف مال الى الجنس فاشار الى انه متصل على الوجه الاول وعن هذا قال وعلى الاول يدفع قول من شرطه الخ * **قوله** (وعلى الاول يدفع قول من شرط) وهو ابو بكر الباقلانى من المالكية * **قوله** (ان يكون المستثنى اقل من الباقى لافضائه

قوله على معنى انه طريق على بيان المعنى على الثانى وهو ان يكون الاشارة بهذا الى الاخلاص المدلول عليه بقوله المخلصين

قوله وتغيير الوضع يعنى ظاهر الكلام يقتضى ان يقال ان المخلصين ليس لك عليهم سلطان لكن غير لفظ المخلصين الى عبادى تعظيما المخلصين بانهم عباد الله فان الاضافة فى عباده للتشريف

قوله ولان المقصود بيان عصمتهم هذا المعنى ايضا مستفاد من الاضافة فانها كما تفيد التشريف والتعظيم تفيد ايضا معنى الحفظ والعصمة على مالا يخفى فيصح ان يكون كل واحد من المعنيين علة لتغيير الوضع

قوله او تكذيب له عطف على تصديق معنى الايهام مستفاد من الاستثناء فى قوله الا عبادك منهم المخلصين فعلى هذا يكون المراد من العباد فى عبادى من هو اعم من المخلصين بخلاف الوجه الاول وهو ان يكون هذا الكلام تصديقا لقول ابليس فى استثناء المخلصين عن حكم اغوائه فانه على ان المراد بعبادى المخلصون اى او تكذيب للشيطان فى ادعائه انه يغوى غير المخلصين من عباد الله تعالى كيف وغاية تزيينه التحريض والتدليس لهم ولا يلزم من ذلك ان يكون متسلطا عليهم قاهرا لهم الى ان يفعلوا ما اغواهم اليه مجبورين

قوله وعلى هذا اى وعلى هذا الوجه الاخير وهو ان يكون الكلام تكذيبا له فى ان يغوى غير المخلصين يكون الاستثناء منقطعا لعدم دخول المخلصين فى غير المخلصين فيكون الا بمعنى لكن فخبر لكن محذوف والمعنى لكن عبادك المخلصين لا اغويهم

قوله وعلى الاول يدفع قول من شرط الى آخره اى وعلى اتصال الاستثناء كما هو كذلك على الوجه الاول الآية تدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من المستثنى منه اذ لو شرط ذلك الشرط فى الاستثناء يلزم التناقض بين الاستثنائين المذكورين وهما الا عبادك المخلصين والا من اتبعك من الغاوين فان مقتضى ذلك الشرط فى الاستثناء الاول ان يكون العباد المخلصون اقل من الذين اغواهم الشيطان ومقتضى الاستثناء الثانى عكس ذلك فيؤدى الى تناقض الاستثنائين فالآية حجة على بطلان قول ذلك المشروط

الى تناقض الاستثنائين) علة ليدفع الى تناقض الاستثنائين لانه جعل الغاوين مستثنى هنا فيكون اقل على هذا الشرط وقد كانوا مستثنى منه فيما سبق فيكون الاستثناء آن متناقضين فعلم ان الشرط المذكور مدفوع وخصه الاول لان من قاله انما قاله فى الاستثناء المتصل ولمن ذهب اليه ان يقول ان الاستثناء فى الآية منقطع كما اشرنا اليه من ان الاضافة للعهد فلا يدخل فيه الغاوين وماسبق هو المستثنى منه وهو اكثر فلا دفع قيل فيه بحث فان التصديق فى صريح الاستثناء لاينافى التكذيب فى جعله الاخلاص علة للخلاص على مايشير اليه كلامه فان الصبيان والمجانين من عباد الله تعالى خلصوا من اغوائه مع فقدما جعله علة والظاهر ان من مات قبل ان يكلف من العباد اكثر من المكلفين خصوصا اذا انظم اليه المخلصون فظهر لتغيير الوضع فائدة اخرى انتهى قال تعالى حكاية عن ابليس ولا تجد اكثرهم شاكرين قال المصنف مطيعين فالاكثرية للغاوين منصوص والكلام عليه من سوء البحث على ان يأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح من المكلفين ومردة الجن ايضا منهم وعددهم لايحصى واذا ورد فى الحديث الشريف ان واحدا من الالف يدخل الجنة والباقون يدخلون النار وكذا ورد فى الخبر اللطيف ان مثلكم فى الامم اى الكفرة كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود وهذا مأخوذ من حديث طويل اخرجه الشيخان من ابى سعيد رضى الله تعالى عنه نقله عنهما صاحب المشارق ثم قال على ان الكثرة الادعائية يكفى فى شرطهم والمخلصون كثيرون وان قلوا والغاوون بالعكس انتهى فجعل الغاوون مستثنى لكونهم كثيرين نفس الامر وجعل المخلصون مستثنى منه لكونهم كثيرين ادعاء ولايخفى عليك ان النزاع حينئذ يكون لفظيا واختلاف ائمة الاصول جعله مبنيا عليه فى غاية البعد فانهم كانوا يفرعون على هذا الاختلاف مسائل شرعية ٢٢ * **قوله** (لموعد الغاوين) اى الضمير للغاوين شامل لابليس وغيره من المتبعين * **قوله** (اوالمتبعين) لايتناول ابليس على تقدير مضاف اى مكان وعدهم اذ جهنم ليس نفس الوعد ٢٣ * **قوله** (تأكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لايعمل) ومعنى الاضافة عطف على قوله الموعد وهو الاختصار ان جعلته اسم مكان وهو الراجح لاستغنائه عن تقدير مضاف وعدم عمله لايوجب المرجوحية قيل تبع المصنف فى هذا ابا البقاء لكن عند الجمهور الاضافة من المعانى لا تنصب الحال فلو جعل تأكيدا على اعتبار الموعد اسم مكان وحالا على اعتباره مصدرا ميميا لكان اسلم من التمحل وشرط الحال من المضاف اليه متحقق اذ لو اقيم المضاف اليه مقام المضاف وقيل وان جهنم لهم اجمعين لاستقام المعنى قوله فانه اى اسم مكان لايعمل عمل فعله كما حقق فى محله ٢٤ * **قوله** (يدخلون منها لكثرتهم اوطبقات ينزلونها بحسب مراتبهم فى المتابعة) يريد انه لم يجعل لمجموع الطبقات باب واحد بحيث يدخل كل طبقة لكثرتهم فجعل سبعة ابواب سبع طبقات بقرينة قوله الآتى وهو قوله وهى جهنم ثم لظى الخ ايضا قوله فاعلاها للموحدين الخ والقول بان هذا ناظر الى الوجه الثانى بعيد اوطبقات اى المراد بالابواب طبقات مجازا قوله ينزلونها من مداخلها * **قوله** (وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية) فى ترتيبها وتعيين اهلها اختلاف واختار من بين الاقاويل مااختاره لدليل لاح له فى رجحانه وقد يستعمل كلا منها فى مطلق التعذيب بالنار كما لايخفى على من تأمل فى اطلاق القرآن * **قوله** (ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات) اورد صيغة الترجى لعدم الجزم بما ذكره على ان اللائق فى مثل هذا عدم ابتغاء النكتة والحكمة والتفويض الى الله تعالى ذى الحكمة لانحصار مجامع المهلكات اى المؤدية الى دخول النار * **قوله** (فى الركون الى المحسوسات) اى الميل الى المحسوسات اى المدركة بالحواس الخمسة الغير المشروعة واما تناول المحسوسات فخارج عنها * **قوله** (ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولان اهلها سبع فرق) القوة الشهوية اى اتباع افراطها وتفريطها هذا بحسب الظاهر واما فى الحقيقية فمنشأ المهلكات القوتان المذكورتان والقوى الوهمية قال المصنف فى تفسير ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج فى هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث انتهى بل منشأها القوتان الشهوانية والغضبية كما ستعرف هناك ٢٥ (من الاتباع) ٢٦ * **قوله** (افرزله فاعليها للموحدين العصاة) اى ميز يقال افرزت الشئ عن الشئ اذا ميزته * **قوله**

قوله على تقدير مضاف فالمعنى وان جهنم لمكان وعدهم اجمعين وانما احتيج الى تقدير مضاف ح لان جهنم ليس نفس الوعد بل هى مكان الوعد فالعامل فى الحال ح هو الوعد

قوله ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان تقديره لموعد منسوب اليهم اجمعين فيؤخذ من الاضافة معنى الفعل الذى هو النسبة فيكون معنى النسبة المأخوذة من الاضافة عاملا فى الحال وذيها ولايجوز ان يعمل فيها الموعد لانه اسم جامد ليس من الصفات وان لوحظ فيه معنى الوعد عند الوضع فان اصل المقصود من وضع اسمى الزمان والمكان نفس الزمان والمكان وملاحظة معنى الفعل فيهما لتعيين المقصود لا لانه مقصود بالذات بخلاف الصفات المشتقة فان المقصود بالذات من وضعها هى الصفة لاماهى قائمة به من الموصوفات ولذا قدر الموصوف فيها اعم العام فيقال معنى العالم شئ له العلم ومعنى الحسن شئ له الحسن ومعنى المعلوم شئ يقع عليه العلم كذا وكذا وهذا هو السر فى عدم كون اسمى الزمان والمكان عاملين عمل المشتقات وكذا لايتعلق بهما الحروف الجارة كيف والمجرورات بالحروف الجارة معمولات لما يتعلق هى بها وقد عرفت انهما لايعملان

قوله ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات فى الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اى ولعل تخصيص العدد بالسبع لان مجامع المهلكات منحصرة فى قوى طبيعية وهى سبع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة واما الشهوة والغضب فهما قوتان تحدمان تلك السبع المذكورة

قوله فاعليها للموحدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين

(والثانى لليهود والثالث للنصارى) وروى بالعكس وهو الاظهر لان اليهود اشد عداوة للمؤمنين ولعل وجه مااختاره المصنف ان النصارى لقولهم بالاقانيم الثلثة ولاثباتهم ذوات القدماء استحقوا اشد العذاب وان كانوا اقرب مودة للمسلمين * **قوله** (والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين) لانهم فى الدرك الاسفل فانهم اشنع من المشركين كامر فى سورة البقرة * **قوله** (وقرأ ابو بكر جزؤ بالتثقيل) اى بزاى مضمومة بعدها همزة والتخفيف تسكينها * **قوله** (وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركته على الزاى ثم الوقف عليه بالتشديد) لانه لغة كما بين فى النحو كما قيل * **قوله** (ثم اجرى الوصل مجرى الوقف) فقرأ بالتشديد فى الوصل فان بعضهم جوز ذلك فى بعض المواضع بنية الوقف حال الوصل * **قوله** (ومنهم حال منه) اى لفظ منهم حال منه اى حال من جزء لكونه فى حكم نائب الفاعل باعتبار ضميره المستكن فى مقسوم قوله حال منه قدم عليها لكونه نكرة * **قوله** (اومن المستكن فى الظرف) اى لكل باب فانه لكونه خبرا مقدما حامل ضمير المبتدأ فالمآل واحد اذ المراد بالجزء القسم قال الامام الجزء بعض الشئ والجمع الاجزاء وجزأته جعلته اجزاء والمعنى انه تعالى يجزئ اتباع ابليس اجزاء بمعنى جعلهم اقساما وفرقا ويدخل فى كل قسم من اقسام جهنم طائفة من هؤلاء الطوائف انتهى * **قوله** (لا فى مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها) لا فى مقسوم لانه صفة جزء ولو كان حالا من ضميره عمل فى الحال التى منهم لان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها فحينئذ يلزم ان يكون الصفة عاملا فيما تقدم موصوفها وهو غير جائز لانه يستلزم ان يتقدم الصفة على موصوفها اذ العامل مقدم على معموله رتبة والمتقدم على المتقدم على الشئ متقدم على ذلك الشئ ٢٢ * **قوله** (من اتباعه فى الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة) من اتباعه وانقياده فى الكفر الخ اراد به الاشارة الى ارتباطها الى ما قبلها وان المراد بالاتقاء هنا معناه اللغوى واتباعه مصدر لا جمع فان غيرها اى غير الكفر والفواحش وغيرها صغاير فانها مكفرة باجتناب الكبائر وانما لم يحمل على المتقين عن الكفر فقط اذ احوال عصاة المسلمين مسكوت عنها فى اكثر المواضع او معلومة مما سبق على ما اشار اليه المصنف بقوله فاعلاها للموحدين العصاة فحمله على المرتبة الوسطى من التقوى فالمقصود ان المتقين يدخلون فى جنات دخولا اوليا بلا سبق عقاب وحجاب ويلزم منه ان العصاة لا يدخلون فيها بلا عذاب ولا ضير فيه وقد صرح المصنف بذلك فى تفسير قوله تعالى • اولئك هم المفلحون • فلا اشكال واما كون العصاة من اهل النار فلا يضرنا لان خروجهم منها ودخولهم فى الجنة ثابت بدليل آخر بين مفصلا فى علم الكلام قيل هذا الكلام يخالف لما ذكر فى الكتب الكلامية من تجويز العقاب على الصغاير اذا اجتنب الكبائر انتهى وهذا الكلام ايضا يخالف لما ذكر فيها من عفو الكبائر بلطفه تعالى او بالشفاعة الكبرى واجيب عن الاول بان كلام اهل الكلام فى تجويزه تجويز عقاب المطيع وما فى الحديث من ان الصلوات الخمس مكفرات لما بينهن ونحوه يدل على التفضل من الله تعالى ليس الا بعفوه انتهى فحينئذ يكون النزاع لفظيا اذ الخصم قائل بالجواز غايته ان المعتزلة ذهبوا الى ان التعذيب على الصغائر لا يجوز ان يقع لا بمعنى انه يمتنع عقلا والجواب المذكور حاصله راجع الى ما ذكر المعتزلة وفى شرح العقايد ولقوله تعالى • لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها • الآية والاحصاء انما يكون للسؤال والمجازات انتهى فالمتبادر منه ان المجازات بالفعل على الصغيرة واقعة فالمخالفة المذكورة غير مندفعة بما ذكره المجيب فالاولى فى الجواب ان الصغيرة يجوز ان يكون مؤاخذتها بنقص الثواب قال المصنف فى تفسير قوله تعالى • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب من الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب انتهى فعقاب اصحاب الصغيرة فى خلال ثوابه بنقص ثوابه والله اعلم والقول بان العقاب انما يكون بالنار ونحوه محمول على الاغلب الاكثر والا فالعذاب الروحانى انكاره مكابرة واما الاشكال بعفو الكبيرة فجوابه ان العصاة الذين كانوا مغفورين فى حكم المتقين ٢٢ * **قوله** (لكل واحد جنة وعين) اى جنة واحدة وعين واحدة فانه اذا قوبل الجمع بالجمع يراد به انقسام الآحاد الى الآحاد * **قوله** (ولكل عدة منهما لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) اى لكل واحد عدة منهما على ان تكون اللام للاستغراق الافرادى كما ان الاول على ان يكون للاستغراق المجموعى * **قوله** (ثم قوله ومن دونهما جنتان) قيل ما ذكره فى سورة الرحمن يقتضى ان يكون لكل جنتان وعينان لا جنات وعيون الا ان يكون على مذهب من يقول اقل الجمع اثنان انتهى ويمكن ان يقال ان المصنف اشار هنا الى وجه آخر

قوله لان الصفة لا تعمل فيما تقدم على موصوفها فان مرتبة الصفة التأخر عن موصوفها فكما ان الصفة لا تتقدم على موصوفها كذلك معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف لان معمول الصفة لكونها متعلقا بها كالجزء منها

قوله من اتباعه اى ان المتقين المحترزين من اتباع الشيطان فى الكفر والفواحش خصص المتقى منه بالكفر والفواحش المراد بهما الكبائر لان غيرهما وهو الصغائر مكفرة بالاجتناب عن الكبائر هذا تفسير للتقوى على مذهب اهل السنة والجماعة والمعتزلة فسروها بالاجتناب عن جميع المعاصى كلها حتى ان من اتى بمعصية واحدة من المعاصى واجتنب عما سواها لا يسمى عندهم باسم المتقى قال الامام قال جمهور المعتزلة المتقون هم الذين اتقوا جميع المعاصى لانه اسم مدح فلا يتناول الا من يكون كذلك وقال جمهور الصحابة والتابعين وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله عنهما المتقون هم الذين اتقوا عن الشرك بالله والكفر به وهذا هو الحق الصحيح لان المتقى هو الذى اتى بالتقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو الذى اتى بالضرب مرة واحدة وكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا كونه آتيا بجميع انواع الضرب فكذا ههنا ومن ثمة ذهب المحققون الى ان ظاهر الامر لا يفيد التكرار فظاهر الآية يقتضى حصول الجنات لكل من اتقى عن شئ الا ان الامة مجتمعة على ان التقوى عن الكفر شرط فى حصول هذا الحكم ولان الآية وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين فوجب ان يعتبر الايمان فيه ولا يزاد فيه قيد آخر لان التخصيص خلاف الظاهر وكلما كان التخصيص اقل كان اوفق اى اوفق لاطلاق المتقى كما ذكر فى الآية مطلقا عن القيود

قوله لكل واحد جنة وعين بناء على ان مقابلة الجمع بالجمع تفيد مقابلة الآحاد للآحاد

قوله ولكل عدة بتنوين كل اى ولكل واحد من آحاد المتقين جنات وعيون لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان استشهد بهذه الآية على ان لكل واحد جنة متعددة هذا على ان الجمع متناول للاثنين كما هو اقل الجمع على قول

غير ما ذكره فى سورة الرحمن من ان للخائف جنتين ومن دونهما جنتان اخريان له ايضا فيكون له اربع جنان واذا نطق النص بان للمتقين جنات متعددة لكل واحد منهم فكيف يسوغ الاحتمال الاول فتأمل فى جوابه المعول * **قوله** (وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية) يدل على تعدد الانهار دون العيون الا ان يقال ان العيون والانهار لا فرق بينهما بالنسبة الى دار الخلود ولعل المصنف مال الى ذلك والعيون مجاز عن الانهار (وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ٢٢ * **قوله** (على ارادة القول) اذ الربط انما يكون به والمعنى وقد قيل لهم ادخلوها فيكون حالا والمقارنة عرفية لاتصالهما والاولى ان يقدر يقال لهم بطريق الاستيناف * **قوله** (وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض) فيكون مجهولا * **قوله** (فلا يكسر التنوين) اى فى حال الوصل لانتفاء التقاء الساكنين واما فى القراءة الاولى فلما سقط همزة الوصل لزم التقاء الساكنين الدال والتنوين فحرك التنوين اى النون الساكنة دفعا له ٢٣ * **قوله** (سالمين) اى السلام من السلامة والجار والمجرور حال وما ذكره المصنف حاصل معناه * **قوله** (اومسلما عليكم) اى السلام اسم من التسليم اى القول سلام عليكم والظرف ايضا مستقر وما ذكره ايضا حاصل مفهومه كقوله سلام عليكم بما صبرتم الآية ٢٤ * **قوله** (آمنين من الآفة والزوال) ناظر الى تفسير بسلام بمسلما عليكم قوله والزوال ناظر الى تفسير سلام بسالمين عن الآفات اوعادة المصنف هكذا ذكر الامرين او الامور فى تفسير لفظ اولا ثم ذكر فى تفسير لفظ آخر ما يناسب او يقابل ما لكل من المذكورين بالواو والواصلة او الفاصلة فلا تكرار على ان التكرار للتوكيد حسن شايع فى كلام العرب صرح به المصنف فى سورة والمرسلات قوله والزوال اى زوال ما هم عليه من انواع النعم والفوز باللقاء والوصال الى الرضاء وتغير الاسلوب لرعاية الفاصلة فلو قيل سالمين آمنين وان لم يفت رعاية الفاصلة لكن الايراد بسلام يفيد المبالغة ويحتمل الوجهين ٢٥ * **قوله** (فى الدنيا بما الف بين قلوبهم) وهو المناسب للتعبير بالماضى ولما روى انه كان بين احياء العرب ضغائن وعداوة فى الجاهلية فلما جاء الاسلام الف الله تعالى بين قلوبهم وصفاء بواطنهم وسرائرهم من ذلك * **قوله** (اوفى الجنة بتطييب نفوسهم) وهو المناسب للمقام فحينئذ التعبير بالماضى لتحقق وقوعه ولو حمل على النزع فى الدنيا وفى الجنة معا فالتعبير بالماضى للتغليب لكان اوفى بالمرام ويمكن حمل كلام المصنف عليه بكون او لمنع الخلو فقط ٢٦ * **قوله** (من حقد) قال الراغب الغل من الغلالة وهو ما يلبس تحت الثوب فيقال لمن تدرع ثوب العداوة والضغن والحسد انتهى يعنى انه مستعار له * **قوله** (كان فى الدنيو عن على رضى الله تعالى عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم) هذا ناظر الى الوجه الاخير اى ونزعنا فى الجنة حقدهم الذى كان فيما بينهم فى الدنيا والحمل على الاول ركيك ثم المراد بعض اهل الجنة فان منهم من لا حقد له اصلا وهم المقربون المخلصون فالكلام من قبيل اسناد ما هو للبعض الى الجميع * **قوله** (اومن التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب) اى المراد بالغل حسد بعضهم لبعض مجازا فحينئذ يكون المراد بالنزع الاعدام فى اول الامر لا الازالة بعد حصوله ولو اريد بالغل ما يعم الحقد والحسد بطريق عموم المجاز لم يبعد وتخصيص النزع بما ذكر مع ان الاخلاق الرديئة منزوعة عنهم بهذا فيهما اذ الالفة التامة والمحبة الكاملة انما يتحققان بنزع المذكور ولا مدخل لما سواه فى ذلك المطلب ٢٧ * **قوله** (حال من ضمير فى جنات) اى الضمير المستتر فى قوله فى جنات لانه ظرف مستقر هذا حال اخرى مترادفة ان جعل ادخلوها حالا منها ونزعنا ما فى صدورهم اعتراضا ولا بعد فى انه حال بتقدير قد وان لم يجعل حالا فكلاهما اعتراضان * **قوله** (اوفاعل ادخلوها او الضمير فى آمنين) فيكون حالا مقدرة ان اريد النزع فى الجنة وكذا حاليته من ضمير آمنين ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى بسلام * **قوله** (او الضمير المضاف اليه) اى ضمير صدورهم لجواز اقامة المضاف اليه مقام المضاف ولان المضاف بعضه فالحال ايضا مقدرة * **قوله** (والعامل فيها معنى الاضافة) وقد سبق الكلام فيه قريبا فالاحتمال الاقوى ما قدمه لكونها محققة وما عداه يعرف بالتأمل وعلى كل حال اخوانا بمعنى متحابين فهى استعارة تشبيها لهم بالاخ الحقيقى * **قوله** (وكذا قوله على سرر متقابلين) اى كل منهما حال على هذه الوجوه المذكورة فى بعضها حال محققة وفى البعض الآخر حال مقدرة ٢٨ * **قوله** (ويجوزان يكون صفتين لاخوانا او حالين من ضميره) اى المادحتين واما اخوانا

قوله وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار استشهاد على ان لكل واحد عيونا فان قلت المتقون فى الاية المستشهد بها جمع فيفيد ان الانهار لهم فيفيد ان لعدة طائفة وجماعة منهم انهارا قلت يستفاد ان الانهار لكل واحد من آحاد المتقين ذكر جنة على لفظ التوحيد اذ من المعلوم من الاحاديث ان البستان الواحد لا يشترك فيه الجماعة من اهل الجنة فان كمال جود الغنى المطلق لا يقتضى ذلك كما قيل فى بعض اقوال العارفين

همچو صاحب خوان درویش لئيم
ظن بدكم بر رزاق كريم

على ارادة القول اى قيل لهم ادخلوها خالدين او قلنا ادخلوها

قوله وقرئ بقطع الهمزة على ان ادخلوها ماض مجهول من ادخل يدخل فح لا يكسر تنوين عيون لعدم التقاء الساكنين ح بخلاف القراءة الاولى فانها قراءة الوصل فان همزة الامر يسقط فى الدرج ح فالتقى ساكنان التنوين ودال ادخلوا فاضطر الى تحريك الساكن الذى هو التنوين فان التنوين نون ساكنة

قوله سالمين اومسلما عليكم يريد ان الجار والمجرور اعنى بسلام فى محل النصب على انه حال من فاعل ادخلوا والسلام اما مصدر من سلم يسلم وهو الوجه الاول او اسم مصدر بمعنى التسليم اى مسلما عليكم من قبل الملائكة كما فى تحيتهم فيها سلام وهو الوجه الثانى فى الدنيا

قوله فى الدنيا اى وقد نزعنا ما فى قلوبهم من غل فى الدنيا بسبب ما الف بين قلوبهم فيكون ونزعنا حالا من الضمير فى آمنين او فى جنات او بتطييب نفوسهم من الغل والحسد والحقد وما اشبه ذلك مما يوجب النفرة

قوله اومن التحاسد عطف على قوله من حقد اى ونزعنا فى الجنة ما فى قلوبهم من التحاسد فى الدنيا اوفى الجنة على ان المراد بالنزع عدم الوقوع اى ما اوقعنا على قلوبهم فى الجنة شيئا من حسد اى وجعلنا صدورهم خالية عن التحاسد على درجات الجنة فلا يحسد من اعطى الادنى من درجات الجنان من اعطى له الاعلى منها

قوله او الضمير المضاف اليه اى الضمير المجرور الذى اضيف اليه الصدور فحينئذ يكون العامل فى الحال معنى النسبة المدلول عليها بالاضافة قال ابو البقاء هو حال من الضمير فى قوله فى جنات اومن الفاعل فى ادخلوها مقدرة اى حالا مقدرة فالمعنى ادخلوها مقدرا خلودها او مقدرين خلودها

قوله او حالين من ضميره اى من الضمير الكائن فى اخوانا ولما كان الحال من المشتقات والاخوان ٣٣

فلا يجوز ان تكون صفة * قوله (لانه) اى اخوانا وافراد الضمير والتذكير باعتبار المذكور * قوله (بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستكن) اى المتحابين اصله متصافيين من الناقص لا من المضاعف وعن هذا حسن وقوعها حالا * قوله (فى على سرر) سواء كان حالا اوصفة ٢٢ * قوله (استيناف) اى نحوى مسوق لبيان سلب التعب عنهم اثر بيان اثبات انواع المسرة وكون الاستيناف بيانيا تكلف * قوله (اوحال بعد حال اوحال من الضمير فى متقابلين) اى من الضمير فى قوله فى جنات اومن ضمير اخوانا حالا محققة اومقدرة والجملة المنفية لاستمرار النفى لا لنفى الاستمرار وفيه دفع توهم ناش من بيان طول صحبتهم وخلودهم والمعنى لايمسهم فى الجنة تعب بطول الاقامة اوبعروض الكد والمشقة لا بالتكليف فانه لاتكليف فيها بل ازداد سرورهم بطول مجالستهم وانواع نعمهم وطواف الخدام عليهم ٢٣ * قوله (فان تمام النعمة بالخلود) علة لمقدر وهو انما بين خلودهم بعد بيان تنعمهم بانواع الكرامة فان اتمام الخ فازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود فالجملة كالاحتراس والتكميل وايراد هذه الجملة اسمية وما قبلها فعلية اذ الخلود ثابت لهم على الدوام واما نفى مس النصب فاستمرار تجددى بواسطة توهم عروض تعب ناش من قياس النشأة الاولى فنفى ذلك بالاستمرار التجددى والمعنى كلما توهم نزول تعب بسبب من الاسباب فلايمسهم نصب فضلا عن نزوله وعروضه ٢٤ * قوله (فذلكة ماسبق من الوعد والوعيد) اى اجمال له من الوعد المشار اليه بقوله ان المتقين الآية والوعيد المرموز اليه بقوله وان جهنم لموعدهم الآية لكن قدم فى الاجمال ما اخر فى التفصيل * قوله (وتقرير له) بيان فائدة الفذلكة وفيه اشارة الى ان الموعود من الجنة وما فيها من النعمة بفضل الله تعالى لا باستحقاق المتقين ولو استحقوا لاستحقوا بمقتضى وعده وان المكلف وان اتقى لايخلو عن تقصير ما فيحتاج الى مغفرة من الغفار قال تعالى كلا لما يقض ما امره * قوله (وفى ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقى الذنوب باسرها) كانه اشار الى ان اجتناب الصغائر ليس بشرط فى التقوى وقدسبق منه فى اوائل سورة البقرة والثانية التجنب عن كل مايؤثم من فعل اوترك حتى الصغائر عند قوم انتهى ولاريب فى ان المراد بالتقوى هنا المرتبة الوسطى وقد اشار الى ان الاتقاء من الصغائر ليس بشرط فيها وظنى انه اقرب الى الصواب اذ صدور الصغائر الغير الدالة على الخسة عن الانبياء عليهم السلام عمدا جائز عند الجمهور وان خالف الجبائى واتباعه مع انهم فى المرتبة القصوى من التقوى فاظنك بمن هو فى المرتبة الوسطى منها * قوله (كبيرها وصغيرها) قدسبق منه فان غير الكبائر مكفرة وكلامه هنا يوهم ان المتقين يجوز ان يكون لهم صغائر * قوله (وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب) اذ لم يقل فى مقابله وانى انا المعذب المولم والاضافة لاتقتضى حصول المضاف اليه بالفعل كما اذا قيل ضربى شديد اى اذا وقع والاضافة لادنى ملابسة * قوله (ترجيح الوعد وتأكيده) اى بيان رجحان جانب الرحمة والمغفرة والعقاب وفى الحديث القدسى ان رحمتى سبقت على غضبى وفى تأكيده بمؤكدات جملة اسمية وان المفيدة للتحقيق ولفظ انا المفيدة للتخصيص ايضا تأكيد لذلك مع تشريف فخيم باضافة العباد الى ذاته * قوله (وفى عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم ٢٥ على نبئ عبادى) وحسن هذا العطف باعتبار متعلقا انبأ ونبأ يتعدى الى مفعولين مثل قوله نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وقد يتعدى الى الثانى بحرف الجر كما فى هذه الآية وقوله تعالى " انبئونى باسماء هؤلاء " الآية وتعديته بعن لتضمنه معنى التفتيش وبالباء لتضمنه معنى الاعتناء وفى تعديته بنفسه مبالغة فاتضح سر تعديته الى المفعول الثانى بنفسه فى الآية الاولى وبحرف الجر فى هذه الآية * قوله (تحقيق لهما) اى للوعد والوعيد * قوله (بما يعتبرون به) من قصة ابراهيم ولوط وآله ونجاتهم ففيه تحقيق للوعد وقصة قوم لوط اذ فيه تحقيق للوعيد ولما كان جانب الانذار والترهيب اهم اكتفى صاحب الكشاف بالاخير ولكل وجهة ٢٦ * قوله (اى نسلم عليك سلاما اوسلمنا سلاما) اشار الى ان سلاما منصوب بمقدر مضارع اوماض اذ المراد انشاء لا اخبار فتقدير المضارع لافادة الاستمرار باعتبار اصله وتقدير الماضى لتحقق وقوعه بالنظر الى وضعه لكن الثانى اولى لما بين فى موضعه من ان العقود الشرعية منعقدة بالفاظ ماضية فالتقديم بل الاكتفاء به اولى قال المصنف فى سورة هود ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما ماقدمر توضيحه هناك ولم يذكر رد السلام

٣٣ ليس من الصفات المشتقة وجب ان يؤول اخوانا بمعنى المشتق ولذا قال لانه بمعنى متصافين بتخفيف الفاء من المصافات فان الاخوان لابد ان يكون بينهم مواخاة ومصافاة فاذا كان بمعنى متصافين فلاجرم يكون فيه ضمير عائد الى ذى الحال فاذا كان على سرر ومتقابلين كلاهما حالين واما اذ كان على سرر حالا من الضمير من الضمير فى اخوانا يكونان حالين مترادفين فى اخوانا ومتقابلين حالا من الضمير فى على سرر يكونان من الاحوال المتداخلة

قوله استيناف اى استيناف واقع فى معرض الجواب عن السؤال فكانه لما قيل على سرر متقابلين سئل ماحالهم ح فاجيب لايمسهم فيها نصب اى تعب ومشقة كما فى الدنيا

قوله اوحال بعد حال فيكون من الاحوال المترادفة

قوله اوحال من الضمير فى متقابلين هذا على انه من من الاحوال المتداخلة

قوله فان تمام النعمة فى الخلود فان النعمة التى لاخلود لصاحبها فيها ناقصة لاتمام فيها والنعم الاخروية كلها دائمة لازوال فيها ولذا قالوا تمام النعمة دخول الجنة

قوله وفى ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقى الذنوب باسرها وجه كونها دليلا على ذلك ان الآية فذلكة وتقرير لما سبق فذلك قرينة على ان المراد بقوله عبادى فى نبئ عبادى هم المتقون فى قوله عز وجل ان المتقين فى جنات وذكر المغفرة فى حقهم يدل على جواز ارتكاب المتقين للذنوب لان المغفرة تكون فى مقابلة الذنوب وهذا ينافى تفسير المتقين بمن يتقى الذنوب جميعا فالآية حجة على المعتزلة الشارطين فى التقوى ماذكر

قوله وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة حيث قال انى انا الغفور الرحيم دون التعذيب حيث لم يقل وانا المعذب العذاب الاليم ترجيح لجانب الوعد بالثواب على الوعيد بالعقاب وتأكيد للوعد فمعنى الآية ناظر الى قوله عز وجل سبقت رحمتى بغضبى

قوله تحقيق لهما اى وفى عطفه على نبئ عبادى تحقيق للمغفرة والتعذيب بما يعتبرون به من قصة ضيف ابراهيم ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه ٣٤

واحضار الطعام اختصار للقصة كما هو عادة القرآن المجيد فاكتفى بما حصل به المقصود من الترغيب والترهيب ٢٢ * قوله (خائفون) ظاهره لايلايم قوله فى سورة هود والذاريات " فاوجس فى نفسه خيفة " الآية الا ان يحمل القول على القول بلسان الحال والقول بانه صرح به بعد ايجاس الخيفة يرده قول المصنف فى سورة هود لما احسوا منه اثر الخوف قالوا لاتخف * قوله (وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت) اى دخلوا بوقت لايعهد ولايعتاد الدخول فيه كالدخول بعد العشاء مثلا * قوله (اولانهم امتنعوا من الاكل) هذا الوجه كالمصرح فى النظم الجليل قال تعالى " فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة " الآية فكيف يسوغ الاحتمال الاول غايته انه يحتمل ان يكون له مدخل فى ذلك واما كونه سببا مستقلا فظاهره لايلايم القول المذكور * قوله (والوجل اضطراب النفس لتوقع ماتكره) فيكون بمعنى الخوف ومغايرا للحزن ٢٣ * قوله (وقرئ لاتأجل ولاتوجل اوجله ولاتواجل من واجله بمعنى اوجله) لاتأجل بالالف بقلب الواو الفا ولاتوجل بالمجهول ولاتواجل بالمبنى للمفعول من واجله بمعنى اوجله لكن التعبير بالمفاعلة للمبالغة والمعنى على القراءتين الاخيرتين لاتكن مخافا منا وعلى القراءة الاولى لاتكن خائفا وانت خبير بان الخوف من الكيفيات النفسانية فالنهى عنه نهى عن السبب المؤدى اليه والتعبير بالافراد هنا مشعر بان الجمع فى انا منكم وجلون بمعنى الواحد للتعظيم اوالمراد اهل بيته معه ٢٤ * قوله (استيناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر لايخاف منه) اى معانى جواب سؤال قوله للنهى عن الوجل على القراءة الاولى عن الايجال على الاخيرة قوله فان المبشر لايخاف منه اى بعد علمه كونه مبشرا * قوله (وقرأ حمزة نبشرك من البشر) من الثلاثى من البشارة بمعنى التبشير ٢٥ (هو اسحق عليه السلام لقوله فبشرناه باسحاق) ٢٦ * قوله (اذا بلغ) فالعليم مجاز اولى حمله على ذلك لان كمال العقل والادراك حين البلوغ والا فاصل الادراك حاصل قبله وقد فسر عليم بنبى وهو مقيد ايضا اذا بلغ اشده ولعله لم يتعرض له اذ صيغة المبالغة لايلايمه اولانه يؤدى الى ارتكاب المجاز مرتين * ٢٧ قوله (ابشرتمونى) استيناف كأنه قيل فماذا قال عليه السلام فى مقابلته ولذا اختير الفصل وفى سورة هود حكى استعجاب امرأته عليه السلام دون استعجابه عليه السلام وهنا عكس ذلك اختصارا لعله عليه السلام استعجب اولا ثم استعجب امرأته ثانيا ويحتمل العكس فاجاب الملائكة كلا منهما بما يناسبه * قوله (تعجب من ان يولد له) اشار الى ان الاستفهام للتعجب بطريق ذكر اسم السبب وارادة المسبب اذ الاستفهام سبب فى الجملة لادراك الامر الغريب * قوله (مع مس الكبر اياه) فيه تنبيه على ان على هنا بمعنى مع ووجه حسنه بالتعبير عنه بها ان الكبر استعلى عليه كاستعلاء الراكب على المركوب ولك ان تقول ان مراد المصنف الاشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية وماذكره حاصل المعنى * قوله (وانكار لان يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذلك قوله " فبم تبشرون ") وما فهم منه ان الاستفهام للانكار الوقوعى وقدنبه اولا على انه للتعجب المؤدى الى الانكار غالبا وكثيرا ماذكرهما المصنف وتأويله ماذكرناه ٢٨ * قوله (اى فباى اعجوبة تبشرونى اوفباى شئ تبشرونى فان البشارة بما لايتصور وقوعه عادة بشارة بغير شئ) قيل الاول على ان الاستفهام للتعجب وقوله فباى شئ الخ على ان الاستفهام للانكار انتهى الظاهر انه حمل قوله للتعجب وانكار على ان كلا منهما معنى للاستفهام مجازى فح يكون الواو فى قوله وانكار بمعنى او الفاصلة والاحسن مااشرنا اليه بقول الكشاف اى ان الولادة امر عجيب مستنكر فى العادة مع الكبر يؤيد ماذكرناه وقوعه عادة اى لا بالنسبة الى قدرة الله تعالى بشارة بغير شئ اى البشارة لم يكن * قوله (وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة فى كل القرآن على ادغام نون الجمع فى نون الوقاية) قيل فيه سهو فانه لم يقع تبشرون فى غير هذه الآية * قوله (وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء) كانه اختاره لانه مذهب سيبويه وصاحب الكشاف اختاره ايضا لانها هى القابلة للحذف بالجزم والنصب وايضا لامعنى لها واما نون الوقاية فحذفها يؤدى الى حذف حرفين النون وياء المتكلم وذهب ابو على فى الحجة الى ان المحذوف نون الوقاية لحصول الثقل بها وكسر نون الرفع ليدل على ياء المتكلم انتهى ففى حذفه عملان حذف نون الوقاية وكسر نون الجمع وفى حذف نون الجمع عمل واحد فهو راجح وفى كلام المصنف اشارة الى رجحانه

٣٤ من المجرمين ورحمة الله على لوط باخذ انتقامه من قومه وانجائه من الهلاك الواقع عليهم يعنى لما اشتملت الآية المتقدمة ذكر العذاب والرحمة عطف عليها هذه القصة لتضمنها معنى العذاب لقوم لوط والرحمة له عطفا على سبيل الاستطراد تذكيرا وعبرة للمعتبرين ويمكن ان يقال ان الآية المتقدمة لما اشتملت على ذكر الوعد والوعيد حيث قال عز وجل انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم على الجمع عقبت بقصة ابراهيم ولوط عليهما السلام لتكون حكاية سلام الملائكة وبشارتهم باسحق وذكر الرحمة تفصيلا لقوله انى انا الغفور الرحيم وقصة لوط ودمار قومه واستيصال ساقتهم تفصيلا لقوله وان عذابى هو العذاب الاليم

قوله وقرئ لاتوجل على صيغة المبنى للمفعول من اوجله بمعنى اخافه وقرئ ولاتواجل ايضا على صيغة المبنى للمفعول من واجله بمعنى اوجله

٢٢ ❊ قالوا بشرناك بالحق ❊ ٢٣ ❊ فلاتكن من القانطين ❊ ٢٤ ❊ قال ومن يقنط من رحمة ربه الاالضالون ❊

فى قوله ودلالة بابقاء الخ لان قوله استثقالا الخ علة لحذف احدى النونين مطلقاوقوله دلالة علة لتعيين نون الجمع للحذف ٢٢ ❊ **قوله** (بمايكون لامحالة) اى الباء للتعدية كما فى بشرته بقدوم زيد وهذا المعنى مبنى على ان الاستفهام للتعجب اى المبشر به امر لابد من وقوعه لتعلق الارادة العلية به وان كان على خلاف العادة فلاتعجب منه فالحق بمعنى الثابت قدم هذا الاحتمال لانه موافق لقولهم انا نبشرك بغلام عليم ولوا كتفى به لكفى ❊ **قوله** (او باليقين الذى لالبس فيه) الباء للتعدية ايضا لكن الحق بمعنى الحكم المطابق بفتح الباء للواقع وذلك الحكم هوالاخبار بوقوع ولد والتبشير به لاالغلام نفسه كما فى الاول لكن الظاهران هذا التبشير انشاء لااخبار فلاحكم فيه والقول بان الانشاء يتضمن الاخبار تكلف قيل هذا المعنى الثانى بناء على ان الاستفهام للانكار اى ان المبشر به امر محقق متيقن فكيف ينكر انتهى هذامبنى على ان الانكار معنى مغاير للتعجب وقد عرفت ان الاستفهام للتعجب المفضى الى الانكار فقوله الآتى وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام بدون ذكر الانكار يؤيد ماذكرناه على انه ملايم للتعجب ايضا اى ان المبشر به امر محقق فكيف يتعجب منه ثم الظاهر ان يقال ان الحكم بوقوع المبشر به امر محقق فقد تساهل القائل فى التعبير ❊ **قوله** (او بطريقة هى حق) هذا الباء للآلة قال الفاضل المحشى فيكون قوله فبم تبشرون سؤالا عن الوجه والطريق يعنى باى طريقة تبشروننى بالولد والبشارة به لاطريق لها فى العادة فلايكون الباء صلة للفعل بل للملابسة اى تبشرون ملتبسين طريقة هى حق انتهى وهذا لايلايم قوله فيماسبق فبأى اعجوبة تبشروننى الخ الاان يقال ان المصنف اشار هنا الى معنى فبم تبشرون غير ماذكر هناك نعم ماذكره المحشى به يظهر مطابقة قالوا بشرناك بالحق بماقبله ولايخفى عليك ان كل واحد من المعانى الثلثة مستلزم للآخر فراد المصنف الترديد فيماسبق له الكلام الذى هو عبارة النص فاذا اريد بواحد منها بعبارة النص يفهم ماعداه من المعنيين امابالاشارة او بالاقتضاء و بهذا اتضح ارتباطه بماقبله ❊ **قوله** (وهوقول الله تعالى وامره) اذاكان المراد بطريقة قول الله لايعرف وجه ماذكره المحشى فانه عليه السلام يعلم ان ضيفه وهو الملائكة لايبشرون الابطريقة هوقول الله تعالى فلاوجه لقوله والبشارة لاطريق لها فى العادة فالاولى الاكتفاء فى معنى فبم تبشرون بماذكره المصنف هناك واما امر الارتباط فظاهر بماذكرناه من ان كل واحد من المعانى مستلزم للآخر ٢٣ ❊ **قوله** (من الآيسين من ذلك) اشارة الى ان المفعول محذوف والتعيين بمعونة المقام والداعى الى الحذف رعاية الفواصل ❊ **قوله** (فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر) من غير ابوين كآدم عليه السلام فكيف لايقدر من شيخ فان اى قريب الى الفناء وعجوز عاقر غيرولود وتعرض عجوز لما ذكرنا من ان القصة اختصرت هنا والمراد انى شيخ كبير وامرأتى عجوز عقيم ❊ **قوله** (وكأن استعجاب ابراهيم عليه السلام) جواب سؤال كأنه قيل كيف يتعجب من ذلك مع انه خليل الله ❊ **قوله** (باعتبار العادة) اذ ذلك خلاف العادة لكن لايستغرب فى مهبط الوحى مثل هذه الكرامة ❊ **قوله** (دون القدرة) فانه لاينبغى للعاقل فضلا لرئيس الموحدين ❊ **قوله** (ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الاالضالون) من استفهامية للانكار الوقوعى فهوفى معنى النفى ولذلك حسن الاستثناء من رحمة ربه اشار الى ان اعطاء الولد لاسيما بطريق خلاف العادة من رحمة الله تعالى واختيار الرب من بين الاسامى اوقع هنا فان ذلك من آثار التربية ٢٤ ❊ **قوله** (اى المخطئون طريق المعرفة فلايعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى لاييأس من روح الله الاالقوم الكافرون) اى المراد الضلالة فى الحكمة النظرية دون الحكمة العملية فالمراد بهم الكافرون اجاب عليه السلام باسلوب بديع حاولانواع البراعة والبلاغة حيث نفى قنوط رحمة ربه عن كافة الموحدين فيدخل نفسه النفيسة دخولا اوليا وعمم الرحمة اى الاحسان والكرامة فيدخل اعطاء الولد بالطريق الاولى و اختيار اسم الرب وقصر اليأس على الكافرين الجاهلين وفيه نوع تعريض بانهم لم يصيبوا فى نهيه عن القنوط فانه غير متوقع منه عليه السلام كأن النهى غيرمستلزم للوقوع كيف لا وهو غير متصور عن الآحاد فضل عن سيد الزهاد والعباد قيل وقال ابن شريف ان باليأس انكار سعة الرحمة للذنوب و بالامن اعتقاد انه لامكر فكل منهما كفر اتفاقا لانه رد للقرآن وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفوعنها استبعادا يدخل فى حيز اليأس وغلبة الرجاء المدخل له فى حد الامن فهو كبيرة اتفاقا انتهى و به يظهران النزاع بيننا و بين الشافعى لفظى (اذ مرادنا بان اليأس كفر اليأس بالمعنى الاول ومراد الشافعى بانه كبيرة وليس بكفر بالمعنى الثانى

٢٢ ❊ قال فماخطبكم ايها المرسلون ❊ ٢٣ ❊ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ❊ ٢٤ ❊ الا آل لوط ❊

وقرأ ابوعمرو والكسائى يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيه ماقنط بالفتح ٢٢ ❊ **قوله** (اى فماشانكم) الفاء جواب للشرط المحذوف ❊ **قوله** (الذى ارسلتم لاجله) مستفاد من قوله ايها المرسلون الخطب والشان والامر الذى واحد الامور بمعنى لكن الخطب يختص بماله عظم فهواخص منهما ولذا قال خطبكم اذالرسل الكرام لايرسلون الا لامر عظيم ❊ **قوله** (سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لاتحتاج الى عدد) والتعذيب ايضا لايحتاج الى عدد فان واحدا منهم كجبرائيل عليه السلام يكفى فى امرهم كما روى انه قلب مداينهم باحد جناحيه لكن اريد تعظيم لوط عليه السلام والتثبيت لقلوب المؤمنين واستوضح هذا المرام بقصة بدر بنزول خمسة آلاف من الملائكة مع انه تعالى كاف فى اهلاكهم لكنه تعالى جرت عادته على ما اعتاده الناس فالعظماء يكتفون بواحد فى البشارة ويختارون الجمع لغيرها لاسيما فى التعذيب ❊ **قوله** (ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم اولانهم بشروه فى تضاعيف الحال لازالة الوجل) هذا بناء على ان المراد بالملائكة فى قوله "فنادته الملائكة" الآية جبريل عليه السلام والجمع للتعظيم وهو مختار المصنف ومجيئ جبريل مريم لنفخ الروح والهبة لاينافى كون المجيئ للتبشير بل يلايمه فان هذا تبشير مع حصول المبشر به على انه اذا اكتفى بالواحد فى الهبة ونفخ الروح مع انهما فوق البشارة فالاكتفاء بالواحد وعدم الاحتياج الى عدد فيها بالطريق الاولى ومثل هذا الموهوم لاينافى مراد المصنف قوله فى تضاعيف الحال اى فى اثنائها قوله لازالة الوجل يؤيد ماقلنامن ان النهى عن الوجل نهى عن السبب والمعنى لازالة الوجل بازالة سببه ❊ **قوله** (ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها) اى لوكانت البشارة تمام مقصود الملائكة المرسلين مع عدم مانع من الابتداء بها لابتدؤا بها واماقصة مريم فانما لم يبتدأ جبريل عليه السلام بها فان مريم لما عاجلته بالاستعاذة حين رأت متمثلا بصورة شاب امرد سوى الخلق لتستأنس بكلامه لم تدع جبريل يبتدأ بالبشارة فبهذا العارض المانع انتفى الابتداء فلاينافى كونها تمام المقصود بخلاف مانحن فيه حيث لم يبتدأوا بالبشارة مع عدم المانع فعلم عليه السلام ان لهم مقصودا آخر غيرها ٢٣ ❊ **قوله** (يعنى قوم لوط) بقرينة قوله الا آل لوط ٢٤ ❊ **قوله** (ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذالقوم مقيدة بالاجرام) فلوفرض دخول آله يلزم ان يكونوا مجرمين واللازم منتف فتعين انقطاعه . ❊ **قوله** (وان كان استثناء من الضمير فى مجرمين كان متصلا) فان آله يدخل فى عموم اللفظ ثم اخرج من حكم المستثنى منه واليه اشار بقوله وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم فانهم مستثنون من الاجرام باقون فى حكم الارسال كما قال لنهلك المجرمين ونجى المؤمنين وسره ان المراد بالقوم اهل قرية قال تعالى فى سورة العنكبوت "قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية" الاية فهم محصورون فيصح الاستثناء فلاوجه للاشكال بان قوما نكرة وكذا ضميره لانه متحد معه فلايكون الاستثناء الامنقطعا اذلايعلم دخول المستثنى فى المستثنى منه فلايتحقق الاخراج الايرى انه حمل الاعلى معنى غير فى قوله تعالى "لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا" الاية وجه عدم الاشكال انه وان كان نكرة لكنه فى حكم المعرفة لمامر من ان المراد قوم لوط على ان قوله وكذا ضميره ضعيف اذصرح الثقات ان الضمير الراجع الى النكرة معرفة الاان مراده وكذا ضميره فى حكم النكرة فى تناوله جمعا غير محصور قيل ونقل المدقق عن السكاكى ان الاستثناء من جمع غيرمحصور جائز على المجاز انتهى هذا مع استغنائه عنه لماعرفت ان القوم هنا محصور ليس بمناسب اذ النظم الجليل يجب فيه التكلم على اجزل وجه كمانقل عن بعض القدماء فلاينبغى ان يتكلم بوجه ضعيف منكر عند الجمهور ❊ **قوله** (والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكأن المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم) اى كون الاستثناء متصلا يكون شاملا للمجرمين وغيرهم بقطع النظر عن الصفة وسره ان الضمير المستتر فى مجرمين يراد به الذات ولايلاحظ فيه الوصف لكن هذا لايلايم تقرير المص حيث قال اجرم كلهم الا آل لوط منهم فالوجه ان الحكم بعد الثنيا فيدخل فيهم آله اخرجوا بالاستثناء عن حكمهم ❊ **قوله** (لنهلك المجرمين وننجى آل لوط) فيه اشارة الى ان الارسال بالنسبة الى المجرمين للاهلاك و الى المؤمنين للانجاء بخلاف الاحتمال الاول فان الارسال فيه للاهلاك فقط ❊ **قوله** (ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين) اى على هذا المعنى قوله انا لمنجوهم اجمعين حيث اسندوا انجائهم الى انفسهم عقيب ذكر الارسال ومع هذه الدلالة لاينبغى ان يتعرض الاحتمال الاول فضلا عن

قوله ان كان استثناء من قوم كان منقطعا لان القوم كلهم مجرمون وآل لوط كلهم مؤمنون فاختلف لذلك الجنسان فلذلك كان الاستثناء منقطعا لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وان كان استثناء من الضمير فى مجرمين كان الاستثناء متصلا فكأنه قيل انا ارسلنا الى قوم اجرموا الا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين والفرق بين الاستثنائين بحسب المعنى ان الارسال على انقطاع الاستثناء يكون لمجرد الاهلاك وعلى اتصاله يكون للاهلاك والانجاء اى لاهلاك المجرمين وانجاء آل لوط ولذا قال المصنف فى الثانى لنهلك المجرمين و ننجى آل لوط

ترجيحه كما فعله المص وايضا الاستثناء المتصل اصل وحقيقة فلا يصار الى المنقطع ما امكن المتصل فضلا عن تقديمه ٢٢ * **قوله** (اى مما يعذب به القوم) هذا القيد من مقتضيات المقام والا فالظاهر ان يقال من العذاب مطلقا لكن لما ذكروا انهم ارسلوا لتعذيب المجرمين جاز ان يتوهم ان المؤمنين معذبون بهذا التعذيب كما كان كذلك فى بعض الامم فحمل المص التنجية عن ذلك فلا مفهوم * **قوله** (وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء) اى بيانى كانه قيل فما بالهم * **قوله** (ومتصل بال لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع) اتصالا معنويا لكونه خبرا الا بمعنى لكن وآل اسمه وانما قال جار مجرى خبر لكن ولم يقل خبر لكن لكونه جملة ومأولة بالمفرد قيل قوله مجرى الخ اشارة الى انه ليس خبرا فى الحقيقة لان مابعد الا منصوب فى الحقيقة على الاستثناء انتهى قال المص فى سورة النساء فى قوله تعالى " الا ما قد سلف " اومنقطع معناه لكن ما سلف مغفور انتهى وماذكره القائل مخالف له واغرب منه ما قيل لان الخبر محذوف تقديره ما ارسلنا اليهم وهذا دليله لتلازمهما ولذا لم يجعل نفس الخبر بل جار يا مجراه انتهى وانجاؤهم اياهم لا ارسالهم اليهم فكيف تقدر ما ارسلنا اليهم وقد صرح به المص فى قوله " انا ارسلنا الى قوم " اجرم الى قوله ونجى آل لوط * **قوله** (وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته ٢٣ استثناء من آل لوط اومن ضميرهم) فيه لطافة اما بكسر الهاء اى ضمير راجع الى الآل او بضمها اى من ضمير هو لفظ هم فى انا لمنجوهم وهذا لقربه ولعدم الفاصل بين المستثنى والمستثنى منه وان لم يكن اجنبيا * **قوله** (وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرأ حمزة والكسائى لمنجوهم مخففا) لا يكون الا من ضميرهم لان آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امرأته متعلق بمنجوهم فانى يكون استثناء من استثناء وكذا فى الكشاف وهذا مراد المص بقوله لاختلاف الحكمين اى حكم المخرج منه المستثنى الاول والمخرج من المستثنى الثانى لان المخرج منه على الانقطاع الحكم بالارسال بمعنى الاهلاك ولو اخرجت امرأته منه كانت غير مهلكة كآل لوط وليس كذلك فتعين اخراجها من حكم الانجاء قيل هذا تقرير كلام الزمخشرى وقال القاضى انه على الانقطاع يجوز ان يجعل الا امرأته مستثنى من آل لوط اومن ضمير لمنجوهم وعلى الاتصال يتعين الثانى لاختلاف الحكمين الا اذا جعلت جملة انا لمنجوهم معترضة فى السعة من وجهين حيث جوز الاستثناء من الاستثناء ومنعه الزمخشرى فيهما وحيث جعل اختلاف الحكمين فى الاتصال واثبته الزمخشرى فيهما فان قلت المراد بالحكم فى الكشاف معلوم و بتقريره علم ثبوت الاختلاف فى كلام الوجهين فمراد القاضى به حيث اثبته تارة ونفاه اخرى وما معنى انتفاء الاختلاف على الاعتراض قلت كأنه اراد على الانقطاع وكون الا بمعنى لكن استئناف بيانى كانهم قيل ما بالهم وانا لمنجوهم فى معنى الخبر يكون فى هذه الجملة حكم آخر وهو الانجاء يكون الا امرأته مخرجا منه ولا يختلف حكماهما وكذا اذا كان اعتراضا فانه يكون لبيان حكمه فهو فى المعنى كالاول فيصح الاخراج منه بخلاف ما اذا كان استينافا فانه يكون منقطعا عنه ويكون جوابا لسؤال مقدر ولا يتم الجواب بدون الاستثناء وهو ظاهر انتهى وهذا تطويل قليل الجدوى والاقرب ماذكره بعض المحشين والاولى ان يقول للزوم الفصل بين الاستثنائين بجملة وهو كتخالل شئ بين العصا ولحائها وتأويل ما قاله ان ههنا حكمين الاجرام والانجاء فيجر الثانى الاستثناء الى نفسه كيلا يلزم الفصل الا اذا جعل اعتراضا فانه فيه سعة حتى يتخلل بين الصفة وموصوفها فيجوز ان يكون استثناء من آل لوط ولهذا جوز الرضى ان يقال اكرم القوم والنحاة البصريون الا زيدا لكن لا يخفى ان الاعتراض بماله تعلق بطرفيه بعيد ولهذا اتى بكلمة الاستعانة بالله تعالى وفيه ايضا رد لجار الله حيث لم يجوز كونه استثناء من استثناء انتهى قول القائل ولو اخرجت امرأته منه لكانت غير مهلكة كآل لوط ولكانت غير مجرمة وليس كذلك لا يعرف له وجه اذ الاستثناء من آله الغير المهلكة والغير المجرمة يقتضى ان يكون مهلكة ومجرمة ٢٤ * **قوله** (الباقين مع الكفرة) فيه تسامح اذ الباقين هم الكفرة فالمعنى انهم باقون مع الكفرة والمراد الباقين من الكفرة الهالكون وفى كلامه اشارة الى انه من الغبرة وهى بقية اللبن فى الضرع ومعناه الماكث بعد مضى وقيل معناه من بقى ولم يسر مع آل لوط وقيل من بقى فى العذاب والى الاخير اشار فى سورة النمل * **قوله** (لتهلك معهم) اللام للعاقبة ان جعلت صلة للبقاء والتذكير لتغليب الذكور (وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفى النمل بالتخفيف * **قوله** (وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب) علق اى عن

قوله وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء فكأنه لما قيل الا آل لوط قيل ما حال آل لوط حين كانوا خارجين عن حكم الاجرام فاجيب انا لمنجوهم اجمعين

قوله وعلى هذا اى وعلى انقطاع الاستثناء وكون انا لمنجوهم اجمعين جاريا مجرى خبر لكن المدلول عليه بالاستثناء المنقطع جاز ان يكون الا امرأته استثناء من آل لوط فيكون امرأته مستثناة من حكم النجاة عن الهلاك المدلول عليه بقوله الا آل لوط وجاز ان يكون استثناء من ضميرهم اى من الضمير المضاف اليه فى لمنجوهم العائد الى آل لوط والمعنى انا لمنجوا آل لوط عن العذاب الا امرأته

قوله اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا يعنى فح يتعين ان يكون الا امرأته استثناء من الضمير فى لمنجوهم ولا يحسن بل لا يجوز ح ان يكون استثناء من آل لوط للفصل بين المستثنى والمستثنى منه بالاجنبى الذى هو الجملة الاعتراضية لاختلاف الحكمين تعليل للتقسيم المستفاد من او القاسمة فى قوله اومن ضميرهم يعنى ان الا امرأته اذا كان متعلقا من حيث المعنى بقولهم لمنجوهم لا يكون مستثنى من آل لوط لاختلاف الحكمين وهما حكم لارسال للاهلاك وحكم التنجية بل يجب ان يكون الا امرأته مستثنى اما من آل لوط ولا يكون متعلقا بمنجوهم او من منجوهم وفى الكشاف ان قلت الا امرأته مما استثنى وهل هو استثناء من استثناء من الضمير المجرور فى لمنجوهم وليس من الاستثناء فى شئ لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته كما اتحد الحكم فى قول المطلق انت طالق ثلاثا الا اثنين الا واحدة وفى قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما فى الآية فقد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امرأته متعلق بمنجوهم فانى يكون استثناء من استثناء

قوله وانما علق يعنى انما علق فعل التقدير فى قدرنا انها لمن الغابرين عن التعلق بمفعوليه حيث الغاء عمله بحسب الظاهر وان كان مع اسمه وخبره قائما مقام مفعوليه بحسب المعنى والقياس ان لا يعلق لان التعليق من خواص افعال القلوب وقدر ليس من افعال القلوب لتضمنه لمعنى العلم لان التقدير فى الاصل جعل الشئ على مقدار غيره وتصييره على ذلك المقدار فان كان تصييرا بالتصور فهو العلم وان كان تصييرا بالقول كان من جنس القول والتعليق باعتبار التصيير بالتصور والعلم فلذلك علق عن العمل والحاصل ان الكلام قدرناها من الغابرين بتصريح المفعولين لقدر ثم علق باللام فصار قدرنا انهى من الغابرين ثم جئ بان فاخر لام الابتداء الى الخبر فحصل قدرنا انها من الغابرين فاجاب بان التقدير لما تضمن العلم اى استلزمه ٣٣

العمل فى قوله انها اذ لم يفتح لوجود لام الابتداء التى لها صدر الكلام * **قوله** (لتضمنه معنى العلم) اى التضمن المصطلح والمعنى قدرنا عالمين انها لمن الغابرين والقول بانه اراد به التجوز ضعيف * **قوله** (ويجوز ان يكون قدرنا اجرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول) اشار الى ان قدرنا بالتشديد بمعنى القضاء وانه قول والقول يعمل بلا تضمين لكن المشهور عند المتكلمين ان القضاء هو تعلق الارادة العلية اونفسها فلا يجرى مجرى القول وايضا قراءة قدرنا بالتخفيف لا يلائمه ايضا الا ان يقال انه بمعنى التقدير ولذا ضعفه ورجح الاحتمال الاول * **قوله** (واصله جعل الشئ على مقدار غيره) اى فى اللغة جعل الشئ على مقدار غيره ثم اطلق على القضاء لان الارادة انما تعلقت بالشئ على مقدار اقتضته الحكمة وكذا القول * **قوله** (واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى) واسنادهم اى الرسل اياه اى التقدير وهو اى التقدير فعل الله تعالى اطلاق الفعل عليه ان كان بمعنى القول ففيه نوع خفاء وان كان بمعنى الارادة اوتعلقها ففيه اشكال جدا فالاولى وهو مماله تعالى لا مدخل لكسب العبد فيه وانما اختار هذا لان جعله من كلام الله تعالى بعيد اذ لا اشعار له اصلا وقوله تعالى فى موضع آخر فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين لا ينافيه فانه هناك اختير الحقيقة وهنا المجاز والمآل واحد الا يرى ان التوفى اسند الى ذاته حيث قال " الله يتوفى الانفس حين موتها " الآية واسند الى ملائكة الموت حيث قال قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم الآية وكون القصة واحدة لا يضره اذ حكى فى موضع بطريق الاسناد الحقيقى وفى موضع آخر بالاسناد المجازى كالتوفى وانما يضره ان قيل بالاسناد الحقيقى فى الموضعين وهذا مع كمال وضوحه شنع عليه بعض المتعصبين وقال فلا مساغ لان يكون من كلام الملائكة فالذين سعوا فى توجيه اسنادهم التقدير الى انفسهم بما لا يخلو عن نوع تعسف سعيهم مشكور انتهى ولم يدر ان سعيهم مشكور وعملهم مبرور * **قوله** (لما لهم من القرب) اشارة الى الملابسة اللازمة فى الاسناد المجازى * **قوله** (والاختصاص به) عطف تفسير بين ان القرب معنوى اى انهم لكونهم وسائط بين الله تعالى وبين مخلوقه تعالى فى تدبير الامور اسند اليهم ما يستحق ان يسند اليه تعالى ٢٢ * **قوله** (فلما جاء) الفاء الفصيحة للعطف على محذوف اى جاء آل لوط المرسلون فلما جاء الآية آل لوط المرسلون المراد بالآل نفسه بقرينة قوله قال انكم الآية اوالمعنى فلما جاء لوطا وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره وقوله قال انكم من قبيل الاكتفاء بالاصل المتبوع * **قوله** (تنكركم نفسى وتنفر عنكم مخافة ان تطرقونى بشر) حمل كونهم منكرين على انكار النفس وخوفها وتنفرها عنهم لا على انه لا يعرفهم لان قولهم بل جئناك لا يلائمه فحمل على لازمه فان من انكر شيأ ولم يعرفه تنفر عنه ويخاف منه الظاهر ان هذا الخوف مخافة ان يقصد هم قومه بسوء لانهم جاؤا على صورة شاب امرد كما يدل عليه بيان المصنف فى سورة هود وسورة العنكبوت ولو اريد خوف نفسه كما يشعر به قوله مخافة ان تطرقونى بشر لم يبعد فحصل له عليه السلام خوفان فاكتفى فى احد الموضعين باحدهما ٢٣ * **قوله** (اى ما جئناك بما تنكرنا لاجله) اشار الى ان الاضراب عن هذا المقدر والمعنى ما جئناك بما تنكرنا لاجله من ايصال شر اليك من جهة سوء قصد قومك ايانا اومن جهة اصابة سوء الى ذاتك * **قوله** (بل جئناك بما يسرك ويشفى لك من عدوك) هذا مستفاد بطريق اللزوم فان العذاب مجيئه مستلزم للسرور والذين جاؤك بالسرور والتشفى من اعدائك لا يخاف منهم ولا ينكرون فاله لا تخف ولا تحزن وبهذا يتضح الارتباط التام بما قبله من الكلام * **قوله** (وهو العذاب الذى توعدتهم به) اى توعد الله تعالى على لسانك فالاسناد مجاز لكن الظاهر مطلق العذاب ومجئ العذاب المخصوص مستلزم لمجئ العذاب المطلق لتحققه فى ضمنه وكذا الكلام فى توعده * **قوله** (فيمترون فيه) اى يشكون او يجادلون فيه وفيه اشارة الى وجه التعبير عن العذاب بما كانوا فيه يمترون ولم يذكر كانوا كما ذكر فى النظم الجليل اشارة الى استمرار امترائهم لميل الى حاصل المعنى لانه للاشارة الى انه مقحم ونبه ايضا على ان فيه متعلق يمترون قدم عليه للفواصل لا للقصر وان الباء اما للتعدية كما هو الظاهر او للملابسة وصيغة المضى هنا وفى اتيناك لتحقق الوقوع واسناد المجئ والاتيان اليهم مجازى لكونهم واسطة فى ذلك ومجئ العذاب اليه عليه السلام معناه مجيئه للسرور والتشفى من عدوه كما نبه عليه المصنف بقوله بل جئناك بما يسرك هذا اذا كان الباء للتعدية وان كان للملابسة فالامر سهل ٢٤ * **قوله** (باليقين من عذابهم) اى المراد بالحق المتيقن المحقق يشير اليه

٣٣ ضرورة ان تقدير الشئ لا يكون الا بعد العلم عومل معاملة العلم فى التعليق لاجل تلك العلاقة ولاجل ان التقدير مستلزم للعلم قالوا تقدير الله اعمال العباد عبارة عن علم الله باعمالهم وفسره الاشاعرة بارادة الله اعمالهم وخلقه اياها والاول متفق عليه والخلاف فى الثانى والحق ان التقدير والقدر والقضاء حكم الله تعالى الازلى والحكم تابع للارادة والارادة تابعة للعلم فالله تعالى ما لم يتعلق علمه بشئ لم يرد ولم يرد لم يحكم فالقضاء والقدر لا ينفكان عن العلم

٢٢ ۞ واناالصادقون ۞ ٢٣ ۞ فاسر باهلك ۞ ٢٤ ۞ بقطع من الليل ۞ ٢٥ ۞ واتبع ادبارهم ۞
٢٦ ۞ ولايلتفت منكم احد ۞ ٢٧ ۞ وامضوا حيث تؤمرون ۞

بقوله من العذاب فان الحكم المطابق بفتح الباء للواقع جزءمنه اوشرطه فاريد به الكل او المشروط مجازا ولوقال اى بمايكون لامحالة او بطريقة هى حق وهو قول الله وامره كما قال فيماسبق لكان له وجه ٢٢ * **قوله** (وانا لصادقون فيما اخبرناك به) اى فى كل اخبارنا فيدخل فيه صدقهم فيما اخبروه عليه السلام به دخولا اوليا لكن المصنف اختار بمعونة المقام ان مفعوله محذوف وهو ماذكره ولايقصد به العموم اذ شدة الارتباط بماقبله انما يحصل به وايراد الكلام بالتأكيدات اذ المقام مظنة الانكار او المبالغة فى وقوعه اولتحصيل زيادة الاطمينان لاله عليه السلام ٢٣ * **قوله** (فاسر) الفاء للجزاء اى اذا تيقن ذلك عندك * **قوله** (فاذهب بهم) الباء للتعدية مع الاستصحاب فيفيد اذهب انت وقومك ولوقال المصنف اذهبهم لم يفهم هذا المعنى * **قوله** (فى الليل) اذالاسراء سيرالليل خاصة (وقرأ الحجازيان بوصل الهمزة من السرى وهمابمعنى وقرئ فسر من السير) ٢٤ * **قوله** (بقطع من الليل فى طائفة من الليل) اما تأكيد اومحمول على التجريد واما على قراءة فسر من الثلاثى فهو تأسيس * **قوله** (وقيل فى آخره) مرضه اذالتعيين ليس بمستحسن * **قوله** (قال افتحى الباب وانظرى فى النجوم * كم علينا من قطع ليل بهيم) افتحى الخطاب لحبيبة كأنه يحب طوله لطول وصال الحبيبة فامر بالنظر ليعلم مابقى من الليل فيستريح بطول مابقى ان وافق مرجوه اواستطال الليل فامر بالنظر فيستريح بقلة مابقى واراد به الاستشهاد على اطلاق القطع على طائفة من الليل او اطلاق القطع على اخره بقرينة كم علينا والمتبادر ان يكون ذلك معناه واحتمال ان يكون اطلاق قطع ليل ههنا على اخره مجازا احتمال لاعن دليل ليل بهيم اى مظلم ٢٥ * **قوله** (وكن على اثرهم) بكسر الهمزة او بفتح الهمزة وفتح اثاء المثلثة اى خلفهم * **قوله** (تذودهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم) تذودهم اى تسوقهم من الذود بالذال المعجمة جملة مستأنفة تجرى مجرى العلة اى انما امرنا بذلك لسوقهم فلايشتغل قلبك بمن خافك فكأن تقدمهم من باب تقدم الخوادم على المخادم ومن فوائد هذا التقدم انه لايصدر من الخادم مايلام عليه فى تلك الحالة الهائلة مهابة منك ٢٦ * **قوله** (ولايلتفت منكم) تلوين الخطاب منه عليه السلام الى اهل معه والتفات بالنسبة الى الاهل * **قوله** (لينظر ماوراءه) علة للفعل المنهى لا للنهى والالتفات لايكون الا للنظر الى وراءه فلامفهوم * **قوله** (فيرى من الهول مالايطيقه) فيهلك * **قوله** (اوفيصيبه مااصابهم) لعدم امتثال النهى وفيه نوع بعد * **قوله** (اوولاينصرف احدكم) فيكون لايلتفت مجازامع امكان الحقيقة ولذا اخر، علاقة المجاز ان الانصراف يستلزم الالتفات فذكر الملزوم واريد اللازم * **قوله** (ولايتخلف لغرض) لاالخلل فى ايمانه * **قوله** (فيصيبه العذاب) اى الذى اصابهم لوجوده فيمابينهم بخلاف الالتفات المجرد فان الاصابة فيه غيرمقطوع به * **قوله** (وقيل نهوا عن الالتفات) والنهى عنه وان كان لاحد لكنه للمجموع لكونه نكرة فى سياق النفى ولذا لم يقل وقيل نهى احد منهم قال المصنف فى سورة هود والنهى فى اللفظ لاحد وفى المعنى للوط و هذا القول لايلايمه ولعل لهذا مرضه وايضا قوله ليوطنوا لايستلزم النهى لعدم تأديه الى الهلاك اوالى قربه * **قوله** (ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة) اى ارواحهم على المهاجرة فان النظر الى الاوطان يهيج التحسر والتحزن على مفارقتها و يمكن ان يقال الامر بالعكس اذ كثرة النظر الى الشيء كثيرا ما يسهل المفارقة عنه ٢٧ * **قوله** (الى حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام اومصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع) اى لم يذكر لفظ الى فى النظم الجليل وقيل وامضوا حيث للاتساع فى الظروف وان لم يكن حيث ظرفا بل اسم ظرف بمعنى المكان وكذا امتنع فقيل تؤمرون اذ حقه تؤمرون اى بمضيه فحذف صلته وهى الباء فاوصل الفعل بنفسه فالاتساع فيه ظاهر اما فى وامضوا حيث فلانه لماتعلق حيث هنا بالفعل على انه مفعول به غيرصريح دون تعلق الظرفية فتعديته اليه بنفسه للاتساع وان كان ظرفا تعدى الفعل اليه بنفسه لكونه من الظروف المبهمة قال الرضى اعلم ان الظرف المضاف الى الجملة لما كان ظرفا للمصدر الذى تضمنه الجملة على مامر لم يجز ان يعود من الجملة اليه ضمير فلايقال يوم قدم زيد فيه لان الربط الذى يطلب حصوله حصل باضافة الظرف الى الجملة و جعل ظرفا لمضمونها فيكون كانك قلت يوم قدوم زيد فيه انتهى ولايخفى عليك ان كلامه فى الظرف الباقى على الظرفية واما اذا اريد به الاسم كما فيما نحن فيه فلا كلام فى صحة عود الضمير من الجملة المضاف اليها الى المضاف حتى اذا اريد

قوله فعدى وامضوا الى حيث يعنى مضى ههنا بمعنى ذهب يقال مضى الى ارض كذا اى ذهب اليها فحقه ان يعدى ههنا بكلمة الى ويقال فامضوا الى حيث وكذا فعل الامر يعدى الى المأمور به بالباء والى المأمور فيه بلفظ فى والمقام هنا يقتضى ان يعدى بفى لان متعلقه مكان وهو حيث وقدعدى هنا بلاواسطة لان فى تقدير تؤمرونه لكن عدى كلاهما ههنا بلاواسطة الجار للاتساع والحاصل انه من باب الحذف والايصال والظاهر ان يقال وامضوا الى حيث تومرون فيه وقد يحذف الباء فى المأمور به نحو * امرتك الخير لكن ما ائمرت به * على الاتساع

٢٢ ۞ وقضينااليه ۞ ٢٣ ۞ ذلك الامر ۞ ٢٤ ۞ ان دابرهؤلاء مقطوع ۞ ٢٥ ۞ مصبحين
٢٦ ۞ وجاء اهل المدينة ۞ ٢٨ ۞ يستبشرون ۞ ٢٨ ۞ قال ان هؤلاء ضيفى فلاتفضحون
٢٩ ۞ واتقوا الله ۞ ٣٠ ۞ ولاتخزون ۞ ٣١ ۞ قالوا اولم ننهك عن العالمين

باليوم الاسم يصح ان يقال يوم قدم زيد فيه وهذا مع كمال وضوحه خفى على بعض المحشين فقال فكيف يقدر الضمير فى تؤمرون عائدا عليه بعد نقل كلام نجم الائمة ونعم ماقيل من عاب عيب كما اشتهر عند اللبيب فلايحصل الربط بدون الضمير هنا لكن بتقدير مضاف اى تؤمرون به بمضيه كما اشرنا اليه ٢٢ * **قوله** (اى واوحينا اليه مقضيا ولذلك عدى بالى) اشار الى ان قضى ضمن هنا معنى اوحينا و لذلك عدى بالى واختار كون المضمن حالا لكن المختار عكسه فالمعنى حينئذ وقضينا على البت موحيا اليه ٢٣ * **قوله** (مبهم) اى غيراشارة الى شئ معين كالضمير المبهم تهويلا للامر وتفخيما له * **قوله** (يفسره * ان دابرهؤلاء مقطوع *) الآية يفسره اى يبينه بيان تفسير فالمشار اليه مابعده ٢٤ * **قوله** (ومحله النصب على البدل منه وفى ذلك) اى لفظ ذلك اووفى ذلك اشارة الى ذلك فى النظم ففيه لطافة * **قوله** (تفخيم للامر وتعظيم له) تفخيم الامر اى زيادة تعظيم الامر واما التعظيم فستفاد من ابهامه * **قوله** (وقرئ بالكسر على الاستئناف) بكسر الهمزة فلايكون بدلا بل يكون استئنافا لامحل له من الاعراب ومع ذلك يفسر الامر ايضا والاستئناف معانى اونحوى * **قوله** (والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لايبقى منهم احد) اذ الدابر التابع للشئ من خلفه يقال دبر الولد الوالد يدبره دبرا ودبورا اذا اتبعه فاذا قطع دابر الشئ يلزمه قطع الشئ بالكلية فذكره لازم المعنى اريد به كناية عنه اذ المراد به فى مثل هذا المقام التهديدى القطع الذى يجاوز الآخر لاقطع الدابر الآخر وحده كما اشار اليه بقوله عن آخرهم ولم يقل آخرهم والمعنى انهم يستأصلون متجاوزين آخرهم فيعم الكل وهو ماسيق له الكلام وان كان لازما والقرينة عليه كون المقام مقام اظهار مزيد الغضب عليهم ٢٥ * **قوله** (داخلين فى الصبح) اى همزة الافعال للدخول كما فى اصبح الرجل * **قوله** (وهو حال من هؤلاء) وجاز لكون المضاف بعض المضاف اليه اذ الدابر اصل الشئ و جزؤه باعتبار هؤلاء كلا فيكون الدابر جزؤه و لكون الدابر نائب الفاعل باعتبار ضميره المستكن فى مقطوع فكانه حال من مفعول مالم يسم فاعله كما فى العارف الجامى (اومن الضمير فى مقطوع) * **قوله** (وجمعه للحمل على المعنى * فان دابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء *) جواب سؤال كانه قيل كيف يصح ذلك مع ان المطابقة شرط فاجاب بان المطابقة حاصلة معنى فان دابرهؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء لكونه مضافا الى الجمع فالاضافة للجنس المحتمل للكثير وهو المراد هنا لما ذكرنا ولاحتياجه الى هذه العناية اخره مع انه لكونه نائب الفاعل اولى ان يكون ذا الحال والعامل فى الحال على الثانى ظاهر وعلى الاول المضاف لكونه بمعنى مدبرى وكون العامل فيه معنى الاضافة اى الاختصاص ضعيف وان جوزه المصنف فى قوله تعالى * وان جهنم لموعدهم اجمعين * لان فيه كلاما بين هناك ٢٦ * **قوله** (سدوم) بفتح السين على وزن فعول وداله معجمة وروى اهمالها وقيل انه خطأ وهو على ماقاله الطبرى اسم ملك من بقايا اليونان كان خشوما ظالما وكان بمدينة سرمين من ارض قنسرين وفى الصحاح و الدال غيرمعجمة وهو معرب ولذا قيل انه بالاعجام بعد التعريب و بالاهمال قبله ٢٧ * **قوله** (باضياف لوط طمعا فيهم) اذ قيل لهم ان عنده ضيوفا مردا فى غاية الحسن والجمال فطمعوا فيهم و فرحوا بهم اذ الاستبشار الفرح ٢٨ * **قوله** (بفضيحة ضيفى) الضيف فى الاصل مصدر مضاف ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد فلذا حسن كونه خبرا لهؤلاء * **قوله** (فان من اسئ الى ضيفه فقد اسئ اليه) وسمى ضيفا مع انهم ملائكة لانهم كانوا فى صورة الضيف ٢٩ * **قوله** (فى ركوب الفاحشة) فعلها وارتكابها والفاحشة اتيان الذكور ٣٠ * **قوله** (ولا تذلونى بسببهم) اى بسبب اخزائهم من الخزى وهو الهوان * **قوله** (اولاتخجلونى فيهم من الخزاية وهو الحياء) اى لاتجعلونى محجوبا فيهم اى فى شأنهم او بسببهم وهذا المعنى ان اعتبر اشتقاقه من الخزاية وهو الحياء والمعنيان متقاربان اذ الذل والحياء وان كانا غيرمتلازمين لكن الاخزاء والتخجيل متلازمان وهو معطوف على الامر بالاتقاء تأكيدا له ٣١ * **قوله** (قالوا اولم ننهك) عطف على مقدر اى الم ينفطك ولم ننهك الاستفهام انكار للنفى واثبات للمنفى اى عالمى زمانهم بل العالمين الذين مروا بهم وامكن ملاقاتهم * **قوله** (عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم) اى المضاف محذوف اذلامعنى بدونه فذلك المحذوف اما الاجارة والحفظ وهو الظاهر لماقبله حيث اراد حفظ ضيفه منهم ومنعهم قوله وتمنع عطف تفسير * **قوله** (فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه) لكل احد اى لكل احد يمكنهم ان يتعرضوا له حتى روى انهم يتعرضون

قوله اى اوحينا اليه مقضيا يريد ان قضينا مضمن معنى اوحينا وانما وضع اوحينا موضعه وجعله حالا على ما عليه قاعدة التضمين ويجوز ان يجعل على العكس بان يقال وقضينا ذلك الامر موحى له

قوله وفى ذلك تفخيم الامر اى وفى لفظ ذلك تفخيم الامر وتعظيمه لان لفظ ذلك موضوع للاشارة الى البعيد على مامر فى ذلك الكتاب فالبعد المفاد به هنا بعد المرتبة ومن ذلك جاء الفخامة قوله قسم بحيواة المخاطب وهو النبى عليه الصلاة والسلام فعلى هذه يكون هذه الجملة القسمية اعتراضا فى البين ثم شرع بقوله عز وجل فاخذتهم الصيحة الى ما بقى من القصة وقيل لوط اى وقيل المخاطب لوط فعلى هذا لايكون الجملة اعتراضا بل هى من جملة القصة

٢٢ ❊ قال هؤلاء بناتى ❊ ٢٣ ❊ ان كنتم فاعلين ❊ ٢٤ ❊ لعمرك ❊ ٢٥ ❊ انهم لفى سكرتهم ❊
٢٦ ❊ يعمهون ❊ ٢٨ ❊ فاخذتهم الصيحة ❊ ٢٧ ❊ مشرقين ❊

ذوى اللحية كما يعرضون الامرد * **قوله** (اوعن ضيافة الناس وانزالهم) اى اوفذلك المضاف الضيافة فانك لوانتهيت لماانزلتهم فلايلحق بك خجالة بسببهم ولابد من ملاحظة ذلك ونحوه على تقدير الضيافة حتى يطابق ماقبله وعلى تقدير الاجارة فالارتباط واضح ٢٢ * **قوله** (يعنى نساء القوم فان نبى كل امة بمنزلة ابيهم) فالاضافة لادنى ملابسة اشار اليه بقوله فان كل نبى الخ * **قوله** (وفيه وجوه ذكرت فى سورة هود) وماذكره هناضعفه هناك فاختياره هنا امالاحتياج سائر الوجوه الى طول الكلام اوللاشارة الى ان هذا الوجه ليس بضعيف من كل وجه ٢٣ * **قوله** (قضاء الوطر اوما اقول لكم) اى قضاء الخلاص عن دغدغة النطفة وكون المفعول المحذوف قضاء الوطر هو المناسب لما قبله لكن ان المفيدة للشك لايلايمه ولذا قال اوالمحذوف ما اقول لكم فح الشك فى موضعه والوجه ان قضاء الوطر وان كان مجزوما بالنسبة الى ما يرومونه من اتيان الذكران لكنه مشكوك بالنسبة الى ماطلبه عليه السلام منهم من قضائه بالنكاح فلذا قدمه مخالفا للكشاف وتنزيله منزلة اللازم فى مثل هذا ليس بحسن والجواب محذوف اى فاقضوا الوطر من الحلال ٢٤ * **قوله** (قسم بحياة المخاطب وهوالنبى عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك) قسم بحياة المخاطب وهو النبى عليه السلام رجحه اما اولا فلما ورد فى الاثر انه تعالى لم يقسم بحياة احد غير نبينا عليه السلام تعظيماله اخرجه ابن مردويه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه واما ثانيا فلعدم احتياجه الى التقدير ولذا قدمه وخالف الكشاف ومرض مااختاره فقال وقيل المخاطب لوط عليه السلام عطف على النبى عليه السلام قوله قالت الملائكة وهم المعبر عنهم بالضيف وانما احتاج الى التقدير اذلاينتظم الكلام بدونه والقرينة على ذلك التقدير سباق القصة فانه شاهد عليه كنار على جبل فلاوجه لماقيل من انه تقدير من غير ضرورة ولوارتكب مثله لامكن اخراج كل نص عن معناه فيرتفع الوثوق بمعانى النص * **قوله** (والتقدير لعمرك قسمى وهولغة فى العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثيرالدور على السنتهم) لعمرك قسمى اى خبر لعمرك محذوف وجوبا وهوقسمى ويمينى بمعنى ما اقسم به كما اشار اليه بقوله وهو لغة فى العمر بضم العين يختص به القسم اى الحلف فالعمر مقسم به ٢٥ * **قوله** (لفى غوايتهم اوشدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتميزهم بين خطائهم) لفى غوايتهم اى السكرة مستعارة للغواية اوشدة غلمتهم بضم الغين الشبق واشتهاء الغلمان والعلاقة المشابهة التى اشار اليها بقوله التى ازالت عقولهم فهذا صفة لهما على سبيل البدل ومعنى ازالتها ازالة تميزهم بين الخطأ والصواب لاالازالة اتى فى وقت السكر بل فوقهافان الصحو عن تلك السكرة مشكل دون السكر الحقيقى * **قوله** (والصواب الذى يشار به اليهم) اى بالصواب اليهم وهوقضاء الشهوه باتيان موضع الحرث بالنكاح لاالاتيان فى موضع الفرث بالسفاح ٢٦ * **قو** (يتحيرون) فان العمه عمى البصيرة المورث للحيرة فهو لازم معناه مجازا قدمر توضيحه فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض) فكيف يسمعون اى يقبلون نصحك الاولى نصحه اذالخطاب كونه للنبى عليه السلام راجح عنده فكلامه بناء على كون المخاطب لوطا عليه السلام بل الاولى نصحه اونصحك اشارة الى الاحتمالين ثم انه اراد به بيان ارتباطه بماقبله قوله وقيل الضمير لقريش فح يكون قول المصنف نصحك فى محله لكن كلامه بناء على كون ضمير يعمهون لقوم لوط ولما كان هذا مخالفا للسياق والسباق مرضه وجعل الجملة اعتراضا والنكتة تسلية الرسول عليه السلام ببيان ان القريش ليس باوحدى فى الغواية والضلالة بل لهم نظراء فى تلك الغواية فاصبر على اذاهم حتى يأتى امرنا كما اهلكنا قوم لوط بصبر لوط عليه السلام لكن على هذا الاحتمال يكون معنى لفى سكرتهم لفى غوايتهم فقط ٢٧ * **قوله** (يعنى صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل) مرضه اذالتعيين ليس مستفادا من النظم الجليل ولايتعلق به غرض واما قول مهلكة فمستفاد من الاخذ لانه فى الاصل بمعنى القهر واشتهر فى الاهلاك بالاستيصال ٢٨ * **قوله** (داخلين فى وقت شروق الشمس) اى انتشار ضياءها والجمع بين مشرقين وبين مصبحين فباعتبار الابتداء والانتهاء كذا قاله صاحب الكشف وفيه بعد اذهلاكهم ليس له زمان ممتد فالاولى ماقاله المصنف فى اواخر سورة والصافات من قوله ولما كثرت فيهم الهجوم فى وقت الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر انتهى فيقال هنا لماكثر اهلاك

قوله وشدة غلمتهم الغلمة بالضم شهوة الضراب

٢٢ * فجعلنا عاليها * ٢٣ * سافلها * ٢٤ * وامطرنا عليهم حجارة من سجيل * ٢٥ * ان فى ذلك لآيات للمتوسمين * ٢٦ * وانهـا * ٢٧ * لبسبيل مقيم * ٢٨ * ان فى ذلك لآية للمؤمنين ❊
٢٩ ❊ وان كان اصحاب الايكة لظالمين * ٣٠ * فانتقمنا منهم * ٣١ * وانهما * ٣٢ ❊ لبامام مبين ❊
❊ ٣٣ ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ❊ ٣٤ ❊ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ❊

الامم العاصية فى وقت الصباح قيل مصبحين وان وقع العذاب فى وقت اشراق الشمس ٢٢ * **قوله** (عالى المدينة اوعالى قراهم) لانفهامها من القصة اضمرت بلاذكر اوالمراد بالمدينة فيما القرى لكن المقابلة يرده ٢٣ (فصارت منقلبة بهم ٢٤ من طين متحجر اوطين عليه كتاب من السجل وقدتقدم مزيد بيان لهذه القصة فى سورهود) ٢٥ * **قوله** (المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ بسمته) اى التوسم تفعل من الوسم وهوالتثبت والتفكر بسمته اى بعلامته العقلية والنقلية الدالة على حقيقته ٢٦ (وان المدينة اوالقرى ٢٧ * **قوله** (ثابت) تفسيرمقيم * **قوله** (يسلكه الناس ويرون آثارها) يسلكه الناس اشارة الى التعبير بسبيل قوله ويرون آثارها اشارة الى المقصود من الخبر وبيان كون ذلك آيات للمتوسمين ٢٨ * **قوله** (ان فى ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله) انكان الاشارة الى ما اشير اليه بذلك المذكور اولا فافرادالآية هنا بالنظر الى جهة وحدة تلك الآيات وهى الدلالة على الحق ٢٩ * **قوله** (هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة) وكذا الغيضة ٣٠ (بالاهلاك) ٣١ * **قوله** (يعنى سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما) لتقدم ذكرهما قدمه ومرض القول الاخيرلان فيه تكلفا فانه كان مبعوثا اليهما اى الى اهلهما اذالايكة كما مر غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيب كما بعث الى مدين وكان شعيب عليه السلام اجنبيا منهم * **قوله** (فكان ذكراحدهما منبها على الآخر) اى دالا على الآخرفكان ذكرمدين معنى منفهمامن ذكرالايكة ٣٢ * **قوله** (لبطريق واضح) يسلكها الناس ويرون آثار الانتقام فكيف يغفلون عن نزول مثل ذلك عليهم * **قوله** (والامام اسم مايؤتم به) اى مايقتدى به اى الامام فعال بنى للمفعول وليس بصفة وتوضيحه قدمر فى سورة الفاتحة * **قوله** (فسمى به اللوح) اى اللوح المحفوظ اواللوح مطلقا المعدة للقراءة كما سمى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه لكن المشهور اللوح المحفوظ * **قوله** (ومطمر البناء) وهوخيط البناء الذين يقدرون البناء به وكذا المطمار وهوالمسمى بزيجا وبه سمى الزيج المعروف عند الحكماء وهومعرب زيه بمعنى الخيط وفى بعض النسخ سمى به اللوح ومطمر البناء بدون ذكر الطريق لانه علم تسميتهابه من تفسير الآية فكأنه معناه الاصلى وهذا منقول منه اى سمى به اللوح ومطمر البناء كما سمى به الطريق فلاغبار فى كلامه كما قيل لكن مافيه من التكلف لايخفى اذ المصنف تصدى لبيان اصل المعنى للامام لبيان وجه اطلاقه على الطريق وذكر اللوح والمطمر تطفلافتركه ليس بمناسب فالنسخة الاولى هى الاولى بل الثانية من طغيان القلم * **قوله** (لانهما ممايؤتم به) الظاهر من كلامه ان اطلاق الامام على الطريق واخويه حقيقة ٣٣ * **قوله** (يعنى ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع) لاتفاق كلماتهم على التوحيد والمنع عن الشرك ودعوة الحق فجعل اتحاد المكذب فيه بمنزلة اتحاد المكذب وانما قال فكأنما كذب الجميع لان كل كفرة لم يواجهوا جميع المرسلين بالتكذيب حقيقة فيكون مجازا فى الايقاع حيث اوقع على الجميع ماوقع على الواحد * **قوله** (ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين) فح يكون فى المرسلين تغليب او يراد بهم المعنى اللغوى وكلاهما لايخلو عن التعسف * **قوله** (والحجر وادبين المدينة والشام يسكنونه) يسكنونها اى الحجر اوالوادى والتأنيث باعتبار البقعة ٣٤ * **قوله** (يعنى آيات الكتاب المنزل على نبيهم) فان صالحا عليه السلام وان لم ينزل عليه كتابا لكن لما كان معه ماانزل على رسوله قبله اطلق المنزل على نبيهم لتعبده به ولامره بغيره كاطلاق انزال صحف ابراهيم عليه السلام على الاسباط قال تعالى • قولوا آمنا بالله وماانزل الينا • الآية فالمرادبها الايات النقلية قدمها لتبادرها من الاضافة وان تكذيبها اشنع من تكذيب سائرها * **قوله** (اومعجزاته كالناقة وسقبها وشربها ودرها) وسقبها بفتح السين وسكون القاف والباء الموحدة ولد الناقة وفصيلها قدمر تفصيل القصة فى سورة الاعراف وهود وقوله وشربها الخ مراده الاشارة الى وجه جمع الايات على ذلك التقدير * **قوله** (اومانصب لهم من الادلة) الافاقية والانفسية فيكون المراد بالايات الادلة الدالة على التوحيد وسائرصفات الكمال وهذا فى حدذاته معنى لطيف لكن لايلايم قوله • ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين • ولذا اخره فالمقدم هوالمقدم اذالثانى لايلايمه ايضا اذكون تكذيب معجزة الناقة ونحوها تكذيب جميع المرسلين

قوله المتفكرين المتفرسين قال السجا وندى المتوسم الذى يعلم باطن الشئ بسمة ظاهره وروى الترمذى عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوافراسة المؤمن فانه ينظر بنورالله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين

قوله فاهلكوابالظلة الظلة بالضم هى اول سحابة تظل عن ابى زيد وعذاب يوم الظلة قالواهى غيم تحته سموم

قوله وكان ذكر احدهما منبها على الآخر توجيه لتثنية الضمير فى مكان التوحيد فان المذكور هو الايكة فكان مقتضى الظاهر ان يقال وانها

قوله ومن كذب واحدا فكانما كذب الجميع وذلك لجهة عموم تكذيبهم فى جميع الرسل وهى كونهم من البشر وهم انما كذبوهم لانهم لايرون ان يكون البشر رسولا من الله تعالى وما اجهلهم انهم لايجوزون ان يكون الرسول بشرا ويجوزون ان يكون الاله حجرا حيث ينحتون الحجر ويجعلونه تمثالا ويسمونه الها ويعبدونه دل قوله كذب الجميع ان التعريف فى المرسلين للاستغراق فهومن باب الكناية لان الرسول من اتى بكتاب بعد اظهار المعجزة وكل من لم يصدق هذا المعنى ورده فقداعم التكذيب والرد

قوله وشربها بالكسر والدر اللبن قوله ومانصب لهم من الادلة اى من ادلة الافاق والانفس سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

٢٢ * وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين * ٢٣ * فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون * ٢٤ * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق * ٢٥ * وان الساعة لآتية *
٢٦ * فاصفح الصفح الجميل * ٢٧ * ان ربك هو الخلاق * ٢٨ * العليم *

غيرخال من التكلف ٢٢ * **قوله** (من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء اوثاقتها) ونقب اللصوص اى خرقها فالحال مقدرة * **قوله** (اومن العذاب لفرط غفلتهم) اى عذاب الدنيا والقول بان المراد عذاب الآخرة ضعيف اما اولا فلعدم اعتقادهم الآخرة واما ثانيا فلعدم تصور ذلك من العقلاء * **قوله** (اوحسبانهم ان الجبال تحميهم منه) اوحسبانهم بكسر الحاء اى ظنهم ان الجبال وما فيها من البيوت تحميهم انما هو من عذاب الدنيا وهذا المعنى هو المناسب بعطف وكانوا ينحتون على فكانوا عنها معرضين لتحقق الجامع واما على المعنى الاول فالعطف مشكل فالاولى الاكتفاء بالوجه الثانى ٢٣ * **قوله** (فاخذتهم الصيحة) الفاء للسببية لان اعراضهم واتخاذ البيوت الامن من العذاب سبب للاخذ المذكور فى الاعراف فاخذتهم الرجفة ووفق بينهما بان الصيحة تفضى الى الرجفة اوهى مجاز عنها لكونها سببا لها * **قوله** (مصبحين) باعتبار الابتداء وقول المصنف فى سورة الاعراف فلما كانت ضحوة اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء باعتبار الانتهاء * **قوله** (من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد) وهذا يؤيد ما قلنا من ان غرضهم من بناء البيوت من الجبال الامن من عذاب الدنيا لا الامن من عذاب الآخرة ولا عم منه وايضا ولا الامن من الانهدام كما اشرنا اليه فيما مضى ٢٤ * **قوله** (الا خلقا ملتبسا بالحق لايلايم استمرار الفساد ودوام الشرور) ملتبسا بالحق اشار الى ان الباء للملابسة و بالحق صفة للمفعول المطلق المحذوف وفى بعض المواضع جوز ان يكون الباء للسببية الا بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة اوالبعث والجزاء انتهى ولا يخفى حسن هذا المعنى هنا * **قوله** (فلذلك اقتضت الحكمة الالهية اهلاك امثال هؤلاء) اشار به الى ان المراد بالحق العدل والحكمة فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء واهلاك هؤلاء منهم منه كناية وفيه تنبيه على ان الحكمة تقتضى اهلاك جميع المفسدين كل فى وقته لا بعضه * **قوله** (وازاحة فسادهم من الارض) لان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها ما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم واشار بذلك البيان الى اتصال هذه الآية بما قبلها ٢٥ * **قوله** (فينتقم الله لك فيها ممن كذبك) بيان ما هو المقصود من الاخبار باتيانها وبه يعرف الارتباط بما قبله ٢٦ * **قوله** (ولا تعجل بالانتقام منهم) يشير الى انه قادر على الانتقام منهم وانما قال ولا تعجل اذ الامر بالشئ وهو الصفح هنا يستلزم النهى عن ضده اذ معنى الصفح الاعراض مع القدرة * **قوله** (وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف) اشارة الى وجه التوصيف بالجميل وتلك المعاملة ترك الانتقام والدعوة الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى احسن قبل القتل وبعد ذلك الاشتغال بالمقاتلة والمحاربة حسبما اقتضته الحال فليست الآية منسوخة بآية السيف بل هذا الحكم باق الى يوم الدين سواء كان نزوله قبل آية السيف او بعده وان كان الظاهر ان يكون نزوله قبل نزول آية السيف ٢٧ * **قوله** (الذى خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم) وخلق ايضا جميع الممكنات المحدثات واكتفاؤه بما ذكر لمناسبة المقام واللام بمعنى الذى واسم الفاعل بمعنى الماضى وانما اختاره لاقتضاء المقام والا فعند الجمهور هو بمعنى المستقبل ٢٨ * **قوله** (بحالك وحالهم) وبجميع احوال المخلوقات * **قوله** (فهو حقيق) شروع فى بيان المراد من ذلك الاخبار حتى يعلم ارتباطه بما قبله * **قوله** (بان تكل اليه ليحكم بينكم) بان تكل بان تفوض امرك قوله ليحكم اى حتى يحكم بينكم وحمل اللام على التعليل بارد والحكم بينه عليه السلام وبينهم بنصره عليهم فحينئذ يكون وعدا له ووعيدا للباطلين * **قوله** (اوهو الذى خلقكم) لم يقل خلقك وخلقهم كما قال فيما مر للتفنن فى الموضعين وما قدمه هو المناسب لقوله ان ربك فذكره ثانيا بناء على التغليب * **قوله** (وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفى مصحف عثمان وابى رضى الله عنهما هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير) وعلم الاصلح لكم وهذا من جملة الاحوال التى ذكرها اولا بقوله بحالك وحالهم فيكون الاصلح داخلا فيهما دخولا اوليا فينتظم قوله وقد علم ان الصفح اليوم اصلح كلا المعنيين والاصلح وان لم يجب عليه تعالى لكن راعاه لطفا وكرما وكم من امر يكون اصلح بالاضافة الى زمان وبعد مضى ذلك الزمان لا يكون ذلك الامر اصلح بل امر آخر يكون اصلح ومن ذلك كثر النسخ والتبديل وقيد المصنف هنا الاصلح باليوم والمراد الزمان الممتد * **قوله** (والخلاق يختص بالكثير) لكونه على صيغة المبالغة يختص بالكثير فهو ابلغ من الخالق فحينئذ ينبغى ان يقال فيما سبق خلقكم وخلق سائر المخلوقات

قوله لفرط غفلتهم اى وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من العذاب لفرط غفلتهم عن ايجاب اعراضهم عن الآيات نزول العذاب بهم

قوله اوحسبانهم ان الجبال تحميهم من العذاب يدل كلمة او فى الوجه الثانى على انهم لايغفلون عن نزول العذاب بهم لانهم يحسبون ان الجبال تحميهم وتصونهم منه

قوله الا خلقا ملتبسا بالحق يريد ان الباء فى بالحق للمصاحبة

قوله لايلايم استمرار الفساد بيان لاتصال هذه الآية بما تقدمها من الآيات

قوله فينتقم الله لك ممن كذبك فالآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم

قوله هو منسوخ بآية السيف وهى قوله عز وجل اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم

قوله والخلاق بالكثير معنى الكثرة مستفاد من صيغة المبالغة فيدل على الكثرة فى المفعول اوهو الخلاق للخلائق الكثيرة

٢٢ * ولقد آتيناك سبعا * ٢٣ * من المثانى * ٢٤ * والقرآن العظيم *

وهذا الفرق بالنظر الى اللغة والا فصيغة المبالغة وغيرها سواء فى شانه تعالى واستوضح بالعالم والعلام فى شان الملك العلام ٢٢ * **قوله** (سبع آيات وهى الفاتحة وقيل سبع سور وهى الطول وسابعتها الانفال والتوبة فانهما فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس) سبع آيات اى المميز المحذوف اما آيات وهو الظاهر لكونه مؤيدا بالخبر الصحيح كما مر توضيحه فى سورة الفاتحة والمميز المحذوف سور وهى الطوال جمع طويلة وفى سابعتها اختلاف واختار المصنف انها سورة الانفال مع سورة التوبة فانهما فى حكم سورة واحدة لان قصتها تشابه قصة الانفال لان فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نبذها فضمت اليها وترك التسمية فى اولها وهذا القول ورد فى الحديث ايضا قال النسفى فى التيسير قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وجماعة من التابعين هى السبع الطوال ثم نقل عن الربيع بن انس انه قال معترضا نزلت هذه السورة بمكة قبل ان ينزل من الطوال شئ واجيب عنه بان المراد باتيانها انزالها الى السماء الدنيا تنزيلا المتوقع منزلة الواقع فى مقام الامتنان وليس هذا مما يستنكر وله نظائر فى القرآن كذا قيل ولا يخفى انه ان سلم ذلك يفيد ان له صحة فى الجملة ولا يدفع ضعفه لاحتياجه الى التكلف والحديث الاول راجح عند المصنف بسبب من الرجحان وقيل التوبة عطف على الانفال مرضه لما فيه من الفصل بينها بسورة الانفال وهو ارتكاب خلاف الظاهر مع وجود الوجه الراجح وكذا الكلام فى قوله وقيل يونس * **قوله** (اوالحواميم السبع) عطف على وقيل سبع سور ولو ترك قيد السبع لكان احسن حواميم جمع حم وهو الصحيح لوروده فى الحديث الصحيح فلا عبرة بقول بعض اهل اللغة انه خطأ والصواب الجمع كذا قيل * **قوله** (وقيل سبع صحايف وهى الاسباع) اى السباع اى اسباع مجموع القرآن قيل الظاهر ان المراد بالصحائف الصحف النازلة على الانبياء عليهم السلام وانه انزل سبعا منها والمراد ما يتضمنها وان لم يكن بلفظها فتأمل والظاهر من كلام المصنف وغيره ان المراد بالاسباع القرآن نفسه وسمى سبعا لاشتماله ما يتضمنه الصحائف السبع من الصحف المنزلة والله اعلم ٢٣ * **قوله** (بيان للسبع والمثانى من التثنية اوالثناء) بيان للسبع اى لفظة من بيانية والمثانى من التثنية اى انه جمع مثنى بفتح الميم وسكون الثاء بزنة مفعل وهو اما من التثنية اى من الثنى بمعنى التثنية او هو من الثناء هو اى المثنى اما مصدر سمى به المفعول مبالغة اواسم مكان سمى به المفعول مبالغة ايضا * **قوله** (فان كل ذلك مثنى) اى من المذكور فى سبعا من الفاتحة وسبع سور من الطوال والحواميم السبع وسبع صحايف مثنى من التثنية او بمعنى الثنى بمعنى التثنية * **قوله** (يكرر قراءته) اى فى الصلاة كما فى الفاتحة اوفى غيرها مطلقا ولذا لم يقيده بالصلوة ليعم الكل * **قوله** (او الفاظه) اى ان فيه الفاظا متماثلة فيعم الكل ايضا والاولى او نظمه بدل الفاظه * **قوله** (اوقصصه ومواعظه اومثنى عليه بالبلاغة والاعجاز اومثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى) اوقصصه ومواعظه هذا مخصوص بغير الفاتحة اومثنى عليه بالبلاغة بيان لكونه من الثناء واشار الى انه من قبيل الحذف والايصال على هذا التقدير هذا عام ايضا لجميع الاحتمالات اومثن بكسر النون بعد ضم الميم وسكون الثانى اسم فاعل اسند الثناء اليه اسنادا مجازيا لاشتماله الثناء على الله تعالى فعلى هذا المثانى جمع مثن بمعنى اسم فاعل فهو مجاز لغوى ايضا * **قوله** (ويجوز ان يراد بالمثانى القرآن او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض) لا للبيان اذ المعنى ولقد آتيناك سبعا بعضا من المثانى اى القرآن او كتب الله كلها فيدخل فيها القرآن وبهذا الاعتبار يحسن كون السبع المذكور بعضا من الكتب اوسائر كتب الله تعالى متضمنة لمعنى السبع وان كان مخالفا فى النظم قيل انه فى غير الوجه الذى يفسر فيه الاسباع اى القرآن فان من فيه بيانية ايضا انتهى هذا اذا اريد بالمثانى القرآن واما ان اريد بها كتب الله تعالى كلها فمن فيه كسائره تبعيضية وكلام المصنف ناظر الى الاخير وفى صورة ارادة القرآن فلكون الامر فيه ظاهرا فيه احالة الى ذهن السامع ٢٤ * **قوله** (ان اريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض اوالعام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر) فمن عطف الكل على البعض بناء على ان يراد بالقرآن المؤلف المخصوص الذى لا يختلف باختلاف المتلفظين فيكون عبارة عن الكل فيكون الآيات والسور بعضا منه وجزء قوله العام على الخاص اذا اريد بالقرآن المفهوم الكلى الصادق على الكل والجزء وهذا هو مصطلح ائمة الاصول واما على الاول فلا يصدق القرآن على البعض قيل وفيه دلالة على امتياز الخاص كانه غيره كما فى عكسه فلا يكون تكرارا انتهى وهذا وان لم يصرح به فى كتب المعانى لكن فهم من كلامهم

قوله فمن عطف الكل على البعض هذا على ان يراد بالقرآن الكل وقوله اوالعام على الخاص على ان يراد به الكل

قوله وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر يعنى العطف حينئذ يكون من باب عطف الصفات والذات واحد قالوا ولتغاير الصفات كما فى قوله

الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة فى المزدحم

فالمعنى آتيناك سبعا جامعا للصفتين وهما الثنية والعظم

فتدبر قوله فمن عطف احد الوصفين واحد الوصفين الثناء والتثنية والآخر العظم كذا فهم من الكشاف فاستفيد
منه ان اطلاق الوصف على المعطوف باعتبار صفته جائز ثم المراد بعطف احد الوصفين على الآخر عطف
الذات على الذات نفسها بملاحظة تغاير الوصفين وتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات لكن لما كان صحة
عطف الشئ على نفسه بسبب تغاير الوصفين قال فمن عطف احد الوصفين على الاخر تسامحا ٢٢ ✻ **قوله**
(لا تطمح ببصرك طموح راغب) حاصله لاتتمنى بذلك الباء للتعدية وطمح بمعنى ارتفع قوله طموح راغب مفعول
مطلق للنوع اى كطموح راغب قيد به لانه المنهى عنه واما النظر والطمح الاعتبار والسلامة عن غوائله
فغير منهى عنه وهذا لازم معنى النظم الجليل كناية اذ مادعينيه الى الشئ انما يكون بادامته النظر اليه وادامة
النظر الى الشئ يدل على استحسانه والرغبة فيه فاريد به هذا المعنى كناية ٢٣ ✻ **قوله** (اصنافا) تفسير
از واجا اذ الصنف مع صنف آخر زوج كما صرح به فى اوائل سورة الواقعة ✻ **قوله** (من الكفار) من
بيانية والضمير للكفار المسوق ذكرها فيما مر اولشهر تهم بالتمتع اضمروا من غير ذكر ✻ **قوله** (فانه
مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته) وان جلت فى ذواتها وفيه اشارة الى ارتباطه بما قبله ✻ **قوله**
(فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفى حديث ابى بكر من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى
من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا) كمال مطلوب بالذات لانه آلة لغيره وان افضى
الى الذات بطريق التبعية وفى حديث ابى بكر قيل قال العراقى الحديث مروى لكن لم اقف على روايته عن ابى
بكر فى شئ من كتب الحديث فقد صغر الخ علة للمحذوف تقديره فقد خاب وخسر خسرانا مبينا لانه صغر
عظيما ✻ **قوله** (وروى انه عليه الصلاة والسلام وافى باذرعات سبع قوافل) قيل هكذا فيما وصل
الينا من النسخ والمطابق للكشاف وتفسير الكبير وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل والموافاة هو الاتيان
واذرعات بكسر الراء وتفتح بلد بالشام سبع قوافل جمع قافلة وهى العير ✻ **قوله** (ليهود بنى
قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة) ليهود بنى قريظة والظاهر
انهم طمعوا اغارتهم لكونها اموال الحربى ويحتمل ان يكون ذلك لمجرد التمنى بمثل ذلك ✻ **قوله**
(فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولا نفقناها فى سبيل الله) قيل وسياق كلامه
انه عليه السلام لقيهم بها فى بعض اسفاره ولم يعرف ذلك انتهى ولا اشعار فى كلام المصنف
بذلك غايته انه يحتمل ذلك ولعل المصنف اطلع على انه عليه السلام لقى هو واصحابه اياهم فقوله
ولم يعرف ذلك ان اراد به انه لم يعرف ذلك عندنا لا يضرنا وان اراد انه لم يعرف ذلك مطلقا
فلا نسلم ذلك ✻ **قوله** (فقال لهم لقد اعطيتم) خطاب للصحابة اذ ما اعطى عليه السلام من الوحى
وامور الدين اعطى لامته ايضا والظاهر ان المتكلم فى مثله داخل فى الحكم ✻ **قوله** (سبع آيات) وهذا
يؤيد كون المراد بسبع من المثانى سورة الفاتحة كما رجح فيما مر ✻ **قوله** (هى خير من هذه القوافل
السبع) الظاهر انه من قبيل الشتاء احر من الصيف اولمجرد الزيادة وفى الكشاف فقال لهم الله عز وجل
لقد اعطيتكم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع انتهى وظاهره ان القصة سبب نزول هذه الآية
والمصنف لم يرض به فعدل عن تقريره فقال فقال لهم رسول الله عليه السلام لانه خلاف الظاهر ولا يلايم
اللاحق ٢٤ ✻ **قوله** (انهم لم يومنوا) بالفتح بدل الاشتمال من الضمير المجرور اى ولا تحزن على انهم
لم يؤمنوا فيتقوى به الاسلام وتقدير اللام على معنى لانهم لم يؤمنوا ضعيف اذ الحزن على عدم ايمانهم
لا الحزن على ذواتهم لعدم الايمان ✻ **قوله** (وقيل انهم المتمتعون به) اى فقط على مايدل عليه تعريف
الخبر بلام الجنس وجه التمريض هو ان الحزن على تمتع الكفار بالدنيا المبغوضة عنده تعالى لايليق بالابرار
فضلا عن سيد الاخيار والنهى عن الحزن امر بازالته فانه لكونه غير اختيارى لايتوجه النهى اليه الا بالنظر
الى اسبابه او بازالته ولو قال ولا تحزن على تكذيبهم واعراضهم كما فى سورة النمل لكان اولى اذ الحزن على
عدم ايمان المكلف مما لايلام عليه ٢٥ ✻ **قوله** (وتواضع لهم وارفق بهم) قال فى سورة الشعراء لين جانبك
لهم مستعار من حفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط انتهى فقوله هنا وتواضع اما اشارة الى ذلك فيكون
الكلام استعارة تمثيلية او مجاز عن التواضع كما قيل لكنه بعيد والاول هو المعول ٢٦ ✻ **قوله** (وقل انى انا النذير)

عطف على قوله واخفض جناحك اى تواضع للمؤمنين وقل للكافرين تهديدا لهم واكد بمؤكدات لكمال
العناية بشانه ولكون المخاطب منكرا اشد الانكار والاشارة الى رجحان وصف الانذار على التبشير الظاهر ان اللام
للعهد فلا حصر وان حمل على الجنس فالقصر اضافى بالنسبة الى كونه شاعرا اوساحرا كما قاله الكفرة الفجرة وانما
وصفه بالمبين لان انذاره عليه السلام ابين من سائر الانبياء عليهم السلام لكونه منذرا بلسان الحال لونه من
اشراط الساعة كما انه منذر بلسان المقال فيتضح وجه الاكتفاء بالانذار وعدم التعرض بالتبشير ٢٢ ✻ **قوله**
(انذركم) لما كان المذكور فى النظم الجليل عاما ويلزم منه انذار المخاطبين قال انذركم كما انذر غيركم من الكافرين
والمسلمين فانهم يوجد فيهم ماينذر عنه كما صرح به المصنف فى بعض المواضع ✻ **قوله** (بيان وبرهان)
قيده بهما اذ الانذار بدونهما لايفيد ✻ **قوله** (ان عذاب الله تعالى نازل بكم ان لم تؤمنوا) الاعذاب الله اى
فى الدنيا نازل بكم ان لم تؤمنوا اى ان بقيتم على عدم الايمان ٢٣ **قوله** (مثل العذاب الذى انزلنا عليهم فهو وصف
لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنى عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم) فهو اى كما انزلنا وصف
لمفعول النذير وهو يعذب الله تعالى وبنزوله فالمراد المفعول به الغير الصريح واسم الفاعل وان وصف بالمبين لايعمل
فى المفعول به الغير الصريح والوصف يمنع من العمل فى المفعول به الصريح واسناد الانزال الى نفسه عليه السلام وهو
فعل الله تعالى لماله من القرب والاختصاص كما ان اسناد الملائكة الفعل الى انفسهم فى قوله تعالى قدرنا انها لمن
الغابرين لذلك الاختصاص وقد مر بيانه سابقا هم الاثنى عشر وفى المعالم عن مقاتل كانوا ستة عشر وفى التفسير
الكبير ويقرب عددهم من اربعين انتهى فالاولى عدم التعيين لعدم تعلق الغرض بالتعيين ثم قال الامام بعثهم الوليد بن
المغيرة ايام الموسم اى ايام موسم الحج ✻ **قوله** (لينفروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله
تعالى يوم بدر) لينفروا الناس ويقولون لمن سلكها لا تغتروا بالخارج منا والمدعى للنبوة فانه مجنون اوساحر
اوكاهن اوشاعر ✻ **قوله** (اوالرهط الذين اقتسموا) قال الله تعالى • وجاء فى المدينة تسعة رهط •
الآية ✻ **قوله** (اى تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام) اشار به الى ان المقتسمين على هذا الاحتمال
افتعال بمعنى التفاعل اى تقاسموا وتحالفوا على ان يبيتوا صالحا اى على ان يقتلوه واهله مباغتة ليلا ولم يذكر
اهله مع انه مذكور فى النظم الشريف اكتفاء بالاصل فعلى هذا صفة لمفعول النذير ايضا ولذا قدمه على
مابعده معان المقتسمين باق على معناه ✻ **قوله** (وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد آتيناك)
ليس وصفا لمفعول النذير بل صفة لمصدر ✻ **قوله** (فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن
عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما اوقسموه الى شعر وسحر
وكهانة واساطير الاولين) فانه بمعنى انزلنا اليك فان اعطاء الوحى ليس الا انزاله فهو حقيقة فيه وان كان الانزال
مجازا اهل الكتاب هم اليهود والنصارى ومعنى اقتسامهم على وجهين كما قرره الاول اقتسامهم القرآن الى حق
وباطل والثانى الى سحر وشعر وهو كناية وفى هذا الاخير نوع بعد فانهم قالوا ان القرآن من حيث المجموع
سحر اوشعر لان بعضه شعر اوسحر وبعضه الآخر كهانة ومعنى الاقتسام ح غير ظاهر ظهور الاول ولذا قدمه
وايضا لوصح هذا فى معنى الاقتسام لصح ان يراد بهم المشركون فهم مقتسمون القرآن بهذا المعنى كما كانوا
مقتسمين مداخل مكة على ان اهل الكتاب لم يقولوا ان القرآن كله باطل سحر اوشعر بل بعضه حق كما مر
بخلاف المشركين فهم احرى بان يرادوا به على هذا الاحتمال ولعل لمجموع هذا مرضه وزيفه ✻ **قوله**
(اواهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن مايقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببعض كتبهم وهو التورية آمن به اليهود وكفر به النصارى
وفى الانجيل عكس ذلك وهذا مرادهم ولا يخفى مافيه اذ التوربة كتاب اليهود دون النصارى والانجيل
بالعكس ولو آمن اليهود ببعض التورية وكفروا ببعضه الآخر والنصارى كذلك فى الانجيل لتم الكلام لكنه بعيد
عن المرام ولو قال اواهل الكتاب آمنوا ببعض نبى وكفروا ببعض آخر لم يبعد كما نطق به النص قال تعالى • ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض الآية على ان القرآن مايقرؤنه اى المراد بالقرآن معناه اللغوى وهو المقرو فى كتبهم
والفرق بين قولهم الاول هم اهل الكتاب وقوله الاخير هم اهل الكتاب ظاهر من تقريره قوله فيكون ذلك تسلية
الخ اى على هذا الوجه الاخير عن صنيع قومه بالقرآن واما على سائر الوجوه فلا يكون تسلية بهذا المعنى

قوله فهو وصف لمفعول النذير فان النذير بمعنى
المنذر والتقدير انا المنذر عذابا مثل عذاب انزلناه
على المقتسمين حذف المفعول واقيم صفته مقامه

قوله اى تقاسموا من القسم اى تحالفوا قوله
اعتراضا ممهدا اى يكون قوله ولا تمدن اعتراضا
ممهدا لمعنى التسلية وفى الكشاف لما كان ذلك تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم
وعداوتهم اعترض بما هو ممد لمعنى التسلية
من النهى عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على
كفرهم ومن الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين

٢٢ ❊ الذين جعلوا القرآن عضين ٢٣ ❊ فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ❊
٢٤ ❊ فاصدع بما تؤمرون اعرض عن المشركين ❊

* **قوله** (وقوله لاتمدن اعتراضا) اى على تقدير كونكا انزلنا صفة مصدر محذوف * **قوله** (ممدا لها) اى مؤكد مقولها و عبر به موافقة للنظم ٢٢ * **قوله** (اجزاء جمع عضة) بكسر العين وفتح الضاد بمعنى جزء فهو مفتعل اللام ولذا قال * **قوله** (واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء) فاعل فصار عضة من عضى الشاة اذا جعلها اجزاء وجعلهم اجزاء يتناول التقسيم الى الشعر والسحر والكهانة وتقسيمه الى حق و باطل وايمانهم ببعض وكفرهم ببعض منه * **قوله** (و قيل اصلها فعلة من عضهته اذا بهته) اى افتريت عليه قيل كذا فى نسخة مصححة اى على وزن فعلة فان قيل على الاحتمال الاول فعلة ايضا فاوجه التخصيص قلنا اراد بفعلة بناء النوع فانها علة وليس الاول وان وافق وزنه بهذا المعنى بل بمعنى الفرقة * **قوله** (وفى الحديث لعن الله العاضهة والمستعضهة) قال الفاضل المحشى يشير الى ان العاضهة والمستعضهة وان كان فى الحديث بمعنى الساحر والساحرة لكن تسمية السحر عضها لكونه بهتانا وتخييلا لاحقيقة له نص عليه ابن الاثير فى النهاية والحديث رواه ابن عدى فى الكامل وابو على الموصلى فى مسنده كذا ذكره ولى الدين بن العراقى انتهى ان تم ما ذكره المحشى اندفع مناظرة بعض المتأخرين فى هامش كتابه من قوله و من هذا ظهر ما فى كلام القاضى من الخلل حيث اوهم ان العاضهة فى الحديث بمعنى البهتان انتهى * **قوله** (وعن عكرمة العضة السحر) تأييد لقوله وقيل اسحار يحتمل ان يكون معنى لها حقيقة فيكون مشتركا اومجازا وهذا هوالظاهر مرضه لان المراد اذا كان اهل الكتاب و بالقرآن كتبهم فجعلهم اياها اسحارا غير مروى * **قوله** (وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه) اشارة الى ما ذكروه من ان ما حذف منه يجمع جمع السلامة جبرا لمافات منه كعزين وسنين وهذا شايع مطرد فجمع جمع السلامة وان لم يكن عاقلا * **قوله** (والموصول بصلته صفة للمقتسمين اومبتدأ خبره فوربك الآية) ان اريد بهم اهل الكتاب فح المراد بالقرآن اما المعنى المصطلح اواللغوى والصفة صفة ذامة اومبتدأ ان اريد بهم الاثنى عشرا والرهط الذين اقتسموا على ان يبيتوا صالحا فح لايكون صفة لهم فانه ليس وصفا لهم بل مبتدأ جعل موصولا ليكونوا معلومين بمضمون الصلة وليكون ذريعة الى وجه بناء الخبر فح المراد بالموصول اما اهل الكتاب فيكون تعريف الموصول للعهد اوعام لهم ولغيرهم من الموصوف بمضمون الصلة الى يوم القيامة ٢٣ * **قوله** (من التقسيم) ناظر الى قوله اجزاء * **قوله** (اوالنسبة الى السحر) ناظر الى قوله وقيل اسحار وهذا يؤيد كون قوله وقيل اسحار موجودا فى النسخ وضعف عدم ثبوتها فيها كما قيل وهذا شامل لقوله و قيل فعلة من عضهته اذا بهته اذ معنى بهتهم القرآن جعلهم سحرا * **قوله** (فيجازيهم عليه) المراد بالسؤال المجازاة كناية فلاسؤال حقيقة اوتفريع على السؤال فالمراد بالسؤال سؤال للتوبيخ واما المنفى فى مثل قوله تعالى * فيومئذ لايسأل عن ذنوبهم المجرمون السؤال للاستعلام وفيه كلام مذكور فى تفسير الكبير وفصله الفاضل المحشى بعض التفصيل * **قوله** (وقيل عام فى كل مافعلوا من الكفر والمعاصى) نظرا الى عموم اللفظ فيدخل فيه تقسيمهم ونسبتهم الى السحر دخولا اوليا ٢٤ * **قوله** (فاجهر به) هذا معناه المراد هنا مجازا * **قوله** (من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا اوفافرق به بين الحق والباطل) اى مأخوذ منه لكونه مشهورا استعماله فيه والا فهو مجاز ايضا قيل مازال النبى عليه السلام مختفيا حتى نزلت هذه الآية كذا فى تفسير الكبير اذا كان المراد به الشرائع ففيه اشتباه لانه عليه السلام مأمور بالتبليغ منذ بعث * **قوله** (واصله الابانة والتميز) قال الامام الصدع فى اللغة الشق والفصل وما ذكره الفصل لازم له لا اصله وفى التعبير بالاصل اشارة الى ان المعنى المذكور بكلا احتماليه مجاز واحتمال النقل بعيد * **قوله** (وما مصدرية اوموصولة) قدمه لان فيه سلامة عن الحذف واما الاشكال بانه جار على مذهب من يجوز ان يراد بالمصدر ان والفعل المبنى للمفعول والصحيح عدم جوازه فمدفوع بانه الاختلاف فى المصدر الصريح هل يجوز انحلاله الى حرف مصدر وفعل مجهول ام لا اما ان المجهول هل يوصل به حرف مصدرى فليس محل النزاع * **قوله** (والراجع محذوف اى بما تؤمر به من الشرائع) فالمحذوف الجار مع المجرور من الشرائع فالمأمور به الشرائع نفسها لا الامر بها قيل معنى اصدع بما تؤمر به اذا كانت موصولة اصدع بما تؤمر بالصدع به فحذف الباء فصار التقدير فاصدع

قوله العاضهة والمستعضهة اى الساحرة والمستسحرة اى الطالبة للسحر

قوله واصله الابانة ومن ذلك قول الشاعر
ونحن كصدع العس ان يعط شاعبا
يدعه وفيه عيبه متشاخص

٢٢ ❊ واعرض عن المشركين ❊ ٢٣ ❊ انا كفيناك المستهزئين ❊ ٢٤ ❊ الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ❊ ٢٥ ❊ ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ❊ ٢٦ ❊ فسبح بحمد ربك ❊ ٢٧ ❊ وكن من الساجدين ❊ ٢٨ ❊ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ❊

بما تؤمر بالصدع به ثم حذفت الباء الثانية فلم يمكن الجمع بين لام التعريف والهاء فحذف لام التعريف واضيف المصدر الى المفعول فصار فاصدع بما تؤمره ثم الهاء فصار فاصدع بما تؤمر ٢٢ * **قوله** (فلاتلتفت الى مايقولون) فانهم يقولون مالايعلمون اشار الى انه ليس امرا بترك القتال حتى يكون منسوخا بآية السيف وان صح ذلك فى الجملة ٢٣ * **قوله** (بقمعهم واهلاكهم) اشارة الى المراد بالكفاية * **قوله** (قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن الوائل) برفع العاص وفى القاموس الاعياص من قريش اولاد امية بن عبدشمس الاكبر وهم اربعة العاص وابو العاص والعيص وابو العيص واما العاص فى الاطلاق على ابى عمرو فهو اسم معنى اخره صاد مضموم مرفوع لامكسور بناء على ان اصله عاص فحذف الياء اكتفاء بالكسر * **قوله** (وعدى بن قيس) الصواب والحارث بن قيس و يجئ انه اشار الى انف حارث كذا قيل واجيب بان هذا على بعض النسخ وفى بعضها والحارث بن قيس وفى بعضها اشار الى انف عدى * **قوله** (والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون فى ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به يبالغون) استيناف وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية قيل خمسة بالرفع اسم كانوا و يبالغون خبره لكن الاحسن ان خمسة بالنصب واسم كانوا ضمير عائد الى المستهزئين * **قوله** (فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيهم) قوله تعالى * انا كفيناك اسناد مجازى باعتبار الامر * **قوله** (فاوما الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم) بنبال بفتح النون وتشديد الباء صانع النبل اى السهام * **قوله** (فلم ينعطف تعظيما لاخذه فاصاب عرقا فى عقبه فقطعه فمات واومأ الى اخمص العاص فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات) لاخذه متعلق بينعطف اخمص من باطن القدم مالم يصب الارض * **قوله** (واشار الى انف عدى بن قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن يغوث وهو قاعد فى اصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة و يضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عينى الاسود ابن المطلب فعمى) فامتخط اى خرج قيح بدل مخاطه من انفه وفى اللباب عن ابن عباس رضى الله عنهما واشار ببطنه فاستسقى فمات ٢٤ * **قوله** (عاقبة امرهم فى الدارين) متعلق بعاقبة وقد علموا عاقبة امرهم فى الدنيا بسبب استهزائهم وسيعلمون عاقبة امرهم فى الدار الآخرة بسبب اشراكهم والحاصل انه تعالى اثبت لهم وصفين قبيحين فذكر اولا استهزاءهم النبى عليه السلام وذكر اثره اشراكهم به تعالى ثم وعد لهم الانتقام منهم فى الدارين بمقابلة الجنايتين ثم امر عليه السلام بما يزيل غمه بسبب ما صدر منهم من التسبيح والتحميد اذ بذكر الله تطمئن القلوب السديد ثم امر بالعبادة مادام حيا الى ان يلقى الملك المجيد و بهذا البيان علم ارتباط بعض الآيات ببعضها على الوجه الرشيد ٢٥ * **قوله** (من الشرك) اى الاشراك عده من القول لان الاشراك كما يوجد بالفعل يوجد بالقول * **قوله** (والطعن فى القرآن والاستهزاء بك) المنفهم من قوله تعالى * الذين جعلوا القرآن عضين * وكلام على طريق اللف والنشر على غير الترتيب مختلطا ٢٦ * **قوله** (فافزع الى الله) الفزع هنا بمعنى الالتجاء لكونه متعديا بالى * **قوله** (فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك) اى اصابك بالتسبيح والتحميد اى بمعناهما العرفى اى القول سبحان الله والحمد لله * **قوله** (و يكشف الغم عنك اوفنزهه عما يقولون) اشار به الى ان ضيق الصدر كناية عن الغم و الهم اوفنزهه عما يقولون من الاشراك * **قوله** (حامدا على ان هداك للحق) نبه به على ان بحمد ربك حال والباء للملابسة وماذكره حاصل المعنى الحال اما حال محققة اومقدرة فعلى هذا المعنى التسبيح والتحميد لغويان على ان هداك الحق وعلى اهلاك الامم العاصية فان اهلاك الظلمة من اجل النعم واحقها بان يحمد عليه ٢٧ (من المصلين وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة) ٢٨ * **قوله** (اى الموت فانه متيقن لحاقه كل حى مخلوق) اشار الى ان معنى كون الموت يقينا كون لحاقه يقينا * **قوله** (والمعنى فاعبده مادمت حيا) اى استمر ودم على عبادته فى تلك المدة * **قوله** (ولاتخل) من الخلل * **قوله** (بالعبادة لحظة) اى فى وقت يمكن العبادة فيه لافى كل وقت اذ مواقيت الاستراحة مستثناة عنه بالعقل و النقل فلاتضيق كما لاتوسيع * **قوله** (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين و الانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله تعالى عليه و سلم) وهو موضوع كذا ذكره ولى الدين

قوله فافزع الى الله فيما نابك من قبل اعداء الدين من النوايب اوفيما نابك من نوايب الزمان كائنا ما كان

قوله اذا حزبه اى اذا احاط به امر فزع الى الصلاة هذا اخر ما حرر من حل تفسير سورة الحجر ومعانى القرآن لآخرها فالآن اشرع مستعينا بالله مستفيضا بفيضه فى حل ما فى سورة النحل وهو يقول الحق و يهدى السبيل

ابن العراقى كما ذكره المحشى تم ما منحه الله تعالى على هذا العبد الادنى * بحسن توفيقه الاعلى * مما يتعلق بسورة الحجر بعد العصر من يوم الجمعة يوم عرفة فى سنة ثمانين بعد المائة والالف * الحمد لله على آلائه الجسيمة لاسيما على هذه النعمة العظيمة * والصلوة والسلام على صفوة من اوتى العلم والحكمة السنية وعلى آله * وصحبه ذوى النفوس الزكية * والعجب انه قبل تحرير هذا المحل بايام معدودة * قد من الله تعالى علينا بانواع الكرامات كما انعم على رسول الله بازالة المستهزئين *

والحمد لله رب العالمين

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* قوله (سورة النحل) قال الامام ويسمى سورة النعم ايضا والشهرة الاول ١ اكتفى المصنف به * قوله (مكية غير ثلث آيات فى آخرها) ٢ اولها وان عاقبتم كذا فى معالم التنزيل وفيه اختلاف كثير ذكره الفاضل المحشى وما اختاره المصنف اشهر الاقاويل و هو كون ثلث آيات اولها و ان عاقبتم نزلت بالمدينة بعد قتل فى شان التمثيل بحمزة و قتلى احد و قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الا ثلث آيات نزلت بالمدينة بعد قتل حمزة رضى الله تعالى عنه وهى قوله • ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله احسن ما كانوا يعملون • قوله (وآيها مائة وثمان وعشرون) واضافة السورة الى النحل لامية او بيانية والاضافة من اضافة العام الى الخاص وان اسم السورة النحل فقط و فيه تفصيل بديع فى اوائل سورة الفاتحة قد اوضحنا هذا المرام هناك فارجع اليه (بسم الله الرحمن الرحيم) ٢٢ * قوله (كانوا يستعجلون) اى على الدوام والاستمرار الاستعجال طلب وقوع الشئ قبل حينه بخلاف المسارعة والتعجيل اتيان الشئ قبل وقته هذا اصله وقد يستعمل فى معنى المسارعة وهى اتيان الشئ فى اول وقته ٣ * قوله (ماوعدهم الرسول عليه السلام من قيام الساعة) اى من طرف الله تعالى من قيام الساعة قدمه لانه هو المذكور فى مواضع من القرآن قوله • و يستعجلونك بالعذاب • الآية وقوله تعالى • و يقولون متى هذا الوعد • الآية * قوله (اواهلاك الله اياهم) وفى نسخة بالواو ونسخة اوظاهرة اذ المراد بالموعود احد الامرين ولاضير فى الجمع بالعناية * قوله (كما فعل يوم بدر استهزاء) اذا لعاقل لايطلب ماهو شرله اذا تيقن وقوعه * قوله (وتكذيبا) اى استمرارا على التكذيب قيل فليس لهم استعجال فى الحقيقة فقوله فلا تستعجلوه تنزيل لصورة الاستعجال منزلة الحقيقة فحاصل المعنى فلا تستهزؤه * قوله (و يقولون ان صح مايقوله فالاصنام تشفع لنا او تخلصنا منه فنزلت) وهذا قرينة على ان ليس لهم استعجال فى الحقيقة قوله و يقولون عطف على يستعجلون وهذا القول تنزل منهم كانهم يقولون لاصحة لما قوله ولئن سلم صحته فلا يضرنا لان معبودنا وهو الصنم يشفع لنا او يخلصنا منه اى من عذابه وهذا ظاهر فى كون الموعود به قيام الساعة دون الاهلاك الا ان يراد قربه فح يتصور شفاعة اصنامهم للتخلص منه على زعمهم * قوله (والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتى المتحقق) اى اتى استعارة تبعية والمعنى يأتى امر الله لكنه لتحقق وقوعه استعير له الماضى * قوله (من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه) بيان وجه الشبه والهمزة كونها مفتوحة اولى من الكسر ٤ لان حيث قد يضاف الى المفرد ولايجب اضافته الى الجملة فحيث للتعليل اى لتلك الحيثية * قوله (فانه لاخير لكم فيه ولاخلاص لكم عنه) لاخير لكم ناظر الى الاستعجال ولاخلاص عنه ناظر الى قولهم فالاصنام تشفع لنا ورد له لكن ليس فى النظم اشارة الى قولهم هذا ولانهى عنه فالاولى الاكتفاء بالاستعجال ثم قوله فلا تستعجلوه تفريع على كون الامر واجب الوقوع واشارة الى ان تفريع فلا تستعجلوه فى النظم الجليل على ماقبله لكون معنى اتى امر الله ان امر الله و ان لم يأت بعد لكنه بمنزلة الآتى المتحقق فلا تستعجلوه ووجه التفريع انه اذا تحقق وقوع شئ هائل لايطلب وقوعه فضلا عن استعجاله فح يظهر وجه تعليله بانه لاخير لكم ولاخلل فى كلام المصنف ولاتشويش كما زعم واختار ان معنى اتى قرب ٥ ودنى فعلى هذا وجه اصابة الفاء فى قوله فلا تستعجلوه محزها ظاهر بخلاف ما اختاره القاضى ولم يتفطن ان التفريع المذكور لايحسن مالم يلاحظ فى قرب امر الله كون الامر هائلا شديدا فاذا الوحظ

٢ وقيل مكية كلها الذى ذكره الدانى فى كتاب العدد انها تسعون وثلث وقيل اربع وقيل خمس فى سائر المصاحف كذا قيل والكل بناء على زواية ثبت عنده والمقام ظنى لايرام اليقين فذهب كل الى ما ثبت عنده ظنا والله اعلم منه

٣ كقول الفقهاء ويستحب تعجيل الصلوة فى الاضحى منه

٤ والبعض رجح الكسر بناء على ان اضافته الى المفرد شاذ ولذا اختاره ابن هشام لكن الفتح فى مثله هو المشهور فى الالسنة والمحاورات منه

٥ فعلى هذا اتى مجاز عن قرب لااستعارة بحسب الزمان منه

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات فى آخرها
وهى مائة وثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كانوا يستعجلون بيان سبب النزول

قوله وتكذيبا واستهزاء علة يستعجلون فى كانوا يستعجلون

قوله والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتى المتحقق توجيه لوضع الماضى موضع المستقبل

ذلك فاختيار المصنف احسن غايته ان ماقاله محتمل والمصنف اشار اليه فى بعض المواضع التى عبر عما يقع فى المستقبل بلفظ الماضى ٢٢ * قوله (تبرأ ٢ وجل) تبرأ تفسير سبحانه وجل تفسير تعالى فان تعالى من باب التفاعل والثلاثى بمعنى واحد * قوله (عن ان يكون له شريك) تنازع فيه تبرأ وجل اذ معنى تعالى وجل تباعد وهو ينتظم ما مصدرية اوموصولة والمختار هو الاول و يلايمه كلام المصنف اذا التنزه عن الذوات لامعنى له الا باعتبار مادل عليه وهو الاشراك فهو راجع معنى كما عرفت ولفظا حيث لايحتاج فيه الى تقدير الضمير * قوله (فيدفع ما اراد بهم) بالنصب عطف على ان يكون له الخ اى يدفع بالشفاعة كما قال المصنف و يقولون ان صح مايقوله فالاصنام تشفع الخ والدفع بغير الشفاعة لاينتظمه كلام المصنف وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والدفع بشفاعة ليس بدفع قهرا فلا يظهر معنى التبرئ والتنزه عنه مع ان اتصال سبحانه وتعالى بما قبله بملاحظة ذلك كما اشار اليه المصنف فيما مر بقوله و يقولون ان صح مايقوله الخ عطفا على يستعجلون ثم قال فنزلت حيث جعل مجموع الاستعجال وقولهم المذكور سبب النزول ليظهر اتصال قوله سبحانه وتعالى بما قبله كما نبه عليه بعض المحشين اللهم الا ان يقال ان مراد المشركين بشفاعة الاصنام الدفع قهرا بقرينة ٣ قولهم وتخلصنا منه لكنه خلاف الظاهر * قوله (وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على وفق فلا تستعجلوه) فالخطاب للمشركين ايضا والمشركون المخاطبون هم المستهزؤن المنكرون المذكورون فى آخر السورة السابقة * قوله (والباقون بالياء على تلوين الخطاب) اى على طريقة الالتفات من الخطاب الى الغيبة فرجع الضمير الغائب هم المشركون والنكتة فى الالتفات الاعراض عن مخاطبتهم حين حكى اشراكهم فانه شنيع يوجب الاعراض عن خطابهم فحكى للنبى عليه السلام وللمؤمنين ليستعجبوا منه وتلوين الخطاب يطلق على الالتفات المذكور ٤ كما يطلق على صرف الخطاب من مخاطب الى مخاطب آخر كما هو المتعارف فيه * قوله (اوعلى ان الخطاب للمؤمنين) اى فى قوله فلا تستعجلوه للمؤمنين وهذا احتمال آخر فقوله فيما مر كانوا يستعجلون ما اوعدهم الخ مخصوص بكون الخطاب للمشركين فعلى كون الخطاب للمؤمنين لاتلوين حينئذ ولاالتفات لان فاعل لاتستعجلوه جماعة المسلمين وفاعل يشركون جماعة المشركين * قوله (اولهم ولغيرهم من المشركين) اى خطاب فلا تستعجلوه عام لهم ولغيرهم فح لاالتفات ايضا ولاتلوين لانه لايتحد فاعل الضميرين فان فاعل الاول عام والثانى خاص بالمشركين و الخاص غير العام وعلى قراءة تشركون بالتاء فيه تلوين الخطاب من مخاطبين وهم المؤمنون الى مخاطبين آخرين وهم المشركون وكذا الكلام على كون الخطاب عاما فى فلا تستعجلوه لما عرفت من ان العام يغاير الخاص ومن ذهب فى ذلك الى التغليب اختار خلاف مذاق اللبيب * قوله (لما روى انه نزلت اتى امر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه) لم يرض به الفاضل المحشى حيث قال ليس فى هذه الرواية استعجال المؤمنين وفى حد ذاته لايوصف به المؤمنون وتصدى البعض لجوابه فقال مبنى الاعتراض على ارادة حقيقة الاستعجال ولعل المراد ايضا تنزيل اضطرابهم وتهيأهم للساعة منزلة حقيقة الاستعجال وهذا ان ثبت نسبة الآية الاستعجال اليهم فهو ليس بثابت فى الرواية والنظم مسلوب عنهم قال تعالى • يستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها • الآية والخائف من الشئ لايستعجل بوقوعه وان انتظر الى وقوعه والى هذا اشار المحشى بقوله بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا يظن انه وقع ثم لما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأنوا فلا يناسب الاستعجال اليهم اصلا حتى يتصدى الى توجيهه وحمل ذلك الفاضل الآية الكريمة على صنعة الاحتباك فقال ذكر الاستعجال دليل على حذف ضده والاشفاق دليل على حذف ضده اى لايستعجلون بها ٢٣ * قوله (ينزل الملائكة) الظاهر ٥ ان الجمع للتعظيم مثل قوله تعالى • فنادته الملائكة • فان المراد جبريل هنا وهناك * قوله (بالوحى اوالقرآن) الباء للملابسة حال من الملائكة اى ينزل الملائكة ملابسين به وكذا الكلام اذا جعل بمعنى مع فيفيد كون الروح متبوعا اوالقرآن فالوحى خاص ح بالقرآن وفى الاول عام له وللوحى الغير المتلو ٦ قيل فعلى الاحتمال الاخير صيغة الجمع فى انذروا للتعظيم * قوله (فانه يحيى به القلوب الميتة بالجهل) اى الروح استعارة مصرحة تحقيقية عن احدهما قوله فانه يحيى به بيان وجه الشبه لكن الحيوة فى المشبه به حسى وفى المشبه عقلى والجامع مطلق الحيوة و يتضمن هذا التشبيه تشبيه العلم والهدى الحاصلين بالوحى بالحيوة

٢ لما كان تنزيه الله تعالى لذاته العلى الى التبرى فسره به فلا اشكال بان معنى التسبيح التنزيه والتبرئة لا التبرى ولذا قال فى تفسير سبح اسم ربك نزه اسمه الخ منه

٣ و بقرينة اكتفاء بعضهم بالتخليص بدون ذكر شفاعة منه

٤ فانه تغيير لاسلوب الكلام بنقله من احدى الصيغ المذكورة الى الاخرى منه

٥ و انما قال الظاهر لان ابن كمال باشا قال هناك كان النداء من جبريل عليه السلام وانما ذكره جمعا لانه اذا نزل لامر خارق كان معه جماعة من الملائكة تعظيما لذلك الامر والظاهر ان الوحى من الامور الخارقة للعادة ومختار المصنف هناك ماذكرناه منه

٦ اوعام لوحى غير نبينا عليه السلام منه

قوله فيدفع ما اراد بهم بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها

قوله على تلوين الخطاب اى على التفنن فى الخطاب فانه التفات من الخطاب الى الغيبة

قوله اوعلى ان الخطاب للمؤمنين اى اوعلى ان الخطاب فى فلا تستعجلوه للمؤمنين وسبق الخطاب الثانى على مساق الاول و بقى انه ان كان الخطاب للمؤمنين فما معنى اشراكهم وهم موحدون اللهم الا ان يراد بالشرك الرياء فى العمل فانه شرك خفى ومع ذلك لايظهر حينئذ ارتباط هذه الآية من حيث المعنى بما قبلها قال الراغب العجلة طلب الشئ وتحريه قبل اوانه وهى من مقتضى الشهوة فلاذلك صارت مذمومة فى عامة التنزيل قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى حكاية وعجلت اليك ربى لترضى فذكر ان عجلته وان كانت مذمومة فالذى دعا اليها امر محمود وهو طلب رضى الله وقوله تعالى • خلق الانسان من عجل • قال بعضهم من حمأ وليس بشئ بل ذلك تنبيه على انه لايتعدى من ذلك وان ذلك احدى القوى التى ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا

قوله فانه يحيى به القلوب شبه الوحى تارة بالروح لما فيه من حياة الروح الميتة بالجهل واخرى بها ايضا لما يتزين به الدين كما يتزين الجسد بالروح ثم اقيم المشبه به مقام المشبه فصار استعارة تحقيقية مصرحة و القرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة ابدال ان انذروا من الروح قيل قوله عز وجل من امره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما فى قوله تعالى • حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فان من الفجر اخرج الخيط الابيض من ان يكون استعارة الى التشبيه على مامر فى موضعه وقد اجيب عنه بان بينهما فرقا فان مدخول من ههنا امر عام تناول للمشبه وغيره وليس كذلك مدخول من فى من الفجر و يمكن ان يدفع هذا الجواب بان الامر فى من امره وان كان عاما بحسب الوضع والمفهوم لكنه عبارة عن الوحى ههنا بناء على ان من للبيان

فى الاول ليصح جعله روحا ولو ادعائيا وتشبيه الروح بحيوان ذى جسد وروح فى البقاء به فى الثانى ففيه استعارة مكنية قرينتها استعارة تحقيقية كما حقق ذلك صاحب الكشاف فى قوله تعالى «الذين ينقضون عهد الله» الآية فعلم ان قرينة المكنية لا يجب ان تكون تخييلية كما اختاره المصنف والزمخشرى * **قوله** (او يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد) عطف على يحيى به فانه من الثلاثى ثم هذا الترديد بناء على ان الوحى بمعنى الموحى وهو المراد هنا ان اعتبر بالنسبة الى الموحى اليهم وهم المكلفون فيراد الاحتمال الاول وان اعتبر بالنسبة الى الدين فيراد الاحتمال الثانى ولك ان تجمعهما اذ لا محذور فيه فكلمة او لمنع الخلو فقط والبعض انكر ذلك مثل اظفار المنية بل ادعى ان ذلك من عرض الكلام وليس غير كونه استعارة مصرحة انتهى وكون ذلك الاستعارة المكنية من عرض الكلام وليس كونه استعارة مصرحة مشارا اليه فى كلام القائل بذلك حيث قال ويتضمن هذا التشبيه تشبيه العلم الخ ثم فرع عليه فقال ففيه استعارة مكنية الخ اى استعارة مكنية منفهمة من عرض الكلام واوجل الكلام على ظاهره فقيل ان اللفظ المشبه المرموز اليه اعتبر واريد به المشبه به مثل اظفار المنية لم يبعد كما قال صاحب الكشاف ان اللفظ المرموز اليه فى قوله ان المنية نشبت اظفارها وهو لفظ المشبه به اعنى السبع اريد به المشبه فلا بد فى ابطال ذلك من برهان وبيان فليكن ذلك مراد القائل المذكور فح يكون المسئلة مخرجة من القوة الى الفعل * **قوله** (وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذى به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه) فيكون بمنزلة البيان لما قبله وعن هذا اختير الفصل قوله به علم الرسول الخ فيه اشارة الى ان المراد من عباده الرسول عليه السلام قوله ما يحقق موعدهم به من قيام الساعة ويتوهم ان موعدهم به قبل تنزيل الله تعالى الملائكة ملابسين بالروح وفيه تأمل * **قوله** (وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به) وازاحة اى ازالة عطف على اشارة قوله اختصاصه بالعلم الباء دخلت على المقصور كما هو الشايع فى العرف بتضمين الاختصاص معنى الامتياز وليس الاختصاص مجازا عن الامتياز اذ التضمين ليس من باب المجاز وايضا ليس فيه قلب كما ذهب البعض * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل اصله تتنزل) فحذفت احدى التائين والتنزل النزول على مهل وهو المراد تنزل الملائكه وقتا غب وقت وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل من التفعيل بمعنى انزل لكن هنا بمعنى التدريج فى القراءة التى اختارها المصنف وقراءة ابى بكر واما قراءة ينزل من انزل بمعنى ينزل من التفعيل (وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبنى للمفعول من التنزيل) ٢٢ * **قوله** (بأمره ومن اجله) يعنى ان من اما سببية بمعنى الباء اوتعليلية والامر واحد الاوامر هذا على قراءة تنزل ظاهر اذ المعنى تنزل الملائكة وقتا غب وقت بسبب امر الله تعالى او من اجل امره تعالى اياهم بالنزول واما فى القراءة الباقية ففيه نوع خفاء فان المعنى ح ينزل الله تعالى الملائكة بسبب امره او من اجل امره ولا يخفى ركاكته ٢ فح المناسب كونه للبيان وجعل الامر بمعنى الشان واحد الامور كما يفهم من كلام الزمخشرى ولما لم يكن مطلق الامر بمعنى الشان مشبها به لا يخرج الروح من الاستعارة بالبيان بالامر واما خروج الخيط الابيض من الاستعارة بسبب بيانه بالفجر فى قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر لان نفس الفجر عين المشبه شبه بخيط ٢٣ * **قوله** (ان يتخذه رسولا) بيان لمفعول يشاء المقدر بقرينة ينزل الملائكة الآية ٢٤ * **قوله** (بان انذروا اى اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته) بان انذروا قدر الجار اشارة الى ان ان مصدرية ومضمونه اى الانذار بدل من الروح على كلا الوجهين اى بالانذار والاعلام وسيجئ من المصنف بيانه من نذرت بكذا اذا علمته واذا دخلت عليه الهمزة للتعدية صار بمعنى اعلمته ثم خص فى العرف باعلام ما يخاف منه فوقع مقابلة التبشير الذى هو الاعلام والاخبار بما يسره وهو باق هنا على اصل معناه اى الاعلام وان كان مهجورا لكن بقرينة تعلقه بقول لا اله الا انا يحمل عليه ٢٥ * **قوله** (ان الشان لا اله الا انا فاتقون اوخوفوا اهل الكفر والمعاصى بانه لا اله الا انا فاتقون) ثم نبه على مساغ حمل الانذار على معنى التخويف بناء على انه متعلق بمحذوف وهو اهل الكفر واعلامهم التخويف بالعذاب فح يكون قوله انه لا اله الا انا تعليلا له لا متعلقا للانذار فانه لا اله الا انا اشارة اليه واما فى الاحتمال الاول فهو مفعول انذروا كما اشرنا اليه لا يقدر فيه الباء السببية او الملابسة واذا كان بمعنى التخويف يحتاج الى تقديرها لكون المفعول محذوفا ح اخره لاحتياجه الى تقدير كثير مع ظهور الوجه الخالى عن التقدير وان كان غالبا فى معنى التخويف

٢ اذ المتبادر من الامر واحد الاوامر فتنزيله تعالى لا يكون بسبب امره او ملابسا له وما اختاره الزمخشرى احسن سعد

قوله وذكره عقيب ذلك هذا بيان لارتباط هذه الآية بما تقدمها وانها ليست باجنبية عنها والاصح من ذلك فى بيان الاتصال لا يقال لما ذكر الاشراك فى الآية المتقدمة ذكرت هذه الآية عقيبها الناطقة بالتوحيد لاشتمالها على قول ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون

قوله بان انذروا فحينئذ يكون بان انذروا بدلا باعادة الجار من قوله عز وعلا بالروح كانه قيل ينزل الملائكة بالوحى بان انذروا فان ان انذروا عين الوحى فيكون بدلا منه بدل الكل من الكل

قوله اوخوفوا عطف على قوله اعلموا

* **قوله** (وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود) اى مخاطبة المشركين على كلا المعنيين وذكره عقيب قوله اوخوفوا اهل الكفر يوهم اختصاصه بالتفسير الاخير وليس كذلك واعلم ان انذروا ان كان بمعنى التخويف فيدخل فاتقون فى المنذر به لانه المنذر به فى الحقيقة فيكون مآله ان يقول انذروهم بانه المتفرد بالالوهية الذى يجب عليهم ان يتقوه ويخشوا عذابه لان المقصود ذكره الانذار فالعدول عنه لذلك واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الاولى وهذا متفرع عليه على طريق الالتفات كذا قيل ٢ والمتبادر من كلام المصنف ان المقصود بالانذار مطلقا هو الجملة الاولى قوله فاتقون متفرع عليه على طريق تلوين الخطاب من الرسل عليهم السلام الى قريش للانذار وجه التفريع على التوحيد هو انه اذا كان واحدا فى الوجود والوجوب واستحقاق العبادة تفرد فى المؤاخذة بدون ضد يعاوقه او يعارضه * **قوله** (وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحى الدال على القول او مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة) وان مفسرة فعلى هذا لا يقدر الجار وقد قدره حيث قال بان انذروا فيكون ان مصدرية او مخففة من الثقيلة فالاولى استيفاء الاحتمالات هنا ولا يدرى وجه تأخيره والحاصل ان ان فى الآية اما مصدرية على ما اختاره سيبويه المجوز لوصلها بالامر والنهى مع فوات معنى الامر والنهى على ما حققه المصنف فى اواخر سورة يونس او باقيا معناهما بتقدير القول على ما اشار اليه فى اوائل سورة نوح والمعنى هنا بان قلنا لهم انذروا او مخففة من الثقيلة بحذف ضمير الشان او مفسرة فح لا يكون له محل من الاعراب وعلى الاولين يكون ان انذروا بدلا من الروح بدل الكل فيكون فى موضع الجر بلا اعادة الجار او النصب بنزع الخافض ٣ بتقدير الباء السببية معه ثم اعتبار نزعه فقوله على النصب بناء على البدلية من الروح وقوله او مخففة من الثقيلة بناء على البدلية ايضا فلو قال او مصدرية او مخففة فى موضع الجر او النصب بنزع الخافض بدلا من الروح لكان اتم افادة واحسن عبارة * **قوله** (والآية تدل على ان نزول الوحى بواسطة الملائكة) المفهوم منه ان الوحى لا يكون الا بواسطة الملائكة والا فلا فائدة فى البيان لكن كلامه فى اواخر سورة الشورى فى تفسير قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآية يدل منطوقا على عموم الوحى الى المشافهة والى الوحى بواسطة الملك والمفهوم لا يعارض المنطوق * **قوله** (وان حاصله التنبيه على التوحيد الذى هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذى هو اقصى كمال قوة العملية وان النبوة عطائية) منتهى كمال القوة العلمية اى خلاصة العلم قوله والامر بالتقوى يدل على ان الامر بالتقوى من جملة الموحى به وقوله فيما مر وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم يدل على انه ليس من جملة الموحى به كما عرفته وجه التنبيه الاكتفاء بهما فى بيان الوحى وكون النبوة عطائية مذهب اهل الحق خلافا للحكماء * **قوله** (والآيات التى بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه وفق الحكمة والمصلحة) من حيث انها بكسر الهمزة او فتحها تقدم بيانه قريبا والمراد باصول العالم السموات والارض وفروعه ما عداهما فهو دل على وجوده تعالى ايضا ولم يتعرض له لان الكلام فى التوحيد * **قوله** (ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع) اشارة الى برهان التمانع المذكور فى علم الكلام وهو العمدة فى اثبات التوحيد لكن الاولى فيلزم امكان التمانع اذ نفس التمانع مما يناقش فيه والتفصيل فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى «ان فى خلق السموات والارض» الآية وان اللازم على تقدير ان يكون له شريك ليس التمانع فقط ٢٢ * **قوله** (اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته) اوجدهما على مقدار هو بيان للواقع قوله قدرها مستفاد من التعبير بالخلق اذ اصله فى اللغة بمعنى التقدير وفى الشرع الايجاد على وجه التقدير وقيل هو يؤخذ من قوله بالحق لان معناه ما يحق لها بمقتضى الحكمة وهو تكلف الا يرى ان المصنف اعتبر فى خلقهما ذلك فى سورة البقرة مع انه لم يذكر بالحق فيها فالظاهر ان معنى بالحق بحكمته كما صرح به المصنف وانما اعتبر هذه ليدل على موجد قادر حكيم يوجدهما على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته فانهما يمكن ان توجدا على مقدار وشكل واوضاع الخ على غير ما وجدا على وجه مخصوص من انحاء مختلفة ووجوه محتملة فوجودهما على الكيفية المخصوصة تدل على انه لابد لهما من موجد قادر حكيم يوجدهما على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته كما عرفته متعاليا عن معارضة غيره

٢ فمراد القائل بيان احتمال غير ما ذكره المصنف لانه بناء على تقدير ان لا يكون فاتقون من جملة الموحى به وما ذكره القائل بناء على انه من جملة الموحى به فلا تغفل سعد

٣ فيكون المعنى ينزل الملائكة بسبب الانذار سعد

٤ واستفيد منه من الحصر لا يعبأ به او يمنع القصر سعد

قوله رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود يفهم من لفظ الرجوع ان الامر بالتقوى قد وقع سابقا ولم يذكر ههنا فى بدأ السورة الى هنا فلعله اشارة الى ما قيل لهم اولا قبل نزول هذه السورة من الامر بالاتقاء عن الاشراك فان استعجالهم العذاب الموعود لهم مسبوق بالوعيد على الشرك المتضمن للامر بالاتقاء عنه

قوله او النصب بنزع الخافض والعامل تنزل فكأنه قيل تنزل الملائكة بالوحى انذارهم بنصب انذارهم على نزع الخافض تقديره بانذارهم

قوله او مخففة عطف على مفسرة فعلى هذا يكون اسمها وهو ضمير الشان محذوفا

قوله والامر بالتقوى الذى هو اقصى كمال القوة العملية اقول التقوى اعم مما يتعلق بالقوة النظرية والعملية فان التقوى عن الاشراك داخل فى مفهوم مطلق التقوى بل هو الاصل على ما ذكر فى تفسير قوله عز وجل ان المتقين فلا يرى لتخصيصها بالقوة العملية وجه ظاهر فان التقوى عن الاشراك مقتضى القوة النظرية فان التقوى عنه من لوازم التوحيد وقد جعل التوحيد منتهى كمال القوة النظرية وجدت فى النسخ التى نظرت فيها والامر بالتقوى الذى هو اقصى كمال القوة العملية وهذا سهو من الناسخين والعبارة الصحيحة ان يقال والامر بالتقوى التى هى اقصى كمال القوة العملية لان التقوى من المؤنثات والفه الف التأنيث

قوله وان النبوة عطائية هذا المعنى مستفاد من قوله عز وجل على من يشاء اى على من يشاء اتخاذه نبيا فيفيد ان من لم يشأ اتخاذه نبيا لم ينزل الملائكة عليه بالوحى ولم يستنبئه

قوله والآيات التى بعدها دليل وحدانيته يعنى لما قيل فيما سبق انه لا اله الا انا كان هذا المدعى وما بعده من الآيات ورد فى معرض الدليل والبرهان عليه المسمى بالبرهان التمانع المذكور فى اصول الكلام ولذا ترك الواو العاطفة لاتصال بين الدليل والمدلول

قوله الموجد لاصول العالم وفروعه ايجاد اصول العالم مستفاد من قوله عز وجل خلق السموات والارض وايجاد فروعه مفاد بقوله خلق الانسان من نطفة وبقوله والانعام خلقها لكم الى قوله ويخلق ما لا تعلمون

قوله بالحق قدرها اشارة الى ان الخلق فيه معنى التقدير بحسب اصل الوضع وقوله بحكمته تفسير لقوله بالحق

اذ لو كان له شريك يقدر على ذلك لزم امكان التمانع ٢ فلا يوجد هذا العالم او بطل بعد ما وجد وكمال التفصيل فى علم الكلام فعلم انه لو لم يعتبر كونهما على تلك الكيفية لدلتا على وجود صانع واجب الوجود فقط ولا تدل على كونه حكيما فاعلا على مقتضى مشيئته ومن هذا اعتبر كونهما على وجه مخصوص من الوجوه الممكنة المحتملة كما فصله فى سورة البقرة وايضا ثبت ما قلنا من ان هذه الاشياء تدل على وجود صانع واجب وجوده كما تدل على وحدانيته وعدم التعرض له لان الكلام فى التوحيد وارتباط الآيات التى بعدها بسبب دلالتها على الوحدانية ٢٢ * قوله (عما يشركون منهما او مما يفتقر فى وجوده وبقائه اليهما او مما لا يقدر على خلقهما) عما يشركون منهما ٣ اى من السموات والارض فان بعض الكفرة يعبدون الكواكب والكواكب من السموات ففيه تغليب و بعضهم يعبدون ما يحتاج فى وجوده او بقائه الى السموات والارض كالاشجار والاحجار حمل لفظة ما على الموصول فبين باحد الامور الثلثة ولك ان تجعل او لمنع الخلو وقد عرفت ان الاولى جعلها مصدرية والمعنى حينئذ تعالى تباعد عن اشراكهم باحد الامور المذكورة و يمكن حمل كلام المصنف عليه بادنى عناية * قوله (وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام) تعرضه مع ظهوره ردا للمجسمة وجه الدلالة ان الخالق لا يجانس المخلوق والا لكان ممكنا محتاجا الى مؤثر و هذا البيان يدل على انه ليس من الاجرام اى من الاجسام مطلقا سواء كان من السموات او من الارض او من غيرهما فلا يحتاج الى القول بان المراد بالسموات و الارض جهة العلو والسفل ٢٣ (جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل) ٢٤ * قوله (منطيق ساخر مجادل) منطيق بكسر الميم صيغة مبالغة مجادل معنى خصيم والمنطيق لازم متقدم ثابت باقتضاء النص فهو دليل آخر على خالقيته وقدرته ووحدانيته وجه الدلالة ما نبه عليه المصنف حيث قال جماد لا حس لها ولا حركة وسيالة ليس من شانها ان تحفظ الوضع والشكل فغيرت الى اطوار حتى صارت منطيقا تخاصم وتجادل من خالفها وهذا لا يكون الا بخلق صانع قادر حكيم منزه عما يضاده و يعاوقه ٢٥ * قوله (للحجة) فهو من ابان المتعدى قال فى سورة يس فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما فى نفسه فهو اوضح مما ذكره هنا ولما كان امتياز الانسان عن سائر الحيوان بالبيان اما فى الضمير والنطق به خص الذكر به من بين احوال الانسان ومعظم البيان المجادلة لمن حاجه لا سيما فى الامور الدينية عبر عن كونه ناطقا معربا عما فى نفسه بخصيم مبين و المراد كونه قادرا على النطق واظهار ما فى الضمائر بالتكلم والبيان * قوله (او خصيم مكافح لخالقه) اى خصيم مظهر للخصومة مواجها له غير مستحيى و اصل الكفاح فى القتال و المكافح ٤ هو المستقبل فى الحروب بوجهه ليس دونه ترس ولا غيره ولا يخفى ما فى هذا التعبير من الاشارة الى انه مواجه لخالقه فى الخصومة ومجترء على الخصومة و عن هذا قال عليه السلام نعم يبعثك ويدخلك النار فى الجواب باسلوب الحكيم و خصومته بالمواجهة للرسول عليه السلام لكن فى الحقيقة له تعالى ولذا قال مكافح لخالقه اى لخالقه اولا من نطفة او لخالقه بعد ما كان ترابا وعظاما رميمة ورجح الاول لان الآية مسوقة للاستدلال على وحدانية الصانع وكمال قدرته كما فى الآية المتقدمة ولما لم يكن بيان وقاحة الانسان منافيا للاستدلال على الوحدانية اشار الى جوازه وانما مرضه لما عرفته من ان الغرض الاصلى الاستدلال كالآية السابقة واللاحقة * قوله (قائل من يحيى العظام وهى رميم) اى مثلا فلا يلزم تخصيص الآية بذلك القائل وخصوص سبب النزول لا ينافى العموم * قوله (روى ان ابى بن خلف اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى ان الله تعالى يحيى هذا بعد ما قد رم فنزلت) اى اتعلم وقيل بضم التاء بمعنى اى اتظن وما مصدرية والاستفهام للانكار الواقعى بالنسبة الى الظن والانكار الوقوع بالنظر الى الاحياء ٢٦ * قوله (الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم) الابل الاثنين والبقر الاثنين والغنم اى الضأن الاثنين والمعز الاثنين وهذه الازواج الثمانية قوله لما خلق اى الانعام فالتذكير بتأويل ما ذكر وفى نسخة ما خلقت وكون لاجله نائب الفاعل بعيد ٢٧ * قوله (او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له) او بالعطف اخره لان العطف يوهم فى اول الامر كونها مخلوقة من نطفة بناء على ان قيد المعطوف عليه معتبر فى المعطوف فى الاكثر ٥ والجامع ٦ ايضا خفى وترك قول صاحب الكشاف ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان لان الاختصاص المستفاد من اللام لا يقتضى

٢ او لزم اجتماع مؤثرين تامين على اثر واحد ان توافقت ارادتهما او لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر ان كان التأثير لاحدهما وان اختلفت ارادتهما لزم التمانع كما ذكره فعلم ان فى تقرير المصنف اجمال اعتمادا على ما فصله فى موضع آخر لا سيما فى سورة البقرة

٣ قيده بينهما الخ اشارة الى الارتباط بما قبله

٤ وقيل اصل الكفاح فى القتال واراد به الدفع بالحجة على التشبيه لها بالسيف ونحوه على طريق الكناية والتخييل وهو ايبان جراءة من كفر على الله تعالى وعدم استحيائه منه تعالى

٥ لا سيما فى الكلام الغير الناقص فان القيد المذكور معتبر فى المعطوف كما صرح به ارباب الاصول فى مثل انت طالق وضرتك

٦ وكونه خياليا اظهر من غيره

قوله منطيق معنى المبالغة مأخوذ من صيغة خصيم ذكر فى وجه ترتيب قوله عز وجل فاذا هو خصيم مبين على ما قبله وجهين الوجه الاول على ان المراد الدلالة على كمال القدرة والوجه الثانى وهو قوله او خصيم مكافح لخالقه اى مستقبل لحكم خالقه على سبيل المعارضة من قولهم كافحوهم اى استقبلوهم فى الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره والمراد به وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة و فى الكشاف فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان احدهما فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعدما كان نطفة من منى جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثانى فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيى العظام و هى رميم وصفا للانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة الفرق بين المعنيين ان القصد الاول فى سوق الآية على الاول بيان قدرة الله الكاملة وانه تعالى خلق من الشئ الحقير هذا الخلق الخصيم الم نخلقكم من ماء مهين الى قوله فقدرنا فنعم القادرون وعلى الثانى القصد الى بيان وقاحة الانسان وتعديه طوره لقوله تعالى • اولم يروا انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم • ويؤيد الاول قوله • خلق السموات و الارض • وقوله • والانعام خلقها لكم فيها دفء • والثانى • فلا تستعجلوه تعالى الله عما يشركون

قوله او بالعطف على الانسان فعلى هذا يكون خلقها لكم استينافا واردا جوابا عن سؤال علة خلق الانعام فكأنه لما قيل وخلق الانعام قيل لاى شئ خلقها الله فاجيب بانه تعالى خلقها لكم اى خلقها لمصالحكم اردف ما بعده تفصيلا للمصالح التى خلقت هى لاجلها

٢ على ان اللام تعليلية قوله لاجله اشارة اليه وافادتها الحصر بعيد

٣ قال الفاضل السعدى قوله واما الاكل من سائر الحيوانات اشار الى ان القصر اضافى بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لا ينتقض بمثل الخبز وغيره من المأكولات المعتادة

٤ هذا ناظر الى الاراحة واما بالنسبة الى التسريح فتنقل من مبيتها الى الافنية للتجمل

٥ حاضرة لاهلها يأنسون بها متبهجين مثل اصحاب الدراهم والدنانير حيث يحضرون لديهم ويتلذذون بمشاهدتهم

الحصر ولذا لم يعده ارباب المعانى من طرق الحصر لان اختصاصه ٢ فى الاثبات واختصاص الحصر فى الثبوت الا ان يقال الحصر بمعونة المقام قوله يا جنس الانسان اشارة الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب قيل جعل لكم متعلق بخلق ولم يراع المقابلة مع قوله لكم فيها جمال اذ هو مناسب لمقام الامتنان وتقرير وقاحة الانسان فيكون قوله تعالى لكم ثانيا وتكرارا لبعد العهد وزيادة التقريع ولا يخفى عليك ان هذه الفائدة مستفادة من عدم تعلقه بخلق لفظا اذ متعلق به معنى ايضا كما ان قوله ولكم فيها جمال متعلق بخلق معنى وفيه امتنان و بيان شناعة الانسان ايضا وانما جعله متعلقا به لكونه بيانا اجماليا وما بعده تفصيليا وهذا اوقع فى النفس واو قيل الكلام تم عند قوله خلقها فح يكون لكم خبر مقدم يفيد الحصر ولعل هذا مراد الزمخشرى من الحصر لكن الظاهر ان الكلام تم عند قوله خلقها لكم كما اختاره المصنف ٢٢ * قوله (ما يدفأ به فيقى البرد) ما يدفأ به اى يسخن به ولذا قال فيقى البرد اى يكون وقاية حافظة دافعة للبرد بجعله لباسا او بيتا ولعله من باب الاكتفاء لانه يقى الحر ايضا مثل قوله تعالى • تقيكم الحر • الآية ٢٣ * قوله (نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها) وانما عبر عنها اى عن الامور الثلثة بالمنافع ليتناول عوضها اى ثمنها واجرتها وكون الضمير راجعا الى الاشياء الثلثة اولى من رجوعها الى الانعام لئلا يلزم تفكيك الضمير لكنه سهل الا يرى ان التفكيك لازم فى عنها فان الضمير فيه راجع الى الاشياء الثلثة مع ان ضمير نسلها وما بعده راجع الى الانعام فيتناول اجرة الابل والبقر ايضا تناولا ظاهرا ٢٤ * قوله (اى تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآى) فمن تبعيضية احتراز عما لا يؤكل كعظمه وجلده مثلا وجعله مقابلا للمنافع لانه اعظم المنافع كأنه ليس من المنافع بل هو جنس آخر فوق المنافع للمحافظة الخ فلا اشكال بان الاكل من سائر الحيوانات المأكولة ثابت فكيف الحصر * قوله (اولان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه فى المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوى او التفكه) اولان الاكل فح يكون الحصر ٣ بالنظر الى المعتاد المعتمد عليه فى المعاش فلا اشكال ايضا او الحصر اضافى بالنسبة الى الحيوان الغير المأكول والاول اسلم من التكلف ولذا قدمه قوله والالبان اشارة الى ان الاكل هنا بمعنى التناول مجازا الشامل للشرب لكن الالبان داخلة فى المنافع كما صرح به بقوله درها فلا يدرى وجه ذكره هنا والاعتياد الخ مفهوم من المضارع الدال على الاستمرار التجددى قوله المعتمد عليه فى المعاش تقرير لمعنى الاعتياد والا فلا حاجة اليه ٢٦ (زينة) ٣٨ * قوله (تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشى) اشار اولا الى ان ضمير المفعول محذوف فى الفعلين واشار ثانيا الى معنى الاراحة وهى الرد من المرعى الى مراحها بضم الميم اى مقرها فى بيت اهلها بالعشى اى بعد العصر اذ الرواح الذهاب وقت العشى اى بعد العصر وهمزة الافعال للتعدية اى الاذهاب وقت العشى وحاصله ما ذكره ٢٧ * قوله (تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الافنية تتزين بها فى الوقتين ويجل اهلها فى اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها) تخرجونها بالغداة فيه اشارة الى حذف المفعول بنفسه والمفعول بحرف الجار واصل التسريح حل شعر الرأس وارساله و المراد ههنا ارسال المواشى الى المراعى مجازا ثم صار حقيقة عرفية وقيد بالغداة بقرينة تريحون فان الافنية جمع فناء الدار بالكسر والمد و هو ما حولها من الفضاء فى الوقتين اى الصبح والعشى و يجل بكسر الجيم اى يعظم من الجلال ملأى البطون حافلة الضروع كثير لبنه ثم تأوى الى الحظائر جمع حظيرة هى مبيتها ٤ حاضرة لاهلها اى قريبة غير غائبة عنهم والتعرض لهذا البيان لكونها زينة فانه بين اولا انها فى الوقتين فى افنية الدار و بهذا يحصل الجمال على وجه الكمال و اما الايواء الى مبيتها فبعد ذلك لا قبلها حتى ينافى الزينة قوله حاضرة لاهلها بيان للواقع فى اغلب الاوقات ولا مدخل فى دفع الاشكال قوله ملأى بفتح الميم وسكون اللام والقصر تأنيث ملآن كعطشى وعطشان * قوله (وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه) بدل حين تريحون وحين تسرحون قوله بمعنى تريحون فيه اى تريحونها فيه وتسرحونها فيه فحذف المفعول به وحذف العائد الى الموصوف ٣٨ * قوله (احمالكم) جمع حمل بالكسر ٢٩ * قوله (الى بلد لم تكونوا بالغيه) اى ليس من شأنكم ببلوغ ذلك البلد بانفسكم على ارجلكم

قوله ما يدفأ به اى ما يسخن به فان الدفء يجئ بمعنى الدفاءة و بمعنى السخونة صرفه ههنا على المعنى الثانى لا على الاول لئلا يلزم عطف الشئ على نفسه

قوله وانما عبر عنها اى عن نسلها ودرها ولبنها وظهورها بالمنافع ليتناول عوضها المراد من عوضها ثمنها عند البيع وكراء الظهور وامثالها والمراد بالظهور الركوب على ظهر الدابة والحمل عليه

قوله اى تأكلون منها ما يؤكل منها وقد احترز به عما لا يؤكل منها وهو سبعة اشياء لا تؤكل فى الحيوان المأكول مرارة ودم وغدة وحيا وانثيان الى مثانة وذكر مكروهة الاكل فى الانعام مذبحها وهكذا المقتدى الصدر الشهيد ذكره فلفظ من فى منها تبعيضية

قوله و تقديم الظرف للمحافظة اى لا للتخصيص اذ يلزم ان لا يؤكل من غير الانعام وقوله اولان الاكل منها هو المعتاد مبنى على حمل التقديم على التخصيص فيكون من باب الحصر الادعائى فالمعنى منها تأكلون اكلا معتادا على سبيل التعيش بل على سبيل التفكه او التداوى فلعله اراد بالتفكه الذى هو التلذذ الاكل من غير الانعام مما اكله مباحا شرعا و بالتداوى الاكل مما لا يباح اكله شرعا واباحة ذلك على قول بعض الفقهاء وعند البعض لا يجوز التداوى بالحرام وحمل التقديم على محافظة رؤس الآى اولى من حمله على التخصيص لما ان تأويل التخصيص لا يخلو عن تعسف فعلى الحمل على المحافظة يكون العطف فيه من باب حمل الخاص على العام للتشريف والتعظيم لان الاكل اجل الانتفاع

قوله زينة فسر الجمال بالزينة قال الراغب الجمال الحسن الكثير و ذلك ضربان احدهما جمال يختص به الانسان فى نفسه او بدنه او فعله والثانى ما يصل به منه الى غيره وعلى هذا الوجه ما روى ان الله جميل يحب الجمال تنبيها على انه منه يفيض الخيرات فيحب من يختص بذلك قال جاملت فلانا او جملت فى كذا و تسمية الجمل بذلك يجوز ان يكون لما قد اشار اليه بقوله ولكم فيها جمال لانهم كانوا يعدون ذلك جمالا لهم

قوله تخرجونها بالغداة الى المراعى قال الراغب السرح شجر وسرحت الابل اذا ارسلتها ترعاه اى السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون والسارح الرعى والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من اطلاق الابل

قوله فان الافنية جمع فناء بالكسر والمد وهى حوالى الدار وهو بيان لكون الانعام جمالا لاصحابها حالتى الاراحة والسراح قوله حافلة الضروع اى ممتلئة الضروع لبنا من قولهم ضرع حافل اى ممتلئ لبنا ويقال واد حافل اذا امتلأ سيله قوله تاوى الحظائر جمع حظيرة والحظيرة ما يعمل للابل من شجر يقيها البرد والريح قوله بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه تقدير فيه لاجل انهما اذا كانا صفتين لحين يجب ربطهما بالضمير الى الموصوف

قوله ان لم تكن ان لم تكونوا تبلغون الى بلد مشـيا بلا ثقل وحمل عليكم ان لم توجد تلك الانعام فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه وفى الكشاف فان قلت فكيف طـابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقـالكم وهلا قيل لم تكونوا حامليها اليه قلت طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقـالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لاتبلغونه بانفسكم الا بجهد و مشقة فضلا عن ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم و يجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس توجب السـؤال انه كيف ناسب قوله

٢٢ ✽ الابشق الانفس ✽ ٢٣ ✽ ان ربكم لرؤف رحيم ✽ ٢٤ ✽ والخيل والبغال والحمير ✽
٢٥ ✽ لتركبوها وزينة ✽

فنفى الكون عبـارة عن ذلك * قوله (ان لم تكن ولم تخلق فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه) تكن بتشديد النون على صيغة الجمع المؤنث الغائبة من كان التامة والفاعل ضمير الانعام ويجوز تخفيفه على انه صيغة مفردة مؤنثة وفى مثل هذا يجوز الوجهـان وفى نسخة ان لم تكن الانعام على ان كان تامة ولو جعل ناقصة لاحتاج الى خبر محذوف اى ان لم تكن الانعام مخلوقة وهو تكلف مع ان قوله ولم تخلق مغن عنه قوله ولم تخلق قرينة على جواز كون ان لم تكن مفردا بل على رجحانه واراد بقوله فضلا الخ جواب اشـكال بان الموافق للسـباق لم تكونوا حامليها اليه فاشـار الى انه موافق له اذ المعنى وتحمل اثقـالكم الى بلد عميق وقد علمتم انكم ليس من شـانكم بلوغ ذلك البلد الا بجهد و مشـقة فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم الى البلد فانه احرى بذلك الحكم ففى النظم مبالغـة فى بيان الموافق للسـباق وله توجيه آخر وهو كون المعنى لم تكونوا بالغيه بها اى بتلك الاثقال الابشـق الانفس وكلا الوجهان مذكوران فى الكشـاف وترك المصنف الوجه الاخير لفوات المبالغة مع انه يلزم ح عدم التعرض فى الآية كون حمل الانعام انفسهم نعمة مع انه نعمة جسيمة شـاملة لمن كان له حمل ثقيل ولمن لم يكن ويتضح منه ان المعنى الثانى ليس عاما لمن لم يكن حمل اذ المراد الحمل الثقيل فلا وجه لما قيل ان المسـافر لابد له من الاثقال ولك ان تحمل الكلام على صنعة الاحتباك وتستريح عن التوجيه فى بيان الانطباق ٢٢ * قوله (الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسـور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب) الا بكلفة هذا بيان حاصل المعنى المراد منه قوله واصله الصدع اى الابانة والتفريق فكانه لغاية التعب ينصدع و يتفرق اعضاؤه ومن هذا اطلق شـق الانفس على الكلفة والمشقة والمكسور بمعنى النصف قوله كانه ذهب الخ بيان وجه اطلاقه عليه ولا يخفى عليك ان المراد بالضمير فى وتحمل اثقالكم الابل لانها سفن البر وان كان ظاهره عاما للانعام ولك ان تقول هذا من قبيل اسناد ما هو للبعض الى الكل لكن المراد بالضمير فى قوله حيث رحمكم بخلقها مطلق الانعام ولذا قال المص لانتفاعكم قبل الوجود فى اللغة النفع لا الانتفاع و قد استعمله المصنف فى مواضع من كتابه وخطئ فيه كما سيأتى فى سورة الجن ولعل المصنف اطلع على استعماله فى كلام من يوثق به ٢٣ * قوله (حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم) من رؤف فانه ابلغ من الرحمة اخره مع انه مقدم لارادة الترقى عطف على الانعام ٢٤ * قوله (اى لتركبوها ولتزينوا بها زينة وقيل هى معطوفة على محل لتركبوها) ولتزينوا بها زينة فهى مفعول مطلق لفعل مقدر معطوف على لتركبوها وقيل هى معطوفة الخ يكون منصوبة على التعليل لا على انه مفعول لمقدر واختيار المفرد حينئذ مع ان المعطوف عليه جملة للاشارة الى ان الركوب مستمر على التجدد بخلاف الزينة كما اشار اليه بقوله ولان المقصود من خلقها الركوب الخ * قوله (وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب) وتغيير النظم باظهار اللام فى الاول دون الثانى لوجود شرط النصب وهو اتحاد الفاعلين فيه واما فى المعطوف عليه فمختلف فاعله لما كان الزينة على هذا الوجه مفعولا له لخلق الخيل كان معناها التزيين لا التزين بخلاف كونه مفعولا مطلقا لمقدر فانها ح بمعنى التزين وما قيل من انه لا مقارنة له فى الوجود وهو من اشتراطه فمدفوع بانه مؤول بالارادة وهو كثير قال فى قوله تعالى * لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين * خيفة ان لا يكونوا مؤمنين ونظائره كثيرة وما نقل عن شرح المفصل للسجاوندى من انه لابد من كون المصدر واقعا بعد الفعل يعنى انه لا يشترط فيه المقارنة فلا ريب فى مخالفته للمشهور * قوله (واما التزين بها فحاصل بالعرض) فان اولى الالباب لا تنظر الى زينة الحيوة الدنيا لانها زائلة قريبا ولذا اخرها وغير الاسلوب فيه واما الركوب وحمل الاثقال على ظهورها فامر يحتاج اليه الناس فيكون مقصودا اصليا فصرح فيه صرف العلة فيه و ينكشـف منه ان الوجه الاول المفيد كونها مقصودا اصليا فضعيف والوجه هو الاخير واحرى بالتقديم * قوله (وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا فى موضع الحال من احد الضميرين) فى القراءة الشاذة لابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفى اعرابه ذكر احتمالين الاول كونه علة لتركبوها فيكون بمعنى التزين لا التزيين و لا ينـافيه كون علة الركوب للخلاص عن شـق الانفس اذ لا تزاحم بين التعليلات * قوله (اى متزينين او متزينا بها) هذا دليل على ما ذكرناه من ان الزينة على هذا التقدير بمعنى التزين سـواء كانت علة الركوب او حالا هذا على زنة اسم الفاعل قوله متزينـا بها بصيغة اسم المفعول ناظر الى كونهـا حالا من الضمير المنصوب وفى كونها حالا

لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم لان المناسـب ان يقال لم تكونوا حامليه لان الحمل شئ والبلوغ شئ آخر فاجاب ان المناسبة بحسب المعنى وهو ان يجعل التنكير فى بلد للتفخيم اى بلد بعيد تناسبه البلوغ و يلزم منه الحدوث فى نفى الحمل بالطريق الاولى كما قال فضلا ان تحملوا على ظهوركم وهو الوجه الاول فى التطبق والوجه الثانى ان يقدر فى بالغيه ما يعود الى الاثقال ولذا قال المعنى لم تكونوا بالغيه بها قال ابو البقـاء بشـق فى موضع الحال من الضمير المرفوع فى بالغيه اى مشقوقا عليكم

قوله عطف على الانعام عطف انواع من الجنس على انواع اخر منه

قوله اى لتركبوها وتتزينوا بها هذا على ان يكون زينة نصبا على المصدر والفعل النـاصب لهـا محذوف وهو معطوف على لتركبوها اى لتركبوا وتتزينوا بها زينة على العطف على لفظ لتركبوها و يجوز ان يكون نفس زينة عطفا على محل لتركبوها لا على لفظهـا والا يلزم عطف الاسم على الفعل فعلى هذا يكون نصب زينـة على المفعول له كما ان محل المعطوف علـيه نصب على المفعول له لان التقـدير وخلق الخيل والبغال والحمير ركوبا اى للركوب لكن لم يجئ منصوبا فى صورة المصدر لفقد ان شروط حذف اللام منه وهو ان يكون المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلل فان الفعل المعلل ههنا هو الخلق وفاعل الخلق هو الله تعالى وفاعل الركوب المخلوق فوجب اللام فيه لكن هذا الشرط كان يقتضى اللام فى زينة لان الزينة ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل فجواز نصبهـا بالنظر الى انها بمعنى التزيين والمزين هو الله تعالى ولما كان التزيين فعلا لفاعل الفعل المعلل نصبت زينة لوجود شرط نصبها بخلاف الركوب فانه فعل الانسان ولذا ذكر باللام وهذا هو معنى قوله وتغيير النظم الى اخره اى وتغيير النظم بترك اللام فى زينة بعد اثباتها فى لتركبوهـا لان الزينة بفعل الخـالق لا بفعل المخلوق وليدخل فيها اللام وفيه دليل على ان المقارنة ليست بشرط نصب المفعول له قال صاحب التحرير المقارنة ليست بشرط بدليل قوله وزينة فزينة منصوب بمعنى اللام ولم تكن موجودة وقت الخلق فلا معنى بالمقـارنة ان لا يكون مقدما ولا باس بالتأخر نحو شربت الدواء اصلاحا للبدن والصلاح متاخر غير واقع عند الشرب وقال السجاوندى ولابد من ان يكون المصدر واقعا بعد الفعل وقال صاحب الانتصاف والجواب القوى

ان الركوب هو المقصود الاصلى من هذه الاشيـاء والتزين تابع فاقترن المقصود باللام الصريحة لانهم اهم الغرضين وحذفت من الزينة لانها تبع

قوله ولان المقصود من خلقها الركوب اى ولان المقصود بالذات من خلق هذه الانواع من الحيوان الركوب و كونهـا زينة مقصود بالغرض دخل اللام فيما هو المقصود بالذات لان دلالة اللام على العلية اقوى من دلالة النصب عليها ولذا غير النظم بترك اللام فى زينة بعد وجودها فى لتركبوها

قوله اى متزينين او متزينا بها الاول على جعلها حالا من الواو فى لتركبوها والثانى على انها حال من ضمير المفعول فيه فقوله متزينا بها على لفظ اسم المفعول

٢ وفيه اشـارة الى الجواب عن الاشـكال بان تعليل الركوب بالتزين غير مناسب لما اراده الله تعـالى من عباده ✽ ٣ اى ان كان امه اتانا وسيجئ التفصيل ✽ ٤ اشـار به الى ان هذا الوجه بناء على كونه موجودا والوجه الاول قبل وجوده ✽

. ٢٢ ✽ ويخلق ما لا تعلمون ✽ ٢٣ ✽ وعلى الله قصد السبيل ✽

لا دلالة على ان المطلوب بالركوب التزين بل اشارة ٢ الى ان التزين ليس بممنوع قال تعالى * قل من حرم زينة الله التى * الآية ولو سلم ذلك فلا نسلم الانحصار فلا ينافيه كون الركوب لحكم اهم كالجهاد عليها فى الخيل وتخليص النفس عن اتعاب النفس وكسرها فيها وفى غيرها * قوله (واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد فيه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا) واستدل على حرمة لحومها وكذا شحومها وجه الاستدلال ان الآية واردة مورد الامتنان والاكل من اعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان باعلى النعم و يمن بادناها والمصنف طاب الله ثراه اشـار الى الجواب بمنع ان ما ذكر ادنى النعمتين مسـتندا بانه من قبيل تعليل الشئ بما يقصد به غالبا ولا يلزم انحصارا لعلية فيه والآية سـيقت للامتنان بما يقصدونه و بما الفوه واعتادوه وهو الركوب هنـا وفى الانعام الاكل وسـائر المنافع فان المقصود فيها الاكل والمنـافع دون الزينة والركوب فانـا لا نبل نختص به دون سـائر الانعام والاغراض تتفاوت بتفاوت المحال * قوله (ويدل عليه ان الآية مكية) ويدل عليه اى على ما ذكرنا من ان الامر كذلك ان الآية اذ السـورة مكية وبعض الآيات منها مدنية وليس هذه الآية مما عد من الآيات المدنية كما سبق تفصيله فى اول السـورة * قوله (وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر) احتراز عن الحمر الوحشية فان لحمها وشحمها حلال حرمت عام خيبر اى فى سنة فتح خيبر وحاصله انه لو كانت الآية دالة على حرمة لحوم الخيل لدلت على حرمة لحوم الحمر الاهلية ايضا لكونها على سـنن واحد فى النظم وليس كذلك لان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر وذلك بعد الهجرة الى المدينة فلا يدل الآية على حرمة لحوم الخيل والحمر الاهلية والبغال ٣ فى حكم الحمار ومآل هذا الكلام اثبات خلاف مدعاهم بعد منع دليلهم فلحوم الخيل حلال مأكولة عـند الامامين وعند الشافعى وهو مذهب المصنف والامام الاعظم ابو حنيفـة ذهب الى حرمة لحوم الخيل اسـتدلالا بهذه الآية و هو رواية وفى رواية انها مكروه والبغل ان كان امه اتانا فحكمه حكم الحمار لان الام هى المعتبرة فى الحكم وان كانت فرسـا فكان ينبغى ان يكون مأكولا عندهما وفى غاية السروجى اذا نزى الحمار على الرمكة لا يكره لحم البغل المتولد بينهما عندهما كذا فى الدرر ٢٢ * قوله (لما فصل الحيوانات التى يحتاج اليها غالبا احتيـاجا ضروريا او غير ضرورى) اشـارة الى تفاوت مراتب الاحتياج لعل المراد بالاحتيـاج الضرورى الاحتياج الى لحم الازواج الثمانية والبانها وسـائر منافعها دون الركوب فيما سوى الابل و الاحتياج الى ركوبها فى الخيل والبغل والحمير وقس على ذلك ما عداها * قوله (اجمل غير ما فصله) اشارة الى قوله تعالى * ويخلق ما لا تعلمون * مما يحتاج اليه ايضا لانه لا عبث فى المخلوق لكن لا نعلمه ماذا نفعه والفائدة فـيه بيان سعة ملكه وملكوته وكمال قدرته و بهذا اسـتدل على الوحدانية ايضا * قوله (ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا) فحينئذ يكون ما لا تعلمون على ظاهره ولا يحتاج الى تأويل بان يقال ان مجموعها غير معلوم * قوله (وان يراد به ما خلق فى الجنة والنار مما لا يخطر على قلب بشر) معطوف على ان يكون وهو مخصوص بما فى الجنة والاول عام له ولغيره فحينئذ ذكره هنا لما ذكرنا من كمال القدرة الدالة على الوحدة ٢٣ * قوله (بيان مستقيم الطريق) قدر المضاف وهو البيان اذ لا معنى وجوب نفس الطريق على الله تعالى ومعنى وجوب بيان مستقيم الطريق انه كالواجب فى عدم التخلف تفضلا قوله رحمة وتفضلا اشارة الى ما ذكرناه ردا للمعتزلة وتقريرا لمذهب اهل السنة من انه لا وجوب على الله تعالى كما لا وجوب عنه و لما كان على يفيد الوجوب اشار الى تأويله بمثل ما ذكرنا ونبه ايضا على ان القصد مصدر بمعنى الاسـتقامة فانه بمعنى الوسـط بين الافراط و التفريط و صف به على انه بمعنى اسم الفاعل اى قاصد وحاصله مستقيم كما قاله المصنف كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك ولا يعدل عنه فهو نهر جار اى قاصد سالكه و لا يـبعد ان يكون القصد باقيا على المصدرية للمبالغـة وماذكـره المصنف فهو حاصل المعنى الطريق معنى السبيل فالاضافة اضافة الصفة الى الموصوف اى الطريق المستقيم * قوله (الموصل الى الحق) صفة مستقيم بيان وجه اسـتقامته واستعارته ولا يصح كونه صفة للطريق لانه ليس كل طريق موصل الى الحق * قوله (اواقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا) عطف على بيان اى اقامة السبيل وحفظه من ان يقع زيغ وخلل فيه بعد بيانه ٤ على السنة الرسول عـليه السـلام وفيه وعد بحفظه عن التحريف و التغيير قوله و تعديلهـا عطف تفسـير لها كما مر توضيحه فى قوله تعالى يقيمون

قوله واستدل بها على حرمة لحومها قال الامام واحتج القائلون بتحريم لحوم الخيل بهذه الآية قالوا منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب ولو كان اكل لحم الخيل جايزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر وحيث لم يذكر علمنا تحريمه ولانه تعالى قال فى صفة الانعام ومنها تأكلون والتقديم يفيد الحصر ثم قرن بعده الخيل مع البغال والحمير وذكر انها مخلوقة للركوب والزينة ولان قوله لتركبوها يقتضى ان يكون تمام المقصود من خلق هذه الاشياء هو الركوب والزينة ولو حل اكلها لم يكن تمام المقصود من خلقها الركوب والزينة ثم قال اجاب الواحدى بجواب حسن قال لو دلت الآية على تحريم اكل هذه الحيوانات لكان هذا التحريم معلوما فى مكة لان السورة مكية ولو كان كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان لحوم الحمر الاهلية حرمت عام خيبر غير صحيح لان التحريم لما كان حاصلا يوم خيبر لم يبق لتخصيصه بذلك اليوم فائدة فقول المص يدل عليه ان الآية مكية الخ هو جواب الواحدى ومن اباح لحوم الخيل قال ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله تعـالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته قالوا هذا هو التحقيق فى هذا المقام وبيانه ان الله سبحانه لما نهى المشركين عن استعجال نزول العذاب استهزاء بقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه كانه لما التفت الى اسـتهزائهم واخرج الكلام على الاسـلوب الحكيم اى لم تستعجلون بنزول ما يرديكم و يستأصلكم فهلا تشفعون بنزول ما يحييكم و ينجيكم من العذاب وهو هذا القرآن الذى هو بمثابة الروح لحيوة القلوب الميتة وهذا الرسول الكريم وبالمؤمنين رؤف رحيم يدعوكم الى التوحيد والتقوى و يبصركم الدلائل الدالة على وحدانيته لئلا تشركوا به شـيأ و ينبهكم على النعم السابقة التى توجب ان تشـكروه و تعبدوه من دلائل الآفاق والانفس ومما خلق من الانعام وغيرها لانتفاعكم بها بالاكل والركوب وجر الاثقال والزينة على ما الفتم واتخذتم شعارا لانفسكم وافتخرتم بهـا يدل عليه قوله تعـالى * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون واما الجواب عن قولهم لو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر فقد اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا والله اعلم

قوله بيان مستقيم الطريق على اضافة المستقيم الى الطريق معنى الاستقامة مستفاد من قصد بمعنى الاقتصاد المنبئ عن التوسط والاعتدال الذى يلزم الاسـتقامة قوله اواقامة السبيل بالرفع عطف على بيان

٢ لانه سبب بيانه بعلم ان ماعداه ضلال مهـ　٣ او بطريق بعد الضمير الى مطلق السبيل فى ضمن المقيد مهـ
٤ قدم السحاب لانه مبدأ قريب مهـ　٢٢ ✻ ومنها جائر ٢٣ ✻ ولوشاء لهديكم اجمعين ✻

الصلوة بان الاقامة فى مثله مستعارة من اقامة العود وتأنيث الضمير فى تعديلها لان السبيل كالطريق يذكر ويؤنث وفى هذا الوجه الثانى القصد ايضا مصدر بمعنى الاقامة والتعديل فح لايحتاج الى تقدير المضاف لان الاقامة فعل الله تعالى فيصح معنى الوجوب بالوجه السابق ذكره ولذا رجحه وتفضلا ناظرالى كلا الوجهين وقدم الكلام فيه واخر هذا الوجه مع استغنائه عن تقدير اذبيان الطريق المستقيم امس بالمقام لان هذا الكلام ذكر عقيب بيان التوحيد والتقوى واستدلال عليه بالوجه الاخرى فاتضح ارتباطه بماقبله على الوجه الاولى واما ارتباطه على هذا الوجه فلان حفظ الطريق عن الزلل والخلل بعد بيانه على الوجه الاكمل ولما كان الطريق الحق واحدا مضبوطا والطرق الضلال متعددة غيرمنضبطة اكتفى ببيان وجوب بيان الطريق المستقيم دون ضده ٢ وبيانه ✻ قوله (اوعليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لامحالة يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لايميل عنه) عطف على مامر بحسب المآل فان مبناه فى كلا الوجهين حمل على الوجوب ومبنى هذا على كون المعنى يصل اليه تعالى كانه يمر عليه مرورا معنويا ولايميل عنه ميلا ماعلى ليست للوجوب بل المعنى قصد السبيل اى مستقيمه موصل اليه تعالى ومارعليه فنبه مايدل على الله تعالى بطريق مستقيم شانه ذلك وهذا الطريق مفروض اذلايجب كون المشبه به محققا كما حققه صاحب الكشاف فى قوله " ختم الله على قلوبهم " الآية فذكرقصد السبيل واريد الآيات الدالة على وجوده ووحدته استعارة ولماكان فى هذا نوع تمحل اخره مع ان جعله تعالى بمنزلة ممر وعليه ليس بمستحسن ✻ قوله (والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر) لانوع منه على كل احتمال فيكون اضافته من اضافة الخاص الى العام لامن اضافة الصفة الى الموصوف كذا قيل ولايخفى ان اضافة الخاص الى العام كاحد اليوم ممتنعة الا ان يقال انه اخص من وجه فالاولى كون الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف وضميرمنها راجع الى السبيل بطريق ٣ الاستخدام ٢٢ ✻ قوله (حائدعن القصد اوعن الله وتغييرالاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى اى يبين طريق الضلالة) حائد بالحاء والدال المهملتين اسم فاعل من حاد بمعنى عدل والحاصل انه مائل عن القصد والاستقامة ولايناسب كون القصد بمعنى الاقامة فان الميل انما يكون عن الاستقامة لاعن الاقامة الا بالتمحل ومن هذا ظهر رجحان المعنى الاول فتأمل ✻ قوله (اوعن الله) ناظر الى التفسير الاخير كما ان الاول ناظر الى التفسير الاول بالمعنى الاول وقيل على كلا الوجهين حيث قال والوجه الاول ناظر الى كون القصد بمعنى القاصد والاقامة والتعديل وتغييرالاسلوب الخ اى ليس ان يبين طرق الضلالة بمنزلة الواجب صريحا عليه تعالى لماعرفت من ان بيان الطريق المستقيم يفهم منه بيان ضده ✻ قوله (اولان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انماجاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اى عن القصد) جواب آخر لتغيير الاسلوب وحاصله انهما كالواجب بيانهما ولكنه اقتصر اللزوم والوجوب على الاول لانه المقصود بالذات ليعمل به ويحافظ عليه وبيان الآخر ليحترز عنه ولايقع فيه كما قيل عرفت الشر لاللشر بل لتوقيه ومقتضى ذلك ترك ذكره رأسا لكن ذكره كالاستطراد ٢٣ ✻ قوله (هداية مستلزمة للاهتداء اى ولوشاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل) وهى الدلالة الموصلة الى المطلوب والا فالهداية بمعنى الدلالة على مايوصل الى المطلوب وبمعنى تركيب العقل وارسال الرسل وانزال الكتب متحققة فى الكل غير منتفية اصلا والنفى المستفاد من كلمة لو بمعنى الايصال الى البغية فهو لنفى العموم لالعموم النفى فاجمعين قيد المنفى لا النفى ولمالم يكن تعلق مشيئة الله تعالى موجبة لوجوده عند المعتزلة وهذه الآية الكريمة ونحوها منادية على ان مشيئة الله تعالى موجبة لوجوده لامتناع تخلف المراد عن الارادة جعلوا المشيئة على نوعين مشيئة قسروالجاء وغيرها والاولى موجبة دون الثانية وفسروا المشيئة هنا بالمشية القسرية كما فى الكشاف ✻ قوله (من السحاب اومن جانب السماء) قال فى سورة البقرة من الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء ٤ السحاب فان ماعلاك سماء اوالفلك فان المطر يبتدأ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على مادلت عليه الظواهر فعلم منه ان المراد من السماء فى قوله من جانب السماء الفلك لمقابلة السحاب وانحصار المراد من السماء فيهما كما فهم من كلامه وان السحاب معناه اللغوى كما صرح به مولانا خسرو هناك وان الفلك معناه العرفى فماقيل جعلها بمعنى السحاب

قوله كانه يقصد الوجه الذى يقصده السالك فعلى هذا يكون اضافة المصدر الى السبيل من باب اضافة المصدر الى فاعله بخلاف الوجه الثانى فانه على اضافة المصدر الى مفعوله واما الوجه الاول فمن باب اضافة الصفة الى الموصوف لان تقديره وعلى الله بيان سبيل قصد اى مستقيم فلا اضافة فيه كالاضافة فى اخلاق ثياب وجرد قطيفة

قوله ولذا اضاف القصد اى ولان المراد بالسبيل الجنس اضاف القصد اليها ليبين ان الواجب بيانه على الله اى نوع من جنس السبيل لاما يميل بها عن الحق وهو سبيل الضلال وكذا يدل على ان المراد من السبيل الجنس قوله عزوجل ومنها جائر فالله يدل على ان السبيل عام متناول لنوعيه ولذا عطف قال عل اضاف

قوله حائد عن القصد اى مائل عنه معوج

قوله وتغييرالاسلوب الى تغيير اسلوب الكلام عن سننه الاول حيث لم يقل وحائدها لئلا ينخرط هو مع المعطوف عليه فى حكم الوجوب المستفاد من كلمة على لانه ليس بواجب على الله ان يبين طريق الضلالة فان قيل قد بين فى القرآن والحديث طرق الضلالة لنعلم ونجتنب عنها قلنا ذلك غير بيان طرق الهدى فان ذلك انما هو ليعلم السالك وخامة عاقبة سلوكها فيمتنع عن ان يسلكها ولماكان ادراج معوج السبيل فى سلك بيان الوجوب نوع بشاعة من حيث الظاهر غيرالاسلوب عن طريقه السابق قال صاحب الكشاف ولوكان الامر كما زعمت المجبرة لقيل على الله قصد السبيل وعليه جائرها قال الامام اجاب اصحابنا عنه بان المراد وعلى الله بحسب الفضل والكرم بيان الدين الحق والمذهب الصحيح فاما بيان كيفية الاغواء والاضلال فذلك غير واجب وقال الطيبى ويجوز ان يكون التقدير على الله بيان استقامة الطريق بالآيات والبراهين على سبيل التفضل والكرم وبيان اعوجاج الطريق فمنها مستقيم كطريق الاسلام ليهتدوا بها ومنها جائر كطريق ساير الامم الضالة ليجتنبوا منها فاختصر على طريق اللف والنشر التقديرى واضافة الطريق الحق دون الجائر الى الله تعالى على اسلوب انعمت عليهم غيرالمغضوب عليهم اقول يعنى فى اضافة الطريق الحق الى الله تعالى دون الطريق الجائر ترجيح لجانب الكرم كما ان اسناد الانعام اليه تعالى صريحا دون الغضب فى انعمت عليهم غيرالمغضوب عليهم ترجيح لجانب الانعام على الانتقام بمقتضى قوله عزوجل سبقت رحمتى على غضبى اللهم اجعلنا من زمرة الذين سبقت رحمتك لهم على غضبك بفضلك ياكريم

(اما)

قوله لهديكم الى قصد السبيل بيان لاتصال هذه الآية بماقبلها لما خالف معنى لوالامتناعية فى هذه الآية مذهب المعتزلة اضطربوا فى تفسيرها فجعلوا متعلق المشيئة الهداية القسرية واخرجوا الكلام عن ظاهره الى خلاف الظاهر بما اصرهم على العناد والتعصب مع وضوح المذهب الحق بقواطع البراهين الصحيحة
قوله من السحاب ومن جانب السماء الاول على ان المراد بالسماء السحاب تجوزا والثانى على حذف المضاف والسماء حقيقة فى معناها

٢٢ ✻ لكم منه شراب ✻ ٢٣ ✻ ومنه شجر ✻ ٢٤ ✻ فيه تسيمون ✻ ٢٥ ✻ ينبت لكم به الزرع ✻
٢٦ ✻ والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ✻

اما استعارة اومجازا مرسلا فضعيف ٢٢ ✻ قوله (ماتشربونه ولكم صلة انزل اوخبر شراب) اى انزل لاجل نفعكم ومواشيكم بيان كونه نعمة لهم ترغيبا لهم على الشكر فعلى هذا منه خبرمقدم وشراب مبتدأ مؤخر اوشراب فاعل الظرف والجملة صفة ماء صفة مدح قوله ماتشربونه بناء على ان المعنى شراب لكم والمواشى داخلة تبعا ✻ قوله (ومن تبعيضية متعلقة به) اى على الاحتمالين اذالمشروب بعض من الماء المنزل قوله متعلقة به اى بقوله لكم لانه ظرف مستقر اومتعلقة بشراب هذا على تقدير كون لكم خبره واما على تقدير كونه صلة انزل فمتعلقة بمحذوف ✻ قوله (وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولابأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه فى الارض) وتقديمها اى تقديم منه والتأنيث بتأويل الكلمة قوله يوهم فيه اشارة الى منع الحصر والتقديم للاهتمام فان التخصيص لازم للتقديم غالبا ولوسلم الحصر فلاضيرفيه لما ذكره من ان جميع المياه العذبة ٢ المشروبة بحسب الاصل من المطر والآبار جمع بئر على القلب ومياه الانهار داخلة فى مياه العيون فانها منع الانهار والآية الاولى ناظر الى كون مياه العيون منه والثانية ناظر الى كون الآبار منه ٢٣ ✻ قوله (ومنه يكون شجر) من التكوين بمعنى الايجاد اى يحدث فيه اشارة الى ان من ابتدائية ولايلزم منه الاستقلال فان تكون الشجرة من الماء الممزوج بالتراب فان عادة الله تعالى جرت بان جعل الماء الممزوج بالتراب سببا فى احداث الاشجار ومادة لهما كالنطفة للحيوان بافاضة صورها وكيفيتها على المادة الممزوجة منهما ✻ قوله (يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى) فيه ابقاء الشجر على حقيقته لانه ماكان له ساق كذا قيل والظاهر انه عام النجم ايضا وهومالبس له ساق قوله ترعاه لقوله تعالى " فيه تسيمون " والابل والبقر تأكل من اوراقه طرية ويابسة ✻ قوله (وقيل كل مانبت على الارض شجر) فح يكون شاملا للنجم مجازا بان يراد بالشجر مانبت فى الارض فهو شامل للكل بطريق عموم المجاز سواء كان مما ترعاه المواشى اولا وسواء كان له ساق اولا وبهذا ظهر الفرق بينه وبين ماقبله على مااخترناه من عمومه الى النجم اذلاريب فى عموم ماترعاه المواشى الى ماليس له ساق ايضا والا فالفرق واضح وتنوين الشجر على التقديرين للتعظيم واختيار المفرد لمشاكلة الماء اولكون عموم المفرد اشمل فان النكرة قد يفيد العموم فى الاثبات ٣ بالقرينة وهنا كذلك اذ رعى المواشى لايختص بشجر دون شجر فيم وهواشمل وتنكير الماء ايضا للتفخيم اى كثير المنافع ووافر اللطائف ولم يجمع لانه اسم جنس متشابه الاجزاء فيتناول الكثير ايضا والجمع اذا اريد الانواع ✻ قوله (قال " نعلفها اللحم اذا عز الشجر) قال اى الشاعر استدلالا على العموم نعلفها اللحم قيل اراد باللحم الضرع والمقصود نسقيها اللبن اذا اجدبت الارض ومحل الاستشهاد قوله عزالشجر اى قل والشجر هنا بمعنى الكلاء لانه هوالذى يعلف ✻ قوله (" والخيل فى اطعامها اللحم ضرر ") اى انهم كانوا يطعمون خيولهم قديد اللحم ويسقونها اللبن اذا اجدبوا وكون ذلك فيه ضرر لانه لايغنى عنه غيره ٢٤ ✻ قوله (ترعون من سامت الماشية وسامها صاحبها) ظاهره انه من سامت الثلاثى مع ان القراءة المشهورة بضم التاء من الاسامة وقرئ شاذا بفتح التاء على ان الاسناد مجاز عقلى اذ السوم حال المواشى والمعنى ح تسيم مواشيكم ✻ قوله (واصلها السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات) السومة بضم السين كالسمة وهى العلامة قوله لانها بيان المناسبة اى المواشى تؤثر علامات فى الارض والاماكن التى ترعاها فلذا سميت اسامة كذا قيل ٢٥ ✻ قوله (ينبت ٤ لكم به الزرع) صيغة المضارع لانه مستقبل بالنسبة الى الانزال اوالاستمرار التجددى كما ان صيغة الماضى فى انزل لتغليب الموجود على المعدوم اولتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع ٥ (وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم) ٢٦ ✻ قوله (وبعض كلها اذ لم ينبت فى الارض كل مايمكن من الثمار ولعل تقديم مايسام فيه على مايؤكل منه) وبعض كلها اى كلمة من تبعيضية وصرح بها لان كل الثمرات لاتكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كل ليتذكر مافيها كما فى الكشاف قيل كل مايمكن من الثمار سواء دخل تحت الوجود كما فى ثمار الجنة مما ليس فى الدنيا اولايدخل وخصه جار الله بمادخل انتهى والمصنف اختار مالايدخل تحت الوجود من ثمر القدرة التى لم تجد رايحة الوجود وهذا اشمل قيل وهو انسب بما قبله لانه كما عقب ذكر الحيوانات المنتفع بها على التفصيل بقوله ويخلق مالا تعلمون عقب ذكر الثمرات المنتفع بها بمثله ولايخفى عليك ان مااختاره الزمخشرى انسب بماتقدم ايضا

٢ ولا يضر تقسيم الفقهاء الماء المطلق الى المطر وماء الانهار والعيون والآبار والبحر لانه بحسب الظاهر والارجاع الى المطر بحسب الاصل مهـ　٣ صرح به فى التلويح فى بحث العام مهـ　٤ اما صفة اخرى للماء والرابط به او مستأنفة استئنافا بيانيا كانه قيل هل له منفعة غير ذلك مهـ　٥ لان انزال الماء سيوجد فى الزمان المستقبل فلاجرم انه مأول بماذكر مهـ

قوله ومن تبعيضية متعلقة به اى بشراب فكانه قيل لكم شراب تشربون منه اى من بعض ذلك الماء والانسب ان يجعل من ابتدائية والمعنى تشربون شربا مبدأ منه فانه جنس الماء مبدأ الشرب والنكرة موضوعة للجنس والحقيقة من حيث هو كما هوالمذهب الاصح لاللفرد المنتشر كما هو المرجوح على ان فرد الماء يجوز ان يكون مبدأ للشرب كما اذا قلت شربت من هذا الماء مشيرا الى ماء دونك اى شربت شربا مبتدأ منه

قوله وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه وانما قال يوهم لجواز كون التقديم للاهتمام والعناية

قوله ولابأس يعنى ولابأس فى ان التقديم ههنا للحصر بناء على ان مياه العيون والآبار منه اى من الماء النازل من السماء فان الاراضى والجبال تجذب الماء النازل من السماء فيجتمع فى تخومها فيندفع من المنافذ التى فيها ويخرج عيونا وآبارا فصح بذلك ان ينحصر الشراب فى ماء السماء دل على ذلك قوله عزوجل فسلكه ينابيع فانه فى حق ماء السماء وقوله فاسكناه فى الارض اى فاسكنا ذلك الماء النازل من السماء فى الارض اى فاسكناه فى الارض بجذبها له وايصالها الى داخلها هذا ايضا فى شأن المطر

قوله ومنه تكون شجر جعل من هنا للابتداء وهذا يدل على ان من فى منه شراب لابتداء الغاية ايضا لتناسق الآيتين اسلوبا

قوله نطعمها اللحم اذا عزالشجر وفى رواية نعلفها اللحم اذا عز الشجر استشهاد على استعمال الشجر بمعنى النبات المعنى نطعم الخيل اللحم اذا ندر النبات ولم يظفر به والمصراع فى موضع الحال من المفعول الاول اطعمها او من الثانى اى نطعمها اللحم لندرة وجود النبات والحال ان فى اطعامهم اللحم ضررا ومعنى النبات ههنا انسب بقرينة قوله عزوعلا فيه تسيمون فان السوم يكون غالبا للنبات والعشب وقد جاء الشجر بمعنى النبات فى حديث عكرمة لاتأكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعنى الكلاء والسحت الحرام وقال الزجاج كل ماينبت من الارض فهو شجر

قوله اذ لم ينبت فى الارض كل مايمكن من الثمار لان كل الثمرات لايكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كلها كذا فى الكشاف يعنى اذاراوا مافى الجنة من الثمرات ذكر واما فى الدنيا ليعلموا التفاوت كما ذكر فى اوائل سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى " وأتوا به متشابها " قال صاحب الكشاف هناك فى بيان الحكمة فى تشابه ثمر الجنة وثمر الدنيا ان الانسان بالمألوف آنس والى المعهود اميل واذا راى مالم يألفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا ظفر بشئ من جنس ماسلف له به عهد وتقدم له معه الف وراى فيه مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ماعهد بليغا افرط ابتهاجه واغتباطه وطال

٢ ولم يتعرض لما قاله الامام من انه قدم ما يسام للتنبيه على مكارم الاخلاق وان يكون اهتمام الانسان بمن بحث يده اقوى من الاهتمام بنفسه لانه غير مسلم اذ اهتمام النفس اقوى فى الشرع وهذا وجه تقديم النفس فى الدعاء حيث قيل ربنا اغفرلى ولوالدى الخ منه ٣ مع ان الاستدلال بواحد وهو انبات الماء وان كثرت انواع النباتات منه

٢٢ ※ ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ※

لان معنى و يخلق ما لا تعلمون يجوز ان يراد به ما خلق فى الجنة كما مر وايضا ما دخل تحت الوجود من اثمار ينبغى ان يطلق عليه الثمار بخلاف ما لم يدخل الوجود وايضا ما ذكره المصنف جار فى كل الاشياء فان ما وجد منها بعض من مقدورات الله تعالى التى لم تجد رايحة الوجود فالكلية والجزئية بالنسبة الى ما دخل تحت الوجود والا لم يوجد الكلية فى شئ من الاشياء ولا يخفى ضعفه فمسلك الزمخشرى احسن من وجوه * **قوله** (لانه سيصير غذاء حيوانيا) اى لحما وشحما * **قوله** (هو اشرف الاغذية) اشارة الى ان كون ما يسام فيه من النبات غذاء للانسان ولو كان بالواسطة لكنه لما كان اشرف الاغذية استحق التقديم اذ اللحم افضل الادام فى الدنيا ودار السلام وايضا النبات لما لم ينبت ببذر وغرس بل تكون بالماء الممزوج بالتراب كان بمنزلة البسيط بالنسبة الى ما ذكر بعده فاستحق التقديم لبساطته وعن هذا غير الاسلوب حيث قيل ينبت لكم به الزرع الخ وقد قيل اولا ومنه شجر فيه تسيمون للتنبيه على ان فى الثانى مدخلا لكسب العبد ٢ ولذا قال ينبت لكم به الزرع الخ بخلاف الاول وايضا لما قال فيما سبق ومنها تأكلون ناسب تعقيبها بذكر ما ينقلب الى المأكول من الحيوانات * **قوله** (ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها) ومن هذا اى من هذا القبيل تقديم الزرع لانه سيصير غذاء للانسان وهو اشرف الاغذية مما سوى اللحم وقدم الزيتون لانه كثير النفع لانه ادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع ثم ذكر النخيل لانه اقوى غذاء من العنب مع ان فى العنب جهة التفكه فناسب قرانه ومن كل الثمرات وجمع العنب لان له انواعا كثيرة والى ما ذكرنا اشار بقوله والتصريح عطف على تقديم الزرع وترتيبها اى تقديم الاشرف فالاشرف كما عرفته ٢٢ * **قوله** (على وجود الصانع) وحكمته متعلق بآية وتعلقه بيتفكرون لتضمينه معنى يستدلون تكلف ولم يقل على وحدانيته كما قال فيما سبق فى تفسير قوله تعالى * لا اله الا انا فاتقون * والآيات التى بعدها دليل على وحدانيته اشارة الى ان الامور الممكنة كما تدل على وجود خالق واجب الوجود لتركبها وامكانها المحوج الى الموجد الواجب الوجود دفعا للتسلسل او الدور تدل ايضا على وحدانيته لامكان التمانع المستلزم لعدم وجود تلك الممكنات او خرابها بعد الوجود فنبه فى الموضعين على المقصدين مع انه يمكن اعتبار صنعة الاحتباك * **قوله** (فان من تأمل ان الحبة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها) ان الحبة اى البذر بقرينة تعميمها الى الثمار والحبة متعارفة فى الزروع ثم هذا الكلام لا يتناول الكلاء لكن يستفاد بيانه مما ذكره ولك ان تقول الاشارة الى الانبات الدال عليه ينبت لكن الاولى المشار اليه المجموع بتأويل ما ذكر * **قوله** (فيخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ٧ ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبائع) ساق الشجر عام للنجم وينشق اسفلها والاعلى والاسفل اعتبارهما فى كل بذر خفى والاولى التعبير بالطرف الان يقال ما ينشق اولا هو الاعلى وثانيا هو الاسفل * **قوله** (مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار) قال تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ولما كان الطباع السفلية الارضية والتأثيرات الفلكية متساوية النسبة الى الكل علم ان ذلك الاختلاف ليس منها فاذن انه ليس الا بفعل فاعل مختار اذ ما وجد من الاشكال والطباع يمكن ما عدا بوجوه كثيرة فوجودها على الاشكال المخصوصة والكيفيات المعهودة ليس الا باختيارها * **قوله** (مقدس عن منازعة الاضداد والانداد) لامر من برهان التمانع * **قوله** (ولعل فصل الآية به لذلك) وفى بعض النسخ سقط لفظ به لكن لا بد منه فصل من الثلاثى والمراد بالفصل وقوعه فاصلة خاتمة لها على المعتاد فى تميم الآيات اى فصل ينبت لكم به الزرع بقوله ان فى ذلك الآية لذلك اى للترغيب فى التفكر بانظار صائبة وافكار ثاقبة فيما ذكر من ان البذر يقع فى الارض الخ حتى يعلم بالبرهان واستدلال وجود الفاعل المختار المنزه عن منازعة الاضداد فيخرج عن حضيض التقليد الى ذروة التحقيق ولما كان انبات السنبلة من الحبة بعد انشقاقها بنداوة تنفذ فيها من الماء المنزل الممزوج بالتراب امرا خفيا لا يعرف الا بالتأمل الصادق ختم الآية الكريمة بذكر التفكر مع وحدة الآية لكون الاستدلال بامره ٣ وان كان فروعه مختلفة وصيغة الترجى لعدم الجزم بذلك اذ الاطلاع على الاسرار بطريق القطع مشكل ولو ترك الترجى وبنى الكلام على قاعدة معتبرة فى الشرع لم يبعد كما فعله فى بعض المواضع ولك ان تقول ان عادة العظماء الطمع

٤٤ استجابه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به ولو كان جنسا لم يعهده وان كان فائقا حسب ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق التبين

قوله ومن هذا اى ومن قبيل ذكر الاشرف اولا الاشرف تقديم الزرع على الثمرات المذكورة فى هذه الآية والتصريح الاجناس الثلاثة من بين الثمار والسكوت عن البواقى مع ان اشتراك الجميع فى معنى الثمرات يعنى بالتصريح بهذه الاجناس الثلاثة من الثمار باساميها ايضا دلالة على شرفها على ما لم يذكر وايضا فى ترتب هذه الثلاثة مقدما بعضها على بعض دلالة على شرف ما قدم ذكره على ما تأخر منه

قوله على وجود الصانع متعلق بآية لكونها بمعنى علامة اى ان فى ذلك علامة دالة على وجود الصانع للتفكرين المتأملين فى خلق هذه الاشياء

قوله فان من تأمل الخ بيان ان فى ذلك علامة المتفكرين دالة على وجود صانع حكيم قوله مع اتحاد المواد فان كل ذلك مفردة ومركبة مخلوق من العناصر وهذا هو معنى اتحاد المواد

قوله ونسبة الطبائع بالجر عطف على المواد اى ومع اتحاد نسبة الطباع السفلية ومع اتحاد نسبة التأثيرات الفلكية الى الكل يعنى اتحاد المواد واتحاد نسبة الطبايع واتحاد نسبة تأثيرات الافلاك الى الكل كان يقتضى اتحاد الاشكال والاوضاع والهيئات والهياكل والصور والصفات والظاهرة والباطنة للمخلوقات فاختلافها فيها مع اتحاد ذلك يدل على ان لها صانعا مختارا فى فعله يفعل كيف يشاء ويريد على اشكال مختلفة وهيئات متفاوتة فى الصور والهيئات والامزجة والطباع مقدس عن منازعة الاضداد معنى التقدس عن منازعة الاضداد مستفاد من البرهان التمانعى الذى افادته هذه الآيات للمتفكرين فيها

قوله ولعل فصل الآية به لذلك اى ولعل جعل هذه الآية المتضمنة للتفكر فاصلة الآيات المتقدمة لذلك اى لاجل توقف اخذ المعنى من الآيات المتقدمة على تفكر وامعان نظر فيها واعمال روية كما ذكر من الاطوار فى انبات الشجر والنبات من الحبة على الحالات المختلفة والاشكال المتفاوتة والطعوم المتغايرة مع وحدة المادة والسبب فالآية رد على الطبايعية والفلاسفة اما الرد على الطبايعية فلدلالتها على ان للعالم صانعا واما على الفلاسفة فلانبائها عن وجود صانع مختار فى فعله غير موجب بالذات فانهم بعد قولهم بالايجاب وان اسندوا الاختلافات فى الآثار الى اختلاف الوسائط بين المؤثر والمتأثر لكنهم بقوا حائرين عند الاستفسار عن سبب الاختلاف فى الوسائط مع وحدة المؤثر وامتناع التركيب فيه ووحدة المادة والسبب ومن ذلك قال بعض العارفين بيت

اگر تكوين به آلت بد حوالت ۔ چه آلت بود در تكوين آلت

٤٥ قوله حال من الجميع اى من جميع قوله عز وجل

٢٢ ※ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ※ ٢٣ ※ مسخرات بامره ※ ٢٤ ※ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ※ ٢٥ ※ وما ذرأ لكم فى الارض ※

والترجى فى مقام الجزم ٢٢ * **قوله** (بان هيأها لمنافعكم) لازم معنى التسخير فان التسخير كما قاله الراغب السوق قهرا فيراد به التهيئ مجازا والتهيئ للمنافع من مقتضيات المقام ٢٣ * **قوله** (حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها ودبرها كيف شاء) حال من الجميع بتأويل سخر ينفع اذ النفع من لوازم التسخير ولذا قال نفعكم بها فالاولى فيما سبق بان نفعكم بها او هيأها لمنافعكم هنا قوله خلقها الخ معنى بامره اذ المراد الامر التكوينى وقيل بيان لتسخير الله تعالى اياها اذ حقيقة التسخير وهو السوق بقهر لا يتصور فى الجماد * **قوله** (او لما خلقت له بايجاده وتقديره) اى مسخرات لما خلقت له من المنافع عطف على قوله لله قوله بايجاده معنى بامره لما عرفت ان المراد الامر التكليفى قوله وتقديره لان الايجاد انما يكون به * **قوله** (او بحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر فى تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب فى انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او بحكمه) بيان لامره ايضا حتى قيل اوفى قوله او بحكمه للتخيير فى التفسير والمعنى على الاخير انها مسخرات لما خلقت له بايجاده وتقديره او بحكمه عليها فقوله بايجاده بيان كونها مسخرات لما خلقت له من المنافع كما ان قوله كيف يشاء مع قوله خلقها ودبرها بيان كونها مسخرات لله تعالى قدم الاول لتبادره ولكون الكلام مسوقا لبيان قدرته ووحدانيته قوله ودبرها اشارة الى انها مسخرات له تعالى فى البقاء ٢ كما انها مسخرات منقادة له فى ابتداء الخروج من كتم العدم الى الوجود * **قوله** (او مصدر ميمى جمع لاختلاف الانواع) جواب آخر بناء على المنع كما ان الاول مبنى على التسليم توضيحه لما كان ظاهر قوله مسخرات دالا على ان التسخير فى حال التسخير بامره وليس كذلك لتأخر الاول فلا توجد المقارنة اشار الى دفعه بان سلم كونها حالا اسم مفعول لكن بتأويل سخر بالنفع والنفع بها مقارن بكونها مسخرات له تعالى بمعنى التدبير والتصرف وان لم يكن مقارنا لكونها مسخرات بالايجاد وكذا الكلام فى كونها مسخرات لما خلقت له فمعناه نفعكم بها حال كونها مسخرة لما خلقت له مما هو طريق لنفعكم فسخر بمعنى نفع على المجاز المرسل واما الاستعارة فبعيدة ثم اجاب بالمنع فقال هى مصدر ميمى منصوب على انه مفعول مطلق وسخرها مسخرات على حد ضربته ضربات لا حال حتى يرد الاشكال واجاب الفاضل السعدى بجعل قوله مسخرات بامره بمعنى مسخرات مستمرة على التسخير بامره الايجادى لان الاحداث لا يدل على الاستمرار ولعل هذا راجع الى جواب المصنف لما اشرنا اليه من ان المقارنة بجعل مسخرات بمعنى التدبير والتصرف وهو حال البقاء * **قوله** (وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه لان النجوم شاملة للشمس والقمر ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا) ٢٤ * **قوله** (جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات) فلذا جمع الآيات بمعنى الدلائل فدلالة الليل نوع والنهار نوع آخر وكذا دلالة الشمس والقمر والنجوم نوع آخر قوله ظاهرة الخ بيان وجه ذكر العقل غير محوجة الى استيفاء فكر بل يكفى فيه ادنى فكر فكأنها معلومة بالمشاهدة والبديهة واما احوال النبات فانها خفية الدلالة لما اشار اليه بقوله فان من تأمل ان الحبة الخ فان وصول النداوة الى تلك الحبة وانشقاق اعلاها الخ امور خفية لا تدرك الا بالانظار الصحيحة من ذوى العقول السليمة واما القول بانها خفية الدلالة لاحتمال استنادها الى العلويات فتخليط بالقول الفاسد بالقواعد الشرعية وكذا القول بالعكس بجعل الاستدلال بالآثار العلوية ادق من الاستدلال بالسفلية لان اختلاف احوال النبات مشاهد بخلاف العلويات لاحتياجها الى تدقيقات حكمية وهندسية ميل الى مزخرفات الفلاسفة لان احوال النبات غير مشاهدة تمامها لما عرفت من ان وصول النداوة الى الحبة وانشقاقها وسائر احوالها قبل بروزها غير مشاهدة واما احوال الليل والنهار الخ فيكفى لنا فى الاستدلال الاحوال الظاهرة منها ولا يحتاج الى احوالها الدقيقة ولا نعلم صحتها ٣ شرعا وكفى بالشرع قدوة لنا فخذ ذلك وكن من الشاكرين وذر الذين فى خوضهم يلعبون ٢٥ * **قوله** (عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات) عطف على الليل او على النجوم فى قراءة الجمهور وقوله ما خلق لكم اى ذرء بمعنى خلق واوجد ومنه الذرية على احتمال وما قيل ان فيه شبه التكرار فيكون المعنى نفعكم بما خلق

٢ لان الممكنات كما تحتاج الى العلة حال الابتداء كذلك تحتاج اليها فى حال البقاء منه

٣ فان القواعد الفلسفية فيها هدم للقواعد الشرعية مثل امتناع الخرق والالتيام وقدم الافلاك ونحوها واثبات الهيولى فهل يرضى علماء الاسلام حل كلام الله تعالى بمثل هذه الاباطيل المزخرفة منه

٤٥ والانعام خلقها لكم الى قوله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار وانما لم يجعله حالا عن القريب وهو قوله تعالى وسخر الليل والنهار الآية للزوم تقييد الشئ بنفسه حينئذ اذ يكون المعنى حينئذ وسخر الليل والنهار والشمس والنجوم مسخرات

قوله اى نفعكم بها حال كونها مسخرات معنى النفع مستفاد من اللام فى لكم فى مواضع عديدة منذ قوله عز وجل والانعام خلقها لكم الى هذه الآية مع اللام فى لتركبوها

قوله او مصدر عطف على قوله حال اى او مصدر ميمى بمعنى التسخير فاذا كان مسخرات جمع مسخرة مصدرا بمعنى التسخير كان ينبغى ان لا يجمع لان المصادر لا يثنى ولا يجمع لاغناء وصفها للجنس عن الكثرة والتعدد الدال عليها التثنية والجمع فوجه جمعه هنا القصد الى الانواع المختلفة المتنوعة من الجنس فالمعنى سخرها تسخيرات متنوعة

قوله فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه اى فاذا كان النجوم مسخرات مرفوعين على الابتداء والخبر يكون قوله عز وجل والنجوم مسخرات بامره تعميما لحكم التسخير لجميع النجوم بعد تخصيصه بالنجمين المخصوصين وهما الشمس والقمر

قوله لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول لف ونشر فان قوله لانها تدل انواعا الدلالة علة قوله جمع الآية وقوله ظاهر لذوى العقول علة لذكر العقل والمقصود بيان وجه مخالفة هذه الفاصلة للفاصلة المتقدمة القابلة ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون حيث وحدت الآية هناك وذكر التفكر وذلك لوحدة الدلالة هناك وتوقف اخذ المدلول من الدليل على تأمل وتفكر بخلاف الدلالة فى تسخير الكواكب فان فيه انواعا من الدلالة ووضوحا فى اخذ المدلول من الدليل فيكفى فى ذلك مجرد توجيه العقل نحو الدليل من غير امعان نظر ومزيد فكر فيه وتمام التقرير ان الآثار العلوية اظهر دلالة من السفلية فحين ذكر الآثار السفلية افردت الآية وذكر التفكر وحين ذكر العلوية جمع الآية وذكر العقل وذلك ان الآثار السفلية مخفية فيحتاج الى امعان النظر ودقة الفكر والآثار العلوية يدرك فى بدء العقل وهى مع ذلك متشعبة وفيها انواع من الدلالات

انفعكم مدفوع بان التكرير للتأكيد من شعب البلاغة صرح به المصنف فى سورة والمرسلات نعم يحتمل ان يكون منصوبا بفعل محذوف اى خلق واوجد كما قاله ابو البقاء ولك ان تجعل اللام للاختصاص غير ملحوظ فيه معنى النفع قيل مع ان هذه الآية سيقت كالفذلكة فلا محذور فى التكرار ٢٢ ❊ قوله (اصنافه) اشارة الى انها مجاز عنها لكونها لازما لها ❊ قوله (فانها تتخالف باللون غالبا) فانها اى الاصناف الخ بيان العلاقة قوله غالبا لان التخالف قد يكون بالطعم والشكل ٢ وهذا لا ينافى اللزوم لانه لزوم عرفى ٢٣ ❊ قوله (ان اختلافها فى الطبايع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم) اى اختلاف الاصناف فى الطبايع اى فى الالوان والطعوم كما ذكره من ان الاصناف تتخالف باللون واشار بقوله غالبا الى تخالفها بغيرها وهو الهيئات والمناظر كما صرح به وهذا الاختلاف مع اتحاد موادها فلا يكون الا بايجاد موجد حكيم مختار واجب الوجود دفعا للدور او التسلسل كما مر تقريره مرادا ولما لم يكن المراد بالطبايع الماهيات لا يلزم ان يكون الماهيات مجعولة مع ان اللازم ليس بمحال على اطلاقه كما فصل فى شرح المواقف واما القول بان المراد بالطبايع الصفات التى بها يتميز بها الاجسام المتماثلة كما هو مذهب المتكلمين القائلين بتماثل الاجسام فليس بمناسب بناء على ان ذلك مذهب البعض وعند بعض اخر الاجسام متخالفة الماهيات وتوحيد الآية هنا واختيار يذكرون قد علم وجهه مما قدم على ان هذه الآية كالفذلكة لما قبلها ولذا ختمت بالتذكر ولك ان تقول ان ذلك من قبيل التفنن فى البيان فلا يرام له النكتة ٢٤ ❊ قوله (جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص) قدم ان الجماد ليس له تسخير حقيقة فمعناه ما ذكره هنا مجازا لان ذلك من لوازمه وكلمة من فى قوله لتأكلوا منه للابتداء لا للتبعيض ونكر لحما لانه يخالف ما هو المتعارف من اللحوم فى العرف هو السمك وهو مرادف الحوت وما نقل عن الامام الشافعى من انه قال فى كتابه الام ان السمك ينتظم ما سوى الحوت من الحيوانات البحرية فلعل مراده من الانتظام على سبيل المجاز ٢٥ ❊ قوله (هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله) والرطوبة باعثة للتغير فكلما كان الرطوبة زائدة ممتدة كانت مستعدة لسرعة الفساد ولما كان الفساد اسرع ينبغى ان يسرع الى اكله كيلا يضيع وفى وصفه تعالى بالطرى الارشاد الى انه ينبغى تناوله طريا بطريق الكناية وهذا من غرائب الكناية التى لا يغفل عنها ليكون الكلام مفيدا لاحسن المرام ولا يكتفى بانه وصف بيان للواقع قوله فيسارع الى اكله اجمال ماقررناه من النكتة البديعة الرشيقة وقد قال الاطباء اكله بعد طراوته اضر ما يكون وهذا لا ينافى تقديده واكله مخللا كسائر اللحوم فان هذا بالاعمال وازالة رطوبته بالشمس كالقوا كه فانها مع كمال رطوبتها تبقى زمانا طويلا بسبب اليبوسة بالشمس والطرى صيغة مبالغة مفيدة لشدة الرطوبة فعيل من طرا يطرو طراوة وهى ضد اليبوسة ❊ قوله (ولاظهار قدرته فى خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق وتمسك به مالك والثورى على ان من حلف ان لا يأكل لحما حنث باكل السمك) ولاظهار قدرته حيث علم انما حدث لا بحسب مقتضى الطبع بل بمحض قدرة الله تعالى وحكمته حيث اوجد الضد من الضد واحدثه وهذا ايضا لازم معناه فلا بد من الحمل عليه ❊ قوله (واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه) على الصرف اى على ما يتفاهمه الناس فى عرفهم لا على حقيقة اللغوية ولا على استعمال القرآن ولذا لم يحنث من حلف لا يجلس على البساط فجلس على الارض وقد قال الله تعالى "الذى جعل لكم الارض بساطا" حتى ان الثورى رجع عن الحنث باكل السمك بذلك لانه لا قائل بالحنث فى سورة البساط فرجع عن ذلك ايضا وكون مبنى الايمان على العرف مذهبنا مذهب ابى حنيفة وعند الشافعى مبناها على الحقيقة اللغوية لانها حقيق بان يراد دون المجاز وعند مالك على معانى كلام الله تعالى لانه نزل على اصح اللغات واوضحها كذا فى كتبنا الفقهية والظاهر من كلام المصنف ان مبنى الايمان على العرف عند الشافعى لانه مذهبه ولا ريب فى مخالفته لما ثبت فى كتبنا وتمام التفصيل فى الفقه واعيد منه فى قوله تعالى "وتستخرجوا منه" لانه نوع مغاير للاكل ٢٦ ❊ قوله (كاللؤلؤ والمرجان) نقل عن تهذيب الاسماء انه قال المرجان فسره الواحدى بعظام اللؤلؤ وقال ابو الهيثم صغاره وقال آخرون هو جوهر احمر يسمى البهد وهو المشهور فى عرف الناس مع انه قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لكن تفسيره

٢ وهذا دفع اشكال بان قيد غالبا ينافى اللزوم الذى عبارة عن امتناع الانفكاك بان المراد اللزوم العرفى دون اللزوم العقلى منه

٣ فى ماء زعاق بضم الزاء والعين المهملتين الماء الذى لا يشرب منه

٤ روى ان ابا حنيفة لما قال لو حلف لا يأكل اللحم فاكل لحم السمك لا يحنث لان لحم السمك ليس بلحم سمع سفيان الثورى قوله فانكر عليه محتجا بهذه الآية فبعث اليه ابو حنيفة رجلا سأله عمن حلف لا يصلى على البساط فصلى على الارض هل يحنث فقال الرجل اليس ان الله تعالى قال والله جعل لكم الارض بساطا فعرف سفيان ان ذلك تلقين ابى حنيفة منه

٥ والمراد بالبحر ماؤه ملح اجاج ويحتمل كون المراد البحرين اعذب فرات وملح كما قال تعالى فى سورة الفاطر ومن كل تأكلون لحما طريا الآية وافراد البحر هنا لارادة الجنس وسيجئ تفصيل البحرين والمراد منهما فى سورة الفرقان منه

قوله فانها تتخالف باللون غالبا يريد به بيان وجه تخصيص اللون بالذكر من بين ما به الاختلاف فيما بين المخلوقات

قوله ان اختلافها فى الطبايع الخ جعل هذه الفاصلة ايضا متضمنة للتفكر لان الآثار هنا سفليات يحتاج فى ان لها صانعا الى اعمال روية وفكر

قوله ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم قال صاحب الانتصاف وفيه ارشاد لان يتناول طريا فقد قال الاطباء اكله بعد ذهاب طراوته من اضر ما يكون

قوله فى ماء زعاق الزعاق بالضم المالح وطعام مزعوق اذا كثر ملحه

الواحدى امس بالمقام لكونه اعز الانعام ❊ قوله (اى تلبس نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم) فاسناد اللبس الى الرجال مجاز لانهم سبب لتزينهن بها اشار اليه بقوله ولانهن الخ واما قوله لانهن من جملتهم اى مخلوقة منهم او من جنس الانسان او مخلوطة بينهم فعلى اى معنى اريد لا يظهر الملابسة المصححة لكون الاسناد مجازا الا ان يقال ان المراد الاختلاط وهو المصحح له عند صاحب الكشاف لان مسلكه الملابسة مطلقا مصححة للاسناد المجازى واورد العموم بانه لا مانع من تزين الرجال باللآلى ايضا يكون من باب التغليب لكن المصنف لم يلتفت اليه لان العادة غير جارية فى تزين الرجال بها على ما يدل عليها قوله تلبسونها فانه لكونه مضارعا يدل على الاستمرار التجددى والاعتياد وان سلم انتفاء المانع شرعا من تزين الرجال بها ويحتمل المجاز فى الطرف فمعنى تلبسون تتمتعون وتستلذون اما بنفسها او بالباس النساء على طريق الاستعارة بجامع مطلق التمتع او مجاز مرسل لان التمتع لازم للبس ونكتة العدول على ما اختاره ان اللايق بالنساء اخفاء الزينة عن غير المحارم فاخفى التصريح به واسند الى غير ما هو له تنبيها على ذلك وعلى ان لبسهن مثل لباسهم فى عدم ترتب المفسدة ٢٢ (السفن) ٢٣ ❊ قوله (جوارى فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك) بحيزومها بالحاء المهملة والزاى المعجمة اعلى صدرها من المخر وهو شق الماء وهو المناسب هنا والخطاب فى وترى لكل احد يصلح ان يخاطب ولعل الافراد هنا لان الرؤية صدرت واحدا بعد واحد بخلاف الاكل واللبس والابتغاء اولان الرؤية خاصة بمن حضر فى السفن بخلاف غيرها قال فى سورة الفاطر تشقه بجريها فحينئذ يكون من المخر بمعنى الجرى للتنبيه على جواز اعتبارهما وقال فيها ايضا والمراد بالحلية اللآلى واليواقيت والمرجان فاورد الكاف هنا لعدم ذكر اليواقيت وترك هناك لاستيفائه الاحتمالات اخر لفظة فيه هنا وقدمت هناك لان المراد هنا الاستدلال على كمال القدرة والوحدة والمواخر اهم لدلالتها على ذلك واما هناك فذكر البحرين واحوالهما لتمام تمثيل المؤمن بالماء العذب والكافر بالماء الملح الاجاج فالاهم تقديم لفظة فيه لمدخليته التامة فى توضيح التمثيل وينكشف مما ذكرنا وجه ذكر شق السفن الماء فى اثناء تسخير البحر الانسان لان معظم المقاصد الاستدلال على التوحيد والشق اوضح دلالة عليه على ان ذكره تمهيد لبيان تمكن انتفاعنا به ولذا ذكر عقيبه قوله "ولتبتغوا من فضله" فان الوجه ٣ الراجح ان الواو عطف على علة محذوفة للتنبيه على ان له عللا متعددة كانه قيل وترى الفلك مواخر فيه لكيت وكيت ولتبتغوا من فضله قوله بركوبها للتجارة اشارة الى ما قلنا من ان ذكر الفلك وشقه الماء للتمهيد لذكر انتفاعنا به مع الدلالة على التوحيد ولك ان تقول الواو زائدة بقرينة قوله تعالى "فيه مواخر لتبتغوا من فضله" فى سورة الفاطر لكن يفوت المبالغة ٢٤ ❊ قوله (من سعة رزقه بركوبها للتجارة) فسر الفضل به لانه المناسب لقوله بركوبها للتجارة وفسره فى سورة الفاطر بالنقلة فيها التفنن فى البيان ٢٥ ❊ قوله (اى تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقها) هذا ثابت باقتضاء النص اذ شكر النعم يتوقف على معرفة النعم فيكون لازما متقدما ولا بعد ان يكون اشارة الى المجاز فى الحذف والقيام بحقها صرف العبد جميع ما انعم عليه الى ما خلق له وهو شامل لما كان باللسان والاركان والجنان وهذا القيام حسبما امكنه بافراغ الوسع فى قيامها والا فالقيام بحقها على ما هو عليه ليس بمقدور لنا ❊ قوله (ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش) لان الركوب فى البحر مظنة الهلاك ولذا من آفات البدن لمن لم يقدر السباحة وما المانع من ربطه الى ما قبله على العموم حتى احتاج الى بيان نكتة التخصيص وحرف الترجى باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال والا فالترجى على الله محال ٢٦ ❊ قوله (جبالا رواسى) بمعنى ثوابت صفة لموصوف محذوف جمع راس وقد مر التفصيل فى سورة الرعد ٢٧ ❊ قوله (كراهة ان تميد بكم وتضطرب) بتقدير المضاف او بتقدير لئلا تميد لان المفعول له اذا لم يكن فاعل الفعل المعلل لا يسوغ نصبه قدم بيانه مرارا ❊ قوله (وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع) فيه ايهام بانها بعد خلقها فيها لم تكن كرة حقيقية وفيه ما فيه اذ ثبت فى فن الهيئة ان اعظم جبل فى الارض وهو ارتفاعه فرسخان وثلث فرسخ نسبته الى جميع الارض نسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع ولا ريب ان هذا القدر من الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة عن صحة الاستدارة بحيث يمنعها عن سلاسة الحركة فكذلك ينبغى ان يكون حال الجبال

٢ وقيل انه عطف على لتأكلوا وترى الفلك اعتراض وقيل انه متعلق بفعل محذوف اى وفعل ذلك لتبتغوا ولا يخفى تكلفه منه

٣ مواخر جمع ماخرة بمعنى شاقة او جارية منه

٤ وهذا كما يدل على كمال القدرة تكشف عن القوة فى باب النعمة حيث يقطع المسافر مسافة بعيدة وهو ساكن مستريح ولا يحتاج الى رفع احماله ووضعها فى اثناء سفره كما هو المعتاد فى سفر البر كذا قيل ولا يضره كونه مظنة الهلاك اذ كونه نعمة جسيمة فى وقت السلامة منه

لانهن من جملتهم فهو من اسناد الكل بفعل البعض كما يقال بنو تميم قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم

قوله ولانهن تتزين بها لاجلهم فكانت كانها زينتهم ولباسهم قال صاحب الانتصاف لله در مالك حيث جعل للزوج الحجر على زوجته فيما له من مالها وهو مقدار الثلث لحقه فيه بالتجمل وفى هذه الآية جعل حظ المرأة من زينتها للزوج فجعل لباسها لباسه

قوله تشقه بحيزومها الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام اى تشق البحر فى البحر شاقة له بصدرها فالمواخر جمع ماخرة من المخر بمعنى الشق

قوله وقيل صوت جرى الفلك قال الجوهرى مخر السفينة تمخر مخرا اذا جرت تشق الماء مع صوت فاذا كان الصوت جزء معنى المخر اطلق اللفظ واريد به جزء معناه وهو الصوت مجازا فالمعنى وترى الفلك مصوتات فى جريهن

قوله ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر اى ولعل تعقيب تسخير البحر لتلك المنافع بتعقيب الشكر لان تسخير البحر لاجل تلك المنافع اقوى من باب الانعام من حيث انه تعالى جعل المهالك سببا للانتفاع ايضا وفيه نعمة اخرى غير حصول النفع فى امر المعاش وهى نعمة الخلاص عن المهلكة فقوله عز وجل ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون عطف على لتأكلوا منه لحما طريا

قوله جبالا رواسى اى ثابتا من ارسيت السفينة اى اثبتها بالمرساة فرواسى صفة موصوف محذوف

بالنسبة الى كرة الارض * قوله (وكان من حقها ان تحرك بالاستدارة كالافلاك اوان تحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التى تمنعها عن الحركة) وكان من حقها قيل انه غير مسلم عند الفلاسفة فان للارض ميلا مستقيما ومايكون له ميل مستقيم لايكون فيه ميل مستدبر ولهذا ذهب بعضهم الى ان الارض لها حركة مستقيمة فانى لها الميل المستدير الحركة المستديرة و بعد التى والتيا ما ذكره مبنى على قواعد الفلاسفة مع انه مخالف لمذهبهم فى اثبات الميل المستدير قال الفاضل المحشى ولعل الصحيح ان يقال خلق الله الارض مضطربة سائرة لحكمة لايعلمها الا هو ثم ارساها بالجبال على جريان عادة فى جعل الاشياء منوطة بالاسباب و بذلك يندفع مااستشكله الامام فى التفسير الكبير * قوله (وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهى بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال) ماهى بمقر احد ما نافية مقر بفتح الميم اسم مكان من القرار والباء زائدة هذا هو الظاهر فى مثل هذا المرام وقيل ان الظاهر ان مقر اسم فاعل من اقر اى لاتجعل لاحد قرارا على ظهرها وهو تعسف اذ اعتبار الارض فاعلة للقرار على ظهرها لايخلو عن كدر ٢٢ * قوله (وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه) اى انهارا معطوف على رواسى لكن عامله ليس القى لانه بمعنى الطرح لاينتظم فى الانهار بل عامله جعل بمعنى خلق فتسلطه عليه باعتبار مافيه من معنى الجعل وهو مختاره حيث قال لان القى فيه معنى الجعل اوهذا من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ٢٣ * قوله (وسبلا) اى طرقا * قوله (لمقاصدكم) تعليل لقوله سبلا وهذا اجمال ما قاله فى سورة طه وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها * قوله (اوالى معرفة الله سبحانه وتعالى) الظاهر انه تعليل لجميع ما قبله لانه لاريب فى ان كلا منها يدل على قدرة الله تعالى ووحدته و هذا مؤيد لما قلنا من ان واعلكم تشكرون يجوز ان يرتبط بجميع ما قبله ٢٤ * قوله (ومعالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك) ومعالم تعريف لفظى للعلامات قوله يستدل بها بيان كونها معالم وقيد السابلة اى الفرقة التى تسلك سبيلا وفى القاموس هى المسلوكة من الطريق لكنها ليست بمرادة بل السالكة كما مر وكما يستدل بها الجماعة يستدل بها الواحد من ابناء السبيل والتخصيص بالفرقة باعتبار الغالب والتأنيث باعتبار الجماعة السهل ضد الجبل ومنهل العين وماؤه والريح وقال الامام رأيت جماعة يشمون التراب و بواسطة الشم يعرفون الطرقات فالريح بمعنى الرايحة ٢٥ * قوله (بالليل فى البرارى والبحار) فعلم منه ان المراد بالعلامات مايستدل بها فى النهار وفى البرارى والشمس وان كانت داخلة فى النجم لكنها لايستدل بها ولذا لم يتعرض لها لكن الكلام محمول على الاغلب ٢ * قوله (والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة و بالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع) الجنس اى الاستغراق قوله على الجمع اما الاول فظاهر واما الثانى فلانه مخفف النجم بضمتين وعدم الاكتفاء بالعلامات مع انها شاملة للنجم للاهتمام بشانها حيث يكون علامة فى البرارى والبحار لعموم النجار والتعبير بالاهتداء لعدم التخلف فى الاستدلال بها فى الاكثر او مطلقا * قوله (وقيل الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدى) مرضه لما مر من ان الاولى العموم اذ الاستدلال غير مختص بهذه المذكورات كما يدل عليه تعامل الناس غاية الامر انها اشهر استدلالا واكثر استعمالا وهذا وان سلم لايقتضى التخصيص وايضا المعنى الاول مؤيد بقراءة الجمع اذ الجمع المحلى باللام للاستغراق حيث لاعهد فلايقال انه لااختصاص لتلك القراءة لصحة معناها على الاحتمال الثانى لان المعنى الثانى يفيد الانحصار فى عدد معين والجمع المعرف باللام شامل لجميع الافراد كما عرفته قوله و بنات النعش كذا وقع فى النسخ بالف واللام والصواب اسقاطها لانه علم واحكام العلمية تراعى فى الجزء الثانى فى مثله كما هو مترعندهم قال الجوهرى اتفق سيبويه والفراء على ترك صرف نعش للمعرفة والتأنيث قال البدر الدمامينى الظاهر ان المراد ترك الصرف ٣ جوازا لاوجوبا لانه ثلاثى ساكن الاوسط كهند فيجوز فيه الامران كذا قيل والجدى نجم عند القطب يعرف به القبلة و يستدل به على الطريق المطلوب الواقع فى جانب القبلة وهوليس بمصغر لانه من تحريف المنجمين للفرق بينه و بين اسم البرج المعروف * قوله (ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسائرهم بالنجم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل و بالنجم هؤلاء خصوصا يهتدون) ولعل الضمير اى ضميرهم وضمير يهتدون لقريش

٢ والافبعض الاوقات يستدل بها فى البرد والبحر

٣ جوازا لاوجوبا فاتفاق الامامين على ذلك لايلايمه ذلك ولم يجزم البدر الدمامينى حيث قال الظاهر مع ان هند جواز الامرين فيه مما لانزاع فيه فتدبر

قوله لان القى فيه معناه اى فيه معنى الجعل فهذا من باب التضمين يعنى لايقال القى فيها انهارا بل يقال اجرى فيها انهارا لكن لما تضمن القى معنى الجعل صح عطف انهارا على رواسى و يجوز ان يكون هذا من باب علفتها تبنا وماء باردا حيث عطف ماء باردا على تبنا الماء ليس مما يعلف به الدابة فوجب ان يأول بان يكون معناه وسقيتها ماء باردا وذلك هو معناه المآلى والا فهو من عطف المفرد على المفرد والتأويل انما هو بالرجوع الى جمله من عطف الجمل وكذلك عطف سبلا على انهارا انما هو بتضمين القى معنى الجعل اى و جعل فيها سبلا

قوله والمراد بالنجم الجنس هذا هو المناسب للتخصيص المستفاد من تقديم بالنجم وضمير الفصل اذ لو لم يرد به الجنس بل اريد به البعض المعهود لم يصح معنى الحصر لحصول الاهتداء بغير ذلك المعهود

قوله كانه قيل و بالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون تكرير الخصوص لان فى هذه الجملة تخصيصين الاول هو المستفاد من تقديم بالنجم والثانى هو المدلول عليه بتقديم الفاعل المعنوى على الفعل وهوهم

(وان)

وان لم يتقدم ذكرهم لفظا لكنه متقدم حكما كما اشار اليه بقوله لانهم الخ والشهرة تغنى عن ذكرهم لما كان ماقبله مسرورا على طريق الخطاب وقد اخرج هذا بالغيبة وخصص هؤلاء الغائبون بالاهتداء دون غيرهم لتقدم هم على يهتدون و خصص اهتداؤهم بالنجم دون غيره حيث قدم بالنجم على عامله و هو يهتدون جعل المصنف تبعا للزمخشرى الخطاب فى الآيات السابقة لجميع الناس والمراد بهؤلاء قريش ولما امتازوا من بينهم بالاهتداء بالنجوم لكونهم اصحاب رحلة وسفر خص بهم وعدل عن سنن الخطاب الى الغيبة كذا قالوا فح لاالتفات فى الكلام لكن لما كان هذا ليس بمجزوم لان التخصيص بهم خلاف الواقع والاستقراء لان اهتداء غيرهم واقع وشهرتهم بذلك لايوجب التخصيص عبر بكلمة الترجى وماذكره من ان تقديم النجم الخ ليس بقطعى لان التقديم يجوز ان يكون لرعاية الفاصلة واقحام الضمير لتقوى الحكم فيكون الضمير عاما لجميع المخاطبين فى الآيات السابقة بطريق الالتفات وجه الالتفات افادة ان هذه النعمة اجل النعم حيث يكونون مهتدين فى مظان الهلاك وهو البحر والليل الذى ادهى من الويل وهذا اولى من التخصيص لدخول قريش دخولا اوليا * قوله (فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم) فالاعتبار بذلك اى بكون الاهتداء مختصا بقريش والشكر عليه على هذه النعمة الجسيمة الزم لهم اى لهؤلاء المنكرين لنبوة الرسول عليه السلام اولوحدانيته تعالى من كفار قريش واوجب عليهم قد عرفت ان هذا لايوجب التخصيص لدخولهم تحت العام دخولا اوليا كما عرفته فيحصل هذه الفائدة مع زيادة فائدة اخرى ٢٢ * قوله (انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهى حكمته والتفرد بخلق ماعدد من مبدعاته لان يساويه و يستحق مشاركته مالايقدر على خلق شئ من ذلك بل على ايجاد شئ ما وكان حق الكلام افمن لايخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها) انكار بعد اقامة الخ اشارة الى ان معنى الهمزة لانكار ان يساويه الخ انكار للوقوع و ابطال له والبعدية مستفادة من كلمة الفاء فلو قال انكار عقيب اقامة الدلائل لكان اوفق لاداء المرام فاذا انكر المساواة يلزمه انكار تسوية الكفار فهم وان لم يقولوا بالمساواة لكن يلزم من معاملتهم التسوية كما اشار اليه بقوله جعلوه من جنس المخلوقات الخ و الفاء معطوف على محذوف اى امن يقدر فيخلق كمن لايخلق او التقدير فامن يخلق لكن قدم الهمزة لاقتضاء الصدارة فيكون جملة يخلق معطوفا على ماقبله وفى قوله جعلوه من جنس المخلوق نظر لان ذلك وان سلم لكن صريح كلامهم وهو هؤلاء شفعاؤنا عندالله وقولهم مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يأبى عنه فتأمل فيه و بهذا ظهر ضعف ما قيل ووجه آخر فى العكس و هو انهم بالغوا فى العبادة لها اى جعلوها الها وعكسوا التشبيه لان قصر عبادتهم على التقرب الى الله تعالى ينافى ماذكر لانهم بالغوا فى عبادة الله تعالى على زعمهم قال الفاضل المحشى يعنى التشابه وجاز جعل كل منهما مشبها ومشبها به وهذا مستفاد من قول المصنف وكان من حق الكلام اى بحسب الظاهر افمن ٤ لايخلق لكنه عكس الخ والا فكلامه تعالى ظاهر فى جعلهم الله تعالى شبيها بالمخلوق ولايفهم منه كون الكلام على التشابه وجواز جعل كل منهما مشبها ومشبها به الابملاحظة ماذكره المصنف وحاصل الجواب ماذكره بعض المحشين ان وجه الشبه اذا قوى بين المشبه والمشبه به رجع التشبيه الى التشابه كما يقال وجه الخليفة كالقمر والقمر كوجه الخليفة والمشركون لما عاملوا الاصنام معاملة الاله الخالق اذ سموها آلهة وعبدوها فلم يبق فرق بينها و بين الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فحصل التشابه فلذا عبر بماذكر انتهى وقدنبه المصنف فى تفسير قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك على ان المقصود من مثل هذا الكلام التشابه لاالتشبيه للعدول عن حق الكلام * قوله (والمراد بمن لايخلق كل ماعبد من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه اولوا العلم منهم) فيتناول الملائكة وعيسى عليهم السلام وان كان الظاهر كون المراد الاصنام لان الكلام فى الزام قريش لكن لدخولها دخولا اوليا جاز العموم * قوله (اوالاصنام واجراؤها مجرى اولى العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم اوللمشاكلة بينه و بين من يخلق) اوالاصنام فيكون من مجازا بالتنزيل المذكور قوله اوللمشاكلة فيكون مجازا ايضا والعلاقة المشاكلة ولذا قابل ماقبله * قوله (اوللمبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لايخلق من اولى العلم فكيف بمن لاعلم عنده) اوللمبالغة عطف على قوله والمراد بمن لايخلق بحسب المعنى فالمراد بمن لايخلق اولوا العلم

٢ اشارة الى ان المراد التشابه التساوى لاالتشبيه كما فصله

٣ لان المق الزام عبدة الاصنام وهم سموها آلهة تشبيها بالله تعالى وهم جعلوا غير الخالق مثله فكان حقه فى بادى النظر افمن لايخلق كمن يخلق والجواب ماذكره بقوله لكن عكس الخ

٤ يخلق اما منزل منزلة اللازم كمن ليس من شانه الخلق اومفعوله مقدر وهو ماعدد من مبدعاته فح يخلق اما حكاية الحال الماضية اوللاستمرار والى الثانى اشار بقوله التفرد بخلق ماعدد من مبدعاته والى الاول بقوله والمراد افمن لايخلق الخ حيث لم يذكر المفعول

قوله مغلبا فيه اولوا العلم اى مغلبا فى من لايخلق اولوا العلم اذ يدخل فيه ما يعبد دونه غير الله من الملائكة والمسيح وعزير فغلب هؤلاء على الاصنام فعبر عن الكل بلفظ من الموضوع لاولى العقل تغليبا لهم على الاصنام

قوله اوالاصنام عطفا على كل ما عبد من دون الله اى اوالمراد بمن لايخلق فقط لكن عبر عن الاصنام بلفظ من باعتبار تسميتهم لها آلهة

قوله اوللمبالغة وكانه قيل الى اخره فح يكون من في من لايخلق مستعملا فى معناه الموضوع هو له حيث اريد به اولوا العلم حقيقة وجه المبالغة فيه هو افادة انه ان كان شبهه بمن يعلم فشبهه منكرا بما لايعلم اولى بالانكار فهذا كاثبات الشئ بالبينة فان الانكار الاول يستلزم الانكار الثانى استلزاما ظاهرا فكانه قيل هو لايشابه ذوى العقل فكيف بالجمادات التى لاعقل لها ولاحيوة اصلا

فقط فمن على حقيقته وهم وان لم يعبدوا على العموم ولم يجعلوا مشبهين بهم لكن ليس المقصود انكار تشبيههم
بل انكار تشبيه الاصنام بالله تعالى على ابلغ وجه كايراد المدعى مع البرهان كما قرره المص ٢٢ * **قوله** (فتعرفوا
فساد ذلك) فتعرفوا جواب النفي منصوب * **قوله** (فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده)
الموصول صفة الحاصل لا للعقل وان صح بارجاع ضمير يحضر الى الحاصل ٢ وفي قوله كالحاصل اشارة الى ان في
الكلام استعارة مصرحة حيث استعير التذكر وهو حصول الشيء في الذهن بعد الذهول عنه بادنى تنبيه للعلم اولا
بما ذكر من ان من يخلق ليس كمن لايخلق لمشابهته له في الظهور والجلاء فذكر افلا تذكرون موضع افلا تعقلون
للمبالغة وقيل استعارة مكنية باعتبار ان التقدير افلا تذكرون عدم المساواة والمداناة فهو المشبه فالكناية في ذلك
المفعول المقدر شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة المذهولة ونسبة التذكر قرينة
لذلك التشبيه المضمر في النفس واستعارة تخييلية وفيه تأييد لما ذكرناه في تفسير قوله تعالى * ينزل الملائكة بالروح *
من ان الاستعارة المكنية قد تكون فيما يفهم من عرض الكلام لكن الاول اولى لخلوه عن التكلف * **قوله** (بادنى
تذكر والتفات) وفي النسخة التي عندنا بادنى تفكر وهو الظاهر فلا اشكال بان الاوجه بادنى توجه قيل وليس
بشيء لان التذكر ادنى مراتب التفكر لانه شامل له ولاعمال الفكر والتعميق ولايخفى عليك ان مراد المعترض
ان التذكر مشبه به كما عرفت فلا يناسب بل لايصح اعتباره في جانب المشبه اذ لاتذكر فيه اصلا ٢٣ * **قوله**
(اي لاتضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها) ولاتطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها
غير متناهية كذا قاله في سورة ابراهيم وهنا قال فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها واعتبارها في معنى الآية
لقوله * ان الله لغفور رحيم * ولذا قال المصنف حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها وهناك تعرض لعدم
تناهي نوعها لان ختامه بقوله * ان الانسان لظلوم كفار * يناسبه اعتبار عدم تناهي انواعها اي مع عدم تناهيها
يكفرها الانسان حسن ختم الكلام بقوله * ان الله لغفور رحيم * هنا وبقوله * ان الانسان لظلوم كفار * هناك مع
اتحاد صدر الكلام فيهما يظهر بملاحظة السباق والسياق قوله لاتضبطوا لازم معنى لاتحصوها وانما اختاره
لئلا يتحد ٣ الشرط والجزاء اذ الاحصاء في الاصل العد بالحصا وكان ذلك عادتهم ثم كني به عن مطلق العد
واشتهر حتى صار حقيقة فيه * **قوله** (اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة)
شروع في بيان ارتباطه بما قبله تعداد النعم اي من اول السورة وهو الظاهر او من قوله وهو الذي سخر البحر
الى هنا ولا وجه له فان ما عدده تعالى من مبدعاته فهي من حيث دلالتها على كمال قدرته ووحدته دلائل ومن
انها ينتفع بها الانسان نعم وعن هذا قال فيما سبق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة الخ * **قوله** (تنبيها
على ان وراء ما عدد نعما لاتنحصر) اي نوعا وفي هذا التنبيه تنبيه على ان دلائله على كمال قدرته وتناهي حكمته
* **قوله** (وان عبادته غير مقدور) ان عبادته كما هي حقها غير مقدور اي لاحد وعن هذا قال تعالى * كلا
لما يقض ما امره * ومع ذلك اتخذ المشركون معبودا غيره وعبدوه كعبادته تعالى وهذا تشديد في التنكير
وتهديد عظيم وتوبيخ جسيم ٢٤ * **قوله** (حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها) والتخصيص
من مقتضيات المقام والا فهو يتجاوز عن كل تقصير تفضلا وكرما ٢٥ * **قوله** (لايقطعها لتفريطكم
فيه ولايعاجلكم بالعقوبة على كفرانها) لايقطعها اي النعمة لتفريطكم فيه اي في اداء الشكر ولايعاجلكم
بالعقوبة لعلكم تتوبون اويولد منكم مايشكرون ٢٦ * **قوله** (من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف
للشرك باعتبار العلم) وهو وعيد لان علم الملك الجبار بعصيان العبد يقتضي المجازاة فكني به عن المجازاة وتزييف ٤
اي رد للشرك باعتبار العلم اي هو يعلم جميع الاشياء فقط ٥ دون مايشركون فانه ليس من شانه العلم كانه قيل
افمن يعلم كمن لايعلم كما رده باعتبار الخلق بقوله افمن يخلق كمن لايخلق وهذا بيان ربط الكلام على وجه الانتظام
٢٧ * **قوله** (والآلهة الذين تعبدونهم من دون الله) اي الدعاء بمعنى العبادة مجازا متعارفا ملحقا بالحقيقة
لاشتمالها الدعاء * **قوله** (وقرأ ابو بكر بالياء وقرأ حفص ثلثها بالياء) هكذا وقع في بعض النسخ وهي
موافقة لما في التفسير الكبير مخالفة لما في مشاهير كتب القراءة ولعلها قراءة شاذة عن حفص وفي بعض النسخ
وقرأ عاصم ويعقوب بالياء وهذه هي الموافقة لما في تلك الكتب ولاوجه للجمع بين تلك النسختين على ما وقع
في بعضها كما لايخفى كذا في حاشية السعدية ٢٨ * **قوله** (لنفي المشاركة بين من يخلق ومن لايخلق

٢ من قبيل صفة جرت على غير ما هي له ✲
٣ واو اول الشرط بان اردتم عدها كما في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم * الآية لاستغنى عن هذا التمحل ✲
٤ واصل معنى التزييف في نقد الدراهم وتمييز الزائف من الرايج ثم شاع في معنى الرد ✲
٥ اذ تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي يفيد الحصر ✲

قوله فتعرفوا فساد ذلك لفظ ذلك اشارة الى المشابهة المنفية بالاستفهام الانكاري المدلول عليه بقوله افمن يخلق كمن لايخلق

قوله فانه لجلائه كالحاصل للعقل اي فان فساد ذلك لظهوره وانكشافه كالحاصل عند العقل وان لم يكن حاصلا وهذا المعنى مستفاد من لفظ التذكر فان التذكر هو ملاحظة ما عند العقل بعد الغفول عنه فان كثيرا من العلوم والمسائل حاصل عند العالم وهو ليس بمشاهد لها بالفعل لكنه يشاهدها عند توجيه العقل نحوها

قوله وتزييف للشرك باعتبار العلم فان المراد بما تسرونه هو الشرك الذي اضمروه في قلوبهم وعلمه تعالى بذلك هو العلم بانه باطل فالاخبار بانه تعالى يعلم ذلك هو تزييف الشرك بحسب العلم

بين انهم لايخلقون شيأ لينتج انهم لايشاركون) المشاركة مأخوذة من التشبيه بل من التشابه وهذا دفع
لوهم التكرار قوله بين انهم الخ اي لايخلقون شيأ بمنزلة الدليل اللمي على نفي التشابه والتشارك في استحقاق
العبادة لانه في قوة لانهم لايخلقون شيأ ومن يخلق لايشارك من لايخلق فينتج من الشكل الثالث من يخلق
لايشاركونهم ويعكس والاعتراض بان مبنى هذا على ان من يخلق ومن لايخلق مجرى على غير تعيين وقد بناه
فيما سبق على كون الاول هو الله تعالى والثاني الاصنام وتقريره هناك يقتضي عدم الحاجة الى تلك
المقدمة للعلم بها وكونها مفروغا عنها وانما كرر لمزاوجة قوله وهم يخلقون مدفوع بانه لانسلم العلم بتلك المقدمة
صريحا وانما هو التزام وايضا ما سيق له الكلام هناك نفي التشابه وهنا اثبات ذلك ولايلتفت هناك الى انهم
لايخلقون شيأ وان لزم ذلك اذ المقصود نفي المشاركة وكم من شيء لايلتفت لا لعدمه بل لعدم اعتباره وقد صرح به
في المطول في نظائره ولامدخل لكون من يخلق ومن لايخلق مجرى على غير تعيين ٢ وعلى تعيين والبعض التزم
كون من لايخلق عاما وكذا من يخلق بحسب المفهوم والتخصيص بملاحظة الخارج لان من يخلق عندنا
مخصوص به تعالى في الخارج اختصاص كوكب النهار بالشمس مع انه عام بحسب المفهوم وتفسير المصنف
من لايخلق بالاصنام بمعونة المقام والكل تكلف بل تعسف * **قوله** (ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي
الالوهية فقال وهم يخلقون) اكد ذلك اي نفي المشاركة واكد ايضا بعدم خلقهم شيأ حيث قدم المسند اليه
على الخبر الفعلي فيفيد انهم مخلوقون فقط لايتجاوزون الى الخالقية وفيه رد على المعتزلة تلويحا فتأمل
٣ ٢٢ * **قوله** (لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود) لانها
ذوات ممكنة حادثة لم يذكره لان قوله مفتقرة الوجود الى التخليق يفيد ذلك فعلة الاحتياج هو الامكان مع الحدوث
شطرا او شرطا كما هو مذهب المتكلمين وذهب البعض الى انه هو الحدوث فقط ٤ ٢٣ * **قوله** (هم اموات لايعتريهم
الحيوة او اموات حالا او مآلا) لايعتريهم الحيوة بيان فائدة قوله غير احياء لان كونهم امواتا لاينافي اعترائهم الحيوة
او اموات حالا او مآلا لاغير احياء بالذات ٢٤ * **قوله** (بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا
بالذات لايعتريه الممات) ليتناول تعليل للوجه الثاني والمراد كل معبود الاصنام والملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام
فعزير من اموات حالا وعيسى والملائكة اموات مآلا وكلمة او للتنويع او لمنع الخلو قوله بالذات ح لدفع توهم
الاستغناء عن قوله غير احياء او لدفع توهم المنافاة فانهم اموات لكنهم احياء بعد ذلك وهذا هو المناسب
للجواب الاخير واما الجواب الاول عن اشكال توهم الاستغناء عن قوله غير احياء فبناء على انها مختصة بالاصنام
وهو الظاهر مما سبق والخالي عن التكلف ولذا قدمه والجواب الاخير لايتناول الاصنام مع انها واجب التناول
الا ان يقال ان قوله غير احياء بالذات عام لما هو غير احياء اصلا وهو الاصنام او احياء لكن لا بالذات وهم الملائكة
وعزير وعيسى وعلى الاول اموات مجاز وعلى الثاني عموم المجاز قوله هم اموات اشارة الى انها خبر لمحذوف وغير احياء
صفة امواتا احترازية او خبر بعد خبر قوله والاله ينبغي الخ بيان مناسبته لما قبله واشار الى دليل عدم كونهم
الها ٢٥ * **قوله** (ولايعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم)
ولايعلمون حمل الشعور وهو الاحساس على العلم لان وقت البعث ليس من الامور المحسوسة فلايتعلق به حس
فيكون مجازا عن الادراك المطلق بعلاقة الاطلاق والتقييد ثم اريد به العلم اما لكونه من افراد الادراك او باعتبار
اطلاق المطلق على المقيد مجازا فيكون مجازا بمرتبتين والتعبير بالشعور للتنبيه على ان البعث لمتانة دليله ومزيد
جلائه كالمحسوس المشعور به ومع ذلك لايعلمون وقت بعثهم فانهم يعادون بعد الفناء كما قال الله تعالى * انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * الآية فالضميران للمعبودين قوله او بعث عبدتهم فالضمير الثاني
للعابدين والاول للمعبودين ففيه تفكيك الضمير ولا ضير فيه لكن عدمه اولى ولذا قدم الاول واشار الى ايان
هنا لمحض الظرفية بمعنى وقت مضاف الى الجملة بعدها بالتجريد اذ اصل معناها الشرط او الاستفهام
يسأل بها عن الوقت * **قوله** (والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب) فلايكونون الها
والقياس من الشكل الثاني اي انهم لايعلمون غيوبا وغير قادر على الجزاء والاله يجب ان يكون عالما بالغيوب
قادرا للثواب والعقاب فينتج انهم لايكونون الها وكلتا المقدمتان بديهيتان * **قوله** (وفيه تنبيه على ان البعث
من توابع التكليف) اي ان البعث مما يلزمه لان البعث للجزاء والجزاء يلزمه كون البعث للتكليف ولذا قيل تكليف

٢ لان العلم بهذه المقدمة ان سلم كونه مرادا حاصل سواء كان من يخلق ومن لايخلق مجرى على التعيين اولا ✲
٣ اذ المخلوق لايكون خالقا فكيف يقولون بان العبد خالق افعاله ✲
٤ واما القول بان علة الاحتياج هي الامكان فمذهب الفلاسفة فلايناسب اعتباره في العلوم الشرعية ✲

قوله لينتج انهم لايشاركونه صورة المقدمتين ان ما يدعون من دون الله مخلوق وكل مخلوق لايشارك الخالق فانتج ان ما يدعون من دون الله لايشاركون الخالق

قوله وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف فان التكليف بما يجازيه في الآخرة لايكون الا بالبعث والاحياء الثاني فهذا هو المعنى بان البعث من توابع التكليف وهذا المعنى مستفاد من قوله عز وجل وما يشعرون ايان يبعثون

٢٢ ❊ الهكم اله واحد ❊ ٢٣ ❊ فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ❊
❊ لاجرم ❊ ٢٥ ❊ ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون ❊ ٢٦ ❊ انه لايحب المستكبرين ❊

العباد لغرض ماوهو جزاؤه واذ ليس فى هذه الدار جزاء فلابد من دار جزاء ومن العلم لمن يجازى قوله تكليف العباد للجزاء اى خيرا حين الامتثال وشرا حين المخالفة هذا بناء على الوعد والا فالعابد ٢ كالاجير اخذ اجرته قبل العمل لتنعمه بنعم لاتحصى وسنن لاتقصى قوله واذليس فى هذه الدار جزاء اى على سبيل الاكمال اذ هذه الدار فيها جزاء فى الجملة ٢٢ ✽ **قوله** (تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج) لانه ذكر اولا بقوله لااله الا انا والاعتبار للمعنى ولايضره تغاير اللفظين والمتعارف فى مثل ذلك الايراد بالفاء ولعل عدم ذكرها التنبيه على استقلاله ولم يذكر على سبيل النتيجة فلذا قال تكرير للمدعى ولم يقل نتيجة ٢٣ ✽ **قوله** (فالذين لايؤمنون) الفاء للسببية داخلة على السبب على مااختاره المصنف وصاحب الكشاف جعلها فاء الفذلكة والنتيجة لانه كالتفسير له قيل ولم يتعرض جار الله لكونه اشارة الى سبب الاصرار والمصنف لم يتعرض لكونه كالنتيجة ففى كلام كل منهما نوع قصور وانت خبير بان اعتبار احدهما لايلايم اعتبار الآخر ٣ ✽ **قوله** (بيان لما اقتضى اصرارهم) على الشرك والاعراض عن التوحيد ✽ **قوله** (بعد وضوح الحق) اشارة الى الدلائل الدالة على كمال القدرة والوحدة ✽ **قوله** (وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متاملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس) وذلك اى المقتضى ثلثة امور مذكورة فى ذيل الفاء السببية الاول عدم الايمان بالآخرة والثانى انكار قلوبهم مالايعرف الا بالبرهان والثالث الاستكبار عن اتباع الرسول والكل سبب لاصرارهم على الشرك لكن الاقوى فى السببية هو الاول ولذا قدم ورتب ثبوت الآخرين عليه ومعنى الترتيب الذكر بعده ولو بدون الفاء واول السبب بالاصرار اذ اصل الشرك لايكون مسببا بل هو نفسه سبب لهذه الامور الثلثة وهى اسباب لاصرارهم على الشرك ✽ **قوله** (وانكار قلوبهم مالايعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافى النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة فى الباب) اسناد الانكار الى القلوب مجاز قوله مالايعرف الا بالبرهان مفعوله المقدر قوله اتباعا علة حصولية للانكار ✽ **قوله** (ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين) حيث جعل جملة قلوبهم منكرة مع ماعطف عليه من جملة وهم مستكبرون خبرا للمبتدأ الموصول المفيد لعلية الصلة للخبر كذا قيل وفيه انه اذا اريد علية الصلة اتى الخبر بالفاء والافبدون الفاء ٤ الا ان يقال انه ليس بكلى بل اكثرى ٢٤ (حقا) ٢٥ ✽ **قوله** (فيجاز بهم وهو فى موضع الرفع بجرم لانه مصدر اوفعل) اما على تقدير انه فعل فالامر ظاهر ولفظة لاتكون ردا للكلام السابق كانه قيل لايصح الاستكبار والانكار وعدم الايمان بالآخرة ثبت "ان الله" الآية فيكون الجملة فاعل جرم واما على المصدرية فيرد عليه ان شرط عمل المصدر ان لايكون مفعولا مطلقا والظاهر ان حقا مفعول مطلق قيل ان قول المصنف حقا تفسير له على مذهب الجمهور على مسلك ابى البقاء وهو ان لاجرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناه معنى فعل وهو حق ومابعدهما مرتفع بالفاعلية لمجموع لاجرم لتأويله بالفعل او بمصدر قام مقامه وقيل هو مركب ايضا كلارجل ومابعدها خبر ومعناها لامحالة ولابد وقيل انه على تقدير جار اى فى ان الله وقيل لانافية لكلام مقدر تكلم به الكفرة كقوله لااقسم على وجه ومابعده جملة فعلية وجرم فعل ماض معناه كسب ٥ وفاعله مستتر يعود الى مافهم من السباق وان ومامعها فى محل النصب لان كسب متعد فيوقف على لاوهو قول الزجاج ولايخفى عليك ان كلام المصنف مضطرب لانه قال اولا لاجرم حقا وفهم منه ان لاجرم مجموعه بمعنى مصدر قائم مقامه اى حقا ولم يتعرض كون مجموعه بمعنى فعل اى حق ثم قال وهو فى موضع الرفع بجرم باسقاط لا ثم جوز كونه مصدرا اوفعلا وكلامه لايوافق ماذكر من المذاهب لان اول كلامه وان اشعر ان لاجرم مركب من المجموع وصار معناهما حقا ومابعده فى موضع رفع بانه فاعل الحق لكن آخر كلامه يوهم كون لا نافية ردا لكلام سابق واشار الى توجيهه الفاضل السعدى فقال ففى قوله فى موضع الرفع بجرم تسامح ومراده بلاجرم فهو من اطلاق الجزء على الكل قوله لانه مصدر اى لاجرم بمعنى حقا او بمعنى حق والله تعالى اعلم انتهى ففى اول كلامه ايضا تسامح ومراده لاجرم حقا او حق اكتفى بذكر كونه مصدرا عن كونه فعلا ماضيا وهو تكلف بحت والاولى ان يقال انه اشار فى الموضعين الى المسلكين ففى الاول اشار الى مسلك الجمهور على ما اختاره ابو البقاء والثانى اشار الى ان لانافية لكن فيه تأمل ٦ ✽ ٢٥ ✽ **قوله** (فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله) فضلا

٢ قال فى تفسير قوله تعالى لعلكم تتقون من سورة البقرة وان العبد لايستحق بعبادته عليه ثوابا لانها لماوجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل ✽

٣ لانه فاء النتيجة داخلة على المسبب والفاء السببية داخلة على السبب فالشئ الواحد لايكون سببا ومسببا ✽

٤ اشار اليه فى سورة آل عمران فى قوله تعالى "ان الذين كفروا وماتوا" الآية ✽

٥ اومعناه ثبت ووجب فحينئذ يكون مابعده مرفوعا على الفاعلية وهو الظاهر من كلام المصنف حيث قال وهو فى موضع الرفع بجرم ولولا قوله لانه مصدر لكان احسن ✽

٦ لانه قوله لانه مصدر يأبى عنه اذ جرم وحده بدون التركيب مع لا كونه مصدرا لم يذهب اليه احد وكونه مصدرا حين التركيب والتأويل بالمصدر القائم مقام الفعل اوالتأويل بنفس الفعل ✽

قوله تكرير للمدعى وهو وحدانية الله تعالى المستفادة من قوله سبحانه وتعالى عما يشركون ومن قوله ان انذروا انه لااله الا انا فاتقون من قوله خلق السموات والارض تعالى عما يشركون ومن نفى المشاركة المدلول عليه بقوله افمن يخلق كمن لايخلق ومن قوله والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيأ وهم يخلقون وهذا الاخير هو البرهان على التوحيد والحجة والحجج الباقية هى المستفادة من الآيات المتقدمة المفيدة للبرهان التمانعى الدال على التوحيد

قوله وانكار قلوبهم بالرفع عطف على عدم ايمانهم فى قوله وذلك عدم ايمانهم منخرط معه فى سببية الاصرار على الكفر وكذا قوله والاستكبار

قوله والاول هو العمدة فى الباب الى الاول وهو عدم ايمانهم بالآخرة هو العمدة فى باب السببية للاصرار والاقتضاء له ولذا رتب عليه الامرين الاخيرين وهما الانكار والاستكبار فان عدم الايمان بهما اصل فى ذلك الاقتضاء وهذان الامران تابعان له

(اشار)

٢٢ ❊ واذاقيل لهم ماانزل ربكم ❊ ٢٣ ❊ قالوا اساطير الاولين ❊ ٢٤ ❊ ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ❊ ٢٥ ومن اوزار الذين يضلونهم ❊ ٢٦ ❊ بغير علم ❊

اشار الى ان المستكبرين عام بناء على انه جمع محلى باللام والاستغراق اصل فيه فيدخل فيه المستكبرون دخولا اوليا بطريق الاولوية قوله اواتباع رسوله قداختاره فيما مر آنفا وجوز هنا كونه عن التوحيد وقدمه لانه هو المقصود الاعظم والاستكبار عن اتباع الرسول استكبار عن التوحيد فالاستكبار بمعنى التكبر لا الطلب وقيل ولك ان تحمل الاستفعال على ظاهره وهو الطلب اى لايحب من طلب الكبر فضلا عمن اتصف به وهذا جيد لوقال فضلا عن الذين تكبروا وايضا قال المصنف فى سورة البقرة والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع فى الصحاح المتشبع المتزين باكثر مما عنده يتكبر بذلك ويتزين بالباطل فالمستكبر متصف به وهو اشنع واقبح من التكبر وليس الطلب بدون اتصاف كما توهم بعضهم وتبعه غيره الا يرى ان قوله تعالى "ابى واستكبر" الآية صريح فيماذكرناه وقال فى موضع آخر فمايكون لك ان تتكبر فيها الآية ٢٢ ✽ **قوله** (واذاقيل لهم ماذا انزل ربكم) وماذا فيه وجهان كقولهم ماذا صنعت كما فى الكافية احدهما ان يكون ما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذى والمعنى اى شئ الذى انزله ربكم والمطابق فى جوابه حالرفع ليطابق الجواب السؤال فى كون كل منهما جملة اسمية والثانى ان يكون ماذا اسما واحدا مركبا للاستفهام بمعنى اى شئ انزله محله النصب فينصب جوابه ليطابقه فى الجملة الفعلية ولما كان الجواب هنا مرفوعا قيل وجب تقديره بالذى وكلام الكشاف هنا ظاهره مخالف للقاعدة المذكورة وعن هذا تكلف شارحوه واطنب البعض الكلام فيه ولكونه قليل الجدوى لم نتعرض لحله وجرحه ✽ **قوله** (القائل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون) اى البعض على التهكم والسخرية لانهم لم يعتقدوا المنزل فان كان القائل من الوافدين الذين سمعوا به صلى الله عليه وسلم وبما انزل عليه وان كان القائل من المسلمين فغرضهم الامتحان والعلم بما عندهم كذا قيل واحتياج الامتحان اذا لم يعرف الاحوال والمسلمون يعرفون اطوارهم فالاولى عدم التعرض له وان كان منقولا عن المفسرين لان اعتبار كل مانقل عنهم ليس بلازم كيف لا وقد ينقل عنهم مايخالف قولهم الآخر ٢٣ ✽ **قوله** (اى ماتدعون نزوله اوالمنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم) منزلا يعنى على تقدير المنزل اساطير الاولين على التهكم اى على ان يكون القائل بعضهم او غيره لان المجيب هم المشركون ولاينظر الى القائل ٣ الاول واما على تقدير كون المبتدأ المحذوف لاساطير الاولين ماتدعون نزوله فالظاهر انه لاتهكم فيه والحاصل ان فى القائل الاول ٤ ثلثة احتمالات والمبتدأ المحذوف لاساطير الاولين فيه احتمالان فيكون الاحتمالات ستة غير الاحتمال الذى فيه التهكم عن غيره ✽ **قوله** (اوعلى الفرض) اى لرده كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربى فان تسليم الكفرة وهو المراد بالفرض ليس الا للابطال على زعمهم ✽ **قوله** (اوعلى تقدير انه منزل وهو اساطير الاولين لاتحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون) اوعلى تقدير انه منزل الخ والفرق بينه وبين ماقبله هو ان المعنى فى الثانى انهم قدروه منزلا ثم حكموا بانه اساطير لاتحقيق فيه فيكون تقديره لابطاله لان الله لاينزل الاباطيل وفى الثالث المعنى انهم قدروه مشاكلة ومجاراة حيث قيل لهم ماانزل ربكم فقدروا المنزل اساطير الاولين ٥ ✽ ٢٤ ✽ **قوله** (اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم فى الضلال) علة تحصيلية وهذا ثابت باقتضاء النص لان حمل اوزارهم كاملة يقتضى ان قولهم هذا معلل بامر آخر غير الحمل اذ العاقل لايقصد بقولهم ولافعلهم به فلاريب ان العلة امر وراء الحمل ووضع الحمل موضعه وهو ارادة الاضلال والاضلال نتيجة رسوخهم فى الضلال قوله فحملوا بالفاء اشارة الى ماذكرناه من ان الحمل وضع موضع سببه الذى هو العلة حقيقة وهذا مراد من قال ان اللام للعاقبة ٦ اووجه آخر له وقيل ويحتمل ان يكون لام الامر فيكون امرا بالحمل فيكون المعنى تحتم حمل الاوزار عليهم ولتكلفه لم يلتفت المصنف اليه ٢٥ ✽ **قوله** (وبعض اوزار ضلال من يضلونهم) اشار به الى ان من تبعيضية والمضاف مقدر وقرينتهما كارعلى علم ✽ **قوله** (وهو حصة التسبب) اشار الى ان ماحملوه وزرهم لاوزر من يضلونهم لقوله تعالى "ولا تزر وازرة وزر اخرى" الآية فيكون مثل مقدرا اى مثل بعض اوزار الذين يضلونهم لكن لكونه سببا جعل ماحملوه من بعض اوزار ضلال من يضلونهم مبالغة قوله حصة التسبب لان ضلال من اضلوه من حيث المباشرة على المباشر ومن حيث التسبب على المضل من غير نقصان ٢٦ ✽ **قوله** (حال من المفعول اى يضلون من لايعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لايعذرهم اذ كان عليهم

٣ فيه اشارة الى رد قول من قال قوله اوعلى الفرض اى على كون القائلين الوافدين او المسلمين فان ظاهره ليس بصحيح ✽

٤ واما القائلون بانه اساطير الاولين فهم المشركون لاغير ✽

٥ للابطال ايضا لكن ليس هذا مبنيا على الفرض والتسليم كما فى الثانى بل للمشاكلة والمجازاة ✽

٦ فيكون اللام استعارة تبعية فكن على بصيرة ✽

قوله اى ماتدعون نزوله والمنزل تقدير لمبتدأ محذوف خبره اساطير الاولين قوله وانما سموه منزلا هذا على التقدير الثانى وهو ان يكون المبتدأ المقدر المنزل فنشأ منه سؤال وهو انهم يقولون المنزل اساطير الاولين وهم ينكرون نزوله فاجاب بجوابين الاول انهم سموه منزلا على التهكم والسخرية والثانى انهم قالوا ذلك على الفرض والتقدير قال صاحب الكشاف ماذا منصوب بانزل قال صاحب الفرائد الوجه ان يكون مرفوعا بالابتداء بدليل قوله اساطير الاولين بالرفع لان جواب المرفوع مرفوع وجواب المنصوب منصوب ولم يقرأ احد اساطير الاولين بالنصب وذكر الزمخشرى فى ماذا صنعت وجهين وقال جواب احدهما بالرفع والآخر بالنصب

قوله قيل هم المقتسمون اى هم المقتسمون المذكورون حالهم فى سورة الحجر فى قوله عز وجل كما انزلنا على المقتسمين الآية

ان يبحثوا و يميزوا بين المحق و المبطل) وايضا فائدتها التنبيه على انهم مع جهلهم اذا كانوا معاتبين فالعالم بذلك يعاتبون اشد العتاب و قد جوز كونه حالا من الفاعل تنزيلا لعلمهم منزلة جهل لان من عمل السوء فهو جاهل سفيه وان كان عالما بكونه سوء قال تعالى • وليست التوبة للذين يعملون السوء بجهالة • الآية و قيل اى يضلونهم جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال و نقل عن ابن جنى جواز كونه حالا منهما لانه اذا جاز كونه حالا من كل منهما جاز كونه حالا من المجموع فلا وجه لرد صاحب الكشف ٢٢ * **قوله** (بئس شيئا يزرونه فعلهم) اى ساء من الافعال الناقصة دون التامة فيكون فاعله ضميرا مبهما يفسره لفظة ما النكرة بمعنى شيئا يزرون صفته بتقدير الضمير حذف للفاصلة والمخصوص بالذم محذوف وهو فعلهم كما نبه عليه المصنف اى اضلالهم ٢٣ * **قوله** (اى سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله عليهم الصلوة والسلام) سوى بمعنى صنع ورتب والمنصوبة هى الحيلة كما نقل عن الزمخشرى اى رتبوا حيلا ليمكروا بها رسل الله تعالى لكن لم يقع المكر منهم قط بل الواقع مقدماته المؤدية الى المكر واقوة اسباب المكر وترتيبهم على وجه لا يتخلف عنها المكر حقيقة على زعمهم عبر عن ترتيبهم الاسباب بالمكر مجازا بطريق ذكر المسبب وارادة السبب والقرينة الصارفة عدم وقوع المكر حقيقة لانهم معصومون بعصمة الله تعالى كما دل عليه قوله تعالى • فاتى الله بنيانهم • الآية ٢٤ * **قوله** (فاتاها امره من جهة العمد التى بنوا عليها بان ضعضعت) اوله بتقدير المضاف لاستحالة الاتيان له تعالى فان الاتيان المجئ بسهولة كما قال الراغب وقد يستعمل فى مطلق المجئ والزمخشرى لما جعله من قبيل اتى عليه الدهر اى اهلكه وافناه لم يحتج الى تقدير المضاف فعلى هذا المجاز فى الطرف ٢ وما اختار المصنف اولى واشهر والعمد بضمتين او بفتحهما جمع عمود والقاعدة بمعنى الدعامة وضعضعت اى القواعد على البناء للمفعول بمعنى هدمت و منه ضعضعت الدهر اذا اذله وتضعضع اى استكان ٢٥ * **قوله** (وصار سبب هلاكهم) اى ما صنعوه لاجل نجاتهم و بقائهم سببا لهلاكهم وهذا افظع واشق لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والى ذلك اشار بقوله واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لفظة من ابتدائية حيث بمعنى المكان ومثل هذا الابتداء لا يقتضى ان يكون له نهاية ٢٦ * **قوله** (لا يحتسبون ولا يتوقعون) فسر الشعور به اذ هو عبارة عن ادراك المحسوس والعذاب قبل الوقوع ليس من المحسوسات بل من المظنونات المترقبة وقيل فسر عدم الشعور به لان الحس منه لاجتماع عدم الشعور مع العلم باصل الوقوع ان اراد به ماذكرنا فيها والا فلا وجه له * **قوله** (وهو على سبيل التمثيل) اى فاتى الله بنيانهم من القواعد استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى تسوية الحيل ليمكروا بها رسل الله وتقويتهم بحيث يظن عدم تخلف المكر عنها وانقلاب مكائدهم عليها ٣ بالهيئة المنتزعة من امور كثيرة وهى بناء قوم بنيانا بالاساطين المحكمة و القواعد القوية بحيث لا يظن خرورها و سقوطها لاجل استحكامها ثم ضعضع الله قواعدهم بسقوط السقف عليهم فهلكوا ٤ والمشبه به محسوس والمشبه معقول وجه الشبه كون ما جعلوه سببا لبقائهم ونجاتهم سببا لهلاكهم ٥ من حيث لا يحتسبون ولا يترقبون * **قوله** (وقيل المراد به نمرود ابن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قوم فهلكوا) نمرود بضم النون اخره دال مهملة وهو اسم رجل اله عدو الله خاصم مع ابراهيم خليل الله عليه صلواة الله وكنعان بكسر الكاف والفتح مروى فيه وعن الليث انه كنعان بن سام بن نوح عليه السلام بنى اى امر ببناء الصرح اى القصر وكل بناء عال و بابل اسم ناحية معروفة مذكورة فى القرآن قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هى فى سواد الكوفة ومنع صرفها للعلمية والتأنيث سمكه اى ارتفاعه وعلوه ٦ ليترصد امر السماء اى ليعرف اهل السماء و يقاتل اهلها فهلكوا اى هلاك قومه واما النمرود فعاش بعده واهلكه الله تعالى ببعوضة وصلت الى دماغه ٧ كما هو المشهور اوهلكوا جميعا على انه رواية وعلى هذا لا يكون تمثيلا مرضه لانه لا قرينة عليه قوية مع ان المكر ليس بمنقول عنه كما نقل عن قوم صالح عليه السلام قال تعالى • وقد مكروا مكرا ومكرنا مكرا • الآية ونحوه وان صيغة الجمع لا يلائمه واعتبار قومه معه بعيد وقد صرح القائل بان المراد به نمرود وفى هذه الآية تهديد عظيم حيث مكر قريش بالرسول عليه السلام قال تعالى • واذ يمكر بك الذين

٢ فعلى ماذكره الزمخشرى يكون المعنى فاتى الله على بنيانهم بتقدير على وهو خلاف الظاهر منه

٣ ورجوع وخامة عاقبة المكر اليهم منه

٤ ثم استعمل عبارة المشبه به فى معنى هلاك الماكرين بانقلاب مكرهم منه

٥ قيل ومن هذا يعلم ان فى المشبه به محذوفا وهو قصد صاحب البنيان المكر بعد وهم حتى يتم التشبيه انتهى ولا يخفى ان التشبيه فى الهيئة لا فى مفرداتها غاية الامر ان اعتبار ماذكره صحيح لا انه واجب منه

٦ اوتخنها الذهب فى العلو منه

٧ اظهار الكمال عجزه وجازاه من جنس عمله لانه صعد الى جهة السماء بالنسور فاهلكه الله تعالى باخس الطيور منه

قوله بئس شيأ يزرونه فعلهم يعنى لفظ ما فى يزرون نكرة موصوفة بمعنى شيئا على انه تفسير للضمير المبهم فى بئس كما فى بئس رجلا زيد و المخصوص بالذم محذوف فى وهو فعلهم

قوله سووا منصوبات المنصوبة الحيلة يقال سوى فلان منصوبة اى قصد كما فى فسويهن سبع سموات والمنصوبة صفة للشبكة و الحيلة يقال نصب الشبكة و شبكة منصوبة كالدابة و العجوز وفى الكشاف هذا تمثيل يعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا الى هنا كلامه فهذا استعارة تمثيلية لان التشبيه انما وقع فى الحال والامور المنتزعة من طرفى المشبه والمشبه به

قوله فاتيها امره يعنى المراد من الاتيان فى فاتى الله اتيان امره ولفظ من فى من القواعد ابتدائية وكذا قدر الجهة حيث قال من جهة العهد والمعنى يشاء تخريب بنيانهم من جهة القواعد مبالغة فى الهدم لان المتعارف فى الهدم والتخريب الشروع من السقف الى ان ينتهى الى القواعد وكان امرهم على العكس و اليه الاشارة بقوله بان ضعضعت فسقط عليهم السقف قال الجوهرى ضعضعه هدمه حتى الارض

قوله سمكه اى رفعه هو مصدر سمك المبنى للمفعول فيؤل الى معنى الارتفاع اى علوه وارتفاعه خمسة آلاف ذراع فعلى هذه الحكاية لا يكون الآية من باب الاستعارة التمثيلية بل يكون على الحقيقة

ليثبتوك او يخرجوك او يقتلوك • الآية وجعل مكرهم منقلبا عليهم فى فتح مكة وسائر الغزوات ٢٢ * **قوله** (يذلهم او يعذبهم بالنار) فهو اعم من العذاب او ترديد فى العبادة واليه اشار من قال المراد به الذل مطلقا او فرده الكامل وهو التعذيب بالنار * **قوله** (لقوله تعالى • ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته) فانه يدل على ان ادخال النار والتعذيب اخزاء فيجوز ارادته من الاخزاء والآية المستشهد بها من قبيل من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى وقد حققنا هناك على وجه الاتمام وكلمة ثم يشعر ان المراد بالعذاب فى قوله تعالى • واتاهم العذاب • عذاب الدنيا وما قيل عليه ان قوله اين شركائى يأباه لانه قبل دخول النار فالمراد اصل معناه وهو الاذلال فليس بشئ اما اولا فلان الواو لا يقتضى الترتيب واما ثانيا فلان التعذيب فرد كامل للخزى كما مر فهو مستعمل فى اصل معناه واما ثالثا فلانه كما كان قبل دخول النار يجوز ايضا ان يكون بعد دخولها جمعا للاهانة بالقول بالتوبيخ الى الاذلال بالفعل اى التعذيب ولابد لنفيه من دليل ٢٣ * **قوله** (اضاف الى نفسه استهزاء) الاولى اضاف الى ذاته وهذه الاضافة بناء على زعمهم واما القول بانها لادنى ملابسة تضعيف لانها فيما يصح الاضافة لكنها ليست بمختصة به مثل قوله تعالى • من انصارى الى الله • والتكلم على زعم المخاطب بدون تقدير مثل اين شركائى الذين زعمتم انهم شركائى على السخرية و الاستهزاء والاستعارة التهكمية اى تشبيه غير الشركاء بالشركاء المفروضين بواسطة السخرية اى مالهم لا يحضرونكم ليدفعوا عنكم العذاب اى العذاب الذى بين استحقاقكم له او العذاب بالفعل لانهم كانوا يقولون ان صح مانقول من الحشر والعذاب فالاصنام تشفع لنا * **قوله** (اوحكاية لاضافتهم زيادة فى توبيخهم) اوحكاية عطف على استهزاء اى حكاية ٢ للاضافة عن المشركين كأنه قيل اين شركائى الذين تقولون انهم شركائى فحينئذ لا استهزاء وكونه زيادة فى تخويفهم لانه لو قيل اين شركاؤكم او اين اصنامكم حتى تشفعوا كان فيه توبيخ ايضا * **قوله** (وقرأ البزى بخلاف عنه اين شركائى بغير همز والباقون بالهمز) وفى الشرح طعن النحاة فى هذه الرواية بالضعف من حيث ان الممدود لا يقصر الا فى ضرورة الشعر والحق ان هذه القراءة ثبتت عن البزى من طرق متعددة فينبغى ان يكون قصر الممدود جائزا فى الكلام على قلة كما قاله بعض ائمة النحو كذا فى الحاشية السعدية ٢٤ * **قوله** (تعادون المؤمنين فى شانهم) المشاقة المعاداة وصيغة المفاعلة اما للمبالغة او للمغالبة اشار الى حذف المفعول بقوله المؤمنين قوله فى شانهم او لاجلهم كقوله عليه السلام ان امرأة عذبت فى هرة وشانهم عبادتهم والذين كنتم تشاقون يحتمل الرفع على انه صفة شركائى والنصب بتقدير اعنى ونحوه * **قوله** (وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقوننى) فحذف احدى النونين لروم التخفيف ثم حذف الياء اكتفاء بالكسرة عنها وقرئ بتشديد النون ايضا بادخال نون الوقاية وادغام نون الجمع فيها ثم حذف الياء * **قوله** (فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله عز و جل) كقوله تعالى • انما جزاء الذين يحاربون الله الآية لان المعاداة لله تعالى بالذات غير متصورة واما قوله تعالى • لا تتخذوا عدوى وعدوكم • فأول ايضا بانهم عدو الله ٣ بواسطة عدو اوليائه وهم المؤمنون ٢٥ * **قوله** (اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم) لم يكتف بالعلماء مع انه ظاهر النص تعظيما للانبياء والمعنى اى الانبياء الكاملون فى العلم والعلماء غير الانبياء وفى هذا التعبير اشارة الى ان باعث الكفار على ما صنعوا هو الجهل فانه سبب كل ضلال وخسران وفيه زجر عظيم عن الجهل فانه فعل الكفرة ومن خواصهم وان من لم يعمل بعلمه فهو جاهل لان المراد بالذين اوتوا العلم الذين انتفعوا به بسبب سلوك طريق السداد ولعل التعبير بهذه الكلمة الطيبة وعدم التعبير بالعالمون للتنبيه على ذلك * **قوله** (او الملائكة) اى ملائكة غير ملائكة الموت فلا اشكال بان الظاهر ح يتوفونهم مكان تتوفاهم الملائكة ٢٦ * **قوله** (الذلة والعذاب) وفيه تأييد لما ذكرنا من ان الخزى عام للعذاب وانه فرد كامل منه فالواو فى بابه واو قيل الذلة ناظر الى الخزى والعذاب ناظر الى السوء لم يبعد والظاهر انه تأكيد للخزى ٢٧ * **قوله** (وفائدة قولهم اظهار الشماتة بهم وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا ووعظا لمن سمعه) اظهار الشماتة وهى عذاب روحانى اشق على النفس فيجمع الله لهم الاذلال فعلا وقولا كما مر ٢٨ * **قوله** (وقرأ حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء بالتاء) اى بعد اجتلاب الهمزة فى الابتداء واسقاطها فى الدرج وان لم يعهد همزة وصل فى اول فعل مضارع على ما بين فى كتب النحو فاجتلاب الهمزة على سبيل التوهم * **قوله** (وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة) الراجح الجر على

٢ حكاية اى عن طرفهم وعن لسانهم وهذا نوع من الحكاية بدون تصريح الحكاية مثل مانقل عن الله تعالى سمع الله لمن حمده حكاية عن قول عباده بلا تصريح بقول عبادى سمع الله لمن حمده منه

٣ فالاضافة لادنى ملابسة تفخيما لشان المؤمنين قوله وعدوكم كعطف العلة على المعلول منه

٢٢ ❊ ظالمى انفسهم ❊ ٢٣ ❊ فالقوا السلم * ٢٤ ❊ ماكنانعمل من سوء * ٢٥ ❊ بلى ❊
❊ ٢٦ ان الله عليم بما كنتم تعملون ❊

انه صفة الكافرين صفة ذامة والبدلية ردية ٢ والرفع والنصب على القطع فالمبتدأ محذوف فى الرفع وجوبا واما كونه مبتدأ على ان قوله فالقوا السلم خبرا فلايصح الاعلى مذهب الاخفش فانه جوز زيادة الفاء فى الخبر مطلقا ولايفيد كون المبتدأ موصولا فان الفاء لايدخل فى مثل هذا الفعل اذاوقع جوابا للشرط الصريح فلا ن ان لايدخل اذا لقى ماتضمن معنى الشرط اولى كذا قيل والاولى عدم الالتفات اليه فى حكم التنزيل ٢٢ * قوله (بان عرضوها للعذاب المخلد) من التعريض وهو جعل الشئ عرضة لكذا اذا كان معداله ومهيئا وهذا التعريض منهم بمباشرة اسبابه لابنفسه ٣ * ٢٣ * قوله (فسالموا واخبتوا) من الاخبات بمعنى التواضع والانقياد وهذا تفسير لمجموع فالقوا السلم اشارة الى الاستعارة فان الالقاء طرح الشئ وجعله بحيث يلقى ويصادف فهو مختص بالاجسام فاستعمل فى الانقياد اشعار الغاية خضوعهم وجعل ذلك كالملقى بين يدى الملك الجبار على الاستعارة التبعية * قوله (حين عاينوا الموت) قيل فيكون فالقى السلم معطوفا على تتوفاهم الملائكة فيكون تتوفاهم حكاية الحال الماضية والعطف عليه بالفاء مشكل اذ ألقاء قبل التوفى الا ان يقال الفاء للترتيب ٤ فى الاخبار كما قال السعدى فى قوله ثم ليقطع فالينظر هل يذهبن كيده مايغيظ فالظاهر ان هذه المسالمة حين عاينوا العذاب فى القيامة بقرينة قوله تعالى • ثم يوم القيامة يخزيهم • الآية فح قوله فالقوا السلم عطف على الذين اوتوا العلم فكما ان هذا القول يكون فى الآخرة كذلك الالقاء فى القيامة ٢٤ * قوله (قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان) اى مقول القول المقدر اذالمعنى يتم به والقول المقدر حال من زائدة للعموم وهذا غير السلم ح وهو الظاهر ولذا قدمه * قوله (ويجوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام) اى القاء السلم لانه بمعنى القول بدليل قوله تعالى • والقوا اليهم القول • كما سيجئ وانما اشترط كونه تفسير السلم بكون المراد به القول الدال على الاستسلام لان السلم اذا اريد به الاستسلام بحكمه تعالى لايصلح ان يكون تفسيراله لما عرفت انه فى تقدير قائلين ما كنا والمراد به الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار فى الدنيا ٢٥ * قوله (اى فتجيبهم الملائكة بلى) اى كنتم تعملون السوء والكفر ان الله عليم بما كنتم تعملون اى علما يترتب عليه الجزاء وهو تعلق العلم بانه وجد الان اوقبل وهذا التعلق حادث فاذاكان كذلك فلايفيد الانكار والكذب الصريح على انفسهم فهو يجاز يكم لامحالة ٢٦ * قوله (فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى آخر الآية استيناف) اى ليس معطوفا على قوله تتوفاهم ولا على قوله قال الذين اوتوا العلم بل جملة ابتدائية وابتداء كلام من الله تعالى فيتم الكلام عند قوله ظالمى انفسهم فيحسن الوقف عليه وفى البحر فيكون قوله قال الذين الى قوله فالقوا اعتراضا بين الاخبار باحوال الكفار ٥ وقيل الظاهر ان الاحتراز يحتمله الذين تتوفيهم الملائكة على احتمال النصب والرفع دون الجر اذ على الجر وصف للكافرين ومن تتمته فلايكون اعتراضا فح يكون الاعتراض بجملتين وفيما اختاره البحر الاعتراض بجملة واحدة داخل فيه الذين تتوفاهم * قوله (ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة) فالمسالمة حين عاينوا العذاب وماذكره من قوله حين عاينوا الموت بناء على العطف على قوله تتوفاهم مرضه لان تصدير الجملة الابتدائية بكلمة الفاء غير معهود ولانها يقتضى الترتيب بما قبلها الاان يجعل بمعنى الواو * قوله (وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانالم نكن فى زعمنا واعتقادنا عاملين سوأ) اى على احتمال الاستيناف اول من لم يجوز الكذب فاعل اول ما كنا مفعوله واما من جوز الكذب يوم القيامة فلايأول لانهم لكمال دهشتهم يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لاينفع وهو المختار عند المصنف حيث ردالتأويل فى سورة الانعام بانه لايوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم وهنا كذلك لايلايم الرد عليهم بقوله بلى لانه لابطال النفى ويكون هذا ايضا وجه التمريض وينكشف منه وجه اختيار كون المسالمة حين عاينوا الموت وقول ماكنا نعمل ايضا فى ذلك الوقت * قوله (واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله اواولوا العلم) واحتمل عطف على اول وهو من توابع الاستيناف قوله هو الله تعالى اما بالامر او بذاته اظهار المقته المفرط اواولوا العلم من الانبياء والعلماء ويحتمل ان يكون الملائكة ايضا بخلاف الوجه الاول فالرد فيه الملائكة فقط لكونه حين معاينة الموت فادخلوا ابواب جهنم الفاء للتفريع اى اذا علم الله باعمالكم السوء فادخلوا هذا ظاهر فى صورة كون فالقوا السلم استينافا والراد هو الله تعالى الخ واما فى صورة العطف

٢ اى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين اوله بعضهم بمثل ماذكرهنا ورده المصنف بانه لايوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم سعد

٢ فانه لغة ردية وقول مرذول والبعض تصدى تصحيحه ردا لما قال السعدى وهو فضول من الكلام سعد

٣ اذ العاقل لايجعل نفسه معدا للعذاب سعد

٤ فاحفظ هذا فانه يحتاج اليه فى بعض المواضع سعد

٥ فائدة الاعتراض هى بيان شدتهم حالا فى حال الموت كما كان كذلك فى احوال الآخرة سعد

٢٢ ❊ فادخلوا ابواب جهنم ❊ ٢٣ * خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين * ٢٤ * وقيل للذين اتقوا ❊
٢٥ ❊ ماذا انزل ربكم قالوا خيرا * ٢٦ * للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ❊ ٢٧ ❊ ولدار الآخرة خير ❊

وكون ما كنا نعمل حين معاينة الموت فلا يحمل الفاء على التعقيب بل على السببية فقط او على التعقيب لعدم الاعتداد بما بين الموت والدخول كما قاله فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا ٢٢ * قوله (كل صنف بابه المعدله) كل صنف من اليهود والنصارى والصابئين وغيرهم بابهم المعدله كما فصله فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء ٢ مقسوم فى سورة الحجر ولما كان الخطاب لكل صنف لا لكل فرد لايلزم دخول كل فرد من الكفار من ابواب متعددة من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد مرادا بالآحاد الاصناف * قوله (وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها) اى المراد بالباب ليس بمعنى المنفذ اوالطبقة بل بمعنى الصنف كما يقال نظر فى باب من العلم فيكون لكل فرد من الكفار باب بهذا المعنى ويلزم دخول كل فرد من الكفار من ابواب متعددة ولامحذور فيه لكن المتبادر المعنى الاول المنصوص عليه فى سورة الحجر وعن هذا قدمه وزيف الاخير ٢٣ قوله (فلبئس مثوى المتكبرين جهنم) نقل عن النيسابورى انه قال الفاء للعطف على بناء التعقيب فى فادخلوا واللام للتأكيد يجرى مجرى القسم موافقة لقوله بعد ذلك ولنعم دار المتقين ولانظير لهما فى كل القرآن انتهى والتعبير بالمتكبرين مع انه اشارة الى قوله وهم مستكبرون اشارة الى ان المستكبر هو المتكبر كما اوضحناه هناك وفيه تنبيه على ان دخولهم لاستكبارهم عن اتباع الحق قوله جهنم مخصوص بالذم ٢٤ * قوله (يعنى المؤمنين) اى المراد بالتقوى المرتبة الاولى وهى الاتقاء عن الشرك المخلد ٢٥ * قوله (اى انزل خيرا وفى نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا فى الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة) التلعثم التوقف فى الكلام وفى غيره قوله واطبقوه على السؤال فمحل ماذا النصب بقرينة نصب الجواب تفيد العلم بذلك واما نصب الجواب فسببه الخارجى نصب محل ماذا فلادور * قوله (روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام المواسم من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ماقالوا) ايام المواسم والمراد موسم الحج وهو سوقهم ومجتمعهم من الوسم وهو العلامة والمراد بالمقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين كما مر فى اواخر سورة الحجر واختار كون القائلين اساطير الاولين المقتسمين وقدم التعبير عنه بقيل الخ * قوله (واذاجاء المؤمنين قالوا له ذلك) اى واذا جاء الوافد وقال ما انزل ربكم قالوا له ذلك اى خيرا قوله وقيل عطف على قوله واذاقيل لهم قيل وانما رفع الاول ونصب الثانى فرقا بين جواب الجاحد وجواب المقر اى ان المتقين لم يتلعثموا واطبقوا السؤال على الجواب بينا مكشوفا والمشركون عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال فى شئ انتهى والمقرر فى النحو ان فى ماذا وجهان احدهما ان يكون ما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذى وتقديره اى شئ الذى الخ والمطابق فى الجواب الرفع ليطابق الجواب السؤال فى كون كل منهما جملة اسمية والثانى ان يكون ماذا اسما واحدا مركبا للاستفهام بمعنى اى شئ محله النصب فينصب جوابه ليطابقه فى الجملة الفعلية فاذا تقرر هذا فعلم ان الجوابين كلاهما مطابقان السؤال فامعنى قولهم واطبق المؤمنون السؤال على الجواب دون المشركين ٣ الاان يقال ان نصب خيرا بجعله مفعولا به لانزل هو الظاهر السابق الى الفهم المطابق للسؤال بخلاف الرفع فانه خلاف الظاهر اذ الظاهر كون السؤال جملة فعلية ولما كان الجواب جملة اسمية على تقدير الرفع لم يكن الجواب مطابقا للسؤال ظاهرا وان كان مطابقا له فى نفس الامر كما عرفته لكن لايخلو عن كدر ٢٦ * قوله (مكافأة فى الدنيا) قيدبها لمقابلتها قوله • ولدار الآخرة • فى هذه الدنيا متعلق باحسنوا ويقدر مثله لقوله حسنة فى قوله مكافأة تنبيه على ان هذه الدار دار الجزاء فى الجملة كما ذكرناه سابقا وهى استحقاق المدح والثناء والظفر على الاعداء والرزق الواسع والصيت الحسن قوله خير منها لدوامها وصفاتها واما الحسنة الدنيوية فزائلة ومشوبة بالاكدار والاحزان ٢٧ * قوله (ولثوابهم فى الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم) بيان ارتباطه اى هذا كلام مدح الله تعالى به القائلين خيرا وجعل ذلك القول من جملة احسانهم ووعدهم به فعلى هذا لامحل لها من الاعراب * قوله (ويجوز ان يكون للذين احسنوا بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخير على انه منتصب بقالوا) مع مابعده اى الباء بمعنى مع قيل وعلى هذا قوله خيرا من كلام الله تعالى سماه وخيرا ثم حكى مقولهم كما تقول قال فلان خيرا من قصدنا وجب حقه علينا فخيرا حينئذ مقول القول لانه فى معنى الجملة واما فى الاول فقول القول أنزل خيرا فهى جملة قوله على انه منتصب بقالوا اشارة الى ماذكرناه واما فى الاول فمنتصب بانزل قدم الوجه الاول لان كونه

٢ فاعلاها اى الطبقات للموحدين العصاة والثانية لليهود والثالثة للنصارى وروى بالعكس كما هو الظاهر والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين سعد

٣ وقدم الجاحدين لان الكلام فيهم وانما ذكر المقرين لانه جرى عادته تعالى هكذا من ان يشفع الترغيب بالترهيب سعد

٢٢ ❊ ولنعم دار المتقين ❊ ٢٣ ❊ جنات عدن ❊ ٢٤ ❊ يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها مايشاؤن ❊ ٢٥ ❊ كذلك يجزى الله المتقين ❊ ٢٦ ❊ الذين تتوفيهم الملائكة طيبين ❊ ٢٧ ❊ يقولون سلام عليكم ❊ ٢٨ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ❊ ٢٩ ❊ هل ينظرون ❊

وعدا يلايم مقابلة قوله ليحملوا اوزارهم وايضا يناسب قولهم اساطير الاولين قوله بدلا لكن لايكون المبدل منه فى حكم السقوط فمحلها النصب قوله اوتفسيرا لخيرا فلامحل لهـا من الاعراب كذا قيل وقال الفاضل السعدى لهم لم يجعل منصوبا بانزل على هذا الاحتمال وهذا وان صح لكن ما اختاره المصنف احتمال آخر يحتمله النظم مع انه يتضمن الشهادة من الله تعالى بخيرية مقول المتقين وهذا مدح لامدح فوقه ٢٢ ❊ قوله (دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها) دار الآخرة مخصوص بالمدح قوله لتقدم ذكرها اشارة الى القرينة اللفظية للحذف ٢٣ ❊ قوله (وقوله جنات عدن خبر مبتدأ محذوف) اى هى ❊ قوله (ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح) فح لايقدر دار الآخرة وكون دار الآخرة مخصوصا بالمدح بناء على ان المراد بها ثوابهم كما نبه عليه والا فالدار الآخرة اسم للقيمة اعم من دار المتقين وهذا يقتضى كون جنات عدن مخصوصا بالمدح راجحا لكن رجح الاول لان مابعده يؤيده على ماذهب اليه البعض والكلام فى عدن سيجئ فى سورة مريم ٢٤ ❊ قوله (من انواع المشتهيات وفى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لايجد جميع مايريده الا فى الجنة) المشتهيات التى يخطر ببالهم من جنتهم الواسعة ٢ قوله جميع مايريد اشار الى عموم ما لانها من الفاظ العموم واشار ايضا الى اتحاد المشية والارادة والمعنى لهم خاصة دون غيرهم جميع مايريدونه فى الجنة فقط ولم يشر الى الحصر الاول مع انه واجب التنبيه عليه وعبر بالانسان عن المتقين ٢٥ ❊ قوله (مثل ذلك الجزاء يجزيهم) هذا من قبيل مثلك لايبخل اى لاتبخل والمراد ذلك الجزاء ٣ والمشار اليه فى النظم الجليل الجزاء الذى يدل عليه يجزى الله لاالجزاء الآخر بكون الجزاء المدلول عليه بقوله يجزى الله مشبها به ❊ قوله (وهو يؤيد الوجه الاول) يعنى كون للذين احسنوا عدة لا بدلا ولا تفسيرا فانه تعالى جعله جزاء واذا كان مقول القول لايكون من كلام الله حتى يكون وعدا ٢٦ ❊ قوله (طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم) بالكفر والمعاصى فيكون شاملا لجميع المؤمنين ويؤيده قوله فى تفسير المتقين بالمؤمنين وقوله ايضا لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم وقد فسرهم بان عرضوها للعذاب المخلد فعلم من هذا ان المراد بطيبين طاهرين من دنس الكفر وان كان عاصيا فذكر المعاصى بعد الكفر كالتفسير له والجمع لتعدد انواع الكفر وهذا التعميم لما علمت من القرائن ان المراد مطلق المؤمنين وان حمل على ظاهره وهو المؤمن الكامل فيكون احوال عصاة المسلمين مسكوتا عنها ٤ كما فى بعض المواضع ❊ قوله (وقيل فرحين ٥ ببشارة الملائكة اياهم بالجنة) لقوله تعالى " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " الى قوله تعالى وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون " فالمراد بالطيب طيب النفس وهو عبارة عن القبول مع انشراح الصدر ❊ قوله (او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس) الحضرة مقحمة للتعظيم كما يقال حضرة فلان للتعظيم وكذا المقام والمجلس ٢ ❊ ٢٧ ❊ قوله (يقولون سلام) خبر للذين وان جعل الذين صفة للمتقين او منصوب بالفعل المحذوف فقوله يقولون يكون جملة ابتدائية او مستأنفة باستيناف بيانى فلامحل لها من الاعراب ❊ قوله (لايحيقكم بعد مكروه) اى لايلحقكم بعد دخول الجنة ولكون المضاف اليه محذوفا بنى بعد على الضم ٢٨ ❊ قوله (حين تبعثون) ظرف لادخلوا اوظرفا ليقولون على انه حال مقدرة ان لم يجعل الذين مبتدأ ويقولون خبره بان كان منصوبا بالمقدر او صفة للمتقين فح يكون يقولون حالا ٦ مقدرة على هذا التقدير وصحة ظرفية حين تبعثون لادخلوا مع ان الدخول بعد البعث لاحين البعث لان حين البعث يراد به زمان متسع وانما قلنا انه حال مقدرة لان الامر كما لايقتضى الفور لايقتضى التراخى ايضا بل هو موكول على القرينة والقرينة على كونه للفور قوله تعالى " وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا " الى قوله " سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين " فكما ان تسليمهم بهذا الوجه وقولهم ذلك كما يكون فى حال قرب دخول الجنة كذلك هذا القول ايضا فى ذلك الحين ❊ قوله (فانها معدة لكم على اعمالكم) بمقتضى الوعد لان على للسببية وسببيتها بمقتضى الوعد او للمقابلة والبدل كما اختاره ابن هشام فى المغنى ❊ قوله (وقيل هذا التوفى وفاة الحشر) فح التوفى يكون بمعنى الاستيفاء من توفا الشئ اذا اخذه وافيا لابمعنى الموت كما فى قوله تعالى انى متوفيك على وجه الاولى وقيل التوفى توفى الحشر بدل وفاة الحشر ❊ قوله (لان الامر بالدخول حينئذ) وهذا مؤيد لما قلنا من ان الامر للفور لقرينة قائمة عليه كما مر بيانه آنفا ٢٩ ❊ قوله (ماينتظر الكفار

٢ هذا لان اهل الجنة لايشاء المشتهيات التى فى جنة غيره من قصره وحوره وسائر نعمه لصرفه تعالى عن قلوبهم ذلك سعد

٣ فيكون لتأكيد ماسبق لتعظيم الجزاء سعد

٤ كما صرح به ابو حيان فى قوله تعالى " واما من اوتى كتابه بيمينه " الآية سعد

٥ مرضه لعدم مناسبته لمقابله وهو ظالمى انفسهم سعد

٦ كما يصح كونه استينافا نحويا او معانيا سعد

قوله فحذف اى فحذف المخصوص بالمدح وهو دار الآخرة لقرينة ذكر قوله عز وجل ولدار الآخرة خير

قوله وهو يؤيد الوجه الاول وهو ان يكون للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير عدة للذين اتقوا وجه التأييد ان هذه الآية عين العدة قوله لايحيقكم اى يحيط بكم بعد مكروه

قوله حين تبعثون ظرف ليقولون ويبعثون بالياء التحتانية وقوله فانها معدة لكم على اعمالكم من تمام قول الملائكة مندرج على مقتضى فحوى الكلام

قوله وقيل هذا التوفى وفات الحشر عطف على حين يبعثون قوله

٢٢ ❊ الا ان تأتيهم الملائكة ❊ ٢٣ ❊ او يأتى امر ربك ❊ ٢٤ ❊ كذلك ❊ ٢٥ ❊ فعل الذين من قبلهم ❊ ٢٦ ❊ وماظلمهم الله ❊ ٢٧ ❊ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ❊ ٢٨ ❊ فاصابهم سيئات ماعملوا ❊ ٢٩ ❊ وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن ❊ ٣٠ ❊ وقال الذين اشركوا لوشاء الله ماعبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولاحرمنا من دونه من شئ ❊

المار ذكرهم) نبه به على ان ينظرون من النظر بمعنى الانتظار وهل للانكار الوقوعى الابطالى يفيد النفى ولذا قال ماينتظرون قوله المار ذكرهم بيان مرجع الضمير ولو عمم الى الكفار كافة لكان اولى اذ المطلق مذكور فى ضمن المقيد ٢٢ ❊ قوله (الا ان تأتيهم الملائكة) هذا الاستثناء قرينة لكون الاستفهام بمعنى النفى وهم ماينتظرون لذلك اذ ذلك لايتوقع من العاقل ولكن لما كان يلحقهم لحوقا المنتظر لتعاطيهم بسببه شبهوا بالمنتظرين فيكون استعارة تبعية ❊ قوله (لقبض ارواحهم) اى انهم لايرتدعون عن كفرهم بعد هذه الآيات البينات الزاجرة حتى يصير الامر عيانا فحينئذ يصدقوا قال تعالى " وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته " ولم يكن ينفعهم ايمانهم لان الايمان برهانى لاعيانى وقيل المعنى هل ينتظرون فى تصديقك الا ان تشهد الملائكة بنبوتك فهو كقولهم " لولا انزل عليه ملك " قول المصنف لقبض ارواحهم احتراز عن هذا المعنى لعدم ملايمته بما بعده سواء كان او لمنع الجمع او لمنع الخلو (وقرأ حمزة والكسائى بالياء) ٢٣ ❊ قوله (القيمة او العذاب المستأصل) فحينئذ كلمة او لمنع الخلو فلا اشكال او العذاب المستأصل والظاهر ان كلمة او لمنع الخلو فقط ٢٤ ❊ قوله (مثل ذلك الفعل) فالتشبيه هنا فى موقعه ❊ قوله (من الشرك والتكذيب) عده من الفعل لانه فعل قلبى والتكذيب فعل لسانى واشار الى ان المشار اليه بذلك مادل عليه الآيات السابقة من الشرك الدال عليه قوله " والذين تدعون من دون الله " الآية مثلا والتكذيب الدال عليه قالوا اساطير الاولين ٢٥ ❊ قوله (فاصابهم ما اصابهم) اى لقوا ووجدوا وفى نسخة فاصابهم ما اصابهم اى مثل ما اصابهم اعتبر ذلك هنا توضيحا للتشبيه وما سيجئ صريحا لم يتعرض هذا بل بيان اصابة ماعملوا بهم فقط فنبه به على ان المعنى فاصابهم سيئات ماعملوا فاصابهم مثل ما اصابهم وانما نبه عليه هنا للمبادرة الى اظهار معنى المعطوف وهو فاصابهم لانه عطف على فعل مع الاشارة ٢ الى التشبيه هنا والاشارة الى كون قوله تعالى " وماظلمهم الله " اعتراضا فاضمحل ماقيل على المصنف غفلة لهذه النكتة الرشيقة ٢٦ ❊ قوله (وماظلمهم الله بتدميرهم) اى وما عاملهم معاملة الظلم ٢٧ (بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه ٢٨ اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف) ❊ قوله (او تسمية الجزاء باسم السيئة) باطلاق اسم السبب على المسبب او بالمشاكلة على ما فهم من كلام الكشاف ولعل مراده المشاكلة التقديرية والمشاكلة نوع من العلاقة واختيار المصنف خال عن التكلف ❊ ٢٩ قوله (واحاط بهم جزاؤه والحيق لايستعمل الا فى الشر) الكلام فيه مثل ماسبق وجعل ما مصدرية لخلوه عن حذف المضافين وهذا الكلام ابلغ مما قبله وبمنزلة التأكيد له واستعمال الحيق فى الشر خاصة باعتبار العرف فان اصل معناه الاحاطة مطلقا واذا حمل ما على الموصول فلابد من تقدير مضافين فى النظم اى جزاء استهزاء ماكانوا الخ كذا فى الحاشية السعدية ❊ ٣٠ قوله (انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف) لااعتقادا حتى يكون ذمهم على ذلك حجة للمعتزلة فى القول بخلق الافعال ❊ قوله (متمسكين بان ماشاء الله يجب ومالم يشأ يمتنع) ماشاء الله يجب اى يجب على زعمكم وماشاء هنا خلاف الاشراك والمعنى وقال الذين اشركوا لوشاء الله خلاف الاشراك مشية ارتضاء كقوله تعالى " فلوشاء لهديكم اجمعين " لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضى عند الله تعالى لا الاعتذار من ارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة كذا قاله المصنف فى سورة الانعام والى ذلك اشار هنا اجمالا بقوله استهزاء الخ وانما قدر مفعول لوشاء الله خلاف الاشراك مع ان مقتضى القاعدة تقدير عدم العبادة لان المشية لاتتعلق بالاعدام الازلية والحاصل ان ذمهم لم يكن لدعوى مشية الله تعالى الشرك القبيح بل لدعوى انه تعالى رضى الشرك حيث قالوا ان الاشراك لو كان قبيحا لما شاء الله تعالى لكنه شاء فيكون حقا فيذمون لذلك فاذا لم يكن ذمهم لدعوى مشية الله الشرك فلايكون هذه الآية حجة للمعتزلة فى قولهم ان الله لايريد القبيح ولايخلقه لانه تعالى ذم من قال انه تعالى يريد القبيح قوله متمسكين بان ماشاء الله يجب الخ كما مر وهو حق سمعوه منه عليه السلام والمؤمنين الكرام لكن اريد به باطل لما مر من انهم ارادوا به انهم على الحق اذ الاشراك لوكان قبيحا لما شاء الله تعالى ❊ قوله (فالفائدة فيهما) اى فى بعثة الرسول والتكليف بالاحكام ٣ والتوحيد بعد ماشاء اشراك بعض ودخول النار وايمان بعض ودخول الجنة ❊ قوله (او انكار القبح ماانكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها) او انكار الخ عطف على استهزاء ❊ قوله (محتجين بانها

٢ ان اسند الاصابة الى السيئة فالمعنى ظاهر وان اسند الى المسئ فالمعنى لقوا كما ذكر فى اصل الحاشية سعد

٣ واستفادة منعهم التكليف والبعثة من قولهم المذكور غير ظاهرة ولذا لم يتعرض له فى سورة الانعام سعد

قوله وانكارا عطف على استهزاء او معناه

٢٢ ❊ كذلك فعل الذين من قبلهم ❊ ٢٣ ❊ فهل على الرسل الا البلاغ المبين ❊ ٢٤ ❊ ولقد بعثنا
فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ❊ ٢٥ ❊ فمنهم من هدى الله ❊
٢٦ ❊ ومنهم من حقت عليه الضلالة ❊

اى الامور الثلثة من الشرك وتحريم البحائر ونحوها من سائبة ووصيلة وحام المذكور فى قوله تعالى • ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام • الآية و هذا اولى من ارجاع الى لما فى قوله لقبح ما انكر والقول بان تذكيره باعتبار المعنى لانه تكلف مع وجود الاحتمال الخالى عنه وقربها ٢ * **قوله** (لو كانت مستقبحة لماشاء الله صدورها عنهم) قيل والآية وان دلت على تجويزهم مشيئة الله بايمانهم فانها تستلزم تعلقها بكفرهم ايضا لعدم القائل بخلافه انتهى فتأمل اى ولو منع من الشرك لماشاء ولما قدرنا على ذلك فقدرتنا عليه دليل على مشيئته وعدم منعه منه فتجاسروا بذلك على تكذيب النبى عليه السلام * **قوله** (ولشاء خلافه ملجأ اليه) وهو التوحيد و تحليل البحائر و نحوها فنبهنا على ان مقتضى الكلام ولشاء عدم اشراكنا لكن الاعدام الازلية لا يتعلق بها المشية ملجأ اليه اى المشية الالجاء اليه اى خلافه لا مشية رضاء فانها لا تقتضى وقوع الشئ * **قوله** (لا اعتذارا اذلم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب من الشبهتين) عطف على قوله اوانكارا الخ اواستهزاء وهواظهار العذر اى لم يقولوا ذلك على وجه العذر وهوانا معذورون فى ذلك الاعمال لان الله اراده فكيف لا نفعله ٣ وفيما بعده تنبه سيأتى بيانه ٢٢ (فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله) ٢٣ * **قوله** (الا الابلاغ الموضح للحق) اى البلاغ كالسلام اسم مصدر اى الابلاغ المبين من ابان المتعدى اى المظهر والموضح قوله للحق قدره لان شان الرسول بيان الحق * **قوله** (وهو ان لم يؤثر فى هدى ٢ من شاء الله هداه لكنه يؤدى اليه على سبيل التوسط وماشاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها الله) لكنه يؤدى اليه على سبيل التوسط اى توسط سبب له وهذا جواب عن الشبهة الاولى مع ملاحظة قوله وماشاء الله وقوعه الخ لانه علم منه ان ماشاء الله وجوده اوخلافه انما يجب فى الصورة الاولى ويمتنع فى الصورة الثانية باسباب قدرها الله تعالى له اى للوقوع اى توقف عليها تعلق ارادته فارسل عليهم السلام يرشدون اليها لعدم الوقوف عليها بالعقل بل هو موقوف على السمع فيحتاج الى الرسل الموضح للحق وهو التكليف ولما كان الابلاغ واجبا على الرسل علم انهم سبب الهداية وهم سبب لوقوف ماشاء الله وقوعه وعكسه وهذا وجه استفادة هذا التفصيل من قوله تعالى • فهل على الرسل • الى قوله ثم بين الخ كلمة ثم للتراخى فى الرتبة قوله سببا لهدى اى لاصل الهدى ولذا لم يقل زيادة الهدى وقال زيادة الضلال للاشارة الى ان الناس لا يخلو عن ضلال مالم يبعث فيهم رسول فاذا بعث رسول ولم يؤمن به زاد ضلالهم لانكار ماجاء به و به زاد ضلالهم السابق * **قوله** (ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية فى الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه لقوله تعالى ٢٤ • ولقد بعثنا الآية يأمر بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت) كالغذاء الصالح توضيح لما ذكره مع الاشارة الى جواب اشكال بانه كيف يكون الرسول سببا للهداية وزيادة الضلالة مع ان ماجاء به حق بالنظر الى الكل واجاب بان ذلك لتفاوت المحال الا يرى ان الغذاء الصالح لحفظ الصحة مع انه واحد ينفع المزاج السوى والصحيح الجلى و يضر المنحرف المزاج وسقيم الطبع و يفنيه فمن هو سوى المزاج بالتأمل فيما جاء به الرسول من المعجزات و صقل العقل واستعماله فى تدبر الدلائل والنظر فى المعجزات وتعرف النبوات ينتفع انتفاعا عظيما فى الدارين بالنبى و من هو فى خلافه لا ينتفع به بل يتضرر به واوضحه بتشبيه المعقول بالمحسوس قوله بقوله متعلق بقوله ثم بين قوله • ولقد بعثنا • اللام جواب القسم المقدر اى و بالله لقد بعثنا فى كل امة للاستغراق العرفى فى مثل جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده اومملكته رسولا اى نبيا فالتنكير للتفخيم ان اعبدوا الله يحتمل ان يكون ان تفسيرية و مصدرية لكن قوله يأمر بعبادة الله تعالى اشارة الى كونها مصدرية لكن لا مانع من احتمال كونها مفسرة اذالبعث متضمن القول قوله يأمر منفهم من صيغة الامر اختيارا منه ان الامر باق على معناه اذالتقدير بان قال لهم ان اعبدوا الله كامر توضيحه ٢٥ * **قوله** (ووفقهم للايمان بارشادهم) وبهذا المعنى يحسن المقابلة لمن حقت الخ فان الهداية بغير التوفيق عامة ٢٦ * **قوله** (اذلم يوفقهم ولم يرد هداهم) اشارة الى ماذكرنا الخ * **قوله** (وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية) وهى قولهم انها لو كانت مستقبحة لماشاء الله صدورها عنهم وعبر بالشبهة لانها ليست بثابتة يشبه الثابت وانما قال تنبيه لظهور فسادها لا يحتاج الى دليل على فسادها بل يحتاج الى التنبيه

٢ اى قرب الامور الثلثة يرجح كونها مرجعا للضمير ❊

٣ حتى يكون ذمهم به دليلا على المعتزلة فى قولهم بعدم جواز ارادة الله تعالى بالكفر والمعاصى ❊

٤ قال تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا بتكذيبهم وكفرهم به ❊

قوله لا اعتذارا عطف على انكارا قوله اذلم يعتقدوا قبح اعمالهم فيه نظر لان قولهم هذا فى الآخرة وعند مشاهدة الامر على ماهو عليه وهم عند ذلك متيقنون لقبح ماعملوا فى الدنيا فكيف لا يعتقدون قبح اعمالهم اذ ذاك

قوله وفيما بعد تنبيه على الجواب من الشبهتين الشبهة الاولى هى فى بعثة الرسل والتكليف قالوا ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن فالفائدة فى بعثة الرسل والتكليف بالشرائع بانزال الكتب والرسل والثانية هى شبهتهم فى ان الشرك وتحريم البحائر لو كانت مستقبحة لما كانت مشيئة الله متعلقة بها لان الله تعالى لا يشاء القبائح فاجيب عن الشبهة بقوله عز وجل وما على الرسل الا البلاغ اى ما على الرسل الا الابلاغ والارشاد الى الحق فمن قدر اهتداؤه فى علم الله بتوسط التكليف والارشاد قبل دعوة الرسل واهتدى ومن لم يقدر اهتداؤه به لم يقبل دعوتهم ولم يهتد الى الحق فيضل وعن الشبهة الثانية بقوله عز وجل ومنهم من حقت عليه الضلالة فانه دل على ان القبائح بمشيئة الله تعالى وارادته حيث دل على ان تحقق الضلالة وثباته بفعل الله وارادته فقول المصنف وانكارا لقبح ما نكر عليهم يجب بالواو لا باو الفاصلة على ما وجدت فى بعض النسخ وذلك سهو من الناسخين

قوله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى اى المزاج المستقيم القابل للصحة بسبب الغذاء الصالح و يضر منحرف المزاج عن الاستقامة لعدم قابليته للصحة وفى ذلك قال بعض العارفين

ازقضا سركنكبين صفرا فزود
روغن بادام خشكى مى نمود
ازهليله قبض شد اطلاق رفت
آب آتش را مدد شد همچو نفت

٢٢ ❊ فسيروا فى الارض ❊ ٢٣ ❊ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ❊ ٢٤ ❊ ان تحرص ❊
٢٥ ❊ على هداهم فان الله لا يهدى من يضل ❊ ٢٦ ❊ ومالهم من ناصرين ❊ ٢٧ ❊ واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ❊ ٢٨ ❊ بلى ❊ ٢٩ ❊ وعدا ❊ ٣٠ ❊ عليه ❊ ٣١ ❊ حقا ❊

عليه * **قوله** (لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته لفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسيم ٢ من هدى الله وقد صرح به فى الآية الاخرى) اى لما كان الهداية قسيما للضلالة فكما ان الهداية بفعل الله تعالى وارادته بالاتفاق فكذلك الضلال بفعل الله تعالى وارادته فان نوقش فيه على سبيل المكابرة فلا كلام فى ان ذلك مصرح فى الآية الاخرى التى تليها وهى قوله تعالى • فان الله لا يهدى من يضل • واسناد الاضلال بمعنى خلق الضلال اليه تعالى مصرح به فى هذه الآية وفى مثلها والقبح كسبه والاتصاف به لا خلقه وايجاده * ٢٢ * **قوله** (يا معشر قريش) خصهم لانهم المخاطبون فى الكلام السابق ولا ينافى عموم الحكم ٢٣ * **قوله** (من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون) فائدة الامر ٣ بالنظر والترجى من المخاطب اى فانظروا راجين الاعتبار والعبرة فتنبهوا عما يوجب هلاكهم قيل يعنى ان جواب الامر الثانى محذوف وهو هذا والامر ليس بطالب للجواب ٤ * ٢٤ * **قوله** (يا محمد) فالحرص متحقق منه عليه السلام وكلمة الشك للتنبيه على انه لا ينبغى ذلك بطريق الجزم ٢٥ * **قوله** (فان الله لا يهدى من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة) فان الله لا يهدى تعليل للجزاء القائم مقامه علته اى فهون على نفسك ولا تتبعها فان هداهم كالممتنع فان الله لا يريد هداية من اراد ضلاله ومن يضلل الله فماله من هاد وهذا فى حق من علم الله انهم يموتون على الكفر وان جعل شاملا فهو عام خص منه البعض وهو من آمن منهم * **قوله** (وقرأ غير الكوفيين لا يهدى من يضل على البناء للمفعول وهو ابلغ) وجه الابلغية انه يدل على ان من اضله الله لا يمكن هدايته لكل هاد بخلاف القراءة الاولى فانه يدل على نفى هدايته تعالى فقط كذا قالوا وفيه نظر اما اولا فلانه لا هادى غيره تعالى لما عرفت من ان المراد بالهداية التوفيق وهو مختص به تعالى واما ثانيا فلان من يضلل الله فلا هادى له والعائد محذوف اى من يضله وضمير الفاعل له تعالى فى القراءة الاولى وفى الاخيرة وضمير لا يهدى له تعالى فى الاولى وفى القراءة الثانية لا ضمير فيه بل هو من قبيل صفة جرت على غير من هى له والرابط ضمير يضل وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لتقوى الحكم ولا يصح الحصر فى مثله ٢٦ * **قوله** (من ينصرهم بدفع العذاب عنهم) فيكون هذا القول تتميما لما قبله لابطال ظن ان آلهتهم تشفع لهم وترد العذاب فمن تنزيل الجماد منزلة العقلاء لنسبتهم ماهو فعل العقلاء اليهم وان اريد التعميم الى الاصنام وغيرها فصيغة العقلاء للتغليب ثم المراد السلب الكلى لا الرفع الايجاب الكلى ٢٧ * **قوله** (عطف على وقال الذين اشركوا) والجامع ما اشار اليه بقوله ايذانا فيكون مابينهما اعتراضا وجهد ايمانهم فى حكم الحال لان اصله واقسموا بالله يجهدون ايمانهم جهدا فحذف الفعل ووضع المصدر مكانه مضافا الى المفعول وجهد الايمان بلوغ غلظتها الى غايتها * **قوله** (ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت على فساده) اى وهما امران عظيمان من الكفر والجهل وقطرى الايمان فلذا حسن العطف فالجامع خيالى قوله زيادة مفعول له لمقسمين وعلة تحصيلية والبت بمعنى القطع وتعديته بالباء لكن لتضمينه معنى النص عدى بعلى قوله على فساده لان البعث اما باعادة المعدوم بعينه وهو قول اكثر المتكلمين او بجمع الاجزاء المتفرقة كما هو مذهب بعض المتكلمين وكلاهما محال عندهم وقد بين فى علم الكلام صحتهما ووقوع احدهما * **قوله** (ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال ٢٨ بلى يبعثهم) بلى لايجاب النفى ولذا قال يبعثهم ٢٩ * **قوله** (مصدر مؤكد لنفسه وهو مادل عليه بلى فان يبعث موعد من الله تعالى) مصدر اى مفعول مطلق مؤكد لنفسه اى لنفس المفعول المطلق وهو مادل عليه بلى وهو البعث قال ابن الحاجب ومنها ماوقع مضمون جملة لا محتمل لها غيره نحو له على الف درهم اعترافا ويسمى هذا النوع من المفعول المطلق تأكيدا لنفسه لانه يؤكد نفسه اشار اليه المصنف بقوله فان يبعث موعد من الله فوعدا مؤكد لمضمون هذه الجملة وهو نفسه لا امر ايغايره ولو بالاعتبار ٣٠ * **قوله** (عليه) اى يجب عليه انجازه ٥ اى كالوجوب فى عدم التخلف لامتناع الخلف فى وعده بالاتفاق وان جوز البعض الخلف فى الوعيد وجه امتناع الخلف فى وعده لانه خبر ولا ريب فى امتناع الخلف فى خبره * **قوله** (انجازه لامتناع الخلف فى وعده اولان البعث مقتضى حكمته) وان فرض عدم الوعد اوجواز الخلف فى وعده لان هذه الدار ليست دار الجزاء فلا بد من الدار الجزاء للتمييز بين المحسن والمسيئ بالثواب والعقاب فاقتضى الحكمة دارا يكون الناس مجزيين فيه ٣١ * **قوله** (صفة

٢ الفاء فى فمنهم للسببية من هدى الله فيه التفات وتغيير الاسلوب فى ومنهم من حقت عليه الضلالة لنكتة دقيقة يعرفها من له سليقة سليمة وتقديم الفرقة الاولى لشرافتها والتأخير فى بعض المواضع لقلتها بالنسبة الى الفرقة الاخيرة الهالكة ❊

٣ العطف بالفاء للدلالة على ان الغرض من الامر بالسير هو النظر المذكور اى سيروا فى الارض لهذا الغرض لا كالاعمى الذى لا يمكن له ذلك واجعلوا ذلك غاية سيركم فالفاء لبيان ترتب احد الامرين على الآخر بكون الاول وسيلة للثانى مع تعقيب النظر بالسير اذالسير مقدم على النظر خارجا وذهنا ومعقب النظر به فان نوقش فى تقدمه خارجا زمانا

٤ فلا وجه لهذا القول ❊

فلا كلام فى تقدمه ذهنا وخارجا ذاتا ❊

٥ اشار الى ان عليه ظرف مستقر والاسناد مجازى حقيقة عليه انجازه او اشار الى تقدير المضاف والاول ابلغ ❊

قوله وقد صرح فى الآية الاخرى اى وقد صرح فى قوله عز وجل فان الله لا يهدى من اضل ان الله تعالى يريد الضلال وانه بمشيئته تعالى لان المراد بمن يضل من يريد ضلاله فقد صرح فيه ما هو المفهوم ضمنا من قوله تعالى ومنهم من حقت عليه الضلالة ولذا قال وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة

قوله زيادة على البت علة للاقسام المدلول عليه بمقسمين اى انكروا البعث وقد اقسموا على عدم وقوع البعث زيادة فى البت والقطع عليه

قوله وقد رد الله عليه ابلغ رد ومعنى المبالغة مستفاد من كلمة الايمان اعنى لفظ بلى ومن التأكيد المستفاد من وعدا وحقا من لفظ على الدال على الوجوب الوعدى فى عليه

٢٢ ❊ ولكن اكثرالناس لايعلمون ❊ ٢٣ ❊ ليبين لهم ❊ ٢٤ ❊ الذى يختلفون فيه ❊
٢٥ ❊ وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ❊ ٢٦ ❊ انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ❊
٢٧ ❊ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا ❊

اخرى للوعد) والصفة الاولى قوله عليه لانه ظرف مستقر فائدة الوصف التأكيد وقد عرفت ان وعدا مؤكد لنفسه فكان رد الله تعالى بابلغ رد حيث اثبت ما نفوه اولا ثم اكده بثلث تأكيدات ٢٢ * قوله (انهم يبعثون) اى لا يصدقونه اوانه وعد على الله كما فى الكشاف تركه اما لان مآلهما واحد اولانه الانسب للمقام فانه يدور عليه الكلام نفيا واثباتا واما كونه بناء على مذهب المعتزلة فضعيف لان معاشر اهل السنة يقولون وعدا على الله لانه مقتضى النص غايته انه كالواجب عند اهل الحق قوله من مواجب الحكمة الخ قد بينا آنفا كونه من مواجب الحكمة * قوله (اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف) اى واما لانحصار نظرهم بالمألوف والمألوف عدم رؤيتهم ان المعدوم عاد بعينه اوان الاجزاء المتفرقة لا يرى اجتماعها ولما لم يجاوز عقولهم المحسوسات والمذكور لما لم يكن من المحسوسات انكروه ونفى العلم هنا كناية عن الانكار ٢ فان الانكار يلزم عدم العلم وهذا اللازم هو المراد بقرينة قسمهم على عدم البعث والتعبير بعدم العلم من قبيل ايراد الشئ بدليل * قوله (فيتوهمون امتناعه) بناء على الفتهم وعلى قصور نظرهم الخ وقد بين المص امكانه فى سورة البقرة فى تفسير قوله • هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا • الآية ٣ الامر بدعليه * قوله (ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم ٢٣ اى يبعثهم ليبين لهم) اشار الى انه تعليل لما دل عليه بلى وهذا التبيين بالثواب والعقاب سيشير اليه المصنف واما التبيين بالقول فهو فى هذه الدار ٢٤ * قوله (وهو الحق) اى المختلف فيه هو الحق وبيانه اظهار انه الحق بالفعل لان الناس اختلفوا فى ان اى دين حق • وكل حزب بما لديهم فرحون • فكل طائفة يدعون ان ما كانوا عليه فهو حق فالله تعالى يبين الحق بثواب المحق وعقاب المبطل يوم القيامة كما بينه فى كتابه المجيد لكن البيان بالثواب والعقاب لا يبقى شك لاحد اصلا ٢٥ * قوله (فيما كانوا يزعمون) سواء كان البعث اوغيره وتخصيص البعث بالذكر ليس بما يناسب وان كان امس بالمقام * قوله (وهو اشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة) ولا ينافى هذا كون السبب الداعى الى البعث الجزاء لما عرفت ان ذلك عبارة عن الجزاء * قوله (وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب) اشارة الى ما ذكرناه من ان التبيين بالجزاء لانه لا معنى للبيان بالقول فى يوم القيامة كان معنى قوله • فينبئهم بما كانوا يعملون • الاخبار بالجزاء مجازا كذلك معنى التبيين ذلك استعارة * قوله (ثم قال عطف على ثم انه تعالى بين الامرين ٢٦ * قوله (وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده) وهو بيان امكانه اى بيان امكان تكوينه كما تقتضيه بيانه حيث قال امكن له تكوينها الخ وفى تقريره اشارة الى ان المراد به تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة مأمور مطيع بلا توقف وليس المراد به حقيقة امر وامتثال كما حققه فى سورة البقرة وهو المختار عنده كما اختاره بعض ائمة الاصول ومنهم من اختار انه المراد حقيقة امر وامتثال وان المراد بالامر امر التكوين لا الامر التكليفى فقول المصنف ان تكوين الله بمحض قدرته اشارة الى ما فصله فى سورة البقرة والا لزم التسلسل فى الامور الموجودة وهو محال قوله امكن له تكوينها ٤ اعادة بل هذا اسهل بالنسبة الينا * قوله (ونصب ابن عامر والكسائى ههنا وفى يس فيكون بالنصب عطفا على نقول) وهو المنسوب الى القاهرى وعليه الجمهور وهذا بحسب الامر ظاهر وبحسب المعنى ايضا واضح لان وجود شئ يترتب على قول كن كما يترتب على كن كان بمعنى التامة اى احدث فيحدث عقيبه بسهولة * قوله (او جوابا للامر) وهو قول الزجاج فرده الشيخ الرضى وغيره بانه مشروط بسببية المصدر الاول للثانى وهو لا يمكن هنا لاتحاد المصدرين فلا يستقيم ولذا تركه الزمخشرى ويمكن ان يقال ان المصدر الاول من حيث صدوره عن الخالق يغاير ٥ المصدر الثانى من حيث قيامه بالمحدث ولا ريب فى سببية الاول للثانى وكذا الكلام فى نحو اضرب تضرب ولعل لهذا تعرض له المصنف ورضى به ٢٧ * قوله (هم رسول الله عليه السلام واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة) قاله قتادة الحبشة اسم جمع بمعنى الحبش وهم اهل جبل معروف ويطلق على بلادهم اما مجازا بحيث يلحق بالحقيقة او اشتراكا وهو

٢ فلا وجه للاشكال بان عدم العلم لا يستلزم العلم بالعدم مع هذه القرينة القوية منه

٣ قال تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه الآية منه

٤ قيل ظاهر كلامه ان البعث باعادة المعدوم بعينه وكلامه فى مواضع ينادى على ان البعث بجمع الاجزاء المتفرقة ويمكن حمل كلامه هنا عليه منه

٥ والتغاير الاعتبارى كاف فى اكثر المقام منه

قوله ثم انه تعالى بين الامرين اى امرى الحكمة فى البعث وان امتناعه توهم محض وانه امر ممكن فاشار الى الحكمة فيه بقوله عز وجل ليبين وليعلم واشار الى امكانه بقوله عز وعلا انما قولنا لشئ الآية

قوله والا لزم التسلسل اى وان توقف على المادة المدة ولزم التسلسل اذ يعود الكلام على المواد والمدد كان تكونهما مشروطا بمواد فمدد اخرى الى ما لا نهاية له لزم التسلسل وهو محال فيجب ان ينتهى سلسلة الممكنات الى مبتداه يوجدها لا بواسطة فهو الله تعالى الموجد للاشياء بتعلق ارادته بها الذى عبر عنه بلفظ كن

٢٢ ❊ لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ❊ ٢٣ ❊ ولاجر الآخرة اكبر ❊ ٢٤ ❊ لو كانوا يعلمون ❊
٢٥ ❊ الذين صبروا ❊ ٢٦ ❊ وعلى ربهم يتوكلون ❊ ٢٧ ❊ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ❊

المراد هنا * قوله (اوالمحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل رضى الله تعالى عنهم) اوالمحبوسون عطف على هم رسول الله عليه السلام واصحابه وهم اى المحبوسون بلال الخ اختاره المصنف من بين الاقاويل فى اسماء المحبوسين ووقع فى بعض النسخ ابن جندل بدل ابو جندل فقد قيل انه سهو من الناسخ وصوابه ابو جندل كما فى اكثر النسخ قيل هجرة الحبشة كانت قبل هجرة المدينة فلا مانع من كون الآية مكية بالمعنى المشهور على القول الاول الاصح ولا ينافيه قوله الى المدينة لانه بيان للواقع لا للهجرة المذكورة فى القرآن فلا يرد عليه انه يلزم من هذا كون الآية مدنية فيخالف قوله فى اول السورة انها مكية الا ثلث آيات فى آخرها واذا كان هذا التفسير مأثورا فلابد من الذهاب الى ان فيها مدنيا غير ذلك وان ما ذكره تبع فيه المشهور اللهم الا ان يراد بالمكى ما نزل فى حق اهل مكة او ما نزل بغير المدينة او يكون اخبر به قبل وقوعه وكله خلاف الظاهر ٢ والاخبار به قبل وقوعه ليس بخلاف الظاهر لانه كثير فى النظم الجليل وما ذكر اولا ليس باولى منه * قوله (وقوله فى الله اى فى حقه واوجهه) بتقدير المضاف او فى بمعنى اللام اشير اليه بقوله واوجهه وقيل قوله واوجهه بيان حاصل المعنى فليس فى كلامه اشارة الى كون فى للتعليل والاقال فى الله اى لاوجهه ولا يخفى ضعفه والاوابق فى على ظاهرها يكون الظرفية مجازية والمعنى ان هجرتهم هجرة متمكنة فى حقه تعالى تمكن المظروف فى ظرفه فلا تتجاوز الى كونها لامر دنيوى استقلالا او اشتراكا ٢٢ * قوله (مباءة حسنة وهى المدينة) المباءة بالمد المنزل من بوأه بمعنى انزله وهى المدينة فتقدير الموصوف دارا حسنة كما روى عن الحسن اولى نعم ما ذكره يدل عليه لنبوئنهم لكن الرواية ارجح * قوله (او تبوئة حسنة) فيكون حسنة صفة لمفعول مطلق محذوف واما على الاول فهو صفة ظرف محذوف اوصفة لمفعول ثان محذوف بتضمين التبوئة معنى الاعطاء وانما قدم الاول لان حسن التبوئة انما هو بحسن المباءة والمنزل ٢٣ * قوله (مما يعجل لهم فى الدنيا) مفضل عليه والاكبرية من جهة الكم والكيف (وعن عمر رضى الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين من عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى فى الدنيا وما ادخر لك فى الآخرة افضل ٢٤ * قوله (الضمير للكفار ٣ الظالمين لسبق ذكرهم اولهم مطلقا * قوله (اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم اى للمهاجرين وقيل لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم) مفعول يعلمون محذوف لقيام القرينة على تعيين المحذوف وليس منزلا منزلة اللازم قوله لوافقوهم جواب الشرط فعلم منه ان عدم موافقتهم لجهلهم اولتنزيل علمهم منزلة الجهل ان وجد فيهم من علم ذلك ولم يؤمن قوله اوللمهاجرين اى لو علموا ذلك قيل عليه ان المهاجرين كانوا يعلمون واجيب بان المراد العلم بالمشاهدة فان الخبر ليس كالعيان او المراد العلم التفصيلى والكل تعسف ولذا قال فى المعالم ان الضمير للمشركين لا للمهاجرين لانهم كانوا يعلمون ذلك ولا يلتفت الى الدفع المذكور ٢٥ * قوله (على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب اوالرفع على المدح) على الشدائد وعلى الطاعات وعن المعاصى والتخصيص بالشدائد من مقتضيات المقام ولذا قال كاذى الكفار من بين الشدائد ٢٦ * قوله (وعلى ربهم يتوكلون) تقديم الجار للحصر ولرعاية الفاصلة واختيار الرب هنا اوقع فالمناسب منقطعين ٤ الى ربهم هذا لازم معنى التوكل وهو التفويض كما قال مفوضين اليه وايضا فيه اشارة الى الحصر * قوله (منقطعين الى الله تعالى مفوضين اليه الامر كله) الكلية مأخوذة من تعميم التوكل ومن القصر المذكور واختيار الماضى فى الصبر والمضارع فى التوكل لان الماضى الذى وقع صلة منسلخ عن الماضوية ومع ذلك اختير الماضى ترغيبا فى تحصيله واطماعا فى حصوله كانه حصل واخبر عنه واما التوكل فللقصد الى الاستمرار فهو منسلخ عن معنى الاستقبال مع مراعاة الفاصلة قدم الصبر لانه اتعب والاكتفاء بالخصلتين لانهما تمام الايمان قال عليه السلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان التوكل من اعظم انواع الشكر ٢٧ * قوله (رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا) ولسائر الكفرة اذ هذا القول الذى جعلوه شبهة فى الانبياء قول عامة الكفرة قال تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا والناس عام لجميع الكفار واحترز بقوله دعوة العامة عن بعث الملائكة للانبياء لتبليغ اولغيرهم كارساله لمريم للبشارة والمراد بالعامة من يبعث الرسول اليهم سواء جميع الناس كنبينا او بعضهم كما فى غيره

٢ هذا اختيار منه هذا الاحتمال لانه قد صرح المص به فى بعض المواضع واقل مؤنة منه

٣ اى للكفار مطلقا قريشا كان اوغيره فيدخل الكفار المذكورون دخولا اوليا منه

٤ قيل منقطعين حال مؤكدة ولابد رى وجهه اذ الظاهر انه بيان لازم معنى التوكل قوله مفوضين بيان معنى التوكل ابرازا فى صورة الحال وهى فى قوة الوصف الكاشف عن معنى الموصوف منه

قوله مباءة حسنة اوتبوئة حسنة الاول على ان يكون انتصاب حسنة على الظرفية والثانى على انه مفعول مطلق وعلى التقديرين هى صفة موصوف حذف واقيم صفته مقامه واعرب باعرابه

قوله قال له اى قال عمر رضى الله خذ بارك الله فيه ومالك فى الآخرة افضل اى والذى ادخر لك فى الآخرة افضل مما اعطى لك فى الدنيا

قوله لوافقوهم تقدير لجواب او المحذوف فى قوله اوللمهاجرين عطف على الكفار اى لو علم المهاجرون ان اجر الآخرة اكبر لزادوا فى اجتهادهم يعنى على تقدير رجع الضمير فى لو كانوا يعلمون الى المهاجرين يكون جواب او لزادوهم فى الاجتهاد

قوله ومحله النصب اوالرفع على المدح اى عن الذين صبروا اوهم الذين صبروا

قوله منقطعين الى الله تعالى معنى الانقطاع مستفاد من التوكل الى الله فان التوكل اليه تعالى انما يكون بعد قطع النظر عن الاسباب والوسائط بل من كل من سوى الله تعالى

✽ قوله (اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الابشرا يوحى اليه على السنة الملائكة) ولايلزم منه ان يكون الوحى بواسطة الملك فقط لان المراد بيان ماهو الاغلب فى الوحى لان المصنف قد بين اقسام الوحى فى تفسير قوله تعالى • وما كان لبشر ان يكلمه الله الاوحيا • الآية ومع ظهور القرينة القوية لاوجه للاشكال بان هذا يخالف قوله تعالى • وما كان لبشر ان يكلمه الله الاوحيا • وقدمر ايضا هذا من المصنف فى قوله تعالى • ينزل الملائكة بالروح • الآية واعترض عليه بذلك وقد اوضحنا مراده بصريح كلامه والجمع اماللتعظيم اوكانقسام الآحاد لكثرة الرسل ✽ قوله (والحكمة فى ذلك قد ذكرت فى سورة الانعام) فى قوله تعالى • ولوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا • حيث قال فان القوة البشرية لاتقوى على رؤية الملك فى صورته ٢ ✽ قوله (فان شككتم فيه ٢٢ فاسألوا اهل الذكر) هذا بيان حاصل المعنى لالتقدير الشرط بجعل افاسألوا اهل جوابا له فانه جواب للشرط المؤخر على مذهب الكوفيين اودليلا للجواب على مختار البصريين فلاوجه لتقدير الشرط ويمكن ان يقال ان مراده ان الشرط المحذوف مع جوابه جواب للشرط المذكور مثل قوله ان تكلمت زيدا ان دخلت الدار فانت طالق ✽ قوله (اهل الكتاب) اى الذكر بمعنى الكتاب لاشتماله الذكر ✽ قوله (اوعلماء الاحبار ليعلموكم) فالذكر بمعنى الذاكر والحافظ على ان الاضافة بيانية اوالذكر بمعنى الحفظ وهوالذكر القلبى ٢٣ ✽ قوله (وفى الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولاصبيا للدعوة العامة) وجه الدلالة للحصر النافى ارسال غير الرجال وما قيل ان حوا ومريم وآسية وسارة وهاجر ويوخابذ ام موسى يوحى اليها بالنبوة فقول ردى مخالف للنص قوله ولاصبيا ولايرد الاشكال بنبوة عيسى عليه السلام فى المهد لانه مختلف فيه مع ان المختار عند المصنف عند التعبير بالماضى اما باعتبار ماسبق فى قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع كذا بينه ثم قال وقيل اكمل عقله واستنبأ طفلا انتهى وكلامه هنا بناء على القول الاصح المختار عنده توهينا للقول الآخر واما ماقيل ولاينافيه نبوة عيسى عليه السلام اذالرسالة اخص فضعيف اما اولا فلان الارسال هنا شامل لجميع الانبياء ٣ عليهم السلام مثل قوله تعالى • وماارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام • الآية وله نظائر كثيرة واما ثانيا فلان من ادعا نبوته ادعا رسالته لقوله تعالى • قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا • والمراد بالكتاب الانجيل فكما عبر بالماضى فى قوله وجعلنى نبيا عبر بالماضى فى قوله آتانى الكتاب فلافرق بينهما فى الدلالة على الوقوع فلاجرم ان الماضى فى الموضعين مأول باحد ماذكر فتأمل والله الموفق ✽ قوله (واما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا فمعناه الى الملائكة اوالى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الامتمثلين بصورة الرجال) الى الملائكة والكلام فى البعثة الى البشر اوالى الانبياء فحينئذ لايكون بعثهم للدعوة العامة او يكون ارسالهم للتبليغ لاللدعوة فالرسول على الاول على معناه المصطلح وعلى الثانى على معناه اللغوى وفى نسخة لاملكا مكان قوله ولاصبيا
٤ ✽ قوله (ورد بماروى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته التى هو عليها مرتين) القائل هوالجبائى من المعتزلة والرد المذكور وارد على الحصر المقتضى لعمومه له عليه السلام قوله مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض قاله فى سورة والنجم قيل فى قوله وقيل لم يبعثوا الى الانبياء يعنى المراد برجال الملائكة وهم لم يبعثوا الى الانبياء الابصورة الرجال انتهى ولايعرف مراده والله اعلم بصحته ✽ قوله (وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيمالايعلم) عطف على قوله انه تعالى لم يرسل الخ ونبه به على ان الامر للوجوب لكن قوله فيما لايعلم مقيد بكونه من امور الدين الذى يجب علمها اذالعلم تابع للمعلوم ان كان واجبا فعلمه واجب وان كان مندوبا اومباحا فعلمه مندوب اومباح وان كان حراما اومكروها فعلمه واجب اوسنة فاتضح منه ان حمل الامر على القدر المشترك بين الوجوب وغيره اولى من التخصيص بالوجوب ٢٤ ✽ قوله (اى ارسلناهم بالبينات والزبر اى المعجزات والكتب كأنه جواب قائل قال ارسلوا) اى انه متعلق بالمقدر الذى يدل عليه ماقبله واوطنا قوله اى المعجزات تفسير البينات والكتب تفسير الزبر قوله كأنه جواب اى هذه الجملة مستأنفة استينافا بيانيا جواب سؤال مقدر ولذا ترك العطف وهذا اذا اريد بالرجال المرسلين الرسل بالمعنى الاخص فظاهر واما اذا اريد بهم مطلق الانبياء عليهم السلام كما هوالظاهر فانه تعالى لم يرسل رسولا ولا نبيا الارجالا فهو من قبيل اسناد ماهو للبعض الى الكل ✽ قوله (ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا فى الاستثناء مع رجالا

٢ قال المصنف فى سورة والنجم قيل مارآه احد من الانبياء عليهم السلام فى صورته اى جبريل عليه السلام غير محمد عليه السلام مرة فى السماء ومرة فى الارض منه

٣ لانه لم يرسل رسولا بالمعنى الاخص الارجالا كذلك لم يرسل نبيا الارجالا ودليله مثل هذه الآية والافمن اين يعلم ذلك وعموم المرسل الى النبى شايع استعماله فى النظم الجليل قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين كذبت قوم عاد المرسلين كذبت ثمود المرسلين وهم بمعنى الانبياء منه

٤ فالاولى الجمع بينهما اى لاملكا ولاصبيا منه

قوله والحكمة فى ذلك قد ذكرت فى سورة الانعام قال هناك فى تغيير قوله تعالى • ولوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا • والمعنى لوجعلنا الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل فى صورة دحية فان القوة البشرية لاتقوى على رؤية الملك فى صورته وانمارآهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية هذا والحاصل ان الحكمة فى ذلك ان الطاقة البشرية لاتعى ان ترى الملك على صورته المخصوصة

قوله فان شككتم اشارة الى ان فاء فاسألوا جواب شرط محذوف

قوله ورد اى ورد معنى الحصر بماروى الى آخره

قوله وعلى وجوب المراجعة عطف على قوله على انه لم يرسل امرأة اى وفى الآية دليل على ذلك وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لايعلم اى فيما هو غير معلوم

قوله اى ارسلناهم بالبينات اشارة الى ان الجار فى البينات متعلق بارسلنا المقدر قبل بالبينات وقوله ويجوز ان يتعلق بما ارسلناه داخلا فى الاستثناء المقدر بعد الا اذ تقديره الا ارسلنا رجالا وهذا هوالمعنى بقوله داخلا فى الاستثناء مع رجالا

اى وماارسلنا الارجالا بالبينات) ان يتعلق بماارسلنا اى بعد ابطال النفى بالا ففيه نوع تسامح لظهور المراد والتقدير حينئذ وماارسلنا احدا بشئ الارجالا بالبينات والزبر فقد استثنى شيئان بآلة واحدة بلا عطف وقد منعه بعض النحاة وجوزه بعض آخر وكلام المصنف على من جوزه ولايفهم منه انه ممن جوزه بل تأخيره يوهم خلافه واما تعلقه به من غير دخوله فى الاستثناء على ان اصله ماارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا فهوضعيف لان تأخيرما حقه التقديم بلاموجب ينافى البلاغة الا ان يقال ان تقديم استثناء رجال اهم ٢ لان الكلام مسوقا لرد قول قريش كما عرفته كقولك ماضربت الازيدا بالسوط ✽ قوله (او صفة لهم اى رجالا ملتبسين بالبينات) صفة لهم اى للرجال اى صفة مادحة لهم اواحترازية وانما لم يجوز كونها حالا لكون رجال نكرة متقدمة لكن نكرة مخصصة بالوصف ينبغى جواز الحالية ✽ قوله (او يوحى على المفعولية اوالحال) او يوحى عطف على قوله بماارسلنا على المفعولية اى بواسطة الباء وفيه ضعف لانه اريد ان البينات والزبر نفس الموحى بهما كما ذهب اليه بعض المحشين فلاوجه له بالنسبة الى المعجزه ٣ وهذا التأويل لابد فى تعلقه بارسلنا ✽ قوله (من القائم مقام فاعله وهوالبهم) اى يوحى اليهم ملتبسين بالبينات وهذا يؤيد كون البينات نفس الموحى بها وهومع بعده يخالف فى سائر المواضع من ان الموحى به غير البينات اى المعجزات وان لم يخالف فى الزبر ✽ قوله (على ان قوله فاسئلوا اعتراض) اى مع شرط اعتراض على الوجوه ماسوى الاول بين امرين متصلين وجه الاعتراض المسارعة الى تحقيق كون المرسلين رجالا للمبالغة فى رد قول قريش ✽ قوله (او بلاتعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام) فان معلومية عدم علمهم بها ظاهر فلايكون الشرط على حقيقته كقول الاجيران كنت عملت لك فاعطنى حقى فانه يعلم عمل الاجير فيجب ان يعطى الاجر لاان يؤخره فكذا هنا اى ان عدم علمكم ظاهر مكشوف فالسبيل ان تسئلوا اهل الذكر لاالانكار والتكذيب آخره لانه خلاف الظاهر فان الالزام فى صورة الشرط ليس بمتعارف وكذا الوجه الذى يليه فما هومقدم من الوجوه اولى من الذى ٤ بعده ٢٢ ✽ قوله (اى القرآن وانماسمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه) اى لان فيه موعظة فالذكر بمعنى التذكر فهو سبب التذكر فذكر المسبب واريد السبب والفرق بين الوعظ والتنبيه اى الايقاظ من سنة الغفلة غيرجلى اذالوعظ تنبيه الاان يقال انه عام ببيان الاحكام ٢٣ ✽ قوله (فى الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه) كانه دفع به اشكالا وهوانه منزل الى الرسول لاالى امته وقد يقال ان الكتب منزلة الى الامة من حيث انهم متعبدون بتفاصيل احكامه ✽ قوله (اومم تشابه عليهم) من الآيات المجملة كآية الربوا ومن الآيات المشكلة كآية السرقة فى شان النباش مثلا واما الآيات المتشابهة مثل قوله تعالى • ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله • مثلا فلم تبين للناس فى هذه الدار والفرق بين ماامروا الخ وبين مماتشابه بالعموم والخصوص من وجه ✽ قوله (والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى مايدل عليه كالقياس ودليل العقل) وجعل اشارة النص ودلالته من قبيل النص بالمقصود بقرينة المقابلة بالقياس الخ فانهما ليسا من قبيل القياس ولادليل العقل وهوظاهر ٢٤ ✽ قوله (ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا ولعلهم يتفكرون فيه فيتنبهوا للحقائق) عطف على محذوف اى ارادة ان يستمعوا اليه وارادة تفكرهم والمراد بالارادة الطلب لاالارادة المصطلح عليها فلااشكال بان الارادة لاتنفك عنها المراد ولك ان تجعله استعارة تمثيلية كما حقق هكذا فى بعض المواضع ٥ ٢ ✽ قوله (افامن الذين) عطف على محذوف اى اترك الخوف فأمن والاستفهام للاستفهام الواقعى ✽ قوله (اى المكرات السيئات) اشارة الى ان السيئات مفعول مطلق لامفعول به لكون مكر لازما وتضمين معنى فعل وجعله مفعولا به له لاحاجة اليه والالامكن ذلك فى كل فعل لازم واوقيل انه بمعنى المخادعة لم يبعد ✽ قوله (وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء) فيدخل فيهم المحتالون ٤ لهلاك نبينا عليه السلام فالموصول للجنس ✽ قوله (اوالذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم) فالموصول للعهد اخره اذالتخصيص خلاف الظاهر مع ضعف القرينة ✽ قوله (وراموا صد اصحابه عن الايمان) هذا المكر غير الاحتيال للهلاك فيحسن المقابلة مع انه خاص والاول عام ٢٦ ✽ قوله (ان يخسف الله كما خسف بقارون) ان يخسف الله مفعول امن بتقدير الجار اى من ان يخسف فى القاموس خسف المكان ذهب فى الارض وخسف الله بفلان الارض غيبه فيها فالباء للتعدية واما كونها للابسة فلايصح ٢ كما خسف بقارون وسيأتى فى اواخر سورة القصص ٢٧ قوله (بغتة من جانب

٢ اذالخبر ان الرسول للدعوة العامة لايكون الارجالا بشرا اهم لاستبعاد الكفار كونه رجلا بشرا منه

٣ وحسنه بالنسبة الى الزبر لايدفع الضعف منه

٤ فالوجه الاول اولى لسلامته عن التمحل وحذف العامل بالقرينة ليس من التكلف فى شئ ثم الوجه الذى يليه ثم وثم الى آخره يظهر بالتأمل منه

٥ قال تعالى • واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك • الآية منه

٢ اى على مافهم من كلام القاموس واما تجويز الفاضل السعدى فى سورة الملك اياه فبناء على ان خسف قد يتعدى كما صرح به ذلك المحشى خلاف مافهم من القاموس فتدبر منه

قوله او صفة عطف على قوله جواب قائل اى كانه جواب قائل قال ثم ارسلوا او صفة لهم اى رجالا اى رجالا ملتبسين بالبينات وذكر ملتبسين اشارة الى ان الباء فى بالبينات للمصاحبة

قوله او يوحى على بما ارسلنا فى قوله ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا

قوله على ان قوله فاسألوا اعتراض متعلق بقوله ويجوز ان يتعلق على التقادير المذكورة الى هنا اى هذه الاحتمالات فى متعلق الجار على ان يكون قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر اعتراضا واقعا بين المتعلق والمتعلق به

قوله اوبلاتعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام فان لفظ ان موضوع للشك وعدم علمهم بذلك مقطوع به فاذا استعمل فى المقطوع به يراد به الالزام والتبكيت فعلى هذا يكون الشرط المحذوف الذى جزاؤه فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون المقدر قبل فاسألوا والمذكور تفسير له والشرط لالزامهم اى كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر فاسألوا اهل الذكر لكى تضطروا الى قبولها والاطاعة بمافيها بعد علمكم بالحق بعد السؤال عنهم وبيانه لكم

قوله لانه موعظة وتنبيه فى لفظ تنبيه اشارة الى ان لفظ الذكر موضوع لان يستعمل فيما هو حاصل فى العقل لكن عراه غفول مافنبه عليه ليذكره

قوله والتبيين اعم الى آخره فعلى هذا يدخل القياس والنظر الصحيح بالعقل فى القرآن من دال ومرشد اليه

قوله وارادة ان يتأملوا يعنى المراد بكلمة لعل وههنا الارادة لاحقيقة الترجى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

قوله اى المنكرات السيئات يريد ان السيئات هنا صفة المنكرات فانتصابها على المصدر وجمع السيئات اشارة الى ان موصوفها يراد به الانواع والافالمصدر لايثنى ولايجمع

٢٢ ❁ اوياخذهم فى تقلبهم ❁ ٢٣ ❁ فماهم بمعجزين اوياخذهم على تخوف ❁ ٢٤ ❁ فان ربكم
رؤف رحيم ❁ ٢٥ ❁ اولم يروا الى ماخلق الله من شئ ٢٦ ❁ يتفيؤ ظلاله ❁

السماء كما فعل بقوم لوط) مفهوم من المقابلة اولانه لايشعر به غالبا واما مايأتى من الارض فخصوص وفيه بحث واما كون مالايشعر به بغتة فظاهر وقد فسره فيمامر بلايحتسبون ولايتوقعون والمآل واحد والمراد بالعذاب ماسوى ماذكر فى مقابله اسناد الاتيان الى العذاب والخسف الى ذاته تعالى اظهارا لكمال المقت بمن خسف به ٢٢ * قوله (اى متقلبين فى مسائرهم ومتاجرهم) بيان حاصل المعنى اذ الظرف متعلق بيأخذ وحاصله ماذكروكونه حالا يفوت معنى الظرفية التقلب الحركة اقبالا وادبارا والمراد هنا الحركة فى متأجرهم * ٢٣ قوله (على مخافة ٣ بان يهلك قوما قبلهم) فاخذهم من حيث يشعرون التخوف تفعل من الخوف لشدة الخوف فالاولى على شدة مخافة * قوله (فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون) لتحقق سبب هلاكهم فيهم والجار والمجرور حال من المفعول دون الفاعل فان ظاهره ليس بصحيح ولم يبين كون العذاب من جانب السماء اومن الارض بايدى المخلوق اولا فان الظاهر الاطلاق والاخذ فى مسائرهم لم يتعين بالشعور او بغفلة واما الاخير فعلى شعور وتوقع بدون تعيين فاقسام الاهلاك مذكورة جميعها التفنن فى البيان * قوله (اوعلى ان ينقص شيئا بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا تنقصته) وهذا ايضا الاخذ مع الشعور والتوقع وان لم يتعين خصوص العذاب * قوله (روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ماتقولون فيها فسكتوا) اى فى هذه الآية اى ماتقول فى معنى التخوف فى هذه الآية * قوله (فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص) بيان لقوله هذه لغتنا اى كما ان التخوف بمعنى المخافة لغتنا اولغة سائر العرب * قوله (فقال هل تعرف العرب ذلك فى اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن * فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم لاتضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم) ابو كبير بالباء الموحدة شاعر هذلى ولم ينسب البيت الى زهير كما فى الكشاف لانه ليس بهذلى تخوف الرحل اى رجل الناقة بالحاء المهملة والتامك هو السنام وقرد ككتف بفتح القاف وكسر الراء المهملة فى الاصل السحاب المنعقد المتلبد اى سناما مرتفعا من اكتناز شعره النبعة شجر يتخذ منه القسى السفن اى القدوم اوالمبرد فاعل كما تخوف وهذا محل الاستشهاد يصف ناقته اثر الرحل فى سنامها فتنقصه شيأ فشيأ الديوان الجريدة من دون الكتب اذا جمعها ومراد عمر رضى الله تعالى عنه بهذا ان معنى النقص يمكن فى تخوف بهذا الاستشهاد لانه منحصر فيه والا لما صح المعنى الاول وعود النبعة من اضافة العام الى الخاص اومن اضافة المسمى الى اسمه (٢٤ حيث لايعاجلهم بالعقوبة) ٢٥ * قوله (استفهام انكار اى قد رأوا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها) استفهام انكار اى انكار عدم تفكرهم بمعنى انه لاينبغى ان يقع وظاهره انكار عدم رؤيتهم لكن المراد انكار لازمه وهو التفكر ويستفاد منه ان المنكر قد يكون ما فهم من الكلام لامايلى الاستفهام ٤ ولك ان تقول انه لانكار عدم الرؤية واثبات الرؤية فالهمزة لانكار النفى وتقرير المنفى قوله فيخافوا منه تعالى ولم يعذبوا بمثل هذا العذاب فاتضح اتصالها بماقبلها قوله بيانها مبتدأ خبره ٢٦ * قوله (تتفيؤ ظلاله اى اولم ينظروا الى المخلوقات التى لها ظلال متفيأة وقرأ حمزة والكسائى ترو بالتاء وابو عمرو تتفيأ بالتاء) ولم يقل بيانها من شئ يتفيؤ كما فى الكشاف لان البيان انما يحصل به وذكر شئ ليجرى هذا الوصف عليه ومراد الكشاف بيانها من شئ يتفيؤ وله وجه ايضا وهذا احتمال آخر وهو كون الاستفهام للتقرير اى عدم النظر بالاعتبار ثابت لهم ولايعبأ بالنظر الساهى وكون من ابتدائية اشارة الى عالم الاجسام احترازا عن عالم الارواح ضعيف اما اولا فلان عالم الاجسام ليس ابتداء خلقه من شئ ومادة دفعا للتسلسل كما صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى * انما قولنا لشئ اذا اردناه * الآية فجميع المخلوقات خلقت بامر كن من غير توقف على سبق المواد والمدد والالزم التسلسل فلايكون من ابتدائية كما زعم واما ثانيا فلان الارواح عند بعض المتكلمين اجسام لطيفة فلايقابل عالم الاجسام بل يقابل عالم الاجسام الكثيفة والزاعم جعلها مقابلا لها واما ثالثا فلان السماويات من عالم الاجسام وليس لها ظل ومقتضى عموم ما ان يخلوا عالم الاجسام من ظل وكون جملة يتفيؤ حين كون من ابتدائية مستأنفة لاينافى ذلك لان عموم ما يوجب ان المعنى الكل منه هذه الصفة والالما عبر بالعموم التفيؤ تفعل من الفئ اذا رجع واختلف فى الفئ فقيل مطلق الظل سواء كان قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمافى الآية

٣ اشار به الى ان المختار عنده هذا المعنى وسيجئ معنى آخر ﷴ

٤ كما قال النحرير فى المطول ان الهمزة قد يكون لتقرير مايفهم من الكلام لامايلى الهمزة ﷴ

قوله تخوف الرجل اى تنقص منها اى من الناقة تامكا مفعول تخوف والتامك السنام والقرد الملبد النبعة شجر يتخذ منه القسى السفن بفتحتين المبرد اى كما تنقص المبرد عود النبعة

قوله عليكم بديوانكم لاتضلوا اى الزموا ديوانكم واحفظوه حتى لاتضلوا اى لاتفقدوه فلاتضلوا مجزوم على انه جواب الامر لمداول عليه بعليكم

٢٢ ❁ عن اليمين والشمائل ❁ ٢٣ ❁ سجدا لله وهم داخرون ❁

وقيل الفئ هو الذى بعد الزوال كذا قيل ٢٢ * قوله (عن ايمانها وشمائلها اوعن جانبى كل واحد منها) عن ايمانها اشارة الى ان اليمين فى قوة الجمع اذا المراد به الجنس واللام عوض عن المضاف اليه وتأنيث الضميرلان مابمعنى المخلوقات ثم فسرها بقوله اى جانبى كل واحد منها للتنبيه على ان المراد بالايمان والشمائل جانبا كل واحد الخ * قوله (استعارة من يمين الانسان وشماله) وجه الشبه كون كل واحد منهما جانبا اومجازا باعتبار اطلاق المقيد المطلق ٢ * قوله (ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير فى ظلاله وجمعه فى قوله سجدا لله الآية) وهو مفرد لفظا فروعى جانب اللفظ فى اليمين ولاعتبار المعنى ولفظة ماالكونه عبارة عن المخلوقات جمع معنى فروعى جانب المعنى فى الشمائل ولم يعكس اذ اعتبار اللفظ مقدم اولانه اصل اخف ٢٣ * قوله (وهما حالان من الضمير فى ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع اوالاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ رأسه ليركب) حالان مترادفتان اومتداخلتان قوله سواء كان بالطبع الخ اشارة الى ان سجودها ليس بقسر وكره بل بالطبع فى غير ذوى العقول او بالاختيار كما فى ارباب العقول وهذا فائدة الحال الثانية والسجود بالطبع ميل بالطبع لابالاختيار اذ لااختيار له كما فى الجمادات فان سجودها بميل طبعها الى السجود لابالاختيار وبهذا ايضا اندفع الاشكال بان سجود العقلاء المكلفين غير سجود غيرهم فكيف يسوغ التعبير عنهما بلفظ واحد وجه الاندفاع ان المراد معنى واحد وهو الاستسلام شامل لهم جميعا بطريق عموم المجاز اذ الظاهر ان الاستسلام والانقياد معنى مجازى للسجود شامل للسجود الحقيق وهو وضع الجبهة على الارض بنية التقرب والمجازى وهو انقياده بميل الطبع الى التذلل وان اريد بالسجود الانقياد فلايكون عموم المجاز لانه حقيقة فى السجود بمعنى وضع الجبهة على الارض وفى انقياد غير العقلاء صرح به فى التلويح فى بحث المشترك قوله يقال سجدت النخلة الخ يؤيد ماذكرناه * قوله (اوسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير) حال من الظلال ويؤيده قوله تعالى فى سورة الاعراف وظلالهم بالغدو والآصال اخره مع انه مؤيد بتلك الآية لان سجود الظل بالتبع كما اشار اليه المص هناك فهو تابع لصاحب الظل قوله حال من الضمير اى الضمير فى ظلاله ٣ لاالضمير فى سجدا لله اذ فيه تكميل حسن لووصف الظلال بالسجود واصحابها بالدخور الذى ابلغ لانه انقياد قهرى مع صفة المنقاد وجه تغيير الاسلوب لرعاية الفاصلة واختيار الجملة الاسمية لدلالتها على الدوام ويجوز ايضا على هذا كون وهم داخرون حالا من الضمير فى سجدا لكن يفوت المبالغة * قوله (والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها) اى على الوجه الاخير ترجع الظلال الخ اى المراد بالسجود انقيادها لامر الله تعالى برجوعها من جانب الى جانب معنى عن اليمين والشمال قوله بارتفاع الشمس الخ اشارة الى ان حصول الظل بسبب الشمس كما دل عليه قوله تعالى * الم تر الى ربك كيف مد الظل ولوشاء الله لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا * الآية * قوله (اوباختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب) فالتفيؤ على هذا هو انتقال الظلال من جانب ٤ الى جانب كما ان المراد بالتفيئ فى الاول تناقص الظل الى الزول ثم تزايده وانبساطه فى جانب المشرق * قوله (منقادة لماقدر لها من التفيئ اوواقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد) منقادة معنى سجدتها بالطبع كالاحراق فى طبع النار قوله اوواقعة على الارض عطف على منقاده بيان لمعنى سجدتها بوجه آخر استعارة لابتنائه على التشبيه اشار اليها بقوله على هيئة الساجد * قوله (والاجرام فى انفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها) شروع فى بيان معنى وهم داخرون على تقدير كونه من ضمير ظلاله وهو المختار عنده وعن هذا اخر بيانها * قوله (وجمع داخرون بالواو لان من جملتها ٥ من يعقل) ففيه تغليب قدمه لانه اقل تكلفا * قوله (اولان الدخور من اوصاف العقلاء) فاستعير الدخور لها بجامع الانقياد ثم جمع بالواو والنون ترشيحا للاستعارة * قوله (وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقى لان الكواكب تظهر منه آخذة فى الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربى المقابل له فان الظلال فى اول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربى من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقى من الارض) باليمين والشمائل عدل قوله عن ايمانها وشمائلها فاليمين ليس يمين ماخلق الله بل يمين الفلك اى جنس الفلك اوالفلك الاطلس قوله لان الكواكب الخ بيان الجامع ووجه مشابهة المشرق باليمين المستعار لمشابهته لاقوى

٢ ثم المطلق على المقيد الآخر فيكون مجازا بمرتبتين او يطلق على المقيد الآخر لكونه من افراده فيكون مجازا بمرتبة واحدة ﷴ

٣ والحال من المضاف اليه جائز كما فى قوله تعالى * ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﷴ

٤ المراد الجوانب كلها يمين شمال خلف قدام ﷴ

٥ لان صاحب الظل قد يكون عاقلا كالانسان وقد لايكون كغيره ﷴ

قوله استعارة عن يمين الانسان وشماله يعنى اليمين والشمال يكونان فى ذوى الشعور لافى الجمادات فاستعمالها ههنا فى الجمادات انما هو على الاستعارة المبنية على تشبيهها بالانسان

قوله وهما حالان من الضمير فى ظلاله قال ابو البقاء سجدا حال من الضمير وقوله تعالى * وهم داخرون * حال من الضمير فى سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة

قوله والمراد من السجود الاستسلام اى الانقياد لارادة الله تعالى يريد به بيان عموم المجاز حيث استعمل السجود الموضوع حقيقة شرعية لحصول الانسان عبادة الله تعالى فى مطلق الانقياد الشامل لمعناه الحقيقى وغيره وانما عممه لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظ سجدا واشار الى التعميم بقوله سواء كان بالطبع اوالاختيار قالوا ويبطله ان الآية آية سجدة وفى كونها آية سجدة دليل على ان المراد من السجود المذكور ماهو منسوب الى المكلف من الفعل المتعارف شرعا فيبطل القول بالقدر المشترك وعموم المجاز وقال بعض الفحول من شراح الكشاف مجيبا عن هذه الشبهة بان قوله تعالى سجدا ويسجد وارد على عموم المجاز الذى يكون كل من الحقيقة والمجاز فردا من افراده والمكلف انما يسجد بمقتضى ما يناسبه قال الراغب السجود اصله التطامن والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام فى الانسان وغيره وذلك ضربان اختيارى وليس ذلك الا للانسان وبه يستحق الثواب قال تعالى فاسجدوا لله واعبدوا وتسخيرى وهو للانسان وغيره وعلى ذلك قوله تعالى * ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها * الآية وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة وانها خلق فاعل حكيم وقوله تعالى * ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لايستكبرون مطوى على النوعين

قوله لان من جملتها من يعقل يريد ان الجمع بالواو والنون فى داخرين محمول على التغليب لماكان فيها من يعقل غلب العقلاء على غيرهم

جانبى الحيوان اوالانسان قوله على الربع الغربى بناء على الكروية فالظاهر منها فى حكم النصف فربعه ماهو الى الزوال ثم ربعه الآخر بعد الزوال ٢٢ * **قوله** (اى ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتأثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا) وجه التعميم كون ماعامة للعقلاء وغيرهم كما سيأتى بيانه والانقياد طبعا يعم ذوى العقول وغيرهم والانقياد لتكليفه مختص بالعقلاء فالسجدة هى الاستسلام مطلقا امابعموم المجاز او بالاشتراك كاذهب ائمة الشافعى فالاولى السجدة هى الانقياد مطلقا سواء كان بوضع الجبهة على الارض اولا فيكون مشتركا بالاشتراك المعنوى فلا مجاز ولايلزم عموم المشترك كذا فهم من التوضيح فى بحث المشترك وايضا اختار صاحب التوضيح كون المراد بالسجدة وضع الرأس على الارض فى الجميع ٢ وفيه تحقيق وتفصيل فح لامجاز ولاعموم المشترك ايضا لم يذكر الانقياد كرها وقسرا لعدم حصول التمدح به والمقام مقام التمدح * **قوله** (ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض) اذ لولم يكن مطلق الانقياد مرادا لم يصح الاسناد بدون جمع بين الحقيقة والمجاز وان جاز ذلك عند المصنف والاعتراض عليه بانه اذا اريد الانقياد لارادته طبعا يعم الجميع ايضا مدفوع بان ارادة القسم الثانى لازمة لان الآية آية السجدة فلابد من دلالتها على السجود المتعارف شرعا واوضعا كذا قيل وفيه شائبة الدور لان كون الآية آية السجدة موقوفة على دلالتها على السجود المتعارف فلو توقف دلالة الآية على السجود المتعارف على كون الآية آية السجدة لزم الدور فالجواب الصواب ان المقام مقام التمدح فيجب اعتبار السجود الشرعى لان كمال التمدح انما يحصل بالفعل الاختيارى فيكون ح الآية آية السجدة واما فى قوله سجدا فلما لم يعتبر المعنى المعروف التكليفى لم تكن تلك الآية آية سجدة وفيه بحث ٣ * ٢٣ * **قوله** (من دابة بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كانت فى السماء او فى الارض) فح لايحتاج الى توجيه الوصف بكون الدابة فى الارض بانه لبيان المقصود اى القصد منها الى الجنس دون الفرد بل يكون الوصف للتخصيص فتأمل ٢٤ * **قوله** (عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم) فح يكون معطوفا على محل الجار والمجرور وهو الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف لان من البيانية لاتكون ظرفا لغوا والمتعارف فى مثله الحالية لكن بقرينة عطف الملائكة عليها اختير الرفع وجه كونه للتعظيم لادعاء انه لكونه اكمل افراد الملائكة لاستجماع فضائل تختص به كانه جنس آخر فوق الملائكة فى الشرف وهذا هو السر فى عطف الخاص على العام * **قوله** (اوعطف المجردات على الجسمانيات) منصوب معطوف على عطف جبريل هذا القول زعم الحكماء كما صرح به فى سورة البقرة والاولى السكوت عنه والاكتفاء بالاول المعول * **قوله** (وبه احتج ٤ من قال ان الملائكة ارواح مجردة) التعبير بالاحتجاج بناء على كونه فى صورة الاحتجاج والافضعفه ظاهر لان عطف الخاص على العام شايع ذايع فكيف الاحتجاج بهذا العطف ثم المراد بمن احتج بعض المتكلمين لان المصنف نبه بقوله فى سورة البقرة فذهب اكثر المتكلمين الى انها اجسام على ان بعضهم مع الحكماء وهم المحتجون لانهم هم المتمسكون بالقرآن دون الحكماء * **قوله** (او بيان لما فى الارض والملائكة تكرير لما فى السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما) او بيان لما فى الارض اى وحده دون ما فى السموات فهو عطف على قوله بيان لهما لان الدبيب الخ فيكون الدابة مايدب فى الارض فيحتاج الى النكتة فى وصفها فى الارض كما بينها المحقق فى المطول وقد ذكرناه آنفا * **قوله** (اوالمراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم) اى او يكون المراد من الملائكة ملائكة الارض من الحفظة وهم الكرام الكاتبين وغيرهم من مدبرات الارض فتكون الدابة والملائكة بيانا لما فى الارض ويكون المراد بالدابة غير ملائكة الارض فلاتكون الدابة شاملة لهم * **قوله** (وما لما استعمل للعقلاء كما يستعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء) وما اى لفظة ما لما استعمل للعقلاء هذا بناء على ان ماموضوع للعقلاء وغيرهم وهذا مختاره واماماذكره فى قوله تعالى * انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم * الآية ان مامختص بغير العقلاء فبناء على قول آخر فى سورة الفرقان فى قوله تعالى * ويوم يحشرهم ومايعبدون * الآية ذكروجوه فقال يعم كل معبود سواء واستعمال ما امالان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولايعرف اولانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبود يهم اولتغليب الاصنام تحقيرا اواعتبارا لغلبة عبادها انتهى وهنايمكن الاعتبار الثانى اى اريد به الوصف بناء على وضعه لغير العقلاء وكذا التغليب لكثرة الغير العقلاء

٢ وان تكلم عليه الشارح النحرير فى التلويح فارجع اليه ❊

٣ اذ الظاهر انه معتبر فيه ايضا قوله سواء كان بالطبع اوالاختيار يؤيد ما قلنا فالاولى ان كون الآية آية السجدة ثابت بالنقل من الشرع الايرى ان قوله تعالى واركعوا واسجدوا فى سورة الحج ليس بآية السجدة مع ان السجود الشرعى معتبر بدلالة المطابقة ❊

٤ وجه الاحتجاج هو ان الخارج من الدابة لايكون جسما فيكون مجردا ❊

قوله ليصح اسناده الى عامة السموات والارض يعنى اذا حمل معنى السجود على القدر المشترك وهو مطلق الانقياد الشامل للانقياد الطبعى التسخيرى والانقياد الاختيارى التكليفى يصح اسناده السجود الى الجمع فلايلزم منه الجمع بين الحقيقة والمجاز

قوله عطف على المبين به يعنى الملائكة عطف على مافى السموات ومافى الارض المبين بقوله عز وجل من دابة فهو من عطف الخاص على العام للتشريف والتعظيم

قوله او عطف المجردات عطف على عطف جبريل فعلى انه من عطف المجردات على الجسمانيات لايكون من عطف الخاص على العام بل يكون من عطف احد المتباينين على الآخر

قوله او بيان لما فى الارض عطف على قوله بيان لهما يعنى من دابة بيان لما فى السموات ومافى الارض جميعا او بيان لما فى الارض فقط فح يكون والملائكة تكريرا لما فى السموات وتعيينا له تفخيما لمافى السموات

قوله كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق تغليبا وجه الاولوية هو استعمال ما فى القبيلين من غير ذوى العلم بتأويل تكلف حيث صار معنى التغليب وهو خلاف الظاهر وفى الكشاف فان قلت فهلا جئ بمن دون ما تغليبا للعقلاء على غيرهم قلت لانه لوجئ بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجئ بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم

فقوله اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء منظور فيه لان هذا انما يتم اذا كان وضع ما للعموم متعينا دون وضعه لغير العقلاء وقد بان انه احتمال فالاولى ان يشتغل بايراد لفظة ما ونكتته كما ذكر فى سورة الفرقان والله المستعان ٢٢ * **قوله** (عن عبادته) يشير الى ان الضمير راجع الى الملائكة اما لكونها اقربيا اذلايستقيم المعنى على العموم فلايكون راجعا الى ما ٢٣ * **قوله** (يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم) يعنى ان من فوقهم متعلق بيخافون بتقدير المضاف فى ربهم فقوله ان يرسل عذابا حاصل المعنى لاتقدير المبنى ٢ اذ لاحاجة الى مثل هذا التقدير * **قوله** (او يخافونه وهو فوقهم) اشارة الى انه حال من ربهم فكلمة من زائدة فى الاثبات على مذهب الاخفش ولذا اسقط من فقال فوقهم اوظرف مستقر اى كائنا من فوقهم * **قوله** (بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده) بالقهر بيان معنى الفوقية اذ حقيقته محال ثم ايده بقوله كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده * **قوله** (والجملة حال من الضمير فى لايستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته) اى جملة يخافون حال مؤكدة اودائمة يؤيده قوله وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته وكذا من لم يستكبر عن عبادته خاف الله تعالى بل هذا اوفق بالسوق ٢٤ * **قوله** (يفعلون مايؤمرون) اختير المضارع للاستمرار التجددى وكذا يجتنبون عما ينهون * **قوله** (من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء) لاكلام فى انهم مكلفون لكن كونهم دائرين بين الخوف والرجاء فيه خفاء لانهم لاثواب لهم الا ان يقال بين الخوف من العذاب والرجاء برحمته وجه دلالة الرجاء فلان الخوف المحض ممنوع فذكره يدل على ذكر الرجاء كأنه قيل يخافون عذابه ويرجون رحمته ويفعلون مايؤمرون بالامر التكليفى ٢٥ * **قوله** (وقال الله) عطف على قوله ولله يسجد لاتتخذوا لاتعتقدوا * **قوله** (ذكر العدد مع المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهى اليه) اى اكد الهين بالوصف باثنين مع دلالة الهين لكونها تثنية عليه دلالة على ان مساق النهى اليه اى الى العدد لا الى الجنس توضيحه ان لفظ الهين حامل لمعنى الجنسية ومعنى العدد اعنى الاثنينية وكذا لفظ اله حامل المعنى الجنسية والوحدة والغرض المسوق له الكلام فى الاول النهى عن اتخاذ الاثنين من الاله لاعن اتخاذ جنس الاله وفى الثانى اثبات الواحد من الاله لالاثبات جنسه فوصف الهين بالاثنين واله بواحد ايضاحا لهذا الغرض وتفسيرا كذا فى المطول قائلا بان هذا هو الذى قصده صاحب الكشاف الخ والمصنف اشار الى هذا التفصيل بقوله على ان مساق النهى اليه اى الى العدد لا الى الجنس * **قوله** (اوايماء بان الاثنينية تنافى الالهية كما ذكر الواحد فى قوله انما هو اله واحد) وجه آخر لذكر اثنين لوحظ فيه منافاته الالهية وفى الاول اوحظ دفع ارادة الجنسية وان استلزم احدهما الآخر اذ النكات مبنية على الارادة وهو فى معنى قوله تعالى * مااتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق * الآية والمنافاة بهذا المعنى غير مصرح به وعن هذا قال اوايماء الخ فاذا كان الاثنينية تنافى الالهية فمنافاة فوق الاثنينية يعلم بطريق الاولوية ولذا قالوا فى برهان التوحيد لو امكن آلهان صانعان الخ تصويرا بالاقل لثبوت مافوقه بدلالة النص ولو اورد بالجمع لايعلم حكم الاثنين الا بالتمحل والجمل ٣ فى انما هو اله واحد باعتبار ان المراد الوحدة فى صفة وجوب الوجود لا فى الذات فانه مفهوم من لفظة الله الذى هو مرجع ضمير انما هو اله واحد فحكم بوحدة وجوب الوجود على الذات الواحدة فيفيد الاخبار فائدة تامة وكذا الكلام فى قوله تعالى قل هو الله ٢٦ * **قوله** (للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية اوالتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية) نظير الوجه الثانى فى الهين اثنين والكلام فيه مثل الكلام هناك فى تقابل هذا الوجه للوجه ٤ السابق ٢٧ * **قوله** (فاياى فارهبون) الفاء للسببية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط اى ان كنتم راهبين شيأ فارهبون فيما تأتونه وتذرونه وخصوصا فى اتخاذ الهين اثنين دون غيرى فانا الاله الواحد الواجب الوجود القادر على كل شئ من الثواب والعقاب قوله دون الالهية لان ثبوتها امر محقق عند جميع العقلاء والمقصود اثبات وحدته ونفى التعدد قوله اوالتنبيه تفنن حيث قال فيما سبق اوايماء اوهذا الحكم بديهى فذكر الوحدة كالتنبيه عليه لا كالدليل عليه كما ٥ فى الوجه الثانى فى بيان نفى الاتخاذ * **قوله** (نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة فى الترهيب وتصريحا بالمقصود) اذ الترهيب من الحاضر المواجه ابلغ والقول بانه يورث انعاظا ويزيد اصغاء للسامع فيزداد تأثيرا تفصيل ماذكر اولا * **قوله** (فكانه قال فانا ذلك الاله الواحد

٢ وقيل يعنى من ربهم متعلق بيخافون والخوف من الفوق اسناد مجازى والاصل يخافون ان يرسل وانت خبير بان تقدير العذاب يكفى والمعنى يخافون عذاب ربهم الكائن من فوقهم اوالمرسل من فوقهم ❊

٣ جواب سؤال بان ضمير انما هوراجع الى الله وهو واحد بالوحدة الذاتية فالاخبار عنه بانه واحد لايفيد ❊

٤ وهذا عكس الوجه السابق ❊

٥ اى الوجه الثانى كالدليل على نفى التعدد كما اشير اليه بقولنا وهو فى المعنى مثل قوله تعالى * مااتخذ الله من ولد * الآية ❊

قوله يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم هذا على ان من فوقهم متعلق بيخافون فيكون من فوقهم ظرفا لغوا وقوله او يخافونه وهو فوقهم على انه متعلق بمحذوف مستقر واقع موقع الحال من ربهم فالفوقية على الوجه الاول الفوقية فى الجهة والمكان وعلى الثانى المراد به الفوقية الرتبية لا المكانية تعالى الله عن الامكنة والجهات ولذا قال فى الثانى وهو فوقهم بالقهر

قوله والجملة حال اى وجملة يخافون ربهم من فوقهم حال من ضمير الفاعل فى لايستكبرون فكانه قيل لايستكبرون خائفين من ربهم من فوقهم

قوله لان من خاف الله تعليل لكون الجملة بيانا وتقريرا للايستكبرون وجه التعليل ان الخوف يستلزم التواضع وترك الاستكبار فاتباعه له كاثبات الشئ بالبينة

قوله من الطاعة والتدبير اى التدبير الالهى فى امر العالم كما قيل فى حقهم فالمدبرات امرا

قوله دلالة على ان مساق النهى اليه اى العدد فان اصل المقصود النهى عن التعدد لاعن اتخاذ الالهية اقول هذه الدلالة افادها التثنية فى الهين فانه اذا قيل لاتتخذوا الهين يستفاد منه النهى عن تعدد لاله قال صاحب الكشاف الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما والذى يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به الاترى انك لوقلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك لم يثبت الهية الوحدانية قال صاحب التقريب فيه نظر اذ الاله يطلق على الجنس مجرد عن التعدد فجاء فيه التخييل واما الهين فلاتخييل فيه غير التثنية مع انه المبحث وفى حاشية التقريب وفى الاصل نظر لان نحو اله ان وضع للجنسية والوحدة لايجئ فيه التخييل ايضا اذا جرد عن الواحدة وان وضع للجنسية المطلقة لم يكن شفعه بالواحد تأكيدا اذ التأكيد قوة مافهم من الاول والمقدر عدم دلالته على الوحدة اقول انا نختار الاول فقوله لايجئ فيه التخييل قلنا لانسلم عدم مجيئه

٢ كما فى سورة السبأ فانه ذكر نعمة لسبق الحمد منه ٣ لانه يوهم كون الانكار متوجها الى الحصر وهو غير مستقيم الا ان الحصر متوجه الى الانكار لا العكس بملاحظة الانكار ولام الحصر ثانيا لا العكس منه ٤ ولهذا لم يتعرض له المص مع ان كون الاتصال سببا للعلم بالنسبة الى الكفار محل نظر منه

٢٢ وله مافى السموات والارض ❊ ٢٣ ❊ وله الدين ❊ ٢٤ ❊ واصبا ❊ ٢٥ ❊ افغير الله تتقون ❊ ٢٦ ❊ ومابكم من نعمة فمن الله ❊ ٢٧ ❊ ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ❊

فاياى فارهبون لا غير) اى لا غيرى قال فى سورة البقرة وهو اوكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفعل مكرر ايضا لكن لعدم مدخليته فى التخصيص لم يذكره قال الزمخشرى واما عطف المفسر على المفسر بالفاء فلان المراد رهبة بعد رهبة فالفاء فى فاياى فاء جزائية والفاء فى فارهبون عاطفة ٢٢ ❊ **قوله** (وله مافى السموات) عطف على قوله انما هو اله واحد او على واحد او استيناف يجرى مجرى تعليل كونه واحدا وله اى له تعالى خاصة ما فى السموات والارض يعم العقلاء وغيرهم قدمر بيانه آنفا و يعم ايضا نفس السموات و الارض على ما حققه فى آية الكرسى ومابين السموات و الارضين لانه يصدق عليه مافى السموات والارض اما بالذات او بالواسطة ❊ **قوله** (خلقا وملكا) تميز عن النسبة وبيان لجهة الاختصاص و لم يقل ونعمة لعدم سبق الحمد ٢ والمراد بالملك التصرف كيف يشاء فلا يستلزمه الخلق واوسلم فذكره لمزيد التقرير ٢٣ ❊ **قوله** (اى الطاعة ٢٤ لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه) اى الطاعة رجحها لشدة مساسه بقوله اله واحد وله مافى السموات قوله والحقيق بان يرهب منه وان لم يرهبوا لتمادى غفلتهم ❊ **قوله** (وقيل واصبا من الوصب اى وله الدين ذا كلفة) الوصب كالتعب لفظا ومعنى حال من الضمير المستتر فى الظرف كما فى الاول مؤكدة اذ الطاعة ذو كلفة غير مفارق الكلفة اى المشقة عنها واما فى الاول فقيل انه حال مؤكدة او مقيدة والثانى هو الظاهر كما قيل والاول هو الاظهر اذ اختصاص الطاهر لا ينفك عنه اللزوم والدوام كما لا ينفك عنه الكلفة والمشقة مرضه لان استعماله فى اللزوم شايع واس بالمقام اذ الوحدة يقتضى اختصاص الطاعة له حال كونه لازما دائما قوله ذا كلفة اشارة الى ان واصبا للنسبة كلابن وتامر ❊ **قوله** (وقيل الدين الجزاء اى وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر) فالدين مطلق الجزاء اخره ومرضه لما عرفت من ان المقام يقتضى كونه بمعنى الطاعة لان كونه تعالى واحدا فى وجوب الذات واستحقاق العبادة يقتضى العبادة والطاعة واما اقتضاء كونه واحدا كون الجزاء له تعالى فبمعونة كون الطاعة مختصة به ٢٥ ❊ **قوله** (افغير الله تتقون) الهمزة للانكار الواقع والفاء للعطف على محذوف اى اتغفلون عن ذلك فتتقون غير الله مع ان الرهب مختص به وتقديم المفعول لرعاية الفاصلة دون الحصر ٣ ❊ **قوله** (ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله) لا ضار اى حقيقة سواه وانما ضرره ونفعه بحسب الظاهر وانما يذم به و يمدح لكسبهما تقديم الضار لان الاتقاء عن الغير انما هو لتوقع الضرر واما ذكر النفع فلتكميل الفائدة ولذا قال كما لا نافع بالتشبيه ٢٦ ❊ **قوله** (واى شئ اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية) اى كلمة ما شرطية او موصولة كما سيأتى وهذا المعنى منتظم لهما جميعا والعموم فى صورة كون الما موصولة ظاهر لانه من الالفاظ العامة فى صورة كونها شرطية كما هو المختار مع انها ليست بمعدودة من الالفاظ العامة العموم مستفاد من القرينة القوية واذا كانت شرطية ففعل الشرط مقدر بعدها كما ذكره الفراء وتبعه ابو البقاء تقديره مايكن بكم من نعمة فقول المصنف اتصل بكم لعله اشارة اليه غايته انه قدر فعلا خاصا ماضيا لكونه مفيدا فائدة تامة والماضى لكونه بمعنى المستقبل ورجح الماضى لتنزيل ما هو متوقع منزلة الواقع او الرغبة فى حصوله فتقديره احسن من تقدير الفراء وابى البقاء ❊ **قوله** (او موصولة لتضمنه معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله تعالى لا لحصولها منه) يريد ان الشرط كما يكون سببا لحصول الثانى مستقلا او غير مستقل مثل ان تسلم تدخل الجنة وقولك ان توضأت صح صلاتى كذلك يكون الشرط سببا لاخبار الثانى وهنا كذلك فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانه من الله تعالى لا لحصولها منه تعالى فان حصولها من الله تعالى سبب لاستقرار النعمة بهم وحاصله ان الآية جئ بها لاخبار قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها او شكوا فيه او علموه و لم يعملوا بمقتضاه منهم بمنزلة جاهلين فاستقرارها مشكوكة او مجهولة واو تنزيلا سبب للاخبار بكونها من الله تعالى فالمشروط والشرط فى بابه بقى الكلام فى انه حقيقة او مجاز ولم نطلع عليه الآن و قيل فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للعلم به فان الاتصال سبب للعلم بان النعمة من الله تعالى والمشهور هو الاول ٢٧ ❊ **قوله** (فاليه تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت فى الدعاء والاستغاثة) فاليه تتضرعون الى موجود من الموجودات الا اليه وفيه دلالة على ما اشرنا اليه من انهم علموه ولم يعملوا بمقتضاه فنزل علمهم منزلة الجهل فاخبروا بان النعم التى اتصل واستقر بكم

٣٣ لان اسم الجنس قد يطلق و يراد به الماهية من حيث هى عارية عن معنى الوحدة وان كان فى اصل وضعه للماهية مع صفة الوحدة فاذا قيل انما هو اله ولم يشفع بواحد خيل ان المراد به الماهية على ماهى عليه احتمال جواز اطلاق اسم الجنس على الحقيقة من حيث هى فلابد ان يشفع بواحد ليتعين المراد على القطع والبت ولئن سلمنا ان اله موضوع الجنس مع صفة الوحدة فعند اطلاق لفظ اله يحتمل معنيين ان يكون المقصود منه الجنس فقط او هو مع صفة الوحدة فلا يفهم ان المقصود من هذين المعنيين ايهما وهذا الاحتمال يكفى فى التخييل على ان فى قوله لم يحسن وفى لفظ التخييل المنبئ عن خلاف التحقيق اشارة الى ماقلنا فان عدم حسنه لايهامه خلاف المقصود وكذا لفظ التخييل نقل من الغيبة الى التكلم حيث قيل انما هو وقيل بعده واياى مبالغة فى الترهيب فان اياى وارهبوا ابلغ فى التخويف من اياه ارهبوا وان كان المعنى فى كلاهما واحدا

قوله اى الطاعة على تسمية المجازى عليه باسم الجزاء مجازا فان الدين بمعنى الجزاء قال الشاعر كما تدين تدان اى كما تفعل تجازى به فالاولى مشاكلة حيث عبر عن الفعل المجازى عليه بلفظ الجزاء وقوله ودناهم كما دانوا اى جزيناهم كما فعلوا والواقع على المشاكلة هنا هو الثانى فهو عكس المثال الاول

قوله لازما الخ الوصب ان كان من وصب يصب من باب ضرب يضرب يكون بمعنى دام يقال وصب الرجل على الامر اذا واظب عليه واذا كان من وصب يوصب من باب علم يعلم يكون من الوصب بمعنى المرض والمشقة فقوله تعالى "وله الدين واصبا" يحتمل معنيين قال الراغب الوصب السقم الدائم قال تعالى "ولهم عذاب واصب" فقوله "وله الدين واصبا" وعيد لمن اتخذ الهين وتنبيه على ان جزاء من فعل ذلك لازم شديد ومعنى الواصب الدائم اى حق الانسان ان يطيعه دائما فى جميع احواله هذا اقول معنى الوعيد الذى ذكره انما هو اذا اريد بالدين الجزاء على مالا يخفى وفى الكشاف الواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اى وله الدين ذا كلفة ومشقة و لذلك سمى تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزول يعنى الثواب والعقاب

قوله ولا ضار سواه كما ان لا نافع غيره يعنى معنى الآية افغير الله تطلبون فى حصول جوائجكم من طلب النفع و دفع الضرر والحال اذ لا نافع سواه ولا ضار غيره قدم المص قوله ولا ضار سواه على قوله ولا نافع غيره لان الالتجاء الى الملجأ يكون غالبا لدفع المضار

قوله كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اى هذا واقع فى معرض الحال من فاعل تتقون فهو المناسب لما قدره من الحال من قوله ولا ضار سواه ولا نافع غيره

٢٢ ❊ ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ❊ ٢٣ ❊ ليكفروا ❊ ٢٤ ❊ بما آتيناهم ❊ ٢٥ ❊ فتمتعوا ❊ ٢٦ ❊ فسوف تعلمون ❊ ٢٧ ❊ و يجعلون لما لا يعلمون ❊ ٢٨ ❊ نصيبا مما رزقناهم ❊ ٩٢ ❊ تالله لتسئلن عما كنتم تفترون

فمن الله فاشتغلوا بعبادته وداوموا على شكره فالحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور ولا ينافيه كونه للفاصلة ٢٢ ❊ **قوله** (وهم كفاركم) فيه اشارة الى ان الخطاب فى ومابكم عام للمؤمنين والكافرين فان بعض المؤمنين بل كلهم لا يعبدون و لا يحمدون حق العبادة و حق الحمد فحينئذ كلمة من فى منكم للتبعيض ومنهم من خص الخطاب بالكفار فحينئذ يكون من بيانية على سبيل التجريد للمبالغة والى هذا اشار بقوله هذا اذا كان الخطاب عاما كما هو المختار عنده حيث اكتفى به فى توضيح المعنى والمعنى هذا اى كون المعنى وهم كفاركم اذ كان الخ واضافة الكفار لادنى ملابسة وهى الاختلاط او الاتحاد فى البشرية والجنسية ٢٣ ❊ **قوله** (بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان فكانه قال فاذا فريق وهم انتم و يجوز ان يكون من للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله "فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد") على ان يعتبر من الاعتبار اى الاتعاظ على البناء للفاعل ورفع بعضهم فاعله اى على ان يرجع بعضهم عن الاشراك بسبب الاعتبار والاتعاظ لكن هذا على احتمال لا على قطع ولهذا اجوز الاحتمالين كونه للبيان و كونه للتبعيض بناء على ان معنى "فمنهم مقتصد" اى موحد فيحمل من هنا على التبعيض او مقتصد متوسط فى الكفر وهو عدم الغلو فى الكفر لا نزجاره بعض الانزجار كذا ذكره فى تفسير تلك الآية ٢٤ ❊ **قوله** (من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم) اى بدوام شركهم كفران النعمة اشار بذلك الى ان اللام فى ليكفروا للعاقبة لا للتعليل لانه يلزم تعليل الشئ بنفسه فهى استعارة تبعية كما حققوا فى تفسير قوله تعالى "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا" واشار الى الاستعارة بقوله كانهم قصدوا الخ و يسمى مثل هذا اللام لام العاقبة فى اصطلاح واستعارة تبعية فى اصطلاح ارباب علم البيان والمآل واحد قوله (كفران النعمة) تنبيه على ان ليكفروا من الكفران لا من الكفر فحينئذ يجوز حمل اللام على التعليل و لا يلزم تعليل الشئ بنفسه اذ كفران النعمة امر مغاير للشرك يصح ان يكون علة غائية له الا ان يقال ان العاقل لا يقصده بشركه لكنه ترتب عليه ترتب العلة الغائية ❊ **قوله** (او انكار كونها من الله) فالكفر بمعنى الجحود وهذا الانكار ان قيل ان هذا يؤدى الى الكفر الحقيقى لزم كون الشئ عاقبة نفسه وهو محال كتعليل الشئ بنفسه والا يكون عين ماسبق من كفران النعمة فلا يصح المقابلة الا ان يقال ان كفران النعمة عدم الشكر لا الانكار ٢٥ ❊ **قوله** (امر تهديد) وهو احد معانى الامر المجازية مثل قوله تعالى "اعملوا ما شئتم" الفاء لافادة ترتب الامر بالتمتع على كفرانهم مع شركهم ٢٦ **قوله** (اغلاظ وعيده) لانه يفيد ان وصفه لا يمكن بل يعلم بالذوق والاصابة اشار به الى ان فتمتعوا غليظ وعيد وهذا اغلاظ اذ ابهام الوعيد فيه ليس فى مرتبة الوعيد "فى فسوف تعلمون" الفاء للترتيب فى الذكر ❊ **قوله** (٢ وقرئ "فيمتعوا" مبنيا للمفعول عطف على ليكفروا بضم الياء) ٣ التحتية ساكن الميم مفتوح التاء مضارع متع مبنيا للمفعول كذا نقل عن البحر ❊ **قوله** (وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب) وانما كان للتهديد لان الكفر لا يؤمر به و انما كان للتهديد لان الكفر لا يؤمر به وانما المراد التخلية وماهم فيه من الكفر لخذلانهم وعدم توفيقهم والفاء للجواب اى لجواب الامر فان كفرهم سبب للتمتع بحيث يترتب عليه الوعيد الشديد وهو المراد هنا ومابعده منصوب باسقاط النون وعلى تقدير كونه عطفا على ليكفروا على ان اللام جارة فيكون منصوبا بالعطف على المنصوب وهذا الجواز جار فى القراءة الاولى على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب ولا يعرف وجه التخصيص بهذه القراءة قوله "فسوف تعلمون" الالتفات فى القراءة المبنى للمفعول ٢٧ ❊ **قوله** (اى لالهتهم التى لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لها) فما عبارة عن آلهتهم قوله لا علم لها اشارة الى ان لا يعلمون منزل منزلة اللازم وكون المفعول محذوفا للتعميم اى لا يعلمون شيئا ليس بمناسب هنا ❊ **قوله** (او التى لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف) عطف على قوله التى لا علم لها على ان ضمير يعلمون للمشركين والعائد محذوف كما اشار اليه بقوله اى لا يعلمونها والمراد عدم علم احوالها لان ذوات الاصنام معلومة لهم ولذا قال فيعتقدون فيها جهالات ٤ وفى الاول ما عبارة عن الاصنام ايضا لكن ضمير يجعلون راجع الى الموصول ❊ **قوله** (او لجهلهم على ان ما مصدرية) واللام للتعليل لا صلة ليجعلوا كما فى الاولين ❊ **قوله** (والمجعول له محذوف للعلم به) وهو شركائهم قال تعالى "وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا" الآية فيجعلون حكاية الحال الماضية ٢٨ ❊ **قوله** (تعالى نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام) فيه توبيخ عظيم لكافرانهم والمراد بما رزقناهم ما ملكناهم من فضلنا ٢٩ ❊ **قوله**

٢ قرأها ابو العالية ورواها مكحول عن ابى رافع مولى النبى عليه السلام منه ٣ واما كونه بضم الياء وفتح الميم وتشديد التاء من التفعيل فلا يعول عليه منه ٤ منصوبة على المصدرية والاصل اعتقادات جهالات والمراد الجهالات المركبة التى هى من باب الاعتقاد فان المطابقة ليست بشرط فى مطلق الاعتقاد منه

قوله فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله يعنى اذا كان فى هذا الكلام معنى الشرط يجب ان يكون سببا للجزاء وههنا الشرط استقرار النعمة والجزاء حصولها من الله واستقرار النعمة ليس سببا للحصول من الله بل الامر بالعكس فوجب ان يجعل الجزاء الاخبار بانها من الله ليكون الجزاء مسببا عن الشرط فان استقرار النعمة وان لم يكن سببا للحصول من الله لكنه سبب للاخبار بانها من الله فالآية توبيخ وتقريع للمشركين على كفرانهم نعم الله بانهم يبغون غير الله والحال انهم منعمون بنعم الله

قوله فاليه تتضرعون الا اليه معنى الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل فى فاليه تجأرون

قوله هذا اذا كان الخطاب عاما اى حمل من فى قوله عز وجل اذا فريق منكم على التبعيض على ما دل عليه الاضافة فى قوله وهم كفاركم اذا كان الخطاب عاما الكل من يصلح ان يخاطب من فرق الانام واما اذا كان خاصا بالمشركين فلابد ان يحمل من على البيان فكانه قيل اذا فريق هم انتم بربكم تشركون وقوله يجوز ان يكون من للتبعيض اى وعلى تقدير ان يكون الخطاب خاصا بالمشركين يجوز ان يحمل من على التبعيض كما فى كون الخطاب عاما لجميع الناس

قوله على ان يعتبر بعضهم العبرة بمعنى الاستبصار والاتعاظ اى على ان يتفكر بعضهم و يستبصر فيعلم ان جميع النعمة من الله فحينئذ يكون المصر على الكفران بعضا من جميعهم لانهم ح يكونون منقسما قسمين مستبصر معتبر ومصر على الكفر مشرك وكل واحد منهما بعض من الجميع فيكون لفظ من فيه مثل من فى قوله عز و جل فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فانها للتبعيض لان بعضهم استبصر واعتبر بعد النجاة من المهلكة

قوله كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة هذا المعنى مستفاد من تعلق لام التعليل فى ليكفروا بيشركون او التشبيه المستفاد من كأن فى كانهم للدلالة على ان اللام فى ليكفروا لام العاقبة كما فى قوله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لا للتعليل حقيقة شبه ترتب الكفران على الشرك بترتب المعلول على العلة فاستعمل على المشبه به على سبيل الاستعارة التبعية

قوله اغلاظ وعيد ومعنى اغلاظية الوعيد مستفاد من حذف مفعول تعلمون كانه قيل فسوف تعلمون امرا لا يدرك بالذكر ولا يعلم بالوصف وفى الكشاف فتمتعوا تخلية ووعيد اى قوله فتمتعوا تخلية وفسوف تعلمون وعيد على اللف النشر فكانه قيل خالينا كم وامهلناكم وتمتعكم بالدنيا ولذاتها وعن قريب ظهر لكم سوء مغبته ووخامة عاقبته قال ابو البقاء الجمهور فتمتعوا على انه امر و يقرأ بالياء

قوله وهو معطوف على ليكفروا ثم رجع الى الخطاب فى سوف تعلمون و يقرأ بالياء ايضا

* ٢٢ ويجعلون لله البنات * ٢٣ سبحانه * ٢٤ * ولهم مايشتهون
* ٢٥ * واذابشراحدهم بالانثى * ٢٦ *ظل وجهه * ٢٨ * مسـواد *

(تالله لتسئلن) فيه التفات للمبالغة فى التهديد اذالمواجهة اشد تأثيرافى الوعيد والتاء بدل من الواوالمبدلة من الباء وفيهامعنى التعجب كذا ذكره المصنف فى سورة الانبياء * **قوله** (من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها) بيان لما آلهة اى معبودة حقيقة اى لايقة بالتقرب اليهـا لانها شفعاؤهم بزعمهم وقيد حقيقة ليظهر كونه افتراء والافتراء كمايكون بالقول يكون بالفعل و جعلهم هذا تقربا اليها شرك وهو افتراء قال تعالى * ومن يشرك بالله فقدافترى اثماعظيما * قوله وهووعيدلهم عليه * اذالسؤال سؤال توبيخ وهوسبب للعذاب و بهذا اندفع اشكال بانه قال تعالى * فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان * لان المنفى سؤال استعلام وهذا سؤال معاتبة وتوبيخ اوالسؤال فى موطن وعدم السؤال فى موطن آخر ٢٢ * **قوله** (كانت خزاعة وكنانة يقولون ان الملائكة بنات الله) نقل عن الامام انه قال اظن انهم انما سموهم بنات لاستتارهم عن العيون فاشبهوا بالنساء وحاصل ما قاله ان اطلاق البنات عليهم ليس بحقيقة و هذا لايلايمه قوله تعالى * و جعلوا بينه و بين الجنة نسبا قال المصنف فى تفسيرقوله تعالى * فاستفتهم الربك البنات * الآية و هؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويزالبنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة و بالجملة كلام الامام لايوافق ماذكرفى رده من مواضع القرآن وان كان جيدا فى نفسه ٢٣ * **قوله** (تنزيه له ٢) الاوفق لماذكره فى اول السورة من قوله تبرأ وجل عن ان يكون له شريك الخ تنزه وتبرأ عن ان يكون له بنات واولاد * **قوله** (اوتعجب منه) اى بالنسبة الى العباد وفى نسخة وتعجب من التفعيل وهو الحسن اذالتعجب لايوصف به البارى حقيقة اما ان يقال انه راجع الى العباد كماذكرناه اويقال ان المراد منه التوبيخ واحسنها اوتعجيب لانه معنى مجازى يلزم من كلامه الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو وان كان جائزا عنده لكن الاحتراز حسبما امكن حسن ٢٤ * **قوله** (يعنى البنين) فيه اشارة الى تضعيف ماذكره الامام * **قوله** (ويجوز فيمايشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات) بالابتداء وهوالراجح لسلامته عن التمحل والجملة امااستيناف اوعطف على قوله ويجعلون والعبير عن البنين بما للتأويل بالنسمة اولكون المراد الوصف اولكونه مستعملا للعقلاء حقيقة * **قوله** (على ان الجعل بمعنى الاختيار) مجازا لكونه لازما لمعناه وانما حمله عليه ح اذالجعل باى معنى كان لايتصور فى لهم مايشتهون * **قوله** (وهو وان افضى الى ان يكون ضميرالفاعل والمفعول لشئ واحدلكنه لايبعد تجويزه فى المعطوف) وان افضى اشارة الى دفع ماذكره الزجاج ومن تبعه من انه لايجوز ان يكون فاعل الفعل ومفعوله ضميرين متصلين متحدى المعنى تكلما اوخطابا اوغيبة سوى افعال القلوب فلايقال ٣ ضربتنى بل يقال ضربت نفسى وكذا الحال فى الخطاب والغيبة وجه الدفع ان عدم صحة ذلك فى المعطوف غيرمسلم الايرى انه يجوز مررت بك انت ولايجوز مررت بانت فعلم ان التابع مطلقا معطوفا اوغيره يسوغ فيه مالايسوغ فى المتبوع قوله * واذا بشراحدهم بالانثى * شروع فى بيان اختيارهم لا نفسهم البنين و بالانثى اخبر بولادتها اى بشر جرد لمعنى الاخبار عن كونه سارا بقرينة قوله ظل وجهه مسودا والتعبير بالتبشيراما لكون مراد المخبر ذلك اولكون ذلك الخبر فى حدذاته تبشيرا ففيه توبيخ عظيم حيث جعل التبشير باعث الحزن للحمية الجاهلية واشارايضا الى حذف المضاف اى الولادة ٢٥ قوله (اخبر بولادتها) ٢٦ * **قوله** (صاراودام النهاركله ٢٧ مسودا من الكآبة والحياء من الناس) صاراى ظل من الافعال الناقصة اى صاروجهه مسودا فى وقت النهاراوظل على اصل معناه وهودام على الفعل فى النهار فالنهار فى دام النهار منصوب على الظرفية قيل انما خص الكآبة بالنهار لان اكثرالولادات يقع بالليل ويتأخرالاخبارالى النهارخصوصا بالانثى ولك ان تقول لان ظهور الكآبة للناس فى وقت النهار ولذا خص ذكرالكآبة ٤ بالنهار والمراد عموم الاوقات لان الحزن الذى ظهرفيه لايزول بقدوم الليل واماماذكره القيل فنظورفيه لان الاستقراء التام مشكل والناقص غيرمفيد فمن اين يعلم ان اكثرالولادة تقع فى الليل وتأخرالاخبار الى النهارو يقرب ان يكون رجما بالغيب * **قوله** (واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير) لانه لازمله فذكراللازم واريد الملزوم وهذا مسلك السكاكى وقدصرح به التحرير فى المطول وكونه كناية لامكان ارادة المعنى الحقيقى لكونه ممكنا اماللانتقال الى المعنى الكنوى وهو مختار الجمهور اولجواز اجتماعهما معا كماهو مسلك السكاكى فان وقت فرط الغم والهم يسود وجه المغتم فيجوز ارادته والكآبة سوء الحال وغاية الانكسار

(والتشوير)

٢ لكن ماذكره هنا معنى حقيقى له

٣ ومنهم من خص ذلك بالمتعدى بنفسه وجوزه فى المتعدى بالحرف وارتضاه الشاطبى فى شرح الالفية وهو قوى عندى كذا قيل فحينئذ لايحتاج الى ماذكره المصنف لانه متعد بالحرف لكونه بمعنى الاختيار لكن القوى عندى المطلق لان العلة المسوقة لعدم الجواز يجرى فيهما على السـواء فتدبر

٤ بسكون الهمزة وفتحهامر دودة

قوله على ان العائدالى ما محذوف اى على التقدير الثانى يكون الضمير العائد من الصلة الى الموصول محذوفا اى لمايعلمونه وعلى الاول العائد ليس بمحذوف وهذان الوجهان على ان ماموصولة معبرا بها عن الاصنام و يجوز ان يكون مصدرية وهوالمراد بقوله اولجهلهم فعلى هذا يكون اللام فى لما لايعلمون للتعليل والمجعول له محذوفا المعنى و يجعلون لعدم علمهم لاصنامهم نصيبا اخذ المص من عدم العلم معنى الجهل فقال اولجهلهم

قوله اوتعجيب منه اى اوايقاع السامعين فى التعجب من قولهم ذاك

قوله وهو وان افضى اى والعطف على البنات وان افضى وان يكون الفاعل والمفعول لشئ واحد فان ضمير يجعلون بمعنى يختارون للمشركين وكذا ضميرلهم عائد اليهم فجمع الضميران لشئ واحدوهو غيرجائز فى افعال القلوب لانه يؤدى الى كون الشئ الواحد فاعلا ومفعولا معا كذلك لايبعد تجويزه هنا فى المعطوف لان الجعل فى المعطوف بمعنى الاختيار اى و يختارون لهم مايشتهون والاختيار ليس من افعال القلوب فان قيل الواو لتشريك المعطوف فى معنى المعطوف عليه والمعطوف عليه ههنا هو الجعل بمعنى الصيرورة لا بمعنى الاختيار فكيف يجوز هذا قلنا يجوز هذا وجوازه من قبيل جواز العطف فى قوله علفتها تبناوماء باردا

قوله اودام النهار بنصف النهار على الظرفية فى النهار للعهد والمراد ذلك النهار الذى بشر فيه بالانثى اى اودام وجهه فى ذلك النهار الذى بشر فيه مسودا من الكآبة وهى سوء الحال والانكسار من الحزن والتشوير التخجيل من شورت الرجل فتشور اى اخجلته فخجل فالتشوير هنا مصدرلتور المبنى للمفعول ليناسب الكآبة التى هى سوء الحال و يجوز ان يكون مصدرا للمبنى للفاعل على معنى وتشوير الناس له وهو الانسب لقوله عز وجل يتوارى من القوم من سوء مابشر به

٢٢ * وهو كظيم * ٢٣ * يتوارى من القوم * ٢٤ * من سوء مابشر به * ٢٥ * ايمسكه *
٢٦ * على هون * ٢٧ * ام يدسه فى التراب * ٢٨ * الاساء مايحكمون * ٢٩ * للذين لايؤمنون
بالآخرة مثل السـوء * ٣٠ * ولله المثل الاعلى * ٣١ * وهوالعزيزالحكيم * ٣٢ * ولو يؤاخذالله
الناس بظلمهم *

والتشوير المراد به الحيأ واصل معناه ان يفعل فعلايستحى منه ومعناه الافتضاح القوى ٢٢ * **قوله** (مملو غيظا من المرأة)) على ولادة الانثى ممسك له فى قلبه ولايظهر فعيل بمعنى المفعول كقوله وهو مكظوم وقدمر تفصيله فى سورة يوسف قيل فى قوله مملو غيظا استعارة مكنية وتخييلية و هو كظيم جملة حالية من وجهه اومن الضمير فى مسـودا وهو يفيدكمال الذم ونهاية الشناعة ٢٣ * **قوله** (يستخفى منهم) بيان معاملتهم بالنسبة الى الغيراثر بيان سوء حالهم فى انفسـهم وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ايضا اوللاستمرار و يتوارى اما حال من ضمير كظيم او من ضمير مسـودا فيكون اماحال متداخلة اومترادفة اواستيناف وهوالظاهر لان الحال المحققة غير ظاهرة ومن الاولى للابتداء والثانى للتعليل فلاضير فى تعلقهما بيتوارى ٢٤ * **قوله** (من سوء المبشر به عرفا) قيد المبشر به اى و انما اطلقت البشارة على الاخبار مع انه منشأ الكرب العظيم والكظيم عرفا لكونه ولدا وقد مر وجه آخر فى وجهه وهوقريب من ذلك فعلى هذا لامجاز فى التبشير والظاهرانه مجاز لاستعماله فى جزء معناه محدثا نفسه اشارة الى ان جملة الاستفهامية وهى ايمسكه معمولة لمحذوف معلق عليها وعنها العامل حال من فاعل يتوارى وقول ابى البقاء ان جملة ايمسكه حال اماان يريد هذا اوجوز وقوع الطلبية حالا الخ لتأويلها بمترددو وكذا قيل ٢٥ * **قوله** (محدثا فى نفسه متفكرا فى ان يتركه) مضمون محدثا نفسه اشارة الى عامل محذوف حال من فاعل يتوارى قوله فى ان يتركه متعلق بمتفكرا بيان الحاصل وكلمة فى ملحوظة فى ام يدسه لانه عديل ايمسكه اى متفكرا فى ان يمسكه وفى ان يدسه ٢٦ * **قوله** (على هون) حال من الفاعل اى يمسكهامع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه اوحال من المفعول اى يمسـها مهانة ذليلة كذا نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واحتمال الاخير هوالمناسب للسـباق والسياق * **قوله** (ذل) اشارة الى ان هون بضم الهاء الذل والهوان وهذا يؤيدكونه حالا من المفعول ٢٧ * **قوله** (ام يخفيه فيه و يؤيده وتذكيرالضميرللفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما) ام يخفيه اى مابشر به حية قال المصنف فى تفسيرقوله تعالى * واذالموؤدة سئلت * المدفونة حية وكانت العرب تأد البنات مخافة الاملاق اولحوق العار بهم من اجلهن فعلم منه انهم اختاروا الثانى اما فى عموم الاوقات اواغلبهـا اى الدس بعد التفكر فى فعل احد الامرين وتذكيرالضمير فى ايمسكه و يدسه للفظ ماوهومذكر لخلوه عن علامة التأنيث واستعماله فى العقلاء قدمر وجهه غيرمرة ٢٨ * **قوله** (حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد) كلمة حيث يستعمل فى الاطلاق والتقييد والتعليل وهوالمراد هنا * **قوله** (ماهذا محله عندهم) اى مرذول ومحقر عندهم ولم يذكر جعلهم لانفسهم من هو على ضد هذا الوصف لعدم التعرض لهذا هنا وان سبق ذكره قبيل هذا ٢٩ * **قوله** (صفة السوء) اى المثل بمعنى الصفة لاالنظر لكن ليس لها شان وقدسبق فى سورة البقرة ان المثل مايطلق على صفة لها كقوله تعالى * ولله المثل الاعلى * فهنا اطلق على صفة السوء للمشاكلة اواطلاقه على الصفة العجيبة مطلقا * **قوله** (وهى الحاجة الى الولد المنادية بالموت) من النداء فان حاجة الوالد الى الولد لان يخلفه فيتوقف على موت ٣ من يخلفه وانما خص ذلك بالحاجة الى الولد ونحوه معان له امثال السـوء غيرها لمناسبة المقام وايضا ماذكر مثل الذين لايؤمنون وماعدا ذلك مشترك بينه و بين الذين يؤمنون وتقديم للذين المشعر بالحصر بعين ماذكرنا * **قوله** (واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق) واستبقاء الذكور بالرفع معطوف على الحاجة وفى نسخة واشتهاء الذكور ومعناهما متقارب لكن الاشتهاء اوفق لكراهة الاناث ووأدهن اى دفنهن حية ٣٠ * **قوله** (وهو الوجوب الذاتى) فى مقابلة الحاجة الى الولد فان مآلها الامكان الذاتى المستعد للفناء * **قوله** (والغنى المطلق) فى مقابلة الاستظهار اى الاستعانة بالاولاد الذكور * **قوله** (والجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين) والجود الفائق فى مقابلة خشية الاملاق اى خشية الفقر فانه بخل فائق فى الحقيقة ولم يذكر مقابلة كراهة الاناث صريحا بل اشار اليها بقوله والنزاهة عن صفات المخلوقين ولواكتفى به لكفى لكن فصل بعض التفصيل لتحصيل حسن المقابلة صريحا ٣١ * **قوله** (المتفرد بكمال القدرة والحكمة) لما كان صفاته تعالى على وجه الكمال قيد بالكمال وهذا اولى من القول بانه لما لم يختص مطلقهما بالله تعالى حملهما على الكمال ٣٢ * **قوله** (ولو يؤاخذالله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم) المؤاخذة مفاعلة للمبالغة لاللمغالبة ومانقل

٢ وفعيل بمعنى الفاعل لكن قوله مملوغيظا يلايم الاول

٣ كماقيل لدوا للموت وابنوا للخراب

قوله ويئده مهموز من وأد وانده اى قتله خشية الفقر

قوله ماهذا محله اى حيث يجعلون لمن تعالى عن الانثى التى هذا الهوان والصغار ومرتبتها ومنزلتها عندهم

٢٢ ۞ ما ترك عليها ۞ ٢٣ ۞ من دابة ۞ ٢٤ ۞ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ۞ ٢٥ ۞ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ۞ ٢٦ ۞ و يجعلون لله مايكرهون ۞ ۞ وتصف السنتهم الكذب ۞

عن ابن عطية من قوله ما حاصله كان العبد يأخذ حق الله بمعصية والله يأخذ منه بمعاقبة فضعيف لان المأخوذين متغايران ولان نسبة اخذ حق الله بالمعصية مع كونه مجازا تنافى حسن الادب ٢٢ * قوله (على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها) لانها سكان الارض فدلالتها عليها التزامية ٣ ودلالة الدابة معانها متأخرة بناء على جواز تأخر القرينة وهو الحق قد انكره بعضهم ولوا كتفى بالناس لكفى ٢٣ * قوله (قط) ٢ نص فى العموم * قوله (من شوم ظلمهم) اى لاجل شومه * قوله (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم) الجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة و اللام دويبة سنة معروفة فى جحره مأوى الحشرات بذنب آدم اى بشومه وعدم يمنه لفظ كادمما يقرب صحة مايمتنع ومراده توضيح ماذكر فى النظم الجليل وانما قال من شوم ذنبهم لان سبب الهلاك ليس بظلمهم بالنسبة الى الجميع بل شوم الظلم وضرره قال تعالى * واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة * الآية واما غير الانسان من سائر الدواب فقد بينه بقوله وعن ابن مسعود الخ والظاهر ان هذا موقوف فى حكم المرفوع وقيل ولان الدواب انما خلقت لانتفاع الانسان بها فاذا هلك لم يبق الدواب لعدم الفائدة الجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة والراء المهملة كل شئ يحتفره الهوام والسباع لانفسها اى مأوى الحشرات والهوام * قوله (اومن دابة ظالمة) فيختص الحكم ببعض الدواب وهو بعض الانسان بل يختص بالكافر منهم اى ببعض الدواب من بعض الانسان كامر و ببعض الحيوان الذى اخر غيره اخره لضعفه لان ظاهر الآية العموم ولعدم ملائمته لقوله تعالى * واتقوا فتنة * الآية فالاولى التعميم وتنكير الدابة ليس للنوع بل للجنس * قوله (وقيل لواهلك الآباء بكفرهم لم يكن الانبياء) قائله الجبائى من المعتزلة لواهلك الآباء الخ اذ من المعلوم انه لاحد الا و فى ابائه من ظلم فحينئذ يلزم ان لايبقى فى العالم عن الناس احد بل ومن غيره من الدواب لانها مخلوقة لمنافع العباد قال الله تعالى * خلق لكم مافى الارض جميعا * كذا قيل والمعنى والفرق بينه و بين الاول فى الاستخراج وان كان العموم ملحوظا فيهما ٢٤ * قوله (سماه لاعمارهم اولعذابهم كى يتوالدوا) اى عينه فى علم الازلى وقضائه لاعمارهم اى لمدة اعمارهم اوعينه وقتا لعذابهم وهو مابعد حياتهم لاهلاكهم فى الدنيا كذا قالوا والظاهر ان المراد هلاكهم فى الدنيا بعدامهالهم كما يدل عليه بعض الآيات قال تعالى * واملى لهم ان كيدى متين * و يؤيده قوله الآتى بل هلكوا الخ ٢٥ * قوله (تعالى ولا يستقدمون) استيناف اخبارا وعطف على الجملة الشرطية لاعلى الجزاء حتى يقال لايتصور التقدم بعد مجيئه فلافائدة فى نفيه اوعطف على لايستأخرون لكن لالبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا كما فى قوله تعالى * وليست التوبة للذين يعملون السيئات * الآية كذا قيل فى سورة الاعراف * قوله (بل هلكوا اوعذبوا حينئذ لامحالة ولايلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز ان يضاف اليهم ماشاع فيهم وصدر عن اكثرهم) اشارة الى انه من قبيل الاسناد المجازى باسناد ماصدر من البعض الى الكل وليس الرضاء بشرط فيه بل الشيوع فيما بينهم كاف فى ذلك الاسناد قال المصنف فى سورة مريم فى قوله تعالى * ويقول الانسان * المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنوا فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم والاولى ان يقال انه عام خص ٤ منه البعض بقرينة قوية ٢٦ * قوله (اى مايكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء فى الرياسة والاستحقاق بالرسل وارازل الاموال) من البنات بيان لما و الشركاء فى الرياسة اذلا يرضى احدهم عن ان يشرك فى ذلك مع ادعاء الشريك لله تعالى والاستخفاف بالرسول فيهم لايرضون باستخفاف رسول ارسلوه الى غيره مع انهم استخفوا رسل الله المرسلين اليهم بالآيات والمعجزات وارازل الاموال عطف على الاستخفاف بالرسل اوعلى البنات ولعله اشارة الى ماذكر فى قوله تعالى * وجعلوا لله مماذرأ من الانعام والحرث نصيبا * الآية من انهم اذا رأوا ماعينوه لله ازكى بدلوهم بالهتهم فجعلوا ارزل الاموال له تعالى مع انهم كرهوا ذلك واراد المصنف بهذا التعميم ان هذا ليس تأكيدا لقوله و يجعلون لله البنات بل هو عام منه كما عرفته ٢٧ * قوله (مع ذلك) اى مع ذلك الجعل المؤدى الى العاقبة يدعون ان لهم الحسنى وهذا جهل عظيم مؤد الى عذاب جسيم ووصف السنتهم الكذب مبالغة فى وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب

٢ لانه بانفراده يدل على الارض بالالتزام ❊

٣ فى بابها من اختصاصها بالزمن الماضى لان او تفيد الشرطية بالزمن الماضى كذا قيل ❊

٤ لان ماذكره لايخلو عن دغدغة ووسوسة مع انه شرط بعضهم الرضاء ولا رضاء هنا بداهة

❊

قوله كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وفى النهاية وفى حديث ليس ان الحبارى تموت هزالا بذنب ابن آدم يعنى ان الله تعالى يحبس القطر بشوم ذنوبهم انما خصها بالذكر لانها ابعد الطير نجعة فربما يذبح بالبصرة ويوجد فى حوصلتها الحبة الخضراء وبين البصرة ومنابتها ايام والحبارى بالضم طائر يقع على الذكر والانثى واحدها وجمعها سواء فى المثل وكل شئ يحب ولده حتى الحبارى وانما خصوا الحبارى لانه يضرب به المثل فى الموق فهى على موقها تحب ولدها وتعلمه الطير ان الموق احمق فى غباوة يقال احمق مائق والجمع موقى مثل حمقى

قوله اومن دابة ظالمة هذا على ان يجعل تنكير دابة على النوعية بخلاف الوجه الاول فان التنكير فيه للجنس بقرينة عمومها الجميع

قوله لجواز ان يضاف اليهم ماشاع فيهم وصدر عن اكثرهم فهو كما قالوا بنوا فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم فقيد الاكثر فى قوله وصدر عن اكثرهم مع ان الكثرة لايلزم فى اسناد فعل البعض الى الكل لكثرة الناس افرادا فلا يسند فى مثله ماصدر عن بعض اقل الى الكل حتى يصدر عن الاكثر

قوله وارازل الاموال اشارة الى قولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قال هناك روى انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله و يصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لآلهتهم و ينفقونه على سدنتها و يذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوها لها حبا لآلهتهم وهذا من فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق فى خلقه جمادا لايقدر على شئ ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكى له فقوله وارازل الاموال اشارة الى اتصال هذه الآية بقوله عزوجل و يجعلون لما لايعلمون نصيبا مما رزقناهم وعن بعضهم انه قال الرجل من ذوى اليسار كيف يكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا مادفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا مادفع الى فيؤتى بالكسر والخرق ومالا يؤبه له اما تستحيى من ذلك الموقف

٢٢ ۞ ان لهم الحسنى ۞ ٢٣ ۞ لاجرم ان لهم النار ۞ ٢٤ ۞ وانهم مفرطون ۞ ٢٥ ۞ تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم ۞ ٢٦ ۞ فهو وليهم اليوم ۞

كانت مجهولة والسنتهم تصفها و تعرفها بكلامهم هكذا بينه فى آخر السورة الكريمة وسيجئ بيانه ان شاء الله تعالى ولو بين هنا لكان اولى * قوله (وهو ان لهم الحسنى) اشار بتقدير وهو ان الكذب مفعول تصف وان لهم الحسنى بدل منه بدل الكل ٢٢ * قوله (اى عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى) اى عند الله هذا القيد بقرينة قوله لاجرم ان لهم النار و ايده المصنف بقوله تعالى * ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى * واشار المصنف بنقل هذه الآية الى ان كلامهم هذا بناء على الفرض والتوهم فلا اشكال بانهم ينكرون البعث فكيف يقولونه بدلالة ماقبلها * وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى * الآية فعلم منه ان الجواب عن الاشكال بان من الكفار من يقر به ضعيف لدلالة ماقبله على انهم منكرون والقول المذكور مفروض وان ذكرهنا بطريق الجزم والمصنف نبه على ماذكرنا بقوله كقوله * ولئن رجعت * الآية * قوله (وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة) جمع كذوب كصبر وصبور وهو مقيس ولذا اختاره على كونه جمع كاذب كشارف وشرف ٢٣ * قوله (رد لكلامهم واثبات لضده) رد لكلامهم ٢ هذا بناء على ان لافى لاجرم نفى ورد للكلام السابق و جرم فعل ماض متعد بمعنى كسب فاعله ماصدر و المعنى ليس الامر كما زعم كسب ماصدر منهم من الجعل المذكور والوصف المزبور ان لهم النار قد مر بيانه قوله صفة للالسنة فيكون مفعوله ان لهم الحسنى و يحتمل ان يكون محذوفا اى الكذب وان لهم الحسنى بدل منه ٢٤ * قوله (مقدمون الى النار من افرطته فى طلب الماء اذا قدمته) والهمزة للتعدية لانه من فرط الى كذا بمعنى تقدم * قوله (وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط فى المعاصى) اى انه من افرط اذا تجاوز الحد لا من افرط ٣ بمعنى التقديم * قوله (وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته فى طلب الماء ومكسورا من التفريط فى الطاعات) اى التقصير فى الطاعات واما فى المفتوح فبمعنى مقدمون الى النار كقراءة مفرطون من الافعال ٢٥ * قوله (فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين) فاصروا تفريع على زين لهم الشيطان قوله وكفروا بالمرسلين اى احدثوا الكفر بهم ولذا لم يقل واصروا على كفرهم اذ كفراهم بعد الارسل وقبائحهم قبله ٢٦ * قوله (فهو) اى الشيطان الفاء للتفريع على التزيين و التزيين فعل الله حقيقة والشيطان وغيره من النفس والهوى مزين بالعرض كما اوضحه المصنف فى سورة البقرة * قوله (اى فى الدنيا وعبر باليوم عن زمانها) فى الدنيا اى فى زمانها وعبر باليوم عن زمانها اى عن جميع زمانها فيتناول الماضى ايضا فلما لم يكن المراد باليوم الزمان الحال الحاضر وان كان ذلك هو المتبادر ٤ لااشكال بان الشيطان ليس وليا الامم الماضية فى زمان الحال فالمعنى زين لهم اى للامم الماضية الشيطان اى حسن فى اعينهم واشرب محبة اعمالهم فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غير فى اليوم اى فى زمان الدنيا وهو الزمان الذى وجدوا فيه * قوله (اوفهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية او آتية) اوفهو وليهم الخ جواب آخر عن الاشكال المذكور وهذا عطف على ماقبله بملاحظة المعنى اى فهو وليهم فى الدنيا اوفهو وليهم حين كان الخ فيكون حكاية حال ماضية استحضارا لماوقع فى ذلك الوقت ليتعجب منه والفرق بين الاول والثانى هو ان فى الاول اريد باليوم المستعمل عرفا لزمان الحال كالان جميع زمان الدنيا مجازا ثم شاع فيه فصار حقيقة عرفية وفى الثانى اريد الحكاية للحال الماضية وكذا الكلام حين يراد به يوم القيامة فانه حكاية الحال الآتية فاتضح الفرق بين الثانى والثالث قوله على انه حكاية حال ماضية ناظر الى الوجه الثانى قوله او آتية ناظر الى الوجه الثالث قيل فى الوجه الثالث وليس من المجاز الاولى بل هو استعارة ومبناه انها ليست من الحكاية المتعارفة بل هو استعارة من الحضور الخارجى للحضور الذهنى وكذا الكلام فى الوجه الثانى انه ليس من المجاز باعتبار ماكان بل هو استعارة من الحضور الخارجى للحضور الذهنى فهما ليسا من الحكاية المتعارفة واما فى الاول فليس من الحكاية بهذا المعنى ولا بالمعنى المتعارف * قوله (و يجوز ان يكون الضمير لقريش اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولى هؤلاء اليوم يغرهم و يغويهم) الخطاب لقريش فح اليوم على معناه الظاهرى الذى وقع فيه الخطاب والقرينة عليه لفظ اليوم فان معناه الظاهرى الزمان الذى وقع فيه الخطاب والمعانى المذكورة خلاف الظاهر قال الفاضل السعدى بل قالوا ان هذا المعنى فى تفسير الآية هو الوجه فان تصدير القسمية بقوله تالله بعد انكارهم الرسالة وتعداد قبائحهم الاشعار بانها كالتسلية لرسول الله عليه السلام ٥ وان الامم الخالية مع هذه الآية لم تزل

٢ اى قد مر تفصيله فى قوله تعالى * لاجرم ان الله يعلم مايسرون * الآية وان ماذكرهنا قول الزجاج وقد اختار هناك كون لاجرم بمعنى حقا ولاجرم مركب من لا وجرم ومابعده فاعل حق المحذوف وعادته بيان اللطائف فى مواضع شئ ❊

٣ يعنى انهم قدموا الى النار وانهم كالفرط الذين يدخلون النار بعدهم ❊

٤ لان اليوم المعرف باللام مستعمل فى الزمان الحاضر

❊

٥ والرد بانه لاترجيح من حيث التسلى فقد لاح افادة الكل لذلك على وجه وانما الترجيح للوجه السائر اى استحضار الحال وفيه مزيد التشفى انتهى معارض بان السوق لبيان جناية قريش ❊

قوله وهو ان لهم الحسنى يفهم من تقديره ان قوله عز وجل ان لهم الحسنى فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ان لهم الحسنى فلعل الواو فى وهو وقع سهوا من الناسخين و يجوز ان يكون منصوب المحل بدلا من الكذب

قوله اى فى الدنيا هذا على ان يعبر عن زمان الدنيا بتمامه باليوم مجازا فالتعريف فى اليوم للعهد والمعهود هو زمان الدنيا لكونه حاضرا معلوما وان كان بجميع اجزائه غير حاضر لكون بعضه منقضيا و بعضه مترقبا

قوله اوفهو وليهم حين كان يزين لهم فحينئذ يكون التعريف فيه ايضا للعهد لكن المراد باليوم اليوم المتعارف وهو زمان من طلوع الشمس الى غروبها اومجموع زمان الليل والنهار وهو المتعارف عند العرب فمعهوديته بقرينة التزيين لان التزيين فعل والفعل لايقع الا فى زمان فعلى هذا اى فعلى ان يكون المراد باليوم زمان الدنيا اوزمان التزيين يكون المراد بالولى القرين اى فهو قرينهم اليوم و بئس القرين

قوله او يوم القيامة فالمراد بالولى على هذا الوجه الناصر فالمراد نفى الناصر اليوم على ابلغ وجه لان قوله عزوجل فهو وليهم اليوم على هذا الوجه وارد على سبيل التهكم واثبات النصرة على وجه التهكم والسخرية نفى لها على وجه ابلغ

قوله على حكاية حال ماضية او آتية نشر على ترتيب اللف فان كونها حكاية حال ماضية ناظر الى ان المراد باليوم يوم التزيين وكونها حكاية حال آتية ناظر الى ان المراد باليوم يوم القيامة كانه احضر يوم القيامة فقيل لهم فهو وليهم اليوم على وجه التهكم

على وتيرة واحدة فلك مع قومك اسوة لهؤلاء الرسل مع اقوامهم فلا تهتم بذلك فان ربك ينتقم منهم وهذا الوجه وان كان مصححا لا مرجحا لكن سوق الكلام يقويه وتفكيك الضمير امر سهل * قوله (وان يقدر مضاف اى فهو ولى امثالهم) وان يقدر عطف على قوله ان يكون الضمير لقريش فح لا يتخلف مرجع الضمائر ولما كان المراد بامثالهم قريش يكون اليوم محمولا على معناه الظاهر كما يكون الضمير لقريش * قوله (والولى القرين) فى الاحتمالين الاولين والمراد به القرين بطريق الاغواء ومآله المتولى باغوائهم * قوله (اوالناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه) اوالناصر فى الاحتمال الثالث اذ لا اغواء فى القيامة لكن جعله ناصرا فيه مع انه ليس بناصر للتهكم وعن هذا قال فيكون نفيا للناصر لهم تنبيها عليه قوله على ابلغ الوجوه من البلاغة اومن المبالغة عند من جوز بناء افعل التفضيل من المزيد لان حصر نصرتهم فيه مع ظهور انتفائها نفى لها على ابلغ وجه كانه قيل لو كان لهم نصرة لنصره الشيطان لكن لم ينصره فلا نصرة لهم ويشبه فى المآل قول ولا عيب فيهم ولك ان تقول انه بمعنى القرينة حين كون المراد القيامة لانها زوجت فيها نفوس الكافرين بالشياطين وقيل الولى والناصر جار على الوجوه كلها وهو السر فى تأخيره لا التوزيع لكن فيه تكلف يظهر بالتأمل ٢٢ * قوله (فى القيامة) جار على الوجوه السابقة والمراد باحكام الافعال مالا يتعلق بالاعتقاد لان الفعل شايع فى افعال الجوارح كرجم الزانى اذا كان محصنا ٢٣ (للناس ٢٤ من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال) ٢٥ * قوله (معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبين) اى انهما انتصبا مفعولا له والناصب انزلنا قوله فانهما الخ اى شرط النصب فى المفعول له متحقق فيهما بخلاف الاول فانه ليس فعل المنزل وانما هو فعل الرسول ونائبه ووجه عدوله الى الفعل المضارع لافادة الاستمرار التجددى وكون لتبين محله نصبا لانه لكونه مفعولا له يكون فى محل النصب الا يرى انهم صرحوا بان محل الجار والمجرور النصب لانه فضلة الا ان يقوم مقام مرفوع وفيه ٢ مافيه وقيل معنى كونه فى محل نصب انه فى محل لو خلا من الموانع ظهر نصبه وفيه خفاء لان الاعراب فى المعطوف تابع للاعراب فى المتبوع وعامله هو عامل فى التابع فاذا لم يكن فى المعطوف عليه اعراب فكيف يعتبر ذلك الاعراب فى المعطوف فليحرر من محله ٢٦ * قوله (والله انزل) اى فقط * قوله (من السماء) من السحاب اومن الفلك * قوله (ماء) كثير النفع بل مبدأ جميع المياه العذبة * قوله (فاحيا به الارض) الفاء باعتبار مبدئه فان النبات يشرع النمو عقيب نزول المطر وظهورها فى وجه الارض بعد مدة وعن هذا يصح ثم هنا * قوله (انبت فيها انواع النباتات بعد يبسها) معنى الاحياء هنا استعارة قوله بعد يبسها معنى موتها استعارة قدم التفصيل مرارا لاسيما فى قوله تعالى ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ﴾ الآية ٢٧ * قوله (سماع تدبر وانصاف) قيده به لانه انما ينتفع به من سمع كذلك ويتأملون ويعقلون وجه دلالتها ويقبلون مدلولها ويعملون بمقتضاها ولما بين الله انزاله المذكور على الوجه الانيق وذكره ايقاظا للسامعين قال لقوم يسمعون دون يبصرون لان ماذكر وان كان من المبصرات لكن هذا القول المبين المذكور من المسموعات فكان ختم الكلام بما يناسب الابتداء مناسبة فى الذروة العلياء ٢٨ * قوله (دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم) اشارة الى وجه تعبير الدلالة بالعبرة اذ اصل العبر والعبور التجاوز من محل الى آخر قول الراغب العبور مختص بتجاوز الماء بسباحة ونحوها فيه تسامح وتنبيه على انه اكثر استعمالا فيها ونحوها فاطلاق العبرة على ما يعتبر به فى الاصطلاح وهو المراد هنا يعبر بها اى يتجاوز بها من الجهل البسيط الى العلم ولم يذكر المفعول لهما اما لظهوره اوللتعميم ٢٩ * قوله (استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانثه فى سورة المؤمنين للمعنى) استيناف لبيان العبرة اى الدليل ٤ الذى يعبر به من الجهل بصفاته تعالى من العلم الكامل والقدرة التامة وغيرها فيه نوع مسامحة اذ العبرة ليس نفس الاسقاء بل ظهور اللبن الخالص من بين فرث ودم سيشير اليه المصنف والمراد استيناف بيانى كانه قيل وما العبرة اوكيف العبرة فاجيب بانه نسقيكم الآية وقد عرفت المراد * قوله (فان الانعام اسم جمع) كرهط وقوم يجوز فيه تذكيره وتأنيثه باعتبار لفظه ومعناه وعن هذا ورد فى النظم الكريم الوجهان * قوله (ولذلك عده سيبويه من المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياش) قيل قال سيبويه فى موانع الصرف فى صيغة منتهى الجموع وكونها من الموانع دون غيرها مانصه واما افعال فقد يقع

٢ فان المعرب محلا هو الاسم المبنى الذى لو اقيم مقامه المعرب لفظا لظهر الاعراب فيه ولو اقيم هنا مقامه الاسم الذى يقبل الاعراب اللفظى وكان فعلا لغير الفاعل المعلل لا ينصب كما لا يخفى كذا قيل عهـ

٣ اشار به الى ان المراد بالدلالة الدليل لانه هو الذى يعبر به عهـ

قوله فانهما فعلا المنزل بخلاف التبين تعليل لكونهما معطوفين على محل التبين لا على لفظه فيكونان منصوبين على انهما المفعول لهما ولم يدخل اللام فيهما كما دخلت فى الذى عطفا عليه حيث لم يقل تبيينا وهدى ورحمة لوجود شرط نصب المفعول له فيهما لانهما فعلان لفاعل الفعل المعلل ههنا هو الانزال المدلول عليه بقوله تعالى ﴿ وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم ﴾ وفاعله هو الله تعالى وكذلك فاعل هدى ورحمة هو الله تعالى بخلاف التبيين فانه فعل الرسول صلى الله عليه وسلم

قوله دلالة يعبر بها بالتخفيف من العبور وهو المرور من شئ الى شئ ومنه عابر السبيل اى مار الطريق والمعبر بالفتح ما يعبر عليه فالعبرة ايضا من العبور لانها دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم فان من نظر الى الشئ بنظر العبرة عبر من حال الجهل الى حال العلم به والاتى على حال الجهل به

قوله استيناف لبيان العبرة كانه لما قيل ان لكم فى الانعام لعبرة قيل كيف العبرة فيها فقيل نسقيكم الآية

قوله كاخلاق واكياش فان كل واحد من اخلاق واكياش اسم جمع فهما مفردان وكذا الانعام ولذا ذكر ضميره فى من بطونه والاكياش ضرب من الثوب يغزل غزله مرتين وفى المثل عليك بثوب الاكياش فانه من ثياب الاكياس

للواحد ومن العرب من يقول هو الانعام وقال عز وجل نسقيكم مما فى بطونه وقال ابو الخطاب سمعت العرب تقول هذا ثوب اكياش ٢ و قال فى باب الزوائد ليس فى الكلام افعال الا ان يكسر عليه اسم فوقع المنافاة بين كلاميه وقيل فى دفعه اقوال كثيرة وقيل والحق فى دفعه انه لا تعارض بين كلاميه فانه فرق بين مفاعل ومفاعيل وافعال وفعول بان منتهى الجموع لا يجمع وغيره يجمع فاشبه الآحاد ثم قواه بان قوما من العرب يجعله مفردا حقيقة فى لغتهم واشار الى انها لغة نادرة وماذكره فى الباب الآخر بناء على اللغة المتداولة انتهى قول سيبويه فاشبه الآحاد عام لكل جمع غير منتهى الجموع غير مختص بافعال فقوله ثم قواه ان كان الضمير راجعا الى غير منتهى الجموع فلا تقويه له لانه مخصوص بافعال وان كان راجعا الى افعال فلا وجه للتخصيص لما عرفت انه عام فقول الامام فاشبه الآحاد مراده المشابهة فى كونه قابلا للجمع دون اطلاقه على المفرد وسوق كلامه ينادى عليه فالاولى ان يقال ان مراده ان افعالا يقع للواحد انه يقع له مجازا كوقوع الملائكة على جبرائيل وحده فى قوله تعالى ﴿ فنادته الملائكة ﴾ الآية وتخصيص افعال بالذكر مع انه عام لوقوعه فى كلام العرب بخصوصه كما نقله ولوقوعه فى قوله تعالى ﴿ نسقيكم مما فى بطونه ﴾ * قوله (ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها) انه جمع نعم هذا بناء على ان نعم غير مختص بالابل كما ان الانعام عام لها ولغيرها اوالانعام مختصة بالابل كالنعم والاول اولى وكون الضمير للبعض باعتبار البعض المقدر بقرينة ان اللبن لبعضها وهو اناثها اومن قبيل اسناد ما هو للبعض الى الجميع * قوله (اولواحده ٤) الدال عليها الجمع للقرينة المذكورة مثل قول ابن الحاجب المرفوعات هو مااشتمل على علم الفاعلية والفرق بين الوجهين ان الاول عام للواحد وغيره والثانى خاص بالواحد وهما متقاربان فى المآل * قوله (اوله على المعنى فان المراد به الجنس) اى يجعل الضمير للانعام على اعتبار المعنى لان اللام فيه للجنسية فيضمحل معنى الجمعية فيستوى فيه المفرد والجمع فيجوز عود ضمير كل منهما الى الآخر كذا نقل عن تفسير النيسابورى اوالضمير له باعتبار المذكور اوما سبق ولاحتياجه الى هذا التكلف رجح القول الاول وانت تعلم مافيه * قوله (وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفى المؤمنين) بالفتح اى من الثلاثى فان الثلاثى والرباعى بمعنى واحد وقيل بينهما فرق فسقى للشفة واسقى للارض والشجر وقيل سقاه بمعنى رواه بالماء واسقاه بمعنى جعله شربا معدا له واستعمال ٥ القرآن يرجح عدم الفرق ٢٢ * قوله (فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التى فى الفرث) فانه اى اللبن يخلق من بعض اجزاء الدم سيجئ تفصيله قوله المتولد صفة للدم من الاجزاء اللطيفة وهى ماصعدا نقله المعبر عنها صفاوة الطعام * قوله (وهو الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام فى الكرش) وهو اى الفرث الاشياء المأكولة لكن لا مطلقا بل المنهضمة بعض الانهضام فى الكرش وهذا الهضم الاول ويجئ هضما ثانيا ولذا قال بعض الانهضام فعلى هذا فالبين مجاز لانه ظهر من بيانه ان اللبن ليس بين الفرث والدم بل انه متولد من بعض اجزاء الدم المتولد الخ * قوله (وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف فى كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن) وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذا اشارة الى وجه آخر غير ماذكره اولا فعلى هذا البينية على حقيقتها قوله ان البهيمة الاولى ان الانعام اذ اللبن المشروب منها ولو اراد البيان على وجه العموم لحسن ان يقال ان الحيوان حتى يشمل الانسان ومانقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رواه الكلبى عن ابى صالح والمصنف لم يعتمد عليه فقال ولعله ان صح اى لا نسلم صحته فانه مخالف ظاهرا لما ذهب اليه الحكماء من ان الدم واللبن عندهم لا يتولدان فى الكرش لان الحيوان اذا ذبح لم يوجد فى كرشه دم ولا لبن ولان الدم لو كان فى الكرش خرج بالقئ فلذا اول بان المراد ان اللبن ينشأ من بين اجزاء الفرث ثم من بين اجزاء الدم فاذا ورد الغذاء فى الكرش انطبخ فيه وتميزت منه اجزاء لطيفة تنجذب الى الكبد فينطبخ فيه ويحصل الدم فيسرى اجزاء منه الى الضرع ويستحيل لبنا فاللبن انما يحصل من بين اجزاء الفرث ثم من بين اجزاء الدم فالبينية مجازية ايضا للملابسة المذكورة والاولى عدم تأويل ماروى عن ابن عباس فانه موافق لما نطق به الكتاب المبين ﴿ فانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ قولهم ان الحيوان تذبح ولم يوجد فى كرشه دم ولا لبن ضعيف لجواز انقلابه فى الحال الى شئ

٢ بالشين المعجمة الثوب الذى اعيد غزله ط الخز والصوف اوهو الردى وثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله كما قيل عهـ

ط اى ثوب غزل مرتين وفى الازهرى انه ضرب من برود اليمن عهـ

٤ والظاهر ان المراد الواحد بالنوع وهو الانثى وهو فى معنى ارادة البعض والوحد الشخصى لا معنى له وسيجئ التفصيل عهـ

٥ ويكون شاهدا عليه والقول بانه مجاز اشتغال بما لا يعنى عهـ

آخرولاضمحلا له ٦ فى الحال ولابد فى ابطاله ٣ من بيان وبرهان وكذا القول لوكان الدم فى الكرث لخرج بالقئ سخيف جدا لجواز ان يكون له حالة تمنع الخروج ومثل هذا الحس والتجربة لايكونان حجة مع ان ما ذكره ابن عباس رضى الله عنه ادل على كمال القدرة حيث دل على ان بين هؤلاء الثلثة حاجزا برزخا هو قدرة الله تعالى لايبغى احدهما على الآخر كما قيل فى قوله تعالى • وجعل بينهما برزخا • اى حاجزا وهو قدرة الله تعالى * قوله (لانهما لايتكونان فى الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم فى الكرش ويبقى ثقله) لانهما تعليل لكون المراد ماذكره وانما جزم عدم تكونهما فيه لدلالة الحس والتجربة كما مر بيانه وقد عرفت مافيه وصفاوة الطعام صفوته وماخلص منه قوله ويبقى ثقله وهى الفضلات * قوله (وهو الفرث) هوالسرجين فى الكرش وقد اطلق الفرث على الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام قال الفاضل المحشى وبزوال بعض اجزائه لايزول عنه الاسم كما اذا قطع يد زيد ورجله مثلا فانه لايزول عنه اسم الرجل اى بافتراق صفاوة الطعام من الاشياء المأكولة لايزول عنها اسم الفرث فهو يطلق على امرين الاول الاشياء المأكولة المنهضمة الخ والثانى ثقله السرجين وهو المشهور فى العرف * قوله (ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا) ريثما يهضمها بمعنى مقدار زمان هضمها وهو منصوب على الظرفية هضما ثانيا وهذا ايضا بعض الهضم والهضم الآخر فى الاعضاء قال المصنف فى سورة الطارق ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع فعلم ان الهضم بمراتب ٤ اربع تفصيله فى الطب * قوله (فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين) اخلاطا جمع خلط بالكسر وهى الصفراء والسوداء والدم والبلغم منها مائية المرتين تثنية مرة بكسر الميم وتشديد الراء اى السوداء والصفراء تغليبا لان المرة هى الصفراء * قوله (وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال) وتدفعها اى تلك القوة المميزة اياها اى الاخلاط الغير المائية والمائية اى تدفع الصفراء الى المرارة وهى ماء الكلية بضم الكاف وسكون اللام والسوداء الى الطحال قيل هذا هو الهضم الثانى الذى منه الاخلاط الاربعة ثم تذهب الصفراء الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة * قوله (ثم توزع الباقى على الاعضاء بحسبها فيجرى الى كل حقه على مايليق به تقدير العليم الحكيم) ثم توزع الباقى اى القوة المميزة اى بعد الدخول فى الاوردة وهى العروق النابتة فى الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث والهضم الرابع فى الاعضاء * قوله (ثم ان كان الحيوان) ولقد اصاب حيث ذكر الحيوان الشامل للانسان وقد ذكر البهيمة فيما مر وهذا شروع فى بيان تكون اللبن المقصود هنا وماذكره اولا تمهيد له ولذا قال ثم ان كان الحيوان بكلمة ثم المشعرة بالتراخى الرتبى فى البيان * قوله (انثى) كالشرح لقوله فيما سبق فان اللبن لبعضها واشار هنا الى ان ذلك البعض هو الانثى * قوله (زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها) زاد اخلاطها اى دماؤها لان الغذاء هو الدم كما صرح به فى قوله واعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن * قوله (فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى فى احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على مايليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهى رحمته) لاجل الجنين وهو الولد فيه اشارة الى ان هذا اى كون زيادة الاخلاط لبنا وقت الحمل اذ فى غير وقت الحمل امالايوجد اللبن اصلا او يوجد قليلا * قوله (ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض مافى بطونها) جمع البطون من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد ان اريد بمرجع الضمير فى بطونه البعض كما هو الظاهر او الجنس وان اريد به الواحد منها فالمراد بالبطون الاشياء التى فى باطنه مجازا بطريق اطلاق اسم المحل على الحال فيه ومنه ظهر ضعف ماهو المراد الواحد مع ان كون الاسقاء من بطون واحد من الانعام غير واضح المعنى الا ان يراد الواحد بالنوع وهو الانثى منها فح يبقى البطون فى معناها وكون من ابتدائية وكون المجرور الثانى بدلا من الاول تكلف * قوله (والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذى يبتدئ منه الاسقاء) المحل ان قرئ بالرفع على انه خبر ان فلفظ بين يكون اسم ان لانه ليس بلازم الظرفية كما سيجئ تحقيقه فى سورة العنكبوت وقد صرحوا به فى قوله تعالى • ولقد تقطع بينكم • وان قرئ بالنصب

٢ الا يرى ان الحيوان اذا ذبح لم يوجد فى بيضته نطفة لاضمحلا لها فى الحال فكذا الحال فى الدم

٣ الايرى ان الحيوان اذا مات على حتف انفه مثلا لم يوجد الدم اصلا

٤ الهضم الاول فى المعدة بطبخها له بالحرارة الطبيعية والهضم الثانى فى الكرش والهضم الثالث فى العروق النابتة فى الكبد والهضم الرابع فى الاعضاء

قوله من المرتين بكسر الميم هما الصفراء والسوداء فمن لبيان مازاد اى فيميز القوة المميزة تلك المائية التى فى الكبد بعد الهضم الثانى بالصفراء والسوداء اللتين زادتا على قدر الحاجة منها الى البدن فيدفعها اى فيدفع هذه الامور الثلثة المائية والصفراء والسوداء الى الكلية والمرارة والطحال اى يدفع المائية الى الكليتين ومنهما الى المثانة ويخرج من طريق البول ويدفع الصفراء الى المرارة التى هى وعاء الصفراء ويدفع السوداء الى الطحال الذى هو بالوعة السوداء والحكمة فى اندفاع هذه الزوائد الثلاثة الى هذه المحال انها ان لم تندفع اليها يلزم انجذابها الى البدن فتوجب المرض والسقم لكونها فضلات لايحتاج اليها البدن اذ قد اخذ البدن نصيبا منها على قدر الحاجة فمابقى من قدر الحاجة يضر اعتدال البدن قال الامام المراد من الآية هو ان اللبن انما يتولد من بعض اجزاء الدم والدم يتولد من بعض الاجزاء اللطيفة التى فى الفرث من الاشياء الحاصلة فى الكرش فاللبن يتولد من الاجزاء التى كانت حاصلة فيما بين الفرث اولا ثم مما كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا فصفاه الله تعالى عن تلك الاجزاء الكثيفة الغليظة فاذا تناول الحيوان الغذاء وصل الى معدته او الى كرشه فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه فما كان صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء والحاصل فى الكبد ينهضم ثانيا ويصير دما ثم الدم يدخل فى الاوردة وهى العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق فينصب الدم منها الى الضرع وفيه لحم غددى رخو ابيض فتنقلب الدم فيه الى اللبن وذلك تقدير العزيز العليم

٢٢ ❊ خالصا ❊ ٢٣ ❊ سائغا للشاربين ❊ ٢٤ ❊ ومن ثمرات النخيل والاعناب ❊
❊ ٢٥ تتخذون منه سكرا ❊ ٢٦ ❊ ورزقا حسنا ❊

يكون اسم ان فيكون ظرفا متعلقه خبر ان قوله يبتدأ منه الاسقاء فيه نوع الا ان يقال ان تكونه لما كان بين الفرث والدم كان مبدأ الاسقاء * قوله (وهى متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة) متعلقة بنسقيكم ومن الاولى متعلقة به ايضا وجاز ذلك لاختلاف معناهما قوله لتنكيره علة لتقديمه علة موجبة وللتنبيه عله مصححة وكونه موضع العبرة اى محلها اذ العبرة كون اللبن الخالص فى بينهما مع المنافاة بينهما ٢٢ * قوله (صافيا لايستصحب لون الدم ولارايحته ولارايحة الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه) الفرث اى السرجين ولالونه ايضا لعل هذا القول بناء على ظاهر مانقل عن ابن عباس رضى تعالى عنهما فانه ادل على القدرة التامة وهذا اولى مما قال بعض العلماء كما نقله الفاضل المحشى مبنى هذ الكلام هووهم كون محل اللبن بين الفرث والدم والافاين موضع تولد اللبن من محل الفرث لانه لااستبعاد فى تولد اللبن بين الفرث والدم عند من اعترف خوارق العادات ثم الجذب الى المحل الذى بينه ارباب الطب وقد عرفت ان استدلالهم على ذلك بالحس وقد بان مافيه فالتعبير بالوهم عما دل عليه ظاهر النص وتفسير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوهم محض ٢٣ * قوله (سهل المرور فى حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف) سهل المرور لدهنيته وملايمته وقد روى ان احدا لم يشرق باللبن قط وهو قول السلف ٢٤ * قوله (متعلق بمحذوف اى ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرهما وقوله ٢٥ تتخذون منه سكرا استئناف لبيان الاسقاء) متعلق بمحذوف دل على تعيينه ماقبله وهو نسقيكم ولذا قال ونسقيكم من ثمرات فيكون عطف الجملة على الجملة والجامع بينهما ظاهر فيكون هذا اولى من تقدير خلق اوجعل لانه مع عدم القرينة القوية مثل مافى نسقيكم يحتاج الى تقدير المفعول غاية الامر الاحتياج الى حذف المضاف ولهذا قال اى من عصيرهما وانما لم يعطف على قوله مما فى بطونه بعطف المفرد على المفرد كما هو المتبادر لان نسقيكم المذكور وقع تفسيرا لعبرة الانعام ولاتعلق لهذا بالعبرة المذكورة ولو جعل مثل علفتها تبنا وماء باردا • فالعطف المذكور ليس ببعيد اى وان لكم فى النخيل والاعناب لعبرة نسقيكم من عصير ثمراتهما وهذا بحسب المعنى ابلغ * قوله (او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تأكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اى ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه) او بتتخذون اى او متعلق بتتخذون فتقديمه للاهتمام ولايبعد كونه للحصر فحينئذ كلمة منه يكون للتكرير تأكيدا لكون الاتخاذ منه ووجه التأكيد اظهار كونه من جلائل النعم لمزيد الترغيب الى شكرها ووجه التأخير مع الاستغناء عن الحذف للتكلف المذكور * قوله (وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذى هو العصير) وفى الوجه الثانى كون المضاف محذوفا غير ظاهر ٢ لانه كالوجه الثالث * قوله (اولان الثمرات بمعنى الثمر) اذ الجمع المحلى بلام الجنس يراد به الجنس فيجوز فى ضميره التذكير والتأنيث لكنه تكلف ولذا اخره واما على الثالث فعلى الثمر المقدر وحذف الموصوف بالجملة اذا كان بعضا من المجرور بمن او فى المتقدم عليه مطرد نحو منا ظعن ومنا اقام اختير المضارع للاستمرار ونسب الاتخاذ الى المخلوق لمدخلية كسبه فى حصوله بخلاف اللبن فانه نعمة جسيمة لادخل لكسب العبد فيه ولذا اضافه الى نفسه وذاته تعالى بقوله • نسقيكم • بخلاف اتخاذ السكر فلذا اضافهم اليه ولعل لهذا لم يقل وان لكم فى ثمرات النخيل والاعناب لعبرة مع ان فيهما لعبرة عظيمة ٣ وفى الاول وان قدر نسقيكم من ثمرات النخيل لكن بين كيفية الاسقاء بالاتخاذ فلم يكن ذلك الاسقاء مثل اسقاء اللبن * قوله (والسكر مصدر سمى به الخمر) لكونه مسكرا ٢٦ * قوله (كالتمر والزبيب والدبس والخل) كالتمر دخوله فى الرزق الحسن وكذا الزبيب اذا لم يقدر المضاف اى العصير ظاهر وان قدر فلا اذ المتخذ من عصيرهما الدبس والخل قيل الا ان يقال تم البيان عند قوله سكرا ثم استؤنف لافادة زائدة فيكون تقديره وتتخذون رزقا حسنا ولايخفى بعده ولعل المصنف اشار الى رجحان الوجه الاخير لانتظامه الرزق الحسن بلا تمحل وليكون عطف الاسمية على الاسمية لان قوله • وان لكم فى الانعام لعبرة • جملة اسمية وعلى الوجه الاخير يكون هذه الجملة اسمية * قوله (والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها) هذا الترديد للتوسيع فلايتوقف على الوقوع على ان كون هذه السورة مكية الاثلث آيات من آخرها ليس بقطعى بحيث لايحتمل خلافه فذكر هذا على سبيل الاحتمال ووجه دلالتها على كراهتها لمقابلتها بالرزق الحسن ومقابل الحسن لايكون حسنا والا لايحسن

٢ لانه لايلاحظ فيه الاسقاء حتى يحتاج الى تقدير العصير

٣ وايضا كون اللبن بين فرث ودم آية عظيمة سوى تكونه من العلف ولذا قال لعبرة بخلاف ثمرات النخيل الخ

قوله وهى متعلقة بنسقيكم ولاينافى ذلك تعلق من الاولى التبعيضية بنسقيكم ايضا لاختلاف المعنيين فان من الاولى تبعيضية وهذه لابتداء الغاية ويجوز تعلق حرفى جر بمعنى واحد بمتعلق واحد اذا كان الحرف الثانى متعلقا بما يتعلق به الاول مقيدا بالتعلق بالحرف الاول فيكون المتعلق فى الاول مطلقا وفى الثانى مقيدا فيختلف المتعلقان اطلاقا وتقييدا كما فى قولك اكلت من البستان من العنب والمعنى اكلت من العنب اكلا مبتدأ من البستان وفى هذا المثال للابتداء فى الموضعين بخلاف مانحن فيه فيكون اولى بالجواز

قوله وللتنبيه على انه موضع العبرة فيكون التقديم للاهتمام به والعناية بذكره اولا

قوله صافيا لايستصحب لون الدم ولارايحة الفرث وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم

قوله سهل المرور فى الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط

قوله متعلق بمحذوف وانما لم يجعله متعلقا بنسقيكم المذكور للزوم ان يكون المعنى حينئذ ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب لبنا كما اذا قلت اكلت من بستان زيد عنبا ومن بستان عمر ويكون المعنى واكلت من بستان عمر وعنبا

قوله استيناف لبيان الاسقاء فعلى هذا يكون درج ورزقا حسنا فى حيز بيان الاسقاء من باب علفتها تبنا وماء باردا لان من الرزق الحسن ماهو المأكول والاسقاء لايبين بالاكل والمسقى بالمأكول

قوله او بتتخذون عطف على محذوف فى قوله متعلق بمحذوف فعلى هذا كان يكفى من الاولى لان المعنى تتخذون من ثمرات النخيل والاعناب سكرا لكن كرر بعد ذكر تتخذون تأكيدا كما فى قولك زيد فى الدار فيها قال الزمخشرى فى تفسير سورة الانبياء اورد سيبويه فى باب مايثنى فيه الظرف المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك

قوله اوخبر لمحذوف عطف على متعلق فى قوله متعلق بمحذوف

قوله وتذكير الضمير فى منه على الوجهين الاولين اى وتذكير الضمير فى منه على الوجهين الاولين وهما ان يكون من ثمرات النخيل متعلقا بنسقيكم او بتتخذون لانه راجع الى المذكر وهو العصير المضاف الى الثمرات واما تذكيره على الوجه الاخير وهو ان يكون من ثمرات النخيل خبرا لمبتدأ محذوف فلتذكير المرجوع ٣٣

المقابلة وهذا بناء على ان محط الفائدة فى الاثبات قيده كالنفى فلا اشكال ٢ بانه يلزم منه ان لا يكون الخمر رزقا المقابلة * قوله (والاجامعة بين العتاب والمنة) العتاب اى بالنسبة الى الخمر والمنة اى بالنظر الى الرزق الحسن ولا يبعد ان العتاب بالنسبة الى شربها والمنة بالنسبة الى جعلها خلا ولما كان العتاب والتهديد اهم قدمه * قوله (وقيل ٣ السكر النبيذ) وعلى هذا القول وما بعده لا جمع بين العتاب والمنة مرضه لكونه مستلزما عدم الرزق الحسن لهذا المذكور كما ذكره فى الخمر والا فلا يصح ما ذكر فى الخمر وجه الجواز مع الضعف ان الاداة الدالة على كون هؤلاء رزقا حسنا يقاوم ما فهم من المقابلة * قوله (وقيل الطعم) بضم الطاء وسكون العين بمعنى المطعوم * قوله (قال) اى الشاعر * قوله (جعلت اعراض الكرام سكرا اى تنقلت باعراضهم) والوجه الاستشهاد انه جعل اعراض الكرام سكرا اى مطعوما تتفكها به متلذذا به ولذا قيل الغيبة فاكهة السفهاء وتمزيق الاعراض جرى عنده مجرى المطعوم المتفكه به فظاهر ضعف ما قيل كون السكر فيه بمعنى الخمر انسب اذ المتعارف فى الغيبة جعلها طعما قال تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا الآية * قوله (وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه) اى المراد من السكر ٤ المطعوم مطلقا فيكون المراد بالرزق الحسن هو ثمنه لئلا يلزم عطف الشئ على نفسه ولو قيل يكفى فى صحة العطف تغاير المفهومين كما صرح به فى التوضيح فى بحث الاجماع لم يحتج فى صحة العطف كون المراد اثمانه ٢٢ * قوله (يستعملون عقولهم بالتأمل والنظر فى الآيات) اشارة الى ان المراد ليس من يعقل مطلقا بل من صيقل العقل بالفكر المصائب والنظر الثاقب وايضا اشارة الى تنزيله منزلة اللازم او اشارة الى انه مشتق من العقل الذى هو مبدأ الادراك الكلى لا الادراك ولما قال فى ابتداء الكلام لعبرة ختم الكلام بيعقلون لانه لا يعتبر الا اولوا العقول السليمة وان التأمل فى العبرة اى الدليل لا يكون الا بالعقل ٢٣ * قوله (الهمها وقذف فى قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين) والمراد بالالهام هدايتها بخلق الميول الى ذلك الاتخاذ لان الالهام انما يكون للعقلاء واما الهداية بخلق الميل عام ٢٤ * قوله (بان اتخذى) اشارة الى ان ان مصدرية بحذف الجار قدم الكلام فيه فى قوله تعالى ان انذروا انه الآية * قوله (ويجوز ان تكون ان مفسرة لان فى الايحاء معنى القول) اى بحسب الوضع الاصلى والا فالمراد به الالهام بمعنى الهداية ولا قول فيه ولا معناه * قوله (وتأنيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر) على المعنى فانه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة فيجوز تأنيثه نظرا الى المعنى كما جاز تذكيره بالنظر الى اللفظ مثل قوله تعالى نخل منقعر وانه قال النحل مذكر لعدم علامة التأنيث فيه ففى مثله التذكير هو الاصل والتأنيث بالتأويل كما هو مذهب الزمخشرى واختاره المصنف وبعض النحاة يخالفه ٢٥ * قوله (ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبنى فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا فى كل مكان منها) ذكر بحرف التبعيض فيه ايجاز اى كلمة من فى المواضع الثلثة للتبعيض فان الجبال جمع والشجر اسم جنس يراد به الاستغراق بلام الاستغراق ولفظة ما من الالفاظ العامة فادخلت حرف التبعيض لذلك التعليل قوله من كرم الخ تفسير ما يعرشون كلمة او لمنع الخلو لكن لما كان القول الاول قول ابن زيد فى تفسيره والثانى قول الطبرى فى تفسير ما يعرشون اورده بلفظة او لكن لا مانع من جمعهما كما يعينه الحس قوله ولا فى كل مكان منها اشارة الى ان التبعيض شامل للتبعيض بحسب الاجزاء و بحسب الافراد كذا قيل وفيه بحث لان كلمة كل اذا دخلت على النكرة لاحاطة الافراد دون احاطة الاجزاء وايضا ارادة التبعيض بكلا المعنيين مشكل فى اطلاق واحد وعن هذا قيل ولك ان تجعل قوله ولا فى كل مكان منها كلاما مستأنفا يعنى ان الواقع كذلك لانه مستفاد من كلمة التبعيض نعم يجوز عموم المشترك عنده لكن الكلام اليان على كل مذهب * قوله (وانما سمى ما تبنيه له ليتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنيعة وصحة القسمة التى لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالآلات وانظار دقيقة) ليتعسل اى لا مطلقا لكن الظاهر كونه بيتا على اطلاقه لان المشابهة ببناء الانسان متحققة فى الكل ومعنى تبنيه تبنيه من ستة اضلاع متساوية وصحة القسمة اى بحيث يتساوى اضلاع الكل * قوله (ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء للياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء) ولعل ذكره اى ذكر البيت الدال عليه البيوت واستعارتها لما و بها للتنبيه على ذلك اى على ما ذكر من ان فيه حسن

٢ ولما كان القيد محط الفائدة فيه اعتبر المقابلة بالنسبة اليه دون المقيد سعد

٣ قيل ففيه ثلثة اقوال وعلى القول الاول هى منسوخة والمراد المطبوخ من ماء العنب والزبيب والتمر الذى يحل منه ما دون السكر وهو المثلث سعد

٤ من اسكر بفتح السين وسكون الكاف ويجوز كسره ايضا قال ابن السيد فى مثلثاته السكر سد النهر والباب ومنه قوله تعالى سكرت ابصارنا وبالكسر السد نفسه ويجمع على سكور انتهى نعلم منه ان اطلاق السكر بفتح السين وسكون الكاف وبكسر الكاف على الحالة الحاصلة من شرب الخمر غلط والفصيح السكر بضم السين وسكون الكاف سعد

٣٣ اليه وهو ثمر مقدر فالتقدير ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا

قوله فدالة على كراهتها وجه الدلالة على كراهتها هو وصف قرينها بالحسن دونه فكأنه قيل تتخذون منه سكرا قبيحا ورزقا حسنا

قوله والاى وان لم تكن سابقة على الآية الدالة على تحريم الخمر وهى قوله عز وجل انما الخمر والميسر الآية فهذه الآية جامعة للعتاب والمنة معنى العتاب مستفاد من سكرا من حيث انه لم يوصف بالحسن كما وصف به قرينه وهو رزقا ومعنى المنة من قوله عز وجل رزقا حسنا يعنى خلقنا لكم ثمرات النخيل والاعناب بان تجعلوها ذريعة للطاعات فجعلتم بعضها مادة للمعاصى ولهذا قيد احدى القرينتين بقوله حسنا وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا اطبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابى حنيفة الى حد السكر ويحتج بهذه الآية وبقوله الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة كذا فى الكشاف

قوله اى تنقلت باعراضهم اى جعلت اعراضهم نقلا النقل بالضم ما يتنقل به قوله من السكر بالفتح وسكون الكاف وهو سد النهر والمراد هنا سد الجوعة

قوله فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه يعنى اذا كان المراد من السكر ما يسد الجوع يكون الرزق المذكور فى رزقا حسنا ما يحصل من ثمن السكر المتخذ من العصير او من التمر لان ما يسد الجوع يكون مما يقتات به وما يتخذ من العصير والتمر ليس بمقتات لان الفواكه لا يقتات بها فانها لمجرد التفكه اى التلذذ وليس لاجل القوت لان التمر وما يتخذ به لا يسد الجوع فلا يكون شئ منه قوتا يسد به الجوع بل انما يحصل القوت باشتراء الطعام بثمنه

قوله يستعملون عقولهم تفسير ليعقلون على تنزيله منزلة الفعل اللازم وانما جعل فاصلة الآيات آية مشتملة على لفظ يعقلون دون يتفكرون لان كون هذه الثمرات لاجل منافع الناس امر ظاهر ٣٤

الصنيعة الخ لان البيت مأوى الانسان ومأوى غيره عش ووكر وجحر ونحوه فلما استعير البيت لمأوى النحل ليتعسل اى ليصنع العسل حصل التنبيه على ان مأويه مشتمل على حسن الصنيعة كبيت الانسان ٢٢ * قوله (من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها) اى الاستغراق بالنظر الى هذا القيد حاصله الاستغراق العرفى نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او مملكته لقيام القرينة على ان اكلها ليس واقعا من كل ثمرة ومن التبعيضية للتنبيه على ان اكلها بعض الثمرات الشهية لا كلها قوله مرها اشارة الى ان ما اكلها وان كان مرا لكنه ينقلب فى بطنه عسلا احلى وهذا ادل دليل على كمال قدرة صانعها وحكمة مبدعها وهذا بدل من ثمرة بدل الكل وفى قوله من كل ثمرة اشارة الى ان كل اذا اضيف الى الجمع المعرف لاحاطة الافراد صرح به فى المغنى قيل فى من كل ثمرة اشارة الى ان استغراق الجمع والمفرد بمعنى وليس الثانى اشمل وفى هذا اختلاف ٢ وجعل الاشارة الى ما ذكرناه اولى ٢٣ * قوله (ما اكلت) مفعول محذوف لاسلكى لانه بمعنى ادخلى من الادخال وقد يكون لازما كما سيجئ ٢٤ * قوله (فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك) اشار الى ان السبل ظرف منصوب بنزع الخافض وهى مجاز فى المسالك وهى اجوافها وهى طريق معنوى لكون النور المر والحلو عسلا مصفى وانما اكتفى بالمر لكونه اعجب وادل على القدرة الباهرة فشبه الطريق المعنوى بالطريق الحسى فاستعير السبل لتلك المسالك والاضافة الى الرب لان كونها طريقا الى العسل انما هو بقدرته وكذا الكلام فى الباقى * قوله (او فاسلكى الطرق التى الهمك فى عمل العسل) فاسلكى اى فادخلى من الدخول الطرق التى الهمك اى هداك بالميل اليها فيه تنبيه على وجه اضافتها الى الرب فالسبل مجازية ايضا وفى هذا الوجه نوع اشارة الى ان النحل له مدخل فى عمل العسل وفى الوجه الاول ليس له مدخل فتدبر * قوله (او فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك) راجعة حال من الفاعل قدم على المفعول به او المفعول فيه وهو سبل ربك اشعارا فى اول الامر بان المراد بها السبل الحقيقية * قوله (لا تتوعر عليك ولا تلتبس) حال من سبل ربك وبيان وجه الاضافة الى الرب فان كان تفسيرا لقوله ذللا كما اختاره الفاضل السعدى فلا ضير فى تقديمه عليه اذ كثيرا ما يقدم التفسير على طريق التمهيد لكن هذا اذا كانا فى كلام قائل واحد وهنا ليس كذلك فالاولى بل الصواب انه بيان وجه اضافتها اليه تعالى فانه او لم يكن كذلك لا يعرف وجه الاضافة الى الرب مع انه قد التزم بيانه فى الوجهين الاولين النور بفتح النون الزهر مفرد الازهار قدم الوجه الاول لانه اوضح دلالة على القدرة التامة ثم الثانى فالثالث اختار ثم فى كلى لانه متأخر زمانا عن اتخاذ البيوت واما ادخال ما اكلها فعقيب الاكل فجئ بالفاء وكذا فى الباقين ثم الاوامر الثلثة تفسير للوحى او بيان له فكما ان الوحى ليس بمراد لعدم استقامته هنا كذلك الامر ليس بمراد حقيقة بل بيان الالهام اى الهداية بخلق الميول الى افعالها اختيارا وقيل الامر للتخلية والاباحة قال مولانا السعدى فى قوله فى مسالكه الخ انت خبير بان السلك فى تلك المسالك ليس فيه لها اختيار حتى يؤمر به فلا بد ان يكون الامر تكوينيا هذا عجيب منه لان المأمور النحل والامر التكوينى لها متعلق بوجودها لا بحال من احوالها وقدرده البعض بان السلك باختياره فلا يضره كون الاحالة المترتبة عليه ليست باختياره وهذا كله بناء على ان النحل مأمور بالامر التكليفى ولا يدرى وجهه الا ان يقال انه جعل عاقلا فامر به ولا يخفى بعده ولم ينقل عن السلف ان الحيوان مأمور بالامر التكليفى فالامر فى مثل هذا استعارة تمثيلية شبه هداية الله تعالى اياها بخلق الميل الى ذلك الاتخاذ والاكل والسلك وميلها الى ذلك بامر المأمور بشئ وامتثال ذلك المأمور به عقيب الامر فذكر ما هو موضوع للمشبه به واريد المشبه ٢٥ * قوله (جمع ذلول وهى حال من السبل اى مذللة ذللها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير فى اسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت به) اى مذللة عبر بالمفرد المؤنث لكون الجمع مأولا بالجماعة ولو قال مذللات لكان حسنا والظاهر ان المراد بالسبل عام للوجوه الثلثة وتسهيلها بما يليق بتلك الوجوه قوله او من الضمير اى او حال من الضمير الخ فالجمع ميل للمعنى قوله وانت بكسر التاء تفنن فافرد هنا نظرا الى اللفظ وجمع ذلك بالنظر الى المعنى والواو للربط اذ جعل الحال جملة اسمية تفريقا بين المعنيين لكن لا حاجة اليه فانه لو قال اى مذللة منقادة لما امرت به لكان التفريق بين الوجهين حاصلا واتضح منه ان التذليل فى الاول بمعنى التسهيل وفى الثانى بمعنى الانقياد وايضا الذلل جمع ذلول ٣ بمعنى مذال فعول بمعنى المفعل بوزن اسم المفعول

٢ وميل صاحب التلخيص الى ان استغراق المفرد اشمل وان تكلم عليه النحرير فى المطول سعد

٣ الذلول من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد واللين ضد الصعوبة والخشونة فهو لازم فيكون ذلولا فعولا بمعنى فاعل لكن بعض المحشين صرح فى سورة الملك انه بمعنى مفعول والمصنف فسر اولا بالمذللة من التفعيل وثانيا بالانقياد فوقع الاضطراب فى بيانه والحمل على حاصل المعنى لا يفيد ما لم يكن موافقا للقاعدة ولذا امر بكثرة التأمل بقوله فاينأمل سعد

٣٤ معلوم بمجرد توجيه العقل نحوها ولا يحتاج الى زيادة تأمل وامعان نظر فيها

قوله الهمها وقذف فى قلوبها وفى الكشاف الايحاء الى النحل الهامها والقذف فى قلوبها وتعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فتفقهها فى صنعتها ولطفها فى تدبير امرها واصابتها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى اولى العقول عقولهم هذا اما تفقهها فى صنعتها اى حذاقتها فيها فهى ما ترى فى بنائها البيوت المسدسة من اضلاع متساوية لا تزيد بعضها على بعض فانها لو كانت مربعة بقيت فرج ضايعة عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة بقيت الفرج بين البيوت ضايعة واما فطنتها كما اعطى اولى العلم فهى ما ذكره الامام ان لها مقدما كالرئيس يكون اعظم جثة منها نافذ الحكم بينها وانها اذا نفرت عن اوكارها ذهبت باجمعها ثم اذا اريد عودها ضربوا لها آلات الملاهى والموسيقى وبواسطة تلك الالحان ترد الى اوكارها

٢٢ ✵ يخرج من بطونها ✵ ٣٢ ✵ شراب ✵ ٢٤ ✵ مختلف الوانه ✵ ٢٥ ✵ فيه شفاء للناس ✵

هذا فى الاول وفى الثانى ايضا كذلك لكن عبر بلازمه اذ المعنى وانت مذللة اى جعلت منقادة لما امرت به ولازمه كونها منقادة فالذلول من الذل بكسر الذال وهو اللين والانقياد ومقتضى ذلك كون ذلولا بمعنى مفعول لا بمعنى مفعل لكنه قال مذللة فى الاول فاذا انه فعول بمعنى مفعل وكونه بمعناه محل نظر نعم فى الوجه الثانى يمكن حمله على كونه فعولا بمعنى مفعول او بمعنى فاعل فليتأمل ٢٢ * **قوله** (كأنه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس) عدل به الباء للملابسة والمراد بخطاب الناس ليس خطابا مصطلحا ٢ بل المراد الكلام معهم اى نقل الكلام من الخطاب الى الغيبة حيث قال من بطونها مع ان الظاهر من بطونكم * **قوله** (لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم) لانه محل الانعام اى لان هذا المحل بسياقه وسباقه بيان نعم الله تعالى على الناس والمناسب هنا اعتبار ذلك ٢٣ * **قوله** (يعنى العسل لانه مما يشرب) واو بالماء * **قوله** (واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل فى باطنها عسلا ثم تقئ ادخارا للشتاء) احتج به اى بقوله تعالى * يخرج من بطونها * ان النحل تأكل الازهار الخ وما فى النظم انها تأكل الثمرات وهى غير الازهار والاوراق قوله العطرة قد مرمرها وحلوها وهذا مختار المصنف لكونه موافقا لظاهر النظم لكن لو اسقط قوله من زعم لكان اوفق * **قوله** (ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها فى بيوتها ادخارا) وهذا مذهب اكثر الاطباء ورجحه الامام ولم يرض به المصنف لاحتياجه الى تأويل البطون بالافواه وهو خلاف ظاهر النص والآثار تدل على الاول وعن على رضى الله تعالى عنه فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة والقول بانه على طريق التمثيل بناء القول الاخير ضعيف وايضا لا يلايمه قوله تعالى ثم كلى وتفسير الاكل بالالتقاط فى غاية البعد والطلية بتشديد اللام نسبة الى الطل وهو المطر الضعيف والمراد هنا اجزاء صغيرة رشية من المن اى ترنكبين استعير الطل له لمشابهته فى كونه نازلا من جانب السماء وفى كونه اجزاء صغيرة قوله متفرقة على الاوراق الخ يخالف ظاهر قوله ثم كلى من كل الثمرات من وجهين * **قوله** (فاذا اجتمع فى بيوتها شئ كثير منها كان العسل) اى صار العسل بنوع تحويل غير واصل الى حد الاستحالة * **قوله** (فسر البطون بالافواه) اى مجازا لكونها مشابهة بها فى كونها مجوفة ٢٤ * **قوله** (ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف اسن النحل اوالفصل) فالابيض لفتيها واصغيرها وهو اقوى وانفع فالاصفر لكهلها وهو مادون الاول وفوق الثانى والاحمر لمسنها وهذا معلوم بالاستقراء ولا يرام له دليل وقيل اختلافه باختلاف ما تأكل من النور ٣ * ٢٥ * **قوله** (امابنفسه كما فى الامراض البلغمية اومع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم) امابنفسه اى وحده اومع غيره فلا اشكال بانه كيف يكون شفاء للناس مع ضرره بالمحرورين وتهييجه المرة ونحوها فدفعه بان العسل وان كان مضرا بالبعض وحده لكنه نافع وشفاء مع غيره على ان المراد بعض الناس لا جميعه بناء على ان التنكير مشعر بالتبعيض ولك ان تقول انه شفاء لجميع الناس وعدم كونه شفاء للبعض لعارض ولعدم صلاحية المحل فهو فى حد ذاته شفاء لكافة الناس فاللام للاستغراق والتنوين للتفخيم كما قالوا فى بيان كون القرآن هدى لجميع الناس * **قوله** (وعن قتادة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك) هذا الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه ان رجلا اى من العرب فقال انا اخى اى نسبا ويحتمل ان يكون دينا يشتكى بطنه ٤ اى من علة بطنه وهو الاسهال فقد صدق الله حيث قال فيه شفاء للناس والظاهر العموم كما عرفت وكذب بطن اخيك قيل من باب المشاكلة الضدية كقوله من طالت لحيته تكوسج عقله وهذا يصدق عليه تعريف المشاكلة والقول بانها غير معروفة ليس بشئ ومعنى كذب بطنه انه خالف امره لما نطق به النص وفيه دليل على ماذكرناه من عموم كونه شفاء والتخلف لعدم صلاحية المحل وقيل كذب بطن اخيك يعنى ما كان يظهر من بطنه من الاسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو اسهالا ومرضا حقيقيا فكان بطنه كاذبا فى ذلك وجعل كذب بطنه استعارة مبنية عن تشبيهها بالكاذب فى كون ماظهر من اسهالها ليس بامر حقيقى

(وانما)

٢ قيل فباعتبار المعنى يخرج لكم ايها الناس شراب الخ وهذا ليس بلازم منه

٣ وكله من قبيل الخيلات اذ قد يختلف باختلاف الامكنة بل الازمة منه

٤ اشارة الى رجحان نصبه وان جاز رفعه فيحتاج الى الحذف المذكور ولا يحتاج اليه فى الرفع منه

قوله لانه محل الانعام عليهم بيان لنكتة الالتفات الخاصة فالمراد من العدول التخاص الى الامتنان على العباد

قوله واحتج به من زعم اختلفوا فى كيفية حصول العسل فالمشهور ان النحل يأكل من الازهار والاوراق ثم تنقلب فى داخل بدنه عسلا ثم تقئ فهو العسل ومنهم من يقول يحدث فى الهواء طل لطيف فى الليالى يقع على اوراق الاشجار فقد تكون كثيرة يجتمع منه اجزاء محسوسة وينعقد كالترنجبين وقد يكون الاجزاء الطلية صغيرة متفرقة فالنحل تلتقط تلك الذرات من الازهار والاوراق بافواهها وتغتذى بها فاذا شبعت التقطت شيئا آخر من تلك الذرات وذهبت بها الى بيوتها كانها تدخر غذاها فاذا اجتمع فى بيوتها من تلك الاجزاء الطلية شئ كثير ينعقد عسلا ومال الامام الى هذا المذهب وانه اقرب الى العقل والاستقراء فان طبيعة الترنجبين قريبة من العسل فى الطعم والشكل وهو طل فكذا العسل لان النحل تغذى بالعسل فاذا اخرج العسل من بيوت النحل ترك بقية من العسل ليغتذى به

٢٢ ✵ ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ✵ ٢٣ ✵ والله خلقكم ثم يتوفيكم ✵ ٢٤ ✵ ومنكم من يرد ✵
٢٥ ✵ الى ارذل العمر ✵ ٢٦ ✵ لكيلا يعلم بعد علم شيأ ✵ ٢٧ ✵ ان الله عليم ✵ ٢٨ ✵ قدير ✵
٢٩ ✵ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ✵ ٣٠ ✵ فما الذين فضلوا برادى رزقهم ✵
٣١ ✵ على ماملكت ايمانهم ✵

وانما هو لما عرض له * **قوله** (فسقاه فشفاه الله تعالى فبرئ فكانما انشط من عقال) وانما قال ذلك لانه علم فى معدة المريض رطوبات لزجة غليظة اما باوحى او بالطب قد ازلقت معدته فكلما مر به شئ من الادوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقى الاسهال فلما تناول العسل جلا تلك الرطوبات واحدرها فكثر الاسهال اولا بخروجها وتوالى ذلك حتى نفذت الرطوبات باسرها فانقطع اسهاله وبرئ كذا قاله شراح الحديث ٢ * **قوله** (وقيل الضمير للقرآن) فالمراد الشفاء المعنوى اى شفاء للمرض المعنوى اوعام له وللمرض الحقيقى * **قوله** (اولما بين الله تعالى من احوال النحل) فالشفاء معنوى مرضه لبعده لان سوق الكلام لبيان احوال العسل لا للقرآن ٢٢ * **قوله** (فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لابد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه) فان من تدبر الخ اشارة الى وجه الاختتام بقوله يتفكرون مع ان ختام ماقبلها يعقلون ٢٣ * **قوله** (بآجال مختلفة ٤٢ ومنكم من يرد * يعاد) بآجال مختلفة منها ماهو فى سن الصغر ومنها مابعده وانما تعرضه للاشارة الى ان المراد ومنكم من يتوفى كما فى موضع آخر بقرينة ومن يرد الى ارذل العمر فعلم منه ان المراد بالمتوفى من لم يرد الى ارذل العمر فهو بآجال مختلفة لا محالة ٣ والمراد من يرد الى ارذل العمر ثم يتوفى ٢٥ * **قوله** (اخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولة فى نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة) اخسه تفسير الارذل ٤ فى نقصان العقل بيان وجه ارذليته وفيه اشارة الى وجه التعبير بالرد كما قال تعالى * لكيلا يعلم بعد علم شيئا * وهذا حالة الطفولية ورد اليها بعد علم والا لم يتصور الرد فان اخس العمر لم يكن قبل ذلك فالرد بالنظر الى الوصف الذى كان له فى حالة الصغر ٢٦ * **قوله** (ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وسوء الفهم) نبه به على ان اللام فى لكيلا يعلم للعاقبة كاللام فى قوله تعالى * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا * وقد بينوا فيه كون اللام استعارة تبعية فكذا هنا قوله فى النسيان وسوء الفهم معنى قوله لكيلا يعلم كناية ٥ النسيان وسوء الفهم يؤديان الى عدم العلم وفى الكشاف الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع فى نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعقل شيئا بعد عقله الاول شيئا وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علم والمصنف تركه لتكلفه ولعدم موافقته للتجربة وشيئا منصوب على المصدرية اوالمفعولية كما هو المشهور فى نظائره وجوز فيه التنازع اوكون مفعول يعلم محذوفا للتعميم اولا يعلم شيئا مابعد علمه اشياء كثيرة وهذا بحسب المعنى جيد لكن فيه نوع تعقيد فالاول هو المعول وكى مصدرية ناصبة للفعل بنفسها والمصدر المسبوك منهما مجرور باللام على المذهب الصحيح والجار متعلق بيرد اى كى ليس للتعليل بل للمصدرية كأن الناصبة والتعليل مستفاد من اللام فاللام على هذا لم يدخل على كى للتأكيد كما ذهب اليه الجرمى لاختلاف معناهما واختلاف عملهما لان اللام مشعرة بالتعليل وكى مصدرية واللام جارة وكى ناصبة كذا نقل الفاضل المحشى عن ابى حيان واراد بالتعليل ان اصله له لكن المراد هنا العاقبة ٢٧ * **قوله** (بمقادير اعماركم) وفى نسخة اعماركم وهى ظاهرة لان الغيبة بناء على لفظ من والحال ان الحكم لا يختص بمن يرد فلا تستأخرون عنها ولا تستقدمون وعن هذا عبتكم بآجال مختلفة لتعلق علمه كذلك وبهذا يظهر مناسبته للمقام وطباقه للمرام ٢٨ * **قوله** (يميت الشاب النشيط ويبقى الهم الفانى) يميت الشاب لتعلق علمه كذلك ويبقى الهم بكسر الهاء وتشديد الميم الشيخ المسن فى مدة ثم يميته * **قوله** (وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الانسان ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت الى هذا المبلغ) الا بتقدير قادر اشار بذلك الى ان المراد هنا تعلق القدرة بتقدير موت الشاب واماتته وابقاء الشيخ الفانى وماذكره اولا اجمال ما اومى اليه هنا وبهذه الملاحظة يظهر وجه قوله يميت الخ اى قدير على تقدير موت الشاب بمقتضى حكمته وصف الشاب بالنشيط للتنبيه على صحته ومع بعد موته يميته تعالى الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر المشتق فيفهم منه ان لا تأثير لغير القدرة من الطبيعة النوعية ونحوها واستدل على ذلك بقوله ولو كان مقتضى ذلك الطباع الخ لان مقتضى الطباع ٦ لا يتخلف عنها ٢٩ * **قوله** (فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك ٣٠ بمعطى رزقهم ٣١ على مماليكهم فانما يردون عليهم رزقهم الذى جعله الله تعالى فى ايديهم) موال جمع مولى بمعنى السيد بقرينة المقابلة قوله يتولون

٢ فانه عليه السلام اعطى علوم الاولين والآخرين مع كونه احيا فكان ماهرا فى العلم الطب وغيره منه

٣ وهذا يتفاوت اذرب ابن خمسين يكون ارذل العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه ولذا مرض القولين منه

٤ ففى قوله من يرد الى اذل العمر مسامحة منه

٥ وليس المراد انه لا يعلم شيأ اصلا لانه خلاف ما يشاهد منه

٦ فظهر بطلان القول بان ذلك مقتضى الطباع وهو قول الطبيعيين منه

قوله فكانما انشط من عقال اى فكانما حل من عقدة العقال الحبل الذى عقد به الشئ انشط من انشطته نشطا اى عقدته وانشطته اى حللته فالهمزة للازالة والسلب والانشوطة بالضم عقدة يسهل انحلالها

قوله ويبقى الهم الفانى الهم بالكسر الشيخ الفانى

قوله ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ فالآية رد على الطبايعية

قوله فانما يردون عليهم اى على مماليكهم رزقهم اى رزق مماليكهم الذى جعله الله فى ايديهم اى فى ايدى مواليهم

اشارة الى وجه اطلاقه على السيد لكن لما لم يكن الاطراد شرطا فى وجه التسمية فلا اشكال باطلاق المولى على العبد المعتق قوله حالهم خلاف ذلك اى يتولى رزقهم غيرهم ومع ذلك فالرزق رزقهم اليهم والى ذلك اشير فى قوله تعالى • فما الذين فضلوا • الآية والمعنى والله فضل دون غيره بعضكم على بعض فى الرزق بان جعلكم متفاوتين فى الرزق كما جعلكم متفاوتين فى الآجال لكن الذين فضلوا برادى رزقهم الخ اشار بقوله بمعطى رزقهم الى ان الرد هنا ليس بمعناه الحقيقى بل بمعنى الاعطاء مجازا ولعل الحكمة فى التعبير بالرد تنبيه على انه كايدى المماليك والفقراء وصل منهم الى السادات والاغنياء ثم يردون اليهم وفيه مبالغة فى بيان ان مايعطونهم ليس برزقهم بل رزقهم الذى جعله الله فى ايديهم وفيه زجرعظيم عن امتنانهم على المماليك والفقراء ٢٢ * **قوله** (فالموالى والمماليك سواء فى ان الله تعالى رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية) فى ان الله رزقهم غاية الامر ان الموالى مالكون ارزاقهم دون المماليك والمراد بالرزق ماساقه الله الى الحيوان فيأكله دون التمليك مطلقا اذ لاتمليك فى العبيد والاماء فان ما اتلفوا من الاطعمة ملك المولى ففهم منه بطريق دلالة النص او باشارة النص ان الذين فضلوا من الاغنياء برادى رزقهم على الفقراء فهم فيه سواء والتخصيص لان المماليك لما لم تكن مالكة يتوهم ان الموالى يردون رزقهم الى مماليكهم فبين الله تعالى هو الحق والصواب فاعتبروا يا اولى الالباب فالجملة لازمة الخ فالفاء فيها للتفريع وفائدتها التأكيد والتقرير قوله فى ان الله رزقهم بيان للاستواء اى المراد بالاستواء استواؤهم فى كون كل منهم مرزوقا برزق نفسه لايزيد عليه ولا ينقصه وكل يستو فى رزقه وان كان بعضهم واسطة لبعض فهذا الاستواء لاينافى التفصيل المذكور * **قوله** (اومقررة لها) فالفاء للتعليل وجواز الاحتمالين بناء على الاعتبارين فى الاستواء لانه سبب لماقبله فى الخارج فان اوحظ سببيته يكون الجملة علة لمية والفاء للتعليل والعلة ٣ تقرر المعلول وان لوحظ كونه معلوما مماسبق يكون ماقبله علة انية فهذه الجملة تتفرع عليه والفاء حينئذ للتفريع ولادور لتغاير الجهتين * **قوله** (و يجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت ايمانهم فيستووا فى الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله تعالى بعض مخلوقاته فى الالوهية ولا يرضون ان تشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساويهم فيه) موقع الجواب اى موقع جواب النفى نحو ماتأتينا فتحدثنا ولما كان الجواب قوله فيستووا فى الرزق اذ المتعارف فى جواب النفى الفعل المضارع قال واقعة موقع الجواب ولم يقل جواب النفى فحينئذ يكون المساواة منفية واما على الاول فثبتة كما عرفته وقد اتضح معنى اثبات المساواة واما معنى النفى فما اشار اليه بقوله على انه رد الخ وفى الكشاف ان المعنى انه تعالى جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم وكان ينبغى ان تردوا فضل مارزقتموه عليهم حتى تتساووا فى الملبس والمطعم ولماكان رزق الموالى افضل ممارزق مماليكهم فالمساواة منفية وان كان المساواة ثابتة فى اصل الرزق فلا تناقض بينهما لاختلاف الجهة وانما اخره وضعفه لما فيه من الاحتياج الى التأويل وسوق الآية اثبات المساواة لانفيها فان قوله تعالى • فما الذين فضلوا • من قبيل التكميل والاحتراس فانه تعالى لما قال والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق توهم ان الذين فضلوا يردون رزق انفسهم على مماليكهم فازال ذلك التوهم بهذا القول وتصديره بالفاء لكونه تفصيل ماقبله قوله على انه رد الخ متعلق بقوله ان يكون او بيجوز قوله ولايرضون اى المشركون ٢٣ * **قوله** (افبنعمة الله) الهمزة داخلة على المحذوف اى ايعدلون عن الحق فيجحدون بنعمة الله تعالى فهى للتقرير اوللانكار الواقع للتوبيخ وحاصل المعنى ابعد علمهم بان الله هو الرزاق وبوضوح دلائل ذلك بنعمة الله خاصة يجحدون * **قوله** (حيث يتخذون له شركاء) اشار به الى ان مرجع الضمير المشركون وظاهر ماقبله العموم الا ان يقال ان مابعده عام وهذا خاص بالمشركين بقرينة ان هذا الفعل مختص بالكفار فان المؤمنين وان كانوا عصاة ليسوا جاحدين بها فان الايمان افضل انواع الشكر * **قوله** (فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ماانعم الله عليهم ويجحدوا انه من عندالله) ان يضاف اليهم الى الشركاء قوله عليهم اى على المشركين * **قوله** (اوحيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ماانعم الله عليهم بايضاحها) اوحيث عطف على حيث يتخذون وكلمة اوللمنع الخلو دون الجمع بايضاحها متعلق بانعم والضمير راجع الى الحجج وامثال هذه الحجج اى الحجج نفسها كناية وهذا بيان لان المراد من نعمة الله تعالى ماانعم به من اقامة الحجج

٢ اشارة الى ان الحصر لتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى سعد

٤ اى العلة اللمية تقرر المعلول لكون سببه الخارجى معلوما بخلاف العلة الانية فانها لاتقرر المعلول لعدم معلومية سببه الخارجى سعد

قوله فالجملة لازمة للجملة المنفية وجه كونها لازمة للجملة الاولى المنفية ان الجملة المنفية تقريع وتوبيخ على الموالى المفضلون فى الرزق على ترك اعطائهم رزق مماليكهم الذى جعله الله فى ايدى مواليهم فيدل التوبيخ المذكور انهم ومماليكهم مستوون فيمافى ايديهم من الرزق ومشاركون فيه قوله اومقررة لها فان تقريرها لما سبق انما يكون اذا كانت الجملة السابقة مفيدة ضمنا اواستلزاما لمضمون الجملة الثانية وههنا كذلك

قوله ويجوز ان تكون واقعة موقع جواب الشرط اى ويجوز ان تكون قوله عز وجل فهم فيه سواء واقعا موقع جواب الشرط المستفاد من النفى فى الجملة الاولى على منوال ماتأتينا فتحدثنا فاصل الكلام فى ان يقال فيستووا فى الرزق لكن عدل عنه الى فهم فيه سواء للدلالة على ثبات معنى التسوية مع مواليهم

قوله على انه رد وانكار على المشركين كانه قيل لهم انتم مع انكم مخلوقون مقهورون تحت قدرة الله تعالى وقهره لاترضون ان يشارككم عبيدكم فى الرزق الذى اعطاه الله لكم ولهم فكيف ترضون ان يشاركه اصنامكم وماتعبدون من دون الله فى صفة الالوهية فهو رد لهم على ابلغ وجه وفى الكشاف وقيل هو مثل ضرب به للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لاتسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولاتجعلونهم فيه شركاء ولاترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدى لى شركاء

قوله فانه يقتضى ان يضاف اليهم اى الى شركائهم بعض ماانعم الله عليهم ويجحدوا انه من عندالله فالهمزة فيه وان كانت لانكار الجحود ظاهرا فهو فى الحقيقة لانكار الاشراك

وايضاح السبل وارسال الرسل ولانعمة فوقها * **قوله** (والباء لتضمن الجحود معنى الكفر) لما كان الجحود متعديا بنفسه اشار الى ان تعديته بالباء لتضمنه معنى الكفر اولما فيه من معناه وعن هذا قيل هذا حمل النظير على النظير فالتضمين على هذا لغوى وعلى الاول اصطلاحى * **قوله** (وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم) ٢ فعلى الاول فيه التفات ٢٢ * **قوله** (اى من جنسكم لتأنسوا بها وليكون اولادكم مثلكم) اى المراد من انفسكم جنسكم مجازا اى جعل لكم من جنسكم لامن جنس آخر وبهذا استدل بعضهم على تحريم نكاح الجن * **قوله** (وقيل هو خلق حواء من آدم عليهما السلام)لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطفة الرجال وقدم هذا الاحتمال فى سورة الروم وضعفه هنا وهذا غريب ونبه هناك ايضا على انه يسوغ ابقاء انفسكم على معناها حيث قال خلقن من نطفة الرجال قيل ولايلايمه لفظ ازواجا والحمل على التعظيم تكلف بعيد وايضا لايلايمه لفظ من انفسكم وان اعتبر ماذكره فى سورة الروم هنا يندفع الاشكال بالمرة ٢٣ * **قوله** (واولاد الاولاد او بنات فان الحافد هو المسرع فى الخدمة والبنات يخدمن فى البيوت اتم خدمة) والادالاولاد وهى المشهور قوله او بنات لمقابلتها بنين قوله فان الحافد بيان صحة ارادة البنات بها هو المسرع فى الخدمة اشار الى ان الحفدة جمع حافد وحفيد بمعنى حاف وهو المسرع فى الخدمة اوالطاعة واكتفى بها لمناسبتها المقام وفيه اشارة الى وجه التعبير بها دون البنات لزيادة الامتنان واوجعل بنين عاما للبنات بطريق التغليب وحمل الحفدة على المعنى الاول لكان احسن ويجئ لازما ومتعديا ونحفد فى قوله ونحفد نرجوا رحمتك بمعنى اللازم اى نسرع * **قوله** (وقيل هم الاختان على البنات) متعلق بمحذوف اى قوامون على البنات احتراز عن سائر الاختان *قوله (وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين) وقيل الربائب جمع ربيبة وهى ابنة امرأة الرجل من غيره وعلى هذين القولين يحتاج الى تقدير وجعل لكم حفدة لانهم ليسوا من ازواج الرجل ولذا مرضه ولعله تركه لتغاير الوصفين فيكون امتنانا باعطاء الجامع بين الوصفين اى البنوة والخدمة الذين كل منهما نعمة جسيمة كانه قيل وجعل لكم من ازواجكم هم بنون وهم حافدون اى المسرعون فى الخدمة والعطف بتنزيل تغاير الصفة منزلة تغاير الذوات شايع فى كلام الله تعالى وفى كلام الفصحاء ٣ لكن لاحاجة اليه ولذا اخره تنبيها على ضعفه وماذكرناه من التغليب وجعل الحفدة عن اولاد الاولاد اولى فى مقام الامتنان ٢٤ * **قوله** (من اللذائذ) وهى معنى لغوى للطيب وهى مايستطيبه الشرع اوالشهوة المستقيمة قدمها لان الخطاب للكفار او عام للابرار ايضا فينتظم لهم بلاتمحل واما ارادة الحلال وهو معنى شرعى له فبناء على ان الكفار مخاطبون بالفروع وفيه اختلاف وان كان مذهب المصنف * **قوله** (اوالحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق فى الدنيا انموذج منها) اى من الطيبات الكائنة فى الجنات لكن كونه انموذج بحسب الاسم والا فالمسمى مختلف فلايكون انموذج اومن الطيبات ممافى قدرة الله تعالى وهذا اولى لماذكرنا فاشار به الى ان كون من للتبعيض ٢٥ * **قوله** (افبالباطل) اى ابعدماعدد عليكم من النعم يؤمنون بالباطل * **قوله** (وهوان الاصنام تنفعهم اوان من الطيبات مايحرم عليهم كالبحائر والسوائب) وهوان الاصنام اورد الجمع لان المراد بالباطل الجنس فينتظم الجمع تنفعهم بشفاعتها اى المراد بالايمان بالباطل الايمان والتصديق بشفاعتها اى فى الآخرة ان كان الحشر متحققا وهذا مرادهم فلااشكال بانهم لم يؤمنوا باليوم الآخر فكيف الشفاعة ٢٦ * **قوله** (حيث اضافوا نعمته الى الاصنام اوحرموا مااحل الله لهم) نعمته الى الاصنام فانهم لمااتخذوا الاصنام شركاء لزم ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم فراده هنا بعض نعمه كماسبق قوله اوحرموا اى حيث حرموا ولاريب فى كون تحريم مااحل الله اى بعض مااحل الله كفران النعمة وكلمة هم للمبالغة فى الذم لانه يفيد حصر كفران نعمة الله عليهم فيكون ترقيا فى الذم والتوبيخ وفى الوعيد الشديد فلايكون تكرار قوله • افبنعمة الله يجحدون • واما فى سورة العنكبوت انما جاء وبنعمة الله يكفرون بدون الضمير لانه لم يسبق فيها مثله حتى يحتاج الى التأكيد تخليصا عن التكرار * **قوله** (وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام) اى فى الفاصلتين اما الاهتمام لايكون مطلق الاهتمام وجها مالم يبين وجه الاهمية فوجهها هوان المقصود بالانكار الذى سبق له الكلام تعلق كفرانهم بنعمة الله تعالى واعتقادهم للباطل لامطلق الكفران والجحد * **قوله** (اولايهام التخصيص مبالغة

٢ فيه تأييد لماذكرنا من ان ماقبله عام لكن الجحود لما كان مختصا بالمشركين خص الكلام بهم سعد

٣ نحو قوله الى الملك القرم وابن الهمام سعد

قوله والباء لتضمن الجحود معنى الكفر يعنى ان الجحود معدى بنفسه فالباء فى افبنعمة الله لتضمن الجحود معنى الكفر الذى تعدى بالباء فكانه قيل افبنعمة الله يكفرون جاحدين اياها او افبنعمة الله يجحدون كافرين على اختلاف الرأيين فى باب التضمين

قوله لقوله خلقكم وفضل بعضكم هذا دلالة السياق وكذا يدل عليه السباق من قوله تعالى • والله جعل لكم من انفسكم وجعل لكم من ازواجكم ورزقكم

قوله فان الحافد هو المسرع فى الخدمة قال الراغب الحافد المتحرك وذلك ان خدمتهم اصدق وفلان محفود وسيف محتفد اى سريع القطع قال الاصمعى الحفد مقاربة الخطو

قوله وقيل هم الاختان على البنات فانهم يخدمون بالجد والصدق وكذلك الربائب وخدمة كل من هؤلاء انسب لان يعبر بها بالحفد لما ذكرنا والعطف لتغاير الوصفين فكانه قيل وجعل من ازواجكم خداما جامعين بين البنوة والحفادة كما فى قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم

٢٢ ❊ و يعبدون من دون الله مالايملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ❊ ٢٣ ❊ ولايستطيعون ٢٤ ❊ فلاتضربوا لله الامثال ❊

اوللمحافظة على الفواصل) لايهام التخصيص مبالغة و ان لم يكن التخصيص متحققا و ان ادعى الحصر لكان له وجه و لذا قال فى سورة العنكبوت وتقديم الصلتين للاهتمام اوالاختصاص على طريق المبالغة وصيغ المضارع هنا لحكاية الحال الماضية اوالاستمرار ٢٢ * **قوله** (من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل منه) من مطر ناظر الى رزق السموات ونبات رزق الارض واطلاق الرزق عليهما مجاز باعتبار السببية قوله فشيئا منصوب به لان المصدر يعمل عمل الفعل لكن هذا لايلايمه تفسير الرزق بالمطر والنبات والاى وان لم تجعله مصدرا بل جعلته بمعنى مرزوقا فلايعمل فحينئذ يكون شيئا بدلا منه وهو الموافق للتفسير السابق والاول مجرد احتمال و الفائدة فى البدل افادة تحقيره على ان تنوينه للتحقير فلا اشكال بانه لافائدة فى البدل لظهور ان الرزق شئ و البدل اما للبيان اوللتأكيد ومن السموات حينئذ متعلق بمحذوف صفة للرزق والتقييد بهما لان الرزق منهما جميعا اومن كل منهما فلامفهوم وان كان الرزق مصدرا فمن السموات صلته اذالمعنى ان يرزق من السموات ومن ابتدائية ٢٣ * **قوله** (ان يتملكوه) قدر المفعول المحذوف التملك دون التمليك للمبالغة فى التحقير حيث نفى او لا ان يملكوا الرزق ثم نفى ان يستطيعوا ان يتملكوه فيفهم منه عدم تملكهم بالفعل بالطريق الاولى و يعلم ايضا عدم قدرتهم على ان يملكوا الرزق لانه لازم لعدم قدرتهم على التملك ولك ان تحمل صنعة الاحتباك ٢ اومعنى مالايملك مالايقدر ان يملكوا ولوقدر المفعول المحذوف لايستطيعون الملك بناء على ان المتبادر من قوله مالايملك لهم الملك بالفعل لصح لكن يفوت المبالغة * **قوله** (اولااستطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده فى مالايملك لان ما مفرد فى معنى الالهة) لااستطاعة لهم اصلا اى شيئا من الاشياء بناء على انه نزل منزلة اللازم وهذا ابلغ فى الذم واوفق لقوله تعالى * و يعبدون من دون الله مالاينفعهم ولايضرهم * فحينئذ يكون التعميم بعد التخصيص و وجه التخصيص نفى ملك الرزق اوقدرته لان اعظم المنافع الرزق واكبرالضرر منع الرزق وانكشف منه ان المعنى مالايملك لهم رزقا ولامنعه لكن لدلالة ماذكر عليه لم يذكر ٣ * **قوله** (ويجوزعود الضمير الى الكفار اى ولايستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك) عود الضمير الى الكفار العابدين وفيه تفكيك الضمير ولاضير فيه و لعله اخره لذلك مع ان فيه مبالغة وايضا انهم قادرون على الرزق بطريق السببية وقد تقدم ان رزق المماليك وصل اليهم بواسطة مواليهم وكذا الفقراء مع الاغنياء فيتوهم المناقشة ولذا اخره لكن المراد الاستطاعة خلقا لاسيما اذا كان المراد من الرزق المطر و النبات فانهم لايستطيعون اصلا قوله شيئا من ذلك اى شيئا حقيرا من ذلك الرزق اى ان مفعول لايستطيعون شيئا كائنا من الرزق وفيه تنبيه على ان شيأ فى حكم المتقدم على الرزق وان كان مؤخرا اذ المتعارف كون الخاص بيانا للعام لاالعكس وان النظم كذلك حيث اريد بشيأ الرزق الحقير وهواخص من مطلق الرزق لكن الاوضح اعتبار شيأ مقدما * **قوله** (فكيف بالجماد) اشار الى ان مافى مالايملك عبارة عن الجماد وهوالاصنام ٢٤ * **قوله** (فلاتضربوا) الفاء للسببية لكون ماقبله سببا لما بعده اوالجزاء اى اذا كان الامر كذلك فلاتضربوا * **قوله** (فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به اوتقيسونه عليه) فلاتجعلوا له معنى فلاتضربوا لتضمنه معنى الجعل ولذا عدى الى مفعولين وانما افرد مثلا مع انه فى النظم جمع اذالنهى عن ماهية المثل فى ضمن فرد ما لاعن الافراد فلام الامثال للجنس فيضمحل معنى الجمعية واريد الجنس المتحقق فى فرد ما وانماجئ بالجمع ظاهرا فى النظم لما ان الكفار جعلوا له امثالا كثيرة واوارد النهى عن الجمع بناء على انه وقع منهم كذلك لصح ولامفهوم ح لما عرف من ان النهى ورد على ما هوالواقع ومثل هذا لايكون مفهوم المخالفة عند القائلين به فضلا عن المنكرين لكن مااختاره المصنف اسلم قال المصنف فى تفسير قوله فلاتجعلوا لله اندادا وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند انتهى وهو مؤيد لماذكرناه هذا ثم اعلم ان المصنف حمل ضرب المثل على الاستعارة كما فهم من الكشاف حيث قال تمثيل للاشراك بالله وفى الكشف ان الله تعالى جعل المشرك به الذى يشبه بخالقه بمنزلة ضارب المثل فان المشبه المخذول يشبه صفة بصفة وذاتا ٤ بذات كما ان ضارب المثل كذلك فكانه قيل ولاتشركوا وعدل عنه الى ما ذكر دلالة على التعميم فى النهى عن التشبيه وصفا وذاتا و فى لفظ الامثال لمن لامثل له نعى عظيم على سوء فعلهم وفيه ادماج لان الاسماء توقيفية وهذاهوالظاهر لدلالة الفاء وعدم ذكر المثل منهم سابقا انتهى

٢ اذ فى الاول نفى الملك وفى الثانى نفى الاستطاعة فنفى القدرة معتبر فى الاول ونفى الفعل معتبر بطريق الاولوية فى الثانى منه

٣ فح يكون ولايستطيعون ليس بداخل فى صلة ما كما فى الصورة الاولى بل يكون اخبارا عن المشركين بانهم لايستطيعون منه

٤ هذا يلزمهم لانهم زعموا انها متساوية له تعالى ذاتا وصفة كما اوضحناه فى اصل الحاشية منه

قوله اولايهام التخصيص وانما ذكر لفظ الايهام لان كفرهم ليس بمخصوص بنعمة الله فقط بل بها و بغيرها ايضا لكن لما كان الكفر بالنعمة اقبح واشنع من باقى انواع الكفر كان الكفر كانه منحصر فيه فقدم الجار على العامل ايهاما للحصر والتخصيص مبالغة فى قباحة الكفران بالنعمة

قوله ان جعلته مصدرا بمعنى قد يجئ الرزق بمعنى المرزوق ويجئ بمعنى المصدر من رزق يرزق فان كان مصدرا فشيأ منصوب برزقا بمعنى ترزيقا قليلا فكانه قيل مالايملك لهم ان يرزق رزقا قليلا فشيأ بمعنى رزقا عبر به دلالة على معنى القلة وان كان بمعنى مرزوقا فشيأ بدل منه فكانه قيل لايملك لكم مرزوقا قليلا

قوله ان يتملكوه اولااستطاعة لهم اصلا الوجه الاول على ان مفعول لايستطيعون مراد ملحوظ والثانى على ان يجعل لايستطيعون منزلا منزلة اللازم فالمراد نفى اصل الاستطاعة لانفى تعلقها بمفعولها كما فى الاول فالمراد من الوجه الاول نفى ان يكون لهم تملك شئ مطلقا فيدخل فيه نفى تملك الرزق ايضا ضمنا فيكون نفيا له بطريق برهانى مع افادة الترقى من الادنى الى الاعلى ومع ما فيه من التأكيد نحو قوله تعالى * لايعصون الله ماامرهم و يفعلون مايؤمرون فيكون من باب التتميم والوجه الثانى من باب التذييل وفيه مبالغة ايضا

قوله لان ما مفرد فى معنى الآلهة فافرد ضميره فى الاول باعتبار اللفظ وجمع فى الثانى باعتبار المعنى

قوله فلاتجعلوا لله مثلا تشركون به لما وصف المشركون بانهم يعبدون الاصنام وهى جمادات لاتملك شيأ رتب على ذلك نهيهم عن الاشراك بالله وهوالمراد بضرب المثل وهوان يشبه حال المشركين فى اشراكهم الاصنام بالله فى الآلهية بحال ضارب المثل وهوالمراد بقوله فان ضرب المثل تشبيه حال بحال فان ضارب المثل مشبه حالا بحال فان فيه تشبيه حال غيرالله الذى هو اصنامهم بشان الله تعالى فى استحقاق العبادة فنهوا عن ضرب المثل واريد نهيهم عن الاشراك

٢٢ ❊ ان الله يعلم ❊ ٢٣ وانتم لاتعلمون ❊ ٢٤ ❊ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون ❊

* **قوله** (اوتقيسون عليه) عطف على تشركون فهوصفة مثلا ايضا وضمير عليه راجع الى المثل لالله لان المعنى وتقيسونه تعالى عليه * **قوله** (فان ضرب المثل تشبيه حال بحال) كانه تشبيه ذات بذات كما مر من الكشف الا ان يقال اراد بالحال الهيئة المأخوذة من الاشياء العديدة بعضها صفة و بعضها ذات تعليل للوجهين اما الثانى فظاهر فان فى القياس تشبيه المقيس بالمقيس عليه فعبر عن هذا القياس بضرب المثل استعارة واما فى الاول فلان المشركين ٢ وان لم يزعموا ان الاصنام مشابهة به تعالى فى ذاته وصفاته لكنهم لما عبدوا الاصنام وسموها آلهة شابهت حالهم حال ٣ من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله تعالى و تعظيمهم ما لم يرد الله بهم من خيرفتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا له امثالا مع انه لامثل له فعبر عن اشراكهم بالصنم ونحوه بضرب الامثال استعارة تمثيلية فتأمل فيها بالسليقة السليمة ٢٢ * **قوله** (فساد ماتعولون عليه من القياس) تعولون صحح من التعويل بالعين المهملة وهو الاعتماد من القياس بيان لما هوالمعول عليه ولم يرضوا نسخة ماتقولون من التقول بحذف احدى التائين بمعنى الافتراء ولابعد فيه لان الافتراء على القول يطلق على الفعل كما صرح به المصنف فى قوله تعالى * ومن يشرك بالله فقدافترى اثما عظيما ٤ فالمناسب ان يقال من الاشراك والقياس على هذه النسخة اى تقولون بالقاف وهوالراجح * **قوله** (على ان عبادة سيد الملك ادخل فى التعظيم من عبادته) على ان عبادة متعلق بالقياس وهذا القياس غيرماذكر الا ان يتمحل فان الظاهر منه ان القياس قياس عبادة الاصنام والمذكور اولا قياسه تعالى على المثل فتأمل فى التمحل * **قوله** (و عظم جرمكم فيما تفعلون) عطف على فساد ماتقولون وهو شامل للوجهين وهو الظاهر الاحرى بالاكتفاءبه ٢٣ * **قوله** (وانتم لاتعلمون) كالتأكيد لماقبله لانه يفيد الحصر و يفيد نفى العلم عن غيره وهذا يفيد الحصر ايضا بتقديم المسنداليه على الخبرالفعلى ايضا فيفيد اثبات العلم له تعالى فهو فى المعنى كالتأكيد لما قبله * **قوله** (ذلك واوعلمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهى) باعتبار لازمه وهو معاقبتهم اشد العقوبة * **قوله** (اوانه يعلم كنه الاشياء وانتم لاتعلمون فدعوا رأيكم دون نصه) كنه الاشياء اى حقايقها على ماهى عليه هذاليس بمناسب للمقام اما لفظا فلاقرينة عليه واما معنى فلان المقام مقام التهديد وهذا لايدل عليه والقول بانه ناظر الى قوله اوتقيسون ضعيف لانه تمرضه فيما مر بل اكتفى به حيث قال من القياس الخ ولفظة اوآب عنه * **قوله** (ويجوزان يراد فلاتضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لاتعلمون) ظاهره وعدم الحمل على الاستعارة كما هو المناسب لمابعده وان لم يناسب لماقبله ولذا اخره معانه حقيقة فيه قوله فانه يعلم معنى قوله ان الله يعلم والمفعول المحذوف ح كيف يضرب الامثال فيكون علة بظاهره لايصارفيه الى الكناية ولايفهم الوعيد وهذا وجه آخر لتأخيره * **قوله** (ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبدوه فقال ضرب الله الآية) الاولى ولما عبد دونه اشاربه الى ان ضرب المثل له تعالى لايتأتى الابضرب المثل لماعبد من غيره لكن المنهى عنه لما كان ضرب المثل له تعالى لم يذكر ضرب المثل لماعبد دونه والمراد النهى عن الالحاد ٥ فى اسمائه وصفاته لان ضرب المثل لايخلو عن الالحاد فيهما قوله ثم علمهم الخ اشارة الى وجه التيام مابعده وهوظاهر واما على الاول فلانه تعالى لمانهاهم عن ضرب المثل استعارة سواء كان استعارة عن الاشراك اوعن القياس اوضح الله تعالى حال مايعبده من العجز والضعف والحقارة والدناءة وحال ذاته العلى من القوة والغنى المطلق والمحتاج اليه على الاطلاق كما قال تعالى ولله المثل الاعلى بتمثيل حال مايعبده وحال ذاته العلى بالمحسوسات توضيحا للمعقولات ٢٤ * **قوله** (ضرب الله مثلا عبدا) عبدا بدل من مثلا كذا قيل وان جعل بمعنى جعل بطريق التضمين لكان مثلا مفعول ثان وعبدا مفعول اول اخراطول متعلقه وصف العبد بكونه مملوكا احتراز عن عبد حرومن رزقناه من موصولة على مااختاره المصنف ٦ اوموصوفة وهى المناسب لعبد نكرة معطوف على عبدا * **قوله** (مثل مايشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه و ينفق منه كيف يشاء) عن التصرف رأسا اى بالكلية معنى لايقدر على شئ اى لايتصرف رأسا فضلا عن الانفاق قوله الذى رزقه الله مالا كثيرا الكثرة تؤخذ من بيان انفاقه سرا وجهرا قوله فهو يتصرف فيه باى تصرف كان ثابت بدلالة النص قوله و ينفق كيف يشاء معنى سرا

٢ وهذا مما صرح به فى قوله تعالى * فلا تجعلوا لله اندادا منه

٣ المشبه به مفروض لامحقق اذلم يذهب احد من المشركين ان الاصنام واجبة بالذات منه

٤ من سورة النساء منه

٥ فانه اذالم يجز ضرب المثل والاستعارة يكفى فيها شبه ما والاطلاق بتلك العلامة كاف فعدم جواز اطلاق الاسماء من غير سبق تعليم منه تعالى واثبات الصفات اولى منه

٦ حيث قال بالحر المالك بلام التعريف ثم قال والاظهر ان من نكرة منه

قوله اوعظم جرمكم عطف على فساد

قوله فهو تعليل اى فقوله وانتم لاتعلمون للنهى عن ضربهم الامثال كانه قيل لاتشركوا بالله شيأ وانتم قوم جهال ولذلك صدر منكم الغفلة واليه الاشارة بقوله واوعلمتموه لماجرأتم عليه وقوله ان الله يعلم اعتراض وارد على الوعيد والتهديد

قوله ويجوز ان يراد فلاتضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الله الامثال وانتم لاتعلمون فعلى هذا النهى وارد على مثل ضربوه وتشبيه انتحلوه فعلى هذا قوله ان الله يعلم وانتم لاتعلمون بمجموعه تعليل للنهى اى ضرب الامثال من العلوم الدقيقة يستدعى لطف ادراك وخبرة لاسيما فى ذات الله عز وجل ولايقدر على الشروع فيه الا الله تعالى والراسخون فى العلم ولذلك عقبه بقوله عز وعلا ضرب الله مثلا عبدا مملوكا واشار اليه بقوله ثم علمهم كيف يضرب واما بيان اتصاله على الوجه الاول فانه تعالى لمانهاهم عن ضرب المثل الفعلى وهوالاشراك بالله المستلزم له عقبه بمايكشف لذى البصيرة عن حالهم فى تلك الفعلة وحال من يخالفهم فيها من قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا

وجهرا والمراد بهما مطلق الانفاق كيف يعنى لامزاحم له فى فعله بل هو مستقل فى انواع تصرفه فذكر اسم المشبه به واريد المشبه و بهذا صار هذا ضرب مثل لنفسه ولمن عبدونه فالكلام فى الموضعين استعارة تمثيلية * قوله (واحتج بامتناع الاشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما فى الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى اعجز المخلوقات و بين الله الغنى القادر على الاطلاق) واحتج عطف على مثل مايشرك الخ قيل يشير الى ان القصد بالتمثيل ارشاد العباد الى هذا الاحتجاج فاحتج ح يكون مجازا عن الارشاد واشار المصنف الى وجه الاحتجاج والاحسن الابقاء على ظاهره اذالاحتجاج حاصل بهذا الكلام كما قرره المصنف قوله مع تشاركهما اى تشارك الحر المذكور والعبد المزبور فى الجنسية اى فى الانسانية * قوله (وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبدالله) وقيل هو تمثيل الخ فالاحتجاج المذكور غير متحقق ح والتعبير بالاحتجاج وقوله كيف يضرب مثلا لنفسه الخ مبالغة فى توهين القول الثانى لعدم انتظامه بماقبله بدون تمحل توضيحه شبه الكافر المخذول واحواله من حبط عمله وصيرورته هباء منثورا اى شبه الهيئة المنتزعة عن هذه الامور الكثيرة بالهيئة المأخوذة من العبد المملوك وعدم قدرته على شئ اصلا شرعا مع تحقق قدرته حسا فكانها محبطة وعدم اعتبار افعاله لو صدرت منه واتباعه هواه فذكر اللفظ المركب الدال على المشبه به واريد المشبه وهو فى غاية الحسن وسبب التمريض عدم ملايمته لماقبله * قوله (وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لايملك) اى العبد المملوك لايملك ٢ شيأ حتى ماكله ولبسه مال مولاه اتلفه على مال سيده كالبهائم وجه الدلالة انه لوكان مالكا لم يصح المقابلة فقوله لايقدر فى مقابلة قوله ينفق سرا وجهرا فيكون نفيا للقدرة على التصرف الشرعى بمقتضى الشرع ومملوكا فى مقابلة قوله ومن رزقناه * قوله (والاظهر ان من نكرة موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير فى يستوون لانه للجنس فان المعنى هل يستوى الاحرار والعبيد) نكرة موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه وقد قال فيما مر ومثل نفسه بالحر المالك الخ وجمع الضمير مع ان الظاهر التثنية اى يستويان ٢٢ * قوله (كل الحمدلله لايستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها) كل الحمد اشار الى ان اللام للاستغراق لكن الظاهر كل حمد بلا لام فيفيد الحصر ولذا قال لايستحقه ٣ غيره وان يحمد ببعض خصاله قوله فضلا عن العبادة بيان ارتباطه لما قبله اذ المناسب نفى العبادة عن غيره وحصره ومافى النظم هذا المقصود منفهم بطريق الاولوية لانه مولى النعم كلها جليلها وحقيرها فاشار الى ان الحمد بمعنى الشكر اى الحمد العرفى اوالشكر العرفى وقد بين وجه اختيار الحمد فى اوائل سورة الفاتحة ٢٣ (فيضيفون نعمه الى غيره و يعبدونه لاجلها) ٢٤ * قوله (وضرب الله) صيغة المضى فى الموضعين بالنسبة الى علم الله اوفى اللوح كما فى قوله تعالى • ان يوم الفصل كان ميقاتا • الآية (واداخرس لايفهم ولايفهم) ٢٥ * قوله (لايقدر على شئ من الصنايع والتدابير لنقصان عقله) اى نفى القدرة هنا ليس كنفى القدرة فيما مر فان القدرة المنفية هنا هى اصل القدرة لنقصان عقله والقدرة المنفية هناك هى القدرة المعتد بها شرعا لا اصل القدرة والظاهر ان هذا الرجل العبد المملوك يومى اليه قوله وهو كل على مولاه وقول المصنف حيثما يرسله فى امر فعلى هذا القدرة المنفية هنا مطلق القدرة لنقصان عقله والحوقه بالبهائم قوله لايفهم لصممه لان الصمم يلزم الابكم فى اصل الخلقة ٤ وهو المراد قوله ولايفهم من التفهيم لعدم نطقه و يمكن عكسه بل هو الاولى فلاخير فيه من جهة الفهم والتفهيم كالاخير من جهة الفعل كما يشير اليه قوله اينما يوجهه لايأت بخير فيفهم منه انه محروم من وجوه الخير بالمرة كما ان الاصنام كذلك وهذا ضرب المثل اقوى من الاول فهو من باب الترقى ٢٦ * قوله (عيال وثقل على من يلى امره) نقل عن التكملة انه قال عيال جمع عيل كجياد وجيد و يكون اسما للواحد وعليه استعمال المصنف وثقل بكسر الثاء وسكون القاف قوله على من يلى امره تفسير مولاه كما ان الاول تفسير كل ٢٧ * قوله (حيثما يرسله مولاه فى امر) فسر اينما بحيثما تنبيها على انه للمكان لكن لاحاجة اليه وفسر لايوجهه بيرسله توضيحا للمراد اذ التوجيه قد يكون بدون الارسال كتوجيه الوجه الى القبلة قوله فى امر مفعوله المقدر حذف للتعميم مع الاختصار * قوله (وقرئ يوجه على البناء للمفعول و يوجه بمعنى يتوجه) على البناء للمفعول مع حذف الضمير وهى قراءة علقمة وطلحة من الشواذ قوله

(ويوجه)

٢ وفيه اشارة الى ان الملك يلزمه صحة التصرف بالذات وان قوله لايقدر على شئ بمنزلة صفة كاشفة اوصفة ذامة والقول بان الصبى والمجنون لايكونان متصرفين مع انهما مالكان فلايلزم من عدم التصرف عدم المالكية مدفوع بانهما لايتصرفان بالعرض منه

٣ فلام لله للاستحقاق فلااشكال بانه قد يحمد غيره تعالى فينا فى الاستغراق فانه غير مستحق وان حمد وفى هذا المقام نزاع واختلاف كثير فى ان الاستغراق حقيقى تحقيقى اوادعائى وغير ذلك من الاختلاف وقدمر نبذة فى سورة الفاتحة ولايليق التفصيل هنا منه

٤ اشار اليه المص بقوله ولد اخرس منه

قوله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون هذا جواب ورود سؤال على قوله عز وجل لايقدر على شئ فانه كالتكرار من حيث الظاهر للاستغناء عنه بقوله مملوكا قال صاحب الانتصاف مالك رحمه الله يرى انه يملك والآية يعضده اى مملوكا ليس ممن ملكه سيده بل هو على اصل المملكة فلو لم يتصور انه ملك لكان قوله لايقدر على شئ تكرارا واما جعله احترازا من المكاتب يبعد من فصاحة القرآن اذ لو لم يملك من العبيد الا مكاتب لكان ارادته باللفظ ايجازا مع اخلال لايليق بالبلاغة وانكر امام الحرمين حمل قوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة نكحت بغير اذنها على المكاتبة لبعد القصد اليها على شذوذها واما المأذون فيبتنى على ان المراد بالقدرة الممكنة من التصرف اوالملك و يبعد الاول عن مطابقة قوله • ومن رزقناه منا رزقا حسنا • والقائل ان يقول قوله لايقدر على شئ صفة لازمة كالايضاح لفائدة ضرب المثل به لان حقيقته اللازمة له المعروفة به انه لايقدر على شئ ومنه ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به وكل مدعو مع الله لابرهان به انما المراد انه من لوازم دعائه مع الله الها وانما ان نقول فى دفعه ان الاصل فى الصفة والحال التخصيص والتقييد وما ورد بخلاف ذلك فهو خلاف الاصل وقال الامام احتج الفقهاء بهذه الآية على ان العبد لايملك شيئا فان قالوا ظاهر الآية يدل على ان عبدا من العبيد لايقدر شيئا فلم قلتم ان كل عبد كذلك فنقول الذى يدل عليه وجهان الاول انه ثبت فى اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشعر بالذل والمقهورية وقوله لايقدر على شئ حكم مذكور عقيبه وهذا يقتضى ان العلة لعدم القدرة على شئ هى كونه عبدا و بهذا الطريق ثبت العموم والثانى انه تعالى قال بعده ومن رزقناه رزقا حسنا فوجب ان لايحصل هذا الوصف للعبد حتى ٣٣

و يوجه اى وقرئ يوجه من التفعيل على البناء للفاعل والجزم لكونه مضارعا مع حذف الضمير فيكون بمعنى يتوجه مثل قدم بمعنى تقدم فيكون بيانا لتوجهه بنفسه بلا ارسال مولاه وهى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه كما قيل * قوله (كقوله اينما اوجه) كقوله اى كقول الشاعر اينما اوجه اى اينما اتوجه فاوجه بكسر الجيم من التفعيل على البناء للفاعل والاستشهاد على هذا فمن ضبطه بفتح الجيم فقد خبط ولم يذهب على هذه القراءة الى انه متعد مفعوله محذوف كما قيل لانه معنى آخر كما اشرنا اليه * قوله (الق سعدا) قيل هذا مثل لمن يتلقاه الشر اينما ذلك اولمن نفر من مكروه فيقع فيه وسعد هنا اسم قبيلة لا اسم رجل شرير كما غلط فى تفسيره به العلامة واصله ان الاضبط بن قريع السعدى كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى قوم آخرين فرآهم يصنعون بسادتهم مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه الق سعدا اى قوما مثلهم فى الجفوة انتهى * قوله (وتوجه بلفظ الماضى) اى وقرئ توجه ماضيا مبنيا للفاعل من التفعل والمعنى على الاستقبال ٢٢ * قوله (لايأت بخير بنجح و كفاية مهم) لايأت بخير الباء للتعدية والتنوين للتحقير اى كما لايأت بشر وهو المناسب لما فى المشبه به الصنم كذلك اويأت بشر فهو اضر من الصنم قوله بنجح بضم النون وسكون الجيم و بعده الحاء المهملة الظفر و كفاية مهم اى كفاية غيره فيما يهمه او كفاية نفسه او غيره فيما يهمه فيدخل فيه طالب الخير كلها فلا تخصيص ٢ نفى عنه الظفر الى مطلوب نفسه ورشد ينفع الناس ٢٣ * قوله (ومن هو منطيق فهم ذو كفاية ورشد) ومن هو فهم بكسر الهاء صيغة المبالغة الاولى فاهم لئلا يتوهم فهم الابكم فى الجملة ومنطيق بكسر الميم صيغة مبالغة فى النطق الاولى ناطق اى يفهم و يفهم من التفعيل ولو قال هكذا لكان اوفق لبيان حال الابكم والقول بانه اخذ من الاستمرار التجددى الدال عليه يأمر بالعدل ضعيف لانه يقتضى التعبير بالمضارع الدال عليه كما ذكرنا لا صيغة المبالغة الدالة على الثبات قال المصنف فى سورة الشعراء والفرق بين حذر ٣ وحاذر هو ان الاول للثبات والثانى للتجدد انتهى فالاولى فاهم ناطق اويفهم و ينطق حتى يوافق المفسر * قوله (ينفع الناس بحثهم) اشارة الى ان معنى الامر هنا الحث والترغيب لا الامر الحقيقى والامر بالعدل شامل بكل مافيه نفع للناس اخروى وهو المراد هنا فيحسن المقابلة بابكم لان الناطق بكل نافع دنيوى غير ذريعة الى اخروى كلا ناطق * قوله (على العدل الشامل لمجامع الفضائل) اى الفضيلة اعتقادا والفضيلة عملا والفضيلة خلقا وسيجئ بيانه فى قوله تعالى • ان الله يأمر بالعدل والاحسان • الآية بعد ورقتين ٢٤ قوله (وهو فى نفسه على طريق مستقيم) جملة حالية مبينة لكمال نفسه مقدم على تكميل غيره وجودا وانما اخر لفظا ليكون حالا مقيدة لتقييده بها تنبيها على ان تكميل الغير انما يكون معتدا به اذا كان مع الكمال وتزكية نفسه بصالح الاعمال وان لم يمنع الفاسق عن تكميل غيره لكنه فى غاية من الشناعة وخبث النفس والجهالة وفى لفظة على مبالغة عظيمة حيث افاد على انه استعلى على الصراط المستقيم والدين القويم استعلاء الراكب على المركوب وهو استعارة تمثيلية او تبعية فمكن على بصيرة * قوله (لايتوجه الى مطلب الا و يبلغه باقرب سعى) لايتوجه بيان وجه كونه مقابل اينما يوجهه لايأت بخير فيفهم منه ان الرجل الابكم محروم ايضا عن الدين الاقوم والله اعلم قوله باقرب سعى اى اسهله لكونه على صراط قويم لان سالك الطريق المستقيم اقرب الى المطلوب من سالك الطريق الغير المستقيم الواصل محسوسا كان اومعقولا وانما لم يقل لايوجهه الخ لانه ليس له موجه ظاهرا كالابكم وان امكن ذلك بان يقال ان الشوق ولذة الذوق موجهة ٤ * قوله (وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما قابلهما) وانما قابل تلك الصفات اى صفات الابكم وهى ابكميته وعدم قدرته وثقله على غيره وعدم اتيان خير ما على ماهو الظاهر من النظم الكريم ومملوكية وعدم ايمانه وحرمانه عن الحق على مايستفاد من اشارة النص بهذين الوصفين اى امره بالعدل وكونه مستعليا ومتمكنا على الصراط القويم لانهما كمال ما قابلها والاكتفاء بالكمال من شعب البلاغة واحسن المقال مع ان هذين الوصفين يتضمن كل منهما ما يقابلهما مع زيادة كما اومأنا فى اثناء التحرير كما لايخفى على النحرير * قوله (وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه والاصنام) لزيادة الكشف والايضاح وقد عرفت ان هذا التمثيل اقوى من الاول لما قيل ان المذكور فى احد الجانبين لابد ان يكون له دخل فى ما اعتبر فى احد الجانبين مماله مناسب فى الجانب الآخر ففى هذا التمثيل ما اعتبر فى احد الجانبين وهو الرجل الابكم مماله مناسب فى الجانب الآخر من وجوه فانه اعتبر فيه عدم

٢ كما توهم بعض المحشين منه
٣ هنا تأييد لما ذكرناه والانكار مكابرة اذ قد صرح نفسه ان صيغة فاعل للتجدد دون صيغة فعل منه

٤ فيه اشارة الى ان الاولى تعرض المص و يحسن المقابلة حسنا تاما منه

٣٢ يحصل الامتياز بين القسم الثانى والاول ولو ملك العبد كان الله قد اتاه رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق حسن سواء كان قليلا او كثيرا

قوله والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا فكانه قيل عبدا مملوكا وحرا مرزوقا وفى الكشاف ولايمتنع ان تكون موصولة بان يقال المعنى والحر الذى رزقناه ولكن الذوق السليم لايعرج اليه ولايميل وهذا ينظر الى قول الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى • ومن الناس من يقول • ومن فى من يقول موصولة ان جعلتها للعهد وان جعلتها للجنس فموصوفة

قوله كل الحمد لله لايستحقه غيره معنى الكلية مستفاد من التعريف الاستغراقى فى الحمد ومعنى الاستحقاق من لام الاختصاص فى لله قوله لانه مولى النعم كلها تعليل لكل واحد من معنى الكلية والاستحقاق

الفهم والتفهيم وعدم القدرة على شئ اصلا وانه ثقل على مولاه وانه محروم عن الخير فى نفسه ولغيره وكل ذلك متحقق فى الاصنام واما فى الاول فاعتبر فى احد الجانبين عدم المالكية والتصرف فى الامور والاصنام كذلك لكن فى الثانى اعتبر امور كثيرة فشتان مابين التمثيلين ومابين المسلكين فهذا اقوى ومن باب الترقى الاوفى * **قوله** (لابطال المشاركة بينه وبينها اوللمؤمن والكافر) والاحتجاج المذكور جار هنا قوله ابطال فيه تنبيه على ان الاستفهام لانكار الوقوع وللابطال والتعبير بهل ابلغ من التعبير بالهمزة قوله اوللمؤمن الخ وهو ضعيف كما عرفته من عدم ملايمته لماقبله بلاتمحل ٢٢ * **قوله** (يختص به علمه لايعلمه غيره وهو ماغاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس) يختص به علمه الاختصاص مستفاد من تقديم الخبر ومايستفاد منه اختصاص كينونة الغيب لله تعالى فهو من قصر الموصوف وهو الغيب على الصفة وهى كينونته لله تعالى وماذكره المصنف حاصله فيكون قصر الصفة على الموصوف فاحفظ هذا فانه كثير فى كلام المصنف وضمير به راجع اليه تعالى وعلمه للغيب فالباء داخلة على المقصور عليه واوعكس لعكس قوله علمه المضاف المحذوف ولم يدل عليه محسوس قال فى سورة البقرة والمراد بالغيب الخفى الذى لايدركه الحس ولاتقتضيه بديهة العقل انتهى وهو احسن مماذكره هنا الا ان يقال ان ماذكر فى سورة البقرة مطلق الغيب الشامل له تعالى وصفاته واحوال الآخرة كما صرح به هناك وهنا الغيب المخصوص بالسموات والارض قيل تعريف الغيب به خرج ماأثبته اهل الهيئة من احكام النجوم ٢ فان احكام النجوم المرصود؛ المحسوسة دالة عليه وتركه اولى اما اولا فلان ماأثبته اهل الهيئة ليس بمعتبر فى الشرع قال عليه السلام من صدق كاهنا اومنجما الحديث واما ثانيا فلان ذلك يفيد الظن ان سلم والكلام فى العلم اليقينى * **قوله** (وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض) مرضه لانه يحتاج الى تقدير الاهل مع ظهور الوجه الغير المحتاج اليه مع عموم الاول الى امور كثيرة كالمغيبات الخمسة وغيرها ٢٣ * **قوله** (ومامر قيام الساعة) بتقدير المضاف * **قوله** (فى سرعته وسهولته) وجه الشبه قدره قبل التشبيه ليكون مثله ايراد مدعى مع دليله ٢٤ * **قوله** (الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها) الا كرجع الطرف تفسير للمح والطرف فى الاصل مصدر ويطلق على الجفن الاعلى وهو المراد هنا كما قيل وهومقتضى كلام المصنف ٢٥ * **قوله** (اوامرها اقرب منه بان يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى يبتدأ فيه فالله تعالى يحيى الخلائق دفعة ومايوجد دفعة كان فى آن) اى فى جزء غير منقسم من الزمان لكن هذا قول الحكماء فانهم يقولون الزمان مركب من الآنات المتتالية والمذكور فى كتب اللغة والنحو ان الآن هوالزمان الذى تقع فيه الحركة والسكون قولا وفعلا وبالجملة انه مقابل للامس والغد وهو جزء من اواخر الماضى واوائل المستقبل وهو المراد هنا * **قوله** (واوللتخيير) مثل اوفى قوله تعالى "اوكصيب من السماء" اى ليس اوفى مثله للشك بل للتخيير والتساوى فى التشبيه اى انهما سواء فى صحة التشبيه وانت مخير فى التشبيه بهما او بايهما شئت فهى لمنع الخلو لكن قوله فانه تعالى يحيى الخلق دفعة الخ لايلايمه تشبيه امر الساعة بلمح البصر ولذا قال او بمعنى بل الا ان يقال ان امر الساعة شبه اولا بلمح البصر ثم بين انه فى حد ذاته اقرب الى اللمح وهو الملايم لقوله فانه تعالى يحيى الخلائق دفعة الخ لكن لايلايم قوله واوللتخيير فالاولى فى الجواب ان يقال ان المشبه به لايلزم ان يكون محققا بل قد يكون مفروضا وهنا الاول مفروض والثانى محقق وبهذا اندفع الاشكال فى كثير من المواضع ثم قوله واوللتخيير بناء على ماذهب اليه ابن مالك من ان التخيير غير مختص بالوقوع بعد الطلب بل قد يقع فى الخبر ويكثر فى التشبيه حتى خصه بعضهم به فى الخبر وان التخيير لايختص بالمحظورات مثل خذ من مالى دينارا اودرهما اوفى التكليفات كآية الكفارة لما نقل عن سيبويه ان اوفى قوله تعالى "وارسلناه الى مائة الف اويزيدون" للتخيير كذا فى الحاشية السعدية * **قوله** (او بمعنى بل) هذا مروى عن الفراء وهى للانتقال ٣ والترقى لا للابطال ٤ والقول بانه ح يلزم التنافى بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر وكونه اقرب منه مدفوع بما مر من ان الاول مفروض والثانى محقق وجواز كون المشبه به مفروضا مما صرح به صاحب الكشاف فى قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" الآية * **قوله** (وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذى يقولون فيه كلمح البصر اوهو اقرب مبالغة فى استقرابه) قال الزجاج او هنا للابهام على المخاطب كما فى قوله تعالى "وارسلناه الى مائة

٢ واما ماأثبته علماء الهيئة من التداوير وخارج المركز فانه ليس من باب العلم بالغيب لدلالة حركة الكواكب عليها المرصودة عليها وكذا تعيين المنجم وقت الخسوف والكسوف لدلالة الحركات المحسوسة المضبوطة عليه كذا قاله الفاضل السعدى ولاريب ان التداوير وخارج المركز من قبيل الامور الموهومة وكذ تعيين المنجم وقت الخسوف والكسوف بناء على قواعد الفلاسفة وبالجملة والسكوت عنه فى مثل هذا الفن حسن سعد

٣ اى للانتقال من شئ الى شئ من غير ابطال لذلك الشئ السابق سعد

٤ اى الابطال الاسناد السابق وانه ليس وهذا مستحيل هنا لانه يؤل الى اسناد غير مطابق سعد

قوله يختص به علمه معنى الاختصاص مستفاد من تقديم الخبر على المبتدأ فانه مما يفيد الحصر والتخصيص

قوله او بمعنى بل اى لفظ او فى اوهو بمعنى بل كما فى اويزيدون

الف اويزيدون" اى اذا نظر المخاطبون اليه يقولون فى شأنه هو كلمح البصر اوهو اقرب يعنى يذهبهم على من يشاهد سرعتها هل هى كلمح البصر اواقرب فلا اشكال بانه لافائدة فى الابهام هنا ولعل هذا مراد المصنف نقل عن ابن عطية انه قال ومايكون الساعة واقامتها فى قدرة الله تعالى الان يقول لها كن فلو اتفق ان يقف على ذلك شخص من البشر ٢ لكانت من السرعة بحيث يشك هل هى كلمح البصر اوهى اقرب من ذلك فاو على بابها فى الشك انتهى اى الشك ليس للمتكلم بل لغيره مثل لعل الواقع منه تعالى حيث حمل على ترجى المخاطب والكل تكلف فالاولى ما اختاره الشيخان قوله فى استقرابه استفعال من القرب اى عده قريبا وهو بعيد على الناس ٢٢ * **قوله** (فيقدر ان يحيى الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال ٢٣ والله اخرجكم الآية وقرأ الكسائى بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها فى اهراق) فيقدر ان يحيى الخلائق اشار به الى ان قوله "ان الله على كل شئ قدير" تعليل له كانه تعليل لكل شئ ذكر عقيبه ولذا صدرت بكلمة ان قوله ثم دل اى استدل ٣ على قدرته فقال عطف المفصل على المجمل والله تقديمه يفيد الحصر وله مدخل فى الدلالة اخرجكم بتسهيل سبيله فاسناد الاخراج اليه تعالى مجاز وصيغة المضى اما للتغليب اولتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع والهاء فى الامهات مزيدة كما صرح به اذ اصلها الامات حتى قيل ان الامات للبهايم والامهات للانسان وفى قوله مثلها فى اهراق رد لما قاله بعض اهل اللغة انها اصلية واصلها اراق من اراق يريق وقد فصل فى كتب الصرف ٢٤ * **قوله** (جهالا مستصحبين جهل الجمادية) جهالا تفسير لمجموع لاتعلمون شيأ واشارة الى ان الجملة حالية مأولة بمفرد مستصحبين جهل الجمادية صفة مبينة لما هو المراد من الجهل واسناد الجهل الى الجماد على التشبيه للمبالغة فى بيان جهل المشبه وشيأ مفعول لاتعلمون وجوز كونه منصوبا على المصدرية وهو خلاف السوق قيل جهل الجمادية ماكانوا عليه قبل نفخ الروح لكن التعميم ابلغ اى لاتعلمون شيئا من الاشياء فضلا عن حق المنعم ٢٥ * **قوله** (وجعل لكم السمع) قدم السمع ٤ لانه اشرف نعما من الابصار ووحد السمع للامن من الالتباس ولكونه مصدرا فى اصله ولان متعلقه واحد بخلاف البصر فان متعلقاته متعددة ولذا جمع وكذا الافئدة جمع فؤاد والفؤاد الطف مافى القلب وهو وسطه لكن المراد بها القلوب * **قوله** (اداة تعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء) تعلمون بها بيان ارتباطها لماقبلها ولم يذكر الذوق واللمس والشم ٥ مع انها اداة التعلم اذ الحواس الظاهرة خمس لان الاستدلال على المطالب اليقينية لاسيما على وجوده تعالى الواجب ووحدانيته وسائر اوصاف كماله انما هو بالابصار والسمع اذ النظر فى الآيات الانفسية والآفاقية انما هو بالبصر والسمع بالآيات النقلية انما هو بالقوة السامعة وعن هذا اكتفى بهما فى قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة" الآية تنبيها على ان فسادهما يؤدى الى الضلال العظيم وصلاحهما يؤدى الى وصول الحق القويم وماعداهما من المشاعر ليس فى هذه المرتبة ولذا طوى ذكرهما فى كل موضع يستدل فيه على الصراط المستقيم لكن قوله فتحسون بمشاعركم الخ اشارة الى العموم ولعل مراده ان ماذكره دليل على ماحذف كدلالة الحر على البرد فيفهم بهذا الطريق ذكر الحواس كلها وتخصيصها بالذكر لما ذكرنا وجملة جعل لكم معطوفة على ماقبلها وهذا الجعل وان كان اصله قبل الاخراج لكن الجعل بكونها آلة للحس بعد الاخراج ٦ واشار اليه المصنف فى توضيح المعانى حيث قال اداة اى آلة تعلمون بها الخ * **قوله** (فتدركونها) الادراك بعد الحس لان الحس الرؤية والسمع والذوق الخ وهو سبب للادراك وقد يراد بالحس الادراك بالحواس وعن هذا قيل فتدركونها تكرار لقوله تحسون للتأكيد او يقال الاحساس غير الادراك فان الادراك للحس المشترك اوالعقل والاحساس للحواس الظاهرة والمعول عليه هو القول بالعقل فان الحس المشترك انكره اكثر المتكلمين والقول بالتأكيد ضعيف لانه ليس هنا مقام التأكيد * **قوله** (ثم تتنبهون بقلوبكم بمشاركات ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية) تتنبهون بقلوبكم اشار الى ان الافئدة القلوب بمشاركات الخ اشار اولا الى ان الانسان لما كانت نفسه خالية عن الادراك وهو فى هذه المرتبة له العقل الهيولانى حصل له العلم بالضروريات وهو العقل بالملكة ولاريب ان العلم حادث بعد ابتداء الفطرة فله شرط حادث بالبديهية دفعا للترجيح بلا مرجح وماهو الا الاحساس بالجزئيات واشار

٢ قيد من البشر اتفاقى لا احترازى لان الجن والملك كذلك سعد

٣ وجه الاستدلال على قدرة البعث بذلك الاخراج بمناسبته فى احياء الجماد وارشاد الى قياس المعاد بالمبدأ سعد

٤ واخر القلوب مع انها مدركة لانهما وسيلتان والوسائل مقدمة سعد

٥ وقيل خصهما بالذكر لانهما اشرف والاستدلال بهما اكثر كما ان ذكر الصلوة والزكوة مع ان المراد جميع العبادة لشرافتهما واصالتهما فح يكون مجازا بذكر الخاص وارادة العام سعد

٦ فلا وجه لما فى المعالم من ان الكلام قد تم عند قوله لاتعلمون وجعل لكم ابتداء كلام سعد

قوله جهالا اشارة الى ان لاتعلمون شيأ فى موضع الحال والمعنى غير عالمين شيأ من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة

٣٢ ❋ لعلكم تشكرون ❋ ٢٣ ❋ الم يروا الى الطير * ٣٤ ❋ مسخرات * ٢٥ * فى جو السماء ❋
٢٦ ❋ مايمسكهن ❋ ٢٧ * الاالله * ٢٨ * ان فى ذلك لآيات * ٢٩ لقوم يؤمنون ❋
٣٠ ❋ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ❋

اليه بقوله اداة تعلمون بها الخ و بعد الاحساس بالجزئيات يحصل له التنبه بالقلب لما بينهما من المشاركات اى مشاركة بعض الجزئيات لبعض كالحلاوة للعسل والمرارة للخل مثلا والمباينات كالحرارة للماء والبرودة وكالسواد والبياض فاذا احس النفس بجزئيات كثيرة وارتسمت صورها فى آلاتها الجسمانية ولاحظت نسبة بعضها الى بعض من المناسبة والمباينة استعدت لان تفيض عليها ٢ من المبدأ صور كلية واحكام تصديقية ٣ فيما بينها مثل ان يقال النار محرقة والماء بارد والسواد ضد للبياض فهذه علوم بديهية و بهذا التفصيل اتضح معنى قوله ثم تتنبهون بقلو بكم الى قوله وتمكنوا فانه اجمال يكاد ان يكون مخلا بالفهم * **قوله** (وتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها) هذا اشارة الى العقل بالفعل وهو ملكة استنباط النظريات من الضروريات قوله وتمكنوا من تحصيل المعالم اى المطالب ٤ الكسبية بالنظر فيها اى فى العلوم البديهية تصورا كانت او تصديقا اشارة الى ماذكرناه ٢٢ * **قوله** (كى تعرفوا ماانعم الله عليكم طورا بعد طور فتشكرونه) اشار الى ان لعلكم استعارة تمثيلية حاصله كى تعرفوا او اشار الى ان لعل بمعنى كى لكنه لم يرض به فى اوائل سورة البقرة المعرفة ثابتة باقتضاء النص لان الشكر يتوقف على المعرفة فان وجود النعمة بلا معرفة لايكون سببا للشكر ٢٣ * **قوله** (قرأ ابن عامر وحمزة و يعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة) اى لجميع المخلوقات المخاطبون قبله فى قوله اخرجكم وجعل لكم وانما تعرض له لان الاستفهام الانكارى يقتضى ظاهرا ان المخاطبين من يعبدون من دون الله على طريق الالتفات فاشار الى ان الانكار باعتبار اندراجهم تحت العموم فلا يقتضى تلوين الخطاب واما قراءة الغيبة فباعتبار يعبدون ولم يجعل التفاتا لماعرفت من ان عبدة الاصنام البق بالتوبيخ المستفاد من الاستفهام الانكارى ٢٤ * **قوله** (مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له) مذللات التسخير القهر على الفعل وهو ابلغ من الاكراه فانه حمل الغير على الفعل بلا ارادة منه كحمل الرحى على الطحن ولذا قال مذللات للطيران بقرينة فى جو السماء اى المواتية من اتيته بالهمزة وواتيته بالواو وخطأه بعضهم وصححه بعض آخر ٢٥ * **قوله** (فى الهواء المتباعدة من الارض) تفسير للجو المضاف الى السماء والجو المطلق الهواء الذى بين الارض والسماء قيل قال كعب الاحبار ان الطير يرتفع من الارض اثنى عشر ميلا ولا يرتفع فوق هذا ٢٦ * **قوله** (مايمسكهن فيه) فى الجو على خلاف الطبع الاالله القادر على كل عجيب وغريب ٢٧ * **قوله** (فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها) بيان كونه على خلاف الطبع * **قوله** (ولاعلاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها) ولاعلاقة بكسر العين مايعلق به ولادعامة بكسر الدال المهملة والعين المهملة مايدعم به شئ ان يجعل تحته ٥ كيلا يقع كالعمود فانتفى سبب الامساك بالمرة فهو بقدرة الله تعالى فقط وجملة مايمسكهن حال من ضمير مسخرات ومن الطير لانه جمع او اسم جمع وكونها مستأنفة ضعيف ٢٨ * **قوله** (تسخير الطير للطيران) صحة الاشارة الى الامور الثلثة باعتبار تأويل ماذكر وصيغة البعد للتعظيم قيل انه مجرور بدل من ذلك بدل الكل بملاحظة المعطوفين و يجوز رفعه ونصبه والقول بانه يجوز ان يدرج فى معنى اسم الاشارة ماقبله وهو قوله * والله اخرجكم * الآية خلاف السوق والجمع فى آيات قد اشار اليه المصنف بذكر الاشياء الثلثة * **قوله** (بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران و خلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها فى الهواء على خلاف طباعها) يمكن معها الطيران بان خلقهن على اشكال وخصايص هيأهن للجرى فى الهوى قوله بحيث يمكن الطيران فيه وهو كونه لطيفا غير كثيف لايمنع النفوذ فيه ٢٩ * **قوله** (لانهم هم المنتفعون بها) بيان وجه التخصيص مع انها آيات لجميع الناس فى نفسها لكنهم لاينتفعون بها الا المؤمنون منهم للنظر فيها والتفكر فى عجايبها فيستدلون بها على وحدانيته تعالى وقدرته وكمال علمه وعلى صحة البعث بان من قدر على امساكها على خلاف طبعها قدر على اعطاء الحيوة للجماد على خلاف طبعه و بهذا يظهر ارتباطه بقوله ثم دل ٦ على قدرة البعث واما الكافرون فهم عنها معرضون ٣٠ * **قوله** (موضعا تسكنون فيه) اى سكنا فعل بمعنى مفعول بالحذف والايصال اى مسكون فيه وحاصله موضع تسكنون فيه و يجئ بمعنى مسكون اليه كقوله تعالى * وجعل لكم الليل سكنا * اى يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته و يصح هذا المعنى هنا ايضا لكن مااختاره اولى * **قوله** (وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول) هذا مأخوذ من المقابلة

٢ لكن هذا الفيض ليس بمجرد احساس الجزئيات بل مع الوقوف على العلة سعد

٣ ايجابا كالمثال المذكور اوسلبا مثل الخل ليس بحلو سعد

٤ ففيه اشارة الى ان المعالم جمع معلوم كنا صر جمع منصور وهو مجاز اولى سعد

٥ ان يجعل تحتها فيكون العلاقة فوقها سعد

٦ دل هنا بمعنى أرشد معنى لغوى له سعد

قوله كى تعرفوا ماانعم عليكم فيه اشعار بان قوله عز وجل لعلكم تشكرون تعليل الجعل لا للاخراج قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله عز وجل وجعل لكم السمع الآية وما ركب فيكم هذه الاشياء الآلات لازالة الجهل الذى ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى مايسعدكم تم كلامه معنى الحصر مستفاد من فحوى الكلام وانصبابه فى قالب جوامع الكلم وهو انه تعالى ماخلق الخلق الاليعبد و يعرف كقوله ماخلقت الجن والانس الاليعبدون فاخبر تعالى انه اخرجهم من ظلمات الرحم الى فضاء عالم التكليف وهم غير عالمين لماخلقوا لاجله فخلق لهم سمعا ليسمعوا آياته البينات و بصرا لينظر والى الدلائل الدالة على وجوده وكمال صفاته وفؤاد التفكروا فى آلائه وحكمته فيجعلوها وسيلة الى ماخلقوا له من الشكر والعبادة كما قال لعلكم تشكرون فظهر ان هذه الآلات ماخلقت الالاجتلاب العلم والعمل به فمن جعلها الآلات لغير ذلك فقد ابطل حكمة الله فى خلقها وانخرط فى سلك اولئك كالانعام بل هم اضل

قوله المواتية له اى الموافقة من قولهم اتيته على ذلك الامر اى وافقته وطاوعته والعامة تقول واتيته

قوله تسخير الطير بيان للمشار اليه بذلك فى ان فى ذلك اى ان فى تسخير الطير للطيران بان خلق فيها مايمكن ان يطير به مع مافيها من ثقل الجسم المقتضى للسقوط لعلامات دالة على وجود خالق حكيم قادر على كل شئ لقوم يؤمنون وتخصيص المؤمنين بالذكر مع ان ذلك آيات لكافة اولى العقل لانهم هم المنتفعون بالاستدلال بها

(ولم)

٢٢ ❋ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ❋ ٢٣ ❋ تستخفونها ❋ ٢٤ * يوم ظعنكم ❋
٢٥ ❋ و يوم اقامتكم ❋ ٢٦ * ومن اصوافها واو بارها واشعارها * ٢٧ ❋ اثاثا ❋
❋ ٢٨ ومتاعا * ٢٩ ❋ الى حين ❋

ولم يعكس لان فى مقابله تفصيلا وحده ٢ لانه فى الاصل مصدر والجار والمجرور حال ومن بيانية قدم للاهتمام ولكونه نكرة والمدر الطين اليابس ٢٢ * **قوله** (هى القباب المتخذة من الادم) القباب جمع قبة وهى مايرفع مرة و يوضع اخرى ليسكن فيه فى الوقتين قدم الاول لان النعمة والفائدة فيه اوفر وتغيير الاسلوب فى الثانى واعادة جعل لان الامتنان هنا بنوع آخر من النعمة واطلاق البيت على الاول وهو المتخذ من الحجر والمدر والخشب والاوتاد هو الشايع المتبادر ولذا لم يبين مادته لظهوره واضيف البيوت الى المخاطبين واما فى الثانى فلم يكتف بالبيوت بل بين مادته ولم يضف البيوت اليهم ٣ ولفظة من فى من جلود الانعام تبعيضية مفيدة لكون الابتداء منها لأدم بفتحتين جمع اديم وهو الجلد المدبوغ او اسم جمع له * **قوله** (و يجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها) اى و يجوز ان يتناول البيوت البيوت المتخذة من الوبر وهو شعر الابل والصوف وهو شعر الغنم والشعر للبقر مثلا وهى الاخبية لاهل البادية وهى اكثر استعمالا من البيوت المتخذة من الجلود ولهذا تمحل فى تناولها بالقول بانها من حيث انها الخ لان من ابتدائية و يصدق ان يقال ابتداء جعل البيوت جلود الانعام سواء كانت نفسها اوما ثبت عليها والاشكال عليه بانه على كونه من الادم من تبعيضية واذا اريد بالوبر ونحوه فهى ابتدائية فاذا عمم لزم استعمال المشترك فى معنييه مدفوع بان من ابتدائية فى كلا الاحتمالين اذ كون من فى من جلود الانعام ابتدائية صرح به الفاضل المحشى بل قدمه على كونها تبعيضية وقد صرح بعض النحاة بان من التبعيضية راجعة الى معنى الابتدائية على ان المص يجوز عموم المشترك ٤ وانما تمحل فى هذا التناول لعدم اندراجها فيما يأتى بعيد هذا لانه بيان لجعله من اصوافها الخ اثاثا ومتاعا ٢٣ * **قوله** (تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها) اى ان سين الاستفعال ليس للطلب بل للوجدان مثل استحمدته وجدته محمودا يخف عليكم الخ بيان وجدانها خفيفة ٢٤ * **قوله** (يوم وقت ترحالكم) هكذا فى بعض النسخ فح يكون وقت ترحالكم تفسير لليوم بالوقت تنبيها على انه فى مثل هذا المقام ليس بمعنى النهار كما هو المتبادر بل بمعنى مطلق الوقت نهارا كان اوليلا فيكون بدلا من يوم وفى بعضها وقت ترحالكم وهو الظاهر الترحال مصدر بمعنى الارتحال قدمه لانه كانت خفته فى السفر اعظم * **قوله** (ووضعها اوضربها) عطف على حملها و ثقلها واو فى قوله اوضربها للتقسيم لا للشك ٢٥ * **قوله** (و يوم اقامتكم وقت الحضر اوالنزول) ٥ هذا اشارة الى التفسير الثانى وهو ان المراد بالظعن ارتحال المسافر و بالاقامة نزول المسافر فى مراحله للاستراحة وعلى الاول اى كون المراد بالاقامة الحضر فالمراد بالظعن السفر سواء كان وقت الارتحال اوالنزول فكون المراد بالظعن مطلق السفر ليس بمصرح به فى كلامه بل فهم من قوله وقت الحضر ففى كلامه نوع اجمال وتعقيد وقد رجح صاحب الانتصاف كون المراد بالظعن ترحال المسافر و بالاقامة النزول لان ظهور المنة فى خفتها فى السفر اتم اما المقيم فلاعليه من ثقلها وقد ذهب فاضل السعدى الى ان الاول اولى لكن ماذكره يشعر صحة ارادته لااولويته لانه قال والخفة على المقيم نعمة ايضا فانه يضربها وقد ينقلها من مكان الى مكان قريب لداع يدعو اليه فالاولى ان لايخلو الآية عن التعرض لها والاستقراء شاهد على ماقاله صاحب الانتصاف لانه يضرب كل يوم فى السفر و يحمل من مرحلة الى مرحلة اخرى فى ايام كثيرة وشتان مابين الثقلين و بين الضرر بين وعدم التعرض لامر لايعبأ به والتعرض لشئ معتد به صريحا مماشاع بين البلغاء * **قوله** (وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه) وفى المعالم هو اجزل اللغتين وقيل الفتح والسكون تخفيفا لاجل حرف الحلق كالشعر والشعر ٢٦ * **قوله** (الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها) للضائنة الضائنة تأنيث الضائن ٦ خلاف الماعز وجمعه الضأن فلو قال للضأن لكان اوفق لما بعده ٢٧ * **قوله** (اثاثا) منصوب بجعل المقدر فى ومن اصوافها اى وجعل لكم من اصوافها الخ * **قوله** (مايلبس و يفرش) وهو المتعارف فى الاثاث واما جعله عاما للاخبية فخلاف الاستعمال والسوق اذ احوال البيوت قد بينت مستوفى فيما قبل ٢٨ * **قوله** (مايتجر به ٢٩ الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة) اشارة الى الفرق بين الاثاث والمتاع والعطف للتغاير الاعتبارى وكونه بمعنى واحد للتأكيد ضعيف وترك الاضافة هنا للاشارة الى انها سريع البلاء والهلاك بالنسبة الى البيوت المتخذة من الحجر والمدر وان بقيت فى نفسها مدة مديدة وايضا محافظة البيوت من المضار اقوى واكثر من محافظتها

٢ اى وحد سكنا مع ان البيوت جمع لماذكره سعد

٣ وايضا لم يكتف بالاول بتعميم البيوت الى البيوت المتخذة من الجلود سعد

٤ فلاحاجة الى ان يقال انها تبعيضية والجلود مجاز عن المجموع سعد

٥ اطلاق الاقامة على نزول المسافر لكون المراد بها المعنى اللغوى سعد

٦ من الغنم جمعه ضأن و يحرك وكامير وهى ضائنة جمعها ضوائن والماعز واحد المعز للذكر والانثى سعد

قوله وقت ترحالكم قدم يوم الظعن على يوم الاقامة لان ظهور المنة فى حقها فى السفر اتم اما المقيم فلاعليه من ثقلها

٢٢ ❊ والله جعل لكم مما خلق ❊ ٢٣ ظلالا ❊ ٢٤ ❊ وجعل لكم من الجبال اكنانا ❊ ٢٥ ❊ وجعل لكم سرابيل ❊ ٢٦ ❊ تقيكم الحر ❊ ٢٧ ❊ وسرابيل تقيكم بأسكم ❊ ٢٨ ❊ كذلك ❊ ٢٩ ❊ يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ❊ ٣٠ ❊ فان تولوا ❊

والهذه النكتة نكرت ولم تعرف باللام ايضا واما تنكير حين فللابهام لكونه غير معين اشار اليه المص وهو متعلق بالاخير ولا يبعد تعلقه بالمجموع ففيه تنبيه على انه لا ينبغي للعاقل ان يتفاخر بمثل هذه العوارى الظاهر زوالها ❊ قوله (او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم) جمع وطر اى الحاجة والفرق بين الوجوه الثلثة ان المعنى فى الاول ان التمتع به ممتد فى بابه لا كالاثمار والمأكولات وان لم تكن باقية الى الممات والى قضاء الحاجات والثانى بيان مدة امتداده الى الوفاة و فى الثالث الى قضاء الحاجات ولعل هذا متفاوت بالنسبة الى الاثاث فان بعضها اقوى فى الصلابة فمدته مديدة الى الوفاة و بعدها و بعضه دون ذلك فمدته قليلة غير باقية الى الممات بل الى تمام الحاجات واللباس من هذا القبيل والفرش من قبيل الاول فى الاكثر و يظهر بالتأمل فيه وكلمة او فى الوجوه لمنع الخلو دون الجمع والنسبة بينها واضحة وقيل الاخير عام متناول لما قبله والاظهر ان ما قبله فى حال الحيوة ٢٢ ❊ قوله (من الشجر والجبل والابنية وغيرها) والجبل اللام للجنس فيكون فى معنى الجمع ٢٣ ❊ قوله (تتفيؤن به حر الشمس) تتفيؤن من الفيء اى تستظلون به حر الشمس ٢٤ ❊ قوله (مواضع تستكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن) تستكنون اى تستترون بها من حر الشمس ومن الاعداء من الكهوف جمع كهف وهو الغار الواسع فى الجبل بلا مدخلية عبد ولذا قال والبيوت المنحوتة فيها كقوم ثمود قال ❊ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ❊ جمع كن بمعنى السترة من اكنه وكنه اى ستره وجمعه اكنان كما هنا واكنة كما فى قوله تعالى ❊ اكنة فى قلوبهم ❊ وان كان المراد بها الاغطية المعنوية ٢٥ ❊ قوله (وجعل لكم ثيابا من الصوف و الكتان والقطن وغيرها) وجعل لكم اعاد الفعل لان النعمة المذكورة هنا نوع آخر من النعم وكلما اعيد الفعل فالامر كذلك سرابيل جمع سربال نقل عن الزجاج انه قال كلما لبسته فهو سربال واشار اليه المصنف بقوله ثيابا من الصوف نصا على التعميم ٢٦ ❊ قوله (خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين اولان وقاية الحر كانت اهم عندهم ٢٧ يعنى الدروع والجواشن والسربال يعم كل مايلبس) باحد الضدين لانه يدل على الآخر والمعنى ❊ تقيكم الحر والبرد ❊ ولم يعكس لان وقاية الحر الخ فلو قال ولان وقاية الحر الخ بالواو الواصلة لكان اولى وانما كانت اهم لان بلاد العرب لاسيما الحجاز احر وقيل اولتقدم ذكر وقاية البرد سابقا فى قوله تعالى ❊ لكم فيها دفء ❊ لانه اسم ما يسخن به و يقى البرد والجواشن جمع جوش و هو الدرع ايضا فيكون عطف تفسير للدروع ٢٨ ❊ قوله (كاتمام هذه النعم التى تقدمت) اشار الى ان التشبيه على ظاهره اى تشبيه اتمام النعمة فى المستقبل باتمامها فى الماضى وحاصله الاستدلال على اتمام نعمته على المخلوقين فى المستقبل باتمامها فى الماضى اى وربكم كما احسن فيما مضى يحسن كذلك فيما بقى فتوكلوا عليه ولا يشغلنكم عن طاعته تحصيل المعاش لكن هذا انما يتم اذا كان المراد بالنعم المذكورة النعم الماضية و الظاهر الاستمرار وصيغة المضى فى مثل هذا للتغليب اولتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع كما مر غير مرة فالاولى ما قاله ابن العادل ان الكاف هنا بمعنى المثل ومثل الشيء كناية عن نفس الشيء كما قيل فى مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل قيل وهذا اوفق لما بعده ٢٩ ❊ قوله (اى تنظرون فى نعمه فتؤمنون به) اى تنظرون هذا ثابت باقتضاء النص اذ الايمان به مسبوق بالنظر فى نعم الله تعالى فهو لازم متقدم فالاسلام هنا معناه الشرعى المرادف للايمان ❊ قوله (او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اى تشكرون فتسلمون من العذاب اوتنظرون فيها فتسلمون من الشرك) اوتنقادون فعلى هذا المراد به معناه اللغوى و هو الاستسلام والانقياد لحكمه قوله اى تشكرون فتسلمون الشكر ايضا مقتضى النص اوتنظرون الخ اى ان كان المراد السلامة من العذاب فمقتضى النص الشكر وان اريد به السلامة فى الدنيا عن الشرك فمقتضاه النظر و التفكر فيها ليعرف موليها ومعطيها فيسلم عن الشرك قيل وعلى كل احتمال فهو موضوع موضع سببه وهو النظر والتفكر فى مصنوعاته وهذا ذهول عن مقتضى النص ❊ قوله (وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع) وهذا مما يناسب المقام لكنه بعيد عن المرام ولذا مرضه والظاهر ان المعنى الاول بناء على كون الخطاب للمشركين والاخيران للمؤمنين اوعام للمشركين وكذا الاحتمال الثالث كالاول لكن عليكم خطاب عام لكافة الناس ولا يبعد تلوين الخطاب حين ظهور القرينة ٣٠ ❊ قوله (اعرضوا ولم يقبلوا منك) ولم يقبلوا التبليغ و بيان الحق منك ومعنى الاعراض المعنوى واعرضوا اشارة الى ان تولوا ماض غائب فحينئذ يكون التفاتا الاعراض فى بيان الاعراض و جوز المصنف فى مثله ان يكون

قوله خصه بالذكر خص الحر بالذكر مع ان تلك السرابيل تقيهم من البرد ايضا اكتفاء باحد الضدين عن ذكر الآخر ولم يعكس لان وقاية الحر اهم عندهم وفى الكشاف لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم عندهم وقل ما يهمهم البرد لكونه يسيرا محتملا وقيل ما يقى من الحر يقى من البرد فدل ذكر الحر على البرد قال صاحب الانتصاف الوجه الاول اولى لانه قدم المنة بالظلال الواقية من الضحى بقوله مما خلق ظلالا فالاهم اذن وقاية الحر و ليس كل ما يقى الحر يقى البرد كشفوف القمصان بل لو لبس انسان لباس الحر فى البرد او عكس لعد من الثقلاء

قوله فتؤمنون به او تنقادون لحكمه الاول على ان الاسلام بمعنى الايمان والثانى على انه بمعنى الاستسلام وهو الانقياد والاطاعة

٢ ❊ فانما عليك البلاغ المبين ❊ ٢٣ ❊ يعرفون نعمة الله ❊ ٢٤ ❊ ثم ينكرونها ❊ ٢٥ ❊ واكثرهم الكافرون ❊ ٢٦ ❊ ويوم نبعث من كل امة شهيدا ❊ ٢٨ ثم لا يؤذن للذين كفروا ❊

مضارعا ايضا على ان اصله تتولوا فحينئذ على اصله لا التفات فيه فيكون فانما عليك تلوين ٢ الخطاب وكلمة الشك نظرا الى ما هو فى نفس الامر فانه محتمل الوقوع واللاوقوع فى نفس الامر ٢٢ ❊ قوله (فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت) اى اديت ما وجب عليك ❊ قوله (وهذا من اقامة السبب مقام المسبب) اقامة السبب اى سبب الجزاء وعلته وهو وجوب التبليغ مع ادائه مقام المسبب اى الجزاء وهو عدم الضرر فى التولى لكن قوله فانما عليك البلاغ كونه علة لقوله لا يضرك بملاحظة اداء التبليغ كانه عليه كان هذا القول دال عليه ولذا اكتفى به فى عامة المواضع ٢٣ ❊ قوله (اى يعرفون المشركون نعمة الله التى عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها و بانها من الله) يعرفون المشركون من قبيل اكلونى البراغيث ٣ فى نسخة يعرف المشركون وهو ظاهر ففيه التفات على احتمال كون تولوا ٤ مضارعا مخاطبا وهذه الجملة حال عن الفاعل اومستأنفة ناعية لكمال شناعة توليهم عن قول الحق وقبوله اذ هذه المعرفة توجب القبول وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار قوله التى الخ اى اضافة النعمة للاستغراق دون العهد وسيجئ الاشارة الى العهد ٢٤ ❊ قوله (ثم ينكرونها) كلمة ثم الاستبعاد ❊ قوله (بعبادتهم غير المنعم بها) وهذا انكار فعلى اشنع من الانكار القولى واقوى منه وهذا بناء على ان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبد الله تعالى مع عبادة غيره فكانه عبد غيره ولم يعبد الله كما صرح به فى اواخر سورة المائدة فمن قال فيه ان مجرد ذلك لا يوجب انكار النعمة الا اذا اعتبر معه عدم عبادتهم لله تعالى وليس فى كلامه ما يفيد ذلك فقد غفل عن ذلك التحقيق ❊ قوله (وقولهم انها بشفاعة آلهتنا) وقولهم عطف على عبادتهم انها اى النعمة بشفاعة آلهتنا وهذا انكار قولى اخره لانه دون الانكار الفعلى وفيه اشارة الى ان قولهم هؤلاء شفعاؤنا مرادهم الشفاعة فى امور الدنيا فلا يضره انكارهم الآخرة وهذا جواب آخر الاشكال بانهم منكرون البعث فكيف تقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله والجواب الآخر المراد الشفاعة فى الآخرة ان كانت واقعة ثم انه كون هذا انكارا قوليا لانه انكار انها من عند الله تفضلا ولطفا ❊ قوله (او بسبب كذا) عطف على قوله بشفاعة آلهتنا اى اذا لم يعترف انها من الله تفضلا اجراها عليه بواسطة ذلك كما صرح به فى الكشاف ❊ قوله (او باعراضهم عن اداء حقوقها) او باعراضهم عطف على قوله بعبادتهم وهذا انكار تنزيلى مثل ما سبق وجمعه مع الاعتراف بها لا ضير فيه وهذا التكلف بناء على انه حمل معرفة الله تعالى على الاعتراف بها فالمراد بالانكار تنزيلى لا تحقيق فلا يتنافيان وانما حمله على ذلك لان المراد بالمعرفة ليس معرفة ذات النعمة لانه لا فائدة فيه بل المراد معرفة انها من الله تعالى ❊ قوله (وقيل نعمة الله نبوة نبينا محمد عليه السلام عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة) نبوة نبينا محمد عليه السلام فانها نعمة جسيمة تنسى فى جنبها اكثر النعم فالاضافة للعهد والقرينة ما قبلها قوله ثم انكروها اشارة الى ما قلنا من ان المضارع فى الموضعين لحكاية الحال الماضية ويحتمل الاستمرار مرضه لان العموم الظاهر المتبادر واقوى فى الذم ونعمة النبوة تدخل فيها دخولا اوليا ٢٥ ❊ قوله (الجاحدون عنادا) اوهو اشنع مما عداه فيكون فردا كاملا فى بابه قيل ويحتمل ان يراد بالكافرين من علم الله انهم لا يؤمنون فيصح وجه قيد الاكثر ❊ قوله (وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرفوا الحق لنقصان العقل) لان بعضهم لم يعرف الحق فكفرهم ليس بعناد فلذا احترز عنهم باكثرهم فان المراد كفرهم عنادا ❊ قوله (او التفريط فى النظر) اى التقصير فيه والكلام فيه مثل ما مر ❊ قوله (اولم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه قائم مقام الكل كما فى قوله بل اكثرهم لا يعلمون) اولم تقم عليه الحجة تركه اولى لانه لا يعد من الكفار حتى يكون قوله اكثرهم احترازا عنه لان المراد من منكرى النعمة وان كان من لم يعرفها وان لم ينكره بناء على انكاره ليس على ظاهره لكنه مقيد بكونه مشركا اذ ضمير يعرفون راجع الى المشركين كما صرح به المصنف فلا وجه لكون الضمير مثلا من المشركين واما لانه بمعنى الكل مجازا فح يبقى الكافر على اطلاقه ولم يقيد بالعناد ٢٦ ❊ قوله (وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر) وهو نبيها المبعوث اليهم قوله والكفر فالامة امة الدعوة قوله تعالى ❊ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ❊ الآية يدل على انه يشهد عليهم وقوله تعالى ❊ ويكون الرسول عليكم شهيدا ❊ دليل على انه يشهد لهم لان على هنا للمشاكلة ولا فرق بين نبى ونبى ٢٧ ❊ قوله (فى الاعتذار) مفعول الاذن المحذوف بمعونة المقام

٢ فلا اشكال بانه لا يلايم قوله عليك منه
٣ اى المشركون بدل من ضمير يعرفون او فاعل له والواو علامة الجمع او مبتدأ و الجملة المتقدمة خبره
٤ وحاصل الكلام فان تولوا فقد اديت ما وجب عليك من التبليغ منه

منه

٥ اذ المراد بالانكار الانكار التنزيلى كما مر توضيحه

منه

قوله وقد بلغت اى وقد خرجت من عهدة ما وجب عليك بالتبليغ

قوله وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعنى قوله فانما عليك البلاغ دليل الجزاء لا نفس الجزاء والجزاء فى الحقيقة فلا يضرك والتبليغ سبب عدم الضرر وعدم الضرر مسبب عنه فحذف الجزاء واقيم دليله مقامه كما فى قوله

وان اتفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

قوله او باعراضهم عطف على عبادتهم

قوله ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة يعنى الانكار ليس بعد المعرفة زمانا متراخيا بل هو مع المعرفة فظاهر المقام يقتضى الفاء لكن جئ بكلمة ثم دلالة على استبعاد الانكار بعد المعرفة فثم مستعمل فى التراخى الرتبى مجازا ليس المراد به التراخى الزمانى

قوله وذكر الاكثر يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال وهم الكافرون لان الآية فى حق الكفار لكن ذكر الاكثر اما لكذا اولكذا الى آخره

قوله كما فى قوله بل اكثرهم لا يعقلون يعنى المراد به الكل لان كلهم لا يعقلون فالاكثر ههنا قائم مقام الكل

قوله بالايمان والكفر نشر على ترتيب اللف

قوله وثم لزيادة ما يحيق بهم يعنى لفظ ثم فى ثم لا يؤذن لهم للتراخى الرتبى لا الزمانى كما فى ثم ينكرونها

٢٢ ۞ ولاهم يستعتبون ۞ ٢٣ * واذاراى الذين ظلموا العذاب * ٢٤ * فلايخفف عنهم ۞
۞ ٢٥ ولاهم ينظرون * ٢٦ * واذارأى الذين اشركواشركاءهم ۞

* قوله (اذلاعذر لهم وقيل فى الرجوع الى الدنيا) اذلاعذر لهم اشارة الى ان عدم الاذن لعدم عذرهم لانفى الاذن مع ان لهم عذرا ولذا قال المصنف فى قوله تعالى ولايؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا واوجعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه * قوله (وثم لزيادة مايحيق بهم) فهى للتراخى الرتبى استعارة * قوله (من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلى على مايمنون به) من شدة المنع بيان لمايحيق وفى نسخة من شدة مايمنع ومامصدرية والمآل واحد قوله على مايمنون متعلق بزيادة وهو مجهول مناه اى يبتلون فى القاموس مناه يمنوه ابتلاه واختبره * قوله (من شهادة الانبياء عليهم) الجمع لان شهيدا فى معنى الجمع لانه شهيد على كل امة والاقناط الكلى من شهادة الانبياء بالنسبة الى شهادتهم عليهم ولايضره العموم المذكور ولوخص الشهادة بالشهادة عليهم بالنظر الى قوله * ثم لايؤذن لهم * الآية لم يبعد فيكون هذا من قبيل وضع المظهر موضع المضمر ٢٢ * قوله (ولاهم يسترضون ٢ من العتبى وهو الرضاء) اى يطلب رضاءهم وحاصله لايطلب منهم مايوجب الرضاء وهو العمل والى هذا اشار الزمخشرى بقوله اى لايقال لهم ارضوا ربكم لانقضاء زمان الرضاء بالاعتقاد والعمل السداد قوله من العتبى وهو الرضاء هذا اشارة الى ان الاستفعال قد جاء لطلب المزيد فيه ايضا فان الاستعتاب ليس لطلب العتب بل لطلب الاعتاب بمعنى العتبى اى ازالة العتب اى الغضب وقيل استعتب بمعنى اعتب على ان همزة الافعال للسلب والاول ابلغ ولذا اختاره المصنف قوله وهو الرضاء اشارة الى ان العتبى اسم بمعنى الرضاء اواسم مصدر بمعنى الاعتاب اى ازالة العتب والغضب قوله من العتبى يلايمه * قوله (وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكراوخوفهم او يحيق بهم مايحيق وكذا قوله ٢٣ واذارأى الآية عذاب جهنم ٢٤ اى العذاب ٢٥ يمهلون) وانتصاب يوم اى على المفعولية على انه ٣ اسم ظرف لاظرف اومفعول فيه على ان المفعول به محذوف اى اذكروا الواقعة فى يوم نبعث وكذا قوله واذارأى الذين اى هومنصوب على انه مفعول به على تقدير الاولين اومفعول فيه على ان المفعول به مقدر كامر فح فلايخفف مستأنفة وعلى الثالث هومفعول فيه ظرف لان احاطة العذاب الشديد فى وقت رؤية العذاب على ان المراد وقت متسع فيكون يحيق جوابا عاملا له فلايخفف استيناف ايضا وقيل هوعطف على يحيق بتقدير المبتدأ وهوضمير الشان لان المضارع اذاكان جوابا لايقترن به الفاء مثبتا كان اومنفيا والاولى الاستيناف اذالتقدير خلاف الظاهر مع كونه مناف للغرض فى تغاير الجملتين فى النظم وهوان التخفيف واقع بعد رؤية العذاب ولذا لم يجعل الجملة اسمية بخلاف عدم الامهال فانه ثابت لهم فى تلك الحالة الا ان يقال ان وقت الرؤية عبارة عن الوقت المتسع كامر وهذا سبب جواز كون فلايخفف جوابا له كما انه وجه جواز يوم نبعث ظرفا ليحيق والا فالبعث والشهادة قبل احاطة العذاب ولاهم ينظرون اختير الجملة الاسمية مثل قوله ولاهم يستعتبون تنبيها على الدوام الثبوتى واما عدم التخفيف فللاستمرار التجددى لانه كلما نضجت جلودهم بدل جلودهم جلودا غيرها ليدوم العذاب ٤ فكما يكون دوام العذاب بهذا المعنى التجددى كذلك عدم التخفيف استمرار تجددى اواذا نقلوا من عذاب الى عذاب كالنقل من العذاب الحرالى الزمهرير يتجدد عدم التخفيف وكذا الكلام فى عدم الاذن وعدم الاستعتاب ٢٦ قوله (واذارأى الذين) والكلام فيه مثل مامر والصلة جعلت هنا اشركوا ليناسب شركاؤهم ولكون الشرك ظلما عظيما عبر فيما قبله بالذين ظلموا * قوله (اوثانهم) خصصها بالذكر لانا كثيرما تقدم بلايم الاوثان وايضا سوق الآيات الى هنا لتوبيخ كفار العرب واكثرهم عبدة الاصنام والافلاكلام فى عموم شركائهم الى كل مااتخذوا شريكا لله تعالى من وثن ونبى وملك * قوله (التى دعوها شركاء) بيان معنى اضافة الشركاء اليهم يعنى الاضافة لادنى ملابسة كما ذكره * قوله (اوالشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالحمل عليه) اوالشياطين فح يكون الاضافة فى بابها قوله بالحمل عليه والحمل على الكفر كفر هذا بيان شركتهم فى الكفر الذى هو وصف الكفار فان الشركة فى ذلك الكفر اقوى الشركة والا فالشياطين من اشنع الكفرة فلاحاجة الى القول بالحمل عليه وقيل اوالمراد بشركتهم لهم شركتهم لهم فى وباله لحملهم لهم عليه وهذا ماذكره المصنف ولايخفى ان قوله شاركوهم فى الكفر صريح فيماذكرناه من ان الحمل على الكفر كفر فلا اشعار فى كلامه ماذهب اليه القائل نعم فى حد ذاته يصح ان يكون معنى له

٢ غيرالاسلوب فى النظم الكريم واختير الجملة الاسمية هنا للتنبيه على ان عدم الرضاء وعدم طلبه ثابت دائما
منه

٣ هذاالتفصيل فى الاولين واما فى الثالث فالظرفية متعين اشيراليه فى قوله تعالى * واذارأى الذين * الآية
منه

٤ واما نفس العذاب فللدوام الثبوتى لقوله ولهم عذاب عظيم ولذاقال بهذا المعنى منه

قوله على مايمنون به متعلق بزيادة فى لزيادة مايحيق بهم اى وثم لزيادة مايحيق بهم على ما يبتلون به فان المنع عن الاعتذار بلاء زائد على بلاءهم فيه من عذاب الآخرة من منوته ومنيته اى ابتليته

قوله وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا اى وكذا انتصاب اذافى اذا رأى الذين بمحذوف تقديره اذكر اوخوفهم وقت رؤية الذين ظلموا العذاب فح يكون الفاء فى قوله عز وجل فلايخفف عنهم فاء فصيحة ولايكون جواب اذالانه ليس للشرط ح بل لمجرد معنى الوقت واذاجعل للشرط يكون الجواب محذوفا وهو بغتهم وثقل عليهم

٢٢ ۞ قالوا ربناهؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك * ٢٣ * فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون ۞
٢٤ ۞ والقوا * ٢٥ * الى الله يومئذ السلم * ٢٦ * وضل عنهم * ٢٧ * ماكانوا يفترون ۞
٢٨ ۞ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ۞ ٢٩ * زدناهم عذابا * ٣٠ * فوق العذاب ۞
۞ ٣١ بماكانوايفسدون * ٣٢ * ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم ۞

ايضا قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا وهذا مأخذ ما قاله المصنف التى دعوها شركاء ٢٢ * قوله (نعبدهم) معنى ندعو اذ العبادة مشتملة للدعاء * قوله (اونطيعهم) اشارة الى كون المراد الشياطين كما ان الاول ناظر الى كون المراد بالشركاء الاوثان * قوله (وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك) وهو اعتراف نبه به على ان اخبارهم مجاز عن اعترافهم بعدم فائدة الخبر ولالازمه ولعل هذا الاعتراف استرحام لكنه لايفيد * قوله (اوالتماس بان يشطر عذابهم) من التفعيل اى ان ينصف العذاب الذى مستحق به فيوضع عذابهم اى يحط بعضه بان يوضع عليهم هذا فى الشياطين واما فى الاوثان فلقوله تعالى * انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم * الآية فعلم منه ان الاوثان تعذب ولذا قال المصنف هناك فى قوله تعالى * لوكان هؤلاء آلهة ماوردوها * الآية فان المؤاخذ المعذب لايكون الها وان ناقش فيه بعض العلماء ٢ وسيأتى توضيحه ان شاء الله تعالى ولك ان تقول انه لف ونشر مرتب فالاعتراف ناظر الى كون المراد الاوثان والتشطير المذكور ناظر الى كون المراد الشياطين ٢٣ * قوله (اى اجابوهم بالتكذيب فى انهم شركاء الله) متعلق بالتكذيب اى النسبة الى الكذب اى فى قولهم هؤلاء شركاؤنا * قوله (اوانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم) اوانهم عطف على قوله انهم شركاء الله اى بالتكذيب فى قولهم كنا ندعوا من دونك فالتكذيب راجع الى القول وكلمة او لمنع الخلو لا الجمع قوله حقيقة دفع اشكال بانهم عبدوهم فدفع بان تلك العبادة ليس لهم حقيقة وفى نفس الامر وان عبدوهم ظاهرا وصوريا وعبادتهم حقيقة انما هى اهواءهم لاغرائهم عليها فاطاعوها فهى معبودهم فى الحقيقة اوانما عبدوا الجن والشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غيرالله تعالى * قوله (ولايمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ) الذى انطق كل شئ مثل انطاق الجوارح اوالمراد التكذيب بلسان الحال وهو انطق من لسان المقال * قوله (اوفى انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى) اوفى انهم حملوهم عطف على فى انهم شركاء وناظر الى كون المراد بالشركاء الشياطين قوله والزموهم بيان معنى الحمل وهو منشأ التكذيب قوله كقوله استدلال عليه و اما الحمل بمعنى الدعوة فثابت فلاتكذيب فيه ٢٤ * قوله (والقى الذين ظلموا ٢٥ الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار فى الدنيا ٢٦ وضاع عنهم و بطل ٢٧ من ان آلهتهم ينصرونهم و يشفعون لهم) ظلموا اى اشركوا نبه به على ان ضمير القوا هنا راجع الى المشركين واما فى الاول فراجع الى الشركاء ولذا نبه على المرجع هنا وهذا كلام مستأنف غيرعطف على قوله فالقوا اليهم و اطلاق الالقاء على القول لانه طرح معنوى والالقاء هو الطرح * قوله (حين كذبوهم وتبرؤا منهم) متعلق بضاع اى بطل وصيغة العقلاء فى هذه المواضع على تقدير ارادة الاصنام لكون مايسند اليها فعل العقلاء ٢٨ * قوله (الذين كفروا) مبتدأ خبره زدناهم وان جعل بدلا فزدناهم مستأنف قال المعرب يجوز ان يكون الذين كفروا نصب على الذم اورفعا عليه فيضمر الناصب اوالرافع وجوبا * قوله (بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر) اى يصدون من الصد بمعنى المنع متعد لامن الصدود بمعنى الامتناع والاعراض لمقابلته بكفروا ٢٩ * قوله (زدناهم عذابا لصدهم ٣٠ المستحق بكفرهم) زدناهم عذابا اما كيفا وهو الشدة اوكما وهونوع آخر من العذاب المنضم الى العذاب وهذه الزيادة بالاستحقاق حيث ضموا الاضلال وهومنع الغير عن الاسلام الى الضلال وهوالكفر والمراد زيادة العذاب على عذاب استحقه ٣ بالكفر كما اشاراليه فى آخر سورة الفرقان فلااشكال بان السيئة لايجزى الامثلها واليه اشار ايضا هنا بقوله المستحق بكفرهم ٣١ * قوله (بكونهم مفسدين) اى لفظة ما مصدرية ولقد اصاب هنا حيث اعتبر مصدر كانوا وفى اكثر المواضع تركه ولايظهر له وجه وجيه * قوله (بصدهم) ولم يقل بكفرهم لان سبب زيادة العذاب صدهم بوجهين الاول منع من يريد الاسلام والثانى حملهم الغير على ثبات الكفر ٣٢ * قوله (ويوم نبعث) اى اذكروا اوخوفوا او يحيق بهم يوم نبعث كلمة فى ومن فيما مر بناء على ان البعث ابتداؤه من حيث انه منهم او بعض منهم استعمل بمن ومن حيث انه وقع فيمابينهم استعمل بكلمة فى * قوله (يعنى نبيهم فان نبى كل امة بعث منهم) اشار الى ان المراد من انفسهم من قبيلتهم فح يرد الاشكال بلوط واجيب بانه لماتأهل فيهم وسكن معهم عد منهم وليس مراده انه من جنسهم والا لماورد الاشكال بلوط عليه السلام

٢ واجاب مولانا السعدى لكن رد عليه ان لاعصيان لهم فكيف يعذبون والقول بانه رغما لعابديهم لايفيد اذلاتزر وازرة وزر اخرى ط وسيجئ الكلام ان شاء الله تعالى منه

ط ويمكن ان يقال نيرانهم توقد بآلهتهم مثل الحطب كما صرح به فى تفسير قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم فلا اشكال منه

٣ اوقبح الكفر غير متناه بحسب الكيف والعذاب الزائد العذاب المستحق بالكفر اشير اليه فى قوله تعالى * فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا * منه

قوله اوالتماس بان يشطر عذابهم اى ينصف ويبعض وذلك لجعلهم عبادتهم فى الدنيا لالهين ولاشراكهم بالله غيره فى استحقاق العبادة

قوله اى اجابوهم بالتكذيب اى اجابهم شركاؤهم الذين عبدوهم من دون الله بتكذيبهم فى انهم شركاء الله

قوله وضاع عنهم وبطل ماكانوا يفترون اى وظهر ضياع ماكانوا يفترون وبطلانه على نحو * اذاماانتسبنا لم تلدنى لئيمة * اى اذا ذكر انسابنا اظهر انى لم تلدنى لئيمة بل انى ولدتنى كريمة اراد التمدح بانه من اولاد الكرام

قوله فوق العذاب المستحق بكفرهم يعنى ضوعف العذاب لمضاعفة موجبه وهوالكفر والصد

لكن الاشكال انما ورد بشعيب عليه السلام فانه قال تعالى * اذ قال لهم شعيب * ولم يقل اذ قال لهم اخوهم شعيب لعدم كونه منهم وقال تعالى * اذ قال لهم اخوهم لوط * فعلم انه منهم ولو قال من جنسهم كما قال بعضهم لاسلم من المناقشة ولم يذكر هذا القيد فيما سبق لدلالة لفظة من عليه ٢ * ٢٢ * قوله (يا محمد ٢٣ على امتك) اى رقيبا وهذه الشهادة وان كانت لهم كما ورد فى الحديث الذى رواه المصنف فى سورة البقرة لكن لما كان الرسول عليه السلام كالرقيب المهيمن على امته عدى بعلى وهذه الشهادة فى معنى التزكية وهذا كله ظاهر من كلام المصنف فى سورة البقرة واما قول الفاضل السعدى ردا للبعض اى مزكيا لهم على ماورد فى الحديث ومن قال فى تفسيره المراد على هذه الشهداء واما كونه عليه السلام شهيدا على امته فقد علم مما تقدم فقد خالف الحديث ولم يعلم كونه عليه السلام معدلا لامته مما تقدم فلا يعرف وجهه لان معنى شهادة الرسول عليه السلام على امته تعديلهم وتزكيتهم لانها مغايرله كما صرح به المصنف فى قوله تعالى * ويكون الرسول عليكم شهيدا * واما قول ابن كمال باشا المراد على هؤلاء الانبياء الشهداء فمخالف للمشهور ولما روى ولو سلم فلا ريب فى كونه خلاف الظاهر وقوله واما كونه عليه السلام شهيدا على امته فقد علم مما تقدم ضعيف لانه مجمل وهذه بيان له اى المراد من الشهادة وهى التزكية بقرينة تعديته بعلى على ان التكرار للتوكيد من شعب البلاغة وايضا قد علم مما تقدم شهادة كل نبى على امته فما هو جوابك فهو جوابنا ٢٤ * قوله (استئناف او حال باضمار قد) هذا بناء على كون وجئنا كلاما مبتدأ وشهيدا حال مقدرة واما اذا عطف على نبعث كما هو الظاهر فيختار كون ونزلنا استئنافا فاشار طاب الله ثراه الى الوجهين كما هو عادته فلا حاجة الى التمحل الذى ارتكبوه فى تصحيح حاليته حين اعتبر عطف جئنا بك على نبعث ٢٥ * قوله (بيانا بليغا) معنى تبيانا لانه مصدر يدل على التكثير ولم يجئ بالكسر الا فى تبيان وتلقاء نقل عن ابن عطية انه قال ان التبيان اسم وليس بمصدر الظاهر ان مراده انه اسم مصدر ولا بعد فيه لكن المعروف خلافه فهذه الصيغة تفيد الكثرة والمبالغة ٢٦ * قوله (من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس) من امور الدين لا من امور الدنيا ايضا لانه عليه السلام مبعوث لبيان امور الدين فقط ولذا قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم وايضا لا بيان امور الدنيا باسرها فيه قوله على التفصيل اى بخصوصه كالاحكام المنصوص عليها مثل وجوب الصلوة والزكوة والصوم او الاجمال بالاحالة ٣ كحرمة نبيذ التمر حين السكر هذا فى الاحالة الى القياس واما الاحالة الى السنة فاكثر من ان تحصى ثم تعدية الاحالة بالى لتضمين معنى الصرف ولم يذكر الاجماع اكتفاء بذكرهما لان سند الاجماع اما الكتاب او السنة او القياس ٢٧ * قوله (للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه ٢٨ خاصة) للجميع مستفاد من الاطلاق واما البشرى فللمسلمين ولذا قيد به ولو جعل قيدا للمجموع واريد الانتفاع لم يبعد قال تعالى وهدى ورحمة للمؤمنين ٢٩ * قوله (بالتوسط فى الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك) اى العدل التوسط بين الافراط والتفريط فحاول المصنف بيان التوسط فى الاعتقاد وفى القول وفى العمل وفى الاخلاق بحيث يظهر منه بيان الافراط والتفريط فى تلك الامور فقال التوسط فى الاعتقاد التوحيد اى اعتقاد ان للممكنات خالقا واجب الوجود وواحد لاشريك له وتفريط التعطيل اى نفى الصانع كما ذهب اليه الدهرية وهذا المعنى المناسب لمعنى التوحيد كما شرحناه لا التعطيل الصانع عن الافعال مع القول بوجوده كمذهب المعطلة ولا القول بنفى الصفات عنه تعالى وغير ذلك ٤ فانها غير مناسب لكون التوحيد بالمعنى الذى ذكرناه ولما لم يكن التوسط فى سائر المعتقدات خص به تعالى وباعتقاده تعالى وفيه نظر فالاولى لما كان معظم المعتقدات هو البارى واعتقاده اساس سائر الاعتقادات خص به وافراطه التشريك واعتقاد ان له شريكا * قوله (والقول ٥ بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر) بالكسب وهو صرف العبد قدرته الى الفعل عدل وطرف افراطه وتفريطه الجبر المحض الذى ذهب اليه الجبرية من الفرق الضالة والقدر وهو اسناد فعل العبد الى قدرة العبد فقط كما ان الجبر اسناد فعل العبد الى قدرة الله تعالى فقط بلا قدرة من العبد وكلاهما باطل والقول بالكسب عدل * قوله (وعملا) عطفا على اعتقادا والعدل الامتثال باوامر الله تعالى والاجتناب عن المناهى واليه اشار بقوله كالتعبد باداء الواجبات اما الامتثال باوامر الله تعالى فظاهر واما الاجتناب عن المناهى فالتعبد باداء الواجبات ايضا لان ترك المنكرات فرض وواجب ايضا

٢ لان كلمة من تفيد ابتداء البعث من قبيلتهم او من جنسهم سعد

٣ والقول بانه يأبى عن ذلك ما فى التبيان من المبالغة فى البيان مدفوع لان الاحالة الى القياس والسنة بيان ما يشعر الاحالة مبالغة فى البيان والانكار مكابرة لانه يفهم امور كثيرة ح بخلاف البيان بلا احالة وايضا لم يكن البيان على التفصيل بيان كل شئ فمن انكر الاحالة يجب عليه وجه كونه تبيانا لكل شئ حتى يتم قوله كل شئ فمثل هذا الاشكال من استيلاء الوهم وسوء المقال سعد

٤ من ان القول باثبات امكان والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال ونفى غيرها وايضا نفى الصفات تعطيل واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات الصفات سعد

٥ عطف على قوله كالتوحيد ومن قبيل التوسط فى الاعتقاد وهذا مع كثرته لا يعرف وجه تخصيصه بالقول بالكسب سعد

قوله استئناف المراد به ابتداء كلام آخر وليس المراد به الاستئناف المصطلح عليه فى باب الفصل والوصل لان ذلك لا يكون بالواو لكمال الاتصال بينه وبين المستأنف عنه

قوله او حال واضمار قد اى او حال من ضمير الفاعل فى وجئنابك او من الكاف فى بك باضمار قد اى وجئنابك على هؤلاء شهيدا وقد نزلنا عليك الكتاب فى الدنيا وتقدير كلمة قد لتقريب الماضى المقتضى من زمان الحال الحاضر الآن كما اذا قلت ينكر زيد احسانى اليوم وقد احسنت اليه امس

قوله او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس اراد به ادراج بيان السنة والقياس فى تبيان القرآن وان جميع الاحكام الشرعية مستفاد منه وفى الكشاف المعنى انه بين كل شئ من امور الدين حيث كان نصا على بعضها واحالة على السنة حيث امر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع فى قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع اصحابه والاقتدا باثارهم فى قوله عليه الصلاة والسلام اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثمه كان تبيانا لكل شئ

قوله وهدى ورحمة للجميع مستفاد من عطف هدى ورحمة على تبيانا المقيد بقيد لكل شئ فان العطف على المقيد بشئ يشترك المعطوف مع المعطوف عليه فى ذلك القيد فاذا اريد بالهدى والرحمة هدى الجميع ورحمتهم ورد عليه انه لم يهتد البعض ممن انزل اليه الكتاب فاجاب عنه بان حرمان المحروم من تفريطه اى من تقصيره فى العمل بما فى المنزل اليه

* **قوله** (كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب) البطالة بفتح الباء مصدر بطل نقل عن الامام المرزوقى انه قال فى شرح الفصيح يقال رجل بطال اذا اشتغل بما لا يعنيه وتبطل اذا تعاطى ذلك ومصدره البطالة بالفتح وحكى الاحمر فيه الكسر والمراد بالبطالة هنا ترك العمل اما لكسلانه او اعتقاده بانه لا فائدة فيه اذ السعيد والشقى متعين فى الازل كما ذهب اليه بعض الملاحدة والترهب المبالغة فى الزهد بترك المباحات والتزام الاعمال الشاقة كالرهبان الذين افرطوا فى العمل فاتعبوا مطيتهم ولم يصلوا الى مطالبهم وهذا افراط والاول تفريط * **قوله** (وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير) وخلقا بضم الخاء وضم اللام الخلق ملكة تصدر عن النفس بسببها الافعال بلا روية وينقسم الى فضيلة هى الوسط والى رذيلة وهى الافراط والتفريط فاشار اليه المصنف بقوله كالجود فانه وسط بين البخل وهو التفريط والتبذير اى الاسراف وهو الافراط وهما رذيلتان فالوسط هو الجود الممدوح ولا ينحصر التوسط فى الامور فيما ذكره بل يعم التوسط فى كل الامور كالتوسط ٢ فى الانفاق بين انفاق كل المال وبين انفاق ما دون الواجب فعلم منه ان التوسط قد يعتبر فى الامور المتوسطة وقس عليه ما عداه وايضا التوسط فى الاعتقاد لا ينحصر فى التوحيد والقول بالكسب بل يعتبر فى الانبياء عليهم السلام فان الافراط فيهم متحقق كفعل النصارى وقولهم فى حق عيسى عليه السلام وكذا التفريط كالقول بانهم يكتمون بعض ما انزل عليهم وتجويز الكذب وكذا فى حق الكتاب فان الاعتقاد بانه حادث على اطلاقه تفريط وكذا بانه قديم على اطلاقه افراط وكذا الملائكة ٢٢ * **قوله** (واحسان الطاعات) واحسان الايتاء ما يذكر بعده ولذا قيده بالطاعات لكن قوله فيما سيجئ تخصيص بعد تعميم يقتضى كون الاحسان عاما للاعطاء فيذكر بعده اعطاء الاقارب لا الاعطاء المطلق * **قوله** (وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل) لانه زيادة فى نفس الاعمال وكونه احسانا اى جعل الشئ حسنا لعمل الواجبات او وقوعها جبرا للنقصان الذى وقع فيها لا محالة كما فهم من الكشاف * **قوله** (او الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) او الكيفية اى فى كيفية العمل بالخشوع وفراغ البال واخراج ما سوى الله تعالى عن القلب والتوجه بشراشره الى الملك المتعال وهذا معنى قوله عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه الحديث واذا كان الاحسان بكلا معنييه حاصلا كان فى ذروة من العلى ٢٣ * **قوله** (واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة ٢٤ عن الافراط فى مشايعة القوة الشهوانية كالزنى فانه اقبح احوال الانسان واشنعها) ما يحتاجون اليه اشارة الى مفعوله المقدر والقرينة على تعيينه هى ان اعطاء ما لا يحتاج اليه كلا اعطاء وهو تعميم الخ لانه يدخل فى الاحسان لانه اى الاحسان عبارة عن التعظيم لامر الله تعالى والشفقة لخلق الله واعظمها صلة الرحم باى وجه كان سواء كان بايتاء المال اولا وسواء من الاقارب او الاباعد للمبالغة لانه يفيد انه كانه جنس آخر فوق الاحسان عن الافراط الخ وهذا مستفاد من مقابلته العدل بمعنى التوسط فقابله اما الافراط او التفريط ولما كان الفحشاء شايعا فى العرف فى الزنا قال كالزناء والمواطة فى حكمه وعن هذا خص الافراط بمشايعة القوة الشهوانية وهى القوة التى بها تجذب النفس ما ينفع البدن ويلايمه فوسطها العفة وافراطها الفجور والزنا واللواطة من افراد الفجور وتفريطها الجمود فقوله كالزنا تمثيل لا مجال للتخصيص قوله فانه اى الافراط فى القوة الشهوانية فالضمير راجع الى الافراط لا الى الزنا ولو رجع اليه لا يضر لكن الاول لعمومه هو المعول ٢٥ * **قوله** (ما ينكر على متعاطيه فى اثارة القوة الغضبية) ما ينكر على متعاطيه وهذا عام للفحشاء ولهذا قيده بقوله فى اثارة القوة الغضبية تكميلا للمقابلة فلا يتناول الفحشاء كما لا يتناول الفحشاء المنكر بهذا المعنى والا فكل فحشاء منكر وبالعكس والقوة الغضبية القوة التى بها تدفع النفس ما يضرها ويولم البدن فالممدوح منها الشجاعة وهو التوسط بين التهور الذى هو افراط هذه القوة وهى المراد هنا فان المراد باثارة القوة الغضبية تحريكها لا على وجه الشرع الذى هو المنكر وتفريط هذه القوة الجبن وكلام المصنف ظاهر وليس بعام له ويمكن التعميم اليه بالتمحل ٢٦ * **قوله** (والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التى هى مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج فى هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث) والاستعلاء اى طلب العلو مع انه ليس له علو فى نفسه والاستيلاء اى طلب الولاية والغلبة على الناس اصل البغى الطلب

٢ والقناعة المتوسطة بين الحرص والقعود عن طلب الضرورى من المعاش والامر بالمعروف والنهى عن المنكر المتوسط بين المداهنة والعنف فى الامور الدينية وهذا مغاير لما ذكره المص وان امكن ارجاعه الى ما ذكره المص بعناية سعد

قوله كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك فان التعطيل نفى الصانع نعوذ بالله من ذلك والتشريك الاعتقاد بالآلهة المتعددة والقول بالكسب فيجب ان يعتقد ان العبد يصدر عنه الفعل كسبا بواسطة داعية وقدرة يخلقها الله فانه وسط بين الجبر والقدر وبين البطالة والترهب اى الرهبانية والبطالة ترك التكاليف الشرعية بالكلية والترهب الاعراض عن الدنيا بالكلية والاقبال على طاعة الله بشراشره وذلك يخل بامر المعاش الذى يدور عليه نظام العالم وبه بقاء النوع

قوله كالجود المتوسط بين البخل والتبذير كما قال تعالى فى مقام المدح والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

قوله وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة يعنى ان ايتاء ذى القربى احسان خاص من مطلق الاحسان المذكور ووجه المبالغة ان هذا الخاص وهو احسان الاقربين لكماله وفضله من بين سائر الاحسانات كان كانه لم يتناوله لفظ الاحسان فلا بد لادراجه فى الامور المأمور بها من لفظ آخر بعطفه على ما فى حيز الامر المداول عليه بقوله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان على نحو العطف فى قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح على وجه وهو ان يكون المراد بالروح جبريل عليه السلام وفسر ايتاء ذى القربى بصلة الرحم بالمال فان لم يكن فبالدعاء عن ابى سلمة عن ابيه انه قال اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم

قوله ما ينكر على متعاطيه فى متابعة القوة الغضبية اقول تخصيص الفحشاء بالافراط فى متابعة القوة الشهوية والمنكر بما ينكر على متعاطيه فى اثارة القوة الغضبية تخصيص بلا مخصص لاطلاق كل واحد منهما عن القيد وليس ذلك مستفادا من الاستعمال والظاهر ان الفحشاء هى المعصية المفرطة مطلقا والمنكر ما انكره الشرع واستقبحه من المعاصى صغيرة كانت او كبيرة لكن تخصيص البغى بالاستعلاء والاستيلاء فمقتضى وضع اللغة لكن تخصيص مقتضيه بالقوة الوهمية تخصيص بلا مخصص لجواز ان يكون ذلك مقتضى القوة الغضبية والشهوية بان لا يحصل الانتقام من عدوه الا بالتغلب والتجبر على الناس ولا يحصل ما يشتهيه النفس الا بالاستيلاء على الناس

ثم اختص بطلب التطاول فى الظلم والعدوان قوله فانها اى الامور المذكورة من الاستعلاء فى نفسه والاستيلاء على غيره بغير حق والتجبر اى الجبر والقهر الشيطنة اى فعل مثل فعل الشيطان فى الخبائة التى هى مقتضى القوة الوهمية التى هى سلطان القوى فتارة تغلب الغضب وتحدث امرا غير موافق للشرع كالاستكبار والترفع على الكبار والقتل بغير حق وسائر الايذاء وتارة تغلب الشهوة فتورث النهب والسرقة والغصب وتارة تميل الى الافراط فى باب الحكمة فتحدث الجربزة المذمومة فعلم من هذا البيان ان مقتضى القوة الوهمية انما هى بفساد القوى الثلث التى هى القوة الشهوانية البهيمية والقوة الغضبية السبعية والقوة العقلية وهى القوة التى بها يعقل النفس ما يحتاج اليه فى تدبير البدن ويسمى قوة عقلية ملكية فوسطها الحكمة وافراطها الجربزة وتفريطها البلاهة فعلم منه ان العدل عبارة عن اوساط هذه القوى الثلث ونحوها وافراطها وتفريطها منهى عنها ومنشأ ما ذكر فى هذه الآية الكريمة من الفحشاء الخ وما ذكره من القوى الوهمية وهى القوة التى تدرك بها المعانى الجزئية فى الامور المحسوسة من القوى الباطنة واكثر المتكلمين انكروها فالاولى عدم التعرض لها والتعرض لافراط القوة العقلية وتفريطها وهو الجربزة والبلاهة فيتم المقابلة باحسنها اذ العدل شامل لفضائل هذه القوى الثلث التى تحتاج النفس فى تدبير البدن اليها وما نهى عنه اذا تناول ما هو افراط هذه القوى وتفريطها كانت المقابلة فى غاية من الحسن والبهاء قوله هذه القوى الثلث باعتبار ان القوة الوهمية راجعة فى المآل الى القوى الثلث التى ثالثها القوة العقلية كما عرفته فليتأمل حق التأمل ❊ **قوله** (ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه وهى اجمع آية فى القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضى الله عنه) صحابى معروف قيل انه اول من دفن فى البقيع والصحيح انه بالظاء المعجمة لكن المراد انه صار نزول هذه الآية سببا لاخلاص اسلامه وقوته لانه اسلم اولا ولم يطمئن قلبه للاسلام حتى نزل هذه الآية كما ورد تفصيله فى الآثار وكانت وصارت مآلهما واحد فى مثله ولهذا قال الزمخشرى وكانت والمصنف نظر الى السببية بالفعل فقال وصارت ونظر صاحب الكشاف الى ان سببيته ثابتة بالقوة لا انتقال فيه والانتقال من القوة الى الفعل ❊ **قوله** (ولو لم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه) للعالمين اختار كونها عاما الجميع كما صرح به فيما مر ولم يقل وبشرى للمسلمين لخصوصه مع ظهوره لكن تعرضه اولى واعلم انه قابل فى النظم الكريم الامر بالنهى وقدم الامر لشرافته ولكونه وجوديا وانه تعالى قابل ثلثة بثلاثة والظاهر ان المصنف جعل الثلثة الاخيرة متقابلة لا يدخل بعضها بعضا حيث جعل الاول مقتضى القوة الشهوانية والثانى مقتضى القوة الغضبية والثالث مقتضى القوة الوهمية واما الثلثة الاول فجعل الثانى داخلا فى الاول كما هو الظاهر والثالث داخلا فى الثانى قطعا ولو جعل الاول باعتبار القيد فى كل منها بحيث لا يدخل بعضها بعضا لا يبعد ولو جعل الثلثة الاخر بحيث يشمل بعضها بعضا او كلها عبارة عن المعاصى كلها والعطف لتغاير العنوان لصح ايضا ٢٢ ❊ **قوله** (بالامر والنهى والميز بين الخير والشر) بالامر اى المفيد للوجوب والنهى التى للحرمة ويحتمل ان يراد بالامر المعنى المشترك بين الوجوب والندب وبالنهى المشترك بين التحريم والكراهة قوله والميز مصدر ماز بمعنى ميزه الخير ناظر الى الامر والشر الى النهى وهذه الجملة كالفذلكة لما قبله ولذا ترك العطف ٢٣ ❊ **قوله** (تتعظون) اشارة الى ان التذكر كناية عن الاتعاظ قيل ولما كانت بنوامية يسبون عليا فى خطبتهم وآلت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز اسقط ذلك منها واقام هذه الآية مقامه وهو من اعظم مآثره والذى خصها بذلك ما فيها من العدل والاحسان الى ذوى القربى ورفع البغى العظيم ٢٤ ❊ **قوله** (يعنى البيعة لرسول الله عليه السلام على الاسلام لقوله تعالى • ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) يعنى البيعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ فحينئذ يكون معنى اوفوا داوموا عليه قوله لقوله تعالى • ان الذين يبايعونك • الآية تعليل لاطلاق بيعة الله تعالى على بيعة الرسول عليه السلام والبيعة هى العهد لا تعليل لكون المراد بالعهد الذى فى الآية البيعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم انتهاضه على ذلك ولان المراد ان هذه الآية واردة فى تلك البيعة اعنى بيعة الرضوان لان هذه السورة مكية نزلت حين كان المؤمنون مستضعفين فيما بين قريش فهى فى البيعة الاولى كذا فى الكشف كذا قيل واما تفسيره

قوله وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عثمان بن مظعون قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الايمان فى قلبى فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثنى اذ رأيت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسألته فقال بينا احدثك اذ جبريل نزل عن يمينى فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخره فوقع الايمان فى قلبى وقال عند سماع هذه الآية والله ان فيها لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بكلام البشر بل هو كلام خالق القوى والقدر وفى الكشاف وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على امير المؤمنين على كرم الله وجهه اقيمت هذه الآية مقامها ولعمرى انها كانت فاحشة ومنكرا ضاعف الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا اجابة لدعوة نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون ذكر صاحب الكامل فى التاريخ كان بنوامية يسبون امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه الى ان ولى عمر بن عبد العزيز للخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال فى الافاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت فى المدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه عنى شئ من ذلك فاتيته يوما وهو يصلى فاطال الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ التفت الى وقال متى علمت ان الله تعالى غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضى عنهم قلت لم اسمع بذلك قال فالذى بلغنى عنك فى على رضى الله عنه فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابى اذا خطب ونال من على يجلجج فى كلامه فقلت يا ابت انك تمضى فى خطبتك واذا اتيت الى ذكر على رضى الله عنه عرفت منك تقصيرا قال اوفطنت ذلك قلت نعم قال يا بنى ان الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم لتفرقوا عنا الى اولاده فلما ولى الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلا عظيما واكثروا مدحه

للعهد بالبيعة مع انه عام لكل عهد لما روى عن بريدة انها نزلت فى الذين بايعوا الرسول عليه السلام وهذا وان كان خبرا واحدا لكن يصح ان يكون قرينة على انه اريد به موثق خاص وهذا لا ينافى عموم الحكم فعلى هذا الخطاب فى اذا عاهدتم خاص بهم لكن على هذا التقدير العهد متحقق فلا يظهر وجه قوله اذا عاهدتم الان يقال اذا بمعنى اذ وهو بعيد ٢ ❊ **قوله** (وقيل كل امر ٣ يجب الوفاء به ولا يلايمه قوله اذا عاهدتم) وقيل كل امر يجب الخ فحينئذ يكون اضافة العهد الى الفاعل كما ان فى الاول الاضافة الى المفعول قوله ولا يلايمه الخ فان العهد اسند الى المخاطبين وجعل من افعالهم فهو يقتضى كون العهد فى بعهد الله فعل العبد مضافا الى المفعول ولذا مرضه ووجه الصحة مع ضعفه ان معنى قوله اذا عاهدتم ح اذا التزمتم الوفاء على ان اذا بمعنى اذ كما سبق او للاستمرار او لحكاية الحال الماضية والكل تكلف بل تعسف ٢٢ ❊ **قوله** (وقيل النذر) فالاضافة ايضا الى المفعول فمعنى اذا عاهدتم اذا نذرتم ووجه التمريض هو انه تخصيص بلا مخصص مع مخالفته للرواية المذكورة ❊ **قوله** (٣ وقيل الايمان بالله) بفتح الهمزة جمع يمين فالمعنى واوفوا باليمين بالله اذا حلفتم واحفظوها فيكون قوله ولا تنقضوا الخ تكريرا له فى المعنى للتأكيد والمراد باليمين نفس العقد لا المحلوف عليه بقرينة اضافة العهد اليه تعالى اذ العقد يضاف اليه تعالى لا المحلوف عليه والقول بان الاضافة لادنى ملابسة ضعيف هنا وقيل لان النقض يلايم العقد لا المحلوف عليه ولا ينافى قوله تعالى • بعد توكيدها • كما توهم لان المراد بعد كون العقد بذكر الله دون غير الله كما يفعله الجهال فالمعنى ان ذلك النهى عن نقض الحلف بالله لا عن نقض الحلف بغير الله تعالى وهذا التوجيه انما يحسن اذا تناول الايمان بالحلف بغير الله تعالى وهو ليس كذلك لانه لو تناوله لزم حفظه بقوله تعالى واحفظوا ايمانكم ونحوه والقول بالتناول فى بعض المواضع وعدم تناوله فى موضع آخر تحكم فالاولى ان يقال اضافة التوكيد الى ضمير الايمان بيانية او المراد بالايمان العهود امر اولا بالوفاء ثم نهى عن نقضها بعد توكيدها بذكر الله تعالى ٢٣ ❊ **قوله** (ايمان البيعة) وجمع الايمان يقتضى كون المراد العهود والبيع وقد اختار كون المراد البيعة الواحدة للرسول عليه السلام لكن اشار الى عموم الحكم كما عرفته ❊ **قوله** (او مطلق الايمان) اخره مع سلامته عن الاعتذار المذكور لان الجامع فى العطف اظهر فى الاول ٢٤ ❊ **قوله** (بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه اكد بقلب الواو همزة) هذا مذهب الزجاج ونحوه من النحاة واختار بعضهم انهما لغتان اصليتان والمصنف اختار الاول لظهوره ثم النهى عن نقضها عام خص منه البعض بقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه ووجوب الكفارة لان الايمان منعقدة فوجوب نقضها بعارض الحرمة لا ينافى لزوم موجب النقض ولذا امر عليه السلام بنقض الايمان لكونه يمينا على فعل الحرمة وبالكفارة لكونه يمينا صحيحا كالصوم فى الايام المنهية فانه مع كونه منهيا عنه يجب قضاؤه اذا افطره بعد الشروع فى الصوم ٢٥ ❊ **قوله** (شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه) شاهدا بتلك البيعة اى الكفيل هنا بمعنى الشاهد اما استعارة او مجازا مرسلا قوله فان الكفيل الخ بيان العلاقة اى الكفيل يشبه بالشاهد من حيث انه رقيب عليه او الكفيل يلزمه ذلك قوله بتلك البيعة اشارة الى الارتباط بما قبله او شاهد بكل امر يجب الوفاء به او بالنذر او بالايمان ولكون الاول مختارا عنده اكتفى بذكر البيعة قيل والظاهر ان جعلهم شاهدا مجاز ايضا لانهم لم يفعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكانهم جعلوه شاهدا ٤ فح لا فائدة فيه اذ مثل هذا يجرى فى الكفالة فالاصح انهم جعلهم الله تعالى شاهدا بها يشهدون بوفائها او نقضها وافراد الكفيل لان فعيلا يستوى فيه الواحد والجمع كما صرح به فى سورة الملك ٢٦ ❊ **قوله** (ان الله يعلم ما تفعلون) كالتعليل لما قبله ولذا صدر بان والكلام يفيد الحصر وهذه الجملة اما حال او استيناف ❊ **قوله** (فى نقض الايمان والعهود) فى نقض الايمان فيكون وعيدا او فى وفاء العهود والايمان والنذور فيكون وعدا ٢٧ ❊ **قوله** (ولا تكونوا) عطف على اوفوا الخ او ولا تنقضوا الايمان والفرق ان النهى هنا عن كونهم مثل المرأة التى شأنها كيت وكيت وما سبق نهى عن النقض وايضا هنا مقيد بقوله تتخذون ايمانكم الخ ❊ **قوله** (ما غزلته مصدر بمعنى المفعول) الاولى فهو مصدر لم يكتف باحدهما للتوضيح وهذا كثير فى كلامهم قيل او لان الثانى اعم من الاول ٥ فينطبق على الوجه الثانى كما سننقله عن الكشاف ٢٨ ❊ **قوله** (متعلق بنقضت غزلها من بعد ابرام واحكام) بالباء الموحدة والراء المهملة اصل معناه تقوية فتل الحبل والخيط

٢ لانه للاستقبال ويؤيده ما قيل فى ولا يلايمه قوله اذا عاهدتم لان الظاهر منه ان المراد الامر بالايفاء بما يجب الوفاء به اعم من ان يكون بما وقع العهد به فى الماضى او المستقبل فلا يلايمه قوله اذا عاهدتم لانه مختص بالمستقبل سعد

٣ قوله كل امر منصوب وكذا النذر والايمان سعد

٤ قيل ولو جعل تمثيلا لعدم تخلصهم من عقوبتهم وانهم يسلم لها كما يسلم الكفيل من كفله كما يقال لمن ظلم فقد اقام كفيلا بظلمه تنبيها على انه لا يمكنه التخلص من العقوبة كما ذكره الراغب لكان معنى بليغا جدا فتأمل انتهى وما ذكره يفيد ان الكفيل مستعار ولا يظهر كونه تمثيلا ولعل لهذا قال فتأمل تدبر سعد

٥ ويرد عليه ان ذكر الاعم بعد الاخص غير متعارف سعد

ونحوه ولذا يستعمل فى الالحاح مجازا ثم شاع فيه حتى صار كالحقيقة والمراد التقوية و لذا عطف احكام عليه فهو هنا استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس وهما مصدران للمبنى للمفعول يراد بهما الحاصل بالمصدر اى الهيئة الاحكامية والابرامية ٢٢ * **قوله** (طاقات نكث فتلها جمع نكث) نكث اى نقض فتلها اى غزلها جمع نكث بكسر النون وسكون الكاف بمعنى منكوث كنقض مبنى و معنى اى المنقوض و الطاقات جمع طاقة و هى ما فتل وعطف من الخيوط و الحبال ونحوه كطاقات الابنية و النكث كالنقض حلها فاشار المصنف الى ان المراد بانكاثا طاقات منكوثة منقوضة * **قوله** (وانتصابها على الحال من غزلها) لكونها بمعنى المفعول كما اشرنا اليه اى منكوثة كون غزلها مفعول نقضت مع تقييده بهذه الحال يحتاج الى نوع تمحل و كونها حالا مؤكدة غير متعارف فى مثل هذا لانها يؤتى بها لتقرير مضمون الجملة الاسمية على رأى او مضمون الجملة مطلقا على رأى وهذا مختار الزمخشرى ورضى به المصنف وهنا ليس كذلك لان الحال عين المؤكد الا ان جعلت ٢ بمعنى صيرت كما فى الاحتمال الثانى فيحسن الحالية * **قوله** (او المفعول الثانى لنقضت فانه بمعنى صيرت) اى مجازا لانه لازم للنقض * **قوله** (والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه) الناقض بالضاد المعجمة بمن هذا شأنه من غير تعيين ولا تحقيق اذ المشبه به قد يكون مفروضا ولو اريد به انه غير متعين وان كان متحققا يكون المشبه به محققا وفى الثانى المشبه به متعين محقق والتقابل باعتبار التعين وعدمه وكلام المصنف ليس بصريح فى كون المشبه به مفروضا فى الاول بل محتمل له ايضا * **قوله** (وقيل ريطة بنت سعد بن تيم القريشية) بفتح الراء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة مشهورة بالحمق اشار اليه المصنف بقوله خرقاء بخاء معجمة وراء مهملة وقاف و مد اى الحمقاء اوذات الجنون والوسوسة والمعنى والمراد تشبيه الناقض العهد بريطة ٣ فالمشبه به متعين مع كونه محققا وتدخل فى الاول دخولا اوليا فلا وجه للتخصيص مع ان العموم ظاهر لان اسم الموصول مع صلته عام ولا قرينة قوية على التخصيص ولذا مرضه فعلم من ذلك البيان ان الراجح كون المشبه به فى الاول محققا لدخول الريطة ونحوها فيه وفى هذا التشبيه نوع رمز الى ان ناقض العهود والايمان داخل فى زمرة النساء بل ادناهن ٤ وهى الخرقاء على تقدير * **قوله** (فانها كانت خرقاء تفعل ذلك) قال الزمخشرى انها اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة ٥ مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجوار بها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ماغزلن انتهى فحينئذ اسناد النقض الى ريطة لكونها آمرة به ٢٣ * **قوله** (حال من الضمير فى ولا تكونوا او فى الجار الواقع موقع الخبر اى ولا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها متخذى ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم) حال من الضمير فى ولا تكونوا ان كان الدخل بمعنى الدغل ففائدة الحال التنبيه على وجه الشبه وهو مطلق الافساد ففى المشبه به افساد الطاقات بعد الابرام والاحكام وفى المشبه افساد الايمان والعهود فلا مفهوم بان النهى راجع الى القيد دون المقيد اذ المشابهة المذكورة لاتوجد بدون هذه الحال حتى يلزم صحة التشبيه بدون هذه الحال و القول بجواز ان يكون جملة تتخذون خبر كان وكالتى نقضت حالا ضعيف اذ المقصود النهى عن الاتخاذ المذكور بناء على ان محط الفائدة هو القيد * **قوله** (واصل الدخل مايدخل الشئ ولم يكن منه) ثم كنى به عن الفساد لانه لازم لاصل معناه ٢٤ * **قوله** (بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة) بان تكون جماعة الباء متعلق بلا تكونوا امة بمعنى جماعة اربى بمعنى ازيد عددا هذا هو المناسب للتعبير بالامة قوله واوفر اى اكثر مالا فاسناد الاربى الى الجماعة يكون مجازا ولذا اخره وكان كونه ناقصة اولى من كونه تامة لان هى ضمير فصل يدخل بين المبتدأ والخبر * **قوله** (والمعنى لاتغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم) اى حاصل معنى قوله ولا تكونوا الى قوله ان تكون امة لاتغدروا بقوم قليل لكثرتكم عددا وقلتهم كذلك نبه به على اختيار المعنى الاول وفيه اشارة الى ان المراد بالايمان العهود فان الغدر انما يكون بنقض العهد وهذا يؤيد ماقلنا من ان الايمان فى قوله تعالى * ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها بمعنى العهود ومساس هذا المعنى بما قبله انه لما ذكر نقض عهودهم فى البيعة بالاشارة الى هذا النقض بالنهى عنه اردفه بذكر سببه ثم بحكمة الابتلاء بما ذكر فان الباء المحذوفة فى بان تكون متعلقة بالمنهى عنه لا بالنهى فيكون حاصله ماذكره المصنف لامحالة وهذا مع كمال وضوحه قيل انه لايناسب السباق واللحاق * **قوله** (اولكثرة منابذيهم وقوتهم) منابذيهم

٢ واما تأويلها بالارادة اى ارادة النقض ليدل على حماقتها فيأباه السوق والنقض فعل اختيارى يدل على القصد فلا حاجة الى التأويل بالارادة ليدل على القصد منه

٣ اشارة الى ان الباء محذوفة فى ريطة وقد قرئ بريطة منه

٤ ولذا لم يجئ ولا تكونوا كالذى نقض غزله الخ منه

٥ الصنارة الحديدة فى رأس المغزل منه

قوله وقيل هى ريطة عطف على بمن هذا شأنه والمشبه به فى الاول عام لكل من فعل هذا الفعل و فى الثانى خاص ريطة فالمراد به تشبيه مبطل لفعله الذى فعله بالتى نقضت غزلها حتى يناسب المشبه به فان فيه ابطالا للفعل وهو الغزل وتغييره الى ما كان عليه قبل الغزل

قوله مفسدة قال الراغب الدخل كناية عن الفساد والعداوة كالدغل وعن الدعوة فى النسب يقال دخل دخلا ويقال دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله فى عقله وفساد فى اصله ومنه قيل شجرة مدخولة

قوله الواقع موقع الخبر اى خبر كان المدلول عليه بلا تكونوا اى لاتكونوا كائنين مثل المراة التى نقضت غزلها وقوله متشبهين حاصل المعنى

اى معانديهم منابذيهم جمع منابذ حذف نون الجمع بالاضافة وقيل جمع على وزن المقاتلة بكسر الباء هذا عطف على لكثرتكم الخ اى الكثرة التى منشأ نقض العهد والغدر اما كثرة الغادرين وقلة قوم غدروه او كثرة معادى القوم وقوتهم وقلة القوم وضعفهم لم يذكره لظهوره و لهذا اى ويحتمل احتمالين لم يضف الكثرة الى المخاطبين بل بينت على وجه يحتمل كثرة المخاطبين وكثرة معادى القوم وكلاهما سبب النقض فرادى فرادى فالظاهر فى صورة الجمع فلفظة او فى اولكثرة منابذيهم لمنع الخلو فقط * **قوله** (كقريش فانهم كانوا اذا رأوا شوكة فى اعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم) كقريش مثال الاخير كما بينه الشوكة القوة مستعارها من الشوكة بمعنى السلاح المشبه بشوك الشجر ولا ريب فى قوة شوك الشجر وعسرة المقاومة بل تعذرها والمراد بالحلفاء بالحاء المهملة المعاهدين فى التعاون على الاعداء وخالفوا اعداءهم اى عاهدوهم ولم يتعرض للمثال ينقض لكثرتهم لوضوحه وايضا لم يلتفت الى النقض لكونهم اوفر مالا او اوفر اعادى حلفائهم لانه احتمال مرجوح كما نبهنا عليه وضمير عهدهم للحلفاء والعهد مضاف الى المفعول او الى الفاعل ٢٢ * **قوله** (الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اى يختبركم بكونهم اربى لينظر) الضمير لان تكون امة اى الضمير انما افرد مذكرا لان مرجعه المصدر المنسبك من ان تكون وهو مفرد مذكر اى يختبركم و يعاملكم معاملة المختبرين و الكلام استعارة تمثيلية فتوجه بالسليقة السليمة بكونكم اربى ازيد عددا قوله لينظر الخ لما كان الكلام استعارة تمثيلية لاريب فى صحة لينظر الخ اذ ظاهره ليس بمقصود * **قوله** (اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله و بيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم) بحبل الوفاء هذه استعارة مكنية ومشيرة على الاستعارة فى قوله ولا تنقضوا الايمان كما مر تفصيله فى قوله الذين ينقضون عهد الله * **قوله** (وقيل الضمير للربوا وقيل للامر بالوفاء) الضمير للربوا اى المصدر المنسبك عن اربى والمفهوم منه فالربو بمعنى الزيادة و قيل الامر بالوفاء المدلول عليه بقوله واوفوا بعهد الله ٢٣ * **قوله** (اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ٢٤ متفقة على الاسلام ٢٥ بالخذلان ٢٦ بالتوفيق) اذا جازاكم اشار الى ان التبيين بالمجازاة لا بالقول وهو ابلغ من البيان بالقول وان كان مجازا فيه قيل اذا جازاكم بدل من يوم القيمة بدل البعض من الكل تعيينا للجزء منه الواقع فيه الجزاء و التبيين فحينئذ الضمير الرابط محذوف اى اذا جازاكم فيها الخ ولكن يضل من يشاء اى ولكن لم يجعلهم امة واحدة بل يضل بالخذلان اى عدم التوفيق لانه لايجب عليه تعالى شئ من توفيق العبد وغيره وتوفيق بعض عبده تفضل واحسان وتقديم الفريق الاول لكثرتهم ٢٧ * **قوله** (سؤال تبكيت ومجازاة) لا سؤال استفسار واستعلام وهو المنفى فى غير هذه الآية مثل قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون * او السؤال حين يجلسون فى الجمع والمنفى حين يخرجون من قبورهم فلا منافاة ٢٨ * **قوله** (ولا تتخذوا) اى ولا تجعلوا ايمانكم اى عهودكم اشار اليه فيما مر بقوله اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله مع ان المذكور فى النظم الكريم الايمان * **قوله** (تصريح بالنهى عنه بعد التضمين) اشار به الى ان قوله تتخذون ايمانكم قيد لقوله ولا تكونوا وقد عرفت ان محط الفائدة فى الكلام المقيد قيده فيكون النهى متوجها الى هذا القيد وان كان خبرا فى الظاهر مثل قولك لاتصل وانت عريان فان النهى فيه متوجه الى القيد فقط ومانحن فيه النهى مسلط على القيد والمقيد جميعا و بالنظر الى ماذكرناه النهى عن الاتخاذ المذكور مكرر كما قال صاحب الكشاف و بالنظر الى ظاهر الكلام النهى فيما سبق ضمنى كما قاله المصنف فاندفع اشكال ابى حيان وليت شعرى ماذا يقول فى مثل لاتصل وانت محدث مع ان القيد خبر ولا عموم فى الثانى كما ادعاه ابو حيان لان قوله تعالى * فتزل قدم بعد ثبوتها * اشارة الى العلة السابقة اجمالا لتقدم ذكرها فلا وجه لما قيل وجاء النهى المستأنف الانشائى عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم ليشمل ماعداه من الحقوق المالية وغيرها على انه قد يقال ان الخاص مذكور فى ضمن العام فلا محيص عن التكرار ايضا * **قوله** (تأكيدا ومبالغة فى قبح النهى) والمراد به القبح الشرعى اذ لاقبح عقلى عند الاشاعرة وعندنا القبح العقلى وان كان متحققا لكن شرح كلام المصنف به غير مناسب ٢٩ * **قوله** (فتزل قدم) جواب النهى اى لايكن منكم اتخاذ الايمان دخلا مفسدة بينكم ولا زل قدم الخ * **قوله** (اى عن محجة الاسلام) اشارة الى الارتداد بسبب نقض البيعة و العهد كما سيجئ فزال القدم بعد ثبوتها كناية عن الكفر بعد الاسلام او استعارة تمثيلية المحجة بفتح الميم وكسر الحاء الطريق المستقيم فاضافتها الى الاسلام بيانية

قوله لينظر تقدير للمعطوف عليه لقوله عز وجل ليبين الظاهر انه عطف على انما يبلوكم باعتبار المعنى لا باعتبار اللفظ لفقد لام التعليل فيه ظاهرا لكنه واقع فى معرض التعليل للحكم السابق لانه استيناف واقع موقع الجواب عن السؤال عن علة الحكم المذكور فكانه قيل ليبلوكم الله به اى بان يكون امة اربى ويختبركم به وليبين لكم يوم القيامة الآية

قوله تصريح بالنهى بعد التضمن اى بعد النهى ضمنا بقوله عز وجل تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وكونه نهيا مستفاد من جعله حالا من فاعل لاتكونوا فيكون هو قيدا للنهى فلما ورد النهى على المقيد مع قيده يكون القيد داخلا فى حيز النهى فاذا نهوا عن كونهم كالناقضة غزلها حال اتخاذهم ايمانهم دخلا بينهم فقد نهوا فى ضمنه عن ان يتخذوا ايمانهم دخلا بينهم فقد نهوا فى ضمنه فكانه قيل ولا تنقضوا عهودكم بعد توكيدها بالايمان مشبهين بالناقضة غزلها انكاثا متخذين ايمانكم دخلا بينكم

٢٢ * بعد ثبوتها * ٢٣ * وتذوقوا السوء * ٢٤ * بما صددتم عن سبيل الله * ٢٥ * ولكم عذاب عظيم * ٢٦ * ولا تشتروا بعهد الله * ٢٧ * ثمنا قليلا * ٢٨ * انما عند الله * ٢٩ * هو خير لكم * ٣٠ * ان كنتم تعلمون * ٣١ * ما عندكم * ٣٢ * ينفد * ٣٣ * وما عند الله * ٣٤ * باق * ٢٥ * ولنجزين الذين صبروا اجرهم *

ذكرها ايناسب زال القدم ٢٢ * **قوله** (عليهـا والمراد اقدامهم) لان الخطاب للجمع فيراد بالقدم الجنس الشامل للقليل و الكثير والمراد هنا الكثير * **قوله** (وانمـا وحد ونكر للدلالة على ان زال قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة) وحد اى لفظه ٢ دون معناه للدلالة على ان الخ هذه الدلالة بالنظر الى اللفظ مع قطع النظر عن المراد كما قال اولا والمراد اقدامهم او المعنى فتزل قدم لكل منكم كما قال فى قوله * وجعلنا للمتقين اماما * ولم يتعرض هنـا لا لعدم صحته بل لانتفاء المبالغة واختار ابو حيـان هذا المعنى اذ لا كلام فى صحته ٢٣ * **قوله** (وتذوقوا السـوء العذاب فى الدنيا) وتذوقوا السـوء عطف على جواب النهى وفى تذوقوا استعارة تبعية وقدمر تفصيله فى اواخر سورة آل عمران وسيجئ فى تفسير قوله تعالى * فاذاقها الله لباس الجوع * الآية وفسره بالعذاب فى الدنيا بقرينـة المقابلة ٢٤ * **قوله** (بصدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ٢٥ فى الآخرة) بصدودكم فهو لازم بمعنى الاعراض والمراد بسبيل الله الوفاء بالبيعة والعهد اذ الكلام فيه وهذا الكلام تأكيد لما فهم من سببية ذوق العذاب من النهى وجوابه اذ المشـهور ان ما قبل الفاء سبب لما بعدها فسبب الذوق اتخاذ الايمان دخلا وهو معنى الصدود عن سبيل الله واما اذا كان المراد بالصد المتعدى كما قال او صدكم غيركم الخ فيكون سببا آخر للذوق المذكور اشار الى ان صد يستعمل لازما بمعنى اعرض ومصدره صدود كدخول ومتعديا ومصدره صد ومعنـاه منع لكن قدم الاول لان الصد والمنع صراحة ليس بمعلوم منهم ولذا قال فان من نقض البيعة الخ اى انهم لماسنوا سـنة سيئة بسببها يتبعهم الغاوون فكانهم صدوهم عن محجة الاسلام ولهذا التكلف اخره ٢٦ * **قوله** (ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله عليه السـلام) ولا تستبدلوا اى الاشتراء وهو فى الاصل بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان مجاز عن الاستبدال وهو الاعراض عما فى يده محصلا به غيره قدمر توضيحه فى اوائل سورة البقرة ٢٧ * **قوله** (عرضا يسيرا ٣ وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف المسلمين و يشترطون لهم على الارتداد) عرضا بالعين والضاد المعجمة ما لا ثبات له والعرض بسكون الراء متاع لا يدخل كيلا ولا وزنا ولا يكون حيوانا ولا عقارا كذا فى الصحاح والعرض ٤ فتاع الدنيا و يتناول جميع الاموال قال تعالى يأخذون عرض هذا الادنى وهو المراد هنا والمراد باليسير مسترذل بالقياس الى ما يفوت عنهم من حظوظ الآخرة بترك الوفاء بالعهد والبيعة وفى بعض النسخ عوض والمشهور هو الاول لانه يفيد ان متاع الدنيا لا ثبات له ٢٨ * **قوله** (ان ما عند الله من النصر والتغنيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة) ان ما عند الله فيه استعارة تمثيلية وما موصولة وحق الكتابة ان يكتب مفصولا عن ان تكتب متصلا خارج عن القاعدة ٢٩ * **قوله** (مما يعدونكم) اى من عرض يعد قريش على الارتداد فلا خير فيه فالتركيب من قبيل الصيف احر من الشتاء او افعل التفضيل بمعنى اصل الفعل ٣٠ * **قوله** (ان كنتم من اهل العلم والتمييز) اى تعلمون منزل منزلة اللازم وكلمة الشك بالنظر الى ما فى نفس الامر ٣١ * **قوله** (من اعراض الدنيا ٣٢ ينقضى ويفنى) من اعراض الدنيا بيان لما والاعراض جمع عرض بفتح الراء اى من امتعتها ٣٣ * **قوله** (من خزائن رحمته) اى من رحمته المخزونة من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد بالرحمة النعم الواسعة ولما كان سببها الرحمة اطلقت عليها مجازا فيه استعارة مكنية لتشبيه رحمته بالجواهر المخزونة واثبات المخزونية لها استعارة تخييلية ٣٤ * **قوله** (لا ينفد وهو تعليل الحكم السابق) وهو كون ما عند الله خيرا مما يعدون اى بيان لمِّيته وسببه الخارجى قوله ودليل اى دليل انى يفيد العلم بذلك وعن هذا عبر اولا بالتعليل وهو الاستدلال من المؤثر ٥ الى الاثر المسمى بدليل لمى وعبر ثانيا بالدليل المسمى ببرهـان انى اوللتفنن فى البيان * **قوله** (و دليل على ان نعيم الجنة باق) هذا دليل على ما ذكرنا من ان المراد بالرحمة النعم عبر عنها بها للمبالغة باق نوعه او افراده كالحور والغلمان والولدان قال تعالى * ويطوف عليهم ولدان مخلدون * والاكتفاء ببقاء النوع ليس بمناسب ٣٥ * **قوله** (على الفاقة واذى الكفار اوعلى مشاق التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون) الفاقة اى الفقر هذا مستفاد من قوله * ولا تشتروا بعهد الله الخ اذ منشأ الاشتراك الفقر والاحتياج والخلاص عن اذى الكفار ولمناسبة هذا الاعتبار قدمه ثم جوز ان يكون الصبر على مشاق التكاليف لان البيعة والعهد على التزام التكاليف الشاقة فانها ثقيلة لم يحملها السموات والارض والجبال فحملها الاناسى الجهال قوله وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون فح يكون التفاتا

٣ وكثيرا ما تساق النكتة بالنظر الى ظاهر اللفظ مع قطع النظر عن المعنى اذ العدول عن ظاهر الحال لا يخلو عن النكتة منه

٣ يسيرا معنى مجازى للقليل لانه لازم للقلة لكن القلة فى الكم واليسير فى الكيف فالاولى عدم التفسير به منه

٤ اى بفتح الراء منه

٥ هذا عند من فرق بين التعليل والاستدلال بهذا الوجه والتفنن بناء على عدم الفرق منه

قوله بسبب صدودكم يريد ان الباء فى بما سببية وما مصدرية وصد يستعمل لازما ومتعديا فان كان لازما يكون من الصدود وان كان متعديا يكون من الصد فاستوفى محتملى معناه لازما ومتعديا

قوله فان من نقض الخ بيان لكون نقض العهد صدا للغير عن سبيل الله فان المراد بالصد هنا نقض العهد لان الآيات مسوقة فى شان الناقضين

قوله ولا تستبدلوا عهد الله بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها

قوله وهو تعليل للحكم السابق المعاد بقوله عز وجل انما عند الله هو خير لانه باق وما عندكم ينفد لانه فان

قوله ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق لان نعيمهم بما عند الله وما عند الله باق

٢٢ * باحسن ما كانوا يعملون * ٢٣ * من عمل صالحا من ذكر او انثى * ٢٤ * وهو مؤمن * ٢٥ * فلنحيينه حيوة طيبة * ٢٦ * ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون * ٢٧ * فاذا قرأت القرآن *

لان فيه بيـان عظم الجزاء بالتعبير بنون العظمة ٢٢ * **قوله** (بما ترجح ٢ فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات) بمـا ترجح فعله على تركه الرجحان اعم من ان يكون واصلا الى حد الوجوب اولا فالواجبات راجح فعلها بحيث يصل الى الوجوب والمندوبات راجح فعلها على تركها بلا وجوب واكثر استعمال الرجحان فى غير الواجب واستعمل المصنف فى معنى عام وسره ان الرجحان مع المنع عن الترك او بدون المنع من الترك منتظم ولك ان تقول العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ كما قاله فى سـورة الزمر وعلى الاول فالحسن هو المباح فلا ثواب عليه كما لا مواخذة فى تركه * **قوله** (او بجزاء احسن من اعمالهم) لكونه مضاعفا بعشرة امثالها لا محالة فالاحسن صفة الجزاء المقدر بقرينة اجرهم فالباء على هذا صلة لنجزين وعلى الاول سببية بمقتضى الوعد او بدلية وقيل احسن بمعنى حسن فيتناول المندوبات بلا تمحل وقيل اجاز على الاحسـن علمت مجازاته على الحسن بطريق الاولى اذ الاول وهو الفرض والواجب بالزام الله تعالى والحسن وهو السـنة والمندوب ليس بالزام بل بالتزام العبد ولك ان تقول لا مفهوم هنا لان المراد الترغيب على احسن الاعمال ولو سلم فالمفهوم لا يعارض الآيات المنطوقة الدالة على جزاء حسن العمل مثل قوله و يعمل صالحا اى حسنا وعملوا الصالحات اى الحسـنات قال تعالى * ان الحسنات يذهبن السيئات * وقال تعالى بعده هنا من عمل صالحا الآية الصالح من العمل ما سوغه الشرع وحسنه كذا فسره فى سورة البقرة ٢٣ * **قوله** (بينه بالنوعين) فيه اشـارة الى ان لفظة او للتنويع هذا اصطلاح العربية والاصول حيث اطلقوا على الصنف النوع ولما كان الذكور و الاناث متباينين فى اكثر الاحكام عدا نوعين ٣ كذا فى الاصول * **قوله** (دفعا للتخصيص) اى بحسب الظاهر والا فلا تخصيص اذ فى اكثر المواضع اكتفى بذكر الذكور مثل اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة مع انه شـامل للاناث بطريق التغليب ٢٤ * **قوله** (اذ لا اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب) والصحيح عدم تخفيف العذاب و تخفيف عذاب ٤ ابى طالب من خصايص نبينا عليه السـلام ولذا قال وانمـا المتوقع ولم يجزم به اذ النصوص الدالة على عدم التخفيف اكثر من الدالة على التخفيف مثل قوله تعـالى * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * وقد قال بعضهم بان من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء او المشروطة بعدم الاحباط فلا دلالة فيه على التخفيف فالصحيح عدم التخفيف ٢٥ * **قوله** (فى الدنيا يعيش عيشـا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة) اى بما قسمه الله قال تعالى * نحن قسمنا بينهم معيشتهم * الآية وقدره فى علمه ازلى و بذلك يشرح صدره و يطيب حيوته * **قوله** (وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة) على صبره على مشـاق الاعسار اذ به لا يصل بعض مقاصده وفيه اشارة الى ان الفقراء الصابرين افضل من الاغنياء الشاكرين ولهذا مدخل تام فى كون الحيوة طيبة فان معناها عدم الاضطراب وجمعية الخاطر وسلامة القلب عن كدر العيش والتوقع المذكور سبب قوى لذلك * **قوله** (بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات ان يتهنأ بعيشـه) بخلاف الكافر وكذا المؤمن الفاجر فان المؤمن المذكور من عمل صالحا قوله ان يتهنأ بالهمزة فى آخره وقد يبدل الفا مفعول لم يدع من هنأ الطعام و حاصله لم يترك حرصه ان يقنع بعيشـه بل يمسى فقيرا مضطرب الحـال و يصبح فقيرا مشتت البال * **قوله** (وقيل فى الآخرة) عطف على قوله فى الدنيا مرضه لعدم ملاءمته ولنجزينهم اجرهم اذ العطف يشبه ان يكون عطف الشئ على نفسـه و يحتاج فى دفعه الى ان يقال والتغاير فى العنوان والمفهوم كان فى العطف وهذا سبب جواز الارادة به الآخرة ٢٦ * **قوله** (ولنجزينهم اجرهم من الطاعة) ولنجزينهم اجرهم والتعبير بالاجر بناء على الوعد قيل وهذا ليس بتكرار لان الاول فى حق الذين عاهدوا رسول الله عليه السلام فحفظوا عهودهم وهذا فى كل من آمن وعمل صـالحا ٢٧ * **قوله** (اى اذا اردت قراءته كقوله تعـالى اذا قمتم الى الصلاة) اى انه مجاز مرسل ذكر المسبب وهو الفعل واريد السبب وهو الارادة للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغى ان يتبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة كذا بينه فى قوله تعـالى * اذا قمتم الى الصلاة * والقرينـة على المجاز كون الجواب متقدما على الشرط فلا جرم انه مأول بالارادة والدليل عليه الفاء السببية والسنة المستفيضة وهى ما روى مسندا عن نافع عن جبير بن مطعم ان النبى عليه السـلام كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكذا ما رواه معقل بن يسـار

٢ لما كان ظاهر النظم انهم لا يجازون على الحسن منها اوله بما يترجح منه

٣ كالانسان والفرس عند اهل الميزان وعند ارباب الاصول الانسـان ونحوه جنس تحته نوعان متباينان منه

٤ وحديث ابى طالب انه اخف النـاس عذابا محمول على ما ذكرنا من خصايصه عليه السلام ويمكن أن يقـال ان تفاوت عذاب الكفرة بحسب تفاوت شرورهم زيادة بضم المعاصى الى الكفر ونقصـانا بانتفـاء الضم المذكور و بهذا يأول قوله تعـالى * يضاعف لهم العذاب * ومن يضاعف له العذاب بانضمام المعصية الى الكفر يكون عذابه اشد بالنسبة الى من يعذب بالكفر فقط فيكون عذابه خفيفـا بالنسـبة اليه وان لم يخفف العذاب المستحق لكفره و بهذا حصل التلفيق بين النصوص والادلة هذا ما خطر بالبال والعلم عند الله الملك المتعال منه

قوله وقيل فى الآخرة عطف على قوله فى الدنيـا

قوله اذا اردت قرآنه وانما عبر عن ارادة القراءة بلفظ القراءة لان الافعـال الاختيارية تصدر عن محالها بعد سـبق الارادة والقصد اليها ولما كانت الارادة سببا لها ذكر المسبب واريد به السبب مجازا كقوله اذا قمتم الى الصلاة المعنى اذا اردتم القيام الى الصلاة بقرينة فاغسلوا لان الامر بغسـل الاعضاء انما هو وقت ارادة القيام الى الصلاة لا وقت القيـام الى الصلاة

٢٢ ❊ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ❊ ٢٣ ❊ انه ليس له سلطان ❊ ٢٤ ❊ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ❊

عن النبي عليه السلام من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقرأ ثلث آيات من آخر سورة الحشر الحديث وغيره مما استفاض رواية وعملا وهذا مذهب الجمهور من القراء والفقهاء وقد اخذ ٢ بظاهر الآية بعض الائمة كابي هريرة وابن سيرين والامام مالك من الفقهاء وحمزة من القراء واستعاذوا بعد القراءة فحينئذ لا يأول بالارادة وفي اللباب اتفق الاكثرون على ان وقت الاستعاذة قبل قراءة الفاتحة وعن النخعي بعدها وهو قول داود الاصفهاني واحدى الروايتين عن ابن سيرين وقالوا اذا فرغ من الفاتحة وامن يستعيذ بالله ودليل الجمهور ماروى جبير بن مطعم الخ ثم قال قال الجمهور وهذا موافق لما فهم من قوله تعالى • ومارسلنا من قبلك من رسول ولانبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته • الآية فامر الله تعالى بتقديم الاستعاذة لهذا السبب وان المقصود من الاستعاذة نفي وسواس الشيطان عند القراءة وهنا قول ثالث وهو ان يقرأ الاستعاذة قبل القراءة بمقتضى الخبر و بعدها بمقتضى القرآن جمعا بين الدلائل بقدر الامكان نقله الخطيب ولايخفى ضعفه لاسيما عند القول بالوجوب ومما يؤيد قول الجمهور ان الحديث يفسر القرآن كمكسه فعلم من قول النبي عليه السلام وفعله ان الاستعاذة المأمور بها في الآية الكريمة قبل القراءة فلابد من التأويل بالارادة ٢٢ * **قوله** (فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة) بيان ان السين للطلب قد علمت انه قد يكون استفعل لطلب المزيد ولذا قال ان يعيذك من وساوسه اشارة الى تقدير مضاف لكن المبالغة عدم التقدير كان ذاته شر كله فيستعاذ منه فمراد المصنف بيان الحاصل لا تقدير المضاف والجمع لانه يوسوس مرارا ولعموم الاوقات ولذا قال لئلا يوسوس في القراءة ولم يقل من وسوسة في القراءة والمراد القراءة مطلقا و يدخل القراءة في الصلوة دخولا اوليا * **قوله** (والجمهور على انه للاستحباب) لما روى من ترك النبي عليه السلام ولانه عليه السلام لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة اعمال الصلوة وقال عطاء واجبة لان الامر في الوجوب حقيقة وعند ابن سيرين ٣ يكفي مرة واحدة في اداء الواجب * **قوله** (وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا) وفيه دليل هذا بناء على ان الامر المعلق على شرط اوصفة يتكرر لا المطلق وهو مذهب الشافعي و بعض ائمة الحنفية لان الشرط سبب اوعلة والشيء يتكرر بتكرر سببه وعلته كما في قوله تعالى • وان كنتم جنبا فاطهروا • قياسا اى على ما وقع ابتداء الاشتراك في العلة و هو مذهب ابن سيرين والنخعي واما كونه قياسا على وجوب الغسل في كل جنابة فضعيف لانهما سياق في كونهما امران معلقان على شرط فالقياس فيهما تحكم وابوحنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى انما يتعوذ ان ٤ في الركعة الاولى و يقولان القراءة في الصلوة قراءة واحدة فان الصلوة فعل واحد ٥ متصل فالقراءة فيها كذلك و بهذا ينحل ماخطر بالبال ان تكرر السبب اوالعلة يوجب تكرر المسبب كتكرر وجوب الغسل بتكرر الجنابة وجه الانحلال ان في القراءة ارادتها غير متكررة وكذا القراءة غير متكررة * **قوله** (وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل) اى من قبيل العمل الموعود عليه بالحيوة الطيبة و بهذا يظهر ارتباطه بماقبله الخطاب للرسول عليه السلام للدلالة على فضل هذا العمل مع ان المقصود ٦ امته لانه عليه السلام مصون عن الوساوس لكن خوطب به النبي عليه السلام تنبيها على عظم شره وشدة مكره حتى امر بالاستعاذة منه بان لايتوقع منه تأثير وسوسته ولك ان تعم الخطاب لكل من يصلح الخطاب لكن يفوت المبالغة المذكورة * **قوله** (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عليه السلام) قيل كذا رواه الثعلبي والواحدي ولم يتعقبه العراقي في تخريجه * **قوله** (عن القلم عن اللوح المحفوظ) الظاهر ان المراد القلم الاعلى وفي الكشف ٧ القلم الذي نسخ به عن اللوح والله اعلم بحقيقته ٢٣ * **قوله** (تسلط وولاية) اى السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وعطف ولاية عطف تفسير وانما حمله عليه لقوله تعالى ليس له وله يقتضي ان يراد المصدر ٢٤ * **قوله** (على اولياء الله تعالى المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لايطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندوز وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا) على اولياء الله اى احباء الله اخذ من قوله الذين آمنوا لقوله تعالى • والله ولي الذين آمنوا • فعكسه والذين آمنوا اولياء الله وكذا مفهوم من التوكل لان من فوض

٢ واحتجوا بان قراءة القرآن شرط وذكر الاستعاذة جزاء والجزاء متأخر عن الشرط فوجب ان يكون الاستعاذة متأخرة عن القراءة ﷺ

٣ وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل مرة واحدة في عمره فقد كفى في اسقاط الوجوب ﷺ

٤ هذا احد قولى الشافعي في قول آخر مع النخعي ﷺ

٥ واستوضح بالنسبة فان وجودها كاف لكونها فعلا واحدا مع انها اشرط استيعابها ﷺ

٦ لانه اذا امر بالاستعاذة المعصوم فغيره اولى ﷺ

٧ حيث قال ولا يراد القلم الاعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص وانما اريد به القلم الذي نسخ به من اللوح ونزل به جبرائيل عليه السلام دفعة الى السماء الدنيا كان النسخة عنده عن اللوح المحفوظ والقلم مع ان النسخ المتداولة في كلام الشيخين عن القلم وعن اللوح المحفوظ على ان التقديم بواو العطف لايقتضي الترتيب ﷺ

قوله وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة هذا على مذهب الشافعي والمصنف رحمه الله شافعي المذهب ولذا قال وتعقيبه لذكر العمل الصالح اى وتعقيب قوله فاذا قرأت القرآن الآية اذكر العمل الصالح ايذان بان الاستعاذة من هذا القبيل اى من قبيل العمل الصالح بان تكون مما يدخل فيه واجبة القراءة في الصلاة حملا للامر في فاستعذ على الوجوب و الجمهور على ان الامر للندب سواء في الصلاة اوخارج الصلاة

قوله هكذا اقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ ذكر في كتب الكلام ان القلم يشبه ان يكون العقل الاول لقوله صلى الله عليه وسلم اول ماخلق الله القلم ثم قال اكتب فقال ما اكتب فقال القدر ما كان وماهو كائن الى الابد واللوح الخلق الثاني و يشبه ان يكون العرش ومتصلا به لقوله عليه الصلاة والسلام مامن مخلوق الا وصورته تحت العرش

٢٢ ❊ انما سلطانه على الذين يتولونه ❊ ٢٣ ❊ والذين هم به ❊ ٢٤ ❊ مشركون واذا بدلنا آية مكان آية ❊ ٢٥ ❊ والله اعلم بما ينزل ❊ ٢٦ ❊ قالوا ❊ ٢٧ ❊ انما انت مفتر ❊

امره لله تعالى وولاه جميع اموره كان ولياله فذكر التوكل بعد الايمان لبيان مزيد الولاية واسم الرب هنا اوقع والتعبير عن الايمان بالمضي وعن التوكل بالمضارع لان التوكل متجدد في كل حين بخلاف الايمان قوله اوامره اى وساوسه استعير الامر لتزيينه و بعثه على الشر ولايقبلون وساوسه كالتفسير لما سبق الا فيما يحتقرون الخ و بهذا الاستثناء اندفع الاشكال بانه اذا لم يكن له تسلط واستيلاء عليهم فلم امروا بالاستعاذة بانه للاحتياط ولصدوره نادرا ولشدة كيده كما مر قوله لئلا يتوهم الخ فهذا يشبه الاحتراس ولذا ترك العطف وتصدير الكلام بان المشعر بالتعليل بملاحظة هذا الاستثناء كانه قيل وانما امرنا بالاستعاذة لانه وان لم يكن تسلط واستيلاء تام على المؤمنين المتوكلين لكنهم قد يقبلون وساوسه في الامور المحتقرة كالصغائر ٢ فانها استجرت الى ماهو اكبر منها ولذلك امروا بالاستعاذه والى هذا البيان اشار المصنف بقوله ولذلك امروا بالاستعاذة ٢٢ * **قوله** (يحبونه) باطاعة امره * **قوله** (و يطيعونه) تفسيرله لبيان معنى محبتهم اشار الى ان التولى بمعنى جعله واليا عليه ومن جعل غيره واليا عليه فقد احبه واطاعه ٢٣ * **قوله** (بالله او بسبب الشيطان) بالله الباء صلة وتعدية ح او بسبب الشيطان فالباء للسببية ورجح البعض هذا لاتحاد الضمائر فيه والمصنف رجح الاول لموافقته الاستعمال قال تعالى • ان الله لايغفران يشرك به • ونظائره كثيرة ٢٤ * **قوله** (بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة) بالنسخ سواء كان منسوخ التلاوة اومنسوخ الحكم فيشمل الاقسام كلها قوله فجعلنا الخ قيل انه اشارة الى ان بدلنا مضمن معنى جعلنا هنا لان المبدل نفسها لامكانها هذا ظاهر في المنسوخ تلاوته وجعل الآية الناسخة مكان المنسوخة وكذا في منسوخ الحكم و بقي تلاوته واما في المنسوخ التلاوة والحكم معا بمعنى الانساء فلايظهر هذا المعنى الا ان يقال ان المراد النسخ المقابل للانساء * **قوله** (لفظا) اى منسوخ التلاوة دون حكمه مثل الشيخ و الشيخة اذا زنيا فارجوهما نكالا من الله فان حكمه باق والمنسوخ تلاوته وجعل مكانه آية ناسخة غير ظاهر * **قوله** (اوحكما) اى المنسوخ حكمه سواء كان منسوخ التلاوة اولا فكلمة اولمنع الخلو هذا مقتضى كلامه ولايخفى مافيه لما عرفته من ان جعل الآية الناسخة مكان الآية المنسوخة غير ظاهر في هذه الاقسام الا في المنسوخ حكمه و بقي تلاوته فتأمل واوخص الكلام بهذا القسم اسلم من التمحل ٢٥ * **قوله** (من المصالح فلعل ماتكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه ومالايكون مصلحة ح يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه) فلعل ماتكون مصلحة وهذا يؤيد ماذكرنا من ان هذا الحكم مختص بالمنسوخ حكمه وجعل مكانه حكما آخر فان مايكون تلاوته منسوخة دون حكمه لايثبت مكانه حكم آخر فان قيل فكيف يكون مصلحة في وقت ثم يكون مفسدة في وقت آخر مع انه لابد في المأمور به من الحسن والمنهي عنه من القبح قلنا اما عند الاشاعرة فلان الحسن والقبح بسبب الامر والنهي ٣ واما عندنا فلان الحسن و القبح وان كان لذات الفعل اولصفة من صفاته لكن الحسن والقبح لذاته فيما اختلف باختلاف الاضافات هو المجموع المركب تركيبا اعتباريا من الفعل والاضافة فالفعل جنس والاضافات فصول مقومة لانواعه فالحسن والقبح لذاته هو الانواع لا الجنس نفسه فالحكم الذي يكون مصلحة في وقت نوع لايتبدل حسنه اصلا وما يكون مفسدة حكم آخر بحسب النوع وان اتحدا بحسب الجنس مثلا شرب الخمر بالاضافة الى وقت عيسى عليه السلام وابتداء الاسلام نوع مغاير ٤ لشرب الخمر في وقت النهي فاهو حسن من النوع لايكون مفسدة بالنسبة الى وقته وماهو مفسدة لايكون عين النوع الحسن بل نوع آخر فهو مفسدة وانما لدخول الوقت في ماهية وكذا ضرب اليتيم حسن بنية التأديب قبيح بالاضافة الى الايذاء وقس عليه ماعداه * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف ٢٦ اى الكفرة ٢٧ متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه) بالتخفيف اى بتخفيف الزاء وسكون النون بناء على ان التنزيل والانزال يستعمل كل منهما في موضع الآخر وان كان فرق بينهما بان الاول التدريج في النزول والانزال والثاني اعم من ذلك قوله ثم يبدولك اى يظهر لك رأى اخر غير الاول * **قوله** (وهو جواب اذا والله اعلم بماينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم و يجوز ان يكون حالا) اعتراض بين الشرط والجواب وفائدة الاعتراض توبيخ الكفار بانهم جاهلون بالمصالح والمفاسد و يجوز ان يكون حالا والواو رابطة وهذه الحال من قبيل الحال المؤكدة اخره لان كونه حالا مأول بكونه مقرونا

٢ فانها وان كانت مغفرة عمن اجتنب الكبائر لاجتنابه عن الكبائر لكنها كالسم يحسن اجتنابها لئلا تستجر الى ماهو اكبر منها ﷺ

٣ فعنده الشيء امر فحسن بسبب الامر فلا اشكال في تغيره وتبدله لانه كما امر فحسن كذلك انهى فقبح بسبب النهي ﷺ

٤ لدخول الوقت في ماهية فهو حسن دائما لاتغيرله اصلا ﷺ

بكون الله اعلم مثل قوله جاءنى زيد والشمس طالعة وفيه التفات من التكلم الى الغيبة لتربية المهابة والمراد بسندهم قولهم تأمر بشئ الخ ومقتضى كلامهم تنهى عن شئ ثم يبدولك فتأمر به ٢٢ ✵ قوله (بل اكثرهم لايعلمون حكمة الاحكام ولايميزون الخطأ من الثواب) بل اكثرهم الظاهر ان الاكثر بمعنى الكل كما سبق التنبيه عليه فى قوله تعالى " واكثرهم الكافرون " لان قوله والله اعلم يفيد الحصر وافعل التفضيل بمعنى اصل الفعل ووجه ارتباطها بما قبلها هو ان القول بالبداء من وساوس الشيطان والقائلون به ممن يتولونه ٢٣ ✵ قوله (يعنى جبرائيل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود) اى الروح المقدسة كما ان حاتم الجود اى حاتم الجواد فاضافته الى الجود للمبالغة فى كثرة ملابسته له وكذا رجل صدق اى صادق وهذا معنى ما قال الرضى فى باب النعت هم كثيرا ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو خبر السوء اى الخبر السيئ ورجل صدق اى صادق انتهى ٢ ومنه قوله تعالى " دائرة السوء ✵ قوله (وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفى ينزل ونزله تنبيه على انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضى التبديل) بالتخفيف اى بسكون الدال قوله مدرجا بصيغة المفعول اى بالتدريج اشارة الى الفرق بين الانزال والتنزيل ولكون التفعيل للتكثير يدل التنزيل على التدريج وقراءة ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف ايضا للتدريج لما عرفته قوله مما يقتضى التبديل هذا القيد من مقتضيات هذا المقام والا لكفى ان يقال على حسب المصالح والوقايع وهو حال من الضمير المستتر فى مدرجا وفيه اشارة الى ما سبق من ان المصالح تختلف باختلاف الاوقات وكم من شئ يحسن فى وقت ثم يكون قبيحا فينهى عنه وهو سبب النسخ وكلام المصنف هنا يشعر بان الحسن والقبح لذات الفعل اولصفة من صفاته فامر به لكونه حسنا فى نفسه اولغيره وكذا النهى وهذا خلاف مذهبه ٣ لما عرف فى موضعه ان الشئ امر فحسن لكونه مأمورا به وكذا النهى عند الاشاعرة والمصنف منهم ٢٤ ✵ قوله (من ربك) رد صراحة لقولهم انك متقول على الله تعالى ✵ قوله (ملتبسا بالحكمة) اى الباء للملابسة والحق بمعنى الحكمة المقتضية نسخ بعض الاحكام وابقاء بعضها لكونه محكما وبهذا يظهر الارتباط بما قبله ٢٥ ✵ قوله (على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا مافيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم) فانهم اذا سمعوا الناسخ وهو الظاهر وفى بعض النسخ وانهم اذا سمعوا فيكون عطف تفسيرى قوله رسخت ٤ عقائدهم فيه تنبيه على ان ليثبت لايحتاج الى التأويل بقوله ليبين ثباتهم على الايمان كما اختاره الزمخشرى اذ التثبيت بعد النسخ لم يكن قبله وفى قوله رسخت اشارة الى ما ذكرنا لان حاصله انهم اذا لم يتشوش اعتقادهم بالنسخ بتدبر مافيه من رعاية المصالح لطفا وتيقنوا انه مقتضى حكمة وان الصلاح فى هذا الآن فى الناسخ دون المنسوخ رسخت ايمانهم بان الناسخ كلامه تعالى خلاف ما عليه الكفرة الفجرة وهذا الثبات حاصل بعد النسخ ولعل مراد صاحب الكشاف ليبين ثباتهم على الايمان بان القرآن كلامه تعالى فانهم اذا آمنوا بان الآية الناسخة كلامه تعالى تبين ثبات ايمانهم بالقرآن مع ان ايمانهم السابق شامل لما نزل ومالم ينزل بعد فلو لم يؤمنوا ابطل ايمانهم السابق ٢٦ ✵ قوله (المنقادين لحكمه) اى المسلم بمعنى المنقاد وهو المعنى اللغوى فلايكون من باب وضع المظهر موضع المضمر ✵ قوله (وهما معطوفان على محل ليثبت اى تثبيتا وهداية و بشارة) على محل ليثبت اى على محله البعيد ٥ وهو منصوب وهما معطوفان عليه ٦ وجوز المعرب العطف على لفظه لانه مصدر تأويلا ولايخلو عن مسامحة ٧ لان تقديره للتثبيت حينئذ و اما على ما اختاره المصنف فالتقدير تثبيتا كما قال اى تثبيتا نظرا الى محله لكن المتعارف ان المصدر المأخوذ من الفعل مع ان معرفة والمصنف اشار الى انه ليس بلازم لانه قد يكون نكرة كما يكون معرفة قيل يشير الى ان النصب هو الاصل لوجود شرطه ووجوده مجوز للنصب لا موجب له لصحة قولك ضربت للتأديب فقوله تعالى ليثبت فى حكم تثبيتا وبهذا الاعتبار صح عطف المنصوب على ما فيه اللام فالمصادر الثلثة افعال لفاعل الفعل المعلل لكن اختير الفعل فى الاول لان التثبيت اى خلق الثبات امر حادث بعد حصول المثبت عليه بخلاف الهداية و التبشير وايضا التثبيت فعل الله تعالى بلاواسطة ومختص به بخلاف الهداية والبشارة فانها قد تكون بالواسطة و عن هذا اختير الفعل فى الاول لان يذكر الفاعل صراحة دون اخويه ✵ قوله (وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف) وفيه تعريض الخ لان قوله قل نزله جواب لقولهم انما انت مفتر ويكفى فيه قل نزله

٢ فلاوجه لما قيل وفى الكشف فى آخر الصافات اضيف الرب الى العزة لاختصاصة بها كما تقول حاتم الجود وسحبان الفصاحة وليس الاضافة فيه ولا فى نحو رجل صدق من اضافة الموصوف الى الصفة على التأويل بجعله نفس الصدق مبالغة انتهى لان الشيخ الرضى مرضى فى نقله ولم يخطأ فى بيانه على الاختصاص فى غير العزة غير مسلم ✵

٣ لانهم انكروا الحسن والقبح العقليين ✵

٤ وهو بيان الحاصل لان التثبيت يستلزم الرسوخ

٥ لان محل الجملة القريب مجرور باللام وله نظائر كثيرة ✵

٦ وهذا وان لم يلايم ماذكره فى قوله تعالى لتركبوها وزينة لكن هنا اتحاد الفاعل وهذا اختلاف الفاعل ✵

٧ بل لاوجه له لان لفظه مجرور باللام ✵

قوله روح القدس بالتخفيف اى بضمة القاف وسكون الدال والقراءة بضمتين قراءة بالتثقيل.

قوله وفى ينزل ونزله اى وفى صيغة التفعيل فيهما دلالة على التدريج الدال على ان التنزيل مدرجا يدل على ان الآيات تنزل بحسب الوقايع والمصالح التى وقعت زمانا بعد زمان قرب زمان وحال يقتضى نزول حكم فيه ولايقتضى ذلك زمان اخر و حال اخرى بل يقتضى نسخه وتبديله ففائدة هذه الجملة الاعتراضية بيان سبب الحكمة فى النسخ والتبديل واشارة الى بطلان قول الكفرة انما انت مفتر

قوله وفيه تعريض الخ وذلك ان قوله تعالى قل نزله روح القدس الآية جواب عن قول المشركين انما انت مفتر وهو قريب من باب الاسلوب الحكيم حيث زيد فى الجواب بما يفيد فائدة اخرى غير الجواب فانهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر ان هذا ليس من كلام الله تعالى لان الله تعالى لايسخر من احد بامرهم اليوم بشئ وينهاهم غدا عنه بل هو من تلقاء نفسك فاجيبوا بان هذا من الله فزيد فى التصوير بان قيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق لينبه على الدفع عن الطعن بالطف الوجوه اى تنزيله ملتبس بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم نعى على قبح افعالهم بان قيل ليثبت الذين آمنوا الى آخره تعريضا بان اضداد هذه الخصال حاصلة فيهم وانهم متزلزلون غير ثابتين ضالون مذبحون منذرون بالخزى واللعن فى الدنيا والآخرة ليزيد فى غيظهم و حنقهم ما احسن هذا البيان لله دره

روح القدس من ربك فالزيادة عليه لاجل التعريض لكن بدون كناية لكن هذا الجواب تحقيق متضمن للرد لا الزامى لانهم يقولون ايضا انما انت مفتر والا الآمنوا ثم الظاهر ان فاعل ليثبت هو الله تعالى وكذا فى الهداية والبشرى لقيام القرينة على انها فعل الله تعالى وان جعل فاعلها جبرائيل عليه السلام يكون مجازا فى الاسناد لكن اسناد التنزيل اليه حقيقة ٢٢ ✵ قوله (يعنون جبرا الرومى غلام عامر ابن الحضرمى) جبرا بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة والراء المهملة والحضرمى بالضاد المعجمة نسبة الى حضرموت بحذف الجزء الثانى و اسمه على ماذكره السهيلى فى الاعلام عبد الله بن عماد وله من الاولاد العلاء وعمرو وعامر اسلم العلاء وصحب النبى عليه السلام كذا قيل ✵ قوله (وقيل جبرا و يسارا كانا يصنعان السيف بمكة و يقرآن التورية والانجيل وكان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يمر عليهما و يسمع مايقرآنه و قيل عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب) وقيل جبرا و يسارا مثل ضد اليمين مرضه لان الذى مفرد لايلايم التثنية ولذا قدم الاول و وجه الصحة مع الضعف ان لفظ الذى للجنس ولان لفظ الذى يستوى فيه الواحد والجمع قال تعالى " وخضتم كالذى خاضوا " لانه مخفف ٢ الذين جعل السيف مفردا لان لامه للجنس وفى الكشاف ذكر السيوف على ماهو الظاهر وكلاهما حسن عائشا بدون التاء اسم غلام حويطب وقيل اسمه يعيش بوزن يبيع وحويطب بالحاء المهملة و الطاء المهملة ايضا تصغير حاطب وهو جامع الحطب فى الاصل ثم جعل علما لمن جمع كتبا و لايلزم المناسبة فى الاعلام على ان المناسبة متحققة فى الجملة وكان صاحب الكتب اى كتب الدراسة و صاحب علم بالكتب المتقدمة كالتورية والانجيل ✵ قوله (وقيل سلمان الفارسى) مرضه لان الآية مكية وقد اسلم بالمدينة كذا فى الكشف وفى قوله " ولقد نعلم " الخ تهديد ٣ عظيم وجه الارتباط بما قبله هو ان مرادهم بهذا القول ان محمدا عليه السلام يفترون على الله الكذب ٢٣ ✵ قوله (لغة الرجل) اى المراد باللسان اللغة لا الآلة بالنطق ✵ قوله (الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر) الذى يميلون الخ يريد ان هنا حذف و ان مفعول يميلون اى يميلون قولهم عن الاستقامة فالحذف قولهم قوله يميلون عن الاستقامة معنى يلحدون والاشارة اليه قال من لحد القبر اى اصل اللحد الامالة ومنه لحد القبر لانه حفرة مائلة عن وسط القبر ولما كان معنى الامالة مشهورا فى لحد القبر قال مأخوذ ٤ من لحد القبر والافكلاهما مأخوذان من اللحد بمعنى الامالة كما عرفته وجه الاخذ وجود الامالة فى كل من جانب الى جانب وفى جعله مأخوذا منه اشارة خفية لطيفة الى انهم اموات والاخذ اعم من الاشتقاق يجرى فى المشتق والجامد و فى مصدر الفعل وغيره وهنا اشتقاق يلحدون من اللحد لامن لحد القبر لكنه اخذه منه لشهرته ✵ قوله (وقرأ حمزة والكسائى يلحدون بفتح الياء و الحاء لسان اعجمى غير بين) لمقابلته بقوله مبين ومعناه غير فصيح ليس بقوى البيان وفيه تعقيد ٢٤ ✵ قوله (وهذا القرآن) الحاضر المعلوم لكل مسلم وقد سبق ذكره فى قل نزله ٢٥ ✵ قوله (لسان الآية) اى لغة عربى اى منسوب الى العرب الذين هم فى البيان والفصاحة كالعلم ✵ قوله (ذو بيان) اى المبين من ابان اللازم وهو بيان حاصل المعنى لا اشارة الى انه من صيغ النسب ✵ قوله (وفصاحة) عطف تفسير له ✵ قوله (والجملتان مستأنفتان لابطال طعنهم) والجملتان مستأنفتان اى نحويا وكونه بيانيا غير ظاهر لابطال طعنهم وهو قولهم انما يعلمه بشر بالاشارة الى دليل يبطله كأنه عليه فى التقرير ✵ قوله (وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان مايسمعه منه كلام اعجمى لايفهمه هوولا انتم والقرآن عربى تفهمونه بادنى تأمل) ما ان يسمعه منه كلام اعجمى اى غير عربى وترتيب الدليل من الشكل الثانى قوله تفهمونه فيه تغليب ✵ قوله (فكيف يكون ما تلقفه منه) اسم يكون ما ومنه خبره والضمير فى منه راجع الى القرآن وهذا هو الاوفق لكون هذا القول نتيجة لان حاصله فلايكون ماسمعه من ذلك البشر قرآنا وقيل اسم يكون القرآن والمجرور فى قوله منه راجع الى البشر وما خبره والضمير المنصوب عائد الى ما فح يحتاج الى عكس النتيجة التلقف الاخذ بسرعة وكيف استفهام انكار للكيفية والمراد انكار كون ماتلقفه قرآنا كناية ✵ قوله (وثانيهما هب انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه و لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمى و هذا عربى والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآن لايمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك

٢ وقد فصل هذا المرام فى قوله تعالى " مثلهم كمثل الذى استوقد نارا " الآية ✵

٣ حيث صدر بالقسم و اخبار العلم يفيد فى مثله الوعيد الشديد ✵

٤ من لحد القبر بصيغة الماضى او المصدر وهو الظاهر ✵

قوله مأخوذ من لحد القبر و يقال الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر فى شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقال الحد فلان فى قوله والحد فى دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها و لم يملها عن دين الى دين قال محمد الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل والفرق الباطنية اوردهم اصحاب التصانيف فى كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها و بالجملة هم قوم يخالفون اثنين وسبعين فرقة ثم ان الباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج سموا باطنية لانهم يقولون لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل ولهم القاب كثيرة فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية و بخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم و بهذا الشخص وقال الاسماعيلية امتازت عن الموسوية والاثنا عشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه فى بدء الامر قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان والثانى يوهنه ولا يبطله فقال الذين يلحدون فى آياتنا والالحاد فى اسمائه بان يوصف بما لايصح وصفه به او بان يتأول اوصافه بما لايليق به

٢٢ ❁ ان الذين لايؤمنون بآيات الله ❁ ٢٣ ❁ لايهديهم الله ❁ ٢٤ ❁ ولهم عذاب اليم ❁
٢٥ ❁ انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله ❁ ٢٦ واولئك ❁ ٢٨ ❁ هم الكاذبون ❁

من غلام هو قن سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات العجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم فى القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم) وثانيهما هب ٢ اى سلمنا انه تعلم الخ اى لانسلم تعلمه منه المعنى لان تعلم المعنى منه باستماع كلامه انما هو بالفهم ولافهم فيه وهذا من باب مجارات الخصم وهو شايع فى كلام الفصحاء وبيان البلغاء تبكيتا للخصم الالد المتعصب قول الرسل ان نحن الابشر مثلكم من هذا القبيل كما صرحوا به قوله معجز باعتبار المعنى وهو اخباره عن الغيب فهو معجز من حيث اللفظ لمافيه من البلاغة والبراعة بحيث يعجز البشر ٢٢ ＊ **قوله** (لايصدقون انها من عند الله) بقرينة قوله انما انت مفتر مع انه يستلزم عدم التصديق بها مطلقا ان اريد بالموصول من علم الله انهم يموتون على الكفر فالامر ظاهر وان اريد به الجنس فهو عام خص منه البعض ٢٣ ＊ **قوله** (الى الحق) اى فى الاستقبال اى انهم لايؤمنون فى الاستقبال كالم يؤمنوا فى الحال لما علم انهم يموتون على الكفر كما عرفته ＊ **قوله** (اوالى سبيل النجاة وقيل الى الجنة) سبيل النجاة عن العذاب فى الدنيا والآخرة وقيل الى الجنة قيل لعل اوللتخيير فى التعبير فان الحق هو الصراط المستقيم الذى من سلكه نجا ولك ان تقول المراد اقناط هؤلاء الكفار عن النجاة بدون الايمان وكذا الكلام فى دخول الجنة ووجهه ان كل حزب بمالديهم فرحون فاخبر الله تعالى بان الله لايهديهم الى سبيل النجاة من العقاب ولاالى الثواب بلا ايمان كما زعمه اصحاب الطغيان ٢٤ ＊ **قوله** (فى الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعد ماماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفترى الآية ٢٥ لانهم لايخافون عقابا يردعهم عنه) هددهم الخ بيان الارتباط بماقبله قوله ثم قلب الامر الخ نبه به على ان القصر فى انما يفترى واستعمال انما فيما يعلمه المخاطب بادنى تأمل ولذا اختير هنا على ماوالا وصيغة المضارع للاستمرار وفى قوله الذين لايؤمنون اشارة الى علة الحكم وافتراؤهم اشراكهم واثبات بعضهم الولد له تعالى وغير ذلك من عدم ايمانهم بآيات الله وقولهم انما انت مفتر ولما كان الكفار قصروا الافتراء على الرسول عليه السلام حكم الله تعالى بان الافتراء مقصور عليهم لايتجاوز الى النبى عليه السلام وهذا معنى قصر القلب ٢٦ ＊ **قوله** (اشارة الى الذين كفروا اوالى قريش) اما كونه اشارة الى الكافرين مطلقا فلسبق ذكرهم ويدخل قريش فيهم دخولا اوليا واما كونه الى قريش فلانهم هم القائلون انما انت مفتر قال مولانا السعدى فح يندفع توهم الاستدراك لان قوله واولئك هم الكاذبون فى معرض النتيجة والمعنى قريش هم الذين لايؤمنون بآيات الله وكل من لايؤمن بآيات الله فهم الذين يفترون الكذب فقريش هم الكاذبون المفترون انتهى يشير الى ان الاشارة اذا كانت الى مطلق الكافرين فيوهم الاستدراك ويدفع بان المراد بالكاذبين الكاملون فى الكذب ولايظهر وجه التخصيص بقريش لانه يمكن ان يقال ان اولئك فى معرض النتيجة كما قرره ٣ والفرق بينهما غير واضح ٢٧ ＊ **قوله** (اى الكاذبون على الحقيقة) شروع فى توجيه الحصر لئلا ينتقض حصر الكذب فى المشار اليهم بوجوده فى غيره فذكر وجوها اربعة الاول كونهم كاذبين على الحقيقة اى لا على الزعم بخلاف الرسول عليه السلام فان حاله على العكس فالحصر اضافى فلا نقض بوجود الكذب على الحقيقة فى غيرهم ＊ **قوله** (اوالكاملون فى الكذب) على ان يكون اللام للجنس ويدعى قصر الجنس فى المشار اليهم مبالغة فى كمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم وهذا القصر مستفاد من اللام وضمير الفصل مؤكد له وهذا هو الوجه الثانى من الوجوه الاربعة اخره من الاول لان اللام للعهد وهواصل فيها والمراد بالكذب فى هذا الوجه الكذب على الحقيقة لايعم ماهو بحسب الزعم غايته اريد به الكامل منها وفى الاول لم يلاحظ الكمال فاتضح الفرق ＊ **قوله** (لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب) اى كيفا وهذا معنى الكمال فيه اذا الشئ يزداد قوة بحسب متعلقاته وهنا كذلك ＊ **قوله** (اوالذين عادتهم الكذب ولايصرفهم عنه دين ولامروة) يدل عليها الجملة الاسمية فالحصر بالنسبة الى العادة فلا اشكال بوجوده فى غيرهم بدون عادة وقيل وبه يندفع الاستدراك كقولك كذبت يازيد وانت كاذب يعنى ان عادتهم الكذب فلذلك اجترؤا على تكذيب آيات الله تعالى وتوهم الاستدراك ودفعه هنا غير ظاهر والمتبادر توجيه الحصر كما هو متعارف فى نظره ومنه قوله تعالى "واولئك هم المفلحون" لكن اكثر ارباب الحواشى ذهبوا اليه ＊ **قوله** (اوالكاذبون فى قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر) هذا جواب رابع فى توجيه الحصر بان الحصر

٢ قيل هب انه اى قدر ذلك وافرضه وحاصله منع تعلمه منه مع سنده ثم تسليمه باعتبار المعنى　منه

٣ بان يقال الكفار هم الذين لايؤمنون بآيات الله وكل من هذا شانه فهم الذين يفترون الكذب والافراد الفرضية كافية فى صدق القضية مثل العالم متغير وكل متغير حادث　منه

قوله كلمات العجمية جمع كليمة تصغير كلمة صغرها تحقيرا لها ذكر فى الآية وجهين الفرق بين القرآن العربى واللسان العجمى فى الوجه الاول بالفهم وعدم الفهم وفى الثانى بالاعجاز وعدم الاعجاز

قوله لانهم لايخافون عقابا التعريف فى الكذب تعريف عهدى والمعهود الكذب المذكور فى قولهم انما انت مفتر فبذلك صح معنى الحصر المعنى مايفترى ذلك القول الكذب الاالذين لايؤمنون ولوحمل التعريف فيه على الجنس اشكل امر الحصر اوجود مفترى الكذب غيرهم بناء على صدور افتراء الكذب عن بعض من يدعى انه مؤمن

قوله اشارة الى الذين كفروا او الى قريش الاول على ان التعريف فى الذين لايؤمنون تعريف جنس والثانى على انه تعريف عهد والمعهودون هم كفار قريش وعلى الاول يدخل فيه قريش دخولا اوليا والمشار اليه باولئك على التقديرين المذكورون فى قوله عزوجل الذين لايؤمنون بآيات الله فقوله اى الكاذبون على الحقيقة تفسير على ان التعريف فى الكاذبون تعريف جنس والحصر حصر ادعائى كما يقال هو الرجل وقال الشاعر * هم القوم كل القوم ياام خالد * فمعنى التعريف فى الكاذبون الدلالة على انهم الذين ان حصلت صفة الكاذبين وتحققوا ماهم وتصوروا بصورتهم الحقيقة فهم هم لايعدون تلك الحقيقة على ماذكر فى تفسير اولئك هم المفلحون فعلى هذا لايخرج فرد من جنس الكاذبين يتصف بالكذب غيرهم وقوله اوالكاملون فى الكذب مبنى على ان الحصر فيه حصر كمال فعلى هذا جاز ان يخرج من جنس الكاذبين فرد متصف بالكذب على النقصان والفرق بين الوجهين اعتبارى لان مآلهما الى شئ واحد ولذا قال صاحب الكشاف اى واولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون فى الكذب فان قولك زيد هو الرجل معناه هو الكامل فى الرجولية فكان من عداه لنقصانه فى الرجولية كانه خارج عن جنس الرجل وان جنس الرجل منحصر فيه

قوله اوالذين عادتهم الكذب معنى التعوذ مستفاد من اسمية الجملة

قوله لايصرفهم عنه دين ولامروة فيه اشارة الى ان الكذب قبح شرعا وعقلا وقبحه شرعا مستفاد من قوله لايصرفهم عنه دين ولامروة

٢٢ ❁ من كفر بالله من بعد ايمانه ❁ ٢٣ ❁ الامن اكره ❁ ٢٤ وقلبه مطمئن بالايمان ❁
٢٥ ❁ ولكن من شرح بالكفر صدرا ❁ ٢٦ ❁ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم ❁

بالنظر الى هذا الكذب المعهود فلا يوجد فى غيره والظاهر ان الوجوه الثلثة الاول عام لكون الاشارة الى مطلق الكفرة ولكونها الى قريش منهم والبعض خصصها على عموم المشار اليه واما الاخير فناظر الى كون المشار اليه قريشا فانهم هم القائلون به ٢٢ ＊ **قوله** (بدل من الذين لايؤمنون ومابينهما اعتراض اومن اولئك اومن الكاذبون) بدل من الذين لايؤمنون اى بدل البعض من الكل وجه الافراز منهم تنبيها على عظم افترائهم لانه بعد ايمانهم واطلاقهم على حقيته فح يكون واولئك هم الكاذبون اعتراضا فائدته المسارعة الى انحصار الكذب فيهم والمعنى من كفر بالله من بعد ايمانه من هؤلاء المفترين فانهم اشنع افتراء ممن سواهم فلا يرد اشكال ٢ ابى حيان ولاحاجة فى الجواب الى التمحل الذى ارتكبه المحشون وكذا الكلام فى كونه بدلا من اولئك اومن الكاذبين فان مآلهما مآل ماسبق فهو بدل البعض بحذف العائد وان المبدل منه مقصود كالبدل فان كونه فى حكم السقوط ليس بكلى صرح به فى المطول نقلا عن صاحب الكشاف ＊ **قوله** (اومبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب اوذم مرفوع اومنصوب اوشرط محذوف الجواب) خبره محذوف وهو فعليه غضب اوذم فيكون كلاما مقطوعا عن ماقبله لقصد الذم مرفوع فيكون خبر المبتدأ محذوف وجوبا قدمه لكونه جملة اسمية مفيدة للدوام اوشرط اى لفظة من شرطية لاموصولة كما فى الوجوه المتقدمة محذوف الجواب وهو فعليهم غضب والوجوه الثلثة الاخيرة سالمة عن الاشكال وان احتاج الى التقدير كانه رجح البدلية لسلامتها عن الحذف لكن قدعرفت مافيه وان امكن دفعه ٢٣ ＊ **قوله** (على الافتراء) ناظر الى البدلية ＊ **قوله** (اوكلمة الكفر) هذا على الوجوه الاخيرة ＊ **قوله** (استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان) متصل لان الكفر لغة وكذا يعم شرعا القول بمعنى ان احكام الكفر جارية ٣ عليه فى الدنيا لانه خرج عن الايمان فى نفس الامر ودخل فى الكفر على مايستفاد من آخر المواقف وشرحه اودخل فى الكفر فى نفس الامر على مايستفاد من شرح العقائد للتفتازانى وحيطه اشار اليه المصنف بقوله كالايمان فانه يطلق عليه الايمان شرعا بمعنى انه يترتب عليه احكام الايمان كالمنافق والمراد بالعقد ربط القلب وتصديقه واصله الربط مطلقا ثم استعمل فى التصميم والاعتقاد الجازم وفى قوله لان الكفر لغة الخ تنبيه على ان الاستثناء من قوله من كفر بالله لعمومه من كفر بلسانه وان كان قلبه مطمئنا بالايمان ويحتمل ان يكون من الجزاء والجواب المقدر واما كونه مستثنى مقدما من قوله فعليهم غضب فضعيف ٢٤ ＊ **قوله** (لم تتغير عقيدته) اصل معنى الاطمئنان سكون بعد انزعاج والمراد هنا السكون والثبات على ماكان عليه من الاعتقاد الجازم بعد انزعاج الاكراه ＊ **قوله** (وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب) على ان الايمان اى الايمان المنجى هو التصديق لايحتمل السقوط اصلا لافى وقت الاكراه ولافى غيره واما الاقرار باللسان سواء كان ركنا اوشرطا لاجراء احكام الاسلام فيحتمل السقوط هذا مراده بمعونة المقام ولم يدع ان التصديق هو حقيقة الايمان فقط لانه قدبين الاختلاف فى حقيقة الايمان فى اوائل سورة البقرة وقال ولعل الثانى اى كونه عبارة عن التصديق والاقرار للتمكن منه هو الحق فلولم يكن مراده ماذكرناه لخالف ماسلفه فلاوجه للبحث هنا كما لايخفى ٢٥ ＊ **قوله** (ولكن من شرح بالكفر اعتقده وطاب به نفسا) ولكن من شرح بالكفر استدراك مماسبق لانه ربما يتوهم ان الاكراه لايضر فيه تغير عقيدته فاستدرك وبين ان من اعتقد الكفر فى وقت الاكراه يخرج عن الايمان ودخل فى الكفر وعليهم غضب كائن من الله والتنوين للتفخيم ففى الكلام ايجاز حذف قوله وقلبه مطمئن بالايمان لايدفع هذا التوهم حتى يستغنى عن الاستدراك لانه حال من ضمير اكره ويجوز ان يكون قلبه مطمئنا فى حال الاكراه ثم يزول ذلك الاطمئنان ووسع قلبه بقبول الكفر صدرا مفعول شرح كناية عن الرضاء به وطيب الخاطر والباء بمعنى اللام اوتعديته بالباء لتضمنه معنى طاب اشار اليه بقوله وطاب به نفسا ٢٦ ＊ **قوله** (اذلااعظم من جرمه) بل جرمه اعظم من كل جرم ＊ **قوله** (روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة فى قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ماارادوا مكرها فقيل يارسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح

٢ واعتراضه انه يقتضى انه لايفترى الكذب الاالمرتد وهوليس كذلك واجيب بان المراد بعد تمكنهم من الايمان ويأباه قوله الامن اكره والقول بان التمكن اعم من التمكن من احداثه وابقائه تكلف بعد التكلف وقس عليه باقى الاجوبة وتزييفها　منه

٣ قيل ان من تكلم بكلمة الكفر يكفر حيث جعل الشرع ذلك كفرا يترتب عليه احكامه فى الآخرة من غير اعتبار ما فى قلبه كما يقتضى ذلك كون الاستثناء مما تضمنه الجواب انتهى ومراده انه كفر فى غير الاكراه واما فى الاكراه فلا كفر اتفاقا لابالنسبة الى احكام الدنيا ولابالنسبة الى احكام الآخرة وفى شرح المواقف ولوعلم ان من سجد للشمس لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الالوهية بل سجد لها وقلبه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله تعالى وانما جرى عليه حكم الكفر فى الظاهر وكذا فى شد الزنار انتهى فاطنك فى التكلم بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالايمان فلايتم ماقيل نعم قول النحرير التفتازانى فى شرح العقائد يؤيد قول القائل المذكور فعلم منه ان فى المسئلة اختلافا فليتأمل　منه

قوله اوالكاذبون فى قولهم انما انت مفتر مبنى على ان متعلق الكذب المدلول عليه بكاذبون مراد منوى بخلاف الوجوه الاول فان متعلقه فيها غير مراد بل الكذب فيها منزل منزلة اللازم

قوله بدل من الذين لايؤمنون تقدير الكلام انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره على الافتراء فانه لايفترى من قلبه طوعا وان افترى بلسانه كرها

قوله اومن اولئك فالمعنى من كفر من بعد ايمانه هم الكاذبون الامن اكره على الكفر فانه ليس من الكاذبين لاستقرار قلبه على الصدق فى ايمانه

قوله اومن الكاذبون فالمعنى واولئك هم من كفر من بعد ايمانه الامن اكره على الكفر فانه ليس بكافر لان قلبه مطمئن على الايمان وان جرى كلمة الكفر على لسانه كرها فان قيل كيف يصح البدل وقوله انما يفترى الكذب رد لقول قريش انما انت مفتر وقريش ما كفروا بعد الايمان اجيب بان الرد كلما كان ابلغ كان فى الالزام ادخل وفى ابدال من كفر بعد ايمانه دلالة على ان المراد من كان متمكنا من الايمان ثم اعرض للعناد والتمرد كقوله عزوجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فبلغ الرد بهذا الغاية القصوى وايضا جعل ذلك سلما وتخلصا الى مافعلوا باولئك السادة من المثلة والصد عن الدين فانه اشنع واقبح

قوله وان يكون من شرطية محذوفة الجواب وهو قول ابى على الجبائى فجواب الشرط محذوف اى ومن كفر من بعد ايمانه استحق الغضب والعقاب　٣٣

٢٢ ۞ ذلك ۞ ٢٣ * بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة ۞ ٢٤ * وان الله لايهدى القوم الكافرين ۞
٢٥ ۞ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم * ٢٦ واولئك هم الغافلون ۞

عينيه فقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت) هذا الحديث اخرجه ابن حجر على اختلاف فى طرقه والفاظه وسمية بالتصغير ام عمار ووجئ بصيغة المجهول وفى آخره همزة بمعنى طعن والجار والمجرور نائب الفاعل اوالمعنى وقع الوجاء والطعن بحربة على التضمين و وجه الطعن فى قبلها للزيادة فى التعذيب اولزعمهم انها الفاجرة الزانية ولذا قالوا انك اسلمت من اجل الرجال اى من اجل قربانهم ومجامعتهم وهما اول قتيلين فى الاسلام اى لاسلامه والظاهر اول المقتولين فى الاسلام واعطاهم فيه مجاز لطيف حيث اراد بالاعطاء التكلم بكلمة الكفر تنبيها على ان التكلم المذكور ليس بتكلم صادر من الفؤاد وهو انما تكلم باللسان من غير تجاوز الى الجنان اعطاء له لاهل الطغيان وفداء لنفسه باعطاء اللسان قوله عليه السلام ملئ ايمانا كناية لطيفة واستعارة تمثيلية فكن على بصيرة فقال عليه السلام ما لك تبكى اى لاى شئ تبكى فلا تبك على ما فعلت حتى ان عادوا لك باكراه تكلم كلمة الكفر فعد الى طمانينة القلب وثباته بما قلت اى بسبب ما قلته من كلمة الكفر وليس الباء صلة لعد حتى يقال وفى الهداية اى فعد الى طمأنينة القلب فقيل لعله لم يصل اليه رواية بما قلت على ان القول يطلق على المعنى ايضا واو مجازا وانما لم يفسر باجراء كلمة الكفر لان ادنى درجات الامر الاباحة فيلزم ان يكون اجراء كلمة الكفر مباحا وقت الاكراه وليس كذلك لان الكفر مما لا تزول حرمته لكونه قبيحا فى نفسه الا ان يقال ان ادنى درجات الامر الترخيص و هو لا يقتضى الاباحة كما نقل عن الامام النسفى فيصح معنى عد الى اجراء الكلمة المذكورة لكن ما اختاره صاحب الهداية اسلم لان كون الامر للترخيص غير متعارف والامر فى اليمين بالحث على ما هو خير كونه للترخيص غير ظاهر بل الظاهر ان المراد به القدر المشترك بين الندب والوجوب واما الاشكال على تأويل الهداية بانه لا معنى للامر بالعود الى طمأنينة وهى لم تزل فضعيف لان الامر بالدوام والثبات شايع واستوضح بقوله تعالى فصل لربك وانحر ٢ * **قوله** (وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روى ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فماذا تقول فى فقال انت ايضا فخلاه فقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فماذا تقول فى قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله) لما روى الخ دليل على افضلية التجنب مسيلمة بكسر اللام لوقوعها بعد ياء التصغير والفتح قبيح وهو مسيلمة الكذاب ادعى النبوة وقتله قاتل حمزة رضى الله تعالى عنه الوحشى هذا دليل نقلى و اما العقلى فلان حرمة الكفر قائمة ابدا فهو رخصة مع قيام المحرم والحرمة مكرها اى بالقتل او قطع الاعضاء كذا فى التوضيح قوله انا اصم اراد به الرد عليه بل الاستهزاء به فلا كذب لان الخبر ليس بمقصود * **قوله** (فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق) فقد اخذ برخصة الله تعالى حيث قال تعالى من كفر بالله الا من اكره ولا دليل فيه لما مر من النسفى لان الآية الكريمة ليس فيها امر فقد صدع اى صرح به واظهره استعارة من الصدع بمعنى الشق قول المص فى اواخر سورة الحجر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا * **قوله** (فهنيئا له) صفة هنيئا من هنأ الطعام اذا ساغ من غير غص وحاصله بارك الله له مباركة اذا جره عظم وجزل جزالة ٢٢ * **قوله** (اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد) وهو قوله فعليهم غضب وصيغة البعد للتبعيد والتحقير ٢٣ * **قوله** (بسبب انهم آثروها) عليها آثروا معنى استحبوا تعديته بعلى لتضمنه معنى الايثار اى الاختيار والترجيح ٢٤ * **قوله** (اى الكافرين فى علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ) لان الاخبار بنفى الهداية لهم انما هو فى حال اعتبار ايمانهم فالمراد الكافرين بالارتداد فالهداية ليس الايما يوجب ثبات الايمان خص الكلام به ليرتبط بما قبله اتم الارتباط والا فالكافر فى علمه الازلى مطلقا لا يهديه الله الى الايمان تحصيله او تبقيه ٢٥ * **قوله** (فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه) لكون قلوبهم مختومة بحيث لا ينفذ الحق واسماعهم تعاف عن استماعه ومعنى الطبع والختم قد مر بيانه فى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية ٢٦ * **قوله** (واولئك هم الغافلون) كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الخصلتين ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ٣ * **قوله** (الكاملون فى الغفلة عما يراد بهم اذا غفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب) الكاملون فى الغفلة قيد به تصحيحا للحصر ولافائدة تامة بعد ذكر الطبع

٢ اشار الى ان قوله لا معنى له لوقوعه فى القرآن
سعد

٣ بخلاف قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهايم شئ واحد فترك العطف سعد

٣٣ الا من اكره على الكفر فانه لا يستحق الغضب ودل على الجواب المحذوف جواب قرينة و هو قوله تعالى فعليهم غضب من الله فانه جواب من شرح بالكفر صدرا

قوله وطاب به نفسا اشارة الى ان صدرا تمييز وفى اللباب اى شرح صدره فصرف الفعل الى المضاف اليه فانتصب على التمييز كما فى طاب زيد نفسا فان الاصل طاب نفس زيد فصرف الفعل الى المضاف اليه وهو زيد وجعل المضاف تمييزا قصدا للتفصيل بعد الاجمال على ان عمان خير من علم

قوله فقال اما الاول اراد به الرجل الاول وهو من قال فى جواب المسئلة انت ايضا والثانى من قال فى جوابه انا اصم ثلاثا ثابتا على ايمانه قولا وفعلا وقلبا

قوله الى ما يوجب متعلق بلا يهدى
قوله الكاملون فى الغفلة اخذ معنى الكمال لتصحيح معنى الحصر لوجود غافل غيرهم
قوله اذا غفلتهم الحالة الراهنة اى اذ جعلتهم الحالة الحاضرة غافلين عما يأول اليه عاقبة امرهم من عذاب الآخرة والنكال او عن تدبر العواقب

٢٢ ۞ لاجرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون ۞ ٢٣ * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ۞
٢٤ ۞ ثم جاهدوا وصبروا * ٢٥ ان ربك من بعدها * ٢٦ لغفور ۞ ٢٧ * رحيم ۞
٢٨ ۞ يوم تأتى كل نفس * ٢٩ * تجادل عن نفسها ۞

اذا غفلتهم اى جعلتهم غافلين بطريق التسبب الحالة الراهنة اى الحاضرة عندهم وهى حب الدنيا وايثارها على العقبى نقل عن السمين انه قال فى مفرداته اصل معنى الرهن الحبس ومنه الحالة الراهنة اى الثابتة ومنه قول الفقهاء والحالة الراهنة هذه وهو فصيح شايع الاستعمال لاجرم قد مر الكلام فيه فى اوائل هذه السورة الكريمة ٢٢ * **قوله** (هم الخاسرون) اى كاملون فى الخسران * **قوله** (اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد) اذ ضيعوا اعمارهم وهى كرأس المال وصرفوها بيان التضييع وبالجملة الكلام استعارة تبعية قد فصلها فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم ٢٣ * **قوله** (اى عذبوا كعمار رضى الله عنه) عذبوا اراد ان الفتنة فى اللغة اذ حال الذهب فى النار ليظهر جودته من رداءته قال المصنف فى سورة الانعام من فتنت الذهب اذا خلصته ثم تجويزه عن البلاء والاذى والتعذيب من اعظم الاذى وقد يطلق على الكذب لانه يقصد به الخلاص كعمار اراد به ارتباط الكلام الى ما قبله * **قوله** (بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك) بالولاية متعلق بالظرف المستقر فى للذين لانه خبر ان والمعنى ثم ان ربك كائن للذين بالولاية والنصر تفسير لها او المراد بالولاية المحبة وقيل يشير الى ان للذين خبر ان واللام للنفع والباء فى قوله بالولاية متعلق بمعنى اللام فمراده ما ذكرناه وفى خبر ان وجهان آخران احدهما ان خبره خبر ان الثانية وهى تأكيد للاولى لطول الكلام وللذين متعلق بالخبر وهو لغفور رحيم على نية التأخير وثانيهما انه محذوف دل على تعيينه خبر ان الثانية وثم لتباعد اى استعير لتباعد حال هؤلاء اذ بين الحالين بون بعيد و بعد سديد وانما لم يحمله على التراخى الحقيقى اذ امرهم فى الآخرة مؤخر بمراحل بعيدة فالظاهر العكس * **قوله** (وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمى اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا) اى بعد ما عذبوا قد مر بيانه وان التعذيب معنى مجازى للفتنة ٢٤ * **قوله** (على الجهاد وما اصابهم من المشاق) على الجهاد قدمه لاشد ملاءمته بما قبله او وما اصابهم من المشاق ويدخل الجهاد فيه دخولا اوليا فيحصل الارتباط بما قبله ايضا وذكر اسم الرب هنا اوقع واضافته اليه عليه السلام لاظهار كمال اللطف بنبيه عليه السلام ٢٥ * **قوله** (من بعد الهجرة والجهاد والصبر ٢٦ لغفور) بسبب هجرتهم واسلامهم فان الاسلام يجب ما قبله ولم يذكر فى تفسير من بعدها لانه داخل فى الهجرة كانه لم يذكر الفتنة لدخولها فى الصبر * **قوله** (بما فعلوا قبل) اى قبل الهجرة والجهاد الخ واما ما فعلوا بعد ذلك فلا يغفر بسبب ذلك بل بسبب آخر ٢٧ * **قوله** (ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد) اى بعد الجهاد والاسلام اذ قبله ليس لهم عمل ينعم عليه لكفرهم ولو تركه لا يضر ٢٨ * **قوله** (منصوب برحيم او باذكر) او بغفور على التنازع قدمه لتمام الارتباط انما يكون به وتقييد الرحمة بذلك اليوم لان ظهورها فى ذلك اليوم اتم واكمل او اجل الرحمة فى ذلك اليوم او لبيان اختصاص الرحمة فيه بهم واما الرحمة فى الدنيا فتعم بهم وبالكفار واما تعلقه بالغفور فظاهر ولذا قال سيدنا ابراهيم عليه السلام والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين لظهور آثار المغفرة فيه فقط ٢٩ * **قوله** (تجادل عن ذاتها وتسعى فى خلاصها) وفى الكشاف ان الضمير للنفس فيكون تقديره نفس النفس فيلزم اضافة الشئ الى نفسه فاشار كما فى الكشف ان النفس الاولى هى الذات والجملة اى الشخص باجزائه كما فى قولك نفس كريمة والثانية ما يؤكد به و يدل على حقيقة الشئ وهويته والفرق بينهما ان الاجزاء ملحوظة فى الاول دون الثانى لكن لعدم المغايرة بين الذات وصاحبها استعمل بمعنى الصاحب ثم اضيف الذات اليه فوزان كل نفس كل احد ولك ان تقول ان المراد بالنفس الاول الروح و بالثانى الذات والحقيقة لان المجادلة من شان المدرك والمدرك هو الروح قال المصنف فى قوله تعالى "وما يخدعون الا انفسهم" والنفس ذات الشئ وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحى به انتهى فالمغايرة ح بين المضاف والمضاف اليه واضحة بخلاف ما ذكر ٢ و صيغة المفاعلة هنا للمبالغة لا للمغالبة وعن بمعنى من الابتدائية قوله وتسعى وهذا معنى المجادلة و الا فلا مجادلة بالمعنى المتعارف السعى فى خلاصها الاعتذار بنحو هؤلاء اضلونا السبيلا وما كنا مشركين و قالوا ربنا اطعنا سادتنا وكبراءنا وهذا اعتذار الكفار واما اعتذار الابرار فبنحو قولهم ابتلينا بالفقر والمرض ونحو ذلك والقول بانهم لا يعتذرون لا يلايم ظاهر الآية لان كل نفس عام بالنفس المطمئنة والنفس العاصية فيعتذر كل بما امكن له الاعتذار به وهذا لا ينافى قوله تعالى "ولا يؤذن لهم فيعتذرون"

٢ ونقل عن الفرائد انه قال المغايرة شرط بين المضاف والمضاف اليه لامتناع النسبة بدون المنتسبين فلذا قالوا يمتنع اضافة الشئ الى نفسه الا ان المغايرة قبل الاضافة كافية وهى محققة هنا لانه يلزم من مطلق النفس نفسك ويلزم من نفسك مطلق النفس فلذا صحت الاضافة وان اتحدا بعدها ولهذا جاز عين الشئ وكله ونفسه بخلاف اسد الليث وحبس المنع فتأمل انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف وانت تعلم ان الروح هو الدراك وهو المجادل
سعد

قوله اكره مولاه اى اكره عبده فان المولى لفظ مشترك بين العبد وسيده وفى الكشاف ومنه جبر مولى الحضرمى اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا

قوله من بعد الهجرة والجهاد والصبر تقدير المرجوع اليه للضمير فى بعدها والمرجوع اليه هو المصادر فى هاجروا وجاهدوا واصبروا كما فى اعدلوا هو اقرب للتقوى لفظ ان ربك ههنا تكرير لما سبق وقوله تعالى "لغفور رحيم خبر ان الاولى

قوله يوم منصوب برحيم او باضمار اذكروا الاول ادخل فى تأليف النظم وتجاوب الآى ليقابل قوله عز وجل لا جرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون.

٢٢ ﷺ وتوفى كل نفس ماعملت ﷺ ٢٣ ﷺ وهم لايظلمون ﷺ ٢٤ ﷺ وضرب الله مثلا قرية ﷺ ٢٥ ﷺ كانت آمنة مطمئنة ﷺ ٢٦ ﷺ يأتيها رزقها ﷺ ٢٧ ﷺ رغدا ﷺ ٢٨ ﷺ من كل مكان ﷺ ٢٩ ﷺ فكفرت بانعم الله ﷺ ٣٠ ﷺ فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ﷺ

لان الاعتذار فى موطن والمنع عنه فى موضع آخر ﷺ **قوله** (لايهمها شان غيرها فتقول نفسى نفسى) قال تعالى • يوم يفر المرأ من اخيه وامه • الآية فيقول نفسى نفسى مفعول لفعل مخصوص اى اطلب خلاص نفسى نفسى والتكرار لمزيد العناية بها او نج نفسى من العذاب ونحو ذلك والتكرار لمزيد الضراعة والابتهال ٢٢ ﷺ **قوله** (جزاء ماعملت) من الاعمال القبيحة فهو وعيد ٢٣ ﷺ **قوله** (لاينقصون اجورهم) ٢ التى وعدها الله تعالى فى مقابلة الاعمال الحسنة و التعبير بالاجور بالنظر الى الوعد والاولى العموم فى الموضعين اى جزاء ماعملت من خير اوشر وهم لايظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب كذا صرح به فى اواخر سورة البقرة و ماذكرهنا وجه آخر ٢٤ ﷺ **قوله** (اى جعلها مثلها) اشار الى ان تعدية ضرب الى مفعولين لتضمين معنى الجعل اومفعول ضرب مثلا وقرية بتقدير المضاف او بكونه مجازا مرسلا عن الاهل عطف بيان اومفعوله قرية ومثلا حال قدمت عليه لكونها نكرة كذا بينه فى سورة البقرة وتقديم المفعول الاول على الاول لان الاهم كونها مثلا ﷺ **قوله** (لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته اولمكة) لكل قوم ان هذا المثل ضرب لكل قوم موصوفين بهذه الصفة الذميمة اى هؤلاء القوم الممثل اهم والمثل به اى المشبه به اما قرية مقدرة بهذه الصفة غيرمعينة اذلايلزم وجود المشبه به كما تقدم الاشارة اليه فى قوله تعالى • وما امر الساعة الا كلمح البصر • او هو اقرب او قرية معينة من قرى الاولين قوله اولمكة اى هذا المثل ضرب لاهل مكة خاصة اخره لان التخصيص خلاف الظاهر مع ان اهل مكة يدخلون تحت العموم دخولا اوليا ٢٥ ﷺ **قوله** (لايزعج اهلها خوف) معنى كون القرية آمنة مطمئنة لانه قد عرفت سابقا ان الاطمئنان سكون بعد الانزعاج لكن المراد هنا السكون عن الانزعاج فالمطمئنة تأكيد لآمنة ٢٦ ﷺ **قوله** (يأتيها رزقها اقواتها ٢٧ واسعا) يأتيها رزقها صيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار ٢٨ ﷺ **قوله** (من نواحيها) بيان المراد من كل مكان اذ ظاهره ليس بمراد ٣ والمعنى من كل نواحيها كما فى قوله تعالى • ثم كلى من كل الثمرات • اى من كل ثمرة تشتهيها وله نظائر كثيرة ٢٩ ﷺ **قوله** (بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع اوجمع نعم كبؤس وابؤس) على ترك الاعتداد بالتاء لان المطرد جمع فعل لا فعلة فنعمة لاتجمع على انعم الا بملاحظة اسقاط التاء اوجمع نعم بضم النون بمعنى النعمة كما هو الظاهر اواسم جمع للنعمة كما نقل عن الفاضل اليمنى قوله بنعمه اشارة الى ان جمع القلة مستعار لجمع الكثرة واختير جمع القلة تنبيها على ان كفران النعم القليلة شانه كذلك فاظنك بكفران النعم الكثيرة ٣٠ ﷺ **قوله** (استعار الذوق لادراك اثر الضرر) اى اصل الذوق ادراك الطعوم ثم اتسع فقيل لكل ادراك وهنا استعير لادراك اثر الضرر و الجامع مطلق الادراك والمراد اثر الضرر الحاصل من الجوع والخوف تشبيها له بطعم الشئ المر البشيع فى الكراهة والنفرة وشاع استعماله حتى صار كانه حقيقة كما فهم من الكشاف قوله ذوقوا عذاب الحريق ذق انك انت الخ ولما كان الذوق مستعارا لذلك الادراك كان الاذاقة مستعارة للاصابة ولما كان هذه تابعة لذلك اكتفى ببيان الاستعارة فى الذوق والى ذلك اشار بقوله واوقع الاذاقة الخ ولقصد المبالغة اختير الاذاقة على الاصابة مع التهكم ومع المناسبة لماقبله اذ الرزق مما يذاق ولهذا فرع على كفران النعم المذوقات اذاقة لباس الجوع والخوف من المهلكات فهذه الاستعارة مصرحة حيث ذكر اسم المشبه به وهو الذوق بطعم الشئ المر البشيع واريد المشبه وهو ادراك اثر الضرر الحاصل بسبب الخوف والجوع واثر الضرر مثل تغير اللون ورثاثة الهيئة والهزال وقبح المنظر واعتبروا فى الذوق المشبه به طعم الشئ المر البشيع لتحصيل الجامع بينهما وهو الكراهة والنفرة كما عرفته ولايبعد ان يعتبر فى الذوق المشبه به الطعم بالشئ الحلو فيكون استعارة تهكمية مثل قوله تعالى • فبشرهم بعذاب اليم • كان اثر الضرر من قبيل الاشياء المرغوبة بواسطة التهكم لكنهم مالوا الى الاول ولم يتعرضوا لهذا ولايعرف وجهه مع انه ابلغ من الاول وقد يجعل هذا استعارة بتشبيه ما يدرك من اثر الضرر الحاصل من الجوع والخوف بالطعم المر البشيع فى الكراهة والنفرة فيكون مكنية وابقاء الاذاقة عليه تخييلية ولم يلتفت اليه المصنف لما فيه من التمحل لانه لابد فى الاستعارة بالكناية من ذكر المشبه بالاتفاق وهنا المشبه وهو اثر الضرر ليس بمذكور ولذا قيل فى كتب فن البيان ان الاستعارة بالكناية ان كانت ٤ تشبيها مضمرا فى النفس فلامانع من ان يكون المشبه فى التشبيه مذكورا مجازا وان كان المشبه به المرموز اليه المستعار

٢ فلايرد الاشكال بان انتفاء النقص عن اجورهم قد علم من قوله توفى لانه يراد به توفية جزاء العمل الصالح على ان التكرار للتوكيد من شعب البلاغة

٣ اذ اتيان الرزق من كل مكان من الامكنة القريبة والبعيدة فى مشارق الارض ومغاربها بمنزلة المحال

٤ الاول مذهب الخطيب والثانى مذهب صاحب الكشاف وانما لم يكن مانعا فيهما لان لفظ المشبه باق فيهما على حاله لم يستعر شيأ حتى يلزم من وقوع لفظ آخر موضعه الاستعارة من المستعير كما يلزم ذلك فى مذهب السكاكى

قوله لاينقصون اجورهم لاينقصون على لفظ المعنى المفعول فعلى هذا ينبغى ان يكون اجورهم مرتفعا على البدلية من واو لاينقصون القائم مقام الفاعل فلعل الصادر عن المصنف لاينقص اجورهم اولاينقصون اى اجورهم فسقط لفظ اى من قلم الناسخين سهوا

قوله تجادل عن ذاتها وفى الكشاف فان قلت مامعنى النفس المضافة الى النفس قلت يقال لعين الشئ وذاته نفسه وفى نقيضه غيره والنفس الجملة كما هى فالنفس الاولى هى الجملة والثانية عينها قال صاحب الفرائد المغايرة شرط بين المضاف والمضاف اليه لامتناع النسبة بدون المتنسبين فلذلك قالوا يمتنع اضافة الشئ الى نفسه الا ان المغايرة قبل الاضافة كافية وهى محققة ههنا لان مطلق النفس لايلزم نفسك ومن نفسك يلزم النفس فلما اضيف مالايلزم ان يكون نفسك الى نفسك صحت الاضافة وان اتحدتا بعد الاضافة فلهذا جاز عين الشئ ونفس الشئ وكل الشئ ونحوها ولما لم يكن المغايرة قبل الاضافة فى الاسد والليث والحبس والمنع لم يجز اسد الليث وحبس المنع وانما قلنا ان الاتحاد بعد الاضافة لايخل بالاضافة لان الاتحاد يحصل بالاختصاص والاختصاص يحصل بالاضافة فيكون الاتحاد اثر الاضافة فكيف يكون مانعا للاضافه

قوله على ترك الاعتداد بالتاء لانه اذا اعتد بالتاء يجب ان يجئ جمعها على نعم بالكسر وفتح العين

قوله استعار الذوق لادراك اثر الضرر يعنى استعير ادراك اثر الضرر بالذوق استعارة مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة هو تعليق الاذاقة بلباس الجوع و الخوف فان كلا من الجوع والخوف واثر ضررهما ليس من المذوقات بل من جملة المدركات بالوجدان شبه ادراك الضرر والخوف باذاقة المذوق فاستعير لفظ المشبه به وهو الاذاقة للمشبه وهو ادراك الضرر و الخوف استعارة المحسوس للمعقول وتصويرا للمعقول بصورة المحسوس

للمشبه فلا مانع ايضا فى ذلك عن ذكر المشبه مجازا وان كانت المشبه المستعار للمشبه به كما هو مذهب السكاكى فصحته تدور على صحة الاستعارة من المستعير فان صحت صح والا فلا وذلك بان يقال لفظ المشبه مثل لفظ اثر الضرر استعارة لنفس المشبه به كالطعم المر البشيع فلو وقع لفظ آخر مثل لفظ اللباس موقعه لزم ان يكون اللفظ الآخر مستعيرا للمشبه به من ذلك المستعير الذى هو لفظ المشبه و ايضا فى جواز ذكر المشبه بغير لفظه اشتباه و بالجملة كونه استعارة مكنية بناء على مذهب السلف او على مسلك الخطيب بعد تسليم جواز ذكر المشبه بغير لفظه و الظاهر عدم الجواز فالمصنف اختار كون الذوق والاذاقة استعارة مصرحة حيث قال استعار الذوق الخ ﷺ **قوله** (واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم) واللباس اى استعار اللباس لما غشيهم الخ قوله واشتمل اشارة الى الجامع فان ماغشيهم من اثر الضرر شبه باللباس فى الاشتمال فذكر اسم المشبه به وهو لفظ اللباس واريد المشبه وهو اثر الضرر فهو ايضا استعارة مصرحة فهنا استعارتان ٢ مصرحتان على ما اختاره المصنف او احدهما مصرحة والآخر مكنية كما عرفته ﷺ **قوله** (من الجوع والخوف) من الجوع من للسببية و التعليل لا للبيان ولو قال لاجل الجوع و الخوف لكان اوضح ولو قيل انه للبيان لايكون اللباس استعارة بل تشبيها مثل لجين الماء كما اختاره بعضهم فلا يصح فى كلام المصنف و المعنى سبب ماغشيهم من اثر الضرر الجوع المفرط والخوف من الاعداء فيكون استعارة المحسوس للمعقول ليرى المعقول محسوسا فيتقرر فى الذهن ﷺ **قوله** (واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له) واوقع الاذاقة عليه اى على اللباس مع ان الظاهر ايقاع الاكساء بالنظر الى المستعار له وهو اثر الضرر فيكون الاستعارة مجردة لاقترانها بما يلايم المستعار له و بهذا وان فات المبالغة فى الجملة لكن الاذاقة فيها تقوية لمعنى الاصابة ولذا اختير الاذاقة على الكسوة و بهذا حصل المبالغة الفائتة بالتجريد و من هذا علم ان قول ارباب البيان ان الترشيح ابلغ بناء على الاغلب لما عرفت من ان الاذاقة تفيد مالايفيده الكسوة من التأثير التام و الادراك الشامل و لذا اختير الاذاقة على الطعم ليدل على الشمول ﷺ **قوله** (كقول كثير ﷺ غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ﷺ غلقت لضحكته رقاب المال ﷺ فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لمايلقى عليه) كقول كثير هو من قصيدة لكثير مدح بها عمر ابن عبد العزيز بالجود وفرط العطاء غمر الرداء بفتح الغين وسكون الميم صفة مشبهة فصدره غمور بضمتين اى غمر رداؤه اى كثير العطاء اى هو كثير العطاء على ان غمر خبر مبتدأ محذوف لان الغمر من الغمرة وهو الماء الكثيرة يقال غمره الماء اى اعلاه فاستعيرت لكل كثير وشاع فى ذلك واستعير الرداء للعطاء لانه يصون عرض المعطى كما يصون الرداء ما يلقى عليه كما قال المصنف و القرينة قوله اذا تبسم ضاحكا اى شارعا فى الضحك وآخذا فيه اوالمعنى اذا ضحك تبسم اى ان ضحكه كله تبسم وهو من الاخلاق المحمودة ومن شمائله عليه الصلوة والسلام هذا شرط جوابه محذوف دل عليه ماقبله اوالجزاء ماقبله يصف الممدوح وهو عمر بن عبد العزيز بكثرة العطاء و يقول كان المال فى يده كالعبد المرهون فى يد المرتهن وصار كالرهن يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك الاستحقاق اذا لم ينفك فى الوقت المشروط وذلك من افعال الجاهلية فابطله الاسلام يريد الشاعر انه اذا تبسم غلقت رقاب امواله فى ايدى الناس فلم يقدر على انفكاكه عن ايدى السائلين وقيل حاصل المعنى ان السائلين يأخذون مال الممدوح من غير علمه ويجيئون الى حضرته فيتبسم ولايأخذ منهم فيملكونه و بهذا يتضح معنى غلقت رقاب المال فمعنى استحقت بضحكته بفتح الضاد المرة الواحدة والغلق هنا بالغين المعجمة ضد الفتح والمعروف الاحسان واضاف الغمر الى الرداء وهو من ملايمات المستعار له فالاستعارة مجردة وهذا ظاهر فى البيت حيث كان قرينة الاستعارة اذا تبسم ضاحكا كما عرفت واما فى النظم الكريم فقرينة استعارة اللباس لما غشيهم اضافته الى الجوع والخوف فيكون ايقاع الاذاقة على اللباس تجريدا بعد تحقق ٣ الاستعارة بالقرينة المانعة وهى اضافة اللباس الى الجوع كما عرفته وقيل ان التجريد يجوز ان يكون قرينة دفعا الاشكال الفاضل المحشى وهو مخالف للمشهور ﷺ **قوله** (واضاف اليه الغمر الذى هو وصف المعروف والنوال وقد ينظر الى المستعار) الذى هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار الذى هو وصف المعروف والنوال اى نظرا الى المستعار له كذا فى الكشاف واعترض عليه بان اهل اللغة نصوا على انه يوصف به الثوب ايضا كما يوصف به النوال و كلاهما مجاز وممن صرح به الزمخشرى فى الاساس فبين كلاميه تدافع واجيب بانه شاع فى النوال وان كان مجازا

٢ والمفهوم من مجموع البيان ان الاستعارة هنا ثلث استعارتان مصرحتان واستعارة مكنية فتأمل

٣ حاصل اعتراضه ان التجريد كالترشيح بعد تمام الاستعارة بالقرينة وهنا ليس كذلك لان ماسماه تجريدا قرينة الاستعارة لعدم مايصلح قرينة لها غيره

قوله واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف اى واستعار اللباس لما غشيهم من الجوع والخوف وهذه الاستعارة ايضا استعارة مصرحة حيث شبه الجوع والخوف باللباس فى الاشتمال على صاحبه فاستعير اسم المشبه به وهو لفظ اللباس للمشبه والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة اضافة اللباس الى الجوع والخوف وفى هذا الكلام استعارة اخرى وهى الاستعارة المكنية حيث شبه الجوع والخوف بالمطعوم المر والبشيع فى كونهما امورا غير ملايمة ومدركة اما الجوع والخوف فدركان بالعقل واما المر والبشيع فبحس الذوق فهو من تشبيه العقليات بالحسيات كان العقليات ظهرت ظهور المحسوسات فاستعير المحسوس للمعقول واثبت ماللمحسوس وهو الاذاقة للمعقول قرينة للاستعارة فالاستعارة فى الجوع والخوف استعارة بالكناية لانه ذكر وترك المشبه به على خلاف ما فى الاستعارة التصريحية واما ايقاع الاذاقة على اللباس فهو على طريقة التجريد وهو فى اصطلاحهم ذكر مايلايم المشبه فان الاذاقة لاتلايم اللباس لان اللباس ليس من المذوقات بل هى تلايم الجوع والخوف لشيوع استعمالها فى كل مايمس الانسان وهذا هو المراد بقوله واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له فان المراد بالمستعار له المشبه الذى هو الجوع والخوف فيكون ذكر الاذاقة تجريدا كما فى قوله غمر الرداء اى كثير العطاء غلقت اى استحقت رقاب المال لضحكته من غلق الرهن فى يد المرتهن اى استحقه المرتهن والمعنى ايقن السائل انه بذلك الضحك استغلق رقاب مال الممدوح وانه يعطيها اياه استعار لفظ الرداء للعطية من حيث شبه العطية بالرداء ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه استعارة مصرحة ثم اثبت ماهو ملايم للمشبه وهو الغمر باضافته الى المشبه به على سبيل التجريد

قوله وقد ينظر الى المستعار المراد من المستعار هو المستعار منه والا فالمستعار فى اصطلاحهم اللفظ الدال على المستعار منه فانه هو الذى استعير اى اخذ عارية من المشبه به الذى هو المستعار منه واعطى المشبه الذى هو المستعار له فان لفظ الاسد فى رايت فى الحمام اسدا مستعار والحيوان المفترس الذى هو حقيقة معنى لفظ الاسد هو المستعار منه والرجل الشجاع هو المستعار له اى وقد ينظر المستعار منه فيذكر ماهو ملايم له و يسمى مثل هذا الترشيح ٣٣

٢٢ ✻ بما كانوا يصنعون ✻ ٢٣ ✻ ولقد جاءهم رسـول منهم ✻ ٢٤ ✻ فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون ✻ ٢٥ ✻ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ✻ ٢٦ ✻ ان كنتم اياه تعبدون ✻

فلا ينافيه استعماله فى اللباس ايضا مجازا انتهى مراده ان الغمر شـاع فى النوال حتى صار حقيقة فيه فصار من ملايمات المسـتعار له و لا ينافيه استعماله فى اللباس مجازا غير متعارف وهذا حاسم لمادة الاشـكال بالمرة وقد صرح ارباب الاصول ان المجاز قد يكون ملحقا بالحقيقة و يهجر الحقيقة وقد رجح الامام المجاز المتعارف على الحقـيقة فى بحث الايمان فاظنك فى مثل التجريد * **قوله** (وكـقوله * ينـازعنى ردائى عبد عمرو * رويدك يا اخا عمرو بن بكر * لى الشطر الذى ملكت يمينى * ودونك فاعتجر منه بشطر *). ينازعنى ردائى عبد عمرو اى سيفى الشخص المسمى بعبد عمرو اى يريد ان يأخذ سيفى منى فابى له ذلك رويدك مقول القول المقدر اى فقلت له رويدك اما بالقول اللسـانى او بالحال معناه تمهل قوله لى الشـطر اى فلى النصف الاعلى منه اى من السيف وهو ما كان منه فى يمينه وهذا معنى قوله الذى ملكت يمينى بالاسـناد المجازى ودونك اى خذ النصف الآخر الاسـفل منه دونك اسم فعل بمعنى الامر ومفعوله محذوف اوقوله بشـطر قوله فاعتجر منه الاعتجار لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك و المعنى فخذ يا اخا عمرو النصف الاخير من السـيف فلفه على رأسـك كناية عن القتل به يريد مدح نفسه بالشجاعة * **قوله** (اسـتعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظرا الى المسـتعار) لسـيفه لانه يتوشح به كما يتوشح بالرداء كما فى الاسـاس وفى الايضاح لانه يصون صاحبه صون الرداء وكلاهما حسن اولانه يفتخر به كما يفتخر بالرداء ثم قال فاعتجر نظرا الى المسـتعار اى المشبه به فيكون الاستعارة ترشيحا اذ الاعتجار من ملايمات الثوب كما عرفته ذكـر هذه الاستعارة توضيحا لما نحن فيه واوذكر الاستعارة المطلقة لاستوفى اقسـام الاستعارة باسرها والمراد بالمستعار المستعار منه اى المشبه به ٢٢ * **قوله** (بصنيعهم) اى مصنوعهم وفعلهم والتعبير بالصنع لتدربهم وتمكنهم فيه اشـار الى ان ما موصولة والعائد محذوف اى يصنعونه وحق البيان الاشارة الى معنى كان و يحتمل المصدرية والباء للسببية اى بسبب كـونهم صانعين فح يكون تأكيدا لما يستفاد من الفاء السـببية ولذا لم يتعرض له المصنف والضميران عائدان الى المضاف المقدر فى ضرب الله مثلا قرية اى اهل القرية وقصتها اوعائدان الى القرية مرادا بها اهل القرية مجازا مرسلا والمآل واحد ٢٣ * **قوله** (يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم) عاد الى ذكرهم اى اهل مكة بعد ما ذكر مثلهم وهذا اشـارة الى ان المختار قرية مفروضة ضرب الله بها المثل فانها ذكرت تمثيلا لهم بما يشـبه حالهم ثم انتقل من التمثيل لهم الى التصريح بحالهم الداخلة فى التمثيل كذا قيل وقول المصنف بعد ما ذكر مثلهم ظاهر فى عدم دخولهم فى قوله آنفا اى جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم ودخول حالهم فى التمثيل بدخول انفسهم فى كل قوم فتأمل ٢٤ * **قوله** (اى حال التباسهم ٢ بالظلم) اى الشرك فالجملة حال مؤكـدة اودائمة اوله بالالتباس اى عادتهم الظلم لان كونهم ظالمين منفهم مما سبق * **قوله** (والعذاب ما اصاب من الجدب الشديد اووقعة بدر) من الجدب الشديد اى القحط الشديد بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام لان السورة مكية اووقعة بدر اى عذابهم ببدر الكبرى بالقتل والاسر ولم يقع بمكة فيكون الماضى مستعارا للمستقبل عبر به عنه لتحقق الوقوع فيكون اخبارا ٣ بالغيب ٢٥ * **قوله** (امرهم بأكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد زجرهم عن الكفر و هددهم عليه بما ذكر من التمثيل و العذاب الذى حل بهم) بعد ان زجرهم عن الكفر اشـار الى معنى الفاء ٤ اذ الامر بالاكل والشكر كونه بعد الزجر عن الكفر مقتضى الطبع قوله بأكل ما احل الله الخ اشـارة الى ان الطيب تأكـيد للحلال وقال فى سـورة البقرة طيبا يستطيبه الشرع اوالشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول انتهى وهنا اختار المعنى الاول وهذا الامر يعم الوجوب والمستحب و فيه من التبعيضية على حرمة الاكل فوق الشرع ما لم يوجد المبيح و حمل من على الابتداء ضعيف لخلوه عن التنبيه المذكور قوله والعذاب الذى الخ اى القحط الشـديد فان الاشـياء تنكشف باضدادها اوالعذاب الذى فى وقعة بدر لان الخطاب للنوع والحلول بهم اى بنوع الكفار * **قوله** (صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسـدة) وهو تحريم الاطعمة النفيسـة والملابس الرفيعة ومراده بهذا بيان ارتباطه بما قبله ٢٦ * **قوله** (تطيعون وان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته) تطيعون اول العبادة بالاطاعة اولا ليطابق الامر اذ الشكر بالنعمة اطاعة وان لم يعتد بدون ايمان اوالمراد العبادة على حقيقتها بناء على زعمهم الكاذب من ان آلهتهم شفعاؤهم عند الله فعبادتها ظاهرا

٢ قيل انما قال ذلك لان وقوع الاخذ ليس فى حال صدور الظلم عنهم بل فى حال تلبسهم به لانهم كانوا مستمرين عليه وما ذكرناه فى اصل الحاشـية هو المتعارف فى مثله منه

٤ وحاصله اذا نبهتم على هذه المذكورات فكلوا منه ولا تكونوا مثل اهل الجاهلية فالفاء للسـببية وجواب للشرط المحذوف منه

٣ قيل ولا يسمى مثله اخبارا بالغيب بل ايعادا وايفاء له وهذا عجب منه لانه بالنسبة اليه عليه السلام اخبار بالغيب وان كان وعيدا من الله تعالى ومن انكر هذا فقد انكر وقوع اخبار الغيب فى اكثر المواضع من القرآن منه

٣٣ عند ارباب البلاغة كما فى البيت يقول يجاذبنى سيفى عبد عمرو يعنى يريد عبد عمرو ان يأخذ سيفى من يدى فقلت رويدك فلى النصف الاعلى الذى بيمينى وخذ انت النصف الاخير منه واعتجره اى لفه على رأسك يعنى امهلنى يا اخا عمرو حتى اضرب بسيفى رأسك واقتلك والاعتجار لف العمامة على الرأس ومثله قول الآخر

نقاسمهم اسيافنا شر قسمة
ففينا غواشيها وفيهم صدورها

الغواشى جمع غاشية وهى غمد السيف هنا

قوله استعار الرداء للسيف تشبيها للسـيف بالرداء فى الاشتمال على رأس العدو اشتمال الرداء عليه فذكر لفظ الاعتجار الملايم للمشبه به الذى هو حقيقة الرداء المستعار منها ومثل هذا سمى بالترشيح والحاصل ان ذكر ملايم المشبه بعد تمام الاستعارة بقرينتها هو التجريد وذكر ملايم المشـبه به ترشيح وقد روعى التجريد والترشيح فى استعارة واحدة كقوله

لدى اسد شاكى السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم

فان شاكى السلاح ملايم المستعار له الذى هو المشبه به وقوله له لبد اظفاره لم تقلم ملايم للمسـتعار منه الذى هو المشبه به وهو حقيقة الاسد ولو نظر الى المستعار منه فيما نحن فيه لقيل كساهم لباس الجوع والخوف ولقال الشـاعر ضافى الرداء اذا تبسم ضـاحكا اى سابغ الرداء يقال ضفى الثوب اى اسبغ اى اتسع وكمل وتم

قوله بصنيعهم اختـار كون ما مصدرية ليوافق الجزاء المجزى عليه فى كون كل منهما فعلا

قوله بعد ما ذكر مثلهم اى مثل اهل القرية التى ضربت مثلا بقوله عز وجل وضرب الله مثلا قرية الآية المراد بالقرية مكة شرفها الله والآية مسوقة لبيـان حال قريش المتمكنين فيها وفى الكشـاف لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما اوتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل بذلك الفاء فى قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسـدة التى كانوا عليها بان امرهم بأكل ما رزقهم الله ٣٤

(اعبادته)

٢٢ ✻ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ✻
٢٣ ✻ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ✻

عبادته تعالى فى الحقيقة لانه المستحق للعبادة وما عداه ذريعة له فتمام العبـادة انما هو بالشكر ٢٢ * **قوله** (انمـا حرم عليكم) مر تفسيره فى سـورة البقرة * **قوله** (لمـا امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليـه محرماته) بيان وجه المناسبة لما قبله * **قوله** (ليعلم ان ما عداها حل لهم) ليعلم من الثلاثى المجهول او من المزيد المعلوم من الاعلام وهو المناسب لقوله لما امرهم واحل الله قوله حل لهم بكسر الحاء بمعنى حلال قال المصنف فى سـورة البقرة فان قيـل انمـا تفيد حصر الحكم عـلى ما ذكـر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحكم على ما ذكر ممـا استحلوه لا مطلقا وسيجئ الاشارة اليه فلا اشكال بان ما عداها حرام بعضه فكيف يقال ما عداهـا حل لهم على عمومه قيل وهذا بناء على ان الاصل فى الاشيـاء الاباحة والحرمة تحتاج الى دليل انتهى قال فى التوضيح الاباحة الاصليـة ليست حكما شرعيـا فان اراد بالاباحـة حكما شرعيا فلا مساغ له وان اراد بها عـدم العقاب على الاتيان به ما لم يوجـد له محرم ولا مبيح فلا يفيـد لانه ليس حكما شرعيـا كما عرفته فالاولى ان يقال ان حل ما عداها يعلم باشارة النص عندنا و بمفهوم المخالفة عند الشافعى ٢ * **قوله** (ثم اكد ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ٢٣ ولا تقولوا الآية) وانما كان توكيدا لان الحصر يفيد ان المحرم والحلال ما حرمه الله تعـالى و احله فغيره كذب منهى عنه فالنهى عن الكذب صريحا يؤكده ولمـا كان التوكيد غير التوكيد الاصطلاحى لا ينـافى العطف * **قوله** (كما قالوا ما فى بطون هـذه الانعام خالصة لذكورنا الآية) قدم تفسيره فى سورة الانعام * **قوله** (مقتضى وسياق الكلام و تصدير الجملة بانمـا حصر المحرمات فى الاجنـاس الاربعة) و مقتضى سياق الكلام المراد بالكلام قوله ولا تقولوا والمراد بالجملة قوله انما حرم نفى فى الكلام حصر المحرمات اى من المأكولات فى الاجنـاس الاربعة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع داخل فى الميتة والمراد بالاجناس الانواع * **قوله** (الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية) الا ما ضم اليها على وزن المعلوم اى ضمه اليهـا دليل آخر من السنة هذا استثناء من مقدر متفرع على الكلام السابق اى فتختصر المحرمات فيهـا الا ما ضمه اليها دليل وفـيه تأمل اذ الحصر ينافى الضم فالاولى فى الجواب ما ذكره فى سورة البقرة وقد نقلناه آنفا والحمر بضمتين جمع حمار والاهلية منها هى المتداولة بين الناس بالركوب والحمل اى حمل الاثقال احترز بها عن الحمر الوحشـية ضد الاهلية فانها حلال ثابت حلها بالسـنة روى انه عليه السـلام نهى عن اكل ذى مخلب من الطيور واكل ذى ناب من السباع فعلم منه ان مراد المصنف بالسباع عام للطيور وذى ناب وروى خالد بن الوليد انه عليه السلام نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير لكن المص لم يتعرض الخيل اذ لا خلاف فيها بين الامام ابى حنيفة و بين صاحبيه لانهمـا روياه عن جابر رضى الله تعالى عنـه انه قال نهى النبى عليه السـلام عن الحمر الاهليـة و اذن فى لحم الخيل و الشـافعى مع الامامين * **قوله** (وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه) اى بدل الكل فالكذب عبارة عن هذه الجملة ومقول القول فقوله لمـا تصف السنتكم علة قدمت عـلى الكذب ليقع التنبيه اولا على كونه كذبا فانه اوقع فى النفس وما موصولة و العائد محذوف اى لا تقولوا هـذا حلال وهذا حرام لمـا تصفه السنتكم بالحل والحرمة و اللام صلة للقول كما يقال لا تقل للنبيذ انه اى فى شأنه وحقه وقيل و هذا من ابدال الجملة من المفرد ونقل عن ابن الحاجب انه قال هـذا بناء عـلى ان القول هل هو متعد ام لا وما ذكرناه من ان الكذب عبـارة عن القول الكاذب وهو جملة وان كان لفظـه مفردا فهو مقول القول لكونه جملة معـنى لكن الفـاضل السـعدى قال وانتصاب الكذب بلا تقولوا على انه مفعول به والموصول عبارة عن المشار اليه ٣ و اختير هذا لقربه * **قوله** (اومتعلق ٤ بتصف عـلى ارادة القول اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقولوا هـذا حلال وهذا حرام) اومتعلق بتصف اى تعلقا معنويا بان يكون بيـانا وتفصيلا على ارادة القول اذ لا مساغ لكونه تفصيلا بدونه * **قوله** (اومفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف) اى هذا حلال وهذا حرام مفعول لا تقولوا مع اعتبار تقييده بكون الكذب منتصبا بتصف فهو معطوف على قوله و انتصاب الكذب بلا تقولوا بتقدير المبتدأ وهو مفعول لا تقولوا كذا قيل والاقرب انه عطف عـلى قوله اومتعلق بتصف مع اعتبـار تقييده بكون الكذب منتصبا بلا تقولوا و هـذا اقرب لفظا لكن الاول انسب معـنى لان المص ذكرا ولا ان انتصاب الكذب بلا تقولوا ثم ذكر فى قوله هـذا حلال الخ عـلى هذا التقـدير وجهين الاول

٢ و قيل هذا مبنى على ما ذكر فى علم الاصول ان السكوت فى موضع البيان بيان اى بيان ان حكم ما عدا المذكورات مخالف لحكم المذكورات منه

٣ اشار الى ان الفاء فى قول المصنف فتقولوا للتفصيل كما فى قوله تعالى «فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم»

٤ هذا لمنع الخلو دون الجمع ففيه اشارة الى جواز التنازع منه

٣٤ من الحلال الطيب وشـكر انعامه بذلك والمراد بايراد هذا الكلام بيـان ربط الآيات وان بعضها ليس باجنبى عن بعض من لدن مفتتح السورة فان هذه السورة فى بيان سوء افعال قريش وقبايحهم و فى تذكار ما خول الله لهم من انواع النعم وفى انذارهم بنقم الله وما حل بمن سبق من الامم الماضية ولما عد عليهم النعم المتكاثرة من الانعام وفوائدها وثمرات النخيل والاعناب ومنافع ما يصل اليهم منها وانذرهم بانواع من النذر ثم نعى عليهم ما كانوا يفترون على الله من اتخاذ البنات وقال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السـنتهم الكذب ان لهم الحسنى واراد ان يذكر نوعا آخر من افعالهم وهو تحليلهم باهوائهم ما حرم الله من اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وتحريمهم ما احل الله من البحائر والسـوائب والصوائل والحام وقولهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا عقب ذلك بضرب المثل بقوله «ضرب الله مثلا قرية» الآية ليكون كالتخلص الى قوله فكلوا فيردف بقوله ولا تقولوا لما تصف السـنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام و يدل عليه تكرير قوله تصف السنتكم الكذب فظهر من هذا التقرير ان المأمور به بقوله فكلوا الآية ما عدد الله تعالى من اول السـورة من المأكول و المشروب اما المأكول فمن الآيات الدالة عليه قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء الى قوله ومنها تأكلون ومنهـا قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها قوله وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا واما المشروب فمنها قوله انزل من السماء ماء لكم منه شراب و منها قوله وان لكم فى الانعام لعبرة نسـقيكم مما فى بطونه ومنها ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سـكرا ومنها يخرج من بطونهـا شراب مختلف الوانه فيه شفاء للنـاس والله اعلم

قوله تطيعون وان صح زعمكم الخ يعنى ان الشرطية وهى قوله عز وجل ان كنتم اياه تعبدون جاءت مؤكدة للكلام السابق فاما ان يحمل العبادة على الطاعة ليطابق الامر وهو فكلوا او ان تجرى على حقيقتها لكن على الزعم الكاذب

قوله الا ما ضم اليه دليل استثناء من الحصر اى المحرمات محصورة فى هذه الامور الاربعة الا ما دل على حرمته الدليل الخارجى من الآية الاخرى ٣٥

٢٢ * لتفتروا على الله الكذب * ٢٣ * ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون * ٢٤ * متاع قليل *
٢٥ * ولهم عذاب اليم *

كونه بدلا من الكذب و الثانى كونه متعلقا بتصف عـلى طريق البيان والتفصيل ثم عدل عن كون الكذب منتصبا بلاتقولوا الى كونه منتصبا بتصف وعلى هـذا التقدير بين ان هـذا حلال الخ مفعول لاتقولوا غاية الامر اخذ بيـان كون الكذب منتصبا بتصف و قدم كون هـذا حلال مفعول لا تقولوا و من هذا نشأ قول ارباب الحواشى فمنهم من عطف على قوله و هذا حلال وهذا حرام بدل منه ومنهم من عطف على قوله اومتعلق بتصف ولو قال المصنف اوانتصاب الكذب بتصف وهذا حلال الخ مفعول لا تقولوا وهو المراد بالعبارة المذكـورة لكان اسلم من الاشتباه و بتعين العطف على قوله وانتصاب الكذب بلاتقولوا * **قوله** (ومامصدرية) اى على هذا التقدير واما على الاحتمالات الاول فهى موصولة كما اشار اليه بقوله لماتصفه السنتكم واللام على هذا للتعليل كما قيل يشير الى ان اللام فى الوجوه الاول ليست للتعليل بل للصلة كما اشرنا اليه من ان المعنى ولا تقولوا لما تصفه اى فى شأنه وحقه و سر كونها للصلة هنـاك و للتعليل هنا يظهر بالتأمل * **قوله** (اى ولاتقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب) قدمه لانه وان اخر فى النظم لفظا لكنه مقدم رتبة قدم العلة ليقع الحكم حين اراده معللا لانه اقرب الى الاتقان * **قوله** (اى لاتحرموا ٢ ولاتحلوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل) قدمه لكون الفصل واحدا تنطق به السنتكم حكاية الحال الماضية اوللاستمرار واسناد النطق اليها مجاز قوله من غير دليل مستفاد من قوله لماتصف الخ وقوله الكذب * **قوله** (ووصف السنتهم بالكذب مبالغة ٣ فى وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر) مبالغة فى وصفه الخ كونه مبالغة مستفاد من قوله كأن حقيقة الكذب الخ لفظة كان مصححة لهذه وتوضيحه هو كان ماهية الكذب غير معلومة بين الناس فاذا اريد تعريفه والكشف عن ماهيتها نظر الى السنتهم حين نطقت هذا الكلام فان السنتهم فى هذا الوقت عرفت الكذب وكشفت عن ماهيته فنطقهـا اياه بمنزلة الحد له والكاشف عن حقيقـته تقول لصاحبك هل قصدت كشف حقيقة الكذب ووضوحه عـندك بحيث يمتاز عن غيرها فانظر الى السنتهم اذا نطقت هذا القول فانها توضح ماهية الكذب وليس حقيقة الكذب وراء ذلك وكذا الكلام فى وجهها يصف الجمال فعلم منه ان المراد بتصف التوضيح والكشف * **قوله** (وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما) اى ولا تقولوا ذلك لاجل قصد الكذب هذا على كون مامصدرية ولذا قيل مراده مع مدخوله وجعله الزمخشرى نعتا لما المصدرية مع صلتها و لم يرض به ابو البقـاء وتبعه المصنف لان المصدر المنسبك من ان وما المصدرية مع الفعل معرفة كالمضمر لايجوز نعته قد مر مرارا ان الزمخشرى امام فى العلوم العربية فلا يسلم ذلك قولهم فلا يقـال اعجبنى ان يقوم السريع بمعنى قيامك السريع ممنوع عنده نعم البدلية اسلم لكن المبالغة المذكـورة تفوت فى البدل بخلاف النعت * **قوله** (والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة) والكذب بضم الكاف وفتح الذال المخففة جمع كذوب مثل صبور وصبر بالرفع صفة الالسنة فيكون اسناده مجازا * **قوله** (وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب) اى مفعول بهـا لقوله لا تقولوا اوتصف كالاول و ينكشف مـنه جواز كون نصب الكذب فى قراءة الجمهور على الذم ولايعرف وجه عدم ٤ التعرض له مع انه ابلغ فى الذم و لذا قدمه هنا ٢٢ * **قوله** (تعليل لايتضمن الغرض) اى اللام هنا للعاقبة لاللتعليل والقرينة هى انهم ماقصدوا بماصنعوا الافتراء بل اغراضا اخر لكن يترتب على فعلهم الافتراء فاللام مستعار تبعا كما حقق فى قوله تعالى " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا " الآية فالاولى ان يقـال اللام للعاقبة لانهـا قد تبين انها ليست للتعليل و القول بانه اشـارة الى انها فى الاصل للتعليل ضعيف لانه معلوم وقيل لايبعد ان يكون قصدهم الافتراء وهو بعيد لان العاقل لايقصد الافتراء على خالقه مع اعترافه بخلقه وهم كذلك وظاهر كلامه انه كذلك سواء كون ما فى قوله لماتصف موصولة اومصدرية ٥ * ٢٣ * **قوله** (لمـا كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح و بينه بقوله متاع قليل) المفترى اى الكاذب نفى عنهم الفلاح اى النجاة والظفر بالمطلوب وماوصلوه بالافتراء من الاغراض عن الدنيوية الدنية فليس من قبيل الفلاح حتى يقال نفى عنهم الفلاح المعتد به ولذا قال و بينه بقوله متاع ٢٤ * **قوله** (اى مايفترون لاجله) مبتدأ محذوف بقرينـة ماقبله * **قوله** (اومالهم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ٢٥ فى الآخرة)

٢ ولم يعبر بهذا مع انه المراد للمبـالغة فى وصفهم بالكذب منه

٣ هذه المبـالغة فى صورة كون الكذب منتصبا بتصف و هذا الاحتمـال اقوى مع انه اخر الا ان يتكلف و يحصل المبالغة المذكورة فى انتصاب الكذب بلاتقولوا منه

٤ والقول بان الكذب اما جمع كذوب فح منصوب على الذم او جمع الكذب فح يكون مفعو لا بها بخلاف الكذب مفردا ضعيف لان الذم كما يتعلق بالكذوب يتعلق بالقول الكذب بل هو ابلغ منه

٥ وذهب ابو حيان هذا على تقدير كـون ما مصدرية اما اذا كانت بمعنى الذى فاللام ليست للتعليل فيبدل منها مايفهم التعليل منه

٣٥ والحديث اما الآية فكقوله تعالى و يحرم عليهم الخبائث فانها تتنـاول جميع الحشرات كالذباب والعقارب و الفأرات ونحوها وكقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر " الآية والحديث الوارد فى حرمة كل ذى ظفر من الطير وذى ناب من السباع وفى حرمة الحمر الاهلية والبغال فان النبى صلى الله عليه وسـلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية و البغـال متولدة منها فكانت فى حكمهـا ولو كان البغل متولدا من الرمكة يكون لحمه كلحم الفرس على الخلاف بين الفقهاء

قوله وانتصاب الكذب بلاتقولوا فهو يحتمل ان يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا اى ولاتقولوا القول الكذب على ان لايكون القول بمعنى المقول بل بمعنى المصدر وقد ذكر ابن الحاجب ان مثل هذا مبنى على ان القول يتعدى ولايتعدى ففيه قولات فان تعدى فهو مفعول به والا فمفعول مطلق

قوله و هذا حلال و هذا حرام بدل منه وهذا الكلام الذى هو وهذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب بدل البعض من الكل فعلى هذا يدخل هذا الكلام فى حيز القول المدلول عليه بلاتقولوا

قوله اومتعلق بتصف عطف على بدل فعلى هذا لايدخل هو فى حيز القول المذكور بل يكون مفعولا به لقول مقدر بعد تصف تقديره لماتصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام فح يكون الفاء فى فتقول المقدر مثل الفاء فى فاقتلوا انفسكم بعد قوله عز وجل فتوبوا الى بارئكم فان تقديره فاقصدوا التوبة فاقتلوا انفسكم فان توبتهم عين قتل انفسهم ولولا هذا التأويل يلزم ترتب الشئ على نفسـه وكذا المراد ههنا فتريد السنتكم وصف الكذب فتقول هذا حلال وهذا حرام وهذا حلال لعين ماذكر هناك

قوله او مفعول لاتقولوا عطف على اومتعلق بتصف فعلى هذا اللام فى لمـا تصف بمعنى الاجل ومامصدرية اى لاجل وصف السنتكم الكذب

٢٢ * وعلى الذين هادوا حرمنا ماقصصنا عليك * ٢٣ * من قبل * ٢٤ * وماظلمناهم *
* ٢٥ ولكن كانوا انفسهم يظلمون * ٢٦ * ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة * ٢٧ * ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها * ٢٨ * لغفور * ٢٩ * رحيم *
٣٠ * ان ابراهيم كان امة *

اوماهم فيه اى النعم الدنيوية الحاصلة لهم الآن واما الاول فلا قطع لحصوله ولم يجعـل قليلا خبرا لانه نكرة محضة وايضا المقصود الاخبـار بان ماهم فيه منفعـة قليلة حقـيرة بالنسبة الى ما يفوت عنهم من النعم الباقية الجليلة منفعة تفسـير متاع لانه بمعنى التمتع هنـا وهو المنفعـة قوله ينقطع عن قريب اشارة الى قلته كما بعد الاشارة الى حقارته كيفـا ٢٢ * **قوله** (اى فى سورة الانعام فى قوله وعـلى الذين هـادوا حرمنا كل ذى ظفر) دلت هذه الآية على تقـدم نزولها على سورة الانعـام بتمامها لان المص روى حديثـا فى آخر سورة الانعام فقـال عن رسول الله عليه السـلام انزل على سورة الانعـام جملة واحدة الحديث ٢٣ * **قوله** (متعلق بحرمنا اوبقصصنا) فالمعنى من قبل نزول هذه الآية بتقدير المضاف قدمه لانه الظاهر و بحرمنا فالمعنى من قبل تحريم ماحرم على هذه الامة لكن ماحرم على هـذه الامة ليس ماحرم على اليهود فى سورة الانعام فالاول هو الراجح اللايق بالاكتفاء به ٢٤ * **قوله** (بالتحريم ٢٥ حيث فعلوا ماعوقبوا به عليه) الضمير الاول للتحريم المذكور فى ضمن حرمنا والثـانى للموصول * **قوله** (وفيـه تنبيه عـلى الفرق بينهم و بين غيرهم فى التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة) وفيه تنبيه الخ يؤيد ماذكرناه من ان المراد بمـاحرم على هذه الامة هنا غـير المراد بمـاحرم على اليهود اذ المراد به الطيبات و لذا قال وانه اى التحريم كما يكون للمضرة كالتحريم على هذه الامة وغيرهـا يكون للعقوبة كالتحريم عـلى اليهود فان تحريم الطيبات المذكورة فى سورة الانعام عليهم خاصة للعقوبة لالكونهـا مضرة والا لحرمت على كافة الناس وتحريم غير الطيبات على اليهود للمضرة فالتحريم للمضرة عام لكن المضرة قد تكون بالنسبة الى وقت دون وقت وعن هذا جرى النسخ وقد اوضحناه فى تفسير قوله تعالى " واذا بدلنا آية مكان آية " الآية ٢٦ * **قوله** (ثم ان ربك للذين) خبر ان كلمة للتباعد بين الحالين * **قوله** (بسببها) فالباء سببية ظرف لغو متعلق بعملوا والجهالة سفه فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل و لذلك قيـل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته فالمراد بالجهـالة السفه لاعدم العلم فقط * **قوله** (اوملتبسين بها ليعم الجهل بالله تعالى و بعقابه وعدم التدبر فى العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره) ملتبسين بها اى الباء للملابسة وظرف مستقر وهو الظاهر حتى اكتفى المص بها فى سورة النساء و يؤيده قوله ليعم الجهل بالله تعـالى و بعقابه جهـلا حقيقيا اوتنزيليا كما عرفته ولاريب ان هذا الجهـل ليس سببا لعمل السوء و هـذا مراده ولايخفى مافيـه اذ لا اشتباه فى سببية الجهل بالعقاب بل الجهل بالله تعـالى قوله ليعم متعلق بملتبسين و التفسـير به وعدم التدبر معطوف على الجهل و لغلبـة الشهوة متعلق بقوله ملتبسين والظاهر انه متعلق بعملوا السوء قوله وغـيره منصوب عطف على السوء واراد بهـذا البيان الارتباط الى ماقبله ٢٧ * **قوله** (ثم تابوا من بعد ذلك) ثم هنا يفيـد التراخى الرتبى و بعد ذلك للتراخى الزمانى فلا تكرار واصلحوا بتدارك ماافسدوا * **قوله** (من بعد التوبة) المدلول عليها بتابوا لم يذكر الاصلاح لانه من تتمة التوبة والذكر فى النظم الكريم اهتمـاما لشانه و التنبيه عـلى ان التوبة لم تقع موقعها بدون اصلاح ماافسدوا فيما يحتاج الى الاصلاح ٢٨ * **قوله** (لذلك السوء) اى المنكر كبيرا كان اوصغيرا ولأ يرائه السوء والغم سمى المعاصى به ٢٩ * **قوله** (يثيب على الانابة) اى تفضلا وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاثابة والاحسان مع العفو والغفران ولايبعد ان يكون اشارة الى انه تعالى يمحو السيئات و يضع موضعها الحسنات كما سيجئ فى اواخر الفرقان ولاسرور فوقه لاهل الايمان قد اشرنا الى ان خبر ان ربك للذين عملوا السوء قيل و يجوز ان يكون الخـبر قوله لغفور رحيم و يكون قوله ان ربك تكريرا على سبيل التوكيد لطول الكلام ووقوع الفصل كما مر فى قوله تعالى " ثم ان ربك للذين هاجروا " الآية ٣٠ * **قوله** (لكماله واستجماعه فضائل لاتكاد توجد الامتفرقة فى اشخاص كثيرة) اى الامة فى الاصل الجمـاعة مطلقا من ذوى العقول وغيرها واطلق عليـه صلوات الله على نبينا وعليه استعارة لاستجماعه فضائل كثيرة فتشابه اشخاصـا كثيرة فى استجماعه المناقب الجمة فذكر اسم المشبه به واريد المشبه اوالكلام بناء عـلى التشبيه البليغ وذكر الطرفين قد لايكون منافيا للاستعارة مثل قوله * لاتعجبوا من بلى غلالته * قد زرآ زراره على القمر * **قوله** (كقوله ليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد) كقوله اى قول ابى نواس الشاعر المشهور مدح بها الفضل بن الربيع ليس من الله بمستنكر اى ليس بمستغرب ان يجمع العـالم اى خواص العالم فى شخص واحد بان يوجد فى هذا

٢ قائله مجـاهد منه

قوله كانه حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا فتصف بمعنى توضح وتكشـف ففيه ان قولهم هذا حلال وهذا حرام لظوره وانكشـافه فى الكذب كان كانه شـاهد على نفسه بالكذب فوصف الكذب وتعريفه وتوضيحه اولا وبالذات لهذا الكلام وللالسنة ثانيا و بالعرض ففيه مبالغة على مبالغة ولذا عد من فصيح الكلام

قوله كقولهم وجهها يصف الجمال لما كان وجهها موصوفا بالجمال الفائق صار حقيقة الجمال بحيث هى التى تصف الجمال لقول القائل

اضحت يمينك من جود مصورة
لابل يمينك منها صورة الجود

فالاسلوب من الاسناد المجازى

قوله تعليل لايتضمن الغرض فاللام فى لتفتروا لام العـاقبة والصيرورة كاللام فى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لما صار عاقبة الالتقاط كونه عدوا لهم دخل لام التعليل على ماهو عاقبة الالتقاط وهو العداوة والحزن واستعمل فيه مجازا مستعارا شـبه ترتب العداوة على الالتقاط بترتب المعلول على العلة وترتب الغرض على الفعل الذى فعل لاجل ذلك الغرض وكما فى قوله * لدوا للموت وابنوا للخراب *

قوله لما كان المفترى يفترى لتحصيل المطلوب نفى عنهم الفلاح اى نفى عنهم الفلاح الذى هو الفوز بالمطلوب فكانه قيل ان الذى يفترون على الله الكذب ليحصل به مطلوبهم لايظفرون بمطلوبهم بذلك

قوله و بينه بقوله متاع قليل اى و بين عدم فلاحهم بقوله متـاع قليل لان المتاع القليل لايفلح صاحبه لاسيما اذا كان مع قلته سريع الانقطاع

قوله اى مايفترون لاجله اوماهم فيه تقدير المبتدأ الذى متاع قليل خبره

قوله وفيه تنبيه على الفرق اى وفى قوله عزوجل وماظلمنـاهم ولكن كانوا انفسـهم يظلمون عقيب قوله عز وجل وعلى الذين هادوا حرمنا ماقصصنا عليك من قبل تنبيه على الفرق بين التحريمين فان التحريم المدلول عليه بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا حكم شرعى ليس بظلم و تحريمهم ما حلله الله ظلم يستوجب العقاب

قوله وانه كما يكون للمضرة اى وتنبيه على ان تحريم غيره كما يكون للمضرة يكون للعقوبة كون تحريم غيره للمضرة عدم انتفـاعهم بما حرموا من الحلال شرعا فان الحرمان عن الانتفاع بحلال الله بسبب تحريمهم اياه على انفسهم ضرر ظـاهر لهم ومع ذلك يوجب العقوبة فى الآخرة

٢٢ ☼ قانتالله ☼ ٢٣ ☼ حنيفا * ٣٤ * ولم يك من المشركين * ٢٥ ☼ شاكرا لانعمه ☼
٢٦ ☼ اجتباه * ٢٧ * وهداه الى صراط مستقيم ☼

الشخص من المناقب والفضائل التى لاتوجد الامفرقا فى اشخاص العالم وهذا مبالغة غريبة ومراده بالاشخاص الكثيرة مراده الاستشهاد بالبيت على ماوضحه فى تفسير ان ابراهيم كان امة * قوله (وهو عليه السلام رئيس الموحدين) فى ابطال مذاهب المشركين فلاحاجة الى تقييده فى عصره * قوله (وقدوة المحققين الذى جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة) قدوة المحققين اى مقتداهم لانه اول من نصب ادلة التوحيد فيكون رئيس الموحدين من هذا الوجه لامن كل وجه الدامغة فى القاموس دمغه شجه بلغت الشجة انتهى والمراد بها هنا دافعة الخصم بحيث تقهر ولايقدر على الجواب وهى الاستعارة هنا القهر والغلبة معقول فى المشبه به محسوس فى المشبه * قوله (ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن فى النبوة وتحريم ما احله) اشارة الى مناسبته لما قبله قوله بتزييف فى نسخة بالباء وفى نسخة اخرى بدونها وعلى الثانية عقب بالتشديد من قولهم عقبه ٢ اذا خلفه ثم تعدى بالتضعيف الى مفعولين ويجوز رفع ذكره فانه يقال عقبه تعقيبا اذا جاء بعقبه اى بعده بلا تراخ التزييف الابطال والرد مستفاد من زيف الدرهم اذا جعلها زيوفا غير رائج * قوله (اولانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا) اولانه كان وحده عطف على قوله لكماله واستجماعه مؤمنا اى من الرجال لما فى صحيح البخارى انه قال لسارة ليس على الارض اليوم مؤمن غيرى وغيرك فلابد من قيد الرجال وفى القاموس فى بيان معنى الامة ومن هو على الحق مخالف لسائر الاديان وهذا التفسير مروى عن مجاهد وهو فى الحقيقة راجع الى الاول لان الايمان وحده مع مخالفة سائر الاديان لايوجد الامن اشخاص يقدرون على مقاومة الاعداء ودفع الخصماء وهذا ابلغ من الاول من هذه الحيثية فما وقع فى القاموس مجاز وكتب اللغة مشحونة بالمجاز * قوله (وقيل هى فعلة بمعنى مفعول) بمعنى المقتدى به فلاتلاحظ الوجه المذكور وان تحقق فيه عليه السلام فيفوت المبالغة المذكورة ولذا مرضه * قوله (كالرحلة والنخبة) كالرحلة بضم الراء وسكون الحاء المهملتين هو الشريف ونحوه فهو مرحول اليه بالحذف والايصال والنخبة بضم النون والخاء المعجمة والباء الموحدة بمعنى المنتخب المختار * قوله (من امه اذاقصده اواقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله تعالى انى جاعلك للناس اماما) من امه اذ اقصده اواقتدى به وكلاهما حسن هنالانه عليه السلام كان الناس يقصدونه للاستفادة ويقتدون بسيرته فهما متقاربان لان كل مقتد مقصود وبالعكس فيماكان القصد للاستفادة كمافيما نحن فيه قوله كقوله • انى جاعلك للناس اماما • ومقتضى ذلك ان يكون المراد يكون عليه السلام مقصودا لكل ناس الى يوم القيامة ومقتدى لهم ايضا فان المصنف قال فى تفسير هذه الآية وامامته عامة مؤبدة لكن الظاهر من كلامه هنا تخصيص الناس فى عصره عليه السلام وايضا الظاهر من كلامه ان المعنيين كلاهما مقصودان معا وهو جائز عند المصنف ٢٢ * قوله (مطيعالله قائما بأمره) بيان مطيعا لامعنى آخر ٢٣ * قوله (مائلا عن الباطل) الميل اذا عدى بعن يكون بمعنى الاعراض واذا عدى بالى يكون بمعنى التوجه والرغبة والمصنف اختار الاول لمناسبته ٢٤ * قوله (ولم يك من المشركين) وفى الكشاف اختير الثانى حيث قال مائلا الى ملة الاسلام غير زائل عنه اذ معنى الحنف الميل الحسى والمعنوى وتفسير الشيخين مستلزم احدهما الآخر ولم يك من المشركين قط لان الدوام المنفهم من كان مسلط الى النفى لاالى المنفى بملاحظة النفى اولازم الدوام ثانيا فيكون فى المعنى كالدليل لقوله حنيفا ولذا قال مائلا عن الباطل فى عموم الاوقات اذ لم يك من المشركين قط فما اختاره اولى مما فى الكشاف * قوله (كمازعموا ٣ فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه) كمازعموا تنبيه على ان فائدته الرد على هؤلاء فقال المصنف فى سورة آل عمران فى قوله تعالى • وما كان من المشركين • تعريض بان اليهود والنصارى مشركون وسكت عن ذكره لعدم ذكر اليهود والنصارى وقولهم ان ابراهيم منا لكن لوتعرض له لم يبعد ٢٥ * قوله (ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لايخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة) ذكر بلفظ القلة اى انعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالبناء كما قد حل فيمامر على جمع الكثرة لان الكفران بالنعم الكثيرة اشنع وهنا جمع القلة اوقع لماذكره وبهذا ظهر ضعف ماقيل استعيرت للكثرة ٢٦ * قوله (اجتباه للنبوة) اجتباه حال امامن فاعل شاكرا اومن الضمير فى انعمه واجتباه بمعنى اصطفاه ٤ * ٢٧ * قوله (فى الدعوة الى الله تعالى) فسر بها لانه عليه السلام كان على صراط

٢ فعقب بالتخفيف منه

٣ ولئلا يتكرر مع ماقبله كما قيل فما ذكرناه اولى يشرف بالتأمل الاخرى منه

قوله بسببها اوملتبسين بها الاول على ان الباء للسببية والثانى على انها للمصاحبة يثيب على الاثابة اشارة الى ان الرحمة المداول عليه برحيم مجاز بمعنى الانعام والرحيم بمعنى المنعم فقوله تعالى ان ربك فى ان ربك من بعدها لغفور رحيم تكرير للاول

قوله لكماله اواستجماعه لما كان اصل وضع لفظ الآية منبئا عن معنى الجماعة وابراهيم عليه السلام شخص واحد وجاء فى حقه كان امة وجب التأويل وتأويله ماذكره من الوجوه وفى الكشاف كان امة فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة من الامم لكماله فى جميع صفات الخير كقوله

ليس من الله بمستنكر

ان يجمع العالم فى واحد

وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثانى ان يكون امة بمعنى مأموم اى يأمه الناس ليأخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وماشبه ذلك مماجاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قال انى جاعلك للناس اماما

قوله ولذلك عقب ذكره تزييف مذاهب المشركين عقب بالتشديد يتعدى الى مفعولين فان عقب ثلاثيا يعدى الى مفعول واحد فبالتشديد يعدى الى مفعولين اى ولكون ابراهيم رئيس الموحدين ومقتدى المحققين والذى جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة اى المائلة عن الاستقامة والطريق الحق بالحجج الدامغة اى المبطلة من دمغه اى شجه حتى بلغ الدماغ جعل ذكره عقيب تزييف مذاهب المشركين بالآيات السابقة

قوله اولانه كان مؤمنا وحده فيكون هوامة وحده فكان ابراهيم عليه السلام كان انحصر نوع الامة فى شخصه لعدم وجود امة فى دينه وشريعته غيره قوله كالرحلة والنخبة الرحلة بمعنى مرحول به واصل الرحلة السير على الراحلة والنخبة بمعنى المنخوب اى المنذور فالامة كذلك فعلة بمعنى مفعول من امه يأمه اذاقصده واقتدى به

٢٢ ☼ وآتيناه فى الدنيا حسنة ☼ ٢٣ * وانه فى الآخرة لمن الصالحين * ٢٤ ☼ ثم اوحينا اليك ☼
٢٥ ☼ ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا * ٢٦ ☼ وما كان من المشركين * ٢٧ * انما جعل السبت ☼
٢٨ ☼ على الذين اختلفوا فيه ☼

مستقيم * ٢٢ قوله (بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة) بان حببه الى الناس كافة استجابة لدعائه عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وقد بينه المصنف هناك بمالامزيد عليه قوله يتولونه ٢ اى يحبونه قوله اولادا طيبة كان بنوه اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وكونهم طيبة لانهم من الصالحين القانتين وبعضهم من المرسلين ومن ذريتهما اكثر النبيين نفعنا الله تعالى بشفاعتهم اجمعين وعمرا طويلا اى ابن مائة اومائة وعشرين فى السعة اى مع كثرة ماله واطعام الضيف والمساكين وكان عامة ماله البقر ٢٣ * قوله (لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقنى بالصالحين) لمن اهل الجنة اى لمن اعالى اهلها لان المراد بالصلاح الكمال فى الصلاح الذى لايشوبه ذنب كبير ولاصغير كما صرح به المصنف فى سورة الشعراء وهنا اشار بقوله كما سأله بقوله الخ ٢٤ * (يامحمد وثم اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتى ابراهيم عليه السلام اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته اولتراخى ايامه) وثم اما لتعظيمه اى التراخى فى الرتبة وهو قد يكون للتعظيم وقد يكون لغيره ولذا قال اما لتعظيمه والمراد بتعظيم الايحاء تعظيم الوحى ولهذا قال والتنبيه هذا مقتضى ظاهر كلامه وقيل لتعظيم رسولنا عليه السلام فان الخليل عليه السلام مع جلالة محله عندالله تعالى اذا كان اعلى رتبة ان اوحى الى رسول الله عليه السلام اتباع ملته علم منه عظم شانه وعلو مرتبة وهذا حسن لكن المتعارف كون التراخى الرتبى المستلزم للتعظيم فى مدخول ثم اى الوحى المتعلق بالمؤتى للخليل عليه السلام فيكون لتعظيم المؤتى وبملاحظة ذلك يحصل ماذكره وبالجملة كلمة ثم تفيد ان اجل واشرف ما اوتى خليل الله اتباع الرسول عليه السلام لملته منطوقا لتباين هذا المؤتى وسائر ما اوتى فى الرتبة واما تعظيم الرسول عليه السلام فبالاستلزام فمن ذهب الى الثانى اراد التعظيم بطريق الاقتضاء والاستلزام وبهذا البيان يحصل التوفيق بين الكلامين ٢٥ * قوله (ان اتبع) ان اما تفسيرية اومصدرية ملة ابراهيم الامر باتباع ملته دون نفسه للتنبيه على انه عليه السلام مستقل فى تلك الملة واخذها الا انه لتقدم زمانه اوتى الملة قبله فامر النبى عليه السلام باتباعه فلايلزم ان يكون خليل الله افضل من رسولنا حبيب الله * قوله (فى التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه) المراد بالملة ذلك واما الفروع فلا امر باتباعها لقوله تعالى • لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا • وتخصيص ابراهيم عليه السلام لجلالته ولكونه ابا لرسولنا عليه السلام وايضا اكثر الاحكام الشرعية لرسولنا موافقة لشرع ابراهيم عليه السلام ٢٦ * قوله (وماكان من المشركين) دوام فى النفى لالنفى الدوام كمامر بيانه * قوله (بل كان قدوة الموحدين) اى على الدوام امافى عصره اومن جهة اقامة البرهان على التوحيد ٣ لالزام اهل الطغيان ٢٧ * قوله (تعظيم السبت) السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت فقوله تعظيم السبت اى تعظيم يوم السبت مجموعه معنى السبت المذكور فى النظم الكريم * قوله (والتخلى فيه للعبادة) اى التجرد من الامور العادية للعبادة اشارة الى ان اصل السبت التجرد كمامر تفصيله فى اوائل سورة البقرة ثم اشار بقوله تعظيم السبت الى ان جعل يتضمن فيه معنى فرض ولذا يتعدى بعلى لان جعل يستعمل على ثلثة اوجه فتارة يتعدى الى المفعولين حين استعماله بمعنى صير وتارة يتعدى الى مفعول واحد اذاكان بمعنى خلق وتارة يستعمل بمعنى طفق فيكون لازما وتعديته بعلى غير متعارف فتعديته بعلى لتضمنه معنى فرض وماقاله صاحب الكشاف فرض عليهم تعظيمه اوضح قوله فالزمهم الله الخ اشارة الى ذلك فوق الاشارة اليه بقوله تعظيم السبت ٢٨ * قوله (اى على نبيهم) متعلق باختلفوا فمع اختلفوا على نبيهم من قبيل اسناد ما هو للبعض الى الكل ٤ وهو كثير فى كلامهم وفى القرآن العظيم وفى بعض النسخ الاطائفة منهم وهى يقتضى انهم لم يختلفوا باسرهم * قوله (وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الاطائفة منهم وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم بتحريم الاصطياد ونحوه من الامور الدنيوية سوى حاجة الانسان * قوله (وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل) وقيل معناه انما جعل وبال السبت فيكون جعل بمعنى صير حينئذ متعديا الى مفعولين بالاقتصار على المفعول الاول

٢ قيل اى يجعلونه وليا لهم اى مقتدا به فى سيرته فمعنى حسنة سيرة حسنة وعلى مابعده عطية حسنة ونعمة حسنة انتهى فالحسنة لفظ مشترك اشتراكا معنويا بين هذه المعانى فلامحذور فى ارادتها جميعا منه

٣ والمناقشة بان ماعدا التوحيد ليس من الملة ضعيف لانه من باب التغليب منه

٤ قيل وتحقيقه على مافى شروح الكشاف ان الاختلاف اما ان يقع بينهم بان يكونوا فرقتين فرقة منهم محرمة للسبت واخرى محللة له او يقع من جميعهم بان يكونوا جميعا محرمين تارة ومحللين اخرى لان الاختلاف كما يقع بين المتنازعين وهو المعروف الذى فسر به قوله تعالى • ليحكم بينهم • الآية فانه المتبادر منه يقع بين الفعلين وان لم يقع بين القومين بل وقع من الجميع باعتبار زمانين وهو المراد هنا على مااختاره المصنف انتهى وهو تكلف وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس بنص فيه وماذكرناه من انه من قبيل قتل بنوفلان يدفع الاشكال ولاحاجة الى التكلف الذى هو غير متعارف عندهم لان الاختلاف بين الفعلين اسناده الى القوم غير مشهور بل غير صحيح الا بالتمحل ثم معنى اختلفوا فى السبت على مانطق به النظم الكريم ماشار اليه المص على ماقلناه من اسناد ما هو للبعض الى الكل والله اعلم منه

قوله وثم اما لتعظيمه فيكون للتراخى الرتبى تجوزا

قوله اولتراخى ايامه عطف على لتعظيمه اى اولتراخى ايام محمد صلى الله عليه وسلم عن زمان ابراهيم عليه السلام فيكون حقيقة فى معناها وهو التراخى الزمانى

قوله والدعوة اليه اى الى التوحيد بالرفق معنى الرفق فى الدعوة مستفاد من قوله عز وجل فيما بعد ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن وكذا قوله على حسب فهمه مفاد بقوله بالتى هى احسن

قوله امر موسى عليه السلام بيان لاختلافهم فى السبت

تقديره انما جعل الله و بال السبت كائنا على الذين اختلفوا وتعديته بعلى لانه متعلق بالمضاف المقدر اى الوبال وهو المسخ اى شبانهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير اومسخوا قردة و هو الظاهر من النظم الجليل فى سورة البقرة والحيل جمع حيلة و هى حفروا حياضا وشرعوا اليهـا الجداول وكانت الحيتان يدخلها يوم السبت فيصطادونهـا يوم الاحد فالسبت على هذا المعنى مصدر سبت اليهود اذا عظمهـا اليهود لكن لا يلائمه قول المصنف فاحلوه فيه فانه ظاهر فى ان المراد ٢ يوم السبت والمعنى و بال ترك تعظيم يوم السبت فكلمة على للمضرة هنا * قوله (وذكرهم) اى ذكر اليهود وماجرى فيهم مع ان سـوق الكلام لزجر المشركين عما كانوا فيـه * قوله (ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التى كفرت بانعم الله) لتهديد المشركين على مخالفة الانبياء والوعيد بما اصاب اليهود او بمثله و بهذا يعلم الارتباط وهذا على الوجه الثانى وهو تقدير الوبال واما على الاول فلانه جواب عما يقـال من طرفهم من ان الرسول عليه السلام اذا كان مأمورا باتباع ملة ابراهيم فما باله لم يعظم السبت وهو من ملته على زعمهم كما صرح به الامام اى اجيب بان تعظيم السبت ليس من ملة ابراهيم ٢٢ * قوله (بالمجـازاة على الاختلاف مجازاة كل فريق من الآبين والمعظمين بما يستحقه) فيه تصريح بان الاخـتلاف بين الفريقين لابين الفعلين و ان لم يقع بين الفريقين كما اختاره بعض المحشين تبعا لشراح الكشاف مع اعترافه بان المتبادر من الآية الاختلاف بين الفريقين وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ٣ ليس بصريح فى كون الاختلاف بين الفعلين و سلم ذلك فلا يعارض مافهم من الآية الكريمة قوله كل فريق بما يستحقه ان خيرا فخير وان شرا فشر يؤيد ماذكرناه * ٢٣ قوله (من بعثت اليهم) من الناس جميعا بل الثقلين سواء بالذات او بالواسطة ففى حذف المفعول التنبيه على هذا التعميم مع الاختصار فلا يناسب تنزيله منزلة اللازم ليفوت الاشـارة الى العموم بعبارة النص و اما فى التنزيل فالعموم مستفاد من انضمـام القرينة ٢٤ * قوله (الى الاسلام) فسبيل ربك مستعار له و هذا ابلغ من الى السبيل المستقيم ٢٥ * قوله (بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة) بالمقالة المحكمة نقل عن ابى حيان انه قال الحكمة هو الكلام الصواب القريب الواقع فى النفس اجل موقع انتهى ولعل مراده الحكمة هنا و الا فالحكمة اتقان العلم واتقان العمل وقد يطلق على العلم القطعى والظـاهر ان اطلاقها على المقالة المحكمة مجاز لكونهـا معلومة بالعلم الايقان اطلق الحكمة عليها قوله وهو الدليل الموضح الخ اشارة الى ماذكرناه و ينكشف منه علاقة اخرى وهى ان الدليل القطعى مفيد وسبب للعلم اليقينى فذكر المسبب واريد السبب وتذكير الضمير باعتبار الخبر اذ مطابقته للخبر اهم من مطابقة المرجع ولان تاؤه ليست بمتمحضة فى التأنيث كتاء رحمة اومأول بان مع الفعل لكونها فى الاصل مصدرا والمزيح بمعنى المزيل * ٢٦ قوله (الخطابات المقنعة والعبر النافعة) الخطابات المقنعة اى الدلائل الاقناعية وهو ايراد مايقنع به المخاطب مع انها ظنية تفيد الظن و الاقناع التام و بهذا يحصل المرام * قوله (فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم) كما فى الاثر كلموا الناس على قدر عقولهم والمراد بخواص الامة هم المستعدين لفهم البرهان اليقينى والمقدمات اليقينية والعوام هم الذين قاصرون عن درك الحقايق والمقدمات القطعية قيل واليه اشـار بقوله عليه السلام امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم والمراد بالامة امة الدعوة اواعم منهـا ومن الاجابة فالخواص والعوام هنا شـاملة لهم بالمعنى المذكور فلا تغفل اذ المقصود قبول النصيحة و عدم الخفـاء عليهم انه يناصحهم و يقصد بها ماينفعهم وارشادهم الى الحق و الصواب فبأى طريق يحصل المقصود يجب الميل اليه وايثـار الواو مع ان الظاهر لفظة او اذ الجمع فى مطلق الدعوة لازم وان كان احدهما فى حصول الدعوة وكذا الكلام فى قولهم وجادلهم ٢٧ * قوله (وجادل معانديهم) مرجع الضمير المفعول المحذوف لانه كالمذكور وغير الاسـلوب حيث لم يجئ بالمجادلة كما هو الظاهر لان المجادلة من قبيل الدعوة للتنبيه على ان دعوتهم نوع مغاير لدعوة الفريقين الاولين قدر المضاف وهو المعاند لان الجدال مختص بهم ولظهوره لم يذكر فى النظم الكريم ٢٨ * قوله (بالطريقة التى هى احسـن طرق المجادلة من الرفق واللين) بالطريقة التى الخ اى التى صفة لموصوف محذوف هى احسن الطرق الظاهر ان افعل التفضيل بمعنى اصل الفعل ولا ضير فى ابقائه على اصله * قوله (وايثار الوجه الايسر والمقدمات التى هى اشهر) اى المسلمة عندهم لشهرتهـا اولكونها مقبولة لديهم لامسـاغ لانكارهـا واشير بها الى المجـادلة بالمقدمات الفاسدة المموهة التى قصد بهـا

٢ وحمله على معنى المصدر والاعتبار فى فاحلوا الصدفيه الاستخدام خلاف الشـوق والذوق
منه

٣ حيث نقل انه قال معنى اختلفوا فيه اختلفوا على نبيهم فى ذلك حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت لان اختلافهم فى السبت كان اختلافهم على نبيهم فى ذلك اليوم انتهى وكلام المصنف يوافقه وليس فيه مايدل على ان الاختلاف فى الفعلين لا فى الفريقين تأمل منه

قوله وذكرهم ههنا بيـان لارتباط هذه الآية بما قبلها من الآيات

قوله والاولى لدعوة خواص الامة اى الدعوة بالحكمة دعوة الخواص فانهم لا يقنعون بالحجج الظنية والدلائل الخطابية التى يكتفى فيه بمجرد الظن بالمداول بل طالبون لثبوت الحقائق بالقواطع من الادلة التى تفيد اليقين والجزم بالمطلوب والثانية اى الدعوة بالموعظة الحسنة دعوة العوام لما انهم مقلدون يقنعون بالخطابيات المفيدة للظن

الحيل الباطلة ممنوعة لاسيما فى الامور الدينيـة فانهـا طريقة غير مستحسنة و اشنع القبـائح المنفورة وديدن صـاحب الاهواء الردية الزائغة * قوله (فان ذلك انفع فى تسـكين لهبهم) فيه استعارة لطيفة * قوله (وتبين شـغبهم) بفتح الشـين المعجمة و بفتح الغين المعجمة و السكون فى الغين اكثر استعمالا هو تهييج الشر لكن المراد به هنا الشر والفسـاد لا تهييجه وتحريكه قوله فان ذلك انفع اشـارة الى ان المجـادلة من الدعوة المأمور بها و انهـا على وجه الصواب ممدوحة و الفرق بين الموعظة و المجـادلة ان الموعظة دليل مركب من مقدمات خطابية ذكرت للترغيب والترهيب والمجادلة قياس مؤلف من مقدمات مسلمة عند الخصم والفرق منها الزام الخصم المعاند ٢٢ * قوله (ان ربك هو اعلم) خاطب النبى واختار اسم الرب لمزيد اللطف له والتنبيه على ان اهل الضلال معزول عن الخطاب والتأكيد للمبالغة فى تحقق مضمون الجملة ومايرادبهـا وضمير الفصل للتقوية والتخصيص خلاف المتبادر لكن الظاهر من كلام المصنف القصر واختيار الجملة الاسمـية فى المعطوف تنبيها على ان الاهتداء انما ينفع اذا كان مستمرا ثابتا الى الموت و احداث الضلال مضر محبط الاعمال اوانه حادث بتغير الفطرة التى فطر النـاس عليها * قوله (اى انما عليك البلاغ والدعوة) هذا لازم وهو المراد هنا مسوق له الكلام والا لا تنفى ارتباطه بما قبله * قوله (واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازى لهم) واما حصول الهداية وهو الاهتداء الخ تأكيد لما يستفاد من الحصر فى انما عليك الخ فتسليم دلالة الآية على قوله انما عليك البلاغ وانكار دلالتها على قوله واما حصول الهداية الخ ضعيف جدا والمعنى انما يجب عليك البلاغ ٢ وقد بلغت كما امرت واما حصول الهداية الخ فغير مفوض اليك فلا تحزن على عدم اهتدائهم او فلا تلح عليهم ان ابوا بعد ابلاغ مرة او مرتين مثلا ان ربك هو اعلم بهم فمن كان فيهم خير كفته النصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل كما فى الكشاف بل الله اعلم بالضالين اضراب من قوله فلا اليك قدم الضالون لانهم اكثرون اولان الكلام فيهم قوله وهو المجازى لهم اى المراد باخبار علمه بذلك اخبار الجزاء كناية * ٢٣ قوله (بمثل ما عوقبتم به) المعاقبة هنا ليست للمشاكلة اذ فى اللغة والعرف مطلق العذاب ولو ابتداء لكن الفاضل المحشى يدعى ان وضعها الاصلى يستدعى ان يكون عقيب فعل فان تم ذلك فيكون تسمية الاذى ابتداء للمشاكلة والزمخشرى موثوق به فى بيان الوضع الاصلى والمصنف لما اعتبر العرف وهى فيه التعذيب مطلقا وان لم يكن جزاء فعل لم يعده مشاكلة * قوله (لما امره بالدعوة و بين طرقها) اشارة الى الارتباط بما قبلهـا فيكون الآية مكية كما قاله النحاس والمصنف اختار قوله اولا ثم اشار بقوله وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة رضى الله تعالى عنه الخ الى ان الآية مع الآيتين اللتين ذكرنا بعدها مدنيـة كما ذكر فى مفتتح السـورة ان ثلث آيات عن آخرهـا مدنية و التنبيه على القوانين فى الموضعين ليس ببعيد * قوله (اشار اليه والى من شايعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم) شايعه بالشين المعجمة والعين المهملة اى من اتبعه وعد من شيعته اى من قومه الاشـارة اليه عليه السلام بالعبارة و الى من شـايعه من علماء امته بطريق دلالة النص قوله بالمخـالفة اى التخلق بالاخلاق المرضية لاسيما الصبر والصفح بالخاء المعجمة والقاف وفى بعض النسخ بالمخـالفة بالخاء و الفاء و لا يظهر وجهه قوله ومراعاة العدل لا يناسبه هذا تخصيص بعـد التعميم لشرافته واشدة مناسبته بالمقام هذا اذا اريد بالعدل ضد الجور والظلم واما اذا اريد به التوسـط فى كل الامور والمجموع المركب من الحكمة والشجـاعة والعفة التى منشأ الاخلاق الجيدة باسرهـا فهو عطف تفسير للمخالفة من يناصبهم ٣ بالصاد المهملة اى يعـاديهم والتخلق حينئذ الصفح عن المقابلة و لمعاملة بالحسنة ودفع السيئة بالحسنة مالم يؤد الى ترك الحدود وفوت المقصود فاذا شارفت العداوة هذا المقـام يجب الغلاظة على وجه الاهتمام * قوله (فان الدعوة لا تنفك عنه) فان الدعوة اى الى سبيل الحق لا تنفك اى فى الاكثر اوفى عموم الاوقات ولو بالجملة عنه اى عن المناصبة والتذكير باعتبار ان تاء المصدر غير متمحضة فى التأنيث اوعن من يناصبهم قوله من حيث انها اى الدعوة * قوله (من حيث انها تتضمن رفض العـادات وترك الشهوات و القدح فى دين الاسـلاف والحكم عليهم بالكفر و الضلال) تتضمن رفض العادات اى تكليف رفضها قوله و القدح معطوف على المضاف المقدر فى رفض العـادات لان القدح اى الطعن كاصفة الداعى لتكليف والرفض اى الترك صفة المدعو فلا يعطف القدح عليه الا بتقدير

٢ وهذا لا يلائم قوله تعالى * ولعلك باخع نفسـك ان لا يكونوا مؤمنين *
٣ يقال ناصبه العداوة والحرب اذا كاشفه بهما منه

قوله فان الدعوة لا تنفك عنه الضمير فى عنه عائد الى من يناصبهم اى يخالفهم و يجوز ان يعود الى مصدر يناصب على تأويل ان مع الفعل او باعتبار النصب وهو التعب والمشقة اللازمان للمعادى المخالف

٢٢ ✽ ولئن صبرتم لهو ٢٣ ✽ خير للصابرين ✽ ٢٤ ✽ واصبروما صبرك الا بالله ✽ ٢٥ ✽ ولاتحزن عليهم ✽
٢٦ ولاتك فى ضيق مما يمكرون ✽ ٢٧ * ان الله مع الذين اتقوا ✽ ٢٨ ✽ والذين هم محسنون ✽

المضاف وكل ذلك مورث العداوة * قوله (وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة رضى الله عنه وقد مثل به فقال والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه) فحينئذ مناسبتها لما قبلها هى اى تلك القصة لما دلت على ان الاختصاص انما يكون بمثل الجناية اى لايصح زيادته علم ان الحاصل من الاذى بسبب الدعوة انما يصح مجازاته بالمثل دون الزيادة فيظهر ارتباطه بماقبله مرضه مع انه قال القرطبى اطبق اهل التفسير على ان هذه الآية مدنية نزلت فى شأن حمزة والمثلة به ٢ لانه يخالف ظاهره بماقبله وان وافق ما له فالحق احق ان يتبع ورفض ماهو مشهور مستحسن دونه * قوله (وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجانى وليس له ان يجاوز) فيه دليل على ماقلنا من ان المراد المجازاة بالمثل ومنع الزيادة دون النقصان * قوله (وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم فعاقبوا وتصريحا على الوجه الآكد بقوله ٢٢ ولئن صبرتم لهو اى الصبر ٢٣ خير للصابرين) بقوله وان عاقبتم اى ان اردتم المعاقبة وجه التعريض ان ان تفيد الشك ٣ ولايقع فى كلام الله تعالى ابتداء من غير نقل عن المخلوق الابالتأويل وهذا التأويل قصد التعريض بان الاولى العفو وان لم يعف فلا اقل من ان يكون الانتصار مماثلا له والوجه الآكد القسم وايراد ضمير الفصل والتعبير بالخير وايراد الظاهر موضع المضمر اذ الظاهر لهو خير لكم فصرح الصبر ترغيبا له واشارة الى علة الخبرية وكون المفضل عليه الانتقام ولو على وجه شرعى * قوله (من الانتقام للمنتقمين ثم صرح الامر به لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله تعالى ووثوقه عليه فقال ٢٤ واصبر الآية الا بتوفيقه وتثبيته) ثم صرح الامر به فيه اشارة الى ان قوله ولئن صبرتم فى قوة الامر بالصبر والظاهر ان الامر هنا للندب والارشاد يؤيده قوله لانه اولى الناس الخ لزيادة علمه لقوله عليه السلام اما انى اعلمكم الحديث اى لزيادة علمه بنصرة الله والطافه وسائر صفاته فهذه الزيادة سبب الصبر على المحن والشدة فلذلك امر النبى عليه السلام بخصوصه وان كان عاما لامته من حيث ان الامر به عليه السلام مستلزم للامر بامته مالم يكن خصيصا له والقرينة على تخصيص الامر به عليه السلام ٢٥ * قوله (ولاتحزن عليهم) وقوله تعالى "ادع الى سبيل ربك" الآية وهومعطوف عليه قوله وان عاقبتم جملة معترضة وايراد الجمع هنا فقط اذ المعاقبة متوقعة من الامة واما الرسول عليه السلام فاكثر احواله العفو ودفع السيئة بالحسنة وان كان صادرا فى بعض الاحيان ولما كان الصبر اشق على النفوس قال تعالى "وماصبرك" متحقق بامر من الامور الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ففيه بيان صعوبة الصبر لاسيما على الصبر على المحن والشدائد وان اللائق بسالك السبيل القديم السؤال والابتهال فى عموم الاحوال وسؤال التوفيق من اهم الاحوال ولاتحزن عطف على اصبر وماصبرك الا بالله حال واعتراض * قوله (على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم) على الكافرين اى على اذاهم اذ قوله وان عاقبتم الى هنا شاهد عليه وقيل على كفرهم وعدم اهتدائهم وهذا فى نفسه جيد لكن لايلايم المقام وما فعل بهم من الاذى اشارة الى تقدير المضاف فى الثانى ولم يتعرض فى الاول لظهوره وقدمه اذ الكلام فى الكفرة وتعرض الثانى لان الكفرة يؤذونهم ٢٦ * قوله (فى ضيق صدر) ذكره لتعيين محل الضيق وهو كناية عن الاضطراب وعدم السكونة قيل فيه استعارة تبعية فى اداة الظرفية كما يقال زيد فى نعمة وقيل من الكلام المقلوب الذى عليه الامن من الالتباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولايكون الانسان فيه وقد تضمن من اللطف ما حسنه وهو ان الضيق اذا عظم صار كالشئ المحيط به من جميع الجوانب وكلاهما حسن اذ فى الاول استعارة وفى الثانى القلب وليس الاول راجحا على الثانى * قوله (من مكرهم وقرأ ابن كثير فى ضيق بالكسر هنا وفى النمل وهما لغتان كالقول والقيل) من مكرهم اشارة الى ان ما مصدرية لانه تعليل والعلة تكون من المعانى لامن الذات قوله كالقول والقيل اى هما مصدران * قوله (ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق) ٤ اى ولاتك فى امر ضيق فلا قلب لكن الاستعارة متحققة ايضا ٢٧ * قوله (المعاصى) اى الكبائر او الصغائر ايضا فيكون المراد التقوى المرتبة الوسطى كما هو المشهور فى عرف القرآن ولو اريد بالمعاصى الكفر والجمع للانواع او لتحققه فى افراد كثيرة يكون المرتبة الاولى من التقوى لكنه خلاف الظاهر من وجهين ٢٨ * قوله (فى اعمالهم) اما كما او كيفا كما مر توضيحه وفيه اشارة الى ان العمل انما يعتد به اذا كان مقرونا بالاخلاص والاحسان وقدم الاول لانه تخلية والثانى تحلية وفيه مراعات الفواصل

وتكرير)

٢ قوله وقد مثل به مثل حمزة القتل على خلاف المعتاد بشق بطنه واخراج قلبه والخطاب له بقوله مكانك لانه حى لكونه سيد الشهداء منه

٣ قيل لما فى ان الشرطية من الدلالة على عدم الجزم بوقوع مافى حيزها فكانه قال لا تعاقبوا وان عاقبتم الخ وفيه خدشة لان ان وقع فى كلام الله من غير نقل فلايصح ماذكره ولان قوله فكانه قال لاتعاقبوا ليس بمناسب لان النهى عن الانتصار غير معلوم منه

٤ واصله ضيق فخفف كميت وميت منه

قوله قد مثل به على لفظ المبنى للمفعول من المثلة بفتح الميم وضم الثاء بمعنى العقوبة وانما سميت العقوبة بالمثلة لان العقوبة فعل مماثل للفعل الذى عوقب عليه ولذا سمى القود مثلة يقال امثل السلطان فلانا اذا قتله قودا والمثلة بالضم والسكون النكال ومعناها قريب من معنى المثلة بالفتح وضم الثاء روى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الاحنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به وروى فرآه مبقور البطن فقال اما والذى احلف به لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت هذه الآية فكفر عن يمينه وكف عما اراده وفى الكشاف ولاخلاف فى تحريم المثلة

وقد وردت الاخبار بالنهى عنها حتى بالكلب العقور

قوله وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم فان فى كلمة ان الموضوعة للشك والشرط دلالة ضمنية على الحث على العفو فكانه قيل كان الاولى لكم ان تعفوا وان لم تعفوا بل عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به

قوله وتصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الآية وذلك ظاهر فان فيه دلالة ظاهرة على ان العفو خير على اوكد وجه بشهادة اللام فى الموضعين وكلمة التفضيل واسمية الجملة فى الجزاء الحمد لله على اسباغ نعمه علينا عموما وخصوصا على توفيق الاهتداء للوقوف عن اسرار معانى كلامه * هذا آخر ما امليته فى حل ما فى تفسير سورة النحل ومعانى القرآن لآخرها فالان اشرع مستعينا بالله ومستفيضا بفيضه فيما فى تفسير سورة بنى اسرائيل * والله يقول الحق ويهدى السبيل واقول

٢٢ ✽ بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ✽

وتكرير الموصول تنبيها على استقلال صلة كل منهما فى حصول المعية * قوله (بالولاية والفضل) بالولاية متعلق بما تعلق به مع ليبان المعية المجازية * قوله (اومع الذين اتقوا الله بتعظيم امره) اتقوا الله اى خافوه وعقابه * قوله (والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه فى دار الدنيا وان مات فى يوم تلاها اوليلته كان له من الاجر كالذى مات واحسن الوصية) بالشفقة على خلقه فيدخل فيه عدم ٢ الزيادة فى المعاقبة فالاحسان على الاول جعل العمل حسنا وعلى الثانى ضد الاساءة

٣ ثم ماتعلق بسورة النحل بحسن توفيقه وكمال لطفه وعونه وقت مابين الصلوتين يوم الاثنين غرة شعبان من شهور سنة سبع وثمانين ومائة والف الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا والصلوة على رسولنا سيد الانبياء وعلى آله واصحابه ائمة الهدى ومن تبعه الى يوم الحشر والجزاء

(سورة بنى اسرائيل مكية وقيل الاقوله ٤ وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان آيات وهى مائة وعشر آيات)

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

٢٢ * قوله (سبحان اسم بمعنى التسبيح) اى اسم مصدر ٥ وهو مادل على مادل على الحدث هذا مقابل لكونه علما كما اشار اليه بقوله وقد يستعمل علما له لكن لامساغ له هنا لكونه مضافا على مااختاره المصنف ونقل عن الزمخشرى انه قال سبحان علم التسبيح دائما وهو علم جنس كما يوضع للذوات يوضع للمعانى اى كما ان اسامة علم جنس لذوات الاسد والسبحان علم جنس كذلك وقال ابن الحاجب انه اذا اضيف ليس بعلم لان الاعلام لاتضاف الاشذوذا واذا لم يضف فهو علم واختاره المصنف لانه سمع ممنوعا من الصرف للعلمية والالف والنون والمزيدتين والحق مع ابن الحاجب لان الاعلام لاتكون مضافا لتعريفها والتأويل بالنكرة التزام مالايلزم فقوله اسم الخ رد على الزمخشرى * قوله (الذى هو التنزيه) اى لا الذى بمعنى قول سبحان الله فانه غير مراد هنا لان المراد التنزيه عما لايليق به سواء كان بقوله سبحان الله سبحان ربى او بغيره مثل ان يقال تقدس ذاته وتعالى عما يقوله الظالمون بل يعم التنزيه بدون قول كتسبيح الجمادات * قوله (وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف) علما له اى للتنزيه بقرينة كونه غير منصرف ولو لم يعتبر علميته لاوجه لعدم انصرافه والعلم سواء كان علما جنسيا او شخصيا علة منع الصرف ولما كان علما لمفهوم كلى من حيث انه معهود ومعلوم كان علم جنس دون شخص وذلك المفهوم وهو التنزيه من حيث عدم ملاحظة معلوميته فى الذهن نكرة فسبحان ح اسم جنس وهو الذى اراده المصنف بقوله اولا سبحان اسم بمعنى التسبيح ولاينافى كونه مصدرا كالغفران كما صرح به فى سورة البقرة او اسم مصدر للتسبيح كما هو المتبادر هنا تنبيها على القولين فى الموضعين لانه قال فى سورة البقرة وسبحان مصدر كالغفران اى مصدر سبح من الثلاثى وفى القاموس سبح كمنع لكن المشهور انه اسم مصدر مثل السلام بمعنى التسليم وهنا لما قال انه اسم بمعنى التسبيح اشار الى انه اسم مصدر فعلم من هذا ان الفرق بين كونه اسم جنس وبين علم جنس بملاحظة معلومية ذلك المفهوم فى العلم وعدم ملاحظته فى كونه اسم جنس ولافرق فى المعنى * قوله (قال الشاعر) اى الاعشى يذم علقمة بن علاثة ٦ وهو صحابى شاعر قدم النبى عليه السلام فاسلم وهو شيخ واستعمله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على حوران فمات بها وقيل انه من المؤلفة قلوبهم وكان كريما رئيسا ٧ * قوله (قدقلت لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر) الفاخر صفة علقمة ومراده التعجب من فخر علقمة على ابن عمه عامر كما يقال سبحان الله من كذا اى التعجب منه يريد ان عامرا يستحق الرياسة فلايجد علقمة الى الرياسة والفخر سبيلا ومع ذلك نازع عامرا فى الشرف والكرم وكان عجبا منه لكنه لم يصب لان علقمة كما عرفت كريم شريف وعامرا عاهرا سفيه كذا قالوا الفاخر اسم فاعل من فخر اى مادح نفسه والاستشهاد

٢ اشارة الى الارتباط بماقبله منه

٣ ومارواه المصنف هنا عن النبى عليه السلام من قرأ سورة النحل الخ موضوع كذا ذكره العراقى كما قيل منه

٤ قيل هذا قول قتادة وكونها بتمامها مكية قول الجمهور وهو المختار ولم يحك الدانى فى كونها مكية خلافا وفى عدد الآيات خلاف فقيل مائة واحدى عشر منه

٥ وهذا التعريف لاسم المصدر هو الراجح المختار منه

٦ بن الاحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكنانى العامرى كذا قيل منه

٧ حليما عاقلا سيدا فى قومه منه

سورة بنى اسرائيل مكية قيل الاقوله وان كادوا الى آخر ثمان آيات وهى مائة وعشر آيات

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

قوله سبحان اسم بمعنى التسبيح قال الراغب التسبيح المر السريع فى الماء وفى الهواء يقال سبح سبحا وسباحة واستعير لمر النجوم فى فلك كل فى فلك يسبحون ولجرى الفرس والسابحات سبحا ولسرعة الذهاب فى العمل وان لك فى النهار سبحا طويلا والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله وجعل ذلك فى فعل الخير كما جعل الابعاد فى الشر وقيل ابعده الله ثم جعل التسبيح عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين وقال نحن نسبح بحمدك وسبحان اصله مصدر كغفران قال ابو البقاء سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولايكاد يستعمل الا مضافا فان الاضافة تبين من المعظم فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لاينصرف للتعريف والالف والنون فى آخره مثل عثمان وقال ابن الحاجب والدليل على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر

قدقلت لما جاءنى فخره
سبحان من علقمة الفاخر

ولولا انه علم اوجب صرفه لان الالف والنون فى غير الصفات انما يمنع مع العلمية ولايستعمل علما الاشاذا واكثر استعماله مضافا وليس بعلم لان الاعلام لايضاف والتسبيح مصدر سبح اى قال سبحان الله ومدلول سبحان تنزيه لالفظ لكن ورد التسبيح بمعنى التنزيه اقول سبحان اذا كان علما للتسبيح يكون معرفة مع ان تسبيحا منكر وكل واحد من سبحان ٣٣

بسبحان حيث جعل علما للتنزيه فمنعه الصرف قال الراغب وقول الشاعر سبحان من علقمة تقديره سبحان علقمة على التهكم فزاد فيه من ردا على اصله وقيل سبحان الله من اجل علقمة فحذف المضاف اليه انتهى اى ابقى المضاف على حاله غير منون مراعاة لاغلب احواله وهو التجرد عن التنوين فح لادليل على العلمية وكذا قال الرضى لادليل على علميته لانه اكثر مايستعمل مضافا فلا يكون علما واذا قطع فقد جاء منونا كقوله * سبحانه ثم سبحانا نعوذ به * فعلم من مجموع البيان ان في سبحان ثلثة اقوال انه علم جنس دائما مختار الزمخشرى وانه علم اذا لم يضف غير علم اذا اضيف مختار ابن الحاجب ورضى به المصنف وانه ليس علما اصلا مختار الرضى وخير الاقوال اوساطها لخلوه عن التمحل * **قوله** (وانتصابه بفعل متروك اظهاره) اى لم يسمع من العرب العرباء اظهاره وهو سبح مشددا اذ الكلام في كون سبحان اسم مصدر بمعنى التسبيح قيل ذهب صاحب القاموس في شرح ديباجة الكشاف الى ان سبحان مصدر سبح مخففا انتهى وقول المصنف في سورة البقرة وسبحان مصدر كغفران صريح في انه مصدر سبح مخففا ٢ بقرينة قوله كغفران والفعل المتروك هنا سبحوا سبحان الذى او اسبح * **قوله** (و تصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده) وتصدير الكلام به اى في بعض الاحيان للتنزيه على العجز عما ذكر بعد وهو الاسراء المذكور هنا عبده في بعض الليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهذا لايتمشى في مثل قوله سبحانك لاعلم لنا وفي قوله سبحانك انى كنت من الظالمين فالمراد في بعض الاوقات وهو كون المذكور بعده من الغرائب وعدل عن قول الزمخشرى انه للتنزيه عن جميع القبائح التى يضيفها اليه اعداء الله قيل لانه يأباه المقام لان ماذكر بعده نصب العين لكن اوار يد العموم يدخل في العموم ماذكره دخولا اوليا فلا يضر المقام بل اوقيل انه للتنزيه عن جميع القبائح سواء اضافها اليه اعداء الله تعالى اولا لكان ابلغ قيل وكونه للتنزيه لاينافي التعجب اى التعجب لازم له وليس بمقصود بالذات والالزم الجمع بين الحقيقى والمجازى وكذا كونه للاعتذار في سبحانك لاعلم لنا وكونه مفتاح التوبة ٣ لاينافيه التنزيه بل يلائمه * **قوله** (واسرى وسرى بمعنى) هذا قول ابى عبيدة وهو سيرا الليل بتمامه كما في القاموس وقيل او اكثره اشار الى ان همزته ليست للتعدية ولذا عدى بالباء لكن المناسب الفرق بالمبالغة في اسرى دون سرى فلذا اختير هنا اسرى لافادته السرعة في السير والقول بان الهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اسرى ملائكته بعبده ضعيف لانه مع كونه مجازا في الاسناد في المبالغة في التعظيم وذكر نصب ليلا على الظرف لتمهيد بيان فائدته * **قوله** (وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اى بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به) وفائدته الخ اى ان الاسراء لايكون الاليلا فذكره اطناب فما فائدته وبين فائدته بانه لافادة تقليل مدة الاسراء وهو بعض الليل بادخال التنوين الذى افاده التقليل بحسب الافراد بمعونة القرينة فاستعير هنا للتبعيض لانهما متقاربان فان قيل ان التنوين يكون للتكثير كما يكون للتقليل قلنا ان المصنف اشار الى قرينة بقوله ولذلك قرئ من الليل لكن التقليل عام للتقليل في الافراد وفي الاجزاء فلا يظهر وجه كونه مستعارا للتبعيض قول الفاضل السعدى التنوين الذى شايع الاستعمال في التقليل استعمل للتبعيض كأنه اشارة الى ان شيوع الاستعمال امارة الحقيقة اوالتقليل لايتناول التبعيض وكل منهما ضعيف نقل عن الفاضل اليمنى انه قال نقلا عن ابن مالك وسيبويه ان الليل والنهار اذا عرفا كانا معيارا للتعميم وظرفا محدودا فلا تقول صحبت الليل وانت تريد ساعة منها ان تقصد المبالغة كما تقول اتانى اهل الدنيا لناس منهم بخلاف المنكر فانه لايفيد ذلك فلما عدل عن تعريفه هنا علم انه لم يقصد استغراق السرى وهذا هو المراد من التبعيضية المذكورة ولا مجاز في الليل كالامجاز في السوق في قولك جلست في السوق مع جلوسك في بعض اماكنه لكن الظرفية مجازية هنا وفي الليل كما في قولك سكنت في البلد فان الظرفية فيه وفي امثاله مجازية لكن اطراد مانقل عن ابن مالك وسيبويه مشكل والبيان بقراءة ٤ من الليل البعضية اسلم واخصر وقيل ان ذكر ليلا اما للتأكيد اوللتجريد عن بعض القيود مثل اسعفت مرامه مع ان الاسعاف قضاء الحاجة ولاينافيه النكتة المذكورة اذ فائدة التجريد اوالتأكيد لتلك النكتة وقد ادعى البعض المنافاة ووجهها ٢٢ * **قوله** (بعينه) اى بعين المسجد الحرام احترازعن القول الآتى * **قوله** (لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتانى جبريل بالبراق) وهذه الرواية متفق عليها من حديث صعصعة اطوله واذا قدمها واختارها

٢ وقول ارباب الحواشى ان مراده بالمصدر اسم المصدر لانه يطلق عليه المصدر اومجازا فيوافق قوله في سورة الاسراء يرده قوله كغفران فانه مصدر ثلاثى وكذا سبحان سعد

٣ في قول موسى عليه السلام فلما افاق قال سبحانك تبت اليك الآية سعد

٤ اذ القراءة لمؤيد بعضها قارئها عبدالله وحذيفة سعد

٣٣ وتسبيح موضوع للجنس والحقيقة من حيث هى فاوجه كون سبحان معرفة وتسبيح نكرة مع ان الموضوع له في كلاهما شئ واحد وهو الجنس من حيث هو فوجه ذلك ان تعين الماهية من حيث هى مصحوب معها في الاطلاقين لكن ذلك التعين ملحوظ في سبحان وليس بملحوظ في تسبيح وان كان مصحوبا في معناه محضرا مع الماهية عند الاطلاق وفرق بين ملاحظة الشئ ومصاحبته وهكذا الامر في المعانى والاحداث ويجرى هذا الاعتبار في الاعيان ايضا كالاسامة والاسد فان كلا منهما موضوع لجنس الهيكل المفترس واى لفظ منهما يطلق يحضر هذا الجنس مع تعينه العقلى الكلى لكن عند ذكر لفظ اسامة يلاحظ تعينه العقلى الكلى ولايلاحظ عند ذكر لفظ الاسد وان كان ذلك التعين مصحوبا بذلك الجنس الموضوع هو له غير مفارق عنه بحال سواء عبر الجنس بلفظ الاسد او بلفظ اسامة ومن لم يعرف هذا البحث على هذا الوجه وقع حايرا في الفرق

قوله وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة السراء وهو مقتبس من كلام الكشاف قال اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل اقول حاصل كلامهما ان الاسراء والسرى في اللغة لايكونان الا في الليل فيكون لفظ اسرى مغنيا عن ذكر الليل فلابد لذكر ليلا من فائدة ففائدته ماذكر الخ اقول فيه نظر فان تنكير لفظ انما يفيد تقليل افراد ماوضع هو له لاتقليل اجزاء فرد من افراده والظاهر من كلام المصنف وكلام الكشاف ان فائدة تنكير ليلا تقليل اجزاء فرد واحد من افراد الليل والرجوع الى المجاز بجعل كل جزء من اجزاء الليل واحدا مميزا كفرد من افراد الليل خلاف الظاهر وفي الصحاح ذكر ليلا للتأكيد

في الحجر ٢ بكسر الحاء وسكون الجيم والراء المهملة ماحطم من البيت مما يلى الميزاب وهو الآن محوطة مفرزة من البيت المعظم بحائط قصير واليقظان بسكون القاف صفة من اليقظة بفتح القاف مثل عطشان وعطشى والمراد بكونه عليه السلام بينهما انه قد عرضت له سنة مقدمة النوم وهو في الحقيقة مستيقظ حقيقة و في نفس الامر لكن عرض له مايشبه السنة كما هو عادته حين نزول الوحى بالبراق الباء اما للتعدية اوللملابسة بضم الباء من دواب الجنة دون البغل وفوق الحمار ابيض سمى به لشدة سرعته يضع خطوته عند اقصى طرفه اى ابعد نظره * **قوله** (اومن الحرم) عطف على بعينه لانه معناه اى من المسجد الحرام بعينه اومن الحرم الخ فالمذكور في النظم الكريم يحتمل معنيين فعلى الاول هى اى الاسراء من نفس المسجد الحرام وعلى الثانى ليس منه بل من موضع من الحرم فهو من بيت ام هانئ كما سيجئ * **قوله** (وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد) وسماه اى الحرام المسجد الحرام اى مجازا لانه كله مسجد اى بالمعنى اللغوى فهو حقيقة لغوية ومجاز بالنظر الى العرف اولانه اى الحرم محيط به اى بالمسجد الحرام الذى هو البيت كما قيل فذكر المسجد الحرام واريد الحرم كله بعلاقة الكلية والجزئية * **قوله** (اولانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى) توجيه لاطلاق المذكور ببيان النكتة فيه واشارة الى داع المجاز كان الاول تنبيه على مصحح المجاز وعلاقة وليس المراد ان الاطلاق ليطابق المبدأ المنتهى فان مبدأ الاسراء ليس عين المسجد الحرام الذى هو البيت كالمنتهى بل المراد انه لما كان المنتهى هو المسجد عبر به عن المبدئية مجازا ليتم المناسبة ويحصل المطابقة وان كان المبدئية مجازا وهذا مراد الفاضل المحشى هذا تعليل للعلة مع المعلل وان تسامح في تعبيره وغير الاسلوب هنا لان حصول المطابقة مستقبل بالنسبة الى اعتبار الاول ولان الاول علة حصولية والثانى علة تحصيلية * **قوله** (لماروى انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها) لماروى الخ تعليل لقوله من الحرم واشارة الى انه مسند الى الرواية مثل الاحتمال الاول في بيت ام هانئ بالهمزة بنت ابى طالب وبيتها من الحرم وهى صحابية رضى الله تعالى عنها * **قوله** (وقال مثل لى النبيون فصليت بهم) مثل بالتشديد على بناء المجهول من التمثيل وهو اظهار الصورة والمثال اى صوروا لى كانى انظر اليهم والظاهر منه ان تمثيلهم روحانى لكن الصحيح بالابدان الحقيقية لانهم احياء في قبورهم وهذا هو الملايم لقوله عليه السلام فصليت بهم كنت اماما لهم والتمثيل يجئ بمعنى انتصب قائما قال الراغب يقال مثل الشئ اى انتصب وفي الحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما الحديث * **قوله** (ثم خرج الى المسجد الحرام واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال انى لاصدقه على ابعد من ذلك فسمى الصديق) فتعجبوا منه اى من اخباره واذا قال استحالة اى استحالة للمخبر به لانه لم يكن موجودا في زعمهم فكيف يتعجبون منه قوله وسعى ٣ رجال اى اسرع في مشيه وفي اخباره كى يوافقهم حاشاه عن ذلك ولذا قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان كان قال التردد في القول لا في المقول وعن هذا قال انى لاصدقه على ابعد الخ تعديته بعلى دون في للتنبيه على استعلاء تصديقه وايقانه ففيه استعارة تمثيلية اوتبعية فسمى الصديق صيغة مبالغة اى كثير الصدق ولما كان هذا غير ملايم للمقام بين وجهه الفاضل المحشى ٤ فقال فتسمية ابى بكر رضى الله تعالى عنه بسبب هذا الجواب الصدق بهذا الاسم للمبالغة في كيفية الصدق فانه صادق كامل في مثل هذا المقام الذى كذب فيه اكثر الناس فصيغة المبالغة للمبالغة في الكيف لا في الكم وهو خلاف الاستعمال ولك ان تقول ان صدقه في تصديق ذلك لكونه بين اظهر الكاذبين مثل صدق كثير صادر عن اشخاص كثيرة كما قيل في قوله * ان ابراهيم كان امة * الآية فيكون صيغة المبالغة للمبالغة في الكم ولو ادعاء وتشبيها فالاولى انه من التصديق على خلاف القياس ويؤيده تفريع تسمية الصديق على قوله انى لاصدقه على ابعد من ذلك فالمراد كثرة تصديقه * **قوله** (واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس) واستنعته اى طلب منه نعته ووصفه اما الالزام تعنتا اوالظهور حاله وبيت المقدس بالاضافة من اضافة الموصوف الى الصفة اسم مكان بوزن مجلس سمى به اما لكونه مكانا يطهر فيه العابدون من اوساخ الذنوب اولكونه طاهرا من عبادة الاصنام فعلى الاول اسناد الطهر الى البيت مجاز وعلى الثانى حقيقة هذا باعتبار المعنى الاضافى واما بالنظر الى المعنى العلمى اللقبى فحقيقة على كل حال

٢ سمى حجرا لانه حجر عن الكعبة بحيطانه الرواية في البخارى ومسلم مالك بن صعصعة بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتانى آت الحديث وفيه من المخالفة مالايخفى سعد

٣ واما كونه سعى بمعنى النمام اى نقل الخبر على وجه الافساد فغير مناسب هنا وان كان له وجه في الجملة سعد

٤ وقد جوز اجتماعهما النحرير التفتازانى سعد

قوله اوليطابق المبدأ المنتهى تعليل لجعل الحرم كله مسجدا اذ لو لم يجعل الحرم مسجدا لايطابقه قوله عز وجل الى المسجد الاقصى لان المبدأ معبر بالمسجد حيث قيل من المسجد الحرام والمنتهى كذلك عبر بالمسجد الاقصى فعلى تقدير ان المراد بالمسجد الحرام الحرم ولم يكن الحرم مسجدا فات المطابقة بين المبدأ والمنتهى

وجاء بيت المقدس بضم الميم و فتح القاف و تشديد الدال المفتوحة ويقال ايضا البيت المقدس و يؤيده ماقلنا من اضافة الصفة الى الموصوف * **قوله** (فجلى له فطفق ينظر اليه و ينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبرهم ثم لم يؤمنوا و قالوا اما هذا الاسحر مبين) فجلى له على صيغة المجهول من التفعيل اى اظهر له الله تعالى حتى شاهده على وجه الكمال فنعته قوله عن عيرنا بكسر العين الجمال قوله جمل اورق اى الابيض المائل للسواد ولحمه اطيب لكنه ليس بمقبول عندهم لنقصانه فى السير والعمل تقدم من القدم من باب علم واما اقدم يقدم من الباب الاول فبمعنى تقدم مثل قوله تعالى • يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار • الآية فصادفوا العير كما اخبر فيكون من المعجزات لكونه من اخبار الغيب ومع ذلك لم يؤمنوا فمعنى يشتدون يسرعون فى المشى والثنية مكان مرتفع فى الجبل يكون طريقا والمراد هنا ثنية مخصوصة يدخل القادم من الشام وقالوا ماهذا اى اخبارهم عن العير و احوالها الاسحر ظاهر لان السحرة على زعم هؤلاء الكفرة تطلع على بعض المغيبات ظنا منهم انهم حاذقون فى علم النجوم كما هو الظاهر من زعمهم * **قوله** (وكان ذلك قبل الهجرة بسنة) وكان ذلك اى الاسراء فصيغة البعد للتعظيم قبل الهجرة بسنة واختاره المصنف وقيل بستة عشر شهرا وقيل قبل البعثة وهذا ضعيف الان يقال ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه قبل البعثة و هو الذى اراده الحسن وانس انه قبل البعثة ومرة بجسده بعدها و انه لكون رؤيا الانبياء تقع بعينها و تجئ كفلق الصبح وتقدم الاسراء الروحانى تعليما لطريق الدخول فى مقام قاب قوسين اوادنى * **قوله** (واختلف فى انه كان فى المنام اوفى اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسرى بجسده الى البيت المقدس) واختلف فى انه اى الاسراء كان فى المنام اوفى اليقظة بروحه ناظر الى الاول او بجسده ناظر الى اليقظة والروح مع جسده و لذا لم يذكره وقيل كلاهما بعد كونه فى اليقظة ولابعد فيه لكنه خلاف المتبادر والاول منقول عن عايشة رضى الله تعالى عنها حيث قالت انه رؤيا حقة قالت لم يفقد بدنه وانما عرج بروحه لقوله تعالى • وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة • الآية لان الرؤيا تختص بالمنام لغة وكذا وقع فى البخارى و ذهب الجمهور الى انها يقظة و الرؤيا قد تكون بمعنى رؤية العين كما تكون بمعنى رؤية الروح و القلب بدليل تعجب قريش وارتداد ناس ممن آمن و قول الفاضل السعدى و فيه ان المعراج بروحه فى اليقظة خارق للعادة محل للتعجب ايضا سخيف اما اولا فلان هذا بناء على ان قول المصنف بروحه اوجسده كلاهما فى اليقظة وقد عرفت خلافه وانه ناظر الى كونه فى المنام واما ثانيا فلان كون الاسراء بروحه فى اليقظة لااظن ان احدا ذهب اليه واما ثالثا فلانه و ان كان خارقا للعادة ومحل التعجب لكنه ليس بحيث يكون سببا اختياره الازنداد من اهل الايمان والاستحالة غير مسلمة لانه نوع مراقبة و انسلاخ الذى ذهب الصوفية * **قوله** (ثم عرج به الى السموات) فهم بعضهم منه ان المعراج والاسراء من بيت المقدس الى ماشاء الله تعالى بروحه فى اليقظة بعد كون الاسراء بجسده فى اليقظة من الحرم الى بيت المقدس كما ذهب اليه طائفة من العلماء وانكارنا فيما مر كونه بروحه فى اليقظة من الحرم الى ماشاء الله تعالى نقل عن السهيلى انه قال فى الروض وذهبت طائفة ثالثة منهم القاضى ابو بكر الى تصديق المقالتين وتصحيح الحديثين فى ان الاسراء كان مرتين احدهما فى نومه قبل النبوة بروحه توطئة وتيسيرا لما بعده مما يضعف عنه قوى البشر ماشاهده بعدها وعاناه بجسده وحكى هذا القول عن طائفة من العلماء وبه جمع ما وقع فى طرق الحديث من الاختلاف على ما فصله وحكى المازرى فى شرح مسلم قولا رابعا جمعا بين القولين وهو ماذكرناه من قولنا فهم منه بعضهم ان الاسراء من بيت المقدس الخ وهذا القول لايعبأ به لان المعراج بتمامه فى اليقظة بجسده اوفى المنام بروحه وهذا يكفى فى الجمع بين القولين * **قوله** (حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه) سدرة المنتهى اى التى ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم وروى مرفوعا انها فى السماء السابعة وقيل الى العرش اوالى فوق العرش اوالى طرف العالم قوله ولذلك تعجب قريش الخ وهذا يؤيد كون الاسراء من بيت المقدس الى ماشاء الله بجسده فى اليقظة * **قوله** (والاستحالة مدفوعة بما ثبت فى الهندسة ان مابين طرفى قرص الشمس ضعف مابين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة)

قوله يقدمها جمل اورق الاورق من الابل الذى فى لونه بياض الى السواد يشتدون اعلى الثنية يشتدون من الشد بمعنى العدو الثنية طريق العقبة اى فخرجوا يعدون الى طريق العقبة لينظروا الى العير و يعرفوا انها كما وصف ونعت اولا فوجدوا العير كما وصف واخبر صلى الله عليه وسلم

قوله اقل من ثانية و هى جزء من اجزاء الدقيقة والدقيقة جزء من اجزاء الدرجة فان منطقة كل فلك منقسمة الى ثلثمائة وستين قسما و يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة منقسمة الى ستين دقيقة وكل دقيقة منقسمة الى ستين ثانية وكل ثانية منقسمة الى ستين ثالثة وكل ثالثة منقسمة الى ستين رابعة الى الخوامس والسوادس وغيرها

قوله واختلف فى انه كان فى المنام اختلف الناس فى الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان جميع ذلك فى المنام والحق الذى عليه اكثر الناس وعظماء السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء ومن المحدثين و المتكلمين انه عليه الصلاة والسلام انما اسرى بجسده والآثار تدل عليه لمن طالعها ولايعدل عن ظواهرها الا بدليل ولا استحالة فى حملها عليه فيحتاج الى تأويل وقال محيى السنة فى العالم والاكثرون على انه عليه الصلاة والسلام اسرى بجسده فى اليقظة وتواتر الاخبار الصحيحة على ذلك وعن البخارى والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى • وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس • قال هى رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به الى بيت المقدس وفى مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال شئ اراه النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة رآه بعينه حين ذهب به الى البيت المقدس ولانه قد انكره قريش وارتدت جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوه وانما تنكر اذا كانت فى اليقظة فان الرؤيا لاينكر منها مايكون هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان مرة فى النوم و اخرى فى اليقظة قال محيى السنة رؤيا اراه الله قبل الوحى بدليل قوله من قال فاستيقظ و هو فى المسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما انه رأى فتح مكة فى المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحققه سنة ثمان وفى حقائق السلمى طهر مكان القربة و موقف الدنو عن ان يكون فيه تأثير لمخلوق بحال فسار بنفسه وسرى بروحه وسير بسيره فلا السر علم مافيه الروح ولا الروح علم مايشاهد السر ولا النفس عندها شئ من خبرهما وما هما فيه وكل واقف مع حده مشاهد للحق متلقيا عنه بلا واسطة ولابقاء بشرية بل حق تحقق بعبده فحققه واقامه حيث لامقام واوحى اليه مااوحى جل ربنا وتعالى قال رجل لجعفر بن محمد صف لى المعراج قال كيف اصف لك مقاما لم يسع فيه جبريل مع عظم محله

والاستحالة مدفوعة الخ برهان عقلى على صحته وامكانه فاذا ثبت امكانه فاخبر الشرع بوقوعه فيجب الاعتقاد به فمن انكره من الحرم الى بيت المقدس كافر ومن انكر من البيت الى السماء فهو مبتدع لثبوته بالخبر المشهور وهذا ايضا يرد قول المازرى * **قوله** (ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية) والثانية فى اصطلاح المنجمين جزء من ستين جزء من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزء من الدرجة والدرجة جزء من خمسة عشر جزء من الساعة ٢ المقدر بها الليل والنهار * **قوله** (وقد برهن فى الكلام ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فى بدن النبى صلى الله عليه وسلم اوفى مايحمله) ان الاجسام متساوية الخ بناء على ان الجواهر الفردة التى يتركب الاجسام منها متحدة الحقيقة فى كل جسم فكل جسم يقبل من الاوصاف والاعراض مايقبل الجسم الآخر ولافرق فى ذلك كون الجسم لطيفا او كثيفا او مختلفا او مركبا منهما وغرض المصنف الزام المنكرين له بناء على ادعاء الاستحالة لا اثبات المعجزة وقد تقرر فى موضعه ان ماورد فى الشرع ان لم يجوز العقل له ولم يحكم بامكانه يحتاج الى التأويل والا فيحمل على ظاهره فلما ورد فى النظم الجليل الاسراء من المسجد الحرام الى بيت المقدس فاحتيج الى امكان الحركة السريعة وقطع المسافة البعيدة فى مدة قليلة فى الحمل على ظاهره فحاول المصنف بيان امكانه فقول البعض على مانقله البعض من ارباب الحواشى من انه لاوجه له وليس اثبات المعجزة محتاجا لمثل هذه الترهات من اساءة الادب مع السلف نعم يرد عليه ان كون الاجسام متساوية مذهب البعض واما عند البعض الآخر فالجواهر الفردة متخالفة الماهية فلايكون الاجسام متساوية فلايتم ماذكره لكن بيان المقصود على مذهب بعض يكفى فى اثبات المرام وان لم يكن كون الاجسام متساوية مبنيا على كون الجواهر الفردة متماثلة فالامر واضح وقواعد علم الهندسة ليست من الترهات لانها من المباحات وما ذكره ثانيا من مسائل علم الكلام كما بينا لامن علم الحكمة حتى يقال انه من ترهات الفلاسفة ولو سلم فلامنع ايضا لانه لايخالف الشرع وقد بين علماؤنا ان مالم يخالف الشرع من الالهيات فداخل فى الكلام ومن الطبيعيات فلم يمنع منه * **قوله** (والتعجب من لوازم المعجزات) جواب سؤال مقدر بانه لما ثبت امكانه فلاينبغى ان يتعجب منه فاجاب بان المعجزات امور خارقة للعادة فيتعجب منها مع امكانها لان التعجب مما خالف العادة لا الاستحالة وهذا مراده ولايخفى فيه لان تعجبهم من اخباره به لاستحالة المخبر به والاخبار ليس من المعجزات والمعجزة هو الاسراء فهم لايقولون به ولايتعجبون منه فالاولى فى الجواب ان يقال وتعجبهم لشدة شكيتهم وعدم نظرهم الصحيح فلا اعتداد بتعجبهم وادعاء استحالهم ٢٢ * **قوله** (بيت المقدس فانه لم يكن حينئذ وراءه ٣ مسجد) فسمى بالاقصى بمعنى النهاية والابعد بالنسبة الى من بالحجاز ثم بقى هذا الاسم وان كان وراءه مسجد ٢٣ * **قوله** (الذى باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحى ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار) لانه مهبط الوحى اشارة الى بركات الدين ومحفوف الى بركات الدنيا ولذا اختير نون العظمة ٢٤ * **قوله** (كذهابه فى برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم) فى برهة بضم الباء الموحدة و بفتحها وسكون الراء المهملة بمعنى الزمان طويلا كان او لا كما فى القاموس و استعملها المصنف فى المعنى الاعم المنتظم للقليل و الكثير ومراده التقليل بقرينة قوله فيماسبق على تقليل مدة الاسراء قوله كذهابه الخ بيان آياتنا الدالة على كمال قدرتنا وعلى نبوة نبينا والمراد بمشاهدة بيت المقدس مشاهدته بمكة وقت النعت به حين طلبوا النعت له وتمثيل الانبياء حين صلى بهم فى بيت المقدس والوقوف اى الاطلاع على مقاماتهم اذ رأى فى السماء منازلهم على تفاوت رأى آدم عليه السلام فى السماء الدنيا وموسى عليه السلام فى السماء السادسة وعلى ذلك فقس والاولى وغير ذلك مما رأى الى سدرة المنتهى اوالى مافوقها وحكمة الاسراء الاراءة المذكورة وحكمة الاراءة المذكورة زيادة الاطمينان والعرفان والاكرام بحيث يتقوى به الجنان والى ذلك اشير بقوله انه هو السميع الآية * **قوله** (وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء) و صرف الكلام اى صرف الغيبة التى فى قوله تعالى • سبحان الذى اسرى • الآية الى التكلم المعظم فى باركنا لتعظيم ماذكر لان فعل العظيم يكون عظيما لاسيما اذا عبر عنه بصيغة التعظيم وهذه نكتة خاصة والنكتة العامة تنشيط السامعين

٢ والساعة العرفية هى جزء من اربع وعشرين جزء من اليوم والليلة منه

٣ وقيل لانه ليس وراءه موضع عبادة وقيل لبعده عن الاقذار والخبائث منه

قوله وقرئ ليريه بالياء وفى الكشاف وقول الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم لنريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه وهى طريقة الالتفات التى هى من طرق البلاغة وذلك ان قوله سبحان الذى اسرى بعبده يدل على مسيره من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب و قوله الذى باركنا حوله دل على انزال البركات وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية على التفخيم احرى وقوله ليريه بالياء اعادة الى مقام السر والغيوبة من هذا العالم فالغيبة بها اليق وقوله من آياتنا عود الى التعظيم على ماسبق وقوله انه هوالسميع البصير اشارة الى مقام اختصاصه بالمنح والزلفى وغيبة شهوده فى عين بى يسمع و بى يبصر فالعود الى الغيبة اولى

واما الغيبة فى قوله الذى اسرى بعبده فلاقتضائها قوله سبحان الدال على تنزيهه عن العجز عمذ كر فلايحسن عدم اتيانه واما القول بانه يدل على مسيره من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب فضعيف لان الاسراء من الحرم الى الحرم من عالم الشهادة وماعداه فليس بمذكور فى النظم الكريم على انه مبدء عالم الشهادة فهو بالتكلم انسب وان كان الغيبة انسب بالنسبة الى عالم الغيب ٢ واماوجه الالتفات الى التكلم فى باركنا فقد عرفته ولاالتفات فى لنريه من آياتنا لجريهما على نسق ماقبلهما وهو باركنا واوسلم بناء على انه اجرى الكلام عليه دون ان يرجع الى النمط الاول فالنكتة ما ذكره المصنف فى آياتنا مثل باركنا واما لنريه اذالاراءة عظيمة لعظمة المرئى وهو آياتنا وعن هذا لم يتعرض المصنف له مع تعرض تعظيم الآيات فى جنب البركات والقول بان قوله لنريه بعد الاتصال وعن الحضور فيناسب التكلم معه تركه احسن الاتصال والحضور المعنوى حاصل قبل الاراءة ٣ وان اريد معنى آخر فهو مخالف للشرع كان قول القائل قوله انه هو السميع البصير لانه مقام محو الوجود فى غيبة الشهود قول لاطائل تحته بل يقرب بالقول بوحدة الوجود على ان معنى هذا القول الشريف ان الله تعالى سميع لاقواله عليه السلام وبصير بافعاله فمن اين يلزم منه محو الوجود ٤ فلاجرم انه قول باللسان لايتجاوز الى الجنان والعجب من بعض المحشين انه تصدى لنقل مثل هذا المقال بلاتعرض لمافيه وماعليه من الاختلال وسبب العدول الى الغيبة ليكون محتملا لاحتمالين كما عرفته من الضمير اما راجع اليه تعالى اواليه عليه السلام اوللتنبيه على المغايرة باعتبار متعلقه والقول بان قوله لتعظيم آياتنا اشارة الى دفع سؤال بان معراج ابراهيم يلزم كونه افضل من معراج نبينا عليه السلام لانه ارى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات والارض ونبينا عليه السلام بعض الآيات ليس فى محله لان مارأى ابراهيم عليه السلام ليس بمعراج ٢٢ ❊ **قوله** (لاقوال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والتخصيص من مقتضيات المقام والا فهو السميع لكل اقوال وكل صوت ولوعمم لم يبعد فيدخل اقواله عليه السلام دخولا اوليا ٢٣ ❊ **قوله** (البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك) والكلام فيه مثل الكلام فى السابق فيكرمه من الاكرام ويقربه قربا معنويا على حسب ذلك اى اقواله وافعاله اى ان اقواله وافعاله مهذبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونه بالصدق والصفاء مستأهلة للزلفى والقربى كما افاده الطيبى فكان يليق بهذا التكريم والتعظيم فلذا خص بهذه الكرامة والتشريف وقيل الضمير يحتمل ان يرجع ٥ الى النبى عليه السلام فالمعنى حينئذ انه عليه السلام هو السميع لاوامره تعالى سمعا لافوق سمعه وقبوله ونواهيه فيتجنب اجتنابا لايشوبه خلل ما والبصير بنظر البصيرة والعبرة فى مخلوقاته تعالى فيعتبر بها كال الاعتبار ويستدل بها على وجه الحدس والسرعة فاستحق الكرامة على حسب ذلك فاسرى سبحانه وتعالى لاراءته من آياته والعلة الاولى تحصيلية ولذا اختير المضارع والعلة الثانية حصولية وعن هذا اختير الجملة الاسمية مؤكدة بان مبالغة فى تحققه وحصوله ٢٤ ❊ **قوله** (وآتينا ٦ موسى ٧ الكتاب ٨ وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) وجه الارتباط هو ان موسى عليه السلام اعطى التورية بسيره الى الطور وهو بمنزلة المعراج حيث كلم الله تعالى موسى عليه السلام فى الطور كما كلم تعالى • نبينا عليه السلام فى المعراج وانه هدى لبنى اسرائيل كما ان الرسول عليه السلام هدى بالمعراج لاكثر الناس ❊ **قوله** (على ان لاتتخذوا) اشار الى ان تفسيرية وفى نسخة على اى لاتتخذوا اى اعطينا موسى كتابة شئ وهو ان لاتتخذوا قال الطيبى هى مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهى انتهى اراد به ان لا ناهية فكونه مفسرة للامر باعتبار ان النهى عن الشئ مستلزم للامر بضده ❊ **قوله** (كقولك كتبت اليه ان افعل كذا) اى كتبت اليه شئ وهو افعل ويستفاد منه ان الكتاب فى النظم مصدر والمعنى وآتينا موسى كتابة شئ وهو قوله لبنى اسرائيل ٩ لاتتخذوا حاكيا هى بقرينة من دونى وكيلا وان اريد بالكتاب التورية فهو مصدر باعتبار اصله وهو المختار كما ذهب اليه التقدير وقول الطيبى طيب خال عن التمحل ❊ **قوله** (وقرأ ابو عمرو بالياء على لئلا يتخذوا) نقل عن ابى البقاء انه قال تقديره على الغيبة جعلناه هدى اوآتينا موسى الخ لئلا يتخذوا وهكذا فى بعض نسخ القاضى وهو ظاهر اذالمعنى جعلناه هدى لئلا يتخذوا اى بنى اسرائيل وكذا وآتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا وفى نسخة على ان لايتخذوا والمعنى على الاولى على ان ان مصدرية وقد جوزان تكون التقدير كراهة ان يتخذوا على ان لا زائدة كما فى قوله ان لاتسجد على احتمال وعلى الثانية المعنى

٢ وترجيح الثانى على الاول تحكم منه

٣ كما انه حاصل بعد الاراءة بل فى كل لحظة ولمحة قال ابن الفارض ماحاله لوخطر بقلبى ماسوى الله سهوا حكمت بردتى فاظنك برسول الله رب العالمين منه

٤ اذالمراد سمعه تعالى ورؤيته فلامعنى لمحوالوجود ومتعلقه وهو اقواله عليه السلام وافعاله فلاالتفات بالنظر اليه منه

٥ لكن الاحتمال الاول وهو رجوعه الى الله تعالى هو المعول ولذا اختاره المصنف لان فيه مبالغة وايضا اطلاق السميع والبصير على غيره تعالى غير متعارف حتى انكره بعضهم وان كان الصحيح جواز اطلاقه ط منه

ط قال تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والسميع والبصير• الآية ولقد اعجب من ادعى امتناع اطلاقهما على غيره تعالى منه

٦ موسى بن يصهر ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب كذا قاله فى سورة آل عمران منه

٧ والواو اما ابتدائية او عاطفة على جملة سبحان الذى لاعلى اسرى لان المعطوف على الصلة فى حكمها فيكون التقدير الذى آتينا موسى الكتاب ولايجوز عود ضمير المتكلم الى الذى لان الموصولات غيب منه

٨ وضمير جعلناه لكتاب وقيل اولموسى لكن الظاهر الاول منه

٩ والتخصيص ببنى اسرائيل لان التورية نزلت بعد اغراق فرعون وقومه كذا صرح به فى سورة • قد افلح المؤمنون• وماذكره فى سورة هود فى قوله تعالى• ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه مأول منه

ايضا هذا ولكنه لايناسب النسخة السابقة ولايظهر المغايرة بينهما كذا قيل ٢٢ ❊ **قوله** (ربا تكلون اليه اموركم غيرى) ربا تكلون اليه اى وكيلا صفة لمحذوف وهو رب بقرينة من دونى قوله تكلون اليه اموركم اى وكيلا فعيل بمعنى المفعول بالحذف والايصال اى المأكول اليه فهو بمعنى المضارع ولذا قال تكلون اليه اموركم وكلامه على قراءة الخطاب فالمعنى على الغيبة يكلون اليه امورهم قوله غيرى معنى من دونى ومن زائدة واحد مفعولى لاتتخذوا ووكيلا مفعوله الآخر لانه بمعنى لاتصيروا ماوصفه بانه تكلون اليه اموركم اذالرب يطلق على معنى المالك والسيد والمراد هنا النهى عن الاشراك فالمراد بالرب ماذكره ٢٣ ❊ **قوله** (نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ الاتتخذوا بالتاء على النهى يعنى قلنا لهم لاتتخذوا من دونى وكيلا ياذرية من حملنا مع نوح) قلنا لهم اى بلسان موسى لاتتخذوا اشارة الى كون ان تفسيرية لما كان اعطاء الكتاب متضمنا للقول وهو شرط كون ان تفسيرية قال يعنى قلنا لهم ياذرية من حملنا ولم يتعرض كونه منصوبا على الاختصاص اى اخص ذرية او اعنى ذرية من حملنا للاشارة الى رجحان النداء مع انه قدم النصب على الاختصاص ❊ **قوله** (اوعلى انه احد مفعولى لاتتخذوا ومن دونى حال من وكيلا) اوعلى انه احد مفعولى الخ عطف على قوله على الاختصاص اى نصب على انه مفعول اول للاتتخذوا ومن دونى حال من وكيلا قدم عليه لكونه نكرة فيكون من ابتدائية ويحتمل كونه صلة قيل ووكيلا مفعول ثان على التقديم والتأخير وهو حينئذ بمعنى وكلاء لان فعيلا يستوى فيه الواحد المذكور وغيره ٢ فيكون مطابقا للمفعول الاول ولك ان تقول ان الذرية الولد يقع على الواحد والجمع صرح به المصنف فى سورة آل عمران فلاحاجة الى جعل وكيلا بمعنى وكلاء ولابمعنى جمع لاتتخذوا فانه يجوز ان يتخذ الجماعة ربا واحدا اوالمراد الجنس الشامل للقليل والكثير ❊ **قوله** (فيكون كقوله ولايأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا) اى مثله فى المعنى لان الوكيل اما بمعنى الوكلاء اوالمراد بالذرية الجنس والمراد الارباب لكن فى هذا القول ذكر الملائكة وما نحن فيه لم يذكروا وذكر فيه النبيون وهنا ذكر الذرية نبيا كان اوغيره لكن هذا لاضير فى التشبيه ❊ **قوله** (وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف) اى هو ذرية وهذا يؤيد كونها منصوبا على الاختصاص اوالنداء حيث لم يكن مربوطا بماقبله بحسب الاعراب هنا وهناك ولذا قدمه على احتمال كونه احد مفعولى لاتتخذوا ❊ **قوله** (او بدل من واو تتخذوا) اى بدل الكل فعلى هذا يكون الذرية منهيا عن اتخاذ الرب وعلى قراءة النصب يكون بنو اسرائيل منهيين عن اتخاذهم على النصب على الاختصاص وعلى كونه احد مفعولى لاتتخذوا واذا قال فيكون كقوله تعالى • ولايأمركم • الآية والمراد بالذرية هنا بنو اسرائيل ليوافق ماقبله اوالعام فيكون بنو اسرائيل داخلين دخولا اوليا فيحصل الارتباط بماقبله واخر البدلية لقول النحاة ولايبدل الظاهر من المضمر بدل الكل الامن الضمير الغائب والبدل بدل الكل والقول بانه يجوز فى بدل البعض والاشتمال ويجوز بدل الكل اذا احاط ضعيف لماعرفت من قول الجمهور من النحاة واللائق ان الغير الوجه الاحسن فى توجيه النظم الجليل والبناء على قول الاخفش والكوفيين ليس بمناسب نعم هذا فى القراءة بالياء التحتانية ظاهر دون القراءة بالتاء الفوقانية ❊ **قوله** (وذرية بكسر الذال) ٣ وتفصيله فى سورة آل عمران واصلها الاولاد الصغار كما فى الراغب لكن المراد هنا الصغار والكبار ❊ **قوله** (وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم فى انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه السلام فى السفينة) فيجب كون العبادة والربوبية مقصورة عليه تعالى وفيه اشارة الى علة النهى كانه قيل لاتتخذوا غيرى وكيلا اى ربا معبودا فانى المنعم عليكم والمنجى لكم من المصائب التى من جملتها الغرق بحملكم مع نوح عليه السلام ببركة عدم شرك آبائكم فلاتشركوا بى حتى تنجوا من المهالك مثل آبائكم الاقدمين واشارة خفية علية الى ان الرب المتخذ من الذرية كالعابدين له معدوم محض حين انجاء آبائهم من الغرق وكانوا حادثين موجودين بعد مدة متطاولة فانى لهم استحقاق العبادة قوله فى السفينة اشارة الى انها مقدرة فى النظم الكريم كقوله تعالى • وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون• قوله فى انجاء آبائهم تنبيه على ان ايقاع الحمل على الذرية مجاز عقلى والمعنى حملنا آبائهم وهم فى اصلابهم ٢٤ (ان نوحا عليه السلام) ٢٥ ❊ **قوله** (يحمد الله تعالى ٤ على مجامع حالاته) اى جميع حالاته قبل الانجاء من الغرق وبعده لم يقل بشكر الله اذ الحمد من شعب الشكر ٥ اشيع للنعمة وادل على مكانها كما بينه فى اوائل سورة الفاتحة ❊ **قوله** (وفيه ايماء بان انجائه

٢ قال المص فى قالوا بلى قدجاءنا نذير النذير بمعنى الجمع لانه فعيل منه

٣ فيكون من تغييرات النسب قيل انه من ذرأ الله الخلق فترك الهمزة كبريه منه

٤ تعميم حمده عليه السلام الى جميع حالاته مع ان مقتضى النص الكريم الحمد قبل الطوفان بدلالة النص اولعدم الدلالة على الانقطاع منه

٥ اى كثيراشاعة واظهارا من سائر شعبه وهو افعل تفضيل من الافعال وهو مختار الكوفيين ورضى الشيخ الرضى اواكثر شيوعا وتناولا والاول هو المعول منه

قوله اوعلى انه احد مفعولى تتخذوا على انه مفعول الاول والثانى وكيلا اى ان لاتجعلوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا اى اربابا يريدان فى اختصاص هذا الوصف وهو كونهم ذرية المحمولين مع نوح وترتب حكم النهى عن الاشراك عليه اشعارا بانهم لايصلحون لان يكونوا اربابا من دون الله لانهم عاجزون فكيف يصح ان يتخذوا وكلاء من دون الله

قوله او بدل من واو يتخذوا قال ابو البقاء هذا على القراءة بالياء لانهم غيب قال بعض الافاضل انما لم يجز ابدال المظهر من المضمر المتكلم او المخاطب لان ضمير المتكلم والمخاطب لايكون لغير الواحد بخلاف ضمير الغيبة والابدال للتبيين فيختص بموضع فيه احتمال فلذا جاز مررت به زيد ولم يجرى مر بى المسكين ولا عليك الكريم واقول يمكن ان يقال السبب فى عدم جواز الابدال من ضمير المتكلم والمخاطب ان استتار الضمير فيهما واجب فلو ابدل منهما يلزم ابراز الفاعل لان البدل مقصود بالنسبة فان قيل فما تقول فى قوله تعالى • لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا لقاء الله • فقد ابدل فيه الغائب وهو من فى لمن كان يرجوا الله من المخاطب فى لكم اجيب بان الخطاب فى لكم ليس لقوم باعيانهم فنزلوا منزلة الغيب لان المعنى لقد كان للناس فيه اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الركنى ان الكوفيين والاخفش اجازوا ابدال المظهر من المضمر المخاطب مطلقا تمسكا بقوله تعالى • ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه • الذين خسروا انفسهم فان الذين بدل من كم فى ليجمعنكم وانما ساغ لان الذين بدل البعض واما غير بدل الكل فيجوز لفقد ان المانع وهو ان يكون المقصود بالنسبة اقل دلالة فان بدل البعض والاشتمال ليس مدلولهما مدلول الاول اذ لالتهما على معنى زائد على الاول الذى هو المبدل منه فيجوز اشتريتك نصفك واعجبنى علمك ومنه قول الشاعر

ذرينى ان امرك لن يطاعا

وما الفيتنى حلمى مضاعا

وههنا مفهوم قوله ذرية من حملنا مع نوح ابين دلالة من مفهوم الضمير فى تتخذوا المعبر عن بنى اسرائيل

٢٢ ❊ وقضينا الى بنى اسرائيل ❊ ٢٣ ❊ فى الكتاب * ٢٤ ❊ لتفسدن فى الارض ❊ ٢٥ ❊ مرتين ❊
٢٦ ❊ ولتعلن علوا كبيرا ❊ ٢٧ ❊ فاذا جاء وعد اوليهما ❊ ٢٨ ❊ بعثنا عليكم عبادا لنا ❊

ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به) كان ببركة شكره اشارة الى ان قوله انه كان للتعليل للانجاء والحمل كانه قيل وانما حملنا وانجيناه لانه كان قبل الطوفان شكورا منبا الينا ببركة شكره انجيناه ومن تبعه فى الدين والتعبير بالعبد للمدح والتعظيم كما عبر بالعبد فى اول السورة عن النبى عليه السلام تشريفا له * **قوله** (وقيل الضمير لموسى عليه الصلوة السلام) فيكون تعليلا لاعطاء الكتاب وحثا على الغير على الاقتداء به ليصل الى منازل الابرار و مقام الاخيار مرضه لبعده لفظا وهو ظاهر ومعنى لان اعطاء الكتاب و النبوة لايعلل بل هو لطف محض وفضل يؤتيه من يشاء ٢٢ * **قوله** (واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا) اى بواسطة ٢ الوحى الى موسى عليه السلام قوله مقضيا اشارة الى وجه تعبير الوحى بالقضاء المبتوت المقطوع به وتعديته بالى مع انه متعد بعلى لتضمنه معنى الايحاء فعدى بالى كالايحاء وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه تابعا صفة لمصدر الوحى الذى بمعنى الموحى اذ المقضى هو الموحى ولوقيل وقضينا موحيا الى بنى اسرائيل لصح والمسلكان مشهوران فى التضمين وان كان المشهور ماذكرناه وقد ذكر فى شرح العمدة ان القضاء قد يجئ بمعنى الاعلام فلا حاجة الى التضمين وكذا ما نقل عن الراغب من انه قال القضاء يكون بفصل الامر قولا اوفعلا وكل منهما اما النهى اوغيره فن القول الالهى وقضينا الى بنى اسرائيل فهذا قضاء بالاعلام والفصل فى الحكم اى اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما لكن الظاهر من كلام المصنف فى قوله تعالى "واذا قضى امرا" الآية من سورة البقرة ان الاعلام والايحاء معنى مجازى للقضاء ولذا اختار التضمين هنا ٢٣ * **قوله** (فى التورية) احترز به على قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه وقتادة وقضينا عليهم فى الكتاب اى اللوح المحفوظ والى بمعنى على ٢٤ * **قوله** (جواب قسم محذوف) اى والله لتفسدن تأكيدا لوقوع مضمونه وهو الظاهر * **قوله** (اوقضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم) اوقضينا اى وجواب قضينا فهو معطوف على قسم وهو وان لوحظ فيه الوحى لكن معنى القضاء باق كما عرفته فاجرى القضاء مجرى القسم فى تلقيه بما يتلقى به القسم اذ القضاء المقطوع به مثل القسم فى تأكيد الحكم كانه قيل واقسمنا ولايخفى انه تكلف وذكر فى الارض مع ان الافساد لايكون الا فى الارض لشيوع شؤم فسادهم الى جميع الارض ٢٥ * **قوله** (افسادتين) نبه به على ان مرتين منصوب على انه مفعول مطلق لتفسدن من غير لفظه لانه منصوب على الظرفية فى القاموس المرة الفعلة الواحدة * **قوله** (اوليهما مخالفة احكام التورية وقتل شعياء) مخالفة احكام التورية بترك عمل مافيها اوالعمل بخلاف ما فيها ٣ وقتل شعياء بوزن فعلاء نبى بعثه الله تعالى بعد موسى عليه السلام فقتله اليهود قاتلهم الله وما نقل عن القرطبى نقلا عن ابن اسحق انه قال لما بلغ اليهم الوحى ارادوا قتله فهرب و دخل شجرة انفلقت له فوضعوا المنشار فى وسطها فقتلوه لايناسب نقل مثل هذا المقال والمساغ نقل قتله مع تردد فيه اذ المنصوص فى القرآن ان اليهود قتلوا بعض الانبياء عليهم السلام واما التعيين فغير مقطوع به فضلا عن طريقه فمثل هذا السبب الموحش لاينبغى نقله ولابيانه واذا قال فى بعض النسخ ٤ وقيل ارميا بضم الهمزة وتشديد الياء على مااختاره الكشاف و بتخفيف الياء وضم الهمزة وكسرها على مااختاره غيره كان فى زمن بخت نصر بينه و بين زكريا اكثر من مأتى سنة و يرده قول الكشاف قتل زكريا مما فى المرة الاولى وضم اليه حبس ارميا فهو معاصر لزكريا والاولى السكوت فى التعيين لانه لايتعلق به الغرض مع انه ليس بمنصوص * **قوله** (وثانيتهما قتل زكريا و يحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام) وثانيهما قتل زكريا وهو مختلف فيه حتى قال ابن اسحق ان زكريا مات موتا ولم يقتل وقتل يحيى وفيه اتفق العلماء وفى الكشف هذا فمن جعل هلاك زكريا قبل يحيى مراده ان قول صاحب الكشاف قتل زكريا مما فى المرة الاولى فمن جعل هلاك زكريا قبل هلاك يحيى و عدل عنه المصنف فجعله مما فى المرة الثانية ٢٦ * **قوله** (ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى اولتظلمن الناس) معنى العلو الارتفاع حسيا كان او معنويا فيجوز هنا عن الاستكبار عن طاعة الله وعن هذا قيد لعلوا كبيرا قوله اوتظلم الناس فالعلو مجاز عن الاستيلاء على الناس والتكبر عليهم فلفظة اولمنع الخلو ٢٧ * **قوله** (وعد عقاب اوليهما) بتقدير المضاف وهو العقاب الدنيوى والوعد هنا بمعنى الوعيد كقوله تعالى "وعد الله المنافقين" الآية ٢٨ * **قوله** (بخت نصر عامل الهراسف على بابل وجنوده) بخت نصر بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معرب بخت بالعبرانية معناه ابن ونصر بفتح النون

٢ دفع الاشكال بانه لامعنى للوحى اليهم وقد غفل المعترض عن قوله تعالى "قولوا آمنا بالله وما انزل الينا" الآية منه

٣ وماسيجئ من انهم استحلوا المحارم وقتلوا شعياء يؤيد الثانى منه

٤ وقيل انه الخضر وان نظر فيه فانه صاحب موسى عليه السلام فانه ذهب كثيرون انه حى الآن منه

قوله وذرية بكسر الذال هذا على اتباع حركة الذال حركة الراء

قوله وفيه تذكير بانعام الله عليهم هذا المعنى مستفاد من قوله عز وجل من حملنا يعنى قيل ذرية من حملنا مع نوح و لم يقل ذرية قوم نوح اشارة الى قصة الطوفان وانجاء من مع نوح فى السفينة وتذكيرالهم بنعمة الانجاء لابائهم من الغرق بسبب حملهم على السفينة مع نوح

قوله وفيه ايماء الى آخره هذا المعنى مستفاد من ورود الجملة على سبيل الاستئناف بيانا لسبب النجاة من الغرق المفهومة من قوله عز وجل ذرية من حملنا مع نوح

قوله وحث للذرية على الاقتداء اى على الاقتداء بمحمد عليه الصلاة والسلام فيما امر ونهى كانه قيل لاتتخذوا من دونى وكيلا ولاتشركوا بى لان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله اباؤكم وجدت فى بعض النسخ على الاقتداء به وهذا لامعنى له بحسب الظاهر اذ لايرى لحث الموجودين من الذرية الآن على اقتداء نوح عليه السلام وجه حسن قيل كان نوح عليه السلام كان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولوشاء اجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى واذا شاء اظمأنى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولوشاء اعرانى واذا احتذى قال الحمد لله الذى حذانى ولوشاء احفانى واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه وفى عافية ولوشاء حبسه وروى انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا اثره به ولاجل اتصافه بهذه الخصال الحميدة الناطقة بالشكر قال تعالى انه كان عبدا شكورا

قوله واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا جعل القضاء مجازا فى الوحى المقطوع به الغير المشكوك قال الراغب القضاء فصل الامر قولا كان اوفعلا وكل منهما على وجهين الهى و بشرى فن القول الالهى و قضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب فهذا قضاء بالاعلام والفصل فى الحكم اى اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما و من الفعل الالهى فقضاهن سبع سموات فى يومين لانه اشارة الى ايجاده الابداعى والفراغ منه

٢٢ ❊ اولى بأس شديد ❊ ٢٣ * فجاسوا * ٢٤ ❊ خلال الديار ❊ ٢٥ * وكان وعدا مفعولا ❊
٢٦ ❊ ثم رددنا لكم الكرة * ٢٧ * عليهم * ٢٨ * وامددناكم باموال و بنين وجعلناكم اكثر نفيرا ❊

وتشديد الصاد المهملة والراء المهملة اسم صنم وهو علم اعجمى ٢ مركب كبعلبك عامل لهراسب وهو ملك ذلك العصر اشار به الى ان ماقيل انه ملك الاقاليم له لااصل كما صرح به ابن قتيبة ببابل بلدة معروفة قدمر تفصيله فى سورة البقرة فى قوله "وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت" وجنوده عطف على بخت نصر قيل لما عظم فساد بنى اسرائيل استحلوا المحارم وقتلوا شعيا عليه السلام فجائهم بخت نصر ودخل مع جنده بيت المقدس وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم كذا روى عن ابن اسحق * **قوله** (وقيل جالوت الجزرى ٣ وقيل سنجاريب من اهل نينوى) الجزرى نسبة الى الجزيرة بالجيم والزاء المعجمة جزيرة بابل المعروفة الآن بالجزيرة العمرية كذا قيل قوله وسنجاريب يروى بالجيم والحاء المهملة كما فى الكشف و نينوى بكسر النون بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مضمومة وواو مفتوحة بعدها الف قرية بقرب موصل وراء نهر دجلة مقدار فرسخ قيل وهى قرية يونس عليه السلام وغزاهم جالوت وجنوده معه وسنجاريب اسم ملك غزاهم وجنوده معه لم يذكره المصنف اكتفاء وايضا الراجح القول الاول ٢٢ * **قوله** (ذوى قوة و بطش فى الحرب شديد) اشار الى ان البؤس والبأس الشدة والمكروه الا ان البأس الشدة فى الحرب كما فى القاموس ولذا قال المصنف فى الحرب التوصيف بالشدة للتأكيد قيل للتجريد ولاحاجة اليه واما كونه من قبيل ظل ظليل فغير ظاهر اذ البأس الشدة فى الحرب لامطلق الشدة الا ان يتمحل ويقال ان المراد بالشديد الشديد فى الحرب او المراد بالبأس مطلق الشدة ومافهم من كلام المصنف انه حمل البأس على القوة مجازا فالتوصيف بالشدة لايحتاج الى شئ مما ذكر ٢٣ * **قوله** (ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان) اشار الى ان الجوس طلب الشئ بالاستقصاء وكذا الحوس ٢٤ * **قوله** (وسطها للقتل) اى الخلال اسم مفرد بمعنى الوسط واضافته الى الديار لارادة الجنس وقيل جمع خلل كجبال وجبل فيكون بمعنى اوساط الديار فالاضافة ظاهرة بلاتمحل لكن قراءة خلل الديار يؤيد الافراد * **قوله** (والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد) الغارة بالغين المعجمة بمعنى النهب وحرقوا بالقاف اى احرقوا و خربوا المسجد من التخريب * **قوله** (والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع) تسليط الله الخ لانه قبيح لايسند اليه تعالى اولوا البعث فى بعثنا بالتخلية فجعلوه مجازا عن عدم المنع لانه لازم للبعث ولاقبح فى التخلية وتارة قالوا لاقبح فى نفس البعث وانما القبح فى احراق التورية وتخريب المساجد المسند اليهم لا اليه تعالى وتمام الكلام فى الكشاف ٢٥ * **قوله** (وكان وعد عقابهم لابد ان يفعل) اشار الى ان ضمير كان راجع الى الوعد السابق ومعنى مفعولا متحتم الفعل والا لم يفد الحمل كذا قيل مراده انه مفعول قبل وقت النزول فلايفيد الحمل الا بالتأويل المذكور فحينئذ ينبغى ان يقال لابد فعله لان صيغة ان يفعل يدل على ان فعله فيما سيأتى واجب وهو قبل وقت الوعد الا ان يقال صيغة المضارع بالنظر الى الوجوب كأنه قيل وكان الوعد السابق وعيدا يجب ان يفعل فلذا فعل ٢٦ * **قوله** (اى الدولة والغلبة ٢٧ على الذين بعثوا عليكم) و الخطاب هنا الى الابناء لكن خوطب الآباء باحوال الابناء و بالعكس كما مر تفصيله فى قوله تعالى "واذ اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم" فتأمل ولاتغفل ٤ اصل الكر الرجوع ولذا قيل الكر والضر فى الحرب ثم اطلق على الدولة والغلبة مجازا والعلاقة لان الكر فى الحرب سبب للغلبة ولام لكم كونه للتعدية اظهر من كونها للتعليل وعليهم متعلق بالكرة لما فيه من الغلبة وهو اولى من كونه حالا منها واما تعلقها برددنا بعيد * **قوله** (وذلك بان القى الله تعالى فى قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر) مع انهم قتلوا من كبارهم ار بعين الفا من بنى اسرائيل وهذا ناظر الى القول بكون المبعوث اليهم بخت نصر * **قوله** (اوبان سلط داود عليه السلام على جالوت فقتله) هذا ناظر الى القول بكون المبعوث جالوت قدم الاول لاختياره قيل و يرده قوله وليدخلوا المسجد الخ فان المسجد الاقصى هو المراد به و اول من بناه داود عليه السلام ثم كمله سليمان فلم يكن قبل داود مسجدا حتى يدخلوا اول مرة الى ان يرتكب المجاز ودفع فى شرح الكشاف بان المبعوثين فى المرة الاخرى لايتعين كونهم المبعوثين اولا وحاصله حمل الضمير فى دخلوه على الاستخدام وامددناكم اى زدناكم ٢٨ * **قوله** (مما كنتم) مفضل عليه لابالنسبة الى غيرهم فلا اشكال * **قوله** (والنفير من ينفر مع الرجل من قومه) اى يذهب مع الرجل فهو مفرد وقد عرفت ان فعيلا يستوى

٢ قال فى القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب اليه منه

٣ وقيل الخزرى بخاء معجمة وزاء مفتوحتين نسبة للخزر وهو ضيق العين وصغرها جيل من الناس منه

٤ اذ الظاهر ان لتفسدن خطاب للآباء بافعال الابناء فيما سيأتى وكذا فى ولتعلن قوله ثم رددنا لكم الكرة خطاب للابناء الخ فتدبر منه

قوله والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر الى اخره وانما منعوا ذلك لان تسليط الكافر على تخريب الممالك ليس باصلاح ورعاية الاصلح للعباد واجب على الله تعالى عندهم وان الله تعالى لايفعل القبيح ولما دلت الآية على التسليط اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع واخرجوا الكلام عن ظاهره ولذا قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على ذلك و يسلطهم عليه قلت معناه خلينا بينهم و بين ما فعلوا اولم نمنعهم على ان الله عز وعلا اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه فهو كقوله و كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وكقول الداعى وخالف بين كلمتهم واسند الجوس و هو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد واحراق التورية من الجوس المسند اليهم هذا ومراده من هذا الكلام انه تعالى الى نسقه مايصح ان يسند اليه من بعث الكفرة عليهم لاجل فسادهم واسند مالايصح ان يسند اليه الى الكفرة من تخريب المسجد واحراق التورية فيمكن ان يجاب بان يقال له اولابعثه وتمكينه اياهم كيف قدروا على ذلك فهو كاعطاء سيف قاطع ظالما يقطع الطريق و يسبى الحريم فوقع فيما فرمنه قال صاحب الانتصاف السؤال يتوجه على القدرية واما السنى فيقول لايسئل عما يفعل وانما ذكر باللام يعنى كان الظاهر ان يذكر فى جانب الاساءة كلمة على المستعمل فى المضار و يقال وان اسأتم فعليها لكن ذكر اللام المستعمل فى المنافع للازدواج والمشاكلة على منوال وجزاء سيئة سيئة

٢٢ ❊ ان احسنتم احسنتم لانفسكم ❊ ٢٣ ❊ وان اسأتم فلها ❊ ٢٤ ❊ فاذا جاء وعد الآخرة ❊
٢٥ ❊ ليسوؤا وجوهكم ❊ ٢٦ ❊ وليدخلوا المسجد ❊

فيه الواحد والجمع والمراد الجمع * **قوله** (وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو) وقيل جمع نفر بسكون الفاء وكون فعيل جمعا ٢ وان ذهب اليه كثيرون لكن كونه اسم جمع اولى ولعل لهذا مرضه قوله وهم المجتمعون للذهاب الى العدو فيكون اخص من الاول وكون المخاطبين نفيرا بهذا المعنى غير ظاهر بل المراد الامتنان عليهم بجعل الله تعالى اياكم كثيرا بعد كونهم قليلا بسبب قتل المستولى عليهم ولذا مرضه ٢٢ * **قوله** (لان ثوابه لها) اى ثواب الاحسان للانفس اى اللام للنفع كما فى لها ما كسبت ٢٣ * **قوله** (فان وبالها عليها وانما ذكر باللام ازدواجا) فان وبالها اى ضررها عليها ولما قال عليها اشار الى وجه اتيان اللام الدال على المنفعة بان اللام انما ذكرت للمشاكلة الازدواج والمناسبة لانفسكم والمراد بالمشاكلة ماذكرناه لا المشاكلة فى اصطلاح البديع وهذا اولى من القول بانها بمعنى الى اى اساءتها راجعة اليها وقيل للتهكم فاللام على هذا لايكون للمشاكلة بل يكون استعارة تبعية وكلمة ٣ الشك بالنظر الى نوع الاحسان والاساءة فى نفس الامر لا بالنظر الى المتكلم وتقديم الاحسان وتكريره للترغيب فيه وفى تكراره مع شرافته فى نفسه والتنبيه على التأخر عن الاساءة والتجنب عنها والمراد بالاحسان والاساءة الاحسان فى العمل اما كما او كيفا والاساءة فى العمل بتركه رأسا او العمل بترك مايحسنه والاحسان اى انعام الغير مطلقا بالمال او الاعانة او غير ذلك والاساءة ضده ولادلالة فى الكلام على الاختصاص بل اللام اما للنفع فيهما بناء على التهكم فى الثانى او للاستحقاق فيهما كما فى قوله تعالى • ولهم عذاب اليم • لكن ذهب الزمخشرى الى ان اللام للاختصاص ووجهه ان المراد الثواب والعقاب الاخرويين وهما مختصان بعاملهما اما العقاب فظاهر لقوله تعالى • ولا تزر وازرة وزر اخرى والمراد فى قوله عليه السلام ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الحديث وزر سببيته فهو عمل نفسه واما الثواب فلان الانتفاع بعمل غيره الانتفاع بعمل نفسه لكونه سببا له كالصدقة الجارية وبالجملة الجزاء بعمل غيره ليس بمتحقق والجزاء المذكور فى البابين جزاء سببية لاجزاء عمل الغير الا ان يهب العامل ثواب عمله فحينئذ ينتفع به لكونه مالكا له بالهبة ٢٤ (وعد عقوبة المرة الآخرة) ٢٥ * **قوله** (اى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم اى ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها) اى بعثناهم اى عبادا لنا اولى بأس شديد قوى بادية اى ظاهرة منون وآثار المساءة فاعلها على طريق صفة جرت على غير ماهى له ولما كان آثار الحزن والكرب ظاهرة فى الوجوه كآثار السرور وقيل ليسوؤا وجوهكم ولم يجئ ليسوؤكم مع انه اخصر وايضا لوقيل هكذا لم يفهم فرط مساءتهم اذ ظهور آثارها فى الوجوه انما هو على وجه الشدة والمبالغة فالوجوه على حقيقتها واحتمال كونها مجازا عن ذواتهم بعيد غير محتاج اليه ولا داعى له وابعد منه جواز كون المراد بها ساداتهم اذ المساءة عامة والقول بان مساءة ضعفائهم تفهم بطريق الاولوية ضعيف قال تعالى حكاية • قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة • الآية * **قوله** (حذف لدلالة ذكره اولا عليه) فحذف اى بعثنا جواب اذا الدلالة ذكره الخ اى بالدلالة العقلية حتى لو ذكر لكان اطنابا * **قوله** (وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لله ويعضده قراءة الكسائى بالنون) والضمير للوعد فالاسناد ح مجاز وكذا الكلام فى كونه للبعث فاسناده اليه ايضا مجاز والبعث المرجع هو المدلول عليه بالجواب المحذوف اولله تعالى فالاسناد ايضا مجازا اذ اسناد الفعل الى الخالق مجاز والى الكاسب حقيقة والا فالاسناد فى يسوؤا يكون مجازا وفساده واضح ويعضده الخ هذا سبب تأخير الوجه الاخير مع انه احرى بالتقديم قيل واما على قراءة النون فاللام لام الامر دخلت على المتكلم ٥ كما فى قوله تعالى ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو الجملة الانشائية على تقدير الفاء وكذا اذا كان بالياء وقيل اللام على هذه القراءة يجوز ان يكون لام الامر * **قوله** (وقرئ لنسوأن ليسوأن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ولنسوأن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا) على الاوجه الاربعة اى النون والياء فى اوله مع النون المخففة والمثقلة على انه جواب اذا والفاء محذوفة لان الجمل الانشائية لاتقع جوابا بدون الفاء كما صرح به ٥ النحاة قيل يعنى معنى والا فهو جواب قسم لفظا لان اللام المفتوحة قسمية وجواب القسم ساد مساد جواب اذا كما صرح به المصنف فى مواضع عديدة قال فى قوله تعالى • ماتبعوا قبلتك • جواب القسم المضمر الساد مسد جواب الشرط ولم يعكس لان القسم احرى بالجواب المذكور * **قوله** (واللام فى قوله ٢٦ • وليدخلوا المسجد) اى على هذا الاحتمال الاخير قيل وعلى احتمال كسر اللام

٢ كعبيد فى جمع عبد والاولى كونه اسم جمع ❊

٣ اشارة الى اشكال جواب بانه تعالى علام الغيوب فلم جئ بان المفيد للشك فاجاب بما ترى ❊

٤ ولايجئ من الامر المعلوم الامر عند بعضهم ❊

٥ حيث قالوا وان كان الجزاء جملة انشائية كالامرية والنهيية والدعائية والاستفهامية يجب دخول الفاء فيه اى الجزاء ❊

قوله اى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ضمير المفعول فى بعثناهم المقدر ههنا راجع الى العباد فى بعثنا عليكم عبادا لنا باعتبار الجنس لاباعتبار الاشخاص لان العباد المبعوثين هنا غير العباد هناك ذواتا لكن متحدون بهم جنسا

٢٢ ❊ كما دخلوه اول مرة وليتبروا ❊ ٢٣ ❊ ما علوا ❊ ٢٤ ❊ تتبيرا ❊ ٢٥ ❊ عسى ربكم ان يرحمكم ❊
٢٦ ❊ وان عدتم ❊ ٢٧ ❊ عدنا ❊ ٢٨ ❊ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ❊
٢٩ ❊ ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ❊

مع نون التوكيد ٢ يجوز هذا لكن الاولى العطف على ليسوؤا فيما عدا الاحتمال الاخير والتقدير وبعثناهم ليدخلوا فيكون عطف جملة على جملة وفى اللباب من جعل الاولى لام كى كانت هذه ايضا لام كى عنده معطوفة عليها عطف علة على اخرى ومن جعلها لام امر كابى اولام قسم كعلى رضى الله تعالى عنهما فاللام فى ليدخلوا يحتمل الوجهين (متعلق بمحذوف هو بعثناهم ٢٢ ليهلكوا) ٢٣ * **قوله** (ماغلبوه واستولوا عليه) اشار الى ان ما موصولة والعائد محذوف وهو مفعول واما كونه مجرورا فيحتاج الى التكلف الذى ذكره المصنف فى قوله تعالى • واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس • الآية * **قوله** (اومدة علوهم) اى او ما مصدرية حينية ظرفية اى وليتبروا ويهلكوهم ماداموا غالبين عليهم فيكون مفعول ليتبروا محذوفا ٣ واسماء الملوك المذكورين لم يعرف ضبطهم ٢٤ (وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس) * **قوله** (قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماصدقونى فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لاابقى احدا منهم فهدأ) صاحب الجيش اى ملكهم قرابينهم جمع قربان يغلى من الغليان اى يسيل دائما ما صدقونى بتخفيف الدال فقتل عليه اى على الدم اولاجله الوفا لم يعلم عددهم ان لم تصدقونى من الصدق ايضا فاهدأ اى اسكن خطاب ليحيى لانه حى لكن المراد دمه فهدأ اى سكن دمه ٢٥ (بعد المرة الاخرى) ٢٦ * **قوله** (نوبة اخرى من الافسادات الكبرى ٢٧ * **قوله** (عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقين) الى عقوبتكم لفظة الى متعلقة بعدنا ومرة ثالثة معمول العقوبة قدمت عليها للتنبيه فى اول الامر ان العقوبة متكررة على هؤلاء الظالمين واما تعلقه بعدنا فيرد عليه ان المرة الاولى بدأ لاعود اذ العود كما فى الراغب الرجوع الى الشئ بعد الانفصال عنه بالذات او بالقول او بالعزيمة فلايكون العود ثلث مرات فلايكون هذا مرة ثالثة الا ان يقال ان البدأ سمى عودا للمشاكلة واما الجواب بان العود قد يطلق على الفعل وان لم يسبق مثله كما فى قوله تعالى • اولتعودن فى ملتنا • فضعيف لانه ان اراد انه حقيقة فممنوع والمستند ماذكره الراغب وان اراد انه مجاز فهو ماذكرناه واما قوله تعالى اولتعودن فمحمول على التغليب كما صرح بعينه فى المطول والتغليب ٤ من باب المجاز * **قوله** (هذا لهم فى الدنيا) اى هذا المذكور من العقوبات الثلثة لهم اى مستحق لهم اونفع لهم تهكما او مختص بهم فى الدنيا لقوله تعالى • وجعلنا جهنم • واشار ايضا الى المعطوف عليه والى انهم معذبون فى الدارين فالكافرين ح مظهر وضع موضع المضمر على ان اللام للعهد وان حمل اللام على الجنس فهم يدخلون فيهم دخولا اوليا وبهذا يحصل الارتباط ٢٨ * **قوله** (محبسا) اسم مكان مهيأ للحبس فيه فيكون حصيرا فعيلا بمعنى مفعول اى محصور لان جهنم محاط واما كونه فعيلا بمعنى فاعل فيحتاج فى عدم تأنيثه الى الحمل على فعيل بمعنى المفعول او على النسب كلابن وتامر وهو تكلف مستغنى عنه بجعله اولا فعيلا بمعنى مفعول لانه كما يحيط باهل جهنم محاط بالجهات الاربع او تأنيث جهنم غير حقيقى * **قوله** (لايقدرون الخروج منها ابد الآباد) بالمد جمع ابد ومعنى ابد الآباد دائما وهذا وان افاده ابدا وحده مثل قوله تعالى • خالدين ابدا • لكن قصد التأكيد به دفعا لاحتمال التجوز * **قوله** (وقيل بساطا كما يبسط الحصير) فيكون تشبيها بليغا مثل قوله تعالى • لهم من جهنم مهاد • الآية اى فراش من تحتهم ومن فوقهم غواش الآية فاتضح معنى البساط بملاحظة من تحتهم فعلى هذا يكون حصيرا بمعنى محصور لكن لابالمعنى المذكور اولا على ما اخترناه بل لحصر بعضه على بعض بالنسج فاطلاق الحصير على الكل مجاز اذ الحصير كما عرفته حال الاجزاء لكنه شاع فيه فيكون حقيقة عرفية وتذكير حصيرا ح ظاهر لان المراد الفراش المفروش لانفس جهنم كما فى الاول غايته ان جهنم شبه به مرضه لان ابد الآباد لم يفهم منه الابدليل آخر واما الاول فلكون المراد به محبسا ضيقا يفيد ذلك ٢٩ * **قوله** (للحالة او الطريقة التى هى اقوم الحالات او الطرق) اشارة الى موصوف مقدر وانما ردد بين الامرين لعدم القرينة على التعيين بل حذفه ليذهب النفس كل مذهب والحالة هى الصفة القائمة

٢ وكذا على الاحتمال لكسر اللام بدون التأكيد يجوز ان يكون جواب اذا بتقدير الفاء على انه امر سواء كان ليسوؤا جمعا او مفردا غاية الامر ان الاسناد فى بعض الاحتمال مجاز تأمل ❊

٣ وعن هذا اخر هذا الاحتمال وايضا يفيد انهم استولوا على من غلبوهم اولا وهذا اتم النعم بخلاف الثانى ❊

٤ والعلاقة اما نفس التغليب او غيره ان تحقق ❊

قوله ماغلبوا اى ليهلكوا كل شئ غلبوا عليه واستولوا فما موصوفة بمعنى شئ والجار الذى اتصل به ضمير ما محذوف تقديره ماعلوا عليه

قوله اومدة علوهم مبنى على صرف ما على المصدرية وحذف زمان مضاف الى مصدر علوا فالمعنى ليتبروا زمان علوهم اى ماداموا عالين

قوله فلم يهدأ اى فلم يسكن من هدأ يهدأ اذا سكن

قوله لايقدرون الخروج منها ابد الآباد معنى عدم الخروج مستفاد من لفظ الحصر ومعنى التأبيد من صيغة المبالغة فان فى فعيل من المبالغة ماليس فى فاعل

٢٢ ❁ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ❁ ٢٣ ❁ وان الذين لايؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ❁ ٢٤ * ويدع الانسان بالشر * ٢٥ * دعاءه بالخير ❁
٢٦ ❁ وكان الانسان عجولا ❁

بالمكلف من الهدى والضلال والايمان والكفر والطريقة هى الصراط المستقيم وهو الاسلام اوالحق وهو طريقة من سلك فيها نجا فهما متقاربان فلا ترديد فى العبارة اى انت مخير بين تقدير الحالة وتقدير الطريقة واسناد الهداية الى القرآن اما مجازا او بمعنى الدلالة على مايوصل الى المطلوب وهدى يتعدى بنفسه الى المفعول الثانى ٢ وباللام لكونه غرض الهداية وبالى لانتهاء الهداية اليه ويشير اسناده الى القرآن قيد المؤمنين هنا يشير الى ان الهداية عامة للناس ولذا لم يذكر المفعول الاول ليهدى ولك ان تقول ان المحذوف ايضا المؤمنين لكن يراد به المشارفين بالايمان كما فى قوله تعالى * هدى للمتقين * ان لهم اجرا كبيرا واعطاء عظيما والتعبير بالاجر بناء على الوعد والافهو العطاء المحض وقيد الذين يعملون الصالحات لكبر الاجر وعظمه والا فالايمان وحده كاف فى الاجر والجنة ٣ * ٢٢ * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى يبشر بالتخفيف) اى من الافعال ٢٣ * **قوله** (عطف على ان لهم اجرا كبيرا) بجامع التضاد * **قوله** (والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم) ببشارتين اشارة الى ان الباء محذوف فى ان لهم اجرا وان الذين لايؤمنون فالمراد بلايؤمنون الاستمرار فيتناول الذين لم يؤمنوا قوله عقاب اعدائهم اذ وعيد الكفار وعد للابرار ولا يبعد ان يقال انه تبشيرا للكافرين تهكما كقوله تعالى * فبشرهم بعذاب * وهو الذى يراد بالتبشير المقدر فى وان الذين لايؤمنون * **قوله** (اوعلى يبشر باضمار يخبر) فيكون عطف الجملة على الجملة ولا بعد فى ان يجعل هذا من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ٢٤ * **قوله** (ويدع الله تعالى عند غضبه بالشر) هذا مستفاد من الدعاء بالشر اى مع علمه بانه شر لعدم مالكية نفسه وقت غضبه مع ان الصرعة شرعا من يملك نفسه لدى غضبه ولم يتعد حدود الشرع * **قوله** (على نفسه واهله وماله) لعله منفهم من دعائه بالخير وايضا هو اغرب احوال الاسناد ولعل العموم ٤ هو الاولى فالباء صلة الدعاء وكون الباء بمعنى فى اى يدعو فى وقت الشر كما يدعو فى حال الخير او بمعنى السببية اى يدعو بسبب شر اصابه او متعلقاته يرده كون المقام مقام الزجر بقرينة قوله * وكان الانسان عجولا * **قوله** (اويدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر) فح الدعاء بالشر بغير علم وهذا غير مقيد بالغضب بل عام ومذموميته لترك التحرى وعدم المراجعة الى قانون الشرع فيكون المراد بدعائه بالخير الخير فى نفس الامر وفى اعتبار الشرع فيحسن المقابلة ٢٥ * **قوله** (مثل دعائه بالخير) اشار الى ان دعائه بالخير مفعول مطلق تشبيهى اى دعاء مثل دعائه بالخير فى الالحاح والاقتراح او بطيب النفس ٢٦ * **قوله** (يسارع الى كل مايخطر بباله لاينظر عاقبته) حمل معنى العجلة على المسارعة اذ العجلة الفعل قبل وقته وهنا لايساعده ولذا قال المصنف ولاينظر عاقبته * **قوله** (وقيل المراد آدم عليه السلام) فلام الانسان للعهد ولاقرينة عليه بل القرينة على خلافه حيث ان هذه الجملة كالتعليل لما قبله لكن اظهر الانسان فى موضع المضمر لما فى الاظهار من مزيد البيان والمقام مقام التعليل والتبيان وجه ارتباطه بما قبله على هذا كما قيل ان عجلته بالدعاء لضجره اولعدم تأمل عاقبته وانه موروث له وانها صفة لاصلهم متعدية اليهم كما قيل شنشنة اعرفها من اخزم * **قوله** (فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط) لينهض بمعنى ليقوم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لما دخل الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب الى ثمار الجنة فسقط ذكره القرطبى كذا قيل * **قوله** (روى انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة) من امهات المؤمنين رضى الله تعالى عنها * **قوله** (بنت زمعة رضى الله تعالى عنها) بفتح الزاء المعجمة وفتح الميم والعين المهملة ابوها * **قوله** (فرحمته لانينه فارخت كافه فهرب) كافه بكسر الكاف اسم حبل يشد به اليدان وفى نسخة اكتافه جمع كتف والنسخة الاولى هى الاولى بالمقام ٥ * **قوله** (فدعا عليه السلام عليها بقطع اليد) عليها اى على سودة بقطع اليد فقال اللهم اقطع يدها * **قوله** (ثم ندم فقال عليه السلام اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له فنزلت) انما انا بشر الحصر اضافى اى لاملك وهذا تمهيد لقوله فمن دعوت عليه مع انه غير مستحق له فاجعل دعائى اى عليه رحمة بجعل دعائى عليه الدعاء له ولعل الدعاء عليها اولا لذلك تعليما لامته فعلى هذا يكون اللام فى الانسان للعهد فى الموضعين لكن كون الحكم عاما احرى بالاعتبار ولذا قدمه مع ابن حجر قال لم يوجد كذا فى كتب الحديث * **قوله** (ويجوز ان يراد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء

٢ واما كون الفعل الواحد متعديا بنفسه مرة ومتعديا باللام وبالى قدمر وجهه فى سورة الفاتحة

٣ صرح به فى سورة الحديد فى قوله تعالى * سابقوا الى مغفرة من ربكم * الآية فاضمحل مافى الكشاف

٤ يؤيده ماروى عن النبى عليه السلام كما سيجئ

٥ والارخاء وهو الحل هنا انسب بالحبل الذى يشد به

قوله اوعلى يبشر باضمار يخبر وانما احتيج حينئذ على اضمار يخبر لان لحوق العذاب لايناسب التبشير **اقول** يجوز ان يكون حينئذ من قبيل * علفتها تبنا وماء باردا * فعلى هذا لايحتاج الى اضمار يخبر بالنظر الى المعنى الانسحابى

قوله اويدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم

قوله مثل دعائه بالخير يريد ان انتصاب دعائه على نزع الخافض والاصل كدعائه **اقول** انتصاب دعائه على المصدرية فانه مفعول مطلق من يدعو فان ضرب الامير فى قولك ضربت ضرب الامير مفعول مطلق من ضربت على ادعاء ان ضربه ضرب الامير كما فى زيد اسد والمصير الى معنى كضرب الامير كلام ظاهرى وما قلنا انسب بالبلاغة لما فيه من المبالغة فاذا كان ضرب الامير مفعولا مطلقا مع ان ضرب الامير ليس فعلا لفاعل ضربت على الادعاء فجعل دعائه اولى واحرى لان يكون مفعولا مطلقا من يدعو لانه فعل لفاعله والمفعول المطلق شرط نصبه ان يكون فعلا لفاعل الفعل المذكور ولو كان فى بعض الصور على وجه الادعاء

قوله فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط كما قال بعض المفسرين فى قوله عزوجل خلق الانسان من عجل انه من باب القلب والاصل عجل الانسان من خلق فانه لما انتهى الروح الى سرته نظر الى الجنة وثمارها فعجل اليها قبل تمام خلقته ونفوذ الروح الى جميع بدنه واعضائه

٢٢ ❁ وجعلنا الليل والنهار آيتين * ٢٣ * فمحونا آية الليل ❁ ٢٤ ❁ وجعلنا آية النهار مبصرة ❁

كقول النضر بن الحرث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية) ويجوز ان يريد بالانسان الكافر فاللام للعهد ايضا والقرينة ما اشار اليه بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق الخ لكنه ضعيف وعلى هذا يكون المراد بالدعاء ماهو على صورة الدعاء لقصد التهكم واظهار اليقين على كونه باطلا فهو مجاز فالداعى اليه مع ظهور الوجه الصحيح فلا جرم ان هذا الاحتمال يعبأ به ٢ والنضر معروف من قبيلة قريش * **قوله** (فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا) لانه قال فى دعائه اللهم انصر خير الحزبين زعما منه انه خير الحزبين اى حزبى المسلمين والكافرين فنصر الله تعالى عبده واعز جنده وهزم حزب المشركين فقتل النضر صبرا اى مصبورا محبوسا يقال قتل صبرا اذا امسك وحبس حتى يقتل وصبرا منصوب على المصدرية مجازا فانه فى تقدير قتلا صبرا نقل عن الامام انه رجح هذا الوجه ولم يرض به المصنف واشار الى ضعفه بقوله ويجوز مع تأخيره ٢٢ * **قوله** (وجعلنا الليل) عطف على قوله ان هذا القرآن يهدى الآية لان هذا من الادلة العقلية والقرآن دليل سمعى فالارتباط ظاهر واختير الفعل هنا لانه متجدد واختير الماضى تغليبا للموجود على المعدوم واما هداية القرآن فامر ثابت واختيار الفعل فى خبر ان لان الهداية باعتبار تعلقه متجدد والمضارع للاستمرار التجددى * **قوله** (يدلان على القادر الحكيم) اشارة الى ماذكر من وجه الارتباط على القادر الخ اما دلالته على القدرة التامة فظاهرة واما الدلالة على الحكمة اى المصلحة فلما اشار اليه بقوله بامكان غيره فترجيح هذا الحكمة فيه ويدلان ايضا على وحدته كما فصله فى سورة البقرة فى قوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية والجعل بمعنى التصيير فيتعدى الى مفعولين فهو فى مثل هذا من قبيل ضيق فم البئر اما مجاز معروف او التصيير لايستلزم ٣ ان يكونا موجودين على حالة ثم نقلا عنها الى الاخرى او بمعنى خلق فآيتين حال مقدرة والظلمة يتعلق بها الخلق كما بينه فى اوائل سورة الانعام * **قوله** (بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره) فالتعاقب دليل القدرة والنسق الواحد مع امكان غيره دليل الحكمة وقد اشرنا اليه آنفا والضمير فى غيره راجع الى نسق واحد وقيل الى التعاقب الباء فيه للمصاحبة وفى قوله بتعاقبهما للسببية فيتعلقان بيدلان ٢٣ * **قوله** (اى الآية التى هى الليل بالاشراق) لقوله * وجعلنا الليل * الآية بالاشراق بالاضاءة وفيه تنبيه على ان الليل اى الظلمة مقدم فمحاه الله تعالى اى ازاله بالنهار وصيغة المضى اما للبيان اول حدوثه اولتغليب الموجود على المعدوم والفاء للتعقيب اذ المحو معقب لآخر الليل ويؤيد الاول عدم مجئ ومحونا ضوء النهار مع ان المحو للتحقق قال تعالى * يولج الليل فى النهار * الآية * **قوله** (والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود) اى الاضافة بيانية على تقدير من لصحة الحمل لكن من اضافة العام الى الخاص فينبغى ان يكون الاضافة لامية كشجر الاراك لكن الشيخين جوزا كون اضافة العام الى الخاص بيانية فى قوله تعالى * احلت لكم بهيمة الانعام * وفى قول تعالى * ومن الناس من يشترى لهو الحديث * الآية وهنا كذلك وفى الكشاف وغيره ان معناه وجعلنا الليل ممحو الضوء مطموسة بظلام لايستبان فيه شئ كما لايستبان مافى اللوح الممحو وعدل عنه المصنف اما اولا فلان معنى المحو ازالة الشئ الثابت والمحو بهذا المعنى ليس فيما ذكره الزمخشرى والمعين الى المجاز لاداعى له هنا ولايكون قوله وجعلنا آية النهار مبصرة قرينة على ذلك بان يقال ان محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيأ لانه من قبيل عطف المعلول على العلة فيكون مؤيدا مااختاره المصنف واما ثانيا فلان الليل كونه ممحو الضوء مطموسة بظلام مأخوذ فى مفهومه وعبارة عنه فلا يفيد الحمل واما جعل ٣ النهار آية مبصرة ففائدته ظاهرة على المعنى الثانى ٤ واما على الاول فلانه معلل بخلاف المحو فانه غير معلل هنا بمثل قوله لتسكنوا فيه حتى يفيد على مااختاره الزمخشرى وعدم تعليله ايضا يؤيد ماذكره المصنف اذ المراد بيان ازالته ومجئ النهار لابتغاء فضله ٢٤ * (مضيئة) فيكون من ابصر اللازم اومبصرة للناس فيكون من ابصر المتعدى واللام فى للناس لتقوية العمل يرشدك اليه قوله من ابصره فبصر فقوله مضيئة اشارة الى ان معنى مبصرا مضيئة مجاز مرسل وقيل من الاسناد المجازى مثل نهاره صائم اى النهار مبصر من هو فيه اوللنسب اى ذات ابصار * **قوله** (اومبصرة للناس من ابصره فبصر) فلامجاز فى الكلمة بل فى الاسناد الى السبب العادى والفاعل الحقيقى هو الله تعالى قدم الاول لان استعمال اللازم كثير وايضا لايحتاج الى التقدير * **قوله** (اومبصرا اهله) برفع اهله فاعله

٢ وان كان الامام رجحه بتعليل انه مناسب لما قبله

٣ وعموم استعمال الجعل فيما لانقل فيه ولو سلم فاستعماله فى ذلك شايع بحيث يكون ملحقا بالحقيقة

٤ جواب سؤال بان كون النهار مضيئا مفهوم النهار فاجاب بما ذكره

اى معنى مبصرة للناس وهذا ليس بمأخوذ فى مفهومه

قوله فضرب عنقه يوم بدر صبرا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى قتل

قوله بالاشراق متعلق بمحونا اى فمحوناها بالاشراق الحاصل بطلوع الشمس وظهور النهار

قوله كاضافة العدد الى المعدود فان الاضافة فيه للبيان مثل ثلاثة رجال واربعة دراهم اى ثلاثة هى الرجال واربعة هى الدراهم

* قوله (كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء) اشار به الى ان باب افعل قد يراد به غير من اسند اليه من متعلقاته يقال اجبن الرجل اذا كان اهله وقومه جبناء بضم الجيم وفتح الباء والنون جمع جبان ضد الشجيع قال الفاضل المحشى وفى حديث خيبر من كان مضعفا فليراجع اى من كانت دابته ضعيفة فالمعنى هنا مبصرا اهله وان كان مسندا الى النهار قيل وهو معنى وضعى لامجازى انتهى واحتياجه الى القرينة لتزاحم المعانى الكثيرة كما فى سائر الالفاظ المشتركة لكن انوع خفاء فيه اخره * قوله (وقيل ٢ الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوى آيتين) وقيل الآيتان القمر والشمس فالاضافة ح لامية ولادنى ملابسة اذ الظاهر انهما آيتان يدلان على القادر الحكيم وجعلهما آية اى علامة على وجود الليل والنهار بعيد فحينئذ يحتاج الى التقدير اما فى صدر الكلام اى وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين او فى الآخر اى وجعلنا الليل والنهار ذوى آيتين قدم الاول لظهور المقصود بخلاف الآخر فانه لايفهم منه كونهما نيرين هذا اذا اعتبر جعلنا متعديا الى مفعولين واما اذا جعل الليل والنهار منصوبين على الظرفية اى جعلنا فى الليل والنهار آيتين اى نيرين بناء على ان جعل بمعنى خلق ذكره المعربون وفيه تأييد لما ذكرناه من ان الاضافة ح لادنى ملابسة * قوله (ومحو آية الليل التى هى القمر جعلها مظلمة فى نفسها مطموسة النور) ومحو آية الليل معناه ليس ماذكر فى الاحتمال الاول بل معناه جعلها مظلمة فى نفسها مطموسة النور كما ذكره الزمخشرى فى المعنى الاول ولايمكن المعنى الحقيقى وهو الازالة هنا فيصار لاجرم الى المجازى بخلاف الاول كما عرفته والمعنى المجازى انه خلقها كذلك مظلمة ثم استفاد النور من النير الاعظم الشمس وهذا بناء على قاعدة الحكماء ولاريب انه غير معتد به * قوله (اونقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق) فالمحو حينئذ فى معناه لكن المحو ليس فى نفس الآية بل فى نورها ولما كان المتبادر من المحو ازالة نفسها وازالة نورها شيئا فشيئا خلاف الظاهر اخر هذا وانت تعلم حال الوجه الاول وهو فى تفسير القرآن غير المعول والمحاق ٣ ثلث ليال من اخر الشهر يستتر فيه القمر فلايرى سمى به لانه يطلع مع الشمس اوقبلها او بعدها بقليل فتمحقه اى تبطله وتمحاه كذا فى القاموس * قوله (وجعل آية النهار التى هى الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها) جعلها ذات شعاع اشارة الى ان مبصرة من صيغ النسب وقيل من قبيل ذكر السبب وارادة السبب او من قبيل الاسناد الى السبب الحامل والظاهر انه جعل من صيغ النسب فلا مجاز ح ٢٢ * قوله (لتطلبوا فى بياض النهار اسباب معاشكم) معنى لتبتغوا اسباب معايشكم اومعايشكم كقوله وجعلنا النهار معاشا الا ان يقال اضافة الاسباب بيانية والفضل فى مقدرة اى لتبتغوا فيه اذلا يرتبط بما قبله بدونه ولظهوره لم يذكره ولما لم يكن المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلل ذكر اللام واختيار الفعل المضارع للاستمرار التجددى * قوله (وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم) اى ظهور مايفعل فيه ٢٣ * قوله (باختلافهما او بحركتهما) باختلافهما اى تعاقبهما على نسق ناظر الى المعنى الاول ٤ الراجح المعول او بحركتهما ناظر الى الوجه ٥ الثانى والنيران لهما حركة على خلاف التوالى غير حركة الفلك وهذا ايضا بناء على مسلك الفلاسفة وانما قال باختلافهما مع ان الليل يعلم به عدد السنين الشرعية والحساب الشرعى كما قيل لان فى ذلك مدخل تعاقبهما وهو المراد باختلافهما ٢٤ * قوله (وجنس الحساب) اى الحساب الجارى فى المعاملات كالاجارات المؤجلة والبيوع كذلك وحلول الدين وغير ذلك والقول بان المراد به حساب الشهور والايام والساعات راجع الى ماذكر او لا اذ المقصود به ذلك ٢٥ * قوله (تفتقرون اليه فى امر الدين والدنيا) فبهذا القيد يظهر وجه ايراد كل شئ ٦ وبيان كل شئ اما بالعبارة او بالاحالة على القياس و بالسنة وهذا كقوله تعالى • ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ • الآية ٦٦ * قوله (بيناه بيانا غير ملتبس) بيان لمعنى التفصيل لانه من الفصل بمعنى القطع فهو يقتضى الابانة التامة كذا قيل والظاهر ان التفصيل مقابل الاجمال قوله غير ملتبس مستفاد من المصدر للتأكيد وفائدة التأكيد ماذكره لكن المراد بالتفصيل ماذكرناه من الاحالة على السنة والقياس مناسبة هذا لما قبله افادة ان ماذكرهنا نبذة مما فصلناه فى هذا القرآن فبادروا الى الانتفاع به والاهتداء ٢٧ * قوله (وكل انسان) نصب كل هنا ومامر على سبيل الاشتغال * قوله (عمله وماقدر له) جمع بين المعنيين للتنبيه على ان الظاهر كما يستعار للعمل يستعار ايضا لما قدر له واكتفى فى سورة يس بالعقيدة

٢ وجه التمريض ظاهر لان كون نفس الليل والنهار آيتين واضح ومذكور فى النظم الكريم فلا داعى الى هذا التكلف سعد

٣ المحاق بضم الميم وهذا الاخير هو الموافق للشرع سعد

٤ اى ان كانت الآيتان نفس الليل والنهار سعد

٥ اى ان كان الآيتان الشمس والقمر سعد

٦ وقيل كلمة كل للتكثير والتفخيم لاللاحاطة انتهى ولايخفى انه يخالف اوضعه من انه لاحاطة الافراد اوالاجزاء وصرح ائمة الاصول بان العام قد يخص اما بكلام مستقل او بغير مستقل او بغير كلام كالعقل والحس والعادة وغير ذلك وقالوا فى قوله تعالى •واوتيت من كل شئ• اى كل شئ يحتاج اليه الملوك وبيان المصنف هنا بقوله تفتقرون الخ موافق لما فى الاصول فاضمحل ما قاله ابن كمال لا للاحاطة كما سبق الى وهم من قال تفتقرون اليه الخ فان الواهم ابن اخت اخيه هنا وفى اكثر المواضع سعد

قوله وجعلنا نير الليل والنهار آيتين هذا على ان يقدر قبل الليل مضاف وقوله اوجعلنا الليل والنهار ذوى آيتين على ان يقدر المضاف قبل آيتين فلا بد ان يصار الى احد هذين التقديرين عند كون المراد بالليل والنهار القمر والشمس

قوله ومحو آية الليل الخ يريد انه اذا اريد بالليل القمر فالمعنى المحو فان المحو ذهاب اثر الشئ بعدما كان حاصلا وليس فى القمر ضوء فى نفسه حتى يمحى فلما اشكل الامر جعل المحو مجازا فى خلق القمر غير مضئ كما يقال سبحان من صغر البعوض وكبر جسم الفيل معناهما خلق البعوض صغيرا وخلق جسم الفيل كبيرا وليس المراد ان البعوض كان كبيرا فصغره الله ولا ان جسم الفيل كان صغيرا فكبره بل المراد ان الله تعالى خلقهما كذلك هذا الذى ذكره فى توجيه المحو على اصل الحكيم والا فالمحو على حقيقته بالنظر الى ما فى الحديث قال الراغب المحو ازالة الاثر ومنه قيل للشمال محوة لانها تمحو السحاب والاثر قال الله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت

قوله الى المحاق هو من محقه يمحقه اى ابطله والمحاق من الشهر ثلاث ليال من آخره سميت به لانتقاض نور القمر فيهن غاية الانتقاض وامحاقه بل لايرى له نور اصلا فى وسطى الثلاث

والعمل السوء وفى سورة النمل رد وبين كون المراد قدره والعمل لانه مناسب لماقبله هناك واما هنا فالمناسب تعميم العمل الى الخير والشر والى القدر ايضا ولك ان تقول الواو بمعنى اواى اوما قدر له * قوله (كأنه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر) كأنه الخ اشارة الى ان الطائر مستعار له اى كأنه ماقدر له وافراد الضمير يوهم ان المراد بالعمل ماقدر له لاالعمل الذى عمله وكتب ويؤيده قوله كأنه طير اليه من عش الغيب العش كالوكر مقر الطير الذى يختفى فيه * قوله (لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر) كانوا اى اهل الجاهلية يتيمنون من اليمن ويتشاءمون من التشاؤم بسنوح الطائر والسنوح مرور الطير من الشمال الى اليمين والبروح عكسه توضيحه ماذكره الزمخشرى فى سورة النمل من انهم كانوا يتفاءلون بالطير ويسمونه زجرا فاذا سافروا ومر بهم طير زجروا فان مر بهم سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا ولذا سمى تطيرا فلما نسبوا الخير والشر الى الطير استعير استعارة تصريحية لما هو سبب الخير والشر لما بينهما من المشابهة وماهو سبب الخير والشر قدر الله تعالى وعمل العبد ولذا قيل طائر الله لاطائرك اى قدر الله تعالى الغالب الذى هو ينسب اليه الخير والشر لاطائرك الذى تتشاءم به وتتيمن والمشبه به كونه سببا للخير والشر على زعمهم فاستفدنا منه ان المشبه به لايلزم ان يكون وجه الشبه متحققا فيه فى الواقع بل يكفى تحققه فى زعم الزاعم كيف لا ولايلزم ان يكون نفس المشبه به متحققا فى نفس الامر بل يكفى فى التشبيه والاستعارة فرضه كما قيل فى قوله تعالى • ختم الله على قلوبهم • كما فى الكشاف فلاتغفل * قوله (من قدر الله وعمل العبد) بيان لما الموصولة المراد به ماقدره لانفس القدر لان قوله كأنه طير اليه من عش الغيب وذكر القدر لاينتظم بنفس القدر وهو ظاهر والتصدى لتصحيحه بانه بيان لانه يستعار للعمل لانه سبب الخير والشر كما يستعار للقدر لانه السبب الاصلى اوسبب السبب سبب ذهول عن قوله المذكور من قوله كأنه طير اليه اى الى الانسان والقدر نفسه لايطير اليه من وكر القدر ٢ فيلايم كلامه بما سبق وان بقوله وماقدر له عمله فالعطف عطف تفسير او المراد بالعمل المكتسب المكتوب وماقدر له العمل الذى سيفعل فتأمل وتفطن ان نفس القدر بمعنى القضاء لايستعار له طير واطلاق القدر على المقدر شايع ذايع قيل وفى كلامه مايشعر بان فيه استعارة تصريحية كالمكنية التى تلزمها التخييلية بتشبيه الغيب والقضاء والقدر بوكر وعش وهو مقر الطائر الذى يختفى فيه ولايخفى مافيه من العطف انتهى ففيه تعقيد فى الجملة اوتشبيه الاستعارة المصرحة بالمكنية الخ لايظهر لطفه والمقصود بيان ما فى النظم الكريم من تعبير العمل بالطائر وقد بينه بما لامزيد عليه ٣ * ٢٢ * قوله (لزوم الطوق فى عنقه) الاولى الزام الطوق فى عنقه لكنه اخذ حاصل المعنى وهو لزوم العمل الذى يقتضيه الالزام لانه هو المقصود والمعنى وكل انسان مكلف الزمناه عمله فلزمه ولم يفارقه حتى يجازى به خيرا كان اوشرا ففيه تشبيه لزوم العمل الذى دل عليه الالزام بلزوم الطوق اى فى العنق فى مطلق اللزوم والمشبه به اعرف بذلك وان كان المشبه اقوى منه بمراتب والاعرفية كافية فى كون الشئ مشبها به ولايلزم كونه اقوى فلا اشكال ففيه استعارة مكنية وتخييلية شبه العمل الذى عبر عنه بالطائر بالطوق والقلادة واثبات كونه فى العنق تخييلية هذا ظاهر على مسلك الخطيب ومذهب السلف واما على مذهب السكاكى فصحته تدور على صحة الاستعارة من المستعير فان صحت صح والا فلا وذلك بان يقال لفظ المشبه وهو عمل الانسان استعارة لنفس المشبه به وهو الطوق والقلادة فلو وقع لفظ آخر كلفظ الطائر لزم ان يكون ذلك الآخر مستعيرا للمشبه به من ذلك المستعير الذى هو لفظ المشبه هذا عند السكاكى ولايتوجه هذا على مذهب السلف والخطيب لان لفظ المشبه باق على حاله فلا تغفل ولوجعل فى عنقه مجازا مرسلا عن ذاته اسلم عن التمحل واندفع ايضا الاشكال بانه يلزم منه كون المشبه مذكورا بغير لفظه وهو غير متعارف ٢٣ * قوله (ونخرج له) اى ونظهر له اللام للاختصاص لاللمنفعة يوم القيامة اى وقت الموت فانه القيامة الصغرى قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته كذا قيل ولايعرف وجه التخصيص به بل المتبادر القيامة الكبرى اوالاعم * قوله (هى صحيفة عمله اونفسه المنتقشة بآثار اعماله) فالكتاب عبارة عن نفسه لكون صور الاعمال متمثلة فيها قيل فى بيانه ان مايصدر من الانسان خيرا اوشرا يحصل منه فى الروح اثر مخصوص وهو خفى مادامت متعلقة بالبدن مشتغلة بواردات الجوارح والقوى فاذا انقطعت علاقته قامت قيامته لانكشاف الغطاء باتصالها

٢ لان نفس الشئ لايطير اليه سعد

٣ نعم فى كلام المصنف وهو عش الغيب ووكر القدر استعارة مكنية وتخييلية الا ان يقال ان الاستعارة المصرحة تتضمن الاستعارة المكنية والتخييلية كما اشير اليه فى بعض المواضع سعد

قوله لما كانوا يتيمنون الى آخره كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيرحه فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير الطائر لما كان سبب الخير والشر من قدر الله وقسمته ومن عمل العبد الذى هو سبب فى الرحمة والنقمة

قوله لزوم الطوق فى عنقه قال الامام انما خص العنق من بين سائر الاعضاء لان الذى عليه اما ان يكون خيرا يزينه اوشرا يشينه ومايزين يكون كالطوق والحلى ومايشين كالغل واعلم ان هذا من ادل الدلائل على ان كل ماقدره الله تعالى للانسان وحكم به فى سابق علمه واجب الوقوع ممتنع العدم لان قوله الزمناه صريح فى ان ذلك الالزام الذى لاينفك عنه صدر منه تعالى وان كل ماحكم الله تعالى به فى الازل لابد ان يظهر اثره فى الابد

٢٢ ❊ يلقاه منشورا ❊ ٢٣ ❊ اقرأ كتابك ❊ ٢٤ ❊ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ❊

بالعالم العلوى فيظهر فى لوح النفس كل ماعمله فى عمره وهو معنى الكتابة والقراءة انتهى قوله متعلقة بالبدن يناسب كون النفس جوهرا مجردا وهذا ليس بثابت عند اكثر المتكلمين قوله فاذا انقطعت علاقته قامت الخ اشارة الى ان المراد القيامة الصغرى كما عرفت وقد عرفت ان القيامة فى اصطلاح الشرع القيامة الكبرى وعموم استعماله فى القرآن ٢ بهذا المعنى وايضا ان اعترف هذا القائل صحيفة عمله فالحاجة الى هذا التمحل الذى اشبه بقواعد الفلسفة والمتفلسفة وان لم يعترف فيشكل الامر عليه فالمعنى الاول هو الصحيح المعول تأمل وانصف والله الموفق ❊ **قوله** (فان الافعال الاختيارية تحدث فى النفس آثارا) فى النفس اى فى الروح آثارا اى تثبت فيها آثارا تدل على تلك الافعال كانها صورها ولا يبعد ان تكون تلك الافعال نفسها مصورة بصور حسنة اوسيئة كما صرح به صاحب الارشاد فى بعض المواضع ❊ **قوله** (ولذلك يفيد تكريرها انها ملكات) اى كيفية راسخة فتلك الآثار قبل رسوخها تسمى حالا و بعد رسوخها تسمى ملكة فشبه تلك الصورة بنقوش الكتابة فيكون الكتاب فى النظم مستعارا لهذا و يراد بالقراءة ظهورهذه الصور وقد حمل عليه ماروى عن قتادة من انه يقرأ فى ذلك اليوم من لم يكن قارئا وهذا ايضا لايناسب مانطق به القرآن واتفق عليه اهل الحق والعرفان من ان كل احد يعطى كتابه فالسعداء بيمينهم والاشقياء بشمالهم ووراء ظهورهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم الآية كما يجيئ عن قريب فى هذه السورة الكريمة ❊ **قوله** (ونصبه بانه مفعول اوحال من مفعول محذوف و هوضمير الطائر) اى نخرجه له ❊ **قوله** (و يعضده قراءة يعقوب و يخرج من خرج) ففيه ضمير الغائب الراجع الى الطائر والاصل توافق القراءتين ولاريب ان كتابا حال فى هذه القراءة فكذا حال هنا ❊ **قوله** (وغيره و يخرج) وغيره بالجر عطف على يعقوب اى و يعضده قراءة غير يعقوب وهو جعفر بن القعقاع يخرج مجهولا من الافعال والضمير المستتر فيه راجع الى الطائر فلاجرم ان كتابا حال من ذلك الضمير ❊ **قوله** (وقرئ و يخرج اى الله تعالى) معلوما من الافعال فيكون التفاتا اى يخرج الله ومفعوله محذوف اى يخرجه الله تعالى اومفعوله كتابا وعلى الاول هو حال ٢٢ ❊ **قوله** (لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله) لكشف الغطاء اى لكشف الطى الذى هو الغطاء المطوى وحاصله بغير مطوى لكن هذا لكونه عين المنشور بحسب ماصدق وان كان مغايرا مفهوما عبر بكشف الغطاء اى الطى فهو ناظر الى المعنى الاول الذى قدمه و رجحه واما المعنى فقول بعضهم ونطبقه على مذهب اهل السنة مشكل كما عرفته فالقول بان هذا ظاهر فى المعنى الثانى بعيد جدا ❊ **قوله** (وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء المفعول من لقيته كذا) من التفعيل اى يلقى اليه من طرف الله تعالى ٢٣ ❊ **قوله** (على ادارة القول) اى يقال له اقرأ كتابك اى صحيفة و الجملة حال من فاعل يلقاه اومفعوله و يحتمل الاستيناف ٢٤ ❊ **قوله** (اى كفى نفسك) اى نفسك فاعل كفى وزيدت الباء لتأكيد الاسناد اى لتأكيد الاسناد الاتصالى بالاتصال الاضافى ❊ **قوله** (والباء مزيدة وحسيبا تمييز) اوبتأويل حسبانا اذ الفاعل الحقيقى فى التقدير اى كفى حسبان نفسك مأخذ الاشتقاق لا المشتق فهو فاعل مجازى لئلا يلزم اضافة الشيئ الى نفسه وكذا كل مشتق اعتبر تمييزا واوجعل حالا لكان اسما واستوضح بقوله ولله دره فارسا ❊ **قوله** (وعلى صلته) قدم عليه للاشارة الى مافهم من قوله تعالى "يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها" وتسعى فى خلاصها لايهمه شخص سواها فقدم للحصر وتعديته بعلى ٣ لتضمنه معنى الشهادة كما قاله والقول ٤ بانه قدم لرعاية الفواصل ترك بالاهم ❊ **قوله** (لانه اما بمعنى الحاسب كالصريح بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضارب بها من حسب عليه كذا) لانه الخ تعليل لكونه صلته اى قوله فوضع الخ بل العلة فى الحقيقة هذا اما بمعنى الحاسب من حسب عليه اذا عده عليه اى العاد عليه قبايحه فعلى لكونه للضرر خص القبايح ولا يهامه الضرر كونه بهذا المعنى يحتاج الى الاستشهاد بالمثالين كالصريم بمعنى الصارم اى القاطع والهاجر وايضا كونه فعيلا من فعل يفعل بكسر العين فى المضارع قيل وعن هذا بادر الى الاستشهاد بهما وضريب القداح جمع قدح اى السهام وضرب به من يوكل على سهم القمار ❊ **قوله** (او بمعنى الكافى فوضع موضع الشهيد) لما كان معنى الكفاية غير ظاهر اذ العبد المكلف لايكفى نفسه ولا غيرها يوم القيامة قال فوضع الخ اى تجوز به عن معنى الشهادة اذ كل نفس تشهد عليها ❊ **قوله** (لانه يكفى المدعى ما اهمه وتذكيره) بيان العلاقة ببيان ان الكفاية تلزم

٢ ولا اعلم استعمالها فى القرآن بالقيامة الصغرى اوالوسطى بل استعمالها فى عموم المواضع القيامة الكبرى فتدبر بالتأمل الاحرى منه

٣ هذا على المعنى الثانى واما على المعنى الاول فهو يتعدى بعلى كما عرفته منه

٤ هذا هو الوجه الصحيح فتدبر منه

قوله وهو ضمير الطائر تقديره ونخرجه له يوم القيامة كتابا اى و يخرج ذلك الطائر لان الطائر عبارة عن صحف الاعمال

قوله وضريب القداح قال الجوهرى والضريب الذى يضرب بالقداح وهو الموكل بها

قوله او بمعنى الكافى فالحسيب على الاول من الحساب وعلى الثانى من الكفاية لانه يكفى المدعى اى لان الشهيد اى الشاهد يكفى المدعى فيما اهمه اى فى اثبات مدعاه كذلك النفس يكفى علمها بحالها من كتابها و يغنى عن الشاهد.

قوله وتذكيره يعنى كان الظاهر ان يقال حسيبة مكان حسيبا لانه مسند الى ضمير النفس الا انه ذكر لان مادل عليه لفظ حسيبا على تقديرى كونه بمعنى الحاسب اوالكافى المراد به الشاهد فعل الرجال ووظيفتهم فان كلا من الحساب اوالشهادة مما يتولاه الرجال فى غالب الامر فكانه قيل رجلا حسيبا كانه جرد من النفس رجل شاهد

٢٢ ❊ من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ❊ ٢٣ ❊ ولا تزر وازرة وزر اخرى ❊
٢٤ ❊ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ❊ ٢٥ ❊ واذا اردنا ان نهلك قرية ❊
٢٦ ❊ امرنا مترفيها ❊

الشاهد بهذا المعنى وهذا القدر كاف فى العلاقة فعدى بعلى واما فى الاول فيتعدى الحساب بعلى يقال عدد عليه ❊ **قوله** (على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال اوعلى تأويل النفس بالشخص) على ان الحساب اى على الاحتمال الاول والشهادة على الاحتمال الثانى مما يتولاه الرجال اى فى الدنيا فذكرهنا وان كان عاما للاناث ايضا نظرا الى اغلب احواله او النفس مأولة بالشخص اوعلى حمل فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى المفعول تركه المصنف لقلة استعماله كذلك ٢٢ ❊ **قوله** (لاينجى اهتداءه غيره ولا يردى ضلاله سواه) اى فى الآخرة اذ الكلام فى القيامة وقدمر فى قوله تعالى "ان لهم اجرا كبيرا" مايفيد فى هذا المقام ❊ ٢٣ **قوله** (ولا تزر وازرة) الآية تأكيد لقوله ومن ضل الآية للاهتمام به ولدفع توهم كون الحصر الحصر الاضافى اى ولو كان ذا قربى ❊ **قوله** (ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزرت نفس اخرى بل انما تحمل وزرها) ولا تحمل نفس اى وازرة صفة لموصوف محذوف بل انما تحمل وزر نفسها مستفاد بملاحظة قوله ومن ضل فانما يضل عليها قال المصنف فى اواخر سورة الانعام جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ومعنى الحمل اما المؤاخذة مجازا اوحمل الجسم المصور الوزر بصور قبيحة ٢٤ ❊ **قوله** (يبين الحجج و يمهد الشرايع فيلزمهم الحجة) بيان ماهو الغرض من بعثة الرسول ❊ **قوله** (وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع) اى لاوجوب على المكلف قبل ورود الشرع عقلا فانه لو وجب عقلا لزم من تركه ان يعذب ٢ وقد قال تعالى "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" واللازم باطل فالملزوم مثله وغرضه رد المشايخ الماتريدية وتشنيع المعتزلة اما المعتزلة فظاهر حيث قالوا ان العقل يحكم بوجوب الشيئ ونحوه بناء على القول بالحسن العقلى والقبح العقلى واما مشايخنا فقد ذهبوا الى الحسن والقبح العقليين مع ان كون الحاكم هو الله تعالى وادعوا ان مثل وجوب تصديق النبى عليه السلام ان توقف على الشرع يلزم الدوران لم يتوقف على الشرع يكون واجبا عقلا فيكون حسنا عقلا فيكون الرسول عاما للعقل ولهذا ذهب الامام ابو حنيفة ان من لم يبلغه الدعوة ان لم يصدق بوجود الله تعالى ووحدانيته يخلد فى النار لكونه عاقلا فجعل الرسول عاما للعقل قال المحقق صدر الشريعة ان انكر الاشعرى الحسن والقبح العقليين بمعنى انه لا يوجد فى الفعل شيئ يثاب الفاعل او يعاقب لاجله على طريق الوجوب فنحن نساعده فى هذا وان عنى به انه لايكون فى معرض ذلك فغير مسلم ثم بينه بما لامزيد عليه ومن اراد التفصيل فى هذا المقام فليراجع الى المقدمة الاربعة فان اراد انه لو وجب عقلا لزم من تركه ان يعذب لكن اللازم محال وكذا الملزوم لزم ان يعذب وجوبا لانسلم الملازمة وان اراد انه فى معرض العذاب سلمنا لكن لانسلم بطلانه والمستند ظاهر مما ذكرناه ❊ ٢٥ **قوله** (واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم) اوله بالارادة المذكورة بالتعلق واراد بالتعلق قرب التعلق ٣ فهو من المجاز الاولى وانما احتاج اليه لان الجواب وهو امرنا مترفيها قبل تعلق الارادة فاول بالقرب والامر بمترفيها يترتب على قرب التعلق و بعده فالمراد حادث ولا يناسب هنا تعلق قديم على ان القول بقدم التعلق قول بعض المتكلمين وهو كاف فى وجود الفعل وتحقق تعلق حادث للارادة بعد تعلق قديم لايعرف له قائل من الائمة ❊ **قوله** (لانفاذ قضائنا السابق) اشار به الى ان تعلق الارادة وقربه باهلاك قوم لقضائنا السابق على الارادة والقضاء بسبب علمنا انهم اختاروا الضلالة على الهدى بارادتهم الجزئية فلايكون ارادة اهلاكهم ابتداء فيتوسل اليه بان يحملهم على الفسق فيهلكهم ❊ **قوله** (اودنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة) اى الارادة ٤ مجاز عن دنو وقته اذ تعلق الارادة يلزمه دنو وقته المقدر اذ المراد لايتخلف عن ارادته تعالى بل يقع معه فاطلق الملزوم واريد اللازم بقرينة امرنا مترفيها لكن لايلايم اذا اردنا بنون المتكلم والقرب فى المثال المذكور للفاعل وهنا ليس كذلك الا ان يقال ان المعنى واذا اردنا ان نهلك قرية فارادت القرية هلاكها اى دنا وقته المقدر اوواذا اردنا اى قربناه والكل خلاف الظاهر ولعل لهذا اخره على ان المعنى الاول يلزمه اذ دنو الوقت يستلزم دنو التعلق فالاكتفاء بالاول هو الاولى ٢٦ ❊ **قوله** (متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم و يدل على ذلك ماقبله ومابعده) متنعميها معنى مترفيها بالطاعة متعلق بالامر وهى مأمور بها حذفت لظهور ان الامر على الحقيقة انما يتعلق بالطاعة وقال المصنف و يدل على ذلك الخ **قوله** (فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد فى العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة) فان الفسق هو الخروج عن الطاعة بانواعه الثلثة التى بينها فى قوله تعالى "ومايضل به الا الفاسقين" وهى التغابى والانهماك والجحود والثالث كفر والاولان لايؤديان الى الكفر وعلى اى معنى كان

٢ وانما قال ان يعذب ولم يقل ان يجب تعذيبه لان وجوب التعذيب لايفهم هنا ولامساس لبحثه فى هذا المقام منه

٣ بقرينة قوله اردنا وقته فان دنو الوقت يستلزم قرب تعلق الارادة كما بيناه فى اصل الحاشية منه

٤ لانه لايظهر فائدة تعلق الارادة مرتين بخلاف العلم فان تعلقه قديم متعلقه ان الشيئ سيوجد وحادث متعلقه انه قد وجد الآن او قبل وهذا لايظهر فى الارادة وسائر الصفات ماعدا العلم منه

قوله اوعلى تأويل النفس بالشخص فكانه قيل كفى بشخصك اليوم عليك حسيبا

قوله وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع فالآية رد على قول من قال النظر فى معرفة الله واجب عقلا منهم المعتزلة ولما دلت الآية على خلاف مذهبهم اخرجوا الكلام عن ظاهره كما قال صاحب الكشاف الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسول لان معهم ادلة العقل التى بها يعرف الله وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه و استيجابهم العذاب لاغفالهم النظر فيما معهم و بعثة الرسول منبهة على النظر والايقاظ من رقدة الغفلة وهذا كما ترى خروج عن الظاهر قال صاحب الانتصاف هذا مذهب باطل اعتزالى ومذهب اهل السنة انه لاحكم قبل الشرع و لاتكاليف الابه و لايجب الحجة الا بالبعثة والآية دالة عليه فلا معنى لتحريفها وقال محى السنة وفى الآية دليل على ان ماوجب بالسمع لابالعقل وعن الواحدى و يؤيده قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة لان البشارة والنذارة انما يكونان بالجنة والنار والعقل لامجال له فى اثباتهما واعلم ان قوله تعالى "من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها" توكيد لمعنى تلك الآية وان كل مكلف مرهون بعمله وعمله كالقلادة فى عنقه غيرمنفك عنه لايفارقه ولا يتعدى الى غيره ثم جاء ولا تزر وازرة وزر اخرى تقريرا لهذا المعنى ومفهوم ذلك كله انه تعالى بين للمكلف ماعليه وماله ومايحتاج اليه وما خلق لاجله ازالة للاعذار ثم اتى بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا تذييلا لها وتقريرا لازالة الاعذار

قوله اودنا وقته فكانه قيل واذا دنى وقت اهلاك قرية امرنا مترفيها ثم استشهد على مجيئ اراد بمعنى دنو الوقت بقولهم اراد المريض ان يموت بمعنى دنى وقت موته اذا ازداد مرضه

قوله متنعميها بالطاعة هذا اختيار منه على ان المأمور به المقدر وهو الطاعة و لما احتاج الحذف و التقدير الى دليل دل على خصوص المقدر قال و يدل على ذلك ماقبله و ما بعده واما قبله فهو قوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان معناه وكنا معذبين على المعصية حتى نبعث رسولا ٣٣

٢ جواب لقولهم ان المانع عند الزمخشرى تقدير الطاعة تخصيص المترفين والتقييد بزمان ارادة الاهلاك وجوابهما مذكور مفصلا تأمل سعد
٣ اذ الظاهر ان المراد بالحمل بطريق السببية لا بطريق الفاعلية سعد
٤ قال المص فى تفسير قوله تعالى انما يأمركم بالسوء والفحشاء واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر سعد

٢٢ ❁ ففسقوا فيها ❁

٣٣ يأمر بالطاعة و يعصى المكلف بترك المأمور به واما مابعده فهو قوله تعالى ففسقوا فقوله فان الفسق هو الخروج عن الطاعة بيان لدلالة ففسقوا على الطاعة و هذا الوجه لا يرتضيه صاحب الكشاف حيث قال فان قلت هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا قلت لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك ان المأمور به وانما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقرأ لا يفهم منه الا ان المأمور به قيام اوقراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ثم قال فان قلت هلا كان ثبوت العلم بان الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالقسط والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا قلت لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكانك اظهرت شيئا وانت تدعى خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه قال فى وجه المجاز انه تعالى صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة

قوله ويحتمل ان لا يكون معه مفعول منوى يريد به ان لا يكون له مفعول بواسطة الباء والا فله مفعول مذكور بلا واسطة ولذا وصفه بقوله منوى
قوله كقولهم امرته فعصانى ليس المراد به امرته بالطاعة فعصانى حتى يكون المأمور به محذوفا مقدرا بل المراد وجد منى امر فعصانى وانما قلنا المأمور به فى امرته فعصانى ليس مقدرا منويا لان المحذوف المنوى اما الطاعة او المعصية لا سبيل الى الاول لعدم الدليل عليه ولا الثانى لان المعصية منافية للامر ولا يكون منافى الامر مأمورا به فاذا كان تقدير الامرين محالا فلا بد ان تجعل امرته هنا منزلا منزلة اللازم فى حق المأمور به فيصير المعنى وجد منى امر فعصانى هذا تحقيق ما قالوا فى هذا المقام والامام هنا كلام متين محكم حيث قال ولقائل ان يقول كما ان قوله امرته فعصانى يدل على ان المأمور به شئ غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك امرته ففسق يدل على ان المأمور به شئ غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المأمور به فكونه فسقا ينافى كونه مأمورا به وهذا الكلام فى غاية الظهور اقول هذا كلام حسن مقبول عند العقول لان الفسق هو الخروج عن طاعة الله وهذا عين المعصية فلا فرق بين امرته فعصانى وامرته ففسق والتزام الفرق بينهما تحكم و ما قالوا ان المعصية منافية للامر انما هو اذا كان المراد بالمعصية معناه الحقيقى واما اذا اريد بها معناه المجازى ٣٤

يدل على الطاعة كقوله امرته فاساء الى اى امرته بالاحسان فان النقيض قد يدل على النقيض كما ان النظير يدل على النظير قالوا ومن الاول قوله • ما سكن فى الليل والنهار • اى وما تحرك وقوله تعالى • وسرابيل تقيكم الحر • اى والبرد ولم يتعرض لدلالة ما قبله لظهوره لان الرسول لا يأمر الا بالطاعة ولو تعرض ما قلنا من الامر حقيقة انما يتعلق بالطاعة لانه تعالى لا يأمر بالفحشاء لكان اظهر فى رد الزمخشرى والقول بان الله تعالى امر بالطاعة فى كل زمان ولكل احد فلا وجه للتقييد به مدفوع لان الفسق بعد الامر بالطاعة ادعى الى الاخذ والعذاب قال تعالى • رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل • و التخصيص فى هذا الوقت من مقتضيات القضاء السابق اشار اليه بقوله لا نفاذ قضائنا السابق التابع للعلم والقضاء السابق الامر بالطاعة حين قرب تعلق الارادة باهلاكهم الا يرى ان المولى اذا اراد تأديب عبده امره بالطاعة ليظهر عصيانه فيؤدبه وان كان المولى يأمره فى كل زمان وهذا مع ظهوره خفى على شراح الكشاف فاعترضوا على المصنف نصرة على الكشاف واما التقييد ٢ بالمترفين لانهم متبوعون ورؤسا الكفرة فحال غيرهم يعرف بدلالة النص قال تعالى • وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها • الآية فاهو جوابهم فى التقييد باكابر مجرميها فهو جوابنا فى التقييد هنا * قوله (وقيل امرناهم بالفسق لقوله ٢٢ ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له) قيل امرناهم بالفسق قاله الزمخشرى ولما لم يأمر الله بالفسق والفحشاء بادر الى التأويل فقال على ان الامر مجاز من الحمل عليه كلمة من متعلقة بمقدر اى ناش من الحمل عليه اى على الفسق فانه وجه الشبه كذا قيل ولا يخفى ضعفه لان الحمل او التسبب مستعار له لا وجه الشبه فان وجه الشبه الافضاء الى الشئ فكما ان الامر يفضى الى المأمور به غالبا كذلك الحمل او التسبب يفضى الى الشئ فذكر الامر واريد الحمل او التسبب فيكون استعارة تبعية وهذا ظاهر كلامه و يحتمل استعارة تمثيلية بان شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى المترفين وجعلهم النعم الفائضة عليهم ذريعة الى الفسق او الفجور مع انهم انعموا ليشكروا فعكسوا الحال بالهيئة المأخوذة من الآمر والمأمور و الامر و المأمور به فامتثل المأمور الامر لكون المقصود الامتثال اذ الامر يفضى اليه فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه وجه الشبه الافضاء كما ذكرنا من ان الامر يفضى الى المأمور به والحمل والتسبب كذلك سبب للشئ و مفض اليه فالاحسن ان يجعل لفظة من بمعنى فى وقيل انه مجاز مرسل نظرا الى قوله او التسبب لكن ليس معناه ان الامر سبب للحمل وان احتمله فى الجملة بل معناه ان الامر والحمل كلاهما سببان للافضاء الى الشئ * قوله (بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق) بيان للحامل او السبب له من جانب الله تعالى وهذا ايضا باختياراتهم الجزئية و الافصب النعم ليشكروا لكنهم عكسوا الحال فانجر ذلك الصب الى الفسق بسوء صنيعهم و هذا معنى الحمل و التسبب له اى للفسق والفرق بين الحمل والتسبب غير ظاهر هنا ٣ ٤ فالظاهر الترديد فى العبارة * قوله (ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوى كقولك امرته فعصانى) فينزل امرنا منزلة الامر والمعنى وجهنا الامر اوصدر ووقع منا الامر فوجد منهم العصيان والطغيان فيستغنى عن التوجيه السابق و كون الامر متعلقا بامر لا محالة لا يضر لانه غير ملتفت اليه و ان لم يخل عنه * قوله (وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشئ وآمرته فامر اذا كثرته) قاله الواحدى و حسنه ابو عبيدة و استدلوا بالحديث الآتى قوله يقال امرت الشئ فامر بفتح الميم من الاول وكسرها فى الثانى مطاوع لازم والاول متعد فيختلف لزومه وتعديه باختلاف حركته كذا قيل * قوله (وفى الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اى كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب) مأبورة بالباء الموحدة السكة صف من النخل اى نخل مصفوف مأبورة اى اصلحت بالتلقيح ومهرة انثى الخيل مأمورة اى كثيرة النتاج وهذا محل الاستدلال قيل والحديث صحيح ذكر المخرج سنده حاصل المعنى خير المال زرع و بساتين والنتاج وهو اى معنى الكثرة ايضا مجاز من معنى الطلب نقل عن الزمخشرى انه قال فى الفائق ما عدل من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على قوله عليه السلام ومهرة مأمورة وما هو الا من الامر الذى هو ضد النهى وهو مجاز ايضا كما فى الآية لان الله تعالى قال لها كونى كثيرة النتاج فكان اذا مأمورة غير منهية ومراده انه لا يتم الاستدلال به اذ يمكن عكسه بان يقال المأمورة بمعنى كثيرة النتاج لقوله تعالى امرنا مترفيها اما كثرناها وعلاقة المجاز السببية لان الامر بالكثرة سبب الكثرة لكن ما هو سبب لها الامر

٢٢ ❁ فحق عليها القول ❁ ٢٣ ❁ فدمرناها تدميرا ❁ ٢٤ * وكم اهلكنا * ٢٥ ❁ من القرون ❁
٢٦ ❁ من بعد نوح ❁ ٢٧ * وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ❁ ٢٨ * من كان يريد العاجلة ❁
٢٩ ❁ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ❁

التكوينى وما ذكر فى النظم الامر التكليفى فلا تغفل * قوله (ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية امرنا عن ابى عمرو) ويؤيده اى كون الامر بمعنى الكثرة آمرنا بالمد من الافعال ٢ ورواية امرنا بالتضعيف من التفعيل لانه ليس من الامر مقابل النهى فيكون من امر بمعنى كثر ولم يقل يدل لانه يحتمل ان يكونا بمعنى الثلاثى فيكونان من الامر ضد النهى * قوله (ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة) اى امرنا بمعنى كثرنا منقولا من امرنا بضم الميم * قوله (اى جعلناهم امراء) فيلزم كثرتهم واكثارهم قال و يحتمل لانه لا رواية فيه مع ان وجود امرنا بفتح الميم بمعنى الكثرة برواية يعقوب ورواية عن ابن عامر مغن عن هذا الاحتمال * قوله (وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور) مع ان الحكم عام جواب اشكال قدم بيانه ٢٢ * قوله (يعنى كلمة العذاب السابقة) صفة الكلمة فى بعض النسخ السابق صفة الكلمة المأولة بالفور * قوله (بحلوله) متعلق بحق والباء للملابسة والضمير للعذاب الفاء للسببية مع التعقيب لان فسقهم سبب له وهو معقب له وان تراخى نفس حلوله والمراد بالكلمة الوعيد السابق ومعنى حقا وجب بحيث لا يمكن التخلف بناء على الارادة والوجوب بالاختيار محقق له لا مناف له * قوله (او بظهور معاصيهم او بانهماكهم فى المعاصى) الباء للسببية فيه وفى المعطوف اخره لانه مفهوم من قوله ففسقوا اى اظهروا الفسق او انهمكوا فى المعاصى القديمة فح يكون تقريرا لما سبق ٢٣ * قوله (اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارهم) ظاهره انه لم يحمل على المجاز فى الحذف بل الاهلاك واقع على القرية باهلاك اهلها وتخريب ديارها وهدم بنائها مثل قوله تعالى • فكاين من قرية اهلكناها فهى خاوية على عروشها • الآية او مراده اشارة الى التقدير اى فدمرنا اهلها لكن لا يلايمه تخريب ديارها ٢٤ * قوله (وكثيرا اهلكنا ٢٥ من القرون بيان لكم وتمييز له) وكثيرا الخ اى كم خبرية من القرون تمييز له فيكون كم منصوب المحل على انه مفعول اهلكناها ٢٦ * قوله (من بعد نوح كعاد وثمود) من لابتداء الغاية متعلق باهلكنا ومن الاولى زائدة غير متعلق معنى قيل ولاختلاف معنييها فى الموضعين جاز تعلقهما باهلكنا وكون من الثانية للابتداء غير مقطوع به اذ قد صرح المصنف فى سورة الانعام جواز زيادته فى من بعد ومن قبل وقد صرح فى مغنى اللبيب ايضا فح زائدة فى الموضعين لما ذكر نوح عليه السلام فى اول السورة قيل من بعد نوح ولم يقل من بعد آدم وشيث عليهما السلام مع انه اول نبى حلت تفومه العقوبة العظيمة كعاد وثمود اى قوم هود وقوم صالح ٢٧ * قوله (وكفى بربك) الباء زائدة كما مر الباء فى بذنوب صلته كفى بعباده فى مثل هذا المقام ليس للتعظيم بل للتوبيخ * قوله (يدرك بواطنها وظواهرها) ٣ بواطنها معنى خبيرا وظواهرها معنى بصيرا وفائدة الجمع التنبيه على ان اسرارها وما ظهر منها سيان فى تعلق العلم * قوله (فيعاقب عليها) اشار به الى ان فائدة الاخبار بكونه خبيرا كناية عن اخبار عقابهم عليها وان المراد التعلق الحادث الذى عليه الجزاء وهو العلم بان الذنوب قد وجدت الآن اوقبل لا التعلق القديم الذى هو العلم فى الازل بان الذنوب ستقع من هؤلاء العباد * قوله (وتقديم الخبير لتقدم متعلقه) وهو الباطن المعلوم فانه مقدم اما فى الوجود كالنية والخلق فان النية لا جرم مقدمة على الاعمال المنوية والخلق سواء كان حسنا او قبيحا منشأ الاعمال الحسنة والسيئة والايمان مقدم على سائر الاعمال والاركان فلا حاجة الى القول بانه مقدم رتبة فان العبرة فى الطاعة والعصيان للبواطن ففى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم بل ينظر الى قلوبكم ونياتكم وان شئت فاجمع بينهما والارتباط بما قبله هو ان فيه تنبيها على ان سبب الهلاك الذنوب وانه لا يخرج عن علمه مثقال ذرة من صغيرة وكبيرة ٢٨ * قوله (مقصورا عليها همه) والقصر مستفاد من قوله ثم جعلنا له جهنم فان من يريد الدنيا والآخرة فحكمه ما ذكر فى قوله تعالى • ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة • الآية وايضا كان يريد يفيد الاستمرار وقيل فانه جعله قسيم من اراد الآخرة فلو ارادهما لم يصح التقسيم انتهى والملازمة غير مسلمة فان التقسيم يصح بارادة القصر فى الثانية فالذى اراد الدنيا مع العقبى قسيم لمن اراد الآخرة فقط لكن اراد الدنيا فقط قسيم لمن ارادهما فى قوله تعالى • ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا الى آخره ٢٩ * قوله (قيد المعجل) اى فى قوله ما نشاء والمعجل له فى قوله لمن نريد والمراد بالتعجيل هنا المسارعة * قوله (والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه) لانه لا يجد كل متمن رفع للايجاب الكلى لا السلب الكلى وكذا قوله ولا واحد الخ والكلام لف ونشر غير مرتب ٤ وذكر المشية فى الاول وذكر الارادة فى الثانى

٢ والافعال والتفعيل بمعنى اكثر وكثر بالتشديد سعد
٣ خبيرا بصيرا تمييز ان عن النسبة وقد عرفت قريبا ان مثل هذا التمييز فاعل مجازا لاشتماله الفاعل الحقيقى فان الخبر والبصر والخبير والبصير مشتملان لهما سعد
٤ لكون الفصل الواحد اولى من الفصلين سعد

٣٤ كما فى امرته بالفسق ففسق فلا منافاة فيجوز ان يكون التقدير امرته بالمعصية فعصانى بان يراد بالامر بالمعصية اعطاء سبب المعصية من المال والمنال المفضى الى العصيان كما فى امرته بالفسق ففسق من غير تفريق بينهما فكما ان الامر بالفسق مجاز فى اعطاء سبب الفسق فليكن كذلك فى امرته بالمعصية فعصانى

قوله يقال آمرت الشئ وامرته فامر آمرت الشئ بالمد اى كثرته وكذا امرته بغير المد ايضا بمعنى كثرته فامر اى كثر قال ابو عبيدة آمرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته وفى الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة السكة الطريقة المصطفة من النخل مأبورة اى ملقحة يقال ابر فلان نخله اذ لقحه واصلحه المهر ولد الفرس والانثى منه مهرة ومعنى مهرة مأبورة مهرة كثيرة النتاج
قوله وهو ايضا مجاز فى معنى الطلب فان من كثر شيئا فهو طالب لكثرته وفى الامر معنى الطلب فبعلاقة معنى الطلب استعمل لفظ الامر فى معنى اكثار الشئ وكثرته

قوله ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا بالمد و رواية امرنا بالتشديد اى و يؤيد كون معنى امرنا كثرنا هاتان القراتان وجه تأييدهما اياه ان الامر فيهما من الامارة والتأمير بمعنى جعل الانسان اميرا وفى الامارة معنى الكثرة لان الانسان لا يكون اميرا الا باجتماع الجيش عنده وكثرة الاعوان والانصار
قوله ويحتمل ان يكون منقولا من امر بضم العين وهو لازم لا يتعدى وامرنا فى الآية متعد فوجب ان يصار الى النقل اى النقل من فعل بالضم الى فعل بالفتح ومن اللازم الى المتعدى لكن يعتبر اصل المعنى المنقول اليه وهو معنى الامارة فالمعنى ههنا جعلنا مترفيها امراء ففسقوا

قوله يدرك ظواهرها و بواطنها لف ونشر غير مرتب فان ظواهرها ناظر الى معنى بصيرا و بواطنها الى معنى خبيرا قدم الظواهر فى التفسير مع ان البصير مؤخر ذكرا واخر البواطن مع ان الخبير مقدم فى الذكر لان المدركات بالبصر اظهر و ادراكها اسرع واقدم بالنسبة الى المدركات بباقى الحواس

۲۲ ✵ ثم جعلناله جهنم يصليهامذموما مدحورا ✵ ۲۳ ✵ ومن ارادالآخرة وسعى لها سعيها ✵

لمجرد التفنن لانهما مترادفان عند اكثرهم والقول بانه لم يعكس ليس بشئ قوله يهواه اى يحبه * **قوله** (وليعلم ان الامر بالمشيئة) عطف على قوله لانه لايجد الخ واختير هنا الفعل المضارع لكونه علة تحصيلية بخلاف الاول فانه علة حصولية ان الامر بالمشيئة الامر اسم ان خبره بالمشيئة اى لابد فى حصول امر من مشيئة الله تعالى اذالتأثيرلها وان كان مشيئة الله تعالى وارادته تابعة لارادة العبد على طريق جرى العادة * **قوله** (والهم فضل) اى هم العبد وارادته فضل من الله تعالى لانه من الله تعالى ايضا و هذا مذهب المصنف فان عند الاشاعرة مشية العبد وارادته من الله تعالى ومخلوقة له تعالى كما ان فعله مخلوق له واما عندنا فالارادة الجزئية غير مخلوقة له تعالى وانها من العبد وامر اعتبارى لاوجودله فى الخارج كما ذهب اليه الاشاعرة فانهم ذهبوا الى انها موجودة فى الخارج ومخلوقة له تعالى ومن اراد الاستقصاء فى هذا المرام فليطالع المقدمات الاربع وشرحنا عليها وقيل معناه ان وجود امر بعدمشية العبد وعزمه فضل من الله تعالى لتوقفه على ارادته فح والهم مجرور معطوف على المشية اى مشية العبد واما فى الاول فالهم مبتدأ خبره فضل والمراد بالمشية مشية الله تعالى والاحتمال الاول هوالمناسب لتقرير مذهبه كما عرفته * **قوله** (ولمن نريد بدل من له بدل البعض) اى مجموع الجار والمجرور من الجار والمجرور بدل البعض قيل فلايحتاج الى رابط لانه فى بدل المفردات وان جعل بدلا من المجرور باعادة الجار فالرابط محذوف اى لمن نريد تعجيله لكن لايلايم قوله بدل من له * **قوله** (وقرئ مايشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة) فيكون التفاتا * **قوله** (وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك) كنمرود وفرعون ممن ساعده الله تعالى على ما اراد فيه بحث لانه ان اريد بجميع مايشاء فهو ممنوع لانهما قصدا اضرار النبى عليه السلام ولم ينالوه وان اريد البعض فكل احد نال بذلك والاول هوالصواب وكون الالتفاتين فى كلام واحد لايضر البلاغة * **قوله** (وقيل الآية فى المنافقين كانوا يراؤن المسلمين و يغزون معهم ولم يكن غرضهم الامساهمتهم فى الغنائم ونحوها) وقيل الآية فى المنافقين الخ لكن هذا لاينافى عموم الحكم وهذا ايضا على كون ضمير الغائب لمن فيكون ايضا مخصوصا بمن اراد الله به ذلك مع تخصيصه ۲ بالمنافقين و يرد البحث المذكور ايضا و ينكشف منه وجه ضعف ماقيل والاحسن كون ضمير الغائب لله تعالى على قراءة يشاء والمراد بالمساهمة هنا المشاركة فى سهام الغنائم ۲۲ * **قوله** (ثم جعلناله الآية مطرودا من رحمة الله تعالى) ثم جعلناله صيرناه من الجعل بمعنى التصيير وقدمرانه لايلزم فيه الانتقال الى الحالة الاولى جهنم يصليها استئناف اوحال من جهنم اومن الضمير فى له واللام فى له للاستحقاق اوللاختصاص ان اريد التأبيدا والتهكم ان حملت على النفع فعلم منه ان المراد بمن فى من كان الكافر مطلقا وارادته العاجلة لعدم اعتقاد الآخرة فاتضح ماذكرنا ان الحصر منفهم من وجعلناله جهنم الآية ۲۳ * **قوله** (ومن اراد الآخرة) تغيرالاسلوب حيث لم يجئ ومن كان يريد الآخرة للدلالة على انه اراد العاجلة لكن لالحظ نفسه بل لتحصيل الآخرة فيدخل ارادته الآخرة فهو كقوله تعالى • ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة • الآية فاحوال الانسان منحصرة فى القسمين كما فى سورة البقرة لا لثلثة اقسام كما فهم من كلام البعض ان من ارادهما معا فالآية ساكتة عنهم كما اختاره البعض اوداخل فى القسم الثانى فان قصرالارادة على الآخرة غير متصور اذلابد من طلب الدنيا بقدر دفع الحاجة فى المأكل والمشرب والملبس والمسكن والقول بانه من مطالب الآخرة لايضرنا لانه لتحصيل الآخرة لالانه ليس من مطالب الدنيا الايرى انه تعالى حصر القسمين فى قوله ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول الآية * **قوله** (حقها من السعى) اى سعيا يليق بها و يلايمه على وفق استطاعته كقوله • فاتقوا الله مااستطعتم • الآية فحق السعى متفاوت فى الاشخاص كالتقوى هذا مأخوذ من الاضافة الاختصاصية فلفظة من بيانية لاتبعيضية وسعيها مفعول مطلق للنوع * **قوله** (وهوالاتيان بما امر به والانتهاء عما نهى عنه) فيه تأييد لما ذكرنا من ان المكلفين متفاوتون اذ الامر كذلك وان الغنى مأمور بالزكوة والحج مثلا دون الفقير * **قوله** (لا التقرب بما يخترعون بارائهم) رد لزعم الكفرة انهم سعوا سعيها بما يخترعون من العبادة الصورية و يدخل فيه اهل البدعة والهوى حيث يخترعون من الاعمال مالا يرد اذن الشرع به و ان اتعب نفسه فهو لايعدل جناح بعوضة عنده تعالى * **قوله** (وفائدة اللام اعتبارا النية والاخلاص) سواء كانت اللام للاختصاص اوللاجل والثانى راجع الى الاول فتأمل

۲ اشارة الى وجه المقابلة باعتبار العموم والخصوص وقيل اوالمنافاة فان المنافقين ارادوا بعمل الآخرة الدنيا والاول هوالمعول

قوله بدل من له بدل البعض اى بدل البعض من الكل باعادة الجار فان الضمير فى له عائد الى من يريد العاجلة وهو عام شامل لمن يعجل له مراده فى الدار العاجلة ولمن لايعجل له فابدل منه لمن نريد فخرج من الحكم من لم يعجل له تبيينا وتوضيحا لمن يعجل له مراده فيها

قوله والضمير فيه لله اى والضمير فى يشاء لله حتى تطابق القراءة بالياء التحتانية القراءة المشهورة التى هى القراءة بالنون فى ان فاعل المشيئة هوالله تعالى فدل النون على التعظيم والياء على التجريد كانه قيل عجلناله فيها مايشاء من له المشيئة المطلقة و بيده ازمة الامور كلها يفعل بمشيئته ماارادلايمنعه مانع فلو رجع الى من فى من كان يريد العاجلة فاتت المطابقة فى الفاعل بين القراءتين

قوله فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك لقوله لمن يريد يعنى اذا كان الضمير لمن فى من كان يريد العاجلة يكون الذى يشاءه عاما دائرا بين ان يكون وان لايكون فان وافقت مشيئته مشيئة الله تعالى يكون والا فلايكون بخلاف القراءة بالنون او بالياء على ان يكون الضمير لله فان الذى يشاءه الله تعالى مجزوم الحصول لايكون دائرا بين ان يكون و بين ان لايكون ولذا قال عند عود الضمير الى من فيكون مخصوصا الخ

قوله كانوا يراؤن المسلمين وهم الذين يريدون الدنيا بعمل الآخرة

قوله مطروحا من رحمة الله تعالى وذلك لقصره مجامع همه على الدار العاجلة لعدم اعتقاده البعث والمجازاة الاخروية بقرينة جعله فى مقابلة قوله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فهو بخلاف من لم يقصر همه على الدنيا بل كان ممن قال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فانه لايصليها بمقتضى وعده تعالى وفضله وكرمه

قوله وفائدة اللام اى فائدة اللام فى لها اعتبار النية كانه قيل وسعى لاجل الآخرة غير مشوب فى نيته امر من امور الدنيا مخلصا فى سعيه لمحض الآخرة فاولئك الجامعون للشرائط الثلاثة التى هى ارادة الآخرة والاخلاص فى السعى والايمان كان سعيه مشكورا معنى الجمع للشرائط مستفاد من لفظ اولئك الموضوع للاشارة الى المذكور مع صفاتهم كما مر فى اولئك على هدى من ربهم

۲۲ ✵ وهو مؤمن ✵ ۲۳ * فاولئك * ۲٤ ✵ كان سعيهم مشكورا ✵ ۲٥ ✵ كلا ✵
۲٦ ✵ نمد * ۲۷ * هؤلاء وهؤلاء ✵ ۲۸ * من عطاء ربك * ۲۹ * وماكان عطاء ربك محظورا ✵
۳۰ ✵ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض * * ۳۱ والآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ✵
۳۲ ✵ لاتجعل مع الله الها آخر ✵

۲۲ * **قوله** (اى مصحيحا لاشرك معه ولاتكذيب فانه العمدة) فانه اى الايمان العمدة فى قبول الاعمال وصحتها قوله وهومؤمن حال مؤكدة لانه داخل فى حق السعى وجه التأكيد الاشارة الى ان ماعمله الكفار كرماد ۲ اوكسراب ۲۳ * **قوله** (الجامعون للشروط الثلثة) نبه به على ان الاشارة راجعة الى جميع ماقبله من الشرائط الثلثة لاالاخير فقط فان الايمان وان كفى فى دخول الجنة لكن كون سعيهم مشكورا موقوف على الشروط المذكورة والمراد بالشروط الشروط النحوية ۲٤ (من الله تعالى اى مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة) ۲٥ * **قوله** (كل واحد من الفريقين) الظاهران المراد الوحدة النوعية يؤيده قوله من الفريقين * **قوله** (والتنوين بدل من المضاف اليه) اى بدل عن الاسم المفرد وقد يكون بدلا من الحرف نحوجوار وغواش وقد يكون بدلا من الجملة كما فى يومئذ وحينئذ نقل عن ابى حيان انه قال فعلى هذا يكون هؤلاء وهؤلاء بدل كل من بعض فينبغى ان يكون التقدير كل الفريقين ليكون بدل كل من كل قيل فى جوابه ان كلا اذا اضيفت الى نكرة قدترد للكل المجموعى لابمعنى كل فرد فرد وهذا غير مشهور ۳ فيما بينهم والجواب ماأشرنا اليه من ان المراد بالوحدة الوحدة النوعية ومن فى من الفريقين للبيان ومآله ماصوبه من كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على التفصيل * ۲٦ * **قوله** (بالعطاء مرة بعد اخرى) اذ معنى الامداد الزيادة فيكون العطاء مكررا تكريرا كثيرا لامرتين كما توهمه ظاهر العبارة * **قوله** (ونجعل الآنفة مدد السالفة) آنفة بالمد مااستؤنف بعد مرة اخرى والسالفة ماسبق من العطاء وفى نسخة انفه ان قرئ بالضمير الغائب فرجعه العطاء وان قرئ بالتاء منونا فمدد منون ايضا والسالفه بلام الجر ۲۷ * **قوله** (بدل من كلا) اى بدل البعض بدون ملاحظة العطف او بدل الكل من الكل مع ملاحظة العطف ۲۸ * **قوله** (من معطاه متعلق بنمد) اشار الى ان العطاء بمعنى المفعول لان الامداد من المعطى لامن نفس الاعطاء واما العطاء فيما مر بمعنى الاعطاء حيث ذكر بالباء وهذا قرينة على كون الامداد بالعطاء وما كان عطاء ربك اى اعطاء عطاء اسم المصدر والدوام المستفاد من كان بالنسبة الى النفى لابالنظر الى المنفى وهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبلها ۲۹ * **قوله** (ممنوعا لايمنعه فى الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا) ممنوعا اى محظورا من الحظر بمعنى المنع قوله لايمنعه اى ربك لايمنعه فى الدنيا اذلاحظ للكافر فى الآخرة قوله تفضلا قيدلهما و يحتمل التخصيص بالكافر ۳۰ * **قوله** (فى الرزق) فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم كما مر بيانه فى سورة النحل * **قوله** (وانتصاب كيف بفضلنا على الحال) لما تقرر فى النحو ان كيف اذا كان مابعدها فعل يكون حالا وكيف فى مثل هذا منسلخ عن معنى الاستفهام والمعنى حال كون تفضيلنا على كيفية عجيبة حيث فضل بعض بكثرة المال والبعض بالجاه والبعض بالعلم والبعض بكثرة الاولاد والبعض بالصحة والعافية والبعض بالقناعة فما من احد الافضل على بعض فى نوع من الرزق الايرى ان من الناس من فضل بالارزاق الواسعة والاطعمة النفيسة لكن لايكون له صحة ومنهم من كان حاله على عكس ذلك فعلم من ذلك ان المراد بالرزق المعنى اللغوى ۳۱ * **قوله** (اى التفاوت فى الآخرة اكثر) اى من التفاوت فى الدنيا عبر بالاكثر مع ان النظم اكبر درجات للاشارة اى ان الكبر والصغر من مقولة الكيف والكثرة والقلة من مقولة الكم والمراد هنا التفاوت كما مثل ما كان فى الدنيا لكن الابقاء على ظاهره ليس ببعيد قوله درجات نصب على التمييز والمفضل عليه محذوف تقديره من درجات الدنيا * **قوله** (لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها) فاعتبر التفاوت بين الفريقين وابعاضها لكن الاولى اعتباره بين اهل الجنة بان بعضهم ٤ اكبر درجات من بعض آخر من اهل الجنة واعتباره بين اهل النار بان بعضهم اشد عذابا من البعض الآخر من اهل النار ولم يعتبر التفاوت بين اهل النار و بين اهل الجنة اذالتفاوت فى الكثرة والقلة بينهما غير معقول بل التفاوت بينهما بالثواب والعقاب ۳۲ * **قوله** (الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم) لانه مخاطب فى انظر ولاداعى الى تلوين الخطاب اذ كون الخطاب له عليه السلام مع كون المراد امته شايع كثير فى القرآن * **قوله** (والمراد به امته) بقرينة مابعده فانه لايتوقع منه عليه السلام مثل قوله فلاتكونن من الممترين والعلاقة كون النبى عليه السلام امام امته فخطابه مستلزم لخطاب الامة وهذا اللازم هوالمراد للقرينة المذكورة * **قوله** (اولكل احد) ماسوى النبى عليه السلام فيكون انت المستتر فى لاتجعل مجازا امابمرتبتين او بمرتبة واحدة واستعارة

۲ اى كرماد اشتدت به الريح اوكسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الخ

۳ بل التفصيل فى كل اذا اضيفت الى المعرفة فانها لاحاطة الاجزاء لالاحاطة الافراد وقد يكون لاحاطة الافراد اذا دخلت على الجمع كما فى مغنى اللبيب

٤ اذالتفاوت بين الثواب بكون درجات بعضهم ارفع وكذا العقاب

قوله بدل من كلا فان كلا مفعول نمد مقدما عليه وهؤلاء بدل من كلا وهؤلاء الثانى عطف على الاول والاول اشارة الى من يريد العاجلة والثانى الى من يريد الآخرة وكلا من هذين الفريقين يمده الله تعالى فى الدنيا بانعامه العام للمؤمن والكافر ولكن ليس للفريق الاول وهم من يقصر همه على الدار العاجلة فى الآخرة من خلاق

قوله من معطاه اشارة الى ان العطاء مصدر بمعنى المفعول

قوله وانتصاب كيف بفضلنا على الحال اى انظر بعين الاعتبار الى تفضيلنا بعضهم على بعض كائنين فى درجات الجنة على كيفيات متنوعة مندرجة فى مراتب العروج الى الاعلى فالاعلى وفى دركات النار على جهات متفاوتة بعضها ادنى من بعض يبدؤا من الدرك الاسفل الى اعلى طبقاتها وفى الكشاف وفى الآخرة التفاوت اكثر لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة وفى بعض الحواشى الوارد على اصول المعتزلة افعال الله تعالى اليوم لايخلو من صلاح واصلح ولطف وافعال الله غدا على سبيل الجزاء اما ثواب او عوض او تفضل والصلاح ضد الفساد وكل ماعرى عن الفساد يسمى صلاحا وهوالفعل المتوجه الى الخير من قوام العالم وبقاء النوع عاجلا والمؤدى الى السعادة السرمدية والاصلح هو اذا كان صلاحان او خيران وكان احدهما اقرب الى الخير المطلق فهو الاصلح واللطف هو وجه التيسير الى الخير وهوالفعل الذى علم الرب تعالى ان العبد يطيع عنده وليس فى مقدورات الله لطف وفعل لو فعله لآمن الكفار ثم الثواب هوالجزاء على اعمال الخير والعوض هوالبدل عن الفايت كالسلامة التى هى بدل عن الالام والنعم التى هى فى مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هوايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق و يستحق اى الله تعالى بذلك حمدا وثناء ومدحا وتعظيما ووصفا بانه محسن مجمل وان لم يفعل ذلك لم يستوجب بذلك ملاما وذما

قوله اولكل احد عطف على لرسول الله فعلى الوجه الاول يكون فى الخطاب تعريض لغير المخاطب وهو الامة فيكون نهيا للامة عن اتخاذ الاله الآخر مع الله

٢٢ * **قوله** (فتصير) قال الرضى ومنها اى من الملحقات بصار قعد فى قول الاعرابى ارهف شفرته حتى قعدت كانها حربة اى صارت * **قوله** (من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة) شحذ اى حدد الشفرة اى السكين الكبير حتى قعدت اى صارت نقل عن الفراء انه قال اطرد قعد بمعنى صار ولم يخص بالموضع الذى استعملتها العرب فيه كما ذهب اليه الاندلسى فتفسير المصنف بناء على مذهب الفراء * **قوله** (او فتعجز من قولهم قعد عن الشئ اذا عجز عنه) فيكون القعود مجازا او كناية عن العجز فهو لازم ومتعلقه محذوف اى فتعجز عن رفع العذاب حال كونك مذموما مخذولا والعلاقة اللزوم فان من عجز عن الشئ قعد كما ان من قدر قام فهو مجاز او كناية عن القعود ضد القيام ومنه المقعد لمن عجز عن النهوض لزمانته ٢٣ * **قوله** (جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى) جامعا على نفسك هذا اشارة الى انه من كسبه وانه ليس من قبيل حلو ٢ حامض بل هما خبران لتقعد على الاول وحالان مترادفان على الثانى لان الثانى حال من الاول ولانهما متحدان معنى * **قوله** (ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا) ان الموحد وان لم يكن مطيعا تاما يكون الخ هذا مفهوم المخالفة عند المصنف وعندنا بطريق اشارة النص فكان المفهوم بهذا المعنى متفق عليه كما صرح به فى التلويح فى بحث المعارضة ٢٤ * **قوله** (وامر امرا مقطوعا به) اصل القضاء اتمام الشئ قولا كقوله تعالى * وقضى ربك * كذا بينه فى قوله تعالى * واذا قضى امرا * الآية من سورة الفاتحة فعلى هذا يكون حقيقة وقيل انه مجاز عن الامر المقطوع الذى لا يحتمل النسخ لا كسائر الاوامر وقيل انه ضمن الامر لكونه جامعا بين المعنيين الامر والقضاء الذى هو القطع اشار القائل به الى ان القضاء معناه الحقيقى القطع وقد صرح المصنف بان اصل القضاء اتمام الشئ وان اراد بالقطع الاتمام فيوافق كلام المصنف من وجه وان اراد الجزم كما هو الظاهر فيخالف كلامه فالظاهر ان القضاء فى معنى الامر حقيقة على ما افاده المصنف ٢٥ * **قوله** (بان لا تعبدوا) نبه به على ان كلمة ان مصدرية والجار مقدر قبلها وكلمة لا نافية قوله ونهاية الانعام وكلاهما مخصوصان به تعالى ولا يوجدان فى غيره ٢٦ * **قوله** (لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعى الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية) وهو كالتفصيل لسعى الآخرة اى هو مع ما عطف عليه كالبيان لسعى الآخرة ولم يقل تفصيلا لان المراد كما عرفته السعى بحق السعى وهو اتيان جميع ما امر به والاجتناب عن جميع المعاصى وهنا لم يذكر جميع ذلك واشار به الى ارتباطه لما قبله ويفهم منه ما هو كالتفصيل للارادة العاجلة وبملاحظة ذلك يتم الارتباط ان مفسرة ولا ناهية وكونه تفسيرا للامر بناء على ان مفهومه عبادة الله فقط وكذا الكلام فى الاول والمستفاد من كلامه ان لا يجوز ان يكون ناهية على تقدير كون ان مصدرية وقد جوزه ارباب الحواشى وفيه تكلف قوله ويجوز عطف بحسب المعنى على قوله بان لا تعبدوا ٢٧ * **قوله** (وبان تحسنوا) متعلق بالوالدين وناظر الى كون ان مصدرية فى ان لا تعبدوا فيكون عطف المقدر على لا تعبدوا * **قوله** (او واحسنوا بالوالدين احسانا) ناظر الى كون لا ناهية فى ان لا تعبدوا وتوجه قضى بمعنى امر على احسنوا لانه فى تقدير ان احسنوا على ان لفظة ان تفسيرية بيان للامر فقوله او واحسنوا عطف على تحسنوا وان مقدرة فيه * **قوله** (لانهما السبب الظاهرى للوجود والتعيش) فالامر بالاحسان اليهما يناسب الامر بالتوحيد غاية ٣ المناسبة * **قوله** (ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه) لان صلته لكونه مصدرا لا تتقدم عليه وللعلماء فيه خلاف واختار عدم جواز تقدم صلة المصدر عليه ومنهم من جوزه فى الظرف واختاره الواحدى ٢٨ * **قوله** (اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزة والكسائى من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا) اما ان الشرطية الخ اشار الى انه لا يؤكد بها الفعل بعد ان الشرطية الا اذا زيدت عليها ما وهذا مختلف فيه وما اختاره المصنف مسلك الزمخشرى واما عند سيبويه يجوز دخول النون مع ان بدون ما وابو اسحق قال بوجوبه ويدل على قراءة حمزة والكسائى من الف يبلغان ولا يجوز ان يكون احدهما فاعلا والالف علامة التثنيه لا ضمير الفاعل كما فى احد وجوه واسروا النجوى فانه مردود بانه مشروط بان يسند المثنى نحو قاما اخواك مثنى او مفرقا بالعطف بالواو خاصة على خلاف فيه نحو قاما زيد وعمرو وهنا ليس كذلك * **قوله** (او بدلا) اى او كلاهما عطف على احدهما

٢ والفاضل المحشى اختار كونه من قبيل التفاح حلو حامض منه

٣ قال فى سورة لقمان وانهما اى الوالدين تلو البارى فى استحقاق التعظيم والطاعة منه

قوله من قولهم شحذ الشفرة استشهاد على مجئ القعود لمعنى الصيرورة فى الاستعمال يقال شحذ الشفرة فقعدت حربة اى صارت من شحذت السكين اى حددته

قوله وامر امرا مقطوعا به قد ذكرنا وجه دلالة القضاء على معنى القطع فى قوله عز وجل وقضينا الى بنى اسرائيل

قوله لان غاية التعظيم الخ معنى الغاية فى التعظيم مستفاد من العبادة المداول عليها بلا تعبدوا فانه قال فى تفسير سورة الفاتحة العبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا فى الخضوع لله تعالى

قوله ويجوز ان تكون مفسرة ولا ناهية ضمن قضى معنى الامر ليكون جامعا بين المعنيين الامر والقضاء ولذلك كان ان فى قوله ان لا تعبدوا مفسرة وكان النهى بمعنى الامر اى اعبدوا الله وحده ليناسب عطف واحسنوا عليه ويستفاد من قوله ولا ناهية ان لا فى الوجه الاول ليست ناهية وليست كذلك فان لا ناهية فى الوجهين اللهم الا انه نظر الى ان ان اذا كانت مصدرية كما فى الوجه الاول لا يكون معنى الطلب منظورا اليه بل المراد مجرد معنى المصدر كأنه قيل وقضى ربك بالكف عن عبادة غيره ومجيئه فى صورة الطلب للاشعار بان الكف عن ذلك مراد

قوله او بان تحسنوا او احسنوا نشر على ترتيب اللف فان قوله بان تحسنوا ناظر الى كون ان فى ان لا تعبدوا مصدرية مقدرة بالباء الجارة وقوله او احسنوا ناظر الى كون ان مفسرة

قوله لان صلته لا يتقدم عليه فان احسانا مصدر والمصدر مؤول بان مع الفعل وما فى حيز ان لا يتقدم عليه لاقتضائها صدر الكلام

سواء كان احدهما فاعلا او بدلا لكن كون كلاهما بدلا من الف يبلغان بناء على انه يجوز فى التابع ما لا يجوز فى المتبوع فانه لو قيل اما يبلغان كلاهما لا يفيد البدل زيادة فائدة على المبدل منه بل يكون تأكيدا واما اذا عطف على البدل المفيد زيادة على المبدل منه كما فيما نحن فيه فلا يمنع وان لم يكن مفيدا زيادة على المبدل منه بل الغرض دفع توهم اختصاص الحكم باحدهما بل عام لكليهما * **قوله** (ولذلك لم يجز ان يكون تأكيدا للالف) فى يبلغان على قراءة حمزة والكسائى لان التأكيد لا يعطف على البدل ولو قدم لكان تأكيدا كما عرفته وان احدهما لا يصح ان يكون تأكيدا للمثنى فكذا ما عطف وقيل او كلاهما فاعل لفعل مقدر او يبلغ كلاهما فيكون ح من عطف الجمل ولم يلتفت المصنف اليه لعدم الاحتياج اليه * **قوله** (ومعنى عندك ان يكونا فى كنفه وكفالته) فى كنفه اى فى منزله ٢ وكفالته اى فى حال يلزمه مؤنتهما وذلك اكبر سنهما وعجزهما عن اقامة مؤنتهما مثل كسب المعاش وغيره هذا فى الاحسان الذى هو اعطاء رزقهما وسائر مؤنتهما واما الاحسان بالتعظيم والاطاعة فغير مقيد بشئ فلذلك قال * فلا تقل لهما اف * الآية ٢٢ * **قوله** (فلا تتضجر مما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما) فلا تتضجر مما تستقذر منهما اى تستكره منهما وتستثقل عطف على تستقذر هذا بيان لسبب التضجر لانه اما من امر كريه صدر منهما وثقلة مؤنتهما او غيرهما * **قوله** (وهو صوت يدل على تضجر) اى بالطبع لعدم الوضع ح ولا يحكم به على شئ ولا يحكم عليه شئ * **قوله** (وقيل اسم الفعل الذى هو اتضجر) وقيل اسم الفعل يدل على انه ليس باسم فى الاول ولا كلمة ايضا لعدم الوضع قوله هو الذى اتضجر واسم الفعل بمعنى المضارع قليل ولذا مرضه * **قوله** (وهو مبنى على الكسر) مع التشديد ولا خلاف بينهم فى تشديد الفاء * **قوله** (لالتقاء الساكنين) وهما الفاآن وسبب بنائه عدم التركيب فى غير المحكى وفى المحكى كونه حكاية عنه * **قوله** (وتنوينه فى قراءة نافع وحفص للتنكير) اى الدال على ان مدخوله غير معين اى فلا تقل لهما اف ما فى وقت ما واما اذا لم ينون فيراد التضجر المخصوص فى وقت مخصوص فالقراءة مع التنوين ابلغ * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف) اى بلا تنوين * **قوله** (وقرئ به منونا) اى بالفتح منونا قارؤه زيد بن على * **قوله** (وبالضم للاتباع كمنذر منونا وغير منون) وبالضم للاتباع وهو رواية عن نافع والباقون قرؤا بالكسر بلا تنوين والوارد فى قراءته ثلث من المتواترات * **قوله** (والنهى عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا جليا بطريق الاولى) قياسا جليا وهو دلالة النص اشار اليها بقوله بطريق الاولى ويسمى مفهوم الموافقة وهو كون المسكوت عنه احرى بالحكم من المذكور وسائر انواع الاذى كالشتم والضرب وغيرهما * **قوله** (وقيل عرفا) فيكون الدلالة لفظية عرفية بطريق العبارة لا بدلالة النص والقياس الجلى لكنه غير مشتهر ولذا اخره وعلماء الاصول اكتفوا بالاول * **قوله** (كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير) فانه يدل عرفا على انه لا يملك شيئا والنقير نقرة فى ظهر النواة والقطمير شق النواة او قشرة رقيقة عليها * **قوله** (ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو فى صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما) لكنه لم يقيد بالكبر وبكونهما عنده اذ وجوب الاحسان مقيد شرعا باحتياجهما اليه وذلك بالعجز عن الكسب مع الفقر وذلك فى الغالب فى حال الكبر وايضا العادة كونهما فى منزله حين يلزم عليه مؤنتهما والمعنى ان الاحسان بالوالدين واجب فى وقت احتياجهما سواء كانا فى منزلهما اولا وسواء كانا يبلغان الكبر اولا واما حرمة الاذى فلا يقيد بحال ولا بوقت وعن هذا نهى عن الايذاء مطلقا ولم يذكر احدهما فى النهى ليعلم حكمه بطريق الاولوية قوله نهى عما يؤذيهما بيان حاصل معنى قوله * فلا تقل لهما اف * كما ان قوله بعد الامر بالاحسان بيان معنى قوله * وبالوالدين احسانا * ولا يحسن ان يقال نهى عما يؤذيهما اى بقوله ولا تنهرهما فان المصنف قال فى تبيين معناه ولا تزجرهما عما لا يعجبك الخ **قوله** (ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ) متعلق بتزجرهما (وقيل النهى والنهر والنهم اخوات) اى متقاربة فى المعنى ففيها استعارة والمراد بالنهم بفتح النون وسكون الهاء فانه بمعنى الزجر والمنع واما النهم بفتح النون وفتح الهاء ايضا فبمعنى شدة شهوة الطعام ٢٤ * **قوله** (بدل التأفيف والنهر) معلوم مما قبله لكن تركه اولى لان البدل يقتضى السبق ٢٥ * **قوله** (قولا) والمراد بالقول المقول فيراد به الجنس ومقول القول وان اريد به المصدر يكون مفعولا مطلقا * **قوله** (جميلا) اى حسنا والكريم من كل نوع ما يحمد فضائله * **قوله** (لا شراسة فيه) ٣ تفسير له اى لا مخالفة فيه للطباع

٢ قيد عندك بناء على ان العادة كونهما او كون احدهما فى منزله حين احتياجهما اليه فلا مفهوم المخالفة وكذا فى الكبر لان القيد به لان احتياجهما حال الكبر فى الغالب فلا مفهوم ايضا منه

٣ فى القاموس الشرس محركة سوء الخلق وشدة الخلاف اى بفتح الشين المعجمة والراء والسين المهملتين بينهما الف الصعوبة منه

قوله ولذلك لم يجز ان يكون تأكيدا للالف اى ولاجل كونه عطفا على احدهما فاعلا او بدلا لم يجز ان يكون تأكيدا للالف فى اما يبلغان لكون المعطوف فى حكم المعطوف عليه فان كان المعطوف عليه فاعلا يكون المعطوف فاعلا وان كان بدلا يكون بدلا فلو قيل من اول الامر واما يبلغان كلاهما يجوز ان يكون كلاهما تأكيدا لالف التثنية لعدم المانع حينئذ

قوله ولا تزجرهما عما لا يعجبك اى لا تزجرهما ولا تمنعهما عما يتعاطياه مما لا يعجبك بالاغلاظ اى بالغلظة قولا وفعلا متعلق بلا تزجرهما قوله لا شراسة فيه الشراسة سوء الخلق

و حاصله السالم من كل عيب ٢٢ * **قوله** (تذلل لهما وتواضع جعل للذل جناحا) بين المعنى المراد اولا ثم حاول تفصيله فقال جعل للذل جناحا اى اثبت له جناحا فالمراد الجعل قولا يعنى ان فيه استعارة مكنية وتخييلية شبه الذل بطائر منحط من علو واثبت له الجناح تخييلا والخفض ترشيحا كذا قالوا ولا يخفى عليك ٢ ان الذل نفسه لا يشبه طائرا بل يشبه انحطاطه فالاولى ان يقال شبه المتواضع بالطائر المنحط من علو فى الانحطاط عن مرتبته اللائقة وهذا التشبيه يتضمن تشبيه الذل بانحطاط الطير فحقه ان يضاف الجناح الى المخاطب كما فى قوله تعالى • واخفض جناحك للمؤمنين • لكن اضيف الى الذل هنا لادنى ملابسة ولانه منشأ اثبات الجناح للمخاطب وقيل المراد بخفضهما ما يفعله اذا ضم فراخه اليه لتربيته فخفض الجناح كناية عن حسن التدبير فى معاملتهما كانه قيل للولد اكفل والديك بضمهما الى نفسك ضما معنويا كما فعلا ذلك بك حسيا فيلايم اشد الملايمة لقوله كما ربيانى صغيرا * **قوله** (كما جعل لبيد فى قوله وغداة ريح) اى ورب غداة والغداة اول النهار ولشدة البرد فيها خصها * **قوله** (قد كشفت) بصيغة المتكلم والمفعول محذوف وهو البرد بايقاد النار للضيوف وان اريد الكشف عنهم الجوع بالاطعام فتخصيص الغداة لانها وقت احتياج الطعام لكن الاول هو الاولى * **قوله** (وقرة) بكسر القاف او بفتحها البرد الشديد عطف على غداة واما العطف على ريح فلا يحسن لكونه مضافا اليه مع حسن العطف على المضاف * **قوله** (اذ اصبحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما) اذ اصبحت اى القرة او الغداة او الريح كذا نقل عن شرح المعلقات واسناد اصبحت الى الغداة فيه نوع حفأ قوله بيد الشمال زمامها جملة خبر اصبحت ٣ لانها ناقصة والمعنى اذ اصبحت اى صارت فى وقت الصباح تلك القرة او الريح او الغداة بيد الشمال زمامها فكانها قائدلها كما تقاد الابل بازمتها وهذا محل الاستشهاد كما قال جعل للشمال يدا وللقرة زماما ففيه استعارتان مكنيتان تشبيه الشمال بفتح الشين بالرجل القائد والقرة بناقة منقادة وتخييليتان فى الزمام واليد فكذلك فى النظم الجليل اثبت الجناح للذل بناء على ذلك * **قوله** (وامره بخفضهما مبالغة) اى امر الله تعالى عليه السلام بخفضهما مبالغة لما فيه من الترشيح وهو ابلغ من التجريد كما صرح به علماء البيان وكون التجريد ابلغ فى قوله تعالى • فاذاقها الله لباس الجوع • للنكتة ذكرت هنا * **قوله** (اواراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل) اواراد جناحه وفى بعض النسخ واراد جناحه وهو من طغيان القلم وايده بقوله تعالى • واخفض جناحك • الآية ولما توهم انه اذا كان المراد ذلك فلم اضيف الى الذل فبين وجهه بان اضافته الى الذل للبيان اى الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة فالذل صفة مبينة للجناح ولذلك قال واخفض جناحك الذليل فح يكون استعارة مصرحة حيث شبه الجانب الى الجناح كجناحى العسكر قال المصنف فى سورة طه استعارة من جناحى الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران اى يميلهما والجنب فيه جنوح الاضلاع او تمثيلية واعتبار الاستعارة المكنية بان شبه المتواضع بالطائر المنحط عن العلو فى الانحطاط عن مرتبته اللايقة وقد اشرنا اليه فى اول الدرس لكن المختار عند المصنف هو الاول قوله كما اضيف حاتم الى الجود وتقديره حاتم الجواد وهذا من عجيب البلاغة عند ارباب البراعة لانه جعل كانه الجود وهنا جعل الجناح بمنزلة عين الذل فاذا كان الجناح مستعارا للجانب والجنب يكون الخفض ترشيحا اما باقيا على معناه كما هو المختار او مجاز لمعنى يناسب الجانب وكذا الكلام فى صورة كونه استعارة مكنية واما اذا جعل خفض الجناح تمثيلا فلا ترشيح اذ مجموع خفض الجناح الذليل تمثيل للتواضع واليه اشار فى سورة الشعراء * **قوله** (وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول) الذل بالكسر يستعمل فى الدواب ولذا قال فى الانقياد ومعناه سهولة الانقياد فالنعت منه ذلول قال تعالى • هو الذى جعل لكم الارض ذلولا • الآية والنعت من الذل بالضم ذليل ٢٣ * **قوله** (من فرط رحمتك عليهما) هذا مستفاد من اللام الاستغراقية الدالة على الكمال كما قيل او المطلق منصرف الى الكمال او الخفض فرط الذل وهو ناش من فرط الترحم كلمة من تعليلية وهى من فروع ٤ معنى الابتدائية كما صرح فى موضعه فان العلة مبدأ المعلول ولا تحمل على البيان لتخرج الاستعارة الى التشبيه اذ جناح الذل ليس رحمة قيل بل خفض جناح الذل جاز ان يقال انه رحمة كما فى الكشف يعنى او كان بيانا لكان على سبيل التجريد وهم قد صرحوا انه من اقسام التشبيه وهنا ذهبوا الى انه استعارة فلا جرم انه لا يحتمل البيان

٢ وايضا هو اذا رأى جارحا يخافه لصق بالارض ولصق جناحيه منه

٣ وهذا اولى من كون اصبحت تامة بمعنى الدخول فى الصباح فح يكون مسندا الى قرة وزمامها فاعل الظرف والجملة الظرفية حالا من الضمير منه

٤ فلا وجه للترديد فى كون من ابتدائية او تعليلية منه

قوله تذلل لهما وتواضع خفض الجناح عبارة عن التواضع لان الطائر اذا قصد الجو بسط جناحه واذا هم الى النزول خفض الجناح فشبه ما يتصور من الانسان فى حال التواضع من الانخفاض بما يشاهد من الطائر عند انحطاطه من الجو ثم كثر استعماله فيه حتى صار عبارة عن التواضع واما اضافة الجناح الى الذل فهى من اضافة الموصوف الى الصفة اى جناحك الذليل وهذا على طريقة الاستعارة المصرحة حيث استعمل فى المشبه لفظ موضوع للمشبه به والقرينة الخطاب للانسان ويجوز ان يكون من باب الاستعارة المكنية بان يشبه الذل بالطائر ثم ذكر الذل واريد به الطائر واثبت للذل ما به قوم الطائر الذى هو المشبه به وهو الجناح على سبيل التخييل قرينة للاستعارة المكنية بان يشبه الذل بالطائر ثم ذكر الذل واريد به الطائر واثبت للذل ما به قوام الطائر الذى هو المشبه به وهو الجناح على سبيل التخييل قرينة للاستعارة المكنية كما شبه لبيد الشمال بالانسان ثم خيل انها انسان بعينه واضاف اليه على سبيل التخييل ما يلازم الانسان عند التصرف وهو اليد وكذلك شبه القرة وهى البرد بالناقة واثبت لها ما به قوام انقيادها وهو الزمام تخييلا وعلى هذا اضافة الجناح الى الذل تفيد المبالغة فى التذلل والتواضع لان خفض الجناح عبارة عن التذلل بدون الاضافة فاذا اضيف الى الذل تفيد المبالغة فى التذلل لان تذلل الذل غاية التذلل كما يقال حاتم الجود فان الحاتم يفيد معنى الجود بدون الاضافة فاذا اضيف الى الجود يفيد مبالغة كان يقال جواد الجود ومعنى البيت ورب غداة ريح قد كشفت بردها بايقاد النار للضيفان ورب قرة اى برد كشفت بردها ايضا حين صارت زمام تلك القرة بيد الشمال

قوله من فرط رحمتك اليهما جعل من فى من الرحمة ابتدائية لا بيانية اذ لو بين الجناح بها لعادت الاستعارة الى التشبيه التجريدى كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال ابو البقاء من اجل رفعك لهما فمن متعلقة باخفض ويجوز ان يكون حالا من الجناح وقال صاحب الفرائد التواضع والتذلل ربما يكونان لامر آخر لا للرحمة والعطف فقوله من الرحمة معناه من اجل الرحمة يعنى ينبغى ان لا يكون ذلك التذلل للخوف او لامر آخر

* **قوله** (لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله تعالى اليهما بالامس) لافتقارهما اى الوالدين الى من اى الولد كان فى حال صغره افقر خلق الله اليهما واحتياج المرأ الى من كان محتاجا اليه غاية الضراعة والمسكنة والصعوبة فينبغى ان يرحم فرط رحمته واشدها فقوله لافتقارهما تعليل لتقييد الرحمة بفرطها او تعليل لاحتياجهما الى اشد الرحمة المفهوم من الفحوى ٢٢ * **قوله** (وادع الله تعالى ان يرحمهما برحمته الباقية) وهى رحمة الآخرة وهذا مقتضى كلامه لكن لا يلايم قوله وان كانا كافرين الا ان يقال ان الهداية من رحمة الآخرة لكونها ذريعة اليها * **قوله** (ولا تكتف برحمتك الفانية) عطف على الامر قبله * **قوله** (وان كانا كافرين) اذ الاستغفار وطلب الهداية جائز اذ الدعاء بالمغفرة مستلزم لطلب الهداية وهو جائز فى حال حيوتهما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واغفر لابى انه كان من الضالين فعلم ان الدعاء بالمغفرة والرحمة للابوين الكافرين جائز فى حيوتهما غير جائز بعد مماتهما وقد صرح به المصنف فى اواخر سورة التوبة وقد عرفت ان الدعاء بالمغفرة لهما مستلزم اقتضاء الدعاء بالهداية وهى من النعم الاخروية ولا تنافى بين قوله برحمته الباقية وبين قوله وان كانا كافرين لما ذكرنا * **قوله** (لان من الرحمة ان يهديهما) اى من الرحمة الاخروية ان يهديهما اشارة الى ما ذكرناه ٢٣ * **قوله** (رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما لى فى صغرى) اشار بهذا الى ان القول بان الكاف للتعليل كما قيل ليس بمناسب اذ معناها المشهور وهو التشبيه صحيح لكن التشبيه لظهور المشبه به والا فالرحمة المطلوبة الاخروية والمشبه بها الرحمة الفانية فلا مناسبة بينهما ولعل من ذهب الى كون الكاف للتعليل نظر الى ذلك وقال الطيبى ان الكاف لتأكيد الوجود كانه قيل رب ارحمهما رحمة محققة مكشوفة لا ريب فيها كقوله تعالى • مثل ما انكم تنطقون • انتهى وهذا كلام طيب لكنه ليس بخاص فى هذا الموضع لان المشبه به لابد وان يكون اعرف واو ادعاء فيكون المعنى فى كل موضع كذلك فعلم منه انه ليس بوجه يغاير كونه للتشبيه ٢ * **قوله** (وفاء بوعدك للراحمين) اى بوعدك الخ اشارة الى ما روى انه عليه السلام قال الراحمون يرحمهم الرحمن الحديث قوله للراحمين فيه تغليب قيل وعلى ما ذكره المصنف لا يخلو الكلام ايضا عن معنى التعليل ولهذا ذكر وجهه بقوله وفاء بوعدك الخ وفيه ما فيه * **قوله** (روى ان رجلا قال لرسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر انى الى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقائك وانت تفعل وذلك وانت تريد موتهما) قيل قال ابن حجر انه لا يوجد فى كتب الحديث قوله انى الى من الولاية اى اكرمهما واحسنهما مثل احسنهما فى صغرى قال ٣ فهل قضيتهما اى حقهما بتقدير المضاف وفى هذا الخبر تأييد بقوله ولا تكتف برحمتك الفانية بل ادع الله ان يرحمهما برحمة الباقية حيث اشير الى ان رحمتك الفانية لا توازن رحمتهما الفانية لان رحمتهما رحمة محضة ورحمتك رحمة مشوبة بالنقمة لارادتك موتهما ٢٣ * **قوله** (ربكم اعلم بما فى نفوسكم) اى بما فى قلوبكم وفى ايراد الضمير جمعا تنبيه على ان الخطاب فيما مر او احد غير معين فيعم بجميع المكلفين عموما شموليا لا على سبيل البدل وصيغة التفضيل بالنسبة الى المخاطبين * **قوله** (من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا) فى قوله ان يضمر الخ تنبيه على ان التهديد للكراهة الاختيارية لا على الاضطرارية وانما قال وكأنه لانه ليس بصريح فى التهديد بل يحتمل الوعد فانه اذا قصد البر اليهما يكون وعدا بالرحمة الواسعة ٢٤ * **قوله** (قاصدين للصلاح) اى بالحدة والبادرة فان صورة ما صدر وان كانت حدة واذية لكن بقصد الصلاح معفو قوله قاصدين اشارة الى ذلك ٢٥ * **قوله** (فانه كان للاوابين) جواب ان وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على ان سبب المغفرة التوبة * **قوله** (للتوابين) معنى الاوابين الاوبة التوبة والرجوع ٢٦ * **قوله** (ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم) على الاولاد فى احسان ابويهما وفى التجنب عن الاذية وجهه كما فى الكشف انه شرط فى البادرة قصد الصلاح وعبر عنه بنفس الصلاح ولم يصرح بصدورها اى البادرة بل رمز اليه بقوله فانه كان للاوابين الخ لدلالة المغفرة والتوبة على الذنب وهذا يحتمل ان يكون الحدة الصادرة عند حرج الصدر من غير قصد الاذية ذنبا يحتاج فى غفرانه الى توبة نصوح لكونها فى صورة الاذية ٤ وحق الوالدين اعظم وكونها ذنبا اذا صدرت بقصد الاذى دون قصد الصلاح

٢ وفى الكشف واما الحمل على ان ما مصدرية حينية والمعنى ارحمهما فى وقت احوج ما يكون الى الرحمة كوقت رحمتهما الى وانا لحم على وضم وليس ذلك فى القيامة والرحمة الجنة لانها الرحمة الباقية فتعسف لا يساعده اللفظ والمعنى منه

٣ تأكيد لقال الاول للاهتمام منه

٤ اشارة الى جواب اشكال بانه كيف يكون ذنبا مع قصد الصلاح منه

قوله لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما اى لافتقارهما اليوم حالى كبرهما وهرمهما الى من كان افقر خلق الله اليهما فى حال صغره وهو ولدهما الذى رباه صغيرا عاجزا الى ان يبلغ رشده

قوله مثل رحمتهما على جعل ما فى كما ربيانى صغيرا مصدرية والكاف اسما بمعنى المثل صفة لمصدر محذوف منصوب على انه مفعول مطلق من ارحمهما ويجوز حذف موصوف مع بقاء صفته كما فى قوله * انا ابن جلا وطلاع الثنايا * اى انا ابن رجل جلاء ونقل صاحب اللباب عن بعضهم ان الكاف فى كما ربيانى لتأكيد الوجود وذكر الشارح فى توجيهه انه ليس الكاف فيه للقرآن فى الوقوع كما فى قولك حضر زيد قام عمرو لان التربية من الوالدين واقعة والرحمة لهما مطلوب الوقوع لانها مذكورة بصيغة الامر فى رب ارحمهما فالكاف ليست للمقارنة فى الوقوع بل التأكيد وجود الرحمة اى اوجد رحمتهما ايجادا مؤكدا محققا كما اوجد الوالدان التربية ايجادا محققا فى الزمان الماضى

قوله وفاء بوعدك للراحمين الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء

قوله فهل قضيتهما اى فهل حكمتهما باحكام كما انهما يحكمانى فى صغرى قوله ما فرط منهم اى ما فرط منهم فى حال الغضب وعند حرج الصدر وعند ما لا يخلو عنه البشر

يعلم بطريق الاولى ويحتمل ان يكون البادرة الصادرة مع قصد الاذية ذنبا فح لا يفهم كونها ذنبا اوقصد الصلاح لكن الاول لكونه انسب لقوله وفيه تشديد عظيم هو الاولى * قوله (ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجانى على ابويه اندراجا اوليا لوروده على اثره) فلا يكون حينئذ من قبيل وضع المظهر موضع المضمر فيكون اللام للاستغراق وفى الاول للعهد ٢٢ * قوله (من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم) من صلة الرحم باى وجه كان بارسال هدية او سلام اوزيارة وهذا فى الغائب واما فى الحضور فحسن المعاشرة الخ هذا متفق عليه بين الامامين ٢ وتفرد ابو حنيفة بوجوب الانفاق ايضا اذا كانوا محارم فقراء وعند الشافعى رحمه الله ينفق على الوالدين والولد وتمام بيانه فى الكتب الفقهية قال الفاضل المحشى وانت خبير بان عطف المسكين وابن السبيل يؤيد قول ابى حنيفة رحمه الله تعالى حيث يدل على ان المراد الحقوق المالية والظاهر ان ذا القربى عام لا يختص بالقرابة الولادية انتهى بل المتبادر من ذى القربى غير الولادية ولذا جئ فى النظم فى اكثر المواضع ذو القربى مقابلا للوالدين * قوله (وقيل المراد بذى القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم) مرضه لعدم ملايمة ماقبله وايضا تخصيص بلا مخصص وحقهم توقيرهم ومحبتهم واعطائهم الخمس وماقيل الخطاب قرينة على ذلك فضعيف لان الخ الخطاب عام لكل من يصلح ان يخاطب ٢٣ * قوله (بصرف المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق) بصرف المال فيما لا ينبغى كصرفه فى المعاصى اوصرفه فيما ينبغى على وجه الاسراف وهو تجاوز الحد المشروع والتبذير تجاوز فى موضع الحق وان كان قليلا والاسراف تجاوز فى الكمية والمصنف رحمه الله تعالى عمم التبذير الاسراف اما لكونه عاما له فى عرف اللغة اولاعتبار عموم المجاز فى التبذير والقول بانه شامل له بطريق الدلالة مدفوع بان التبذير جهل فى موقع الحق وهو اذم من الاسراف الذى هو جهل فى موقع مقادير الحقوق فلا يدل على مادونه بطريق الدلالة * قوله (وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال السعدى وهو يتوضأ ماهذا السرف فقال افى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار) رواه احمد بن حنبل عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح اورده الفقهاء فى بيان الاسراف فى الوضوء واورد المصنف هنا الاستدلال على ان الاسراف منهى عنه ولو فى وجوه الخير فقوله لا سرف فى الخير ان ثبت فمعناه لا سرف فى الخير مادام موافقا لما فى الشرع مراده الاحتراز عن الانفاق فى وجوه الشر ٢٤ * قوله (امثالهم فى الشرارة فان التضييع والاتلاف شر) اى الاخوان استعارة للامثال ووجه الشبه الشرارة قوله فان التضييع فى صورة صرف المال فيما لا ينبغى والاتلاف اى الانفاق على سبيل الاسراف او العكس اوكل منهما ناظر الى كل منهما شر * قوله (اواصدقائهم واتباعهم) فيكون الاخوان مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم اواستعارة التشبيه قران الصحبة والتبعية بقران القرابة فى مطلق القران * قوله (لانهم يطيعونهم فى الاسراف والصرف فى المعاصى) بيان وجه كونهم اصدقاء فان الشيطان يأمر بالاسراف وصرف المال فى المعاصى وهو التبذير ويزين لهم فيطيعونهم ومآله ماسبق من معنى الامثال فالظاهر انه ترديد فى العبارة * قوله (روى انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها) تفاعل من اليسر من يسر اذا ضرب قداح الميسر على جزور ينحرو يقسم على سهام الميسر قال الجوهرى يسر القوم الجزور اى اجتزروها واقتسموا اعضاءها وهذا مما عرف فى الجاهلية وتعدية يتياسرون بعلى لتضمنه معنى الازدحام * قوله (ويبذرون ٣ اموالهم فى السمعة) اى لحوم ذلك الابل بقرينة ماسبق اومطلق اموالهم ويدخل لحوم الجزور دخولا اوليا لوقوعه عقيبه فى السمعة وهى الرياء الذى يشتهر ويسمعه الناس * قوله (فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالانفاق فى القربات) الظاهر ان النهى مستفاد من قوله ان المبذرين الخ وامرهم اى بقوله وآت ذا القربى او النهى عن الشئ امر بضده فى القربات اى فى محل يحصل التقرب مع نية التقرب الى الله تعالى خلاف السمعة ٢٥ * قوله (اى مبالغا فى الكفر به فما ينبغى ان يطاع) فلا يحسن ان يطاع والارتباط بملاحظة ذلك والجملة تذييلية مقررة للنهى المفهوم من قوله ان المبذرين ٢٦ * قوله (وان اعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد) اى وان اردت الاعراض بقرينة قوله فقل لهم فان الامر به مستلزم لعدم الاعراض والمعنى وان اردت الاعراض عنهم حياء من الرد اى رد السائل ٤

٢ اى امام ابى حنيفة والامام الشافعى سعد

٣ وفيه ذم من وجهين الاول التبذير والثانى السمعة سعد

٤ اى من رد السائل صريحا كان النبى عليه السلام اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطيه سكت انتظار الرزق يأتى من الله تعالى كراهية الرد فنزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطى قال رزقنا الله واياكم من فضله وذلك قوله تعالى "فقل لهم قولا ميسورا" اى لا تسكت فيكون ذلك ايحاشا لهم فيكون ايلاما لهم كذا قاله ابن كمال سعد

قوله امثالهم فى الشرارة وفى الكشاف اخوان الشياطين امثالهم فى الشرارة وهى غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان اوهم اخوانهم امثالهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم من الاسراف اوهم قرناؤهم فى النار على سبيل الوعيد يريد ان اخوان الشياطين اما محمول على معنى التشبيه كما جاء فى الحديث كاخى الشرار اى كمثله وهو المراد من قوله امثالهم ولما كان هذا التشبيه من باب الحاق الناقص بالكامل قال لانه لا شر من الشيطان واما مجاز كما جاء فى الاساس بين السماحة والشجاعة تاخ والقبه باخى الشر اى بالخير فهو اما بمعنى الصديق وذلك فى الدنيا لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم او بمعنى القرين وذلك فى الآخرة حين دخلوا النار كما جاء فى حقهم مقرنين فى الاصفاد وهذا وارد على الوعيد والتهديد والوجهان الاولان واردان على الذم والتقبيح وعن بعضهم الاولى ان يقول لا شرا من الشيطان بالتنوين لانه مشابه للمضاف نحو يا خيرا من زيد

قوله فينبغى ان لا يطاع اشارة الى ان قوله عز وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا تذييل وارد فى معرض التعليل للنهى عن التبذير المدلول عليه بقوله عز وجل ولا تبذر تبذيرا حيث ورد على سبيل الاستيناف جوابا للسؤال عن علة النهى

فلا تفعل الاعراض لانه يورث الدهشة والوحشة بل قل لهم قولا لينا جميلا قال تعالى "قول معروف ومغفرة خير من صدقة" الآية وتخصيص ذوى القربى الخ للاشارة للارتباط ولك ان تعم والارتباط لدخول هؤلاء دخولا اوليا لوروده فى اثره كما مر فى نظيره * قوله (ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية) لان عدم النفع لازم الاعراض لكن المراد بعدم النفع عدم القدرة على النفع لانتفاء ما يعطيه والقرينة عليه ايضا قوله ابتغاء رحمة من الخ ٢٢ * قوله (لانتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه) جعل ابتغاء رحمة متعلقا بالشرط والمعنى على ما فهم من الكشاف اى ان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوا ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسبب عنه فوضع المسبب موضع السبب انتهى ولما كان الفقد علة الاعراض وايضا الفقد سبب الابتغاء فجعل الابتغاء المسبب عن الفقد علة للاعراض كما نطق به النص الكريم وجعل الحياء علة للاعراض لكونه مسببا عن فقد الرزق وادعاء كون الاعراض معللا بالحياء دون انتظار الرزق يخالف ظاهر النظم الجليل حيث جعل ابتغاء رحمة علة للاعراض غاية الامر العلة الفقد فوضع الابتغاء المسبب عن الفقد موضعه فجعل علة للاعراض * قوله (او منتظرين له) عطف على الانتظار اشار به الى ان ابتغاء رحمة مصدر مأول باسم الفاعل فيكون حالا تفيد العلية وجمعه باعتبار المعنى اذ الخطاب لغير معين مجازا او استعارة كما ذكرنا والخطاب لغير المعين يعم عموما شموليا لا على سبيل البدل والا لا يكون فى معنى الجمع اخره لان فيه نوع بعد لفظا ومعنى اذ العلية هو الظاهر * قوله (وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه) والفرق بين ماذكره اولا وبينه ان فى الاول جعل ظاهر الابتغاء اى الانتظار علة الاعراض وابقى المعنى على حاله غاية الامر ان كونه علة باعتبار انه مسبب عن الفقد السبب للاعراض وهنا المعنى ليس على ظاهره بل المعنى لفقد رزق مجازا بذكر المسبب وارادة السبب ومرضه وان كان مآلهما واحدا لان حمل اللفظ على المجاز لا يحتاج اليه كما عرفته ولو جعل الانتظار نفسه علة بلا ملاحظة انه المسبب عن الفقد لورد عليه ماقيل من ان الانتظار ليس علة للاعراض * قوله (ويجوز ٢ ان يتعلق بالجواب الذى هو قوله تعالى "فقل لهم" الآية) ويجوز ان يتعلق اى ابتغاء رحمة بالجواب فح يكون الابتغاء على ظاهره لا يلاحظ فيه فقد المال السبب لابتغائه لانه علة متقدمة للقول الميسور كما بينه ٢٣ * قوله (اى فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس) والميسور من يسر الامر بصيغة ٣ المجهول اسم مفعول وعسر مجهول ايضا والمعسور اسم مفعول منه مثل سعد ونحس مجهولان ايضا والمسعود والمنحوس اسم مفعول والافعال المذكورة قد تستعمل لازمة فلا يجئ منها اسم مفعول الا بالحذف والايصال * قوله (وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم) وهو اليسر اشار به الى ان الميسور مصدر حمل على القول مبالغة مثل رجل عدل مرضه لانه تخصيص بلا مخصص لان هذا داخل فى تحت عموم القول الجميل ٢٤ * قوله (تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر) اى الجملة الاولى تمثيل للاول والجملة الثانية تمثيل للثانى شبه البخيل ومنع المال عن صرفه فى وجوه الخير بحيث لا يقدر على بذله لكمال شحه بمن يده مغلولة الى عنقه بحيث لا يقدر على مدها فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه وجه الشبه عدم القدرة على مد اليد حسيا فى المشبه به ومعقولا فى المشبه وان امكن ان يراد به حسيا ايضا وفى الثانى شبه المبذر فى الاسراف واسرافه وصرف ماله فى غير محله اوعلى وجه يخالف الشرع بحيث لا يقدر على امساكه عن ذلك بمن بسط اليد وبسطه على وجه لا يقدر على حفظ ما يجب حفظه فذكر اللفظ الذى هو للمشبه به واريد المشبه ٤ * قوله (نهى عنهما وامر بالاقتصاد بينهما) عطف على نهى وفى نسخة امر بدون الواو فح يكون بدل الاشتمال بتقدير الضمير والامر لان النهى عن الشئ امر بضده * قوله (الذى هو الكرم) اى الكرم ببذل المال بقرينة المقام وهو الجود الممدوح ٢٥ * قوله (فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير) بالاسراف ناظر الى عند الله وقوله وسوء التدبير ناظر الى عند الناس قدم تفصيل تقعد اما بمعنى تصير او بمعنى تعجز ٢٦ * قوله (نادما) فهو من الحسرة وهى الغم والندم على مافاته كما قاله الراغب كانه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه فتفسيره بنادم يقتضى

٢ وماذكره المصنف على مذهب الكوفيين من ان مابعد الفاء يعمل فيما قبله مطلقا سعد

٣ فكانه لم يسمع الا مجهولا اذا تعدى سعد

٤ ويمكن ان يكون الاول كناية عن الاسراف فى الانفاق والثانى كناية عن الشح وهو البخل التام سعد

قوله لانتظار رزق على ان نصب ابتغاء على انه مفعول له وقوله او منتظرين على انه حال من فاعل تعرضن

قوله لانه مسبب عنه اى لان ابتغاء الرزق مسبب عن فقد الرزق فيكون ابتغاء مجازا فى فقد الرزق

قوله من يسر الامر على صيغة البناء للمفعول على حذف الجار اى قولا ميسورا فيه مثل سعد ونحس هما على البناء للمفعول ايضا

قوله امرا بالاقتصاد فان النهى عن الشئ قد يستفاد منه الامر بضده بمعونة القرينة كما ان الامر بالشئ متضمن النهى عن ضده بطريق المفهوم

حاسرا لكنه قيل محسورا للمبالغة والاشارة الى ماذكر كانه انحسر الخ * قوله (اومنقطعا بك) ضبط بصيغة المفعول لانه من انقطع بالمسافة بصيغة المجهول اذا عطبت دابته اى هلكت وفقد زاده فا نقطع قوله بك نائب الفاعل لمنقطعا * قوله (لاشئ عندك) تفسير له اى لاشئ اصلا ولاشئ يكفى مؤنتك * قوله (من حسره السفر اذابلغ منه) اى هذا المعنى مأخوذ منه لامشتق منه اذا بلغ المسافر منه اى من اجله المشقة المفرطة فمعنى حسره السفر اى اتعبه واعجزه عن السير حتى انقطع عن سيره وعن رفقائه فهو محسور ٢ كان النصب حسره فانحسر عنه العجز الذى منعه عن السير * قوله (وعن جابر رضى الله عنه بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس اتاه صبى فقال ان امى تستكسيك درعا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امى تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل صلى الله تعالى عليه وسلم داره ونزع قيصه و اعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك الآية) درعا اى قيصا بقرينة ونزع قيصه فقال عليه السلام من ساعة اى اخر سؤلك اى من ساعة ليس لنا فيها درع زائد على حوائجنا الى ساعة يعط الله تعالى فيها ايانا الدرع المذكور فنعطى امك قوله الدرع الذى عليك قرينة على ماقلنا فانزل الله تعالى فح الخطاب يكون للنبى عليه السلام ولاينافى عموم الحكم لكن قوله تعالى * ولاتبسطها كل البسط * وان كان ملايما له لكن قوله * ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك * لايلايم كون الخطاب له عليه السلام والقول بان الخطاب له عليه السلام والمراد امته لايلايم مابعده قال العراقى انه لم نجده فى شئ من كتب الحديث * ٢٢ * قوله (يوسعه و يضيقه بمشيئته التابعة للحكمة البالغة) يوسعه معنى يبسط ويضيقه معنى يقدر بمشيئته ذكرت بعدهما للتنبيه على ان لمن يشاء معتبر فى المعطوف ايضا * قوله (فليس مايرهقك من الاضاقة الالمصلحتك) ما يرهقك اى يغشاك من الاضاقة افعال من اضاق الحال فمن ح تعليلية وليست بيانا لما وامّا جواز كون يرهقك من الافعال ومن بيانية فبعيد اذ الاستعمال كونه من الثلاثى فى الاكثر والاوفق للرواية قوله الالمصلحتك ونفعك والغناء فى بعض الاحيان ليس الالمصلحتك فكن شاكرا فى الحالين وكذا غيرك فى البسط والقبض فانهما لحكمة ٣ لاللعجز والبخل ولا لاستحقاق وعدمه ٢٣ * قوله (يعلم سرهم و علنهم فيعلم من مصالحهم مايخفى عليهم) يعلم سرهم وعلنهم لف ونشر مرتب وقد مر وجه تقديم الخبر ففعيل بمعنى المضارع قوله فيعلم من مصالحهم الخ تفريع على ذلك وان المقصود من الجملة بيان علمه بمصالحهم بالبرهان فيتضح ارتباطه بماقبله قوله مايخفى عليهم فيه تنبيه على ان عدم علمهم الحكمة لايستلزم عدم الحكمة فيقدرها على وفق حكمته لطفا على عباده لالوجوب رعاية الحكمة * قوله (و يجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا) ويجوز ان يريد الخ اى ان توسيع الرزق على وجه الافراط و التضييق على وجه التفريط امر مختص به تعالى العالم بالسرائر والظواهر فيوسع لمن كان التوسيع له خيرا و يقتر لمن كان التضييق له خيرا فى علمه تعالى فاما العباد فلعدم علمهم بالعواقب فعليهم ان يقتصدوا فى الانفاق وغيره دون الاسراف والتقتير وهذا يشعر ان التوسيع الذى فعله تعالى او صدر من العباد لكان ممايعد اسرافا وكذا التقتير واما الاقتصاد فى التوسع فيعلم حاله بالطريق الاولى وهذا فيه نوع بعد فلذا مرضه فقال و يجوز الخ * قوله (اوانه تعالى يبسط تارة و يقبض اخرى فاستنوا بسنته ولاتقبضوا كل القبض ولاتبسطوا كل البسط) اوانه تعالى يبسط تارة لبعض العباد و يقبض لذلك البعض اولبعض آخر فاستنوا بسنته فاسلكوا طريقه وتخلقوا باخلاقه تعالى وفيه نوع مخالفة للوجه ٤ الذى يليه لان الوجه الاول يدل على انكم لاتستنوا بسنته تعالى فى التوسيع والتضييق فانهما من الامور المختصة به تعالى ولذا قيل لايتم هذا الوجه الا اذا اعتبر فى يبسط و يقدر معنى مراعاة اوسط الحالين كما اعتبره جار الله فح لايتناول البسط كل البسط و التقتير المفرط مع ان الاستقراء شاهد على وقوعهما فلذا اشار الى ضعفهما فيكون قوله انه كان الآية تعليلا للامر بالاقتصاد بقوله ولاتجعل يدك فى هذا الوجه والذى قبله و هو بعيد لان الظاهر انه تعليل لقوله * ان ربك يبسط الرزق * الآية لقربه لفظا ومعنى * قوله (وان يكون تمهيدا لقوله تعالى * ولا تقتلوا * الآية) لانه اذا كان القبض والبسط له تعالى لاينبغى للعاقل ان يخشى الفقر كما لاينبغى ان يتمنى الغناء فمن شاء الله تعالى فقره كان فقيرا

٢ اوفهو حاسر يتصور انه قدخسر بنفسه لكن الاول اوفق بالنظم سعد

٣ وان لم يكن تلك الحكمة معلومة لنا فعدم العلم لايستلزم العدم سعد

٤ فالاكتفاء بالمعنى الاول هو الاولى سعد

قوله اذابلغ منه اى اثر فيه تأثيرا بليغا يقال بلغ منه المرض اذا اثر فيه اثرا بليغا

قوله فليس مايرهقك اى مايغشاك من الاضاقة افعال من الضيق من اضاقه اى اوقعه فى الضيق الذى هو ضد السعة

قوله يعلم سرهم و علنهم لف و نشر مرتب

قوله فعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم فمن كان بسط الرزق مصلحة فى حقه فى علمه الازلى يبسط الرزق له لاقتضاء حكمته له ومن كان المصلحة فى حقه تضييق الرزق يضيقه لان مقتضى حكمته التضييق عليه فليس للعبد ان يفزع و يغتم من المضايقة فى الرزق بل عليه ان يعتقد ان المضايقة مصلحة فى حقه ولولاها لفسدت حاله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى

قوله ويجوز ان يريد ان القبض والبسط من امر الله يعنى ان البسط المفرط و القبض المفرط مختص بالله تعالى واما انت فاقتصد واترك ما هو مختص بالله تعالى

قوله اوانه عطف على ان يريد ومعنى هذا الوجه ان الله تعالى اذا بسط لعباده او قبض فانه يراعى اوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه فاستنوا بسنته

قوله وان يكون تمهيدا عطف على ان يريد اوعلى ما عطف عليه اى اوان يكون تمهيدا و تخلصا الى ذكر قوله عز وجل ولا تقتلوا كانه قيل بسط الرزق و قبضه انما هما بمشيئة الله تعالى يبسطه لمن اراد بسطه له و يقبض لمن اراد قبضه عليه على وفق الحكمة والمصلحة لكم ولا تقتلوا انتم اولادكم مخافة فقر فان الله ان اراد فقركم فلايغنى عنه قتل اولادكم وان اراد سعة الرزق لكم فلا وجه لقتل اولادكم مخافة الفقر اذ يصل اليكم ما اراده من الرزق البتة

البتة سواء قتل اولاده اولا ومن شاء غناءه كان غنيا سواء قتل اولاده اولا وبهذا البيان يظهر كونه تمهيدا ٢٢ * قوله (مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم الآية) هو وأدهم بناتهم وهو الدفن حية مخافة الفقر وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق اولحوق العار بهم من اجلهن واشار بالبنات الى ان المراد بالاولاد البنات لامطلق الاولاد لكن مخافة الفقر تقتضى العموم نعم لحوق العار بهم يوجب تخصيص البنات نهى القتل مطلق و قيد خشية املاق تنبيه على قبح صنيعهم فانهم كانوا يفعلون ذلك فلامفهوم ٢ اتفاقا ٢٣ * قوله (نحن نرزقهم واياكم) قدم رزق الاولاد لان المخاطبين هنا الاغنياء وفى سورة الانعام الفقراء فناسب تقديم رزقهم هناك وتقديم نحن للحصر * قوله (ذنبا كبيرا لمافيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطء الاثم يقال خطئ خطأ كأثم اثما وقرأ ابن عامر خطاء وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر) ذنبا كبيرا نبه به على ان الخطأ هو الاثم والذنب ثم صرح به فقال يقال خطئ خطأ كأثم اثما لفظا ومعنى وابن ذكوان خطأ بفتح الخاء والطاء بلامد وهو اسم اى اسم مصدر لاخطأ يخطئ اذا لم يصب اومصدر خطئ بمعنى اخطأ قوله وقيل لغة فيه اشارة الى ذلك اى لغة فى الخطأ بالكسر بمعنى الذنب فقوله وقيل عطف على اسم من الخطاء اخره مع انه مناسب للمقام لان فيه اختلافا والمعنى على كونه اسما من الخطاء ان قتلهم غير صواب ٣ كما نقل عن الراغب * قوله (وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو امالغة فيه اومصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ) خطاء بوزن قتال والباقون بكسر الخاء وسكون الطاء وهو الذى جعله اصلا وهو اى خطاء امالغة اى فى الخطاء ضد الصواب اومصدر خاطأ وهو اى خاطأ فعل ماض وان لم يسمع حتى يقال ان الخطاء مصدره لكنه جاء تخاطأ اى سمع من العرب الموثوق بهم تخاطأ من باب التفاعل فهو مطاوعه بكسر الواو والمطاوع مبنى على المطاوع بفتح الواو اى التفاعل مبنى على المفاعلة فيستدل بذلك على جعل خطاء وهو قراءة ابن كثير مصدر خاطأ لكونه مسموعا بكون مطاوعه ٤ مسموعا ولقد اغرب ابو حاتم فيما نقل عنه من انه انكر هذه القراءة فقال انه غلط مع انه من المتواتر * قوله (فى قوله * تخاطأه القناص حتى وجدته * وخرطومه فى منقع الماء راسب * وهو مبنى عليه) فى قوله اى فى قول الشاعر استدلال على مجئ تخاطأ الدال على وجود خاطأ والقناص بتشديد النون الصائد والخرطوم الفم ومنقع بفتح الميم والقاف مجتمع الماء راسب اى داخل مراده الوصف بصيد نال به وهو يشرب الماء فثبت وجود تخاطأ و خاطأ قوله و هو اى تخاطأ مبنى عليه قد سبق توضيحه * قوله (وقرئ خطاء بالفتح والمد و خطأ بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا) وقرئ خطاء بالفتح والمد قيل وهذا قراءة الحسن شاذة ولذا اخره ولعله تركه وهو اسم مصدر لاخطأ من افعل وخطا وهذا ايضا قراءة الحسن بفتح الخاء والطاء والالف فى آخره مبدلة من الهمزة كعصا قوله ومكسورا اى مكسور الخاء مع الف فى آخره وهذا قراءة ابى رجاء وقرأ أخطأ بفتح فسكون وهمزة فى آخره وهى رواية عن ابن عامر كذا قيل فالاولى تعرض المصنف له ٢٤ * قوله (بالعزم) وفيه اشارة الى ان العزم المصمم يؤاخذ عليه بمؤاخذة العزم على الزنا وغيره لابمؤاخذة الفعل وقد اختلف فيه والمختار ماذكره المصنف * قوله (والاتيان بالمقدمات) كاللمس والتقبيل فانه حرام دون حرمة الزنا لان قرب الشئ يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب و يلهيه عما هو مقتضى العقل و الشرع فينبغى ان لايحوم ماحرم مخافة ان يقع فيه * قوله (فضلا ان تباشروه) فيه تنبيه على ان النهى عن القرب من الزنا مبالغة فى تحرمه ٢٥ * قوله (فعلة ظاهرة القبح زائدته) فعلة بفتح الفاء اشارة الى وجه تأنيث فاحشة و الظاهر ان تاء الفاحشة للنقل اذ لايستعمل فاحش بدون تاء ومجئ فعلة ٥ لرعاية لفظه ٢٦ * قوله (وبئس طريقا طريقه) اى ساء هنا بمعنى بئس لابمعنى احزنه ونحوه فيكون فاعله ضمير المبهم وسبيلا تمييز قوله طريقه مخصوص بالذم وسبيلا يحتمل احتمالين كون الزنا سبيلا الى الغير وكون الغير سبيلا له مثل طاب زيد ابا فان كان المراد الاول فاضافة الطريق اليه بيانية اى طريق هو الزنا فانه طريق الى قطع الانساب وهيج الفتن و هو الذى اختاره المصنف و ان كان المراد هو الثانى فالاضافة لامية اى طريق للزنا وهو الاتيان بالمقدمات ولم يتعرض المصنف له لانه غير مذكور لفظا مع ان الزنا مذكور لفظا ووصف بكونه فاحشة فحمل كلام المصنف عليه بتقدير المضاف فى الغصب اى وهو اى الاتيان

٢ لان القيد اذا كان لفائدة سوى مفهوم المخالفة لايكون مفهوما عند الشافعى ايضا سعد

٣ فيكون الاكتفاء بالادنى سعد

٤ لان ابا على الفارسى قال وان كنا لم نجد خاطأ لكنه وجد تخاطأ مطاوعه فدلنا عليه وانشد عليه شعرا كما ذكره المص

٥ اواشارة الى تقدير موصوف مؤنث كما قيل ولاحاجة اليه سعد

قوله وهو وان لم يسمع اى ولفظ خاطأ على فاعل وان لم يسمع لكن جاء تخاطأ على وزن تفاعل فيما قال تخاطأه القناص البيت تخاطأه اى اخطأه القناص الصياد الضمير فى تخاطأه للصيد الخرطوم الانف المقنع بفتح الميم مجتمع الماء والمقصود الاستشهاد على مجئ تخاطأ على وزن تفاعل بمعنى اخطأ

قوله وهو مبنى عليه اى و خطاء بالكسر والمد مبنى على خاطأ اى على مجئ خاطأ على انه مصدر له فانه كالقتال فى مصدر قاتل

٢٢ ❊ ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ❊ ٢٣ ❊ ومن قتل مظلوما ❊ ٢٤ ❊ فقدجعلنا لوليه ❊
٢٥ ❊ سلطانا ❊ ٢٦ ❊ فلايسرف ❊

بالمقدمات طريق الغصب بعيد لفظا ومعنى فاندفع اعتراض ابى حيان بان الفاعل فى بابه ضمير التميز فلايصح تقدير طريقه وسبيله لانه ليس بمضمر لاسم جنس و الظاهر تقديره بئس السبيل سبيلا بلا اضافة انتهى و يفهم منه انه جعل طريقه فاعل بئس وطريقا تميزا وقد اشار اليه البعض حيث قال ابرز مرفوع بئس المفسر بنكرة مضافا الى ضمير الزنا لامعرفا باللام كما هو المعهود ٢ وهذا لايلايم قولهم ان فاعل افعال المدح والذم اما المعرف باللام او المضاف الى المعرف باللام اومضمر مميز بنكرة فالظاهر ان فاعل بئس فى كلام المصنف كما فى النظم الكريم مضمر مميز بنكرة وهوطريقا وطريقه هوالمخصوص بالذم حذف فى النظم اظهوره ❊ قوله (وهوالغصب على الابضاع) وهواثبات اليد المبطلة عليها وهى حق الله تعالى والابضاع بالكسر والمعجمة اى بالاكراه على المجامعة والتصرف فى البضع بغيرحق كذا قيل وقيد الاكراه ليس بلازم وتفسيره اى المجامعة مطلقا والغصب هوازالة اليد المحقة واثبات اليد المبطلة عندنا وعندالشافعى اثبات اليد المبطلة فما ذكره المصنف مذهب الشافعى وايضا اطلاق الغصب عليها امالغوى اواستعارة ❊ قوله (المؤدى الى قطع الانساب وتهييج الفتن) لاشتباه النسب وفيه فساد عظيم وجوب انفاق ولد الغير على غيروالده وجر بان التوارث مع كونه اجنبيا وغير ذلك وماقيل من ان المزنية ان لم تكن لها زوج فظاهر تأديته اليه اذلانسب فى الزنا وان لم يكن لها زوج يؤدى اليه باللعان كالمثال له ٢٢ ❊ قوله (ولاتقتلوا النفس الآية) لما نهى الله تعالى عن قتل الاولاد واورد عقيبه النهى عن الزنا لانه قتل الاولاد حكما نهى الله تعالى عن قتل النفس مطلقا وانما افرد قتل الاولاد اما لانه من خشية املاق اولحوق عار بهم اوالاستثناء بقوله الا بالحق لاينتظم قتل الاولاد فعلم منه ان المراد بالنفس الذوات الكبيرة قوله الا بالحق الباء للسببية متعلق بلاتقتلوا بعد ابطال النفى بالا اوللملابسة فيكون حالا من الفاعل اومن المفعول اى ولاتقتلوا فى حال من الاحوال الاملتبسين او ملتبسة بالحق او صفة لمصدر محذوف اى الا قتلا ملتبسا بالحق ❊ قوله (الا باحدى ثلث) تفسير الحق او بدل منه اخرج الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لايحل دم امرئ يشهد ان لااله الاالله وانى رسول الله الا باحدى ثلث النفس بالنفس والمحصن الزانى والتارك لدينه المفارق الجماعة وماذكر المصنف حاصل معنى الحديث ❊ قوله (كفر بعدايمان) هذا بعينه نص الحديث فالقصر اضافى وليس بحقيقى فى الحديث ولافى كلام المصنف و القول بانه ينتقض هذا بسبب كفر اصلى كما فى الجهاد لايخلو عن اساءة الادب ❊ قوله (وزنى بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا) فان قاتل الذمى لايقتص منه عند الشافعى ولذا قيده بالايمان واما عندنا فقاتل الذمى ايضا يقتص منه لقوله عليه السلام دماؤهم كدماء المسلمين ٣ نقض الحصر بدفع الصائل فان ذلك ربما يؤدى الى القتل واجيب بان المراد مايكون مقصودا بنفسه والمقصود فيه الدفع وقديؤدى الى القتل فى الجملة وقدعرفت ان الحصر غيرحقيقى فى كلام المصنف تبعا للحديث ٢٣ ❊ قوله (ومن قتل مظلوما) الظاهر ان المراد بالمظلوم مجازا اولى ❊ قوله (غير مستوجب للقتل) فيعم المقتول عمدا ٤ اوخطأ ان اريد بالسلطان المعنى الاول وهو الراجح ولذا قدمه اومخصوص بالمقتول عمدا ان اريد به القود ٢٤ ❊ قوله (الذى يلى امره بعد وفاته وهو الوارث) اى اصالة واما الامام الاعظم فكونه سلطانا لعدم الوارث ٢٥ ❊ قوله (تسلطا) اى السلطان مصدر من سلط اذا تسلط لابمعنى الذات ❊ قوله (بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من قتله) اعم من اخذ الدية والقصاص والعفو والصلح من الفروع فلايضر عدم التناول لهما ❊ قوله (او بالقصاص على القاتل) فقط بقرينة المقام ❊ قوله (فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوان فان الخطاء لايسمى ظلما) فيه نوع مخالفة للوجه الاول فان تعميم المؤاخذة الى الدية يفيد ان الخطأ يسمى ظلما الا ان يقال انه ظلم بالنسبة الى ترك التحرى والتثبيت وليس بظلم بالنسبة الى عدم العمد اوظلم لغة وليس بظلم عرفا اوالظلم بالنسبة الى حق العبد وليس بظلم صرف بالنسبة الى حق الله تعالى فلذا شرعت الكفارة والدية لاالقصاص ويؤيده قول صاحب الهداية ولااثم فيه اى فى الخطأ ٥ ثم قال المراد اثم القتل فاما فى نفسه فلايعرى عن الاثم من حيث ترك العزيمة والمبالغة على التثبيت فى حال الرمى ثم قال اذشرع الكفارة مؤذن باعتبار هذا المعنى فاشار المصنف الى كلا الوجهين ٢٦ ❊ قوله (اى القاتل) اى من اراد القتل اى لايتجاوز الحد فى القتل بان يقتل

٢ تمامه فى مثله فلم يقل بئس الطريق طريقا لان نفس تصرف الابضاع من حيث هو ليس بمذموم وانما المذموم طريقه وهوالغصب انتهى وهذا خلاف ظاهر كلام المص حيث لم يجعل نفس الزنا طريقا

٣ هذا نقل بالمعنى تأمل

٤ ومع هذا لايترتب عليه اثم فيكون داخلا فى قتل النفس بحق

٥ فعلم انه ليس بظلم بالنسبة الى القتل وظلم بالنظر الى ترك التثبيت و يعلم حال شبه القتل عمدا فانه مثل الخطأ وكذا القتل فيما اجرى مجرى الخطأ فانه فى حكم القتل خطأ

قوله وهوالغصب على الابضاع وفى الكشاف وهو ان تغصب على غيرك امرأته اواخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وفى الاساس غصب فلان عقله واغصب فلانة نفسها جومعت مقهورة

قوله على من قتله اى بالمؤاخذة على من وجد على القتل كائنا من كان ليوجد القتل بينهم

قوله او بالقصاص عطف على بالمؤاخذة

٢٢ ❊ فى القتل ❊ ٢٣ ❊ انه كان منصورا ❊ ٢٤ ❊ ولا تقربوا مال اليتيم ❊
٢٥ ❊ الا بالتى هى احسن ❊ ٢٦ ❊ حتى يبلغ اشده ❊ ٢٧ ❊ واوفوا بالعهد ❊
٢٨ ❊ ان العهد كان مسؤلا

من لايحق قتله فرجعه النهى عن القتل مطلقا ٢٢ ❊ قوله (بان يقتل من لايحق قتله فان العاقل لايفعل مايعود عليه بالهلاك) ففى هذا النهى ارشاد الى ماينفعهم فيتضح تفريعه على قوله ولاتقتلوا النفس ❊ قوله (اوالولى بالمثلة) عطف على قوله اى القاتل وهذا الوجه لسلامته عن التمحل اولى قوله بالمثلة اى مع القتل اى العقوبة بنحو قطع الانف والاذن واخراج العين ونحو ذلك وهذا معنى الاسراف فى القتل ❊ قوله (اوقتل غير القاتل) اى وحده اومع قتل القاتل وكلاهما منهيان ❊ قوله (ويؤيد الاول قراءة ابى فلاتسرفوا وقرأ حمزة والكسائى فلاتسرف على خطاب احدهما) و يؤيد الخ فان قوله ولا تقتلوا والاصل توافق القراءتين وان كان احديهما شاذة وفيه نظر ولم يقل و يدل على الاول الخ لان الخطاب فى فلاتسرفوا يجوز ان يكون للاولياء لان وليا عام غير مختص بولى دون ولى فيعم عموما شموليا على سبيل الالتفات وكذا الكلام فى قراءة حمزة والكسائى على خطاب احدهما اى القاتل اوالولى ولكونه خطابا لغير معين يعم عموما شموليا ٢٣ ❊ قوله (علة النهى على الاستئناف والضمير اما للمقتول فانه منصور فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله و فى الآخرة بالثواب) اما المقتول فيصح ان يكون علة سواء توجه نهى لايسرف الى الولى اوالقاتل فالمراد المقتول الاول وفى الآخرة فيكون منصورا مجازا و بالنظر الى الدنيا يكون حقيقة والجمع بينهما جائز عند المصنف ❊ قوله (واما اوليه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعاونته) اى اوجب حق القصاص للولى لاللمقتول فلذا قال بثبوت القصاص له اى لاجل قتله لكن حق القصاص ليس ٢ له بل لوليه ❊ قوله (واماللذى يقتله الولى اسرافا بايجاب القصاص اوالتعزير والوزر على المسرف) واما للذى عطف على قوله اماللمقتول اى المقتول الثانى اسرافا بالمثلة والنهى متوجه الى الولى وضميرانه له ايضا قوله بايجاب القصاص متعلق بالمنصور اوالتعزير فى المثلة اى مع القصاص والعذراى الاثم على المسرف فى الكل ٢٤ ❊ قوله (فضلا ان تتصرفوا فيه) اى عن ان تتصرفوا فيه اشارة الى ان النهى عن قربه مبالغة فى حرمة التصرف فيه على وجه غيرشرعى والظاهر ان النهى عن قربانه كناية عن التصرف فيه وليس المراد النهى عنه لانه ليس له مقدمات تفضى اليه كالزناء ٢٥ ❊ قوله (الابالطريقة التى هى احسن وهى حفظه وتثميره) مستثنى من عموم الطريقة اى ولاتتصرفوا مال اليتيم واتية بطريق من الطرق الابالطريقة التى هى احسن اى بالفعلة التى هى احسن مايفعل بماله كحفظه وتثميره بان تتجروا فيها وتحصلوا من ربحها مايحتاج اليه اليتيم قال تعالى فارزقوهم فيها واكسوهم والاحسن بمعنى الحسن وقوله وهى حفظه مؤيد ما ذكرناه من ان النهى ٣ عن القرب كناية عن النهى عن التصرف فيه ٢٦ (غاية لجواز التصرف الذى دل عليه الاستثناء ٢٧ ❊ قوله (اى بما عاهدكم الله تعالى من تكاليفه) اى العهد بمعنى المعهود وما موصولة والعائد محذوف وهو عليه فح معنى العهد الامر اشار به بقوله من تكاليفه ❊ قوله (اوماعاهدتموه وغيره) فح يكون العهد من العباد بمعنى التزام التكاليف وهو الذى اراد بقوله اوما عاهدتموه و يشمل ماعاهد العباد عليه من عقود الامانات والمعاملات مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب وهوالاذن بفعل الشئ وجوازه لكن الحمل على الوجوب ٤ اولى قوله وغيره اشارة الى العهود الجارية بين العباد بدون ايجاب الله تعالى ٢٨ ❊ قوله (مطلوبا يطلب من المعاهد ان لايضيعه و يفى به) مطلوبا فالسؤال من سألته كذا اذاطلبته لامن السؤال بمعنى التفتيش والتفحص ولابمعنى الاستعطاء ٥ قوله يطلب من المعاهد اشارة الى ان المعنى واوفوا ايها المخاطبون بالعهد لان العهد مطلوب يطلب من كل معاهد دائما فهو مطلوب منكم ايضا فلااشكال بان مفاد الجملة الاسمية الاستينافية عين مفاد واوفوا بالعهد فيكون تعليل الشئ بنفسه قوله ان لايضيعه اما بيان حاصل المعنى اواشارة الى ان اسناد المسؤل الى العهد مجاز اوفيه مضاف مقدر بعد حذفه يكون الضمير مرفوعا مستترا فيه اى ان العهد مطلوب عدم اضاعته قوله من المعاهد اسم الفاعل اى الملتزم التكاليف وهذا على التفسير الاول لانه تعالى وان كان معاهدا بمعنى آمرا والعبد معاهد ايضا بزنة اسم الفاعل بمعنى ملتزم التكاليف ولايختص هذا بتفسير العهد بما عاهدتموه كما زعم بل يعم كلا التفسيرين اما فى الثانى فظاهر واما على الاول فلما بيناه وهذا توضيح ماقيل قوله من المعاهد بزنة اسم الفاعل شامل للمعاهد بزنة اسم المفعول لان باب المفاعلة فيه كل جانب فاعل ومفعول انتهى لكن فى التفسير الاول كون المعاهد معاهدا بمعنى التزام التكاليف وكونه تعالى

٢ حتى لوعفا فى حيوته قبل الموت لايسقط القصاص

٣ الا ان القرب بقصد الخيانة منهى ايضا فحينئذ ثبت نهيه بالعبارة وثبت نهى التصرف بالدلالة والنهى الاول ليس فى مرتبة النهى الثانى

٤ لانه حقيقة عند الجمهور ولايصار الى غيره حسبما امكن

٥ ولايبعد ان يكون راجعا الى معنى الاستعطاء

قوله فان قتله تعليل لتفسير التسلط بالقصاص فان القصاص لايكون الا فى العمد والقرينة للعمد ههنا لفظ الظلم المدلول عليه بمظلوما فلفظ مظلوما قد دل على ان المراد بالتسلط المدلول عليه بسلطانا القصاص على القاتل

قوله اوالولى عطف على القاتل فى قوله اى القاتل يعنى يحتمل ان يكون الضمير فى فلا يسرف فى القتل للقاتل وان يكون للولى فان كان للقاتل يكون فلايسرف نهيا للقاتل من ان يقتل من لايحق قتله وان كان للولى يكون نهيا للولى عن المثلة بضم الميم وسكون الثاء وهى ان يقتل غير القاتل فالعطف فى قوله وقتل غير القاتل عطف تفسير

قوله ويؤيد الاول اى ويؤيد كون الضمير فى فلايسرف للقاتل قراءة فلاتسرفوا لان المخاطبين ح يكون من يخاطب بلاتقتلوا النفس فان الخطاب فيه للقاصدين الى القتل

قوله على خطاب احدهما اى على خطاب القاتل اوالولى

قوله واماللذى يقتله الولى فانه وان كان اضمارا قبل الذكر ظاهرا لكن دل القتل فى فلايسرف فى القتل عليه هذا على ان يكون الضمير فى فلايسرف للولى

قوله بايجاب القصاص فيما اذا كان الولى مباشرا بنفسه للقتل

قوله اوالتعزير والوزر هذا اذا كان الولى سببا باعثا على قتله ولم يباشره هو بنفسه

قوله مطلوبا فعلى هذا لايحتاج الى تقدير الجار والمجرور وهو لفظ عنه كما احتيج اليه اذا كان السؤال على اصل معناه فان العهد ح هو مسؤل عنه كما فى الوجه الثانى ولذا قدر عنه فى تفسيره حيث قال اومسؤلا عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه قال صاحب الانتصاف حين جعل مسؤلا بمعنى مطلوبا هذا التأويل ارجح و يحذف الجار والمجرور الذى هوعنه تخفيفا كما جاء فى قوله كل اولئك كان مسؤلا اقول فعلى هذا لايبقى الفرق بين الوجهين والحق ماذكرنا من انه اذا جعل بمعنى مطلوبا لايقتضى تقدير عنه وما اورده من المثال وارد على الوجه الثانى فسؤلا فى ذلك المثال ٣٣

معاهدا بمعنى آمر وهذا بناء على ان القبول من طرف ينزل منزلة الفعل من طرف آخر والاكثرون جوزوه مثل عالجت المريض والعلاج من طرف والقبول من طرف آخر فكذا فيما نحن فيه ✱ **قوله** (اومسؤلا عنه يسئل الناكث ويعاتب عليه) اشارة الى الحذف والايصال فالسؤال ح بمعنى التفتيش للتوبيخ لانه مختص بالناكث اى ناقض العهد ويعاتب عليه اى على النكث ✱ **قوله** (او يسأل العهد) فح لاحذف والايصال ✱ **قوله** (لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باى ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا) فيكون تخييلا ٢ اى اسناد السؤال على العهد استعارة تخييلية قرينة على الاستعارة المكنية لان شرطها متحقق وهو كون المذكور مشبها والمشبه به متروكا فشبه العهد بشخص يصدر عنه النكث ونقض العهد واسند اليه ما هو من خواص المشبه به وهذا استعارة تخييلية وهذا كله ظاهر لكن وجه الشبه غير ظاهر بين العهد والشخص الناكث للعهد الا ان يقال ان للعهد مدخل فى نقضه كالشخص المزبور لان النقض يتوقف على وجوده وهو تعسف ولعل لهذا قيل مراده التخييلية المجردة عن المكنية لعدم ظهور وجه الشبه بين العهد والمسؤل عنه وبناء هذا على ان التخييلية قد تنفك عن المكنية وفيه تردد قوله لم نكثت مخاطب على صيغة المجهول وكذا قوله قتلت مخاطب مجهول وقد عرفت ان الموؤدة مادفنت حية ٢٢ ✱ **قوله** (ولا تبخسوا فيه) اى لا تنقصوا فيه لان الامر بايفاء الكيل مستلزم للنهى عن ضده وهو النقص قيل وفائدة قوله اذا كلتم اى وقت كيلكم تضمين النهى عن الكيل بنقصان ما ثم تكميله بعد زمان ٢٣ ✱ **قوله** (بالميزان السوى) بدون نقص فيه ولو بزيادة لا يتأتى دونها فان الزيادة المفرطة ايفاء وهو مندوب غير مأمور به ٣ وقد يكون محظورا كما فى الربويات قدمر التفصيل فى سورة هود ✱ **قوله** (وهو رومى عرب ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن) وهو رومى اى من لغة الروم لفقد مادته فى العربية وقيل انه عربى فى الاصل وفى اللباب هو الاصح ✱ **قوله** (لان العجمى اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم فى الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا) فلا حاجة الى ادعاء عربيته فى الاصل اوادعاء التغليب فى قوله تعالى • انا انزلناه قرآنا عربيا • (وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء) ٢٤ ✱ **قوله** (واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع) قد يكون التأويل بمعنى التفسير فانه من آل بمعنى رجع الى الغاية المرادة منه علما او فعلا فالعلم كما فى قوله تعالى • وما يعلم تأويله الا الله • والفعل كقوله تعالى • يوم يأتى تأويله • كذا نقل عن الراغب ولهذا قال المصنف واحسن عاقبة ٢٥ ✱ **قوله** (ولا تتبع) من الاتباع او من التبع ✱ **قوله** (وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة) ولا تقف بضم القاف وسكون الفاء اجوف من قاف كما ذكر واما الاول فناقص بسكون القاف وضم الفاء واسقاط الواو وكلاهما بمعنى واحد وهو الاتباع من قاف اثره اذا قفاه اى اذا اتبعه ومنه القافة جمع القائف او اسم جمع له والاول اظهر لثبوت الجمع فى هذا الوزن والقائف من يعرف الآثار وجمعه القافة من قاف اثره تبعه كقفاه كذا فى القاموس ٢٦ ✱ **قوله** (مالم يتعلق به علمك تقليدا) مفعول له لقوله ولا تتبع ✱ **قوله** (اورجما بالغيب) عطف على التقليد والرجم بالغيب استعارة لتوهم امر بلا سند ولا دليل كلمة او للتقسيم لا للترديد لظهور وقوع القسمين ✱ **قوله** (واحتج به من منع اتباع الظن) يدخل فيه المجتهد بحسب الظاهر والمقلد بهم فى الفروع ويدخل فيه ايضا العمل بدليل ظنى كالعام المخصوص وخبر الآحاد فيلزم منه انسداد باب الاجتهاد وغيره من المفاسد ✱ **قوله** (وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله لهذا المعنى شائع) ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح سواء كان يقينيا او ظنيا ٤ اوتقليديا من سند فيدخل فيه المجتهد لان له سندا من النصوص والاجماع والمقلد لان له سندا لان سند المجتهد سنده وان لم يعرفه بخصوصه اوسنده حسن ظن المجتهد الذى قلده لعلمه بانه لا يقول من غير سند وحاصل الجواب منع لكون المراد بالعلم العلم اليقينى فيتناول الظن ايضا بل فيه منع الاتباع المساوى او المرجوح وماذكره فى سورة البقرة وفيه دليل على اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعى فوجوبه قطعى والظن فى طريقه ثم قال وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير فى الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين فى الاحكام فهو فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله انتهى مخالف لما ذكره هنا والحق ماذكره هناك واستعماله بهذا المعنى شايع وهذا اصطلاح البعض حيث جعل العلم شاملا

٢ قال الفاضل المحشى ان الظاهر ان يقول فيكون تمثيلا اى بجعل العهد متمثلا على هيئة من يتوجه اليه السؤال كما تجسم الحسنات والسيئات اجساما نورانية واجساما ظلمانية فتوزن اذ الظاهر ان الواقع ليس تخييلا مجردا خاليا عن الحقيقة انتهى مراده ان يجعل العهد عاقلا يصلح للخطاب ويفهمه ولا يبعد ان يكون فاهما الخطاب بطريق خرق العادة بدون جعله متمثلا فتأمل

٣ اذا تيسر الايفاء بدون الزيادة فالزيادة مندوبة والا فواجبة

٤ كقوله تعالى • فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار

٣٣ ليس بمعنى مطلوبا والطلب يستعمل بمن لا بعن فان الطلب يستدعى مطلوبا ومطلوبا منه فانك اذا قلت طلبت من زيد كتابا يكون الكتاب مطلوبا وزيد مطلوبا منه ولا يقال الكتاب مطلوب عنه من زيد بل يقال الكتاب مطلوب من زيد بخلاف ما اذا قلت سألت زيدا عن مسئلة كذا فان المسئلة مسؤل عنها وزيد مسؤل فاذا كان السؤال بمعنى الطلب لا يقتضى عن فى المطلوب وقول صاحب الانتصاف ناش من عدم الفرق بين السؤالين

قوله او يسأل العهد لم نكثت قوله لم نكثت على البناء للمفعول جعل العهد بمنزلة الانسان الناكث للعهد على سبيل الاستعارة بالكناية بان شبه بانسان وقيل له لم نكثت وهلا وفى بك تبكيتا للناكث فاثبت للعهد ما هو لازم المشبه به وهو خطاب العقلاء فهو قرينة استعارة للعهد للانسان

قوله ويجوز ان يراد صاحب العهد على حذف المضاف فالمعنى ان صاحب العهد كان مسؤلا عن عهده انكث ام وفى فعلى هذا الوجه ليس فى الكلام توبيخ وعلى الثانى توبيخ مع التعريض وعلى الثالث توبيخ مع التصريح

قوله واحتج به من منع اتباع الظن وفى الكشاف وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به وهذا هو المراد من قول المصنف وجوابه الخ

للظن ايضا واما الجمهور فجعلوا العلم مقابلا للظن واعتبروا فى تعريفه عدم احتمال النقيض حالا ومآلا وماذكره فى سورة البقرة مستغن عن هذا الاعتذار ✱ **قوله** (وقيل انه مخصوص بالعقائد) فلا يكفى الظن ولا التقليد فى الاعتقاد فلا انتقاض بالمواد المخصوصة ولا بعمل المقلد فى الفروع الفقهية لكن هذا مذهب الشافعى وعندنا يصح ايمان المقلد وان اثم بترك الاستدلال والظن الغالب الذى لا يخطر نقيضه بالبال معتبر فى الايمان وينتقض بهما ايضا ولذا مرضه وايضا لا قرينة قوية على التخصيص المذكور والقول بان المخصص له امر خارج عن النظم الكريم وهو عمل الناس والآثار الشاهدة بخلافه ضعيف اذ المانع لا يسلم ذلك ✱ **قوله** (وقيل بالرمى) اى انه مخصوص بالرمى اى بقذف الغير بالزنا ونحوه ✱ **قوله** (وشهادة الزور) فانها شهادة بما لم يعلمه او بما علم بخلافه وهذا اشنع من الاول وجه التمريض ماذكرناه من عدم القرينة على التخصيص مع انهما يدخلان تحت العموم ✱ **قوله** (ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج) ويؤيده اى كون المراد الامور الثلثة وقيل الرمى وحده وهذا لا يلايم تقرير المصنف لانه على هذا يلزم شهادة الزور مقدمة على الرمى او مؤخرة والحديث المذكور رواه الطبرانى وغيره بمعناه مع مخالفة ما فى لفظه حتى قال العراقى لم اجده بهذا اللفظ بعينه مرفوعا ولا ضير فيه كذا قيل لكن لكونه خبر الآحاد لا يدل على ذلك على انه لا حصر فيه والردغة بفتح الراء المهملة وسكون الدال المهملة وفتحها والغين المعجمة الوحل الشديد اى عصارة اهل النار كما نقل عن الفائق الخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة اصله الفساد فى العقل ونحوه قال تعالى • لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا • اى فسادا حتى يأتى بالمخرج اى ما يخرج عن عهدته اى انى له ذلك وقيل يعذب المغتاب على مقدار غيبته ثم يخرج منها والاتيان بالمخرج مجاز عن تحمل ما يعذب به لانه مسبب عما اتى به وسوق الحديث التأبيد ٢ اما محمول على التغليظ او على انه مستحل لذلك ✱ **قوله** (وقول الكميت) بالتصغير شاعر اسلامى ✱ **قوله** (ولا ارمى البرئ بغير ذنب) ولا ارمى تأكيد لكونه بريئا ✱ **قوله** (ولا اقفوا الحواصن) اى لا اقذف كما مر فى الحديث من قفا مؤمنا اى قذف مؤمنا الحواصن بالحاء والصاد المهملتين بمعنى المحصنات من النساء جمع حاصنة بمعنى محصنة وهى العفيفة عن الزنا ✱ **قوله** (ان قفينا) الالف للاشباع لمحافظة الوزن اى قفين جمع المؤنث بصيغة المجهول اى قذفن غيرى والاستشهاد بكون قفا مختصا بالرمى وشهادة الزور لما كانت مساوية له فى نسبة ما لا اصل له الى غيره الحقت بالرمى ٢٢ ✱ **قوله** (اى كل هذه الاعضاء) حمل السمع والبصر على العضو لانه اشد مناسبة لكونه مسؤلا عنه دون ادراك العين والسمع ودون القوة الباصرة والسامعة وكل لاحاطة الافراد وان اضاف الى المعرفة وجه تقديم السمع على البصر وهو على الفؤاد ظاهر ✱ **قوله** (فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا) فاجراها الخ فاشير اليها باولئك المختص بالعقلاء ووجه الاجراء لكون السؤال مختصا بالعقلاء ولكون فعل العقلاء مسندا اليها اجريت مجرى العقلاء والى ذلك اشار بقوله لما كانت اللام للتعليل وما مصدرية اى لكونها مسؤلة الخ وهذا اولى من كون لما بفتح اللام وتشديد الميم جوابها محذوف بقرينة ما هو مقدم عليها لانه تكلف قوله هذا اى خذ هذا او الامر هذا ✱ **قوله** (وان اولاء وان غلب فى العقلاء) الوجه الاول بناء على ان اولاء مختص بالعقلاء واستعارة بقرينة الاشارة اليها بما يشار به الى العقلاء وجه الشبه سببيتها للافعال الصادرة من العقلاء ✱ **قوله** (لكنه من حيث انه اسم جمع لذا) اى لكلمة ذا فيه تنبيه على ان اولاء لا يكون مفردا من لفظه بل له مفرد من معناه ✱ **قوله** (وهو يعم القبيلتين جاء لغيرهم كقوله • والعيش بعد اولئك الايام •) وهو يعم القبيلتين اى العقلاء وغيرهم فجمعه يعمهما ايضا فلا استعارة بل هو حقيقى ثم استشهد على ذلك بقول الشاعر وهو جرير كما قيل • والعيش بعد اولئك الايام • ٣ اوله • ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اولئك الايام • يخاطب الجرير صاحبه ويقول له اذمم كل منزل بعد تلك المنزلة والعيش بعد اولئك الايام الماضية فى تلك المنازل ولك ان تقول انه لما ثبت استعمال اولاء حقيقة فى غير العقلاء فاوجه التوجيه الاول ٢٣ ✱ **قوله** (فى ثلثها ضمير كل) هذا بيان وجه عدم مجئ كانت عنها مسؤلة بان فى كان وعنه ومسؤلا ضمير مفرد مذكر عائد الى كل اولئك بتأويل كل واحد وانما احتاج الى التأويل لان كلا عبارة عما اضيف اليه فهو جمع معنى ولذا جمع الضمير الراجع اليه فى اكثر المواضع نحو قوله تعالى • كل الينا

٢ مثل قوله تعالى • حتى يلج الجمل فى سم الخياط •

٣ قيل انكر ابن عطية ذلك وقال الرواية فيه الاقوام لكن اتفاق النحاة كما فى الكتاب اى كتاب سيبويه يكفى حجة فلا اعتبار لرده اشارة الى انه لا شاهد فيه

قوله وقيل انه مخصوص بالعقائد هذا على ان يراد بالعلم العلم الجازم الثابت المطابق للواقع فانه هو المعتبر فى الاعتقاديات وهذا يقتضى ان لا يعتبر ايمان المقلد لان التقليد لا يخلو عن شوب الظن واوجزم لزال بتشكيك المشكك

قوله فى ردغة الخبال الردغة بتحريك الغين المعجمة وفتح الدال وسكونها الطين والوحل الكثير والخبال صديد اهل النار

قوله حتى يأتى بالمخرج اى حتى يخرج من عهدة ما قال

قوله ولا اقفو الحواصن ان قفينا ✱ اى ولا ارمى ولا اقذف النساء العفيفات ان رمينا

قوله فاجراها مجرى العقلاء فان اولئك يشار به الى العقلاء وانما استعمل ههنا فى غير ذوى العقول وهو هذه الاعضاء الثلاثة لانها جعل ههنا مسؤلا عنها والمسؤلية من صفات العقلاء

قوله اسم جمع لذا يعنى لفظ اولئك اسم جمع لذا وذا مفرده وواحده واولئك اسم جمع له وذا مستعمل فى اولى العلم وغيره وكذا جمعه عام للقبيلتين بحسب الاصل لكن اولئك غلب فى العقلاء بحسب الاستعمال

قوله ذم المنازل ذم امر من ذم يذم والمنازل نصب على انه مفعول ذم واللوى اسم موضع فيه طاب عيش الشاعر والعيش نصب على انه عطف على المنازل داخل معه فى حيز الذم والاستشهاد ان اولئك استعمل فى غير ذوى العقول وهى الايام

قوله فى ثلثها ضمير كل اى فى حق هذه الاعضاء الثلاثة ضمير كل اى فى حق هذه الاعضاء الثلاثة ضمير كل المستكن فى كان اى كان كل واحد من هذه الاعضاء مسؤلا عن نفسه

٢ وظاهره ان المسؤل والمسؤل عنه شئ واحد ٢٢ ❊ ولاتمش فى الارض مرحا ❊ ٢٣ ❊ انك لن تخرق الارض ❊ ٢٤ ❊ ولن تبلغ الجبال طولا ❊
٢٥ ❊ كل ذلك ❊

راجعون * وقوله تعالى * كل له قانتون * * قوله (اى كان كل واحد منها مسؤلا عن نفسه يعنى عما فعل به صاحبه) عن نفسه ذكره مع ظهوره تمهيدا لقوله يعنى عما فعل به صاحبه هل استعمله لما خلق له ام لا فيثاب عليه او يعاتب فعلم منه ان المسؤل عنه ٢ مافعله بسببه صاحبه ونفسه مسؤل وهذا السؤال يشبه ان يكون تبكيتا لصاحبه * قوله (و يجوز ان يكون الضمير فى عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر) ويجوز الخ عطف على ماقبله بحسب المعنى اى يجوز ان يكون الضمير لكل واحد منها و يجوز الخ والسؤال عن الاتباع فالاولى لمصدر تقف لكن تسامح لظهوره قوله اولصاحب السمع و البصر اى و يجوز ان يكون ضمير عنه لصاحبهما اذالكلام فيه فحينئذ فيه التفات اذالظاهر كنت اى يسأل صاحبه عن صرفه الى ماخلق له ام لا فالمسؤل صاحبه والمسؤل عنه صرفه واستعماله لكن جعل نفسه فى الاحتمالين مسؤلا عنه مثل قولنا سئلت عن شخص مسئلة كذا فان ابقى على ظاهره فالمسؤل صرفه الى ما خلق له اذ لابد من المسؤل والمسؤل عنه فى السؤال بمعنى التفتيش والتفحص لكن المشهور دخول عنه فى المفعول الثانى ٣ قال تعالى * يسئلونك عن الشهر الحرام * الآية وهذا كثير جدا * قوله (وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل ومايقوم مقامه لايتقدم) مسند الى عنه على انه نائب الفاعل له نحو مر بزيد قوله وهو خطأ لكن لا من جهة المعنى لانه صحيح بل من جهة اللفظ لان الفاعل و مايقوم مقامه وهونائب الفاعل لايتقدم والقول المذكور للكشاف وقيل اوعلل جواز تقديمه على عامله بان المجرور بالحرف لايلتبس بالمبتدأ و هذا مراد الزمخشرى والمصنف تبع لابى جعفر النحاس حيث نقل الاجماع على عدم جواز تقديم القائم مقام الفاعل اذا كان جارا ومجرورا لكن يمكن ان ينازع فى تلك الحكاية وعن هذا ذهب الزمخشرى الى جوازه لعدم الالتباس بالمبتدأ وهو السبب فى عدم الجواز * قوله (وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية) ومراده بالدليل الدليل الظنى فلا يضره جواز ان يكون مايسأل عنه الفؤاد العقائد لاالهم والعزم بمعصية مع انه مؤيد بما مر من الدليل وهوقوله تعالى * ربكم اعلم بما فى نفوسكم * الآية (وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح) ٢٢ * قوله (اى ذامرح وهو الاختيال) افتعال من الخيلاء وهى كبر وعجب واختاره لمناسبة المقام واصل معناه الفرح وشدة السرور واريد به هنا الكبر لانه مسبب عن شدة الفرح فى الاكثر والفرح مسبب عن الجاه وكثر المال وغيرذلك من اسباب الكبر ومرحا مصدر حال للمبالغة كما صرح به وتقدير المضاف للتنبيه على انه لولم يكن المبالغة مرادة لكان حقه ذامرح * قوله (وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت) وهو باعتبار الحكم ابلغ لانه يفيد اصل ٤ الاتصاف ونفيه وهو ابلغ من نفى زيادته ومبالغته لانه ربما يشعر ببقائه ذاتا والمنفى مبالغته وهذا يؤيد ماذكرنا من ان المراد جعله عين المرح مبالغة وتقدير المضاف لما ذكرناه فلااشكال بانه اذا فسر المرح بذا مرح كما فعله المصنف يتحد الصفة والمصدر فى المعنى وماذكرناه حقق الشيخ عبد القاهر فى اقبال وادبار كما نقل فى اوائل المطول واشار به المصنف الى ان كون المصدر آكد فى الاثبات كرجل عدل دون النفى مثل مارجل عدل ولك ان تقول ان النهى لوحظ قبل المبالغة ثم لوحظ المبالغة فيكون المبالغة فى النهى فيكون آكد باعتبار الحكم ايضا كقوله تعالى * و ماربك بظلام للعبيد * وهذا مراد صاحب الكشاف على ان ماذكره المصنف فيه تفضيل القراءة الشاذة على المتواترة ولايخفى قبحه ٢٣ * قوله (لن تجعل فيها خرقا) اشارة الى انه ليس المراد به النفوذ من جانب الى آخر اذلايتصور ذلك و المنفى ماذكره المصنف * قوله (لشدة وطأتك) وهى علامة الكبر فلذا قيده بها فلامفهوم المخالفة لان الخرق انما يتحقق بها لوامكن له ٢٢ * قوله (بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهى بان الاختيال حماقة مجردة لاتعود بجدوى ليس فى التذلل) بتطاولك اى بمد العنق والمشى على رؤس الاصابع فالمراد بالطول هوالطول الذى يتكلفه المختال وهذا من قبيل التقسيم والمعنى انك لن تخرق الارض بشدة وطأتك اذا مشيت مشيا بالغا فى الوطئ و ان تبلغ الجبال طولا اذا مشيت مشيا على رؤس الاصابع بدون شدة الوطئ وطولا مفعول له اوتمييز وماذكره المصنف بيان الحاصل ومآل المعنى وقيل انه منصوب بنزع الخافضية وان الطول بمعنى التطاول وتعليل للنهى لانه فى تأويل الخبر اى لاجدوى فى الخيلاء لانك لن تخرق الارض الخ ٢٥ * قوله (اشارة الى الخصال الخمس و العشرين المذكورة

٢ وظاهره ان المسؤل والمسؤل عنه شئ واحد لكن المراد ان المسؤل كل واحد منها والمسؤل عنه مافعل به صاحبه ❊

٣ وقد يكون السؤال متعديا الى المفعول الاول بعن كقوله عليه السلام ما المسؤل عنه اعلم من السائل ❊

٤ واما ماقيل من ان مرحا صفة مشبهة فنفيه يفيد ثبوته فمدفوع بان الصفة المشبهة معنى دلالته على الثبوت انها لاتدل على التجدد دون الدلالة على المبالغة والدوام ❊

قوله ويجوز ان يكون الضمير فى عنه لمصدر لاتقف اى كان صاحب كل واحد من هذه الاعضاء مسؤلا عن الاتباع بكل مادركه بها

قوله اولصاحب السمع والبصر فالمعنى كان كل واحد من هذه الاعضاء مسؤلا عن صاحبه الذى هوآلة ادراكه بان سئل السمع مافعل صاحبك بك والبصر والفؤاد كذلك يسألان عما فعل صاحباهما بهما فتشهد هذه الاعضاء بما فعل اصحابها اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون و فى الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم

قوله وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لايتقدم هذا رد على صاحب الكشاف فى قوله وعنه فى موضع الرفع بالفاعلية اى كل واحد منها كان مسؤلا فمسؤل مسند الى الجار والمجرور كما فى قوله غير المغضوب عليهم قال ابوالبقاء ماذكره الزمخشرى غلط لان الجار والمجرور يقام مقام الفاعل اذاتقدم الفعل اومايقوم مقامه فاما اذا تأخر فلايصح ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدأ وحرف الجر اذا كان الفعل لازما لايكون مبتدأ ونظيره قولك بزيد انطلق و يدلك على ذلك انك لوثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسئلة ان يجعل الضمير فى مسؤل للمصدر ويكون عنه فى موضع نصب كما يقدر فى قولك بزيد انطلق قال صاحب التقريب عناية لطرف صاحب الكشاف وانما جاز تقديمه مع انه فاعل لمحا الاصالة ظرفيته لالعروض فاعليته ولان الفاعل لايتقدم لالتباسه بالمبتدأ ولا التباس ههنا ولانه ليس بفاعل حقيقة اقول ماذكره صاحب التقريب كما ترى لايخلو عن تعسف وارتكاب للتمحلات البعيدة الخارجة عن قانون العربية سأل ابن جنى ابا على عن قولهم فيك يرغب فقال لايرتفع بمابعده فاين المرفوع فقال المصدر اى فيك يرغب الرغب وفيك ظرف وفى شرح ابن المعطى فى الالفية ان كان مفعول المجهول جارا فلايتقدم على الفعل لانه لوتقدم اشتغل الفعل بضميره ولايمكن جعله مبتدأ لاجل حرف الجر ومنهم من اجاز محتجا بهذه الآية لان مالم يسم فاعله مفعول فى المعنى والمفعول جاز التقديم على عامله قوله وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه هذا المعنى مستفاد من لفظ الفؤاد فان العزم صفة الفؤاد قوله وقرئ والفواد بفتح الفاء والواو ابدلت ضمة الفاء بالفتح لثقل الضمة مع الواو وقال ابن جنى قرأها الجراح والنصر وانكر ابوحاتم فتح الفاء ولم يذكرهو ولا ابن مجاهد الهمزة ولاتركها وقد يجوز ترك الهمزة مع فتح الفاء كانه قال الفؤاد بضم الفاء والهمزة ثم خففت فخلصت فى اللفظ واوا وفتحت الفاء على مافى ذلك فبقيت واوا قوله وقرئ مرحا بالكسر على انه صفة مشتقة قال الراغب المرح شدة الفرح والتوسع فيه ومرحى كلمة تعجب قال ابوالبقاء مرحا بكسر الراء و بفتحها مصدر فى موضع الحال اومفعول له

٢٢ ❊ كان سيئه ❊ ٢٣ ❊ عند ربك مكروها ❊ ٢٤ ❊ ذلك ❊ ٢٥ ❊ مما اوحى اليك ربك من ٣ الحكمة ❊
٢٦ ❊ ولاتجعل مع الله الها آخر ❊ ٢٧ ❊ فتلقى فى جهنم ملوما ❊ ٢٨ ❊ مدحورا ❊
❊ ٢٩ افاصفاكم ربكم بالبنين ❊

من قوله تعالى ولاتجعل مع الله الها آخر) من قوله اى مبتدأ من قوله ولاتجعل مع الله الها آخر ومنتهاه قوله ولاتمش فى الارض ٢ مجموعها خمسة وعشرون النهى عن اعتقاد الشريك والامر بعبادة ربه والنهى عن عبادة غيره والاحسان بالوالدين والنهى عن القول لهما اف وعدم النهر والزجر للوالدين والامر بالقول لهما قولا كريما وخفض جناح الذل لهما والدعاء برب ارحمهما والايتاء بذوى القربى والمسكين وابن السبيل والنهى عن التبذير والقول لهم قولا ميسورا والنهى عن جعل اليد مغلولة وهو البخل و النهى عن البسط المفرط والنهى عن قتل الاولاد وقتل النفس وجعل الولى سلطانا لمن قتل مظلوما والنهى عن الاسراف فى القتل والامر بوفاء العهد و بايفاء الكيل والامر بالوزن بالميزان المستقيم والنهى عن اتباع ماليس له علم والنهى عن المشى خيلاء والكبر منهى عنه مطلقا لكن ظهوره فى المشى اكثر ولذا نهى عنه فى حال المشى فالنهى متوجه الى القيد (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها المكتوبة فى الواح موسى عليه السلام) ٢٢ * قوله (يعنى المنهى عنه فان المذكورات مأمورات ومناهى وقرأ الحجازيان و البصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى مانهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها) وقرأ الحجازيان الخ وما اختاره من القراءة قراءة الكوفيين وابن عامر وسيئه بالرفع اسم كان والضمير الغائب راجع الى كل ذلك وكل ذلك شامل لجميع مامر من الاوامر والنواهى واضافة السيئة الى الضمير لامية وهوالذى اختاره المصنف كما هو الظاهر وقرأ الباقون سيئة بالنصب و بالتنوين واسم كان الضمير الراجع الى كل ذلك فحينئذ يكون ذلك اشارة الى المنهى عنه خاصة ٢٣ * قوله (بدل من سيئة) بدل الكل لكن كون الجملة بدلا فيه مقال لان عند ربك ظرف مأول بجملة الا ان يقال انه متعلق بمكروها * قوله (اوصفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به) توجيه كون الصفة مذكرا مع ان الموصوف مؤنث واما فى البدل فلا يعتبر فيه المطابقة فلاحاجة الى القول بانه بمعنى سيئا * قوله (ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن فى كان اوفى الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض القابل للمرضى لامايقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادة الله تعالى) والمراد به المبغوض الخ جواب عن قول المعتزلة انه تعالى لايريد القبيح والا لاجتمع الضدان الارادة المرادفة عندهم للرضاء اوالمستلزم له والكراهة فدل هذه الآية على ان القبيح لايتعلق به الارادة واجاب المصنف بما ترى لكن الجواب تحقيقى لاالزامى لانه انما يتم بان الارادة ليست عين الرضاء ولامستلزمة له ولم يذكر هنا بل فرق علماؤنا بينهما فى علم الكلام ٢٤ * قوله (اشارة الى الاحكام المتقدمة) باعتبار تأويله بماذكر وهى من قوله ولاتجعل مع الله الها آخر الى هنا ٢٥ * قوله (التى هى معرفة الحق لذاته والخير للعمل به) اى هى ايقان العلم واتقان العمل كذا فسره فى اواخر سورة البقرة قوله لذاته لانه لايقصد به العمل ولما كان معرفة الله تعالى مقصودا اعظم اكتفى بها من بين العلم بالاعتقاديات قوله والخير عطف على الحق اى معرفة الخير للعمل به اذالمقصود من معرفته العمل ٢٦ * قوله (كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لاقصدله بطل عمله ومن قصد بفعله اوتركه غيره ضاع سعيه) مبدأ الامر اى العمل فانه متوقف صحته على التوحيد فان من لاقصد له بالنية الخالصة بطل عمله فثبت ان التوحيد مبدأ العمل ومن قصد بذلك غيره تعالى اما استقلالا اواشتراكا كالاصنام اوالرياء كان عمله باطلا هباء منثورا فيلزم ان يقصد بعمله وجه الله اولا بالنية الخالصة وآخرا بعدم قصد غيرالله تعالى وهذا يتوقف على توحيده تعالى فلايتوجه الاشكال بانه لادلالة له على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه * قوله (وانه رأس الحكمة) عطف على قوله ان التوحيد اى وانه اى نفى الشريك رأس الحكمة اشرفها اى انه كما يكون مبدأ يكون اشرف * قوله (وملاكها) بكسر الميم مابه البقاء اى الحكمة بقاؤها وثباتها شرعا بالتوحيد * قوله (ورتب عليه اولا ماهو عائدة الشرك فى الدنيا وثانيا ماهو نتيجته فى العقبى فقال تعالى * فتلقى * الآية) فى الدنيا وهو كونه جامعا على نفسه الذم والخذلان ولكونه مقدما رتب اولا ٢٧ * قوله (تلوم نفسك) مثل قوله تعالى * ولااقسم بالنفس اللوامة * وتخصيص النفس لان كل احد يشتغل بنفسه ٢٨ (مبعدا من رحمة الله تعالى) ٢٩ * قوله (افاصفاكم) معناه افخصكم لانه من كونه صافيا اى خالصا والصفوة الخلوص و يستلزم الخصوص والباء فى بافضل الاولاد داخلة على المقصور * قوله (خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله) وهم بنو خزاعة فيكون تلوين

٢ وذكر الارض مع ان المشى انما يكون فى الارض للتعميم والمعنى ولاتمش فى الارض باية ارض كانت فهى عام خص منه المشى فى ارض العدو فى وقت المحاربة ❊

٣ الظاهر انه متعلق باوحى ومن للابتداء وقيل بدل من ما او الحال منه ❊

قوله وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت اى ومرحا بالكسر على انه صفة مشتقة ابلغ فى الحكم لان اصل المقصود من الكلام النهى عن المشى مقيدا بصفة المرح وصيغ الصفات المشتقة ادل على معنى الوصف لدلالتها عليها دلالة صريحة خصوصا اذا دل عليها بصيغة موضوعة للمبالغة وهى صيغة فعل وان كان المصدر آكد من صريح النعت لانه يكون من قبيل رجل عدل فى المبالغة لان فى الوصف بالمصدر ابهام انه عدل مصور لكن تفسير مرحا بقوله ذامرح ينافى جعله من باب رجل عدل فانه اذا قيل تقديره رجل ذوعدل خرج عن افادة المبالغة و بهذا حمل بعض الفحول كلام صاحب الكشاف ههنا على التسامح فى قوله فى تفسير ولاتمش فى الارض مرحا ذامرح ثم قال وقرئ مرحا ثم قال وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد لانه قال وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل بعدما اول المصدر بقوله ذا مرح و بعد القراءة الدالة على انه اسم فاعل و انما يكون المصدر مفيدا للمبالغة اذا ترك على حاله نحو رجل عدل

قوله يعنى المنهى عنه يريد ان المذكورات من لدن قوله عز وجل ولا تجعل مع الله الها آخر الى هنا منها حسن مأمور ومنها قبيح منهى عنه وقوله عز وعلا كل اولئك عام شامل للمأمورات و المناهى و جميع ذلك ليس مكروها بل بعضه مرضى و بعضه مكروه فلا جرم اضيف السئ الى ضمير كل ليخرج عن حكم الكراهة المأموارت بها و يختص بالمناهى فكانه قيل وكل من ذلك المذكورات كان منهية عند ربك سيئة اومكروها على اختلاف القرائتين

قوله والمراد به المبغوض اى و المراد بالمكروه ههنا المبغوض الذى هو غير المرضى عند الله تعالى لا ما يقابل المراد بناء على مجئ الكراهة على خلاف الارادة اذلو اريد بالكراهة مايقابل الارادة يلزم ان لايكون المنهيات داخلة تحت ارادته تعالى وهذا ليس مذهب اهل السنة بل مذهبهم انه تعالى مريد الخير و الشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال

٢٢ ❊ واتخذ من الملائكة اناثا ❊ ٢٣ ❊ انكم لتقولون قولا عظيما ❊ ٢٤ ❊ ولقد صرفنا ❊
٢٥ ❊ فى هذا القرآن ❊ ٢٦ ❊ ليذكروا ❊ ٢٧ ❊ وما يزيدهم الا نفورا ❊
❊ ٢٨ قل لو كان معه آلهة كما تقولون ❊

الخطاب من مخاطب الى مخاطب آخر والقرينة على كون الخطاب لهم كونهم قائلين فقط * **قوله** (والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون) للانكار اى الانكار الوقوعى وهذا مراد من قال بمعنى لم يكن ذلك من الله تعالى والفاء للسببية فافادت سببية ماتقدم للانكار لا انكار السببية لان تقدم الهمزة على الفاء لاقتضائها الصدارة فهى متأخرة رتبة ومعنى والانكار ناظر الى كل واحد منهما من التخصيص والاتخاذ لا المجموع من حيث المجموع ٢٢ * **قوله** (بناتا لنفسه) ٢ وهذا مستفاد من قوله واتخذ من الملائكة بلفظة من ولو ترك من امكان المعنى ذلك لانهم لم يعتقدونهم اناثا بدون اعتقاد انهم بنات الله فمعنى ام خلقنا الملائكة ٣ اناثا ذلك * **قوله** (وهذا خلاف ماعليه عقولكم وعادتكم) فهم فى معزل عن العقل الصريح وهو ترك الاشرف مع القدرة عليه وخلاف عادتكم من قتل ترك البنات ثم جعلهم لله مايكرهون ٢٣ * **قوله** (انكم لتقولون قولا عظيما) بحيث يكاد السموات يتفطرن منه الخ * **قوله** (باضافة الاولاد اليه) لاسيما الاناث منهم * **قوله** (وهى خاصة بعض الاجسام لسرعة فنائها) وهو الحيوان فانه اتخذ ولدا اختيارا والنبات فانه اتخذ الولد طبعا لسرعة فنائها واما الاجرام الفلكية لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ماكان لها كالولد واحترز ببعض الاجسام عنها قوله لسرعة فنائها فتحتاج فى بقاء نوعها الى التوالد * **قوله** (ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ماتكرهون) والمراد بمايكرهون هو البنات والتعبير بما لانه علم للقبيلتين اولقصور عقلهن ملحقات بغير ذوى العقول * **قوله** (ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف الخلق) فى غاية من البراعة حيث لم يقل اشرف الخلق فلا يلزم التفضيل على الانبياء * **قوله** (ادونهم) وهم الاناث ٢٤ * **قوله** (كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير) هذا المعنى اى المفعول محذوف للعلم به والتصريف التكرير لانه تفعيل من صرف الشئ من حال الى حال لكن المراد تعبير هذا المعنى بعبارات مختلفة كان المعنى صرف من عبارة ومن حال الى اخرى ٢٥ * **قوله** (فى مواضع منه) اى المراد بالقرآن فى النظم الكريم البعض منه فانه يطلق على البعض كاطلاقه على الكل وهذا هو الملايم لقوله فى مواضع منه ٤ وقيل انه اشارة الى ان القرآن المراد المجموع فح يكون المضاف محذوفا اى فى مواضع القرآن والاضافة بيانية اى مواضع من القرآن وماذكرناه اسلم من التكلف * **قوله** (ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه) فيكون مجازا من قبيل اطلاق الشئ اى القرآن على مايفهم منه وهو ابطال اضافة البنات اليه بل ابطال مطلق الاولاد اليه وهذا مراد من قال اما باطلاق اسم المحل على الحال لما اشتهر من ان الالفاظ قوالب المعانى او بالعكس والظاهر هو الاول * **قوله** (على تقدير ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه) على تقدير الخ فح يكون المفعول المحذوف القول قوله او اوقعنا ٥ التصريف فيه اى فى هذا المعنى اى ابطال اضافة البنات اليه فيكون صرفنا منزلا منزلة اللازم وهذا وجه آخر فى صورة كون المراد بالقرآن هذا المعنى وفى بعض النسخ واوقعنا بالواو فيكون ماقبله وجها واحدا لكن تقدير القول آب عنه ولا مساغ تنزيله منزلة اللازم فى الوجه الاول المعول بان يقال اوقعنا التصريف فى هذا القرآن * **قوله** (وقرئ صرفنا بالتخفيف) فيفيد التكرير ولا يفيد كثرته ٢٦ * **قوله** (ليذكروا) اى ليتعظوا اشار به الى انه من التفعل * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى هنا وفى الفرقان ليذكروا من الذكر الذى هو بمعنى التذكر) اى من الثلاثى بمعنى التذكر ضد النسيان وحاصله الاتعاظ ايضا ٢٧ * **قوله** (عن الحق وقلة طمانينة اليه) وهو نفى الولد عنه تعالى او مطلق الحق الشامل له ولغيره وهذه جملة اعتراضية تفيد شدة شكيمتهم حيث كرر سبحانه وتعالى هذا المعنى فان التكرار يقتضى الاذعان والطمينان النفس به وقبوله وهؤلاء السفهاء جعلوه سببا لزيادة نفرتهم عن الحق والاعراض عنه فقوله وقلة طمانينة اليه اشارة الى ماذكره الزمخشرى من قوله انه قال صرفناه ليطمئنوا اليه فان التكرار يقتضى الاذعان واطمينان النفس به فيكون قوله ومايزيدهم تعكيس والقلة هنا استعارة لمعنى العدم ٦ * ٢٨ * **قوله** (ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفى مابعده على ان الكلام مع الرسول عليه السلام) فكانه قيل قل لهم مضمون هذا القول فوقت القول لهم خاطب عليه السلام اياهم فقال لو كان معه آلهة كما تقولون ايها المشركون قيل اى لا يكون من جملة القول المأمور به بل كلاما من الله ورسوله معترضا بين الشرط والجزاء انتهى فح يلزم كون الجزاء مذكورا بدون الشرط وفيه مالا يخفى فالوجه ماشير اليه من ان المعنى قل لهم مضمون هذه الجملة فالشرط مذكور

٢ وقيل فسر بها دفعا لاحتمال كون اتخاذ الاناث للتزوج انتهى ولا يخفى ضعفه وبعده منه

٣ والتعبير بالاناث دون البنات لبيان جهة الخساسة منه

٤ غاية الامر ان القرآن فى كلام المصنف المجموع منه

٥ معناه جعلناه مكانا للتكرير ومحلا له مجازا منه

٦ كقوله تعالى قليلا ماتشكرون اذا كان الخطاب الكفار وكذا هنا والحمل على ظاهره بعيد جدا منه

قوله فان من لا قصد له بطل عمله هو مقتضى قوله عليه السلام الاعمال بالنيات وانما لامرئ مانوى لكن حسن القصد انما يكون بحسن المقصود فوجب على كل مؤمن ان يقصد توحيد ربه والا يكون قصده كلا قصد فى عدم اثاره الخير

قوله وانه اى وان التوحيد رأس الحكمة قوله ورتب عليه اى على التوحيد اولا ماهو عائدة الشرك فى الدنيا وهى الذم والخذ لان المدلول عليهما بقوله عز وجل هناك فتقعد مذموما مخذولا وثانيا ما هو نتيجة فى العقبى وهو القاء جهنم ملوما مدحورا

قوله وهى خاصة بعض الاجسام اى والاولاد خاصة بعض الاجسام المحتاجة الى بقاء النوع لسرعة زوال تلك الاجسام وعدم بقاء اشخاصها بدون التوالد كانواع الحيوانات والحبات فى النبات بمنزلة الاولاد فى الحيوان فى انها بها بقاء انواع النبات

قوله ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه هو من باب اطلاق اسم المحل على الحال فانه لما كرر هذا الابطال فى هذا القرآن الكريم سمى القرآن واريد به الابطال لهذه العلاقة وقد ذكر عكسه وهو مراد المص هنا والتقدير على العكس اى على اطلاق اسم الحال على المحل ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى اى فى ابطال اضافة البنات اليه

قوله او اوقعنا التصريف فيه هذا على ان ينزل صرفنا منزلة اللازم بخلاف الوجه الاول فانه على اصل استعماله متعديا حيث اريد تعلقه بمفعوله ولذا قال بتقدير ولقد صرفنا القول وعلى الوجه الثانى يكون من باب يجرح فى عراقيبها نصلى قالوا والوجه الاول ابلغ حيث جعل المعنى ظرفا والقرآن مظروفا نحو قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة

قوله عن الحق وقلة طمانينة اليه يعنى كان حق القرآن ان يزيدهم رغبة فى الحق واطمئنان قلب اليه لكن لعدم قابلية نفوسهم لقبول الحق كان القرآن والتذكير سببا لنفورهم عنه كالمريض الفاسد المزاج لا ينجع الدواء فيه بل يكون سببا لازدياد مرضه كما قال بعض العارفين بلسان العجم

ازقضا سركنكبين صفرا فزود　　روغن بادام خشكى مى نمود
ازهليله قبض شد اطلاق رفت　　آب آتش را مدد شد همچو نفت

٢٢ ❊ اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ❊ ٢٣ ❊ سبحانه ❊ ٢٤ ❊ وتعالى عما يقولون علوا ❊
٢٥ ❊ كبيرا ❊ ٢٦ ❊ تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ❊
٢٧ ❊ ولكن لا تفقهون تسبيحهم ❊

كالجزاء غاية الامر اعتبر المبلغ له غائبا لما عرف من انه اذا امر احد بتبليغ كلام لاحد فالمبلغ له فى حال تكلم الامر غائب ويصير مخاطبا عند التبليغ فاذا لوحظ الاول حقه الغيبة واذا لوحظ الثانى حقه الخطاب * **قوله** (ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب فى الثانية دون الاولى على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين) اشار اليه بقوله على ان الاولى مما امر الرسول عليه السلام ان يخاطب به المشركين فلوحظ فيه حال التبليغ كما عرفته * **قوله** (والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم) والثانية اى الجملة الثانية عما يقولون مما نزه نفسه اى ذاته ولم يأمر الرسول بتبليغه فلا وجه للخطاب فيها ٢٢ * **قوله** (جواب عن قولهم وجزاء للو) اى جواب عن قولهم الكذب وهو ان مع الله آلهة اخرى وان له ولدا اذ الولد حقه ان يجانس والده كما صرح به المصنف فى سورة البقرة فيستلزم ان يكون القول بان مع الله آلهة ولذا ذكر هذا عقيب ابطال ذلك وجواب للفظة او يعنى اذن مقتضاه كونه جوابا للقول وجزاء للفعل وهنا مقتضاه متحقق اما كونه جوابا للقول فظاهر واما كونه جزاء للفعل فلان تحقق الآلهة مع الله من قبيل الفعل * **قوله** (والمعنى اطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض) اطلبوا معنى الابتغاء قوله الى من هو مالك الملك معنى الى ذى العرش وان المراد بالعرش الملك او الجسم ٢ المحيط لسائر الاجسام الذى ينزل منه الامور والتدابير المعزة بالزاء المعجمة مفاعلة من العز والمراد هنا المقاومة من عزه اذا غلبه * **قوله** (او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى • اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة •) او بالتقرب الخ هذا على تقدير ادنى منه تعالى كعزير وعيسى والملائكة اى لو كان هؤلاء آلهة كما زعموا لطلبوا التقرب اليه تعالى كقوله تعالى • اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة • الآية فكيف يكون آلهة وحاصل تقرير الدليل انهم لو كانوا آلهة كما زعموه لقصدوا التقرب اليه تعالى وكل من هذا شانه لا يكون الها اذ المستكمل بالغير ناقص محتاج فلا يكون الها والقياس كما عرفت اقترانى مركب من مقدمة شرطية اتفاقية وحملية فلوح شرطية لا امتناعية واما فى الوجه الاول فاشارة الى برهان التمانع والملازمة قطعية لا عادية ولو امتناعية والقياس استثنائى استثنى فيه نقيض التالى كما سيأتى توضيحه والاكثرون ذهبوا الى ان الملازمة هنا وفى قوله تعالى • لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا • عادية ظنية وبعض العلماء خطؤا ذلك وسيجئ الكلام على وجه التمام فى سورة الانبياء عليهم السلام ٢٣ * **قوله** (نزه ٣ تنزيها) نبه به على ان سبحان مصدر او اسم مصدر بمعنى نزه عن جميع النقايص تنزيها لا بمعنى سبحان الله فقط قدم الكلام على وجه الاشباع فى اول هذه السورة الكريمة ٢٤ * **قوله** (تعاليا) اشار به الى ان علوا مصدر تعالى من غير لفظه ولا يبعد ان يقال ان اختيار علوا للتنبيه على ان التفاعل للمبالغة لا للمشاركة ومعناه هنا بر ونزه لتعديته بعن فهو تأكيد لما قبله والاولى انزه لان التقدير اسبحه سبحانا لكن اراد الخبر فقال نزه تنزيها ٢٥ * **قوله** (متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه فى اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته) متباعدا اشارة الى ان كبيرا مستعار لمتباعد اذ معناه الحقيقى مختص بالاجسام * **قوله** (واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه) اى عادة لا بالذات كذا قيل وفيه نظر لان البقاء لذاته من خواص واجب الوجود كما صرح فى قوله والبقاء لذاته والظاهر انه يمتنع بقاؤه لذاته فتأمل ٢٦ * **قوله** (ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث) اى عن جميع السوء * **قوله** (بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته) ففى قوله يسبح استعارة تبعية ويحتمل كونه استعارة تمثيلية حيث شبه دلالتها على وجود الواجب لذاته منزه عن سمات النقص وعن لوازم الامكان والحدوث بالتنزيه عن ذلك بالمقال فى مطلق الدلالة على ذلك فاستعمل التسبيح الموضوع للتنزيه بالمقال فى الدلالة عليه بلسان الحال ثم اشتق من التسبيح بمعنى التنزيه بلسان الحال استعارة يسبح وتقرير الاستعارة التمثيلية واضح مماذكرنا وجمع الامكان والحدوث اشارة الى ان علة الاحتياج الى العلة المؤثرة هو الامكان مع الحدوث شرطا او شطرا وهو مذهب المحققين من المتكلمين ٢٧ * **قوله** (ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم تسبيحهم) خص الخطاب بالمشركين اى مطلق الكافرين بقرينة ماقبله قوله ولا تجعل مع الله الها الى هنا مسوق لنهيهم وردهم وبه يندفع اشكال صاحب التوضيح حيث قال قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم يحقق ان المراد هو حقيقة التسبيح لا الدلالة على وحدانية الله تعالى

٢ واشار المص فى سورة الاعراف الى كلا المعنيين منه

٣ قيل وانما قدر فعله من التفعل دون التفعيل حتى يناسب مصدره ليناسب قوله وتعالى والنسخ التى عندنا نزه من التفعيل ولا معنى كون الفعل من التفعل ومصدره من التفعيل منه

قوله والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم فيكون هذا من مكالمة شخص مع نفسه على وجه النظر والاستدلال به على نفى الشريك وحاصله دليل التمانع فهذه الاية ناظرة الى معنى قوله عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واشار اليه المصنف رحمه الله بقوله والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة التعبير بمالك الملك اشارة الى ان العرش هنا وضع موضع الملك على وجه الكناية على ما ذكر فى تفسير قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى

قوله او بالتقرب اليه فعلى هذا الوجه لا يكون الآية من قبيل الاستدلال بل المعنى حينئذ لو وجدا له غيره على الفرض والتقدير لاحتاج اليه وطلب التقرب منه وامتناعه ظاهر قال صاحب الفرائد من تقرب الى الغير واطاعه لم يصلح لان يطلق عليه لفظ الاله ومعنى كونهم آلهة ينافى ذلك والمعنى على هذا لو كان معه آلهة لم يكونوا الهة بل عبادا محتاجين اليه فيلزم عدم الشئ على تقدير وجوده

قوله بلسان الحال اشارة الى ان التسبيح مجاز فى معنى دلالة الحال على انه تعالى منزه عن النقائص وشوائب الامكان

* ٢٢ انه كان حليما * ٢٣ * غفورا * ٢٤ * واذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا * ٢٥ * مستورا *

فان قوله تعالى لا تفقهون لا يليق بهذا وقد صح ان النبي عليه السلام سمع تسبيح الحصى مراده انه لو كان المراد دلالة الحال لفهم كل احد وقد نفى الله تعالى فعلم منه ان المراد حقيقة التسبيح فلذا لا يفقهون وجه الدفع ان الخطاب مختص بالكافرين فهم لانتفاء النظر الصحيح لا يفقهون تلك الدلالة ولك ان تقول ان مشركي العرب معترفون بان الواجب الوجود هو الله تعالى و بوحدة الصانع الواجب واستناد الجميع اليه تعالى ولا يدعون لآلهتهم وجوب الوجود والصنع كما صرح به الفاضل السعدي في اواخر سورة قد افلح المؤمنون في قوله تعالى "ولعلا بعضهم على بعض" الآية فمعرفة المشركين بذلك دلالة المخلوقات عليه فثبت ما اختاره ٢ صاحب التوضيح فتأمل ثم انصف واخلالهم بالنظر الصحيح يؤدي الى اثبات الآلهة بمعنى استحقاق العبادة لا بمعنى الواجب الوجود وايجاد الاشياء كما عرفته فانهم يعرفون بنظرهم انحصار الوجوب والصنع فيه تعالى وهو معنى تسبيح المخلوقات هنا * **قوله** (و يجوزان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة) والمتبادر من المشترك المفهوم الكلي الشامل للمعنى الحقيقي والمجازي و يسمى عموم المجاز وهو الدلالة على التنزيه مطلقا بدون تقييد باللفظ و بلسان الحال وهو جائز بالاتفاق فلا يظهر وجه قوله عند من جوز الخ وان اريد به الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي بان يراد كل بخصوصه فهو جائز عند الشافعي دون الائمة الحنفية فيحسن قوله عند من جوز الخ فلا يظهر ح وجه قوله على المشترك الخ اذ لا مساغ لارادة الاشتراك اللفظي والاشتراك المعنوي متفق على التقدير الثاني ٣ * **قوله** (لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه) الى ما يتصور منه اللفظ وهو من فيهن والى ما يتصور منه و هو السموات والارض وسائر الجمادات والتعبير بما عن ذوي العقول قدمر وجهه مرارا وانت ما في قوله والى ما لا يتصور منه على تحقيق صاحب التوضيح و بيانا على وجه التحقيق والتوضيح فتذكر قوله وان من شئ الا يسبح بحمده تعميم بعد التخصيص و يفيد ان التحميد مقدر فيما قبله لدلالة التسبيح و بحمده حال والواو رابط على ان يكون احدهما باللسان و الآخر بالجنان وتقديم التسبيح لان التخلية مقدمة على التحلية * **قوله** (وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء) اذ التأنيث غير حقيقي مع الفصل بلفظ له لاهتمامه واطول ز يل الفاعل ٢٢ * **قوله** (حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم) فلا وجه لما قيل الظاهر انه للمؤمنين لان قوله انه كان حليما غفورا يقتضي ان يكون الخطاب لهم لا للمشركين واختار الاكثرون كون الخطاب للمشركين لان ما قبله الانكار على المشركين لما استندوه اليه من اتخاذ الولد فلما نزه عنه قال هذا التنزيه مما شهد به حتى الجماد بل مما نطق به كافة المخلوقات حتى الجماد واما الختام والتكميل بقوله انه كان الخ حليما فلما بينه المص وهذا كثير في القرآن فقوله حين لم يعاجلكم بالعقوبة لعلكم تؤمنون او سيولد منكم من آمن ٢٣ (لمن تاب منكم ٤٢) * **قوله** (يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم) اى يمنعهم عن فهم ما تقرأ عليهم وهذا حاصل المعنى او بتقدير مضاف بقرينة واذا قرأت القرآن فان تعليق الحجاب بقراءة القرآن يفيد ان الحجاب اما عن سماع القرآن او عن فهمه بعد سماعه فحمل المصنف على الفهم لانه تعالى اشار بهذا الى انهم مختوم القلوب لا ينفع لهم الآيات والنذر ونبه المصنف عليه بقوله لكونهم مطبوعين على الضلالة فالمراد بهم هم الذين علم الله انهم لا يؤمنون وانهم يموتون على الكفر واما كون المعنى انا جعلنا بينك و بين المشركين حجابا حتى لا يرونك فضعيف اما اولا فلانه لا يفهم منه انهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم واما ثانيا فلانه مختص بشرذمة قليلة مثل ام جميل بنت حرب كما صرح به المعترض على المصنف والظاهر عموم الموصول لكل من لا يؤمن واما ثالثا فلانه لا يلايم ما قبله فانه عام واما رابعا فلانه لا يلايم ما بعده لانه بيان له كما قال المصنف ٤ كما صرح به وهذا المعنى مروي عن قتادة واختاره الزجاج ٢٥ * **قوله** (ذا ستر كقوله تعالى وعده مأتيا وقولهم سيل مفعم وهي مملئ او مستورا عن الحس) ذا ستر فصيغة المفعول للنسبة مثل مأتيا في قوله وعده مأتيا فان الوعد آت لا مأتي فالمعنى ذا اتيان وسيل مفعم بفتح العين فالمعنى ذو افعام واختاره المصنف وفيه وجه آخر بينه علماء البيان وهو كون الاسناد مجازا عقليا فان السيل مفعم والوادي مفعم بفتح العين يقال افعم السيل الوادي اى ملأه و كذا في مستورا اسناده الى الحجاب مجاز لانه ساتر في نفسه وان اريد انه مستور عن الحس فهو على حقيقة الاسناد وليس من صيغ النسب كما قال اوحجابا مستورا عن الحس لكونه معنويا * **قوله** (او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفقهون انهم لا يفهمون)

٢ فثبت ان المراد التسبيح بلسان المقال ولكن لا يفقهه اكثر العقلاء لعدم استعداد سمع هذه الامور الغريبة

٣ الآن يقال ان المراد بالمشترك بينهما المجموع بمعنى كل واحد منهما

٤ وايضا لما نفى الله تعالى فهمهم الادلة الآفاقية والانفسية عقبها بانهم لا يفهمون افصح الكلام مع انه منزل على لغتهم فضلا عن فهمهم الادلة المذكورة المفهومة بنظر دقيق وفكر عميق فهذه الآية تقرير لما قبله لانه كالعلة له

قوله و يجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة وذلك المعنى المشترك بينهما هو مطلق التنزيه فانه قد يكون باللفظ وقد يكون بالدلالة فهذا هو المسمى بعموم المجاز فالمعنى ينزهه السموات السبع والارض ومن فيهن حالا ومقالا

قوله وعليهما عطف على المشترك اى و يجوز ان يحمل على الدلالة واللفظ معا عند من يجوز ان يطلق اللفظ و يراد به معنياهما الحقيقي والمجازي معا وهو مذهب مرجوح لا يرتضيه جمهور علماء العربية واهل المعاني و البيان وعلماء الاصول وفي الكشاف فان قلت فما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه معلوم قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق قال صاحب الانتصاف ان كان الخطاب للمشركين فما تصنع بقوله انه كان حليما غفورا وانما يخاطب بالحلم و المغفرة المؤمنون والظاهر ان الخطاب للمؤمنين واما عدم فقههم التسبيح الجمادات فكناية عن عدم العمل بمقتضى تسبيحها ولو تفطن الانسان ان النملة والبعوضة وكل ذرة في الكون تنزه الله سبحانه وتشهد لجلاله وكبريائه وقهره لشغله عن قوله فضلا عن فضول الكلام والغيبة والظاهر ان الآية وردت على الغالب من احوال الغافلين وان كانوا مؤمنين والحمد لله الذي كان حليما غفورا الى هنا كلامه والاصح ان الخطاب للمشركين لان معنى النزاهة والبراءة في قوله تعالى معنى العلو والكبرياء في قوله تعالى سبحانه وتعالى "عما يقول الظالمون علوا كبيرا" راجع الى ما وصفوه من اتخاذ الملائكة اناثا في قوله عز وجل واتخذ من الملائكة اناثا ومن اتخاذ الآلهة شركاء في قوله عز وجل قل لو كان معه آلهة كما يقولون ولان مجئ قوله عز وعلا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن تذييل لتأكيد التنزيه فكيف يقال الخطاب للمؤمنين واما معنى قوله تعالى انه كان حليما غفورا ٣٣

٢٢ * وجعلنا على قلوبهم اكنة * ٢٣ * ان يفقهوه * ٢٤ * وفي آذانهم وقرا * ٢٥ * واذا ذكرت ربك في القرآن وحده * ٢٦ * ولوا على ادبارهم نفورا * ٢٧ * نحن اعلم بما يستمعون به *

او بحجاب آخر فيكون الحجب متضاعفة ثم بين بطريق الاستيناف بانهم محجوبون اولا فلا يفهمون ومحجوبون ثانيا ولا يفهمون انهم لا يفهمون بتضاعف الحجب فجهلهم مركب لا علاج له وهذا المعنى ابلغ لكن اخره لاحتياجه الى التقدير وانه بعيد عن الفهم من النظم والثاني اقرب الى الفهم منه فلذا قدمه وان احتيج فيه الى الحذف * **قوله** (نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالة المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له و بيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة) نفى عنهم ان يفهموا الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وان معنى الحجاب بينه عليه السلام و بين الكفرة لا يلايم ما بعده وما قبله و هو مخل بالانتظام اللائق لجزالة النظم الكريم و لقد غفل من اختار هذا المعنى عن براعة ما اختاره المصنف كانه لم ينظر الى هذا البيان الرشيق وهو قوله نفى عنهم ان يفهموا الخ وقد اوضحناه سابقا * **قوله** (كما صرح به بقوله وجعلنا) الآية اشار به الى ان هذا غير مصرح به فيما قبله فيكون افادة لا اعادة كما زعم لان هذا النظم بين محل الحجاب وهو القلب الذي هو محل العلم والادراك والتعبير بالاكنة وهي فرط الستر والتعبير بعلى قلوبهم يشعر استعلاء الاكنة عليها استعلاء الراكب على المركوب والتصريح بعدم فقاهتهم وما قبله ساكت عن جميع ذلك فكيف يقال انه مكرر مع ما بعده من غير فائدة جديدة على انه لو سلم ذلك فالتكرار لاطمئنان النفس من شعب البلاغة كما تقدم آنفا بقوله تعالى "ولقد صرفنا في هذا القرآن" اى كررنا هذا المعنى فليكن هذا ايضا كذلك ولا فرق في ذلك بين كونه في مواضع من القرآن او في موضع واحد ٢ منه ٢٢ * **قوله** (تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله) وهذا ايضا يفيد المغايرة لان الحجاب هنا عن فهم ما يقرأ وهنا على العموم ما يقرأ وما لا يقرأ من الحق ٢٣ * **قوله** (كراهة ان يفقهوه) يعني انه مفعول له بتقدير المضاف وهذه الكراهة والاكنة بسبب انهماكهم على الكفر والمعاصي فلا جبر في الحالة الاولى وقد مر تمام الكلام في قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" الآية * **قوله** (ويجوزان يكون مفعولا به لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى منعناهم ان يفقهوه) ان يكون مفعولا به اى لفعل مقدر وهو منعناهم لكن لا حاجة اليه ولذا مرضه حيث قال و يجوز الخ ٢٤ * **قوله** (يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ) يمنعهم الخ اى ان حواسهم مأوفة تقلوبهم عن استماعه اى عن الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات فضلا عن نفس السماع وهذا من باب الترقي كانه لا يفهمون المعنى لان قلوبهم مختومة بل لا يدركون اللفظ لكونهم اصم فضلا عن فهم المعنى و بهذا ظهر سر تقديم الاول على الثاني قد مر مرارا ان هذا الكلام استعارة تمثيلية او تبعية كما اوضح في اوائل سورة البقرة ٢٥ * **قوله** (واحدا غير مشفوع به آلهتهم) لما كان معنى الواحد عاما قال غير مشفوع تعيينا للمراد به آلهتهم التي يدعونها من دون الله وعدم الشفع في الذكر لكونها آلهة باطلة فيستلزم نفيهم ٣ فيستفاد التوحيد واذا قال هربا من استماع التوحيد كانه قيل واذا وحدت ربك بذكره فقط وفهموا بذلك الذكر نفي آلهتهم التي يعبدونها ولوا على ادبارهم نفورا وترتب هذا الجواب على الشرط بملاحظة ما ذكرناه * **قوله** (مصدر وقع موقع الحال) وان كان معرفة لانه مأول بمنفردا كما في الكافية وهو مصدر وحد يحد وحدا من الثلاثي وهذا مختار الشيخين وعند سيبويه انه اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده وضع موضع اتحاد واتحاد وضع موضع توحد وقيل انه مصدر اوحد على حذف الزوائد * **قوله** (واصله يحده وحده بمعنى واحدا وحده) فيحد فعل مضارع حال من ربك فوحده مفعول مطلق فحذف يحده ووضع وحده موضعه وقال الزمخشري انه مصدر الثلاثي سادا مسد الحال بمعنى واحدا كجهدك ولما ثبت كونه مصدرا من الثلاثي فالباعث على القوانين الاخرين الا انه ان يقال لم يثبت عندهم كونه مصدرا من الثلاثي ٢٦ * **قوله** (هربا من سماع التوحيد ونفرة اوتولية و يجوزان يكون جمع نافر كقاعد وقعود) هربا من سماع التوحيد قدم بيانه فنفورا مفعول له لان التولية على ادبارهم اعم بحسب المفهوم من كونه نفورا اوغيره وان كان عينه في الخارج واو قيل انه مفعول مطلق اولوا لتقارب معناهما لا يسلم من التمحل ولو اعتبر انه جمع نافر فهو حال مؤكدة واو قيل بانه على الاول حال وضع موضع المشتق للمبالغة فيه لكان ابلغ ٢٧ * **قوله** (نحن اعلم) تقديم المسند اليه للحصر * **قوله** (اى بسببه ولاجله من الهزء بك و بالقرآن) اى الباء للسببية ولاجله توضيح له

٢ واستوضح ذلك من سورة الرحمن وسورة والمرسلات

٣ فلا اشكال بان المتبادر من هذا كونه غير مشفوع به في الذكر قوله بعده هربا من استماع التوحيد يقتضي انه غير مشفوع به في الالوهية

٣٣ فوارد على التعجيب كانه قيل ما احلمه وما اشد غفرانه حيث يعلم من هؤلاء المعاندة ذلك ولا يعاجلهم بالعقوبة واشار اليه المصنف بقوله في تفسيره انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم و يؤيده قوله تعالى "قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان حليما غفورا" فان هذه الآية في حق المشركين مع انه جئ في آخرها انه كان حليما غفورا قال الزمخشري في تفسيرها نبه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا لكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل و من ذلك علم ان التذييل به لا يدل على ان الخطاب للمؤمنين كما زعمه صاحب الانتصاف

قوله ذا ستر يريد ان اسناد الستر الى ضمير الحجاب من باب الاسناد المجازي لان الحجاب ساتر لا مستور كما في قوله عز وجل كان وعده مأتيا حيث قيل مأتيا في موضع آتيا لان الوعد آت لا مأتي فهو كاسناد ما حقه ان يسند الى الفاعل الى المفعول مثل سيل مفعم والمفعم الوادي لا السيل مفعم لا مفعم وعكسه عيشة راضية في موضع مرضية اى وعد ذا اتيان وسيل ذا افعام وعيشة ذات رضى فان اضافة ذا في ذا ستر وذا اتيان وذا افعام اضافة ناشئة من تعلق الفعل الى الفاعل وفي عيشة ذات رضى من تعلق الفعل الى المفعول فان الفعل كما يتعلق بالفاعل لاجل صدوره عنه كذلك يتعلق بالمفعول في وقوعه عليه

قوله او مستورا عن الحس فعلى هذا كان الاسناد في مستورا حقيقيا

قوله كراهة ان يفقهوه اى كراهة ان يفقهوا تسبيح السموات السبع والارض ومن فيهن فقوله عز وجل وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وما عطف عليه متصل بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى "واذا قرأت القرآن" الآية اعتراض واقع في البين لتأكيد نفي التفقه عنهم على ما ذكره

قوله اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ نشر على ترتيب اللف فان قوله عز وجل وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه اثبات للمنكرين ما يمنع عن فهم المعنى و قوله عز و جل وفي آذانهم وقرا اثبات لهم ما يمنع عن فهم اللفظ

٢٢ ✻ اذيستمعون اليك ✻ ٢٣ ✻ واذهم نجوى * ٢٤ * اذيقول الظالمون ان تتبعون الارجلا مسحورا ✻ ٢٥ * انظر كيف ضربوا لك الامثال * ٢٦ * فضلوا * ٢٧ ✻ فلايستطيعون سبيلا ✻ ٢٨ * وقالوا أئذا كناعظاما ورفاتا ✻

والافلاحاجة اليه وانه متعلق بيستمعون قوله من الهزء بك بيان لما وفى نسخة اولاجله فح يكون الباء بمعنى اللام والنسخة الاولى هى الاولى ٢٢ * قوله (ظرف لاعلم وكذاواذهم) والمراد العلم الذى يترتب عليه الجزاء وهوالعلم بانه وقع الآن اوقبل وهذا التعلق للعلم حادث ولامحذور فى تقييد علمه بهذا الوقت واماتعلق العلم بان الهزء والاستهزاءبه سيقع وسيوجد قديم غيرمقيد ٢ بزمان و بشئ اصلا واخبارالعلم به كناية عن الجزاء عليه وقيل انه متعلق بيستمعون الاول ٢٣ * قوله (اى نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم يستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به) والكلام فيه مثل الكلام فيماتقدم والله اعلم قوله مضمرون له اى لغرضهم وهذا مستفاد من قوله نحن اعلم لان علم مايستمعون بسببه انما يحصر به تعالى اذا كان مضمرا مخفيا قوله وحين هم لفظ الحين فى الموضعين معنى اذ ودخولهما على المضارع ليفيد استمرار الفعل فيمامضى وقتا فوقتا واقحام ذوو فى نجوى لانه مصدر فلايصح الحمل على هم الابذوو اوجعله بمعنى متناجون لكن اذا قصدبه المبالغة يصح الحمل فراده بيان حاصل المعنى لاتقدير المبنى قدمر وجهه مرارا * قوله (ونجوى مصدر و يحتمل ان يكون جمع نجى) فح لاتقدير فيه كرضى جمع مريض اخره لان استعماله فى المصدرا كثر كقوله تعالى "واسروا النجوى" الآية ٢٤ (مقدر باذكر او بدل من اذهم نجوى) * قوله (على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا من باب الظلم) فيكون اللام للعهد والاستغراق هوالمتبادر وهؤلاء الظالمون يدخلون فيهم دخولا اوليا فلاوجه للتخصيص مع ان العموم ممكن قوله للدلالة الخ الاولى للدلالة على انهم ظالمون لانفسهم ولغيرهم واماالدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا فحاصلة باتيان اذيقولون ولامدخل فيها لوضع الظاهر موضع المضمر * قوله (والمسحور هو الذى سحر به فزال عقله) اراد به ان غرضهم بهذا الرمى بالجنون بدلالة قولهم فى موضع آخران هو الارجل به جنة و به نائب الفاعل لسحر اومتعلق به بتضمين فعل السحر * قوله (٣وقيل الذى له سحروهوالرئة) بسكون الحاء وسينه مثلثة وقديفتح حاؤه قوله وهوالرئة مهموزا للنفس معروفة فى الجوف اخره لانه بعيد لايناسب مابعده قوله (اى الارجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم) معنى له سحر اى الرئة قوله ويأكل ويشرب لازم له ٢٥ * قوله (مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون) اى شبهوك بالشاعر الخ اى قالوا تارة هذا شاعر اى على التشبيه البليغ وكذا قولهم هذا ساحر وكاهن ومجنون على التشبيه البليغ بقرينة جمعهم بين الشاعر والساحر والمجنون ومعلوم بالبديهة ان الشاعر لايكون مجنونا وكذا الساحر و المعنى شبهوك فيما نسلته ونطقت به بهؤلاء فيما قالوا فان الامثال جمع مثل بكسر فسكون او بفتحتين بمعنى الشبه وهذا مختار المصنف وفى الكشف الاظهران يفسر ضربوا لك الامثال بمعنى بينوا لك الامثال كاذكر فى غيرهذا المحل بقوله "وقالوا أئذا كنا" الى آخر المقالات الثلث الاترى قوله واضرب لهم مثلا فتفسيره بمثلوك غير ظاهر اذالظاهر حينئذ مثلوالك وبه يرتبط الكلام اتم ارتباط ولايخفى مافيه اذالمقالات الثلث ليست من مقولاتهم جميعا بل الاولى فقط على ان المقالتين الاخيرتين كونهما من ضروب الامثال غيرظاهر كماقيل قوله تعالى "وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم" يؤيد الاكتفاء بالمقالة الاولى والتعبير بالامثال حينئذ لانهم عبروا بعبارات شتى وقيل وباعتبار تعدد القائل وانت خبير بان هذا التكلف بناء على تدقيق الفلاسفة من تعدد المقول بتعدد قائله اوتعدد المعنى بتعدد عبارته ولاريب انه ليس بمعتبر فى الشرع ولوقيل ان الجمع المحلى بلام الجنس يضمحل فيه معنى الجمعية فيصح ان يراد به الواحد ايضا لاقرب الى القواعد الشرعية والعربية فاتضح ان مااختاره المصنف اولى و بالاعتبار احرى قوله مثلوك اشارة الى ان اللام فى ضربوا لك الامثال صلة او بيان حاصل المعنى ٢٦ * قوله (عن الحق فى جميع ذلك) اى المراد بالضلال الضلال فى قولهم فى شان الرسول عليه السلام لا الضلال عن الاسلام ولذا اتى بالفاء واذاضلوا عن الحق فى جميع ذلك فلايستطيعون فلايقدرون سبيلا ٢٧ * قوله (الى طعن موجه حق فيتهافتون) اى يقعون لضعف مايتمسكون به و يسقطون * قوله (ويخبطون كالمتحير فى امره لايدرى مايصنع) و يخبطون اى خبط العشواء كالتفسير لماقبله * قوله (اوالى الرشاد) متعلق اخر لسبيلا لكن الاول انسب بماقبله ولذا قدمه ٢٨ * قوله (وقالوا أئذا كنا) عطف على ضربوا على مااختاره المصنف وعلى مااختاره الكشف عطف على ضربوا عطف تفسير * قوله (وحطاما) وهو مانكسر من اليبس والرفات

٢ فلايلزم عدم علمه تعالى به قبل هذا الوقت فاحفظ هذا وقس عليه نظائره منه

٣ قيل وهذا تفسير ابى عبيدة مع تضعيفه منه

٤ فلماذكر استهزائهم بالقرآن عقبه مع استهزائهم بالبعث دلالة على انه ادخل فى التعجب لمخالفة العقل منه

قوله بمعنى واحدا وحده اشارة الى ان وحده مصدر منصوب على انه مفعول مطلق من عامل مقدر ذلك العامل مع معموله المصدر واقع موقع الحال من ربك

قوله هربا من استماع الحق ونفرة فعلى هذا يجوز ان يكون نفورا نصبا على العلة او على المصدر لو اولانه بمعنى نفروا فهو معنى قوله اوتولية على انه مصدر منصوب من غير لفظ فعله كقعدت جلوسا

قوله و يجوز ان يكون جمع نافر قال ابو البقاء نفورا جمع نافر و يجوزان يكون مصدرا كالقعود وان شئت جعلته حالا وان شئت مصدرا لانه بمعنى نفروا

قوله بسببه ولاجله وفى الكشاف و به فى موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء هازئين اى يستمعون ملتبسين بالهزء قال ابو البقاء قيل الباء بمعنى اللام وقيل هى على بابها اى يستمعون بقلو بهم ام بظاهر اسماعهم

قوله للدلالة على ان تناجيهم كان ظلما وليبان ان تناجيهم هوقولهم ان يتبعون الارجلا مسحورا

قوله وقيل الذى له سحروهوالرئة المعنى هو بشر مثلكم فى كونه ذارية اى الارجلا يتنفس و يأكل ويشرب مثلكم كقوله تعالى "مالهذا الرسول يأكل الطعام" الآية اى ليس بملك

قوله فيتهافتون اى فيتساقطون فى بيداء الحيرة

قوله اوالى الرشاد عطف على الى طعن

٢٢ ✻ أئنا لمبعوثون خلقا جديدا * ٢٣ * قل * ٢٤ ✻ كونوا حجارة اوحديدا اوخلقامما يكبر فى صدوركم ✻ ٢٥ ✻ فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة ✻

مابلى فيتفتت وهما متقاربان فالعطف على عظاما باعتبار الكسر وعدم الكسر وقيل انه التراب و يوافقه قوله تعالى "أئذا كناترابا وعظاما" كما فى اكثرالمواضع لكن الرفات فى هذاالمعنى غير متعارف ٢٢ * قوله على الانكار والاستبعاد لمابين غضاضة الحى و يبوسة الرميم من المباعدة والمنافات) على الانكار اى الانكار الوقوعى قوله والاستبعاد بيان منشأ الانكار ومرادهم ادعاء الاستحالة اشار اليه بقوله والمنافاة والغضاضة الرطوبة والطراوة الرميم وهو العظم البالى واذا كان المنافاة بينهما فبين الغضاضة والتراب المنافاة اولى لان اليبوسة يقتضى التفرق والفناء المنافى للحيوة والرطوبة تقتضى الاتصال والحيوة وهذا بناء على ان البعث بجمع الاجزاء المتفرقة ٢ وهو مقتضى النص حيث قالوا "أئذا كناعظاما ورفاتا" الآية وقدردهم الله تعالى هنا كما سيجئ وفى سورة يس بقوله "قل يحييها الذى انشأها اول مرة" الآية * قوله (والعامل فى اذامادل عليه مبعوثون لانفسه) كانه قالوا انبعث اذا كنا الآية ولكون الاستفهام اولى بالفعل قدر الفعل * قوله (لان مابعد ان لايعمل فيما قبلها) لان ان لها صدرالكلام ففهم منه ان الاستفهام مانع ايضا لاقتضائه الصدارة ونقل عن الدر المصون ان اذا متمحضة للظرفية و يجوز ان تكون شرطية فالعامل فيهاجوابها ٣ المقدر اى أئذا كنا عظاما ورفاتا نبعث ونحوه كنعاد وهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذى انصب عليه الاستفهام عند يونس * قوله (وخلقا مصدر اوحال) مصدر على انه مفعول مطلق من غير لفظه لان لمبعوثون بمعنى مخلوقون بعد الممات والرفات اوحال بمعنى مخلوقين ولكونه مصدرا لم يجمع والظاهر انه حال مؤكدة ٢٣ * قوله (جوابا لهم) اشارة الى الارتباط بماقبله ٢٤ * قوله (كونوا الخ) الامر للاهانة والتحقير فلايقتضى الوقوع لانه معنى مجازى له لايقتضى الحصول ومن ذهب الى ان الامر للتسخير يحتاج الى الاعتذار بانه على الفرض والالزم ان يكونوا حجارة و الفرق بين التسخير والاهانة ان فى التسخير يحصل الفعل اى صيرورتهم قردة فى قوله تعالى "كونوا قردة خاسئين" وفى الاهانة لايحصل اذالمقصود قلة المبالات كذا قاله النحرير التفتازانى فى شرح التلخيص قال الزمخشرى انه لمشاكلة قولهم كنا واما الامر فقيل انه للاهانة اوالاستهانة انتهى وقول الطيبى انه امر للتسخير ليس بطيب وجمع الحجارة لانهاجمع حجر مثل ٤ جمالة وجمل ظاهر لان اسم كانوا جمع وافراد الحديد لانه اريد به الجنس قيل لما فى افراده من صنعة الجناس مع الحديد وفيه تأمل ونكرا لان المعين غير مقصود وقدم الحجارة لقصد الترقى كلمة او للتخيير اوللتسوية اوخلقا اى مخلوقا عام بعد التخصيص ولواكتفى به لكفى لكن فصل بعض التفصيل للاستهانة او للاهانة اوللتوضيح * قوله (اى ممايكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شئ منها) فيه اشارة الى ان الكبر من خواص الاجسام وقديوصف به المعانى كالعظم لنكتة يناسب المقام وهنا التنبيه على بعده كماصرح به قوله عن قبول الحيوة هذا لكون الكلام مسوقا لقولهم الحيوة بعيد بل متعذر للعظام البالية قوله عندكم معنى فى صدوركم ذكر الجزء واريد الكل ووجهه ان الصدور محل القلوب التى هى محل الادراك وايضا اثر الاستعظام يظهر فيها فان القلب يضطرب عند ذلك لمايعتريه من الهيبة * قوله (فان قدرته لاتقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقدكان غضة موصوفة بالحيوة قبل) لاتقصر عن احيائكم بعدما كنتم عظاما مرفوتة بل ترابا لاشتراك الاجسام الخ وقدتقدم توضيحه فى اوائل هذه السورة الكريمة واوقال لان البنية ليست بشرط لانتظم جميع المذاهب ٥ * قوله (والشئ اقبل لماعهد فيه مما لم يعهد فيه) قال تعالى وهواهون عليه اى الاعادة اهون عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والافهما عليه سواء فقوله اقبل لما عهد الخ موجه بهذا التأويل وكون النظم الكريم جوابا لهم لتضمنه مافصله المصنف فتأمل ٢٥ * قوله (فسيقولون الخ) الفاء للسببية لان الامر بكونوا حجارة الآية لماتضمن اثبات الاعادة كان سببا لهذا القول وقولهم الاول انكار البعث باستبعاد قبول العظام وقولهم هذا انكار من يعيدهم فهو انكار فى الحقيقة البعث بانكار من يقدر عليه قل جوابا لهم الذى فطركم مبتدأ خبره يعيدكم اوفاعل له اوخبر مبتدأ محذوف اى من يعيدكم الذى فطركم اى خلقكم وهذا هوالموافق للسؤال * قوله (وكنتم ترابا وماهوابعد منه من الحيوة) والتراب اغلب اجزاء الانسان وهو ابعد شئ من الحيوة اى بالنسبة الى قدركم كمامر بيانه وقد عرفت ان الاعادة اهون من البدء وهذا جواب لانكار

٢ واكثرالمتكلمين ذهبوا الى ان البعث باعادة المعدوم بعينه منه

٣ واذاقلنا العامل هو الشرط وقد ذهب اليه بعض المحققين فلاحاجة اليه كذا قيل لكن المختار العامل الجزاء منه

٤ مثل قوله تعالى "جمالة صفر" منه

٥ لان اشتراك الاجسام الخ قول بعض المتكلمين منه

قوله والعامل فى اذا مادل عليه مبعوثون تقديره انبعث اذا كنا عظاما قوله لا نفسه اى العامل مادل عليه مبعوثون لانفس مبعوثون لان ان تمنع ان يعمل ما بعدها فيماقبلها لاقتضائها صدرالكلام لكونها من المعبرات لمعانى الكلام والمعبرات قبل المغيرات

قوله وخلقا مصدر اى مصدر منصوب على انه مفعول مطلق من معنى البعث فى مبعوثون لان البعث متضمن معنى الخلق فكانه قيل أئنا لمخلوقون خلقا مبعوثين

قوله اوحالا فعلى هذا يكون الخلق بمعنى المخلوق اى أئنا لمبعوثون مخلوقين ولم يجمع لكونه فى صورة المصدر قوله وانتصابه على الحال اى على خبر يكون

من قدر على البعث بالقياس الجلى الاعادة على الابتداء وما سبق جواب الانكار البعث لعدم قابلية المواد الحيوة فرد بان ابعد شئ من الحيوة يقبل الحيوة بقدرة الله تعالى ولا ريب فى ان القدرة انما تتعلق بالممكن قوله فان قدرته تعالى لا تقصر عن احياء كم اشارة الى قابلية المواد الحيوة فهو جواب عن الانكار الاول لا عن الانكار الثانى كما توهم ٢٢ * **قوله** (فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء) ناظر الى الاستفهام فى قوله متى هو فالاولى تأخيره عنه ويحتمل ان يكون فسينغضون اليك كناية عن التعجب والاستهزاء او استعارة تمثيلية ٢٣ * **قوله** (فان كل ما هو آت قريب) اى محقق اتيانه ولو بعد مدة بعيدة فان بعد تحقق الوقوع القرب والبعد فيه سواء * **قوله** (وانتصابه على الخبر او على الظرف اى يكون فى زمان قريب) بناء على ان اصله فى زمان قريب فح يكون تامة اى يوجد البعث وكونه ناقصا وقريبا خبره هو المتبادر ولذا قدمه * **قوله** (وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر) وان يكون اى لفظ ان يكون اسم عسى فاستغنى عن الخبر ٢ لاشتمال الاسم على المنسوب والمنسوب اليه قوله او خبره والاسم مضمر راجع الى البعث المفهوم مما قبله وكلا الوجهين ناظر الى كون يكون من الناقصة ٣ فان استعماله على وجهين نحو عسى زيد ان يخرج وعسى ان يخرج زيد كما صرح به النحاة والقول بانه لا معنى لان يدل قرب ان يكون البعث قريبا او قرب وقوعه فى زمان قريب الا ان تجرد عسى عن معنى القرب مدفوع بان عسى لم يثبت فيه معنى المقاربة لا وضعا ولا استعمالا كذا نقل عن نجم الائمة او قصد به المبالغة فى قربه حتى قرب قربه ٤ وهذا شايع فى البلاغة واما ما نقل من نجم الائمة فظاهره يخالف قول النحاة انه فعل وضع للدلالة على قرب حصوله الخبر رجاء لا جزم فيه وهنا استعمل فى الجزم لان عادة العظماء ذكر الجزم بصيغة الاطماع صرح به المصنف فى اواخر سورة التحريم ٢٤ * **قوله** (يوم يدعوكم) بدل من قريبا على انه ظرف كما فى الوجه الثانى او منصوب بيكون على ان يكون قريبا منصوبا على الخبرية او منصوب بمضمر اى اذكر الحادث يوم يدعوكم * **قوله** (اى يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما) يبعثكم فتنبعثون على البناء للفاعل فيهما كما فى يدعوكم فتستجيبون الاول من الثلاثى والثانى من الانفعال معنى تستجيبون قوله استعار لهما الدعاء الخ ظاهر كلامه ان الاستعارة فى المفرد لكن مراده الاستعارة التمثيلية كما حققه فى قوله تعالى • كن فيكون • فليس هنا حقيقة الدعاء والاستجابة بل تمثيل حصول الانبعاث بلا مهلة حين تعلقت ارادته العلية به بطاعة مدعو مطيع لداعيه فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه او البعث شبه بالدعاء فى سرعة حصول متعلقه والانبعاث شبه بالاستجابة فى ترتبه على البعث بدون مهلة فذكر اللفظ المشبه به فيهما واريد المشبه فيكون استعارة تبعية هذا ان قيل ان الاستعارة فى المفرد وذهب ابو حيان الى انه حقيقة كما فى قوله • يوم يناد المناد من مكان قريب • ولذا قيل انه يجوز ان يكون كناية لعدم ارادة حقيقتهما وهذا بناء على ان الامر والدعاء للمعدوم هل يجوز ام لا فمن ذهب الى جوازه حمل الامر بكن فيكون والدعاء والاستجابة على الحقيقة ومن اختار خلافه حملهما على المجاز والمصنف ممن لم يجوزه كما اختاره بعض ائمة الاصول وهو المختار عند الفحول ومن هذا البيان ظهر ان النزاع لفظى بناء على نزاع آخر فليتأمل * **قوله** (وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء) لان الدعوة والنداء لامر معتد به والا فيكون عبثا ودعوة المولى لعبده لابد وان يكون لمصلحة قوية وهى اما للاستخدام او للتفتيش عن حاله وشانه والاول منتف لان الآخرة ليست دار التكليف فتعين ٥ انه للمحاسبة ولما كان الجزاء مترتبا على المحاسبة ذكر الجزاء ٢٥ * **قوله** (حال منهم اى حامدين لله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك) حال منهم اى ملابسين الحمد وما ذكره حاصل معناه قوله على كمال قدرته خصه بالذكر لان الاحياء انما هو بالقدرة الكاملة وهنا لا يصلح ان يكون محمودا عليه سواه وكمال العلم ملحوظ والاحياء نفسه وان كان نعمة فى حق المؤمنين لكنه فى حق الكافرين نقمة ولذا لم يجعله محمودا عليه وقد ايده بما ذكر من الاثر لكن فى هذا الاثر ذكر التسبيح ايضا والحامدون اعم من ان يكونوا مؤمنين او كافرين وان كان الكلام فى شان الكفرة اللئام * **قوله** (اومنقادين لبعثه) فيكون حالا مؤكدة * **قوله** (انقياد الحامدين عليه) اشارة الى كونه استعارة ويحتمل كونه مجازا مرسلا اذ الانقياد للحمد ولما ساغ المعنى الحقيقى مع انه مؤيد بالاثر المذكور فهذا المعنى احتمال مرجوح ولذا اخره المصنف وتركه بعض المتأخرين ٢٦ * **قوله** (وتستقصرون

٢ فلا وجه لان يقال ان عسى تام او ناقص فعلى الاول ان يكون مرفوع بها ولا خبر لها الخ فانه ذهول عن ماذكرنا من ان عسى فى مثله استغنى عن الخبر منه

٣ ولم يلتفت الى كونه بمعنى التامة لكونه مرجوحا منه

٤ واستوضح ذلك بقوله تعالى • وانه تعالى جد ربنا اى عظم عظمته منه

٥ والشق الثالث منتف ولاجرم انه للمحاسبة منه

قوله وان يكون اسم عسى اى ولفظ ان يكون فى عسى ان يكون اسم عسى اى عسى كونه قريبا

قوله والاسم مضمر اى ضمير مستكن فى عسى عائد الى مصدر يعيد اى عسى الاعادة ان تكون قريبا والتذكير باعتبار ان المصدر فى تأويل ان مع الفعل

قوله استعار لهما اى استعار للبعث والانبعاث الدعاء والاستجابة للدلالة على سرعتهما وتيسر امرهما شبه الدعاء للبعث والاستجابة بالانبعاث فى سرعة الحصول بعد الاستحصال فان الاستجابة فى شانه تعالى سريعة الحصول بعد الدعاء لقوله عز وجل ادعونى استجب لكم فعبر المشبه باسم المشبه به على وجه الاستعارة المصرحة

قوله وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة عطف على سرعتهما اى وللتنبيه على ان المقصود الخ وجه التنبيه على ذلك المعنى ان البعث فى الآخرة للمجازات لا يخلو عن الدعوة للحساب والاستجابة لازمة للدعوة لزوما عاديا خصوصا فى ذلك الوقت اذ لا يمكن الاباء عن الدعوة اذ ذاك

قوله او منقادين لبعثه عطف على حامدين فعلى هذا يكون الحمد مجازا مستعارا فى معنى الانقياد وفى الكشاف وقوله بحمده حال منهم اى حامدين وهى مبالغة فى انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمر بركوب مايشق عليه فيأبى ويمتنع ستركبه وانت حامد شاكر يعنى انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه

مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية) فانه مع كون اماتة الله تعالى مائة عام قال بعد بعثه لبثت يوما او بعض يوم * **قوله** (اومدة حيوتكم لما ترون من الهول) لذهولهم عن مدة لبثهم بسبب الهول التام واما الاستقصار فى الدنيا ولو معمرا بطول الاعمار فلطول الامل واستيفاء اللذات الحسية الخسيسة تظنون معلقة عن العمل فالجملة بعده فى موضع نصب وانتصاب قليلا اما على انه نعت لزمان محذوف او نعت لمصدر محذوف اى الازمانا قليلا او الالبثا قليلا ٢٢ * **قوله** (يعنى المؤمنين) فالاضافة للتشريف بقرينة يقولوا التى الخ فان هذا القول مختص بالمؤمنين ويقولوا جواب للشرط المحذوف تقديره وقل لعبادى قولوا التى هى احسن فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول عليه السلام بحيث لا ينفك قولهم التى هى احسن عن امره وانه كالسبب الموجب له وان الشرط لا يلزم ان يكون موجبا تاما بل يكفى السببية فى الجملة فلا اشكال بان الامر لهم بقولوا لا يستلزم قولهم وقد مر التوضيح فى سورة ابراهيم فى قوله تعالى • قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة • الآية ٢٣ * **قوله** (الكلمة التى هى احسن ولا تخاشنوا المشركين) اى التى صفة للكلمة المحذوفة بقرينة يقولوا والمراد بالاحسن الحسن مما يوافق الشرع ولا تخاشنوا من الخشونة بمعنى الغلظة كالتفسير للاحسن المشركين فضلا عن المؤمنين وهذا قبل نزول آية القتال ٢٤ * **قوله** (يهيج بينهم المراء والشر) المراء المجادلة وهى منهى عنه الا بالطريقة التى هى احسن ولذا عطف الشر عليه النزغ ٢ التحريك الى الشر والازعاج بالتحريك اليه فلذا قال يهيج بينهم اى يحرك بالوسوسة * **قوله** (فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد) اشار الى ان كون قوله تعالى • ان الشيطان ينزغ بينهم • علة علة الامر بالقول الحسن اذ الخشونة تفضى الى ازدياد الفساد وسبب الخشونة نزغ الشيطان فاقيم علة العلة مقام العلة ٢٥ * **قوله** (ظاهر العداوة) اى المبين من ابان اللازم اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه قيل امروا بحسن المجادلة ونبهوا على انه قد يكون من الشيطان اغراء واغواء وذكروا بعداوته القديمة لهم وهذا مؤيد لما ذكرنا من ان المجادلة منهى عنها الا بالطريقة التى هى احسن قوله تعالى • وجادلهم بالتى هى احسن • صريح فى ذلك فالغلظة فى الارشاد والدعوة الى سبيل السداد تخل بالمقصود ٢٦ * **قوله** (تفسير للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر) اى قولوا لهم هذه الكلمة اشارة الى ماذكرنا من ان التقدير وقل لعبادى قولوا لهم هذه الكلمة التى هى احسن وهى قوله تعالى • ربكم اعلم بكم اى باحوالكم ان يشأ الخ فالمخاطبون المشركون خاطبهم المؤمنون بالرفق واللطف وكون هذه الجملة تفسيرا للتى هى احسن لا يقتضى الحصر فهذه من جملة التى هى احسن وافراده ولو سلم فيعلم جواز غيرها اما بالاشارة او بدلالة النص قوله ولا تصرحوا بانهم الاولى بانكم من اهل النار وهذا مختار الشيخين وقيل انه استيناف وليس تفسيرا للتى هى احسن والخطاب للمؤمنين والمعنى حينئذ ان يشأ يرحمكم ايها المؤمنون بانجائكم من اذاء الكفار اما باهلاكهم او بالقاء الرعب فى قلوبهم او ان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم بالنهب والقتل وانواع الاذى فالتى هى احسن حينئذ المجادلة الحسنة وفى اول كلامه اشارة اليه فى الجملة حيث قال يهيج الشيطان بين المسلمين والكافرين المراء ٣ والشر وهذا قول الكلبى كما قيل وقول الفاضل السعدى قول الجمهور وانما اختار الاول لان الترديد فى المشية انما يحسن فيه اذ المعنى ان يشأ يرحمكم ايها الكفار بتوفيقكم الايمان او ان يشأ يعذبكم بابقائكم على الكفر وختم قلوبكم عليه واما فى الثانى فغير ظاهر لان التعذيب بتسليط الكفار رحمة للمؤمنين فى الحقيقة لانه بسببه يكفر سيئاتهم وتضاعف حسناتهم قال تعالى • وليمحص الله الذين امنوا • الآية فالترديد المذكور يكون بناء على الظاهر لا على الحقيقة * **قوله** (مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله) والحال ان الاعتبار للخواتم لاسيما عند الشافعى فلا ينبغى القطع بانكم من اهل النار لانه غيب الخ وهذا مراد المصنف بقرينة انه فى مقابلة هذه الكلمة الحسنة وهى * ربكم اعلم بكم * الآية فيكون المنهى عنه التصريح بذلك فمن قال لا وجه لهذه العلاوة لم ينصف ٢٧ * **قوله** (موكولا اليك امرهم) اشار الى ان فعيلا بمعنى المفعول بالحذف والايصال والمعنى مفوضا اليك امرهم فى الايمان * **قوله** (تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم) تقسرهم على الايمان بيان للتفويض المنفى قيل وهذا قبل نزول

٢ النزغ الغرز شبه به وسوسة الناس اغراء لهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق مايسوقه فيتزخذلك استعارة تبعية منه

٣ وقد عرفت المراء الجدال على خلاف الشرع منه

٢٢ ❊ وربك اعلم بمن فى السموات والارض ❊ ٢٣ ❊ ولقد فضلنا بعض النبين على بعض ❊
٢٤ ❊ وآتيناداود زبورا ❊

آية السيف والظاهر ان المراد انك لاتسمع الحق من هومختوم القلوب ولو بالجهاد قال تعالى • ان الله يسمع من يشاء ومانت بمسمع من فى القبور • هذا الحكم باق قبل الامر بالقتال و بعده نعم قوله فدارهم الخ يقتضى ذلك لكن القسر على الايمان باق على الاطلاق قوله بالاحتمال اى باحتمال الاذى ❊ **قوله** (وروى ان المشركين افرطوا فى ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقل لعبادى الآية) قيل وهذا وجه آخر معطوف على ماقبله بحسب المعنى وهو المروى عن الكلبى فح الخطاب للمؤمنين والمعنى فى الرحمة والتعذيب ماذكر فى قول الكلبى وجه التأخير مابيناه آنفا ❊ **قوله** (وقيل شتم عمر رضى الله عنه رجل فهم به فامره الله بالعفو) عمر مفعول رجل من المشركين فاعل قوله فهم اى عمر به اى بضربه اللائق له او السب مثله مجازاة فامره الله بالعفو فى ضمن الامر لجميع المؤمنين فيكون سببا آخر لنزول • وقل لعبادى • فيكون ايضا استينافا ولايكون تفسيرا للتى هى احسن فيكون الخطاب للمؤمنين كما فى قول الكلبى والتعبير بالجمع للاشارة الى عموم الحكم والمراد بالتى هى احسن اما الكلمة التى لاشتم فيها ولاعيب اوالعام لها ولغيرها فيقول للشاتم عفا الله عنك وهداك واصلح شانك اوسلام عليك لانبتغى الجاهلين وقوله وما ارسلناك ح تعريض لهم اى فكيف باصحابك وعلى كل تقدير فيه تلوين الخطاب لان الرسالة من خواصه عليه السلام وابتداء كلام من الله تعالى ومساسه الى ماقبله تعريض اللامة كما عرفته فى كل احتمال وغير مختص بالاخير كما يشعر به كلام البعض والافلابد من بيان ارتباطه الى ماقبله لما كان الوكيل يتصرف فى اموره وكله على الاطلاق يتبادر الوهم الى انه عليه السلام لوكان وكيلا لالجأ قومه الى الايمان لانه من جملة احواله تعالى فذكر قوله تقسرهم ٢ على الايمان ٢٢ ❊ **قوله** (و باحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء) و باحوالهم اشارة الى تقدير المضاف اذليس المراد العلم بذواتهم بقرينة قوله ولقد فضلنا بعض النبين الخ فيختار منهم لنبوته الخ فهو كقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته الآية ❊ **قوله** (وهورد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه) فان نظرهم الى الجاه والمال قوله يتيم ابى طالب هذه العبارة حكاية عن الكفار فى حال استبعادهم وانكارهم والافهذه العبارة غيرجائز اطلاقها على النبى عليه السلام وعد من الفاظ الكفران قال استهزاء والافيكون من اساءة الادب وافتى بعض المالكية بقتل قائلها ٣ كما فى الشفاء قيل فينبغى للمصنف تركه والعراة جمع عار والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جايع كنصر جمع ناصر ووجه الرد ان النبوة منصب روحانى يقتضى كما لاروحانيا والفضائل النفسانية وقد اشار اليه تعالى بقوله ولقد فضلنا بعض النبين على بعض كما اوضحه المصنف ٢٣ ❊ **قوله** (بالفضائل النفسانية و التبرئ عن العلائق الجسمانية) كالاخلاق المرضية والعقائد الجيدة يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبى لرسالته ونبوته من يصلح لها وهواعلم بالمحل الذى فيه يضعها ❊ **قوله** (لابكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لابما اوتى من الملك) لابكثرة الاموال والاتباع فانها من العلائق الدنيوية حتى داود عليه السلام وكذا سليمان عليه السلام وابراهيم عليه السلام حيث كان فى سعة عيش وتخصيص داود بالذكر لتخصيص الله تعالى به تنبيها على انه لم يفضل بالملك بل بما اوحى من الزبور وسليمان عليه السلام لم يعط كتابا وابراهيم عليه السلام لم يوئت ملكا ملك داود وعن هذا قال وآتينا داود زبورا وكثرة ازواجه عليه السلام ليست من العلائق المانعة عن التوجه الى الله تعالى لان صدره منشرح حيث وسع مناجاة الحق مع الاشتغال بامور الخلق بخلاف غيره فانها علائق له لايقاس الحداد بالملوك ❊ **قوله** (وقيل هواشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله ٢٤ وآتيناداود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهوانه خاتم الانبياء عليه الصلوة والسلام) وقيل هواشارة الخ وجه الاشارة لان قوله ربكم اعلم مسوق لرد استبعاد نبوته عليه السلام وذكر قوله ولقد فضلنا عقيبه اشارة الى انه مفضل على الانبياء عليهم السلام قاطبة لاعلى داود فقط كما فهم بعض المحشين من قول المصنف وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه الخ لان المراد ببعض النبيين داود ولانه فهم انه عليه السلام مفضل على داود لاالحصر فيه ❊ **قوله** (وامته خير الامم المدلول عليه لما كتب فى الزبور من ان الارض يرثها عبادى الصالحون) لكون نبيهم خير الرسل الامم وهذا برهان لميته واما البرهان الانى فاشير اليه فى الزبور من ان الارض ٤ يرثها عبادى الصالحون فيفيد العلم بان امته خير الامم ❊ **قوله** (وتنكيره ههنا وتعريفه فى قوله ولقد كتبنا فى الزبور لانه فى الاصل فعول ٥ للمفعول كالحلوب

٢ فلا اشكال مافسر به وكيلا لايظهر له وجه فا معناه منه

٣ ظاهره حدا فلايعفى بالتوبة منه

٤ هذا بناء على ان المراد بعبادى امة محمد عليه السلام قال المصنف هناك يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اوامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فعلم ان المراد بالمدلول عليه بما كتب فى الزبور المدلول عليه ظنا واحتمالا فلايفيد الخيرية قطعا وقوله تعالى • كنتم خير امة • الآية دليل قاطع على الخيرية فاوجه التمسك بالمحتمل منه

٥ وهذا التوجيه اذا كان المراد فى قوله تعالى • ولقد كتبنا فى الزبور • كتاب داود واما اذا كان المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة كما جوزه هناك فلاحاجة الى هذا التمحل منه

قوله لانه فى الاصل فعول للمفعول كالحلوب اوالمصدر يعنى يجوز ان يكون الزبور زبور كالعباس و عباس اوكالفضل و فضل فى جواز ادخال لام التعريف عليه بعد كونه علما

٢٢ ❊ قل ادعوا الذين زعمتم ❊ ٢٣ ❊ من دونه ❊ ٢٤ ❊ فلايملكون ❊ ٢٥ ❊ كشف الضر عنكم ❊
٢٦ ❊ ولاتحويلا ❊ ٢٧ ❊ اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ❊ ٢٨ ❊ ايهم اقرب ❊
٢٩ ❊ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ❊ ٣٠ ❊ ان عذاب ربك كان محذورا ❊
٣١ ❊ وان من قرية الانحن مهلكوها قبل يوم القيامة ❊

اوالمصدر كالقبول و يؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس اوالفضل) فعول للمفعول اى فعول بمعنى المفعول اى المزبور والمكتوب اوالمصدر كالقبول ولما كان فعول بالفتح فى المصادر نادرا ايده بقراءة الضم لانه المعروف فى المصادر لكن حصر بعضهم كون فعولا بالفتح فى موادار بعة ليس الزبور منها فح لاتأييد فالمختار الوصف وهو نكرة لكن يصح تعريفه ولايستفاد منه تمام الدعوى ووجه تنكيره هنا لماذكر من ان المراد هو الوصف اى المكتوب وبعد جعله علما دخلت عليه اللام للاشارة الى اصل وضعه كالعباس نظير الوصف او كالفضل نظير المصدر وتنكيره وتعريفه بهذين الاعتبارين ❊ **قوله** (اولان المراد وآتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم) بعض الزبور فزبورا هنا بالتنكير بعض الزبور اى المكتوب او بعضا من الزبور اى جزء منه وهوجزء من الزبور اسم لكتاب فالبعض سواء كان المراد فردا اوجزء من كتاب داود نكرة فلذا نكرهنا وعرف هناك لانه اسم لكتاب داود او اللام للعهد قيل يعنى انا لانسلم ان الزبور علم بل بمعنى الكتاب وجمعه زبر كعمود وعمد فلااشكال فى دخول لام العهد او بعضا من الزبور فيكون الزبور اسما للقدر المشترك بين الكل المجموعى وبين كل من اجزائه كالقرآن فلايوجد ح ايضا مانع من دخول اللام اذا المراد البعض الغير المعين وهو نكرة ذكر اولا نكرة ثم اشير اليه بلام العهد وهذا بناء على ان مافى سورة الانبياء موخر نزولا ٢ ❊ ٢٢ ❊ **قوله** (انها آلهة) نبه به على ان مفعولى زعمتم محذوف وهوانها آلهة قائمة مقام المفعولين ٢٣ ❊ **قوله** (كالملائكة والمسيح وعزير ٢٤ فلايستطيعون ٢٥ كالمرض والفقر والقحط ٢٦ ولاتحويل ذلك منكم الى غيركم) كالملائكة الخ فالكاف للعينية فح وجه تأنيث ضمير انها لتنزيلهم منزلة غير العقلاء فى عدم القدرة على كشف الضر و جلب النفع والقرينة على هذا التقدير قوله من دونه تقديم الملائكة للاشعار ٣ بانهم مع كونهم قادرين على الافعال الشاقة عاجزون عما ذكر فما ظنكم بعزير و المسيح قوله منكم الى غيركم ممن لايعبدونها قوله فلايملكون جواب لكن الشرط سبب الاخبار دون الحصول كقوله تعالى • ومابكم من نعمة فمن الله • وهو مجاز عن عدم الاستطاعة لانه لازمه ٢٧ ❊ **قوله** (هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة) وهم الملائكة وعزير والمسيح كما ذكرهم اولا وهنا اشار باسم الاشارة لكونهم كالمحسوس بالذكر وصيغة البعد فى النظم لتبعيد هؤلاء عن الالوهية و اختار المصنف صيغة القرب لذكرهم قريبا لكن المتابعة بما فى النظم الكريم هوالاهم والاحرى واختار لفظة الجلال مع ان فى النص ربهم تصريحا لما هو المقصود اذ الرب بالاضافة قد يطلق على غيره تعالى القربة الخ معنى الوسيلة اولئك مبتدأ خبره يبتغون الذين صفته او بدل منه يدعون صلة الذين بحذف العائد اى يدعونهم وضمير يدعون راجع الى المشركين العابدين وهذا اوفق بالمقام معنى وان كان فيه تفكيك الضمير والمعنى يسمونهم آلهة و يحتمل ان يكون ضمير يدعون راجعا الى الذين اى الذين يعبدون الله فهو وان كان اقرب لفظا لخلوه عن التفكيك لكنه بعيد معنى لان معنى يبتغون الوسيلة القربة بالطاعة فيكون كالتأكيد له ٢٨ ❊ **قوله** (بدل من واو يبتغون اى يبتغى من هو اقرب منهم الى الله تعالى الوسيلة فكيف بغير الاقرب) بدل من واو يبتغون بدل البعض من الكل قوله اى يبتغى من هو فيه على ان ايهم موصول حذف صدر صلتها اى ايهم هو اقرب وهو كذلك فى عامة المواضع و كونها استفهامية تكلف اذ ح لايكون بدلا بل جملتها فى محل نصب ليدعون او يبتغون و يلزم تعليق غير الافعال القلبية وهومذهب يونس مرجوح قوله اقرب منهم ٤ اى اقرب من سائرهم لئلا يلزم تفضيل الشئ على نفسه او اقرب المخلوقات من بينهم على ان يكون من تبعيضية وليست تفضيلية ولاينافيه جمع يخافون و يرجون لان ضميره راجع الى الذين يدعون لا الى الاقرب والقول بانه راجع الى الاقرب لانه متعدد وهم الملائكة ضعيف مع ان الرجاء والخوف عامان لهم غير مختص بالاقرب وخوفهم من العذاب خشية اجلال ٢٩ ❊ **قوله** (كسائر العباد فكيف تزعمون انهم آلهة) كسائر العباد فى مطلق الخوف لافى خوف اجلال بالنسبة الى عوامهم ٣٠ ❊ **قوله** (ان عذاب ربك كان محذورا) جملة استينافية تفيد العلية مقررة لما قبلها وعن هذا قال حتى الملائكة والرسل ولظهور رجاء الرحمة لم يعلل ❊ **قوله** (حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة) اوله به اذ من العصاة انكروه ولم يخافوه ولذا عبر بكان مع ان الحذر بالفعل عام للماضى والمستقبل واما كونه حقيقا بان يحذره فثابت ازلا ٣١ ❊ **قوله** (بالموت والاستيصال) بالموت على سبيل التدريج

٢ و يمكن المناقشة فيه لان السورتين مكيتان و التقديم فى الترتيب لايقتضى التقديم فى النزول منه

٣ فلايلزم تفضيل الملائكة على الرسل منه

٤ اى اقرب من مشاركيه نحو نبينا عليه السلام افضل من قريش اى افضل من مشاركيه فى هذا النوع منه

قوله حقيقا بان يحذره كل احد هذا العموم يعطيه معنى التعليل المستفاد من الاستيناف ومن اطلاق قوله عز وجل محذورا حيث لم يذكر من يحذر

٢٢ ❊ اومعذبو ها عذابا شـديدا ❊ ٢٣ ❊ كان ذلك فى الكتاب ❊ ٢٤ ❊ مسـطورا ❊
٢٥ ❊ ومامنعنا ان نرسل بالآيات ❊ ٢٦ ❊ الاان كذب بهاالاولون ❊ ٢٧ ❊ وآتيناثمودالناقة ❊
٢٨ ❊ مبصرة ❊ ٢٩ ❊ فظلموابها ❊

او بالاستيصال اى دفعة ٢ اشار الى ان المراد بالقرية اهلها امامجازا او بتقدير المضاف ونقل عن مقاتل انه قال وجدت فى كتب الضحاك فى تفسير هذه الآية اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق و الكوفة بالترك و الجبال بالصواعق والرواجف ثم ذكر هـا بلدا بلدا انتهى فلامجاز فى لفظ القرية ولاتقديروما اختاره المصنف اوفق لمابعده لان التعذيب لاهل القرية وايضايحتاج الى الاستخدام فى معذبوها على مااختاره مقاتل ٢٢ ❊ **قوله** (بالقتل وانواع البلية ٢٣ فى اللوح المحفوظ ٢٤ مكتوبا) بالقتل الخ فعلم منـه ان المراد بالموت فيما مر الموت بدون قتل وانواع البلية كالقحط الشـديد واسـتيلاء الاعداء و بهذا البيان علم حسن المقابلة والافالتعذيب من باب الاهلاك كان قوله ذلك فى الكتاب مسطورا تقرير لماقبله فهى جملة تذييلية اذ ماكتب فى اللوح يقع لامحالة ٢٥ ❊ **قوله** (وماصرفنا عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش) تفسير منعنا بالتعريف اللفظى كماهو عادته ولايقصد به تأويل المنع بالصرف حتى يقال كما ان المنع محال فى حقه تعالى كذلك الصرف محال ولم يتعرض لتأويله لظهور ان المراد معنى لازمه وهوالترك اذالمنع يلزم الترك منه وجه الاستحالة هو ان المنع كف الغير عن فعل يريد ان يفعله و هو محال فى حقه تعالى فاذا استحال يجب المصير الى التأويل بما يصح فى شأنه تعالى مع ورود اذن الشارع اطلاقه عليه تعالى وهنا الترك مناسب صحيح الاطلاق عليه تعالى وفى الاصل له مفعول واحد والمعنى وتركنا ارسال الآيات واما فى مثل قوله تعالى • وتركهم فى ظلمات • فلتضمين معنى التصيير يتعدى الى مفعولين قال الزمخشرى استعير المنع لترك ارسال الآيات لاجل صارف الحكمة ومراده الاستعارة اللغوية فينتظم المجاز المرسـل والمعنى و ما تركنا ارسال الآيات الاان كذب فظهر ضعف ماقيل انه لوكان منع مجازا عن الترك والتارك هوالله تعالى لكان ضميرالله فاعلا وان كذب مفعولا عكس مافى النظم والقلب لايليق لان الفاعل هوالله تعالى والمفعول به ان نرسـل وان كذب مفعول به غير صريح لما عرفت ان المراد المعنى اللازم لاالمعنى الموضوع له فهذا القائل خلط بين المعنيين والداعى الى المجاز قصد المبالغة فان الترك بسبب منع الغير ابلغ منه بدون منع وايضا فيه صارف معنوى ٣ مراعاة الحكمة كما اشار اليه الزمخشرى بقوله لاجل صارف الحكمة وللتنبيه على ذلك عبر بالمنع عن الترك واما الفرق بين المنع والصرف بان فى المنع الفـاعل الاخر قاسر والصرف يكون فى المعانى والغير القاسر لاشـعاره بوصوله اليه و بمكنه منـه ثم انه منصرف منه فان تم ذلك يكون كلام المصنف تأويلا للمنع بالصرف مخالفا للكشاف فلا يكون محمولا على معنى الترك فيكون المنع مسـتعارا للصرف بجامع انهما سـببان للترك وان كان فى الاول فاعلا آخر قاسرا بخلاف الصرف لكن الفرق على هذا الوجه مطلوب البيان بالنقل عن العلماء الاعيان ودون اثباته خرط القتاد ٢٦ ❊ **قوله** (الاتكذيب الذين هم امثالهم فى الطبع كعاد وثمود وانها لوارسلت لكذبوابها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على مامضت به سنتنا) فى الطبع اى فى الخلق اوفى كونهم مطبوعا على قلوبهم قوله على مامضت سنتنا اى عادتنا فى الامم الخالية ❊ **قوله** (وقدقضينا ان لانستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود) الآية من يؤمن فيما سيأتى او يلد من يؤمن به فاولمنع الخلو ففهم منه ان الامم الهالكة على سبيل الاستيصال ليس فيهم من يؤمن (ولايلد من يؤمن فى علمه تعالى ٢٧ ❊ **قوله** (بسؤالهم) الناقة التى شانها كذلك قدمر فى سورة الاعراف تفصيله ٢٨ ❊ **قوله** (بينة ذات ابصاراو بصائر) بينة اى واضحة ذات ابصار فالصيغة للنسبة وحاصله مبصرة بوزن اسم المفعول او بصائر عطف على ابصار اى اوذات بصائر اشارة الى انه من الابصار بمعنى الرؤية اومن البصيرة اى الادراك بالقلب والمعنى يبصرها المقترحون او يتبصر بها اى من شانهم ان يتبصروا بها لكنهم لم يتبصروا بها ولذا قدم الاول اذ الابصـار بالفعل متحقق دون البصيرة ❊ **قوله** (اوجاعلتهم ذوى بصائر) فالهمزة للتعدية من ابصره صيره ذابصيرة وادراك فيؤمنون به فلابد من التأويل المذكور من ان المراد جاعلتهم ذوى بصيرة بالقوة ❊ **قوله** (وقرئ بالفتح) فح لايحتـاج الى التمحل المذكور لكن يحتاج الى القول بانه جعل الحامل على الشئ بمنزلة محله وقرئ ايضا مبصرة بوزن اسم المفعول فح يكون على الحقيقة ٢٩ ❊ **قوله** (فكفروا بها اوفظلموا انفسهم بسبب عقرها). فكفروا بها فالتعبير بالظلم لان الكفر ظلم عظيم اوفظلموا الخ اى الظلم باق على ظاهره والباء فى بها للسببية مع تقدير المضاف اى العقر بقرينة فعقروها

٢ اى موت اهلها دفعة على حتف انوفهم والحتف انكر الازهرى فعله وحكى ابن قرطية فعلاه من باب ضرب كذا قيل منه

٣ لكن كون الصارف المعنوى فاعلا طارعلى اصل اللغة واصطلاح فلايعد فاعلا لكن يكون باعثا منه

٤ اشارة الى ان وجوب السبب يقتضى وجود المسبب وان كون تكذيب الاولين سببا لمنع ارسال الآيات التى اقترحها قريش لان قريش امثالهم فى كونهم مطبوعين فكما كذب الاولون كذب قريش ايضا فيلحقهم لكن كونهم امثالا فى الطبع باعتبار المجموع من حيث المجموع لا باعتبـار كل واحـد تأمل منه

قوله وقد قضينا ان لانستأصلهم وفى الكشاف استعير المنع لترك ارسال الايات من اجل صـارف الحكمة لان اصل المعنى وماتركنا ارسال الآيات التى اقترحها قريش الالاجل علمنا السابق ان الحكمة و المصلحة فى الترك وتلك الحكمة هى ان فيهم من يؤمن وانما صير الى المجاز لان المنع حقيقة هوصرف الغير عن فعل يفعله الله تعالى وذلك فى حق الفاعل المختار محال فوجب حمله على المجاز

قوله فكفروا بهـا فسر الظلم بالكفر لان الكافر ظالم لنفسـه فالباء فى بها للتعدية وهى فى الوجه الثانى للسببية

٢٢ ❊ ومانرسل بالآيات ❊ ٢٣ ❊ الاتخويفا ❊ ٢٤ ❊ واذقلنالك ❊ ٢٥ ❊ ان ربك احاط بالناس ❊
٢٦ ❊ وماجعلناالرؤيا التى اريناك ❊

فى موضع آخر واما فى الاول فالباء صلة ظلموا بمعنى كفروا بلا تقدير ولذا قدمه و الفاء فى فظلموا للسببية حيث جعلوا الآية سـببا لكفرهم لسقم شكيمتهم مع انهـا سبب للايمان فى نفس الامر ٢٢ ❊ **قوله** (اى بالآيات المقترحة) وهذا هو الملايم لماقبله ولذا قدمه ٢٣ ❊ **قوله** (الاتخويفا) مستثنى من عموم العلل ❊ **قوله** (من نزول العذاب المستأصل) اى فى الدنيا والتخويف لاجل الايمان فلااشكال فى الحصر بان غرض الارسال كونهم مؤمنين بها ❊ **قوله** (فان لم يخافوا نزل) من النزول المذكور اذالتخويف لايسـتلزم الخوف اذالمراد بالتخويف ارسال سبب الخوف فلااشكال بان المطاوع لايوجد بدون المطاوع ٢ بكسر الواو كالكسر والانكسار فان المطاوع القـاء الخوف فى القلوب وهو ليس بمراد هنا ❊ **قوله** (او بغيرالمقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الاتخويفـا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة) او بغير المقترحة فح يكون المراد من التخويف التخويف بعذاب الآخرة لاعذاب الدنيـا وقدعرفت ان هذا التخويف مستلزم لتصديق النبى وداخل فى الغرض وتخلف الغرض لايضر وانمـا الخلل فى تخلف الارادة قوله فان امر من بعثت الخطاب لرسـولنا عليه السـلام مؤخر الى يوم القيامة لما عرفت من ان الاسـتيصال ليس فى هذه الامة ❊ **قوله** (والباء مزيدة اوفى موقع الحـال والمفعول محذوف) والباء اى فى بالآيات مزيدة لتقوية العمل لان ارسـل متعد بنفسـه هذا ان جعل الآيات مفعولا به او فى موقع الحـال اى اوالباء للملابسـة والمفعول محذوف اى وما نرسل نبيـا ملتبسا بالآيات و محل هذا التفصيل قوله تعـالى ومامنعنا ان نرسـل بالآيات وقد اكتفى هناك بالاشـارة الى زيادة الباء بقوله وماصرفنا عن ارسال الآيات الخ وقيل للتعدية وان ارسـل يتعدى بنفسه و بالباء ولم يلتفت اليه المصنف لان هذا قول مستحدث لم يقل به احد من الثقـات ٣ ❊ ٢٤ ❊ **قوله** (واذكر اذاوحينـا اليك) اى هذا القول بواسـطة الوحى لاالقول مشـافهة ونحوه ٢٥ ❊ **قوله** (فهم فى قبضة قدرته) اى الاحاطة مجاز اوكناية فى شمول قدرته بحيث يكونون فى قبضة قدرته يتصرف فيهم على وفق الارادة وهو وعد ووعيد لهم بانهم لايعجزون شـيأ عما اراده ❊ **قوله** (اواحاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشـارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه) اواحاط بقريش الخ فاللام فى الناس للعهد وفى الاول للاستغراق فعلى هذا الاحاطة مجـاز فى الاهلاك لان احاطة العدو مستلزم لهلاكهم ولماكان المعنى الاول عاما له قدمه اذالتخصيص خلاف الظـاهر وجه الارتباط بماقبله ظاهر على الوجه الثانى واما على الاول فلاشتماله على اهلاك قريش ٢٦ ❊ **قوله** (ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان فى المنام) من قال انه اى المعراج فى المنام وجه التمسك هوان الرؤيا هو الرؤية فى المنام لكن قوله تعالى • الافتنة للناس • يرده لان رؤية المنام ولوكان اعجب من هذا المرام لايكون سبب الفتنة ولذا نقل ان من ضعف تصديقهم قالوا لعلها رؤيا رأيتها وعن هذا اشار المصنف الى ضعفه بقوله وتعلقه ولم يقل وتمسك به ونحو ذلك ❊ **قوله** (ومن قال انه كان فى اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية) اذالرؤيا فى اللغة مطلق الرؤية وهو حقيق فيه قال المصنف فى اوائل سورة يوسف والرؤيا كالرؤية غيرانها مختصة بمايكون فى النوم فالاولى انها مجاز على التشبيه لكونها من الخوارق والامور الغريبة اوا وقوعها سرعة ❊ **قوله** (اوعام الحديبية حين رأى انه دخل مكة) عطف على ليلة المعراج رأى من الرؤيا انه دخل مكة كماسيأتى تفصيله فى سورة الفتح ❊ **قوله** (وفيه ان الآية مكية الاان يقال رآها بمكة وحكاها حيئذ) ان الآية مكية اى ممانزل قبل الهجرة وقصة الحديبية بعد الهجرة قوله الاان يقال رآها اى تلك الرؤيا بمكة ونزلت هذه الآية ولكنه ذكرها عام الحديبية لانه كان اذذاك بمكة فعلم انه دخل بعد الخروج منها والفتنة واقعة حين الحكاية حين صده المشركون حتى قال ٤ عمر ماقال كماسيأتى كذا قيل والحديبية بالتخفيف وقد يشدد بئر بقرب مكة اوشجرة حدباء كانت هناك اى بقرب مكة كما فى القاموس ❊ **قوله** (ولعله رؤيا رآها فى وقعة بدر لقوله تعالى • اذ يريكهم الله فى منامك • قليلا ولما روى انه عليه السلام لماورد ماءه قال لكأنى انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان) ولعله اى لعل ماذكر فى هذه الآية رؤيا صيغة الترجى لعدم القطع قوله • اذ يريكهم الله فى منامك قليلا • يدل قطعا على ان الرؤيا وقع له عليه السلام فى قصته اى فى شان قصة البدر واما كون المراد بالرؤيا التى ذكرت فى هذه الآية تلك الرؤيا بعينها فلادلالة لقوله • اذ يريكهم الله • الآية عليها وكذا قوله ولما روى انه لماورد الخ لان فى هذه الرواية لم يصرح الرؤيا قوله عليه السلام لكأنى انظر يجوز ان يكون

٢ وتمام هذا البحث فى سـورة البقرة فى قوله تعالى • وعلم آدم الاسماء الآية منه

٣ ولاشـاهد فى قول كثير لقد كذب الواشـون ماتحت عندهم ولاارسلتهم برسول لاحتمال الزيادة فيه ايضا مع ان الرسـول فيه بمعنى الرسـالة فهو مفعول مطلق والكلام فى دخولها على المفعول به ومجئ الرسول مصدرا ثابت بهذا الاستعمال فى كلام الشاعر وقد ذكـره المصنف فى سورة الشعراء منه

٤ قال عمر رضى الله تعالى عنه لابى بكر رضى الله تعالى عنه اليس قد اخبرنا رسول الله عليه السـلام انا ندخل مكة ونطوف بالبيت فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه لم يخبرانه نفعل ذلك فى هذه السنة فسنفعل ذلك فى سنة اخرى وكان كذلك منه

قوله اواحاط بقريش هذا على ان يكون اللام فى الناس للعهد والمعهود وهو قريش والوجه الاول على ان يكون اللام فيـه للجنس واسـتغراقه فى افراده

بالوحى او بالرؤيا وعدم الجزم حيث قال لكأنى بناء على عادة العظماء حيث لم يجزموا فى مقام الجزم بل تكلموا على طريق الظن والترجى فلا ينافى كونه بالوحى نعم يحتمل ان يكون رؤيا وبعد تسليمه كونه بالرؤيا فكون المراد بهذه الرؤيا تلك الرؤيا ليس بقطعى واللام فى قوله لكأنى جواب القسم والمصارع جمع مصرع وهو محل صرع فيه القتيل هنا قوله ماؤه اى ماء بدر وماذكر من السخرية هو المراد بالفتنة وفى الاول ارتداد قوم حين اخبرهم النبى عليه السلام انه اسرى به ✻ قوله (فتسامعت به قريش واستسخروا منه) التفاعل بمعنى الثلاثى اى سمعوه واما بمعناه فلا يلايم المقام ✻ قوله (وقيل رأى قوما من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الافتنة للناس ٢٢ ماحدث فى ايامهم) يرقون اى يصعدون منبره اى منبره عليه السلام ينزون من النزوان بالنون والزاى المعجمة اى يثبون نزو القردة مفعول مطلق للنوع اى كنزو القردة وعلى هذا كان المراد الخ فالمعنى جعلنا تعبير الرؤيا اما بتقدير المضاف او الرؤيا مجاز عنه باعتبار الاول وقيل باعتبار ماكان قوله ماحدث فى ايامهم اى فى ايام خلافتهم كوقعة معاوية مع على رضى الله تعالى عنهما ٢ وقصة يزيد بن معاوية مع سبط النبى عليه السلام الحسين رضى الله تعالى عنه ونفعنا الله بشفاعته ٢٣ ✻ قوله (عطف على الرؤيا وهى شجرة الزقوم لماسمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحمى وبر السمندر من ان تأكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحمر التى تبتلعها قدر ان يخلق فى النار شجرة لا تحرقها) لماسمع المشركون الخ من انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم قالوا استهزاء وهذا كونه فتنة ٣ قوله وبر السمندل باللام ذكر الازهرى وفى بعضها بالراء وهو المشهور وفى القاموس السمندل طائر بالهند لا يحترق بالنار وكونه باللام ظاهر النعامة طير اى المعبر عنه بطير الجمل الجمر جمع جمراء ✻ قوله (ولعنها فى القرآن لعن طاعميها ووصفت به على المجاز للمبالغة) اى المراد به لعن طاعمها وآكلها قوله للمبالغة اى لعنه بحيث يكون ساريا الى الشجرة المأكولة لفرط المبالغة فى لعنه ✻ قوله (او وصفها بانها فى اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة) اى وصفها فى سورة اخرى وهى والصافات انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم فيكون لعنها على الحقيقة لكون المراد باللعن معناها اللغوى وهو البعد عن الرحمة فوصفها بانها فى ذلك المحل الابعد وصف بانها الملعونة لتحقق معناه اللغوى فيه ولا يشترط ذكر لفظ اللعن كما ان المراد باللعن فى الاول معناه وليس اللعن بلفظه بل قوله تعالى " فانهم لآكلون منها " وصف بانهم ملعونون فانه بعد من الرحمة واللطف لابعد فوقه ولك ان تريد به مثل قوله تعالى " لعنه الله " وغير ذلك من آيات اللعن ✻ قوله (او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لماكان ضارا) وقد وصفت فى القرآن بانها كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم فلعنها على حقيقته غير مأول بلعن طاعمها لكن اطلاق اللعن على الردى الضار مجاز مرسل لانه سبب للعن والاستعارة ليست بظاهرة ✻ قوله (وقد اولت بالشيطان وابى جهل والحكم بن ابى العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى والشجرة الملعونة فى القرآن كذلك) وقد اولت بالشيطان على الاستعارة كانهم شجرة جهنم فى الايذاء والكراهة والاضرار فح يكون طلعها رؤس الشياطين ترشيحا لانه من ملايمات المشبه به وكذا ماذكر معه من الاوصاف ويؤيد هذا ما ورد فى حديث مسند عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الشجرة الملعونة ابوك وجدك وهذا ظهر منه وجه تخصيص الحكم واما ابوجهل ففرعون رسولنا وتخصيصه بالذكر واضح والمراد الاكتفاء باشدهم ايذاء واشنعهم فعالا والظاهر انها عامة لجميع من يحذ وحذوهما فى الطغيان وكونهما ملعونين لاندراجها تحت الملعونين فى القرآن ولا يشترط ان يكونا ملعونين بخصوصهما قوله كذلك اى فتنة للناس ٢٤ ✻ قوله (بانواع التخويف) العموم مستفاد من حذفه وكونه انواعا باعتبار كون المراد به ما به التخويف اذ قدمر ان التخويف بالفعل لاينفك عنه الخوف ٢٥ ✻ قوله (الاعتو ا وتجاوز الحد) معنى كبيرا وانه مستعار فيه ٤ وتجاوز الحد وان سلم اعتباره فى مفهوم العتو لايضر اذ مراتب التجاوز متفاوتة الحد فى الطغيان المرتبة التى هى المتحقق فيه اصل الطغيان وتجاوزه الزيادة على اصل الطغيان ٢٦ ✻ قوله (لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اى خلقته وهو طين اومنه اى ءاسجد له واصله طين) لمن خلقته

٢ قيل وفيه دليل على ان الحق بيد على رضى الله تعالى عنه واظهر منه دلالة قوله عليه السلام لعمار رضى الله تعالى عنه ياعمار يقتلك الفئة الباغية وقد قتله جند معاوية وظهر انه بغى على الامام الحق منه

٣ وقيل فافتتن بهذه المقالة بعض الضعفاء وان صح ذلك فالفتنة لاهل الاسلام منه

٤ اذالكبر والعظم من خواص الاجسام منه

قوله واحشاء النعامة عطف على وبر السمندر جمع حشو بمعنى الجوف ومن قدر ان يحمى اجواف النعامة من اذى الجمر الخ

من طين اشار الى حذف العائد وحذف الجار اوحال اى خلقته وهو طين وفيه تأمل لان الخلق على هذه الكيفية لا يتحقق حال كونه طينا ولدفع هذا قيل وهو طين اشارة الى ان الطينية مقدمة على خلقه انسانا مقارنة لابتداء تعلقه به وجه الاشارة غير ظاهر بل الظاهر انه يفيد المقارنة ولبس بانسان فى ابتداء تعلقه فالحالية بعيدة معنى ولفظا لانه جامد والتأويل بالجملة لتحصيل الهيئة التزام مالم يلزم فالاول هو المعول وكذا التأويل الذى اشار بقوله واصله طين تكلف بلاداع وان صح الحالية ح لان مراده به توضيح معنى الحالية لاوجه مغاير له واما الايراد بانه يضيع قوله خلقته اذ يكفى ان يقال لمن كان من طين فمدفوع بان فيه ايماء الى علة اخرى وهى انه مخلوق والسجود للخالق كذا قيل وهذا لايلايم قوله تعالى ابى واستكبر لانه ان كان مراده ماذكر لم يكن الاباء مذموما بل ذكره بيان علة الاباء بانه خلقته من طين وخلقتنى من نار كماذكر فى موضع آخر مرارا واكتفى هنا بذكر الاول لدلالته على الثانى بمعونة قرانه فى مواضع عديدة ✻ قوله (وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار) اى الاستفهام للانكار الوقوعى وماذكر بعده تلويح الى العلة وهذا يؤيد ماذكر اذ علة الانكار كونه عليه السلام مخلوقا من طين بل هو مع كون ذلك المتمرد مخلوقا من نار ٢٢ ✻ قوله (الكاف حرف لتأكيد الخطاب لامحل له من الاعراب) الكاف حرف لا اسم يجئ به لتأكيد خطاب ارأيت قوله لامحل له من الاعراب تنبيه على انه ليس تأكيدا اصطلاحيا بل تأكيد لغة لمعنى التاء قبله ✻ قوله (وهذا مفعول اول والذى صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلته عليه) وهذا اى لفظ هذا او اشير بهذا الى هذا ففيه لطافة قوله والمفعول الثانى محذوف اشارة الى ان الرؤية قلبية وهذا راجح وقد اختار الشيخ الرضى كونها بصرية فح لاحذف ومزيد البيان قدمر فى سورة الانعام واختار هذا للتحقير مع قوله الذى كرمت على لكمال عتوه وفرط حسده ✻ قوله (والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على بامرى بالسجود له لم كرمته على) والمعنى اخبرنى الخ اشار الى ان الكلام كنوى لان اصل معناه اعلمت هذا مكرما ٢ على مع ان خلق من نار اشرف العناصر واعلى من التراب فالعلم سبب للاخبار كأنه قيل ان علمت هذا فاخبرنى والمقصود اخبرنى كناية قوله لم كرمته على مفعول ثان محذوف الذى دل عليه صلته ومن جعله متعديا الى واحد جعل الجملة الاستفهامية مستأنفة ٢٣ ✻ قوله (كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن) الآية كلام مبتدأ اى مستأنف غير متعلق بماقبله بحسب الاعراب فلامحل له من الاعراب ٢٤ ✻ قوله (لاحتنكن) جواب القسم وجزاء الشرط محذوف وهذا بهذه القرينة ✻ قوله (اى لاستأصلنهم بالاغواء الاقليلا) اى لاعمنهم بالاغواء جميعا مستثنى منه العباد المخلصين اولاهلكنهم به جميعا هلاكا كامعنو يا وما آلهما واحد ✻ قوله (لااقدر ان اقاوم شكيتهم) اى طبعتهم بيان لوجه الاستثناء واشارة الى ان عدم اغوائهم ليس تسامحا من قبلى والمعنى لااقدر على تسخيرهم حتى اقصد اغواءهم ✻ قوله (من احتنك الجراد الارض اذا جرد ماعليها اكلا مأخوذ من الحنك) فالاستيصال لازم له وهو المراد هنا مجازا قوله مأخوذ من الحنك وهو الفم والمنقار والاخذ اعم من الاشتقاق يجرى فى الجوامد او هو بمعنى الاشتقاق كاشتقاق تحجر من الحجر واستنوق من الناقة صرح به الزمخشرى فى اوائل سورة البقرة والاكل لماكان بالفم اشتق احتنك من الحنك ✻ قوله (وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير) وانما علم الخ حيث جزم واقسم عليه فلا جرم ان ذلك بسبب علمه قبل وقوعه قوله مع التقرير اى تقرير الله تعالى لقول الملائكة فانه لم يرده عليهم بل اشار اليه بقوله انى اعلم مالا تعلمون وقد فصل هذا المرام فى سورة البقرة ✻ قوله (اوتفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب) اوتفرسا اى علمه بالفراسة من خلقه ذا وهم الخ هذا اذا كان الامر بالسجود له بعد خلقه عليه السلام واما اذا كان الامر به قبل خلقه ومقالة ابليس حينئذ فلا يتم هذا الوجه وايضا كيف علم ذلك مع ان القوى ليست بمحسوسة قبل العمل بمقتضاها فالوجه المعول هو الاول ولا يبعد انه علم بالقياس الى الجن قوله هو الذى يحمله على ما يمتنع حتى يمنعه العقل عنه ان غلب عليه وان غلب الوهم على العقل معاذ الله تعالى فيكون صاحبه خاسرا خسرانا مبينا قوله والشهوة كشهوة الطعام والجماع وافراطها وتفريطها مهلكة معينة للامتثال بابليس واما الوسط منها فلا وكذا الكلام فى القوة الغضبية ثم اعلم ان مانقل من ابليس هنا يخالف مافى سائر المواضع لفظا لكنه مطابق معنى ٢٥ ✻ قوله (قال اذهب) استيناف ولذا ترك العطف

٢ هذا حاصل المعنى واصله اعلمت هذا الذى كرمت على لم كرمته على كما اشار اليه المص فى المعنى الكنوى منه

قوله والخبر محذوف وهو كذلك وايضا اذا عطف على الرؤيا يكون المفعول الثانى للجعل محذوفا يكون تقديره وماجعلنا الشجرة الملعونة فى القرآن الافتنة للناس كما فى قولك كسوت زيدا جبة وعمرا اى وكسوت عمرا جبة كذلك

قوله والمفعول الثانى محذوف اى المفعول الثانى للرؤية التى هى ههنا بمعنى العلم محذوف تقديره اعلمنى هذا الذى كرمته على اى اعلمنه من هو حتى فضلته على والمقصود منه الاستخبار بانه من هو ولما كان رؤية الاشياء سببا للاخبار بها فسره باخبرنى اقامة للمسبب مقام السبب

قوله من احتنك الجراد الارض اى استولى عليها بحنكها فاكل ماعليها رأسا

قوله استنباطا من قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء مع التقرير اى مع تقرير جهة الاشكال بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كما فى قولك أتحسن الى اعدائك وانا صديقك القديم

قوله اوتفرسا من خلقه ذا شهوة الخ قيل انه عرف انه مركب من قوة بهيمية شهوانية ومن قوة سبعية غضبية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية وعرف ان القوى الثلاثة الاول مستولية فى اول الخلقة ثم ان القوة العقلية انما تكمل فى آخر الامر ومتى كان كذلك كان ماذكره ابليس ممكن الحصول بالنظر الى هذه القوى الثلاث الاول اقول قد بقى ان ابليس من اين عرف ان فى خلقة آدم هذه القوى وانها مركوزة فى جبلته قبل ان يخلق

＊ قوله (امض لماقصدته وهوطرد وتخلية بينه وبين ماسولت له نفسه) امض لماقصدته اى المراد باذهب معنى مجازى له وهوالتخلية قوله وهوطرد اهانة وطرد عن اللطف ولامساغ لان يراد به معناه الحقيقى وهو ضد المجيء فان المجيء ٢ والذهاب بالنسبة الى الحضور المعنوى غيرمتصور لكن المراد بماقصدته الاغواء لا الامهال الى يوم القيامة فانه لايجاب له بل الامهال الذى اعطى له الى يوم الوقت المعلوم لاالى يوم يبعثون وهو اما النفخة الاولى اووقت يعلم الله تعالى انتهاء اجله فيه قوله سولت له اى سهلت وزينت له من الاغواء وهذا ابتلاء للعباد حيث يكونون مأجورين بالمخالفة ويهلكون بالموافقة وعن هذا قال فمن تبعك منهم اى من ذريته فان الذرية تطلق على الواحد والكثير الفاء فى فمن تبعك تفريع على التخلية المذكورة ومقابلوه سيأتى فى قوله ان عبادى وحاصله ومن لم يتبعك فاولئك هم الفائزون ويمكن ان يكون الفاء للتفصيل بملاحظة هذا المعنى وتقديم هذا الشق لكثرته ٢٢ ＊ قوله (جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب) لكون المخاطب متبوعا وان كان التابع كثيرا ＊ قوله (ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات) هذا بناء على ان ضمير الخطاب يجوز ان يكون رابطا كما يجوز ان يكون ضمير المتكلم رابطا فى قول على رضى الله عنه * انا الذى سمتنى امى حيدره * والا فلا عائد الى المبتدأ اوالى الشرط او يأول بان المعنى فيقال لهم ان جهنم الآية ولايخرج الكلام عن الالتفات اذالالتفات بعد تقدير فيقال لهم ولهذا اشار الى ضعفه بقوله ويجوز مع ان فيه ترك بيان ان ابليس من اهل جهنم ٢٣ ＊ قوله (مكملا) على وفق استحقاقهم بلازيادة ＊ قوله (من قولهم فراصاحبك عرضه) فربوزن عد امر من وفر المتعدى اى كل من التفعيل وقد يستعمل لازما ＊ قوله (وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما فى جزاؤكم من معنى تجازون) باضمار فعله وتقديره تجزون جزاء او بما فى جزاؤكم من معنى تجازون ٣ فانه فى قوة تجازون فلاحاجة الى التقدير وتأويل المصدر بالفعل لكونه خلاف الظاهر اخره اذ معنى المصدر وهوالحدوث وحده ومعنى الفعل الحدث والزمان والنسبة فكيف يكون فى قوة الفعل فالاولى تركه ＊ قوله (اوحال موطئة لقوله موفورا) فالحال فى الحقيقة موفورا فلاحاجة الى تأويل الجزاء بالمشتق ٢٤ ＊ قوله (واستخف) يقال استفزه اذا استخفه فخدعه فى القاموس استخف فلانا عن رأيه حمله على الجهل وازاله عما كان عليه وفيه ايضا استفزه استخفه وازعجه والظاهر من كلامه ان بين الاستفزاز والاستخفاف فرقا والمراد هنا الاستخفاف والازعاج ويؤيده قول من قال والمعنى استنزله بقطعك اياه عن الحق اذاصل الاستفزاز القطع بشدة يقال فزالثوب اذاقطعه بشدة تخريق انتهى ظاهره انه معنى غيرماذكر فى القاموس ويمكن ارجاعه بالتمحل ٢٥ ＊ قوله (ان تستفزه والفز الخفيف) ضد الثقيل ولذا سمى به ولد البقرة الوحشية كذا قيل وقد عرفت انه يجيء بمعنى القطع ويحمل فى كل مقام على مايناسبه من معناه ٢٦ ＊ قوله (بدعائك الى الفساد) اى بالصوت الخفى والدعاء الخفى المسمى بالوسوسة وعبر عن الدعاء بالصوت تحقيرا له ولمن اتبعه حتى كأنه لامعنى له بل لاحرف له ومع ذلك اتبعه الغاوون ٢٧ ＊ قوله (وصح عليهم من الجلبة وهى الصياح) وصح امر من الصياح والجلبة بالفتحات وهى الصياح ٢٨ ＊ قوله (باعوانك من راكب وراجل) من راكب وهو معنى بخيلك وراجل معنى رجلك فالاعوان عامة لمن تبعه من اهل فساد الانس والظاهر ان الخيل والرجل كناية عن الاعوان وظاهره ليس بمراد فلوترك قوله من راجل وراكب لكان اوضح لان كون بعضهم راكبا وبعضهم راجلا غيرمراد بل المقصود الامر بالصياح على اعوانهم حتى اضلوا بالتحريض الى الفساد كما ان الاول امر بالوسوسة بنفسه فذكر كلا الطريقين الى اغواء الذرية والثانى بواسطة وبامره فلاينافى حلفه بانى لاحتنكن ذريته ＊ قوله (والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلوة السلام ياخيل الله اركبى والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب) والخيل الخيالة بالتشديد اصحاب الخيل وهو فى الاصل الافراس سمى به لخيلائه ثم استعمل فى راكبها مجازا ثم ايده بقوله ومنه اى من استعمال الخيل فى راكبها قوله عليه السلام ياخيل الله اركبى والامر بالركوب لايكون الاللراكب والرجل اسم جمع كالصحب ولم يتعرض للخيل لانه قيل لاواحد له من لفظه واوقيل ان واحده خائل فالخيل اسم جمع له ولم يقل جمع لان هذا الوزن ليس من اوزان الجمع عند بعض وهو مختار ابن الحاجب وقيل انه جمع ＊ قوله (ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار قوم صوت على قوم واستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص رجلك بالكسر وقرأ

٢ الا ان يراد الذهاب من السماء اوالجنة مثل قوله تعالى * فاخرج منها * فيمكن ان يراد معناه الحقيقى فح ان اريد بالطرد معناه الحقيقى لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو وان كان جائزا عند المصنف لكنه غير جائز عندنا مع انه وقع هكذا فى كلام بعض علمائنا

٣ لماكان الجزاء مصدرا من الثلاثى ومن المفاعلة اشار المصنف بتقدير تجازون الى انه مصدر المفاعلة للمبالغة والثلاثى صحيح لكون معناهما واحدا

قوله ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات اى على الالتفات من الغيبة فى من الى الخطاب فى جزاؤكم

قوله فراصاحبك عرضه مثله فى قول زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم * قال الزوزنى وفرت الشيء وفرة اكثرته ووفرته ومن يجعل معروفه ذابا عن عرضه وفر مكارمه

قوله باضمار فعله التقدير فان جهنم جزاؤكم تجاوزون جزاء موفورا

قوله او بما فى جزاؤكم فعلى هذا لايكون عامله مضمرا بل العامل ح يكون مذكورا وهو جزاؤكم لتضمنه معنى تجازون بدون التقدير

قوله اوحال موطئة لقوله موفورا فان الحال حقيقة هى موفورا وجزاء ذكر توطئة وتمهيدا لذكره كما فى قوله تعالى * انا انزلناه قرآنا عربيا * وقيل المعنى على الحال ذوى جزاء موفور فيكون حالا من الضمير فى تجازون الذى تضمنه معنى جزاؤكم قال ابو البقاء هو حال موطئة وقيل تمييز وقال بعضهم والاظهر انه حال مؤكدة كقولك زيد حاتم جوادا

قوله وصح عليهم بالكسر امر من صاح يصيح صيحة

قوله والخيل الخيالة بتشديد الياء هم الفرسان الذين يركبون الخيل

قوله ياخيل الله اركبى اى يااهل خيل الله

قوله ويجوز ان يكون تمثيلا وفى الكشاف هو كلام وارد على مورد التمثيل مثلت حاله فى تسلطه على من يغويه بمغوار واقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويقلقهم به عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم وقيل بصوته بدعائه الى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من اهل الغيث يريد ان هذا الكلام وارد على التمثيل وهو على وجهين احدهما تمثيل المحض بان مثلت حال الشيطان فى تسلطه واغوائه من غير تصور استفزاز وصوت وخيل ورجل بحال مغوار مقدرة فيها هذه المذكورات فاستعمل فى تلك الحال مايستعمل فى هذه نحو قوله تعالى * والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه * وثانيهما التمثيل غيرالمحض وذلك بان يتصور له استفزاز وصوت ورجل مجازى كما قال بدعائه الى الشر كل راكب وماش

قوله بمغوار قال الجوهرى رجل مغوار ومغاور اى مقاتل وقوم مغاوير وخيل مغيرة

بالضم وهما لغتان كندس وندس) ويجوز ان يكون تمثيلا اى من غير ان يلاحظ فيه شيء يشبه الصوت وآخر يشبه الخيل والرجل بخلافه على الاول فانه يلاحظ فيه ذلك لانه ليس بتمثيل على الاول كذا قيل لكن الظاهر ان الاول على حقيقته وقد امكن هنا كما قررناه والثانى كنوى عن الاعوان وليس بتمثيل ثم حاول بيان وجه آخر فقال ويجوز ان يكون تمثيلا اى استعارة تمثيلية لتسلطه وفى نسخة لتسليطه على ان يكون مبنيا للمفعول المغوار بكسر الميم كثير الغارة وهى الحرب والنهب فاستفزهم اى ازعجهم واخرجهم توضيحه شبه الهيئة المأخوذة من ابليس وتسلطه على من يغويه بوسوسته وبارسال اعوانه وازعجه عما كان عليه من قبول الحق وقطعه عنه بحيث لايبقى لقبول الحق اثرما بالهيئة المنتزعة من امير واغارته بصوت على قوم واخراجهم عن اماكنهم واجلاب عليهم بجنوده حتى استأصلهم فذكر اللفظ الموضوع للمشبه بها واريد المشبهة بالكسر اى بكسر الجيم مع فتح الراء صفة مشبهة بمعنى راجل كحذر قوله بالضم اى بضم الجيم مع فتح الراء ايضا من الصفة المشبهة كندس وندس بكسر الدال فى الاول وضمها فى الثانى مع فتح النون فيهما وهو الحاذق الفطن ＊ قوله (ومعناه وجمعك الرجل) توجيه القراءتين الاخيرتين لان الرجل فيهما مفرد بمعنى الراجل فلايناسب المقام اذ المعطوف عليه الجمع فنبه به على انه وان كان مفردا لكن اريد به الجمع ليوافق المعطوف عليه فقال وجمعك الرجل مفعول وجمعك لانه مصدر ٢ ＊ قوله (وقرئ رجالك ورجالك) رجالك بكسر الراء جمع راجل ورجالك بضم الراء وتشديد الجيم جمع رجلان كسكران بمعنى راجل ٢٢ ＊ قوله (بحملهم على كسبها وجمعها من الحلال والحرام والتصرف فيها على مالاينبغى ٢٣ بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة) بحملهم على كسبها الخ اى معنى المشاركة ليس بمراد فهو مجاز عن الحمل المذكور كأنه شريك لانه يشبه الشريك فى ذلك الحمل وصيغة المفاعلة للمبالغة وكذا الكلام فى الاولاد وتسميتهم عبدالعزى وعبد الحارث بنسبتها الى غيرالله تعالى والحارث اسم ابليس فى الملائكة والعزى اسم الصنم لقبيلة غطفان فكأنه شريكه فيها بهذا الحث والتحريض قوله والتضليل عطف على الحث او الاشراك والحرف جمع حرفة اى الصنعة ومذمومها كالحجامة ونحوها ٢٤ ＊ قوله (المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل) الاولى كوعده ان لابعث ولاحساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم والاتكال على كرامة الاباء فانه يعدهم بانها تنفعهم والوعد نفع الاتكال لانفسه ٢٥ ＊ قوله (اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بمايوهم انه صواب) اى جملة معترضة بين الجمل التى خوطب بها الشيطان فلاحاجة الى القول بانه اعتراض بيانى ٢٦ ＊ قوله (يعنى المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد بقوله الاعبادك منهم المخلصين يخصصهم) يعنى ان اضافة العباد هنا لتعظيم المضاف والتقييد اى تقييد ابليس فى قوله الاعبادك منهم المخلصين فى موضع آخر يخصصهم اى المخلصين وسبب التخصيص بهم مجموع الامرين لاالاول فقط فلاوجه لماقيل فيه ان هذا التعظيم وقع للكل من غير اختصاصه بهم الايرى الى قوله تعالى * قل ياعبادى الذين اسرفوا * الآية ٢٧ ＊ قوله (اى على اغوائهم قدرة) لان معهم التوفيق وفيه اشارة الى ان غاية امره التزيين والتحريض على المعاصى فى غير المخلصين لاالتسلط عليهم كما قال * وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى * فصيغة الاوامر هنا من قوله واستفزز الى وعدهم للتمكين من الاغواء والتخلية بينه وبين من يغويه ابتلاء للعباد ٢٨ ＊ قوله (يتوكلون به فى الاستعاذة منك على الحقيقة) اى الوكيل معناه الملجأ من اغوائه وضمير يتوكلون للمخلصين قوله على الحقيقة اى لاخلاصهم وفيه اشارة الى ان لكل مكلف شيطانا لكن المخلصين عصمهم الله تعالى من شره فجملة وكفى مقررة لماقبلها واضافة الرب اليه للتوبيخ والتنبيه على انه ضيع طريق السداد بمخالفة ربه وكذا حال من يحذو حذوه فاحذروا عن متابعته واشكروا له على نعمه التى انعم عليكم وعن هذا قال ربكم الذى بتلوين الخطاب ٣ من ابليس الى المكلفين ٢٩ ＊ قوله (هو الذى يجرى) ذكره للتنبيه على ان الذى يزجى خبر ربكم اصل الازجاء السوق والمراد هنا الاجراء لانه سوق اومشابه به ٣٠ ＊ قوله (الربح وانواع الامتعة التى لاتكون عندكم) قيدها به لان مثل هذا السفر العسير انمايكون لاجل تحصيل ماليس عنده

٢ فهومفرد اللفظ مجموع المعنى اذالجمع بمعنى الجماعة

٣ وفيه اشارة الى ارتباطه بماقبله

قوله يعنى المخلصين معنى الاخلاص مستفاد من الاضافة لانها للتعظيم

قوله يخصصهم خبر تعظيم الاضافة اى الاضافة المفيدة للتعظيم فى عبادى تخصص العباد بالمخلصين منهم

٢٢ ❊ انه كان بكم رحيما ❊ ٢٣ ❊ واذا مسكم الضر فى البحر ❊ ٢٤ ❊ ضل من تدعون ❊
❊ ٢٥ الا اياه ❊ ٢٦ ❊ فلما نجاكم ❊ ٢٧ ❊ الى البر اعرضتم ❊ ٢٨ ❊ وكان الانسان كفورا ❊
٢٩ ❊ افأمنتم ❊ ٣٠ ❊ ان يخسف بكم جانب البر ❊

اولزيادته والزائد مماليس عنده وماعدا هذا الغرض نادر ولذا اقتصر فى بيان الغرض على ماذكر ومن جملة ابتغاءفضله طلب العلم والحج والغزاء ٢٢ ❊ **قوله** (حيث هيأ لكم ماتحتاجون اليه وسهل عليكم مايعسر من اسبابه) فيكون هذه الجملة استينافا يجرى مجرى التعليل ولذاصدرت بكلمة ان وحمل الرحمة على هذا المعنى بمعونة المقام و بملاحظة ارتباطها بماقبلها من الكلام ولابأس فى تعميم الرحمة ويدخل هذا المذكور من الرحمة فيها دخولا اوليا فيحصل الارتباط ٢٣ (خوف الغرق) ٢٤ ❊ **قوله** (ذهب عن خواطركم كل من تدعونه فى حوادثكم) اى المراد بالضلال الغيبة لانه يجئ بهذا المعنى كقوله تعالى « اءذا ضللنا فى الارض لكن الغيبة ليست حسا بل عن الفكر وهى النسيان من قولهم ضل عنه اذا نسيه ٢٥ ❊ **قوله** (وحده) هذا مفهوم من الاستثناء والظاهران الاستثناء متصل لان من فى من تدعون عام وان خص بآلهتهم فقط فمنقطع فن اماللتغليب اولتنزيل آلهتهم واصنامهم منزلة العقلاء اذ الدعاء من خواصهم ❊ **قوله** (فانكم حينئذ لايخطر ببالكم سواه ولاتدعون لكشفه الا اياه) لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف ❊ **قوله** (اوضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله) فالضلال على هذا بمعنى الغيبة لاالمأول بالنسيان كما فى الاول لعدم القدرة على الاعانة غيرالله والدعوة بمعنى العبادة ح واما فى الاول فمعناه الظاهر وفيه تنبيه على انهم يعبدون الله تعالى وقدانكره فى سورة الشعراء وان اقره فى سورة الزخرف وسيجئ تحقيقه ان شاء الله تعالى ولعل لهذا اخره اولاحتياجه الى تقدير الاعانة والاستثناء متصل ان حكم بعموم من اومنقطع ان خص بآلهتهم وميل صاحب الكشاف الى الثانى لان عبادتهم الله مع عبادة غيره كلاعبادة كما حققه المصنف فى اواخر سورة المائدة وهذاهوالداعى الى حمله ٢ على آلهتهم الباطلة ٢٦ (من الغرق) ٢٧ ❊ **قوله** (عن التوحيد) لاختلال الفطرة بعروض المعارض لزوال الخوف هذا على الوجهين لكن على الثانى اظهر ❊ **قوله** (وقيل اتسعتم فى كفران النعمة) اى الاعراض ليس بمعنى الاباء بل من العرض مقابل الطول وهوكناية مشهورة عن التوسع مطلقا ٣ لكن المراد هنا التوسع فى كفران النعمة والمبالغة فيه ولذا قال اتسعتم لانه مقتضى اللفظ لالانه حاصل قبله وهذا المعنى غير متعارف فى مثل هذا ولااظن انه اعتبره فى غيرهذا الموضع ولايدفع الاستبعاد استدلاله بالبيت لانه يدل على مجيئه بهذا المعنى ولايدفع بعده فى هذا المقام ❊ **قوله** (كقول ذى الرمة عطاء فتى تمكن فى المعالى « فاعرض فى المكارم واستطالا «) فاعرض فى المكارم هذا محل الاستشهاد اذ معناه فاتسع بقرينة تفريعه على تمكنه فى الامور المعالى وقرينة تعديته بفى اذالاعراض بمعنى الاباء يتعدى بعن وهذا كناية اواستعارة لان الطول والعرض مختصان بالاجسام واستعمالهما فى غيرها مجاز محمول على التشبيه ٢٨ ❊ **قوله** (كالتعليل للاعراض) باى معنى كان وفى الثانى اظهر ولعله الداعى الى الحمل على المعنى الثانى لكنه ضعيف ان اريد بالانسان المعهود من الكفرة فالامر ظاهر فح وضع المظهر موضع المضمر للتقرير فى الذهن اوللاشارة الى انه لنسيانه بالمنعم كان كفورا وان اريد به الجنس ٤ فهو من باب وصف الجنس باحوال اكثر احواله فح المظهر فى بابه ٢٩ ❊ **قوله** (الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدران يهلككم فى البحر بالغرق قدران يهلككم فى البر ان بالخسف وغيره) الهمزة للانكار اى لانكار الواقع ٥ بمعنى ان الامن لاينبغى والفاء للعطف على محذوف هوسبب للمذكور تقديره انجوتم فامنتم عقيبه بسببه والانكار متوجه فقط الى المعطوف وهذا مسلك بعض فى مثل هذا الكلام و قيل للعطف على ماقبله فلامحذوف وقدم الهمزة لصدارتها فالمعنى على هذا سببية ماتقدم وهو الاعراض للانكار قيل واختار المصنف هذا لانه لايظهر سبب الانكار للامن على ماقبله لترتبه على النجاة منه كما اشار اليه و قوله فحملكم اشار الى ان الفاء تفيد سببيته لما قبله كما تقول تأهب للشتاء فقددنا وقته والجملة بينهما معترضة انتهى وفيه نظر لانه على مااختاره المصنف الفاء تفيد سببية المحذوف للامن كما اشرنا اليه لاسببيته لماقبله فتأمل ٣٠ ❊ **قوله** (ان يقلبه الله تعالى وانتم عليه) التقليب تفسير للخسف قوله وانتم عليه معنى بكم لان الباء للملابسة حال من جانب البر اى مصحوبا بكم قوله وانتم عليه حاصل المعنى ❊ **قوله** (او يقلبه بسببكم فبكم حال اوصلة) الباء للسببية ح وعلى هذا فلفظ بكم اما حال اوصلة ليخسف قيل حال ناظر الى الاول اوصلة ناظر الى الثانى والمعنى يقلب جانب البر الذى انتم فيه

٢ فيندفع اشكال الفاضل السعدى سعد

٣ قال تعالى واذامسه الشر فذو دعاء عريض اى كثير مستعار مماله عرض متسع للاشعار بكثرته وامتداده سعد

٤ وقيل ولم يخاطبهم بذلك بل اسنده الى الجنس لطفا بهم ولايخفى انه لامعنى للطف المشركين وايضا هذا ليس متحققا فى جميع افراد الجنس بل فى بعضه فالسبب ما ذكرناه فى اصل الحاشية وهو المشهور فى مثله وقد ذكر هذا المص فى مواضع عديدة سعد

٥ ويقال له الانكار التوبيخى سعد

قوله وقيل اتسعتم فى كفران النعمة هذا المعنى مستفاد من لفظ اعرضتم على انه من العرض ضد الطول والهمزة للصيرورة اى صرتم عريضين وهذا هو معنى الاتساع والاتساع المخصوص بكفران النعمة مستفاد من قرينة قوله عزوجل وكان الانسان كفورا

قوله وانتم عليه اويقلبه بسببكم الاول على ان الباء فى بكم للمصاحبة والثانى على انها للتسبيب

قوله فبكم حال اوصلة لف ونشر اى فلفظ بكم حال على ان الباء للمصاحبة والمعنى ان يخسف جانب البر مصحوبا بكم وانتم مستقرون عليه اوصلة يخسف على انها للسببية فيكون بكم على الاول ظرفا مستقرا وعلى الثانى لغوا

٢٢ ❊ او يرسل عليكم حاصبا ❊ ٢٣ ❊ ثم لاتجدوا لكم وكيلا ❊ ٢٤ ❊ ام امنتم ان يعيدكم فيه ❊
❊ ٢٥ تارة اخرى ❊ ٢٦ ❊ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ❊ ٢٧ ❊ فيغرقكم ❊ ٢٨ ❊ بما كفرتم ❊
❊ ٢٩ ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا ❊ ٣٠ ❊ ولقد كرمنا بنى آدم ❊

بسببكم فيحصل بخسفه اهلاكهم والا فلايلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم كذا قيل ولعل لهذا اخره والقرينة على ملاحظة انتم فيه سوق الكلام اذ سببيتهم كونهم فيه قال الجوهرى خسف الله به الارض اى غاب به فيها ٢ و يقرب به ماقيل الخسف ان ينهار الارض بالشئ وتعديته بنفسه ❊ **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفى الاربعة التى بعده) فيكون فى نخسف التفات اظهار العظمة الخسف باظهار كبرياء فاعله والاربعة يرسل ويعيده فيرسل فيغرقكم ❊ **قوله** (وفى ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات فى قدرته سواء لامعقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك) وفى ذكر الجانب تنبيه الخ والالزم الخلو عن الفائدة والمراد بالساحل الجانب الذى يلى البحر لان التنبيه المذكور انما يحصل به الكاف فى كما وصلوا للقرآن والمفاجأة اذلامعنى للتشبيه هنا والمعنى اول وصولهم قوله لامعقل بكسر القاف وفتح الميم الحصن والمانع اى لاملجأ يؤمن فيه من اخذه تعالى ٢٢ ❊ **قوله** (ريحا تحصب اى ترمى بالحصباء) متتابعا وهى ريح عقيم فيه عذاب اليم الحصباء الحجارة الصغار وكلمة ثم فى ثم لاتجدوا لكم للتراخى الرتبى ٢٣ ❊ **قوله** (يحفظكم من ذلك فانه لاراد لفعله) هذا معنى آخر للوكيل اى الموكل بالامور الحافظ لها ومثل هذا كناية عن عدم الوكيل فلااشكال بان عدم الوجدان لايستلزم العدم ٢٤ ❊ **قوله** (فى البحر) اى الى البحر فلفظة فى بمعنى الى اشار اليه المصنف فى قوله تعالى « اولتعودن فى ملتنا « حيث قال اوعودكم الى الكفر قيل لم يقل اليه اذلايلزم من العود الى الشئ التلبس به وهذا غريب فانه لايقال العود الى الشئ مالم يتلبس به نعم اوقيل التعدية بفى لافادة معنى الاستقرار فيه وتضمنه لم يبعد ٢٥ ❊ **قوله** (بخلق دواعى تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه) وهو بيان سبب العود اذالعود امر اختيارى لابدله من مرجح وهو المراد بالالجاء ولاينافى كون العود ايضا بخلقه تعالى كيف لاوالاعادة خلق العود فالاعادة صفة فعلية راجعة الى التكوين الى ان يرجعوا الى البحر فتركبوه اى البحر بواسطة الفلك اوالضمير راجع الى الفلك ٢٦ ❊ **قوله** (لاتمر بشئ الا قصفته اى كسرته) لاتمر بشئ فى حال من الاحوال الاحال قصفه وكسره مراده بيان وجه وصف الريح بانه قاصف ٢٧ ❊ **قوله** (وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح) فيكون الاسناد مجازا لكونه سببا للاغراق ٢٨ ❊ **قوله** (بسبب شرككم او كفرانكم نعمة الانجاء) الباء للسببية ومامصدرية والمراد بالكفر عدم الايمان وهوالراجح اوكفران النعمة اى نعمة الانجاء اى مطلق النعمة فيدخل نعمة الانجاء دخولا اوليا ٢٩ ❊ **قوله** (مطالبا يتبعنا بانتصار اوصرف) اشار به الى ان تبيعا بمعنى مفاعلا ٣ يتبعنا بانتصار بعد الاغراق اوصرف قبل الاغراق الاولى تقديم قوله اوصرف لكن اخره لان قوله ثم لاتجدوا لكم ذكر بعد ذكر الاغراق والصرف قبل الاغراق فوجه الصحة ان ثم ليس للتراخى الزمانى بل للتراخى الرتبى كما مر وكون الختام فى الاول بوكيلا وفى الثانى بتبيعا ليس لمجرد التفنن بل لصنعة الاحتباك ٣٠ ❊ **قوله** (ولقد كرمنا بنى آدم) اى على جميع الحيوانات كما اشار اليه المصنف بقوله وهو كل حيوان اوعلى جميع المخلوقات حتى الملائكة العلويات والسفليات فان ماذكره المصنف من حيث المجموع لايوجد فى الملائكة فضلا عن غيرهم وبنو آدم عام لآدم اذالمراد بهم نوع الانسان او يعلم حاله عليه السلام بدلالة النص والتغليب فى بنى آدم مشهور ❊ **قوله** (بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على مافى الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى مايعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك ممايقف الحصر دون حصائه) والاشارة عطف على النطق وكذا الخط و التهدى تفعل من الهداية بمعنى الاهتداء اختاره للمبالغة لان بناءه للتكلف وماهو حاصل بالتكلف يكون اكمل قوله الى اسباب المعاش لم يقل الى الحق للتعميم والتسلط على ما فى الارض كتسخير الحيوانات لاسيما الجمل والابل والخيل والنبات والعلوية كالشمس والقمر والسفلية كالانهار والعيون هذا كلام فى الاسباب واما المسببات كالسحاب والرياح والنباتات والثمرات وغير ذلك قوله دون احصائه دون بمعنى عند قوله ممايقف الحصر كناية غريبة عن عدم الحصر الذى هو عبارة عن الكثرة اذالحصر معلوم قيل هذا التكريم مشترك بينهم بحيث لايختص ببعض لكن الظاهر التعميم الى الفعل والقوة والمراد الكرامة البدنية باعتبار الاكثر والاغلب ولذا لم يذكر النبوة والولاية والعلم وغيرذلك ❊ **قوله**

٢ الباء فى غاب به للتعدية وحاصله غيبه فيها ولوقال هكذا لكان احسن سعد

٣ كرقيب بمعنى مراقب سعد

قوله وفى الاربعة التى بعده وهو يرسل و يعيدكم وفيرسل وفيغرقكم

قوله وفى ذكر الجانب تنبيه الخ هذا انما يكون تنبيها على المعنى المذكور اذاكان المراد من جانب البر ساحل البحر الذى خرجوا فيه من السفينة لامطلق الجانب من البر اى جانب كان و قوله وان الجانب والجهات على انه داخل معه فى حيز التنبيه وهذا على ان يراد بالجانب مطلق الجانب اى جانب كان من جوانب البر وجهاته فالاول على ان اللام فى البر للعهد والمعهود جانب البر الذى هو ساحل البحر الذى خرجوا فيه من البحر وعلى الثانى للجنس قوله لامعقل اى لاملجأ

قوله بسبب اشراككم الاول على ان المراد بالكفر فى بما كفرتم جحود الحق والثانى على ان المراد به كفران النعمة وعلى التقديرين لفظ ما فى بما كفرتم مصدرية

(ومن ذلك ماذكر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده) ونوقض هذا بالقردة فانها كذلك والجواب ان هذا بناء على عدم الفرق بين اليد والرجل فانها من ذوات الاربع ومما يمشى على اربع قال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على اربع وقد اطلق الرجل على اربع فى الشرع حتى قال بعض الفحول ان القردة متناولة له برجله التى يطأ بها القاذورات لابيده ٢٢ ❊ قوله (على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ماير كبه) يعنى ان حملناهم مأخوذ من حملته على كذا اذا اعطيته ماير كبه و يحمله وحملا فى حملته حملا بفتح الحاء وسكون الميم ولم يذكر المحمول عليه لقيام قرينة كنار على علم واشار المصنف اليه بقوله على الدواب والسفن لف ونشر مرتب ❊ قوله (اوحملناهم فى البر والبحر حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء) يعنى حفظناهم عن الخسف والغرق اذ الحمل يستلزم الحفظ عادة فعلى هذا لاحذف فى الكلام بل الحمل مجاز لغوى والاول هو الراجح لانه من جملة التكريم والجامع بين المتعاطفين واضح والثانى يناسب ماسبق فى الجملة مع انه يرد عليه ان الخسف والاغراق مما يقعان احيانا ٢٣ (المستلذات مما يحصل بفعلهم و بغير فعلهم) ٢٤ ❊ قوله (بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى من جنس الملائكة او الخواص منهم) من جنس الملائكة اى على الاخير والمراد بالاستثناء الاخراج بمفهوم تخصيص الكثير بالذكر لا المخرج بالا واخواتها فالمراد به معنى لغوى لكن الظاهر ان هذا بناء على مفهوم المخالفة وهو مذهب المصنف الان يقال ان هذا بطريق الاشارة فينتظم المذاهب كلها وانما كان المستثنى من جنس الملائكة اذ لامعنى لكونهم الجن والشياطين قوله او الخواص منهم على مذهب كما ان الاول على مذهب آخر ❊ قوله (ولايلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده) جواب سؤال بان ظاهر الآية تدل على تفضيل الملائكة على البشر على المعنى الثانى ٢ و هذا مخالف لمذهب جمهور اهل السنة وموافق لمذهب المعتزلة فاجاب بان تفضيل جنس على جنس لايقتضى تفضيل كل فرد منه على كل فرد من الآخر كما لايقتضى عدم التفضيل لكن الدليل على تفضيل بعض افراد البشر على كل الملائكة او على بعضهم فالمراد بالجنس الحقيقة من حيث تحققها فى ضمن كل الافراد لا الحقيقة من حيث هى هى ٣ فاللازم من النظم عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد منه على جنس الملك اذ بنى آدم عام كما عرفته ولذا اتى بصيغة الجمع فليست الاضافة للعهد فكذا ضميره فلا ينافى ذلك تفضيل بعض افراد البشر على كل الملك او على بعضه واستوضح بعدم تفضيل جنس المرأة بمعنى كل فرد فرد منها على جنس الرجل فانه لاينافى تفضيل بعض افراد النساء مثل حوا وسارة ومريم وخديجة الكبرى وعائشة الصديقة وفاطمة الزهرى رضى الله تعالى عنهن اجمعين على كثير من الرجال ولك ان تقول ان تفضيل الملائكة بمعنى الكل المجموعى لا بمعنى كل فرد فرد منهم على جنس البشر لايقتضى كل فرد فرد منهم على كل فرد فرد من البشر فالوجهان متقاربان لكن فى الاول يراد الكل الافرادى و فى الثانى يراد الكل المجموعى يعرف وجهه بالتأمل الاحرى وانما اختار الاول لان المتبادر من الاستثناء ذلك ❊ قوله (و المسئلة موضع نظر) اى مختلف فيها بين اهل السنة ٤ فنهم من ذهب الى تفضيل الملائكة مطلقا ونقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما و اختاره الزجاج ولم يرض به غيره لمخالفة ظاهر النصوص ومنهم من فضل فقال الرسل من البشر افضل مطلقا ثم الرسل من الملائكة على من سواهم من البشر ثم عموم الملائكة على عموم البشر وعليه اكثر الحنفية و الاشعرية ومنهم من عمم تفضيل الكمل من نوع الانسان نبيا كان اووليا ومنهم من فضل الكر و بين من الملائكة مطلقا ثم الرسل من البشر ثم الكمل منهم ثم عموم البشر على عموم الملائكة و اليه ذهب الرازى و الغزالى ٥ كذا قيل ثم المراد بالتفضيل تضاعف الثواب بالاعمال الصالحات لامن وجه آخر كالتجرد من العوائق والقرب المعنوى ٦ ولايخفى عليك ان الملائكة لاثواب لهم فى الآخرة فهذا النزاع فى ظنى نزاع لاطائل تحته ولاثمرله ❊ قوله (وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف) وقداول الكثير بالكل دفعا لهذه الخدشة لكنه تكلف لايصار اليه لامكان دفع تلك الخدشة بغيرهذا التعسف وكونه تعسفا لان من التبعيضية يأبى عنه وحملها على كونها بيانية خلاف الظاهر وان صح ولذا قال تعسف ولم يقل باطل واما القول بانه لم يرد فى القرآن ولا فى كلام الفصحاء بهذا المعنى ضعيف لانه رضى به فى بعض المواضع قال فى تفسير قوله تعالى

٢ واما على الاول وهو كون التفضيل بمعنى الغلبة والاستيلاء فلا اشكال ❊

٣ اذ الحقيقة والماهية من حيث هى هى لايتصور فيها التفضيل وعدم التفضيل ❊

٤ كما انها مختلف فيها بين اهل السنة و المعتزلة ❊

٥ و دلائل كل فريق مستوفاة فى علم الكلام ❊

٦ فان الملائكة بهذه افضل اتفاقا ❊

قوله على الدواب والسفن من حملته اذا ركبته على فرس اوجمل اونحو ذلك فعلى هذا يكون محل فى البر والبحر نصبا على انه حال والظرف مستقر وعلى الوجه الثانى وهو قوله اوحملناهم فيهما على ان الظرف لغو وفى متعلق بحملنا

قوله ولايلزم من عدم تفضيل الجنس الخ هذا جواب من تمسك المعتزلة بهذه الآية على ان الملائكة مفضلون على بنى آدم قال الزمخشرى على كثير ممن خلقنا هو ماسوى الملائكة وحسب بنى آدم تفضيلا ان ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبرة كيف عكسوا فى كل شئ وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التى هى تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ماسمعوا تفخيم الله امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا اين اسكنهم وانى قربهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه من اممهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى ان الفقوا اقوالا واخبارا منها قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون منها و يتمتعون فلم تعطنا ذلك فاعطناه فى الآخرة فقال لعزتى وجلالى لا اجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان ورووا عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكابهم انهم فسروا كثيرا بمعنى جميع فى هذه الآية وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان معنى قولهم على جميع ممن خلقنا اشجى لحلوقهم واقذى لعيونهم ولكنهم لايشعرون فانظر الى تمحلهم و تشبثهم بالتأويلات البعيدة فى عداوة الملأ الاعلى كان جبريل غاظهم حين اهلك قوم لوط فتلك السخيمة لاتنحل عن قلوبهم قال صاحب التقريب ولقد شنع حتى الخش فنقول تفضيل الملك احد قولى اهل السنة وهو مذهب ابن عباس واختيار الزجاج وايضا غايته التمسك بالمفهوم وهو ان تخصيص الكثير يدل على ان القليل بضد ذلك واختلف فى كونه حجة على ان ابا حنيفة رحمه الله لايقول بالمفهوم فاما ان يدل على انه ليس مفضلا على القليل ولايلزم منه مذهبه وهو تفضيل القليل فقد يستويان ثم يحتمل ان يراد بكثير ممن خلقنا الملائكة اذ هم كثير من العقلاء المخلوقين فيكون بنوا آدم افضل منهم وعلى الجملة فذلك التشنيع شنيع ذكر شيخ الاسلام فى كتاب الرسف انه ورد ان البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الفا لايعودون اليه الى يوم القيامة وورد ان كل قطرة تنزل من السحاب الى الارض يصحبها ثلاثة املاك وحاصل جواب المص ان المخرج من حكم التفضيل القليل الذى هم جنس الملائكة اوالخواص منهم ولايلزم من عدم تفضيل الجنس اى من عدم مفضلية جنس الملائكة عدم مفضلية بعض افراد ذلك الجنس لجواز ان يكون بعض افراد جنس الملائكة كخواص الملائكة افضل من الانسان فان المذهب الحق ان خواص الملائكة افضل من عوام البشر مع ان جنس الملك هو المخرج من حكم فضلناهم على كثير ولاينافى هذا ان يكون خواص البشر افضل من خواص الملائكة وعوامهم من عوامهم على ماعليه اهل السنة

اكثرهم بهم مؤمنون من سورة السبأ والاكثر بمعنى الكل وقال فى تفسير قوله تعالى • ومايتبع اكثرهم الاظنا • والاكثر بمعنى الجميع ٢٢ ❊ قوله (نصب باضمار اذكر اوظرف لما دل عليه ولايظلمون) نصب اى على انه مفعول به اوعلى انه مفعول فيه والمفعول به محذوف اى اذكر الحادث الذى وقع فيه وهو دعوة كل اناس الخ اوظرف لمادل عليه ولايظلمون لاقوله لايظلمون لمنع الفاء عن العمل فيما قبلها قد يناقش فى الظرف لكن الراجح مااختاره ولا لمادل عليه يقرؤن لانهم لايقرؤن كتابهم حين الدعوة ولك ان تقول لم لايجوز ان يكون المراد باليوم الزمان الممتد المتسع الشامل للدعوة وقراءة الكتاب ولايضره اضافته الى الدعوة لانها باعتبار وقوعها فى بعض المواضع نعم نفى الظلم يومئذ اهم من اثبات القراءة فيه ❊ قوله (وقرئ يدعو و يدعى و يدعو على قلب الف يدعى ٢ واوا على لغة من يقول افعو) فيكون ايضا مفرد مجهول فيكون بضم الياء وفتح العين بعدها واو ساكن وهى منقول عن الحسن قوله على لغة من يقول الخ اى على لغة من يقلب الالف فى الآخر واوا كما قالوا افعو فى افعى وهى الحية الخبيثة ❊ قوله (اوعلى ان الواو علامة الجمع كما فى قوله واسروا النجوى الذين ظلموا اوضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الاعلامة الرفع وهى قد يقدر كما فى يدعى) على ان الواو علامة الجمع وليست بضمير نائب فاعل لانه كل فهى حرف علامة الجمع اوضميره والكل اى كل اناس بدل منه فح يلزم حذف لام الفعل وهو الالف فى المفرد بلا سبب والجواب ان سبب الحذف هو التقاء الساكنين الالف والواو التى هى علامة الرفع لقلة المبالاة كما حذف فى قوله تعالى •وان تك حسنة• تشبيها بحرف العلة و يمكن ان يقال هذا فى هذا المقام وكون النون محذوفة على الوجهين قيل وان النون لما كان علامة اعراب عوملت معاملة حركتها فى اظهارها تارة وتقديرها اخرى و اظهار الحركة هو الاصل وتقديرها لتعذر اظهار الحركة وهنا ليس كذلك والاولى ماذكرناه من ان النون حذفت تشبيها بحرف العلة ٢٣ ❊ قوله (بمن ائتموا به من نبى اومقدم فى الدين اوكتاب اودين) اى بمن اقتدوا به فيقال يا امة محمد مثلا وهذا وان كان مشتركا لكنه يمتاز بالخطاب مواجهة قوله اوكتاب الخ اشارة الى ان المقتدى به عام للعاقل وغيره فعلى هذا فيه ترغيب الى الاقتداء بما يجوابه وترهيب عن خلافه ❊ قوله (و قيل بكتاب اعمالهم التى قدموها فيقال ياصاحب كتاب كذا اى تنقطع علقة الانساب و تبقى نسبة الاعمال) بكتاب اعمالهم اى فقط والاعم الاهم وعن هذا قدم الاول ومرض الثانى قوله التى قدموها صفة اعمالهم توجيه لاطلاق الامام عليه والافلا فائدة فيه واطلاق الامام على مثل هذا غير متعارف اذ الاقتداء معتبر فى مفهوم الامام ❊ قوله (وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم) كالغضب والشهوة والوهم فيقال يا اصحاب الجاهلية والعصبية او يا اصحاب الملة الحنيفية والافعال الحسنة وسميت تلك القوى اماما لاتباعهم لها وهذا بالنسبة الى كتاب اعمالهم اقرب الى اطلاق الامام لكنه بعيد فى نفسه ولذا مرضه واوذكره ثانيا لكان اولى ❊ قوله (وقيل بامهاتهم ٣ جمع ام كخف وخفاف) مرضه لان المتعارف فى جمع ام امهات اوامات فعلى هذا للام ثلث صيغ من الجمع امهات وامات وامام ولوقيل يدعى كل اناس بمجموع هذه لم يبعد ❊ قوله (والحكمة فى ذلك) لم يبين الحكمة فى الاول لظهوره وهى اما الاظهار سعادتهم ونجاتهم فى اول الامر فيفرحون اولاعلام شقاوتهم وخسرانهم فى بادى الامر فيزداد حسرتهم وندامتهم وقد عرفت ان الغرض بهذا الاخبار الترغيب والترهيب فى الاحتمالات الاول ❊ قوله (اجلال عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وان لاتفتضح اولاد الزنا) اجلال عيسى عليه السلام وفيه اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام يدعون فح قوله من نبى لاينتظم لهم وايضا الاولى ان يقال وتنقطع علقة الانساب وتبقى حسنة الاعمال بعد قوله اى تنقطع الخ لانه ليس له اب ٤ فلونودى سائر الناس باباأهم و نودى بامه لربما اشعر بنقصه كذا قالوا واظهار شرف الحسن والحسين ببيان انهما سبطا رسول الله عليه السلام ففاطمة رضى الله تعالى عنها اشرف من جهة بضعة من اشرف جميع المخلوقات وان كان ابوهما على رضى الله تعالى عنه افضل لكونه احد الخلفاء الاربعة وهم افضل من سائر الصحابة من جهة الثواب عند اهل السنة والمراد اظهار شرفهما من جهة النسب ولاريب فى ان ذلك انما يظهر بنداء امهما فاطمة الزهرى سيدة النساء على القول المختار الاحرى وولد الزنا لونودى باباأهم لكانوا محجوبين كما فى الدنيا وان لم يكن لهم ذنب ومدخل فى ذلك والانكار مكابرة

٢ و الظاهر ان هذا القلب مطلق فى الوصل والوقف كما نقل عن سيبويه ❊

٣ والدعوة بالامهات فى موطن على هذا الاحتمال والا فقد ثبت فى الصحيحين ان الناس يدعون باسمائهم و اسماء آبائهم و ذلك فى موطن آخر فلامنافاة ❊

٤ وايضا آدم عليه السلام خص منه بالنسبة الى القول الاخير ❊

قوله والمسئلة موضع نظر اى محل فكر وتأمل ولذا اضطرب العلماء فيها اوقصة خلق آدم بقوله عزوجل واذقال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وقول الملائكة أتجعل فيها من يفسد الى آخره و قوله تعالى فى جوابهم انى اعلم مالاتعلمون ثم تعليم الله تعالى آدم الاسماء و عرض مسميات الاسماء على الملائكة وامره اياهم بانباء اسماء هؤلاء و جوابهم بالعجز عنها بقولهم سبحانك لاعلم لنا الاما علمتنا ثم امره تعالى لآدم بالانباء عن اسماء المسميات وانباء آدم عن اسمائها دليل ظاهر على ان الانسان افضل من الملائكة فان هذا بيان الفضل بحسب العلم وهو افضل جهات الفضل ثم بعد ظهور فضل آدم على الملائكة فى العلم امر الله تعالى المفضول ان يسجد للفاضل تكريما له بقوله عزوجل واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا

قوله وقد اول الكثير بالكل قال محى السنة وظاهر الآية انه تعالى فضله على كثير من خلقه وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون وفسر الزمخشرى فى قوله تعالى ومايتبع اكثرهم الاظنا الاكثر بالجميع قوله فى لغة من يقول افعو فى افعى وجلو فى جلى قوله اوعلى ان الواو علامة الجمع على ان الواو ليست ضمير الفاعل بل علامة تدل على ان فاعله جمع قوله اوضميره عطف على علامة اى اوعلى ان الواو ضمير الجمع فح يكون ضمير الفاعل وكل بدلا منه قوله كخف وخفاف تمثيل على سبيل الاستشهاد على جواز جمع الام على امام والمشهور ان جمع الام امهات قوله والحكمة فى ذلك اى فى دعوة الناس بامهاتهم لابابائهم و فى الكشاف ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم وان الحكمة فى الدعاء بالامهات دون الاباء رعاية حق عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعرى ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته قال صاحب الانتصاف اما بدع لفظه فان جمع المعروف امهات واما رعاية عيسى بذكر امهات الخلائق ليذكر امه فيوهم ان خلق عيسى من غير اب غض عن منصبه وهو عكس الحقيقة بل ذلك له ذكر وشرف

٢٢ (من المدعوين ٢٣ اى كتاب عمله) ٢٤ * **قوله** (ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه) ابتهاجا اى سرورا وتبجحا بتقديم الجاء السرور ايضا ٢٥ * **قوله** (ولاينقصون من اجورهم ادنى شئ) تفسير فتيلا فان اصل الفتيل ما فى شق النواة وهو حقير جدا واستعير هنا ادنى شئ من الظلم وقيل الفتيل هو ما يفتل من الوسخ عند ذلك الاصبع بالاصبع مثل فى القلة اى لاينقص من ثوابهم الموعود شئ * **قوله** (وجمع اسماء الاشارة والضمير لان من اوتى فى معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع قوله) اوتى كتابه بشماله او من وراء ظهره وهم الكفار واما عصاة المسلمين فحالهم مسكوت عنها كما صرح به ابو حيان فى سورة الحاقة قوله ما يحبس السنتهم عن القراءة اى عن القراءة الكاملة والا فهم ايضا يقرؤن كتابهم على ما ثبت التصريح فى غير هذه الآية وهذا مأخوذ من مفهوم الشرط وهو مذهب المصنف وعندنا لامفهوم فلا يفهم ما ذكره كما لايفهم قراءته لكن قراءتهم ثابتة بدليل آخر ولو سلم المفهوم فهو لايعارض المنطوق وما قالوا من ان المنفى قراءة كاملة فيرد عليه انه ما معنى الكمال فان قرأ بتمام ما فيه فقد كمل القراءة والا فلا يوجد القراءة لان قراءة بعض دون بعض ليس بقراءة الكل فالاولى ان يقال المنفى القراءة النافعة الموجبة للابتهاج فالقراءة المورثة للحزن المفرط كلا قراءة وبهذا يحصل التلفيق بين اثبات القراءة له وبين نفيه هذا اذا ثبت قراءته كما صرح به الفاضل السعدى وتبعه غيره وبناه على تقدير ثبوته لكن لم نطلع على ثبوت ٢ قراءة اصحاب الشمال كتابهم فح مراد المصنف نفى قراءته رأسا لا كاملا ولانافعا والقراءة عامة حتى الامى لانه يجوز فى النشأة الاخرى القدرة على القراءة وان لم يقدر فى الدنيا ولذلك روى عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا وقيل الاعمال هناك متمثلة بصورها وهيئاتها يعرفه كل احد لا على سبيل الكتابة بالحروف فلا يعرفها الامى وهذا وجه ما روى عن قتادة يقرأ ذلك الخ ولايخفى انه لاحاجة اليه بل التعبير يأبى عن ذلك وقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الآية كالصريح فى ان الاعمال مكتوبة بالحروف فحال النشأة الآخرة لايقاس على حال النشأة الاولى ٢٦ * **قوله** (مع ان قوله ومن كان فى هذه اعمى • الآية ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لايقرأ الكتاب والمعنى ومن كان فى هذه الدنيا اعمى القلب لايبصر رشده كان فى الآخرة اعمى لايرى طريق النجاة) فان الاعمى لايقرأ الكتاب الخ هذا يؤيد ما ٣ اخترناه ان مراده نفى قراءتهم بالكلية قوله عمى القلب تنبيه على ان المراد عمى البصيرة لاعمى البصر قوله ولايبصر من البصيرة رشده لحرمانه عن النظر الصائب والفكر الثاقب كان فى الآخرة اعمى اى اعمى البصر القلب ويؤيد الاول قوله تعالى • قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا • كذا قاله المصنف فى سورة طه فلا يرى من الرؤية البصرية او القلبية طريق النجاة اى طريق النجاة لاصحاب اليمين فضلا عن السلوك فيه او هذا كناية عن عدم طريق النجاة لهم اذلا نجاة لهم وقيل المراد نفى ادراك ما هو طريق النجاة او كان فى الدنيا وهو الايمان بالله واعمى صفة مشبهة لا افعل التفضيل حتى يقال يعنى يصح بناء افعل التفضيل منه فان المانع كونه من العيوب الظاهرة كما اذا كان بمعنى فاقد البصر ولايقدح فيه كون عمى البصيرة مستعارا من عمى البصر نعم هذا قول البعض ولم يرض به المصنف ٢٧ * **قوله** (منه فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقد ان الآلة والمهلة) يعنى انه مفضل على نفسه لكن باعتبارين قوله لزوال الاستعداد الخ لان التكليف فى الدنيا ولاتكليف فى الآخرة ومراده بفقدان الآلة فقدانها من حيث انها آلة لما ينجيه من الاعتقاد الصحيح والاعمال الصالحة اذ وجود الآلة وسلامتها لاينفع يوم القيامة * **قوله** (وقيل لان الاهتداء بعد لاينفعه) بعد اى بعد انقضاء الدنيا لاينفعه يعنى ان الاعمى فاقد حاسة البصر استعير فى الاول لمن لايهتدى الى طريق النجاة فى الدنيا لفقدان النظر اى الفكر وفى الثانى لمن لايهتدى الى طريق النجاة فى الآخرة لعدم انتفاعه بها فيها وهذا فى الكشاف وهذا اوضح مما ذكره المصنف من انه لاطريق له فى النجاة * **قوله** (والاعمى مستعار من فاقد الحاسة) اى فى الاول اذ الثانى على اصله فى المختار او فى الموضعين مستعار والجامع عدم القدرة على الادراك المطلق * **قوله** (وقيل الثانى للتفضيل من عمى لقلبه كالاجهل والابله) قدم ما فيه وما عليه مرضه لان المختار عنده كون المراد بالثانى عمى البصر فلا يبنى منه افعل التفضيل وانما خصه بالثانى لان العمى فى الآخرة

٢ وقد اشير اليه فى قوله تعالى • واما من اوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم اوت كتابيه • حيث لم يذكر القراءة فيه وكذا الآية الكريمة فى سورة الانشقاق فمن اين يعلم ثبوت قراءة كتابهم سعد

٣ لكن يرد عليه ان عدم القراءة بعمى البصر لابعمى القلب الا ان يقال ان المراد عمى البصر فى الآخرة كما هو المختار سعد

قوله ولاينقصون من اجورهم ادنى شئ معنى الادنى مستفاد من لفظ فتيلا فانه يستعمل فى الشئ الحقير قال الراغب الفتيل المفتول وسمى ما يكون فى شق النواة فتيلا لكونه على هيئته وقيل هو ما تفتله بين اصابعك من خيط او وسخ ويضرب به المثل فى الشئ الحقير قوله مع ان قوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك قال صاحب الانتصاف هذه الآية قسيمة لقوله فمن اوتى كتابه بيمينه فالمعنى فمن اوتى كتابه فهو متبصره ويقرؤه ومن كان فى الدنيا اعمى غير متبصر ولا ناظر فى معاده فهو فى الآخرة غير متبصر فى كتابه بل اعمى عنه او اشد عمى على اختلاف التأويلين

قوله لزوال الاستعداد تعليل لمعنى التفضيل فى الاعمى فان العمى حال زوال الاستعداد الاهتداء اشد من العمى مع وجود الاستعداد له قوله وقيل لان الاهتداء بعد لاينفعه عطف على التعليل المذكور فانه علة اخرى للتفضيل

قوله والاعمى مستعار اى الاعمى فى الثانى اعنى فى قوله عزوجل فهو فى الآخرة اعمى مستعار من فاقد حس البصر شبه فاقد ادراك القلب بفاقد البصر وبالعبارة الاخرى شبه فاقد البصيرة بفاقد البصر فى عدم الادراك فاستعمل فى المشبه ما هو موضوع للمشبه به على سبيل الاستعارة المصرحة

قوله وقيل الثانى من عمى بقلبه اى لفظ الاعمى فى فهو فى الآخرة اعمى افعل التفضيل كالاجهل والابله والاول صفة مشبهة فالمعنى فهو فى الآخرة اشد عمى منه فى الدنيا ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب اى ولاجل ان الثانى للتفضيل لم يمل ابو عمرو ويعقوب الفه لوقوع الفه ح فى حكم الوسط لانه مقدر بمن لان المراد اعمى منه فى الدنيا وشرط الامالة ان تقع الالف فى الآخر بخلاف ما اذا كان نعتا كالاول فان الاعمى فى ومن كان فى هذه اعمى نعت اى صفة مشبهة مثل اعور واحمر فان كلا منهما صفة مشبهة لان افعل التفضيل لايجئ من العيوب والالوان فحين يكون نعتا يكون الفه عرضة للامالة لكونها فى الآخر قطعا ومن امالها مع جعله اعتبر كونه آخرا لفظا للتفضيل

اشد منه فى الدنيا * **قوله** (ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه فى حكم المتوسطة كما فى اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة فى الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء فى التثنية وقد امالهما حمزة والكسائى وابو بكر وقرأ ورش بين بين فيهما) ولذلك لم يمله اى لكون افعل التفضيل غير معرف باللام ولامضاف ولايستعمل بدون من الجارة فى هذه الصورة ولما لم يكن من ملفوظة كانت مقدرة وهو معها فى حكم الكلمة الواحدة وكانت الفه فى حكم الوسط كما فى الف اعمالكم والامالة فى الآخر والالف المتوسطة لاتحسن امالتها قيل واراد ابو عمرو ان يفرق بينهما بان قرأ الاول ممالا والثانى مفخما بما اختلف من معناهما واجتمعا فى آية واحدة انتهى ولايخفى ضعفه اذ سبب الامالة ان تحقق يمال والافلا واختلاف المعنى لامدخل له فى الامالة وعدمها واما النقض بمثل قوله تعالى • بالذى ادنى • والكافرين مدفوع بان المراد نفى حسن الامالة لانفسها لان الصلاحية ثابتة لوجود سببها لكن لايليق لما ذكره بين بين بالتركيب اى بين الالف والياء ٢٢ * **قوله** (نزلت فى ثقيف قالوا لاندخل فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب) فى ثقيف اسم قبيلة قوله لاندخل اى لانسلم مجازا قوله حتى تعطينا الخ فح نسلم امرك فان مفهوم الغاية معتبر اتفاقا لكن المفهوم ليس الدخول بل التسليم * **قوله** (لانعشر ولانحشر ولانجبى فى صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرنى) لانعشر مبنى للمفعول من التعشير وهو اخذ العشر لا الزكوة لان الزكوة فرضت بالمدينة اى لايؤخذ عشر اموالنا ولانحشر مجهول ايضا من الثلاثى اى لانساق الى غزاء وجهاد ولانجبى بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء من التجبية وهى وضع اليدين على الركبتين او على الارض وهو قائم وهى كناية عن الركوع او عن السجود والمراد لانصلى قوله وان تمتعنا سنة هذا دليل على ان مرادهم تسليم امره لا الدخول فيه ٢ قوله موضوع عنا اى لايؤخذ عنا وواديهم بالطائف وهذا الحديث رواه الثعلبى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من غير سند قال العراقى هذا الحديث لم نجده فى كتب الحديث * **قوله** (وقيل فى قريش قالوا لانمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك) مرضه لان فيه امارة الوضع * **قوله** (وان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك فى الفتنة بالاستنزال عن الذى الآية) والمعنى ان الشان اشارة الى ان اسمها ضمير شان مقدر قاربوا معنى كاد وعدم الوقوع شرط فيه قوله بمبالغتهم مفهوم من ان والتأكيد باللام اوالقرب انما يحصل ٣ بالمبالغة قوله بالاستنزال اشارة الى ان تعلق عن الذى بيفتنونك لتضمنه معنى الاستنزال ٢٤ غير ما اوحينا اليك كما مر ذكره من قولهم فقل ان الله امرنى وهذا اشارة الى ترجيح القول الاول ٢٣ (من الاحكام غير ما اوحينا اليك) ٢٥ * **قوله** (ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك ولياً لهم بريا من ولايتى) ولو اتبعت مرادهم الخ هذا معنى واذا لانه جواب للقول وجزاء للفعل ولياً لهم فح تكون بريا من ولايتى اذ الجمع بينهما مستحيل ونعم ما قيل اذا صافى خليلك من تعادى فقد عاداك ٢٦ * **قوله** (ولولا تثبيتنا اياك) اشارة الى ان ان مصدرية اذ مدخول لولا لابد وان يكون اسما اى ولولا تثبيتنا اياك موجود ٢٧ * **قوله** (لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم) ان تميل معنى تركن قوله الى اتباع مرادهم اشارة الى تقدير المضافين فى اليهم * **قوله** (والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليهم وهو صريح فى انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه) ما هم باجابتهم يريد به رد من قال انه عليه السلام هم باجابتهم فنزلت ومنعه هذه الآية فمعنى قوله كنت على صدد الركون على معرض الركون لانه هم قوله وهو دليل على ان العصمة اى عصمة كل احد فيدخل عصمته عليه السلام دخولا اوليا ولذا ذكر العصمة بلا اضافة ويمكن ان يراد عصمته عليه السلام على ان اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد اذ الكلام فيه ويدل النظم على ان عصمة الامة بتوفيق الله بدلالة النص وبطريق الاولى ٢٨ * **قوله** (اى لو قاربت لاذقناك) قدره لان اذا جواب للقول ولو تقديرا وجزاء الفعل وفيه مبالغة حيث رتب العذاب على القرب فما ظنكم بالركون اليه نظيره ولاتقربا هذه الشجرة والقرب بالركون يكون بالهم والعزم فبطل قول من قال انه عليه السلام هم بها ٢٩ * **قوله**

٢ لان معناه ان تشرك الصنم لنا ولا تبطله سعد

٣ سيصرح بقوة خدعهم وشدة احتيالهم واما التأكيد بان واللام فوقع فى كلام الله تعالى فلا يفهم منه مبالغتهم سعد

قوله لانعشر اى لايؤخذ منا عشر قيل ارادوا به الصدقة الواجبة وانما سموها عشرا لتقدر العشر فيما سقته السماء ولانحشر اى ولا ندعى الى غزو ولانجبى من التجبية وهو ان يقوم انسان كقيام الراكع والمراد لانصلى والحاصل انهم اشترطوا ان لايكون عليهم زكوة وجهاد وصلوة

٢٢ ✱ ثم لاتجدلك علينا نصيرا ✱ ٢٣ ✱ وان كادوا ✱ ٢٤ ✱ ليستفزونك ✱ ٢٥ ✱ من الارض ✱
٢٦ ✱ ليخرجوك منها واذا لايلبثون خلافك ✱ ٢٧ ✱ الاقليلا ✱

(اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف مايعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك) اى عذاب الدنيا وهو عذاب الحيوة وعذاب الآخرة عذاب الممات اى بعد الممات واعاد العذاب ولم يقل والآخرة لكونه نوعا آخر من العذاب اشد من الاول قيل فيه اشارة الى ان فى الكلام مضافا مقدرا وقد كان موصوفا و لوقيل لفظ الضعف يشعر العذاب لم يبعد وتوضيح اذ قا قدمر فى قوله تعالى * فاذاقها الله لباس الجوع * الآية وعذاب الآخرة يتناول عذاب القبر لانه اول منازل الآخرة قوله تعالى وضعف الممات اشارة اليه * قوله (لان خطأ الخطير اخطر) بيان وجه الضعف اذ خطأ الشريف اقبح فزيادة قبحه تتبع زيادة فضل المخطئ والنعمة عليه فيضاعف العذاب لتضاعف قبحه الخطير بمعنى الشريف واخطر بمعنى اكثر خطرا وو بالا ولايخفى مافى الجمع بين الخطير والخطر من الحسن * قوله (وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفها ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها) وكان اصل الكلام اى مقتضى الظاهر عذابا الخ واما مقتضى الحال فما اختير فى النظم قوله بمعنى مضاعفها احتراز عما قيل انه من اسماء العذاب و القرينة على تقدير العذاب ترتب الاذاقة على قرب الركون وقوله * ثم لاتجدلك * الآية واما مجرد الاذاقة فلايكون قرينة لانها ظاهرة فى الانعام اولا القرينة الصارفة * قوله (وقيل الضعف من اسماء العذاب) فلاحاجة الى تقدير كما اشرنا اليه لكن يفوت المبالغة ولايفهم زيادة العذاب الا ان يقال انه من اسماء العذاب الزائد والمضاعف ولذا مرضه وايضا ليس بمتعارف فى هذا المعنى * قوله (وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة و بضعف الممات عذاب القبر) فالمراد بالحيوة حيوة الآخرة والتقديم على عذاب القبر مع انه مؤخر لشدته ولدوامه وهو تكلف مع فوت المبالغة ولذا مرضه ولم يرض به ٢٢ * قوله (يدفع العذاب عنك) اذ النصرة فى الاصل دفع المضرة والدفع اسهل من الرفع فعدم وجدانه من يرفعه بالطريق الاولى وقد عرفت ان عدم الوجد ان كناية عن العدم والدفع بالنصرة اقوى فيعلم منه ان لاشفاعة له ولا فدية ٢٣ * قوله (وان كاد اهل مكة) قرينة ماذكر بعده وهو الازعاج والاخراج لانهم مشهورون بذلك والشهرة تغنى عن الذكر صراحة ففيه تفكيك الضمير والامر فيه سهل ٢٤ * قوله (ليزعجونك بمعاداتهم) معنى ليستفزونك وقدمر تفصيله فى قوله تعالى واستفزز والازعاج غير الاخراج ٢٥ * قوله (ارض مكة ٢٦ واو خرجت لايبقون بعد خروجك) ارض مكة فى وقت نزول هذه الآية لم يخرج عليه السلام من مكة فضلا عن الاخراج ثم وقع بعده الخروج لا الاخراج فلا اشكال بان كاد للمقاربة لا للحصول وقد حصل الخروج كما قال تعالى * وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك * الآية لانهم هموا وعزموا وكادوا ان يخرجوك ولكن الله تعالى منعهم حتى هاجروا بأمر ربه فاطلق الاخراج على ارادة الاخراج واوقوع الخروج دون الاخراج قال المصنف ولوخرجت دون ولو اخرجت لايبقون الخ هذا حاصل ماقيل هنا ٢٧ * قوله (الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة) الازمانا قليلا اختاره مع ان الملايم لماقبله الالبثا قليلا لان الاستثناء من عموم الازمنة والمعنى لايلبثون فى ارض مكة بعد خروجك فى زمان من الازمنة الازمانا قليلا مع انه يستلزم كون اللبث قليلا وقيل لان التوسع باقامة الوصف مقام الموصوف بالظرف انسب والمراد لعدم لبثهم ليس باجلائهم بل باهلاكهم وللاشارة الى ذلك قال اهلكوا ببدر الخ * قوله (وقيل الآية نزلت فى اليهود حسدوا مقام النبى عليه السلام بمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك فى قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع) هذا ضعيف جدا لان السورة مكية وايضا ليس ماذكر الاخراج غاية الامر انه تشويق الى الخروج والمتعارف فى الاخراج الاخراج قهرا * قوله (ثم قتل [٢] منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير بقليل) بيان لعدم اللبث على هذا المعنى وانه عام الى الاهلاك والى الاجلاء وقيل المراد من الارض ارض العرب وعليه فلا اشكال لكن الآية المذكورة وهى وكاين من قرية الآية يدفع هذا الاحتمال * قوله (وقرئ لايلبثوا منصوبا باذ على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك) فحينئذ يتحقق شرط نصب اذن وهو كونها فى اول جملة * قوله (لاعلى خبر كاد فان اذا لاتعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ماقبلها) فان اذا لاتعمل اى فيما بعدها اذا كان مابعدها

[٢] ثم للتراخى فى الاخبار فلا ينافى قوله بقليل وانت خبير بان التراخى فى الجملة كاف فى ثم فلاحاجة الى الحمل على التراخى فى الاخبار منه

قوله وكان اصل الكلام الخ يعنى ان اصل الكلام وهو كلام اوساط الناس لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات ثم قصد مرتبة ابلغ منه فوصف العذاب بالضعف فصار عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات ثم قصد مرتبة ابلغ فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه احالة لارادته على العقل فصار ضعفا فى الحيوة وضعفا فى الممات ثم حذف لفظ فى عن البين لقصد مرتبة ابلغ لزيادة اختصاصه بالاضافة فصار ضعف الحيوة وضعف الممات والمعنى عذبناك ضعف مايعذب به فى الدارين غيرك بمثل هذا الفعل لان خطأ الخطير اخطر الخطأ

قوله ليزعجونك لفظة ان فى وان كادوا مخففة من الثقيلة واللام فى ليستفزونك هى الفارقة بينها وبين ان الشرطية وضمير الشان محذوف مقدر التقدير وانه اى وان الشان كادوا ليستفزونك

قوله على انه معطوف على جملة قوله الى آخره يعنى اذا قرئ بحذف النون نصبا باذن يكون اذن لايلبثون عطفا على مجموع الجملة التى هى وان كادوا ليستفزونك حتى يكون اذن جوابا وجزاء واما اذا عطف على خبر كاد على هذا التقدير يكون هو فى حكم خبر كاد مربوطا متصلا باسمه فلايكون حينئذ جوابا وجزاء فحين وقع هكذا فى اثناء كلام واحد لايعمل لفقد شرط عمله وهو كونه جوابا وجزاء فيكون ذكره لغوا على ماقال القطب من ان اذا اذا اعتمد مابعدها على ماقبلها لايعمل لاختلاط مابعدها بماقبلها حينئذ فيصير اذا لغوا قال نور الدين الحكيم فيه نظر لانه على هذا التقدير لايتحقق معنى قول سيبويه اذن جواب وجزاء اقول وهذا النظر هو معنى تعليل المصنف بقوله فان اذا لايعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها قال بعض الفحول من شراح الكشاف فى جواب النظر المذكور انه يمكن ان يفهم كونه جوابا وجزاء من حيث المعنى نحو واذا كان كذلك اذن لايلبثون قال ابو البقاء واثبات النون لالغاء اذن لان الواو العاطفة تصير الجملة مختلطة بماقبلها فيكون اذا حشوا قول كلام ابى البقاء صريح فى ان الواو يجعل اذا لغوا سواء كان عطفا على خبر كاد او على مجموع الجملة المتقدمة

٢٢ ✱ وقل رب ادخلنى ✱ ٢٣ ✱ مدخل صدق ✱ ٢٤ ✱ واخرجنى ✱ ٢٥ ✱ مخرج صدق ✱ ٢٦ ✱ واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ✱ وقل جاء الحق ✱ ٢٨ ✱ وزهق الباطل ✱ ٢٩ ✱ ان الباطل كان زهوقا ✱

معتمدا على ماقبلها وذلك اذا كان معطوفا على خبر كاد فيعتمد على اسمها فيرتفع ويكون اذا لغوا بينهما واذا كان معطوفة على جملة وان كادوا فلايكون كذلك فيعمل وبهذا حصل التوفيق بين القراءتين قراءة الرفع بناء على عطفها على يستفزونك وقراءة النصب على عطفها على جملة وان كادوا لكن كون معنى اذا ولو خرجت لايبقون غير واضح حينئذ فتدبر * قوله (وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال * عفت الديار خلافهم فكانما * بسط الشواطب بينهن حصيرا *) اى فى الخلف [٣] المقابل للامام لامصدر خالف لاختلال المعنى حينئذ ولعدم ظهوره استدل بقوله قال اى الشاعر عفت الديار اى درست وخربت خلافهم اى بعدهم فكانما بسط اى مد ونوش الشواطب جمع شاطبة وهى سعف النخل الاخضر لكن المراد بها النساء يقال شطبت المرأة الجريدة شطبا اذا شققته لتعمل منه الحصير يصف ديار الاحباب انها اندرست وخربت بعدهم وانها منكوسة كانها بسط فيها سعف النخل ومحل الاستشهاد خلافهم وانه بمعنى بعدهم فكذا مافى النظم ٢٢ * قوله (نصب على المصدر) وهو المختار لافادة المبالغة من القول بانه منصوب على نزع الخافض اى كسنة ضعيف واذا لم يلتفت اليه المص فلا وقف على قوله الاقليلا كما قال عن الدر المصون وعلى الثانى فالمراد تشبيه حاله بحال من قبله لاتشبيه الفرد بفرد من ذلك النوع وعلى الاول ان ذلك من هذا النوع لا التشبيه فالمعنى على كلا الوجهين ان هذا ليس بمختص بهم بل عادة جرت فى الامم الخالية وفيه تأكيد لماقبله بانه لامحالة انهم مؤاخذون لو خرجت من بين اظهرهم * قوله (اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولاتجد الآية) اخرجوا اى كانوا سببا لخروج رسولهم فلو قال هكذا لكان احسن ولقد اصاب فيما سبق حيث قال او خرجت ولم يقل اخرجت فالسنة اى العادة المذكورة وهى اهلاك الامم العاصية مختصة لله تعالى لانه فعله فقط بلا مدخلية كسب العبد والاضافة مجازية لادنى ملابسة وهو كون الاهلاك لاجلهم ولمخالفة القوم له ولذا قال اولا سن الله ذلك السنة ويدل عليها اى على ان السنة لله تعالى ٢٣ * قوله (اى تغيرا) اى من حال الى حال او بطريق الدفع ٢٤ * قوله (لزوالها ويدل عليه قوله عليه السلام اتانى جبريل لدلوك الشمس حين زالت وصلى بى الظهر لزوالها) قدمه لانه مؤيد بالخبر الصحيح اخرجه البيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه * قوله (وقيل لغروبها) تفسير اخر للدلوك لكن مرضه لمامر * قوله (واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لايستقر يده) اى المركب من مادة دلك اصل معناه الانتقال اطلق على الزوال لانتقال الشمس من وسط السماء الى جانب الغروب واطلق ايضا على الغروب لانتقالها الى تحت الارض فى المنظر وكذا الدالك ينتقل يده من موضع الى آخر * قوله (وكذا كل تركب من الدال واللام) مع قطع النظر عن اخره سواء كان كافا اولا يدل على الانتقال ومراده التأييد بكون الانتقال معتبرا فى جميع معانيها فان هذا شامل لمافى اخره كاف ايضا وبهذا يظهر وجه تعرضه بذلك * قوله (كدلج ودلح ودلع ولف ودله كدلج) فى اخره جيم من الدلجة وهى السير فى الليل والانتقال فيه من مكان الى آخر ودلح بالحاء المهملة اذا مشى متثاقلا والانتقال فيه ظاهر ودلع بالعين المهملة اذا اخرج [٤] لسانه والانتقال فيه من داخل الفم الى خارجه ودلف بالفاء اذا مشى مشى المقيد ودله بالهاء اى ذهب عقله [٥] ففيه انتقال معنوى * قوله (وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر فيها يدلك عينه ليدفع شعاعها من الدالك) لابمعنى الزوال والغروب فالدلوك مصدر مزيد مأخوذ من المصدر المجرد لانه الاصل كما قالوه فى الطهارة وسموه اشتقاقا وبه صرح الزمخشرى فيكون معنى الدلوك الدلك بعينه قوله لان الناظر الخ شاهد عليه وهذا منتظم على كون المراد به الزوال دون الغروب لاضير فيه لان الاول هو المعول قوله لان الناظر يدفع بعينه مشيرا الى ان اضافة الدلوك الى الشمس مجازية لكونها سببا للدلوك وكون المصدر مشتقا من مصدر آخر صحيح كالمصدر الميمى فانه مشتق من المصدر الغير الميمى نعم انه لايشتق من الفعل لكن يرد عليه ان كون المصدر المزيد مشتقا من المجرد دون عكسه غير ظاهر واذا كان معنى المزيد واضحا دون المجرد يقال ان المجرد مأخوذ من المزيد للتوضيح نظيره ماقال صاحب الهداية الوجه من المواجهة بمعنى الاخذ لا الاشتقاق فان الاخذ اعم حتى يستعمل فى الجوامد والظاهر ان مراد صاحب الكشاف بالاشتقاق هنا بمعنى الاخذ لا الاشتقاق المصطلح [٦] ولذا قال كما قالوه فى الطهارة وسموه اشتقاقا

[٣] وكذا جاء خلاف بمعنى الخلف فى قوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الآية منه

[٤] او خرج لسانه يتعدى ولايتعدى منه

[٥] اى من الهوى كذا قيل والظاهر العموم او وجود الانتقال فى مطلقه الا ان يقال انه مقتضى اللفظ منه

قوله عفت الديار البيت عفت اندرست خلافهم بعدهم الشواطب جمع شاطبة من شطبت المرأة الجريد اى شقت غصن النخل لتتخذ حصيرا يصف دروس ديار الاحباب بعدهم وانها غير مكنوسة كانما بسط فيها سعف النخل اى غصنه

قوله كدلج الدلج بفتحتين من ادلج القوم اذا سافروا من اول الليل والاسم الدلج والدالع من دلع لسانى اى خرج يتعدى ولايتعدى الدلح بالحاء المهملة من دلح الرجل اذا مشى بحمله غير منبسط الخطو اثقله عليه والدالف بفتحتين المشى الرويد وهو المشى على مهل يقال ادلف الشيخ اذا مشى وقارب الخطوى قولهم وقيل الدلوك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها وذلك لايكون الا وقت الزوال فهذا الوجه تأويل كون الدلوك بمعنى الزوال على الكناية

قوله لانه ركنه فهو من باب المجاز المرسل سمى الكل باسم الجزء لعلاقة بينهما

قوله بيان لمبداء الوقت اى لمبداء وقت المغرب ومنتهاه

قوله واستدل به على ان الوقت اى على ان وقت المغرب ممتد الى غروب الشفق لانه مالم يغرب الشفق لايحصل الغسق وزمان الغسق خارج عن وقت المغرب لان كلمة الى لانتهاء الغاية والغاية خارجة عن المغيا

* قوله (واللام للتأقيت) اى لبيان الوقت بمعنى بعد الزوال والوقت سبب لوجوب الصلوة كأنه شرط لها
فالقول بانها السبب لان دخول الوقت سبب اوجوب الصلوة لاحاجة اليه * قوله (مثلها فى الثلث خلون) تأييد لهذا
الاستعمال واشارة الى انه شاع فى التاريخ ٢٢ * قوله (الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة) واصله الامتلاء
يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وقوله غسق الليل انصباب ظلامه ولذلك لم يطلق على الظلمة
بعد الغروب قبل وقت العشاء الاخيرة ٢٣ * قوله (وصلاة الصبح سميت قرءانا لانه ركنها كما سميت ركوعا
وسجودا) سميت الصلوة نفسها قرءانا مجازا بعلاقة الكلية والجزئية ولعل وجهه ان القراءة فى صلوة الفجر اكثر
منها فى سائر الصلوات فيدل على وجوب القراءة فيها صريحا وفى غيرها بدلالة النص لا بالقياس فانه مهما امكن
دلالة النص لامعنى للقياس مع ان ماثبت بالقياس ليس بفرض * قوله (واستدل به على وجوب القراءة
فيها ولادليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها ولادليل) رد على من استدل بها من الائمة
الحنفية كما فى الكشاف على وجوب القراءة فيها صريحا وفى غيرها بدلالة النص كما عرفته قوله لجواز سند لذلك
الرد واجاب صاحب الكشف بان العلاقة المذكورة علاقة الجزئية والكلية اذ الندبية لاتصلح علاقة معتبرة
الا بتكلف والتسبيح الذى يراد به الصلوة مجازا ليس بمعنى قول سبحان الله بل بمعنى التنزيه البالغ الحاصل بقراءة
الفاتحة بل بالكبير الواجب بالاتفاق وبالفعل الشامل لجميع الاركان انتهى ويؤيده قول ائمة البيان ان الجزء
لايكون علاقة مطلقا بل الجزء الذى له اختصاص بالكل وينتفى الكل بانتفائه اوينتفى المقصود من الكل بانتفائه
فاظنك بالامور المندوبة ولو كفى بهذا القدر فى المجاز علاقة لتحقق علاقات كثيرة لايضبطها عدد حتى قال ائمة
الاصول والفقهاء ان من قال لامرأته يدك مثلا طالق لايقع الطلاق لانه لايعبر به عن الكل فى العرف واللغة
واتصال مثل اليد الى الكل اقوى من اتصال الامور المندوبة الى الصلوة وبهذا البيان يتم استدلال ائمتنا
بلا امتراء * قوله (نعم لو فسر بالقراءة فى صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفى غيرها
قياسا) رجح الامام هذا التفسير لكن لايلايم قوله والآية جامعة الخ وفى احكام ٣ الجصاص اقم قرءان الفجر
وفيه دلالة على وجوب القراءة فى صلوة الفجر لان الامر للوجوب ولا قراءة فى ذلك الوقت واجبة الا فى الصلوة
وانت خبير بان اقم ليس بمتعارف فى القراءة بل مستعمل فى مواضع فى اقامة الصلوة ولا يعرف استعماله
فى القراءة فى غير هذا الموضع قوله اوقياسا الاولى بدلالة النص بدل قياسا (ان قرءان الفجر) اظهر فى موضع
المضمر للتقرير فى الذهن لما فى الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف صلوة الفجر ٢٤ * قوله (يشهده
ملائكة الليل وملائكة النهار) فان فى هذا الوقت تلتقى الحفظة ثم يصعد ملائكة الليل وكذا فى وقت
العصر كما فى الكشاف وغيره ٣ * قوله (اوشواهد القدرة الكاملة من تبدل الظلمة بالضوء والنوم الذى هو اخ
الموت بالانتباه اوكثير من المصلين اومن حقه ان يشهده الجم الغفير) اوشواهد القدرة اى على البعث اوعلى جميع
الممكنات قوله من تبدل الظلمة بالضياء فيه مسامحة اذ لاتبدل بل ذهب الظلمة وجاء الضياء مكانه الا ان يقال
ان الباء للسببية فى بالضوء وفى الانتباه قوله اخ الموت استعارة مصرحة وكذا الانتباه اخو الحيوة فعلى هذا يكون
مشهودا بمعنى مشهودا فيه اى يشهد ويحضر فيه شواهد واما فى الاول فعلى بابه قوله اومن حقه ان يشهده
فيكون مشهودا مجازا لكن لاحاجة اليه وعلى كل معنى هو من الشهود بمعنى الحضور * قوله (والآية
جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال) بدخول الغاية تحت المغيا لقيام القرينة على ذلك وهو قول
النبى عليه السلام وفعله اى بين ان هذه الاوقات اوقات الصلوة بتعليم جبرئيل ٥ اول الوقت واخره ان فسر
الدلوك وهو المختار كما مر مرارا * قوله (ولصلوة الليل وحدها ان فسر بالغروب) ولصلوة الليل اى جامعة
لها وكلامه ساكت عن دخول صلوة الفجر فى صلوة الليل وعدمه فان فسر النهار بالفجر الصادق كما هو عند
اهل الشرع لاتدخل وان فسر بطلوع الشمس تدخل لكن هذا رأى ارباب النجوم لان مراده بيان قوله
تعالى لدلوك الشمس الى غسق الليل ولم يتعرض لبيان وقرءان الفجر لانه ظاهر ولا مدخل فيه لكون
تفسير الدلوك بالزوال اوالغروب الا يرى انه فسر غسق الليل بصلوة العشاء الاخيرة وجعل كلامه بناء على قول
غير اهل الشرع خارج عن الانصاف ونقل فى قوله تعالى • فسبحان الله حين تمسون • الآية عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما ان تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر فجعل صلوة الصبح مقابلة

٢ والتعجب من الجصاص انه قال الحمل على صلوة الفجر غلط من وجهين صرف عن الحقيقة بلا دليل وقوله ومن الليل فتهجد به يأباه والثانى يشير اليه المص ودفعه والاول مدفوع بان اقم قرينة وايضا الكلام مسوق لبيان الصلوة

٣ ورواه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام وقال هذا حديث حسن صحيح

٥ كما ورد فى الخبر الصحيح فيكون بيانا لهذا المجمل

٦ والمصدر المزيد مشتق من فعله

قوله واللام للتأقيت المعنى اقم الصلوة وقت دلوك الشمس كما فى لثلث خلون اى وقت ثلث ليال مضين

لصلوة الليل فلاتغفل ففى كل وقت من الزوال الى غسق الليل ووقت الفجر وقت الصلوات الخمس وبعد العصر
وقت صلوة العصر الى الغروب وان كان وقت الكراهة بالنسبة الى النوافل وبين المغرب والعشاء ليس فيه
وقت مهمل عند الشافعى فى قوله القديم واختاره المص نعم الآية حجة عليهم بالنسبة الى القول الجديد
للشافعى * قوله (وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب) بناء على ان الغاية خارجة عن حكم المغيا وهو ضعيف
كانه لم يصل اليه بيانه عليه السلام والى ماذكرناه اشار بقوله وقوله لدلوك الشمس الخ * قوله (وقوله
لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه على ان الوقت يمتد الى غروب ٣ الشفق) وهو
مذهب الحنفية ٢٢ * قوله (وبعض الليل فاترك الهجود للصلوات والضمير للقرءان) وبعض الليل الخ
اشار الى ان من تبعيضية للاشارة الى عدم استغراق الليل للعبادة فانه ليس بممدوح واشار الى ان التفعل بناؤه
للسلب والهجود بضم الهاء النوم ومعناه التجنب عن النوم مثل تأثم اى تجنب الاثم كما فى الشافية وحاصله ترك النوم
قوله للصلوة مستفاد من قوله نافلة لك مع ان السباق فى بيان الصلوة والضمير للقرءان بطريق الاستخدام ان اريد به
الصلوة فاندفع اشكال الجصاص بان يكون المراد به الصلوة ويأباه قوله * ومن الليل فتهجد به * فانه لامعنى للتهجد
بصلاة الفجر وان اريد به ظاهره كما اختاره الجصاص فالامر ظاهر ومن الليل فى محل نصب والفاء عاطفة
على مقدر اى قم فتهجد اوعلى نسق واياى فارهبون فالفاء حينئذ مفسرة ٢٣ قوله (فريضة زائدة لك
على الصلوات المفروضة اوفضيلة لك لاختصاص وجوبه بك) فريضة الخ فالنافلة بمعناها اللغوى وهو الزيادة
فالصلوة فى الليل وان كانت مندوبة على الامة لكنها فريضة عليه السلام والتعبير بالنافلة لكونها زائدة
على المفروضة المذكورة فى الآية السابقة فالزائد حقه ان يكون من جنس المزيد عليه فالتهجد من الفرائض
صرح ائمة الاصول بانه من خصائصه عليه السلام وقد روى عنه عليه السلام ثلث على فريضة ولامتى تطوع
قيام الليل والوتر والسواك والتهجد فرض على الامة ايضا ثم نسخ فرضيته بعد فرض الصلوات الخمس بالنسبة
الى الامة وبقى فرضيته على النبى عليه السلام وهذا هو الصحيح كما قال المص لاختصاص وجوبه بك وقيل
نسخ عنه فرضية التهجد وصححه النووى ونقله ابو حامد عن الشافعية فعلى هذا يكون المعنى نافلة لك اى زيادة لك
فى الدرجة لامكفرة واما بالنسبة الى الامة فهى مكفرة ولم يلتفت اليه المص لبعده عن المقام والانسياق
الكلام عسى ان يبعثك ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل وهذا بيان
تكريمه عليه السلام فى يوم القيمة اثر بيان تعبده ومجاهدته فى الدنيا ٢٤ * قوله (مقاما يحمده القائم فيه وكل
من عرفه وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة) يحمده القائم فيه اى الموجود فى ذلك المقام وكل من عرفه
اى كل من لم يوجد فى ذلك المقام لكنه عرفه فيحمده ايضا اما الوصول نفعه اليهم ان اريد به الشفاعة التى
تشفع لجميع الخلائق فى تخليصهم من هول الموقف وطوله اولاستحقاقه لان يحمد اعلو شانه ان اريد به الشفاعة
لعصاة الموحدين وكذا الكلام ان اريد به مطلق المقام الذى يتضمن كرامة سواء كان مقام الشفاعة اولا لكن
المشهور مقام الشفاعة كما قاله المص ثم ايده بما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه فتجويزه ارادة مطلق المقام
الخ لانه من الآحاد فلايفيد القطع * قوله (والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضى الله عنه انه
عليه السلام قال هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وماذاك الا مقام الشفاعة)
وهذا الحصر اى وما ذاك الا مقام الشفاعة ينافى ماذكره اولا من قوله وهو مطلق فى كل مقام الخ
بحسب الظاهر وجه الاشعار ان المقام محل القيام ثم شاع فى مطلق المحل وحمد المقام من حيث انه محل قيام يقتضى
ان يكون ذلك القيام محمودا ايضا وهو انما يكون بعظم القيام وشرافته ولامعنى لكون القيام قياما عظيما
فى القيمة الا كونه للشفاعة اذ لايتصور كونه للعبادة لانقضاء التكليف والحمد وان كان عاما بكونه فى مقابلة الانعام
وغيره لكن من حيث انه رأس الشكر المتبادر منه ماهو فى مقابلة الانعام لاسيما فى هذا المقام مقام المحشر ولذا
لايراد بالمقام المحمود مقامه فى الجنة وان احتمله على ان الاشعار ليس نصا فى عدم احتمال غيره والمص فى ضده
بيان ماهو المشهور ولاينكر احتمال غيره فاندفع اشكال مولانا السعدى وبهذا ظهر سر اختيار محمودا
على مشكورا لانه قد عرفت ان الحمد رأس الشكر والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا ولما كان الحمد رأس
الشكر علم ان ماهو فردا كمل مايكون فى مقابلة النعمة ولهذا قال عليه السلام ماشكر الله من لم يحمده والى ماذكرنا

٣ وقد غره تفسير المص الحمد على مذهب الجمهور من ان الحمد يكون فى مقابلة الانعام وغيره ولم ينظر الى بيان اختياره الحمد على الشكر فانه صريح فى ان الفرد الكامل منه مايكون فى مقابلة الانعام وماوقع فى القرءان من الحمد اكثره بل كله فى مقابلة الانعام

٦ نحو جلست مجلس زيد ولايجوز اكلت مجلس زيد الا على خلاف القياس خلافا للكسائى

٢ اشار فى كل موضع ان مدخلا مصدر ميمى وقد جوز كونه اسم مكان لكن فى بعضها مكان معنوى ولاتكلف فيه كما ان الادخال ايضا كذلك

٣ ولاريب ان اعباء الرسالة ثابت له عليه السلام من مبدأ الرسالة ثم وضع عنه عليه السلام ولامعنى للامر بهذا الدعاء فلا جرم ان القول ليس بشئ

٦ غير مراد به امته كما فى الاول

قوله اى وبعض الليل فاترك الهجود معنى البعضية مأخوذ من لفظ من والهجود النوم ليلا وظاهر تهجد امر بالهجود لكن المراد به الامر بترك الهجود وهذا من استعمال هذه الصيغة فى الترك عند العرب كالتأثم والتحرج يقال تأثم عن كذا اى تركه لعده اثما وتحرج عنه اى تركه لعده خارجا

قوله لاختصاص وجوبه بك معنى الاختصاص مستفاد من اللام فى لك ومعناه مختص وجوبه بك لايتعدى الى غيرك فهو من الاحكام الخاصة به صلى الله عليه وسلم فان التهجد لغيره عليه السلام مندوب غير واجب

قوله اى فيقيمك مقاما قال ابو البقاء فعلى هذا نصب على المصدر

اشار المص فى اوائل سورة الفاتحة وقد ذهل عنه الفاضل المزبور * قوله (وانتصابه على الظرف باضمار فعله اى فيقيمك مقاما) لان اسم المكان الذى على مفعل لا ينصب الا بفعل نفسه الا اذا كان ظرفا مكانيا مبهما فانه يجوز ان ينصب بغير فعله وهنا ليس كذلك وتفصيله فى النحو * قوله (او بتضمين يبعثك معناه) فحينئذ ينتصب به لتضمنه ذلك والتضمن غير التقدير كما بين فى موضعه *قوله(او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام) او الحال بتقدير ذا لا ظرف حتى يتعمل فى انتصابه ٢٢ * قوله (اى فى القبر) حمله عليه لذكره بعد البعث قوله ادخالا لامة فى قراءة مدخل بضم الميم مصدر ميمى مرضيا تفسير صدق وهو من اضافة الموصوف الى الصفة تقديره مخرج صادق والاضافة الى الصدق للمبالغة كحاتم الجود وقد ناقش بعضهم كون مثل هذا من اضافة الموصوف الى الصفة وفسره بالمرضى لما قال الفاضل اليمنى الصدق وصف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على انه مرضى والحكم وصف بالصدق مع انه ليس من العقلاء فالاولى ان يقال الصدق وصف المتكلم والحكم فاذا وصف به غيرهما يكون مجازا عن معنى يناسب المقام وهنا المناسب كونه مرضيا والعلاقة هنا هى ان الصدق يستلزم الرضاء وكذا الكلام فى مخرج صدق لكن الصدق هنا بمعنى ملق بالكرامة اذ الصدق مستلزم لذلك الالقاء والامر للنبى عليه السلام والمراد امته والامر بهذا الدعاء امر بكسب الاعمال المؤدية الى ذلك فى الحقيقة ٢٣ (ادخالا مرضيا ٢٤ اى منه عند البعث ٢٥ اخراجا ملق بالكرامة) *قوله (وقيل المراد ادخال ٤ المدينة والاخراج من مكة) بقرينة * قوله (وان كادوا) الآية فعلى هذا الآية مكية * قوله (وقيل ادخال مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما) وقيل ادخاله مكة الخ وهذا يدل على انها مدنية وفى الكشاف انها نزلت يوم الفتح وفى الكشف هذا يدل على ان بعض السورة نزل بعد الهجرة وهذا قول مرجوح لا يعبأ بهذه الدلالة *قوله (وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منها مؤديا حقه) من اعباء جمع ٣ عباء بفتح العين وسكون الباء فى آخره همزة اى ثقل الرسالة قبل وهو استعارة ومن قبيل لجين الماء والامر فى هذه الاحتمالات له عليه السلام والمدخل والمخرج على هذا معنوى وكذا فيما يليه من قوله فى امر ولذا اخرهما * قوله (وقيل ادخاله فى كل من خالفنى ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلنى فادخل دخولا واخرجنى فاخرج خروجا) فيه مسامحة اذ الادخال يستلزم الدخول والفاء التعقيبية لا يلايم والمعنى فاقبل الدخول فاقبل الخروج ٢٦ * قوله (حجة تنصرنى على ما خالفنى) اى المراد بالسلطان الحجة لانها سبب الغلبة تنصرنى مجاز فى الاسناد * قوله (او ملكا ينصر الاسلام على الكفر) او ملكا بضم الميم وسكون اللام مصدر اى قهرا وعزا كما فى الكشاف قدم الاول لان الغلبة بالحجة فى امر الدين اهم واعم من الغلبة بالسيوف اختارا ولا من خالفنى لان الجهاد بالحجة اعم من المنافقين والمشركين والقتال مختص بالكافرين فلذا قال على الكفر * قوله (فاستجاب الله بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض) فاستجاب الله لان هذا القول دعاء كما رب ادخلنى دعاء واختار استجاب لانه اجابة بالسؤال بعينه بخلاف اجاب قوله فان حزب الله هم الغالبون اى على الاغلب ان اريد الغلبة بالسيوف اودائما ان اريد الغلبة بالبرهان والحروف وكذا الكلام فى *ليظهره *الآية فالايات الثلث ناظرة الى كلا الوجهين وليست على سبيل التوزيع ٢٧ *قوله (الاسلام) فسره به لانه فرد كامل من الحق وشامل لعبادة الله وتفسيره بعبادة الله خلاف الظاهر لان العموم هو الاهم (وجاء) فى مثله استعارة ٢٨ * قوله (وهلك الشرك) اشارة الى معنى الباطل لانه فرد اكمل منه ولم يفسر بعبادة الاصنام لما ذكرنا من ان الظاهر العموم والمراد بالشرك مطلق الكفر كما فى قوله تعالى * ان الله لا يغفر ان يشرك به * الآية *قوله(من زهق روحه اذا خرج من بدنه قيل انه استعارة منه (ان الباطل) اى مطلقا فلذا اظهر فى موضع المضمر والباطل المعهود فحينئذ الاظهار لمزيد التقرير وهذه الجملة تذييلية مؤكدة لمنطوق ما قبلها ٢٩ * قوله (مضمحلا غير ثابت) اى من شان كل باطل الاضمحلال وعدم الثبوت ولو بعد حين غير مختص بهذا الباطل فاستغراق الباطل هنا هو الاظهر * قوله (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة فى عين واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال على ارم به فصعد فرمى به فكسره)عن ابن مسعود

٣ فى الشفق قد لا لعلمائنا فلا تغفل منه
٢ لان عليه السلام مغفور له منه

قوله ادخالا مرضيا واخراجا ملق بالكرامة معنى الرضى والكرامة مستفاد من الاضافة فان الاضافة فى مدخل صدق ومخرج صدق مثل الاضافة فى رجل صدق ورجل سوء والصدق انما هو من اوصاف ذوى العلم فاذا وصف غيره كان دالا على ان ذلك الشئ مرضى محمود فى بابه

قوله على معنى فادخل دخولا وانما قدر فادخل لان كل واحد من المدخل والمخرج بالفتح ليس مصدرا لادخلنى واخرجنى بل هما مصدرا دخل وخرج والمصدر انما ينتصب من فعله الذى اشتق هو منه او من مرادفه قال الزجاج فمن قوله بضم الميم فهو مصدر ادخلته مدخلا ومن فتح فهو على ادخلته فدخل مدخل صدق وانما ترك المصنف تقدير الضم لانه ظاهر لا يحتاج الى تقدير فعل لان عامله ادخلنى واخرجنى

قوله ينكت بمخصرته قال الجوهرى المخصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها قوله فينكب لوجهه اى فينكب الصنم على وجهه

بيان اضمحلال الباطل وتأييد له بالرواية قوله ينكت بالتاء المثناة الفوقية اى يدس بمخصرة بكسر الميم والخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين عصا ونحوها سميت بها لانها من شانها ان توضع تحت الخاصرة فى عين واحد الخ العين هنا استعارة تشبيها للصورة بالصورة فيقول حكاية الحال الماضية قوله وزهق الباطل اى الصنم وعبادته و بطلانه بالفعل ان اريد بهذه الاشخاص من الاصنام اومعنى بطلانه فى حكم غير الثابت ان اريد بها النوع قوله فينكب ٢ اى يسقط والضمير لواحد غير معين من الاصنام فيفيد العموم ولذا قال حتى القى جميعها و بقى صنم خزاعة لكونه فوق الكعبة ولم يصل اليه العصا وفى مسند ابن حنبل عن على رضى الله تعالى عنه قال كان على الكعبة صنم ٣ فذهبت لاجل النبى عليه السلام فلم استطع فحملنى فجعلت اقطعها ولو شئت لذلت السماء وفيه معجزة له اذ وقعت مع تمكنها بمجرد نخسه ولذا قالوا انظروا سحر محمد كذا قيل ولم يذكر حمله النبى عليه السلام للتأدب ولو ذكره لاظهار معجزته لم يبعد وعن هذا ذكر فى الكشاف ٢٢ * قوله (ما هو فى تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافى للمريض) فالشفاء استعارة مصرحة اوتشبيه بليغ قوله كالدواء الخ اشارة الى ما ذكرناه وجوز التخييلية بتشبيه الكفر بالمرض و فيه خفاء اذ المشبه غير مذكور * قوله (ومن للبيان) قدم على المبين للاهتمام به واطول ذيل المبين وابو حيان ينكر جوازه وكانه خرق للاجماع * قوله (فان كله كذلك) حتى الآيات الناطقة بالقصص فانها يتضمن ما هو تقويم دينهم بابطال الشرك و اهلاك المشرك و المخالف للرسل و بيان التوحيد ورفعة اهله ونجاته وتضمن استصلاح نفوسهم واضح * قوله (وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفى من المرض) وقيل انه اى لفظ من للتبعيض مرضه لما علمت ان كله شفاء وان كان بين الشفائين فرق اذ فى الاول شفاء الامراض القلبية المجازية وفى الثانى شفاء للمرض الحقيقى وايضا الاهم الاول لان نزول القرآن للارشاد الى سبيل السداد والثانى تابع له قوله والمعنى ان منه ما يشفى للمريض الحقيقى اذا قرئ عليه بلسان صادق وقلب خاشع او بجعله فى مشروب وسقيه اياه بالنية الخالصة والاعتقاد الحق والبعض الآخر ليس بشفاء بهذا المعنى لما جعله الله تعالى فى القسم الاول خصوصية يكون بها شفاء باذنه تعالى دون الثانى ولا ينكر خواص القرآن وقيل انه ليس معنى التبعيض انه منقسم الى ما هو شفاء والى ما ليس بشفاء بل المعنى انه نزل شيئا فشيئا فالنازل فى كل وقت بعض ما هو شفاء كله فح لا يبقى الفرق بين كونه للبيان و بين كونه للتبعيض لان الشفاء بالفعل ان كان لازما فلا مساغ لكونها للبيان وان لم يكن لازما فلا يصار الى التبعيض ولهذا السر بين المص معنى التبعيض بالوجه المذكور * قوله (كالفاتحة وآيات الشفاء) روى انه مرض للاستاذ ابى القاسم القشيرى ولد مرضا شديدا بحيث آيس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق فى المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى شانه اجمع آيات الشفاء واقرأ عليه واكتبها فى اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشفاء فى القرآن ست * و يشف صدور قوم مؤمنين * وشفاء لما فى الصدور * فيه شفاء للناس * وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين * واذا مرضت فهو يشفين * قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء * قال تاج الدين السبكى فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض و يسقاها فى الاناء طلبا للعافية كذا قاله الفاضل المحشى ومثل هذا لا يفيد اليقين اذ الرؤيا ليست من اسباب العلم فيما سوى النبى عليه السلام ورؤية الله تعالى فى المنام انكرها بعض العلماء وان جوزها الاكثرون لكن اذا روعى شرائط التأثير باذنه تعالى يرجى كونها سببا للشفاء وما نقل عن المشايخ يؤيده و يسدده والاطباء معترفون بان من الامور والرقى ما يشفى بخاصية روحانية كما فصله الاندلسى فى مفرداته والتخلف انما يكون من جهة القارئ او المقرو (وقرأ البصريان ننزل بالتخفيف) ٢٣ * قوله (لتكذيبهم وكفرهم به) زيادة الشئ بزيادة اسبابه والمراد الزيادة كما او كيفا والظاهر الثانى ٢٤ * قوله (واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة) اى الانسان المعهود بقرينة الجزاء اى على الانسان المعهود بالكفر والعصيان ٢٥ * قوله (اعرض) اى داوم على الاعراض * قوله (عن ذكر الله) لجهله بنعمه اولاستكباره وفيه توبيخ عظيم حيث جعلوا سبب الشكر و الذكر سببا للاعراض والاشراك و يحتمل ان يراد بالانسان الجنس فيكون وصف الجنس بحال اكثر افراده ٢٦ * قوله (ونأى بجانبه) وفى الكشاف انه تأكيد للاعراض ولم يرض به المصنف لانه تصوير

٢ فينكب من الانفعال خزاعة معروفة منه
٣ وكان من صفر يتبادر منه ما هو من المعادن اى احد الاجساد لكن فى الكشاف من قوارير صفر كذا قيل منه

قوله لتكذيبهم وكفرهم به فان القرآن كالدواء الشافى يشفى سقم نفس هى قابلة للصحة واما النفس التى ليس لها قابلية الصحة فالقرآن لا يزيدها الا مرضا وسقما كالدواء بالنسبة الى بدن مريض ليس له قابلية للصحة فان الدواء لا ينفعه بل يكون سببا لازدياد مرضه كما قيل ازقضا سركنكبين صفرا فزود روغن بادام خشكى مى نمود

الاعراض وتوضيح له فيكون اوفى بتأدية المرام و مثل هذا اذا قيل انه تأكيد فالمراد انه كالتأكيد اولكون المغايرة بينهما لاينافى العطف وهذا مجمل ماذكر فى الكشف * قوله (اوى عطفه و بعد بنفسه عنه) لوى عطفه بكسر العين اشار الى ان اصل معنى نأى بعد من النأى فمعنى بعده بجانبه اما صرفه عما يقابله لانه يبعد من جانب الى آخر اوالمراد بجانبه بنفسه والتعيين المراد قال و بعد بنفسه عنه اى عن ذكر الله تعالى * قوله (كأنه مستغن مستبد بامره) كما هو عادة الجبارين المتكبرين * قوله (و يجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين) المراد المستكبرين على منعمه كان هذه النعمة ليست من الله تعالى قيل هو فى الاول ايضا كناية لكن عن الترك اى ترك ذكر الله وهو يستلزم الاستكبار و بالعكس وقدم الاول لانه اقرب الى الحقيقة وان لم يكن على الثانى تأكيدا فالعطف حينئذ لايحتاج الى التكلف * قوله (وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفى فصلت وناء على القلب) اى قلب الهمزة الى محل الياء فصار ناء بوزن قال فالمعنى على حاله * قوله (اوعلى انه بمعنى نهض) اى قام بجانبه وحاصله بعد بنفسه فعلى هذا لاقلب لانه من ناء ينوء اجوف العين مهموز اللام فلايكون تأكيدا ايضا ٢٢ (من مرض اوفقر) ٢٣ * قوله (شديد اليأس من روح الله تعالى ٢) اى رحمة الله بفتح الراء وسكون الواو وهذا من صفة الكفار لقوله تعالى لايأس من روح الله الا القوم الكافرون قدم الانعام لكثرة وقوعه ولشرافته و بعض المقام اخر لكونه مقتضى السوق وتغير الاسلوب حيث لم يجئ واذا اذقنا الشر مثلا لان الشر مقضى بالعرض فلايناسب اسناده اليه وذكر اذا المشاكلة لانه فى موقع ان وقدبين وجهه فى قوله تعالى * وان تصبهم سيئة يطيروا * الآية ٢٤ * قوله (قل كل احد يعمل على طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة) كل احد يعمل فالتنوين عوض عن المضاف اليه ولم يقل كل واحد للفرق بينهما وان المناسب هنا احد قوله على طريقته الخ تفسير للمشاكلة اى المشابهة اصلها المشابهة فى الشكل والهيئة لكن المراد المشابهة و المراد بالطريقة المعنوية مجازا وحاصله على عادته التى تشابه حاله ووصفه فى الهدى الخ فمن كان حاله الهدى اى الاهتداء فعادته وطريقته سداد فيعمل على وجه الصواب دائما اوفى الاكثر ومن كان حاله الضلالة فبعكس ذلك ولهذا كان القرآن سبب زيادة الايمان بالنسبة الى المؤمنين وزيادة الخسران بالنسبة الى الكافرين فالعمل شامل للاعتقاد وغيره * قوله (اوجوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه ٢٥ اسد طريقا وابين منهجا) اوجوهر روحه عطف على طريقته فالمراد بالمشاكلة الروح فالمعنى ح ان كل احد يعمل و يعتقد على طبق روحه فان كانت روحه ذات شقاوة يعمل عمل السوء وان كانت سعيدة يعمل عمل السعداء ذهب بعض المتكلمين الى ان اختلاف افعال المكلفين واحوالهم انما هو لاختلاف جواهر ارواحهم اى ماهياتها وذهب بعضهم الى ان ذلك لاختلاف امزجتهم مع تساوى ارواحهم فى الماهية قيل فى كلام المصنف اشارة الى المذهبين و الاول هو المختار و يعضده القرآن لان كونه مفيدا للشفاء والرحمة بالنسبة الى بعضها وللخسارة والخزى بالنسبة الى البعض ظاهر فى الاول ولايخفى ان القرآن مطابق للثانى ايضا اذاختلاف الامزجة كاف فى ذلك وانت خبير بان هذا البيان لايخلو عن دغدغة لانه اذا قيل من اين اختلاف الامزجة لم لاتكون متحدة فى الكل فماذا يقولون وايضا هذا البيان يشبه ان يكون بناء على مسلك الفلاسفة فالصواب مانقل ابن ملك فى شرح المشارق فى حل قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له الحديث عن الامام السمعانى انه قال السبيل فى معرفته هو التوقف فمن عدل عنه واخال فيه العقل ضل لان القدر سر ضرب دونه الستر لم ينكشف لاحد من الانبياء والاولياء وانما ينكشف اذا دخلوا الجنة انتهى و قد قال مشايخنا حقيقة الانسان لايقتضى لذاتها سعادة اوضدها وانما هى بامور خارجة عنها باقتضاء الحكمة الربانية وتلك الامور مع معروضاتها حاصلة فى القضاء اجمالا فمايقع من الافراد تفصيل لذلك الاجمال خيرا كان اوشرا ولايمكن ان يكون التفصيل على خلاف الاجمال فهذه الآية الكريمة ينبغى ان يكون حملها على الوجه المحرر لان بعض ارباب الحواشى قال هنا ولذا قال عليه السلام ٣ اعملوا كل ميسر لما خلق له فالمعنى الاول وهو يعمل على طريقته التى الخ يمكن تطبيقه على ما ذكرناه فالاولى الاكتفاء به ٤ * * قوله (وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين) وقدعرفت مافيه وماعليه ٢٦ * قوله (الذى يحيى به بدن الانسان و يدبره) يعنى ان الروح عبارة عما يحيى به بدن الانسان

(بطريق)

٣ فهو محروم عن مقتضى الايمان لكفره فى الحالتين وهو الشكر والذكر فى حالة الانعام والصبر مع الذكر فى حال البأساء فهو ممنوع عن ذكر الله فى عموم الاوقات سعد

٣ واول الحديث مامنكم من احد الا و قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يارسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى خرجه الشيخان عن على رضى الله تعالى عنه ورواه الامام الصغانى سعد

٤ فكون المعنى كل احد يعمل على الطريقة التى تشبه حاله فى الهدى اى فى السعادة والضلالة اى الشقاوة التى كتب فى اللوح اوفى علمه وقضائه الازلى كما فصل فى الحديث الصحيح سعد

قوله لوى عطفه و بعد بنفسه كانه مستغن عنه وفى الكشاف ونأى بجانبه تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشئ ان يوليه عرض وجهه والنأى بالجانب اى يلوى عنه عطفه و يوليه ظهره اواراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين الى هنا كلامه يريد ان قوله عز وجل ونأى بجانبه اما ان يكون كناية عن الاعراض لان من يلوى عن الشئ عطفه وتولى ظهره فقد حاول الاعراض عنه فيكون تأكيد المعنى اعرض و دخلت الواو بين المؤكد و المؤكد و اما ان يكون كناية عن الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين فيكون تكميلا لان مفهومه غير مفهوم الاعراض

قوله اوجوهر روحه عطف على حاله اى كل احد يعمل على طريقته التى تشاكل وتناسب جوهر روحه ان كان فى جوهره وذاته قابلية الهدى والميل اليه يعمل عمل الخير وان كان فيه قابلية الضلال يعمل عمل الشر وحاصل معناه كل يعمل على مقتضى جبلته التى جبل عليها فالتكاليف الشرعية لاظهار ما فى جبلة المكلفين من الاعمال المناسبة لجبلاتهم وهذا هو معنى كل ميسر لما خلق له قوله واحواله التابعة لمزاج بدنه عطف على جوهر روحه اوعلى حاله

بطريق جرى العادة مادام فى البدن وان لم نعرف ماهيتها وكيفيتها وهذا مختار اكثر الائمة ٢٢ * قوله (من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده) الكائنة بكن اما استعارة تمثيلية كما اختاره بعض ائمة الاصول ورضى به المصنف فى قوله تعالى * واذاقضى امرا فانما يقول له كن فيكون * من سورة البقرة اوحقيقة فانه تعالى اجرى عادته حين خلق الاشياء الخطاب بكن قوله من غير مادة الخ تفسير الابداع قوله كاعضاء جسده قيد للنفى اذ الابداع مختص بالمخلوق بلا مادة قال فى سورة البقرة الابداع اختراع الشئ لاعن شئ دفعة فالمراد بالامر واحد الاوامر و انه امر تكوينى و هذا الجواب على اسلوب الحكيم ان كان السؤال عن حقيقته حيث اقتصر فى الجواب على هذا القدر تنبيها على انه لايمكن معرفة ماهيته الا بعوارض * قوله (اووجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوثه) اووجد بامره هذا ٢ تمهيد لبيان قوله وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه الخ فلايكون الجواب على الاسلوب الحكيم بل يكون فى بابه والحدوث مستفاد من الامر لانه مسبوق بالارادة كذا قيل والسؤال من حدوثه وقدمه والجواب بانه كائن من امر ربى وانه تعالى فاعل مختار فى فعله يؤيد ماقيل فلا اشكال بصفات الله تعالى فانه تعالى صدور الصفات عنه بالايجاب وليس بالاختيار عند الجمهور * قوله (وقيل مما استأثره الله تعالى بعلمه) اى معنى من امر ربى مما استأثره الله تعالى بعلمه يقال استأثر الشئ اذا استبده وخص به نفسه فعلى هذا الامر بمعنى الشان واحد الامور ومن للتبعيض لان الامر يراد به الجنس والفرق بين هذا و بين الاول ظاهر مما قررنا حيث اشير الى ان الامر فى الاول واحد الاوامر وفى الثانى واحد الامور وكون علمه مختصا به تعالى فى الاول ليس بصريح بل يلزمه بخلاف الثالث * قوله (لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها اوسكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض وسكت بعض فهو نبى فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم فى التورية) سلوه عن اصحاب الخ فصيغة المضارع فى النظم الشريف لحكاية الحال الماضية قوله اوسكت اى لم يجب عن شئ منها فليس بنبى لان شان الانبياء ليس كذلك على ما عرفوا من التورية اومن نبيهم وان اجاب عن بعض وهو اصحاب الكهف وذوا القرنين وسكت عن بعض وهو الروح بقرينة قوله فبين لهم القصتين وابهم امر الروح فتسامح فى تقرير السؤال اذ المراد بالبعض ليس مطلقا بل المعين فى الموضعين قوله وابهم امر الروح اى لم يبين حقيقته مع انها المسؤل عنها وما بين فى النظم لاينافى الابهام و بهذا ظهر ضعف القول الثانى وهو مبهم فى التورية ولهذا حكم بانه ليس بنبى فى كلتا الصورتين هذا يؤيد الوجه الاول المذكور فى قوله فليس بنبى وان لم يعتمد على كتابهم فيصار الى انه سمع من نبيهم * قوله (وقيل الروح جبريل عليه السلام وقيل خلق اعظم من الملائكة وقيل القرآن ومن امر ربى معناه من وحيه) وقيل الروح جبريل مرضه لانه لم يتبين وجه السؤال عنه وكذا مايليه من القولين قوله معناه اى على الاخير واما القول بانه جبريل اوخلق آخر الخ فمعناه على هذا من الابداعيات التى تكون بكن لاغير ٢٣ * قوله (تستفيدونه بتوسط حواسكم) لما كان استفادة علم الجزئيات من الحواس ظاهرا واستفادة الكليات منها غير ظاهر حاول بيان الثانى دون الاول وفى شرح المواقف واعلم ان الحس لايفيد الاحكما جزئيا كما فى قولك هذه النار حارة واما الحكم بان كل نار حارة فمستفاد من الاحساس بجزئيات كثيرة مع الوقوف على العلة فلعل الاحساسات الجزئية تعد النفس لقبول العقد الكلى من المبدأ الفياض و بهذا اتضح معنى قول المصنف فان اكتساب ٣ العقل الخ قوله قدس سره مع الوقوف على العلة دفع اشكال وهو ان الاستقراء التام مشكل و الاستقراء الناقص غير مفيد لليقين ودفع بان الاستقراء وان كان ناقصا لكن مع وقوف العلة يفيد اليقين فلايقال انه من الجائز ان بعض الافراد من النار مثلا لايكون حارة و ان لم نشاهدها * قوله (فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما) للمعارف النظرية اى التصورية والتصديقية انما هو من الضروريات اما ابتداء اوانتهاء بقى ان العلم بالبديهى مما لايستفاد من الاحساسات الجزئية غير مستفاد من الحس مع انه معلوم لنا كالوجدانيات و التجربيات والحدس فانحصار العلم بما يتعلق به الحس محل تأمل والجواب ان الوجدانيات والتجربيات راجعة الى الحس فان الاول من المدرك بالحواس الباطنة وقد ذهب

٢ وهذا الوجه ايضا على كون المراد بالامر الامر التكوينى والفرق بتغاير المسؤل عنه سعد

٣ لان اكتساب المعارف النظرية لايمكن الابعد حصول العقل بالملكة و هو العلم بالضروريات وانكشاف العلم بها مما ذكره قدس سره فانه بسبب ادراك الجزئيات يدرك مشاركة الاشياء ومباينتها فيحصل للنفس قضايا موجبة او سالبة نحو كل ثلج ابيض و لاشئ من النار ببارد ثم ترتبها على قوانين الاكتساب فيؤدى الى المطلوب التصديقى واما العلم بذاتيتها وعرضيتها فلايحصل بالاحساس بل باعتبار الائمة ان شيئا ذاتى لفلان جنسا اوفصلا وان شيئا اخر عرضى له فيقدم الجنس بناء على هذا الاعتبار هذا فى الامور الحقيقية واما فى الامور الاعتبارية فالامر سهل سعد

٢٢ ✱ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ✱

بثبوت الحواس الباطنة بعض المتكلمين والثانى ممايدرك بتكرر المشاهدة مثلا والحدس لصاحب القوة القدسية والكلام بالنسبة الى اوساط الناس بقرينة قوله فان اكتساب المعارف الخ ولا كسب لصاحب القوة القدسية وقيل وكون الضروريات مستفادة من الاحساس فاكثرى وهو كاف فى اثبات المقصود فعنى قوله من فقد حسا فقد فقد علما مستفاد منه ولايخفى انه قليل الجدوى ٢ وخلاف الفحوى ✱ **قوله** (ولعل اكثر الاشياء لايدركه الحس) سواء كان ظاهرا او باطنا اما لكونه غير محسوسا اومحسوسا لكنه منع مانع من احساسه فلايدرك جزئياتها ولاكلياتها المستفادة من الجزئيات فاذا لم يعلم ضرورياتها لايمكن اكتساب العقل المعارف النظريات المكتسبة من تلك الضروريات فيكون غير المعلوم اكثر من المعلوم لنا كما نطق به النظم الجليل ✱ **قوله** (ولاشيئا من احواله المعرفة لذاته) المعرفة صفة للاحوال والتعريف شامل للحد تاما اوناقصا والرسم ايضا كذلك مراده ان اكثر الاشياء لايدرك بالحس بنفسه و مع ذلك لايدرك ايضا احواله المعرفة له حتى يدرك بهذا الطريق فلاسبيل لنا الى معرفته اصلا واما التميز بين الذاتيات والعرضيات هل يحصل بالحس ام لا فلاتعرض له فى كلام المصنف والاشكال بانا لانسلم ان بالحس يحصل التميز بين الذاتيات والعرضيات من فضول الكلام وقد صرح العلماء برمتهم ان التميز بين الذاتيات والعرضيات فى الحقائق الموجودة متعسر بل متعذر فكيف يقال ان المصنف ادعى التميز المذكور بالحس اواشار اليه ثم منع ذلك ✱ **قوله** (وهواشارة الى ان الروح مما لايمكن معرفة ذاته الابعوارض تميزه عمايلتبس به) وهو اى قوله تعالى • وما اوتيتم • الآية اشارة الخ بيان ارتباطه ممالايمكن معرفة ذاته فيكون الوجه الثانى ساقط الاعتبار بالكلية ✱ **قوله** (فلهذا اقتصر على هذا الجواب) اى فلذا اى لايمكن معرفة الروح الخ اقتصر على هذا الجواب الذى يميزه عمايلتبس به لكن التعريف به اعم فان الموجود بامر كن بلامادة كثير والتعريف بالاعم جائز عند المتقدمين لاسيما اذا اريد التميز عن بعض ما عداه وهنا اريد التميز عن المخلوق بمادة هذا اذا اريد بامر ربى من الابداعيات والافهو عام للمخلوقات باسرها فالتميز غير متحقق الا ان يقال انه اراد به ان هذا الجواب معرف له فى الجملة ✱ **قوله** (كما اقتصر موسى عليه السلام فى جواب ومارب العالمين بذكر بعض صفاته) اقتصار موسى عليه السلام لعدم معرفة كنه ذاته تعالى واما الاقتصار هنا فلاستيثاره فى علمه تعالى فلاتغفل ✱ **قوله** (روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولوان مافى الارض من شجرة اقلام وماقالوه لسوء فهمهم) فقالوا الخ تفريع لماقبله قوله ساعة تقول متعلق بتقول المراد بهنا الزمان او بمعنى تارة مرادهم الانكار على عدم الاختصاص فانه اذاعم الخطاب يلزم التناقض ولهذا قالوا تارة تقول ومن يؤت الحكمة الآية ✱ **قوله** (لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ماتسعه القوة البشرية بل ماينتظم به معاشه ومعاده) ماتسعه القوة البشرية ولذاقيل فى تعريف الحكمة بقدر ٣ الطاقة البشرية ✱ **قوله** (وهو بالاضافة الى معلومات الله التى لانهاية لها قليل ينال به خير الدارين) التى لانهاية له فيه دليل على ان علمه تعالى يتعلق بامور غير متناهية بالفعل لابمعنى انه يتعلق بامور ٤ غير متناهية بمعنى انه لايقف عند حد وانكره بعضهم واكفر المنكرين بعضهم و قدبينا هذا المرام فى رسالة مستقلة ومن اراد الاستقصاء فليراجع اليها بانظار ثاقبة ✱ **قوله** (وبالنظر الى الانسان كثير) اى بالنظر الى انه ينال به خير الدارين كثير فالقلة والكثرة من الامور الاضافية والنسبية فالشئ الواحد يكون قليلا بالنسبة الى شئ وكثيرا بالنسبة الى شئ آخر فلاتناقض وانما التناقض اذا كان القلة والكثرة بالنسبة الى واحد ٢٢ ✱ **قوله** (اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط) ومعنى كونه نائبا انه يستغنى به عن تقدير مثله للجزاء ولم يعكس لان القسم مقدم فى الاعتبار طالب للجواب فاعطى له مع انه مانع وهو اللام هنا لانها لاتدخل على جزاءان ✱ **قوله** (والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور) هذا مؤيد لكون القرآن عبارة عن نظم يدل على المعنى كما اختاره صاحب التوضيح قوله ومحوناه اى القرآن من المصاحف وهو محو وجوده فى الكتابة والصدور وهو محو وجوده فى الذهن وهو مستلزم لمحو وجوده فى العبارة واما وجوده فى الخارج فلايحتمل المحو والزوال قال

٢ اذلا ريب فى فقدان العلم بسبب فقدان ماهو وسيلة اليه سواء كان حسا اوغيره منه

٣ اوله الحكمة علم بالاعيان الموجودة على ماهى عليه فى نفس الامر بقدر الخ منه

٤ مثل عدد انفاس اهل الجنة واكلها اختار بعضهم عدم تعلق العلم به وظاهره انه كفر كما ذهب البعض وظنى انه ليس بكفر لانهم مأولون منه

قوله لان الحكمة الانسانية الى آخره بيان تلفيق بين الآيتين التين هما قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقوله عز وعلا وما اوتيتم من العلم الا قليلا والحاصل ان الحكمة الانسانية هى علم ماينال به خير الدارين وهذا بالنسبة الى معلومات الله التى لانهاية لها قليل وبالنسبة الى انه ينال به خير الدارين كثير والشئ الواحد يجوز ان يوصف بالقلة والكثرة باعتبارين فان القلة والكثرة من الامور الاضافية يجوز ان يكون الشئ كثيرا بالاضافة الى شئ وقليلا بالاضافة الى شئ آخر فقوله ينال به صفة قليل وقوله وهو بالاضافة اليه كثير اى وهذا القليل بالاضافة الى ذلك النيل كثير فالضمير فى اليه عائد الى مصدر ينال

٢٢ ✱ ثم لاتجد لك به علينا وكيلا ✱ ٢٣ ✱ الارحمة من ربك ✱ ٢٤ ✱ ان فضله كان عليك كبيرا ✱ ٢٥ ✱ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ✱ ٢٦ ✱ لايأتون بمثله ✱ ٢٧ ✱ ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا ✱

التحرير فى شرح العقائد وتحقيقه ان للشئ وجودا فى الاعيان ووجودا فى الاذهان ووجودا فى العبارة ووجودا فى الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهى على ما فى الاذهان وهى على ما فى الاعيان انتهى فاتضح ماذكرنا فلامجاز على ماقررناه اذالمحو والازالة انماهو للوجود ولذا بيناه على الوجه المزبور فان القرآن لايحتمل حقيقته الموجودة فى الخارج المحوكما مر ولذا قال المصنف ذهبنا القرآن ومحوناه اى وجوده فى الكتابة ووجوده فى الذهن فالمراد بالقرآن معنى واحد فى الصورتين وهو الموجود فى الخارج ٢ ✱ ٢٢ ✱ **قوله** (من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا) من يتوكل علينا اى من يلتزم استرداد وجوده فى الكتابة وفى الذهن وفى العبارة مسطورا ناظر الى الاول محفوظا ناظر الى الثانى ٢٣ ✱ **قوله** (فانها ان نالتك فلعلها تستردها عليك) قدعرفت ان صيغة الاطماع من عادة العظماء لان وجود المسترد مستلزم للاسترداد بقرينة الاستثناء وهذا الاستثناء كونه متصلا لايلايم تفسير وكيلا بمن يتوكل الاان اعتبر التغليب فى من ✱ **قوله** (ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة فى تنزيله) سواء كان الاستثناء متصلا اومنقطعا اذ مقدم الجملة الشرطية غير واقع فكذا جوابه غير واقع وهذا اشارة الى الارتباط بماقبله والمنة فى تنزيله من قوله • وننزل من القرآن • الآية وفيه اشارة الى اختيار كون من فى وننزل من القرآن بيانية ٢٤ ✱ **قوله** (كارساله وانزال الكتاب عليك) اى القرآن عليك ✱ **قوله** (وابقائه فى حفظه) اى فى حفظ النبى عليه السلام حيث لم يذهب عن المصاحف والصدور خص به النبى عليه السلام لان الكلام مسوق لفضله عليه والمأخوذ من الآيات السابقة هذا الفضل وقيل فى حفظ الله تعالى كما قال وانا له لحافظون وهذا لاكلام فى حسنه لكن لم يذكر فى الآيات السابقة اذالمراد بالحفظ فى وانا له لحافظون الحفظ من التحريف والزيادة والنقصان وهذا لم يذكر فيماسبق فقوله تعالى • ان فضله كان • الآية تعليل لمايتضمنه الكلام من انه تعالى لم يشأ ذهابه بل ابقى فى الصدور ثم ذكر ارساله وانزاله الكتاب عليه لانهما ثابتان باقتضاء النص ٢٥ (فى البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى) ٢٦ ✱ **قوله** (وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق) العرب العرباء اى الخلص من اهل البلاغة والحاذقين فى انشاء قريض ٣ وخطبة عجيبة شبيهة بالسحر والتركيب من قبيل ليل اليل وسواد اسود وصرح بدخولهم فى العموم مع ظهوره لان التحدى انماكان لهم فحم الفائدة فى اجتماع الثقلين تقوية قلوب ارباب البيان واهل اللسان لان فى الاجتماع تعاون الارواح كتعاون الابدان ولهذا قال تعالى • ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا • اى معينا بتكثير السواد وان كان التحدى من بعضهم خاصة كتقوية الجبان بكثرتهم الشجعان والله المستعان ✱ **قوله** (وهوجواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هى لكان جواب الشرط بلاجزم لكون الشرط ماضيا) فلايؤثرفيه مع قربه فلايؤثر ايضا فى الجواب ✱ **قوله** (كقول زهير ✱ وان اتاه خليل يوم مسغبة ✱ يقول لاغائب مالى ولاحرم ✱) اتاه خليل من الخلة بمعنى الاحتياج اوالحبيب اى فقير اوصديق يوم مسئلة يوم سؤال المحتاجين الحفظ والمشهور وفى الرواية يوم مسغبة اى جوع والمآل واحد يقول اى هرم بن سنان بالرفع مع انه جزاء وهو محل الاستشهاد لاغائب مالى اى لايمنعه بعلة بغيبة ماله وعدم حضوره لديه بل يحضره وينفعه قوله ولاحرم لحذر صفة مشبهة من الحرمان اى لايحرمه بمنعه او برده بعد اخذه هذا مدح بالسخاء لهرم بن سنان حين الاحتياج ٢٧ ✱ **قوله** (ولوتظاهروا على الاتيان به) اى بالوجه الذى قررناه ✱ **قوله** (ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لايخرجه عن كونه معجزا) لان اتيانهم الخ هذا بناء على الفرض والتقدير بقرينة قوله تعالى • وادعوا شهداءكم من دون الله وقوله • وادعوا من استطعتم من دون الله • ولاريب فى ان من دون الله عام للملائكة قال المصنف هناك فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم وهو عام للملائكة وقال فى تفسير قوله تعالى وادعوا من استطعتم من دونه • سوى الله تعالى فانه تعالى وحده قادر على ذلك واذا قام الدليل على مراده لاوجه للاعتراض عليه ومنشاؤه عدم المراجعة الى بيانه فى موضع آخر وسوء النظر ✱ **قوله** (ولانهم كانوا وسائط فى اتيانه) فلايلايمه قوله تعالى لايأتون بمثله هذا ايضا بحسب الظاهر اذالملايمة حاصلة اذالمراد بالاتيان الاختراع من عند انفسهم والواسطة ايضا لايأتون بمثله تأمل ولو قال المصنف لم يذكر الملائكة لانه عليه السلام مبعوث الى الثقلين والتحدى معهم لاسلم من

٢ قيل لعل الاول اسناد مجازى لان الممحو عن المصاحف هو النقوش لاالقرآن اواطلق القرآن عليها مجازا فى ضمير القرآن عموم المجاز انتهى وهذا ذهول عماذكره التحرير من ان للشئ وجودا فى الاعيان الخ وقد عرفت ماهو مراد المصنف منه

٣ القريض الشعر من القرض بمعنى القطع منه

قوله وهوجواب قسم محذوف تقديره وعزتى لئن اجتمعت الانس والجن الآية وجوابه لايأتون بمثله ولوفرض ان لاقسم فيه ولامه الموطئة لجاز وقوع لايأتون مع وجود النون جوابا للشرط فانه لوقيل ان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله لجاز لايأتون بلا جزم بحذف النون لان الشرط اذا كان ماضيا قوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لاغائب مالى ولاحرم حيث قال يقول بالرفع مع انه محل الجزم لكون الشرط وهو اتاه ماضيا والسبب فى ذلك اتباع الجزاء للشرط فى عدم ظهور الجزم لكن محلهما مجزوم البيت لزهير يمدح هرم بن سنان يقول اذا اتاه فقير يوم مسئلة اى يوم السؤال عن الحاجة وروى يوم مسغبة وهى المجاعة ورفع اليه حاجته لم يتشاغل بنوع تعلل وعنى بالمال الابل واختيار يقول على قال دلالة على الاستمرار كما فى قولك الزاهد يطرب ويشرب فى جواب من قال كيف الزاهد اى عادته المستمر الطرب والشرب

قوله لان اتيانهم بمثله لايخرج عن كونه معجزة هذا مبنى على الفرض والتقدير يعنى لوفرض ان الملائكة يأتون بمثله فذلك لايخرج القرآن عن كونه معجزا ببلاغته للبشر وعجز البشر عن الاتيان بمثله كاف فى كونه معجزة لهم وانما قلنا هذا مبنى على الفرض والتقدير لان البلاغة تكون بعد القدرة على التعبير عن المسميات باسمائها وقد عرف فى قصة آدم ان الملائكة قالوا لاعلم لنا الا ما علمتنا فى جواب قوله عزوجل انبئهم باسمائهم

التعجل والقول بانه مبعوث الى الملائكة غير مشهور واوسلم لا يتصور منهم التحدى والمعارضة وجمع الوسائط مع ان الواسطة جبريل فقط لان ما جاز لواحد من جنس يجوز ان يكون لباقيه * **قوله** (ويجوز ان تكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) لان عدم القدرة مما سوى الله تعالى من الثقلين والملائكة كما عرفت وجهه عام لاتيانه مثله اورده بعد اذهابه فاذا علم عدم قدرة احد مما سوى الله تعالى على اتيانه علم عدم القدرة على رده و بهذا تكون تقريرا له و القول بان هذا لا يصح كون هذا تقريرا له لان القدرة على اتيان مثله اصعب من القدرة على استرداد عينه فى غاية من السخافة و الشناعة لانه ان ذهب من الصدور كان منسيا كليا كأن لم ينزل فهما متساويان بل الرد فى الحقيقة اتيان مثله او رد العين غير ممكن الا بوصوله الى الله تعالى فلا وجه للقول بان المثل مقحم على القول بالتأكيد اذ المراد كما عرفت بيان اعجاز القرآن بالبلاغة وحسن النظم وكمال المعنى كما نبه عليه المصنف والتأكيد كاف افهامه من السوق فيكون تقريرا لمفهومه وان نظر الى انه اتيان مثله فى الحقيقة كما عرفته فيكون تأكيدا لمنطوقه ٢٢ * **قوله** (كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى التقرير والبيان) اى كررنا ٢ ذكر كل معنى ينبغى ان يعتنى بشانه كاحوال الآخرة و بيان التوحيد و بيان اعجاز القرآن بعبارات ٣ مختلفة وان كان معناها متحدا ٢٣ * **قوله** (من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه موقعا فى الانفس) هو كالمثل اى ليس المراد بالمثل هنا معناه المتعارف بل ما هو مشابه له فى الغرابة فمثل استعارة مصرحة ٢٤ * **قوله** (الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى) اى الاستثناء المفرغ مشروط بالنفى الا ان يستقيم المعنى فيجوز ح فى الاثبات وهنا ليس كذلك كالمثال المذكور فاجاب بانه مأول بالنفى اذ المعنى ما فعل اكثر الناس الا كفورا فان معنى ابى قريب من معنى النفى وقدم الكلام فيه فى قوله تعالى "ويأبى الله الا ان يتم نوره" الآية من سورة التوبة وحاصل الكلام انه لم لا يجوز ان يكون معنى ضربت الا زيدا ما رحمت الا زيدا مثلا فيجوز الاستثناء المفرغ فى كل اثبات او اكثره بهذا التأويل فتأمل فى حله ٢٥ * **قوله** (تعنتا واقتراحا بعد ما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه) تعنتا مفعول له لقالوا بيان منشأ قولهم وانه لئن جاءتهم الآية المذكورة لما آمنوا ايضا و المفهوم من الغاية وهو الايمان اذا حصل الانفجار ليس مرادهم والى ما ذكرنا اشار بقوله واقتراحا اى الحاحا فى السؤال بعد ما لزمتهم الحجة الخ فلا فرق بين معجز ومعجز فمن لم يؤمن بهذه لم يؤمن بتلك فيكون قولهم للتعنت فقط قوله ببيان اعجاز القرآن الخ بيان ارتباطه لما قبله وان المثل ليس بمقحم واو كان الآية تقريرا لقوله تعالى "ثم لا تجد لك" الآية * **قوله** (وقرأ الكوفيون و يعقوب تفجر بالتخفيف) من باب نصر المتعدى ايضا بمعنى اسال والتفجير والفجر اسالة الماء بانشقاق الارض لكن التفجير يفيد التكثير فى المفعول اما تكثير الماء بدون تكثير الينابيع او تكثير الينابيع والثلاثى ساكت عن اثباته ونفيه * **قوله** (والارض ارض مكة والينبوع عين ماء لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر) والارض ارض مكة لقلة مياهها فالتعريف عهدى بقرينة كونهم فيها فلا اشكال بان الشايع فى الارض مما لا يضبطه عدد فما معنى السؤال لا ينضب بالضاد المعجمة والباء الموحدة من باب نصر بمعنى ينقطع قوله يفعول فالياء زائدة وكذا الواو صيغة مبالغة والمبالغة فيه لعدم الانقطاع ومعنى نبع ينبع فار يفور قوله اذا زخر اى كثر ومعنى اليعبوب كثير الماء الجارى ولذا قيل البحر الزاخر ٢٦ * **قوله** (اوتكون لك بستان تشتمل على ذلك) اى المراد بالجنة بستان يشتمل ذلك فلفظة من ابتدائية اى جنة ابتداء تركيبها نخيل وعنب اكتفى بهما لفضلهما على سائر اشجار الجنة او لقلة سائر الاشجار وقدم النخل لانه اشرف والمراد بهما اشجارهما الفاء فى فتفجر للسببية غير الاسلوب حيث لم يقولوا وعنب وانهار لان مرادهم طلب المعجزة تعنتا والقراءة هنا بالتشديد بالاجماع لمكان الانهار وانما قالوا لاستبعادهم طلب المعاش للانبياء فى الاسواق كما نطق به الآيات فى سورة الفرقان فالمعنى اوتكون لك جنة تعيش بريعه روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رؤساء مكة سألوا رسول الله عليه السلام وهم جلوس عند الكعبة فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر لنا ينبوعا نزرع فيها فقال عليه السلام لا اقدر فقيل اذا كنت لا تستطيع الخير لقومك فاستطع الشر فارسل السماء كما زعمت الخ فعلى هذه الرواية سبب قولهم ٤ يكون وجها غير الوجه الذى ذكرناه الذى هو مؤيد بما ذكر من الآيات من سورة الفرقان

٢ اى التصريف فى الاصل التحويل فالمراد ما ذكر لان فيه تغيير الاساليب منه

٣ وهنا بين اعجاز القرآن بهذه العبارة وفى موضع آخر بين بغير هذه العبارة وفيه تفنن فى البيان ايضا منه

٤ فان القول على هذه الرواية سببه الانتفاع به بانفسهم لا العيش بريعه منه

قوله وانما جاز ذلك اى وانما جاز الاستثناء المفرغ فى الاثبات لان ابى متأول بالنفى فكأنه قيل فلم يفعل اكثر الناس اوفلم يرضوا الا كفورا اى جحودا وانكارا له على ان الاستثناء مفرغ والمستثنى منه محذوف اى فلم يرضوا شيئا الا كفورا

قوله وانضمام غيره من المعجزات هذا المعنى مستفاد من قوله عز وجل ولقد صرفنا الآية الى قوله فابى اكثر الناس الا كفورا

٢٢ * **قوله** (من السماء يعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى) وهو اى كسفا كقطع لفظا ومعنى اى ترمى قطعا من جرم السماء علينا فالسماء منصوب بنزع الخافضة وكسفا مفعول تسقط اى ترمى * **قوله** (وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى و يعقوب فى جميع القرآن الا فى الروم وابن عامر الا فى هذه السورة وابو بكر ونافع فى غيرهما وحفص فيما عدا الطور فهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى المطحون) اما مخفف من المفتوح لان السكون اخف من الحركة اية حركة او فعل صفة مثل ملح بمعنى مقطوع ٢٢ * **قوله** (كفيلا بما تدعيه اى شاهدا على صحته ضامنا لدركه) كفيلا بما تدعيه اى انه من القبالة بمعنى الكفالة والمراد انه تضمن ما يترتب عليه كما هو شأن الكفيل قوله ضامنا لدركه ناظرا الى الكفيل الدرك بفتحتين التبعة * **قوله** (او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر) اى فعيل بمعنى مفاعل كرقيب بمعنى المراقب اى معاينا ٢ * **قوله** (وهو حال من الله) اى على الوجهين لان اللفظ مفرد لا ينتظم كونه حالا من المجموع او من الملائكة ولا يخفى عليك ان فعيلا يستوى فيه الواحد والجمع قال فى سورة الملك فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل لم لا يجوز ان يكون هنا بمعنى الجمع وحالا من المجموع ٣ * **قوله** (وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر فى قوله * فانى وقيار بها لغريب *) محذوفة اى قبلا بضمتين بمعنى كفلاء او شهداء او مقابلين معاينين قوله وانى وقيار بها الغريب والبيت لضابئ ابن الحارث البرجمى اوله "ومن يك امسى بالمدينة رحله" فانى وقيار الخ وقد حبسه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فى خلافته بالمدينة الرحل المنزل والمأوى وقيار اسم فرسه والاستشهاد بقوله لغريب فانه خبر انى وخبر قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث فى الظاهر مع محافظة الوزن وحذف الحال كذلك سوى محافظة الوزن قوله لدلالتها عليها اشارة اليه وعدم كون لغريب خبرا عنهما لافراده كما فيما نحن فيه و تفصيله فى المطول فى اوائل احوال المسند * **قوله** (او جماعة فيكون حالا من الملائكة) او جماعة عطف على كفيلا او مقابلا اى قبيلا بمعنى جماعة كقبيلة فيكون حالا من الملائكة لانه جماعة ولا يصح ان يكون حالا من الله ولظهوره لم يذكر واما عدم كونه حالا من المجموع فلما قال صاحب الكشف فيكون حالا من الملائكة لقرب اللفظ وسداد المعنى لان المعنى ان تأتى بالله وجماعة من الملائكة لا ان تأتى بهما جماعة ليكون حالا عن الجميع اذ لا يراد معنى المعية معه تعالى الا يرى الى قوله تعالى حكاية عنهم اونرى ربنا والقرآن يفسر بعضه بعضا ٢٤ * **قوله** (من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة) من ذهب اما حقيقة ان اريد بالزخرف معناه الاصلى اى الزينة لكن تحققه فى الخارج فى ضمن الذهب او مجازا ان اريد به الذهب بخصوصه كما هو شان اطلاق لفظ العام على الخاص واطلاق الانسان على زيد ٢٥ * **قوله** (فى معارجها) المعارج جمع معرج وهو السلم واشارة الى تقدير المضاف اذ ظاهره ممتنع لا يطلبه عاقل ٢٦ * **قوله** (وحده) قدره لئلا يناقض ما قبله من قولهم لن نؤمن الا ان ترقى فى السماء فانه يقتضى ايمانهم للرقى فلو اطلق هذه لكان منافيا له لكن قد تقدم ان مفهوم الغاية وان كان معتبرا عند الائمة الحنفية والشافعية لكن هنا ليس بمعتبر فان الامور المذكورة فى ذيل حتى او تحقق مجموعها فضلا عن واحدة منها لما آمنوا فان القول المذكور للتعنت كما صرح به المصنف فاقتضاء الا ان ترقى ايمانهم ليس بظاهر فلا ضير فى الاطلاق بدون قيد وحده فاللام للتعليل والمعنى ولن نؤمن لك كما صرح فى اول الحكاية اى لرسالتك لاجل رقيك وصعودك الى معارج السماء ٢٧ * **قوله** (حتى تنزل علينا الآية) وهذا ايضا للتعنت قال تعالى "وما يشعركم انها اذا جاءت ٤ لا يؤمنون" نقرؤه بلغتنا على اسلوب كلامنا حتى نفهم ما فيه لعدم اعتمادنا على تفهيمك هذا توغل فى التعصب و التعنت * **قوله** (وكان فيه تصديقك) اذ الكلام مسوق له فلذا قيد به ٢٨ * **قوله** (تعجبا من اقتراحاتهم اوتنزيها لله من ان يأتى او يتحكم عليه او يشاركه احد فى القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان اى قال الرسول ٢٩ كسائر الناس ٣٠ كسائر الرسل) تعجبا من اقتراحاتهم اى المراد بالتسبيح التعجب اى انشاء التعجب قدمه وان كان مجازا لان المقام اليق بالتعجب قوله او يتحكم عليه اى ان كان مرادهم ان يأتى ذلك بقدرة الله تعالى فيلزم التحكم عليه او يشاركه احد ان كان مرادهم ان يأتى ذلك بقدرة نفسه وهذا هو الظاهر من كلامهم حيث قالوا حتى تنزل علينا كتابا الخ لكن لما احتمل المجاز فى الاسناد

٢ كقولهم اونرى ربنا يخبرنا برسالتك و يأمرنا باتباعك وكذا المعنى على الاخير منه

٣ الا ان يقال معنى المعية لا يراد معه تعالى كما يجئ من الكشف منه

٤ اذ كانوا لا يؤمنون ان اعطوا ما طلبوه من كتاب منزل يقرؤنه قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات منه

قوله كالعشير فانه فعيل بمعنى معاشر

قوله فانى وقيار بها لغريب فان لغريب خبر انى وخبر قيار محذوف اى وقيار ايضا لغريب اقول و يجوز ان يكون قبيلا حالا من الملائكة والافراد لان فعيلا بمعنى فاعل قد لا يطابق موصوفه تشبيها له بفعيل بمعنى مفعول مثل ان رحمة الله قريب من المحسنين حيث لم يقل قريبة

قوله او جماعة بالنصب عطف على كفيلا هذا على ان يكون قبيلا بمعنى القبيلة و الفريق قوله فيكون حالا من الملائكة قال ابو البقاء قبيلا حال من الملائكة او من الله والملائكة اقول الظاهر على الثانى ان يراد بقبيلا جماعة

٢٢ * ومامنع الناس ان يومنوا اذجاءهم الهدى * ٢٣ * الاان قالوا ابعث الله بشرا رسولا *
٢٤ * قل * ٢٥ * لوكان فى الارض ملائكة يمشون * ٢٦ * مطمئنين *
٢٧ * لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا *

جوز الاول بل رجحه هل كنت الابشرا خبركان ورسولا صفته وهو الظاهر والوصف معتمد الكلام وذكر البشر توطئة له للاشارة الى ان مااقترحوه ليس مقدورا له والى ذلك اشار المصنف بقوله كسائر الناس وهذا اولى من ان يقال ردلما انكروه من ان البشر لايكون رسولا لانه جيد فى نفسه لكنه لامساس لهذا السوق مساسا ظاهرا والقول بانه حال من بشرا اوخبر بعدخبرضعيف اذالحالية يقتضى ان يكون حالااخرى غيرالبشرية هذا اذا جعل رسولا خبرا وبشرا حالا منه واما فى عكسه فلكون بشرا نكرة واما كونهما خبرين فلانه يقتضى استقلالهما وانهم انكروا كلامنهما حتى رد عليهم بذلك ولم ينكر احدبشريته الاان يقال اقتضاؤه استقلالهما مسلم لكن لايلزم منه انهم انكروهما فيجوز ذلك حتى ادعى البعض انه مراد الشيخين * قوله (وكانوا ياتون قومهم الاءايظهره الله عليهم) ولم يتعرض لبيان كونه كسائر الناس لظهوره واو بين هكذا وكان سائر الناس لايقدرون على ماطلبوه لكان اشارة الى ماذكرنا من ان ذكر البشر للاشارة الى انه ليس بمقدورله * قوله (على مايلايم حال قومهم) من مجئ كل رسول مايناسب زمانه واهله كعصا ٢ موسى عليه السلام فان السحر فشا فى زمانه واحياء الموتى لعيسى عليه السلام فان الحذاقة فى الطب والمهارة فيه شاع فى زمانه والبلاغة وكمالها ظهر فى زمن رسولنا عليه السلام فاعطى القرآن الذى بدت بلاغته وعلت فصاحته * قوله (ولم يكن امر الآيات اليهم ولالهم ان يتحكموا على الله) امر الآيات اليهم ناظر الى المشاركة قوله ولالهم ان يتحكموا ناظر الى ان يتحكم عليه قدم هناماآخره هناك التنبيه على ماذكرنا من انه هو الظاهر من كلامهم * قوله (حتى يتخيرونها على) باسقاط النون لان ان مقدر بعد حتى التخير طلب ماهو خير من غيره وهو قريب من الاختيار والضمير المرفوع للرسل والضمير المنصوب للايات وان قرئ بالتاء الفوقانية فالخطاب للقوم قيل الضمير للايات فى القاموس خار الشئ انتقاه كتخيره فالمعنى حتى تنقوها وتحكموا على بالحكم باظهارها وقيل اى تطلبوا الآيات منى وتحملوها على وقيل حتى تتخيروا الرسل الماضية على على ان الضمير لهم ولايخفى مافيه انتهى وفى هذا البيان نوع تعقيد فالواضح فى المعنى انه ليس للرسل ان يتحكموا على الله تعالى باظهار الآيات حتى يتخيروا اى قومى على بالحكم على الله باظهار ماانتم تريدونه ومعنى تخيروا اى تختاروا وتحكموا على بالحكم على الله تعالى كما قيل وفى بعض النسخ تتخيرونها باثبات النون ولاوجه له ٣ الاان يقال ان حتى ابتدائية (هذا هوالجواب المجمل واماالتفصيل فقدذكر فى آيات اخر كقوله ولونزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم ولوفتحنا عليهم بابا ٢٢ اى ومامنعهم الايمان بعدنزول الوحى وظهور الحق ٢٣ * قوله (الاقولهم هذا) اى هذا القول الدال على انكار البعثة من حيث دلالته على انكار بعث الرسول فلاوجه لماقيل لايخفى ان المراد معنى هذا القول وهو انكار بعث الرسول لانفس القول لانه يجرى فى كل موضع ان تم هذا مثلا التوحيداس نفس لااله الاالله بل معناه * قوله (والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن الاانكارهم ان يرسل الله بشرا) وفيه تنبيه على ماذكرناه من ان المراد هذا القول من حيث دلالته على المعنى فان الانكار امر قلبى كالاقرار لايعرف الابدال عليه واقوى الدوال اللفظ الموضوع له والمانع ان اشترط ان يكون عاقلا فكون القول المذكور مانعا مجازا والافلا ٢٤ (جوابا لشبهتهم) ٢٥ * قوله (كما يمشى بنوا آدم ٢٦ ساكنين فيها) قوله مطمئنين مع قوله يمشون اشارة الى انهم لوسكنوا ويمشون فيها داعا الخ اذ ملائكة السماء قدتكون فيها كالحفظة لكنهم لايسكنون فيه على الدوام بل يطيرون باجنحتهم الى السماء واذاقال فى الكشاف لايطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها مايجب علمه قال فى اوائل البقرة فهم سماوية ومنهم ارضية اثبته فى كتاب الطوالع الاان يقال ان لهم قدرة على الصعود الى السماء فيسمعون من اهلها مايجب علمه فيستغنون عن رسول بلغهم مايجب علمه فسره بالساكنين احترازا عن المقابل للانزعاج والظاهر انه مجاز لانه مشابه به ٢٧ * قوله (لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى منه واما الانسان فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه) لتمكنهم مصدر من التفعل قيل ويجوز ان يكون بصيغة المتكلم مع الغير من التفعيل ولعل هذا نسخة والافاللفظ الواحد لايحتملها ٤ قوله فعامتهم عماة احترز به عن الخواص فانهم يرونهم لكن لاعلى صورتهم الاصلية سوى نبيا عليه السلام فانه رأى جبريل عليه السلام على صورته الاصلية قال فى سورة النجم قيل مارآه اى جبريل احد من الانبياء فى صورته غير محمد عليه السلام مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض عماة

٢ فكون العصا ثعبانا يناسب السحر فالسحرة لكمال مهارتهم فى فن السحر علموا انها ليس بسحر فامنوا والاطباء مع حذاقتهم فى علم الطب لم يقدروا على المعارضة باحياء الموتى فعلموا انه معجزة وكذا القرآن
منه

٣ وقيل لانه غير مستقبل ولايظهر لنا وجهه لان اللفظ مستقبل منه

٤ وفى بعض النسخ ليمكنهم الاجتماع به من الامكان ولذا قال الفاضل المحشى يعنى به الامكان العادى منه

قوله حتى يتخيرونها على اى حتى يتخيرون هؤلاء الرسل على اى لم يعارض امهم رسلهم ولم يقترحوا منهم مايقترحون على ولم يتحكموا على الله فابالكم تتخيرون تلك الرسل على يعنى انهم يقولون انهم رسل مع كونهم بشرا كانهم تختارون هؤلاء على بهذه الصفة والاول اوفق قال صاحب التقريب لافادة الحال بالمنطوق ماهو المقصود اى ابعث الله رسولا حال كونه بشرا لاملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لابشرا وهو عين المقصود ولو جعلنا رسولا صفة افاد بالمفهوم ماليس بمقصود بل ماليس بمستقيم اذيدل تقييد الصفة بالمفهوم ابعث الله بشرا مرسلا لابشرا غير مرسل ولنزلنا عليهم ملكا مرسلا لاملكا غير مرسل وهما غير مقصودين بل غير مستقيمين
قوله يعلم افعالهم الباطنة والظاهرة نشر على ترتيب اللف

٢٢ * قل كفى بالله شهيدابينى وبينكم * ٢٣ * انه كان بعباده خبيرا بصيرا * ٢٤ * ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه *

جمع عمى جمع اعمى مجاز عن عدم قدرتهم على رؤيتهم قوله والتلقف اى اخذ العلم والاحكام فلايكون الرسول اليهم ملكا لانتفاء الغرض من ارسال الرسل فلابد وان يكون بشرا وبهذا البيان علم كونه جوابا لشبهتهم وقد مر الجواب التفصيلى فى سورة الانعام قال تعالى * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون * وهناجواب بطريق الاشارة لابالعبارة * قوله (فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس) اى بشرط عادى والافلاشرطية ولاعلية بين الممكنات فى نفس الامر عند اهل السنة * قوله (وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به) يحتمل ان يكون حالا قدم عليه لكونه نكرة والحال لايلزم ان يكون مشتقا بل اللازم الدلالة على الهيئة وكذا الكلام فى البشر * قوله (وكذلك بشرا) اى فى قوله ابعث الله بشرا رسولا اخره هنا المناسبة بينهما ولم يعكس لان هذا احسن الطرق * قوله (والاول اوفق) اى انسب للمقام واجرى بالمرام لانه على الحالية يفيد المطلوب بمنطوقه وعلى الوصفية تفيد خلاف المقصود بمفهومه اماالاول فلان منطوقه ابعث الله رسولا حال كونه بشرا لاملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لابشرا وهو المقصود واماالثانى فلان التقييد بالصفة يفيد ابعث بشرا رسولا لابشرا غير مرسل وانزلنا عليهم ملكا مرسلا لاملكا غير مرسل وهو خلاف المقصود وكذا نقل عن صاحب التقريب ولايخفى مافيه لان بيانه بناء على مفهوم المخالفة ٥ وايضا فالمعنى يفيد ابعث بشرا رسولا لابشرا غير مرسل لان بعث الله يأبى عن كون البشر غير مرسل وهو ظاهر فلا وجه ماقاله صاحب الكشف ان التقديم فى موضعه الاصلى دل على انه مصب الانكار فى الاول فيدل على ان البشرية تنافى الرسالة واما فى الثانى فلانه اذا جعل ملكا حالا يكون رسالته فى وقت تنزله وهو المطلوب واذاجعل موصوفا رسولا لم يفد كونه رسولا وقت التنزيل وفيه مافيه لان التقديم لكونه نكرة فلايفيد ماذكره ولوسلم المنكر مايلى الهمزة وهو البعث هنا واما الوصف فيفيد كونه رسولا وقت النزول بقرينة قوية كنار على علم اذالسوق جواب لشبهتهم ورد ٣ مسلكهم ولوقيل لان الانكار فى قوله ابعث الله يتوجه الى بشرية الرسول لاالى الرسالة فالمناسب ان يكون بشرا قيدا لان النفى يتوجه ٤ الى القيد فى الاكثر وكذا الكلام فى الثانى لان مناط الفائدة القيد فى الاثبات ايضا ٢٢ * قوله (على انى رسول اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواى) هذا معنى شهادة الله تعالى اطلق عليه الشهادة استعارة مثل نطقت الحال والمعنى والله شاهد على انى رسول الله اليكم وكفى شهادة فانه اظهر من الادلة على رسالتى مايغنى عن شاهد * قوله (اوعلى انى بلغت ماارسلت به اليكم) وقيل هذا لايلايم لقوله تعالى * انه بعباده * الآية لكن ان صح ماقيل فى قوله تعالى قل جوابا لهم حين قالوا من يشهد لك بانك رسول الله كفى بالله فالمعنى الاول يكون راجحا ولذا قدمه المص مخالفا للكشاف والملايمة المذكورة امر سهل * قوله (وانكم عاندتم وشهيدا انصب على الحال اوالتمييز ٢٣ يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها) وانكم عاندتم اى انكم قابلتم اياى بالتكذيب والتعنت فينتقم الله منكم فعلى هذا يكون وعيدا قوله احوالهم الباطنة معنى خبيرا والظاهرة معنى بصيرا قوله فيجازيهم عليها اى على الاحوال قدمر غير مرة ان علم الله عبارة عن المجازاة كناية اوتفريع عليه * قوله (وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار) فى الوجهين اما على الثانى فظاهر كاينه واما على الاول فلانه اذا اظهر الله رسالته بالمعجزات الساطعة لم يبق لهم الاعتذار ومأويهم دار البوار ٢٤ * قوله (ومن يهد الله) الظاهر انه اخبار من الله لامندرجا تحت قل لان قوله ونحشرهم يأبى عنه ٥ فلامحل لهما من الاعراب ويحتمل ان يكون مندرجة تحت القول فيكون لهما محل من الاعراب * قوله (ونحشرهم) يكون حكاية لماقاله الله تعالى مثل قوله تعالى *قل ياعبادى الذين اسرفوا* الآية هذاخلاصة مافى اللباب وتبعه الفاضل المحشى والاولى الاكتفاء بالاول لان فى الثانى تكلفا بل تعسفا لايصار اليه مالم يمس الحاجة اليه لكن على الاول فى قوله ونحشرهم ظهارا لعظم المحشر وشدته فلن تجدلهم هذا من الحمل على المعنى وقوله فهو المهتدى من الحمل على اللفظ للتفنن وللتنبيه على ان طريق التوحيد واحد وطرق الضلالة متشعبة فلذا افرد فى الاول كانهم واحد وجمع فى الثانى لانهم متشعبة ولم يعكس كذا بينه المص وحدة النور وجمع الظلمات فى سورة البقرة نقل عن ابى حيان انه قال هذا من قبيل الحمل على المعنى من غير ان يتقدمه الحمل على اللفظ وهو قليل فى القرآن مراده انه مسلك حسن لكنه قليل استعماله بالنظر الى الحمل على المعنى مع تقدم الحمل على اللفظ من

٤ لان قوله لاملكا بناء على مفهوم المخالفة وهو مختلف فيه منه

٤ فاذا توجه النفى الى القيد فالقيد يلى الهمزة حكما فيكون المنكر مايلى الهمزة وانماقال فى الاكثر لان النفى قديتوجه الى المقيد والقيد جميعا والقيد وحده ولذا قال والاول اوفق اشارة الى ان الثانى موافق منه

٣ وايضا لاضير فى عدم افادة كونه رسولا وقت التنزيل لوسلم اذالمقصود كون الملك رسولا منه

٥ وكذا قوله تعالى فلن تجدلهم اذالظاهر حينئذ فان اجدلهم منه

٢٢ * ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم * ٢٣ * عميا وبكما وصما * ٢٤ * ماواهم جهنم كلما خبت * ٢٥ * زدناهم سعيرا *

وقد يقال الحمل على اللفظ قد تقدمه وان كان من جملة اخرى وهى قوله تعالى ومن يهد الله فهو المهتدى اى ومن يهد الله بالتوفيق فهو المهتدى الذى اصابه الفلاح والمراد به ان امثال هذه الموعظة والاجوبة والايات كثيرة لكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى للتأمل فيها والاعتبار دونها وبهذا البيان اتضح ارتباط بماقبله ثم ان هذه من قبيل الاحتباك اى ومن يهد الله فهو المهتدى وتجدله وليا وهو الله فماله من مضل ومن يضلل ومن تجدله فلن تجدله اوليا يهدونهم من دونه فهو الضال فماله من هاد قدم الاول لشرافته وفى بعض المواضع قدم الثانى لكثرتهم وقد عرفت ان نفى الوجدان كناية عن العدم فى مثله وذكر من دونه للاشارة الى ان الولاية المذكورة له تعالى فقط لكن الكافرين لامولالهم يهدونه ٢٢ * **قوله** (يسحبون عليها او يمشون بها) يسحبون عليها اى يجرون عليها وهذا غير المشى ولذا قال او يمشون بها وايد هذا المعنى بما روى الخ وعلى التقديرين على وجوههم ليس بمتعلق بحشرهم بل متعلق بيسحبون او يمشون والجملة استيناف او حال * **قوله** (روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم) حديث صحيح رواه الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ووقع فى البخارى بمعناه عن انس رضى الله تعالى عنه والمشى على الوجه الزحف منكبا الظاهر ان المشى حقيقة فيه كما هو الظاهر من الحديث الشريف ويحتمل الاستعارة والسحب جر الملائكة لهم منكبين عليها من القبور الى المحشر والمشى عليها بانفسهم بلا جر والسحب هو الجر والفرق بهذا الاعتبار وهذا السحب غير السحب فى قوله تعالى * يوم يسحبون فى النار على وجوههم * لان هذا فى جهنم وذاك فى المحشر ولذا لم يذكر هذه الآية هنا ٢٣ * **قوله** (لايبصرون ما يقر اعينهم ولايسمعون ما يلذ مسامعهم) اى المراد انهم سالموا الحواس لكن لما كان المقصود منها الابصار بما يسرهم ويقر به اعينهم سلب عنهم الابصار لانتفاء ذلك المقصود وكذا الكلام فى السمع والنطق فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة به والمقصودة منه فنزل حواسهم منزلة العدم لعدم الانتفاع به وهذا مجاز متعارف والعلاقة الاطلاق والتقييد فى طرف الاثبات مثلا اطلاق العين على العين الذى صرف لما خلق له فقط مجاز بهذه العلاقة والسلب تابع له او استعارة تشبيها بالمعدوم فى عدم غنائه ويحتمل ان يكون تشبيها بليغا * **قوله** (ولاينطقون بما يقبل منهم لانهم فى دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق) ولاينطقون بما يقبل الخ وان كان لهم قدرة على النطق كما هو مقتضى عبارة المص وهذا فى موطن وقوله تعالى * اليوم نختم على افواههم * فى موطن آخر ٢ حيث فهم منه نفى القدرة على النطق فلامنافاة اخره مع تقدمه فى الذكر لمناسبته بالصم فى عدم الادراك بهما ما يتلذذ به واما تقدمه فى النظم فلاختيار صنعة الترقى اذ آفة السمع اشد من آفة اللسان وآفة اللسان اشد من آفة البصر واما فى سورة البقرة حيث جاء صم بكم عمى ٣ فلاختيار التنزل واما البكم فقد وسط فى الموضعين لانه لازم للصمم فلا يفارقه فى الذكر فلا تغفل * **قوله** (ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفى القوى والحواس) ويجوز ان يحشروا فهذا الحشر بمعنى الجمع بقرينة بعد الحساب وفى الاول بمعنى جمعهم فى الموقف بالبعث من القبور فعلى هذا يكون الصفات على حقيقتها اخره مع انه حقيقة اذ الاول مناسب للسوق وايضا الثانى ثبوته بطريق الجواز والاحتمال حتى قيل ان ذلك عند قيامهم من قبورهم ثم ترد اليهم الحواس فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون اذا سئلوا وبالجملة كونهم مؤفى القوى يخالف اكثر النصوص ٢٤ * **قوله** (سكن لهبها بان اكلت لحومهم وجلودهم) سكن لهبها اى اشتعالها اما بتقدير المضاف وهو اللهب او مجاز فى الاسناد قوله بان اكلت جلودهم اى سكون لهبها بفناء وقودها وهو جلودهم ولحومهم والاكل مجاز عن الافناء والاعدام بالكلية او عن الاحراق بجعلها كالفحم والاول هو الملايم للاكل ٢٥ * **قوله** (توقدا) نبه به على ان السعير ليس باسم جهنم هنا بل فعيل مأول بالمصدر وانما قيل زدناهم دون زدناها بناء على انهم وقودها قال تعالى * وقودها الناس والحجارة * **قوله** (بان تبدل جلودهم ولحومهم وتعود ملتهبة مستعرة بهم) غيرها بان يعاد تلك الجلود واللحوم بعينها على صورة ٤ اخرى واختار المص هذا هنا وذكر فى تفسير قوله تعالى * كلما نضجت جلودهم * الآية وجهين آخرين فقال او بان زال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب وقيل يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور وقوله

٢ نظيره اثبات السؤال عن ذنوب المجرمين فى موطن وسلبه فى موطن آخر سعد

٣ وترك العطف فى موضع واختيار العطف فى موضع آخر يعرف وجهه بالتأمل سعد

٤ لئلا يلزم اعادة المعدوم بعينه كذا قالوا وهذا ملتزم عند بعض المتكلمين سعد

قوله لايبصرون ما تقر اعينهم من القر بمعنى البرد وهو كناية عن السرور فان دمعة انسان عند السرور يكون باردة اى لايبصرون ما به سرورهم ولا يسمعون ما يستلذ مسامعهم ولا ينطقون بكلام يقبل هو منهم لان حالهم فى دنياهم عدم الاستبصار بالآيات والتصام عن استماع الحق والامتناع عن النطق بالصدق فلا جرم يكون الجزاء فى الآخرة على وفق حالهم فى الدنيا

قوله مؤفى القوى والحواس فعلى هذا كان العمى والبكم والصم على الحقيقة بخلاف الوجه الاول فانه على التجوز والاستعارة المصرحة حيث شبهوا بالعمى والبكم والصم فاستعمل فى المشبه ما هو موضوع المشبه به قوله مستعرة من استعرت النار وتسعرت اى توقدت

قوله كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء الخ يعنى كان جزاؤهم على وفق حالهم فى الاعتقاد ومشا كلها

٢٢ * ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ٢٣ * اولم يروا * ٢٤ * ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم ٢٥ * وجعل لهم اجلا لاريب فيه * ٢٦ * فابى الظالمون * ٢٧ * الا كفورا ٢٨ * قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى *

فتعود اى الجلود واللحوم مشتعلة بهم وهذا معنى زدناهم توقدا فالزيادة بالنسبة الى سكون لهبها * **قوله** (كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاؤهم بان لايزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم الآية ٢٢ لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم) بان لايزالوا على الاعادة الخ هذا صريح فيما ذكرنا من انه اختاره هنا دون الوجهين الآخرين لان قوله تعالى ذلك جزاؤهم الآية يناسب ذلك الوجه كما قال واليه اشار الخ واعترض بان قوله تعالى * كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا * يدل على ان النار لاتتجاوز عن انضاجهم الى احراقهم وافنائهم وهو ضعيف لانه ليس فيه الحصر على الانضاج بل فيه بيان انه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ولاينقطع عذابهم ابد الآباد على ما يقتضيه كلمة كلما ولايفهم منه ان حالهم مقصورة على النضج فضلا لايتجاوز الى الاحراق والافناء فضلا عن الدلالة على ذلك فيجوز ان يكون حالهم ايضا الافناء والتبديل اذ العذاب كما عرفت للنفس العاصية واثبته على المعترض الفرق بين لزوم تحقق التالى لتحقق المقدم دائما وبين تحقق المقدم فى عموم الاوقات والجملة الشرطية المصدرة بنحو كلما تدل على الاول لا على الثانى اصلا والمص طاب الله ثراه حمل على الافناء بمعونة قوله تعالى * ذلك جزاؤهم * كما بينه واوضحه بقوله لان الاشارة الى ما تقدمه من العذاب فيليق جزاؤهم كون جزائهم موافقا لكفرهم وهو تكذيبهم بالاعادة بعد الافناء ٢٣ * **قوله** (اولم يعلموا) حمل الرؤية على الرؤية القلبية اذ المذكور بعدها من قبيل المعلوم والاستفهام للانكار اى عدم العلم غير واقع فالعلم ثابت اما حقيقة او لتنزيل تمكنهم به بمنزلة العلم بالفعل ٢٤ * **قوله** (فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب اليه من الابداء) فانهم ليسوا الخ اشار ٢ الى ان المثل كناية عنهم نحو مثلك لايبخل اشد خلقا منهن بداهة واتفاقا اذ لم ينكر احد من العقلاء كون خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها من غير اصل ومادة قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل والاعادة اهون عليه من البدء بالاضافة الى قدر الانسان والا فهما وخلق السموات والارض وخلق الانسان سواء بالنسبة الى قدرته تعالى فهذه اثبات الاعادة بطريق برهانى لاينكره الا متعنت او مجنون ٢٥ * **قوله** (هو الموت او القيمة) هو الموت قدمه لانه لاريب فيه لاحد واما القيمة ففيها ريب لكثير من الناس لكن لسطوع برهانها نزل ريبهم منزلة العدم وقيل لانه المعروف اذ هو يطلق على مدة الحيوة وعلى آخرها وهو الموت والمراد بالقيمة مدة يكون فيها حشرهم وحيوتهم فلذا عبر بالاجل اى المدة وهذه الجملة معطوفة على جملة اولم يروا لانها وان كانت انشائية لفظا لكنها خبرية معنى والاعتبار للمعانى فان الاستفهام للانكار فالمعنى قد علموا بالبرهان القاطع انه تعالى قادر على البعث والاعادة كما عرفته فجعل معطوفا عليه ولو قيل انه عطف على قادر بتأويل بل قدر لم يبعد وقيل انه معطوف على خلق لكنه بعيد ٢٦ * **قوله** (فابى الظالمون مع وضوح الحق الا جحودا) فابى الظالمون اى لم يرض الكافرون الا انكارا للقدرة على البعث او جعل الاجل بمعنى القيمة ٢٧ ٢٨ * **قوله** (خزائن رزقه وسائر نعمه) فالرحمة عبارة عن النعم لان المراد بالرحمة غايته مجازا وهى الانعام والخزائن استعارة تحقيقية * **قوله** (وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقوله حاتم لو ذات سوار لطمتنى) قيل هو مثل يضرب لمن اهانه من لم يكن اهلا لاهانته قاله وقد اسر فلطمته جارية والسوار انما يكون للحرائر عندهم اى لو لطمتنى حرة لهان ذلك على وقصته مشهورة انتهى * **قوله** (وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة) اى المبالغة فى ترتب الجزاء على الشرط لان تكرير الشرط يتضمن تكرير تعليق الجزاء عليه وحاصله تكرير الاسناد * **قوله** (مع الايجاز) اى الايجاز اصل متبوع * **قوله** (والدلالة على الاختصاص) وذلك لان انتم وان كان فاعلا لفعل مقدر الا انه عبارة عن ضمير تملكون المتأخر ومتحد معه بالذات فهو من حيث المعنى فاعل له قدم عليه وقد تقرر فى علم المعانى ان تقديم الفاعل المعنوى يفيد الاختصاص لكنه ناقش فى جواز تقديم الفاعل المعنوى صاحب التلخيص ٣ فالاولى كون منشأ الاختصاص كونه فى صورة المبتدأ والخبر اعتبره لان قوله اذا لامسكتم الخ ترتبه عليه بملاحظة القصر ولولاه لايتضح الحصر ومثل هذا يقال فيه الحصر مستفاد من الفحوى لكن الشيخ الزمخشرى اختار كون الحصر من تقديم المبتدأ على الخبر الفعلى بحسب الصورة ورضى به المص نظيره جواز المناقشة على السند لكونه فى صورة الدليل فيكون صورة التقديم كالتقديم معنى فى افادة القصر حسبما يقتضيه المقام فليكن هذا قاعدة مستفادة من كلام صاحب الكشاف كسائر القواعد المستنبطة من كلامه

٢ حيث قال فانهم ولم يقل فان مثلهم الخ سعد

٣ وايضا كونه فاعلا معنويا منظور فيه لان فاعلا لفظا والاتحاد بالذات لايفيد سعد

قوله وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده وفى الكشاف لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلابد من فعل بعدها فى لو انتم تملكون وتقديره لو تملكون فاضمر تملكون اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذى هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذى يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر والكلام فى صورة المبتدأ والخبر وهذا هو المعنى بقول المص وفائدة هذا الحذف هذا الخلاف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص قال صاحب الفرائد لما كان التقدير لو تملكون تملكون وهذا لا يفيد الاختصاص وجب ان لا يفيده هذا ايضا لانه غير مخالف فى تأدية المعنى لذلك لان انتم وضع موضع الضمير المتصل فالفعل مراد والتكرار حاصل على التقديرين بقى ان يقال ان انتم تملكون على صورة الاسمية بدون معناها والاختصاص من لوازم معنى الاسمية لا من صورتها

فاعتبار سائرها دون هذه تحكم بحت ولم ينقل من القدماء خلافها غايته كلامهم ساكت عن ذلك نفيا واثباتا ٢٢ * قوله (لبخلتم) اى الامساك كناية عن البخل لكونه لازما لاله اذ المعنى لامسكتم خزائن رزقه وسائر نعمه عن الانفاق بقرينة مابعده لامطلق الامساك * قوله (مخافة النفاد بالانفاق) الانفاق والانفاد اخوان خلا ان فى الثانى معنى الاذهاب بالكلية دون الاول فيمكن حمل كلام المص عليه فلا حاجة الى ان يقال انه اشار الى ان فى الكلام حذف المضاف واختار ارباب الحواشى الثانى بناء على ان الانفاق بمعنى صرف المال قال فى الكشاف انه لايقدر له مفعول لانه بمعنى بخلتم فنهم من حمله على التنزيل منزلة اللازم ومنهم من جوز فيه التضمين ومنهم من قال انه مجاز فيه ٢ وماذكر فى الوسط هو الخير والمضمن لايقدر له مفعول والمضمن فيه يقدر له مفعول كيف لا واستفادة معنى البخل من الامساك انما هو بتقدير كما قررناه والا فالامساك عام عن التلف والسرف وغيره * قوله (اذلا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشئ فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا آوان البخلاء اكثر فيهم) فانه تعالى الفياض المطلق يعطى لالغرض ولالعوض واما الانسان فهو اما ممسك او منفق لغرض دنيوى مالى او الذكر الجميل ارمزيل لرقة الجنسية اوحب المال عن القلب اوغرض اخروى يريد به جزيل ثواب فهو مستفيض وما كان لعوض كان مبادلة لا انفاقا محضا فحينئذ يطلق على مثله البخيل والسخى بالاضافة والمشهور فى الشرع انه لايطلق على من آثر غيره البخيل وقد اثنى الله تعالى عليه بقوله * ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون * ومن يوق شح نفسه كيف يقال انه شحيح بخيل غاية الامر ان جوده بالنسبة الى جوده تعالى غير كامل لانه مستعيض واما الجواد الحقيقى البالغ فى الجود والعطاء فمختص به تعالى وايضا يلزم الجمع بين البخيل الممسك وبين البخيل المنفق فلاجرم ان هذا الاحتمال ضعيف والاولى ماشار اليه بقوله وان البخلاء اغلب فيهم فيكون من قبيل اسناد ماهو للبعض الى الكل لان البخل واقع فيما بينهم ٣ وان لم يبخل كلهم ٢٣ * قوله (بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله) بخيلا الخ ان اريد به الجنس فتوجيه ماذكر من الاسناد المجازى اوبالنسبة الى جوده تعالى كما ذكره وان اريد به المعهود فالامر ظاهر وهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبله والارتباط بما قبله انه لما قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا حتى نتوسع فى المعيشة اجيبوا بانه لو توسعتم لبخلتم ايضا حتى امسكتم عن انفاق ما يجب انفاقه كالانفاق على العيال ٢٤ * قوله (هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة) العصا قدمها لانها الآية الكبرى ثم اليد هذا القول لابن عباس رضى الله تعالى عنهما والثانى للحسن رحمه الله ولذا قدم الاول على الثانى وما قيل ان الثلاثة الاخيرة اوتيها موسى عليه السلام بعضها بعد هلاك فرعون وبعضها عند هلاكه ٥ وقوله ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض الآية يقتضى ان الآيات التسع المشار اليها فى حياته حين تحاوره فالرواية الثانية هى المختارة فجوابه ما مر من اقامة اكثر الافراد مقام الكل وينصر ما قيل من ان للاكثر حكم الكل * قوله (وعن صفوان ان يهوديا سأل النبى عليه السلام فقال ان لاتشركوا بالله شيئا ولاتسرفوا ولاتزنوا ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولاتسحروا ولاتأكلوا الربا ولاتمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله ولاتقذفوا محصنة ولاتفروا من الزحف) وعن صفوان هو ابن عسال قوله ان لاتشركوا خبر مبتدأ محذوف وجعل الخطاب عاما مع ان السائل واحد تنبيها على عموم الحكم قوله ولاتمشوا ببرئ المراد النهى عن السعاية الى الظلمة فى شان البرئ عن الاثم والجناية فيسلط الظالم حتى يقتله او يضره ولاتقذفوا اى ولاترموا محصنة عفيفة بالزنا * قوله (وعليكم خاصة اليهود ان لاتعدوا فى السبت فقبل اليهودى يده ورجله) وعليكم خاصة اليهود اى ايها اليهود وفيه اشارة الى ان الخطاب عام لليهود وغيرهم قوله ان لاتعدوا يوم السبت لانهم امروا بالتجرد للعبادة فنهى النبى عليه السلام ان لايتجاوز يوم السبت بترك العبادة والاشتغال بالعادة وهذا التأليف قلوب اليهود كما صلى الى الصخرة لذلك والا فالتجرد للعبادة يوم السبت

٢ ومنه يعلم قاعدة وهى ان المتعدى اذا جعل مجازا عن فعل لازم يجوز ان يكون لازما مثله كذا قيل والمتعدى مادام باقيا فى معناه لايكون لازما واذا جعل مجازا عن لازم يكون لازما ماهو مجاز عنه اى باقيا على كونه لازما لانفسه يكون لازما فلاتغفل

٣ وهذا المقدار كاف فى ذلك الاسناد وان لم يرضوا به صرح به المص فى سورة مريم فى قوله تعالى ويقول الانسان أئذا مت لسوف اخرج حيا وقوله فوربك لنحشرنهم الآية

٤ وهو انفلاق البحر

٥ وهو انفجار الماء من الحجر بضرب العصا ونتق الطور

قوله لبخلتم يعنى ان الامساك هنا كناية عن البخل ويجوز ان يضمن الامساك معنى البخل فلا يكون من باب الكناية بل من باب التضمين قوله فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا اى خذ هذا قوله وان البخلاء اغلب فيهم عطف على اذلا احد الا يختار اى ولان البخلاء اغلب فيهم يعنى ان المراد بالامساك البخل لانه لا احد الا يختار النفع لنفسه الى آخره اولان البخل اغلب فيهم فهو قرينة لان يراد بالامساك هنا البخل قوله الثابتة فى الشرايع صفة الاحكام العامة اى المراد بالآيات فى قوله عز وجل فى تسع ايات هى الاحكام الثابتة فى الشرايع اى الثابتة الغير المنسوخة فى شريعة من الشرايع وسميت تلك الاحكام بالايات لانها تدل يعنى معنى الآية العلامة وسميت تلك الاحكام بالعلامة لانها تدل على حال من يتعاطى متعلق تلك الاحكام فى الآخرة من السعادة والشقاوة فان تعاطى وقبل موجبات تلك الاحكام ومقتضاها وكف النفس عما نهى بها فهو سعيد والا فشقى قوله وعليكم اليهود خاصة ان لاتعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب يعنى هذا الحكم خارج عن التسع التى سئل عنها ولذا غير الاسلوب عن سنة السابق

منسوخ بشرعنا قوله فقبل اليهودى الخ اعلمه بانه رسول لموافقة ماذكره لكتابهم فهذا السائل من احبار اليهود واما عدم ايمانهم مع علمهم فلان التوفيق بيد الله تعالى * قوله (فعلى هذا المراد من الآيات الاحكام العامة للملل الثابتة فى كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها فى الآخرة) فعلى هذا اى فعلى هذه الرواية تذكير اسم الاشارة باعتبار القول قوله الثابتة مرفوع على انه صفة اخرى الاحكام سميت اى الاحكام بذلك اى بالآيات وتذكير الاشارة بتأويل اللفظ وصيغه البعد للتفخيم * قوله (من السعادة والشقاوة) من السعادة لمن امتثلها والشقاوة لمن ترك الامتثال فالمراد بالآيات التسع العلامة عليها لابمعنى الآيات المعجزات فلا اشكال بان هذه المذكورات احكام شرعية لا الآيات الدالة على نبوته عليه السلام واما تخصيصها بموسى عليه السلام لالزام بنى اسرائيل اوفرعون وقومه بالسؤال عن حال دينهم والتخصيص بالذكر لاينافى العموم لمن عداه * قوله (و قوله وعليكم خاصة اليهود ان لاتعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام) وقوله وعليكم الخ اشار به ايضا الى دفع اشكال بان ماذكر فى الحديث عشر لاتسع فاجاب بما ترى ولذا غير فيه سياق الكلام حيث لم يقل وان لاتعدوا السبت الخ والحديث المذكور رواه جمع من رواية عبد الله بن سلمة عن صفوان ومن المخرجين الترمذى والنسائى وابن ماجه قيل فهذا هو التفسير الصحيح وسيدفع ما ورد عليه ٢٢ * قوله (فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك اوسلهم عن ايمانهم وحال دينهم اوسلهم ان يعاضدوك و يكون قلوبهم وابدانهم وايديهم معك) فقلنا له الخ اشارة الى ان القول مقدر للارتباط ٢ بما قبله سلهم فالسؤال بمعنى الطلب اى اطلبهم من فرعون للتخصيص عن استيلائهم وليرسلهم معك الى موطن آبائهم فهذا ناظر الى كون المراد بالآيات المعجزات اوسلهم من حال دينهم ناظر الى ان المراد بها الاحكام فالمعنى ح فاسئل علماء بنى اسرائيل فالسؤال بمعنى الاستخبار و من فى من حال دينهم بمعنى عن و فى بعض النسخ عن حال دينهم و بنى اسرائيل نصب على انه مفعول لقوله فاسئل اذ السؤال بمعنى الاستعلام يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والى الثانى بعن فى الاغلب وقد يتعدى الى الاول بعن مثل قوله عليه السلام ما المسؤل عنه اعلم من السائل * قوله (و يؤيده قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يؤيد كون المخاطب على القراءة المشهورة موسى عليه السلام لان فى قراءة المضى الضمير راجع الى موسى عليه السلام والاصل توافق القرائتين لكن لما لم يمكن التوافق واجبا جوز كون الخطاب لرسولنا عليه السلام * قوله (فسال على لفظ الماضى بغير همزة وهو لغة قريش) فح لايقدر فقلنا له سال بوزن قال وهى لغة قريش فانهم يقولون سال كقال مقيلا اذ ابدال الهمزة المتحركة الفالبس بقياسى * قوله (واذ متعلق بقلنا المقدر اوسال على هذه القراءة) بقلنا المقدر احترز به عن تعلقه بالامر اذلايناسبه اذجاءهم اذ الظاهر اذجئتهم حينئذ * قوله (اوفاسئل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون اذجاءهم) بنى اسرائيل الخ والمراد بهم فى زمن النبى ٣ عليه السلام واما فى الاول فاسلاف بنى اسرائيل اخره لان الاول مؤيد بالقراءة الشاذة وتجويزه لما ذكرناه هناك قوله عما جرى الخ مفعول ثان له وقرينة تعيين المحذوف واضحة * قوله (اوعن الآيات ليظهر المشركين صدقك اوليتسلى نفسك) ليظهر متعلق بسل وفيه دفع اشكال بانه عليه السلام عالم به لان قصتهما مذكورة فى مواضع شتى من القرآن فاجاب بان الغرض من السؤال ذلك اما باخبارهم ما جرى بينهما فى محضر المشركين على وفق ما اخبرهم عليه السلام اوشيوع اخبارهم فيما بينهم وكذا الكلام فى كون المحذوف عن الآيات قوله اوليتسلى نفسك كذلك ناظر الى الاول وهو ظاهر وكذا الثانى لان الآيات المعجزات اوالاحكام فيها تسلية له عليه السلام حيث فيها خواص الرسل وان ايت فقل انه لف ونشر مشوش * قوله (اوليعلم انه تعالى لواتى بما اقترحوه لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم) و بهذا يظهر ارتباط هذه الآيات الى ما قبلها واما فى الاحتمالات الآخر ففيها بيان مخالفة فرعون وقومه لموسى عليه السلام بعد ظهور صدقه بالآيات البينات كمخالفة المشركين وسائر الطاغين للنبى عليه السلام بعد وضوح صدق رسالته بانواع المعجزات واقترحوا آيات اخر تعنتا وفيه بيان شدة شكيمتهم حيث اشير الى ان حالهم تشاكل حال فرعون ومن يحذ وحذوه وفيه تسلية ايضا لكن الاول هو المقصود المعول ولذلك خص التسلية بكون الامر له عليه السلام * قوله (اوليزداد يقينك

٢ وليصح العطف على آتينا

٣ وقيل المسؤل مؤمنو بنى اسرائيل فى زمنه عليه السلام كعبد الله بن سلام فاذا قدره اذ جاء اباءهم كما فى الكشاف والظاهر العموم نعم المراد اخبارهم

قوله فقلنا له سلهم اى فقلنا لموسى سل بنى اسرائيل اى اطلبهم من فرعون ليرسلهم معك ولا بد من تقدير القول ليرتبط نظم الكلام واذ ظرف للقول المقدر ولايجوز ان يكون ظرفا للسؤال المدلول عليه بفاسأل اذ لو كان ظرفا له لكان ينبغى ان يقال فاسأل اذجئتهم ولكن يجوز ان يكون ظرفا له على القراءة الثانية

قوله اوفاسئل عطف على فقلنا له سلهم

لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب) اوليزداد يقينك اى كيفا وفيه اختلاف بين العلماء والصحيح ماذكره المصنف من ان التصديق واليقين يقبل الزيادة والنقصان شدة وضعفا كما يدل عليه قول سيدنا ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبى * **قوله** (وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا) اى كون الخطاب لرسولنا عليه السلام كان اذ نصبا بآتينا فى قوله تعالى "ولقد آتينا موسى" ومابينهما اعتراض فائدة الاعتراض المسارعة الى الامر بالسؤال لتبكيت المشركين وغيره من النكت المذكورة وانما لم يصح تعلقه بسل لان سؤاله عليه السلام ليس فى وقت مجئ موسى عليه السلام وانما لم يجوز تعلقه بسل على انه للتعليل لان علة السؤال ماذكره المصنف من قوله ليظهر المشركين الخ * **قوله** (او باضمار يخبروك بالجزم) فح يكون اذ مفعولا به لاظرفا اذ الاخبار ليس فى هذا الوقت كالسؤال لكن المصنف صرح فى قوله تعالى "واذ قال ربك للملائكة انى جاعل" الآية ان محلهما اى اذ واذا النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة وكونه مفعولا به بنا نيه وايضا يجوز تعلقه بالسؤال على انه مفعول به فتجويز احدهما دون الآخر تحكم واحتمال التعليل اولى من ان يكون مفعولا به على مااختاره المصنف وان كان فى التعليل نوع خدشة ٢ * **قوله** (او باضمار اذكر على الاستئناف) اى اذكر الحادث وقت مجيئهم فالمفعول به محذوف واذ ظرف لمامر ٣ * ٢٢ * **قوله** (فقال له فرعون) الفاء فصيحة منبئة عن محذوف اى فذهب الى فرعون ودعا الى التوحيد فقال له فرعون الخ والتأكيدبان واللام والنون المشددة لادعا كمال صدقه والنداء بعد الخطاب لاقباله بشراشره * **قوله** (سحرت) اشارة الى ان مسحورا ليس بمعنى ساحر على انه من النسب بل هو على ظاهره * **قوله** (فتخبط عقلك) اى فتختل عقلك وعن هذا اختل كلامك فحاصل كلامه اثبات الجنون كقوله ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون فكونه بمعنى الساحر لايفيد ذلك مع انه مقصود الاشقى فحمله على الساحر خلاف الاولى ٢٣ * **قوله** (يافرعون) بقرينة وانى لاظنك يافرعون مثبورا * **قوله** (وقرأ الكسائى بالضم على اخباره عن نفسه) فالعلم ح ظاهر واما على الاول فلتنزيل تمكنه منزلة العلم لانه جاهل بربه لكونه دهريا صرح به فى سورة الشعراء لكن قوله ولكنك تعاند يشير الى انه عالم به ولعل هذا بناء على انه ليس بدهرى بل عارف بربه ويؤيده قوله تعالى "وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم" الآية بين هذا وبين القول بانه دهرى نوع منافرة فتدبر ٤ وعلى كلا القراءتين فيه رد لقوله انى لاظنك ياموسى مسحورا سواء كان بمعناه او بمعنى الساحر اذ المعنى ان علمى وعلمك بان تلك الآيات من الله تعالى حيث لايقدر عليها غيره تعالى يفيد انى لست بساحر ولامختل العقل وان كلامى منتظم غير مختل لكن فرط حب الرياسة حملك على الانكار والعناد والله لايحب الفساد ٢٤ * **قوله** (يعنى الآيات التسع) اماتغليبا اوحقيقة والمراد بها المعجزات اوالاحكام ٢٥ * **قوله** (بينات) اى لاسحر ولاتخييل كما ادعيته عنادا واستكبارا * **قوله** (تبصرك صدقى ولكنك تعاند) تبصرك من البصيرة اى تعلمك صدقى كما تبصر غيرك فالتخصيص اذ السوق لرده وهذا اشارة الى وجه التعبير بالبصائر جمع بصيرة بمعنى مبصرة اى مبينة لابينة بنفسها ولذا قال تبصرك للتنبيه على كونه متعديا قال فى سورة الانعام البصائر جمع بصيرة وهى للنفس كالبصر للبدن سميت به الدلالة لانها تجلى لها الحق وتبصرها * **قوله** (وانتصابه على الحال) وعامله مقدر اى انزلها بصائر او انزل المذكور ان جوزان يعمل ماقبل الا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى ولاتابعاله وذو الحال هؤلاء وهى محققة وان ظن انها مقدرة ٢٦ * **قوله** (مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ماثبرك عن هذا اى ماصرفك) فالثبر مطلق الصرف والتقييد مستفاد من القرينة حيثما قيد وههنا قيد عن الخير لدلالة الحال عليه وكونه ممنوعا عن الخير بتوغله على الشر ولذا قال مطبوعا على الشر لانهماكه فى المعاصى فلااشكال بانه يلزم الجبر وسلب الاختيار وقدمر التفصيل فى قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" الآية * **قوله** (اوهالكا) فيكون من ثبر اللازم بمعنى هلك كقوله تعالى "دعوهنالك ثبورا" ومثبورا حينئذ للنسب مثل حجابا مستورا هذا بناء على ان النسب يجئ من اللازم والمتعدى بوزن مفعول وفيه نوع ضعف ولذا اخره لكن الاشكال المذكور لايتمشى هنا * **قوله** (قارع ظنه بظنه) اى عارض ظنه بظنه وقابله به لرده كما عرفته شبه المعارضة بالحروف بالمقارعة بالسيوف فى الجرح فذكر اسم المشبه به واريد المشبه استعارة

٢ لمامر من ان علة السؤال ماذكر المص لاالمجئ ❊

٣ من ان اذلازم الظرفية على مااختاره المصنف ❊

٤ ولك ان تقول ان جهله قبل ظهور الايات عنده والاستيقان بعد ظهورها ❊

قوله وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا اى وعلى ان يكون الخطاب بقوله عز وجل فاسئل بنى اسرائيل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم يكون اذ ظرفا لآتينا فى ولقد آتينا موسى تسع آيات وقوله تعالى "فاسئل بنى اسرائيل" اعتراضا فى البين

قوله او باضمار يخبروك اقول فيه نظر وهو انه يلزم ح ان يكون المعنى فاسأل يامحمد بنى اسرائيل الآن ليخبروك فى وقت مجئ موسى اباءهم فكيف يكون وقت مجئ موسى فى الزمان الماضى المنقرض ظرفا لاخبارهم الآن بعد سؤاله صلى الله عليه تعالى وسلم عنهم فان الظاهر من كلامه هذا ان العامل فى اذ يخبروك المقدر جوابا اللام

قوله او باضمار اذكر فيكون نصب اذ ح على انه مفعول به لاعلى الظرفية كما فى الاول وفى الكشاف فاسئل بنى اسرائيل فقلنا له سل بنى اسرائيل اى سلهم من فرعون وقل له ارسل معنا بنى اسرائيل اوسلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم اوسلهم ان يعاضدوك وتكون قلوبهم وايديهم معك ويدل عليه قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسال بنى اسرائيل على لفظ الماضى بغير همزة وهى لغة قريش وقيل فاسئل يارسول الله المؤمن من بنى اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الآيات ليزداد يقينا وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى الى هنا كلامه ففى قوله عز وجل فاسئل بنى اسرائيل وجهان لان الخطاب اما ان يكون لموسى اولرسول الله عليهما الصلاة والسلام فان كان الخطاب لموسى فلابد من تقدير القول اى ولقد آتينا موسى فقلنا له سل بنى اسرائيل فالسؤال امابمعنى الطلب اى اطلب بنى اسرائيل من فرعون وقل له ارسل معنا بنى اسرائيل لانهم كانوا كالاسراء تحت ايدى القبط او بمعناه فالمسؤل بنى اسرائيل والمسؤل عنه امادينهم انهم على ملة ابراهيم اوعلى دين فرعون واماعن معاضدتهم اياه ويؤيد هذا الوجه قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسال لان الضمير فيه عائد الى الموصوف ويجئ فيه المعانى الثلاثة المذكورة ١١

مصرحة * **قوله** (وشتان مابين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت) وظنى ان الظن الثانى بمعنى اليقين عبر به للمشاكلة ولايبعد ان يكون الاول ايضا بمعنى اليقين وعن هذا قال فان ظن فرعون كذب اذ الصدق والكذب يجريان فى الظنون ايضا بحت بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة والتاء بمعنى الخالص صفة مشبهة وضم الباء من الغلطات والتوصيف به للتأكيد والا فالكذب الغير الخالص غير متحقق والقول بانه خالص لايطابق واقعا ولااعتقادا ولاامارة عليه وانما سمى ظنا لتعبيره به ضعيف لان الكذب عند الجمهور مالايطابق الواقع وايضا عدم مطابقته الاعتقاد من اين يعلم * **قوله** (وظن موسى عليه السلام يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته) يحوم حول اليقين بل هو اليقين ٢ الا ان يقال ان الاعتبار للخواتم * **قوله** (وقرئ وان لاخالك يافرعون لمثبورا على ان المخففة واللام هى الفارقة) لاخالك فى القاموس اخال بكسر الالف ويفتح فى غير الفصيح قوله فاراد الفاء للسببية ٢٢ (فرعون) ٢٣ * **قوله** (ان يستخف موسى عليه السلام وقومه وينفيهم ٢٤ ارض مصر اوالارض مطلقا بالقتل والاستئصال) وينفيهم اصل معنى الاستخفاف الازعاج والتحريك فكنى به عن نفيهم واخراجهم من ارض مصر فاللام للعهد بقرينة كونهم فيها اوالارض مطلقا فيكون اللام الاستغراق ويلزمه القتل بالاستئصال ولذا قال بالقتل الخ ٢٥ * **قوله** (فاغرقناه) الفاء لسببية ماقبله لمابعده * **قوله** (فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق) فعكسنا عليه التعكيس بالنظر الى الاخراج عن الارض فان كان مراده الاخراج من الارض فقط كما هو الظاهر فعكسه بالنظر الى الاخراج والزيادة عليه بالاغراق لايضر العكس بل يؤيده وان كان مراده الاخراج بالقتل فالعكس ظاهر ٢٦ (من بعد فرعون واغراقه) ٢٧ * **قوله** (التى اراد ان يستفزكم منها) وهو ارض مصر هذا على تقدير دخول موسى ومن معه من بنى اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ظاهر واما على تقدير عدم دخولهم مصر بعده فالمراد بالارض التى اراد ان يستفزكم منها جنس الارض ٢٨ * **قوله** (الكرة اوالحيوة اوالساعة اوالدار الآخرة) الكرة اشار الى ان الموصوف مقدر بوجوه شتى وظاهره الدار الآخرة لانه مذكور فى موضع آخر وكذا الحيوة والساعة واما الكرة فليست فى هذه المرتبة فى الظهور ٣ مع انه قدمها * **قوله** (يعنى قيام القيامة) ناظر الى جميعها فالمعنى على كل تقدير فاذا جاء القيامة ٢٩ * **قوله** (مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم وبينهم ونميز سعداءكم من اشقيائكم) مختلطين معنى لفيفا قوله اياكم واياهم بدل من مختلطين والخطاب لبنى اسرائيل وضمير الغائب عبارة عن فرعون وقومه لكن الظاهر انتم وهم لانه بدل من الضمير المرفوع فهو اما اقامة الضمير المنصوب مقام المرفوع اومنصوب بتقدير اعنى وفيه تنبيه على ان فيه تغليبا للمخاطبين على الغائبين وكذا فى قول المص بينكم وسعداءكم واشقياءكم تغليب فلوقال ونميز السعداء من الاشقياء لاسلم من التمحل * **قوله** (واللفيف الجماعات من قبائل شتى) سميت به لانه قدلف بعضها ببعض بسبب الاختلاط فهذا اللف لف اعتبارى كالتركيب الاعتبارى فيكون من اسماء الجموع لا واحد له من لفظه مثل الجميع ونقل عن الطبرى انه قال هو بمعنى المصدر كقول القائل لففته لفا ولفيفا فهو شامل للقليل والكثير والمراد هنا الكثير ٣٠ * **قوله** (اى وماانزلنا القرآن الاملتبسا بالحق) اشار الى ان التقديم للحصر وعبر بالنفى والاثبات لظهوره فى الحصر والى ان الضمير للقرآن فحمد لاضماره من غير ذكر هنا وذكره فى قوله "ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن" لايفيد فان الانزال من خواصه فيغنى عن ذكره والى ان الباء للملابسة * **قوله** (المقتضى ٤ لانزاله ومانزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه) المقتضى لانزاله اى المراد بالحق هنا الحكمة الالهية المقتضى لانزاله وهى اصلاح الارض واشراقها وتبيين الاحكام التى نيط بها سعادة الدارين والمراد بالحق الثانى مااشتمل عليه من الاحكام الاعتقادية والعملية فهو مغاير للاول اذ تبيين الاحكام واشراق الارض بها مغاير لنفس الاحكام وان تلازما مثل تلازم الانزال والنزول ولذا اظهر ولم يضمر والشئ اذا اعيد معرفة يكون عين الاول اكثرى لاكلى يعدل عنه بالقرينة فالحق فى الموضعين ضد الباطل ولكمال الاعتناء بشان القرآن جمع بين الانزال والنزول مع تلازمهما * **قوله** (وقيل وماانزلناه من السماء الامحفوظا بالرصد من الملائكة ومانزل على الرسول الامحفوظا بهم من تخليط الشياطين) وماانزلناه من السماء اى من السماء الدنيا الامحفوظا بالرصد جمع راصد

٢ قال ابن الكمال وكان ظن موسى عليه السلام يقينا اى كان عالما بذلك بيقين هذا بالنظر الى الحال وكلام المصنف بالنظر الى المآل ❊

٣ اشار به الى ان فيه نوع قصور فى الترتيب الا ان يقال انه اراد ذكر ماهو المرجوح اولا ثم الراجح المختار ثانيا لكنه خلاف مذاقه ❊

٤ والتعبير بالاقتضاء بالنظر الى الحكمة الالهية وان كان لطفا وتفضلا فى ذاته ❊

١١ لان سال اما بمعنى طلب او بمعناه وح اما ان يكون المسؤل عنه عن دينهم اومعاضدتهم فان قال الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالمعنى سل مؤمنى بنى اسرائيل عن الآيات التسع ليحصل لك طمانينة فهو من اسلوب قوله تعالى "وان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك" وهو من باب التهييج والالهاب تثبيتا ومزيد طمانينة

قوله قارع ظنه بظنه فى الاساس قرعه بالرمح وقارعه وتقارعوا بالرماح والمعنى ههنا قابل ظنه بظنه فان المقارعة انماهى بعد المقابلة فهو من باب الكناية

قوله وماانزلنا القرآن الاملتبسا بالحق معنى الحصر والتخصيص فى الموضعين لتقديم الجار والمجرور على العامل وتفسير بالحق بملتبسا بالحق حمل للباء على معنى المصاحبة اى وماانزلنا القرآن الامصحوبا بالحق ومانزل الامصحوبا به

قوله وقيل وما انزلناه من السماء الامحفوظا بالرصد من الملائكة فعلى هذا يكون الباء فى بالحق للاستعارة قال ابو البقاء وبالحق انزلناه اى وبسبب اقامة الحق انزلناه فيكون الباء للسببية متعلقة بانزلناه ومعه الحق او وفيه الحق ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اى انزلنا ومعنا الحق وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لانه ليس فيه ضمير لغير القرآن

مثل حرسا وحارسا لفظا ومعنى قوله من الملائكة بيان للرصد وهذا مآل المعنى لان معناه الاصلى وماانزلنا القرآن الاملتبسا بالحق لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولايتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات فهو ثابت على الحقيقة كما اشار اليه المصنف بقوله ولعله الخ وهذا لما كان بحفظ الملائكة بحسب العادة قيل معناه ذلك فالحق ايضا بمعنى ضد الباطل لكن فى الموضعين على هذا التفسير الحق بمعنى واحد ٢ وهو مااشتمل عليه من الاحكام الالهية فهى باقية على حالها كما انزلت مصونة عن التحريف والتبديل والزيادة والنقصان بان جعله الله تعالى معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لايخفى تغيير نظمه على اهل اللسان قوله من تخليط الشيطان متعلق بمحفوظا الثانى واما التنازع فلايناسب وان كان له وجه فى الجملة قيل ولو قال وماانزلناه الى السماء الدنيا بدل من السماء لكان ارادة هذا المعنى اظهر ولكن لظهورانتفاء احتمال تخليط الشيطان وغيره فى عالم السماء لم يفسره به فعلى هذا لا وجه للتنازع * قوله (ولعله اراد به نفى اعتراء البطلان له اول الامر وآخره) فيكون بين الجملتين تغاير ويكون العطف فى موقعه اللائق والاعتراء بالعين والراء المهملتين بينهما مثناة فوقية وبالمد الاصابة والعروض والمراد باول الامر الانزال واخره النزول والمراد بالشياطين عام للانس والجن والتعبير بامل من عادات العظماء حيث يعبرون بالترجى والاطماع فى مقام اليقين اولان الاطلاع على مراد الغير بالظن والترجى وانماعرضه لان الارتباط بماقبله انما يظهر بالتفسير الاول كما اشار اليه المصنف فى وماارسلناك الخ وايضا حفظ القرآن عما ذكر بكونه معجزا مباينا لكلام البشر كماصرح به فى قوله تعالى انانحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لابحفظ الملائكة ٢٢ * قوله (للمطيع بالثواب ٢٣ للعاصى من العقاب فلاعليك الاالتبشير والانذار) اى فلايجب عليك الخ فيه اشارة الى ارتباط هذه الآيات الى ماقبله وهذا يناسب المعنى الاول كما ذكرناه ٢٤ * قوله (نزلناه مفرقامنجما) والتنزيل لازم مقدمه وثابت باقتضاء النص وقدر نزلنا من التفعيل لانه حقيقة فى النزول مفرقا والظاهر مفروق لكن لماكان الفرق فى نفس الامر كثيرا قال مفرقا والفرق بين القراءتين ان فى التشديد افادة للتكثير دون التخفيف وجوداوعدما * قوله (وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما فى قوله ويوماشهدناه) فحذف الجار الخ لان الضمير لاينتصب على الظرفية فالضمير فى الاصل مجرور وبعد حذف الجار انتصب مجروره على انه مفعول به توسعا كما فى قوله ويوما شهدناه اى شهدنافيه فالاستشهاد بالبيت من وجهين * قوله (وقرئ فرقناه بالتشديد لكثرة نجومه) اى فى نفس الامر فصيغة التفعيل لافادة تلك الكثرة فالتكثير فى الفعل ومعنى منجما مفرقا من قولهم نجمت المال اذا وزعته كانك فرضت ان تدفعه عند طلوع كل نجم ثم اطلق النجم على وقته ثم اطلق على مايقع فيه كذا بينه الفقهاء فى بحث المكاتبة فما كان نجوما كان مفرقا ومعنى لكثرة نجومه كثرة تفرقه * قوله (فانه نزل فى تضاعيف عشرين سنة) اى فيها فهو من المجاز يقال فى تضاعيف كذا وفى اضافه اى فى اثنائه كذا نقل عن الاساس وقيل نزل فى ثلث وعشرين سنة * ٢٥ قوله (على مهل وتؤدة) بضم التاء وفتح الهمزة والدال المهملة التأنى والتمهل فى الفعل * قوله (فانه ايسر للحفظ واعون للفهم) فانه ايسر للحفظ اى حفظ الناس نظما واعون للفهم معنى وهذا جواب لقول احبار اليهود ولولانزل عليه القرآن جملة واحدة كما فى سورة الفرقان وعلل هناك التفريق بقوله لنثبت به فؤادك فالعلتان متقاربتان لان قراءته عليه السلام على مكث بعد حفظه شيئا قوله لتقرئه متعلق بفرقنا او بمقدر اى تفريقا على مكث * قوله (وقرئ بالفتح وهولغة فيه) بالفتح اى بفتح الميم ٢٦ * قوله (على حسب الحوادث) وفى نسخة المصالح فسره به ليكون تأسيسا ولو فسره بالتفريق لكان تكريراله وتأكيدا فهذا يفيد ان تدريج نزوله بحسب اقتضاء المصالح والاول يفيد ان تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه ٢٧ * قوله (قل آمنوا به اولاتؤمنوا) للتسوية ٤ ولفظة او يؤكدها نحو اصبروا اولاتصبروا فالامر والنهى مجازان للتسوية * قوله (فان ايمانكم بالقرآن لايزيده كمالا وامتناعكم عنه لايورثه نقصانا) فان ايمانكم الخ اشارة الى ماذكرناه قوله بالقرآن بيان مرجع ضمير به ٢٨ * قوله (وقوله ان الذين اوتوا العلم تعليل له اى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل) تعليل له اى لاتؤمنوا يدل عليه قوله

٢ فتكرير الحق باسمه الظاهر لكمال التقرر فى الذهن وللتعظيم عه

٣ اولابأس عليك بحذف اسم لافانه مسموع مقيس كما نبه عليه ابن الحاجب فى الكافية عه

٤ اى للتسوية بين الامرين فى عدم الافادة الزيادة والنقصان ومثل هذا الامر والنهى بمعنى الخبر بقرينة جمعهما وبلفظة اوفان الشئ لايأمر ولاينهى فى زمان واحد والمعنى ايمانكم وعدمه سواء عه

قوله الامبشرا للمطيع ونذيرا للعاصى وفى الكشاف وما ارسلناك الالتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شئ من الاكراه على الدين ونحو ذلك يعنى ان التركيب من القصر الافرادى نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحرصه على ايمان قومه منزلة من يعتقد انه مبشر ومنذر ومع ذلك مكره على الدين ايضا فقصر على البشارة والنذارة ونفى كونه مكرها على الدين

قوله فحذف الجار اى الاصل فرقنا فيه فحذف لفظ فيه واوصل الفعل الى الضمير بلا واسطة كما فى قوله ويوم شهدناه اى شهدنافيه

قوله لكثرة نجومه اى لكثرة اوقات نزوله فهو كالفرق بين نزل بالتشديد وانزل فى افادة صيغة التنزيل معنى الكثرة

قوله تعليل له وجه كونه تعليلا لقوله قل آمنوا به اولاتؤمنوا انه امر للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالاعراض عنهم ونهى له عن المبالات بعد ايمانهم فكأنه قيل اعرض عنهم ولاتكترث بعدم ايمانهم لانهم لم يؤمنوا بما جئت من الحق ولم يصدقوا نبوتك وهم اهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم وافضل وهم العلماء الذين قرؤا الكتب وعلموا ما الوحى وما الشرايع قد آمنوا بذلك وصدقوك وثبت عندهم انك النبى العربى الموعود فى كتبهم فاذا تلى عليهم ماجئت به من القرآن خروا سجدا وسجدوا لله تعظيما لامره

ان لم تؤمنوا قوله فقد آمن به الخ علة الجزاء المحذوف القائم مقامه اى ان لم تؤمنوا به فلاضير اوفلايورث نقصانا خير منكم بمعنى اصل الفعل اومن قبيل الصيف احر من الشتاء وهم العلماء الذين الخ كعبدالله بن سلام واحزابه قرؤا الكتب السابقة فالضمير فى من قبله راجع الى نزول القرآن وهذا بيان سبب ايمانهم لان بمعرفتهم الوحى وامارات النبوة عرفوا انما يتلى عليهم كلام الله تعالى وعرفوا انك نبى آخر الزمان * قوله (اورأوا نعتك وصفة ما انزل اليك فى تلك الكتب) اورأوا الخ بيان سبب اخر لايمانهم معطوف على عرفوا الخ لكن قوله وامارات النبوة شاملة لرؤية نعته عليه السلام * قوله (ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية) فحينئذ لايكون ان الذين اوتوا العلم داخلا فى حيز قل كما دخل فى حيزه فى الاحتمال الاول * قوله (كأنه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولاتكترث بايمانهم واعراضهم) عن ايمان الجهلة فانهم كالهوام واما العلماء فهم متبوعون فايمانهم يكون سببا لايمان تابعيهم قوله ولاتكترث من الاكتراث اى المبالات اى لاتبال بايمانهم لما ذكرنا من انهم كالهوام لايقدرون على التبليغ والتعليم وتقوية الدين القويم ٢٢ (القرآن) ٢٣ * قوله (يسقطون على وجوههم) يسقطون معنى يخرون قوله على وجوههم قيل انه اشارة الى ان اللام بمعنى على والذقن يراد به الوجه مجازا بعلاقة ذكر الجزء وارادة الكل والداعى الى المجاز المبالغة فى الاعتماد على الجبهة والانف حتى كأنه يلصق الذقن بالتراب قيل لان حقيقته مجتمع اللحيين لامايثبت عليه الشعر وان شاع فيه مجازا * قوله (تعظيما لامر الله تعالى) تعليل لماقبله لابعلة حصولية بل تحصيلية * قوله (اوشكرا لانجازه وعده فى تلك الكتب) اوشكرا الخ عطف على تعظيما فاولمنع الخلو وفى بعض النسخ وتعظيما بالواوقيل وهواوفق بالتفسير الثانى لقوله اوتوا العلم * قوله (ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه) عطفه على بعثة اولى من عطفه على انجازه لقربه ولافادة انه موعود به ايضا ٢٤ * قوله (عن خلف الوعد) فانه نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه والتخصيص لقرينة مابعده ٢٥ * قوله (انه كان وعده كائنا لامحالة) اى ان ان مخففة ان واسمه ضمير الشان كائنا معنى مفعولا قوله لامحالة مستفاد من التأكيد ٢٦ * قوله (كرره لاختلاف الحال اوالسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثانى لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله) كرره اى بحسب الظاهر والا فبالنظر الى اختلاف الحال اوالسبب لاتكرار * قوله (وذكر الذقن لانه اول مايلقى الارض من وجه الساجد) اى اقرب الاشياء من وجههم فى ابتداء الخرور هو الذقن وقد عرفت مايتعلق به من انه اريد به المبالغة الخ قوله فيمامر يسقطون على وجوههم قرينة على ان مراده بهذا الكلام المبالغة دون ظاهره * قوله (واللام فيه لاختصاص الخرور به) اى هى وان كانت بمعنى على كما نبه عليه بقوله على وجوههم لكن اختير اللام دون على لافادة اختصاص الخرور به اى بالذقن بالمعنى المذكور اى اقرب الاشياء هو الذقن فلا كلام فى الاختصاص والاختصاص المستفاد من اللام بمعنى تعلق خاص به لابمعنى الحصر وان ذهب اليه قدس سره لكن جمهور العلماء لم يعدوا اللام من طرق القصر فلااشكال فى كلامه ايضا ٢٧ * قوله (سماع القرآن) اى القرآن المسموع ٢٨ قوله (لمايزيدهم علما ويقينا بالله) تعالى قدمر الكلام فيه فى قوله اوليزداد يقينك ٢ (٢٩ نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول ياالله يارحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر) * قوله (اوقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقداكثره الله فى التورية فالمراد على الاول هوالتسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو باعتبار الذات الذى هو المعبود) وهذا سبب آخر للنزول ونسخة اوهوالصحيح لان نسخة الواو توهم انه من تتمة الاول فالمراد على الاول هو التسوية بين لفظة الله والرحمن فى الدعاء بهما فانهما يطلقان على ذات واحدة وهو ذات الواجب الوجود الاول باعتبار العلمية عند الجمهور وباعتبار الغلبة عند المصنف والثانى باعتبار الغلبة اتفاقا لايطلق على غيره تعالى واماقولهم لمسيلمة الكذاب يارحمن اليمامة فمن توغلهم فى الكفر قوله وان اختلف اعتبار اطلاقهما وهو اختلاف مفهوميهما لكن لاضير فيه لان التوحيد انما هو للذات الخ ولما كان الذات واحدا لايلزم تعدد الالهة وبهذا البيان يتم الجواب ولم يرد به ان التوحيد يحصل بهما لان من قال لااله الاالرحمن لم يكن موحدا مثل لااله الاالله فانه يفيد

٢ من ان الصحيح قبول اليقين والتصديق الزيادة والنقصان يدل عليه قصة ابراهيم عليه السلام عه

قوله كرره لاختلاف الحال والسبب اما اختلاف الحال فلان الاول خرور حال السجود والثانى خرور حال البكاء واما اختلاف السبب فهو الذى اشار اليه بقوله فان الاول للشكر عند انجاز الوعد اى لما سمعوا القرآن عند التلاوة عليهم علموا وايقنوا ان ما تلى عليهم هو الكتاب الموعود فى كتابهم فسجدوا لله لانجاز وعدلهم والثانى لتأثير مواعظ القرآن فسبب الخرور الاول الشكر على انجاز الوعد وسبب الخرور الثانى تأثير مواعظة الموعود

قوله وذكر الذقن لانه اول مايلقى الارض من وجه الساجد قال صاحب التقريب فيه نظر لان اول ما يلقى الجبهة والانف فوجهه انه اذا ابتدأ الخرور فاقرب الاشياء من وجهه الى الارض هوالذقن واراد مبالغة فى الخضوع وهو تعفيرا اللحى بالتراب اقول هذا المعنى بعيد من ان يستفاد من هذا اللفظ والاقرب فى سبب ذكر الذقن ان عادتهم عند الخرور للتعظيم انهم يقبلون الارض وعند تقبيل الارض اول مايلقى الارض الذقن

التوحيد دون الاول * قوله (وعلى الثانى انهما سيان فى حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود) وعلى الثانى اى السبب الثانى للنزول وهو قول اليهود انهما سيان الخ مع الاشارة الى ان الاول احسن اطلاقا لكونه اسما للذات المستجمع لجميع الصفات ولافادة التوحيد كما عرفته ولا كثار ذكر الرحمن فى التورية لحكمة دعت اليه لا نعرف وجهه * قوله (وهو اصوب ٢ لقوله ايا ما تدعوا) الخ فالاول هو الصواب قوله لقوله ايا ما تدعوا الخ يفيد الاصوبية ولا يفيد عدم صحة الاول لان تقديم الخبر معناه ان لله تعالى اسماء متفقة فى الحسن لانها لا يختلف مدلولها بالذات بخلاف غيره فان اسماءه تختلف فالقصر ناظر الى الوصف لا الاسماء اى الاسماء الحسنى مقصورة على كونها له تعالى لا يتجاوز الى غيره تعالى فلا اشكال بان معناه هذه الاسماء له تعالى لا لغيره كما زعم المشركون فيقتضى اصوبية الاول فيكون الثانى اصوب والثانى صوابا ولك ان تقول ان تقديم الخبر ليس للحصر بل للاهتمام فينتظم كلا الوجهين بدون تمحل لكن فى الثانى اظهر وفى بعض النسخ اجود اى اكثر جودة وفى بعضها اجوب من الجواب بالجيم والباء الموحدة اى ابلغ جوابا ٣ عما قالوا ٢٢ * قوله (والدعاء فى الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين فى ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما فى ايا من الابهام) فى الآية اى فى هذه الآية بمعنى التسمية وفى الكشف لانه لو حمل على الحقيقة المشهورة يلزم اما الاشتراك ان تغاير مدلولا الاسمين او عطف الشئ على نفسه ان اتحدا فيه اذ اختلاف المفهوم يكفى فى صحة العطف صرح به صاحب التوضيح فى بحث الاجماع وقيد الآية احترازا عن انحصار معنى الدعاء فى التسمية فهو بمعنى التسمية فى المواضع الثلثة قوله حذف اولهما وهو الضمير المقدر فى تدعوه وايا مفعوله الثانى وتدعوا توسط بينهما واو اى لفظة او للتخيير لا للترديد والتشكيك لانه فى الاصل للتساوى فى الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوى من غير شك اى انتم مخيرون فى التسمية بهما او باحدهما قال فى التلويح وفى التخيير قد يجوز الجمع بحكم الاباحة الاصلية وهذا يسمى التخيير بحكم الاباحة الاصلية انتهى فاندفع الاشكال الذى اورده الفاضل المحشى ولك ان تقول ان المراد احدهما لا على التعيين كما هو مقتضى التخيير وجواز الجمع بينهما مستفاد من دليل خارج حيث لم يتنافيا فيجوز الجمع بينهما والتنوين فى ايا عوض عن المضاف اليه واصله ايهما اى بهذا الاسم او بذاك الاسم وايا شرط منصوب بتدعوا وجازم له وما صلة اى حرف زيد للتأكيد * قوله (والضمير فى فله للمسمى لان التسمية له لا للاسم) للمسمى اى المفهوم من ذكر التسمية فهو مذكور حكما * قوله (وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه) فهو حسن اى شرعا وعقلا اى الجزاء محذوف اقيم علته الآية مقامه نبه عليه بقوله على ما هو الدليل عليه وفيه رد على وجه المبالغة حيث افاد صيغة الجمع جواز التسمية بكل اسم من الاسماء الحسنى فضلا عن لفظة الجلال ولفظة الرحمن * قوله (وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام) هذا بناء على ما اختاره من ان الله بمعنى معبود بالحق لا علم له تعالى وصفات الجلال ما تدل على العظمة والاكرام ما يدل على الاحسان والانعام كرحمن ورحيم وكريم وقال الكرمانى صفات الجلال هى العدمية وصفات الاكرام هى الوجودية وحاصله الصفات السلبية والثبوتية وصفات الجلال والاكرام حسنى فيكون دوالها حسنى وقال فى آخر سورة الحشر لانها دالة على محاسن المعانى وكذا فى سورة طه فهو اظهر مما ذكره هنا ٤ والتوصيف بالحسنى مجاز فى الاصل ثم صار حقيقة عرفية ٢٣ * قوله (بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ٢٤ حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين) بقراءة صلاتك بتقدير مضاف او مجاز مرسل بقرينة ان الجهر والمخافتة من شان القرآن لا الصلوة حتى تسمع المشركين من الاسماع قوله على السب اى على القرآن او الشريعة الناطقة لها او منزله واللغو فيها برفع اصواتهم وتصفيقهم حتى يخلطوا عليه القراءة قال تعالى • وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون • اى ارفعوا اصواتكم بها بالتشوش على القارئ فالمصلحة عدم اسماعهم القرآن فى حال القراءة فى الصلوة ٥ * ٢٥ * قوله (بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد فى جميع الامور محبوب) بين الجهر اى الجهر المفرط فما بين الجهر المفرط والمخافتة

(هو الجهر)

٢ وذلك لان الحكم بالاستواء يناسب ان يكون اسمين لذات واحدة كما هو مفهوم من كلام اليهود لا انهما اسمان لذاتين مختلفين كما زعم المشركون فكونه جوابا عن الثانى اصوب ووجه كونه جوابا عن الاول ان الحكم بالاستواء رد لكونهما اسمين لذاتين مختلفين
مد

٣ والاصل جاب يجوب مثل طاع يطوع من الثلاثى على الاصل ولو قيل انه افعل من اجاب كان بناء على مذهب الكوفيين مثل ابلغ من المبالغة
مد

٤ لان ما ذكر هنا يحتاج الى تقدير كما سمعته
مد

٥ واما فى حال التبليغ فلا بد من اسماع المشركين
مد

قوله وعلى الثانى انهما سيان الخ فالآية جواب للقولين جميعا اما على الاول فلدلالتها على ان الذات واحدة فان الضمير فى له لذات الواجب تعالى وحده والاختلاف فى الاسم لا يدل على الاختلاف فى المسمى وكثرة الاسماء لا تدل على كثرة المسمى بها واما على الثانى فلدلالتها على حسن اطلاق كل من لفظة الله ولفظة الرحمن عليه تعالى وانهما سيان فى حصول المقصود فكما يحصل المقصود عند الدعاء بلفظ الرحمن كذلك يحصل اذا دعى بلفظ الله على ان اسم الله اسم جامع لجميع معانى الاسماء الحسنى من حيث انه دال على ذات واجب الوجود المستجمعة لجميع معانى الصفات المسماة بالاسماء ولذا قالوا الله هو الاسم الجامع

قوله والضمير فى له للمسمى وفى الكشاف والضمير فى له ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته عز وعلا لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها هذا فقوله عز وجل فله الاسماء الحسنى من باب الاطناب فظهر من هذا ان حمل كلمة او على الاباحة انسب من حملها على التخيير لان المشركين حظروا الجمع بين الاسمين على وجه الاعتراض فرد باباحة ان يجمع بين اسماء بمعنى كيف يمنع من الجمع بين الاسمين وقد ابيح الجمع بين الاسماء المتكاثرة على ان الجواب بالتخيير فى الرد على اهل الكتاب غير مطابق لانهم اعترضوا بالترجيح واجيب بالتسوية لان او التخييرية تقتضى التسوية وكان الجواب المطابق ان يقال انما رجحنا الله على الرحمن فى الذكر لانه جامع لجميع الصفات الكمال بخلاف الرحمن ويساعد كون الكلام فى المشركين قوله تعالى • وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك • لانه يناسب ان يكون ١١

هو الجهر الادنى والافلا واسطة بين مطلق الجهر والمخافتة قوله فان الاقتصاد فى جميع الامور محبوب يشير الى ان النهى والامر للتنزيه والندب قوله وسطا بقرينة نهى الجهر والمخافتة والاقتصاد بمعنى التوسط والاعتدال واصله سلوك طريق مقصودة * قوله (روى ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه كان يخفت ويقول اناجى ربى وقد علم حاجتى وعمر رضى الله تعالى عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا) رواه الترمذى فهو صحيح وفيه ان النبى عليه السلام سألهما عن ذلك كذا قيل ويدل عليه قوله ويقول اناجى ربه يخفت من باب ضرب بمعنى الاخفاء فالثلاثى والمفاعلة بمعنى واحد قوله وقد علم حاجتى يدل على انه فى غير الصلوة واشير الى ان الحكم عام لا مته ايضا ولغير الصلوة ايضا قوله اطرد الشيطان طرد الشيطان بالذكر لكن الجهر مدخل تام الوسنان بوزن عطشان من السنة بمعنى النائم قوله ان يرفع قليلا يؤيد ما ذكرناه من ان المنهى هو الجهر الاعلى ما لم يقتضيه موجب ٢ * قوله (وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا) فعلى هذا نفى الجهر المطلق اى لا تجهر بما يطلق عليه الجهر ولا تخافت بها باسرها والكلام فى الموضعين لرفع الايجاب الكلى ولذا قال وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا هذا مستفاد من دليل آخر ولا يلزم ان يراد بالجهر الاعتدال فى الجهر كما فى الوجه الاول قوله والجهر ليلا يشعر ان صلوة الفجر صلوة الليل وفيه كلام قدمر فى تفسير قوله تعالى • اقم الصلوة لدلوك الشمس • الآية حاصله ان كون صلوة الفجر كونها من صلوة النهار ارجح وعلة النهى ايضا ما مر من اسماع المشركين فانهم يسمعون نهارا لا ليلا ثم استمر الشرع على ذلك ولعل المص اطلع على استعمل اخفت من الافعال فاستعمل الاخفات بمعنى الاخفاء ٢٢ * قوله (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) ولعل الاقتصار على الماضى اورده ردا على من قال اتخذه ولدا * قوله (فى الالوهية) الاولى فى الغناء عن الكل يظهر لمن راجع الى بيانه فى سورة الناس لكن لما كان هذا دليلا على استحقاق العبادة لا غير قال فى الالوهية ٢٣ * قوله (ولى يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته) يواليه تفسير للولى وصيغة المفاعلة للمبالغة بل للمغالبة اى ينصره قوله من اجل مذلة اشارة الى ان من تعليلية ولما كان شان الولى دفع مذلة ومضرة بموالاته قيد بهذا القيد فلا مفهوم * قوله (نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه) ما يشاركه اخ المشارك من جنسه الولد لان من حق الولد ان يجانس والده ومن غير جنسه هو الشريك غير الولد والمراد بالاختيار اتخاذ الولد الشريك وبالاضطرار الشريك من غير جنسه فالكلام لف ونشر مرتب ويحتمل ان يكون اختيارا واضطرارا ناظرا الى غير جنسه قوله وما يعاونه ويقويه ناظر الى قوله ولم يكن له ولى من الذل واما الولى بمعنى المحب له والنقياد امره فثابت قال تعالى • ومن يتول الله ورسوله • الآية * قوله (ورتب الحمد عليه) اى على نفى هذه بان جعله محمودا به ومحمودا عليه فانهما قد يختلفان اعتبارا وان اتحد اذاتا ٣ فان هذه الامور من حيث ان الثناء والمدح يتحقق بذكره محمود به ومن حيث انه باعث للحمد محمود عليه * قوله (للدلالة على انه الذى يستحق جنس الحمد) اشارة الى ان لام الحمد للاستغراق ومعنى رتب الحمد رتب استحقاق الحمد كما صرح به فى اوائل سورة الكهف * قوله (لانه كامل الذات) اى الواجب الوجود الغنى عما سواه وهذا مفهوم من نفى تلك الامور فنفى هذه الامور لدلالته على الجميل الاختيارى يكون محمودا عليه والمص اراد بذلك دفع الاشكال بانه صفة عدمية فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد * قوله (المنفرد بالايجاد) حيث لم يكن له شريك فى الملك اى فى الخالقية والالوهية * قوله (المنعم على الاطلاق) ٤ لكونه منفردا بالايجاد وغرضه بذكر المنعم توضيح ان المقام مقام الحمد * قوله (وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه) ناقص اى ممكن حادث يحتاج الى ذلة فى الحدوث والبقاء مملوك نعمة كالمأكولات والمشروبات والملبوسات وكالعقل والقوى وتناسب الاعضاء وغير ذلك او منعم عليه وهو ظاهر واشار به الى انحصار استحقاق الحمد فيه تعالى * قوله (ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا) ولذلك اى لكونه كاملا وما عداه ناقصا عطف عليه اى على قل وكبره تكبيرا او المعنى ولذلك اى لما ذكر من الدلالة على كمال ذاته تعالى ونقصان ما عداه ٢٤ * قوله (وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ فى التنزيه والتمجيد واجتهد فى العبادة والتحميد ينبغى ان يعترف بالقصور عن حقه فى ذلك) وان بالغ فى التنزيه

٢ مثل كون الجماعة كثيرة فان الجهر الاعلى محبوب ح
مد

٣ صرح به قدس سره فى حاشية المطالع
مد

٣ اى لا لعوض ولا لغرض مد

١١ تسجيلا للرد على المشركين كما تقول فى افحام الخصم الحمد لله على ظهور الحق وزهوق الباطل وفى الكشاف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعى الها آخر قال بعض الفحول من شراح الكشاف واما بيان تنزيل الآية على الرد على المشركين فهو ان نداء ابن عباس يا الله يا رحمن يحتمل وجهين احدهما ان يراد بهما المسمى فيلزم منه التقديم فى المسمى والثانى ان يراد بهما الاسم فلا يلزم التعدد الا فى الاسم فحمل ابو جهل على الاول فقال ما قال فرد الله تعالى زعمه بان نزله على الاحتمال الثانى قل بلا قل ادعوا الله الآية اقول وجه الرد بانه عز وجل قال فله بافراد الضمير الراجع الى الواحد الفرد وهو مسمى الاسماء كلها

قوله بقراءة صلوتك فسره على حذف المضاف لان الصلوة فعل فيه قراءة محضة

قوله حتى لا تسمع غاية للنفى لا المنفى اى لا تكن مخافتك بحيث يؤدى الى عدم سماع من خلفك من المؤمنين

قوله من جنسه ومن غير جنسه نشر على ترتيب اللف فان قوله من جنسه ناظر الى قوله عز وجل لم يتخذ ولدا وقوله من غير جنسه الى قوله عز وعلا ولم يكن له شريك فى الملك

قوله اختيارا واضطرارا نشر على ترتيب اللف ايضا فان قوله اختيارا ناظر الى قوله من جنسه وقوله اضطرارا الى قوله من غير جنسه قوله وما يعاونه عطف على ما يشاركه داخل معه فى حيز النفى اى ونفى ما يعاونه بقول ولم يكن له ولى من الذل فان الولى فيه بمعنى الناصر

قوله ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذى يستحق الحمد لانه كامل الذات فان ترتب الحكم على الشئ يشعر بعلية ذلك الشئ لذلك الحكم

قوله وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ فى التنزيه والتمجيد الى آخره معنى التنزيه افاده قوله عز وجل لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل ومعنى التمجيد مستفاد من الحمد لله وجه التنبيه على ذلك المعنى انه سبحانه امر بالتكبير ١٢

لان منطوق الكلام هو التنزيه والتحميد منفهم بطريق اللزوم والكناية قدم التنزيه لان التخلية مقدمة على التحلية ولعل اختيار هذا الاسلوب هنا للاشارة الى ان الحمد بهذا الطريق اعلى المقامات من الحمد لاشتماله الطلبتين على وجه الايجاز قوله على ان العبد فيه تنبيه على ان الخطاب عام لكل من يصلح ان يخاطب اوله عليه السلام مع عموم حكمه والتعبير بالعبد فى غاية من الحسن وجه التنبيه هو ان الامر بالتكبير بعد الامر بالحمد يدل على كمال قصور العبد فى قضاء المأمور به كما قال تعالى • كلا لما يقض ما امره • ومعنى التكبير العجز عن اداء ما امره الله به وعن اداء حقه تعالى وهذا اولى من كونه بمعنى التعظيم حتى قيل معنى الله اكبر الله اجل من ان يؤدى حقه بهذا القدر من العبادة والى بعض ما اشرنا اليه اشار المصنف وفى التأكيد بالمصدر مبالغة وعدم ذكر المتعلق اشارة الى انه لاتسعه العبارة ولا الكتابة ولو كبر و بالغ فيه والقى عصاه بداله سفر آخر ولم يتيسر له الحضر حتى لقى الله تعالى ذا القدر و فى تصدير السورة الكريمة بالتسبيح وختامه بالتنزيه و التحميد براعة رشيقة وبلاغة انيقة ونوع رد العجز على الصدر * **قوله** (روى انه عليه الصلوة والسلام اذا افصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار فى الجنة والقنطار الف اوقية ومأتا اوقية) اذا افصح الغلام اى انطلق ٢ لسانه بالكلام وهذا الحديث رواه ابن ابى شيبة وعبد الرزاق وغيرهما وقوله من قرأ الى آخره حديث موضوع الحمد لله الذى وفقنا لتحشية الجزء الاول من كتاب انوار التنزيل واتمامه يوم الاحد من شوال المفخم والحمد لله ظاهرا و باطنا اولا واخرا والصلوة على نبيه عليه السلام وعلى آله الكرام واصحابه العظام

سنه ١١٨٧

قد كمل تكملة الجلد الرابع ويليه الجلد الخامس ان شاء الله تعالى

٢ فافصح يراد به المعنى اللغوى قوله فرق قلبه الفاء للسببية ورق معناه حزن عليهما اورحم القنطار الف وقية و قنطار من جملة الحديث و ذكره الواحدى دون ومأتا وقية وفيه والاوقية خير من الدنيا ومافيها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

١٢ بعد الامر بالتحميد و التنزيه دلالة على ان العبد وان بالغ فى تنزيه ذاته تعالى وتمجيده فهو بعد قاصر عن ذلك عاجز عنه فعليه ان يقر بعجزه وقصوره بوصف مولاه بالكبرياء والجلال والعظمة والكمال هذا اخر ما امليته فى حل تفسير سورة بنى اسرائيل و معانى كلام الله لا اخر لها والحمد لله على توفيق الاتمام وعلى رسوله اكمل التحية والسلام اللهم اجعلنى خالص النية فى هذه الامنية واجعل نصيبى فيه لخالص وجهك الكريم انت جواد كريم مفضل رحيم ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام ياالله يارحمن ياالهنا واله كل شئ الها واحدا لااله الا انت ياالله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الحمد لله رب العالمين